

المسرح الهام  
غفر الله له ولوالديه

# الروض الأنيب

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوف ٢١٨ هـ

الناشر

رضا توفيق عفيفي

المسرح همل  
غفر الله له ولوالديه

# الروض الأنيب

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

الجزء الأول





# الرَّوضُ الْأَنْفِيُّ

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهمي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

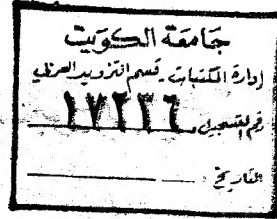
السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوفى ٢١٨ هـ

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

يطلب من  
دار الكتب الإسلامية، التوفيق عفي عام  
١٤٢٠ شاع المراجعة بباين - ٧ - ٩٦٦١



حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الطبعة الأولى

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

# مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين .

أما بعد : فحينما عُهد إلى بهذا الكتاب « كتاب الروض الأنف » لتحقيقه توجهت إلى الله بالضراعة أن يهدي فكرى إلى الحق الجليل ، والصدق النبيل ، والصواب الجليل ، وأن يلهمنى البيان الذى يرف بوضاءة الحق ، وإشراق الجمال ، وأن يجعل من عملى فى الكتاب صالحة أبلغ بها من رضوانه رزقا كريما به تنعم الروح ، وتهنأ النفس ، وتكمل الحياة فى الأولى والآخرة .

ليس تحقيق هذا الكتاب بالعمل الهين ، فهو عن النبي العظيم الذى به خُتمت النبوات ، والإنسان الذى أشرقت الإنسانية فيه بكاملها الأعظم ، والذى يعتبر تاريخه بعد الوحي هو تاريخ التطبيق الحق لما جاء به القرآن ، كما قالت أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - حين سُئلت عن خُلُقِ النبي ، قالت :

« كان خاتمه القرآن »

ثم هو من تأليف إمام أندلسى كبير ذهب آراؤه - فى دين كثير من الناس - مذهب الحجة الناصعة التى لا يجوز أن تُتلقى إلا بالإذعان ، ومذهب البرهان الذى يشع منه فلقُ الصبح الوضى .



إمام بسط سلطانه القوى على الكثير من أئمة الدين في عصره وبعد عصره - لما ذهب إليه في كتابه «الروض الأنف» - التَّهْمَنَةُ على من قاموا بشرح السيرة ، أو الحديث عنها بعده ؛ لأنه احتشد لهذا الكتاب بكل ما كان عليه من علم وذكاء ومعرفة وريفة ، فأودعه كل هذا ، فكان أشبه « بدائرة معارف » في السيرة والتاريخ والحديث والفقه والنحو واللغة .

والكتابُ شرح لسيرة « ابن هشام » وحسبنا أن نذكر هذا ؛ فسيرة ابن هشام أجلُّ من أن تُعرَّف ، فلو تُلفها - أو لمُذهبا - المكانة المتأخرة التي تتألق على قضا التاريخ بآياتها الباهرة .

وأنت في هذا الكتاب تجد نفسك بين عاطفة تنوهج بالأشواق ، وعقل يرصدُ أفق الحقيقة ، عاطفة قد لا بُدَى ظمأها إلا تهويلات الخرافات ، وهويلات الأساطير ، وعقل يستشرف الحق عُلُوِّيَّ السلطان ، وقد جعله الإيمان ذارعة في أن يكون هذا الحق في وضوحه جالاً صريحاً فاضحاً ، وألَّقَ نوراً زكى باهر .

نم أنت أيضاً قبل هذا تحت سلطان عقيدة هي المثل الأعلى للحق في صفاته وجماله وجلاله . عقيدة لا يلج أحد في حقائقها الإلهية إثارة ما من خيال يفتنه بسحره وشعره ، وإنما يرى نورا وحياة بهما يكون النور ، وتكون الحياة لكل مسلم ، لأن هذه العقيدة حق من حكم حميد .

نم أنت - أيضاً - أمام نصوص انتقلت إلينا عبر قرون . والأمانة تفرض علينا أن نبقيها كما هي ، لنعرف الحقيقة غير مشوبة بشيء . فهذا هو الواجب في تحقيق التراث ، فلا ينزع بنا الهوى إلى تحريف أو تبديل ، فنعيد مأساة التراث حين استخفَّت به اللعنة اليهودية ، فغيرت معالمة ، وأحالتها أمشاجا

من الحق والباطل ، ومن الإيمان والكفر ، ومن وحى الرحمن ، ووسوسة الشيطان ، ثم أظهرته في عمارة التاريخ تزعم أنه مُطَيَّب بروح السماء . وإذا كان هذا هو المفروض علينا حيال أى تراث ، فما بالناس ونحن مع تراث يقص سيرة النبوة الخاتمة ، سيرة الإنسانية الكاملة ، وهى تسلك السبيل الأقوم على نور الوحي وهدايته ، سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يطبق القرآن أولاً ، تطبيق وأعظم تطبيق ليكون للبشرية المؤمنة شرعاً ومنهاجاً ، يطبقه في اعتقاده وعبادته وخلقه ، وسلوكه في الحياة . كل هذا فى أصدق إيمان ، وأشرف إرادة ، وأقدس غاية ونية ، فكانت سنته - عليه الصلاة والسلام - الآية على السلوك الذى به تهتدى وتشرف الحياة ، وتضىء بأعظم للقيم .

وكانت سيرته البيرة التى تجذب إليها بالحب الصدوق ، والإعجاب الودود كل مشاعر النفس ونوازع الحس ، وتفرض بالحب على الفكر الحر الذى لم تُزغِه حمية جاهلية ، أو ضلالة صليبية أن يسجد خاشعاً لله الذى خلق هذا الإنسان ، واصطفاه خاتماً للنبيين .

فإذا وجدنا نصوص التراث آيات حقَّ أحببنا التراث وأكبرناه ، وإذا لم نجده كذلك فماذا نفعل ؟ هذا بمض ما يُعرض من قضايا أمام العقل والقلب ، ولقد استهديت - للفصل فيها فصلاً قوياً - بهدى القرآن ، فإننا نراه يقص علينا مفتريات عبدة الهوى والإثم . ثم يكرعها بالهجة التى تزهق الباطل ؛ لهذا تركت النص كما هو فى شعور جعلنى أومن أننى لو نلت منه - حين يصدم ما أدين به - فإنى أنال من قدسية الحقيقة . هذا والإنسان الذى يكتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يخشى على نفسه أن تجمع به عاطفة مشبوبة أو مجنونة تسجرها خلافة التصورات التى يفتن بها الهوى عبيده ، أو يخشى عليها من شغل الفكر المغرور بنفسه ، فإن استبدت تلك العاطفة بزمامه استهواه

الشیطان واستغواه ، واستزله إلى عبادة وهم أسطوري سحرى الأصباغ والألوان  
يسميه له محمداً !! واصفاً إياه له بما لله وحده من صفات كما صنع الصوفيون  
الإشراقيون أمثال السهروردي المقتول ، والحلاج وابن عربي والجليلي وابن  
سبعين والصدر القنوي ، وغيرهم ممن حكموا على محمد أنه هو الله ذاتا وصفة  
وربوبية وألوهية ، أنه هو الحق والخلق ، والرب والعبد ، أنه هو الوجه الإنساني  
للحقيقة الإلهية ، أو أنه المظهر البشري لماهية الربوبية ، أو أنه حقيقة الوجود  
الطلق في إطلاقه وعماؤه وتجلياته وتعييناته وسرمديته وديموميته . وقد لا يستزله  
الشیطان إلى أعماق هذه الهاوية ، وهو يكتب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيجمله  
على أن يؤكد بألفاظه أنه يدين بالفصل بين الوجودات ، فيدين بوجود حق ،  
ويدين بوجود خاق . بوجود رب ، ووجود عبد ، ولكنه يضيف إلى هذا الذي  
تسميه عبداً أسماء وأفعالا تجعلك ترى رباً لاعبداً ، وخالقاً لخالقاً . إنه يزعم  
أن الله صرف محمد ، أو غيره في شئون خلقه ، ووهب له تدبير شئون الملك  
والملكوت ، والجبر والجبروت !! هذا الإنسان الذي يكتب هذا أو يتصوره  
إما خادع بنفاق ، وإما مخدوع بنفاق !! لقد فصل لغويا بين لفظين هما : رب وعبد ،  
وبين اسمين هما : الله ومحمد ، وظن أنه بهذا الفصل اللغوي قد نجح مع الإيمان من  
الكفر ، ومع التوحيد من الشرك . غير أنك حين تبتلى بما يعتقده في محمد  
وما يكتبه عن محمد عبداً ورسولاً ، تجده يسوى في اعتقاده تسوية تامة بين محمد  
وبين الله . لقد خدعه الشيطان عن قتلته ، فظن أنه أحياء ، ورشف من يديه كأس  
السعادة والخلود !! إن مصيره مع نفس تلك المصائر التي تردى فيها كهنته من  
قبل كائن عربي وتلاميذه .

إنك حين تقرأ لابن عربي فصوص الحكم ، ولعبد الكريم الجيلبي كتابه  
الموسوم بالإنسان الكامل ولابن الفارسي تائيته الكهري التي تدنو من

سبعائة بيت ، ستجد نعيم الخلد ، ونعيم الوثنية ، مُصَوِّرِينَ نفات محبة ،  
وتسبيحات توحيد ، وحفيف أجنحة الملائكة في فجر الحارِب .

ستجد الزعم بأن فرعون هو الله حكمة وحُكماً، وقَهراً وملكا، وبأن  
الشیطان هو أصل من أصول الحقيقة الحمدية ، وبأن أولئك الغواني اللاتي  
سِرْنَ في التاريخ غَزَلَ فتنة ، ونسب صَبَوَات لم يَكُنْ سوى الله في  
أجل مظاهره !!

كان قيس هو الله في مظهر ذكورة ، وكانت ليلي هي الله في مظهر  
أنوثة . كل شيء هو حقيقة الله التي تجلي في صور شتى ، شيخ عابد ،  
وعريد جاحد ، وملك كريم ، وشیطان رجيم . فالحقيقة الإلهية تجمع في كُنْهَا  
بين التقيضين وبين الضدين ، وبهذا تنعدم التفرقة بين الحقائق المتباينة ، أو  
تلتقي للمتناقضات كلها في حقيقة سموها : الحقيقة الإلهية ، أو الحقيقة الحمدية التي  
هي حقيقة الوجود ، وحقيقة عدم ، الوجود المطلق ، والوجود التمين ، الخير  
والشر ، الإيمان والكفر ، الحق والباطل ، الصدق والكذب ، وفي التمين  
البشرى هي : نوح وبنو نوح ، وهي موسى وفرعون ، وهي أبو بكر وأبو جهل !!

بين هذه الفهوم تناوحت صور الحقيقة الحمدية ، أو صورة الوهم الذي افترخوا  
له اسم محمد ، وبهذا النباح تجاوبت الكلاب الشاردة ، لعالمها تطني به على  
النفعة العلوية التي تبتد محمد ، وهو على قمة البشرية ، يشع بأنوار النبوة الخاتمة .

إن هؤلاء وأولئك عبْدُ شياطين نَزَّتْ بهم أحقادهم ، فإذا هي ندق بهم  
كل باب من أبواب جهنم .

وإن استبدَّتْ بالكاتب عبادته لعقله في قصوره وتقصيره تردَّتْ به في



هوة سحيقة ، وهو يحسب أنه يرقى معارج السماء ! .

إنه نزاع إلى إخضاع كل شيء في وضوح الشهود ، أو في سرأثر الغيب لمقاييسه المقايية ، أو — بتعبير أدق — لهواه يعمق بالفتنة الخلوّب ، فالخير هو ما يرى ، أو ما يشعر أنه خير ، وكذلك الشر ، وكذلك الحق والباطل ، وإن يك كل ذلك في مقياس الحقيقة مناقضاً لرؤيته ووجدانه .

مثل هذا المتعرف بعبادة العقل ، أو المسرف في الجحود ينظر إلى محمد ، وكأنما هو بشر بلا نبوة ، أو آدمي هوأه يقود توازع حشيه ، ويبطش بعواطف نفسه ، وبهذه النظرة يرى في محمد ما يرى الكفر في الإيمان ، وما يرى الحبث في الطيب ، وما يرى الحق في النعم الثلاثة الوسامة ، الناضرة الجمال .

ويقول عنه عين ما تقول العداوة في جهالتها وحقاقتها وضلالها المروكومة ، ويسخر في أعماقه التي تفتح فيها أفاعية من قولنا : صلى الله عليه وسلم .

ونحن السليدين نعوذ بالله من هؤلاء الذين أسرفوا في التجريد والجحود والحقود ، ومن أولئك الذين أسرفوا في العشق ، وعاشوا أنضاءه ، فرأوا الوجود كله أنوثة تافح بالحرمان والصدود ، حين استبد بهم غرام جسد لم يبرد لهم أوزاما ، ولم يند منهم غليلا . ولم يقرّ بهم في سكن .

فمكان هذا التصور لمحمد ، وكان هذا التصوير منهم للحقيقة .

إن الكتابة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تفرض علينا أن نكون على بينة من الكتاب والسنة ، وأن نجعل ما نقول حليفاً للحق ، وولياً للصدق ، وكذلك يفرض على كل من يتصدى لتحقيق كتاب عن خاتم النبيين .

ومن هنا تتجلى لنا خطورة الأمر وجلالته ! فقد خلف لنا أسلافنا تراثاً

مكتوباً عن النبي ، لا يوجد مثيله في أمة من الأمم كتبت تاريخ زعيم ، أو قائد أو بطل ، أو نبي هومنها في مكانة الشمس من الكون ، وفي الكثير مما خلف لنا الأسلاف من تراث مكتوب عن النبي لا نلح فيه شعاعة حقٍ إلا كما نلح ومضة البرق في الليلة الداجية زكت آفاقها الظلمات ، فلقد خيل إلى أصحاب هذا التراث أن الكذب آية حب ، وأن محمداً لا يكون عظيماً إلا بما اقترت الصليبية ليسوع ، فصوروا رسول الله في صورة بشر تستكن في أعماقه ربوبية قهارة خلقة ، تهيم على مصائر الوجود ، وأقدار كائناته ، وتجمع بين أزل الوجود ، وأبده في معرفة لا يخفى عليها شيء !! وافترخوا قصصاً ، وأحاديث هي نقات يهودية ، ومفتريات وثنية ، وضلالات صليبية ، ورددت أفواه وألسن في عديد من قرون التاريخ هذه القصص والأحاديث ، وتلفت الأجيال خلفها عن سابقها - كل ذلك ، وقد صنع التاريخ الكذوب لمن افترخوا هذه الأكاذيب ، أو لمن ردوها عن بلاهة عروشا تسجد تحتها أفكار أجيال وأجيال ، وتهطع في قنوت يأخذ منها كل العمر ، فتسخر لتعبد تلك الأكاذيب كل فكر ولسان وقلم ، فصار قريتنا للمستحيل أن يفكر امرؤ في نقد شيء من تراث أولئك الأسلاف بشروح هؤلاء الأخلاف ، وصارت هذه الترهات التي يمجها حتى الباطل لعوارها - تختال وكأنها درر حقائق تتلألأ بنور الوحي ، بل صارت ، وهي أحب ما يمشق الناس مما كتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصارت مكانة أربابها كالزجر القاصف ، والردع العاصف لمن يهيم بالهمس بكلمة حق ينقذ بها تلك الضلالات. والمسلم الذي يحاول أن يحلو للناس سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - على نور من القرآن وهدى من الأحاديث الصحيحة . تجده وقد تفجرت في وجهه حمم ، ودوت في سمعه رعود ، وألوف الألسنة نهتة بالسوء ، وهي التي لم تطب لحظة بذكر الحق . إن الباطل الذي سخر هذه الأسنة ، وزكم بطون أربابها بسخته لا يجب أن يعرف الناس أنه باطل ،

لأنه بما هو عليه في عقول عبيدي الخرافة يعيش مسجوداً له ، معبوداً تساق إليه  
 حُرُّ النِّعم ، وتحتشد الدنيا في باحاته وساحاته بكل تَرْفٍها وزينتها وفسوقها  
 وشهواتها !!! .

إنهم يريدون منه أن يقول ما قال الإشراقيون من الصوفية عن محمد  
 الموهوم : إن محمداً هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن . أن يقول عنه ما يقول  
 نعمة « الموالد » ونبذة المناوي !!! « لولاه ما كان ملك الله منتظاً » !!! .

أو ما قاله الوضاع الأفلك الذي افتري أن الله قال لمحمد : « لولأك ما خلقت  
 الأفلاك » .

أو ما قاله البوصيري :

فإن من جودك الدنيا وضربها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وإذا كانت الدنيا والآخرة بعض كرم الرسول ، فإذا بقي لله ؟ وإذا كان  
 علم اللوح والقلم بعض علم محمد ، فإذا بقي لله ؟ .

يريدون منه أن يؤمن ، وأن يحمل الناس على الإيمان بأن محمداً حي في قبره  
 لم يمت ، وأن أعمالنا عليه تمرض ، يريدون منه أن يعتقد بلا وهم ريبية في أن  
 قبر محمد خير وأفضل من عرش الله . والذين يريدون كتمه على هذا لا يعرفون  
 عما جاء به محمد شيئاً . مدى معرفتهم أنه خلق من نور ، وأن المصحف لا يجوز أن  
 يمس على غير طهارة !!! أما عن نبوة محمد ، أما ماذا في المصحف من هدى ؟ أما  
 هذا النور والحق والحياة فهم عنه عمون !!!

بل إنهم في كثير مما تعرفه الحياة عنهم لا يذكرون محمداً إلا حين يرون عرائس «المولد»، وثمت ترى على الشفاه غَنَمَةً وَهَمَةً !!

وقد يُخَيَّلُ إليك أن هذه صلوات وسجديات، وماهى إلا نفثات من حمم شهوات !! فإذا فعل، لنكتب الحق ؟ .

أنجبن عن المتاف الروحي الجميل بالحقيقة خشية هؤلاء للنذرين بالوعيد الكنود، والفتنة الحقود ؟ .

أُنْذِهِن كَأَمْدِهِنون مخافة أن يُعَرِّدَ عَلَيْنَا الباطل بهتانه وعدوانه، أو يتعرف ضدنا المكر السيء !! .

إن إيماننا بالله، وبرسوله — صلى الله عليه وسلم — لأكرم وأعز من أن نُذِلَّه لدعاة إلافك، وكهنة الزور، أو أن نرغم على الاستخذاء في سبيل الوصول إلى غرض دون هو : النجاء من سلاطة جاهلية جاحدة، أو سفاهة وثنية حاكمة، وإن الحق الذي يجعل من الحياة شيئاً جميلاً وعظيماً، لأسمى من أن نأذن لهذا الركام الأسود من الأساطير أن يزحف على أفق ضياء الحق، لالشيء سوى أن نكون مع رَدْغَةِ الأكثرية في نَلَطُخِ نتن !!

والله يهدينا بقوله : (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) يوسف: ١٠٣ .  
(وإن تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) . الأنعام: ١١٦ .

ثم إنى أنساها : هل تحتاج مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم — إلى أن ندعها بالأكاذيب، حتى نؤيد أو نردد كل أ كذوبة اختلقت ؟

إن الذي يزعم هذا كالذي يزعم أن الحق في حاجة إلى الباطل، وأن الصدق



محتاج - في تأييد الناس له - إلى الكذب ، وأن الإيمان يريد سنداً من الكفر ، وأن الخير فقير إلى الشر ؛ ليهب له في الحياة مكانته .

إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كالشمس لا تحتاج إلى دليل يثبت أنها بزغت سوى أن تراها وهي بازغة بحسب ، ومكانته أجل من أن نقترِف الكذب لنثبت به أنه صدوق . إن نوره يدل عليه ، ويثبت بلا برهان - سوى تألقه وتوجهه - أنه حقاً يضيء ، فلنقل عنه ما قاله ربه الذي خلقه في أحسن تقويم لنقل : إنه ما كان بدعا من الرسل ، وإنه كان بشراً يوحى إليه .

ألا وإن حق القرآن هو الحق الأول ، فهو المهيمن على كل كتاب جاء به البشر ، أو جاء به رسول الله من عند الله ، فلنقتصم به ، ونحن نكتب ، أو نقد ما كتب ، ليهب الله لنا الفرقان المبين . ونحذر أن تهيب اسماً يسحرنا تهيئته عن الصواب ، أو ندعن لسلطان ما يخادعنا ، ليؤينا عن الحق .

وبهذه الروح أقبلت على تحقيق كتاب «الروض الأنف» (١) وفي فكري ، وعلى قلبي حفاظ قوي على النص ، وإن وجدت فيه ما يخالف بعض ما أرى أنه مجانف للحق ، وقد احتشدت لهذا الكتاب بكل ما أملك من جهل ، لا أزعم أنه عظيم ، وإنما أزعم أنه كل ما أملك . وقد لقيت في سبيل تحقيقه ما لقيت من مشاق لا آمن بها ، وإنما أضرع إلى الله أن يكون لها عند الله حسن الثوبة ؛ فما يكون الثواب إلا على ما يرضيه سبحانه .

( ١ ) في اللسان دروزة أنف : لم يرعها أحد ، أو لم توطأ . وكأس أنف : لم يشرب بها قبل ذلك كأنه استوفى شربها مثل - دروزة أنف ، ويريد السبيل بهذه التسمية أن يؤكد أن كتابه هذا لم يؤلف أحد مثله من قبل .

الروض الأثف : وكتاب الروض الأثف — كما ذكر مؤلفه في مقدمته —

هو : « إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي سبق إلى تأليفها أبو محمد بن إسحاق الطائي ، ولخصها عبد الملك بن هشام للمعافى المصرى النسابة النحوى مما بلغنى عنه ، ويسرلى فهمه من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فاته التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تكمته » إلى أن يقول : « تحصل في هذا الكتاب من فوائد العلوم والآداب وأسماء الرجال والأنساب ومن الفقه الباطن اللباب ، وتعليل النحو ، وصنعة الإعراب ما هو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديواناً سوى ما أنتجه صدرى » .

وهو جهد بارع صادق بأن الرجل كان إماماً في فنون عصره . فهو المحدث الفقيه النسابة اللغوى النحوى <sup>(١)</sup> المفسر للمؤرخ الأخص من كل فنون عصره بنصيب وفير . وقد لام بين فنون معرفته ، حتى جعل منها وحدة يصدر عنها في كل ما يكتب ، ومما يزيدنا إعجاباً بالرجل أنه قد بصره ، وأن الكتب كانت في زمانه مخطوطة ، فتى طالع كل هذا ؟ وكيف طالعها ؟ وتراثه يشهد له بأنه استوعب كل ما قرأ ، وبدت سعة اطلاعه ، ونفاذ بصيرته وقوة تفكيره في أكثر ما كتب .

ومما يجعلنا أيضاً شديدي الاحترام للرجل - رغم ما وجدت عنده من خرف - هذه الحقيقة التي تطلعنا على كتابه : إنها الأمانة الصادقة في النقل ، وفي نسبة كل شيء

---

(١) انتفع بمادته كثير من جاءوا بعده ، ولا سيما ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد . ولكنه كان كما يقول ابن مضاء القرطبي « كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السهيلي - رحمه الله - يولع بعلوم النحو الثرائي ويحترعها ويحتمد ذلك كمالاً في الصنعة وبصرها ، ص ١٦٠ كتاب الرد على النحاة .

إلى قائله ، فلم يأت بزيادة مقترأة ، أو يقترف في نقله نقصا قد يغير من مفهوم القول ، وقد راجعت أعظم ما نقل ، وقايسته على مصادره ، فلم أجد إلا طهر الأمانة ، ونبل الصدق في كل قوله ، غير أنه كان لا يميل إلى نقد ما ينقل إلا حين كان يجد النص معارضا لما يدين به ، لهذا نراه ينقل ما يتفق مع الحق ، وما لا يتفق في بعض أحيانه . ينقل ما يلمع بنور الحقيقة ، وينقل ما يمكن فيه خبث الباطل من رأى فطير أو حديث سنده أو هي من بيت العنكبوت ، ومعناه كيد دنيء من طاغوت .

### على في الكتاب :

طبع هذا الكتاب من أكثر من نصف قرن ، وقد بذل الشرف على طبعه كثيراً مما كان يبذل . غير أنه أغفل كثيراً من الأخطاء المطبعية وغيرها ، ولم يكتب رقم آية ، ولم يخرج حديثاً ، ولم يضبط كلمة ، ولم يعاق بشيء سوى بضع كلمات ، فقامت بما يأتي :

أولها : ضبط مئات الأعلام التي وردت فيه ، وقد رجعت في هذا إلى أهم ، كتب الأنساب ، وإلى اللسان والقاموس كما ضبطت ألوف الكلمات ، وقد لقيت في هذا عنتاً كبيراً ومشقة مضنية .

ثانيها : مراجعة نقوله التاريخية واللغوية في المصادر التي أشار إليها كتاريخ الطبري ومروج الذهب للسمودي ، وأشارت إلى مكانها من الكتب . أما اللغويات فراجعتها في اللسان والقاموس ومعجم ابن فارس والأشتقاق لابن دريد ومفردات الراغب والنهاية لابن الأثير وغيرها .

ثالثها : راجعت ما نقله عنه المؤرخون وأصحاب السير للمقارنة بين ما هو في كتابه ، وبين ما نقلوه هم عنه ، مثل ابن كثير في البداية ، وابن خلدون

في تاريخه ، والقسطلاني في المواهب ، والحلي في سيرته ، والحافظ ابن حجر في الفتوح .

رابعها : راجعت وصوتب الأنساب التي ذكرها في أهم كتب النسب ، وقد أشرت إليها في تعليلاتي .

خامسها : راجعت الترجمات التي ذكرها للصحابه في الإصاابه لابن حجر وغيرها .

سادسها : أشرت إلى مراجع عشرات الأحاديث التي ذكرها ، وإلى ما قيل عنها في كتب الأحاديث .

سابعها : ترقيم الآيات القرآنية ، وإتمام ما ذكره منها مبتوراً .

ثامنها : التعليق على بعض ما ذكره من مسائل النحو العويصة ، ومراجعة هذه المسائل في مصادرها الأصلية ، والمقارنة بينها وبين ما نقله الإمام ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » من هذه المسائل . والرجل — أعني السهيلي — كان شديد الولع بمسائل النحو .

تاسعها : قمت بالتعليق على ما ذكره ، أو رآه في أمر الدين مما رأيته محافياً للحق ، فكانت هذه التعليقات التي أضرع إلى الله أن تكون حقاً وصواباً .

ولقد كان الرجل أشعري العقيدة — والأشعرية كانت دين الدولة في أيامه — فأشرت في تعليلاتي إلى ما يجانب الحق القرآني مما ذهب إليه ، وذكرت ما آمن به سلفنا الصالح ، وما قالوه عن صفات الله سبحانه .

عاشرها : راجعت ما ذكره من شواهد شعرية وأمثال وغيرها في مصادره الأصلية أو في اللسان ، وضبطت كل هذا ضبطاً دقيقاً .

( ٢ م — الروض الأف )



حادى عشرها : قمت باستعمال علامات الترقيم ، وهناك غير ذلك مما قمت به ، وأسأل الله أن يكون لوجهه — جل شأنه — وأن يجزيانا عنه . كان من الممكن أن يكون الجهد المبذول أقل مما كان ، غير أنه كتاب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن القرآن الكريم ، ونبية العظيم ، وقد توعدنا بالنار نَتَّبِعُوا منها مقعدنا إن تعمداً عليه كذباً .

وأعتقد أن الكتاب وما ذكرته معه — أصبح شيئاً يمكن الاعتداد به فيما يقال عن خاتم النبيين — صلى الله عليه وسلم — غير أنى لا أزعج أنى بلغت كل ما كان يجب أن يبلغ ، وإنما أزعج أنى بذلت كل ما كنت أملك من جهد أسأل الله أن يكون جهداً يكافى هذه المهمة الجليلة .

وأرجو ممن يعثر على أخطاء أن يذكر أننا بشر ، والسهو والنسيان والخطأ من خصائص البشرية ، وكما نحب أن يعفو الله عن أخطائنا ويفرغها لنا ، فإننا نحب أن يعفو عنا القراء ، حين يعثرون على خطأ أحب أن يشقوا فى أنى لم أتعمد .

### السيرة :

وقد رأيت — كما رأى الناشر — أن يكون مع الكتاب نفس سيرة ابن هشام التى ألف التَّهْذِيبَ كتابه الروض شرحاً لها ، ليكون النفع قima . والسيرة من عمل ابن إسحاق وروايته عن شيوخه وغيرهم ، ولكن ابن هشام عكف على هذه السيرة بالتهذيب حتى فصارت إلى ما هى عليه الآن . وقد تلخص عمله فيها بقوله :

« وأنا — إن شاء الله — مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ،

ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلابهم الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يَشْنَعُ الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا بالبكائي<sup>(١)</sup> بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به »

ولهذا الجهد الذي بذله ابن هشام اشتهرت السيرة بالانساب إليه ، حتى كاد ينسى صاحبها الأول ، وهو : محمد بن إسحاق ، والله أسأل أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً ، وأن يعين كل امرئ على القيام بما فرض الله عليه ، وأن يجمعنا نحن أبناء هذه الأمة على كلمة سواء ، ولها ما كان من مجد وسؤدد ، ودولة تجيش

---

(١) هو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد البكائي الكوفي ، والبكائي نسبة إلى البكاء بن عمرو بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية تركه ابن المديني ، وضعفه النسائي وابن سعد ، وقال أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، ولكنه من أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق ، وقال أحمد : ليس به بأس مات سنة ١٨٢ هـ

فيها من « كشف على حدود الصين إلى جبال البرانس على مشارف فرنسا »  
تكبيرات النصر ، وتسبيحات الشكر ، وصلوات الحمد لله رب العالمين (١)

القاهرة — مدينة الزهراء

حلوان

عبد الرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

(١) منشور سيرة ابن هشام في أعلى الصفحة ، وتحتها الروض الأنف ، ثم

تليقاني

## ترجمة ابن إسحاق

محمد ابن إسحاق بن يسار المِطْلَبِي مولى قيس بن مخزومة أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام ، ولا سيما في المغازي والسير رأى أنس بن مالك. وجدّه يسار كان من سبي عين التمر التي افتتحتها المسلمون في السنة الثانية عشرة من الهجرة .

وقد ولد ابن إسحاق في المدينة ، والراجح أنه ولد سنة خمس وثمانين من الهجرة ، وتوفي - كما يقول صفى الدين الخزرجي - سنة إحدى وخمسين ومائة . وقيل : ( ١٥٠ أو ١٥٣ ) وهو الذي ألف السيرة المشهورة النسبة إلى ابن هشام وقد ألفها بأمر أبي جعفر المنصور ؛ ليعلمها لابنه المهدي وفي هذا يقول ابن عدي : « ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء للاشتغال بمغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق ، وقد فشت أحاديثه الكثيرة ، فلم أجدها تنهى أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره .

ولم يتخلف في الراوية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في البايعات واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقد روى هو عن أبيه وعن الزهري وخلق غيرهم ، ومن روى عنه شيخه يحيى الأنصاري ، وعبد الله بن عون وشعبة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة .

الرأى في ابن إسحاق : أنار ابن إسحاق خلافا كبيرا حوله بين رجال

الجرح والتعديل ، وقد اختلف فيه هؤلاء بين قاذح ومادح ، أو بين مجرح ومعدل ، فيينا يقول ابن شهاب : « لا يزال بالمدينة علم ما كان فيها ابن إسحاق » إذا بغيره يقول : إنه كان يرى التشيع والقدر وكان يلعب بالديوك .

الْجَرَّحُونَ : ممن جرحه مالك ، وقال فيه : « ابن إسحاق كذاب ودجال من الدجاجة » ، وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال : « ابن إسحاق ليس بحجة » وحكم عليه ابن معين في رواية عنه بأنه سقيم ، وليس بحجة ، ومن جرحه : هشام بن عروة ، ويعقوب بن شعبة ، وسليمان التيمي والدارقطني ، وقد اتهم بأنه كان يسمع بعض اليهود والنصارى ، ويسميه أهل العلم الأول وقد اتهم ابن إسحاق بأنه كان يضع في السيرة شعراً مصنوعاً .

المتوسطون في الرأي فيه : وكما نسب إلى أحمد اتهامه لابن إسحاق فإنه نسب إليه قوله عنه : « حسن الحديث . أو : هو صالح الحديث ، ماله ذنب عندي إلا ما روى في السيرة من الأخبار المنكرة » . وقد نسب إلى محمد بن عبد الله بن نمير قوله عنه : كان ابن إسحاق يُرمى بالقدر ، وكان أبعاد الناس منه . وقوله : « إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث صدوق ، وإعلاء أبي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة »

المعدّلون له : ينسب إلى ابن معين أيضاً قوله : « ابن إسحاق ثبت في الحديث » ونسب إلى ابن عينة قوله : « ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق » وقال أبو زرعة : « قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه » وقد استشهد به مسلم ، وصححه الترمذى ، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وأرى — قياساً على السيرة — أن أصح قول قيل فيه هو قول ابن

عبد الله بن نمير ؛ فقد روى في السيرة عن المجهولين ما لا يحترمه الصدق ، وروى  
أيضا ما ينفخ بطيب الحق ، وقد بقى فيها ما لا يصح ، رغم قيام ابن هشام  
بتهديبها ، وهو الذي يقول عن ابن إسحاق في مقدمة كتابه من أنه سترك  
مما ذكر ابن إسحاق « أشعاراً ذكرها ، لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها  
وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض  
لم يقر لنا البكاؤى بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ، سوى ذلك  
منه بمبلغ الرواية له والعلم به » .

## ترجمة ابن هشام

جاء عنه في وفيات الأعيان : « قال أبو القاسم السهيلي عنه في كتاب  
الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم - : إنه مشهور بحمل  
العلم ، متعمد في علم النسب والنحو ، وهو من مصر ، وأصله من البصرة ، وله  
كتاب في أنساب حمير وملوكها ، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار البشير من  
الغريب فيما ذكر لي .

وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى . قلت — أى  
ابن خلكان — وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - من المغازى والسير لابن إسحاق وذهبها وخلصها وشرحها السهيلي  
المذكور ، وهى الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام ، وقال  
أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره  
في تاريخه الذى جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك المذكور توفي  
لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر  
والله أعلم بالصواب . وقال : إنه دُهْلِيٌّ والحِمَيْرِيُّ (١) قد تقدم الكلام عنه  
والمعافِرِيُّ هذه النسبة إلى المعافر بن (٢) يَعْفُرُ قبيل كبير ينسب إليه بشر كثير»

---

(١) نسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وفي حمير بطون  
وأفخاذ كثيرة ( ص ١٢٠ الإنباه لابن عبد البر )

(٢) هو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن الهيمسع بن عمرو  
ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وفي معافر بطون كثيرة ( الإنباه  
لابن عبد البر ص ١١٨ )

## ترجمة الإمام السهيلي

وردت ترجمته في عدة كتب : « الضي في البغية ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، وابن دحية في المطرب الورقة ٧٤ ، والسيوطي في البغية ، والمقرئ في نفح الطيب ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب ، وكتاب المطرب في حلي المغرب ، ونسكت الهميان للصفدي ، والديباج المذهب لابن فرحون » ، وأنقل هنا ترجمته عن الديباج بانقظه معقبا عليها بما له فائدة من المصادر الأخرى

\* \* \*

« عبد الرحمن السهيلي أبو القاسم ، وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ، أبي محمد ابن عبد الله بن الخطيب ، أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ، الإمام المشهور ، صاحب كتاب « الروض الأنف » في شرح سيرة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وله كتاب « التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام » . وله كتاب « تنائج الفكر » وكتاب « شرح آية الوصية في الفرائض » كتاب بديع « ومسئلة رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام <sup>(١)</sup> » ، « ومسئلة السر في عور الدجال » إلى غير ذلك من تأليفه المفيدة <sup>(٢)</sup> وأوضاعة الغريبة ، وكان له حظ وافر من العلم والأدب أخذ الناس عنه ، وانتفعوا به <sup>(٣)</sup> ومن شعره - قال ابن دحية : أنشدني ، وقال : ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها وهي :

- (١) في الوفيات . أن الكتاب في رؤية الله وفي رؤية النبي .
- (٢) زاد الصفدي في نسكت الهميان كتاب . شرح الجمل وقال : لم يتم
- (٣) في نسكت الهميان « ناظر على بن الحسين بن الطراوة في كتاب سيبويه » وسمع منه كثيرا من اللغة والآداب ، وكان عالما بالعربية واللغة والقراءات بارعا في ذلك . تصدر الافئدة والتدريس والحديث ، وبعد صيته . وجل قدره جمع بين الرواية والدراية .



يا من يرى ما في الضمير ويسمع  
يا من يُرجى للشدائد كلها  
يا من خزائن ملكه في قول: كن  
مالي سوى فقرى إليك وسيلة  
مالي سوى قرعى لبابك حيلة  
ومن الذى أدعو، وأهتف باسمه  
حاشاً لجِدِّكَ أن تقنط عاصياً  
ثم الصلاة على النبي وآله  
أنت المدد لكل ما يُتَوَقَّع  
يا من إليه المشتكى والمفرج  
امن فإن الخير عندك أجمع  
فبالافتقار إليك فقرى أرفع  
فلئن رددت، فأى باب أقوم؟  
إن كان فضلك عن فقيرك يمنع!  
والفضل أجزل والمواهب أوسع  
خير الأنام، ومن به يستشفع<sup>(١)</sup>

وله أشعار كثيرة، وكان يبلا بيسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، حتى نبي  
خبره إلى صاحب مراکش، فطلبه إليها، وأحسن إليه وأقبل بوجهه كل الإقبال  
عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام<sup>(٢)</sup>، وذكره الذهبي: قال: أبو زيد، وأبو القاسم  
وأبو الحسن: عبد الرحمن، العلامة الأندلسي الماتقي التحوي الحافظ العلم، صاحب  
التصانيف، أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى وجماعة، وروى عن ابن العربي  
القاضي أبي بكر وغيره من الكبار، وبرع في العربية واللغة والأخبار والآثار،  
وتصدر للأفادة، وذكر الآثار، وحكى عنه أنه قال: أخبرنا أبو بكر بن العربي في

(١) في مصداق: أخرى مغيرة طفيفة لما هنا مثل: يا من خزائن رزقه.  
فبالافتقار إليك ربي أضرع، إن كان فضلك عن فقير يمنع. ولا يستشفع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، فإن الشفاعة لله جميعا.

(٢) وولاه بها قضاء الجماعة. وصاحب مراکش هو: أبو يعقوب يوسف  
ابن عبد المؤمن الذى تولى إمرة الموحدين في المغرب سنة ٥٥٨هـ وأظن أنه  
استدعى السبيل سنة ٥٧٨هـ.

مشيخته عن أبي المعالى ، أنه سأل في مجلسه رجلٌ من العوام فقال : أيها الفقيه الإمام : أريد أن تذكر لى دليلاً شرعياً على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة ، ولا يحمد بها . فقال : نعم قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تفضلونى على يونس بن متى » فقال الرجل : إني لا أعرف وجه الدليل من هذا الدليل ، وقال كل من حضر المجلس مثل قول الرجل ، فقال أبو المعالى : أضافى الليلة ضيف له على ألف دينار ، وقد شغلت بالى ، فلو قضيت عنى قلتها ، فقام رجلان من التجار ، قالا : هى فى ذمتنا ، فقال أبو المعالى : لو كان رجلاً واحداً يضمنها كان أحب إلى فقال أحد الرجلين أو غيرها : هى فى ذمتى ، فقال أبو المعالى : نعم إن الله تعالى أمرى بعبده إلى فوق سبع سموات ، حتى سمع صرير الأقلام ، والتقم يونس الحوت ، فهوى به إلى جهة تحت من الظلمات ما شاء الله ، فلم يكن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فى علو مكانه بأقرب إلى الله تعالى من يونس فى بعد مكانه (١) ، فالله تعالى لا يتقرب إليه بالأجرام والأجسام ، وإنما يتقرب إليه بصالح الأعمال ، ومن شعره :

إذا قلت يوماً : سلام عليكم ففيتها شفاء ، وفيها السقام  
شفاء إذا قلتها مقبلاً وإن أنت أدبرت فيها الحقام

قال صاحب الوفيات : « وَالسَّهْبُ يَلِي بِضَمِّ السِّينِ الْمُهْدَلَةُ وَفَتْحِ الْمَاءِ وَسُكُونِ

(١) هذا دليل مصنوع ، ومدفوع ، فالله يقول : « أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ، وقد سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - : أين الله يا جارية ؟ فقالت : فى السماء . فقال لصاحبها : أعتقها فإنها مؤمنة . إنه معنا حيث كنا وهو مستتر على العرش . »

الياء المثناة من تحت ، وبعدها لام ، ثم ياء هذه النسبة إلى سُهَيْل ، وهي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب (١) لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطِلٍّ عليها، ومالقة بفتح اللام والقاف، وهي مدينة بالأندلس . وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط ، وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسةائة وكان رحمه الله مكفوقاً ، وعاش اثنتين وسبعين سنة . هذا ما في الديباج المذهب لابن فرحون ، ويقول الصفدي في كتابه نكت الميمان : « ومن شعره يرثى بلده ، وكان الفرنج قد ضربته ، وقتلت رجاله ونسائه [ وقتلوا أهله وأقاربه وكان غائباً عنهم ، فاستأجر من أركبه دابة ، وآتى به إليه ، فوقف إزاءه وقال : (٢) »

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| يا دار أين البيض والآلام !  | أم أين جيران علي كرام       |
| راب الحب من النازل أنه      | حيًا ، فلم يرجع إليه سلام ! |
| أخرسن أم بعد المدى ، فنسينه | أم غال من كان الحبيب حام !  |
| دمي شهيدى أننى لم أنسهم     | إن السلو على الحب حرام      |
| لما أجابنى الصدى عنهم ، ولم | يلج السامع للحبيب كلام      |
| طارحت ووزق تحاميلها مترنماً | بمقال صب ، والدموع سحرام    |
| يا دار ما صنعت بك الأيام    | ضامتك ، والأيام ليس تضام    |

(١) وهو سهيل . وهو كوكب يمان لا يرى بخراسان ، ويرى بالعراق ، وقال ابن كنانة : سهيل يرى بالبحجاز ، وفي جميع أرض العرب ، ولا يرى بأرمينية عن اللسان .

وعند الصفدي : « وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة ، وهي — كما وصفها ياقوت في معجمه — سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية .

(٢) ما بين قوسين من المغرب في حلي المغرب .

ويقول ابن خلكان عنه : « ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة ،  
وتوفي بحضرة مراکش يوم الخميس ، ودفن وقت الظهر ، وهو السادس  
والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة » ، وقال عنه إنه خشمي  
نسبة إلى خشم بن أمار ، وهي قبيلة كبيرة . وذكر صاحب النجوم الزاهرة  
أيضا أنه مات في شعبان .



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الروض الأنف

حمداً لله المُقَدِّم على كل أمر ذي بالٍ ، وذكره — سبحانه — حَرِيٌّ  
أَلَّا يَفَارِقَ الخَلْدَ والْبَالَ ، كما بدأنا — جلَّ وعلا — بحميد عوارفه قبل  
الضراعة إليه والانتباه إلى ما قبله الحمد — تعالى — حمداً لا يزال دائم الاقتبال .  
ضافي السَّرِّ بال (١) ، جديداً على مرَّ الجديدين (٢) غير بالٍ . على أن حمده  
— سبحانه — وشكره على نعمه ، وجميل بلائه مِنَّةٌ من منته . وآلاء من  
آلائه . فسبحان من لا غاية لجلوده ونعمائه ! ولا حدَّ لجلاله ، ولا حصر لأسمائه  
والحمد لله الذي أَلْحَقْنَا بمصابة اللوحدين ، ووقفنا للاعتصام بِرُوءِ هذا الأمر  
المتين ، وخلقنا في إِبَّانِ الإمامة الموعود ببركتها على لسان الصادق الأمين ،  
إمامة سيدنا الخليفة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين (٣) ،

(١) القميص والدرع ، أو كل ما يلبس (٢) الليل والنهار  
(٣) يعني دولة آلوحدين التي بدأ أمرها بمحمد بن تومرت، والتي حكمت  
المغرب العربي والأندلس ، ويعني بالخليفة : أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن  
الذي تولى إمرة الموحدین سنة ٥٥٨ هـ بالمغرب ، وفي عهده تم للوحدين إخضاع  
الأندلس ، وعنه يقول ابن خلكان : كان يوسف فقيها حافظا متقنا نشأ في  
ظهور الخيل بين أبطال الفرسان ، وعنه أيضاً يقول المراكشي في المعجب :  
« لم يكن في بني عبدالمؤمن فيمن تقدم منهم ، وتأخر ملك بالحقيقة غير أبي يعقوب ،  
هذا وقد توفي أبو يعقوب سنة ٥٨٠ هـ . وقد بدأ السبيل في إملاء كتابه هذا في  
الحرم سنة ٥٦٩ هـ وانهى منه في جادى الأولى من نفس العام .

الساطعة أنوارها في جميع الآفاق . المطفئة بصوب سحائبها ، وجوب (١)  
كتائبها جرات الكفر والنفاق :

في دولة لحظ الزمان شعاعها فازتد متكصا بعيني أرمد  
من كان مولده تقدم قبلها أو بعدها ، فكأنه لم يولد

فله الحمد — تعالى — على ذلك كله ، حمداً لا يزال يتجدد ويتوالى ،  
وهو للسئول — سبحانه — أن يخص بأشرف صلواته ، وأكف بركاته ،  
المُجْتَبَى من خليقته ، والمَهْدَى بطريقته ، المؤدَّى إلى اللّمْ الأفتح (٢) ، والهادى  
إلى معالم دين الله من أفلاح ، نبيه محمداً — صلى الله عليه وآله وسلم — كما قد  
أقام به الله العوَجاء ، وأوضح بهديه الطريقة السليخة (٣) ، وفتح به آذانا صمًا ،  
وعيوناً غُميًا ، وقلوباً غُلْفًا (٤) . فصلى الله عليه ، وعلى آله صلاة تُحمّله أعلى  
منازل الرُّلْفَى .

### الغاية من تأليف الكتاب

(وبعد) فإننى قد انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذى الطول (٥) ،  
والاستعانة بمن له القدرة والحول (٦) . إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله

(١) الصوب : المطر بقدر ما ينفع ، ولا يؤذى ، والجوب : القيعين تلبيه  
المرأة ، والترس والكانون والدلو الضخمة . والأخيرة هي المناسبة

(٢) اللّمْ : الطريق الواضح (٣) الواضحة .

(٤) جمع أغلف . يقال : غلّف قلبه - بكسر اللام - لم يع قلبه الرشد

(٥) الغنى والفضل واليسر (٦) من معانيها الحركة والتحول ، والحيلة

والقوة ، وهذه هي المقصودة .

— صلى الله عليه وسلم — التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق  
المطالبي ، ولخصها عبد الملك بن هشام المصنف (١) المصنف النساب (٢) النحوي  
بلغنى علمه ، ويسمى في فهمه : من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام  
مستغلق (٣) ، أو نسب عويص ، أو موضع فقه ينفى التنبية عليه ، أو خبر  
ناقص يوجد السبيل إلى تمتته ، مع الاعتراف بكلول الخلد ، عن مبلغ ذلك  
الخد (٤) ، فليس الفرض المعتد أن أستولى على ذلك الأمد (٥) ، ولكن  
لا ينبغي أن يدع الجحش من بده الأعيار (٦) ، ومن سافرت في العلم هتة ،  
فلا يلقى عصا التسيار ، وقد قال الأول :

افعل الخير ما استطعت ، وإن كان قليلا فلن يحيط بكثرة  
ومتى تبلغ الكثير من الفضل إذا كنت تاركا لأقله ؟

نسأل الله التوفيق لما يرضيه ، وشكراً يستجلب الزيد من فضله  
ويقتضيه .

(١) نسبة إلى معافر بن يعفر ، وهم قبيل كبير نزع بعضهم إلى مصر ، ومن  
الرواة من يجعله حميرا ، ومنهم من يرد نسبه إلى ذهل ، وآخرون يردونه  
إلى سدوس .

(٢) العلم بالأنساب ، والتاء للبالغة .

(٣) استغلت المسألة : عسرها .

(٤) كل كماله وكلاؤه : ضعف . وكل حد السيف : لم يقطع . وحده  
الرجل : رأسه . ونفاذه في محذاته ، وحده الشيء : نهايته .

(٥) الغاية والنهاية .

(٦) الجحش : ولد الحمار . وبده : غلبه وفاته وسبقه ، والأعيار : جمع  
عير : الحمار الوحشي والأهلي . ويدع : يدفع .

( ٣ م - الروض الأثف )



### لماذا أنعم التأليف :

قال المؤلف أبو القاسم : قلت هذا ؛ لأني كنت حين شرعت في إملاء هذا الكتاب حُيِّلَ إلى أن الرام عسير ، فجعلت أخطو خطوَ الحسير<sup>(١)</sup> ، وأنهض نهضَ البرقي الكسير<sup>(٢)</sup> ، وقلت : كيف أرد مشرعاً لم يسبقني إليه فارطاً<sup>(٣)</sup> ، وأسلك سبيلاً لم توطأ قبلي بحفٍّ ولا حافرٍ ، فبينما أنا أترد وتردد الحائر ، إذ سَنَحَ لي هنالك خاطر : أن هذا الكتاب سيردُّ الحضرة العلية للمقدسة الإمامية<sup>(٤)</sup> ، وأن الإمامة ستلحظه بعين القبول ، وأنه سيكتتب للخزانة المباركة — عمرها الله — بحفظه وكلاءته ، وأمدَّ أمير المؤمنين بتأييده ورعايته ، فينظم الكتاب بسلكٍ أعلاها<sup>(٥)</sup> ، ويتسق مع تلك الأنوار في مطالع إشرافها ، فعند ذلك امتطيتُ صهوة الجِدِّ ، وهزرتُ نبتةَ العزم<sup>(٦)</sup> . ومَرَّيتُ أخلافَ الحفظ<sup>(٧)</sup> ،

(١) حَسَرَ بَصَرُهُ حَسَارَةً : كل وانقطع من طول مدى ، وما أشبه ذلك ،  
(٢) البرقي : الحليُّ وجمعه : أبراق ، وبرقان : بضم الباء أو كسرهما ، وهو معرب : برقه .

(٣) المشرع : مورد الماء ، والفارط : من يسبق القوم إلى الماء ، لبيته ويعده .

(٤) كناية عن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وقد سبق الكلام عنه .

(٥) جمع علق : وهو النفيس من الشيء . (٦) أصل النبتة : شجرة تتخذ منها القسي . ومن أغصانها السهام وهي تنبت في قلة الجبل .

(٧) مَرَّيتُ الشيء : استخرجه ، ومَرَّيتُ الفرس بفتح الميم والراء : حملته على إبراز قدرته على الجري ، ومرى الناقة : مسَّ ضرعها ، والأخلاف : جمع : خلف بكسر الخاء : حلة الضرع ، وضرع الناقة .

وَأَجْتَهَرْتُ بِنَايِيعِ الْفَكْرِ <sup>(١)</sup>، وَعَصَرْتُ بِلَالَةِ الطَّبَعِ <sup>(٢)</sup>، فَالْتَقَيْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - الْبَابَ  
فُتِحَا <sup>(٣)</sup>، وَسَلَكْتُ سُبُلَ رَبِّي ذُلًّا <sup>(٤)</sup>، فَتَبَجَّجْتُ <sup>(٥)</sup> إِلَى - بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى - مِنَ الْمَعَانِي  
الْغَرِيبَةِ عُيُونَهَا، وَاتَّالَتْ عَلَيَّ مِنَ الْفَوَائِدِ اللَّطِيفَةِ أَبْكَارُهَا وَعُيُونُهَا <sup>(٦)</sup>، وَطَفَقَتْ  
عَقَائِلُ الْكَلِمِ يَزْدَلِفُنَّ <sup>(٧)</sup> إِلَيَّ بِأَيِّتِهِنَّ أَبَدًا، فَأَعْرَضْتُ عَنْ بَعْضِهَا إِثَارًا  
لِلْأَيْجَازِ، وَدَفَعْتُ فِي صَدُورِ أَكْثَرِهَا خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ وَالْإِمْلَالِ، لَكِنْ تَحَصَّلَ فِي  
هَذَا الْكِتَابِ مِنْ فَوَائِدِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالْأَنْسَابِ، وَمِنْ  
لَفْظِهِ الْبَاطِنِ الْكَلْبَابِ، وَتَعْلِيلِ النُّحُو، وَصَنْعَةِ الْإِعْرَابِ، مَا هُوَ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ  
نَيْفٍ عَلَى مِثَالَةِ وَعَشْرِينَ دِيْوَانًا <sup>(٨)</sup>، سَوَّى مَا أَتَتْجِهَ صَفَرِي، وَنَتَجَتُهُ فِكْرِي.  
وَنَتَجَتُهُ نَظَرِي، وَلَقِنْتُهُ <sup>(٩)</sup> عَنْ مَشِيقَتِي، مِنْ نُسْكَتٍ عَلَيْهِ لَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهَا، وَلَمْ  
أُزَحِّمْ عَلَيْهَا، كُلُّ ذَلِكَ بِيَمْنِ اللَّهِ، وَبِرَكَّةِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُحْسِنِي خَوَاطِرِ الطَّالِبِينَ  
وَالْمَوْظِعِ لَهُمُ الْمُسْتَرْشِدِينَ، وَالْحَرَكِ لِلْقُلُوبِ النَّافِلَةِ إِلَى الْإِطْلَافِ عَلَى مَعَالِمِ  
الدِّينِ، مَعَ أَنِّي قَلَلْتُ الْفُضُولَ <sup>(١٠)</sup>، وَشَدَّيْتُ أَطْرَافَ الْفُضُولِ، وَلَمْ أَتَّبِعْ شُجُونَ  
الْأَحَادِيثِ، وَلِلْعَدِيثِ شُجُونَ <sup>(١١)</sup>، وَلَا جَحَّتْ بِي خَيْلُ الْكَلَامِ إِلَى غَايَةِ لَمْ

- 
- (١) اجْتَهَرْتُ الْبَرَّ : نَاقَهَا مِنَ الْحَمَاءِ وَنَزَحَهَا . (٢) الْبَلَالَةُ : النَّدْوَةُ  
(٣) مَفْتُوحٌ وَاسِعٌ لَا يَكَادُ يَفْلُقُ . (٤) جَمْعُ ذُلُولٍ : الطَّرِيقُ الْمُبْتَدَأُ .  
(٥) تَفَجَّرَتْ . (٦) اتَّالَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلُ : تَتَابَعَتْ بِالْمَوْنِ :  
جَمْعُ عُرُونٍ ، وَهِيَ الْمَتَوَسُّطَةُ فِي الْعُمُرِ بَيْنَ الْكِبَرِ وَالصَّغَرِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَهَائِمِ .  
(٧) الْعَقَائِلُ جَمْعُ عَقِيلَةٍ السَّيِّدَةِ الْمُخْدَرَةِ ، وَالزَّوْجَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَسَيِّدِ الْقَوْمِ .  
وَيَعْنِي : السَّكَلَاتِ الْعَظِيمَةِ . اِزْدَلَفَ : زَلَفَ : دَنَا وَتَقَدَّمَ .  
(٨) نَيْفٌ مِنْ ١ إِلَى ٣ أَوْ كُلِّ مَا زَادَ عَلَى الْعَقْدِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْعَقْدَ الثَّانِي .  
(٩) لَقِنْتُهُ : فَهَيْتُهُ . (١٠) مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ .  
(١١) فَنُونٌ وَأَغْرَاضٌ .

أَرَدَهَا ، وَقَدْ عَنَّتْ لِي مِنْهُ فُنُونٌ ، نَجَاءَ الْكِتَابُ مِنْ أَصْفَرِ الدَّوَابِّ حَجَبًا .  
وَلَكِنَّهُ كُنَيْفٌ مِلِّءٌ عِلْمًا (١) ، وَلَوْ أَلْفَهُ غَيْرِي لَقَلْتُ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِي هَذَا .

وَكَانَ بَذَهُ إِمْلَائِي (٢) هَذَا الْكِتَابَ فِي شَهْرِ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ  
وَحُمْسَمَانَةٍ ، وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ .

سَنَدُهُ :

فَالْكِتَابُ الَّذِي تَصَدَّقْنَا لَهُ مِنَ السَّيَرِ هُوَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ  
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقُرْبِيِّ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ : ثنا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرَّافِيُّ  
الشَّافِعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النُّجَّاسِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ  
بْنُ الْوَرْدِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بَنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ  
الرُّهْرِيُّ (٣) الْبَرْقِيُّ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ ، وَحَدَّثَنَا بِهِ أَيْضًا — سَمَاعًا  
عَلَيْهِ — أَبُو مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ بِنُ بُوْنَهُ الْقُرَشِيُّ الْقَبْلِيُّ عَنْ أَبِي بَحْرٍ  
سُفْيَانَ بْنِ الْعَاصِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ ، هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ الْكِنَانِيِّ .

وَحَدَّثَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُو مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بُرَّالٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو أَحْمَدَ بْنِ  
مُحَمَّدَ الْقُرَيْ الطَّلَمَنْكِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَوْنِ اللَّهِ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ أَبِي  
مُحَمَّدَ بْنِ الْوَرْدِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ .

- 
- (١) تَصْغِيرُ كَنْفٍ ، وَهُوَ وَجْهُ الرَّاعِي الَّذِي يَجْعَلُ فِيهِ آلَتَهُ . وَهُوَ يُشِيرُ  
إِلَى مَا قَالَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : كُنَيْفٌ مِلِّءٌ عِلْمًا .  
(٢) قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ كَنَيْفَ الْبَصَرِ . كُنْفٌ فِي السَّابِقَةِ عَشْرَةٌ .  
(٣) فِي السَّنَدِ اضْطِرَابٌ .

وحدثني به أيضاً — سماع وإجازة — أبو بكر محمد بن طاهر الأشبيلي  
عن أبي علي النسائي ، عن أبي عمر التَّمِيمِيّ وغيره عن أشياخه عن الطَّلَسَنَكِيِّ  
بالإسناد المتكلم .

### ترجمته ابن إسحاق :

(فصل) ونبدأ بالتعريف بمؤلف الكتاب ، وهو : أبو بكر محمد بن  
إسحاق بن يسار المِطَّلِيّ بالولاء ؛ لأن ولاءه لقيس بن خزيمة بن المطلب بن  
عبد مناف ، وكان جده يسار من سبي عين التمر (١) ، سباه خالد بن الوليد .

ومحمد بن إسحاق (٢) هذا رحمه الله ثبت في الحديث عند أكثر العلماء ، وأما  
في المغازي والسيرة فلا يُجْهَلُ إمامته فيها . قال ابن شهاب الزُّهْرِيّ (٣) : من أراد  
المغازي ، فعليه بابن إسحاق . ذكره البخاري في التاريخ ، وذكر عن سفیان بن

### (١) عين التَّمِيمِ فتحها المسلمون سنة ٥١٢ هـ .

(٢) قال عنه ابن شهاب : لا يزال بالمدينة علم جَمُّ ما كان فيها ابن إسحاق ،  
وقال أحمد : حسن الحديث ، وقال البخاري : رأيت علي بن عبد الله يحتج به  
وقال ابن عمير : كان يرمى بالتندر . إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث  
صدوق ، وقال يعقوب بن شبة : لم أر لابن إسحاق إلا حديثين منكربين ،  
ووثقه العجلي وابن سعد : تهذيب الكمال .

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله كان إماماً حجة في الفقه والحديث بصيراً  
بالقرآن . مات سنة ١٢٥ هـ وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أصح الأسانيد : الزهري  
عن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده علي . وقال البخاري : أصحاب الزهري عن  
سالم عن أبيه .

عينه<sup>(١)</sup> أنه قال : ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه ، وذكر أيضاً عن شعبة بن الحجاج أنه قال : ابن إسحاق أمير المؤمنين يعني : في الحديث ، وذكر أبو يحيى الساجي — رحمه الله — بإسناد له عن الزهري أنه قال : خرج إلى قريته باذام ، فخرج إليه طلاب الحديث ، فقال لهم : أين أنتم من الفلام الأحول : أو : قد خلقت فيكم الفلام الأحول يعني : ابن إسحاق ، وذكر الساجي أيضاً قال : كان أصحاب الزهري يلبثون إلى محمد بن إسحاق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ، ثقة منهم بحفظه ، هذا معنى كلام الساجي نقلته من خطي ، لا من كتاب .

وذكر عن يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا ابن إسحاق ، واحتجوا بحديثه ، وذكر علي بن عمر الدارقطني في السنن حديث الثقلين من جميع طرقه<sup>(٢)</sup> ، وما فيه من الاضطراب ، ثم قال في حديث جري : وهذا يدل على حفظ محمد بن إسحاق ، وشدة إيمانه .

قال المؤلف : وإما لم يخرج البخاري عنه ، وقد وثقه ، وكذلك وثقه مسلم

(١) كان إماما في علوم القرآن والسنة وحديث الحجازيين ، ثقة حجة ، ولكنه تغير في آخر عمره ، انتقل من الكوفة إلى مكة ومات بها سنة ١٩٨ هـ ودفن بالحجون .

(٢) يشير إلى الحديث : « إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث » رواه الخسة والشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي ، وفي الحديث اضطراب في الإسناد وفي المتن . قال ابن عبد البر في التمهيد عن مذهب الشافعي في الحديث : إنه ضعيف من جهة النظر غير ثابت من جهة الأثر ، لأنه حديث تكلم فيه جماعة من أهل العلم ، ولأن الثقلين لم يوقف على حقيقة مبلغهما في أثر ثابت ولا إجماع .

ابن الحجاج ، ولم يخرج عنه أيضا إلا حديثنا واحداً في الرّجم ، عن سعيد القبري عن أبيه ، من أجل طعن مالك فيه ، وإنما طعن فيه مالك — فيما ذكر أبو عمر رحمه الله ، عن عبد الله بن إدريس الأودي — لأنه بلغه أن ابن إسحاق قال : هاتوا حديث مالك ، فانا طيبٌ بعلله ، فقال مالك : وما ابن إسحاق؟! إنما هو دجال من الدجالة ، نحن أخرجناه من المدينة ، يشير — والله أعلم — إلى أن الدجال لا يدخل المدينة<sup>(١)</sup> . قال ابن إدريس : وما عرفت أن دجال ! يُجمع على دجالة ، حتى سمعنا من مالك ، وذكر أن ابن إسحاق مات ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقد أهلك من لم يتركه مالك ، روى حديثا كثيرا عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي<sup>(٢)</sup> ، ومالك إنما يروى عن رجل عنه ، وذكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت في تاريخه — فيما ذكر لي عنه — أنه — يعني ابن إسحاق — رأى أنس بن مالك ، وعليه عمامة سوداء ، والصبيان خلفه يشتدون<sup>(٣)</sup> ، ويقولون : هذا صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا يموت حتى يلقى الدجال ، وذكر الخطيب أيضا أنه روى عن سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمد ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن .

(١) يشير إلى حديث ورد في مسلم ، وقد جاء فيه على لسان الدجال أن طيبة — أي المدينة — ومكة محرمتان عليه .

(٢) أبو عبد الله المدني أحد العلماء المشاهير . يروى عن أنس عن جابر عن عائشة في الترمذي والنسائي في سننه . قال ابن سعد : كان قضا محمدا ، وقال أحمد : يروى أحاديث منكورة ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٣) يسرعون .

وذكر أن يحيى بن سعيد الأنصارى شيخ مالك روى عن ابن إسحاق قال : وروى عنه سفيان الثوري ، والحارثان : حماد بن سلمة بن دينار ، وحماد بن زيد بن درهم ، وشعبة . وذكر عن الشافعى — رضى الله عنه — أنه قال : من أراد أن يتبحر فى المغازى ، فهو عيال على محمد بن إسحاق ، فهذا ما بلغنا عن محمد بن إسحاق — رحمه الله .

### رواة الكتاب عن ابن إسحاق :

وأما الرواة الذين رَوَوْا هذا الكتاب عنه فكثير . منهم : يونس بن بكير الشيبانى ، ومحمد بن قُليْنج ، والبُكَّائى ، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن إدريس ، وسُلمة بن الفضل الأسدى ، وغيرهم . ونذكر البُكَّائى (١) لأنه شيخ ابن هشام ، وهو : أبو محمد زياد بن عبد الله بن طُفَيْل بن عامر القيسى العامرى ، من بنى عامر بن صعصعة ، ثم من بنى البُكَّاء ، واسم البُكَّاء : ربيعة . وسُمى البُكَّاء لخبر يُسْمَعُ ذِكْرُهُ ، كذلك ذكر بعض النساين . والبُكَّائى هذا ثقة ، خرج عنه البخارى فى كتاب الجهاد ، وخرج عنه مسلم فى مواضع من كتابه ، وحَسْبُكَ بهذا تَرْكِة .

وقد روى زيادُ عن حميد الطويل ، وذكر البخارى فى التاريخ عن وَكِيع قال : زيادُ أشرف من أنْ يَكْذِبَ فى الحديث ، وَهَمَّ التَّرْمِذِىُّ

---

( ١ ) تركه ابن المدينى ، وضعفه النسائى وابن سعد . وقال : ولكنه أثبت الناس فى سيرة ابن إسحاق ، وقال أحد : ليس به بأس . قال ابن عدى : ما أرى بروايته بأساً ، وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . مات سنة ١٨٣ هـ كما ذكر ابن سعد .

فقال في كتابه عن البخارى : قال : قال وكيع : زياد بن عبد الله - على شرفه - يكذب في الحديث ، وهذا وهم ، ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخارى في تاريخه ، ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثا ، ولا مسلم ، كما لم يخرجوا عن الحارث الأعور (١) لما رماه الشعبي بالكذب ، ولا عن أبان بن أبي عيَّاش (٢) لما رماه شعبة بالكذب ، وهو كوفي توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

---

(١) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوفي أبو زهير الكوفي الأعور أحد كبار الشيعة . قال الشعبي وابن المديني : كذاب ، وقال ابن معين في رواية والنسائي : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم والنسائي في رواية : ليس بالقوى . وقال ابن معين في رواية : ضعيف توفى سنة ١٦٥ هـ .

(٢) هو فيروز أو دينار المديني ولأبى إسماعيل البصري . قال أحمد وابن معين : متروك . مات سنة ١٤٠ هـ .





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

### « ذكر سرد النسب الزكي »

« من محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — إلى آدم عليه السلام »

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام :

هذا كتاب سيرة رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — محمد بن عبد الله  
ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شَيْبَةَ بن هاشم ، واسم هاشم : غَمْرُ بن

---

نربخته ابن هشام :

وأما عبد الملك بن هشام ، فمشهور بحمل العلم ، متقدّم في علم النسب  
والنحو ، وهو حَكِيمِيّ مَعَاوِيِّيّ من مصر ، وأصله من البصرة ، وتوفي بمصر  
سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وله كتاب في أنساب حَكِيمٍ وملوكها ، وكتاب في  
شرح ما وقع في أشعار السّير من الغريب — فيما ذكر لي — والحمد لله كثيراً ،  
وصلواته على نبيه محمد وسلامه .

### تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ذكرنا في كتاب التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام<sup>(١)</sup> معاني بديعة ، وحكمة من الله بالغة في تخصيص نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بهذين الاسمين : محمد وأحمد ، فلتنظر هناك ، ولعلنا أن نعود إليه في باب مولده من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى .

#### عبد المطلب :

وأما جده عبد المطلب ، فاسمه عامر في قول ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> ، وشيبة في قول ابن إسحاق<sup>(٣)</sup> وغيره ، وهو الصحيح . وقيل : سمي شيبه لأنه ولد ، وفي رأسه شيبه<sup>(٤)</sup> ، وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبه ، فلما قصد في تسميتهم

( ١ ) في نكت الحميان للصفدي : والأعلام .

( ٢ ) ذكر رأيه هذا في كتابه المعارف ، وتابعه عليه صاحب القاموس المجد الشيرازي .

( ٣ ) وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق ، والطبري في تاريخه . وذكر ابن دريد : أنه مشتق من قولهم : شاب شيبه حسنة ، وشيئا حسناً . ثم قال : وأحسب أن اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم : شبت الشيء بالشيء أشوبه شوباً إذا خلطته .

( ٤ ) وهو رأى القسطلاني في المواهب اللدنية ، وقد جزم به في شرحه للبخاري . ويذكر شارح المواهب أن أباه أوصى أمه بذلك . ثم ذكر تعليلاً لإضافة شيبه إلى الحمد : إنه زجاء أن يكبر ويشيخ ، ويكثر حد الناس له . ويقول الطبري عن سبب تسميته بشيبه : كان في رأسه شيبه . ويقول ابن دريد أن المطلب أصله مُطْتَلَبٌ على وزن مفتعل بكسر العين ، وأن اشتقاقه من المطلب ، ويقول القسطلاني في المواهب : وإنما قيل له عبد المطلب ؛ لأن أباه هاشماً قال لآخيه =

بهذا الاسم التفاضل لهم، يبلوغ سن الخنكة (١) والرأى، كما سُموا بهرم وكبير، وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة (٢) وكان لدة (٣) عبيد بن الأبرص الشاعر، غير أن عبيدا مات قبله بعشرين سنة، قتله المنذر أبو النعمان بن المنذر، ويقال: إن عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب، والله أعلم. وقد ذكر ابن إسحاق سبب تلقيبه بعبد المطلب. والمطلب مُتَعَلِّق من الطَّلَب.

هاشم:

وأما هاشم فمتر - كما ذكر - وهو اسم منقول من أحد أربعة أشياء. من

= المطلب - وهو بمكة حين حضرته الوفاة: أدرك عبدك، ويذكر الزرقاني في شرحه للواهب: إنه قال ذلك استعطافاً، أو على عادة العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر شخص: عبده، فسماه عبداً باعتبار الأول، لأنه رأى نفسه محضراً، وأنه لا يقوم على ابنه غيره، وذكر القسطلاني وشارح المواهب رأياً آخر في سبب تسميته بهذا وهو: أن عمه المطلب جاء به إلى مكة رديفه، وهو بيته رقة، فكان يُسَلُّ عنه، فيقول: هو عبيدي. حياءً من أن يقول: ابن أخي. فلما أدخله مكة وأحسن من حاله. أظهر أنه ابن أخيه. وذكر الزرقاني في شرحه للواهب: إنه سُمي بهذا، لأن أباه لما مات بغزة، وكان خرج إليها تاجراً وترك أمه بالمدينة، فأقامت عنده أهلها من الخزرج، فكبر عبد المطلب، فجاء عمه المطلب، فأخذه، ودخل به مكة، فراه الناس مردفه، فقالوا: هذا عبد المطلب، فغلبت عليه، وإلى الرأى الثاني ذهب الطبري في قصة طويلة.

(١) التجربة والبحر بالأمور. (٢) كذلك ذكر عالم النسب الزبير بن بكار، وحكاه ابن سيد الناس عن أبي الربيع عنه، وحكاه مغطاي، وبعه القسطلاني في شرحه للبخاري. وقيل إنه عاش ١٢٠ سنة.

(٣) اللدة بكسر اللام وفتح الدال، من مَوْلِد معك في وقت واحد.

الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ الْعُمَرُ ، أَوْ الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ مِنْ عُمُورِ الْأَسْنَانِ ، وَقَالَ الْقَتَبِيُّ :  
أَوْ الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ طَرَفُ السَّكَمِ ، يُقَالُ : سَجَدَ عَلَى عَمَرٍ أَيْ : عَلَى كَعْبِهِ ،  
أَوْ الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ الْقُرْطُ ، كَمَا قَالَ التَّنَوُّخِيُّ :

وَعَمَرُوا هِنْدَ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهُ عَمَرُوا (١) بَنَ هِنْدٍ يَسُومُ النَّاسَ تَعْنِيَتَا  
وَزَادَ أَبُو حَنِيْفَةَ وَجْهًا خَامِسًا ، فَقَالَ فِي الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِنَخْلٍ الْكَرْمِ ،  
وَيُقَالُ فِيهِ عَمَرٌ أَيْضًا ، قَالَ : يَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْوُجُوهِ الَّتِي بِهَا سَمِيَ الرَّجُلُ :  
عَمْرًا وَقَالَ : كَانَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى يَسْتَاكُ بِمَسِيبِ (٢) الْعُمَرِ .

عبد مناف :

وَعَبْدُ مَنْأَفٍ اسْمُهُ : لِلْفَيْزَةِ - كَمَا ذَكَرَ - وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنَ الْوَصْفِ ، وَالْمَاءُ  
فِيهِ لِلْبَالِغَةِ ، أَيْ : إِنَّهُ مُتَبَرِّئٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَوْ مُغَيَّرٌ مِنْ أَغَارِ الْحَبْلِ ، إِذَا أَحْكَمَهُ ،  
وَدَخَلْتَهُ الْمَاءُ ، كَمَا دَخَلَتْ فِي عَلَامَةِ وَنَسَابَةٍ ؛ لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا قَصْدَ الْغَايَةِ ،  
وَأَجْرُوهُ تَجَرَّى الطَّامَّةُ وَالْدَّاهِيَةُ ، وَكَانَتْ الْمَاءُ أَوْلَى بِهَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّهُ تَخَرَّجًا عَلَيْهِ  
الصَّوْتُ ، وَمُنْتَهَاهُ ، وَمِنْ قَمٍّ لَمْ يُكْثَرْ مَا كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَاءُ ، فَيُقَالُ فِي

(١) يَقُولُ إِنْ قُرِطَ هِنْدٌ مِثْلَ عَمْرٍو بَنَ هِنْدَ أَحَدَ الْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .  
(٢) الْعَصِيبُ : جَرِيدَةُ النَّخْلِ الْمُسْتَقِيمَةِ يَكْشِطُ خُوصَهَا . وَمَا لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ  
الْحُورُصُ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتَقَاقِ كَثِيرًا مِمَّا قِيلَ هُنَا . كَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ هَاشِمًا  
سَمِيَ بِهَذَا لِحُشْمَةِ الْخَيْزِ لِلتَّرِيدِ . وَقَالَ الطَّلَبِيُّ : هَذَا قِيلَ لَهُ هَاشِمٌ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ بِمَكَّةَ وَأَطْلَعَهُ ، وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
عَمْرٍو الَّذِي هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتَوْنَ بِحَافٍ  
وَالِيهِ ذَهَبُ الْقِسْلَانِ فِي الْمَوَاقِبِ وَغَيْرِهِ .

عَلَامَة : عَلَالِيم ، وفي نَسَابَة : نَسَائِب ؛ كي لا يذهب اللفظ الدال على  
المبالغة ، كما لم يُكسّر الاسم المُصَغَّر ؛ كي لا تذهب بِنْيَةُ التَّصْغِيرِ وَعَلَامَتُهُ .  
ويجوز أن تكون الماء في مُغْيِرَة للتأنيث ، ويكون منقولاً من وصف  
كُتَيْبَة ، أو خيل مُغْيِرَة ، كما سموا بِمُسْكِر . وبعد مناف هذا كان يُلقَّب قَمَر  
الْبَطْحَاء - فيما ذكر الطبري (١) - وكانت أمّه حُبَيِّة قد أَخْدَمَتْهُ مَنَاءَ (٢) ، وكان  
صَنَمًا عَظِيمًا لَهُمْ ، وكان سُمِّيَ به عبد مناة ، ثم نظر قُصَيُّ فَرَأَاهُ يوافق عَبْدَ مَنَاءَ  
بن كِنَانَة ، فحَوَّلَهُ : عَبْدَ مُنَافٍ . ذكره الأزهري والزبير أيضا ، وفي المعيطي عن  
أبي نعيم قال : قت لمالك : ما كان اسم عبد المطلب ؟ قال : شيبه . قلت :  
فهاشم ؟ قال : عمرو ، قلت : فعبد مناف ؟ قال : لا أدري (٣) .

#### قصي :

وَقُصَيُّ اسْمُهُ : زَيْدٌ ، وهو تَصْغِيرُ قُصَيٍّ أَيْ : بِعِيدٍ لِأَنَّهُ بَعُدَ عَنْ عَشِيرَتِهِ  
في بلاد قُضَاعَةَ حين احتملت أمه فاطمة مع رَابِئَة (٤) ربيعة بن حرام ، على

- 
- (١) انظر ص ١٨١ ج ٢ المطبعة الحسينية تاريخ الطبري . (٢) جعلته خادماً له .  
(٣) ويقول ابن دريد في الاشتقاق : د ومناف : صنم . واشتقاقه من ناف  
ينوف ، وَأَنفَافٌ يُخْنِفُ إِذَا ارْتَفَعَ وَعَلَا . والأدوف : السنام ، وبه سمي الرجل :  
نوفاً ... واسم عبد مناف : المغيرة ، والمغيرة : الخيل تُغْيَرُ عَلَى الْقَوْمِ ، وفي التزويل :  
( فالمغيرات صُبْحًا ) العاديات : ٣ . والمغيرة : مُفْصِلَةٌ مِنَ الْغَارَةِ . . يقال :  
أغار الرجل على القوم يُغْيِرُ غَارَةً ، والاسم الغارة ، وموضع الغارة : مُغَار .  
ويقال : أغرت الخيل أغريه إغارة إذا شددت قتله .  
ويقال : غرت أهل أغريهم غيرة إذا مررتهم من الميرة . الميرة : الطعام  
يجمع للسفر ، انظر ص ١٦ وما بعدها : الاشتقاق لابن دريد مطبعة السنة المحمدية .  
(٤) الرابعة : زوج الأم يربى ابنها من غيره .

عبد مناف ، واسم عبد مناف : السُّغَيْرَةُ بن قُصَيٍّ ، بن كلاب ، بن مُرَّة

ما سيأتي بيانه في الكتاب - إن شاء الله تعالى - وصُغِرَ على مُفْعِلٍ وهو تصغير فَعِيل<sup>(١)</sup> ، لأنهم كَرِهوا اجتماع ثلاث ياءات ، فحذفوا إحداهن وهي الياء الزائدة الثانية التي تكون في فَعِيل نحو قَضِيب ، فبقي على وزن فَعِيل ، ويموز أن يكون المحذوف لَامُ الفعل ، فيكون وزنه فُعَيْلًا ، وتكون ياء التصغير هي الباقية مع الزائدة ، فقد جاء ما هو أبلغ في الحذف من هذا ، وهي قراءة قُتُبِلَ : يا بُنَيَّ بقاء ياء التصغير وحدها ، وأما قراءة حفص يا بُنَيَّ فإنما هي ياء التصغير مع ياء التشكُّم ، ولَامُ الفعل محذوفة ، فكان وزنه فُعَيٌّ ومن كسر الياء : قال يا بُنَيَّ فوزنه : يا فُعَيْل ، وياء التشكُّم هي المحذوفة في هذه القراءة<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) قال ابن جرير : وقصى تصغير قاص ، وإنما سمى قصيا ، لأنه قضا عن قومه ، فكان في بني عذرة مع أخيه لأمه : يقال قضا الرجل يقصو قصوا . . واسم قصى : زيد . . وزيد مصدر من زاد الشيء يزيد زيْدًا ، .

ويذكر الطبري أن كلابا والدا قصى ملك بعد أن أنجب زهرة وزيدا - أي قصيا - ، فتزوجت بريمه بن حرام - وزهرة رجل - وزيد فطيم ، فاحتلمها إلى بلاده من أرض بني عذرة من أشرف الشام ، فاحتلمت معها زيدا لتغره ، وتحلف زهرة في قوم . . وشب زيد في حجر ريمه ، فسمى زيد . قصيا بعد دأبه عن دار قومه والطبري ص ٨١ ج ٢ .

( ٢ ) ويقول العسكري في إعراب يابني - ابن نوح - مع سورة هود د يابني يقرأ بكسر الياء ، وأصله : بُنَيَّ ياء التصغير وياء هي لَامُ الكلمة ، وأصلها واو عند قوم ، وياء عند آخرين ، والياء الثالثة : ياء التشكُّم ، ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرأى من توالي الياءات ، ولأن النداء موضع تخفيف ، وقيل حذفت من اللفظ لالتقاءها مع الراء في اركب ، ويقرأ بالفتح - أي فتح الياء - وفيه =

## كَلَاب :

وأما كَلَاب فهو منقول : إما من المصدر الذى هو معنى المكالبة نحو :  
كَلَبْتُ الْعَدُوَّ مُكَالَةً وكَلَابًا ، وإما من الكَلَاب جمع كَلَب ، لأنهم يريدون  
الكثرة ، كما سَمَوْا بِسَبَاعٍ وَأَعْمَارٍ<sup>(١)</sup> . وقيل لأبى الرُّقَيْشِ [ الكلابي ]<sup>(٢)</sup>

= وجهان أحدهما : أنه أبدل الكسرة فتحة ، فانقلبت ياء الإضافة ألفاً ، ثم حذفت  
الآلاف ، كما حذفت الياء مع الكسرة لأنها أصلها ، والثاني أن الآلف حذفت من  
اللفظ لاتقاء الساكنين .

ويقول البيضاوى فى تفسير قوله سبحانه : ( يا بنى اركب معنا ) : و الجمهور  
كسروا الياء ، لتدل على ياء الإضافة المحذوفة فى جميع القرآن غير ابن كثير ؛ فإنه وقف  
عليها فى لقمان فى الموضع الاول باتفاق الرواة ، وفى الثالث فى رواية قبل وعاصم  
فإنه فتح هنا اقتصاراً على الفتح من الآلف المبذلة من ياء الإضافة ، وأقول :  
إذا أضيف المختوم ياء مشددة إلى ياء المتكلم تجمعت فيه ثلاث ياءات متوالية .  
وهذا ممنوع فى الغالب . ولهذا يكون لمثل هذا الاسم ثلاث أحوال : حذف ياء  
المتكلم مع بقاء ما قبلها مكسوراً فى كل حال ؛ لتكون الكسرة دليلاً على الياء  
المحذوفة . والحال الثانية : قلب ياء المتكلم ألفاً ، ثم تحذف الآلف مع فتح ما قبلها  
ليكون الفتح دليلاً عليها . والحال الأخيرة : حذف إحدى الياءين الأولى وإدغام  
الثانية فى ياء المتكلم ، فتنشأ ياء مشددة مكونة من ياءين ، أو لهما : ساكنة ،  
والأخرى وهى ياء المتكلم مفتوحة ، وصورة هذه كذلك السابقة . ويفضّل النحاة  
الاقتصار على الحال الأولى . وإسكان الياء من بنى قراءة شاذة ، شواذ القرآن  
لابن خالويه ، ص ٦٠ .

( ١ ) فى القاموس : المكالبة : المصارعة والمضايقة . يقول ابن دريد : « وأهل  
الحجاز يسمون الجرى الذى يخاصم الناس : مكالياً » .

( ٢ ) الزيادة من القلائد للقلقشندى وهو الدقيش . فى اللسان : البقشة و بفتح =  
( م ٤ - الروض الاتف )



الأعرابي : لم تُسمّون أبناءكم بِشَرِّ الأسماء نحو : كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو : مَرْزُوق و رَبَّاح ؟ فقال : إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا ، يريد أن الأبناء عدة الأعداء (١) ، وسهام في محورهم ، فاختاروا لهم هذه الأسماء .

سرة :

ومرّة منقول من وصف الحنظلة والعلقة ، وكثيرا ما يسمون بحنظلة وعلقة ، ويجوز أن تكون الماء للبالغة ، فيكون منقولا من وصف الرجل بالمرارة ، ويقوى هذا قولهم : تميم بن مرّة ، وأحسبه من المسمّين بالنبات ، لأن أبا حنيفة ذكر أن المرّة بقلة تُقْلَع ، فتؤكل بالخل والزيت يشبه ورقها ورق الهندباء (٢) .

الدال وسكون القاف وفتح الشين : دوية رقتاء ، وقيل : رقتاء أصغر من العطاء . وأبو الدقش كنية . قال الأزهرى : أبو الدقش كنية . واسمه : الدقش . قال يونس : سألت أبا الدقش : ما الدقش ؟ فقال : لا أدري . قلت : ما الدقش ؟ فقال : ولا هذا . قلت : فاكنتيت بما لا تعرف ما هو ؟ قال : إنما الكنى والأسماء علامات ، وفي القاموس : الدقشة بالفتح : دوية رقتاء ، أى سوداء يشوبها نقط بياض ، أصغر من القطة ، أو طائر أرقش . وأى فيه نقط بياض وسواد . والدقش كالدقش وفي حياة الحيوان للدميري : « الدقش يشتم الدال وفتح القاف . طائر صغير أصغر من الصرّاد . وتسميه العامة الدقاش ، أقول : والصرّاد طائر أكبر من العصفور ضخّم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات ، ولم أجد الرقش .

(١) في القلائد للقلقشندي ومعدة للأعداء : ص ٢٢

(٢) في القاموس : المرة بالضم شجرة أو بقلة . والهندباء أو الهندباء =

بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة

كعب :

وأما كعب فنقول إما من الكعب الذي هو قطعة من السن<sup>(١)</sup> ، أو من كعب القدم وهو عندى أشبه ، تقولم : ثبت ثبوت الكعب ، وجاء في خبر ابن الزبير أنه كان يصلى عند الكعبة يوم قتل ، وحجارة المنجنيق<sup>(٢)</sup> تمر بأذنيه ، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب<sup>(٣)</sup> .

وكعب ابن لؤي هذا أول من جمع يوم العروبة ولم تسم العروبة<sup>(٤)</sup> .

== بكسر الهاء وفتح الدال أو كسرهما : بقل زراعى معروف حولى من الفصيلة المركبة ، يطبخ ورقه أو تخلط به السلتة ، وهو عند باعة الخضروات .

( ١ ) فى القاموس : كتلة من السن ، وقدر صبغة من اللبن وفى الاشتقاق لابن دريد : بقية السن فى النحى .

( ٢ ) آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار ، فهدمها وهى مؤنثة معربة . ( ٣ ) أى ثابت . ( ٤ ) كان يوم الجمعة يسمى فى الجاهلية يوم العروبة ، وقد ذكر فى تسميته بيوم الجمعة عدة أقوال ، منها : ما ذكر هنا ، ومنها ما أخرجه عبد بن حيد عن ابن سيرين بسند صحيح إليه فى قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة ، فصلى بهم ، وذكرهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه ، وقيل : سمي بهذا لاجتماع الناس للصلاة فيه ، وبهذا جزم ابن حزم ، وقال : إنه اسم إسلامى لم يكن فى الجاهلية ، ورد الحافظ بأن أهل اللغة قالوا : إن العروبة اسم قديم كان للجاهلية ، وقالوا فى الجمعة : هو يوم العروبة ، فالظاهر أنهم غيروا الأسماء لسبعة الأيام — وكانت تسمى : ( أول ، أهون ، جُبَار ، دبار ، مؤنس ، عروبة ، شيار ) وذكر الجوهري أن العرب كانت تسمى يوم الاثنين أهون ، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لها أسماء وهى هذه المتعارفة كالسبت والاحد ودبار بضم الدال وكسرهما .

الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم ، وقيل هو أول من سَمَّاهَا الجمعة ، فكانت قُرَيْشٌ تَجْتَمِعُ إليه في هذا اليوم ، فيخطبهم (١) ويذكّرهم بمبعث النبي — صلى الله عليه وسلم (٢) — ويُعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، وينشد في هذا أبياتا منها قوله :

باليثني شاهدٌ فحَواء دَعْوَتُهُ إِذَا قُرَيْشٌ تُبَغِّى الْحَقَّ خِذْلَانَا (٣)

(١) وذكر مثل هذا الزبير في كتاب النسب ، وبه جزم القراء ، وغيره . وقيل إن قصيا هو الذي كان يجمعهم ، ذكره ثعلب في أماليه .

(٢) التعبير الدقيق الذي ذكره الزبير في كتاب النسب ، ويأمرهم بتعظيم الحرم ، ويخبرهم بأنه سيبعث نبي ، وهذا يمكن تصديقه . ففي كتب أهل الكتاب بشارات بني ييمث اسمه أحمد . أما من أبوه ومن أئمة قبيلة يكون ؟ فهذا ما لم يكن معروفاً لاحد بدليل أن محمداً نفسه لم يكن يعرف شيئاً عن هذا قبل بعثه فأنه يقول له — ( وما كنت أترجو أن يُلْتَقَى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ، فلا تكونن ظهيراً للكافرين ) القصص : ٨٦ . ويقول ابن كثير في تفسيرها ( أى ما كنت تظن قبل إنزال الوحي إليك أن الوحي ينزل عليك ) ( إلا رحمة من ربك ) ( أى إنما أنزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسبيك ) فكيف نفُسب إلى كعب بن لؤى أنه كان يعلم ما لم يكن يعلمه الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن نفسه ؟ الحق أن مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فوق هذا ، ولا تحتاج إلى أساطير كهذه لدعما ، فهو بالوحي فوق كل لسان في الوجود وإن كان مثلهم في بشريته . وقد ذكر الزرقاني في شرحه على المواهب أن ما أورده القسطلاني عن كعب — وهو نفس ما ذكره السبلي — قد رواه أبو تميم في الدلائل عن كعب الأحبار مطولاً . وفي آخره : وكان بين موت كعب ومبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — ٥٦٠ سنة ، ( ٣ ) الفحوى : معنى الكلام ولحنه وفيها لغات ويروى نجواء بدل فحواء ، و ( حين المشيرة تبسغي ) بدلا من ( إذا =

وقد ذكر اللوردي هذا الخبر عن كتب في كتاب الأحكام له .

لؤي :

وأما لؤي ، قال ابن الأنباري هو تصغير اللأى ، وهو الموز الوحشي

وأشد :

يَمْتَادُ أَذِيَّةً بَقِينَ بِمَقَرَّةٍ مَيْثَاءَ يَسْكُنُهَا اللَّأَى وَالْفَرَقْدُ (١)

قال أبو حنيفة : اللأى هي البقرة . قال : وسمعت أعرابيا يقول : بكم لاءك

هذه ، وأشد في وصف فلاة :

كَظْهَرِ اللَّأَى لَوْ يَنْتَنِي رِيَّةً بِهَا نَهَاراً لَا أُعِيَتْ فِي بَطُونِ الشَّوْاجِنِ (٢)

== قريس تبغى ) والمعنى — كما ذكر الوراقاني — ( تبغى إدراك زمن دعوته — صلى الله عليه وسلم — للناس ، وقريش يعارضونه ، ويطلبون خذلان دينه ، لينصره ويظهر دينه ، (١) يمتاد : يمتد . الأذية — وفيها لغات — : أمكنة يبيض النعام . ميثاء : لينة سهلة . الفرقد : ولد البقر (٢) البيت للطرماح وهو في اللسان : تبغى على البناء للمجهول ، وعيت بدلا من أعيت . وقد فسره بقوله : هذه الصحراء كظهر بقرة وحشية ليس فيها أكمة ولا وهدة . وفي مكان آخر من اللسان في مادة لآى :

كَظْهَرِ اللَّأَى لَوْ يَنْتَنِي رِيَّةً بِهَا لَعَنَتْ وَشَقَّتْ فِي بَطُونِ الشَّوْاجِنِ

يبغى بالبناء للمجهول ، وفتح راء رِيَّةً . ورواه في مادة وري . وشجن

بروايات مختلفة .

الشواجن : شُعْبُ الجبال ، والرَّيَّة : مَقْلُوبٌ من وَرَى الزَّيْدُ (١) ، وأصله :  
وَرِيَّةٌ ، وهو الْحَرَّاقُ الذي يُشْعَلُ به الشررة من الزَّيْد ، وهو عندي تصغيرُ  
لأَيٍّ ، واللَّأْيُ : البُطء ، كأنهم يريدون معنى الأناة ، وترك العَجَلَة ، وذلك  
أنى أَلْفَيْتُهُ في أشعار بَدْرِ مُكَبَّرًا على هذا اللفظ في شعر أبي أسامة ، حيث يقول :

فَدُونَكُمْ بَنِي لَأْيٍ أَخَاكُمْ      ودونك مالِكَايَا أُمَّ عَمْرٍو (٢)

مع ما جاء في بيت الحُطَيْيئة في غيره :

أنت آل شَمَّاسِ بن لَأْيٍ ، وإنما      أتاها بها الأحلامُ والحَسْبُ العِدُّ (٣)

وقوله أيضًا :

فانت أُمَّ جارة آل لَأْيٍ      ولكن يَضْمَنُونَ لها قَرَاهَا

( ١ ) وَرَى الزَّيْد : خرجت ناره ، وَوَرَى الزَّيْدُ كذلك وأورى الزَّيْدُ  
خرجت ناره وأخرجها .

( ٢ ) ستأتي القصيدة كاملة في الشعر الذي قيل في قتل بدر من المشركين .  
والشاهد فيه قوله : بَنِي لَأْيٍ يريد : بَنِي لَوِي .

( ٣ ) البيت في اللسان والقصيدة في الأغاني ، والحطينة هو أبو مُسْلَيْمَةَ كَجَرُول  
الشاعر المشهور . كان من أكبر الهجائين والمداحين في عصره ، وصم يدناه  
الحلق ورقة الدين ، إلا أن شعره طار بذكره . جاء عنه في مهذب الأغاني : وهو  
من لحول الشعراء ومتقدمهم ، ومن فصحاتهم ، متصرف في جميع فنون الشعر من  
المدح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد في ذلك أجمع ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية  
والإسلام ، فأسلم ثم ارتد ، والبيت من عيون قصائده في المدح . والأحلام : جمع  
حَلَم : العقل والأناة وضبط النفس . والحسب : ما يعده الإنسان من مناقبه  
أو شرف آبائه ، والعمد : القديم .

وفي الحديث من قول أبي هريرة

[ والراوية يومئذ يستحق عليها ] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاءِ وَلَاءٍ ، قَالَ لَاءٌ هَهُنَا  
جمع اللَّائِي ، وهو الثور ، مثل الباقِر والجامل ، وتوهم ابن قُتَيْبَةَ أَنْ قَوْلَهُ :  
لَاءٌ مِثْلُ مَاءٍ نَخْطَأُ الرِّوَايَةَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ أَلَاءٌ مِثْلُ : أَلْعَاعُ جَمْعُ لَأَى ،  
وَلَيْسَ الصَّوَابُ إِلَّا مَا تَقْدِمُ ، وَأَنَّهُ لَاءٌ مِثْلُ جَاءَ (١) .

فهر وغيره :

وَأَمَّا فَهْرٌ (٢) فَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ لَقَبٌ ، وَالْفَهْرُ مِنَ الْحَجَارَةِ : الطَّوِيلُ ، وَاسْمُهُ

( ١ ) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ مِنَ اللِّسَانِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ :  
« قَالَ الْقُتَيْبِيُّ — يَعْنِي ابْنَ قُتَيْبَةَ — هَكَذَا رَوَاهُ نَقْلًا الْحَدِيثُ : لَاءٌ بوزن جَاءَ ،  
وَلِنَّمَا هُوَ أَلَاءٌ بِوزن أَلْعَاعِ ، وَهِيَ الثَّيْرَانُ ، وَاحِدُهَا : لَأَى بِوزن قَفَا ، وَجَمْعُهُ  
أَقْفَاءُ يَرِيدُ : « بِعَمِيرٍ يَسْتَقِي عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ اقْتِنَاءِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ » . كَأَنَّهُ أَرَادَ  
الزَّرَاعَةَ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ يَقْتَنِي الثَّيْرَانَ وَالْغَنَمَ الزَّرَاعُونَ » .

وَيَقُولُ ابْنُ دُرَيْدٍ : ( وَاشْتِقَاقُ لَوَى مِنْ أَشْيَاءَ ، لِأَنَّهُ تَصْغِيرُ لَوَاءِ الْجَيْشِ  
وَهُوَ مَحْدُودٌ ، أَوْ تَصْغِيرُ لَوَى الرَّمْلِ ( أَيْ مَا تَلَوَّى مِنَ الرَّمْلِ أَوْ مَنْقُطَعُهُ ) وَهُوَ  
مَقْصُورٌ ، أَوْ تَصْغِيرُ لَأَى تَقْدِيرُهُ : لَعْنَى ، وَهُوَ الثَّورُ الْوَحْشِيُّ ، وَاللَّوَى اعْرَاجَاجُ  
فِي ظَهْرِ الْقَوْسِ . وَاللَّوَى : الْوَجَعُ يَعْزَى الْبَطْنُ ، وَتَقُولُ لَوَيْتُ الرَّجُلَ دَيْنَهُ أَلَوَيْهِ  
لَيْسًا إِذَا مَطَلْتَهُ .

( ٢ ) لَمْ يَذْكُرْ هُنَا غَالِبًا وَهُوَ — كَمَا يَقُولُ ابْنُ دُرَيْدٍ — فَاعِلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : غَلَبَ  
يَغْلِبُ غَلْبًا . وَيَقُولُ ابْنُ دُرَيْدٍ : الْفَهْرُ : الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ بِمَلَأَ الْكَفَّ أَوْ نَحْوَهُ ،  
وَهُوَ مَوْثِقٌ يَدْلِكُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ صَفَرُوا فَهْرًا : فَهْرَةٌ ، وَقَالَ الْحُسَيْنِيُّ ص ٣ : يَذْكُرُ  
وَيَوْثِقُ . وَخَطَأُ الْأَصْمَعِيِّ مِنْ يَوْثَقَهُ

قريش ، وقيل : بل اسمه قهر ، وقريش لقب له على ما سياتى الاختلاف فيه - إن شاء الله تعالى - ومالك والنضر وكنانة لا إشكال فيها (١) .

### مخرمة :

وخزيمة والد كنانة تصغير خزيمة ، وهى واحدة الخزم (٢) ، ويجوز أن يكون تصغير خزيمة ، وكلاهما موجود فى أسماء الأنصار وغيرهم ، وهى المرأة الواحدة من الخزم ، وهو : شد الشيء وإصلاحه ، وقال أبو حنيفة : الخزم مثل الدوم تتخذ من سعة الجبال ، ويصنع من أسافله خلايا للنخل ، وله ثمر لا يأكله الناس ، ولكن تألقه الغربان وتستطيعه .

(١) مالك فاعل من (ملك) والنضر هو أبو جميع قريش ، والنضر : الذهب بعينه ، والنصار : الخالص من كل شيء ، وربما سمي الذهب : نصارا ، وكل شيء ما استحسن فهو نصير . وابن كنانة : الكنانة : كنانة النبل إذا كانت من آدم وحملة ، فهى كنانة فإن كانت من خشب ، فهى جفير ، وإن كانت من قطعتين مقطورتين فهى قرن ، والكنانة تجمع هذا كله . . . وكن كل شيء : ما اكتنت فى ظله .

(٢) الخزم : شجر تتخذ من لحائه الجبال ، وهو خوص الدوم . وكانت أنفاط النساء تعمل منه . والدوم : شجر عظام من الفصيلة النخيلية يكثر فى صعيد مصر ، وفى بلاد العرب وله ثمار فى غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، ونواة ضخمة ذات لب ، وضخام الشجر من كل نوع ، ومفرد خزم : خزيمة .

ابن مُذْرِكَةَ ، واسم مدركة : عامر بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَد بن عَدْنان بن أَدَّ

---

### مدركة وإلياس :

وأما مُدْرِكَةُ (١) فذكر في الكتاب ، وإلياس أبوه ، قال فيه ابن  
الأنباري : إلياس بكسر الهمزة ، وجعله موافقا لاسم إلياس النبي — صلى الله  
عليه وسلم — ، وقال في اشتقاقه أقوالا منها : أن يكون فعِلاً من الألس (٢) ،  
وهي اللديفة وأنشد : من قَهَةِ الجَهْلِ والأَلْسَةِ (٣) .

ومنها أن الألس : اختلاط العقل ، وأنشدوا :

إِنِّي إِذَا لَصَعِيفُ الْعَقْلِ مَالُوسٌ .

ومنها : أنه إفعال من قولهم : رَجَلُ أَلْسٍ ، وهو الشجاع الذي  
لَا يَفِرُّ . قال العجاج :

أَلْسٌ عَنْ حَوَائِدِ سَخِي (٤) .

---

(١) لقب مدركة ؛ لأنه أدرك الإبل التي كانت قد ضلت ، وهو من أدرك  
يدرك إدراكاً أي : لحق .

(٢) يقال فيه : ألس — بفتح فكسر — غش وخدج . وإليس بضم فكسر :  
اختلط عقله . وابن الأنباري هو : أبو محمد بن القاسم كان من الحفاظ وعلامة في  
النحو واللغة ، توفي سنة ٣٢٨ هـ . والأنبار بلدة قديمة على الفرات .

(٣) القهة والفهامة والفهمه : السعي والزلة والجهلة .

(٤) ليس — بفتح فكسر — ليسا بفتح فسكون شجع ، والحوباء :  
النفس أو روع القلب .



وقال آخر :

أَلَيْسُ كَالنَّشْوَانِ وَهُوَ صَاحٍ .

وفي غريب الحديث للقتبي<sup>(١)</sup> أن فلانا : أَلَيْسَ أَهْيَسُ الْكُذِّبَانِ .  
إن سئل أَرَزَّ ، وإن دُعي انتَهَزَ . وقد فسرهُ ، وزعم أن أَهْيَسُ مقلوبُ

(١) يعنى: ابن قتيبة، وقد نقله اللسان ، وفيه في مادة ليس: الأهوس الذى يدق كل شئ ويأكله .. وربما ذموه بقولهم: أهيس أليس، فإذا أرادوا الذم عنى بالأهيس: الأهوس ، وهو الكثير الأكل، وبالأليس: الذى لا يريح يته ، وهذا ذم . والآل الحميم التجديل ، والنمل حَسُّ : الحريص ، أو الذى يأخذ كل ما قدر عليه ، أو الشجاع . جمعها : ملاحس . الأرز : فى القاموس : امتلاء المجلس ، والضيق والمثلى . وحلب الناقة . وفى النهاية لابن الأثير — المسجد أَرَزَّ تمتلئ بالناس ، وأتيت الوالى ، والمجلس أَرَزَّ : كثير الزحام ليس فيه متسع ، والناس أَرَزَّ إذا انضم بعضهم إلى بعض . وانتَهَزَ : قبل وأسرع . وقد جاء فى النهاية لابن الأثير : وفى حديث أبي الأسود : عليكم فلاناً فإنه أهيس أليس أليس ملحس ، وعقب بقوله عن ملحس : هو الذى لا يظهر له شئ إلا أخذه ، وهو مفعول من اللحن ويقال : التحست منه حتى أى : أخذته ، وفى فتح البارى : إلیاس همزة قطع وهو اسم عبرانى ، وفى اللسان فى مادة ليس : وإلیاس اسم أعجمى ، وقد سمى به العرب ، وهو إلیاس بن مضر ، وفى مكان آخر فى مادة سئل : قال المفضل بن سلبة — وقد ذكر إلیاس النبى عليه السلام — فأما الیاس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من الیاس وهو السَّئل ، وقال الزبير بن بكار : الیاس بن مضر هو أول من مات من السل ، فسمى السل یاساً ، ومن قال إنه إلیاس بقطع الالف على لفظ النبى عليه الصلاة والسلام ، أنشد بيت قصى . أمتى خندف والیاس أبى ، وفى رأى ابن الأنبارى ستكون همزة إلیاس مكسورة ، وفى رأى قاسم بن ثابت : ستكون الهمزة مفتوحة لأنها همزة أداة التعريف ال .

الواو ، وأنه مرقة من الخوص ، وجعلت واؤه ياء لازمة واج الكلام ، غلّا ليس :  
الثابت الذي لا يبرح ، والذي قاله غير ابن الأنباري أصح ، وهو أنه الياس  
سُمي بضد الرجاء ، واللام فيه للتعريف ، والمهمزة همزة وصل ، وقاله قاسم  
ابن ثابت في الدلائل (١) ، وأنشد آبياتاً شواهد منها قول قصي :

إني لَدَى الحَرْبِ رَخِي اللَّبِّ      أُمَهِّي خَنْدِفَ وَالْيَاسَ أَبِي (٢)

(١) هو ابن حزم الموفى المالكي الأندلسي الفقيه المحدث توفي سنة ٥٣٠ هـ .  
(٢) اللب ، المنحر ، وموضع القلادة من الصدر ، وما يشد في صدر  
الدابة ، لينع استئجار الرّحّل . ولأخى اللب : واسع البال لا يضيق بها ،  
وفي سعة حال . ويقال : فلان في لب رخي : في سعة وخصب وأمن . والمراد  
هنا بيان كثرة مآزرته للأقران ما سبب ارتخاء اللب من كثرة الجري . وخندف  
زوجة الياس بن مضر هي : ليلى بنت حلوان بن عمران ، وكان الياس بن مضر  
خرج في نجمة ، فنفرت إليه من أرب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ، وخرج عامر  
فتصيدا ، وطبخها ، وانقمع عمير في الجباء ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها  
الياس : أين تغدفين ؟ فقالت : ما زلت أخندف في إثركم ، فلقبوا — أي أولاد  
الياس — مدركة ، وهو عامر — كما في نسب قريش — وطابخة ، وهو عمرو  
كما ذكر المصدر السابق وقعة الطبري والقاموس ، وخندف والخندوف :  
المتبحر في مشيه كبراً وبطراً . أقول ذكر الزرقاني في شرح المواهب عن الياس :  
« وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب ، وفي الخميس إنما سمي الياس ، لأن أباه كبير ، ولم يولد  
له ، فولد على الكبير والياس ، فسمي : الياس ، وكنيته : أبو عمر . وفي الطبري  
أن الياس قال لعمرو ابنه : إنك قد أدركت ما طلبنا . وقال لعمار : وأنت قد  
أنضجت ما طبختنا ، وقال لعمير : وأنت قد أسأت ، وانقمعتا . وأمهي :  
والدق ، وقيل إن جمع الأم في البهائم . أمات ، وفي الناس : أمهات . وقال  
آخرون . أمهات واحداً أمه . وقيل : الهاء زائدة ، وقيل أصلية . وقد ورد  
في اللسان :

ويقال : إنما سُمِّيَ الثُّلُوءُ داءُ يَاسٍ ؛ وداءُ اليَاسِ ، لأنَّ اليَاسَ بنَ مُضَرَّماتٍ منه . قال ابنُ هَرَمَةَ .

يقول العاذلون إذا رأوني أَصْنَبْتُ بداءَ يَاسٍ ، فهو مُودِي  
وقال ابنُ أبي عاصية :

فلو كان داءُ اليَاسِ بي ، وأعانتني طيبُ بَارِواحِ العَمِيقِ شَفَانِيَا

== إني لدى الحربِ رَخِي لَبِي عِنْدَ تَنادِيهِمْ بِهَالٍ وَهَبِ  
مَعْتَزِمِ الصَّوْلَةِ عَالِ نَبِيٍّ أُمِّي خَنْدَفِ وَالْيَاسِ أُنِي  
وهال : زجرُ الخيلِ ، وهب : دعاءُ لها . وفي بابِ الهاءِ وردَ في اللسانِ هكذا .  
عِنْدَ تَنادِيهِمْ بِهَالٍ وَهَبِ أُمِّي خَنْدَفِ ، وَالْيَاسِ أُنِي  
حَيْدَرَةٌ خَالِي لَقِيطٍ وَعَلَى وَحَاتِمِ الطَّائِي وَهَابِ السَّيِّئِ  
وفيه : وقد جاءتِ الأُمَةُ فيما لا يَعْقِلُ

وفي إعرابِ ثلاثين سورة لابنِ خالويه : د وَلَقِيطٍ وَعَدَى . وفي خزانة  
الآدبِ للبغدادي أن قوله : « وَحَاتِمِ الطَّائِي وَهَابِ الْمُنَى » هو من رَجَزٍ أورده أبو زيدٍ  
في نوادره في موضعين في أحدهما : نسبهُ إلى امرأةٍ من بني عَقِيلٍ تَفْخَرُ بِأَخْوَالِهَا  
من اليمنِ وهو :

حَيْدَرَةٌ خَالِي وَلَقِيطٍ وَعَلَى وَحَاتِمِ الطَّائِي وَهَابِ الْمُنَى  
ولم يكن كَخَالِكَ الْعَبْدِ الدَّعَى يَأْكُلُ أَزْمَانَ الْهَرَالِدِ وَالسَّيِّئِ  
هَنَاتٍ عَيْرِ مَيْتٍ غَيْرِ ذِكِّي

وأقول : لا يعقل أن يكون البيت الأول من كلام قصي لأنه كان قبل أن يولد  
حاتمٌ وانظر اللسان وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه والأمالى والسمط وشرح  
شواهد الشافعية ،

وقال عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ (١) :

بِی الْیَاسِ أَوْ دَلَّهِ الْهَيْامِ أَصَابَنِی فَاِیَّاکَ عَنّی لَا یَسْکُنُ بِکَ مَا یَا

وُیَذْکُرُ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا تَسُبُّوا الْیَاسَ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا (٢) . وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ یُسْمَعُ فِی صُلْبِهِ تَلْبِیَةُ النَّبِیِّ - صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحِجِ (٣) . یُنْتَظَرُ فِی کِتَابِ الْمَوْلَدِ لِلْوَاقِدِی .

وَالْیَاسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُکْدَنَ (٤) لِلْبَیْتِ . قَالَه الزَّیْبِر . وَأَمَّ الْیَاسَ : الرَّبَابُ بِنْتُ حُمَیْرَةَ بِنْتِ مَعْدَنَ بْنِ عَدْنَانَ قَالَه الطَّبْرِی (٥) ، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَه ابْنُ هِشَامٍ فِی هَذَا الْکِتَابِ .

وَأَمَّا مُضَرٌّ ، فَقَدْ قَالَ الْقُتَيْبِیُّ هُوَ مِنَ الْمَضِیْرَةِ ، أَوْ مِنَ الْبَنِ الْمَاضِرِ ، وَالْمَضِیْرَةُ

(١) فِی الْأَغَانِی وَتَرْوِیهِ الْأَسْوَاقُ أَنَّهُ لِلْمَجْنُونِ .

(٢) قَالَ الْبِرْهَانُ الزُّرْكَشِی : لَا أُدْرِی أَنَا حَالُ هَذَا الْحَدِیْثِ .

وَالَّذِی فِی الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : لَا تَسُبُّوا مُضَرَ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ مَرْسَلًا ، وَهُوَ ضَعِیفٌ .

(٣) أَسْطُورَةٌ لَا یُشْرَفُ النَّبِیُّ وَصَّ ، أَنْ یُخْتَرَعَهَا لَهُ .

(٤) مَفْرُودُهَا بَدَنَةٌ جَمْعُهَا : بُدُنٌ مَوْجُودٌ . قِیلَ : هُمَا الْبَعِیْرُ ذَكَرًا كَانَ ، أَوْ أُنْثَى . وَهَلَا هُیَ فِیْهَا لِلرَّحْدَةِ لَلتَّلَافُتِ ، وَنَقَلَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ یَتَعَجَّبُ مِنْ یَخْصُ الْبَدَنَةَ بِالْأُنْثَى . وَیَقُولُ الْأَزْهَرِیُّ فِی التَّهْذِیبِ : الْبَدَنَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ الْإِبِلِ ، وَأَمَّا التَّهْدِیُّ فَمِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَفِی الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِیِّ أَنَّ الْبَدَنَةَ نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ سَمِیَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ کَانُوا یَسْمَنُونَهَا .

(٥) الَّذِی فِی الطَّبْرِی : الرَّبَابُ بِنْتُ حِشْدَةَ ، فَلَا یَكُونُ مُخَالَفًا لِابْنِ هِشَامٍ .

شيء يُصنع من اللبن <sup>(١)</sup>، فسمى : مُضَرَّ لِبْيَاضِهِ <sup>(٢)</sup>، والمربُّ تسمى الأبيضَ  
أحرَّ، فلذلك قيل : مُضَرُّ الحمراء، وقيل بل أوصى له أبوه بثبَّة حمراء،  
وأوصى لأخيه ربيعةً بفرسٍ، فقيل : مضر الحمراء، وربيعَةُ الفرس.

ومضر أول من سَنَّ للعرب حُدَاءَ الإِبِلِ <sup>(٣)</sup>، وكان أحسنَ النَّاسِ صوتاً  
فيما زعموا - وسنذكر سبب ذلك فيما بعد - إن شاء الله تعالى - ، وفي الحديث  
المروى : «لَا تَسْبُوا مُضَرَ وَلَا رَبِيعَةَ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُؤْمِنِينَ <sup>(٤)</sup>» ذكره  
الزَّيْزُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

نزار ومعد :

وَأَمَّا نِزَارٌ، فَمِنَ النَّزْرِ وَهُوَ الْقَلِيلُ، وَكَانَ أَبُوهُ حِينَ وُلِدَ لَهُ، وَنَظَرَ إِلَى

(١) مضر اللبن بفتح الميم والضاد مضراً ومضراً يسكون الضاد وفتحها  
ومضوراً محض، وبيض، فهو ماضر.

(٢) وقيل لأنه كان يمرض القلوب لحسنه وجماله لأنه كان يأخذ بقلب من  
يراه : وقيل اسمه : عمرو، وكنيته : أبو الياس.

(٣) وفي القاموس : «ومضر الحمراء، لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه  
وربيعة أعطى الخيل، أو لأن شعارهم كان في الحرب : الرايات الحر، وفي نهاية  
الارب أن أولاد نزار اقتسموا ميراثه : فخرج الفرس من نصيب ربيعة، فسمى  
ربيعة الفرس، وكان لمضر الباقية الحمراء، فسمى مضر الحمراء». وأما حلقه للإبل  
ففي السكامل لابن الأثير ٢ : ١١ لأنه سقط عن بعيره، فجعل يقول : يا يدهاء،  
فأنته الإبل

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس.

النور بين عينيه ، وهو نورُ النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب<sup>(١)</sup> إلى محمد

(١) يغلو بعض الناس في تقدس الرسول — صلى الله عليه وسلم — تقدسا يترفع بهم إلى تأليه ، أو يسبخ عليه ما أسبخ الأسطوريون على يسوع ، فيرددون ماردده المؤلف هنا ، وحقائق التاريخ تكذب هذه المفتريات ، والقرآن يدمغها بأنها ضلالة ، والأحاديث الصحيحة تنفيها . فإن هذه المفتريات تزعم أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — كان نورا ينتقل في الأصلاب من آدم إلى عبد الله ، وأن هذا النور كان يشرق في جباه هؤلاء الذين كان ينتقل في أصلابهم . ويستشهدون على هذا بقوله سبحانه — ( وتقلبك في الساجدين ) — وأيضا بما رواه البزار وابن أبي حاتم من طريقين — عن ابن عباس — أنه قال في هذه الآية : « يعني قلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نورا ، والآية القرآنية لا تعطى هذا المفهوم ، وإليك ما يقوله ابن كثير في تفسير قوله تعالى ( الذي يراك حين تقوم ، وتقلبك في الساجدين ) الشعراء : ٢١٨ ، ٢١٩ .

« قال ابن عباس : ( الذي يراك حين تقوم ) . يعني إلى الصلاة ، وقال عكرمة : يرى قيامه وركوعه وسجوده . وقال الحسن : ( الذي يراك حين تقوم ) إذا صليت وحدك ، وقال الضحاك : ( الذي يراك حين تقوم ) أى من فراشك ، أو مجلسك ، وقال قتادة : ( الذي يراك ) قائما وجالسا ، وعلى حالاتك وقوله تعالى : ( وتقلبك في الساجدين ) قال قتادة : ( الذي يراك حين تقوم ، وتقلبك في الساجدين ) قال : في الصلاة يراك وحدك ، ويراك في الجمع ، وهذا قول عكرمة . وعطاء الخراساني ، والحسن البصري ويقول البغوي : « وقيل معناه : يرى تصرفك وذهابك وحيثك في أصحابك المؤمنين ، وقيل تصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك » .

أما ما نقله البزار وابن أبي حاتم عن ابن عباس فهو كلام مفترى على جبر هذه الأمة ابن عباس ؛ ولهذا لم يخرج أحد من رواة الحديث في صحيحه أو مسنده أو سننه ، وقول ابن عباس الذي نقله ابن كثير يدمغ ما نقله البزار بأنه موضوع . ثم لما =

— صلى الله عليه وسلم — فرح فرحا شديدا به ، ونحَرَ وأطعم ، وقال : إن هذا كله نَزَرٌ لِحَقِّ هذا المولود ، فسمى : نزارا لذلك (١) .

وأما مَعْدُ أبوه فقال ابن الأنباري : فيه ثلاثة أقوال ، أحدها ، أن يكون مَفْعَلًا من الْعَدَّ ، والثاني أن يكون فَعْلًا من مَعَدَّ في الأرض أي : أفسد كما قال .

وَحَارِبَيْنِ حَرَبًا فَمَعْدًا مَا يَخْشِيَانِ اللَّهَ إِلَّا رَقْدًا (٢)

= نسأل: أكان آزر والد إبراهيم من الساجدين ؟ وحسبنا هذا ، وإن تعرض لغيره من تنقل الرسول — صلى الله عليه وسلم — في أصلاهم كما يهيمون . والله تعالى يأمر في القرآن نبيه أن يصدع بهذه الآيات : ( قل : إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إليّ أنما الوحي واحد ) ذكرت مرة في سورة الكهف ، وأخرى في فصلت ، ( قل : ما كنت بدعا من الرسل ، وما أدري ما يفعل بي ، ولا بكم ) الاحقاف ( ما كنت تدري ما الكتاب ، ولا الإيمان ) ( وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ) أفن خصائص البشرية ما يزعم المفسرون ؟ وهل تقتل الرسل جميعا قلب محمد ، فهو ليس بدعا من الرسل ؟ وإذا ثبت أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — يرهان القرآن — لم يكن يعرف إيمانا ولا كتابا قبل بعثته ، فمن أين هذه النبوة التي كان يشرق نورها على جباه أصلا به ؟ إن حقائق القرآن تشهد لمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه خاتم الرسل ، وعلى خلق عظيم ، وبأنه بالمؤمنين رموف رحيم ، وبأنه ما افترى على الله كذبا . فلنشهد له بما شهد له به القرآن ، لا بما يزعمه الشيطان . ( ١ ) وقال صاحب الاغانى : سمي بذلك لأنه كان فريدا عصره . وقيل : لقب به لنحافته ؛ وعن الماوردي أنه كان مهزول البدن ، فقال له ملك الفرس : مالك يا نزار : ومعناها في الفارسية ، مهزول .

( ٢ ) في اللسان : معد في الأرض : إذا أبعد في الذهاب ، والخارت : اللين

أو سارق الإبل . والرجز هو :

وإن كان ليس في الأسماء ما هو على وزن فَعَلَ بفتح الفاء إلا مع التضعيف، فإن التضعيف يُدخل في الأوزان ما ليس فيها كما قالوا . شَمَرٌ وقُشْفَرَةٌ ، ولولا التضعيف ما وُجدَ مثل هذا ، ونحو ذلك الثالث أن يكونَ من المَعْدِّين ، وهما موضع عَقَبَى الفَارِسِ من الفَرَسِ (١) وأصله على القولين الأخيرين من المَعْدِّ بسكون العين ، وهو القوة ، ومنه اشتقاق المَعْدَةِ .

عمرانه :

وأما عَدَنَانُ فَعَدَنَانٌ من عَدَنَ إذا أقام ، ولعدنان أخوان : نَبْتُ وعَمْرُو فيما ذكر الطبري (٢) .

النسب قبل عمرانه :

وأُدِدَ مَصْرُوفٌ . قال ابن السراج . هو من الود وانصرف ، لأنه مثل تُقِبَ ، وليس مَعْدُولًا كَعَمْرٍ ، وهو معنى قول سيبويه .

== أخشى عليها طيسًا وأسدا : وغارين خَرَبًا فَمَدَا : لا يحسبان الله إلا رقداً أي : اختلسناها واختطفناها . قال ابن جري عن معد : الميم أصلية ، قال : وكذا ذكر سيبويه : قولهم مَعْدٌ فقال : الميم أصلية لتقولهم تعدد قال ولا يحمل على تمفعّل مثل تمسكن لقلته ونزارته . وفي مادة معد نقل اللسان عن اللحياني : معد الشيء معداً وامتعِد : اختطفه ، فذهب به ، وقيل اختسله . ثم استشهد بهذا الرجز ، ومعد في الأرض يمتعدد بضم العين ، معداً ومعدوداً : إذا ذهب .

(١) في اللسان أيضاً : المعدان : الجنيان من الإنسان وغيره . . والمعدان من الفرس ما بين رموس كتفيه إلى مؤخر متنه .

(٢) هما أخواه لأبيه كما في الطبري .

( م ٥ - الروض الأثف )



وقد قيل في عدنان : هو ابن مَيْدَعَةَ وقيل ابن يَحْثُمَ (١) قاله الْقَتِيبِيُّ وما بعد عدنان من الأسماء مُضْطَرَب فيه ، فالذى صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزه ، بل قدروى عن طريق ابن عباس أنه لما بلغ عدنان . قال : « كَذَبَ النَّسَابُونَ صَرِيحِينَ أَوْ مَلَأُوا » (٢) ، والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود (٣) ، وروى عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال : إنما تنتسب إلى عدنان ، وما فوق ذلك لا ندرى ما هو وأصح شيء روى فيما بعد عدنان ما ذكره الدُّوْلَابِيُّ (٤) أبو بشر من طريق موسى بن يعقوب ، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ الزَّمْعِيُّ ، عن عَمَّتِهِ ، عن أمِّ سَلَمَةَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَنْدٍ - بالنون - بن الْيَرَى بن أَعْرَاقِ الثَّرَى » (٥) قالت أمُّ سَلَمَةَ : فَرَنْدٌ هُوَ

- ( ١ ) الذى فى المعارف لابن قتيبة : يَحْثُوم .  
 ( ٢ ) أخرجه ابن عساكر ، وابن سعد والديلى فى مسند الفردوس وقال ابن عبد البر فى الإنباه : ليس بالإسناد القوى .  
 ( ٣ ) كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى : ( أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ) يقول : كَذَبَ النَّسَابُونَ . يعنى أنهم يدعون علم الأنساب ، ونفى الله عليها عن العباد بقوله سبحانه : لَا يَعْلَمُهُمْ ( إِلَّا اللَّهُ ) الزرقانى فى المواهب .  
 ( ٤ ) هو : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصارى الرازى الدُّوْلَابِيُّ روى عنه ابن أبى حاتم وابن عدى وابن حبان والطبرانى وغيرهم . قال الدارقطنى تسلموا فيه . وقال ابن يونس : ضعيف ولد سنة ٢٢٤ ومات ٣١٠ هـ .  
 ( ٥ ) هو فى الطبرى بدون ال ، وفى غيره : برى - بالباء - وهو الصواب ، فالبرى : التراب وهو يتناسب معنى ما بعده . والحديث مكذوب ، فالرسول =

الْهَمِيسَعُ ، وَالْيَرَى هُو : نَبْتُ ، وَأَعْرَاقُ الثَّرَى هُو : إِسْمَاعِيلُ ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَمْ تَأْكُلْهُ النَّارُ ، كَمَا أَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ الثَّرَى .

وَقَدْ قَالَ الدَّارُ قُطَيْبٌ : لَا نَعْرِفُ زَنْدًا إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَزَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ وَهُوَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي لَيْسَ بِمُعَارَضٍ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : كَذَبَ النَّسَابُونَ ، وَلَا لِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — لِأَنَّهُ حَدِيثٌ مُتَأَوَّلٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : «ابْنُ الْيَرَى ، ابْنُ أَعْرَاقِ الثَّرَى» كَمَا قَالَ : «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ» (١) لَا يَرِيدُ أَنَّ الْهَمِيسَعَ وَمَنْ دُونَهُ ابْنُ لِإِسْمَاعِيلَ لِصُلْبِهِ ، وَلَا بَدَأَ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ أَوْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْأَخْبَارِ لَا يَحْتَمِلُونَ فِي بَعْدِ الْمُدَّةِ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِبْرَاهِيمَ ، وَيَسْتَحِيلُ فِي الْعَادَةِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ أَبَاءٍ أَوْ سَبْعَةٌ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، أَوْ عَشْرَةٌ أَوْ عَشْرُونَ ؛ فَإِنَّ الْمُدَّةَ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ،

==الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْتَرِيَ مَا يَكْذِبُ الْقُرْآنُ: فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: لَا يَمْلِكُهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ مَا قَالَهُ عُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَقَدْ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: «مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ بَعْدَ مَعْدُ بَنِ عَدْنَانَ، وَيُرْوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِنْبَاءِ قَوْلَ عِكْرَمَةَ: «أَضَلَّتْ نِزَارَ نَسَبِهَا، وَشَلَّ مَالِكَ عَنِ الرَّجُلِ يَرْفَعُ نَسَبَهُ إِلَى آدَمَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ: مَنْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ؟» وَقَالَ الْخَافِظُ أَبُو الْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَشْهُورُ بِأَنَّهُ: ابْنُ دَحِيَّةٍ: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ — وَالْإِجْمَاعُ حُجَّةٌ — عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إِنَّمَا انْتَسَبَ إِلَى عَدْنَانَ وَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَنْسَابِ الَّتِي بَعْدَ عَدْنَانَ مَنقُولٌ عَنْ أَسْفَارِ الْيَهُودِ.

(١) رَوَاهُ الْبُزَارُ عَنْ حَدِيثَةٍ وَرَوَى قَرِيبًا مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَتَأْوِيلُ السَّيْلِيِّ لَا يَنَاسِبُ مَكَانَةَ عَالَمٍ مِثْلِهِ .

وذلك . أن معد بن عدنان كان في مدة بختنصر (١) ابن ثنتي عشرة سنة .

قال الطبري : وذكر أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى إرميا بن حلقيا (٢) أن اذهب إلى بختنصر ، فأعلمه أني قد سلطته على العرب ،

(١) يذكر المسعودي عن كثير من عني بأخبار الفرس أنه كان مريضاً بالعراق والمغرب ، وأنه هو الذي وطى الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسبى بني إسرائيل والمرزبان يراد به صاحب ربيع المملكة وقائد عسكر ووزير وصاحب ناحية من النواحي ، ووالها ، وأسفار اليهود تلقبه : د نبوخذ نصر ، ويقول الدكتور بوست في قاموسه : د إنه لقب ملك بابل ، وهو مذكور في أسفار الملوك والآيام وعزرا ونحميا وأستير وأرميا ولا سيما في دانيال ، ويقول : إنه مات سنة ٥٦١ قبل الميلاد وأن مدة ملكه أربع وأربعون سنة وأقول : إنه يلقب في أسفار اليهود بأنه ملك بابل ، وقد خرب أورشليم (القدس) هدم معابدها وقصور ملكها ، وأحرق كل بيوتها ما عدا بيوت الكهنة والفلاحين وقضى على كهانهم ، واستولى على كل كنوز المعابد وانظر الجزء الثاني من قاموس الدكتور بوست ، والإصحاح الأخير من سفر أرميا ، وانظر ص ٢٨٠ ج ١ الطبري طبع الحسينية ، وص ٢٩٢ أيضا ففيه قصة معد الخرافية مع بختنصر وكان سن معد ١٢ سنة (٢) يقول عنه بوست في قاموسه : د أحد أنبياء العبرانيين العظام ، وهو ابن حلقيا من نسل الكهنة ، ثم يزعم أنه كان حديث السن حينما أقامه الله نبيا فلذلك رفض الدعوة أولا ، غير أن الله وعده بالمعونة والنعمة فيمادعه إليه ، وذكر بوست نفس ما يقوله السهيلي ، وفي الطبري مثله بما يقطع بأن المرجع واحد ، وهو أسفار اليهود . وقد ذكر بوست أن نبوته تشمل مدة ست وأربعين سنة بين سنة ٦٢٨ و ٥٨٦ قبل الميلاد . . . وكان من نبواته في شأن ما سينزل ببنى إسرائيل ، لأنهم عبدوا الأصنام ، وحادوا عن طريق الرب ، واتبعو المذات — هو لفظ بوست — والفساد . وله سفر هو الرابع والعشرون من أسفار العهد القديم .

واحمل مَعْدًا عَلَى الْبَرَّاقِ كَيْلًا تَصِيْبُهُ النَّقْمَةُ فِيهِمْ <sup>(١)</sup> ، فَإِنِ مُسْتَخْرِجٌ مِنْ صُلَيْهِ نَبِيًّا كَرِيمًا أَخْتَمَ بِهِ الرِّسْلَ ، فَاحْتَمَلَ مَعْدًا عَلَى الْبَرَّاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، فَتَشَأَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَتَزُوجَ هُنَاكَ امْرَأَةً اسْمُهَا : مُعَانَةُ بِنْتُ جَوْشَنَ مِنْ بَنِي دُبُّ بْنُ جُرْهُمٍ ، وَيُقَالُ فِي اسْمِهَا : نَاعِمَةٌ . قَالَ الزَّيْبَرُ ، وَمِنْ ثَمَّ وَقَعَ فِي كِتَابِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ نَسَبُ مَعْدَ ، ثَبَتَهُ فِي كِتَابِهِ رُخْيَا ، وَهُوَ يُوْرِخُ <sup>(٢)</sup> كَاتِبُ إِرْمِيَاءَ . كَذَلِكَ ذَكَرَ أَبُو عَمْرِو النَّصْرِيُّ <sup>(٣)</sup> حَدِثْتُ بِذَلِكَ عَنْ الْفَسَّافِ فِي عَنِّهِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي ذَلِكَ النَّسَبِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ جَدًّا ، وَلِذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرَهُمْ كُلَّهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْمَسْعُودِيُّ عَلَى اضْطِرَابٍ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ

( ١ ) الَّذِي فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى إِرْمِيَا وَبَرُخْيَا أَنَّ اللَّهَ سَلَطَ بِمُخْتَصَرٍ عَلَى أَهْلِ عَرَبِيَّةٍ ، كَمَا سَلَطَهُ عَلَى قَوْمَيْهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا : فَعَلَيْكَمَا بَعْدَ ابْنِ عَدْنَانَ ، فَخَرَجَا حَتَّى سَبَقَا بِمُخْتَصَرٍ ، فَلَقِيَهُمَا عَدْنَانُ ، فَطَوَّيَاهُ إِلَى مَعْدَ ، فَخَلَّهُ بِرُخْيَا إِلَى الْبَرَّاقِ وَرَدَفَ خَلْفَهُ ، فَأَتَتْهُمَا إِلَى حِرَانَ ، وَطَوَّيْتَ الْأَرْضَ لِإِرْمِيَا ١١ ص ٢٩٢ ج ١ الطَّبْرِيُّ ، وَهُوَ كَلَامٌ يَحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ يَثْبِتُهُ ١١

( ٢ ) وَاسْمُ بَرُوخَ فِي سَفَرِ إِرْمِيَا : بَارُوخُ يُقَالُ لِأَنَّهُ حَمَلُ رِسَالَةٍ لِإِرْمِيَا إِلَى بَابِلَ تَخْبِرُ بِمَا سَيَحْتَلُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قَضَائِصِ اللَّهِ ، وَكَانَ بَارُوخُ فِي جُمْلَةٍ مِنْ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَالَّذِي وَرَدَ فِي سَفَرِ غَزَا : مَعْدَائُ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَيْنَ بَنِي الْكَهْنَةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءَ غَرِيبَةٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ بَنِي بَالِ . أَمَّا مَعْدِيَا الْمَذْكُورُ فِي مُخْتَصَرٍ ، فَكَانَ كَاهِنًا ، وَيَقُولُ الطَّبْرِيُّ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ مُسَلِّمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَرَأَ مِنْ كِتَابِهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ بَرُوخَ بْنَ نَارِيَا كَاتِبُ إِرْمِيَا أَثْبَتَ نَسَبَ مَعْدَ وَوَضَعَهُ فِي كِتَابِهِ .

( ٣ ) أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَاسْمُهُ ، يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ شَيْخٍ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَكَبِيرٍ مُحَدِّثِيهَا فِي عَصْرِهِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٣ هـ ، وَفَتَحُوا الْمِمْ فِي النَّسَبَةِ إِلَى نَمْرِ اسْتِيحَاشًا لِتَوَالِي الْكُسَرَاتِ لِأَنَّ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا غَيْرَ مَكْسُورٍ .

— والله أعلم — أعرض النبي - صلى الله عليه وسلم - عن رفع نسب عدنان إلى إسماعيل ، لما فيه من التخليط ، وتغيير في الألفاظ ، وعواصة تلك الأسماء مع قلة الفائدة في تحصيلها . وقد ذكرى الطبرى نسب عدنان إلى إسماعيل من وجوه ذكر في أكثرها نحواً من أربعين أباً ، ولكن باختلاف في الألفاظ (١) ، لأنها نقلت من كتب عبرانية ، وذكر من وجه قوى في الرواية عن سبب العرب ، أن نسب عدنان يرجع إلى قيذر (٢) بن إسماعيل ، وأن قيذر كان الملك في زمانه ، وأن معنى قيذر : الملك إذا قُسر ، وذكر الطبرى في عمود هذا النسب بُوراً بن شوحاً ، وهو أول من عتر العتيرة ، وأن شوحاً هو : سعد رجب ، وأنه أول من سنّ رجباً للعرب . والعتيرة هي الرجبية (٣) .

(١) ولكي تعرف مدى اضطرابهم في هذا أنهم ذكروا — وحملوها لابن عباس ظلماً — أن بين عدنان وإسماعيل ثلاثين أباً لايعرفون ، وقيل هم أربعة أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو خمسة عشر أو عشرون أو ثمانية وثلاثون أو تسعة وثلاثون ، أو أربعون ، أو فوق هذا (٢) في القاموس : قيذر وكذلك في بعض نسخ مروج الذهب للمسعودي ، وفي المطبوعة : قيذر ، وفي كتاب سبب قريش : قيذر وفي الطبرى : قيذر وقيذر وقيذر ، وقد ذكر نقلاً عن ابن إسحاق هذه الحقيقة عن علم الأنساب : « وذلك أنه أخذ من أهل الكتاب الاول ، صفحة ١٩٢ ج ٢ الطبرى وفي ص ١٩٤ د وتأويل قيذر : صاحب ملك ، (٣) انظر ص ١٩٣ ج ٢ من الطبرى ، وقد كان الرجل — كما في اللسان وغيره — يقول في الجاهلية : إن بلغت لبلى مائة عترة عنها عتيرة ، فإذا بلغت مائة ضنّ بالغنم ، فصاد ظلياً فذبحه ، وعن الأزهري ، أن العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمراً نذر : لئن ظفر به ليدبحن من غنمه في رجب كذا ، وكذا ، وهي العتائر أيضاً ، فإذا ظفر به فربما ضاقت نفسه عن ذلك ، وضنّ بغنمه ، وهي الربيض ، فيأخذ عدها ظناً »

وذكر في هذا النسب عُبَيْدُ بْنُ ذِي يَزَانَ بْنِ هَمَّادٍ ، وهو الطَّعَانُ ، وإليه  
نُسِبَ الرَّمَّاحُ الْيَزَنِيُّ<sup>(١)</sup> ، وذكر فيهم أيضاً دَوْسُ الْعَتَقِ ، وكان من أحسن  
الناس وَجْهاً ، وكان يقال في المثل : أَعْتَقُ مِنْ دَوْسٍ<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي هزم  
جَيْشَ قَطُورَةَ بْنِ مُجْرُمٍ .

فيذبحها في رَجَب مكان تلك الغنم ، وقد عثر بفتح التاء يعثر بكسرهما عثرا بسكونها  
إذا ذبح العتيرة . وهكذا كان الأمر في صدر الإسلام ، وأوله ، ثم قضى عليه  
وألغى للرجية المعروفة الآن نسباً إلى ذلك . ورجية السيد البدوي أيضاً . ويقول  
الخطابي : العتيرة : تفسيرها في الحديث : أنها شاة تذبح في رَجَب . وأما العتيرة التي  
كانت تعتبرها الجاهلية ، فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ، فيصب دمها  
على رأسها ، النهاية لابن الأثير ، والرجية : ما كان يذبح للأصنام في الجاهلية  
في رَجَب ، ويقول المسعودي في أسباب تسمية العرب لشهورها : « ورجب لخوفهم  
إياه ، يقال : رجب الشيء إذا خفته ، وابن الأثير يقول : « أضاف رجبا إلى  
مضر ؛ لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم ، والرايان غير متضادين .

( ١ ) الذي في الطبري عن ابن إبداعي : « وهو عبيد ، وهو يَزَنُ الطَّعَانُ ،  
وهو أول من قاتل بالرمح ، فنسبت إليه — ابن همادي .

( ٢ ) من العتق ، وهو الكرم والجمال والنجابة والشرف والحربة ، في الطبري  
« يقول العرب : أعتق من دوس لأميرين : أما أحدهما ، فلحسنه وعفته ، والآخر  
لقدمه . جاء الطفيل بن عمرو البدوي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال :  
إن دوساً قد هلك . عصت وأمت فادع الله عليهم ، فظن الناس أنه يدعو عليهم  
فقال : اللهم اهد دوساً وأت بهم ، ومتفق عليه . وعن أبي هريرة قال : قال لي النبي :  
« من أنت ؟ قلت : من دوس . قال : ما كنت أرى أن في دوس أحداً فيه خير  
« الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح وأقول : إن الأول أشبه بخلق الرسول  
صلى الله عليه وسلم .

وذكر فيهم إسماعيلَ ذا الأعوج ، وهو فرسه ، وإليه تُنسب الخيلُ  
الأعوجيةُ (١) ، وهذا هو الذي يشبهه ، فإن بُخْتَنْصَرَ كان بعد سليمان  
بمئتين من السنين ، لأنه كان عاملاً على العراق «لكي لهراسب» ثم لابنه «كي  
بشتاسب» (٢) «إلى مدة بهمن قبل غلبة الإسكندر على دارا بن دارا بن  
بهمن ، وذلك قريب من مدة عيسى بن مريم فأين هذه المدة من مدة إسماعيل ؟  
وكيف يكون بين مَعْدٍ وبنيه مع هذا سبعةُ آباء ، فكيف أربعة والله أعلم ؟ .

وكان رجوع معد إلى أرض الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب  
ورجعت بقاياهم التي كانت في الشواقي إلى مَحَالِّهم ومِيَاهِهم بعد أن دَوَّخَ  
بِلَادَهم بُخْتَنْصَرُ ، وخرب المَعمور ، واستأصل أهل حَضُور (٣) ، وهم

(١) الأعوج : خلل كريم تنسب الخيل الكرام إليه . وأعوج أيضاً فرس  
عدى بن أيوب ، وفرس كان لكندة فأخذته بنو سليم ، فصار إلى بني هلال  
وليس في العرب خلل أشهر منه ، ولا أكثر نسلاً ، وقيل كان ابن آكل المرامم  
صار لبني هلال بن عامر د عن اللسان .

(٢) اسمها هكذا في الطبري وكي لهراسب وبشتاسب ، ويذكر الطبري  
والمسعودي أن مدة ملك الأول ١٢٠ سنة والآخر ١١٢ سنة ويذكر أن بُخْتَنْصَرَ  
عاش أكثر من ٣٠٠ سنة . ص ٢٨٢ ج ١ الطبري وص ٢٢٨ ج ١ المسعودي  
مطبعة السعادة ، ويذكر بوست أن مدة ملك بُخْتَنْصَرَ كان ٤٤ سنة ، ويقول عن  
سليمان إنه ملك أربعين سنة من ١٠٢١ ، ٩٨١ قبل الميلاد ، فيكون بينه وبين  
بُخْتَنْصَرَ أكثر من ٤٠٠ سنة . والله أعلم بالصواب .

(٣) بلدة باليمن من أعمال زبيد ، وتروى بالآلِف الممدودة ومراد  
الاطلاع .

ويقال أَدَدُ بْنُ مُقَوِّمٍ بْنُ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَاحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ  
الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ( وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ) الْأَنْبِيَاءُ الْآيَةُ ؛ وَذَلِكَ  
لِقَتْلِهِمْ شُعَيْبَ بْنِ ذِي مَهْدَمَ (١) نَبِيًّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَقَبْرُهُ بِصُنَيْنَ جَبَلٍ بِالْمَدِينِ ،  
وَلَيْسَ بِشُعَيْبِ الْأَوَّلِ صَاحِبِ مَدْيَنَ (٢) . ذَلِكَ شُعَيْبُ بْنُ عَيْفَى ، وَيُقَالُ فِيهِ  
ابْنُ صَيْفُونٍ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ عَدَنَ ، قَتَلُوا نَبِيًّا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ اسْمُهُ : حَنْظَلَةُ بْنُ  
صَفْوَانَ ، فَكَانَتْ سَطْوَةً اللَّهُ بِالْعَرَبِ لِذَلِكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ  
عِقَابِهِ .

### عود إلى النسب :

ثم نعود إلى النسب . فَأَمَّا مُقَوِّمُ (٣) بِكسْرِ الواو ، وَأَبُو أَدَدٍ فَفَهْومُ المعنى ،

( ١ ) فِي الْقَامُوسِ : وَذُو مَهْدَمٍ كَمَنْبَرٍ وَمَتَقَعَدٍ : قَيْلٌ لَهُ لِمَجِيرٍ وَمَلِكِ  
الْحَبَشِ ، وَلَا تَقْطَعُ بِنُوبَةِ شُعَيْبٍ هَذَا إِذْ لَمْ يَرُدَّ بِهِ نَصٌّ صَرِيحٌ .

( ٢ ) فِي مَرْوَجِ الْذَهَبِ ص ٤٩ ج ١ : شُعَيْبُ بْنُ نُوَيْتٍ — وَفِي نَسْخَةِ  
نَوِيلِ بْنِ رَاعُوِيلَ بْنِ مَرِّ بْنِ عَنَقَاءَ ، بْنِ مَدْيَنَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَفِي تَفْسِيرِ  
الطَّبْرِيِّ — لِقِصَّةِ شُعَيْبٍ فِي الْأَعْرَافِ — أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَيْلَ بْنِ يَشْجَرَ وَاسْمُهُ  
بِالسَّرْيَانِيَةِ : بَثْرُونَ . وَنَسَبُ الْبُخَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى عَطَاءَ أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ تَوْبَةَ بْنِ مَدْيَنَ  
بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَائِيلَ بْنِ يَسْحَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَهَكَذَا  
كَلَّمَا يَمَعْدُنَا عَنْ الْحَقِّ اضْطِرَّابُ الْقَوْلِ وَالْفَسْكَرِ . وَمَدْيَنُ تَجَاهَ تَبْرُكَ عَلَى بَحْرِ الْقَازِمِ  
بَيْنَهُمَا سِتُّ مَرَاهِلَ وَيَقُولُ بُوْسْتُ : لِأَنَّهُ كَانَتْ تَمْتَدُّ مِنْ خَلِيجِ الْعُقْبَةِ إِلَى مَوَآبِ  
وَطُورِ سَيْنَاءَ ، أَوْ مِنْ شَبْهِ جَزِيرَةِ سَيْنَاءَ إِلَى الْفَرَاتِ . وَقَالَ الشَّيْخُ النَّجَّارُ فِي مَقْصَصِ  
الْأَنْبِيَاءِ : دَعْنُ قَوْمِ شُعَيْبٍ كَانُوا نَزَلُوا فِي بِلَادِ الْحِجَازِ — بِنَاءً إِلَى الشَّامِ عَلَى  
خَطِّ عَرْضٍ يُوَافِقُ خَطَّ عَرْضِ قَفْطٍ فِي الْبَرِّ الْإِفْرِيقِيِّ إِلَى الْجَنُوبِ مِنَ الْقَصِيرِ فِي  
الْجِهَةِ الْمَقَابِلَةِ ، وَقَفْطُ مَدِينَةٍ بِالصَّمِيدِ الْأَعْلَى كَمَا جَاءَ فِي مَرَاوِدِ الْأَطْلَاعِ .

( ٣ ) فِي الطَّبْرِيِّ مُقَوِّمٌ وَفِي الْمَعَارِفِ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَعَ كَسْرِ .



وتبرَحَ فيئَل من التَّرَحَةِ إن كانَ عَرَبِيَا . وكذلك نَاخُور من النَّخْرِ ، وَشَجَب من الشَّجَب ، وإن كان المعروف أن يقال : شَجَب بكسر الجيم يشَجِب بفتحها (١) ، ولكن قد يقال في المغالبة : شاجَبْتُهُ ، فَشَجَبْتُهُ أشَجَبُهُ بضم الجيم في المستقبل ، وَفَتَحَهَا في الماضي ؛ كما يقال من العلم : عَالَمْتُهُ فَعَلَمْتُهُ بفتح اللام أَعْلَمُهُ بضمها . وقد ذكروهم أبو العباس الناشيء في قصيدته المنظومة في نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى آدم كما ذكروهم ابن إسحاق .

وإبراهيمُ معناه : أبٌ راحمٌ ، وآزر قيل : معناه : يا أعوجُ ، وقيل : هو اسم صَنَمٍ ، وانتصب على إضمار الفعل في التلاوة ، وقيل : هو اسم لأبيه ؛ كان يسمى تارح وآزر (٢) ، وهذا هو الصحيح لجيئته في الحديث منسوباً إلى آزر

(١) في القاموس شَجَب كَنَصْر ، وفرح شَجُوباً ، وشَجَباً مثل جلوس . ومثل فرح : هلك والشَّجَبُ : الحاجة والهم ، وعمود من عمد البيت ، وسقاء يابس يحرك فيه حصى تذعر بذلك الإبل ، وأبو قبيلة ، والطويل ، وبالتحريرك - شَجَب - الحزن والغنى يصيب من مرضى أو قتال . . وشَجَبه : أهلكه وحزنه وشغله ، والظبي : رماء .

(٢) قرأ عامة قراء الامصار آزر بالفتح ؛ لأنه بدل من أبيه . ولكنه - أي آزر - ممنوع من التنوين ، فيجر بالفتحة . ونسب إلى أبي يزيد والحسن البصري أنها كانوا يقرآنها بالرفع على أنها منادى : يا آزر . وقد نقل عن السدي أن آزر اسم صنم ، وإنما ورد منصوباً بمعنى : أتخذ آزر أصناماً آلهة . فجعله مفعولاً به لفعل مضمَر . وقد خطأ الطبري في تفسيره رأى السدي ، وقال : إن العرب لا تنصب اسماً لفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : أخاك . أكلمت ، وهي تريد : أكلمت أخاك . ثم صوب قراءة من قرأ بفتح الراء من آزر باعتبار =

وأُمّه : نونا ، ويقال في اسمها . ليوثي ، (١) أو نحو هذا وما بعد إبراهيم أسما  
سُرْيَانِيَّة فسر أكثرها بالعربية ابن هشام في غير هذا الكتاب ، وذكر أن  
فالمع (٢) معناها : القسام ، وشالغ معناها : الرسول ، أو الوكيل ، وذكر أن

==آزر بدلا من أبيه ، أو باعتبار من مثاله ، وذكر أن المختار عنده هو جعل آزر اسما  
لوالد إبراهيم ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل  
العلم . ورد على من يزعم أن تارح هو اسم لوالد إبراهيم بأنه ليس من المحال أن  
يكون له اسمان : تارح وآزر ، وجاز أن يكون لقبا .

أقول : والذي سبب هذا الخلاف حول شيء صريح واضح في القرآن هو أن  
أسفار اليهود تسمى والد إبراهيم تارح ١١ بينما يقطع القرآن بأنه آزر ١١ فكيف  
نعتب بالقرآن ؛ ليوافق ما جاء في أسفار اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ؟؟  
وفي الطبري ورد اسم تارح : تارح ، وكذلك في المعارف لابن قتيبة . أما مروج  
الذهب ففي نسخة منه : تارح ، وفي أخرى : تارح . أما في سفر التكوين فهو :  
تارح ، وقد تكرّر ذكره مرارا . انظر الطبري ص ١١٩ ج ١ ، ص ١١٠ المعارف  
لابن قتيبة المطبعة العامرية ، ومروج الذهب ص ٤٤ ج ١ وسفر التكوين . أما  
إبراهيم ، فقد ورد في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين عنه ما يأتي : ولما كان  
أبرام ابن تسح وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام ، وقال له : أنا الله القدير . سر  
أمامي ، وكن كاملا ، فأجعل عهدي بيني وبينك ، وأكثرك كثيرا جدا ، فسقط  
أبرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلا : أما أنا فهو ذا عهدي معك ، وتكون أبا  
لجمهور من الأمم ، فلا يدعى اسمك بعد : أبرام ، بل يكون اسمك : إبراهيم ، ويقول  
د يوسف ، إن معنى أبرام العبراني : أبرام السامح أو المهاجر . أما أبرام فعنها :  
أب مرتفع ، أما إبراهيم فعنها : أب جمهور عظيم .

( ١ ) في الطبري ص ١٥٩ ج ١ : نونا بنت كريت ، وفي رواية أنموثا .

( ٢ ) وهو أيضا كذلك في المعارف والطبري ومروج الذهب ونسب قریش  
أما في سفر التكوين لإصحاح ٩ ففالج ، ويذكر المسعودي أنه عاش ٢٣٠ سنة وفي  
نسخة ٢٣٩ سنة .

إسماعيل تفسيره : مطيع الله ، وذكر الطبري أن بين فالغ وعابر أبا اسمه : قَيْتَن (١) أسقط اسمه في التوراة ؛ لأنه كان ساحرا ، وأَرْفَخُشَدُ (٢) تفسيره : مضباح مُضَى ، وشاذٌّ تخفف بالسريانية « الضياء ومنه : حم شاذ » بالشَّريانية وهو رابع الملوك بعد « جيورث » ، وهو الذي قتله الضحَّاك ، واسمه « بيوراسب » بن إندراسب « والضحَّاك مُعَيَّرٌ مِنْ أَزْدِهَاق . قَالَ حَبِيب :

وَكأنَّه الضَّحَّاكُ فِي فَتَكَاتِهِ بِالْعَالَمِينَ وَأَنْتَ أَفْرِيدُونَ (٣)

(١) ورد في سفر التكوين ما يأتي : وعاش أنوش بن شيث بن آدم تسعين سنة وولد قينان ، وعاش أنوش بعدما ولد قينان ٨١٥ سنة . . وعاش قينان سبعين سنة ، وولد مَهْلَلُثِيل ، وعاش قينان بعدما ولد مَهْلَلُثِيل ٨٤٠ سنة ويذكر الطبري أن قينان هو : ابن يانش بن شيث بن آدم ، وفي مكان آخر أن قينان هو ابن أنوش بن شيث ، وفي مكان آخر ص ١٠٧ ج ١ أن قينان بن أرفخشذ ويقول بوسن : « قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح ، ولا يذكر في سلسلة نسب أرفكشاد في الأصل العبراني ، ويظن أنه أدخل لإدخاله في الترجمة السبعينية ، ومن هذه الترجمة نقل لوقا الإنجيلي اسمه ، فذكره في جدول ألقابه » أما الطبري فنقص تعبيره عن قينان في ص ١٠٤ ج ١ : « ولا ذكر له في التوراة ، وهو الذي قيل إنه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة ، لأنه كان ساحرا ، وسمى نفسه إلهما .

(٢) كذا في المروج ، وفي النقص والامم لابن عبد البر وفي الطبري والمعارف : أرفخشذ .

(٣) حم شاذ : هو حشيد أو جشيد أوجم وهو أحد ملوك الفرس القدامى . ويقول المسعودي : وقيل : كان في زمنه الطوفان ، وأن النمرود حدث في أيامه ، وأنه حكم ٦٠٠ سنة أو ٩٠٠ أما جيورث ، فهو — كما يزعم الفرس — أول ملوكهم ، وأنه هو آدم ، أو ابن آدم ، أما الضحَّاك ، فاسمه : بيوراسب ، وهو =

ابن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو  
ابن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن كنعان بن متوشلخ  
ابن أخنوخ ، وهو إدريس النبي - فيما يزعمون - والله أعلم ، وكان أول بنى آدم

لأن أفريدون هو الذى قتل الضحاك ، بعد أن عاش ألف سنة فى جورٍ وعُتُوٍ  
وطغيان عظيم ؛ وذلك مذكور على التفصيل فى تاريخ الطبرى وغيره .

### نوح ومن قبله :

وذكر نوحًا - عليه السلام - واسمه : عبدُ الفجار ؛ وسُمى نوحًا  
لنوحه على ذنبه ، وأخوه : صابى بن لامك ؛ إليه ينسب دينُ الصابئين (١)  
فيما ذكروا والله أعلم .

وذكر أن لامك والد نوح عليه السلام . ولامك أول من اتخذ العودَ  
للغناء بسبب يطول ذكره ، واتخذ مصانع الماء . وأبوه : متوشلخ . وذكره

==الازدهاق== والعرب تسميه : الضحاك ، كما يقول الطبرى ، فتجعل الحرف  
الذى بين السين والزاي فى الفارسية ضادا ، والهاء حاء ، والقاف كافا ، وينقل  
الطبرى عن روايته أنه هو الفرد الذى عمل على إحراق إبراهيم ، وهو الذى قتل  
جمشيد . وقد ذكرته شعراء العرب كثيرا ، واقتصر به أبو نواس ، وزعم أنه من  
البنين . وأفريدون أو أفريدون هو الذى حكم بعد الضحاك ونكل به ، وكان ملك  
أفريدون كما فى المروج ٥٠٠ سنة ، انظر ص ٩٧ وما بعدها ج ١ الطبرى ، ،  
ص ٢٢٠ ج ١ مروج الذهب . وببيت الشعر لحبيب بن أوس الطائى المشهور  
بأبي تمام .

( ١ ) هم عبدة الملائكة أو الكواكب وتطلق أيضا على من يخرج من دين  
إلى دين ، وقد جاء ذكرهم فى القرآن .

الناشئ في قصيدته (١) فقال : متوشلخ ، وتفسيره : مات الرسول ؛ لأن أباه كان رسولا وهو (٢) خنوخ ؛ وقال ابن إسحاق وغيره : هو إدريس النبي - عليه السلام - وروى ابن إسحاق في الكتاب الكبير عن شهر بن حوشب عن أبي ذر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أول من كتب بالقلم إدريس (٣) » وعنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال : « أول من كتب بالعربية إسماعيل (٤) » وقال أبو عمر : وهذه الرواية أصح من رواية من

( ١ ) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ . وهي قصيدة طويلة وردت في ابن كثير والقصد والامم لابن عبد البر . وموضوعها : مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر نسبه إلى آدم ، وهي تبلغ ثمانين بيتا تقريبا . وهاك ماقاله عن متوشلخ

ومن قبل لتسك لم يزل متوشلخ يزود العدا بالذائدات الشوارب  
ص ٥٤ الإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ط ١٣٥٠ هـ و ١٥٧ ج ٢ البداية  
( ٢ ) في السيرة المطبوعة على هامش « الروض » ، أخنوخ ، وفي طبعة الحلبي  
أما في الظهري فخنوخ .

( ٣ ) رواه أحمد عن أبي ذر في حديث طويل وعند ابن حبان أن إدريس كان أول من خط بالقلم .

( ٤ ) ذكر ابن عبد البر في كتابه : « القصد والامم » روايات مختلفة . فمن كتب الأحبار : أن أول من تسكلم بالعربية : جبريل ، وأن أول من وضع الكتاب العربي والسراني والكتب كلها : آدم ، وعن ابن بريدة أن اللسان العربي المبين هو لسان جرم ، وعن السكلي أن أول من تسكلم بها عليلق ، وعنه أيضا أنه يعرب بن قحطان ، وأن عادا تسكلمت بها ولم تفصح ، وأن الذين تسكلموا بها قديما هم قحطان وعاد وثمود وعلاق وطسم وجديس ، وروى عن غيره أن الله -

روى : أن أول من تكلم بالعربية إسماعيل<sup>(١)</sup> ؛ والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية . وفي أول من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز .  
 قليل : حرب بن أمية . قاله الشنقي . وقيل : هو شعبان بن أمية . وقيل :  
 عبد بن قصي تعلمه بالحيرة أهل الحيرة من أهل الأنبار<sup>(٢)</sup> .

إدريس :

قال المؤلف : ثم نرجع الآن إلى ما كنا بصددّه . فنقول : إن إدريس

== أنطق باللسان العربي يوم تبلت اللسان بابل في زمن نمرود بن كوش بن كنعان  
 وعن وهب بن منبه أن أول من تكلم بها هود ، وعن غيره أنه إسماعيل بما يدل  
 على كثرة الاضطراب والخلاف ١١

( ١ ) نص كلام ابن عبد البر : « وأظن رواية من روى « كتب » ، أصح من  
 رواية من روى « تكلم » . وأولى بالصواب ١ لأن العرب كانت قبل إسماعيل  
 وقبل أبيه وجده ، وقد يحتمل أن يكون المعنى : أول من تكلم باللغة العربية  
 الميمنة الفصيحة ، ويحتمل أن يكون أراد أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم  
 صلى الله عليه وسلم . ثم يقول : « وأولى ما قيل بالصواب في ذلك — والله أعلم  
 قول من قال : إن آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية وبالسريانية  
 وغيرهما ، وأول من وضع الكتاب بذلك لأنه علم اللغات ، ص ١٧ وما بعدها  
 التقصد والامم لابن عبد البر .

( ٢ ) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف . كانت  
 مسكن ملوك العرب في الجاهلية وهم النعمان وآباؤه ، والأنبار مدينة قرب بلخ  
 بخراسان . ومدينة على الفرات غربي بغداد كانت الفرس تسميها : فيروز سابور .  
 وهي المقصودة .

أعطى النبوة ، وخط بالقلم - ابن برّد بن مهكّيل بن قيتن بن يانش بن  
شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن  
محمد بن إسحاق المطّلي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله  
وآله وسلم إلى آدم عليه السلام ، وما فيه من حديث إدريس وغيره .

- عليه السلام - قد قيل : إنه إلياس ، وإنه ليس بجدّ لنوح . ولا هو في  
عمود هذا النسب . وكذلك سمعتُ شيخنا الحافظَ أبا بكرٍ (١) رحمه  
الله - يقول - ويستشهد بحديث الإسراء - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
كُلَّمَا قَتَى نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، قَالَ : مَرْجَبًا بِالنَّبِيِّ  
الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . وقال له آدمُ : مرجبًا بالنبي الصالح ، والابن الصالح .  
وكذلك قال له إبراهيم . وقال له إدريس : والأخ الصالح . فلو كان في عمود  
نسبه ، لقال له كما قال له أبوه إبراهيم ، وأبوه آدم ، ولخاطبه بالنبوة .  
ولم يخاطبه بالأخوة . وهذا القول عندى أنبل ، والنفس إليه أميل لما عَصَدَهُ  
من هذا الدليل .

( ١ ) يعنى القاضي أبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي  
المعافى ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ، وله مؤلفات كثيرة ، ومن كبار الأخذين  
بمذهب مالك . شهد سقوط دولة آل عباد على يد يوسف بن تاشفين في بدء شبابه  
وسقوط دولة بني تاشفين أو المرابطين أو الملمثين على يد عبد المؤمن بن علي  
الذي أرسى قواعد دولة الموحدين . وذهب ابن العربي على رأس وفد من إشبيلية  
يطلب من عبد المؤمن في مراکش الاستيلاء على ما بقي من مدائن الأندلس في  
أيدي المرابطين ، ولكن حبسه عبد المؤمن ، ثم أطلق سراحه ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

قال ابن هشام : وحدثنني خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ ، أَنَّهُ قَالَ :

إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - خَلِيلُ الرَّحْمَنِ - ابْنُ تَارِحَ - وَهُوَ أَزْرَ - بْنُ نَاحُورَ بْنِ أَسْرَخَ بْنِ أَرْغَوْ بْنِ فَالَخَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالَخَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ بْنِ لَمَكَ بْنِ مَتُوشَلَخَ بْنِ أَخْنُوخَ بْنِ يَرْدَ بْنِ مَهْلَاثِيلَ بْنِ قَايِنَ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال : إِدْرِيسُ بْنُ يَرْدَ (١) ، وَتَفْسِيرُهُ : الضَّابِطُ . ابْنُ مَهْلَاثِيلَ ، وَتَفْسِيرُهُ : الْمُدَحِّحُ ، وَفِي زَمَنِهِ كَانَ بَدْءُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ (٢) .

« ابْنُ قَيْمَانَ » وَتَفْسِيرُهُ : الْمُسْتَوَى . « ابْنُ أَنْوَشَ » وَتَفْسِيرُهُ : الصَّادِقُ ، وَهُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ : أَنْش ؛ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَرَسَ النَّخْلَةَ ، وَبَوَّبَ الْكَعْبَةَ (٣) وَبَذَرَ النَّجَّةَ فِيمَا ذَكَرُوا ، « ابْنُ شِيثَ » وَهُوَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ : شَاث . وَبِالْعَبْرَايَةِ : شِيثَ . وَتَفْسِيرُهُ : عَطِيَّةُ اللَّهِ « ابْنُ آدَمَ » .

( ١ ) يَذْكُرُ فِي الطَّبَرِيِّ أَيْضًا بِيَارِدَ ، وَكَذَلِكَ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ، وَيَقَرُّرُ الطَّبَرِيُّ أَنَّ إِدْرِيسَ هُوَ خَنْوُخَ أَوْ أَخْنُوخَ ، وَأَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ بَعْدَ ٣٦٥ سَنَةٍ ص ٨٥ ج ١ الطَّبَرِيُّ ، وَيَذْكُرُ الْمَسْعُودِيُّ أَنَّ الصَّابِئَةَ تَزْعُمُ أَنَّهُ هُوَ هَرْمَسَ ص ٣٩ ج ١ مَرْجُوح . ( ٢ ) يَنْسَبُ الطَّبَرِيُّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : « فِي زَمَانٍ يَرُدُّ عَمَلَتِ الْأَصْنَامَ ، وَرَجَعَ مِنْ رَجْعٍ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَاطَّلَا حَمَلُ الْقَوْمِ ابْنَ عَبَّاسٍ أَوْزَارَهُمْ ، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ مَا لَمْ يَقْلَهُ إِلَّا أَقُولُ : وَلَيْسَ لِإِدْرِيسَ ذِكْرٌ فِي أَسْفَارِ الْيَهُودِ . وَيُرَى مُؤَرِّخُو الْعَرَبِ أَنَّهُ أَخْنُوخَ ، وَفِي سَنَةِ ١٧٧٣ عَشْرَ عَلَى ثَلَاثِ نَسَخٍ مِنْ كِتَابٍ مَنْسُوبٍ إِلَى أَخْنُوخَ . وَقَدْ طُبِعَ سَنَةَ ١٨٥٣ . وَالْغَايَةُ مِنَ الْكِتَابِ تَبْرِيرُ الْعُنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَقَدْ رَفَضَ الْيَهُودُ وَأَبَاءَ الْكَنِيسَةِ هَذَا الْكِتَابَ .

( ٣ ) أَوَّلُ مَنْ أَقَامَ الْكَعْبَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، فَكَيْفَ يَقَالُ إِنَّ هَذَا بَوَّبُهَا ؟ ( ٦ م - الرُّوضُ الْأَنْفَ )



آدم :

وفيه ثلاثة أقوال : قيل : هو اسمٌ سُريانيٌ وقيل : هو أَقْل من الأُدْمَةِ . وقيل : أُخِذَ من لفظ الأديم<sup>(١)</sup> . لأنه خُلِقَ من أديم الأرض . وروى ذلك عن ابن عباس . وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير . وهو : « قَطْرُبُّ » أنه قال : لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل ، وكانت الهمزة أصليةً فلم يكن يمنعه من الصرف مانعٌ ، وإنما هو على وزن أَقْل من الأُدْمَةِ . ولذلك جاء غير مجزئ<sup>(٢)</sup> .

قال المؤلف : وهذا القول ليس بشيء ؛ لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أَقْل . تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأُدْمَةِ . فأول الأُدْمَةِ همزة أصلية . فكذا أول الأديم همزة أصلية . فلا يمتنع أن يُبْنَى منها أَقْل . فيكون غير مجزئ . كما يقال : رَجُلٌ أَعْيَنٌ وأرأسٌ من العين والرأس . وأسوقٌ وأعنقٌ من الساق والعنق . مع ما في هذا القول من المخالفة لقول السلف الذين هم أعلم منه لساناً ، وأدكى جناناً .

( ١ ) الأديم : ظاهر الشيء والجلد .

( ٢ ) أى ممنوع من التنوين .

« غل ابن هشام في سيرة ابن إسحاق » :

قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلاهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ؛ لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه يبلغ الرواية له ، والعلم به .

حكم التكلم في الأنساب :

قال المؤلف : وإِنَّمَا تَكَلَّمْنَا فِي رَفْعِ هَذَا النَّسَبِ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ رَأْيِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَلَمْ يَكْرَهُهُ كَابِنُ إِسْحَاقَ وَالطَّبْرِيُّ وَالْبُخَارِيُّ وَالزُّبَيْرِيُّ . وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَأَمَّا مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَدْ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَرْفَعُ نَسَبَهُ إِلَى آدَمَ فَكْرَهُ ذَلِكَ . قِيلَ لَهُ : فَإِلَى إِسْمَاعِيلَ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَيْضاً . وَقَالَ : وَمَنْ يُخْبِرُهُ بِهِ ؟ ! وَكَرِهَ أَيْضاً أَنْ يَرْفَعُ فِي نَسَبِ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ أَنْ يَقَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ . قَالَ : وَمَنْ يُخْبِرُهُ بِهِ ؟ وَقَعَ هَذَا الْكَلَامُ لِمَالِكٍ فِي الْكِتَابِ

## سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

« أبناء إسماعيل عليه السلام » :

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الموطلي قال :

وَلَدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا : نَابَا - وَكَانَ

الْكَبِيرُ الْمُنْسَوْبُ إِلَى الْمُعِيطِ وَإِنَّمَا أَصْلُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُثَيْنٍ (١) . وَتَمَّه الْمُعِيطُ ، فَنسَبَ إِلَيْهِ . وَقَوْلُ مَالِكٍ هَذَا نَحْوُ مَا رَوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرَّثِيمِ أَنَّهُ قَالَ : مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ ثَلَاثُونَ أَبًا لَا يَعْرِفُونَ .

## ( ذكر إسماعيل صلى الله عليه وبنيه )

وقد كان لإبراهيم - عليه السلام - بَنُونَ سِوَى إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ مِنْ قَطُورَا بِنْتِ يَنْظَرٍ (٢) وَهُمْ : مَدْيَانُ وَزَمْرَانُ وَسَرْجُ الْجَلِيمِ وَنَقْشَانَ

( ١ ) في شرح المواهب للزرقاني : بن جبير .

( ٢ ) في سفر التكوين ، قالت سارة لإبراهيم : هو ذا الرب قد أمسكتني عن الولادة . ادخل على جاريتي ، ألعلى أرزق منها بنين ، فسمع إبراهيم لقول ساراي فأخذت ساراي امرأة إبراهيم هاجر المصرية جاريتها . . وأعطتها لإبراهيم رجلها زوجة له ، فدخل على هاجر ، فحملت ، وفيه أيضا : . وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها : قطورة ، فولدت له زمران وبقشان وممدان ومديان وبقشان وشوحا . . وهذه أيام سني حياة إبراهيم التي عاشها ١٧٥ سنة . الإصحاح ١٦ ، ٢٥ وفي الطبري : أن اسم زوجة إبراهيم التي تزوجها بعد وفاة سارة وهاجر هي : قطورا =

أكبرهم - وقيدر ، وأذبل ، ومنشا ، ومسمما ، وماشى ، ودنيا ، وأذر ، وطيا ،  
ويطورا ، ونبش ، وقيدما . وأمينم : بنت مضاض بن عمرو الجرهمي - قال  
ابن هشام : ويقال : مضاض . وجزمهم بن قحطان - وقحطان أبو اليمن كلها ،  
وإليه مجتمع نسبها - ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

— ومن ولد نقشان التبر في أحد الأقوال - وأمهم رغوثة . ومنهم نشق  
وله بنون آخرون من حجون<sup>(١)</sup> بنت أهين ، وهم : كيسان وسورج وأمينم  
ولوطان ونافس . هؤلاء بنو إبراهيم .

وقد ذكر ابن إسحاق أسماء بني إسماعيل ، ولم يذكر بنته ، وهي نسمة<sup>(٢)</sup>

= بنت يقطن الكنعانية ، وأنها ولدت له ستة هم : يقسان ، وزهران ، ومديان ،  
ويسبق ، وسوح ، وبسر . وفي رواية : مدن ومدين ويقسان وزهران ويسبق  
وسوح ، وأمهم قنطورا بنت مة طور ، ويقال في يسبق : يسباق وفي سوح : ساح .  
ويذكر ابن خلدون في تاريخه ، وقال السبلي : قنطورا بزيادة نون بين القاف  
والطاء ، ثم يقول : فولدت له - كما هو مذكور في التوراة - ستة من الولد ،  
ثم ذكر ستة الأولاد غير أنه ذكر أسبق وشوخ بدلا من يشناق وشوخ المذكورين  
في سفر التكوين ص ٩٩ طبع لبنان ، ويذكر الطبري أن بعضهم ذكر أن إبراهيم  
تزوج بعد سارة امرأتين من العرب إحداهما قنطورا بنت يقطان فولدت له ستة ،  
والأخرى : حجون بنت أبيه ، فولدت له خمسة بنين هم : كيسان وشورج  
وأمينم ولوطان ونافس . أما في المعارف فيذكر أنه جاء من قنطورا بأربعة ، ومن  
حجورا بسبعة وروايته عن وهب بن منبه ، ولا أدرى من أين ١٩ .

(١) انظر ص ٣٠٩ وما بعدها ج ١ الضري ، ص ١٢ المعارف .

(٢) في الطبري : بسمة ، وفي التكوين أن عيسو تزوج هوديت  
ابنة ييري الحثي ، وبسمة ابن إيلون الحثي .

بنت إسماعيل ، وهى امرأة عيصو بن إسحق<sup>(١)</sup> ، وولدت له الروم وفارس - فيما ذكر الطبرى<sup>(٢)</sup> - وقال : أشك فى الأشبان هل : هى أمهم ، أم لا ؟ وهم من ولد عيصو ، ويقال فيه أيضاً : عيصا ، وذكر فى ولد إسماعيل طيما<sup>(٣)</sup> ، وقيدته الدارقطنى : ظميا بظاء منقوطة بعدها ميم كأنها تأنيث أظمى ، والظمى مقصور : سُمرة فى الشفتين<sup>(٤)</sup> .

وذكر ديماء<sup>(٥)</sup> ، ورأيت للبكرى أن دومة الجندل عُرِفَتْ بدُوما ابن إسماعيل وكان نَزَلَهَا ، فلعل دِمًا مُعَيَّرَ منه ، وذكر أن الطور سُمى بيطور

( ١ ) فى الطبرى : عيص ، وفى التكوين : عيسو . وفيه أيضا أن عيسو ويعقوب توأمان ، وأن عيسو سُمى بهذا لأنه ولد أحمر كفروة الشعر ، وسُمى يعقوب باسمه هذا لأنه ولد ويده قابضة على عقب عيسو .

( ٢ ) ذكره فى ص ١٦٢ ج ١ .

( ٣ ) طيما بفتح الطاء وكسرهما . وسكون الياء ، وفى أصول الانساب ، تيا . أما فى الطبرى ، فطيما ، وفى التكوين : تيا .

( ٤ ) يقال . ظلَّ أظمى أى : أسود ، ورمح أظمى : أسود ، وشفة ظمياء : فيها سُمرة وذبول .

( ٥ ) هو دِمًا أو دمار ، وفى القاموس دُومة ، ودُوما ، وفى مراصد الاطلاع أنها بالضم والفتح ، وأنكر ابن دويد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، وعند الراقدى : دوما ، وفى ياقوت : دوما ، وفى معجم البكرى . بضم الدال . وقال إنها بين الحجاز والشام وأنها سميت بدومان بن إسماعيل إذ كان بها ، وذكر صاحب المراصد أنها سميت كذلك ، لأنها مبلية بها أى بالجنادل ، وهى الصخور العظيمة .

ابن إسماعيل ، فلعلمه محذوف الياء أيضاً - إن كان صح ما قاله - والله أعلم .  
وأما الذى قاله أهل التفسير فى الطور ، فهو كل جبل يُنبِت الشجر ، فإن لم يُنبِت شيئاً فليس بطور<sup>(١)</sup> ، وأما قَيْذَرُ فتفسيره عندهم : صاحبُ الإبل ، وذلك أنه كان صاحبَ إبلِ إسماعيل . قال : وأمه<sup>(٢)</sup> : هَاجَر . ويقال فيها : آجر ، وكانت سُرِّيَّةً<sup>(٣)</sup> لإبراهيم ، وهبتها له سارة بنت عمه ، وهى سارة بنت ثوبيل بن ناحور ، وقيل : بنت هاران<sup>(٤)</sup> بن ناحور ، وقيل : هاران بنت تارح .

( ١ ) فى مفردات الراغب : أن كل جبل يقال عليه طور ، وفى المعجم الوسيط جبل ينبت الشجر .

( ٢ ) أى أم إسماعيل . ( ٣ ) جارية مملوكة .

( ٤ ) فى الطبرى : سارة هى بنت هاران الأكبر عم إبراهيم ، وقيل : إنها كانت ابنة ملك حران ، وفى المعارف أنها بنت هرون ملكى ، أما هاران فأخ له ، وفى التكوين أن هاران أخ إبراهيم ، وأن ناحور ، الذى هو أخو إبراهيم تزوج مملكة بنت هاران ، أى بنت أخيه ، وبذكر سفر التكوين أن إبراهيم قال لأبيالك ملك حران عن سارة إنها أخته ، ولكن الملك رأى فى منامه أنها زوجة إبراهيم فسأل إبراهيم فى هذا ، فقال إبراهيم : بالحقيقة أيضاً هى أختى ابنة أبى ، غير أنها لبنت لى . انظر ص ١٢٥ ج ١ الطبرى ، ص ١١ المعارف لابن قتيبة ، والإصحاح الثمتم للعشرين من سفر التكوين هذا والآية التى استند إليها لاتدل على وحدة الشريعة ، وإنما تدل على وحدة الدين فى عمومها ، وقد ورد فى نفس الآية ما وصى الله به كل الرسل فى قوله سبحانه : ( أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه ) والله تعالى يقول فى سورة المائدة آية رقم ٤٨ : ( لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ) وعن قتادة : الدين واحد ، والشريعة مختلفة . وأنا لا أجزم بأمر ، وإنما أريد أن أتبه - بحسب - إلى أن الآية ليست حجة له فيما ذهب إليه .

قال ابن إسحاق : جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ ، ويقطن هو قحطان بن عيبر بن شالخ .

« وفاة إسماعيل ، وموطن أمه » :

قال ابن إسحاق : وكان عمر إسماعيل - فيما يذكر - مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات - رحمه الله وبركاته - عليه - ودُفن في الحجر مع أمه هاجر ، رحمهم الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر ، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا : هراق الماء ، وأراق الماء وغيره : وهاجر من أهل مصر .

وهي بنت أخيه على هذا ، وأخت لوط . قاله القتيبي في المعارف ، وقاله النقاش في التفسير ، وذلك أن نكاح بنت الأخ كان حلالاً إذ ذاك فيما ذكر ، ثم نقض النقاش هذا القول في تفسير قوله تعالى : ( شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ) الشورى : ١٣ . أن هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسان نوح - عليه السلام - وهذا هو الحق ، وإنما نوهوا أنها بنت أخيه ، لأن هاران أخوه ، وهو هاران الأصغر ، وكانت هي بنت هاران الأكبر ، وهو عمه ، وبهاران سُميت مدينة حرّان ؛ لأن الحساء هاء بلسانهم ، وهو سُرْيَانِي (١) وذكر الطبري أن إبراهيم إنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فلأرأى من النروذ ، وكان النروذ قد قال للطلب (٢) الذين أرسبهم في طلبه : إذا

(١) ص ١٥٩ ج ١ .

(٢) طلب بفتح الطاء واللام ، أو ضمها وتشديد اللام مع فتحها جمع طالب .

( حديث في الوصاة بأهل مصر ) :

قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة ، عن عمر مولى غفرة أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :  
الله الله في أهل الذمة ، أهل المدرة السوداء ، السحيم الجعادي ، فإن لهم نسباً وصبراً .

وجدتم فتى يتكلم بالشرىانية ، فردوه ، فلما أدركوه استنطقوه ، فحول الله لسانه عبرانياً ، وذلك حين عبر النهر ، فسميت العبرانية بذلك ، وأما الشرىانية (١)

( ١ ) ويقول بعض الباحثين أن إبراهيم وصف بالعبراني لأنه منسوب إلى أحد آبائه الأقدمين المعروف باسم : عبر غير أن الدكتور وفلسون الذي كان أستاذاً للغات السامية في جامعة مصرية هي جامعة القاهرة الآن . يرفض الرأيين ، ويدعم أن كلمة عبري لا ترجع إلى شخص بعينه أو جماعة معينة ، وإنما هي ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل ، وكان هؤلاء أمة بدوية صحراوية لا يستقرون في مكان بل يرحلون من بقعة إلى أخرى بالإبل والماشية بحثاً عن الماء والمرعى ، ثم يقول : وكلمة عبري مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الموائد ، أو النهر من عبّره إلى عبّره ، شطه وجانبه ، أو عبر السيل شقها ، وكل هذه المعاني نجدناها في هذا الفعل سواء في العربية والعبرية ، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية ، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي ، أي : ساكن الصحراء والبادية ، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل : بالعبريين . ثم نفر بنو إسرائيل من هذه الكلمة بعد أن سكنوا المدن . ثم قال : وليس يوجد في صحف العهد القديم ما يدل على تسمية لغة بني إسرائيل بالعبرية ، بل كانت تعرف تارة باسم اللغة اليهودية ، وتارة باسم لغة كنعان ولم تعرف باسم العبرية إلا بعد السبي البابلي في كتاب حكم ابن سيرا ، وفي مصنفات المؤرخ اليهودي : يوصف ، وفي المشنا والتلمود .

==



فما ذكر ابن سلام - فسميت بذلك ؛ لأن الله - سبحانه - لما علم آدم الأسماء كلها ، علمه سيرا من الملائكة ! وأنطقه بها حينئذ ، وكانت هاجر قبل ذلك للملك الأزدي ، واسمه صادق - فيما ذكر القتيبي - دفعها إلى سارة حين أخذها من إبراهيم محببا منه بجاهها ، فصارع مكانه ، فقال : ادعى الله أن يطلقني . الحديث ، وهو مشهور في الصحاح ، فأرسلها ، وأخدمها هاجر (١) ، وكانت هاجر قبل ذلك الملك بنت ملك من ملوك القبط (٢) بمصر ذكره الطبري من حديث سيف ابن عمر أو غيره أن عمرو بن العاص حين حاصر مصر ، قال لأهلها : إن نبينا عليه السلام قد وعدنا بفتحها ، وقد أمرنا أن نستوصي بأهلها خيرا ، فإن لهم نسبا وصيرا ، فقالوا له : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي ، لأنه نسب نبيهم .

== ويذكر ولفسبون عن السريانية أنها لغة المنطقة الثالثة للبهجات الكنتلة الآرامية الشرقية ، وكان مركز المدينة التي عرفت عند العرب باسم : الرها . وبالمد والقصر مدينة بالجزيرة فوق حران بينهما ست فراسخ ، ثم حرق اسمها في القرن الخامس عشر إلى أورفا . ويقول إن كلمة سرياني التي اصطلح عليها عوضا عن لفظة آرامي إنما غلبت لأن الآراميين الذين اعتنقوا ديانة المسيح لم يرضوا بهذه التسمية إذا كان هذا اللفظ يمثل في التوراة جماهير الآراميين الوثنيين ، وعلى هذا ادعوا أنهم سريان أي آراميون اعتنقوا المسيحية ص ٧٧ وما بعدها ، ثم ص ١٤٥ وما بعدها كتاب تاريخ اللغات السامية ط ١ سنة ١٩٢٩ م .

(١) فعل الملك معها هذا ثلاث مرات كما ورد في البخاري ، وفي الثالثة أطلقها ، وأخدمها هاجر ، وفي الطبري أيضا أنه فرعون ، وأن هذا كان بمصر ، وأن فرعون هذا هو الذي أخدمها هاجر ص ٢٤٥ ج ١ الطبري .

(٢) في الطبري بعد هذا : وكانت من أهل منف ، والملك فيهم ،

ص ٢٢٩ ج ٤ .

وَصَدَقَ ، كَانَتْ أَثْمُكُمْ امْرَأَةٌ لِلْمَلِكِ مِنْ مَلُوكِنَا ، غَارَ بَنَاتُ أَهْلِ عَيْنِ شَمْسٍ ، فَكَانَتْ لَهُمْ عَلَيْنَا دَوْلَةٌ ، فَقَتَلُوا الْمَلِكَ وَاحْتَمَلُوهَا ، فَمِنْ هُنَاكَ تَصَيَّرَتْ إِلَى أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ — أَوْ كَمَا قَالُوا — وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي أَرَادَ سَارَةَ هُوَ سِنَانُ بْنُ عَلْوَانَ ، وَأَنَّهُ أَخُو الضَّحَّاكِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَفِي كِتَابِ التَّيْجَانِ لِابْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ عَزَّزُوا بْنُ امْرِئٍ الْقَيْسِ بْنِ بَابِلْيُونِ بْنِ سَبَأَ ، وَكَانَ عَلَى مِصْرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَهَاجَرُ أَوَّلُ امْرَأَةٍ تُقْبِلُ أَذْنَاهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ خَفَضَ مِنَ النِّسَاءِ (١) ، وَأَوَّلُ مَنْ جَرَّتْ ذَيْلُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ غَضِبَتْ عَلَيْهَا ، فَخَلَعَتْ أَنْ تَقَطَعَ ثَلَاثَةُ أَعْضَاءَ مِنْ أَعْضَائِهَا ، فَأَمَرَهَا إِبْرَاهِيمُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنْ تَبَدِّلَ قَسَمَهَا بِثَقَبِ أَذْنِهَا وَخَفَاضِهَا ، فَصَارَتْ سُنَّةً فِي النِّسَاءِ ، وَبِمَنْ ذَكَرَ هَذَا الْخَبْرَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي تَوَارِيدهُ .

وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَخْوَالِهِ مِنْ جُرْهُمٍ وَإِلَى الْعَالِيَةِ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَأَمِنْ بَعْضٍ وَكَفَرَ بَعْضٌ .

وَقَوْلُهُ : وَأَمَهُمْ بِنْتُ مِصْطَافٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا . وَاسْمُهَا : السَّيِّدَةُ ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ . وَقَدْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ سِوَاهَا مِنْ جُرْهُمٍ ، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَطْلِيلِهَا حِينَ قَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ : قُولِي لِرَجُلِكَ : فَلْيَغَيِّرْ عَتَبَتَهُ (٢) يَقَالُ اسْمُهَا : جِدَاءُ بِنْتُ

( ١ ) خَفَضَ الصَّبِيَّةُ خَفَاضًا : خَتَمَهَا وَالشَّرِيعَةُ لَا تَوْجِبُ هَذَا .

( ٢ ) لِأَنَّهُ — كَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ — سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بَشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ ، وَشَدَّةٍ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، وَأَخْبَرَتْهُ زَوْجَتَهُ =

قال عمر مولى غفرة : نسبهم : أن أم إسماعيل النبي — صلى الله عليه وسلم — منهم . وصبرهم ، أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — تسرّر فيهم . قال ابن لميعة : أم إسماعيل : هاجر ، من « أم العرب » قرية كانت أمام القرما من مصر .

وأم إبراهيم : مارية سرية النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — التي أهداها له المقوقس من حن ، من كورة أنصنا .

قال ابن إسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري : أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي حدثني أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — قال :

« إذا افتتحتم مصر ، فاستوصوا بأهلها خيرا ؛ فإن لهم ذمة ورحما » فقلت : لحمد بن مسلم الزهري : « ما الرحم التي ذكر رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — لهم ؟ فقال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم » .  
« أصل العرب وأولاد عدنان ومعد وقضاعة » :

قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

سعد ، ثم تزوج أخرى ، وهي التي قال لها إبراهيم في الزورة الثانية قولي

بما حدث بينها وبين أبيه ، وأنه يطلب منه أن يغير عتبة الباب قال إسماعيل : ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك . . والحديث كما قال السهيلي .

لزوجك : فليثبت عتبة بيتك : الحديث (١) ، وهو مشهور في الصحاح أيضاً يقال اسم هذه الآخرة : سامة بنت مَهْلِيل ، ذكرها ، وذكر التي قبلها الواقدي في كتاب «انتقال النور» وذكرها السمعوني أيضاً (٢) وقد قيل في الثانية : عاتكة .

### هريبا المقوقس

وقوله : في حديث عمر بن مولى غفرة ، وغفرة هذه هي أخت بلال بن رباح . وقول مولى غفرة هذا : إن صهرهم لكون رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تَسَرَّرَ (٣) منهم ، يعنى : مارية بنت شمعون التي أهداها إليه المقوقس ، واسمها : جُرَيْج بن مينا ، وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أرسل إليه حاطب بن أبي بلتعة وجبراً مولى أبي رهم الغفاري ، فقارب الإسلام وأهدى معها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — بقلته التي يقال لها دُلْدُل ، والدُّلْدُل : القنفذ العظيم ، وأهدى إليه مارية بنت شمعون ، والمارية : بتخفيف الياء : البقرة الفتيّة بخط ابن سراج يذكره عن أبي عمرو المطرز .

(١) لأنها قالت لإبراهيم — عليه السلام — حين سألها عن عيشتهم وهيئتهم — كما ورد في صحيح البخاري — نحن بخير وسعة ، وأنت على الله ، (٢) انظر ص ٤٧ وما بعدها ج ٢ مروج الذهب الطبعة الثانية ، وذكر عن جداء أنها من العماليق من بني كركر .

(٣) تسرر الرجل : اتخذ أمةً لفرأشه .

وأما الماريّة بالتشديد ، فيقال قَطَاةٌ مَارِيَّةٌ أَى : مَلَسَاهُ قَالَ أَبُو عبيد  
في الغريب المصنف .

وأهدى إليه أيضاً قَدَحًا من قوَارِيرَ ، فكان رسولُ الله — صلى الله عليه  
وسلم — يشرب فيه . رواه ابن عباس ، فيقال : إن هِرْقِلَ عزله لما رأى من ميله  
إلى الإسلام . ومعنى المقوقس : المَطْوُلُ للبناء ، والقُوسُ : الصَّوْمَةُ العَالِيَةُ ،  
يقال في مَثَلٍ : أنا في القُوسِ وأنت في القَرَقُوسِ متى نجتمع ؟ وقولُ ابنِ لَهِيْمَةَ  
بالفرما من مصر . الفرما : مدينة كانت تنسبُ إلى صاحبها الذي بناها ، وهو الفرما  
ابن قيقوس ، ويقال فيه : ابن قليس ، ومعناه : مُحِبُّ الفرس ، ويقال فيه : ابن  
بايس . ذكره السعدي . والأول قول الطبري ، وهو أخو الإسكندر بن قليس  
اليوناني ، وذكر الطبري أن الإسكندر حين بنى مدينة الإسكندرية قال : أبني  
مدينة فقيرة إلى الله ، غَنِيَّةٌ عن الناس ، وقال الفرما : أبني مدينة فقيرة إلى  
الناس ، غنية عن الله ، فسلط الله على مدينة الفرما الخراب سريعا ، فذهب رثمها ،  
وعفا أثرها ، وبقيت مدينة الإسكندر إلى الآن ، وذكر الطبري أن عمرو بن  
العاص حين افتتح مصر (١) ، وقف على آثار مدينة الفرما ، فسأل عنها ،  
فحدث بهذا الحديث ، والله أعلم .

(١) أكثر المؤرخين على أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أرسل كتبه إلى  
الملوك والأمراء — ومنهم المقوقس — في العام السادس من الهجرة التي أروها  
٢٣ ما يوسنة ٦٢٧ لليلاد . وقيل إن المقوقس أرسل جارتين : مارية وشيرين .  
وأهدى حمارا اسمه : يعفور أو عفير ، وقالوا . أهدى إليه سمنا وعسلا . ويقول  
ابن عبد الحكم في كتابه ص ٤٨ عن المقوقس بعد أن جاءه كتاب النبي ص « ثم =

==دعا رجلا عاقلا، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجل من مارية وأختها، وهما من أهل حفن من كورة أنصنا، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له بغلة شبيهة وحمارا أشهب، وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها، ثم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم، اختار مارية لأنها بادرت إلى الإسلام حين عرضه عليها قبل أختها، وذهب أختها لمحمد بن مسلمة الأنصارى أو لدحية الكلبي. هذا ويقول بئر في كتابه «فتح العرب لمصر»، أن مارية ماتت سنة ٦٣٦ م. فلم تشهد فتح مصر وخضوعها للعرب، وقد اختلفت الآراء حول كلمة «المقوقس» أو «المقوقس»، بفتح القاف الثانية أو كسرها فن المؤرخين الأجانب من ذكر أنه لقب كان يطلق على العامل على مصر من قبل امبراطور الروم أى على الحاكم العام لمصر وأنه هو «قيرس» البطريق من قبل الرومان وفي ابن عبد الحكم ما يؤيد الرأى الأول، والواضح أن مؤرخى العرب يطلقون على حاكم مصر فى أيام النبي — صلى الله عليه وسلم — المقوقس، وعلى الحاكم فى زمن فتحها مما يشعر أنهم حسبوه لقبا أصله غير عربى يطلق على حاكم مصر، وقد عرض الدكتور بئر، آراء المؤرخين العرب فى هذا، الطبرى والبلاذرى واليعقوبى وابن الأثير، وياقوت والمكين وابن دقاق، والمقرئى وأبى المحاسن، والسيوطى، ثم بين أن قولهم إنما يدل على أن المقوقس كان الوالى على مصر من قبل هرقل. ويؤيد هذا رأيه الذى يقر به أن المقوقس هو عين البطريق «قيرس» الذى كان يحكم مصر من قبل الرومان. ويميل الأستاذ فريد أبو حديد إلى أن اسم حاكم مصر فى زمن النبي هو جبرج بن مينا أو جورج، وأنه كان الحاكم الأعلى، والبطريق الملكانى فى مصر قبل قيرس الذى كان يحكم مصر زمن الفتح. انظر كتاب فتح العرب لمصر، تأليف بئر ترجمة محمد فريد أبو حديد ط ٢ سنة ١٩٤٦. ولكن فى تاريخ الحضارة المصرية: «وقد حاول ألفريد بئر فى كتابه المعروف أن يحل بعض هذه المشكلات فلم يخرج إلا بنتيجة واحدة قبلها الناس زمانا، ولكنها الآن موضع شك كبير، ونعنى بذلك قوله أن المقوقس هو: قيرس». وانتهى الكتاب إلى نتيجة هى أنه كان

قال ابن إسحاق : عادُ بنُ عَوْصُ بنُ إرمَ بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسّم وعِملاق وأمّيم بنو لاوذ بن سام بن نوح . عربُ كلهم . فولدَ نابتُ بنُ إسماعيل : يَشْجُبُ بن نابت ، فولدَ يَشْجُبُ يَعْرُبُ بن يَشْجُب ، فولدَ يعرب : تَبْرَحُ بن يعرب ، فولد تيرح :

### مصر وهن

وأما مِصرُ فسميت بمِصرَ بن النبط ، ويقال : ابن قبط بن النبط من ولد

== في مصر قبيل الفتح قوتان متعاديتان : القبط في ناحية ، والبيزنطيون في ناحية ، ويمثل القبط المقوقس ، وفرق من جنود القبط كانت مشتركة في الجيش البيزنطي وعدد من الرهبان ورجال الكنيسة ثم بقية أهل البلاد وكلهم على المذهب المرقسي القريب من توحيد الإسلام ، وفي ناحية أخرى نجد البيزنطيين يمثلهم حاميات من الجند في المعاقل والحصون والمسالح وخاصة في الإسكندرية ، ويمثل السلطان البيزنطي ، الروماني ، كله قيرس الذي أقامه هرقل بطركا لمصر وأطلق يده في شئوننا ، ويقول في مكان آخر أن قيرس كان قد أساء إلى الأقباط ، فصار المقوقس مستعدا للتفاهم مع أى قوة تخلص القبط من اضطهاد البيزنطيين ، فلما أقبل العرب وتوالت هزائم البيزنطيين ، استطاع المقوقس أن يحصل من العرب على عهد يؤمن القبط على عقيدتهم وأموالهم ، فكانت نتيجة هذا دخول مصر في طاعة العرب بعد أن انضمت فرق الجيش من القبط والرهبان ومن إلههم من أهل البلاد إلى المقوقس واتحدت بأمره ص ٣٢٥ وما بعدها المجلد الثاني . وفي النهاية لابن الأثير : المريّ بوزن صبي ، والمريّة : الناقة الغزيرة الدرّ من المزي ، وهو الحلب ، وفي القاموس : المريّة ، والمريّة بضم الميم وكسر الراء : غزيرة اللبن . والمارية الناقة التي درّ لبنها ، وناقة مريّ بفتح الميم وكسر الراء : غزيرة اللبن . والمارية بكسر الراء وتشديد الياء مع فتح القطةاء الملساء والمرأة البيضاء البراقة ، والمارية : البقرة ذات الولد الماري ، والقوارير ، وقوارير : زجاج .

== والقومس كما قال السهيلي ، ولكن ابن فارس يقول في معجمه : وما أراها عربية ، والثقة قتيوس . القاع الأملس والسين زائدة . وابن لهيعة هو عبد الله ابن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري . ولده أبو جعفر المنصور القضاء بمصر في مستهل سنة ١٥٥ ، ثم صرف عنه . ولد سنة ٩٧ وتوفي سنة ١٧٠ . والقرا ما . مدينة على الساحل من ناحية مصر أو حصن لطيف فاسد الهواء ، ومدينة قديمة بين العريش والفسطاط خراب ، قد سفت الرمال عليها .

والذي في المروج عن ابن قليس أنه ابن فليبس — وهو الصواب — ومعناه : محب الغرس ، وقيل اسمه . يلبس — أو ملبص ، وقيل : فيلفوس ، وفي الطبري أنه ابن فيلسوف ، أو فليفسوس ، أو يلبوش . وفي ابن خلدون : فيلقوس والصحيح في هذا كله : فيلبس . وقد ولد الإسكندر سنة ٣٥٦ ق م ، وتوفي سنة ٣٢٣ ق م وقد ادعى في مصر أنه ابن الشمس ، وطلب من المصريين أن يعبدوه وفي سنة ٣٢٤ ق م ، أرسل إلى كل الدول اليونانية — ما عدا مقدونية — يبلغها أنه يرغب في أن يعترف به من ذلك الوقت ابنا لزيوس — أمون ، وصدعت معظم الدول بما أمر . وفي سنة ٣٣١ ق م ، بنيت مدينة الإسكندرية ، ويقول المؤرخون إن اليونانيين المقيمين في نقراطس هم الذين أشاروا عليه بإنشائها ؛ لأنها بموقعها هذا على ساحل البحر الأبيض المتوسط غربي الفرع الكائن في — اسم لأحد فروع النيل القديمة الذي كان يشق مديرية البحيرة ويصب قرب د أبو قير ، وسمى هكذا باسم مدينة كانت واقعة عليه عند مصبه — لتكون مستودعا عاما للتجارة اليونانية الكبيرة ، والإسكندر هو الذي خطط أسوارها ، وحدد شوارعها الرئيسية ومواقع الهياكل التي اعزم أن يقيمها آلهة المصريين واليونان ، ثم ترك الباقي لهندس د نقراطيدي . انظر قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الثاني ، وتاريخ اليونان . وعن فتح مصر يقال إنه اجتمع عمرو بن العاص بعمر بن الخطاب في الجاية بقرب دمشق ، وراح يزين له فتح مصر ، وذلك في خريف ٦٣٠ م . وما أبداه من أسباب أن == ( ٧ م - الروض الأتق )



ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مَقُوم بن ناحور : فولد مَقُوم أَدَد بن مَقُوم :  
فولد أَدَد : عدنان بن أَدَد . قال ابن هشام : ويقال : عدنان بن أَدَد .

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم  
— عليهما السلام — فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

كُوش بن كنعان<sup>(١)</sup> . وأما حَقْن التي ذكر أنها قرية أم إبراهيم بن النبي  
— صلى الله عليه وسلم — قرية بالصعيد معروفة ، وهي التي سُمي الحسن بن  
علي — رضى الله عنهما — معاوية أن يَضَعَ الخراج عن أهلها ، ففعل معاوية  
ذلك حفظا لوصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهم ، ورعاية لحُرمة الصهرة  
ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال : وذكر أنصبا<sup>(٢)</sup> وهي قرية بالصعيد

== مصر ستكون قوة للسليين إذا هم ملكوها ، وأن حاكم الروم علي بيت المقدس  
هرب إلى مصر ، وراح يجمع فيها جنود الدولة ، فيجب المبادرة إلى القضاء عليه  
وقد أقام عمرو عبيد الأضخى بالعريش من عام ١٨ هـ — ١٢ من ديسمبر سنة ٦٣٩ م ،  
وقد تم تسليم الإسكندرية بعد هذا بعامين من المؤرخين من يذكر أن فتح مصر  
حدث سنة ٢٠ أو ٢٥ أو ١٦ هـ .

(١) في الطبرى ص ١٠٢ ج ١ أن القبط هم أولاد قوط بن حام بن نوح ،  
وفي رواية أن مضرايم بن حام بن نوح هو والد المصريين ، وفي المسعودي  
ص ٣٥٧ ج ١ أن الأقباط هم أولاد قبط بن مصر بن يبصر بن حام بن نوح وأنه قيل  
لكل قبط : مصر . أما في القصد والأمم لابن عبد البر فهم أبناء قبط بن حام ،  
ص ٢٤ .

(٢) يقول عنها صاحب مراصد الاطلاع أنها مدينة أزلية بصعيد مصر فيها  
برابي وآبار كثيرة . والبرابي جمع بربا بفتح فسكون كلمة قبطية : قصور مبنية في  
عدة مواضع من صعيد مصر بها صور ثابتة في الحجارة من كل حيوان مختلف  
وقد ركب رؤوس بعضها على أبدان غيرها ، وخولفت أشكالها يقال إنها كانت من  
عمل السحرة والمراصد ، ويقول ابن عبد الحكم أن العجوز دلوكة ابنة زباء  
وهي صاحبة حائط العجوز وضعت بها مقياسا للنيل .

يقال : إنها كانت مدينة السَّحَرَةِ . قال أبو حنيفة : ولا ينبت اللَّبَخُ إلا بأَنْصِنا ، وهو عود تُنَشَّرُ منه ألواحٌ للسفن ، وربما رَعَفَ نَاشِرُها ، وبياعُ اللوحِ منها بمِئَتَيْنِ دِينَاراً ، أو نحوها ، وإذا شُدَّ لَوْحٌ منها بِلَوْحٍ ، وطرحَ في الماء سنةً التَّأَمَّا ، وصاروا لوحاً واحداً (١) .

عَكْ

فصل : وذكر عَكَّ بنَ عَدْنَانَ ، وأنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْيَمَنِ يقول فيه : عَكٌّ ابنُ عَدْنَانَ بنِ عبدِ الله ، بنُ الْأَزْدِ ، وذكر الدَّارِقُطِيُّ في هذا الموضع عن ابنِ الْحَبَابِ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : عَكٌّ بنُ عبدِ الله ، بنُ عَدْنَانَ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، ولا خِلافَ في الْأَوَّلِ أَنَّهُ بَنُو تَيْنٍ ، كما لم يَخْتَلَفْ في دَوَسِ بنِ عَدْنَانَ ، أَنَّهُ بِالثَّاءِ ، وهى قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَزْدِ أَيْضاً ، واسمُ عَكٍّ : عامِرٌ . والدَّيْثُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ بِالثَّاءِ (٢) ، وقاله الزَّيْبِرُ : الدَّيْبُ بِالذَّالِ وَالْيَاءِ ، ولعدنان أيضاً

(١) وكذلك في القاموس ، وزاد أن اللَّبَخَ ثَمراً كالتمر حلواً لكنه كَرِهَ ثم ينقل أسطورة منها أن اللَّبَخَ كان سماً بفارس ، فنقل إلى مصر ، فزالَتْ سُمِّيَتِهِ وفي المعجم الوسيط : أَنَّهُ يَنْبَتُ في البلاد الحارة . ورُفِعَ : مثل تَصَرَّ ، ومنع ، وكَرُمَ وُعْنَى ، وسمع : خرج من أنفه الرُّعَافُ . وهو الدم .

(٢) أكثر النسابين الذين تكلموا عن نسب الْأَزْدِ لم يذكروا الديث . وفي القلائد للقلقشندي : وعك واسمه : الديث ، وفي كتاب نسب قریش : أن عَكًّا اسمه : الحارث ، وفي جَهْرَةَ ابنِ حَزْمٍ أَنَّ عَكًّا هُوَ ابنُ الديث بنِ عَدْنَانَ ، والنساب يَخْتَلِفُونَ في نسب معد بنِ عَدْنَانَ ، فبعضهم يقول : هو من ولد قِنْدَارٍ ، وبعضهم =

ابن اسمه : الحارث ، وآخر يقال له المذهب<sup>(١)</sup> ، ولذلك قيل في المثل :  
أَجَلُ من المذهب ، وقد ذكر أيضاً في بَنِيهِ الضَّجَّاءُ وقيل في الضَّجَّاءِ  
إِنَّه ابن مَعْدٍ ، لا ابنُ عَدْنَانَ ، وقيل إِنَّ عَدْنَ الذي تُعرَف به مَدِينَةُ عَدْنَ ،  
وكذلك أَبَيْن هـ<sup>(٢)</sup> : ابنا عَدْنَانَ ، قاله الطبري . ولِعَدْنَانَ بن أَدَدٍ أخوان :  
نَبْتُ بن أَدَدٍ ، وعَمَرُو بن أَدَدٍ . قاله الطبري أيضاً .

### ( ذكر قحطان والعرب العاربة )

أما قحطانُ فاسمُهُ مِهْزَمٌ — فيما ذكر ابن مَآكُولَا — وكانوا أَرْبَعَةَ إِخْوَةٍ فيما  
روى عن ابن مُنَبِّهٍ : قحطانُ وقَاحِطٌ ومِقْطَطٌ وفَالِغٌ . وقحطانُ أولُ من  
قيل له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، وأول من قيل له : عِمَّ صَبَاحًا<sup>(٣)</sup> ، واختلف فيه ، قتيل :

= يقول : هو من ولد نبت ، وكان نبت بكر لإسماعيل ، ويقول ابن حجر في الفتح  
لأنه وقع اضطراب شديد في النسب بين عدنان وإسماعيل وأنه قد وقع له ما جمعه  
أكثر من عشرة أقوال ، وذكر هذه الأقوال ص ٤٦٩ ج ١ فتح الباري ط ١  
١٣٤٨ هذا والبيت الذي رواه ابن هشام « وعك بن عدنان » يروى : بمذحج .  
( ١ ) وبه أيضاً كان يلقب قثم بن العباس .. وأصل المذهب : الذهب : المموء  
بالذهب .

( ٢ ) أي عَدْنَ وأَبَيْن .

( ٣ ) جملة دعائية ، كان — كما روى — ملوك لخم وجذام يخاطبون بها ،  
ومعناها : أبيت أن تفعل شيئاً تُلْسَعُنْ به ، وعم صباحاً : تحية يقال في الصباح  
ولعل عم اختصار نعم نعم انعم ، فحذف منها الألف والنون .

قال ابن هشام : فصارت عك في دار المين ، وذلك أن عكاً تزوج في الأشعريين ، فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون : بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ويقال : أشعر : نبت بن أدد ، ويقال : أشعر : بن مالك ، ومالك : مدحج بن أدد بن زيد بن هميسع . ويقال : أشعر : بن سبأ بن يشجب .

هو ابن عابر بن شالح ، وقيل : هو ابن عبيد الله أخو هود ، وقيل : هو هود نفسه ، فهو على هذا القول من إرم بن سام ، ومن جعل العرب كلها من إسماعيل قالوا فيه : هو ابن تميم بن قيذر بن إسماعيل . ويقال . هو ابن الهميسع ابن يمن<sup>(١)</sup> وبين سُميت المين في قول ، وقيل : بل سُميت بذلك لأنها عن يمن الكعبة . وتفسير الهميسع : الصراع . وقال ابن هشام : يمن هو . يعرب بن قحطان ، سُمي بذلك ؛ لأن هوداً عليه السلام قال له : أنت أيمن ولدي نقيبة<sup>(٢)</sup> في خبر ذكره . قال : وهو أول من قاتل القريرض والرجز ، وهو الذي أجلى بني حارم إلى بلاد المغرب بعد أن كانوا يأخذون الجزية من ولد قوطبة بن يافث . قال : وهي أول جزية وخراج أخذت في بني آدم . وقد احتجوا<sup>(٣)</sup> لهذا القول أعني : أن قحطان من ولد إسماعيل

(١) اختلف النسابون في نسب قحطان ، فمنهم من نسه إلى آدم وآخرون إلى عابر بن شالح بن سام بن نوح ، وآخرون إلى إسماعيل بن إبراهيم . وكل قول تشعب إلى ثلاثة أقوال . وقد ذكر ابن عبد البر كل هذا في الإنباء ص ٥٥ .

(٢) نفساً .

(٣) انظر ص ٥٧ الإنباء على قبائل الرواة لابن عبد البر .

عليه السلام بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - « اَرْمُوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيَا (١) » قال هذا القول لقوم من أَسْلَمَ بَنِ أَفْصَى ، وَأَسْلَمَ أَخُو خُرَازْمَةَ وَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَهُمْ مِنْ سَبَأٍ بَنِ يَشْجُبَ بْنِ يَغْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَلَا حُجَّةَ عِنْدِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِأَهْلِ هَذَا الْقَوْلِ ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ لَوْ كَانَتْ مِنْ إِسْمَاعِيلَ - مَعَ أَنَّ عِدَنَانَ كُلَّهَا مِنْ إِسْمَاعِيلَ بِلَا شَكٍّ - لَمْ يَكُنْ لَتَخْصِصِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِالنَّسَبِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ مَعْنًى ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ أَيْضًا أَبُوهُمْ إِسْمَاعِيلُ ، وَلَكِنْ فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - عَلَى أَنَّ خُرَازْمَةَ مِنْ بَنِي قَوْمَةٍ (٢)

أَخَى مُدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ، كَمَا سَأَتْنِي بَيَانُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) نص الحديث كما رواه البخاري في صحيحه : عن سلمة بن الأكوع قال : « خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضَلُونَ بِالسُّوقِ ، فَقَالَ : اَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ؛ فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيَا ، وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ - لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ - فَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي ، وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فَلَانٍ ؟ قَالَ : اَرْمُوا ، وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ ، انْفَرِدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ . وَتَنَاضَلُونَ : يَتَرَامُونَ عَلَى سَبِيلِ الْمُسَابَقَةِ ، وَعِنْدَ ابْنِ حِبَانَ وَابْنِ أَبِي حَتْمَةَ هَذِهِ الْقِصَّةُ وَفِيهَا : وَأَنَا مَعَ ابْنِ الْأَدْرِعِ ، وَاسْمُهُ : مَحْجَلٌ ، وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ حِزْمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَسْلَمِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ ، قَالَ فِيهِ : وَأَنَا مَعَ مَحْجَلِ بْنِ الْأَدْرِعِ ، وَمِثْلُهُ فِي مُرْسَلِ عُرْوَةَ وَفِيهِ اسْمُ ابْنِ الْأَدْرِعِ : سَلْمَةُ . وَوَرَدَ أَنَّ الْقَاتِلَ : كَيْفَ تَرْمِي هُوَ : فَضْلَةُ الْأَسْلَمِيِّ ج ١٠٦ فتح الباري .

(٢) لقب عمير بن الياس بن مضر .

وأشدني أبو مخزوم خلف الأحمر ، وأبو عبيدة ، لعباس بن مرداس ،  
أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر  
بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بعلك :

« هي أمكم يا بني ماء السماء » <sup>(١)</sup> يعني : هاجر ، يحتمل أن يكون تأول  
في قحطان ما تأولوه غيره ، ويحتمل أن يكون نسبهم إلى « ماء السماء على  
زعمهم » فإنهم ينتسبون إليه ، كما ينتسب كثير من قبائل العرب إلى حاضنتهم  
وإلى رآبهم ، أي : روج أمهم - كما سيأتي بيانه في باب قضاة إن شاء الله .

سأ وأصم ووبار :

وسبأ اسمه : عبد شمس - كما ذكر - وكان أول من تتوَّج من ملوك  
العرب ، وأول من سبى فسمي سبأ ، ولست من هذا الاشتقاق على يقين ؛ لأن  
سبأ مهموز والسبي غير مهموز <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) جزء من حديث أخرجه البخاري في باب قوله سبحانه : « واتخذ الله إبراهيم  
خليلًا » عن محمد بن محبوب عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة ،  
وقد تفرد به من هذا الوجه موقوفًا ، وقد رواه البزار ، وأخرجاه من حديث  
هشام . ويقول ابن عبد البر ، وهو يتحدث عن نسب خزاعة : « ولحق اسمه : ربيعة  
بن حارثة بن عمرو ، أو هو من قبيلة بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة بن امرئ  
القيس ، وفي مكان آخر يقول : « وحوط بن أبي حوط أخو المنذر بن ماء السماء  
لامه . أمهما جميعا : ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال ، وفي مكان آخر  
عن من يقياء : « وأبوه عامر وهو المعروف بماء السماء » ص ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٧ .  
الإنباه . وفي القاموس : « ماء السماء أم بني السماء » .

( ٢ ) ذكره القاموس في مادة سبأ وسي . وفي نهاية الأرب : « لأنه أول من  
أدخل بلاد اليمن السبي ، وفي المسعودي السبية والسبايا ، وكذلك في البداية لابن =

وعكَّ بنُ عدنان الذين تَلَقَّبُوا بِفَسَّانٍ حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطَرَدٍ  
وهذا البيت في قصيدة له . وغَسَّانُ : ماءٌ بِسَدِّ مَأْرَبِ البَيْنِ ، كانَ شِرْباً لولد  
مازن بن الأسد بن الفَوَثِ ، فسمُّوا به ، ويقال : غَسَّانُ : ماءٌ بِالْمُشَّالِ قَرِيبٌ  
من الجَحْفَةِ ، والذين شربوا منه تحزبوا ، فسمُّوا به قِبَائِلُ مَنْ وَلَدَ مَازِنُ بْنُ الْأَسَدِ  
ابن الفَوَثِ بنُ نَبْتٍ ، بن مالك ، بن زَيْدِ بن كَهْمَلَانَ ، بن سَبَأٍ ، بن يَشْجُبَ  
بن يَعْرُبَ ، بن قَحْطَانَ .

وذكر أُمَيْمًا ، ويقال فيه : أُمَيْمٌ : ووجدت بخط أشياخ مشاهير : أُمَيْمٌ ،  
وأُمَيْمٌ بفتح الهَمْزة وتشديد الميم مكسورة ، ولا نظير له في الكلام ، والعرب  
تضطرب في هذه الأسماء القديمة قال المعري : (١)

يراه بنو الدهر الأخير بحاله كما قدراته جُرُؤُهُمْ وَأُمَيْمٌ

== كثير ، وفي الأغاني كذلك ، وقال : اسم سبأ عامر ، وكان يقال له عَبُّ الشَّمْسِ  
أى : عدلِ الشَّمْسِ ، سمى بذلك لحسنه . ويقول صاحب نهاية الأرب — وهو  
يتحدث عن الملك في العرب — : « لم يكن للعرب ملك حقيقى ، وإنما كان من  
ملك حير في بلاد اليمن سمى ملكًا ... وأول ملوك قحطان : عبد شمس وهو : سبأ ،  
ويذكر نقلا عن كامة الزهر أنه ملك ٤٨٤ سنة ، وأن يعرب بن قحطان هو أول  
من نطق بالعربية ، ومن حي بتحية الملك : أبيت اللعن ، وأنعم صباحا ، ثم قال :  
والأشهر أن عبد شمس هو أول ملوكهم ج ١٥ ص ٢٩١ . ويقول ابن دريد :  
« وسبأ : اسم يجمع القبيلة كلهم ، وهو فى التزييل ميموز فن صرف سبأ د أى  
نوتها ، جعله اسم الرجل بعينه ، ومن لم يصرفه جعله اسم القبيلة ، واشتقاق  
سبأ من قولهم : سبأت الخمر أسبوتها سبثا إذا اشتريتها ، أو من قولهم : سبأت النار  
جلده إذا أثرت فيه ، ص ٣٦١ ولا تتون كلمة سبأ إذا قصد بها القبيلة للعربية والتأنيث .  
(١) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف عاش  
يضر به الشك ، وتأخذه الحيرة ، فكثرت المنتفضات في شعره فهو يتأوح بين إيمان

لجاء به على وزن فَعِيل ، وهو الأكثَر ، وأَمِيم — فيما ذكروا — أول  
من سَقَفَ البيوت بالخشب المنثور ، وكان ملكاً ، وكان يُسَمَّى : آدم ، وهو  
عند الفُرس : آدمُ الصغير ، وولده : وَبَار ، ولم أمة هالكت في الرَّمْل ، هالت  
الرِّياح الرملَ على حِجَابِهِمْ وَمَنَاهِمِهِمْ <sup>(١)</sup> فهلكوا . قال الشاعر :

وجنح عنه . آية شعره في الكهولة جزالة اللفظ ، وبدادة الأسلوب والغموض  
في التراكيب ، ووجود الغريب من الألفاظ ، وهو فوق المتنبي في دقة الخيال  
وتصريف القول في الفلسفة وطبائع البشر ولد بمكة النعمان سنة ٣٩٣ وعاش  
عزباً حتى مات سنة ٤٤٩ هـ .

( ١ ) في القاموس : وَبَار كَقَطَام قد يُصرف : أرض بين اليمن ، ورمال  
بيرين سميت بوبار ابن إرم لما أهلك الله تعالى أهلها عادة . وفي المراد أنها أرض  
واسعة بين الشَّحْرِ إلى صنعاء زهاء ثلثمائة فرسخ في مثلها . قيل كانت من محال  
عاد بين رمال بيرين واليمن . . وقيل ما بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد  
مهرة والشحر والمهرة بفتح الميم والماء — وهو الأصح — بخلاف ينسب إليه  
مهرة ، وهم قبيلة من قضاعة بينه وبين عنان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت  
والشَّحْر بتشديد الشين وكسرها وسكون الحاء بلدة صغيرة بين عدن وظفار ، أو  
هي صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو عدة مدن يتناولها هذا الاسم  
انظر مراد الاطلاع ، وتقويم البلدان لأبي الفداء . والبيت الذي استشهد به  
السبيل أنشده سيبويه للأعشى ، وهو في اللسان :

فهلكت جهرة وبار ،

بضم الراء ، فن العرب من مجرى وبار مجرى نزال بكسر اللام ، ومنهم من  
يجريها مجرى سعاد . وقد أعرب في الشعر ، ودليله هذا البيت فالتوقي مرفوعة  
في القصيد . والنجاج جمع فج . وهو الطريق الواسع بين جبلين ، والمناهل : جمع  
مَنْهَل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى ، وتسمى المنازل التي  
في المفارز على طريق الشُّفَار مناهل لأن فيها ماء .



وَكَرَّ دَهْرُ عَلَى وَبَارٍ فَأَهْلَكَتْ عَنْوَةً وَبَارٍ

والنسب إليه أَبَارِي عَلَى غير قياس ، ومن العالقي<sup>(١)</sup> ملوك مصر  
الفراعنة ، منهم : الوليد بن مُصْعَب صاحب موسى<sup>(٢)</sup> وقابوس بن مُصْعَب بن  
عَمْرُو بن مُعاوية بن إِرَاشَةَ بن معاوية بن عَمَلِيْق أَخو الأول ، ومنهم : الرَّيَّانُ  
ابن الوليد صاحب يوسف عَلَيْهِ السَّلَام ، ويُقال فيه : ابن دَوَمَعٍ فَمَا

(١) العالقة قوم تفرقوا في البلاد من ولد عَمَلِيْق بكسر العين : أو عملاق  
ابن لاوْذ بن لَارَم بن سام ، وعَمَلِيْق هو أَخو طسم وجديس . وقد تفرق  
العالقي في البلاد ، فزَل بعضهم الحرم والبعض الشام ، والبعض فارس والعمليقة :  
البول والسَّليح أو الرمي بهما ، وفرعون لقب كل من ملك مصر قديماً . أو كل  
عات متمرد كفرعون ، أو قُرْعَوْن ؛ بضم الفاء فهما وضم العين في الأولى  
وفتحها في الثانية : وتَفَرَّعَ عَنْ تَخْلُقٍ بَخْلُقِ الفراعنة ، والفرعنة : الدهاء والتكر

(٢) لم يجزم التاريخ برأى حول اسم فرعون صاحب موسى ، فمنهم من  
يقول إنه : رمسيس الثاني الذي توفي عام ١٢٢٥ قبل الميلاد ، ويزعم الأستاذ  
جارسناخ عضو بعثة جامعة هزبول إنه كشف في مقابر أربحا الملكية أدلة تثبت  
أن موسى قد أنجته في عام ١٥٢٧ قبل الميلاد بالتحقيق الأميرة حتشبسوت الملكة  
فيما بعد ، وأنه تربى في بلاطها بين حاشيتها ، وأنه فر من مصر حين جلس على  
العرش عدوها تحتمس الثالث . وكانت زوجة لأخيها تحتمس الثاني ، ولما ارتقى  
تحتمس الثالث العرش استطاعت حتشبسوت تنحيته .

لكن الذي ورد في القرآن أن المرأة التي أنجته كانت امرأة لفرعون وقت إنجائه  
يقول سبحانه : ( وقالت امرأة فرعون : قُرْعَةُ عَيْنٍ لِي وَلِك لا تقتلوه . عسى أن  
ينفعنا أو نتخذة ولدا ، وهم لا يشعرون ) القصص . وفي الإصحاح الأول من  
سفر الخروج ورد أن التي أنجته هي ابنة فرعون لا امرأته ، وهذا تحريف  
للكلم عن مواضعه .

ذكر المسعودي<sup>(١)</sup> .

وأما طسّم وجديس فأفنى بعضهم بعضاً قتلت طسّم جديساً لسوء ملكتهم إياهم ، وجوزهم فيهم ، فأقلت منهم رجل اسمه : رباح بن مرة ، فاستصرخ يتبع<sup>(٢)</sup> ، وهو حسان بن ثبان أسعد<sup>(٣)</sup> ، وكانت أخته اليمامة ، واسمها عترة ناكحاً في طسّم ، وكان هواها معهم ، فأنذرتهم ، فلم يقبلوا ، فصبّحتهم جنودُ تبع فافتنوهم قتلاً ، وصلّبوها اليمامة الزرقاء بباب جو ، وهي المدينة ، فسميت جو باليمامة من هنالك إلى اليوم<sup>(٤)</sup> وذلك في أيام ملوك الطوائف ،

(١) والمسعودي يذكر اختلاف الناس في شأن فرعون ، ففهم من رأى أنه من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من لحم من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن بيسر وكان يعرف بظلبا ونص ما ذكره السهيلي هو في ص ٣٥٨ ج ١ المروج .

(٢) في نهاية الأرب : رباح بكسر الزاء وجمع تبع تبابعة وقد كانت حمير — وهم سبأ — كلما ملك فيهم رجل سموه : تبعاً .

(٣) كنيته : أبو كرب وثبان في وزن غراب أو رمان .

(٤) ذكر بعض المؤرخين أن طسّم وجديساً أخوان لعمود بن كاثر وكانت اليمامة ديار جديس وكانت البحرين دياراً لطسّم . وعند الطبري أنهما للآوذين سام بن نوح ، وكانت ديارهم اليمامة ، وكان عليهم ملك من طسّم ، وكان غشوما سادراً في غيه . ويقال له : عملاق ، وكان مستذلاً لجديس . حتى كان يأتي أن تزف البكر إلى زوجها لإلا بعد أن يقرعها ، فذكر أحد أبناء جديس كيدا استطاع به القضاء على عملاق أو على عليتين وعلى الرؤساء الذين معه ، ولكن أقلت منهم رباح بن مرة ابن طسّم ، واستغاث بحسان بن تبع ، فسمع له ، فقال له رباح في الطريق إن لي اختاً متزوجة في جديس ، وإنما لتبصر الراكب على ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنذري =

وبقيت بعد طسّم يَبَاباً لا يَأْكُل ثَمَرَهَا إِلَّا عَوَافِي الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ<sup>(١)</sup> ، حتّى وقع عليها عُبيدُ بن ثعلبة الحنفى ، وكان رائداً لقومه فى البلاد ، فلما أكل التمر قال : إن هذا لَطَعَامٌ ، وَحَجَرٌ بعصاه على موضع قَصَبَةِ اليمامة ، فَسُمِّيَتْ : حَجَرًا<sup>(٢)</sup> ، وهى منازلُ حنيفةَ إلى اليوم ، وخبر طسّم وجديس مشهوراً . اقتصرنا منه على هذه النُبذة لشهرته عند الإخباريين .

== القوم بك ، فقطع كل رجل من قوم حسان شجرة ، وجعلها أمامه وهو يسير بمشورة رباح ، فأبصرتهم اليمامة ، فأندرت جديسا ، ولكنهم لم يصدقوا ، فذهبهم حسان ، فأبادهم ، وأخرب بلادهم ، — وكانت تسمى اليمامة جَوًّا والقرية ، وأتى حسان باليمامة ابنة مرة ، فأمر بها ، ففقت عيناها ، وسُميت جو باليمامة . هذا ما رواه الطبرى ص ٣٨ وما بعدها ج ٢ ونقله عنه أيضا ابن خلدون فى تاريخه ص ٣ وما بعدها ج ٦ طبع لبنان وانظر أيضا ص ٣٣٩ ج ١ نهاية الأرب ط ٢ وبين ما ذكرت وبين ما رواه السبلى خلاف . فهو يذكر طسما مكان جديس ، وهو فى هذا يتابع بعض ما رواه المؤرخون حول هذه القصة كما بين ابن خلدون فى تاريخه ص ٤٦ ج ٦ وعنه زرقاء اليمامة التى يضرب بها المثل فى حدة البصر .

(١) اليباب : الخراب ، العوافى : طلاب الرزق من الناس والدواب والطيور .

(٢) حَجَرٌ : يقال حَجَرُ الأرض ، وعليها ، وجولها : وضع على حدودها أعلاما بالحجارة ونحوها لحيازتها ، وقصبة البلاد : مدينتها . وحجر اسم ديار ثمود بوادى القرى مدنية بين الشام والحجاز .

قال حسان بن ثابت الأنصاري — والأنصار بنو الأوس والخزرج ،  
ابن حارثة ، بن ثعلبة بن عمرو ، بن عامر ، بن حارثة ، بن امرئ القيس ،  
بن ثعلبة ، بن مازن بن الأسد بن النوث :

إِمَامًا سَأَلَتْ فَإِنَّا مَعَشَرٌ مُنْجِبُ الْأَسَدِ نَسْبُتْنَا وَالْمَاءَ غَسَّانَ

وهذا البيت في أبيات له .

فقال اليمى : وبعض عك ، وهم الذين بخراسان منهم : عك بن عدنان  
ابن عبد الله بن الأسد بن النوث ، ويقال : غُدَّان بن الديث بن عبد الله  
ابن الأسد بن النوث .

### ( ذكر نسب الأنصار )

وهم الأوس والخزرج ، والأوس : الذئب والعطية أيضاً ، والخزرج :  
الريح الباردة ، ولا أحسب الأوس في اللغة إلا العطية خاصة ، وهي مصدر  
أُسْتُهِ (١) وأما أوس الذى هو الذئب فعلم كاسم الرجل ، وهو كقولك :  
أسامة في اسم الأسد . وليس أوس إذا أردت الذئب ، كقولك : ذئب  
وأسد ، ولو كان كذلك لجمع وعُرف — قال — كما يفعل بأسماء الأجناس ،

(١) في القاموس : الأوس : الإعطاء والتعويض من الشيء والذئب والنهزة  
بضم النون وسكون الهاء ، وفي المعجم الوسيط : آسه أوسا وإياسا :  
أعطاه ، وعوضه عما فقده ، وأعانه ، وفي معجم ابن فارس : الهزمة والواو  
والسين كلمة واحدة ، وهي العطية . وقالوا : أسئت الرجل . أوسه أوسا :  
أعطيته ، ويقال الأوس : العوض . وأوس : الذئب ، ويكون اشتقاقه مما  
ذكرنا .

ولقيل في الأتني : أَوْسَة كما يقال : ذِئْبَة ، وفي الحديث ما يقوَّى هذا ، وهو قوله عليه السلام : « هَذَا أَوْسٌ يَسْتَلُّكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ » فقالوا : « لَا تَطِيبُ لَهُ أَنْفُسُنَا بِشَيْءٍ » ولم يَقُلْ : هَذَا الْأَوْسُ فَنَأْمَلُهُ ، وليس أَوْسٌ عَلَى هَذَا مِنَ الْمُسْتَمِينَ بِالسَّبَاعِ ، وَلَا مَنْقُولًا مِنَ الْأَجْناسِ إِلَّا مِنَ الْعَطِيَةِ خَاصَّةً .

وفيه عَمْرُو ، وهو مُزَيَّقِيَاهُ ، لِأَنَّهُ — فِيمَا ذَكَرُوا — كَانَ يُمَزَّقُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً . ابْنُ عَامِرٍ ، وَهُوَ : مَاةُ السَّمَاءِ . ابْنُ حَارِثَةَ الْقَطْرِيفِ (١) ابْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ : الْبُهْلُولُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الصَّخَمِ ابْنِ مَازِنِ السَّرَاجِ ابْنِ الْأَسَدِ ، وَيُقَالُ لثَعْلَبَةَ أَبِيهِ : الصَّخَمُ ، وَكَانَ يُقَالُ لثَعْلَبَةَ ابْنِ عَمْرٍو جَدُّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ : ثَعْلَبَةُ الْعَنْقَاءِ ، وَكَانَهُمْ مُلُوكُ مُتَوَجِّجُونَ ، وَمَاتَ حَارِثَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْعَنْقَاءِ (٢) وَالِدُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ ظُهُورِهِمْ عَلَى الرُّومِ بِالشَّامِ ، وَمُصَالِحَةُ غَسَّانَ لِلْمَلِكِ الرُّومِ ، وَكَانَ مَوْتُ حَارِثَةَ وَجْدَعِ بْنِ سِنَانٍ مِنْ صَنِيعَةٍ كَانَتْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ سَمِعَ فِيهَا صَهِيلُ الْخَيْلِ ، وَبَعْدَ مَوْتِ حَارِثَةَ كَانَ مَا كَانَ مِنْ نَكْثِ يَهُودَ الْعُهُودَ ، حَتَّى ظَهَرَتْ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ اسْتَنْصَرُوا بِهِ مِنْ مُلُوكِ جَفْنَةَ (٣) وَيُقَالُ فِي الْأَسَدِ : الْأَزْدُ بِالسَّيْنِ وَالزَّأْيِ (٤) وَاسْمُهُ :

(١) فِي الْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ص ٤٣٥ : الْبَطْرِيقُ .

(٢) لَقِبَ بِهِذَا — كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَالْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ — لَطَرُلُ عُنُقِهِ .

(٣) وَاسْتِقَاقُهَا لِأَنَّهَا مِنَ الْجَفْنَةِ الْمَعْرُوفَةِ — وَهِيَ الْقِصْعَةُ وَالْبُئْرُ الصَّغِيرَةُ أَوْ مِنَ الْجَفْنِ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالْفَاءِ وَهُوَ الْكَرْمُ بِسُكُونِ الرَّاءِ وَجَفْنُ السَّيْفِ غَمْدُهُ وَجَفْنُ الْإِنْسَانِ مَعْرُوفٌ عَنْ الْإِشْتِقَاقِ .

(٤) وَهُوَ بِالسَّيْنِ أَفْصَحُ ،

قال ابن إسحاق : فولدَ معدّ بن عدنان أربعة نفر: نزار بن معدّ ، وقضاعة بن معدّ ، وكان قضاعة بكر معدّ الذي به يكنى - فيما يزعمون - وقنص بن معدّ ، وإياد بن معدّ .

فأمّا قضاعة فتيامنت إلى خير بن سبأ - وكان اسم سبأ: عبد شمس، وإنما سميّ سبأ ؛ لأبّه أول من سبى في العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال ابن هشام : فقالت الهمن وقضاعة : قضاعة بن مالك بن حمير . وقال

الازدريّاه<sup>(١)</sup> ابن النوف . قاله وثيمة بن موسى بن الفرات . وقال غيره : سمى أسدًا لكثرة ما أسدى إلى الناس من الأيادي<sup>(٢)</sup> . ورفع في النسب إلى كهلان بن سبأ ، وكهلان كان ملسكا بعد خير ، وعاش - فيما ذكروا - ثلاثمائة سنة ثم تحول الملوك إلى أخيه<sup>(٣)</sup> خير ، ثم في بنيتهم ، وهم : وائل<sup>(٤)</sup> ومالك وعمر و عامر وسعد وعوف .

وذكر لطة ولد عمرو بن عامر لأبيه ، وأنه كان أصغر ولده . قال

(١) في نهاية الأرب . دراه أو درء ص ٣١١ ج ٢

(٢) أما ابن دريد ، فيقول في الاشتقاق إنه من قولهم : أسد الرجل بأسه أسد إذا تشبه بالأسد .

(٣) هما : ابنا سبأ وفي المسعودي أن الذي تولى الملك بعد كهلان هو أبو مالك عمرو بن سبأ وكان ملكه ٣٠٠ سنة ، وقيل : إن الذي ملك بعد كهلان : الحارث بن شداد الملقب بالرائش المعروف بشي المنار ص ٧٤ ج ٢ .

(٤) في نهاية الأرب وائلة .

المسعودى : واسمه : مالك ، وقال غيره : ثعلبة . وقال : ويقال إنه كان يتجأ في حَجْرِهِ .

وقول حسان (١) :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرُ أَنْفٍ (٢) الْأَسَدُ يُسَبِّحُنَا ، وَالْمَاءُ غَسَّانُ  
يَا أُخْتَ آلِ فَرَّاسٍ إِنِّى رَجُلٌ مِنْ مَعَشَرٍ لَهُمْ فِي الْحِجْدِ بُنْيَانُ  
وَاشْتِقَاقُ غَسَّانَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ مِنَ الْغُسِّ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ كَمَا قَالَ :  
غُسُّ الْأَمَانَةِ ضَنْبُورٌ فَضَنْبُورٌ (٣) .

(١) هو صاحب الرسل وشاعره الذائد عنه بشعره . واسمه : حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام ، ولد بالمدينة ، عاش قبل إسلامه على مدح المناذرة والغساسنة ، ولكنه بالغ في مدح آل جفنة من ملوك غسان ثم أسلم ، وعاش لإبان البعثة وشعره لمحمد — صلى الله عليه وسلم — توفي سنة ٥٤ هـ عاش — كما جاء في الأغاني — ١٢٠ سنة .

(٢) في السيرة : نجب بدلا من أنف ، وكذلك في اللسان وفي القاموس الغَسْنُ المضغ ، وبالضم الضعيف . والغُسْنَةُ والغُسْنَاءُ : خصلة الشعر وعند ابن دريد هي من الغُسْنَةِ أو من قولهم غَيَّسان الشاب وهو أوله وطراءته .

(٣) البيت في ديوان أوس بن حجر وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس مُخَلَّغُونَ ويقضى الناسُ أمرهم غُسُّوْ الْأَمَانَةِ ضَنْبُورٌ فَضَنْبُورٌ ويقول الأستاذ عبد السلام هرون في تعليقه على المادة في معجم مقاييس اللغة إِنَّ اللِّسَانَ ذَكَرَهَا فِي ( صَنْبِرٍ وَغَشَشَ ، بِرَوَايَةِ غَسِّ الْأَمَانَةِ بِالشَّيْنِ وَفِي غَسَسَ : غَسَّ بِالسَّيْنِ وَضَمَّ الْغَيْنَ ، وَنَبَّهَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْآخِرِ عَلَى رَوَايَةِ بَجْمَعِ الْمَكْسَرَةِ غُشَّ ، وَغُشَّ ، بِالنَّصْبِ عَلَى الذَّمِّ ، وَبَجْمَعِ التَّصْحِيحِ غُسُّوْ الْأَمَانَةِ بِالرَّفْعِ وَالْإِضَافَةِ وَغُسَّى بِالنَّصْبِ وَالْإِضَافَةِ لِمَا بَعْدَهُ ، وَابْنُ فَرَّاسٍ يَقُولُ عَنْ غَسَّ : لَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ غَسَّ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا ، وَأَصْلُ الصَّنْبُورِ : النَّخْلَةُ تَبْقَى مِنْفَرَدَةً وَيَنْتَشِرُ وَيَدُقُّ أَسْفَلَهَا .

ويروى غُسيّ ، ويقال لِلهِرِّ إِذَا زُجِرَ : غَسَّ بِتَخْفِيفِ السِّينِ قَالَه صَاحِبُ  
الْمِينِ . وَالْفَيْسِيَّةُ (١) مِنَ الرُّطْبِ : الَّتِي يَبْدَأُهَا الْإِرْطَابُ مِنْ قَبْلِ مِعْلَاقِهَا ،  
وَلَا تَكُونُ إِلَّا ضَعِيفَةً سَاقِطَةً .

### سِبْأٌ وَسِبْلُ الْعَرَمِ :

فَصْلٌ : وَذَكَرَ تَفَرَّقَ سِبْأٌ ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ : تَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَاً وَأَيَادِي  
سَبَاً نَصْباً عَلَى الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فِي الظَّاهِرِ لِأَنِّ مَعْنَاهُ : مِثْلُ أَيَدِي سَبَاً  
وَالْبَاءُ سَاكِنَةٌ فِيهِ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ ، لِأَنَّهُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ اسْمَيْنِ جُمْلًا اسْمًا وَاحِدًا (٢)  
مِثْلُ : مَعْدِي كَرِبٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هِيَ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ ، لِأَنَّهَُا مَتَحَرِّكَةٌ فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : غَسَّ — بَفَتْحِ الْغَيْنِ — زَجَرَ الْقَطِ فَقَالَ : غَسَّ بِكَسْرِ  
الْفَيْنِ ، وَالْمَغْسُوسَةُ : تَحُلُّ تَرْتُطِبُ وَلَا حَلَاوَةَ لَهَا . وَالنَّسْ : الضَّعِيفُ وَالثِّيمُ  
وَالْفَيْسِلُ الرُّطْبُ الْفَاسِدُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : وَقَالُوا : تَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَاً ، وَأَيَادِي سَبَاً ، فَبَنَوْهُ وَلَيْسَ  
بِتَخْفِيفٍ عَنْ سَبَاً لِأَنَّ صُورَةَ تَحْقِيقِهِ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَدَلُ لِكَثْرَتِهِ فِي  
كَلَامِهِمْ . قَالَ مَنْ صَادَرُ أَوْ وَارِدُ أَيَدِي سَبَاً .  
وَقَالَ كَثِيرٌ :

أَيَادِي سَبَاً يَأْخُذُهَا كَيْتٌ بَعْدَ كَيْتٍ فَلَمْ يَحِلَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مِثْلُ  
وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ بِهِمُ الْمَثْلَ فِي الْفَرْقَةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَنَّتَهُمْ ، وَغَرَقَ  
مَكَانَهُمْ تَبَدَّدُوا فِي الْبِلَادِ . وَقَوْلُهُمْ : ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَاً أَيْ مَتَفَرِّقِينَ شَبَّهُوا بِأَهْلِ  
سَبَاً لَمَّا مَزَقَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ كُلِّ عِزْقٍ . فَأَخَذَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ طَرِيقًا عَلَى حِدَةٍ ،  
وَالْيَدِ : الطَّرِيقُ .



فصل : وذكر سَيْل الْعَرِم ، وفي الْعَرِم أقوال : قيل : هو الْمُسْنَاءُ<sup>(١)</sup> أى : السد وهو قول قتادة ، وقيل : هو اسم للوادي ، وهو قول عطاء ، وقيل : هو الْجُرْدُ الذى خَرَّبَ السد ، وقيل : هو صِفَةُ السيل من الْعَرَامَةِ ، وهو معنى رواية عَلَى ابن أبي طَلْحَةَ عن ابن عباس ، وقال البخارى : الْعَرِمُ<sup>(٢)</sup> : ماء أحمر جف في الأرض حتى ارتفعت عنه الْجَنَّتَانِ ، فلم يَسْقِهما ، حتى يَلِيَسَتْ ، وليس الماء الأحمر من السدِّ ، ولكنه كان عذابا أرسل عليهم . انتهى كلام البخارى . والعرب تضيف الاسم إلى وَصْفِهِ ، لأنهما اسمان ، فَتَعْرِفُ أحدهما بالآخر . وحقيقة إضافة الْمُسْنَى إلى الاسم الثانى ، أى : صاحب هذا الاسم كما تقول : ذو زيد أى . المسمى بزيد ، ومنه سَمَدُ نَاشِرَةٍ وَعَمْرُو بَطَّةٍ<sup>(٣)</sup> .

(١) في المطبوعة : المنسأة ولكنها : الْمُسْنَاءُ التى تحبس الماء .

(٢) واحد العرم : العرمة بفتح العين والراء أو كسرهما ، وفي الطبرى أنها هكذا بلسان حمير أو بلحن اليمن ، وهى صفة لللسنة وليست اسمالها ، وفي القاموس : عرم بفتح فكسر : جمع بلا واحد ، أو هو الاحباس تبنى فى الإودية ، والجرد . ضرب من الفيران والعرم أيضا المطر الشديد ، وواد ، والعرامة : الشدة . وفي نهاية الأرب أيضا أن بانى السد هو لقمان الأكبر بن عاد أحد ملوك حمير ص ٢٣٧ ج ٥ نهاية الأرب .

(٣) فى اللسان : د وزيد بطة لقب . قال سيويه : إذا لقيت مقردا بمفرد أضفته إلى اللقب وذلك قولك : هذا قبس بطة . جعلت بطة معرفة لأنك أردت المعرفة التى أردتها إذا قلت : هذا سعيد ، فلو نوت بطة صار سعيد نكرة ، ومعرفة بالمضاف إليه ، فيصير بطة ههنا كأنه كان معرفة قبل ذلك ، ثم أضيف إليه ، وقالوا : هذا عبد الله بطة د بضم الآخر ، فجعلوا بطة تابعا للمضاف الأول قال سيويه . فإذا لقيت مضافا بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وذلك =

وقول الأعشى (١) :

ومأرب عفى عليها العرم .

يقوى أنه السَّيْلُ . ومأرب بسكون الهمزة : اسم لقععر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلى سبأ ، كما أن مُبَيْعاً اسم لكل من ولى اليمن ، وحَضْرَمَوْتُ والشَّحْر . قاله المسعودى . وكان هذا الشد من بناء سبأ بن يَشْجُبَ بن يَمَرْبَ (٢) ، وكان ساقى إليه سبعين واديا ، ومات قبل أن يستمه ، فأتمته ملوكُ خَيْرَ بعده . وقال المسعودى : بناه لقمانُ بن عاد ، وجعله فرسُخا ، وجعل له ثلاثين مَنَقَباً .

==قولاك : هذا عبد الله بطة يافى ، اللسان مادة بط ، أما سعد ناشرة فكوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع ، هذا وفى العرب سعود كثيرة : سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر .

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، نشأ فى البمامة . وسمع بأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — فصنع قصيدة فى مدحه ، ولكن قريشاً أعطته مائة من الإبل ، فرجع ولكنه سقط عن ناقته ، فدفقت عنقه قرب البمامة ، وهو راجع . لقب بصناعة العرب . والشطرة التى ذكرها السبيلى من بيت أوله :

ففى ذاك لِلنُّوْتَسَى أسوةٌ ومأرب عفى عليه العرم  
رجام بَنَنَته لهم حنير إذا جاء مأوهم لم يرم

والقصيدة فى ديوانه ص ٤٣ من طبع القاهرة من قصيدة فى مدح قيس بن معد يكرب . وفيه دَفَسَى . رخام ومواره ، مكان عفى ورجام ، ومأوهم . والرجام : الصخور .

(٢) ويقال : إنها يَلْتَقِيس .

وقول الأعشى :

إذا جاء مَوَارُهُ لَمْ يَرِم . من قوله تعالى : ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) .  
فهو مفتوح الميم ، وبعضهم يَرْوِيهِ مضموم الميم ، والفتح : أَصَحُّ . ومنه  
قولهم : دَمٌّ مَائِرٌ أَى : سائل . وفي الحديث : « أَمِرٌ لَدَمٍ بِمَا شِئْتُ » (١) أَى  
أرسله ، ورواه أبو عبيد أَمِرٌ بسكون الميم ، جعله من مَرَيْتُ الضرع .  
والنفسُ إلى الرواية الأولى أَمِيلٌ من طريق المعنى ، وكذلك رواه النقاش ،  
وفسره .

وقوله : لَمْ يَرِمَ أَى : لم يُمسكه السد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون إليه .  
وقوله : فأروى الزروع وأعنا بها أَى : أعنا ب تلك البلاد ، لأن الزروع  
لا أعن لها .

وأشد لأُمِيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ :

من سبأ الحاضرين مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ سَيْلِهِ الْعَرِمَا (٢)  
وهذا آيين شاهدٍ على أن الْعَرِمَ هو السد ، واسم أبي الصلت : ربيعةُ  
ابن وَهْب بن عَلَاجِ الثَّقَفِيِّ وأمه : رُقِيَّة بنت عبد شمس بن عبد مناف .

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود . وابن ماجه والحاكم عن  
عدي بن حاتم .

(٢) البيت في اللسان هكذا : شرد من دون سيله العرما . ويقال إن مأرب  
اسم لقصر الملك وفيه يقول أبو الطمحمات .  
ألم تروا مأربا ما كان أحصنه وما حوالبه من سود وبنان

عمر بن مرة الجهني ، وجهينة بن زيد ، بن ليث بن سؤد ، بن أسلم ، بن الحلاف بن قضاة :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير  
النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر  
» قنص بن معد ونسب النعمان « :

قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهلك بقيتهم — فيأزعم نساب  
معد — وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري :  
أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد . قال ابن هشام : ويقال : قنص .

### ( ذكر معد وولده )

قوله : وولد معد أربعة نفر ، أما نزار ففُتق على أنه ابن معد ، وسائر ولد  
معد فختلف فيه ، فمنهم جشم بن معد وسليم بن معد وجناد بن معد ،  
وقناصة بن معد ، وقنص <sup>(١)</sup> بن معد وستام بن معد ، وعوف — وقد  
انقرض عقبه — وحيدان ، وهم الآن في قضاة ، وأود ، وهم في مذحج ينسبون بنى  
أود بن عمرو ، ومنهم عبيد الرماح وحيدة وحيدة وجنيد وقخم ، فأما  
قضاة فأكثر النساين يذهبون إلى أن قضاة هو : ابن معد ، وهو  
مذهب الزبيريين ، وابن هشام ، وقد روى من طريق هشام بن عروة عن

(١) وقنص أيضا بضم القاف والنون .

عائشة عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه سُئِلَ عن قُضَاعَةٍ ، فقال : هو ابنُ مَعْدٍ ، وكان يَكْرَهُ . قال أبو عُمَرُ : وليس دون هشام بن عُرْوَةَ مَنْ يَحْتَجُّ به في هذا الحديث (١) ، وقد عارضه حديث آخر عن عقبة بن عامر الجُهَنِيِّ . وَجُهَيْنَةُ : هو ابن زَيْد بن لَيْث بن سُوْد بن أَسْلَم — بضم اللام — ابن الحَافِ ابن قُضَاعَةٍ أنه قال : يا رسول الله : لمن نحن ؟ فقال : أنتم بنو مالك بن حَمِير (٢) . وقال عمرو بن مُرَّة — وهو من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وَيُكْنَى أبا مريم :

يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزِرْ  
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْمِجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ حَمِيرٍ (٣)

(١) في الإنباء ص ٥٩ لابن عبد البر .

(٢) ذكره ابن عبد البر في الإنباء وقال : رواه جرير بن حازم عن ابن لهيعة عن معروف بن سويد عشانة المصافري عن عقبة بن عامر الجهني .

(٣) يقول ابن عبد البر في الإنباء ص ٦١ : وكان أول من انتسب من قُضَاعَةٍ إلى مالك بن حمير الأفلاح بن يعقوب حيث يقول :

يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزِرْ  
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ حَمِيرٍ  
النسب المعروف غير المنكر

وفي الأغاني ج ٨ ص ٩٠ طبع لبنان : وقال راجز من قُضَاعَةٍ ينسبهم إلى حمير .

قُضَاعَةُ الْأَثَرُونَ خَيْرٌ مَعَشَرِ قُضَاعَةٍ بْنُ مَالِكٍ بْنِ حَمِيرٍ  
نَمْ : يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزِرْ =

قال ذو الحُسَيْن : قال الزبير : الشعر لأفاح بن أَيْعُبُوب . وعمرُو بن مُرَّة هذا له عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حديثان أحدهما : في أعلام الثُّبُوءِ ، والآخر : « مَنْ وَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ ، فَسَدَّ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ ، وَالْخَلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ سَدَّ اللَّهُ بَابَهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَمَسْكَنَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١) وما احتج به أصحاب القول الأول أيضا قول زهير (٢) :

= قصاعة الأثوم الخ ثم يقول : قال مؤرج بن عمرو : وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية ، . وفي نسب قريش صره وردت هذه الآليات أيضا مع تقديم وتأخير . ومعنى تنزّر انتمى إلى قبيلة نزار ، أو تشبه بهم ، والهجان الكريم الحسب النقية . والازهر كل لون أبيض صاف مشرق مضى .

(١) رواه الترمذى . ورواه أبو داود ولفظه بسنده عن عمرو بن مرة الجعفى أنه قال لمعاوية : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاجْتَبِ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ وَفَقَرَهُمْ ، اجْتَبِ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَفَقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَجَعَلَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ بِنَحْوِ لَفْظِ أَبِي دَاوُدَ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَعَقِبَهُ بْنُ عَامِرٍ أَشْهُرَ كُنْيَةٍ لَهُ . أَبُو حَمَادٍ وَلَى الْبَصْرَةَ سَنَةَ ٤٤٤ فِي عَهْدِ مَعَاوِيَةَ . وَظَلَّ فِيهَا ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٨٠ وَلَهُ خَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا . وَالْخَلَّةُ . الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ .

(٢) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، وقد نشأ في بيت عريق في الشاعرية فأبوه وخاله وأخته سلمى والخفساء ، وولدها كعب وبجير من الشعراء للناهمين . ويدور التفاضل بينه وبين النابغة و امرئ القيس ، أما لييد ، فهو أبو عقيل لييد بن ربيعة العامري يقال . إنه عاش حتى أدرك الإسلام ، فأقبل على الرسول — صلى الله عليه وسلم — في وفد من قومه ، فأسلم وحفظ القرآن وينسب إليه أنه لم يقل بعد إسلامه سوى :

الحمد لله إذ لم يأتني أجل حتى لبست من الإسلام سربالا =

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهَا مُضَرِّيَّةٌ يُحْرَقُ فِي حَافَتِهَا الْحَطَبُ الْجَزَلُ

لَجعل قُضَاعَة ومُضَرَّ أخوين : وأشعار كثيرة للبيد وغيره ، وقد قال  
للحكيت يعاتب قضاة في انتسابهم إلى النين :

عَلَامَ نَزَلْتُمْ مِنْ غَيْرِ قَقْرٍ وَلَا ضَرَاءَ مَزَلَةَ الْحَمِيلِ

والحميلُ : التَّسْبِيُّ لأنه يُحْمَلُ من بلد إلى بلد . قال الأعمشُ : كان أبي حميلاً  
فَوَرَّثَهُ مَسْرُوقٌ . أراد أن مسروقاً كان يرى التوارث بولادة الأعاجم . وقال  
ابن الماجشون : كان أبي ومالكُ وابن دينارٍ والمغيرةُ يقولون في الحميلِ - وهو  
التَّسْبِيُّ - بقول ابن هرْمُزٍ (١) ثم رجع مالك قبل موته يسير إلى قول ابن شهاب ،

== وكانت وفاته بالكوفة سنة ٤١ هـ . والحكيت هو أبو المستهل للحكيت بن  
زيد الأسدي الكوفي هو أشعر شعراء المتشيعين لبني هاشم ، وأهل بيت علي  
رضي الله عنه ولد سنة ٦٠ هـ ومات سنة ١٢٦ هـ . الحميل . الدَّعَى — أى المطعون  
في نسبه ، والمنسوب إلى غير أبيه . والحميل أيضاً : الطفل المنبوذ يحمله قومه  
فيربونه ، والبيت في الإنباه أيضاً .

(١) الأعمش هو : أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي ، كان حافظاً مثبِتاً ،  
ولكن كان فيه تشيع ولد سنة ٦١ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ وابن الماجشون من أهل المدينة  
وأصحاب مالك . اسمه : عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلة الماجشون  
— وهى المورّد بالفارسية — سمي بهذا الحرة في وجهه ، وكان في زمانه مفتي  
المدينة توفي سنة ٢١٢ ، أو ٢١٤ . ومسروق هو : مسروق بن الأجدع بن  
مالك أبو عائشة الكوفي كان فقيهاً من أصحاب ابن مسعود . روى عن الخلفاء  
الراشدين الأربعة قال عنه ابن المديني . ما أقدم على مسروق من أصحاب عبد الله  
أحداً توفي سنة ٦٢ هـ . ومالك هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر صاحب ==

وأهم يتوارثون شهادة المدول ، ولما تعارض القولان في قضاة ، ونكافات  
الحجاج نظرنا فإذا بعض النسائيين - وهو الزبير - قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين  
وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن حنبل ، واسمها : عكبرة  
أمّت منه (١) وهي ترضع قضاة ، فتزوجها معد ، فهو رابعه ، فتبتناه ، وتكنى  
به ، ويقال : بل ولده على فراشه ، فنسب إليه ، وهو قول الزبير ، كما نسب  
بنو عبد مناة بن كنانة إلى علي بن مسعود بن مازن بن الذئب الأسدي ،  
لأنه كان حاضن أبيهم ، وزوج أمهم ، فيقال لهم : بنو علي إلى الآن ، وكذلك  
عكل (٢) ، وهو حاضن بني عوف بن ود بن طابخة ، ولكن لا يعرفون إلا

الموطأ . قال عنه الذهبي : اتفق مالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره . طول العمر  
وعلو الرواية ، والذهن الثابت ، والفهم ، وسعة الاطلاع ، واتفاق الأئمة على أنه حجة  
صحيح الرواية تجمعهم على دينه وعدالته ، واتباع السنن ، تقدمه في الفقه والتقوى  
ولد سنة ٩٣ وتوفي سنة ١٧٩ والمغيرة هو : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث  
ابن عبد الله . قال عنه الزبير بن بكار . كان المغيرة فقيه أهل المدينة بعد مالك .  
توفي المغيرة سنة ١٨٦ هـ وابن دينار : هو محمد بن إبراهيم بن دينار الجني أبو  
عبد الله كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن أبي سلة وبعدهما . ودرس  
مع مالك على ابن هرمز توفي سنة ١٨٢ هـ

(١) أصل العكبرة . المرأة الجافية في خلقها ، وآمّت المرأة ، أيما ،  
وأيوما وأعّة . أقامت بالأزواج بكرا أو ثيبا ، وفقدت زوجها .

(٢) عكل بضم العين أو كسرهما . التميم - وفي القاموس : وعكل أبو قبيلة فيهم  
غباوة اسمه : عوف بن عبد مناة حضنته أمة تدعى : عكل . فلقب به ، وعند  
ابن دريد أن اشتقاق عكل من عكلت الشيء عكلا إذا جمعت وفي الإنباء : عكل :  
امرأة حضنت ابن عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد ،  
ففسبوا إليها ، وسودان وثعلبة بنو عمرو بن العوث من طيء نسبوا إلى  
حواضهم أيضا .



بِعُكْل ، وكذلك سعد بن هذيم (١) إنما هم بنو سعد بن زيد من قُضَاعَة ، وهذيم كان حاضن سعد ، فنُسِب إليه ، وهذا كثير في قبائل العرب ، وسيأتي منه في الكتاب زيادة — إن شاء الله — وتفسير قضاعة فيما ذكر صاحب العين : كَلْبُ الماء ، فهو اسم منقول منه ، وهو لقب له ، واسمه عمرو ، ويُكنى أبا حَسَن وكُنيتُه : أبا حَكَم فيما ذكروا (٢) .

وقول ابن إسحق : كان بكر سعد ، فالسكر أول ولد الرجل ، وأبوه بكر والثنتى ولده الثانى ، وأبوه ثنى ، والثلث ولده الثالث ، ولا يقال للأب ثلث ، ولا يقال فيما بعد الثالث شئ من هذا ، قاله الخطابي . وما عوتبت به قضاعة في انتسابهم إلى اليمين قول أعشى بن تغلب ، وقيل هي لرجل من كلب ، وكنب من قضاعة .

أَزَيْتُمُ عَجُوزَكم ، وكانت قديمًا لا يُشَم لها خمار  
عجوز لودنا منها يمان للاقى مثل ملاقى يسار (٣)

(١) في القاموس : سعد بن هذيم كزير أبو قبيلة ، وهو ابن زيد لكن حضنه عبده أسود اسمه هذيم : فلقب عليه .

(٢) وعند ابن دريد أن قضاعة مشتقة من شمين . إما من قولهم . انقضع الرجل عن أهله إذا بعد عنهم أو من قولهم . تقضع بطنه إذا أوجعه ، ووجد في جوفه وجعا ، وفي القاموس : قضاعة إنها كلبة الماء ، وغبار الدقيق ، وما يتحنت من أصل الحائط ، وبقضاعة لقب عمرو بن مالك بن حير ، ثم ذكر أنها قد تكون فوق هذا من قضيعة بفتح أى قهره وانظر أيضا ص ٢٨٣ ج ٢ نهاية الأرب وانظر ص ٦١ من الإنباه لابن حزم ، وص ٩٠ ج ٨ .

(٣) في الإنباه : وقيل : إنها لبعض بني تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب يخاطب قضاعة ص ٦٢ ١٢ زناه نسبه إلى الزنا ، واتهمه به ، وفي الإنباه عن =

يريد : يسار الكواعب الذي هم بهن فخصَّيْنَه ، وقال بعض شعراء خير  
في قضاة :

مررنا على حَيٍّ قضاة غدوة      وقد أخذوا في الزَّفَنِ والزَّفْنانِ  
قلت لهم : ما بال زَفْنِكُمْ كذا      لرؤسِ نرى ذا الزَّفَنِ أو لِخِتانِ  
قالوا : ألا إنا وجدنا لنا أبا      قلت : لِيَهْنِكُمْ! بأيِّ مَكْنٍ!  
قالوا : وجدناه بِجَرَعَاءِ مالِك      قلت : إذا ما أمَّكُمْ بِحَصَانِ  
فاسمٍ خُصِيًّا مالِكٍ فَرَجَ أمَّكُمْ      ولا بات منه الفَرَجِ بِالْمَدَانِ  
قالوا : بلى والله حتى كأنما      خُصِّيَّاهُ في بابِ اسْتِهَا جُمْلَانِ (١)

ذكره أبو عمر — رحمه الله — في كتاب الإنباه له ، وقال جميل بن  
مَعْمَرٍ ، وهو من بني حُنَّ بن ربيعة من قضاة يصف بُثَيْنَةَ ، وهي من  
حُنَّ أيضا :

= يسار = وكان زنى في غير قومه فأخذ غصبي ، وذكر من القصيدة . كما روى لأعشى  
تغلب ثمانية أبيات في هجو قضاة .

( ١ ) ص ٦٢ الإنباه وفيه من تحت ، بدلا من « في باب » ، وجرعاء الأرض  
ذات الحزوة تشاكل الرمل ، أو موضع فيه سهولة ، ورمل لا تنبت ، وجرعاء  
مالك بالدهناء قرب حروى ، بضم الحاء وإسكان الزاى وقمع الواو ، موضع  
بنجد . والدهناء هي من ديار بني تميم في نجد ، وقيل غير هذا ، والحصان : العفيفة  
أو المتزوجة ، الحصيان بضم الحاء وكسرهما معروقان ، وهما عضوان من أعضاء  
التناسل ، والجعلان مثني : جمل ، وهو حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع التدية  
وليت الكيت تبرأ من مثل هذه الايات القفرة ، ولولا الحفاظ على النص لحذفتها .

رَبَّتْ فِي الرُّوَابِي مِنْ مَعْدٍ، وَفُضِّلَتْ عَلَى الْمُحَصَّنَاتِ الْبَيْضِ وَهِيَ وَلِيدٌ (١)

وقال جميل أيضا وهو يحمد بالوليد بن عبد الملك :

أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّنَامِ مِنْ مَعْدٍ الضَّارِبِينَ النَّاسَ فِي الرُّكْنِ الْأَشَدِّ (٢)

(١) جميل بن عبد الله بن مَحْمُود المعروف بجميل بثينة . يقول عنه الأصفهاني في الأغاني : « وجميل وبثينة كلاهما من بني مُحَذَّرَة . والجمال والعقيق في بني عذرة كثير » ، وقد اشتهر عشقهم بالعفة ، ف قيل : حب عذري مات سنة ٨٢ هجرية في عهد عبد العزيز بن مروان . ويبت « ربت الروابي » في الأصل بدون « في » ، والتصويب من البيان والتبيين ص ٢٢٣ > ١ وقد ورد البيت هكذا .

نمت في الروابي من معد وأفلجت على الحفرات الغرّ وهي وليد أناة على نيرين أضحى لئانها بلسين بلاء الرّيط ، وهي جديد

نمت : كسبت . الروابي من معد . البيوت الشريفة . أفلجت . أظهرت والحفرات . الحيات . الأناة . المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله . على نيرين . وصفها بالقوة كالثوب ينسج على نيرين ، وهو الثوب الذي له سديان كالديباج وما أشبهه . اللدة . القرينة في المولد والمنشأ ، فيقول . إن أقرانها قد بلين وهي جديد لحسن غذاثها . والرّيط . جمع ربطة ، وهي الملاءة كلها نسج واحد أو قطعة واحدة . والمحصنات العفيفات .

(٢) في الأغاني > ٨ ص ٩٠ وردت الشطرة الثانية هكذا . في الأسرة الحصداء والبيص الأشد ، وفي ص ١٣٤ منه وفي نسب قريش ص ٦ . وفي الذروة العلياء والركن الأشد ، وفي نسب قريش « كان الوليد في سفر ، فرجز ابن العُذْرَى والوليد على نجيب ، فقال :

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل . انزل فارجز ، فنزل ، فقال :

=

## (ذكر قنص بن معد)

وكان قنص بن معد قد انتشر ولده بالحجاز ، فوَقعت بينهم وبين أبيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، وأجْدَبَتْ لهم الأرض ، فساروا نحو سواد العراق ، وذلك أيام ملوك الطوائف ققاتلهم الأَرْدَانِيُّونَ (١) وبعضُ ملوك الطوائف ، وأَجْلَوْهُمْ عن السواد ، وقتلهم إِلَّا أَشْلَاءَ لَحِقَتْ قَبَائِلُ العرب ، ودخلوا فيهم ، وانتسبوا إليهم .

فصل : وذكر ابن إسحاق حديث جُبَيْر بن مُطْعِم حين أتى عُمَرُ بسيف

== أنا جميل في السنام من معد في الذروة العليا والركن الأشد

فقال له : اركب لاهلك الله ولم يمدح جميل أحدا قط ، ص ٦ نسب قریش وانظر القصة أيضاً ص ١٣٤ > ٨ أغاني .

(١) الطوائف هم الذين ملكوا بابل بعد الاسكندر ولقبهم الاشغانون ، وكان ملكهم — كما يقول الطبري — ٢٦٦ سنة والاردانيون — أو الاردنيون هم أنباط السواد ، والأنباط قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما : آرامي والآخر عربي ، ودواتهم كانت في القرن السابع قبل الميلاد ، وسقطت في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ، وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبي الشرقي من فلسطين إلى رأس خليج العقبة . والسواد موضعان ، أحدهما : قرب البلقاء ، من أعمال دمشق بين الشام ، ووادي القرى قصبتها عمان ، والموضع الثاني : رستاق من رساتيق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر . وهو ما بين البصرة والكوفة . وانظر مع الطبري تاريخ ابن خلدون > ٧ ص ٣٤١ ، وفي > ٨ ص ٤٥٨ نقل ابن خلدون نص السبيل وفيه : الاردوانيون ، وفي البكري كذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حين أتى بسيف الثعمان ، بن النضر ، دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش لقريش ، وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلطه إياه ، ثم قال : ممن كان يا جبير : الثعمان بن النضر ؟ فقال : كان من أشلاء قنص بن معدة .

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من علم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فإله أعلم أي ذلك كان :

« علم بن عدي » :

قال ابن هشام : علم : ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن وهب بن عمرو بن غريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : لخم : ابن عدي بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تحلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

الثعمان بن النضر (١) ، وكان جبير أنسب الناس - الحديث . وذكر الطبري

(١) جبير أحد أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، وكان يؤخذ عنه النسب ، وهو أحد الذين دفنوا عثمان بن عفان ، وصلى عليه ، وأمه : أم جميل بنت شعبة . وفي الإصابة والاستيعاب ، سعيد . انظر ص ٢٠١ نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزهري دار المعارف أما عمر فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو غني عن التعريف =

أن سيف النعمان بن المنذر إنما أتى به عُمر حين اِفْتَتِحَتِ المدائن — ، وكانت بها خرائبُ كِسْرَى وذَخَائِرُهُ ، فلما غلب عليها قَرَّ إلى إِصْطَخَرَ<sup>(١)</sup> ، فأخذت أمواله ونفائسُ عُدَدِهِ ، وأخذله خمسة أسيافٍ لم يُر مثلاً . أحدها : سيف كِسْرَى أَبَرْوِزَ ، وسيفُ كِسْرَى أَنُوشِروَانَ وسيف النعمان بن المنذر الذي كان استنابه منه ، حين قتله غَضَبًا عليه ، وألقاه إلى الْفِيلَةِ فحبطته بأيديها ، حتى مات . وقال الطبري : إنما مات في سجنه في الطاعون الذي كان في الفرس ، وسيفُ خَاقَانَ مَلِكِ التُّرْكِ ، وسيفُ هِرَقْلَ ، وكان نصيبٌ إلى كِسْرَى أيام غلبته على الرُّومِ في المدة التي ذكرها الله تعالى في قوله : ( أَلَمْ غَلَبْتَ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ) الآية . فهذا كان سببُ تَغْيِيرِ سيفِ النعمان إلى كِسْرَى أَبَرْوِزَ ، ثم إلى كِسْرَى يَزْدَجِرْدَ ، ثم إلى عُمر — رضي الله عنه — وكان الذي قتل النعمان منهم أَبَرْوِزَ بنُ هُرْمُزَ بنِ أَنُوشِروَانَ<sup>(٢)</sup> وكان لأَبَرْوِزَ فيما ذكر ألفُ

== أما النعمان بن المنذر ، فهو أحد ملوك الحيرة الواقعة على نحو عشرة أميال جنوبي بابل ، وقد استولى المنذر على الحيرة سنة ٥٧٥ م ، ودمرها ، وكان هؤلاء وثنيين على حين كان أتباعهم يعتقدون المذهب النسطوري المسيحي ، . ثم اعتنق النعمان الثالث النصرانية ، وقد هاق به الفرس ذرعا فاستدرجه كِسْرَى الثاني إلى عاصمته المدائن وخلصه عن العرش . ص ٢٤ - ١ تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكليان .

( ١ ) - إِصْطَخَرَ بلد بفارس .

( ٢ ) خَاقَانَ : علم واسم لكل ملك حَقَّقَهُ التُّرْكُ بفتح ووقف مفتوحة مضددة التُّرْك على أنفسهم . أى : ملَّكُوهُ . ورأسوه ، وهرَّقل بكسر ففتح فسكون اسم ملك الروم . وكسرى ، بفتح الكاف وكسرهما : ملك =

## أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظه ، ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غنضة عمرو فاشتروا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزدي : لا تتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فصاروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرنادون البلدان . فخارجهم عك ، فكانت حربهم حجاجاً . ففي ذلك قال عباس بن مرداس النيث الذي كتبنا ، ثم ارتحلوا عنهم ، فغزوا في البلدان ، فنزل

.....

= الفرس . معرب خسروا أي : واسع الملك ، وأبرويز بن هرمز بن أنوشروان - ملك من ملوك فارس في عهده حدثت حروب ذى قار لتمام أربعين سنة من مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة بعد أن بعث ، وقيل بعد أن هاجر . وقيل : إنها كانت بعد بدر بأربعة أشهر ، أما يزدجرد فهو ابن شهریار ابن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد بن فيروز بن بهرام ، كان ملكه إلى أن قتل بمرور من بلاد خراسان عشرين سنة ، وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان وهي سنة ٣١ من الهجرة وانظر ١ من تاريخ المسعودي في باب ذكر ملوك الساسانية من ص ٢٦٩ .

آلِ جَفْنَةَ بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوسُ والخزرج يثرب ، ونزلت خُزَاعَةُ مَرَّاءَ ، ونزلت أزدُ السَّرَاةِ السَّرَاةَ . ونزلت أزدُ عُمَانَ عُمانَ . ثم أرسل الله تعالى على السدِّ المَعْلِيَّ فهدمه ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ عليه وسلم : ( لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَهُمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ، وَاشْكُرُوا لَهُ . بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ [ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَطْطٍ وَأُتْلَىٰ تَوَشَّىٰ مِنْ سِدْرٍ لَّيْلٍ ] ) . [ سبأ : ١٥ ، ١٦ ]

والعَرِمُ : السدُّ ، واحدته : عَرِمَةٌ ، فيما حدثني أبو عبيدة

قال الأعشى : أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عُكَاة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن هَنْب بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معدة قال ابن هشام : ويقال : أَفْصَى بن دُعَيْي بن جَدِيلَةَ ، واسم الأعشى : ميمون بن قيس بن جَنْدَل بن شَرَا حِيل بن عوف بن سَعْد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة .

فيل ، وخمسون ألف فرس ، وثلاثة آلاف امرأة — فيما ذكر الطبري (١) — وتفسير أنو شروان بالعربية : مُجَدِّدُ الْمُلْكِ — فيما ذكروا والله أعلم — وكذلك تفسير أبروير : الْمُظَفَّر . قاله المسمودي والطبري أيضا ، وزاد الطبري في حديث جبير (٢) حين سأله عمر عن نسب النعمان قال : كانت العرب تقول إنه من أشلاء قَنْصِ بن مَعْدَةَ ، وهو ولد عَجْجَم بن قَنْصِ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَدْرُوا

(١) وانظر ص ٢٧٩ ح ١ المسمودي .

(٢) هو في الإنباء لابن عبد البر ص ١٠٥ .

(٩٢ - الروض الأثف)



وفى ذلك للؤتسى أشوة ومأربى عقى عليها العرم  
رُخامٌ بَنَتْهُ لَهم حَخيرٌ إذا جاء مَوَارِهُم لم يَسِرْم  
فأروى الزروع وأعنا بها على سعة ماؤم إذا قَسِم  
فصاروا أيادى ما يقدرو من منه على شُرْبِ طِفْلِ فُطِم  
وهذه الأبيات فى قصيدة له .

وقال أُمَيَّة بن أبى الصلت الثقفى - واسم ثقف : قَسِي بن مُنْبِه بن بكر  
بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَمَة بن قيس بن عيلان بن مَضَرَ  
بن نزار بن معد بن عدنان .

من سبأ الحاضرين مأرب إذا يَبْنُون من دون سِلَهِ العرما  
وهذا البيت فى قصيدة له . وتروى للناطقة الجعدى ، واسم : قَيْس بن  
عبد الله أحد بنى جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَنْصَمَة بن معاوية  
ابن بكر بن هوازن .

وهو حديث طويل ، منتهى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

ما عَجَبُ فِجَعُوا مَكَانَهُ لَحْماً : فقالوا : هو من لحم ، ونسبوا إليه . وأَبْرُويز هو  
الذى كتب إليه النبى - صلى الله عليه وسلم - فَرَّق كتابه ، فدعا عليهم النبى  
- صلى الله عليه وسلم - أن يُمَزَّقُوا كُلٌّ مُمَزَّق .

( حديث ربيعة بن نصر ورؤياه )

وبعضهم يقول فيه : نصر بن ربيعة ، وهو فى قول مُسَابِّ الهِن ربيعة  
ابن نصر بن الحارث بن مُنَارَة بن لَخِمْ . وقال الزُّبَيْر فى هذا النسب :

نَصْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ شَعُوذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَجْجَمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ (١) وَلَحْمٌ أَخُو جُذَامٍ ، وَنُسِيَ لَحْمًا لِأَنَّهُ ظَلَمَ أَخَاهُ ، أَيْ : لَطَمَهُ ، فَفَضَّضَهُ الْآخَرُ فِي يَدِهِ فَجَذَمَهَا ، فَسَمِيَ جُذَامًا ، وَقَالَ قُطْرُبٌ : اللَّحْمُ سَمَكَةٌ فِي الْبَحْرِ بِهَا سَمَى الرَّجُلُ لَحْمًا (٢) وَأَكْثَرُ الْمُؤَرِّحِينَ يَقُولُونَ فِيهِ : نَصْرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَقَالُهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (٣) فِي نَسَبِ النُّعْمَانِ ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ رَبِيعَةَ ، وَأَنْ لَحْمًا فِي نَسَبِهِ تَضْحِيفٌ مِنْ عَجْجَمِ بْنِ قَتَصٍ .

وَذَكَرَ رُوَّايَاهُ وَسَطِيجًا الْكَاهِنَ (٤) وَنَسَبَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ

(٢) وَنَسَبُهُ فِي الْأَشْتِقَاقِ هَكَذَا : نَصْرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَعُوذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمِّهِ ، وَفَتْحٌ وَفَتْحٌ ، بْنُ ثَمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ ، وَمِنْ نَسَلِ النُّعْمَانِ ابْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَقَالَ عَنْ زَمَنِ مُلُوكِ الْحِيرَةِ إِنَّهُ كَانَ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ

(٢) فِي الْأَشْتِقَاقِ . وَاشْتِقَاقُ لَحْمٍ مِنَ الْغُلْظِ وَالْجَفَاءِ ، وَانْظُرْ ص ١٠٤ . الْإِنْبَاءُ فِيهَا ذَكَرَ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ مَا ذَكَرَ السَّهْلِيُّ ، وَفِي الْقَامُوسِ : اللَّحْمُ الْقَطْعُ وَاللَّطْمُ ، وَبِالضَّمِّ سَمَكٌ بَحْرِيٌّ ، وَلِخَمَّةٌ وَلِخْمَةٌ . الثَّقِيلُ الْجَبِيسُ ، وَلَحْمٌ بَفَتْحٍ وَضَمٍّ كَثُرَ لَحْمٌ وَجْهَهُ وَغُلْظٌ ، وَقُطْرُبٌ : لَقِبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَشِيرِ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ يَكْبُرُ إِلَى سَيِّوَيْهِ فَيَفْتَحُ سَيِّوَيْهِ بِأَبِهِ ، فَيَجِدُهُ هُنَاكَ ، فَيَقُولُ : مَا أَذْتُ إِلَّا قُطْرُبَ لَيْلٍ ، فَلْيَقْبِ قُطْرُبًا . وَالْقُطْرُبُ دَوِيَّةٌ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُوعَمُونَ أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا قَرَارٌ الْبَتَّةَ .

(٣) سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ كَانَ كَاتِبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، مَسْعُودٌ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ ، فَلَمَّا هَزَمَ هَرَبَ سَعِيدٌ إِلَى مَكَّةَ ، فَظَفَرَ بِهِ الْحِجَاجُ فَبَتَلَهُ سَنَةَ ٩٥ ، وَسَنَةَ ٩٩ .

(٤) سَأَلَنِي مِنَ السَّهْدَةِ فِي ص ١٣٤ وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَفْرَدَاتِهِ . وَالكَاهِنُ الَّذِي يَتِمَاعَطِي الْخَبَرَ عَنِ الْكَائِنَاتِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ وَيَدْعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَبِ كَهَنَةً كَشَفَ وَسَطِيجٌ وَغَيْرُهُمْ ، فَفَنِيَهُمْ مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ تَابِعًا مِنَ الْجِنِّ وَرِثِيًّا : أَيْ جَنِيًّا يَعْزُضُ =

== للانسان ويطلعه على ما يزعم من الغيب ، ويلقى إليه الاخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله ، أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف ، كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما . . . وجمع كاهن . كهنة وكهائن ، ومنه حديث الجنين : إنما هذا من إخوان الكهان . إنما قال له ذلك من أجل سجنه الذى سجن ، ولم يعبه بمجرد السجع دون ما تضمن سجنه من الباطل . . . وإنما ضرب المثل بالكهان لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين ، فيستميلون بها القلوب ، ويستصفون إليها الاسماع ، أما الراغب فجعل الكاهن هو الذى يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن ، والعراف الذى يخبر بالأخبار المستقبلية على نحو ذلك . وفى القاموس من تعريفات الكاهن : من يقوم بأمر الرجل ، ويسعى فى حاجته ، وقد فصل المسعودى القول فى الكهانة وأنواعها وتنازع الناس فيها ، وينسب إلى حكماء اليونان أن صنفاً منهم ادعى أن نفوسهم قد صفت ، فهى مطلعة على أسرار الطبيعة ، وعلى ما تريد أن يكون منها ؛ لأن صور الأشياء عندهم فى النفس الكلية ، وصنف منهم ادعى أن الأرواح المنفردة - وهى الجن - تخبرهم بالأشياء قبل كونها ، أما النصارى فنسبوا إلى المسيح أنه كان يعلم الغائبات من الأمور ، ويخبر عن الأشياء قبل كونها . لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ، ولو كانت تلك النفس فى غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب . ثم يقول المسعودى : : ولا أمة خلت إلا وقد كان فيها كهانة ، ولم يكن الأوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات . . . ثم يقول : : وطائفة ذهبت إلى أن التكهن سبب نفسانى لطيف . يتولد من صفاء مزاج الطباع ، وقوة النفس ، ولطافة الحس . وذكر كثير من الناس أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه ، وأن الشياطين كانت تسترق السمع ، وتلقيه على ألسنة الكهان ، فيؤدون إلى الناس الاخبار بحسب ما يورد إليهم ، ص ١٧٢ ج ٢ مروج الذهب . فاموقف الإسلام من هذا ؟ يقول ربنا ==

النَّسَابَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّسَبِ فِي كِتَابِ الْمُحَرِّبِ ، وَكَانَ سَطِيحٌ جَسَدًا مُلْتَقًى  
لَا جَوَارِحَ لَهُ (١) — فَيَا يَذْكُرُونَ — وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْجُلُوسِ إِلَّا إِذَا غَضِبَ انْتَفَخَ

سبحانه : ( هل أنبئكم على مَنْ تَنْزِلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ،  
يُلْقُونَ السَّحَابَ ، وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ) الشعراء ٢٢١ — ٢٢٣ . ويقول  
سبحانه قاصداً قول الملائكة بلفظة به عنها علم الغيب : « قالوا : سبحانك لا علم لنا  
إلا ما علينَا . إنك أنت العليم الحكيم ، البقرة : ٣٢ وعن الجن وسليمان : « قُلْنَا  
خَرَّ تَبَّتْ الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، سبأ : ١٤  
ويقول سبحانه : « عَالِمُ الْغَيْبِ ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ  
رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمَنْ خَلْفَهُ رَحْمَةً ، لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ بَلَغُوا رَسُولَاتِ  
رَبِّهِمْ ، الجن ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ . فلا الملائكة يعلمون الغيب ، ولا الجن ولا الرسل ،  
فبإلك بغيرهم ؟ ثم إن القرآن يؤكد أن الشياطين لا تنزل إلا على كل أفَّاكٍ أَثِيمٍ . وقد  
وردت أحاديث مثل : « من أتى عرافا ، فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة  
أربعين يوما ، رواه مسلم وأحمد في مسنده ، وقال عنه السيوطي : صحيح : « من  
أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ، أبو داود  
والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده والحاكم : « من أتى عرافا أو  
ساحرا ، أو كاهنا يؤمن بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ، رواه الطبراني  
في الكبير ورواته ثقات . ولا تسود هذه الأساطير إلا حيث يسود الجهل  
وضعف الإيمان بالله .

(١) بل يقول المسعودي عن سطيح أنه كان يدرج سائر جسده كما يدرج  
الثوب ، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس ، وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها ،  
ص ١٧٩ ثم يذكر في ص ١٩٢ أن أول كتابه له . « والضياء والشفق ، والظلام  
والفسق ، ليطرفنكم ما طرق ، ص ١٧٩ ، ١٩٢ ج ٢ المروج وكل هذه  
أساطير يهودية ملعونة ، وتدبر دائما قول الله : « قُلْ : لا يعلم من في السموات  
والأرض الغيب إلا الله ، .

## حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

رؤيا ربيعة : قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ، فرأى رؤيا هالته ، وفَطَعَ بها ، فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ، ولا عائقا ، ولا مُنَجِّمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، وفَسَّطْتُ بها ، فأخبروني بها وتأويلها ، قالوا له : اقصصها علينا فنخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها إلا مَنْ عرفها قبل أن أخبره بها ، فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطِيحٍ وشِقٍّ ، فإنه ليس أحدٌ أعلمُ منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه .

فجاس ، وكان شِقٌّ شِقٌّ إنسان - فيما يذكرون - إيماله يده واحدة ، ورخل واحدة ، وعين واحدة ، ويذكر عن وهب بن منبه (١) أنه قال : قيل لسطيح : أتى لك هذا العلم ؟ فقال : لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى - عليه السلام - فهو يؤدّي إلى من ذلك ما يؤدّيه .

(١) كان من يروجون قصص الماضين . يقول عنه ابن خلسكان - كانت له معرفة بأخبار الأوائل ، وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء - توفي سنة ١١٠ أو ١١١ أو ١١٦ . لكنني أسأل . من أين كان يأتي بهذه الأخبار التي لا توجد في كتاب الله ؟ لقد كان وهب في أول أمره يهوديا ، وبهؤلاء وجدت الخرافة الكفرة لها طريقا إلى القلوب . وكل ما يقال عن شق من قدرة على معرفة الغيب ، وهذه الأوصاف الجسدية التي لا تعقل ، ولا تستقيم مع سنن الفطرة البشرية . كل هذا هراء من الإفك وخبث من الكيد الديني يراد به القضاء على الفكر والدين .

وَوُلِدَ سَطِيحٌ وَشَقَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ طَرِيقَةُ الْكَاهِنَةِ امْرَأَةً  
عَمْرُو بْنِ عَاصِمٍ ، وَهِيَ بِنْتُ الْخَيْرِ الْحَمِيرِيَّةِ ، وَدَعَتْ سَطِيحٌ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ ،  
فَأَتَيْتُ بِهِ ، فَتَقَلَّتْ فِي فِيهِ ، وَأَخْبَرْتُ أَنَّهُ سَيَخْلُقُهَا فِي عِلْمِهَا ، وَكَهَانَتِهَا ، وَكَانَ  
وَجْهُهُ فِي صَدْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا عُنُقٌ وَدَعَتْ بِشَقٍّ ، فَفَعَلْتُ بِهِ مِثْلَ  
مَا فَعَلْتُ بِسَطِيحٍ ، ثُمَّ مَاتَتْ ، وَقَبَرُهَا « بِالْمُخَفَّةِ » (١) ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ  
خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ مِنْ وَلَدِ شَقٍّ هَذَا ، فَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدِ  
ابْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرْزٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ كُرْزًا كَانَ دَعِيًّا ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَجُنِيَ  
جُنَايَةً فَهَرَبَ إِلَى بَحْمِيلَةَ (٢) ، فَانْتَسَبَ فِيهِمْ ، وَيُقَالُ : كَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ الْقَيْسِ ،  
وَهُوَ ابْنُ عَاصِمٍ ذِي الرُّقْعَةِ ، وَسُمِّيَ بِذِي الرُّقْعَةِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ يُغَطِّي عَيْنَهُ  
بِرُقْعَةٍ . ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ جُوَيْنٍ بْنُ شَقٍّ الْكَاهِنِ بْنِ صَعْبٍ .

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الرُّوَايَا : أَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ مُجْجَمَةٍ ، وَكُلَّ ذَاتِ تَسْمَةٍ .  
نَضَبُ كُلِّ أَصْحَافٍ فِي الرُّوَايَةِ ، وَفِي الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَةَ نَارٌ ، فَهِيَ تَلْكُلُ ،  
وَلَا تُؤْكَلُ ، عَلَى أَنَّ فِي رَوَايَةِ الشَّيْخِ بَرَفْعَ كُلِّ ، وَلَهَا وَجْهٌ ، لَكِنْ فِي حَاشِيَةِ  
كِتَابِهِ أَنَّ فِي نَسْخَةِ الْبَرْقِيِّ الَّتِي قَرَأَهَا عَلَى ابْنِ هَشَامٍ : كُلَّ ذَاتٍ ، بِنَضَبِ اللَّامِ .

(١) فِي مَرَاوِدِ الْإِطْلَاعِ . وَكَانَتْ قَرْيَةً كَبِيرَةً ذَاتَ مَنَابِرٍ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ،  
وَهِيَ مِيقَاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ — إِنْ لَمْ يَمْرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَفِي تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ لِأَبِي  
الْفَدَاءِ . وَهِيَ رَسْمٌ خَالَ لَا سَا كُنْ بِهِ وَاسْمُهَا مَشْهُورٌ ، وَهِيَ بِالْقَرْبِ مِنْ رَابِعٍ .

(٢) هـ إِخْوَةُ خُثْعَمٍ ، وَبَحْمِيلَةُ : أَمَهُمْ ص ٥١٥ الْإِسْتِقْبَالُ ، ٥٢٦ ج ٨ تَارِيخُ  
ابْنِ خَلْدُونٍ ط . لُبْنَانُ .

وقوله : « خرجت من ظُلْمَةٍ » أى من ظُلْمَةٍ ، وذلك أن الحُمَمَةَ قطعة من نار ، وخروجها من ظُلْمَةٍ يشبه خروج عَسْكَر الحَبَشَةِ من أرض السودان ، والحُمَمَةُ : القَحْمَةُ ، وقد تكون جَمْرَةً مُحْرِقَةً ، كما فى هذا الحديث ، فيكون لفظها من الحميم ، ومن الحُمَى أيضا لحرارتها ، وقد تكون مُتَطَفِفَةً ، فيسكون لفظها من الحُمَمَةِ ، وهى السواد ، يقال حَمَمْتُ وَجْهَهُ إِذَا سَوَّدْتَهُ ، وكلا المعنيين حاصل فى لفظ الحُمَمَةِ ههنا .

وقوله : بين رَوْضَةٍ وَأَكَمَةٍ ؛ لأنها وَقَعَتْ بين صَنْعَاءَ وَأَحْوَزِهَا (١) .

وقوله : فى أرض تَهَمَةٍ أى : مُنْخَفَضَةٍ ، ومنه سُمِّيَتْ تَهَامَةً .

وقوله أَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُحَةٍ ، ولم يَقُلْ كُلَّ ذِي جُمُحَةٍ ،

وهو من باب قوله تعالى سبحانه : ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلٍ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ) فاطر : ١٨

لأن القصد إلى الذَّنْسِ وَالنَّسَمَةِ ، فهو أعم ، ويدخل فيه جميع ذَوَاتِ

الأرواح ، ولو جاء بالتذكير ، لكان إمَّا خاصا بالإنسان ، أو عامًا فى كل

شَيْءٍ حَيٍّ أو جَمَادٍ ، ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — [ تَنَحَّ عَنِّي ، فَإِنْ ] كُلَّ

بِائِلَةٍ (٢) تَفِيحٌ ، أى : يكون منها إفاخة ، وهى الحدث ، وقال النحاس .

هو تأنيث الصِّفَةِ والخلقة .

(١) جمع حوزة . الناحية .

(٢) فى المطبوعة . قائلة ، وهو خطأ ، ويقول ابن الأثير فى النهاية : فيه أنه خرج

يريد حاجة ، فأقبمه بعض أصحابه ، فقال : تنح عني ، فإن كل بائلة تفيح ، الإفاخة :

الحدث بخروج الريح خاصة ، والسبيل يخلط فى الشرح بين كلام شق وسطيح .

واسم سَطِيحٍ : ربيع بن ربيعة بن مسعود ، بن مازن ، بن ذئب ، بن عدى ، بن مازن غسان .

وشق : بن صعب بن يشكر ، بن رهم ، بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أمار بن نزار ، وأمار أبو بجيلة وختم .

نسب بجيلة : قال ابن هشام : وقالت الين : وبجيلة : بنو أمار ، بن إراش ابن لحيان ، بن عمرو ، بن الفوث ، بن نبت ، بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : إراش بن عمرو بن لحيان بن الفوث . ودار بجيلة وختم ثمانية .

قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سَطِيحٌ قبل شقٍ ، فقال له : إني رأيت رؤيا هالتي ، وفطعتُ بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها . قال : أفعل . رأيت حمة ، خرجت من ظلمة ، فوقعت بأرض تهمه ، فأكلت منها كل ذات جحمة ، فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئا

وقوله : لَيْهَيْطَانِ أَرْضَكُمُ الْخَبْشُ هـ : بنو حبش بن كوش بن حام <sup>(١)</sup> ابن نوح ، وبه سُمِّيَتِ الْخَبْشَةُ .

وقوله : ما بين أبين إلى جرش ذكره سيبويه بكسر الهمزة على مثل إصبع ، وجوز فيه الفتح ، وكذلك تقييد في هذا الكتاب ، وقال ابن

(١) في قاموس الدكتور بوست عن حام أنه أحد أولاد نوح ، وأنه كان له أربعة بنين كوش ومصرام وفوط وكنعان ، فكان كوش أباً للقبائل التي قطنت بابل وجنوبي بلاد العرب والسودان وفي سفر التكوين ١٠ : ٨ وبنو كوش سبأ وحويلة وسبته ورعمة وسبكا ونقل الطبري عن ابن إسحاق أن الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش .



يَا سَطِيحُ ؛ فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ فَقَالَ : أَخْلَفَ بِنَا بَيْنَ الْحَرْتَيْنِ مِنْ حَنْشٍ ، لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْخَبَشَ ، فَلْيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أُبَيْنَ إِلَى جُرَشَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَأَيْلِكَ يَا سَطِيحُ ، إِنْ هَذَا لَنَا لِفَانِظَ مُوَجِّعٍ ، فَتَى هُوَ كَاتِنٌ ؟ أَفِي زَمَانِي هَذَا ، أَمْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بَعْدَهُ بَحِينَ ، أَكْثَرُ مِنْ سَتِينَ أَوْ سَبْعِينَ ، يَمْضِينَ مِنَ السَّنِينَ قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبَضْعِ وَسَبْعِينَ مِنَ السَّنِينَ ، ثُمَّ يَقْتُلُونَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ ؛ قَالَ : وَمَنْ يَلِي ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ ؟ .

قَالَ : يَلِيهِ إِبْرَمُ ذِي يَزَنَ ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ ، فَلَا يَتْرَكَ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْمَيْنِ .

قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ ، أَمْ يَنْقَطِعُ ؟

قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ .

قَالَ : وَمَنْ يَقْطَعُهُ ؟ قَالَ : نَبِيَّ زَكَّى ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعِلَى ، قَالَ : وَمَنْ هَذَا النَّبِيُّ ؟ .

قَالَ : رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ قَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

---

مَا كُوَلَا : هُوَ أُبَيْنُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ مِنْ حَمِيرَ ، أَوْ مِنْ ابْنِ حَمِيرَ سُمِّيَتْ بِهِ الْبَلَدَةُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الطَّبْرِيِّ أَنَّ أُبَيْنَ وَعَدَنَ ابْنَا عَدَنَ ، سُمِّيَتْ بِهِمَا الْبَلَدَتَانِ .

وَقَوْلُهُ : بِغَلَامٍ لَا دَنِيَّ وَلَا مَدَنَ . الَّذِي مَعْرُوفٌ ، وَالْمَدَنَ الَّذِي جَمَعَ الضَّعْفَ مَعَ الدَّائَةِ . قَالَهُ صَاحِبُ الْعَيْنِ

قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يومٌ يُجمع فيه الأولون والآخرون  
يَسْمَعُ فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون قال: أحق ما تخبرني؟ قال: نعم.  
والشقى والنسق، والفلق إذا اتسق، إن ما أنباتك به الحق.

ثم قدم عليه شقّ، فقال له كقوله لسطيح، وكنته ما قال سطيح،  
لينظر أيتقان أم مختلفان، فقال: نعم، رأيت حمة، خرجت من ظلمة،  
فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كلّ ذات نسمة.

قال: فلما قال له ذلك، عرف أنهما قد اتفقا، وأن قولها واحد  
إلا أن سطيجا قال: «وقعت بأرض تهمّة، فأكلت منها كلّ ذات جُمجمة».  
وقال شقّ: «وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كلّ  
ذات نسمة».

فقال له الملك: ما أخطأت يا شقّ منها شيئا، فما عندك في تأويلها؟

قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان،  
فلْيَغْلِبَنَّ على كل طَفلة البنان، ولْيَمْلِكَنَّ ما بين أْبَيْن إلى نَجْران.

فقال له الملك: وأبيك يا شقّ، إن هذا لنا لغاظ مُوجِع، فمتى هو كائن؟  
أفي زمانى، أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يَسْتَنْقِذُكم منهم عظيم  
ذو شأن، ويُدْرِيهم أشدّ الهوان.

---

وقوله: لَحَقَّ ما فيه أمضّ: أى: ما فيه شك ولا مُسْتَراب، وقد عمر سَطِيحٌ  
زمانا طويلا بعد هذا الحديث، حتى أدرك مَوْلَدَ النبي — صلى الله عليه وسلم —

قال : وَمَنْ هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس يدنى ، وَلَا مَدَن ، يخرج عليهم من بيت ذى يَزَن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

قال : أفيدوم سلطانه ، أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مُرسل يأتى بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ؛ قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم تجزى فيه الولاة ، ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للديقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

فرأى كسرى أنوشيروان بن قباد بن فيروز ما رأى من ارتجاس الإيوان<sup>(١)</sup> وخمود النيران ، ولم تكن تحدث قبل ذلك بألف عام ، وسقطت من قصره أربع عشرة شرفة ، وأخبره المؤبدان ، ومعناه : القاضى ، أو المفتى ببلغتهم

(١) كسرى هذا هو من ملوك الساسانية أو الفرس الثانية حكم - كما يقول المسعودى - ثمانيا وأربعين سنة أو سبعا وأربعين ، وهو الذى قتل مزدك ، وأتبعه بثنائين ألفا من أصحابه ، ومزدك صاحب الشيوعية المطلقة الداعى إلى المشاركة العامة فى الأموال والأزواج والأهلين ص ٢٦٣ - ١ مروج . والارتجاس : ارتجس الإيوان اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . والارتجاس : الصوت الشديد من الرعد ، والإيوان بوزن الديوان : بناء أزج غير مسدود الوجه . والأزج بيت بينى طولا . ويقال إوان بوزن كتاب . وكان بالمدين من العراق ويقال إن سمكة كان مائة ذراع فى طولها . وروى حديث الارتجاس السيق وأبو نعيم والحرائطى وابن عساكر وابن جبير . وهى رواية لاسطورة لا حقيقة انظر ص ١٢١ المواهب - ١ والنيران هى التى كان يعبدونها المجوس فى فارس .

قال: أحقّ ما تقول ؟ قال: إى وربّ السماء والأرض ، وما بينهما من رفّج وخفّض ، إى ما أنباتك به لحقّ ما فيه أمضّ .

قال ابن هشام : أمض : يعنى : شكّا ، هذا بلغة حمير ، وقال أبو عمرو .  
أمض أى : باطل .

أنه رأى إبلاً صعباً ، تفود خيلاً عراباً (١) ، فانتشرت فى بلادهم ، وغارت بحيرة ساوة (٢) ، فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن نفيلة القسّانى إلى سطّيح ، وكان سطّيح من أحوال عبد المسيح ، ولذلك أرسله كسرى فيما ذكر الطبرى (٣) إلى سطّيح يستخبره علم ذلك ، ويستعبره رؤيا المؤبّدان ، فقدم عليه ، وقد أشقى على الموت ، فلم عليه فلم يُجر إليه سطّيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أَصْمُ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ      أَمْ فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْقَتَنِ  
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعْيَتْ سَمَنَ وَمَنْ      أَنْتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَمَنَ  
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجْنِ      أَيْضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ

(١) الإبل الصعاب الشداد : والحيل العراب ، أى عربية منسوبة إلى العرب قالوا فى الناس عرب وأعراب ، وقالوا فى الحيل عراب بكسر العين .

(٢) وسأوة من قرى بلاد فارس كانت بحيرتها بحيرة كبيرة بين همدان وقم ، ويقال إنها كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض . وفى رواية الكثيرين أنها بحيرة طبرية التى ما زالت باقية .

(٣) ص ١٦٧ > ٢ ط المعارف ، وفيه : يُقَيِّلُهُ بدلًا من نفيلة .

رسولٌ قِيلَ المَجْمُ بَسْرَى للوَسْنِ لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ، ولا زَيْبَ الزَّمَنِ  
تَجُوبُ في الأَرْضِ عِلْنَدَاةٌ شَرَنَ تَرْفَعُنِي وَجَنَّا وَتَهْوِي فِي وَجَنَ  
حتى آتَى عَارِي الجَلَّاجِي والقَطَنَ تَلْفَهُ في الرِّيحِ بَوغاه الدَّمَنُ  
كَأَنَّمَا حُشِحَتْ مِنْ حِصْنِي نَسَكْنُ (١)

(١) القصيدة في الطبرى ص ٢٠٧ مع اختلاف عما هنا فترتيب  
الشرطرات مختلف مع وجود نقص وزيادة ، وهي في اللسان في مادة سطح ، وفيها  
اختلاف أيضا عما هنا ، وقد ضبطتها كما وردت في اللسان . والفطريف : السيد  
الكریم . ومثلها غطارف بضم القين جمعها : غطاريف ، وازلم : ذهب مسرعا ، وشأو  
العن : اعراض الموت على الخلق . وقيل : ازلم : قبض بضم القاف ، والعن :  
أى عرض له الموت ، فقبضه . وقد فسر ابن كثير عتا بقوله : يريد اعراض الموت  
وسبقه . والخطة : الحال والامر والخطب ، وفاصل الخطة : إذا نزل به أمر مشكل  
فصله برأيه . وأعيا عليه الامر : أعجزه فلم يستد لوجه . والقليل هو الملك النافذ القول  
والامر ، وجمعه الأقوال أو الأقبال ، والقليل أيضا : لقب لمن يكون من ملوك حمير  
دون الملك الأعظم . والعجم خلاف العرب . والعلنداة : القوة من النوق . شرن — وفي  
الطبرى طبع المعارف — شذن ، وفسرها المحقق في هامشه على أنها شرن ، وفي مقدرات  
ابن كثير : شجن وفي الأصل : شرن وهو خطأ . والشجن : الناقة المتداخلة الخلق  
كأنها شجرة متشجعة أى متصلة الأغصان بعضها ببعض . وشَرَنَ : تمشى من  
نشاطها على جانب . والوجن بسكون الجيم ، وفتحها ، والواجن والوجين : أرض صلبة  
ذات حجارة ، وتروى بضم الواو جمع : وجين بنفس المعنى : والجلاجى جمع : جوجو  
وهو الصدر . القطن : أصل ذنب الطائر ، وأسفل الظهر من الإنسان . وقيل  
صوابها : بكسر الطاء جمع قِطْنة بكسر القاف وإسكان الطاء : وهي ما بين الفخذين .  
البوغاه : التراب الناعم ، والدَّمَنُ : ما تكدس منه أى : تجمع وتلبد . وهذا اللفظ  
كأنه من المقلوب تقديره : تلفه الريح في بوغاه الدمن . وحشحت : يقال حشه  
على الشئ ، وحشحته يعنى : أسرع . وثكن اسم جبل حجازى . والحصن الجنب .

نسكن : اسم جبل ، فلما سمع سطيج شجره رفع رأسه ، فقال : عبدُ المسيح  
على جبل مُشيج (١) جاء إلى سطيج ، حين أوفى على الضريح ، بعثك ملكُ  
بنى ساسان لا رنجاس الإيوان ، وخود النيران ، ورؤيا المؤيدان . رأى  
إبلا صمابا ، تغرد خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها . يا عبد  
المسيح : إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحبُ المِراوة ، وخذت نارُ فارس ،  
وفارت بحيرة سارة ، وفُض وادي السماوة (٢) فليست الشامُ لسطيج شاماً ،  
يملكُ منهم ملوكٌ وملكاتٌ ، على عددِ الشُرقات ، وكل ما هو آتٍ آت ، ثم  
قضى سطيج مكانه .

وقوله : فار لم به معناه : قبض ، قاله ثعلب ، وقوله : شأو العين . يريد :  
الموت . وعما عَن منه قاله الخطابي . وفاد : مات . يقال منه : فاد يَفُود ، وأما  
بَقِيدُ فمعناه : يَبْتَخِرُ .

وقول ابن إسحاق في خبر ربيعة بن نَعْرِ ، فجهز أهلُه وبنيه إلى الحيرة ،  
وكتب لهم إلى ملكٍ يقال له : سابور بن خَرَّ راذ .

### من تاريخ ملوك الفرس

قال المؤلف الشيخ الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه — ولا يعرف

(١) جادٌ مسرع ، وفي الطبري : يسيح .

(٢) بادية بين الكوفة والشام ، وأرض مستوية لا جرف فيها ، وماءٌ بالبادية  
وقيل ماء لعلب .

خُرَزَاد في ملوك بني ساسان من الفرس ، وهم من عهد أَرْدَشِير بن بابك إلى يَزْدَجَرْد الذي قُتِلَ في أول خلافة عثمان - رضى الله عنه - معروفاً مسموياً بأسمائهم (١) ، وبمقادير مددِهِمْ . مشهور ذلك عند الإخباريين والمؤرخين ولكنه يحتمل أن يكون ابنُ خُرَزَادَ هذا ملكاً دون الملك الأعظم منهم ، أو يكون أحد ملوك الطوائف ، وهو الظاهر في مدة ربيعة بن نصر لأنه جد عمرو بن عدى وابنُ أختِ جذيمة الأبرش (٢) ، وكان ملكُ جذيمة أوله فيما أحسب في مدة ملوك الطوائف (٣) ، وآخره في مدة الساسانيين ، وأول من

(١) في نقله عن ابن إسحاق اختصار ، وهناك ملك فارسي اسمه : خرزاد خسروا من ولد أبرويز أو فرخزاد ، انظر ج ٢ ص ٢٣٣ الطبري طبع المعارف ، وفي ابن خلدون خرداد بن سابور عميد ملوك الطوائف ص ١٠٦ م ٢ . أما سابور فليس إلا سابور ذو الأكتاف بن هرمز ، وسابور بن سابور بن هرمز . (٢) ويلقب أيضاً بالوضاح ، وقد ملك جذيمة من مشارق الشام إلى الفرات من قبل الروم ، وأقام ملكاً في زمن ملوك الطوائف خمساً وتسعين سنة ، ثم في ملك أردشير ثلاثاً وعشرين سنة . قتلته الزباء بنت عمرو بن ظرب بن حسان وملك بعده ابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة .

(٣) حين خرب الإسكندر ملك دارا بن دارا الفارسي صمم على ألا يلتزم لهم شمل ، فجعل يقر كل ملك على طائفة من الناس في إقليم من أقاليم الأرض ما بين عربيها وأعاجبها . وظل الأمر كذلك حتى كان أردشير بن بابك من بني ساسان ، فأعاد ملكهم إلى ما كان عليه ، وأزال ملوك الطوائف . وبقى صاحب الحضرة واسمه : الساطرون أو الضيزن إذ كان أعظمهم وأشدهم . ففُتِى عليه سابور بن أردشير . البداية ج ٢ ص ٨٤ ، والحقصنر : اسم مدينة في البرية يازاء تكريت بينها وبين الموصل والفرات . يقال : لم يبق منها إلا رسم السور وأثار قلل على عظمتها . وقيل : إن ملوك الطوائف هم الذين فرق الإسكندر بلاد فارس بينهم وهؤلاء هم الأشغانون الذين حكموا ٢٦٦ سنة أولهم : أشك بن أشغان ، وكل ملك منهم كان ينتهي نسبه بكلمة الأشغان .

ملك الحيرة من الساسانية : سابور بن أردشير ، وهو الذي حَرَبَ الحضر ، وكانت ملوك الطوائف متعددين يغير بعضهم على بعض ، قد تحصن كل واحد منهم في حصن ، ونحو ذلك إلى غيرهم عَرَبٌ . ومنهم أشفانيون على دين الفرس ، وأكثرهم ينتسبون إلى الفرس من ذُرِّيَّةِ دارا بن دارا ، وكان الذي فرقهم وشقت شملهم ، وأدخل بعضهم بين بعض ؛ لثلاث ستمائة لهم ملك ، ولا يقوم لهم سلطان : الإسكندر بن فيلبش (١) اليوناني ، حين ظهر على دارا ، واستولى على بلاد مملكته ، وتزوج بنته روشنك . بوصية أبيها دارا له بذلك حين وجده مُشْخَنًا في المعركة ، ولم يكن الإسكندر أراد قتله ؛ لأنه كان أخاه لأمه فيما زعموا ، فوضع الإسكندر رأسه على نخله - فيما ذكروا - وقال : يا سيد الناس لم أريد قتلك ، ولا رضىته ، فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم . تزوج ابنتي روشنك ، وتقتل من قتلني ، ثم قضى دارا ، ففعل ذلك الإسكندر ، وفرق الفرس ، وأدخل بينهم العرب . فتعاجزوا ، وسُموا : ملوك الطوائف ؛ لأن كل واحد منهم كان على طائفة من الأرض ، ثم دام أمرهم كذلك أربعين سنة وثمانين سنة في قول الطبري ، وقد قيل أقل من ذلك ، وقال المسعودي : خمسًا وعشرين سنة ، وفي أيامهم بُعث عيسى بن مريم - عليه السلام - وذلك بعد موت الإسكندر بثلاثمائة سنة . فابن خُرَّزَاد (٢) هذا - والله أعلم - من أولئك . وبنو ساسان القائمون بعد ملوك الطوائف ، وبعد ملوك الأشفانيين : هم بنو ساسان بن بهمن .

(١) الذي رسم له مبدأ و فرق تسد ، هو وزيره أرسطو الفيلسوف اليوناني وقصة هؤلاء الملوك في الطبري ص ٥٨٠ ج ١ ط المعارف (٢) في صفحة ١٤٦ (٣) ( ١٠ م - الروض الأفق )



فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا ، فجهز بنيه ، وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له : سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة .

### نسب النعمان بن المنذر :

فمن بَقِيَّةٍ ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر ، فهو في نسب النعمان بن المنذر : النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ، ذلك الملك .

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

وهو من الكينية ، وإنما قيل لهم الكينية ؛ لأن كل واحد منهم يضاف إلى كي ، وهو البهاء . ويقال معناه : إدراك الثأر . وأول من تسمى بكى : أَوْيْدُونُ ابن أنفيا قاتل الضحاك بنأر جدّه جَم ، ثم صار الملك في عقبه إلى منوشهر الذي بُعث موسى — عليه السلام — في زمانه إلى كي قاووس . وكان في زمن سليمان — عليه السلام — وسيأتي طرف من ذكره في الكتاب إلى كي يستاسب الذي ولي بُحْتَنَصَرَ وَمَلَكَهُ . وَبُحْتُ نَصَرَ هو الذي حَيَّرَ الحيرة (١) حين جعل فيها سبأيا العرب ، فتحيروا هناك ، فَسُمِّيت الحيرة ، وأخذ اسمهم بُوخت وهي النخلة ؛ لأنه وُلِدَ في أصل نخلة . ثم كان بعد كي يستاسب بهمن بن اسبندياذ ابن يستاسب .

وكان له ابنان : دارا وسانان ، وكان ساسان هو الأكبر ، فكان قد طمع في الملك بعد أبيه ، فصرف بهمن الأمر عنه إلى دارا لخبر يطول ذكره

(١) في المراد أنها سميت بهذا لأن تبعا لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بهذا الموضع ، وقال لهم : حيروا به أى أقيموا .

حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ « خَانَا أُم دِلَوَا » ، فخرج « ساسان » سائحا في الجبال ، ورفض الدنيا ، وهاجت عليه ، وعهد إلى بنيه متى كان لهم الأمر : أن يقتلوا كل أشغاني وهم نسل « دارا » ، فلما قام « أزدشير بن بابك » وقيده الدَّارُ قُطَيْي « أزدشير » بالراء المهمة ، ودعا ملوك الطوائف إلى القيام معه على من خالقه ، حتى ينظم له ملك فارس ، وأجلبه إلى ذلك أكثرهم ، وكانوا يدًا على الأُقل ، حتى أزالوه ، وجعل « أزدشير » يقتل كلَّ من ظهر عليه من أولئك الأشغانيين ، قتل ملكا منهم يقال له : الأَرْدَوَانُ (١) ، واستولى على قصره ، فألقى فيه امرأة جميلة ورائعة الحسن ، فقال لها : ما أنت ؟ فقالت : أمةٌ من إماء الملك (٢) ، وكانت بنت الملك الأَرْدَوَانِ لاذت به هذه الحيلة من القتل ، لأنه كان لا يُبقي منهم ذكرا ولا أنثى (٣) ، فصدق قولها ، واستسرها (٤) ، فحملت منه ، فلما أتممت استبشرت بالأمان منه ، فأقرت أنها بنت الأشغاني الذي قُتل ، واسمه أَرْدَوَان — فيما ذكروا — فدعا وزيرا له ناصحا — وقد سماه الطبرى في التاريخ (٥) — فقال : استودع هذه بطن الأرض ، فكره الوزير أن يقتلها ، وفي بطنها ابن للملك ، وكره أن يمسي أمره ، فاتخذ لها قصرا تحت الأرض ، ثم

(١) يلقب بالأصغر ومدة ملكه على ما في الطبرى ١٣ سنة .

(٢) في الطبرى أنها قالت له : إنها كانت خادما لبعض نساء الملك ص ٤٤ ج ٢ الطبرى ط المعارف .

(٣) في الطبرى أنه قتلهم جميعا نساءهم ورجالهم ، فلم يستبق منهم أحدا .

(٤) أى اتخذها سرية له أى أمة .

(٥) سماه الطبرى وهو جندا أبرسام ، وقال عنه إنه كان شيخا مسنا ص ٤٤

المصدر السابق .

خَصَى نفسه ، وصَبَّرَ مذاكيره ، وجعلها في حرية ، ووضع الحرية في حُوقٍ ، وخَتَمَ عليه ، ثم جاء به الملك فاستودعه إياه ، وجعل لا يدخل إلى المرأة في ذلك القصر سواء ، ولا تراها إلا عينه ، حتى وضعت المولود ذكراً ، فكره أن يسميه قبل أبيه ، فسماه : شَاهَبُورَ ، ومعناه : ابن الملك ، فكان الصبي يدعى بهذا ، ولا يعرف لنفسه اسماً غيره ، فلما قبل التعليم نظر في تعليمه ، وتقويم أَوَدِهِ . واجتهد في كل ما يصلحه إلى أن ترعرع الغلام . فدخل الوزير يوماً على أزدشير ، وهو واجم ، فقال : لا يسوءك الله أيها الملك ! فقد ساءنى إيطراقك ووجومك ، فقال : كبرت سنى ، وليس لى ولد أقلده الأمر بعدى ، وأخاف اقتنار الأمر بعد انتظامه ، واقتراق الكلمة بعد اجتماعها ، فقال له : إن لى عندك ودعة أيها الملك ، وقد احتجت إليها ، فأخرج إليه الحَقَّةَ (١) بخاتمها ، ففَضَّ الخاتم ، وأخرج المذاكير منها ، فقال له الملك : ما هذا ؟ فقال : كرهت أن أعصى الملك حين أمرنى في الجارية بما أمر ، فاستودعتها بطن الأرض حَيَّةً ، حتى أخرج الله منها سليل المَلِكِ حَيًّا ، وأرضعته وحضنته ، وها هو ذا عندى ، فإن أمر الملك جثته به ، فأمره أزدشير بإحضاره في مائة غلام من أبناء فارس ، بأيديهم الصواج (٢)

(١) هى الحق ، وجمعها حقق وحقوق وحقاق ، وحق ، وأحقاق ، وفى الطبرى أنه طلب من الملك أن يختم الحق بخاتمته .

(٢) مفردهما : الصولج ، والصولجة ، وهى عصا معقوفة طرفها يضرب بها الفارس الكرة ، وأيضاً صولجانه وجمعها : صواالج وصوالجة وهى معربة ، وفى الطبرى أنه طلب مائة غلام من أترابه وأشباهه فى الهيئة والقامة . ثم أمر الشيخ أن يدخلهم عليه جميعاً ، لا يفرق بينهم فى زى ولا قامة ولا أدب ، ففعل الشيخ ذلك ، فلما نظر إليهم أزدشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن يكون أشير له إليه ، أولحن به . ثم حدثت قصة الصواج .

يَلْعَبُونَ الْكُرَةَ ، فَلَعبُوا فِي الْقَصْرِ ، فَكَانَتِ الْكُرَةُ تَقَعُ فِي إِيوَانِ الْمَلِكِ ،  
فَيَتَهَيَّبُونَ أَخْذَهَا حَتَّى طَارَتْ لِلْغَلَامِ ، فَوَقَعَتْ فِي سِرِّرِ الْمَلِكِ ، فَتَقْدُمُ  
حَتَّى أَخْذَهَا ، وَلَمْ يَهَبْ ذَلِكَ ، قَالَ الْمَلِكُ : ابْنِي وَالشَّمْسُ !! مَتَعَجَّبًا مِنْ عِزَّةِ  
نَفْسِهِ وَصِرَامَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ يَا غَلَامُ ؟ فَقَالَ لَهُ : شَاهَبُورُ ، فَقَالَ لَهُ :  
صَدَقْتَ ! أَنْتَ ابْنِي ، وَقَدْ سَمَيْتُكَ بِهَذَا الْاسْمِ ، وَبُورُ : هُوَ الْابْنُ ، وَشَاهُ : هُوَ  
الْمَلِكُ بِلِسَانِهِمْ ، وَإِضَافَتُهُمْ مَقْلُوبَةٌ ، يَقْدُمُونَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ عَلَى الْمَضَافِ ، كَمَا تَقْدُمُ فِي  
« الْكِي » الْكَلِمَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي أَوَائِلِ أَسْمَاءِ الْمُلُوكِ الْكِنْيَةِ ، فَكَانُوا  
يُضَافُونَ إِلَى الْكِي ، ثُمَّ إِنْ أَرَادُوا عَهْدَ إِلَى ابْنِهِ شَاهَبُورَ ، وَسَيَأْتِي فِي  
الْكِتَابِ فِي قَوْلِ الْأَعَشَى :

أَقَامَ بِهِ شَاهَبُورُ الْجَنُودَ حَوَائِنَ يَضْرِبُ فِيهِ الْقَدَمَ

ثُمَّ غَيَّرَ الْعَرَبُ هَذَا الْاسْمَ ، فَقَالُوا : سَابُورُ ، وَتَسْمَى بِهِ مُلُوكُ بَنِي  
سَاسَانَ مِنْهُمْ : سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ الَّذِي وَطِئَهُ أَرْضُ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يَخْلَعُ  
أَكْتَفَهُمْ ، حَتَّى مَرَّتْ بِأَرْضِ بَنِي تَيْمٍ ، فَقَرَأَ فِيهِ (١) ، وَتَرَكَوْا تَعْمَرُوْا بَنِي تَيْمٍ .  
وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفِرَارِ ، وَكَانَ فِي قُفَّةٍ (٢) مُطْلَقًا مِنْ عُمُودِ  
الْخَلِيجَةِ مِنَ الْكَبِيرِ ، فَأَخْذَهُ وَجِئَهُ بِهِ الْمَلِكُ ، فَاسْتَنْطَقَهُ سَابُورُ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ

(١) يَقُولُ الطَّبَرِيُّ : إِنْ سَابُورُ ضَرَى بِقَتْلِ الْعَرَبِ ، وَنَزَعَ أَكْتَفَ رُؤُسَانِهِمْ  
إِلَى أَنْ هَلَكَ ، وَكَانَ سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِمْ إِيَّاهُ ذَا الْأَكْتَفِ ص ٦٠ ج ٢ الطَّبَرِيُّ وَيَذْكُرُ  
أَنْ مَلَكَ كَانَ ٧٢ سَنَةً .

(٢) كَلِمَةُ مُوَلَدَةٍ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ .

رأيا ودهاء ، فقال له : أيها الملك : لم تفعل هذا بالعرب ؟ فقال : يزعمون أن مُلْكنا يصل إليهم على يد نبيٍّ يبعث في آخر الزمان ، فقال عمرو : فأين حِلْمُ الملوك وعقلُهم ؟ ! إن يكن هذا الأمرُ باطلا فلا يضرّك ، وإن يكن حقا أُنْفاك ، وقد اتخذتَ عندهم يدا ، يكاثرونك عليها ، ويحفظونك بها في ذؤيك ، فيقال : إن سابور انصرف عنهم ، واستبقى بقيتهم ، وأحسن إليهم بعد ذلك والله أعلم :

وأما أنبر ويز بن هرْمُز — وتفسيره بالعربية : مُظفّر — فهو الذي كتب إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وسيأتي طرف من ذكره ، وهو الذي عُرِض على الله تعالى في المنام <sup>(١)</sup> ، فقيل له : سلّم ما في يدك إلى صاحب المِرْلُوة ، فلم يزل مَذْعُورا من ذلك ، حتى كتبَ إليه النعمانُ بظهور النبي — صلى الله عليه وسلم — بتهامة ، فعلم أن الأمرَ سيصير إليه ، حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذي سئل عنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مَا حُجَّةُ الله على كسرى ؟ فقال : إن الله تعالى أرسلَ إليه مَلِكًا ، فسَلَّكَ يده في جدار مجلسه ، حتى أخرجها إليه ، وهي تَتَلَاؤُا نُورًا <sup>(٢)</sup> ، فارتاع كسرى ، فقال له الملك : لم تُزَعْ يا كسرى . إن الله قد بعث رسوله ، فأسلم تسلم [ دنياك وآخرتك ] <sup>(٣)</sup> ، فقال : سأُنظر . ذكره الطبري ، في أعلام كثيرة من النبوة ،

(١) يردد ما لا يصح !!

(٢) انظر ص ١٩٠ ج ٢ طبري ط المعارف ، وما هنا بينه وبين ما في الطبري اختلاف يسير وهي أسطورة !!

(٣) الزيادة من الطبري ،

عُرِضَتْ عَلَى أُبْرُوْزٍ أَضْرَبْنَا عَنْ الإِطَالَةِ بِهَا ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَتَسَمَّى أَيْضًا سَابُورَ بَعْدَ هَذَا سَابُورُ بْنُ أُبْرُوْزٍ أَخُو شَيْرَوِيهِ ، وَقَدْ مَلَكَ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ فِي مَدَّةِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمَلَكَ أَخُوهُ شَيْرَوِيهِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ مَلَكَ بُورَانُ أَخُتُمَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ : « لَا يُفْلَحُ قَوْمٌ مَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ » (١) فَلَمَّكَتْ سَنَةً ، وَهَلَكَتْ وَتَشَقَّتْ أَمْرُهُمْ كُلَّ الشَّتَاتِ . ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى يَزْدَجَرْدَ بْنِ شَهْرِيَارٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِ أَرْضِهِمْ ، ثُمَّ كَانَتْ حُرُوبُ الْقَادِسِيَّةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ قَهَرَهُمُ الْإِسْلَامُ ، وَفَتَحَتْ بِلَادَهُمْ عَلَى يَدَيْ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — ، وَاسْتَوْصِلَ أَمْرُهُمْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٢) .

وَسَابُورُ تُنَسَّبُ إِلَيْهِ الثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ (٣) قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ النَّسَبِ الَّذِي غُيِّرَ ، فَإِذَا تَسَبَّوْا إِلَى نَيْسَابُورِ الْمَدِينَةِ ، قَالُوا : نَيْسَابُورِيٌّ عَلَى الْقِيَاسِ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ : نَيْ هِيَ : الْقَصْبُ ، وَكَانَتْ مَقْصَبَةً ، فَبَنَاهَا سَابُورُ مَدِينَةً ، فَلُتِبَتْ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

رَجَوْهُ إِلَى عَدِيَّتِ سَطِيحٍ وَذِي بَرْدٍ

فصل : وَقَوْلُ سَطِيحٍ فِي حَدِيثِ رَيْمَةَ : إِرَمَ ذِي يَزْنَ ، الْمَعْرُوفُ : سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ إِرَمًا ، إِمَّا لِأَنَّ الْإِرَمَ هُوَ الْعَلَمُ فَدَحَاهُ بِذَلِكَ ، (١) أَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، وَقَالَ عَنْهُ السَّيُوطِيُّ : صَحِيحٌ ، وَفِي رَوَاتِهِ : لَنْ يَدْلَا مِنْ : لَا .

(٢) فِي الْمَرَاوِدِ عَنْ الْقَادِسِيَّةِ أَنَّهَا فَتَحَتْ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ ، وَقِيلَ : فِي عَهْدِ عُثْمَانَ ، ثُمَّ انْتَقَضَتْ ، فَفَتَحَتْ ثَانِيًا فِي عَهْدِ عُثْمَانَ عَلَى يَدِ ابْنِ حَامِرٍ .

(٣) وَالثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ نَوْعٌ مِنْ أَجُودِ الثِّيَابِ وَأَرْقَاهَا يَرْغَبُ فِيهِ بِأَذْنِ عَرْضٍ . وَمِنْهُ عَرْضٌ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَكَوْنُ الرِّاءِ ، سَابَرِي يَقُولُهُ : مَنْ يَرْضَعُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ عَرْضًا لَا يَبَالِغُ فِيهِ .

وإماماً شبهه بعاد إرم في عِظَمِ الْخَلْقِ والقُوَّةِ ، قال الله تبارك وتعالى : [ألم تر كيف  
فعل ربُّك ] بعاد إرم ذات الجِراد .

وربيعة بن نَصْرِ هذا هو : أحد ملوك الحيرة ، وهم آلُ الْمُقَدَّر ، والنذرُ  
هو : ابنُ ماء السماء ، وهي : أمه عُرف بها ، وهي من النِّمِرِ بنِ قاسطِ وابنته  
عَمْرُو بن هُند عُرفَ بِأُمِّه أيضاً ، وهي بنت الحارث (١) آكل المَرَارِ جَدُّ  
اسرى القيس الشاعر ، ويُعرف عمرو بِمُحَرَّقٍ لأنه حَرَّقَ مدينة ، يقال لها :  
مَلْهَم ، وهي عند اليمامة ، وقال المبردُ والقَتَيْبِيُّ سى : مُحَرَّقاً ، لأنه حَرَّقَ مائة من  
بنى تميم ، وذكر خبرهم (٢) .

وولدُ نصير بن ربيعة هو : عَدِيٌّ ، وكان كاتباً لِحَدِيْمَةِ الْأَبْرَشِ ، وابنته :  
عَمْرُو ، وهو ابن أخت جَدِيْمَةٍ ، ويكنى جَدِيْمَةٍ : أبا مالك في قول المسعودي ،  
وهو منادم القُرْقَدَيْنِ ، واسمُ أخت جَدِيْمَةٍ : رِقَاش بنت مالك بن فَهْمِ بن غَنَمِ  
ابن دَوْس ، وهو الذي اختطفته الجنُّ ، وفيه جرى المثل : شَبَّ عَمْرُو

(١) هي كما قيل أيضاً بنت عمرو بن حجر الكندي آكل المَرَارِ أو دارية  
بنت ثعلبة .

(٢) وفي جمهرة ابن حزم كذلك ص ٢٢ أما في الاشتقاق ص ٤٣٥ فالمرق  
هو : الحارث بن عمرو بن عامر ، وقد عرف عمرو بأنه المرق الثاني ، لأنه ألقى  
بقتلى تميم في النار أخذاً بثأر أخيه ، وقد لقب امرؤ القيس الأول ابن عمرو بن  
عدى بن ربيعة بن نصر بالمرق الأول ، ومرق العرب ، ومرق الحرب ، وفي  
التاريخ الخاص بالحيرة تصادفنا كلمة المرق ، ومرق وآل مرق ، وقد أطلقت =

عن الطوق . وهو قاتل الزباء بنت عمرو (١) واسمها : نائلة في قول

على الفساسة أيضا ، ويرى بعض مؤرخي الغرب أنها علم لأشخاص ، وكان بين أصنام الجاهلية صنم يدعى : محرق . ومن الجاهليين من كان اسمه : عبد محرق ، فلعله سمى بهذا تيمنا في ظنه باسم الصنم ، ويظهر أن محرقا كان من الشخصيات الجاهلية القديمة الواردة في الأساطير ، انظر ص ٣٢ ج ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام ، وفي اللسان عن آكل المزار : المزار شجر مر ، ومنه : بنو آكل المزار قوم من العرب . وآكل المزار معروف . قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي : إن حُجْرا د بضم الحاء وإسكان الجيم ، إنما سمي آكل المزار أن ابنة كانت له سباهها ملك من ملوك سُلَيْمٍ يقال له : ابن هَبُولَة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جل آكل المزار ، يعني : كاشرا عن أبيابه ، فسمى بذلك . وقيل : إنه كان في نفر من أصحابه في سفر ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المزار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه ، فلم يطيعوا ذلك ، حتى ملك أكثرهم ، ففضل عليهم بصره على أكله المزار .

(١) بمثل أسطورة شطفت الجن للناس سيطر الدجاجة على الذين لادين لهم ولا عقل . والطوق : حلى للمتن وكل ما استدار بشئ والوسع والطوق . والمثل يضرب لمن يلبس ما هو دون قدره . والمثل مفصل في مادة طوق من القاموس وفي باب الكاف من مجمع الأمثال للميداني ، وفي ص ٦١٤ ج ١ الطبرى . وغير هذه ، وخلاصته أن عديا كان يخدم جدية مع غلمان من أبناء الملوك فأجته رقاش أخت جدية ، وطلبت منه أن يخطبها من أخيها ، وهو في سكره ، ففعل ، فلما أفاق جدية . وعلم بما حدث أنكره ، وأقبل على رقاش قائلا :

حدثيني وأنت غير كذوب      أبحر زيت أم بهجين ؟

أم لعبد ، وأنت أهل العبد      أم بلون وأنت أهل لدون

قالت بل زوجتي كُفُفًا كريما من أبناء الملوك . — أو كما ورد في الطبرى — بل أنت زوجتي امرأ عريبا معروفا حسيا ، ولم تستأمرني في نفسى ، ولم أكن مالكة لأمرى . وفي مروج الذهب أنها أجابته بقولها :



الطَّبْرِي وَيُقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ ، وَمَيْسُونُ فِي قَوْل دُرَيْدٍ ، وَاسْتَشْهَد  
الطَّبْرِي بِقَوْل الشَّاعِر (١) :

أَتَرَفَ مَنَزِلًا بَيْنَ الْمُنَقَّى وَبَيْنَ تَجَرٍّ نَائِلَةِ الْقَدِيمِ  
وَقَدْ أَمْلَيْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ذِكْرَ نَسَبِهَا وَطَرَفِهَا مِنْ أَخْبَارِهَا .

== أَنْتَ زَوْجَتِي وَمَا كُنْتُ أَدْرِي وَأَتَانِي النَّسَاءُ لِتَزِينِ  
ذَلِكَ مِنْ شَرَبِكَ الْمَدَامَةِ صَرَفًا وَتَمَادِيكَ فِي الصَّبَا وَالْمَجُونِ

وَهَرَبَ عَدَى وَمَاتَ فِي مَهْرَبِهِ ، وَجَاءَتْ عَنْهُ رِقَاشٌ بِغَلَامٍ سَمَاءَ جَذِيمَةٍ : عَمْرًا  
وَتَبْنَاهُ ، وَخَرَجَ الصَّبِي ذَاتَ يَوْمٍ ، فَضَلَّ عَنِ الْعَوْدَةِ ، وَلَبِثَ زَمَانًا مَفْقُودًا ، وَلَقَدْ  
يُرْعَمُونَ أَنْ الْجَنِّ اخْتَطَفَتْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ خُرَافَةٍ ، ثُمَّ وَجَدَهُ رَجُلَانِ فَأَتَيَا بِهِ إِلَى  
عَالِهِ ، فَاسْتَطَارَ بِهِ فَرَحًا ، وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ ، فَأَدْخَلَتْهُ الْحِمَامَ ، وَأَلْبَسَتْهُ وَطُوقَهُ  
طُوقًا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ جَذِيمَةٌ قَالَتْ : كَبِيرٌ عَمْرُو عَنْ الطُّوْقِ وَالشُّطْرَةِ  
الْأُولَى فِي الطَّبْرِيِّ : حَدِيثِي وَأَنْتَ لَا تَكْذِبِينِي . وَكَانَ بِجَذِيمَةٍ بَرَصٌ ، فَتَهَيَّبَ الْعَرَبُ  
أَنْ تَسْمِعَهُ بِهِ ، أَوْ تَنْسِبَهُ إِلَيْهِ ، فَكُنْتُ عَنْهُ بِالْأَبْرَشِ أَوْ الْوَضَاحِ . وَقَدْ قُتِلَ عَمْرُو وَالزَّيَّادُ .  
لَأَنَّهُمَا قَتَلَتْ عَالَهُ جَذِيمَةٌ غَدَارًا . فَاحْتَالَ بِوَاسِطَةِ قَصِيرٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا  
فِي مَكْنِهَا بِلَادَهَا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ شَرِبَتِ السَّمَّ ، وَقَالَتْ : يَدِي لَا يَدِيكَ يَاعَمْرُو ، فَذَهَبَتْ  
مَثَلًا ، ثُمَّ تَلَقَّاهَا عَمْرُو ، فَجَلَّهَا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهَا ، وَالزَّيَّادُ هِيَ نَائِلَةُ بَنَاتِ عَمْرُو بْنِ  
ظَرْبِ الثِّي تَوَلَّى الْمَلِكُ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهَا يَدَ جَذِيمَةِ الْأَبْرَشِ . وَكَانَ مُلْكُهَا أَرْضَ  
الْجَزِيرَةِ ، وَمَشَارِفَ بِلَادِ الشَّامِ . انْظُرْ ص ٦١٧ وَمَا يَبْعُدُهَا ج ١ الطَّبْرِيُّ ، طَبْعُ  
الْمَعَارِفِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ الْمُحَدِّثُونَ حَوْلَهَا فَفَنَهَمَ مِنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ ،  
وَقِيلَ هِيَ عَرَبِيَّةٌ الْآبُ مِصْرِيَّةٌ الْآمُ . وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ .

( ١ ) هُوَ الْقَعْقَاعُ بْنُ الْبَرَاءِ السَّكَلِيُّ .

وأخو عمرو بن هند: النعمان بن المنذر، وهو ابن مامة، وكان ملكه بعد عمرو، وفي ملك عمرو ولد رسول الله— صلى الله عليه وسلم — (١) وفي زمن كسرى أنوشروان بن قباد.

وأسقط ابن إسحاق من هذا التسب رجالين، وهما: النعمان بن امرئ القيس وأبوه: امرؤ القيس (٢). بن عمرو بن عدى، وقد قيل، إن النعمان هذا هو أخو امرئ القيس، وملك بعده، وسيأتي ذكر النعمان بعد هذا عند ذكر صاحب الحضرة إن شاء الله تعالى، وأنه الذي بنى الخوزنق والسدير.

### قوم نبع

فصل: وقوله (٣) في نسب حسان: بن مبيّان أسعد: هو نُبَّانُ أسعد. اسمان جُمَلا اسمًا واحدًا، وإن شئت أضفت كما تضيف معدى كرب، وإن شئت

(١) المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٥٧١ ميلادية، وكان قابوس أخو عمرو في الغارة على الشام سنة ٥٦٧، ثم وقد قتل عمرو بن هند كما هو مشهور— بيد الشاعر عمرو بن كلثوم، ومن الألقاب التي اشتهر بها عمرو بن هند: مضطرب الحجارة، وشقيقاه لأمه: قابوس والمنذر واسم أم النعمان في المطبوعة: ابن مامة، ويقال: ألامه. والذي تولى الملك بعد عمرو— كما في بعض الروايات — هو أخوه الشقيق قابوس د ص ٨٢ - ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٤ - ١٩٥٥

(٢) ينسب ملك الحيرة إلى عمرو بن عدى، ثم إلى ابنه امرئ القيس الأول الذي نكل سابور بالعرب في أيامه، ثم إلى ابنه عمرو، ثم إلى النعمان الأول بن امرئ القيس الذي ينسب إليه أكثر المؤرخين قصر الخوزنق (٣) في صفحة ١٥٦

## استيلاء أبي كرب تبيان أسعد على ملك اليمن

وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبيان أسعد أبي كرب — وتبيان أسعد هو : تبع الآخر — ابن كلبي كرب بن زيد ، وزيد هو تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي اللار بن الريش — قال ابن هشام : ويقال : الراش — قال ابن إسحاق : ابن عدى بن صيفي ابن سبأ الأصغر ، بن كعب ، كهف الظلم بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن النوث ، بن قطن ، بن عريب بن زهير ، بن أيمن بن ، الهيمس بن العرنجج ، والعرنجج : خير بن سبأ الأكبر ابن يعرب ، بن يشجب ابن قحطان .

جعلت الإعراب في الاسم الآخر، وتبيان من التبانة ، وهي : الذكاء والفتنة .  
يقال : رجل تين وطين .

وكلبي كرب اسم مركب أيضاً وسيأتي معنى الكرب في لغة خير عند ذكر معدى كرب — إن شاء الله تعالى — وكان ملك كلبي كرب (١) خساً وثلاثين سنة ، وكان مضطعاً ساقط الهيئة لم يفر قط .

وقوله : في نسب حسان : ابن تبيان أسعد وتبيان الأسعد [هو] تبع . [الآخر] نقص من النسب أسماء كثيرة وملوكا ؛ فإن عمر أذا الأذعار (٢) كان بعده ناشر

(١) في الاشتقاق : ملكي كرب وفي غيره كلبي بضم الكاف وفتحها .

(٢) يزعم ابن الكلبي أنه سمي بهذا لأنه جلب الناس إلى اليمن فذعر الناس

والاشتقاق ، ص ٤٢٥ ، وسيأتي . كهف الظلم : اتب بهذا لأنه ينصر الظلم .

بن عمرو، ويقال له : ناشر النعم ، [ بن عمرو بن يعفر <sup>(١)</sup> ] وإنما قيل له ناشر ؛ لأنه نشر الملك ، واسمه مالك . ملك بعد قتل رجيم <sup>(٢)</sup> بن سليمان عليه السلام بالشام ، وهو الذي انتهى إلى وادي الرمل ، ومات فيه طائفة من جنده جرت عليهم الرمال ، وبعده : تبع الأقرن وأفرقيس بن قيس الذي بنى أفرقيس : وبه سميت ، وساق إليها البربر من أرض كنعان ، وتبع بن الأقرن وهو التبع الأوسط ، وشمر بن مالك الذي سميت به مدينة سمرقند <sup>(٣)</sup> ، ومالك هو : الأملوك ، وفي بني الأملوك يقول الشاعر :

(١) في الطبري اسمه : ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له : ياسر أنعم وإنما سموه : ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما قوى من ملكهم ، وجمع من أمرهم والزيادة من المروج والطبري

(٢) اسمه عند الكتائبين « رجيم »

(٣) في المروج ترتيب ملوكهم هكذا : أبرهة بن الراش وبعده أفرقيس بن أبرهة ثم العبد بن أبرهة ، ثم الهداد بن شرحبيل ، ثم تبع الأول ، ثم بلقيس ، ثم ناشر النعم ، ثم شمر بن أفرقيس ، ثم كليكرب ، ثم حسان بن تبع ، ثم عمرو بن تبع - وهو الذي قتل أخاه حسان - ثم تبع بن حسان إلخ ص ٧٥ ج ٢ وترتيبهم في الطبري ص ٥٦٦ ج ١ يختلف عما هنا اختلافا يسيرا . وفي تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : « وأول ملك تعرفه حل القب الجديد لقب « ملك سبأ وفو ريدان وحضر موت وبمئات » هو الملك شمر يهرعش المعروف : بشمر يهرعش عند الإسلاميين ، أما والده فهو ياسر ينعم ، وكان ملكا من ملوك سبأ وذو ريدان ، ويدعى ناشر النعم في كتب الأخباريين ، ص ١٣٩ ج ٢ . وفي القاموس عن شمر « وشمر بن أفرقيش ككتف غزا مدينة السغد فقلعها ، ف قيل : سَمِر كشد ، أو بناها ، ف قيل . سَمِر كشدت . وهي بالتركية : القرية ، فعربت سمرقند ، بفتح ففتح فسكون ففتح . وكنداي : خرب ، وخطأ ابن خلدون السبيل في رأيه عن الأملوك انظر ص ٩٨ ط ٢ . لبنان

فَنَقَّبَ عَنِ الْأُمْلُوكِ وَاهْتَفَ بِبَيْعْفَرٍ وَعِشْ جَارَ عِزٍّ لَا يَنْبَالِيهِ الدَّهْرُ  
وقد قيل : إن الْأُمْلُوكَ كان على عهد منوشهر ، وذلك في زمن موسى  
— عليه السلام — كل هؤلاء مذكورون بأخبارهم في غير هذا الكتاب .  
وعَمَرُو ذُو الْأَذْعَارِ كان على عهد سليمان ، أو قبله بقليل ، وكان أَوْغَلُ  
في ديار المغرب ، وسبا أُمَّةً وجوهُها في صُدُورها ، فذُعِرَ النَّاسُ (١) ، منهم  
فسى : ذَا الْأَذْعَارِ ، وبَعْدَهُ مَلِكُ بَنَتِ بَلْقَيْسُ هَذَا هَدِيدُ بْنُ سُرْحَيْبِلَ صَاحِبَةُ سُلَيْمَانَ  
— عليه السلام — واسم أمها يَلْمَقَةُ (٢) بنت جُحَى ، وقيل : رَوَاحَةُ بنت  
سُكَيْنٍ . قاله ابن هشام . وزعم أيضا أنها قتلت عَمْرًا ذَا الْأَذْعَارِ بِحِيلَةٍ ذَكَرَهَا ،  
وأنه سُمِّيَ ذَا الْأَذْعَارِ لِكَثْرَةِ مَا ذُعِرَ النَّاسُ مِنْهُ لَجُورِهِ ، وأنه ابن أُرْبَهَةَ ذِي  
الْمَنَارِ بْنِ الصَّغْبِ ، وهو ذُو الْقَرْنَيْنِ بْنِ ذِي مَرَاتِلِ الْحِجْرِيِّ ، وأبوه : أُرْبَهَةُ ذُو  
الْمَنَارِ سَمِيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ نِيرَانًا فِي جِبَالٍ ؛ لِيَهْتَدِيَ بِهَا (٣)  
وَأَمَّا حَسَّانُ الَّذِي ذَكَرَ فَهُوَ الَّذِي اسْتَبَاحَ طَسْمًا ، وَضَلَبَ الْيَمَامَةَ  
الزَّرْقَاءَ ، وذلك حين اسْتَصْرَحَهُ عَلَيْهِمْ رَبَّاحُ بْنُ مُرَّةٍ أَخُو الزَّرْقَاءِ ، وهو  
من قُلَّةٍ جَدِيدٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِيْمَاءُ إِلَى خَيْرِهِمْ .

- (١) في القاموس جاء بتعبير دقيق : وذو الأذعار تبع لأنه سبي قوما  
وَحَشَّةُ الْأَشْكَالِ . فذعر منهم الناس ، أو لأنه حلَّ التَّسْنَسُ إلى البين .  
(٢) في المروج وفي نسخة أخرى : الهمداه ، وفي المحكم أن همد بن همد  
زوج يلمقه وهي بلقيس بنت يليشريح وأصلها : يلب شرح . وفي الخبر والطبرى :  
أليشريح ، وفي التيجان أنها بلقيس بنت الهمداه ، وفي الطبرى أيضا ابنة ليلى شرح ويقول  
بعضهم ابنة ذى شرح بن ذى جندن بن ليلى شرح ، الاشتقاق ص ٣٢٢ والحاشية  
يقول الأستاذ عبد السلام هارون . وفي جمهرة ابن حزم أن شدد - يفتح ابن زرة  
بضم فسكون ، هو زوج بلقيس ، وأن ليلى هو والدها .  
(٣) في القاموس لأنه أول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ، ليهتدى بها  
إذا رجع ، وفي الاشتقاق ؛ لأنه أول من بنى الأيما على الطرق . وليس بين قوم  
تبع من اسمه مراتل ، إنما هو مَرْتُثُ أو مراند وسياق بعد .

قال ابن هشام : يَشْجُبُ : ابن يعرب بن قحطان .

قال ابن إسحاق : وَتَبَّانُ أَسَدُ أَبُو كَرْبِ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَسَاقَ الْحَبْرَيْنِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْيَمِينِ ، وَعَمَّرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَكَسَاهُ ، وَكَانَ مُلْكُهُ قَبْلَ مُلْكِ رَبِيعَةَ بْنِ نَضْرَةَ .

ومعنى تُبَّعَ فِي لُغَةِ الْيَمِينِ : الْمَلِكُ الْمَتَّبِعُ ، وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : لَا يُقَالُ لِلْمَلِكِ : تُبَّعَ حَتَّى يَغْلِبَ الْيَمِينَ وَالشَّجَرُ وَحَضَرَ مَوْتَ . وَأَوَّلُ التَّبَاعَةِ : الْحَارِثُ الرَّائِسُ ، وَهُوَ ابْنُ هَمَّالَ بْنِ ذِي شَدَدٍ (١) وَسُمِّيَ : الرَّائِسَ ، لِأَنَّهُ رَأَسَ النَّاسَ

(١) النِّسْبُ فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزَمٍ هَكَذَا ، ثُمَّ ابْنُ الْأَفْرِيقِيِّ بْنِ أُرْمَةَ ذِي الْمَنَارِ ابْنُ الْحَارِثِ الرَّائِسِ بْنِ شَدَدِ بْنِ الْمَلَطَّاطِ بْنِ عَمْرِو ، ص ٤١ . وَأَحْسَنُ بِمَا يَقُولُ ابْنُ حَزَمٍ عَنْ أَنْسَابِ قَوْمِ تَبَّعَ ، وَفِي أَنْسَابِهِمْ اخْتِلَافٌ وَتَحْلِيظٌ وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَنَقْصَانٌ وَزِيَادَةٌ ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ كُتُبِ أَخْبَارِ التَّبَاعَةِ وَأَنْسَابِهِمْ إِلَّا طَرَفٌ يَسِيرٌ لَا يَضْطُرُّ ابْنُ أَحْوَالِهِمْ وَبَعْدَ الْعَهْدِ ، ص ٤١ وَلِلْمَلِكِ مَا ذَكَرَ فِي خَزَائِنِ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَذْوَاءِ الْيَمِينِ بِاخْتِصَارٍ وَتَحْصِيفٍ : ذُو جَدْنِ : اسْمٌ مَرْتَبِلٌ ، وَهُوَ مِنْ أَذْوَاءِ الْيَمِينِ ، وَالْأَذْوَاءُ بَعْضُهُمْ مَلُوكٌ ، وَبَعْضُهُمْ أَقْيَالٌ ، وَالْقِيلُ دُونَ الْمَلِكِ . قَالَ فِي الصَّحَاحِ : وَالْقِيلُ : مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ حِمْيَرَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ . وَالْمَرْأَةُ قِيلَةٌ ، وَأَصْلُهُ قَيْلٌ بِالتَّشْدِيدِ ، كَأَنَّهُ الَّذِي لِقَوْلِ : أَيْ : يَنْفُذُ قَوْلَهُ . وَاجْمَعُ : أَقْوَالٌ وَأَقْيَالٌ أَيْضًا وَمِنْ جَمْعِهِ عَلَى أَقْيَالٍ لَمْ يَجْعَلِ الْوَاحِدَ مِنْهُ مُشَدَّدًا وَالْمَقُولُ — بِالْكَسْرِ — الْقِيلُ أَيْضًا بَلَقَةُ أَهْلِ الْيَمِينِ وَاجْمَعُ الْمَقَاوِلَ .

وَمِنْ الْأَذْوَاءِ الْأَوَّالِ : أُرْمَةُ ذُو الْمَنَارِ ، وَابْنَةُ : عَمْرِو ذُو الْأَذْعَارِ ، أَوْ الْأَذْعَارُ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي أَمَالِهِ جَمْعُ دَعَرٍ — بَفَتْحِ فَكْسَرٍ — الْعُودُ الْكَثِيرُ الدِّخَانُ ، وَذُو مَعَاهِرٍ — وَاسْمُهُ حَسَانٌ — مِنْ الْعَبْرِ وَهُوَ الْفَجُورُ ، وَذُو رَعِينِ الْأَكْبَرِ ، وَاسْمُهُ : يَرِيمٌ — وَزَنْ يَمِيلُ — وَرَعِينُ اسْمٍ حَصْنٌ كَأَنَّهُ وَذُو رَعِينِ الْأَصْفَرِ ، وَاسْمُهُ : عَبْدُ كَلَالٍ ، وَذُو شَنَاتَرٍ ، وَاسْمُهُ : يَنْوَفٌ ، =

بما أوسعهم من العطاء ، وقسم فيهم من الغنائم ، وكان أول من غنم ، فيما ذكروا .  
وأما العرنجيج الذي ذكر أنه خير بن سبأ ، فغنائه بالحيمرية : العتيق .  
قاله ابن هشام ، وفي عهد زمن تبيع الأوسط — وهو حسان بن تبيان  
أسعد — كان خروج عمرو بن عامر من اليمن من أجل سيل التمر ، فيما  
ذكر القتيبي .

وأما عمرو أخو حسان الذي ذكر ابن إسحاق قصته ، وقتله لأخيه .  
فهو المعروف : بموتيان . سُمي بذلك للزومه الوثاب وهو [ السريزو ] الفِراش  
وقلة غزوه . قاله القتيبي .

==والشناقر: الأصابع في لغة اليمن . وذو القرنين ، واسمه : الصعبد ، وذو غميان  
من النعم الذي هو العطش وحرارة الجوف . وذو أصبح ، وذو سححر وذو  
شعبان ، وذو قاتش ، واسمه : سلامة — من الفياش وهو المفاخرة . وذو حلام —  
بضم الحاء — والحمام حتى الإبل — وذو ترخيم ، وذو يحصب ، وذو عسيم —  
من العسيم ، وهو يابس في المرفق ، أو من العسيم ، وهو الطمع ، وذو قثا ، وذو  
حوال ، واسمه : عامر ، وذو مهديم ، واسمه : شمر ، وذو أنس ، وذو سحيم ،  
وذو الكباس ، وذو حفار ، وذو نواس ، واسمه : ذرعة ، ومنهم ذو  
الكلاع الأكبر ، وذو الكلاع الأصغر ، وهذا أدركه الإسلام وأسلم وأعتق  
أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه في أيام أبي بكر — كما في خزانة البغدادى — وذو  
عشكران ، وذو شعلبان وذو زهران ، وذو مكارب ، وذو مناخ ، وذو ظلم ،  
واسمه : حوشب ، وهو العظيم البطن ، ومنهم ذو وزن ملك اليمن ، ويزن اسم  
مرتجل ، وهو غير منصرف لأن أصله يزان على وزن يسأل ، تخففوا همزته  
فصار وزنه يفل ، ومنهم من رد عينه في النسب ، فقال : رمح يزانى ، وقيل : أصله  
من وزن يزن . فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة ، واسم ذي وزن : عامر بن  
أسلم بن زيد بن غوث . انتهى باختصار . ص ١٠٠ ط دار المعصور

قال ابن هشام : وهو الذى يقال له :

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَيْ كَرِبَ أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَيْرَهُ

« سبب غضب تبلى على أهل المدينة » :

قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه — حين أقبل من المشرق —

على المدينة ، وكان قد مرَّ بها في بدأته ، فلم يهيج أهلها ، وخلف بين أظهرهم  
ابنائه ، فقتل غيلة ، قدمها وهو مجمع لإخراؤها ، واستئصال أهلها ، وقطع  
نخلها ، فجمع له هذا الحى من الأنصار ، ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني  
النجدار ، ثم أحد بني عمرو بن مبدول ، واسم مبدول : عامر بن مالك بن  
النجدار ، واسم النجدار : نيم الله بن ثعلبة ، بن عمرو ، بن الخزرج ، بن حارثة ، بن  
ثعلبة ، بن عمرو ، بن عامر .

وأما ما ذكره من غزو تبلى المدينة ، فقد ذكر القتيبي أنه لم  
يقصد غزوها ، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها ، وذلك أن الأوس  
والخزرج كانوا نزلوها معهم ، حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت  
بينهم ، فلم يفلح بذلك يهود ، واستصاموهم ، فاستقاموا بتبلى ، فعند ذلك قدمها  
وقد قيل : بل كان هذا الخبر لأبي جبيلة الغساني ، وهو الذى استقر ختته  
الأوس والخزرج على يهود ، فالله أعلم .

والرجل الذى عدا على عذقي الملك ، وجده من بني النجدار هو : مالك

ابن العجلان فيما قال القتيبي ، ولا يصح هذا عندى فى القياس لبعد عهد تبلى  
من مدة ملك ابن العجلان .

( م ١١ — الروض الأثري )



وخبّر ملك ابن العجلان إنما هو مع أبي جُبَيْلَةَ الْفَسَانِي حين استنصرحت به الأنصار على اليهود ، فجاء حتى قَتَلَ وجُوهًا من يهود . وأما تبعُ لُحْدَيْثِهِ أَقْدَمُ من ذلك . يقال : كان قبل الإسلام بسبعائة عام ، والصحيح في اسم أبي جُبَيْلَةَ : جُبَيْلَةُ غير مَكْنِي ، ابنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ بْنِ جَفْنَةَ ، وَجَفْنَةُ هُوَ : غَلْبَةُ ابنِ عَمْرِو بْنِ عامر ماء السماء (١) . وَجُبَيْلَةُ هُوَ : جد جبلة بن الأيهم (٢) آخر ملوك بني جَفْنَةَ ، ومات جُبَيْلَةُ الْفَسَانِي من عِلْقَةٍ شَرِبَهَا في ماء ، وهو مُنْصَرَف عن المدينة .

وذكر أن تُبَعَّا أراد تخريبَ المدينة ، واستنصل اليهود ، فقال له رجل منهم ، له مائتان وخمسون سنةً : الملكُ أَجَلٌ من أن يطير به نَزَقٌ . أو يستخِفُّهُ غَضَبٌ ، وأمره أعظمُ من أن يضيقَ عنا حِلْمُهُ ، أو يُحَرِّمَ صَفْحَهُ ، مع أن هذه البَلْدَةُ مَهَاجِرٌ نَبِيٌّ يبعثُ بدين إبراهيم . وهذا اليهوديُّ هو أحد الحَبَرَيْنِ

(١) انظر ص ٤٣٥ الاشتقاق . وعند بعض المؤرخين أن جفنة بن عمرو مزقياً بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأسد ابن الغوث هو أول ملك ملك من غسان في أيام التقيصر أنسطاس (٤٩١-٥١٨ م) . وعند غير هؤلاء أن أول ملك هو الحارث بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن غسان بن الأزد بن الغوث ، وبعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة ، وهو ابن مارية ذات القرطين . أما الأول فيذكرون أن عمرو بن جفنة هو الذي تولى بعد أبيه . ثم ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ثم الحارث بن ثعلبة ، ثم جبلة بن الحارث . ص ١٢٥ ج تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد عل .

(٢) وهو الذي ارتد ولحق بالروم ، ونسبه في الإنباه : جبلة بن الأيهم بن جبلة الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ص ١١١

اللَّذِينَ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَاسْمُ الْحَبْرَيْنِ سَخِيَّتٌ ، وَالْآخِرُ مُنْبِيَّةٌ (١) .  
 ذَكَرَ ذَلِكَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ،  
 قَالَ : وَاسْمُ الْحَبْرِ الَّذِي كَلَّمَ الْمَلِكَ : بِلْيَاسِينَ ، وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً اسْمُهَا : فُكَيْهَةٌ  
 مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ كَانَتْ تَحْمِلُ لَهُ الْمَاءَ مِنْ بَثْرُومَةٍ (٢) بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ الْحَبْرَانِ  
 مَا قَالَا ، وَكَفَّ عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلُوا عَسْكَرَهُ ، فَأَعْطَى فُكَيْهَةَ ،  
 حَتَّى أَغْنَاهَا ، فَلَمْ تَزَلْ هِيَ وَعَشِيرَتُهَا مِنْ أَغْنَى الْأَنْصَارِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ ،  
 وَلَمَّا آمَنَ الْمَلِكُ بِمُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَعْلَمَ بِخَبْرِهِ ، قَالَ :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ نَبِيُّ مَنْ بَارَى النَّسَمَ  
 فَلَمَّا مَدَّ عُغْرِي إِلَى عُغْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ ، وَابْنَ عَمٍّ  
 وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَهُ وَفَرَجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمٍّ

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْقُبُورِ ، وَذَكَرَهُ أَيْضًا أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ  
 فِي كِتَابِ الْمَغَازِي لَهُ ، أَنَّ قَبْرًا حُمْرَ بَصْنَمَاءَ ، فَوُجِدَ فِيهِ امْرَأَتَانِ ، مَعَهُمَا لَوْحٌ  
 مِنْ فِضَّةٍ مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ ، وَفِيهِ : هَذَا قَبْرُ لَيْسَ وَحْبَى ابْنَتِي تَبَعَ مَا نَا ،  
 وَهِيَ تَشْهَدَانِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ مَاتَ الصَّالِحُونَ

(١) فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بَشَارَاتُ يَسُوعَ نَبِيِّ اسْمِهِ : أَحْمَدُ ، وَاسْمُ الْحَبْرَيْنِ فِي  
 الطَّبَرِيِّ : كَمْبُ وَأَسَدُ مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ ص ١٠٥ ج ٢ . وَالْحَدِيثُ عَنِ الْحَبْرَيْنِ ص ١٦٥  
 (٢) بَثْرُومَةٍ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا اشْتَرَاهَا عُثْمَانُ وَسَبَّلَهَا .

عمر بن طَلَّة ونسبه :

قال ابن هشام : عمرو بن طَلَّة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار ، وطَلَّة : أمه ، وهي : بنت عامر بن زُرَيْق ، بن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج .

قصة مقاتلة تيان لأهل المدينة :

قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بني عدى بن النجار ، يقال له : أحر عدا على رجل من أصحاب بُتَيْع حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجده في عَدَقٍ

---

قبلها ، وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « لا أدري أُتْبِعَ لَعِينٌ أم لا » ورُوِيَ عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « لا تَسْبُوا تَبَعًا ؛ فإنه كان مؤمنًا »<sup>(١)</sup> ، فإن صح هذا الحديث الأخير ، فإنما هو بعدما أُعْلِمَ بحاله ، ولا ندرى : أى التبابعة أراد ، غير أن فى حديث مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بن مَنبَةَ عن أبى هُرَيْرَةَ أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « لا تَسْبُوا أَسْعَدَ الحِمَيْرِي ، فإنه أول من كسا الكعبة »<sup>(٢)</sup> فهذا أصح من الحديث الأول ، وأبين ،

---

(١) رواه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد ، وله ثمانية وثمانون ومائة حديث اتفق البخارى ومسلم على ثمانية وعشرين منها ، وانفرد البخارى بأحد عشر والحديث فيه معارضة لما قبله ، وفيه سمة الضعف . وما يجب مسلم أن يكذب أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله .

(٢) لم يرو إلا فى كتب السيرة كسيرة أبى ذر والأزرقي وأبى الفرج فى مشير الغرام ، وليس عليه نفخة النبوة .

له يَحْدُثُهُ ، ففرض به بِمَنْجَلِهِ قَتْلَهُ ، وقال : إِنَّمَا التَّمَرُّنُ أَرَبُهُ ، فزاد ذلك تَبَعًا حَقًّا عَلَيْهِمْ ، فاقْتَتَلُوا ، فَتَزَعَمُ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهَاتِلُونَهُ بِالنَّهَارِ ، وَيَقْرُونَهُ بِاللَّيْلِ ، فِيمَجِبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، ويقول : والله إن قومنا لكرام ..

فِينَا تَبِعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، إِذْ جَاءَهُ حَبْرَانِ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ — قُرَيْظَةُ وَالنَّصِيرِ وَالنَّجَّامِ وَعَمْرُو — وَهُوَ هَذَا — بَنُو الْخَزْرَجِ بْنِ الصَّرِيحِ

حَيْثُ ذَكَرَ فِيهِ أَسْعَدُ . وَتَبَّانِ أَسْعَدُ الَّذِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ ، وَقَدْ كَانَ تَبِعَ الْأَوَّلُ مُؤْمِنًا أَيْضًا بِالنَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ الرَّائِشُ ، وَقَدْ قَالَ شِعْرًا يُنَبِّئُ فِيهِ بِمَبِيعَةِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَقُولُ فِيهِ :

وَيَأْتِي بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ نَبِيٌّ لَا يُرَخَّصُ فِي الْحَرَامِ

وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ الْقَائِلُ :

مَنْعَ الْبَقَاءِ تَصَرَّفُ الشَّمْسُ وَطَلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمَسَّى  
الْيَوْمَ أَعْلَمُ مَا يَحْيَى بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسَ  
وَطَلُوعُهَا بَيَاضٌ مُشْرِقَةٌ وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءُ كَالْوَرَسِ  
تَجْرَى عَلَى كَبِدِ السَّمَاءِ ، كَمَا يَجْرَى حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

وَقَدْ قِيلَ : إِنْ هَذَا الشَّعْرُ لَتَبِعَ الْآخِرَ [وَقِيلَ لِأَسْقَفِ نَجْرَانَ] ، فَالْأَعْلَمُ ، وَمِنْ هَذَا أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَهُ :

أَتَى إِلَى كَعْبَةِ الرَّخْمَنِ أَرْحَلَهُ وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسَ عَلَى الْأَصْلِ

ابن التَّوْمَانِ ، بن السَّيْطِ بن اليَسَعَ ، بن سعد ، بن لاوَى ، بن خَيْزٍ ، بن  
النَّجَّامِ ، بن تَنْحُومِ ، بن عَازَرٍ ، بن عِزْرَى ، بن هَارُونَ ، بن عِمْرَانَ ، بن بَصْطَرِ  
ابن قَاهِتٍ ، بن لاوَى ، بن يعقوب — هو إسرائيل — بن إِسْحَاقَ بن إِبْرَاهِيمَ  
خَلِيلِ الرَّحْمَنِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِم — عَالِمَانِ رَاسِخَانِ فِي الْعِلْمِ ، حِينَ سَمِعَا بِمَا يَرِيدُ مِنْ  
إِهْلَاكِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا ، فَقَالَا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّكَ إِنِ أَيْتَ إِلَّا  
مَا تَرِيدُ حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا ، وَلَمْ نَأْمَنْ عَلَيْكَ عَاجِلَ الْعُقُوبَةِ ، فَقَالَ لَهَا : وَلِمَ ذَلِكَ ؟  
فَقَالَا : هِيَ مُهَاجِرَةٌ نَبِيٌّ يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ مِنْ قَرِيشٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، تَكُونُ  
دَارَهُ وَقَرَارَهُ ، فَتَنَاهَى عَنْ ذَلِكَ ، وَرَأَى أَنْ لَهَا عِلْمًا ، وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمَا ،  
فَانصَرَفَ عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَاتَّبَعَهُمَا عَلَى دِينِهِمَا ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمُزَيِّ بْنِ غَزِيَّةَ  
ابن عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ يَفْخَرُ بِعَمْرِو بْنِ طَلَّةَ :  
أَصْحَابُ أُمٍّ قَدْ نَهَى دُشْمَانَهُ أَمْ قَضَى مِنَ الدَّفْرِ وَطَرَهُ  
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّابَّ ، وَمَا ذَكَرَكَ الشَّابَّ أَوْ عَصْرَهُ  
إِنَّمَا حَرْبٌ رِبَاعِيَّةٌ مِثْلَهَا آتَى الْفَتَى عِبرَهُ  
فَاسْلَا عِمْرَانُ ، أَوْ أَسَدَا إِذْ أَنْتَ عَدَوٌّ مَعَ الزُّهْرَةِ  
فَيَلْقَى فِيهَا أَبُو كَرِبٍ سُبْحَ أَيْدَانِهَا دَفِرَهُ  
ثُمَّ قَالُوا : مَنْ نَوَّمَهَا أَبْنَى عَوْفٍ ، أَمْ النَّجْرَهُ ؟

### ( غريب حديث تبع )

ذَكَرَ فِيهِ : كَجَدِّ عِدْقَ الْمَلِكِ . الْعِدْقُ : النَخْلَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَالْعِدْقُ  
بِالْكَسْرِ : الْكَبَاسَةُ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الثَّمَرِ ، وَذَكَرَ فِي نَسَبِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ  
عَمْرًا ، وَهُوَ هَذَا بَفَتْحِ الدَّالِ ، وَالْهَاءُ ، كَأَنَّهُ مَصْدَرٌ هَذَا هَذَا إِذَا اسْتَرَحْتَ

شفتة ، وذكره الأمير ابن ماكولا عن أبي عبدة التَّسَابَة فقال فيه : هَذَا  
بِسُكُونِ الدَّالِ .

وذكر فيه بن التَّوْمان على وزن فعلان ، كأنه من لفظ التَّوْمُ (١) ،  
وهو الدُّرُّ أو نحوه .

وفيه ابن السَّيِّط بكسر السين ، وفيه ابن تَنْخُوم بفتح التاء وسكون  
النون والهاء المهملة ، وهو عِبْرَانِيٌّ ، وكذلك عازَر وعِزْرَى بكسر العين  
من عِزْرَى .

وقاهاث ، وبالناء المنقوطة باثنتين . وهكذا وقع في نسخة الشيخ أبي بحر .  
وفي غيرها بالناء المثلثة ، وكلها عِبْرَانِيَّةٌ . وكذلك إِسْرَائِيل ، وتفصيله بالعربية :  
سَرِيٌّ اللهُ .

وقوله في شعر خالد بن عبد العُزَّى : أَسْحَا أُمَ قَدَسِي دُكْرَه (٢) . الدُّكْرُ :

- (١) مفردة : تومة بضم التاء وفتح الميم ، والجمع توم ، بضم التاء وسكون الواو وفتحها .
- (٢) الذكر بكسر الذال ، والذكرى والذكر بضم الذال ضد النسيان ، وفي الشافعية  
عن جمع ما آخره ألف التأنيث : وتكسره على ضربين . الأول : أن يجمع الجمع الألفى  
وذلك إذا اعتد بالالف ، فيقال في المقصورة فعال : وفعالي - بفتح الفاء - في الاسم كدعوا  
ودعواي ، وفي الصفة : فعالي - بفتح الفاء واللام - بالالف لا غير كجبالى وخنائى :  
والثاني أن يجمع على فعال - بكسر الفاء - كإناث وعطاش وبطاح وعشار في أنثى  
وعطشى وبطحاء وعشراء - بضم العين وفتح الشين - ؛ وإنما يجمع هذا الجمع فيما لا يجمع  
فيه الجمع الألفى ، فلما قالوا : إناث لم يقولوا : أناثى . ولما قالوا : خنائى لم  
يقولوا : خنائ . ورد في اللسان والقاموس : أناثى وخنائ . وكان الأصل في  
هذا الباب الجمع الألفى اعتدادا بألف التأنيث للزومها ، فتجعل كلام الكلمة ، =

جمعُ ذُكْرَةٍ . كما تقول : بُكْرَةٌ وَبُكْرٌ ، والمستعمل في هذا المعنى ذَكَرَى  
بالألف ، وقلما يجمع فعلى على فُعَل ، وإنما يجمع على فَعَال ، فإن كان أراد  
في هذا البيت جمع : ذَكَرَى ، وشَبَّهَ ألفَ التَّائِيثِ بهاءَ التَّائِيثِ ، فله وَجْهٌ :  
قد يحملون الشيء على الشيء إذا كان في معناه .

وقوله : ذَكَرَكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصْرَهُ ، أراد : أَوْ عَصْرَهُ . والعَصْرُ والعُصْرُ  
لغتان . وحركَ الصَّادَ بِالضَّمِّ <sup>(١)</sup> قال ابن جني : ليس شَيْءٌ عَلَى وَزْنِ فَعَلٍ  
بِسُكُونِ الْعَيْنِ ، يَمْتَنِعُ فِيهِ فُعَلٌ .

وقوله : إِنَّهَا حَرْبٌ رَبَاعِيَّةٌ . مَثَلٌ . أَيْ : لَيْسَتْ بِصَغِيرَةٍ وَلَا جَذَاعَةً <sup>(٢)</sup> .

==وأما حذفها في الجمع على فعال ، فنظرا إلى كون الألف علامة للتائيث ، فيكون  
كالتاء ، فيجمع الكلمة بعد إسقاطه ، كما في التاء ، فيجعل نحو : عطشى وبطحاء وأثني  
كقصة وبُرْمة ، فيكون عطاش وبطاح وإنات كقصاع وبرام ، ص ١٥٨  
وما بعدها ج ٢ شرح الشافية .

(١) العصر مثلثة العين وبضمتين : الدهر ، وجمعها : أعصار وعصور وأعصر  
وعصر بضميتين . ويقول ابن مالك في كتابه : الإعلام بثلاث الكلام ،  
والقَرْنُ ذَوْ بَقَرُوزٍ والدهر يقال فيه عُصْرٌ أَوْ عَصْرٌ  
والعِصْرُ مَرَوْى كَذَاكَ الْعَصْرُ ثم الصَّوَانُ محفظ الثياب

(٢) المجذعة قبل الشيء ، والشيء التي أَلْقَتْ نَفْيَتَهَا في السنة الثالثة إذا كانت من  
ذات الظلف والحافر ، وفي السنة السادسة إذا كانت من ذات الخلف . والعَوَانُ :  
النصف في سنهما من كل شيء ، والعَوَانُ مِنَ الْحَرْبِ : التي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ كَأَنَّهُمْ  
جَعَلُوا الْأَوَّلِيَّ بَكَرًا .

بل : هي فوق ذلك ، وضرب سن الرباعية مثلاً ، كما يقال : حرب عوان لأن العوان أقوى من الفتية وأدرب .

وقوله : عدوا مع الزهرة . يريد : صبحهم بفأس قبل مغيب الزهرة <sup>(١)</sup> .  
وقوله : أبدانها ذفرة ، يعني : الذروع . وذفرة من الذفر . وهي . سطوع الرائحة طيبة كانت ، أو كريهة <sup>(٢)</sup> وأما الذفر ، بالبدال المهملة ، فإنما هو فيما كره من الروائح ، ومنه قيل للدنيا : أم ذفر ، وذكره القالي في الأملى بتحريك الفاء ، وغلط في ذلك ، والذفر بالسكون أيضاً : الدفع <sup>(٣)</sup> .

وقوله : أم النجرة . جمع ناجر ، والناجر والنجار : بمعنى واحد ، وهذا كما قيل : المناذرة في بني المنذر والنجار ، وهم : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وسُمي النجار ؛ لأنه نجر وجه رجل بقدم فيما ذكر بعض أهل النسب <sup>(٤)</sup> .

(١) الغلس بفتحين : ظلة آخر الليل ، والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء كوكب شديد اللعان .

(٢) ومن معاني الذفر أيضاً بالذال مع فتح الفاء : الصنّان ، رجل ذفر بكسر الفاء أي : له صنّان - بضم الصاد وفتح النون - وخبت ريح .

(٣) وبالتحريك : وقوع الدود في الطعام والثلث والثلثين . ويقال للدنيا : أم دفار أيضاً .

(٤) في الاشتقاق لابن دريد من قبائل الخزرج : تيم الله بن ثعلبة وهو النجار سمي النجار ؛ لأنه ضرب رجلاً فنجره أي : قطعه . فن بن النجار المنذر بن حرام ابن عمرو الذي تحاكمت إليه الأوس والخزرج في جريمهم ، وهو جد حسان بن ثابت بن المنذر ، ص ٤٤٨ وما بعدها ، وفي الإنباه لابن عبد البر : وأما الخزرج فن بطونهم : النجار ، واسمه : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وفي النجار بطون كثيرة ، ص ١١٠ وما بعدها .



بل بنى النجار إن لنا فيهم قتل ، وإن تره  
فتلقّهم مسابقة مدّها كالتيبة النّيرة  
فيهم عَمَزُو بن طَلَّة مَأَى الإله قومه مُعْمَرَه  
سَيِّدُ سَامِي الملوكة وَمَنْ رَامَ عَمَزَا لا يَكُن قَدَرَه

وقوله : فيهم قَتْلَى وإنَّ تره. أظهر إن بعد الواو . أراد: إن لنا قَتْلَى وَتَرَه.  
والآرة : الوترُ ، فأظهر المضمَر ، وهذا البيت شاهد على أن حُرُوف المطف  
يُضْمَر بعدها العامل المتقدّم نحو قولك : إن زيدا وعَمَزَا في الدار ، فالتقدير :  
إن زيدا ، وإن عمرا في الدار ، ودلّت الواو على ما أردت ، وإن احتجت إلى  
الإظهار أظهرت ؛ كما في هذا البيت إلّا أن تكون الواو الجامعة في نحو  
اختصم زيد وعَمَزُو ، فليس ثمَّ إضمار لقيام الواو مقامَ صيغة التثنية ، كأنك  
قلت : اختصم هذان ، وعلى هذا تقول : طلع الشمس والقمر ، فتقلب المذكر ،  
كأنك قلت : طلع هذان النيران ، فإن جعلت الواو ، هي التي تُضْمَر بعدها  
الفعل ، قلت : طلعت الشمس والقمر ، وتقول في نفي المسئلة الأولى : ما طلع  
الشمس والقمر ، ونفي المسئلة الثانية : ما طلعت الشمس ، ولا القمرُ تعيد حرف  
النفي . لينتفي به الفعل المضمَر . ويتفرع من هذا الأصل في النحو مسائل  
كثيرة ، لا نُطوّل بذكرها .

وقوله : فتلقّهم مُسَابِقَة بكسر الياء أى كتيبة مسابقة . ولو فتحت  
الياء ، فقلت : مسابقة لكان حالا من المصدر التي تكون أحوالا مثل : كلمته  
مُشَافِة ، ولعل هذه الحال أن يكون لها ذكر في الكتاب ، فنكشف عن  
سرّها ، ونبين ما خفي على الناس من أمرِها ، وفي غير نسخة الشيخ : فتلقّهم

مُسَابِقَةُ بِالْبَاءِ وَالْقَافِ . وَالْفَتِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ (١) .

وقوله : النَّثْرَةُ أَيُ : التَّنْثَرَةُ ، وهى التى لَا تُنْسِكُ ماء . وقوله : [مَتَى] الإله  
من قولهم : تَمَلَّيْتُ حِينًا أَيُ : عَشَيْتُ مَعَهُ حِينًا ، وهو مأخوذ من المَلَاوَةِ  
وَالْمَلَوَنِ (٢) قال ابن أحمَر :

أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ  
أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ لَا هَجَرَ بَيْنَنَا وَلَا كُنَّ رَوَعَاتٍ مِنَ الْخَدَنَانِ  
نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِبٌ مَلَوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ النَّاسِ يَخْتَلِفَانِ (٣)

(١) وأيضاً : الصَّب ، الكثير من الماء والسياط ، ومن التراب ما سطع من  
غباره كالغشاء ومسابقة بكسر الياء قوم يتقاتلون بالسيوف ، ومسابقة بفتحها  
فعناه : مقاتلة يعنى المصدر ، الخشنى .

(٢) ملاه الله العيش وأملاه ، وملاكك الله حبيبك : أمتك به وأغاشك معه  
طويلاً ، وتملى عمره : استمتع فيه ، وتملى إخوانه : متع بهم ، وتملى العيش أمهل  
له وطول . والملاوة مثلك الميم : مدة العيش . والملاوان : الليل والنهار  
أو طرفاهما الواحد : ملا . وتنسب الآيات إلى ابن مقبل .

(٣) السبعان لم يأت على فعْلان سواها ، وهى موضع فى ديار بكر أو ديار  
قيس ، وأمل : دأب ولازم . الخدنان : الليل والنهار ونواب الدهر وحوادثه .  
هذا والقصيدة التى شرحها السهيلي توجد فى ص ١٠٦ ج ٢ من الطبرى طبع  
المعارف ، وبينها وبين ما فى سيرة ابن هشام اختلاف . فى البيت الأول مثلاً :  
انتهى فى الطبرى بدلاً من قد نهى . والبيت الرابع هكذا فى الطبرى .

فسلا عمران أو فسلا أسداً إذْ يندو مع الزهرة

والبيت التاسع فى السيرة غير موجود فى الطبرى . إلخ

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حقيق نبيع على هذا الحى من  
يهود الذين كانوا بين أظهرهم، وإنما أراد هلاكهم، ففهم منه، حتى انصرف  
عنهم، ولذلك قال فى شعره :

حنقا على سبطين حلاً يثرباً أولى لهم بمقاب يوم مفيد  
قال ابن هشام : الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذى منعنا  
من إنباته .

معنى قول الشاعر : دائب ملواها . والمَلَوَانِ : الليل والنهار . وهو  
مُشْكِل ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه . لكنه جاز ههنا لأن التلا هو :  
التسع من الزمان والمكان ، وسمى الليل والنهار : مَلَوَيْنِ ، لانفساحهما ،  
فكانه وُصِفَ لهما ، لا عبارة عن ذاتيهما ؛ ولذلك جازت إضافته إليهما ، فقال :  
دائب ملواها أى : مداها وانفساحها . وقد رأيت معنى هذا الكلام فى هذا  
البيت بعينه لأبى على الفسورى فى بعض مسائله الشيرازية .

وقوله : لا يَكُنْ قَدْرَةً . دعاء عليه : والماء عائدة على عمرو . أراد  
لا يكن قَدَرٌ عليه . وحذف حرف الجر ، فتعدى الفعل ، فنصب ، ولا يجوز  
حذف حرف الجر فى كل فعل ، وإنما جاز فى هذا ، لأنه فى معنى : استطاعه ، أو  
أطاعه ، فحُمِلَ على ما هو فى معناه ، ونظائرُه كثيرة ، والبيت الذى أنشده :  
لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ (١) أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ حَبْلَهُ

(١) هو ابن ملك كرب بها من الذى كان على اليمن سنة ٣٧٨ للميلاد ، وقد  
تولى أبو كرب الملك من سنة ٤٠٠ بعد الميلاد حتى حوالى سنة ٤٢٥ أو ٤٣٠

تبان يمتنق النصرانية ويدعوا قومه إليها :

قال ابن إسحاق : وكان تُبْنَع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة ، وهي طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عُسْتَانَ ، وأَسْبَجَ ، أتاه نفر من هَذِيل بن مُدْرِكَةَ بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ، فقالوا له : أيها الملك ، أأندلك على بيت مال دائر ، أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ، ويصلون عنده . وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك ، لما عرفوا من هلاك مَنْ أَرَادَهُ من الملوك وبَغَى عنده . فلما أجمع لما قالوا ، أرسل إلى الْحَبَرِيِّينَ ، فسألها عن ذلك ، فقالوا له :

قال البرقي : نُسب هذا البيت إلى الأعشى ، ولم يصح قال : وإنما هو لمجوز من بني سالم . أخبه قال في اسمها : جميلة ، قالته حين جاء مالك بن النجّلان بخبر تُبْنَع ، فدخل سرا ، فقال لقومه : قد جاء تُبْنَع ، فقالت المجوزُ البيت . وقوله في حديث تُبْنَع : وقوم يزعمون أن حنقه إنما كان على هذين السبطين من يهود بقوى ما ذكرناه قبل هذا عنه . والشعر الذي زعم ابن هشام أنه مصنوع قد ذكره في كتاب التيجان ، وهو قصيدٌ مطول أوَّلُه :

ما بال عينك لانام ، كأنما كحلت مآقيها بسم الأسود

ويظهر أن عقيدة التوحيد كانت معروفة في عهده ، وفي عهد من جاءوا بعده ، فقد ورد في بعض النصوص أن أباه ملك كرب وابنيه ، أبو كرب أسعد وأورورا أمر أمين ، قد أقاموا معبدًا للاله ذو سموى ، أى إله السماء في سنة ٣٧٨ م انظر ج ٣ ص ١٥٢ تاريخ العرب قبل الإسلام .

حَقَّقًا عَلَى سِنِّطَيْنِ حَلًّا يَنْتَرِبَا أُوْلَى لَهُمْ يَعْقَابِ يَوْمِ مُنْقَدِ

وذكر في القصيدة ذا القرنين ، وهو الصَّعْبُ بْنُ ذِي مَرَانِدٍ ، فقال فيه :

ولقد أذل الصَّعْبُ صَفْبَ زَمَانِهِ وَأَنَاطَ عُرْوَةَ عِزِّهِ بِالْقَرْفَدِ

لم يدفع الْمَقْدُورَ عَنْهُ قُوَّةَ عِنْدِ الْمُنُونِ ، وَلَا سَمَوَ الْمُخَنَدِ

والصنعة بادية في هذا البيت ، وفي أكثر شعره ، وفيه يقول :

فَاتَى مَفَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَنَاطٍ حُرْمَدٍ (١)

وَالْخُلْبُ : اللَّطِينُ ، وَالثَّنَاطُ الْحُرْمَدُ : وَهُوَ الْخَمْتُ الْأَشْوَدُ ، وَيُرْوَى نَقْلَهُ الْأَخْبَارُ

أَنْ تَبْعًا لَمَّا عَمِدَ إِلَى الْبَيْتِ يَرِيدُ إِخْرَابَهُ رَمَى بَدَاءَ تَمَخَّضَ مِنْهُ رَأْسُهُ قِيحًا وَصَدِيدًا

يَشْجُ قِيحًا ، وَأَتَنَّ ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ قَيْدَ الرُّمَحِ ، وَقِيلَ :

بَلْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ رِيحٌ كَتَمَتْ مِنْهُ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَأَصَابَتْهُمْ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى

دَقَّتْ خَيْلَهُمْ (٢) ، فَسَمِيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ : الدَّفْ ، فِدَعًا بِالْحَرْزَةِ (٣) وَالْأَطْبَاءُ ،

فَسَأَلَهُمْ عَنْ دَائِهِ ، فَهَلَّهُمْ مَا رَأَوْا مِنْهُ ، وَلَمْ يَجِدْ عَنْدهُمْ قَرَجًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ

الْحَبِرَانِ : لَعَلَّكَ هَمَمْتَ بِشَيْءٍ فِي أَمْرِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَقَالَ : نَعَمْ أَرَدْتُ هَذِهِ .

(١) القصيدة بطولها في الطبري ص ١٠٩ ج ٢ المعارف وليس فيها ، ولقد

أذل الصَّعْبُ ، وما بعده . وهي ثلاثة وعشرون بيتا

(٢) دف الشيء نفسه واستأصله .

(٣) جمع حازى وهو الكاهن أو الذى ينظر فى النجوم ويقضى بها .

ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جنك . ما تعلم بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما تحمقك إليه ، لتهلكن ، وليهلكن من معك جميعا ، قال : فإذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه ؟ قالوا : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به وتعظمه وتكرمه ، وتخلق رأسك عنده وتذل له ، حتى تخرج من عنده ، قال : فما يمنعكم أن تمان ذلك ؟ قالوا : أما والله إنه لبيت أينما إبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالسما التي يهزقون عنده ، وهم يحسن أهل شرك . أو كما قال الله . فعرف نصحبهما وصدق حديثهما فاقرب النفر من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ، ونحر عنده ، وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستة أيام . فيما يذكرون . ينحربها للناس ، ويطعم أهلها ، ويسقيهم العسل ، وأرى في المنام أن يكسوا البيت ، فكساه الخصف

فقال له : تَب إلى الله بما نويت فإنه بيت الله وحرمة ، وأمره بتعظيم حرمة ففعل فبريء من دائه ، وصح من وجعه . وأخلق بهذا الخبر أن يكون صحيحا فإن الله - سبحانه - يقول : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » الحج : ٢٥ . أى : ومن يُسْئِلهم فيه بظلم . والباء في قوله : بظلم تدل على صحة المعنى ، وأن مَنْ هَمَّ فيه بالظلم - وإن لم يفعل - عَذَّب تشديداً في حقه وتعظيماً لحرمة ، وكما فعل الله بأصحاب القيل أهلكتهم قبل الوصول إليه .

وقوله : فكسا البيت الخصف . جمع : خَصَفَة ، وهى شئ ينسج من الخوص والليف ، والخصف أيضاً : ثياب غلاظ . والخصف لفظة في الخرف في كتاب العين . والخصف بضم الخاء وسكون الصاد هو : الجوز . ويروي أن تبعاً لما كسا البيت المسوح والأنطاع . انتفض البيت فزال ذلك عنه ، وفعل ذلك حين كساه الخصف ، فلما كساه الملاء والوصائل قبلها .

ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الملقر ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الللاء والوصائل ، فكان تبع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت ، وأوصى به ولاته من جزم ، وأسرهم بتطهيره والآن يقرّبوه دما ، ولا ميتة ، ولا مثلات ، وهى الحايض ، وجعل له بابا ومفتاحا ، وقالت سبيعة بنت الأحب ، بن زبينة ، بن جذيمة ، بن عوف ، بن معاوية ، بن بكر ، بن هوازن ، بن منصور ، بن عكرمة ، بن خصمة ، بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف ، بن كعب ، بن سعد ، بن تميم ، بن مرة ، بن كعب بن لؤى ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، لابن لهامنه يقال له : خالد : تعظم عليه حرمة مكة ، وتنبأه عن البغي فيها ، وتذكر تبعاً وتذكر لله لها ، وما صنع بها :

ومن ذكر هذا الخبر : قاسم فى الدلائل . وأما الوصائل فثياب موصلة من ثياب اليمن . وأحدثها : وصيلة <sup>(١)</sup> .

(١) لارِب فى أن ما تقدم حديث خرافة . وقد تحدث عن هذا الخنزير الأزرقى وصاحب مثير الغرام ، وقد روى أحاديث كسوة الكعبة غير من تقدم الواقدى وسعيد بن منصور ، وهى أحاديث واهية ، ولكن أخرج مالك عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يجلل بدنه القباطى والآنماط والحلل ، ثم يبعث بها إلى الكعبة ، القباطى جمع قبطية ، وهو ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر كأنه منسوب إلى قبط بكسر القاف ، والضم من تغيير النسب ، والآنماط مفردا : نمط : ضرب من البسط ، والوصائل : ثياب حر غنظطة يمانية يوصل بعضها إلى بعض والمسوح : جمع مسح بكسر الميم : الكساء من شعر والآنماط : جمع قطع بكسر النون وفتحها وبسكين الطاء وفتحها : بساط من الجلد . والمعافر بفتح الميم اسم بلد ، واسم أبى حى من همدان وإلى أحدهما تنسب الثياب المعافرية ، والملاء : =

وقوله : ولا تقربوه بثلاث ، وهي : الحائض . لم يرد النساء الحيض ؛ لأن حائضا لا يجمع على حائض (١) ، وإنما هي جمع تحيضة ، وهي خرقة الحيض ، ويقال للخرقة أيضا : مثلاة ، وجمعها : المثالي قال الشاعر :

كَانَ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأُنُوحًا عَلَيْهِنَ الْمَالَى (٢)

وهي هنا خرقة تمسكهن التواضعات بأيديهن ، فكانت الثلاث كل خرقة دنسة لحيض كانت ، أو لغيره وزيئها مفعلة من ألوت ؛ إذا قصرت وضيعت ، وجعلها صاحب العين في باب الإلية والألية ، فلام الفعل عنده ياء على هذا ، والله أعلم ، ويروى في هذا الموضع : مثلا ثلاثا مثلة ، ومن قوله حين كسا البيت :

== الربيعة ذات لفقين ، أو الملقمة على أنه ورد أن السكبة كانت تكتسى في الجاهلية كسى شتى من البرود المخططة ، ومن عصب اليمن ، وهي برود يمنية ، وقيل إن نقيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كسها الحرير والديبايح ، وكان المأمون يكسوها ثلاث مرات ، فيكسوها الديبايح يوم التروية ، والقياطى يوم إهلال رجب ، والديبايح الأبيض في اليوم السابع والعشرين من رمضان وذلك سنة ٢٠٦ ، ولبت من يقيمون كسوتها يقيمون مناسك الله سبحانه . (١) في القاموس المرأة تحيض حيضا وتحيض حيضا ومحاضا فهي حائض وحائضة وجمعا : حوائض ، وحيض بضم الحاء وتشديد الياء . مع فتح والحيزة الخرقة ، وكذلك المحيزة .

(٢) البيت للبيد يصف سخاها . والمصفحات : السيوف ، ومن رواها بكسر الفاء ، فهي النساء . شبه لمع البرق بتصفيع النساء إذا صفقن بأيديهن .

(١٢ م - الروض الأثمن)



أُبْنَى : لا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ لا الصَّغِيرَ ولا الكَبِيرَ  
واحفظ حَاجِمَهَا بُنَى ولا يَغْرُنْكَ القَرُورُ  
أُبْنَى : من يَظْلِمَ بِمَكَّةَ يَلْقَى أَطْرَافَ الشُّرُورِ  
أُبْنَى : يُضْرَبُ وَجْهَهُ وَيُلْحَقُ بِخَذْيِهِ السَّعِيرُ  
أُبْنَى : قَدْ جَرَّ بُنْهَا فَوَجِدْتُ ظَلَمَهَا يَبُورُ  
اللهُ أَمَّنْهَا ، وَمَا بُدِيتُ بِمَرْصَمِهَا قُصُورُ  
ولقد غَزَاهَا قُبْعٌ فَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرُ  
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ فِيهَا فَأَوْفَى بِالْعَدُورِ  
يَمْشَى إِلَيْهَا - حَافِيَا بِفَنَائِهَا - أَلْفَا بَعِيرُ  
بَسْفِيهِمُ الْعَمَلُ الْمُصَقَّى وَالرَّحِيضُ مِنَ الشَّعِيرِ  
وَالْقِيلُ أَهْلَكَ حَيْثُ يُرْمَوْنَ فِيهَا بِالصَّخُورِ  
وَالْمَلِكُ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ وَفِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرِ  
فَاجْمَعِ إِذَا حَدَّثْتَ ، وَافْهَمِ كَيْفَ عَاقِبَةِ الْأُمُورِ

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مَلَاءَ مَعْصِدًا وَبُرُودًا  
فَأَقَمْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا وَجَعَلْنَا لِنَابِهِ إِقْلِيدًا  
وَنَحْرُنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ أَلْفٍ فَتَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودًا  
ثُمَّ سَرْنَا عَنْهُ نَوْمٌ سَهِيلًا فَرَفَعْنَا لَوَاءَنَا مِيقُودًا (١)

(١) هو من الشعر المنحول، ولهذا أُضْرِبَ عَنْ ذِكْرِهِ ابْنُ هِشَامٍ، وَالْمُلَاءُ  
المَعْصِدُ : الَّذِي لَهُ عِلَامَةٌ فِي مَوْضِعِ الْمَعْصِدِ . وَقَدْ تَقَرَأَ مِنْعِدٌ ، أَيْ : بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ  
مَنْسُوقًا . وَالْبُرُودُ : نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ الْمَخْطُوطَةِ . وَالْإِقْلِيدُ : الْمِفْتَاحُ . وَالشَّعْبُ بِكَسْرِ

وقال التتبيث، كانت قصة تبع قبل الإسلام بسبعائة عام (١).

وقوله بنت الأحب المملة ابن زبيبة : بالزاي والباء والنون : فعيلة من الزبن (٢)، والنسب إليه زباني على غير قياس . ولو مسمى به رجل ل قيل في النسب إليه . زبني على القياس . قال سيبويه : الأحب بالحاء المملة . يقوله أهل النسب ، وأبو عبيدة بقوله بالجيم ، وإنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار ، وبين بني علي بن سعد بن تميم حتى تفانوا . ولحقت طائفة من بني السباق بك . فهم فيهم . قال : وهو أول بني كان في قريش . وقد قيل : أول بني كان في قريش (٣) بني الأفايش ، وهم بنو أفايش من بني ستم ، بني بعضهم على بعض ، فلما كثروا بينهم على الناس أرسل الله

الثنين : الطرين في الجبل ، أو ما أفرج بين جبلين ، وهو اسم لما بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال .

(١) كان قبله بأقل من ذلك بكثير كما سبق بيانه

ملحوظة : نذكر هنا معاني بعض كلمات قصيدة سبيعة : يبور : يهلك . عرصة : ساحة الدار ، والبةعة الواسعة بين الدور لابتداء فيها . العصم جمع أعصم ، وهو في الأصل كل حيوان في فزاعيه ، أو أحدهما يياض وسائر أسود أو أحمر . ويعني الظباء والوعول . ثبير : جبل بمكة . بنية : تعني الكعبة . المارى : نوع جيد من الإبل نسبة إلى هرة بن خيدان . والجزور ما يصلح لأن يذبح من الإبل . الرحيض : المنق المصفى : الخزير هي أمة من العجم يقال لهم : الخزور . وكلية ذرهم التي في حديث تبع : حضهم وشجعهم

(٢) الدفع .

(٣) في الاشتقاق : وكان بنو السباق أول من بنى بمكة فأهلكوا .

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لا تعرب

« أصل اليهودية باليمن » :

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحَبَرَيْنِ حتى إذا  
دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه ، حتى يحاكموه  
إلى النار التي كانت باليمن .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال :  
سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث : أن تبعاً لما دنا من اليمن  
ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك ، وقالوا : لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا

عليهم فأرة تحمل فتيلة ، فأخرقت الدار التي كانت فيها مساكنهم ، فلم يبق  
لهم عقب .

كسوة الكعبة :

وقولها : وكسا بنيتها الحبير . تريد : الحَبَرَاتِ <sup>(١)</sup> والرحيص من الشعر أي  
المنقى والمصنّى منه ، وقال ابن إسحاق في غير هذا الموضع : أول من كسا الكعبة  
الديباج : الحجاج ، وذكر جماعة سواه منهم الدارقطني . فتيلة بنت جناب  
أم العباس بن عبد المطلب . كانت قد أضلت العباس صغيراً ، فبذرت : إن وجدته  
أن تكسو الكعبة الديباج ، فعلمت ذلك حين وجدته . وكانت من بيت  
مملكة ، وسيأتي ذكر نسبها فيما بعد — إن شاء الله .

(١) جمع حبرة بكسر ففتح ما كان من البرود مخططاً .

ديننا ، فدعاهم إلى دينه وقال : إنه خير من دينكم ، فقالوا : لخا كمننا إلى النار  
قال : نعم . قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما  
يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون  
به في دينهم ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها ، حتى قعدوا للنار  
عند مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا  
عنها وهابوها ، فدمرهم من حضرهم من الناس ، وأمرهم بالصبر لها ، فصبروا  
حتى غشيتهم ، فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حل ذلك من رجال  
حميز ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تفرق جباههما لم تضرهما ، فأصفت  
عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك ، وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن .  
قال ابن اسحاق : وقد حدثني يحدث أن الحبرين ، ومن خرج من حمير ، إنما  
اتبعوا النار ، ليردوها ، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها رجال  
من حمير بأوثانهم ، ليردوها فدنست منهم لتأكلهم ، فحادوا عنها ولم يستطيعوا  
ردّها ، ودنا منها الحبران بعد ذلك ، وجعلوا يتلوان التوراة وتكلم عنهما ، حتى  
ردّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما .  
والله أعلم أي ذلك كان .

---

وقال الزبير النسابة : بل أول من كساها الديباج عبد الله بن الزبير (١) .

---

(١) وذكر الواقدي أن أول من كساها الديباج هو يزيد بن معاوية ، وتابع  
ابن الزبير أثره ، وكان يعث إلى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة ،  
فكان يكسو يوم عاشوراء .

« مصير رثام » :

قال ابن اسحاق: وكان رثام بيتا لهم يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويكلمون منه ، إذ كانوا على شرهم ، فقال الخبران لتبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك تغل بيننا وبينه ، قال : فشاؤكما به ، فاستخرجا منه - فما يزعم أهل اليمن - كلها أسود فذبحاه ، ثم هدما ذلك البيت ، فبقياه اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه

رثام :

وذكر البيت الذي كان لهم يقال له : رثام ، وهو فعال من رثمت الانثى ولدها ترأمة رثما ورثامًا : إذا عطلت عليه ورحمته . فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التي كانوا ياتمسسون في عبادته ، والله أعلم .

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أن رثاما كان فيه شيطان ، وكانوا يمشون له حياضا من دماء القربان ، فيخرج فيصيب منها ، ويكاهمهم ، وكانوا يعبدونه ، فلما جاء الخبران مع تبع نشرا التوراة عنده ، وجعلا يقرأنها ؛ فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر (١) .

(١) في اللسان والقاموس: مصدر رثم هو رام بوزن ضرب ورأمان ، ورثمان بكسر فسكون ، ومرة أخرى : يردد حديث خرافة ولا أدري كيف كانت تجوز على السبيل وأمثاله . على أن هذا البيت كان مخصصا لإله قبيلة همدان المعروف بتالب حتى عرف « تالب ريام » . ويقول البكري في معجمه أنه سمي برثام بن نهقان بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان وأحب أن أشير هنا إلى الخطأ الفاحش الذي يتردى فيه الكاهنون عن الأديان ؛ فاليهودية ليست ديننا إلهيا ، إنما هي دين

لغة ونحو : وقوله في حديث عمرو أخى حسان وهو الذى كان يقال له :  
مَوْثَبَان<sup>(١)</sup> وقد تقدم : لِمَ لُقِّبَ بذلك . وقول ذى رُعَيْن له في البيتين :  
أَلَا مَنْ يَشْتَرَى سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ<sup>(٢)</sup>

معناه : أَمَنْ يَشْتَرَى ، وَحَسُنَ حَذَفَ أَلِفِ الاستفهام ههنا لتقدم همزة ألا .  
كما حُسِّنَ في قول امرئ القيس : أَحَارٍ تَرَى بَرَقًا أُرَيْكَ وَمِیْضَهُ . أراد : أترى  
وفي البيت حَذَفَ قَدِيرُهُ : بل مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ هو السعيد . فحذف الخبر  
لدلالة أول الكلام عليه . وفي كتاب ابن دريد : سَعِيدٌ أَمْ يَبِيتُ بِحَذَفِ  
مَنْ ، وهذا من باب حذف الموصوف ، وإقامة الصفه مقامه : لأن من ههنا  
نكرة موصوفة ، ومثله قول الراجز :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَأْتُمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِیْسَمٍ  
أى : مَنْ يَفْضُلُهَا ، وهذا ، إنما يوجد في الكلام إذا كان الفعل مضارعاً  
لا ماضياً ، قاله ابن السراج وغيره .

== وضمي افترى أكثره أجبار اليهود ، ومزجوه ببعض شرع الله المنزل في التوراة ،  
أما دين موسى فهو الإسلام . ومن تاريخ اليهود في اليمن يبدو أنهم كانوا ذوى  
مال وفير سيطروا به على الحياة الاقتصادية في اليمن على المواضع الحساسة في جسم  
الدولة ، وعلى الملوك من ١٤٣ هـ ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) في الطبرى : لأنه وثب على أخيه حسان بقرصة مُعْشَمٍ . فقتله —  
قال : وقرصة نعم : رجة طوق بن مالك ، وكانت نعم سرية تبع حسان بن أسعد .  
ص ١١٧ هـ ٢ الطبرى .

(٢) البيتان في الاشتقاق ص ٥٢٥ وفي الطبرى أيضا ص ١١٦ .

وَذُو رُعَيْنٍ تَصْغِيرُ رَعْنٍ، وَالرَّعْنُ : أَنْفُ الْجَبَلِ ، وَرُعَيْنِ جَبَلٍ بِالْمِثْلِ (١)  
قاله صاحب العين ، وإليه يُنسب ذُو رُعَيْنِ .

وقوله في الأبيات بعد هذا : لَاهٍ مَنْ رَأَى مِثْلَ حَسَّانٍ (٢) أَرَادَ اللَّهُ وَحَذَفَ  
لَا مَ الْجَزْءَ وَاللَّامَ الْأُخْرَى مَعَ أَلِفِ الْوَصْلِ ، وَهَذَا حَذْفٌ كَثِيرٌ . وَلَكِنَّهُ جَازٍ فِي  
هَذَا الْاسْمِ خَاصَّةً لِكَثْرَةِ دَوْرِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ . مِثْلُ قَوْلِ الْفَرَّاءِ : لَهْنُكَ مِنْ بَرَقٍ  
عَلَى كَرِيمٍ (٣) . أَرَادَ : وَاللَّهُ إِنَّكَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرَادَ لِأَنَّكَ وَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ

(١) فِي الْاِسْتِثْقَاقِ : وَالرَّعْنُ عَنْ : أَنْفُ الْجَبَلِ النَّادِرِ حَتَّى يَسْتَطِيلَ فِي الْأَرْضِ ،  
وَفِي الْمُرَاصِدِ ، أَنَّهَا تَصْغِيرُ لِرُعْنٍ بِضَمِّ الرَّاءِ ، وَهِيَ غِلَافٌ مِنْ غِلَافِ الْبَيْنِ ، وَاسْمُ  
قَصْرِ عَظِيمٍ بِالْمِثْلِ ، وَجَبَلَ بِهَا فِيهِ حَصْنٌ سَمِيَ ذَوْرُ عَيْنٍ .

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ : إِنْ لَمْ يَرَ مَنْ رَأَى مِثْلَ حَسَّانِ الْحِ . وَقَتْلَهُ الْاَقْيَالُ مِنْ خَشْيَةِ  
الْجَيْشِ وَقَالُوا لَهُ : كَلَابُ لِبَابٍ ، وَبَقِيَّةُ الْخَبَرِ فِي الطَّبَرِيِّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ تَبَانَ سَعِدَ قَتَلَ  
أَكْثَرَ الَّذِينَ أَمْرُوهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ وَنَسَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَطْوُوعَةٌ ص ١١٦ ج ٢ .  
وَفِي جَهْرَةِ أَلْسَابِ الْعَرَبِ ص ٤٠٦ أَنَّ اسْمَ ذِي رُعَيْنِ : يَرِيمُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ  
عَمَلِ بْنِ قَلَسٍ .

(٣) وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي وَهُوَ حَرِثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَحْرَثٍ :  
لَا هَ ابْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلُكَ فِي حَسَبٍ عَنِي ، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي  
مَعْنَاهُ : اللَّهُ ابْنُ عَمِّكَ . فَإِنَّهُ مِثْلُكَ فِي الْحَسَبِ وَرَفْعَةِ الْأَصْلِ وَمَالِكَ مِنْ فَضْلِ تَفْخَرُ بِهِ عَلَيْهِ  
وَلَسْتُ وَلِيًّا لِأَمْرِهِ مَدْبِرًا لَشَوْنِهِ ، حَتَّى يَقُومَ بِإِذْلَالِهِ . وَأَصْلُ لَاهٍ : اللَّهُ جَارٍ  
وَبَجَرُورٍ مُتَعَلِّقٍ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٍ مُقَدَّمٍ ، وَابْنُ مَبْتَدَأٍ مُؤَخَّرٍ . وَفِي الْخُصَائِمِ لِابْنِ  
جَنِّي أَنَّهُ رَوَى يَسْتَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ :

أَلَا يَا سَابِرَ قِي عَلَى قَلْلِ الْحَمِي لَهْنُكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ =

هاء . وهذا بعيد ، لأن اللام لا تجمع مع إن ، إلا أن تؤخّر اللام إلى الخبر ، لأنهما حرفان مؤكدان ، وليس انقلاب الهمزة هاء بمزيل العلة المانعة من اجتماعهما .

### المقاول :

وقوله : قتلتَه المقاول : يريد الأقيال ، وهم الذين دون التَّبابعة (١) واحدهم : قَيْلٌ مثل سَيْد ، ثم خفف واستعمل بالياء في إفراده وجمعه ، وإن كان أصله الواو ، لأنَّ معناه : الذي يقول ويُسمع قوله ، ولكنهم كرهوا أن يقولوا : أقوال ، فالتبس بجمع قول ، كما قالوا : عيد وأعياد ، وإن كان من عادَ يعُود لكن أماتوا الواو فيه إماتة ، كي لا يُشبه جمع العود ، وإذا أرادوا إحياء الواو في جمع قَيْل ، قالوا : مقاول كأنه جمع مقول ، أو جمع : مقال ومقالة ، فلم يبعدوا من معنى القول ، وأمنوا اللبس ، وقد قالوا : محاسن ومذاكر لا واحدَ لها من لفظها ، وكأنهم ذهبوا أيضاً في مقاول مذهب الترازب ، وهم ملوك العجم ، والله أعلم .

### == ومثله قول عروة الرحال :

ثمانين حولاً لا أرى منك راحة لهنك في الدنيا لباقية العمر  
وقد تكلمت عن هنك في موضع آخر ، انظر ص ٣١٥ ج ١ الخصائص لابن جني ط ٢ . وضبط لهنك بكسر اللام وفتح الهاء

(١) يروي الطبري عن ابن عباس أن أهل اليمن يسمون القائد قَيْلاً ص ٤٩١ ج ١ طبع المعارف ، وفي القاموس : المقول كمنبر اللسان والملك أو من ملوك حير يقول ما يشاء ، فينفذ ، كالقيل أو هو دون الملك الأعلى ، وأصله قَيْل كفيعل سمي ؛ لأنه يقول ما يشاء فينفذ ، جمعه : أقوال وأقيال ومقاول ومقولة ، وفي ابن دريد ص ٨٠ قيل : ما كان دون الملك نفسه كأنه بعد الملك وقد سبق .



## ملك حسان بن تبيان وقتل عمرو وأخيه له

فلما ملك ابنه حسان بن تبيان أسعد أبي كريب ، سار بأهل اليمن ، يريد أن يظا به أرض العرب ، وأرض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام : بالبحرين ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم - كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلّموا أخاه له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ، ونملكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم ، فاجتمعت على ذلك إلا إذا رعين الحميري ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه . فقال ذو رعين :

ألا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ      سَعِيدٌ مَن بَيْتَ قَرِيرٍ عَيْنِ

فإِذَا حَيَّرَ غَدْرَتُ ، وَخَانَتْ      فَعُدْرَةُ الْإِلَهِ لَدَى رُعَيْنِ

ثم كتبهما في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمرو ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن . فقال رجل من حمير :

على أنهم قالوا : أفيال وأقوال ، ولم يقولوا في جمع عيد إلا أعياد ، ومثل عيد وأعياد : ريح وأرياح في لغة بني أسد ، وقد صرّفوا من القليل فعلا ، وقالوا : قال علينا فلان ، أي : مَلِكٌ والقِيَالَةُ : الإمارة ، ومنه قول النبي — صلى الله عليه وسلم — في تسبيحه الذي رواه الترمذي : « سُبْحَانَ الَّذِي لَبَسَ الْعَزَّ ، وقال به . » أي مَلِكٌ به وقهر . كذا فسرهُ الهَرَوِيُّ في الغريبين .

لَا عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَّانٍ قَتِيلًا فِي سَالَفِ الْأَخْقَابِ  
قَتَلْتَهُ مَقَاوِلَ خَشْيَةِ الْحَبْسِ غَدَاةً قَالُوا : لِبَابِ لِبَابِ  
مِيتَكُمْ خَيْرٌ نَا وَحْيَكُمْ رَبِّ عَلَيْنَا ، وَكُلَّكُمْ أَرْيَانِي

قال ابن إسحاق : وقوله : لباب لباب : لا بأس لا بأس ، بلغة حمير . قال ابن  
هشام : ويروى : لباب لباب .

هَلَاكُ عَمْرُو :

قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن نُبَيَّانَ المِنِ مَنَعَ مِنَ النُّومِ ، وَسَاطَ  
عَالِيهِ الْمَهْرُ ، فَلَمَّا جَهَدَهُ ذَلِكَ سَأَلَ الْأَطْبَاءَ وَالْحَزَاتِ مِنَ السَّكَمَانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا  
بِهِ ، فَقَالَ لَهُ قَاتِلُ مِنْهُمْ : إِنَّهُ مَاتَ قَتْلَ رَجُلٍ قَطُّ أَحَاهُ ، أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَغِيًّا عَلَى مِثْلِ  
مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْمَهْرُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ  
جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ مِنْ أَشْرَافِ الْمِنِ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى  
ذِي رُعَيْنَ ، فَقَالَ لَهُ ذُو رُعَيْنَ : إِنْ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةٌ ، فَقَالَ ، وَمَا هِيَ ؟ قَالَ :  
الْكِتَابُ الَّذِي دَفَعْتُ إِلَيْكَ ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا الْبَيْتَانِ ، فَتَرَكَهُ ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ .  
وَهَلَكَ عَمْرُو ، فَفَرَجَ أَمْرُ حَمِيرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا .

### (خبر الحنيعة وذى نواس)

وقال فيه ابن دريد : الحنيعة وقال : هو من اللَّحْمِ ، وهو استرخاء في الجِسمِ ،  
وَذُو شَنْاتَرٍ . الشَّنَاتَرُ : الْأَصَابِعُ بِلُغَةِ حَمِيرٍ ، وَاحِدُهَا : شَنْتَرَةٌ ، وَذُو نَوَاسٍ (١)

(١) هو من أذواء المِنِ ، وقيل إنه - كما يذكر الطبري وابن خلدون - تسمى  
بيوسف بعد توليه ملك آبائه ، وقد حكم - كما يقول بعض المؤرخين - من  
سنة ٥١٥ م حتى سنة ٥٢٥ م ، وبه ختمت سلسلة ملوك حمير . أما الحنيعة ويسمى =

## ( خبر الخنيسة وذى نواس )

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة ، يقال له : لخنيسة  
ينوف ذو شناتر ، قتل خيارهم ، وعيث ببيوت أهل المملكة منهم ، فقال  
قائل من حمير للخنيسة .

تَقْتُلُ أَبْنَاءَهَا وَتَنْفِي سَرَائِهَا      وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الدَّاءَ حَمِيرُ  
تُذَمِّرُ دُنْيَاهَا بَطْنِشَ حُلُومِهَا      وَمَا ضِيَعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ  
كَذَلِكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بَطْلُهَا      وَإِسْرَافُهَا تَأْتِي الشَّرُورَ فَتُخَسِّرُ

اسمه : زُرْعَة ، وهو من قولهم للغلام : زَرَعَكَ اللَّهُ ، أى أنبتك ، وسموا بزراع  
كما سموا ببنات ، وقال الله تعالى . ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾  
[ الواقعة : ٦٤ ] أى : تنبتونه ، وفي مُسْنَدِ وَكِيع بن الجراح عن أبى عبد الرحمن  
الجبلى أنه كان يكره أن يقول الرجل : زَرَعْتَ فى أرضى كذا وكذا ، لأن الله  
هو الزارع : وفي مُسْنَدِ التِّرْثَار - مرفوعاً - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -  
النهي عن ذلك أيضاً ، وقد تكلمنا على وجه هذا الحديث ، فى غير هذا الإملاء .  
فقد جاء فى الصحيح : « ما من مُسْلِمٍ يفرس غرساً ، أو يزرع زرعاً » الحديث (١)  
وفى كتاب الله أيضاً قال : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ [ يوسف : ٤٧ ] ، وسمى

أيضاً الخنيسة بنف ، لحكم من ٤٨٠ حتى ٥٠٠ م ويقال إنه كان بين لخنيسة  
وذى نواس معد يكرب ينعم وهو أخو لخنيسة وبعده ملك آخر هو مرثدألى الذى  
وقع فى عهده هرج شديد ص ١٦٤ وما بعدها ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .  
(١) بقية الحديث : فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ  
صَدَقَةٌ ، رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده والترمذى عن أنس .

فسوق الخنيفة :

وكان الخنيفة امرأً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، فكان يُرسل إلى الغلام من أبناء الملوك ، فيقع عليه في شربة له قد صنعها لذلك ، لئلاَّ يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده ، قد أخذ مسواكاً ، فجعله في فيه ، أى : ليُعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى بعث إلى زُرعة ذى نواس ابن مُبان أسعد أخى حسان ، وكان صبيّاً صغيراً حين قتل حسان ، ثم شبَّ غلاماً جميلاً وسياً ، ذا هيئة وعقل ، فلما أناه رسوله ، عرف ما يريد منه ، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً ، فخبَّاه بين قدمه ونعله ، ثم أناه ، فلما خلا معه وثب إليه فوائبه ذو نواس ، فوجَّاه حتى قتله . ثم حَزَّ رأسه ، فوضعه في الكوة التى كان يُشرف منها ، ووضع مسواكه في فيه ، ثم خرج على الناس ، فقالوا له : ذانواس أُرْطِبَ أم يباس فقال : سَلْ نَحْناس استرْطبان ذو نواس . استرْطبان لابس

ذا نواس بغديرتين كانتا له تنؤسان ، أى صغيرتان من شعر ، والنؤس : الحركة والاضطرابُ فيما كان متعلّقاً ، قال الراجز :

لو رأتنى والنعباسُ غالى على البعير نائساً ذبابى

يريد : ذبابِذ القميص<sup>(١)</sup> ، وقال ابن قتيبة : أراد بالذبابِذ مذاكيره ، والأوّل أشبه بالمعنى .

(١) فى اللسان : ذبابذ : أشياء تعلق بالهودج ، أو رأس البعير للزينة ، والواحد ذبذب . بضم فسكون فضم ، ... والذبابذ : المذاكير ، والذبابذ : ذكر الرجل ، وقيل : الذبابذ : الخصى واحدها : ذبذبة ، بفتح فسكون ، ففتح .

قال ابن هشام : هذا كلام حَير . ونخاس : الرأس . فنظروا إلى الكوة فإذا رأس نخنيعة مقطوع ، فخرجوا في إثر ذى نواس حتى أدركوه : فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، إذ أرختنا من هذا الخبيث .

### ملك ذى نواس

فَلَكُوهُ ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير . وهو صاحب الأخدود ، ونسَى : يوسف ، فأقام في ملكه زماناً .

« بقايا من أهل دين عيسى بنجران » :

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل . أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له : عبد الله بن الناصر .

وذكر قول ذى نواس للحرس حين قالوا له : أَرَطْبُ أم يَبَّاسُ ، واليَبَّاسُ واليَبَّيسُ<sup>(١)</sup> : مثل الكبار والكبير فقال لهم : سل نخماس ، والنخماس في لغتهم هو الرأس كما ذكر ، ووقع في نسخة أبي بحر التي قيدها على أبو الوليد القشبي : نخماس بنون وخاء منقوطة ، ولعل هذا هو الصحيح إذ يحتمل أن يكون النخماس في لغتهم هو : الرأس ثم صُحِّفَ وقيده كراع بالتاء المنقوطة باثنتين من فوق والحاء المهملة - فيما ذكر لي - وقوله : استَرْطَبَانِ إلى آخر الكلام مُشْكَلٌ يفسره ما ذكره أبو الفرج في الأغاني قال : كان الغلام إذا خرج من

(١) هي اليايس عكس الرطب ، وهي السودة والعورة ، وعصفان بضم العين في المراد : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حدتها . وأتمج بلد من أعراض المدينة . ومشرية : غرفة مرتفعة .

وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له : فيميون ، وقع بين أظهرهم ، فخلطهم عليه . فدانوا به .

## ابتداء وقوع النصرانية بنجران

« حديث فيميون » :

قال ابن إسحاق : حدثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأخنس عن وهب ابن منبّه اليماني أنه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون ، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا ، محاب الدعوة ، وكان سائحا ينزل بين القرى ، لا يعرف بقرية

عند لخنيمة ، وقد لاط به قطعوا مشاير ناقته وذنبها : وصاحوا به : أرطب أم يباس ، فلما خرج ذو نواس من عنده ، وركب ناقه له يقال لها : السراب ؛ قالوا : ذا نواس أرطب أم يباس ، فقال : « ستعلم الأحراس است ذى نواس است رطباً أم يباس » فهذا اللفظ مفهوم . والذي وقع في الأصل هذا معناه ، ولفظه قريب من هذا ، ولعله تفسير في اللفظ - والله أعلم - وكان ملك لخنيمة سبعا وعشرين سنة ، وملك ذو نواس بمدة ثمانيا وستين سنة . قاله ابن قتيبة (١) .

(١) حكى لخنيمة كما قدر المحققون قرابة عشرين أو خمس وعشرين سنة ، وحكم ذو نواس عشر سنوات تقريبا .

إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه .  
 وكان بناءً يعمل الطين ، وكان يعظم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه  
 شيئاً ، وخرج إلى قلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسي . قال : وكان في قرية من  
 قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ، ففطن ل شأنه رجل من أهلها يقال له :  
 صالح ، فأحبه صالح حباً لم يحبه شيئاً كان قبله . فكان يتبعه حيث ذهب .  
 ولا يفتن له فيمبون ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى قلاة من الأرض .  
 كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح و فيمبون لا يدري — جلس صالح منه منظر  
 العين مستخفياً منه . لا يحب أن يعلم بمكانه ، وقام فيمبون يصلي ، فينبأ هو  
 يصلي إذ أقبل نحوه التئبين — الحية ذات الرموس السبعة — فلما رآها فيمبون  
 دعا عليها فانت ، ورآها صالح ولم يدري ما أصابها ، فخافها عليه ، ففعل عوله .

### ( حديث فيمبون )

ويذكر عن الطبري أنه قال فيه : فيمبون بالثاف ، وشك فيه ، وقال  
 القتيبي فيه : رجل من آل جفنة من غسان جاءهم من الشام ، فحملهم على دين  
 عيسى عليه السلام — ولم يسمه — وقال فيه النقاش : اسمه : يحيى ، وكان أبوه ملكاً  
 فتوفى ، وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه ، ففر من الملك ، ولزم السيّاحة (١) ،  
 وذكر الطبري قصة الرجل الذي دعا لابنه ، فشفق بآتم مما ذكرها ابن إسحق ،  
 قال : فيمبون حين دخل مع الرجل ، وكشف له عن ابنه : « اللهم عبد من عبادك  
 دخل عليه عدوك في نعمتك ، ليفسدها عليه ، فاشفه وعافه وامنعه منه » ، فقام

(١) فيمبون في الطبري أيضاً : فيمبون ، وقد وصف بالزهد ، والأول أن يوصف  
 بالتقوى ، فالزهد ليس من شعائر الإسلام ، وإنما هو مأثورية الفرس .

فصرخ : يَا فَيِّمُونَ ! التَّيْنِ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكُمْ ، فَلَمْ يَلْتَمِسْ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَأَسَى ، فَانصَرَفَ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ ، وَعَرَفَ صَالِحُ أَنَّهُ قَدْ رَأَى مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ : يَا فَيِّمُونَ اتَّعَلِمُوا اللَّهَ أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ حَبَّكَ ، وَقَدْ أَرَدْتُ صَبْحَتِكَ ، وَالسَّكِينُونَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتُ ، فَقَالَ : مَا شِئْتُ .

أَمْرِي كَمَا تَرَى ، فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَقْوَى عَلَيْهِ فَنَعَمْ ، فَلَزِمَهُ صَالِحُ ، وَقَدْ كَادَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَفْطَنُونَ لَشَأْنِهِ ، وَكَانَ إِذَا فَاجَأَهُ الْعَبْدُ بِهِ الضَّرَّ دَعَا لَهُ فَشَفَى ، وَإِذَا دُعِيَ إِلَى أَحَدٍ بِهِ ضَرٌّ لَمْ يَأْتِهِ ، وَكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ابْنُ ضَرِيرٍ ، فَسَالَ عَنْ شَأْنِ فَيِّمُونَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَا يَأْتِي أَحَدًا دُعَاةً ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ يَعْمَلُ لِلنَّاسِ الْبَنِيانَ بِالْأَجْرِ فَعَمِدَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِهِ ذَلِكَ ، فَوَضَعَهُ فِي حُجْرَتِهِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ ثَوْبًا ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ :

الصَّبِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ (١) ، فَتَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الصَّبِيَّ كَانَ مَجْنُونًا لِقَوْلِهِ : دَخَلَ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ ، يَعْنِي : الشَّيْطَانُ ، وَلَيْسَ هَذَا فِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ ، وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ تَجْرَانٍ ، وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ خَبَرِ فَيِّمُونَ ، قَالَ : وَلَمْ يُسَمِّهِ لِي بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَاهُ ابْنُ مُنَبِّهٍ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ سَمَّوْهُ : يَحْيَى ، وَهُوَ الْأَسْمُ الَّذِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ ، وَمَا قَالَهُ لِلنَّقَاشِ وَالْقُتَيْبِيِّ .

وفيه ذكر قرية نجران في هذا الحديث ، ونجران اسمُ رجلٍ كان أولَ مَنْ نَزَلَهَا ، فَسُمِّيَتْ بِهِ ، وَهُوَ تَجْرَانُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَيْشَجُبَ بْنِ بَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ . قَالَ الْبَكْرِيُّ (٢) .

(١) فِي ص ١٢٠ ج ٢ الطَّبْرِيَّ كَمَا ذَكَرَ السَّهْلِيُّ تَمَامًا .

(٢) فِي الْقَامُوسِ مِثْلُهُ وَفِيهِ زَيْدَانُ بَدَلًا مِنْ زَيْدٍ ، وَكَذَلِكَ فِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ : زَيْدَانُ

(م ١٣ — الرُّوسُ الْأَتَفُ)



يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشارتك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ، ثم انتسَطَ الرجلُ الثوبَ عن الصبي ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابته مائري ، فادع الله له ، فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس ، وعرف فيميون أنه قد عُرف ، فخرج من القرية ، واتبعه صالح ، فبينما هو يعيش في بعض الشَّام ، إذ مرَّ بشجرة عظيمة ، فناداه منها رجل ، فقال : يا فيميون . قال : نعم . قال : ما زلتُ أنظرك ، وأقول : متى هو جاء ؟ حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو . لا تَبْرَحْ حتى تقوم على ، فإني ميت الآن . قال : فمات ، وقام عليه حتى وراه ثم انصرف ، واتبعه صالح ، حتى وطئا بعضَ أرض العرب ، فعدوا عليهما ، فاخطفتهما سيارة من بعض العرب ، فخرجا بهما ، حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحلى النساء ثم خرجوا إليها ، فعلقوا عليها يوماً .

فابتاع فيميونَ رجلٌ من أشرفهم ، وابتاع صالحاً آخرُ ، فكان فيميون إذا قام من الليل - يتهجَّد في بيت له أسكنه إياه سيده - يصلي ، استسرج له البيت نورا ، حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل . إن هذه

وذكر أصحاب الأخدود ، وما أنزل الله تعالى فيهم ، وقد روى ابن سنجر عن جُبَيْرِ بْنِ مُنْفَرٍ ، قال : الذين خدَّدوا الأخدود ثلاثة : تُبَعِّعُ صاحب اليمين ، وُقُطْنَطِينُ بْنُ هِلَانٍ - وهى أمُّه حين صرف النصارى عن التوحيد ، ودين

النخلة لا تضر ولا تنفع ، ولو دعوت عليها إلهى الذى أعبدته ، لأهلكها ، وهو الله وحده لا شريك له ، قال : فقال له سيده : فافعل ، فإنك إن فعلت دخلنا فى دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : فقام فيميون ، فتطهر وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فأرسل الله عليها ريحا فجمعتها من أصلها فألقاها فاتبعه عند ذلك أهل نَجْرَان على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران .

المسيح إلى عبادة الصليب (١) ، وبُخْتَنْصَرُ من أهل بابل حين أمر الناس أن يسجدوا إليه ، فامتنع دانيال وأصحابه ، فألقاهم فى النار ، فكانت برداً وسلاماً عليهم ، وحرقت الذين بغوا عليهم .

(١) دانت له كل أنحاء الدولة الرومانية سنة ٣٢٣ م . يقول عنه ول ديورانت فى ص ٣٨٧ ج ٣ من المجلد الثالث : « كانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية ، وقد سأل « هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً فى عمله هذا ؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية ؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملتها عليه حكته السياسية ؟ » وأجاب نفس المؤرخ : « أكبر الظن أن الرأى الأخير هو الصواب ، وأمه هيلينا هى التى اعتنقت المسيحية قبله ، وفى عهده كان يجمع نيقية الذى عقد فى سنة ٣٢٥ م ، وتدخل قسطنطين فيه ، حتى حل المجمع على القول بالوهمية عيسى ، ثم أمر بتحريق كل كتاب يخالف هذا ، وأمه هيلانة هى التى أظهرت صليبا زعمت أنه هو الذى صلب عليه عيسى فى زعمهم بعد الحادثة بمائتى سنة ، وفى حديث فيميون ما يخرج به عن حدود العقل والدين ولا سيما قوله : « فإنى ميت الآن ، فالله يقول : « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » .

## أمر عبد الله بن الثامر ، وقصة أصحاب الأخدود

« فيميون والساحر » :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها : أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قرأها قريبا من نجران - ونجران : القرية المعطى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحرٌ يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيميون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه ، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران ، وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر ، يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته ، فجعل يحاس إليه ،

## (خبر ابن الثامر)

التفاضل بين الأسماء الإلهية :

وذكر فيه الاسم الأعظم ، وقول الراهب له : إنك لن تطيقه . أى : لن تطيق شروطه ، والانتهاض بما يجب من حقه ، وقد قيل في قول الله تعالى : (وقال الذي عنده علم من الكتاب) [ النمل . ٤٠ ] إنه أوتي الاسم الأعظم الذي إذا دعى الله به أجاب ، وهو آصف بن برخيا في قول أكثرهم ، وقيل غير ذلك (١) .

(١) ورأى آخر أحق بالتقديم يقرر أنه نفس سليمان ، فهو الذي كان عنده

علم من الكتاب .

ويسمع منه حتى أسلم ، فوَحَّدَ الله وعبيده ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فُقِّه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم - وكان يعلمه - فكتبته إياه وقال له : يا ابن أخي إنك لن تحملَهُ ، أخشى عليك ضعفك عنه - والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبدُ الله أن صاحبه قد ضنَّ به عنه ، وتخوف ضعفه فيه ، عمد إلى قداح خبيثها ، ثم لم يُبقِ لله اسماً يعلمه إلا كُتِبَ في قدح ، لكل اسم قدح ، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ، ثم جعل يقدحها فيها قدحاً قدحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه ، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً . فأخذه ثم أتى صاحبه ، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كُتِبَ فيه ، فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أي ابن أخي ، قد أصبته فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل .

وأعجب ما قيل فيه : إنه ضَبَّةُ بن أد بن طابخة قاله النقاش ، ولا يصح ، وهي مسألة اختلف فيها العلماء ، فذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء الله تعالى ، وقالوا : لا يجوز أن يكون اسم من أسمائه أعظم من الاسم الآخر ، وقالوا : إذا أمر في خبر ، أو أثر ذكر الاسم الأعظم ، فعنه : العظيم ؛ كما قالوا : إني لأوجل أي : وجل ، وكما قال بعضهم في أكبر من قولك : الله أكبر : إن أكبر بمعنى كبير ، وإن لم يكن قول سيئويه ، وذكروا أن أهون بمعنى : هين من قوله عز وجل : ( وهو أهون عليه ) [ الروم : ٢٧ ] وأكثروا الاستشهاد على هذا ونسب أبو الحسن بن بطال هذا القول إلى جماعة منهم : ابن أبي زيد ، والقاسبي وغيرهما ، وما احتجوا به أيضاً : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن ليحرِّم العلم بهذا الاسم ، وقد علمه من هو دونه من ليس بنبي ؛

ولم يكن ليدعو حين اجتهد في الدعاء لأتمته ألاَّ يجعل بأنهم بينهم ، وهو رءوف بهم ، عزز عليه عنهم إلا بالاسم الأعظم ، لئلاَّ يستجاب له فيه ، فلما منع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله إلا وهو كسائر الأسماء في الحكم والفضيلة ، يستجيب الله إذا دُعي ببعضها إن شاء ، ويمنع إذا شاء ، وقال الله سبحانه : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ، فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، وظاهر هذا الكلام : التسوية بين أسمائه الحسنى ، وكذلك ذهب هؤلاء وغيرهم من العلماء إلى أنه ليس شيء من كلام الله تعالى أفضل من شيء ، لأنه كلام واحد من رب واحد ، فيستحيل التفاضل فيه .

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه : وجه استفتاح الكلام معهم أن يقال : هل يستحيل هذا عقلا ، أم يستحيل شرعا ؟ ولا يستحيل عقلا أن يفضل الله سبحانه عملا من البر على عمل ، وكلمة من الذِّكر على كلمة ، فإن التفضيل راجع إلى زيادة الثواب ونقصانه ، وقد فضلت الفرائض على النوافل ، بإجماع ، وفضلت الصلاة والجهاد على كثير من الأعمال والدعاء ، والذكرُ عملٌ من الأعمال ، فلا يبعد أن يكون بعضه أقرب إلى الإجابة من بعض ، وأجزل ثواباً في الآخرة من بعض ، والأسماء عبارة عن المسمى ، وهي من كلام الله سبحانه القديم <sup>(١)</sup> ، ولا نقول في كلام الله : هو هو ، ولا هو

(١) لا يجوز الإخبار عن الله بأنه قديم ؛ إذ لم يرد هذا في قرآن أو حديث ، وإنما يقال عنه : إنه الأول بدلا من القديم ، فقد وصف الضلال بأنه قديم ، والرجون كذلك والبيت القديم . ثم القدم لا يمنع من أن يكون له أول أو بداية .

غيره، كذلك لا نقول في أسمائه التي تضمنها كلامه: إنها هُوَ، ولا هي غيره (١)  
فإن تكلمنا نحن بها بالسنتنا المخلوقة وألفاظنا المحدثه، فكلامنا عمل من  
أعمالنا، والله — سبحانه وتعالى — يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)  
[ الصفات : ٣ ] ، وقُبْحاً للمعتزلة (٣) ؛ فإنهم زعموا أن كلامه مخلوق

(١) الرجل الأشعري العقيدة . ورأيهم في الصفات منبذ عن سلف الأمة ،  
وقد رجع الأشعري عن هذا المذهب في كتابيه الإبانة ومقالات الإسلاميين .  
(٢) كنا نود أن يبرأ الكتاب من سفسطة علم الكلام . والسهلي يزع عن  
عقيدته الأشعرية التي تقرر أموراً تستلزم القول ببطلان الثواب والعقاب ،  
والقول بالجبرية . والآية لا تؤيد الأشعرية فيما ذهبوا إليه ، فأنه يقص عن إبراهيم  
قوله لقومه : « أتعبدون ما نتحنون ، والله خلقكم وما تعملون » ، فما موصولة .  
والمعنى : خلقكم وخلق الأحياء التي تنحتون منها أصدانكم ، ولكن الأشعرية  
يجعلون « ما » مصدرية ، فيصير المعنى : والله خلقكم وخلق أعمالكم ، والقرآن  
يقرر في عديد من آياته أن العمل هو سبيل الإنسان إلى مصيره ( وَلَنُكْسِلَنَّ عَمَّا  
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ) النحل : ٩٣ . ومن جاء بالسيئة ، فكُتِبَتْ وجودهم في النار  
هل يحجزون إلا ما كنتم تعملون ، النمل : ٩٠ .

(٣) يقول الشهرستاني : « الذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد : القول بأن  
الله تعالى قديم ، والقدم أحص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً ، فقالوا :  
هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة  
ومعاني قائمة ، لأنه لو شاركه الصفات في القدم الذي هو أحص الوصف لشاركه  
في الإلهية ، وانفقوا على أن كلامه يحدث مخلوق في محل ، وهو حرف وصوت ،  
كتب أمثاله في المصاحف . . . وانفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست  
معاني قائمة بذاته ، لكن اختلقوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي . .  
وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة ، وانفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها  
وشرها ، وسبب تسميتهم بالمعتزلة أن واصل بن عطاء خالف الحسن البصري في =

== مسألة مرتكب الكبيرة ، فقد قرر واصل أن مرتكبها ليس بمؤمن ولا كافر ، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن من مجلسه ، فسمى وأتباعه بالمعتزلة . وهم فرق عديدة أطلقت على نفسها : أصحاب العدل والتوحيد ، وفي أيامنا هذه طبع كثير من كتبهم في مصر . هكذا كلما بعد المراء عن هدى القرآن ضل . ولعلك تلاحظ أنهم بنوا معتقدااتهم على إيمانهم بأن الله قديم ١١ وتبعنا لهذا دأبو بما دأبوا في مسألة الصفات وما تفرع عنها ، فبنوا دينهم على وهم ، أو على صفة لا يوصف الله بها ، ولا يسمى : فلو أنهم والاشعرية دأبوا بما وصف الله به نفسه ما تردوا في هذه المهلكات أو المتناقضات . لقد نفى المعتزلة الصفات ، لأنهم لو أثبتوها في ظنهم لأثبتوا مع الله عدة قدماء ، وجاء الاشعرية هنا بمضحكات فقالوا عن الصفات : لا هي هو ، ولا هي غيره ١١ قضيتان كلتاهما تبطل الأخرى . لو قالوا : هي هو لتفوا الصفات ، ولزعمهم القول بأن الصفة عين الموصوف ولو قالوا هي غيره للزمهم القول بتعدد القدماء ١١ هكذا يضرب الله من يضل عن سبيله ، فلا يرى نورا ولا صباحا ليله المظلم الطويل . والفيلسوف ابن رشد — على ما فيه — يقول : ومن البدع التي حدثت في هذا الباب : السؤال عن هذه الصفات : هل هي الذات أم زائدة على الذات ؟ ، ثم يقول في مكان آخر من كتابه مناهج الأدلة : « الذي ينبغي أن يعلم الجمهور من أمر هذه الصفات هو ما صرح به الشرع فقط وهو الاعتراف بوجودها دون تفصيل الأمر فيها هذا التفصيل » ، ثم يقول عن دواء القرآن في الصفات : « وأول من غير هذا الدواء الأعظم ، هم الخوارج ، ثم المعتزلة بعدهم ، ثم الاشعرية ، ثم الصوفية ، ثم جاء أبو حامد — يعني الغزالي — فطم الوادي على القرى » . لقد أثبت المعتزلة ذاتا مجردة عن الصفات فعطلوا ، وجاء الاشاعرة ، فوقفوا بين مثبتة الصفات ونفاتها ، وما كان لمؤلا السير وراء السؤال التلق : هل الصفات زائدة على الذات أو لا ، لأن كل ذات لها وجود تستلزم في نفس الأمر وجود الصفات ، إذ لا يمكن تصور ذات مجردة عن الصفات ، بل إن نفس اللفظ « ذات » — وهو مولد — يستلزم ذلك إذ =

== أصله أن يقال : ذات علم ، ذات قدرة ، ذات سمع ، فبني مؤنث لفظ يستلزم  
الإضافة وهو ذو ، والذات المجردة عن الصفة لا توجد إلا في الذهن فقط . أما الموجودات  
في أنفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن الصفات . يقول الإمام ابن تيمية  
: وأصل النفاة المعطلة من الجهمية والمعتزلة أنهم يصفون الله بما لم يحم به ، بل بما  
قام بغيره ، أو بما لم يوجد . ويقولون : هذه إضافات لا صفات ، فيقولون : هو  
رحيم ويرحم ، والرحمة لا تقوم به ، بل هي مخلوقة ، وهي نعمته ، ويقولون : هو  
يرضى وينضب ، والرضا والنضب لا يقوم به ، بل هو مخلوق ، وهو ثوابه وعقابه  
ويقولون : هو متكلم ويتكلم ، والكلام لا يقوم به ، بل هو مخلوق قائم بغيره ،  
جواب أهل العلم والإيمان ص ٨٨ . وأقول : ترى لو وقف هؤلاء عند قولهم :  
هو يرضى وينضب ، هو متكلم ويتكلم ، هو رحيم ويرحم أكان الله سائلهم يوم  
القيامة : يا هذه صفات أم إضافات ؟ لأنها لعنة علم الكلام الذي استمد من ضلالات  
السابقين . ثم يقول الإمام ابن تيمية : مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات  
ونفي مماثلتها بصفات المخلوقات ، فأنه تعالى موصوف بصفات الجمال الذي لا ينقص  
فيه ، منزّه عن صفات النقص مطلقا ، ومتمزّه عن أن يماثله غيره في صفات كماله ، فهذان  
المعنيان جمعا : التنزيه ، وقد دل عليهما قوله تعالى : **وقل : هو الله أحد ، الله الصمد ،**  
**فلا اسم الصمد يتضمن صفات الكمال . والاسم الأحاد يتضمن نفى المثل ...** فالقول  
في صفاته كالقول في ذاته ، والله تعالى ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا  
في أفعاله . لكن يفهم من ذلك أن نسبة هذه الصفة إلى موصوفها ، كنسبة هذه الصفة  
إلى موصوفها ، فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ، ويليق بها  
كما أن صفة العبد هي كما يناسب ذاته ، ويليق بها ، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات  
العبد إلى ذاته ولهذا قال بعضهم : إذا قال لك السائل : كيف ينزل ، أو كيف  
يستوى أو كيف يعلم ، أو كيف يتكلم ، ويرقّد ويخلق ؟ فقل له : كيف هو في نفسه ؟  
فإذا قال : أنا لا أعلم كيفية ذاته . فقل له : وأنا لا أعلم كيفية صفاته ؛ فإن العلم  
بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف ، شرح حديث النزول ص ١٠ طبع ١٣٦٦ هـ ==



فاسماؤه على أصلهم الفاسد مُحدثة غير المُسمَّى بها ، وسَوَّوا بين كلام الخالق ، وكلام الخلق في التَّعْبِيرِ والحدوث ، وإذا ثبت هذا ، وصح جواز التفضيل بين الأسماء إذا دعونا بها ، فكذلك القول في تفضيل السور ، والآي بعضها على بعض ، فإن ذلك راجع إلى التلاوة ، التي هي عملنا ، لا إلى المَعْلُوم الذي هو كلام ربنا ، وصفة من صفاته القديمة ، وقد قال — صلى الله عليه وسلم — لأبيّ : « أئى آية معك في كتاب الله أعظم ؟ فقال : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » فقال : « لَيْسَ بِكَ الْعِلْمُ أبا المُنْذِرِ <sup>(١)</sup> » ، ومحال أن يريد بقوله : أعظم معنى عظيم ؛ لأن القرآن كله عظيم ، فكيف يقول له : أى آية في القرآن عظيمة ، وكل آية فيه عظيمة كذلك ؟ وكل ما استشبهوا به من قولهم : أكبر بمعنى كبير ، وأهون بمعنى هين باطل عند حُذّاق النحاة ، ولولا أن نخرج عما نحن بصددّه ، لأوضحنا بطلانه ، بما لا قبل لهم به ، ولو كان صحيحا في العربية ، ما جاز أن يُحمل عليه قوله : أئى آية معك في كتاب الله أعظم ، لأن القرآن كله عظيم ، وإنما سألته عن الأعظم منه ، والأفضل في ثواب التلاوة ، وقرب الإجابة ، وفي هذا الحديث دليل أيضا على ثبوت الاسم الأعظم ، وأن الله اسما هو أعظم أسمائه ، ومحال أن يَحْمِلُوا القرآن عن ذلك الاسم ، والله تعالى

== والحق فيما ذهب إليه الإمام الجليل . فليسكن قلب كل مسلم إلى صفات الله وأسمائه وليدن بها وهو ثابت اليقين ، دون أن يسأل نفسه : كيف يتكلم ، كيف استوى ، ما حقيقة اليمين ؟ ودون أن ينفي شيئا أثبتته الله ، وإلا بهت الله بأنه لم يحسن وصف نفسه ، أو أصابه العي فلم يستطع البيان عن صفات وأسماء نفسه .

(١) المسئول هو أبي بن كعب ، والحديث في مسلم ومسند أحمد .

يقول : ﴿ مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١) [ الأنعام : ٣٨ ] ، فهو في القرآن لا محالة . وما كان الله ليحرمه سمياً ، وأمته ، وقد فضله على الأنبياء ، وفضاهم على الأمم ، فإن قلت : فأين هو في القرآن ؟ فقد قيل : إنه أخفى فيه ، كما أخفيت الساعة في يوم الجمعة ، وليلة القلندر في رمضان ؛ ليجتهد الناس ولا يتسككوا قال الفقيه الحافظ أبو القاسم — رضى الله عنه — في قول النبي — صلى الله عليه وسلم — لأبي : أى آية معك في كتاب الله أعظم ، ولم يقل : أفضل إشارة إلى الاسم الأعظم أنه فيها ، إذ لا يتصور أن تكون هى أعظم آية ، ويكون الاسم الأعظم في أخرى دونها . بل : إنما صارت أعظم الآيات ؛ لأن الاسم الأعظم فيها . ألا ترى كيف هنأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنبياء ، بما أعطاه الله تعالى من العلم ، وما هنأه إلا بعظيم بأن عرف الاسم الأعظم ، والآية المظمية التى كانت الأمم قبلنا لا يعلمه منهم إلا الأفراد ، عبد الله بن التامر ، وأصف صاحب سليمان عليه السلام ، وبنعوم قبل أن يتبعه الشيطان (٢)

(١) هو الكتاب الذى كتب الله فيه كل شيء قبل الخلق ، لا القرآن .

(٢) لست أدري من أين جاء هذا ؟ ولقد دار حول الاسم الأعظم مدار ، من أقاويل وأساطير مفتراة تزعم أن فلانا كان يسخر به الجن والانس ، وأن غيره كان ، وكان ، وغير هذا على أفك المبطون المشعبدون الذين يفترون أنهم يعرفون اسم الله الأعظم ، وانه لا يحرم أمة من معرفة اسمه الأعظم الذى هو الله .

وفى مسألة تفضيل بعض كلام الله على بعض يقول الإمام ابن تيمية : الناس متنازعون فيها — أى فى مسألة التفضيل — نزاعاً منتشراً فطوائف يقولون : بعض كلام الله أفضل من بعض ، كما نطق به النصوص النبوية ، حيث أخبر عن =

فكان من الفاوين ، وقد جاء مخصوصاً في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -  
الذى خرّجه الترمذى وأبو داود ، ويروى أيضاً عن أسماء بنت يزيد - وكنتيها :  
أم سلمة - فاعلم الحديث واحد أنها سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن  
الاسم الأعظم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو في هاتين الآيتين  
﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ و ﴿ ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ . وقال  
سبحانه : ﴿ هو المتلى لا إله إلا هو ، فادعوه مخلصين له الدين ﴾ الآية أى :  
فادعوه بهذا الاسم ، ثم قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ تنبيهاً لنا على حمده

== الفاتحة أنه لم يزل في الكتب الثلاثة مثلها ، وأخبر عن سورة الإخلاص أنها  
تعدل ثلث القرآن . وجعل آية الكرسي أعظم آية في القرآن . . . وروى أنها  
سيدة القرآن ، ثم يقول : « والقول بأن كلام الله بقضه أفضل من بعض  
القول للأنوار عن السلف ، وهو الذى عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم ،  
وكلام القائلين بذلك كثير منتشر في كتب كثيرة ، ثم يقول : « والنصوص  
والآثار في تفضيل كلام الله — بل وتفضيل بعض صفاته — على بعض متعددة .  
وقول القائل : صفات الله كلها فاضلة في غاية التمام والكمال ليس فيها نقص ، كلام  
صحيح ، لكن توهمه أنه إذا كان بعضها أفضل من بعض كان المفضول معيباً  
منقوصاً خطأ منه ، فإن النصوص تدل على أن بعض أسمائه أفضل من بعض ،  
ولهذا يقال : دعا الله باسمه الأعظم ، وتدل على أن بعض صفاته أفضل من  
بعض ، وبعض أفعاله أفضل من بعض ، ثم ساق الكثير من النصوص التى تثبت  
ما ذهب إليه وهو حق ( جواب أهل العلم والإيمان ج ١ طبع السلفية ١٣٧٥  
ص ٩٠٧ ، ٥٤ . وانظر ص ٤٣٨ ج ١ البرهان للزركشى ) .

دين ابن التامر : في قصته عن الذين كانوا يلبون دعوته « فيوحده الله ويسلم ،  
أى : يصير مسلماً . ولهذا لا يجوز بعد ذلك أن نقول : دين نصرانى ، فالنصرانية  
ليست ديناً من الله سبحانه ، فدين الرسل جميعاً هو الإسلام .

« ابن التامر يدعو إلى الإسلام » :

فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل نجران لم يلق أحدًا به ضرًا إلا قال : يا عبد الله ، أتوحّد الله ، وتدخل في ديني ، وأدعو الله ، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم ، فيوحّد الله ويُسَلِّم ، ويدعوه فيُشْفِي ، حتى لم يبق بنجران أحدٌ به ضرٌّ إلا أتاه فاتبعه على أمره ، ودعا له فعُوفي ، حتى رُفِع شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له : أفسدت على أهل قرأتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلك بك ، قال : لا تقدر على ذلك . قال : فجعل يُرسل به إلى الجبل الطويل ، فيطرح على رأسه ، فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران ، يُجور لايقع فيها شيء إلا هلك ، فيُلقي فيها ، فيخرج ليس به بأس ، فلما غابه ، قال له عبد الله بن التامر : إنك والله لن تقدر على قتلي

وشكره ، إذ علمنا من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم ، فإن قلت : فقد روى أبو داود والترمذي أيضًا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع رجلا - وهو زيد أبو عياش الزُرقي - ذكر اسمه الحرث بن أبي أسامة في مسنده - يقول : « اللهم إني أسألك ، بأن لك الحمد لا إله إلا أنت التئان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام ، فقال : لقد دعا الله باسمه الأعظم <sup>(١)</sup> » وروى أنه قال له في هذا الحديث : غفر الله له غفر الله له . وروى الترمذي نحو هذا فيمن قال : « اللهم إني أسألك ؛ فإنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يُولَدْ <sup>(٢)</sup> » وهذا معارض لحديث أم سلمة ، قلنا : لا معارضة بين هذا ،

(١) الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) الترمذي وأبو داود .

وبين ما تقدم ، فإننا لم نقل : إن الاسمَ الأعظمَ ، هو الحىُّ القيومُ ، بل : الحىُّ  
القيومُ : صفتان تابعتان للاسم الأعظم . وتنميم لذكره ، وكذلك التَّابُتَان .  
وذو الجلال والإكرام فى حديث أبى داود ، وقد خرجه الترمذى أيضاً  
فى الدعوات ، وكذلك الأحد الصمدُ فى حديث الترمذى . وقولك : الله لا إله  
إلا هو : هو الاسمُ ، لأنه لا سَمِيَّ له ، ولم يَنْسَمَ به غيره ، وقد قال بعضُ العلماء  
فى التسعة والتسعين اسماً : إنها كلها تابعة للاسم الذى هو الله ، وهو تمام المائة ،  
فهى مائةٌ على عددِ درج الجنة ، إذ قد ثبت فى الصحيح أنها مائةٌ درجةٌ (١)  
بين كل درجتين مسيرة مائة عام ، وقال فى الأسماء : « من أحصاها دخل  
الجنة (٢) » فهى على عدد درج الجنة ، وأسماؤه تعالى لا تُحصى ، وإنما هذه

(١) ورد عدد درجات الجنة فى حديث رواه البخارى والترمذى ، ورواية  
البخارى : « ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، ورواية الترمذى : « ما بين  
كل درجتين مائة عام ، وفى الطبرانى : ما بين كل درجتين خمسمائة عام .  
(٢) يشير إلى الحديث : « إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً لا يحفظها  
أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر ، متفق عليه . وفى رواية أخرى : « من  
أحصاها دخل الجنة ، متفق عليها ، ورواها الترمذى وابن ماجه ومعنى الإحصاء  
والحفظ : التدبر والعمل بما يوجه رب هذه الأسماء ، لا مجرد الإحصاء والحفظ  
كما يفعل نفقة المقابر . والحديث الذى أحصيت فيه الأسماء قال عنه الترمذى .  
حديث غريب أى : ضعيف ، ويقول عنه ابن كثير فى تفسير الأعراف : « وقد روى  
من غير وجه عن أبى هريرة ، ولا نعلم فى كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا  
فى هذا الحديث ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان به ، وقد رواه ابن  
ماجه فى سننه من طريق آخر عن موسى بن عقبة ، عن الأعرج عن أبى هريرة  
مرفوعاً ، فسرده الأسماء بزيادة ونقصان ، والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن  
سرد الأسماء فى هذا الحديث مدرج فيه ،

الأسماء هي المفضلة على غيرها ، والمذكورة في القرآن . يدل على ذلك قوله في الصحيح : « أسألك بأسمائك التي لم أعلم » ووقع في جامع ابن وهب : « سبحانك لا أحصى أسماءك » ومما يدل على أنه الاسم الأعظم أنك تضيف جميع الأسماء إليه ، ولا تضيفه إليها . تقول : العزيز اسم من أسماء الله ، ولا تقول : الله اسم من أسماء العزيز ، وفُخِّمَت اللام من اسمه - وإن كانت لا تُفَخِّم لام في كلام العرب إلا مع حروف الإطباق نحو الطلاق ، ولا تُفَخِّم لام في شيء من أسمائه ، ولا شيء من الحروف الواقعة في أسمائه التي ليست بمستعلية إلا في هذا الاسم العظيم <sup>(١)</sup> المنتظم من ألفٍ ولا مئين وهاء .

(١) يقول ابن كثير : « ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين ، ثم روى الحديث الذي رواه أحمد ، وأبو حاتم بن حبان البستي ، وفيه : « أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب » وحروف الإطباق هي : الصاد والصاد والطاء والطاء ، والمستعمل من الحروف : الحاء والغين والقاف والصاد والصاد والطاء والطاء ، وأربعة منها مع استعمالها لإطباق ، وهي ما عدا الحاء والغين والقاف ومعنى استعمالها أن تتصعد في الحنك الأعلى . والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له . هذا ، وقد تكلم ابن القيم في بدائع الفوائد كلاماً قيمياً في هذا الشأن اخترت منه : « الثاني عشر : في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة » وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح . المرتبة الأولى : لإحصاء ألقابها وعددها . المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها . المرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال تعالى : ( والله الأسماء الحسنى ، فادعوه بها ) وهو مرتبتان : إحداها : دعاء ثناء وعبادة ، والثانية : دعاء طلب ومنشئة ، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلاء ، وكذلك لا يستل إلا بها ، فلا يقال : يا موجود ، أو يا شيء ، أو يا ذات : اغفر لي وارحمني ، بل يستل في كل مطلوب باسم =

فالألف من مبدأ الصوت ، والماء راجعة إلى مخرج الألف ، فشا كل اللفظ المعنى ، وطابقه ، لأن المسمى بهذا الاسم منه المبدأ ، وإليه العاد . والإعادة . أهون من الابتداء عند المخاطبين ، فكذلك الماء أخف وألين في اللفظ من الهمزة التي هي مبدأ الاسم . أخبرت بهذا الكلام أبو نحوه في الاسم وحروفه عن ابن قزوك رحمه الله . ذكره أبو بكر شيخنا في كتاب شرح الأسماء الحسنى له . فإن قيل : فإن ما ذكروه عن الاسم الأعظم ، وأنه لا يدعى الله به إلا أجاب ، ولا يُستل به شيئا إلا أعطاه .

قلنا: عن ذلك جوابان، أحدهما: أن هذا الاسم كان عند من كان قبلنا - إذا علمه - مصونا غير مبتذل ، معظما لا يمس به إلا طاهر ، ولا يلفظ به إلا طاهر ، ويكون الذي يعرفه عاملا بمقتضاه متألها محبها ، قد امتلأ قلبه بعظمة المسمى به لا يلتفت إلى غيره ، ولا يخاف سواه ، فلما ابتذل وتكلم به في مقروض البطالات والهزل ، ولم يعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيئته ، فلم يكن فيه من سرعة الإجابة ، وتعجيل قضاء الحاجة للداعي ما كان قبل . ألا ترى قول

== يكون مقتضيا لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم ، ومن تأمل أدعية الرسل ، ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا ، ص ١٦٤ ويقول : لإحصاء الأسماء الحسنى ، والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم ، فمن أحصى أسمائه كما ينبغي للخلق أحصى جميع العلوم ؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم ، ص ١٦٣ ويقول في شأن د من أحصاها دخل الجنة ، إنها صفة لا خير مستقل . والمعنى : له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهنا لا ينبغي أن يكون له أسماء غيرها ص ١٦٧ . وقد أبدع ابن القيم في هذا فانظر كتابه بدائع الفوائد ج ١

أيوب عليه السلام في بلائه : « قد كنت أمر بالرجلين يتنازعان ، فيذكران الله — يعني في تنازعهما ، أي تخاصمهما — فأرجع إلى بيتي ، فأكفر عنهما كراهة أن يذكر الله إلا في حق » وفي الحديث عن النبي — صلى الله عليه — وسلم : « كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » فقد لاح لك تعظيم الأنبياء له .

والجواب الثاني : أن الدعاء به إذا كان من القلب ، ولم يكن بمجرد اللسان استجيب للعبد ، غير أن الاستجابة تنقسم كما قال — عليه السلام — إما أن يُعجل له ما سأل وإما أن يُدخر له ، وذلك خير مما طلب ، وإما أن يُصرف عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير <sup>(١)</sup> ، وأما دعاء النبي — صلى الله عليه وسلم — لأمة ألا يجعل بأسهم بينهم <sup>(٢)</sup> ، فمفعلها ، فقد أعطى عوضاً لهم من ذلك : الشفاعة لهم في الآخرة ،

(١) يشير إلى الحديث : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ، ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلاً ، قالوا : إذا نكث . قال : الله أكثر ، أحمد والبرار وأبو يعلى بأسانيد جيدة ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(٢) يشير إلى حديث د سالت ر في ثلاثا . سأله ألا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسأله ألا يهلك أمتي بالسنة ، أي الجذب ، فأعطانيها ، وسأله ألا يجعل بأسهم بينهم ، فمفعلها ، مسلم وأحمد ، والاحاديث في هذا تكاد تجمع على أن التي منعها هي ألا يجعل بأسهم بينهم . أما اللتان استجيبتا ففيهما خلاف . ففي بعض الاحاديث ألا يظهر عليهم عدوا ، ولا يهلكهم بالسنين ، وفي بعضها ألا يهلكهم بفرق ، وألا يسلط عليهم عدوا ، وفي بعضها ألا يهلك أمة بما أهلك به الأمم قبلنا . وهكذا .

( م ١٤ - الروض الأثمن )



حتى توحّد الله ، فتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك ، سلّطت على قتلتي . قال : فوحّد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ، ثم ضربه بعضا في يده ، فشجّه شجّة غير كبيرة ، فقتله ، ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل بنجران على دين عبد الله بن الثامر — وكان على ماء جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكّه — ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران ، والله أعلم بذلك .

وقد قال : « أمتى هذه أمة مرحومة ، ليس عليها في الآخرة عذاب » ، عذابها في الدنيا : الزلازل والفتن<sup>(١)</sup> . خرجه أبو داود<sup>(١)</sup> ، فإذا كانت الفتن سبباً لصرف عذاب الآخرة عن الأمة ، فما خاب دعاؤه لهم . على أننى تأملت هذا الحديث ، وتأملت حديثه الآخر حين نزلت : ﴿ قُلْ : هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ [ الأنعام : ٦٥ ] . فقال : أعوذ بوجهك . فلما سمع : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكَ ﴾ قال : أعوذ بوجهك ، فلما سمع : ﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ سِيعاً ، وَيَذِقَ بَعْضُكُم بِأَسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذه أهون<sup>(٢)</sup> .

(١) ورواه أيضا الطبراني في الكبير ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في الشعب . ولكن لن تكون شفاعة إلا بعد إذن الله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يملكها . وآيات القرآن كلها تظاهر هذا المعنى ، وحديث أبي داود الذي ينفي عذاب الآخرة عن هذه الأمة حديث يخالف الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة المتفق عليها ، ولا سيما حديث الحوض الذي يقول فيه عن الذين منعوا الدنو من الحوض : فأقول : ألا سحقا ، ألا سحقا أوما في معنى هذا .

(٢) البخاري والنسائي والحميدي وابن حبان وابن جرير وابن مردويه

وسعيد بن منصور .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل بحران عن عبد الله بن التامر ، والله أعلم أى ذلك كان .

فَإِنْ هَاهُنَا — والله أعلم — أُعِيدَتْ أُمْتُهُ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، وَمَنْعَ الثَّلَاثَةِ ، حِينَ سَأَلَهَا بَعْدُ . وَقَدْ عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ فَتَهَاءِ زَمَانِنَا ، فَقَالَ : هَذَا حَسَنٌ جِدًا ، غَيْرَ أَنَا لَا نَدْرِي : أَمْ كَانَتْ مَسْأَلَتُهُ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، فَأَخْلَقْتُ بِهَذَا النَّظَرَ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا . قُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ فِي الْمُؤَطَّأِ أَنَّهُ دَعَا بِهَا فِي مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَلَا خِلَافَ أَنْ سُورَةَ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَسَلَّمَ وَأَذْعَنَ لِلْحَقِّ ، وَأَقْرَبَ بِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

### هل الشهداء أمباء في قبورهم ؟

فصل : وذكر من وجدان عبد الله في خربة من خرب بحران .  
يصدقه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ (١)  
[آل عمران : ١٦٩] الآية وما وجد في صدر هذه الآية من شهداء أحد ، وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة بن عبد المطلب — رضى الله عنه — فإنه وجد حين حفر معاوية العيين صحيحاً لم يتغير ، وأصابته الفأس أصبغته ، فدميت ، وكذلك أبو جابر عبد الله بن حرام ، وعمر بن الجحوم ، وطلحة بن عبد الله — رضى الله عنهم — استخرجته بنته عائشة من قبره حين

(١) لم يرو قصة ابن التامر غير ابن إسحاق ، ولم يخرجها أحد من أصحاب الصحيح . وفي الآية رد على ما يفترى من مثل هذه الأساطير فالآية تقول : وعند ربهم ، لا وفي قبورهم ، كما يريد السبيلي أن يفهم هو ومن يلهم معهم مذاهيبهم .

رأته في المنام ، فأمرها أن تنقله من موضعه ، فاستخرجته من موضعه بعد ثلاثين سنة لم يتغير . ذكره ابن قتيبة في المعارف . والأخبار بذلك صحيحة<sup>(١)</sup> . وقد قال - عليه السلام - « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . خرج سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ . وذكر أبو جعفر الداوودي في كتاب الناس هذا الحديث بزيادة : ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين ، وهي زيادة غريبة لم تقع لي في مسند ، غير أن الداوودي من أهل الثقة والعلم . وفي المسند من طريق أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « الأنبياء أحياء يصلون في قبورهم » . انفرد به ثابت البناني عن أنس ، وقد روى أن ثابتاً الثمس في قبره بعد ما دفن ، فلم يوجد ، فذكر ذلك لثبته . فقالت : كان يصل في قبره ، لأنني كنت أسمع إذا تهجد بالليل يقول . « اللهم اجعلني ممن يصل » .

(١) إنما هي أساطير تسكن العاطفة ، فتذهلها عن هدى الكتاب والسنة . .  
فأورد شيء من هذا ، لافي الكتاب ، ولا في السنة ، وحياة الشهداء عند ربهم حياة غيبية تؤمن بها ، ولا تكلف أنفسنا البحث عن حقيقتها ، ولا نرجم فيها بالغيب أو نهوم مع الظنون والتخيلات المجنحة بالتهويلات الخرافية ، ولا تكفر بها .  
وليست كرامة الشهداء في بقاء أجسادهم ، وإلا فقد بقيت أجساد كفرة عشرات السنين ، بل مثاتها . والصوفية هي التي تحمل وزر ما قاله السهيلي ، أما أبو جابر فقد ثبت في الصحيح قول جابر عنه : « لما قتل أبي جملت أبكي ، وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهقون ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يته ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا تبك ، أو مات بكية ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع ، وقد أسنده هو ومسلم والنسائي من طرق . وجميع الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن حياة الشهداء لم تذكر شيئاً مما ذهب إليه السهيلي .

« أصحاب الأخدود ومعناه » :

فسار إليهم ذو نواس بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل ، فخذ لهم الأخدود ، فحرق من حرق بالنار ، وقتل من قتل بالسيف ، ومثل بهم ، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ، ففى ذى نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : ( قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُعُودٌ . وَمَا يَفْعَلُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ) . البروج

فى قبره بعد الموت « (١) وفى الصحيح : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( سررت بموسى - عليه السلام - وهو يصلى فى قبره (٢) ) .

أصحاب الأخدود :

وحديث عبد الله بن التامر إنما رواه ابن إسحاق موقوفاً على محمد بن كعب القرظى عن بعض أهل نجران ، ليصل به حديث فيموت ، وهو حديث ثابت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طريق ابن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أولى أن يعتمد عليه : وهو يخالف حديث ابن إسحاق فى ألفاظ كثيرة . قال : كان رسول الله - صلى الله

(١) هذا وما قبله لا يتفق لا مع النقل الصحيح ، ولا مع العقل الصريح . إنما هو خرافات يراد بها ربط الناس بالموت ، لا بالحى القيوم ، وحم يحتاج الصحيح من الدين .

(٢) كان هذا ليلة الإسراء ، وهى من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلا فى نفس الحديث أنه لقى فى المنام

قال ابن هشام : الأَخْدُودُ : الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه : أخاديد . قال ذو الرِّمَّة — واسمه : غيلان بن عُقبة ، أحد بني عدى بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

مِنَ العَرَاقِيَةِ اللَّاتِي يُحِيلُ لَهَا بَيْنَ الْغَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ

يعنى : جدولا . وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أخدود : وجمعه أخاديد .

عليه وسلم — إذا حدث بهذا الحديث يعنى حديثاً تقدم قبل هذا الحديث يحدث بهذا الحديث الآخر . قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهنٌ (١) يَكْمُنُ له ، فقال الكاهن : انظروا الى غلاماً فهِمًا أو قال : فطناً لَقِناً ؛ فأعلمه على هذا ، فإني أخاف أن أموت ؛ فينقطع منكم هذا العلم ، ولا يكون فيكم من يملئه قال : فنظروا له غلاماً على ما وصف ، فأمروه أن يحضّر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه ، فجعل يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهبٌ في صومعة قال مَعْمَر : أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين (٢) قال : فجعل الغلامُ يسأل الراهبَ كُلَّما مر به ، فلم يزل به حتى أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، قال : فجعل الغلام يمسك عند الراهب ، ويبطئ على الكاهن ، فأرسل الكاهنُ إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرنى ، فأخبر الغلامُ الراهبَ بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك الكاهنُ : أين كنت ، قل : كنت عند أهلى ، فإذا قال

(١) فى رواية ساحر .

(٢) هذا تعبير دقيق ؛ فكل من آمن بالله وبالرسول فهو مسلم .

لك : أهلك : أين كنت ؟ فأخبرهم أنك كنت عند الكاهن ، قال : فبينما الغلام على ذلك إذ سر بجحافة من الناس كثير قد حبستهم دابة ، فقال بعضهم : إن تلك الدابة كانت أسدا ، فأخذ الغلام حجراً ، فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسلك أن تقتله ، قال : ثم رمى ، فقتل الدابة ، فقال الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلام ، ففرغ الناس ، وقالوا : لقد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد . قال : فسمع به أعمى ، فقال له : إن أمثرددت بصرى فلك كذا وكذا ، فقال له : لا أريد منك هذا ، ولكن أرايت إن رجعت إليك بصرى فأمثرومن بالذى رده ؟ قال : نعم . قال : فليعا الله ، فرد عليه بصره فأمن الأعمى ، فبلغ الملك أمرهم ، فبعث إليهم ، فأتى بهم ، فقال : لأقتل كل واحد منكم قتلة لأقتل بها صاحبه ، فأمر الراهب والرجل الذى كان أعمى ، فوضع للنشار على مفرق أحدهما فقتله ، ثم قتل الآخر بقتله أخرى ، ثم أمر بالغلام ، فقال : انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا ، فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا إلى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه منه ، جعلوا يتهافون من ذلك الجبل ، ويتردون منه ، حتى لم يبق منهم إلا الغلام ، قال : ثم رجعت فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر ، فيلقونه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، فغرق الله الذين كانوا معه ، وأنجاه ، فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلنى حتى تصابى وترمىنى ، وتقول إذا رميتنى : « باسم الله رب هذا الغلام » قال : فأمر به ، فصلب ثم رماه ، فقال : باسم الله رب هذا الغلام ، قال : فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات ، فقتل الناس : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد ، فإنما تؤمن برب هذا الغلام ، قال : فقيل للملك : أجزعت أن خالفك ثلاثة ،

فهذا العالم كلهم قد خالفوك ، قال : نخذ أخذوداً<sup>(١)</sup> ، ثم أتى فيه الخطب والنار ، ثم جمع الناس ، فقال : من رجع عن ذنبه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقبهم في ذلك الأخدود . قال : يقول الله سبحانه — (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ذَاتِ الْوُفُودِ) حتى بلغ : (العزيز الحيد) : البروج قال : فأما الغلام فإنه دُفِن . قال : فيذكر أنه أُخْرِج في زمن مُعَرِّ بْنِ الْخَطَّاب — رضى الله عنه — وأصبه على صدغه ، كما وضعها حين قُتِل . رواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن مَعْمَر ، ورواه مُسْلِم عن هَدَّابِ بْنِ خَالِدٍ عن سَحَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، ثم اتفقا عن ثابت ، عن ابن أبي ليلى عن صُهَيْبٍ غَيْرِ أَنْ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَنَّ الْأَعْمَى الَّذِي شَفَى ، كَانَ جَالِيسًا لِلْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ جَاءَهُ بَعْدَ مَا شَفَى ، فَجَلَسَ مِنَ الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ قَطَال : مَن رَدَّ عَلَيْكَ بَقَرَكَ ، قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَهَلْ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ ! قَالَ : اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكَ ، فَأَمَرَ بِالْمِنْشَارِ ، فَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، وَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ ففعل به ، مثل ذلك ، وزاد مُسْلِمٌ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ . قَالَ : فَأَتَى بِأَمْرَاقٍ لُتُنِقَى فِي النَّارِ ، وَمَعَهَا صَبِي يَرْضَعُ فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ : يَا أُمِّهِ لَا تَجْزَعِي ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ الْغَلَامَ الرَضِيعَ كَانَ مِنْ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ<sup>(٢)</sup> .

(١) خد : شق ، والأخدود : شق في الأرض مستطيل غائص . جمعه : أخاديد وقد شرحه ابن هشام .

(٢) ورواه أحمد أيضا . وقد قال الحافظ المزي عن سياق القصة : يحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي ، فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى ، وقد ذكر السدي : كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق ، وخد بالشام ، وخد باليمن ، =

« مصير عبد الله بن الثامر » :

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس ، عبد الله بن الثامر  
رأسهم وإمامهم

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم  
أنه حدث : أن رجلاً من أهل بجران كان في زمان عمر بن الخطاب — رضى الله  
عنه — حفر خربة من خرب بجران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن الثامر  
تحت دقن منها قاعداً ، واضعاً يده على خربة في رأسه ، ممسكاً عليها بيده ،  
فإذا أخرت يده عنها تنبعث دماً ، وإذا أرسلت يده ردها عليها ، فأمسكت  
دمها ، وفي يده خاتم مكتوب فيه : « ربى الله » فكتب فيه إلى عمر بن  
الخطاب فيخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضى الله عنه : أن أقرؤوه على حاله  
ورددوا عليه الدفن الذي كان عليه ، ففعلوا .

### ( حديث الحبشة (١) )

وذكر فيه دوساً ذا ثعلبان الذي أتى قيصر . ودوس : هو ابن ثبّع الذي  
قتله أخوه ، قاله ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام .

== رواه ابن أبي حاتم ، وعن مقاتل : إنها واحدة بجران باليمن ، والأخرى  
بالشام ، والأخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التي بالشام فهو أنطانيوس الرومى ،  
وأما التي بفارس فهو بختنصر ، وأما التي بأرض العرب ، فهو يوسف ذو نواس ،  
فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآناً ، وأنزل في التي كانت بجران

(١) الحبش عند بعض المؤرخين الأوربيين هم سكان حبشت في البرية  
الجنوبية ، وهم فرع من شعب قديم كان يسكن جزيرة العرب اسمه : بوين ، وهو ==



وذكر فيه قيصر وكتابه للنجاشي . وقيصر اسم علم لكل من ولى الروم  
وتفسيره بلسانهم : البقير الذى يَقْرَبُ بَطْنُ أُمِّهِ عَنْهُ (١) ، وكان أول من تسمى به  
بَقِيرًا ، فلما ملك وعُرف به ، تسمى به كل من ملك بعده . قاله المسمودي .  
وإنما كتب بذلك إلى النجاشي ؛ لأنه على دينه ، وكان أقرب إلى اليمن منه ،  
وذكر غير ابن إسحاق أن ذا نُوَاس أدخل الحبشة صنعاء اليمن ، حين رأى أن  
لا قِبَلَ له بهم ، بعد أن استتَفَرَ جَمِيعَ الْمَقَاوِلِ ، ليكونوا معه بدا واحدة عليهم ،  
فأبوا إلا أن يحمي كل واحد منهم حَوَازَتَهُ على حدته ، ففرج إليهم ومعه  
مفاتيح خزائنه وأمواله ، على أن يسألوه ومن معه ، ولا يقتلوا أحدا فكتبوا  
إلى النجاشي بذلك ، فأمرهم أن يَقْبَلُوا ذلك منهم ، فدخلوا صنعاء ودفع إليهم  
المفاتيح ، وأمرهم أن يَقْبِضُوا ما فى بلاده من خزائن أمواله ، ثم كتب هو إلى  
كل موضع من أرضه : أن أَقْتُلُوا كل ثور أسود ، فقتل أكثر الحبشة ، فلما بلغ

== شعب لا يعرف من أمره شيء يذكر . ويرى هؤلاء أن الحبشة فى الأصل هى  
أرضون فى جنوب الجزيرة على الساحل فى شرق حضرموت ، منها هاجر أهل  
حبشة على رأيهم إلى إفريقيا ، حتى أطلقت كلمة حبشة على الأرض التى أطلق  
عليها اسم أثيوبية : وأثيوبية عند اليونان : الوجه المحترق ، أى أطلقت على البلاد  
الواقعة جنوب مصر ، وعلى سواحل إفريقيا الواقعة على البحر الأحمر والمحيط  
الهندي ، وأطلقت على العربية الجنوبية وهى تقابل كلمة كوش فى التوراة .  
ص ١٥٠ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد على .

(١) فى المروج د بقير ، بدلا من بقير . ثم يفسرها بقوله : « أى شق عنه  
وذلك أن أمه ماتت ، وهى حامل ، فشق بطنها ، فكان هذا الملك يفتخر فى  
وقته بأن النساء لم تلده ، وكذلك من حدث بعده » ج ١ ص ٣٠٩ ويطلق على هذا  
النوع من الولادة حتى الآن القيصرية .

ذلك النجاشي وجه جيشا إلى أبرهة ، وعاليهم أرياط وأمره أن يقتل  
ذائواس ، ويحرب ثلث بلاده ، ويقتل ثلث الرجال ، ويسبي ثلث النساء والفرية  
فعمل ذلك أبرهة . وأبرهة بالحشة : هو الأبيض الوجه ، وفي هذا قوة لقول  
من قال : إن أبرهة هذا هو أبرهة بن الصباح الحميري ! وليس بأبي يكسوم  
الحبشي ، وإن الحشة كانوا قد أمروا أبرهة بن الصباح <sup>(١)</sup> على اليمن ، وهذا  
القول ذكره ابن سلام في تفسيره ، واقتحم ذوائواس البحر ، فهلك وقام بأمره  
من بعده زوجة ، واسمه : علس بن الحارث أخو سبيع <sup>(٢)</sup> بن الحارث ،  
والجدة : حسن الصوت ، يقال : إنه أول من أظهر النساء باليمن ففسى به ،  
وجدة أيضا : مفازة باليمن ، زعم البكري أن ذا جدة إليها ينسب ، فخارب  
الحشة بعد ذي نواس فكسروا جنده ، وغلبوه على أمره ، ففر إلى البحر كما  
فل ذو نواس ، فهلك فيه ، وذكروا سبب منازعة أبرهة لأرياط ، وأن  
ذلك إنما كان ، لأن أبرهة بلغ النجاشي أنه استبد بنفسه ، ولم يرسل إليه من  
جباية اليمن شيئا ، فوجه أرياطا إلى خاهه ، فعند ذلك دعا أبرهة إلى المبارزة  
— كما ذكر ابن إسحاق — وذكر الطبري أن عتودة الغلام <sup>(٣)</sup> الذي قتل

(١) أبرهة بن الصباح بن لبيعة بن شيبه بن مدثر . وكان يلقب بذي المنار  
ابن الصعب ، والا كثرون على أنه أبو يكسوم الحبشي . واسم النجاشي الذي غزا  
الحشة الإعميدا ، وكان وثنيا ، ولهذا يرجح أن غزوه للحشة كان لأسباب  
اقتصادية لا دينية ، ويقال إن الغزو كان سنة ٣٤٥ بعد الميلاد ص ١٤٩ تاريخ  
العرب لجواد علي .

(٢) في القاموس : علس بن يشرح — بفتح الياء والراء — ابن الحارث ،  
وفي القاموس أيضا ما ذكر عنه . (٣) ص ١٢٩ ط ٢ الطبري

## أمر دوس ذى ثعلبان ، وابتداء ملك الحبشة

وذكر أرباط المستولى على اليمن

« دوس يستنصر بقيصر » :

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجلٌ من سبأ ، يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له ، فسلك الرملَ فأعجزهم ، قضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصرَ ملكَ الروم ، فاستنصره على ذى نواس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له . بَعُدْتُ بلادُك منَّا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .

أرباطاً . والعنودة : الشدة . وقد قيل في اسمه أَرْبَجْدَةُ<sup>(١)</sup> . قال له أبرهة : احكم على ، قال : أحكم : أن لا تزف امرأة إلى بعليها ، حتى أكون أنا الذى أبدأ بها قبله ، ففعل ذلك أبرهة ، وغَبر العبدُ زماناً يفعل ذلك ، فلما اشتد الغيظُ بأهل اليمن ، قتلوا عَنودَةَ غيلةً ، فقال لهم الملك : قد أتى لكم بأهل اليمن أن تفعلوا فعل الأحرار ، وأن تغضبوا لِحرِّمِكُمْ ، ولو علمت أن هذا العبد يسألني هذا الذى سأل ما حكمتُهُ ، ولكن والله لا يؤخذ منكم فيه دية ، ولا تُطلبون بذَّحَلٍ<sup>(٢)</sup> ، وحينما وقع اسم أرباط في رواية يونس ، لم يسمه بهذا الاسم ، إنما سماه رَوَزَنَةً أو نحو هذا .

(١) في الطبرى أرنجدة ، وهو في رواية هشام بن محمد .

(٢) الحقد والثأر وبسكون الحاء فيجمع على ذحول ، وبفتحتها فيجمع على أذحال .

وذكر الطبري أن سيف بن ذي يزن لما فعل ذونواس بالحبشة ما فعل ،  
ثم ظفروا به بمث عظيمهم<sup>(١)</sup> إلى أبي مرة سيف بن ذي يزن ، فأنزع  
منه ريحانة بنت علقمة بن مالك ، وكانت قد ولدت له معدى كرب . فلما  
أبرهه . وأولدها مسروق بن أبرهه ، وعند ذلك توجه سيف إلى كسرى  
أنو شروان يطلب منه الغوث على الحبشة ، فوعده بذلك وأقام عنده سنين ،  
ثم مات وخلفه ابنه معدى كرب في طلب النار ، فأدخل على كسرى ، فقال  
له : من أنت ؟ فقال : رجل يطلب إرث أبيه ، وهو وعد الملك الذي وعد  
به ، فسأل عنه كسرى : أهو من بيت مملكة أم لا ؟ فأخبر أنه من بيت ملك  
فوجه معه وهرز الفارس في سبعة آلاف وخمسة من الفرس ، وقال ابن  
إسحاق : في ثمانمائة غرق منهم مائتان ، وسلم ستائة ، والقول الأول قول ابن  
قتيبة وهو أشبه بالصواب ، إذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة ، وإن كان قد جمع  
إليهم من العرب — كما ذكر ابن إسحاق — ما جمع . ثم إن معدى كرب  
ابن سيف لما قتل الحبشة وملك هو وهرز اليمن أقام في ذلك نحو أربع سنين .  
ثم قتلت عبيد له ، كان قد اتخذهم من أولئك الحبشة ، خرج بهم إلى الصيد  
فزرّ قوه<sup>(٢)</sup> بحراهم ، ثم هربوا فأتبعوا فقتلوا . وتفرق أمر اليمن بعده  
إلى مخالف عليها مقاول كلوك الطوائف لا يدين بعضهم لبعض إلا ما كان  
من صنماء ، وكون الأبناء<sup>(٣)</sup> فيها ، حتى جاء الإسلام .

(١) ص ١٣٦ > ٢ الطبري . واسم العظيم : أبرهه فهو الذي أنزع امرأة  
سيف بن ذي يزن الذي كان يكنى بأبي مرة . (٢) طعنوه .

(٣) المخالف : جمع خلاف وهو الكورة . بضم الكاف . المدينة أو الصقع وهو =

« هزيمة ذى نواس وانتحاره » :

فقدم دَوْسٌ عَلَى النَّجَاشِيِّ بِكِتَابٍ قِصْرٍ ، فَبَعَثَ مَعَهُ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ  
الْحَبَشَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يَقَالَ لَهُ : أَرِيَاطُ — وَمَعَهُ فِي جَنْدِهِ أَبْرَهَةَ  
الْأَشْرَمُ — فَرَكِبَ أَرِيَاطُ الْبَحْرَ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحِلِ الْيَمَنِ ، وَمَعَهُ دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبَانٍ  
وَسَارَ إِلَيْهِ ذُو نُوَّاسٍ فِي حِمِيرٍ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قِبَاثِلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا انْهَزَمَ  
ذُو نُوَّاسٍ وَأَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَّاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ وَيَقُومُهُ ، وَجَّهَ فَرَسَهُ فِي  
الْبَحْرِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ نَخَاضَ بِهِ صَحْحَضَاحُ الْبَحْرِ ، حَتَّى أَفْضَى بِهِ إِلَى عَمْرِهِ ،  
فَادْخَلَهُ فِيهِ ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَدَخَلَ أَرِيَاطُ الْيَمَنِ ، فَلَسَّهَا .

فصل : واستشهد ابن هشام في هذا الخبر على الأخذود ببيت ذى الرمة ،  
وهو : غَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بَهْمِشٍ بِضَمِّ الْبَاءِ وَالشَّيْنِ ، وَسَمَّى ذَا الرُّمَّةَ بَيْتَ قَالَهُ  
فِي الْوَتْدِ : أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ (١) . وَقِيلَ إِنَّ مِئَةَ سَمْتِهِ بِذَلِكَ ، وَكَانَ

== مَا يَتَّبِعُ الْخَافِظَةَ فِي مِصْرَ ، وَهِيَ مُضَافَةٌ إِلَى أَسْمَاءِ الْقِبَاثِلِ الَّتِي يَكُونُهَا ، وَغَيْرِ  
ذَلِكَ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْمَرَاصِدِ أَسْمَاءُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مِنْهَا . هَذَا وَيَقُولُهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ  
فِي كِتَابِ أَسْمَاءِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ : « وَكُلُّ بَنِي صَعْصَعَةَ إِلَّا عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ مِنْ  
الْأَبْنَاءِ ، وَهُمْ : وَائِلَةُ وَمَازِنُ وَسُلُوى ، ص ٣٣٦ ج ٤ خزانة الأدب للبغدادى  
وَالْأَبْنَاءُ قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ سَكَنُوا الْيَمَنِ .

( ١ ) الرمة بضم الراء وتشديد الميم وفتحها وقد تكسر الراء : قطعة من  
الجبل بالية . وقد ورد قوله في اللسان ، وفي القاموس : « بهمش كزير جد  
ذى الرمة ، وفي سبط اللآلى « نيس ، وفي الأغاني نيس انظر ص ٨٢ سبط اللآلى  
وفي السبط تبدأ الآيات بقوله :

لم يبق غير مثل ركود      وغير مرصوح التفاسر مودود

وقوله في اللسان هكذا :

==

قد قال لها : أصلي لي هذا الدلو ، فقالت له : إني خرقاء ، فولي وهي على عنقه  
يرمئها ، فنادته : ياذا الرمة إن كنت خرقاء فإن لي أمة صناعاً ؛ فلذلك سماها  
بخرقاء (١) ، كما سمته بذى الرمة .

فصل : وقوله : نخاض تخضاح البحر إلى غمره . الصخضاح من الماء الذي  
يظهر منه القعر ، وكان أصله من الضح وهو حر الشمس ، كان الشمس تدخله لقلته ،  
فقلبت فيه إحدى الحاءين ضادا ، كما قالوا في ثرة ثرثارة ، وفي تمل تمل (٢)

= لم يبق منها أبد الأبد غير ثلاث مائلات سود  
وغير مشجوج القفا مولود فيه بقايا رمة التقليد

يعنى ما بقى في رأس الود من رمة الطنب المعقود فيه . والشطرة الأولى  
تروى هكذا : وغير موضوع القفا موتود ، ومية حييته هي بنت مقاتل بن طلبة  
ابن قيس ، أو بنت عاصم بن طلبة بن قيس ، الوفيات السط .

(١) في القاموس : خرقاء : امرأة سوداء كانت تقم مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنها ، وامرأة من بنى البكاء شيب بها ذوالرمة ، والخرقاء .  
الحقاء ، ومن لا تحسن الصنعة والعمل والتصرف في الأمور . والصناع : الحاذقة  
الماهرة ، ويقول ابن قتيبة عن الخرقاء إنها التي لا تعمل شيئا بيدها لكرامتها على  
أهلها ، وقيل في سبب تلقية بذى الرمة أنه كان يتفرع ، وهو غلام ، فجاءته أمه  
بمن كتب له كتابا ، وعلقت عليه بزمة من جبل ، ويزعم المرتضى في أماليه أنه  
كان من أهل العدل ، أى : المعتزلة انظر ص ٧٤ ج ١ خزنة الادب للبغدادى  
ص ١٤ ج ١ أمالي المرتضى طبع السعادة .

(٢) ثر البائل ثرا وثرورا : غزر وكثر ، وثر الرجل : كثر كلامه وتشدد ،  
فهو ثار وثر . والثرثار : الذى يكثر الكلام في تكلف وخروج عن الجذ . ملك  
منه ملالا من باب تعب وملالة : ستمت وضجرت وتمل : قلب من الضجر .

« ما قيل من شعر في دوس » :

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ماساق إليهم دوس من أمر الحبشة

« لا كد دوس ولا كأعلاق رَحْلِهِ »

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم . وقال ذو جَدَن الحميري :

هَوْنَكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَنَا لَا تَهْلِكُكَ أَسْفَا فِي إِثْرٍ مَنْ مَاتَنَا

أَبْعَدَ بَيْنُنَا لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلَحِينَ بَيْنِي النَّاسُ أَيْيَاتَنَا

وهو قول الكوفيين من النحويين ، ولست أعرف أصلاً يدفعه ،

ولا دليلاً يردّه ، ويقال له أيضاً : الرَّقْرَقُ وَالضُّنْهُلُ (١) ، وقد يُستعار في غير

الماء ، كقول النبي — صلى الله عليه وسلم — في عمه أبي طالب حين سُئِلَ عنه ،

فقال : « هو في ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ ، وَلَوْلَا مَكَانِي لَكُنَّا فِي الظُّمْطَامِ »

وفي البخاري : وجدته في غَمْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى الضَّحْضَاحِ ، وَالتَّمْرُ هُوَ

الظُّمْطَامُ ، وَأَمَّا قَوْلُ ذِي جَدَنَ :

هَوْنَكَ لَنْ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَنَا

وهكذا روى هذا التقسيم ناقصاً قاله البرقي ، وقد روى عن ابن إسحاق من

غير رواية ابن هشام : هُوَ نَكَمًا لَنْ يَرُدَّ . قال . وهو من باب قول العرب للواحد :

أَفْعَلًا ، وهو كثير في القرآن والكلام .

( ١ ) الضُّنْهُلُ أَوْ الضُّنْهُلُ : الماء القليل واللبن المجمع ، والضَّحْضَاحُ : الماء

اليسير ، والظُّمْطَامُ : وسط البحر . أقول : ولن يستطيع الإنسان والجن والملائكة

إخراج واحد من النار إلا بأمر الله فيجب علينا أن يكون إيماننا بهذه الحقيقة

متأزلاً لنا ونحن نقرأ حديث البخاري

وفيه :

أَبْعَدَ بَيْنُونٍ لَاعَيْنَ وَلَا أُنْزَ وبعد سَلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ بُيُوتًا (١)  
فَبَيْنُونٌ وَسَلْحِينَ مَدِينَتَانِ خَرَّبَهُمَا أُرْيَاطُ كَمَا ذَكَرَ . قَالَ الْبَكْرِيُّ  
فِي كِتَابِ « مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ » : سَمِيَتْ بَيْنُونٌ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ عُمَانَ  
وَالْبَحْرَيْنِ ، فَهِيَ إِذَا عَلَى قَوْلِهِ : فَعُلُونِ مِنَ التَّيْنِ ، وَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ ، وَقِيَاسُ  
النَّحْوِيِّينَ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ إِذَا كَانَ فِي النَّوْنِ لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ الْيَاءَ  
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، كَقَوْلِهِمْ « فَبَيْنُونٌ » (٢) وَفَلَسْطِينِ أَلَا تَرَى كَيْفَ قَالَ فِي آخِرِ  
الْبَيْتِ : وَبَعْدَ سَلْحِينَ ، فَكَذَلِكَ كَانَ الْقِيَاسُ ، أَنْ يَقُولَ عَلَى هَذَا : أَبْعَدَ بَيْنَيْنِ ،  
وَعَلَى مَذْهَبٍ مِنْ جَمْعِهِ مِنَ الْعَرَبِ بِالْوَاوِ فِي الرَّفْعِ ، وَبِالْيَاءِ فِي الْخَفْضِ ، وَالنَّصَبِ .  
يَقُولُ أَيْضًا : أَبْعَدَ بَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ لِلْعَرَبِ فِيهِ مَذْهَبٌ ثَالِثٌ (٣) فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ

(١) يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ إِلَى عُلُقَمَةَ بْنِ شَرَاهِيلَ مَعَ اخْتِلَافِ  
بَسْرِ فِي أَوَّلِ شَطْرَةٍ . فِي الْلسَانِ ، هَوْنُكَمَا ، لَا تَهْلُكَا ، وَفِي غَيْرِهِ دَاخِلَتْ  
مَا مَرَدَّ الْخَ ، وَفِي الْبُلْدَانِ لِلْهَمْدَانِ « وَبَعْدَ سَلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ بُيُوتًا » وَفِي مُعْجَمِ  
الْبَكْرِيِّ تَحْتَ مَا دَعَاهَا أَنْ يَبْنُونَ سَمِيَتْ بِأَسْمِ بَيْنُونِ بْنِ مَيْنَافِ بْنِ مُشَرَّحِ بْنِ  
ابْنِ نَيْكَفِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهَا عَلَى وَزْنِ فَعْلُولِ .

(٢) قَنَسَرِينَ : مَدِينَةٌ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ حَلَبٍ مَرَحَلَةٌ ، وَحِينَ غَلَبَ الرُّومُ سَنَةَ ٣٥١  
خَافَ أَهْلُ قَنَسَرِينَ ، وَجَلُّوا عَنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى خَانَ قَنْزَلِ الْقَوَافِلِ وَمَرَاصِدَةٍ .

(٣) فِي الْلسَانِ عَنْ سَيْلَحُونِ : مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْإِعْرَابَ فِي النَّوْنِ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَجْعَلُهَا فِي الْمِيمِ ، وَالْعَامَّةُ يَقُولُ : سَالِحُونَ . الْبَيْتُ : سَلْحِينَ : مَوْضِعٌ :  
يُقَالُ : هَذِهِ سَلْحُونَ ، وَهَذِهِ سَلْحِينَ « بَضْمُ النَّوْنِ » . . . وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ  
هَذِهِ سَلْحُونَ مَفْتُوحَةُ النَّوْنِ ، كَجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ فِي الْإِعْرَابِ ، وَرَأَيْتُ =  
(م ١٥ - الرُّوضُ الْأَنْفُ)



من التَّيْنِ، إنما هو فَيَعْمُولُ، والواو زائدة من أَبْنٍ بِالْمَكَانِ، وَبَيْنَ إِذَا أَقَامَ فِيهِ، لكنه لا ينصرف للتعريف والتأنيث، غير أن أبا سعيد السيرافي ذكر وجهًا ثالثًا للعرب في تسمية الاسم بالجمع المسلم، فأجاز أن يكون الإعراب في النون، وثبتت الواو، وقال في زَيْتُونٍ: إنه فَعْلُون من الزَّيْتِ، وأجاز أبو الفتح بن جني أن يكون الزيتون فَيَعْمُولًا من الزَّيْتِ، ولكن من قولهم زَتَنَ المكان إذا أُنبت الزَّيْتُونُ، فإن صحت هذه الحكاية عن العرب، وإلَّا فالظاهر أنه من الزَّيْتِ، وأنه فَعْلُون، وقد كثُر هذا في كلام الناس غير أنه ليس في كلام العرب القدماء، ففي المعروفين من أسماء الناس: سُحْنُونُ وَعَبْدُونُ قال الشاعر - وهو ابن المعتز:

سَقَى الْجَزِيرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ      وَدَيْرُ عَبْدِوْنَ هَطَّالٌ مِنَ الْمَطْرِ  
وَدَيْرُ عَبْدِوْنَ مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ، وكذلك دَيْرُ فَيَنْوْنَ غير أن فيهمون يحتمل أن يكون فَيَعْمُولًا، فلا يكون من هذا الباب، كما قلنا في بَيِّنُونُ<sup>(١)</sup>، وهو الأظهر.

== سلحين، وكذلك: هذه قنسرون، ورأيت قنسرين، ويذهب الحمداني أن الذي بنى سلحين هم جن سليمان، وورد في النصوص القديمة أنه حصن ومقام للملك مأرب، ويقال إن موضعه هو حرم بلقيس انظر ص ١٤٨ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام.

(١) في اللسان في مادة زيتون وهو مثل: فيعون من القاع، كذلك الزيتون: شجر الزيت وهو الدهن، وأرض كثيرة الزيتون على هذا فيقول مادة على حياها، والأكثر فعْلُون من الزيت. دِير عبدون كما في معجم البكري - بالعراق بظاهر المطيرة في ثمر وبساتين، وفي المرصد أنه ينسب إلى عبدون أخى صاعد بن، بخلد؛ لأنه كان كثير الإلمام به، ودير عبدون أيضا قرب جزيرة ابن عمر =

بَيْنُونِ وَسَلْحِيْنِ وَغُمْدَانِ : من حصون اليمين التي هدمها أرباط ، ولم يكن في الناس مثلاً . وقال ذو جَدَنٍ أَيْضاً :

دعني — لا أبالك — لن تطيق لحاك الله ! قد أنزفت ربي  
لذي عَزَفِ القيان إذا انتشينا وإذا نسق من الطمر الرحيق  
وشرب الطمر ليس على عارا إذا لم يشكني فيها رفيق  
فإن الموت لا يتهام ناه ولو شرب الشفاء مع الشوق  
ولا مذهب في أسطوان ينطاح جذره بيض الأنوق  
وغمدان الذي حدثت عنه بنوه مسكا في رأس نيق  
بمنهمة ، وأسفله جرون وحر الموحل اللقي الزليق  
مصابيح السليط تلوح فيه إذا يمني كتوماض البروق  
ونخلته التي غرست إليه يكاد البسر يهضر بالعدوق  
فأصبح بعد جدته رمادا ، وغير حسنه هب الحريق  
وأسلم ذو نواس مستسكينا وحذر قومه ضحك المضيّق

وأما حَزُونٌ وهو دود يكون بالعشب ، وأكثر ما يكون في الرمث — فليس من باب فلسطين وقُدْسَين ، ولكن النون فيه أصلية ، كزَرْجُون (١) ، ولذلك أدخله أبو عبيد في باب فَعُلُون ، وكذلك فعل صاحب كتاب

== وبينهما دجلة ، ودير فنيون هو : فَنُيُون في معجم الكرى والمرصد ومعجم ياقوت . وفي المسالك للعمري : فانيون ، وهو بسر من رأى . وكل كان لهذه الأديار من خطر على خلق المسلمين ودينهم .  
(١) الرمث : مرعى للابل من الحمض وفتح فسكون ، والزَرْجُون : الخمر .

العين أدخله في باب الرُّبَاعِي ، فدل على أن النون عنده فيه أصلية وأنه فَعْلُول بلامين .

وقولُ ذى جَدَن : وبعد سَلَحِين يقطع على أن يَبْنُون ؛ فَيَعْمَل على كل حال ؛ لأن الذى ذكره السيرافى من المذهب الثالث إن صَحَّ ، فإنما هي لغة أخرى غير لغة ذى جَدَن (١) الحميرى ، إذ لو كان من لفته ، لقال : سَلُحُون ، وأعرب النون مع بقاء الواو ، فلما لم يفعل علمنا أن المعتقد عندهم فى يَبْنُون : زيادة الياء ، وأن النونين أصليتان كما تقدم . وقوله :

دعيني — لا أبالك — لن تطيق

أى : لن تطيق صَرَفِي بالعدل عن شَأْنِي ، وحذف النون من تطبيق للنصب أو للجزم على لغة من جَزَم بَلَنُ إن كان ذلك من لفته ، والياء التى بعد القاف : اسم مضمَر فى قول سيبويه ، وحرف علامة تأنيث فى قول الأخفش ، وللحجة لهما ، وعليهما موضع غير هذا . وقوله :

قد أنزفت ريقى

أى : أ كثرت على من العذل حتى أُنْبَسَتْ ريقى فى فمى ، وقلة الريق من الحَصَرِ ، وكثرته من قوة النَّفَسِ ، وثبات الجأش قال الراجز :

إني إذا زببت الأَشْدَاقُ

وكثرت الأَجَاجُ والْتِلاَقُ

(١) لقب بهذا الحسن صوته ، والجدن : الصوت بلقمتهم ، ويقال : إنه أول من تغنى باليمن ، واسم سيفه : ذو الكف .

وقال ابن الذئبة الثقفي في ذلك — قال ابن هشام : الذئبة أمه ، واسمه :  
ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي .

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ مَفَرٍّ مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكِبَرُ  
لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مُحَرَّةٌ لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ وَزَرٍ  
أَبْعَدَ قَبَائِلَ مِنْ حَيْرٍ أُيِدُوا صَبَاحًا بِذَاتِ الْعَبَرِ  
بِأَلْفِ أَلْفٍ وَحَرَّابَةٍ كَقَتْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلِ الْمَطَرِ  
يُعْصِمُ صِيَاهُ الْمُقْرَبَاتِ وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّقَرِ  
سَعَالِي مِثْلَ عَدِيدِ التَّرَا بَ تَيْبَسَ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرِ

تَبَّتِ الْجَنَانُ مِرْجَمٌ وَدَاقُ (١)

زَبَّتِ الْأَشْدَاقُ : من الزَّيْبَتَيْنِ (٢) ، وهو ما ينمقد من الرِّيقِ في جانبي  
القم عند كثرة الكلام ، وقوله : ودَاقُ : أي يسيل كالودق (٣) . يريد : سيلان

(١) في اللسان : إلى إذا ما زبب الأشدق ، وكثر الضَّجَّاجُ وَالْفَلَّاقُ الخ  
ثم يشرحه اللسان ، أي دان من العدو ، ودق : بفتح الدال ، أي دنا والتزبب :  
التزيد في الكلام ، ومرجم : كمنبر : شديد كأنه يرجم عدوه . والفلاق :  
شدة الصوت واضطرابه ، واللجاجة : الخصومة .

(٢) في اللسان : والزيب : اجتماع الريق في الصماغين ، والزيبتان : زبدتان  
في شدى الإنسان إذا أكثر الكلام ، وقد زبب شدهاه : اجتمع الريق في  
صامغيهما ، واسم ذلك الريق : الزيبتان ، وزبب فم الرجل : إذا رأيت له  
زيبتين في جنبي فيه عند ملتقى شفثيه بما يلي اللسان يعنى ريقا يابساً ،

(٣) المطر .

الريق ، وكثرة القول ، كما قال أبو الخش في ابنه : كان أشدق خرطماً نياً (١) إذا تكلم سال لعابه . وقوله : ولو شرب الشفاء مع النشوق .

أى : لو شرب كل دواء يُستشفى به ، وتَنَشَّق كل نشوقٍ يُجعل في الأنف للتداوى به ، مانهى ذلك للموت عنه .

وقوله : ولا مُتَرَهَّبٌ يجوز أن يكون رفعه عطفاً على ناهٍ ، أى : لا يرد الموت ناهٍ ، ولا مُتَرَهَّبٌ . أى : دُعَاء مُتَرَهَّبٌ يدعو لك ، ويجوز أن يكون مترهَّبٌ رفقا على معنى : ولا ينجو منه مُتَرَهَّبٌ . كما قال : تالله يبقى على الأيام ذوحيد (٢) . البيت . والأسطوان : أفعوال . النون أصلية ، لأن جمعه أساطين ، وليس في الكلام أفاعين . وقوله :

يناطح جُدْرَه بَيْضُ الْأُنُوقِ

جُدْرَه : جمع جدار ، وهو مخفف من جُدُورٍ ، وفي التنزيل (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) تعيد بضم الجيم ، والتجدرُ أيضا بفتح الجيم : الحائطُ ، ولكن الرواية في الكتاب هكذا كما ذكرنا . والأنوق : الأتى من الرِّخَم (٣) ! يقال في الثقل : أعز من بيضٍ

(١) أشدق : بليغ ، والخرطمانى : الكبير الأنف .

ملحوظة : لاكدوس ولا كأعلاق رحله . الأعلاق : جمع علق وبكسر العين . : النفيس من الشيء . والجراب ، ويفتح أيضا . يعنى : أنه لا يوجد كدوس ولا مثل ماحله من الخير الوفير إلى الحبشة .

(٢) بقيته : بِشَمْعٍ خَيْرٌ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسُ . وهو لما لك بن خالد الخناعى

(٣) الرخم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون ممتع بسواد ، له منقار طويل قليل التقوس ، رمادى اللون إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق .

الأنوق ، إذا أراد مالا يوجد ؛ لأنها ببيض حيث لا يدرك ببيضها من شواقي الجبال . هذا قول المبرد في الكامل ، ولا يوافق عليه ؛ فقد قال الخليل : الأنوق : الذكر من الرّخم ، وهذا أشبه بالمعنى ؛ لأن الذكر لا يبيض ، فمن أراد ببيض الأنوق ، فقد أراد الحال ، كمن أراد : الأبلق العقوق (١) وقد قال القائل في الأمالي : الأنوق يقع على الذكر والأنثى من الرّخم .

وقوله : وعُمدان الذي حدثت عنه : هو الحصن الذي كان ليهوذا بن على ملك اليمامة ، وسيأتي طرف من ذكره . ومُسكا : مُرَقَّعا من قوله : سمك السماء ، والنتيق : أعلى الجبل . وقوله : بمنهمة هو موضع الرهبان . والراهب يقال له : النهامي ويقال للتجار أيضا : نهامي ، فتكون المنهمة أيضا على هذا موضع تجر (٢) .

وقوله : وأسفله جرون . جمع جرن ، وهو النقيير (٣) من جرن الثوب : إذا

(١) هو مثل لما لا يمكن أن يكون ، لأن الأبلق من ذكور الخيل ، أو الفحل الذي جاءت أولاده بلقا . العقوق من البهائم : الحامل . والأبلق طبعاً لا يحمل : لأن أبلق من صفات الذكور ، ولهذا تقول كل فتى ببيض الأنوق ، والأبلق العقوق . انظر اللسان . مادة : أتق وبلق وعق ، والأمالي للقائل ج ١ ص ١٢٨ ط ٢ والسيط ص ٣٧٠ .

(٢) في القاموس : النهام والنهامي منسوباً لمثلثين : الحداد والتجار ، والمنهمة : موضع التجارة والنهامي بالكسر : صاحب الدبر وتضم ، وفي اللسان : النهامي بكسر النون وفتحها : الحداد والتجار والراهب

(٣) في القاموس : الجرن بالضم : حجر منقور يتوضأ منه ،

لان [وانسحق] . ورواية أبي الوليد الوقيشي : جُروب بالباء . وكذلك ذكره الطبري بالباء أيضا . وفي حاشية كتاب الوقيشي : الجروب : حجارة سود . كذا نقل أبو بحر عنه في نسخة كتابه ، فإن صح هذا في اللغة وإلا فالجروب : جمع جريب على حذف الياء من جريب ، فقد يجمع الاسم على حذف الزوائد ، كما جمعوا صاحباً على أصحاب . وقالوا : طويّ وأطواء وغير ذلك . والجريب والجرية : للزرعة (١) .

وقوله : وحرّ الموّجل بفتح الحاء ، وهو القياس لأنه من وَحَلَ يَوْحَلُ . ولو كان الفعل منه وَحَلَ على مثل وَعَدَ (٢) ، لكان القياسُ في الموّجل الكسر لا غير ، وقد ذكر القتيبي في اللغتين : الكسر والفتح ، والأصل ما قدمناه .

وقوله : وحرّ بضم الحاء ، وهو خالص كل شيء ، وفي كتاب أبي بحر عن الوقيشي : وحرّ الموّجل بفتح الحاء ، والجيم من الموّجل مفتوحة ، وفسر الموّجل ، قال : حجارة مُلسّ لينة ، والذي أذهب إليه أن الموّجل ههنا واحد المواجهل ، وهي مناهل الماء ، وفتحت الجيم ، لأن الأصل : مأجل (٣) كذلك قال أبو عبيد : هي المأجل ، وواحدتها : مأجل . وفي آثار المدوّنة سُئل مالك

(١) الجريب : مكيال قدر أربعة أقدرة ، جمعه : أجربة وجربان ومعناه أيضا : والوادي ، والطوى : البئر .

(٢) يعنى مكسور العين محذوف اللغاء في المضارع وفي وجل لغات : يوجل ويأجل وييجل وكلها بفتح الجيم ، وفي الأخيرة بكسر الياء معها .  
(٣) في القاموس : موّجل على مثال موعد : حفرة يستنقع فيها الماء وفي مادة أجل : ويكفّعيد ومعظم مستنقع الماء ، وفي اللسان : والموّجل بالفتح المصدر

وقال عمرو بن معدى كَرِبَ الرُّيْدَى في شيء كان بينه وبين قيس بن  
مكشوح المرادى ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكر حِمِرَ وعِزَّها ، ومازال من  
مُلْكها عنها :

أَتُوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُغَيْنِ      بأفضل عِيشَةٍ ، أو ذُو نُؤاسِ  
وَكَأَنَّكَ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ      وَمُلكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِ  
قَدِيمٍ عَهْدِهِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ      عَظِيمٍ قَاهِرِ الْجَبُوتِ قَاسِ  
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا ، وَأَمْسَى      يُحَوَّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسِ

— رحمه الله — عن مَوَاجِلٍ مُرَقَّةٍ ، بمعنى : المناهِلَ ، فلو كانت الواو في الكلمة  
أصلاً لقليل في الواحد : مَوَجَلٍ مثل موضع ، إلا أن يراد به معنى الوَجَلِ ، فيكون  
الماضي من الفعل مكسور الجيم والمستقبل مفتوحا ، فيفتح الموجَل حينئذ ،  
ولا معنى له في هذا الموضع (١)

== وبالكسر : المكان ، وفي باب أَجَلَ والمَآجِلِ - بفتح الجيم - مستنقع الماء والجمع :  
المَآجِلُ ، والمَآجِلُ - بفتح الجيم أيضا - شبه حوض واسع يوجَل ، أى يجمع فيه  
الماء إذا كان قليلا ، ثم يفيض إلى المَشَارِثِ . والمزْرَعَةُ والآبَارُ وهو بالفارسية طَرَحُهُ ،  
( ١ ) يعنى وجَل بمعنى : خاف ، فهو مكسور الجيم في الماضي مفتوحا في  
المضارع . وفي باب وجَل يقول اللسان : والموجَل - بكسر الجيم : حفرة يستنقع  
فيها الماء ، وقال إنها يمانية وفي شرح الشافعية يذكر رواية سيبويه عن يونس  
وإن ناساً من العرب يقولون من يوجَل - بفتح الجيم - ونحوه : موجَل وموَحَل  
بالفتح مصدرا كان أو غيره . قال سيبويه : إنما قال الأكثرون موجَل بالكسر ؛  
لأنهم ربما غيروا في يوجَل ويسوَحَل بفتح الجيم والحاء ، فقالوا : يسَجَل ويأجَل ، فلما  
أعلوه بأقلب شبهوه بواو يوعَد بكسر العين المَعْل بالحذف ، فكما قالوا هناك :  
موعَد قالوا ههنا : موجَل - بكسر الجيم - ومن قال : الموجَل بالفتح ، فكأنهم  
الذين يقولون يوجَل فيسلبونه . والاسماء المتصلة بالأفعال تابعة لها في الإعرال ،  
وإنما قالوا : مودة بالفتح اتفاقا لسلامة الواو في الفعل اتفاقا ، ص ١٧٠ > ١



وقوله : اللَّيْقُ الزَّليقُ . اللَّيْقُ : من اللَّيْقِ ، وهو أن يخالط الماء بالتراب فيكثر منه الزَّلِقُ ، قال بعض الفصحاء : غاب الشَّقُّ ، وطال الأَرَقُّ ، وكثر اللَّيْقُ ، فليَنطِقَنَّ مَنْ نَطَقَ . وفي حاشية كتاب أبي بحر : اللَّيْقُ بالياء المنقوطة بواحدة ، وذكر أنه هكذا وجد في أصل ابن هشام ، ولا معنى للبق هنا ، وأظنه تصحيفا من الرواي — والله أعلم

وقوله في الشعر : يكاد البُسْرُ يَهْصِرُ بالعُذوق .

أى : تميل بها ، وهو جمع عَذَقَ بكسر العين ، وهى السِّبَاسَةُ أو جمع عَذَقَ بفتح العين ، وهى النَّخْلَةُ ، وهو أبلغ في وصفها بالأيقار<sup>(١)</sup> أن يكون بجمع عَذَقَ بالفتح . وقوله : وأسلم ذو نواس مستكينا . أى : خاضعا ذليلا ، وفي التنزيل : ﴿فَمَا اسْتَسْكَنُوا لَرَبِّهِمْ﴾ [ المؤمنون : ٧٦ ] ، قال ابن الأنبارى فيه قولان . أحدهما : أن يكون من السكون ، ويكون الأصل : استكَّن على وزن افْعَلَ ، وسَكَنُوا الفتحة ، فصارت ألفا كما قال الشاعر :

وإني حينما يئنى الهوى بصرى من حيث ماسلوكوا أدنوا فأنظور<sup>(٢)</sup>

(١) لأن العذق بفتح العين هى النخلة بحملها

(٢) هو من يئنين أشدهما الفراء : وهما :

الله يعلم أنا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور

وأنتى حوثما يئنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا أدنو ، فأنظور

الصور : جمع أصور : المائل من الشوق . والشاهد هنا : تولد الواو من إشباع ضمة الظاء وحوثما : حيثما .

وقال آخر : ياليتها جرت على الكلكال . أراد الكلكال (١) . والقول الآخر : أن يكون استعمل من كان يكون مثل : استقام من قام يقوم . قال المؤلف رحمه الله : هذا القول الأخير جيد في التصريف ، مستقيم في القياس ، لكنه بعيد في المعنى عن باب الخضوع والذلة ، والقول الأول قريب في المعنى ، لكنه بعيد عن قياس التصريف ؛ إذ ليس في الكلام فعل على وزن افتعال بألف ، ولكن وجدت لغیر ابن الأنباري قولاً ثالثاً : إنه استعمل من الكين وكين الإنسان : مجزؤه ومؤخره ، وكان للسكين قد جنا ذلك منه ، كما يقال : صلى ، أى . حناصلاًه ، والفتلاً : أسفل الظاهر ، وهذا القول جيد في التصريف ، قريب المعنى من الخضوع (٢) .

وذكر قول ابن الذئبة ، واسمه ، وهو : ربيعة بن عبد ياليل ، وقال فيه : لممرّك مالفقى صخرة ، وهو المتسع ، أخذ من لفظ الصحراء ، والوزر : الملجأ ، ومنه اشتق : الوزير ؛ لأن الملك يلجأ إلى رأيه ، وقد قيل من الوزر لأنه يحمل عن الملك أثقالاً ، والوزر : الثقل ، ولا يصح قول من قال : هو من أزره إذا أعانه ، لأن فاء الفعل في الوزير واو ، وفي الأزر الذي هو العمون همزة .

(١) الكلكال والكلكال هما : الصدر ، أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور ، ومن الفرس ما بين محزمه إلى مامس الأرض منه إذا ربض  
(٢) في القاموس : كان يكن : خضع ، وا كان : حزن . والكيكة - بكسر الكاف - الشدة المذلة . والكين : بفتح الكاف وسكون الياء : لحم باطن الفرج أو غدد فيه كأطراف النوى . وأكانه الله إكانة : خضعه وأدخل عليه الذل ، فلم لانحمله على هذا ؛ والصلا أيضاً : ما عن بين الذنب وشماله ، والفرجة بين الجاعرة ( الدبر ) والذنب ، وهما صلوان ، والجمع أصلاء .

وَذَاتُ الْمَبْرِ أَي : ذَاتُ الْحَزْنِ ، يُقَالُ : عَبَرَ الرَّجُلُ إِذَا حَزَنَ ، وَيُقَالُ : لِأُمِّهِ الْمَبْرُ (١) ، كَمَا يُقَالُ : لِأُمِّهِ الشُّكْلُ . وَالْمُقَرَّبَاتُ : الْخَلِيلُ الْعِتَاقُ الَّتِي لَا تَسْرَحُ فِي الْمَرْعَى ، وَلَكِنْ تُجْبَسُ قَرَبَ الْبُيُوتِ مُعَدَّةً لِلْعَدُوِّ . وَقَوْلُهُ : وَيَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا بِالذَّقَرِ . أَي : يَرِيحُهُمْ وَأَنْفَاسُهُمْ يَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا ، وَهَذَا إِفْرَاطٌ فِي وَصْفِهِم بِالْكَثَرَةِ ، قَالَ الْبَرْقِيُّ : أَرَادَ يَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا بِذَقَرِ آبَائِهِمْ ، أَيِ بَقْتِهَا وَالذَّقَرُ بِالذَّلِ الْمُعْجَمَةُ تَسْتَعْمَلُ فِي قُوَّةِ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ وَالْخَبِيثَةِ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فَإِنْ كَانَ أَرَادَ هَذَا فَإِنَّمَا قَصَدَهُ ، لِأَنَّ السُّودَانَ أَتَنُّ النَّاسِ آبَاءً وَأَعْرَاقًا . وَقَوْلُهُ : سَمَالِي : شَبَّهِمُ بِالسَّمَالِيِّ مِنَ الْجِنِّ جَمْعُ سَعْلَةٍ [ أَوْ سَعْلَاءَ ] . وَيُقَالُ : بِلْ هِيَ السَّاحِرَةُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَوْلُهُ : كَثَلَ السَّمَاءُ أَي : كَثَلَ السَّحَابِ لِاسْوَادِ السَّحَابِ ، وَظُلْمَتِهِ قُبَيْلَ الْمَطَرِ .

فصل : وَقَوْلُهُ : عَمَرُوْا بَنُ مَعْدَى كَرْبَ ، وَمَعْدَى كَرْبُ بِالْخَيْرِيَّةِ : وَجْهُ الْفَلَّاحِ . الْمَعْدَى هُوَ : الْوَجْهُ بِلُقَّتِهِمْ ، وَالْكَرْبُ هُوَ : الْفَلَّاحُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَبُو كَرْبَ ، فَعْنَاهُ عَلَى هَذَا : أَبُو الْفَلَّاحِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ . وَكَذَلِكَ تَقَدَّمَ كُلُّكَ كَرْبُ ، وَلَا أُدْرِي مَا كُلُّكَ .

وقوله : قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِي ، إِنَّمَا هُوَ حَايِفُ الْمُرَادِ ، وَاسْمُ مُرَادٍ : يَحَابِرُ بْنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ (٢) بْنُ مَذْحِجٍ ، وَنَسَبُهُ فِي بَجِيلَةَ ، ثُمَّ فِي بَنِي أُمَيْسَ

(١) بضم الميم وسكون الباء أو بفتحهما .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : يحا يرجع : بفتح أوله وهو ضرب من الطير ، وسمى مراداً لأنه أول من تمرد باليمن ، وضبطت يحابر بالضم من القاموس وجمهرة ابن حزم .

« نسب زبيد » :

قال ابن هشام : زُبَيْدُ بن سَلَمَةَ بن مَازِن بن مُنْبَه بن صَعْب بن سَعْد العسيرة بن مَذْحِج ، ويقال : زُبَيْد بن مُنْبَه بن صَعْب بن سَعْد العسيرة ، ويقال زُبَيْد بن صَعْب . ومُرَاد : يُحَاكِرُ بن مَذْحِج

وأبوه مكشوح اسمه : هُبَيْرَةُ بن هَلَال ، ويقال : عَبْدُ يَغُوث بن هُبَيْرَةَ بن الحارث بن عَمْرُو بن عامر بن علي بن أَسْلَم بن أَحْمَس بن الْغُوث بن أُنْمَار ، وَأُنْمَار : هو والدُ بَجِيلَةَ وخَنَسَم ، وسمى أبوه مكشوحا ، لأنه ضُرب بسيف علي كَشَحَه<sup>(١)</sup> ، ويكنى قيس : أبا شَدَاد ، وهو قاتل الْأَسْوَدِ الْعَنَسِيِّ الْكَذَّابِ<sup>(٢)</sup>

(١) الكشح : بفتح الكاف وسكون اللين ما بين الحاصرة إلى الضلع الخفاف وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ١١٢ أنه سمي المكشوح ، لأنه كوى على كشحه من داء كان به .

(٢) رجل ادعى النبوة على عهد رسول الله ، وغلب على ما بين صَيْهَد مَفَاة حُضْرَمُوت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن ، وطابقت عليه النين ، وجعل أمره يستطير استطاراة الحريق ، وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته في مَذْحِج عَمْرُو بن معدى يكرب ، وكان من عمال الرسول على النين : شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمداني . فقتله الأسود ، وتزوج امرأته ، وهي بنت عم فيروز ، وبقي عامر يناضل ، وكان أمر قوات الأسود إلى رجلين يسميان : فيروز ودا ذويه ، فلما اشتد أمره وأئتمن في الأرض استخف بأمر جنده : قيس بن عبد يغوث وفيروز ودا ذويه . ويقال إن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أذن لعماله الباقيين في النين بالخلاص من الأسود بكتاب بعث به مع وبر بن يُحَسَنَس . واستطاع هؤلاء استمالة أمر جندا لاسود : قيس بن عبد يغوث ، ثم فيروز ودا ذويه واستطاع جشيش أو جشس الديلمي استمالة زوج الأسود إليه . قال لها : يا بنه عم ، قد عرفت بلاه هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأ في قومك القتل دأى أمرع فيهم بالقتل ، وسفل بمن بق منهم ، وفضح النساء ، فهل عندك من مالاة =

« عود إلى شعر عمرو بن معدى كرب »

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، قال :

كتب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وباهلة ابن يعمر بن سعد بن قيس بن عيلان . وهو إزميلية يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العراب على أصحاب الخيل المقارف في العطاء ، فعرض الخيل ، فقرأ به فرس عمرو بن معدى كرب ، فقال له سلمان ، فرسك هذا مؤرف ، ففضب عمرو ، وقال : هجين عرف هجينا مثله ، فوثب إليه قيس فتوعده ، فقال عمرو هذه الأبيات .

هو وذادويه وفيرور ، وكان قيس بطلاً بليسا قتل مع علي — رضى الله عنه — يوم صفين ، وله في ذلك اليوم مواقف لم يسمع بمثلها عن هبة<sup>(١)</sup> من الهمة ، وكذلك له في حروب الشام مع الروم وقائع ومواقف لم يسمع بمثلها ، عن أحد بعد خالد بن الوليد .

== عليه ، فقالت : على أى أمره ؟ فقال : إخراجي . قالت : أو قتله ، فقال : أو قتله قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصا أبغض إلى منه ما يقوم الله على حق ، ولا ينتهي له عن حرمة . وقد استطاعت أن تدلهم على مكان في القصر أحدثوا فيه قبحاً في المساء ، وانضم إلى هؤلاء قيس بن مكشوح المرادي — في بعض الروايات — واستطاع هؤلاء قتله تعيينهم زوجته . ويقال إن أول أمره إلى آخره كان ثلاثة أشهر ، وقيل : أربعة أشهر . وقيل إن أبا بكر أمضى جيش أسامة في أول عهده بالخلافة في آخر ربيع الأول ، وكان مقتل العنبي في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، وفي هذا خلاف ؛ فقد قيل مثلاً إنه قتل قبل وفاة النبي بخمسة أيام (١) الهمة : الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى والبئس : الشجاع

وعمر بن مَعْدَى كَرَبَ — رضى الله عنه — بكى: أبا ثور تُضرب  
الأمثال بفروسيته وبسالته ، وفيه بقول الشاعر حين مات :

قُلْ لِّزُبَيْدٍ بَلْ لَدَحِجْ كُلُّهَا رُزِمَ أبا ثورَ قَرِيعَكمَ عَمْرًا  
وَصَنَّصَامَتُهُ (١) المشهورة كانت من حديدة ، وجدت عند الكعبة  
مدفونة في الجاهلية ، فُصِّنِعَ منها ذُو الْفَقَارِ (٢) والصَّنَّصَامَةُ ، ثم تَصَيَّرَتْ إلى  
خالد بن سعيد بن العاصي . يقال إن عَمْرًا وهبها له ليد كانت له عليه ، وذلك  
أن رِيحَانَةَ أخت عمرو التي يقول فيها عمرو :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوْرُقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوع  
كان أصحابها خالد بن سعيد في سبي سباه ، فمنَّ عليها ، وخلي سبيلها ، فشكر  
ذلك له عمرو وأخوها ، وفي آخر الكتاب من خبر قيس بن مكشوح وعمر  
ابن معدى كرب أكثر مما وقع ههنا ، والشعر البيهقي الذي ذكره ابن إسحاق  
وأوله : أتوعدني كأنك ذورعين . ذكر المسعودي أن عَمْرًا قاله لِعُمَرَ بن  
الخطاب — رضى الله عنه — حين أراد ضربه بالدرة في حديث ذكره (٣) ، وفي  
الشعر زيادة لم تقع في السيرة وهو قوله :

(١) أصل الصمصام : السيف لايلثنى ، ثم اشتهر سيف عمرو باسم الصمصامة  
(٢) في القاموس : سيف العاص بن مُنْبَهة قتل يوم بدر كافرا ، فصار إلى  
النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم صار إلى علي . وريحانة التي سيتكلم عنها ، والتي هي  
أخت عمرو هي : أم دريد بن الصمة بن الحارث القشيري الشاعر الفارس المشهور  
الذي أتماه الشعر من قبل خاله عمرو انظر ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ سمط الأولى .

(٣) شيء يضرب به ، ودرة عمر مشهورة طالما شفت من الشك . وقد ذكر  
المسعودي قصة عمرو مع عمر في ص ٢٣٢ ج ٢ طبعة سنة ١٣٦٧ هـ

فَلَا يَفْرُرُكَ مُلْكُكَ ، كُلُّ مُلْكٍ يَصِيرُ إِذْلَةً بَعْدَ الشَّمْسِ (١)

وذكر سلمان بن ربيعة حين هَجَنَ قَرَسَ عَمْرُو ، ونسبه إلى باهلة بن  
أَعْصُر ، وكذلك هو عند أهل النسب : باهلي ، ثم أحد بني قُتَيْبَةَ بن مَعْنٍ ،  
وباهلة : أُمُّهُمْ (٢) وهى بنت صَعْبٍ بن سعد الْعَشِيرَةِ بن مَذْحِج ، وأبُوهم  
يَعْصُر ، وهو مُنَبِّهٌ بن سَعْدٍ بن قيس بن عَيْلان ، وسَمَى : يَعْصُرًا لقوله :

أَعْمِرُ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَهُ مَرَّةً اللَّيَالَى وَاخْتِلَافَ الْأَعْصُرِ (٣)

فيقال له : أَعْصُرُ وَيَعْصُرُ ، وكان سلمان بن ربيعة قاضياً لعمر بن الخطاب  
— رضى الله عنه — على الكوفة ، ويقال : سلمان الخليل ، لأنه كان يتولى  
النظر فيها ، قال أبو وائل : اخْتَلَفْتُ إلى سلمان بن ربيعة أربعين هَبَاحًا ،  
وهو قاضٍ ، فما وجدت عنده أحداً يَخْتَصِمُ إليه ، واستشهد سلمان يَارْمِينِيَّةَ  
سنة تسع وعشرين .

(١) شمس الفرس شموسا وشماسا : مَنَعَ ظَهْرَهُ ، وبين الأبيات التي في المسعودي  
وبين التي في السيرة اختلاف كبير . والهجين : اللثم ، وعربي ولد من أمة ، أو هو  
الذي أبوه خير من أمه ، وفرس هجين : أى غير كريم ، والخيول المقارف بفتح  
الميم : جمع مقرف كمحسن مايدانى الهجنة ، أى أمه عريية لا أبوة ، لأن الإقراف  
يكون من قبل الفحل ، والهجنة تكون من قبل الأم .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد أن باهلة هى حاضنتهم ، وهى امرأة من مذحج  
أو من همدان ص ٧١ .

(٣) هى فى اللسان : دأبى ، وكر الليالى ، بدلا من : أعير ، وعرّس .

« عَوْدَ إِلَى شِقِّ وَسْطِيحٍ » .

قال ابن هشام : فهذا الذى عَنِ سَطِيحِ الكَاهِنِ بقوله « لِيَهْبِطُنْ أَرْضَكُمْ الْحَبَشَ ، فَلْيَمْلِكُنْ مَا بَيْنَ أُنْبَيْنَ إِلَى جُرُش » والذى عَنِ شِقِّ السَّكَّاهِنِ بقوله « لِيَنْزِلُنْ أَرْضَكُمْ السُّودَانُ ، فَلْيَسْفِلُنْ عَلَى كُلِّ طَفَلَةِ الْبَنَانِ ، وَلْيَمْلِكُنْ مَا بَيْنَ أُنْبَيْنَ إِلَى نَجْرَانِ »

### غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، وقتل أرياط

قال ابن إسحاق : فأقام أرياط بأرض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ، ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى ، حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض ، حتى تنفيها شيئاً ، فأبرز إلى ، وأبرز إليك ، فأبنا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده ، فأرسل إليه أرياط : أنضفت نخرج إليه أبرهة — وكان رجلاً قصيراً لحماً ، وكان ذا دين فى النصرانية — وخرج إليه أرياط وكان رجلاً جليلاً عظيماً طويلاً ، وفى يده حربته له ، وخلف أبرهة غلام له ، يقال له : عَتَوْدَة ، يمنع ظهره ، فرفع أرياط الحربة ، فضرب أبرهة يريديافوخه ، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة ، فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته ، فبذلك سُمِّيَ : أبرهة الأشرم ، وحمل عَتَوْدَة على أرياط من خلف أبرهة قتلته ، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ، ووَدَّى أبرهة أرياط .

وذكر خبر عَتَوْدَة غلام أبرهة ، وقد فرغنا من حديثه فيما مضى ، وما زاد فيه الطبرى وغيره ، وأن العتودة : الشدة فى الحرب .

( ١٦٢ — الروى الألف )



« موقف النجاشي من أبرهة » :

فلما بلغ النجاشي غَضَبَ غَضَبٍ شَدِيداً وقال : عدا على أميري ، قتلته بغير  
أمرى ، ثم حلف : لا يدع أبرهة حتى يطا بلادَه ، ويمزَّ ناصيته ، فخلق أبرهة  
رأسه ، وملاً جِراباً من تراب اليمن ، ثم بعث إلى النجاشي ، ثم كتب إليه :  
« أيها الملك ، إنما كان أرباط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا في أمرك ،  
وكلُّ طاعتك لك ، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها ،  
وأسوسَ منه ، وقد حلفتُ رأسي كله حين بلغني قَسَمُ الملك ، وبعثتُ إليه  
بجراب تراب من أرضي ؛ ليضعه تحت قدميه ، فيبرِّ قسمه في » .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض  
اليمن حتى ياتيكَ أمرى ، فأقام أبرهة باليمن .

## أمر الفيل ، وقصة النساء

« كنيسة أبرهة » :

ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء ، فبنى كنيسة لم ير مثلاً في زمانها بشيء  
من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسة لم

وذكر أن أرباطاً علا بالحربة أبرهة ، فأخطأ يافوخه . واليافوخ : وسط  
الرأس (١) . ويقال له من الطفل : غاذية بالذال ، فإذا اشتد وصلب سمي :  
يافوخاً بالهمز على وزن يَفْعُول ، وجمعه : يَافِيخُ قال العجاج :

(١) وتقال دون لإظهار الهمزة .

يُنْزِلُ مِثْلَهَا لِمَلِكٍ كَانَ قَبْلَكَ ، وَلَسْتُ بِمُنْتَهَى حَتَّى أَصْرَفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا تَحَدَّثَتِ الْعَرَبُ بِكِتَابِ أِبْرَهَةَ ذَلِكَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النِّسَاءِ ، أَحَدُ بَنِي قُضَيْمٍ بَنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرٍ بَنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِفَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ ابْنِ مَدْرُكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ .

« النَّسِيءُ » :

وَالنِّسَاءُ : الَّذِينَ كَانُوا يَنْسَتُونَ الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَيَحِلُّونَ الشَّهْرَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ الشَّهْرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحِلِّ ، وَيُؤْخَرُونَ ذَلِكَ الشَّهْرَ ، فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحْلِلُونَ عَمَّا ، وَيُحَرِّمُونَ عَمَّا ؛ لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [ التوبة : ٣٧ ] .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لِيُؤْطِئُوا : لِيُؤَافِقُوا ، وَالْمُؤَافَاةُ : الْمُؤَافَقَةُ ، يَقُولُ الْعَرَبُ : وَاطْأَنْتَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ وَافَقْتَنِي عَلَيْهِ ، وَالْإِطَاءُ فِي الشَّعْرِ : الْمُؤَافَقَةُ ، وَهُوَ اتِّفَاقُ الْقَافِيَتَيْنِ مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ ، وَجِنْسٍ وَاحِدٍ ، نَحْوُ قَوْلِ الْعَجَّاجِ — وَاسِمِ الْعَجَّاجِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوَيْةٍ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدِ بْنِ طَابِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ بْنِ زَرَارٍ .

فِي أَثْعَابِ النَّجْنُونِ الْمُرْسَلِ

« ضَرَبْتُ إِذَا صَابَ الْيَافِخَ خَرَّ »

وَقَوْلُهُ : شَرَّمْتُ أَنْفَهُ وَشَفَقْتُهُ أَيْ : شَقَقْتُهُ .

ثم قال :

مدّ الخليج في الخليج المرسل

« وهذان البيتان في أرجوزة له » :

قال ابن إسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : القلمس ، وهو حذيفة بن عباد بن قيس بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد : قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو ثعلبة : جنادة بن عوف . وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فحرم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والحرم . فإذا أراد أن يحل شيئاً أحل الحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ؛ ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم . فإذا أرادوا الصّدْر ، قام فيهم فقال : « اللهم إني قد أحلت لك أحد الصّفرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل » . فقال في ذلك عمير بن قيس « جذل الطّمان » أحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، يفخر بالنساء على العرب :

( خبر القلمس مع الفيل ، وذكر بنيان أبرهة للقليس )

وهي الكنيسة التي أراد أن يصرف إليها حجّ العرب ، وسُميت هذه الكنيسة : القلمس لارتفاع بنائها وعلوها (١) ، ومنه القلائس لأنها في أعلى

(١) وكذلك القليسية إذا فتحت القاف ضمنت السين ، وإذا ضمنت كسرتها

لقد علمت مَعْدُ أَنْ قَوْمِي كَرَامُ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كَرَامًا  
فَأَيُّ النَّاسِ قَاتُونَا بِوَتَرٍ وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ نُعَلِّكْ لُجَامَا  
أَلَسْنَا النَّاسَتَيْنِ عَلَى مَعَدَتَيْنِ شُهْرَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا  
قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم : الحرم .

« سبب حملة أبرهة على الكعبة » :

قال ابن إسحاق : فخرج الكِنَانِيُّ حَتَّى أَتَى الْقُلَيْسَ فَعَقَدَ فِيهَا — قال  
ابن هشام : يعني أحدث فيها — قال ابن إسحاق : ثم خرج قَلْبَحٍ بِأَرْضِهِ ،  
فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبْرَهَةَ فَقَالَ : مَنْ صَنَعَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : صَنَعَ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ  
مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَحْجَّ الْعَرَبُ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ : « أَصْرَفَ إِلَيْهَا  
حَجَّ الْعَرَبِ » غَضِبَ فَجَاءَ ، فَعَقَدَ فِيهَا ، أَيْ أَمَّا لَيْسَتْ لَذَلِكَ بِأَهْلٍ . فَغَضِبَ  
عِنْدَ ذَلِكَ أَبْرَهَةُ وَحَلَفَ : لَيْسِيرَنَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَبِشَةَ  
فَقَبِيضَاتٍ وَتَجَرَّتْ ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْقِيلِ ، وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ،  
فَأَعْظَمُوهُ وَقَطَعُوا بِهِ ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ ، حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يَرِيدُ هَدْمَ  
الْكُعْبَةِ ، يَلْتِ اللَّهُ الْحَرَامَ .

الرَّعُوسُ ، وَيُقَالُ : قَلْبَحٌ الرَّجُلُ وَقَلَسَ إِذَا لَبَسَ الْقُلَيْسُوهَ ، وَقَلَسَ طَعَامًا أَيْ :  
ارْتَفَعَ مِنْ مَعْدَتِهِ إِلَى فِيهِ ، وَكَانَ أَبْرَهَةُ قَدْ اسْتَدْلَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فِي بَنِيَانِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ ،  
وَجَسَمَهُمْ فِيهَا أَنْوَاعًا مِنَ السَّخْرِ ، وَكَانَ يُنْقَلُ إِلَيْهَا الْعِدَّةُ مِنَ الرِّخَامِ الْمَجْرَّعِ ،  
وَالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ بِالذَّهَبِ مِنْ قَضَرِ بَلْقَيْسَ صَاحِبَةِ سُلَيْمَانَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —  
وَكَانَ مِنْ مَوَاضِعِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ عَلَى فِرَاسَخٍ ، وَكَانَ فِيهِ بَقَايَا مِنْ أَثَارِ مُلْكِهَا ،

فاستعان بذلك على ما أَرَادَهُ فِي هَذِهِ السَّكْنِيسَةِ مِنْ بَهْجَتِهَا وَبَهَائِهَا ، وَنَصَبَ فِيهَا صُلْبَانَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَنَابِرَ مِنَ الْعَاجِ وَالْأَبْنُسِ (١) ، وَكَانَ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ فِي بَنَائِهَا حَتَّى يَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى عَدَنَ ، وَكَانَ حَكَمُهُ فِي الْعَامِلِ إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي عَمَلِهِ أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ، حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَجَاءَتْ مَعَهُ أُمُّهُ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ ، فَتَضَرَّعَتْ إِلَيْهِ تَسْتَشْفِعُ لَابْنِهَا ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ ، فَقَالَتْ : اضْرِبْ بِمِعْوَلِكَ الْيَوْمَ ، فَالْيَوْمُ لَكَ ، وَغَدَا لْغَيْرِكَ ، فَقَالَ : وَيَحْكُ مَا قُلْتَ ! ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ كَمَا صَارَ هَذَا الْمَلِكُ مِنْ غَيْرِكَ إِلَيْكَ ، فَكَذَلِكَ يَصِيرُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ ، فَأَخَذَتْهُ مَوْعِظَتُهَا ، وَأَعْنَى النَّاسَ مِنَ الْعَمَلِ فِيهَا بَعْدَ . فَلَمَّا هَلَكَ وَمُزِقَّتِ الْحَبْشَةُ كُلَّ مُمَرِّقٍ ، وَأَقْفَرَ مَا حَوْلَ هَذِهِ السَّكْنِيسَةِ ، فَلَمْ يَعْمَرْهَا أَحَدٌ ، وَكَثُرَتْ حَوْلَهَا السَّبَاعُ وَالْحَيَاتُ ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْهَا أَصَابَتْهُ الْجُنُنُ (٢) ، فَبَقِيَتْ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَدَدِ وَالْخَشَبِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَالْآلَاتِ الْمَفْضُضَةِ الَّتِي تَسَاوَى قَنَاطِيرُ مِنَ الْمَالِ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَى زَمَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَذُكِرَ لَهُ أَمْرُهَا ، وَمَا يَتَهَيَّبُ مِنْ جِنِّهَا وَحَيَاتِهَا ، فَلَمْ يَرُعهَ ذَلِكَ . وَبَعَثَ إِلَيْهَا بَابِنَ الرَّبِيعِ عَامِلَهُ عَلَى الْيَمَنِ مَعَهُ أَهْلُ الْحَزْمِ وَالْجَلَادَةِ (٣) ، فَخَرَّبَهَا ، وَحَصَلُوا مِنْهَا مَا لَا كَثِيرًا ، يَبِيعُ مَا أَمَكْنَ بَيْعُهُ مِنْ رُخَامِهَا وَآلِهَا ، فَمَعَا بَعْدَ ذَلِكَ رَسْمُهَا ، وَانْقَطَعَ خَبَرُهَا ،

- (١) يَرِيدُ خَشَبَ الْآبْنُسِ الَّذِي يَنْبِتُ فِي الْحَبْشَةِ وَالْهِنْدِ ، وَخَشَبَ أَسْوَدَ صُلْبٍ  
وَأَقْرَأُ وَصْفَ بَنَائِهَا فِي الطَّبَرِيِّ ص ١٣٧ ج ٢ طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ .  
(٢) خَرَافَةٌ وَلَا شَكَّ .  
(٣) الْقُوَّةُ مَعَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَكْرُوهِ .

ودرست آثارها، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كُعَيْبٍ وامرأته  
صنمين كانت الكنيسة عليهما ، فلما كُسر كُعَيْبٌ وامرأته أُصيب الذي  
كسره بُحْذَامُ (١) فافتنن بذلك رَعَاعَ اليمين وطعامهم (٢) ، وقالوا : أصابه  
كعيب ، وذكر أبو الوليد الأزرقي أن كُعَيْبًا كان من خشب طوله :  
ستون ذراعاً (٣) .

### النسيء والنساء :

وذكر النساء والنسيء من الأشهر . فأما النساء فأولهم : القلمس ، واسمه :  
حذيفة بن عبد بن قُتَيْم ، وقيل له : القلمس لجوده ، إذ القلمس (٤) من أسماء  
البحر ، وأشد قاسم بن ثابت :

إلى نَضْدٍ من عَبدِ شمس ، كأنهم هَضْبٌ أجا أركانه لم تقصف (٥)

- (١) عجيب من السبيل تريد ما لا يصدق شرع ولا عقل .
- (٢) الطعام : الأوغاد من الناس الواحد : طغامة مثل سحابة ، والرعا ع بضم الراء  
وفتحها مفردا : رعاة وهو من لا قلب له ولا عقل .
- (٣) كيف إذن يصيب هذا الخشب الناس بسوء ؟
- (٤) الكثير الماء من الركايا والبحر والرجل الخير المغطاء ، والسيد العظيم  
والرجل الداهية المنكر البعيد الغور ، وفي تفسير ابن كثير أن اسمه كان  
حفادة بن عوف .

(٥) أجا : أحد جبل طي ، وفيه قرى كثيرة . والنضد : للشرف والشريف  
ومن القوم : جماعتهم وعددهم ، ومن الجبال : جنادل بعضها فوق بعض ، وفي القاموس  
أن القلمس كان يقف عند جسر الهبة — أحد مشاعر الحج في منى — ويقول : ==

قَلَامِة سَاسُوا الْأُمُور فَأَحْكَمَتْ سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِرُؤُوفِ

وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي الْأَمَالِي أَنَّ الَّذِي نَسَأَ الشُّهُورَ مِنْهُمْ : مُنْعِمُ بْنُ تَغْلِبَةَ ، وَلَيْسَ هَذَا بِمَعْرُوفٍ <sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا نَسْوُهُمُ لِلشَّهْرِ ، فَكَانَ عَلَى ضَرَبَيْنِ . أَحَدُهُمَا :

== «الهِمَّ إِنِّي نَاسِيءُ الشُّهُورَ ، وَوَضَعُهَا مَوَاضِعَهَا ، وَلَا أَعَابُ ، وَلَا أَجَابُ . اَلْهِمَّ إِنِّي قَدْ أَحَلَلْتُ أَحَدَ الْمُتَغَفِّرِينَ — يَعْنِي الْمُحَرَّمَ وَصَفْرًا — وَحَرَمْتُ صَفْرَ الْمُؤَخَّرِ وَكَذَلِكَ فِي الرَّجَبَيْنِ — يَعْنِي رَجَبًا وَشَعْبَانَ — انْفَرَوْا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَرِيبٍ مِنْ هَذَا مَا زَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ .

(١) هُوَ فِي الْأَمَالِي ص ٤ ج ١ طبع دار الكتب الطبعة الثانية ، وَإِلَيْكَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي الْأَمَالِي :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَدَرُوا عَنْ مَنْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ : مُنْعِمُ بْنُ تَغْلِبَةَ ، فَقَالَ . أَنَا الَّذِي لَا أَعَابُ ، وَلَا يَرُدُّ لِي قَضَاءُ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْسَنَّا شَهْرًا . أَيْ : آخَرْنَا حَرَمَةَ الْمُحَرَّمَ ، فَاجْعَلْهَا فِي صَفْرٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ تَتَوَالَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ لَا تَمُكِّنُهُمُ الْإِغَارَةُ فِيهَا ، لِأَنَّ مَعَاشَهُمْ كَانَ مِنَ الْإِغَارَةِ ، فَيَحِلُّ لَهُمُ الْمُحَرَّمُ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفْرًا ، فَإِذَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ حَرَمٌ عَلَيْهِمُ الْمُحَرَّمُ ، وَأَحَلَّ لَهُمْ صَفْرًا . ص ٤ ج ١ الْأَمَالِي ط ٢ . وَرَأَى الْقَالِي — كَمَا يَقُولُ الْمِمْنِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى السَّمْطِ هُوَ قَوْلُ الْكَلْبِيِّ كَمَا فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ٥/٤٠ . فَقَوْلُ السَّهْلِيِّ فِي الرُّوضِ : إِنَّ مَا تَقَلَّهَ الْقَالِي لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ مُتَكَرِّرٍ . ص ١٠ ج ١ السَّمْطِ ، وَلِلْكُفَيْتِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْأَخْنَسِ الْأَسَدِيِّ يَكْنَى أَبَا الْمُسْتَهْلِ وَهُوَ شَاعِرٌ لِإِسْلَامَى شَعَرَ بِفَخْرٍ فِيهِ بِقَوْلِهِ :

لَنَا حَوْضُ الْحَجِيجِ وَسَاقِيَاهُ وَمَوْضِعُ أَرْجُلِ الرِّكْبِ النَّزُولِ  
وَمُطَرِّدُ الدَّمَاءِ ، وَحَيْثُ يُلْطَقُ مِنَ الشَّعْمِ الْمُخْتَفِرِ وَالْفَسْلِيلِ  
وَكَنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعْدٍ شَهْرَهُمُ الْحَرَامِ إِلَى الْحَلِيلِ  
نَحْرَمُ تَارَةً : وَنَحْمِلُ أُخْرَى وَكَانَ لَنَا السُّمَرُ مِنَ السَّحِيلِ ==

ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر الحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شئ الغارات ، وطلب الثارات ، والثاني : تأخيرهم الحج عن وقته تحرياً منهم للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً ، أو أكثر قليلاً ، حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة ، فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » (١) وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته ، ولم يحج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة ، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته ، ولطوافهم بالبيت غرة - والله أعلم - إذ كانت مكة

== وأسد هنا : أسد كنانة فلذلك غر الكيت بالنسيء . وأسد عم النضر بن كنانة الذي هو أبو قريش ، فلذلك غر بالسقي والإطعام ومشاعر الحج . والقليلة : الشعر المجتمع ، والسجيل : الخيط الذي يقتل قتلاً رخوا ، والممرئ : المبرم الشديد القتل سمط اللآلى . ص ١١ ج ١ . وفي نسب قريش ص ١٣ : أن أول من نسا الشهور هو سريز بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، وقد انقرض سريز ، ونسا الشهور من بعده ابن أخيه القسلس - واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة - ثم صار النسيء في ولده ، وكان آخرهم جنادة كما في السيرة .

(١) البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم وبعدها : السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم . ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، الخ ومعنى : « ألا إن الزمان قد استدار » تقرير منه - صلى الله عليه وسلم - وتثبيتنا للأمر على ما جعله الله في أول الأمر من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسي ولا تبديل . وهناك للنسيء تفسيرات أخرى .



بحكمهم، حتى فتحها الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - قال شيخنا أبو بكر: نرى أن قول الله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ: هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ٣٨٩]!؟ وخص الحج بالذكر دون غيره من العبادات المؤقتة بالأوقات، تأكيداً لاعتباره بالأهلة دون حساب الأعاجم من أجل ما كانوا أخذوا في الحج من الاعتبار بالشهور العجمية، والله أعلم.

وذكر ابن هشام قول العجاج:

فِي أُنْعَبَانٍ الْمُنْجَنُونَ الْمُرْسَلِ (١). الْأُنْعَبَانُ: ما يندفع من الماء من شعبة .  
وَالْمُنْجَنُونَ: أداة السَّانية ، والميم في المنجنون أصلية في قول سيبويه ، وكذلك النون ، لأنه يقال فيه : مَنْجَنِينَ مثل عَزَّ طَلِيل (٢) وقد ذكر سيبويه أيضاً في موضع آخر من كتابه أن النون زائدة إلا أن بعض رواة الكتاب قال فيه : مَنْجَنُونَ بالخاء ، فعلى هذا لم يتناقض كلامه - رحمه الله - وفي أداة السَّانية : الدُّوْلَابُ بضم الدال وفتحها ، والشَّهْرَقُ ، وهو الذي يلتقي عليه جبل الأندلس ، واحداً : قدس ، والعامّة تقول : قَادُوس ، والمصامير : عيدان السَّانية قاله أبو حنيفة ، وقال صاحب العين : الْمُصْمُورُ : عود السَّانية . وقوله : مَدَّ الْخَلِيجَ . الخليج : الجبل ، والخليج أيضاً : خليج الماء . وذَكَرَ اسمَ الْعَجَّاجِ ولم يَكُنْهُ ،

(١) المنجنون : الدوْلَاب يستقى عليه ، أو البكرة العظيمة . والسَّانية : الدلو العظيمة وأداتها .

(٢) المرطليل : الضخم والفاش ، والمرطويل : الحسنُ الشاب والقُد .

وَكُنَيْتُهُ: أَبُو الشَّمَاءِ ، وَشِئِيَ الْعِجَاجُ بِقَوْلِهِ : حَتَّى يَعْجَجَ عَنْدَهَا مِنْ عَجَجَا (١) .

وقال عمير بن قيس : كَرَامُ النَّاسِ أَنْ لَّهُمْ كِرَامًا . أَيْ آبَاءُ كِرَامًا ، وَأَخْلَافًا كِرَامًا . وَقَوْلُهُ : وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ تُمَلِّكْ لِحَامًا . أَيْ : لَمْ تَقْدَعْهُمْ ، وَنَكَفَهُمْ كَمَا يُقْدَعُ الْفَرَسُ بِالْحِجَامِ . تَقُولُ : أُغْلَسْتُ الْفَرَسَ لِلْحِمَامَةِ : إِذَا رَدَدْتَهُ عَنْ تَغْرِئِهِ ، فَضَنَعُ الْحِجَامِ كَالْعِلَاقِ مِنْ نَشَاطِهِ ، فَهُوَ مُقْدَعٌ قَالَ الشَّاعِرُ .

وَإِذَا اخْتَبَى قَرَبُوسَهُ جِعْمَانَهُ عَلَكَ اللَّجَامُ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ (٢)

وَكَانَ عَمِيرٌ هَذَا مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَقْبَلِ الظُّعْنِ ، وَشِئِيَ جَذَلُ الطَّعَانِ (٣) لِثَبَاتِهِ فِي الْحَرْبِ ، كَانَهُ جَذَلُ شَجَرَةٍ وَاقِفٍ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ يُسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ ، وَيُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ ، كَمَا تَسْتَرِجُ الْبَهِيمَةُ الْجُرْبَاءَ إِلَى الْجَذَلِ تَحْتَكُ (٤) بِهِ وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الْحُبَابِ [ ابْنُ النَّضْرِ ] : أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ ، وَعُدُّ يَفُهَا

#### (١) فِي اللَّسَانِ :

حَتَّى يَعْجَجَ نَحْنًا مِنْ عَجَجَا وَيُودِي الْمُودَى . وَيَنْجُو مِنْ نَجَا

(٢) اخْتَبَى بِالشُّوبِ : اشْتَمَلَ ، أَوْ جَمَعَ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقِيهِ بِهَامَةٍ ، وَالْقَرَبُوسُ : حِنُو السَّرِجِ ، وَيُمْكِنُ ضَمُّهُ مَعَ تَسْكِينِ الرَّاءِ ، وَالْعَلَكُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ : مَا يَمْضَغُ

(٣) وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّهُ لَقِبُ عَلْقَمَةَ بْنِ فِرَاسٍ مِنْ مُشَاهِيرِ الْعَرَبِ وَكَذَا فِي مَعْجَمِ الْمَرْزُبَانِيِّ ، وَفِي الْحَشْنِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : جَذَلُ الطَّعَانِ هُوَ : ابْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ ثُعْلَبَةَ ، وَالْجَذَلُ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ وَغَيْرُهَا .

(٤) الْجَذَلُ هُنَا : عَوْدُ يَنْصَبُ الْجَرِي لِيَتَحْتَكُ بِهِ

الرَّجَبُ (١) وقول الأعرابي يصف ابنه: إِنَّهُ لِحَذَلُ حِكَاكٍ وَمِدْرَه (٢) لِسَكَاكٍ .  
واللَّسَكَاكُ: الزَّحَامُ .

فصل : وذكر جُنَادَةُ بن عَوْفٍ من النِّسَاءِ ، وعليه قام الإسلام ، ولم يذكر هل أسلم أم لا ، وقد وجدت له خيرا يدل على إسلامه حضر الحج في زمن عمر ، فرأى الناس يزدحمون على الحج ، فنادى : أيها الناس إني قد أجزته منكم ، فنفقه عمر بالدِّرَّةِ ، وقال : وَيَحْتَكُ : إن الله قد أبطل أمرَ الجاهلية . وذكر البرقي عن ابن السكبي ، قال : قَتَسَا قَلْعُ بن عَبَّادٍ سبعَ سنين ، ونسأ بعده أُمِيَّةُ بن قَلْعٍ إحدى وعشرين سنة ، ثم نسأ من بعده جُنَادَةُ ، وهو أبو أَمَامَةَ وهو القَلَسُ أربعين سنة .

### الأشهر الحرم :

وقول ابن هشام : أول الأشهر الحرم : الحَرَمُ قول ، وقد قيل : أوَّلُهَا ذو القعدة ، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم (٣) ، ومن قال : الحَرَمُ أوَّلُهَا ، احتج بأنه أول السنة ، ووقع هذا الخِلَافُ

(١) الجذيل : تصغير جذل بكسر الجيم أو فتحها للتعظيم والعذيق : تصغير عذق للتعظيم ، وهي النخلة بحملها ، وترجيها : ضم أعذاقها - كباساتها - ما يسمى بالسبابة - إلى سعاتها ، وشدها بالخصوص ، ثلثا تنفضها الريح ، أو وضع الثوب حولها ثلثا يمثل إليها آكل

(٢) المذره بكسر الميم وفتح الراء : السيد الشريف وزعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم .

(٣) راجع حديث ، إن الزمان استدار ، وقد سبق ذكره

أن من نذر صيام الأشهر الحرم ، فيقال له على الأول : ابدأ بالحرم ، ثم بربح  
ثم بذى القعدة ، وذى الحجة ، وعلى القول الآخر يقال له : ابدأ بذى القعدة  
حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني .

### الفعود على المقابر :

وقوله : خرج الكنانى حتى قدم فى القائس أى : أحدث فيها ، وفيه شاهد  
لقول مالك ، وغيره من الفقهاء فى تفسير الفعود على المقابر المنهى عنه ، وأن  
ذلك للمذاهب (١) ، كما قال مالك ، والله أعلم .

### أنساب :

وذكر قول نفيّل الخثعمي\* : وهاتان يداى لك على شهران وناهس ، وهما

(١) جمع مذهب يفتح الميم : المتروكاً . هذا وفى الطبرى أن الرجل فعل  
هذا فى الهيكل ، وفيه أيضاً أن أبرهة أخبر النجاشى بأمر الكنيسة ، وأنه غير منشئه  
حتى يصرف إليها العرب ، وأن العرب تحدثوا بكتاب أبرهة إلى النجاشى ،  
فغضب رجل من النساء ، فصنع بالكنيسة ما صنع ، ثم عاد إلى أرضه ، وأن أبرهة  
كان عنده من العرب من يلتمس فضله منهم : محمد بن خزاعى ، الذى رفض أكل  
طعام أبرهة قائلاً : والله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيننا به العرب ما بقينا ، ثم إن  
أبرهة أمر محمد بن خزاعى على مضر ، وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم إلى حج القليس ،  
فزل بعض أرض بنى كنانة ، وقد بلغ أهل تامة أمره ، فبعثوا إليه بعروة بن  
حياض الملاصى الهدلى فرماه بهم فقتله . فغضب أبرهة فحلف ليغزون بنى كنانة  
وليهدمن البيت ص ١٣٠ وما بعدها ح ٢ وهو قريب عما فى السيرة

قبيلة خَثَم ، أما خثعم : فاسم جبل سمى به بنو عَفْرِس (١) بن خُلف بن أفتل بن أمار ؛ لأنهم نزلوا عنده ، وقيل : إنهم تَخَثَّمُوا بالدم عند حلف عقوده بينهم ، أى : تَلَطَّخُوا ، وقيل : بل خَثَمَ ثلاث : شَهْرَانُ وناهس وأكْلَب (٢) غير أن أكْلَب عند أهل النسب هو : ابن ربيعة بن نزار ، ولكنهم دخلوا فى خَثَم ، وانتسبوا إليهم فأنه أعلم . قال رجل من خثعم :

ما أَكْلَبُ مِنَّا ، ولا نحن منهم      وما خَثَمُ يَوْمَ الْفَخَارِ وَأَكْلَبُ  
قبيلةٌ سوء من ربيعة أصلها      فليس لها عَمٌّ لَدَيْنَا ، ولا أَبُ

فأجابه الأَكْلَبِيُّ فقال :

إنى من القوم الذين نَسَبْتَنِي      إليهم كريم الجَدِّ والعَمِّ والأَبِ  
فلو كنت ذا علم بهم ما نَفَيْتَنِي      إليهم ترى أنى بذلك أَكْلَبُ  
فإن لا يَكُنْ عَمَّائِ خُلُفًا وَناهِسًا (٣)      فإنى امرؤ ولا عَمَّائِ : بَكَرٌ وَتَغْلَبُ  
أبونا الذى لم تُرْكَبْ الخليلُ قبله      ولم يَدْرَ مَرَّةً قبله كيف يَرَكَبُ

(١) فى الاشتقاق لابن دريد : عفرس بكسر أوله وثانيه وإسكان ثانيه وهو من العفرسة ، وهو الأخذ بالقهر والغلبة . . أما أفتل فن قولهم بعير أفتل : وهو الذى يتباعد منكبه عن زوره . وشهران إما من الشهرة وإما من الأشهر وهو البياض الذى حول صفرة الترجس وناهس من النهس وهو النهش .

(٢) فى الاشتقاق : وأكْلَب بطن من خثعم ، وفى الجهرة لابن حزم وولد خثعم حُلُفًا ، وولد هذا عفرسًا ، وولد هذا ناهسا وشهران وأكْلَب بن ربيعة بن نزار دخلوا فى بنى خثعم فقالوا : أكْلَب بن ربيعة بن عفرس .

(٣) فى جهرة ابن حزم : حلف بضم الحاء وإسكان ثانيه ، وفى رواية حلف بالحاء المفتوحة وكسر اللام .

يريد أنه من ربيعة ، وربيعة كان يقال له : ربيعة الفرس .

وأما ثقيف وما ذكر من اختلاف النسابين فيهم ، فبعضهم ينسبهم إلى إباد ، وبعضهم ينسبهم إلى قيس ، وقد نسبوا إلى كمود أيضا . وقد روى في ذلك حديث عنه — عليه السلام — رواه معمر بن راشد في جامعه ، وكذلك أيضا روى في الجامع أن أبا رغال من كمود ، وأنه كان بالحرم حين أصاب قومه الصيحة ، فلما خرج من الحرم أصابه من الهلاك ما أصاب قومه ، فدفن هناك ، ودفن معه غصنان من ذهب ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر ، وأمر باستخراج الفصنين منه ، فاستخرجا (١) . وقال جرير أو غيره .

إذا مات الفرزدق فارجموه كرجلكم لقبر أبي رغال

ووقع في هذه النسخة في نسب ثقيف الأول : ابن إباد بن معد . وفي الحاشية أن القاضي أبا الوليد غيره ، فجعل مكان ابن معد : من معد ، وذلك — والله أعلم — لأن إباد هذا هو : ابن نزار ، وليس بابن معد لصليبه ، ولعد ابن اسمه : إباد ، وهو : ابنه لصليبه ، وقد ذكره ابن إسحاق ، وقد قدمنا ذكره مع بني معد في أول الكتاب ، وهو عم إباد ، والإباد في اللغة : التراب الذي يضم إلى الخباء ليقية من السيل ونحوه ، وهو مأخوذ من الأيد ، وهي القوة ، لأن فيه قوة للخباء ، وهو بين الثوي والخباء ، والثوي يشتق من الثاني ، لأنه حفير ينأى به المطر ، أي : يبعد عن الخباء .

(١) خرف لا كلام بي .

وأُشْدَ لَأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، واسمُ أَبِي الصَّلْتِ : ربيعةُ بْنُ وَهْبٍ في قول الزبير .

قومي إِيَادٌ لو أَنهم أُمَمٌ أولو أَقَامُوا ، فَتَهَزَّلَ النَّعْمُ يريد : أَي : لو أَقَامُوا بِالْحِجَازِ ، وَإِنْ هَزَلَتْ نَعْمُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ انْتَقَلُوا عَنْهَا ، لِأَنَّهُمَا ضَاقَتْ عَنْ مَسَارِحِهِمْ ، فَصَارُوا إِلَى رِيفِ الْعِرَاقِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ : وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ ، وَالْقِطُّ : مَا قُطَّ مِنَ الْكَأْغَدِ وَالرَّقِّ (١) وَنَحْوِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الَّتِي سَارُوا إِلَيْهَا ، وَقَدْ قِيلَ لِقُرَيْشٍ : مِمَّنْ تَعْلَمُ الْقِطُّ ؟ فَقَالُوا : تَعْلَمُنَاهُ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ ، وَتَعْلَمُهُ أَهْلُ الْحَيْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ ، وَنَسَبَ قَوْلُهُ : فَتَهَزَّلَ النَّعْمُ بِالْفَاءِ عَلَى جَوَابِ التَّمْنَى الْمُضْمِنِ فِي لَوْ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قُلُوبُهُمْ أَفْكَرُوا ﴾ لَنَا كَرَّةٌ فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الشعراء : ١٠٢] وَأَمَّا تَسْمِيَةُ قَيْسٍ بِثَقِيفٍ فَمُسَيِّئٌ سَبَبَ ذَلِكَ فِي غَرَوَةِ الطَّائِفِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

### المفمّس :

وقوله : فلما نزل أברהةُ الْمُفَمِّسُ هَكَذَا أَلْفَيْتُهُ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَجْرٍ الْمُقْبِلَةِ عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ الْقَاضِي بَفَتْحِ الْمِيمِ الْآخِرَةِ مِنَ الْمُفَمِّسِ . وَذَكَرَ الْبَكْرِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعْجَمِ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ أَنَّهُ الْمُفَمِّسُ بِكَسْرِ الْمِيمِ الْآخِرَةِ ، وَأَنَّهُ أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يُرْوَى بِالْفَتْحِ ، فَعَلِيَ رِوَايَةُ الْكَسْرِ هُوَ : مُفَمِّسٌ مَفْعَلٌ مِنْ عَمَسْتُ ، كَأَنَّهُ اشْتَقَّ مِنَ الْقَمِيسِ وَهُوَ الْقَمِيرُ ،

( ١ ) الْكَأْغَدُ : الْقِرْطَاسُ ، مَعْرَبٌ ، وَالرَّقُّ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا : جِلْدٌ رَفِيقٌ يَكْتُبُ فِيهِ . مَا قُطَّ : أَيُّ مَا قُطِعَ .

« ذو نفر وثقل يحاولان حماية البيت » :

نفرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نَفَر ، فدعا قومه ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ، فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عَرَضَ له فقاتله ، فهُزِمَ ذو نَفَر وأصحابه ، وأخذ له ذو نَفَر ، فَأَتَى به أسيراً ، فلما أراد قتله ، قال له ذو نَفَر : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي ، فتركه من القتل ، وحبسه عنده في وِثاق ، وكان أبرهة رجلاً حليماً .

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض  
خَثَمَ عَرَضَ لَهُ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ الْخَثَمِيُّ فِي قَبِيلِ خَثْعَمَ : شَهْرَانِ وَنَاهِسَ ،  
وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، فَقَاتَلَهُ فَهَرَمَهُ أَبرهة ، وَأَخَذَهُ نُفَيْلٌ أَسِيرًا ،  
فَأَتَى بِهِ فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ نُفَيْلٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَا تَقْتُلْنِي فَإِنِّي ذَلِيلُكَ بِأَرْضِ  
الْعَرَبِ ، وَهَاتَانِ يَدَايَ لَكَ عَلَى قَبِيلِي خَثْعَمَ : شَهْرَانِ وَنَاهِسَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ،  
فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

« بين ثقيف وأبرهة » :

وخرج به معه يبله ، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعْتَبِ  
ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثَعِيف في رجال ثَقِيف .

وهو النبات الأخضر الذي ينبت في الخريف تحت الياض ، يقال : غَمَسَ المكانُ  
وغَمَرَ إذا نبت فيه ذلك ، كما يقال : صَوَّحَ ، وشَجَّرَ<sup>(١)</sup> ، وأما على رواية الفتح ،

(١) صوح النبات : يلبس حتى تشقق ، وشجر النبات : صار شجرا .

(م ١٧ - الروض الأتق)



واسم ثقيف : قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفي بن  
دعني بن إباد بن نزار بن معد بن عدنان .

قال أمية بن أبي الصلت النقي :

قومي إباد لو أنهم أمم أو : لو أقاموا فتهزل النعم  
قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعا والقبط والقلم

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا :

فإما تنال عتي — لبني وعن نسي — أخبرك اليقين  
فإنما للنبيت أبي قسي منصور بن يقدم الأقدمينا

قال ابن هشام : ثقيف : قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور  
ابن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،  
والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية .

قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون لك  
مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيننا هذا البيت الذي تريد —  
يعنون اللات — إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث إليك من يدلك  
عليه ، فتجاوز عنهم .

فكانه من غسست الشيء ، إذا غطيته ، وذلك أنه مكان مستور إما بهضاب  
وإما بعضاه (١) ، وإنما قلنا هذا ؛ لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) العضاء كل شجر له شوك صفر أو كبر .

واللات : يبت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهري :

وَفَرَّتْ تَقِيْفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُتَقَلِّبِ الْخَاطِبِ الْخَاسِرِ

وهذا البيت في أبيات له .

« قصة أبي رغال وقبره المرحوم » .

قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبا رغال يده على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس ، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجعت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس .

« عدوان الأسود على مكة » .

فلما نزل أبرهة المغمس ، بعث رجلا من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود على خيل له ، حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مئتي بعير لعبد الطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدّها ، فهتت قريش وكنانة وهذيل ، ومن كان بذلك الحرم بمقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

---

إذ كان بمكة ، كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمس ، وهو على ثلث فرسخ منها ، كذلك رواه علي بن السكن في كتاب السنن له ، وفي السنن لأبي داود أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان إذا أراد البراز أبعد ، ولم يبين مقدار البعد ، وهو مبين في حديث ابن السكن — كما قدمنا — ولم يكن

« رسول أبرهة إلى عبد المطلب » :

وبعث أبرهة حُناطَةَ الحِمْيَرِ إلى مكة ، وقال له : سَلْ عَنْ سَيِّدِ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَرِيفِهَا ، ثُمَّ قُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِيَهْدِمَ هَذَا الْبَيْتَ ، فَإِنْ لَمْ تَعْرَضُوا دُونَهُ بِحَرْبٍ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَرُدِّ حَرْبِي ، فَأَتِي بِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ حُناطَةُ مَكَّةَ ، سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ نَجَّاهُ ، فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَبرهة ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : وَاللَّهِ مَا نَرِيدُ حَرْبَهُ ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ ، هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَوْ كَقَالَ — فَإِنْ يَمْتَنِعُهُ مِنْهُ ، فَهُوَ بَيْتُهُ وَحَرَمُهُ ، وَإِنْ يُخَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ عَنْهُ ؛ فَقَالَ لَهُ حُناطَةُ : فَانْطَلِقْ مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ .

« الشافعون عند أبرهة لعبد المطلب » .

فَانْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ ، حَتَّى أَتَى الْعَسْكَرَ ، فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي تَحْيِيصِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ذَا نَفَرٍ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بَنَانُ ؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفَرٍ : وَمَا غَنَاءٌ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدَيْ مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ غُدُوًّا أَوْ عَشِيًّا ؟ ! مَا عِنْدُنَا غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِكَ إِلَّا أَنْ أُنِيسَا سَائِسَ الْفِيلِ صَدِيقِي لِي ، وَسَأُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُوصِيهِ بِكَ ، وَأُعْظِمَ عَلَيْهِ حَقَّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَتَكَلِّمَهُ بِمَا بَدَأَ لَكَ . وَيُسْفَعُ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَسْبِي . فَبِعَثْ ذُو نَفَرٍ إِلَى أُنَيْسٍ ،

رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لِيَأْتِيَ مَكَانًا لِلْمَذْهَبِ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَوْرٌ مُنْخَفِضٌ ، فَاسْتَقَامَ الْمَعْنَى فِيهِ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ جَمِيعًا .

فقال له : إن عبد المطلب سيّد قريش ، وصاحب غير مكة ، يُطعم الناس بالسَّهْل ، والوحوشَ في رموس الجبال ، وقد أصاب له الملك مثنى بعير ، فاستأذن له عليه ، وأنفعه عنده بما استطعت ، فقال : أفعل .

فكلّم أنيس أبرهة ، فقال له . أيها الملك ، هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب غير مكة ، وهو يُطعم الناس في السَّهْل ، والوحوشَ في رموس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلّمك في حاجته ، قال : فأذن له أبرهة .

### « عبد المطلب وأبرهة »

قال : وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن تراه الخبيثة يجلس معه على سرير مُلكه ، فزل أبرهة عن سريره ، فجلس على بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لِتَرْجَا نَه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك التَّرجَان ، فقال : حاجتي أن يردّ عليّ الملك مثنى بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لِتَرْجَا نَه : قل له : قد كنت أعجبني حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلّمتني ، أنكلّمني في مثنى بعير أصبها لك ، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جثّ لخدمه ، لا تكلمني فيه ؟ ! قال له عبد المطلب : إني أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت ربا يسمّعه ، قال : ما كان ليمتنع مني ، قال : أنت وذاك .

### وسامه عبد المطلب :

وقوله في صفة عبد المطلب : أوسمُ الناس وأجله (١) . ذكر سيبويه هذا

(١) في السيرة : وأجلهم ..

وكان — فيما يزعم بعض أهل العلم — قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة ، حين بعث إليه حُناطَة ، يَعمُرُ بن ثُفَّاة بن عدى بن الأثل بن بكر بن مناة بن كنانة — وهو يومئذ سيد بني بكر — وخويلد بن وائلة الهذلي — وهو يومئذ سيّد هذيل — فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ، على أن يرجع عنهم ، ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم . والله أعلم ، أكان ذلك ، أم لا ، فردّ أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له .

« عبد المطلب يستغيث بالله »

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبدالمطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرّز في شَعَف الجبال والشُعاب : تخوّفا عليهم من مَعَرَّة الجيش ، ثم قام عبد المطلب ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبدالمطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

لَا هُمْ إِنْ التَّبَدَّ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ خَلَاكَ  
لَا يَنْفِلِينَ صَلَيبُهُمْ وَجَاهُهُمْ غَدَاً مَحَالَكُ  
قال ابن هشام : هذا ما صحّ له منها .

« شاعر يدعو على الأسود »

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قصي :

الكلام تحكيّا عن العرب ، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى ، فكانت كقلت : أحسن رجل وأجمله ، فأفرد الاسم المضمّر التفاتا إلى هذا المعنى ، وهو

لأهم آخر الأسود بن مقصود الآخذ المجتمعة فيها التقليد  
بين حرّاء وثبير، فاليسد يحبسها وهي أولات التطريد  
فضمها إلى خطاطيم سود أخفزه يارب وأنت محمود  
قال ابن هشام : هذا ما صح له منها ، والطناطم : الأعلاج .

قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو  
ومن معه من قريش إلى شقف الجبال ، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل  
بمكة إذا دخلها .

### « أبرهة والفيل والكعبة »

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة ، وهيئاً فيله ، وعي جيشه — وكان  
اسم الفيل محموداً — وأبرهة مجتمع لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن . فلما  
وجهوا الفيل إلى مكة ، أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب  
الفيل ، ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود ، أو ارجع راشداً من حيث جئت ،  
فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فبرك الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب  
يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا في رأسه  
بالطبرزين ؛ ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مرقاه فبرغوه بها ليقوم  
فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل  
ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ، فأرسل

عندى محمول على الجنس ، كأنه حين ذكر الناس قال : هو أجل هذا الجنس  
من الخلق ، وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول ، لأن في الحديث الصحيح :  
« خير نساء ركنن الإبل صالح نساء قريش : أحناء على ولده في صغره ،

الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثالَ الخطاطيف والبَاسان ، مع كلِّ طائرٍ منها  
ثَلَاثَةُ أَحْجارٍ يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه ، أمثال الخُفص  
والعَدَس ، لا تُصيبُ منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلُّهم أصابت ، وخرجوا  
هاربين يتتدرون الطريقَ الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نُفيل بن حَبِيب ، ليدلّهم  
على الطريقِ إلى اليمين ، فقال نُفيلٌ حين رأى ما أنزل الله بهم من نِقْمته :  
أَيْنَ الْمَفْرُءِ وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ  
قال ابن هشام : قوله : « ليس الغالب » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال نفيل أيضاً :

أَلَا حَيْثُ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نَعْمَنَاكَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا  
رُدَيْنَةُ لَوْرَأَيْتِ — وَلَا تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا  
إِذَا لَعَنَتْنِي وَحَدَّثَ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا  
حَدَّثَ اللهُ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْراً وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا  
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ كَأَنَّ عَلَى الْحَبِشَاتِ دَيْنَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ،  
وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة : كلما سقطت  
أنملة ، أنبعتها منه مدة تمت قِيحاً ودماً ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ  
الطائر ، فمات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيما يزعمون .

وأزاعه على زَوْجٍ في ذات يده<sup>(١)</sup> ، ولا يستقيم ههنا حملُه على الأفراد ، لأن

(١) متفق عليه ، وأحد في مسنده عن أبي هريرة .

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث : أن أول ما رويت  
الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما روى بها مراث  
الشجر : الخرمل والحنظل والعُسر ذلك العام .

### « قصة الفيل في القرآن »

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمدا — صلى الله عليه وسلم — كان مما يُعدُّ  
الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ،  
فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ  
يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ  
سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ . وقال : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ  
رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ  
وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ . أى لثلا يغير شيئا من حالهم التى كانوا عليها ، لما أراد  
الله بهم من الخير لو قبلوه .

قال ابن هشام : الأبابيل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه ،  
وأما السجّيل ، فأخبرني يونس النحوى وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد  
الصلب ، قال رؤبة بن العجاج :

ومسهم مامس أصحاب الفيل ترميهم حجارة من سجيل  
ولعبت طيرهم أبابيل

المفرد ههنا امرأة ، فلو نظر إلى واحد النساء لقال : أحنها على ولده ، فإذا  
التقدير : أحنى هذا الجنس الذى هو النساء ، وهذا الصنف ، ونحو هذا .



وهذه الأبيات في أرجوزة له . ذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان  
بالفارسية ، جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو **سِنْجُ وَجِلٌّ** يعني بالسفنج :  
الحجر ، وبالجِلُّ : الطين ، يعني : الحجارة من هذين الجنسيتين : الحجر والطين .  
والعَصْفُ : ورق الزرع الذي لم يُعَصَفْ ، وواحدته عَصْفَةٌ . قال : وأخبرني  
أبو عبيدة النحوي أنه يقال له : المصافة والمصيفة . وأنشدني لعلامة  
بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تسقى مذائب قد مالت عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومُ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال الراجز :

فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفِ مَا كُول

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو .

وذكر قول عبد المطلب :

لَا مُمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلُهُ فَاَمْنَعُ حِلَالَكَ  
العرب تحذف الألف واللام من اللهم ، وتكنى بما بقي ، وكذلك تقول :  
لَا مَ أَبُوكَ تَرِيدُ : لله أبوك ، وقد تقدم . قول من قال في لَهْنِكَ [أو : لَهْنِكَ] ،  
وأن المعنى : والله إنك ، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الأنثى ، وقد  
قالوا فيما هو دونه في الاستعمال : أَجْنِكَ تفعل كذا وكذا . أى من أجل أنك  
تفعل كذا وكذا والحلال في هذا البيت : القوم المُحْلُولُونَ في المسكان ، والحلال  
مَرَكَب من مراكب النساء . قال الشاعر :

بغيرِ حلالٍ غادرته مُجَحَّفَلٍ (١)

(١) جحفله : صرعه ورماه وبكته . والبيت لطفي وهو :  
وراكفة ما تستجني مجحفة بغير حلال غادرته مجحفلة

والحلال أيضا : متاع البيت ، وجائز أن يستميره ههنا ، وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل وهو قوله :

وأنصُرْ على آلِ الصليبِ وعابديه اليوم آلك (١)

وفيه حجة على النحاس والزبيدي حيث زعما ، ومن قال بقولهما أنه لا يقال اللهم صلّ على محمد وعلى آله ، لأن المضمّر يرد المعتل إلى أصله ، وأصله : أهلٌ فلا يقال إلا : وعلى أهلٍ ، وبهذه المسئلة ختم النحاس كتابه الكافي . وقولهما خطأ من وجوه ، وغير معروف في قياس ولا سماع ، وما وجدنا قط مضمرا يرد معتلا إلى أصله إلا قولهم : أعطيتكموه برد الواو ، وليس هو من هذا الباب في وزدٍ ولا صدرٍ ، ولا نقول أيضا : إن آلا أصله : أهل ، ولا هو في معناه ، ولا نقول : إن أهيلًا تصغيرُ آلٍ ، كما ظن بعضهم ، ولِتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا ، وفي الكامل من قول الكتاني لمعاوية حين ذكر عبد الملك من آلك ، وليس منك (٢) .

وقول عكرمة بن عامر : الآخذُ الهَجْمَةَ فيها التقليد (٣) : الهَجْمَةُ : هي ما بين التسعين إلى المائة ، والمائة منها : هُنَيْدَةٌ ، والمائتان : هِنْدٌ ، وقال بعضهم : والثلاثمائة أَمَامَةٌ ، وأنشدوا :

(١) لما قاله عبد المطلب روايات مختلفة وهي في الطبري ستة أبيات ص ١٣٥ ج ٢

(٢) في اللسان كلام طويل عن آل وأهل في مادة أهل فانظره .

(٣) التقليد : أي في أعناقها القلائد .

تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ (١).

وكان اشتقاق المَحْمَةِ من التَّحِيمَةِ، وهو: التَّخِينُ مِنَ الْكَبْرِ، لأنه لما كَثُرَ لَبَنُهَا لِكَثَرَتِهَا، لم يُنَزَّجْ بِمَاءٍ، وشرب صِرْفًا تَخِينًا، ويقال للقدح الذي يُحَلَبُ فيه إذا كان كبيراً: هَجَمَ (٢).

### في صيرت الفيل:

وقوله: أَخْفَرُهُ يارب. أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه، يقال: أَخْفَرْتُ الرجل، إذا نقضت عهده، وخَفَرْتُهُ أَخْفَرُهُ: إذا أَجَرْتُهُ، فينبغى أن لا يضبط هذا إلا بقطع الممزة وفتحها، لئلا يضير الدعاء عليه دعاء له.

وقوله: إلى طَمَاطِمٍ سود. يعنى: المُلُوج. ويقال لكل أعجمي: طُمَاطِمَانِي وطُمَاطِمٍ ويذكر عن الأخفش: طُمَاطِمٌ بفتح الطاء (٣).

وقوله: عَيَّ جيشه. يقال: عَيَّتُ الجيشَ بغير همزة، وَعَبَّأتُ المتاعَ

(١) في اللسان ورد هكذا في مادة أمم.

أبشره مالى وَيَحْتَسِرُّ رَفْدَهُ تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ

وفي الحماسة وردت شطرته الأولى: أَيْرُ عَدْنَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

(٢) ويحرك أيضاً.

(٣) وطمطمى أيضاً بكسر الطاءين، والطاطم: بفتح الطاء الأولى وكسر

الثانية. وفي صفة قريش: ليس فيها طمطمانية حمير. شبه كلام حمير لما فيه من الالفاظ المنكرة بكلام المعجم.

بالهمز ، وقد حُكي عُبَّاتُ الجيشِ بالهمزِ وهو قليل (١) .

وقوله : فَبَرَكَ الْقَيْلُ . فيه نظر ؛ لأن القيلَ لا يُبْرَكُ ، فيحتمل أن يكون بُرُوكُهُ : سقوطه إلى الأرض ، لما جاءه من أمر الله سبحانه ، ويحتمل أن يكون فَعَلَ فِعْلَ الْبَارِكِ الذي يلزم موضعه ، ولا يبرح ، فَعُمِرَ بالبروكِ عن ذلك ، وقد سمعت من يقول : إن في القليلةِ صنفاً منها يُبْرَكُ كما يُبْرَكُ الْجُلُ ، فإن صحَّ وإلا فتأويله ما قدمناه .

والْأَسْوَدُ بن مقصود صاحب القيل : هو الأسودُ بن مقصود بن الحارث بن مُنَبِّه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عِلَّةَ ويقال فيه : عِلَّةٌ على وزن عمر، ابن خالد (٢) بن مَذْجَج ، وكان الأسود قد بعثه النجاشي مع الفيلة والجيش ، وكانت الفيلة ثلاثة عشر فيلاً ، فهلكت كلها إلا محموداً ، وهو فيل النجاشي ؛ من أجل أنه أبى من التوجه إلى الحرم والله أعلم .  
وَنَفِيلٌ الذي ذكره هو : نَفِيلُ بن عبد الله بن جُزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جَلِيحَةَ بن أَكْلَبِ بن ربيعة بن عَفْرَسِ بن جلف (٣) بن أَقْتَلِ ،

(١) في اللسان : عباً المتاع - بفتح الباء بدون تضعيف عبأ وعبأه هيا موعباً الجيش أصلحه وهيا تعبية . وتعبته وتعبياً ، وقال أبو زيد : عبأته بالهمز .  
(٢) في الاشتقاق وجهرة ابن حزم : جَلَدَ بفتح الجيم وسكون اللام .  
(٣) في جهرة ابن حزم حُلِفَ بالحاء المضمومة واللام الساكنة أو حلف بفتح الحاء وكسر اللام . وبنو عفرس في جهرة ابن حزم هما : ناهس وشهران فُحِبَ ، فولد ناهس حام وأجرم وأوس مناة ، وولد شهران وهب ومر ومحمية والقريح ص ٣٦٨ وفي الاشتقاق ليس لعفرس سوى شهران وناهس .

وهو : خَنْعَم . كذلك نسبة البرق . وفي الكتاب : نفيل بن حبيب ، ونفيل من الْمُسَيْنِ بالنبات قاله أبو حنيفة . وقال : هو تصغير نَفْل ، وهو نبت مُسْنَطَح<sup>(١)</sup> على الأرض .

وذكر النقاش أن الطير كانت أنبيائها كَأَنِيَابِ السَّيْبِ ، وأَكْفَهَا كَأَكْفِ السَّكَلَابِ ، وذكر البرقي أن ابن عباس قال : أصفرُ الحجارة كَرَأْسِ الْإِنْسَانِ ، وكِبَارُهَا كَالْإِبِلِ . وهذا الذى ذكره البرقي ذكره ابن إسحاق في رواية يونس عنه . وفي تفسير النقاش أن السَّيْلَ احْتَمَلَ جُثْثَهُمْ ، فألقاها في البحر ، وكانت قصة النفيل أولُ الْمَحَرَّمِ من سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذى القرنين .

وقوله : فضربوا رأسه بِالطَّبَرَزِينِ هكذا تقيد في نسخة الشيخ أبي بحر بسكون الباء ، وذكره البكري في الْمَجْمُوع ، وأن الْأَصْلَ فِيهِ طَبَرَزِينِ بفتح الباء ، وقال : طَبَرَهُو النَّاسُ وذكر طَبَرَسْتَانَ بفتح الباء ، وقال : معناه : شَجَرٌ قُطِعَ بِقَائِسٍ ؛ لأنها قبل أن تُبْنَى كانت شَجَرَاءَ فَقُطِعَتْ ، ولم يقل في طَبَرِيَّةٍ مثل هذا . قال : ولكنها نسبت إلى طَبَارَاءَ ، وهو اسمُ الْمَلِكِ الَّذِي بَنَاهَا ، وقد أَلْقَيْتُهُ فِي شَعْرِ قَدِيمٍ : طَبَرَزِينِ — بفتح الباء — كما قال البكري ، وجائز في طَبَرَزِينِ — وإن كان ما ذكر أن تسكن الباء — لأن العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تَلَاعِبًا لَا يُقْرَأُهَا عَلَى حَالٍ . قاله ابن جني .

وقوله : فبزعوه ، أى : أَدَمَوْهُ ، ومنه سُمِّيَ الْمُنْبَزَعُ ، وفي رواية يونس

(١) يعنى أنه منبسط على الارض .

عن ابن إسحاق أن القليل رِبَضٌ ، فجعلوا يقسمون بالله أنهم رَأَوْهُ إلى اليمين ، فحرك لهم أذنيه ، كأنه يأخذ عليهم عهداً بذلك ، فإذا أقسموا له ، قام يهرول ، فيردونه إلى مكة ، فَبَرِضُ ، فيحلفون له ، فيحرك لهم أذنيه كاللؤكده عليهم ، ففعلوا ذلك مراراً .

وقوله : أمثال الحِمْصِ والقدَس يقال : حِمْصٌ ، وحِمْصٌ ، كما يقال : جِلْقٌ وجِلْقٌ قاله الزبيدي ، ولم يذكر أبو حنيفة في الحِمْصِ إلا الفَتْحَ وليس لها نظير في الأبنية إلا الحِلْزَةُ وهو القصير<sup>(١)</sup> ، وقال ابن الأنباري : الحِلْزُ : البحيل بتشديد الزاي ، وصوب القالي هذه الرواية في التريب للصنف ، لأن فعلاً بالتشديد ليس في الصفات عند سيبويه . ويعنى بمماثلة الحجارَةِ الحِمْصُ أنها على شكلها<sup>(٢)</sup> — والله أعلم — لأنه قد روى أنها كانت ضخماً تكسر الرموس ، وروى أن محالب الطير كانت كأُكْفُ الكلاب — والله أعلم — وفي رواية يونس عن ابن إسحاق قال : جاءتهم طيرٌ من البحر كرجال الهند ، وفي رواية

(١) والقيء الخلق ، والبخيل ، ونبات ، والبوم وكوربية .

(٢) في اللسان : ولم يهرق ابن الأعرابي كسر الميم في الحِمْصِ ، ولا حكى سيبويه فيه إلا الكسر ، فهما مختلفان ، وقال أبو حنيفة : الحِمْصُ : عربي ، وما أقل ما في الكلام على بقله من الإسماء . القراء : لم يأت على فَعَلٍ يفتح العين وكسر الفاء ، إلا قَسَمْتُ وقَلَّصْتُ ، وهو الطين المتشق إذا تَصَبَّ عنه الماء ، وحَمَصٌ وقَصَبٌ ، ورجل حَصَبٌ وخَصَبٌ : طويل ، وقال المبرد : جاء على فَعَلٍ : جِلْقٌ وحِمْصٌ ، وحِلْزٌ وهو القصير ، قال : وأهل البصرة اختاروا حِمَصاً ، وأهل الكوفة اختاروا حِمَصاً ، وقال الجوهرى : الاختيار فتح الميم ، وقال المبرد بكسرهما ، مادة حمص .

أخرى عنه أنهم استَشَمُّوا العذاب في ليلة ذلك اليوم ؛ لأنهم نظروا إلى  
النجوم كالحلَّة إليهم ؛ فكاد تكلمهم من اقترابها منهم ، ففرعوا لذلك (١) .

وقولُ نَفِيل :

وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَافَاتِ بَيْنَا

نَصَبَ بَيْنَا نَصَبَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ لِمَا قَبْلَهُ ، إِذْ كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى  
لَفِظِهِ ، لِأَن فَاتَ : مَعْنَى : فَارَقَ وَبَانَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَى مَافَاتِ قَوْمًا ، أَوْ بَانَ بَيْنَا ،  
وَلَا يَصِحُّ لِأَن يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجَلِهِ يَمْعَلُ فِيهِ تَأْسَى ، لِأَن الْأَسَى بَا طِنٌ فِي  
الْقَلْبِ ، وَ الْبَيْنُ ظَاهِرٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مِنْ أَجَلِهِ إِلَّا بِعَكْسٍ هَذَا .  
تَقُولُ : بَكَى أَسْفًا ، وَخَرَجَ خَوْفًا ، وَانْطَلَقَ حِرْصًا عَلَى كَذَا ، وَلَوْ عَكَسْتَ  
الْكَلَامَ كَانَ خَلْفًا مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا أَحَدُ شُرُوطِ الْمَفْعُولِ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَعَلَّ  
لَهُ مَوْضِعًا مِنَ الْكِتَابِ فَذَكَرَهُ فِيهِ .

(١) كل هذه روايات تحتاج إلى سند ، وحسبنا هدى الله عنهم . وأصعد :  
أى يصعد في الجبل ، والحاجن : عصا معوجة في طرفها حديدة ، ومراقة : أسفل  
بطنه ، والخطاطيف : جمع خطاف على وزن رمان هو السنونو ، وهو ضرب من  
الطيور القواطع عريض المنقار ، دقيق الجناح طويله منتفش الذيل . والبلسان :  
شجر له زهر أبيض صغير بيضة العناقيد . وفى النهاية لابن الأثير ، وهو يفسر  
حديث ابن عباس المنسوب إليه « بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان ،  
بفتح الباء واللام والسين قلا عن عباد بن موسى : « أظنها الزرازير ، وهى جمع  
زرزور : طائر أكبر قليلا من العصفور ، وله منقار طويل ذو قاعدة عريضة  
وجناحاه طويلان مديبان والمحصب : مكان بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب  
وحته من الحجون ذاهبا إلى منى .

وقوله : نَعِمْنَا كُمْ مع الإصباح عَيْنَا : دعاء، أى : نَعِمْنَا بِكُمْ ، فعدَّى الفعل لما حذف حرف الجر ، وهذا كما تقول : أنعم الله بك علينا . وقوله فى أول البيت : أَلَا حُيِّتْ عَنَا يَا رُدُنَا . هو اسم امرأة ، كأنها سُمِّيَتْ بتصغير رُدْنَةٍ ، وهى القطعة من الرَدَن وهو الحرير . ويقال لَمُقَدَّم الكُمِّ : رُدْنٌ ، ولكنه مذكَّرٌ ، وأما دُرَيْنَةٌ بتقديم الدال على الراء ، فهو اسمٌ للأحق (١) قاله الخليل .

وقوله : فى خبر أبرة : تبعها مدة تَمَثُّ قَيْحًا ودَمًا . أَلْفَيْتُهُ فى نسخة الشيخ : تَمَثُّ ، وَتَمَثُّ بِالضَمِّ وَالْكَسْرِ . فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديا ، ونصب قَيْحًا على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير مُتَعَدٍّ ، وَنَصَبَ قَيْحًا على التمييز فى قول أكثرهم ، وهو عندنا على الحال ، وهو من باب : نَصَبَ عِرْفًا ، وَتَفَقَّأَ شَخْمًا (٢) ، وكذلك كان يقول شيخنا أبو الحسين فى مثل هذا ، وقد أفصح سيبويه فى لفظ الحال فى : ذَهَبَنَ كِلَا كِلَا وَصُدُورَا (٣) . وأشرق كاهِلًا ، وهذا مثله ، واكشِفَ القناع عن حقيقة هذا موضع غير هذا وإنا قلنا : إن مَنْ رَوَاهُ تَمَثُّ بِضَمِّ الْمِيمِ ، فهو مُتَعَدٍّ ، كأنه مضاعف ، والمضاعف إذا كان متعديا ، كان فى المستقبل مضمومًا نحو : رَدَّه رُدُّه إِلَّا مَا شَذَّ مِنْهُ ، نحو عَلَّ يَلُّ وَيَلُّ (٤) ، وَهَرَّ الْكَاسُ يَهَرُّ وَيَهَرُّ ، وإذا كان غير متعد كان

(١) فى القاموس كذلك .

(٢) مطاوع فقطأ . شق الشيء وأخرج ما فيه ،

(٣) شطرته الأولى : مَشَقَّ الْمَوَاجِرُ لِحَنَمُهُنَّ مع الشرى .

(٤) عَلَّه : سقاه السقية الثانية ، وعلى هو بنفسه ، فهو متعد ولازم تقول فيها عَلَّ يَلُّ يَلُّ العين وكسرها ، وَهَرَّ يَهَرُّ كذلك ، وجاء فى أدب الكاتب بن لا =

( ١٨ م ) - الروض الأنت



مكسورا في المستقبل نحو : خَفَّ يَخْفُ ، وفريفر إلا ستة أفعال جاءت فيها اللغتان جميعا ، وهي في أدب الكاتب وغيره <sup>(١)</sup> ، فنحننا بذلك عن ذكرها . على أنهم قد أغفلوا : هَبَّ يَهْبُ وخَبَّ يَخْبُ وأَجَّ يَوْجُ إذا أسرع ، وشك في الأمر يَشُكُ ، ومعنى تَمِثُ قَيْحًا : أى : تسيل ، يقال : فلان يَمِثُ كما يَمِثُ الزُّوقُ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : يسقط أُنْمَلَةٌ أُنْمَلَةٌ <sup>(٣)</sup> أى : ينتثر جسمه ، والأُنْمَلَةُ : طرف الأصبع ، ولكن قد يُعَبَّرُ بها عن طرف غير الأصبع ، والجزء الصغير . ففي مُسْنَدِ الحارث بن أبى أسامة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إن في الشجرة شجرةً هي مثل المؤمن ، لا تسقط لها أُنْمَلَةٌ . ثم قال : هي النخلة ، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة .

وقوله : مرائر الشجر يقال : شجرة مُرَّةٌ ، ثم تجمع على مرائر ، كما تجمع : حُرَّةٌ على حرائر ، ولا تعرف فُعْلَةٌ تجمع على فعائل إلا في هذين الحرفين <sup>(٤)</sup> ،

فتية عن الفراء غير هذين : شَذَّ ونَمَّ الحديث . وزاد غيره : بت الشيء . كلها متعدية وبكسر العين في المضارع وضمها .

(١) الأفعال هي جَسَدٌ وشَبَّ ، وجم ، وصد ، وشح ، وفتح كما جاء في أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٧١ ج ١ مصطلقى محمد .

(٢) الرق : وعاء من جلده — يجر شعره ، ولا ينفث — للشراب وغيره جمعها أزقاق وزقاق . ومث الرجل مثا : عرق ، ورثى على جلده مثل الدهن . ومث السقاء رشح .

(٣) أُنْمَلَةٌ بثلاث الميم والهمزة تسع لغات . وهي التي فيها الظفر .

(٤) يرى أبو ذر الحنظلي أن مرائر جمع : أُمُرار ، وأُمُرار جمع : مر ، ص ١٨ شرح السيرة .

وقياس جمعها فَعَلَ نحو: دُرَّةٌ ودُرَرٌ ، ولكن الحُرَّةَ من النساء في معنى :  
الكرمة والعقيلة ، ونحو ذلك ، فأَجَرَوها تَجَرَّى ما هو في معناها من القَعِيلَةِ ،  
وكذلك المَرُّ قِياساً : أن يقال فيه : مرير ؛ لأن المرارة في الشيء طبيعة ،  
فقياسُ فعله : أن يكون فَعَلَ كما تقول : عَذَبُ الشيء وقَبَحَ . وعَسِرُ إذا صار  
عسيرا ، وإذا كان قياسه فَعَلَ فقياسُ الصفة منه أن تكون على فَعِيل ،  
والأنتى : قَعِيلَةٌ ، والشيء المرُّ عَسِيرٌ أَكَلُهُ شديداً ، فأَجَرُوا الجمع مجرى هذه  
الصفات التي هي على فَعِيل ؛ لأنها طباع وخصال ، وأفعالُ الطباع والخصال كلها  
تَجَرَّى هذا المجرى .

وذكر العُشْرَ . وهو شَجَرٌ مرٌّ يحمل ثمرًا كالْأَثْرَجِ ، وليس فيه  
مُنْتَفِعٌ ، ولبن العُشْرِ تعالج به الجلود قبل أن تجعل في المَبِينَةِ ، وهي اللدبة كما  
تعالج بالقلقة ، وهي شجرة ، وفي العُشْرِ : الخَرْفَعُ والخَرْفَعُ ، وهو شبه القطن  
ويجنى من العُشْرِ : المغافير ، واحدها : مَغْفُورٌ ، ومغافير ، واحدها : مَغْفَرٌ ، ويقال  
لها : سَكَّرَ العُشْرَ ، ولا تكون المغافير إلا قيه ، وفي الرُمِثِ ، وفي الثَّامِ ، والثَّامُ :  
أكثرها ثَمِيٌّ ، وفي المثل : هذا الجَنَى لا أن يكْدَ المَغْفَرُ (١) من كتاب  
أبي حنيفة .

(١) نفسر هنا بعض ما ورد في السيرة والروض من أسماء الشجر والنبات  
فالجرمل : نبت له حب أسود كالخردل ، والحنظل : نبت يتند كالطبخ على الأرض  
يضرب المثل بشدة مرارته ، والمغافير ، أو المغافير . صمغ حلوي سيل من شجر  
الرفيع أو العُرفط ، يؤكل أو يوضع في ثوب ، ثم ينقع بالماء ، فيشرب . وفي  
القاموس ، والمغافير والمغافير : المغافير الواحد مغفر كمثبر ، ومغفور ومغفر  
بضمها ، ومغفار ومغفير بكسرهما ، والرمث : مرعى للابل من الحمض وشجر =

وذكر ابن هشام : الأباييل ، وقال : لم يُسمَعْ لها بواحد ، وقال غيره : واحدا ، إبايه ، وإبول ، وزاد ابن عزيز : وإييل ، وأنشد ابن هشام لرؤبة :

وصيّرُوا مثل كَعَصْفٍ مَا كُول

وقال : ولهذا البيت تفسير في النحو ، وتفسيره : أن الكاف تكون حرف جرّ ، وتكون اسما بمعنى : مثل ، ويدلّك أنها حرف : وقوعها صلة للذي ؛ لأنك تقول : رأيت الذي كزيد ، ولو قلت : الذي مثل زيد لم يحسن ، ويدلّك أنها تكون اسما دخول حرف الجر عليها ، كقوله : ودُحْنَا بكائن الماء ينفض رأسه . ودخول الكاف عليها ، وأنشدوا : وصاليات ككَمَا يُؤْتَقِنُ <sup>(١)</sup> [أو يُؤْتَقِنُ] . وإذا دخلت

== يشبه الغضا ، والغلكة : شجرة مرة بالحجاز وتامة غاية للرباع ، والحبشة تسميها السلاح فيقتل من أصابه ، والخرفع : القطن الفاسد في براعيه ، والتمام : عشب من الفصيلة النجيلية يسمو إلى خمسين ومائة سنتيمتر . والانتسرج والانترجة : نوع من الثمر حمضي ، واللثي : ما يسيل من بعض الشجر كالصمغ . وفي المطبوعة بدلا من يكذ : يكن ، وهو خطأ ، ويروي ، تكذ قيل : لأنه لا يجتمع منه في سنة سوى القليل ويضرب في تفضيل الشيء على جنسه ، ولمن يصيب الخير الكثير . انظر مجمع الأمثال وفي اللسان أن المغافير نوع من الصمغ يوضع في ثوب ، ثم يُنَضَّح بالماء ، فيشرب . واحدا : مَغْفَرْتُهُ ، وَمَغْفَرْتُهُ ، وَمَغْفَرْتُهُ ، وَمَغْفَرْتُهُ ، ومغفار ، ومغفيرة . . . وقد يكون المَغْفَرُورُ أيضا لِلْمَغْفَرِ وَالسَّلَامِ وَالَّتَامِ وَالطَّلَحِ وغير ذلك . . . ويقال لصمغ الرمث والعرفط : مغافير ومغافير الواحد : مَغْفَرُور ، ومَغْفَرُور ومَغْفَر ، ومغفّر . . . والمغافير الذي ورد في حديث نساء النبي يراد به صمغ العرفط وله ريح كريهة منكّرة ، وعن الليث : المغافير : الصمغ يكون في الرمث ، وهو حلز يؤكل واحدا . مغفور .

(١) من قصيدة لخطام بن نصر بن عياض بن يربوع هو : الجاشعي . وأولها .  
حسّ دارَ الحَيِّ بين الشَّهِينِ وطلحة الدوم ، وقد تَمَغْفَرَيْنِ ==

= لم يبق من أي بها يُحَلِّيْن غير حطام ورماد كَشَفَيْن  
وغير ود جاذل أو ودين وصاليات ككا يُؤْتَفَيْن

وفي خزائن الأدب : السهين وفي شرح شواهد الشافية للبغدادى أيضا : السهين  
والشهبان وطلحه الدوم : موضعان ، والنون في تعقيد ضمير ديار الحى ،  
وصاليات بالجر : عطفا على ما قبلها ، وهى الاثنان أى : الاحجار التى يوضع القدر  
عليها ، وصفيها بذلك ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت . وما فى قوله  
و ككا ، قد تكون مصدرية ، فيكون التقدير : مثل الإنفاء وقد تكون موصولة  
بمعنى الذى ، والكاف الأولى جارة ، والثانية مؤكدة لها ، وإذا كان من باب التوكيد  
جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين ، فلا يكون دليل على اسمية الثانية فقط . وفي  
شرح أدب الكاتب : أجرى الكاف الجارة مجرى : مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية  
فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين ، وماع الفعل بتقدير المصدر . كأنه قال : كمثل  
إثافتها ، أى أنها على حالها حين أثفت ، والكافان لا يتعلقان بشئ ، فإن الأولى  
زائدة ، والثانية قد أجريت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها . ولو سقطت الأولى  
وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة مصدر مقدر محمول على معنى  
الصاليات ؛ لأنها ثابت مناب مثنيات . فكأنه قال : ومثنيات إثفاء مثل إثافتها  
حين نسبت للقدر .

وأما يوثفين فيحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مثل : يؤكرم ، ويكون على  
لغة من قال : أثفت القدر ، أثفت بفتح الثاء وتشديد الفاء وإسكان الياء ، ومن  
قال هذا كانت أثنية بضم الهمزة وإسكان الثاء وكسر الفاء وتشديد الياء ، عنده  
أفعولة ، واللام واء ، ويحتمل أن تكون ياء ، والهمزة زائدة فأصلها : أثفوية ، فقلبت  
الواو ياء ، وأدغمت وكسرت لتبقى الياء على حالها ، والوجه الآخر : أن يكون  
يوثفين : يفعلين — بضم الياء وفتح الفاء وإسكان العين وفتح اللام وإسكان الياء  
تو فتح النون — فتكون الهمزة أصلية ، فتكون أثنية على هذا فعلية بضم الفاء  
إسكان العين وكسر اللام وتشديد الياء مع فتح ، وتكون على لغة من قال : أثفت =

على مثل، كقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] فهي إذا حرف؛  
إذا لا يستقيم أن يقال : مثل مثله ، وكذلك هي حرف في بيت رؤبة : « مثل  
كعصف » لكنها مُفحمة لتأكيد التشبيه ، كما أقحموا اللام من قوله : يا بُوسَ  
للحرب؛ ولا يجوز أن يقحم حرف من حروف الجر سوى اللام ، والكاف ،  
أما اللام ؛ فلائها تعطى بنفسها معنى الإضافة ، فلم تغير معناها ، وكذلك  
الكاف تعطى بمعنى التشبيه ، فأقحمت لتأكيد معنى المماثلة ، غير أن دخول  
مثل عليها كما في بيت رؤبة قبيح ، ودخولها على مثل كما في القرآن أحسن  
شيء ؛ لأنها حرف جر تعمل في الاسم ، والاسم لا يعمل فيها ، فلا يتقدم عليها  
إلا أن يقحمها كما أقحمت اللام .

وأنشد شاهدا على المصيفة قول علقمة ، وآخره :

حَدَّوْرُهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومٌ . وهذا البيت أنشده أبو حنيفة في النبات  
جُدَّوْرُهَا : هو جمع جَدَّرَ بالجيم ، وهي الحواجز التي تحبس الماء ، ويقال للجذر

= القدر انظر ص ١١٥ — ٢ خزائن الادب البغدادي ، ص ١٩٢ > ١ المنصف  
شرح التصريف لابن جني . والرأى الثاني أولى على ما ذهب إليه البغدادي ، ويرى  
ابن جني أن يفعلين أولى من يؤفعلن ، لأنه لا ضرورة فيه ، وفي اللسان : تقول :  
آثف القدر ، وأنثفا وأنثاها ، وتقول : أنثيت القدر إذا جمعت لها الأثافي .  
ويقول ابن جني : أنثيت القدر ، وأنثفتها ، وثقيتتها : إذا أصلحت تحتها  
الأثافي ، وقال صاحب الصحاح : ثقيت القدر ثقية : وضعتها على الأثافي ،  
وأنثيتها : جمعت لها أثافي . وينسب الشعر للفارسي أيضا ، أما الجوهري في الصحاح ،  
فنسبه إلى هيمان بن قحافة انظر ص ٦٠ الشافعية ، ١٩٤ > ١ منها ، ص ٩٤ > ٢ منها  
والكتاب لسبوتة في مواضع منها ٢٠٣ ، ٢٤١ > ١

حُبَّاسٌ<sup>(١)</sup> أَيْضًا: وَفِي الْحَدِيثِ: «أَمْسِكِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجُدْرَ، ثُمَّ أَرْسِلِيهِ»<sup>(٢)</sup>»  
وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ رَوَايَةَ الْحَيْمِ، وَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ: جُدُّوْهَا مِنْ أُنْقِ الْمَاءِ مَطْمُومٍ.  
وَأَفْرَدَ الْخَبَرَ، لِأَنَّهُ رَدَّهَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْجُدْرِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

تَرَى جَوَانِبَهَا بِالشَّخْمِ مَفْتُوقًا.

أَي: تَرَى كُلَّ جَانِبِ فِيهَا.

فَصْل: وَيُقَالُ لِلْمَصِيفَةِ أَيْضًا: أَذَنَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَمَّْا تُحِيطْ بِهِ الْجُدُورُ الَّتِي تَمْسِكُ الْمَاءَ

(١) فِي الْقَامُوسِ: حَبَسَ بِكسر الحاء: خَشَبَةً أَوْ حِجَارَةً تَبْنِي فِي مَجْرَى الْمَاءِ لَتَحْبِسَهُ. وَحَدُّوْهَا: مَا انْحَدَرَ مِنْهَا.

(٢) هُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: خَاصِمُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرَاجِ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِي يَازُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ قَتَلُونُ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِي يَازُبَيْرُ، ثُمَّ احْبَسِ الْمَاءَ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجُدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ، وَاسْتَوْعَبَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ، وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرِ لَهَا فِيهِ سَعَةٌ.

وَشَرَاخُ جَمْعُ شَرَجَةٍ: مَسِيلُ الْمَاءِ مِنَ الْحَرَّةِ إِلَى السَّهْلِ. وَالْحَرَّةُ أَرْضٌ بَظَاهِرٍ لِلدِّينَةِ ذَاتُ حِجَارَةٍ سَوْدٍ، وَمَعْنَى: أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ: أَيُ أَقْضَيْتَ لَهُ بِسَبَبِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ. وَقَدْ أَفْرَدَ كَلِمَةً مَطْمُومٍ، فِي رَوَايَةٍ: جُدُورٌ، لِأَنَّهُ أَرَادَ مَا حَوْلَ الْجُدُورِ، وَلَوْلَا هَذَا لَقَالَ: مَطْمُومَةٌ. وَفِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ عَنْ الْجُدْرِ قِيلَ: هُوَ لُغَةٌ فِي الْجُدَارِ، وَقِيلَ هُوَ أَصْلُ الْجُدَارِ، وَرَوَى: الْجُدْرُ بِالضَّمِّ جَمْعُ جُدْرٍ، فَيُرْوَى بِالذَّالِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: احْبَسِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ تَمَامَ الشَّرْبِ. مِنْ جُدْرِ الْحَسَابِ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ، وَبِالْكَسْرِ. أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ. وَقِيلَ: أَرَادَ أَصْلَ الْحَاطِطِ.

(٣) الْأَذَنَةُ أَيْضًا: هِيَ وَرَقَةُ الْحَنَةِ أَوَّلُ مَا تَنْبُتُ وَخُوصَةٌ الثَّمَامِ وَالتَّنْبَةِ.

وإيلاف قريش : إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم  
خَرَجَتَان : خَرَجَةٌ في الشتاء ، وخَرَجَةٌ في الصيف . أخبرني أبو زيد الأنصاري :  
أن العرب تقول : أَلِفَتِ الشَّيْءَ إِلْفًا ، وَأَلَفْتَهُ إِيْلَافًا ، في معنى واحد ، وأنشدني  
لدى الرِّمَّة :

من المَوْلَفَاتِ الرَّمْلَ أَذْمَاهُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضَّحَى في لونها يتوضَّحُ  
وهذا البيت في قصيدة له ، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

الْمُنْعِمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِيْلَافِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى :  
وإيلاف أيضًا : أن يكون للانسان ألف من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ،  
أو غير ذلك . يقال : ألف فلان إيلافًا . قال الكُمَيْت بن زيد ، أحد بني أسد  
ابن خزيمة بن مُدْرَكَةَ بن الياس بن مُضَر بن نزار معدة :

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمَوْلِفُونَ هَذَا الْمَعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ

دَبْرَةٌ<sup>(١)</sup> وَحَبْسٌ وَمَشَارَةٌ ، وَلَمْ يَفْتَحِ الْمَاءَ مِنْهَا : آغِيَةٌ بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ [أَوْ أَيْ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) في المعجم الوسيط : الدبرة : قطعة أرض تستصلح للزراعة ، والساقية  
بين المزارع ، وجمع مشارة : مشاور ، ومشاتر .

( ٢ ) في اللسان : الآق : بفتح الهزة وكسر التاء وتشديد آخره ، النهر  
يسوقه الرجل إلى أرضه وقيل : هو المفتح ، بفتح الميم أو كسرهما وسكون الفاء  
وفتح التاء ، وكل مسيل سهلته ماء : آق ، وهو الآق ، بضم الهزة وتضعيف  
الياء وكسر التاء ، حكاه سيبويه . وقيل : الآق : بالضبط السابق ، : جمع ، وفي  
القاموس أن الآق جدول توتيه إلى الأرض ، وأن الهزة والتاء يثلاثان . والآق  
ما يقع في النهر من خشب وغيره .

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن يصير القوم ألفا ، يقال  
ألف القوم إيلافا . قال السكيت بن زيد :

وَأَلْ مُزَيْمِيَاءَ غَدَاةً لَأَقْوَا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مُؤَلِّفِينَا

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن تؤلف الشيء إلى الشيء  
فيألفه ويلزمه ، يقال : ألفتهم إيلافا . والإيلاف أيضا : أن تصير ما يدون  
الألف ألفا ، يقال : ألفتهم إيلافا .

« مصير الفيل وسائسه » .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن  
ابن سعد بن زُرارة ، عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : « لقد رأيتُ  
قائدَ الفيل وسائسه بمكة أعمىين مُتَعَدِّينِ يستطعمان الناس » .

### ما قيل في صفة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق : فلما ردَّ الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به  
من النعمة ، أعظمت العربُ قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم  
وكفاهم مثنوَّةَ عدوِّهم ، فقالوا في ذلك أشعارا يذكرُون فيها ما صنع الله بالحبشة ،  
وما ردَّ عن قريش من كيدهم .

فقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ بن عَدِي بن قَيْس بن عَدِي بن سَعْدِ بْنِ سَهْمِ  
ابن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غَالِب بن فِهْر .

وذكر إيلاف قريش للرحلتين . وقال : هو مصدر ألفت الشيء وألفته  
جعله من الإلف للشيء ، وفيه تفسير آخر أليق ، لأن السفر قطعة من العذاب ،



تَنَسَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، إِنَّمَا كَانَتْ قَدِيمًا لِابِرَامَ حَرَمُهَا  
لَمْ تَخْلُقِ الشَّمْرَى لِبَالَى حُرْمَتِ إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنْامِ يَرُومُهَا  
سَائِلِ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى وَلَسَوْفَ يُنْجِي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا  
سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يَثْبُورُوا أَرْضَهُمْ وَلَمْ يَمِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا  
كَانَتْ بِهَا عَادٌ ، وَجُرُّهُمْ قَبْلَهُمْ وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

قال ابن إسحاق : يعنى ابن الزبيرى بقوله :

بعد الإياب سقيمها

أبرهة ، إذ حمله معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .  
وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ثم الخطي ، واسمه : صيفى .  
قال ابن هشام : أبو قيس : صيفى بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن  
قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس :

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الْحَبُوشِ إِذْ كُلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمَ  
تَحَاجِبُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَانْحَرَمَ  
وَقَدْ جَعَلُوا سَوَاطِلَهُ مِنْفُولًا إِذَا يَمَّوْهُ قَفَاهُ كَلِمَ  
فُولِي وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظَّالِمِ مَنْ كَانَ نَمَ  
فَارْسَلَ مَنْ فَوْقَهُمْ حَاصِيًا فَلَقَّاهُمْ مِثْلَ لَفِ الْقُرْمِ  
تَحَضَّرَ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأَجَّوْا كَتُوجَ النَّسَمِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له .

ولا تألفه النفس ، إنما تألف الدَّعَاةَ وَالْكَيْنُونَةَ مع الْأَهْلِ . قال الهروى :  
هى جبال ، أى : عهود كانت بينهم وبين ملوك المعجم ، فكان هاشم يؤلف إلى

والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت .

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأشعث :

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبِّكُمْ ، وَتَمَسَّحُوا      بَارَكَانَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ  
فَمَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدِّقٌ      غَدَاةُ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ  
كُتِبَتْهُ بِالسَّهْلِ تُنْمِئُ ، وَرَجُلُهُ      عَلَى الْقَاذِقَاتِ فِي رِفَوسِ الْمَقَابِ  
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّاهُمْ      جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ  
فَوَلُّوا سَرَاعَا هَارِبِينَ وَلَمْ يُؤَبِّ      إِلَى أَهْلِهِ مَلِجٌ غَيْرُ عَصَابِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

على القاذقات في رموس المقاب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله .  
وقوله : « غداة أبي يكسوم » : يعنى : أيرته ، كان يكنى أبا يكسوم .

قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطالب :

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ      وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومِ إِذْ مَلَكُوا الشَّعْبَا  
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَشْيَاءُ غَيْرُهُ      لِأَصْبَحْتُمْ لَا تَتَمَنُّونَ لَكُمْ سِرْبَا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن القيل ،

مَلِكِ الشَّامِ ، وَكَانَ الْمُطَّابُ يُؤَالِفُ إِلَى كِسْرَى ، وَالْآخِرَانِ يُؤَالِفَانِ أَحَدُهُمَا

ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة التثني :

إِنَّ آيَاتِ رَبَّنَا نَاقِيَاتٌ لَا يُمَارَى فِيهِنَّ إِلَّا السَّكْمُورُ  
خُلِقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَكُلٌّ مُسْتَتِينَ حِسَابُهُ مَقْدُورٌ  
نَمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٌ مِهْمَاءُ شُعَائِهَا مَذْشُورٌ  
جَيْسُ الْفَيْلِ بِالْمَغَمِّسِ ، حَتَّى ظَلَّ يَحْسُو كَأَنَّهُ مَقْفُورٌ  
لَا زَمًا حَلَقَةُ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخَرٍ كَيْكَبٍ مَخْدُورٌ

إِلَى مَلِكٍ مِصْرَ ، وَالْآخِرَ إِلَى مَلِكِ الْحَبْشَةِ ، وَهَذَا عَبْدُ شَمْسٍ وَنُوفَلٌ (١) . قَالَ

(١) نقل اللسان عن ابن الأعرابي : أصحاب الإيلاف أربعة لإخوة : هاشم وعبد شمس ، والمطلب ، ونوفل بنو عبد مناف ، وكانوا يؤلفون الجوار يتبعون بعضه بعضاً يحجرون قريشاً بغيرهم ، بكسر الميم وفتح الباء وكسر الراء جمع : ميرة : الطعام يتارده الإنسان ، وكانوا يسمون : المجيرين ، ثم يقول إن المطلب أخذ جبلاً من ملوك حمير . ونوفل : هو الذي أخذ من كسرى . وعبد شمس أخذ من النجاشي ، وهاشم من ملك الروم ، فكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال — أي عهود — هؤلاء الإخوة . فلا يتعرض لهم . وقال ابن الأنباري : من قرأ لإيلافهم وإلغفهم فيها من : ألف — كعلم — يألف ، ومن قرأ : لإيلافهم فهو من ألف يؤلف . وفي اللسان أيضاً حديث ابن عباس : وقد علمت قريش أن أول من أخذها الإيلاف لهاشم الإيلاف : العهد والذمام . وقد تكون الباء في إيلافهم مفعولاً ، ورحلة مفعولاً ثانياً . ويجوز أن يكون المفعول هنا واحداً على قولك آلفت الشيء كآلفته ، وتكون الباء والميم في موضع الفاعل مثل عجبت من ضرب زيد عمراً . وفي اللسان : أهلك أصحاب الفيل لأولاف قريشاً مكة ، ولتولف قريش رحلة الشتاء والصيف أي تجمع بينها إذا فرغوا من ذلك أخذوا في ذلك ، وهو كما تقول : ضربته لكذا لكذا بخذف الواو ،

حواله من ملوك كِنْدَةَ أَبْطَا لَ مَلَاوِثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُور  
خَلَقُوهُ ثُمَّ ابْدَعُوهُ جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظْمُ سِاقِهِ مَكْسُورُ  
كُلِّ هَيْئَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورِ

قال ابن هشام : وقال الفرزدق — واسمه هَئَم بن غالب أحد بني مجاشع  
بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاء بن تميم — يمدح سليمان  
ابن عبد الملك بن مَرْوَان ، ويهجو الحَجَّاج بن يوسف ، ويدكر الفيل وحيشة .

ومعنى يؤلف : يعاهد ويصالح ، ونحو هذا ، فيكون الفعل منه أيضا آلف على وزن  
فَاعَلَ ، والمصدر إلفا بغير ياء مثل : قَتَلَا ، ويكون الفعل منه أيضا آلف على  
وزن أَفْعَلَ مثل : آمَن ، ويكون المصدر : إيلافا بالياء مثل : إيمانًا ، وقد قرئ  
لإلف قریش بغير ياء ، ولو كان من آلفَتُ الشئ على وزن أَفْعَلْتُ إِذَا الْفَتَهُ لم  
تكن هذه القراءة صحيحة ، وقد قرأها ابن عامر ، فدل هذا على صحة ما قاله  
الهروى ، وقد حكاه عن تقدمه . وظاهر كلام ابن إسحاق أن اللام من قوله  
تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ متعلقة بقوله سبحانه : ﴿ جَمَاعِهِمْ كَتَفِصٍ مَا كُؤِل ﴾  
وقد قاله غيره ، ومذهب الخليل وسيبويه : أنها متعلقة بقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا  
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ أى : فليعبدوه من أجل ما فعل بهم (١) . وقال قوم : هى  
لام التعجب ، وهى متعلقة بمضمر ، كأنه قال : اعجب لإيلاف قریش ، كما قال

(١) ابن جرير الطبرى . وهذا بناء على أنها سورة منفصلة عما قبلها .  
أما محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، فقد صرحا بأنها متعلقة بما قبلها ،  
فالمنى عندهما : حبسنا عن مكة الفيل ، وأهلكنا أهله لإيلاف قریش أى لانتلافهم  
واجتماعهم فى بلد آمنين . أقول : وعلى هذا يصح المعنى الذى نفاه السبلى .

— صلى الله عليه وسلم — فى سعد بن معاذ (١) — رضى الله عنه !! — حين دفن :  
«سُبْحَانَ اللَّهِ لَهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ضَمَّ فِي قَبْرِهِ ، حَتَّى قَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ !!» وَقَالَ فِي عَبْدِ  
حَبْشَى مَاتَ بِالْمَدِينَةِ : « لَهَذَا الْعَبْدِ الْحَبَشِيِّ جَاءَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى الْأَرْضِ  
الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا » أَى : اعْجَبُوا لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ .

وَأَنشُدُ لِلْمَكْتُمِيتِ :

بَعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلَّفُونَ : أَهَذَا الْمُعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ  
الْمُؤَلَّفُ : صَاحِبُ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبِلِ ، كَمَا ذَكَرَ ، وَالْمُعِيمُ بِالْمِيمِ : مِنَ  
الْعَمِيْمَةِ (٢) أَى : تَجَمَّلُ تِلْكَ السَّنَةُ صَاحِبَ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبِلِ بِعَامٍ إِلَى اللَّيْلِ ،  
وَتُرْجِلُهُ ، فَيَمِشِي رَاجِلًا ، لَعَجْفِ الدَّوَابِّ وَهَؤُلَاءِ .  
وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ : تَنَفَّكُوا عَنِ بَطْنِ مَكَّةَ . الْبَيْتِ ، وَنَسَبِهِ  
إِلَى عَدِيِّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ ، وَكَرَّرَ هَذَا النَّسَبَ فِي كِتَابِهِ مَرَارًا وَهُوَ خَطَأٌ ،  
وَالصَّوَابُ : سَعْدُ بْنُ سَهْمٍ ، وَإِنَّمَا سَعِيدٌ : أَخُو سَعْدٍ ، وَهُوَ فِي نَسَبِ عَمْرٍو بْنِ  
الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ (٣) . . . وَقَدْ أَنشُدَ فِي الْكِتَابِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ قَوْلِهِ : وَهُوَ

( ١ ) شَهِدَ بَدْرًا بِاتِّفَاقٍ ، وَرَمَى بِسَهْمٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شِبْرًا  
حَتَّى حُكِمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ انْتَقَضَ جُرْعَتُهُ فَمَاتَ سَنَةً  
خَمْسَ مِنْ الْهِجْرَةِ .

( ٢ ) الْعَمِيْمَةُ : شَهْوَةُ اللَّيْلِ وَالْعَطَشُ يَقُولُ : عَامٌ ، يَعِيمُ ، وَيَعَامُ ، وَعَامٌ  
مَعِيمٌ : طَوِيلٌ .

( ٣ ) فِي السِّيَرَةِ هُوَ ابْنُ عَدِيِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَفِي الْإِسْتِثْقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ  
هُوَ ابْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَفِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ أَنَّ سَهْمَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ لَهُ سَعْدٌ =

قول المبرق ، وهو عبد الله بن الحارث بن عدي بن سعد (١) :

فإن تكُ كانت في عديّ أمانةً عدي بن سعد في الخطوب الأوائل

قال : عدي بن سعد ، ولم يقل : سعيّد ، وكذلك ذكره الواقدي والزبيريون وغيرهم .

### حول الشعر الذي قيل في الفيل :

وقوله : تنسكوا عن بطن مكة إنها . وهذا خرم في الكامل ، وقد وجد في غير هذا البيت في أشعار هذا الكتاب الخرم في الكامل ، ولا يبعد أن يدخل الخرم في متفاعل ، فيحذف من السبب حرف ، كما حذف من الوتد في الطويل حرف ، وإذا وجد حذف السبب الثقيل كله ، فأحرى أن يجوز حذف حرف منه ، وذلك في قول ابن مفرغ :

== وسُميَ بضم السين وفتح العين ، فأنجب سعد : سعيدا - بالضبط السابق - وعديا وغيرهما ثم أنجب عدي بن سعد بن سهم قيسا بنيد قريش في زمانه وغيره ، ثم جاء قيس الزبيري ، وجاء الزبيري بعبد الله ، وقد ضبط ابن حجر في الإصا به الزبيري بكسر الزاي والباء وقد جاء في نسب قريش ص ٤٠١ كما قال السبيل وأسقط كابن حزم من نسب عبد الله عديا ، فقال : عبد الله بن الزبيري بن قيس الخ . والزبيري معناها : السوء الخلق والغليظ ، وكان ابن الزبيري يؤذي رسول الله ص ، بشعره ثم أسلم في الفتح وحسن إسلامه ص ١٥٦ جمهرة ابن حزم .

(١) استشهد عبد الله يوم الطائف وستأتي قصيدته في الحديث

عن المهاجرين .

هَامَةٌ تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْهَامَةِ (١)  
وهو من المُرْقَل ، والمرْقَلُ من الكامل . ألا ترى أن قبله :  
وَشَرِيتُ بُرْدًا كَلَيْتَنِي من بعد بُرْدٍ كُنتَ هَامَةٌ

فالمحذوف من الطويل إذا خرم حَرْفٌ من وتَدَجْمُوعٌ ، والمحذوف  
من الكامل إذا خرم : حرف من سَبَبٍ ثَقِيلٍ ، بعده سَبَبٌ خَفِيفٌ ، ولما كان  
الإضمارُ فيه كثيرًا ، وهو إسكان التاء من مُتَفَاعِلِنَ ، فمن ثَمَّ قال أبو علي :  
لا يجوز فيه الخُرْمُ ، لأن ذلك يؤول إلى الابتداء بساكن ، وهذا الكلام  
لَمَنْ تَدَبَّرَهُ بَارِدٌ غَثٌّ ؛ لأن الكلمة التي يدخلها الخُرْمُ لم يكن قَطُّ فيها إضمار  
نحو : تَنَكَّلُوا عن بطن مكة ، والتي يدخلها الإضمار ، لا يَتَصَوَّرُ فيها الخُرْمُ

(١) الهامة : من طير الليل وهو الصدى ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل  
الذي لا يدرك بثأره تصير هامة ، فترقو عند قبره قائلة : اسقوني ، فإذا أدرك بثأره  
طار . وهي أيضا : طائر صغير من طير الليل يألف المقابر . ولعله يريد أنها تنادي  
ذكرها . والمشقر حصن بين البحرين ونجران . والهامة بلد كبير في نجد  
وابن مُفَرِّغٍ هو : يزيد بن ربيعة رجل من يَحْصُوبٍ ، وكان هَجَاءً ، فهجا  
عبادا وإلى سجستان من قِبل عيد الله بن زياد ، وكان على ابن مفرغ دين فاستعدي  
عليه عباد ، فباع رحله ومتاعه ، وقضى الغرماء ، وكان فيما بيع له عبد يقال له  
برد ، وجارية يقال لها أراكه فقال :

أصرمت جبلك من أمانة من بعد أيام برامه

ومنها :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة

ص ٢٩ أمالي الزجاج ط ١٣٢٤

نحو : لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي (١) ونحو قوله : «لَمْ تَخْلُقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ» فتعليله

(١) لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي من قول خرق بنت هفان من بني قيس بن ثعلبة، وقولها :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُم سَمُ الْعُدَاةِ وَأَقَّةُ الْجَزْرِ  
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ  
وَالخَالَطِينَ نَحْيَتِهِمْ بِضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بَنَى الْفَقْرِ

وكل ما فات مصطلحات من العروض ، وهو علم وزن الشعر . والسبب  
والوعد من المقاطع العروضية ، فالسبب الخفيف : حركة فسكون مثل : قد ،  
والثقل : حركتان مثل بك ولك . والوعد المجموع : حركتان فساكن ، مثل : على  
والفروق : حركة فساكن فحركة مثل : جاء . وفي العروض ما يسمى بالزخافات ،  
وهو تغيير في حشوات البيت خلاص بثواني الأسباب ، وما يسمى بالعلل ، وهي : تغيير في  
تفعيلة العروض أو الضرب ، ومتى وردت عليه في أول بيت لومت كبعض أنواع  
الزخاف . والخرم هو : إسقاط أول الوعد المجموع في صدر المصراع الأول ، وهو  
نوع غريب ، ومثاله في البحر الطويل .

و قد كنت أعلو الحب حيناً فلم يزل ،

لحذف اللام من قد ، فوقع في الخرم . ولو أنه قال : لقد ، ما كان الخرم ،  
وقد اصطلح على أنه لا يدخل إلا فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن . وقد أوغل  
العروضيون في مصطلحات الخرم ، حتى جاء وأمنه بأقسام كثيرة ، والخرم لا يدخل  
البحر الكامل بخلاف ما ذهب إليه السبيل ، ويسمى علماء العروض هذا الذي  
حدث في الشطرة الأولى من قصيدة الزبيري : وقفا ، وهو حذف الثاني  
المتحرك ، وهذا يكون في متفاعلتن ، فتصير مفاعلتن في البحر الكامل ، والترفيف :  
زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ، ويدخل المتدارك . والكامل فتصير  
متفاعلتن : متفاعلتان . والكامل التام له ست تفعيلات : بتكرار متفاعلتان ثلاث  
مرات في كل شطرة . وقد يحذف ثلثه فيسمى مجزواً ، أما الطويل فيكون  
بالإتيان بفعولن مفاعيلن مرتين في كل شطرة . هذا وقد سمي المؤلف حذف  
حرف من سبب ثقل بعده سبب خفيف في البحر الكامل : خرمًا وهو مخالف  
- كما قلنا - لمصطلحات العروضيين .

(م ١٩ - الروض الأثف)



في هذا الشعر إذاً لا يفيد شيئاً ، وما أبعد العرب من الالتفات إلى هذه الأغراض التي يستعملها بعض النحاة ، وهي أوهى من نسج الخرز زق (١) .  
وقوله :

لَمْ تُخَلِّقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرِّمَتْ

إن كان ابن الزُّبَيْرِى قال هذا في الإسلام فهو مُنتَزِعٌ من قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « إن الله حَرَّمَ مَكَّةَ ، ولم يحرمها الناس » ومن قوله : في حديث آخر : إن الله حَرَّمَها يوم خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (٢) ، والتربة خُلِقَتْ قبل خلق الكواكب ، وإن كان ابن الزُّبَيْرِى قال هذا في الجاهلية ، فإنما أخذه — والله أعلم — من الكتاب الذي وجدوه في الحجر بالخط المُسَنَّد (٣) حين بَنَوْا الكعبة ، وفيه : أنا الله رَبُّ مَكَّةَ خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . الحديث .

وقوله : « ولم يَعْشَ بعد الإيابِ سَقِيمُهَا » هكذا في النسخة المقيمة على أبي الوليد المقابلة بالأصليين اللذين كانا عنده ، وقابلها أبو بَجْرِج — رحمه الله — بهما مرّتين ، وحَسِبَ بعضهم أنه كَسَرُ في البيت ، فزاد من قِيلَ نفسه ، فقال : بل لم يَعْشَ . فأفسد المعنى ، وإنما هو خَرَمٌ (٤) في أول القسم من عَجْرِ البيت كما كان في الصَّدْر من أول بيت منها .

(١) الخَزَرَاتُ كَسَفَرِجَل : العنكبوت .

(٢) أخرجهما البخاري ومسلم . والشعري في شعر ابن الزُبَيْرِى : اسم نجم وهما اثنتان لإحداهما : النقيصاء ، والآخرى تتبع الجوزاء .

(٣) خط حير . (٤) هو وقص في اصطلاح العروضيين .

وقول قيس بن الأسلت : مثل لف القُرْم . القُرْم : صغار الغنم . ويقال : رُدَّالُ اللَّال ، ورَزَم : ثبت ولزِم موضِعُه ، وأرَزَم من الرَزَم ، وهو صوت ليس بالقوى ، وكذلك صوتُ الفيل ضئيلٌ على عِظَمِ خَلْقَتِهِ ، ويُفَرِّقُ من الهَرِّ وينفِرُ منه ، وقد احتيلَ على القَيْلَةِ في بعض الحروب مع الهند . أحضرت لها الهِرَّة ، فذُعِرَتْ ووَلَّتْ ، وكان سببا لهزيمة القوم . ذكره السعودي ، ونسبَ هذه الحيلة إلى هرون بن موسى حين غزا بلادَ الهند ، وأولُ مَنْ ذلَّ القَيْلَةَ - فيما قال الطبري - أفريدون بن أنفان ، ومعنى أنفان : صاحب البقر ، وهول أول من نتجَ البغال ، واتخذ للخيال السروج والوكف (١) - فيما ذكروا - وأما أول من سخر الخيلَ وركبها « فظهورث » وهو الثالث من ملوك الأرض - فيما زعموا - وثَوَّاجُ الغنم : صَوْنُهَا ، ووقع في النسخة : تَجَّأ ، وعليه مكتوب : الصواب : نَأَجُوا كَتَوَّاجُ الغنم .

وقول ابن الأسلت : قوموا ، فصلُّوا رَبَّكُمْ وَتَسَّخَّوْا . سيأتي شرحُ هذه الأبيات في القصيدة حيث يذكرها ابن إسحاق بكاملها - إن شاء الله .

وذكر قول طالب بن أبي طالب « فاصبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سَرَبًا » ويروى سَرَبًا بالكسر ، والسَرَبُ بالفتح : المالُ الراعي (٢) ، والشرب بالكسر : القطيعُ من البقر والظباء ، ومن النساء أيضا . قال الشاعر :

فَلَمْ تَرَعَيْنِي مِثْلَ سَرَبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ رُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ  
وطالب بن أبي طالب كان أَسَنَ من عَقِيلٍ بِمِثْرَةِ أَعْوَامٍ ، وكان عَقِيلٌ

(١) جمع وكاف : بردعة الحمار . (٢) بمعنى الماشية كلها .

أَسَنَّ من جعفر بشرة أعوام ، وجعفر أَسَنَّ من عليٍّ - رضى الله عنه - بمثل ذلك ، وذكروا أن طالبا اختطفته الجن ، فذهب ، ولم يذكر أنه أسلم (١) .

وذكر شعر أبى الصَّلْت ، واسمه : ربيعة بن وهب بن علاج . وفيه حبس الفيل بالمَغَسِّس ، وأن كسر الميم الآخرة أشهرُ فيه . وفيه : بِسْمَاءِ شُعَاعِهَا منشور . وَالْمَاءُ : الشمس ، سميت بذلك لصفائها ، وَالْمَاءِ مِنَ الْأَجْسَامِ : الصافي الذي يُرى باطنه من ظاهره . والماء : الْيَلْوَرَةُ ، والماء : الظُّبْيَةُ . ومن أسماء الشمس : الْغَزَالَةُ إذا ارتفعت ، فهذا في معنى الْمَاءِ . ومن أسمائها : الْبُتَيْرَاءُ . سئل علي بن أبى طالب - رضوان الله عليه - عن وقت صلاة الضحى ، فقال : حتى ترتفع الْبُتَيْرَاءُ . ذكره الهروي والخطابي ، ومن أسمائها : حَنَاذُ ، وَيَرَّاجُ ، والضُّحُ ، وَذُكَا ، والجارية والبيضاء ، وَيُوحُ ، ويقال : يوح بالياء ، وهو قول الفارسي ، وبالياء ذكره ابن الأنباري ، والشرقي والسرائج

وقوله : « حَلَقَهُ الْجِرَانُ » الْجِرَانُ : العُنُقُ (٢) يريد : ألقى بجرانه إلى الأرض ، وهذا يقوى أنه برك كما تقدم ، ألا تراه يقول : كما قَطَّرَ (٣) من صَخَرٍ كَسْبَكَيْ ، وهو : جَبَلٌ . محذورٌ أى : حَجَرٌ حَذَرَ حتى بلغ الأرض . وقوله : ابْدَعُوا : تفرقوا من دُعرٍ (٤) ، وهى كلمة مَنْجُونَةٌ من أصالين من الْبَذْرِ وَالذُّعْرِ . وقوله : إلادين الحنيفة . يريد بالحنيفة : الأمة الحنيفة ، أى :

(١) خرافة لا أدري كيف يؤمن بها الناس ١٩

(٢) باطن العنق من البعير وغيره ومقدم عنقه . (٣) رمى به على جانبه .

(٤) وابْدَعَتْ الخيل : ركضت تبادر شيئاً تطلبه .

فلما طغى الحجاج حين طغى به غنى قال : إني مُرتقي في السَّلام  
فكان كما قال ابنُ نوح : سارتني إلى جبل من خشية الماء عاصم  
رمى الله في جُمانه مثل ما رمى عن القبلَة البيضاء ذات الصَّعَارِم  
جُنودا تسوق الفيلَ حتى أعادهم هباءً ، وكانوا مُطَرَحِي الطَّراخِم  
نُصِرَتْ كنصر البيت إذ ساق فيلَه إليه عظيمُ المشركين الأعاجم  
وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن قيس الرُّقَيَّاتُ . أحدُ بنى عامر بن  
لؤى بن غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل :

كاده الأشرمُ الذي نجا بالفيل فولى وجيشه مهزوم  
واستهلت عليهم الطيرُ بالجنْدُل حتى كأنه مرجوم  
ذاك من يفزه من الناس يرجع . وهو قل من الجيوش ذميم  
وهذه الأبيات في قصيدة له .

« ولدا أبرهة »

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يَكْسُومُ بن أبرهة ،  
وبه كان يُكنى ، فلما هلك يَكْسُومُ بن أبرهة ، ملكَ اليمنَ في الحبشة أخوه  
مسروق ابن أبرهة .

المسئلة التي على دين إبراهيم الخفيف - صلى الله عليه وسلم - وذلك : أنه  
حنَفَ عن اليهودية والنصرانية ، أى علل عنها ، فسمى حنيفاً ، أو حنَفَ عما  
كان يعبد آباؤه وقومه .

## خروج سيف بن ذى يزن وملك وهرز على اليمن

« سيف وشكواه لقيصر »

فلما طال البلاء على أهل اليمن ، خرج سيفُ بن ذى يزنَ الحميريُّ وكان يكنى بأبي مُرّة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ، ويُلِيَهُم هو ، ويبعث إليهم مَنْ شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن ، فلم يُشْكِهِ .

« شفاعۃ النعمان لدى كسرى » .

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر — وهو عاملُ كسرى على الحيرة — وما يليها من أرض العراق — فشكا إليه أمرَ الحبشة ، فقال له النعمان : إن لى على كسرى وفادةً فى كل عام ، فأقيم حتى يكون ذلك ، ففعل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس فى إيوان مجلسه الذى فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القنقل العظيم — فيما يزعمون — يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة ، مُعلّقًا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه ، إنما يُستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ، ثم يُدخل رأسه فى تاجه ، فإذا استوى فى مجلسه كُشِفَ عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك ، إلا برك هيبةً له ، فلما دخل عليه سيفُ بن ذى يزن برك .

وقوله فى شعر الفرزدق : كما قال ابن نوح . اسمه : يام ، وقيل : كنعمان .

وقوله : « مُطَرِّحِي الطَّارِخِ » المُطَرِّحُ : الممطي ، كبرا أو غضبًا .

« كسرى يعاون ابن ذى يزن »

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه ، فقال للملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطأ رأسه ؟ ! قيل ذلك لسيف ، فقال : إنما فعلت هذا لعمى ، لأنه يضيق عنه كل شيء .

قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك ، غلبتنا على بلادنا الأعرية ، فقال له كسرى : أى الأعرية : الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة ، فجنحت لتنصرتنى ، ويكون ملك بلادى لك ، قال : بعدت بلادك مع قلة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لى بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وافٍ ، وكساه كنوة حسنة ، فلما قبض ذلك منه سيفٌ خرج ، فجعل يثر ذلك الورق للناس ، فبلغ ذلك للملك ، فقال : إن لهذا شأن ، ثم بعث إليه ، فقال : عمدت إلى جباة الملك تنفثه للناس ، فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أَرْضى التى جثت منها إلا ذهبٌ وفضة — يرغبه فيها — فجمع كسرى مَرَازِبَتَهُ ، فقال لهم : ما ذا تروون فى أمر هذا الرجل ، وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن فى سجونك رجالاً قد حبستهم لاقْتُل ، فلو أنك بعثتهم معه ، فإن يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم ، وإن ظفروا كان مُسْكراً ازددته ، فبعث معه كسرى مَنْ كان فى سجنونه ، وكانوا ثمانمائة رجل

وَالطَّرَاحِمُ جمع : مُطَرَّحِمٌ على قياس الجمع ، فإن الْمُطَرَّحِمَ اسمٌ من ستة أحرف ، فيحذف منه فى الجمع والتصغير ما فيه من الزوائد ، وفيه زائدتان : الميم الأولى ، والميم المدغمة فى الميم الآخرة ؛ لأن الحرف المضاعف حرفان ، يقال فى تصغير

« انتصار سيف وقول الشمراء فيه » .

واستعمل عليهم رجالا يقال له وَهْرَز ، وكان ذا سِنَّ فِيهِمْ ، وَأَفْضَلُهُمْ حَسْبًا وَبَيْتًا ، فخرجوا في ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان ، ووصل إلى ساحل عَدَن ستُّ سفائن ، فجمع سَيْفٌ إلى وَهْرَز من استطاع من قومه ، وقال له : رَجُلِي مع رَجُلِكَ حتى نموت جميعا ، أو نظفر جميعا . قال له وهْرَز : أنصفت ، وخرج إليه مَسْرُوق بن أبرهة ملك اليمن ، وجمع إليه جندَه ، فأرسل إليهم وَهْرَز ابنا له ؛ ليقاتلهم ، فيختبر قتالهم ، فقتل ابن وَهْرَز ، فزاده ذلك حَقًّا عليهم ، فلما تواقف الناس على مَصَافِّهِمْ ، قال وَهْرَز : أَرُونِي مَلِكَهُمْ ، فقالوا له : أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه ، بين عَيْنَيْهِ ياقوتةٌ حرام ؟ قال : نعم ، قالوا : ذاك مَلِكُهُمْ ، فقال : أتركوه ، قال : فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحوّل على الفرس ، قال : أتركوه . فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحوّل على البيلة . قال وَهْرَز : بنتُ الحمار ذلّ وذللّ مُلْكُهُ ، إني سأرّميه ، فإن رأيتم أصحابه لم يتحرّكوا ، فاثبتوا حتى أودنكم ، فإني قد أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولائوا به ، فقد أصبت الرجل ، فاحملوا عليهم . ثم وثّر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يوثّر ها غيره من شدتها ، وأمر بحاجبتيه ، فعصبا له ، ثم رماه ، فصكّ الياقوتة التي بين عينيه ،

مُطَرِّحِيْمٌ : طَرِيْحِيْمٌ ، وفي جمعه : طراخم ، وفي مُسَبِّطَرٌ : سَبَاطِرٌ (١) ، وذكره يعقوبُ في الألفاظ بالعين ، فقال : اطرغم الرجل ، ولم يذكر الخلاء .

(١) استَبَطَرٌ : اضطجع وامتمد ، واسبطر في السيد : أسرع فيه . واسبطرت البلاد : استقامت ،

فتغللت الشَّابَّةُ في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته ،  
واستدارت الحبشة ولأمت به ، وحلت عليهم القُرْسُ ، وانهزموا ، فقتلوا  
وهربوا في كل وجه ، وأقبل وهَرَزَ ، ليدخل ضغما ، حتى إذا أتى بابها ، قال :  
لا تدخلُ رايَتِي مُتَكَسِّةً أبدا ، اهدموا الباب ، فهُدِمَ ، ثم دخلها ناصبا رايته  
قال سيفُ بن ذِي يَزَنَ الحميري :

يظنُّ النَّاسُ بِالْمَلِكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدْ التَّامَا  
وَمَنْ يَسْمَعُ بِلَأْمِهِمَا فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ قَمَا  
فَقَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقَا وَرَوَيْنَا الْكَتِيبَ دَمَا  
وَلِإِنَّ الْقَيْلَ قِيلَ النَّاسَ سِ وَهَرَزَ مُنْهِمَ قَمَا  
يَذوقُ مُشْمَشَمَا حَتَّى يَفِيءَ السَّيِّئُ وَالنَّعْمَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشدني خلاد بن قرّة  
السَّدُومِي آخرها بيتا لأعشى بنِ قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل  
العلم بالشعر يُنكرها له .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، قال ابن هشام :  
وتروى لأمية بن أبي الصلت .

لِيَطْلُبَ الْوَرِثَ امْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ رَيَّمٌ فِي الْبَحْرِ لِلْإِغْدَاءِ أَحْوَالَا  
يَمَّمُ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِخْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا  
ثُمَّ اتْنَى نَحْوَ كَسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةٍ مِنَ السَّنِينَ يَهِينُ النَّفْسَ وَالْمَالَا

وذكر عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات . واختلف في تاليفه : قيس الرُّقَيَّات ،



حتى أتى ببني الأحرار يَحْمِلُهُمْ      إِنَّكَ عَمْرَى لَقَدْ أَسْرَعْتَ قَلْقَلَا  
 اللَّهُ دَرُّهُمْ مِنْ غَضَبِهِ خَرَجُوا      مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمَنًا  
 بِيضًا مَرَازِبَةً ، غُلْبًا أَسَاوِرَةً      أَشَدَّ تَرْبُّبُ فِي الْغِيضَاتِ أَشْبَالَا  
 يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَانَهَا غُبُطٌ      بَرَمَخَرٍ يُعْجَلُ التَّمْرِىءُ إِعْجَالَا  
 أُرْسِلَتْ أَشْدَا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ قَدْ      أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ قُلَلَا  
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا      فِي رَأْسِ عُمْدَانِ دَارًا مِنْكَ مَحَلَلَا  
 وَاشْرَبَ هَنِيئًا قَدْ شَالَتِ نَعَامَتَهُمْ      وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالَا  
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ      شَيْبًا بِمَاءِ قَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا

قال ابن هشام : هذا ما صَحَّ له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها  
 يتناوله :

### تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ

فقيل : كان له ثلاث جدات كلهن : رقية ، فمن قال فيه : ابن الرقيات ، فإنه  
 نسبته إلى جداته ، ومن قال : قيس الرقيات دون ذكر ابن ، فإنه نسبة ، وقيل :  
 بل شَبَّبَ بثلاث نسوة كلهن تسمى : رقية ، وقيل : بل بيت قاله وهو : « رُقِيَّةُ  
 مَارُقِيَّةُ مَارُقِيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ »<sup>(١)</sup> وقال الزبير : كان يُشَبَّبُ بِرُقِيَّةَ بنت عبد الواحد

(١) في الأغاني للأصفهاني أنه شب بثلاث نسوة ، منهن هاتان الرقيتان  
 اللتان سيذكرهما عن الزبير والآخرى : أموية ، وكان يعتبر شاعر قريش ، خرج  
 مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل مصعب ، وقتل عبد الله  
 ابن الزبير هرب فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في  
 أمره فأمنه ، وفي القاموس : أنه لقب بهذا لعدة زوجات أوجدات ، أو حبات  
 بكسر الحاء له ، أسماؤهن : رقية وفي اللسان مثله .

بن أبي السرح من بني ضباب بن حُجَيْر بن عَبْدِ بن مَعِيص، وبابنة عم لها اسمها رقية، وهو ابن قيس بن شُرَيْح من بني حُجَيْر أيضا، وحُجَيْر أخو حُجَيْر بن عبد بن مَعِيص بن عامر رَهْط عَمْرُو بن أُمِّ مَكْتُوم الْأَعْمَى (١).

وقوله: «حتى كأنه مَرْجُومٌ» وهو قد رُجِمَ، فكيف شبهه بالمرجوم وهو مَرْجُومٌ بالحجارة، وهل يجوز أن يُقال في مقتول: كأنه مقتول؟ فنقول: لما ذكرنا سَهْلَ الطير، وجعلها كالسحابِ يَسْتَهْلُ بالطير، والمطر ليس برجم، وإنما الرجم بالأكف ونحوها، شبهه بالمرجوم الذي يرمجه الآدميون، أو من يَعْقِلُ ويعتمد الرجم من عدو ونحوه، فعند ذلك يكونُ المقتول بالحجارة مَرْجُوماً على الحقيقة، ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك، وإنما أُمْطِرُوا حجارةً فمن ثم قال: كأنه مرجوم.

### سيف بن ذي يزن وكسرى:

وذكر سيف بن ذي يزن وخبره مع النعمان وكسرى، وقد ذكرنا قصته في أول حديث الحبشة، وأنه مات عند كسرى، وقام ابنه مقامه في الطلب،

(١) هكذا ورد نسب هؤلاء في كتاب «نسب قریش»، أما ابن أم مكتوم فنسبه إلى أمه، وهي: مكتوم بنت عبد الله بن عَشْكَةَ بفتح فسكون ثم فتح بعد ذلك، بن عامر بن مخزوم، وابن أم مكتوم هو: عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هدم بن رواحة بن محجر، وهو ابن خال أم المؤمنين خديجة، وضباب بفتح الصاد كما ضبطه الذمهي وفي الأغاني سعد بدلا من السرح.

وهو سَيْفُ بْنُ ذِي يَرْبَنَ بْنِ ذِي أَصْبَحٍ<sup>(١)</sup> بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُثَمِ بْنِ عَيْدِ شَيْمِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْقَوْثِ بْنِ قَطَنِ بْنِ  
عَرِيبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمُنَ بْنِ الْهَيْسَعِ بْنِ التَّرَجَّحِ وهو : حَيْرُ بْنُ سَبَأَ ،  
وكسرى هذا هو : أَنُوشِرْوَانُ بْنُ قَبَازَ ، ومعناه مُجَدِّدُ الْمُلْكِ ، لأنه تجع  
مُلْكَ فَارِسٍ بعد شتاتٍ . والنُّشَانُ : اسمٌ منقول من النُّشَانِ الذي هو الدَّمُ . قاله  
صاحبُ العين ، والقَنْقَلُ الذي شبه به التاج هو مِكْيَالٌ عَظِيمٌ . قال الرَّاغِزُ  
يصفُ الكَمَاءَ .

مَالِكٌ لَا تَجْرُفُهَا بِالْقَنْقَلِ لَا خَيْرَ فِي الْكَمَاءِ إِنْ لَمْ تَقْعَلْ

وفي التَّوْبِينِ لِلْهَرَوِيِّ : الْقَنْقَلُ : مِكْيَالٌ يَبْسُجُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ مَنًا<sup>(٢)</sup> ، ولم  
يذكر : كَمَ الثَّمَا ، وأحسبه وزن رطلين ، وهذا التاج قد أتى به عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(١) في الاشتقاق : يَزَنُ موضع . يقال : ذُو أَرْنٍ ، وذُو يَزَنٍ ، وهو أول من  
اتخذ أَسَنَةَ الْحَدِيدِ ، فنُسبت إليه ، يقال للأَسَنَةِ : يَزَنِي ، وَأَزَنِي ، وَيَزَانِي ،  
ولمَّا كَانَتِ أَسَنَةُ الْعَرَبِ قُرُونُ الْبَقَرِ ، وَإِلَى ذِي أَصْبَحٍ لَسِبَ السُّوْطُ فَقِيلَ : لِأَصْبَحِي

(٢) المنة : التَّكْيِيلُ أو المِيزَانُ الذي يوزن به بفتح الميم مقصور يكتب بالآلاف  
والمِكيَالُ الذي يَكِلُون به السَّمَنَ وغيره ، وقد يكون من الحديد أَوْزَانًا وَثْنِيَّةً مَنًا :  
مَنَوَانٌ وَمَنِيَانٌ ، والأول أعلى ، قال ابن سيدة : وأرى البَاءَ مُعَاقِبَةً لَطَلَبِ الْحَقَّةِ ،  
وهو أَفْصَحُ مِنَ الْمَسْنِ ، والجمع : أَمْسَاءٌ . ويبت الرَّاغِزُ : مَالِكٌ لَا تَجْرُفُهَا ، نسبة  
اللسان إلى رُوْبَةٍ ، وهو في دِيَوَانِ رُوْبَةٍ ، والكَمَاءُ : واحدُها : كَمٌّ على غير قياس  
وهو من التَّوَادِرِ ، أما سَبِيحُوه ، فقال : إِنْ فَسَّخْتَهُ لَيْسَتْ جَمْعُ تَكْسِيرِ لَفْعَلٍ ، إنما  
هو اسم للجمع ، وقال غيره : كَمَاءٌ لِلوَاحِدِ . وكَمٌّ للجمع ، وهناك أقوال أخرى . والكَمَاءُ  
نبات يُسَقِّضُ الْأَرْضَ ، فيخرج كما يخرج الفُطْرُ ، بهضم الفاء . وسكون الطاء .

— رضى الله عنه — حين استلب من يَزْدَجِرْد بن شهر يار ، تصيّر إليه من قبل جده أنوشروان المذكور ، فلما أتى به عمر رضى الله عنه ، دعا سُرَاقَةَ بن مالك المذَلْجِيَّ ، فغلاه بأشورة كسرى ، وجعل التاج على رأسه ، وقال له : « قل : الحمد لله الذى نَزَعَ تاجَ كسرى ، مَلِكِ الْأُمَلِكِ من رأسه ، ووضعهُ فى رأس أعرابى من بنى مُذَلْجٍ ، وذلك بعز الإسلام وبركته لا بِقُوَّتِنَا » وإِنَّمَا خَصَّ عمر سُرَاقَةَ بهذا ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — كان قال له . « يأسراقُ كيف بك إذا وُضِعَ تاجُ كسرى على رأسِكَ وإِسْوَارُهُ <sup>(١)</sup> فى يديك » أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وذكر قدومَ سيفٍ مع وَهْرِزٍ على صَنْعَاءَ فى سِتْمائة ، وقد قدّمنا قول ابن قُتَيْبَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعَةَ آلَافٍ وَخَمْسِائَةٍ ، وانضافت إليهم قبائل من العرب .

صَنْعَاءُ :

وذكر دخول وَهْرِزٍ صَنْعَاءَ وهدمه بابها ، وإِنَّمَا كانت تسمى قبل ذلك أَوَال <sup>(٢)</sup> .

(١) مات سُرَاقَةُ فى خلافة عثمان سنة أربع وعشرين . وهو سُرَاقَةُ بن مالك بن جشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المذَلْجِي . كنيته : أبو سفيان ، وقد روى البخارى قصته فى باب الهجرة ، وهو الذى حاول ملاحقة الرسول ﷺ ، وأبى بكر وهما فى طريقهما إلى المدينة ، ثم اتبى به الأمر إلى الاستسلام ، فطلب منه الرسول ﷺ أن يخفى أمره عن الناس ، ففعل ولكن لم يرد فى البخارى ما ذكره السهيلي لكنه فى الإصابة لابن حجر ، وفيها أن عمر أتى بسوارى كسرى ، ومنطقته وتاجه .

(٢) بفتح الهمزة وكسرهما ، وفى المراسد : أزال ، وفيها : أوال بضم الهمزة ، وفى اللسان بفتحها .

قال ابن الكلبي : وسميت : صنعاء لقول وهزحين دخلها. صنعة صنعة ، يريد أن الحبشة أحكمت صنعها ، قال ابن مقبل يذكر أوائل :

عَمَدُ الحُدَاةِ بِهَا لِعَارِضِ قَرْيَةٍ      وَكَأَنَّهَا سُنُنٌ بِسَيْفِ أَوَالٍ (١)

وقال جرير :

وَشَبَّهَتِ الحُدُوجُ غَدَاةَ قَوٍّ      سَتَيْنِ العِنْدِ رَوْحٍ مِنْ أَوَالٍ (٢)

وقال الأخطل (٣) :

خُوصٌ كَانَ شَكِيهً مُعَلَّقٍ      بِقَنَا رُدَيْنَةٍ ، أَوْ جُدُوعِ أَوَالٍ (٤)

(١) العارض ما اعترض في الأفق من سحب أو جراد أو نخل .

(٢) الحدوج ، جمع حديج بكسر الحاء مركب للنساء كالخمة وقو ، يقال إنها ، منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة بعد النباح ، ويقال إنها واديين البجامة ومجر ، وقيل : بين فيد والنباح . وجرير بن عطية الخطمي ، شاعر فحل ، والخطمي (بفتح الحاء والطاء والقاء ) لقب جد جرير واسمه : حذيفة بن بدر بن سلة ، وقد اتفق نقاد الشعر على أنه أحد ثلاثة هم الفرزدق والأخطل وجرير لا يوجد من هو أبلغ منهم من الشعراء الذين نشبوا في ملك الإسلام . مات بالبجامة سنة ١١٠ هـ .

(٣) الأخطل : هو أبو مالك غيث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني شاعر الأمويين ، مات في أول خلافة الوليد وقد نيف على السبعين .

(٤) البيت في وصف خيل . الخوص : الخيول الفائرة العيون من طول السفر ، والشكيم : جمع شكيمة : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . قنا : رماح وردية : جزيرة ترفأ إليها السفن ، أو قرية تكون بها الرماح ، أو كورة تعمل بها الرماح . يشبه الخيل في ضهورها بالرماح ، أو بجذوع النخل وفي المطبوعة تسكيمين ، وهو خطأ .

وقد قيل إن صنعاء اسم الذي بناها ، وهو : صنعاء بن أوال بن عبيد بن  
عابر بن شالح عذف كانت تعرف تارة بأوال ، وتارة بصنعاء .

### شرح لامية ابن أبي الصلت :

وقوله في شعر أمية ابن أبي الصلت : ريم في البحر . أي : أقام فيه ، ومنه  
الروايم ، وهي الأثافي ، كذلك وجدته في حاشية الشيخ التي عارضها بكتاني  
« أي الوليد الوقشي » ، وهو عندي غلط ، لأن الروايم من رَأَمْتُ (١) إذا  
عطفت ، وريم ليس من رَأَم ، وإنما هو من الرِّيم ، وهو الدرَج ، أو من الرِّيم  
الذي هو الزيادة والفضل ، أو من رام يريم إذا برح ، كأنه يريد : غاب زمانا ،  
وأحوالا ، ثم رجع للأعداء ، وارتقى في درجات المجد أحوالا إن كان من الرِّيم  
الذي هو الدرَج ، ووجدته في غير هذا الكتاب : خيم مكان ريم ، فهذا  
معناه : أقام .

وقوله : عمري . أراد : لعمري وقد قال الطائي :

عمري لقد نصح الزمان ، وإنه لمن العجائب ناصح لا يُشفق

وقوله : أسرع قليلا بفتح القاف وكسرها ، وكقول الآخر . « وقلقل  
يبني المزكّل مُقلقل » وهي شدة الحركة .

وقوله : « يرمون عن شُدْف كأنها غبط (٢) » الشَّدْفُ : الشخص ، ويجمع

(١) رَم الشيء كسمع ، ألفه وأحبه ، ورأى القديح ، كمنع : أصلحه . القاموس .

(٢) جمع غبيط وهي عيدان الهودج وأدواته .

على شُدْف ، ولم يرد ههنا إلا الْقَيْسُ ، وليس شُدْفُ جمعا لشُدْف ، وإنما هو جمع شُدُوف ، وهو التشيط المروح يقال : شُدْف ، فهو شُدِفْتُ ، ثم تقول : شُدُوف ، كما تقول مَرُوح ، وقد يستعار المَرَح والنشاط للْقَيْسِ لِحَسَن تَأْتِيهَا وجوده رَمِيهَا وإصَابَتَهَا ، وإنما احتجنا إلى هذا التأويل ، لأن قَعْلًا لا يجمع على قُعْل إلا وَثْنٌ وَوُثْنٌ ، فإن قلت : فيجمع على فُعول مثل : أسود ، فتقول : شُدُوف ، ثم تجمع الجمع ، فتقول : شُدْف ، قلنا : الجمع الكثير لا يجمع ، وإنما يجمع منه أبنية القليل . نحو : أفعال وأفعل وأفعلة ، وأشبه ما يقال في هذا البيت : إنه جمع على غير قياس ، هذا إن كان الشُدْفُ : الْقَيْسُ ، ويموز أن يكون جمع شُدْفًا على شُدْف مثل : أسد وأسد ، ثم حرك الدال ، وجاز أن يكون أراد : المَرَح من الخيل كما تقدم<sup>(١)</sup> . وجعلها كَالْقَبْط لإشراف ظهورها وعلوها .

وقوله : يرمون عن شُدْف أى : يدفعون عنها بالرمي ، ويكون الزَّمَحْرُ : الْقَيْسُ<sup>(٢)</sup> ، أو النَّبَل . وَالْقَبْطُ : الْهَوَادِجُ ، وَالزَّمَحْرُ : الْقَصَبُ الْفَارَسِي

(١) في اللسان : الشدْف بالتحريك ، شخص كل شيء واجمع شدُوف ، بضم الشين والدال ، ويقال للقيس الفارسية : شُدْف بضم الشين والدال ، واحدها : شُدْفَاء ، وفي حديث ابن ذى يزن : يرمون عن شُدْف هي جمع شُدْفَاء وهي . العوجاء يعنى : القوس الفارسية .

(٢) الزَّمَحْرُ أى : المزمارة والنشاب والكثير الملتف من الشجر والأجوف الناعم الزَيْتَان ومن معاني مفردات قصيدة أبي الصلت ، المرازبة : جمع مَرَزْبَان من المرازبة كمرحلة : رياسة الفرس . الغلب : الشداد ، والأغلب الأسد ، الأساورة جمع أسوار قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهم . تربب : مأخوذة من التربية . غيضات : جمع غنيضة وهي الشجر الملتف الكثير . القلال : المنهزمون ، مرتفعاً =

فإنه للناطقة الجمدة . واسمه : [حَبَّانُ بن] عبد الله بن قيس ، أحد بني جَمْدَةَ  
ابن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صَفْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن ،  
في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال عدى بن زيد الحِيرى ، وكان أحد بني تميم .  
قال ابن هشام : ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : عدى  
من العباد من أهل الحيرة :

ما بعدَ صنعاء كانَ يَمُتُها ولأهْ مُلْكٍ جَزَلٍ مواهبُها  
رَفَعَهَا مِنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ المُرْنِ وتَنَدَّى مِنْكَاحِربُها  
مُخْفُوقَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ غُرَى الكَائِدِ مَا تَرْتَقَى غَوَارِبُها  
يَأْتِسُ فِيهَا صَوْتُ النِّهَامِ إِذَا جَاوَبَهَا بِالْعَشَى قَاصِبُها  
سَاقَتْ إِلَيْهِ الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي الْأَخْرَارِ فِرْسَانُها مَوَاكِبُها  
وَقَوَّزَتْ بِالْبِفَالِ تُوسِقُ بِالْحَجْتِ وَتَسْمَى بِهَا تَوَالِبُها  
حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالُ مِنْ طَرَفِ الْمَنْقَلِ مُخَصَّرَةٌ كَتَائِبُها  
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرَبْرٍ وَالْيَكْسُومَ لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُها  
وَكُنَ يَوْمَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ وَزَا لَتْ إِمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُها  
وَبُدِّلَ النَّيْجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ جُودٌ جَمٌّ عَجَائِبُها  
بَعْدَ بَنَى تَتَبَعَ نَحَاوِرُهُ قَدْ أَطْمَأْنَنَتْ بِهَا مَرَازِبُها

. . . . .

== منكنّا متكنّا، أسبل : أرخ ثوبك كناية عن الإحجاب والخيلاء . وقعبان مفردهما  
قعب : قدح يحلب فيه ، شيبا : خلطا .

( ٢٠٥ - الروض الأنف )



قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . وأنشدني أبو زيد الأنصاري  
ورواه لي عن المفضل الضبي ، قوله :

يوم ينادن آل بربر واليكسوم

وهذا الذي عن سطيج بقوله : « يليه إرم ذى وزن ، يخرج عليهم من  
عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن » . والذي عن شق بقوله « غلام ليس  
بدني ، ولا مدن ، يخرج عليهم من بيت ذى وزن » .

## ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

« مدة ملك الحبشة باليمن »

قال ابن إسحاق : فأقام وهريز والفرس باليمن ، فن بقية ذلك الجيش من  
الفرس : الأبناء الذين باليمن اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن ، فيما بين أن دخلها  
أرباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة ، اثنتين  
وسبعين سنة ، توارث ذلك منهم أربعة : أرباط ، ثم أبرهة ، ثم يكسوم بن  
أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .

« أسراء الفرس على اليمن »

قال ابن هشام : ثم مات وهريز ، فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهريز على

وقوله : في رأس غمدان . ذكر ابن هشام أن غمدان أسسه يعرب بن قحطان  
وأكله بعده ، واحتله وائل بن حير بن سبأ ، وكان ملكا متوجا كأييه وحده (١) .

(١) في المراصد : غمدان : قصر بصنعاء باليمن كان نزل الملوك ، ولم يزل قائما  
حتى هدمه عثمان ، وفي معجم البكري أنه كان قصبة صنعاء ، وفي التقويم لأبي الفداء  
أن غمدان : تل عظيم كان قصر ملوك اليمن .

اليمين ، ثم مات للرزبان ، فأمر كسرى ابنه التينجان بن الرزبان على اليمين ،  
ثم مات التينجان ، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمين ، ثم عزله وأمر باذان ،  
فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا النبي — صلى الله عليه وسلم .

« حديث ينفياً بقتل كسرى »

فبلغني عن الزهري أنه قال :

كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلاً من قریش خرج بمكة ،  
يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستنبه ، فإن تاب ، وإلا فابعث إلى برأسه ، فبعث  
باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكتب إليه  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم  
كذا من شهر كذا » فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال : إن كان  
نبياً ، فيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — قال ابن هشام : قتل على يدي ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حرق  
الشياني .

وكسرى إذ تقسمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحام  
تمخضت المنون له بيوم آتى ، ولكل حاملة تمام

« باذان يسل »

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه ، وإسلام من معه من  
الفرس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

وقوله : شالت نعماتهم ، أي : هلكوا ، والنعام : باطن القدم ، وشالت

— صلى الله عليه وسلم — : إلى مَنْ نحن يا رسول الله ؟ قال : « أنتم مِنَّا وإلينا أهل البيت » .

قال ابن هشام : قبلني عن الزهري أنه قال : فَمِنْ نَحْنُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « سَلَمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ » .

### « عود إلى شق وسطيح »

قال ابن هشام : فهو الذي عني سَطِيحُ بقوله : « نَبِيٌّ زَكِيٌّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ » . والذي عني شَقٌّ بقوله : « بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ ، يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ لِلْمَلِكِ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ »

### « كتاب الحجر »

قال ابن إسحاق : وكان في حَجَرٍ باليمن — فيما يزعمون — كتاب بالزُّبُورِ كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ : « لِمَنْ مَلَكَ دِمَارٌ ؟ لِحُمَيْرِ الْأَخْيَارِ ، لِمَنْ مَلَكَ دِمَارٌ ؟ لِلْحَبْشَةِ الْأَشْرَارِ ، لِمَنْ مَلَكَ دِمَارٌ ؟ لِفَارَسِ الْأَحْرَارِ لِمَنْ مَلَكَ دِمَارٌ ؟ لِقَرِيشِ التُّجَّارِ » .

وَدِمَارٌ : اليمين أو صنعا . قال ابن هشام : دِمَارٌ : بالفتح ، فيما أخبرني يونس

### « الأعشى ونبوءة شق وسطيح »

قال ابن إسحاق : وقال الأعشى — أعشى بنى قَيْسٍ بن ثعلبة في وقوع مِيقَالِ سَطِيحٍ وصاحبه :

مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرْنَهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذُّنْبِيُّ إِذْ سَجَعَا

ارتفعت ، وَمِنْ هَلِكٍ ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ ، وَانْتَكَسَ رَأْسُهُ ، فَظَهَرَتْ نَعَامَةٌ قَدَمُهُ ،

وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي؛ لأنه سطوح بن ربيعة بن مسمود  
ابن مازن بن ذئب .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

قول العرب : تَنَعَّمْتَ إِذَا مَشَيْتَ حَافِيَا ، قال الشاعر :

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سَوْءُ فَعْلِهِمْ أَلَا إِنَّمَا الْبِاسَاءُ لِلْمَتَّعِمِ  
والتَّعَامَةُ أَيْضًا : الظَّلْمَةُ ، والتَّعَامَةُ : الدَّعَامَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا الْبَكْرَةُ ،  
والتَّعَامَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنْ التَّعَامَةُ : عَرَقٌ فِي بَاطِنِ الْقَدَمِ (١) .

الناطقة وعدي بن زهير :

وذكر الناطقة الجمدي واسمه : قيس بن عبد الله ، وقيل لئن اسمه : حَبَّانُ  
بن قيس بن عبد الله بن وَخَّوْحَ ، وَالْوَخَّوْحُ فِي اللُّغَةِ : وَسْطُ الْوَادِي ،  
قاله أبو عبيد وأبو حنيفة ، وهو أحد النوايع ، وهم ثمانية ذكرهم البكري ،  
وذكر الأعاشي وهم خمسة عشر . والناطقة (٢) شاعرٌ مُعَمَّرٌ عاش مائتين

(١) ولها أيضًا معانٍ آخر . وقصيدة أبي الصلت اللامية في ص ١٤٧ ج ٢ الطبري  
وفها عما هنا اختلاف .

(٢) الناطقة : الرجل العظيم الشأن ، والنوايع من الشعراء كما في القاموس  
والمزهر هم : زياد بن معاوية الدياني ، وقيس بن عبد الله الجمدي ، وعبد الله  
بن المخارق الشيباني ، أو جل بن سعدانة ، وي زيد بن أبان الحارقي ، وهو ناطقة  
بنو الديان ، والناطقة ابن لاي القنوي ، والحارث بن بكر اليزبوعي ، والحارث  
ابن عدوان التغلبي ، والناطقة العدواني ولم يُسَمَّ . والأعشى من العشا : سوء  
البصر بالليل ، ومن الأعاشي الشعراء : أعشى باهلة عامر ، وأعشى بني نهشل : =

وأربمين<sup>(١)</sup> سنة أكثرها في الجاهلية ، وقدمه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنشاده إياه ، ودعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا يَفُضَّ الله فاه مشهور ، وفي كتب الأدب والخبر مسطور ، فلا معنى للاطالة به (٢) .

== أسود بن يعفر ، وهمدان : عبد الرحمن بن مالك ، وبنو أبي ربيعة : صالح بن خارجة وطروء بن الحرمان ، وبنو أسد وعكل : كسهم بن ، وابن مروق : خيشمة ، وبنو عقيل ، وبنو مالك ، وبنو عوف : ضاف ، وبنو ضمرة : عبدالله ، وبنو جلان : سلة ، وبنو قيس : أبو بصير ، والأعشى التغلبي : النعمان ، هم في المزمع ثمانية عشر من ٥٧ (١) واسمه ونسبه في الأغاني كما ذكر السهيلي ، وفي الإصابة اختلف في اسمه فقيل : هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ، وقيل بدل عدس وربيعة وحج ، وفي سنة خلاف كبير فهو بين ١٣٠ سنة وبين ٢٤٠ سنة .

(٢) من القصيدة التي زعموا أنه أنشدما بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى وتلو كتابا كالجرة ليرا  
وجاهدت حتى ما أحس ومن همى سهيلا إذا ملاح ثم تمحورا  
ولا خير في حلم إذا لم يكن له بواذر تخفى صفوه أن يكفرا  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرأ  
والقصة المزعومة عن الإنشاد ، وأنه قيل له : لا يفيض الله فاك مرتين ، - بفتح الباء وسكون الفاء وكسر الضاد - مروية عن طريق يعلى بن الأشدق ، وهو ساقط الحديث . والقصيدة - كما ذكر ابن عبدالبر - مطولة تبلغ نحو مائتي بيت أولها  
خليلى غضا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أودرا

وفي سبب تلقيبه بالنابغة خلاف ، ولعل أحسنها قول الفخذي : كان النابغة قديما شاعرا مفلحا طویل العمر في الجاهلية وفي الإسلام . وعن حياته في الجاهلية يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان النابغة عن فكر في الجاهلية وأنكر الحر ، والسكر ، وهجر الأزلام ، واجتنب الأوثان ، وذكر دين إبراهيم ، انظر الإصابة ص ٢١٨ ج ٦ ط الشارقة ، سنة ١٣٢٥ هـ ، وانظر ص ٦ المجلد الخامس ==

وذكر شعر عدى بن زيد العبادي ، نسب إلى العباد ، وهم من عبدالقيس ابن أفضى بن ثعني بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، قيل : إنهم انتسبوا من أربعة : عبد المسيح ، وعبد كلال ، وعبد الله ، وعبد ياليل ، وكذلك سائرهم في اسم كل واحد منهم : عبد ، وكانوا قدموا على ملك فَنَسَمَوْا له ، فقال : أنتم العباد فَسَمُوا بذلك ، وقد قيل غير هذا (١) . وفي الحديث السند : أبد الناس عن الإسلام الروم والعباد (٢) ، وأحسبهم هؤلاء ؛ لأنهم تنصروا ، وهم من ربيعة ، ثم من بني عبد القيس ، والله أعلم . والذي ذكره الطبري في نسب عدى بن زيد أنه ابن زيد بن حماد بن أيوب بن مجزوف بن عاصم بن عَصِيَّة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مناة في العباد . فلذلك ينسب عدى إليهم .

وقوله : صَوَّتَ النَّهَام ، يريد ذكر اليوم ، وقاصبها الذي يزمز في القصب .

== من الأغاني طبع لبنان . ويردعون — كما جاء في الإصابة — أنه بقي أحسن الناس ثغرا كلما سقطت سن عادت أخرى ؛ بسبب الدعاء له بأن لا يفض الله فاه .

(١) في الاشتقاق لابن دريد : والعباد : قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على التصراية ، فأنتهوا أن يقال لهم عبيد ، فينسب الرجل : عبادي ، بكسر العين وفتح الباء بدون تضعيف ، ص ١١ ، وفي اللسان مادة « عبد ، كذلك ، وزاد : ومنه : عدى بن زيد العبادي بكسر العين ، وكذا وجد بخط الأزهري وخط ابن بري الجوهري في قوله عن العباد أنها بفتح العين .

(٢) لا أخرى من أين يأتي بما لا يتفق مع هدى النبوة وحكمتها ، وفي الاشتقاق أن عدى بن زيد شاعر قديم مات في سجن النعمان وله حديث ، والعبادي منسوب إلى دينه ، لأنه تنصر .

وقوله فيها : دون عرى الكائد يريد : عرى الساء وأسبابها، ووقع في نسخة الشيخ : عرى بفتح العين ، وهي الناحية ، وأضافها إلى الكائد ، وهو الذى كادهم ، والبارى - سبحانه وتعالى - كيده متين (١) .

وقوله : فَوَزَّتْ بالبغال أى : ركبَت المفاوز (٢) .

وقوله : تُوسِّقُ بالحنف ، أى : أوسق البغال الحنوف ، وتَوَالَّها : جمع تَوَلَّى ، وهو ولد الحمار ، والتاء في تَوَلَّى بدل من واو ، كما هي في تَوَلَّى وتَوَلَّى (٣) وفي تَوَرَّاة على أحد القولين ، لأن اشتقاق التَوَلَّى من الوالبة ، وهي ما يولده الزَّرع ، وجمعها : أَوَالِبَ .

وقوله : من طرف المَنَقَلِ أى : من أعلى حصونها ، والمَنَقَلُ : الخرجُ ينقل إلى اللوك من قرية إلى قرية ، فكان المَنَقَلُ من هذا ، والله أعلم .

(١) الفوارب في السيرة : الأعلى ، والعرى : ما يستر الشيء عنك .

(٢) المهاك أو الصحارى .

(٣) التووم : المولود مع غيره في بطن ، والتولج : كناس الوحش أى : مولجه في الغابة ، ويقول أبو عثمان المازنى في التصريف : د وزعم الخليل أن قوله : ومتخذاً من عضوات تولجا ، إنما هو فاعل من ولجت وليس يتفعل ، لأن تفعللاً في الأسماء قليل ، وفاعل كثير ، ولكنه علم أنه لو جاء بالواو على أصلها لزمه أن يبدلها مزرة ، لثلاث تجمع واوان في أول كلمة ، فأبدل التاء لكثرة دخولها على الواو في باب ولج حين قالوا : أتلج ومتلج ، وهذا أتلج من هذا ، ولم يؤخذ هذا إلا عن الثقات ، ومن شرح ابن جنى لهذا قوله : د لأنه لو لم يبدلها تاء لزمه أن يقول : أوجل لاجتماع واوين ص ٢٢٦ ج ١ المنصف . وانظر ص ٣ من نوادر أبي زيد . هذا وقدوم الجوهري فوضع التووم في فصل التاء . ومن معنى والبة : أولاد القوم وتسلم ، وتسلم الإبل والغنم .

وقوله : مخضرة كئائبها . يعني من الحديد ، ومنه الكتيبة الخضراء<sup>(١)</sup> .  
وقوله : ينادون آل بربر ؛ لأن البربر والخبشة من ولد حام<sup>(٢)</sup> . وقد  
قيل لهم من ولد جالوت من العماليق .  
وقد قيل في جالوت إنه من الخزَر ، وإن أفريقس لما خرج من أرض  
كنعان سمع لهم بربرة ، وهى اختلاط الأصوات ، فقال . ما أكثر بربرهم .  
فسموا بذلك ، وقيل غير هذا .

وقوله : والغرب أراد : الغرب بضم الراء جمع<sup>(٣)</sup> : غراب ، وإن كان  
المعروف : أغربة وغربان ، ولكن القياس لا يدفعه ، وعنى بهم السودان .  
وقوله : وبدل الفئج بالزرافة ، وهو المنفرد فى مشيته ، والزرافة : الجماعة<sup>(٤)</sup> .  
وقيل فى الزرافة التى هى حيوان طويل العنق : إنه اختلط فيها النسل بين الإبل  
والوحشية ، والبقر الوحشية والنعام ، وإنما متولدة من هذه الأجناس الثلاثة .  
وكذلك ذكر الزبيدى وغيره ، وأنكر الجاحظ هذا فى كتاب الحيوان له ،

(١) أقوال فى البيت ص ٣٠٥ ، جمع قيل : لقب من كان دون الملك الاعظم قديما  
فى اليمن ، وفى حديث الفتح : مر رسول الله ص ، فى كتيبة الخضراء ، وهى التى  
غاب عليها لبس الحديد . وفى اللسان : المنقل : طريق مختصر ، والنواقل من  
الحراج ما ينقل من قرية إلى أخرى .

(٢) يرد ابن حزم على من نسب البربر إلى حمير أو إلى ابن قيس عيلان  
بقوله : « اعلم النسابون لقيس عيلان أبنا اسمه : بر — بفتح فتضعيف — أصلا ،  
ولا كان لحير طريق إلى بلاد البربر إلا فى تكاذيب مؤرخى اليمن ، ص ٤٦١ الجهرة .

(٣) لا يوجد فى القصيدة ، ويوجد فى كلام سيف : الأغربة : والإمة : النعة .

(٤) فى القاموس : ومعرب بك . والفئج : الذى يسير السلطان بالكتب

على رجله « الخشنى » .



وقال: إنما دخل هذا اللفظ عليهم من تسمية الفُرس لها «اشتر—كاو—ماه»<sup>(١)</sup> والفرس إنما سمته بذلك ، لأن في خِلْقَتها شَبها من جَلٍّ ونَعامة وبِقرة ، فاشترَّ هو : الجَل ، وكاو : النعامة ، وماه : البقرة ، والفرس تركب الأسماء وتمزج الألفاظ إذا كان في المسمَّى شبه من شَيْئين ، أو أشياء ، ويقال : زرافة بتشديد الفاء حكاه أبو عبيد عن القناني<sup>(٢)</sup> .

وقوله : بعدني تُبَيِّنُ بِخَاوَرَةَ . هكذا في نسخة سفيان بن أبي العاص الأسدي مصححا عليه ، وقد كتب في الحاشية: نَخَاوَرَةُ في الأمين ، وفي الحاشية النَخَاوَرَةُ : الكرام ، وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعني نسخي أبي الوليد القشبي اللتين قابل بهما مرتين ، ويعني بالحاشية حاشية «تبتك الأمين» ! وأن فيهما : نخاورة بالنون وانحاء للنقوطة<sup>(٣)</sup> وهم الكرام كما ذكره .

(١) انظر من ٧٦ ج ٧ طبع ١٣٢٤ هـ من كتاب الحيوان للجاحظ .

(٢) في الحيوان للدميري مادة الزاى ، عن الزرافة : د كنيها أم عيسى ، وهي بفتح الزاى المخففة وضما . . . ثم ذكر أنها متولدة من الناقة الوحشية والبقرة الوحشية ، والضبعان : ذكر الضباع ، ولذلك قيل لها : الزرافة وهي في الأصل : الجماعة ، وذكر أن العجم تسميها اشتراكا يلبك ، كما ورد في الحيوان للجاحظ واشتر : الجَل ، وكاو البقرة ، ويلبك الضبع ، والأيام جون : سود . وأشرح هنا بعض ما تركه دون شرح : جزل : كثير . الفرع : السحاب المتفرق . والمحارب : الغرف المرتفعة أو أبهاؤها .

(٣) جمع النخاورة : نخوار د بكسر النون ، ونخورى بفتحها .

### بازائه وكسرى :

وذكر قصة باذان ، وما كتب به إلى كسرى ، وكسرى هذا هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ، ومعنى أبرويز بالعربية : المظفر ، وهو الذي غلب الروم حين أنزل الله . ﴿ أَلَمْ (١) غَلِبْتَ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ [ أول الروم ] وهو الذي عرض على الله في المنام ، فقال له : سَلِّمْ مَافِي يَدَيْكَ إِلَى صَاحِبِ الْهِرَاقَةِ ، فلم يزل مذعورا من ذلك ، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور — النبي صلى الله عليه وسلم — بِبِثَامَةٍ (٢) ؛ فعلم أن الأمر سيصير إليه ، حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذي كتب إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وحفيذه : يَزِيدُ بْنُ دَجْرَدُ بْنُ شَهْرِيَّارِ بْنِ أَتْرُوزِيزَ ، وهو آخر ملوك الفرس ، وكان سَلْبُ مُلْكِهِ ، وَهَدَمَ سُلْطَانُهُ عَلَى يَدَيِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثم قتل هو في أول خلافة عثمان ، وَجِدَ مُسْتَخْفِيًا فِي رَحَى (٣) فَقُتِلَ وَطُرِحَ فِي قَنَاةِ الرَّحَى ، وذلك بِبَرٍّ مِنْ أَرْضِ قَارَسَ .

وذكر حديث باذان ومقتل كسرى ، وكان مقتل كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة ، وأسلم باذان باليمن في سنة عشر ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأبناء (٤) يدعوم

(١) تقرأ : أَلَمْ لَا مِمْ .

(٢) قد يكون المقصود بها مكة نفسها .

(٣) الرحا من الأرض : مكان مستدير غليظ يكون بين رمال . أو القارة الضخمة الغليظة .

(٤) الأبناء : هم أبناء الفرس الذين استوطنوا اليمن .

إلى الإسلام ، فمن الأبناء : وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ بْنِ سَيْجٍ (١) بن ذُكْبَار ، وطاووس (٢) وذَاوِيَه وَفَيْرُوزُ الذَّانِ قَتْلَا الْأَسْوَدَ الْمَنْسِيَّ الْكَذَّابَ ، وقد قيل في طاووس : إنه ليس من الأبناء ، وإنه من حَجَرٍ ، وقد قيل : من فارس ، واسمه : ذَكْوَانُ بْنُ كَيْسَانَ وهو مولى بُجَيْرِ بْنِ رِيَّانٍ ؛ وقد قيل : مولى الجُعْدِ ، وكان يقال له : طاووس القراء الجمال .

وقول خالد بن حِقِّ .

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ . أَنَى ؛ وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامٌ (٣)  
الْمُنُونُ : الْمَنِيَّةُ ، وهو أيضا من أسماء الدهر ، وهو من مَنَنْتُ الْحَبْلَ إِذَا قَطَعْتُهُ ، وفَعُولٌ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، لم تدخل التاء في مؤنثه لِسُرٍّ بِدِيعِ

(١) سيج بالفتح وبالكسر وبالتحريك .

(٢) روى عنه الزهري وخلق سواء . قال عنه عمرو بن دينار : ما رأيت أحدا قط مثل طاووس . مات بمكة سنة ١٠٦ هـ أو ١٠٤ هـ . ويقول أبو الفرج الجوزي في كتاب الألقاب : إن اسمه : ذَكْوَانُ ، وطاووس لقب له ، وإنما لقب به ؛ لأنه كان طاووس القراء ، والمشهور أنه اسمه ، وكلمة طاووس تطلق على الجمل من الرجال ، وقال عنه ابن خلكان : الخولاني — بفتح فسكون — نسبة إلى خولان ، والهمداني بفتح فسكون ففتح — نسبة إلى همدان — الهاماني من أبناء الفرس ، (٣) معنى البيت كما في اللسان : أن المنية تبيات لأن الله له الموت . والشعر منسوب في مادة — محض — إلى عمرو بن حسان أحد بني الحارث بن همام ابن مرة ، يخاطب امرأته :

أَلَا يَا أُمَّ عَمْرٍو لَا تَلُمِي وَأَبْقِي لَنَا ذَا النَّاسِ هَامٍ  
ويقول ابن بري : المشهور : يَا أُمَّ قَيْسٍ ، وهي زوجته ، وكان قد نزل به ضيف فذبح ناقته ، فلامته ، فقال هذا الشعر .

ذكرناه في غير هذا الكتاب ، فيقال : امرأة صَبُورٌ وَشَكُورٌ ، فمعنى المَنُونُ :  
المَقْطُوعُ ، وتمخضتْ أَيْ : حَمَلَتْ ، والمَخَاضُ : الحمل ، ووزنه : فَعَالٌ ، ومَخَاضَةٌ  
للماء ، ومَخَاضَةٌ [ النهر ] وزنه : مَفْعَلٌ من اَلْمَخُوضِ .

وقوله : أَيْ : أى : حان ، وقد قلبوه ، فقالوا : آن يثين ، والدليل على أَنَّ آن  
يثين مقلوب من : أَيْ : بَأْنِي ، قوله : آناه الليل ، وواحداها : إِيَّيَّيْ وَأَيْيَّيْ (١) ،  
فالنون مقدمة على الياء في كل هذا ، وفي كل ما صُرِّفَ منه نحو : الإناه ، والآني :  
الذي بلغ أَناه أى : منتهى وقته في التسخين ، وهذا المعنى كقولهم في المثل : الدهر  
حُبْلَى لا يدري ما تنضج ، إن كنن أراد بالمنون في البيت : الدهر ، وإن كان أراد  
بالمنون : المَنِيَّةَ ، فبعيد أن يقال : تمخضت المَنُونُ له بهذا اليوم الذي مات فيه ،  
فإن موته مَنِيَّتُهُ ، فكيف تمخض المَنِيَّةُ بالمنية إلا أن يريد أسبابها ، وما مَنِي  
له ، أى : قَدَّرَ من وقتها ، فتصح الاستعارة حينئذ ، ويستقيم التشبيه .

وقول ابن حنّ : وَرَكْسَرُيْ إِذْ تَقْسَمُهُ بَنُوهُ . وإعما كان قتله على يدي  
ابنة شيرويه ، لكن ذكر بنيه لأن بدء الشر بينه وبينهم أن فرخان رأى في  
النوم : أنه قاعد على سرير الملك في موضع أبيه ، فيبلغ آياه ذلك ، فكتب إلى  
ابنه شهربار - وكان واليا له على بعض البلاد : أَنْ أَقْتُلَ أَخَاكَ فِرْخَانَ ، فأخفى

(١) في اللسان : أنى الشيء د بفتح الهمزة والنون ، يَأْنِي أنياد بفتح  
وسكون ، وإِنِّي وَأَنْفِي بفتح النون في الكلمتين . . حان وأدرك . وفي القاموس :  
أَنْفِي الشيء أنياد بفتح وسكون ، وأناء بفتح النون ، وإنني بفتح النون ، وأنني  
الْحَكَمُ : انتهى حره فهو آن ، وبلغ هذا أَناه - وبكسر - غاية ، أو نضجه ،  
وفي اللسان : أنى الحميم : انتهى حره ، وأنى الماء : سخن وبلغ في الحرارة .

شهریار الكتاب من أخيه ، فكتب إليه مرة أخرى ، فأبى من ذلك ، فعزله وولى فرخان ، وأمره بقتل شهریار ، فعزم على ذلك ، فأراه شهریار الكتاب الذى كتب له أبوه فيه ، فتواطأ عند ذلك على القيام على أبيهما ، وأرسلا إلى ملك الروم يستعينان به فى خبر طويل ، فكان هذا بدء الشر ، ثم إن القرس خلعت كسرى لأحداث أحدثها ، وولت ابنه شيرويه (١) ، فكان كسرى أبرويز ربما أشار برأى من تحبسه ، فقالت المرازبة لشيرويه : لا يستقيم لك الملك إلا أن تقتل أباك (٢) ، فأرسل إليه من يقتله ، فيقال : إنه كان يضرب بالسيف ، فما يعمل فيه شيئا ، ففتش فوجد على عصبه جبر معلق كالخرزة ، فززع فعملت فيه السلاح (٣) ، وكان قبل يقول لابنه : يا قصير

(١) قال ابن درستويه فى شرح الفصح عن كسرى : ليس فى كلام العرب اسم آخره واو أوله مضموم ، فلذلك لما عربوا خسروا بنوه على فعلى و بالفتح فى لغة ، وفعلى بالكسر فى لغة أخرى ، وأبدلوا الكاف فيه من الحاء علامة لتعريبه ، فقالوا : كسرى ص ١٠١ ج ٢ المزهري للسيوطي ، وفى الطبرى ص ٢١٩ ج ٢ ط المعارف أن أولاد كسرى أرسلوا إليه رئيس كنيية بما كان من إسمائه فى تدبيره ، منها محله لعين أبيه ، وقتله إياه شرقته ، ومنها جمعه الأموال من الناس فى عنف شديد ، وغير ذلك من فظائمه واسم شرويه : قباد بن أبريز بن هرمز بن كسرى أنوشيروان

(٢) فى الطبرى أنهم قالوا له : إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان ، فيما أن تأمر بقتل كسرى ، ونحن خوالك و خدمك ، المانحوك الطاعة ، وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة .

(٣) هذه خرافة ولا شك ، ولا أدري كيف يرونها مصدقا لها رجل كبير كالسبيل ، ومن قبله الطبرى وغيرهما ، واسم قاتل كسرى هو : دهمتر هرمز ابن مردانشاه ، عاش يضطهد كسرى ، ويحاول قتله ، فكان أن قتله مهرب .

العمر<sup>(١)</sup>، فلم يدم أسره بعده إلا أقل من ستة أشهر — فيما ذكروا — والله أعلم  
« ذمار وحير وفارس والحبشة » :

وقوله : وجد بحجر باليمن : لمن مُلِكَ دِمَار.

وحكى ابن هشام عن يونس دِمَار بفتح الدال ، قدل على أن رواية ابن  
إسحاق بالكسر ، فإذا كان بكسر الدال فهو غير مصروف ؛ لأنه اسم لمدينة ، والغالب  
عليه التأنيث ، ويجوز صرفه أيضاً ؛ لأنه اسم بلد ، وإذا فُتِحَت الدال ، فهو مبنى<sup>(٢)</sup>  
مثل : رَقَاشٌ وَحَدَامٌ ، وبنو تميم يعربون مثل هذا البناء فيقولون : رَقَاشٌ [ وَحَدَامٌ ]  
في الرفع ، وَرَقَاشٌ وَحَدَامٌ في النصب والخفض يعربونه ، ولا يصرفونه ، فإذا

(١) انظر ص ٢٢٢ > ٢ الطبرى وحديث : « سلمان منا أهل البيت ، الذى  
السيرة رواه الطبرانى والحاكم عن عمرو بن عوف وسنده ضعيف .

(٢) فى المرامد : ذمار بكسر أوله ، ويفتح مبنى على الكسر : قرية باليمن  
على مرحلتين من صنعاء ، وقيل : ذمار اسم لصنعاء . وقد ألف الصغاني تأليفاً  
مستقلاً أورد فيه مائة وثلاثين لفظاً على فعال المبنى على الكسر . وخلاصة رأى  
التحويين فى هذا أنه إذا كان علم المؤنث على وزن فعال « بفتح الفاء وكسر اللام ،  
مثل حذام ورقاش ، فإن مذهب بنى تميم لإعرابه إعراب الاسم الذى لا ينصرف ،  
لأنه فى رأى سيويه - علم عدل به عن فاعله ، فأصل حذام ورقاش : حاذمة  
وراقشة ، فعدل هما إلى حذام ورقاش ، ويرجح رأيه أن الغالب على الأعلام أن  
تكون منقولة ، أما المبرد فقال : إن العلة فى منع هذه الأسماء من الصرف - أى  
التنوين : هى أنها علم مؤنث تأنيثاً معنوياً مثل زينب ، ويرجح أنهم لا يدعون  
العدل فى نحو ، طسوى ، فإن كان فعال محتوماً بالراء علماً للمؤنث كسفار ، اسماء  
لماء أو بشر ، ووبار اسماء لبقيلة فبنو تميم إلا قليلاً منهم يبنونه على الكسر ، أما أهل  
الحجاز فيبنون فعال على الكسر فى الحالين ، إذ يشبهونه بنزال فى التعريف والعدل  
والوزن والتأنيث .

كان لام الفعل راء اتفقوا مع أهل الحجاز على البناء والكسر . ودَّمارٍ : من  
ذمَّرتُ الرجل إذا حرَّضته على الحرب .

وقوله : لمحير الأخيار ؛ لأنهم كانوا أهل دين ، كما تقدم في حديث فيمون  
وابن الثامر .

وقوله : لفارس الأحرار ؛ فلأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من  
عهد جيومرت<sup>(١)</sup> في زعمهم إلى أن جاء الإسلام ، لم<sup>(٢)</sup> يدينوا الملك من غيرهم ،  
ولأدوا الإتاوة<sup>(٣)</sup> لذي سلطان من سوامهم فكانوا أحراراً لذلك .

وأما قوله : للحبشة الأشرار فلما أحدثوا في اليمن من الفتن والفساد  
وإخراب البلاد ، حتى هموا بهدم بيت الله الحرام ، وسيهدمونه في آخر  
الزمان<sup>(٤)</sup> إذا رفع القرآن ، وذهب من الصدور الإيمان ، وهذا الكلام المسجّع  
ذكره المسعودي منظوماً .

(١) أو كيو مرث والفرس يجمعون على أنه أول ملوكهم ، ولكنهم اختلفوا  
في شأنه ، فمنهم من زعم أنه ابن آدم ، ومنهم من زعم أنه أصل النسل ، ومنهم من  
قال : إنه أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح ، ولهم حوله خرافات ، فهو مبدأ  
النسل ، وهو نبت من نبات الأرض ، وهو الرياش هو وزوجه ، وجعلوا الأخبارا  
مع إبليس وقته انظر ص ٢٢٠ > ١ مروج الذهب .

(٢) في الأصل : لن .

(٣) الخراج أو الجزية .

(٤) لعله يشير إلى حديث : اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يُستخرج كنز  
الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة ، وقد رواه أبو داود بسند ضعيف .

حين شيدت دِمَارِ قِيل : لمن أذ : ت فقالت : لِحِمِيرِ الْأَخْيَارِ (١)  
ثم سِيلت : مَنْ بعد ذاك ؟ فقالت : أنا لِلْحَبَشِ أَخْبَثِ الْأَشْرَارِ (٢)  
ثم قالوا مِنْ بعد ذاك : لمن أذ : ت ؟ فقالت : لِفَارَسِ الْأَحْرَارِ (٣)  
ثم قالوا من بعد ذاك : لمن أذ : ت ، فقالت : إلى قَرِيشِ التُّجَّارِ

وهذا الكلام الذي ذكر أنه وجد مكتوباً بالحجر هو - فيما زعموا - من كلام  
هو - عليه السلام - وجد مكتوباً في منبره ، وعند قبره حين كشفت الريح العاصفة  
عن منبره الرمل ، حتى ظهر ، وذلك قبل ملك بلقيس يسير ، وكان خطاه  
بِالسُّنْدِ ، ويقال : إني الذي بنى دِمَارَ هُوشَيْرِ بْنِ الْأَمْلُوكِ ، وَالْأَمْلُوكُ هو : مالك  
ابن ذى النُّار ، ويقال : دِمَارِ وَظْفَارِ ، ومنه المثل : من دخل ظفار حَمَرٍ (٤)  
أى تكلم بالخميرية .

(١) في مروج المسعودى : يوم شيدت ظفار .

(٢) عند المسعودى : إن ملكي للأحبش الأشرار

(٣) عند المسعودى : ثم سِيلت من بعد ذاك فقالت ، إن ملكي ، وفي  
المسعودى ثلاثة أبيات لم يذكرها السبيل ص ١٨٨ > ٢ المروج الطبعة الثانية

(٤) قالوا إن أصل المثل أن أعرايا دخل على أحد ملوك حمير فقال له :  
تب - وهى بالخميرية : اجلس ، ولكن الأعراي وثب ، فتكسر ، فلما عرف  
الملك أنه أعراي قال : ليس عندنا عَرَائِيَتُ بفتح العين والراء والياء مع تضعيف  
الآخيرة . من دخل ظفار حَمَرٍ ، وقيل إن ظفار اسم لمدينتين باليمن ينسب إلى أحدهما  
الجزع الظفاري ، وهو نوع من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة  
الألوان . وقيل : هى صنعاء نفسها .

(م ٢١ - الروض الأنف)



« زرقاء اليمامة »

وذكر قول الأعشى :

ما نظرت ذات أشفار (١) كنتظرتها . البيت . يريد : زرقاء اليمامة ،  
وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام ، وقد تقدم طرف من ذكرها في خبر  
جديس وطئسم ، وقبل البيت :

قالت : أرى رجلاً في كفه كتفٌ أو يخصف النمل لهني أية صنما  
فكذبوها بما قالت ، فصبحهم ذوالحسان يرمي الموت والسلفا (٢)

وكان جيش حسان هذا قد أمروا أن يخيلوا عليها بأن يمك كل واحد  
منهم نعلًا كأنه يخصفها ، وكتفًا كأنه يأكلها ، وأن يجعلوا على أكتافهم  
أغصان الشجر ، فلما أبصرتهم ، قالت لقومها : قد جاءكم الشجر ، أو قد  
غزاكم خير ، فقالوا : قد كثرت وخرفت ، فكذبوها ، فاستدبحت  
بيضتهم (٣) ، وهو الذي ذكر الأعشى .

(١) جمع شئ نثر بفتح الشين : حرف كل شيء . وشفر الجفن : حرفه الذي  
ينبت عليه الهدب .

(٢) السِّلَع : شجر مر ينبت في اليمن ، وهو من الفصيلة الكرمية وفي الطبري :  
والشرعا ويخصف النمل : يخزها ويصلحها . وقصيدتها : ست أبيات ، طبرى  
ج ١ ص ٦٣١ .

(٣) حوزتهم وحمام .

## قصة ملك الحضر

قال ابن هشام : وحديثي خَلَاد بن قُرّة بن خالد السدوسي عن جَنَاد، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطِرُون ملك الحضر . والحضر : حصن عظيم كالمدينة ، كان على شاطئ القرات ، وهو الذي ذكر عدى بن زيد في قوله :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دَجَّـمَـةٌ يُحْبَى إليه والخابور  
شاده مَرَمَرًا وجلبه كَهَنًا فَلَاطِـمِير في ذُراه وُكُور  
لم يَهَبْهُ رَبُّ الْمَنُونِ فَبَانَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَاهُ مَهْجُورُ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذي ذكره أبو دُوَاد الإيادي في قوله :

وأرى للوت قد تدلّى من الحضر على رب أهله الساطِرُون  
وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : إنها خلف الأحمر ، ويقال : لحاد الراوية .

« كيف استولى سابور على الحضر »

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطِرُون ملك الحضر ، فخصره  
سنتين ، فأشرفت بنتُ ساطِرُون يوما ، فنظرت إلى سابور ، وعليه ثياب ديباج ،  
وعلى رأسه تاج من ذهب مُكَلَّل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، وكان بجيلا ،

---

( خبر الحضر والساطِرُون )

ذكر فيه قول من قال : إن النعمان من ولد الساطِرُون ، وهو صاحب  
الحضر . قال المؤلف : فنذكر شرح قصة الحضر وصاحبه ، وما قيل في ذلك

فدست إليه : أتزوجني إن فتحت لك بابَ الحَضَر ؟ فقال : نعم ، فلما أَمسى  
 ساطرون شرب حتى سَكِرَ ، وكان لا يبيت إلا سكران ، فأخذت مفاتيحَ بابِ  
 الحَضَر من تحت رأسه ، فبعتُ بها مع مولى لها ففتح الباب ، فدخل سابور ، فقتل  
 ساطرون ، واستباح الحَضَر وخرَّبه ، وسار بهامه فتزوجها ، فبينما هي نائمة على  
 فراشها ليلا إذ جعلت تَتَمَلَّلُ لاتنام ، فدعا لها بشمع ، ففُتِّشَ فراشها ، فوجدَ  
 عايه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرِكَ ؟ قالت : نعم ، قال :  
 فما كان أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ، ويُلْبَسني الحرير ،  
 ويُطعمني المخ ، ويسقيني الخمر ، قال : أفكان جزاء أبيك ما صنعت به ؟ أنت  
 إلى بذلك أسرع ، ثم أمر بها ، فرُبِطت قُرُونُ رأسها بذهب قَرَسٍ ، ثم  
 رَكِّضَ الفرس ، حتى قتلها ، ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة :

ألم تَرَ لِلْحَضَرِ إِذْ أَهْلُهُ      بِنُعْمَى ، وَهَلْ خَالَدٌ مِّنْ نَّعِمِ  
 أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَنُودِ      دِ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمُ  
 فَلَمَّا دَعَا رَبَّهُ دَعْوَةً      أَنَابَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَقِمِ  
 وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال عدى بن زيد في ذلك :

وَالْحَضَرُ صَابَتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ      مِنْ فَوْقِهِ أَيْدٍ مِّنَا كَيْهَا  
 رَبِيَّةٌ لَمْ تُؤَقِّ وَالِدَاهَا      لِحَيْنِهَا إِذْ أَضَاعَ رَأْيَهَا  
 إِذْ عَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ      وَالْخمرُ وَهَلْ يَهْمُ شَارِيهَا

ملخصاً بعون الله . الساطرون بالسريانية : هو المَلِكُ ، واسمُ الساطرون :

فأسلمت أهلها بليلىها تظن أن الرئيس خاطبها  
فكان حظ العروس إذ جسر الصبح دماء تجرى سباً بها  
وخرّب الحضر، واستبيح، وقد أحرق في خدرها مشاجبها  
وهذه الأبيات في قصيدة له .

الضيزن بن معاوية . قال الطبري : هو جرمقاني<sup>(١)</sup> ، وقال ابن الكلبي :  
هو قضاة من العرب الذين تنخّوا بالسواد ، فسموا : تنوخ ، أي : أقاموا بها ،  
ومجائلاً حتى ، ونسبه ابن الكلبي ، قتل : هو ابن معاوية بن عبيد ،  
ووجدته بخط أبي جرح : عبيد . بضم العين بن أكرم من بني سليج بن حلوان  
بن الحاف بن قضاة<sup>(٢)</sup> ، وأمه : جبهة ، وبها كان يعرف ، وهي أيضاً قضاعية  
من بني يزيد الذين تُنسب إليهم الثياب التزيدية .

وذکر قول أبي دؤاد :

وأوى الموت قد تدلّ من الحضر رعى ربّ أهله الساطرون<sup>(٣)</sup>

(١) الجرامقة : قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام . وجرح  
بلدة بفارس على جادة المفازة التي بين خراسان وكرمان وأصبهان والري ، وقيل  
هو من أهل باجرج . بفتح الجيم وسكون الراء . وفتح الميم وهي : كما ذكر  
الطبري . قرية من أعمال البلخ قرب الرقة من أرض الجزيرة .

(٢) في الطبري ص ٤٧ ، ٤٨ ابن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع ، بفتح  
النون والحاء ، بن سليج ، بفتح فسكر ، بن حلوان الخ وفي المروج : الضيزن  
بن معاوية بن العبيد بن حرام بن سعد بن سليج الخ ، وفي الأغاني : ابن الأجرم  
ابن عمر بن النخع بن سليج من بني يزيد بن حلوان الخ . وأمه في الأغاني : جبهة بالباه  
(٣) الحضر كما في المرصد : مدينة مبنية بالحجارة الهندمة بيوتها وسقوفها  
وأبوابها . ويقولون : كان فيها ستون برجاً كباراً بين كل برجين تسعة أبراج صفراء =

واسم أبي دؤاد : جارية بن حجاج ، وقيل : حنظلة بن شريق وبعد هذا البيت :

صرعته الأيام من بعد مُلكٍ ونعيمٍ وجوهرٍ مكنونٍ (١)

وكان الضيَّانُ من ملوك الطوائف ، وكان يقدِّمهم إذا اجتمعوا لحربِ عدوٍّ من غيرهم ، وكانت الحضر بين دجلة والفرات ، وكان ملكه يبلغ أطوار الشام ، وكان سابور قد تنفب عن العراق إلى خراسان ، فأغار الضيَّان على بلاده بمن معه من العرب ، فلما قفل سابور ، وأخبر بصنع الضيَّان نهَّد إليه ، وأقام عليه أربع سنين .

وذكر الأعشى في شعره حوَّلين لا يقدر على فتح الحصن ، وكان للضيَّان بنت اسمها : النضيَّرة ، وفيها قيل :

أقتر الحضر من نضيَّرة فلما رُبَّاعُ منها فُجانبُ الزَّئارِ (٢)

وكانت سُنَّتُهم في الجارية إذا عرَّكتْ أي : حاضت ، أخرجوها إلى

= بإزاء كل قصر . وقال : إنها بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل . وفي الطبری أنها مدينة حبال تكريت بين دجلة والفرات .

(١) البيت في المروج ٢ ص ٢٥٦ كما يأتي :

ولقد كان آمنةً للدواهي ذا ثراء وجوهر مكنون

(٢) المربع : المكان ينبت نباته في أول الربيع . والثمار وادعظيم بالجزيرة يمد إذا كثرت الأمطار ، وهو في البرية بنجد من قرب سنجار إلى أسفل من تكريت ويمر بالحضر ، ونهر بعينه

رَبَضُ الْمَدِينَةِ ، فَعَرَّكَ النَّصِيرَةَ ، فَأَخْرَجَتْ إِلَى رَبَضِ الْخَضِرِ (١) ؛  
فَأَشْرَفَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَبْصَرَتْ سَابُورَ - وَكَانَ مِنْ أَجَلِ النَّاسِ - فَمَهْوِيَّتَهُ  
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَتَفَتَّحَ لَهُ الْخَضِرُ ، وَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ ،  
وَالْتَزَمَ لَهَا مَا أَرَادَتْ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ  
إِسْحَاقَ مَاتَى الْكِتَابُ ، وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : دَلَّتْهُ عَلَى نَهْرٍ وَاسِعٍ [ اسْمُهُ التَّرْتَارُ ]  
كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ إِلَى الْخَضِرِ ، فَتَقَطَّعَ لَهُمُ الْمَاءُ ، وَدَخَلُوا مِنْهُ (٢) .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : دَلَّتْهُ عَلَى طَلْسَمٍ [ أَوْ طَلْسَمٍ ] كَانَ فِي الْخَضِرِ ، وَكَانَ فِي  
عِلْمِهِمْ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ حَتَّى تَتَوَخَّذَ حِمَامَةٌ وَزَرْقَاءَ ، وَتُخَضَّبَ رِجْلَاهَا بِخَيْضٍ جَارِيَةٍ بِكَرٍ  
زَرْقَاءَ ، ثُمَّ تُرْسَلُ الْحِمَامَةُ ، فَتَنْزِلُ عَلَى سُورِ الْخَضِرِ ، فَيَقَعُ الطَّلْسَمُ ، فَيَفْتَحُ  
الْخَضِرُ ، فَعَمِلَ سَابُورُ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَاحَ الْخَضِرَ ، وَأَبَادَ قِبَائِلَ مَنْ قَضَاعَةٌ كَانُوا فِيهِ ،  
مَتَّعَهُمْ : بَنُو عَيْدِرْهُطَ الصَّيْزِينَ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَقِبٌ ، وَحَرَّقَ خِرَازِنَ الصَّيْزِينَ ، وَاسْتَحْسَنَ  
مَافِيهَا ، ثُمَّ قَتَلَ بَنِيصِيرَةَ مَعَهُ ، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي قَتْلِهِ إِيَّاهَا حِينَ تَمَامَتِ عَلَى الْفَرَاشِ  
الْوَيْثَرِ ، وَلَيْنَ الْحَرِيرِ : أَنَّهُ قَالَ لَهَا : مَا كَانَ يَصْنَعُ بِكَ أَبُوكَ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ يَطْلَعُنِي  
الْمَخَ وَالزَّبْدَ وَشُهِدَ أَبُوكَ النُّحْلَ وَصَفُوهُ الْحَمْرَ . وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى مِنْهَا مِنْ  
صَفَاءِ بَشَرَتِهَا ، وَأَنَّ وَرَقَةَ الْأَسَى أَدْمَتَهَا فِي عُكْنَةٍ مِنْ عُكْنِهَا ، وَأَنَّ الْفَرَاشَ  
الَّذِي نَامَتْ عَلَيْهِ كَانَ مِنْ حَرِيرِ حَشْوَةِ الْقَزِّ (٣) . وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : كَانَ حَشْوُهُ

(١) رِبَضُ الْمَدِينَةِ : مَا حَوْلَهَا .

(٢) أَنْظَرُ ص ٣٥٦ > ٢ المَرُوج

(٣) ص ٤٨ > ٢ طَبْرِي . وَالطَّلْسَمُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ بِتَضْعِيفٍ وَدُونِ  
تَضْعِيفٍ ، خَطُوطٌ وَأَعْدَادٌ يُزَعَمُ صَاحِبُهَا أَنَّهُ يَرْبِطُ بِهَا رُوحَانِيَاتِ السُّكُوكِ =

زَغَب<sup>(١)</sup> الطير ، ثم اتفقوا في صورة قتلها<sup>(٢)</sup> كما ذكر ابن إسحاق غير أن ابن إسحاق قال : كان المستبيح للحضر سابور ذو الأكتاف ، وجعله غير سابور بن أزدشير بن بابك ، وقد تقدم أن أزدشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأذل ملوك الطوائف ، حتى دان الملك له ، والضمير : كان من ملوك الطوائف ، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف ، وهو سابور بن هرمز ، وهو ذو الأكتاف ؛ لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل ، وبينهم ملوك مسمون في كتب التاريخ ، وهم : هرمز بن سابور ، وبهرام بن هرمز ، وبهرام بن بهرام ، وبهرام الثالث ، ونرسی بن بهرام ، وبعده<sup>(٣)</sup> كان ابنة سابور ذو الأكتاف والله أعلم .

وقول الأعشى : شاهبور<sup>(٤)</sup> الجنود مخفض الدال يدل على أنه ليس بشاهبور ذي الأكتاف ، وأما إنشاده لأبيات عدى بن زيد :

وأخوالنا حضر إذ بناء وإذ دجلة يُجَبَى إليه والخابور

== الملوحة بالطباع السفلية لجلب محبوب أودفع أذى ، وهو لفظ يوناني . والمرأة الزرقاء : البينة الزرقاء ، وهي الشديدة البياض ، والعكسة : طى في البطن من السمن ، وذكروا أن ورقة الآس هي التي أرقها .

(١) الشعيرات الصفر على ريش الفرخ . والذي في المسعودي زغب الثمام .

(٢) ربط غداؤها إلى فرسين جوحين ؛ ثم استركضهما ، فقطعاهما

(٣) في الطبري أن الذي بعده : هرمز بن نرسی ، ثم سابور ذو الأكتاف

ص ٥٤ ٢٠٠ الطبري .

(٤) سيأتي معنى : شاهبور ، وقد مضطت الجنود في الطبري دار المعارف ، وفي

السيرة . دار الخليلي بالفتح على أنها مفعول وتضبط بالكسر على أنها مضاف إليه .

فلشعر خبر عجيب . حدثنا إجازة القاضي الحافظ أبو بكر ، عن ابن أيوب  
عن البرقاني ، عن أبي الحسن علي بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر الأزرق  
يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ، قال : حدثني جدى ، قال :  
حدثني أبى ، عن إسحاق بن زياد من بنى سلمة بن لؤى ، عن شبيب بن شيبه ،  
عن خالد بن صفوان بن الأهمم ، قال : أوفدنى يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد  
الملك فى وفد [أهل] العراق قال : فقدمت عليه ، وقد خرج مُتَبَدِّلاً بقرابته وأهله  
وحشمه وغاشيته من جلسائه ، فنزل فى أرض قاع صحصح مُتَنَائِفٍ (١) أُفِيحَ فى  
عام [قد] بَكَرَ وَسُمِّيَهُ ، وتتابع وليه (٢) ، وأخذت الأرض [فيه] زيلتها من اختلاف  
أنوار ثلبتها من نور ربيع موني ، فهو أحسن منظرا ، وأحسن مُسْتَنْظِرا ،  
وأحسن مُحْتَبِرا بصميد كان ترابه قَطَعُ الكافور ، حتى لو أن قطعة أُلقيت فيه لم  
تَقْرَبْ (٣) قال : وقد ضُرب له مرادق من حَبَرَةٍ (٤) كان صنعه له يوسف  
ابن عمر باليمن ، فيه فُسْطَاط ، فيه أربعة أفرشة من خَزِ أحمر ، مثلها مَرَاقِها (٥)

(١) حشمه : خاصته الذين يفضبون له . والغاشية الزوار والاصدقاء  
ينتابوذك . القاع : المستوى من الأرض : صحصح : الأرض الواسعة المستوية  
الحرداء ذات الحصى الصفار . متنايف : مرتفع مشرف على غيره . وفى  
الأغاني : منيف .

(٢) أفيح : واسع . بكر : بادر . الوسمى : مطر الربيع الاول ، والولى :  
المطر الذى يليه .

(٣) لم يصبها التراب .

(٤) بوزن عنبه : بردىمانى .

(٥) الفسطاط : بيت من الشعر ، والمرافق : جمع مرفق : ما يتكا عليه .



وعليه دُرَاعَةٌ (١) من خز أحمر ، مثلها عمامتها ، قال : وقد أخذ الناس مجالسهم ، فأخرجت رأسي من ناحية الطاق (٢) ، فنظر إلى شبة المُسْتَنْطِقِ [ لى ] ؛ فقلت : آمم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمة سَوَّغَكُهَا بِشُكْرِ ، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رُشداً ، وعاقبة ما تنول إليه حِداً ، وأخلصه لك بالتقى ، وكثره لك بالفاء ، ولا كدر عليك منه ماصفاً ، ولا خالط سروره الردى ؛ فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومُستَرَاخاً . إليك يقصدون في أمورهم ، وإليك يفزعون في مظالمهم ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً — جعلني الله فداك — هو أبلغ في قضاء حقك وتوقيع مجلسك مما من الله [ جَلَّ وَعَزَّ ] به على من جُبالَسَتِكَ ، والنظر إلى وجهك من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبئك لشكرها ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته عنه . قال : فاستوى جالساً وكان متكئاً . ثم قال : هات يابن الأَهِمِّ ، [ قال ] : فقلت : يا أمير المؤمنين إن مَلِكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هذا إلى الخَوَرْتِ والسَّدير (٣) في عام قد بكر وسَمِيَهُ ، وتتابع ولَّيه ،

(١) الضمير في عليه لشام بن عبد الملك . والدراعة : جبة مشقوقة المقدم ، وثوب من صوف .

(٢) في الأغانى : السباط ، وهو الصفوف من الناس .

(٣) الخورتى : قصر كبير بناه النعمان بن امرئ القيس البديء بن عمرو بن امرئ القيس الملك الفرس يزدجرد الأثيم ، وقيل : النعمان بن المنذر : وخورتى : معرب خورنكاه أى موضع الأكل . والسدير : موضع معروف بالحيرة ، وقيل : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورتى اتخذها النعمان أيضاً لبعض ملوك العجم وسيأتى شيء آخر عنه .

وأخذت الأرضُ فيه زينتها من نورِ ربيعٍ مُوقٍ ، فهو في أحسنِ منظرٍ  
وأحسنِ مُستنظرٍ ، وأحسنِ مُحْتَبَرٍ بصعيدٍ كأن تراه قطعُ الكافور<sup>(١)</sup> حتى  
لو أن قطعةً أقيمت فيه لم تترَب . قال : وقد كان أُعْطِيَ فتاءُ السَّنِّ مع الكثرة  
والغلبة والقهر ، قال : فنظر فأبعد النظرَ ، فقال لجلسائه : لمن [مثلُ] هذا ؟ هل  
رأيتُم مثل ما أنا فيه ؟ [و] هل أُعْطِيَ أحدٌ مثل ما أُعْطِيتُ ؟ قال : وعنده رجلٌ من  
بقايا حملةِ الحجَّةِ ، والمُضَيِّ على أدبِ الحقِّ ومنها جِه . قال : ولن تخلو الأرضُ  
من قائمٍ لله بحجته في عباده ، فقال : أيها الملكُ إنك قد سألت عن أمرٍ :  
أفتأذنُ في الجوابِ عنه ؟ قال : نعم . قال : أرأيت ما أنت فيه : شيءٌ لم تزل  
فيه ، أم شيءٌ صار إليك ميراثاً من غيرك ، وهو زائلٌ عنك ، وصائرٌ إلى غيرك ،  
كما صار إليك ميراثاً من لدُنْ غيرك ؟ قال : فكذلك هو . قال : فلا أراك [إلا]  
أعجبت بشيءٍ يسيرٍ تكون فيه قليلاً ، وتغيب عنه طويلاً ، وتكون غداً  
بحسابه مؤمَّناً . قال : ويُنيحك قَافِلُ المهربِ ؟ وأين المُطَلَبُ ؟ قال : إما أن تقيم  
في ملكك ، تفعل فيه بطاعةِ [اللهِ] رَبِّكَ على مأساءك ومَسْرَكٍ ، ومَضَكٍ وأَرْمَضَكِ ،  
وإِذَا أن نضعَ تاجك ، ونضعَ أظفاركَ ، وتلبسَ أمْساحَكَ<sup>(٢)</sup> ، وتعبُدَ رَبَّكَ في  
هذا الجبلِ حتى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قال : فإذا كان في الشَّحْرِ فاقْرَعْ على بابي ، فإنِّي  
نَحْتارُ أحدَ الرُّأَيْنِ ، فإن اخْتَرْتُ ما أنا فيه كنت وزيراً ، لا نَقَصِي ، وإن

(١) شجر يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض .

(٢) مضه : أى آله . وأرمضه : أرجعه . والأظفار : جمع طمر بكسر الطاء :  
الثوبُ الخشنُ ، أو الكساء البالي من غير الصوف . والأمساح جمع مسح :  
الكساء من الشعر . وفي الأغاني : وتخلع أظارك .

اخترت خلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقا ، لا تخالف . قال : ففرع عليه  
بابه عند السحر ، فإذا هو قد وضع ثاجه ، [ وخلق أطماره ] وليس أمساحه ،  
وتهما للسياحة ، قال . فلزما — والله — الجبل حتى أتتهما آجالهما ، وهو حيث  
يقول أحدُ بني تميم : عدى بن [ زيد ] بن سالم المرى التدوي :

أيها الشامت المَعِيرُ بالذم      هي أنت المبرّة المتوفور ؟ !  
ألم لديك العهد الوثيق من الأيا      م ؟ ! بل أنت جاهلٌ بمنور  
من رأيت المنون خلدن ، أم من      ذا عليه من أن يضام خفير !  
أين كسرى كسرى الملوك أنو      شروان أم أين قبله سايور ؟ !  
وبنو الأصغر الكرام ملوك الر      وم ؟ ! لم يبق منهم مذكور  
وأخو الخضر إذ بناه وإذ دج      له تُجني إليه والخابور  
شاده مرمرًا ، وجلّه كلسًا      فلطير في ذراه وكور  
لم يهنة ريبُ المنون فبا      بن الملك عنه ، فبأيه منهجور  
وتذكر ربّ الخورنق إذ      أشرف يوما ، وللهدى تفكير  
سره ماله وكثرة ما يملك      والبحر مغرّضا والسدير  
فأرغوى قلبه ، وقال : وما غبطه      حتى إلى الساب بصير ؟ !  
ثم أضحووا كأنهم ورق جف      فألوت به الصبا والدبور  
ثم بعد الفلاح والملك      والإمة وانهم هناك القبور (١)

(١) دجلة : نهر معروف بالعراق ، وهو بكسر الدال وفتحها ، والخابور : نهر  
كبير يخرج من رأس عين يصب إلى الفرات من أرض الجزيرة عليه ولاية .

قال فبكى [ والله ] هشام حتى أخْضَلَ (١) لِحْيَتَهُ ، وبلَّ عَمَامَتَهُ ، وأمر  
بِنَزْعِ أُنْبِيَتِهِ ، وبنقلان قَرَابَتِهِ وأَهْلِهِ وَحَشَمِهِ وَغَاشِيَتِهِ من جِلسَانِهِ ، ولزم  
قَصْرَهُ . قال : فأقبلت الموالى والحشمُ على خالد بن صفوان بن الأهمم ، وقالوا :  
ما أردت إلى أمير المؤمنين ؟! أفسدت عليه لذته ، ونفست عليه مآدبه . قال :  
إليكم عنى فإني عاهدت الله [ عز وجل ] عهداً ألا أخلوَ بملك إلا ذكرته الله  
عز وجل (٢) .

والذى ذكره عدى بن زيد فى هذا الشعر هو : النعمان بن امرئ القيس  
جد النعمان بن المنذر ، وأول هذا الشعر :

أَرْوَاحٌ مُودَعٌ أَمْ بُسْكُورُ [ لك ] فانتظر لأئى ذاك نصير (٣)  
قاله عدى ، وهو فى سجن النعمان بن المنذر ، وفيه قتل وهو : عدى

واسعة وبلدان جمّة . والخابور أيضاً : خابور الحسنية من أعمال الموصل فى شرق  
دجلة ، وهو نهر من جبال بآرض الزوزان والمراصد ، والمرمر : الرخام ، والكلس :  
الجير أو مادة كانت تغطى بها القصور ، ومعرض : أعرض الشيء ظهر وبرز ،  
أرعوى : كف وأرقدع يعنى : اتعظ . وألوى به : ذهب به ، والصَّبَارِيجُ مهبها  
من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب  
عكس ريح الصبا والإمة : النعمة .  
(١) ندّهاها وبللها .

(٢) فى الطبرى جزء من قصيدة عدى بن سالم . ويقول ابن كثير بعد أن روى  
القصة بإيجاز وقد ذكر قصته مبسطة : هو فى بن قدامة المقدسى فى كتاب التوابين  
وكذلك أوردها بإسنادين : الجاهظ أبو القاسم السهلى ، من ١٨٢ ج ١ البداية والقصة  
والقصيدة أيضاً فى الأغانى من ١١٤ ج ٢ طبع لبنان ، والزيادات والتصويب منه .  
(٣) فى المطبوعة : جذفت : لك . وفى شجرة النصرانية : لك فاعمد لئى حال نصير .

بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن مخزوم<sup>(١)</sup> بن عامر بن عَصِيَّة بن  
امريء القيس بن زيد بن مناة بن تميم<sup>(٢)</sup>. وقال عمرو بن آله بن الغنصاء :

أَلَمْ يُبَيِّنْكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْفَى<sup>(٣)</sup>      بِمَا لَاقَتْ سِرَاءَ بَنِي الْقَبِيضِ  
وَمَضَرَ صَيَّرَ وَجَى أَبِيهِ      وَأَخْلَسَ الْكَتَائِبَ مِنْ تَزِيدِ<sup>(٤)</sup>  
أَتَاهُم بِالْقُيُولِ مُجَلَّلَاتٍ      وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجُنُودِ

(١) وهذه سلسلة نسبه في جهمرة ابن حزم : عدى بن زيد بن أيوب بن مخزوم  
ابن عَصِيَّة بن امريء القيس بن زيد مناة ، وابنه: زيد بن عدى صاحب النعمان بن  
المنذر بالحيرة ص ٢٠٣ أما في الأغاني فكما في الروض بزيادة ابن قيس مناة في  
الروض، وقد كان عدى من تراجمة أبرويز وكان — كما في الطبري — جميلا شاعرا  
خطيبا قرأ كتب العرب والفرس ، قال عنه الاصمعي وأبو عبيد : عدى بن زيد  
في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم. هذا ويروي ابن قتيلة في المعارف وهو يتحدث  
عن الخوارج ، ويقان : أنو شروان بن قباذ هو الذي ملكه وأشرف يوما على  
الخوارج ، فنظر إلى ما حوله فقال : أكل ما أرى إلى فناء وزوال؟ قالوا : نعم ،  
قال : فأى خير فيما يبقى ؟ لأطلبن عيشا لا يزول ، فانتزع من ملكه ، وليس المسوح  
وساح في الأرض ، ص ٢١٨ وفي الأغاني والطبري : ابن محروف ، وفي جهمرة  
ابن حزم : محروف .

(٢) في الاشتقاق والطبري وجهمرة ابن حزم والأغاني : زيد مناة بإسقاط  
ابن بينهما .

(٣) في الطبري والمسعودي والأغاني . أَلَمْ يُبَيِّنْكَ وَتَنْفَى : تفتشر .

(٤) في المسعودي : وأحلاف . وأحلاس الكتائب : الشجعان الملازمون لها .  
وتزيد هو : ابن حلوان كما في القاموس والأغاني ص ١١٣ ج ٢ ط لبنان وابن  
عمران بن الحاف . أما حلوان فأخ له كما في الاشتقاق ، وهم من قضاعة .

فَهَدَمَ مِنْ أَوَاسِيِ الْخَضِرِ صَخْرًا كَانَ ثِقَالَهُ زُبْرُ الْحَدِيدِ (١)

وقال الأعشى :

أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَسْنُو دِ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدَمُ

وقد قدمنا أَنَّ شاهبور معناه: ابْنُ الْمَلِكِ ، وَأَنْ بَور هو : الابنُ بلسانهم ،  
وفي هذا البيتِ دليل على ما قلناه من أَنَّ سابورَ مُغَيَّرٌ عن شاهبور . والقُدَمُ :  
جمع قَدُومٍ ، وهو النَّاسُ ونحوه ، والقُدومُ : اسمُ موضعٍ أيضاً اختتن فيه إبراهيمُ  
عليه السلام الذي جاء في الحديث أَنَّ إبراهيمَ اختتن بالقُدومِ مُخَفًفٌ (٢) أيضاً ،  
وقد روى فيه التشديد . وبعده :

فَهَلْ زَادَهُ رَبُّهُ قُوَّةً وَمِثْلُ مُجَاوِرِهِ لَمْ يَنْقُصْ  
وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلَكُوا إِلَى أَسْرَمٍ قَدْ صُرِمَ  
فَوْتُوا كَرَامًا بِأَسْيَافِنَا أَرَى اللَّوْتَ يَحْشُمُهُ مِنْ جَسَمِ (٣)

(١) الأواسى : جمع آسية ، وهو ما أسس من بنيان فأحكم أصله من سارية  
أو غيرها ، وزبر : جمع زبرة : القطعة الضخمة .

(٢) هما روايتان في البخارى ، أما الرواة في مسلم فلم يختلفوا في التخفيف  
وأنكر يعقوب بن شيبه التشديد أصلاً . والراجح — كما يقول الحافظ في الفتح — أَنَّ  
المراد في الحديث : الآلة . وعند البخارى : أَنَّهُ اخْتَنَ وَسَنَهُ ثَمَانِينَ سَنَةً . وفي الموطأ  
موقوفاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَنْدَ ابْنِ حِبَّانَ مَرْفُوعاً أَنَّهُ كَانَ وَسَنَهُ مِائَةً وَعِشْرُونَ ،  
وَيَقَالُ قُدُومٌ عَلَى عِدَّةِ مَوَاضِعَ كَمَا فِي الْمَرَاصِدِ .

(٣) بعض القصيدة في الطبرى ، وقد أصلحنا خلها من الديوان مثل البيت  
الثاني فهو في المطبوعة : وَكَانَ قَدْ دَعَا قَوْمَهُ ، .

وفي الشعر : وهل خالده من نعم . يقال نعم بنعم ونعم مثل حبس بحسب ويحسب . وفي أدب الكاتب أنه يقال : نعم بنعم مثل فضل بفضل .  
حكى ذلك عن سيبويه ، وهو غلط من القتيبي ، ومن تأمله في كتاب سيبويه تبين له غلط القتيبي ، وأن سيبويه لم يذكر الضم إلا في فضل بفضل (١) .

وقول عدي بن زيد : ربيبة لم توف والداه . يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت إلا أن القياس في فعيلة بمعنى : مفعولة أن تكون بنفهاء ، ويحتمل أنه أراد معنى الربو والحماء ، لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة ، ويكون البناء موافقا للقياس ، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد : ربيثة بالهمز ، وسهل الهمزة فصارت ياء ، وجعلها ربيثة ؛ لأنها كانت طليعة حيث أطلقت ، حتى رأت سابور وجنوده ، ويقال للطليعة ذكر اكان أو أتي : ربيثة (٢) ، ويقال له : رباء على وزن فعال وأنشدوا : رباه شماء لا يأوي لقلتها ، البيت .

وقوله أضاع راقبها ، أي أضاع الترتبأة الذي يرقبها ويحرسها ، ويحتمل أن

(١) في المختار : نعم وبابه سهل ، وكذا : نعم من باب علم ، وفيه لغة نادرة مركبة : نعم بنعم مثل فضل بفضل ولغة رابعة : نعم بنعم بالكسر فهما ، وهو شاذ . وقول ابن قتيبة المنقول من أدب الكاتب هو في ص ٧٧ ط الرحمانية .

(٢) الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لتلايدهم قومه ، وفي اللسان : والربيثة : الطليعة ، وإنما أنثوه ؛ لأن الطليعة يقال له : العين ؛ إذ بعينه ينظر ، والعين مؤنثة ، وإنما قيل له : عين ، لأنه يرمي أمورهم ويحرسهم ، وحكى سيبويه في العين الذي هو الطليعة . أنه ينكر ويؤث ، فيقال : ربي ، وربيثة ، فن أنث فعلى الأصل ، ومن ذكر فعلى أنه قد نقل من الجزء إلى الكل .

تكون الماء عائدة على الجارية أي : أضاعها حافظها .

وقوله : والحجر وهل . يقال : وهل الرجل وهلًا وهلًا إذا أراد شيئًا ، فذهب وهمه إلى غيره . ويقال فيه : وتم أيضًا بفتح الماء ، وأما وهم بالكسر ، فعناه : غلط ، وأوهم بالالف معناه : أسقط .

وقوله : سبائبها . السبائب جمع : سبيبة ، وهي كالعمامة أو نحوها ، ومنه السب وهو : الخمار .

وقوله : في خدرها مشاجبها . المشاجب : جمع مشجب ، وهو ما تعلق منه الثياب ، ومنه قول جابر : وإن ثيابي لعل المشجب (١) وكانوا يسمون القربة : شجبًا ؛ لأنها جلد ماء قد شجب أي : عطب ، وكانوا لا يسمكون القربة وهي الشجب إلا معلقة ، فالعود الذي تعلق به هو المشجب حقيقة ، ثم اتسموا ، فسموا ما تعلق به الثياب مشجبًا تشبيهًا به .

وفي شعر عدي المتقدم ذكر الخابور ، وهو واد معروف ، وهو فاعول من خبرت الأرض إذا حرثتها ، وهو واد عظيم عليه مزارع . قالت ليلي أخت الوليد بن طريف الخارجي الشيباني ، حين قتل أخوها الوليد . قتله يزيد بن مزيد الشيباني أيام الرشيد ، فلما قتل قالت أخته :

أيا شجر الخابور مالك موركًا كأنك لم تحزن على ابن طريف (٢)  
فقدناه فقدان الربيع ولينا فديناه من ساداتنا بألوف

(١) هو في البخاري في باب الصلاة .

(٢) الخابور : يستعمل في الطب ، وفي الزينة ، وله زهر زاهي المنظر أصفر جيد الرائحة . والخابور - كما في اللسان - نبات يجمعه الثمل في بيوتها ، والحبق = ( م ٢٢ - الروض الأثف )



## ذكر ولد نزار بن معد

قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مُضَر بن نزار ، وربيعة ابن نزار ، وأثمار بن نزار .

قال ابن هشام : وإياد بن نزار . قال الحارث بن دؤس الإيادي ، ويروى لأبي دؤاد الإيادي ، واسمه : جارية بن الحجاج :

وَقُتِبُوا حَسَنًا أَوْ جُهِمُوا مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍ  
وهذا البيت في أبيات له :

فأُمُّ مضر وإياد : سَوْدَة بنت عكَّ بن عدنان . وأمُّ ربيعة وأثمار : شَقِيقَة بنت عكَّ بن عدنان ، ويقال : بُحْجَة بنت عكَّ بن عدنان .

### « أولاد أثمار »

قال ابن إسحاق : فأثمار : أبو خَثَمَم وبَجِيلَة . قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيّد بَجِيلَة ، وهو الذي يقول له القائل :

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلَةٍ نِعَمَ الْفَتَى ، وَبُنِيتَ الْقَبِيلَةَ

وهو ينافر الفراءِصَةَ السَّكَلَنِيَّ إِلَى الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ .

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعُ أَخَاكَ تُصْرَعُ

وأما الخافور بالفاء فنباتٌ تَحْقُرُ ريحُه أي : تقطع شهوة النساء ، كما يفعل

= حبق الماء أو البحر : نبات طيب الرائحة يسمى : ننع الماء ، وفي المعجم الوسيط عن المرو : نبات عطر طي من الفصيلة الشعرية من أسمائه : الحرنباش وحبق الشيوخ ، والزعتر في القاموس : المرو الدقيق الورق .

قال :

ابْنِي نَزَارٍ انْصُرَا أَخَاكَ إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكَ  
لَنْ يُغْلِبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَلَا كَمَا  
وقد تيامنت ، فَلَحِقْتُ بِالْيَمَنِ .

قال ابن هشام : قالت اليم : وَبِحِيلَةٍ : أَمَارُ بْنُ إِرَاشِ بْنِ لِحْيَانَ بْنِ عَمْرِو  
ابن النَّوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، يُقَالُ : إِرَاشُ بْنُ  
عَمْرِو بْنِ لِحْيَانَ بْنِ النَّوْثِ . وَدَارُ بَحِيلَةٍ وَخَثَمُ : يمانية .

«أولاد مضر»

قال ابن إسحاق : فولد مُضَرُّ بْنُ نَزَارِ بْنِ رَجُلَيْنِ : الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ ، وَعَيْلَانُ  
ابن مضر . قال ابن هشام : وأمهما : جُرْهُمِيَّةُ .

«أولاد الياس»

قال ابن إسحاق : فولد الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : مُدْرِكَةُ بْنُ الْيَاسِ ،  
وَطَايْحَةُ بْنُ الْيَاسِ ، وَقَمْعَةُ بْنُ الْيَاسِ وَأَمَّهُمْ : خِنْذِفُ : امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ .  
قال ابن هشام : خِنْذِفُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْخَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

قال ابن إسحاق : وكان اسم مُدْرِكَةَ عامراً ، واسمُ طَايْحَةَ عَمْرَأً ، وزعموا  
أنهما كانا في إِبِلٍ لهما يَرْعِيَانَهَا ، فاقْتَنَصَا صَيْدًا ، فَقَعَدَا عَلَيْهِ يَطْبَخَانَهُ ، وَعَدَّتْ  
عَادِيَةُ عَلَى إِبِلِهِمَا ، فَقَالَ عَامِرُ لِعَمْرُو : أَتَدْرِكُ الْإِبِلَ ، أَمْ تَطْبِخُ هَذَا الصَّيْدَ ؟

---

الْحَقِيقُ ، وَيُقَالُ لَهُ التَّمْرُو ، وَبِهَذَا الْأَسْمِ يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَهُوَ الزَّرْغَبُ أَيْضًا .

فَقَالَ عمرو : بَلْ أَطْبَحُ ، فَلَحِقَ عامرٌ بِالْإِبِلِ لِحَاكِهَا ، فَلَمَّا رَاحَا عَلَى أَبِيهِمَا حَدَّثَاهُ بِشَأْنِهِمَا ، فَقَالَ لِعَامِرٍ : أَنْتَ مُدْرِكَةٌ ، وَقَالَ لِعَمْرُو : وَأَنْتَ طَاحِنَةٌ .

وَأَمَّا قَمْعَةٌ فَبِزَعْمِ نُسَّابِ مَضَرَ : أَنَّ خِرَازَةَ مِنْ وَلَدِ عَمْرُو بْنِ الْحَيِّ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ الْيَاسِ .

( ذَكَرَ نِزَارُ بْنُ مَعْدٍ وَمِنْ تَنَاسُلِ مَثَمٍ )

قَدْ ذَكَرْنَا أَوْلَادَ مَعْدِ الْعَشِيرَةِ فِيمَا تَقَدَّمَ ، فَأَمَّا مَضَرٌ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي عُمُودِ نَسَبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَكَرْنَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ حَدَثَهُ الْإِبِلَ ، وَسَبَّيْهِ - فِيمَا ذَكَرُوا - أَنَّهُ سَقَطَ عَنْ بَعِيرٍ ، فَوُثِّبَتْ يَدُهُ ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا ، فَكَانَ يَمْشِي خَلْفَ الْأَبْلِ ، وَيَقُولُ : وَابْدِيَا وَابْدِيَا ، يَتَرَنَّمُ بِذَلِكَ فَأَعْنَقَتِ الْإِبِلُ ، وَذَهَبَ كَلَامُهَا ؛ فَكَانَ ذَلِكَ أَصْلَ الْحَدَاثِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَنْشُطُ بِحَدَاثِهَا الْإِبِلَ ، فَتَسْرِعُ .

وَأَمَّا أُمَامَرُ بْنُ نِزَارٍ ، وَهُوَ أَبُو بَجِيلَةَ وَخَثْعَمُ فَسُمِّيَ : بِالْأُمَامَرِ جَمْعَ نَيْرٍ <sup>(١)</sup> ، كَمَا سَمَوْا بِسَبَاعٍ وَكَلَابٍ ، وَأُمُ بَنِيهِ : سَبِيلَةُ بِنْتُ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَلَدَتْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا أَفْقَلًا <sup>(٢)</sup> وَهُوَ : خَثْعَمُ <sup>(٣)</sup> ، وَوَلَدَتْ لَهُ عَبْقَرٌ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ سَنًا أَبُو الْقَرَجِ ، عَنْهُمْ تَنَاسَلَتْ قَبَائِلُ بَجِيلَةَ وَهُمْ : وَكَاعَةُ وَخَزِيمَةُ وَصُهَيْبَةُ [فِي الْأَصْلِ : صَحِيمٌ]

(١) رَوَى ابْنُ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ وَلَدِ نِزَارٍ : أُمَامَرٌ . وَفِي جَهْرَةٍ ابْنِ حَزْمٍ وَذَكَرُوا أَنَّ خَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ مِنْ وَلَدِ أُمَامَرٍ إِلَّا أَنَّ الصَّحِيحَ الْحَضُّ . الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ قَبَائِلَ مَضَرَ وَقَبَائِلَ رَيْمَةَ ابْنِ نِزَارٍ ، ص ٩ ، وَفِي ص ٦ مِنْ نَسَبِ قَرِيشٍ وَكَانَ يُقَالُ رَيْمَةُ وَمَضَرَ الصَّرِيحَانِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ .

(٢) وَقِيلَ : أَفْقِلٌ وَأَقِيلٌ .

(٣) أُمَةُ هُنْدُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ النَّافِقِ بْنِ الشَّاهِدِ بْنِ عَكٍّ وَالْجَهْرَةُ ص ٣٦٥ .

والخارث ومالك وشيبة وطريف وفهم والغوث وسهل وعبقر وأشهل<sup>(١)</sup> كلهم بنو أعمار، ويقال: إن بحيلة حبشية حصنت أولاد أعمار الذين سمينا، ولم تحصن أفتل، وهو خثعم، فلم يُنسب إليها. روى الترمذي من طريق فروة بن مسيك أنه لما أنزل الله في سبأ ما أنزل، قال رجل: يا رسول الله ما سبأ: امرأة أم أرض؟ قال: ليس بامرأة ولا أرض، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من منهم ستة، وتشام<sup>(٢)</sup> أربعة، فأما الذين تشاموا: فلختم وجذام وعاملة وغسان، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعرى وحير ومذحج وكندة وأعمار، قال الرجل: ومن أعمار؟ قال: الذين منهم خثعم<sup>(٣)</sup> وبحيلة. وقوله:

لولا جريرٌ هلكت بحيلة نعم الفتى، وبنت القبيلة

(١) هم في جملة أنساب العرب: خزيم، وادعة، عبقر، الغوث، صُهيبة، أشهل، شمل، طريف، شبة، الخارث وخذعة، أما في نهاية الأرب: العقب من أعمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد: خمس قبائل، الغوث وعبقر وصهبة، ووداعة وأفتل، وهو خثعم بنو أعمار بن إراش ويقول عن أعمار بن نزار: فإنها انقلبت في اليمن.. ومن قال إنها انقلبت في اليمن يقول فيه: إن خثعم وبحيلة أبنا أعمار بن نزار لحقا باليمن، وانتسبا عن جهل منهما إلى أعمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، انظر ص ٣١٠، ٣٢٨ ج ٢ نهاية الأرب.

(٢) تيامن: أي ذهب إلى اليمن وعاش فيها وتشام: قصد الشام وعاش فيها

(٣) قال الترمذي: حسن غريب ورواه أحمد من طريق ابن عباس ورواه عبد عن الحسن موسى عن ابن أبي ليبة به وهذا إسناد حسن، ولم يخرجوه وفي إسناده من وجه آخر فروة أبو حباب، وقد تكلموا فيه وفي روايات الحديث اضطراب

قال لما سمع هذا مأمداً رجلاً هُجِيَ قَوْمُهُ، وجريز هذا هو: ابن عبد الله بن جابر، وهو: الشَّكِيلُ بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشَم بن عُوَيْف بن جَذِيمَةَ (١) بن عدى بن مالك بن سعد بن يزيد بن قَسْرٍ، وهو مالك بن عبقْر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الفوث، يكنى: أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: « يطلع عليكم خيرُ ذِي يَمَنِ، عليه مَسْحَةُ مَلِكٍ (٢) » وكان عمر يسميه: يوسف هذه الأمة، وكان من مقبلي الطعن، وكانت نعله: طولها: ذراعٌ فيما ذكروا. ومن النذير بن قسر: الْمُزْنِيُّونَ الذين قَدِمُوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، فَاجْتَوَوْا (٣) المدينة، وحديثهم مشهور، وهم بنو عُرَيْنَةَ بن النذير، أو بنو عُرَيْنَةَ بن ربيعة بن نذير، لأنهما عُرَيْنَتَانِ، وأحدهما: عم الآخر.

وقال ابن إسحاق في السيرة: من بنى قيس: كُبَّةٌ من بجيلة.

وقوله: وهو ينافر الفَرَاثِصَةَ [بن الأحوص] السكبي إلى الأقوع بن حابس

(١) في الاشتقاق: ابن حزيمة وفي نسب قريش: خزيمه، وفي الإصابة: عوف بن خزيمه.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن السائب السكبي، وهو كذاب. وفي القاموس: أنه كان يلقب بذي المسحة.

(٣) أي أصابهم الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواها. واجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه، وإن كنت في نعمه وفي اللسان أنهم ارتدوا، قتلهم الرسول وص، هذا وفي السيرة أن أم مضر وإياد هي سودة بنت عك، ولكنها في نسب قريش: خيبة بوزن عليه بنت عك. وفي السيرة أن أم ربيعة وأنمار هي: شقيقة بنت عك، ولكنها في نسب قريش: حدالة (بضم الحاء) بنت وعلان بن جوشم ص ٦.

التمسى . ينافر : أى يحاكم . قال قاسم بن ثابت : لفظ المنافرة مأخوذ من النفر ،  
وكانوا إذا تنازع الرجلان ، وأدعى كل واحد منهم أنه أعز نفراً من صاحبه ،  
تحاكموا إلى التلافة ، فمن فضّل منهما قيل : نفّره عليه أى : فضل نفّره على نفّر  
الآخر : فمن هذا أخذت المنافرة ، وقال زهير :

فإن الحقّ مقطعه ثلاثٌ يمينٌ ، أو نِفَارٌ أو جَلَاءُ (١)

والنِّرافِصة بالضم : اسمُ الأسد ، وبالفتح اسم الرجل ، وقد قيل : كل  
فُرافِصة في العرب بالضم إلا الفُرافِصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان فإنه بالفتح .

وقوله : إنك إن تُصرّع أحاك تُصرّعُ ، وجدت في حاشية أبي بحر ، قال :  
الأشهر في الرواية : إن يُصرّع أخوك (٢) ، وإنما لم ينجز الفعل الآخر على  
جواب الشرط ؛ لأنه في نية التقديم عند سيبويه ، وهو على إضمار الفاء عند  
المبرد (٣) ، وما ذكر في أغان من قول أهل اليمن يشهدله حديث الترمذى المتقدم .  
وذكر أم الباس ، وقال فيها : امرأة من جرّهم ، ولم يسمها ، وليست من

(١) جلاء بفتح الجيم : البينة في المحاكمة والأمر باليمين الواضح ، وقيل : أراد :  
البينة والشهود ، وقيل : أراد الإقرار والجلاء بكسر الجيم : ما يعظم به الإنسان  
من الكنى والألقاب والبيت في اللسان في مادة : جلو .

(٢) يستشهد النحاة بهذا البيت على جواز رفع جزاء الشرط المضارع حين  
يكون الشرط مضارعاً أيضاً . وهو ضعيف ، وهو في نسب قرئش وإن يصرح  
أخوك ، وفي المزهري ص ٤٩٣ ج ٢ : كل شيء في العرب فُرافِصة بضم الفاء إلا  
فُرافِصة بن الأحوص .

(٣) قال بهذا ، لأن القاعدة وجوب جزم جواب الشرط إن كانا مضارعين  
واقراً قصة هذه المنافرة في ص ٣٠١ ج ٢ بلوغ الأرب .

جرم ، وإنما هي الرّباب بنت حَيْدَةَ (١) بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري ، وقد قدمنا ذلك في نسب النبي — صلى الله عليه وسلم .

وأما عَيْلان أخو الياس ، فقد قيل : إنه قيس نفسه لا أبوه ، وسمى بفرس له اسمه : عَيْلان (٢) ، وكان يجاوره قيس كُتَيْبَة من بَحْيَلَة عرف بكُتَيْبَة اسم فرسه فُرُقَ بينهما بهذه الإضافة ، وقيل : عَيْلان اسم كلب له ، وكان يقال له : النَّاسُ ، ولأخيه : الياس ، وقد تقدم في أول الكتاب القول في عود نسب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما فيه غُثَيَّة من شرح تلك الأسماء .

وذكر مدرّكة وطابخة وقَمْعَة وسبب تسميتهم بهذه الأسماء ، وفي الخبر زيادة ، وهو أن الياس قال لأُمِّهم — واسمها ليلي (٣) ، وأُمُّها : ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار التي يُنسب إليها : حَمِي ضَرِيَّة ، وقد أقبلت تُخَفِّد في مشيتها : مَالِكِ تُخَفِّدَيْن ؟ فسميت : خِنْدِف ، والخِنْدِفَة : سُرْعَة في مشي وقال للمدرّكة :

(١) في نهاية الأرب وغيره : حيد . وفي نسب قريش ص ٧ أن أم الياس هي الخنفاء ابنة إِيَاد بن معد ، وفي جهرة ابن حزم ص ٩ أن اسمها : أَسْمَى بنت سود بن أسلم بن الحارث بن قضاة .

(٢) في الطبري : أنه سمي عيلان لأنه كان يعاتب على جوده . فيقال له لتغلبن عليك العيشة يا عيلان وليس في الأسماء عيلان بالعين غيره .

(٣) وفي نسب قريش ص ٦ . فولد مضر بن نزار : الياس ، وهو عيلان انظر ص ٣٢٢ شرح أدب الكاتب للجواليقي وفي الجهرة : د . وقيس عيلان بن مضر ، وخطأ من جعل قيس بن عيلان وليلى بنت بطوان بن عمران بن الحاف بن قضاة . ويقال لهم : خندف وفي اللسان الشرف كبد نجد وكانت منازل لملوك من بني آكل المار وفيها اليوم حمى ضرية وفي حديث عثمان . كان الحمى حمى ضرية على عهده ستة أميال . وضرية امرأة سمي الموضع بها وهو بأرض نجد .

وَأَنْتِ قَدْ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْنَا

وقال لطائخة :

وَأَنْتِ قَدْ أَنْصَجْتَ مَا طَلَبْنَا .

وقال لِقَمَّةَ وهو مُعَيَّرٌ :

وَأَنْتِ قَدْ قَعَدْتَ (١) فَأَقَمَّمْتَنَا .

وَحِنْدِفُ التي عُرِفَ بها بنو الياس ، وهي التي ضُرِبَ الأمثالُ بحزنها على الياس ، وذلك أنها تَرَكَّتْ بنيتها ، وساحت في الأرض تبكيه ، حتى ماتت كَمَدًا ، وكان مات يوم خميس ، وكانت إذا جاء الخميس بكت من أول النهار إلى آخره فما قيل من الشعر في ذلك :

إِذَا مُؤْنِسٌ لَاحَتْ خَرَاطِيمُ مُنْمِسِهِ      بَكَتْهُ بِهِ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ تَفْرُبُ  
فَا رَدَّ بِأَسَا حُزْنَهَا وَعَوَّلُهَا      وَلَمْ يُفْنِهَا حُزْنٌ وَنَفْسٌ تَعَذَّبُ

وكانوا يسمون الخميس : مُؤْنِسًا (٢) قال الزبير : وإملا نَسِبَ بنو الياس

(١) في الطبري : أسأت ، .

(٢) جمع النابتة أسماء الأيام في الجاهلية في هذين البيتين :

أَوَمَلْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي      بِأَوَّلٍ أَوْ بِأَهْوَنٍ أَوْ جُبَارٍ  
أَوْ التَّالِي دُبَارٍ فَإِنْ يَفْتَنِي      فَوْنِسٍ أَوْ عَرُوبَةٍ أَوْ شِيَارٍ

وفي صبح الأعشى أنها تسمية العرب العاربة من بني قحطان وجرم الأولى .  
وأول : هو الأحد . وسموا الخميس مؤنسا لأنه يؤنس به لبركته في زعمهم .  
ج ٣٦٤ ج ٢ صبح الأعشى ، أو لأنهم كانوا يميلون فيه إلى الملاذ . وفي المطبوعة في البيتين : بكتابه وهو خطأ صوبته من مراجعي .



## قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

« حديث جرّ عمرو قُصْبَهُ في النار »

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال :

« حدثت أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت عمرو بن لُحْيٍ يجرُ قُصْبَهُ في النار ، فسألته عنَّ بيني وبينه من الناس ، فقال : هلكوا »

قال ابن إسحاق . وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي أن أبا صالح السَّمان حدثه أنه سمع أبا هريرة — قال ابن هشام : واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ، ويقال اسمه : عبد الرحمن بن صخر — يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأَكم بن الجَوْثَمِ الخَزاعِي : « يا أَكم ، رأيت عمرو لُحْيٍ بن قَمْعَةَ بن خَنْدِفٍ يجرُ قُصْبَهُ في النار ، فمأ رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا بك منه . فقال أَكم : عسى أن يَصْطُرُقَنِي شَبَهُهُ يا رسول الله ؟ قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أوَّلَ مَنْ خَبَّرَ دينَ إسماعيل ، فنصب الأوثان ، وبجرَ البحيرةَ وسبَّ السَّائِبَةَ ، ووَصَلَ الوَصِيلَةَ ، وكحَى الحامِي » .

لأَهمهم ؛ لأنها حين تركتهم شغلاً لحزنها على أبيهم ، رحمهم الناس فقالوا : هؤلاء أولاد خَنْدِفٍ الذين تركتهم ، وهم صفارُ أبتام ، حتى عرفوا بيني خَنْدِفٍ . وأما عَرَانة بنتُ سعد بن قيس عَيْلَانَ فُسَمِّيتُ : العَوَّانة وهي الناقة الطويلة .

وذكر حديث عمرو بن لُحَيٍّ (١) بن قَمْعَةَ بن الياس ، وقد تقدم في نسب خزاعة وأسلم أمهما ابنة خازمة بن ثعلبة ، وأن ربيعة بن حارثة هو أبو خزاعة من بني أبي حارثة بن عامر ، لأم بن حارثة ، وسيأتي ذلك . وقول النبي — صلى الله عليه وسلم — لأسلم : « ازمؤا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا (٢) » وهو معارض الحديث أكرم بن الجوزن في الظاهر ، إلا أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لُحَيٍّ كان حارثة قد خلف على أمه بعد أن آمنت من قَمْعَةَ ، ولُحَيٍّ صغيراً ، وعلمى هو ربيعة ، فتبناه حارثة ، وانتسب إليه فيكون النسب صحيحاً الوجهين جميعاً إلى حارثة بالنسب ، وإلى قَمْعَةَ بالولادة ، وكذلك أسلم بن أفصى بن حارثة ، فإنه أخو خزاعة ، والقول فيه كالقول في خزاعة ، وقيل في أسلم بن أفصى : إنهم من بني أبي حارثة بن عامر ، لأم بن حارثة ، فعلى هذا لا يكون في الحديث حُجَّةٌ لمن نسب قحطان إلى إسماعيل ، والله أعلم . ومن حُجَّةٍ مَنْ نسب خزاعة إلى قَمْعَةَ مع الحديث المذكور في ذلك قول المَعْطَل [الهذلي] مخاطب قوما من خزاعة .

لعلكم من أمرت قَمْعِيَّةَ إذا حضروا لا يشهدون المعروف (٣)

(١) نسبه في البخاري : عمرو بن عامر بن لحي ، وفي نسب قريش : عمرو بن لحي بن قَمْعَةَ بن خندف . وخزاعة تقول : عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن غسان . وحديث عمرو أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد والحاكم وابن جرير والطبراني بطرق مختلفة وألفاظ مختلفة ، وما في السيرة رواية ابن جرير بطريقة .

(٢) البخاري وغيره .  
(٣) الموقف بعرفة .

وقوله في حديث أكنم الذي يرويه أبو هريرة . اسم أبي هريرة : عبد الله بن عمرو ، وقيل : عبد الرحمن بن صخر ، وقيل : هو الذي ذكره ابن هشام . وقال البخاري : اسمه : عبد شمس بن عبد نهم ، وقيل : اسمه عبد غنم ، ويحتمل أن يكون هذا اسمه في الجاهلية ، فبدله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما بدّل كثيرا من الأسماء ، وقد قيل : اسمه : يزيد بن عسيرة ، وقيل : كزادوس ، وقيل : سكين . قاله النسوي [ لعله البغوي أو النفوسي ] وقيل غير هذا . وكناه أبا هريرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لهيرة رآها معه ، وقد ذكر أن الهيرة كانت وخشيّة (١) .

وأما أكنم الذي ذكره ، فقد صرح في حديثه بنسب عمرو والد خزاعة ، وذكره لقوة الشبهة بين أكنم وبينه يدل على أنه نسب ولادة — كما تقدم ولا سيما على رواية الزبير ؛ فإن فيها أنه قال : رأيت عمرو بن لحي والد خزاعة يجر قصبة في النار ، وقوله لأكنم : «إنيك مؤمن ، وهو كافر» (٢) قد روى الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) وروى الترمذي أن أهله هم الذين كنوه بهذا وقد استتر في ما قيل في نسيه ابن حجر في الإصابة وفي اسمه أربعة وأربعون قولاً ، وفي القاموس : واختلف في اسم علي نيف وثلاثين قولاً .

(٢) وقيل عن أكنم أنه ابن أبي الجون ، واسمه : عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أحرم . وقد أخرج الحاكم حديث أكنم ، وهو مخرج عند مسلم دون قصة أكنم ورواه أحمد من وجه آخر عن جابر ، فقال أشبهه من رأيت به معبد بن أكنم ، فذكره .

عليه وسلم — قال هذه المقالة في حديث الدجال لعبد العزى بن قطن ، وأن عبد العزى قال : **أَيْدِي شَيْبَى** به يارسول الله ؟ يعنى : الدجال ، فقال كما قال **لَأُكْتَمَ** : إنك مؤمن وهو كافر ، وأجيب هذا وما في الحديث ، والله أعلم كما ذكره البخارى عن الزهري . قال : ابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ، ولأُكْتَمَ عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حديثان . أحدهما : « خير الرفقاء أربعة » وقد تكلمنا على معناه في كتاب التعريف والإعلام . والآخر : « اغز مع غير قومك ، تحسن خلقك » ، قال الإسكاف في كتاب فوائد الأخبار معنى هذا : لأن الرجل إذا غزا مع غير قومه تحفظ ، ولم يسترسل وتكلف من رياضة نفسه مالا يتكلفه في صحبة من يشق باجتماعه لنظرهم إليه بعين الرضى ، ولصحة إدلاله ، فإذ لك تحسن خلقه لرياضة نفسه على الصبر والاحتمال ، فهذا حسن من التأويل غير أن الحديث مختلف في لفظه ، فقد روى فيه : سافر مع قومك ، وذكر الروایتين أبو عمر <sup>(١)</sup> رحمه الله .

وذكر في الحديث عمرو بن لُحَيٍّ ، وأنه أول من بحر البحيرة ، وقد روى أيضا أن أول من بحر البحيرة : رجل من بنى مُدِجٍ كانت له ناقتان ، فجذع أذانهما ، وحرّم ألبانهما . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرأيته في النار يَخْطِطُ به بأخفافهما ، وَيَعَصَّاهُ <sup>(٢)</sup> بأفواههما وقال عليه السلام . قد عرفت أول من

(١) وفي حديثه أبو سلة المعامل قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول عنه : متروك الحديث باطل وفي الإصابة في حديث أُكْتَمَ : أعز .

(٢) رواه عبد الرزاق ، وهو مخالف لما ورد في البخارى وغيره . وقد ضبط وأحد زكى باشا ، بحر بتضعيف الحاء في تحقيقه لكتاب الأضنام للسكبي . وقال =

« أول ما كانت عبادة الحجارة » :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَيَّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآبَ من أرض البلقاء ، وبها يومئذ المالقي - وهم ولد عِثْلَاق . ويقال : عِثْلَيق ابن لاوذ بن سام بن نوح - رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي إذا كنتم تُعْبَدُونَهَا قالوا له : هذه أصنامٌ نعبدُها ، قَسَتَ ظَرْهَا فُتْمَطِرُنَا ، وَتَسْتَنْصِرُهَا فُتَنْصِرُنَا ، فقال لهم : أفلا تُعْطُونَنِي مِنْهَا صِمًا ، فَأَسِيرَ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ ، فَيُعْبَدُوهُ ؟ فَأَعْطَوْهُ صِمًا يقال له : هُبَل ، فقدم به مكة ، فَنَصَبَهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ .

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنه كان لا يَظُنُّ من مكة ظاعنٌ منهم ، حين ضاقت عليهم ، والتسوا الفُسْحَ في البلاد ، إلا حَمَلَ معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحينما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سَلَخَ ذلك بهم إلى أن كانوا

سَيِّبُ السَّائِبَةِ ، وَنَصَبُ النُّصْبِ . عمرو بن لُحَيَّ رَأَيْتُهُ يُؤَذِي أَهْلَ النَّارِ بَرِيحَ قُصْبِهِ . رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا ، ولم يقع في رواية الْبُكَائِيِّ عَنْهُ .

== في تعليقه له : وهذا الضبط وارد في النسخة الزكية هنا وفي موضع آخر ص ٥٨ من هذه الطبعة ، وهو كذلك في كتاب الروض الآنف . أما بحر مخففاً فعناه : شق الآذن ، ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه السنة ، فلذلك كان استعمال بحر مشدداً وجهاً .

يعبدون ما استحسنوا من الحجارة ، وأحجبتهم ، حتى خلف الخُلُوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها : من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهذى البدن ، والإهلال بالحج والعمرة ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه . فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » . فيوحّدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ، ويعملون ملكها بيده . يقول الله تبارك وتعالى لحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ [يوسف : ١٠٦] أى ما يوحّدونى لمعرفة حقّى إلا جعلوا معى شريكا من خلقى .

### « أصنام قوم نوح » .

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قص الله — تبارك وتعالى — خبرها على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وقالوا : لا تدرن آلهتكم ، ولا تدرن ودا ولا سواعا ، ولا يعقوث ويعقوب ونسرا ، وقد أضلوا كثيرا ﴾ [نوح : ٢٢ ، ٢٣]

### « أصنام القبائل العربية » .

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم ، وسمّوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ، اتخذوا

• • • • •

سَواعا ، فكان لهم يرُهاط . وكَلَبُ بن وَبَرَة من قُضاة ، اتَّخَذُوا وَدًّا  
بِدُومَةِ الجَنْدَل .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاري :  
وَنَنْسَى اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَوَدًّا وَنَسْلُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا  
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعها إن شاء الله .  
قال ابن هشام : وكَلَبُ بنُ وَبَرَة بن تَغْلِب بن حُلوان بن عمران بن  
الحلاف بن قضاة .

قال ابن إسحاق : وأنتم من طَيِّء ، وأهل جُرَش من مَذْحِج اتَّخَذُوا  
يَعُوثَ بِحُرَش .

قال ابن هشام . ويقال : أنعم . وطَيِّء بن أدد بن مالك ، ومالك :  
مَذْحِج بن أدد ، ويقال : طييء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ .

قال ابن إسحاق : وخَيَوانُ بَطْنٌ من هَمدان ، اتَّخَذُوا يَعُوقَ بَارِض  
هَمدان من أرض اليمن .

قال ابن هشام : وقال مالك بن نَمَطِ الهَمْدَانِي  
يَرِيشُ الله في الدنيا وَيَبْرِى وَلَا يَبْرِى يَعُوقُ وَلَا يَرِيشُ  
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : اسم هَمدان : أَوْسَلَة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أَوْسَلَة  
بن الخِيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : أَوْسَلَة بن زيد بن

• • • • •

أَوْسَلَةَ بْنِ الْخِيَارِ . وَيُقَالُ : هَمْدَانُ بْنُ أَوْسَلَةَ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخِيَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذُو الْكَلاَعِ مِنْ حَبِيرٍ ، أَخَذُوا نَسْرًا بِأَرْضِ حَبِيرٍ .

وَكَانَ لِحَوْلَانَ صَمٌّ يُقَالُ لَهُ : عُيَيْنَسُ بِأَرْضِ حَوْلَانَ ، يَقْسُمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوشِهِمْ قِسْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ عُيَيْنَسٍ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ تَرْكُوهُ لَهُ ، وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَقِّ عُيَيْنَسٍ رَدَّوْهُ عَلَيْهِ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ حَوْلَانَ ، يُقَالُ لَهُمْ : الْأَدِيمُ ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَمَا يَذْكُرُونَ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَقَالُوا : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [ الْأَنْعَامُ : ١٣٦ ] .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَيُقَالُ : حَوْلَانُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِهْسَعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَيُقَالُ : حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ الْعَصِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ لِبَنِي مِلْسَكَانَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُرَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ صَمٌّ ، يُقَالُ لَهُ : سَعْدٌ : صَخْرَةٌ بَقْلَاءَةٌ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٌ ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مِلْسَكَانَ الْإِبِلَ لَهُ مَوْبِلَةٌ ؛ لِيَقْفَهَا عَلَيْهِ ، التَّمَسَّ بِرُكْنِهِ - فَمَا يَزْعُمُ - فَلَمَّا رَأَتْهُ الْإِبِلُ وَكَانَتْ مَرْعِيَّةً لَا تُرْكَبُ ، وَكَانَ يُهْرَاقُ عَلَيْهِ الدَّمَاءُ نَفَرَتْ مِنْهُ ، فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَغَضِبَ رَبُّهَا الْمِلْسَكَانِيُّ ، فَأَخَذَ حَجْرًا فَرَمَاهُ بِهِ ،



ثم قال . لا بارك الله فيك ، نفرت على إيلي ، ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، فلما اجتمعت له قال :

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ ، لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَقَّقْنَا سَعْدَهُ ، فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ  
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بِنُفُوقَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لَنِي وَلَا تُرْشِدُ

وَكَانَ فِي دَوْسٍ صَنِيعٌ لِعَمْرُو بْنِ حُمَةَ الدَّوْسِيُّ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

ودَّوس بن عُدْثَان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب  
بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث . ويقال : دَوْس بن  
عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

«هَبِلَ وَإِسَافٌ وَنَائِلَةٌ»

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة  
يقال له : هُبَلٌ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافاً ونائلةً ، على موضع زمزم ينعرون  
عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلاً وامراً من جرهم - هو : إساف بن بَنِي  
ونائلة بنت دِيك - فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فسخطهما الله حجَّرتين

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،  
عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرَّارَةَ أنها قالت : سمعت عائشة

. . . . .

- رضى الله عنها - تقول : مازلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحداثا في الكعبة ، فسخرهما الله تعالى حجرين ، والله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وحيث ينيخ الأشقرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُقْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ، قالت قريش : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طوائف ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتُهدى لها كما تُهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها وتنجر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

« العزى واللاة ومناة »

فكانت لقريش وبني كنانة : العزى بنخلة ، وكان سدنتها وحجباتها بنو شيبان من سليم ، حلفاء بني هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ، وسليم : سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

قال ابن إسحاق : فقال شاعر من العرب :  
 لقد أنكِحت أسماءَ رأسَ بُقَيْرَةٍ من الأدم أهذا امرؤ من بني غنم  
 رأى قَدْعاً في عينها إذ يسوقها إلى غَبْغَبِ الرُمَيِّ قوسع في القسم  
 وكذلك كانوا يصنعون إذا انحروا هدياً قَسَمُوا في مَنْ حَضَرَهُمْ ، وَالغَبْغَبُ :  
 المنحر ، ومُهْرَقُ الدماء .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خِرَاشٍ الهُدَلِيِّ واسمه : خُوَيْلِدُ بن  
 مُرَّةٍ في أبيات له .

وَالسَّدَنَةُ : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤبة بن العجاج .  
 فلا وربُّ الأماناتِ القُطُنِ [ بِعَمْرٍو أَمْنًا بِالْحَرَامِ الْأَمْنِ ]  
 بِمَحْبَسِ الهُدَى وَيَتِ الْمَسْدَنِ  
 وهذان البيتان في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه  
 قال ابن إسحاق : وكانت اللات لتقيف بالطائف ، وكان سدنتها  
 وَحُجَّابُهَا بنو مُعْتَبٍ من ثَقِيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .  
 قال ابن إسحاق : وكانت مَنَاءُ للأوس والخزرج ، ومن دان يدينهم من  
 أهل يَرْب ، على ساحل البحر من ناحية الْمُسَّكَلِ بَقْدِيد .  
 قال ابن هشام : وقال السَّكْمِيَّت بن زيد أحد بني أسد بن مُدْرَكَةَ .  
 وقد آلتُ قبائلُ لَانُولِيَّ مَنَاءَ ظُهُورَها مُتَحَرِّفِينَا  
 وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم — إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ، ويقال : على بن أبي طالب .

### ( أصل عبادة الأوثان )

يقال لكل صنم من حجر أو غيره : صنم ، ولا يقال : وثن إلا ما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه ، وكان عمرو بن لُحَي حين غلبت خزاعة على البيت ، ونفت جُرهم عن مكة ، قد جعلته العرب رَبًّا لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة ؛ لأنه كان يطعم الناس ، ويكسوفى الموسم ، فربما محرو في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكنا عشرة آلاف حلة حتى [ قيل ] إنه اللات الذي ، بَلَّتُ السَّوْبِقَ (١) للصَّحِيحِ على صخرة معروفة تسمى : صخرة اللات ، ويقال إن الذي بَلَّتُ كان من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو : إنه لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة ، ثم أمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى : اللات ، ويقال : دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلثمائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة : اللات مخففة التاء ، واتخذ صما يعبد ، وقد ذكر ابن إسحاق ، أنه أول من أدخل الأصنام الحرم ، وحل الناس على عبادتها ، وسبأى ذكر إصاف ونائلة ، وما كان منه في أمرهما . وذكر أبو الوليد الأزرق في أخبار مكة أن عمر بن لُحَي قفا أعين عشرين بعيرا ، وكانوا يققئون عين الفحل إذا بلغت الإبل ألفا ، فإذا بلغت ألفين فققوا العين الأخرى قال الرازي :

وكان شكركم القوم عند النسي كفى الصحيجات ، وفقا الأعين

وكانت التلبية من عهد إبراهيم : لبيك ، لا شريك لك لبيك ، حتى كان

(١) طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير .

عمرو بن سئى ، فبينما هو يُلبى تمثل له الشيطانُ في صورة شيخ بلبى معه (١) ، فقال عمرو : لييك لاشريك لك ، فقال الشيخ : إلا شريكاً هو لك ، فأنكر ذلك عمرو ، وقال : وما هذا ؟ فقال الشيخ قل : تملكه وما ملك ، فإنه لا بأس بهذا ، فقالها عمرو ، فدانت بها العرب (٢) .

وذكر ابن إسحاق ما كان في قوم نوح ومن قبلهم من عبادة الأصنام : وتلك هى الجاهلية الأولى التى ذكر الله فى القرآن فى قوله : ﴿ وَلَا تَبْرَجْ ﴾ تَبْرَجَ الجاهلية الأولى (٣) [الأحزاب : ٣٣] وكان بدء ذلك فى عهد مهلايل بن قينان فيما ذكروا ، وقد ذكر البخارى عن ابن عباس قال : « شارفت الأوثان

(١) هو شيطان من الإنس مثل عمرو بن لحي .

(٢) فى الصحيحين : أن هذه كانت تلبية المشركين ، وفى صحيح مسلم أنهم كانوا إذا قالوا : لييك لاشريك لك ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد قد أى حسب حسب .

(٣) بل روى ابن جرير فى تفسير هذه الآية أن الجاهلية الأولى كانت بين نوح وإدريس ، وأنها كانت ألف سنة ، وأن بطنا من ولد آدم كان يسكن الجبل ، وكان الآخر يسكن السهل ، وكان فى نساء الجبل دمامة ، وفى رجاله صباحة وجمال ، على عكس أهل السهل ، وجاء إبليس فى صورة غلام ، وعمل فتى فى بيت أحد رجال السهل ، فاتخذ شيئاً مثل الذى يذمر فيه الرعاء ، واستطاع بنفخه فيه أن يسحر أهل السهل ، وأن يجمعهم حوله ، وأن يحملهم على اتخاذ عيد فى العام يجتمعون فيه ، وقد تزين فيه الرجال للنساء ، أو تزين النساء للرجال ، ورأهم أهل الجبل ، فاختلطوا بهم ، وظهرت الفاحشة بين الرجال والنساء . وهذه قصة تليق بمعنى الآية ، فالآية فى نهى النساء عن التبرج . على أنه بين عبادة الأوثان وبين فاحشة التبرج صلة وثقى ، لعلها صلة بالماحول ! ! .

التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وَنُوسَخَ الْعِلْمُ عُبدت . وذكر الطبري هذا المعنى وزاد أن سواعا كان : ابن شيث ، وأن يعقوث كان : ابن سواع ، وكذلك يعقوث وشركا هلك الأول صورت (١) صورته ، وعُظمت لموضعه من الدين ، ولما عهدوا في دعائه من الإجابة ، فلم يزالوا هكذا حتى خَلَقَتِ الْخُلُوفُ ، وقالوا : ما عظم هؤلاء : آيَؤُنا إِلَّا لِأَسْمَائِهِمْ تَرْبَعٌ وَتَفْتَحُ وَتَضْرِبُ وَتُخَيِّلُهَا آلِهَةً ، وهذه أسماء سُريانية وقعت إلى الهند ، فَسَمَّوْا بِهَا أَصْنَامَهُم التي زعموا أنها صُورُ الدَّوَارِي السبعة ، وربما كلّمهم الجن من خوفها فَفَتَنَتْهُمْ ، ثم أدخلها إلى العرب عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ كما ذكر أو غيره (٢) ، وعلمهم تلك الأسماء ، وألقاها الشيطان على ألسنتهم موافقة لما كانوا في عهد نوح .

(١) إذ قالوا - كما روى الطبري - لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم . .

(٢) في البخاري عن ابن عباس : « صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد . أمثود : فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع : فكانت لمذيل ، وأما يعقوث : فكانت لمراء ، ثم لبني غطفان بالجرف عند سبأ . أما يعقوث ، فكانت لعمدان ، وأما نسر فكانت لحير لآل ذي الكلالع ، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، هذا ولم يعتقد مشركو العرب في هؤلاء أنهم يخلقون أو يرزقون ، إذ كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الذي بيده ملكوت السموات والأرض وتدبر الآيات التي في آخر المؤمنين ، نجد إيماننا من المشركين يروعك ، ورغم هذا دمجهم الله بالشرك ؛ لأنهم كانوا يظنون أن أولياءهم أو أصنامهم - والتعبير في واقعهم ومشاعرهم واحد - تفرّبهم إلى الله زلفى .

وذكر ابن إسحاق أن كلب بن وبرة من قضاة . وبرة يسكون الباء  
تفيد في نسخة الشيخ، وهي الأثنى من الوبر<sup>(١)</sup> اتخذوا ودًا في دومة الجندل،  
ودومة هذه - بضم الدال - ذكروا أنها سُميت بدؤمي بن إسماعيل كان نزلها ،  
ودومة أخرى بضم النال عند الكوفة، ودومة - بفتح الدال - أخرى مذكورة  
في أخبار الردة ، كذا وجدته للبكري [ في مُعْجَم ما استعجم ] مقيدا في أسماء  
هذه المواضع .

وذكر طيء بن أدد ، أو ابن مالك بن أدد على الخلاف، ومالك هو :  
مذحج ، وُسِّمُوا مَذْحِجًا بأكمة نزلوا إليها . [ وعلی ] من الطاعة<sup>(٢)</sup> ، وهي الهدى  
الذهاب في الأرض . قاله ابن جني ، ولم يرض قول القسبي إنه أول من طوى  
المناهل ، لأن طيئا مهموز<sup>(٣)</sup> ، وطويت غير مهموز .

وذكر جرّش في مذحج . والمعروف أنهم في حير<sup>(٤)</sup> ، وأن مذحج  
من كهلان بن سبأ ، ويقال : إن الملك كان لكهلان بعد حير ، وإن ملكه

(١) دوية على قدر السنور غبراء أو بيضاء حسنة العينين ، قيل إنها تدجن  
اليبوت ، وقد ضبطت بفتح الباء في الاشتقاق والأغانى وجمهرة ابن حزم وفوق  
بعضهم ، فقال : وبرة يسكون الباء اسم القبيلة وفتحها في مزينة ، وسناني .  
(٢) في الاشتقاق أنهم سموا بهذا باسم أكمة ولدت عليها أمهم ، ومذحج  
من الذحج وهو : الدك ، والطاعة - كالطاعة - الإبعاد في المعنى .

(٣) كذلك قال ابن دريد في الاشتقاق في روايته عن السكبي ص ٣٨٠

(٤) هو كذلك في الاشتقاق فقد جعلهم من حير ، وكذلك في ص ٤٠٩ من  
جمهرة ابن حزم فمذحج هو : مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن  
زيد بن كهلان بن سبأ فليس هو من نسل حير .

دام ثلثمائة سنة ، ثم عاد في بنى حثير ، قاله السعدي (١) . وذكر الدارقطني  
أن جرثم وحرش بالخاء أخوان ، وأنهما ابنا علي بن جناب الكلبي ، فهما  
قبيلان من كلب — والله أعلم .

وذكر مالك بن حمط الهمداني [ الخارفي ] ، وهو . أبو نور بلقب  
ذا المشعار ، وهو من بنى خارف ، وقد قيل . إنه من يأم بن أصى ، وكلاهما  
من همدان (٢) وقوله :

يَرِيشُ لَهِ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي .

هو من رشت السهم وَيَبْرِيته ، استعير في النفع والضرر . قال سويد .

فَرِشِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (٣)

(١) انظر ص ٧٤ ج ٢ مروج الذهب .

(٢) في المطبوعة : ذا المشعار وهو خطأ نقله أيضا ، انظر سيرة ابن هشام  
كما هو عن الروض . وقد صوبته من القاموس ، ومن الإصابة والاشتقاق . ذكر عنه  
القاموس أنه هاجر زمن عمر إلى الشام ، ومعه : أربعة آلاف عبد ، فأعتقهم ،  
فانقبوا في همدان . وفي الإصابة : قال أبو عمر : يقال فيه اليامي ، ويقال الخارفي  
وهو : الوافد ذوالمشعار . والوافد : أي الذي وفد على النبي دص ، مع وفد همدان  
مرجع الرسول دص ، من تبوك ، وذكر ابن دريد في الاشتقاق عن همدان : هو من  
رجالهم : حمرة ذوالمشعار بن أبي نفع ، كان شريفا في الجاهلية ص ٤٢١ ، وفي المطبوعة :  
يام بن أصى ، وفي جهرة ابن حزم ص ٣٧٠ د يام بن أصف بن ذافع بن مالك بن جشم ،  
وفي الاشتقاق لابن دريد د ومنهم أي من همدان - بنو أصف ، ص ٤٢٣ وفي نسب  
همدان اختلاف ، ففي الاشتقاق غير مافي الجهرة لابن حزم ، وما في الجهرة غير  
ما هنا . انظر ص ٤٦٩ الاشتقاق ، ٣٦٩ الجهرة ، وانظر نهاية الأرب ج ٢ : ٣٢٠  
(٣) نسبة اللسان إلى حمير بن حباب د بتضعيف الباء ، ورشت فلانا إذا  
قوته وأعتته على معاشه وأصلحت حاله . والبري خلافه .



وذكر حديث المِلكاني وقوله :

فَشَنَنْتَنَا سَعْدٌ ، فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

ويمتنع في العربية دخول لا على الابتداء المعرفة والخبر إلا مع تكرار :  
لا ، مثل : أن تقول : لا زيدٌ في الدار ولا عمرو ، وذكر سيديويه قولهم :  
لا تَوَلُّكَ أن تفعل (١) ، وقال : إنما جازَ هذا ؛ لأن معناه معنى الفعل ، أى :  
لا ينبغي لك أن تفعل ، وكذلك ينبغي أن يقال في بيت المِلكاني : أى :  
لم يقلها على جهة الخبر ، ولكن على قصد التبرُّى منه ، فكان معنى الكلام :  
فلا تقول سعداً ، ولا ندين به ، فهذا المعنى حسن دخول لا على الابتداء كما  
حسن : لا تَوَلُّكُ .

وقوله : إلا صخرة بَنُوقَةٍ . التَّنُوقَةُ : الْقَفَرُ (٢) ، وجمعها : تنائف بالهمز ،  
وزنها : فَعُولَةٌ ، ولو كانت تَفْعَلَةٌ من التَّنُوفِ ، وهو الارتفاع لجمعت تنافوف ،  
ولكنه لا يجوز أن تكون تفعلة إلا أن تَحَوَّلَ الواو بالضم ؛ لئلا يشبه بقاء الفعل ،

(١) ومثلاً : نوالك ومنوالك ، وقد قال سيديويه : أما نول : فتقول : نوالك  
أن تفعل كذا ، أى ينبغي لك فعل كذا . وفي الصحاح : أى حقك أن تفعل كذا .  
وإذا قال : لا نوالك ، فكأنه يقول : أقصر ، ولكنه صار فيه معنى : ينبغي لك ،  
وقال في موضع : لا نوالك أن تفعل ، جعلوه بدلاً من : ينبغي معاقبته . قال أبو  
الحسن : ولذلك وقعت المعرفة هنا غير مكررة . وقالوا : ما نوالك أن تفعل كذا  
أى : ما ينبغي لك أن تناله . روى الأزهري عن أبي العباس أنه قال في قولهم :  
للرجل : ما كان نوالك أن تفعل كذا قال : التول من النوال يقول : ما كان فعلك  
هذا حظاً لك ، اللسان .

(٢) ولها معانٍ آخر . وقد جعلها اللسان في مادة تنف .

ولو قيل فيها : تُنَوِّف بضم التاء لاحتمل حينئذ أن تكون فعوله أو تُفَعِّلُه على مثال تنفلة ؛ إذ ليس في الأفعال تُفَعِّلُ بفعل بالضم ، وهذا من دقيق علم التصريف .  
وأما مِلْكَان بن كِنَانَة فبكسر الميم . قال أبو جعفر بن حبيب النسابة : كل شيء في العرب فهو مِلْكَان بكسر الميم ساكن اللام ، غير مَلْكَان في قضاة ، ومَلْكَان في السُّكُون ، فإنهما يفتح الميم واللام فَمَلْكَانُ قضاة هو : ابن جَرَم بن رَبَّان بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة ، ومَلْكَان السُّكُون هو : ابن عباد بن عياض بن هُثَيْب بن السُّكُون بن أشرس من كندة ، وكذلك قال الهمداني في مَلْكَان بن جَرَم ، وقال : مثل غَطَفَان ، وقال ابن حبيب : مشايخ خزاعة يقولون : مَلْكَان يفتح اللام : قال أبو الوليد يعنى ابن حبيب : مَلْكَان بن أَفصى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وذكر أبو علي القالي في أماليه عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أشياخه : أن كل ملكان في العرب فهو مِلْكَان بكسر الميم إلا مَلْكَان في جَرَم بن زَبَّان (١) .

قال المؤلف : وابن حبيب النسابة مصروف اسم أبيه ، ورأيت لابن

(١) في اللسان عن ابن الأنباري عن شيوخه : « كل ما في العرب ملكان و بكسر الميم وسكون اللام ، إلا ملكان و يفتح فسكون ، بن حزم بن زَبَّان ، فإنه يفتحها ، ، وكذلك في أمالي القالي ص ٩٠ ج ٤ : « حزم بن زَبَّان ، وفي ص ٢٠٩ ج ٣ جَرَم بن زَبَّان ، وفي القاموس : « وملكان بالكسر أو بالتحريك جبل بالطائف ، وملكان محركة ابن جرم ، وابن عباد في قضاة ، ومن سواهما في العرب فبالكسر ، وجرم بن زَبَّان يفتح الجيم وسكون الراء و زَبَّان يفتح الراء وتضعيف الباء في جهرة بن حزم ص ٤١ ؛ وكذلك هو في الاشتقاق ف كسر الميم وفتح اللام في الألف ففتح الراء .

المغربى قال: إنما هو ابن حبيب بفتح الباء غير مجرى، لأنها أمه، وأنكر ذلك عليه غيره، وقالوا: هو حبيب بن المحبر معروف غير منكر، وإنما ذكرناه هاهنا لما حكينا قوله في ملكان.

فصل: وذكر إسافاً ونائلة، وأنها رجل وامرأتان من جرم، وإن إسافاً وقع عليها في الكعبة فسحاً<sup>(١)</sup>، وأخرجه رزين في فضائل مكة عن بعض السلف: ما أمهما الله إلى أن ينجوا فيها، ولكنه قبلها، فسحاً حجرين، فأخرجها إلى الصفا والمروة، فنصبا عليهما، ليكونا عبرة وموعظة، فلما كان عمر بن لحي نقاهما إلى الكعبة، ونصبهما على زمزم، فطاف الناس بالكعبة وبهما، حتى عبدا من دون الله.

وأما هبل فإن عمرو بن لحي جاء به من هيت<sup>(٢)</sup>، وهي من أرض الجزيرة حتى وضعه في الكعبة. وذكر الواقدي أن نائلة حين كسرها النبي صلى الله

(١) ذكر المسعودي رأياً يطعن إليه القلب الذي لم يجد نصاً صريحاً منقولاً عن معصوم، والرأى هو أن إسافاً ونائلة حجران تحتاً ومثلاً بالفاجرين إسافاً ونائلة ص ٥٠ ج ٢ مروج الذهب. هذا وقد ورد في حديث رواه الخمسة أن الانصار كانوا يملون لإسافاً ونائلة، وأنها كانا على شاطئ البحر، فلما جاء الإسلام كره الانصار الطواف بين الصفا والمروة، فنزل قوله تعالى: «إن الصفا والمروة من شعائر الله» لكن ورد في حديث بلفظ البخارى أنهم كانوا يملون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل

(٢) سميت باسم بانها هيت بن البندى، وهي بلدة على الفرات فوق الانبار على جهة البرية غربى الفرات.

عليه وسلم — عام الفتح خرجت منها سوداء بخطاء كخمس<sup>(١)</sup> وجهها ، وتنادى بالويل والثبور ، وذكر باقي الحديث .

وقول عائشة : أَخَذْنَا فِي السَّكْبَةِ ، أَرَادَتْ الْحَدَّثَ الَّذِي هُوَ الْفُجُورُ كَمَا قَالَ — عليه السلام — : مَنْ أَخَذَتْ [فِيهَا] حَدَّثًا ، أَوْ آوَى يُحْدِثُنَا ، فَقَلَمِي لَعْنَةُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> [وَالْمَلَأْتُكَ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ] . وقال عمر حين كانت الزلزلة بالمدينة : أَحْدَثْتُمْ . وَاللَّهِ لَنْ عَادَتْ لِأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ .

وقول أبي طالب : مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ ، هُوَ تَرْخِيمٌ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ لِلضَّرُورَةِ ، كَمَا قَالَ : أُمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ<sup>(٣)</sup> .

وذكر قول الشاعر :

رَأَى قَدَعًا فِي عَيْنِهَا . وَالْقَدَعُ : صَمَفُ الْبَصَرِ مِنْ إِدْمَانِ النَّظَرِ

(١) هي من باب ضرب ونصر .

(٢) متفق عليه ، والحديث عن المدينة ، والزيادة من كتب الحديث .

(٣) هو جزء من شواهد بيت من سيبويه في كتابه تحت باب وهذا باب يكون فيه الاسم بعد ما يُحذف منه الهاء بمنزلة اسم يتصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط . ثم قال : وقال الأسود بن يعفر تصديقاً لهذه اللغة . الْإِاهِلُ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ عَنِ النَّاسِ مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلُ . ثُمَّ قَالَ :

وهذا ردائي عنده يستعيره ليلتبي نفسي أُمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ ذَلِكَ ، لَأَنَّ التَّرْخِيمَ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، فَلَمَّا رَخِمَ جَعَلَ الْاسْمَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ هَاءٌ دس ٣٣٢ ط ١ الكتاب لسيبويه ،

« ذُو الْخَلَصَةِ وفلس ورضاء وذو الكمبات » .

قال ابن إسحاق : وكان ذُو الْخَلَصَةِ لدَّوس وخَنَعَم وَبَحِيلَةَ ، ومن كان بيلادهم من العرب بَقْبَالَةَ .

قال ابن هشام : ويقال : ذُو الْخَلَصَةِ . قال : ويوجل من العرب :  
لو كنتَ إِذَا الْخَلَصَ الْمُؤْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمُقْبُورَا  
لم تَنَنَّ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

قال : وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلبَ بشاره ، فأتى ذَا الْخَلَصَةِ ، فاستَقَسَمَ عنده بالأزلام ، ففرج السهمَ بَنِيهِ عن ذلك ، فقال هذه الأبيات . ومن الناس من يَنْحَلُّهَا امرأ القيس بن حُجْر الكِنْدِي ، فبعث إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرير بن عبد الله البجلي ، فهدمه .

وقوله في الغنَب : وهو المَنْحَر (١) ومراق الدم ، كأنه سُمِّيَ بحِكَايَةِ

(١) قيل : كان لمعتب بن قيس بيت كانوا يحجون إليه ، يقال له : الغنَب ، أو هو الموضع الذي كان ينحرف فيه الإبلات والعزى بالطائف ، وخزاة ما يهدى إليهما به ، وهو بيت كان لمناف ، وهو صنم كان مستقبل الركن الأسود .

وكان له غنَبان ، والغنَب : حجر ينصب بين يدي الصنم يذبح بينهما الذبايح . مراصد ، وبيتا أبي خراش في الأصنام لابن الكلبي ص ٢٠ ط ١ وفيه : لحي وقذع ، و : فوضَّع بدلا من : رأس ، وقذع : فوسع . والذي من بني غنم هو : غنم بن فراس من كنانة ، وفي الفائق للزحشرى أن القذع هو سلاق العين من كثرة البكاء . وفي الفائق : فَصَّفَ بدلا من : فوسع . انظر ص ٢٠ ط ١ الأصنام لابن الكلبي .

قال ابن إسحاق : وكانت فُلَسْ لَطِيءٌ وَمَنْ يَلِيهَا بِجَبَلِي طَيِّءٌ ، يعني سَلَمَى وَأَجَا .

قال ابن هشام : لَخَدَتْهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ إِلَيْهَا عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَذَمَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا سَيِّئَيْنِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الرَّسُوبُ ، وَلِلْآخَرِ : الْخِذْمُ . فَأَتَى بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَهَبَهُمَا لَهُ ، فَهَمَا سَيِّئَا عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ .

قال ابن إسحاق : وَكَانَ لِحَمِيرٍ وَأَهْلِ الْبَيْتِ بَصْنَاءٌ يُقَالُ لَهُ : رِثَامٌ .  
قال ابن هشام : قَدْ خُذْتُ حِكْمَتَهُ حَدِيثَهُ فِيمَا مَضَى .  
« رُضَاءُ وَالْمُسْتَوْغَرُ »

قال ابن إسحاق : وكانت رُضَاءُ بِنْتُ ابْنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَلَهَا يَقُولُ الْمُسْتَوْغَرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِمَا فِي الْإِسْلَامِ .

وَلَقَدْ شَدَّتْ عَلَى رُضَاءَ شَدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بَقَاعِ أَسْحَمَا  
قال ابن هشام : قوله :

فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بَقَاعِ أَسْحَمَا

عن رجل من بني سَعْدِ .

ويقال : إِنَّ الْمُسْتَوْغَرَ عُمَرُ ثَلَاثَةَ سِنِينَ وَثَلَاثِينَ سِنِينَ ، وَكَانَ أَطْوَلَ مُضَرَ كُلَّهَا عَمْرًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَلَقَدْ سَيَّمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلَنَا

صَوْتُ الدَّمِ عِنْدَ انْبِعَاثِهِ ، وَيَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا مِنْ قَوْلِهِمْ : بُرٌّ يُبْقِعُ وَبُقَيْبَعٌ

مِائَةٌ حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِثْلَانِ إِلَى وَازِدَتْ مِنْ عِدَدِ الشُّهُورِ سَنَيْنَا  
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ ، وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

وَبَعْضُ النَّاسِ يَرَوِي هَذِهِ الْآيَاتِ لَزُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ  
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ ذُو الصَّكَّعَاتِ لَبَكْرَ وَتَغْلِبَ ابْنِي وَائِلَ وَإِيَادَ  
بِسَنَدَادٍ ، يَقُولُ يَقُولُ أَحْمَشَى بْنُ قَيْسٍ بْنِ تَغْلِبَةَ :  
بَيْنَ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الصَّكَّعَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَمْعُرَ النَّهْشَلِيِّ : نَهْشَلُ بْنُ دَارِمَ  
بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ، وَأَنشَدَنِيهِ  
أَبُو مُخْرِزٍ خَلْفُ الْأَحْمَرِ .

أَهْلُ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ  
أَمْرُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا الْبَحِيرَةُ فَهِيَ بِنْتُ السَّائِبَةِ ، وَالسَّائِبَةُ : الْمُنَاقَةُ إِذَا  
تَابَعَتْ بَيْنَ عَشْرٍ إِنْثَاءٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ ، سُمِّيَتْ فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ  
يُحْزَرْ وَبَرُّهَا ، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنُهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، فَمَا نَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَتَى شَقَّتْ  
أَذْنُهَا ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا مَعَ أُمِّهَا ، فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ يُحْزَرْ وَبَرُّهَا ، وَلَمْ  
يَشْرَبْ لَبَنُهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، كَمَا فُعِلَ بِأُمِّهَا ، فَهِيَ الْبَحِيرَةُ بِنْتُ السَّائِبَةِ . وَالْوَصِيلَةُ :

إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ الرَّاجِزُ : بُغْيَيْغُ قَصِيرَةُ الرِّشَاءِ . وَمِنْهُ قِيلَ لَهَا  
أَبَى نَزَرَ : الْبُغْيَيْغَةُ . وَمَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ : الدَّمُّ وَتَشْبِيهُ هَذَا الْمُهْجُوِّ بِرَأْسِ  
بَقَرَةٍ قَدْ قَرِبَتْ أَنْ يَذْهَبَ بِصَرِّهَا ، فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلذَّبْحِ وَالْقَسَمِ .

الشاةُ إذا أنثمت عَشْرَ إناثٍ مُتتابعاتٍ في خَمسةِ أَبْطُنٍ ، ليس بينهن ذَكَرٌ ،  
جُعِلَتْ وَصِيلَةٌ . قالوا : قد وَصَلَتْ ، فكان ما وُلِدَتْ بِمد ذلك للذكور منهم  
دون إناثهم ، إلا أن يَمُوتَ منها شيءٌ ، فيشترِكوا في أَكْلِهِ ، ذَكَرُهُمْ  
وإناثهم .

قال ابن هشام : ويروى : فكان ما وُلِدَتْ بِمد ذلك لذكور بنهم دون بناتهم

قال ابن إسحاق : والحامى : الفَحْلُ إذا نُتِجَ له عَشْرُ إناثٍ مُتتابعاتٍ  
ليس بينهن ذَكَرٌ ، حَتَّى ظَهَرَهُمْ فلم يُرْكَبْ ، ولم يُجَزَّ وَيُرْهَ ، وَخُلِيَ في إِبِلِهِ  
يُضْرَبُ فيها ، لا يُنْتَفَعُ منه بِغير ذلك .

قال ابن هشام : وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامى ، فإنه عندهم  
على ما قال ابن إسحاق . فالبَحيرةُ عندهم : الناقةُ تُشَقُّ أَذُنُهَا فلا يُرْكَبُ  
ظَهْرُهَا ، ولا يُجَزَّ وَيُرْهَ ، ولا يَشْرَبُ لبنها إلا ضَيْفٌ ، أو يُتَصَدَّقُ به ،  
وَنَهْلٌ لآلِهِمْ ، والسائِبةُ التى يَنْذِرُ الرَّجُلُ أن يَسِيْبَهَا إن بَرىءَ من مرضه  
أو إن أَصابَ أَمْرًا يَطْلُبُهُ . فإذا كانَ أسبابُ ناقةٍ من إِبِلِهِ ، أو جِلا لبعضِ  
آلِهِمْ ، فسابتَ فَرَعَتٌ لا يُنْتَفَعُ بها . والوَصيلةُ : التى تَلِدُ أُمًّا اثْنينِ في كُلِّ  
بَطْنٍ ، فيَجْعَلُ صاحبُها لآلِتهِ الإناثَ منها ، ولنفسِهِ الذَكَورَ منها : فتَلِدُها أُمًّا  
ومعها ذَكَرٌ في بَطْنٍ ، فيقولون : وَصَلَتْ أَخاها ؛ فَيُسَيَّبُ أَخوها معها ، فلا يُنْتَفَعُ به .

قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوى وغيره . روى بعضُ  
مالم يَرَوْا بعضُ .



قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم - أنزل عليه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ، وَلَا سَائِبَةٍ ، وَلَا وَصِيلَةٍ ، وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة . ١٠٣] . وأنزل الله تعالى : ( وَقَالُوا : مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا ، وَمَحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَمَنْ فِيهِ شُرَكَاءُ ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ ، إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . وأنزل عليه : ﴿ قُلْ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، قُلْ : اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس . ٥٩] . وأنزل عليه : [ ومن الأنعام حُمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ لَكُمْ يَسْكُبْنَ مِنْ مَاءٍ رِزْقًا لِلَّذِينَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَسَبُهُمْ وَلَا يَنْتَعِبُونَ ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ] ، ثمانية أزواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ . قُلْ : أَلَدَّ كَرَيْنٍ حَرَّمَ ، أَمْ الْأُنثَيَيْنِ ، أَمْأَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ، نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ : أَلَدَّ كَرَيْنٍ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ ، أَمْأَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ] [الأنعام . ١٤٢ - ١٤٤] .

قال ابن هشام : قال الشاعر :

حَوْلُ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفِ حَقَّةٍ      وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورَهَا وَالشَّيْبُ

• • • • •

وقال نعيم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

فيه من الأخرَج الزباج قرقرَةٌ هَذَر الدِّيافي وَسَط الهَجْمَة البُخُرُ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بخائر وبُحُر . وجمع وصيلة :

وصائل ووصل . وجمع سائبة الأكر : سوائب وسُيَّب ، وجمع حام الأكر : حوام .

وذكر قلساً (١) في بلاد طيء . بين أجا وسلوى . ويذكر عن ابن السكلي

(١) هي في الأصول : فلس بالفاء مع كسرهما . وفي المراحص بضم الفاء واللام وبعضهم ضبطها بفتح الفاء وسكون اللام ، وبعضهم ضبطها بضم الفاء وسكون اللام ، وقصة أجا وسلي في معجم البكري نقلا عن القالي ، وفيه أن أجا هرب بصديقته سلى ومعهما امرأه أخرى كانت هي الوسيلة بينهما اسمها : العوجاء . فلحق بهم زوج سلى ، وصلب كلا منهما على جبل ، فسمى به ص ١١٠ ، وفي الأصل : العرجاء ، وهو خطأ صوبته من معجم البكري والمراحص ، أما العرجاء ، فهي ذو العرجاء كمة كأنها مائلة بأرض مزينة ، وعن اشتقاق طيء الذي تكلم عنه السهيلي تذكر ماورد في شرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، وهو يشرح قول ابن قتيبة : « وروى نقلة الأخبار أن طيئا أول من طوى المناهل ، فسمى بذلك ، واسمه : جلتهمة » وقد ورد قول ابن قتيبة في ص ٨٢ من كتابه أدب الكاتب ط مصطفى محمد . قال الجواليقي : « هذا قول ابن السكلي ؛ ونسبوا إلى طيء بيتا قد روى لغيره ، وهو :

فإن الماء ماء أبي وجدى وبئر ذو حفرت وذو طويت

وطويت لا مز فيه ، وقد يجوز أن يقال : لما اجتمعت الأيام فمروا إلى الممر ، وذلك أنهم إذا بنوا فيعلا من طوى اجتمعت ثلاث ياءات ، إحداها : الواو المتقلبة عن الياء ، فليس همزهم في هذا الموضع أبعد من سيد إذا قالوا : سيادة ثم نقل أن بعض أهل اللغة قال : إنما مأخوذه من طاء في الأرض إذا ذهب أو من طاءه وهو الماء =

أو غيره أن أجا اسم رجل بعينه ، وهو : أجا بن عبد الحى ، وكان فَجَرَ بَلْعَى بنت حاتم ، أو أتهم بذلك ، فَصَلَبَا فِي ذَيْنِكَ الْجَبَلَيْنِ ، وعندهما جَبَل يُقال له : العَوْجاء ، وكانت العَوْجاء حاضنة سلى — فيما ذكر — وكانت السفير بينهما وبين أجا ، فَصَلَبَت فِي الْجَبَلِ الثَّالِثِ ، فَسَمِيَ بِهَا .

وذكر ذا الْخَلَصَةِ ، وهو بيت دوس . وَالْخَلَصُ فِي الْلُغَةِ : نبات طيبُ الرَّيحِ يَتَعَلَقُ بِالشَّجَرِ ، لَهُ حَبٌّ كَعَنْبِ الثَّعْلَبِ . وَجَمْعُ الْخَلَصَةِ (١) : خَلَصٌ . وَأَنَّ الَّذِي اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ هُوَ : امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ . وَوَقَعَ فِي كِتَابِ أَبِي الْفَرَجِ أَنَّ امْرَأَةَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ حِينَ وَفَّرَتْهُ بَنُو أَسَدٍ بَقَلَتْ أَبِيَهُ اسْتَقْسَمَ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ بِثَلَاثَةِ أَزْلَامٍ (٢) ، وَهِيَ : الزَّاجِرُ وَالْأَمْرُ وَالْمَتْرُئِصُ ، فَخَرَجَ لَهُ الزَّاجِرُ ، فَسَبَّ الصَّمَّ ، وَرَمَاهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَقَالَ لَهُ : اغْضُضْ بَيْظِرَ أُمِّكَ ،

== وَالطَّيْنُ الْمُخْتَلَطُ ، لِأَنَّ أَرْضَ طَيٍّ أَرْضُ مِيَاهٍ وَطَيَّةٌ ، وَيَرَى الْمُبْرَدُ أَنَّهَا مِنْ طَاءٍ يَطَاءُ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ ، فَهُوَ فِعْلٌ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّهُمْ اسْتَقْلَوْا عَنْ مَنَازِلِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا وَأَرْضَهُمْ إِلَى أَرْضَيْنِ أُخْرَى ، ص ١٧٣ .

(١) هِيَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَاللَّامِ وَبِضْمِهِمَا .

(٢) الْاسْتَقْسَامُ : طَلَبُ مَا هُوَ مَقْسُومٌ لِلْإِنْسَانِ . وَالْأَزْلَامُ : جَمْعُ زُلْمٍ بِضَمِّهِمْ وَفَتْحِ ، أَوْ زَلْمٍ بِفَتْحِهِمَا مَعًا ، وَهُوَ الْقَدْحُ بِكَسْرِ الْقَافِ ، أَوْ السِّمُّ مِنْ سَهَامٍ الْاسْتَقْسَامُ وَسَمِيَتْ أَزْلَامًا لِأَنَّهَا سَوِيَةٌ ، فَبِى عِيدَانِ تَسْوَى ، وَفِي عِدْدهَا خِلَافٌ كَبِيرٌ ، وَكَذَلِكَ فِيمَا كَانُوا يَكْتُبُونَهُ عَلَيْهَا . وَالَّذِي يَهْمُنَا أَنَّ نَعْرِفَهُ هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحَاوِلُونَ بِهَا التَّوَصُّلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْغُيُوبِ فِي زَعْمِهِمْ . وَفِي الْأَصْلِ : الْمَرِيضُ بِدَلَامِنِ الْمَتْرَبِصِ وَهُوَ خَطَأٌ .

وقال الرَّجَوُ الذي ذكره ابن إسحاق : لو كنت ياذا الخلق المَوْتُورا . إلى آخره ، ولم يَسْتَقْسِمَ أحدٌ عند ذى الخلصة بعدُ حتى جاء الإسلام ، وموضعه اليومَ مسجدٌ جامعٌ لبلدةٍ يُقال لها : القَبَلَاتُ (١) من أرض خثعم . ذكره المبرد عن أبي عبيدة . واسمُ امرئ القيس : حَنْدُجٌ ، والحَنْدُجُ : بقلةٌ تنبت في الرمل . والقَيْسُ : الشَّدةُ والنَّجْدَةُ . قال الشاعر :

وأنت على الأعداء قَيْسٌ ونَجْدَةٌ      وأنت على الأدنى هشامٌ ونَوْفَلٌ (٢)  
والنَّسَبُ إِلَيْهِ ، مِنْ قَيْسٍ فَأُوْلى كُلِّ امرئٍ القيسِ سِوَاهُ : امرئ (٣)

( ١ ) في الأصنام لابن الكلبي ، وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة بفتح التاء وبالياء . وكان ذو الخلصة مروءة بيضاء منقوش عليها كهنة التاج وتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . هذا ويستحي من ذكر معنى : اعترض الخ .

( ٢ ) حندج أيضا : الكتيب من الرمل الصغير ، فإن كانت النون زائدة فهو من الحدج ، بفتح الحاء وسكون الدال ، من حدجته بعيني إذا لحظته ، وحدجت البعير أحدجه بكسر الدال — إذا طرحت عليه الحدج — بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب من مراكب النساء ، انظر الاشتقاق ، وهشام : الجود ، والنوفل : البحر والعطية . وفي سبط اللآلئ وردت الشطرة الثانية بروايتين . الأولى : والطارق العافى ربيع وجدول . أو : والطارق العافى هشام ونوفل ، وقال البكري بعدهما : قيس ونجدة على هذه الرواية : رجلان مذمومان . وهشام ونوفل : رجلان محمودان . ص ٢٨ ج ١ .

( ٣ ) النسب إلى المركب — كما قال أبو حيان في الارششاف — يكون إلى صدره ، ولكن أجاز الجرمي النسب إلى الجزء الثاني مقتصرا عليه ، فنقول : بكى ، بفتح الباء وتضعيف الكاف مع كسرهما ، في بعلبك ، أما على رأى أبي حيان =

وقد قيل : إن حُنْدُجًا اسمُ امرئ القيس بن عَيسٍ ، وله حُبَّةٌ ، وهو كُنْدِيٌّ مثل الأول ، فوقع الغلط من ههنا .

وقوله : لم تَنَهَ عن قَتْلِ العُدَاةِ زُورًا . نصب : زُورًا على الحال من المصدر الذى هو التَّهْنِئُ . أراد : نَبِيًّا زُورًا . وانتصابُ المصدر على هذه الصورة إما هو حال ، أو مفعول مطلق ، فإذا حذف المصدر ، وأُتيت الصفة مقامه ، لم تكن إلا حالًا ، والدليل على ذلك أنَّك تقول : ساروا شديدًا ، وساروا رُؤُودًا ، فإن رددته إلى ما لم يُسمَّ فاعله لم يحز رفعه ؛ لأنه حال ، ولو لفظت بالمصدر ، فقلت : ساروا سيرًا رُؤُودًا لجاز أن تقول فيما لم يُسمَّ فاعله : سير عليه سِيرٌ رُؤُودٌ . هذا كله معنى قول سيبويه ، فدل على أنَّ حُكْمَهُ إِذَا لُفِظَ بِهِ غَيْرُ حُكْمِهِ إِذَا حُذِفَ ، والسرفى ذلك أن الصفة لا تقوم مقام المفعول إذا حذف . لا تقول : كَلَمْتُ شديدًا ، ولا ضربت طويلًا ، يَبُحُّ ذلك إذا كانت الصفة عامةً ، والحال ليست كذلك ؛ لأنها تجري مجرى الظرف ، وإن كانت صفةً فوصوفها معها ، وهو الاسم الذى هو حال له ، ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ اَلْحَسْبُكُمْ اٰمَنًا خَلَقْنَاكُمْ عِبَادًا ﴾ [ المؤمنون : ١١٥ ] .

وذكر بمث جرير البجلي إلى هدم ذى النخلصة ، وذلك قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم — بشهرين أو نحوهما ، قال جرير : بعثنى رسول الله

== فتقول : بعل . أما غير الجرمى ، فلا يميز هذا إلا منسوبًا إليهما قياسًا على رامية هرمزية ، نسبة إلى رامية هُرْمَزَ مدينة مشهورة بنواحى خوزستان . أو يقتصر على الأول ، وقد جعل العرب النسب هكذا إلى امرئ القيس تمييزًا له عن غيره ممن سموا بامرئ القيس .

— صلى الله عليه وسلم — في مائة وخمسين راكباً من أحسن إلى ذى الخلصة ،  
 قتلت : يا رسول الله إنى لا أئْتَبُ على الخليل ، فدعألى ، وقال : « اللهم تَجَبَّدْ  
 واجعله هادياً مَهْدِيّاً » وفى كتاب مسلم فى هذا الحديث : « وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْكَعْبَةُ  
 الْيَمَانِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ (١) » ، وهذا مُشْكَلٌ ، ومعناه : كان يقال : الكعبة اليمانية  
 والشَّامِيَّةُ يعنون بالشَّامِيَّةُ : البيت الحرام ، فزيادة له سَهْوٌ ، وبإسقاطه يصحُّ  
 المعنى . قاله بعض المحدثين (٢) والحديث فى جامع البخارى بزيادة : له كفى صحيح  
 مسلم ، وليس هذا عندى سَهْوٌ ، وإنما معناه كان يقال له : أى يقال من أجله  
 الكعبة الشَّامِيَّةُ للكعبة ، وهى الكعبة اليَمَانِيَّةُ ، وله معنى من أجله لا تُنْكَرُ ،  
 كما قال ابن أبى ربيعة :

وَقُبْرٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَدْلَا ح ، له قالت الثَّانِيَانِ قُومَا

وذو الخلصة يضم إِنْشَاءً وَاللَّامُ فى قول ابن إسحاق ، ويفتحهما فى قول  
 ابن هشام ، وهو ضمٌّ سَيُقْتَدُ فى آخر الزمان ، ثبت فى الحديث أنه : « لَا تُقُومُ  
 السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرَّقَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ وَخَتَمَ حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ » (٣) .

(١) هى فى البخارى : أو الشَّامِيَّةُ . وفى مسلم رواية أخرى : « كَانَ يَدْعَى كَعْبَةَ  
 الْيَمَانِيَّةِ ، فَقَطَّ ، والحديث رواه الشيخان والترمذى .

(٢) وقال الكرماتى : الضمير فى له : راجع إلى البيت ، والمراد : بيت العِصْمِ  
 يعنى : كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشَّامِيَّةُ ، فلا غلط ، ولا حاجة  
 إلى التأويل بالمعذول عن الظاهر .

(٣) يشير إلى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة : « لَا تَقُومُ  
 السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرَّبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ » ، وذو الخلصة طائفة  
 دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية : أى حتى يرتدوا عن دينهم ، ويطوفوا  
 حول الصنم وتضطرب أعجاز نسائهم فى الطواف .

فصل . وذكر المُستَوغِر بن ربيعة ، واسمه : كُتُب . قال ابن دُرَيْد : سُمِّيَ مُسْتَوغِرًا بقوله :

يَنْشِئُ الْمَاءُ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهُ نَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّابِنِ الْوَغِيرِ <sup>(١)</sup>  
والوغير : فصيل من وَغَرَةِ الْحَرِّ وهي شدته ، وذكر الْقَتَمِيُّ أَنَّ الْمُسْتَوغِرَ حَضَرَ سَوْقَ عَكَاظَ ، وَمَعَ ابْنِ ابْنِهِ ، وَقَدْ هَرِمَ ، وَاجْتَلَدَ يَقُودُهُ ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ :  
ارْفُقْ بِهَذَا الشَّيْخِ ، قَدْ طَالَ مَا رَفَقَ بِكَ ، قَالَ : وَمَنْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : هُوَ أَبُوكَ  
أَوْ جَدُّكَ ، قَالَ : مَا هُوَ إِلَّا ابْنُ ابْنِي ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ وَلَا الْمُسْتَوغِرَ  
ابْنَ رَبِيعَةَ ! قَالَ : أَنَا الْمُسْتَوغِرُ . وَالْأَيَّاتُ الَّتِي أَشَدُّ هَالَةً :

وَلَقَدْ سَنَنْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلْتُهَا وَعَمَّرْتُ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ مِائَةً  
إِلَى آخِرِهِ . ذَكَرَ أَنَّهَا تَرَوِي لِرُؤَيْسِ بْنِ جُنَابٍ الْبَكَّائِيِّ ، وَهُوَ زُهَيْرُ بْنُ  
جُنَابٍ بْنِ هُبَلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ  
الْأَلَاتِ بْنِ رُقَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ وَثْرَةَ . وَزُهَيْرٌ هَذَا مِنَ الْمُعَمَّرِينَ <sup>(٢)</sup> ،  
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

(١) الْبَيْتُ فِي الْأَصْنَافِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ص ٣٠ وَفِي الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ وَأَمَالِي  
الْمُرْتَضَى وَفِيهَا جَمِيعًا : مِنْهَا بَدَلٌ مِنْهُ ، وَالرَّبَلَاتُ وَاحِدُهَا : رَبَلَةٌ يَفْتَحُ الرَّاءُ  
وَيَسْكُونُ الْبَاءُ ، أَوْ فَتَحُهَا : كُلُّ لُحْمَةٍ غَلِيظَةٍ ، وَالنَّشِيشُ : صَوْتُ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ إِذَا غَلَى ،  
وَالرِّضْفُ : الْحَجَارَةُ الْحَمَاءُ ، وَالْوَغِيرُ : ابْنٌ يَلْقَى فِيهِ حَجَارَةٌ حَمَاءُ ، ثُمَّ يَشْرَبُ ، أَخَذَ مِنْ  
وَغَرَةِ الظَّهِيرَةِ ، وَمِنْهُ الْوَغَرَةُ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ . وَمِنْهُ : وَغَرَ صَدْرُ فُلَانٍ إِذَا  
الْتَبَّ مِنْ غَيْظٍ أَوْ حَقْدٍ .

(٢) قِيلَ إِنَّهُ عَاشَ عَشْرِينَ وَمِائَتَيْ سَنَةٍ . وَفِي هَذَا يَقُولُ :  
لَقَدْ عَمِرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَحَقُّ فِي صَبَاحٍ أَمْ مَسَاءٍ =

أَبِي إِنْ أَهْلَكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيهِ  
وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلَادَ سَادَاتٍ زَنَادُكُمْ وَرِيَّةُ  
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَسِي قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ (١)  
يريد بالتحية : البقاء ، وقيل : الملك ، وأعقب هو وإخوته قبائل في كلب

= وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يمل من الشواء  
ومن قوله :

ليت شعري والدهر ذو حداثٍ أَى حَسْبٍ مَنِيَّتِي تَلَقَانِي  
أَسْبَاتٌ عَلَى الْفَرَاشِ خُفَاتٍ أَمْ بِكَفَّتِي مُسْتَجِيعُ حِرَاتٍ  
وكان زهير على عهد كليب ، ولم يكن في العرب أنطق منه ولا أوجه  
منه عند الملوك . وفي اللسان أنه سيد كلب في زمانه .  
(١) رواها المرتضى في أماليه هكذا :

وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَادَاتٍ زَنَادُكُمْ وَرِيَّةُ

ثم :

فَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ الْكُومَاءَ لَيْسَ لَهَا وَكَلِيَّةٌ  
وخطبت خطبة حازم غير الضعيف ولا العشيبة  
فالملوت خير للفق فليهلكن وبه بقية  
من أن يرى الشيخ البجاء لـ إذا ينادى في العشيبة

ومنها في اللسان ثلاثة أبيات أخرى في مادة : بجل : الزناد : جمع زند وزندة وهما  
عودان يقدح بهما النار ، في أحدهما فروض ، جمع فرضة : حز في الزند ، وهي  
الآثي ، والذي يقدح بطرفه هو الذكر ، ويسمى : الزندالاب . والآخرى : الأم .  
وكنت بزنادكم وريّة عن بلوغهم بأربهم ، والبازل : الناقة بلغت تسع سنين ، ولفظ  
البازل في الناقة والجل سواء ، والكوماء : العظيمة السنام . والولية : البرذعة  
تطرح على ظهر البعير تلي جلده . والجال : الذي يجعله قومه . وبهادى بالعشيبة : أي  
بماشية الرجال ، فيسندونه لضعفه . انظر أمالي المرتضى ج ١ ص ١٧٠ وما بعدها .



وهم : زُهَيْرٌ وَعَدِيُّ وَحَارِثَةُ وَمَالِكٌ ، ويعرف مالك هذا بالأصمُّ لقوله :

أَصَمُّ عَنْ أَتْلَفَا إِنْ قِيلَ يَوْمًا      وَفِي غَيْرِ أَتْلَفَا أَلْفِي سَمِيْعًا (١)

وأخوه : حَارِثَةُ بْنُ جَنْابٍ ، وَعَلِيٌّ بْنُ جَنْابٍ ، وَمَنْ بَنَى عَلِيٌّ : بَنُو زَيْدٍ غَيْرِ  
مَصْرُوفٍ . عُرِفُوا بِأَسْمِهِمْ : زَيْدُ بِنْتُ مَالِكٍ ، وَهُمْ : بَنُو كَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْهُمْ : الرَّبَابُ  
بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) أَسْرَأَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَفِيهَا يَقُولُ :

أَحِبُّ لِحُبِّهَا زَيْدًا جَمِيعًا      وَثَلَّةَ كُلِّهَا ، وَبَنَى الرَّبَابُ  
وَأُخْرَى لَاتَهَا مِنْ آلِ لَأَمٍ أَحِبُّهُمْ      وَطُرُقَ بَنِي جَنْابٍ

فَمِنَ الْعَمَرِينَ مِنَ الْعَرَبِ سِوَى الْمُسْتَوْغَرِّ مَا زَادُوا عَلَى الْمِائَتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ :  
زُهَيْرٌ هَذَا ، وَعَبِيدُ بْنُ شَرِيَّةٍ ، وَدَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَّابُ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ ضَمْعٍ  
الْفَزَارِيُّ ، وَذُو الْإِصْبَعِ [ حُرْثَانُ بْنُ مُحَرَّرٍ ] التَّدَوَانِيُّ ، وَنَصْرُ بْنُ دُهْمَانَ  
بْنَ أَشْجَعِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَكَانَ قَدْ أَسْوَدَّ رَأْسُهُ بَعْدَ بَيَاضِهِ ، وَتَقَوَّمَ  
ظَهْرُهُ بَعْدَ انْحِنَائِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

#### (١) الْحَنَّا : الْفَاحِشَةُ

(٢) هِيَ أُمُّ وَلَدِيهِ : عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي قَتَلَ صَغِيرًا مَعَ أَبِيهِ ، وَسَكِينَةُ . وَالرَّبَابُ :  
أُمُّهَا : هِيَ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . بَنَى عَدِيُّ بْنُ أَوْسٍ بْنُ جَابِرٍ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ  
بْنَ جَنْابٍ مِنْهُمْ : نَسَبُ قَرِيْشٍ . وَفِيهِ الْبَيْتُ الْآتِي مَسْنُوبًا إِلَى الْحُسَيْنِ :

لِعَمْرِكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَارًا      تَضِيفُهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ

لِنَصْرِبِنْ دُهْمَانَ الْهَنْدَةِ عَاشَهَا وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قُومَ فَاَنْصَاتَا (١)

وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ اِيضَاعِهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَدِمَاتَا

وَأَسْمَهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ أَعْجَبِ الْمَجْبُوءِ وَمِنْ أَطْوَلِ الْمُعْمَرِينَ عُثْرًا: دُوَيْدُ،

وَاسْمُهُ: زَيْدُ بْنُ نَهْدٍ مِنْ قَضَاعَةَ، وَأَبُوهُ: نَهْدٌ إِلَيْهِ يَنْسَبُ إِلَى الْمَعْرُوفُونَ مِنْ

قَضَاعَةَ: بَنُو نَهْدٍ بِنِ زَيْدٍ (٢) عَاشَ دُوَيْدُ أَرْبَعًا عَشَرَ عَامًا—فِيمَا ذَكَرُوا—وَكَانَ لَهُ

آثَارٌ فِي الْعَرَبِ، وَوَقَائِعٌ وَغَارَاتٌ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْتُ قَالَ:

الْيَوْمَ بُنِيَ لِلدُّوَيْدِ بَيْتُهُ وَمَنْعِمٌ، يَوْمَ الْوَعَى حَوْبَتُهُ

وَمِنْعَمٌ مُؤَسَّمٌ لَوَيْتِهِ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَيْلٌ أَبْلَيْتُهُ

أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

وَقَوْلُ الْمُسْتَوْغِي:

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةٍ فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بَقَاعِ أَسْحَمًا

يُرِيدُ: تَرَكْتُهَا سَحْمًا مِنْ آثَارِ النَّارِ، وَبَعْدَهُ:

وَأَعَانَ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ أَغْشَى الْأَحْزَمَا (٣)

(١) الْبَيْتُ فِي الْأَسَانِ لِسُلَّةِ بْنِ الْخُرَشْبِ الْأَنْمَارِيِّ. وَشَطْرَتُهُ الْأُولَى:

وَنَصْرُ بْنُ دُهْمَانَ الْهَنْدِيَّةَ عَاشَهَا: وَالْهَنْدِيَّةُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَقِيلَ:

هِيَ الْمَائَتَانِ. وَأَنْصَاتُ الْمَنْحَى: اسْتَوَتْ قَامَتُهُ.

(٢) نَهْدُ بْنُ زَيْدُ بْنُ لَيْثُ بْنُ سَوْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قَضَاعَةَ.

(٣) يَسْمِيهَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ: رُضًى بِضَمِّ الرَّاءِ، وَيَذْكُرُ عَنْهُ مَارُوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ

وَقَدْ جَاءَتْ الشُّطْرَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ بَيْتِهِ الْأَوَّلِ فِي الْأَصْنَافِ: فَتَرَكْتُهَا تَلًّا تَنَازَعُ

أَسْحَمًا، وَلَا حَاجَةَ هَذَا إِلَى تَأْوِيلِ السَّبِيلِ وَوَرَدَتْ الشُّطْرَةُ الْأُولَى مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي =

ذكر ذالكَمَكَبَاتِ بَيْتِ وَاثِل ، وَأَنشَدَ لِلْأَسُودِ بْنِ يُعْفَرُ :

أَرْضَ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّدِيرِ وَدَارِمَ      وَالْبَيْتِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ (١)

وَالْخَوَزَنْقُ : قَصْرُ بَنَاءِ النِّعْمَانِ الْأَكْبَرِ مَلِكِ الْحِيرَةِ لِسَابُور ، لِيَكُونَ وَلَدُهُ

فِيهِ عِنْدَهُ ، وَبَنَاهُ بَنِيَانًا عَجْمِيًّا لِمِثْرِ الْعَرَبِ مِثْلُهُ ، وَاسْمُ الْقَيْ بَنَامِلَهُ : سِنَارٌ وَهِيَ

الَّذِي رُدِّيَ مِنْ أَعْلَاهُ ، حَتَّى قَالَتِ الْعَرَبُ : جَزَائِي جَزَاءُ سِنَارٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَاتِمُ

الْخَوَزَنْقِ ، وَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ حُسْنِهِ ، قَالَ سِنَارٌ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ حِينَ بَنَيْتُهُ

جَعَلْتُهُ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ ، حَيْثُ دَارَتْ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَأَنْتَ لَتُحْسِنُ أَنْ تَبْنِيَ

أَجَلَ مِنْ هَذَا ؟ وَغَارَتْ نَفْسُهُ أَنْ يُبْنِيَ لغيره مِثْلَهُ ، وَأَمْرًا بِهِ فَطُرِحَ مِنْ أَعْلَاهُ ،

وَكَانَ بَنَاهُ فِي عَشْرِينَ سَنَةً ، قَالَ الشَّاعِرُ [عَبْدُ الْعَزِيِّ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْبَكْلَبِيُّ] :

جَزَائِي جَزَاءُ اللَّهِ شَرًّا جَزَائِهِ      جَزَاءُ سِنَارٍ ، وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ

سَوَى رِصَّةِ الْبَنِيَانِ عَشْرِينَ حِجَّةً      يُعَلَّى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّيْكِبِ

فَلَمَّا أَتَاهُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ      وَأَضَى كُنُلُ الطُّودِ وَالْبَاذِخِ الصَّعْبِ

[وُظِنَ سِنَارٌ بِهِ كُلُّ حَبِوَةٍ      وَفَارَ إِلَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ]

رَمَى بِسِنَارٍ عَلَى حَقَاقِ رَأْسِهِ      وَذَلِكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَقْبَحِ الْخَطْبِ (٢)

= وَدَعَوْتَ عَبْدُ اللَّهِ الْخَ ، وَالشُّطْرَةُ الْآخَرَى ، وَلِمِثْلِ عَبْدِ اللَّهِ يَغْثَى الْحَرَمَا ،

وَهَنَّاكَ صَنْمُ أَسُودٍ يَسْمَعُ : أَسْحَمَ . وَيَعْفَرُ بَفَتْحِ الْيَاءِ أَوْ ضَمِّهَا مَعَ ضَمِّ الْفَاءِ : ٢٤

نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، .

(١) الْبَيْتُ مُخَالَفٌ بَعْضُ الْمَخَالَفَةِ لِمَا فِي السَّيْرَةِ .

(٢) الْقَصِيدَةُ لِعَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْبَكْلَبِيِّ ، وَمِنْهَا فِي الطَّبَرِيِّ عَشْرَةُ

أَبْيَاتٍ ، لَيْسَ مِنْهَا الْبَيْتُ الْآخِرُ . الْقَرَامِيدُ : مَفْرَدَةٌ : قَرَمِدٌ ، وَهِيَ الْأَجْرُ . وَالسَّكِبُ :

التَّحَاسُ أَوْ الرِّصَامُ ، وَأَضَى الشَّيْءُ : تَحَوَّلَ . وَاقْرَأْ قُضْتُهُ فِي ص ٦٥ ج ٢ الطَّبَرِيِّ

طَبِيعُ الْمَعَارِفِ وَص ١٢ > ١ الْحَيَوَانُ لِلْجَاهِظِ وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ .

ذكر هذا الشعرَ الجاحظُ في كتاب الحيوان ، والسِّنِّتَارُ من أسماء القمر ،  
وأول شعر الأسود : ذهب الرقاد فما أحس رقادى .  
وفيه يقول :

ولقد عَمِرْتُ ، وإن تطاول في المَدَى . إن السبيل سبيل ذى الأعواد  
قيل : يريد بالأعواد النمش ، وقيل : أراد عامر بن الظرب الذى قُرِعت  
له العصا بالعود من الهرم والتخرف ، وفيه يقول :

ماذا أُوْمِلُ بعد آلِ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادِ  
نزلوا بأنقرةٍ يسيل عليهم ماء الفسرات يحيى من أطواد  
أرض الخورنقِ والسدير وبارق والبيت ذى الكعبات من سفداد  
جرت الرياح على تحمل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد  
وأرى النعم ، وكل ما يُلهى به يوما يصيرُ إلى بلى ونفاد

ومعنى السدير بالفارسية : بيت الملك . يقولون له : « سِهْدِلِي » أى : له  
ثلاث شعب ، وقال البكرى : سى السدير ؛ لأن الأعراب كانوا يرفعون أبصارهم  
إليه ، فتسدر من علوه ، يقال : سَدَرَ بصره إذا تحير .

البحيرة والسائبة :

فصل : وذكر البحيرة والسائبة ، وفسر ذلك ، وفسره ابن هشام بتفسير  
آخر . وللفسرين فى تفسيرها أقوال منها : ما يُقَرَّبُ ، ومنها ما يَمْعُدُ من قولها ،  
وحسبك منها ما وقع فى الكتاب ؛ لأنها أمور كانت فى الجاهلية قد أبطلها  
الإسلام ، فلا تمس الحاجة إلى علمها .

وذكر ما أنزل الله في ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا، وَمُحَرَّمَةً عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٩] وفيه من الققه: الزجر عن التشبه بهم في تخصيصهم الذكور دون الإناث بِالْهَبَاتِ . روت عمرة عن عائشة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : يَنْعَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى اللَّيْلِ ، فَيَجْعَلُهُ عَدَدَ ذُكُورٍ وَلَكَّه . إِنْ هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَقَالُوا : مَا فِى بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ) رواه البخارى فى التاريخ من حديث سليمان بن حجاج .

وأنشد فى البحيرة :

فيه من الأخرَجِ الرِّبَاعُ قَرَقَرَةٌ    هَذَرُ الدِّبَاقِ وَسَطُ الْهَجْمَةِ الْبَحِيرُ (١)

هكذا الرواية : الرِّبَاعُ بالباء من الربيع ، والرِّبَاعُ هو : الفحل الذى يُكْرَّرُ بالإلقاء ، ويقال للناقة أيضا : مِرْبَاعٌ إِذَا بَكَرَتْ بِالنَّجَاحِ ، وللروضة إِذَا بَكَرَتْ بِالنَّبَاتِ .

يصف فى هذا البيت حمار وحش يقول : فيه من الأخرَجِ ، وهو : الظلُمُ الذى فيه بياضٌ وسوادٌ أى : فيه منه قَرَقَرَةٌ أى صَوْتٌ وهَذَرٌ مثل هَذَرِ الدِّبَاقِ أى : الفحل المنسوب إلى دِيَافِ بلد بالشام ، والْهَجْمَةُ من الإبل : دون المائة ، وجعلها بُحْرًا لأنها تأمن من الغارات ، يصفها بالمنعة والحماية ، كما تأمن الْبَحِيرَةُ من أن تُذْبَحَ أو تُشْعَرَ ، ورأيت فى شعر ابن مُقْبِل : من الأخرَجِ الرِّبَاعُ بالياء أخت

(١) الليث — كما ورد فى السيرة — تميم بن مقبل ، وصحة لسيه — كما جاء فى جمهرة بن حزم — تميم بن أبي — وزن قصي — بن مقبل بن عوف بن حنيف ابن العجلان بن عبد الله بن كعب ص ٢٧١ .

## عدنا إلى سِياقَة النسب

« نسب خزاعة » :

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن .

قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ، وخندف أمها ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال : خُزاعة : بنو حارثة بن عمرو بن عامر . وإنما سُميت خزاعة ، لأنهم تَخَزَّعُوا من ولد عمرو بن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فزَلُّوا بمرَّ الظَّهران ، فأقاموا بها . قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مرٍّ تَخَزَّعَتْ      خُزاعة مِنَّا في خيول كَرَّا كِرٍ  
حَمَتْ كُلُّ وَاِدٍ مِن تِهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ      بَصْمُ الْفَنَّا وَالرُّهَقَاتِ الْبَوَاتِرِ  
وهذان البيتان في قصيدة له .

الواو ، وفسره في الشرح من راع تَرِيع إذا أسرع الإجابة ، كما قال طرفة :  
« تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَقَمَّى (١) » .

(١) بقيته : « بذى خصل روعات أكلف ملبد ، وخصل بضم الخاء وفتح الصاد . وروعات بفتح الراء وسكون الواو ، ولبد بوزن : مقبل . والمهيب : داعي الإبل . أراد : تتقي بذنب ذى خصل . وروعات : فرعات . والأكلف : الفحل الذي يشوب حمرة سواد ، والملبد الذي يخطر بذنبه ، فيتلبد البول على وركيه ، وأصل مهيب من أهاب ، وهاب : زجر للإبل عند السوق .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري ، أحدُ بنِي حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :

فلَمَّا هبطنا بطنَ مكة أُمِدَّتْ خُزَاعُهُ دارَ الآكلِ المتَحاملِ  
فَلَمَّتْ أَكَاريسا ، وَشَتَّتْ قنابِلًا على كلِّ حَيٍّ بينَ تَجْدٍ وساحلِ  
فَنَوَّجُرُهُما عن بطنِ مكة ، وَاحْتَبَوَا بَعْرَةَ خُزَاعِيٍّ شَدِيدِ السُّكُوَاهِلِ

قال ابن هشام :

وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكر نفيها جُرْهُما في موضعه

« أولاد مدركة وخزيمة وكنانة والنضر »

قال ابن إسحاق : فولد مُدْرِكَةُ بن الياس رجلين : خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ ، وهُدَيْلَ بن مُدْرِكَةَ ، وأُمهُما : امرأة من قُضَاعِه [ قيل : سلى بنت أسد ابن ربيعة بن نزار - كما في نسب قريش ] . فولد خُزَيْمَةُ بن مُدْرِكَةَ أربعة نفر : كِنانة بن خُزَيْمَةَ ، وأسد بن خُزَيْمَةَ ، وأسدَةَ بن خُزَيْمَةَ ، والهَوْنُ بن خُزَيْمَةَ ، فأُمُّ كِنانة : عَوَانَةُ بنت سَعْدِ بن قَيْسِ بن عَيْلان بن مُضَرَ

قال ابن هشام : ويقال الهَوْنُ بن خُزَيْمَةَ .

قال ابن إسحاق : فولد كِنانة بن خُزَيْمَةَ أربعة نفر : النُّضْرُ بن كِنانة ، ومالك بن كِنانة ، وعبد مناة بن كِنانة ، ومِلْكَانُ بن كِنانة فأُمُّ النُّضْرِ : بَرَّةُ بنت مُرَّ بن أَدَ بن طَلِيحَةَ بن الياس بن مُضَرَ ، وسائر بنيها لامرأة أخرى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك ومِلْكَانُ . بَرَّةُ بنت مُرَّ ، وأم عبد

والنفس إلى الرواية الأولى أسكن ، وحكى عن ابن قتيبة أنه قال : في

مَنَاة : هالة بنت سُويِد بن النَطْرِيف من أزد شَنْوَةَ . وشَنْوَةُ : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأسد بن الغوث ، وإِنَّمَا سُمُوا شَنْوَةَ ؛ لِشَتَائِنِ كَانَ يَنْبِهِمْ . والشَتَانُ : البغض .

قال ابن هشام : النَّضْرُ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ . قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فَا أُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا بِمَقَرَّةِ النَّجَّارِ وَلَا عَقِيمٍ  
وَمَا قَوْمٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَيْكُمِ وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمٍ

يعنى : برة بنت مرأخت تميم بن مر ، أم النضر . وهذان البيتان في قصيدة له .

ويقال : قَهْرُ بْنُ مَالِكٍ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا مِنَ التَّقَرُّشِ ، وَالتَّقَرُّشُ : التَّجَارَةُ وَالْاِكْتِسَابُ . قال رؤبة بن العجاج :

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشَّفُوشِ وَالْخَشَلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ  
شَحْمٌ وَمَحْضٌ لَيْسَ بِالْمَشْشُوشِ

قال ابن هشام : والشَّفُوشُ : قح يسمي : الشَّفُوشُ . والخَشَلُ : رؤوس الخلاخيل والأسويرة ونحوه . والقروش : التجارة والاكتساب ، يقول : قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض ، والمحض : اللبن الحليب الخالص .



وهذه الأبيات في أَرْجُوزَةٍ لَهُ. وقال أَبُو جِلْدَةَ الْيَشْكُرِيُّ ، وَيَشْكُرُ : بَن  
بَكْر بن وائل :

إِخْوَةٌ قَرَشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمرِنا وَقَدِيمٍ  
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : ويقال : إِمَامُ سَمِيت قَرِيش : قَرِيشًا لِتَجْمَعُ مِنْهُمَا بَعْدَ تَفَرُّقِهَا  
ويقال لِلتَّجْمَعِ : التَّفَرُّشُ .

فولَدَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ رَجُلَيْنِ : مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ ، وَيَحْمَلُ بْنُ النَّضْرِ ، فَأُمُّ  
مَالِكُ : عاتِكَةُ بِنْتُ عَدُوَانَ بْنِ عمرو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، وَلَا أَدْرِي أُمُّ أُمِّ  
يَحْمَلُ أُمُّ لَا .

قال ابن هشام : وَالصَّلْتُ بْنُ النَّضْرِ - فَمَا قَالَ أَبُو عمرو الْمَدَنِيُّ - وَأَمَهُمْ  
جَمِيعًا : بِنْتُ سَعْدِ بْنِ ظَرِبِ الْعَدَوَانِي . وَعَدُوَانَ : بَنُ عَمْرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .  
قال كُثَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَهُوَ كُثَيْبُ عَزَّةَ أَحَدِ بَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو ، مِنْ خُرَازَةِ

أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّاتِ أُمُّ لَيْسَ إِخْوَتِي لِكُلِّ هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا  
رَأَيْتُ نِيَابَ الْمَصْبِ مُخْتَلِطَ السَّدى بَنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُخَصَّرَا  
[ إِذَا مَا قَطَعْنَا مِنْ قَرِيشَ قَرَابَةً ] بَايَ نِجَادٍ يَحْمِلُ السَّيفَ مَيْسَرَا  
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ ، فَاتْرَكُوا أَرَاكَ بِأَذْنَابِ الْفَوَاحِجِ أَخْضَرَا  
وهذه الأبيات في قصيدة له .

وَالَّذِينَ يُعْزَوْنَ إِلَى الصَّلْتِ بْنِ النَّضْرِ مِنْ خُرَازَةِ : بَنُو مُلَيْحِ بْنِ عمرو ،  
رَهْطُ كُثَيْبِ عَزَّةَ .

« أولاد مالك وابنه فهر »

قال ابن إسحاق : فولد مالكُ بن النضر : فهر بن مالك ، وأمه : جندلة بنت الحارث بن مضاخ الجُرهمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاخ الأكبر ،

قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومُحارب بن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر ، وأُمهم : لى بنت سعد ابن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأما : لى بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الخطمي واسم الخطمي : حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ابن حنظلة .

وإذا غصبت رعى ورأى بالحصى  
وأبناء جندلة كخير الجنادل  
وهذا البيت في قصيدة له .

« غالب وزوجاته وأولاده »

قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين : لؤي بن غالب ، وتميم ابن غالب ، وأمهما : سلى بنت عمرو الخزاعي . وتيمم بن غالب الذين يقال لهم : بنو الأذرم .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأمه : سلى بنت كعب بن عمرو الخزاعي ، وهي أم لؤي وتيمم ابني غالب .

. . . . .



## أمر سامة

قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عُمان ، وكان بها .  
 ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه ، وظلَّ أنه كان بينهما شيء ، فقتل سامة  
 عين عامر ، فأخذه عامر ، فخرج إلى عُمان . فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا  
 هو يسير على ناقته ، إذ وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حيةً يشقها ، فهصرتها  
 حتى وقعت الناقة لثيقها ، ثم نهشت سامةً فقتلته . فقال سامة حين أحس  
 بالموت فيما يزعمون :

عين فابكيت لسامة بن لؤي علقَت ما بسامة العَلَّاقَة  
 لا أرى مثلَ سامة بن لؤي يوم حلُّوا به قتيلاً لناقته  
 بلغنا عامراً وكعباً رسولاً أن نفسى إليهما مُشْتاقَة  
 إن تكن في عُمان داري ، فأني غالي ، خرجت من غير ناقه  
 رب كاسٍ هرقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مُهراته  
 رمت دفع الخوف يابن لؤي ما كن راح ذلك بالحنف طاقه  
 وخرويس السرى تركت رذياً بعد جدِّ وجِدَّة ورشاقه

قال ابن هشام : وبلغني أن بعض أولاده أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 فانتسب إلى سامة بن لؤي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟  
 فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :

رب كاسٍ هرقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مُهراته  
 قال : أجل .

البُحُرُ : هي الغزيرات اللَّبَنُ لاجمع بحيرة ، كأنها : جمع بحورٍ عنده ، فظنَّ هذا يذهبُ المعنى الذي ذكرنا من أمِنها وَمَنَعَهَا ؛ إذ ليس هذا المعنى في الغزيرات اللَّبَنُ ، لكنه أظهرُ في العربية ؛ لأنَّ بحيرة : فَعِيلَةٌ ، وفَعِيلَةٌ لا تُجمع على فَعِلٍ إِلَّا أَنْ تُشَبَّهَ بِسَفِينَةٍ وَسُفُنٍ ، وخريدة وخُرْدٍ ، وهو قليل .  
وقبل البيت في وصف روض :

بمازيب النَّبْتِ يرتاحُ الفؤادُ له      رَأَدَ النَّهَارِ لأصواتٍ من الثُّغَرِ  
وبعد البيت الواقع في السيرة :

والأزرقُ الأخضرُ السَّرْبَالِ مُنتَصِبٌ      قَيْدَ الْمَصَافِقِ ذِبَالٍ مِنَ الزَّهْرِ

يعنى بالأزرق : ذُبَابَ الرُّوضِ ، وكذلك الثُّغَرُ (١) . وقوله في البيت الآخر : حُولُ الوصائل : جمع حَائِلٍ ، ويقال في جمعها أيضا : حَوْلٌ ، ومثله : عَائِطٌ وعُوطُطٌ على غير قياس . والشَّرِيفُ (٢) اسم موضع .

نسب خزاعة :

وقوله في نَسَبِ خَزَاعَةَ : تقول خَزَاعَةٌ : نحن بنو عمرو بن عامر إلى

(١) نبت عازب : لم يرع قط ، ولا وطىء ، والرَّادُ : رَوَّق الضحى .  
أو بعد انبساط الشمس ، وارتفاع النهار ، والثر : فراخ المصافير ، وجمعها : نقران وهو البلبل عند أهل المدينة ، وقال الجوهري : هي طير كالصافير حمر المناقير ونُغْرَةٌ مقرَدٌ لِلشُّغَرِ ، والسهيل يقصد الشُعْرَةَ لَا الشُّغْرَ ، والذباب : النحل .  
(٢) المائط : الناقة أو المرأة لم تحمل من غير عقر . والشريف : ماء لبن نعيم ، وقيل : واد بنجد وحسن من حصون زييد باليمن .

آخر النسب ، وقد تقدم أن عمرأ يقال له : مُزَيَّيَاة . وأما عامرٌ فهو : ماء السماء ، سمي بذلك لجوده وقيامه عندهم مقام الفَيْث . وحارثه : بن امرئ القيس ابن ثعلبة وهو الفطريف (١) .

بطن مر :

وقول عون : فلما هبطنا بطن مرّ . يريد : مرّ الظهران ، وسمى : مرّا لأن في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه اليم للمدودة ، وبعدها راخيت كذلك لويده كرمي كثير أنه قال : سُميت : مرّ المرارها ، ولا أدري ما صحة هذا .

فلما هبطنا بطن مرّ البيتين وبعدهما :

خزاعتنا أهل اجتباد وهجرة وأنصارنا جندُ النبي المهاجر  
وسرنا إلى أن قد نزلنا بئرب بلا وهن منا وغير تشاجر  
وسارت لنا سيارة ذات منظر بكوم المطايا والخيول الجمهر (٢)  
يؤمنون أهل الشام حين تمكّنوا ملوكا بأرض الشام فوق البرابر  
أولاك بنو ماء السماء توارثوا دمشقا بملك كبرا بعد كابر

(١) نسبه في نسب قريش ص ١٠ ، أما الفطريف الاكبر : فعامر من بني مبشر . والفطريف : السيد ، ونسب حارثة هو : ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزده بن الغوث بن النبت .

(٢) كوم : جمع كوماه : الناقة العظيمة السنام ، والجمهر : الضخم ، وقيل جمع جمهور : الفرس الكريمة ، والسهيلي يروي : الحلول والكراديس بدلا من الخيول والأكاريس .

الحلول، جمع : حال، والكراديس جمع : كُرْدُوس : الخليل ..

دمشق :

وقوله : دِمَشْقًا ، سُمِّيت مدينة الشام باسم الرجل الذي هاجر إليها مع إبراهيم ، وهو : دامشق بن الثمروذ بن كنعان (١) ، أبوه : الملك الكافر عدو إبراهيم ، وكان ابنه دامشق قد آمن بإبراهيم ، وهاجر معه إلى الشام . كذلك ذكر بعض النساب ، وذكره البكري في كتاب المعجم . والدَّمَشْقُ في اللغة : الناقة المُسِنَّة - فيما ذكر بعضهم - وكان يقال لِدِمَشْقٍ أيضا : جَيْرُونُ سُمِّيت باسم الذي بناها ، وهو : جَيْرُونُ بن سعد [ بن عاد ] ، وفيها يقول أبو دَهْجَل [ الجُمَحِي ] .

صاح : حَيًّا إِلَهُ حَيًّا ودارا عند شرقى القنّاة من جَيْرُون (٢)

(١) في المراسد : دمشق بن كنعان . وفي القاموس : دمشاق بن كنعان أو دَامَشْقَةُ سَيُوش . وفي معجم البكري : دماشق ، وفي المراسد أنها سميت بهذا لأنهم دَمَشَقُوا في بنائها ، أي : أسرعوا ، وهي بكسر الدال وفتح الميم أو كسرهما . (٢) جيرون في المراسد هي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، حولها مدينة تطيف بها ، وهي بدمشق . وقيل : هي قرية الجبابة في أرض كنعان ، وقيل : هي إرم ذات الحماد . وقيل إن إرم هي دمشق ، وقيل : هي الإسكندرية ، وقيل : إرم هي أمة من الأمم ، وجيرون : فعلون من جير ، أو فيعول ، فتكون من جرن ، وهذا أصوب ، إذ لو كانت فعلون لتغير ما قبل النون في الإعراب . وأليق من قصيدة طويلة في اللسان لأبي دهل ، ومعها قصة أبي دهل ، وكان قد تزوج بالشام دون علم أولاده ، فلما عاد إليهم وجدهم قد تقاسموا ميراثه ، فأراد العودة إلى زوجته الشامية في جيرون ، فبلغه موتها ، فأقام ، وقال هذه القصيدة ، ومنها في وصفها :

==

بنو كنانة :

وذكر بنى كنانة الأربعة : مالكاً وملسكان والنضر وعبدمناة . وزاد  
الطبري في ولد كنانة : عامراً والحارث والنضير وغنماً وسعداً وعوفاً وجرولاً  
والحدال وغزوان . كلهم بنو كنانة (١) .

= وهى زهراء مثل لؤلؤة النوا ص ميزت من جوهر مكنون  
وإذا ما نسبها لم تجدها في سناء من المكارم دون  
والبيت في اللسان :

صاح حيا الإله حيا ودورا عند أصل القناه من جيرون  
وأول القصيدة :

طال ليلى ، وبنت كالحزون وملست الشواء في جيريرون  
ويروى صاحب الأغاني أن أبادهميل أحب غاتسكة بنت معاوية ، وكانت هى  
كهمه بالبر والطف ، ثم انقطعت عن لقاءه ، فرض ، وقال هذه القصيدة  
ص ١٢٠ مجلد ٧ طبع لبنان ، وانظر معجم البكرى مادة جيرون .  
وزدت الجحى من اللسان .

(١) أولاد كنانة في كتاب نسب قريش هم : النضر وملك ، بفتح الميم وسكون  
اللام ، وملسكان ، بالضبط أيضاً ، ومليك ، بضم الميم وفتح اللام ، وغزوان  
بفتح الغين وسكون الزاي ، وعمرو وعامر وأمهم : برة بنت مر . وإخوتهم  
لأمهم : أسد وأسدة والهون بنو خزيمة . وقد خلف عليها كنانة بعد أبيه ، وذلك  
نسكاح كانت تنسكه الجاهلية ، إذا مات الرجل نكح أكبر بنيه زوجته ، إذا لم تكن  
أمه ، وورث خيار ماله ، ومن أبناء كنانة : حدال وسعد وعوف وبجربة  
وأمهم : هالة بنت سويد بن الغطريف ، وفي الجهمه : هم النضر وملك وملسكان  
وعبدمناة ، وليس في العرب ملك ، بإسكان اللام ، غير ملك بن كنانة وسائرهم :  
مالك ، وفي نسب قريش أن أم خزيمة هى : سلبى بنت أسد بن ربيعة بن نزار ،  
وفيه أيضاً أن أم كنانة : هى عوانة بنت قيس بن عيلان ، أما أم الهون وإخوته  
فبرة بنت مر بن أد بن طابخة . فأرجو مقايضة هذا بما ورد في السيرة .



قريشه :

فصل : وذكر النضر بن كنانة ، وقول من قال إنه : قُرَيْشٌ ، والقول الآخر في أن قَهْرًا هو : قُرَيْشٌ ، وقد قيل : إن قَهْرًا لقبٌ ، واسمه الذي سمي به : قُرَيْشٌ (١) .

( ١ ) وإليك معظم ما قيل حول قريش واشتقاقها من فتح الباري .  
قريش : هم ولد النضر ، وبهذا جزم أبو عبيدة كما روى ابن سعد في الطبقات .  
وقيل : إن قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر . وهو قول الأكثر وبه جزم مصعب ، وقيل : أول من نسب إلى قريش : قصي بن كلاب ؛ فقد روى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير ، متى سميت قريش قريشا ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها ، فقال : ما سمعت بهذا ، ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له : القرشي ، ولم يسم أحد قريشا قبله . وقيل : سميت قريش لتجمعها إلى قصي بعد نفي خزاعة من الحرم ، والتقرش : التجمع ، وقيل : لتلبسهم بالتجارة ، وقيل : لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجما فيه ، وقيل من التقرش ، وهو أخذ الشيء أولا فاولا . وقيل إن أول من تسمى قريشا : قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة ، وقال المطرزي : سميت قريش بدابة في البحر هي سيده الدواب البحرية ، وكذلك قريش ، سادة الناس . وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس أنه قال : قريش تصغير قرش ، أو هي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته . وقيل : سمي قريشا ؛ لأنه كان يقرش عن خلة الناس ، وحاجتهم ، ويسد بها والتقرش : التفتيش ، وقيل : لمعرفتهم بالطعام ، والتقرش : وقع الأسنان . وقيل التقرش : التنزه عن رذائل الأمور . وقيل : هو من أقرشت الشجة إذا صعدت العظم ، ولم تهشمه : وقيل : أقرش بكذا إذا سعى فيه ، فوقع له : وقيل غير ذلك فتح الباري ٤ / ١٥٦ . وقد ورد بعض هذا الكلام السابق في كتاب نسب قريش ، لأن عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري عم الزبير بن بكار في ص ١٣ وفيه اختلاف يسير ، ففي نسب قريش ، فأما بنو مخلد ، فهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك =

وأما يَحْلَدُ بْنُ النَّضْرِ ، فذكر أبو عبد الله الزبير بن بَكَّارٍ في أنساب قريش له ، قال : قال عني : وأما بنو يَحْلَدُ بْنُ النَّضْرِ ، فذكر [وا] في بني عمرو ابن الحارث بن ملك بن كنانة ، ومهم : قريش بن بَدْر بن يَحْلَدُ بْنُ النَّضْرِ ، وكان دليل بني كِنَانَةَ في تجارتهم ، فكان يقال : قَدِمَتْ عِيرُ قُريش ، فسميت قُريش به ، وأبوه : بَدْرُ بْنُ يَحْلَدُ صاحب بدرِ الموضع الذي لقي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشا (١) .

وقال عن غير عمه قريش بن الحارث بن يَحْلَدُ ، وابنه : بدر الذي سُمِّيَتْ به بدر ، وهو احتقرها . قال : وقد قالوا : اسمُ فِهْرٍ بن ملك : قريش ، ومن لم يلد فِهْرًا ، فليس من قُريش ، وذكر عن عمه أن فِهْرًا هو : قُريش .

وقال أبو عبد الله : حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملي عن جدي عبد الله بن مصعب - رحمه الله - أنه سمعه يقول : اسمُ فِهْرٍ بن مالك : قُريش ، وإنما فِهْرٌ لقب (٢) ، وكذلك حدثه المؤملي عن عثمان بن أبي سليمان في اسم فِهْر ابن مالك : أنه قريش ، ومثل ذلك ذكر عن المؤملي عن أبي عُبَيْدَةَ بن

== بن كنانة ، والنسب لم يذكر ما لسكان بين أبناء كنانة ، ولكن وذكره وهو يتكلم عن بني يَحْلَد ، وغيره ذكره . ثم الفعل فذكره ، في الروض لا يناسب السياق بعكس ما في النسب . وفي النسب فسميت قريش بذلك ، بدلا من فسميت قريش به .

- (١) في ص ١٢ من كتاب نسب قريش ، ومؤلفه هو عم الزبير بن بكار  
(٢) نص ما في كتاب مصعب : اسم فِهْرٍ بن مالك : قريش ، وفي مكان آخر :  
فولد مالك بن النضر فِهْرًا ، وهو قريش ، وأمه : جندلة بنت الحارث ، ص ١٢  
نسب قريش ،

عبد الله في اسم فهر بن مالك : أنه قريش . قال : وحدثني إبراهيم بن المنذر ،  
وقال : حدثنا أبو البخترى : وهب بن وهب ، قال : حدثني ابن أخي ابن شهاب  
عن عمه أن اسم فهر بن مالك الذي أسمته أمه : قريش ، وإنما تَبَزَّاهُ قَهْرًا ،  
كما يُسمى الصبي : غرارة وشملة ، وأشباه ذلك ، قال : قلل : وقد أجمع النساب  
من قريش وغيرهم أن قريشا إنما تفرقت عن فهر ، والذي عليه من أدركته من  
نساب قريش وغيرهم أن ولد قهر بن مالك : قُرَيْشٌ ، وأن من جاوز قهر  
ابن مالك بنسبه ، فليس من قريش (١) .

وذكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي فيما حدثه أبو الحسن الأثرم  
عنه أن النضر بن كنانة هو : قريش ، وذكر عنه أنه قال في موضع آخر : ولد  
مالك بن النضر فهرًا ، وهو جُجَاعُ قريش ، وقال : قال همد بن حسن عن  
نضر بن مُزَاحِم ، عن عمرو بن محمد عن الشعبي ، قال : النضر بن كنانة (٢) هو  
قريش ، وإنما سُمِّيَ قريشًا ؛ لأنه كان يُقرِّشُ عن خَلَّةِ الناس وحاجتهم ، فيسدها  
بماله ، والتقرِّيش : هو التفتيش ، وكان بنوه يُقرِّشُونَ أهل الموسم عن الحاجة ،  
فَيَزِدُّوهُمْ بما ييلفهم ، فسموا بذلك من فعلهم ، وقرشهم : قريشًا . وقد قال  
الحارث بن حلزة في بيان القرش :

أيها الناطقُ المقرشُ عنا عند عمرو ، فهل له انقاء (٣)

(١) ويؤكد ابن حزم هذا في الجمهرة بقوله عن فهر : ولا قريش غيرهم ،  
ولا يكون قرشي إلا منهم ، ولا من ولد فهر أحد إلا قرشي ، أما ابن دريد في  
الاشتقاق ، فيؤكد أنه النضر . (٢) في الأصل : النضر وكنانة .

(٣) روايته في اللسان عند عمرو ، وهل لذاك بقاء ، وكذلك في المعلقات  
بشرح الزوزني ، وأيضًا في روايتها : المقرش بدلًا من المقرش ، وبشرح التبريزي :

وحديثه أبو الحسن الأثرم عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى [التَّيْمِيُّ] ، قَالَ :  
 منتهى من وقع عليه اسم قريش : النضر بن كنانة ، فولده : قريش دون سائر بني  
 كنانة بن خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ، وهو عامر بن الياس بن مُضَرٍّ ، فأما من ولد كنانة  
 سوى النَّضْرِ فلا يقال لهم : قريش ، وإنما سمي بنو النضر قُرَيْشًا لتجمعهم ،  
 لأن التَّقْرِش هو التجمع . قال : وقال بعضهم : التجار يتقارشون : يتجرون ،  
 والدليل على اضطراب هذا القول أن قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم قُصَيٌّ بن  
 كِلَابٍ ، فلم يجمع إلا ولد فهر بن مالك لأمريئة عند أحد في ذلك ، وبعد هذا  
 فنحن أعلم بأمورنا ، وأرعى لآثرنا ، وأحفظ لآسائنا ، لم نعلم ولم ندع قريشا ،  
 ولم نهمم إلا ولد فهر بن مالك .

قال المؤلف : في جميع هذا الكلام من قول الزبير ، وما حكاه عن النساين  
 نقلته من كتاب الشيخ أبي بحر — رحمه الله — ثم أَلْفَيْتُهُ في كتاب الزبير  
 كما ذكره ، ورأيت لغيره أَنَّ قُرَيْشًا تصغيرُ الْقُرَش ، وهو حُوتٌ في البحر يأكل  
 حيتان البحر ، سُمِّيَتْ به القبيلة ، أو سمي به أبو القبيلة — والله أعلم — وردَّ  
 الزبيرُ على ابن إسحاق في أنها سميت قريشا لتجمعها ، وأنه لا يُعرف قريشٌ  
 إلا في بني فهر رَدًّا لا يلزم ؛ لأن ابن إسحاق لم يقل : إنهم بنو قُصَيٍّ خاصة ،  
 وإنما أراد أنهم سموا بهذا الاسم مذ جمعهم قُصَيٌّ ، وكذا قال اللبرد في الْمُقْتَضَبِ :  
 إن هذه التسمية إنما وقعت لِقُصَيٍّ — والله أعلم — غير أننا قدمنا في قول كعب

== وأياها الشامت المبلغ عنا ، وفي الطبري من ٢٦٤ > ٢ : وردت الشطرة الثانية  
 هكذا : د عند عمرو فهل لمن انتهاء . .

بن لُؤى<sup>١</sup> ما يدل على أنها كانت تسمى قريشا قبل مولد قصي وهو قوله : إذا  
قُريشٌ تُبغى الحقَّ خذْ لانا .

وذكر قول رُؤبة : قد كان يُغنيهم عن الشُّوش . وفسره : ضرب من  
القمح ، وفسر النخل : رموس الخلاخيل . وفي حاشية الشيخ عن أبي الوليد  
قال : إنما النخل : النمل<sup>(١)</sup> ، والقروش : ما تساقط من حناته ، وتشر منه ،  
وأشدد لمكثير بن عبد الرحمن : أليس أبى باللصلت أم ليس إخوتى .  
البيت وبعده :

رأيت ثياب العصبِ تَحْتَطِ السدى بناوبهم والحضريّ المَحْصَرَا  
والعصب : برود العين ، لأنها تصبغ بالعصب ، ولا تثبت العصب ، ولا  
الورس إلا بالعين ، وكذلك اللبان . قاله أبو حنيفة . يريد : إن قلوبنا من  
قدودهم ، فسدى أثوابنا ، تَحْتَطِ بسدى أثوابهم . والحضريّ : النمل  
المَحْصَرَة التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الحصرين كما يقال : رجل  
مُبطّن ، أى : ضامر البطن ، وجاء في صفة نمل النبي — صلى الله عليه وسلم —  
أنها كانت مُعَقَّةً مُحْصَرَةً مُلْسَنَةً مُحْزَمَةً . والحزمة التي لها خزيمة ، وهو  
كالتحذير في مقدمها وكانت نمله — عليه السلام — من سبت ، ولا يكون  
السبت إلا من جلد بقر مذبوغ . قاله أبو حنيفة عن الأصمعيّ وأبي زيد<sup>(٢)</sup> .

(١) حمل الدوم ، وهو يشبه النخل ، وصنع شجرة يسمى الكود ، وهو  
من الأدوية .

(٢) معقة لها عقب ، ومُلْسَنَة : دقيقة على شكل اللسان ، ومُحْصَرَة : قطع  
خضرها ، حتى صار مستدين ، خصر النمل ما استدق من قدام الأذنين ، أما =

وذكر قول جرير بن الخطمى :

يَرْفَعَنَّ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا .

أَعْنَاقَ جَنَّانٍ وَهَامًا رُجَفَا .

وَعَنَقًا بَاقِيَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا .

وَالْخَيْطَفَةُ : سُرْعَةٌ فِي الْقُدْوِ ، فَإِذَا وَصَفَتْ بِهِ الْعَنْقُ وَالْجُرْمَى قُلْتُ :  
عَنْقٌ خَيْطَفٌ ، وَإِذَا سَمَّيْتُ بِهِ الرَّجُلَ قُلْتُ : خَطَفَى ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَعَلْتَهُ

== مخترمة في اللسان : خرثمة النعل بفتح الحاء وكسرهما وإسكان الزاء وفتح الثاء :  
رأسها . ولم أر غير ذلك . أما الخرثمة فليس فيها إلا خثارم : الرجل المتطير . وفيه  
أيضاً : **مُخْثَمَةٌ** بمعنى حصة بلا رأس . وقيل : عريضة . وهذه الأوصاف وردت  
في حديث رواه أبو الشيخ عن يزيد بن أبي زياد ، وفي البخارى وأبي داود والترمذى  
وابن ماجه في اللباس ، والنسائي في الزينة أن نعل النبي كان لها قبالة ، بكسر  
القاف ، . والقبال : هو زمام النعل ، أى السير الذى يعقد فيه الشئسع الذى يكون  
بين الإصبعين الوسطى ، والى ثلثها ، والمراد أنه كان لكل فردة : قبالة ، وروى  
البخارى والترمذى في الشمايل عن عيسى بن طهمان : بفتح الطاء وسكون الهاء ،  
قال : « أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جرداوين لها قبالة ، وذكر ثابت البناني  
أنهما كانتا نعلي رسول الله . وفي البخارى ومسلم أن ابن عمر سئل عن لبسه النعال  
السَّبْتِيَّةَ بكسر السين وسكون التاء وكسر التاء وتشديد الياء مع فتح ، أى :  
المذبوغة ، فقال : لئن رأيت رسول الله يلبس النعال التى ليس فيها شعر ، ويتوضأ فيها  
فلما أحب أن ألبسها . والسبت كما قال السهيلي : وسميت بذلك لأن شعرها قد سبت  
عنها أى : حلق وأزيل ، أو لأنها سبتت بالدباغ ، وقد زدت في قصيدة كثير  
بيتاً وضعت بين قوسين ، وهو عن نسب قريش ص ١١ ، والقذود : جمع قد :  
وهو القدر .

اسمًا للمشيئة : فهو مثل : الجَمْزَى والنَبَشْكَى (١).

بنو الأدرم :

وقوله : وتيم بن غالب وهم : بنو الأدرَم (٢) ، والأدرَم : المدفون الكمين من اللحم ، يقال : امرأة دَرَمَاءه وكعب أدرَم . قال الراجز :

(١) ناقة جزى أو بشكى : سريمة خفيفة ، والجَمْزَان : جمع جان : نوع من الحيات إذا مشت رفعت رءوسها .

وفي اللسان أيضاً : د وعنقا بعد الكلال خيطفا ، وأن اسم جد جرير عوف ويروى أبو عبيدة في كتابه النقائض بن جرير والفرزدق جاني : د واسم الحنظلي : حذيفة بن بدر بن سليمة ، وحذيفة : جد جرير ، وإنما سمي الحنظلي لقوله :

كلفني قلبي ، وماذا كلفا      هوأز تيات حنظلي عثره يفتا  
أقن شهرا بعد ما تصييفا      حتى إذا ما طرد الشيف الشفا  
قرب شولا ودليلا مخشيفا      يرفن بالليل إذا ما أسدفا  
أعناق جنتان ، وما مار جيفا      وأعينا بعد الكلال ذرفا

وعنقا باقي الرسم خيطفا

ج ١ ص ٣ النقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى ط ١٩٣٥ م وحكي اللسان عن ابن بري عن أبي عبيدة قوله : الحنظلي جد جرير ، واسمه : حذيفة بن بدر .

(٢) يقول صاحب نسب قريش عن أم مالك بن النضر أنها عكرشة ، وأنها أم مالك ويخلد والصلت ، وعن الصلت بن النضر يقول أيضاً : د من بني مليح بن خزاعة من يزعم أنه من ولده ، وأستشهد بأبيات كثير السابقة . والقوائج : فرسها صاحب نسب قريش بأنها عيون بأستار ، وقيل هي رؤوس الأودية .

قامت تربيته خشية أن تُضرماً ساقاً بَخْنَدَاءَ وَكُفْبًا أَدْرَمًا  
وَكُفْلًا مِثْلَ الثَّقَا أَوْ أَغْلَبًا (١)

وَالْأَدْرَمُ أَيْضًا : الْمَنْقُوضُ الذَّقْنُ ، وَكَانَ تَيْمٌ بَنُ غَالِبٍ كَذَلِكَ ، فَسَى :  
الْأَدْرَمُ ، قَالَهُ الزَّيْبَرُ . وَبَنُو الْأَدْرَمِ هَؤُلَاءِ هُمْ : أَهْرَابُ مَكَّةَ ، وَهَمٌّ مِنْ قُرَيْشِ  
الظَّوَاهِرِ ، لَأَمِنْ قُرَيْشِ الْبَطَاحِ (٢) ، وَكَذَلِكَ بَنُو مُحَارِبٍ مِنْ فَهْرٍ ، وَبَنُو  
مَعِيصٍ (٣) بَنُ عَامِرٍ .

(١) فِي اللِّسَانِ . قَامَتْ تَرْيِكُ ، وَبَنُو تَصْرِمٍ لِلْمَعْلُومِ ، وَسَقَا بِخَنْدَاءَ : عَظِيمَةٌ  
تَامَةٌ ، وَالْكَفْلُ : مَعْرُوفٌ ، وَالثَّقَا : كَثِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ . وَالشَّعْرُ أَشْنَدُهُ الْعِجَاجُ لِأَنَّهُ  
هَرِيرَةٌ كَالْمُرُودِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ . اللِّسَانُ وَدِيَّانُ الْعِجَاجِ .

(٢) قُرَيْشُ الْبَطَاحِ هُمْ : قِبَاثِلُ عَبْدِ مَنَافٍ ، بَنُو عَبْدِ الدَّارِ ، وَبَنُو عَبْدِ الْعَزَى  
وَبَنُو عَبْدِ بَنٍ قَصَى ، وَبَنُو زَهْرَةَ ، وَبَنُو غَزُومَ ، وَبَنُو تَيْمٍ بَنُ مَرَّةَ ، وَبَنُو جَمَحٍ وَهَمٍّ ، وَبَنُو  
عَدَى ، وَهَمٌّ لَعْقَةُ الدِّمِّ ، وَبَنُو عَتِيكَةَ بَنُ عَامِرٍ بَنُ لُؤَى ، وَقُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ : النَّازِلُونَ  
بِظَهْرِ مَكَّةَ ، وَهَمٌّ بَنُو مُحَارِبٍ وَالْحَارِثُ بَنُ فَهْرٍ ، وَبَنُو الْأَدْرَمِ بَنُ غَالِبٍ بَنُ فَهْرٍ ،  
وَبَنُو هَمِيصٍ بَنُ عَامِرٍ بَنُ لُؤَى . وَالْبَطَاحُ : هُمْ الَّذِينَ يَنْوَلُونَ بَيْنَ أَخَشَبِي مَكَّةَ  
وَهَمَّا يَجْلِسُ مَكَّةَ أَبُو قَبِيصٍ وَالْآخَرُ ، وَجِلَا مَنَى ، أَكْرَمُهُمَا ، وَالْإِحْلَافُ مِنْ  
قُرَيْشٍ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ مِنْ قَصَى وَهَمٍّ وَجَمَحٍ وَعَدَى وَغَزُومَ ، وَالْمَطْبِيُّونَ بَنُو عَبْدِ  
مَنَافٍ ، وَبَنُو أُسَيْرٍ بَنُ عَبْدِ الْعَزَى ، وَبَنُو زَهْرَةَ ، وَبَنُو تَيْمٍ وَبَنُو الْحَارِثِ بَنُ فَهْرٍ .  
انْظُرْ ص ١٢ . نَسَبُ قُرَيْشٍ وَالْمَجْرُورُ ص ١٧ عَنْ الْأَدْرَمِ وَالظَّوَاهِرِ وَالْبَطَاحِ .

(٣) مِنَ الْمَعْصِ بِشَفْحِ الْمِمْ وَالْعَيْنِ ، وَهُوَ دَاءٌ يَصِيبُ الرَّجُلَ فِي عَصَبِهِ مِنْ كَثَرَةِ  
الْمَشْيِ . وَانْظُرْ ص ١٠٦ . الْاِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْأَدْرَمِ .

(م ٢٦ — الرُّوسُ الْأَتَفُ)



### ماوية امرأة لؤى :

وذكر بنى لؤى<sup>(١)</sup>، فقال : أم عامر : ماوية بنت كعب بن القَيْن . سميت بالماوية ، وهى : المرأة ، كأنها أُسبت إلى الماء لصفائها، وقلبت همزة الماء واوا، وكان القياس أن قلبَ هاء<sup>(٢)</sup> فيقال : ماهية ، ولكن شبهوه بما الهمزة فيه منقلبة عن ياء أو واو ، لَمَّا كان حكم الماء أن لا تُهمز في هذا الموضع ، فلما شبهت بحروف المد واللين ، فهمزوها لذلك ، اطرَدَ فيها ذلك الشَّبه ، ويحتمل اسم المرأة أن يكونَ من أويتهُ ، إذا ضَمَمْتَهُ إليك ، يقال : أويتَ مثل : ضَمَمْتَ ، وأويتهُ مثل : آذَيْتَهُ ، ثم يقال فى للفعول من أويتهُ على وزن فَعَلْتَ : مأوى والمرأة ماوية ، ثم تُسهل الهمزة ، فتكون ألفا ساكنة . <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

وخالفه ابن هشام فى أم عامر فقال : نخشية بنت شيبان بن مُحارب بن فهر ، وماوية : أم سائر بنيه غير عامر .

### بنات وعائنة وبنو ناعبة وزيلان وسامر :

وذكر سعد بن لؤى وأَنهم : بُنَانَةٌ فى شيبان ، عرفوا بِحَاضِنَةٍ لَهم اسمها : بُنَانَةٌ ، وكان بنو ضُبَيْعَةٍ قد ادَّعَوْهم ، وهو ضُبَيْعَةُ أَضْجَم<sup>(٣)</sup> بن ربيعة ، لاضْبَيْعَةٍ<sup>(٤)</sup>

(١) فى الجمهرة عن كعب وعامر : وهذان الصريحان من ولد لؤى . وفى كعب : البيت والعدد . وماوية وجسر فى نسب قريش : مارية وجسر بن شيع الله .

(٢) لأن الماء هى أصل الهمزة فى ماء . (٣) فى الأصل : أضجج

(٤) فى الاشتقاق : ضبيعة بن أسد بن ربيعة ، وفى إحدى نسخه ضبيعة هو ابن ربيعة ، وأسد : أخو ضبيعة ، وضبيعة هو : أضجج ص ٣١٣ . وفى المحبر ص ٢٣٥ =

ابن أقيش بن ثعلبة ، فلما كان زمن عمر ، قسموا عليه ، وفيهم سيد لهم يقال له : أبو الدَّهْماء ، فحكم أبو الدَّهْماء عمر أن يلحقهم بقريش ، فأنكر عمر ذلك ، فأخبره عثمان عن أبيه عفان : أنه حديثه بصحة نسبهم إلى قریش ، وسبب خروجهم عنهم ، فواعدهم أن يأتوه العام القابل ، فيلحقهم ، فقتل أبو الدَّهْماء عند انصرافه ، وشغلوا بأمره ، حتى مات عمر ، فألحقهم عثمان بقریش ، فلما كان على شام عن قریش ، وردَّهم إلى شيبان فقال شاعر :

خَرَّبَ التَّجْبِيَّ الْمُصَلَّ صَرْبَةً رَدَّتْ بُنَانَهُ فِي بَنِي شَيْبَانَ (١)

== لابن حبيب عن الضبيعات : كلهما من ربيعة ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أشرفهن ضبيعة أضجم بن ربيعة بن نزار ضبيعة بن عجل بن الجيم .

(١) التجبي نسبة إلى تعجب — بضم تاءه وكسر جيمه — وقد تفتح التاء : بطن من كندة : منهم : كنانة بن بشير التجبي قاتل عثمان ، وهو المقصود بكلمة التجبي في بيتي الروض . والقصيدة المنسوبة في السيرة إلى سامة بن لؤي نسبا صاحب الأغاني إلى أخى سامة يرثيه بها ، وهي في ترجمة علي بن الجهم ، وفيه عن ولد سامة : أن سامة حين مات تزوجت امرأته رجلا من أهل البحرين ، فولدت الحارث وسعت لتلحقه بقریش ، فصدق كعب أخو سامة أمر الحارث ، ثم عرف بعد ذلك أمره ، ففناه عنه فرجع الحارث إلى البحرين ، وهناك تزوج الحارث ، وأعقب هذا العقب ، أما ابن الكلبي فيزعم أن سامة ولد غالبا ، وأن أمه ناجية ، فلما هلك سامة خلف ابنه الحارث عليها ، ثم هلك ابنا سامة ، ولم يعقبا ، وأن قوما من بني ناجية بنت جرم بن ربان علاف ادعوا أنهم بنو سامة ، وهم الذين باعهم علي بن أبي طالب إلى مصقلة ، أما الزبير بن بكار فإنه أدخل بني ناجية في قریش ، وسماه : قریشا العازبة ؛ لأنهم عزبوا عن قومهم ، فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن ربان ، وهو علاف . ويزعم الأصفهاني أن الزبير إنما أدخلهم في نسب قریش حبا في مخالفة علي بن أبي طالب هذا ، وبنو ناجية كانوا أقدار تدوا عن الإسلام ، ==

والمأذئ لملها مُتَوَقَّع لما يكن ، وكأنه قد كانا

نلصت هذا الخبر من حديث ذكره البرقي عن ابن الكلبي ، والبُنانة في اللغة : الرائحة الطيبة . وقال أبو حنيفة: البُنانة : للروضة المُعشَّبة الحالية ، أي :

== فلما تولى على دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم ، وبقي الآخرون على الردة ، فسباهم واسترقهم ، فاشترى منهم مصقلة بن هُيرة ، ويروي ابن أبي الحديد أن مصقلة بعد أن ابتاع سبي بني ناجية أعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس به — أي غدر .. — وهرب إلى الشام ، كذلك يقول ابن أبي الحديد أنه وجد في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بأن سامة بن لؤي أعقب ، فقال ولد سامة بن لؤي : الحارث ، وأمه هند بنت تميم وغالب بن سامة ، وأمه ناجية بنت جرم بن زبائن من قضاعة ، فهلك غالب بعد أبيه ، وهو ابن ثلثي عشرة سنة ، فولد الحارث ابن سامة لؤيا وعبيدة وربيعة وسعدا ، وأمه : سلمى بنت تميم بن شيان وأمه : ناجية بنت جرم خلف عليها الحارث بعد أبيه بنكاح ممت ، فهم الذين قتلهم على ص ٣٢٧ > ١ شرح نهج البلاغة ط ٣ لبنان لعز الدين أبي حامد الشيرازي ابن أبي الحديد ، واسمه : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ويروي أبو القاسم الزجاجي عن قصيدة : علفت ساق الخ ، شيئا آخر هو أن سامة نزل على رجل من الأزد ، فهو به امرأته ، وعرف زوجها ، فوضع السم لسامة في حلاب ناقة ، فتمزقه المرأة ، فهاق اللبن ، وخرج يسير ، فبينما هو يسير ، هوت ناقته إلى عرجة ، فانتشلها ، وفيها أقمى ، فنفحتها ، فرمت بها على ساق سامة ، فنهشها ، فمات ، فقالت المرأة الأزدية هذه القصيدة تبكيه بها ص ٣٤ أمالي الزجاج لابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ط ١٣٢٤ ، وفي أمالي الزجاج مختلف القصيدة عما في السيرة اختلافا يسيرا . مثل : و ماجد ما خرجت من غير ناقة ، بدلا من و غالبي خرجت من غير ناقة .

قد حليت بالزهر (١).

وذكر خزيمة بن لؤي، وأبهم انتسبوا إلى شيبان، ويعرفون بأبهم عائدة، قال:  
وعائدة من اليمن، وقال غيره: هي بنت الحنيس (٢) بن قحافة من حنم ولدت  
لعبيد بن خزيمه مالكا وحرثا، فهم بنو خزيمه عائدة [قريش]، ومن بني خزيمه  
أيضا: بنو حرب بن خزيمه، قتلهم المسودة في قريتهم بالشام، وهم يحسبونهم  
بني حرب بن أمية (٣).

وذكر بنت جرم بن ربان (٤). وبنت جرم هي: ناجية، واسمها: ليلي، وجرم أبو

(١) في الاشتقاق عن بناته ص ١٠٧ أنها مشتقة من البتة بفتح الباء وتضعيف  
النون المفتوحة، وهي الرائحة الطيبة، أو موضع مرايض الغنم، وأن سعدا هو  
الذي كان يطلق عليه بناته، وهو لقب لامة سوداء حضنت أولاد سعد، وفي  
نسب قريش ص ١٣ عن أم بني لؤي أنها مارية بنت كعب بن القين بن جسر،  
وكلامه عن سعد عين ما هنا.

(٢) الحنيس في اللغة يكسر الحاء: ظمء من أظاء الإبل، وهو أن ترد يوما ثم  
ترعى ثلاثا، ثم تطلب الماء يوما، وتود في اليوم الخامس، وكذلك السدس  
إلى العشر، وهو آخر الأظاء، والواحد: ظمء بكسر الظاء.

(٣) المسودة هم الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني ضد بني أمية لإقامة دولة  
بني العباس — أو دولة فارسية — كما كان يريد أبو مسلم، وكان شعارهم اللون  
الأسود، فكانت زياتهم سودا، وكذلك ثيابهم، ويعبر بروكبان عما فعل  
هؤلاء بأهل الشام، فيقول: د في بلاد الشام كان رجالهم يقيسون أفراد  
هذا البيت، ويبدونهم كالوحوش الضارية، ولم تسلم من انتقامهم قبور الخلفاء  
نفسها، فانتسبوا حرمتها جميعا، ص ٢٠٦ ج ١ تاريخ الشعوب الإسلامية للبنان.

(٤) في القاموس عن ربان أنها على وزن كيسان ثم قال: د وليس في العرب  
ربان غيره، ومن سواه بالزاي، وفي جمهرة ابن حزم: أنه حزم بالحاء المفتوحة =

جُدَّةُ الذى نزل جُدَّةُ من ساحل الحجاز ، فعرفت به ، كما عُرِفَتْ كثيرٌ من البلاد بمن نزلها من الرجال ، وقد تقدم طرف من ذلك ، وسيأتى فى الكتاب كثير إن شاء الله تعالى . وربان هو : عِلَافُ الذى تُنسب إليه الرِّحال المِلَافِيَّةُ .

وذكر سعد بن دُبَيَّان ، وقصته مع عوف بن لؤى ودُبَيَّان بن بَقِيض : بكسر الهمزة وضمها ، والكسر أفصح ، وهم أربعة أحياء من العرب : دُبَيَّان بن بَقِيض فى قيس ، ودُبَيَّان بن ثعلبة فى بَحِيلَةَ ، ودُبَيَّان فى قضاة ، ودُبَيَّان فى الأزد .

وذكر ابن دريد فى كتاب اشتقاق الأسماء له : أن دُبَيَّان فُعْلَان [أو فُعْلَان] من ذِي العود يُذْبِي [ذُبْيًا إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى] <sup>(١)</sup> . يقال : ذَبَى العودُ ، وذَوَى بمعنى واحد .

وذكر حديث سامة بن لؤى حين قدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحد بنيهِ ، فانتسب له إلى سامة ، فقال له عليه السلام : ألساعيرِ مخفض الرأى من الشاعر ، كذا قيده أبو بحر على أبى الوليد بالمخفض ، وهو الصحيح ؛ لأنه مردود على ما قبله ، كأنه مقتضب من كلام المخاطب ، وإن كان الاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده ، ولكن العامل مُقَدَّرٌ بعد الألف ، فإذا قال لك القائل : قرأت على زيدٍ مثلاً ، قلت : ألعالم بالاستفهام ، كأنك قلت له : ألعالم ،

==والزأى الساكنة، بن زبأن بالزأى المفتوحة والباء المضعفة، وسأ كتبها بالأمرين .  
(١) فى الاشتقاق أنه على فُعْلَان بضم أو كسر الفاء وسكون الباء ، وذَبَى يُذْبِي : إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى وذَبَى العود مثل ذَوَى والزيادة من الاشتقاق ص ٢٧٥ .

ونظير هذا ألف الإنكار إذا قال القائلُ: مررت بزيد، فأُنكرت عليه، فقلت أزيدني بحفض الدال، وبالنصب إذا قال: رأيت زيدا، قلت: أزيدني، وكذلك الرفع. ومن بنى سامة هذا: محمد بن عَرْهَرَة بن اليزيد شيخ البخاري، وبنو سامة ابن لؤي: زعم بعض النساب أنهم أدياء، وأن سامة لم يعقب، وقال الزبير: ولد سامة: غالباً والنبيت والحارث. وأم غالب: ناجية بنت حزم بن زَبَّان، واسمها: ليلي<sup>(١)</sup> سميت: ناجية؛ لأنها عطشت بأرض فلاة، فجعل زوجها يقول لها: انظري إلى الماء، وهو يرُيها السراب حتى نجت، فسميت: ناجية، وإليها يُنسب [بكر بن قيس] أبو الصديق الناجي الذي يروي عن أبي سميد الخدري، وأبو التوكل الناجي، وكثيرا ما يخرج عنه الترمذي، وكان بنو سامة بالعراق أعداء لعل — رحمه الله — والذين خالفوا عليها منهم: بنو عبد البَيْت، ومنهم: علي بن الجهم الشاعر قيل: إنه كان يلعن أباه لما سماه علياً بقصاً منه في علي — رحمه الله — ذكره السمودي<sup>(٢)</sup>.

(١) في الجهرة لابن حزم أن سامة قد ولد الحارث، وأمه: هند بنت تيم الأدرم، وغالباً أيضاً، وأمه ناجية بنت حزم بن زَبَّان إليها نسب ولد زوجها، فهم بنو ناجية، ولا عقب لغالب، وإنما العقب لأخيه الحارث خلف علي ناجية فنسب ولده إليها، وفي ترجمة علي بن الجهم في الأغاني قصة ناجية.

(٢) في جهرة ابن حزم: «وبنو ناجية الذين قتلهم علي - رضي الله عنه - علي الردة، وسبهم - من بنى أسامة، ومنهم علي بن الجهم، ص ١٢ .. وانظر ص ١٨ ج ٣ مروج، ففيها ما قاله السبيل عن ابن الجهم .. وفي نفس الصفحة يقول: «ولست تكاد ترى سامياً إلا منحرفاً عن علي». ويذكر أن الحارث بن راشد الناجي ارتد إلى دين النصرانية ومعه ثلثائة، كما يذكر أن كثيراً من الناس يقررون أن سامة بن لؤي أعقب، وانظر ص ٤٤ لسب قریش عن ولد سامة.

أما عبد البَيْت: فهو ولد الحارث بن سامة بن لؤي

## الرسول والمرسل

وقوله : بَلِّغْنَا عَامِراً وَكُفَيْباً رَسُولاً . يجوز أن يكون رسولا مفعول :  
بَلِّغْنَا إذا جعلت الرسول بمعنى : الرسالة ، كما قال الشاعر :  
لقد كَذَّبَ الْوَاشُونَ مَا مُجِتْ عِنْدَهُمْ بَلِيلِي ، ولا أرسلتهم برَسُول  
أى : برسالة ، وإنما سَمَّوْا الرسالة : رسولا إذا كانت كتابا ، أو  
ما يقوم مقام الكتاب من شعرٍ منظوم ، كأنهم كانوا يُقيمون الشعر مقامَ  
الكتاب ، فتبليغه الرُّكبان : كما تبليغ الكتاب يُعْرَبُ عن ضمير الكاتب  
كما يُعْرَبُ الرسولُ ، وكذلك الشعرُ الْمُبْلَغُ ، فسمى : رسولا . وبين الرسول  
والمُرْسَلُ معنى دقيقٌ يُنْتَفَعُ به في فهم قولِ الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ  
رَسُولاً ﴾ [ النساء : ٧٩ ] فإنه لا يَحْسُنُ في مثل هذا أن يقال : أرسلناك مُرْسَلًا ،  
ولا نَبَأْنَاكَ تَنْبِيْهًا ، كما لا يحسن : ضَرَبْنَاكَ مَضْرُوبًا ، ولكشف هذا  
المعنى وإيضاحه موضعٌ غير هذا ، واختصار القول فيه : أن ليس كلُّ مُرْسَلٍ  
رَسُولاً ، فالرَّيَاحُ مُرْسَلَاتٌ ، والجَائِصُ مُرْسَلٌ ، وكذلك كلُّ عَذَابٍ أُرْسِلَ  
الله ، وإنما الرسولُ اسمٌ للمُبْلَغِ عن المُرْسَلِ .

ويجوز أن يكون رسولا حال من قوله : بَلِّغْنَا عَامِراً وَكُفَيْباً رَسُولاً ؛ إذ  
قد يعبر بالواحد عن الاثنين والجماعة في مثل هذا اللفظ ، تقول : أُنْمِ رَسُولِي ، وهي  
رَسُولِي ، تُسَوَّى بين الجماعة والواحد والمذكر والمؤنث . وفي التنزيل : ﴿ فَأَتَيْنَا  
فِرْعَوْنَ فَقُولَا <sup>(١)</sup> : إنا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الشعراء : ١٦ ] فيكون المفعول

(١) الأمر لموسى وهرون .

على هذا : أنَّ نفسى إليهما مُشْتاقَةٌ ، ويكون أن على القول الأوَّل بدلا من رسول أى : رسالة .

وقوله : وخَرُوسِ الشَّرَى تركتَ رَذِيًّا . إن خفضتَ فعنائه : رَبِّا خَرُوسِ الشَّرَى تركتَ ، فتركتَ في موضع الصفة لَخَرُوسِ ، وإن نصبتَ جعلتها مفعولا بتركتَ ، ولم يكن تركتَ في موضع صفة ؛ لأن الصفة لا تعمل في الموصوف ، والشَّرَى : في موضع خفض لَخَرُوسِ على الجازِ كما تقول : نام ليك . يريد : ناقة صَمَوْنَا صَبُوراً على الشَّرَى ، لا تُضَجِّرُ منه ، فَسَرَّاهَا كالأخرس ، ومنه قولُ السَّكْمِيَّتِ :

كَتُومٌ إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ ، كَأَمَّا تَكَرَّمُ عَنْ أَخْلَاقِنِ وَتَرْغَبُ  
وقول الأعشى :

كَتُومُ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بَقِيَّةَ ذَوْدٍ كَتُومٌ (١)

وإنما قال : خَرُوسِ في معنى الآخرس ؛ لأنه أراد كَتُومٌ ، فجاء به على وزنه . قال البرقي : وكانت ماوية بنت كعب تحب سامة أكثر من إخوانه ، وكانت تقول ، وهي تُرَقِّصُه صغيرا :

وإِن ظَنَنْتِي بِابْنِي إِنْ كَبَنُ أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَدَّ ، وَيُغْلِي بِالثَّمَنِ

(١) ذود: يقال عن ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين وثلاثين ، أو ما بين الثلاثين والتسع مؤنث ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد . أو جمع لا واحد له ، أو واحد . والجمع : أذواد . وكنتم جمع كَتُومٌ : الناقة لا تشول بذنبا . وقد دخل بيتا الشعر في قصة حدثت في مجلس ليزيد بن المهلب ، أقرأها ص ١٧ ، سبط اللآلئ



## أمر عوف بن لؤى ونقلته

قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لؤى فإنه خرج - فيما يزعمون - في ركب من مُقرِّشٍ ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، أبطىء به ، فانطلق من كان معه من قومه ، فأثابه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بني ذبيان - ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان - فحبسه وزوجه والتاطله وآخاه ، فشاع نسبه في بني ذبيان . وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطىء به ، فتركه قومه :

أخيس على ابن لؤى جملك تركك القوم ولا مقرئك

ويهزم الجيش إذا الجيش أرجحن ويروى العيمان من نحض اللبن<sup>(١)</sup>  
يقال : كبن وأكبن : إذا اشتد .

وذکر قول جرير لبني جشم بن لؤى :

بني جشم لستم لِهَزَّان ، فانتُموا لأعلى الرّوابي من لؤى بن غالب

يقال لهم أعطوا جريرا على هذا الشعر ألف عير ربّي ، وكانوا ينتسبون إلى ربيعة ، فما انتسبوا بعد إلى القرش .

(١) أرجحن : مال واهتز ، والنخيمة بفتح العين : شهوة اللين والعطش وهو عيمان ، وهي عيمي ، وفي نسب مرة بن عوف ، يقول ابن حزم في الجهرة . .  
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان بن قيس عيلان ، وفي الاشتقاق : ذبيان بغيض بن غطفان

قال ابن إسحاق : فهو في نسب غطفان : مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان  
ابن بغيض بن ريث بن غطفان . وهم يقولون إذا ذكروا هذا النسب :  
ما تنكروه ، وما نخدعكم وإنه لأحبُّ النسب إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جَذِيمَةَ بنِ يَرْبُوعٍ — قال ابن هشام : أحد بني مُرَّة بنِ عوفٍ حين هرب من النعمان بن المنذر ، فلحق بِقُرَيْش :

فَمَا قَوْمِي يَشْعَلُونِي بَنِي سَفِيدٍ  
وَقَوْمِي— إِنْ سَأَلْتُ— بَنُو لُؤَيٍّ  
سَفِينَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَنِيضٍ  
سَفَاهَةً مُخْلِيفٍ لِمَا تَرَوْنِي  
فَلَوْ طُورِعْتُ عَمْرُكَ كُنْتُ فِيهِمْ  
وَحَشْ رَوَاحَةُ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي

قال ابن هشام : هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها .

قال ابن إسحاق : فقال [ أبو زيد ] الحُصَيْن بن الحُطَّام [ بن ربيعة ] المُرِّي ،  
ثم أحد بني سَهْم بن مُرَّة يرد على الحارث بن ظالم ، وينتمي إلى غَطَفَان :

أَلَا لَسَمَ مِنَّا ، وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِثْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ  
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ ، وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

يعنى : قريشا . ثم ندم الحصين على ما قال ، وعرف ما قال الحارث بن  
ظالم ، فأتى إلى قريش ، وأكذب نفسه ، فقال :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُ : تَبَيَّنَتْ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَلْبٍ  
فَلَيْتَ لَسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ ، وَنِصْفٌ عِنْدَ عَجْزَى الْكُوَاكِبِ  
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ  
لَنَا الرَّيْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِائَهُ وَرِيعُ الْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ

أى أن بنى لؤي كانوا أربعة : كعبا ، وعامرا ، وسامة ، وعوفان .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أعلمهم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
قال لرجال من بنى مرة : إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم ، فارجعوا إليه .

قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرفا فى عطفان ، هم ساداتهم وقادتهم .  
منهم : هريم بن سنان بن أبي حارثة ، وخارجة بن سنان بن أبي حارثة ، والحارث  
ابن عوف ، والحصين بن الحمام ، وهاشم بن حرملة الذى يقول له القائل :

أَحِبَّا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ  
يَوْمَ النَّبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَقِينَةِ  
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُعَرَّبِلَةً  
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

• • • • •

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخنصق : خَصَفَةَ  
ابن قيس بن عيلان :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرَمَلَةَ  
يَوْمَ الْهَبَاءِ آتٍ وَيَوْمَ الْيَقْمَلَةِ  
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغْرِبُهُ  
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
وَرُمْحُهُ لِلْوَالِدَاتِ مَشْكَلُهُ

وحدثني أن هاشما قال لعامر : قل في بيتا جيذاً أنيكَ عليه ، فقال عامر  
البيت الأول ، فلم يعجب هاشما ، ثم قال الثاني ، فلم يعجبه ، ثم قال الثالث ،  
فلم يعجبه ، فلما قال الرابع :

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
أعجبه ، فأثابه عليه

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكُصَيْتُ بن زَيْد [بن الأَخْنَسِ الأَسَدِي] في قوله :

وَهَاشِمُ مُرَّةَ الْمُغْنَى مُلُوكًا      بَلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِينَا

وهذا البيت في قصيدة له . وقول عامر : يوم الهباءات . عن غير أبي عبيدة

قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذِكْرٌ في غَطَفَانَ وقَيْسِ كُلِّهَا ، فأقاموا  
على نسبهم ، وفيهم كان البَسَلُ .

• • • • •

## أمر البسل

وَالْبَسْلُ — فيما يزعمون — نَسَبُهُمْ ثمانية أشهر حُرْمٌ ، لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العربُ لا ينكرونها ، ولا يدفعونه ، يسرون به إلى أى بلاد العرب شاءوا ، لا يخافون منهم شيئاً . قال زهير بن أبى سلمى ،  
يعنى بنى مرة .

قال ابن هشام : زُهَيْرٌ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طابخة بن الياس بن مضر ،  
ويقال : زُهَيْرٌ بْنُ أَبِي سَلَمَى مِنْ غَطَفَانَ ، ويقال : حَلِيفٌ فِي غَطَفَانَ .

تأمل ، فَإِنْ تَقُو الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَا تَقُو مِنْهُمْ إِذَا نَخَلُ  
بِلَادَ بِهَا نَادَتْهُمْ وَالْفِتْهُمْ فَإِنْ تَقُوا مِنْهُمْ فَانْهَمُوا بَسْلَ  
أى : حرام . يقول : ساروا فى حرهم .

قال ابن هشام : وهذا البيتان فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

أَجَارَتْكُمْ بَسْلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له .

« أولاد كعب ومرة وأمهاتهم » :

قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤى ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، وعدي

ابن كعب ، وهُصَيْنُ بْنُ كَعْبٍ . وأمههم : وَحْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ

فهر بن مالك بن النضر .

فولد مُرّة بن كعب ثلاثة نفرٍ : كِلاب بن مُرّة ، وتيم بن مُرّة ، ويقظة ابن مُرّة .

فأمّ كِلاب : هند بنت سُريز بن ثعلبة بن الحارث بن [فهر بن] مالك ابن كِنانة بن خزيمة . وأم يقظة : البارقية ، امرأة من بارق ، من الأسد من اليمن . ويقال : هي أم تيم . ويقال : تيم هند بنت سُريز أم كِلاب .

« نسب بارق »

قال ابن هشام : بارق : بُنُو عَدِيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن النوث ، وهم في شُوءة . قال السكيت بن زَيْد :

وأزْد شُوءَةٌ اندَرَهُوا عَلَيْنَا يَحْمُ يَحْسِبُونَ لَهَا قُرُونًا  
فَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ : قَدْ أَسَأْتُمْ وَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ : أَعْتَبُونَا  
قال : وهذان البيتان في قصيدة له . وإعما سُمُو ايبارق ؛ لأنهم تبعوا البرق .  
« ولدا كِلاب وأمهما »

قال ابن إسحاق : فولد كِلاب بن مُرّة رجاين : قُصَيّ بن كِلاب ، وزهرة ابن كِلاب . وأمهما : فاطمة بنت سعد بن سَيْل أحد الجُدَرَة ، من جُعْثمة الأزْد ، من اليمن ، حلفاء في بني الدَّيْل بن بكر بن عَبد مناة بن كِنانة .

« نسب جُعْثمة »

قال ابن هشام : ويقال : جُعْثمة الأسد ، وجُعْثمة الأزْد ، وهو جُعْثمة

• • • • •

ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمَان بن نَصْر بن زَهْرَان بن الحَارِث  
ابن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأَسَد بن النَوث ، ويقال : جُعْثمة  
ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن نَصْر بن زَهْرَان بن الأَسَد بن النَوث .  
وإنما تُثَمُّوا الجُدْرَةَ ؛ لأنَّ عامر بن عمرو بن جُعْثمة تزوج بنت الحارث  
ابن مُضَاض الجُرْهُمى ، وكانت جُرْهُم أصحاب الكعبة . فبنى للكعبة جداراً ،  
فسمَّى عامر بذلك : الجادر ، فقيل لولده : الجُدْرَةَ لذلك .

قال ابن إسحاق : ولِسَعْد بن سَيْل يقول الشاعر :  
ما نرى في الناس شخصاً واحداً مَن عَلِمناه كَسَعْد بن سَيْلٍ  
فارساً أَضْبَطَ ، فيه عُسْرَةٌ وإِذَا مَا وَقَفَ القِرْنُ نَزَلَ  
فارساً يَسْتَدْرِجُ الخَيْلَ كما اسْتَدْرِجَ الحُرَّ القَطَائِمِيُّ الحَجَل  
قال ابن هشام : قوله : كما استدوج الحر . عن بعض أهل العلم بالشعر .  
« عود إلى أولاد كلاب »

قال ابن هشام : ونعم بنت كلاب ، وهى أم سعد وسعيد ابني سهم بن  
عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لُؤى ، وأما : فاطمة بنت سَعْد بن سَيْل .  
« أولاد قصي وعبد مناف وأمهاتهم »

قال ابن إسحاق : فولد قُصَيَّ بن كِلَاب أربعة نَفَرٍ وإِمرَأَتَيْن : عبد مناف  
ابن قُصَيَّ ، وعبد الدار بن قُصَيَّ ، وعبد العُزَّى بن قُصَيَّ ، وعبد بن قُصَيَّ ،  
وتَحْمُر بنت قُصَيَّ ، وَبَرَّة بنت قُصَيَّ . وأمههم : حُبَي بنت حُلَيْل بن حَبَشِيَّة بن  
سُلُول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

• • • • •

قال ابن هشام : ويقال : حُبَشِيَّة بن سَلُول .

قال ابن إسحاق : فولد عبدُ مناف — واسمه : الْمُغِيرَةُ بن قُصَيٍّ — أربعة نفر : هاشم بن عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ، وأُمهم : عاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالح بن ذَكْوَان بن مُعَلَّبَة ابن بُهَثَةَ بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه : واقدة بنت عمرو المازنية . مازن بن منصور بن عكرمة .

وذكر شعْر الحارث بن ظالم . وقوله (١) : سفاهة مُخَلِّفٍ ، وهو المُسْتَقْبَى [للماء] ، وفيه لم يذكر :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَجِبُ كَعْبًا وَسَامَةَ إِخْوَتِي حَيَّ الشَّرَابَا

وقوله : وَخَشَّ رَوَاحَةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي بِنَاجِيَةٍ . أى : بِنَاقَةٍ مَرِيعة يقال : خَشَّ بِالْمُهْمِ بِالرَّيْشِ ، إِذَا رَاشَهُ بِهِ ، فَارَادَ : وَاشْنَى وَأَصْلَحَ رَحْلِي بِنَاجِيَةٍ ، وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابًا بِمَدْحِهِ بِذَلِكَ . وَرَوَاحَةُ هَذَا : هُوَ رَوَاحَةُ بْنُ مُنْقِذِ ابْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرٍ كَانَ قَدْ رَاعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيْ : رَأْسًا ، وَأَخَذَ الْمُرْبَاعَ (٢) .  
وقوله : لَوَطُوعَتِ عَمْرُكَ كُنْتُ فِيهِمْ ، وَنَصَبَ عَمْرُكَ عَلَى الظَّرْفِ .

(١) بدأ يشرح قصيدة الحارث بن ظالم .

(١) كَانَ جُشْشِمَ - وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ لُؤَيٍّ - قَدْ دَخَلُوا فِي نِزَارٍ مِنْ عِزَّةٍ ، ثُمَّ مِنْ رِبْعَةٍ .

(٢) نسب رَوَاحَةُ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ : رَوَاحَةُ بْنُ مُنْقِذٍ - فِي الرُّوَضِ كَانَتْ دَالَا - بْنُ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ أَخٍ ص ٤٣٧ . وَالْمُرْبَاعُ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا غَزَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَغَنِمُوا . أَخَذَ الرَّيْسُ رِبْعَ الْغَنِيمَةِ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ :  
لَكَ الْمُرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفَضُولُ  
الصَّفَايَا : مَا يَصْطَفِيهِ الرَّيْسُ ، وَالنَّشِيطَةُ : مَا أَصَابَ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى يَجْتَمِعُ الْحَيَّ . وَالْفَضُولُ : مَا عَجَزَ أَنْ يَقْسِمَ لِقَلْبِهِ ، وَخَصَّ بِهِ .  
(م ٢٧ - الرُّوَضِ الْأَثَرِ)



وقوله: وما أَلْفَيْتُ أَنْتَجِيعَ السحابا. أى: كانوا يفتنوننى بِسَبِّهِمْ ومعروفهم  
عن انتجاع السحاب ، وارتياح المراعى فى البلاد .

وقول الحصين: بِمُعْتَلِجِ البطحاء: أى حيث تَمْتَلِج السيول، والاعتلاجُ  
عملٌ بقوة، قال الشاعر:

لَوْ قُلْتُ لِلسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالْ سَّيْلُ كُنْ لِلْمُضَابِ يَفْتَاخُ

وفى الحديث: إِنَّمَا عَاجِلَانِ ، فعالجا عن دينكما<sup>(١)</sup>، وفى الحديث: إِن الدَّعَاءَ  
لِيَلْقَى الْبَلَاءَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أى: يتدافعان بقوة .

وقوله: لَنَا الزَّرِيعُ بَغْمِ الرَّاءِ، يريد: أَن بَنَى لَوْىَ كَانُوا أَرْبَعَةً: أَحَدُهُمْ: أَبُوهُمْ،  
وهو عوف، وبنو لَوْى هم: أَهْلُ الْحَرَمِ، وَلَهُمْ وَرَاثَةُ الْبَيْتِ . وَالْأَخَاشِبُ:  
جبال مكة، وقد يقال لكل جَبَلٍ: أَخْشَبٌ، أَنشَدَ أَبُو عُبَيْد:

كَأَنَّ فَوْقَ مَنْكَبِيهِ أَخْشَبًا

وذكر خارجة بن سِنَانِ الذى تَزَعَمَ قَيْسٌ أَنَّ الْجِنَّ اخْتَطَفَتْهُ لَتَسْتَهْلِكْهُ<sup>(٢)</sup>  
نساؤها لبراعته ونَجْدَتِهِ، وَنَجَابَةِ نَسْلِهِ، وَقَدْ قَدِمَتْ بِنْتُهُ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهَا:  
مَا كَانَ أَبُوكَ أَعْطَى زُهَيْرًا حِينَ مَدَحَهُ، فَقَالَتْ: أَعْطَاهُ مَالًا وَرَقِيصًا وَأَمَّا مَا أَفْنَاهُ  
الدَّهْرُ، فَقَالَ: لَكِنْ مَا أَعْطَاكُمْ زُهَيْرٌ لَمْ يُفْنِهِ الدَّهْرُ، وَكَانَ خَارِجَةً بَقِيرًا

(١) العليج: الرجل القوى الضخم، فعالجا: أى مارسا العمل الذى تدبكتما  
إليه، واعملابه .

(٢) أى لتجعله كل منهن فى مكان الزوج منها، والقول خرافة .

أَمَرَتْ أُمُّهُ عِنْدَ مَوْتِهَا أَنْ يُقَرَّ بَطْنُهَا عَنْهُ ، فَفَعَلُوا نَجْرَجَ حَيًّا ، فَسُمِيَ خَارِجَةً ،  
ويقال للبغير : خِشْعَةٌ ، قَالَ الْحَظِيئَةُ يَعْنِي خَارِجَةً بِنِ سَنَان :

لَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلُ ابْنِ خِشْعَةٍ أَنَّهَا مَتَى مَا يَكُنْ يَوْمًا جِلَادًا تُجَالِدُ

وقول عامر : ترى الملوك حوله مُغْرَبَلَةٌ . قيل معناه : مُنْقَضَةٌ ، وذكروا  
أنه يقال : غَرِبَلَ التَّيْلُ إِذَا انْتَفَخَ ، وهذا غير معروف <sup>(١)</sup> ، وإن كان أبو عبيد  
قد ذكره في الغريب المصنف ، وأيضاً : فإن الرواية بفتح الباء مُغْرَبَلَةٌ ،  
وقال بعضهم : معناه : يَتَحَيَّرُ الملوكُ فيقتاتهم ، والذي أراه في ذلك أنه يريد  
بالغربة اسْتِقْصَاءَهُمْ ، وتبهمهم ، كما قال مَكْحُولُ الدَّمَشْقِيُّ : ودخلت الشام ،  
فغَرَبَلْتُهَا غَرَبَلَةً ، حتى لم أَدْعِ عِدًّا إِلَّا حَوَيْتَهُ ، في كل ذلك أسئل  
عن البقل .

وذكر الحديث ، فعنى هذا : التَّثَبُّعُ وَالِاسْتِقْصَاءُ ، وكأنه من غَرَبَلْتُ  
الطعام . إِذَا تَبَعْتَهُ بِالِاسْتِخْرَاجِ ، حتى لا تبقى إِلَّا الْخَثَالَةُ . وقوله :

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ <sup>(٢)</sup> إِنَّمَا أَعْجَبَ هَاشِمًا هَذَا الْبَيْتَ ؛ لِأَنَّهُ

(١) المغربل اسم مفعول - المقتول المنتفخ . وعند الخشنى ص ٣٥ : مغربة :  
مقتولة . يقال : غربل إِذَا قَتَلَ أَشْرَافَ النَّاسِ وَخِيَارَهُمْ ،

(٢) ورد البيتان في الاشتقاق لابن دريد هكذا :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ إِذَا الْمُلُوكُ حَوْلَهُ مُسْرَعِلُهُ  
وَرَمَحُهُ لِلْوَالِدَاتِ مَشْشَكَلُهُ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

وفي نسخة من نسخ الاشتقاق : وقالوا : مغربة : فرعبة مقطعة ، ومغربة  
مستأصلة ، ص ٢٩٠ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون

وصفه فيه بالعرز والامتناع ، وأنه لا يخاف حاكماً يُعَدِّي عليه ، ولا ترّة من طالب ثار . وهاشم بن حرّمة هذا هو : جد منظور بن زبّان بن يسار <sup>(١)</sup> الذي كانت بنته زُجَلّة عند ابن الزُّبَيْر ، فهو جد منظور لأمه ، واسمها : قِطْمُ بنت هاشم . كانت قِطْمُ قد حملت بمنظور أربع سنين <sup>(٢)</sup> ، وولدت بأخراسه ، فسُمِّي منظوراً الطول انتظارهم إياه ، وفي زبّان بن يسار والد منظور يقول الحُطَيْمَةُ :

وفي آلِ زبّانِ بنِ سَيَّارٍ فِتْيَةٌ      يَرَوْنَ ثَنَاءَا الْمَجْدِ سَهْلًا صَعَابَهَا

ولم يَصْرِفْ سياراً لما سنذكره بعد — إن شاء الله .

مزينة :

وذكر زُهَيْراً ونسبه إلى مُزَيْنَةَ ، وهم بنو عُثْمَانَ بنِ عَمْرِو بنِ الْأُطَمِّ ابنِ أَدْبَن طابخة <sup>(٣)</sup> . قال حَسَنُ بنُ ثَابِت :

فإنك خيرُ عُثْمَانَ بنِ عَمْرِو      وأسناها إذا ذُكِرَ التَّنَاهِ

يمدح رجلاً من مُزَيْنَةَ ، ومُزَيْنَةُ : أمُّهُمْ ، وهي بنت كُتَيْب بنِ وَبَرَةَ ،

(١) في الاشتقاق : زبّان بن سيار لا يسار وسيأتى في الروض . وقد عوّج بنات منظور : الحسن بن علي ، ومحمد بن طلحة ، وعبد الله بن الربيع ، والمُنْذِر بن الزبير .

(٢) إن ربنا سبحانه يرشدنا في القرآن إلى أن حمل الإنسان وفصاله ثلاثون شهراً فكيف نصدق هذا ؟

(٣) في ترجمة زهير في الأغاني : عُثْمَان بن عمرو بن أد بن طابخة . وفي الاشتقاق : عمرو بن أد بن طابخة ص ١٨٠ وكذلك في الجهرة لابن حزم : عمرو ابن أد بن طابخة ، ومزينة هي أم ولد عمر .

وأختها: الخوَابُ بنت كُتَب التي يعرف بها ماء الخوَاب (١) المذكور في حديث عائشة: أَيْتَنُكُنْ صاحبة الجمل الأَذْيَب (٢) تنبئها كلابُ الخوَاب .

البَسل :

وذكر البَسل وهو الحرام ، والبَسلُ أيضا : الحلال ، فهو من الأضداد ومنه : بَسْلَةُ الرّاق ، أى ما يحلُّ له أن يأخذه على الرّقبة ، وبَسلٌ في الدعاء بمعنى : آمين ، قال الرازي [ المَتَمَلِّسُ ] .

لاخَابٍ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسْلًا ، وعادى الله مَنْ عاداك (٣)

وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء : آمين وبَسْلًا ، أى : استجابة .

(١) حوَاب : يقال : وادِ حوَاب : واسع . وعرفه الأزهري بقوله : الخوَاب : واد في رعدة من الأرض واسع . وحوَاب : ماء أو موضع قريب من البصرة وفي اللسان : أنه منزل بين البصرة ومكة ، وهو الذي نزلته عائشة رضي الله عنها لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل . وفي التهذيب : الخوَاب موضع برّ نبحت كلابه أم المؤمنين مقبلها من البصرة ، والحوَاب : بنت كلب بن وبرة وبسكون الباء ويضبطها الاشتقاق بالفتح دائما .

(٢) إنما أريد : الأَذْيَبُ بإدغام الباء - ليوازن به كلمة الخوَاب ، وهو الجمل الكثير الوبر ، أو الكثير وبر الوجه ، وقد روى أحمد والبخاري هذا الحديث ، ورواياته مضطربة ، وتبدو فيه رائحة شيعية . فلم يروه غير أحمد والبخاري .

(٣) في اللسان : البَسل من الأضداد وهو الحرام والحلال ، والواحد والجميع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء . . والإيسال : التحريم . وعن ابن سيدة : قالوا في الدعاء على الإنسان : بَسْلًا وأَسْلًا . وفي التهذيب يقال : بَسْلًا له والبيت الذي في الروض للمتلس ، وألشدّه ابن جني برفع كلمة بسل ، وقال : هو بمعنى : آمين .

وقول زهير : فإن تَوَّ المَرَوْرَةَ منهم . البيت وقع في بعض النسخ  
 المَرَوْرَاتُ بناء ممدودة ، كأنه جمع مَرَوْرَ ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ،  
 وإنما هو المَرَوْرَةَ بهاء مما ضوعفت فيه العين واللام ، فهو فعليلة مثل  
 صَحَّحَتْ ، والألف فيه مُتَقَلِّبة عن واو أصليَّة ، وهذا قول سيديده رحمه الله  
 شَجْوَجَاء ، وأبطل أن يكون من باب عَثْوَيْل ، وقال ابن السراج في قَطْوِطَاء :  
 وهو مثل : مَرَوْرَةَ ، هو فَعْوَعَلٌ مثل : عَثْوَيْل ، وقال سيديده فيه : إنه من  
 باب صَحَّحَتْ ، فالواو زائدة على قول ابن السراج ، ووزنه عنده فَعْوَعَلَةٌ (١) .

(١) في اللسان في مادة مرو : المرورة : الأرض أو المقارن التي لا يفتح  
 فيها ، وهي فَعْوَعَلَةٌ ، بفتح الفاء والعين وسكون الواو وفتح العين واللام ،  
 والجمع : المَرَوْرِيّ ، بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء والمَرَوْرِيَّاتُ  
 ، بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء ، والمراد بكسر الراء الأخيرة ،  
 وقال سيديده هو بمنزلة صَحَّحَمَح ، وليس بمنزلة عَثْوَيْل ؛ لأن باب الأولى  
 أكثر من باب عَثْوَيْل . وقال ابن بري : مرورة عند سيديده فعليلة ، قال في  
 ما تقلب فيه الواو ياء : وأما المرورة فبمنزلة الشَّجْوَجَاء ، وهما بمنزلة  
 صَحَّحَمَح ، ولا تجعلهما على عَثْوَيْل ؛ لأن فعللها أكثر ، والصحيح : الشديد  
 القوى ، وجمعه : صَمَامَح ، وهي من الثلاثي الملحق بالحناسي أي : بسفرجل ، أما عَثْوَيْل  
 فالكثير اللحم الرخو ، وهي من الثلاثي الملحق بالحناسي ، ويرى الفراء - كما مرود في  
 شرح الشافية ص ٦٣ - ( أن صحمح على وزن فَعْلَمَلٌ ، بفتح الفاء والعين  
 وتضعيف اللام ، . وقال : لو كان فعللها لكان ضرر وزلزل ففتح - ويرد عليه  
 الشارح بقوله : وليس ما قال بشيء ، لأن لا نحكم بزيادة التضعيف إلا بعد إكمال  
 ثلاثة أصول . أما قَطْوِطَى - وهو البطيء المشي ، فهي عند سيديده فعول  
 كغددون ، أما المبرد فجعلها على فَعْلَمَلَمَل ، وقال : أصله قَطْوُطٌ ، بفتح القاف  
 والطاء وإسكان الواو . وحجة سيديده أنه جاء منه : اقْطُوْطَى أي : أبطأ في مشيه =

أعلام وأنساب :

وذكر مُصَيِّص بن كعب ، وهو : مُصَيِّل من المصّ ، وهو : التَّبْيُضُ  
بالأصابع . من كتاب العين (١) .

وذكر يَقْظَةُ بن مُرَّة بفتح القاف ، وقد وجدته بسكون القاف في أشعار  
مدح بها خالد بن الوليد ، فمنها قول الشاعر :

وَأَنْتَ لِمَحْزُومٍ بِنِ يَقْظَةَ جَنَّةٌ      كَلَّا اسْمِيكَ فِيهَا مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ  
وَأُمُّ مَحْزُومٍ بِنِ يَقْظَةَ جَدُّ بَنِي مَحْزُومٍ : كَلْبَةُ بِنْتُ عَاصِرِ بْنِ لُؤَيٍّ . قَالَ  
الزَّيْبِرِ (٢) .

وذكر بَارِق ، وهم : بنو عدى من الأزد ، وقال : سُئِلُوا : بَارِقٌ ؛ لِأَنَّهُمْ  
اتَّبَعُوا الْبَرَقَ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُمْ نَزَلُوا عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : بَارِقٌ ، فَسُمُّوا بِهِ (٣) .

== مثل اغدودن : افعلوعل ، وافعلشعل لم يأت في كلام العرب ، ولو كان فعلا لا  
كما زعم المبرد ، لسكان القياس حذف الواو الأولى . والشجوجي : الطويل الظهر  
القصير الرجل ، وقيل : المنفرط الطول الضخم العظام ، والشجوجي : العققق  
والانثى شجوجاة .

(١) والمصّ : بفتح الميم ، أيضاً : الصلب من كل شيء ، وشدة الغمز والوطء  
للشيء حتى تشدخه .

(٢) في ص ٢٩٩ من نسب قريش ما ذكره السهيلي عن نسب أم مخزوم

(٣) في الاشتقاق عن بَارِق ص ٨٠ ، أنه سمي بَارِقًا بِجَلِّ نَزْلِهِ بِالسَّرَاةِ ،

وإلى هذا ذهب صاحب نسب قريش ص ١٤

وقول الكميّ: **يَجْمُ يَحْسَبُونَ** لها قُرُونًا . أى : يُنَاطِحُونَ بلا عُدَّة ولا مُنَّة (١) كالكيّاش الجُمّ التي لا قرون لها ، ويحسبون أن لهم قوّة . والكميت هذا هو : ابن زيد أبو المُسهّل من بني أسد .

وفي أسد : الكميّ بن معروف ، كان قبل هذا ، وفيهم أيضا الكميّ ابن ثعلبة ، وهو أقدم الثلاثة ، وابن معروف هو الذي يقول :

[خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمِ الْهُوَانِ فَلَنْ بَعَا]  
ولا تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ ، فإنه يحا السيّف ما قال ابن دُرّة أجمعاً (٢)

### (١) القوّة

(٢) ابن دارة هو : سالم بن مسافع بن ربوع أحد بني عبد الله بن غطفان ، ودارة أمه ، كان هجاء بعض بني فزارة هجوا شنيعاً ، فاعتاله زُمَيْلُ الْفَزَارِيِّ وقال :  
أَنَا زُمَيْلُ قَاتِلِ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِصُ الْمُخْشِرَةِ عَنْ فَزَارَةَ  
ثم جعلت عقّله البكاره

والعقل : الدية : والبكاره : جمع بكر من الإبل والشعر : دخنوا العقل : مملوؤب  
الكميت بن معروف في البيان والتبيين ، وفي حاسة البحرى ، وشرح الحاسة للبريزي  
ومنسوب إلى الكميّ بن ثعلبة في خزائن البغدادى والمؤتلف ، وقد أخطأ البكرى  
في السمت ، فنسبه إلى زميل بن أهدد . انظر مجمع الأمثال للبديانى ص ٢٧٩ ج ٢  
ط السنة المحمدية ، ص ٣٨٩ ج ١ البيان والتبيين بتحقيق الأستاذ عبد السلام  
هارون ، ص ٦٨٩ السمت للبكرى ، والزيادة في الشعر من البيان ومجمع الأمثال  
وقبل البيتين بيت استحيت من ذكره .

الجدرية :

وذكر الجدرية ، وقال : هم بنو عامر بن خزيمه بن جشمه ، وفي حاشية الشيخ أبي بحر زيادة خزيمه خطأ ، إنما هو : عمرو بن جشمه ، وذكر غير ابن إسحاق أن السيل ذات مرة دخل الكعبة ، وصعد بنياتها ، ففزعت لذلك قريش ، وخافوا إهدادها إن جاء سيل آخر ، وأن يذهب شرفهم ودينهم ، فبنى عامر لها جدارا ، فسمي : الجادر . وقوله في الجدرية : خلفاء بني الدليل . المعروف عند أهل النسب : أن الدليل في عبد القيس ، وهو الدليل بن عمرو بن وديعة (١) [ ابن أنفي بن عبد القيس ] ، والدليل أيضا في الأزدي ، وهو ابن هذهاد بن زيد مناة ، والدليل أيضا في تغلب وهو : ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب ، والدليل أيضا في إياد ، وهو ابن أمية بن حذافة بن زهير بن إياد ، وأما الذي في كنانة ، وهم الذين ينسب إليهم أبو الأسود الدؤلي . وهو : ظالم بن عمرو ، وهم خلفاء الجدرية ، فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما من أهل النسب يقولون فيه : الدليل بضم الدال وهززة مكسورة ، وينسبون إليه دؤلي ، وطائفة من أهل اللغة ، منهم : الكسائي ويونس بن حبيب والأخفش يقولون فيه : الدليل بكسر

(١) ابن وديعة بن لكيز . بضم اللام وفتح الكاف وإسكان الياء ، ولكيز وأخوه شمر : هما قبيلة عبد القيس بن أفضى بن دُمعَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، وفي الإنباه لابن عبد البر مثل ما في السيرة . أما في نسب قريش ففيه عن الجدرية : وهم خلفاء لبني نفاثة بن عدى بن الدليل بضم الدال وكسر الهززة ابن بكر بن عبد مناة . وفي جهرة ابن حزم : الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وضبط دتل مثل ضبط النسب لها



الدال ، وينسبون إليه الدَّيْلَ ، واختاره أبو عبيدة . قال محمد بن حبيب : ابن السكَّني وغيره من أهل النسب أقعدُ بهذا ، وإليهم يرجع فيما أشكل من هذا الباب .

قال المؤلف : وأما الدُّوْلُ ، فالدُّوْلُ بن حنيفة ، واسم حنيفة : أثَلُ بن لَجم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم رهط مسيلة الكذاب ، وفي ربيعة أيضا ، ثم في عمرة : الدُّوْل بن صباح ، وفي الرِّبَاب : الدُّوْل بن جَلَّ بن عدى ابن عبد مناة بن أد ، بن طابخة ، وفي الأَسَدِ : الدُّوْل بن سعد مناة بن غامد .

والذي تقيد عن ابن إسحاق في الدَّيْل بن بكر بكسر الدال والياء الساكنة وقد وافقه على ذلك من النَّسَاب : العدوي وابن سالم الجُمَحِي ، ومن تقدم ذكره من أهل اللغة (١) ، والدَّيْل على وزن فَعْل من : دَأَلَ يَدَأُلُ إذا حَشَى بَعْجَةً ، وأما

(١) إليك ما ورد في اللسان وغيره عن الدتل والدليل ، والدَّيْل بالضم بطن مهمما : أم خارجة البجلية التي يضرب بها المثل في سرعة النكاح ، د جمهرة ص ١٧٠ ، وجمع الأمثال . وفي الاشتقاق : وفي العرب : الدليل بكسر الدال . والدُّوْل بضم الدال وإسكان الواو ، والدتل بضم الدال ثم همزة مكسورة . وفي اللسان : الدتل بضم الدال وهمزة مكسورة : دربة شبهة يلين عرس . وفيه البيت : جاءوا بجيش لوقيس معرسه منسوباً إلى كعب بن مالك ولا يوجد اسم على وزن فعل بضم فكسر سوى الدتل وزعم قال الجوهري نقلًا عن الأخفش وهو قول ثعلب أيضا : وإلى المسمى بهذا نسب أبو الـأسود الدُّوْل بضم الدال وفتح الهمزة إلا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبهم في النسبة استثناء لتوالي الكسرتين مع ياء النسب ، كما ينسب إلى نمر : نمرى بفتح النون والميم وربما قالوا : الدوْل بقلب الهمزة واوا ، لأن الهمزة إذا فتحت ، وكانت قبلها ضمة =

الدليل بنير همز ، فسكانه سمي بالفعل من دليل عليهم من الدولة على وزن

==فأبنا تخفف لقلبها واوا محضة، كما قالوا في جُؤن : جُؤن ، وفي مُؤن مُون .  
وقال ابن الكلبي : هو أبو الأسود الدَّيْل ، فقلبنا الهمزة ياء حين انكسرت فإذا  
انقلب ياء كسرت الدال لتسلم الياء ، كما تقول : قيل ويبيع واسمه : ظالم بن عمرو بن  
سليمان بن عمرو بن حاشس بكسر الحاء بن ثفانة بضم الثون بن عدي بن الدَّيْل  
ابن بكر بن كنانة ، قال الأصمعي : وأخبرني عيسى بن عمر قال : الدَّيْل بن بكر  
الكناني إنما هو : الدَّيْل ، فترك أهل الجار همزه . وعند السيرافي أن أهل  
البصرة يقولون الدَّوْل ، وهو من الدَّيْل بن بكر بن كنانة . ويقول ابن حبيب :  
الدَّيْل بن كنانة ، ويقول أيضاً : الدَّيْل بن مُسلم بن غالب بن مليح بن الهون  
ابن خزعة بن مديكة . وعن يونس أنهم ثلاثة : الدَّوْل من بني حنيفة : يسكون  
الوار ، والدَّيْل من قيس ساكنة الياء . والدَّيْل في كنانة رهط أبي الأسود . وجماعة  
من النحويين منهم الكسائي يقولون : الدَّيْل بكسر الدال وما بعدها ، وعن محمد بن  
حبيب : الدَّيْل في كنانة بضم الدال وكسر الهمزة ، وكذلك في الهون بن خزعة  
والدَّيْل في الأزدي بكسر الدال وإسكان الياء . والدَّيْل بن هداد بن زيد مائة وفي  
عبد القيس كذلك : الدَّيْل بن عمرو بن وداعة ، وفي تغلب كذلك الدَّيْل بن زين بن  
غتم بن تغلب ، وفي ربيعة بن نزار : الدَّوْل بن حنيفة ، وفي غزوة : الدَّوْل بن سعد  
ابن مناة بن عامر مثله ، وفي ثعلبة : الدَّوْل بن ثعلبة بن سعد ضبة . وفي الرُّباب :  
الدَّوْل بن جل بن عدي بن عبد مناة . وعن ابن سيدة : والدَّيْل حتى من كنانة  
وقيل في بني عبد القيس . والنسب إليه دُوَيْلٌ ودَيْلٌ وهذه نادرة لما في الكلام  
فعلى بضم الفاء وكسر العين . وابن السكيت يقول : الدَّوْل مفتوح لواء مهموز  
منسوب إلى الدَّيْل من كنانة ، والدَّوْل في حنيفة ينسب إليهم الدَّوْل ، والدَّيْل  
في عبد القيس ينسب إليهم الدَّيْل . وما نسبته اللسان إلى ابن الكلبي عين ما نسبته  
السبيلي . وفي القاموس عن نسب أبي الأسود نقلاً عن شرح اللع للأصبهاني إنما  
هو دَيْلٌ بكسر الدال وفتح الهمزة : نسبة إلى دَيْلٍ كغلب .

ما لم يسم فاعله . وقد قيل : إن الدُّنْل بن بكر سمي بالدُّنْل ، وهي دُوَيْبَة صغيرة ، وأنشؤا الكمب بن مالك [ الأنصاري ] :

جاءوا بجيش لوقيس مُعرِسُه ما كان إلا كُمرَس الدُّنْل (١)

وأنشد في سعد بن سَيْل ، واسم سَيْل : حير بن خَالَة ، قال الطبري ، والسَّيْل (٢) هو : السنبِل ، وهو أول من حلَّ السيوف بالذهب والفضة .

(١) في الاشتقاق ورد في البيت : معظمه ، كمفحص ، بدلا من : معرسه كمعرس . والمعرس هو مكان القوم ينزلون فيه بالليل وبعده : عار من النسل والثراء ومن أبطال أهل الطحاة والأسل والشعر في جيش أبي سفيان الذين وردوا المدينة في غزوة السويق ، وأخرفوا النخيل ثم انصرفوا ، والأشهر في معرس : معرس بتضعيف الراء المفتوحة ، وهو في البيت يصف الجيش بالقلّة والحقارة . يعني لو قدر مكاتم عند معرسم كان كمكان هذه الدابة عند معرسمها ، وذكر صاحب الاغانى أن أبا سفيان ، وهو يتجهز من مكة المكرمة خارجا إلى المدينة المنورة قال أبياتا من الشعر يحرض فيها قريشا :

كبروا على يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل  
إن يك يوم القليب كان لهم فإن ما بعده لكم دَوْل  
آليت لا أقرب النساء ، ولا بمعرس رأسي وجلدي الفؤسَل  
حتى تبيروا قبائل الاوس والـ خزرج إن الفؤاد مشعل  
فأجابه كعب :

يا لهف أم المستمحين على جيش بن حرب بالحرّة الفشل  
ثم ذكر اليتيم السابقين انظر ص ١٣ وما بعدها ج ٤ شرح الشافعي للرضي .  
(٢) هي في جميع ما اطلعت عليه من كتب الانساب : سيل . وليس من معاني السيل : السنبِل ، وإنما الذي بمعنى السنبِل هو السبل ، الباب لا بالياء

قال ابن هشام : فبهذا النسب خالفهم عُمَيَّة بن غَزْوَان بن جابر بن وهب بن نُسَيْب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرِمَةَ .

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، ومُخْلَصِر ، وقِلَابَة ، وْحَيَّة ، ورَبِطَة ، وأم الأَنْخَم [ واسمها : هالة ] ، وأم سفيان : بنو عبد مناف .

فأم أبي عمرو : رِبِطَة ، امرأة من ثقيف ، وأم سائر النساء : عاتكة بنت مُرَّة ابن هلال [ بن قَالَج بن ذَكْوَان بن ثَعْلَبَة بن بُهْشَة بن سُكَيْم بن منصور ] ، أم هاشم بن عبد مناف ، وأمها صَفِيَّة بنت حَوْزَة بن عَمْرُو بن سُلُول [ واسمها : مرة ] بن صَفْعَمَة بن مُعَاوِيَة بن بَكْر بن هَوَازن ، وأم صَفِيَّة : بنت عائذ الله ابن سَعْد العَشِيرَة بن مَذْحِج .

### أولاد هاشم وأمهاتهم :

قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر ، وَخَسَّ نِسوة : عبد المطلب بن هاشم ، وأسد بن هاشم ، وأبا صَيْفِي بن هاشم ، ونُضْلَة بن هاشم ، والشَّفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورُقِيَّة ، وْحَيَّة . فأم عبد المطلب ورقية : سلمى بنت عمرو بن زيد بن لُبَيْد بن خِدَاش بن عامر بن غَنَم بن عَدِي بن النجار . واسم النجار : تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

فارساً أَضْبَطَ ، فيه عُشْرَة .

الأضبط : الذي يعمل بكنتا يديه ، وهو من صفة الأسد أيضاً ، قال الجُمَيْح : [ مُنْقِذ بن الطَّمَّاح الأسدي ] :

صَبْطَاءُ تَسْكُنُ غَيَّلاً غير مقروب

وأُمها : عُمَيْرَةُ بنت صَخْرَ [ بن حَبِيب ] بن الحارث بن ثعلبة بن مازن  
ابن النَجَّار . وأم عُمَيْرَةُ : سُلَى بنت عبد الأشهل النَجَّارية . وأم أسد : قَيْلَةُ  
بنت عامر بن مالك الخزاعِي . وأم أبي صَيْقَى وَحْيَةَ : هند بنت عمرو بن ثعلبة  
الخزرجية . وأم نَضْلَةَ والشَّفاء : امرأة من قضاة . وأم خالدة وضعيفة : وإفدة  
بنت أبي عدى المازنِيَّة .

### أولاد عبد المطلب بن هاشم

قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر ، وست نِسوة :  
العباس وحمة ، وعبد الله ، وأبا طالب — واسمه : عبد مناف — والزبير ،  
والحارث ، وجَحْلا ، والمقوم ، وضَرَّار ، وأبى طالب — واسمه عبد المطلب —  
وصَفِيَّة ، وأم حَكِيم البيضاء ، وعاتكة ، وأميمة ، وأردوى ، وبرّة .

فأمّ العباس وضَرَّار : نَتِيلَةُ بنت جَناب بن كليب بن مالك بن عمرو  
ابن عامر بن زَيْد مناة بن عامر — وهو الصَّحْيَان — بن سعد بن الخزرج بن  
نَسَم اللات بن النَضر بن قاسط بن هَنْب بن أفعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة  
بن نزار .

ويقال : أفعى بن دُعَمَى بن جديلة .

وأم حمزة والمقوم وجَحْل — وكان ياتَّب بالفَيْدَلِك لبكثرة خيره ، وسعة  
ماله — وصَفِيَّة : هالة بنت أهْيَب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة  
ابن كَعْب بن لؤمَى .

وقوله : فيه عُسرة من هذا المعنى أيضا ، والاسم منه : أعسر .

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبِي طَالِب ، وَالزُّبَيْر ، وَجَمِيعُ النِّسَاءِ غَيْرُ صَفِيَّةَ : فَاطِمَةُ  
بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ  
ابْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

وَأُمُّهَا : صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ  
ابْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

وَأُمُّ صَخْرَةَ : تَحْمُورُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ  
لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

وَأُمُّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : سَمْرَاءُ [ أَوْ صَفِيَّةُ ] بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ جُحَيْرِ  
ابْنِ رِثَابِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ سَوَادَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ  
هُوَازِنِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ .

وَأُمُّ أَبِي لَهَبٍ : لَبْنَةُ بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حُبَشِيَّةَ  
بْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُنْزَرَةَ .

وَذَكَرَ حُلَيْلُ بْنُ حُبَشِيَّةَ ، وَالْحُبَشِيَّةُ : نَمَلَةٌ كَبِيرَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَنَّ قَصِيَا تَزَوَّجَ  
ابْنَتَهُ حَبِيَّ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَبْدِ مَنَافٍ وَإِخْوَتُهُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ أُمُّ عَبْدِ مَنَافٍ :  
عَاتِكَةُ بِنْتُ هَالِلِ بْنِ بَالِجٍ [ أَوْ فَالِجٍ ] <sup>(١)</sup> بِنْتُ ذَكْوَانَ ، وَأُمُّ هَاشِمٍ : عَاتِكَةُ  
بِنْتُ مُرَّةَ ، فَالْأُولَى : عَمَّةُ الثَّانِيَةِ ، وَأُمُّ وَهَبِ جَدِّ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —  
لَأُمِّهِ : عَاتِكَةُ بِنْتُ الْأَوْقَاصِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هَالِلٍ ، فَهِيَ عَوَاتِكُ . وَلَدَنَّ النَّبِيَّ

(١) وفي نسب قريش ص ١٤٠ جملة هـ في بعض الكتب بالـ وفي بعضها فالج .

عليه السلام ، ولذلك قال : أنا ابن العواتك من سَلِيم<sup>(١)</sup> ، وقد قيل في تأويل هذا الحديث : إن ثلاث نسوة من سَلِيم أرضعنه ، كلهن تسمى : عاتكة ، والأول أصح . وأم عاتكة بنت مرة : ماوية<sup>(٢)</sup> بنت حوزة بن عمرو بن مرة أخى عامر بن صفصة ، وهم بنو سلول ، وأم ماوية : أم أناس المذحجية .

وقال في أمهات بنى عبد مناف : وأما صفية فأمها : بنت عبد الله بن سعد العشيرة بن مذحج ، وهو وهم ، لأن سعد العشيرة بن مذحج هو أبو القبائل المنسوبة إلى مذحج إلا أقلها ، فيستحيل أن يكون في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه ، ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن هشام — كما قلنا — ورواه غيره : بنت عبد الله من سعد العشيرة ، وهى رواية الفسافي ، وقد قيل فيه : عائد الله ، وهو أقرب إلى الصواب . ولسعد العشيرة ابن لصلبه ، واسمه : عيذ الله ،

(١) سعيد بن منصور في سننه . والطبراني في الكبير عن سبابة بن عاصم . ملحوظة : في النسب وجمهرة ابن حزم عن عبد شمس وهاشم ولدى عبد مناف أنهما توأم ، وأن هاشما اسمه : عمرو ، وفي حذف نسب قريش للسدوسي . وفي الجمهرة عن أم نوفل أنها وافدة من بنى مازن بن صعصعة السلمية خلف عليها هاشم ابن عبد مناف بعد أبيه ، وكانت العرب تسمى هذا التكاح نكاح المقت ص ١٢ جمهرة في ص ٣ حذف نسب قريش . وأم الأحم بنت عبد مناف المذكورة في السيرة اسمها : هالة .

(٢) في نسب قريش : مارية بنت حوزة بن عمرو بن سلول واسمه : مرة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وذكر عبد شمس بن عبد مناف، وكان تلوا الهاشم، ويقال: كانوا توأمين، فولد هاشم، ورجله في حجة شمس ملتصقة، فلم يقدر على نزاعها إلا بدم، فكانوا يقولون: سيمكون بين ولد هاشم وبين ولد عبد مناف، فبأن تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم، وبين بني أمية بن عبد شمس. وأما سلمى أم عبد المطلب، فقد ذكر

(٢) ائمة: عائدة الله. أما جنب في المجرعة ص ٣٨٨ لابن حزم، فاسم يطلق على مئة إخوة م: أولاد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب الخ، وقد تحالف هؤلاء الستة على ولد أخهم صداء «بضم الصاد» ومنهم كان معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث بن مُسَبِّه بن يزيد بن حرب بن علة الذي تزوج بنت مُهَلْسَهْل بن ربيعة التغلبي بنجران، ومهرها أدمًا فقال في ذلك شعراً:

أنكحها فقدمها الأراقم في جنب وكان الحاء من آدم  
لو بأبائين جاء يخطبها ضريح ما انتفح خاطب بدم  
والبيتان في الأغاني ج ٥ ص ٥٠ طبع دار الكتب والشعر والشعراء لابن  
قتيبة ج ١ ص ٢٥٨ وغيرهما . ويقول ابن حزم في المجهرة أن سائر جنب ويام  
من همدان وبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك ، وهو  
مذحج ، ثم أنصار الكافر الصلحي لعنه الله القائم بتواحي زيد بدعوة بني عبيد .  
( م ٢٨ - الروض الأتق )



نسبها ، وأما : عُمَيْرَةُ بِنْتُ ضَخْرٍ (١) المازنية ، وابنها : عمرو بن أُحْيَحَةَ بن الجَلَّاح ، وأخوه : معبد ولدتها لِأَحْيَحَةَ (٢) بعد هاشم ، وكان عمرو من أجل الناس وأنطقهم بحكمة ، وقال رجل من بني هاشم للمنصور : أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَّعْنَا فِي الْبَنِينَ ، وَضِقْنَا فِي الْبَنَاتِ فَإِلَى مَنْ تَدْفَعُنَا ، يَعْنِي : فِي الْمَصَاهِرَةِ ، فَأَنْشُدْ :  
عبد شمس كان يتلو هاشما وما بعد لأم ولأب

وذكر الدارقطني : أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَبْشٍ السَّلَمِيَّ ، كَانَ أَخَا هَاشِمٍ وَعَبْدَ شَمْسٍ وَالْمَطْلَبَ لَأُمِّهِمْ ، وَأَنَّهُ رَأَى هَاشِمًا لِهَذِهِ الْأَخُوَّةِ ، وَهَذَا يَقْوَى أَنَّ أُمَّهُمْ عَانِكَةُ السَّلَمِيَّةِ .

فصل : وذكرا ابن إسحاق أَنَّ أُمَّ حَيَّةَ بِنْتَ هَاشِمٍ ، وَأُمُّ أَبِي صَيْفِيٍّ : بِنْتُ عَمْرِو بْنِ [عُتْبَةَ] بْنِ الْحَزْرَجِ ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ أَنَّ أُمَّ حَيَّةَ : [أُمُّ عَدِيٍّ] هـ جَعَلَ بِنْتُ حُبَيْبٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُطَيْطٍ (٤) النُّفَيْعِيَّةَ ، وَحَيَّةَ بِنْتَ هَاشِمٍ

(١) فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ هُوَ فُضْرٌ بْنُ حُبَيْبٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ .  
(٢) كَذَلِكَ وَلَدَتْ مَعَهَا أَيْفَسَةَ .

(٣) فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ هَكَذَا ، وَأَنَّهَا أُمُّ أَبِي صَيْفِيٍّ ،  
(٤) ابْنُ جِشْمٍ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ ثَقِيفٌ بْنُ مَنِبْهٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ وَالْجُهْرَةَ ، لِابْنِ حَزَمٍ وَنَسَبِ قُرَيْشٍ هَذَا ، وَأُمُّ أَسَدٍ كَانَ يُقَالُ لَهَا الْخَزُورُ لِعَظَمِهَا ، وَأُمُّ نَضْلَةَ هِيَ - كَمَا فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ - أُمِيمَةُ بِنْتُ أَدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَتْ أُمُّ خَالِدَةَ تَسْمَى نَفْعَةَ الدِّيْبَاجِ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءُ تَلَقَّبَ بِالْحِصَانِ بَفَتْحِ الْحَاءِ ، وَهِيَ تَوَأمَةُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسَبِ قُرَيْشٍ ص ١٧ ،

تحت الأجم بن دندنة [ بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو ] الخراعى ولدت له : أسياء ، وفاطمة بنت الأجم التى تقول :

يا عَيْنُ بَكِيٍّ عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودَى بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجُرَّاحِ  
 قَدْ كَفَتْ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدٍ ضَاحِ  
 قَدْ كَفَتْ ذَاتَ حَيَّةٍ مَا عِشْتُ لِي أُمِّشِي الْبَرَّازَ ، وَكُنْتُ أَنْتَ جَنَاحِي  
 فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ ، وَأَتَّقِي مِنْهُ ، وَأُدْفَعُ ظَلْمِي بِالرَّجِاحِ  
 وَأَغْضُ مِنْ بَصَرِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي  
 وَإِذَا دَعَتْ قُورِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا يَوْمًا عَلَى قَيْنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي (١)

وقع هذا الشعر لما فى الحماسة وغيرها .

وذكر أم العباس ، وهى ، نقيلة (٢) بنت جناب بن كليب ، وهى من بنى

(١) البيت الثانى فقط هو الذى فى الروض ، وبقية الأبيات زدت لروعتها من ديوان الحماسة لأبى تمام . وفى نسب قريش أن حبة بنت هاشم كانت عند هاشم ابن الأجم بن دندنة . وفى الاشتقاق لابن دريد عن الأجم : وأحسب أن أمه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ، ص ٧٥ (٢) فى الأصل بتقديم التاء على النون فى كل ما سيقول عن نقيلة ، وهى فى جهمرة ابن حزم ونسب قريش : نَسْبِيلَةٌ . وفى نسبها خلاف ؛ وفى نسب قريش وجهمرة ابن حزم : أن عامرا هو ابن القز ابن قاسط من بنى القرية بكسر فكسر مع تضعيف فتضعيف مع فتح . وزاد فى الجهمرة : ابن قاسط بن ربيعة بن نزار . وفى للمعارف لابن قتيبة : نقيلة بنت كلب بن مالك بن جناب ، وفى نسخ أخرى : نكيلة ، وفى القرى للمحب الطبرى : نقيلة وفى السدوسى : نيلة .

عاصر الذي يعرف بالصَّحَّيَّانَ ، وكان من ملوك ربيعة ، وقد ذكرنا في خبر بُتَيْع ، أنها أول من كسا البيت الديباجَ ، وذكرنا سبب ذلك ، ونزيد هاهنا ما ذكره الماوردي ، قال : أول من كسا البيت الديباجَ : خالد بن جعفر بن كلاب أخذ لَطِيْمَةً من البزَّ ، وأخذ فيها أنماطاً (١) ، فعلقها على الكعبة ، وأم نُثَيْلَةُ : أم حُجْرٍ ، أو أم كُرْز بنت الأَرْب من بني بَكِيل من هَذَاجٍ ، وهي نُثَيْلَةُ بِنَاء منقوطة باثنتين وهي تصغير : نَتْلَة واحدة : النَتْل ، وهم بيض النعام ، وبعضهم يصغفها ببناء مثناة (٢) .

وذكر في بني عبد المطلب جَحَلًا بتقديم الجيم على الحاء ، هكذا رواية الكتاب . وقال الدَّارَقُطْنِي : هو جَحَلٌ بتقديم الحاء (٣) . وقال : جَحَلٌ بتقديم الجيم هو : الحَكَمُ بن جَحَلٍ يَرْوَى عن عَلِيٍّ ، ومن حديثه عنه أنه قال : من فضَّلني على أبي بكر جَلَدْتُهُ حَدَّ النَّزِيَةِ . والجَحَلُ : السَّاءُ (٤)

(١) ضرب من البسط وثوب صوف يطرح عليه اليهودج . والطيمة : عير تحمل المسك والبز وغيرهما للتجارة ، والبز : الثياب أو متاع البيت من الثياب .  
(٢) في اللسان : التل بنون مفتوحة وتاء ساكنة : البيضة ، وهي الدومصة . والتل يفتح التون وإسكان التاء : بيض النعام يذفن في المفاضة بالماء . والتل بالتحريك مثله . وهذا يثبت خطأ ما كان في الروض ، إذ جعلها تل ببناء فنون . وليس في اللسان مادة تل . وفي كتاب حذف من لسان قريش للسدوسي هي تلة ، بفتح فسكون ففتح ، بنت جناب ، وهي في السير التي بين أيدينا نثيلة .  
(٣) في السيرة التي بين أيدينا : جحل ، وهو كذلك أيضاً في لسان قريش . ولكن عند ابن دريد والسدوسي : جحل .

(٤) وله أيضاً هذه المعاني : السيد من الرجال ، وولد الضب والزق والعظيم الجبين والجعل

الضَخْمُ . والجَحْلُ : الحَرْبَاءُ . وذكر ابن دُرَيْدٍ أَنَّ اسمَ جَحْلٍ : مُصَنَّبٌ .  
وقال غيره : كان اسمه : مُنْبِرَةً (١) ، وجَحْلٌ : لَقَبٌ لَهُ . والجَحْلُ : ضَرْبٌ مِنَ  
الْهَمَاسِيبِ ، قاله صاحبُ العَيْنِ . وقال أبو حنيفة : كلُّ شَيْءٍ ضَخْمٌ فهو : جَحْلٌ ،  
وجَحْلٌ : هو الْفَيْدَاقُ ، والفَيْدَاقُ : وَلَدُ الضَّبِّ ، وهو أَكْبَرُ مِنَ الْجَسَلِ (٢) .  
ولم يُعَقِّبْ ، وكذا الْعَقَوُّمُ لم يُعَقِّبْ إِلَّا بَنَاتُ اسْمَا : هندا . وأمُّ الْفَيْدَاقِ — فيما  
ذكر الْقَتِيبِيُّ : مُنْعَةُ بنتُ عمرو الْخَزَاعِيَّةِ ، وهذا خلاف قول ابنِ إِسْحَاقَ .

وذكر في أَعْمَامِهِ أَيْضاً : الزَّيْبَرُ ، وهو أَكْبَرُ أَعْمَامِ النَّبِيِّ — صلى الله  
عليه وسلم — وهو الَّذِي كَانَ يُرَقِّصُ النَّبِيَّ — صلى الله عليه وسلم — وهو طِفْلٌ ،  
ويقول :

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِمَنْعَةٍ عَشْتٌ بِمَيْشِ أَنْعَمٍ  
فِي دَوْلَةِ وَفَنَفَمٍ دَامَ سَحَابُ الْأَنْعَمِ (٣)

(١) هو رأى صاحبُ نسبِ قُرَيْشٍ . ومن النسبِ من جعل جَحْلًا هو  
الفَيْدَاقُ ، ومنهم من جعله غيره ، كَالسُّدُومِيِّ وصاحبِ نسبِ قُرَيْشٍ

(٢) في اللسان : الْجَحْلُ : الحَرْبَاءُ . . قال الجوهرى : هو ذَكَرُ أَم  
حَبِيشٍ . . وقيل : هو الضَّبُّ الْمَسْنُ الْكَبِيرُ ، وقيل : الضَخْمُ مِنَ الضَّبَابِ . .  
ويعسوب النحل والجمل أو العظيم منها . وفي التَّوَادِرِ لِابْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ : يُقَالُ لِفَرْخِ  
الضَّبِّ جَيْنٌ يَخْرُجُ مِنْ بَيْضَتِهِ : حَسَلًا ، ثم يَكُونُ غَيْدَاقًا ، ثم يَكُونُ مُسَطَّبًا ،  
ثم يَكُونُ ضَبًّا مَدْرَكًا . والفَيْدَاقُ أَيْضاً : الصَّبِيُّ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ ، ص ٩٢ ط لبنان  
(٣) في أَمَالِي الْقَالِي أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الزَّيْبَرِ ، وهو صَبِيٌّ فَأَقْعَدَهُ فِي حَجَرِهِ  
وقال مَا ذَكَرَهُ السَّهْلِيُّ . وفي الْأَمَالِي وَرَدٌ أَيْضاً :

فِي فَرْعِ عِزِّ اسْمٍ مَكْرَمٍ مَعْظَمٍ =

وبنته : ضُبَاعَةُ (١) كانت تحت المقداد . وعبدُ الله ابنه : مذكورٌ  
في الصحابة - رضى الله عنهم - وكان الزُّبَيْرُ - رضى الله عنه - يُكنى أبا  
الطاهر بابنه : الطاهر ، وكان من أظرف فتیان قريش ، وبه سَمَّى رسولُ الله  
— صلى الله عليه وسلم — ابنه الطاهر . وأخيرُ الزبير عن ظالم كان بحكمة أنه  
مات ، فقال : بأيُّ عقوبة كان موته ؟ فقيل : مات حَتْمًا ، قال : ولأن !  
فلا بدَّ من يوم يُنصِفُ الله فيه المظلومين ، ففى هذا دليلٌ على إقراره بالبعث .

وذكر أبا طالب ، واسمه : عبدُ منافٍ ، وله يقول عبدُ المطلب :  
أوصيك يا عبدَ منافٍ بعدي بمؤتمٍ بعد أبيه فرَدَ (٢)  
مات أبوه وهو حلفُ التَّهْدِ : راجعاً :

== بعد قوله . فى دولة ومغنم انظر ص ١١ > ٢ الامالى الطبعة الثانية ، وفيه  
أيضاً ما قاله الزبير للعباس وضرار وأم الحكم ، ومغيث بن جاريته . وابن عبدِ  
قيل : أراد : ابن عبد المطلب ، كما قال الآخر : قلت لها : قفى ، فقالت : قاف .  
والصحيح أنه أراد : ابن عبد ، وزاد الميم ، كما زاد فى ابن ، قال الشاعر - وهو  
التمر بن تولب :  
لنقسم بن لقمان من أخته فكان ابن أخت له وابنا

وسجيس الأزم : أبد الدهر .

(١) صحابة كريمة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن روحنا المقداد ،  
وروى عنها ابن عباس وعائشة وبنتها كريمة ، وابن المنبب وعروة والأعرج  
وغيرهم . قتل ابنها يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها

(٢) الموتى : المرأة صار ولدها يتيماً فلعلمها : ميتة فتفتح الميم وسكون الياء وفتح التاء : المفرد  
من كل شيء . وهو لائق بالمراد هنا ، ولعلمها بفتح التاء هذا ولم يسلم من أولاد عبد المطلب ==

وذكر أبا لهب ، واسمهُ : عَبْدُ الْعُزَّى ، وَكَتَبَ : أبا لهب لإشراق وجهه  
وكان تَقْدِمَةً بَيْنَ اللَّهِ — تعالى — لما صار إليه من اللمب ، وأمه : لُبْنَى بنت  
هَاجِرٍ بكسر الجيم من بَنَى ضَاطِرَةً بضاد منقوطة . واللُّبْنَى في اللغة : شئٌ يَتَمَيَّعُ  
من بعض الشجر ، قاله أبو حنيفة . ويقال لبعضه : المَيْعَةُ ، والدُّودِم : مثل اللُّبْنَى  
يسيل من السَّيَر ، غير أنه أحر ، فيقال : حاضَتِ السَّمْرَةُ <sup>(١)</sup> إذا رَشَحَ ذلك منها .

( أمهاتُ النبي صلى الله عليه وسلم )

ذكر في آخرهن : بَرَّةُ بنتِ عوف بنِ عُبَيْدٍ <sup>(٢)</sup> بنِ عُوَيْج بنِ عَدِيٍّ  
وهُنَّ كُلُّهُنَّ قُرَشِيَّاتٌ ؛ ولذلك وقف في بَرَّةَ ، وإن كان قد ذكر أهلُ

= إلا حمزة والعباس . وأما عماته : فصفية أم الزبير ، واختلف في إسلامه هو  
وعائكة وأروى ، وجمع بعضهم لإسلام الأخيرة . وأسنَ أعمامُ النبي : الحارث ،  
وأصغرم سنا : العباس . وأم حكيم البيضاء كان يقال لها الحصان وهي توأمة  
أبي رسول الله ، وقد سبق الحديث عنها .

(١) السمر : بفتح السين وضم الميم ، ضرب من شجر الطلح . وعسل  
اللُّبْنَى : طيب ينضج من شجره ويلبخر به . والعامَّة تقول : حصى لبان ، والميعة :  
عطر طيب الرائحة ، أو صمغ يسيل من شجر بالروم ، أو دسم المر الطرى . يدق  
المر بماء يسير ، ويعصر بلولب ، فتستخرج الميعة ، أو هي صمغ شجرة السفرجل ،  
أو شجرة كالتفاح الخ . هذا وقد زاد صاحب نسب قريش ابنين لعبد المطلب  
أحدهما : قثم ، وقد مات صغيراً . والثني دانق واسمه : مصعب ، ولكن ابن هشام يجعل  
الثني دانق لقباً لحجل . ويقول صاحب النسب : إن أم مصعب الملقب بالثني دانق من  
خزاعة ، كما يقول : إن اسم أم العباس : صفية بنت جنب الخ ، بينما يسميها  
ابن هشام سمراء . فلمل هذا لقباً لها .

(٢) في نسب قريش ص ٢١ : بنت عدي الخ وعند السدوسي : بنت عوف ص ٦

النسب بعد هذا : أمّ برّة ، وأمّ أمّها ، وأمّ أمّ الأمّ ، ولكنهن من غير قريش . قال محمد بن حبيب : وأمّ برّة : قلابة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وأمّ قلابة : أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية بن كعب ، وأمّ أميمة : دبة بنت الحارث ابن لحيان بن غادية (١) ، وأمها : بنت [ يربوع بن ناضرة بن غاضرة ] كنف الظلم من ثقيف ، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث ، وزعم أن أباها الحارث كان يكنى : أبا قلابة ، وأنه أقدم شعراء هذيل ، وذكر من قوله :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ      إِنَّ الْأَمْنَاءَ بِجَنَّتِي كُلِّ إِنْسَانٍ  
وَأَسْلُوكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُحْتَشِحٍ      حَتَّى تَلَاقِي مَا مَنَى لَكَ الْمَانِي (٢)

(١) الذي في نسب قريش عن أمهات النبي أن أم برّة هي : أميمة بنت مالك ابن غنم بن حفص بن غادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان - بكسر اللام - ابن هذيل ، وأمها : قلابة بنت الحارث ، قلابة إذن هي : أم أم برّة ، فلعله سقط كلمة أم من الروض ، وأم قلابة هي : دبة بنت الحارث بن قحيم ، وأمها : لبيبة بنت الحارث بن النمر بن جرأة بكسر الجيم بن أسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . صفحة ٢٠ وما بعدها ، وأم حبيب التي ذكر ابن هشام أنها من أمهات النبي يقول عنها السدوسي ص ٦ أنها : حبيبة ، ويقول السدوسي أيضا ص ٦ من كتابه حذف نسب قريش بعد أن ذكر أمهات قريش . وكل العرب قد ولدوا صلى الله عليه وسلم - ولكن هؤلاء أمهاته القرشيات ، وما نقله السهيلي عن الزبير يوجد في كتاب عمه مصعب صاحب نسب قريش ص ٢١

(٢) في اللسان :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله      حتى تلاقى ما يمتنى لك الماني

وفي التهذيب : حتى تبين ما يعني لك الماني

فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

وفيه أيضا :

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَافَا تَوَافَى كُلُّ إِنْسَانٍ  
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى تَلَاقِيَ مَا يَمُنُّ لَكَ الْمَالُ  
وَيَعْنِي الْمَالُ : يَقْدِرُ اللَّهُ الْقَادِرُ

وفي نسب قريش ص ٢١ :

إِنَّ الرِّشَادَ وَإِنَّ الْغَى فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ  
ثُمَّ : لَا تَأْمَنُ الْخَ

وفي أمالي المرتضى : روى أن مسلما الخزاعي ، ثم المصطلقي ، قال : شهدت  
رسول الله (ص) - وقد أنشده منشدا قول سويد بن عامر المصطلقي :

لَا تَأْمَنُ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَافَا تَوَافَى كُلُّ إِنْسَانٍ  
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى تَبَيِّنَ مَا يَمُنُّ لَكَ الْمَالُ  
فَكَلْ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ وَكُلْ زَادٌ - وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ - فَاثْنَى  
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

فقال رسول الله (ص) : لو أدركته لأسلم ، فبكي مسلم ، فقال : ابنته : يا أبت ما يبكيك  
من مشرك مات في الجاهلية ؟ فقال : يا بني لا تفعل ، فأرأيت مشركا تلفقت من  
مشرك خيرا من سويد . ص ٢٧ > ٢٨ أمالي المرتضى ط ١٣٢٥ هـ وأخرج الحديث  
البغوي والطبراني وابن السكن وابن شاهين وابن الأعرابي وابن منده من طريق  
يعقوب بن محمد الزهري ، وقد تفرد به . الإصابة .



\*\*\*

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

الجزء الأول

الجزء الثاني إن شاء الله

وأوله: باب مولد النبي صلى الله عليه وسلم

## تصويبات

رغم تكرار التجارب والحرص البالغ ، غَلَبَتْنا على أمرنا هذه الأخطاء ،  
التي نَدَّتْ عن العين ، ولقد كنت بين أمرين أولهما : الحرص على جمال الكتاب  
وأناقته ، فلا أَصَوِّبُ ، وآخرها : البر بالحقيقة والحرص عليها ، واخترت هذه ،  
وإتقنا أن البر بالحقيقة في تصويب ما غفلت عنه يعطى الكتاب أناقته وجماله .



| صواب                    | خطأ                     | ص   | سطر | صواب                     | خطأ       | ص  | سطر |
|-------------------------|-------------------------|-----|-----|--------------------------|-----------|----|-----|
| سُرْيَانِي              | سُرْيَانِي              | ٨٢  | ٢   | بِسْلَكْ                 | بِسْلَكْ  | ٣٤ | ٩   |
| يَمْتَنَع               | يَمْتَنَع               | ٨٢  | ١٢  | المَقْرِي                | المَقْرِي | ٣٦ | ١٤  |
| شوح                     | شوخ                     | ٨٥  | ١٤  | شِيبَة                   | شبه       | ٣٧ | ١٥  |
| سَيَسْتَنْد             | اسْتَنْد                | ٨٧  | ١٧  | عَيْنِيَّة               | عينيه     | ٣٨ | ١   |
| فَارَأْ                 | فَارَأْ                 | ٨٨  | ١٧  | المَقْبِرِي              | المقبري   | ٣٩ | ١   |
| سَبْحَانَه              | سَبْحَانَه              | ٩٠  | ١   | الْأَوْدِي               | الأودي    | ٣٩ | ٣   |
| شَمْسِ                  | شَمْسِ                  | ٩١  | ١   | سَمَوَا                  | سَمَوَا   | ٤٥ | ١   |
| الرَّاء                 | المراء                  | ٩٦  | ٢٠  | الْعَجَلَة               | العجلة    | ٥٤ | ٣   |
| أَوْعِيَة مِنْ          | قَوَارِير               | ٩٦  | ٢٣  | الْأَلْسُ                | الأس      | ٥٧ | ٧   |
| أَدَدِ                  | أَدَدِ                  | ١٠١ | ٥   | رَجُلْ                   | رَجُلْ    | ٥٧ | ٧   |
| ابْنُ                   | ابْنِ                   | ١٠٥ | ٩   | أَهْيَسَ                 | أهيس      | ٥٨ | ٤   |
| زَيْدِ                  | زَيْدِ                  | ١٠٤ | ٥   | مَصْرُوفُ                | مصروف     | ٦٥ | ١٠  |
| مُخْلَافِ               | مُخْلَافِ               | ١٠٥ | ١٣  | كَلَمْ                   | كَلَمْ    | ٦٧ | ٧   |
| السَّاحُ                | السَّلَحَ               | ١٠٦ | ٩   | مَعْدَا                  | مَعْدَا   | ٦٩ | ٢٠١ |
| تَنْجِيْتِه             | تَنْجِيْتِه             | ١٠٦ | ١٨  | عِبْرَانِيَّة            | عبرانية   | ٧٠ | ٥   |
| عَنْزُ                  | عَنْزُ                  | ١٠٧ | ٥   | الْحَرْبَة               | الحربة    | ٧١ | ١٦  |
| مَدِينَة                | مَدِينَة                | ١٠٨ | ٢٣  | مَرِيَمَ                 | مريم      | ٧٢ | ٥   |
| بْن ثَمَلَة العَنْقَاءِ | بْن ثَمَلَة العَنْقَاءِ | ١١٠ | ٩   | عَدْنِ                   | عدن       | ٧٣ | ٥   |
| وَذَلِكَ لِكَثْرَتِه    | لِكَثْرَتِه             | ١١٣ | ١٣  | سَطْوَة                  | سَطْوَة   | ٧٣ | ٦   |
| مِنْ (دُونِ) سَيْلِه    | مِنْ سَيْلِه            | ١١٦ | ١٢  | سَقْيَانِ بِنِ           | شعبان بين | ٧٩ | ٣   |
| النَّقِيَّة             | النَّقِيَّة             | ١١٩ | ٩   | بِالْحَيْرَة وَتَعْلَمُه | بالحيرة   | ٧٩ | ٤   |
| الشَّعْرَاءِ            | شَعْرَاءِ               | ١٢٠ | ١٠  | عَطِيَّة                 | عطيه      | ٨١ | ١٢  |

(١) زيادة (دون) من اللسان في مادة سبأ ومن السيرة ، وهي ليست في الروض .

| ص  | سطر | خطأ       | صواب             | ص  | سطر | خطأ          | صواب         |
|----|-----|-----------|------------------|----|-----|--------------|--------------|
| ١١ | ١٢١ | تقدمه     | وتقلعه           | ١٦ | ١٨٥ | بكسر .. وفتح | بفتح .. وكسر |
| ٢٠ | ١٢٢ | ص ٦١      | ص ٥٩ إلى ٦١      | ٣  | ١٨٧ | رَبَّ        | رَبِّ        |
| ٢٠ | ١٢٢ | خزم       | عبد البر         | ٥  | ١٨٨ | أبناءها      | أبناءها      |
| ٢٠ | ١٢٢ | ص ٩٠ > ٨  | ص ٩٠ > ٨ الأغاني | ١١ | ١٨٨ | الجبلى       | الحبلى       |
| ٢٢ | ١٢٢ | ٦٢ ١٢     | ٦٢ و             | ٥  | ١٨٩ | ليعلمهم      | ليعلمهم      |
| ٢٠ | ١٢٢ | الكهيت    | شاعر حمير أو مضر | ٨  | ١٩٥ | وهب          | وهب          |
| ١  | ١٢٦ | المفيرة   | المفيرة          | ١٤ | ١٩٧ | أمر          | أمر          |
| ١١ | ١٢٧ | النعمان   | النعمان          | ٢١ | ١٩٧ | ليحرم        | ليحرم        |
| ٢  | ١٤٢ | الأرض     | الأرض            | ٩  | ١٩٨ | استفتح       | استفتح       |
| ٨  | ١٥١ | بلادهم    | بلادهم           | ١٠ | ٢٠٣ | العلم        | العلم        |
| ١٠ | ١٥١ | تنسب      | تنسب             | ١٢ | ٢٠٦ | خمساة        | خمساة        |
| ٦  | ١٥٨ | بنت بلقيس | بلقيس بنت        | ٤  | ٢١٠ | ماء          | ما           |
| ١١ | ١٦٤ | التبايعه  | التبايعه         | ١١ | ٢١١ | خرب          | خرب          |
| ٦  | ١٧٠ | والثرة    | والثرة           | ٤  | ٢١٢ | الناس        | الناس        |
| ١٥ | ١٧٠ | المضمر    | المضمر           | ٣  | ٢١٩ | وأبرهه       | وأبرهه       |
| ١٠ | ١٧٣ | أحبه      | أحبه             | ٤  | ٢١٩ | هو أبرهه     | هو أبرهه     |
| ١٣ | ١٧٦ | الخرف     | الخرف            | ١٧ | ٢٢٧ | فنيون        | فنيون        |
| ٨  | ١٨٠ | ديننا     | تحذف الكلمة      | ١٠ | ٢٢٨ | من .. بكن    | من .. بكن    |
| ١٢ | ١٨٠ | فتيلة     | نذيلة (١)        | ٤  | ٢٢٩ | صخرة         | صخرة         |
|    |     |           |                  | ١١ | ٢٣٠ | جلود (٢)     | جلود         |

(١) في الروض نفيلة وهو خطأ .

(٢) هي هكذا في الروض ولكنه خطأ سهوت عن تصويبه .

| صواب                   | خطأ            | ص   | سطر | صواب         | خطأ                      | ص   | سطر |
|------------------------|----------------|-----|-----|--------------|--------------------------|-----|-----|
| فَقِل                  | فَقِل          | ٢٧١ | ١٩  | هكذا تقيد    | تقيد                     | ٢٣٠ | ١٢  |
| يَعْبَرُ               | يَعْبَرُ       | ٢٧٤ |     | كما          | هكذا كما                 | ٢٣٠ | ١٣  |
| يُحْتَبِ وَسَطُنَا (٣) | ينفض رأسه      | ٢٧٦ | ٧   | الشافية      | الشافية                  | ٢٣٣ | ١٧  |
| يُؤْتَفِنُ             | يُؤْتَفِنُ     | ٢٧٧ | ٢   | الراوى       | الرواى                   | ٢٣٤ | ٥   |
| وإسكان                 | إسكان          | ٢٧٧ | ٢   | بالسعالى     | بالسعالى                 | ٢٣٦ | ٨   |
| لسيبويه                | لسيبوته        | ٢٧٨ | ٢١  | إلمينية      | إلمينية                  | ٢٣٨ | ٤   |
| لا يُتَصَوَّرُ         | لا يُتَصَوَّرُ | ٢٨٨ | ٩   | ثعلبة        | ثعلبة                    | ٢٤٨ | ٣   |
| خَشِيَّة               | خَشِيَّة       | ٢٩٣ | ٢٠  | فخر          | فخر                      | ٢٤٩ | ١٠  |
| جَيْشُهُ               | جَيْشُهُ       | ٢٩٣ | ٩   | نَقَدَعَهُمْ | نَقَدَعَهُمْ             | ٢٥٠ | ٣   |
| الْقِيلُ               | الْقِيلُ       | ٢٩٧ | ٩   | لَهْنَكَ (١) | لَهْنَكَ [أَوْ لَهْنَكَ] | ٢٦٦ | ١٤  |
| أَيْمَنُ               | أَيْمَنُ       | ٣٠٠ | ٣   | أَكْلُبُ     | أَكْلُبُ                 | ٢٦٩ | ١٣  |
| وَادٍ بَيْنَ           | وَادٍ بَيْنَ   | ٣٠٢ | ١٠  | نبت          | نبت                      | ٢٧٠ | ٢   |
| مرتقعا                 | مرتقعا         | ٣٠٤ | ٢٣  | طَبَرَسْتَان | طَبَرَسْتَان (٢)         | ٢٧٠ | ١١  |
| وهمدان                 | وهمدان         | ٣١٠ | ٤   | سَمَى        | سَمَى                    | ٢٧٠ | ١٧  |

(١) وانظر لها نوادر أبى زيد ص ٢٨ ط لبنان

(٢) هى فى القاموس كما هى مكتوبة فى الخطأ ، وفى البكرى كما هى فى التصويب .

وفى المراسد بكسر الراء وسكون السين .

(٣) الذى فى جدول الخطأ ليس خطأ ، وإنما رواية للبيت فى الروض . والذى فى جدول

التصويب رواية ابن قتبية فى أدب الكاتب . وبقية البيت : « تصوب فيه العين طورا

وترقى ، وقد رواه عند ذكره أن السكاف تدخل على الباء . وينسب البيت أيضا لعمر بن

عمار ، وهو فى وصف فرس . وابن المأمة : طائر سريع . يحنب : يقاد . تصوب : تنظر إلى أسفل

انظر ص ٥٠١ أدب الكاتب ، ص ٢٥٠ شرح أدب الكاتب للجوالقى .

| صواب               | خطأ       | ص  | سطر | صواب                | خطأ                 | ص  | سطر |
|--------------------|-----------|----|-----|---------------------|---------------------|----|-----|
| التقوسى            | التقوسى   | ٧  | ٣٤٨ | اليوم               | اليوم               | ١١ | ٣١١ |
| استوفى             | استرفى    | ١٤ | ٣٤٨ | شرويه               | شرويه               | ١٦ | ٣١٨ |
| اسمه               | اسم       | ١٦ | ٣٤٨ | يُستخرج             | يُستخرج             | ١٩ | ٣٢٠ |
| يدومة              | يدومة     | ٢  | ٣٥٢ | أُسْهِرَكَ          | أُسْهِرَكَ          | ٦  | ٣٢٤ |
| أدد                | أد        | ٢٠ | ٣٦٠ | يَنْعَم             | يَنْعَم             | ٢  | ٣٣٦ |
| اللآت              | اللآت     | ١٣ | ٣٦٦ | يذكر                | يذكر                | ١٩ | ٣٣٦ |
| وخلّى              | وخلّى     | ٧  | ٣٦٩ | فالقود              | فالقود              | ١٠ | ٣٣٧ |
| فصلبت              | فصلبت     | ٤  | ٣٧٢ | الزغب               | الزعر               | ٢٣ | ٣٣٨ |
| غُدْرَة أو غُدْرَة | غُدْرَة   | ١١ | ٣٧٦ | أَقْبَلْ وَأَقْبَلْ | أَقْبَلْ وَأَقْبَلْ | ٢٢ | ٣٤٠ |
| أبى                | أبى       | ١٧ | ٣٨٠ | يُنْسَبْ            | يُنْسَبْ            | ٣  | ٣٤١ |
| قَرَقَرَة          | قَرَقَرَة | ١٣ | ٣٨٢ | شرح                 | شرح                 | ٧  | ٣٤٤ |
| القنا              | القنا     | ١٢ | ٣٨٣ | لهلوك               | لهلوك               | ٢٠ | ٣٤٤ |
|                    |           |    |     | أهل                 | أهل                 | ٥  | ٣٤٧ |

## محتويات الكتاب

| رقم | موضوع                    | رقم | موضوع                             |
|-----|--------------------------|-----|-----------------------------------|
| ٥   | مقدمة المؤلف             | ٤٧  | قصي ن.ل                           |
| ٢١  | ترجمة ابن إسحاق          | ٤٧  | أصل قصي ن.ل                       |
| ٢٤  | ترجمة ابن هشام           | ٤٨  | ابن في إضافتها إلى بقاء المتكلم ش |
| ٢٥  | ترجمة السبلي             | ٤٩  | كلا ب                             |
| ٢١  | مقدمة الروض الأنف (١)    | ٥٠  | مرة                               |
| ٢١  | دولة الموحدين . ش        | ٥١  | كعب ويوم العروبة                  |
| ٢٢  | مقدمة من تأليف الكتاب    | ٥١  | أيام الأسبوع في الجاهلية وش،      |
| ٢٤  | لماذا أتمن التأليف       | ٥١  | اسم يوم الجمعة                    |
| ٢٥  | عمله في الكتاب           | ٥٢  | كعب ومبعث النبي                   |
| ٢٦  | سند المؤلف               | ٥٣  | لؤي واشتقاقه                      |
| ٢٧  | ترجمة ابن إسحاق          | ٥٥  | فهر واشتقاقه                      |
| ٢٩  | طعن مالك في ابن إسحاق    | ٥٦  | خزيمة والنضر                      |
| ٤٠  | رواة السيرة عن ابن إسحاق | ٥٧  | مدركة والباس                      |
| ٤٣  | مقدمة السيرة             | ٥٩  | أم وجمعها ن.ل                     |
| ٤٣  | سرد النسب الزكي «س»      | ٦١  | مضر واشتقاقه                      |
| ٤٣  | ترجمة ابن هشام           | ٦١  | البدن                             |
| ٤٤  | تفسير نسب رسول الله      | ٦٢  | مضر الحمراء وربيعه الفرسان        |
| ٤٤  | عبد المطلب «ش»           | ٦٢  | أول من سن الحداة                  |
| ٤٥  | هاشم                     | ٦٢  | نزار ومعد                         |
| ٤٦  | عبد مناف                 |     |                                   |

(١) ش : رمز عن السيرة و : ن.ل رمز عن النحو واللغة .

و ش : رمز عن الشرح أما الروض فيبدون رمز أو : ر .

( م ٢٩ — الروض الأنف )



| رقم | موضوع                           | رقم | موضوع                          |
|-----|---------------------------------|-----|--------------------------------|
| ٦٣  | أسطورة النور الذي تنقل في       | ٨٢  | آدم واشتقاقه ووزنه             |
| ٦٥  | الأصلا ب « ش »                  | ٨٢  | منعه من الصرف ن.ل              |
| ٦٥  | الفن ب قبل عدنان                | ٨٣  | عمل ابن هشام في السيرة «س»     |
| ٦٦  | صرف أدد ن.ل                     | ٨٣  | حكم التكلم في الإنساب          |
| ٦٦  | زند بن اليرى                    | ٨٤  | سياقة النسب من ولد إسماعيل «س» |
| ٦٨  | بختنضر والعرب واليهود           | ٨٤  | ذكر إسماعيل وبنيه              |
| ٦٨  | إرمياء «ش»                      | ٨٧  | هاجر وسارة «ش»                 |
| ٦٩  | ابن عبد البر                    | ٨٨  | وفاة إسماعيل وموطن أمه         |
| ٧٠  | العتيرة والرجمية                | ٨٨  | متى نطق إبراهيم بالعبرانية     |
| ٧١  | الرماح اليزنية                  | ٨٩  | مفهوم كلمة عبرى «ش»            |
| ٧١  | دوس العتق                       | ٩٠  | نسب هاجر «ش»                   |
| ٧٢  | عود إلى بختنضر                  | ٩٠  | اللغة السريانية «ر» «ش»        |
| ٧٢  | أهل حضور                        | ٩١  | من علاقة سارة بهاجر            |
| ٧٣  | شعيب                            | ٩١  | إلى من أرسل إسماعيل ؟          |
| ٧٣  | مقوم                            | ٩١  | زوجتا إسماعيل                  |
| ٧٤  | تيرج وناحور ويشجب               | ٩٢  | موطن هاجر                      |
| ٧٤  | إبراهيم . وآزر                  | ٩٢  | أصل العرب                      |
| ٧٥  | الذين قبل تارح                  | ٩٣  | المقوقس وهداياها               |
| ٧٦  | الضحك                           | ٩٦  | مصر وحفن                       |
| ٧٧  | نوح ومن قبله                    | ٩٧  | ترجمة ابن طبيعة والاسكندر «ش»  |
| ٧٨  | خنوخ أو إدريس                   | ٩٧  | فتح مصر «ش»                    |
| ٧٨  | أول من خط بالقلم وتكلم بالعربية | ٩٨  | حفن وأنصنا                     |
| ٧٨  | ابن محمد الناشئ «ش»             | ٩٨  | القبط                          |
| ٧٩  | حديث آخر عن إدريس               | ٩٩  | عك بن عدنان                    |
| ٨٠  | ابن العربي «ش»                  | ٩٩  | رعف ووزنها ن.ل                 |
| ٨١  | آباء إدريس                      | ١٠٠ | ذكر قحطان والعرب العاربة       |

| رقم | موضوع                        | رقم | موضوع                           |
|-----|------------------------------|-----|---------------------------------|
| ١٠٣ | سبا وأمير ووبار              | ١٢٠ | المغيرة ، وابن دينار ، وش       |
| ١٠٤ | يعرب بن قحطان ، وش           | ١٢١ | عكل ، وش                        |
| ١٠٤ | أبو العلاء ، وش              | ١٢١ | بعض من نسبوا إلى حواضنهم        |
| ١٠٥ | وبار وبناتها ن. ل            | ١٢٢ | البكر والثني والثلاث ن. ل       |
| ١٠٦ | الخالقة والفراعة             | ١٢٢ | اشتقاق قضاة ن. ل                |
| ١٠٦ | فرعون موسى                   | ١٢٤ | جميل بن عبد الله                |
| ١٠٧ | طسم وجديس والجماعة           | ١٢٥ | ذكر قنص بن معد                  |
| ١٠٧ | جمع تبع ن. ل                 | ١٢٦ | لحم بن عدي                      |
| ١٠٩ | ذكر نسب الأنصار              | ١٢٦ | جبير بن مطعم ، وش               |
| ١٠٩ | اشتقاق الأوس والخزرج         |     | مكانة أبي بكر وجبير بن مطعم     |
| ١١٠ | مزيقياء ونسبه                | ١٢٦ | في الأنساب                      |
| ١١٠ | الأسد وجفينة                 | ١٢٧ | من تاريخ النعمان بن المنذر ، وش |
| ١١٢ | حسان الصحابي الشاعر          | ١٢٧ | خافان وهرقل وكمرى               |
| ١١٢ | اشتقاق غسان ن. ل             | ١٢٨ | أبرويز بن هرموز دجرد ، وش       |
| ١١٣ | سبا وسيل العرم               |     | أهر عمرو بن عامر في خروجه من    |
| ١١٤ | إضافة الاسم إلى وصفه وتلقب   | ١٢٨ | البن وقصة سد مأرب ، وش          |
|     | المضاف بالمفرد ن. ل          | ١٢٩ | السد وسيل العرم ، وش            |
| ١١٥ | مأرب والسد                   | ١٢٩ | نسب الأعشى عند ابن هشام         |
| ١١٥ | الأعشى ، وش                  | ١٣٠ | نسب أمية والناطقة               |
| ١١٧ | قنص بن معد ونسب النعمان ، وش | ١٣١ | لحم وجذام واشتقاقهما ، وش ن. ل  |
| ١١٧ | ذكر معد وولده                | ١٣١ | قطرب وسعيد بن جبير              |
| ١١٨ | نسب قضاة ولبيد               | ١٣١ | حديث ربيعة بن نصر ورؤياه        |
| ١١٩ | زهير بن أبي سلبى ، وش        | ١٣١ | سطيح                            |
| ١٢٠ | الكميث                       | ١٣١ | مفهوم كلمة الكاهن ، وش          |
|     | الاعمش ، وابن الماجشون       |     | موقف الإسلام من ادعاء           |
|     | ومسروق ، ومالك               | ١٣٢ | معرفة الغيب ، وش                |

| رقم | موضوع                      | رقم | موضوع                          |
|-----|----------------------------|-----|--------------------------------|
| ١٣٤ | ششق                        | ١٤٦ | الكنية ، وبخنصر والحيرة        |
| ١٣٤ | وهب بن منبه «ش»            | ١٤٦ | دارا وساسان                    |
| ١٣٥ | طريقة الكاهنة وشق ومطيط    | ١٤٧ | أزدشير وبنت ملك الأردوان       |
| ١٣٥ | خالد القسرى من ولد شق      | ١٤٩ | الإضافة عند الفرس ن.ل          |
| ١٣٥ | تفسير الرؤيا               | ١٤٩ | لقب شابود                      |
| ١٣٦ | وضع ذات بدلا من ذى ن.ن     | ١٤٩ | ذو الأكتاف وعمرو بن تميم       |
| ١٣٧ | نسب سطيط وشق «س»           | ١٥٠ | أبرو بن هرمز                   |
| ١٣٧ | نسب بجيلة «س»              |     | حديث نبوى عن بوزان ملكة        |
| ١٣٧ | حام وأولاده «ش»            | ١٥١ | الفرس                          |
| ١٣٧ | سطيط يخبر ربيعة عن رؤياه   | ١٥١ | النسب إلى نيسابور              |
| ١٣٩ | شق يخبر ربيعة عن رؤياه     |     | رجوع إلى حديثك سطيط            |
| ١٤٠ | كسرى الذى ارتجس ديوانه «ش» | ١٥١ | وذى بون                        |
| ١٤٠ | مزدك . إيوان كسرى «ش»      | ١٥٢ | المحرقي                        |
| ١٤١ | أعراب وعراب «ش» ن.ل        | ١٥٢ | قصة عمرو بن عدى                |
|     | إرسال كسرى عبد المسيح      | ١٥٣ | شب عمرو عن الطوق ن.ل           |
| ١٤١ | إلى سطيط                   | ١٥٣ | الوجهاء                        |
|     | تغير قصيدة أصم أم يسمع     | ١٥٥ | الاسمان يجهلان اسمها واحدا ن.ل |
| ١٤٢ | غطريف الين «ش»             | ١٥٦ | استيلاء أبى كرب على الين       |
| ١٤٣ | بين سطيط وعبد المسيح       | ١٥٦ | من ملوك التبابعة               |
| ١٤٣ | فاد ينفيد ويقيد ن.ل        | ١٥٨ | بلقيس وذو القرنين              |
| ١٤٣ | من تاريخ ملوك الفرس        | ١٥٩ | معنى تبع ن.ل                   |
| ١٤٤ | خُرَازْمِ                  |     | رأى ابن حزم فى أنساب           |
| ١٤٤ | جذيمة الأبرش               | ١٥٩ | تبع «ش»                        |
| ١٤٤ | ملوك الطوائف               | ١٥٩ | أذواء الين                     |
| ١٤٤ | الضيزن والحضر «ش»          | ١٥٩ | القليل والمقول وجمعها «ش»      |
| ١٤٦ | نسب النعمان بن المنذر «ش»  | ١٦٠ | بون وأصله والنسبة إليه «ش»     |

| رقم | موضوع                            | رقم | موضوع                       |
|-----|----------------------------------|-----|-----------------------------|
|     | غضب تبارك على أهل المدينة        | ١٧٨ | قصيدة سبيعة بنت الأحب «س»   |
| ١٦١ | وسيب غزوه لها                    | ١٧٩ | زينة والنسب إليها ن.ل       |
| ١٦٢ | أول ملك ملك من غسان «ش»          | ١٧٩ | أول بني كان في قریش         |
| ١٦٢ | تبع الذي أسلم                    | ١٨٠ | أصل اليهودية بالين «س»      |
| ١٦٤ | عمرو بن طلة ونسبه «س»            | ١٨٠ | كسوة الكعبة                 |
| ١٦٤ | مقالة تبارك لأهل المدينة «س»     | ١٨٢ | بيت رثام ومصيره             |
|     | بنو قريظة والنضير والنجم         | ١٨٣ | نحو ولغة ن.ل                |
| ١٦٥ | وهدل س                           | ١٨٤ | لحنك ، ولاء ابن عمك ن.ل     |
| ١٦٦ | شرح الروض الغريب حديث            | ١٨٥ | المقاول ن.ل                 |
|     | تبع                              | ١٨٥ | الإقوال والمقاول ن.ل        |
| ١٦٧ | جمع ما آخره ألف التأنيث «ش» ن.ل  |     | استعمال الياء في أفراد وجمع |
| ١٦٨ | جمع فعلى ن.ل                     | ١٨٥ | ما أصله الواو ن.ل           |
| ١٦٨ | فعل وفعل ن.ل                     | ١٨٥ | جمع لا واحد له من لفظه ن.ل  |
| ١٦٨ | من الكلمات المثلثة القاء «ش» ن.ل | ١٨٦ | تصريف فعل من قيل ن.ل        |
| ١٦٩ | النجار «ش»                       | ١٨٦ | ملك حسان بن تبارك وقتل عمر  |
|     | حروف العطف وإضمار                | ١٨٧ | أخيه له                     |
| ١٧٠ | العامل المتقدم ن.ل               | ١٨٧ | لباب لباب «س»               |
| ١٧٢ | الإضافة في ودائب ملوأمها ن.ل     | ١٨٩ | خبر لحنينة وذى نواس «س»     |
| ١٧٣ | تبارك والنصرانية «س»             | ١٨٩ | فوق لحنينة «س»              |
| ١٧٤ | تبع الذي أراد لإخرا ب البيت      | ١٩٠ | ذو نواس يقتل لحنينة «س»     |
| ١٧٥ | أول من كسا البيت «س»             | ١٩٠ | ملك ذى نواس «س»             |
|     | جزاء إرادة الإلحاد في البيت      |     | بقايا من أهل دين عيسى       |
| ١٧٥ | الحرام «س»                       | ١٩٠ | بنجران «س»                  |
| ١٧٥ | خرافة تعلق بكسوة الكعبة          | ١٩٠ | عسفان «ش»                   |
| ١٧٦ | أحاديث كسا الكعبة «ش»            | ١٩١ | أمج «ش»                     |
| ١٧٧ | جمع حائض ومثلاة ن.ل              |     |                             |

| رقم | موضوع                           | رقم | موضوع                         |
|-----|---------------------------------|-----|-------------------------------|
|     | ابتداء وقوع النصرانية           |     | ضعف حديث إحصاء الاسماء        |
| ١٩١ | بنجران «س»                      | ٢٠٦ | الحسنى «س»                    |
| ١٩٢ | حديث فيمؤن «س»                  |     | الدليل على أن الاسم «الله» هو |
| ١٩٣ | نجران                           | ٢٠٧ | الاعظم                        |
| ١٩٤ | فيمبون يباع وصاحبه «س»          | ٢٠٧ | تفخيم الاسم من الله ن. ل      |
| ١٩٤ | أصحاب الأخدود                   | ٢٠٧ | حروف الإطباق والاستعلاء ن. ل  |
| ١٩٥ | قسطنطين بن هيلانة               |     | ابن القيم وإحصاء الاسماء      |
| ١٩٦ | أمر عبد الله بن الثامر «س»      | ٢٠٧ | الحسنى «س»                    |
| ١٩٦ | التفاضل بين الاسماء الإلهية     | ٢٠٨ | الاستجابة بالاسم الاعظم       |
| ١٩٨ | لا يصح الإخبار عن الله بأنه     | ٢٠٩ | مادعا به الرسول (ص) لأمته     |
|     | قديم «س»                        | ٢١٠ | مقتل ابن الثامر ودخول نجران   |
| ١٩٩ | الكلام في خلق الأفعال ش         |     | في دينه «س»                   |
| ١٩٩ | المعزلة والأشعرية والصفات       | ٢١١ | حياة الشهداء الغيبية          |
| ٢٠٠ | الغزالي والصفات «س»             | ٢١٢ | أساطير عن الحياة في القبور    |
| ٢٠٠ | لفظ ذات مولد «س» ن. ل           | ٢١٣ | أصحاب الأخدود في رواية أخرى   |
| ٢٠١ | عقيدة الجهمية والمعطلة في       | ٢١٦ | حديث الاتمى الذى شفى          |
|     | الصفات «س»                      | ٢١٧ | الأخاديد «س»                  |
| ٢٠١ | مذهب السلف في الصفات «س»        | ٢١٧ | ابن الثامر بعد مقتله «س»      |
| ٢٠٢ | القول في تفضيل بعض السور        | ٢١٧ | حديث الحبشة                   |
| ٢٠٢ | الاسم الاعظم                    | ٢٢٠ | أمر دوس ذى ثعلب افند          |
|     | رأى ابن تيمية في التفاضل بين    |     | واستقصاءه ويقصر أو ابتداء     |
| ٢٠٣ | الكلام الإلهى «س»               |     | ملك الحبشة «س»                |
| ٢٠٥ | ابن الثامر يدعو إلى الإسلام «س» | ٢٢٠ | لجور عتودة قاتل أرباط         |
| ٢٠٥ | ابن الثامر وملك نجران «س»       | ٢٢٠ | ذحل وجمعها «س» ن. ل           |
|     | السبيل يتابع الكلام عن الاسم    | ٢٢١ | سيف بن ذى يزن وأبرهة وكسرى    |
| ٢٠٥ | الاعظم                          | ٢٢٢ | هزيمة ذى نواس وانتصاره «س»    |

| رقم | موضوع                            | رقم | موضوع                            |
|-----|----------------------------------|-----|----------------------------------|
| ٢٢٢ | ذو الرمة وسبب تلقيبه بهذا        | ٢٣٦ | معدى كرب وكلكى كرب               |
|     | الأبناء «ش»                      | ٢٣٧ | قيس بن مكشوح                     |
| ٢٢٣ | الضحاح ن.ل                       | ٢٣٧ | نسب زبيد «س»                     |
| ٢٢٤ | ما قيل من شعر في دوس             | ٢٣٧ | الأسود العنقي «ش»                |
| ٢٢٥ | يننون وسلحين وإعراب الاسم        |     | ضرب المثل بفرسية عمرو            |
|     | المسمى بالجمع المسلم ن.ل         | ٢٣٩ | ابن معدى كرب                     |
| ٢٢٦ | مذهب ثالث في تسمية الاسم بالجمع  | ٢٣٩ | الصمصامة وذو الفقار              |
|     | المسلم ن.ل                       | ٢٣٩ | ريحانة أخت عمرو بن معدى          |
| ٢٢٦ | زيتون واشتقاقها ن.ل              | ٢٣٩ | باهلة وسلبان بن ربيعة            |
| ٢٢٦ | حرير أحمدون وقينون               | ٢٤١ | عود إلى شق وسطيح «س»             |
| ٢٢٧ | تون حلزون وفلسطين ن.ل            |     | غلب أبرهة الأشرم على أمر         |
| ٢٢٧ | قصيدة ذى جدن «س»                 | ٢٤١ | الين وقتل أرباط «س»              |
| ٢٢٨ | لن ناصبة وجازمة ن.ل              | ٢٤٢ | موقف النجاشي من أبرهة «س»        |
| ٢٢٨ | الياء في لن تطيق ن.ل             | ٢٤٢ | أمر الفيل وقصة النساء            |
| ٢٢٩ | قصيدة ابن الذئبة «س»             | ٢٤٢ | كنيسة أبرهة                      |
| ٢٣٠ | في شرح قصيدة ذى جدن              | ٢٤٢ | اليافوخ أو اليافوخ ن.ل           |
| ٢٣١ | الهامي والمثمة                   | ٢٤٣ | النسي «س»                        |
| ٢٣٢ | الجروب ن.ل                       | ٢٤٣ | نسب العجاج                       |
| ٢٣٢ | جمع الاسم على حذف الزوائد ن.ل    | ٢٤٤ | أول من نسا الشهور «ش»            |
| ٢٣٢ | موحل وفتح العين منها ن.ل         | ٢٤٤ | خير القليس مع الفيل والنساء «س»  |
|     | قصيدة عمرو بن معدى كرب           | ٢٤٤ | اشتقاق القليس ن.ل                |
| ٢٣٣ | فيما كان بينه وبين قيس «س»       | ٢٤٥ | سبب حلة أبرهة على الكعبة «س»     |
| ٢٣٤ | استكان واشتقاقها ن.ل             | ٢٤٥ | استدلال أهل اليمن في بناء القليس |
| ٢٣٤ | تولد الحروف من إشباع             | ٢٤٦ | مصير القليس                      |
|     | الحركات ن.ل                      | ٢٤٧ | كعب الصنم وامراته                |
| ٢٣٥ | من شرح قصيدة ابن الذئبة          | ٢٤٧ | النسي والنساء                    |
| ٢٣٥ | قام الفعل في الوزر وفي الأزر ن.ل | ٢٤٧ | أول النساء                       |

| رقم | موضوع                            | رقم | موضوع                        |
|-----|----------------------------------|-----|------------------------------|
| ٢٤٨ | نوعا النسب                       | ٢٦٣ | أبرهة والفيل والكعبة «س»     |
| ٢٤٨ | سبب اقترافهم للنسب «س»           | ٢٦٤ | مصير أصحاب الفيل «س»         |
| ٢٤٨ | شعر الكعبية في الفخر بالنسأة     | ٢٦٥ | قصة الفيل في القرآن «س»      |
| ٢٤٩ | معنى: إن الزمان قد استدار كهيئته | ٢٦٦ | حذف لام اللهم ن. ل           |
| ٢٥٠ | الميم والنون في منجئون ن. ل      | ٢٦٦ | أصل هنك وأجلك ن. ل           |
| ٢٥٠ | تفسير: أئعبان المنجئون المرسل    | ٢٦٦ | مفهوم كلمة حلال ن. ل         |
| ٢٥٠ | العجاج وكينته                    |     | الرد على النحاس والويدي في   |
| ٢٥١ | تفسير جذل الطعام                 |     | رأيهما حول اللهم صل على      |
| ٢٥٢ | إسلام أحد النسأة                 | ٢٧٧ | محمد وعلى آله ن. ل           |
| ٢٥٢ | الابشر الحرم                     | ٢٧٧ | آل وأهل وأهل ن. ل            |
| ٢٥٣ | القعود على المقابر               | ٢٦٧ | شرح الأخذ المعجمة ن. ل       |
| ٢٥٣ | أنساب                            | ٢٦٨ | في شرح حديث الفيل            |
| ٢٥٤ | خشم                              | ٢٦٨ | خفر وأخفر وطاطم ن. ل         |
| ٢٥٥ | ثقيف                             | ٢٦٨ | عبي وعبان ن. ل               |
| ٢٥٥ | اشتقاق إباد ن. ل                 | ٢٦٩ | هل يبرك الفيل ؟              |
| ٢٥٦ | المفسم واشتقاقها ن. ل            | ٢٦٩ | نسب الأسود بن مقصود          |
| ٢٥٧ | الذان حاولا حياكة الكعبة «س»     | ٢٦٩ | عدد الفيلة التي جرى بها لحدم |
| ٢٥٧ | بين ثقيف وأبرهة «س»              |     | الكعبة                       |
| ٢٥٨ | نسب ثقيف في السيرة               | ٢٦٩ | نسب نفيل الذي كلم الفيل      |
|     | قصة أبي رغال والأسود بن          | ٢٧٠ | تاريخ حادث الفيل             |
| ٢٥٩ | مقصود «س»                        | ٢٧٠ | للطير الأباييل               |
| ٢٦٠ | رسول أبرهة إلى عبد المطلب «س»    | ٢٧٠ | تلاعب العرب بالأسماء         |
| ٢٦٠ | الشافعون لعبد المطلب «س»         |     | الأعجمية ن. ل                |
| ٢٦١ | وسامة عبد المطلب                 | ٢٧٠ | الطير زين وضبطه ن. ل         |
| ٢٦٢ | عبد المطلب يستغيث بالله «س»      | ٢٧١ | ضبط حمص وجليق ن. ل           |
| ٢٦٢ | إفراد الضمير العائد على جمع ن. ل | ٢٧١ | الحجارة التي رمى بها الطير   |

| رقم | موضوع                              | رقم | موضوع                             |
|-----|------------------------------------|-----|-----------------------------------|
| ٢٧٢ | نصب ما في معنى المصدر المؤكد ن. ل. | ٢٨٥ | نسب الفرزدق                       |
| ٢٧٣ | من شروط المفعول لأجله ن. ل.        | ٢٨٥ | رأى السهيل في إيلاف ن. ل.         |
| ٢٧٣ | تعدية فعل نعمنا كم ن. ل.           | ٢٨٦ | من شرح شعر الفيل                  |
| ٢٧٣ | ردنية ودرنية ن. ل.                 |     | خطأ ابن إسحاق في نسب عدى          |
| ٢٧٣ | تمت بضم الميم وكسرها ن. ل.         | ٢٨٦ | ابن سعيد                          |
| ٢٧٣ | إعراب تصب عرقا وشبهها ن. ل.        | ٢٨٧ | نسب عبد الله بن الزبير وش.        |
|     | ضبط الثلاثي المضاعف المتعدى        | ٢٨٧ | دخول الحرم في الكامل              |
| ٢٧٣ | وغير المتعدى ن. ل.                 | ٢٨٨ | الهامة ، وابن مفرغ وش.            |
| ٢٧٤ | جمع فعل على ثمانية ن. ل.           | ٢٨٩ | مطلحات عروضية وش.                 |
| ٢٧٥ | أفعال الطباع والحصال ن. ل.         | ٢٩٠ | من أين جاء ابن الزبير بتحريم مكة؟ |
| ٢٧٥ | ضبط أسماء نباتات ن. ل.             | ٢٩١ | تفسير قصيدة ابن الأسلت            |
| ٢٧٦ | الابايل أمي جمع أم مفردة ن. ل.     | ٢٩١ | أول من ذل الفيلة وسخر الخيل       |
| ٢٧٦ | الكاف في صيغة مثل كعصف ن. ل.       | ٢٩١ | شرح قصيدة طالب بن أبي طالب        |
|     | وصاليات ككا يؤثفين ، رأى           | ٢٩٢ | شرح شعر أبي الصلت                 |
| ٢٧٦ | النحاة فيها ن. ل.                  | ٢٩٢ | المياه وأسماء الشمس ن. ل.         |
| ٢٧٧ | تضريف أثنية ن. ل.                  | ٢٩٣ | قصيدة الفرزدق في هجو الحجاج       |
| ٢٧٨ | حروف الجر التي تقحم ن. ل.          |     | حادث الفيل في شعر ابن قيس         |
|     | إفراد الخبر والمبتدأ جمع           | ٢٩٣ | الرقيات وش.                       |
| ٢٧٩ | والصفة والموصوف جمع ن. ل.          | ٢٩٣ | ولدا أبرهة وش.                    |
|     | إيلاف قریش وش.                     | ٢٩٤ | سيف بن ذي يزن وقصر وش.            |
| ٢٨٠ | ومعنى الإيلاف وش.                  |     | شفاعة النعمان لسيف عند            |
|     | مصير الفيل وما قيل فيه من          | ٢٩٤ | كسرى وش.                          |
| ٢٨١ | الشعر وش.                          | ٢٩٥ | كسرى يعاون بن ذي يزن              |
| ٢٨٢ | أصحاب إيلاف قریش                   | ٢٩٥ | تصغير وجمع الاسم السداسي ن. ل.    |
| ٢٨٤ | شعر أمية في دين الخنيفة            | ٢٩٦ | انتصار سيف وقول الشعراء فيه       |
| ٢٨٤ | إعراب إيلاف وما بعدهان ن. ل. وش.   | ٢٩٧ | وهرز والين                        |



| رقم | موضوع                            | رقم | موضوع                          |
|-----|----------------------------------|-----|--------------------------------|
| ٢٩٧ | تلقيب ابن قيس بالرقيات ن.ل.      | ٣١٠ | النابعة بين يدي الرسول (ص)     |
| ٢٩٩ | سيف بن ذي يزن وكسرى              | ٣١١ | نسب عدى بن زيد في الطبرى       |
| ٢٩٩ | ابن أم مكتوم «ش»                 | ٣١١ | العباد                         |
| ٣٠٠ | نسب سيف                          | ٣١٢ | أصل التاء في تولب وشبهها ن.ل.  |
| ٣٠٠ | وصف تاج كسرى                     | ٣١٣ | في شرح قصيدة عدى بن زيد ن.ل.   |
| ٣٠٠ | النسبة إلى يزن ن.ل.              | ٣١٣ | البربر ليسوا من حير ولا عيلان  |
| ٣٠٠ | المناء والكناة ن.ل.              | ٣١٣ | الزرافة                        |
| ٣٠١ | عمر وسراقة والتاج                | ٣١٥ | بأذان وكسرى                    |
| ٣٠٢ | اسم صنعاء قديما ن.ل.             | ٣١٦ | قوم من الأبناء                 |
| ٣٠٣ | شرح لامية ابن أبي الصلت          | ٣١٦ | طاووس . وهل هو من الأبناء      |
| ٣٠٣ | اشتقاق رواثم ن.ل.                | ٣١٦ | اشتقاق الثور من الحمار         |
| ٣٠٤ | شدف مفردها ومعناها ن.ل.          | ٣١٧ | وزن نخاص ونخاصة ن.ل.           |
| ٣٠٤ | جمع فعل ن.ل.                     | ٣١٧ | آن يتين مقلوب من أنى يأتي ن.ل. |
| ٣٠٤ | متى يجوز جمع الجمع ن.ل.          | ٣١٧ | سبب قتل كسرى                   |
|     | من معاني قصيدة ابن أبي           | ٣١٨ | تعريب خسروا ن.ل.               |
| ٣٠٤ | الصلت «ش»                        | ٣١٩ | ذمار وحير وفارس والحبشة        |
| ٣٠٥ | قصيدة لعدى بن زيد «ش»            |     | متى تمنع ذمار من الصرف .       |
| ٣٠٦ | ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن س | ٣١٩ | ومتى يمين ن.ل.                 |
| ٣٠٦ | مدة ملك الحبشة باليمن «س»        | ٣١٩ | الرأى في فعال ن.ل.             |
| ٣٠٦ | أمراء الفرس على اليمن «س»        | ٣٢٠ | الحبشة والكعبة                 |
| ٣٠٧ | التنبؤ بقتل كسرى «س»             | ٣٢١ | مكش: من دخل ظفار حمر           |
| ٣٠٧ | إسلام بأذان «س»                  | ٣٢٢ | زرقاء الحمامة وطسم وجنديس      |
| ٣٠٨ | أسطورة الحجر المكتوب بالزبور     | ٣٢٣ | قصة ملك الحضرة «س»             |
| ٣٠٨ | الاعشى ونبوءة شق وسطيح «س»       | ٣٢٣ | خبر الساطرون                   |
| ٣٠٩ | عن النابعة وعدى بن زيد           | ٣٢٤ | اسم الساطرون ونسبه             |
| ٣٠٩ | النوايح والاعاشى                 | ٣٢٥ | الجرامقة                       |

| رقم | موضوع                          | رقم | موضوع                              |
|-----|--------------------------------|-----|------------------------------------|
| ٣٢٥ | وصف الحضرة «س»                 | ٣٤٦ | عمر بن لحي يجر قصبه في النار «س»   |
| ٣٢٦ | قصة الضيرون عند السبيل         | ٣٤٦ | لم يمي أولاد خندف بهذا ؟           |
| ٣٢٦ | التنيرة بنت الضيرون وسابور     | ٣٤٧ | نحب عمرو بن لحي                    |
| ٣٢٨ | من الذي استباح الحضرة ؟        | ٣٤٨ | أبو هريرة وأسماءه                  |
| ٣٢٩ | هشام بن عبد الملك وعظية        | ٣٤٩ | أول من يجر البحريرة                |
| ٣٣٠ | ابن الأهم                      | ٣٥٠ | أول ما كانت عبادة الحجارة          |
| ٣٣١ | قصيدة لعدي بن زيد في الاعتبار  | ٣٥١ | وأول من أتى بها مكة «س»            |
| ٣٣٤ | عدي بن زيد الذي قتله النعمان   | ٣٥١ | بقايا من دين إبراهيم في مكة «س»    |
| ٣٣٥ | قصيدة عمرو بن زائلة في الضيرون | ٣٥١ | أصنام قوم نوح والقبائل العربية «س» |
| ٣٣٦ | من قصيدة الأعشى عن الحضرة      | ٣٥٢ | اسم همدان ونسبه عند ابن إسحاق «س»  |
| ٣٣٦ | نعم ينعم ن. ل                  | ٣٥٤ | هبل وإساف ونائلة «س»               |
| ٣٣٦ | من شرح قصيدة عدي بن زيد        | ٣٥٥ | الأصنام في البيوت «س»              |
| ٣٣٦ | تصريف ربية ن. ل                | ٣٥٥ | العزى واللات ومناة «س»             |
| ٣٣٦ | تأنيث ربية «س» ن. ل            | ٣٥٧ | أصل عبادة الأوثان                  |
| ٣٣٧ | وهل وهم ن. ل                   | ٣٥٧ | عمر بن لحي وعبادة الأصنام          |
| ٣٣٧ | الخابور                        | ٣٥٨ | التلبية في الجاهلية                |
| ٣٣٨ | ذكر ولد نزار بن معد «س»        | ٣٥٨ | رواية البخاري عن عبادة الأصنام     |
| ٣٤٠ | أنمار بن نزار أبو بجيلة وخشم   | ٣٥٩ | رأى الطبري في أصنام قوم نوح        |
| ٣٤٢ | جرير الجلي ونسبه               | ٣٦٠ | ضبط وبرة ودومة الجندل ن. ل         |
| ٣٤٣ | المنافرة                       | ٣٦٠ | اشتقاق طي ن. ل                     |
| ٣٤٣ | الفرافصة                       | ٣٦٠ | جر ن. ل ش وغيرها                   |
| ٣٤٣ | رفع جواب الشرط والشرط          | ٣٦٢ | لا نولك أن تفعل ن. ل               |
| ٣٤٣ | مضارع ن. ل                     | ٣٦٢ | تسوفة ووزنها وجمعها                |
| ٣٤٤ | عيلان                          |     |                                    |
| ٣٤٤ | خندف وأولادها                  |     |                                    |
| ٣٤٥ | أيام الأسبوع في الجاهلية ن. ل  |     |                                    |

| رقم | موضوع                            | رقم | موضوع                                  |
|-----|----------------------------------|-----|--|
| ٣٦٣ | ضبط ملكان وملكان ن.ل             | ٣٧٤ | حكاه إذا لفظ ن.ل                       |
| ٣٦٤ | منع حبيب من الصرف في اسم         | ٣٧٤ | جرير البجلي وهدم ذى الخلفة             |
| ٣٦٤ | محمد بن حبيب ن.ل                 | ٣٧٥ | تأويل: كان يقال له الكعبة النجانية ن.ل |
| ٣٦٥ | السبيل يروى قصة أساف وناثلة      | ٣٧٥ | والشامية                               |
| ٣٦٥ | الترخيم في غير النداء ن.ل        | ٣٧٥ | له بمعنى من أجله ن.ل                   |
| ٣٦٦ | ابن إسحاق يعسود إلى ذكر          | ٣٧٥ | ذو الخلفة وآخر الزمان                  |
| ٣٦٦ | الاصنام «س»                      | ٣٧٦ | المستوغر وزهير بن جناب من              |
| ٣٦٦ | الغنيب                           | ٣٧٦ | المعمرين                               |
| ٣٦٧ | رضاء وهادما المستوغر «س»         | ٣٧٦ | بنو جناب                               |
| ٣٦٨ | الأسود بن يعفر «س»               | ٣٧٨ | الرباب امرأة الحسين                    |
| ٣٦٨ | ابن إسحاق يتكلم عن البحيرة       | ٣٧٨ | من معمرى العرب                         |
| ٣٦٨ | والسائبة وغيرهما «س»             | ٣٧٩ | شعر المستوغر في رضاء                   |
| ٣٦٩ | الحامى والبحيرة والسائبة         | ٣٨٠ | الخورتق وقصة سنار                      |
| ٣٦٩ | والوصيلة عند العرب «س»           | ٣٨١ | قصيدة الألود بن يعفر عن آل محرق        |
| ٣٧٠ | آيات قرآنية تندد بهذه البدع «س»  | ٣٨١ | معنى السدير ن.ل                        |
| ٣٧١ | جمع بحيرة ووصيلة وسائبة وحام ن.ل | ٣٨١ | رأى السبيل فيما قيل عن البحيرة         |
| ٣٧١ | السبيل يتحدث عن قصة أجا          | ٣٨١ | والسائبة                               |
| ٣٧١ | وسلى                             | ٣٨٢ | تحريم تخصيص الذكور دون                 |
| ٣٧١ | اشتقاق طيء «س» ن.ل               | ٣٨٢ | الإناث بالهبات                         |
| ٣٧٢ | الصنم ذو الخلف                   | ٣٨٣ | نسب خزاعة «س»                          |
| ٣٧٣ | معنى قيس وهشام ونوفل             | ٣٨٥ | قريش «س»                               |
| ٣٧٣ | والنسب إلى امرئ القيس ن.ل        | ٣٨٦ | ولدا النظر «س»                         |
| ٣٧٣ | مأخذ كلمة خندج ن.ل               | ٣٨٧ | أولاد مالك وابنه فهر «س»               |
| ٣٧٣ | النسب إلى المركب «س» ن.ل         | ٣٨٧ | غالب وزوجاته وأولاده «س»               |
| ٣٧٤ | حال من المصدر ن.ل                | ٣٨٨ | نسل لوى «س»                            |
|     | حكم المصدر إذا حذف غير           | ٣٨٨ | بنانة «س»                              |

| رقم | موضوع                                 | رقم | موضوع                          |
|-----|---------------------------------------|-----|--------------------------------|
| ٣٨٩ | أمر سامة بن لؤي «دس»                  |     | إعراب بعض كلمات البيت          |
| ٣٩٠ | حول وضع بحيرة وحائل ن.ل               | ٤٠٨ | الأول من شعر سامة ن.ل          |
| ٣٩٠ | السبيل يتكلم عن نسب خزاعة             | ٤٠٩ | إعراب «وخروس السرى» ن.ل        |
| ٣٩١ | بطن مر                                | ٤١٠ | أمر عوف بن لؤي «دس»            |
| ٣٩٢ | دمشق ن.ل                              | ٤١١ | مكانة مرة وسادات مرة «دس»      |
| ٣٩٢ | أصل جيرون «دس» ن.ل                    | ٤١١ | قصيدة الحارث بن ظالم «دس»      |
| ٣٩٣ | قصة أبي دهب وقصيدته النونية           | ٤١١ | انتساب مرة إلى غطفان «دس»      |
| ٣٩٣ | بنو كنانة                             |     | شعر الحصين بن الحمام وعامر     |
| ٣٩٤ | تفصيل القول في قریش                   | ٤١٢ | الخصفى                         |
| ٣٩٦ | لم لقب قریش بهذا ؟                    | ٤١٤ | بنو كعب «دس»                   |
| ٣٩٨ | تفسير بيت روبة عن القروش              | ٤١٤ | نسب بارق «دس»                  |
| ٣٩٨ | تفسير شعر كثير «أليس أبى بالصلت»      | ٤١٥ | ولدا كلاب وأمهما «دس»          |
| ٣٩٩ | تفسير قول جرير بن الخطفي              | ٤١٥ | نسب جعشمة «دس»                 |
| ٤٠٠ | بنو الأدرم                            | ٤١٥ | عود إلى أولاد كلاب             |
| ٤٠٣ | ماوية امرأة لؤي واشتقاق اسمها ن.ل     | ٤١٦ | أولاد قضى وعبد مناف «دس»       |
|     | بنانة وعائذة وبنو ناجية وذيبيان       | ٤١٦ | شرح شعر الحارث بن ظالم         |
| ٤٠٣ | وسامة                                 | ٤١٧ | المربع                         |
| ٤٠٣ | قصة سامة مرة أخرى                     | ٤١٧ | شرح شعر الحصين بن الحمام       |
| ٤٠٤ | تفسير بنانة                           | ٤١٨ | خارجة بن سنان وزهير            |
| ٤٠٥ | المسودة «دس»                          | ٤١٨ | شرح شعر عامر الخصفى            |
| ٤٠٥ | ضبط ربان «دس» ن.ل                     | ٤١٩ | مزينة                          |
| ٥٠٦ | ضبط ذبيان واشتقاقها ن.ل               | ٤٢٠ | الحوآب                         |
| ٤٠٦ | رد الكلمة على ما قبلها في الإعراب ن.ل | ٤٢١ | حديث السبيل عن البسل           |
| ٤٠٧ | لم سميت ناجية بهذا                    | ٤٢١ | آمين وبسلان ل.                 |
|     | رأى ابن حزم في بنى ناجية «دس»         | ٤٢١ | المروراة وعثوثل وصمحمج وغيرهما |
| ٤٠٨ | الفرق بين كلتي الرسول والمرسل ن.ل     | ٤٢٢ | أعلام وأنساب                   |

| الموضوع                       | رقم | الموضوع                       | رقم |
|-------------------------------|-----|-------------------------------|-----|
| وهم ابن إسحاق في نسب أم صفية  | ٤٣٢ | الكميت                        | ٤٢٤ |
| بطون جَنْشَب                  | ٤٣٣ | عما السيف ما قال ابن دارة     | ٤٢٤ |
| عبد شمس وهاشم                 | ٤٣٣ | الجدرة                        | ٤٢٥ |
| فاطمة بنت الأجيح وأم العباس   | ٤٣٥ | الديل والدتل والدشولن.ل       | ٤٢٥ |
| جحل بن عبد المطب              | ٤٣٦ | النسبة إلى دُمَيْل ن.ل        | ٤٢٧ |
| الزبير عم الرسول «ص»          | ٤٣٧ | شمر كعب بن مالك الأنصاري في   | ٤٢٨ |
| زيادة الميم في ابن وعبد شمس.ل | ٤٣٨ | غزوة السويق                   |     |
| أبو لهب                       | ٤٣٩ | أولاد هاشم وأمهاتهم «ص»       | ٤٢٩ |
| أمهات النبي «ص»               | ٤٣٩ | أولاد عبد المطب بن هاشم «ص»   | ٣٤٠ |
| تصويب الخطأ                   | ٤٤٣ | العواتك اللاتي ولدن النبي صلى | ٤٣١ |
|                               |     | الله عليه وسلم                |     |

## هذا الكتاب والناشر والمطبعة

---

أما الكتاب فمبسوطة ، وقد أرفقني العمل فيه إرهاقا ما شعرت به من قبل ،  
غير أني كنت أشعر معه بروح نفسي رائع . ولم لا ، ونحز نعمل في كتاب  
يتكلم عن خاتم النبيين . ففي سبيل الله ما أرفقني من عناء ، وما آدني من نصب .  
أما الناشر الفاضل فقد بذل للكتاب خير ما يمكنه بذله مما يمكن لهذا الكتاب الكبير  
من الظهور .

أما المطبعة وصاحبها الأخ أحمد حمدي الجرشعاني وعمالها وعلى رأسهم  
الأخ محمد محمد محمود مصطفى فقد كانت وكانا عند حسن الظن الكريم بهم . جهد  
مبذول في سخاء ، وخلق ودبع طيب ، وحرص كبير على أن يظهر الكتاب في  
أجمل صورة . فله ما بذل الجميع . ضارعين إلى الله في حسن المثوبة ؟ .

عبد الرحمن الوكيل



المسرح همل  
غفر الله له ولوالديه

# الروض الأنيب

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

الجزء الثاني



١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

# الروض الأليف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المتوفى ٢١٨ هـ

الجزء الثاني

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

توزيع

بمكتب العالم بحيرة

حي الشفر

٦٨٧٧٠١٤ ث

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ٨١٤٢٤٠

جامعة الكويت  
إدارة المكتبات - قسم التزويد المصنف  
رقم التسجيل ١٧٢٣٨  
التاريخ:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وسيد ولد آدم أجمعين ،  
محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الذين اهتدوا بهديه إلى يوم الدين .

« أما بعد » فباسم الله نقدم الجزء الثانى من « الروض الأنف » للسهيلى  
والسيرة النبوية لابن هشام ، سائلين الله أن يعين على التمام ، وأن يجعل عملنا  
هذا صالحاً عنده . إنه سميع مجيب .

القاهرة — حلوان — مدينة الزهراء

١٩ من رمضان سنة ١٣٨٧

٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٦٧

عبد الرحمن الوكيل

« أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

قال ابن هشام : فولد عبدُ الله بنُ عبد المطلب رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم -  
سيدَ ولد آدم ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، صلواتُ الله وسلامه ورحمته  
وبركاته عليه وعلى آله . وأمه : آمنَةُ بنت وَهَب بن عبد مناف بن زُهرة بن  
كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأُمها : بَرّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب  
ابن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم بَرّة : أُم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن  
مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم أم حبيب : بَرّة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب  
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

قال ابن هشام : فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشرفُ ولد آدم  
حسبا ، وأفضلهم نسبا من قبيل أبيه ، وأمه صلى الله عليه وسلم .

« حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

إشارة إلى ذكر احتفار زمزم : قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال :  
وكان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما حدثنا به زياد بن عبد الله  
البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي : بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحِجر ،  
إذ أتى ، فأمر بحفر زمزم ، وهي دفن بين صئمي قریش : إيساف ونائلة ، عند

مَنَحَر قَرِيشَ . وَكَانَتْ جُرُومُ دَفَنُهَا حِينَ ظَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ ، وَهِيَ : بَنُو إِسْمَاعِيلَ  
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — الَّتِي سَقَاهُ اللَّهُ حِينَ ظَمِئَ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَالْتَمَسَتْ لَهُ  
أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَقَامَتْ إِلَى الصَّافَا تَدْعُو اللَّهَ ، وَتَسْتَغِيثُهُ لِإِسْمَاعِيلَ ، ثُمَّ أَنْتَ  
الْمَرْوَةُ فَفَعَلْتَ مِثْلَ ذَلِكَ . وَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقِبِهِ  
فِي الْأَرْضِ ، فَظَهَرَ الْمَاءُ ، وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أَصْوَاتَ السَّبَاعِ نَخَافَتُهَا عَلَيْهِ ، فَجَاءَتْ  
تَشْتَدُّ نَحْوَهُ ، فَوَجَدَتْهُ يَفْحَصُ بِيَدِهِ عَنِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ خَدِّهِ وَيَشْرَبُ ، فَجَعَلَتْهُ  
حَسِيًّا [ الْحَسَى : الْحَنِيذَةُ الصَّغِيرَةُ ] .

### أمر جرهم ، ودفن زمزم

قال ابن هشام : وكان من حديث جرهم ، ودفنهم زمزم ، وخروجها  
من مكة ، وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمَطْلِبِ زَمْزَمَ ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ  
زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ ، قَالَ : لما تَوَفَّى إِسْمَاعِيلَ  
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ — مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلِيَهُ — ثُمَّ  
وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ : مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجَرْهُمِيِّ :

### ( باب مولد النبي صلى الله عليه وسلم )

ذكر نسب أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وأن زهرة  
هو : ابن كلاب ، وفي المعارف لابن قتيبة : أن زهرة اسم امرأة عُرِفَ بِهَا بَنُو  
زُهْرَةَ ، وَهَذَا مُنْكَرٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمُ جَدِّهِمْ — كما قال ابن إسحاق  
وَالزُّهْرَةُ فِي اللُّغَةِ : إِشْرَاقٌ فِي اللَّوْنِ ، أَيْ لَوْنٌ كَانَ مِنْ بَيَاضٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَزَعَمَ  
بَعْضُهُمْ أَنَّ الْأَزْهَرَ هُوَ الْأَبْيَضُ خَاصَّةً ، وَأَنَّ الزَّهْرَ اسْمٌ لِلْأَبْيَضِ مِنَ النُّوَّارِ ،

قال ابن هشام : ويقال : مضاض بن عمرو الجُرْهُمِي .

قال ابن إسحاق : وبنو إسماعيل ، وبنو نابت مع جدّهم : مضاض بن عمرو وأخواهم من جُرْهم ، وجُرْهم وقُطُوراء يومئذ أهل مكة ، وها ابنا عمّ ، وكانا ظعننا من اليمن ، فأقبلا سيارّةً ، وعلى جُرْهم : مضاض بن عمرو ، وعلى قطوراء : السَّمِيدَع رَجُلٌ منهم . وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم مَلِكٌ يُقِيمُ أمرهم . فلما نزلا مكة رأيا بلداً ذا ماء وشجرٍ ، فأعجبهما فنزلا به . فنزل مضاض بن عمرو بمنّ معه من جُرْهم بأعلى مكة بَقْعَيْقَعَان ، فما حاز . ونزل السَّمِيدَع بَقُطُوراء ، أسفل مكة بأجباد ، فما حاز . فكان مضاض يَعْشُرُ مَنْ دَخَلَ مكة من أعلاها ، وكان السَّمِيدَع يَعْشُرُ مَنْ دَخَلَ مكة من أسفلها ، وكلُّ في قومه لا يدخل واحدٌ منهما على صاحبه . ثم إن جُرْهم وقُطُوراء بقى بعضهم

وخطأ أبو حنيفة من قال بهذا القول ، وقال : إنما الزُّهْرَة إشراق في الألوان كلها ، وأنشد في نَوْرِ الحُوذَانِ ، وهو أصفر :

ترى زَهَرَ الحُوذَانِ حَوْلَ رِياضه يَضِيءُ كَلَوْنِ الأَنْجَمِيِّ المَوْرِسِ (١)

وفي حديث يوم أحد : نظرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعَيْنَاكَ تَزْهَرَانِ تَحْتَ المَغْفَرِ .

(١) الحوذان : نبات عشبي من ذوات الفلقتين . منه أنواع يزرع لزهرها ، وأخرى تنبت بريّة ، ويقال : تحم الثوب : وشاه ، والاتحيمي والاتحمية ، والمتشحمة - بضم الميم وسكون التاء وفتح الحاء ، أو بفتح التاء وتضعيف الحاء مع فتح - بُودَم . وَرَسَّ الثوب : صبغه بالورس ، وهو نبت من الفصيلة البقلية ، وهي شجرة ثمرها قرن مغطى عند نضجه بغدد حمر ، كما يوجد عليه زغب قليل يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لا حتوانه على مادة حمره .

على بعض ، وتنافسوا الملوك بها ، ومع مُضاض يومئذ: بنو إسماعيل وبنونايت ، وإليه ولاية البيت دون السَّمِيدَع . فسار بعضهم إلى بعض ، فخرج مُضاض ابن عمرو من قُعَيْقِعَان في كتيبته سائرا إلى السَّمِيدَع ، ومع كتيبته عُدَّتُهَا من الرِّمَاح والدَّرَق والسُّيُوف والجِجَاب ، يُقَعِّع بذلك معه ، فيقال : ما سَمِي قُعَيْقِعَان بقُعَيْقِعَان إلا لذلك . وخرج السَّمِيدَع من أجياد ، ومعه الخيل والرجال ، فيقال : ما سَمِي أجياد : أجياداً إلا لخروج الجياد من الخيل مع السَّمِيدَع منه . فَالْتَقَوْا بغاضِح ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل السَّمِيدَع ، وفُضِحَتْ قطورا . فيقال : ما سَمِي فاضِح فاضحاً إلا لذلك . ثم إن القوم تَدَاعَوْا إلى الصلح ، فساروا حتى نزلوا المَطَاخ : شُعْباً بأعلى مكة ، واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مُضاض . فلما جُمِع إليه أمر مكة ، فصار مُلْكُهَا له تَحَرَّ للناس فأطعمهم ، فأطَبَّخ الناسُ وأكلوا ، فيقال : ما سَمِيَتِ المَطَاخ : المَطَاخ إلا لذلك . وبعضُ أهل العلم يزعمُ أنها إنما سَمِيَتِ المَطَاخ ، لِمَا كَانَ تَبَعُ نَحْرُهَا ، وأطعم ، وكانت منزله ، فكان الذي كان بين مُضاض والسَّمِيدَع أولَ بَغْيٍ كَانَ بِمَكَّةَ فَمَا يَزْعُمُونَ .

ثم نشر الله وَلَدَ إسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جُرْهُم ولاة البيت والحكام بمكة ، لا يَنَازِعُهُمْ وَلَدُ إسماعيل في ذلك لَخْثُولَتِهِمْ وَقَرَابَتِهِمْ ، وإعظاما لِحُرْمَةِ أَنْ يَكُونَ بِهَا بَغْيٌ أَوْ قِتَالٌ . فلما ضاقت مكة على وَلَدِ إسماعيل انتشروا في البلاد ، فلا يَنَازِعُونَ قوماً إلا أَظْهَرَهُمُ اللهُ عَلَيْهِمْ بِدِينِهِمْ قُوَّةً وَهَيْمَةً .

زمرزم : وذكر فيه خبر إسماعيل ، وأمه ، وقد تقدم طرف منه . وذكر أن جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَام - هَمَزَ بِعَقْبِهِ فِي مَوْضِعِ زَمَزَمَ ، فَنَبِيعَ الْمَاءِ ، وَكَذَلِكَ زَمَزَمَ



## استيلاء كنانة وخزاعة على البيت ونفي جرهم

« بنو بكر يطردون جرهما »

ثم إن جرهما بَقَوْا بمكة ، واستحلوا خِلَالاً من الحرمه ، فظلموا مَنْ دخلها من غير أهلها ، وأكلوا مال الكعبة الذى يُهدى لها ، فرق أمرهم . فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغُبْشان من خزاعة ذلك ، أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة . فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا ، فغلبتهم بنو بكر وغُبْشان ، فنَفَوْهم من مكة . وكانت مكة فى الجاهلية لا تُقر فيها ظُلماً ولا بغياء ، ولا يَبْغى فيها أحد إلا أخرجته ، فكانت تسمى : النَّاسَة ، ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه ، فيقال : إنها ما سُميت ببِئْكة إلا أنها كانت بُيْكة أعناق الجابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً .

قال ابن هشام : أخبرنى أبو عُبَيْدة : أن بكة اسم لبطن مكة ؛ لأنهم يتباكون فيها ، أى : يزدحون ، وأنشدنى :

إذا الشَّريبُ أخذتهُ أَكَّهْ فَخَلَّهْ حَتَّى كَبَيْكَ بَكَّهْ

أى : فدغته حتى يَبَيْكَ إِبْلَهْ ، أى يُخَلِّها إلى الماء ، فتردحم عليه ، وهو موضع البيت والمسجد . وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

تسمى : هَمْزَة جبريل بتقديم الميم على الزاى ، ويقال فيها أيضاً : هَمْزَة جبريل ، لأنها هَمْزَة (١) فى الأرض ، وحكى فى اسمها : زُمَازِمُ وزَمَزَمَ . حكى ذلك عن المَطْرُز ، وتسمى أيضاً : طعام طُعْمٍ ، وشِفَاء سُقْمٍ . وقال الجُرْجِي : سميت :

(١) فى النهاية لابن الأثير : الهزمة : النقرة فى الصدر ، وفى التفاحة إذا

قال ابن إسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض الجرهمي بفزالي الكعبة وبجحر الركن ، فدفعهما في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن ، فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملئوها حزنا شديداً ، فقال عمرو ابن الحارث بن مُضاض في ذلك ، وليس بمُضاض الأكبر :

|  |  |
|--|--|
| وقائلة والدمعُ سَكَبُ مُبادِرُ               | وقد شَرِقَتْ بالدمع منها المَحَاجِرُ               |
| كأن لم يكن بين الحُجُونِ إلى الصَّفا         | أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامِرُ                |
| قَلْتُ لَهَا والقلبُ مني كَأَنَّمَا          | يَلْجَلِجُهُ بين الجناحين طائرُ                    |
| بلى نحن كُنَّا أهلها ، فأزالنا               | صُرُوفُ اللَّيَالِي ، والجُودود التَّوَاتِرُ       |
| وكنَّا ولَاةَ البيت من بَعْدِ نَابِتٍ        | نطوفُ بِذَاكَ البيت ، والخيرُ ظاهرُ                |
| ونحن وَلِينَا البيتَ من بعد نَابِتٍ          | بعزٍّ ، فَمَا يحظى لدينا المَكَاثِرُ               |
| ملكنا فعَزَزْنَا فَأَعْظَمَ بملكنا           | فليس لحيٍّ غَيْرُنَا ثمَّ فَاخِرُ                  |
| ألم تُنْكَحُوا من خيرِ شَخْصٍ علمته          | فأَبْنَاؤُهُ مِنَّا ، ونحن الأَصَاهِرُ             |
| فإن تَنَنَّنَ الدُّنْيَا عَيْنَا بِجَاهِهَا  | فإن لَهَا حَالَا ، وفيهَا التَّشَاجِرُ             |
| فَأَخْرَجَنَا مِنْهَا المَلِيكُ بِقُدْرَةٍ   | كَذَلِكَ - يَا لِلنَّاسِ - تَجْرَى التَّمَادِرُ    |
| أَقُولُ إِذَا نَامَ الخَلَى ، ولم أُنَمَّ    | : أَذَا العَرْشِ : لَا يَبْعَدُ سُهَيْلٌ وَعَامِرُ |
| وَبَدَّلْتُ مِنْهَا أَوْجَهَا لَا أَحِبُّهَا | قِبَائِلُ مِنْهَا حَمِيرٌ وَمُجَابِرُ              |

زمزم ، يَزَمَزِمَةُ المَاءِ ، وهى صوته ، وقال السعوى : سُمِّيَتْ زَمَزَمُ : لِأَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ تَحْجُجُ إِلَيْهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ ، فَزَمَزَمَتْ عَلَيْهَا . وَالزَّمَزَمَةُ : صَوْتُ يُخْرِجُهُ الْفَرَسُ مِنْ خِيَاشِمِهَا عِنْدَ شَرْبِ الْمَاءِ . وَقَدْ كَتَبَ عَمْرُو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى عَمَالِهِ : أَنَّ أَهْلَ الْفَرَسِ عَنِ الزَّمَزَمَةِ ، وَأَنْشَدَ السَّعَوْدِيُّ :

وصرنا أحاديثا وكُنَّا بَغْبِطَةً      بذلك عَضَّتْنَا السَّنُونُ الْفَوَابِرُ  
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِابِلْدَةِ      بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ ، وفيها المشاعرُ  
وتبكي لبيتِ إيسَ يُوذَى حَمَامُهُ      يَظَلُّ بِهِ أَمْنًا ، وفيه العَاصِفُ  
وفيه وَحُوشٌ - لِاتُرَامٍ - أُنَيْسَةٌ      إِذَا خَرَجْتُ مِنْهُ ، فَابْتَستُ تُغَادِرُ  
قال ابن هشام : « فَأَبْنَاؤُهُ مِنْهُ » ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بَكْرًا وَغُبْشَانَ ،  
وساكنى مكة الذين خَلَقُوا فِيهَا بَعْدَهُمْ :

يَأْيِيهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنْ قَصَرَ كَمَ      أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا  
حُثُوا الْمَطْيَى ، وَأَرْخُوا مِنْ أَرْزَمَتِهَا      قَبْلَ الْمَاتِ ، وَقَصُّوا مَا تُقْصُونَا  
كُنَّا أَنَا كَمَا كُنْتُمْ ، فَغَيَّرْنَا      دَهْرٌ ، فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا

قال ابن هشام : هذا ما صحَّ له منها . وحدثني بعضُ أهل العلم بالشعر :  
أن هذه الأبيات أولُ شعر قيل في العرب ، وأنها وُجِدَتْ مكتوبة في حَجَرٍ  
باليمن ، ولم يُسَمَّ لى قائلها .

---

زَمَزَمَتِ الْفُرْسُ عَلَى زَمَزَمَ      وَذَلِكَ فِي سَالِفِهَا الْأَقْدَمِ (١)

---

( ١ ) الزمزمة أيضاً : تراطن الفرس على أكاهم ، وهم كُحْمُوتٌ لا يستعملون اللسان  
ولا الشفة ، لكنه صورت تديره في خياشيمهم وحلقهم ، فيفهم بعضهم عن بعض .  
والبيت في ص ٢٤٢ ج ١ المسعودى . ونص قول المسعودى : وكانت أسلاف  
الفرس تقصد البيت الحرام ، وتطوف به تعظيماً له ، ولجدها إبراهيم عليه السلام  
وتسميها كاهية ، وحفظاً لأنسابها ، وكان آخر من حج فيها : ساسان بن بابك .

وذكر البرقي عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنها سميت : زَمْزَمَ لأنها  
زُمَّتْ بالتراب ؛ لثلا يأخذ الماء يمينا وشمالا ، ولو تُرُكَّت لساحت على الأرض  
حتى تملأ كلَّ شيء . وقال ابنُ هشام : والزمزمة عند العرب : الكثرة  
والاجتماع قال الشاعر :

وباشرتْ مَعْظَنَهَا الْمُدْهَمَ وَيَمَّتْ زُمُومَهَا الْمَزْمَرِمَا (١)

سبب نزول هاجر وإسماعيل مكة : المدهم : اللين ، وكان سبب إزال  
هاجر وابنها إسماعيل بمكة ونقلها إليها من الشام أن سارة بنت عم إبراهيم -  
عليه السلام - شجر بينها وبين هاجر أمر ، وساء ما بينهما ، فأمر إبراهيم أن يسير  
بها إلى مكة ، فاحتملها على البُرَاق (٢) واحتمل معه قرينة بماء ومزود تمر ، وسار بها

( ١ ) فى الأصل : المدهشم ، وهو خطأ . والمعطن هو اللابل كالوطن للناس  
ولكنه غلب على مبركها . والزمزوم : الجماعة من الإبل عددها مائة . وقد ذكر اللسان  
عن ابن برى أن زمزم لها اثنا عشر اسما : زمزم ، مكتومة ، مضنونة ، شباة ، بضم  
الثين وفتح الباء ، سقياء بضم السين وسكون القاف ، الزَّوَاء ، وفتح الزاى والواو ،  
ركضة جبريل ، هزمة جبريل ، شفاء سقم ، طعام طعام ، حنيرة عبدالمطلب . أقول :  
وذكر لها اسم آخر هو بَرَّة . وفى اللسان أيضاً : الزمزمة بكسر الزاى : الجماعة من  
الناس ، وفرس يززمز فى صوته إذا كان يطرب .

( ٢ ) لم يرد له ذكر فى المرويات الصحيحة ، ولم يرد فى حديث يعتد به أن  
إبراهيم حمل هاجر إلى هناك ليرضى سارة ، بل الذى ورد أنه حملها بأمر الله  
ليقتضى الله أمره سبحانه . وليس لإبراهيم بالرجل الذى يضع أمر امرأته فوق  
أمر ربه ، أو يرتكب مثل هذا ترصية لامرأته .

حتى أنزلها بمكة في موضع البيت <sup>(١)</sup>، ثم ولّى راجعاً عودده على بذاته <sup>(٢)</sup>، وتبعه هاجر <sup>(٣)</sup> وهي تقول: اللهُ أمرك أن تدعى، وهذا الصبي في هذا البلد الموحش، وليس معنا أنيسٌ؟! فقال: نعم، فقالت: إذاً لا يضيعنا <sup>(٤)</sup>، فجعلت تأكل من القمّر، وتشرب من ماء القرية، حتى نفذ الماء، وعطش الصبي، وجعل ينشغ للموت <sup>(٥)</sup>، وجعلت هي تسمى من الصفا إلى المروة، ومن المروة إلى الصفا؛ ل ترى أحداً، حتى سمعت صوتاً عند الصبي، فقالت: قد أسمع، إن كان عندك غوثٌ، ثم جاءت الصبي، فإذا الماء ينبع من تحت خده، فجعلت تعرف بيديها، وتجعل في القرية. قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو تركته لكانت عينا، أو قال: نهراً معينا، وكلها الملك، وهو جبريل - عليه السلام - وأخبرها أنها مقر ابنها وولده إلى يوم القيامة <sup>(٦)</sup>، وأنها موضع بيت الله الحرام، ثم ماتت

(١) في رواية البخاري: «وضعها عند البيت عند دوحه فوق الزمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء».

(٢) كان راجعاً إلى الشام.

(٣) في رواية ابن جريج: «فأدركته بكاء بفتح الكاف، أو كدى بضم الكاف والقصر».

(٤) في رواية: أنها نادته ثلاثاً، وأنه أجابها في الثالثة، وأنها قالت له: حسبي، أو: رضيت بالله،

(٥) يشق ويعلو صوته وينخفض كالذي ينازع. وفي روايات: وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو يستلبط، أو يتلظظ.

(٦) في رواية البخاري: «فقال لها الملك: لا تخافوا الصبيسة، فإن هذا بيت الله يبني هذا الغلام، وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله».





وذكر أصحاب الأخبار أن مِضاضاً ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجلٍ من العاتقة ، فسمى الموضع : بأجياد ، وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب ، ومن شُعْبٍ أجياد تخرج دابة الأرض التي تُكَلِّمُ الناس قبل يوم القيامة ، كذلك رُوي عن صالح مولى التَّوْأمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص (١) ، وذكر غيره في أخبار مكة أن قُتَيْبَةَ سَمِي بهذا الاسم حين نزل تبع مكة ، ونحر عندها وأطم ، ووضع سلاحه وأسلحته جنده بهذا المكان ، فسمى : قُتَيْبَةَ بِقَعْقَعَةِ السَّلَاحِ فيه - والله أعلم .

جرهم تسرو مال الكعبة : فصل : وذكر استحلال جُزْهُمٍ لِحُزْمَةِ الكعبة ، فمن ذلك أن إبراهيم عليه السلام ، كان احتفر بئراً قريبة القفر عند باب الكعبة ، كان يُلقى فيها ما يهدى إليها ، فلما فسد أمر جرهم سرقوا مال الكعبة مرةً بعد مرة ، فيذكر أن رجلاً منهم دخل البئر ليسرق مال الكعبة ، فسقط عليه حجرٌ من شفير البئر فحبسه فيها ، ثم أُرْسِلَتْ على البئر حَيَّةٌ لها رأسٌ كَرَأْسِ الْجَنْدِيِّ ، سوداء اللَّتْنِ ، بيضاء البطن ، فكانت تهيب من دنا من بئر الكعبة ، وقامت في البئر - فيما ذكروا - نحواً من خمسمائة عام ، وسند ذكر قصة رفعها عند بنيان الكعبة إن شاء الله .

== قال ابن الأثير : وأكثر الناس يقولونه : جِيَادُ بَكْسَرِ الْجِم ، وحذف الهمزة . قال : جِيَاد - بكسر الجيم - موضع بأسفل مكة معروف من شاماها . وبهذا يصح قول ابن هشام ، أما فرس جواد ، فجمعه جِيَاد .

( ١ ) لم يرد هذا في حديث صحيح . والحديث الذي في مسلم لا يشير إلى مكان خروج هذه الدابة ، ولا يذكر عنها سوى أنها دابة . والإنسان دابة . أما ما ورد عنها من صفات أخرى ، فأكثره إسرائيليات ردها وهب بن منبه .



بين مبرهم وضراعة : فصل : فلما كان من بنى جرهم ما كان ، وافق تفرق سبأ من أجل سيل العرم ، ونزول حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة ، وذلك بأمر طريفة السكاهنة ، وهي امرأة عمرو بن مزيقياء <sup>(١)</sup> وهي من حير ، وبأمر عمران ابن عامر أخى عمرو ، وكان كاهنا أيضاً ، فزلهما هو وقومه ، فاستأذنوا جرهما أن يقيموا بها أياما ، حتى يرسلوا الرؤاد ، ويرتادوا منزلا حيث رأوا من البلاد ، فأبت عليهم جرهم ، وأغضبهم ، حتى أقسم حارثة ألا يبرح مكة إلا عن قتال وغلبة ، فحاربهم جرهم ، فكانت الدولة لبني حارثة عليهم ، واعتزلت بنو إسماعيل ، فلم تكن مع أحد من الفريقين ، فعند ذلك ملكت خزاعة - وهم بنو حارثة - مكة ، وصارت ولاية البيت لهم ، وكان رئيسهم عمرو بن لحي الذي تقدم ذكره قبل ، فشرّد بقية جرهم ، فسار فلهم في البلاد ، وسلط عليهم الذرّ والرعايف <sup>(٢)</sup> ، وأهلك بقيتهم السيل بإضم ، حتى كان آخرهم موتا امرأة ريث تطوف بالبيت بعد خروجهم منها بزمان ، فعجبوا من طولها وعظم خلقها ، حتى قال لها قائل : أجنبيّة أنت أم إنسية؟! ، فقالت : بل إنسية من جرهم ، وأنشدت رجزاً في معنى حديثهم ، واستكرت بعيداً من رجلين من جهينة ، فاحتملاها على

(١) في جمهرة «ابن حزم» : عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ص ٥٣ . وفي الاشتقاق لابن دريد : ولد حارثة عامرا وهو ماء السماء ، وولد عامر عميرا وفتح العين وسكون الميم ، وهو مزيقياء ، فعمرو - إذن - هو مزيقياء لابن مزيقياء ٤٣٥ .

(٢) الذرّ : صفار النمل ، والرعايف : الدم .

البعير إلى أرض خَيْرَ ، فلما أنزلها بالنزل الذي رَسَمَتْ لها ، سألاها عن الماء ، فأشارت لهما إلى موضع الماء ، فوليا عنها ، وإذا الذرُّ قد تعلَّق بها ، حتى بلغ خياشيمها وعينيها ، وهي تنادى بالويل والثُّبور حتى دخل حلقها ، وسقطت لوجها ، وذهب الجُهَنِيَّانِ إلى الماء ، فاستوطناهُ ، فمن هنالك صار موضع جُهينة بالحجاز وقُرب المدينة ، وإنما هُم من قُضاة ، وقُضاة : من ريف العراق .

غربة الحارث بن مضاض : فصل : رجع الحديث . وكان الحارث بن مضاض ابن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هي بن نبت بن جُزهم الجُزهمي قد نزل بِقَنُونًا<sup>(١)</sup> من أرض الحجاز ، فضَلَّتْ له إبلٌ ، فبغاهَا حتى أتى الحرم ، فأراد دخوله ، ليأخذ إبله ، فنادى عمرو بن لُحَيٍّ : من وجد جُزهميًا ، فلم يقتله ، قطعت يده ، فسمع بذلك الحارث ، وأشرف على جبل من جبال مكة ، فرأى إبله تُنحر ، ويُتوزَّعُ لحمُها ، فانصرف بأنسًا خائفًا ذليلاً ، وأبعد في الأرض ، وهي غُربة الحارث بن مضاض التي تضرب بها المثل ، حتى قال الطائي :

غُربةٌ تقتدى بغُربة قَيْسَ بـ      من زُهَيْرٍ والحارث بن مضاض

وحينئذ قال الحارث الشعر الذي رسمه ابن إسحق وهو قوله :

( ١ ) سبق هذا ، وبيان الصواب فيه عن هي في ص ١٥ من هذا الجزء . وقنوني « بوزن فَعَوَعل ، بفتح القاف والنون وسكون الواو ، من أودية السَّعْراء ، تصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن ، من جهة مكة قرب حَلَشِي « بفتح فسكون » وتكتب بالياء حسب القاعدة ، ولكن تركتها كما هي .

( ٢ ) غربة بفتح الغين : النوى والبعد ، وبضمها : التزوح عن الوطن .

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا . الشعر ، وفيه :

وَنَبْكِ لَيْتَ لَيْسَ يُؤَذَى حَامُهُ تَظَلُّ بِهِ أَمْنَا ، وفيه العَصَا (١)

أراد : العصافير ، وحذف الياء ضرورة ، ورفع العصافير على المعنى ، أى :  
وتأمن فيه العصافير ، وتظل به أمتنا ، أى : ذات أمن ، ويجوز أن يكون أمتنا جمع  
أمن مثل : ركب جمع : راكب ، وفيه : ولم يَسْمُرْ بمكة سامر : السامر : اسم  
الجماعة يتحدثون بالليل ، وفي التنزيل : ( سَامِرًا تَهْجُرُونَ ) المؤمنون : ٦٧  
والحجون (٢) بفتح الحاء على فرسخ وثلاث من مكة ، قال الحميدى : كان سُمَيَّانُ  
ربما أنشد هذا الشعر ، فزاد فيه بعد قوله : فليست تنادر :

ولم يَتَرَبَّعْ واسطًا وجنوبه إلى السر من وادى الأراكه حاضر  
وأبدلنى ربى بها دار غربة بها الجوع باد ، والعدو المحاصر (٣)

( ١ ) فى السيرة : يظل بدلا من : تظل .

( ٢ ) والحجون كما فى المراسد : بأعلى مكة عند مقبرة أهلها ، وفى ياقوت  
عن الأصمى : أنه الجبل المشرف الذى بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين .  
(٣) أما واسط : فقيل : لأن للعرب سبعة مواضع ، يقال لكل منها : واسط ، منها :  
واسط نجد فى شعر خدّاش بن زهير ، وواسط الحجاز فى شعر كثير ، وواسط  
الجزيرة فى شعر الأخطل . وواسط البصرة فى شعر الأعشى ، وواسط العراق :  
وهناك غير ذلك . وواسط أيضا بمكة . قيل : قرن كان أسفل من جمره العقبة بين  
المأزمين . فحضر حتى ذهب ، وقيل : تلك الناحية بركة السرى إلى العقبة ، وتسمى :  
واسط المقيم . وقيل لأنه الجبل الذى يجلس عنده المساكين إذا ذهب إلى منى .  
والسر : بطن الوادى . ووادى الأراك : قرب مكة . وفى معجم البلدان ونهاية  
الآرب ج ١٦ ص ٣٤ وضع هذا بعد البيت : وصرنا أحاديثا ، وروايته هكذا :

واسط وعامروهمهم : قال الْحَمِيدِيُّ : واسط : الجبل الذى يجلس عنده  
المساكين ، إذا ذهب إلى منى . وقوله فيه :  
لا يَبْعَدُ سَهْلٌ وعامر

عامر : جبل من جبال مكة ، يدل على ذلك قول بلال رضى الله عنه : وهل  
يَبْدُونُ لى عامرٌ وطَفِيلٌ<sup>(١)</sup> . على رواية من رواه هكذا ، وَجُرْهُمُ هذا هو  
الذى تتحدث بها العرب في أكاذيبها ، وكان من خرافاتها فى الجاهلية أن جُرْهُمًا  
ابنٌ لِمَلَكٍ أَهْبَطَ من السماء لذنوب أصابه ، فغضب عليه من أجله ، كما أهبط  
هاروت وما روت ، ثم أُلقيت فيه الشهوة ، فتزوج امرأة ، فولدت له جُرْهُمًا ،  
قال قائلهم :

لَاهَمَّ إِنْ جُرْهُمًا عِبَادُكَ النَّاسُ طُرْفٌ ، وَهُمْ نِلَادُكَ  
[ بهم قديما عَمِرَتْ بلادُكَ ]<sup>(٢)</sup>  
من كتاب الأمثال للأصبهاني :

= وبدلنا كعب بها دار غربة بها الذئب يعوى ، والعدو المكاشر  
وفى مروج الذهب ج ٢ ص ٥٠ : والمحاصر . وفيه بعد : وكنا ولاية البيت =  
هذا البيت :

وكنا لإسماعيل صهرا ووصلة ولما تدر فيها علينا الدوائر  
( ١ ) طفيل : جبل بمكة .

( ٢ ) ما بين قوسين عن الطبرى ص ٢٨٥ ج ٢ وهذا الرجز ينسب إلى عامر  
ابن الحارث ، والقصيدة منسوبة فى الطبرى لعامر بن الحارث بن مضاض  
يقول الطبرى : إن الله بعث على جرهم الرعاف والنمل ، فأفانهم ، فاجتمعت خراعة =

مكة وأسمائها : فصل : وذكر مكة وبكة ، وقد قيل في بكة ما ذكره من أنها بُيُك الجبابرة ، أى تسكسهم وتقدعهم ، وقيل : من التَّبَاك ، وهو : الازدحام ، ومكة من تَمَكَّكَت العظم ، إذا اجتذبت ما فيه من المخ ، وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة ، فكانها تجتذب إلى نفسها ما في البلاد من الناس والأقوات التي تأتيها في المواسم ، وقيل : لما كانت في بطن واد ، فهي تَمَكَّكَ الماء من جبالها وأخاشها عند نزول المطر ، وتنجذب إليها السيول ، وأما قول الرازي الذي أنشده ابن هشام :

إذا الشَّريبُ أخذته أُكَّةٌ غلَّةٌ حتى يبيك بكة (١)

فالأُكَّة : الشدة ، وإكأك الدهر : شدائده .

== ليجلوا من بئى ، فاقتلوا ، فلما أحس عامر بن الحارث بالهزيمة ، خرج بغزاة الكعبة وحجر الركن يلتمس التوبة ، وهو يقول : ولاهم إن جرهما الخ فلم تقبل - كما في الطبرى - توبته ، فألقى غزاة الكعبة . وحجر الركن في زمزم ، كما جاء في السيرة . ثم دفنها ، وخرج من بئى من جرهم إلى أرض من أرض جهينة ، فجاءهم سيل آت ، فذهب بهم . ( ١ ) في اللسان : مك - وزن رد - الفصيل ما في ضرع أمه يمككه - وزن يرد - مكئا وامتك - بفتح التاء وتضعيف الكاف - وتمككه ، ومككه : امتص جميع ما فيه . وشربه كله . . ومك العظم وامتكه وتمككه ، وتمككه امتص ما فيه من المخ . والرجز المذكور لعامان بن كعب التميمي - كما ذكر ابن هشام ، وفي الروض : الشريت بدلا من الشريب ، وهو خطأ ، وفيه بك بدلا من تبك . ومعنى الشريب - كما في اللسان - الذى يسقى إبله مع إبلك . يقول : غلته يورد لإبله الحوض . فنياك عليه أى : تزدهم ، فيبقى لإبله سقية . وللأكمة معان أخر . منها : سكون الريح وضيق الحلق وفورة شديدة في القيظ . انظر اللسان . وتعليق الاستاذ هارون على اللادة في معجم المنطوق .

وذكر أنه كان يقال لها : النَّسَّاءُ ، وهو من نُسِتَ (١) الشيء إذا أذهبت ،  
والرواية في الكتاب بالنون ، وذكر الخطابي [في غريبه] أنه يقال لها : الباسَّةُ أيضا بالباء ،  
وهو من بُسَّتِ الجبالُ بسَاءً ، أي : فُتَّتْ وَثُرَّتْ ، كما يُتَرَّى السَّويقُ ، قال الرازي :

لَا تَحْزِرْ أَخْبِرًا وَبُسًّا (٢)

يقول : لا تشتغلا بالخبز ، وَثُرِّيَا الدقيق والتقماء (٣) . يقال : إن هذا البيت  
للص أمجله الحرب .

وذكر أبو عبيدة أن الخبز : شدة السَّوق ، والبَسُّ : ألين منه ، وبعده :

(١) النَّسُّ — بفتح النون — المضاء في كل شيء ، وخص بعضهم به السرعة  
في الورد ، وهو السوق والزر الشديد . وفي اللسان : وأنست الدابة : أعطشتها  
والناسئة من أسماء مكة لقلة ماها ، وكأنها تسوق وتدفع من يبغي بها .

(٢) وبعده في اللسان : ولا تظيلا بمناخ حبسا . والبس : اتخاذ البسيطة  
وهو أن يلت السويق أو الدقيق أو الأنط المطحون بالسمن أو بالزيت ، ثم يؤكل  
ولا يطبخ . وقال يعقوب : هو أشد من اللت بللا . وذكر أبو عبيدة أن  
لصا من غطفان ، أراد أن يخبز يخاف أن يعجل عن ذلك ، فأكله عجينا ، ولم يعمل  
أبو عبيدة البس من السوق ألين . وفي تعليق للأستاذ هرون على معجم ابن فارس  
ذكر أن الرجز للهفوان العقيلي أحد لصوص العرب . وقد فسر السهلي البيت  
بما فسر به ابن فارس .

(٣) ثرى الدقيق — بفتح الثاء وتضعيف الراء — صب عليه الماء . هذا وقد  
قيل عن بكه إنها اسم للبقعة التي فيها الكعبة ، وذهب إليه مالك وإن عباس . وقيل  
اسم لها ولما حول البيت ، ومكة : اسم لما وراء ذلك ، وقيل : إنها المسجد والبيت  
ومكة اسم للحرم كله ص ٦٠١ القرى للبحر الطبرى .

## ما ترك السيرُ لمن نَسَا

ومن أسماء مكة أيضا: الرأسُ، وصَلَّاحُ، وأمُّ رُحْم، وكُوَيْ، وأما التي يخرج منها الدجال، فهي: كُوَيْ رَبًّا<sup>(١)</sup> ومنها كانت أم إبراهيم عليه السلام، وقد تقدم اسمها، وأبوها هو الذي احتفر نهر كُوَيْ، قاله الطبري.

## أُسطورة: فصل: وذكر قول الحارث بن مُضاض:

يأيها الناسُ سَيِّروا إِنْ قَهَرَكُمُ      أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَ<sup>(٢)</sup>

وذكر ابن هشام أنها وجدت بِحَجَرٍ باليمن، ولا يعرف قائلها، وأنشئت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خيرا لهذه الأبيات، وأسندهُ أبو الحارث محمد بن أحمد الجُعْفِيُّ عن عبد الله بن عبد السلام البصري، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن ساليان التَّمَّار، قال أخبرني ثقة عن رجل من أهل اليمامة، قال: وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار، وهي بئر طَنْشَمٍ وجَدِيسٍ في قرية يقال لها: مُعْنِق، بينها وبين الحَجَرِ ميل، وهم من بقايا عاد، غزاهم تُبَعٌّ، فقتلهم، فوجدوا في حجر من الثلاثة الأحجار مكتوبا:

(١) صلاح: كقطام وقد تصرف. وكوئ تكتب بالياء لا بالالف كما كان في الروض، وفي المراسد عن كوئ: أنها ثلاثة مواضع بسواد العراق بأرض بابل وبمكة. نزل بني عبد الدار خاصة، وكوئ بالعراق في موضعين: كوئ الطريق، وكوئ رَبًّا وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهما قريتان، وبينهما قول من رماد، يقال: إنها رماد النار التي أوقدها نمرود لإحراقه.

(٢) هي في الطبري ٨ ص ٢٨٥ مع تقديم وتأخير.

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بِالْمَلِكِ سَاعِدُهُ زَمَانُهُ  
 مَا أَنْتَ أَوَّلُ مِنْ عَلَا وَعَلَا شَتُونَ النَّاسِ شَانُهُ  
 أَقْصِرْ عَلَيْكَ مَرَاقِبَا فَالْهِرِ تَحْذُولُ أَمَانُهُ  
 كَمْ مِنْ أَشْمٍ مُعَصَّبٍ بِالتَّاجِ مَرْهُوبِ مَكَانُهُ  
 قَدْ كَانَ سَاعِدُهُ الزَّمَانِ ، وَكَانَ ذَا خَفَضِ جَنَانُهُ  
 تَجْرَى الْجُدَاوِلُ حَوْلَهُ لِلْجَنْدِ مُتَرَعَّةٌ جَفَانُهُ  
 قَدْ فَاجَأَتْهُ مَنِيَّةٌ لَمْ يُنْجِهِ مِنْهَا اكْتِعَانُهُ  
 وَتَفَرَّقَتْ أَجْنَادُهُ عَنْهُ ، وَنَاحَ بِهِ قِيَانُهُ  
 وَالْهِرِ مِنْ يَفْلِقُ بِهِ بِطَحْنُهُ ، مُفْتَرِشَا جِرَانُهُ  
 وَالنَّاسُ شَتَى فِي الْهَوَى كَالْمَرْءِ مُحْتَلِفِ بَنَانُهُ  
 وَالصَّدْقُ أَفْضَلُ شَيْمَةٍ وَالْمَرْءُ يَقْتُلُهُ لِسَانُهُ  
 وَالصَّمْتُ أَسْعَدُ لِلْفَتَى وَلَقَدْ يُشْرِفُهُ بَيَانُهُ

ووجد في الحجر الثاني مكتوباً أبيات :

كُلُّ عَيْشٍ تَعَلَّاهُ لَيْسَ لِلْهِرِ خَالُهُ  
 يَوْمُ بُؤْسَى وَنُعْمَى وَاجْتِمَاعِ وَقِيلَهُ  
 حُبْنَا الْعَيْشَ وَالنَّكَاحَ تَرَجَّهْلُ وَضِلَّاهُ  
 بَيْنَا الْمَرْءِ نَاعِمٍ فِي قُصُورِ مُظْلَاهُ  
 فِي ظِلَالٍ وَنُعْمَةٍ سَاحِبَا ذَبَلِ حُلَاهُ  
 لَا يَرَى الشَّمْسَ مُنْفَضًا رَقَّةً إِذْ زَلَّ زَلَّهُ



لم يُقَلِّمَهَا، وَبَدَّلَتْ عِزَّةَ الرِّءْ ذِلَّةً  
 أَفَّةَ الْعَيْشِ وَالنَّفْعِ يَمِ كُرُورُ الْأَهْلَةِ  
 وَصَلُ يَوْمِ بِلْدَلَةٍ وَاعْتِرَاضُ بَعْلَةٍ  
 وَالنَّيَا جَوَائِمُ كَالصُّمُورِ الْمُدَلَّةِ  
 بِالَّذِي تَكَرَّهُ النَّفْسُ وَسُ عَلَيْهَا مُطْلَلَةٌ

وفي الحجر الثالث مكتوبا:

يَأْيُهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنْ قَصَرَ كُمْ  
 حُشُوا التَّطِيَّ، وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا  
 كُنَّا أَنْاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَمَيَّرْنَا  
 أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا  
 قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تَقْضُونَا  
 دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا نَكُونُونَا

وذكر أبو الوليد الأزرقي في كتابه في فضائل مكة زيادة في هذه  
 الأبيات وهي :

قَدْ مَالَ دَهْرٌ عَلَيْنَا ثُمَّ أَهْلَكَنَا  
 إِنْ التَّفَكُّرُ لَا يُجْدِي بِصَاحِبِهِ  
 قَضُوا أُمُورَكُمْ بِالْحَزْمِ إِنْ لَهَا  
 بَالِغِي فِينَا وَبَزَّ النَّاسَ نَاسُونَا  
 عِنْدَ الْبِدِيَةِ فِي عِلْمٍ لَهُ دُونَا  
 أُمُورَ رُشْدٍ رَشَدْتُمْ ثُمَّ مَسْنُونَا  
 كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقَ عِنْدَهُ الْهُونَا  
 وَاسْتَخْبِرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ  
 كُنَّا زَمَانًا مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ  
 يَمَسْكُنِ فِي حَرَامِ اللَّهِ مَسْكُونَا

ووجد على حائطٍ قصيرٍ بدمشق لبني أمية مكتوبا :

يَأْيُهَا الْقَصْرُ الَّذِي كَانَتْ تَحْفُ بِهِ الْمَوَاكِبُ

## استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق : ثم إن غُبْشَانَ من خُزَاعَةَ وَلِيَتْ الْبَيْتَ دُونَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ : عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْغُبْشَانِيُّ ، وَقُرَيْشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولُ وَصِرْمَ ، وَبِیَوْنَاتٍ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، فَوَلِيَتْ خُزَاعَةَ الْبَيْتَ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَأَبْرَأَ عَنْ كَأَبِرَ ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ حُلَيْلُ بْنُ حَبْشِيَّةَ بْنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبَ بْنِ عَمْرٍو الْخُزَاعِيُّ .

قال ابن هشام : يُقَالُ حُبْشِيَّةُ بْنُ سَلُولَ .

أَيْنَ الْمَوَاقِبُ وَالْمَضَى أَرْبُ وَالنَّجَائِبُ وَالْجَنَائِبُ  
أَيْنَ الْمَسَاكِرُ وَالذَّسَّ اكْرُ وَالْمَقَانِبُ وَالْكَتَائِبُ  
مَا بَالُكُمْ لَمْ يَذْفَعُوا لِمَا أَنْتَ عَنْكَ النَّوَائِبُ  
مَا بَالُ قَصْرِكَ وَاهِيَا قَدْ عَادَ مُنْهَدَّ الْجَوَائِبُ

وَوُجِدَ فِي الْخَائِطِ الْآخِرِ مِنْ حَيْطَانِهَا جَوَابُهَا :

يَا سَائِلِي عَمَّا مَضَى مِنْ دَهْرِنَا وَمِنْ الْعَجَائِبِ  
وَالْقَصْرِ إِذْ أُوْدِيَ ، فَأَضْحَى بَعْدَ مُنْهَدَّ الْجَوَائِبِ  
وَعَنِ الْجَنُودِ أَوْلَى الْعُقُودِ ، وَمَنْ بِهِمْ كُنَّا نَحَارِبُ  
وَبِهِمْ قَهَرْنَا عَنْوَةَ مَنْ بِالْمَشَارِقِ وَالْمَذَارِبِ  
وَقُولُ : لِمَ لَمْ يَذْفَعُوا لِمَا أَنْتَ عَنْكَ النَّوَائِبِ  
هَمَّاتٍ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْكَتَائِبُ وَالْمَقَانِبِ

## تزوج قصي بن كلاب حي بذت حليل

قال ابن إسحاق : " ثم إن قصي بن كلاب خطب إلى حليل بن حُبشية بنته حَيّ ، فرغب فيه حليل فزوجّه ، فولدت له عبد الدار . وعبد مناف ، وعبد العزّى ، وعبدًا . فلما انتشر ولدُ قصي ، وكثر ماله ، وعظم شرفه ، هلك حليل .

« قصي يتولى أمر البيت » :

فرأى قصي أنه أولى بالكعبة ، وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر ، وأن قريباً قرعة إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده . فكلّم رجلاً من قُرَيْش ، وبنى كِنانة ، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فأجابوه . وكان ربيعة ابن حَرَام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدّم مكة بعد ما هلك كلاب ، فتزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصي فطيم ، فاحتماهما إلى بلاده ، فحملت قصياً معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزاحاً . فلما بلغ قصي ، وصار رجلاً أتى مكة ، فأقام بها ، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه ، كتب إلى أخيه من أمّه ، رزاح بن ربيعة ، يدعوّه إلى نصرته ، والقيام معه ، فخرج رزاح بن ربيعة ، ومعه إخوته : حنّ بن ربيعة ، ومحمود بن ربيعة ، وجلهممة بن ربيعة ، وهم لغير أمه فاطمة ، فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب ، وهم مجمعون لنصرة قصي . وخزاعة تزعم أن حليل بن حُبشية أوصى بذلك قصياً وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر . وقال : أنت أولى

• • • • •

بالكعبة ، وبالقيام عليها ، وبأمر مكة من خزاعه ، فعند ذلك طلب قُصَيٌّ ما طلب ، ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فإله أعلم أى ذلك كان .

### ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج

وكان الغوثُ بنُ مُرِّ بنِ أَدِّ بنِ طابخةِ بنِ الياسِ بنِ مُضَرَ بنِ الإجازة للناس بالحج من عرفة ، وولده من بعده ، وكان يقال له ولولده : صوفة . وإنما ولي ذلك الغوثُ بنُ مرٍّ ، لأن أمه كانت امرأة من جُرهم ، وكانت لا تِلد ، فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً : أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ، ويقوم عليها ، فولدت الغوثَ ، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جُرهم ، فولى الإجازة بالناس من عرفة ، لكانه الذى كان به من الكعبة ، وولده من بعده حتى انقرضوا . فقال مُرُّ بنُ أَدِّ لوفاء نذر أمه :

إِنِّي جَعَلْتُ رَبًّا مِنْ بَنِيَّهِ رِبِيظَةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ  
فَبَارَكْنَ لِي بِهَا إِلِيَّةٌ وَاجْعَلْهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ

وكان الغوث بن مُرٍّ - فيما زعموا - إذا دفع بالناس قال :

لَاهُمْ إِنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهُ إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قَضَاعَةٍ

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة ، وتُجيز بهم إذا نفرُوا مِنْ مَنَى ، فإذا كان يوم النفر أتوا الرَّمَى الجمار ، ورجل من صوفة يرمى للناس ، لا يرمون

• • • • •

حتى يرمى . فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه ، فيقولون له : قُمْ فارْمِ .  
حتى نرمي مَعَكَ ، فيقول : لا والله ، حتى تميل الشمس ، فيظلّ ذوو الحاجات  
الذين يحبّون التعجل يرمونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له :  
وبلك ! قُمْ فارْمِ ، فيأبى عليهم ، حتى إذا مالت الشمس ، قام فرمى ورَمَى  
الناس معه .

قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمي الجمار ، وأرادوا النّفَرَ من مِنى ،  
أخذت صُوفَةُ بَجَانِي الْعَقَبَةِ ، فخبسوا الناس وقالوا : أجزى صُوفَةُ ، فلم يَجْزُ  
أحدٌ من الناس حتى يَمْرُؤا ، فإذا نفرت صُوفَةُ ومضت ، خُلّي سبيل الناس ،  
فانطلقوا بعدهم ، فكانوا كذلك ، حتى انقضوا ، فورسهم ذلك من بعدهم  
بالْقَمْدِ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت من بنى سعد في آل صفوان  
بن الحارث بن شِجْنَةَ .

قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شِجْنَةَ عطارد بن عَوْف بن كَعْب بن  
سعد بن زيد مناة بن تميم .

قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يُجِيز للناس بالحجّ من عَرَفَةِ ،  
ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام ، كَرِيبُ بن  
صفوان ، وقال أوس بن تميم بن مَغرَاء السَّعْدِي :

لَا يَبْرَحُ النَّاسُ مَاحِجُوا مُعَرَفَهُمْ      حَتَّى يُقَالَ : أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا

قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مَغرَاء .

• • • • •

## ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة

وأما قول ذى الإصبع القدواني ، واسمه : حُرثان بن عمرو ، وإنما سمي :  
الإصبع ؛ لأنه كان له إصبع فقطعها .

عَذِيرَ الْحَيِّ مَنْ عَدُوا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ  
بَقَى بَعْضُهُمْ ظُلْمًا فَلَمْ يُرْعَ عَلَى بَعْضِ  
وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَاتُ وَالْمُؤَفَّاتُ بِالْقَرْضِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ بِالسَّنَةِ وَالْقَرْضِ  
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُقْضَى مَا يَقْضِي

وهذه الأبيات في قصيدة له — فلأن الإضافة من المزدلفة كانت  
في عدوان — فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق —  
يتوارثون ذلك كابراً عن كابر . حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو  
سيارة ، عميلة بن الأعزل ، فقيه يقول شاعر من العرب :

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فِزَارَةَ  
حَتَّى أَجَازَ سَالِمًا حِمَارَهُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهُ

قال : وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أكتافهم له ؛ فلذلك يقول :  
سالمًا حماره .

قصي وفزاعة وولاية البيت :

فصل : في حديث قصي ذكر فيه أن قريشا قرعة ولد إسماعيل ، هكذا باللقاف ، وهي الرواية الصحيحة ، وفي بعض النسخ : قرعة بالفاء ، والقرعة باللقاف هي : نُخْبَةُ الشئ ، وخياره ، وقريع الإبل : فحلها ، وقريع القبيلة : سيدها ، ومنه اشتق الأقرع بن حابس وغيره ممن سُمي من العرب بالأقرع .

وذكر انتقال ولاية البيت من خزاعة إليه ، ولم يذكر من سبب ذلك أكثر من أن قصيا رأى نفسه أحق بالأمر منهم ، وذكر غيره أن حنظلا كان يُعطي مفاتيح البيت ابنته حُيَّ ، حين كبر وضعف ، فكانت بيدها ، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ، ففتح البيت للناس وأغلقه ، ولما هلك حنظيل أوصى بولاية البيت إلى قصي ، فأبت خزاعة أن تُمنح ذلك لقصي ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة ، وأرسل إلى رزاح أخيه يستنجد به عليهم .

ويذكر أيضا أن أبا غُبْشَانَ من خزاعة ، واسمه : سليم - وكانت له ولاية الكعبة - باع مفاتيح الكعبة من قصي بَرَقٍّ خمر ، فقيل : أخسر من صفقة أبي غُبْشَانَ (١) ذكره المسعودي والأصبهاني في الأمثال .

وكان الأصل في انتقال ولاية البيت من ولد مُضَرٍّ إلى خزاعة أن الحرم حين ضاق عن ولد نزار ، وبغت فيه لإياد أخرجه بنو مضر بن نزار ، وأجلوهم

(١) بضم الغين أو فتحها . وفي القاموس أيضا قصة أبي غُبْشَانَ ، وفيه يقول :  
ضربت به الأمثال في الحق والندم وخسارة الصفقة ، .

عن مكة ، فَعَمَدُوا فِي اللَّيْلِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، فَاقْتَلَعُوهُ ، وَاحْتَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ فَرَزَحَ الْبَعِيرُ بِهِ ، وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَجَمَلُوهُ عَلَى آخَرٍ ، فَرَزَحَ أَيْضًا ، وَعَلَى الثَّالِثِ فَعَمَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ دَفَنُوهُ وَذَهَبُوا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَلَمْ يَرَوْهُ ، وَقَعُوا فِي كَرْبٍ عَظِيمٍ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خُرَازْمٍ قَدْ بُعِثَتْ بِهِ حِينَ دُفِنَ ، فَأَعْلَمَتْ قَوْمَهَا بِذَلِكَ ، فَخَيَّشَتْ أَخَذَتْ خُرَازْمِيَّةً عَلَى وِلَاةِ الْبَيْتِ أَنْ يَتَخَلَّوْا لَهُمْ عَنْ وِلَاةِ الْبَيْتِ ، وَيَدُلُّوهُمْ عَلَى الْحَجَرِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَفَنَ هُنَاكَ صَارَتْ وَِلَاةِ الْبَيْتِ لَخُرَازْمِيَّةٍ إِلَى أَنْ صَيَّرَهَا أَبُو عُثْمَانُ إِلَى عَبْدِ مَنْفٍ ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ الزَّيْرِ .

### نَسَاءُ قِصَى :

فصل : وذكر أن قِصِيَا نَشَأَ فِي حَجَرِ رَبِيعَةَ بْنِ حَرَامٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ رَجُوعَهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَزَادَ غَيْرَهُ فِي شَرْحِ الْخَبَرِ ، فَقَالَ : وَكَانَ قِصَى رَضِيْعًا حِينَ احْتَمَلَتْهُ أُمُّهُ مَعَ بَقَايَا رَبِيعَةَ ، فَنَشَأَ وَلَا يَعْلَمُ لِنَفْسِهِ أَبًا إِلَّا رَبِيعَةَ ، وَلَا يَدْعِي إِلَّا لَهُ ، فَلَمَّا كَانَ غُلَامًا يَفْقَهُ أَوْ حَزَوْرًا<sup>(١)</sup> سَابَهُ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ ، فَعَيَّرَهُ بِالْدَّعْوَةِ ، وَقَالَ : لَسْتَ مِنَّا ، وَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا مُلَصَّقٌ ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ ، وَقَدْ وَجَّعَ لَذَلِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ صَدَقَ ، إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ رَهْطُكَ خَيْرٌ مِنْ رَهْطِهِ ، وَأَبَاؤُكَ أَشْرَفُ مِنْ آبَائِهِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ قُرَشِيٌّ ، وَأَخْوُكَ وَبَنُو عَمِّكَ بِمَكَّةَ ، وَهُمْ جِيرَانُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَدَخَلَ فِي سَيَارَةِ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ اسْمَهُ زَيْدٌ ، وَإِنَّمَا

(١) الغلام القوي .



كان قصيًّا أي بعيداً عن بلده فسمى : قُصَيًّا (١) .

### الغوث بن مر وصوفته :

فصل : وذكر قصة الغوث بن مُرَّة ، ودفعه بالناس من عرفة (٢) ، وقال بعضُ نقلة الأخبار أنَّ ولايةَ الغوث بن مُرَّة كانت من قِبَلِ ملوك كِنْدَةَ (٣) .

وقوله : إن كان إنما فعلى قُضَاعَةَ . إنما خصَّ قُضَاعَةَ بهذا ؛ لأن منهم مُحِلِّينَ يَسْتَحِلُّونَ الأشهرَ الحُرُمَ ، كما كانت خَنَعَمَ وطِيًّا تفعل ، وكذلك كانت النساءُ تقول إذا حرَّمت صَفَرًا أو غيره من الأشهر بدلا من الشهر الحرام - يقول قائلهم : قد حرَّمت عليكم الدماء إلا دماء المُحِلِّين .

(١) قال الخطابي : و سمي قصيًّا لأنه قصي قومه ، أي : نقصاهم بالشام ، فنقلهم إلى مكة . وقال الرُّشَاطِي : « ثم إن زيدا وقع بينه وبين ربيعة شر ، ف قيل له : ألا تلحق بقومك ، وُعيرٌ بالعربة ، وكان لا يعرف لنفسه أبا غير ربيعة ، فرجع قصي إلى أمه ، وشكلها ما قيل له ، فقالت له : يا بني أنت أكرم منه نفسا وأبا ، أنت ابن كلاب بن مرة ، وقومك بمكة عند البيت الحرام ، فأجمع قصي على الخروج ، فقالت له أمه : أقم حتى يدخل الشهر الحرام ، فتخرج في حاج العرب ، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قُضَاعَةَ حتى قدم مكة ، فحج وأقام بمكة ، ص ٢٠ وما بعدها ج ١٦ نهاية الأرب .

(٢) في السيرة : « من بعد عرفة ، وفي نسخ أخرى : « من عرفة . »

(٣) في القاموس : وكندة - بالكسر - ويقال : كِنْدِيٌّ : لقب ثور بن عَنَسْفِيرَ أبو حنيفة بن اليمان ، لأنه كند أباه النعمة ، ولحق بأخواله ، والسكند : القطع .

فصل : وأما تسمية الفوث وولده صوفة ، فاختلاف في سبب ذلك .  
فذكر أبو عبيد الله الزبير بن أبي بكر القاضي في أنساب قريش له عند ذكر  
صوفة : البيت الواقع في السيرة لأوس بن مغراء السعدي ، وهو :

لَا يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجَّجُوا مُعَرِّقَهُمْ

البيت . وبعده :

مَجْدُ بَنَاهُ لَنَا قَدَمًا أَوَائِلُنَا وَأُورَثُوهُ طِوَالِ الدَّهْرِ أَحْزَانَا (١)

ومغراءه : تأنيث أمغر ، وهو الآخر ، ومنه قول الأعرابي للنبي - صلى الله  
عليه وسلم : أهو هذا الرجل الأمغر ؟ ثم قال : قال أبو عبيدة : وصوفة وصوفان  
يقال لكل من ولي من البيت شيئاً من غير أهله ، أو قام بشيء من خدمة  
البيت ، أو بشيء من أمر الناس يقال لهم : صوفة وصوفان . قال أبو عبيدة :

(١) أوس بن مغراء أحد بني جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد  
ابن زيد مناة بن تميم . وقيل : أوس بن تميم بن مغراء ، وله ترجمة في الإصابة  
قال : ويكنى أبا المغراء ، وبقي إلى أيام معاوية ، وله شعر في مدح النبي - ص ،  
وبعد البيت الذي في السيرة :

تَرَى نِسَانَنَا إِذَا مَا جَاءَ بِدَاهِمٍ وَبِدُوهُمْ إِنْ أَنَا كَانَتْ نُسْنَانَا

والثني والثفنيان ، وكهدى وإلى : دون السيد ص ١٧٦ الامالي ج ٢ ط ٢ وفي  
السمط عن أوس ص ٧٩٥ للبكري : وهو القائل في بني صفوان بن شجنة بن  
عطار بن عوف بن كعب الذين كان فيهم الإفاضة من عرفة ، فلم يذكر الحارث  
كما روى ابن إسحاق ، ولا جناب كما روى ابن هشام ، ثم روى البيت كما في السيرة ،  
وفي المزهر ص ٤٨٧ ج ٢ أن أوساً هذا غلب على نابتة بني جعدة .

لأنه بمنزلة الصُوفِ ، فيهم التصيرُ والطويلُ والأشودُ والأحمرُ ، ليسوا من قبيلة واحدة . وذكر أبو عبد الله أنه حَدَّثَهُ أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : إنما سُمِّيَ الغوثُ بنُ مُرٍّ : صُوفَهُ ، لأنه كان لا يعيش لأمه ولده ، فنذرت : لئن عَاشَ لَتَعْلَقَنَّ بِرَأْسِهِ صُوفَةٌ ، وَلَتَجْعَلَنَّهُ رِبِيضًا لِلْكَعْبَةِ ، ففعلت ، فقيل له : صوفة ، ولولده من بعده ، وهو : الرِّبِيضُ وحدث إبراهيم بن المُنْذِر عن عُمر بن عبد العزيز بن عمران ، قال : أخبرني عِقَالُ بن شَبَّة قال : قالت أم تميم بن مُرٍّ - وولدت نِسْوَة - فقالت : لله عليَّ . لئن ولدتُ غلامًا لَأُعَبِّدَنَّهُ لِلْبَيْتِ ، فولدت الغوث ، وهو أكبرُ ولدِ مُرٍّ ، فلما ربطته عند البيت أصابه الخُرُّ ، فمُرت به - وقد سَقَطَ وَذَوَى واسترخى فقالت : ما صار ابني إلا صُوفَةٌ ، فسُمِّيَ صُوفَةَ (١) .

(١) في القاموس عن صوفة أيضا : أو هم قوم من أفناء القبائل تجمعوا ، فتشبهوا كنشَبِك الصوفة . هذا وقد رواه الجوهري : آل صوفانا . ويقول القاموس : والصواب . آل صفوانا . وهم قوم من بني سعد بن زيد مناة . قال أبو عبيدة : جئ يحوز القائم بذلك من آل صفوان . وفيه أيضا وردت الشطرة الأولى : ولا يرمون في التمرير موقنهم . وما ذكره السهيلي عن سبب تسمية الغوث - نقلًا عن الكلبي - يوجد في القاموس الذي ذكر للربيط عدة معان ، ثم قال : لقب الغوث ابن مر بن طابخة . ويذكر أن الولد عاش ، فجعلته أمه خادما لبنت الحرام حتى بلغ ، فزَعَتْه ، فلقب : الربيط . وقد سقط من هذه المادة في القاموس كلمة «أد» من نسب الغوث على حين ذكرها في مادة صوف . وفي القاموس أيضا : «وكان أحدهم يقوم فيقول : أجزى صوفة ، فإذا أجازت قال : أجزى خشف ، فإذا أجازت أذن للناس كلهم في الإجازة ، وعرف القوم : وقفوا بعرفة : والبيت الأول في السيرة موجود أيضا في اللسان بنفس رواية القاموس ولا يرمون إلخ» وقول أبي عبيدة عن صوفة موجود في اللسان ، وانظر ص ١٨٣ من المحبر .

بنو سعد وزيد مناة :

فصل : وذكر ورائة بنى سعد إجازة الحاج بالقعد من بنى الغوث ابن مرّ ، وذلك أن سعداً هو : ابن زيد مناة بن تميم بن مرّ ، وكان سعد أقعد بالغوث بن مرّ من غيره من العرب <sup>(١)</sup> ، وزيد مناة بن تميم يقال فيه : مناة ومناة بالهمز <sup>(٢)</sup> ، وتركه ، ويجوز أن يكون - إذا همز - مفعلة من ناء ينوء ، ويجوز أن يكون : فعالة من المنينة ، وهى : المدبغة ، كما قالت امرأة من العرب لأخرى : [تقول لك أُمّى] : أعطيتى نفساً أو نفسين أمعس به مينيته ، فإني أفدة . النفس : قطعة من الدباغ ، والمدينة : الجلد فى الدباغ ، وأفدة : مقاربة لاستتمام ما تريد صلاحه وتماحه من ذلك الدباغ <sup>(٣)</sup> وأنشد أبو حنيفة :

(١) القعدد بضم القاف وسكون العين وضم الدال أو فتحها : القريب من الجد الأكبر ، أو أملك القرابة فى النسب ، والقربى . وأقدمهم : أقربهم إلى جده الأكبر . وانظر ص ٢٥٧ من المحرر لابن حبيب ، ص ٤٠ من شرح الحشى .

(٢) وفى اللسان عن مناة : ومناة : صخرة ، وفى الصحاح : صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونها من دون الله من قولك : منوت الشيء - أى : اختبرته ... وعبد مناة بن أد بن طابخة . وزيد مناة بن تميم بن مر يمدو بقصر . قال هو بر الحارثى

ألاهل أقي السيم بن عبد مناة على الشنم فيما بيننا ابن تميم  
وفيه تخطئة من قال : مناة بالهاء ، وغلطوا الطائي فى قوله : لإحدى بنى بكر  
ابن عبد مناه .

(٣) فى إصلاح المصنف أن الذى قص هذا هو الاصمعى ، وفيه ، وفى اللسان : أمعس به ، بدلا من : أمعس ما ، كما فى الروض . وفسر نفما أو نفسين بقوله : =

إذا أنت باكرت المنيثة باكرت قضيبت أراك بات في المسك منقما

وأشد يعقوب :

إذا أنت باكرت المنيثة باكرت مداك لها من زعفران وإثمد (١)

استفاده المزلفة :

فصل : وأما قوله : فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان فالزلفة : مُقتلة من الازدلاف ، وهو الاجتماع . وفي التنزيل : ( وأزلفنا ثم )

== قدر دبة أو دبختين ، وفي اللسان : أفد الشيء : يأفد أفداً فهو أفدم : دنا وحضر وأسرع ، والأفد : المستعجل ؛ والمنيثة عند الفارسي : مَفْتَعلة بكسر العين من اللحم النقي ، ومنأ تأتي ذلك ، وهي عند غيره كما ذكر السهيلي . والمنيثة : الجلد أول ما يدبغ ، ثم هو : أفين ، ثم : أديم . وأمس : أذلك وأحرك ، وفي اللسان : منأ الجلد بمنؤه منأ : إذا أنقعه في الدباغ ، وهي في اللسان فعيلة ، وفي تهذيب إصلاص المنطقي للتبريزي : دو أفدة أي : سريعة . يقع في بعض النسخ : الأفدة : التي تشتكي فؤادها ، وقيل : السريعة ، وقيل . المعيبة . قال أبو العلاء : ينبغي أن يقال : فائدة للتي تشتكي فؤادها ، والصواب أن يفسر : أفدة بالسريعة ، انظر اللسان ومعجم ابن فارس وإصلاص المنطقي لابن السكيت ، ص ٩٤ وتهذيبه للتبريزي ص ١٤٥ .

(١) الشعر لحمد بن ثور وقيله :

فأقسم لولا أن حُسدًا بتابع علي ، ولم أبرح بدَيْنٍ مطردا  
لواحت مكسالا كأن ثيابها تجن غزالا بالخيلة أغيدا

يخاطب زوجته فيقسم : لولا أن حُسدًا ، وهي السنون المجدة - واحدتها : حُسداء - تابعت عليه ، واستدان وطالبه الغرماء ، وطردوه لراحت مكسالا ، وهي المرأة الثقبلة الازداف ، الناعمة الجسم ، أي : تزوجت امرأة أحسن منك ، كأن ثيابها تستر ==

الآخرين) وقيل : بل الازْدِلَافُ : هو الاقتراب ، والزَّائِمَةُ : القُرْبَةُ ، فسميت مزدلفة ؛ لأن الناس يَزْدَلِفُونَ فيها إلى الحرم ، وفي الخبر : أن آدم عليه السلام كَلَّاهِبَطَ إلى الأرض <sup>(١)</sup> لَمْ يَزَلْ يَزْدَلِفُ إلى حَوَّاءَ ، وَزْدَلِفُ إليه ، حتى تعارفا بعَرَفَةَ ، واجتمعا بالمزدلفة فسميت : جمعا ، وسميت : المزدلفة <sup>(٢)</sup> .

### ذو الإصبع وآل ظرب :

وأما ذو الإصْبَعِ <sup>(٣)</sup> الذي ذكره فهو : حُرْثَان بن عمرو ، ويقال فيه : حُرْثَان ابن الحارث بن مُحَرِّث بن ربيعة بن هُبَيْرَة بن ثعلبة بن ظَرِب ، وَظَرِبٌ هو : والدعاصر بن الظَّرِب الذي كَانَ حَكَمَ العرب ، وذكر ابن إسحاق قصته في الخُفْنِ ، وفيه يقول الشاعر [المُتَمَلِّس] :

== غزالا . والأغيد : المشتى . ثم قال : إذا أنت باكرت دباغ الجلود باكرت هي الطيب والمداك ، وهو الحجر الذي يسحق عليه الطيب . والأثمد : الكحل . أى باكرت هي الطيب والاكتهال . انظر ص ١٤٥ تهذيب لإصلاح المنطق .

(١) رأى الراجح أن جنة آدم كانت في الأرض .

(٢) لم يرد هذا في حديث صحيح .

(٣) سبب تسميته في الاشتقاق ص ٢٦٨ واسمه : حرثان ، ونسبه في الأغاني : حرثان بن الحارث بن محرت بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار ، وفي الجهرة لابن حزم هو : حرثان بن محرت ، ونسبه في أمالي المرتضى يختلف أيضا فهو : حرثان بن محرت بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة وقيل : محرت بن حرثان ، وقيل : حرثان بن حويرث ، وقيل : حرثان بن حارثة ابن ظرب إلخ .

لذى الحلم قبل اليوم ما تُقرَعُ العصا وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليَعْلَمَ<sup>(١)</sup>

وكان قد خَرَفَ ، حتى تَفَلَّتَ ذهنه ، فكانت العصا تُقرَعُ له إذا تكلم في نادى قومه تنبيها له ؛ لئلا تكون له السقطة في قول أو حكم . وكذلك كان ذو الإصْبَعِ ، كان حَكَمًا في زمانه ، وعَمَرَ ثلاثمائة سنة ، وسَمِيَ ذا الإصْبَعِ ؛ لأن حَيَّةً نَهَشَتْهُ في أَصْبُعِهِ .

وَجَدُّهُمْ ظَرْبُ : هو عمرو بن عِيَاذِ بن يَشْكُرَ بن بكر بن عَدْوَان ، واسم عدوان : تيم ، وأمه : جَدِيلَةُ بنت أَدِّ بن طابخة ، وكانوا أهل الطائف ، وكثر عددهم فيها حتى بلغوا زهاء سبعين ألفًا ، ثم هلكوا بيني بَعْضِهِمْ على بعض ، وكان ثقيف

(١) بيت الشعر ، ولذى الحلم الخ ، هو المثلث ، وكان ابن الظرب قد كبر ، فقال له ابنه الثاني : لئنك ربما أخطأت في الحكم ، فيجمل عنك ، قال : فاجعلوا لي أمانة أعرفها ، فإذا زغت ، فسمعتها رجعت إلى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ، ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا . فإذا زاغ ، أو هفا قرع له الجفنة ، فرجع إلى الصواب . هذا وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام ، واليمن تدعيه لربيعة بن غاشن ، وهو ذو الأعواد ، وفي اللسان : أن هذا الحكم هو عمرو بن حُصمة الدومي الذي قضى بين العرب ثلاثمائة سنة ، والأصبع : مثالة الهمزة ، ومع كل حركة تلك الباء ، ففيه تسع لغات ، والعاشر : أصبوع ، وحكام العرب في الجاهلية هم : أكرم بن صيفي ، وحاجب بن زرارة ، والأقرع بن حابس ، وربيعة بن غاشن وضمرة بن أبي ضمرة تيم ، وعامر بن الظرب ، وغيلان بن سلبة لقيس ، وعبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل والعلاء بن حارثة لقريش . وربيعة ابن حذار لأسد ، ويعمر بن الشداخ وصفوان بن أمية ، وسلي بن نوفل لكنانة وحكيمة العرب : صحر بن لقيان وهند بنت الحسني ، وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب ، وانظر ص ١٨١ من المحبر .

وهو قَيْسُ بْنُ مُنَبِّهٍ صَهْرًا لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ ، كانت تحتها زينب بنت عامر ،  
وهي أم أكثر تقيف ، وقيل : هي أخت عامر ، وأختها ليلى بنت الظرب هي :  
أم دَوْسِ بْنِ عَدْنَانَ ، وسيأتي طرف من خبره فيما بعد - إن شاء الله - فلما هلك  
عَدْوَانُ ، وَأُخْرِجَتْ بَقِيَّتُهُمْ تَقِيفٌ مِنَ الطَّائِفِ ، صارت الطائِفُ بأسرها لتقيف  
إلى اليوم .

وقوله : حَيَّةَ الْأَرْضِ : يقال فلان حية الأرض ، وحية الوادي إذا كان مهيبة  
يُدْعَرُ منه ، كما قال حسان :

يَا مُحْكَمَ بْنَ طُفَيْلٍ قَدْ أُتِيحَ لَكُمْ اللَّهُ دَرُُّ أَبِيكُمْ حِيةِ الْوَادِي  
يعنى بحية الوادي : خالد بن الوليد رضي الله عنه .

فصل : وقوله : عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانَ (١) . نصب عذيرا على الفعل المتروك  
إظهاره ، كأنه يقول : هاتوا عذيره ، أى : مَنْ يَعْذُرُهُ ، فيكون العذيرُ بمعنى :  
العاذر ، ويكون أيضا بمعنى : العذر مصدرًا كالحديث ونحوه .

أَبُو سِبَاةَ :

وذكر أَبَا سَيَّارَةَ ، وهو عُثَيْلَةُ بْنُ الْأَعْزَلِ فِي قول ابن إسحاق ، وقال غيره :  
اسمه : العاصي . قاله الخطابي . واسم الأعزل : خالد ، ذكره الأصبهاني ، وكانت

(١) عدة القصيدة التي في السيرة هي في الأغاني : اثنا عشر بيتا في ترجمة ذى  
الإصبع ، والقصيدة عن تفرق عدوان ونشبتهم في البلاد مع كثرتهم . وفي اللسان  
عن حية الوادي : إذا كان شديد الشكيمة حاميا لحوزته ، وقال عن بيت ذى  
الإصبع الاول : د أراد أنهم كانوا ذوى إرب وشدة لا يضيعون ثأرا ، .



له أتان عَوْرَاء، خِطَامُهَا أَيْفٌ، يقال : إنه دفع عليها في الموقف أربعين سنة، وإياها  
يعنى الراجز في قوله : حتى يُجَيِّزَ سالماً حاره .

وكانت تلك الأتان سوداء ؛ ولذلك يقول :

لَا هُمْ مَالِي فِي الْحَارِ الْأَسْوَدِ      أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَحْسَدَ  
فَقِ أَبَا سَيَّارَةَ الْمُحَسَّدِ      مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذْ يُحَسَّدُ

وأبو سَيَّارَةَ هذا هو الذي يقول : أَشْرَقَ ثَبِيرٌ كَيْمَا نُفِيرُ، وهو الذي يقول :

لَا هُمْ إِنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهُ (١)

(١) إن العرب لما سمعوا اللهم جرت في كلام الخلق توهموا أنه إذا ألغيت  
الألف واللام من الله كان الباقي : لاه ، فقالوا : لاهم ، ويقولون : لاه أبوك .  
يريدون : لله أبوك ، وقالوا : لهنك أصلها : لله إنك ، فحذف الألف واللام ، فقال :  
لاه إنك ، ثم ترك همزة إنك ، فقال : لهنك ، وقالوا : لهنأ . أصلها : لاه إنا  
فحذف مدة لاه ، وترك همزة نا . ويرى الفراء أن لهنك أصلها : لأنك ، فأبدل  
الهمزة هاء مثل : هراق الماء ، وأراق ، وأدخل اللام في إن لليمين . ويقول ابن  
جنى في الخصائص عن اللام في قولهم : إن زيدا لقائم : إن موضعها أول الجملة  
وصدرها ، لا آخرها وعجزها : ثم قال : ويدل على أن موضع اللام في خبر إن أول الجملة  
قبل إن : أن العرب لما جفا عليها اجتماع هذين الحرفين قلبوا الهمزة هاء ليزول  
لفظ إن ، فزول أيضا ما كان مستكرها من ذلك فقالوا : لاهم سنك قائم بفتح فكسر  
فضعيف ، أى : لئنك قائم . ثم استشهد ببعض أبيات على هذا . . . ورأيه في هذا  
رأى سيبويه في الكتاب ، وضعف رأى من قالوا : إن أصلها : لله إنك  
الخصائص . ص ٣١٤ ج ١ ط ١٩٥٢ وقد تقدم في الجزء الأول ذكر هذا .

وثبِير : جبال بظاهر مكة ، والاثيرة أربعة : ثبِير غَيْثِي ، وثبِير الاعرج ،  
ومها : حراء وثبِير . وثبِير الاثيرة ، وثبِير منى ، وماء بديار مزينة . ومعنى المثل : =

وكان يقول في دعائه : اللهم بَعْضُ بَيْنِ رِعَائِنَا ، وَحَبِّبُ بَيْنِ نَسَائِنَا ،  
واجعل المَالَ في سُبْحَانِنَا : وهو أول من جعل الدِّيَّةَ مائةً من الإِبِلِ ، فيما ذكر  
أبو اليقْظَان ، حكاه عنه حَمَزَةُ بن الحسن الأصبهاني .

وقوله : وعن مواليه بنى فزارة . يعنى بمواليه : بنى عمه ، لأنه من عَدَوَان  
وعَدَوَان وفزارة : من قَيْسِ عَيْلَانَ ، وقوله : مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ يدعو جَارَهُ . أى :  
يدعو الله عز وجل ، يقول : اللهم كن لنا جارا مما نخافه ، أى : بحجرا .

== ادخل يا ثبير في الشروق ، كي نسرع إلى النحر . قال عمر : إن المشركين كانوا  
يقولون : أشرق ثبير كيما نغير ، وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، والإفاضة  
هنا من المزدلفة إلى منى ، والمثل يضرب في الإسراع والعجلة ، وفي شرح الكافية  
ج ٢ ص ٣٣٢ د و اعلم أن من العرب من يقول : لَسَهْنَتُكَ د بفتح اللام وكسر  
الهاء وتضعيف النون مع فتح ، لَسَرَجُلٌ صدق . قال : لَسَهْنَتَا لِمَسْقُضِي عَلَيْنَا التهاجر .  
وقال : لَهْنِي لِأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِمًا . وقد يحذف اللام ، وهو قليل ، قال :  
أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قُلْسَلِ الْحَمَى لَسَهْنَكَ مِنْ بَرَقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ

وفيه ثلاثة مذاهب . أحدها لسيبويه : وهو أن الهاء بدل من همزة إن  
كيا ياك وهياك ، فلما غيرت صورة إن بقلب همزتها هاء ، جاز بجامعة اللام إياها  
بعد الامتناع ، والثاني : قول الفراء ، وهو أن أصله : والله إنك ، كما روى عن أبي  
أدهم الكلاني : دَ لَه رُبِي لَا أَقُولُ ذَلِكَ ، بقصر اللام ، ثم حذف حرف الجر ، كما  
يقال : الله لأفعلن ، وحذفت لام التعريف أيضا ، كما يقال : لاه أبوك . أى :  
لله أبوك ، ثم حذفت ألف فعال ، كما يحذف من الممدود إذا قصر . كما يقال :  
الحصاد والحصد قال :

أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ  
وحذف مد لام الله . ووقف عليها بالسكون وحذف ألف إذا ، ثم حذفت همزة إنك ==

## أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان

قال ابن إسحاق : وقوله : حكم يقضى يعنى : عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني . وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ، ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ، ثم رضوا بما قضى فيه ، فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه ، في رجل خنثى ، له ما للرجل ، وله ما للمرأة ، فقالوا : أنجمله رجلا أو امرأة ؟ ولم يأنوه بأمر كان أعضل منه . فقال : حتى أنظر في أمركم ، فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يامعشر العرب ! فاستأخروا عنه . فبات ليلته ساهراً يُقلب أمره ، وينظر في شأنه ، لا يتوجه له منه وجه ، وكانت له جارية يقال لها : سُخَيْلَة ترعى عليه غنمه ، وكان يُعاتبها إذا سرحت فيقول : صَبَحْتَ والله يَسْخَيْل ! وإذا أراحت عليه ، قال : مَسَيْتَ والله يَسْخَيْل ! وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس ، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس . فلما رأت سهره ووقله ، وقلة قراره على فراشه قالت : مالك لأبالك ! ما عراك في ليلتك هذه ؟ قال : وَيْلَكَ ! دَعَيْتِ ، أمريس من شأنك ، ثم عادت له بمثل قولها ، فقال في نفسه : عسى أن تأتني مما أنا فيه بفرج ، فقال : وَيْحَكَ ! اختصم إلى في ميراث خنثى ، أنجمله رجلا أو امرأة ؟

. . . . .

== وفيما قال تسكلفات كثيرة . والثالث : ما حكى المفضل بن سلمة عن بعضهم أن أصله : لله لئلك . واللام للقسمة ، فعمل به ما عمل في ذهب الفراء ، وقول الفراء أقرب من هذا ، لأنه يقال : لئلك لئلكم بلا تعجب . .

فوالله ما أدري ما أصنع ، وما يتوجّه لى فيه وجّه ؟ : قال : فقلت سُبْحَانَ اللَّهِ ! لا أَبَالِكَ ! أَتَبِيعُ الْقَضَاءَ الْمَبَالِ ، أَقْعِدُهُ ، فَإِنْ بَالٌ مِنْ حَيْثُ يَبُولُ الرَّجُلُ فَهُوَ رَجُلٌ ، وَإِنْ بَالٌ مِنْ حَيْثُ تَبُولُ الْمَرْأَةُ ، فَهِيَ امْرَأَةٌ . قال : مَسَى سُبْحِيلٌ بَعْدَهَا ، أَوْ صَبَّحَى ، فَرَجَّيْتُهَا وَاللَّهِ ! . ثم خرج على الناس حين أصبح ، فقضى بالذى أشارت عليه به .

## غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش

ومعونة قضاة له

قال ابن إسحاق : فلما كان ذلك العام ، فعلت صوفة كما كانت تفعل ، وقد عرفت ذلك لها العرب ، وهو دين في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم . فأتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكينانة وقضاة عند العقبة ، فقال : لَنَحْنُ أَوْلَى بِهَذَا مِنْكُمْ ، فقاتلوه ، فاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْهَزَمَتِ صُوفَةُ ، وَغَابَهُمْ قُصَيٌّ عَلَى مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ .

وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة ، وأنه سيَحُولُ بينهم وبين السكبية وأمر مكة . فلما انحازوا عنه بأداهم ، وأجمع لحربهم ، وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا ، فافتتلوا قتالا شديداً ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً ، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح ، وإلى أن يُحْكَمُوا بينهم رجلاً من العرب ، فحُكِّمُوا يَمْعَرُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ عامر بن

• • • • •

لَيْثُ بْنُ بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ أَنْ قُصِيَ أُولَى بِالْكَعْبَةِ ، وَأَمْرٌ مَكَّةَ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَأَنْ كُلَّ دَمٍ أَصَابَهُ قُصِيَ مِنْ خُرَاعَةَ وَبَنَى بَكْرٌ : مَوْضِعَ يَشْدَحُهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ ، وَأَنْ مَا أَصَابَتْ خُرَاعَةُ وَبَنَى بَكْرٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِينَانَ وَفُضَاعَةَ ، فَفِيهِ الدَّيَّةُ مُؤَدَّاةٌ ، وَأَنْ يُخْلَى بَيْنَ قُصَى وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَمَكَّةَ .

فُسِمَى يَعْمَرُ بْنُ عَوْفٍ يَوْمَئِذٍ : الشَّدَاخُ ، لِمَا شَدَخَ مِنَ الدَّمَاءِ وَوَضَعَ مِنْهَا .

قال ابن هشام : ويقال : الشَّدَاخُ .

قال ابن إسحاق : فَوَلَّى قُصَى الْبَيْتَ وَأَمْرَ مَكَّةَ ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَتَمَلَّكَ عَلَى قَوْمِهِ وَأَهْلِ مَكَّةَ فَلَمَّكَوهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَقْرَأَ لِلْعَرَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ دِينًا فِي نَفْسِهِ لَا يَنْبَغِي تَغْيِيرُهُ ، فَأَقْرَأَ آلَ صَفْوَانَ وَعَدَوَانَ وَالنِّسَاءَ وَمُرَّةَ بْنَ عَوْفٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ ، فَهَدَمَ اللَّهُ بِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ . فَكَانَ قُصَى أَوَّلَ بَنِي كَعْبٍ بَنِ لُؤَيٍّ أَصَابَ مُلْكًا أَطَاعَ لَهُ بِهِ قَوْمُهُ ، فَكَانَتْ إِلَيْهِ الْحِجَابَةُ ، وَالسَّقَايَةُ ، وَالرِّقَادَةُ ، وَالنَّدْوَةُ ، وَالْأَسْوَاءُ ، فَخَازَ شَرَفَ مَكَّةَ كُلِّهِ . وَقَطَعَ مَكَّةَ رِبَاعًا بَيْنَ قَوْمِهِ ، فَأَنْزَلَ كُلَّ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَنَازِلَهُمْ مِنْ مَكَّةَ الَّتِي أَصْبَحُوا عَلَيْهَا ، وَبَزَعَهُمُ النَّاسُ أَنْ قَرِيشًا هَابُوا أَقْطَعَ شَجَرَ الْحَرَمِ فِي مَنَازِلِهِمْ ، فَقَطَعَهَا قُصَى بِيَدِهِ وَأَعْوَانُهُ ، فَسَمَّيْتُهُ قُرَيْشًا : مُجْمَعًا لِمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِهَا ، وَتَيَمَّنْتُ بِأَمْرِهِ ، فَمَا تُنْكَحُ امْرَأَةٌ ، وَلَا يَتَزَوَّجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَمَا يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِ نَزَلَ بِهِمْ ، وَلَا يَعْقِدُونَ لَوَاءً لِلْحَرْبِ قَوْمٍ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا فِي دَارِهِ ، يَعْقِدُهُ لَهُمْ بَعْضُ وَلَدِهِ ، وَمَا تَدْرِعُ جَارِيَةٌ

. . . . .

إذا بلغت أن تدَّرع من قريش إلا في داره ، يُشَقُّ عليها فيها درعها ثم تدَّرع ،  
ثم ينطلق بها إلى أهلها . فكان أمره في قومه من قريش في حياته ، ومن بعد  
موته ، كالدَّين المُتَّبِع لا يُعمل بغيره . واتخذ لنفسه دار الندوة ، وجعل بابها  
إلى مسجد الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضى أمورَها : قال ابن هشام :  
وقال الشاعر :

قُصِيَ لَعْمَرِي ، كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعاً      به جَمَعَ الله القبائلَ من فِهْرٍ

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه ، قال : سمعت السائب  
ابن خَبَّابٍ صاحب القصورة يحدث ، أنه سمع رجلاً يحدث عمر بن الخطاب ،  
وهو خليفة ، حديث قُصَيِّ بن كلاب ، وما جَمَعَ من أمر قومه ، وإخراجه خُزاعةَ  
وبنى بكر من مكة ، وولايته البيتَ وأمر مكة ، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره .

قال ابن إسحاق : فلما فرغ قُصَيٌّ من حربته ، انصرف أخوه رِزَاحُ بن ربيعة  
إلى بلاده بمن معه من قومه ، وقال رِزَاحُ في إجابته قُصَيًّا :

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَيٍّ رَسُولٌ      فقال الرَّسُولُ : أَجِيبُوا الْخَلِيلَا  
نَهَضْنَا إِلَيْهِ نَقُودَ الْجِيَادِ      ونَطَرَحْنَا عَنَّا الْأُمُولَ النَّفِيلَا  
نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصَّبَاحِ      وَنَكْمِي النَّهَارَ ؛ لِئَلَّا نَزُولَا  
فَهِنَّ سِرَاعٌ كَوَرْدِ الْقَطَا      يُجِئُنَا بِنَا مِنْ قُصَيٍّ رَسُولَا  
جَمَعْنَا مِنَ السَّرِّ مِنْ أَشْمَذَيْنِ      وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيلَا  
فِيَالِكِ حَلْبَةٍ مَا لَيْلَةٌ      تَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ سَبِيلَا

فَلَمَّا مَوَزَتْ عَلَى عَشَجَرٍ وَأَنْهَلْنَ مِنْ مُسْتَفَاخٍ سَبِيلَا  
وَجَاوَزْنَ بِالرَّكْنِ مِنْ وَرَقَانِ وَجَاوَزْنَ بِالْعَرَجِ حَيَا حُلُولَا  
مَهْرَنْ عَلَى الْخَيْلِ مَا دُقَّتْهُ وَعَاجِلْنَ مِنْ مَرٍّ لَيْلًا طَوِيلَا  
نَدَّتْنِي مِنَ الْعُودِ أَفْلَاةَا إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَرْقِنَ الصَّهْمِيلَا  
فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى مَكَّةَ أَبْحَنَّا الرِّجَالَ قَبِيلًا فَبَيْلَا  
نُعَاوِرُهُمْ ثُمَّ حَدَّ السِّیُوفِ وَفِي كُلِّ أَوْبٍ خَلَسْنَا الْعُقُولَا  
نُخَبِّرُهُمْ بِصِلَابِ الدُّسُو رِ خَبَرِ الْقُوَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلَا  
قَتَلْنَا خُرَاعَةً فِي دَارَهَا وَبَكَرَأَ قَتَلْنَا وَجِيلًا فَجِيلَا  
نَقِينَاهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِكِ كَمَا لَا يَحْلُونُ أَرْضَا سُهُولَا  
فَأَصْبَحَ سَبِيحُهُمْ فِي الْحَدِيدِ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَقِينَا الْقَلِيلَا

وَقَالَ تَمَلَّكَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ الْقُضَاعِيُّ  
فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ قَصِي حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مُضْمَرَةً تَعَالَى مِنْ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجَنَابِ  
إِلَى غَوْرَى تِهَامَةٍ ، فَالْتَقَيْنَا مِنْ الْفَيْفَاءِ فِي قَاعِ يَبَابِ  
فَأَمَّا صُوفَةُ الْخُنْتَى ، فَخَالُوا مِنْزِلَهُمْ مُحَازِرَةَ النَّضْرَابِ  
وَقَامَ بَنُو عَلَى إِذْ رَأَوْنَا إِلَى الْأَسْيَافِ كَالْإِبِلِ الطَّرَابِ

وَقَالَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ :

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ مَنَزِلِي ، وَبِهَا رَيْتُ

إلى البطحاء قد علمت معدة ومروها رَضِيت بها رَضِيت  
فلست لأغالب إن لم تأتِل بها أولاد قَيْذَر ، والنميت  
رِزَاح ناصري ، وبه أسامي فلست أخاف ضيما ما حَيَّيت

فلما استقر رِزَاح بن ربيعة في بلاده ، نَشَرَه الله ونَشَرَحُنَا ، فهما قبيلة  
عُدْرَةَ اليوم . وقد كان بين رِزَاح بن ربيعة ، حين قَدِم بلاده ، وبين نَهْد بن  
زَيْد وَحَوْتَكَةَ بن أَسْلَم ، وهما بطنان من قُضاعة شىء ، فأخافهم حتى لحقوا  
بالمين ، وأجلوا من بلاد قُضاعة ، فهم اليوم بالمين ، فقال قُصَي بن كِلَاب ، وكان  
يحب قُضاعة ونساءها واجتماعها ببلادها ، لما بينه وبين رِزَاح من الرَّحِم ، وللبلائهم  
عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نُصْرته ، وكرِه ما صنع بهم رِزَاح :

أَلَا مَنْ مُبْلَغ عَنِّي رِزَاحا فَإِنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَتَيْنِ  
لَحَيْتُكَ فِي بَنِي نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي  
وَحَوْتَكَةَ بْنَ أَسْلَمَ إِنْ قَوْمَا عَتَوْهُمْ بِالْمَسَاءِ قَدْ عَتَوْنِي

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزُهَيْر بن جَنَاب الكلبي .

قال ابن إسحاق : فلما كبر قُصَي ورق عظمه ، وكان عبد الدار بِكْرَه ،  
وكان عبد مناف قد شَرَفَ في زمان أبيه ، وذهب كل مذهب ، وعبد العزى  
وعبد . قال قُصَي لعبد الدار : أما والله يا بُنَيَّ لألْحِقَنَّ بالقوم ، وإن  
كانوا قد شَرَفُوا عليك : لا يدخل رجل منهم السكبة ، حتى تكون أنت تفتحها  
له ، ولا يعقد أقرش لواء لحربها إلا أنت بيدك ، ولا يشرب أحد بمكة إلا من  
سِقَاتِكَ ، ولا يأكل أحد من أهل المَوْسِم طعاما إلا من طعامك ، ولا تقطع قرش



أمرأ من أمورها إلا في دارك، فأعطاه داره دار الندوة، التي لا تقضى قريش أمرأ من أمورها إلا فيها، وأعطاه الحِجَابَةَ واللَّوَاءَ والسَّقَايَةَ والرَّفَادَةَ .

مَنْ فرض الرفادة :

وكانت الرفادة خَرْجًا تُخْرَجُهُ قريش في كُلِّ مَوْسَمٍ من أموالها إلى قُصَيِّ ابنِ كِلَابٍ، فيصنع به طعاما للحاجِّ، فيأكله مَنْ لم يكن له سَعَةٌ ولا زاد، وذلك أن قُصَيًّا فَرَضَهُ على قريش، فقال لهم حين أمرهم به : يامَقَشَّرَ قريش، إنكم جيرانُ الله، وأهلُ بيته، وأهلُ الحَرَمِ، وإن الحاجَّ ضَيْفُ اللهِ وزوار بيته، وهم أحقُّ الضَّيْفِ بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيامَ الحجِّ، حتى يَصْدُرُوا عنكم، ففعلوا، فكانوا يُخْرِجونَ لذلك كُلَّ عامٍ من أموالهم خَرْجًا، فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاما للناس أيامَ مِنَى، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كُلَّ عامٍ بمنى للناس حتى ينقضى الحجُّ .

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا من أمر قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ، وما قال لعَبْدِ الدار فيما دفع إليه مما كان بيده : أبى إسحاق بن يسار، عن الحسن بن محمد ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، قال :

سمعتُه يقول ذلك لرجل من بنى عبد الدار، يقال له : نُبَيْهَةُ بن وَهَب بن عامر بن عِكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ .  
قال الحسن : فجعل إليه قُصَيِّ كُلَّ ما كان بيده من أمر قومه، وكان قُصَيِّ لا يُخَالَفُ، ولا يُرَدُّ عليه شيءٌ صَنَعَهُ .

## الحكم بالأمارات :

فصل : وذكر عامر بن الظرب وحُكِّمَ في الخُثْنَى ، وما أفتته به جاريته سُخَيْلَة ، وهو حكم معمول به في الشرع ، وهو من باب الاستدلال بالأمارات والعلامات ، وله أصل في الشريعة ، قال الله سبحانه : ( وجاءوا على قيصه بدمٍ كذبٍ ) وجه الدلالة على الكذب في الدم أن القميص المدَّمَّى لم يكن فيه خرقٌ ولا أثر لأنياب الذئب ، وكذلك قوله : ( إن كان قيصه قدَّ من قُبُلٍ [فَصَدَّقَتْ، وهو من الكاذبين] . يوسف : ٢٦ ) الآية . وقولُ النبي صلى الله عليه وسلم في المولود : « إن جاءت به أرزق جعدًا جحائيا فهو للذي رُميت به <sup>(١)</sup> » فلا استدلال بالأمارات أصلٌ يَتَّبَعُ عليه كثيرٌ من الأحكام في الحدود والميراث ، وغير ذلك . والخُثْنُ في الخُثْنَى أن يُعْتَبَر المَبَالُ ، ويُعْتَبَر بالحِض ، فإن أشكل من كلِّ وَجْهِ ، حُكِّمَ بأن يكون له في الميراث سَهْمُ امرأةٍ ونصف ، وفي الدِّيَّة كذلك ، وأكثر أحكامه مبنية على الاجتهاد .

(١) هذا جزء من حديث — رواه أبو داود مطولا ، وفي إسناده عباد بن منصور ، وقد تكلم فيه غير واحد ، وهو في قذف هلال بن أمية أحد الثلاثة الذين خلفوا أمراته بشريك بن سحاء ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه الرسول دَمَ البينة ، وإلا أقام عليه الحد ، فنزلت آيات اللعان من سورة النور ، وقد روى قصة هلال الجماعة وأحمد ، والجعد : القصير الشعر ، والأورق : الأسمر مع بياض . والجمالي : العظيم الخلق كأنه الجمل ، وقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم أن تترك المرأة حتى تلد ، فجاءت بالولد في صفات الرجل الذي رُميت به ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

### الشرائح :

فصل : وذكر يَعْمَرُ الشَّدَاخُ بن عوف حين حَكَّمُوهُ ، وأنه سمي بالشَّدَاخ لما شَدَخَ من دِمَاءِ خُرَاعَةٍ<sup>(١)</sup> وَيَعْمَرُ الشَّدَاخُ هو جَدُّ بنى دَأْبِ الذين أخذ عنهم كثيرٌ من علم الأخبار والأنساب وهم : عيسى بن يزيد بن [بكر] ابن دَأْبِ ، وأبوه : يزيدٌ ، وحَدِيقَةُ بن دَأْبِ ، ودَأْبٌ هو : ابن كُرْز بن أحمَر من بنى يَعْمَر بن عَوْفٍ الذى شَدَخَ دِمَاءَ خُرَاعَةٍ ، أى : أبطلها ، وأصل الشَّدَخ : الكسر والْفَضْخُ ، ومنه الْغُرَّةُ الشادخة ، شُبِّهَتْ بالضربة الواسعة . والشَّدَاخ بفتح الشين كما قال ابن هشام ، والشَّدَاخُ بضمها إنما هو جَمْعٌ ، وجائز أن يُسَمَّى هو وبنوه : الشَّدَاخُ ، كما يقال : الْمَنَادِرَةُ فى الْمُنْذِرِ وبنوه ، والأشْعَرُونَ فى بنى الْأَشْعَر من سبأ<sup>(٢)</sup> وهو بابٌ يكثرُ ويطول . وأمُّ يَعْمَرُ الشَّدَاخُ اسمُها : السَّوْمُ بنت عامر بن جُرَّة بضم الجيم ، وسيأتى ذكر جِرَّة بالكسر<sup>(٣)</sup> ذكره ابن ماكولا . ومن بنى الشَّدَاخ : بُلْعَاء بن قَيْس بن عبد الله بن يَعْمَر

(١) فى الاشتقاق : « إنما سُمى الشداخ لانه أصلح بين قريش وخزاعة فى الحرب التى كانت بينهم ، فقال : شَدَخْتُ الدماء تحت قدميَّ ، والشَّدَخ : وطُوك الشيء حتى تفضضه ، والفرس الشادخ : الذى انتشرت غرته فى وجهه ، ولم تبلغ العينين ، والجمع : شواذخ ، والفضخ : الكسر ، وبذكر السهيل عيسى بن يزيد بن دَأْب ، وهو فى الاشتقاق : عيسى بن يزيد بن بكر بن دَأْب .

(٢) الأشعر هو : نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ .

(٣) فى القاموس : السوم بفتح السين وواو ساكنة بنت جِرَّة بكسر الجيم : أعرابية ، وفيه : يزيد بن الأخنس بن جُرَّة بضم الجيم : صحابي .

الشَّدَاخ الشاعر المذكور في شعر الحماسة ، اسمه : حُمَيْصَةُ ، وَلَقَّبَ :  
بلعاء (١) لقوله :

أَنَا ابْنُ قَيْسٍ سَبْعًا وَابْنُ سَبْعٍ أَبَاكَ مِنْ قَيْسٍ قَبِيلًا فَالْتَمَعَ  
كَأَمَّا كَانُوا طَعَامًا فَابْتُلِغَ  
( ولاية قصي البيت )

ذكر فيه أمرُ قُصَيٍّ وما جمع من أهل مكة ، وأنشد :  
قُصَيُّ لَعَمْرَيَّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا (٢) . البيت وبعده :  
هُمُوا مَلَأُوا الْبَطْحَاءَ نَجْدًا وَسُودَدًا وَهُمْ طَرَدُوا عَنَاغُوتَ بَنِي بَكْرٍ  
ويذكر أن هذا الشعر لحذافة بن جُحج .

وذكر أن قُصَيًّا قَطَعَ مَكَّةَ رِبَاعًا (٣) ، وأن أهلها هابوا قَطَعَ شجر  
الحرم للبنيان . وقال الواقدي : الْأَصَحُّ فِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ أَرَادُوا  
الْبَنِيَانَ قَالُوا لِقُصَيٍّ : كَيْفَ نَصْنَعُ فِي شَجَرِ الْحَرَمِ ، فَخَذَّ رَهِمَ قَطْعَهَا وَخَوْفَهُم

(١) في الاشتقاق : بلعاء من قولهم : بثر بلعاء : واسعة ، ورجل بلع إذا  
كان نسيما ، وقد أخرج له أبو تمام في ديوان الحماسة ثلاثة أبيات ، أولها :  
وفارس في غمار الموت منغمس إذا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهَةٍ صَدَقَا  
غمار الموت : شدائد ، تَأَلَّى : حلف ، وفي اللسان : حَمَضَةُ امِم حَيَّ بِلَعَاءِ  
وقد كان بلعاء رئيسا في الجاهلية ، وشهد حرب الفجار الثاني ، ومات في تلك الأيام  
(٢) في الفهرى ٢٥٦ ج ٢ ، أبو كم قصي كان يدعى مجمعا .  
(٣) دورا .

المقوبة في ذلك ، فكان أحدهم يخوف بالبنيان حول الشجرة ، حتى تكون في منزله . قال : فأول من ترخّص في قطع شجر الحرم للبنيان عبدُ الله ابن الزُّبير حين ابتنى دُوراً بِفُعَيْقَعَانَ ، لكنه جعل دِية كلِّ شجرة : بقرة ، وكذلك يُروى عن عمر - رضى الله - أنه قطع دَوْحَةً كانت في دارِ أسد بن عبد العزّى ، كانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة ، وذلك قبل أن يُوسّع المسجد ، فقطعها عمر - رضى الله عنه - ودّأها بقرة ، ومذهب مالك - رحمه الله - في ذلك : ألاّ دِية في شجر الحرم . قال : ولم يبلغنى في ذلك شيء . وقد أساء من فعل ذلك ، وأما الشافعى - رحمه الله - فجعل في الدّوحة بقرة ، وفيما دونها شاة . وقال أبو حنيفة - رحمه الله - إن كانت الشجرة التى في الحرم مما يفرسها الناس ، ويستدّيتونها ، فلا فدية على من قطع شيئاً منها ، وإن كان من غيرها ، ففيه القيمة بالغاً ما بلغت .

وذكر أبو عبيد : أن عبدَ الله بن عمر - رضى الله عنهما - أفتى فيها بعتق (١) رقبة .

( ١ ) وفي الشّعيرى للجب الطبرى : عن طاء أنه كان يقول في الحرم : إذا قطع شجرة عظيمة من شجر الحرم فعليه بدنة ، وفي الدوحة : بقرة . وعنه أنه سئل عن قطع من شجر الحرم ، فقال : يستغفر الله عز وجل ولا يعود ، وعنه أنه كان يرخص في القصب والشوك والسنى : نوع من النبات . وعنه لا بأس أن ينجى الكسامة من الحرم ولا بأس بالشعشع ( نبات يتفرش على وجه الأرض عريض الورق وليس له شوك ) والكسامة جمع مفردة : كم ، والكسمة : نبات ينفض الأرض ، فيخرج كما يخرج الفطر ، يأكله الناس والحيوان ، على أنه ورد في حديث أخرجه البخارى ومسلم أن الحرم لا يعضد شوكه ، أى : لا يقطع .

### دار الندوة :

وذكر أن قُصِيًّا اتخذ دار الندوة ، وهي الدار التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور ، ولفظها مأخوذ من لفظ النَّدَى والنَّادَى والمُنْتَدَى ، وهو مجلس القوم الذي يَنْدُون حَوْلَهُ ، أى : يَذْهَبُونَ قَرِيباً منه ، ثم يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، والنَّدِيَّةُ في الخليل . أن تُصْرَفَ عن اورد إلى المرعى قريباً ، ثم تعاد إلى الشُّرب ، وهو المُنْدَى<sup>(١)</sup> ، وهذه الدارُ أصبحت بعد بنى عبد الدار إلى حكيم بن حِرَامِ ابن خُوَيْلِدِ بن أَسَدِ بن عَبْدِ الْعَزْزَى بن قُصَيٍّ ، فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم ، وذلك في زمن معاوية ، فلامه معاوية في ذلك ، وقال : أَيْبَت مَكْرُمَةَ آبَائِكَ وشرَفَهُمْ ، فقال حكيم : ذهبت المسكارمُ إلا التقوى . والله : لقد اشتريتها في الجاهلية بِزَقٍّ خمر ، وقد بعته بمائة ألف درهم ، وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله ، فأثينا للمعبون ! ! ذكر خبر حكيم هذا الدارَ قُطْنِي في أسماء رجال الموطأ له .

### من تفسير شعر رزاح :

فصل : وذكر شعر رِزَاح ، وفيه : ونَكَمِي النهارَ أى : نَكْمُنُ ونستتر ، والنَكَمِي من الفرسان ، الذى تَنَكَّمِي بالحديد . وقيل : الذى يَكْمِي شجاعته ، أى : يسترها ، حتى يظهرها عند الوغى . وفيه : مررتا بِمَسْجَرٍ ، وهو : اسم موضع ، وكذلك : ورقان اسم جبل ، ووقع في نسحة سفيان : وَرَقَانِ بفتح الراء ، وقيدَهُ أَبُو عبيد البكري : وَرِقَانِ بكسر الراء ، وأنشد لِلْأَخْوَصِ :

(١) والمُنتَدَى أيضاً من أسماء النادى الذى هو مجتمع مجلس القوم ومُتَحَدِّثُهُمُ والمُنَادَى : مكان ورد الإبل .

وكيف تُرَجَّى الوصلُ منها وأصبحت دُرَى وَرْقَانٍ<sup>(١)</sup> دُونَهَا وَحَفِير

ويُخَفَّف ، فيقال : وَرْقَان . قال جميل :

يَا خَلِيلَ إِنَّ بَذْنَةَ بَاتَتْ يَوْمَ وَرْقَانَ بِالْفُؤَادِ سَبِيًّا

وذكر أنه من أعظم الجبال ، وذكر أن فيه أَوْشَالاً<sup>(٢)</sup> وعُيُوناً عَذَاباً ،  
وُسُكَاثَهُ : بنو أَوْس بن مُزَيْنَةَ .

وذكر أيضاً الحديث ، وهو قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ضُرْسُ  
الْكَاكِرِ فِي النَّارِ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ »<sup>(٣)</sup> . وفي حديث آخر أنه  
عليه السلام ذكر آخر من يموت من هذه الأمة ، فقال : رجلان من مُزَيْنَةَ يَنْزِلَانِ  
جِبَالاً مِنْ جِبَالِ الْعَرَبِ ، يُقَالُ لَهُ : وَرْقَانُ<sup>(٤)</sup> كل هذا من قول البكري في كتاب  
مُعْجَمَ مَا امْتَنَعَتْ بِهِ .

فصل : وذكر أشمذين بكسر الهمزة ، وفي حاشية كتاب سفيان بن العاص :  
الْأَشْمَذَانِ : جبالان [ بين المدينة وخيبر ] ، ويقال : اسم قبيلتين ، ثم قال في

(١) ورقان - بالفتح ثم الكسر - ويروى بسكون الراء : جبل أسود بين  
العرج والروثة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة ، وهو من جبال تهامة .

(٢) مياه تسيل من أعراض الجبال ، فتجتمع ثم تساق إلى المزارع .

(٣) رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدرکه عن أبي هريرة .

(٤) الذي في الحاكم : « آخر من حشر : راعيان من مزينة يريدان المدينة  
ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشاً ، حتى إذا بلغا ثَمَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَسِرَا عَلَى  
وُجُوهِمَا ، ومثل هذه الأحاديث لا يعتد بها .

الحاشية : فعلى هذا تكون الرواية بفتح الذال وكسر النون من أشمذنين - قال المؤلف رحمه الله - فإن صح أنهما اسم قبيلتين ، فلا يبعد أن تكون الرواية كما في الأصل : أشمذنين<sup>(١)</sup> بكسر الذال ، لأنه يجتمع في المعنى . واشتقاق الأشمذ من شَمَذَتِ الناقةُ بذنبها أى : رفعت ، ويقال للنحل : شَمَذَ ، لأنها ترفع أعجازها .

وفيه : مَرَرَنَ على الحَيْلِ<sup>(٢)</sup> وفسره الشيخ في حاشية الكتاب ، فقال : هو الماء المستنقع في بطن واد ، ووجدت في غير أصل الشيخ روايتين ، إحداهما : مَرَرَنَ على الحَيْلِ والأخرى : مَرَرَنَ على الحَيْلِ ، فأما الحَيْلُ : فجمع حِلَّة ، وهي بَقْلَةٌ شَاكَّةٌ<sup>(٣)</sup> . ذكره ابنُ دُرَيْدٍ في الجُمُهرَةِ . وأما الحَيْلُ ، فيقال : إنه ثمر القُلُقُلَانِ<sup>(٤)</sup> وهو نَبْتُ .

(١) في المراد : أشمذنين - بفتح أوله والميم والذال مفتوحتان ، والياء ساكنة والنون مكسورة بلفظ التثنية : جبلان بين المدينة وخيبر تنزلهما جهينة وأشجع .

(٢) الحيل في اللسان كما ذكر الشيخ ، وأيضاً : القطيع من الغنم ، وحجارة تحذر من جوانب الجبل إلى أسفله وفي الأصل : الجبل ، وهو خطأ .

(٣) وفي اللسان والقاموس : شجرة شاكَّة .

(٤) عرق هذا الشجر المغاث ، وقد خطأ أبوذر في شرحه للسيرة هذا الرأي لأن اسم النبات : الحلي بتشديد الياء وكسر اللام . وذكر أنه اسم موضع .

ورزاح بن ربيعة بكسر الراء ، وغيره بالكسر وبالفتح . ومن معاني مفردات قصيدة رزاح : الورد : الواردة . الحلبة : جماعة الحيل . السيب : المشى السريع في رفق كالسياب الحية . الرسيل : المشى الذي فيه تمهل . وعسجر : موضع قرب مكة . أسهل : حل الموضع السهل ، العرج : واد ، نواحي الطائف . العوذ : جمع عائذ : الناقة أو الفرس اتى لهما أولاد . والأفلاء : جمع فلو ، المهر العظيم . نعاور : =



وقوله فيها : نَخَبَزُهُمْ . أى : نسوقهم سوقاً شديداً ، وقد تقدم قول  
الراجز . لا تَخْبِزَا خَبْزاً وَبَسّاً بَسّاً .

وذكر شعر رِزَّاح الآخر ، وفيه : من الأعراف أعراف الجناب . بكسر  
الجيم ، وهو موضع من بلاد قُضَاعَةَ .

وفيه : وقام بنو عَلِيٍّ ، وهم بنو كِنانة ، وإنما سموا ببنى علي ؛ لأنَّ عبدَ مناة  
ابن كِنانة كان ربيباً لعليّ بن مسعود بن مازن من الأزد جدَّ سَطِيع  
الكاهن ، فقليل لبني كِنانة : بنو عَلِيٍّ ، وأحسبه أراد في هذا البيت بني بَكْرِ  
ابن عبد مناة ؛ لأنهم قاموا مع خُرَاعَةَ .

شعر قصى والعذرة انه :

وذكر شعر قُصَيٍّ : أنا ابن العاصمين بنى لؤيٍّ . الأبيات . وليس  
فيها ما يشكل .

== نداول مرة بعد أخرى . الاوب : الرجوع . و صلاب النسر : النسر : جمع  
نسر ، وهو اللحم اليابس الذى فى باطن الحافر . و صلاب النسر كناية عن الخيل  
القوية ، ومن مفردات قصيدة ثعلبة : التغالى من المغالاة ، وهى ارتفاع الدابة فى  
سيرها ومجاورتها حسن السير . والغور : أصله ما تدخل من الارض ، وانهد ،  
ومنه : غور تهامة ، وكل ما وصف به تهامة ، فهو من صفة الغور ؛ لأنهما اسمان لمسمى  
واحد . والقيفاء : الصحراء . القاع : أرض مستوية مطمئنة عما يحيط بها من الجبال  
والآكام ، تنصب إليها الأمطار ، فتسكبها ، ثم تلبث العشب ، الضراب : يقال :  
ضرب الفحل ضراباً : أتى الناقة . والطراب : الإبل التى اشتاقت إلى موطنها .

وذكر أن رِزَاحاً حين استقر في بلاده نشر الله ولده وولدَ حُنَّ ،  
ابن ربيعة ، فهما حيّاً عُذْرَةٌ .

قال المؤلف : في قُضَاعَةَ . عُذْرَتَان : عُذْرَةُ بن رُقَيْدَةَ ، وهم من بنى كَلْب  
ابن وَبَرَةَ . وعُذْرَةُ بن سَعْد بن سُود بن أَسْلَم بن الحَافِ بن قُضَاعَةَ ، وأَسْلَمُ هذا  
هو بضم اللام من ولد حُنَّ بن ربيعة أخى رِزَاح بن ربيعة جدّ جميل بن عبد الله  
ابن مَعْمَر صاحب بَيْثَنَةِ ، ومَعْمَرٌ هو ابن ولد الحَارِث بن خَيْر بن ظَبْيَانَ ،  
وهو الضَّبْيَسُ بن حُنَّ . وَبَيْثَنَةُ أيضاً من ولد حُنَّ ، وهى بنت حَبَّان بن  
ثعلبة بن الهَوْذِ بن عمرو بن الأَحَبِّ بن حُنَّ [ وفى قُضَاعَةَ أيضاً عُذْرَةُ بن  
عدى ، وفى الأزد : عذرة بن عداد ] .

### موتكة وأسلم :

وذكر حَوْتَكَةَ بن أَسْلَمَ وبني تَهْد بن زيد وإجلاء رِزَاح لهم (١)

(١) نسب جميل فى جهرة ألساب العرب : جميل بن عبد الله بن مَعْمَر  
ابن الحَارِث بن الخَيْر [ فى الروض ابن خَيْر فى ] ابن طَيَّان ، وهو خبيس بن  
جر بن ربيعة ، ويتفق الأغانى مع الجهرة حتى الحَارِث ، وبعدها يقول الأغانى  
« ابن طَيَّان بن قيس بن جزء بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كثير ، بن  
عذرة بن سعد — وهو مُهَذِّمٌ ، سُمى بذلك إضافة لاسمه إلى عبد لايه ، يقال له :  
هذيم ، وكان يحضنه ، فقلب عليه ، وفى الاشتقاق كذلك عن سعد وهذيم — بن زيد بن  
سود بن أَسْلَم بن الحَافِ بن قُضَاعَةَ . ونسب بَيْثَنَةِ فى الجهرة : بَيْثَنَةُ بنت مُجَبَّأ  
ابن ثعلبة بن الهَوْذِ بن عمرو بن الأَحَبِّ بن جريو بن ربيعة . لايها صحبة  
ص ٢٠ جهرة . وفى الأغانى : بنت حَبَّان بن ثعلبة بن الهَوْذِ بن عمرو بن »

وَحَوْتَسْكُهُ هُوَ : عَمُّ نَهْدٍ بن زَيْدٍ بن أَسْلَمَ ، وليس في العربِ أَسْلَمُ بضم اللام إلا ثلاثة . اثنان منها في قُضَاعِهِ ، وهما : أَسْلَمُ بن الحَافِ هذا ، وأَسْلَمُ بن تَدُولِ ابن نَيْمِ اللَّاتِ (١) بن رُقَيْدَةَ بن ثَوْرٍ بن كَلْبٍ ، والثالث في عَكٍّ أَسْلَمُ بن الْقِيَانَةِ بن غَابِنِ (٢) بن الشاهد بن عَكٍّ ، وما عدا هؤلاء فأَسْلَمُ بفتح اللام . ذكره ابن حبيب في المؤلف والمختلف .

==الأحِبُّ بن حن بن ربيعة . وفي الاشتقاق عن عذرة بن ربيعة، وكذلك في جمهرة ابن حزم: أنه عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة . وفي كتاب متفق القبائل لابن حبيب ، وفي قضاة : عذرة بن سعد ، وفي كلب : عذرة ابن زيد اللات ، وعذرة بن عدى ، وفي الأزد : عذرة بن عداد ، وفي الجهرة لابن حزم ضبط أَسْلَمُ بفتح اللام مرة ، وبضمها في مكان آخر ، وفيها ما يأتي : ولد أَسْلَمُ بن الحَافِ : سود بن أَسْلَمَ . فولد سود بن أَسْلَمَ لَيْثٌ وَحَوْتَسْكَةُ بفتح الحاء وإسكان الواو ، بطن بمصر مع بنى خميس بن جهمية ، وإياس بن سود ، وهم في بنى لوى بن عذرة . وفي أمالي ابن الشجرى عن الحَافِ أنه لما حذفت العرب ياءه اجتزأ بالكسر مثل : العاص في اسم العاص بن أمية ، والعاص بن وائل السهمي . ومثل النمان في أ ب حذيفة النمان ، ومثل الداع في قوله سبحانه : وأجيب دعوة الداع إذا دعان ، انظر الاشتقاق في قبائل قضاة ، ص ١٥٠ جمهرة . ونقل ما ذكرت عن ابن الشجرى من تعليق للأستاذ هرون في الاشتقاق . وفي الاشتقاق عن هوذى أنه هَوْذَةُ .

(١) في الجمهرة والاشتقاق وغيرهما : زيد اللات . ولكن ورد في الجمهرة ص ٤٢٩ وهو يتحدث عن بنى كلب بن وبرة : وبنو أَسْلَمَ بضم اللام بن تدول بن نيم اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة .

(٢) في الجمهرة : أَسْلَمُ بن القيانة بن غافق ، ومنهم كان أمير الأندلس . وفي اللسان عن أَسْلَمَ بضم اللام نقل عن كراع أنه جمع : سلم ، وذكر أنه لم يفسر أى : سلم — بفتح فسكون — يعنى ، ثم نقل أنه قد يكون جمع سلم — بفتح فسكون — وهى الدلو العظيمة .

## ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصي

وحلف للطيبين

قال ابن إسحاق : ثم إن قصي بن كلاب هلك ، فأقام أمرة في قومه ، وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاخْتَطَلُوا مَكَّةَ رِبَاعًا — بعد الذي كَانَ قَطَعَ لقومه بها — فكانوا يَقْطَعُونَهَا في قومهم ، وفي غيرهم من خُلُفَائِهِمْ وَيَبْدِعُونَهَا فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ قَرِيشٌ معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ، ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشما والمُطَلِّبَ وَتَوَفَّلَا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مَا بَأْيَدِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ مِمَّا كَانَ قُصَيٌّ جَعَلَ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ ، من الحِجَابَةِ وَاللَّوَاءِ وَالسَّقَايَةِ وَالرِّقَادَةِ ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ لَشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ ، فَتَفَرَّقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قَرِيشٌ ، فَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بَنِي عَبْدِ مَنْفَافٍ عَلَى رَأْيِهِمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لِمَكَانِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . يَرَوْنَ أَنْ لَا يُزْعَ مِنْهُمْ مَا كَانَ قُصَيٌّ جَعَلَ لِيهِمْ .

فكان صاحب أمر بني عبد مناف: عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان أَسَنَ بَنِي عَبْدِ مَنْفَافٍ ، وكان صاحب أمر بني عبد الدار: عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . فكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زُهْرَةَ ابْنِ كِلَابٍ ، وَبَنُو تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، مَعَ بَنِي عَبْدِ مَنْفَافٍ .

• • • • •

وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو جحج بن عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار ، وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن قيس ، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

فقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صوفة .

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً ، فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف ، أخرجتها لهم ، فوضعوها لأخلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم ، فسووا المطيئين .

وتعاقد بنو عبد الدار ، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً ، على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضاً ، فسووا الأخلاف .

ثم سوند بين القبائل ، ولز بعضها ببعض ، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم ، وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار وعبيت زهرة لبني جحج ، وعبيت بنو تيم لبني مخزوم ، وعبيت بنو الحارث بن قيس لبني عدي بن كعب . ثم قالوا : لتفن كل قبيلة من أسند إليها .

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ ندعوا إلى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني

. . . . .

عبد الدار كما كانت ، ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، ونحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حالفوا ، فلم يزالوا على ذلك ، حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « ما كان مِنْ حَائِفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً » .

### حلف الفضول

قال ابن هشام : وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي ، لشرفه وسنّه ، فكان حلفهم عنده : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وأسند بن عبد العزى ، وزُهرة بن كلاب ، و تميم بن مرة ، فتعاقدوا وتناهدوا على أن لا يحدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى تردّ عليه مظلّمته ، فسمت قريش ذلك الحلف : حلف الفضول .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدعان حلفا ، ما أحبّ أن لي به حمر النعم ، ولو أذعى به في الإسلام لأجبت » .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه : أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي

• • • • •

طالب رضى الله عنهما ، وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . والوليد يومئذ أمير على المدينة ، أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان - منازعة في مال كان بينهما بذى العزوة ، فكان الوليد يحمل على الحسين - في حقه اساطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتتصفي من حقى ، أو لأخذن سيفى ، ثم لأقومن فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم لأدعون بحلف الفضول قال : فقال عبد الله بن الزبير ، وهو عند الوليد حين قال الحسين - رضى الله عنه - ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفى ، ثم لأقومن معه ، حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً . قال : فبلغت المنصور بن نحرمة بن نوفل الزهرى ، فقال مثل ذلك ، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التميمى ، فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى . قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادى الليثى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى قال : قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف - وكان محمد ابن جبير أعلم قريش - فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير ، واجتمع الناس على عبد الملك ، فلما دخل عليه قال له : يا أبا سعيد ، ألم نكن نحن وأنتم ، يعنى بنى عبد شمس بن عبد مناف وبنى نوفل بن عبد مناف فى حلف الفضول ؟ قال : أنت أعلم ، قال عبد الملك : لتخبرنى يا أبا سعيد بالحق من ذلك ، فقال : لا والله ، لقد خرجنا نحن وأنتم منه ، قال : صدقت .

قال ابن إسحاق : فولى الرقاداة والسقاية هاشم بن عبد مناف ، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سقاراً قلماً يقيم بمكة ، وكان مقلداً ذا ولد ، وكان هاشم

. . . . .

مُوسِرًا فِسْكَانَ - فَمَا يَزْعُمُونَ - إِذَا حَضَرَ الْحَجُّ ، قَامَ فِي قُرَيْشٍ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشَ ، إِنَّكُمْ جِيرَانُ اللَّهِ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَإِنَّهُ يَأْتِيكُمْ فِي هَذَا الْمَوْسَمِ زُورًا لِلَّهِ وَحُجَّاجٌ بَيْتِهِ ، وَمِمَّ ضَيْفُ اللَّهِ ، وَأَحَقُّ الضَّيْفِ بِالْكَرَامَةِ : ضَيْفُهُ ، فَاجْمَعُوا لَهُمْ مَا تَصْنَعُونَ لَهُمْ بِهِ طَعَامًا أَيَّامَهُمْ هَذِهِ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْإِقَامَةِ بِهَا ؛ فَإِنَّهُ - وَاللَّهِ - لَوْ كَانَ مَالِي يَسَعُ لَذَلِكَ مَا كَلَّفْتُكُمْ مَوْهُ ». فَيَخْرَجُونَ لِذَلِكَ خَرْجًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، كُلِّ امْرَأَةٍ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ ، فَيُصْنَعُ بِهِ لِلْحُجَّاجِ طَعَامٌ ، حَتَّى يَصْدُرُوا مِنْهَا .

وَكَانَ هَاشِمٌ - فَمَا يَزْعُمُونَ - أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّحْلَتَيْنِ لِقُرَيْشٍ : رَحْلَتِي الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَأَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الثَّرِيدَ لِلْحُجَّاجِ بِمَكَّةَ ، وَإِنَّمَا كَانَ اسْمُهُ : عَمْرًا ، فَنَاسَتْهُ هَاشِمًا إِلَّا بِهَشْمِهِ الْخُبْزَ بِمَكَّةَ لِقَوْمِهِ ، فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ :

عَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ قَوْمَ بِمَكَّةَ مُسْنَتَيْنِ عِجَافٍ  
سُنَّتْ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كَلَامًا سَفَرُ الشَّتَاءِ ، وَرِحْلَةُ الْإِيْلَافِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ

قَوْمَ بِمَكَّةَ مُسْنَتَيْنِ عِجَافٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ هَلَكَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بِفَزَّةٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ تَاجِرًا ، فَوَلَّى السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ مِنْ بَعْدِهِ الْمُطَّلَبُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ ، وَكَانَ أَصْفَرَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ ، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ وَفَضْلٍ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّيهِ : الْفَيْضَ لِسِمَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ .

وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ ، فَتَزَوَّجَ سَكْنَى بِنْتَ عَمْرٍو أَحَدِ بَنِي عَدَى بْنِ النِّجَّارِ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أُحَيَّةَ بْنِ الْأُبْلَاحِ بْنِ الْحَرِيشِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : الْحَرِيشُ بْنُ جَحْجَجٍ بْنِ كُفْلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرٍو



ابن عَوْف بن مالك بن الأوس ، فولدت له عمرو بن أُحَيَّة ، وكانت لانتكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها ، إذا كرهت رجلاً فارقتة .

فولدت لهاشم عبد المطلب ، فسَمَّته : شَيْبَةَ ، فتركه هاشم عندها حتى كان وَصِيْفًا ، أو فوق ذلك ، ثم خرج إليه عمه المطلب ؛ لِيَقْبِضَهُ ، فُيَلْحَقَهُ ببلده وقومه فقالت له سَلَمَى : لستُ بِمُرْسَلته معك ، فقال لها المطلب : إني غيرُ منصرف حتى أخرجَ به معي ، إِنْ ابْنُ أَخِي قد بلغ ، وهو غَرِيب في غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ، نَبِيٌّ كثيرٌ من أمرهم ، وقومُه وبلده وعشيرته خيرٌ له من الإقامة في غيرهم ، أو كما قال . وقال شَيْبَةُ لعمه المطلب - فيما يزعمون - لستُ بمفارقها إلا أن تَأْذِنَ لي ، فَأَذِنَتْ له ، ودفعتهُ إليه ، فاحتمله ، فدخل به مكة مُرَدِّفه معه على بعيده ، فقالت قُرَيْش : عبدُ المطلب ابتاعه ، فيها سَمَّى : شَيْبَةُ عبدُ المَطْلَب . فقال المَطْلَب : وَيَحْكُم ! إنما هو ابن أخي هاشم ، قدمتُ به من المدينة .

ثم هلك المَطْلَبُ بِرَدْمَان من أرض اليمن ، فقال رجل من العرب يَبْنِكِيه :  
قد ظمئ الحَجِيجُ بعد المَطْلَبِ      بعد الجِفَانِ والشَّرَابِ الْمُتَنَعِبِ  
ليت قُرَيْشًا بعده على نَصَبِ  
وقال مَطْرُود بن كَعْب الخَزَاعِي ، يبكي المَطْلَبَ وبنِي عبد مناف جميعا حين أتاه نَعْيُ نُوْفَل بن عبد مناف ، وكان نُوْفَل آخرهم هُلكاً :

يا لَيْلَةَ هَيَّجَتْ لَيْلَاتِي      إِحْدَى لَيْلَاتِ الْقَمَسِيَّاتِ

. . . . .

وَمَا أَقَامِي مِنْ هُمُومٍ ، وَمَا عَاجَلْتُ مِنْ رُزْءِ الْمَنِيَّاتِ  
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نَوْفَلًا ذَكَرَنِي بِالْأَوَّلِيَّاتِ  
ذَكَرَنِي بِالْأَزْرِ الْحَمْرِ وَالْأَزْدِيَةِ الصُّفْرِ الْقَشِيَّاتِ  
أَرْبَعَةً كُلُّهُمْ سَيِّدُ أَبْنَاءِ سَادَاتِ لِسَادَاتِ  
مَيِّتٍ بَرْدَمَانَ وَمَيِّتٍ بَسْلَمَانَ وَمَيِّتٍ بَيْنَ غَزَاتِ  
وَمَيِّتٍ أَسْكِنَ لَحْدًا لَدَى الْمَحْجُوبِ شَرَفَى الْبَنِيَّاتِ  
أَخْلَصَهُمْ : عَبْدُ مَنَافٍ فَهُمْ مِنْ لَوْمٍ مَنْ لَامَ بِمَنْجَاةِ  
إِنَّ الْمَغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءِ وَأَمْوَاتِ

### عن حلف المطيبين :

فصل : وذكر تنازعَ بنى عبد مناف ، وبنى عبد الدار فيما كان قُصِيَّ جعلَ  
إليهم ، وذكر في ذلك حلف المطيبين ، وسماهم ، وذكر أن امرأة من نساء  
عبد مناف هي التي أخرجت لهم جَفَنَهُ مِنْ طِيبٍ ، فَفَعَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِيهَا ،  
وَلَمْ يُسَمِّ الْمَرْأَةَ ، وَقَدْ سَمَاهَا الزَّيْبُرُ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ ، فَقَالَ : هِيَ أُمُّ حَكِيمِ  
الْبَيْضَاءِ بَنَتْ عَبْدَ الْمَطْلَبِ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَوَأَمَةُ أَبِيهِ .  
قَالَ : وَكَانَ الْمَطْيَبِيُّونَ يُسَمُّونَ : الدَّافَةَ جَمْعَ دَائِفٍ بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ ؛ لِأَنَّهُمْ  
دَافُوا الطَّيْبَ (١) .

(١) ذكر اسم أم حكيم أيضاً أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري  
في كتابه نسب قريش ص ٣٨٣ ، وذكر أنها قالت بعد وضعها الجنة في الحجر :  
« من كان منا فليدخل يده في هذا الطيب » ، ويذكر أن بنى سهم بن عمرو نحرت جزورا ،  
وقالوا : « من كان منا فليدخل يده في هذه الجزور » ، فأدخل من أدخل فسميت =

### السناد والرفقواء :

وذكر أن القبائل سُوند بعضها إلى بعض ، لتكفي كل قبيلة ما سُوند إليها ، فسُوند من السناد ، وهى مقابلة فى الحرب بين كل فريق ، وما يليه من عدوه ، ومنه أخذ سناد الشعر ، وهو أن يتقابل المصراعان من البيت ، فيكون قبل حرفِ الرّوىِّ حرفُ مدّولين ، ويكون فى آخر البيت الثانى قبل حرفِ الرّوىِّ حرفُ لين ، وهى ياء أو واو مفتوح ما قبلها كقول عمرو بن كلثوم .

أَلَا هُبَى بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا

ثم قابله فى بيت آخر بقوله : - نُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا<sup>(١)</sup> - فكان الياء المفتوح ما قبلها قد سُوندت بها إلى الياء المكسور ما قبلها ، فتقابلتا ، وهما غير متفتحتين فى المد ، كما يتقابل القَبِيلَتَان ، وهما مختلفتان متعاديتان ، وأما الإقواء

== الإحلاف ، وذكر أن الاسود بن حارثة أدخل يده فى الدم ، ثم لعقها ، فلعلقت بنوعدى كلها بأيديها ، فسموا : لعقة الدم ، وانظر أيضا ص ١٦٦ المحبر لابن حبيب . وصره : شرح السيرة للخشني . وداف الشيء دؤفا ، وأدافه : خلطه وأكثر ذلك فى الدواء والطيب . وداف يديف : لغة فيه . وبجيمه بالواو أكثر ، ومسك مدوف ومدووف ، وداف الطيب وغيره فى الماء يدوفه فهو دائف .

(١) أول البيت : « كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مَتُونُ غَدَرٍ » وفى رواية : متونهن بدلا من غضون ، ويروى : إذا عرينا بدلا من جرينا ، والغدر : جمع غدير . تصفقا الرياح : تضرها . يشبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح فى جريها ، والطرائق التى ترى فى الدروع بالتى تراها فى الماء إذا ضربته الريح « عن الزوزنى » فى شرح المعلمات .

فهو أن يَنْقُصَ قُوَّةَ من المِصرَاعِ الأولِ ، كما تَنْقُصُ قُوَّةَ من قُوَى الحَبْلِ (١) ،  
وذلك أن يَنْقُصَ من آخر المِصرَاعِ الأولِ حرفٌ من الِوَتَدِ كقوله :

أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ  
وكقول الآخر :

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا وَالْقَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَّتْ (٢)

(١) في الأصل : الجبل ، والتصويب من اللسان ، والقوة : الحَصَصَةُ الواحدة  
من قُوَى الحبل . وحبل مقوى : هو أن تزخى قوة ، وتغير قوة ، فلا يلبث الحبل  
أن ينقطع .

وقد عرف أبو عمر بن العلاء الإقواء بأنه اختلاف حركات الروى ، فبعضه  
مرفوع ، وبعضه منصوب أو مجرور . أما ما قاله السبيل ، فهو قول أبي عبيدة .  
واستشهد بقول الربيع بن زياد : « أفبعد مقتل مالك الخ » . وعرفه أبو عمرو  
الشياني بأنه اختلاف إعراب القوافي ، وابن سيده : المخالفة بين القوافي .  
والأخفش : رفع يَدٍ وجَرٍ آخر . قال : وقد سمعت هذا من العرب كثيرا ،  
لأحصى ، وقلَّتْ قصيدة ينشدونها إلا وفيها إقواء ، ثم لا يستنكرونه ، لأنه لا يكسر  
الشعر . وفي اللسان أمثلة كثيرة في مادة قوا ، ثم ذكر ابن جني أن الإقواء  
وإن كان عيبا لاختلاف الصوت به فإنه قد كثر .

(٢) البيت لحجل بن نَضْلَةَ . وهو في اللسان .

ولما رأت ماء السَّلَى مَشْرُوبًا

والسلي : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه ، وقيل : هو  
في المشيمة : السلي ، وفي الناس : المشيمة . وفي المثل : وقع القوم في سلى جَمَلٍ ،  
أي في أمرٍ لا يخرج منه ؛ لأن الجمل لا سلى له . وإنما يكون للناقة .

وكان الأصمعيُّ يُسَمِّي هذا الإقواء : الْمُقْعَد ، ذكره عنه أبو عبيد ، وقال  
عديُّ بن الرَّقَاع [العاملي] في السَّنَاد :

وقصيدة قد رُبْتُ أَجْمَعَ بَيْتَهَا حتى أَتَقَفَ مِثْلَهَا وَسِنَادُهَا (١)

### حلف الفضول

وذكر ابن هشام الحلف الذي عقده قريشُ بينها على نُصرة كلِّ مظلوم بمكة  
قال : ويُسمَّى حِلْفَ الْفُضُول ، ولم يذكر سببَ هذه التسمية ، وذكرها ابنُ  
قُتَيْبَةَ ، فقال : كان قد سبق قُريشا إلى مثل هذا الحلف جُرُهم في الزمن الأول ،  
فتحالف منهم ثلاثة هُم ، ومن تبعهم ، أحدهم : الفضلُ بن قُضالة ، والثاني :  
الفضلُ بن وداعة ، والثالث : فُضَيْلُ بن الحرث . هذا قول التُّمَيْيِّ . وقال الزبير :  
الْفُضَيْلُ بن شُرَاعَةَ ، والفضلُ بن وداعة ، والفضلُ بن قُضاعة ، فلما أشبه حلفُ

(١) وكذلك سباه الخليل . ونقل عنه أيضاً : إذا كان بيت من الشعر فيه  
زحاف قيل له : مقعد ، بضم الميم وسكون القاف وفتح العين ، .

روى ابن جني في الخصائص تحت باب : « هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة  
ما جاز للعرب أولاً ؟ » ، وأنه سأل أبا علي عن هذا ، فقال : كما جاز لنا أن نقيس  
منشورنا على منشورهم ، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، ثم ذكر  
أن جميع الشعر القديم لم يكن مرتجلاً ، بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر عليه  
والملاطفة فيه والتلوم على ريباضته ، وإحكام صنعه نحو ما يعرض لكثير من  
المولدين . . ثم روى شواهد له على هذا . وفيها هذا البيت . وفي الخصائص :  
أقوم بدلا من أتقف ، وبعده :

نظر المُشَقَّف في كموبقناته حتى يقيم ثقافه منأداه

انظر ص ٣٢٣ وما بعدها ١٠ الخصائص ط ، ٢ زدت العاملي من الخصائص .

قريش الآخر فعل هؤلاء الجُزْهُمِيِّين سُمِّي : حلف الفضول ، والفضول : جمع قَاضٍ ، وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم . وهذا الذي قاله ابن قُتَيْبَةَ حَسَنٌ (١) ، ولكن في الحديث ما هو أقوى منه وأولى . روى الحُمَيْدِيُّ عن سُفْيَانَ عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر ، قالوا : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدْعَانَ حِلْفًا لو دُعيتُ به في الإسلام لأُجبت . تحالفوا أن تُردَّ الفُضُولُ (٢) على أهلها ، وألا يَمُرَّ ظالِمٌ مَظْلُومًا . ورواه في مُسْنَدِ الحُرْثِ بن عبد الله بن أبي أسامة التَّمِيمِيُّ ، فقد بَيَّنَّ هذا الحديث : لم سُمِّي حلف الفضول ، وكان حِلْفُ الفُضُولِ بعد الفِجَارِ ، وذلك أن حرب الفِجَارِ (٣) كانت في شَعْبَانَ ، وكان حِلْفُ الفُضُولِ

(١) أخذ بهذا الرأي ابن الأثير في النهاية ، لكنه ذكر هو وابن كثير في البداية : الفضل بن الحارث لافضيل ، والفضل بن شراة لافضيل .

(٢) أى تحالفوا ألا يتركوا عند أحد فضلًا يطلبه أحدًا إلا أخذوه له منه . وفي حديث رواه مسلم وأحمد : لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية ، فإنه لا يزيد الإسلام إلا شدة . والمعنى — كما قال ابن كثير — أن الإسلام لا يحتاج معه إلى الحلف الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه ، فإن في التمسك بالإسلام كفاية عما كانوا فيه .

(٣) أيام الفِجَارِ كانت بين قيس وقريش وقيل : أيام الفِجَارِ : أيام وقائع كانت بين العرب تفاجروا فيها بمكاظ ، فاستحلوا الحرمات . وقيل : الفِجَارِ يوم من أيام العرب ، وهي أربعة أجرة كانت بين قريش ، ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان في الجاهلية ، وكانت الدَّيْرَةُ على قيس ، وإنما سميت قريش هذه الحرب فِجَارًا ؛ لأنها كانت في الأشهر الحرم ، فلما قاتلوا فيها قالوا : قد هجرنا ، فصبرت فجارًا .

في ذى القعدة قبل المبعث بعشرين سنة ، وكان حلف الفضول أكرم حلفٍ سُمع به ، وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه : الزبير بن عبد المطلب ، وكان سببه أن رجلا من زُبَيْد قدم مكة ببضاعة ، فاشتراها منه العاصي بن وائل ، وكان ذا قَدْرٍ بمكة وشرفٍ ، فحبس عنه حقّه ، فاستعدى عليه الزُبَيْدِيُّ الأَحلاف : عبد الدار ومَخْرُومًا وُجَّعَ وَسَهْمًا وَعَدِيَّ بن كعب ، فأبوا أن يمينوه على العاصي بن وائل ، وزَبْرُوهُ ، أُمَي : انتهروه ، فلما رأى الزُبَيْدِيُّ الشر ، أوفى على أبي قُبَيْس (١) عند طلوع الشمس ، وقرِش في أنديتهم حول الكعبة ، فصاح بأعلى صوته :

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَ ظَلَمْتُمْ بَضَاعَتَهُ      بِيْطَنَ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ  
وَمُحْرِمٍ أَشَقَّ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ (٢)      يَا لِلرِّجَالِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ (٣)  
إِنَّ الْحَرَامَ لَمَنْ تَمَتَّتْ كَرَامَتُهُ      وَلَا حَرَامَ لَثُوبِ الْفَاجِرِ الْفَذَرِ (٤)

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب ، وقال : ما لهذا مترك ، فاجتمعت هاشمٌ وزهرةٌ وتيمُّ بن سمة في دار ابن جُدعان ، فصنع لهم طعاما ، وتحالفوا في ذى القعدة في شهرٍ حرام قِيَامًا ، فتعاقدوا ، وتعاهدوا بالله : لِيَكُونَنَّ يَدَا وَاحِدَةٍ

(١) جبل بمكة سمي برجل من مذحج .

(٢) في تجميع الأغانى : « حرمة » .

(٣) في التجرید : « بين الركن والحجر » .

(٤) في التجرید بعد البيت السابق ورد هذا البيت :

أقام من بني سهم بذمتهم      أم ذاهب في ضلال مال مغتصم

مع المظلوم على الظالم ، حتى يُؤدَّى إليه حقُّه ما بَلَّ بَحْرُ صُوقَةٍ ، ومارسا حِراهِ  
وَبَيْرُ مَكَانَهُمَا ، وعلى التَّائِسَى في العَاشِ ، فَسَمَتْ قُرَيْشُ ذَلِكَ الحَلْفَ : حَلْفَ  
الْفُضُولِ ، وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فَضْلِ من الأَمْرِ ، ثم مَشَوْا إلى العاصي  
ابن وائِل ، فانتزعوا منه سِلْعَةَ الزُّبَيْدِي ، فدفعوها إليه ، وقال الزبير  
رضي الله عنه :

حَلَفْتُ لَنَعْمِدَنَّ حِلْفًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارِ  
نُسَمِيهِ : الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا يَعْزُبُهُ الْغَرِيبُ لَدَى الْجَوَارِ  
وَيَعْلَمُ مَنْ حَوَالَى الْبَيْتِ أَنَا أَبَاةَ الضَّيْمِ نَمْنَعُ كُلَّ عَارِ

وقال الزبير بن عبد المطلب :

إِنَّ الْفُضُولَ تَحَالَفُوا ، وَتَعَاقدُوا أَلَّا يَقِيمَ بَيْطُنَ مَكَّةَ ظَالِمٌ  
أَمْرٌ عَلَيْهِ تَعَاهَدُوا ، وَتَوَاعَقُوا فَالْجَارُ وَالْمُعْتَرِفِيهِمْ سَالِمٌ

وذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث أن رجلا من خَنَمِ قَدَمِ مَكَّةَ  
مُعْتَمِرًا ، أو حَاجًّا ، ومعه بنتٌ له يقال لها : الْقَتُولُ من أَوْضَا نساء العالمين ،  
فاغتصبها منه نُبَيْةُ بن الْحِجَّاج<sup>(١)</sup> وَغَيَّبَهَا عَنْهُ ، فقال الْخَثْعَمِيُّ : من يُعْدِنِي عَلَى

(١) هو نُبَيْة بن الْحِجَّاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو  
ابن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب . كان هو وأخوه منبه من وجوه قريش  
وذوى النباهة فيهم ، وكانا ممن نصب لرسول الله « ص » العداوة ، وقتلا معا يوم  
بدر مشركين . انظر التجريد ص ١٨١٠ ونسب قريش ص ٤٠٤ . وقصته مع  
القتول في الأغانى .



هذا الرجل ، فقيل له : عليك بحلف الفضول ، فوقف عند الكعبة ، ونادى :  
يَا حَلْفَ الْفُضُولِ ، فَإِذَا هُمْ يُبْعِنُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَقَدْ انْتَصَوْا أَسْيَافَهُمْ  
يقولون : جاءك الفؤث ، فمالك ؟ فقال : إِنْ نُبِّهْنَا ظِلْمَنِي فِي ابْنَتِي ، وَانْتَزَعَهَا  
مِنِّي قَدْرًا ، فَسَارُوا مَعَهُ ، حَتَّى وَقَفُوا عَلَى بَابِ الدَّارِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ :  
أَخْرِجِ الْجَارِيَةَ وَنَحْنُكَ ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ نَحْنُ ، وَمَا تَعَاقدْنَا عَلَيْهِ !! فَقَالَ : أَفْعَلُ ،  
وَلَكِنْ مَتَّعُونِي بِهَا اللَّيْلَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : لَا : وَاللَّهِ ، وَلَا شُخْبَ لِقِحَّةٍ (١) ،  
فَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحَيِّ الْقَتُولَا لَمْ أَوَدِّعُهُمْ وَدَاعَا جَمِيلًا  
إِذَا أَجَدَّ الْفُضُولُ أَنْ يَتَمَعُوها قَدْ أَرَانِي ، وَلَا أَخَافُ الْفُضُولَا  
لَا تَخَالِي أُنَى عَشِيَّةَ رَاحِ الزَّكْبُ هُنْتُمْ عَلَى الْآأُ أَقُولَا

فِي آيَاتٍ غَيْرِ هَذِهِ ذَكَرَهَا الزَّيْبِرُ ، وَذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ فِيهَا أَيْضًا :

حَلَّتْ تِهَامَةٌ حِلَّةً مِنْ بَيْتِهَا وَوِطَائِهَا  
وَلَهَا بِمَكَّةَ مَنْزِلٌ مِنْ سَهْلِهَا وَحَرَائِهَا  
أَخَذَتْ بِشَاشَةِ قَلْبِهِ وَنَأَتْ فَكَيْفَ بَنَائِهَا (٢)

(١) فِي الْأَصْلِ : وَلَا شَجَتْ . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَأَصْلُ الشُّخْبِ : مَا خَرَجَ مِنَ  
الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ وَيَضُمُّ وَبِالْفَتْحِ : الدَّمُ . وَالْقِحَّةُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا : النَّاقَةُ الْقَرِيبَةُ  
الْعَهْدِ بِالنَّجَاحِ ، أَوْ الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ .

(٢) مِنَ الْقَصِيدَةِ فِي التَّجْرِيدِ ص ١٨١٠ .

حِي الدَّوْبِيرَةُ إِذْ نَأَتْ مِنْهَا عَلَى عَمْدٍ وَأَنْهَا

## الحلف وابن جبرعارة :

فصل : وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو دُعيت إليه في الإسلام لأجبت »<sup>(١)</sup> وعبد الله بن جدعان هذا تيمى هو : ابن جدعان ابن عمر بن كعب بن سعد بن تيم ، يكنى : أبا زهير ابن عم عائشة - رضی الله عنها - ولذلك قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن ابن جدعان كان يُطعمُ الطعام ، ويُقَرى الضيف ، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال : « لا إنه لم يقل

= لا بالفراق تنيلنا شيئاً ولا بلقاتها ومنها :

أخذت حشاشة قلبه ونأت فكيف بناتها  
لولا الفضول وأنه لا أمن من عدوانها  
لدنوت من أياتها ولطفت حول خباتها  
ولجئتها أمشى بلا هاد إلى ظلماتها  
فشربت فضلة ريقها وابت في أحسانها

وفي نسب قريش : روعاتها بدلا من : عدوانها ، ولبتت في البيت الأخير بدلا من : بت ، وفي الروض : بشاشة ، وهنا حشاشة . وفيه : ونأت وكيف بناتها ، وهنا : فكيف بناتها . وقد تكرر في الروض جذعان بالذال بدلا من الدال . ونسبه كما في كتاب نسب قريش . وتيم هو ابن مرة . انظر نسب قريش ص ٢٩١ ،

(١) حديث حضور النبي مع عمومته حرب الفجار ، وأنه رمى فيه حديث يروى في كتب السير والطبقات ، كطبقات ابن سعد وهو فيها في ج ١ ص ١٢٨ ، وشهوده حلف الفضول أيضا من هذا النوع ، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٩٣ ، ولا يمتد بمثل هذه الروايات التي ليست من الصحيح ، لإقامة حكم ديني عليها .

يوما : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » أخرجه مسلم . ومن غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جذعان صكة عمى ، يعنى : فى الهاجرة ، وسميت الهاجرة : صكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة فى الأنواء : أن عميا رجلا من عدوان ، وقيل : من إباد ، وكان فقيه العرب فى الجاهلية ، قدّم فى قوم معتمرا أو حاجا : فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه ، وهم فى نحر الظهيرة : من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت ، كان له أجر عمرتين ، فصكوا الإبل صكة شديدة حتى أنوا مكة من الغد فى مثل ذلك الوقت ، وأنشد :

وصك بها نحر الظهيرة صكة عمى وما يغيث إلا ظلها (١)

فى أبيات ، وعمى : تصغير أعمى على الترخيم ، فسميت الظهيرة صكة عمى به . وقال البكرى فى شرح الأمثال : عمى : رجل من العالقي أوقع بالعدو فى مثل ذلك الوقت ، فسمى ذلك الوقت : صكة عمى ، والذى قاله أبو حنيفة

(١) كل ما ذكره السهيلي هو فى اللسان : والبيت فيه هكذا .

وصك بها عين الظهيرة غائرا عمى ولم ينعلن إلا ظلها

وقد ضبطت ياء ينعلن بالفتح فى مادة صك ، وبالضم فى مادة عمى ، وعمى يقال بضم العين وإسكان الميم وتخفيف الياء فى الشعر ، والجفنة : القصعة ، فى اللسان أن الظبي إذا اشتد عليه الحر طلب الكناس ، وقد برقت عينه من بياض الشمس ولما نها ، فيسدر بصره ، حتى يصك بنفسه الكناس لا يبصره ، ويقال : صكة أعمى أيضا . ولقيته صكة عمى ، أو أعمى ، أى فى أشد الهاجرة حرا . وابن منظور ينقل عن السهيلي كثيرا فى اللسان .

أولى ، وقائله أعلى . وقال يعقوب : عَمِيَ الظبي : يتحيرُ بصرُهُ في الظهيرة من شدة الحر . قال ابن قُتَيْبَةَ : وكانت جَفَنَتُهُ يأكل منها الراكبُ على البعير ، وسقط فيها صبي ، ففرق أى : مات . وكان أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ قبل أن يمدحه قد أتى بني الدِّيَّان من بني الحُرث بن كعب ، فرأى طَعَامَ بني عبد المَدَّانٍ منهم لُبَّابَ الْبَرِّ والشَّهْدَ والسَّنَنَ ، وكان ابنُ جُدْعَانَ يُطعمُ التَّمْرَ والسَّوِيقَ ويسقى اللَّبَنَ ، فقال أُمَيَّة :

ولقد رأيتُ الفاعِلينَ وفعلَهُنَّ فرأيتُ أكرمهم بني الدِّيَّانِ  
الْبَرُّ يُبَلِّكُ بالشَّهَادِ طَعَامُهُمْ لا ما يُعَلِّلُنَا بنو جُدْعَانَ (١)

(١) السويق : طعام يتخذ من مدقوق البر والشعير سمي بهذا لانسياقه في الحلق ولباب البر : الخالص من الدقيق ، ومعنى يلبك : يخلط ، والشهاد جمع شهد ، وهو العسل ، وطعام الفرس هو : الفالودج . وهو كما عرف في اللسان : لباب القمح بلعاب النحل . يعنى : أنه مصنوع من الدقيق الخالص وعسل النحل ، وفي ذيل الأمالى للقالى ، ورد بعد البيت الاول قوله :

ورأيت من عبد المدان خلايقا فضل الانام بن عبد مدان  
وكذلك في سمط اللالى للبكرى ، وشطرة البيت الاول في ذيل الامالى :  
ولقد رأيت القاتلين وفعلهم ، وفي السمط : « الباذلين » . ويقص أُمَيَّةُ أنه دخل على عبد المدان بن الديان في نجران فأثنى بالفالودج ، ثم يقول : فأكلت طعاما عجيبا ، ثم انصرفت ، وأنا أقول ، وذكر الايات ، انظر ص ٣٦٢ سمط اللالى للبكرى و ص ٣٨ من الامالى والنوادر لآنى على القالى . وأُمَيَّةُ ابن أبي الصلت اسمه : عبد الله بن أبي ربيعة ، ويكنى : أبا عثمان ، وهو شاعر جاهلى أدرك الإسلام ومات كافرا . هذا ويذكر أبو الفرج في مشير الغرام ، أن ابن جُدْعَانَ وفد على كسرى ، فأكل عنده الفالودج ، فسأل عنه ، فقالوا : لباب البر مع العسل ، فقال : =

فبلغ شَعْرُهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، فَأَرْسَلَ أَلْفَى بَعِيرٍ إِلَى الشَّامِ ، تَحْمِلُ إِلَيْهِ  
الْبُرَّ وَالشَّهَدَ وَالسَّمْنَ ، وَجَعَلَ مَنَادِيَا يُنَادِي عَلَى السَّكْبَةِ : أَلَا هُمُتُوا إِلَى جَفْنَةِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، فَقَالَ أُمِيَّةٌ عِنْدَ ذَلِكَ :

لَهُ دَاخٍ بِمَكَّةَ مُشْمَلٌ وَآخِرُ فَوْقَ كَعْبَتِهَا يُنَادِي  
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى عَلَيْهَا لُبَابُ الْبُرِّ يَنْبَلِكُ بِالشَّهَادِ (١)

وَكَانَ ابْنُ جُدْعَانَ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ صُغُلُوكًا تَرَبَّ الْيَدَيْنِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ  
شَرِيْرًا فَاتَسْكَ ، لَا يَزَالُ يَخْنِي الْجَنَائِيَاتِ ، فَيَعْقِلُ عَنْهُ أَبُوهُ وَقَوْمُهُ ، حَتَّى أَبْغَضَتْهُ  
عَشِيرَتُهُ ، وَنَفَاهُ أَبُوهُ وَحَلَفَ : أَلَا يُؤْوِيهِ أَبَدًا لَمَّا أَتَقَلَّه بِهِ مِنَ الْغُرَمِ ، وَحَمَلَهُ مِنْ

==بَغْوَى غَلَامًا يَصْنَعُهُ ، فَأَتَوْهُ بِغَلَامٍ فَابْتَاعَهُ ، فَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ ، وَأَمْرُهُ فَصْنَعُهُ لِلْحِجَاجِ  
وَوَضَعَ الْمَوَائِدَ مِنَ الْأَبْطَاحِ إِلَى الْمَسْجِدِ ص ٥٠ ، الْقُرَى لِلْحَبِّ الطُّبْرِ . وَفِي ذَيْلِ  
الْأَمَالِي لِلْقَالِي أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى الْيَمَنِ مِنْ جَاءِهِ بَعْنٌ يَعْمَلُ الْفَالُوذِجَ ص ٣٨ .

(١) اشْمَلُ الْقَوْمِ فِي الْطَلْبِ : بَادَرُوا فِيهِ ، وَتَفَرَّقُوا ، وَالْمُشْمَلُ : النَّاظِقُ  
النَّشِيطَةُ ، وَالرَّجُلُ الْخَفِيفُ الظَّرِيفُ ، أَوْ الطَّوِيلُ . وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي دِيْوَانِهِ  
ص ١٩ وَقَبْلَهُ :

وَأَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بَنِ كَعْبٍ وَهُمْ كَالْمُشْرِفِيَّاتِ الْفَرَادِ  
وَمِنْهَا جِزْءٌ فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ ص ٢٩٢ ، وَفِي ص ١٤٢ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ :  
وَكَانَ ابْنُ جُدْعَانَ يَشْرِبُ الْخَمْرَ وَيَقُولُ :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي أَلَسْتُ عَنْ السَّقَاةِ بِمُسْتَفِيْقٍ  
وَحَتَّى مَا أَوْسَدَ فِي مَبِيتٍ أَيْتَ بِهِ سَوَى التَّرَبِّ السَّحِيقِ

ثُمَّ حَرَمَهَا عَلَى نَفْسِهِ . وَالرَّدْحُ : جَمْعُ رَدَاحٍ بِفَتْحٍ : الْجَفْنَةُ الْعَظِيمَةُ : وَالشَّيْزَى  
أَوْ الشَّيْزُ : خَشَبٌ أَسْوَدُ تَصْنَعُ مِنْهُ الْجَفْنَانُ ، أَوْ هُوَ الْإِبْنُوسُ ، أَوْ خَشَبُ الْجُوزِ .

الدِّيَّات ، فخرج في شِعَابِ مَكَّةَ حَائِثًا بَائِثًا ، يَتَمَنَّى المَوْتَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ ، فَرَأَى شِمًّا  
 فِي جَبَلٍ ، فَظَنَّ فِيهِ حَيَّةً ، فَتَعَرَّضَ لِلشَّقِّ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَا يَقْتُلُهُ فَيَسْتَرْجِحُ ،  
 فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَدَخَلَ فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ مُعْبَانٌ عَظِيمٌ لَهُ عَيْنَانِ تَقْدَانِ كَالسَّرَاجِينِ ،  
 فَحَمَلَ عَلَيْهِ التَّعْبَانُ ، فَأَفْرَجَ لَهُ ، فَانْسَابَ عَنْهُ مُسْتَدِيرًا بِدَارَةٍ عِنْدَهَا بَيْتٌ ، فَخَطَا  
 خُطْوَةً أُخْرَى ، فَصَفَرَ بِهِ التَّعْبَانُ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ كَالسَّهْمِ ، فَأَفْرَجَ عَنْهُ ، فَانْسَابَ  
 عَنْهُ قُدْمًا لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ مَصْنُوعٌ ، فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ ، فَإِذَا هُوَ  
 مَصْنُوعٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَعَيْنَاهُ يَاقُوتَتَانِ ، فَكَسَرَهُ ، وَأَخَذَ عَيْنِيهِ ، وَدَخَلَ الْبَيْتَ ،  
 فَإِذَا جُثَّتْ عَلَى سُرُرٍ طَوَالٍ لَمْ يَرِ مِنْهُمْ طَوْلًا وَعَظًا ، وَعِنْدَ رِءُوسِهِمْ لَوْحٌ مِنْ  
 فِضَّةٍ فِيهِ تَارِيخُهُمْ ، وَإِذَا هُمْ رِجَالٌ مِنْ مُلُوكِ جُرُومٍ ، وَأَخْرَجَهُمْ مَوْتًا : الْحَرِثُ بْنُ  
 مُضَاضٍ صَاحِبُ الْغُرْبَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَإِذَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ لَا يُمَسُّ مِنْهَا شَيْءٌ  
 إِلَّا انْتَثَرَ كَالْهَبَاءِ مِنْ طَوْلِ الزَّمَنِ ، وَشِعْرٌ مَكْتُوبٌ فِي اللُّوحِ فِيهِ عِظَاتٌ ، آخِرُ  
 بَيْتٍ مِنْهُ :

صَاحٍ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَّاجَ رَدٍّ فِي النَّضْرُعِ مَاقَرَى فِي الْحِلَابِ

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَانَ اللُّوحُ مِنْ رُخَامٍ ، وَكَانَ فِيهِ : أَنَا نُفَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَنِ  
 ابْنُ خَشْرَمَ بْنِ عَبْدِ الْبَلِيلِ بْنِ جُرُومٍ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ هُودِ بْنِ اللَّهِ ، عَشْتُ خَمْسًا  
 عَامًا ، وَقَطَعْتُ غَوْرَ الْأَرْضِ بَاطِنَهَا وَظَاهِرَهَا فِي طَلَبِ الثَّرْوَةِ وَالْجَدِّ وَالْمَلِكِ ،  
 فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ يَنْجِيْنِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَتَحْتَهُ مَكْتُوبٌ :

قَدْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ فِي طَلَبِ النَّزْوَةِ وَالْجَدِّ قَالِصُ الْأَنْثَوَابِ  
 وَسَرَبْتُ الْبِلَادَ قَفْرًا لِقَفْرِ بَقْمَاتِي وَقَوْتِي وَاكْتِسَابِي

فَأَصَابَ الرَّدَى بَنَاتُ فَوَادَى      بِسَهَامٍ مِنَ الْمَسَايَا حِيَابَ  
فَانْقَضَتْ شِرَّتِي ، وَأَقْصَرَ جَهْلِي      وَاسْتَرَحْتُ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي  
وَدَفَعْتُ السَّفَاةَ بِالْحِلْمِ لَمَّا      نَزَلَ الشَّيْبُ فِي مَحَلِّ الشَّبَابِ  
صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَايَ      رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْحِلَابِ<sup>(١)</sup>

وإذا في وسط البيت كَوْمٌ عَظِيمٌ من الياقوتِ واللؤلؤِ والذهب والنِصَّةِ  
والزَّبَرْجَدِ ، فأخذ منه مأخِذًا ، ثم عَلِمَ على الشَّقِّ بَعْلَامَةً ، وَأَغْلَقَ بَابَهُ بِالْحِجَارَةِ  
وَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهِ بِالْمَالِ الَّذِي خَرَجَ بِهِ يَسْتَرْضِيهِ وَيَسْتَعِظِفُهُ ، وَوَصَلَ عَشِيرَتَهُ  
كُلَّهُمْ ، فَسَادَهُمْ وَجَعَلَ يُنْفِقُ مِنْ ذَلِكَ الْكَنْزِ وَيُطْعِمُ النَّاسَ ، وَيَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ .  
ذَكَرَ حَدِيثَ كَنْزِ ابْنِ جُدْعَانَ مَوْصُولًا بِحَدِيثِ الْحُرْثِ بْنِ مُضَاضٍ : ابْنُ هِشَامٍ  
فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَوَقَعَ أَيْضًا فِي كِتَابِ رِيِّ الْعَاطِشِ ، وَأُنْسِ الْوَاحِشِ  
لِأَحْمَدَ بْنِ عِمَارٍ<sup>(٢)</sup> .

وابن جُدْعَانَ مِمَّنْ حَرَّمَ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُفَرِّغِي بَهَا ، وَذَلِكَ

(١) القائل من الثياب : المشتمر القصير . وبنات الفؤاد : طوائفه ، وهي  
في الأصل : نبات ، والمانايا : جمع منية : الموت . وصياب : جمع صائب ، كصاحب  
وصحاب . شرة الشباب : حرصه ونشاطه . والسفاه بفتح السين : خفة الحلم  
ونقيضه ، أو الجهل ، وبكسر السين : جمع سفيه ، والحلاب : الإناث يحلب فيه .  
وقرا : جمع ، وفي اللسان : ويروى العلاب مكان الحلاب . وريت : يعنى : رأيت ،  
وهي في الروض : رأيت ، والنصوب من اللسان ، ثم لأنها تخل بنظام الوزن .  
(٢) لا ريب في أنها أسطورة لا يحنو عليها قلب ولا عقل . يجوز أن يقال  
لأنه عُثِرَ عَلَى كَنْزِ دَفْنَيْنِ . ولكن في غير ما صورت الأسطورة .

أنه سكر ، فتناول القمراً ليأخذه ، فأخبر بذلك حين صحا ، فحلف : لا يشر بها أبدا ، ولما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبديد ماله ، ولاموه في القطاء ، فكان يدعو الرجل ، فإذا دنا منه ، لطمه لطمَةً خفيفة ، ثم يقول له : قم فانشد لطمتك ، واطلب ديتها ، فإذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن جلدعان حتى يرضى ، وهو جدُّ عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي مُلَيْكَةَ الفقيه . والذي وقع في هذا الحديث من ذكر نُقَيْلَةَ ، أحسبه : نقيلة بالنون والقاء ، لأن بنى نُقَيْلَةَ كانوا ملوك الحيرة ، وهم من غَسَّان ، لا من جُرُّهم ، والله أعلم .

### موقف الإسلام من الحلف :

فصل : وذكر خبر الحسين مع الوليد بن عتبة ، وقوله : لآخذنَّ سيفي ، ثم لأذعنَّ بحلف الفضول إلى آخر القصة ، وفيه من الفقه تخصيصُ أهل هذا الحلف بالدعوة وإظهار التعصب ، إذا خافوا ضيماً ، وإن كان الإسلام قد رفع ما كان في الجاهلية من قولهم : يا فلان عند التحزُّب والتعصب ، وقد سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم المُرَيْسِيعِ (١) رجلاً يقول : يا لئُمهاجرين ! وقال آخر : يا لأنصار ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : دعوها فإنها مُنْتَنَةٌ وقال - صلى الله عليه وسلم - من ادَّعى بدَّعوى الجاهلية ، فأعضوه بهنِ أبيه ولا تَسْكُنُوا (٢) ، ونادى رجل بالبصرة : يا عامر ! نجاء النابغة الجعدي بِعَصْبِيْهِ ،

(١) مصغر مرسوع : بر وماء لخزاعة من ناحية قديد إلى الساحل ، وإليه تضاف غزوة بنى المصطلق ، وتروى بالغين ، وقد وقعت سنة ست من الهجرة .

(٢) أى قولوا له : اعضض . . . أيك ، ولا تكنوا عنه بالهن ، وقد وضعت نقطا بعد ا عضض ، وسيلح القارىء الاسم المقصود . والحديث : رواه أحمد والنسائي =

( ٦ م — الروض الأنف ج ٢ )



فرضه أبو موسى الأشعري — رضى الله عنه — خمسين جلدَةً ، وذلك أن الله عز وجل جعل المؤمنين إخوةً ، ولا يُقال إلا كما قال عمر رضى الله عنه : يا الله ويا المسلمين ؛ لأنهم كلهم حزبٌ واحد ، وإخوة في الدين إلا ما خصَّ الشرعُ به أهلَ حلفِ الفضولِ ، والأصلُ في تخصيصه قوله — صلى الله عليه وسلم — ولودُعيت به اليوم لأجبت<sup>(١)</sup> يريد : لو قال قائل من المظلومين : يا حلفِ الفضولِ لأجبتُ ، وذلك أن الإسلام إنما جاء بإقامة الحقِّ ونصرة المظلومين ، فلم يزدْ به هذا الحلفُ إلّا قوةً ، وقوله عليه السلام : « وما كان من حلفٍ في الجاهليّة ، فلن يزيده الإسلام إلّا شدّة » ليس معناه : أن يقول الحليف : بالفلان لحلفائه ، فيجيبوه ، بل الشدّة التي عنى رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — إنما هي راجعةٌ إلى معنى التواصل والتعاطف والتآلف ، وأما دَعْوَى الجاهلية ، فقد رفعها الإسلام إلّا ما كان من حلفِ الفضول كما قدمنا ، فحكمه باق ، والدعوةُ به جائزة ، وقد ذهبت طائفةٌ من الفقهاء إلى أن الحليفَ يَعْقِلُ مع العاقلة إذا وَجِبَتْ

== وابن حبان عن أبي بن كعب . ورغم هذا أوقف أنه لا يجوز أن ينسب إلى أدب الرسول ذى الخلق العظيم مثل هذا الكلام الذى فيه نتن الأوشاب .

(١) سبق الرأى فى هذا الحديث ، وهو أوهم من بيت العنكبوت ، فكيف يقيم السهيل على مثله حكماً دينياً يستهدف تقويم استغاثة شركية ، وحمية جاهلية ؟ وإن افترضنا أنه حديث صحيح ، فإننا نستطيع أن نفهم فيه معنى آخر يستقيم وهدى القرآن ، وهو أنه . لو دعى إلى تنفيذ ما دعا إليه من نصرة المظلوم لأجاب ، ولكن لا باسم حلف ، وإنما باسم الله ، لأن هذا من دينه ، والمسلمون أمة واحدة ، وحزب واحد هو : حزب الله المفلح الغالب .

الدِّيةُ لقوله - صلى الله عليه وسلم - وما كان من حِلْفٍ في الجاهلية ، فلم يَزِدْهُ  
الإسلام إلا شِدَّةً ، ولقوله أيضاً للذي حَبَسَهُ في المسجد : إنما حبستك بِمَجْرِيَةِ  
حُلْفَائِكَ .

عن أوود عبد مناف :

فصل : وذكر بني عبد مناف الأربعة ، وقد كان له ولدٌ خامسٌ ،  
وهو أبو عمرو ، واسمه : عُبَيْدٌ ، دَرَجَ (١) ، ولا عَقِبَ له ، ذكره البرقي والزبير ،  
وكذلك ذكر البرقي أن قُصَيًّا كان سَمَّى ابْنَهُ عبدَ قُصَيٍّ ، وقال : سمَّيته بنفسِي  
وسميت الآخرَ بدارِ السَّكْبَةِ ، يعني : عبدَ الدار ، ثم إن الناسَ حَوَّلُوا اسمَ  
عبدِ قُصَيٍّ ، فقالوا : عبد بن قُصَيٍّ ، وقال الزبير أيضاً : كان اسمُ عبدِ الدار  
عبدَ الرحمن (٢) .

(١) مضى ولم يخلف نسلاً . وفي طبقات ابن سعد : أن أولاد عبد مناف كانوا  
سنة نفر وست لسوة . وفي نسب قريش ص ١٥ . يقول عن أبي عمرو إنه  
انقرض إلا من بنت يقال لهما : تماضر ، ولدت لأبي همهمة بن عبد العزى .  
(٢) في القرآن الكريم قوله سبحانه : « وإذا قيل لهم : اسجدوا للرحمن .  
قالوا : وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ، وزادهم نفورا » الفرقان : ٦٠ ، وفي  
كتاب الصلح في غزوة الحديبية دعا - صلى الله عليه وسلم - بالسكاتب ، فقال :  
اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : وما الرحمن ، فوالله  
ما أدرى ما هي ؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم كما كنت تكتب ، وهذا جزء  
من حديث رواه البخاري وأبو داود عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة  
ومروان ، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه ، وهذا كله يوحى بأن اسم  
الرحمن كان غير معروف عندهم .

وذكر هاشما وما صنع في أمر الرِّفَادَةِ (١) وإطعام الحَجِيجِ، وأنه سُمِّيَ هاشمًا لِشَمِّهِ الثَّرِيدِ لقومه، والمعروفُ في اللغة أن يقال: تَرَدَّتْ الخبزَ، فهو تَرِيدٌ وَمَثْرُودٌ، فلم يُسَمَّ: ثَارِدًا، وسمى هاشمًا، وكان القياسُ — كما لا يُسمَّى الثَّرِيدُ هَشِيمًا، بل يقالُ فيه: — تَرِيدٌ وَمَثْرُودٌ — أنْ يُقالَ في اسمِ الفاعل أيضًا كذلك، ولكن سبب هذه التسمية يحتاج إلى زيادة بيان. ذكر أصحابُ الأخبار أن هاشما كان يستعين على إطعام الحاجِّ بِقُرَيْشٍ، فَيَرَفِدُونَهُ بأموالهم، ويُعينونه، ثم جاءت أزمَةٌ شديدةٌ فَكَّرَهُ أَنْ يُكَلِّفَ قريشًا أمرَ الرِّفَادَةِ، فاحتمل إلى الشام بجميع ماله، واشترى به أجمعَ كَمَكًا ودقيقًا، ثم أتى الموسمَ فَهَشَمَ ذلك الكَمَكُ كُلَّهُ هَشْمًا، ودَقَّه دَقًّا، ثم صنع للحجاج طعامًا شبه الثريدَ، فبذلك سُمِّيَ هاشما، لأن الكَمَكَ اليابس لا يُتَرَدُّ، وإنما يُهَشَمُ هَشْمًا، فبذلك مُدِحٌ، حتى قال شاعرُهُم فيه، وهو عبد الله بن الزُّبَيْرِ:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَقَّاتِ      فَاَلْمُحُّ خَالِصُهُ اِعْبِدْ مَنَافِ  
اَلْخَالَطِينَ فَقِيرَهُمْ      بِغَنِيِّهِمْ      وَالظَّاعِنِينَ لِرَحْلَةِ الْأَضْيَافِ  
وَالرَّائِثِينَ وَايَسَ يُوجَدُ رَائِشٌ      وَالْقَائِلِينَ : هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ  
عَمَرُوا الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      قَوْمٍ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافٍ (٢)

(١) الرِّفَادَةُ : شيءٌ كانت تترافد به قريش في الجاهلية، تخرج فيها بينها مالا تشتري به للحجاج طعامًا وزينيا.

(٢) نسبها اللسان والمرتضى في أماليه ١٧٨/٤ لمطروود بن كعب الخزاعي في رثاء عبد المطلب، ونسبها العيني ١٤٠/٤، وابن أبي الحديد ٤٥٣/٣ كما نسبها السهيلي إلى عبد الله بن الزُبَيْرِ، ولها في أمالي القلي قصة تزعم أن رسول الله هو =

. . . . .  
 . . . . .

== وأبا بكر كانا عند بنى شيبة ، فر بهما رجل ، وهو يقول :  
 يأبها الرجل المحول رحله ألاء نزلت بآل عبد الدار  
 هبيلتتك أمك لو نزلت برحلم منعوك من عديم ومن إقتار  
 وتزعم القصة أن الرسول ومنه نظر إلى أبي بكر ، ثم قال : أمكذا قال الشاعر :  
 قال : لا والذي بعثك بالحق ، ولكنه قال :

يأبها الرجل المحول رحله ألاء نزلت بآل عبد مناف  
 وهى قصة مصنوعة . والآيات التى وردت فى أمالى المرتضى بعد البيت السابق :  
 هبيلتتك أمك لو نزلت عليهم ضمنوك من مجوع ومن إقراف  
 الآخذون العهد من آفاقها والراجلون لرحلة الإيلاف  
 والمطعمون إذا الرياح تناوحت ورجال مكة مُسنتون عجاف  
 وفى هذا البيت إقواء ، لأن القافية مكسورة ، ولكنها فيه مرفوعة . وقد  
 وردت له رواية أخرى كما فى الروض ، وبعد هذا فى أمالى المرتضى :

والْمُفَضِّلُونَ إذا المحول تَرادفت والقائلون : هَلُمَّ للآضياف  
 والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكَافِ  
 وفى أمالى القالى : منعوك من عديم ومن إقراف ، وهو فى اللسان كما فى  
 أمالى المرتضى . وفى اللسان أيضا :

والمنممين إذا النجوم تغيّرت والظاعنين لرحلة الإيلاف  
 والمطعمون إذا الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس فى الرءجاف  
 وفى الصحاح رويت الشطرة الأولى من هذا البيت : «المطعمون العم كل عشيّه»  
 وفى غيره : « ويكللون جفائهم بسد يفهم » . ثم نسب المرتضى إلى ابن الزبيرى :  
 عمرو الملا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف  
 وهو الذى سن الرحيل لقومه رحل الشتاء ورحلة الاضياف  
 وفى الروض : « فالملخ خالسه ، بالخاء ، والرواية الصحيحة « فالملح . بالخاء ، أما =

وكان سبب مدح ابن الزبير بهذه الأبيات ، وهو سمي<sup>(١)</sup> البني  
عبد مناف - فيما ذكره ابن إسحق في رواية يونس - أنه كان قد هجأ قصيا  
بشعر كتبه في أستار الكعبة ، أوله :

== خالصة فرويت : خالصها ، وخالصة بالتاء . والمح أو المحة : صفرة البيض . وقال  
ابن سيدة : إنما يريدون فص البيضة . وقال ابن بري : من قال : خالصة بالتاء ،  
فهو في الأصل مصدر كالعافية . ومستنون : أصابهم سنة مجدبة . وفي سمط  
الآلى للبكري : « والعرب تقول هو بيضة البلد » يمدحونه بذلك ، وتقول للآخر :  
هو بيضة البلد يذمونه به ، فالممدوح يراد به : البيضة التي تحتضنها الظلم ، وذكر النعام ،  
ويصونها ويوقها ؛ لأن فيها فرخه . والمذموم يراد به البيضة المنبوذة بالعرء ، المذرة  
التي لاحاط لها ، ولا يدرى لها أب ، وهي تربة الظلم . قال الرماني : إذا كانت  
النسبة إلى مثل المدينة والبصرة ، فبيضة البلد مدح ، وإن نسبت إلى البلاد التي  
أهلها أهل ضعة فبيضة البلد ذم ، ص ٥٤٩ ، والرجاف : البحر ، أو يوم القيامة ،  
وفي أمالي القالي زيادة :

منهم على والنبي محمد القائلان : هلم للأضياف

وأعتقد أنها زيادة شيعية . وقد قال البكري : وهذا بيت محدث ذكر أبو نصر  
أن جده صالحاً أباً غالب الحق به ، وأبو نصر هو : هارون بن موسى بن صالح تلميذ  
القالي ، وأحد الذين استملوا النوادر عليه ، وستأتي القصيدة في السيرة .

انظر مادة رجف في اللسان ، وص ٥٤١ ج ١ وما بعدها سمط الآلى للبكري ،  
بتعليق المحقق الميمنى ، وص ٢٤١ ج ١ الأمالي للقالي ، والتنبيه للبكري ، ص ١٧٨  
ج ٤ أمالي المرتضى . وفي الروض : لرحلة الأضياف ، ولعلمها الأضياف . وفيه  
أيضا : عمرو الغلاء ، بالغين ، وهو خطأ صوابه : الملا ص ٧٥ ، وهناك رواية :  
« عمرو النى ، كما في الطبرى .

(١) لأنه ابن الزبير بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم .

أُلهَى قُصِيًّا عَنْ الْحَدِ الْأَسَاطِيرُ وَمِثْلُهُ مِثْلُ مَا تَمَشَّى الشَّقَارِيرُ<sup>(١)</sup>

فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ بَنَى سَهْمَ ، فَأَسْلَمُوهُ إِلَيْهِمْ ، فَضَرَبُوهُ وَحَلَقُوا شَعْرَهُ ،  
وَرَبَطُوهُ إِلَى صَخْرَةٍ بِالْحَجُونِ<sup>(٢)</sup> ، فَاسْتَفَاتَ قَوْمَهُ فَلَمْ يُفَيْئُوهُ ، فَعَمِلَ بِمَدْحِ قُصِيًّا  
وَيَسْتَرْضِيهِمْ ، فَأَطْلَقَهُ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مِنْهُمْ ، وَأَكْرَمُوهُ فَدَحَمَهُ بِهَذَا الشَّعْرِ ،  
وَبِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ .

عبد المطلب وابن ذى يزن :

فصل : وذكر نكاح هاشم سلمى بنت عمرو النجارية وولادتها له  
عبد المطلب بن هاشم ، ومن أجل هذه الولادة قال سيف بن ذى يزن

(١) وجدت في اللسان : شقر بضم الشاء وفجها ، مع فتح القاف : الديك  
ويقال : إن الناس أصبحوا يوما بمكة ، وعلى باب الندوة مكتوب :

ألهى قصيا عن المجد الأساطير ورشوة مثل ما ترثى السفاير  
وأكلها اللحم بحثا لا خليط له وقولها : رحلت عير ، أنت عير

فأنكر الناس ذلك . وقالوا : ما قالها إلا ابن الزبعرى ، وأجمع على ذلك  
رأيهم ، فمشوا إلى بنى سهم - وكان ما تنكر قريش وتعاتب عليه أن يهجو  
بعضها بعضا - فقالوا لبنى سهم . ثم تمضى القصة كما رواها السبيل ، إلى قوله :  
فربطوه إلى صخرة بالحجون . انظر ص ١٧٩ وما بعدها ج ٤ أمالى المرتضى  
تعليق الشنيطى ط ١٣٢٥ هـ . وللسفاير معان عدة فهي : جمع سفير بكسر السين  
الاولى والآخرة وسكون الفاء . وهو التابع أو الذى يقوم على الناقة ، أو الإبل  
ليصلح من شأنها ، والمبقري والحاذق بصناعته والقهرمان ، والسمسار ، وهذه هي  
المقصودة هنا .

(٢) فى الأصل : المجلول وهو خطأ .

أو ابنه معدى كرب بن سيف ملك اليمين<sup>(١)</sup> لعبد المطلب حين وفد عليه ركب من قريش: مَرَجَبًا بَابِن أُخْتِنَا، لَأَن سَلَمَى مِنَ الْخَزَرَجِ، وَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ سِبَا، وَسَيْفٌ مِنْ جُمَيْرِ بْنِ سِبَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَرَجَبًا وَأَهْلًا، وَنَاقَةً وَرَحْلاً، وَمِلَكًا سَيْحَلًا، يُعْطَى عَطَاءً جَزُلًا<sup>(٢)</sup>. ثم بشره بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه من ولده<sup>(٣)</sup>، فقال له عبد المطلب: مثلك أيها الملك سير وبر، ثم أجزل الملك حياهه، وقضله على أصحابه، وانصرف مغبوطا على ما أعطاه الملك، فقال: والله لما بشرني به أحب إلي من كل ما أعطاني. في خبر فيه طول.

نسب أجمي:

وذكر نسب أحيحة بن الجلاح بن الحرير بن جحججي<sup>(٤)</sup>،

(١) في الطبري عن سيفان بن معد يكرب: من الناس من يقول: إنه سيف بن ذى يزن. ص ١٥٣ ج ٢.

(٢) لسب القائل في أماليه هذا إلى عبد المطلب، وهو خطأ صوبه البكري في التنبيه ص ١١٤. فهو - كما ذكر السبلي - قول سيف لعبد المطلب وسبجل: بكسر ففتح فسكون، أو سبجل مثل: سفرجل، وسبجل بفتح السين وإسكان الحاء المتقدمة على الباء: الضخم. وروى ملكا رجلا - بكسر الراء وفتح الباء وسكون الحاء، وهى مثل: سبجل في المعنى. والرجلة: العظيمة الجيدة الخلق - بفتح الحاء - في طول. ويريد هنا: ملكا عظيما. وبعد جزلا، قول سيف: قد سمعنا مقاتلكم، وعرفنا قرابتكم، فلکم الکرامة ما أقم، والحباء إذا رجعت، انظر ج ٢ ص ٢١٨ الأمانى ط ٢ والتنبيه للبكري ص ١١٤.

(٣) هذا من الغلو الذي لا يحتاج إليه مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لم يكن يعرف هو - صلى الله عليه وسلم - ولا أحد من أهله أنه هو النبي المبشر به في كتب أهل الكتاب.

(٤) في الروض: حمير، والتصوب من كتب النسب.

وقال ابن هشام : هو الحَرِيسُ بمعنى . بالسین المُمَهَلَة - وقال الدَّارُ قُطَی عن الزبير بن أبی بکر : أن کُلَّ ما فی الأنصارِ فهو : حَرِيس بالسین غیر مُعْجَمَة إلا هذا ، ووجدت فی حاشيةِ کتابِ أبی بحر - رحمه الله - صوابَ هذ الاسمِ یعنی فی نسبِ أُحِیحةِ بن الجُلاحِ - بن الحَرِيشِ بالشین المعجمة على لفظ الحَرِيش ابن کُعبِ البَطْنِ الذی فی عامر بن صَعَصَعَة (١)

فصل : وأنشد لمطروود بن کعب :

يا لَيْلَةً هَيَّجَتْ لَيْلَاتِي إِحْدَى لَيْلَاتِ الْقَسِيَّاتِ

أى : أنت إحدى ليلاتي القسيات . فَعِيْلَات من الْقَسْوَة ، أى : لالينَ عندهن ، ولارأفة فيهن ، ويموز أن يكون عندهم من الدرهم الْقَسِيُّ ، وهو الزائف ، وقد قيل فى الدرهم الْقَسِيُّ : إنه أعجميٌّ مُعَرَّبٌ ، وقيل : هو من الْقَسَاوَة لأنَّ الدرهم الطَّيِّبُ ألينُ من الزائفِ (٢) ، والزائفُ أَصْلَبُ منه . ونصب ليلةً على التمييز كذلك ، قال سيبويه فى قول الصَّلْتَانِ (٣) الْعَبْدِيُّ .

(١) فى الاشتقاق : الحريش بالشين بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٢) فى اللسان : عام قسى - بفتح فكسر مع تضعيف الياء - شديد ذو قحط لا مطر فيه ، وعشية قسية : باردة . والقسية : الشديدة ، ويوم قسى مثالي شقي : شديد من حرب أو شر . ودرهم قسى : جمع قسيان مثل صبي : وقيل درهم قسى : ضرب من الزيف ، أى فضة صلبة ودبئة ليست بلينة ، وكل هذا يؤكد أنه استعمال عربى .

(٣) الصلطان : لقب ، وأصل الصلطان : الشيط الحديد الفؤاد من الخيل ، أو المضاء فى الامور ، وهو : قثم بن خثية - كما نقل ابن قتبية - أو خنية ، وقال الأمدى عن أبى =



## أيا شاعرا لا شاعرا اليوم مثله

== عبدة : 'قَمَّ بْنَ خُشَيْمٍ ، وهو أحد بني محارب بن عمرو بن وداعة بن لُكَيْزِ  
ابن أفضس بن عبد القيس . والبيت من قصيدة أوردتها المبرد في كتابه الاعتنان ،  
والقال في أماليه ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء ، وتمة البيت :

جرير ، ولكن في كليب تواضع

وقد نظم الصلتان هذه القصيدة - وعدتها ثلاثة وعشرون - حينما جملوا إليه  
الحكم بين الفرزدق وجرير ، أيهما أشعر ، وأولها :

أنا الصلتاني الذي قد علمت متى ما يحكم فهو بالحق صادق

وفي الأمالي : وفيا شاعرا لا شاعرا اليوم مثله ، ص ١٤٢ ج ٢ الأمالي  
ومن القصيدة :

أرى الخس طحفتي بذ الفرزدق شعره ولكن خيرا من كليب مجاشع

فيا شاعرا لا شاعرا اليوم مثله جرير . ولكن في كليب تواضع

فرضى الفرزدق حين شرفه عليه ، وقومه على قومه ، وقال : إنما الشعر مروءة ،  
من لامروءة له ، وهو أخس حظ الشريف ، وأما جرير ، ففضب من المنزلة التي  
أنزله إياها فهباه . والبيت المذكور في اللسان ص ٢٠٨ ج ٢ ، وانظر ص ٢٩ ج ٢  
خزانة الأدب ط دار العصور ، وإليك بعض ما قيل فيه : قال الأعلم الشاهد فيه  
على مذهب الخليل وسيديويه : نصب شاعرا بإختار فعل على معنى الاختصاص  
والتعجب ، والمنادى محذوف ، والمعنى : يا هؤلاء أو يا قوم ، عليكم شاعرا ، أو  
حسبك به شاعرا ، وقال النحاس : كأنه قال : يا قائل الشعر عليك شاعرا ، وإنما  
امتنع عنده أن يكون منادى ، لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو  
إنما قصد شاعرا بعينه ، وهو جرير ، وكان ينبغي أن يبينه على الضم على ما يجري  
عليه الخصوص بالنداء . أما أحمد بن يحيى ، فذكر أن شاعرا منصوب بالنداء  
وفيه معنى التعجب ، وقال : إن العرب تنادى بالمدح والذم ، وتنصب بالنداء ،  
فيقولون : يا ذا الجلال مثله ، وكذلك طيبتك من أياقة ، وكذلك شاعرا ، وفي

وذلك أن في الكلام معنى التعجب .

وقوله : وَمَيِّتَ بَغَزَاتٍ . هي : غَزَّةٌ ، ولكنهم يجعلون لكل ناحية أو لكل رَبَضٍ <sup>(١)</sup> من البلدة اسم البلدة ، فيقولون : غَزَاتٍ في غَزَّةٍ ، ويقولون في بغداد : بَغَادِين ، كما قال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

شَرِبْنَا فِي بَغَادِين عَلَى تِلْكَ التِّمَادِين

ولهذا نظائر ستمر في الكتاب - إن شاء الله - ومن هذا الباب : حكمهم للبعضِ بحكم الكلِّ ، كما سَمَّوْهُ باسمه ، نحو قولهم : شَرِقتُ صَدْرُ

== الخزانة أيضا : أن المنادى محذوف ، وأن شاعرا ليس بمنادى ، لأنه مقصود إلى واحد بعينه ، والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ، فكأنه قال لمن بحضرته : يا هذا حسبك به شاعرا على المدح والتعجب منه ، ثم بين أنه جرير ، ويشبه هذا الإضمار بقولهم : نعم رجلا زيد<sup>٢</sup> ، ويجوز أن يكون حسبك به على شريطة التفسير ، وبه في موضع اسم مرفوع لابد منه ، ويجوز أن يكون الهاء للشاعر الذي جرى ذكره ، ثم وكده بقوله : جرير ، أي : هو جرير . وتقدير الخليل ويونس : يا قائل الشعر ، على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال : يا شعراء عليكم شاعرا لا شاعر اليوم مثله ، أي حسبكم به شاعرا ، فهذا ظاهر كلام سيويوه . ويجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور ، وينتصب شاعرا على الحال ، ولا شاعر اليوم في موضع التمتع ، واحتاج إلى إضمار قائل الشعر ونحوه ، حتى يكون المنادى معرفة ، كأنه قال : يا قائل الشعر في حال ما هو شاعر لا شاعر مثله .

(١) ربض المدينة : ماحولها . وفي الروض وميت بغزات ، ولكن في السيرة وميت بين غزات ، .

القناة من الدَّم ، وذهبت بعض أصابعه<sup>(١)</sup> ، وتواضعت سورُ المدينة . وقد تركبت على هذا الأصلِ مسألةٌ من الفقه : قال الفقهاء ، أو أكثرهم : مَنْ حلف ألا يأكلَ هذا الرغيف ، فأكلَ بعضه ، فقد حنثَ ، فحكموا للبعضِ بحكم الكل ، وأطلقوا عليه اسمه . وفيه :

إن المُغِيرَاتِ وأبناءها مِنْ خيرِ أحياءِ وأمواتِ<sup>(٢)</sup>  
فالمُغِيرَاتُ : بنو المغيرة ، وهو عبد مناف ، كما قالوا : المناذرة في بنى المُنْذِرِ ،  
والأشْعَرُونَ في بنى أشعر بن أدد ، كما قال عليُّ بن عبد الله بن عباس في ابن الزبير :  
أَتَرَ عَلَى الْحَمِيدَاتِ وَالتَّوَيْمَاتِ وَالْأَسَامَاتِ ، يعنى : بنى حميد ، وبنى تُوَيْت ،  
وبنى أسامة ، وهم من بنى أسد بن عبد العزى<sup>(٣)</sup> .

#### (١) يقول الاعمشى :

وتشرق بالقول الذى قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم  
وأصل الصدر مذكر ، وأنت هنا ، إما لأنه أراد القناة ، أو لأن صدر القناة  
قناة ، أو لأن صدر القناة منها كقولهم : ذهبت بعض أصابعه ، لأنهم يوثنون الاسم  
المضاف إلى المؤنث ، واللسان ، ونص تعبير سيبويه في الكتاب : « وربما قالوا في  
بعض الكلام : ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنت البعض ، لأنه أضافه إلى  
مؤنث هو منه ، ولولم يكن منه لم يوثنه : لأنه لو قال : ذهبت عبد أملك لم  
يحسن ، ثم استشهد ببيت الاعمشى ، ثم قال : « لأن صدر القناة من مؤنث ، ومثله  
قول جرير : في ص ٢٥ ج ١ من كتاب سيبويه ،

إذا بعض السنين تعرقنا كنى الأيتام فقد أبى اليتيم

(٢) في الروض : « وأبناءؤها ، والصواب ما أثبتته من السيرة .

(٣) حميد بن أسامة بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي

وتويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وأسامة بن زهير بن الحارث =

وكان اسمُ عبد مناف : الْمُغِيرَةَ ، وكان أوَّلَ بني عبد مناف هُلُكًا :  
هاشمٌ ، بِغَزَّةَ من أرض الشام ، ثم عبدُ شمس بمكة ، ثم المطلب برَدْمَانَ من  
أرض اليمن ، ثم نَوْفَلًا بِسَلْمَانَ من ناحية العراق .

فقيل لمطروود - فيما يزعمون - : لقد قلتَ فأحسنْتَ ، ولو كان أغلَّ مما  
قلتَ كان أحسنَ ، فقال : أنظِرْني ليالي ، فكثَّ أياما ، ثم قال :

|   |   |
|---|---|
| يا عين جُودِي ، وأذري الدمع وانهمري           | وابكي على السرِّ من كعبِ التَّغْيِيرَاتِ    |
| يا عين ، واسحذِ فري بالدمع واحتفلي            | وابكي خبيثةَ نفسى فى المُلَمَّاتِ           |
| وابكى على كلِّ فياضٍ أخى ثِقَةٍ               | ضَخَمَ الدَّسِيَّةِ وهَابِ الْجَزِيلَاتِ    |
| نَحْضِ الصَّرِيبةِ ، على الهَمِّ ، مُحْتَلَقِ | جَلَدِ النَّحِيْزَةِ ، ناءٍ بالعظِيَّاتِ    |
| صَعَبَ البديهة لا نِكْسَ ولا وَكَلْ           | ماضى العزِمةِ ، مِتْلَافِ الكَرِيَمَاتِ     |
| صَفَرٍ نَوَسَطَ من كَعْبٍ إِذَا نُسِبُوا      | بُحْبُوحَةِ المَجْدِ والشَّمِّ الرَفِيعَاتِ |
| ثم اندبى الفيضَ والفياضَ مُطَلِّبَا           | واستخرطى بعد فيضاتٍ بِجَمَّاتِ              |

وفيه « شرقى البَنِيَّاتِ » يعنى : البَنِيَّةُ ، وهى : الكعبة ، وهو نحو مما  
تقدم فى غَزَّاتِ .

== بن أسد بن عبد العزى بن قصى . والاشعرون فى اللسان : نسبة إلى أشعر بن  
يشجب بن يعرب بن قحطان ، وتقول العرب : جاء بك الاشعرون بحذف  
ياء النسب .

أَمْسَى بَرْدُمانَ عَنَّا الْيَوْمَ مُقْتَرِبًا      يالْهَفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَاتٍ  
 وَابْكِي - لَكَ الْوَيْلُ - إِمَّا كُنْتُ بِأَكْمَةِ      لِعَبْدٍ تَمَسَّ بِشَرْقَى الْبَنِيَّاتِ  
 وَهَاشِمٍ فِي ضَرْيَحٍ وَسَطَ بَلَقَعَةٍ      تَسْفَى الرِّيحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَاتِ  
 وَنُوفَلٍ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي      أَمْسَى بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَاءَ  
 لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمْ عُجْمًا وَلَا عَرَبًا      إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَذْمُ الْمَطِيَّاتِ  
 أَمْسَتْ دِيَارُهُمْ مِنْهُمْ مُعْطَلَةٌ      وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّاتِ  
 أَنْفَانُ الدَّهْرِ ، أَمْ كَلَّتْ سَيُوفُهُمْ      أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ أَرْوَادُ الْأَمْنِيَّاتِ  
 أَصْبَحَتْ أَرْضِي مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ      بَسَطَ الْوَجُوهَ وَالْقَاءَ النَّحِيَّاتِ  
 يَا عَيْنُ فَاْبْكِي أَبَا الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتِ      يَبْكِيهِ حُسْرًا مِثْلَ الْبَلِيَّاتِ  
 يَبْكِيْنَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشَى عَلَى قَدَمٍ      يُعَوِّلُهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عِبْرَاتِ  
 يَبْكِيْنَ شَخْصًا طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ      آبَى الْهَضِيمَةِ ، فَرَاغِ الْجَلِيلَاتِ  
 يَبْكِيْنَ عَمْرًا وَالْعُلَا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ      سَمَحَ السَّحِيَّةَ ، بِسَامِ الْعَشِيَّاتِ  
 يَبْكِيهِ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنِ      يَا طَوْلَ ذَلِكَ مِنْ حَزْنٍ وَعَوَّلَاتِ  
 يَبْكِيْنَ لَمَّا جَلاهُنَّ الزَّمانُ لَهُ      خُضِرَ الْخُدُودُ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ  
 مُحْتَزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لِمَا      جَرَّ الزَّمانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ  
 أُبَيْتُ لَيْلِي أُرَاعِي النَّجْمَ مِنَ الْمِ      أَبْكِي ، وَتَبْكِي مَعِيَ شَجْوَى بُنْيَانِي  
 مَا فِي الْقُرُومِ لِهَمٍّ عِدَلٍ وَلَا خَطَرٍ      وَلَا لِمَنْ تَرَكَوا شَرْوَى بَقِيَّاتِ  
 أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءِ ، وَأَنْفُسُهُمْ      خَيْرُ الثُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلْيَاتِ  
 كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمَرٍ سَابِحٍ أَرِنِ      وَمِنْ طِمَرَةٍ نَهَبٍ فِي طِمَرَاتِ

ومن سُيوف من الهِنْدِيَّةِ مُخَلَّصَةٍ      ومن رِمَاحٍ كأَشْطَانِ الرَّكِيَّاتِ  
ومن تَوَابِعٍ مِمَّا يُفَضِّلُونَ بِهَا      عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ  
فَلَوْ حَسَبْتُ وَأَخْصَيْتِ الْحَاسِبُونَ مَعِيَ      لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ  
هُمْ الْمُدِلُّونَ إِمَّا مَعَشَرَ فَخَرُوا      عِنْدَ الْفَخَّارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ  
زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي خَلَوْا مَسَاكِنَهَا      فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَخْشَا خَلِيَّاتِ  
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرَقَا مَدَامُهَا      لَا يُبْعَدُ اللَّهُ أَصْحَابَ الرَّزِيَّاتِ

قال ابن هشام : الفَجَرَةُ : العطاء . قال أبو خِرَاشٍ الهَذَلِيُّ :

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ      بَذَى فَجَرَ تَأَوَّى إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

قال ابن إسحاق : أَبُو الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتُ : هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ .

قال : ثُمَّ وَلِيَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمِ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ بَعْدَ عَمَّةِ الْمَطْلَبِ ،  
فَأَقَامَهَا لِلنَّاسِ ، وَأَقَامَ لِقَوْمِهِ مَا كَانَ آبَاؤُهُ يُقِيمُونَ قَبْلَهُ لِقَوْمِهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ،  
وَشَرَفَ فِي قَوْمِهِ شَرَفًا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ ، وَأَحَبَّهُ قَوْمُهُ وَعَظَمَ  
خَطَرُهُ فِيهِمْ .

## ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها

ثم إنَّ عبدَ المطلبِ بينما هو نائمٌ في الحِجْرِ إِذْ أَتَى ، فَأَمِيرُ بَجْرِ زَمْزَمٍ .

قال ابن إسحاق : وكان أوَّلُ ما ابتدئ به عبدُ المطلب من حَفْرِهَا ،  
كما حدثني يَرِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيُّ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ

• • • • •

عبد الله بن زُرَيْرُ الغافقي : أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَحَدِّثُ حَدِيثَ زَمْزَمَ حِينَ أَمَرَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بِخَفْرِهَا ، قَالَ :

قَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : إِنِّي لَنَأْمُ فِي الْحَجَرِ إِذَا تَأَنَّى آتٍ فَقَالَ : احْفَرِ طَيِّبَةً .  
 قَالَ : قُلْتُ : وَمَا طَيِّبَةٌ ؟ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : احْفَرِ بَرَّةً . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا بَرَّةٌ ؟ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي ، فَنِمْتُ فِيهِ ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : احْفَرِ الْمَضْنُونَةَ قَالَ : قُلْتُ : وَمَا الْمَضْنُونَةُ ؟ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي ، فَنِمْتُ فِيهِ ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : احْفَرِ زَمْزَمَ . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا زَمْزَمُ ؟ قَالَ لَا تَنْزِفْ أَبَدًا وَلَا تُنَدِّمْ ، تَسْقِي الْحَجَّاجِينَ الْأَعْظَمَ ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرَثِ وَالْدَمِ ، عِنْدَ نُقْرَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ ، عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ شَأْنَهَا ، وَدُلَّ عَلَى مَوْضِعِهَا ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صُدِّقَ ، غَدًا يَمْعُولُهُ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، لَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ سَخَفَرَ فِيهَا . فَلَمَّا بَدَأَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ الطُّيَّ ، كَبَّرَ ، فَعَرَفَتْ قَرِيشٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ حَاجَتَهُ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ ، إِنِّهَا بَرٌّ أَيْنَمَا لِإِسْمَاعِيلَ ، وَإِنْ لَنَا فِيهَا حَقٌّ فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، إِنْ هَذَا الْأَمْرُ قَدْ خُصِّصْتُ بِهِ دُونَكُمْ ، وَأَعْطِيْتَهُ مِنْ بَيْنِكُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : فَأَنْصَفْنَا ، فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى نَخَاصِمَكَ فِيهَا ، قَالَ : فَاجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَنْ شِئْتُمْ أَحَاكُمْكُمْ إِلَيْهِ ، قَالُوا : كَاهِنَةُ بَنِي سَعْدٍ هَذِيحٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشَّامِ ، فَرَكِبَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَمَعَهُ نَقْرٌ مِنْ بَنِي أَبِيهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ

• • • • •

قريش نفر . قال : والأرضُ إذ ذاك مَفَاوِز . قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المَفَاوِز بين الحجاز والشام ، فَبَنَى ما عبد المطلب وأصحابه ، فظلموا حتى أيقنوا بالهَلَكَةِ ، فَاسْتَسْقَوْا مِنْ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ ، وقالوا : إِنَّا بِمَفَازَةٍ ، وَنَحْنُ نَخْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ ، فلما رأى عبد المطلب ماصنع القوم ، وما يتخوَّف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : مارَأَيْنَا إِلَّا تَبِعَ لِرَأْيِكَ ، فُرنَا بما شئت ، قال : فَإِنِ أَرَى أَنْ يَخْفِرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حَفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ بِمَا بَكُمْ الْآنَ مِنَ الْقُوَّةِ . فَكَلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حَفْرَتِهِ ثُمَّ وَارَوْهُ . حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فضَيَّعَ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَبْسَرَ مِنْ ضَمِيعةَ ركب جميعاً ، قالوا : نَعِمَ مَا أَمَرْتَ بِهِ . فقام كل واحد منهم فحفر حفرة ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت ، لانضرب في الأرض ، ولا نبتغي لأنفسنا ، لَعَجَزَ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءَ بَيْعِضِ الْبِلَادِ ، ازْتَحِلُوا ، فَارْتَحِلُوا حَتَّى إِذَا قَرَعُوا ، وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فاعلون ، تقدَّم عبد المطلب إلى راحلته فركبها . فلما انبعثت به ، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب ، وكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ ، وَشَرَبَ أَصْحَابُهُ ، وَاسْتَقَوْا حَتَّى مَلَأُوا أَسْقِيَّتَهُمْ ، ثُمَّ دَعَا الْقِبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا إِلَى الْمَاءِ ، فَقَدْ سَقَانَا اللَّهُ ، فَاشْرَبُوا وَاسْتَقُوا ، فَجَاءُوا ، فَشَرَبُوا وَاسْتَقَوْا . ثُمَّ قَالُوا : قَدْ - وَاللَّهِ - قُضِيَ لَكَ عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، وَاللَّهِ لَأَنْخَاصُكَ فِي زَمَرٍ أَبَدًا ، إِنْ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءَ بِهَذِهِ الثَّلَاةِ لَهُوَ الَّذِي سَقَاكَ زَمَرًا ، فَارْجِعْ إِلَى سَقَايَتِكَ رَاشِدًا . فَارْجِعْ



ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى السكاهنة وخالوا بينه وبينها .

قال ابن إسحاق : فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه فى زمزم ، وقد سمعتُ من يُحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم :

ثم ادعُ بالساء الروى غير السكدر يسقى حجيج الله فى كل مَسَرٍّ  
ليس يُخاف منه شيء ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال : تعلموا أنى قد أمرت أن أحفر لكم زمزم ، فقالوا : فهل بُيِّن لك أين هى ؟ قال : لا . قالوا : فارجع إلى مَضْجَعِكَ الذى رأيت فيه مارأيت ، فإن بك حقاً من الله يُبيِّن لك ، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك . فرجع عبد المطلب إلى مَضْجَعِهِ ، فنام فيه ، فأتى فقيل له : احفر زمزم ، إنك إن حفرتها لم تندم ، وهى تراث من أبيك الأعظم ، لا تُنزِفُ أبداً ولا تُدَمِّمْ ، تسقى الحجيج الأعظم ، مثل نعام جافل لم يُقسَم ، يَنْذِرُ فيها ناذراً لِمَنْعَمٍ ، تكون ميراثاً وعَقْداً محكم ، ليست كبعض ما قد تعلم ، وهى بين القرث والدم .

قال ابن هشام : هذا الكلام ، والكلام الذى قبله ، من حديث على بن حفر زمزم من قوله : « لا تُنزِفُ أبداً ولا تُدَمِّمْ » إلى قوله : « عند قرية النمل » عندنا سجع وليس شعراً .

قال ابن إسحاق : فزعوا أنه حين قيل له ذلك ، قال : وأين هى ؟ قيل له

. . . . .

عند قرية النمل ، حيث ينقر الغراب غدا . والله أعلم أى ذلك كان .

فغدا عبدالمطلب ومعه ابنة الحارث ، وليس له يومئذ ولدٌ غيره ، فوجد قرية النمل ، ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين : إساف ونائلة ، اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحهما . فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر ، فقامت إليه قريش حين رأوا جدّه ، فقالوا : والله لا نتركك تحفر بين وثنيين هذين اللذين ننحر عندهما ، فقال عبدُ المطلب لابنه الحارث : دُدْ عني حتى أحفر ، فوالله لأمضين لما أمرت به . فلما عرفوا أنه غيرُ نازع خلّوا بينه وبين الحفر ، وكفّوا عنه ، فلم يخفِ إلا يسيرا ، حتى بدا له الطيّ ، فكبرّ وعرف أنه قد صدق فلما تبادى به الحفر وجد فيه أغزالين من ذهب ، وما الفزالان اللذان دفنت جُرمُهم فيها حين خرجت من مكة ، ووجد فيها أسيافا قداميّة وأدراعا فقالت له قريش يا عبدَ المطلب ، لنا معك في هذا شركٌ وحقّ ، قال : لا ، ولكن هَلُمّ إلى أمرٍ نصّفِ بيني وبينكم ، نضرب عليها بالقِداح ، قالوا : وكيف تصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قِدحين ، ولِي قِدحين ، ولكم قِدحين ، فمن خرج له قِدحاه على شيء كان له ، ومن تخلف قِدحاه فلا شيء له قالوا : أنصفتَ ، فجعل قِدحين أصفرين للكعبة ، وقِدحين أسودين لعبد المطلب ، وقِدحين أبيضين لقريش ، ثم أعطوا صاحبَ القِداح الذى يضرب بها عند هُبَل — وهُبَل : صنم في جوف الكعبة ، وهو أعظم أصنامهم ، وهو الذى يعنى أبو سفيان بن حَرْب يوم أحدٍ حين قال : أغلِ هُبَلِ أى : أظهر دينك — وقام عبدُ المطلب يدعو الله عزّ وجلّ ، فضرب صاحبُ القِداح ، فخرج الأصفران على الفزاليين

. . . . .

للكعبة ، وخرج الأسودان على الأسياف ، والأدراع لعبد المطلب ، وتغلف  
قِدْحاً قُرَيْش . فضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة ، وضرب في الباب  
الفرالين من ذهب ، فكان أوَّل ذهب حُلِّيَّتُهُ الكعبة — فيما يزعمون —  
ثم إن عبدَ المطلب أقام سِقَاية زمزم للحجاج .

### ذكر بنار قبائل قريش بمكة

قال ابن هشام : وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بِئِثَراً بمكة ،  
فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق ، قال :

حَفَرَ عَبْدُ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الطَّوِيَّ ، وَهِيَ الْبِئْرُ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ  
الْبَيْضَاءِ ، دَارَ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ .

وَحَفَرَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَدْرَ ، وَهِيَ الْبِئْرُ الَّتِي عِنْدَ الْمُسْتَنْدَرِ ، خَطَمَ  
اِتِّخَذَمَةَ عَلَى فَمِ شُعْبِ أَبِي طَالِبَ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَفَرَهَا : لِأَجْعَلَنَّهَا  
بِلَاغاً لِلنَّاسِ .

قال ابن هشام : وقال الشاعر .

سَقَى اللَّهُ أُمُوهَا عَرَفَتْ مَكَانَهَا جُرَاباً وَمَلَكَوْماً وَبَدْرَ وَالْفَمْرَا

قال ابن إسحاق : وحفر سَجَلَةَ ، وَهِيَ بئرُ الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ  
عَبْدِ مَنَافٍ الَّتِي يَسْتَوْنُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ . وَيَزْعُمُ بَنُو نُوْفَلٍ أَنَّ الْمُطْعِمَ ابْتَاعَهَا مِنْ  
أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَيَزْعُمُ بَنُو هَاشِمٍ أَنَّهُ وَهَبَهَا لَهُ حِينَ ظَهَرَتْ زَمْزَمُ ، فَاسْتَقْنَوْا  
بِهَا عَنْ تِلْكَ الْآبَارِ .

وحِفر أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْحَفَرُ لِنَفْسِهِ، وحفرت بنو أُسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى :  
 سَقِيَّةٌ ، وهى بئرُ بَنَى أُسَدَ . وحفرت بنو عبد الدار : أُمُّ أَحْرَادَ . وحفرت بنو  
 جُمَحٍ : السَّنْبُلَةُ ، وهى بئرُ خَلَفِ بْنِ وَهَبٍ . وحفرت بنو سَهْمٍ : النَمْرُ ، وهى  
 بئرُ بَنَى سَهْمٍ ، وكانت آبارُ حفارٍ خارجاً من مكة قديمة من عهد مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ،  
 وكِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، وكُتَبَاءُ قريش الأوائِل منها يَشْرَبُونَ ، وهى رُمٌ ، ورُمٌ :  
 بئرُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَخُمٌ ، وَخُمٌ . بئرُ بَنَى كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، والحفَرُ .  
 قال حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنَى عَدَى بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ :

قال ابن هشام : وهو أبو أبى جَهْمِ بْنِ حُذَيْفَةَ :

وَقَدِمَا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حِفْبَةً      وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بَحْمَ أَوْ الْحَفَرِ

قال ابن هشام : وهذا البيتُ فى قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله  
 فى موضعها .

قال ابن إسحاق : فعَفَّتْ زَمْزَمُ عَلَى الْبِئَارِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْتَقِي عَلَيْهَا الْحَاجُّ  
 وَانصَرَفَ النَّاسُ إِلَيْهَا لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؛ وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ  
 الْمِيَاهِ ؛ وَلِأَنَّهَا بِئْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَافْتَخَرَتْ بِهَا بَنُو  
 عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى قُرَيْشٍ كُلِّهَا ، وَعَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو  
 ابْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَا وَلُّوا عَلَيْهِمْ  
 مِنَ السَّقَايَةِ وَالرَّقَادَةِ ، وَمَا أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِزَمْزَمَ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ ،  
 وَإِنَّمَا كَانَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَهْلَ بَيْتٍ وَاحِدٍ ، شَرَفُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ شَرَفٌ ،  
 وَفَضْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَضْلٌ .

• • • • •

وَرَيْنَا الْجَدَّ مِنْ آبَا نِنَّا فَنَمَى بِنَا صُعْدَا  
أَكْمَ تَنَقَّى الْحَجِيجَ وَنَفَحَرُ الدَّلَافَةَ الرُّفْدَا  
وَمُنَلْنِي عِنْدَ تَصْرِيفِ الْمَنَافَا شُدْدَا رُفْدَا  
فَإِنْ نَهَلَكْ ، فَلَمْ تُنْمَلِكْ وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبَدَا  
وَزَمَزَمَ فِي أُرُومَتِنَا وَتَفَقَّ عَيْنَ مَنْ جَسَدَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب  
ابن لؤي .

وساقى الحجاج ، ثم للخُبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري  
طوى زمزما عند المقام ، فأصبحت سقايته فخرأ على كل ذي فخر

قال ابن هشام : يعني عبيد المطلب بن هاشم . وهذان البيتان في قصيدة  
لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

وأشده في القصيدة التاوية : محض الضريبة ، على الهمم مُخْتَلَق : أى  
عظيم الخلق : جلد النَحِيْزَة ناء بالعظيمات . ليس قوله : ناء من النأى ، فتكون  
الهمزة فيه عين الفعل ، وإنما هو من ناء يَنْوُء إذا نهض (١) فالهمزة فيه لام  
الفعل ، كما هو في جاء عند الخليل ، فإنه عنده مقلوب ، ووزنه : فاعل ، والياء التي  
بعد الهمزة هي : عين الفعل في جاء يحيى .

(١) ناء بالحل نهض به مثقلا ، وناء به الحل إذا أثقله .

وفيه الشُّعْت الشَّجِيَّات . فشدد ياء الشَّجِيَّ ، وإن كان أهل اللغة قد قالوا :  
 ياء الشَّجِيَّ مخففة ، وياء الخَلْي مشددة ، وقد اعترض ابن قتيبة على أبي تمام الطائي  
 في قوله :

أياويح الشَّجِيَّ من الخَلْي وَوَبِحَ الدمع من إحدى بِلَى

واحتج بقول يعقوب في ذلك ، فقال له الطائي : ومن أفصح عندك :  
 ابن الجُرِّ مُقَانِيَّة يعقوب ، أم أبو الأسود الدُّوَلِيَّ حيث يقول ؟ ! :

وَيْلُ الشَّجِيَّ من الخَلْي فَإِنَّهُ وَصِبُ الْفَوَادِ بِشَجْوِهِ مَعْمُومُ

قال المؤلف : وبيت مطرود أقوى في الحجة من بيت أبي الأسود الدُّوَلِيَّ ،  
 لأنه جاهلي مُحَكَّكٌ ، وأبو الأسود : أول من صنع النحو ، فشعره قريب من  
 التوليد ، ولا يتمتع في القياس أيضاً أن يقال : شَجِيَّ وشَجٍ ، لأنه في معنى : حَزَنٌ  
 وحزين ، وقد قيل : من شَدَّدَ الياء ، فهو فعيل بمعنى مفعول (١) .

(١) رجل شج أى : حزين وامرأة شجية — بكسر الجيم وفتح الياء من دون  
 تضعيف — وفي مثل العرب : وَيْلُ الشَّجِيَّ من الخَلْي ، دون تشديد ياء إحداهما ،  
 وقد تشدد ياء الشَّجِيَّ ، والاول اُعرف . وحكى الجوهري عن المبرد أنه شدد  
 ياء الخَلْي وخفف ياء الشَّجِيَّ . قال : وقد شدد في الشعر :

نَامَ الْحَسَلِيُّونَ عَنْ لَيْلِ الشَّجِيَّاتِ

فإن جعلنا الشَّجِيَّ فعِلاً من شجَّاه الحزن ، فهو : مشجُوٌّ وشَجِيٌّ بالتشديد  
 لا غير ، وحكى ابن بري أن الصواب هو التشديد في ياء الشَّجِيَّ ، وأما الشَّجِيَّ  
 بالتخفيف فهو الذي أصابه الشَّجَسُ ، وهو الغصص ، وأما الحزين فهو الشَّجِيَّ =

وفيه بعد قوله : أبا الشعث الشجيات . يبيكنه حُسرًا مثل البلييات .  
البليّة : الناقة التي كانت تُنقل عند قبر صاحبها إذا مات ، حتى تموت

= بتشديد الياء . قال : ولو كان المثل : ويل الشجى بتخفيف الياء ، لكان ينبغي أن يقال : ويل الشجى من المسنج ، لأن الإساعة ضد الشجا ، كما أن الفرح ضد الحزن ثم قال ابن برى : فلماذا ننظر إلى توجيهه من ناحية القياس — وقد ثبت من جهة السماع تشديد الياء — ثم قال : ووجهه أن يكون الشجى من شجوته أشجوه ، فهو : «شجو وشجى» ، مثل : مجروح وجريح . وأما شج بالتخفيف فهو اسم الفاعل من شجى يشجى — بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع — فهو شج . وقال أبو زيد : الشجى : المشغول ، والخلّى : الفارغ ، وقال ابن السكيت : الشجى مقصور والخلّى ممدود ، وفي الهذيب عن الشجى : أنه الذى شجى بعظم غصّ به حلقة ، يقال : شجى يشجى شجى ، فهو شج ، وكذلك الذى شجى بالهم فلم يمدخر جامنه . . قال الأزهري : وهذا هو الكلام الفصيح . . ثم قال : فإن تجامل إنسان ، ومد الشجى فله مخرج من جهة العربية تسوخ له مذهبه ، وهو أن تجعل الشجى بمعنى المشجوه . فعلا من شجاه يشجوه ، والوجه الثانى : أن العرب تمد فعلا بياء . فتقول : فلان قن لكذا وقين ، وسمج وسمج ، وفلان كر للنائم وكرى . وقيل : إن مذهب العرب توازن اللفظ كما وازنت الغدايا بالعشايا . وجمع الغداة غدوات . ومثل ماساه وناءه . والأصل أناه . وكذلك وازنوا : الشجى بتشديد الياء بالخلّى . ومعناه : ويل للهموم من الفارغ ، وعن ثعلب في الفصيح : ويل للشجى من الخلّى بتشديد الياءين . وأشد البيت الذى فى الروض . والشرطة الثانية من البيت : ويل الشجى ، وردت مرة فى اللسان : «نصب الفؤاد لشجوه مغموم» ، وأخرى : «بحرته مغموم» ، وانظر ص ٣٧٣ أدب الكاتب وقول السهيلي : «وبيت مطرود أقوى ، يعنى البيت الذى يشرحه : «يا عين فابكى أبا الشعث الشجيات ، والجرم مقانى — بضم الجيم وسكون الراء وضم الميم وفتح القاف وتضعيف الياء — واحد الجرامة» ، وم أنباط الشام ، أو هم قوم بالموصل أصلهم من العمم » عن اللسان .

جوعاً وعطشاً، ويقولون : إنه يُحسّر راكباً عليها ، ومن لم يفعل معه هذا  
خُسِرَ راجلاً ، وهذا على مذهب من كان منهم يقول بالبعث ، وهم الأقل ،  
ومنهم زُهَيْرٌ ، فإنه قال :

يُوَخِّزُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ    ليوم الحساب ، أو يُعْجَلُ فَيَنْقَمُ  
وقال الشاعر في البليّة :

والبُلايا رُمُوسُها في الوُلايا    ما نَحَتِ السَّمُومُ حُرّاً أَلْدُوداً (١)  
والولاياء هي البراذع ، وكانوا يَنْقُبُونَ الْبَرْدَعَةَ ، فيجعلونها في عُنُقِ الْبَلِيَّةِ ،  
وهي مَقُولَةٌ ، حتى تموت ، وأوصى رجلٌ ابنه عند الموت بهذا :

لَا تَنْتَرُكَنَّ أَبَاكَ يُحْسَرُ مَرَّةً    عَذُوا يَنْخَرُ عَلَى الْيَدَيْنِ ، وَيَنْكَبُ  
في أبيات ذكرها الخطابي .

وقوله : قِيَاماً كَالْحَيَاتِ . أي : مُحْتَرِقَاتِ الْأَكْبَادِ كَالْبَقَرِ أو الظباء التي  
حَمِيَتِ الْمَاءَ وهي عاطشة ، فحَمِيَّةٌ بمعنى : تَحْمِيَّةٌ ، لكنها جاءت بالناء ، لأنها أجريت

(١) البيت في اللسان وأوله : كَالْبُلَايَا . وقد نسبته اللسان إلى أبي زيد ، وهو  
حرملة بن المنذر بن معد يكرّب الطائي شاعر جاهلي إسلامي ، وكان نصرانياً  
وزعم الطبري أنه مات مسلماً ، وفي اسمه خلاف ، ومن قوله :

مُعَلَّلُ الْمَرَّةِ بِالرَّجَاءِ وَيَضْحَى    غَرَضاً لِلْمَنُونِ نَصَبُ الْعُودِ  
وكانت العرب تنصب عُوداً تجعله غرضاً ، فيصيده به من السهام ، أو يقع قريباً  
منه ، أو تشعب منه شيئاً . فحُزِبَ ذَلِكَ مثلاً .



مجرى الأسماء كالرَّمِيَّةِ وَالصَّحِيَّةِ وَالطَّارِيْدَةِ (١) وفي معنى الْحَمِيِّ قول رؤية :  
قَوَاطِنُ مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِيِّ (٢) يريد الحمام المَحْمِيُّ ، أى : الممنوع .

وقوله : فى رَمَسٍ بِمَوَاةَ : الأظهرُ فيه أن تكونَ الليم أصلية ، ويكون مما  
ضوعفت فاؤه وعينه ، وَحَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ أَوَّلَى لِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ ، وَإِنْ  
كَانَ أَصْلُ اللَّيْمِ أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً ، إِذَا كَانَتْ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ الرَّبَاعِيَّةِ أَوِ الْخَمَاسِيَّةِ ،  
إِلَّا أَنْ يَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ اسْتِثْقَاءٌ ، وَلَا اسْتِثْقَاءَ هُنَا ، أَوْ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ دَخُولُهُ  
فِيمَا قَلَّ مِنَ الْكَلَامِ نَحْوُ : قَلِقَ وَسَلِسَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْمُزْمَرِ : حَمَلَهُ عَلَى  
بَابٍ : قَرَوْرَ وَزَبْرَ أَوَّلَى مِنْ حَمَلِهِ عَلَى بَابٍ : قَلِقَ وَسَلِسَ ، يَرِيدُ : إِنَّكَ إِنْ جَعَلْتَ  
الْيَمَّ زَائِدَةً كَانَتْ فَاءُ الْفِعْلِ - وَهِيَ الرَّاءُ - مُضَاعَفَةً دُونَ عَيْنِ الْفِعْلِ ، وَهِيَ

(١) قَالَ سِيدُوْبُهُ : لَا يَجِئُ هَذَا الضَّرْبُ عَلَى مَفْعَلٍ - يَفْتَحُ الْيَمُّ وَكُسْرُ الْعَيْنِ  
- إِلَّا وَفِيهِ الْهَاءُ ، لِأَنَّهُ إِنْ جَاءَ عَلَى مَفْعَلٍ بغيرِهَا اعتَلَّ ، فَعَدَلُوا إِلَى الْإِخْفِ .  
(٢) وَمِنْهُ قَبْلُهُ :

وَرَبُّ هَذَا الْبَلَدِ الْمَحْرَمِ  
وَالْقَاطِنَاتِ الْبَيْتِ غَيْرِ الرِّيمِ  
قَوَاطِنَا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِيِّ

وَاللَّسَانُ مَادَّةُ قَطْنٍ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ سِيدُوْبُهُ فِي كِتَابِهِ فِي بَابٍ : وَاعْلَمْ أَنَّهُ  
يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ مَا لَا يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ مِنْ صَرْفٍ مَالَا يَنْصَرَفُ ، يَشْبَهُونَهُ بِمَا  
يَنْصَرَفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهَا أَسْمَاءٌ ؛ كَمَا أَنَّهَا أَسْمَاءٌ ، وَحَذَفُ مَالَا يَحْذَفُ ، يَشْبَهُونَهُ بِمَا  
قَدْ حَذَفَ ، أَوْ اسْتَعْمَلَ مَحْذُوفًا ، كَمَا قَالَ الْعِجَّاحُ . أَقُولُ : وَقَوَاطِنُ مَنُونَةٌ مَنْصُوبَةٌ  
فِي كِتَابِ سِيدُوْبِهِ ، وَفِي اللَّسَانِ . وَرَوَى سِيدُوْبُهُ هَذِهِ الشُّطْرَةَ مَرَّةً أُخْرَى هَكَذَا  
وَأَوَّلَهَا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِيِّ ، انْظُرْ ص ٨ ، ٥٦ مِنْ كِتَابِ سِيدُوْبِهِ طَبَوَلَاق .

الميم ، وإذا جعلت الميم الأولى في مَزْمَرٍ أصلية ، كان (١) من باب ماضوعفت فيه الفاء والعين ، وهذا معنى قول سيبويه في المَزْمَرِ : مر ، وهو القياس المُسْتَتَبُّ ، والطَّرِيقُ الْمُهَيَّجُ دون ما ضوعفت فيه الفاء وحدها ، فتأمله (٢) .

### (١) في الأصل وكان .

(٢) يقول المازني في كتابه التصريف : « وأما الميم إذا كانت أولافهي زائدة بمنزلة الهمزة والياء ؛ لأن الميم أولا نظيرة الهمزة ، وشرحه ابن جني بقوله : ولا فصل بين الميم والهمزة إذا وقعتا أولا ، فتي وجب في الهمزة أن تكون زائدة ووقعت الميم موقعها ، فاقض بزيادتها ، ص ١٢٩ المنصف لابن جني . والمؤامة بفتح وسكون : المفازة الواسعة للمساء ، وهي جماع أسماء الفلوات . وقال المبرد : يقال لها : البوابة أيضا ، وليس للكلمة اشتقاق . ويقول ابن جني في الخصائص : واعلم أنه متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ، ومعه حرفان مثلان لاغير ، فهما أصلان ، متصلين كانا أو منفصلين . فالمتصلان نحو : الحقف والصدد . وقلقي وسلس ، وكذلك إن كان هناك زائد ، فالحال واحدة نحو حمام ويسالس . وكذلك كوكب ودودح ، ثم يقول : « فأما إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مثلان ، فعلى أضرب منها : أن يكون هناك تكرير على تساوى حال الحرفين ، فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها أصولا نحو : قلقل وقرقر . فالكلمة إذاً لذلك رباعية . وكذلك إن اتفق الأول والثالث ، واختلف الثاني والرابع . فالمثلان أيضا : أصلان ، وذلك نحو : فرفج وقرقل ونبات الرجل ، وقيص للنساء ، وكذلك إن اتفق الثاني والرابع ، واختلف الأول والثالث نحو : قسطاس وشعلع والطويل ، فالمثلان أيضا أصلان . وكل ذلك أصل رباعي ، وكذلك إن اتفق الأول والرابع واختلف الثاني والثالث ، فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة مثل : قريق و دكان البقال ، وبلد وراء طرسوس ، وكذلك إن اتفق الأول والثاني ، واختلف الثالث والرابع ، فالمثلان أصلان ، والكلمة رباعية نحو : زيزفون . ومثاله ، فيعلول . وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعهما =

وقوله : طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ . الْفَجَرُ : الْجُودُ ، شُبَّهَ بِانْفِجَارِ الْمَاءِ . وَيُرْوَى  
ذَا فَتْنَعٍ ، وَ الْفَتْنَعُ : كَثْرَةُ الْمَالِ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو مَحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ :  
وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بِذِي فَتْنَعٍ وَأَكْثَمُ السَّرِّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ (١)  
وقوله : بَسَامُ الْعَشِيَّاتِ : يَعْنِي : أَنَّهُ يَضْحَكُ لِلْأَضْيَافِ ، وَيَبْسِمُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ  
كَمَا قَالَ الْآخَرُ ، وَهُوَ حَاتِمُ الطَّائِي :

== مثلاً غير ملتقيين ، فهما أيضاً أصلاً . نحو : شَفْطَلِيْقُ الْعَجُوزِ الْمُسْتَرْخِيَةِ ،  
ص ٥٦ وما بعدها ، الْخَصَائِصُ ط ٢ ج ٢ ، وَانْظُرْ شَرْحَ الشَّافِيَةِ ج ١ ص ٥٩ ، وَمَا بَعْدَهَا  
وَيَقُولُ ابْنُ جَنِّي فِي الْخَصَائِصِ أَيْضاً وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْأَصْلِينَ الثَّلَاثِي وَالرَّبَاعِي  
الْمُتَدَاخِلِينَ ، كَقَوْلِهِمْ سَلْسُوسٌ وَسَلْسُلٌ ، وَقَلَقٌ وَقَلْقَلٌ : وَذَهَبُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي نَحْوِ قَلْقَلٍ  
وَصَلَصَلٍ وَجَرَجَرٍ وَفَرَقَرٍ إِلَى أَنَّهُ فَعْلٌ ، وَأَنَّ الْكَلِمَةَ لَذَلِكَ ثَلَاثِيَّةٌ ، حَتَّى كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ  
لَمْ يَسْمَعْ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ الْفَاشِيَةَ الْمُنْتَشِرَةَ : بَرَّغْدٌ وَزَغْدٌ وَسَبْطٌ وَسَبْطَرٌ ، ثُمَّ يَقُولُ :  
« إِنْ تَكَرَّرَ الْفَاءُ لَمْ يَأْتِ بِهِ ثَبَتٌ إِلَّا فِي مَرْمَرِيْسٍ . وَحَكِي غَيْرُ صَاحِبِ الْكِتَابِ :  
مَرْمَرِيْتٍ ، وَلَيْسَ بِالْبَعِيدِ أَنْ تَكُونَ التَّاءُ بِدَلَا مِنْ السَّيْنِ ، كَمَا أَبَدَلْتَ مِنْهَا فِي سِتْ ،  
ص ٥٢ ، ٥٣ ج ٢ ، الْخَصَائِصُ وَيَقُولُ فِي ص ١٢ مِنَ الْمُنْتَصَفِ أَيْضاً : « وَالْفَاءُ لَمْ تَتَكَرَّرْ  
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ : مَرْمَرِيْسٍ ، وَهِيَ الدَّاهِيَةُ وَالشَّدَّةُ ،  
فَتَكَرَّرَتْ الْفَاءُ وَالْعَيْنُ ، وَلَا نَظِيرَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ . »

(١) وَالْفَتْنَعُ أَيْضاً : الْكَرَمُ وَالْجُودُ وَالْفَضْلُ الْكَثِيرُ ، وَنَشَرَ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ  
وَنَفَحَ الْمُسْكَ . . وَقَدْ رَوَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ لِابْنِ أَبِي مَحْجَنٍ  
الثَّقَفِيِّ : أَبُوكَ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا مِتْ فَادْفَنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرُوقَهَا  
وَلَا تَدْفِنِي فِي الْفَلَاةِ ، فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَأَمْتُ أَلَا أَذْوَقَهَا  
فَقَالَ ابْنُ أَبِي مَحْجَنٍ : أَبِي الَّذِي يَقُولُ : وَذَكَرَ الْبَيْتَ . وَقَدْ رَوَى عَجْزُهُ  
هَكَذَا : وَقَدْ أَكْرَمَ وَدَّاهَ الْمَجْهَرُ الْفَرَقَ .

أَضْحَاكَ ضَغِيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيَخْصِبُ (١) عِنْدِي، وَالْمَحَلَّ جَدِيبٌ  
وَمَا الْخَضْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبٌ

### حديث زمزم

وكانت زمزم - كما تقدم - سُقْيَا إِسْمَاعِيلَ ، عليه السلام ، فَجَرَّهَا لَهُ رُوحُ  
الْقُدُسِ بَعْقِيهِ ، وَفِي تَفْجِيرِهِ إِيَّاهَا بِالْعَقِبِ دُونَ أَنْ يُفَجِّرَهَا بِالْيَدِ أَوْ غَيْرِهِ : إِنْشَارَةً  
إِلَى أَنَّهَا لِعَقِبِهِ وَرِاثَةٌ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأُمَّتُهُ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : (وَجَعَلَهَا  
كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) الزخرف : ٤٣ . أَيْ : فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) - ثُمَّ  
إِنْ زَمَزَمَ لَمَّا أُخْدِثَتْ جِرْمُهُمْ فِي الْحَرَمِ ، وَاسْتَخَفُّوا بِالْمَنَاسِكِ وَالْحَرَمِ ، وَبَنَى بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ وَاجْتَرَمَ ، تَقَوَّرَ مَاءُ زَمَزَمَ وَاكْتَتَمَ ، فَلَمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ جُرْمَهُمْ مِنْ مَكَّةَ  
بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا عِنْدَ الْحَرْثِ بْنِ مَضَاضٍ الْأَضْمَرِيُّ إِلَى مَا كَانَ عِنْدَهُ  
مِنْ مَالِ السَّكْبَةِ ، وَفِيهِ غَزَا الْآنَ مِنْ ذَهَبٍ وَأَسْيَافٍ قَلْعِيَّةٍ (٣) كَانَ سَاسَانُ مَلِكُ  
الْفُرسِ قَدْ أَهْدَاهَا إِلَى السَّكْبَةِ ، وَقِيلَ : سَابُورُ ، وَقَدْ قَدِمْنَا أَنْ الْاَوَائِلُ مِنْ مُلُوكِ

(١) من باب علم وضرب .

(٢) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهَا : هَذِهِ السَّكْبَةُ - وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَخَلَعَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَهِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَيْ جَعَلَهَا دَائِمَةً  
فِي ذَرِيَّتِهِ ، يَقْتَدِي بِهَا فِيهَا مِنْ هُدَاةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -  
وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمْ : يَعْنِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
لَا يَزَالُ فِي ذَرِيَّتِهِ مَنْ يَقُولُهَا ، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَلَى أَنَّ هُنَاكَ رَوَايَةً :  
أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ .

(٣) لِسَبَّةٍ إِلَى قَلْعَةٍ بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ بِلَدِّ الْهِنْدِ .

الفُرسِ كانت تمجها إلى عهدِ ساسانَ ، أو سابورَ ، فلما علم ابن مِضاضٍ أنه مُخْرِجٌ منها ، جاء تحت جُنْحِ اللَّيْلِ حتى دَفَنَ ذلكَ في زَمْرَمَ ، وَعَقَى عليها ، ولم تَزَلْ دَارِسَةً عافيا أثرها ، حتى آن مولدُ المُبَارَكِ الذي كان يُسْتَسْقَى بوجهِه غَيْثُ السَّمَاءِ وَتَفَجَّرَ من بَنَانِهِ بِنَابِيعِ المَاءِ ، صاحبِ الكَوْثَرِ وَالْخَوْضِ الرَّوَّاءِ ، فلما آن ظُهورُهُ أَذِنَ اللهُ تعالى لِسَمِّيَا أَبِيهِ أَنْ تَظْهَرَ ، وَلِمَا ائْتَدَفَنَ من مائها أَنْ تُجْهَرَ<sup>(٢)</sup> ، فكان - صلى الله عليه وسلم - قد سقت الناسَ بَرَكَتَهُ قبلَ أَنْ يُؤَلَّدَ وسُقُوا بدعوته ، وهو طِفْلٌ حينَ أَجْدَبَتِ البلدَ ، وذلكَ حينَ خَرَجَ به جده مُسْتَسْقِيًا لِقُرَيْشٍ<sup>(٣)</sup> ، وسيأتى بيان ذلك - فيما بعد إن شاء الله - وسُقِيَتِ الخَلِيقَةُ كُلُّهَا غُيُوثُ السَّمَاءِ في حَيَاتِهِ النَّفِثَةِ بَعْدَ النَّفِثَةِ ، والمَرَّةَ بَعْدَ المَرَّةِ ، وتَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ ، وتَارَةً من بَنَانِهِ ، وتَارَةً بِإِلْقَاءِ سَهْمِهِ ، ثم بَعْدَ موته - عليه السلام - اسْتَشْفَعُ عُمَرُ بَعْمَهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَامَ الرَّمَادَةِ<sup>(٤)</sup> ،

(١) ولكن هذا الاستسقاء ليس من هدى الإسلام .

(٢) اجتره البئر : نقاها . أو نزحها أو بلغ الماء .

(٣) قصة موضوعة وليس الاستسقاء الديني الحق من هذا الزعم .

(٤) ليس من حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن تكذب له ، أو تكذب

عليه ، وعظمة الرسول العظيم ليست في حاجة إلى كذب يساندها ، لأنها قامت على الصدق الجليل الجليل . وصورة الاستسقاء النبوي نهتدى إليها من هذا الحديث :

وجاء أعرابي يوم الجمعة . فقال : يا رسول الله . هلكت الماشية ، وهلكت العيال ، وهلك الناس ، فرفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يديه يدعو ، ورفع الناس أيديهم معه يدعون ، قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا ومختصر من البخاري ، وحديث استسقاء عمر بالعباس : « عن أنس - رضى الله عنه - أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل =

وأقسم عليه به وبنبيه<sup>(١)</sup>، فلم يبرح، حتى قاصوا المازيرَ، واعتلقوا الحذاء،

==إليك بنينا، فقسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك. فاسقنا، فيسقون) البخاري  
ويقال: لأنه كان في عام الرمادة العام الثامن عشر، ويقول العلامة السلفي السهسواني  
الهندي تعليقا على هذا في كتابه: صيانة الإنسان عن وسوسة ابن دحلان: والمراد  
بالاستسقاء بالعباس والتوسل به الوارد في حديث أنس رضي الله عنه: هو  
الاستسقاء بدعاء العباس على طريقة معبودة في الشرع، وهي أن يخرج من  
يستسقى به إلى المصلى، فيستسقى، ويستقبل القبلة داعيا، ويحول رداءه، ويصلي  
ركعتين، أو نحوه من هيئات الاستسقاء التي وردت في الصحاح، والدليل عليه قول  
عمر رضي الله عنه اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا صلى الله عليه وسلم، فقسقينا،  
وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، فاسقنا، ففي هذا القول دلالة واضحة على أن  
التوسل بالعباس كان مثل توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل بالنبي لم يكن  
إلا بأن يخرج صلى الله عليه وسلم، ويستقبل القبلة ويحول رداءه، ويصلي ركعتين  
أو نحوه من الهيئات الثابتة للاستسقاء، ولم يرد في حديث ضعيف فضلا عن الحسن  
والصحيح أن الناس طلبوا السقيا من الله في حياته متوسلين به صلى الله عليه وسلم  
من غير أن يفعل ما يفعل في الاستسقاء المشروع من طلب السقيا، والدعاء والصلاة  
وغيرهما مما ثبت بالأحاديث الصحيحة، وأقول: لو كان التوسل بذات الحمى  
أو الميت جائزا — لا بدعائه — لتوسل عمر بذات محمد — وهو ميت —  
بدلا من توسله بالعباس. ولم يرد في حديث ما أن أحدا توسل بذات محمد في  
استسقاء أو غيره، لأن ذات محمد وص، ليست من كسب أحد.

(١) لم يرد شيء مما قال في حديث صحيح. وقد وردت أحاديث الاستسقاء  
في البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وغيرها،  
وكلها تجمع على أنه كان - صلى الله عليه وسلم - يدعو، وليس في شيء منها ما ذكره  
السبيل، وقد وردت صيغة الدعاء في حديث رواه أبو داود وأبو عروانة وابن  
حبان والحاكم وصححه ابن السكن، وقال أبو داود: هذا حديث غريب إسناده  
جيد وهذه هي: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ==

وخاصوا الغُذْرَانِ ، وَسَمِعَتِ الرَّقَاقُ الْمَقْبَلَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ صَاحِبَا  
بَصِيحٍ فِي السَّحَابِ : أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حَفْصٍ ، أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حَفْصٍ (١) ، كُلُّ  
هَذَا بِبَرَكَةِ الْمُجْتَمَعِ بِالرَّحْمَتَيْنِ ، وَالِدَاعِي إِلَى الْحَيَاتَيْنِ الْمَوْعُودَ بِهِمَا عَلَى يَدَيْهِ فِي  
الدَّارَيْنِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةً تَصْعَدُ وَلَا تَنْفَدُ ، وَتَتَّصِلُ وَلَا تَنْفَصِلُ ،  
وَتُقِيمُ ، وَلَا تَرِيْمُ ، لِأَنَّهُ مُنْعِمٌ كَرِيمٌ .

### أَسْمَاءُ زَمْزَمَ :

فَصَلَ : فَأَرَى عَبْدُ الْمَطْلَبِ فِي مَنَامِهِ : أَنَّ أَحْفِرَ طَيْبَةً ، فَسُمِّيَتْ طَيْبَةً ، لِأَنَّهَا  
لِلطَّيْبِينَ وَالطَّيْبَاتِ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَقِيلَ لَهُ :  
أَحْمَرُ بَيْرَةٍ ، وَهُوَ اسْمُ صَادِقٍ عَلَيْهَا أَيْضًا ، لِأَنَّهَا فَاضَتْ الْأُبْرَارَ ، وَغَاضَتْ عَنْ  
الْفُجَّارِ ، وَقِيلَ لَهُ : أَحْفِرُ الْمَضْنُونَةِ . قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : سُمِّيَتْ زَمْزَمُ : الْمَضْنُونَةُ  
لِأَنَّهَا ضُنَّ بِهَا عَلَى غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَا يَتَصَلَّعُ مِنْهَا مَنَافِقٌ ، وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ  
مَا يَقْوَى ذَلِكَ مُسْنَدًا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ  
فَلَيْتَصَلَّعَ ، فَإِنَّهُ فَرَّقُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَنَافِقِينَ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَصَلَّعُوا (٢) مِنْهَا ،

== اللَّهُ مَا يَرِيدُ ، اللَّهُ أَنْتَ اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ الْغَنَى وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزَلَ عَلَيْنَا  
الْقَيْثَ ، وَاجْعَلْ مَا أُنْزِلَتْ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حَيْثُ ،

(١) أساطير مرددة لا تعرفها السيرة العطرة للنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه  
عمر رضي الله عنه .

(٢) تصلع : امتلا شبعاً ورياً ، والتصلع أيضاً : الامتلاء حتى تمتد أضلاعه  
على أن مثل هذه الأحاديث لم يروها أصحاب الصحيح . وقد روى هذا الحديث :  
الدارقطني وابن ماجه .

أو كما قال . وفي تسميتها بالمُضْنُونَة رواية أخرى ، رواها الزبيرُ : أن عبدَ المطلب قيل له : اخْرِ المِضْنُونَة ضَنْت بها على الناس إلا عليك ، أو كما قال .

العلامات التي رآها عبد المطلب وتأويلها :

ودُلَّ عليها بعلاماتٍ ثلاثٍ : بُثْقَةُ الغراب الأعصم ، وأنها بين الفَرث والدم ، وعند قرية المَلِّ ، ويروى أنه لما قام ليخْفِرَها رأى مارِئِمَ من قرية النمل و بُثْقَةَ الغراب ، ولم يَرِ الفَرث والدم ، فبينما هو كذلك نَدَّت بُثْقَةُ بِجَارِها ، فلم يَذْكِرْها ، حتى دخلت المسجد الحرام ، فنَحَرها في الموضع الذي رُسم لعبد المطلب ، فسال هناك الفَرثُ والدمُ ، فحَفَرَ عبدُ المطلب حيث رُسم له .

ولم تَخْصَ هذه العلامات الثلاث (١) بأن تكون دليلا عليها إلا الحكمة الإلهية ، وفائدة مُشَاكَلَةٍ في علم التعبير ، والتَّوَسُّمِ الصادق لمعنى زَمْزَمَ ومائها . أما الفَرثُ والدمُ ، فإن ماءها طعَامٌ طَعْمٌ ، وشِفَاءٌ سَقَمٌ (٢) ، وهي لما شُرِبَتْ له (٣) ، وقد تَقَوَّتْ (٤)

(١) كل هذا من رواية محمد بن إسحاق لحسب .

(٢) يقول ابن الأثير في النهاية : دأى يشبع الإنسان إذا شرب ماءها ، كما يشبع من الطعام ، وقد ورد في صحيح مسلم في حديث إسلام أبي ذر أن رسول الله قال في زمزم : «لأنها لطعام طعم وشفاء سقم» ونسب هذا في بعض الأحاديث إلى وهب بن منبه وكعب الأحبار .

(٣) روى الإمام أحمد : «ماء زمزم لما شرب منه» ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن المؤمل ، وقد تسكلموا فيه . ولفظه : «ماء زمزم لما شرب له» ورواه سويد بن سعيد ولكن سويدا ضعيف . ورواه الحاكم مرفوعا عن ابن عباس ، وفيه نظر . هذا وقد وردت تسمية زمزم ببرة . والمضنونة في حديث عن كعب الأحبار ، وحسبك به !!

(٤) حديث تَقَوَّتْ أبي ذر بماء زمزم في البخارى ومسلم .

(م ٨ — الروى الأنف ج ٢)



من مائها أبو ذر - رضى الله عنه - ثلاثينَ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَسَمِنَ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنْكَهُ ، [ وما وجد على كبده سَخْفَةً (١) جوع ] فهِى إِذَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي اللَّيْنِ : إِذَا شَرَبَ أَحَدُكُمْ اللَّيْنَ ، فَلْيَقِلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَسُدُّ مَسَدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّيْنُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي اللَّيْنِ : ( مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ) النحل : ٦٦ . فَظَهَرَتْ هَذِهِ الشَّقِيَا الْمُبَارَكَةُ بَيْنَ الْقَرْثِ وَالدَّمِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ مِنْ دَلَالِهَا الْمَشَاكِلَةَ لِمَعْنَاهَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : الْأَعْصَمُ مِنَ الْغُرَبَانِ الَّذِي فِي جَنَاحَيْهِ بَيَاضٌ ، وَتَحْمَلُ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ لِقَوْلِهِ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ : الْأَعْصَمُ الَّذِي فِي يَدَيْهِ بَيَاضٌ ، وَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ لِلْغُرَابِ يَدَانِ ؟ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ لِدَوَاتِ الْأَرْبَعِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ : إِنْ هَذَا الْوَصْفُ فِي الْغُرَبَانِ عَزِيزٌ ، وَكَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الَّذِي أَرَادَ ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنْ بَيَاضِ الْجَنَاحَيْنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ : إِنَّهُ فِي الْغُرَبَانِ مُحَالٌ لَا يَتَصَوَّرُ . وَفِي مُسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يُغْنَى عَنْ قَوْلَيْهِمَا ، وَفِيهِ الشَّفَاءُ : أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ فِي النَّسَاءِ كَالْغُرَابِ الْأَعْصَمِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ ؟ قَالَ : الَّذِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ بَيْضَاءُ (٢) .

(١) جمع عكنة : الطلى الذى فى البطن من السن ، ويجمع على أعكان أيضا والسخفة : الهزال .

(٢) وعن الأزهري فى اللسان : أنه الأحمر الرجلين لقلته فى الغربان ، لأن أكثر الغربان : السود البقع . هذا والعرب تجعل البياض حمرة ، فيقال للمرأة البيضاء : الحمراء

فالغراب في التأويل : فاسق ، وهو أسود ، فدلَّت نُقْرَتُهُ عند الكعبة على نُقْرَةِ  
الْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ بِمَقُولِهِ فِي أَسَاسِ الْكَعْبَةِ يَهْدِمُهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَكَانَ  
نَقْرُ الْغَرَابِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ يُؤَدِّنُ بِمَا يَفْعَلُهُ الْفَاسِقُ الْأَسْوَدُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ  
بِقِبْلَةِ الرَّحْمَنِ ، وَسُقْيَا أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يُرْفَعُ الْقُرْآنُ ، وَتَحْيَا عِبَادَةُ  
الْأَوْتَانِ ، وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لِيُخَرَّبَنَّ الْكَعْبَةَ  
ذَوَا السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ» (١) «وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا مِنْ صَفَتِهِ : أَنَّهُ [أَسْوَدٌ] أَفْحَجٌ ،  
[يَقْلَعُهَا جَبْرًا حَجَرًا] وَهَذَا أَيْضًا يَنْظُرُ إِلَى كَوْنِ الْغَرَابِ أَغْفَمَ ؛ إِذِ الْفَحَجُ : تَبَاعُدٌ  
فِي الرَّجَائِنِ ، كَمَا أَنَّ الْعَقَمَ اخْتِلَافٌ فِيهِمَا ، وَالْاِخْتِلَافُ : تَبَاعُدٌ وَقَدْ عُرِفَ بِذِي  
السُّوَيْقَتَيْنِ ، كَمَا نُسِمَتِ الْغَرَابُ بِصِفَةٍ فِي سَاقِيهِ ، فَتَأَمَّلْهُ ، وَهَذَا مِنْ خَفِيِّ عِلْمِ التَّأْوِيلِ ،  
لَأَنَّهَا كَانَتْ رُؤْيَا ، وَإِنْ شِئْتَ : كَانَ مِنْ بَابِ الرَّجْرِ وَالتَّوَشُّمِ الصَّادِقِ (٢)  
وَالْإِعْتِبَارِ وَالتَّفَكُّيرِ فِي مَعَالِمِ حِكْمَةِ - اللَّهِ تَعَالَى - فَهَذَا سَمْعِدُ بْنُ الْمُسَيْبِ ،  
وَهُوَ مَنْ هُوَ عَلِمَا وَوَرَعًا حِينَ حَدَّثَ بِحَدِيثِ الْبُئْرِ فِي الْبُسْتَانِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَعَدَ عَلَى قُفٍّ (٣) ، وَدَلَّى رَجُلِيهِ فِيهَا ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَفَعَلَ مِثْلَ

(١) الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ : «اتْرَكُوا الْحَبَشَةَ  
مَا تَرَكَوكم ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذَوَا السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ» ، وَالسُّوَيْقَتَانِ  
مِثْنَى سُوَيْقَةٍ : تَصْغِيرُ لِسَاقٍ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ . وَقَدْ صَغُرَ السَّاقُ ، لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى سَوَاقِ  
الْحَبَشَةِ الدَّقَّةُ وَالْحَوْشَةُ ، وَقَدْ أَبْعَدَ السَّبِيلُ وَأَغْرَبَ فِي تَأْوِيلَاتِهِ .

(٢) الرَّجْرُ : أَصْلُهُ هُوَ التَّيْمُنُ وَالتَّشْوُمُ بِالْطَّيْرِ ، وَالتَّفْوِيلُ بِطَيْرَانِهَا كَالسَّامِخِ  
وَالْبَارِحِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْكِبَانَةِ وَالْعِيَاةِ . وَالتَّوَشُّمُ . أَوِ الدُّطْنَةُ . أَوِ الزُّكَانَةُ : الْإِعْتِبَارُ  
(٣) قَفُّ الْبُئْرِ : هُوَ الدَّكَّةُ الَّتِي تَجْعَلُ حَوْلَهَا .

ذلك ، ثم جاء عثمان ، فانتَبَذَ منهم ناحية ؛ وَفَعَدَ حَجْرَةَ (١) . قال سعيد بن المسيَّبِ : فأوَلَتْ ذلك قبورهم ، اجتمعت قبورُ الثلاثة ، وانفرد قبرُ عثمان - رضى الله عنه - والله سبحانه يقول : ( إن في ذلك لآياتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ) الحجر : ٧٥ . فهذا من التَّوَسُّمِ وَالْفِرَاسَةِ الصادقة ، وإعمالِ الفكرِ في دلائلِ الحكمة ، واستنباطِ الفوائدِ اللطيفة من إشاراتِ الشريعة . وأما قِريَةُ النحل ، ففيها من النِّشَا كَلَّةٍ أيضاً ، والمناسبة : أن زَمَزَمَ هى عينُ مَكَّةَ التى يَرِدُهَا الحَبِيبُ وَالْعَمَّارُ من كل جانب ، فيحملون إليها النُّبْرَ وَالشَّعِيرَ ، وغير ذلك وهى لا تحوِث ولا تَزْرَعُ ، كما قال سبحانه خبراً عن إبراهيم عليه السلام : ( رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ) . إلى قوله : ( وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ [ لعلهم يشكرون ] إبراهيم : ٣٧ ) وقرية النمل لا تحوِث ولا تَبْدُرُ ، وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب ، وفى مَكَّةَ قال الله سبحانه : ( وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ) النحل : ١١٢ . مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قَرَيْتُ الماءَ فى الخَوْضِ : إذا جُمِعَتْهُ ، والرُّؤْيَا تعبرٌ على اللفظ تارة ، وعلى المعنى أخرى ، فقد اجتمع اللفظُ والمعنى فى هذا التأويل - والله أعلم .

من صفات زمزم :

وقد قيل لعبد المطلب فى صفة زَمَزَمَ : لَا تَنْزِفُ أَبَدًا ، وَلَا تُدْمُ (٢) ،

(١) قعد حجرة : أى ناحية .

(٢) نَوفٌ - بفتح النون والواو - ماء البئر نَوفًا : إذا نوحته كله ، ونوفت هى =

وهذا بُرْهَانٌ عَظِيمٌ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَنْزِفْ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنَ إِلَى الْيَوْمِ قَطْ ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا حَبَشِيٌّ فَتَزَحَّتْ مِنْ أَجْلِهِ ، فَوَجَدُوا مَاءَهَا يَثُورُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْيُنَ ، أَقْوَاهَا وَأَكْثَرُهَا مَاءً : مِنْ نَاحِيَةِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ الدَّارَقُطْنِيُّ .

وقوله : وَلَا تُنْذِمُ ، فِيهِ نَظَرٌ ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى مَا يَبْدُو مِنْ ظَاهِرِ الْفِظِّ مِنْ أَنَّهَا لَا يَذُمُّهَا أَحَدٌ ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الذَّمِّ لَكَانَ مَاؤُهَا أَعَذِبَ الْمِيَاءِ ، وَلَتَضَلَّعَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ يَشْرِبُهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَتَضَلَّعُ مِنْهَا مَنَافِقٌ ، فَمَاؤُهَا إِذَا مَذْمُومٌ عِنْدَهُمْ ، وَقَدْ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ أَمِيرُ الْعِرَاقِ يَذُمُّهَا ، وَيُسَمِّيهَا : أُمَ جَمْلَانَ <sup>(١)</sup> ، وَاحْتَفَرُ بُرْأً خَارِجَ مَكَّةَ بِاسْمِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَجَعَلَ يُقْضِّلُهَا عَلَى زَمْزَمَ ، وَيَحْمِلُ النَّاسُ عَلَى التَّبَرُّكِ بِهَا دُونَ زَمْزَمَ جُرْأَةً مِنْهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَلَّةَ حَيَاءٍ مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُعْلَنُ وَيَفْصَحُ بِلَعْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا ، أَنَّهَا قَدْ ذُمَّتْ ، فَقَوْلُهُ إِذَا : لَا تُنْذِمُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : بَرَزَ ذِمَّةُ أَيْ : قَلِيلَةُ الْمَاءِ ، فَهُوَ مَنْ أَذْنَمَتِ الْبُرَّ إِذَا وَجَدَتْهَا ذِمَّةً : كَمَا تَقُولُ : أَجَبْنْتُ الرَّجُلَ : إِذَا وَجَدْتَهُ جَبَانًا ، وَأَكْثَرُ بَهْتُهُ إِذَا

== يتعدى ولا يتعدى ، وَنَزَفَتْ عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ ، وَعَنْ ابْنِ سَيِّدَةَ : نَزَفَ الْبُرَّ يَنْزِفُهُا وَأَنْزَفَهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، كِلَاهُمَا نَزَحَهَا : وَأَنْزَفَتْ هِيَ نَزَحَتْ ، وَذَهَبَ مَاؤُهَا .

(١) جَمَلُ الْمَاءِ بِفَتْحٍ فَكُسِرَ جَعَلًا ، أَيْ : كَثُرَ فِيهِ الْجَمَلَانُ : جَمْعُ جَمَلٍ وَهُوَ دَابَّةٌ سَوْدَاءُ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ قِيلَ : هُوَ أَبُو جَعْرَانَ . وَلَعَلَّهَا فَرِيَّةٌ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوَانِ ، الَّذِي يَرْغَبُهُمْ عَلَى الرِّضَا بِهِذَا الَّذِي نَسَبَ إِلَى خَالِدٍ .

وجدته كاذباً<sup>(١)</sup>، وفي التنزيل: «فإنهم لا يكذبونك»<sup>(٢)</sup> [ولكن الظالمين  
بآيات الله يتحدّون] الأنعام . ٣٣ وقد فسر أبو عبيد في غريب الحديث قوله  
حتى مررنا بهتر ذمّة: وأنشد .

مُحَيِّسَةٌ خُزْرًا كَانَ عَيُونَهَا ذِمَامُ الرَّكَايَا أَنْكَرَتْهَا الْمَوَاتِحُ<sup>(٣)</sup>

فهذا أولى ما حمل عليه معنى قوله . ولا تُدَمِّمُ ؛ لأنه نفي مطلق ، وخبر صادق

(١) يقول ابن جرير الطبري : «أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بالكذب  
وكذبتة — بتضعيف الذال — إذا أخبرت أنه كاذب» .

(٢) الذى فى المصحف هو ما أثبتناه ، ولكن السهلبلى يعنى القراءة الثانية ، وهى  
مشهورة أيضاً ، وهى : «لا يكذبونك» بضم الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال ، وهى  
قراءة نافع والكسائى من : أكذب ، أما قراءة المصحف : فن كذبه بتضعيف الذال .

(٣) البيت لذى الرخصة — بضم الراء أو كسرهما وتشديد الميم المفتوحة —  
يصف إبلا غارت عيونها من الكلال . وروايته فى اللسان : «على حميريات ،  
بدلاً من «مخيسة خزرأ» ، والإبل المخيسة هى التى لم تسرح ، ولكنها حبست للنحر  
أو القسم ، والخزر : هو كسر العين بصرها خلقة أو ضيقها وصفرها . أو النظر  
كأنه فى أحد الشقين ، أو أن يفتح عينيه ويغمضهما ، وحول فى إحدى العينين . وركايا  
جمع ركية — بفتح الراء وكسر الكاف ، وتضعيف الياء المفتوحة — البئر — كما  
فى القاموس ، ومواتح : المنح — بفتح الميم وسكون التاء — جذبك رشاء  
« حبل » الدلو تمد بيد ، وتأخذ بيد على رأس البئر . ومواتح : جمع ماتيح وهو  
المستقي . والماتيح الذى يملأ الدلو من أسفل البئر . أنكرتها : أملت ماءها ، والذمة :  
البئر القليلة الماء . يقول عن الإبل . إن أعينها غارت من التعب ، فكانها آبار  
قليلة الماء . وفى الروض : أنكرتها ، وزواها اللسان فى مادة ذمم « أنكرتها ،  
وفسرها بما نقلته عنه ، ولكنه فى مادة فتح ذكرها : أنكرتها » .

والله أعلم - وحديث البئر الذمة التي ذكرها أبو عبيد ، حدثنا به أبو بكر بن العربي الحافظ ، قال : أخبرنا القاضي أبو المطهر سعيد بن عبد الله بن أبي الرجاء قال : أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد قال : حدثنا الحرث بن أبي أسامة . قال : حدثنا أبو النصر ، قال : حدثنا سليمان عن محمد بن عيسى عن يونس عن البراء قال : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسير فأتينا على ركي ذمة<sup>(١)</sup> ، يعني : قليلة الماء قال : فنزل فيها ستة - أو سبعة - من أصحابه ، فأتيت إلينا دلو ، قال : ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الركي ، فحملنا فيها نصفها ، أو قريب ثلثها . فرفعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : فحنت يائس . هل أجد شيئاً أجعله في حاقى ، فما وجدت ، فرفعت الدلو إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فغمس يده فيها ، فقال ما شاء الله أن يقول - قال : فأعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج شوب خشية الغرق . قال : ثم ساحت ، يعني : جرت نهر<sup>(٢)</sup> .

(١) ركي - بفتح الراء وكسر الكاف ، وتضعيف الياء - جنس للركية وهي البئر .

(٢) المبح - بفتح الميم وسكون الياء - أن تدخل البئر فتملأ الدلو ، وذلك إذا قل حادتها ، ودخل مالح ، وقوم ماحة بفتح الحاء .

(٣) أصل الحديث في الصحيح باختصار كثير في إحدى الغزوات . وهذا الذي في الروض رواه أحمد والطبراني . ويقول الحافظ في الفتح : قال القرطبي : قصة نبع الماء من بين أصابعه ، من أثر عنه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي . قلت : أخذ كلام عياض أو تصرف فيه . قال : ولم يسمع بمثله هذه المعجزة عن غير نبينا ، وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين =

### اشتقاق مفازة :

وذكر حديث عبد المطلب في مسيره مع قريش إلى الكاهنة ، وذكر  
المفاز التي عطشوا فيها . المفاز : جمع مفازة ، وفي اشتقاق اسمها ثلاثة أقوال . روى  
عن الأصمعي أنها سُميت مفازة على جهة التفاؤل لراكبها بالفوز والنجاة ،  
ويذكر عن ابن الأعرابي أنه قال : سألت أبا الككازم : لم سُميت القفلة مفازة ؟  
عقال : لأن راكبها إذا قطعها وجاوزها فاز . وقال بعضهم : معناها : مهلكة  
لأنه يقال : فاز الرجل ، وفوز وفاد وقطس : إذا هلك . وذكر في غير رواية  
على ابن أبي طالب - رضوان الله عليه - ثم ادع بالماء الرومي غير الكندر  
يقال : ماء رومي بالكسر والقصر ، ورواء بالفتح وللد<sup>(١)</sup> وفيه :

== واحد وغيرهم من خمسة طرق ، وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق . وعن  
ابن مسعود عند البخاري والترمذي ، وعن ابن عباس عند أحد الطبراني من  
طريقين .. . وأما تكثير الماء بأن يلمه بيده ، أو يثقل فيه ، أو يأمر بوضع  
شيء فيه كسهم من كفافه . فجاء في حديث عمران بن حصين في الصحيحين ،  
وعن البراء بن عازب عند البخاري وأحمد من طريقين ، وعن أبي قتادة عند  
مسلم ، وعن أنس عند البيهقي في الدلائل .. . وأما من رواها من أهل القرن الثاني  
فهم أكثر عدداً ، وإن كان شطر طريقه إفراداً . انتهى ما في الفتح ص ٥٦ ج ٦  
وانظر جمع الزوائد الهيمى . وأقول : كل ما يحدث هو بأمر الله سبحانه ، ولا  
يستطيع مسلم أن ينكر أن الله سبحانه فجر الماء لموسى من الحجر ، وقال لعيسى  
عن المائدة : « إني منزلها عليكم » والله الذي من بذلك قادر على أن يمن بهذا .  
وموقفنا الإذعان ، والإيمان بأنه من قدرة الله وإذنه ، لا من قدرة نبي أو ولي ،  
ولا بإذنه ولا بأمره .

(١) روى كفي ، وروى مثل : إلهي ، ورواء مثل سماء : كثير مرو .

## الجمع واسم الجمع :

يستقى حَجِيجُ اللَّهِ في كل مَبْرَ: الحجِيج: جمع حاج . وفي المجموع على وزن فَعِيل كثير كالعَبِيد والبقير والمَعِيز والأبيل !! وأحسبه اسما للجمع ؛ لأنه لو كان جمعا له واحد من لفظه ، لجرى على قياس واحد كسائر المجموع ، وهذا يختلف واحده فحجيج واحده : حاج ، وعبيد واحده : عُبْدٌ ، وبقير<sup>(١)</sup> واحده : بقرة [ومَعِيز: واحده : مَاعِز] إلى غير ذلك ، فإثر أن يقال : إنه اسم للجمع غير أنه موضوع للكثرة ؛ ولذلك لا يَصْعَرُ على لفظه ، كما تصغر أسماء المجموع ، فلا يقال في العبيد : عُبِيدٌ ، ولا في النخيل :

(١) في اللسان : البقير اسم للجمع ، أما الأبيل بفتح الهمزة وكسر الباء — فالجزمة من الحشيش والخطب ، والإبيل بكسر الهمزة وتضعيف الباء مع كسرها : القطعة من الطير والخيل . وقيل هي مفرد أبابيل ، وربما كانت لبلا ، وهي تقع على الجمع ، وليست بجمع والاسم جمع ، وقاموس ، ويقول الجوهري إن أسماء المجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين ، فالتأنيث لازم لها ، فإذا صغرتها دخلتا التاء ، فقلت عن لبيل : أبيلة ، وعن غنم : غنيمة ، وقد فرق شارح السكافية لابن الحاجب بين الجمع واسم الجمع بفرق تلتخص في ثلاثة أوجه ، الأول : أن الجمع على صيغة خاصة من صيغ معدودة معروفة ، وهذه الصيغة تغاير صيغة المفرد ، إما ظاهرا ، وإما تقديرا . فالمغايرة الظاهرة إما بالحركات كأسد ، وأسد ونمر ونمر ، وإما بالحروف كرجال : جمع رجل وكتب جمع كتاب ، والمغايرة المقننة كهجان وفلك ، ومن المغايرة الظاهرة : الجمع السالم مذكرا أو مؤنثا .

والثاني : أن للجمع واحدا من لفظه ، وليس لاسم الجمع واحد من لفظه ، بل له واحد من معناه ، فواحد الإبل : بعير أو ناقة ، وواحد الغنم : شاة . والثالث : أن الجمع يرد إلى واحد في النسب مطلقا ، وفي التصغير إن كان جمع كثرة . وأما اسم الجمع ، فلا يرد ، لأنه إما ألا يكون له واحد حتى يرد إليه ، وإما أن يكون له واحد ، لكن لا يصح الرد إليه لأن اسم الجمع لم يكن على صيغة من صيغ الجمع فهو كالمفرد في اللفظ . انظر ص ١٩٣ ج ٢ شرح الشافعية للرضي والتلخيص المذكور للأستاذة المحققين للشافعية .



نُخِيلٌ، بل يرد إلى واحد، كما ترد الجموع في التصغير، فيقال: نُخَيْلَاتٌ وَعُيَيْدُونَ، وإذا قلت: نخيل أو عبيد، فهو اسم يتناول الصغير والكبير من ذلك الجنس، قال الله سبحانه: (وَزَرْعُ وَنَخِيلٍ) وقال: (وَمَارِبُكَ بَطْلَامَ لَعَبِيدٍ) فصلت: ٤٦. وحين ذكر الخاطبين منهم قال: العباد، وكذلك قال حين ذكر النمر من النخيل: (وَالنَّخْلُ بِاسْقَاتٍ) ق: ١٠ وقال: (أَهْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) القمر: ٢٠ فتأمل الفرق بين الجمعين في حكم البلاغة واختيار الكلام، وأما في مذهب أهل اللغة، فلم يفرقوا هذا التفريق، ولا نهوا على هذا الغرض الدقيق.

### شروع :

وقوله: في كل مَبَرٍّ هو مَقْعَلٌ مِنَ الْبَرِّ، يريد: في مناسك الحج ومواقع الطاعة. وقوله: مثل نعم جافل لم يقسم. الجافل: من جَفَلَتِ الغنم: إذا انقلعت بحملتها، ولم يُقَسَمْ أى: لم يُتَوَزَّعْ، ولم يتفرق.

وقوله: ليس يخاف منه شيء ماعر. أى: ما عمر هذا الماء، فإنه لا يؤذى، ولا يخاف منه ما يخاف من المياه إذا أفرط في شربها، بل هو بركة على كل حال، وعلى هذا يجوز أن يحمل قوله: لَا تَنْزِفْ، وَلَا تُدَمِّمِ عَاقِبَةَ شَرْبِهَا، وهذا تأويلٌ سائغٌ أيضاً إلى ما قدمناه من التأويل، وكلاهما صحيح في صحتها.

وقوله: وضرب [في الباب] الفزالين<sup>(١)</sup> حلية الكعبة، وهو أول ذهبٍ حلّيت به الكعبة، وقد قدمنا ذكر الفزالين، ومن أهدأها إلى الكعبة، ومن دفنها من جرهم، وتقدم أن أول من كسا الكعبة: بُنِيعٌ، وأنه أول من اتخذها غلغلاً إلى أن

(١) ما بين قوسين زيادة من السيرة.

ضرب لها عبدُ المطلب بابَ حديد من تلك الأسياف ، وأخذ عبدُ المطلب حوضاً  
لزمزم يسقى منه ، فكان يُحَرَّبُ له بالليل حسداً له ، فلما غَمَّ ذلك قيل له في  
النوم : قل : لا أحلها لمغسل ، وهي لشارب حلٌّ وبلٌّ<sup>(١)</sup> وقد كَفَيْتَهُمْ ، فلما  
أصبح قال ذلك ، فكان بعدُ من أرادها بمسكروه رُمِيَ بداء في جسده ، حتى  
انتهوا عنه . ذكره الزهرى في سيره .

### بئر قريش بمكة :

وقوله : وكانت قريش قبل حفر زمزم قد اتخذت بئارا بمكة . ذكروا أن  
قصياً كان يسقى الحَجَّيجَ في حياضٍ من أدم ، وكان ينقل الماء إليها من  
آبارٍ خارجةٍ من مكة منها : بئرُ مَيْمُونِ الحَضْرَمِيِّ ، وكان يَنْبِذُ لهم الزبيب ،  
ثم احتفر قُصْيٌ العَجُولُ في دار أم هانئ ، بنت أبي طالب ، وهي أول سقاية

(١) بل : شفاء ، وقيل : بل : مباح بلغة حمير ، وقد روى يونس بن بكير عن ابن  
إسحاق شعراً قاله عبد المطلب حينئذ وهو :

اللهم أنت الملك المحمود      ربى أنت المبدى المعبد  
ومسك الراسية الجلود      من عندك الطارف والتلبد  
إن شئت ألهمت كما تريد      لموضع الحليّة والحديد  
فبين اليوم لما تريد      إني نذرت العاهد المعبود  
اجعله رب لى فلا أعود

انظر ص ٢٤٦ ج ٢ البداية . هذا وفي السيرة عند قوله : « ثم أعطوا صاحب القداح ،  
زدت كلمة القداح ، بعد جملة « أعطوا » من البداية ص ٢٤٦ ج ٢ ، وقد جعل  
عبد المطلب لزمزم حوضين . أحدهما : للشرب ، والآخر : للوضوء ، وقال :  
لا أحلها لمغسل ؛ لينزه المسجد عن أن يغتسل فيه ج ٢ ص ٢٤٧ بداية .

اِحْتَفَرْتُ (١) بِمَكَّةَ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا اسْتَقَوْا مِنْهَا ارْتَجَزُوا ، فَقَالُوا :  
تُرْوَى عَلَى الْعَجُولِ ، ثُمَّ نَنْطَلِقُ إِنْ قُصِيًّا قَدْ وَفَى وَقَدْ صَدَقَ  
[يَسْبَعُ الْحَجَّ وَرَى مُفْتَبِقَ] (٢)

فَلَمْ تَزَلِ الْعَجُولُ قَائِمَةً حَيَاةَ قُصَيٍّ ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ ، حَتَّى كَبِرَ عَبْدُ مَنْفٍ  
ابْنُ قُصَيٍّ ، فَسَقَطَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُمَيْلٍ ، فَمَطَّلُوا الْعَجُولُ ، وَانْدَفَنْتَ ،  
وَاحْتَفَرْتُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بَرًّا ، وَاحْتَفَرَ قُصَيٌّ سَجَلَةَ ، وَقَالَ حِينَ حَفَرَهَا :  
أَنَا قُصَيٌّ ، وَحَفَرْتُ سَجَلَةَ تُرْوَى الْحَجَبِجَ زُغْلَةً فَزُغْلَةً (٣)  
وَقِيلَ : بَلْ حَفَرَهَا هَاشِمٌ ، وَوَهَبَهَا أُسْدُ بْنُ هَاشِمٍ لَعْدِيَّ بْنِ نُوْفَلٍ ،  
وَفِي ذَلِكَ تَقُولُ خَالِدَةُ بِنْتُ هَاشِمٍ :

نَحْنُ وَهَبْنَا لَعْدِيَّ سَجَلَةَ تُرْوَى الْحَجَبِجَ زُغْلَةً فَزُغْلَةً  
وَأَمَّا أُمُّ أَحْرَادٍ الَّتِي ذَكَرَهَا ، فَأَحْرَادٌ : جَمْعٌ : حِرْدٌ ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ السَّنَامِ ،  
فَكَانَهَا سُمِّيَتْ بِهَذَا ، لِأَنَّهَا تُنْبِتُ الشَّحْمَ ، أَوْ تُسَمِّنُ الْإِبِلَ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا  
وَالْحِرْدُ : الْقَطَا (٤) الْوَارِدَةُ لِلْمَاءِ ، فَكَانَهَا تَرُدُّهَا الْقَطَا وَالطَّيْرُ ، فَيَكُونُ

(١) وَفِي الْمَرَاوِدِ : أَنَّ الْعَجُولَ أَوَّلُ بَثْرٍ حَفَرَتْ بِمَكَّةَ ، وَقِيلَ : حَفَرَهَا عَبْدُ شَمْسٍ قَبْلَ  
خَمٍّ ، وَقِيلَ إِنْ أَصْلُهَا كَانَتْ رَكِيَّةً فِي دَارِ أُمِّ هَانِيٍّ ، ثُمَّ وَسَعَهَا قُصَيٌّ ، أَوْ سَمَّاها كَذَلِكَ  
(٢) الْوَبَادَةُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُسْرَى . وَمُفْتَبِقٌ : أَصْلُ الْغُبُوقِ — كَصَبُورٍ —  
مَا يَشْرَبُ بِالْعَشَى . وَغَبَقَهُ : سَقَاهُ ذَلِكَ ، فَاعْتَبَقَ هُوَ ، وَالْمُفْتَبِقُ — بَضْمُ الْمِمْ وَكَسْرُ  
الْبَاءِ — مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ

(٣) الزُّغْلَةُ : الْجُرْعَةُ .

(٤) قَطَا حَرْدٌ : سَرَّاعٌ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ عَنْ هَذَا : إِنَّهُ خَطَأٌ . وَذَكَرَ أَنَّ الْقَطَا =

أحرّاد جمع : حُرْد بالضم على هذا . وقالت أميّة بنت عُمَيْلَةَ بن السَّبَّاق بن عبد الدار امرأة العوّام بن خُوَيْلِد حين حفرت بنو عبد الدار أمّ أحرّاد : نحن حَفَرْنَا الْبَحْرَ أمّ أحرّادِ ليست كَبَذَرُ البرور<sup>(١)</sup> الْجُمَادِ

فأجابتها ضَرَّتْهَا : ضفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضى الله عنه :

نحن حَفَرْنَا بَذَرُ<sup>(٢)</sup> نسقى الحَجِيجَ الأكْبَرُ  
من مُقْبِلٍ ومُذِيرٍ وأمّ أحرّادَ شَر-<sup>(٣)</sup>

وأما جُرَاب ، فيحتمل أن يكون بمعنى : جَرِيب<sup>(٤)</sup> نحو : كبار وكبير ،

== الحردى القصار الأرجل ، وهى موصوفة بذلك . وفى المراسد عن أم أحراد أنها جمع حريد ، وهو المنفرد عن محلة القوم .

(١) هكذا ، وهى غير مناسبة للمعنى ، فاعلمها : البثور بضم الباء والثاء : جمع بثر بفتح الباء وسكون الثاء ، وفى اللسان : أنها الكرار — بكسر الكاف — جمع كر المواضع الذى يجمع فيه الماء الآجن ، ليصفو ، ويقال للبخیل : جاد كقطام ذماله .

(٢) فى غير الروض : بثر بفتح فسكون ، والبثر أرض حجارتها كحجارة الحرة إلا أنها بيض ، والماء البثر فى الغدير إذا ذهب ، وبقي على وجه الأرض منه شيء قليل

(٣) البيت : سقى الله أمواها ، لكثير عزة كما فى اللسان ، وكلها آبار بمكة ، وقال ابن برى : هذه كلها أسماء مياه ؛ بدليل إبدالها من قوله أمواها ، ودعا بالسقيا للأمواه ، وهو يريد أهلها النازلين بها .

(٤) الجريب من الطعام والأرض : مقدار معلوم ، والجريب : مكيال قدر أربعة أقدرة ، والجريب : قدر ما يزرع فيه من الأرض ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا ، والجمع : أجرية وجربان . وقيل : الجريب المزرعة ، والجريبة : الوادى وجمعه أجرية . ولم أجد فى اللسان جرابا لجريب . ولا فى القاموس .

والجريب : الوادى ، والجريبُ أيضاً : مِكْيَالٌ كبير ، والجريبُ أيضاً : المزرعة .  
وأما مَلَكُوم فهو عندى مقلوب ، والأصل : مَمَكُول من : مَكَلْتُ  
البئر : إذا استخرجت ماءها ، والمَكَلَّة : ماء (١) الرَّكِيَّة ، وقد قالوا : بئر  
عَمِيقَة ، ومَعِيقَة ، فلا يبعد أن يكون هذا اللفظ كذلك يقال فيه :  
مَمَكُول ومَلَكُوم ، والمَلَكُومُ فى اللغة : المظلوم إذا لم يكن مقلوباً (٢) .

وأما بَذَر فمن التبذير ، وهو التفريق ، ولعل ماءها كان يخرج متفرقا  
من غير مكان واحد ، وهذا البناء فى الأسماء قليل ، نحو : شَلَمٌ وخَضَمٌ وبَذَرٌ ،  
وهى أسماء أعلام ، وشَلَمٌ : اسم بيت المقدس ، وأما فى غير الأعلام ، فلا يعرف  
إلا البَقَم ، ولعل (٣) أصله أن يكون أعجميا ، فعرّب .

(١) وضع اللسان ملكوم فى مادة لكم ، وفى المراسد : أنها اسم  
المفعول من لكم ، وفيه أن المسكلة بضم الميم وفتحها وسكون الكاف : جمعة  
البئر . الجملة المكان الذى يجتمع فيه ماء البئر . أو أول ما يستقى منها ، وفى اللسان :  
المسكلة بضم الميم الشئ القليل من الماء يبقى فى البئر أو الإناء ، فهو من الازدداد  
وبئر بمكولة : نزح ماؤها .

(٢) لم أجد للملكوم هذا المعنى لافى القاموس ، ولا فى اللسان ، ولها معنى الدفع  
والضرب باليد مجوعة .

(٣) خضَم : اسم عنبر بن تميم ، وقال اللسان عن شلم : إنها عبرانية ، وزاد  
من الأعلام : عثر بفتح العين ، وتضعيف الثاء مع فتح — اسم بالين ، أو واد من  
أودية العقين ، أو مأسدة . وفى المراسد أن أهل اليمن ينطقون عثر بتخفيف الثاء  
وبإسكانها ، انظر المراسد ، ومعجم ما استعجم وياقوت . وفى اللسان أيضا : كتم  
بوزن عثر : اسم موضع . أما بقم فاسم شجر عظام أو خشبة . وبضم الميم مثل =

وأما خُمّ وهى بئر مرة ، فهى من خَمَّتْ البيتَ إذا كنستهُ ، ويقال : فلان يُخَمُّمُ القلبَ أى : نَقِيهِ ، فكأنها سُمِّيتَ بذلك لنقاها .

وأما غديرُ خَمٍّ الذى عند الجُحْفَةِ ، فَسُمِّيتَ بِنَيْضَةٍ <sup>(١)</sup> عنده ، يقال لها : خُمٌّ فيما ذكروا . وأما رَمٌّ بئرُ بنى كلاب بن مُرَّةَ ، فمن رَمَّتْ الشئَ إذا جَمَعْتَهُ وَأَصْلَحْتَهُ ، ومنه الحديث : كنا أهلُ ثُمَمَةٍ وَرُمَةٍ <sup>(٢)</sup> ، ومنه : الرُّمَّانُ فى قول سيبويه ، لأنه عنده فُعلَانٌ ، وأما الْأَخْفَشُ فيقول فيه : فُعَالٌ ، فيجعل فيه الثُّونَ أَصْلِيَّةً ، ويقول : إن سَمَّيتَ به رجلاً صرَفْتَهُ . ومن قول عبدِ شمس بن قُصَيٍّ :

==سكر شجر جوز ، وزاد ابن مالك ، شمر ، اسم فرس ، فصارت ستة أسماء ، وقد نظم ابن مالك أكثرها فيما يأتى :

وبئر وبقم وشمر وخضم وعثر لفعل

ص ٦٣ ج ٢ المزهَر للسيوطي .

(١) الأجمة ، وهى مغيض ماء يجتمع ، فينبت فيه الشجر .

(٢) هو فى حديث أم عبد المطلب حين أخذه عمه منها : كنا ذوى ثَمَةٍ وَرَمَةٍ . يقال ، ماله ثم ولارم . فالثَمُ : قاش البيت : والرم : مرمة البيت أى : متاعه كأنها أرادت : كنا القائمين بأمره منذ ولد إلى أن شب وقوى . وقيل : هو من قول أخوال أحيحة بن الجلاح . قال أبو عبيد : المحدثون يروونه بالضم ، والوجه عندى الفتح ، وهو لإصلاح الشئ وإحكامه ، وهو - أى الثم والرم - بمعنى الإصلاح . وقيل : هما بالضم مصدران . والمعنى على قول أبي عبيدة : كنا أهل تربيته والمتولين لإصلاح شأنه ، وقد رواه الهروى فى حرف الراء من قول أم عبد المطلب ، ورواه فى حرف التاء من قول أخوال أحيحة ، ورواه مالك فى الموطأ عن أحيحة .

حَفَرْتُ رُمًّا ، وَحَفَرْتُ حُمًّا حَتَّى تَرَى الْمَجْدَ بِهَا قَدَّمَ  
وَأَمَّا شُقَيْةُ بئرِ بَنِي أُسْدٍ ، فَقَالَ فِيهَا الْخَوِيزْتُ بْنُ أُسْدٍ :  
مَاءٌ شُقَيْةٌ كَمَا الْمَزْنِ وَلَيْسَ مَائُهَا بِطَرَقٍ أَجْنٍ (٢)  
وَأَمَّا سُنْبُلَةٌ : بئرُ بَنِي جُحَجٍ ، وَهِيَ بئرُ بَنِي خَلْفِ بْنِ وَهْبٍ - فَقَالَ فِيهَا  
شَاعِرُهُمْ :

نَحْنُ حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ سُنْبُلَةً صَوَّبَ سَحَابٍ ذَوِ الْجَلَالِ أَنْزَلَهُ  
ثُمَّ تَرَكْنَاهَا بِرَأْسِ الْقُنْبُلَةِ تَصْبُ مَاءً مِثْلَ مَاءِ الْمَعْبَلَةِ  
نَحْنُ سَقَيْنَا النَّاسَ قَبْلَ الْمَسْئَلَةِ

من شرح شعر مسافر :

وَأَمَّا الْغَمْرُ : بئرُ بَنِي سَهْمٍ ، فَقَالَ فِيهَا بَعْضُهُمْ :  
نَحْنُ حَفَرْنَا الْغَمَرَ لِلْحَجِيجِ تَنْجُ مَاءً أَيَّمَا نَجِيجِ  
ذَكَرَ أَكْثَرُهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ ، وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَرْجَازِ أَوْ أَكْثَرُهُ  
فِي كِتَابِ الزُّبَيْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .  
فَصَلِّ : وَذَكَرَ شَعْرَ مُسَافِرٍ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ . وَاسْمُ أَبِي عَمْرٍو :  
ذَكْوَانٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو سَفْيَانَ :

(١) هِيَ سَقِيَّةٌ أَوْ شَفِيَّةٌ ، وَفِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ سَنَةِ ١٣٣٢ عَلَى هَامِشِ  
الرُّوضِ : سَقِيَّةٌ .  
(٢) الطَّرِيقُ : الْمَاءُ الَّذِي خَوَضْتَهُ الْإِبِلُ ، وَبُولَتْ فِيهِ ، وَالْأَجْنُ : الْمَاءُ  
الْمُتَغَيِّرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنَ .

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمَّ رُو ، وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ  
بُورِكَ أَلَمِيْتُ الْغَرِيبُ كَمَا بُو رَكَ نَضَحُ الرُّمَّانِ وَالزَّيْتُونُ (١)

في شعر يرثيه به ، وكان مات من حُبِّ صَعْبَةِ بِنْتِ الْخَضَرِيِّ .

وفي الشعر : وَنَحَرَ الدَّلَاقَةَ الرَّفْدُ (٢)

الرَّفْدُ : جمع رَفُودٍ من الرَّفْدِ ، وهي التي تملأ إناءين عند الحلب .

وقوله :

وَنُلْقَى عِنْدَ تَضْرِيفِ الْمَنَاطَا شُدَّاداً رَفْدَاً

هو جمع رَفُودٍ أيضاً من الرَّفْدِ وهو : العون ؛ والأول من الرَّفْدِ بفتح الراء  
[وبكسرهما] وهو إناء كبير قال الشاعر :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَقْشَرٍ أَقْتَالَ (٣)

(١) ينسب هذا في اللسان إلى أبي طالب بن عبدالمطلب في مادة نضح. والنضح  
تفطر الشجر بالورق .

(٢) فسر الخشنى في شرحه للسيرة الدلاقة بقوله : بالإبل التي تمشي متمهلة  
لكثرة سمنها . وفي اللسان ، المذلاقة بدلا من : الدلاقة . وفسر المذلاقة بأنها الناقة  
السريعة . أما الدلاقة ففي اللسان ، الدلوق والدلقاء : التي تنكسر أسنانها من  
الكبر فتمج الماء والرغود من الإبل التي تملأ الرغد — بكسر الراء وفتحها — القدح  
الضخم في حلبة واحدة ، أو هي الدائمة على محلها ، أو التي تتابع الحلب .

(٣) جمع قتل بكسر القاف ، وهو العدو أو الصديق والنظير وابن العم  
والشجاع والقرن . والرغد بفتح الراء وكسرهما والمرفد — بكسر الميم وفتح =  
(م ٩ — الروض الأنف ج ٢)



وذكر أم عبد الله بن عبد المطلب ، وهى : فاطمة بنت عمرو بن عائذ  
ابن عمران<sup>(١)</sup> هكذا قال ابن هشام . وقال ابن إسحاق : عائذ بن عبد بن  
عمران ابن مخزوم ، والصحيح ما قاله ابن هشام ؛ لأن الزبيريين ذكروا أن عبدأ  
هو أخو عائذ بن عمران ، وأن بنت عبد هى : صخرة امرأة عمرو بن عائذ  
على قول ابن إسحاق ؛ لأنها كانت له عمّة ، لا بنت عمّ ، فتأمله ؛ فقد تكرّر  
هذا النسب فى السيرة مراراً ، وفى كل ذلك يقول ابن إسحاق : عائذ بن عبد  
ابن عمران ، ويخالفه ابن هشام . وصخرة بنت عبد أم فاطمة ، أمها :  
تخمر بنت عبد بن قصي ، وأم تخمر : سلمى بنت عميرة<sup>(٢)</sup> بن وداعة  
ابن الحارث بن فهر . قاله الزبير :

== الفاء ، أو بفتح الميم وكسر الفاء — القدر العظيم ، وفى اللسان : هراقت السماء ماءها  
تهريق ، والماء مهراق . الهاء فى ذلك كله متحركة ، لأنها ليست أصلية ، إنما هى بدل  
من همزة : أراق ، وهرفت مثل أرقت . وقد نسب إلى الأزهرى ، ونسب إليه  
أيضاً أنه قال : ومن قال : أهرقت فهو خطأ فى القياس . ومثل هرفت — والاصل أهرقت  
قولهم هرحت الدابة وأرحتها ، وهزرت النار وأزرتها . وقال أبو زيد : الهاء منها  
زائدة ، كما قالوا : أنهأت اللحم والاصل أناته . وقال بعض النحويين إنما هو هراق  
يهريق ؛ لأن الاصل من أراق يريق يؤريق لأن أفعل يفعل كان فى الاصل يؤفعل .  
والجوهرى يقول : هراق الماء يهر يقه بفتح الهاء هراقة — بكسر الهاء — صبه  
(١) هى كذلك فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٣ ونسب قريش

ص ١٧ وفى حذف نسب قريش للسدوسى ص ٥ .

(٢) فى نسب قريش : سلمى بنت عامرة بن عميرة الخ ص ١٧ .

## ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده

قال ابن إسحاق : وكان عبدُ المطلب بن هاشم - فيما يزعمون والله أعلم - قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم : لئن ولد له عشرة نقر ، ثم بلغوا معه حتى يَمْنَعُوهُ ، لَيَنْحَرَنَّ أَحَدَهُمْ اللهُ عندَ الكعبة . فلما توافى بنوه عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، جَمَعَهُمْ ، ثم أخبرهم بنذره ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ، ثم اثنوني ، ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة ، وكان هبل على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يُجمع فيها ما يهدى للكعبة .

وكان عند هبل قدح سداح سبعة ، كل قدح منها فيه كتاب . وقدح فيه العقل ، إذا اختلفوا في العقل من يَحْمِلُهُ منهم ، ضربوا بالقداح السبعة ، فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله . وقدح فيه : نعم . للأمر إذا أرادوه يُضْرَبُ به في القداح ، فإن خرج قدح نعم ، عملوا به . وقدح فيه : لا ، إذا أرادوا أسراً ضربوا به في القداح ، فإن خرج ذلك القداح لم يفعلوا ذلك الأمر ، وقدح فيه : منكم ، وقدح فيه مُلْصَقٌ : وقدح فيه : من غيركم : وقدح فيه : المياه ، إذا أرادوا أن يَحْفَرُوا للماء صَرَبُوا بالقداح ، وفيها ذلك القدح ، فحينما خرج عملوا به .

وكانوا إذا أرادوا أن يَحْتَنُوا غلاماً ، أو يُنْكِحُوا منكحاً ، أو يَدْفِنُوا

• • • • •

مَيْتًا، أَوْ شَكُوا فِي نَسَبِ أَحَدِهِمْ ، ذَهَبُوا بِهِ إِلَى هُبَلٍ وَبِعْتَهُ دَرَاهِمَ وَجُزُورًا ، فَأَعْطَوْهَا صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا ، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَهُمُ الَّذِي يَرِيدُونَ بِهِ مَا يَرِيدُونَ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا إِلَهَنَا هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ أَرَدْنَا بِهِ كَذًا وَكَذَا ، فَأَخْرِجِ الْحَقَّ فِيهِ . ثُمَّ يَقُولُونَ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ : اضْرِبْ : فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ : مِنْكُمْ ، كَانَ مِنْهُمْ وَسِيطًا ، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ : مِنْ غَيْرِكُمْ ، كَانَ حَكِيمًا ، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ : مُلْصَقٌ ، كَانَ عَلَى مَنَزَلَتِهِ فِيهِمْ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَحْلِفْ ، وَإِنْ خَرَجَ فِيهِ شَيْءٌ ، مِمَّا سِوَى هَذَا مِمَّا يَعْمَلُونَ بِهِ : نَعَمْ عَمِلُوا بِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ : لَا ، أَخْرَوهُ عَمَلَهُ ذَلِكَ ، خَتَّى يَأْتُوهُ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، يَنْتَهُونَ فِي أُمُورِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَتْ بِهِ الْقِدَاحُ .

فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ : اضْرِبْ عَلَى بَنِي هَؤُلَاءِ بِقِدَاحِهِمْ هَذِهِ ، وَأَخْبِرْهُ بِنَذْرِهِ الَّذِي نَذَرْتُ ، فَأَعْطَاهُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِيدَاحَهُ الَّذِي فِيهِ اسْمُهُ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَصْغَرَ بَنِي أَبِيهِ ، كَانَ هُوَ وَالزُّبَيْرُ وَأَبُو طَالِبٍ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرٍو بْنِ عَائِذٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَائِذُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ — فِيمَا يَزْعُمُونَ — أَحَبَّ وَلَدَيْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَيْهِ ، فَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ يَرَى أَنَّ السَّهْمَ إِذَا أَخْطَأَ فَقَدْ أَشْوَى . وَهُوَ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَلَمَّا أَخَذَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ الْقِدَاحَ لِيَضْرِبَ بِهَا ، قَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عِنْدَ هُبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ ، ثُمَّ ضَرَبَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ ، فَخَرَجَ الْقِدَاحُ

على عبد الله ، فأخذه عبدُ المطلب بيده وأخذ الشَّفْرة ، ثم أقبل به إلى إساف وناثلة ليذبحه ، فقامت إليه قريش من أنديةها ، فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه ، فقالت له قريش وبنوه : والله لا تذبحه أبداً ، حتى تُعذر فيه . لنن فعلتَ هذا لا يزال الرجلُ يأتي بابنه حتى يذبحه ، فابقاء الناس على هذا ؟ ! وقال له المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة - وكان عبد الله ابنَ أخت القوم : والله لا تذبحه أبداً ، حتى تُعذر فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فدَيْنَاهُ . وقالت له قريش وبنوه . لا نفعل ، وانطلق به إلى الحجاز ، فإنَّ به عَرَاقَةٌ لها تابع ، فسَلَّمَهَا ، ثم أنت على رأس أمرك ، إن أمرتك بذبحه ذبحته ، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرَجَ قَبِلْتَهُ .

فانطلقوا حتى قدموا المدينة ، فوجدوها - فيما يزعمون - بخَيْرٍ . فركبوا حتى جاءوها ، فسألوها ، وقص عليها عبدُ المطلب خبره وخبر ابنه ، وما أراد به ونذره فيه ، فقالت لهم : ارجعوا غي اليومَ حتى يأتيَنِي تابعي فأسأله . فرجعوا من عندها ، فلما خرجوا عنها قام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم غَدَا عليها ، فقالت لهم : قد جاءني الخبرُ ، كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل ، وكانت كذلك . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قَرَّبُوا صاحبكم ، وقَرَّبُوا عشرًا من الإبل ، ثم اضربوا عليها ، وعليه بالقيِّداح ، فإن خرجت على صاحبكم ، فزِيدُوا من الإبل حتى يَرْضَى ربُّكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فتدري ربُّكم ، ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قَدِمُوا مَكَّةَ ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر ، قام

• • • • •

عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم قرَّبوا عبدَ الله وعشرًا من الإبل ، وعبدُ المطلب قائمٌ عند هُبل يدعو الله عزَّ وجلَّ ! ثم ضربوا نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ عشرين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله عزَّ وجلَّ ، ثم ضربوا نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ ثلاثين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ أربعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ خمسين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ ستين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ سبعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ ثمانين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ تسعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، نِفرَج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ مئة ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا نِفرَج القِدْح على الإبل ، فقالت قريش ومن حضر : قد انتهى رضا ربِّك يا عبدَ المطلب ، فزعموا أن عبد المطلب قال : لا والله حتى أضربَ عليها ثلاثَ مرات ، فضربوا على عبد الله ، وعلى الإبل ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، نِفرَج القِدْح على الإبل ، ثم عادوا الثانية ، وعبدُ المطلب قائمٌ يدعو الله ، فضربوا ، نِفرَج القِدْح على

• • • • •

الإبل ، ثم عادوا الثالثة ، وعبد المطلب قائم يدعو الله ، فضرَبوا ، فخرج القِدْح على الإبل : فُنْجِرَت : ثم تُرْكَت لا يُصَدَّ عنها إنسان ولا يُمنَع .

قال ابن هشام : ويقال : إنسان ولا سُبُع .

قال ابن هشام : وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصحَّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر .

### ذكر المرأة المتعرضه لنكاح عبد الله بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق : ثم انصرف عبدُ المطلب آخذاً بيد عبد الله ، فمرَّ به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قُصَي بن كلاب ابن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر : وهى أخت وَرَقَة بن نَوْفَل ابن أسد بن عبد العزى : وهى عند الكعبة : فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبى . قالت : لك مثلُ الإبل التى نَحِرَتْ عنك : وَقَعَ عَلَى الآن . قال : أنا مع أبى ، ولا أستطيع خِلافَه . ولا فراقه .

فخرج به عبدُ المطلب حتى أتى به وهَبَ بن عبد مناف بن زُهرَة ابن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر - وهو يومئذ سيّد بنى زُهرَة نسبا وشرفاً - فزوجه ابنته آمنة بنت وَهَب ، وهى يومئذ أفضلُ امرأة فى قُرَيْش نسبا وموضعا .

وهى لبنة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَي بن كِلاب ابن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر . وَبَرَّة : لأم حبيب بنت

• • • • •

أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وأم حبيب : لَبَّيْة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

فزعوا أنه دخل عليها حين أملى عليها مكانه ، فوقع عليها ، فحملت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم خرج من عندها ، فأبى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت ، فقال لها : مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على الأمس ؟ قالت له : فارك النور الذي كان معك بالأمس ، فأبى [لى] بك اليوم حاجة . وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصّر واتبع الكتّاب : أنه كان في هذه الأمة نبي .

قال ابن إسحاق : وحدثنى أبي إسحاق بن يسار : أنه حدث ، أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب ، وقد عمل في طين له ، وبه آثار من الطين ، فدعاها إلى نفسه ، فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين ، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ، ثم خرج حامدا إلى آمنة ، فمرّ بها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى عليها ، وعمد إلى آمنة ، فدخل عليها فأصابها ، فحملت بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم مرّ بامرأته تلك : فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا ، مررت بى وبين عينيكَ غرة بيضاء ، فدعوتك فأبيت على ، ودخلت على آمنة فذهبت بها .

قال ابن إسحاق : فزعوا أن امرأته تلك كانت تحدث : أنه مرّ بها وبين عينيهِ غرة مثل غرة الفرس ، قالت : فدعوته رجاء أن تكون تلك

. . . . .

بني ، فأبى عليّ ، ودخل على آمنه ، فأصابها ، فحملت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوْسَطَ قومه نسبا ، وأعظمهم شرفا من قِبل أبيه وأُمّه - صلى الله عليه وسلم .

## ذكر ما قيل لآمنة عند حملها برسول الله

### صلى الله عليه وسلم

ويرضعون - فيما يتحدث الناس والله أعلم - أن آمنه ابنة وهب أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت تحدث :

أنها أُتيت ، حين حملت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقيل لها : إنك قد حملتِ بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض ، فقلّي : أعيذه بالواحد ، من شرّ كلّ حاسد ، ثم سميّه : محمداً . ورأت حين حملت به أنه خرج منها نورٌ رأت به قصور بُصرى ، من أرض الشام .

ثم لم يلبث عبدُ الله بن عبد المطلب ، أبو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن هلك ، وأمّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاملٌ به .

### نذر عبد المطلب :

فصل : وذكر نذر عبد المطلب أن ينحر ابنه إلى آخر الحديث . وفيه أن عبد الله ، يعنى : والد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أصغر بني أبيه ، وهذا غير معروف ، ولعلّ الرواية : أصغر بني أمّه ، وإلا فخمزة كان أصغر من عبد الله ، والعباس : أصغر من خمزة ، وروى عن العباس - رضى الله عنه - أنه قال : أذكر مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا



ابن ثلاثة أعوامٍ أو نحوها ، فجئى بى حتى نظرت إليه ، وجعل النسوة يقنن  
لى : قَبِّلْ أخاك ، قَبِّلْ أخاك ، فقبلته ، فكيف يصح أن يكون عبدُ الله هو  
الأصغر مع هذا ؟ ! ولكن رواه البُكَائِيُّ كما تقدم ، ولروايته وجه ، وهو  
أن يكونَ أصغرَ ولد أبيه حين أراد نحْرَه ، ثم وُلد له بعد ذلك نَحْرَةٌ  
والعباسُ .

وسائرُ حديث عبد المطلب ليس فيه ما يُشْكِلُ . وفيه أن الدِّية كانت

(١) أولاد عبد المطلب هم — كما فى نسب قريش : عبد الله ، وأبو طالب  
— واسمه : عبد مناف — والزبير ، وأم حكيم البيضاء الملقبة بالحصان — بفتح  
الحاء — توأمة عبد الله والد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وعاتكة ، ومرة ،  
وأمية ، وأروى أمهم : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وحزرة ،  
والمقوم ، وحجل أو جحل — واسمه : المغيرة — وصفية وأمهم : هالة بنت  
أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، والعباس وضرار ، وأمهما نذيلة بنت جناب  
ابن كليب ، والحارث وهو أكبر ولده ، وبه كان يكنى — وقثم هلك صغيراً وأمهما :  
صفية بنت جندب بن حجير بن رثاب ، وأبو لهب — واسمه عبد العزى — وأمه :  
لبنى بنت هاجر بن عبد مناف . والغيداق — واسمه : مصعب ، وأمه خزاعية  
وفى جمهرة أنساب العرب : عبد الله ، وأبو طالب ، وأبو لهب ، ويسكنى أبا عتبة  
والزبير والمقوم والحارث وحزرة والعباس ، وأربع بنات . فعبد الله ، وأبو طالب  
والزبير وأم حكيم ، وعاتكة ، ومرة ، وأميمة ، وأروى . أشقاء من  
أم واحدة .

وحزرة والمقوم وحجل وصفية أشقاء من أم واحدة .

والعباس وضرار شقيقان ، والحارث ، وقثم شقيقان ، وأبو لهب من أم ،  
والغيداق من أم .

بِعَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ قَبْلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ : وَأَوَّلُ مَنْ وُدِيَ بِالْمِائَةِ إِذَا : عَبْدُ اللَّهِ . وَقَدْ قَدْ مَنَّا مَا ذَكَرَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ أَنَّ أَبَا سَيَّارَةَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ الدِّيَّةَ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَنْ وُدِيَ بِالْإِبِلِ مِنَ الْعَرَبِ : فَزَيْدُ ابْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ قَتَلَهُ أَخُوهُ مَعَاوِيَةُ جَدُّ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَفْصَمَةَ (١) .

وَأَمَّا السَّكَاهُنَةُ الَّتِي تَحَاكُوا إِلَيْهَا بِالْمَدِينَةِ فَاسْمُهَا : قُطْبَةُ . ذَكَرَهَا عَبْدُ الْغَنِيِّ فِي كِتَابِ الْغَوَامِضِ وَالْمُبَهَمَاتِ ، وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ أَنَّ اسْمَهَا : سَجَّاحٌ .

#### تَرْوِجُ عَبْدِ اللَّهِ :

فَصَلِّ : وَذَكَرَ تَرْوِجَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَمَنَةً بِنْتُ وَهْبٍ ، وَذَكَرَ الْأَبْرَقِيُّ فِي سَبَبِ تَرْوِجِ عَبْدِ اللَّهِ أَمَنَةً : أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلِبِ كَانَ يَأْتِي الْيَمِينَ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِيهَا عَلَى عَظِيمٍ مِنْ عِظَائِهِمْ ، فَنَزَلَ عِنْدَهُ مَرَّةً ، فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يَمْنُ قَرَأَ الْكِتَابَ ، فَقَالَ لَهُ : ائْذَنْ لِي أَقْسُ مِنْ خَيْرِكَ (٢) ، فَقَالَ : دُونَكَ فَانْظُرْ ، فَقَالَ : أَرَى نُبُوَّةً وَمُلْكًا ، وَأَرَاهَا فِي الْمَنَاقِبِينَ : عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ قُصَيٍّ ، وَعَبْدُ مَنَافٍ بْنُ زَهْرَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَبْدُ الْمَطْلِبِ انْطَلَقَ بِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) اسم زيد في جبهة أنساب العرب : يزيد . وفيه أيضا أن يزيد هو الذي قتل معاوية ، لجعل فيه عامر بن الظرب العدة وفي مائة من الإبل ، وهي أول دية قضى فيها بذلك ، وتقول العرب إن لقمان كان جعلها قبل ذلك مائة جدى . ص ٢٥٢ جبهة ابن حزم .

(٢) في القاموس — بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضهما ، وكمجلس وملبول « بضم الميمين » : الانف .

فتزوج عبدُ الْمُطَّلِبِ هَالَةَ بِنْتَ وَهَيْبٍ<sup>(١)</sup> ، وهى أم حمزة - رضى الله - عنه ، وزَوْجُ ابْنِهِ عَبْدُ اللَّهِ آمَنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ ، فولدت له رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

مول أمهات النبي صلى الله عليه وسلم :

وذكر أمها وأمُّ أمِّها ، والثالثة وهى : بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفٍ<sup>(٢)</sup> ، وقد قدمنا فى أول المولد ذكر أم الثالثة والرابعة والخامسة<sup>(٣)</sup> ونسبهن ، فليُنظَرْ هنالك . وأما أمُّ هَالَةَ فهى : الْعَبْلَةُ بِنْتُ الْمُطَّلِبِ ، وأمها : خديجة بنت سُعَيْدِ بْنِ سَهْمٍ<sup>(٤)</sup> ، وقد أشكل على بعض الناس فى هذا الخبر أن عبدَ الْمُطَّلِبِ نَذَرَ

(١) فى نسب قريش : أهيب ص ١٧ ، وفى جهرة ابن حزم ص ١٣ : وهيب .  
(٢) فى السيرة : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج . وفى كتاب حذف نسب قريش للسدوسى ص ٦ : ضبطت عويج بفتح العين . وكسر الواو . وأكثر المراجع ذكرته بضم العين وفتح الواو .

(٣) فى نسب قريش عن أم برة : وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن حنشل ابن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وأمها : قلابة بنت الحارث - وهو أبو قلابة الشاعر ، وهو أقدم من قال الشعر فى هذيل . واسم أبى قلابة : الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل . وأمها : دَبَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ وَأُمُّهَا : لَبْنَى بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ جَرْمَةَ بْنِ أَسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدِ بْنِ طَابَخَةَ بْنِ الْيَاسِ ص ٢١ وأم حبيب بنت أسد المذكورة فى السيرة سماها السدوسى : حبيبة ص ٦ .

(٤) فى نسب قريش ص ٩٢ ذكر أن أمها هى خديجة بنت سعيد بن بحر بن سهم بن عمرو بن هُصَيْيْصٍ ولكنه ذكر فى ص ١٧ أن أمها هى خديجة بنت سُعَيْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْيْصٍ : وليس لسهم بن عمرو ولد اسمه =

تَحْرُ أَحَدُ بَنِيهِ إِذَا بَلَغُوا عَشْرَةَ ، ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ تَرْوِيحَهُ هَالَةٌ أُمُّ ابْنِهِ حَمْرَةٌ كَانَ بَعْدَ وَفَاثِهِ بَنْدَرُهُ ، فَحَمْرَةٌ وَالْعَبَّاسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَإِنَّمَا وَلَدَا بَعْدَ الْوَفَاءِ بَنْدَرُهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ جَمِيعُ أَوْلَادِهِ عَشْرَةَ . وَلَا إِشْكَالَ فِي هَذَا ، فَإِنْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَالُوا : كَانَ أَعْمَامُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اثْنَتَيْ عَشَرَ ، وَقَالَ أَبُو عُثْمَرَ ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَلَا إِشْكَالَ فِي الْخَبَرِ ، وَإِنْ صَحَّ قَوْلُ مَنْ قَالَ : كَانُوا عَشْرَةً بَلَا مَزِيدٍ ، فَالْوَلَدُ يَقَعُ عَلَى الْبَنِينَ وَبَنِيهِمْ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا ، فَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ عَشْرَةُ رِجَالٍ حِينَ وَفَى بَنْدَرِهِ .

المرأة التي دعت عبد الله :

ويروى أن عبد الله بن عبد المطلب حين دعت المرأة الأسدية إلى نفسها لِمَا رَأَتْ فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ النَّبُوءَةِ ، وَرَجَتْ أَنْ تَحْمَلَ بِهَذَا النَّبِيِّ ، فَتَكُونَ أُمُّهُ دُونَ غَيْرِهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ حِينَئِذٍ فِيمَا ذَكَرُوا :

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْحَامُ دُونَهُ وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَتُهُ  
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبَغَّيْتُهُ يَحْمِي الْكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ؟ !  
واسم هذه المرأة : رقية<sup>(١)</sup> بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل ؛ تُكْنَى : أُمُّ

==بحر . وإنما كل ولده سعد وسعيد ورفاب. ومن ولد سعد : سَعِيدُهُمُ الَّذِي أَعْقَبَ أَوْلَادًا مِنْهُمْ : خَدِيجَةُ هَذِهِ الَّتِي يَذْكُرُ أَنَّهَا أُمُّ عِلَّةَ . انظر ص ٤٠٠ ، ٤٠٦ نسب قریش ، ولم يذكر من أولاد سعيد بن سهم من اسمها خديجة ، وإنما قال : إن أمها بنت سعيد بن سهم ص ٤٠٨ وانظر ص ١٥٤ وما بعدها جمهرة النسب .

(١) في البداية ج ٢ ص ٢٦٢ أن اسمها رُقَيْيَةُ . وقد روى ذلك البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق وانظر ص ٥٣ من شرح السيرة للخشنی .

قتال ، وبهذه الكُنْيَةِ وقع ذكرُها في رواية يُونُسَ عن ابنِ إِسْحَاقٍ ، وذكر  
الْبَرْقِيُّ عن هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ ، قال : إنما مر على امرأةٍ اسمها : فاطمة (١)  
بنت مُرَّةٍ ، كانت من أجل النساء وأعفهن (٢) ، وكانت قرأت الكتب ، فرأت  
نورَ النُّبُوَّةِ في وجهه ، فدعته إلى نكاحها ، فأبى ، فلما أبى قالت :

إِنِّي رَأَيْتُ مُحْيِلَةً نَشَأَتْ فِتْلَاتٍ بِحَنَاتِمِ الْقَطْرِ (٣)  
فَلَمَّا تَهَا نُورًا يُضِيءُ بِهِ مَا حَوْلَهُ كإِضَاءَةِ الْفَجْرِ (٤)  
وَرَأَيْتُ سَقِيَّاهَا حَيًّا بَلَدٍ وَقَعَتْ بِهِ وَعِمَارَةَ الْفَقْرِ (٥)

(١) كانت - كما روى الخرائطي - كاهنة من أهل قبالة متهودة خثعمية ، وأنها  
عرضت عليه مائة من الإبل ليقع عليها في لحظتها ، فأبى . وأقول : لم ترد مسألة  
النور هذه في صحاح الأحاديث ، ولا يرفع من قيمة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نردد  
هذا . وقراءة بنى زهرة بن كلاب من رسول الله «ص» من وجهين . أحدهما :  
أنهم أقارب أمه ، والثاني : لإخوة قصى بن كلاب بن مرة ، وهو جد والد جد النبي .  
والمشهور أن زهرة اسم الرجل - وهو المغيرة - أما ابن قتيبة ، فيقول : لأنه اسم  
امراته ص ٤١٧ ج ١١ فتح الباري .

(٢) في الأصل وأعفه .

(٣) الشعر ينسب أيضا إلى الخثعمية الكاهنة التي عرضت نفسها على عبد الله  
والخيلة : السحابة التي تخالها ماطرة وهي بضم الميم وفتحها . وحناتم : جمع  
حنتمة : السحابة السوداء لامتلائها من الماء ، وفي الطبري : لمعت بدلا من : نشأت .  
(٤) لمأتها : أبصرتها .

وفي الطبري : له ، والبدر بدلا من به ، والفجر ، والبيت في اللسان .

(٥) لا يوجد هذا البيت في الطبري .

## ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : وُلِدَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل .  
قال ابن إسحاق : وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن خزيمة عن أبيه عن جده قيس بن خزيمة . قال :

ولدتُ أنا ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل : فنحن لِدَتَانِ .  
قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرَّارَةَ الأنصاري . قال :  
حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت ، قال : والله إني لفلان يَفْعَةُ ، ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كلِّ ما سمعت ، إذ سمعتُ يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمَةٍ بِئِثْرَبَ : يامعشر يهود ! حتى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : وبلك مالك ؟ قال : طَلَعَ الليلة نجمُ أحد الذي وُلِدَ به .

---

ورأيتُه شَرَفًا أبوء به (١) ما كُلُّ قَادِحٍ زَنْدِهِ يُورِي  
لِلَّهِ ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ منك الذي اسْتَلَبْتَ وما تَدْرِي (٢)  
وفي غريب ابن قتيبة : أن التي عرضت نفسها عليه هي : ليلي الْعَدْوِيَّةُ .

---

(١) في الطبري : فرجوها فخرا أبوء به .  
(٢) في الطبري : ثوبك ما استلبت وما تدري . هذا وقد ذكر الطبري لها قصيدة أخرى عدتها ست أبيات وجاء في آخرها .  
ولما حوت منه أمانة ما حوت خوت منه فخرا ما لذلك ثات

قال محمد بن إسحاق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ،  
فقلت . ابنُ كَمْ كان حسان بن ثابت مَقْدَمَ رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - المدينة ؟ فقال : ابن ستين ، وَقَدِمَهَا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسانُ ما سَمِعَ ، وهو ابن  
سبع سنين .

قال ابن إسحاق : فلما وضعته أمُّه - صلى الله عليه وسلم - أرسلت إلى  
جدِّه عبدِ المطلب : أنه قد وُلِدَ لك غلام ، فَأَنَّهُ فانظر إليه ، فَأَنَّهُ فانظر إليه ،  
وحدثته بما رأت حين حَمَلَتْ به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت به أن تُسَمِّيَه .

فیزعمون أن عبد المطلب أخذه ، فدخل به الكعبة ، فقام يدعو الله ،  
ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به إلى أمِّه فدفعه إليها ، والتمس لرسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - الرضعا .

قال ابن هشام : المراضع . وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى  
عليه السلام : « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ » .

قال ابن إسحاق : فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر ، يقال لها :  
حليمة ابنة أبي ذؤيب .

وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شِجْنَةَ بن جابر بن رِزَام بن  
ناصر بن فُضَيَّة بن نَصْر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة  
ابن خَصَفَةَ بن قَيْس بن عَيْلان [ بن مضر ] .

• • • • •

واسم أبيه الذى أرضعه - صلى الله عليه وسلم - الحارث بن عبد العزى  
ابن رفاعه ابن ملآن بن ناصرة بن قُصَيَّة بن نَضْر بن سَعْد بن بَكْر  
ابن هوازن .

قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وأنيسة  
بنت الحارث ، وخِدَامة بنت الحارث ، وهى الشَّيْءاء ، غلب ذلك على اسمها  
فلا تُعرف فى قومها إلا به . وهم حليلة بنت أبى ذؤيب ، عبد الله بن الحارث ،  
أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ويذكرون أن الشَّيْءاء كانت تَحْضُنُهُ مع أمها إذا كان عندهم .

قال ابن إسحاق : وحدثنى جَهم بن أبى جَهم مولى الحارث بن حاطب  
الْجُحَافِي : عن عبد الله بن جَعْفَر بن أبى طالب ، أو عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْهُ قال :

كانت حليلة بنت أبى ذؤيب السَّعْدِيَّة ، أمُّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
التي أرضعته ، تَحْدُث : أنها خرجت من بلدِها مع زوجها ، وابن لها صغير  
تُرضعه فى نِسْوة من بنى سَعْد بن بَكْر ، تَلْتَمِس الرضعاء ، قالت : وذلك  
فى سنة شَهْبَاء ، لم تُبْقِ لَنَا شَيْئًا . قالت : فخرجت على أتان لى قَمَرَاء ، معنا  
شارف لنا ، والله ما تَبِضُّ بَقَطْرَةً ، وما ننام لَيْلَنَا أَجْمَعَ من صَبِيئِنَا الذى معنا ،  
من بكائه من الجوع ، ما فى ثَدْيِي ما يُغْنِيهِ ، وما فى شارفنا ما يُغَدِّيهِ - قال ابن  
هشام : ويقال : يُغَدِّيهِ - ولكنَّا كُنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ ، فخرحت على أتانى



تاك ، فلقد أَدَمْتُ بالرَّكْب ، حتى شقَّ ذلك عليهم ضعفاً وعَجَفاً ، حتى قَدِمْنَا مكة نلتمس الرضعاء ، فما مِنَّا امرأة إلا وقد عُرض عليها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فتأباه ، إذا قيل لها إنه يَتِيم ، وذلك : أنا إنما كنَّا نَرَجو المعروف من أبي الصبيِّ ، فكُنَّا نقول : يَتِيم ! وما عسى أن تصنع أمُّه وجدُّه ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قدِمتْ معي إلا أخذتُ رضيعاً غيري ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إنِّي لأكره أن أرجع من بين صَوَاحِبِي ولم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبنَّ إلى ذلك التَّيْمِ ، فلا خذتهُ ، قال : لا عليك أن تفعل ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركةً . قالت : فذهبتُ إليه فأخذته ، وما حَمَلَنِي على أخذه إلا أنِّي لم أجِدْ غيره . قالت : فلما أخذته ، رجعت به إلى رَحْلي فلما وضعته في حِجْرِي أَقْبَلَ عليه تَدْيِى بما شاء من لبن ، فشرب حتى رَوَى ، وشرب معه أخوه حتى رَوَى ، ثم ناما ، وما كنَّا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شاربنا تلك ، فإذا إنها كَلَّافِلٌ ، فحَلَبَ منها ما شَرِب ، وشربتُ معه حتى انتهينا رِيًّا وشَبَعًا ، فبقينا بخير ليلة . قالت : يقول صاحبي حين أَصْبَحْنَا . نَمَلَى وَالله يا حَلِيمَةَ ، لقد أخذت نَسَمَةَ مَبَارَكَةَ ، قالت : قلت : والله إنِّي لأرجو ذلك . قالت : ثم خرجنا وركبت أنا نِي ، وحملتهُ عليها معي ، فوالله لتقطعتُ بالرَّكْب ما يقدر عليها شيء من خُرْم ، حتى إنَّ صَوَاحِبِي ليقنن لي : يابنة أبي ذُؤَيْب ، ويحك ! اربعي علينا ، أليست هذه أناك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لمن : بلى والله ، إنها لهي هي ، فيقتلن : والله إن لها لَشَانًا . قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سَعْد . وما أعلم أرضاً من أرض الله أجَدَبَ منها . فكانت غَنَى تروح على حين قَدِمْنَا به معنا شِباعاً لُبَنًا . فنحلب ونشرب .

وَمَا يَحْبُبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ ، وَلَا يَجِدُهَا فِي صَرْعٍ . حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُغْيَانِهِمْ : وَيَلَسْكُمْ أَمْرٌ حَوَا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بَنَاتِ أَبِي ذُوَيْبٍ فَتَرْوَحُ أَغْنَانُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبَيُّضُ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ ، وَتَرْوَحُ غَنَمِي شَبَاعًا لُبْنًا ، فَلَمْ تَزَلْ نَتَعَرَّفُ مِنَ اللَّهِ الزِّيَادَةَ وَالْخَيْرَ حَتَّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصَّلَتْهُ ؛ وَكَانَ يَسِبُّ شَبَابًا لَا يَشِبُّهُ الْغِلْمَانُ ، فَلَمْ يَبْلُغْ سَنَتَيْنِ حَتَّى كَانَ غَلَامًا جَفْرًا . قَالَتْ : فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مُكْنَتِهِ فِينَا ؛ لِمَا كُنَّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ . فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ ، وَقَالَتْ لَهَا : لَوْ تَرَكْتِ بُنَيَّ عِنْدِي حَتَّى يَغَاطَّ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ وَبَأْ مَكَّةَ ، قَالَتْ : فَلَمْ تَزَلْ بِهَا حَتَّى رَدَّتهَ مَعَنَا

قَالَتْ : فَرَجَعْنَاهُ بِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ بَعْدَ مَقْدَمِنَا بِأَشْهَرٍ مَعَ أَخِيهِ لَفِي يَمِّهِ لَنَا خَلْفٌ بِيُوتِنَا ، إِذْ أَنَا نَا أَخُوهُ يَشْتَدُّ ، فَقَالَ لِي وَلَأَيُّهُ : ذَاكَ أَخِي الْقَرْشِيُّ قَدْ أَخَذَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، فَأَضْجَعَاهُ ، فَشَقَّ بَطْنَهُ ، فَهَمَا يَسُوطَانَهُ قَالَتْ : فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَحْوَهُ ، فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا مُنْتَقِعًا وَجْهَهُ . قَالَتْ : فَالْتَزِمْتُهُ وَالتَزِمَهُ أَبُوهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : مَالِكُ يَا بَنِيَّ ، قَالَ : جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، فَأَضْجَعَانِي وَشَقَّ بَطْنِي ، فَالْتَمَسَا شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ . قَالَتْ : فَرَجَعْنَا إِلَى خِبَائِنَا .

قَالَتْ : وَقَالَ لِي أَبُوهُ : يَا حَلِيمَةُ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغَلَامُ قَدْ أَصِيبَ ، فَأَلْحَقِيهِ بِأَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ بِهِ ، قَالَتْ : فَاحْتَمَلْنَاهُ ، فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ ، فَقَالَتْ : مَا أَقْدَمَكَ بِهِ يَا ظَنُّرُ ، وَقَدْ كُنْتَ حَرِيصَةً عَلَيْهِ ، وَعَلَى مُكْنَتِهِ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : فَقَالَتْ : قَدْ بَلَغَ اللَّهُ بَابِنِي وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَىَّ ، وَتَخَوَّفْتُ

الأحداث عليه ، فأدبته إليك كما تحبين . قالت : ما هذا شأنك ، فاصدقيني خبرك . قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها . قالت : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت : نعم ، قالت : كلا . والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبني لشأنا ، أفلا أخبرك خبره . قالت : بلى . قالت : رأيت حين حملت به : أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام . ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أبسر منه ، ووقع حين ولدته ، وإنه لواضع يديه بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء . دعيه عنك ، وانطلقى راشدة .

قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد ، عن بعض أهل العلم ، ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي : أن نقرأ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا له : يا رسول الله . أخبرنا عن نفسك ؟ قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر . فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا . إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة تلجا . ثم أخذاني فشقا بطني ، واستخرجا قلبي ، فشقاها . فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها . ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بمشرة من أمته ، فوزنني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمئة من أمته . فوزنني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزنني بهم فوزنتهم . فقال : دعه عنك ، فوالله لو وزنته بأمة لوزنها .

## فصل في المولد

في تفسير بقي بن مخلد أن إبليس - لعنه الله - رَنَّ أَرْبَعَ رَنَاتٍ : رَنَةً حين أُمِنَ ، وَرَنَةً حين أُهْبِطَ ، وَرَنَةً حين وُلِدَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وَرَنَةً حين أُنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ . قال : والرَّائِنُ والنَّخَارُ<sup>(١)</sup> من عملِ الشَّيْطَانِ . قال : وَبُكَرَهُ أَنْ يُقَالَ : أُمُّ الْكِتَابِ ، ولكن : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ . وروى عن عُثْمَانَ بنِ أَبِي الْعَاصِ عن أمِّه أُمِّ عُمَانَ<sup>(٢)</sup> التَّقْفِيَّةُ ، واسْمُهَا : فَاطِمَةُ بنت عبد الله ، قالت : «حَضَرْتُ وَلَادَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَرَأَيْتُ الْبَيْتَ حين وُضِعَ قَدْ امْتَلَأَ نُورًا ، وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ » . ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ فِي كِتَابِ النِّسَاءِ . وَذَكَرَهُ

(١) الرنة : الصيحة الشديدة ، والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء . والنخار صوت يخرج من الخياشيم .

(٢) في الأصل : «أبي العاص أمه عن أم عثمان ، والتصويب من كتب السنة وقد أسلم عثمان هذا في وفد ثقيف ، واستعمله النبي على الطائف ، وأقره أبو بكر ، ثم عمر . وهو الذي منع ثقيفا عن الردة إذ خطبهم ، فقال : كنتم آخر الناس لإسلاما ، فلا تكونوا أولهم ارتدادا ، وجاء عنه أنه شهد آمنه لما ولدت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قصة أخرجه البيهقي في الدلائل والطبراني من طريق محمد بن أبي سويد للثقيني عنه ، قال : حدثني أمي : فعلى هذا يكون عاش نحواً من ١٢٠ سنة . والإصابة رقم ٥٤٣٣ ، وحديثها لم يروه سوى البيهقي والطبري وابن عبد البر . ويقول الزركشي : إن ولادة النبي صلى الله عليه وسلم كانت نهراً ، ونقل تضعيف ابن دحية لرواية تدلُّ النجوم ليلة مولده .

الطَّبْرِيُّ أَيْضًا فِي التَّارِيخِ (١) . وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعْدُورًا مَسْرُورًا ، أَى : مَحْتُونًا مَقْطُوعَ الشَّرَةِ (٢) . يُقَالُ : عُدِرَ الصَّبِيُّ وَأَعْدِرَ . إِذَا خُبِنَ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْدُثُ أَنَّهُ لَمْ تَجِدْ حِينَ سَمَّيْتْ بِهِ مَا تَجِدُهُ الْخَوَامِلُ مِنْ ثِقَلٍ وَلَا وَحَمٍ ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَمَّا وَضَعْتَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَقْبُوضَةً أَصَابَ بِعُيْدِهِ ، مُشِيرًا بِالسَّابِقَةِ كَالْمُسَبِّحِ بِهَا ، وَذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّهُ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ جَفَنَةً ثَلَاثًا يَرَاهُ أَحَدُ قَبْلِ جَدِّهِ ، لَجَاءَ جَدُّهُ ، وَاجْتَفَنَهُ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ (٣) ، وَلَمَّا قِيلَ لَهُ : مَا سَمَّيْتَ ابْنَكَ ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدًا ، فَقِيلَ لَهُ :

(١) ص ١٥٦ ج ٢ الطبري .

(٢) ضعف ابن كثير كل الأحاديث التي رويت عن هذا ثم قال : وقد ادعى بعضهم صحته لما ورد له من الطرق ، حتى زعم بعضهم أنه متواتر ، وفي هذا كله نظر ، وقال عن الحديث الذي زعم فيه الراوى أن جبريل ختن النبي : « وهذا غريب جدا » . ثم قال : وقد روى أن جده عبد المطلب ختنه ، وعمل له دعوة جمع قريشاً عليها ، ص ٢٦٥ ج ٢ البداية . وقال ابن القيم في زاد المعاد : إنه روى في كونه ولد محتوناً مسروراً حديث لا يصح ، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، ثم قال : وليس فيه حديث ثابت ، وليس هذا من خواصه ، فإن كثيراً من الناس يولد محتوناً ، ويقول ابن العديم : إنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب .

(٣) الذي ذكره ابن دريد : « وكانت سنهم في المولود إذا ولد في استقبال الليل كفستوا عليه قدراً حتى يصبح ، ففعلوا ذلك بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فأصبحوا ، وقد انشقت عنه القدر » ، ص ٨ الاشتقاق ط ١ السنة المحمدية ، ولم يسندوها إلى أحد . وأقول : كل ما سبق ذكره لم يرد في حديث يعتد به . وليس الرسول عليه الصلاة والسلام في حاجة إلى أن نكذب له ، وليس من الصلاة عليه أن نكذب عليه !!

كيف سَمَّيْتِ باسمٍ ليس لأحدٍ من آبائك وقومك ؟ ! فقال : إني لأرجو أن  
يَحْمَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ <sup>(١)</sup> ، وذلك لرؤيا كان رآها عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، وقد  
ذكر حديثها عَلِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ العَائِرِيُّ فِي كِتَابِ الْبُسْتَانِ . قال : كَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ  
قَدْ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ خَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهِ لَهَا طَرَفٌ  
فِي السَّمَاءِ وَطَرَفٌ فِي الْأَرْضِ ، وَطَرَفٌ فِي الْمَشْرِقِ ، وَطَرَفٌ فِي الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ  
عَادَتْ كَأَنَّهَا شَجَرَةٌ ، عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا نُورٌ ، وَإِذَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
كَانَهُمْ يَتَمَلَّقُونَ بِهَا ، فَقَصَّصَهَا ، فَعُبِّرَتْ لَهُ بِمَوْلودِهِ يَكُونُ مِنْ صُلْبِهِ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَيَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> ، فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ : مُحَمَّدًا مَعَ  
مَا حَدَّثَنِي بِهِ أُمُّهُ حِينَ قِيلَ لَهَا : إِنَّكَ تَحْمَلِينَ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِذَا وَضَعْتِهِ  
فَسَمِّيه مُحَمَّدًا . الْحَدِيثُ .

### اسم محمد وأحمد :

قال المؤلف : لَا يُعْرَفُ فِي الْعَرَبِ مَنْ تَسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ قَبْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا ثَلَاثَةٌ طَمَعُوا آبَاؤُهُمْ - حِينَ سَمِعُوا بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَبَقَرَبِ زَمَانِهِ ، وَأَنَّهُ يُبْعَثُ فِي الْحِجَازِ - أَنْ يَكُونَ وَلَدًا لَهُمْ . ذَكَرَهُمُ ابْنُ قُورَيْبٍ  
فِي كِتَابِ الْفُصُولِ ، وَهُمْ : مُحَمَّدُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ ، جَدُّ جَدِّ الْقُرْزُدِيِّ الشَّاعِرِ ،  
وَالْآخَرُ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْيِيَّةَ بْنِ الْجَلَّاحِ بْنِ الْحَرِيشِ بْنِ جَحِي <sup>(٣)</sup> بْنِ كَلْبَةَ

(١) فِي الْإِشْتِقَاقِ : أَرَدْتُ أَنْ يُحْمَدَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

(٢) سِيَاقُ الْكَلَامِ عَنْ هَذَا كُلِّهِ وَالرَّوَايَاتُ وَاهِيَةٌ .

(٣) هُوَ جَحْشَجَبِيُّ - بِفَتْحِ الْجِيمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرَى . وَبِسُكُونِ الْحَاءِ وَفَتْحِ

الْبَاءِ . فَقَدْ وَرَدَ هَكَذَا فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ ، وَفِي اللِّسَانِ ، وَفِي الْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ =

ابن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأَوْسِ ، والآخر : محمد بن  
خُحْران بن رَبِيعَة ، وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفَدُوا على بعض الملوكِ ، وكان  
عنده عِلْمٌ من الكتابِ الأوَّلِ ، فأخبرهم بمبعثِ النبي - صلى الله عليه وسلم -  
وباسمه ، وكان كلُّ واحدٍ منهم قد خَلَفَ امرأته حاملاً ، فنَذَرَ كلُّ واحدٍ منهم :  
إن وُلِدَ له ذَكَرٌ أن يُسمِّيَه محمداً ، ففعلوا ذلك .

قال المؤلف : وهذا الاسم منقول من الصفة ، فالمُحَمَّدُ في اللغة هو الذي  
يُحَمَّدُ سَمَداً بعد حمد ، ولا يكون مُفَعَّلٌ مثل : مُضَرَّبٌ ومُمدَّحٌ إلا لمن تكرر  
فيه الفعل مرة بعد مرة .

وأما أحمد فهو اسمُه - صلى الله عليه وسلم - الذي سُمِّيَ به على لسان  
عيسى وموسى - عليهما السلام - ، فإنه منقول أيضاً من الصِّفَةِ التي معناها

== وفي القاموس ، وفي جهرة أنساب العرب . وفي الاشتقاق لابن دريد  
عن محمد بن أحبة أنه محمد بن بلال بن أحبة ، وفي جهرة أنساب العرب :  
محمد بن عقبة بن أحبة . وفي اللسان عن ابن برى أن من سمى في الجاهلية  
بمحمد سبعة ، وقد عدهم وذكر منهم الثلاثة الذين ذكرهم السهيلي . وانظر  
ص ١٦ نسب قريش ، ص ٩ الاشتقاق ، ص ٣١٥ جهرة ابن حزم ، ومادة حمد  
في اللسان ومادة جحب في القاموس . وفي الخزائن للبغدادى ورد أن الذين سموا باسم  
محمد في الجاهلية يلقون عشرين أو خمسة عشر ، وذكر مغطاي أن عدهم خمسة عشر  
رجلاً . انظر ص ٨ ، ٩ الاشتقاق بتعليقات الامتاز عبد السلام هارون ،  
هذا ويذكر ابن دريد أن العرب سمت في الجاهلية : أحمد ، وذكر منهم أربعة ص ٩  
وما بعدها .

التفضيلُ، فعنى أحمد : أى أَحَدُ الحامدين لربه ، وكذلك هو المعنى ؛ لأنه  
تُفْتَح عليه فى المقام المحمود حماد لم تُفْتَح على أحد قبله ، فيحمد ربه بها ؛  
ولذلك يُفَقَد له لواء الحمد .

وأما محمد فنقول من صفة أيضاً ، وهو فى معنى : محمود . ولكن فيه معنى  
المبالغة والتكرار ، فالحمدُ هو الذى حُد مرة بعد مرة ، كما أن المُكْرَمَ مَنْ  
أكْرِم مرة بعد مرة ، وكذلك : المُتَدَح ، ونحو ذلك . فاسم محمد مطابق لمعناه ،  
والله - سبحانه - وتعالى سماه به قبل أن يُسمّى به نفسه، فهذا علم من أعلام نبوته؛  
إذ كان اسمه صادقاً عليه ، فهو محمود - عليه السلام - فى الدنيا بما هدى  
إليه ، ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة ، فقد تكرر  
معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ، ثم إنه لم يكن محمداً ، حتى كان أحمدَ حمِدِ رَبِّهِ  
فنبأه وشرّفه ؛ فلذلك تقدم اسمُ أحمدَ على الاسم الذى هو مُحَمَّدٌ ، فذكره  
عيسى - صلى الله عليه وسلم - فقال : اسمه أحمدُ ، وذكره موسى  
- صلى الله عليه وسلم - حين قال (١) له ربّه : تلك أمة أحمد ، فقال : اللهم اجعلنى  
من أمة أحمد ، فبأحمد ذُكر قبل أن يُذكر بمحمد ؛ لأن حمده لربه كان قبل  
حمدِ الناس له ، فلما وُجد وبُعث ، كان محمداً بالفعل .

وكذلك فى الشفاعة يَحْمَدُ رَبَّهُ بالحمدِ التى يفتحها عليه ، فيكون أحمدَ  
الحامدين لربه ، ثم يُشَفَّع فيُحَمَّد على شفاعته . فانظر : كيف ترتب هذا

(١) قبل هذا ورد كما ذكر ابن القيم : « موسى قال لربه : « يا رب إني أجد  
أمة من شأنها كذا وكذا ، فاجعلهم أمتي ؟ » ص ١٢٦ جلاء الانهزام وهو حديث ساقط



الاسمُ قبل الاسم الآخر<sup>(١)</sup> في الذكر والوجود ، وفي الدنيا والآخرة تُلخ

(١) أطال ابن القيم في إبداع في شرح أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وفُتِّق بين محمد وأحمد من وجهين. فقال : وأحدهما محمدان: هو المحمود حمدا بعد حمد ، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له ، وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه ، وأحمد : أفعل تفضيل من الحمد يدل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره ، فمحمد : زيادة حمد في السكية ، وأحمد : زيادة في الكيفية. فمحمد أ كثر حمد ، وأفضل حمد حمده البشر. والوجه الثاني : أن محمدا هو المحمود حمدا متكررا كما تقدم ، وأحمد هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره ، فدل أحد الاسمين وهو : محمد على كونه محمودا ، ودل الاسم الثاني ، وهو أحمد على كونه أحد الحامدين لربه ، ثم رد ابن القيم على السهيلي فقال : د وقد ظن طائفة منهم : أبو القاسم السهيلي وغيره أن تسميته — صلى الله عليه وسلم — بأحمد كانت قبل تسميته بمحمد ، ثم ذكر ابن القيم ما استدلل به السهيلي ، ثم قال : د وبنوا على ذلك أن اسم أحمد تفضيل من فعل الفاعل ، أى : أحمد الحامدين لربه ، ومحمد هو المحمود الذي تحمده الخلائق ، وإنما يترتب هذا الاسم بعد وجوده وظهوره ، فإنه حينئذ حمده أهل السماء والأرض ، ويوم القيامة يحمده أهل الموقف ، فلما ظهر إلى الوجود وترتب على ظهوره من الخيرات ما ترتب ، فحمد حينئذ الخلائق حمدا مكررا ، فتأخرت تسميته بمحمد ، وهذا يقربه كل عالم من مؤمنى أهل الكتاب ، ومضى ابن القيم يناقش رأى السهيلي هذا ، فقال ردا عليه : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — سمي باسم محمد في التوراة ، وهى قبل الإنجيل ، ثم استشهد ابن القيم على رأيه هذا بآيات ذكر أنها من التوراة ، ومضى يثبت بتفسيرها أنها تؤيد ما ذهب إليه ، وقد أطال في هذا ، ثم قال : د والمقصود أن اسم النبي في التوراة محمد و ص ، كما هو في القرآن محمد ، وأما المسيح ، فإنما سماه : أحمد ... فإذا ن تسميته بأحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمدا في التوراة ، ومتقدمة على تسميته محمدا في القرآن ، ف وقعت بين التسميتين محفوفة بهما وقد تقدم أن هذين الاسمين صفتان في الحقيقة . والوصفية فيها لاتنافى العلمانية ، وأن معناهما مقصود ، فعرف عند كل أمة بأعرف الوصفين عندها ، فحمد =

لك الحكمة الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين ، وانظر : كيف أنزلت عليه

== مفسر من الحمد ، وهو الكثير الخصال التي يحمد عليها حمدا متكررا حمدا بعد حمد . وهذا إنما يعرف بعد العلم بخصال الخير ، وأنواع العلوم والمعارف والأخلاق والأوصاف والأفعال التي يستحق تكرار الحمد عليها ، ولا ريب أن بني إسرائيل هم أولو العلم الأول . . . فعرف النبي ( ص ) عند هذه الأمة باسم محمد الذي قد جمع خصال الخير التي يستحق أن يحمد عليها حمدا بعد حمد ، وعرف عند أمة المسيح بأحمد الذي يستحق أن يحمد أفضل مما يحمد غيره ، والذي حمده أفضل من حمد غيره ، فإن أمة المسيح أمة لهم من الرياضات والأخلاق والعبادات ما ليس لأمة موسى ، ولهذا كان غالب كتابهم مواعظ وأخلاقا وحضا على الإحسان . . . فجاء اسمه عند هذه الأمة بأفضل التفضيل الدال على الفضل والسكال ، كما جاءت شريعتهم بالفضل المكمل لشريعة التوراة ، وجاء في الكتاب الجامع لمحاسن الكتب قبله — يعني القرآن — بالاسمين معا ، فتدبر هذا الفصل . . . وقال : إن الشرائع ثلاثة : شريعة عدل ، وهي : شريعة التوراة فيها الحكم والقصاص ، وشريعة فضل وهي : شريعة الإنجيل مشتملة على العفو ومكآرم الأخلاق والصفح والإحسان ، وشريعة جمعت هذا وهذا ، وهي : شريعة القرآن ، فإنه يذكر العدل ويوجبه ، والفضل ويندب إليه . وقول أبي القاسم — يعني السهيلي — إن اسم محمد — صلى الله عليه وسلم — إنما ترتب بعد ظهوره في الوجود ؛ لأنه حينئذ حمدا مكررا ، فكذلك يقال في اسمه أحمد أيضا ، سواء . وقوله في اسمه أحمد : لأنه تقدم لكونه أحد حامدين لربه ، وهذا يقدم على حمد الخلاق له فبناء منه على أنه — أى : أحمد — تفضيل من فعل الفاعل ، وأمّا على القول الآخر الصحيح — يعني التفضيل من فعل المفعول — فلا يجيء هذا ، وقد ذهب ابن القيم إلى أن الاسمين محمدا وأحمد إنما يقعان على المنعول ، لأنه يحمد أكثر مما يحمد غيره وذلك أبلغ في مدحه وأتم معنى ، لأنه لو أريد به معنى الفاعل اسمي الحماد ، وهو كثير الحمد ، كما سمي : محمدا ، وهو المحمود كثيرا ؛ فإنه كان أكثر الخلق حمدا لربه ، فلو كان اسمه باعتبار الفاعل — يعني أنه فاعل الحمد — لكان الأولى أن يسمى ==

سورة الحمد وخصَّ بها دون سائر الأنبياء ، وخص بلواء الحمد ، وخص بالمقام المحمود ، وانظر : كيف شرع لنا سُنَّة وقرآنا أن نقول عند اختتام الأفعال ، وانقضاء الأمور : الحمد لله ربَّ العالمين . قال الله سبحانه وتعالى : « وقضى بينهم بالحقِّ وقيل : الحمد لله ربَّ العالمين » الزمر : ٧٥ . وقال أيضا : « وآخرُ دَعْوَاهُمْ : أنِ الحمد لله ربَّ العالمين » يونس : ١٠ . تنبيهها لنا على أن الحمد مشروعٌ لنا عند انقضاء الأمور . وسَنَ - صلى الله عليه وسلم - الحمد بعد الأكل والشرب ، وقال عند انقضاء السفر : آيِبُونَ تَائِبُونَ عَائِدُونَ لِرَبِّنَا حامدُونَ (١) .

ثم انظر لكونه - عليه السلام - خاتمَ الأنبياء ، ومؤذنا بانقضاء الرسالة ، وارتفاع الوحي ، ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع أن الحمد كما قدمنا مقرُونٌ بانقضاء الأمور ، مشروعٌ عنده - تجذ معاني أسميهِ جميعا ، وما خصَّ به من الحمد والحمد مُشاكلا لعناهُ ، مطابقا لصفته ، وفي ذلك بُرْهانٌ عظيمٌ ، وعَلَمٌ واضحٌ على نُبوته ، وتخصيصُ الله له بكرامته ، وأنه

= حمادا ، كما أن اسم أمته : الحمادون . وأيضا فإن الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة التي لاجلها استحق أن يسمى : محمدا ، وأحمد ، فهو الذي يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة ، ويحمده أهل السماء والأرض ، فلكثرته خصائله المحمودة التي تفوت عد العادين سُمي باسمين من أسماء الحمد يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة . ص ١٢٥ جلاء الأفهام للإمام ابن القيم .

(١) رواه مسلم .

قَدَّمَ لَهُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ قَبْلَ وَجُودِهِ تَكْرِيمَةً لَهُ ، وَتَصَدِّيقًا لِأَمْرِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَشَرَفَ وَكَرَّمَ .

تعويض عبد المطلب :

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ دَخَلَ بِهِ السَّكْبَةَ وَعَوَّذَهُ ، وَدَعَا لَهُ . وَفِي غَيْرِ رَوَايَةٍ ابْنِ هِشَامٍ أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ قَالَ وَهُوَ يَمُودُهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي      هَذَا الْفَلَاحَ الطَّيِّبَ الْأُرْدَانِ  
قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغُلَامِ      أُعِيذُهُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ  
حَتَّى يَكُونَ بُلْفَةً الْفِتْيَانِ      حَتَّى أَرَاهُ بِالْبُنْيَانِ  
أُعِيذُهُ مِنْ كُلِّ ذِي شَتَانٍ      مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعِنَانِ  
ذِي هِمَّةٍ لَيْسَ لَهُ عَيْنَانِ      حَتَّى أَرَاهُ رَاقِعَ السَّانِ (١)  
أَنْتَ الَّذِي سُمِّيتَ فِي الْقُرْآنِ      فِي كُتُبٍ ثَابِتَةٍ الثَّانِي  
أُحَمَّدُ مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَيَانِ (٢)

(١) كَذَا ١١ وَلَعَلَّهَا الشَّاقُ فِي رَوَايَةٍ : السَّانِ .

(٢) فِي الْبَدَايَةِ : السَّانِ ، وَلَيْسَ لِهَذَا سَنَدٌ صَحِيحٌ . وَفِي كَلِمَاتِهِ دَلِيلٌ أَنَّهُ كَذِبٌ مَفْتَرٍ . وَكَذَلِكَ مَا رَوَى ابْنُ هِشَامٍ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : « أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ » فَقَدْ قَالَ الْعِرَاقِيُّ : لَا أَصِلُ لَهَا . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَقَالَ عَنْهُ الشَّامِيُّ : وَسَنَدُهُ وَاهٍ حَدَا .

## تاريخ مولده :

فصل : وذكر أن مولده عليه السلام كان في ربيع الأول ، وهو المعروف (١)

(١) روى مسلم في صحيحه أن أعرابيا سأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وأنزل علي فيه » ، انفرد بإخراجه مسلم ، وروى أحمد في حديث تفرد به أنه ولد يوم الاثنين واستنبه يوم الاثنين . ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين .

والجمهور على أنه كان في ربيع الأول ، لكن متى ؟ ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب والواقدي أنه كان لليلتين خلتا منه .

ومن قالوا بأنه كان لثلاث خلون منه : ابن حزم ، وقد روى هذا مالك وعقيل وبونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم ، وذكر ابن عبد البر أن أصحاب التواريخ صححوا هذا . وقطع به محمد بن موسى الخوارزمي الحافظ الكبير ، ورجحه أبو الخطاب بن دحية ، وقيل : كان لعشر خلون منه . وقيل لثنتي عشرة خلت منه ، وقيل : لسبعة عشر ، وقيل : لثمان بقين منه .

وقيل : إنه ولد في رمضان نقله ابن عبد البر عن الزبير بن بكار مستندا إلى أنه — صلى الله عليه وسلم — أوحى إليه في رمضان على رأس أربعين سنة من عمره ، فيكون مولده في رمضان ، وكان مولده لثنتي عشرة ليلة خلت منه ، وكان مولده عام الفيل على قول الجمهور . قيل : كان بعده بشهر ، أو بأربعين يوما . أو بخمسين وقيل : إن عام الفيل كان قبله بعشر سنين . وقيل : بثلاث وعشرين سنين . وقيل : بثلاثين ، وقيل : بأربعين وقال ابن خياط : المجمع عليه أنه ولد عام الفيل ، ويقول النووي : ونقل إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري وخليفة ابن خياط وآخرون الإجماع عليه — أي : على أنه ولد عام الفيل — واتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، واختلفوا هل هو في اليوم الثاني أم الثامن أم العاشر أم الثاني عشر .

وقال الزبير : كان مولده في رمضان ، وهذا القول موافق لقول من قال : إن أمه حملت به في أيام التشريق ، والله أعلم .

وذكروا أن الفيل جاء مكة في الحرم ، وأنه - صلى الله عليه وسلم - ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوما ، وهو الأكثر والأشهر ، وأهل الحساب يقولون : وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان ، فكانت لعشرين مضت منه ، وولد بالغفر من المنازل ، وهو مولد النبيين ، ولذلك قيل : خير منزلتين في الأبددين الزنابا والأسد ، لأن الغفر يليه من العقرب زناباها ، ولا ضرر في الزنابا إنما تضر العقرب بذنباها ، ويليه من الأسد أليته ، وهو السماك ، والأسد لا يضر بأليته إنما يضر بمخالبه (١) ونابيه .

وولد بالشعب ، وقيل بالدار التي عند الصفا ، وكانت بعد محمد بن يوسف أخى الحجاج ، ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجّت (٢) .

(١) خرافة ربط مولد الإنسان وحظوظ عيشه ، وأقدار حياته بالنجوم ومنازلها سخف عقلي ، وعوار في الدين . ولا أدري كيف يردد السبيلي مثل هذا الخرف . وغيره يزعم أن مولده دس ، كان والطالع لعشرين درجة من الجدى ، وكان المشتري وزحل في ثلاث درج من العقرب ، وهي درجة وسط السماء وكان موافقا من البروج الحمل عند طلوع القمر أول الليل ص ٢٦١ ج ٢ البداية والعقرب : برج في السماء ويؤث ، وزنا بالعقرب أو زبانياها : قرناها . وكوكبان نيران في قرني العقرب . والسمك الأعزل والرامح نجان نيران ، أوهما رجلا الاسد ، والغفر : منزلة للقمر : ثلاثة أنجم صفار وهي من الميزان .

(٢) كانت بزقاق المدك . وكانت من قبل بيد عقيل بن أن طالب . ويقول ابن الأثير : إن المصطفى وهبا له ، فلما توفي باعها ولده ، وهذا الزقاق كان في شعب =

### تحقيق وفاته أبيه :

وذكر أنه مات أبوه ، وهو خَلَّ (١) ، وأكثر العلماء على أنه كان في المهدي . ذكره الدولابي وغيره ، قيل : ابن شهرين ، ذكره [ أحمد ] ابن أبي خَيْثَمَةَ ، [ زهير بن حرب ] وقيل : أكثر من ذلك ، ومات أبوه عند أخواله بني النجار ، ذهب لِيَمْتَنَرَ لأهله تمرًا ، وقد قيل : مات أبوه ، وهو ابن ثمان وعشرين شهراً ، وأنشدوا رَجَزَ العبد المطلب يقوله لابنه أبي طالب :

أوصيك يا عبدَ مَنْأَفٍ بَعْدِي بموتم بعد أبيه قَرْدٍ  
فارقه وهو ضَجِيعُ المهدي

وكان بينه وبين أبيه - عليه السلام - في السن ثمانية عشر عاماً .

### أبوه من الرضاعة :

وذكر الحارث بن عبد العزى أبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة ، ولم يذكر له إسلاماً ، ولا ذكره كثير من ألف في الصحابة ،

== مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقي لمكة . ويقال بالردم أو بعسفان ، ولما بيع الموضع لمحمد بن يوسف أدخله في داره التي يقال لها : البيضاء ، ولم يزل ذلك البيت كذلك حتى حجت الخيزران جارية المهدي لجعلته مسجداً يصلي فيه وأخرجته من الدار إلى الزقاق الذي يقال له : زقاق المولد . ص ٦١٤ القرى للحب الطبري (١) توفي عن خمس وعشرين ، قال الواقدي : وهو الأثبت أو عن ثلاثين ، قاله الحاكم أو عن ثمان وعشرين ، أو عن ثمان عشرة سنة ، وصححه الحافظ العلائي وابن حجر واختاره السيوطي .

وقد ذكره يونس بن بكير في روايته ، فقال : حدثنا ابن إسحاق قال : حدثني  
والدى إسحاق بن يسار ، عن رجال من بنى سعد بن بكر ، قال : قدم الحارث  
ابن عبد العزى ، أبو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة على رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة حين أنزل عليه القرآن ، فقالت له قريش :  
ألا تسمع يا حارث (١) ما يقول ابنك هذا ؟ فقال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله  
يبعث بعد الموت ، وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ، ويكرم فيهما من  
أطاعه ، فقد شئت أمرنا ، وفرق جماعتنا . فأتاه ، فقال : أئى بُنَى مَالَك  
ولقورك يشكونك ، ويزعمون أنك تقول : إن الناس يُبعثون بعد الموت ،  
ثم يصيرون إلى جنة ونار ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نعم أنا  
أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت ، لقد أخذت بيدك ، حتى  
أعرفك حديثك اليوم ، فأسلم الحارث بعد ذلك ، وحسن إسلامه ، وكان  
يقول حين أسلم : لو قد أخذ ابني بيدى ، فعرفنى ما قال ، لم يرسلنى إن شاء  
الله حتى يدخلنى الجنة (٢) .

### (١) ترخيم الحارث

(٢) لم يروه أحد غيره . وخاتمته مجرد تمن فقط ، وإلا فالرسول صلى الله  
عليه وسلم قال لأعز أهله : العباس وصفية وفاطمة أن يعملوا ، لأنه لا يغنى عنهم  
عن الله شيئا . هذا ، وفي أخذ عبد المطلب للرسول ص ، وهو طفل ، ودخوله  
الكعبة : قد ورد في أصل الرواية عن ابن إسحاق أنه أدخله على هبل في جوف  
الكعبة .

ملحوظة : حديث ابن مخزومة أنه هو ورسول الله لدان . رواه البيهقى وأحمد

( م — ١١ انروس الألف ج ٢ )



تحقيق اسم ناصرة بن قصية:

وذكرنا نصرَةَ بن قُصَيَّةَ في نسب حليلة . وهو عندهم : قُصَيَّةُ بالفاء تصغير : قَصَاة ، وهي النَّوَاة . ووقع في الأصل في جميع النسخ : قُصَيَّةُ بالقاف (١) . وقال أبو حنيفة أيضا : الْقَصَا : حَبُّ الزَّيْبِ ، وهو من هذا المعنى .

السماء :

وذكر الشَّيْءُ أَخْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة ، وقال .

== وروى قبات بن أشيم أنه حين ولد رسول الله رأى - أى قبات - خرق الفيل أخضر محيلا . وقد ورد هذا في حديث رواه الترمذى والحاكم عن ابن إسحاق .

وحديث اليهودى الذى خرج . رواه البيهقى وأبو نعيم . ونعرج على رأى سلقى جليل فنجده يقول : « لا خلاف أنه ولد - صلى الله عليه وسلم - بجوف مكة ، وأن مولده كان عام الفيل ، وكان أمر الفيل : مقدمة قدمها الله لنيه وبيته ، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب ، وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذاك ؛ لأنهم كانوا عباد أوثان ، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه إرهابا وتقدمة للنبي - صلى الله عليه وسلم - الذى خرج من مكة وتعظيما للبيت الحرام ، ص ٣٢ - ١٠ زاد المعاد لابن القيم . وذكر رأيين في وفاة أبيه أصحابها : أنه مات وهو حمل ، والآخر : أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر .

هذا : ونيسان هو الشهر السابع من شهور السنة السريانية والعبرية ، ويقابل إبريل . وفي حديث حسان بن ثابت : سعد بن زرارة . صوابه : أسعد . ويفعة : قوى قد طال قده ، مأخوذ من اليفاع ، وهو العالى من الأرض ص ٤٤ الخشنى . (١) في النسخة المطبوعة على هامش الروض : قصية بالفاء ، ويقول الخشنى ص ٤٥ أنه هو الصواب .

في اسمها : خِدَامَة بكسر الخاء المنقوطة ، وقال غيره : حُدَاقَة بالخاء المضمومة وبالقاء مكان الميم ، وكذلك ذكره يونس في روايته عن ابن إسحاق ، وكذلك ذكره أبو عمر في كتاب النساء (١) .

## ( شرح ما في حديث الرضاع )

### الرضعاء والمرضع :

قال ابن إسحاق : فالتمس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرضعاء . قال ابن هشام : إنما هو المرضع . قال : وفي كتاب الله سبحانه : ( وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمُرَضِّعِينَ [ مِنْ قَبْلِ ] ) القصص : ١٢٠ والذي قاله ابن هشام ظاهر ؛ لأن المراضع جمع : مُرَضِع ، والرضعاء : جمع رَضِيع ، ولكن لرواية ابن إسحاق تَخَرَّجَ من وجهين ، أحدهما : حذف المضاف كأنه قال : ذَوَات الرضعاء ، والثاني : أن يكون أراد بالرضعاء : الأطفال على حقيقة اللفظ ؛ لأنهم إذا وجدوا له مُرَضِعَةً تُرَضِعُهُ ، فقد وجدوا له رضيعاً ، يَرْضَعُ معه ، فلا يبعد أن يقال : اَلْتَمِسُوا لَهُ رَضِيعاً ، علماً بأن الرضيع لا بد له من مُرَضِع .

### مرضعاته عليه السلام :

وأرضعته — عليه السلام — ثَوْبِيَّة (٢) قَبْلَ حَلِيمَةَ . أرضعته

(١) في رواية : جدامة بضم الجيم أو جدامة وانظر ص ٤٥ . الحشنى .  
(٢) توفيت سنة سبع . قال ابن منده : اختلف في إسلامها ، وقال أبو نعيم : لا أعلم أحدا ذكره ، ص ١٣٧ ج ١ المواهب ، وحديث حليلة بهذا السند رواه الحاكم وابن حبان وابن راهويه وأبو ليلي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم . وفي شرح =

وعمّة حمزة وعبد الله بن جحش ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعرف ذلك لثوئبة ، ويصلها من المدينة ، فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مَمْرُوح ، فأخبر أنها ماتا ، وسأل عن قرابتها ، فلم يجد أحدا منهم حيا . وثوئبة كانت جارية لأبي لهب ، وسند ذكر بقية حديثها - إن شاء الله - عند وفاة أبي لهب .

يغذيه أو يغذيه :

وذكر قول حليمة : وليس في شاربنا ما يُغذّيه . وقال ابن هشام : ما يُغذّيه بالذال المنقوطة ، وهو أتم في المعنى من الاختصار على ذكر الغداء دون الأتشاء<sup>(١)</sup> ، وليس في أصل الشيخ رواية ثالثة ، وعند بعض الناس رواية

المواهب أن النسوة اللاتي خرجت معهن حليلة كن عشرا . والسنة الشهباء : ذات القحط والجذب ، والأرض الشهباء : البيضاء التي لا خضرة فيها لقلة المطر . والأتان : الأثني من الخير ، ولا يقال أتانة ، والقمران : التي في لونها بياض ، والصبي الذي كان مع حليلة هو : عبد الله بن الحارث . والشارف : الناقة المسنة ، ويقال للذكر والأثني . وما تبض بقطرة معناها : لا توشح ولا تسيل ، ومن رواها بالصاد فعناها : ما يبرق عليها أثر لبن ، من البصيص ، وهو البريق واللمعان . ص ٥٥ الخشني

(١) يقول أبو ذر الخشني : ومن رواه ما يغذيه فعناها : ما يمتنع ولا يمنع من البكاء . يقال : أغذيت الرجل عن الشيء : إذا منعت منه . وقال ابن هشام : يغذيه . هذا من لفظ الغذاء ، ومن رواه : يغذيه بالعين المهملة فعناها : ما يشبعه بعض الشيع مأخوذ من النبات العذى ، وهو الذي يشرب في الصيف والشتاء بغرفة من الأرض دون أن يسقى ، أو الذي لا يسقيه إلا المطر . وتكون هذه هي الرواية الرابعة للكلمة

غير هاتين وهى يُعَذِّبُهُ بعينٍ مُثَمِّلَةٍ وذال منقوطة وباء مُعْجَمَةٌ بواحدة ، ومعناها عندهم : ما يُقْنَعُهُ حتى يَرَقَعَ رأسَهُ ، وينقطع عن الرضاع ، يقال منه : عَذَبَتْهُ وَأَعَذَبَتْهُ : إذا قطعتَه عن الشُّرب ونحوه ، وَالْعَذُوبُ : الراجعُ رأسَهُ عن الماء ، وجمعه : عُدُوبٌ بالضم ، ولا يُعرفُ فَعُولٌ جُمع على فَعُولٍ غَيْرُهُ : قاله أبو عُبَيْدٍ (١) والذي فى الأصل أَصَحُّ فى المعنى والنقل .

### من شرح حديث الرضاعة :

وذكر قولها حتى أَذْمَتُ بِالرَّكْب . تريد : أَنَهَا حَبَسَتْهُمْ ، وكأنه من الماء الدائم ، وهو الواقف ، ويروى حتى أَذْمَتُ . أى : أَذْمَتُ الْإِثْنَانُ ، أى : جاءت بما تُدْمُ عَلَيْهِ ، أو يكون من قولهم : بَرُّ ذِمَّةٍ ، أى : قليلةُ الماء ، وليست هذه عند أبى الوائِد ، ولا فى أصل الشيخ أبى بَحرٍ ، وقد ذكرها قاسمٌ فى الدلائل ، ولم يذكر روايةً أخرى ، وذكر تفسيرها عن أبى عُبَيْدَةَ : أَذْمَ بِالرَّكْب : إذا أَبْطَأَ ، حتى حَبَسَتْهُمْ : من البُرِّ الذِّمَّةِ ، وهى القليلةُ الماء (٢) .

(١) فى اللسان جمعه : عذب بضم العين والذال ، وقد خطأ الأزهرى بأباعدية لأن فعولا - بفتح الاء وضم العين - لا يكسر على فَعُولٍ بضم الفاء

(٢) عند أبى ذر الخشنى : أَذْمَتُ : تأخرت بالركب ، أى تأخر الركب بسببها والضمير الذى فى أَذْمَتُ يرجع إلى الإِثْنَانِ ، وفى رواية : أَذْمَتُ بِالرَّكْبِ أى : أطلت عليهم المسافة لتملهم عليها ، مأخوذ من الشيء الدائم ص ٥٥ . وصاحب حليلة المذكور فى القصة هو زوجها : الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدى ، وكنيته أبو ذؤيب ، وفى رواية أخرى لحديث الرضاع جاء بعد قول حليلة : عذمت إلى مايلى : وفيذا به مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن يفرح منه المسك ، وتحتها

وذكر قولَ حلّيمَةَ : فلما وضعتُه في حِجْرِي أَقبلَ عليه نديأى بما شاء من لبن ، فشرب حتى رَوِيَ ، وشرب معه أخوه حتى روى .

وذكر غير ابن إسحاق أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كان لا يقبل إلا على نديها الواحدِ ، وكانت تعرض عليه الثدي الآخر ، فيأباه كأنه قد أشعر - عليه السلام - أن معه شريكاً في لبنها ، وكان منقظاً على العدل ، مجبّولاً على المشاركة والفضل - صلى الله عليه وسلم .

#### التماس الأجر على الرضاع :

قال المؤلف : والتماسُ الأجر على الرضّاع لم يكن محموداً عند أكثر نساء العرب ، حتى جرى المثلُ : تجوع المرأة ولا تأكل بثدييها<sup>(١)</sup> ، وكان عند بعضهم لا بأس به ، فقد كانت حلّيمَةُ وسيطة في بني سعد ، كريمةً من كرائم قومها ، بدليل اختيار الله - تعالى - إياها لرضاع نبيّه - صلى الله عليه وسلم - كما اختار له أشرف البطون والأصلاب . والرضاع كالنسب ؛ لأنه يُغيّر

== حريو أخضر راقد على قفاه يغط ، فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله ، المواهب اللدنية في باب رضاعه ص ١٤٣ ج ١ ، هذا ورضاعه من ثوبة قد ورد في سياق حديث عن أم سلمة ، وقد رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائي وابن ماجة والبيهقى ، منتخب السنة ، ص ٦٠ ج ١

(١) روايته : تجوع الحرة ، ولا تأكل بثديها ، أى : لا تكون ظنراً ، وإن آذاها الجوع . ويروى : ولا تأكل ثديها . وأول من قال ذلك : الحارث بن سليل الأسدى . في قصة طويلة روتها كتب الأمثال ، يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال ، بجمع الأمثال للميداني ،

الطباع . في المسند عن عائشة رضي الله عنها - ترفعه : « لَا تَسْتَرْضِعُوا الْحَمَقَ ؛ فَإِنَّ اللَّابَنَ يُورِث » ويحتمل أن تكونَ حليمة ونسائه قومها طلبين الرضعا اضطرارا للأزمة التي أصابتهم ، والسنة الشَّبهاء التي افتَحَمَهم .

### لم كانت قريسه ترفع أولادها إلى المراضع ؟

وأما دَفْعُ قريشٍ وغيرهم من أشرافِ العربِ أولادهم إلى المراضع ، فقد يكون ذلك لوجوه . أحدها : تفرُّغُ النساءِ إلى الأزواج ، كما قال عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لَأُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - وكان أخاها من الرضاعة ، حين انتزع من حِجْرِهَا زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ، فقال : « دَعِيَ هَذِهِ الْمُقْبُوحةُ الْمُسْتَوْحَةُ (١) » التي آذيتَ بها رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم « وقد يكون ذلك منهم أيضاً لِنَشَأِ الطِّفْلِ في الأعرابِ ، فيكونَ أفصحَ لسانِه ، وأجلَدَ لُجْسِه ، وأجدرَ أن لا يفارقَ الهيئةَ المَعْدِيَّةَ (٢) » كما قال عُمَرُ رضي الله عنه : تَمَعَّدُوا وَتَمَعَزُوا (٣) واخْشَوْشُوا [رواه ابن أبي حذَرَدٍ] . وقد قال - عليه السلام - لأبي بكرٍ - رضي الله عنه - حين قال له : ما رأيتَ أفصحَ منك يا رسولَ الله ، فقال : وما يمنعني ، وأنا من قريش ، وأرضيتُ في بني سَعْدِ ! فهذا ونحوه كان يحملهم على دَفْعِ

(١) المشقوقة : المكسورة أو المبعدة ، من الشَّقْح ، وهو الكسر أو البعد ومشقوقة اتباعاً لمقبوحة .

(٢) نسبة إلى قوم معد ، وكانوا أهل غلظ وقشعر .

أى : تصلبوا ، وتشبهوا بمعد .

(٣) وتمعزوا : تعزز لحمه : اشتد وصلب ، وتمعز البعير : اشتد عدوه .

الرُّضْعَاءُ إِلَى الرَّاغِضِ الْأَعْرَابِيَّاتِ . وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ يَقُولُ : أَضْرَّ بِنَا حُبُّ الْوَلِيدِ ؛ لِأَنَّ الْوَلِيدَ كَانَ لَحَانًا ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ فَصِيحًا ؛ لِأَنَّ الْوَلِيدَ أَقَامَ مَعَ أُمِّهِ ، وَسُلَيْمَانُ وَغَيْرُهُ مِنْ إِخْوَتِهِ سَكَنُوا الْبَادِيَةَ ، فَتَعَرَّبُوا ، ثُمَّ أَذْبُوا فَتَأَذَّبُوا ، وَكَانَ مِنْ قُرَيْشٍ أَعْرَابٌ ، وَمِنْهُمْ حَضَرٌ ، فَالْأَعْرَابُ مِنْهُمْ : بَنُو الْأَذْرَمِ وَبَنُو مُحَارِبٍ ، وَأَحْسَبُ بَنِي عَامِرِ ابْنِ أُوَيْيَةَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الظَّوَاهِرِ ، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ (١) .

سورة الصدر :

وَذَكَرَ قَوْلَ أَخِيهِ مِنَ الرُّضَاعَةِ : نَزَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَبْيَضَانِ ، فَشَقَّاعِنِ بَطْنَهُ ، وَهِيَ يَسُوطَانُهُ ، يَقَالُ : سَطَّتُ اللَّيْنُ أَوِ الدَّمُّ ، أَوْ غَيْرَهَا ، أَسُوطُهُ : إِذَا ضَرَبْتَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ . وَالْمِسْوَطُ : عُوْدٌ يُضْرَبُ بِهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ إِسْحَاقٍ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ كُرْكِيَّانِ (٢) ، فَشَقَّ أَحَدُهُمَا بِمَنْقَارِهِ جَوْفَهُ ، وَمَجَّ الْآخَرَ بِمَنْقَارِهِ فِيهِ تَلَجًا ، أَوْ بَرَدًا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، وَهِيَ رِوَايَةٌ غَرِيبَةٌ ذَكَرَهَا يُونُسُ عَنْهُ ، وَاخْتَصَرَ ابْنُ إِسْحَاقٍ حَدِيثَ نَزُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) سبق الحديث عن قریش البطاح وقریش الظواهر .

(٢) الكرکی : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أبتز الذنب . ومعج

الماء : لفظه .

عنه - قال : « قلت : يا رسول الله كيف علمت أنك نبيٌّ ، وبم علمت حتى استيقنت ؟ قال : يا أبا ذرٍّ أتاني ملكان ، وأنا بيطحَاء مَكَّةَ ، فوق أحدُهما بالأرضِ ، وكان الآخرُ بين السماء والأرضِ ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : هو هو : قال : فزِنهُ برجلٍ ، فوزنني برجلٍ ، فَرَجَحْتُهُ ، ثم قال : زِنهُ بعشرة ، فوزنني فَرَجَحْتُهُمْ ، ثم قال : زِنهُ بمائة ، فوزنني ، فَرَجَحْتُهُمْ ، ثم قال : زِنهُ بألفٍ ، فوزنني فَرَجَحْتُهُمْ ، حتى جَمَلُوا يَتَنَاقَلُونَ عَلَى مِنْكَمَ الْمِيزَانِ ، فقال أحدهما لصاحبه : شُقُّ بَطْنِهِ ، فشق بطني ، فأخرج قلبي ، فأخرج منه مَعَمَزَ الشَّيْطَانِ وَعَلَقَ الدَّمُ ، فَطَرَحَهُمَا ، فقال : أحدهما لصاحبه : اغْسِلْ بَطْنَهُ غَسْلَ الْأَنْثَاءِ ، وَاغْسِلْ قَلْبَهُ غَسْلَ الْمَلَأَاءِ ، ثم قال أحدهما لصاحبه : خِطْ بَطْنَهُ ، نَخَاطَ بَطْنِي ، وجعل الخاتم بين كَتِفَيْ كَمَا هُوَ الْآنَ ، وَوَلَّيَا عَنِّي ، فَكَأَنِّي أَعَايِنُ الْأَمْرَ مَعَايِنَةً » ففي هذا الحديث بيان لما أبهم في الأول ، لأنه قال : فأخرج منه مَعَمَزَ الشَّيْطَانِ ، وَعَلَقَ الدَّمُ ، فَيَبَيَّنُ أَنَّ الَّذِي التَمَسَ فِيهِ هُوَ الَّذِي يَغْمِزُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ كُلِّ مَوْلُودٍ إِلَّا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ (١) - عليهما السلام - لقول أمها حَنَّةَ : « وَإِنِّي

(١) يشير إلى ما رواه البخاري ومسلم والترمذي : « ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان ، فيسئل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه ، قال أبو هريرة : أقرءوا إن شئتم : ( وَإِنِّي أَعِيزُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ) ، قال عياض : يريد أن الله قبل دعائها مع أن الأنبياء معصومون ، وقال النووي : أشار عياض إلى أن جميع الأنبياء يشاركون عيسى في هذه الخصوصية . وسيأتي أن صدره شق أيضا ليلة الإسراء في حديث من طريق شريك في الصحيحين ، ودعوى أنه لا منافاة ، لاحتمال وقوع ذلك مرتين دعوى بلا بدنة ، وفي أحاديث خاتم النبوة »



أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ « آل عمران : ٣٦ . فلم يصل إليه لذلك ، ولأنه لم يُخْلَقْ مِنْ مِثِّي الرَّجَالِ فَأَعِيدَهُ مِنْ مَغْزٍ ، وإِنَّمَا خُلِقَ مِنْ نَفْخَةِ رُوحِ الْقُدُسِ ، ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنَّ محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد بُرِّعَ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَغْزُ ، ومُلِيَ قَلْبُهُ حِكْمَةً وإِيمَانًا ، بعد أن غَسَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ بِاللَّيْلِ وَالْبَرَدِ ، وإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْمَغْزُ فِيهِ لِمَوْضِعِ الشَّهْوَةِ الْمُحَرَّكَ لِلْمِثِّيِّ ، والشَّهْوَاتُ يُحْضِرُهَا الشَّيَاطِينُ ، لا سِوَا شَهْوَةٍ مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ ، فكان ذلك الْمَغْزُ رَاجِعًا إِلَى الْأَبِّ ، لا إِلَى الْإِبْنِ الْمُطَهَّرِ - صلى الله عليه وسلم - عليه .

وفي الحديث فائدة أخرى ، وهى مِنْ نَفْسِ الْعِلْمِ ، وذلك أَنَّ خَاتَمَ النَّبَوَّةِ لَمْ يَدْرِهِلْ خَلْقُهُ ، أَمْ وُضِعَ فِيهِ بَعْدَ مَا وُلِدَ ، أَوْ حِينَ مُنِّيَّ ، فَبَيَّنَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَتَى وُضِعَ ، وَكَيْفَ وُضِعَ ، وَمَنْ وَضَعَهُ ، زَادَنَا اللَّهُ عِلْمًا ، وَأَوْزَعَنَا شُكْرًا مَا عَلَّمَ ، وَفِيهِ الْبَيَانُ لِمَا سَأَلَ عَنْهُ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ قَالَ : كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّكَ (١)

==مقابلة لما ورد من وصف الخاتم هنا ، كما أن في ألفاظ بعض أحاديث الشق ما يوحى بأنه أحداث منام ، لأحداث واقع ، أما الإسراء فيقظة بنص القرآن وسيأتي (١) كل حديث يزعم فيه أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يعرف أنه نبي هو حديث كذب ، لا يعتد به ، لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعرف حتى ليلة الوحي أنه نبي . هذا وعن خاتم النبوة ورد في حديث - رواه الشيخان والترمذي عن السائب بن يزيد : ونظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زرع الحجلة ، الزر : البيضة وعن جابر في مسلم : رأيت خاتما في ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كأنه بيضة حمام ، وفي مسلم والترمذي : كان خاتم رسول الله (ص) الذى بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة ، وعن عبد الله بن سرجس : نظرت إلى خاتم النبوة بين ==

نبي ، فأعلمه بكيفية ذلك ، غير أن في هذا الحديث ، وثما من بعض النقلة ، وهو قوله : بينما أنا ببطحاء مكة ، وهذه القصة لم تعرض له إلا وهو في بني سعد مع حليلة ، كما ذكر ابن إسحاق وغيره ، وقد رواه البراء من طريق عروة عن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - فلم يذكر فيه بطحاء مكة .

== كنفه عند ناغض كنفه اليسرى جمعاً عليه خيلان ، كأمثال التأليل ، مسلم وأحمد . والناغض : أعلى الكنف ، أو ما يظهر من عظمه عند التحرك . مجتمعا : أى كصورة الكنف بعد جمع الأصابع وضمها . الخيلان : جمع خال وهو الغدة الصغيرة . التأليل : جمع : ثولول حييات تعلق الجسد ، وفي مسلم أيضا عن جابر بن سمرة أنه كبيضة الحمامة . وعند الحاكم والترمذي وأبي يعلى والطبراني من حديث عمرو بن أخطب أن الخاتم شعر مجتمع عند كنفه ، وعند البخاري في تاريخه والبيهقي أنه : لحمه نائمة ، وفي جامع الترمذي ودلائل البيهقي : كالنفاحة ، وعند ابن حبان . وفي تاريخ ابن عساکر والحاكم : كالبنقة . وعند الترمذي : كبسضة ناشزة من اللحم . وعند الطبراني : كان كأنه ركة عز على طرف كنفه اليسرى ، وعند ابن حبان : كان مثل البنقة من اللحم . . والحيلة تنطق بفتح الحاء والجيم ، وضم الحاء أو كسرهما وإسكان الجيم ، وضم الحاء وفتح الجيم . وجزم الترمذي بأن المراد بالحيلة : الطير المعروف ، وهو في حجم الحمام ، أحمر المنقار والرجلين طيب اللحم ، وفسره النووي بأنها واحدة الحجال . وهي بيت كالقبة . لها أزوار كبار وعرا ، أو كما فسره الأزهري في التهذيب : بيت كالقبة يستر بالثياب ، ويجعل له باب من جنسه ، فيه زر وعروة تشد إذا علقت

وقال القرطبي : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيتاً بارزاً أحمر عند كنفه اليسرى ، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كبر جمع اليد . وفي الفتح : باب خاتم النبوة : أى صفته ، وهو الذى كان بين كنفى النبي ، وكان من علاماته التى كان أهل الكتاب يعرفونه بها ، وسيأتى عنه بيان آخر .

مَدْرُئُ السَّكِينَةِ :

وذكر فيه أنه قال : وَأَوْتَيْتُ بِالسَّكِينَةِ كَأَنَّهَا رَهْرَهَةٌ ، فَوُضِعَتْ  
فِي صَدْرِي . قال : وَلَا أَعْلَمُ لِعُرْوَةِ سَمَاعٍ مِنْ أَبِي ذَرٍّ . وذكر من طريق آخر عن  
أبي ذَرٍّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، وَزَنْتُ  
بِأَرْبَعِينَ ، أَنْتَ فِيهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ » وَالرَّهْرَهَةُ : بَصِصُ الْبَشْرَةِ ، فَهَذَا بَيَانُ  
وَضْعِ الْخَطَأِ مَتَى وَضَع .

مَسْأَلَةُ سُوءِ الصِّدْقِ مَرَّةً أُخْرَى :

وَأَمَّا مَتَى وَجَبَتْ لَهُ النَّبُوءَةُ ، فَرَوَى عَنْ مَيْسِرَةَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : مَتَى وَجَبَتْ  
لَكَ النَّبُوءَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَأَدُمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَيُرْوَى : وَأَدُمُ  
مُجْتَدِلٌ فِي طِينَتِهِ (١) .

(١) وهكذا كل إنسان في قَدَرٍ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عِنْدَهُ مَقَادِيرَ الْكَائِنَاتِ جَمِيعَهَا ،  
وَلَا قَائِمِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَتَّى لَيْلَةِ الْوَحْيِ الْأُولَى أَنَّهُ نَبِيٌّ  
أَوْ أَنَّ النَّبُوءَةَ سَنَاتِيهِ . وَلَا مَارْجِعَ فِي ارْتِجَافِهِ الشَّدِيدِ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
يَحْدِثُهَا أَنَّهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ : وَإِنِّي لَمَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ  
النَّبِيِّينَ . وَحَدِيثُ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
يَقُولُ : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ  
ذَلِكَ : إِنِّي دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبَشَارَةَ عَيْمَى ، وَرَوَّيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ ، وَكَذَلِكَ  
أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَتْ حِينَ وَضَعْتَهُ  
نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورَ الشَّامِ ، أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ وَالْحَاكِمُ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ  
عِنْدَ أَحْمَدَ نَحْوِهِ ، وَنَصَهُ عَنْ لُقْمَةَ بْنِ عَامِرٍ سَمِعَتْ أَبَا أَمَامَةَ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ -

وهذا الخبر يُروى عنه - عليه السلام - على وجهين ، أحدهما : أنه شقَّ عن قلبه ، وهو مع رابته ومُرُضته في بني سعد ، وأنه جرى بطشت من ذهب ، فيه ثلج ففصل به قلبه ، والثاني فيه : أنه غُسل بماء زمزم ، وأن ذلك كان ليلة الإسراء حين عُرج به إلى السماء بعد ما بُعث بأعوام ، وفيه أنه أتى بطشت من ذهبٍ ممتلئ حكمة وإيمانا ، فأفرغ في قلبه . وذكر بعض من ألف في شرح الحديث أنه تعارض في الروايتين ، وجعل يأخذ في ترجيح الرواة وتعليق بعضهم ، وليس الأمر كذلك ، بل كان هذا التقديسُ وهذا التطهيرُ مرتين .

الأولى : في حال الطفولية لِيَتَقَيَّ قَلْبُهُ مِنْ مَغْزَمِ الشَّيْطَانِ ، وَلِيُطَهَّرَ وَيُقَدَّسَ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ ، حَتَّى لَا يَتَلَبَّسَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُعَابِ عَلَى الرِّجَالِ ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّوْحِيدُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ : فَوَلَّيَا عَنِّي ، بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ ، وَكَأَنِّي أَعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً .

والثانية : في حال الاختيال ، وبعد ما نُبِّيَ ، وعندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المُقَدَّسَةِ الَّتِي لَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا إِلَّا الْمُقَدَّسُ ، وَعُرجَ به هنالك

== ما كان بدء أمرك؟ قال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاء منه قصور الشام ، تفرد به أحد ، ولم يخرج به أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد روى قصة شق الصدر في الطفولة أبو نعيم في الدلائل عن طريق عمر ابن صبح مطولة جدا ، وعمر متروك كذاب متهم بالوضع .

لَتَقَرَّضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، وَلْيُصَلِّ بِمَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ ، وَمِنْ شَأْنِ الصَّلَاةِ : الطَّهُّورُ ،  
فَقُدُّسٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَغُسِّلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ .

وَفِي الْمَرَّةِ الْأُولَى بِالتَّلَجِ لِإِبْشِيرِ التَّلَجِ مِنْ تَلَجِ الْيَقِينِ وَبَرَدِهِ عَلَى الْفُؤَادِ ،  
وَكَذَلِكَ هُنَاكَ حَصَلَ لَهُ الْيَقِينُ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ وَبِوَحْدَانِيَّةِ رَبِّهِ .

وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ ، فَقَدْ كَانَ مُوقِنًا مُنَبِّئًا ، فَإِنَّمَا طَهَّرَ لِمَعْنَى آخِرٍ ، وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ .  
مِنْ دُخُولِ حَضْرَةِ الْقُدُّوسِ وَالصَّلَاةِ فِيهَا ، وَلِقَاءِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، فَفَسَلَهُ رُوحُ  
الْقُدُّوسِ بِمَاءِ زَمْزَمَ الَّتِي هِيَ هَزْمَةُ رُوحِ الْقُدُّوسِ ، وَهَمْزَةُ عَقِبِهِ (١) لِأَيِّهِ إِسْمَاعِيلُ .  
عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَجَاءَ بِطَسْتٍ مُمْتَلِئَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَأَفْرِغْ فِي قَلْبِهِ ، وَقَدْ  
كَانَ مُؤْمِنًا ، وَلَسَكُنَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الْفَتْحُ : ٤  
وَقَالَ : ﴿ لِيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ الْمَدْرُ : ٣١ . فَإِنْ قِيلَ : وَكَيْفَ يَكُونُ  
الْإِيمَانُ وَالْحِكْمَةُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْإِيمَانُ عُرْضٌ ، وَالْأَعْرَاضُ لَا يوصَفُ  
بِهَا إِلَّا تَحَلُّهَا الَّذِي تَقُومُ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْإِنْتِقَالُ ، لِأَنَّ الْإِنْتِقَالَ مِنْ صِفَةٍ  
الْأَجْسَامِ ، لَا مِنْ صِفَةِ الْأَعْرَاضِ ؟ قُلْنَا :

إِنَّمَا عُبِّرَ عَمَّا كَانَ فِي الطَّسْتِ بِالْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ ، كَمَا عُبِّرَ عَنِ اللَّبَنِ الَّذِي  
شَرِبَهُ ، وَأُعْطِيَ فَضْلَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْعِلْمِ ، فَكَانَ تَأْوِيلُ مَا أُفْرِغَ فِي  
قَلْبِهِ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، وَلَعَلَّ الَّذِي كَانَ فِي الطَّسْتِ كَانَ تَلَجًا وَبَرَدًا - كَمَا ذَكَرَ فِي

(١) هَزَمَ الْبَرَّ : حَضَرَهَا ، وَالْهَمْزَةُ : النُّقْرَةُ ، هَذَا وَسَيَأْتِي بَيَانُ أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ  
مَفْرُوضَةً قَبْلَ الْإِسْرَاءِ بِنُصِّ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ . هَذَا وَقَوْلُهُ : كَأَنِّي  
أَعَايِنُ الْأَمْرَ مَعَايِنَةً يُؤَكِّدُ أَنَّهُ رُؤْيَا مَنْامِيَّةً .

الحديث الأول - فعبر عنه في المرة الثانية بما يؤول إليه ، وعبر عنه في المرة الأولى بصورته التي رآها ؛ لأنه في المرة الأولى كان طفلا ، فلما رأى الثلج في طستِ الذهب اعتقده ثلجاً ، حتى عَرَفَ تأويله بعد . وفي المرة الثانية كان نديثاً ، فلما رأى طستَ الذهب مملواً ثلجاً علم التأويل لحينه واعتقده في ذلك المقام حكمة وإيمانا ، فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين .

### مناسبة الذهب للمعنى المقصود :

وكان الذهبُ في الحالتين جميعاً مناسباً للمعنى الذي قصدَ به . فإن نظرتَ إلى لفظِ الذهبِ ، فطابق للإذهب ، فإن الله - عز وجل - أراد أن يُذهبَ عنه الرِّجْسَ ، وَيُطَهِّرَهُ تَطْهِيراً ، وإن نظرتَ إلى معنى الذهبِ وأوصافه وجدته أنقى شيء وأصفاه ، يقال في الثلث : أنقى من الذهب . وقالت بَرِيرَةُ في عائشة - رضى الله عنها - ما أعلم عليها إلا ما يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ . وقال حُذَيْفَةُ فِي صَلَةِ بْنِ أَشِيمَ رضى الله عنهما : إنما قلبه من ذهب ، وقال جرير بن حازم في الخليل بن أحمد : إنه لرجلٌ من ذهب ، يريدون : النقاء من الأعيوب ، فقد طابق طستُ الذهب ما أريد بالنبي - صلى الله عليه وسلم - من نقاء قلبه . ومن أوصاف الذهب أيضاً المطابقة لهذا المقام ثقله ورُسُوبُهُ ، فإنه يُجْعَلُ في الرِّبَيقِ الذي هو أثقلُ الأشياء ، فيرسب ، والله تعالى يقول : ( إِنَّا سَنُلْقِيْكَ عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ) الزَّمَلُ : • . وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه : إنما ثقلت موازينُ الْمُحَقِّقِينَ يومَ القيامة ، لاتباعهم الحقَّ ، وحقُّ ليزانٍ لا يوضعُ فيه إلا الحقُّ

أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا ، وَقَالَ فِي أَهْلِ الْبَاطِلِ بِمَعْكَسِ هَذَا . وَقَدْ رَوَى : أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَتَمَثَّلَ عَلَيْهَا حَتَّى سَاخَتْ قَوَائِمُهَا فِي الْأَرْضِ ، فَقَدْ تَطَابَقَتِ الصِّفَةُ الْمَقُولَةُ وَالصِّفَةُ الْمَحْسُوسَةُ . وَمِنْ أَوْصَافِ الذَّهَبِ أَيْضًا أَنَّهُ لَا تَأْكُلُهُ النَّارُ ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ : لَا تَأْكُلُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَلْبًا وَعَاهُ ، وَلَا يَبْدَأُ عَمَلَ بِهِ ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ ، نَمَّ طُرَحَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ <sup>(١)</sup> » . وَمِنْ أَوْصَافِ الذَّهَبِ الْمُنَاسِبَةِ لِأَوْصَافِ الْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ : أَنَّ الْأَرْضَ لَا تُبَالِيهِ ، وَأَنَّ الثَّرَى لَا يَذَرِيهِ ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ لَا يَخْتَلِقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ تَغْيِيرُهُ وَلَا تَبْدِيلُهُ ، وَمِنْ أَوْصَافِهِ أَيْضًا : نَفَاسَتُهُ وَعِزَّتُهُ عِنْدَ النَّاسِ ، وَكَذَلِكَ الْحَقُّ وَالْقُرْآنُ عَزِيزٌ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) فَصَّلَتْ : ٤١ . فَبِهَذَا إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَوْصَافِهِ وَلَقِظْهُ ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى ذَاتِهِ وَظَاهِرِهِ ، فَإِنَّهُ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ، وَقَدْ فَتَحَ بِالْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَتَهُ خَزَائِنُ الْمُلُوكِ ، وَتَصَيَّرَ إِلَى أَيْدِيهِمْ ذَهَبُهَا وَفَضْلُهَا ، وَجَمِيعُ زُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا ، ثُمَّ وَعِدُوا بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ قُصُورَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « جَنَّاتٌ مِنْ ذَهَبٍ ، آتَيْنَهُمَا وَمَافِيهِمَا مِنْ ذَهَبٍ <sup>(٢)</sup> » . وَفِي التَّنْزِيلِ : (بَطَافٌ عَلَيْهِمْ بِضِخَافٍ مِنْ ذَهَبٍ) الزُّخْرُفُ : ٧١ (وَيُحْبَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) الْحَجَّ : ٢٣ وَفَاطَرُ : ٣٣

( ) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَفِي الْجَامِعِ لِلْسَيُوطِيِّ أَنَّهُ ضَعِيفٌ .

(٢) مِنْ حَدِيثِ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَبَادَاوُدُ : « جَنَّاتٌ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْنَهُمَا وَمَافِيهِمَا وَجَنَّاتٌ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْنَهُمَا وَمَافِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عِزٌّ وَجَلٌّ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ . »

فكان ذلك الذهبُ يُشعر بالذهب الذي يصير إليه مَنْ اتبع الحقَّ ، والقرآنُ وأوصافه تشعر بأوصاف الحق ، والقرآن ولفظه يُشعر بإذهاب الرُّجس ، كما تقدم ، فهذه حكم بالغة<sup>(١)</sup> لمن تأمل ، واعتبار صحيح لمن تدبر ، والحمد لله .

وفى ذكر الطُّسْتِ وحروفِ اسمه حكمة تنظر إلى قوله تعالى :

(طس . تلك آياتُ القرآنِ وكتابٌ مبین<sup>(٢)</sup>) النَّمْل : ١ وما يسئل عنه : هل خُص هو - صلى الله عليه وسلم - بفصل قلبه فى الطُّسْتِ ، أم فُعل ذلك بغيره من الأنبياء قبله ، فى خبر التابوت والسكينة ، أنه كان فيه الطُّسْتُ التى غُسِلَتْ فيها قلوبُ الأنبياء عليهم السلام . ذكره الطبرى<sup>(٣)</sup> ، وقد انتزع بعضُ الفقهاء من حديث الطُّسْتِ حيثُ جُيِلَ كَحَلٍّ للإيمان والحكمة جوازَ تخلية المصْحَفِ بالذهب ، وهو فقه حَسَن<sup>(٤)</sup> ، فى حديث أبي ذر - رضى الله عنه - هذا الذى قدمناه ، متى علم أنه نبى .

- (١) تأويلات مغربة ، وإن كانت تشهد بذلك ، لكنها لا ترف بسكينة على القلب ، وشأن القرآن أعظم .
- (٢) وهذا أغرب ، وأشدَّ بعدا ، وتقرأ طس هكذا : طاسين .
- (٣) يشير إلى قوله تعالى : وقال لهم نبيهم : إن آية ملكة أن يأتيكم التابوت فيه سَكينة من ربكم ، وبقيّة بما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة (البقرة : ٢٤٨) . وقد روى العوفى عن ابن عباس أن السكينة هى الرحمة . كما فسرهما عطاء تفسيرا طيبا ، إذ قال لابن جريج لما سأله عنها : أما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه . وروى ابن كثير ما ذكره السهيلي بصيغة تفيد تضعيفه إذ جاء قبله بكلمة : وقيل . وخب فيها وهب بن منبه ووضع ، فأتى بالعجب العجيب من الأساطير . فقال : السكينة : رأس هرة ميتة
- (٤) رد ابن القيم هذا الرأى .



## الحكمة في فهم النبوة :

والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما مُلئ قلبه حكمةً وبقينا، خُتِمَ عليه كما يُخْتَمُ على الوعاء المملوء مسكاً أو دُرّاً ، وأما وَضْعُهُ عند نُفْضِ<sup>(١)</sup> كَتِفِهِ ، فَلأنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ ، وَذلكَ المَوْضِعُ مِنْهُ يُوَسَّوِسُ الشَّيْطَانُ لابْنَ آدَمَ . روى مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عُمرِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ أَنَّ رجلاً سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ مَوْضِعَ الشَّيْطَانِ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> ، فَأَرَى جَسَدَ أُمِّهِ<sup>(٣)</sup> يُرى داخلُهُ مِنْ خَارِجِهِ ، وَالشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ ضِفْدَعٍ عِنْدَ نُفْضِ كَتِفِهِ<sup>(٤)</sup> حِذَاءَ قَلْبِهِ ، لَهُ خُرْطُومٌ ، كَخُرْطُومِ البَعُوضَةِ ، وَقَدْ أَدْخَلَهُ إِلَى قَلْبِهِ يوسوس ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى العَبْدُ خَنَسَ<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أعلى منقطع غضروف الكتف .

(٢) في شرح المواهب : « موضع الشيطان من ابن آدم . وفي النهاية : موقع

(٣) ضَبَطُهَا فِي اللِّسَانِ وَفِي مَعْجَمِ ابْنِ فَارِسٍ وَفِي النِّهَايَةِ هَكَذَا ، وَضَبَطَهَا الزُّرْقَانِيُّ بِضَمِّ المِيمِ الْأَوَّلَى وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ . وَتَخْفِيفُ المَاءِ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ : أَمَاهُ ، أَيْ مَصْفًى ، وَفِي النِّهَايَةِ : أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مِنْهَا ، قَالَ : وَالمَاءُ : البُلُورُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ صَفًى ، فَهُوَ مِمَّا تُشَبِّهُهَا بِهِ . زَادَ فِي القَائِقِ : وَمَقْلُوبٌ مِنْ مَمُوه ، وَهُوَ مُفْعَلٌ مِنْ أَصْلِ المَاءِ . أَيْ يَجْعُولُ مَاءً ص ١٥٤ ج ١ .

(٤) في شرح المواهب : « وأرى الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه . »

(٥) في شرح المواهب : « وقد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه ، والحديث مقطوع . ص ١٥٤ ج ١ شرح المواهب . وفي اللسان نقلاً عن النهاية لابن الأثير : « فرأى فيما يرى النائم جسد رجل مُمَسَّحًى ، وحذاء : مقابل . وخنس : تأخر وغاب . وانظر ص ٣٩ ، وما بعدها فتح الباري ج ٦ . »

رواه عليه السلام النبي « ص » :

فصل : وكان ردّ حليمة إياه إلى أمّه وهو ابنُ خمسِ سنينَ وشهر ،  
ففيما ذكر أبو عمر<sup>(١)</sup> ، ثم لم تره بعد ذلك إلا مرتين : إحداهما بعد تزويجه خديجة  
- رضى الله عنها - جاءتته تشكو إليه السنّة ، وأن قومها قد أسنّوا<sup>(٢)</sup>  
فكألم لها خديجة ، فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبَكَرَاتٍ ، والمرة الثانية : يوم  
حُنين<sup>(٣)</sup> وسيأتي ذكرها إن شاء الله .

تأويل النور الذي رآته آمنه :

فصل : وذكر النور الذي رآته آمنه ، حين ولدته عليه السلام ، فأضاءت  
الها قصور الشام ، وذلك بما فتح الله عليه من تلك البلاد ، حتى كانت الخلانة قبها  
مدة بنى أمية ، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره - صلى الله عليه وسلم -  
وكذلك رأى خالد بن سعيد بن العاصي قبل المبعث يسير نوراً يخرج من  
زَمَزَم ، حتى ظهرت له البُشُر<sup>(٤)</sup> في نخيل يثرب ، فقصّها على أخيه عمرو ،

(١) يعنى ابن عبد البر . وفي الاصل : عمرو وهو خطأ . وفي المواهب  
نقلًا عن ابن عبد البر أنها ردت بعد خمس وبومين ، وتنفيذ بعض الروايات أنها  
ردته في السنة الثالثة ، أو الرابعة ، أو السادسة ، وجزم الحافظ العراقي وابن  
حجر أنها ردت في الرابعة ص ١٥٠ ج ١ المواهب .

(٢) أسنّوا : أجدبوا .

(٣) ذكره الاموى .

(٤) البشُر أوله : طلع ثم عم : خلال بالفتح ، ثم بلح بفتحتين ، ثم مبشر ،  
ثم : رطب ثم : تمر .

عود إلى حديث ابن إسحاق :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ما مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ ، قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا » .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لأصحابه : « أنا أعربُكُمْ ، أنا قرشيٌّ ، واسترضيت في بني سعد بن بكر » . [حديث ضعيف] .  
قال ابن إسحاق : وزعم الناس فيما يتحدثون ، والله أعلم : أن أمَّه السعدية لما قدمت به مكة أضلَّها في الناس ، وهي مقبلة به نحو أهله ، فالتصته فلم تجده ، فأنت عبد المطلب ، فقالت له : إني قد قدمت بحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أضلَّني ، فوالله ما أدري أين هو ، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فیزعمون أنه وجدَه ورقة بن نوفل بن أسد ، ورجل آخر من قريش ، فأتيا به عبد المطلب ، فقالا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فأخذه عبد المطلب ، فجعله على عنقه ، وهو يطوف بالكعبة يُعوِّذه ويدعوه ، ثم أرسل به إلى أمه آمنة .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم ، أن مما هاج أمه السعدية على رده إلى أمه ، مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه ، أن نفرًا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه ، فنظروا إليه ، وسألوها عنه وقلَّبوه ، ثم قالوا لها : لَنَأْخُذَنَّ هذا الغلام ، فَلَمَذَّهَبَنَّ به إلى مَلِكِنَا وَبَلَدِنَا ؛ فإن هذا غلام كلن له شأن نحن نعرف أمره ، فزعم الذي حدثني أنها لم تسكِّد تنقلت به منهم

فقال له : إنها حَفِيرَةٌ عبد المطلب ، وإن هذا النور منهم ، فكان ذلك سبب مُبَادَرَتِهِ إلى الإسلام .

## وفاة آمنة

وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أمه آمنة بنت وهب ، وجده عبد المطلب بن هاشم في كَلَاءَةِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ ، يُنْبِتُهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا ، لَمْ يَرِدْ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سِتِّ سَنِينَ ، تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ آمنة بنت وهب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أُمَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آمنة تُوَفِّيَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - ابن ستِّ سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، كانت قد قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فَتَات ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلَى مَكَّةَ .

قال ابن هشام : أُمُّ عبد المطلب بن هاشم : سَلِمَى بنت عمرو النجارية فهذه الخُثُولَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِيهِمْ .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع جده عبد المطلب بن هاشم ، وكان يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ فَرَّاشٌ فِي ظِلِّ السَّكْعَةِ ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فَرَّاشِهِ ذَلِكَ ، حَتَّى يُخْرَجَ إِلَيْهِ ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِلَّا جَلَالَاهُ ، قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَأْتِي ، وَهُوَ غُلَامٌ جَنَمٌ ، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ ، فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ ، لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ

• • • • •

إذا رأى ذلك منهم : دَعُوا ابْنِي ، فوالله إنَّ له لساناً ، ثم يجلسه معه على الفراش ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع .

### رعي الغنم :

فصل : وذكر قول النبيّ - صلى الله عليه وسلم : « ما من نبيّ إلا وقد رعى الغنم » . قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « وأنا » . وإنما أراد ابنُ إسحاق . بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعدٍ مع أخيه من الرضاة ، وقد ثبت في الصحيح أنه رعاها بمكة أيضاً على قراريط لأهل مكة . ذكره البخاري ، وذكر البخاري عنه أيضاً أنه قال : ما هممتُ بشيء من أمر الجاهليّة إلاّ مرتين ، وروى أن إحدى المرتين كان في غنمٍ رعاها هو وغلّام من قريشٍ ، فقال لصاحبه : اكفني أمر الغنم حتى آتي مكة ، وكان بهاء عرسٍ فيها لهُو وزمزم . فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ، ألقى عليه النوم ، فنام حتى ضربته الشمس عصمةً من الله له . وفي المرة الآخرة قال لصاحبه مثل ذلك ، وألقى عليه النوم فيها ، كما ألقى في المرة الأولى . ذكر هذا المعنى ابنُ إسحاق في غير رواية البُكائي . وفي غريب الحديث للفتيّ : « بُعث موسى — صلى الله عليه وسلم — وهو راعي غنم ، وبعث داود — صلى الله عليه وسلم — وهو راعي غنم ، وبعثتُ ، وأنا راعي غنم أهلٍ بأجياد <sup>(١)</sup> » . وإنما جعل الله هذا في الأنبياء

(١) جبل بمكة ، وهما أجيادان كبير وصغير ، وهما محلتان بمكة . وقيل فيه : جباد بنير ألف وقد سبق .

تَقْدِمَةً لَهُمْ ، لِيَكُونُوا رِعَاةَ الْخَلْقِ ، وَلِتَكُونَ أُمَّهُمْ رِعَايَاهُمْ ، وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنَّهُ يَنْزِعُ عَلَى قَلْبِهِ (١) وَحَوْلَهَا غَنَمٌ سُودٌ ، وَغَنَمٌ عُفْرٌ (٢) . قَالَ : ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَزَعَزَعَا نَزْعًا ضَعِيفًا ، وَاللَّهُ يُغْفِرُ لَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا (٣) . يَعْنِي : الدَّلْوُ ، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي قَرِيَّةً (٤) فَأَوَّلَهَا النَّاسُ فِي الْخِلَافَةِ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَلَوْلَا ذِكْرُ الْغَنَمِ السُّودِ وَالْعُفْرِ كِبَعْدَتِ الرُّؤْيَا عَنْ مَعْنَى الْخِلَافَةِ وَالرَّعَايَةِ ؛ إِذِ الْغَنَمُ السُّودُ وَالْعُفْرُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَأَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يَذْكُرُوا الْغَنَمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . ذَكَرَهُ الْبَزَّازُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَيْضًا ، وَبِهِ يَصِحُّ الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### فِي كِفَالَةِ الْعَم :

فصل : وَذَكَرَ كَوْنُ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي كِفَالَةِ عَمِهِ يَكْلُمُوهُ

- (١) الْقَلْبُ : الْبُشْرُ قَبْلَ أَنْ تَبْنَى بِالْحِجَارَةِ وَتُحَوَّلَ بِذِكْرِ وَيُونُسَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ الْبُشْرُ الْعَادِيَّةُ الْقَدِيمَةُ . وَنَزَعَ الدَّلْوُ : اسْتَقَى بِهَا .
- (٢) الْعُفْرُ : جَمْعُ عُفْرَاءَ : مَا يَلْعَلُو بِبَاضِهَا حَمْرَةً ، أَوْ الْبَيْضَاءَ لَيْسَتْ بِالشَّدِيدَةِ الْبَيَاضِ ، أَوْ الَّتِي فِي سِرَاتِهَا حَمْرَةٌ ، وَخَاصَرَتِهَا بَيْضَاءٌ . وَالسَّرَاةُ : أَعْلَى الظَّهْرِ وَالْوَسْطُ
- (٣) السَّدَلُو الْعَظِيمَةُ .

- (٤) يَعْمَلُ عَمَلَهُ الْعَظِيمَ ، وَيَقْطَعُ قِطْعَهُ . وَفَتْحُهُ يَقَالُ : بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ أَيْضًا ، وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِدُونِ ذِكْرِ الْغَنَمِ . وَحَدِيثُ : أَنَا أَعْرَبُكُمْ رِوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَفِي رِوَايَتِهِ مَبْشَرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ ، وَقَالَ السِّيُوطِيُّ : ضَعِيفٌ .

وَيَحْفَظُهُ . فَمِنْ حِفْظِ اللَّهِ لَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَنْبِئُ لَيْسَ لَهُ أَبٌ يَرْحُمُهُ ، وَلَا أُمٌّ تَرَأُّمُهُ (١) لِأَنَّهُا مَاتَتْ ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَكَانَ عِيَالُ أَبِي طَالِبٍ ضَعْفًا ، وَعَيْشُهُمْ شَقًّا (٢) ، فَكَانَ يَوْضِعُ الطَّعَامُ لَهُ وَلِلصَّبِيِّ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي طَالِبٍ ، فَيَتَطَاوَلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَقَاعَرُ هُوَ ، وَتَمْتَدُّ أَيْدِيهِمْ ، وَتَنْقَبِضُ يَدُهُ تَكْرُمًا مِنْهُ وَاسْتِحْيَاءً وَنَزَاهَةً نَفْسٍ وَقَنَاعَةً قَلْبٍ ، فَيَصْبَحُونَ غُنْمًا رُمْصًا ، مُصَفَّرَةً أَلْوَانُهُمْ (٣) وَيُصْبِحُ هُوَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — صَقِيلًا دَهِينًا (٤) كَأَنَّهُ فِي أُنْعَمِ عَيْشٍ ، وَأَعَزِّ كِفَايَةٍ ، لُطْفًا مِنَ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — بِهِ . كَذَلِكَ ذَكَرَهُ الْقَتِيبِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

موت آمنه وزيارته لهما :

فصل : وذكر موت أمه آمنه بالأبواء ، وهو موضع معروف بين مكة

(١) تحبه وتحنو عليه وتعتطف . والمذكور في السيرة مع الحفظ والسكارة هو : عبد المطالب ، لا أبو طالب كما في الروض .

(٢) الضعف : كثرة العيال . والشظف والشظاف : الضيق والشدة ، وبس العيش وشدة .

(٣) الرمص - كما في الصحاح - وسخ يجتمع في الموق ، فإن سال فهو غميص ، وإن جمده فهو رمص ، يقال : عين رمصاء ، وهو أرمص . وهو أغمص ، وهي غمصاء (٤) صقيل : مجلو . ودمين : مدهون بالدهن كناية عن حسنه ونضارته .

وفي حديث الرضاع كليات نفسرها هنا : ظئر : أصلها الناقة التي تعطف على ولد غيرها ، فندر عليه ، فسميت المرأة التي ترضع ولد غيرها ظئرا . والجفر : الغليظ الشديد . منتقع : متغير . الحافل : الممتلئ الضرع . اربعى علينا : أقيمى وانتظري . والمعجف : الهزال . عن الحشني ص ٥٦ ،

والمدينة ، وهو إلى المدينة أقرب كأنه سُمي بجمع بوء ، وهو جلد الخول<sup>(١)</sup>  
المَحْشُوُّ بالتبن وغيره ، وقيل : سُمي بالأبواء لتَبَوُّءِ الشُّيُولِ فيه ، وكذلك  
ذكر عن كثير . ذكره قاسم بن ثابت .

وفي الحديث أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — زار قبر أمه  
بالأبواء في ألفِ مُقَنَّع ، فبكى وأبكى ، وهذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> ، وفي الصحيح  
أيضاً أنه قال : استأذنت ربي في زيارة قبر أمي ، فأذن لي ، واستأذنته أن أستغفر  
لها ، فلم يأذن لي<sup>(٣)</sup> . وفي مُسْنَدِ الْبَزَّازِ من حديث بُرَيْدَةَ أنه — صلى الله  
عليه وسلم — حين أراد أن يستغفرَ لأمه ، ضرب جبريلُ عليه السلام في  
صَدْرِهِ ، وقال له : لا تستغفر لمن كان مُشْرِكاً ، فرجع وهو حزين .

وفي الحديث زيادةٌ في غير الصحيح أنه سُئِلَ عن بُسْكَانِهِ ، فقال : ذكرت  
ضَعْفَهَا وشدةَ عذابِ الله ، إن كان صَحَّ هذا .

(١) ولد الناقة حتى يفصل . وذكر صاحب المداصد : أن الأبواء قرية من أعمال الفرع  
والفرع قرية من نواحي الربذة عن يسار السقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد ، من  
المدينة بينها وبين الجحفة بما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل : سجبل عن  
يمين آره ويمين المصعد إلى مكة من المدينة .

(٢) رواه أحمد وفيه : ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان ، فقام إليه عمر  
ابن الخطاب ، وفداه بالأب والام ، وقال : رسول الله ، مالك ؟ قال : إني سألت  
ربي عز وجل في الاستغفار لأمي ، فلم يأذن لي ، فدمعت عيناى رحمة لها  
من النار .

(٣) مسلم وابن ماجه .



وفي حديث آخر ما يَصَحِّحُهُ ، وهو أن رجلاً قال له : يا رسول الله : أين أبي ؟ فقال : في النار ، فلما وَلَّى الرجلُ ، قال عليه السلام : إن أبي وأباك في النار <sup>(١)</sup> ، وليس لنا أن نقول نحن هذا <sup>(٢)</sup> في أبويه — صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام : لا تُؤذُوا الأحياءَ بِسَبِّ الأَمْواتِ ، والله عزَّ وَجَلَّ يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [

(١) في رواية مسلم : فلما قُنا : دعاه ، فقال : إن أبي وأباك في النار . والحديث رواه أبو داود أيضا . وقيل عن الرجل الذي سأل : أنه أبو رزين العقيلي أو حصين بن عبيد والد عمران . وفي مسند أحمد أن أبا رزين سأل عن أمه : أين هي ، فقال : كذلك . هذا ، وقد ذكر البيهقي عدة أحاديث في هذا ، ثم قال بعد روايته لها في دلائل النبوة : « وكيف لا يكون أبواه وجده - عليه الصلاة والسلام - بهذه الصفة في الآخرة ، وقد كانوا يعبدون الوثن ، حتى ماتوا ، ولم يدينوا دين عيسى بن مريم عليه السلام ، وكفرهم لا يقدر في نسبه - عليه الصلاة والسلام - . لأن أنسكة الكفار صحيحة . ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم ، فلا يلزمهم تجديد العقد ، ولا مفارقتهم إذا كان مثله يجوز في الإسلام ، ويقول ابن كثير : « وإخباره عن أبويه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا يتنافى الحديث الوارد عنه من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة كما بسطناه سنداً ومتناً — في تفسيرنا — عند تفسير قوله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) الإسراء : ١٥ . فيكون منهم من يجيب ، ومنهم من لا يجيب . فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب ، فلا منافاة والله الحمد والمنة ، ص ٢٨١ ج ٢ البداية ، ورغم هذا فإني أذكر بقول الله : ( تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ، ولكم ما كسبتم ولا تُستثلون عما كانوا يعملون ) البقرة : ١٤١ .

(٢) إذا سئلنا صدعنا بالحق .

الأحزاب : ٧٥ . وإنما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك الرجل هذه المقالة ، لأنه وَجَدَ في نفسه ، وقد قيل : إنه قال : أين أبوك أنت ؟ فحينئذ قال ذلك ، وقد رَوَاهُ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ بِغَيْرِ هَذَا اللفظ ، فلم يذكر أنه قال له : إن أبي وأباك في النار ، ولكن ذكر أنه قال له : إذا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ ، فبشره بالنار (١) ، وَرَوَى حَدِيثُ غَرِيبٍ لَعَلَهُ أَنْ يَصَحَّ . وَجَدْتُهُ بِحُطِّ أَبِي عِرْنَانَ أَخَذَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقَاضِي - رحمه الله - بِسَنَدِهِ فِيهِ مَجْهُولُونَ ، ذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ كِتَابٍ ، انْتَسَخَ مِنْ كِتَابِ مُعَوِّذِ بْنِ دَاوُدَ مَعُوذَ الزَّاهِدِ رَفَعَهُ إِلَى [عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ] أَبِي الزِّنَادِ عَنْ [هَشَامِ بْنِ] عُرْوَةَ ، عَنْ [أَبِيهِ عَنْ] عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ أَبُوبِهِ ، فَأَحْيَاهَا لَهُ ، وَأَمَّنَا بِهِ ، ثُمَّ أَمَاتَهُمَا ، وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَيْسَ تَعْجَزُ رَحْمَتُهُ وَقَدَرَتُهُ عَنْ شَيْءٍ ، وَنَبِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلٌ أَنْ يَخْصَّ بِمَا شَاءَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيُنْعِمَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنْ كَرَامَتِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمَ - قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَذَكُّرَتِهِ : جَزَمَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي كِتَابِ : السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ ، وَأَبُو حَفْصٍ عُمرُ بْنُ شَاهِينَ فِي كِتَابِ : النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ لَهُ فِي الْحَدِيثِ بِإِسْنَادِيهِمَا عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : حَجَّ بَنُو رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حِجَّةَ الْوُدَّاعِ ، فَمَرَّ عَلَى قَبْرِ أُمِّهِ ، وَهُوَ بَالِكٌ حَزِينٌ مُتَمِّمٌ ، فَبَكَيْتُ لِبُكَائِهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ فَقَالَ : يَا مُجِيرَاءُ اسْتَمْسِكِي ، فَاسْتَنْدَتُ إِلَى جَنْبِ الْبَعِيرِ ، فَمَكَثَ عَنِّي طَوِيلًا مَلِيًّا ، ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَيَّ ، وَهُوَ قَرِحٌ مُتَبَبِّسٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي

(١) وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَزَارِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ عَنْ الْأَبِ : إِنَّهُ فِي النَّارِ وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ كَثِيرٍ : غَرِيبٌ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

## وفاة عبد المطلب : ومارثي به من الشعر

فلما بلغ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانى سنين هلكَ عبدُ المطلبِ بنُ هاشم ، وذلك بعد الفيل بثمانى سنين .

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن مَعْبُد بن عَبَّاس ، عن بعض أهله : أن عبد المطلب توفى ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ابنُ ثمانى سنين .

بارسول الله نزلت من عندى ، وأنت باك حزين مُغْتَمٌّ . فبكيت لبكائك .  
ثم عدت إلى ، وأنت فَرِحَ مَبْتَسِمٌ ، فَمِمَّ ذا يارسول الله ، فقال : ذهبت لقبر  
أمنة أُمى ، فسألت أن يحيتها ، فأحياها فأمنت بي <sup>(١)</sup> ؛ أوقال : فأمنت .  
وردها الله عز وجل .

(١) قال ابن كثير في البداية عن حديث ابن أبي الزناد : منكر جداً . وقال في التفسير عن أحد الأحاديث : وأغرب منه وأشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب السابق واللاحق بسند مجهول عن عائشة في حديث فيه قصة أن الله أحيا أمه الخ وقال الدارقطني : باطل ، وكذا ما رواه السهيلي في الروض بسند فيه جماعة مجهولون أن الله أحيا له أباه وأمه ، وقال ابن دحية عن حديث إحياء الأم : وهذا الحديث موضوع يردده القرآن والإجماع . قال تعالى : ولا الذين يموتون ، وهم كفار ، وقال : ديمت وهو كافر ، فن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة ، بل لو آمن عند المعايضة لم ينفعه ، وكيف بعد الإعادة ، ص ١٦٨ - ١ المواهب .

وقيل إن أمه ماتت وسنه أربع كما حكى العراقي ومغلطاي ، وقيل : ست وبه قطع ابن إسحاق . وقيل : سبع كما حكاه ابن عبد البر ، وقيل : تسع ، وينسب إلى حكاية مغلطاي أيضاً ، وقيل : اثنتا عشرة سنة وشهر وعشرة أيام ، وينسب إلى حكاية مغلطاي . وقيل : ثمان ، وهو قول ابن حبيب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيَّب : أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة ، وعرف أنه ميت جمع بناته ، وكنَّ ست نسوة : صفية ، وبرّة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى ، فقال لمن : ابكين عليّ حتى أسمع ما تقولن قبل أن أموت .

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيَّب ، كتبناه :

فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

|   |   |
|---|---|
| أَرَقْتُ لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بِذَمِيلٍ     | عَلَى رَجُلٍ بِقَارَعَةِ الصَّامِدِ         |
| فَقَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعِي          | عَلَى خَدَى كُنْجَدِرِ الْفَرِيدِ           |
| عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغَلٍ        | لَهُ الْفَضْلُ الْأُمَيْنِ عَلَى الْعَبِيدِ |
| عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةً ذِي الْمَعَالِي | أَبِيكَ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ       |
| صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نِكْسٍ    | وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدِ       |
| طَوِيلِ الْبَاعِ ، أَرْوَعَ شَيْطَمِي     | مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ             |
| رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجِ ذِي فَضُولِ    | وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْخُرُودِ  |
| كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وُصُومِ     | يَرْوُقُ عَلَى الْمَسُودِ وَالْمَسُودِ      |
| عَظِيمِ الْحِلْمِ مَنْ تَفَرَّ كِرَامِ    | خَضَارِمَةٍ مَلَاوِنَةٍ أَسُودِ             |
| فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لِقَدِيمِ نَجْدِ    | وَلَكِنْ لَسَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ         |
| لَكَانَ مُخَدِّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي    | لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَبِّ التَّمْلِيدِ  |

• • • • •

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباه :

أَعْيَنِي جُودًا بِدَمْعٍ دِرَزٍ      عَلَى طَيِّبِ الْخَلِيمِ وَالْمُنْتَصِرِ  
عَلَى مَاجِدِ الْجَدِّ وَارِي الزَّنَادِ      جَمِيلِ الْحَيَا عَظِيمِ الْخَطَرِ  
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ      وَذِي الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُتَخَرِّ  
وَذِي الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ فِي النَّائِبَاتِ      كَثِيرِ الْمَكَارِمِ، جَمِّ الْفَجَرِ  
لَهُ فَضْلٌ نَجَّدَ عَلَى قَوْمِهِ      مُنِيرٌ، يُلَوِّحُ كَضَوْءِ الْقَمَرِ  
أَتَنَّهُ الْمَنَايَا، فَلَمْ تُشَوِّهِ      بِصَرْفِ اللَّيَالَى، وَرَيْبِ الْقَدَرِ

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباه :

أَعْيَنِي جُودًا ، وَلَا تَبْخَلَا      بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النَّيَامِ  
أَعْيَنِيَّ وَاسْتَحْفِرَا وَاسْكُبَا      وَشُوبَا بَكَاءِكُمَا بِالْإِسْدَامِ  
أَعْيَنِيَّ ، وَاسْتَخْرِطَا وَاسْجُمَا      عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نَيْكَسِ كَهَامِ  
عَلَى الْجَحْفَلِ الْقَمَرِ فِي النَّائِبَاتِ      كَرِيمِ الْمَسَاعِي ، وَفِي الدَّمَامِ  
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ ، وَارِي الزَّنَادِ      وَذِي مَصْدُقٍ بَعْدُ ثَبَّتِ الْمَقَامِ  
وَسَيْفٍ لَدَى الْحَرْبِ صَمَضَامَةٍ      وَمِرْدَى الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامِ  
وَسَهْلٍ الْخَلِيقَةِ طَلَقِ الْيَدَيْنِ      وَفِي عُدْمِ الْمِلَى صَمِيمِ لُهَاِمِ  
تَبَنِّكَ فِي بَاذِخٍ بَيْتُهُ      رَفِيعِ الدُّوَابَةِ صَعْبِ الْعَرَامِ

وقالت أم حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْتَهْلٍ      وَبَكَئِي ذَا النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ

• • • • •

أَلَا يَا عَيْنُ وَيَحْكُ أَسْعِفْنِي . بَدْنَجٍ مِنْ دُمُوعِ هَاطَلَاتِ  
وَبَكْيِ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا أَبَاكَ الْخَيْرَ تَيَّارَ الْفُرَاتِ  
طَوِيلِ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْعَمَالَى كَرِيمِ الْخَلِيمِ تَحْمُودِ الْهَبَاتِ  
وَصُولاَ لِلْقَرَابَةِ هِزْزِيَا وَغَيْثَا فِي السَّنِينَ الْمُحَلَّاتِ  
وَلَيْثَا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالَى تَرَوْقُ لَهُ عُيُونُ النَّاطِرَاتِ  
عَقِيلَ بَنَى كِنَانَةَ وَالْمَرْجَى إِذَا مَا الدَّهْرُ أَقْبَلَ بِالْهَبَاتِ  
وَمَفْزَعَهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْجٌ بِدَاهِيَةِ ، وَخَضَمَ الْمُفْضَلَاتِ  
فَبَكِيهِ ، وَلَا تَسْمَى بِحُزْنٍ وَبَكْيِ ، مَا بَقِيَتْ ، الْبَاكِاتِ

وَقَالَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

أَلَا هَلَكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو النَقْدِ وَسَاقِي الْحَبِيبِ ، وَالْحَامِي عَنِ الْمَجْدِ  
وَمَنْ يُؤَلِّفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ بِيَوْتِهِ إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبْخَلُ بِالرَّعْدِ  
كَسَبَتْ وَلِيداً خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى فَلَمْ تَنْفَكْ كَكَ تَزْدَادُ بِأَشْيَبَةِ الْحَمْدِ  
أَبُو الْحَارِثِ الْفَيَّاضُ ، خَلَّى مَكَانَهُ فَلَا تَبْعُدَنَّ ، فَسَكَلْ حَى إِلَى بَعْدِ  
فَإِنِّي لِبَاكَ — مَا بَقِيَتْ — وَمَوْجَعٌ وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لَمَّا كَانَ مِنْ وَجْدِ  
سَقَاكَ وَلِيُّ النَّاسِ فِي الْقَبْرِ مُنْطَرَأً فَسَوْفَ أَبْكِيهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَحَدِ  
فَقَدْ كَانَ زَيْنَا لِلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَكَانَ تَحْمِيداً حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ حَمْدِ

وَقَالَتْ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

بَسَكْتَ عَيْنِي ، وَحَقَّ لَهَا الْبُكَاءُ عَلَى تَنْجِيهِ ، سَجِيَّتُهُ الْحَيَاءِ

• • • • •

عَلَى سَهْلِ الْحَلِيقَةِ أَبْطَحِي كَرِيمَ الْجَلِيمِ ، نَيْتُهُ الْعَلَامِ  
عَلَى الْفَيْضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي أَيْبِكَ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاةُ  
طَوِيلِ الْبَاعِ أَمْلَسَ ، شَيْطَمِيَّ أَغْرَ كَانَ غُرْتُهُ ضِيَاءُ  
أَقْبَ الْكَشْحِ ، أَرْوَعُ ذِي فَضُولٍ لَهُ الْمَجْدُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّاءُ  
أَبِي الصَّيْمِ ، أَبْلَجَ هَبْرَزِي قَدِيمَ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ خَفَاءُ  
وَمَمْقِلِ مَالِكٍ ، وَرَبِيعِ فِهْرِ وَفَاصِلِهَا إِذَا التَّمِسَ الْقَضَاءُ  
وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا وَبَاسًا حِينَ تَنْسُكِبُ الدَّمَاءُ  
إِذَا هَابَ الْكُمَاءُ الْمَوْتَ حَتَّى كَانَ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءُ  
مَضَى قَدُمًا بِذِي رُبْدٍ خَشِيبَ عَلَيْهِ حِينَ تُبْصِرُهُ الْبَهَاءُ

قال ابن إسحاق : فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه ، وقد  
أضمت : أن هكذا فابكيني .

قال ابن هشام : المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران  
ابن مخزوم .

قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي  
يبكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويذكر فضله ، وفضل قصي على  
قريش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم  
بمكة ، فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، فافتككه :

أَعْيَنِي جُودًا بِالْذَّمِّ مَوْعٍ عَلَى الصَّدْرِ وَلَا نَسَامًا ، أَسْتَقِيمًا سَبَلَ الْقَطْرِ

وَجُودًا بَدَمَعَ، وَاسْفَحَا كُلَّ شَارِقٍ  
وَسُحْحًا، وَجُمًّا، وَاسْجُمًّا مَا بَقِيَتْمَا  
عَلَى رَجُلٍ جَلَدُ الْقَوَى، ذِي حَفِيزَةِ  
عَلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْبَاعِ وَاللَّهْمِ  
عَلَى خَيْرِ خَافٍ مِنْ مَعْدَةٍ وَنَاعِلٍ  
وَخَيْرِهِمْ أَصْلًا وَفِرْعَا وَمَعْدَنَا  
وَأَوْلَاهُمْ بِالْمُجْدِ وَالْحِلْمِ وَالنَّهْيِ  
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ  
وَسَاقِي الْحَجِيجِ نِمَ الْخُبْرِ هَاشِمٍ  
طَوَى زَمْرًا مَاعِنْدَ الْمَقَامِ، فَأَصْبَحَتْ  
لِيَيْنِكَ عَلَيْهِ كُلُّ عَانٍ بِكَرْبَةٍ  
بَنُوهُ سَرَآةً، كَهْلُهُمْ وَشَبَابُهُمْ  
قُصَى الَّذِي عَادَى كِنَانَةَ كُلِّهَا  
فَإِنْ نَكَ غَالَتُهُ الْمَنَابِيَا وَصَرَفُهَا  
وَأَبْقَى رَجَالًا سَادَةً غَيْرَ عُزْلٍ  
أَبُو عَتَبَةَ الْمُتَقِي إِلَى حِبَاءِهِ  
وَحِمَزَةٍ مِثْلَ الْبَدْرِ، يَهْتَزُّ لِلنَّدَى  
وَعَبْدُ مَنْافٍ مَاجِدُ ذُو حَفِيزَةِ  
كَهْوَلُهُمْ خَيْرُ السُّكُوهْلِ، وَنَسْلُهُمْ

بُكَاءُ امْرِئٍ لَمْ يُشَوِّهِ نَائِبُ الدَّهْرِ  
عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَذِي سِنَرٍ  
جَمِيلِ الْمُحْيَا غَيْرِ نِكْسٍ وَلَا هَذَرٍ  
رَبِيعِ لُؤَيٍّ فِي الْفُحُوطِ وَفِي الْمُسَرِّ  
كَرِيمِ الْمَسَاعِي، طَيْبِ الْخَلِيمِ وَالنَّجْوِ  
وَأَحْظَاهُمْ بِالْمَكْرُمَاتِ وَبِالذِّكْرِ  
وَبِالْفَضْلِ عِنْدَ الْمُجَنِّحَاتِ مِنَ النُّجُورِ  
يُضِيءُ سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ  
وَعَبْدُ مَنْافٍ، ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفَهْرِيُّ  
سِقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ  
وَأَلْ قُصَى مِنْ مُقَلٍّ وَذِي وَفَرٍ  
تَفَلَّقَ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الْقَصْرِ  
وَرَابِطَ بَيْتِ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
فَقَدْ عَاشَ مَنِيمُونَ النَّفِيقَةِ وَالْأَمْرِ  
مَصَالِيَتَ، أَمْثَالُ الرُّدْبِيَّةِ الشُّمْرِ  
أَغْرَ، هِجَانُ الْوَنُونِ مِنْ نَفَرِ غَرٍّ  
نَقَى الثِّيَابَ وَالذَّمَامَ مِنَ الْفَدْرِ  
وَصَوْلُ الَّذِي الْقُرْبَى رَحِيمُ بَذَى الصُّهْرِ  
كَنَسَلُ الْمُلُوكِ، لَا تَبُورُ وَلَا تَحْزِرُ



متى ما تلاق منهم الدهر نائثا  
ثم ملثوا البطحاء مجدأ وعزة  
وفيهم بناء للعلاء ، وعمارة  
يانكح عوف بنته ، ليجيرنا  
فسرنا تهايم البلاد ونجدها  
وهم حضروا والناس باد فريتهم  
بنوها دياراً جمة ، وطووا بها  
لكي يشرب الحجاج منها ، وغيرهم  
ثلاثة أيام تظل ركابهم  
وقدما غنينا قبل ذلك حقة  
وهم ينفرون الذنب ينقم دونه  
وهم جموا حلف الأحايش كلها  
فخارج ، إنما أهلكن ، فلا نزل  
ولانس ما أسدى ابن لبني ؛ فإنه  
وأنت ابن لبني من قصى إذا انقموا  
وأنت تناولت الفلا ، لجمعتها  
سبقت ، وقت القوم بذلاً وائلاً  
وأثك سيرة من خراعة جوهر  
إلى سبأ الأبطال ننى ، وتلتنى

تجده بإجرباً أوائله يجرى  
إذا سبقي الخيرات في سالف العصر  
وعبد مناف جدكم ، جابر الكسر  
من أعدائنا إذ أسلمتنا بنو فهر  
بأمنه حتى خاضت العير في البحر  
وليس بها إلا شيوخ بنى عمرو  
بثرا تسح الماء من ثبج البحر  
إذا ابتدروها صبح تامة النحر  
مخيسة بين الأخاشب والحجر  
ولا نستقى إلا بحم أو الحفر  
ويعفون عن قول السفاهة والهجر  
وهم نكلوا عنا غواة بنى بكر  
لهم شاكرأ حتى تقيب في القبر  
قد أسدى بدأ تحفوفة منك بالشكر  
بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر  
إلى محتد للمجد ذى تبسج جسر  
وسدت وليداً كل ذى سؤدد غمر  
إذا حصل الأنساب يوماً ذووا الخبر  
فاكرم بها منسوبة في ذرا الزهر

أَبُو شَمِيرٍ مِنْهُمْ ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ      وَذُو جَدَنٍ مِنْ قَوْمِهَا وَأَبُو الْجُبْرِ  
وَأَسْعَدُ قَادَ النَّاسِ عَشْرِينَ حِجَّةً      يُؤَيِّدُ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ بِالنَّصْرِ

قال ابن هشام : « أُمُّكَ مِرَّةٌ مِنْ خِرَازَةِ » ، يعنى : أبا لهب ، أمه : ثُبْنَى  
بنت هاجر الخَزَاعِي . وقوله : « بِأَجْرِيًّا أَوَائِلُهُ » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ الخَزَاعِي يَبْنِيكَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ  
وَبَنَى عَبْدَ مَنْفَ :

بِأَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلُهُ      هَلَّا سَأَلْتَ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنْفَ  
هَبَّتْكَ أُمُّكَ ، لَوْ حَلَلْتَ بَدَارِهِم      ضَمِنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ  
الْخَالِطِينَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ      حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِ  
الْمُنْعَمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ      وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِبْلَافِ  
وَالْمُنْعَمِينَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاقَضَتْ      حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ  
إِنَّمَا هَلَكْتَ أبا الْفَعَالِ فَمَا جَرَى      مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عِقْدَ ذَاتِ نِطَافِ  
إِلَّا أَيْبُكَ أَخِي الْمَكَارِمِ وَحْدَهُ      وَالْفَيْضِ مُطْلَبِ أَبِي الْأَضْيَافِ

قال ابن إسحاق : فلما هَلَكَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ وَلِيَ زَمْزَمَ وَالسَّقَايَةَ  
عليهما بعده الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مِنْ أَهْلِ إِخْوَتِهِ سِنًا ، فَلَمْ  
تَزَلْ إِلَيْهِ ، حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ وَهُوَ بِيَدِهِ . فَأَقْرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ  
عَلَى مَا مَضَى مِنْ وَلَايَتِهِ ، فَهِيَ إِلَى آلِ الْعَبَّاسِ ، بِوَلَايَةِ الْعَبَّاسِ إِيَّاهَا ، إِلَى  
الْيَوْمِ .

• • • • •

## كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بعد عبد المطلب مع عمِّه أبي طالب ، وكان عبدُ المطلب - فيما يزعمون - يُوصى به عمُّه أبا طالب ، وذلك لأنَّ عبدَ الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا طالب أخوان لأب وأمَّ أُثُمَها : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم [ بن بَقْلَةَ بن مِرَّة ] .

قال ابن هاشم : عائذ بن عمران بن مخزوم .

قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذى يلى أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جدِّه ، فكان إليه ومعه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أبااه حدثه : أن رجلا من لُهب - قال ابن هشام : ولُهب : من أزد شنوءة - كان عاتقا ، فكان إذا قديم مكة أتاه رجالُ قريش بفِئلمانهم ينظر إليهم ، ويعتاف لهم فيهم . قال : فاتى به أبو طالب ، وهو غلام مع من يأتيه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شغله عنه شيء ، فلما فرغ قال : الغلام . علىَّ به ، فلمَّا رأى أبو طالب حرَّصه عليه غَمِيَّبه عنه ، فجعل يقول : وَيَلَكُم ! رُدُّوا علىَّ الغلام الذى رأيت آتيا ، فوالله لَيْسَ كُونَنَّ له شأن . قال : فانطلق أبو طالب .

## وفاة عبد المطلب

قول صفية :

ففاضت عند ذلك دُمُوعِي على خَدَّي كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ

يروى : كمنحدر بكسر الدال أى : كالدر المنحدر ، وَمُنْحَدَرٌ بفتح الدال فيكون التشبيهُ راجعاً للفيض ، فعلى رواية الكسر : شَبَّهَتِ الدَّمَعَ بِالذَّرِّ الْفَرِيدِ ، وعلى رواية الفتح شَبَّهَتِ الْفَيْضَ بِالْأَمْحَادِ .

وقولها : أَيْبِكَ الْخَيْرِ . أرادت : الْخَيْرُ نَخَفْتُ ، كما يقال : هَيْنٌ وَهَيْنٌ ، وفى التنزيلِ : ( خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ) الرحمن : ٧٠ . وكان اسمُ أُمِّ الدَّرْدَاءِ : خَيْرَةُ بنت أبي حَذَرْدٍ (١) وكذلك أم الحسن بن أبي الحسن البصرى ، اسمها : خَيْرَةُ ، فهذان الخنف ، ويجوز أن يكون الْخَيْرُ هُنا هو ضد الشرِّ ، جعلته كله خيراً على المبالغة كما تقول : ما زيدٌ إلَّا عِلْمٌ أو حُسْنٌ ، وما أنت إلَّا سَيْرٌ ، وهو تجاز حَسَنٌ ، فعلى هذا الوجه لا يَشْنَى ولا يُجْمَع ولا يُؤَنَّثُ ، فيقال : خَيْرَةٌ .

(١) هى صحابية ، وكانت زوجاً لأبي الدرداء . وكانت له زوجتان كل واحدة منهما كنيتهما : أم الدرداء ، وهما كبرى وصغرى . والكبرى : هى الصحابية ، والصغرى : تابعة ، وهى التى روت فى الصحيح ، أما الكبرى فلبس لها فى الصحيحين حديث ، وهى خَيْرَةُ بنت أبي حذرد ، واسمها : سلامة بن عمر . وهى أسلية وفى القاموس : أبو الحذر الدرداء الأسلى : صحابى ، ولم يحمى . فَعَثَلَعَ بتكرير العين غيره . والحذر : القصير .

وقولها : ولا شَخْتُ المقام ولا سَنِيد : الشَخْتُ : [ الدقيق الضامِرُ لا هُزْلاً ] ضدُّ الضَخْم ، تقول : ليس كذلك ، ولكنه ضَخْمُ المقام ظاهرُهُ . والسَنِيدُ : الضعيفُ الذي لا يَسْتَقِيلُ بنفسه ، حتى يَسْنُدَ رأيه إلى غيره .

وقولها : خَضَارِمَةٌ مَلَاوِنَةٌ . ملاوئنه : يَجْمَعُ مِلَوَاتُ (١) من اللَوْنَةِ ، وهي القوة ، كما قال المُكَعَّبَرُ :

عند الحَفِيفَةِ إِن ذُو لَوْنَةٍ لَأَمَّا

وقد قيل : إِن اسْمَ اللَّيْثِ مِنْهُ أُخِذَ ، إِلاَّ أَنَّ وَآوَهُ انْقَلَبَتْ يَاءٌ ؛ لِأَنَّهُ قَيْمِلٌ ، فَخُفِفَ كَمَا تَقْدَمُ : فِي هَيْنٍ وَهَيْنٍ ، وَلَيْنٍ وَلَيْنٍ .  
وقول بَرَّةَ :

أَنَّهُ النَّايبَا فَلَمْ تُشَوِّهِ

أى : لَمْ تُصِِبِ الشَّوْىَ (٢) ، بَلْ أَصَابَتْ أَلْمَقْتَلَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَضَرْبِهِ بِالْقِدَاحِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ بَرَى أَنَّ السَّهْمَ إِذَا خَرَجَ عَلَى غَيْرِهِ أَنَّهُ قَدْ أَشْوَى ، أَى : قَدْ أَخْطَأَ مَقْتَلَهُ ، أَى : مَقْتَلَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَابْنِهِ ،

(١) فِي اللِّسَانِ : الْمَلَأْتُ بَفَتْجِ الْمِمْ وَالْمِلْمُوتُ : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ وَالشَّيْطُمَى : الْعَقِي الْجَسَمُ . وَالْخَضَارِمَةُ : جَمْعُ خَضَرَمٍ بِكَسْرِ الْخَاءِ وَالرَّاءِ : الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ .  
النَّكْسُ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ . الْحُرُودُ : النَّاقَةُ الْقَلِيلَةُ الْبَرِّ .

(٢) الشَّوَاةُ : جِلْدَةُ الرَّأْسِ ، وَالشَّوْىُ : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْأَطْرَافُ ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ ،

ومن رواه : أشوى بفتح الواو فالسهم هو الذى أشوى وأخطأ ، وبكلا الضبطين وجدته ، ويقال أيضاً : أشوى الزرع : إذا أفرَكَ (١) فالأول من الشوى ، وهذا من الشئ بالنار ، قاله أبو حنيفة .

وقول عاتكة : ومِرْدَى المَخَاصِم ، المِرْدَى : مِفْعَلٌ مِنَ الرَّدَى ، وهو الحجر الذى يَقْتُل مَنْ أُصِيبَ بِهِ ، وفى المثل : كُتِلْتُ حَيْبَ عِنْدِهِ مِرْدَاتُهُ (٢) [أى : يقرب منه حنقه ، لأنه يُرمى به فيقتل ]

وقولها : وَفِى . أَى : وَفَى ، وخفف للضرورة ، وقولها : عُدْمِلَى . الْعُدْمِلَى : [ وَالْعُدْمِلَى وَالْعُدْمِلَى ] الشديد . وَاللَّهَامُ : فُعَالٌ مِنْ لَهِمْتُ الشَّيْءَ أَلْهَمُهُ إِذَا ، ابْتَدَعْتَهُ ، قال الراجز : [رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ] .

كالخوت لا يرويه شئ . بَلْهَمُهُ يُصْبِحُ عَطَشَانَا (٣) وفى البحر فَمُهُ ومنه سعى الجيش : أَلْهَامًا

(١) أفرَكَ : حان له أن يفرك . وفى اللسان : أشوى القمح : أفرَكَ ، وصلاح أن يشوى .

(٢) هذا والحيم فى قصيدة برة : السجى والطبيعة . وطيب المعتصر : جواد حين يسأل .

(٣) فى الأصل : عند . وفى مجمع الامثال وسمط الكلى : «عنده» . والمرداة : الحجر الذى يرمى به ، والضبط قليل الهداية ، فلا يتخذ حجره إلا عند حجر يكون علامة له . فن قصده ، فالحجر الذى رُمى بالضبط به يكون بالقرب منه . فعنى المثل : لا تأمن الحدثنان والغير . فإن الآفات مُعَدَّةٌ مع كل أحد : يصرب ان يتعرض للهلكة .

(٤) فى ديوان روبة : ظمآن . وانظر ص ٣٤٣ > ٤ خزانة البغدادى .

وقولها : على الْجَحْفَلِ . جعلته كالجَحْفَلِ ، أى : يقوم وحده مقامه ،  
وَالْجَحْفَلُ : لفظ مَنْحُوتٌ من أصلين ، من : جَحَفَ وَجَفَلَ ، وذلك أنه يَجْحَفُ  
ما يمر عليه أى : يَفْشِرُهُ وَيَجْفِلُ : أى يَقْلَعُ (١) ونظيره نَهَشَلُ : الذئبُ ، هو  
عندهم منحوت من أصلين أيضاً ، من : نَهَشَتُ اللحمَ ونَشَلْتُهُ (٢) وعاتكة : اسم  
منقول من الصفات ، يقال : امرأة عاتكة ، وهى الْمُصَفَّرَةُ لبدنها بالزعفران  
والطيب . وقال القَتَبِيُّ : عَتَكَتِ القوسُ : إِذَا قَدَمَتْ (٣) وبه سُمِّيتِ المرأةُ .  
والقول الأول قول أبى حنيفة .

وقول أَرَوَى : وَمَعْقِلُ مالِكٍ وربيعٍ فِهْرٌ . تريد : بنى مالك بن النضر  
ابن كِنَانَةَ . وقولها : بَذَى رُبْدٌ . تريد : سَيْفًا ذَا طَرَائِقَ . والرُّبْدُ : الطرائقُ .  
وقال صَخْرَةُ النُّعَيْمِ [ الهَذَلِيُّ ] :  
وصارِمٌ أَخْصِصَتْ خَشِيبَتُهُ أبيضُ مَهْوٍ فى مَتْنِهِ رُبْدٌ (٤)

(١) يجفل فى اللسان ويجحف : يقشر : وفى الأصل : حجف بدلا من جحف ،  
وهذه أنبتها خطأ الأولى .

(٢) نهشه : كمنعه ، نهسه . والنهس : أخذ اللحم بمقدم الأسنان ونشفه . ونشل  
اللحم : أخرجه من القدر بيده بلا مفرقة ، أو أخذ بيده عضوا ، فتناول ما عليه  
من اللحم بفيه .

(٣) فى القاموس : عتك القوس عتكا . وعتوكا ، فهى عاتك :  
احمرت قداما ، وكذلك فى اللسان .

(٤) خشية فى الأصل : خشيشة ، وهو خطأ صوبته ، من اللسان . والخشيشة : الطبيعة  
أخلصها المداوس والصقل ، يقال : خشب السيف : طبعه أو صقله . المبو : السيف  
الرفيق الشفرتين . وهى على وزن فلح ، لأنها مقلوبة من موه ، لأنها من الماء الذى لاهه =

وقول عاتكة : تَبَنِّكَ في باذخ بيته . أى : تَبَنِّكَ بيته في باذخ من الشَّرَفِ ، ومعنى تَبَنِّكَ : تَأَصَّل من البُنْكَ وهو : الأَصْلُ . وَالبُنْكَ أيضاً : ضَرْبٌ من الطَّيْب ، وهو أيضاً عود السوس<sup>(١)</sup> [شجر يغمى به البيوت ،

= هاء ، بدليل قولهم في جمعه : أمواه . والربد : شبه غبار أو مدب نمل في جواهره وقيل : الخَشَب الذي في السيف هو أن يضع عليه سناناً عريضاً لمس ، فبدلكه به . والمعنى : أن هذا السيف أرق حتى صار كالماء في رفته . واليبت في اللسان في مادة خشب : زمرهف - برفعها ورفع أبيض - ومهو . وفي مادة : مها - وصارم ، كما في الروض ، وقد ورد اليبت في معجم ابن فارس في مادة ربد كما في الروض وقال عن الربد : فأما ربد السيف فهو فرند ديناجته ، وهي هذلية .

وقال في مهو : د وسيف مهو : رقيق الحد كأنه يمر في الضريبة مر الماء ، . واللسان يرويه في مادتي ربد ومهو كما ذكر الأستاذ عبدالسلام هارون في تعليقه على معجم ابن فارس . ويوجد اليبت في ديوان الهذليين وشرح السكري للهذليين . . ومن معاني قصيدة عاتكة : اسحنفرا : صبا الدموع بكثرة . الالتدام : ضرب النساء وجوههن في النياحة . استخرط الرجل في البكاء : لج فيه . الكهام : الرجل الكليل السن . ومن معاني قصيدة أم حكيم : استملى ، أظهرى البكاء . التيار : معظم الماء . والفرات : الماء العذب . النهر يزى : الحاذق في أموره . تشجر العوالى : تختلط الرماح في الحرب . الهنات : جمع هنة ، وهي كناية عن القبيح . ولا تسمى ، أرادت : ولا تسمى . ومن غريب شعر أميمة : ذو الفقد : الفياض الكثير العطاء ، فإنى لباك : أخبرت عن نفسها لإخبار المذكر على معنى الشخص . ومن غريب شعر أروى . السجية : الطبيعة ، أبطحى : نسبة إلى بطحاء مكة ، وهو الموضع السهل منها . الآقب : الضامر . الكشح : الخصر .

(١) في اللسان وفي القاموس ما وضعت بين قوسين عن عود السوس ، ويقول الأزهرى عن البنك : إنها فارسية ومعناها : الأصل . ولهذا يقول ابن فارس في مادة بنك : كلمة واحدة وهو قولهم : تبَنِّكَ بالمسكان ، أقام به .



ويدخل عصيره في الأدوية ، وفي عروقه حلاوة شديدة ، وفي فروعه مرارة [ .  
وقوله : فأشار إليهن برأسه ، وقد أصمّت بفتح الهمزة والميم ، هكذا قيده  
الشيخُ عن أبي الوليد ، ويقال : صمّت وأصمّت ، وسكّت وأسكّت  
بمعنى واحد ، [ وسَمَحَ وأَسَمَحَ ، وعصفت الريح وأعصفت ، وطلعت على القوم  
وأطلعت . ابن قتيبة في أدب الكاتب ] .

### أبو جهم :

وذكر شِعْرُ حُذَيْفَةَ بن غانمِ العَدَوِيِّ ، وهو والد أبي جَهْم بن  
حُذَيْفَةَ (١) ، واسمُ أبي جَهْم : عُبَيْدٌ ، وهو الذي أهدى الخَمِيصَةَ (٢)

(١) قال البخاري وجماعة : اسمه عامر ، وكنيته في الإصابة : أبو الجهم . وأبو  
جهم من المعمرين ، وفي نسب قريش : أبو جهم بن حذيفة بن غانم ، بن عامر ،  
ابن عبد الله بن عبيد بن عويج ، بن عدى بن كعب القرشي العدوي . وقد ضبط  
النووي عبيد بفتح العين ، وضبطت في النسب بضمها . انظر ص ٣٦٩ نسب  
قريش ، وترجمة أبي جهم في التهذيب للنووي .

(٢) الخميصة ، ثوب حر ، أو صوف معلّم ، وقبل : لا تسمى خميصة إلا أن  
تكون سوداء مُعَمَّلَة ، وكانت من لباس الناس قديماً . وهو يشير إلى ما روى  
في الصحيحين من طريق عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : صلى النبي -  
صلى الله عليه وآله وسلم - في خميصة لها أعلام . فقال : اذهبوا بخصيصة هذه  
إلى أبي جهم . واثبتوني بأنّسجانية أبي جهم . فيها الحقّ آفا عن صلاقي .  
والأنسجانية - بفتح الباء وكسر هاء وفتح الهمزة - نسبة إلى منسج أو أنسجان ، وهو كساء  
يتخذ من الصوف ، وله خَمَلٌ [ القطيفة أو أهدابها ] ، ولا عَلَمَ له . وهي  
من أدون الثياب الغليظة . وإنما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأنسجانية  
لثلاثِ أوثرٍ رد الهدية - وهي الخميصة - في قلبه .

لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنظر إلى علمها . الحديث . وقد روى أيضاً هذا الحديث على وجه آخر ، وهو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى بمجيميتين ، فأعطى إحداهما أبا جهم ، وأمسك الأخرى ، وفيها علم ، فلما نظر إلى علمها في الصلاة أرسلها إلى أبي جهم ، وأخذ الأخرى بدلا منها ، هكذا رواه الزبير<sup>(١)</sup> . وأم أبي جهم : بسيرة بنت عبد الله بن أذاة ابن رياح ، وابن أذاة : هو خال أبي قحافة ، وسيأتي نسب أمه ، وقد قيل : إن الشعر لحذافة بن غام ، وهو أخو حذيفة والد خارجة بن حذافة ، وله يقول فيه : أخرج إن أهلك . وفي الشعر : غير نكس ولا هذر . النكس من السهام : الذي نكس في الكفانة ليمزه الرامي ، فلا يأخذه لرداءته . وقيل : الذي انكسر أعلاه ، فنكس ورد أعلاه أسفله ، وهو غير جيد للرمي .

وقوله : لا تبور ولا تحري . أى : لا تهلك ولا تنقص ، ويقال للأفمى : حارية رفقها<sup>(٢)</sup> . وفي الحديث : ما زال جسم أبي بكر يحرى حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى : ينقص لحمه ، حتى مات ، والإجرباء : السيرة وهي إفضلاء من الجري<sup>(٣)</sup> ، وليس لها نظير في الأبنية إلا الإهجيراء في معنى

(١) رواه مرسلا .

(٢) هي التي كبرت ، ونقص جسمها ، ولم يبق إلا رأسها ونفسها وسماها .

(٣) في الأصل : لإجرباء والبحرى بالحاء . وهو خطأ صوابه ما أثبتته . والإجرباء في اللسان : الوجه الذي تأخذ فيه ، وتجري عليه . وتقص وتمد .

الهِجْرِي (١)

وفيهما قوله : وليس بها إلا شيوخ بنى عمرو . يريد : بَنِي هَاشِمٍ ؛ لأنَّ اسمَهُ عَمْرُو .

وفيهما : غَيْرُ عَزَلٍ ، وهو : جمعُ أَغْزَلَ ، ولا يُجمعُ أَفْعَلُ على فَعْلٍ ، ولكن جاء هكذا ؛ لأنَّ الْأَغْزَلَ في مقابلة الرامح (٢) وقد يحملون الصفة على ضدها ، كما قالوا : عَدُوَّةٌ - بناءً التأنيث - حَمَلًا على صديقة ، وقد يجوز أن يكون أجراه تجرئ : حُسْرٍ جمع : حاسِر ؛ لأنه قريبٌ منه في المعنى (٣)

نهام وسام :

وقوله : فسرنا تَهَامِيَّ البلاد مخففاً مثل يَمَانِيَا ، والأصلُ في يَمَانٍ : يَمَيَّ ، خففوا الياء ، وعوضوا منها ألفاً ، والأصل في تَهَامٍ : تَهَامِيَّ بكسر التاء من تَهَامِيَّ لأنه منسوب إلى تِهَامَةٍ (٤) ولكنهم حذفوا إحدى الياءين ، كما فعلوا في يَمَانٍ

(١) الدأب والعادة والقول السيء وكثرة الكلام . ولا تسكاد تستعمل إلا في العادة الذميمة .

(٢) في اللسان : العزل ، بضم العين والزاي ، والأعزل الذي لا سلاح معه ، فهو يعتزل الحرب . أو الذي لا رمح معه . وجمعهما أعزالٌ وعُزُلٌ وعُزْلَانٌ ، وعُزْلٌ . والأعزل والرامح : نجمان تيران . قال الأزهري : وفي نجوم السماء سماكان ، أحدهما : السماك الأعزل ، والآخر : السماك الرامح . وفي شرح الشافية للرضي . المطارد في تكسير أفعال : فعلاء . وفي مؤنثه : فُعُئِلٌ ، ولا يضم عينه إلا لضرورة الشعر ، ويحذف فعلاً أيضاً كثيراً . كسودان وبيضان .

(٣) الحاسر : من لا مِفْغَسَرَّ له ولا درع ، أو لا جنة له .

(٤) تِهَامَةٌ : تسابير البحر . منها : مكة . وقيل : طرف تِهَامَةٍ من قبل الحجاز : =

وفتحوا التاء من تَهَامٍ لما حذفوا الياء من آخره ، لتسكون الفتحة فيه كالعوض من الياء ، كما كانت الألف في يَمَانٍ ، وكذلك الألف في شَامٍ بفتح الهمزة ، وألف بعدها عِوَضًا من الياء المحذوفة ، فَإِنْ شَدَّدْتَ الياء من شَامٍ قلت : شَامِيَّ بسكون الهمزة ، وتذهب الألف التي كانت عوضا من الياء لرجوع الياء المحذوفة ، ولا تقول في غير النسب : شَامٍ بالفتح والهمز ، ولا في النسب إذا شددت (١)

== مدارج العرج ، وأول تهامة قبل نجد : ذات عرق ، وقيل : يخرج من مكة . فلا يزال في تهامة حتى يباغ عُسْتَفَان .

(١) هذا من النسب المسموع ، ويتميز هذا النوع بتخفيف ياء النسب المشددة ، والإتيان بألف التعويض عنها قبل لام الكلمة . فيقال في يَمْنَى : يَمَانِي وفي شَامِيَّ : شَامِي ياء واحدة ساكنة فيها . وبهذا يصير الاسم منقوصاً ، فتقول : قام اليماني ، ورأيت اليماني ، ومررت باليماني . ولا تجتمع ألف التعويض مع الياء إلا شذوذاً في ضرورة الشعر . ويستحسن الاختصار على المسموع . ولم يرد غير يمان وشَامٍ وتهَامٍ وزاد الجوهري في الصحاح : نباتي ونباط ، وفي اللسان : ورجل شَامٍ وتهَامٍ إذا نسبت إلى تهامة والشَام . وكذلك : رجل يمان ، زادوا ألفاً فخففوا ياء النسبة . وفيه أيضاً عن تهامة : والنسبة إليه تِهَامِيٌّ بكسر التاء وتشديد الياء ، وتهَامٍ بفتح التاء على غير قياس ، كأنهم بنوا الاسم على تِهَمِيٍّ أو تِهَمِيٍّ ، ثم عوضوا الألف قبل الطرف من إحدى اليامين اللاحقتين بعدها . ويقول الجوهري : إذا فتحت التاء في تهَامٍ لم تشدد ، كما قالوا : يمان وشَامٍ إلا أن الألف في تهَامٍ من لفظها والألف في يمان وشَامٍ عوض من ياء النسبة . وفي شرح الشافية ص ٨٣ ح ٢ : وقالوا : يمان وشَامٍ وتهَامٍ . ولأربع لها . والاصل : يَمْنَى وشَامِيٌّ وتِهَمِيٌّ محذوف في الثلاثة إحدى ياء النسبة ، وأبدل منها الألف ، وجاء : يَمْنَى وشَامِيٌّ على الأصل ، وجاء تِهَامِيٌّ بكسر التاء وتشديد الياء منسوباً إلى تهامة ، وجاء يمان وشَامِيٌّ =

الياء شامي. وسألت الأستاذ أبا القاسم بن الرماك - وكان إماماً في صنعة العربية عن البيت الذي أملاه أبو علي في النوادر ، وهو قوله :

[ أَتَظَنُّ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي      عَلَيْهِ ، فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ ]  
 [ كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْمًا      فَتَعْلَمُ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ ]  
 [ أَقِمِّ وَانْعَمِ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ      وَلَا تَظَنِّ فُتُكَبَّتْ بِاشْتِيَاقِ ]  
 فَاغْتَاصَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ      وَلَوْ يُعْطَى الشَّامُ مَعَ الْعِرَاقِ  
 فقال : مُحَدَّث ، ولم يره حُجَّةً . وكذلك وَجَدْتُ فِي شِعْرِ حَبِيب : الشَّامُ  
 بِالْفَتْحِ كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ . وليس بحجة أيضاً .

[ فِي اللَّسَانِ : « وَقد جَاءَ الشَّامُ لُغَةً فِي الشَّامِ قَالَ الْجَنُّونُ :  
 وَخُبِرْتُ لَيْلَى بِالشَّامِ مَرِيضَةً      فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَيْهَا أَعُودَهَا  
 وَقَالَ آخَرُ :  
 أَتَنَّا قَرِيشَ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا      وَأَهْلَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ تَقْصَفُ (١) » ]  
 وقوله :

مَرْفُ الْيَاءِ مِنْ هَاءِ الْكِنَايَةِ :  
 حَذَفَ الْيَاءَ مِنْ هَاءِ الْكِنَايَةِ بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاضَتْ الْعِيْرُ فِي الْبَحْرِ \*

= وكأنتها منسوبان إلى يمان وشام المنسوبين بحذف ياء النسبة دون ألفها. إذ لا استئصال فيه كما استئصل النسبة إلى ذى الياء المتددة لو لم تحذف . والمراد يمان وشام في هذا موضع منسوب إلى الشام واليمن . فينسب الشيء إلى هذا المكان المنسوب . ويجوز أن يكون يمان وشامى جمعاً بين العوض والمعوض عنه وأن يكون الالف يمانى للإشباع ، وانظر المزمهر للسيوطى ص ١٠١ ح ٢ (١) عن اللسان والأمال

ضرورة ، كما أنشد سيبويه : سأجعل عينيه لِنَفْسِهِ مَقْنَمًا <sup>(١)</sup> \* في أبيات كثيرة أنشدها سيبويه ، وهذا مع حذف الياء والواو ، وبقاء حركة الهاء ، فإن سكنت الهاء بعد الحذف ، فهو أقل في الاستعمال من نحو هذا ، وأنشدوا :

وَنِضْوَايَ مُشْتَاكَانَ لَهُ أَرْقَانِ <sup>(٢)</sup>

وهذا الذى ذكرناه هو فى القياس أقوى ؛ لأنه من باب حمل الوصل على الوقف نحو قول الراجز :

لما رأى أن لادَعَه ولا شِيعَ

ومنه فى التنزيل كثير نحو إثبات هاء السكت فى الوصل ، وإثبات الألف من أنا ، وإثبات ألف الفواصل نحو : ﴿وَتَقْتُلُونَ بِأَنَّهُ الْغُلُوبَاءُ﴾ الأحزاب : ١٠٠ وهذا الذى ذكره سيبويه من الضرورة فى هاء الإضمار إنما هو إذا تحرك ما قبلها نحو : به ولَه ، ولا يكون فى هاء المؤنث الياء خلفه الألف ، فإن سكن ما قبل الهاء نحو : فيه وبنيه كان الحذف أحسن من الإثبات ؛ فإن قلت

(١) الشعر لما لك بن خُزَيْمٍ الهمدان وهو :

فإن يك غثا أو سميئا فإننى سأجعل عينيه لنفسه مَقْنَمًا

أراد لنفسه ، لحذف الياء ضرورة فى الوصل تشبيها بها فى الوقف إذ قال : لنفسه . يصف ضيفا فيقول : إنه يقدم إليه ما عنده من القرى ويحكمه فيه ، ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه ، فيقتنع بذلك انظر ص ١٠ ح ١ الكتاب لسيبويه ط ١ .

(٢) النضو : البعير المهزول والناقة .

فقد قرأ عيسى بن مينا : نُصْلُهُ وَيُودُّهُ وَأَرْجُهُ (١) ونحو ذلك في اثني عشر

(١) يعنى الآيات القرآنية : ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ، ونُصْلُهُ جَهَنَّم ، وساءت مصيراً ) النساء : ١١٥ و : ( ومن أهل الكتاب مَنْ إن تأمنه بقنطار يؤدُّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ) آل عمران : ٧٥ و : ( قالوا : أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين ) الاعراف : ١١١ . وفي « يؤده ونصله » ، خمس قراءات . إحداها : بكسر الهاء ، وصلتها بياء في اللفظ ، والثانية : بكسر الهاء من غير ياء . اكتفى بالكسرة عن الياء لدالاتها عليها ، ولأن الأصل ألا يزداد على الهاء شيء كبقية الضمائر ، والثالثة : إسكان الهاء ، وذلك أنه أجرى الوصل بحرى الوقف ، وهو ضعيف ، وحق هاء الضمير الحركة ، وإنما تسكن هاء السكت ، والرابعة : ضم الهاء وصلتها بواو في اللفظ على تبين الهاء المضمومة بالواو ، لأنها من جنس الضمة كما بينت المكسورة بالياء . والخامسة : ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ، ولأنه الأصل ، ويجوز تحقيق الحمزة وإبدالها واوا للضمة قبلها . وأرجه يقرأ بالهمزة وضم الهاء من غير إشباع « أرجته » ، وهو الجيد ، وبالإشباع وهو ضعيف ، ويقرأ بكسر الهاء مع الحمزة وهو ضعيف ، ويقرأ من غير همزة من أرجيت بالياء ، ثم منهم من يكسر الهاء ويشبها ومن لا يشبها . ومنهم من يسكنها . هذا ، ومن معاني مفردات قصيدة حذيفة - كما ذكر الخشني : السبل : المطر : كل شارق : عند طلوع الشمس . سُحْحًا : صبا . جُمُعًا : أجمعاً وأكثرها . واسجما : أسبلا . والحفيظة : الغضب مع عزة . والهدر : الكثير الكلام في غير فائدة . البهلول : السيد . واللبى : العطايا . وفي رواية : الندى ، وأخرى : النشى . والنجر : الأصل . والمجحفات : التي تذهب بالأموال . والغبر : السنين المقحطات . وسراة : خيار . غائته : ذهبته . النقية : النفس وميمون النقية : يسعد فيما يتوجه له . مصاليت : شجعان . ردينية : رماح . حباء : عطاء . هجان اللون : بيض . والإجريا : ما يجري عليه من أبغال آبائه ويتعوده . وفي القاموس : الوجه الذى تأخذ فيه وتجرى عليه . وهى بالماء =

موضوعاً بحذف الياء ، وقبل الهاء متحرك ، فكيف حسن هذا ؟ قلنا : إن ما قبل الهاء في هذه المواضع ساكن ، وهو الياء من نُضْلِيهِ وَيُؤَدِّيهِ وَيُؤْتِيهِ ، ولكنه حذف للجازم ، فمن نظر إلى اللفظ ، وأنَّ ما قبل الهاء متحرك أثبت الياء كما أثبتناها في : به وله ، ومن نظر إلى الكلمة قبل دخول الجازم ، رأى ما قبل الهاء ساكناً ، فحذف الياء ، فهما وجهان حسنَّان بخلاف ما تقدم

### من شرح قصيدة هزيلة :

وذكر في هذا الشعر : وأسمدُ قاذ الناس . وهو أسمدُ أبو حسان بن أسعد ، وقد تقدم في التبابعة ، وكذلك أبو شَمِيرٍ ، وهو شَمِيرُ الذي بنى سَمَرْقَنْدَ (١) ، وأبوه : مالك ، يقال له : الأملوك (٢) ، ويحتمل أن يكون أراد أبا شَمِيرِ الفسائي والد الحارث بن أبي شَمِيرِ .

وعمر بن مالك الذي ذكر أحسبه عمرًا ذا الأذعار ، وقد تقدم في التبابعة ،

== القصر . تهاوى البلاد ونجدها : ما انخفض منها وما علا . ثبج الشيء : أعلاه ومعظمه . مخينة : مذلة . الأخاب : جبال بمكة وهما جبلان ، لجمعهما مع ما عليهما ، وخم : اسم بئر . والحفر : اسم بئر . والحُجُر : القبيح من الكلام الفاحش . والأحاييش : من حالف قريشاً من القبائل ودخل في عقدها وذمتها . ونكلوا : صرفوا . غارج : أراد : يا خارجة لحذف حرف النداء ، ورخم . وأسدى : أعطى ، والمحمد : الأصل . جسر : ماض في أموره قوى عليها . غمر : كثير المعطاء . أمك سرته : خالصة النسب .

(١) في القاموس : شمر بن أفرقش غزا مدينة السغد ، فقلعها ، فقل : شمر كند ، أو بناها ، فقل : شمر كنت ، وهي بالتركية : القرية فمرقت : سمرقند .

(٢) الأملوك : اسم جمع للملك ، وقوم من العرب ، أو هم مقال حير .

( م ١٤ — الروض الأنف ج ٢ )



وهو من ملوك اليمن ، وإنما جعلهم مَفْخَرًا لأبي لُهب ؛ لأن أمه خُزاعية من سبأ ، والتبابعة كُتْلهم من حِمْيَر بن سَبَأ ، وقد تقدم الخلاف في خُزَاعَة .  
وأبو جَبْرِ الذي ذكره في هذا الشعر : ملكٌ من مُلوك اليمن ذكر القُحَيْشِيُّ أن سُمَيَّةَ أم زياد ، كانت لأبي جَبْرِ ملكٍ من ملوك اليمن ، دفعها إلى الحرث بن كَلْدَةَ الْمُتَعَطِّبِ في طِبَّة طَبَّه .  
زيد أفضل إخوته :

وذكر ولاية العباس - رضى الله عنه - السَّقَاية ، وقال : كان من أ حَدَثِ إِخْوَتِهِ سَنَا ، وكذلك قال في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم : كان من أفضل قومه مُرُوءَةً ، وهذا مما منعه النحويون أن يقال : زيد أفضل إخوته ، وليس بممتنع ، وهو موجود في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وغيره ، وحسن لأن المعنى : زيد يُفْضَلُ إِخْوَتَهُ ، أو يُفْضَلُ قَوْمَهُ ؛ ولذلك ساغ فيه التنكير ، وإنما الذى يمتنع بإجماع : إضافة أفعِل إلى التثنية مثل أن تقول : هو أكرم أخويه ، إلا أن تقول : الأخوين ، بغير إضافة (١) .

(١) بما اشترط النحاة في أفعال التفضيل المضاف أن يكون المضاف بعضها من المضاف إليه بشرط إرادة التفضيل ، وبقاء معناه ووجوده . ويقول الأشموني في شرح الألفية : « وإن لم تنو بافعل معنى : من ، بأن لم تنو به المفاضلة أصلاً ، أو تنوياً ، لأعلى المضاف إليه وحده ، بل عليه وعلى كل ماسواه كقوله : الناقص والاشج (يعنى يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لنقصه أرزاق الجند ، وعمر بن عبد العزيز لشجته أصابته بضرب الدابة ، أعدلا بنى مروان . أى : عادلاهم ، فكان أفعِل بمعنى فاعل ، وليس في هذا تفضيل ، ونحو : محمد - صلى الله عليه وسلم -

أفضل قريش . أى : أفضل الناس من بين قريش . وإضافة هذين للتوعين مجرَّد -

## من شرح شعر مطرود :

فصل : وذكر في شعر مطرود : ممنوك من جَوْرِ ومن إقواف (١) ،

==التخصيص ؛ ولذلك جازت إضافة أفعال فيهما إلى ما ليس هو بعضه بخلاف المنوى فيه معنى من ، أى : لإرادة التفضيل ، فإنه لا يكون إلا بمض ما أضيف إليه ، فلذلك يجوز : يوسف أحسن إخوته ، إن قصد : الأحسن من بينهم ، أو قصد : حسنهم — رأى جعله صفة مشبهة — ويمتنع إن قصد أحسن منهم ، ص ٤١ ج ٣ ط ١٣٠٥ هـ ويقول ابن يعيش في شرح المفصل : قد علم أن أفعال إنما يضاف إلى ما هو بعضه . فليعلم أنه لا يجوز أن تقول : يوسف أحسن إخوته ، وذلك أنك إذا أضفت الإخوة إلى ضميره خرج من جملتهم ، وإذا كان خارجا عنهم ، صار غيرهم وإذا صار غيرهم لم يجوز أن تقول : يوسف أحسن إخوته ، كما لا يجوز أن تقول : الياقوت أفضل الزجاج ؛ لأنه ليس من الزجاج ، حينئذ يلزم من المسألة أحد أمرين ، كل واحد منهما يمتنع . أحدهما : ما ذكرناه من إضافة أفعال إلى غيره ، إذ لإخوة زيد غير زيد . والثاني : إضافة الشيء إلى نفسه ، وذلك أنا إذا قلنا : إن زيدا من جملة الإخوة — نظرا إلى مقتضى إضافة أفعال ، ثم أضفت الإخوة إلى ضمير زيد ، وهو من جملتهم — كنت قد أضفته إلى نفسه ، بإضافتك إياه إلى ضميره وذلك فاسد . فأما النوع الثاني — يعنى ابن يعيش : أفعال بمعنى فاعل ، وهو غير دال على معنى التفضيل — وهو أن يكون أفعال فيه للذات بمعنى فاعل ، فإنه يجوز أن تقول : يوسف أحسن إخوته ، ولا يمتنع فيه كاستناعه من القسم الأول إذ المراد أنه فاضل فيهم ، لأنه لا يلزم في هذا النوع أن يكون أفعال بعض ما أضيف إليه ، وعليه جاء قولهم لنصيب الشاعر : أنت أشعر أهل جلدك ، لأن أهل جلدته غيره . وإذا كانوا غيره لم تسب إضافة أفعال إذا كان هو إياه إليهم ؛ لما ذكرته ويجوز على الوجه الثاني لأنه بمعنى : الشاعر فيهم ، أو شاعرهم ، ص ٨ ج ٣ شرح المفصل لابن يعيش . وبهذا يتبين أن النحويين لم يمتنعوا هذا متعا . مطلقا . بل أجازوا نفس ما ذكره السهيلي .

(١) الذى فى السيرة ، ممنوك . والمقرف الذى دانى الهجنة من الفرس وغيره =

أى : ممنوعك من أن تُنكِح بناتك أو أخواتك من لثيم ، فيكون الابن مُقْرِفاً لِلْوَم أبيه ، وكرم أمه ، فيلحقك وَصَمٌ من ذلك ، ونحو منه قول مُهْمَل (١) :

أُنكِحَهَا قَدْهَا الْأَرَقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْحِبَاءُ مِنْ أَدَمَ (٢)

هو الذى أمه عربية ، وأبوه ليس عربى ، فالإقراف من قبل الأب ، والهجنة من قبل الأم .

(١) المهمل : قال الأمدى : اسمه : امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب ، وهو الشاعر المشهور ، ويقال اسمه : عدى ، وقال ابن قتيبة : مهمل بن ربيعة ، هو : عدى بن ربيعة ، ونهى مهمل ؛ لأنه هلهل الشعر ، أى : أرقه ، ويقال ! إنه أول من قصد القصيد . وهو خال امرئ القيس صاحب المعلقة . وهو أخو كليب الذى هاج بمقتله حرب البسوس . وقيل : إنه مات أسيراً ، وذلك أنه لما نزل اليمن نزل فى بنى جنب ، وجنب من مذحج ، فخطبوا إليه ابنته . فقال لهم : إني طريد بينكم ، فنى أنكحتم ؟ قالوا : فأجبروه على تزويجها ، وساقوا إليه فى صداقها أدما ، فقال :

أُنكِحَهَا فَقَدْهَا الْأَرَقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحِبَاءُ مِنْ أَدَمَ

ثم انحدر ، فلقبه عوف بن مالك أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر ، فأسره ، فأت فى أسره . وقيل فى وفاته غير ذلك ص ٢٢ وما بعدها ج ٢ خزانه الادب للبغدادى ط دار العصور .

(٢) قيل عن جنب إنه لقب لا اسم أب . وفى نهاية الارب ج ٣ ص ٦٧ جاء هذان البيتان :

أَعَزُّهُ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيتُ أَخْتُ بَنَى الْأَكْرَمِينَ مِنْ مُجَشَّمٍ  
لَيْسُوا بِأَكْفَاتِنَا الْكِرَامِ ، وَلَا يُغْنُونُ مِنْ ذَلَّةٍ وَلَا عَدَمٍ =

أى : أَنَسِحتَ لغربتها من غير كُفء . قال مَبْرَمَان (١) : أنشدنا أبو بكر ابن دريد : وكان الخِباء من أَدَم ، بخاء معجمة الأعلى ، وهو خطأ وتصحيف ، وإنما هو بالخاء المهملة ، وهو معدود في تصحيفات ابن دريد ، وفيه يقول المَفْجَع [ البصرى ] ردًا على ابن دُرَيْدٍ :

أَلَسْتَ قَدِمًا جَعَلْتَ تَفْتَرُقُ مَ الطَّرَفَ بِجَهْلٍ مَكَانَ تَفْتَرُقُ (٢)  
وقلت : كان الخِباء من أَدَمٍ وهو حِباءٌ يُهْدَى ، وَيُصَلِّدُ  
وذلك أَنَّ مُهْلًا نَزَلَ فِي جَنْبٍ ، وهو حَيٌّ وَضِيعٌ من مَذْحِجٍ .  
نَظِبت ابنته ، فلم يَسْتَطِعْ مَنَمُها ، فزَوَّجَها ، وكان نَقْدُها من أَدَمٍ ، فأنشد :  
أَنَسَكْها فَقَدَها الأَراقِمَ فِي جَنْبٍ ، وكان الخِباء من أَدَمٍ  
لو بأَبانينِ جاء خَاطِبُها ضَرَّجَ ما أَنفُ خَاطِبٍ بَدَمٍ (٣)

= والاول منهما قيل : دَأَسَكْها فَقَدَها الخ ، والآخر بمد قوله : ولو بأَبانين ،  
الذى سِيَأَى . والاراقم : حى من تغلب قوم المهلهل . وقد تقدم من قبل الحديث  
عن جنب .

(١) لقب لابي بكر الازمى .

(٢) تفترق الطرف : تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها لحسنها ، وانظر  
المزهر ص ٣٦٦ ج ٢ للسيوطى ففيه قول المفجع . وقد روى بدر الدين الزركشى  
ابن دريد بهذا التصحيف كما ذكر السبيل ، وأورده التيجانى في تحفة العروس  
وروى الشطرة الاولى هكذا : دَأَلَمَ تصحف ، فقلت تفترق الخ ، وروى أيضا في  
غيره : دَأَلَسْتَ مماصحفت تفترق .

(٣) الأَبانان : جبلان بالبادية اسم أحدهما : أبان ، والآخر : متالع ، أحدهما =

وقوله : حتى تغيب الشمس بالرجاف<sup>(١)</sup> . يعنى : البحر . لأنه يرَجُف .  
ومن أسمائه أيضاً : خُضَارَةٌ ، [سُمى بذلك لخُضْرَةِ مائه] . والدُّأْمَاءُ [سُمى بذلك  
لنداؤم أمواجه أى : تراكمها ، وتكسر بعضها على بعض] وأبو خالد .

وقوله : عِتْدُ ذاتِ نِطَافٍ . النُّطْفُ<sup>(٢)</sup> : اللؤلؤ الصافى . ووصيفةُ  
مُنْطَفَةٍ [ومُنْطَفَةٍ] أى : مُقَرَّطَةٍ بِتَوَمَتَيْنِ [والتَّوَمَةُ : اللؤلؤة ، أو حبة تعمل  
من النضة كالدرية] والنُّطْفُ فى غير هذا : التَّطْطُخُ بالعَيْبِ ، وكلاهما من  
أصل واحد ، وإن كانا فى الظاهر متضادين فى المعنى ؛ لأنَّ النُّطْفَةَ هى الماء  
القائِل ، وقد يكون الكثير ، وكأنَّ اللؤلؤ الصافى أخذ من صفاء النُّطْفَةِ .  
والنُّطْفُ الذى هو العيب : أخذ من نُطْفَةِ الإنسان ، وهى ماؤه ، أى :  
كانه لُطِخَ بها .

وقوله : والفَيْضُ مُطْلَبُ أبى الأضياف . يريد : أنه كان لأضيافه

== أبيض ، وهو لبني أسد ، والآخِر : أسود ، وهو لبني فزارة ، هذا ، وقد روى اللسان  
البيتين . وفيهما : « الحياء » ، ورُمِّل ، بدلا من « الحياء » ، وضرَج .

(١) فى السيرة : فى الرجاف .

(٢) مفردُها . نطفة كهزمة « بضم النون وفتح الطاء » .

ملحوظة : فى السيرة أن فاطمة بنت عمرو بن عائذ هى أم عبدالله وأبى طالب . فى  
نسب قریش وعند السدوسى هى : أمهما أيضاً ، وكذلك فى جمهرة ابن حزم . وفى السيرة  
فى نسب فاطمة هذه قال ابن إسحاق : « ابن عائذ بن عبد بن عمران » ، وفى نسب  
قریش لا توجد عبد بن عائذ وعمران ، وكذلك فى جمهرة ابن حزم ، وعند السدوسى ،  
وللى هذا ذهب ابن هشام ، وما بين قوسين فى نسب زبدة فاطمة من كتب النسب .

كالأب . والعرب تقول لكل جواد : أبو الأضياف . كما قال مرة بن  
تحكان [ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ سِيدُ بَنِي رُبَيْعٍ ] :

أَدْعَى أَبَاهُمْ ، وَلَمْ أَقْرِفْ بِأَمِّهِمْ      وَقَدْ عَمِرْتُ . وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا

اللهي العائف :

فصل : وذكر خَيْرُ النَّهْيِ العائف . قال ابن هشام : ولهب : حَيُّ بْنُ  
الْأَزْدِ : وقال غيره : وهو لَهْبُ بْنُ أَحْجَنَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ . وهي القبيلة التي تُعْرَفُ بِالْعِافَةِ  
وَالزَّجْرِ (١) . ومنهم النَّهْيِيُّ الَّذِي زَجَرَ حِينَ وَقَعَتِ الْحِصَاةُ بِصَلْصَلَةِ عُمَرَ

(١) العِافَةُ : تنبع آثار الأقدام والاختفاف والخوافر في المقابلة للأثر ، وهي  
التي تكون في تربة حرة تشكل بشكل القدم . وقد اشتهر بها قديما بنو مدلج قبيلة  
من كنانة وبنو لهب ، وبلوغ الأرب للألوسى ، وانظر ص ٩١ ، الاشتقاق ، واللسان  
في مادة لهب ، والزجر : الاستدلال بأصوات الحيوانات وحركاتها وسائر  
أحوالها واستعلام ما غاب عنهم . ويقول ابن خلدون عنه : هو ما يحدث من  
بعض الناس من التسكلم بالغيب عند سماع طائر أو حيوان . ويقول ابن القيم  
في مفتاح دار السعادة عنه : وأصل هذا أن العرب كانوا يزجرون الطير ، والوحش  
ويثيرونها ، فأتيا من منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحا ، وما تيسر منها سموه :  
بارحا ، وما استقبلهم منها فهو : الناطح ، وما جاءهم من خلفهم فهو التعبد . ومن  
العرب من يسمي بالسانح ويتشاهم بالبارح ومنهم غير ذلك . وقيل عن السانح والبارح  
غير هذا . ويقول الأزهري : العِافَةُ : زجر الطير ، وهو أن يرى طائرا ، أو  
غرابا ، فيتطير ، وإن لم ير شيئا ، فقال بالحدس كان : عِافَةً أيضا ، وفي القاموس :  
العائف : المتكهن بالطير ، وكل هذا حرمه الإسلام ، وقيل في تعريفهما غير ذلك .

## قصة بحيرى

قال ابن إسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركبٍ تاجرًا إلى الشام ، فلما تهيأ للرحيل ، وأجمع السيرَ صَبَّ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما يزعمون - فَرَقَّ له ، وقال : والله لَأَخْرُجَنَّ به معى ، ولا يفارقنى ، ولا أفارقه أبداً ، أو كما قال . فخرج به معه ، فلما نزل الركبُ بُصِرَ من أرض الشام ، وبها راهب يقال له : بِحَيْرَى في صَوْمَعَةٍ له ، وكان إليه عِلْمُ أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قَطَّ راهبٌ ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها - فيما يزعمون

رضى الله عنه - فَأَدَمَّتْهُ ، وذلك في الحج ، فقال : أشعر أمير المؤمنين . والله لا يَحْجُجُ بعد هذا العام ، فكان كذلك (١) واللَّهْبُ : شَقٌّ في الجبل (٢) [والجمع : أَلْهَابٌ وَلُهُوبٌ] . وبنو ثُمَالَةَ رَهَطُ الْمُبَرِّدِ الثَّمَالِيِّ : هُمُ بَنُو أَسْلَمَ بْنِ أَحْجَنَ ابن كَنْعَبٍ . وَثُمَالَةُ : أُمُّهُمْ . وكانت العِيَافَةُ والزجر في لِهَبٍ قال الشاعر (٣) :

سَأَلْتُ أَخَا لِهَبٍ لِيَزْجُرَ زَجْرَةً      وَقَدْ رُدَّ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لِهَبٍ

وقوله : لِيَتَنَافَ لَهُمْ : وَهُوَ يَفْتَعِلُ مِنَ الْعَيْفِ . يقال : عِفْتُ الطيرَ . واعتَفَتْهَا عِيَافَةٌ وَاجْتِيَا فَا : وَعِفْتُ الطَّعَامَ أَعَافُهُ عَيْفًا . وعافت الطيرُ المَاءَ عِيَافًا .

(١) هذا خرف أسطورى . فأنه وحده هو عالم الغيب .

(٢) عند ابن دريد في الاشتقاق ، واللَّهْبُ : الشعب الضيق في أعلى الجبل والجمع أَلْهَابٌ وَلُهُوبٌ .

(٣) هو كثير عزة ، والبيت في نهاية الأرب هكذا :

تَبَسَّمتْ لَهَا أَتَبَنَى الْعِلْمَ عِنْدَهَا      وَقَدْ رَدَّ عِلْمَ الطَّائِفِينَ إِلَى لِهَبٍ

يتوارثونه كإبراً عن كابر . فلما نزلوا ذلك العام ببَحْرَى ، وكانوا كثيراً ما يمرّون به قبل ذلك ، فلا يكلمّهم ، ولا يَغْرِض لهم ، حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا به قريباً من صَوْمَعْتِه صنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك - فيما يزعمون - عن شيء رآه وهو في صَوْمَعْتِه ، يزعمون أنّه رأى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في صَوْمَعْتِه في الرَّكْبِ حين أقبلوا ، وَغَمَامَةٌ تَطْلُهُ من بين القوم . قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظلّ شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وَهَمَّسَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حتى استظلّ تحتها ، فلما رأى ذلك بِحَيْرَى نَزَلَ مِنْ صَوْمَعْتِه وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ الطَّعَامِ فَصُفِعَ ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَاماً يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَحْضُرُوا كُلَّكُمْ ، وَصَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ ، وَعَبْدُكُمْ وَحُرُّكُمْ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : وَاللَّهِ يَا بَحَيْرَى إِنَّ لَكَ لَشَأْناً الْيَوْمَ ! مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِنَا ، وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ كَثِيراً ، فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ ؟ ! قَالَ لَهُ بِحَيْرَى : صَدَقْتُ ، قَدْ كَانَ مَا تَقُول ، وَلَكِنَّكُمْ ضَيْفٌ ، وَقَدْ أُحِبِبْتُ أَنْ أَكْرِمَكُمْ ، وَأَصْنَعُ لَكُمْ طَعَاماً ، فَتَأْكُلُوا مِنْهُ كُلُّكُمْ . فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ، لِحِدَاثَةِ سَنِهِ ، فِي رِحَالِ الْقَوْمِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا نَظَرَ بِحَيْرَى فِي الْقَوْمِ لَمْ يَرَ الصَّغَةَ الَّتِي يَعْرِفُ وَيَجِدُ عَنْده ، فَقَالَ : يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ : لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ طَعَامِي ، قَالُوا لَهُ : يَا بَحَيْرَى ، مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيَكَ إِلَّا غِلَافٌ ، وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ سَنَا ، فَتَخَلَّفَ فِي رِحَالِهِمْ ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلُوا ، ادْعُوهُ ، فَلِيَحْضُرَ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكُمْ . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ الْقَوْمِ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، إِنْ كَانَ



لَنَوْمٍ بَنَا أَنْ يَتَخَلَّفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَنْ طَعَامٍ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَاحْتَضَنَهُ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَ الْقَوْمِ . فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى ، جَعَلَ يَحْضُضُهَا لَحْظًا شَدِيدًا ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَحِيدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا ، قَامَ إِلَيْهِ بَحِيرَى ، فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بَحِيرَى ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بِهِمَا ، فَرَزَعُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَسْأَلُنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَغْضِهِمَا ، فَقَالَ لَهُ بَحِيرَى : فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْنِي عَمَّا بَدَاكَ . فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ مِنْ نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ وَأُمُورِهِ ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ ، فَيُوافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بَحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ ، فَرَأَى خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ .

قال ابن هشام : وكان مثل أثر الحِجَمِ .

قال ابن إسحاق : فلما فَرَّغَ ، أَقْبَلَ عَلَى عَمَّةِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا الْغَلَامُ مِنْكَ ؟ قَالَ : ابْنِي . قَالَ لَهُ بَحِيرَى : مَا هُوَ يَا بَنِيكَ ، وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْغَلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبَوْهُ حَيًّا ، قَالَ : فَإِنَّ ابْنَ أَخِي ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ أَبَوْهُ ؟ قَالَ : مَاتَ وَأُمُّهُ حُبَلْنِي بِهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، فَارْجِعْ يَا ابْنَ أَخِيكَ إِلَى بِلَادِهِ ، وَاحْذَرْ عَلَيْهِ يَهُودَ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ رَأَوْهُ ، وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لَيَبْعُثَنَّ شَرًّا ، فَإِنَّهُ كَأَنَّ ابْنَ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَأَسْرِعْ بِهِ إِلَى بِلَادِهِ .

ففرج به عمه أبو طالب سريعا ، حتى أقدمته مكة حين فرّغ من تجارته بالشام  
 فزعموا فيأروى الناس : أن زُريرا وتما ماودريسا - وهم نفر من أهل الكتاب -  
 قد كانوا رأوا من رسول الله - صلى عليه وسلم - مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر  
 الذى كان فيه مع عمه أبى طالب ، فأرادوه ، فردّهم عنه بحيرى ، وذكّرهم الله  
 وما يحدون في الكتاب من ذكّره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم  
 يخلصوا إليه ، ولم يزل بهم ، حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدّقوه بما قال ، فتركوه  
 وانصرفوا عنه . فشَبَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله تعالى يَكَلِّمُهُ ، ويحفظه  
 ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان  
 رجلا أفضل قومه مروة ، وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم  
 جوارا ، وأعظمهم حِلما ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من  
 الفحش والأخلاق التى تَدْنُسُ الرجال ، تَنَزُّها وتَكْرُما ، حتى ما اسمه في قومه  
 إلا الأمين ، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لى - يُحَدِّثُ عما كان  
 الله يحفظه به في صِغَرِهِ وأمر جاهليته ، أنه قال :

لقد رأيتني في غِلْمانِ قُرَيْشٍ نَنقُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ ما يلعب به الغلمانُ ،  
 كلُّنا قد تعرّسَى ، وأخذ إزاره ، فجعله على رَقَبَتِهِ ، يحمل عليه الحجارة ، فإنى لأقبل  
 معهم كذلك وأذبر ، إِذْ لَكُمْنِي لَأَكِيمٌ ما أراه ، لكمة وجيعة ، ثم قال :  
 شدّ عليك إزارك . قال : فأخذته وشدّدته علىّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على  
 رقبتي وإزارى علىّ من بين أصحابى .

## قصة بحيرى :

فصل : فى قصه بحيرى وسفر أبى طالب بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وقع فى سيرة الزُّهْرِيَّ أن بحيرى كان حَبْرًا من يَهُودِ تَيْمَاءَ (١) ، وفى المسمودى : أنه كان من عبد القَيْسِ ، واسمه : سَرْجِسُ ، وفى المعارف لابن قُتَيْبَةَ ، قال : سُمِعَ قبل الإسلام بقاليل هانف يهتف : أَلَا إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ : بِحَيْرَى ، وَرِبَابُ بْنُ الْبَرَاءِ الشَّئْبَى (٢) ، والثالث : الْمُتَنَظِّرُ ، فكان الثالثُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال الْقَتَيْبِيُّ : وكان قَبْرُ رِبَابِ الشَّئْبَى : وقبر ولده من بعده ، لا يزال يُرى عليها طَشٌّ ، وَالطَّشُّ : المطرُ الضَّعِيفُ (٣) .

وقال فيه : فَصَبَّ (٤) رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بعمه . الصَّبَابَةُ : رِقَّةُ الشَّوْقِ ، يقال : صَبَبْتُ - بكسر الباء - أَصَبْتُ ، ويذكر عن بعض السَّلَفِ أنه قرأ : ﴿ أَصَبْتُ إِلَيْهِمْ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ يوسف : ٣٣

(١) بليد فى أطراف الشام ، بينها وبين وادى القرى على طريق حاج دمشق .

(٢) هو فى المعارف : أرباب بن رثاب من عبد القيس .

(٣) نص قول ابن قتيبة فى المعارف : « كان لا يموت أحد من ولد أرباب فيدفن إلا رأوا طشا على قبره ، ونص كلامه عن الرسول - كما زعموا - صلى الله عليه وسلم - « وآخر لم يأت بعد . النبي (ص) ، ص ٣٠ تحت باب : من كان على دين قبل مبعث النبي (ص) ، وهو خير مصنوع ولا شك

(٤) وفى رواية - كما جاء فى الطبرى وشرح الحشنى - صب ، وفسرها الأخير بقوله : تلحن به وامتلئ .

وفي غير رواية أبي بحر: صَبَّحَ به رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أَى :  
لَزِمَهُ قال الشاعر :

كَأَن فُؤَادِي فِي يَدِ صَبَّحَتْ بِهِ مُحَاذِرَةً أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ

فكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إِذْ ذَاكَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ فِيمَا  
ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلْفَ فِي السَّيْرِ ، وقال الطبري : ابْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةِ سَنَةٍ (١) .

### من صفات فتم النبوة :

وذكر فيه خاتم النبوة وقول ابن هشام : كان كَأَثَرِ الْمِجَنَّمِ بِعَنَى : أَثَرَ  
الْمِجَنَّمَةِ الْقَابِضَةِ عَلَى اللَّحْمِ ، حَتَّى يَكُونَ نَاتِئًا . وفي الخبر أنه كان حوله  
خِيَلَانٌ فِيهَا شَعْرَاتٌ سُودٌ . وفي صفته أيضا أنه كان كَالْتَفَاحَةِ ، وَكَزُرِّ الْحَجَلَةِ  
وَفَسْرِهِ التَّرْمَذِيُّ تَفْسِيرًا وَهَمَّ فِيهِ فَقَالَ : زِرُّ الْحَجَلَةِ يَقَالُ : إِنَّهُ بَيِّضٌ لَهُ فَتَوَهَّمُ  
الْحَجَلَةُ مِنَ الْقَبِيحِ (٢) وَإِنَّمَا هِيَ حَجَلَةُ السَّرِيرِ ، وَاحِدَةٌ : الْحِجَالُ ، وَزِرُّهَا الَّذِي  
يَدْخُلُ فِي عُرْوَتِهَا - قَالَ عَلِيٌّ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لِأَهْلِ الْعِرَاقِ : يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ :

(١) في الطبري : وهو ابن تسع سنين ، وقبل ، ثلاث عشرة . حكاه أبو عمر  
وقال ابن الجوزي ، اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام . وفي سيرة مغلطاي : وشهر

(٢) هو الحجل ، وفي اللسان أنه الكروان ، وأنه معرب ، وهو بالفارسية .  
كبيج معرب ؛ لأن القاف والجيم لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، وقد ضبط  
البيخاري الحجل بضم الحاء ، وقال : إنه من حجل الفرس بضم الحاء وسكون الجيم ، الذي بين  
عينيه ، وهو بعيد لأن الذي بين العينين اسمه الفرة لا الحجل ، والتحجيل في القوائم .

ولارِجَالٍ، وبِاطْفَامِ الْأَحْلَامِ . وباعقولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ (١) . وفي حديث آخر: كان كبيضة الحمامة ، وفي حديث عيَّاذِ بن عَبْدِ عَمْرٍو، قال: رأيت خاتَمَ النبوة ، وكان كَرَكَبَةِ الْعُزْرِ . ذكره النَّمَرِيُّ مُسْنَدًا في كتاب الاستيعاب ، فهذه خمس

(١) من خطبة منسوبة إلى علي بن أبي طالب ، وقد رواها المبرد في أول السكامل وهي في كتاب نهج البلاغة الذي جمع فيه الشريف الرضي خطبا رائعة ، ونسبها إلى علي . وفي رأى كثير أنها للشريف نفسه ، وفي المبرد كما هنا . ومعنى طغام : من لا معرفة عنده — كما ذكر المبرد — أو أوغاد الناس ورذائل الطير ، مفردا : طغامة وفي نهج البلاغة « وحلوم الاطفال وعقولُ ربات الحجال » برفع حلوم وعقول . وربات الحجال : النساء . وبداية الخطبة كما في النهج : « أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة الخ » انظر ص ٧٤ وما بعدها نهج البلاغة ط الرحمانية ، و ص ١٦٤ ج ١ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ط ٣ دار الفكر لبنان .

(٢) أما عيَّاذ فترجمته في الإصابة عيَّاذ بن عمرو ، أو ابن عبد عمرو الأزدي أو السلي أو عباد بدلا من عيَّاذ ، وكان — كما جاء في بعض الروايات — يخدم النبي « ص » ، فخطبه يهودى ، فسقط رداؤه عن منكبیه — وكان النبي صلى الله عليه وسلم — يكره أن يرى الخاتم . يقول عيَّاذ . فسويته عليه ، فقال : من فعل هذا ؟ فقلت ، أنا . قال : تحول إلى ، جلست بين يديه ، فوضع يده على رأسي ، فأمرها على وجبي وصدرى ، وكان الخاتم على طرف كتفه الأيسر ، كأنه رقبة عزز وهذه رواية ابن منده والطبراني ، ومن تبعهما وسنده ضعيف ، وللخطيب من هذا الوجه ، وفيه أن الخاتم مثل ركة العز ، وفي سنده من لا يعرف « الإصابة باختصار » ، هذا وقد سبق الحديث عن الخاتم ، ويقول ابن حجر في الفتح ماورد من أن الخاتم كان كأثر المحجم ، أو الشامة السوداء ، أو الخضراء — كما في تاريخ ابن أبي خيثمة — المكتوب عليها : محمد رسول الله — كما في تاريخ الحاكم وغيره ، أو سر فإناك المنصور ، لم يثبت منها شيء ، ولا يفتر بشيء مما وقع في صحيح ابن خبان ! فإنه غفل حيث صحح ذلك .

روايات في صفة الخاتم : كالنفاحة وكتبضة الحامة ، وكزير الحجلة ، وكأثر الميخيم وكركبة العنز ورواية سادسة : وهي رواية عبد الله بن سرجس : قال : رأيت خاتم النبوة كأجتماع كالمخجمة ، [ وهي الآلة التي يجتمع بها دم الحجامعة عند المص ] لا كجتماع الكف ، ومعناه كمنى الأول أى كأثر الجتمع . وقد قيل في الجتمع : إنه جتمع الكف : قاله القتيبي <sup>(١)</sup> : والله أعلم .

ورواية سابعة عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - وقد سئل عن خاتم النبوة : فقال : بضعة ناشزة <sup>(٢)</sup> هكذا : ووضع طرف السبابة في مفصل الإبهام ، أو دون المفصل ، ذكرها يونس عن ابن إسحاق ، وفي صفته أيضاً رواية ثامنة ، وهي رواية من شبهه بالسلمعة <sup>(٣)</sup> ، وذلك لنتوّه ، وقد تقدم حديث ، فيه عن أبي ذر - رضى الله عنه - مرفوعاً بيان وضع الخاتم بين كتفيه

(١) يقول الزرقاني في شرح المواهب عن تفسير السهيلي . وهو تكلف والمتبادر في تفسير ابن قتيبة ، وقد تبعه عليه عياض ، والنووي والمصنف وغيرهم ، ص ١٥٧ ج ١ وجمع بضم الجيم . وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرهما ، وجزم به في المفهم . والجمع صورة الكف بعد أن تجمع الأصابع وتضمها وحديث ابن سرجس في مسلم ومسنده أحمد .

(٢) حديث الخدري رواه الترمذي في الشمائل .

(٣) حديث السلمعة رواه البيهقي ، وبضعة ناشزة : قطعة لحم مرتفعة ، وتروى بضعة بفتح الباء ، وضمتها وكسرهما ، انظر المواهب ص ١٥٥ ج ١ ، ولاحمد عن الخدري : لحم ناشز بين كتفيه ، والبيهقي ، والبخاري في التاريخ عنه : لحم ناشزة وأحمد وابن سعد من طرق عن أبي رمثة ، والسلمعة : زيادة تحدث في البدن كالغدة تتحرك إذا حركت ، وقد تكون من حمصة إلى بطيخة .

متى كان ، وروى الترمذي<sup>(١)</sup> في مصنفه ، قال : حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادى ، حدثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح ، أخبرنا يونس ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبيه قال : خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه النبي - صلى الله عليه وسلم - في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا ، فَحَلَّوْا رِحَالَهُمْ : فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به ، فلا يخرج إليهم ، ولا يلتفت : فحمل بَعَثَهُمُ الرَّاهِبُ : وهم يَحْمِلُونَ رِحَالَهُمْ : حتى جاء فأخذ بيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : ما عَلمَكَ ؟ . فقال : إنكم حين أشركم من العَقَبَةِ لم يبق حَجَرٌ ، ولا شجر إلا خَرَّ ساجداً : ولا يسجدان إلا للنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه . ويقال : غُرُوف مثل التفاحة . ثم رجع : فصنع لهم طعاما ، فلما أتاها به - وكان هو في رِعْيَةِ الإبل - قال : أرسلوا إليه . فأقبل وعليه غَمَامَةٌ تَطْلُهُ ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى قِيَمِ الشجرة ، فلما جلس مال قِيَمِ الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى قِيَمِ الشجرة مال عليه ، قال : فبينما هو قائم عليهم ، وهو ينأشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم ، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة ، فيقتلونه ، فالتفت فإذا سبعة قد أقبلوا من الروم ، فاستقبلهم ، فقال : ما جاء بكم فقالوا : جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر ،

(١) ورواه أيضاً الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم والخراطي وابن أبي عساكر ، وابن أبي شيبة .

فلم يبق طريق إلا بُعِثَ إليه بِأَنَاسٍ ، وإنا قد اخترنا خيرة بعثنا إلى طريقك هذا ، فقال : هل خَلَفَكم أحدٌ هو خير منكم ، فقالوا : إنما اخترنا خيرة لطريقك (١) هذا ، قال : أَفَرَأَيْتُمْ أَمراً أراد الله أن يقضيه : هل يستطيع أحدٌ من الناس رَدَّه؟ قالوا : لا ، قال : فبأيِّعوه (٢) وأقاموا معه . قال : أَتَشُدُّكُمْ باللهِ أَيْكُمْ وَلِيَّهُ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يُنَاشِدُهُ حتى رده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا - رضى الله عنهما - وزوَّده الراهبُ من السكَمِكِ والزيت (٣) ، قال

(١) في لفظ الحديث اضطراب وخطأ ، وفي المواهب وشرحها ما يأتي : ج ١ ص ١٩٥ : « فلم يبق طريق إلا بعث إليها بأناس ، وأنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا ، فقال : هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا : إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا ، وانظر الخصائص للسيوطي ج ١ ص ٢٠٨ و ١٤٢ و ١ السيرة الحلبية .

(٢) معناه : بايعوا بحيرا على ألا يأخذوا النبي « ص » ، ولا يؤذوه على حسب ما أرسلوا فيه ، وأقاموا مع بحيرا خوفا على أنفسهم إذا رجعوا بدونه ، انظر ص ٢٨٥ ج ٢ البداية والمواهب ، ومن أسماء بحيرا : جرجس وجرجيس .

وأكرر مرة أخرى بحجة من القرآن أن رسول الله « ص » لم يكن هو نفسه يعرف عن أمر نبوته شيئا قبل أن ينزل عليه الوحي : والآيات التي جعلت آيات له - كما ورد في القرآن والإنجيل والتوراة - لا تتعلق بصفات جسمية ، وإنما بالحقائق النورانية من دعوته صلى الله عليه وسلم ، فهو نبي أمي اسمه : أحمد يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويحل الطيبات ، ويحرم الخبائث ، ويضع الأغلال والإصر عن البشر .

(٣) يقول القسطلاني والزرقاتي في المواهب وشرحه : « وضعف الذهبي الحديث - حديث بحيري - لقوله في آخره : وبعث معه أبو بكر بلالا ، فإن أبا بكر إذ ذاك لم يكن متأهلا . قال ابن سيد الناس : لأنه حينئذ لم يبلغ عشر سنين ، فإن المصطفى أزيد منه بعامين ، وكان له يومئذ تسعة أعوام على ما قاله الطبري وغيره ، أو اثنا عشر عاما على ما قاله آخرون ، ولا اشترى =



أبو عيسى : هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ومما  
قاله أبو طالب في هذه القصة :

== بلالا . قال اليعمرى : لأنه لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأزيد من ثلاثين  
عاما ، فإنه كان لبني خلف الجحيين . وعندما عذب في الله اشتراه أبو بكر رحمه  
له ، واستنقاذا له من أيديهم . ولفظ الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الرحمن ابن  
غزوان : كان يحفظ وله مناكير ، وأنكر ما له : حديث عن يونس بن أبي إسحاق  
عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى في سفر النبي « ص » ، وهو مرافق مع  
أبي طالب إلى الشام .

ومما يدل على أنه باطل قوله : وبعث معه أبو بكر بلالا ، وبلال لم يكن  
خلق ، وأبو بكر كان صلياً ، وقال في تلخيص المستدرک بعد ما ذكر تصحيح  
الحاكم للحديث : قلت : أظنه موضوعاً ؛ فبعضه باطل ، ويقول عنه عباس الدوري :  
ليس في الدنيا أحد يحدث به - أي بهذا الحديث - غير قراد أبي نوح - أي  
عبد الرحمن بن غزوان - وقد سمعته منه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين لغرابته  
وانفراده . وفي رواية الترمذى لم يذكر اسم الراهب ، وهو تارة يهودى ، وتارة  
نصرانى ، وتارة ببحيرى ، وأخرى سرجس وغيره !! هذا وبصرى التى في القصة بلد  
بالشام ، وهى قصبة كورة حوران . ولا ريب في أن قصة ببحيرى مخترعة وإفك  
صراح ، وقد استغلها عدو الإسلام ، فزعموا أنه - صلى الله عليه وسلم - اقتبس  
دينه مما تعلمه من رهبان النصارى وأجبار اليهود ، وقد تردى في هذه المهلكة مؤرخ  
ينسب إلى الإسلام ، فزعم أن رحلتى الرسول إلى الشام كان لهما أثرهما فيما صدر  
عنه من تشريع .

وأقول : لو أنها حدثت لتواتر خبرها ، ولأجَّ في مكة وما حولها من القرى ،  
ولبدا من رسول الله العلم بما جاءه ليلة الوحي الأولى ، وكيف ، وهو كما أكد  
القرآن - لم يكن يعرف حتى الإيمان قبل الوحي ١١ .

هذا وفي رواياته متناقضات ، فبحيرى من يهود تيماء ، كما جاء في بعض السنن  
للزهرى ، وفي مروج الذهب وغيره أنه كان نصرانياً من عبد القيس . والرحلة  
كانت مع أبي طالب ، والرحلة مع أبي بكر ، والرحلة وهو في سن التاسعة ==

أَلَمْ تَرَنِي مِنْ بَعْدِهِمْ هَمِّتُهُ      بُرْقَةٌ حُرٌّ الْوَالِدِينَ كِرَامِ  
بِأَحْمَدَ لَمَّا أَنْ شَدَّذْتُ مَطِيَّتِي      لَتَرَحَلَ إِذْ وَدَّعْتُهُ بِسَلَامِ  
بِكِي حَزَنًا وَالْعَيْسُ قَدْ فَصَلْتُ بِنَا      وَأَمْسَكَتُ بِالْكَفَيْنِ فَضَّلَ زِمَامِ  
ذَكَرْتُ أَبَاهُ ، ثُمَّ رَقَرْتُ عَبْرَةً      تَجُودُ مِنَ الْعَيْنِينَ ذَاتَ سِجَامِ  
فَقُلْتُ : تَرُوحُ رَاشِدًا فِي عُمُومَةٍ      مُوَاسِينَ فِي الْبُأَسَاءِ غَيْرِ لُثَامِ  
فَرُخْنَا مَعَ الْغَيْرِ الَّتِي رَاحَ أَهْلُهَا      شَامِي الْهَوَى ، وَالْأَصْلُ الْغَيْرُ شَامِي

= أو الثانية عشرة أو الثامنة عشرة . وأبو بكر هو الذي يتوجه إلى الراهب في زواية ، وبحيرا هو الذي ينزل في رواية ، والراهب مجهول الاسم في رواية ، والراهب سرجس ، أو جرجس ، أو جرجيس في رواية ١١ والراهب يحذر أبا طالب من الروم ، والراهب يحذر أبا طالب من اليهود في رواية ، وعدد الروم سبعة ، وعدددهم تسعة في رواية . هذا والكاتب الهندي خذا بخش - على ما في قوله من اتهام لابن عباس بأنه واضع الحديث ، وابن عباس يرى من إفسكه - يحكم بزيغ هذه القصة فيقول : « ولكن القصة بأكملها ليست حقيقية ، بل موضوعة ، وهي من صنع خيال ابن عباس ١١ وربما تكون قد دونت حوالي سنة ١٠٠ هـ . ثم يستعرض مواقف الصليبية من قصة هذا الراهب ، فيذكر أمورا مذهلة ترينا إلى أي حد استغل أعداء الدين هذه القصة المنتزعة ، فانظر كتابه ( الحضارة الإسلامية ترجمة الدكتور الخربوطلي ) من ص ٤٠ . ويقول المؤرخ سيديو - رغم اعتداله : « وكان أول سفره إلى الشام مع عمه أبي طالب في سنة ٥٨٢ م فبلغ بصرى ، فاجتمع فيها بجيرى الذي كان اسمه لدى النصارى جرجيس أو سرجيس ، فقال حظوة عنده ، ص ٦٦ تاريخ العرب العام ، ويقول غسٹاف لوبون عن قصة بجيرى : ( وتقول القصة : إن محمدا سافر مرة مع عمه إلى سورية ، فتعرف في بصرى براهب نسطوري في ديسر نصراني ، فلتقى منه علم التوراة ) ص ١٣٠ حضارة العرب . وذكر هذا في مثل هذا الأسلوب الهادي الذي يفتن بأن سكونية من اليقين ينتج قلب من لا يعي لهذا الباطل الصريح ١١

فلما هَبَطْنَا أَرْضَ بُصْرَى تَشَرَّفُوا لَنَا فَوْقَ دُورٍ يَنْظُرُونَ جِسَامَ  
نَجَاءِ بَحِيرَى عِنْدَ ذَلِكَ حَاشِدًا لَنَا بِشْرَابٍ طَيِّبٍ وَطَعَامٍ  
فَقَالَ : اجْمَعُوا أَصْحَابَكُمْ لَطْعَامَنَا فَقُلْنَا : جَعَلْنَا الْقَوْمَ غَيْرَ غِلَامٍ (١)  
ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْهُ ، وَذَكَرَ بَاقِي الشَّعْرَ .

مِفْظُهُ فِي الصَّفَرِ :

فصل : وَذَكَرَ مَا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحْفَظُهُ بِهِ : أَنَّهُ كَانَ صَغِيرًا يَلْعَبُ  
مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَتَعَرَّى فَلَمَّكَهُ لَا كَمُ . الْحَدِيثُ . وَهَذِهِ الْقِصَّةُ إِنَّمَا وَرَدَتْ  
فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي حِينِ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَنْقُلُ الْحِجَارَةَ مَعَ قَوْمِهِ إِلَيْهَا ، وَكَانُوا يَجْعَلُونَ أَزْرُعَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ  
لِتَقِيمَ الْحِجَارَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَحْمِلُهَا عَلَى  
عَاتِقِهِ ، وَإِزَارُهُ مَشْدُودٌ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا ابْنَ أَخِي !  
لَوْ جَعَلْتَ إِزَارَكَ عَلَى عَاتِقِكَ ، فَفَعَلَ نَسَمَطٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِزَارِي  
إِزَارِي ! فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ ، وَقَامَ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ (٢) ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَنَّهُ لَمَّا  
سَقَطَ ، ضَمَّ الْعَبَّاسُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ شَأْنِهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ نُودِيَ مِنَ  
السَّمَاءِ : أَنْ اشْدُدْ عَلَيْكَ إِزَارَكَ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : وَإِنِّهُ لَأَوَّلُ مَا نُودِيَ . وَحَدِيثُ  
ابْنِ إِسْحَاقَ ، إِنْ صَحَّ أَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ فِي صَفَرِهِ ، إِذْ كَانَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ : فَمَجَّهَلُهُ عَلَى  
أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ مَرَّتَيْنِ : مَرَّةً فِي حَالِ صَفَرِهِ ، وَمَرَّةً فِي أَوَّلِ اكْتِهَالِهِ هُنْدَ  
بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ .

- (١) تَبْدُو فِي الشَّعْرِ رَاحَتُهُ الْوَضْعَ ، فَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَصْرِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ سَمَةٌ ،  
وَلِهَذَا لَمْ يَرَوْهُ ابْنُ هِشَامٍ .  
(٢) الْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .

## حرب الفجار

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عشرة سنة ، أو خمس عشرة سنة - فيما حدثني أبو عبيدة النخعي ، عن أبي عمرو بن العلاء - هاجت حرب الفجار بين قريش ، ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان . وكان الذي هاجها أن عروة الرحّال بن عُتْبَةَ بن جَعْفَر بن كِلَاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أجاز لطيمة للنعمان ابن المنذر ، فقال له البرّاض بن قيس ، أحد بني صَمْرَةَ بن بَكْر بن عبد مَنَاة ابن كِنانة : أئجبرها على كِنانة ؟ قال : نعم ، وعلى الخلق ، فخرج فيها عروة الرّحّال ، وخرج البرّاض يطنب غفلة ، حتى إذا كان بئسَمين ذى طَلالٍ بالعالية ، غفل عروة ، فَوَنب عليه البرّاض ، فقتله في الشهر الحرام ، فذلك سُمي : الفجار . وقال البرّاض في ذلك :

وَدَاهِيَةٍ سَهْمُ النَّسِّ قَبْلِي      شَدَدْتُ لَهَا - بَنِي بَكْرٍ - ضُلُوعِي  
هَدَمْتُ بِهَا بُيُوتَ بَنِي كِلَابٍ      وَأَرْضُضْتُ الْمَوَالِيَّ بِالضُّرُوعِ  
رَفَعْتُ لَهُ بَذَى طَلَالٍ كَفِّي      فَيَحْرَ يَمِيدُ كَالْجَذَعِ الصَّرِيعِ

وقال لبيد بن مالك بن جَعْفَر بن كِلَاب :

أُبْلِغُ - إِنْ عَرَضْتُ - بَنِي كِلَابٍ      وَعَامِرَ وَالْخُطُوبُ هَا مَوَالِي  
وَبَلَغَ إِنْ عَرَضْتُ بَنِي مُمَيَّرٍ      وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَالٍ  
بَأَنِّ الْوَاغِدِ الرَّحَّالِ أُمْسَى      مُقِمًّا عِنْدَ تَيْنِينَ ذِي طَلَالٍ

. . . . .

وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام .

قال ابن هشام : فأتى آتٍ قريشا ، فقال : إِنَّ الْبِرَاضَ قَدْ قَتَلَ عُرْوَةَ ، وهم في الشهر الحرام بِمُكَاظ ، فارتحلوا ، وهوازنُ لَا تَشْعُرُ ، ثم بلغهم الخبرُ فأتبعوهم ، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليل ، ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التَقَوْا بعد هذا اليوم أياما ، والقَوْمُ مُتَسَانِدُونَ ، على كُلِّ قَبِيلٍ من قريش وكنانة رئيسٌ منهم ، وعلى كُلِّ قَبِيلٍ من قَيْسٍ رئيسٌ منهم .

وشهد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بعض أيامهم ، أخرجهُ أعمامُهُ معهم ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : كَذَبْتُ أَنْبَلََ عَلَى أَعْمَامِي ، أَى : أَرَدْتُ عَنْهُمْ ، نَبَلََ عَدُوَّهُمْ ، إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا .

قال ابن إسحاق : هاجت حربُ الْفِجَارِ ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ابنُ عشرين سنة ، وإِنَّمَا سَمِيَ يَوْمَ الْفِجَارِ ، بِمَا اسْتَحَلَّ هَذَانِ الْحَيَّانُ : كِنَانَةُ وَقَيْسُ عَيْلَانَ فِيهِ الْمَحَارِمُ بَيْنَهُمْ .

وكان قائدَ قريش وكنانة حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وكان الظَّفَرُ في أوَّلِ النَّهَارِ لَقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ ، حتى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ كَانَ الظَّفَرُ لِكِنَانَةَ عَلَى قَيْسٍ .

قال ابن هشام : وحديثُ الْفِجَارِ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ ، وإِنَّمَا مَنَعْنِي مِنْ اسْتِصَانَةِ قَطْعِهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

• • • • •

## حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمساً وعشرين سنة ، تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المديني .

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم إياه ، بشئ يجعله لهم ، وكانت قريش قومًا تجاراً ، فلما بلغها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بلغها ، من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكبرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً ، وتُعطيه أفضل ما كانت تُعطى غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فقبله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة ، حتى قَدِم الشام .

فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة ، فقال له : مَنْ هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجلٌ من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

ثم باع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سِلْعَتَهُ التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ، ومعه مَيْسِرَةٌ ، فكان مَيْسِرَةٌ - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرَةُ ، واشتدَّ الحرُّ ، يرى مَلَكَ كَيْنٍ يُظَالِمُهُ مِنَ الشَّمْسِ - وهو يسير على بعيره ، فلما قَدِمَ مَكَّةَ على خديجة بما لها ، باعت ما جاء به ، فأضف أو قريباً . وعدتها مَيْسِرَةٌ عن قول الراهب ، وعمّا كان يرى من إضلال المَلَكَ كَيْنٍ إِيَّاهُ ، وكانت خديجة امرأةً حازمةً شريفةً لبينة ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها مَيْسِرَةٌ بما أخبرها به ، بعثت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت له - فيما يزعمون : يَا بَنِيَّ عَمِّ ، إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَابِكَ ، وَسِطَتِكَ فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ ، وَحُسْنِ خَلْقِكَ ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي ، وَكَانَتْ خديجة يومئذٍ أوسطَ نساء قريش نسباً ، وأعظمهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً ، كلُّ قَوْمِهَا كان حريصاً على ذلك منها لو بقدر عليه .

وهي خديجة بنت خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّهَا : فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بِنْتُ الْأَصَمِّ بْنِ رِزَاحَةَ بِنْتُ حَجَرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّ فَاطِمَةَ : هَالَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّ هَالَةَ : قِلَابَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . فلما قالت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ ، ففُرج معه عُمَةُ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - رحمه الله - حتى دخل على خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ فخطبها إليه ، ف تزوجها .

. . . . .

قال ابن هشام : وأصدقها رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — عشرين بَكْرَةً ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت ، رضى الله عنها .

### قصة الفجار

والفجار بكسر الفاء بمعنى : المفاجرة كالقتال والمقاتلة ، وذلك أنه كان قتالا في الشهر الحرام ، ففَجَرُوا فيه جميعاً ، فسمى : الْفِجَارَ ، وكانت للعرب فِجَارَاتُ أربع ، ذكرها السعدي ، آخرها : فِجَارُ الْبَرَّاضِ (١) المذكور في السيرة . وكان لكنانة ولقيس فيه أربعة أيام مَذْكُورَة : يوم شَمَطَة ، ويوم الشَّرِب ، وهو أعظمها يوماً ، وفيه قَيْدُ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ وَسُفْيَانُ وَأَبُو سُفْيَانَ أَبْنَاءُ أُمَيَّةَ أَنْفُسَهُمْ كي لَا يَقْرُوا ، فَسَمُوا : الْعَنَابِسَ (٢) ، ويوم الْحَرِيرَةِ عند نَخْلَة ، ويوم الشَّرِبِ انْهَزَمَتْ قَيْسٌ إِلَّا بَنِي نَضْرٍ مِنْهُمْ ، فإِنَّهُمْ ثَبَتُوا ، وإِنَّمَا يقاتل رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — مع أعمامه ، وكان يَنْبُلُ عَلَيْهِمْ ، وقد كان بلغ سِنَ القتالِ ؛ لأنها كانت حَرْبَ فِجَارٍ ، وكانوا أيضاً كُلُّهُمْ كُفَّاراً ، ولم يأذنِ اللهُ تعالى لمؤمن أن يقاتلَ إِلَّا لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا .

(١) هي : فجار الرجل ، أو فجار بدر بن معشر ، وفجار النرد ، وفجار المرأة ، والأولى بين كنانة وهوازن . والثانية أيضاً : بينهما ، والثالثة : بين قريش وهوازن ، وكانت البراض بين قريش وكنانة كلها وبين هوازن . وتسمى : ثلاثة الفجارات . الأول : أيام الهجار الأول . أما البراض فالفجار الآخر .

(٢) العنابس من أسماء الأسد ، والعنابس من قريش أولاد أُمَيَّةَ بن عبد شمس الأكبر ، وهم ستة ، منهم الذين ذكرهم السهيلي والآخرون هم : أبو حرب وعمر وأبو عمرو ، وسموا بالأسد ، والباقيون يقال لهم : الْعَنَابِسُ .



وَالطَّيْمَةُ : عَيْرٌ تَحْمِلُ الْبَرْزَ وَالْعِطَرَ .

وقوله : بذى طَلَّالٍ (١) بتشديد اللام ، وإنما خففه لبيدٌ في الشعر الذي ذكره ابن إسحاق ههنا للضرورة .

منع تنوين العلم :

وقول البراءض : رفعتُ له بذى طَلَّالٍ كفى . فلم يصرفه ، يجوز أن يكون جعله اسمَ بُقْعَةٍ ، فتريك إجراء الاسم للتأنيث والتعريف ، فإن قلت : كان يجب أن يقول : بذاتِ طَلَّالٍ ، أمى : ذات هذا الاسم للمؤنث ، كما قالوا : ذو عمرو أمى : صاحبُ هذا الاسم ، ولو كانت أنثى ، لقالوا : ذاتُ هذا ، فالجواب : أن قوله : بذى يجوز أن يكون وصفا لطريق ، أو جانب مضاف إلى طَلَّالٍ اسم البقعة . وأحسن من هذا كله أن يكون طَلَّالُ اسماً مذكراً علمياً ، والاسمُ العلمُ يجوز تركُ صرفه في الشعر كثيراً ، وسيأتي في هذا الكتاب من الشواهد عليه ما يدلُّ على كثرتِه في الكلام ، ونؤخرُ القولَ في كشفِ هذه المسئلة وإيضاحها إلى أن تأتي تلك الشواهدُ - إن شاء الله - ووقع في شعر البراءض مُشَدَّداً ، وفي شعر لبيدٍ الذي بعد هذا مُخَفَّفاً ، وقلنا : إن لبيداً خففه للضرورة ، ولم يقل : إنه شَدَّدَ للضرورة ، وإن الأصل فيه التخفيف ، لأنه يقال من الطَّلَّ ، كأنه موضعٌ يكثر فيه الطَّلُّ ، فَطَلَّالٌ بالتخفيف لا معنى له ، وأيضاً ؛ فإننا وجدناه في الكلام المنشور مُشَدَّداً ، وكذلك تفيد في كلام ابن

(١) تنطق بالظاء أيضاً ، وتيمن ذى طلال ، قيل : إنه واد إلى جنب فدلح ، والصحيح : أنه بعالية نجد ، كما ذكر ابن هشام . والعالية : كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قرأها وعملوها إلى تهامة . وما كان دون ذلك : فالسافة

إسحاق هذا في أصل الشيخ أبي بَحرٍ (١).

من تفسير شعر البرصم:

وقوله في البيت الثاني : وألحقتُ الموالى بالضرع (٢). جمع : ضرع ، هو في معنى قولهم : لننيم راضع ، أى : ألحقتُ الموالى بمنزلتهم من اللؤم ورضاع الضرع ، وأظهرت فسألهم (٣) وهتكت بيوت أشراف بني كلاب وضرعاهم .

وقول ليبد : بين تين ذى طلال . بكسر الميم وفتحها ، ولم يصرفه لوزن الفعل ، والتعريف ؛ لأنه تفعل ، أو تفعل من التيمن أو التيمن .  
أضر أمر الفجار :

وكان آخرُ أمرِ النجارِ أن هَوَازِنَ وَكِنانةٍ تواعدوا للعام القابل بمسكاظ نجاءوا للوعد ، وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة ، وكان عتبة بن ربيعة يتما في حجره ، فضنَّ به حرب ، وأشفق من خروجه معه ، ففرج عتبة بغير إذنه ، فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين الصقين ينادى : يا معشر مضر ، علام تقاتلون ؟ فقالت له هَوَازِنُ : ما تدعو إليه ؟ فقال : الصالح ، على أن ندفع إليكم دية قتلاكم ، ونغفو عن دماننا ، قالوا : وكيف ؟ قال : ندفع إليكم رهنا منّا ، قالوا : ومن لنا بهذا ؟ قال : أنا . قالوا : ومن أنت ؟ قال : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فرضوا ورضيت كنانة ، ودفعوا إلى هَوَازِنَ أربعين رجلاً : فيهم : حكيم بن حزام [بن خويلد] ، فلما رأيت بنو عامر بن صعصعة الرهن

(١) انظر عن هذا ص ٦١ شرح السيرة للخشنى .

(٢) في السيرة : وأرضعت .

(٣) انفلس من الرجال : الرذل .

فى أيدىهم ، عَفَوْا عن الدماء ، وأطلقوهم وانقضت حَرْبُ النِّجَارِ (١) ، وكان يقال : لم يَسُدَّ من قريشٍ مُمْلِقٌ إِلَّا عُتْبَةُ وأبو طالب ، فإنهما سادا بغير مال .

## فصل فى تزويجه عليه السلام خديجة رضى الله عنها

شرح قول الراهب :

ذكر فيه قول الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إِلَّا نَبِيٌّ . يريد : ما نزل تحتها هذه الساعة إِلَّا نَبِيٌّ ، ولم يُرد : ما نزل تحتها قط إِلَّا نَبِيٌّ ؛ لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك ، وإن كان فى لفظ الخبر : قَطْ ، فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفي ، والشجرة لا تُعَمَّرُ فى العادة هذا العُمَرُ الطويل حتى يَدْرَى أنه لم يَنْزِلْ تحتها إِلَّا عيسى ، أو غيره من الأنبياء - عليهم السلام - وَيَبْعُدُ فى المادة أيضاً أن تكون شجرة تخلو من أن يَنْزِلَ تحتها أحدٌ ، حتى يحى نبي إِلَّا أن تَصِحَّ رواية من قال فى هذا الحديث : لم يَنْزِلْ تحتها أحدٌ بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - وهى رواية عن غير ابن إسحاق ، فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية والله أعلم . وهذا الراهب ذكروا أن اسمه نَسْطُوراً (٢) وليس هو بخيرا المتقدم ذكره .

- (١) ومن حديث حرب الفجار يفسر ما ياتى : الطيمة : الإبل تحمل التجارة والطيب والبن وأشباههماء القوم متساندون : ليس لهم أمير واحد يجمعهم . ولم يرد فى حضور النبي ﷺ ، حرب الفجار حديث يعتمد به .
- (٢) قلت : إن الصليبية استغلت هذه الاكذوبة ، فادعى أحدهم وهو =

### تحقيق معنى الوسط :

وقول خديجة - رضى الله عنها : لِسِطَتِكَ فى عَشِيرَتِكَ ، وقوله فى وصفها :  
 هى أَوْسَطُ قُرَيْشٍ نَسَبًا . فالسَّطَةُ : من الوَسَطِ ، مَصْدَرٌ كَالْعِدَّةِ وَالزَّيْنَةِ ، وَالْوَسَطُ  
 من أوصاف المدح والتفضيل ، ولكن فى مقامين : فى ذكر النسب ، وفى ذكر  
 الشهادة . أما النسب ؛ فلأن أَوْسَطَ القَبِيلَةِ أَغْرَفُهَا ، وأولاهها بالصميم وأبعدُها  
 عن الأطراف والوسيط ، وأجدرُ أن لاتضاف إليه الدعوة ؛ لأن الآباء والأمهات  
 قد أحاطوا به من كل جانب ، فكان الوَسَطُ من أجل هذا مدحاً فى النسب  
 بهذا السبب ، وأما الشهادة فنحو قوله سبحانه : ( قال أوسطهم ) وقوله :  
 ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ البقرة : ١٤٣  
 فكان هذا مدحاً فى الشهادة ؛ لأنها غاية العدالة فى الشاهد أن يكون وَسَطًا  
 كاليزان ، لا يميل مع أحد ، بل يُصَمَّمُ على الحقِّ تصميماً ، لا يجذبُه هوى ،  
 ولا يميل به رغبة ، ولا رَهْبَةٌ من هُيْنًا ، ولا من هُيْنًا ، فكان وصفه بالوَسَطِ  
 غاية فى التزكية والتعديل ، وظن كثير من الناس أن معنى الأوسط : الأفضل  
 على الإطلاق ، وقالوا : معنى الصلاة الوُسْطَى : الفضلى ، وليس كذلك ، بل هو  
 فى جميع الأوصاف لَأَمْدَحُ ولَأَذَمُّ ، كما يقتضى لفظ التَّوَسُّطِ ، فإذا كان وَسَطًا فى  
 السَّيِّئِ ، فهى بين المُمِخَّةِ (١) والعَجْفَاءِ . والوسط فى الجلال بين الحسناء

== نيكولس ، أن اثنين من اليهود ، ومسيحياً يعقوبياً يدعى : بحيرى أمدأ  
 محمداً بكثير من المعلومات التى استفاد منها فى دينه ص ٢٠ - الحضارة الإسلامية ،  
 ويزعم : أندريا داندولو ، أن هذا الراهب النسطورى د نسبته إلى فرقة مسيحية ،  
 أراد محاربة الكنيسة ، فاستعمل محمداً فى هذا . وكلها مقتربات من تن فرية خيثة  
 انظر خدائش الحضارة الإسلامية .

(١) فى اللسان : الممخة بضم فكسر خاء مشددة مفتوحة : السمينة  
 وفى المثل : بين الممخة والعجفاء .

والشَوْهَاءُ ، إلى غير ذلك من الأوصاف ، لا يعطى مدحا ، ولا ذما ، غير أنهم قد قالوا فى المثل : أُنْقَلْ مِنْ مُعَنَّ وَسَطٍ عَلَى الذَّمِّ ؛ لأنَّ المعنى إن كان مُجِيداً جداً أُمْتَعَ وَأَطْرَبَ ، وإن كان بارداً جداً أَضْحَكَ وَأَلْهَى ، وذلك أيضاً مما يُنْتَفَعُ . قال الجاحظ : وإنما السَّكْرَبُ الذى يَجْنُمُ عَلَى الْقُلُوبِ ، ويأخذ بالأنفاس الغناء القاتر الوَسَطُ الذى لا يُنْتَفَعُ بِحُسْنٍ ، ولا يُضْحِكُ بِلَهْوٍ ، وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال فى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو : أَوْسَطُ النَّاسِ . أى : أفضاهم ، ولا بوصف بأنه وَسَطٌ فى الْعِلْمِ ، ولا فى الْجُودِ ، ولا فى غير ذلك إلا فى النسب والشهادة ، كما تقدم ، والحمد لله ، والله المحمود .

### من الذى زوج خديجة ؟

فصل : وذكر مشى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ مع عمه حمزة — رضى الله عنه — وذكر غيرُ ابنِ إسحاق أن خُوَيْلِداً كان إذ ذاك قد هلك ، وأن الذى أنكح خديجة — رضى الله عنها — هو عمُّها عمرو بن أسد ، قاله المبرد وطائفة معه ، وقال أيضاً : إن أبا طالب هو الذى نهض مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو الذى خَطَبَ خُطْبَةَ النِّكَاحِ ، وكان مما قاله فى تلك الخطبة : « أما بعد : فإن محمداً يَمُنُّ لا يُؤَارَنُ به فتى من قريش إلا رَجَحَ به شرفاً ونُبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان فى المال قُلٌّ ، فإنما المال ظل زائل ، وعارية مُسْتَرْجَعَةٌ ، وله فى خديجة بنت خُوَيْلِدٍ رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » فقال عمرو : هو الفَجَلُ الذى لا يُدْعَى أَنفَهُ ، فأنكحها منه ، ويقال : قاله وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ، والذى قاله المبرد هو الصحيح ؛ لما رواه

(١) ونص الخطبة فى نهاية الأرب : والحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم =

الطَّبْرِيُّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ — قَالَ : إِنْ عَمَزُوا بِنَاسِدٍ هُوَ الَّذِي أَنْكَحَ خَدِيجَةَ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَنْ خُوَيْلِدًا كَانَ قَدْ هَلَكَ قَبْلَ الْفِجَارِ ، وَخُوَيْلِدُ ابْنِ أَسَدٍ هُوَ الَّذِي نَازَعَ تَبَعًا الْآخَرَ حِينَ حَجَّ ، وَأَرَادَ أَنْ يَحْتَمِلَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ مَعَهُ إِلَى الْبَيْنِ ، فَقَامَ فِي ذَلِكَ خُوَيْلِدٌ ، وَقَامَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ ، ثُمَّ إِنَّ تَبَعًا رُوِيَ فِي مَنَامِهِ تَرْوِيْعًا شَدِيدًا حَتَّى تَرَكَ ذَلِكَ ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وذكر الزُّهْرِيُّ فِي سِيَرِهِ ، وَهِيَ أَوَّلُ سِيَرَةِ أَلْفَتٍ فِي .

==وزرع إسماعيل ، وَضِئْضِيءٌ مَعْدَهُ أَى مَعْدَتُهُ وَأَصْلُهُ ، وَعَنْصَرٌ مَضْرُ ، وَجَعَلْنَا حَضَنَةَ بَيْتِهِ ، وَوُسْوَاسَ حَرَمِهِ ، وَجَعَلْنَا لَنَا بَيْتًا مَحْجُوجًا ، وَحَرَمًا آمِنًا ، وَجَعَلْنَا الْحُكْمَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ إِنْ ابْنُ أَخِي هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يوزنُ بِهِ رَجُلٌ إِلَّا رَجَحَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قُلٌّ ، فَإِنَّ الْمَالَ ظِلٌّ زَائِلٌ ، وَأَمْرٌ حَاطِلٌ ، وَمُحَمَّدٌ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ قَرَابَتَهُ ، وَقَدْ خُطِبَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَبَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مَا آجِلُهُ وَعَاجِلُهُ مِنْ مَالِي كَذَا . وَهُوَ وَآلُهُ بَعْدَ هَذَا نَبَأٌ عَظِيمٌ ، وَخُطِبَ جَلِيلٌ ، ص ٩٨ = ١٦ نِهَاجَةُ الْأَرْبِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ صَدَاقَهَا كَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ذَهَبًا وَنَشِيئًا ، وَقَالَ الْحَبَّ الطَّبْرِيُّ فِي السَّمَطِ اثْنَيْنِ : لِأَنَّهُ كَانَ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَفِي الْمُنْتَقَى : أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ . وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ خُطِبَ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا كَمَا ذَكَرْتَ ، وَفَضَّلَنَا عَلَى مَا عُدَدْتَ ، فَتَحَنَّنَ سَادَةً الْعَرَبِ وَقَادَتَهَا ، وَأَتَمَّ أَهْلُ ذَلِكَ كَلَامَهُ ، لَا تُتَكَرَّ الْعَشِيرَةُ فَضْلُكُمْ ، وَلَا يُوَدُّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرُكُمْ وَشَرَفُكُمْ ، وَقَدْ رَغَبْنَا فِي الْإِتِّصَالِ بِجَلِيلِكُمْ وَشَرَفِكُمْ ، فَاشْهَدُوا عَلَيَّ يَا مَعْاشِرَ قُرَيْشٍ بَأَنِّي قَدْ زَوَّجْتُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ ثُمَّ سَكَتَ ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ ، قَدْ أَحْبَبْتَ . أَنَّ يَشْرَكَكَ عَمَّاهُ . فَقَالَ عَمَّاهُ : اشْهَدُوا عَلَيَّ يَا مَعْاشِرَ قُرَيْشٍ أَنِّي قَدْ أَنْكَحْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، وَشَهِدَ عَلَى ذَلِكَ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ .

الإسلام ، كذا روى عن [ عبد العزيز بن محمد بن عبيد ] الدَّرَّاءُورِدِي أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال لشريكه الذي كان يَتَجَرُّ معه في مالٍ خديجة : هَلُمَّ فَلَمَنَّا حَدَثٌ عِنْدَ خَدِيجَةَ ، وَكَانَتْ تُسَكِّرُ مَهُمَا وَتُتَحِفُهُمَا (١) ، فَلَمَّا قَامَا مِنْ عِنْدِهَا جَاءَتْ امْرَأَةٌ مُسْتَشْشِمَةٌ (٢) — وَهِيَ الْكَاهِنَةُ — كَذَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ لَهُ : جِئْتَ خَاطِبًا يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : كَلَّا ، فَقَالَتْ : وَلَمْ ؟ ! فَوَاللَّهِ مَا فِي قَرِيشٍ امْرَأَةٌ ، وَإِنْ كَانَتْ خَدِيجَةُ إِلَّا تَرَكَ كُفْمَنَا هَا ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — خَاطِبًا لَخَدِيجَةَ مُسْتَحْيِيًا مِنْهَا ، وَكَانَ خُوْبُلْدٌ أَبُوهَا سَكْرَانَ مِنَ الْخَمْرِ ، فَلَمَّا كَلَّمْ فِي ذَلِكَ أَنْسَكَحَهَا ، فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ خَدِيجَةُ حُلَّةً وَصَمَّخَتْهُ بِخُلُقٍ (٣) فَلَمَّا صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَالَ : مَا هَذِهِ الْحُلَّةُ وَالطَّيْبُ ؟ فَقِيلَ : إِنَّكَ أَنْسَكَحْتَ مُحَمَّدًا خَدِيجَةَ ، وَقَدْ ابْتَنَى بِهَا ، فَأَنْسَكَرَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَضِيَهُ وَأَمْسَاهُ ، فَبَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ أَبَاهَا كَانَ حَيًّا ، وَأَنَّهُ سَدَى أَنْسَكَحَهَا . كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ . وَقَالَ رَاجِزٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي ذَلِكَ :

لَا تَزْهَدِي خَدِيجَ فِي مُحَمَّدٍ نَجْمٌ يَضِيءُ كَأَضَاءِ الْفَرْقَدِ (٤)

(١) التحفة بالضم وكهمة : البر واللفظ والطفرة .

(٢) كانت من مولدات قريش ، يقال : يستشئ الأخبار ، أى : يبحث عنها . وقال الأزهري : إن مُسْتَشْشِمَةٌ علم املك الكاهنة .

(٣) الخلق : ضرب من الطيب . والضمخ : طبخ الجسد بالطيب .

(٤) الفرقد : النجم الذي يهتدى به ، وفي شرح المواهب : « كاضياء الفرقد » . بدلا من « كاضياء الفرقد » .

أولاده صلى الله عليه وسلم منها :

قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَدَهُ كُلَّهُم إِلَّا إبراهيم : القاسمَ ، وبه كان يُسَكَّنَى صلى الله عليه وسلم ، والطاهر ، والطَّيِّبُ ، وزينبَ ، ورقيةَ ، وأم كلثومَ ، وفاطمةَ ، عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبرُ بَنِيهِ : القاسمُ ، ثم الطَّيِّبُ ، ثم الطَّاهِرُ ، وأكبر بناته : رقيةَ ، ثم زينبَ ، ثم أم كلثومَ ، ثم فاطمة .

قال ابن إسحاق : فأما القاسمُ ، والطَّيِّبُ ، والطاهرُ فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الإسلامَ ، فأسلمن وهاجرنَ معه صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه : ماريةُ القبطية . حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن كهيعة ، قال : أم إبراهيم : ماريةُ سُرِّيَّةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم التي أهداها إليه الْمُقَوِّسُ مِنْ حَفْنٍ مِنْ كُورَةِ أَنْصَتَا .

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى - وكان ابن عمها ، وكان نصرانياً قد تنبّع الكتب ، وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قولِ الراهب ، وما كان يرى منه إذ كان المَلَكُانَ يُظْلانهُ ، فقال ورقةُ : لئن كان هذا حقاً يا خديجةُ ، إن محمداً لنبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائنٌ لهذه الأمة نبيٌّ يُنْتَظَرُ ، هذا زمانُهُ ، أو كما قال :

• • • • •



لَجْعَلُ وَرَقَهُ يُسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ وَيَقُولُ : حَتَّى مَتَى ؟ فَقَالَ وَرَقَةُ فِي ذَلِكَ :

|   |  |
|---|--|
| لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ مُجُوجًا    | أَهْمَ طَالَمَا بِمَثِ النَّشِيجِ          |
| وَوَصِفَ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصِفِ       | فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا      |
| بِطَنِ الْمَكْتَنِينَ عَلَى رَجَائِي        | حَدِيثَكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجًا       |
| بِمَا خَبَرْتَنِي مِنْ قَوْلِ قَسٍّ         | مِنَ الرَّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَمُوجَا   |
| بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ فِينَا         | وَيُخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبَا      |
| وَيُظْهِرُ فِي الْإِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ     | يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا    |
| فِيَلْتَقَى مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا       | وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فُجُوجَا        |
| فِيَالْيَتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ        | شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وَتُوجَا     |
| وَتُوجَا فِي الذِّى كَرِهَتْ قُرَيْشٌ       | وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكْنِهَا عَجِيجَا        |
| أَرْجَى بِالذِّى كَرِهُوا جَمِيعَا          | إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَقَلُوا غُرُوجَا |
| وَهَلْ أَمْرُ السَّقَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ    | بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا   |
| فَلَنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَى تَسْكُنُ أُمُورٌ | يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا صَجِيجَا        |
| وَأِنْ أَهْلِكَ فَكُلُّ فِتَى سَيَلْقَى     | مِنَ الْأَقْدَارِ مَتَاعَةً حُرُوجَا       |

وقيل : إن عمرو بن خويلد أخاها هو الذى أنسحها منه ، ذكره ابن إسحاق فى آخر الكتاب .

أولاده من خديجة :

فصل : وذكر ولده منها - صلى الله عليه وسلم - فذكر البنات ، وذكر القاسم والطاهر والطيب ، وذكر أن البنين هلكوا فى الجاهلية ، وقال

الزبير — وهو أعلم بهذا الشأن — وادت له القاسم وعبد الله ، وهو الطاهر ، وهو الطَّيِّبُ سُمِّيَ بالطاهر ، والطيب لأنه وُلِدَ بعد النبوة ، واسمُه الذي سُمِّيَ به أَوَّلُ هو : عبد الله ، وبلغ القاسمُ المشي ، غير أن رضاعته لم تكن كملت ، وقع في مُسْنَدِ الْفَرِيَّانِي أن خديجة دخل عليها رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — بعد موت القاسم ، وهى تبكى : فقالت : يا رسول الله دَرَّتْ لُبَيْنَةُ الْقَاسِمِ فَلَوْ كَانَ عَاشَ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ رِضَاعَةَ لَهَوْنٍ عَلَيَّ ، فَقَالَ : إِنْ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ تَسْتَكْمَلُ رِضَاعَتَهُ ، فَقَالَتْ : لَوْ أَعْلَمُ ذَلِكَ لَهَوْنٍ عَلَيَّ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أَسْمَعُكَ صَوْتَهُ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَتْ : بَلِ أَصْدَقُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . قَوْلُهَا ، لُبَيْنَةُ هِيَ تَصْغِيرُ لَبَنَةٍ ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّبَنِ ، كَالْعُسَيْلَةِ ، تَصْغِيرُ عَسَلَةٍ ذَكَرَ سَيَبَوِيهِ اللَّبَنَةُ وَالْعَسَلَةُ وَالشُّهْدَةُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى . قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذَا مِنْ فَتْهَآ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — كَرِهَتْ أَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا الْأَمْرِ مُعَايِنَةً ، فَلَا يَكُونُ لَهَا أَجْرُ التَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ ، وَإِنَّمَا أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ . وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْقَاسِمَ لَمْ يَهْلِكْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّغَرَى وَالْكَبْرَى مِنَ الْبَنَاتِ ، غَيْرَ أَنَّ أُمَّ كَلْثُومَ لَمْ تَسْكُنِ الْكَبْرَى مِنَ الْبَنَاتِ ، وَلَا فَاطِمَةَ ، وَالْأَصْحَحُّ فِي فَاطِمَةَ أَنَّهَا أَصْغَرُ مِنْ أُمِّ كَلْثُومَ (١)

(١) فِي نَسَبِ قَرِيشٍ ص ٢١ : « فَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْقَاسِمَ ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ ، ثُمَّ زَيْنَبُ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ أُمُّ كَلْثُومَ ، ثُمَّ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ رَقِيَّةُ هَمْ هَكَذَا الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ وَلَدَتْ لَهُ مَارِيَةُ بِنْتُ شَمْعُونِ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَفِي زَادِ الْمَعَادِ : وَقَدْ قِيلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِنَّهَا أَسْنَى مِنْ اخْتِيهَا ، وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : رَقِيَّةُ أَسْنُ الثَّلَاثِ ، وَأُمُّ كَلْثُومَ أَصْغَرُهُنَّ

وخديجة بنت خويلد تسمى : الطاهرة في الجاهلية والإسلام ، وفي سيرِ  
المتنبي. أنها كانت تسمى : سيدة نساء قريش ، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
حين أخبرها عن جبريل ، ولم تكن سمعت باسمه قط ، ركبت إلى بحيرى الراهب ،  
واسمه سرجس<sup>(١)</sup> فيما ذكر المسعودى ، فسأته عن جبريل ، فقال : قُدُوسٌ  
قُدُوسٌ يا سيدة نساء قريش أنى لك بهذا الاسم ؟ فقالت : بغلى وابن عمى  
محمد أخبرنى أنه يأتيه ، فقال : قُدُوس قُدُوس ما علم به إلا نبىٌّ مُقَرَّب ، فإنه  
السفير بين الله وبين أنبيائه ، وإن الشيطان لا يجترى أن يتمثل به ، ولا أن  
يتسمى باسمه ، وكان بحكمة غلامٍ لعُتْبَةَ بن ربيعة سيأتى ذكره ، اسمه : عَدَّاس  
عنده علم من الكتاب ، فأرسلت إليه تسأله عن جبريل ، فقال : قُدُوسٌ  
قُدُوسٌ ! أنى لهذه البلاد أن يُذكرَ فيها جبريلُ يا سيدة نساء قريش ، فأخبرته  
بما يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال عَدَّاس مثل مقال الراهب ،  
فكان مما زادها الله تعالى به إيماناً و يقيناً .

وذكر ابن إسحاق نسب أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم<sup>(١)</sup>، ولم يذكر اسم الأصم، وذكره الزبير وغيره، فقال: جُنْدُب بن هِذَم بن حَجَر، بفتح الحاء والجيم من حَجَر. كذا قيده الدارُ قُطَيْبِي<sup>(٢)</sup>، وأخوه: حُجَيْر بن عبد بن مَعِيص بن عامر،

(١) استغلت الصليبية هذا الإفك المفترى ، فهنت القديسة العظيمة خديجة بأنها كانت على صلة بهذا الراهب المزعوم .

(٢) صوب الحشني أيضاً في ضبط حجر رواية الدارقطني ص ٦٢ وفي نسب ص ٢١ ، ٢٣٠ قريش عن أم خديجة : « وأما : فاطمة بنت زائدة بن جندب ، وهو الأصم بن مدم بن رواحة بن حجير بن عيينة بن معيص ، وضبط حجر بضم الحاء . »

وأما حَجْرٌ يسكون الجيم ففي حَى ذى رُعَيْنٍ وإليه ينسب الحَجْرِيُّونَ ، وأما حَجْرٌ بكسر الحاء ، ففي بنى الدَّيَّانَ : عبدُ الحَجْرِ بن عبد المَدَّانِ ، وهم من بنى الحارث ابن كعب بن مذحج ، وذكر يونس عن ابن إسحاق نسب أم خديجة ، كما ذكر في رواية ابن هشام ، وزاد فقال : كانت أم فاطمة بنت زائدة : هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عبد بن مُنْقِذٍ بن عمرو بن مَعِيص بن عامر بن لُؤَيٍّ ، وأمها قِلَابَةٌ ، وهى العَرِيقَةُ بنت سُمَيْد بن سَعْدٍ (١) بن سهم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لُؤَيٍّ وأمها : أُمَيْمَةُ بنتُ عامر بن الحارث بن فِهْرٍ (٢) .

### من تزوجت فريجة قبل الرسول ؟

وكانت خديجة قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند أبي هالة ، وهو هند بن زُرَّارَةَ ، وقد قيل في اسمه : زُرَّارَةَ ، وهند : ابنة ، ابن النَّبَّاشِ من بنى عَدِيٍّ ابن جِرْوَةَ بن أُسَيْدٍ (٣) ابن عمرو ابن تميم ، فهو أُسَيْدِيٌّ بالتخفيف ، منسوب إلى أُسَيْدٍ بالتشديد ، كذا قال سيبويه في النسب إلى أُسَيْدٍ . وعدي بن جِرْوَةَ ، يقال

(١) في نسب قريش : « قِلَابَةٌ ، وهى العَرِيقَةُ بنت سعيد بن سهم بن عمرو الخ . وأما قِلَابَةُ بنت سعيد بن سعد بن سهم فلا تلقب بالعَرِيقَةُ انظر ص ٢٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٣٨ نسب قريش . وفي نسب هالة جدة خديجة المذكور في ابن هشام مخالفة لما في نسب قريش ، فهو في هذا كما يأتى « هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص ، ص ٢٢ وص ٣٨ »

(٢) في نسب قريش : « أُمَيْمَةُ بنت عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر » .

(٣) في متشابه القبائل لابن حبيب : « أن كل شيء في العرب أُسَيْدٌ - بفتح الهمزة وكسر السين سوى أُسَيْدٍ بن عمرو في بنى تميم فإنه على مثال التضمير » ص ٤٥١ ج ٢ المزهر .

إن الرُّبَيْرَ صَحَفَهُ، وإِنَّمَا هُوَ عِذِيُّ بْنُ جِرْوَةَ، وكانت قبل أبي هَالَةَ عند عَتِيق<sup>(١)</sup> بن عائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَحْزُومٍ، ولدت له عبد مَنَافِ بْنِ عَتِيقٍ، كَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، وقال الرُّبَيْرُ: ولدت لعتيقٍ جاريةً اسمُها: هِنْدُ<sup>(٢)</sup> وولدت له هِنْدُ ابْنِ هَالَةَ ابْنِ اسْمِهِ: هِنْدُ<sup>(٣)</sup> أَيْضًا، مات بالطاعون طَاعُونُ الْبَصْرَةِ، وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفًا، فَشُغِلَ النَّاسُ بِجِنَازَتِهِمْ عَنْ جِنَازَتِهِ، فلم يوجد من يَحْمِلُهَا، فصاحت نَادِبَتُهُ: وَاهِنْدُ بْنُ هِنْدَاهُ!! وَارِيْبِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلم تبقَ جِنَازَةٌ إِلَّا تُرِكَتْ، وَاحْتَمَلَتْ جِنَازَتُهُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إعْظَامًا لِرَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذكره الدَّوْلَابِيُّ، وخَدِيجَةُ مِنْ أَبِي هَالَةَ ابْنَانِ غَيْرِ هَذَا، اسمُ أَحَدِهِمَا: الطَّاهِرُ، واسمُ الْآخَرِ: هَالَةُ. وَاخْتَلَفَ فِي سِنِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ فَقِيلَ مَا قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَقِيلَ: كَانَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَقِيلَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً<sup>(٤)</sup>.

### مَارِيَةُ وَإِبْرَاهِيمَ :

فصل : وذكر أن خديجة - رضى الله عنها - ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم ولده كلاًهم لإبراهيم ، فإنه من مارية التي أهداها إليه الْمُعَوِّقِسُ ،

(١) وقيل : إن عتيق تزوجها بعد أبي هالة والقولان في الإصابة .

(٢) قيل : إنها أسلمت ولها حجة .

(٣) صحابي روى حديث صفة النبي شهد بدرا ، وقيل : أحدا . وذكر الدارقطني وابن بكار أنه قتل مع علي يوم الجمل .

(٤) في البيهقي والحاكم أن عمره كان خمسا وعشرين ، وعمرها خمسا وثلاثين .

وقد تقدم اسمُ الْمُقَوِّسِ ، وأنه جُرْنَجُ بْنُ مِينَا ، وذكرنا معنى الْمُقَوِّسِ في أول الكتاب ، وذكرنا أنه أهدى مَارِيَّةَ مع حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، ومع جَبْرِ مَوْلَى أَبِي رُفْهِمِ الْغِفَارِيِّ ، واسمُ أَبِي رُفْهِمٍ : كَلْثُومُ بْنُ الْخُصَيْنِ . وذلك حين أرسلها إليه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوهُ إلى الإسلام ، وأهدى معها أختها سِيرِينَ ، وهي التي وهبها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إِحْسَانَ ابْنِ ثَابِتٍ - رضى الله عنه - فأولَّدها عبدُ الرحمن بن حسان ، وأهدى معها الْمُقَوِّسُ أيضاً غلاماً خَصِيّاً اسمه : مَابُورُ ، وبغلةً تسمى : ذُلْدُلُ ، وقدحاً من قَوَارِيرِ كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يشرب فيه ، وتوفيت مَارِيَّةَ - رضى الله عنها - سنة ستَّ عَشْرَةَ في خلافةِ عُمرَ - رضى الله عنه - وكان عُمرُ هو الذى يَحْشُرُ الناسَ إلى جِنَازَتِها بنفسِهِ ، وهي مَارِيَّةُ بِنْتُ شَمْعُونِ (١) الْقِبْطِيَّةُ مِنْ كُورَةِ حَفَنَ . وأما إبراهيمُ ابنُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - غُثَاتُ ، وهو ابنُ ثمانيةَ عَشَرَ شَهْراً في سنة عَشْرِ من الهجرة في اليوم الذى كُفِّتَ فيه الشمسُ ، وكانت قابِلَتُهُ ، سَلَمَى امْرَأَةُ أَبِي رَافِعٍ ، وأرضعته أُمُّ بُرْدَةَ بِنْتُ الْمُنْذِرِ النَّجَّارِيَّةِ امْرَأَةُ الْبَرَاءِ بْنِ أَوْسٍ ، وسَلَمَى : هي مَوْلَاةُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وقابلتُ بَنِي فَاطِمَةَ كُلَّهُمْ ، وهي غَسَلَتْها مع أسماءَ بِنْتُ عُمَيْسِ الْخُثَمِيَّةِ ، وغسلها معها علىُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - وفي المُسْنَدِ مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ أَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - حين

(١) زاد في نسب قريش بعد شمعون : ابن إبراهيم .

ولدت له مارية ابنة إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، حتى نزل جبريل عليه السلام ، فقال له : السلام عليك يا أبا إبراهيم <sup>(١)</sup> .

ترجمته ورفقه :

وذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وأم ورقة : هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصى ، ولا عقب له <sup>(٢)</sup> ، وهو أحد من آمن بالنبي —

(١) في زاد المعاد : أن الطيب والطاهر لقبان لولده المسمى : عبد الله الذي ولد بعد النبوة . وأما إبراهيم فذكر ابن القيم أنه ولد في العام الثامن من الهجرة . وأن الذي بشره به هو أبو رافع مولاه ، فوهب له عبدا ، أما الحديث المروى عند طريق أنس ، ففيه ابن لهيعة ، ولا يعتد بحديث يروى عن طريقه ، وفي روايات الحديث أن مابورا هذا كان يدخل كثيرا على مارية ، فهل يصدق مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لمثل هذا أن يغشى بيته هكذا ؟ وقد اختلف في مابور ، فقيل إنه أخوها ، وقيل أيضاً : إنه ابن عمها ، وهو خصي ، ويقول ابن أبي الحديد — على تشييعه — في شرحه النهج البلاغة وهو يتحدث عما بهتت به عائشة ، وعن برأتها في سورة النور ، وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها ، وإنما أنزلت في مارية القبطية ، وما قذفت به مع الأسود القبطي . وجحدم لإزالة ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة . ص ٤٤٢ طبع لبنان ، وأما المرتضى صاحب كتاب الآمال المعروف باسمه ، فافترض صحة الحديث ، وراح يزول ألفاظه انظر ص ٥٤ ج ١ آمالي المرتضى ط ١ .

(٢) اسم أبي كبير : منهب بضم الميم وسكون النون وكسر الهاء انظر ص ٧٢٠ قسب قريش ، ٢٥٦ وما بعدها .

صلى الله عليه وسلم - قبل التَّبَثِ (١) ، وروى التِّرْمِذِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -  
صلى الله عليه وسلم - قال : رأيتُه في المنام ، وعليه ثيابٌ بيضٌ ، ولو كان من  
أهل النار ، لم تكن عليه ثيابٌ بيضٌ ، وهو حديثٌ في إسناده ضَعْفٌ . لأنه يدور  
على عُثْمَانَ بن عبد الرحمن ، ولكن يُقَوِّيه ما يأتي بعد هذا من قوله عليه  
السلام : رأيتُ القَسَّ يعني ، وَرَقَّةَ وعليه ثيابٌ حرير ، لأنه أولُ مَنْ آمَنَ  
بِي ، وصدقني ، وسَيَّأني بقيةٌ من خبره (٢) فيما بعد - إن شاء الله - وقد أَلْفَيْتُ  
للحديث الذي خَرَّجَه التِّرْمِذِيُّ في وَرَقَّةَ إسنادا جيِّداً غير الذي ذكره  
التِّرْمِذِيُّ ، وهو ما رواه الزُّبَيْرُ بن أبي بكر عن عبد الله بن مُعَاذِ الصَّنَعَاتِيِّ  
عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ - رضى الله عنه - قال : سئل  
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عن ورقة بن نوفل ، كما بَلَّغْنَا فقال : رأيتُه  
في المنام ، عليه ثيابٌ (٣) بيضٌ ، فقد أَظَنُّ أن لو كان من أهل النار لم أرَ عليه  
البياضَ ، وكان يذكرُ الله في سفره في الجاهلية ، ويسبِّحه ، وهو الذي يقول :

(١) يقول ابن عساكر : لا أعرف أحداً قال إنه - أى ورقة - أسلم .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل وقال : إنه منقطع .

(٣) أخرجه أحمد عن طريق ابن لمية ، ولا يعتد بحديث يروى عن  
طريقه . وهكذا كل حديث يتحدث عن إسلام ورقة أو آخرته ، فهو ضعيف  
وحسبنا ما ورد عنه في الصحيحين .



لقد نصحت لأقوام ، وقات لهم : أنا النذير ، فلا يفرزكم أحد  
 لا تعبدن<sup>(١)</sup> إلهاً غير خالقكم فإن دعواكم<sup>(٢)</sup> فقولوا : بيننا جد<sup>(٣)</sup>  
 سبحان ذى العرش سبحانه يوم له وقبلنا<sup>(٤)</sup> سبح الجودى والحمد  
 مسخر كل ما تحت السماء له لا ينبغي أن يناوى<sup>(٥)</sup> ملكه أحد  
 لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودى المال والولد  
 لم تغن عن هزمز يوماً خزائنه وأخلد قد حاولت عاد فما خلدوا  
 ولا سليمان إذ تجرى الرياح به والإنس والجن فيما بينها مرد<sup>(٦)</sup>  
 أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوب إليها وأقد يقد  
 حوض هنالك موزود بلا كذب لا بد من وزده يوماً كما وردوا<sup>(٧)</sup>

(١) فى نسب قريش جعل لا نافية فأثبت الواو وهو خطأ - كما أعتقد - من محقق الكتاب .

(٢) فى النسب « فإن أبيتم » .

(٣) فى الأغاني وفى النسب « حدد ، بالحاء لا بالجيم » .

(٤) « فى الأغاني » نعوذ به ، وقبل قد » .

(٥) فى النسب : يساوى ، وفى الأغاني كما هنا .

(٦) فى الأغاني : « والجن والإنس تجرى بينها البرد » وكذلك فى نسب قريش بدون الواو قبل « الجن » .

(٧) هذا البيت غير موجود فى الأغاني ص ١١٥ مجلد ٣ والقصيدة فى نسب قريش ، وبينها وبين ما هنا اختلافات وزيادات مثل :

سبحان ذى العرش الخ فقد ورد هكذا فى نسب قريش

سبحان ذى العرش لا شيء يعادله رب البرية فرد واحد صمد

وورد بعده فى نسب قريش :

==

نسبه أبو الفرج (١) إلى وَرَقَةَ ، وفيه أبيات تُنسب إلى أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ ، ومن قوله فيما خبرته به خديجة — رضى الله عنها — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

|   |   |
|---|---|
| بِالرَّجَالِ أَصْرَفِ الدَّهْرِ وَالْقَدَرِ (٢) | وَمَا لَشَيْءٍ قِضَاءُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ        |
| حَتَّى خَدِيجَةُ تَدْعُونِي لِأَخْبَرِهَا       | أَمْرًا أَرَاهُ سَيَأْتِي النَّاسَ مِنْ آخِرِ (٣) |
| نَحْبِرْتَنِي بِأَمْرٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ       | فِيمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ وَالْعُصْرِ   |
| بَأَنَّ أَحْمَدَ يَأْتِيهِ فَيُخْبِرُهُ         | جَبْرِيلُ : إِنَّكَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْبَشَرِ     |
| فَقُلْتُ : عَلَّ الَّذِي تَرَجَّيْنِ يَنْجِزُهُ | لَكَ الْإِلَهِ فَرَجَّيْ الْخَيْرَ وَانْتَظِرِي   |
| وَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْنَا كِي نَسْأَلَهُ         | عَنْ أَمْرِهِ مَا يَرَى فِي النَّوْمِ وَالسَّهَرِ |
| فَقَالَ حِينَ أَنَا نَا مِنْطِقًا عَجَبًا       | يَقِفُ مِنْهُ أَعَالَى الْجِلْدِ وَالشَّعْرِ      |
| إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ وَاجْهِي        | فِي صُورَةِ أَكَلْتِ فِي أَهْمِيبِ الصُّورِ       |
| ثُمَّ اسْتَمَرَّ فَكَانَ الْخَوْفُ يَدْعُرُنِي  | مِمَّا يُسَلِّمُ مِنْ حَوْلِي مِنَ الشَّجَرِ      |

== سبحانه ثم سبحانه يعود له وقبل سبحانه الجودى والجد  
والبيتان الاخيران فى الروض غير مذكورين فى النسب انظر نسب قریش  
ص ٢٠٨ .

(١) يعنى صاحب كتاب الاغانى .

(٢) فى الإصابة ، وصرف الدهر .

(٣) فى الإصابة .

هذه خديجة تأتيني لأخبرها ومالنا بخفى الغيب من خير

قلت : ظنى وما أدرى أبصّدقنى أن سوف تُبعثُ تملؤمُنزلَ الشّورِ  
وسوف أبليك إن أغلنت دعوتهم من الجهاد بلا منّ ولا كدّر  
متى يفصل به الفرد :

فصل : وفي شعر ورقة :

بِبطْنِ السَّكَّتَيْنِ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجًا

فنى مكة ، وهى واحدة ؛ لأن لها بطاحاً وظواهر ، وقد ذكرنا من أهل  
البطاح ، ومن أهل الظواهر فيما قبل ، على أن للعرب مذهباً فى أشعارها فى  
تنمية البقعة الواحدة ، وجمعها نحو قوله : وَمَتَيْتُ بِغَزَاتٍ . يريد : بغزاة وبغادين .  
فى بغداد ، وأما التثنية فكثير نحو قوله :

بِالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٌ وَأَعْرَاسُ وَالْحَمَّتَيْنِ سَقَاكَ اللهُ مِنْ دَارِ (١)

وقول زهير : ودار لها بالرَّقْمَتَيْنِ (٢) . وقول ورقة من هذا : بطن

(١) فى اللسان : الرقة : الروضة ، ورقة الوادى حيث يجتمع الماء . وأجر :  
جمع جرو ، وجمع العيرس وهى امرأة الرجل ورجلها ، ولبوة الأسد : أعراس .  
وقد استعاره الهذلى للأسد فقال :

لَيْتَ مَهْزَبُورٍ مُدِلٌّ حَوْلَ غَابَتِهِ بِالرَّقْمَيْنِ لَهُ أَجْرٌ وَأَعْرَاسُ  
قال ابن برى : البيت لمالك بن خويلد الحنيساعى وقبلة .

يامى لا يعجز الأيام مجمرى . فى حومة الموت رزءام وفرة اس  
الرزام الذى له زهير ، والفراس الذى يدق عنق فريسته

(٢) الرقنان — كما فى اللسان — روضتان بناحية الصّ. عمان ، وإياهما أرازه زهير .  
ودار لها بالرَّقْمَيْنِ كأنها مراجيع وشم فى نواشر معصم

المسكتين . لا مَعْنَى لإدخال الظواهر تحت هذا اللفظ ، وقد أضاف إليها  
البَطْن ، كما أضافه المُبْرَق حين قال :

ببطن مكة مَقْهُورٌ وَمَقْتُونٌ .

وإنما يقصد العربُ في هذا الإشارة إلى جانبي كل بلدة ، أو الإشارة إلى  
أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنتين على هذا المفزى ، وقد قالوا : صِدْنَا  
بِقَنْوَيْنِ<sup>(١)</sup> وهو قنا اسم جبل ، وقال عَنَتْرَة .

شَرَبَتْ بِمَاءِ الدِّخْرَضَيْنِ<sup>(٢)</sup> .

وهو من هذا الباب في أصحِّ القولين ، قال عنترة أيضا ،

بُعَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْعَيْلِ<sup>(٣)</sup>

(١) في القاموس : القَنْسَوَان . جبلان

(٢) الدِّخْرَضَان : موضعان أحدهما : دخرض ، والآخر : وسيع وقال  
الجوهري : الدِّخْرَضَان : اسم موضع . وقال : وسيع ودخرض ماءان ثناهما  
بلفظ الواحد ، وبيت عنترة :

شَرَبَتْ بِمَاءِ الدِّخْرَضَيْنِ ، فأصبحت

زورا تفر عن حياض الدَّيْلِ

(٣) في المراسد : عينة . موضع بين البصرة ومكة ، وأيضا : بر على ميلين من  
القرينتين بطن الرمة ، وعينة من أودية اليمامة قرب سواح ، وقرى عينة بالبحرين  
وعيزتين ثنية الذي قبله . قيل : هو موضع آخر ، وقيل : هو الذي قبله ، ثنى كما  
قالوا في عمارة ، وعمياتان ، وفي رامة : رامتان وأمثاله كثير .

والغيل بالعين لا بالعين . ففي المراسد . واللسان : الغيل : موضع في شعر عنترة .  
كيف المزار وقد ترجع أهلها بعيزتين وأهلنا بالغيل

وعُثْرَةُ اسم موضع ، وقال الفرزدق :

عُثْرَةُ سَالِ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا (١)

وإنما هو مِرْبَدُ البصرة . وقولهم :

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلَجَمَا (٢)

(١) الشعر للفرزدق :

عُثْرَةُ سَالِ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةٌ مَوْتٌ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
والمِرْبَدُ : المسكن الذي يحبسون فيه الإبل وبه سمى مِرْبَدُ البصرة وبه كانت  
مفاخرات الشعراء ، ومجالس الخطباء . وقال الجوهري في بيت الفرزدق لأنه عني  
به سكة المِرْبَدِ بالبصرة ، والسكة التي تليها من ناحية بنى تميم جعلها المِرْبَدَيْنِ كما يقال  
الأحوصان وهما : الأحوص وعوف بن الأحوص « اللسان المراصد ، ياقوت »  
(٢) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة وبعدة بمرحلة أخرى ديار بنى تميم ،  
وقيل : جبل لبنى دارم ، ورامة أيضاً من قرى بيت المقدس ، والسُلْجَمُ عدة معان منها  
أنه نبت ، وقيل : هو ضرب من البقول . قال أبو حنيفة السُلْجَمُ : معرب وأصله بالسَّيْنِ  
والعرب لا تسكلم به إلا بالسَّيْنِ ، وكذا ذكره سيدييه بالسَّيْنِ في باب علل  
ما يجعله زائدا فقال : وتجعل السَّيْنُ زائدة إذا كانت في مثل سلجم . وقيل لرأى .  
لم زرعت السُلْجَمُ ، فقال معاندة لقوله :

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمَا

باقى لو سألت شيئا أما

جاء به الكسرى أو تجشما

لو أنها تطلب شيئا أما

وفي اللسان د فاما لكثرتهم من ثنية راصة في الشعر فاعلى قولهم للبعير . ذوعثانين .  
كأنه قسمها جزأين . ويقول ابن سيدة لأنها سميت رامتين للضرورة لأنهما لو  
كانتا أرضين لقليل : الرايتين .

وإنما هو رامة وهذا كثير . وأحسن ما تكون هذه الثنية إذا كانت في ذكر جنة وبستان ، فسميها جنتين في فصيح الكلام ، إشعاراً بأن لها وجهين ، وأنتك إذا دخلتها ، ونظرت إليها يميناً وشمالاً رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قوّة ، وصدرك ممرّة ، وفي التنزيل : ( [ لقد كان لِسَبَأٌ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ . جَنَّاتٍ ] عن يمين وشمال ) إلى قوله سبحانه : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . سبأ : ١٥ . وفيه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾ الآية . السكف : ٣٢ ، وفي آخرها : ( ودخل جَنَّتَهُ ) فأفرد بعد مائتي ، وهي (١) هي ، وقد حمل بعض العلماء على هذا المعنى قوله سبحانه ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ الرحمن : ٤٦ ، والقول في هذه الآية يتسع ، والله المستعان .

### النور والضياء :

فصل : وقال في هذا الشعر : ويظهر في البلادِ ضياءُ نور . هذا البيت بوضع لك . معنى النور ومعنى الضياء ، وأن الضياء هو المنتشر عن النور ، وأن النور هو الأصل للضوء ، ومنه مبدؤه ، وغنه يصدر ، وفي التنزيل : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمُ ﴾ البقرة : ١٧ . وفيه : ﴿ جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً ، وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ يونس : ٥ . لأن نور القمر ، لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر من الشمس ، [و] لاسياً في طرفي الشهر ، وفي الصحيح : الصلاة نور ، والصبر ضياء ، وذلك أن الصلاة هي

(١) في البيضاوي : « أفراد الجنة ، لأن المراد . ما هو جنته ، وهي ما تمع به في الدنيا تنفيها على أنه لا جنة له غيرها ، ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون ، ألا آتصال كل واحد من جنتيه بالآخرى ، أو لأن الدخول يكون في واحدة . وهو أجود .

عمود الإسلام ، وهى ذكر وقرآن ، وهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فالصبر  
عن المنكرات ، والصبر على الطاعات هو : الضياء الصادر عن هذا النور الذى هو  
القرآن ، والذكر ، وفى أسماء البارى سبحانه (الله نور السموات والأرض) النور : ٣٥  
ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه - سبحانه - وقد أمليت فى غير هذا  
الكتاب من معنى نور السموات والأرض ما فيه شفاء ، والحمد لله .

### نونه الوقاية فى إبه وأخواتها :

فصل : وفى شعر ورقة : فياليتى إذا ما كان ذاكم . بحذف نون الوقاية ،  
وحذفها مع ليت ردى . وهو فى لعل أحسن منه ، لقرب مخرج اللام من النون ،  
حتى لقد قالوا : لعلّ ولعنّ ولأن بمعنى واحد ، ولا سيما وقد حكى يعقوب  
أن من العرب من يخفض بابل ، وهذا يؤكّد حذف النون من لعلّى ، وأحسن  
ما يكون حذف هذه النون فى إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ لاجتماع النونات ،  
وحسنه فى لعل أيضاً كثرة حروف الكلمة ، وفى التنزيل : (لعلّ أرجع إلى الناس)  
يوسف : ٤٦ . بغير نون ، وبجى ، هذه الياء فى ليتى بغير نون مع أن ليت ناصبة ، بذلك  
على أن الاسم المضمر فى ضربى هو الياء ، دون النون كما هو فى : ضربك ،  
وضربه حرف واحد ، وهو الكاف ، ولو كان الاسم هو النون مع الياء -  
كما قالوا فى الخفض : منى وعنى بنونين نونٍ من ، ونون أخرى مع الياء ،  
فإذا الياء وحدها هى الاسم فى حال الخفض ، وفى حال النصب .

مول تفرم من المصنوع عليه :

فصل : وفيه : حديثك أن أرى منه خروجا . قوله منه الهاء راجعة على الحديث ،

وحرف الجر متعلق بالخروج ، وإن كره النحويون ذلك ؛ لأن ما كان من صلة المصدر عندهم ، فلا يتقدم عليه ؛ لأن المصدر مقدّر بأن والفعل ، فما يعمل فيه هو من صلة أن ، فلا يتقدم ، فن أطلق القول في هذا الأصل ، ولم يخص مصدرًا من مصدر ، فقد أخطأ التّفصيل ، وناه في تَضَلُّلٍ ؛ ففي التنزيل : ﴿أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا [إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ]﴾ يونس : ٢ . ومعناه : أكان عجبًا للناس أن أوحينا ، ولا بد للام هاهنا أن تتعلق بعجب ؛ لأنها ليست في موضع صفة ، ولا موضع حال لعدم العامل فيها ، وفيه أيضا : ﴿لَا يَتَّبِعُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾ الكهف : ١٠٨ : ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ الكهف : ٥٣ . وفيه أيضا : ﴿لَوْ لَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ الكهف : ١٨ . وتقول : لى فيك رغبة ، ومالى عنك مُعَوَّلٌ ، فيحسن كلُّ هذا بلا خلاف ، وقد أجاز ابن السراج أبو بكر ، و[محمد بن يزيد] المُبرِّد أيضا في ضَرْبًا زِيدًا ، إذا أردت الأمر : أن تقدم المفعول المنصوب بالمصدر ، وقال : لأن ضَرْبًا هاهنا فى معنى : اضرب ، فقد خصص لك ضربا من المصادر بمجواز تقديم معمولها عليها فإن كان المصدر غير أمر ، وكان نكرة لم يتقدم المفعول خاصة عليه ، بخلاف الجرور والظرف ، فالواجب إذا رُبْتُ هذا الباب وتفصيله .

### متى يجوز تقديم معمول المصدر ؟

فنقول : كل مصدر نكرة غير مضاف إلى ما بعده يجوز تقديم معموله عليه إلا المفعول لأن المصدر النكرة لا يتقدر بأن والفعل ؛ لأنك إن قدرته بأن والفعل ببق الفعل بلا فاعل ، وما كان مضافا إلى ما بعده ، فالمضاف إليه فاعل فى المعنى أو مفعول ؛ فإذلك يصير المصدر مقدّراً بأن والفعل ، فقف على هذا الأصل ، فنه ( ١٧٢ - الروض الأنت ج ٢ )



حَسُنْ قول ورقة : أن أرى منه خُروجًا ، أى : أرى خروجا منه ، وكذلك لو ذكر الدخولُ ، فقال : أرى فيه دخولا ، يريد : دخولا فيه ، لكان حسنا ، ونقول : اللهم اجعل من أمرنا قَرَجًا ونَحْرَجًا ، فَمِنْ أَمْرِنَا : متعاقب بما بعده ، وهو مصدر ، ولا خَفَاءَ فى حُسْنِ هذا التقديم لما ذكرناه .

ومن قول وَرَقَةَ بن نوفل فى معنى ما تقدم من رواية يونس عن ابن إسحاق :

أُنْبِكِرُ أم أنت القَشِيَّةُ رانحُ وفى الصدر من إضْمَارِكَ الحزنَ قَادِحُ (١)  
لِفَرْقَةٍ قومٍ لا أحب فِرَاقَهُمْ كأنك عنهم بعدد يومين نازح  
وأخبارِ صِدْقٍ خَبَرْتُ عن محمد يخبرها عنه إذا غاب ناصح  
فتاك الذى وجهت ياخيرَ حُرَّةَ بَغُورٍ وبالنجْدِ بنِ حيث الصَّحاصِحُ (٢)  
إلى سُوْقٍ بُضْرَى فى الركاب التى غدت وَهْنًا من الأحمال قُصَصَ دَوَالِحُ (٣)  
نُفِّرْنَا عن كلِّ خيرٍ بعلمه ولالحق أبوابُ الهَنِّ مفاتيح

(١) إما أن تكون اسم فاعل من قدح الزند ، أو هى أكال يقع فى الشجر والاسنان ، وهى الصدع فى العود .

(٢) الغور : ما بين ذات عرق إلى البحر ، وكل ما انحدر مغربا عن تهامة ، وموضع بديار بنى سليم . والنجد : ما خالف الغور أى تهامة : أعلاه : تهامة واليمن ، وأسفله : العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز . ذات عرق ، والصحاصح : جمع صحصح الأرض الجرداء المستوية .

(٣) دلح كمنع مثى بحمله منقبض الخطو لثقله ، والققص : الموت السريع والقعاص : داء فى الصدر كأنه يكسر العنق ، وشاة قعوص : تضرب حائلة وتمنع الدرة .

## حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يَهْمُونَ بذلك ، لِيَسْقُفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدمَهَا ، وإنما كانت رَمًا فوق القامة ، فأرادوا رَفْعَهَا وَتَسْقِيفَهَا ، وذلك أن نفراً سرقوا كنزاً للكعبة ، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكنز دُوَيْكَا مولى لبني مُلَيْح بن عمرو من خزاعة. قال ابن هشام : فَقَطَعَتْ قريشُ يده . وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيْكَا وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّةَ لرجل من تجَّار الروم ، فَحَطَّمَتْ ، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا فَأَعَدُّوه لَتَسْقِيفَهَا ، وكان بمكة رجل قبضيَّ تجار ، فتهبأ لهم في أنفسهم بعضُ ما يُصَاحِبُهَا وكانت حَيَّةٌ تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطْرَحُ فيها ما يهدى لها كل يوم ، فَتَنْشَرِّقُ على جدار الكعبة ، وكانت مما يهابون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحدٌ إلا اخْزَأَّتْ وَكَثَّتْ ، وفتحت فاهَا ، وكانوا يهابونها . فبينما هي ذات يوم تَنْشَرِّقُ على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع

بأن ابن عبد الله أحدَ مُرْسَلٍ إلى كلِّ مَنْ ضُمَّتْ عليه الأباطح  
وظنِّي به أن سوف يُبَيِّثَ صادقا كما أُرْسِلَ العبدان هُودٌ وصالح  
وموسى وإبراهيمُ حتى يرى له بهاءً ومنشورٌ من الذكر واضح  
ويتبعه حَيًّا لُؤْيَى جماعة شياهم والأشقيون الجحاجح<sup>(١)</sup>

(١) جمع جحجح وجحجاح : السيد.

بِعَثِ اللَّهِ إِلَيْهَا طَائِرًا فَاخْتَطَفَهَا ، فَذَهَبَ بِهَا ، فَقَالَتْ قَرِيشُ : إِنْ أَنْزَجُو أَنْ  
يَكُونَ اللَّهُ قَدَرَنِي مَا أَرَدْنَا ، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَفِيقٌ ، وَعِنْدَنَا خَشَبٌ ، وَقَدْ كَفَانَا  
اللَّهُ الْحَيَّةَ .

فَلَمَّا أَجْعَمُوا أَمْرَهُمْ فِي هَدْمِهَا وَبِنَائِهَا ، قَامَ أَبُو وَهَبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ  
عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَائِدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ . فَتَنَاولَ  
مِنَ الْكَعْبَةِ حَجْرًا ، فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ  
قَرِيشَ ، لَا تُتَدَخَّلُوا فِي بِنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيْبًا ، لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَهْرٌ بَغْيٍ  
وَلَا يَبِيعُ رَبًّا ، وَلَا مَظْلَمَةٌ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَالنَّاسُ يَنْحَلُونَ هَذَا الْكَلَامَ الْوَلِيدَ بْنَ  
الْمُعِيزَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيُّ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُحَيْشِ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ هُصَيْيصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . أَنَّهُ رَأَى ابْنَ الْجَعْدَةِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبِ  
بْنَ عَمْرِو يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا ابْنُ الْجَعْدَةِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، فَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عِنْدَ ذَلِكَ : جَدُّ هَذَا ، يَعْنِي : أَبُو وَهَبِ الَّذِي أَخَذَ حَجْرًا مِنْ  
الْكَعْبَةِ حِينَ أَجْمَعَتْ قَرِيشُ لِهَدْمِهَا ، فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَقَالَ  
عِنْدَ ذَلِكَ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ : لَا تُتَدَخَّلُوا فِي بِنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيْبًا . لَا تَدْخُلُوا  
فِيهَا مَهْرٌ بَغْيٍ ، وَلَا يَبِيعُ رَبًّا ، وَلَا مَظْلَمَةٌ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ .

فَإِنْ أَبْقَى حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسُ دَهْرُهُ فَإِنِّي بِهِ مُسْتَبْشِرٌ أَوْدَ فَارِحٍ  
وَلَا فَإِنِّي يَا خَدِيجَةُ — فاعلى عن ارضيك في الأرض العريضة سامح

قال ابن اسحاق : وأبو وهب : خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وكان شريفاً ، وله بقول شاعر من العرب :

ولو بأبي وهب أنحتُ مطيَّتي      غدت من نداه رَحَلها غيرُ خائبِ  
بأبيض من فرعى لؤي بن غالب      إذا حُصَلت أنسابها في الدَّوَابِ  
أبي لأخذ الضَّيمَ يرتاح للندى      نوسط جداه فرموع الأطيابِ  
عظيم رماد القدر يملأ جفانه      من الخبز يعلوهم مثل السَّبابِ

ثم إن قريشا تجزأت الكعبة ، فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة  
وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ، وقبائل من قريش  
انضموا إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني جحج وسهم ، ابني عمرو بن هُصَيص بن  
كعب بن لؤي . وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ، ولبني أسد بن  
العُزَي بن قصي ، ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو الحطيمُ

ثم إن الناس هابوا هَدمها وفرقوا منه . فقال الوليد بن المغيرة : أنه  
أبدؤكم في هَدمها ، فأخذ أيموكل ، ثم قام عليها ، وهو يقول : اللهم لم ترع - قال  
ابن هشام : ويقال : لم ترع - اللهم إنا لا نريد إلا الخير ، ثم هدم من ناحية  
الركبتين ، فتربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر ، فإن أصيب لم نهدم  
منها شيئاً ورددناها كما كانت ، وإن لم يُصِبْ شيء ، فقد رضى الله صنعتنا ،  
فهدمنا . فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله ، فهدم وهدم الناس معه ،  
حتى إذا انتهى الهدمُ بهم إلى الأساس أساس إبراهيم عليه السلام أفضوا إلى  
حجارة خضر كالأشنة أخذ بعضهم بعضها بمضا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بغض مَنْ يَرَوِي الحديث : أن رجلاً من قُرَيْشٍ ، ممن كان يهدمها ، أدخل عَتَلَةً بين حَجَرَيْنِ منها لِيَقْلَعَ بها أحدهما ، فلما تحرك الحجر تَنَقَّضَتْ مَكَّةُ بِأَسْرَها ، فانتهبوا عن ذلك الأساس .

قال ابن إسحاق : وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسرّانية ، فلم يدروا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا هو : « أنا الله ذوبكّة ، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحققتها بسبعة أملاكٍ حنفاء ، لا نزول حتى يزول أخشباها ، مُبَارَكٌ لأهلها في الماء واللبن . »

قال ابن هشام : أخشباها : جبلاها .

قال ابن إسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : « مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سُبُل ، لا يُحْلَى أولُ من أهلها . »

قال ابن إسحاق : وزعم ليثُ بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مَبْعَثِ النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة - إن كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه : « مَنْ يَزْرَعْ خَيْراً ، يَحْصِدْ غَبَطَةً ، ومن يزرع شراً ، يَحْصِدْ نَدَامَةً . تعملون السيئات ، وتُجْزَوْنَ الحسنات ! أَجَلٌ ، كما لا يُجْتَنَى من الشوكِ العَنَبِ . »

قال ابن إسحاق : ثم إن القبائل من قُرَيْشٍ جَمَعَتِ الحجارَةَ لبنائها ، كلُّ قبيلة تجمع على حِدَةٍ ، ثم بَنَوْها ، حتى بلغ البُنيان موضعَ الركن ، فاختصموا فيه ، كلُّ قبيلة تُرِيدُ أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تَحَاوَرُوا

وتحالفوا ؛ وأعدّوا للقتال ، فقربت بنو عبد الدار جَفَنَةَ مَمْلُوءَةً دِماً ، ثم تماقدوا هم وبنو عدى بن كَعْب بن لُؤَيٍّ على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة ، فَسَمُّوا : لَمَعَةَ الدِّم ، فَكَثُرَ قُرَيْشٌ على ذلك أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ ، وَتَشَاوَرُوا وَتَنَاصَفُوا .

فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ : أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنَ خَزُومَ ، وَكَانَ عَامِئِدٍ أَسَنَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا ، قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ - فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ - أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ ، فَفَعَلُوا : فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ ، هَذَا رَضِينَا ، هَذَا مُحَمَّدٌ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلُمُّ إِلَى ثَوْبَا ، فَأَتَى بِهِ ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِنَأْخُذَ كُلَّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا ، فَفَعَلُوا : حَتَّى إِذَا بَاسُوا بِهِ مَوْضِعَهُ ، وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ .

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَسْمَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ : الْأَمِينُ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْبُنْيَانِ ، وَبَنَوْهَا عَلَى مَا أَرَادُوا ، قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَيَةِ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تَهَابُ بُنْيَانَ الْكَعْبَةِ لَهَا .

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ إِلَى الثَّعْبَانِ وَفِي لَهَا اضْطِرَابُ  
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ وَأَخِيَانًا يَكُونُ لَهَا وَثَابُ  
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّاسِيسِ . شَدَّتْ تَهْيِئَتُنَا الْبِنَاءِ . وَقَدْ تَهَابُ

فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ . جَاءَتْ عُقَابٌ تَحْلَسِبُهُ لَهَا أَنْصِيَابُ  
 فَضَمَّهَا إِلَيْهَا ، ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُنْيَانَ ، لَيْسَ لَهُ حِجَابُ  
 فَتَمَنَّا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءِ لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالتُّرَابُ  
 غَدَاةَ تَرْفَعُ التَّاسِيسَ مِنْهُ وَلَيْسَ عَلَى مُسَوِّنَا ثِيَابُ  
 أَعَزَّ بِهِ الْمَلِكُ بَنِي لُؤَيٍّ فَلَيْسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ  
 وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ وَامْرَأَةٌ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلَابُ  
 فَيَبُونَا الْمَلِكُ بِذَاكَ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى :

وَلَيْسَ عَلَى مَسَاوِينَا ثِيَابُ

وكانت الكعبة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانى عشرة  
 ذراعاً ، وكانت تُكْسَى القَبَاطِي ، ثُمَّ كُسِيَتِ الْبُرُودُ . وَأَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا  
 الدِّيَّاجُ : الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ .

### بُنْيَانُ الْكَعْبَةِ

فَقِي خَبَرُهَا أَنَّهَا كَانَتْ رَحْمًا فَوْقَ الْقَامَةِ . الرَّحْمُ : أَنْ تُنْضَدَ الْحِجَارَةُ بَعْضُهَا  
 عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ مِلَاطٍ <sup>(١)</sup> . كَمَا قَالَ :  
 رُزِئْتُهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَعَتْهُمْ كُتُوسَ الْمَنَازِلِ تَحْتَ صَخَرٍ مُرْتَمٍ  
 وَقَوْلُهُ : فَوْقَ الْقَامَةِ ، كَلَامٌ غَيْرُ مُبَيَّنٍّ لِمَقْدَارِ ارْتِفَاعِهَا إِذْ ذَاكَ ، وَذَكَرَ

(١) الطين يجعل بين ساق البناء ، ويملأ به الحائط .

غيره أنها كانت تسع أذرع من عهد إسماعيل ، ولم يكن لها سقف ، فلما بنتها قريش قبل الإسلام زادوا فيها تسع أذرع ، فكانت ثمان عشرة ذراعا ، ورفعوا بابها عن الأرض ، فكان لا يُصعد إليها إلا في درَجٍ أو سُلمٍ ، وقد ذكرنا أول من عمل لها غَلَقًا ، وهو تُبَيْع . ثم لما بناها ابنُ الزبير زاد فيها تسع أذرع ، فكانت سبعا وعشرين ذراعا ، وعلى ذلك هي الآن ، وكان بناؤها في الدهر خمس مرات . الأولى : حين بناها شِيثُ بن آدم <sup>(١)</sup> ، والثانية : حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى ، والثالثة : حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام ، والرابعة : حين احترقت في عهد ابن الزبير بشرارة طارت من أبي قُبَيْس ، فوقعت في أستارها ، فاحترقت ، وقيل إن امرأة أرادت أن تُجبرها ، فطارت شرارة من الجِجَمَرِ <sup>(٢)</sup> في أستارها ، فاحترقت ، فشاور ابنُ الزبير في هدمها من حضرة ، فهابوا هدمها ، وقالوا : نرى أن تصلح ما وهى ، ولا تهدم . فقال : لو أن بيتَ أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكل صلاح . ولا يكمل إصلاحها إلا بهدمها . فهدمها حتى أفضى إلى قواعد إبراهيم ، فأمرهم أن يزيدوا في الحفر . فحركوا حَجَرًا فرأوا تحته نارا وهو <sup>(٣)</sup> . أفزعهم فأمرهم أن يُقرؤا

(١) أول من بناها إبراهيم .

(٢) ما يوضع فيه الجمر بالدخنة ، والعود نفسه . ويقال أيضا بضم الميم الأولى وفتح الثانية .

(٣) لم يرد في الحديث الذى أخرجه مسلم ذكر لهذه النار بل ورد : ونفقنوه . أى بناء الكعبة - حتى بلغوا به الأرض ، فجعل ابن الزبير أعمدة يستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه . وفيه أنه زاد فيه خمسة أذرع ، وأن طول الكعبة كان ثمانية عشر ذراعا ، فلما زاد فيه استقصره ، فزاد في طوله عشرة أذرع وجعل له بابين . أحدهما : يدخل منه ، والآخر يخرج منه .



القواعد ، وأن يبنوا من حيث انتهى الحفر . وفي الخبر أنه سترها حين وصل إلى القواعد ، فطاف الناس بتلك الأستار ، فلم تخل قط من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب ، واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها ، فلما استتم بنيانها ، ألصق بابها بالأرض ، وعمل لها خلفاً أى : باباً آخر من ورائها ، وأدخل الحجر فيها ، وذلك لحديث حديثه به خاتمة عائشة ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : ألم ترني قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم حين عجزت بهم النفقة ، ثم قال عليه السلام : لولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لهدمتها ، وجعلت لها خلفاً<sup>(١)</sup> وألصقت بابها بالأرض ، وأدخلت فيها الحجر أو كما قال — عليه السلام — قال ابن الزبير : فليس بنا اليوم عجز عن النفقة ، فبناها على مقتضى حديث عائشة ، فلما قام عبد الملك بن مروان ، قال : لسننا من تخليط أبي خبيب<sup>(٢)</sup> بشيء ، فهدمها وبنها على ما كانت عليه في عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما فرغ من بنيانها جاءه الحارث بن أبي ربيعة المعروف بالقُبَاع<sup>(٣)</sup> ، وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، ومعه رجل آخر ،

(١) وردت في معناه أحاديث رواها البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والقسائى والترمذى .

(٢) هو عبد الله بن الزبير ، ويقال عنه وعن ابنه أو أخيه مصعب : الحبيان (٣) القبايع بضم القاف وفتح الباء : مكيال ضخم ، ولقد لقب الحارث بهذا لأنه اتخذها ، ولأنه قال لأهل البصرة حين ولى عليهم وأتوه بمكيال : إن مكيالكم هذا لقبايع ، وهو : الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة . وقد سقط من الروض : ابن عبد الله ، وأمه : بنت أبرهة . ويقال إنه وجد الصليب في =

خُذْنَاهُ عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِالْحَدِيثِ التَّقْدِيمِ ،

== عَنْهَا حِينَ مَاتَتْ ، خُرج إلى الناس . فقال : انصرفوا رحمكم الله ، فإن لها أهل دين هم أول بها منا ومنكم ، فاستحسن ذلك منه . يقول عنه ابن سبة : « كان الحارث ابن عبد الله شريفا كريما ديننا وسيدا من سادات قريش ، وله قصص طريفة مع أخيه الشاعر عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . انظر ص ٣١٨ نسب قريش ط ١ و ص ١١٤ المجلد الأول من الأغاني طبع لبنان .

وفي حديث مسلم عما ذكره الروض عن هذا أن الحجاج لما قتل ابن الزبير كتب إلى عبد الملك يخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة ، فكتب إليه عبد الملك : إنا لسنا من تلطخ ابن الزبير في شيء ، أما ما زاده في طوله فأفره ، وأما ما زاد فيه من الحجر ، فردّه إلى بنائه ، وسد الباب الذي فتحه ، فنقضه وأعادّه إلى بنائه . وفي رواية أخرى أن الحارث بن عبد الله وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته ، فقال عبد الملك : ما أظن أبا مخشيب سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها ، فقال الحارث : « بلى أنا سمعته منها . قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : قالت : قال رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إن قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حدائنه عهدهم بالشرك أعدت ما تركوا ، فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلّمى لأريك ما تركوا منه ، وأراها قريباً من سبعة أذرع . هذا حديث عبد الله بن عبيد بن عمير في مسلم ، وزاد عليه الوليد بن عطاء : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ولجملت لها بابين موضوعين في الأرض ، شرقياً وغريباً ، وهل تدريين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : قلت : لا . قال : تعزأ ألا يدخلها إلا من أرادوا ، فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه حتى يرتقى ، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط . وفي رواية : أن عبد الملك قال : قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين — ثم ذكر حديث عائشة — فقال الحارث لا تنقل هذا يا أمير المؤمنين ؛ فإنني سمعت أم المؤمنين تحدث هذا . قال : لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير . ويقول ابن كثير : فهذا الحديث

فقدم ، وجعل بَنَكْتُ في الأرض بِمِخْصَرَةٍ في يده ، ويقول : وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُ  
أَبَاخُبَيْبَ ، وما تَحْمَلُ من ذلك ، فهذه المرة الخامسة ، فلما قام أبو جعفر المنصور ،  
وأراد أن يبينها على ما بناها ابن الزبير ، وشاور في ذلك ، فقال مالك بن أنس :  
أَشْهُدُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وأن تجعل هذا البيتَ مَلْعَبَةً لِلْمُلُوكِ بعدك ، لا يشاء  
أحد منهم أن يُغَيِّرَهُ إِلَّا غَيْرَهُ <sup>(١)</sup> فتذهب هيئته من قلوب الناس ، فصرفه عن  
رأيه فيه ، وقد قيل : إنه بنى في أيام جُرْهم مرة أو مرتين ؛ لأن السيل كان  
قد صدع حائطه ، ولم يكن ذلك بنيانا على نحو ما قدمنا ، إنما كان إصلاحا لما  
وَهَى مِنْهُ ، وجداراً بُنِيَ بينه وبين السيل ، بناء عامر الجارود <sup>(٢)</sup> ، وقد تقدم هذا  
الخبر ، وكانت الكعبة قبل أن يبينها شيثٌ عليه السلام خيمةً من يا قوتة حمراء  
يطوف بها آدم ، ويأنس إليها ؛ لأنها أنزلت إليه من الجنة ، وكان قد حج إلى  
موضعها من الهند ، وقد قيل : إن آدم هو أول من بناها ، ذكره ابن إسحاق في  
غير رواية البُكَائِي . وفي الخبر أن موضعها كان غُثَاءَةً على الماء قبل أن يخلق  
اللهُ السموات والأرض ، فلما بدأ الله بخلق الأشياء خلق التُّرْبَةَ قبل السماء ، فلما

== كالمقطوع به إلى عائشة ؛ لأنه قد روى عنها من طرق صحيحة متعددة ، فدل هذا على  
صواب ما فعله ابن الزبير ، فلو ترك لكان جيدا . ولكن بعد ما رجع الامر إلى  
هذا الحال ، فقد ذكره بعض العلماء أن يغير عن حاله .

(١) نقل النووي وعياض أن هذا حدث من الرشيد أو أبيه المهدي ، وأن  
ما لكا قال : مالك يا أمير المؤمنين . لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشاء  
أحد أن يهدمها إلا هدمها .

(٢) انظر ص ١٤ من نسب قريش ،

خلق السماء ، وقضاهن سبع سموات دحا الأرض ، أى : بسطها ، وذلك قوله سبحانه : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ النازعات : ٣ . وإنما دحاها من تحت مكة ؛ ولذلك سُمِّيَتْ أم القرى ، وفى التفسير أن الله سبحانه حين قال للسموات والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَا أُتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ فصلت : ١١ لم تجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم <sup>(١)</sup> ، فلذلك حرّمها . وفى الحديث : أن الله حرم مكة قبل أن يخلق السموات والأرض ، فصارت حرمتها كحرمة المؤمن ، لأن المؤمن إنما حرّم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه ، وأرض الحرم لما قالت : أئينا طائعين ، حرّم صيدها وشجرها وخلاها إلا الإذخر <sup>(٢)</sup> ، فلا حرمة إلا لذى طاعة ، جعلنا الله يَمَنَ أطاعه .

(١) هذا من كلام كعب الاحبار وهو معروف بإسرائيلياته . وكل ما قيل عن حج آدم ، وعن أصل الكعبة وعن موضعها قبل إبراهيم وعن إجابة أرض الحرم . كل هذا أكاذيب مفتراة . ومن عيوب السهيلي أنه يأتى أحياناً بأسطورة ثم يقيم عليها بناء يتوهمه ثابتاً ، فليست أرض الحرم وحدها هى التى أطاعت الله ، بل الأرض كلها ، كما بين القرآن فإياها لم تحرم ؛ !

(٢) فى حديث أخرجه البخارى ومسلم . « إن هذا البلد حرّمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض ، فهى حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، ومعناه : أن الله قضى هذا كما قضى كل أمر له . هذا وفى حديث رواه مسلم : « إن إبراهيم حرم مكة ، وإلى أحرم ما بين لابتيها ، وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن المدينة . « اللهم إني أحرم ما بين جليلها مثل ما حرم إبراهيم مكة » وفى حديث رواه البخارى : « إن إبراهيم حرم مكة ، ودعا لها ، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة » وهذه الأحاديث تؤكد أن إبراهيم هو الذى حرم مكة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم حرم المدينة كما حرم إبراهيم مكة . . =

### سبب آفر لبنيان البيت :

وروى في سبب بنيان البيت خبر آخر ، وليس بمعارض لما تقدم ، وذلك أن الله سبحانه لما قال للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا : أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ البقرة : ٢٩ .

خافوا أن يكون الله عاتباً عليهم لاعتراضهم في علمه ، فطافوا بالعرش سبعاً ، يسترضون ربهم ، ويتضرعون إليه ، فأمرهم سبحانه أن يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة ، وأن يجعلوا طوافهم به ، فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ، ثم أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتاً ، وفي كل أرض بيتاً ، قال مجاهد : هي أربعة عشر بيتاً ، كل بيت منها مَنّا صاحبه ، أى : في مقابلته ، لو سقطت اسقطت بعضها على بعض .

### حول بناء الكعبة مرة أخرى :

روى أيضاً أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الأرض إلى منتهائها ، وقذفت فيها حجارة أمثال الإبل ، فذلك القواعد من البيت التي رفع إبراهيم وإسماعيل ، فلما جاء الطوفان رفعت ، وأودع الحجر الأسود أبا قبيس (١) .

= وفي هذا نظر ، فالتة جل شأنه هو الذي يحل ويحرم لا التيون ، ولم يذكر تحريم المدينة في القرآن كما ذكر تحريم مكة ، والإذخر : الحشيش الطيب الرائحة . (١) ليس لكل ما قاله عن الملائكة هنا سند صحيح ، ولم يرد حديث طواف الملائكة المذكور هنا سوى : « أبو الفرج ، في كتابه « مثير الغرام » ، وليس من البر في الدين أن تفتري الأكاذيب لتعظيم أمر ، شأنه بالصدق في النفوس . أعظم ، والحق لا يحويه لباطل ، والجمال يشينه الكذب

وذكر ابن هشام أن الماء لم يعلها حين الطوفان ، ولكنه قام حولها ، وبقيت في هواء إلى السماء <sup>(١)</sup> ، وأن نوحا قال لأهل السفينة ، وهي تطوف بالبيت : إنكم في حرم الله . وحول بيته ، فأحرموا الله ، ولا يمس أحد امرأة ، وجعل بينهم وبين السماء حاجزا ، فتعدى حام ، فدعا عليه نوح أن يسود لون بنيه ، فاسودَّ كُوشُ بن حام ونسله إلى يوم القيامة ، وقد قيل في سبب دعوة نوح على حام غير هذا <sup>(٢)</sup> ، والله أعلم .

وذكر في الخبر عن ابن عباس ، قال : أول من عاذ بالكعبة حوث صغير ، خاف من حوث كبير ، فعاذ منه بالبيت ، وذلك أيام الطوفان . ذكره يحيى بن سلام ، فلما نضب ماء الطوفان ، كان مكان البيت ربوة من مدرّة <sup>(٣)</sup> وحج إليه هود وصالح ، ومن آمن معهما ، وهو كذلك <sup>(٤)</sup> .

(١) كلام لا سند له ، وقد روى أن من أسباب بنائها احتراقها أو تصدعها من السيل ، فكيف لم ترتفع إلى الهواء .  
هذا وفي السيرة عن السفينة أنها كانت لرجل من تجار الروم ، ولكن ورد عن الأماوي أنها كانت لقيصر ملك الروم تحمل آلات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها قيصر مع باقوم الرومي إلى الكنيسة التي أحرقها الفرس الحبشة . وقيل عن باقوم القبطي إنه كان مولى سعيد بن العاصي بن أمية وفي الإصابة أن اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا ، وكان في سفينة حبستها الريح ، فخرجت إليها قريش ، وأخذوا خشبها ، وقالوا له : ابنها على بناء الكنائس .

(٢) لأنه رأى عورة أبيه لإصحاح سفر التكوين .

(٣) المدر — محركة — قطع الطين اليابس ، أو العلك الذي لا رمل فيه .  
واحدة مدرّة .

(٤) لم يرد هذا في نقل صحيح .

وَيُذَكِّرُ أَنْ يَعْرِبَ قَالَ لهُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا نَبْنِيهِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا بَيْنِيهِ نَبِيٌّ كَرِيمٌ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي يَتَّخِذُهُ الرَّحْمَنُ خَلِيلًا ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَشَبَّ إِسْمَاعِيلُ بِمَكَّةَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ ، فَدَلَّاهُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ (١) ، وَظَلَّلَتْ لَهُ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، فَكَانَتْ عَلَيْهِ كَالْجُحْفَةِ (٢) ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّكِينَةَ مِنْ شَأْنِ الصَّلَاةِ ، فَجُعِلَتْ عَلَمًا عَلَى قِبْلَتِهَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (٣) ، وَبَنَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ ، كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَأْتِيهِ بِالْحِجَارَةِ مِنْهَا ، وَهِيَ : طَوْرُ تَيْمَنًا ، وَطَوْرُ زَيْتَا (٤) الَّذِينَ بِالشَّامِ ، وَالْجُودِيَّ وَهُوَ بِالْجَزِيرَةِ (٥) ، وَتُبْتَانِ (٦) وَحِرَاءَ وَهِيَ بِالْحَرَمِ ، كُلُّ هَذَا جَمْعُهُ مِنْ آثَارٍ مَرْوِيَةٍ . وَانْتَبَهَ لِحِكْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ جَعَلَ بِنَاءَهَا مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ ، فَشَاطِلُ ذَلِكَ مَعْنَاهَا ؛ إِذْ هِيَ قِبْلَةٌ لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَعُمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ بَنَى عَلَى خَمْسٍ ، وَكَيْفَ دَلَّتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ ؛ إِذْ هِيَ قِبْلَةٌ لِلصَّلَاةِ ، وَالسَّكِينَةُ مِنْ شَأْنِ الصَّلَاةِ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَأَتُوْهَا

(١) وَهِيَ عِنْدَ رَوَاةِ هَذَا : رِيحُ خَجُوجٍ ، وَلَهَا رَأْسَانِ ، فَاتَّبَعَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ حَتَّى اتَّهَتْ إِلَى مَكَّةَ ، فَطَوَّاتِ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ كَطَلَى الْجُحْفَةِ . وَالْخَجُوجُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْمَرَّةُ ، أَوِ الْمَلْتَوِيَّةُ فِي هَبْوِهَا .

(٢) بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي جَوَانِبِ الْحَوْضِ .

(٣) مَرَّةً أُخْرَى يَبْنِي عَلَى أُسْطُورَةٍ رَأَى وَحَدِيثِ السَّكِينَةِ لَيْسَ لَهُ سَنَدٌ صَحِيحٌ

(٤) تَيْنَا تَقَالُ بِالْكَسْرِ وَبِالْفَتْحِ وَيَقُولُ الْقَامُوسُ وَتَيْنَا هِيَ بِمَعْنَى سَيْنَاءَ

(٥) يَعْنِي جَزِيرَةَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ شَرْقِيٍّ دَجَلَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْمُوَصَّلِ

(٦) فِي الْمَرَاوِدِ ، لِبْنَانِ جَبَلَانِ قَرَبَ مَكَّةَ يُقَالُ لَهَا ، ابْنُ الْأَسْفَلِ وَابْنُ الْأَعْلَى

وَفَوْقَ ذَلِكَ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ : الْمَبْرُكُ بَرَكَ الْقَبِيلُ بِهِ

وعليكم السكينة<sup>(١)</sup> » فلما بلغ إبراهيم الركن جاءه جبريلُ بالحجر الأسود من جوف أبي قُبَيْس ، وروى الترمذى عن ابن عباس عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « أُنْزِلَ الحجر الأسودُ من الجنة أشد بياضا من اللبن ، فسوَّته خطايا بنى آدم<sup>(٢)</sup> » ، وروى الترمذى أيضاً من طريق عبد الله بن عمرو مرفوعاً أن الركن الأسود والركن اليماني ياقوتتان من الجنة ، ولولا ما طُمِسَ من نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب ، وفي رواية غيره : لأَبْرَأَ من استلمهما من الخَرَسِ والجَذَامِ والبَرَصِ<sup>(٣)</sup> ، وروى غير الترمذى من طريق على رحمه الله أن العهد الذى أخذَه الله على ذرية آدم حين مسح ظهره ألا يُشركوا به شيئاً كتبه فى صَـكٍّ ، وألقمه الحجر الأسود ؛ ولذلك يقول المستمل له : إيماناً بك ، ووفاء بعهدك<sup>(٤)</sup> ، وذكر هذا الخبر الزبيرُ ، وزاد عليه أن الله سبحانه أجرى نهر أطيَب

(١) فى حديث رواه الجماعة إلا الترمذى : « إذا سمعتم الإقامة ، فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ، ولا تمرعوا ، فما أدركتم ، فصلوا ، وما فاتكم فأتموا ،

(٢) لا يعتد بمثل هذا . وفى البخارى : « لجعل لإسماعيل يأتى بالحجارة ، وهما - أى إبراهيم وإسماعيل - يقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . وهو عند ابن أبى حاتم من كلام السدى ، ولم يرو البخارى ولا مسلم شيئاً من هذا .

(٣) الأحاديث الصحيحة تخالف ما رواه الترمذى ، وتخالف ما رواه بعده ، والقرآن يؤكد أن الله هو الذى بيده الشفاء لا الركن اليماني . إنما هو مكر الأساطير بدين الله الحق ۱۱

(٤) لا يشهد لما قاله حديث صحيح ، ولا آية من كتاب الله ، وإليك التفسير الصحيح لآية أخذ العهد عن الحسن البصرى ، كما رواه عنه جماعة من السلف والخلف =

(م ١٨ - الروض الأنف > ٢)



من اللبن ، وألين من الزبد ، فاستمد منه القلم الذى كتب العهد ، قال : وكان أبو قُبَيْس يسمى : الأمين ؛ لأن الركن كان مُودَعاً فيه ، وأنه نادى إبراهيم حين .

= ( وإذ أخذ ربك من بنى آدم ) ولم يقل من آدم ( من ظهورهم ) ولم يقل من ظهره ( ذرياتهم ) أى جعل نسلهم جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن ، كقوله تعالى ( وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ) وقال : ( ويجعلكم خلفاء الأرض ) . وقال : ( كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ) ثم قال : ( وأشهدهم على أنفسهم : ألسنت بربكم ، قالوا : بلى ) أى : أوجدكم شاهدين بذلك ، قائلين له حالا . وقال : أى الحسن البصرى - والشهادة تكون تارة بالقول ، وتارة تكون حالا . كما أن السؤال تارة يكون بالمقال ، وتارة يكون بالحال . قالوا - يعنى جماعة من السلف والخلف - وما يدل على أن المراد بهذا هذا أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم فى الإشراف ، فلو كان قد وقع هذا - يعنى استخراج الذرية من ظهر آدم واستنطاق الله لها - كما قال من قال لسكان كل أحد يذكره ليكون حجة له ) ثم فسروا هذا الإشهاد بأنه الفطرة التى فطر الله الناس عليها من الإقرار بالتوحيد . انظر ابن كثير فى تفسير الآية . هذا وقد حكم الطبرى بعدم صحة نسبة ما روى من أحاديث . فى هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالحديث موقوف على ابن عمر . ولهذا قال : الظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بنى آدم بعضهم لبعض ، لأنه جل ثناؤه قال : « وأشهدهم على أنفسهم . ألسنت بربكم ؟ » قالوا : بلى شهدنا . فكأنه قيل : فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا . فقالوا : بلى شهدنا . عليكم بما أقررتم به على أنفسكم . وفى مكان آخر : « وأشهدهم على أنفسهم ، أى : أشهد بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك . ويقول المرتضى فى أماليه . « وقد ظن بعض من لا بصيرة له ، ولا فطنة عنده أن تأويل هذه الآية أن الله استخراج من ظهر آدم جميع ذريته ، وهم فى خلق النذر ، فقرهم بعرفته ، وأشهدهم على أنفسهم وهذا التأويل مع أن العقل يبطله ويحيله عما يشهد ظاهر القرآن بخلافه ، لأن الله تعالى قال : وإذ أخذ ربك من بنى آدم ، ولم يقل . من آدم ، وقال : من ظهورهم ، ولم يقل : من ظهره ، وقال : ذرياتهم ، ولم يقل . ذريته . ثم أخبر تعالى بأنه =

بلغ بالبنيان إلى موضع الركن ، فأخبره عن الركن فيه ، ودله على موضعه (١) منه ،  
وانتبه من ههنا إلى الحكمة في أن سودّته خطايا بني آدم دون غيره من حجارة  
الكعبة وأستارها ، وذلك أن العهد الذي فيه هي الفِطْرَةُ التي فُطِرَ الناسُ عليها  
من توحيد الله ، فكل مولود يولد على تلك الفطرة ، وعلى ذلك الميثاق ، فلولا أن  
أبويه يهودانه ويُنصّرانه ويُمجّسانه ، حتى يسودّ قلبه بالشرك ، لما حال عن  
العهد ، فقد صار قلب ابن آدم محلاً لذلك العهد والميثاق ، وصار الحجر محلاً لما  
كتب فيه من ذلك العهد والميثاق ، فتناسبا ، فاسودّ من الخطايا قلبُ ابنِ آدم  
بعدما كان وُلد عليه من ذلك العهد ، واسود الحجر بعد ابيضاضه ، وكانت  
الخطايا سببا في ذلك حكمةً من الله سبحانه ، فهذا ما ذُكر في بنیان الكعبة  
ملخصا ، منه ما ذكر الماوردي ، ومنه ما ذكره الطبري ، ومنه ما وقع في كتاب  
التمهيد لأبي عمر ، ونبد أخذتها من كتاب فضائل مكة لِرزين بن معاوية ، ومن  
كتاب أبي الوليد الأزرق في أخبار مكة ، ومن أحاديث في المسندات المروية ،  
وسنورد في باقي الحديث بعض ما باغنا في ذلك مستعينين بالله . وأما الركن

== فعل ذلك ، لئلا يقولوا : إنهم كانوا عن هذا غافلين ، أو يعتذروا بشرك آبائهم ،  
وأنهم نشئوا على دينهم وسنتهم ، وهذا يقتضي أن الآية لم تناول ولد آدم لصلبه ،  
وأنها تناولت من كان له آباء مشركون ، وهذا يدل على اختصاصها ببعض ولد  
آدم ، فهذه شهادة الظاهر بطلان تأويله ، ثم استشهد بدليل عقلي على بطلانه  
أيضا . واستدل ببعض النقول الصحيحة ، انظر ص ٢٠ وما بعدها ١ ط ١

(١) لست أدري — والسهيلي رجل كبير العقل — كيف يردد هذه الأساطير

الصغيرة ١٩ .

اليماني فسُمي باليماني - فيما ذكر القَتَبِيُّ - لأن رجلا من اليمين بناه اسمه : أُبَيُّ بن سالم وأنشد :

لنا الركنُ من بيتِ الحرامِ وراثَةٌ      بقيةَ ما أبقي أُبَيُّ بنُ سالم  
مول بناءِ السجَرِ المحرامِ :

وأما المسجدُ الحرامُ فأول من بناه عمر بن الخطاب ، وذلك أن الناس ضيقوا على الكعبة ، وألصقوا دورهم بها، فقال عمر : إن الكعبة بيت الله ، ولا بد للبيت من فناء ، وإنكم دخلتم عليها ، ولم تدخل عليكم ، فاشتري تلك الدورَ من أهلها وهدمها ، وبنى المسجدَ المحيطَ بها ، ثم كان عثمان ، فاشتري دورا أخرى ، وأعلى في ثمنها ، وزاد في سعة المسجد فلما كان ابنُ الزبير زاد في إنقائه ، لافى سَعَتَهُ ، وجعل فيه عمداً من الرُخَامِ ، وزاد في أبوابه ، وحسَّنَها ، فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائطِ المسجد ، وحمل إليه السَّوَارِي في البحر إلى جُدَّةَ ، واحتملت من جُدَّةَ على العجل إلى مكةَ ، وأمر الحجاج بن يوسف فكساها الديباجَ ، وقد كنا قدَّمنا أن ابنَ الزبير كساها الديباجَ قبل الحجاجَ ، ذكره الزبير بن بكار ، وذكرنا أيضا أن خالد بن جعفر بن كلابٍ من كساها الديباجَ قبل الإسلام ، ثم كان الوليدُ بن عبد الملك ، فزاد في حُلِيِّها ، وصرف في مِيزابِها وسَقَفِها ما كان في مائدة ساميان بن داود عليهما السلام من ذهبٍ وفضةٍ ، وكانت قد احتملت إليه من طُلَيْطَلَةَ من جزيرةِ الأندلس ، وكانت لها أطواقٌ من ياقوتٍ وزَبَرَجَدٍ ، وكانت قد احتملت على بغل قوى فتفسَّخ تحتها ، فضرَبَ منها الوليدُ حِلِيَةً

للكعبة ، فلما كان أبو جعفر المنصور وابنه محمد المهديّ زاد أيضا في إتيان المسجد ، وتحسين هيئته ، ولم يحدث فيه بعد ذلك عملٌ إلى الآن . وفي اشتراء عمر وعثمان الدور التي زادا فيها دليلٌ على أن رباع أهل مكة ملكٌ لأهلها ، يتصرفون فيها بالبيع والشراء إذا شاءوا ، وفي ذلك اختلاف .

### كنز الكعبة والتجار القبطي :

فصل : وذكر ابنُ إسحاق دُوبْكَاءَ الذي سرق كنز الكعبة ، وتقدّم أن سارقاً سرق من مالها في زمن جرهم ، وأنه دخل البئر التي فيها كنزُها فسقط عليه حجرٌ فخبسه فيها ، حتى أخرج منها ، وانْبَرَعَ السالُّ منه ، ثم بعث الله حَيَّةَ لها رأس كراس الجدي ، يبيض البطن سوداءَ المَتَنِ ، فكانت في بئر الكعبة خمسمائة عام فيما ذكر رزين ، وهي التي ذكرها ابن إسحاق ، وكان لا يدنو أحدٌ من بئر الكعبة إلا اخْزَأَتْ (١) أي : رفعت ذَنبَها ، وكَشَّتْ أي : صَوَّتْ (٢) . وذكر ابن إسحاق أن سفينةً رماها البحر إلى جدة ، فتحطّمت ، وذكر غيره عن ابن مُنَبِّه أن سفينة خَجَّتْها الريح إلى الشَّعْبِيَّة ، وهو مرفأُ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة . والشَّعْبِيَّة بضم الشين ذكره البكري ، وفسر الخطابي خَجَّتْها : أي دفعته بقوة ، من الريح اخْجُوج أي : الدَّفُوع .

- (١) في الأصل ، وفي شرح السيرة للنخشي : اخْزَأَتْ بالحاء ، وهو خطأ صوبته منه فسخ أخرى للسيرة ومن اللسان والقاموس .  
(٢) وللنخشي : الكشيش صوت جلدتها إذا تقبض بعضها في بعض . وفي السيرة . تشرق : أي تبرز للشمس .

قال ابن إسحاق : وكان بمكة نجار قبطي ، وذكر غيره أنه كان عاجياً (١)  
في السفينة التي خَجَّتْها الرياحُ إلى السُّعْيِيَّة ، وأن اسمَ ذلك النجار : يا قوم (٢)  
وكذلك روى أيضا في اسم النجار الذي عمل منبرَ رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - من طَرَفاء الغابة ، ولعله أن يكون هذا ، فالله أعلم .

### الحية والدابة :

فصل : وذكر خبر العُقَابِ ، أو الطائر الذي اختطف الحية من بئر السكعبة ،  
وقال غيره : طرحها الطائر بالحُجُونِ ، فالتقمتها الأرض . وقال محمد بن الحسن  
المقري هذا القول ، ثم قال : وهي الدابة التي تسلم الناس قبل يوم القيامة ،  
واسمها : أَقْصَى أَيُّمًا ذُكِرَ ، ومحمد بن الحسن المقري هو النَّقَّاشُ ، وهو من  
أهل العلم - والله أعلم بصحة ما قال ، غير أنه قد روى في حديث آخر أن موسى  
عليه السلام سأل رَبَّهُ أن يُرِيه الدابة التي تُسَلِّمُ الناسَ ، فأخرجها له من  
الأرضِ ، فرأى منظرا هالكا وأفرعه ، فقال : أَيُّ رَبِّ : رُدَّهَا ، فَرَدَّهَا (٣) .

### لم نزع :

وذكر ابن إسحاق حديثَ الحَجَرِ الذي أُخِذَ من السكعبة ، فوثب من يده  
أخذه ، حتى عاد إلى موضعه ، وقال غيره : ضربوا بالعمول في حجر من أحجارها ،

(١) الرجل من كفار المعجم .

(٢) وقيل . يا قوم أوبا قول . وقد سبق وانظر ص ٦٣ شرح  
السيرة للخشني .

(٣) لا يروى في حقيقة صفات الدابة حديث بعث به . والدابة تطلق على الإنسان .  
فلنقف عند القرآن والنقاش يكذب ويروى المناكير وليس في تفسيره حديث صحيح .

فلعلت برقة كادت تحطف أبصارهم ، وأخذ رجل منهم حجرا ، فطار من يده ، وعاد إلى موضعه . وذكر ابن إسحاق قولهم : اللهم لم ترغ ، وهى كلمة تقال عند تسكين الرّوع ، والتأنيس ، وإظهار اللين والبر في القول ، ولارّوع في هذا الموطن فيُنقى ، ولكن الكلمة تقتضى إظهار قصد البر ؛ فلذلك تكلموا بها ، وعلى هذا يجوز التكلم بها في الإسلام ، وإن كان فيها ذكر الرّوع الذى هو مُحالٌ في حق البارئ تعالى ، ولكن لما كان المقصود ما ذكرنا ، جاز النطقُ بها <sup>(١)</sup> ، وسيأتى في هذا الكتاب إن شاء الله زيادة بيان عند قوله : فاغفر فداء لك ما اقتنينا .

ويروى أيضاً : اللهم لم ترغ ، وهو جلي لا يشكل .

من تفسير صديقه أبي لهب : وذكر قولهم : لا تُدْخِلُوا في هذا البيت مَهْرَ بَنِيٍّ وهى الزانية ، وهى قُعود من البغاء ، فاندغمت الواو فى الياء ، ولا يجوز عندهم أن يكون على وزن فَعِيل ، لأن فَعِيلاً بمعنى : فاعل يكون بالهاء فى المؤنث كرحيمة وكريمة . وإنما يكون بغير هاء إذا كان فى معنى : مفعول نحو : امرأة جريح وقتيل .

وقوله : ولا يبيع رباً يدل على أن الربا كان محرماً عليهم فى الجاهلية ، كما كان الظلم والبغاء ، وهو الزنا محرماً عليهم ، يعلمون ذلك ببقية من بقايا شرع

(١) الرّوع : الفزع ، ولا يجوز مطلقاً نسبته إلى الله ، ثم إنه لم يرد قول صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا . وفى شرح الزرقاني على المواهب : اللهم لم ترع . أى : لم تفزع الكعبة ، فأضمرها لتقدم ذكرها ، وهذا أول من إعادة السهلى الضمير لله ، وهو نقد حق ، وهو رأى الخشنى فى شرحه للسيرة . هذا إن كان للحديث سند صحيح .

إبراهيم عليه السلام ، كما كان بقي فيهم الحج والعمرة وشيء من أحكام الطلاق والعنت وغير ذلك . وفي قوله سبحانه : ﴿ وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة : ٢٧٥ دليل على تقدم التحريم .

### الحجر الذي لابد مكتوباً :

فصل : وذكر الحجر الذي وجد مكتوباً في الكعبة ، وفيه : أنا الله ذوبكة . الحديث . روى مَقَرُّ بْنُ رَاشِدٍ في الجامع عن الزهري أنه قال : بلغني أن قريشاً حين بنوا الكعبة ، وجدوا فيها حجراً ، وفيه ثلاثة صُفُوح<sup>(١)</sup> في الصَّفْحِ الأول : أنا الله ذُوبَكَةً صُفَّتْها يوم صُفَّت (٢) الشمس والقمر إلى آخر كلام ابن إسحاق ، وفي الصَّفْحِ الثاني : أنا الله ذُوبَكَةً ، خلقت الرِّيحَ ، واشتت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بَنَتْهُ ، وفي الصَّفْحِ الثالث : أنا الله ذُوبَكَةً (٣) ، خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن كان الخير على يديه ، وويل لمن كان الشر على يديه ، وفي حديث ابن إسحاق : لَا يُحِثُّهَا أَوَّلُ مَنْ أَهْلَاهَا ، يريد - والله أعلم - ما كان من استحلال قريش القتال .

(١) في البداية : أصفح ، وهو أنسب وصفة الشيء : جانبه

(٢) في البداية : صنعتها وهو يناسب رواية : خلقتها التي في السيرة

(٣) في البداية : . «إني أنا الله ، في جميع المواضع . والقصة ولاشك مصنوعة . ووراء بعضها رجل من أهل الكتاب ، ففياً ذكر السهيلي وابن هشام ما يدل على هذه النسبة . وإن كانت كلمات حق . ففي الإصحاح الخامس والسادس والسابع من إنجيل متى بعض كلماته . أما قوله : « خلقت الرحم » - إلى تبته - فحديث رواته أبو داود والترمذي « أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها . من اسمي ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بته »

فيها أيام ابن الزبير ، وحُصَيْنَ بنُ مُنَمَّرٍ ثم الحجاج بعده ، ولذلك قال ابن أبي ربيعة :

أَلَا مَنْ لِقَابٍ مُعْنَى غَزَلٍ يُحِبُّ الْمُحِلَّةَ أُخْتِ الْمُحِلِّ

يعنى بالحلل : عبد الله بن الزبير لقتاله في الحرم .

مول الحجر الأسود وقواعد البيت :

فصل : وذكر اختلافهم في وضع الركن ، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذي وضعه بيده ، وذكر غيره أن إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدى ، وأنه صاح بأعلى صوته : يامعشر قريش : أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَضَعَ هَذَا الركنَ ، وهو شرفكم غلامٌ يَتِيمٌ دون ذوى أَسْنَانِكُمْ ، فكاد يثير شراً فيما بينهم ، ثم سكتوا ذلك . وأما وضع الركن حين بُنيت الكعبة في أيام ابن الزبير ، فوضعه في الموضع الذي هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وأبوه يصلى بالناس في المسجد اغتُم سُقْلُ النَّاسِ عَنْهُ بِالصَّلَاةِ لما أحس منهم التنافس في ذلك ، وخاف الخلاف ، فأقره أبوه . ذكر ذلك الزبير بن أبي بكر . وذكر ابن إسحق أيضاً أنهم أَقْضَوْا إِلَى قَوَاعِدِ الْبَيْتِ ، وَإِذَا هُمُ خُضِرُوا كَالْأَسِنَّةِ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ رَوَايَةُ السَّيْرَةِ ، إِنَّمَا الصَّحِيحُ فِي الْكِتَابِ : كَالْأَسِنَّةِ ، وَهُوَ وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ النَّقَلَةِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ بِهَذَا اللَّفْظِ لَا عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ وَلَا غَيْرِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي بَنِيَانِ السَّكْبَةِ هَذَا الْخَبَرَ ، فَقَالَ فِيهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ : فَنْظَرْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ كَأَسِنَّةِ الْإِبِلِ ، وَتَشْبِيهُهَا بِالْأَسِنَّةِ لَا يَشْبَهُ إِلَّا فِي الرُّزْفَةِ ، وَتَشْبِيهُهَا بِأَسِنَّةِ



الإبل أولى ، لعظمها ، ولما تقدم في حديث بنيان الملائكة لها قيل هذا (١) .

سهر الزبير بن عبيد المطلب :

فصل : وذكر شعر الزبير بن عبد المطلب : عجبت لما تصوّبت العُقاب . إلى قوله : تَتَلَثَّبُ لها أنصباب . قوله : تَتَلَثَّبُ ، يقال : اتَلَّابٌ على طريقه إذا لم يُعَرِّجْ يَمَنَةً (٢) ولايسرة ، وكأنه مَنَحُوتٌ من أصلين كما تقدم في مثل هذا من تلا : إذا تبع ، وأَلَبَ : إذا أقام ، وأَبَّ أيضاً قريبٌ من هذا المعنى . يقال : أَبَّ إبابة - من كتاب العين - إذا استقام وتهايا ، فكانه مُقِيمٌ مُسْتَمِرٌّ على ما يتلوه ويتبعه مما هو بسبيله ، والاسم من اتَلَّابٌ : التَّلَائِبَةُ على على وزن الظمانينة والتشعيرية ، قاله أبو عبيد .

وقوله : وليس على مُسَوِّئنا ثيابٌ . أى : مُسَوِّى البذيان . وهو فى

(١) عند أبي ذر الخشنى فى تفسير تشبها بالاسنة . « أراد أن الحجارة دخل بعضها فى بعض كما تدخل عظام السنام بعضها فى بعض ، ومن رواه كالاسنة فهو جمع سنان الرمح شهبها بالاسنة فى الخضرة ، وفى القصيدة البائية فى السيرة . الذوائب : يريد الانساب الكريمة . والسباب : جمع سببية وهى ثياب رفاق يبيض فضبه الشحم الذى يعلو الجفان بها « عن الخشنى ، والحطيم : سعى حطما ؛ لأن الناس يزدحمون فيه ، حتى يحطم بعضهم بعضا ، وقيل : لأن الثياب كانت تجرد فيه عند الطواف . وذومكة : اسم المسجد ، ومكة : اسم البلدة . تجاوزوا : انحازت كل قبيلة إلى جهة . هلم إلى ثوبا : هى كلمة سعى بها الفعل . ومعناه : أقبلوا إلينا تلتب : تتابع فى انقضاضها

(٢) وفى القاموس : استقام وانتصب

## حديث الخمس

قال ابن إسحاق : وقد كانت قُرَيْش - لا أدري أقبَلَ الفيل أم بعده - ابتدعت رأى الخمس رأياً رَأَوْهُ وأَدَارُوهُ ، فقالوا : نحن بنو إبراهيم ، وأهل الحُرمة ، وولاء البيت ، وقُطَّانُ مَكَّةَ وساكنُها ، فليس لأحدٍ من العرب مثلُ حقِّنا ، ولا مثلُ منزلتنا ، ولا تعرِّفُ له العربُ مثلَ ما تعرف لنا ، فلا نعظموا شيئاً من الحِلِّ كما تعبَّئون الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العربُ بحُرْمَتكم ، وقالوا : قد عَظَّمُوا من الحِلِّ مثل ما عظموا من الحرم . فتركوا الوقوفَ على عَرَفةَ ، والإفاضة منها ، وهم يَعْرِفُونَ وَيَقْرَوْنَ أنها من المَشَاعِرِ والحِجِّ ودين إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وَيَرَوْنَ لسائر العرب أن يُفِيضُوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهلُ الحَرَمِ ، فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحُرمة ، ولا نعظم غيرها ، كما نُعَظِّمُ نحن الخمس ، والخمس : أهلُ الحرم ، ثم جعلوا لمن وَلَدُوا من العرب من ساكنِ الحِلِّ والحَرَمِ مثلَ الذي لهم ، بولادتهم إياهم ، يحلُّ لهم ما يحلُّ لهم ، ويَحُرِّمُ عليهم ما يَحُرِّمُ عليهم . وكانت كِنَانَةُ وَخَزَاعَةُ قد دخلوا معهم في ذلك .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ النُّجُومِيُّ : أن بني عامر بن صعصعة معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك ، وأنشدني لعمرو بن مغدكير :

معنى الحديث الصحيح في نقلناهم الحجارة إلى السكبة أنهم كانوا ينقلونها عُرَاءً ، ويرون ذلك ديناً ، وأنه من باب التَّشْمِيرِ والجِدِّ في الطاعة . وقول ابن هشام : ويروى : مَسَاوِينَا ، يريد : السَّوَاءَاتِ ، فهو جمع مَسَاءَةٍ ، مفعلة من السَّوَاءَةِ والأصل مَسَاوِيءٌ ، فسهلت الهمزة .

أَعْبَاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَاراً جِيَادُنَا      بَتَثْلِيثٍ مَا نَاصَبَتْ بَعْدِي الْأَحَامِسُ  
قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم . والشَّيَار : الحسان . يعنى بالأحامس :  
بنى عامر بن صَعْمَةَ . وبعباس : عباس بن مرداس الشَّهْبِي ، وكان أغار  
على بنى زُبَيْد بتثليث . وهذا البيت فى قصيدة لعمرو .

وَأُنْشِدُنِي لِلْقَيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ الدَّارِمِ فِي يَوْمِ جَبَلَةٍ :  
أَجْزِمُ إِلَيْكَ إِنَّهَا بَنُو عَبْسٍ      الْعُمُشْرُ الْجِلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْخَمْسِ  
لأن بنى عبس كانوا يوم جَبَلَةٍ حُلَفَاءَ فى بنى عامر بن صَعْمَةَ .

ويومُ جَبَلَةٍ : يومٌ كان بين بنى حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تَمِيم ،  
وبين بنى عامر بن صَعْمَةَ ، فكان الظَّفَرُ فيه لِبَنَى عامر بن صَعْمَةَ على بنى  
حَنْظَلَةَ ، وقُتِلَ يومئذٍ لَقَيْطُ بن زُرَّارَةَ بن عُدُسْ ، وأسير حاجب بن زُرَّارَةَ بن  
عُدُسْ ، وانهمزم عمرو بن عمرو بن عُدُسْ بن زَيْد بن عبد الله بن دَارِمِ بن  
مالك بن حَنْظَلَةَ . ففيه يقول جرير للفرزدق :

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقَيْطًا وَحَاجِبًا      وَعَمْرَ بْنَ عَمْرِو إِذْ دَعَا: يَا لِدَارِمِ  
وهذا البيت فى قصيدة له :

ثُمَّ اتَّقُوا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ فَكَانَ الظَّفَرُ لِحَنْظَلَةَ عَلَى بَنَى عامر ، وقُتِلَ  
يومئذٍ حَسَّان بن مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِي ، وهو أبو كَبْشَةَ . وأسير يزيد بن الصَّمِيقِ

• • • • •

السكلابي، وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، أبو عامر بن الطفيل .  
ففيه يقول الفرزدق :

ومنهنّ إذ نجى طفيل بن مالك      على قُرْزُل رَجَلارَ كَوْضِ الهَزَامِ  
ونحنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ابنِ خُوَيْلِدٍ      يزيد على أُمِّ النِّمْرَاحِ الجَوَامِ  
وهذان البيتان في قصيدة له :

فقال جرير :

ونحنُ خَضَبْنَا لابنَ كَنْبَشَةَ نَاجَهُ      ولاقى امراً في ضَمَّةِ الخَلِيلِ مَضْمَاً  
وهذا البيت في قصيدة له .

وحديث يوم جَبَلَة ، ويوم ذى نَجَبٍ أطول مما ذكرنا . وإنما منعى من  
استقصائه ما ذكرتُ في حديث يوم الفِجَارِ .

قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم ، حتى قالوا :  
لا يذنبى للخمس أن يَأْتِقَطُوا الأَقِطَ ، ولا يَسَلُّتُوا السمن وهم حُرُم ، ولا يدخلوا  
بيتاً من شَعَرٍ ، ولا يَسْتَظِلُّوا - إن استظلوا - إلا في بيوت الأَدم ما كانوا  
حُرُمًا ، ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لا يذنبى لأهل الحِلِّ أن يأكلوا من طعام  
جاءوا به معهم من الحِلِّ إلى الحرم إذا جاءوا حُجَّاجاً أو عُمَّاراً ، ولا يطوفوا  
بالبيت إذا قدِموا أوَّلَ طَوَافِهِمْ إلا في ثياب الخُمس . فإن لم يجدوا منها شيئاً  
طافوا بالبِيت عُرَاةً ، فإن تَكَرَّم منهم مُتَكَرِّمٌ من رجل أو امرأة ، ولم يجد

ثياب الخمس . فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحِلِّ ، ألقاها إذا فرغ من طوافه ، ثم لم ينتفع بها ، ولم يمسسها هو ، ولا أحدٌ غيره أبداً .

وكانت العرب تسمى تلك الثياب : اللَّيِّ ، فعملوا على ذلك العربَ . فدانت به ، ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عُرَاءَ ، أمَّا الرجال فيطوفون عرَاءَ . وأمَّا النساء فتضع إحداهنَّ ثيابها كلها إلا درعاً مَقَرَّجاً عليها ، ثم تطوف فيه ، فقالت امرأة من العرب ، وهي كذلك تطوف بالبيت :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ ، أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَحِلُّ

وَمَنْ طَافَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مِنَ الْحِلِّ أَلْقَاهَا ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَذْكُرُ شَيْئاً تَرَكَهُ مِنْ ثِيَابِهِ ، فَلَا يَقْرُبُهُ - وَهُوَ يُحِبُّهُ - :

كُنِيَ حَزَنًا كَرَّيْتُ عَلَيْهَا كَأَنَّهَا لَقِيَّ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ يَقُولُ : لَا تَمَسُّ .

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً - صلى الله عليه وسلم - فأنزل عليه حين أحكم له دينه . وشرع له سنن حجته : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ . إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة : ١٩٩ . يعنى قريشا ، والناس : العرب ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات ، والوقوف عليها والإفاضة منها ،

• • • • •

وأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِيمَا كَانُوا حَرَّمَوا عَلَى النَّاسِ مِنْ طَعَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ . حِينَ طَافُوا عُرَاءَ ، وَحَرَّمُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْحِلِّ مِنَ الطَّعَامِ : « يَا أَيُّهَا آدَمُ خُذْوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا . إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ : مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ : هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » الأعراف : ٣١ : ٣٣ . فَوَضَعَ اللهُ تَعَالَى أَمْرَ الْحُمْسِ ، وَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ ، عَنِ النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ ، حِينَ بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرٍ بن محمد بن عمرو بن حَزَمٍ ، عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي سُكَيْانٍ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ عَمِّهِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ . قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ مَعَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ . حَتَّى يَدْفَعَ مَعَهُمْ مِنْهَا تَوْفِيقًا مِنَ اللهِ لَهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

## الحُمس

فصل : وَذَكَرَ الْحُمْسَ ، وَمَا ابْتَدَعَتْهُ قُرَيْشٌ فِي ذَلِكَ ، وَالْمَحْحُسُ : النَّشْدُ ، وَكَانُوا قَدْ ذَهَبُوا فِي ذَلِكَ مَذْهَبَ التَّزْهُدِ وَالْتَأَهُ<sup>(١)</sup> ، فَكَانَتْ نَسَائِهِمْ .

(١) فِي الْبَدَايَةِ أَنَّهُمْ لَقَبُوا بِهَذَا مِنَ الشَّدَةِ فِي الدِّينِ وَالصَّلَابَةِ ، لِأَنَّهُمْ عَظَمُوا الْحَرَمَ تَعْظِيمًا زَائِدًا بِحَيْثُ التَّزَمُوا بِسَبِيهِ أَلَا يُخْرِجُوا مِنْ لَيْلَةٍ عَرَفَةَ . . فَكَانُوا لَا يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ مَعَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ مُشَاعِرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى لَا يُخْرِجُوا عَنْ نِظَامِ مَا كَانُوا قَرَرُوهُ مِنَ الْبِدْعَةِ الْفَاسِدَةِ

لَا يَنْسُجَنَّ الشَّعَرَ وَلَا الْوَرَّ، وَكَانُوا لَا يَسْلُثُونَ السَّمْنَ، وَسَلَّ السَّمْنَ أَنْ  
يُطْبَخَ الزُّبْدُ، حَتَّى يَصِيرَ سَمْنًا، قَالَ أَبِرْهَة :

إِن لَنَا صِرْمَةً مُخَيَّسَةً نَشْرَبُ أَلْبَانَهَا وَنَسْلُثُهَا<sup>(١)</sup>

ذكر قول ابن معد يكرب : أعباسُ لو كانت شياراً جِيَادُنَا . البيت :  
شياراً من الشارة الحسنة بمعنى : سماناً حسناً وبعد البيت :

وَلَكِنهَا قِيدَتْ بِصَعْدَةِ مَرَّةٍ فَأَصْبَحْنَ مَا يَمَشِينَ إِلَّا تَكَارُسًا<sup>(٢)</sup>

وَأَنشَدَ أَيْضًا : أَجْذِمُ إِلَيْكَ إِنَّمَا بَنُو عَبَسَ<sup>(٣)</sup> . أَجْذِمَ : زَجَرَهُ  
معروفٌ للخيل وكذلك : أَرْحَبُ، وَهَبَ وَهَقَطَ وَهَقَطَ وَهَقَبَ<sup>(٤)</sup> .

(١) صرمة بكسر الصاد: الإبل. مخيصة: لم تشرح ، ولما نحيت للنحر أو القسم  
(٢) تَكَارَسَ الشَّيْءُ : تَرَاكَمَ وَتَلَازَبَ، وَنَاصَيْتُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ فِي السَّيْرِ  
بِالْيَاءِ وَالْبَاءِ مَعًا — كَمَا يَقُولُ الْخَشْنَى — مَعْنَاهَا وَهِيَ بِالْيَاءِ : عَارِضَتْ ، وَأَرَدَتْ  
الْمَسَاوَاةَ فِي الْمَنْزِلَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ نَاصَبَتْ : بِمَعْنَى إظهار العداوة ، وَتَثْلِيثُ  
مَوْضِعٍ بِالْحِجَازِ قَرِبَ مَكَّةَ

(٣) فِي السَّيْرِ : « الْمَعَشَرُ الْجَلَّةُ ، الْجَلَّةُ : الْعِظَامُ ، وَمَنْ رَوَاهُ الْخَلَّةُ ، فَعَنَاهُ الَّذِينَ  
يَسْكُنُونَ الْحُلَّ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ الْمَعَشَمُ — وَزَنْ مَقْعَدٌ — بَدَلًا مِنْ مَعَشَرٍ »

(٤) هَقَطَ : تَكَرَّرَ مِنَ الطَّبِيعِ ، وَفِي اللِّسَانِ : أَرْحَبِي أَيْضًا ، وَلَمْ أَجِدْ فِي مَادَّةِ  
هَبَ إِلَّا « هَبْ إِذَا زَجَرَ » ، وَفِي مَادَّةِ رَحَبَ رَوَى بَيْتُ السَّكَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ  
نَعَلَهَا هَبِي وَهَلَا وَأَرْحَبُ وَفِي أَبْيَاتِنَا وَلَنَا افْتَلَيْنَا

يوم جبلة :

وذكر يوم جبلة . وجبلة<sup>(١)</sup> هضبة عالية ، كانوا قد أحرزوا فيها عيالهم وأموالهم ، وكان معهم في ذلك اليوم رئيسُ بجران ، وهو ابن الجون الكندي وأخُ للنعمان بن المنذر ، أحسب اسمه : حسن بن وبرة ، وهو أخو النعمان لأمه ، وفي أيام جبلة كان مولدُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولثنتين وأربعين سنة من ملك أنوشروان بن قباد ، وكان مولد أبيه عبد الله لأربع وعشرين مضت من ملك أنوشروان المذكور ، فيبنيه - عليه السلام - وبين أبيه عبد الله نحو من ثمان عشرة سنة .

عمرس والحزن والطلس :

وذكر زُرارة بن عدس بن زيد ، وهو : عدس بضم الدال عند جميعهم إلا أبا عبيدة ، فإنه كان يفتح الدال منه ، وكل عدس في العرب سواء فإنه مفتوح الدال . وذكر الحلة وهم ما عدا الخمس ، وأنهم كانوا يطوفون عِرةً إن لم يجدوا ثياباً أحمس ، وكانوا يتصيدون في ذلك طرْح الثياب التي اقترفوا فيها الذنوب عنهم ، ولم يذكر الطلس من العرب ، وهم صنف ثالث غير الحلة ، والخمس كانوا يأتون من أقصى اليمن طُلُسا من الغبار ، فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلس ، فسُموا بذلك . ذكره محمد بن حبيب .

(١) في ٢٥ من نهاية الأرب كلام طويل عن أيام العرب . وفيه عن يوم جبلة أنه كان قبل الإسلام بأربعين سنة ، وفي الأغاني بتسع وخمسين سنة ، وفي النقائض بسبع وخمسين . وأم الفراعخ : الرماح . الجواثم : الساكنة اللاطئة مع الأرض ، وسيأتي تفسير السهيل لها ، وهو مخالف للخشي

( ١٩ م - الروض الأنف ٢٥ )



اللقى :

فصل : وذكر اللقى وهو الثوب الذى كان يطرح بعد الطواف فلا يأخذه أحد ، وأنشد :

كفى حزنًا كررى عليه كأنه لقى بين أبدي الطائفين حريم  
حريم : أى مُحَرَّم ، لا يؤخذ ، ولا ينتفع به ، وكل شئ مُطْرَح ، فهو لقى .  
قال الشاعر يصف فرخ قَطَا :

تَرَوِى لَقَى أَلْقَى فِي مَنَاصِفِ (١) تَضْمُرُهُ الشَّمْسُ ، فَمَا يَنْصَهَرُ

تَرَوِى بفتح التاء أى : تَسْتَقِى له ، ومن اللقى : حديث فاختة أم حكيم ابن حزام ، وكانت دخلت الكعبة وهى حامل مُيَمَّ بحكيم بن حزام ، فأجاءها المَخَاضُ ، فلم تستطع الخروج من الكعبة ، فوضعت فيها ، فُلِفَتْ فى الأنطاع هى وجنينها ، وطُرِحَ مَثْبَرُهَا (٢) وثيابها التى كانت عليها ، فجلعت لَقَى لا تقرب .

رمز المرأة الطائفة :

فصل : وذكر قول المرأة : اليوم يبدو بعضه ، أو كله (٣) البيتين ويذكر

(١) البيت لابن أحر ، والصفصف : المستوى من الارض

(٢) الموضع تلد فيه المرأة

(٣) فى مسلم والنسائى وابن جرير عن ابن عباس قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء . الرجال بالنهار والنساء بالليل ، وكانت المرأة تقول ، ثم ذكر البيت : اليوم يبدو بعضه الخ

أن هذه المرأة ، هي ضُبَاعَةُ بنت عامر بن صَعَصَعَةَ ، ثم من بنى سَلَمَةَ بن قُشَيْرٍ ،  
وذكر محمد بن حبيب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم خطبها ، فذُكرت  
له عنها كِبَرَةٌ ، فتركها ، فقيل : إنها ماتت كَمَدًا وحُزناً على ذلك قال المؤلف :  
إن كان صح هذا ، فما أخرجها عن أن تكون أمًّا للمؤمنين ، وزوجا لرسول  
رب العالمين إلا قولها : اليوم يبدو بعضه أوكاه . تَكْرِمَةً من الله لنبيه وعِلْمًا  
منه بغيرته ، والله أَغْيَرُ منه .

### أسطورة :

ومما ذُكر من تَعَرِّبِهِم في الطواف أن رجلاً وامرأة طافا كذلك ،  
فانضم الرجل إلى المرأة تَلَدُّدًا واستمتاعاً ، فاصق عَضُدُهُ بِعَضِدِهَا ، ففزعوا عند  
ذلك ، وخرجا من المسجد ، وهما ملتصقان ، ولم يقدر أحدهما على فكِّ عَضُدِهِ  
من عَضُدِهَا ، حتى قال لهما قائل : توبا بما كان في ضميركما ، وأخلصا لله التوبة ،  
ففعلا ، فأنحل أحدهما من الآخر (١)

### قرزل وطفيل :

وأشد للقرزدق :

ومنهن إذ نحى طَفِيلُ بن مالك على قُرْزُلٍ رَجَلًا رَكَّضَ المِزَانِمَ (٢)  
قُرْزُلُ : اسم فرسه ، وكان طفيل يسمى : فارس قُرْزُلُ ، وقرزل : القيد  
سمى الفرس به ، كأنه يتقيد ما يسابقه (٣) ، كما قال امرؤ القيس :

(١) هي أسطورة تروى .

(٢) في النقااض : أرخي : ورجل .

(٣) وله عدة معانٍ آخر .

### بِمُنْجَرِدٍ قَتِيلِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وُطْفَيْلٌ هَذَا هُوَ : وَالِدُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّ رَسُولِهِ ،  
وَأَخُو طَفِيلِ هَذَا : عَامِرٌ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ ، وَسَنَدُ كَرِّ لَمْ تُشَى مَلَاعِبُ ، وَنَذَرَ  
لِأَخَوْتِهِ وَأَلْقَاهُمْ فِي السِّكِّتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

الرَّهَامَةُ :

وَقَوْلُهُ : عَلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْجَوَائِمِ . يَعْنِي : الْهَامَةُ ، وَهِيَ الْبُومُ ، وَكَانُوا  
يَمْتَقِدُونَ أَنْ الرَّجُلُ إِذَا قُتِلَ خَرَجَتْ مِنْ رَأْسِهِ هَامَةٌ تَصِيحُ : اسْقُونِي  
اسْقُونِي ، حَتَّى يُؤْخَذَ بِثَأْرِهِ . قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْأَعْدَوَانِي :  
أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي (١)

شَرْحُ بَيْتِ جَبْرِ :

فَصَلْ : وَأَنْشُدِ الْجَرِيرَ :

وَنَحْنُ خَضَبْنَا لَابْنَ كَنْبَشَةَ تَاجَهُ      وَلَاقَى أَمْرًا فِي ضَمَّةِ الْخَلِيلِ مِصْقَعًا

وَجَدْتُ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ هَذَا الْبَيْتَ . الْمُرُوفُ فِي الْلُغَةِ أَنْ - الْمِصْقَعُ :  
الْخَطِيبُ الْبَاطِلُ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ ، لَكِنْ يُقَالُ فِي الْلُغَةِ : صَمَعَهُ : إِذَا ضَرَبَهُ عَلَى  
شَيْءٍ مُصَمَّتٍ يَابَسَ ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ ، فَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ مِصْقَعٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ

(١) الْبَيْتُ مِنْ مِمْيُونِ قَصَائِدِهِ ، وَالشُّطْرَةُ الْأُولَى مِنْهُ :  
يَا عَمْرُو لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمِنْقَصِي

هذا المعنى ، فيقال منه : رجل مضطجع كما يقال : محروب وفي الحديث : إن سدا  
لِحَرْبٍ (١) ، يعنى [ ابن ] أبى وقاص .

ما نزل من القرآن في أمر الخمس :

فصل : وذكر ما أنزل الله تعالى في أمر الخمس ، وهو قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ الآية . «الأعراف : ٣٠» .  
فقوله : «كُلُوا وَاشْرَبُوا» إشارة إلى ما كانت الخمس حرمته من طعام الحج إلا  
طعام أحمس ، وخذوا زينتكم : يعنى اللباس ، وَلَا تَتَعَرَّوْا ، ولذلك افتتح بقوله :  
يَا بَنِي آدَمَ ، بعد أن قص خبر آدم وزوجه ، إذ يُخَصِّفَانِ عليهما من وَرَقِ الجنة ،  
أى : إن كنتم تحتجون بأنه دين آبائكم ، فآدم أبوكم ، ودينه : سترُ العورة ،  
كما قال : ملة أبيكم إبراهيم ، أى : إن كانت عبادة الأصنام دين آبائكم ،  
فإبراهيم أبوكم ، ولم يكن من المشركين ، وما نزل في ذلك : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ  
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَنَّا وَنُصْدِيهٖ ﴾ الأنفال : ٣٥ . ففى التفسير أنهم كانوا  
يطوفون عُرَاةً ، ويصفقون بأيديهم ، ويصفرون ، فالملكاء : الصغير ، والنصديقة  
التصفيق (٢) قال الراجز : وأنا من غرور الهوى أُصدى . وما نزل من أمر  
الخمس : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ البقرة : ١٨٩ .

(١) تتشابه ألفاظه هنا بالخشنى في شرح السيرة . يقال : رجل حرب بفتح  
فسكون ، وحرب - بوزن منبر - وعرباب : شديد الحرب شجاع

(٢) رواه ابن أبى حاتم ، وقال مجاهد : وإنما كانوا يصنعون ذلك ، لينخلطوا  
بذلك على النبي « ص » ، صلاته . وقال الزهرى : يستهزئون بالمؤمنين

لأنَّ الحُمْسَ لا يدخلون تحت سقف ، ولا يحول بينهم وبين السماء عتبةُ باب ولا غيرها ، فإن احتاج أحدهم إلى حاجة في داره تسَمَّ البيت من ظهره ، ولم يدخل من الباب ، فقال الله سبحانه : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ البقرة : ١٨٩ (١) .

### وقوف النبي بعرفة قبل الهجرة والنبوة :

وذكر وقوف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة مع الناس قبل الهجرة ، وقبل النبوة توفيقاً من الله ، حتى لا يفوته ثوابُ الحج ، والوقوف بعرفة قال جبير بن مطعم حين رآه واقفاً بعرفة مع الناس : هذا رجل أحْسُ ، فما باله لا يقف مع الحُمْس حيث يقفون (٢) ؟ !

(١) في هذا ورد عن البراء في البخارى : « كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فأُنزل الله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، وقال الحسن البصرى : كان أقوام من أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً ، وخرج من بيته يريد سفره الذى خرج له ، ثم بدا له بعد خروجه أن يقيم ، ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه . ولكن يتسوره من قبل ظهره ، فقال الله تعالى : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها . الآية . أقول : وهذا أقرب إلى مفهوم الآية وكذلك ما ذكر عن عطاء بن أبى رباح : كان أهل يثرب إذا رجعوا من عيدهم دخلوا منازلهم من ظهورها . ويرون أن ذلك أدنى إلى البر . وسورة البقرة مدنية . (٢) أخرج البخارى عن عائشة . قالت : كانت فريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون : الحُمس ، وسائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن يأتي عرفات ، ثم يقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله : « من حيث أفاض الناس » ، وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والسدى وغيرهم ، واختاره ابن جرير ، وحكى عليه الإجماع =

## إخبار الكهان من العرب ، والأخبار من يهود والرهبان من النصارى

قال ابن إسحاق : وكانت الأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ،  
والكهنة من العرب ، قد تحدثوا بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل  
مبعثه ، لما تقارب من زمانه . أما الأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ،  
فعمّا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم  
فيه ، وأما الكهان من العرب : فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تَسْتَرِقُ من  
السمع إذ كانت وهى لا تُجِيب عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن  
والكاهنة لا يزال يقع منهما ذِكْرُ بعضِ أموره ، لا تُتْلَى العربُ لذلك فيه  
بالأ ، حتى بعثه الله تعالى ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذْكرون .  
فعرّفوها .

فلما تقارب أمرُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحَضَرَ مَبْعَثُهُ .  
خُجِبَتِ الشَّيَاطِينُ عَنِ السَّمْعِ ؛ وَحِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَقَاعِدِ الَّتِي كَانَتْ تَتَعَدَّى  
لَا سَرَقَ السَّمْعُ فِيهَا ، فَرُمُوا بِاللَّجُومِ ، فَعَرَفَتِ الْجَنُّ أَنَّ ذَلِكَ لِأَمْرِ حَدَثَ مِنْ

---

== وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن مطعم قال : أضللت بعيرا إلى بعرفة . فذهبت  
أطلبه فإذا النبي - صلى الله عليه وسلم - واقف ، قلت : إن هذا من الخمس  
ما شأنه ههنا ، وأخرجه البخاري ومسلم ، ثم رواه البخاري من حديث موسى  
ابن شعبه عن كريب عن ابن عباس بما يفيد أن المراد من الإفاضة هي الإفاضة  
عن المزدلفة لرمي الجمار .

أمر الله في العباد ، بقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه ، وهو يقصّ عليه خبر الجنّ إذ حُجِبُوا عن السَّمْع ، فعرّفوا ما عرفوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا : ﴿ قُلْ : أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ . فَقَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا مَّجْمَا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ، فَآمَنَّا بِهِ ، وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ، مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا . وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ، وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ، فَزَادُوهُمْ رَهَقًا . . . إِلَى قَوْلِهِ : « وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا . وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ ، أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ الْجِنّ : ١ - ٦ ثم ٩ ، ١٠

فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما منعت من السَّمْع قبل ذلك ، لئلا يشكّل الوحيُ بشيء خبر السماء ، فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه ، لو فُوق الحِجَّة ، وقطع الشبهة . فآمنوا وصدقوا ، ثم : ﴿ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا : يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ، وَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ . . . الآية . الأحقاف : ٣٠

وكان قول الجنّ : « وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ، فَزَادُوهُمْ رَهَقًا » . أنه كان الرجل من العرب من قُرَيْش وغيرهم .

• • • • •

إذا سافر فنزل بطنَ وادي من الأرض ليبيت فيه ، قال : إني أعوذ بعرز هذا الوادي من الجنّ الليلة من شرّ ما فيه .

قال ابن هشام : الرهق : الطغين والسفّه . قال رؤبة بن العجاج .

إِذْ تَسْتَبِي الهَيَّامَةَ الْمُرَهَّقَا

[ تَمُتْلَقِي رِيمٍ وَحِيدٍ أَرْشَقَا ]

وهذا البيت في أرجوزة له . والرّهقُ أيضا : طلبك الشيء حتى تدنو منه . فتأخذه . أو لا تأخذه . قال رؤبة بن العجاج يصف سمير وحش :

بَصْبَصْنَ وَأَوْشَعَرْنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ

[ يَمَصَّعْنَ بِالْأَذْنَابِ مِنْ لَوْحٍ وَبَقِ ]

وهذا البيت في أرجوزة له . والرّهقُ أيضا : مصدر لقول الرجل : رهقت الإنم أو العسر ، الذي أرهقته رهقا شديدا ، أي : حلت الإنم أو العسر الذي حلتني حلا شديدا ، وفي كتاب الله تعالى : ﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرَهِّقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ السكف : ٨٠ ، وقوله : ﴿ وَلَا تُرَهِّقْنِي مِنْ أَمْرِ عُسْرٍ ﴾ السكف : ٧٣ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرّمى بالنجوم - حين رمى بها - هذا الحى من تقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بني عَلاَجٍ - قال : وكان أدهى العرب وأنسكرها رأيا - فقالوا له : يا عمرو : ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى فانظروا ، فإن كانت معالم النجوم

. . . . .



التي يُهتدى بها في البر والبحر ، وتُعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء ،  
لِما يُصالح النَّاسُ في معايشهم ، هي التي يُرمى بها ، فهو والله طَيُّ الدنيا ،  
وهلاكُ هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجومًا غيرها ، وهي ثابتة على  
حافها ، فهذا لأمرٍ أراد اللهُ به هذا الخلق ، فما هو ؟

وقال ابن إسحاق : وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عليّ  
ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عن عبد الله بن العباس ، عن نفي من الأنصار :  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : « ماذا كنتم تقولون في هذا الذِّجَم الذي  
يُرمى به ؟ قالوا : يا نبيّ الله كُفْرًا نقول حين رأيناها يُرمى بها : مات مَلِكٌ ، مَلَكٌ  
مَلَكٌ ، وُلد مولود ، مات مولودٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس ذلك  
كذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خَدَمِهِ أمرًا سمعه سَمَلَةً  
العرش ، فسَبَّحُوا ، فسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهُمْ ، فسَبَّحَ لتَسْبِيحِهِمْ مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ ،  
فلا يزال التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّاءِ الدُّنْيَا ، فسَبَّحُوا ثُمَّ  
يقول بعضهم لبعض : مِمَّ سَبَّحْتُمْ ؟ فيقولون : سَبَّحَ مَنْ فَوْقَنَا فسَبَّحْنَا  
لتَسْبِيحِهِمْ ، فيقولون : أَلَا تَسْأَلُونَ مَنْ فَوْقَكُمْ : مِمَّ سَبَّحُوا ؟ فيقولون مثل  
ذلك ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى سَمَلَةِ الْعَرْشِ ، فيقال لهم : مِمَّ سَبَّحْتُمْ ؟ فيقولون :  
قضى الله في خَدَمِهِ كَذَا وَكَذَا ، لِلأَمْرِ الَّذِي كَانَ ، فَيَهْبِطُ بِهِ الْخَبَرُ مِنْ سَمَاءٍ  
إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَتَحَدَّثُ ثَوَابَهُ ، فَتَسْتَرِيهُ الشَّيَاطِينُ بِالسَّمْعِ ،  
عَلَى تَوَهُّمٍ وَاخْتِلَافٍ ، ثُمَّ يَأْتُوا بِهِ الْكُهَّانَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَحْدِثُهُمْ بِهِ ،  
فَيُخْطِئُونَ وَيَصْدِقُونَ ، فَيَتَحَدَّثُ بِهِ الْكُهَّانُ ، فَيَصِيدُونَ بَعْضًا يُخْطِئُونَ بَعْضًا . ثُمَّ

• • • • •

إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يُقدِّفون بها ، فانقطعت  
السَّكَّانةُ اليومَ ، فلا كهانة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن  
ابن أبي لبيبة ، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث  
ابن شهاب عنه .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن امرأة من بنى سَهْمٍ يقال لها  
الغَيْطَلَةُ ، كانت كاهنةً في الجاهلية ، فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي ،  
فَأَنْقَضَ تحتها ، ثم قال : أَدْرِمَا أَدْرٍ . يوم عَقَرُ وَنَحْرُ ، فقالت قُرَيْشٌ حين  
بلغها ذلك : ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فَأَنْقَضَ تحتها ، ثم قال :  
شُعُوبٌ ، ماشُعُوبٌ ، تُصرع فيه كَغَبٍّ إِجْنُوبٌ : فلما بلغ ذلك قريشا ،  
قالوا : ماذا يريد ؟ إن هذا الأمرُ هو كائن ، فانظروا ما هو ؟ فما عرفوه  
حتى كانت وقعة بدرٍ وأُحُدٍ بالشَّعبِ ، فمرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته .

قال ابن هشام : الغَيْطَلَةُ : من بنى مُرَّةَ بن عبد مناة بن كنانة ،  
إخوة مُدَلِج بن مرة ، وهى أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله :

لَقَدْ سَمَّيْتُمْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَلْفٍ قَيْضًا . بنا والغياطل  
فَقِيلَ لولدها : الغياطل ، وهم من بنى سَهْمٍ بن عمرو بن هُصَيْص . وهذا  
البيت في قصيدة له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع الجُرَشِيُّ : أن جَدَّنا

---

من اليمن ، كان لهم كاهنٌ في الجاهلية ، فلما ذُكر أمر رسول الله صلى الله وسلم ، وانتشر في العرب ، قالت له جَنَّب : انظرْ لنا في أمر هذا الرجل ، واجتمعوا له في أسفل جبله ، فنزل عليهم حين طلعت الشمس ، فوقف لهم قائماً مُتَّكِئاً على قوس له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ، ثم جعل يَبْزُو ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله أكرم محمداً واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومُكِّنْهُ فيكم أيها الناس قليل ، ثم اشتدَّ في جبله راجعاً من حيث جاء .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب ، مولى عثمان بن عفَّان ، أنه حدَّث : أن عمر بن الخطاب ، بينما هو جالس في مَسْجِد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل رجل من العرب داخلاً المسجد ، يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر إليه عمر رضى الله عنه ، قال : إن هذا الرجل لَعَلَّى شِرْكاً ما فارقه بعدُ ، أولئك كان كاهناً في الجاهلية . فسَلَّمَ عليه الرجلُ ، ثم جلس ، فقال له عمر - رضى الله عنه : هل أسلمتَ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهناً في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سُبْحَانَ اللَّهِ يا أمير المؤمنين ! لقد خِلْتُ في ، واستقبلتني بامر ما أراك قلته لأحد من رَعِيَّتِكَ منذ وَلِيتَ ما وَايْت ، فقال عمر : اللهم غَفراً ، قد كنَّا في الجاهلية على شِرٍّ من هذا ، نعبد الأصنام ، وَنَعْتَنِقُ الأوثان ، حتَّى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام ، قال : نعم ، والله يا أمير المؤمنين ، لقد كنتُ كاهناً في الجاهلية ، قال : فأخبرني ما جاءك به صاحبك ، قال : جاءني قبل الإسلام بشمراً أو شَيْعِهِ ، فقال : ألم تَر إلى الجنِّ وإِبلاسهما ، وإِبلاسهما من دينها ، ولُحوقها بالقِلاص وأَحلاسها .

• • • • •

قال ابن هشام : هذا الكلام سجع ، وأيس بشعر .

قال عبد الله بن كعب : فقال عمرُ بن الخطاب عند ذلك مُخَدِّثُ  
الناس : والله إني لَعِنْدَ وَثْنٍ من أوثان الجاهلية في نَفَرٍ من قريش ، قد دَمَحَ  
له رجل من العرب عَجْلاً ، فنحن ننتظر قَسْمَهُ لِيَقْسِمَ لنا منه ، إذ سمعت من  
جوف العجل صوتاً مسمعت صوتاً قَطُّ أُنْفَذَ منه ، وذلك قُبَيْلَ الإسلام بشهر  
أَوْشَيْعِهِ ، يقول : يا ذَرِيحَ ، أَمْرٌ نَجِيحٌ ، رجلٌ بِصِيحٍ ، يقول : لا إله  
إلا الله .

قال ابن هشام : ويقال : رجلٌ بِصِيحٍ ، باسان فصيح ، يقول : لا إله  
إلا الله . وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر .

عَجِيتُ لِلجِنِّ وإِبْلَاسِهَا      وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَخْلَاسِهَا  
تَهْوَى إِيَّيْكَ مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى      مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا من الكُفَّانِ من العرب .

## فصل في الكهانة

رُوي في مآثور الأخبار أن إبليسَ كان يَحْتَرِقُ السَّمَوَاتِ قبل عيسى ،  
فلما بُعثَ عيسى ، أو وُلِدَ حُجِبَ عن ثلاث سماءات ، فلما وُلِدَ مُحَمَّدٌ حُجِبَ  
عنها كُلُّهَا ، وَقُدِّفَتِ الشَّيَاطِينُ بالنجوم وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم :  
قامت الساعة ، فقال عُتْبَةُ بن ربيعة : انظروا إلى الْعَيُوقِ (١) فَإِنْ كَانَ رُحَى بِهِ ،  
فقد آن قِيَامُ السَّاعَةِ ، وإلَّا فلا ، ومن ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر .

(١) نجم أحمر مضيء في طرف الحجر الأيمن يتلو الزبيا لا يتقدمها .

### رمي الشياطين :

وذكر ابن إسحاق في هذا الباب ما رُميت به الشياطين ، حين ظهر القذف بالنجوم ، ثلثا يلتبس بالوحى ، وليكون ذلك أظهر للحجة ، وأقطع للشبهة ، والذي قاله صحيح : ولكن القذف بالنجوم قد كان قديما ، وذلك موجود في أشعار القدماء من الجاهلية . منهم : عَوْفُ بْنُ الْجَزْعِ ، وَأَوْسُ بْنُ حَجَرَ ، وبِشْرِ بْنِ أَبِي خازم ، وكلهم جاهلى ، وقد وصفوا الرمي بالنجوم ، وأبياتهم في ذلك مذكورة في مُشْكِلِ ابْنِ قُتَيْبَةَ في تفسير سورة الجن (١) ، وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن مَعْمَرٍ عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمي بالنجوم : أكان في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه إذ جاء الإسلام غُلِظَ وشُدِّدَ ، وفي قول الله سبحانه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها مُمْلِئَةً حَرَّسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴾ الجن : ٨ الآية ولم يقل : حُرِّسَتْ دلائل على أنه قد كان منه شيء ، فلما بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - مُلِئَتْ حرسا شديداً وشُهَبًا ، وذلك لِإِيْنَحْصِمَ أمرُ الشياطين ، وتخليطهم ، ولتكون الآية أبين ، والحجة أقطع ، وإن وجد اليوم كاهن ، فلا يدفع ذلك بما أخبر الله به من طرد الشياطين عن استراق السمع ، فإن ذلك التخليط والتشديد كان زمن النبوة ، ثم بقيت منه ، أعنى من استراق السمع بقايا يسيرة

(١) انظر ص ١٨٤ ط ٢ ١ كتاب القرطبي الذي هذب فيه ابن مطرف الكنتاني كتابي مشكل القرآن أو غريبه لابن قتيبة ، وفي هذا يقول ابن قتيبة : وفي أيدي الناس كتب الأعاجم ، وسيرهم تنبيه عن انقضا ض النجوم في كل عصر ، وكل زمان ، وفيه بشر بن خازم وهو خطأ صوابه ما أثبتته ، انظر ترجمة ابن أبي خازم في الشعر والشعراء لابن قتيبة ،

بدليل وجودهم على الذُّور في بعض الأزمنة ، وفي بعض البلاد . وقد سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن السكَّان فقال : ليسوا بشيء ، قليل : إنهم يتكلمون بالكلمة ، فتسكون كما قالوا ، فقال : تلك الكلمة من الجن يحفظها الجنى ، فيقرؤها في أذن وليه قرء الزجاجة ، فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة ، ويروى : قرء الدَّجاجة بالدال ، وعلى هذه الرواية تكلم قاسم بن ثابت في الدلائل . والزجاجة بالزاي أولى ؛ لما ثبت في الصحيح ، فيقرؤها في أذن وليه ، كما يُقرء القارورة ، ومعنى يُقرؤها : يصبُّها ويُفرغها ، قال الرازي :

لَا تُفَرِّغَنَّ فِي أُذُنِي قَرَّهَا مَا يَسْتَفِرُّ فَأُرِيكَ فَقَرَّهَا

وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس ، قال : إذا رمى الشهابُ الجنَّى لم يُخْطئه ، ويحرق ما أصاب ولا يقتله ، وعن الحسن قال : في أسرع من طرفة العين ، وفي تفسير ابن سلام أيضا عن أبي قتادة أنه كان مع قوم ، فرمى بنجم ، فقال : لَا تُنْبِعُوهُ أَبْصَارَكُمْ ، وفيه أيضا عن حمص أنه سأل الحسن : أَيُنْبَعُ بِصَرِّهِ السُّكُوبُ . فقال : قال سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ الملك : ٥ . وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الأعراف : ١٨٥ . قال : كيف نعلم إذا لم ننظر إليه ، لَأُنْبِعَنَّهُ بِصَرِّي .

الجن الذين ذكرهم القرآن :

وذكر النفر من الجن الذين نزل فيهم القرآن والذين : ﴿ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ

(١) وفي رواية : قرء الزجاجة بالزاي ، أى : بصوتها إذا صب فيها الماء

مُنْذَرِينَ، قَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ فِي الْأَحْقَافِ: ٣٠. وفي الحديث أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ<sup>(١)</sup>. وفي التفسير أَنَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا: مَنْ بَعْدَ مُوسَىٰ، وَلَمْ يَقُولُوا مَنْ بَعْدَ عِيسَى ذَكَرَهُ ابْنُ سَلَامٍ<sup>(٢)</sup>. وَكَانُوا سَبْعَةً، قَدْ ذُكِرُوا بِأَسْمَائِهِمْ فِي التَّفَاسِيرِ وَالْمُسْنَدَاتِ. وَهُمْ: شَاعِرٌ، وَمَاعِرٌ، وَمَنْشَى، وَلَا شَى، وَالْأَحْقَابُ، وَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ ذَكَرَهُمُ ابْنُ دُرَيْدٍ، وَوَجَدْتُ فِي خَبَرٍ حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ الْإِسْبِيلِيُّ الْقَدِيدِيُّ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ النَّفْسَانِيُّ فِي فَضْلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَمْشِي فِي أَرْضِ فَلَاحٍ فَإِذَا حَيَّةٌ مَيِّتَةٌ فَسَكَفَهَا بِفَضْلَةٍ مِنْ رِدَائِهِ، وَدَفَنَهَا إِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: يَا سُرْقُ أَشْهَدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَقُولُ لَكَ: سَتَمُوتُ بِأَرْضِ فَلَاحٍ، فَيَسَكِفُكَ وَيَدْفِنُكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنَا وَسُرْقُ، وَهَذَا سُرْقُ قَدْ مَاتَ. وَذَكَرَ ابْنُ سَلَامٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ [عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ] السَّيِّبِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) ذَكَرَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَعْرِبُهَا كَجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّلَامِ، فَيَقُولُ: هَذِهِ نَصِيبُونَ وَهِيَ مَدِينَةُ عَامِرَةَ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ عَلَى جَادَةِ الْقَوَافِلِ مِنْ مَوْصِلَ إِلَى الشَّامِ وَنَصِيبِينَ أَيْضًا مِنْ قَرْيَةِ حَلَبٍ، وَنَصِيبِينَ كَذَلِكَ: مَدِينَةُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ كَبِيرَةٌ تَعْرِفُ بِنَصِيبِينَ الرُّومِ.

(٢) مَا هَذَا الَّذِي يُنْقَلُ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ؟ إِنَّهُ تَهْوِيَةٌ خِيَالٌ. وَلَعَلَّهُمْ قَالُوا: مَنْ بَعْدَ مُوسَى، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ التَّوْرَةِ كِتَابٌ تَشْرِيعٌ يَنْسَخُ الشَّرَائِعَ قَبْلَهُ سِوَى الْقُرْآنِ، أَمَّا الْإِنْجِيلُ فَيَذْكَرُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ

يمشون فرُفِعَ نَحْمُ إِعْصَارٍ ، ثُمَّ جَاءَ إِعْصَارٌ أَعْظَمُ مِنْهُ ، ثُمَّ انْقَشَعَ ، فَإِذَا حَيَّةٌ قَتِيلٌ ، فَعَمَدَ رَجُلٌ مَنَا إِلَى رِدَائِهِ فَشَقَّهُ ، وَكَفَّنَ الْحَيَّةَ بِيَعْضِهِ وَدَفَنَهَا ، فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ إِذَا امْرَأَتَانِ تَنْسَاءُ لَأَن : أَيْكُمْ دَفِنَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ ؟ فَقَالَا : مَا نَدْرِي مَنْ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ ؟ فَقَالَا : إِنْ كُنْتُمْ ابْتَغَيْتُمُ الْأَجْرَ فَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ . إِنْ فَسَقَةَ الْجِنَّ اقْتَتَلُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ، فَقُتِلَ عَمْرُو ، وَهُوَ الْحَيَّةُ الَّتِي رَأَيْتُمْ ، وَهُوَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ مِنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ !!

ابن عسكروطن والجن :

فصل : وأما ما ذكره في معنى قوله سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ الآية : الجن : ٦ . فقد رُوي في معنى ذلك عن حجاج ابن عجلط السَّامِيُّ ، وهو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه :

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ (١)

(١) يقول البغدادى في الخزانة دوحى السهيل في الروض الالنف هذه الحكاية على خلاف ما تقدم . قال : الحجاج بن عجلط : وهو والد نصر الذي خلق عمر رأسه ، فنفاه من المدينة ، فأتى الشام ، فنزل على أبى الأعور السلى فبويه امرأته ، وهويها ، وفطن أبو الأعور لذلك ، بسبب يطول ذكره ، فابتنى له قبة في أقصى الحى ، فكان بها ، فاشتد ضناه بالمرأة حتى مات كلناها ، وسمى المضى ، وضربت به الأمثال ، وذكر الأصهبانى في كتاب الأمثال له خبره بطوله ، انتهى . أقول : والقصة مشهورة في كتب الأدب والأمثال . قالوا : أول من عسر بالليل في الإسلام : عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فبينما يعس ليلة سمع امرأة تقول :

( م ٢٠ — الروض الالنف ج ٢ )



== باليت شعري عن نفسي أراهقة منى ، ولم أقض ما فيها من الحاج  
 ألا سبيل إلى خمر فأشربها أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج  
 إلى فتي ماجد الأخلاق ذى كرم سهل المحيا كريم غير الخفاف  
 تنميه أعراق صدق حين نفسه ذى نجدات عن المكروب فراج  
 ساعى النواظر من بهزله كرم تضى سنته فى الحالك الداجى  
 نعم الفتى فى سواد الليل نصرته لئاس أو للموف ومحتاج  
 يامنية لم أرب فيها بضائرة والناس من صادق فيها ومن داجى

قالوا : فدعا عمر المرأة وهى الذلعا . لقب فريضة بنت همام أم الحجاج - وضربها  
 بالدره ضربات ، ثم سأل عنها ، فلم يخبر عنها إلا بخير ، وأنى بنصر ، وأمر بشعره فلق .  
 ثم أرسل به إلى البصرة إلى مجاشع بن مسعود السلى ، فكان ما كان منه بما ذكره  
 السهيلي مختصراً — كما جاء فى خزائن البغدادى : وقيل إن المرأة أرسلت إلى عمر  
 بهذه الأبيات :

قل للإمام الذى تخشى بواده مالى وللخمر أو نصر بن حجاج  
 إني فتنت أبا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساجى

أخ قالوا : فبكأ عمر ، وقال : الحمد لله الذى حبس الهوى التقوى . وبعث عمر  
 إلى المرأة : لم يبلغنا عنك إلا خير ، وقد ضرب المثل بالمرأة هذه ، فقالوا : دأصب من  
 المتمنية ، وبنصر ، فقالوا : دأدنف من المتمنى ، وقالوا : إن هذه المتمنية هى  
 الفريضة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفى . والبيت الأول يروى : دألا سبيل إلى  
 خمر فأشربها ، وهى — كما يقتضى البغدادى — رواية الجاحظ وحمزة الأصبانى  
 والسهيلي لكنك ترى الرواية فى الروض دألا سبيل أخ . وروى المدائنى وغيره :  
 هل من سبيل ، ويروى الزجاج المصرع المذكور فى الروض :

أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

ودواه أبو على الفارسى فى إيضاح الشعر عن أبى عبيدة :

أولا سبيل إلى نصر بن حجاج

أنه قدِم مكة في ركب ، فأَجَنَّهُمْ لَيْلُ بَوَادٍ مُخَوِّفٍ مُوحِشٍ ، فقال له  
الركب : قم خذ لنفسك أماناً ، ولأصحابك ، فجعل يطوف بالركب ويقول :  
أَعِيزْ نَفْسِي وَأَعِيزْ صَخْبِي  
من كل جَنِيٍّ بهذا النَّقْبِ  
حتى أُيُوبَ سَالِماً وَرَكْبِي

فسمع قارئاً : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ  
أَفْئَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [ فَاَنْفُذُوا ، لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ] ﴾ الآية .  
الرحمن : ٣٣ . فما قدم مسكة خيرَ كَفَرٍ قَرِيشٍ بما سمع ، فقالوا : أصبت (١)  
يا أبا كلابٍ . إن هذا يزعم محمد أنه أُنْزِلَ عليه ، فقال : والله لقد سمعته  
وسمعه هؤلاء معي ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وابتنى بها  
مَسْجِداً فهو يُعْرَفُ به (٢) .

== على أن أو بمعنى : أوأوه . وروايته « ألا » يستشهد بها النحويون على أن  
« ألا » تستعمل للمعنى . ويقول البغدادي : وقال قوم : هذا الشعر مصنوع  
إلا البيت الأول « ألا سبيل أخ » وقد جمع البغدادي كل أطراف القصة ، وقال  
عن الشعر : « ولا يحق ما فيه من الاختلاف من جمع الجهات حتى في البيت الشاهد ،  
انظر ص ٩٥ وما بعدها » ط السلفية خزائن الأدب للبغدادي والأمثال  
للبيداني في حرف الصاد ما جاء منه على وزن أفعل . و ص ٥١٣ > ٢ ألفه  
بإم ليوسف بن محمد البلوي .

(١) روى البلوي نفس القصة . وفيها « صبات » بدلا من « أصبت » وهو الأليق  
(٢) ما ذكره هنا سندله . وسنذكر ما ورد من أحاديث حول استماع الجن . روى  
البيهقي في الدلائل عن ابن عباس : ما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على =

== الجن ولا رآهم . انطلق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، وانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذى حال بينهم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو بنحلة عامداً إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك حين رجعوا إلى قومهم : ه قالوا : يا قومنا إنما سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد ، فأما به ، ولن نشرك بربنا أحداً ، وأنزل الله على نبيه — صلى الله عليه وسلم — ( قل : أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ) وإنما أوحى إليه قول الجن ، ورواه البخارى عن مسدد بنجوه ، وأخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة به ، ورواه الترمذى والنسائى فى التفسير من حديث أبي عوانة ، وروى أحمد عن ابن عباس أنه قال : كان الجن يستمعون الوحى ، فيسمعون الكلمة ، فيزيدون فيها عشرا ، فيكون ما سمعوا حقاً ، وما زادوا باطلاً ، وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك ، فلما بعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان أحدهم لا يأتى بتقمعه إلارمى بشهاب يحرق ما أصابت

فشكروا ذلك إلى إبليس فقال : ما هذا إلا من أمر قد حدث . فبث جنوده فإذا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — يحلى بين جبلى نخلة فأثروه ، فأخبروه . فقال : هذا الحدث الذى حدث فى الأرض . ورواه الترمذى والنسائى فى كتابى التفسير وقال الترمذى : حسن صحيح . وروى البخارى ، قال : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال : سمعت عكرمة ، يقول : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : إن نبي الله — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — قال : إذا قضى الله تعالى الأمر فى السماء ==

== ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً بالقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فرغ عن قلوبهم، قالوا: ما ذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعه مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - وصفه سفيان بكفه عن فمها - وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة، فيلقها إلى من تحته، ثم يلقها الآخر إلى من تحته، حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها - وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا، وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء، انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم من هذا الوجه، وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة والله أعلم. وروى أحمد عن ابن عباس قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالساً في نفر من أصحابه، فرمى بنجم، فاستثار، فقال - صلى الله عليه وسلم - ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول: يولد عظيم، أو يموت عظيم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبئها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياة، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح السماء الدنيا، ثم يستنبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح السماء الدنيا، ثم يستنبح أهل السماء الذين يلون حملة العرش، فيقول الذين يلون حملة العرش حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء، وتخطفه الجن السمع، فيرمون، فما جاءوا به على وجهه، فهو حق، ولكنهم يفرقون فيه ويزيدون، وقد أخرجه مسلم في صحيحه من حديث صالح بن كيسان والأوزاعي وبونس ومعاقل بن عبيد الله، أربعتهم، عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رجل من الأنصار به. وكذا رواه النسائي في التفسير من حديث الزبيدي عن الزهري به، ورواه الترمذي فيه عن الحسين بن حريز عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي. عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رجل من الأنصار - رضي الله عنه، وحسب المؤمن في مثل هذا وغيره أن يتدبر القرآن أولاً، ثم الصحيح المشهود له بالصحة القوية من الحديث ==

## مول انقطاع الكهانة :

فصل : وذكر ابن إسحاق حديث ابن عباس وفيه : كنا نقول إذا رأينا : يموت عظيم أو يولد (١) عظيم ، وفي هذا دليل على ما قدمناه من أن القذف بالنجوم كان قديماً ، ولكنه إذ بُعث الرسول عليه السلام غُطَّتْ وشُدَّتْ — كما قال الزهري — وملئت السماء حرساً . وقوله في آخر الحديث : وقد انقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة . يدل قوله : اليوم على تخصيص ذلك الزمان كما قدمناه ، والذي انقطع اليوم ، وإلى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجاهلاء ، وعند تمكُّنها من سماع أخبار السماء ، وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين إنما هو خَبَرٌ منهم عما يَرَوْنَهُ في الأرض ، مِمَّا لا نراه نحن كسرقه سارق ، أو خبيثته في مكان خَفِيٍّ (١) ، أو نحو ذلك ، وإن أخبروا بما سيكون كان تَحَرُّصاً وتَطَنّاً ، فيصيّبون قليلاً ، ويخطئون كثيراً . وذلك القليل الذي يصيبون هو مما يتكلم به الملائكة في العُشَماء ، كما

== لأن موضوع الجن من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، ولا يعرف إلا عن الوحي . وقول الله تعالى في سورة الاحقاف وسورة الجن يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم لم ير الجن الذين استمعوا له .

(١) ذكرته من قبل

(٢) هذا إلف يفتره الدجاجة . وأحب أن أذكر بقصة الجن الذين مات سليمان أمام أعينهم دون أن يعلموا ( فلما خر تَبَيَّنَت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ) فلتدبر هذه الآية المحكمة تؤمن بأن الجن لا يعرفون غيباً كما بين الله . بل إنهم لم يعرفوا حتى ما وقع تحت عيونهم !!

فى حديث البخارى ، فَيُطَرَّدُونَ بالنجوم ، فيضيئون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة - كما قال عايمه السلام - فى الحديث الذى قدمناه ، فإن قلت : فقد كان صاف بن صَيَّاد ، وكان يَتَسَكَّمُنْ ، ويدعى النبوة ، وخبأ له النبىُّ - صلى الله عليه وسلم - خَبِيئَةً ، فعلمه ، وهو الدُّخْ (١) فأين انقطاع السكَّانة فى ذلك الزمان ؟ قلنا : عن هذا جوابان ، أحدهما ذكره الخطابى فى أعلام الحديث قال : الدُّخْ نبات يكون من النخيل ، وخبأ له عايمه السلام : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ الدُّخَان : ١٠ ، فعلى هذا لم يصب ابن صياد ما خبأ له النبى - صلى الله عليه وسلم .

(١) بضم الدال وفتحها : الدخان ، ويقول ابن الأثير فى النهاية : وفسر فى الحديث أنه أراد بذلك : ( يوم تأتى السماء بدخان مبين ) وقيل إن الدجال يقتله عيسى عليه السلام بجبل الدخان . انتهى . فيحتمل أن يكون أرادته تعريضاً بقتله ، لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال ، وحديث ابن صياد متفق عليه ، وفيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لابن صياد : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتينى صادق وكاذب ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلط عليك الأمر ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاني خبأت لك خبيئاً وخبأ له . ( يوم تأتى السماء بدخان مبين ) فقال : هو الدُّخْ ، فقال : أخساً : فإن تعدو قدرك الحديث . وإذا كان الله سبحانه قد نفى علم الغيب عن الجن وعن الملائكة وعن الرسل ، فكيف يجوز لنا أن ننسب إلى دجال كان صياد أنه كان يعرف الغيب ؟ ولا أظن أن رسول الله ص ، - على فرض الصحة - قصد من الاختبار هل يعرف ابن صياد الغيب أو لا ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يؤمن قبل هذا بأن الله وحده هو عالم الغيب ، وأنه لا ابن صياد ، ولا غيره يعدلون من الغيب شيئاً . إنما قصد الرسول بالاختبار أن يظهر أمام الحضور وأن يوضح حقيقة ابن صياد . وهى أنه مفسر كذاب ، وأن علم الغيب إنما هو لله وحده .

الثاني : أن شيطانه كان يأتيه بما خفي من أخبار الأرض ، ولا يأتيه بخبر السماء لمكان القذف والرجم ، فإن كان أراد بالدُّخَّ الدخان بقوة جُمِعَتْ لهم في أسماعهم ليست لنا ، فأتى الكلمة عن لسان صافي وحدها ، إذ لم يمكن سماع سائر الآية ؛ ولذلك قال له النبي - عليه السلام : اخشأ فلن تعدو قدر الله فيك أي : فلن تعدو منزلتك من المعجز عن علم الغيب ، وإنما الذي يمكن في حقه هذا القدر دون مزيد عليه ، على هذا النحو فسرره الخطابي .

### الفيضة الظاهرة وكرهاها :

فصل : وذكر حديث الفيضة الكاهنة ، قال : وهي من بني مُرَّة بن عبد مناة بن كنانة أخى مُذَلِّج ، وهي : أم الفياطل الذي ذكر أبو طالب ، وسند ذكر معنى الفيضة عند شعر أبي طالب إن شاء الله . ونذكر هاهنا ما ألفيته في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر في هذا الموضع . قال : الفيضة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصَّعْق ابن شَنُوق بن مُرَّة ، وشَنُوق أخو مُذَلِّج ، وهكذا ذكر نسبها الزبير .

وذكر قولها : شعوب وما شعوب ، تُصرع فيها كعبٌ لجنوب . كعبٌ ههنا هو : كعب بن لؤي ، والذين صرَّعوا الجنوبيهم ببدرٍ وأحدٍ من أشرف قريش ، معظمهم من كعب بن لؤي ، وشعوبٌ ههنا أحسبه بضم الشين ، ولم أجده مقيدا ، وكأنه جمع شعب ، وقول ابن إسحاق يدل على هذا حين قال : فلم يذر ما قالت ، حتى قُتِلَ مَنْ قُتِلَ ببدرٍ وأحدٍ بالشَّعب (١) .

(١) ومن رواه بفتح الشين فهو اسم للفتية لا يصرف ص ٦٨ الحشوي .

وذكر قول التابع : أذر ما أذر ، وقيد عن أبي عليّ فيه رواية أخرى : وما بذّر ؟ وهى أربّ من هذه ، وفى غير رواية البَكْدُلى عن ابن إسحاق أن فاطمة بنت النعمان النجّارية كان لها تابع من الجن ، وكان إذا جاءها افتحمت عليها فى بيتها ، فلما كان فى أول البعث أتاها ، فتمعد على حائط الدار ، ولم يدخل فقالت له : لم لا تدخل ؟ فقال : قد بُعث نبي بتحريم الزّنا ، فذلك أول ما ذكر النّبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة (١) .

### ثقيف ولهب والرمى بالنجوم :

فصل : وذكر إنكار ثقيف للرمى بالنجوم ، وما قاله عمرو بن أميّة أحد بنى عِلاجٍ إلى آخر الحديث ، وهو كلام صحيح المعنى ، لكنّ فيه إيهاما لقوله : وإن كانت غير هذه النجوم فهو لأمرٍ حدث ، فما هو وقد فعل ما فعلت . ثقيف بنو لُهبٍ عند فزعهم للرمى بالنجوم ، فاجتمعوا إلى كاهن لهم يقال له : خَطَر ، فبين لهم الخبر ، وما حدث من أمر النبوة . روى أبو جعفر العقيلي فى كتاب الصحابة عن رجل من بنى لُهبٍ يقال له : لُهبٌ أو لُهبّ (٢) . وقد تسكّمنا على نسب لُهبٍ فى هذا الكتاب . قال لُهبّ : حضرت مع رسول

(١) لا أدرى كيف يلقى السهلى وأمثاله آذانهم إلى مثل هذا الخرف ، وإلى الباطل الذى يؤكّد القرآن أنه باطل . ولنتدبر عشرات الآيات فى القرآن التى تنفى علم الغيب عن غير الله . وتابعها : شيطان إنسى بدليل الزّنا !!

(٢) فى الأصل : لُهب أو لُهب ، وهو خطأ صوبته من الإصابة ، فابن منده يقول : ولُهب بالنصير بن مالك الهلبى ، وأبو عمر يقول : لُهب مكبرا وبه جزم الرشاطى . .



الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت عنده الكهانة ، فقالت : بأبي وأمي : نحن أول من عرف حراسة السماء ، وزجر الشياطين ، ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له : خطر بن مالك ، وكان شيخاً كبيراً ، قد أنت عليه مائتا سنة وثمانون سنة ، وكان من أعلم كهاننا ، فقلنا : يا خطرُ هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها ، فإننا قد فرغنا لها ، وخشينا سوء عاقبتها ؟ فقال :

إِنِّي بَسَحَر

أَخْبِرْكُمْ الْخَبَر

الْبَحِيرِ أَمْ ضَرَر

أَوْ لَأُثْنِيَ أَوْ حَذَر

قال : فانصرفنا عنه يومنا ، فلما كان من غد في وجه السَّحَرِ أتيناها ، فإذا هو قائم على قدميه ، شاخص في السماء بعينه ، فنادينا : أخطرُ يا خطرُ ؟ فأوماً إلينا : أن أمسكوا ، فانقض نجم عظيم من السماء ، وصرخ الكاهن رافعا صوته :

أَصَابَهُ إِصَابُهُ خَامَرَهُ عِقَابُهُ

عَاجِلُهُ عَذَابُهُ أَحْرَقَهُ شِهَابُهُ

زَالَهُ جَوَابُهُ

يَا وَيَا مَا حَالُهُ بَنِيهِ بَلْبَالُهُ

عَاوَدَهُ خَبَالُهُ تَقَطَّطَتْ حَبَالُهُ

وَعُثِرَتْ أَحْوَالُهُ

ثم أمسك طويلاً وهو يقول :

يا معشرَ بنى قَحْطَانَ أخبركم بالحقِّ والبيان  
أقسمت بالكعبة والأركانِ والبلدِ المؤمنِ السَّدَانِ  
لقد مُنِعَ السَّمْعَ عَتَاةُ الْجَانِ بِثَاقِبِ بَكْتِ ذِي سُلْطَانِ  
من أجلِ مَبْعُوثِ عَظِيمِ الشَّانِ يُبْعَثُ بِالتَّنْزِيلِ وَالْقُرْآنِ  
وبالهدى وفصلِ القرآنِ تَبْطُلُ بِهِ عِبَادَةُ الْأَوْتَانِ

قال: فقلنا: وَيُحَاكَ بِأَخْطَرِ إِنَّكَ لَتَذْكُرُ أَمْرًا عَظِيمًا، فَمَاذَا تَرَى لِقَوْمِكَ؟ فقال:

أرى لِقَوْمِي مَا أَرَى لِنَفْسِي أَنْ يَتَّبِعُوا خَيْرَ نَبِيِّ الْإِنْسِ  
بُرْهَانُهُ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ يُبْعَثُ فِي مَكَّةَ دَارِ الْخَمْسِ  
بِحُكْمِ التَّنْزِيلِ غَيْرِ اللَّبْسِ

فقلنا له : يَا خَطَرُ، وَتَمَنُّهُ هُوَ؟ فقال : والحياة والعيش . إنه لمن قريش ، ما في حِلْمِهِ طَيْشٌ ، ولا في خَلْقِهِ هَيْشٌ (١) يكون في جَيْشٍ ، وأى جَيْشٍ ، من آل قَحْطَانَ وآل أَيْشٍ ، فقلت له : بين لنا: من أى قريش هو؟ فقال : والبيت ذى الدعائم ، والركن والأحاطم ، إنه كَيْنُ نَجْلِ هَاشِمٍ ، من معشرِ كُرَاشٍ ، يُبْعَثُ بِالْمَلَاخِمِ ، وقتل كل ظالم ، ثم قال : هذا هو البيان ، أخبرني به رئيس الجان ، ثم قال : الله أكبر ، جاء الحق وظهر ، وانقطع عن الجن الخبر . ثم سكت وأغنى عليه ، فما أفانى إلا بعد ثلاثة ، فقال : لا إله إلا

(١) ليس في طبيعته وسجيته قول فيبيح .

الله ؛ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لقد نطق عن مثل نُبُوَّة ، وإنه  
لَيُيَبِّتُ يوم القيامة أمة وحده (١).

أصل ألف إصَابَة :

قال المؤلف : في هذا الخبر قوله : أصابه إصابه ، هكذا قيده بكسر الهمزة  
من إصابه على أبي بكر بن طاهر ، وأخبرني به عن أبي على الغساني ، ووجهه  
أن تكون الهمزة بدلا من واو مكسورة مثل وشاح وإشاح [ ووسادة  
وإسادة ] ، واتقنى : أصابه وصابه جمع : وصَب مثل : بجل وجمالة ،  
معنى كلمة أَيْش والأُرْهَام :

وقوله : من آل قحطان وآل أَيْش ، يعني بآل قحطان : الأنصار ؛ لأنهم من  
قحطان . وأما آل أَيْش فيجتمعا أن تكون قبيلة من الجن المؤمنين ، ينسبون إلى  
أَيْش ، فإن يكن هذا ، وإلا فله معنى في المدح غريب ، تقول : فلان أَيْش هو وابن  
أَيْش ، ومعناه : أى شئ أى شئ عظيم فكأنه أراد من آل قحطان ومن المهاجرين  
الذي يقال فيهم مثل هذا ، كما تقول : هم ، وما هم ؟ وزيد وما زيد ، وأى شئ زيد ،  
وأَيْش في معنى : أى شئ ، كما يقال وَبِلَه في معنى : وبيل أمه (٢) على الحذف.

(١) هو في الإصَابَة مع اختصار واختلاف يسير عما هنا . وعيب السبيل  
أنه يصدق مثل هذا ، ويعلق عليه كأنه صحيح . بينما يقول أبو عمر : إسناده  
ضعيف ، ورواته مجهولون ، وعامة بن زيد راوى الحديث أتهموه بوضع الحديث .  
(٢) وبيل أمه : أى هو ذاهية . ويقول ابن جنى : وأما وزن قوله : وبيلمه  
فإن حكيت أصله ، فوزنه ( فَعْلُ عَمَلِه ) وإن وزنت على ما صار إليه بعد  
التركيب فمثالها ( فِعْلَة ) بسكون الياء وضم العين وتضعيف اللام مع فتح فإن قلت :  
فإن هذا مثال غير موجود ، قيل : إنما ينكر هذا : لو كان المثال أصلا برأسه  
، فأما وهو فرع أدى إليه التركيب شيئا بعد شئ ، فلا ينكر ذلك ... ويجوز =

لكثرة الاستعمال، وهذا كما قال : هو في جيش أيما جيش، والله أعلم. وأحسبه أراد بآل أيش : بنى أقيش، وهم حلفاء الأنصار من الجن ؛ فحذف من الاسم حرفاء، وقد تفعل العرب مثل هذا، وقد وقع ذكر بنى أقيش في السيرة في حديث البيهقي. وذكر الركن والأحاثم يجوز أن يكون أراد : الأحوام بالواو، فهمز الواو لا تنكسرها، والأحوام : جمع أحوام والأحوام جميع حوام، وهو الماء في البئر، فكأنه أراد : ماء زمزم، والحوم أيضاً : إبل كثيرة ترد الماء، فعبر بالأحاثم عن زمزم، ويجوز أن يريد بها الطير وحماء مكة التي تحوم على الماء، فيكون بمعنى الحوائث، وقلب اللفظ، فصار بعد فواعل : أفاعل، والله أعلم.

دى جنب :

فصل : وذكر أن جنباً وهم حتى من اثنين اجتمعوا إلى كاهن لهم، فسألوه عن أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - حين رمى بالنجوم إلى آخر الحديث : جنبٌ هم من مذحج، وهم : عَمِيدُ الله، وأَنَسُ الله، وزَيْدُ الله، وأَوْسُ الله، وجُعْفَى، والحسك، وجرزوة، بنو سعد العشيرة<sup>(١)</sup> بن مذحج، ومذحج هو : مالك بن أدد، وسموا : جنباً لأنهم جانبوا بنى عمهم ضداء = أن يكون قولهم : (ويله) أصله : ويل لأمه، ثم حذف حرف الجر والهمزة - التي هي فاء - والتثنية، أو لم ينون، لأنه نوى المعرفة كغاق، فبقى : ويله ) ص ١٦ التمام في تفسير أشعار هذيل ط بغداد. وقال ابن الشجري، أنها تنال بضم اللام وكسرهما، وانظر ص ٢٥١ > ٣ خزائن البغدادى ط السلفية، فقد فصل القول فيها. وفيه أن معناها مدح خرج بلفظ الذم. وأنها تنال للمستجاد وللدهية. (١) في جبهة ابن حزم عن ولد سعد العشيرة أنهم : الحسك - وبه كان يكنى - والصعب وتمر لأمهات شتى، وجعفى وعائذ الله، وأوهن الله، وزيد الله وأنس الله، والحر أمهم : أسماء بنت أبي بكر بن عبد مناة بن كنانة ص ٣٨٣

وزيدا بنى سعد العشيرة بن مذحج (١) . قاله الدارقطني . وذكر في موضع آخر خلافا في أسماهم ، وذكر فيهم بنى غليّ بالغين ، وليس في العرب غليّ غيره ، قال مهمل :

أُنْكَحَهَا فَقَدْهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْحَبَاهُ مِنْ أَدَمَ

وهني فلت في وسيم

فصل : وذكر حديث عمر ، وقوله للرجل : أ كنت كاهنًا في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ خِلْتُ (٢) فِيَّ ، واستقبلتني بأمر ما أراك استقبلت به أحداً منذ وليت ! وذكر الحديث ، وقوله : خِلْتُ فِيَّ هُوَ من باب حذف الجملة الواقعة بعد خِلْتُ وظننت ، كقولهم في المثل : مَنْ يَسْمَعُ يَحْتَلْ ، ولا يجوز حذف أحد المفعولين مع بقاء الآخر ، لأن حكمهما حكم الابتداء والخبر ، فإذا حذفت الجملة كلها جاز ؛ لأن حكمهما حكم المفعول ، والمفعول قد يجوز حذفه ، ولكن لا بد من قرينة تدل على المراد ، ففي قولهم : مَنْ يَسْمَعُ يَحْتَلْ دليل يدل على المفعول ، وهو يسمع ، وفي قوله ، خِلْتُ فِيَّ دليل أيضاً ، وهو قوله : فِيَّ ، كأنه قال : خِلْتُ الشَّرْفِيَّ أو نحو ، هذا وقوله : قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَرْهٍ أَوْ شَيْعَةٍ أَى : دُونَهُ بِقَلِيلٍ ، وَشَيْعَ كُلِّ شَيْءٍ : مَا هُوَ تَبَعٌ لَهُ ، وَهُوَ مِنْ

(١) في الاشتقاق لابن دريد وهو يتكلم عن مذحج (ومن بطونهم بنو منبه ابن حرب بن يزيد والحارث والغلي وسبحان وشمران وهنكان يقال لهم جنب لأنهم جانبوا قومهم) ص ٤٥٥ .

(٢) يقال : خِلْتُ بالكسر إخال وهو الأفضح ، وبنو أسد يقولون : أخال بالفتح وهو القياس . المعنى : مَنْ يَسْمَعُ أَخْبَارَ النَّاسِ وَمَعَايِمَهُمْ ، يَقَعُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِمُ الْمَكْرُوهُ .

الشَّيَاح وهي : حَطَب صغار تحمل مع الكبار تبعاً لها ، ومنه : المُشَيِّعَة ، وهي : الشاة تنبع الغنم ، لأنها دونها في القوة .

جليل وسواد بن قارب :

والصوت الذي سمعه عمر من العجليل جَلِيلٌ (١) سمعت بمض أشياخنا يقول : هو اسم شيطان ، والجليح في اللغة : ما تطاير من رموس النبات ، وخف نحو القطن وشبهه ، والواحدة : جليحة ، والذي وقع في السيرة : يا ذريح ، وكأنه نداء للعجل للذبوح لقولهم : أحمر ذَرِيحِي ، أي : شديد الحمرة ، فصار وصفا للعجل الذي يح من أجل الدم : ومن زواه : يا جليح ، فأناله إلى هذا المعنى ؛ لأن العجل قد جُلِح أي : كشف عنه الجلد ، فأناله أعلم ، وهذا الرجل الذي كان كاهنا هو سواد بن قارب الدوسي في قول ابن الكلبي ، وقال غيره : هو سدوسي (٢) وفيه يقول القائل :

أَلَا لِلَّهِ عِلْمٌ لَا يُجَارَى إِلَى الْغَايَاتِ فِي جَنَبِي سَوَادٌ  
أَتَيْنَاهُ نَسَائِلَهُ امْتَحَانًا فَلَمْ يَبْعَلْ ، وَأَخْبَرَ بِالسَّدَادِ (٣)

وهذان البيتان في شعر وخبر ذكره أبو علي الثعالبي في أماليه ، وروى غير ابن إسحاق هذا الخبر عن عمر على غير هذا الوجه ، وأن عمر مازحه ، فقال : ما فعلت :

(١) هذه رواية البخاري .

(٢) قال ابن حبيب : كل سدوس في العرب مفتوح إلا سدوس بن أجمع ابن أبي عبيد بن ربيعة بن نصر .

(٣) في الأمالي ( وتحسب أن سيعمد بالناد ) والخبر كما قال مطولاني الأمالي ص ٢٨٩ ط ٢ والشعر منسوب إلى عارف الشاعر . وهو كلام لحسبه . كلام لا يخو عليه عقل ، ولا يصلحه دين

كَمَا نَتُّكَ يَا سَوَادُ؟! فغَضِبَ ، وقال : قد كنت أنا وأنت على شرٍّ من هذا من عبادة الأصنام وأكل الميتاتِ ، أفتُمِرُنِي بِأَمْرِ تَبَتُّ مِنْهُ ؟! فقال عمر حينئذ : اللَّهُمَّ غَنِّرَا . وذكر غير ابن إسحاق في هذا الحديث سِيَّاقَةً حسنة وزيادة مفيدة ، وذكر أنه حَدَّثَ عمر أن رَثِيئَةً جاء ثلاث ليال متواليات ، هو فيها كلها بين النَّائِمِ واليقظان ، فقال : قم يا سَوَادُ ، واسمع مقالتي ، واعقل إن كنت تعقل ، قد بُعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من لُؤَيٍّ بن غالب يدعو إلى الله وعبادته ، وأنشده في كل ليلة من الثلاث الليالي ثلاثة أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة :

|  |                                      |
|--|--------------------------------------|
| عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَبُهَا         | وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَقْتَابِهَا  |
| تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدَى   | مَا صَادَقُ الْجِنَّ كَكَذَابِهَا    |
| فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ | لَيْسَ قَدَامَهَا (١) كَاذُ نَابِهَا |

وقال له في الثانية :

|  |  |
|--|--|
| عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِلَابِاسِهَا       | وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا          |
| تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدَى   | مَا طَاهَرُ الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا          |
| فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ | لَيْسَ ذُنَابِي الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهَا (٢) |

(١) في الخصائص للسيوطي : قدام ، وهو صحيح المعنى أيضا .

(٢) في البداية لابن كثير ، وفي الخصائص للسيوطي : ما مؤمنوها مثل أرجاسها - واسم بعينيك إلى رأسها . وفي السيرة الحلبية : ما خير الجن كأنجاسها ، و اسم بعينيك إلى رأسها ، بدلا من : « ما طاهر الجن الخ » و ليس ذنابي الطير الخ .

وقال له في الثالثة :

عجبت لِإِجْنٍ وَتَنفَّارِهَا (١)      وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَكْوَارِهَا  
تَهَوَّى إِلَى مَكَّةَ تَبْغَى الْهَدَى      مَأْمُومٌ الْجَنُّ كَكُفَّارِهَا (٢)  
فَارْحَلْ إِلَى الْأَتَقِينَ مِنْ هَاشِمٍ      لَيْسَ قُدَامَاهَا كَأَدْبَارِهَا (٣)

وذكر تمام الخبر، وفي آخر شعر سواد قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنشده ما كان من الجنى رَئِيَّةً ثلاث ليال متواليات، وذلك قوله :

أَتَانِي نَجِيٌّ بِمَدِّ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ (٤)      وَلَمْ يَكْ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَاذِبِ  
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلِّ لَيْلَةٍ      أَتَاكَ نَبِيٌّ (٥) مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ  
فَرَقَمْتُ أَذْيَالَ الْإِزَارِ وَشَمَرْتُ      بَيْنَ الْعِرْمَسِ الْوَجَنَاءُ جُولِ السَّبَاسِبِ (٦)  
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ      وَأَنْتَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبِ

(١) في الخصائص : وتجسارها .

(٢) في الخصائص : ليس ذو الشر كأخيارها .

(٣) في الخصائص : مأمو من الجن ككفارها .

(٤) في الخصائص : دري ، وليل وهجمة .

(٥) في الخصائص : رسول .

(٦) في الخصائص :

فشمريت عن ساقى الإزار ، ووسطت في الذَّعْلِبِ الْوَجَنَاءُ عِنْدَ السَّبَاسِبِ  
والعِرمَس : الناقة الصلبة . والوَجَنَاء : العظيمة الوجنتين . والمَجُول : جمع  
هَجَل : المطمئن من الأرض . والسَّبَاسِب : جمع . سَبَسَب ، وهى المفاضة من  
الأرض ، أو الأرض البعيدة المستوية . والذَّعْلِب بكسر الذال واللام أو الذعلبة :  
الناقة السريعة .

( م ٢١ - الروض الأنف ج ٢ )



وَأَنْتَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَرِسِيلَةً<sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ يَابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْلَابِ  
قُمْرُ نَابِئَاتِكَ مِنْ وَحْيِ رَبَّنَا<sup>(٢)</sup> وَإِنْ كَانَ فَمَا جِئْتَ شَيْبُ الذَّوَابِ .  
وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِمُؤْمِنٍ<sup>(٣)</sup> فَتَبْلَا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

(١) فِي الْخَصَائِصِ : شَفَاعَةٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالْمَعْنَى  
الْشَّرْعِي الْمَحْكَمِ الَّذِي يَنْبَغِي الشُّرْكَ ، وَيُثَبِّتُ التَّوْحِيدَ ، وَالْوَسِيلَةُ هُنَا : حُبُّهُ وَحُبُّ اللَّهِ .  
وَطَاعَتُهُ وَطَاعَةُ اللَّهِ ، أَيْ : اتِّبَاعُ مَا جَاءَ بِهِ ، وَالِاتِّهَاءُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ . أَمَّا الْمَعْنَى  
الشُّرْكَى الَّذِي يَنْبَغِي الْإِيمَانَ ، فَهُوَ أَنْ تَتَوَسَّلَ بِذَاتِهِ أَوْ قَبْرِهِ لَا بِطَاعَتِهِ وَحُبِّهِ .

(٢) فِي الْخَصَائِصِ : يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى ، وَفِي رَوَايَةٍ : يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ .

(٣) فِي الْخَصَائِصِ : سَوَاكَ . وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ هُوَ طَلَبُهَا مِنْ لَا يَمْلِكُهَا ، وَلَا  
يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الشَّفَاعَةَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا ، وَإِنَّمَا لَأَنْ يَطْلُبَهَا مِنْ  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَلِتَتَدَبَّرَ مَعَاوِلُهُ سُبْحَانَهُ : « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » ، وَغَيْرُهَا .  
مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَقْطَعُ بِأَنْ أَحَدًا لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ الشَّفَاعَةِ شَيْئًا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَهَذَا  
الْبَيْتُ يُؤَكِّدُ أَنَّ الْقِصَّةَ مَوْضُوعَةٌ ، وَأَنَّ الْقِصِيدَةَ مَوْضُوعَةٌ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ دِينَ صَحَابِيٍّ ، بَلْ  
لَمْ يَكُنْ مِنْ دِينَ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَوَجَّهَ بِطَلَبِ الشَّفَاعَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ « ص » . وَالْبَيْتُ مِنَ الْبُيُوتِ .  
الَّتِي يَسْتَشْهَدُ بِهَا النُّحَوِيُّونَ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ : « بَعْضٌ » ، حَيْثُ أَدْخَلَ الْبَاءَ الزَّائِدَةَ .  
فِي خَبَرٍ لَا ، كَمَا تَدْخُلُ فِي الْخَبَرِ الْمُتَنَفِّيِّ بِلَيْسَ وَمَا ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ ، وَهَذِهِ الْبَاءُ لَتَأْكِيدِ .  
الَّتِي عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ ، أَمَّا عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ فَهِيَ لِدَفْعِ تَوْحُمِ الْإِثْبَاتِ . وَرَأَى الْكُوفِيُّونَ هُوَ  
الصَّحِيحُ . وَلَا نَافِيَةَ حِجَازِيَّةً تَعْمَلُ عَمَلُ لَيْسَ ، وَلِهَذَا رَفَعْتَ ذُو . وَقَدْ رَوَى .  
الْبَخَارِيُّ قِصَّةَ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ فِي إِسْلَامِ عُمَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمَانَ الْخَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ  
وَهْبٍ ، عَنْ عُمَرُو - وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ - أَنَّ سَالِمًا حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ - بَنِي حَوْزَةَ -  
بِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ . وَسَوَادُ بْنُ قَارِبٍ مِنْ أَهْلِ السَّرَاةِ - كَمَا قِيلَ - مِنْ جِبَالِ الْبَلْقَاءِ  
لَهُ صَحْبَةٌ - كَمَا يَحْكِي - وَوَفَادَةٌ . وَقِيلَ : كَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْبَلْقَاءِ ، وَهَنَّاكَ فِي بَعْضِ  
الطَّرِيقِ الَّتِي رَوَى مِنْهَا هَذَا الْحَدِيثُ مَا يَثِيرُ حَوْلَهُ الشُّكَّ ، بَلْ فِي أَلْفَاظِهِ نَفْسُهَا .  
وَالْقُرْآنُ لَا يَشْهَدُ لَهُ ، وَتَدَبَّرْ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ( إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ ==

سوار ودروس عند وفاة الرسول « ص » :

ولسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ هَذَا مَقَامٌ حَيْثُ فِي دَوْنِ حِينَ بَلَغَهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَقَامٌ حَيْثُ دَسَوَادٌ ، فَقَالَ : يَامَعْشَرَ الْأَزْدِ ، إِنْ مِنْ سَعَادَةِ الْقَوْمِ  
أَنْ يَتَعَطَّوْا بِغَيْرِهِمْ ، وَمِنْ شَقَاؤِهِمْ أَلَّا يَتَعَطَّوْا إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ، وَمَنْ لَمْ تَنْفَعِهِ التَّجَارِبُ  
ضَرَرَتْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ الْحَقُّ لَمْ يَسْمَعْهُ الْبَاطِلُ ، وَإِنَّمَا تَسْلِمُونَ الْيَوْمَ بِمَا أَسْلَمْتُمْ  
بِهِ أَمْسَ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ تَنَاوَلَ قَوْمًا أَبْعَدَ  
مَنْكُمْ قُظْفَرِ بِهِمْ ، وَأَوْعَدَ قَوْمًا أَكْثَرَ مِنْكُمْ فَأَخَافُهُمْ ، وَلَمْ يَنْتَمِعْ مِنْكُمْ عُدَّةٌ  
وَلَا عُدَدٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ مَذْهَبِيٌّ إِلَّا مَا بَقِيَ أَثَرُهُ فِي النَّاسِ ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْبَلَاءِ إِلَّا  
أَنْ يَكُونُوا أَذْكَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَافِيَةِ لِلْعَافِيَةِ ، وَإِنَّمَا كَفَّ نَبِيُّ اللَّهِ عَنْكُمْ مَا كَفَّكُمْ  
عَنْهُ ، فَلَمْ تَرَوْا خَارِجِينَ مِمَّا فِيهِ أَهْلُ الْبَلَاءِ ، دَاخِلِينَ مِمَّا فِيهِ أَهْلُ الْعَافِيَةِ ، حَتَّى  
قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خُطْبُكُمْ وَتَقْيِيْبُكُمْ فَعَبَّرَ الْخُطْبُ عَنْ  
الشَّاهِدِ ، وَنَقَّبَ النَّقِيبَ عَنِ الْغَائِبِ ، وَلَسْتُ أَدْرِي لَعَلَّه تَسْكُونُ لِلنَّاسِ جَوَلَةٌ  
فَإِنْ تَسْكُنَ ، فَالْسَّلَامَةُ مِنْهَا : الْأَثَاةُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّهَا ، فَأَحْبِبُوهَا . فَأَجَابَهُ الْقَوْمُ وَسَمِعُوا  
قَوْلَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ :

== لا ترونها ، والجليح - كما فسر - هو الوقح المكافح بالعداوة ، وفي رواية .  
يَا آلَ ذَرِجٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مشهور في العرب ، والقلاص : جمع قلاص ، وهذه جمع  
قلاص : الفتية من النياق ، والاحلاس : جمع جلس ما يوضع على ظهر البعير ليقى  
الرجل من الدبر ، وأبلس الرجل : سكت ذليلاً أو مغلوباً ، والعيس : الإبل  
الكرام . انظر ص ١٤٤ ٧ فتح الباري ، و ص ٢٥٢ ١ الخصائص السيوطي  
١ دار الكتب الحديثة ، ص ٦٨ شرح السيرة للخشنى ، وبلغ الأرب ٣  
ص . ٢٣ ، ٣٠٢ ، وجمع الزوائد للهيثمي .

جَلَّتْ مَصِيبُكَ الْغَدَاةَ سَوَادُ      وَأَرَى الْمَصِيبَةَ بَعْدَهَا تَرْدَادُ  
أَبَقَى لَنَا فَقْدُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      - صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِ - مَا يَعْتَمَدُ  
حُزْنُنَا لَعَمْرُكَ فِي الْفَوَادِ مُحَامِرًا      أَوْهَلْ لِمَنْ فَقْدَ النَّبِيِّ فَوَادُ ؟  
كُنَّا نَحُلُّ بِهِ جَنَابًا مُمَرَّعًا      جَفَّ الْجَنَابُ ، فَأَجْدَبَ الرُّوَادُ  
فَبَكَتْ عَلَيْهِ أَرْضُنَا وَسَمَاوُنَا      وَتَصَدَّعَتْ وَجْدًا بِهِ الْأَكْبَادُ  
قَلَّ الْمَنَاعُ بِهِ ، وَكَانَ عِيَانُهُ      خُمَسًا تَضَعْنَ سَكْرَتَيْهِ رِقَادُ  
كَانَ الْعِيَانُ هُوَ الطَّرِيفَ وَحُزْنُهُ      بَاقٍ لَعَمْرُكَ فِي النَّفُوسِ تِلَادُ  
إِنِ النَّبِيَّ وَفَاتِهِ كَحَيَاتِهِ      الْحَقُّ حَقٌّ وَالْجَهَادُ جِهَادُ  
لَوْ قِيلَ : تَقْدُونُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      بَدَلَتْ لَهُ الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ  
وَتَسَارَعَتْ فِيهِ النَّفُوسُ بِمِثْلِهَا      هَذَا لَهُ الْأَغْيَابُ وَالْأَشْهَادُ  
هَذَا ، وَهَذَا لَا يَرِدُ تَدْبِيرًا      لَوْ كَانَ يَفْقِدُهُ فِدَاءُ سَوَادُ  
أَنَّى أَحَازِرُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً      أَمْرًا لِعَاصِفٍ رِيحُهُ إِرْعَادُ  
إِنْ حَلَّ مِنْهُ مَا يُخَافُ فَأَنْتُمْ      لِلْأَرْضِ - إِنْ رَجَفَتْ بَنَّا - أَوْتَادُ  
لَوْ زَادَ قَوْمٌ فَوْقَ مُنْيَةِ صَاحِبِ      زِدْتُمْ ، وَابْسِ لِمُنْيَةِ مَزْدَادُ

### قصة قريش

فأنجب القوم شِعْرُهُ ، وقوله : فأجابوا إلى ما أحب ، ومن هذا الباب خبرُ  
سَوْدَاءَ بِنْتِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ ، وذلك أنها حين ولدت وراها أبوها زرقاء  
شيماء (١) أمر بواؤها ، وكانوا يندون من البنات ما كان على هذه الصفة  
فأرسلها إلى الحجون ليدفن هناك ، فلما حفر لها الحافر ، وأراد دفنها سمعها تنادي تقول :  
(١) صافية البياض فيها شامة ، تعطيها جمالا .

لَا تَذُنُ الصَّبِيَّةَ ، وَخَلَّهَا فِي الْبَرِيَّةِ ، فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا ، فَعَادَ لِدَفْنِهَا ، فَسَمِعَ الْهَاتِفَ يَهْتَفُ بِسَجْعٍ آخَرَ فِي الْمَعْنَى ، فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهَا ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا سَمِعَ ، فَقَالَ : إِنْ هَذَا لَشَأْنًا ، وَتَرَكَهَا ، فَكَانَتْ كَاهِنَةَ قُرَيْشَ ، فَقَالَتْ يَوْمًا لِبْنِي زُهْرَةَ : إِنْ فِيكُمْ نَذِيرَةٌ ، أَوْ تِلْدٌ نَذِيرًا ، فَأَعْرِضُوا عَلَيَّ بِنَاتِكُمْ ، فَعَرَضْنَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ قَوْلًا ظَهَرَ بَعْدَ حِينَ ، حَتَّى عُرِضَتْ عَلَيْهَا أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ ، فَقَالَتْ : هَذِهِ النَّذِيرَةُ ، أَوْ تِلْدٌ نَذِيرًا ، وَهُوَ خَيْرٌ طَوِيلٌ ذَكَرَ الزُّبَيْرُ مِنْهُ يَسِيرًا ، وَأَوْرَدَهُ بِطَوْلِهِ أَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ ، وَفِيهِ ذَكَرَ جَهَنَّمَ — أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا — وَلَمْ يَكُنْ أَسْمُ جَهَنَّمَ ، مَسْجُوعًا بِهِ عِنْدَهُمْ ، فَقَالُوا لَهَا : وَمَا جَهَنَّمَ ، فَقَالَتْ : سَيُخْبِرُكُمْ أَنْذِيرُ عَنْهَا (١) .

(٢) ليس صدق النبوة في حاجة إلى أن نكذب له . وتصديق مثل هذه المفتريات تكذيب للقرآن الذي يؤكد أن علم الغيب إنما هو لله وحده . وإذا كان محمد « ص » نفسه لم يكن بعرف الإيمان قبل النبوة ، ولم يكن يعرف بالتالي أنه نبي ، فكيف نسب هذا العلم إلى غيره من طواغيت الوثنية ؟ ! هذا وبعض اللغويين يقول عن جهنم : إنها معربة ، والأكثرون على أنها عربية أصيلة من جهنم مثلثة الجيم - يقال : ركية جهنم أو جهنم : بعيدة القعر وحديث عاصم بن عمرو هو في البداية عاصم بن عمر بن قتادة أنصارى ، وفي تفسير ابن كثير : عاصم بن عمرو عن قتادة . ورواه ابن إسحاق أيضا عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ، أو سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كسفروا به ووجدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معمر وداود ابن سلمة : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ونحن أهل شرك . وتخبروننا بأنه مبعوث ، وتصفونه بصفته ،

## إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن رجال من قومه ، قالوا : إن ما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهُداه ، لِمَا كُنَّا نسمع من رجال يهود ، كُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ أَحَبَّ أَوْثَانٍ ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا ، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ ، فَإِذَا نَلَيْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا لَنَا : إِنَّهُ تَقَارِبُ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ الْآنَ تَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِدَمَ ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَبْنَاهُ حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ ، فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَمَّنَّا بِهِ ، وَكَفَرُوا بِهِ ، فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنَ الْبَقَرَةِ : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، قَدَّمَتْهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ) . الْبَقَرَةُ : ٧٩

قال ابن هشام : يستفتحون : يستنصرون ، ويستفتحون أيضا : يتحاكمون ، وفي كتاب الله تعالى : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، == فَقَالَ سَلَامٌ بِنِ مَشْكُمُ أَخُو بَنِي النَّضِيرِ : مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُ لَكُمْ .

وقال أبو العالية في تفسير الآية : كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون : اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم ، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب ، وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى البيهقي : كانت اليهود تقول : اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس ، يستفتحون به ، أى : يستنصرون به .

وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ). الأعراف : ٨٩ .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن أبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سلمة بن سلمة بن وقش - وكان سلمة من أصحاب بدر - قال : كان لنا جار من يهود فى بنى عبد الأشهل ، قال : نخرج علينا يوما من بيته ، حتى وقف على بنى عبد الأشهل - قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا ، على برودة لى ، مضطجع فيها بفناء أهلى - فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لقوم أهل شريك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت ، فقالوا له : ونحك يافلان !! أو ترى هذا كائنا ، أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ، يُجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم ، والذي يحلف به ، ويؤد أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور فى الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطعمونه عليه ، بأن ينجو من تلك النار غدا ، فقالوا له : ونحك يافلان ! فما آية ذلك ؟ قال : نبى مبعوث من نحو هذه البلاد - وأشار بيده إلى مكة واليمن - فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلى ، وأنامن أحدثهم سنا ، فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره بذكره . قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله - صلى الله عليه وسلم - وهو حى بين أظهرنا ، فأمنا به ، وكفر به بقيا وحدا . قال : فقلنا له : ونحك يافلان !! ألسنت الذى قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلى . ولكن ليس به .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال :

• • • • •

قال لى : هل تدرى عمّ كان إسلام كُثْلبة بن سَعْفية وأسيد بن سَعْفية وأسد بن عبيد نَفَرٍ من بنى هَذَل ، إخوة بنى قُرَيْظَة ، كانوا معهم فى جاهليتهم . ثم كانوا ساداتهم فى الإسلام . قال : قالت : لا ، قال : فإن رجلاً من يَهُود من أهل الشام ، يقال له : ابن الهَيَّيَّان ، قَدِمَ علينا قُبَيْل الإسلام بسنين ، فحل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قَطُّ لا يعلّى الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا فكنا إذا قَحَطَ عنا النظرُ قلنا له : اخرج يا ابن الهَيَّيَّان فاستسق لنا ، فيقول : لا والله ، حتى تُقدّموا بين يدي تخرّجكم صدقة ، فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر : أو مُدَيْنٍ من شعير . قال : فنخرجها ، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرّتنا ، فيستسقى الله لنا . فوالله ما يَبْرَحُ يجلسه ، حتى تمر السحابة وتُسْقَى ، قد فعل ذلك غير مرّة ولا مرتين ولا ثلاث . قال : ثم حَصَرَته الوفاة عندنا . فلما عَرَفَ أنه ميّت ، قال : يا معشر يَهُود ، ما ترونه أخرجنى من أرض الخَلَمِ والخَمِيرِ إلى أرض البؤس والجوع ؟ قال : قلنا : إنك أعلم ، قال : فإني إنما قَدِمْتُ هذه البلدة أتوكّف خروج بنى قَدِ أَظَلَّ زمانه ، وهذه البلدة مُهاجرة ، فكنت أرجو أن يُبعث ، فأتبعه ، وقد أَظَلَّكم زمانه ، فلا تُسَبِّحُنَّ إليه . يا معشر يهود ، فإنه يُبعث بسفك الدماء ، وسبى الذرارى والنساء مِن خلفه ، فلا تمنعكم ذلك منه . فلما بُعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحاصَرَ بنى قُرَيْظَة ، قال هؤلاء الفتيمة ، وكانوا شباباً أحياناً : يا بنى قُرَيْظَة ، والله إنه للنبيّ الذى كان عهد إليكم فيه ابنُ الهَيَّيَّان ، قولوا : ليس به ، قالوا : بلى والله ، إنه هو بصفته ، فنزلوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلبيهم .

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود .

### حديث سلمة :

فصل : و ذكر ابن إسحاق حديث سلمة بن سلامة بن وقش ، وما سمع من اليهودى حين ذكر الجنة والنار ، وقال : آية ذلك نسي : مبعوث قد أظلم زمانه إلى آخر الحديث ، وليس فيه إشكال ، وابن وقش يقال فيه : وقش بتعريك القاف وتسكينها ، والوقش : الحركة (١) .

### حديث ابن الهيثبان وبنو سعية :

فصل : و ذكر حديث ابن الهيثبان (٢) ، وما بشر به من أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — وأن ذلك كان سبب إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسدي بن سعية ، وهم من بنى هذيل ، والهيثبان من المسمين بالصفات ، يقال : فُطن هيثبان أى : منتفش ، وأنشد أبو حنيفة :

(١) روى حديث ابن وقش أحمد ، وصححه ابن حبان من طريقه ، ورواه البيهقي عن الحاكم بإسناده من طريق يونس بن بكير ج ٦ ص ٤٤ فتح الباري ، ص ٣٠٩ ج ٢ البداية . وقد ورد أن اسم الجار اليهودى هو : يوشع ، وهناك بعض كلمات فى أحمد تخالف ما هنا . فقد ذكر فروة مكان بردة ، ويطبقونه مكان يطبقونه . ووضع كلة نحو مكان : إلى فى قوله : إلى مكة . وذكر : ومتى تراه . بدلا من : متى تراه ؟

(٢) معناها : الكثير والجبان والتهيب والخفيف والراعى والتراب وزبد أفواه الإبل ، وقد يخفف ، وقد يقال : هيفان . بتضعيف الياء مع فتحها . وقوله فى حديث ابن الهيثبان : أتوكف خروج نبي : أنتظر وأستشعر . أطل زمانه : أشرف وقرب .



تُطِيرُ الْمَغَامَ الْهَيَّيَانَ ، كَأَنَّهُ جَنَى عُمَيْرٍ تَفْهِيهِ أَشْدَاقُهَا الْهُدَلُ (١)  
وَالْهَيَّيَانَ أَيْضًا : الْجَيَّانَ ، وَقَدْ قَدِمْنَا الْاِخْتِلَافَ فِي هَذَا ، وَأَمَّا أُسَيْدُ  
ابْنِ سَعْيَةَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الْمَدَنِيُّ ،  
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ الْمَغَازِي عَنْهُ أُسَيْدُ بْنُ سَعْيَةَ بِضَمِّ الْأَلْفِ ، وَقَالَ  
يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ قَوْلُ الْوَاوِدِيِّ وَغَيْرِهِ أُسَيْدُ بَفَتْحِهَا قَالَ :  
الْدَارُ قُطْنِي : وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ ، وَلَا يَصِحُّ مَا قَالَهُ إِبْرَاهِيمُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ،  
وَبَنُو سَعْيَةَ هَؤُلَاءِ فِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ  
قَائِمَةٌ فِي آلِ عِمْرَانَ : ١١٣ آيَةً ، وَسَعْيَةُ أَبُوهُمْ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ الْعَرِيضِ ، وَهُوَ  
بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَالْيَاءِ الْمَنْقُوطَةِ بَائِنِينَ .

(١) الْبَيْتُ لَذِي الرِّمَةِ يَصِفُ إِبْلَاهُ وَإِزْبَادَ مَشَافِرِهَا ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَجِي  
الْعُشْرُ : يَخْرُجُ مِثْلُ رِمَانَةٍ صَغِيرَةٍ ، فَتَنْشَقُّ عَنْ مِثْلِ الْقَرْزِ ، فَشَبَّهَ لِقَامَهَا بِهِ . . .  
وَهُوَ فِي اللِّسَانِ : تَجَجَّجَ . وَاللِّغَامُ : زَيْدُ أَفْوَاهِ الْإِبِلِ . وَالْعُشْرُ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ ،  
يَحْتَسِي فِي الْخِتَادِ . وَالْهُدَلُ : اسْتَرْخَاءُ الْمَشْفَرِ الْأَسْفَلَ مِنَ الْجَمَلِ ، أَوْ عَظْمُ الشَّفَةِ  
وَاسْتَرْخَاؤُهَا . وَهَذَا : جَمْعُ هَدَلَاءَ . وَفِي الرُّوسِ : خَبِي عَشْرُ تَبْقِيَةٍ وَهُوَ خَطَأٌ .

(٢) فِي ابْنِ كَثِيرٍ نَقْلًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيمَنْ آمَنَ مِنْ أَجَارِ أَهْلِ  
الْكِتَابِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَسَدِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ شُعْبَةَ . وَفِي مُسْنَدِ أَحَدٍ عَنْ  
ابْنِ مَسْعُودٍ : أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى  
الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأَدْيَانِ  
أَحَدٌ يَذْكُرُ اللَّهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ . فَنَزَلَتْ : ( لَيَسْئَلُونَكَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ )  
— إِلَى قَوْلِهِ — وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ .

## سنة الحبر وإسلامه :

وأما سُنَّةُ بالنون ، فزيد بن سُنَّةَ خبر من أحبار يهود ، كان قد داين النبي — صلى الله عليه وسلم — فجاءه يتقاضاه قبل الأجل ، فقال : ألا تَقْضِيَنِي يا محمد ، فإنكم يا بني عبد المطلب مُطْلَون ، وما أردت إلا أن أعلم علمكم ، فارتعد عمر ، ودار ، كأنه في قَلَاك ، وجعل يلحظ يميناً وشمالاً ، وقال : تقول هذا لرسول الله يا عدو الله ؟ ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر : أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التَّيَقُّعَةِ ، قم فأقْضِهِ عني ، فوالله ما حل الأجل ، وزده عشرين صاعاً بما رَوَّعْتَهُ ، وفي حديث آخر : أنه قال : دعه ؛ فإن لصاحب الحق مقالا ، ويذكر أنه أسلم<sup>(١)</sup> لما رأى من موافقة وصف النبي عليه السلام لما كان عنده في التوراة ، وكان يحده موصوفاً بالحلم ، فلما رأى من حلمه ما رأى أسلم ، وتوفي غاز يامع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في غزوة تَبُوك ، ويقال في اسمه : سَمِيَّةُ بالياء كما في الأول ، ولم يذكره الدارقطني إلا بالنون .

(١) روى قصة إسلامه الطبراني وابن حبان والحاكم وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم من طريق الوائيد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام ، قال زيد بن سُنَّة : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا خصلتين . لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيد به شدة الجهل عليه إلا حلماً . . فذكر الحديث بطوله . . ومدار الحديث على محمد بن أبي السرى الراوى له عن الوائيد ، وثقه ابن معين ، ولينه أبو حاتم ، وقال ابن عدى : محمد كثير الغلط . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل .

## حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصمُ بنُ عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني سلمان الفارسي من فيه قال : كنتُ رجلاً فارسياً من أهل إصْهبان من أهل قَرْيَةٍ يُقال لها : جَيّ ، وكان أبي دِهْمَان قَرْيَتَهُ ، وكنتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، لم يزل به حُبِّي إِيَّايَ حتى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ ، واجتهدتُ فِي الْجَوْسِيَةِ حَتَّى كُنْتُ قَطَنَ النَّارِ الَّذِي يوقدها ، لا يتركها تَحْبُو سَاعَةً . قال : وكانت لَأَبِي ضِيعةٌ عَظِيمَةٌ ، قال : فَشُغِلْتُ فِي بُنيَانٍ لَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي : يَا بُنَى ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيِّعَتِي ، فَادْهَبْ إِلَيْهَا ، فَاطْلَمِهَا - وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ - ثُمَّ قَالَ لِي : وَلَا تَحْتَسِبْ عَنِّي ؛ فَإِنَّكَ إِنِ احْتَبَسْتَ عَنِّي كُنْتُ أَهْمُ إِلَى مِنْ ضَيِّعَتِي ، وَشُغِلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي . قال : فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيِّعَتَهُ الَّتِي بَعَثَ إِلَيْهَا ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى ، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يَصَلُّونَ ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ ، لِجَلْبَسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ ، أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُونَ ، فَامَّا رَأْيُهُمْ ، أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحَتْهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَتَرَكْتُ ضِيعةَ أَبِي فَلَمْ آتِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُمْ : أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا : بِالشَّامِ . فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي ، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي ، وَشُغِلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ : أَيْ .

• • • • •

يُنْبِئُ أَيْنَ كُنْتَ؟ أَوَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِيْلَكَ مَا عَاهَدْتُ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ :  
يَا أَبَتِ ، مَرَرْتُ بِأَنَاسٍ يَصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ ،  
فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عَنْدهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ  
الدِّينِ خَيْرٌ ، دِينُكَ ، وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : كَلَّا وَاللَّهِ ، إِنَّهُ  
لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا . قَالَ : نَخَافُ ، فَجَعَلَ فِي رِجْلَيْ قَيْدًا ، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ .

قَالَ : وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ  
فَاخْبِرُونِي بِهِمْ . قَالَ : فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى ،  
فَاخْبِرُونِي بِهِمْ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ ، وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى  
بِلَادِهِمْ ، فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ : قَالَ : فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، أَخْبِرُونِي بِهِمْ ،  
فَأَتَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلَى ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ ، حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ فَلَمَّا قَدِمْتُهَا  
قُلْتُ : مَنْ أَفْضَلُ أَهْلُ هَذَا الدِّينِ عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا : الْأَسْفَفُ فِي الْكَنِيسَةِ .

قَالَ : فَجِئْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي قَدْ رَغَبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ  
أَكُونَ مَعَكُمْ ، وَأَخْذُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ ، فَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ ، وَأَصِلُ مَعَكَ ،  
قَالَ : ادْخُلْ ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ . قَالَ : وَكَانَ رَجُلٌ سَوًى ، يَأْمُرُهُمُ بِالصَّدَقَةِ ،  
وَيَرْغُبُهُمْ فِيهَا ، فَإِذَا جَمِعُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْهَا اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ ،  
حَتَّى يَجْمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرَقٍ . قَالَ : فَأَبْغَضْتُهُ بَغْضًا شَدِيدًا ، لَمَّا رَأَيْتُهُ  
يَصْنَعُ ، ثُمَّ مَاتَ ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى ، أَيْدِفُونَهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا  
كَانَ رَجُلًا سَوًى ، يَأْمُرُهُمُ بِالصَّدَقَةِ ، وَيَرْغُبُهُمْ فِيهَا ، فَإِذَا جُمِعَتْ مِنْهَا شَيْئًا ،  
لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ : فَقَالُوا لِي : وَمَا عَلِمْتَكَ بِذَلِكَ؟

• • • • •

قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزهِ ، قالوا : فدُلُّنا عليه ، قال : فأرَبَهُمْ .  
موضِعَهُ ، فاستخرجوا سَبْعَ قِلَالٍ مملوءة ذَهَباً وَوَرِقاً . قال : فلما رأوها قالوا :  
والله لا نَذْفَنهُ أبداً . قال : فصَلُّوه ، ورجعوه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر ،  
فجعلوه مكانه .

قال : يقول سلمان : فما رأيتُ رجلاً لا يصلي الخمس ، أرى أنه كان أفضلَ  
منه ، وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ولا أدأبَ ليلالوا نهاراً منه . قال :  
فأحبيته حباً لم أحبه شيئاً قبله مثله . قال : فأقمتُ معه زماناً ، ثم حضرته الوفاةُ ،  
فقلتُ له : يا فلان ، إني قد كنتُ معك ، وأحبيتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك ، وقد  
حَضَرَكَ ماترى من أمر الله تعالى ، فألى مَنْ تُوصى بى ؟ وبِمِ تأمرنى ؟ قال :  
أى بُنى ، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه ، فقد هلك الناس ،  
وبدَلُوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالموصل ، وهو فلان ، وهو على  
ما كنتُ عليه فالحق به .

فلما مات وُغِيبَ لحقتُ بصاحب الموصل ، فقلتُ له : يا فلان ، إن  
فلاناً أوصانى عند موته أن ألحقَ بك ، وأخبرنى أنك على أمره ، قال : فقال لى :  
أرقم عندى ، فأقمتُ عنده ، فوجدته خيراً رجلاً على أمرٍ صاحبه ، فلم يلبث أن  
مات ، فلما حضرته الوفاة ، قلتُ له يا فلان : إن فلاناً أوصى بى إليك ، وأمرنى  
باللحق بك ، وقد حضركَ من أمر الله ماترى ، فألى مَنْ تُوصى بى ؟ وبِمِ  
تأمرنى ؟ قال : يا بُنى ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنتُ عليه ، إلا رجلاً  
ببَصْرَين ، وهو فلان ، فالحق به .

فلما مات وعُيِّب لحقت بصاحب نصيبين ، فأخبرته خبري ، وما أمرني به .  
صاحباي ، فقال : أرقم عندي ، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع  
خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر ، قلت له : يا فلان ،  
إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من  
توصي بي ؟ وبِمَ تأمرني ؟ قال : يا بني ، والله ما أعلمه يبقى أحد على أمرنا  
أمرك أن تأتيه إلا رجلاً بمشورية من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن  
عليه ، فإن أحببت فإنه ، فإنه على أمرنا .

فلما مات وعُيِّب لحقت بصاحب سمورية ، فأخبرته خبري ، فقال : أرقم  
عندي ، فأقمت عند خير رجل ، على هدى أصحابه وأمرهم . قال : واكتسبت  
حتى كانت لي بقرات وغنيمة . قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حضر ، قلت  
له : يا فلان ، إني كنت مع فلان ، فأوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إلى  
فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي بي ؟ وبِمَ تأمرني ؟ قال : أي  
بني ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك به  
أن تأتيه ، ولكنه قد أظلم زمان نبى ، وهو ميموث بدين إبراهيم عليه السلام ،  
يخرج بأرض العرب ، مهاجرة إلى أرض بين حرتين ، بينهما نخل ، به علامات .  
لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتمته خاتم النبوة ، فإن  
استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وعُيِّب ، ومكث بمشورية ماشاء الله أن أمكث ، ثم مر بي  
نفر من كلب تمار ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب ، وأعطيكم بقراتي

هذه وغُصِمَتِ هذه ، قالوا : نعم فَأَعْطَيْنَاهُمُوهَا ، وحلوني معهم ، حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلموني ، فباعوني من رجل يهودى عبداً ، فكنت عنده ، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذى وصّف لى صاحبي ، ولم يحقّ فى نفسي ، فبينما أنا عنده ، إذ قدّم عليه ابنُ عمّ له من بنى قرَبطَة من المدينة ، فابتاعنى منه ، فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها ، فعرفتها بِصَفَةِ صاحبي ، فأقمت بها ، وبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ما أقام ، لا أسمع له بذكر ، مع ما أنا فيه من شغل الرقّ ، ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إني لفي رأس عَذَقٍ لسيدي أعمل له فيه بعضَ العمل ، وسيدي جالس تحتي ، إذ أقبل ابنُ عمّ له ، حتى وقف عليه ، فقال : يا فلان ، قاتل الله بنى قَيْلَة ، والله إنهم الآن لاجتمعون بِقُبَاءٍ على رجل قدّم عليهم من مكّة اليوم . يزعمون أنه نبيّ .

قال ابن هشام : قيلة : بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن لَيْث ابن سَوْد بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة ، أم الأوس وأنزرج .

قال النعمان بن بشير الأنصارى يمدح الأوس وأنزرج :

بِهَالِيلٍ مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةٍ لَمْ يَحِدْ عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُخَالَطَةٍ عَثْبًا  
مَسَامِيحٍ أَبْطَالٍ يُرَاخُونُ لِلنَّدَى يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبًا

وهذان البيتان فى قصيدة له :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى ، عن محمود

• • • • •

ابن أبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سلمان : فلما سمعتموها أخذتني العرواء . قال ابن هشام : العرواء : الرعدة من البرد والانتفاض ، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرخضاء ، وكلاهما ممدود - حتى ظننت أني سأسقط على سيدي ، فزلت عن النخلة ، فجمعت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكني لكلمة شديدة ، ثم قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال : قلت : لا شيء ، إنما أردت أن أسئبته عما قال .

قال : وقد كان عندي شيء قد جمعته ، فلما أمسيت أخذته ، ثم ذهبت به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقبأ ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، ومالك أصحاب لك غرباء ذؤوبو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فأريتكم أحق به من غيركم ، قال : فقررت به إليه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : كلوا ، وأمسك يده ، فلم يأكل . قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة . قال ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئاً ، وتحول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، ثم جئته به ، فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، فهذه هدية أكرمتك بها . قال : فأكل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ، وأمر أصحابه ، فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان ثقتان ، قال : ثم جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يبيع الفرقد ، قد نسيح جنازة رجل من أصحابه ، على شملتان لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ، فلما رأيته رسول الله - صلى الله عليه وسلم -



استدبرته ، عَرَفَ أَنِّي أَسْتَنْثِيْتُ فِي شَيْءٍ وَصَفَ لِي ، فَأَتَقَى رِداؤه عَنْ ظَهْرِهِ . .  
فَنظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ مَعْرِفَتُهُ ، فَأَكْبَيْتُ عَلَيْهِ أُقْبِلُهُ ، وَأَبْكِي . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَوَّلْ ، فَتَحَوَّلْتُ لِحَاسَتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي ،  
كَأَنَّكَ حَدَّثْتُكَ يَا بَنَ عَبَّاسَ ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -  
أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ . ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرَّقْءُ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِدَرُؤِ أَحَدٍ .

قَالَ سَلْمَانُ : ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَاتِبُ يَسَلْمَانَ .  
فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثَةِ نَحْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً . فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ : أَعِينُوا أَخَاكُمْ ، فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ ،  
الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرِينَ وَدِيَّةً ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ وَدِيَّةً ،  
وَالرَّجُلُ بِعَشْرِ ، يُعِينُ الرَّجُلَ بِقَدَرِ مَا عِنْدَهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثَةُ وَدِيَّةٍ ،  
فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا ، فَإِذَا قَرَعْتَ .  
فَأَتَيْتُ ، أَكُنْ أَنَا أَضْعُهَا بِيَدِي . قَالَ : فَفَقَّرْتُ ، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا  
قَرَعْتُ جِئْتُهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَفَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعِيَ إِلَيْهَا ،  
فَجَعَلْنَا نَقْرُبُ إِلَيْهِ الْوَدِيَّةَ ، وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ ،  
حَتَّى قَرَعْنَا . فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ . قَالَ :  
فَأَذَيْتُ النَّخْلَ ، وَبَقِيَ عَلَى الْمَالِ . فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَثَلِ  
بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ ، مِنْ بَعْضِ الْأَعْمَادِ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ  
الْمُكَاتِبُ ؟ قَالَ : فَدُعِيتُ لَهُ ، فَقَالَ : خُذْ هَذِهِ ، فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ .

قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ فقال : خذها ، فإن الله سيؤدّي بها عنك . قال : فأخذتها ، فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان . فشهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الخندق حرّاً ، ثم لم يفتني معه مشهدٌ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجل من عبّد القيس عن سلمان : أنه قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلّبها على لسانه ، ثم قال : خذها فأوفيتهم منها ، فأخذتها ، فأوفيتهم منها حقهم كلّ ، أربعين أوقية .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : حدثني من لا اتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، قال : حدثت عن سلمان الفارسي : أنه قال : لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أخبره خبره : إن صاحب عُمُورِيّة قال له : اثبت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غيضةين ، يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مُستَجِيراً ، يعترضه ذؤؤو الأسقام ، فلا يدعو لأحدٍ منهم إلا شفى ، فأسأله عن هذا الدين الذي تبتغي ، فهو يخبرك عنه ، قال سلمان : فخرجتُ حتى أتيت حيث وصف لي ، فوجدتُ الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلة ، مُستَجِيراً من إحدى الغيضةين إلى الأخرى ، ففشيّه الناس بمرضاهم ، لا يدعو لمرض إلا شفى ، وغابوني عليه ، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل ،

• • • • •

إِلَّا مَنكِبُهُ . قَالَ : فَنَتَوَلَّيْهُ : فَقَالَ : مَن هَذَا ؟ وَالتَفَتَ إِلَى ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ  
اللَّهُ ، أَخْبَرَنِي عَنْ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ : إِنَّكَ لَتَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مَا يَسْأَلُ  
عَنْهُ النَّاسُ الْيَوْمَ ، قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ بِهِذَا الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، فَأَنْتَ  
فَهو يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - لِسُلَيْمَانَ : لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي يَا سُلَيْمَانُ ، لَقَدْ لَقِيتَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ  
عَلَى نَبِيئِنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ .

### حديث سلمان :

فصل : وَذَكَرَ حَدِيثَ سُلَيْمَانَ بَطُولَهُ ، وَقَالَ : كُنْتُ مِنْ أَهْلِ إِصْبَهَانَ  
هَكَذَا فَيَدُ الْبَكْرِيِّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ بِالْكَسْرِ فِي الْهَمْزَةِ (١) ، وَإِصْبَهَ بِالْعَرَبِيَّةِ :  
فَرَسٌ ، وَقِيلَ : هُوَ الْعَسْكَرُ ، فَمَعْنَى الْكَلِمَةِ : مَوْضِعُ الْعَسْكَرِ أَوِ الْخَلِيلِ (٢) ،  
أَوْ نَحْوِ هَذَا . وَابْسَ فِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ عَلَى طَوْلِهِ إِشْكَالٌ ، وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ

(١) فِي الْمُرَادِ : فَتَحَ الْهَمْزَةُ هُوَ الْأَكْثَرُ وَالْأَشْهَرُ .

(٢) فِي الْبَكْرِيِّ : إِصْبَهَ بِلِسَانِ الْفَرَسِ : الْبَلَدُ ، وَهَانَ : الْفَرَسُ . فَعَنَاهُ : بَلَدُهُ  
الْفَرَسانَ . وَقَالَ : لِإِنْ إِصْبَهَ بِالْفَارْسِيَّةِ : الْعَسْكَرُ ، وَإِنْ هَانَ مَعْنَاهُ : ذَاكَ ، فَمَعْنَى الْاسْمِ :  
الْعَسْكَرُ ذَاكَ . وَفِي الْمُرَادِ : لِإِنَّا نَنْظُرُ مُعَرَّبًا مِنْ سَبَاهَانَ بِمَعْنَى : الْجَيْشِ ، فَيَكُونُ  
مَعْنَاهُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ : مَدِينَةُ الْجَيْشِ . وَإِصْبَهَانَ - كَمَا فِي الْمُرَادِ - مَدِينَةٌ  
عَظِيمَةٌ ، مَشْهُورَةٌ مِنْ أَعْلَامِ الْمَدَنِ وَأَعْيَانِهَا . وَأَصْبَهَانَ : اسْمٌ لِلْأَقْلِيمِ بِأَسْرِهِ ، وَكَانَتْ  
مَدِينَتَهَا أَوَّلًا : جِيٍّ ، ثُمَّ صَارَتْ الْيَهُودِيَّةَ ، وَهِيَ مِنْ نَوَاحِي الْجَبَلِ .

في هذا الحديث : فلما رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — استذبرته ، ورأيت في حاشية الشيخ : استذبر به ، وكذلك وقع فيه : أحياها له بالفقير ، وفي حاشية الشيخ : الوجه التَّنْقِير .

### أَسْمَاءُ النَّخْلَةِ :

وَالْفَقِيرُ لِلنَّخْلَةِ <sup>(١)</sup> . يقال لها في الكَرَمَةِ : حَيَّةٌ ، وجمعها : حَيَايَا ، وهي الحَفِيرَةُ ، وإذا خرجت النخلة من النواة فهي : رَيْسَةٌ ، ثم يقال لها : وَدِيَّةٌ ، ثم قَسِيلَةٌ ، ثم أَشَاءَةٌ ، فإذا فانت اليد فهي : جَبَّارَةٌ ، وهي العُضِيدُ ، والكَتِيلَةُ ، ويقال للتي لم تخرج من النواة ، لكنها اجْتُمَنْتْ من جنب أمها : قَلْعَةٌ وَجَيْمَةٌ ، وهي الجَثَاثُ وَالْهَرَاءُ ، ويقال للنخلة الطويلة : عَوَانَةٌ بِلُغَةِ عَمَانَ ، وَعَيْدَانَةٌ بِلُغَةِ غَيْرِهِمْ ، وهي فَيْعَالَةٌ مِنْ عَدَنَ <sup>(٢)</sup> بِالْمَسْكَانِ ، واختلف فيها قول صاحب كتاب العين ، فجعلها تَارَةً : فَيْعَالَةٌ مِنْ عَدَنَ ، ثم جعلها في باب المعتل العين قَلْعَانَةٌ .

وَمِنْ الْفَسِيلَةِ حَدِيثُ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم —

(١) فِي الْخَشْنَى ، أَحْيَا لَهُ بِالْفَقِيرِ ، أَيْ : بِالْحَفْرِ وَبِالْفَرَسِ ، يُقَالُ ، فَقَرِ الْأَرْضَ : إِذَا حَفَرَهَا ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الْبُرُ: فَقِيرًا . وَقَالَ الْوَقْشِيُّ : الصَّوَابُ هُنَا : التَّفْقِيرُ . وَأَرَادَ الْوَقْشِيُّ هُنَا : الْمَصْدَرُ ، وَهُوَ الْإِحْسَنُ . وَالْفَقِيرُ أَيْضًا : الْبُرُّ تَفْرَسُ فِيهَا النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ ، وَالْمَسْكَانُ السَّهْلُ يَحْفَرُ فِيهِ ، وَيَخْرُجُ الْمَاءُ مِنَ الْقَنَاءِ (٢) لَزِمَ الْمَسْكَانُ ، فَلَمْ يَبْرَحْهُ .

قال : إن قامت الساعة ، وبَيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ، فاستطاع أن يفرسها قبل أن تقوم الساعة ، فليفرسها (١) من مصنف حماد بن سلمة . والذين صحبوا سلمان من النصارى كانوا على الحق على دين عيسى بن مريم ، وكانوا ثلاثين يُداوُلونه سيِّداً بعد سيِّد (٢) .

من فقه عربى سلحمانه :

وذكر فى آخر الحديث أنه جمع شَيْئًا ، فجاء به النبىُّ — صلى الله عليه وسلم — ليختبره : أيا كل الصدقة ، أم لا ، فلم يسئله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحرُّ أنت أم عَبْدٌ ، ولا : من أين لك هذا ، ففى هذا من الفقه : قبول الهدية وترك سؤال المُهدى ، وكذلك الصدقة .

حكم الصدقة للنبى ومصدر مال سلحمانه :

وفى الحديث : مَنْ قُدِّمَ إِيَّاهُ طَعَامٌ فَلْيَأْكُلْ وَلَا يَسْتَلْ . وذكر أبو عبيد فى كتاب الأموال حديث سلمان حُجَّةً على من قال إن العبد لا يملك ، وقال : لو كان لا يملك ما قبل النبى — صلى الله عليه وسلم — صدقته ، ولا قال لأصحابه : كلوا صدقته . ذكر غير ابن إسحاق فى حديث سلمان الوجه الذى جمع منه سلمان ما أهدى للنبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : قال سلمان : كنت عبداً لامرأة ، فسألت سيدي أن تهب لى يوماً ، ففعلت فى ذلك اليوم على صاع أو

(١) أحمد فى مسنده ، والبخارى فى الأدب المفرد ، وقال السيوطى : ضعيف

(٢) فى البخارى : تداول سلمان بضعة عشر من رب إلى رب .

صاعين من تمر ، وجئت به النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما رأيته لا يأكل الصدقة ، سألت سيدتي أن تهَبَ لى يوما آخر ، فعملت فيه على ذلك ، ثم جئت به هدية للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقبله وأكل منه ، فبيّن في هذا الرواية الوجه الذى جمع منه سلمان ما ذكر فى حديث ابن إسحاق ، والصدقة التى قال النبي عليه السلام : لا تحِلُّ لمحمد ، ولا لآل محمد هى المفروضة دون التطوّع ، قاله الشافعى ، غير أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن تحل له صدقة القرض ولا التطوع ، وهو معنى قول مالك .

وقال الثورى : لا تحِلُّ الصدقة لآل محمد فرضها ولا نفّلها ولا لمواليهم ، لأن موالى القوم من أنفسهم ، بذلك جاء الحديث . وقال مالك : تحل لمواليهم ، وقالت جماعة ، منهم أبو يوسف : لا تحِلُّ لآل محمد صدقة غيرهم ، وتحِلُّ لهم صدقة بعضهم على بعض ، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب (١) .

(١) فى حديث رواه مسلم : إنا لا نأكل الصدقة ، وفى حديث رواه أحمد بإسناد قوى : إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة . ويقول القسطلانى : والحكمة فى ذلك صيانة منصبه الشريف عن أوساخ أموال الناس : ويقول الزرقانى عن الصدقة ، ولأنها تنهى عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه . ص ٢٢٠ وما بعدها ج ٥ المواهب اللدنية . أما الهدية فكان يقبلها ، ففى البخارى أنه أهديت إليه ديباج مزررة بالذهب ، فقسمها فى ناس من أصحابه ، وعزل منها واحدا لخزنة بن تنوفل . وفيه أيضا أن ملك أيلة أهدى إليه بقة بيضاء ، فكساه رسول الله بردة . وكان أصحابه يهدون إليه ، فكافأهم أضعافها . وفى حديث سلمان بضع كلمات إليك معناها . دهقان : شيخ القرية العارف بالفلاحة ، وما يصلح الأرض . قطن النار =

## أول من مات بعد الهجرة :

وقول سلمان : فأنبت رسول الله وهو في جِنَازَةٍ بعض أصحابه . صاحبه .  
الذى مات في تلك الأيام : كُنُثُومُ بْنُ الْهَدْمِ الذى نزل عليه النبي - صلى الله  
عليه وسلم . قال الطبرى : أول من مات من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم  
بعد قدومه المدينة بأيام قليلة : كُنُثُومُ بْنُ الْهَدْمِ (١) ، ثم مات بعده أسعد بن  
زُرَّارَةَ .

فصل : وذكر ابن إسحاق في مكاتبة سلمان أنه فُقِرَ لثلاثمائة وَدِيَّةٍ  
أى : حفر ، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وضعها كلها بيده ، فلم  
تَمُتْ منها وَدِيَّةٌ واحدة ، وذكر البخارى حديث سلمان كما ذكره ابن إسحاق  
غير أنه ذكر أن سلمان غرس بيده وَدِيَّةً واحدة ، وغرس رسول الله -

==خادها . الأسقف في الكنيسة : هو عالم النصارى الذى يقيم لهم أمردبهم ، ويقال :  
أسقف بتخفيف الغاء أو تضعيفها مع ضم الهمة وإسكان الـين وضم القاف العذق بفتح  
العين : النخلة . وبكسر ها : الكباشة وهى عنقود النخلة وبها ليل جمع بهلول ، السيد .  
يراحون ؛ يهزون . النجب : النذر . العرواء : الرعدة . الشملة . الكساء الغليظ  
يلتحف به .

(١) ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن  
عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى . ذكر ابن عتبة وغيره أنه  
النبي د ص ، نزل عليه بقاء أول ما قدم المدينة . وآخرون قالوا : لأنه نزل على  
سعد بن خيشم . قال الواقدي : كان يؤوله على كلثوم ، وكان يتحدث في بيت سعد  
ابن خيشمة ؛ لأن منزله كان منزل القرآن .

صلى الله عليه وسلم - سائرهما ، فعاشت كلها إلا التي غرس سلمان . هذا معنى حديث البخارى .

### أسطورة نزول عيسى قبل بعثة النبي :

فصل : وذكر عن داود بن الحصين قال : حدثني مَنْ لا أتهم عن عمر ابن عبد العزيز قال : قال سلمان للنبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر خبر الرجل الذى كان يخرج مُسْتَجِيرًا من غَيْضَةٍ إِلَى غَيْضَةٍ ، ويلقاه الناسُ بمرضاهم . فلا يدعو لمرضى إلا شفى ، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : إن كنت صدقتني يا سلمان ، فقد رأيت عيسى بن مريم . إسناد هذا الحديث مقطوع ، وفيه رجل مجهول ، ويقال : إن ذلك الرجل هو الحسن بن عماره (١) ، وهو ضعيف بإجماع منهم ، فإن صح الحديث ، فلا نكارة في متنه ، فقد ذكر الطبرى أن المسيح عليه السلام نزل بعد ما رفع ، وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذى فيه الصليب يَتَكَيَّئَان (٢) ، فكلمهما ، وأخبرهما أنه لم يُقتل ، وأن الله رفعه

(١) وقيل عن الرجل المبهم إنه شيخ عاصم بن عمر بن قتادة . والحديث أيضا منقطع بل منقطع بين عمر بن العزيز وسلمان رضى الله عنه . وقوله : لئن كنت صدقتني الخ غريب جداً بل منكر - كما ذكر ابن الأثير في البداية - ص ٣١٤ > ٢ .

(٢) إنها كذبة صافية لا يجوز ترددها . ولأنه تدبر أن الله سبحانه لم يذكر لعيسى عليه السلام سوى ثلاثة أطوار ككل البشر : والسلام على يوم ولدت . ويوم أموت . ويوم أبعث حيا ، كما قيلت تماما عن يحيى ، والصليبيون يزعمون أنه سينزل ، ويجعل العالم كله يكرز بالإنجيل ، وآيات نزوله : عودة ملك سليمان إلى اليهودا ومن =



وأرسل إلى الحواريين ، ووجههم إلى البلاد ، وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مرارا ، ولكن لا يعلم أنه هو حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح والله أعلم ، ويروى أنه إذا نزل تزوج امرأة من جذام<sup>(١)</sup> ، ويدفن إذا مات في الروضة التي فيها النبي عليه السلام .

— أين جاء الطبرى وغيره بما زعموه عن نزول عيسى؟ وقد يقال هنا — كما قالوا — لئن صح الخبر ، فإنه يدل على أن عيسى قد هرب من الذي جاءوا يطلبونه ليصلبوه ، وأن هؤلاء الطالبين أخذوا غيره ، وأن الذين رأوا عيسى بعد هذا ظنوا أنه بعث بعد صلبه ؛ إذ كانوا يظنون أنه قد أخذ ، وصلب .

(١) لا يستفيد من تردد مثل هذا سوى الذين يحبون القضاء على الإسلام . وقد روى حديث نزول عيسى الشيخان والترمذى وأحد ، أما تزوجه فقد ذكره ابن الجوزى في كتاب الوفا . وقد قيل : إن هذا الحديث معارض في دلالته بما تدل عليه أحاديث أخرى ، كالحديث الذى ورد في الصحيحين دالا على أن الحيش سينقضون الكعبة . والحديث الذى ورد في البخارى مؤكدا أن بين يدي الساعة أى : قرب مجيئها — أياما ينزل فيها الجهل ، ويرفع العلم ، ويكثر فيها الهرج — أى القتل — وكالحديث الذى شكاه بعض الناس لأنس من ظلم الحجاج فقال لهم : اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم . على حين يذكر في حديث عيسى أنه سيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، وأن المال سيفيض حتى لا يقبله أحد ، كما يؤكد زوال الشقاء والتباغض والتحاسد ، فأين هذا من ذاك ؟ وهل يعتبر هذا شرا من أيامنا هذه ، كما يقول الحديث السابق ؟ وقيل : إنه معارض أيضا بقوله سبحانه الذى يقص به قول عيسى يوم القيامة : « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم . فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شئ شهيد ، فأين الحديث هنا عن كسر الصليب وقتل الخنزير ؟ لماذا لم يقل : فلما أنزلتنى فعلت وفعلت ، وعلبت أنهم غيروا ؟ »

## ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن العزى وعبيد الله

ابن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن إسحاق : واجتمعت قُرَيْشُ يوماً في عيدٍ لهم عند صنمٍ من أصنامهم ، كانوا يعظمونه وَيَنْحَرُونَ له ، وَيَكْفُونُ عنده ، وَيُدِيرُونَ به ، وكان ذلك عيداً لهم ، في كل سنة يوماً ، فخاصَّ منهم أربعة نفرٌ نَجِيًّا ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا ، وليكنَّكم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل ، وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤى ، وعبيد الله بن جحش بن رِثَاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مُرَّة بن كبير بن غَنَم بن دُودل بن أسد بن خُزَيْمَة ، وكانت أمه أُمَيَّة بنت عبد المطلب . وعثمان ابن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ ، وزيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رِزَّاح بن عدى بن كَعْب بن لؤى ، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ما قومكم على شيء ! لقد أخطأوا دينَ أبيهم إبراهيم ! ما حَجَرُ نَطِيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ؟! يا قوم التمسوا لأنفسكم ، فإنكم والله ما أنتم على شيء ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية ، دينَ إبراهيم .

فأمَّا ورقة بن نوفل فاستحکم فی النصرانية ، واتَّبَعَ الكتبَ من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب . وأمَّا عبيد الله بن جحش ، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، ومعه امرأته أم

حبيبة بنت أبي سفيان مُسَلِّمَةً ، فلما قدمها تنصّر ، وفارق الإسلام ، حتى هلك هنالك نصرانياً .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ؛ قال : كان عُبَيْدُ اللَّهِ ابن جَحْش — حين تنصّر — يَمُرُّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم هنالك من أرض الحبشة ، فيقول : فَمَحَّنَا وَصَّاصًا نَحْمُ ، أى : أبصرنا وأنتم تلتهمسون البصر ، ولم تُبصروا بعد ، وذلك أن وَلَدَ الْكَلْبِ إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر ، صاصاً ؛ لينظر . وقوله : فَمَحَّحَ : فتح عينيه .

قال ابنُ إسحاق : وَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حَرْب .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها إلى النَّجَاشِيِّ عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ ، فخطبها عليه النجاشي ؛ فزوجه إياها ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار . فقال محمد بنُ علي : ما نرى عبدَ الملك بن مروان وَقَفَ صَدَاقَ النساءِ على أربعمائة دينار إلا عن ذلك . وكان الذي أَمَنَكها لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خالدُ بن سعيد بن العاص .

قال ابن إسحاق : وأما عثمان بن الحويرث ، فَقَدِمَ على قَيْصَرَ ملك الروم فتنصّر ، وحسنت منزلته عنده . قال ابن هشام : ولعثمان بن الحويرث عند قيصَرَ حديثٌ ، منعني من ذكره ما ذكرتُ في حديثِ حرب الفِجَارِ .

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نُفَيْل فوقف ، فلم يدخل في  
يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل الأوثان والميثة والدُم  
والذبائح التي تذبح على الأوثان ، ونَهَى عن قتل المَوءودة ، وقال : أعبدُ  
ربَّ إبراهيم ، وبادى قومه بَعِيْب ما هم عليه .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عُرْوَة عن أبيه ، عن أمِّه أسماء بنت  
أبي بكر رضى الله عنهما ، قال : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيْل شيخا كبيرا  
مُسْنِدًا ظهره إلى الكعبة ، وهو يقول : يا مُشَرِّ قريش ، والذي نفسُ زيد  
ابن عمرو بيده : ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيرى ، ثم يقول : اللهم  
لو أنى أعلم أى الوجوه أحبَّ إليك عبدتك به ، ولكنى لا أعلمه ، ثم يسجد  
على راحته .

قال ابن إسحاق : ومُحدث أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل  
وعُمَر بن الخطاب ، وهو ابن عمِّه ، قالوا لرسول الله على الله عليه وسلم :  
أَنَسْتَفِرُّ لزيد بن عمرو ؟ قال : نعم ، فإنه يُبِثُّ أمَّةً وحده .

وقال زيد بن عمرو بن نُفَيْل في فراق دين قومه ، وما كان لِقَى منهم  
في ذلك :

أربًا وَاِحْدًا ، أم ألفَ رَبِّ  
عَزَلْتُ اللَّاتِ وَالْعَزَى جَمِيعًا  
فَلَا الْعَزَى ، أدينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا  
أدينُ إِذَا تَقَسَّمتِ الْأُمُورُ  
كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ  
وَلَا صَنَعَتْنِي بَنَى عَمْرٍو أَزُورُ

وَلَا مُبَلَّأً أَدِينُ ، وَكَانَ رَبًّا  
مُحِبِّتٌ . وَفِي الْأَيَّامِ الْمُعْجَبَاتِ  
بَانَ اللَّهُ قَدْ أَفْنَى رِجَالًا  
وَأَبْقَى آخَرِينَ بَرَّ قَوْمٍ  
وَبَيْنَا الْمَرْهَ يَعْتُرُ ثَابِ يَوْمًا  
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي  
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبَّكُمْ أَحْفَظُوهَا  
تَرَى الْأَبْرَارَ . دَارُهُمْ جَنَّاتُ  
وَحْشَى فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا  
لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حِلْيَ يَسِيرُ  
وَفِي الْأَيَّامِ يُعْرِفُهَا الْبَصِيرُ  
كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ  
فَقِزْبُلُ مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ  
كَأَيَّارُوحِ الْغَضَنِ الْمَطِيرُ  
لِيَعْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْغَفُورُ  
مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا . لَا تَبُورُوا  
وَلَا كُفَّارِ حَامِيَّةً سَعِيرُ  
يُبْلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً — قال ابن هشام : هي لِأُمَيَّةَ بن أبي  
الصَّلْتِ في قصيدة له . إلا البيتَين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتا . وعجز  
البيت الأول عن غير ابن إسحاق : —

إِلَى اللَّهِ أَهْدَى مِذْحَى وَثَنَانِيَا  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ  
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّذَى  
وإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ  
حَنَانِيكَ إِنْ الْجَنِّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ  
رَضِيتُ بِكَ — اللَّهُمَّ — رَبِّ افْلَنْ أَرَى  
وَقَوْلًا رَضِينَا لَا بِنِي الدَّهْرِ بَاقِيَا  
إِلَهُ ، وَلَا رَبُّ يَكُونُ مُدَانِيَا  
فَإِنَّكَ لَا تَخْشِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا  
فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا  
وَأَنْتَ إِلَهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا  
أَدِينُ إِلَهُهَا غَيْرُكَ اللَّهُ ثَانِيَا

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مَنْ وَرَحْمَةٍ      بَعَثَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيًا  
 قُلْتُ لَهُ : يَا ذَهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوا      إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَافِيَا  
 وَقَوْلَا لَهُ : أَنْتَ سَوِّبْتَ هَذِهِ      بِلَا وَتَدْرٍ ، حَتَّى اطْمَأَنَّتُ كَأَهْيَا  
 وَقَوْلَا لَهُ : أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ      بِلَا عَمَدٍ ، أَرْفَقَ - إِذَا - بِكَ بَارِيَا  
 وَقَوْلَا لَهُ : أَنْتَ سَوِّبْتَ وَسَطَهَا      مُنِيرًا ، إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا  
 وَقَوْلَا لَهُ : مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً

فَيُضْهِجُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا -  
 وَقَوْلَا لَهُ : مَنْ يُنْزِلُ الْحَبَّ فِي النَّزَى

فَيُضْهِجُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا  
 وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رَوْسِهِ      وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا  
 وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا      وَقَدْ بَاتَ فِي أَغْصَافِ حُوتٍ لِيَالِيَا  
 وَإِنِّي لَوْ سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا      لَا أَكْثِرُ - إِلَّا مَا غَفَرْتَ - خَطَايَا  
 فَرَبِّ الْعِبَادِ أَلْقِ سَيِّئَا وَرَحْمَةً      عَلَيَّ ، وَبَارِكْ فِي بَيْتِي وَمَالِيَا  
 وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو يِعَانِبُ امْرَأَتَهُ صَفِيَّةَ بِنْتَ الْحَضْرَمِيِّ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسِمُ الْحَضْرَمِيِّ : عَبْدُ اللَّهِ أَحَدُ الصَّدَفِ ، وَاسِمُ الصَّدَفِ :  
 عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ كِنْدِيِّ ، وَيُقَالُ : كِنْدَةُ بْنُ  
 ثَوْرَ بْنِ مُرْتَعٍ بْنِ عَفِيرَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِهْسَعٍ  
 ابْنِ عَمْرٍو ابْنِ عَرِيبَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا ، وَيُقَالُ : مُرْتَعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ  
 زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا .

قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ، ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رآته قد تهيأ للخروج ، وأرادته ؛ آذنت به الخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب ابن نفيل عمه وأخاه لأمه ، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال : إذا رأيته قدم بأمر فأذيني به - فقال زيد :

لأتحبسني في الهوا      نِ صفى ماداني ودأبه  
إني إذا خفت الهوا      ن ، مسمع ذل ركا به  
دعوص أبواب الملو      لك وجائب للخرق نابه  
قطاع أسباب نذل      بغير أقران صعبه  
وإنما أخذ الهوا      ن العير إذ يوحى إهابه  
ويقول : إني لا أذل      بك جنبه صلابه  
وأخى ابن أمي ، ثم عمى لا يوانيني خطابه  
وإذا يعاتبني بسو      قلت : أعياني جوابه  
ولو أشاء لقئت : ما      عندي مفاتيحه وبابه

قال ابن إسحاق : وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل : أن زيدا إذا كان استقبل الكعبة داخل المسجد ، قال : لبيك حقاً حقاً ، تمبداً ورقاً .

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَهُوَ قَائِمٌ  
إِذَا قَالَ :

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانٍ رَاغِمٌ مِمَّا تُجَسِّنِي فَإِنِّي جَاشِمٌ  
الْبِرِّ أَنْفِي لَا انْخَال ، لَيْسَ مُهَجَّرٌ كُنْ قَالَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : الْبِرُّ أَنْفِي لَا انْخَال ، لَيْسَ مُهَجَّرٌ كُنْ قَالَ : قَالَ  
بُوقُولُهُ : « مُسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةِ » عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُنْقِلٍ :

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ تُحْمِلُ صَخْرًا ثَقَلَا  
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ ، أُرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا  
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الثَّمَرُ تُحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا  
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطَاعَتْ ، فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

وَكَانَ الْخَطَّابُ قَدْ آذَى زَيْدًا ، حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ ، فَنَزَلَ حِرَاءَ  
مُقَابِلِ مَكَّةَ ، وَوَكَّلَ بِهِ الْخَطَّابُ شَبَابًا مِنْ شَبَابِ قُرَيْشٍ وَسَفَهَا مِنْ سَفَاهِهِمْ ،  
فَقَالَ لَهُمْ : لَا تَتْرَكُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ ، فَكَانَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا سِرًّا مِنْهُمْ ، فَإِذَا عَلِمُوا  
بِذَلِكَ ، آذَنُوا بِهِ الْخَطَّابَ ، فَأَخْرَجُوهُ ، وَآذَوْهُ كِرَاهِيَةً أَنْ يُنْسَدَ عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ ،  
وَأَنْ يُتَابَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى قِرَاقِهِ . فَقَالَ - وَهُوَ يَعْظُمُ حُرْمَتَهُ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ  
مِنْهُ مَا اسْتَحَلَّ مِنْ قَوْمِهِ :



لَا تُحَرِّمُ إِنِّي مُحَرِّمٌ لَا حِلَّ لَهُ وَإِنْ بَنَيْتُ أَوْسَطَ الْمَجْلَةِ

عند الصَّافَا لَيْسَ بَذَى مَضَلَّةً

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأخبار ، حتى بلغ التَّوَصِّلَ والجزيرة كلها ، ثم أقبل لخال الشَّام كله ، حتى انتهى إلى راهب بِمَيْفَعَةٍ من أرض البَلْقَاء ، كان ينتهي إليه عِلْمُ أَهْلِ النَّصْرَانِيَةِ فيما يزعمون ، فسأله عن الْحَنِيفِيَّةِ دين إبراهيم ، فقال : إِنَّكَ لتطب ديننا ما أنت بواجِدٍ مَنْ يَحْمِلُكَ عليه اليومَ ، ولكن قد أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ من بلادك التي خرجت منها ، يُبْعَثُ بدين إبراهيم الحنيفيَّةَ ، فَاتَّخِذْ بِهَا ، فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ الْآنَ ، هَذَا زَمَانُهُ ، وَقَدْ كَانَ شَامَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ ، فَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا مِنْهُمَا ، فَخَرَجَ سَرِيعًا ، حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّاهِبُ مَا قَالَ ، يَرِيدُ مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا نَوَسَّطَ بِلَادَ نَحْمِ ، عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ - فَقَالَ وَرَقَّةُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنُ أَسَدٍ يَكِيهِ :

|  |  |
|--|--|
| رَشِدْتُ ، وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو ، وَإِنَّمَا | تَجَنَّبْتَ تَنْوَرًا مِنَ النَّارِ حَامِيًا :   |
| بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ           | وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الْعُلُوَاغِي كَاهِيًا      |
| وإِذْ رَأَيْكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ    | وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيًا      |
| فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامُهَا          | تُعَلِّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيًا         |
| تُلَاقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا ، وَلَمْ تَكُنْ    | مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى الدَّارِ هَاوِيًا  |
| وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ      | وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَاوِيًا |

قال ابن هشام : يُرْوَى لِأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الْبَيْتَانِ الْأُولَانِ مِنْهَا ، وَآخِرُهَا

• • • • •

بيتا في قصيدة له . وقوله : « أوثان الطواغيت » عن غير ابن إسحاق .

### ذكر مربي ورقن بن نوفل :

فصل : وذكر حديث وَرَقَةَ بن نوفل <sup>(١)</sup> ، وعبيد الله بن جَحْش ، وعثمان ابن الحُوَيْرِث ، وزَيْد بن عمرو بن نُفَيْل وما تَنَاجَوْا به ، وقال : زيد بن عمرو ابن نفيل إلى آخر النسب ، والمعروف في نسبه ونسب ابن عمه عمر بن الخطاب : مُنْفَيْل بن رِيَّاح <sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَّاح <sup>(٣)</sup> بتقديم رباح على

(١) نسب ورقة ، هو ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وقد تقدم الكلام عنه . وفي الصحيحين ما يدل على أنه لقي النبي ، ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله إلى الإسلام . وحديث رؤية النبي لورقة في الجنة حديث منقطع ، وحديث أنه سأل رسول الله « ص » عن كيفية مجيء الوحي ، وأنه قال : يأتيني من السماء وجناحا له لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر . هذا مروى عن طريق روح بن مسافر ، وهو أحد الضعفاء ، والحديث في روايته سماع ابن عباس من ورقة ، وابن عساكر يقول : لم يسمع ابن عباس من ورقة ، ولا أعرف أحدا قال : إنه أسلم .

(٢) في الإصابة : نفيل بن عبد العزى بن رباح .

(٣) في الإصابة بعده : ابن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب . وإليك ما ذكر المصعب الزبيري عن هذا النسب : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن ٢٤٦ نسب قريش ، ورزاح بكسر الراء وفتحها . والفتح عند الدارقطني . وقد وردت عن زيد عدة أحاديث ، منها ما رواه البخاري ، وفيه : « كان يحيي الموءدة يقول للرجل ، إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أكفيكم مؤنتها ، فياخذها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتمك مؤنتها » .

وحديث إسناد ظهره إلى الكعبة . وسيأتي في الروض - أخرجه البخاري من =

عبد الله ، ورزاح بكسر الراء قيده الشيخ أبو بحر ، وزعم الدارقطني أنه رزاح بالفتح ، وإنما رزاح بالكسر : رزاح بن ربيعة أخو قُصَيٍّ لأمه الذي تقدم ذكره (١) .

### الزواج من امرأة الذب في الجاهلية :

وأم زيد هي : الحدياء بنت خالد القهمية ، وهي امرأة جده نفيّل ولدت له الخطّاب (٢) فهو أخو الخطّاب لأمه ، وابن أخيه ، وكان ذلك مُباحاً في الجاهلية بشرع متقدّم (٣) ، ولم تكن من الحُرُمات التي انتَهَكوها ، ولأمن العظام التي ابتدعوها ، لأنه أمر كان في عهود نسب رسول الله — صلى الله

طريق هشام من طريق الليث تعليقا ، والنسائي من طريق أبي أسامة ، والبغوي من طريق علي بن مسهر كلهم عن هشام ، وزادوا فيه : « يحيى الموءودة يقول للرجل إن أراد أن يقتل ابنته : لا تَقْتُلْهَا ، فأنا أكفيك مئوتها » ، وورد في رواية الطبراني أنه كان يسجد للكعبة بدلا من راحته وقال عنه ابن دريد في الجهرة : رفض الأوثان في الجاهلية ، وامتنع من أكل ما ذبح لغير الله — عز وجل — والتزم الحنيفية دين إبراهيم ، إلى أن قتله أهل ميفعة ، قرية من قرى البلقاء بقرب دمشق من لحم أو جذام .

(١) والحديث الذي ذكره ابن إسحاق ، وفيه سؤال سعيد بن زيد وعمر ، بن الخطّاب لرسول صلى الله عليه وسلم الاستغفار لزيد . . . في رواية أحمد والطبراني والبخاري والبزار أن سعيدا هو الذي سأل ، وقال البيهقي عن الحديث : فيه المسمودي وقد اختلط ، وبقيّة رجاله ثقات .

(٢) وكان عمرو بن نفيّل قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه ، وكان لها من نفيّل أخوه الخطّاب .

(٣) من أين له هذا ؟

عليه وسلم — فكنا تارة تزوج امرأة أبيه خزيمة ، وهى برة بنت مراء ، فولدت له النضر بن كنانة ، وهاشم أيضا قد تزوج امرأة أبيه وائدة فولدت له ضعيفة<sup>(١)</sup> ، ولكن هو خارج عن عمود نسب رسول الله — صلى الله عليه — وسلم لأنها لم تلد جدًا له ، أعنى : وائدة ، وقد قال عليه السلام : أنا من نكاح لا من سفاح<sup>(٢)</sup> ، ولذلك قال سبحانه : ( وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ) النساء : ٢٢ . أى : إلا ما سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام : وفائدة هذا الاستثناء ألا يُعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> وليعلم أنه لم يكن فى أجداده من كان لغيره<sup>(٤)</sup> ولا من سفاح . ألا نرى أنه لم يقل فى شيء نهى عنه فى القرآن : إلا ما قد سلف ، نحو قوله : ( وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ ) ولم يقل إلا ما قد سلف : ( وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ) الإسراء : ٣٠ ولم يقل إلا ما قد سلف ، ولا فى شيء من المعاصى التى نهى عنها إلا فى هذه ، وفى الجمع بين الأختين ؛ لأن الجمع بين الأختين قد كان مباحا أيضا فى شرع من قبلنا ، وقد جمع يعقوب بين راحيل وأختها ليا<sup>(٥)</sup> فقوله : إلا ما قد سلف

(١) يقول المصعب الزبيرى فى نسب قریش ص ١٧ : « وكانت ضعيفة بنت هاشم عند عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فولدت له عبد يغوث ، وعبيد يغوث ، (٢) لاريب فى طهارة نسبه الشريف ، ولا ريب فى أنه كان من نكاح صحيح بين عبد الله أبيه وآمنة أمه . لكن هذه الأحاديث التى ترفع هذه السكينة ، حتى آدم أحاديث ضعيفة ، ولهذا لم يخرجها أحد من أصحاب الكتب الستة ، فلا تراها إلا عند ابن سعد وابن عساکر وابن أبى شيبة . وأحسن تعبير عن هذه الحقيقة جزء من حديث أخرجه أبو نعیم : « لم يلتق أبواى قط على سفاح » .

(٣) لا يجوز قصر الآية على ما ذكر وحده .

(٤) الزنا ، وتقال بكسر الغين وفتحها .

(٥) هما فى سفر التكوين : راحيل وليئة ابنتا لابان ، وقصتهما مع يعقوب =

الْتِفَانَةَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَتَذْيِيقَهُ عَلَى هَذَا الْمَغْزَى، وَهَذِهِ الذِّكْرَةُ لَقَدْ تَمَّتْهَا مِنْ شَيْخِنَا  
الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن العربي - رحمه الله - وزيد هذا هو: والد سعيد  
ابن زيد أحد العشرة الذين شُهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وأم سعيد: فاطمة بنت نَفْجَةَ  
ابن خالف الخُزَاعِي [عند الزبير: بَعَجَةَ بن أُمَيَّة بن خُوَيْلِد بن خالد بن اليه -  
بن خُزَاعَةَ].

تفسير بعض قول ابن مجش:

وذكر قول عبد الله بن جحش حين تنصر بالحبشة: فَتَجَّنا وصَاصًا،  
وشرح فَتَجَّنا بقوله: فَتَحَّ الجُرُوءُ: إذا فُتِحَ عَيْنُهُ، وهكذا ذكره أبو عبيد،  
وزاد: جَصَصَ أيضا، وذكر أبو عبيد: بَصَصَ بالباء حكاهما عن أبي زيد (١)،  
وقال القسالي: إنما رواه البصريون عن أبي زيد بياء منقوطة بالثنتين، لأن  
الياء تبدل من الجيم كثيرا كما نقول: أيل وأجل، ولرواية أبي عبيد وَجَهٌ،  
وهو أن يكون بَصَصَ من البصيص، وهو البريق.

بعض النسخ تنصروا:

فصل: وذكر عثمان بن الحُوَيْرِث مع زيد، وورقة وعبيد الله بن جحش،  
ثم قال: وأما عثمان بن الحُوَيْرِث فإنه ذهب إلى الشام، وله فيها مع قيصر خبر،  
ولم يذكر ذلك الخبر، وذكر البرقي عن ابن إسحاق أن عثمان بن الحُوَيْرِث  
قدم على قيصر، فقال له: إني أجعل لك خراجا على قریش إن جاءوا

في الإصحاح التاسع والعشرين من التكوين، وفيه أن لابان خدع يعقوب وزوجه  
غير التي كان يريد بها أولا، لأنها الكبرى، ثم زوجه لينة.  
(١) في القاموس: يصص الجرو: جصص. وانظر ص ١٣٦ نوادر أبي زيد

الشام لتجارتهم ، وإلا منعتهم ، فأراد قيصر أن يفعل تفرج سعيد بن العاصي ابن أمية وأبو ذئب ، وهو : هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر إلى الشام ، فأخذ الخبسا ، فأت أبو ذئب في الحبس ، وأما سعيد بن العاصي ، فإنه خرج الوليد بن المغيرة ، وهو أمية فتخلصوه في حديث طويل ، رواه ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأَخْذَسِ . وأبو ذئب الذي ذكر هو : جد الفقيه محمد بن عبد الرحمن ابن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ، يُكَنَّى : أبا الحارث من فقهاء المدينة ، وأمه بُرَيْهَةُ بنت عبد الرحمن بن أبي ذئب ، وأما الزبير فذكر أن قيصر كان قد قوّج عُثْمَانَ ، ولأه أمر مكة ، فلما جاءهم بذلك أقفوا من أن يدينوا الملك ، وصاح الأسود بن أسد بن عبد العزى : ألا إِنَّ مَكَّةَ حَيٌّ لَقَاحٌ لَا تَدِينُ الْمَلِكَ <sup>(١)</sup> . فلم يتم له مراده ، قال : وكان يقال له : الْبَطْرِيقُ <sup>(٢)</sup> ، ولا عقب له ، ومات بالشام مسموماً ، سمه عَمْرُو بْنُ جَنْفَةِ الْفَسَّانِي الْمَلِكُ .

اعتزال زبير بن عمر بن نفيل الأوثان :

فصل : وذكر اعتزال زيد الأوثان وتركه طوائفهم ، وتركه أكل ما نُحِرَ [ على الأوثان ] <sup>(٣)</sup> والنَّصْبِ . روى البخاري عن محمد بن أبي بكر ،

(١) أي لا تخضع للملوك .

(٢) في القاموس : البَطْرِيقُ : ككبريت ، القائم من قواد الروم تحته عشرة آلاف رجل ، ثم الطرخان على خمسة آلاف ، ثم القسوة مس على مائتين ، والمختال .

(٣) ما بين القوسين زده من السيرة .

قال : أخبرنا فضيل بن سليمان ، قال : أخبرنا موسى ، قال : حدثني سالم ابن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقي زيدا بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح<sup>(١)</sup> قبل أن ينزل على النبي - عليه السلام - الوحي ، فقدمت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم ، سقرة أو قدماها إليه النبي - صلى الله عليه وسلم ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد : إني لست آكل ما تذبجون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ، وأن زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبايحهم ، ويقول : الشاة خلقتها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض الكلال ، ثم تذبجونها على غير اسم الله ؟ ! إنكاراً لذلك ، وإعظاماً له . قال موسى بن سالم بن عبد الله : ولا أعلم إلا ما تُحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ، ويتبعه ، فأتى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم ، وقال له إني لعلّي أن أدين بدينكم ، فأخبروني ، فقال : لا تكون على ديننا ، حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد : ما أفرّ إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً ، وأنى أستطيعه ، فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً ، قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، ولا يعبد إلا الله ، فخرج زيد فأتى عالماً من النصارى ، فذكر مثله ، فقال لن : تكون على ديننا ، حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله ، قال : ما أفرّ إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ، ولا من غضبه شيئاً أبداً ، وأنى أستطيع ، فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب ، أو مكان في طريق التنعيم .

يكون حنيفاً ، قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً . ولا يعبد إلا الله ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج ، فلما برز رفع يديه ، فقال : اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم . وقال الليث : كتب إلى هشام بن عروة عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - قالت : رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل قائماً مُسنداً ظهره إلى السكبة ، يقول : يا معشر قريش ، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري ، وكان يُنحّي التهودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أ كفيك مئوتها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مئوتها . إلى هاهنا انتهى حديث البخاري . وفيه سؤال يقال : كيف وفق الله زيدا إلى ترك أكل ما ذبح على النصب ، وما لم يذكر اسم الله عليه ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أولى بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت الله له ؟ فالجواب من وجهين ، أحدهما : أنه ليس في الحديث حين اقمه ببئذح ، فقدّمت إليه السفرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكل منها ، وإنما في الحديث أن زيدا قال حين قدّمت السفرة : لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه : الجواب الثاني (١) : أن زيدا إنما فعل ذلك برأى

(١) جوابه الثاني غير مقبول ، وزعمه أن ما ذبح لغير الله لم يكن محرماً في دين إبراهيم قول بغير دليل . والانصاب : أحجار كانت حول السكبة يذبحون عليها للأصنام . وإليك بعض الآراء حول هذا الحديث . قال ابن بطال : كانت السفرة لقريش قدموها للنبي ، فأبى أن يأكل منها ، فقدمها النبي صلى الله عليه وسلم ، لزيد بن عمرو ، فأبى أن يأكل منها ، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً : إنا لآناكل ما ذبح على أصنامكم . وقال صاحب الفتح : وما قاله محتمل ، لكن لا أدري من أين له الجزم بتلك .



رأه، لا بشرع متقدم، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة، لا بتحريم ما ذُبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، وبعض الأصوليين يقولون: الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة، فإن قلنا بهذا، وقلنا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل مما ذُبح على النصب، فإنما فعل أمراً مباحاً، وإن كان لا يأكل منها فلا إشكال، وإن قلنا أيضاً: إنها ليست على الإباحة، ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبايح خاصة لها أصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاة والبعير، ونحو ذلك، مما أحله الله تعالى في دين من كان قبلنا، ولم يَدْخُ في ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعوه، حتى جاء الإسلام، وأنزل الله سبحانه: (ولا تأكلوا مما لم يُذْكَرْ اسمُ الله عليه) الأنعام: ١٢١. ألا ترى كيف بقيت ذبايح أهل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدم، ولم يَدْخُ في التحليل ما أحدثوه من

— وقال الخطابي. كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه، لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذْكَرْ اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة. وقال صاحب الفتح: وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور، فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام. وأما قوله تعالى: وما ذبح على النصب، فالمراد به ما ذبح عليها للأصنام، وفي الفتح أيضاً: أن الجواب على قوله: فذبحنا شاة على بعض الأنصاب يعني: الحجارة التي ليست بأصنام، ولا معبودة وإنما هي من آلات الجزار التي يذبح عليها؛ لأن النصب في الأصل حجر كبير، فمنها ما يكون عندهم من جملة الأصنام، فيذبحون له، وعلى اسمه، ومنها ما لا يعبد، بل يكون من آلات الذبح، فيذبح الذابح عليه لا للصنم، وكان امتناع زيد منها حسماً للمادة.

الكُفْرَ ، وعبادة الصُّلْبَانِ ، فكذلك كان ما ذبحه أهلُ الأوثانِ مُحَلَّلاً بالشرع المتقدم ، حتى خصه القرآن بالتحريم .

زبير وصعصعة والموءودة :

فصل : وذكر خبر الموءودة ، وما كان زيد يفعل في ذلك ، وقد كان صَعَصَعَةُ بن معاوية جَدَّ الفَرَزْدَقِ رحمه الله يفعل مثل ذلك ، ولما أسلم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لي في ذلك من أجر؟ فقال في أصح الروایتين : لك أجره إذا منَّ الله عليك بالإسلام ، وقال المُبَرِّدُ في السَّكامل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كلاماً لم يصح لفظه ولا معناه ، ولا يشهد له أصل . والأصول تشهد له بهذه الرواية التي ذكرناها ؛ لما ثبت أن الكافر إذا أسلم ، وحَسَنَ إسلامه ، كُتِبَ له كلُّ حسنة كان زَلَفَهَا ، وهذا الحديث أخرجه البخاري ، ولم يَذْكُرْ فيه : كل حسنة كان زَلَفَهَا ، وذكرها الدارقُطَنِي وغيره ، ثم يكون القصاص بعد ذلك : الحسنة بمِثْلِ أمثالها ، والموءودة مَفْعُولَةٌ من وأَدَه إذا أُنْقَلَه قال الفرزدق :

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَأْدَا تِ ، وَأَحْيَا الْوَيْدَ ، فَلَمْ يُؤَادِرْ

يعني : جَدَّ صَعَصَعَةَ بن معاوية بن ناجية بن عِقَال بن محمد بن سفيان بن جُحَاش . وقد قيل : كانوا يفعلون ذلك غَيْرَةً على البنات ، وما قاله الله في القرآن هو الحق من قوله : ( خَشْيَةَ إِبْلَاقٍ ) وذكر النقاش في التفسير : أنهم كانوا يَبْدُونَ من البنات ، ما كان منهن زَرْقَاءُ أو بَرْشَاءُ أو شَبَاءُ أو

كَشَحَاءَ<sup>(١)</sup> تَشَاوَمَا مِنْهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا التَّوْبَةُ وَدَّةٌ .  
سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ <sup>(٢)</sup> ﴾ التَّكْوِير : ٨ : ٩ .

### العزى :

فصل : وذكر شِعْرَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَفِيهِ : عَزَلْتُ اللَّاتُ وَالْعُزَّى .  
جَمِيعًا . فَأَمَّا اللَّاتُ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ، وَأَمَّا الْعُزَّى ، فَكَانَتْ نَحْلَاتٍ مَجْتَمِعَةً ،  
وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ قَدْ أَخْبَرَهُمْ — فِيمَا ذَكَرَ — أَنَّ الرَّبَّ يُشَقِّى بِالطَّائِفِ عِنْدَ  
اللَّاتِ ، وَيُصَيِّفُ بِالْعُزَّى ، فَمَظْمُوها وَبَنَوْا لَهَا بَيْتًا ، وَكَانُوا يَهْدُونَ إِلَيْهِ كَمَا  
يَهْدُونَ إِلَى السَّكْمَةِ ، وَهِيَ الَّتِي بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —  
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِيَكْرِيرَهَا ، فَقَالَ لَهُ سَادِنُهَا : يَا خَالِدُ اخْذَرْهَا ؛ فَإِنَّهَا تَجْدَعُ

(١) الزرقاء : العمياء أو من بها ذلك . والبرشاء : من فى لونها نقط مختلفة  
حراء ، وأخرى سوداء أو غبراء . والشيماء : من كثرت فى بدنِها الشامات ، والشامة .  
علامة فى البدن ، يخالف لونها لون سائرهِ ، والكشحاء : الموسومة بانوار فى كشحها .  
بسبب داء فى كشحها ، وربما كانت : الكسحاء .

(٢) ورد فى فتح البارى ص ١١٥ ج ٧ : « كان أهل الجاهلية يدفنون البنات .  
وهن بالحياة ، ويقال : كان أصلها من الغيرة عليهن لما وقع لبعض العرب حيث  
سبي بنت آخر فاستفرشها ، فأراد أبوها أن يقتديها منه ، فخيرها ، فاخترت  
الذى سبها ، خلف أبوها : ليقتلن كل بنت تولد له ، فتبيع على ذلك ، غير أن  
القرآن ذكر أن وأدمن كان خشية الفقر ، أو من الفقر . ولهذا قال سبحانه : « نحن  
نرزقهم وإياكم لمن كانوا يمشون خشية الفقر ، وقال لمن يمشون من الفقر : « نحن  
نرزقكم وإياهم . » عجل لهم البشارة برزق الوائدين ، فهى فى هذا المقام أولى  
بالذكر . »

وَتَكْنَعُ ، (١) فهدمها خالد وترك منها جذمتها (٢) وأساسها ، فقال قَيْمُها :  
والله لتمودن ولتنتقمين ممن فعل بها هذا ، فذكر - والله أعلم - أن رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - قال لخالد : هل رأيت فيها شيئاً ؟ فقال : لا ، فأمره  
أن يرجع ، ويستأصل بقيتها بالهدم ، فرجع خالد ، فأخرج أساسها ، فوجد فيها امرأة  
سوداء مُنْتَفِشَةَ الشعر تَخْدِشُ وجهها ، (٣) ، فقتلها ، وهرب القَيْمُ ، وهو  
يقول : لا تُعْبِدُ الْعُزَّى بعد اليوم . هذا معنى ما ذكر أبو سعيد النيسابوري  
في الْمَبْعُث . وذكره الأزرقي أيضاً ورزين .

معنى يربل :

وقوله : قَبِيلُ مِنْهُمْ الطُّفْلُ الصَّغِيرُ . أُلْقِيَتْ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ  
رَبْلُ الطُّفْلُ يَرْبُلُ إِذَا شَبَّ وَعَظُمَ . يربل بفتح الباء أى يكبر وينبت ،  
ومنه أخذ تَرْبِيلُ الْأَرْضِ (٤) . وقوله : كَمَا يَتَرَوَّحُ الْعَصْنُ : أى : يَنْبُتُ  
ورقه بعد سقوطه (٥) .

(١) في بعض الروايات ورد : أن ذلك كان حين أرسل خالد إلى ذي الخَلَصَةِ  
لهدمها ، وفيها صنم يعبدونه ، فقال له السادن : لا تفعل ، فإنها مكنتك ، بضم  
الميم وفتح الكاف وتضعيف النون مع كسرهما أى مقبضة يديك ، ومثلتهما .

(٢) الجذم بكسر الجيم وفتحها : الأصل

(٣) يجب أن نفهم أنها إن صح الحديث شيطانة من الإنس كانت تخدع  
الناس بحيلها ، فيظنون أن العزى حياة وقدرة أو جنيا يتلبس بها

(٤) في القاموس : ربلوا يربلون - بكسر الباء أو ضمها في المضارع ،  
كزروا أو كثرت أموالهم وأولادهم وفي الحشنى : ربل الطفل يربل بضم الباء  
في المضارع : شب وعظم ، والربل : ما اخضر من الشجر

(٥) عند الحشنى : يهتز ويخضر

أعراب نعت النكرة المتفرد :

وقوله : وللكفار حامية سَعِير . نصب حامية على الحال من سَعِير ؛ لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها نصب على الحال ، وأنشد سيبويه في مثله :

لَمِيةٌ مُوحِشًا طَلَلُ<sup>(١)</sup>

وأنشد أيضاً [ لذي الرِّمَّة ] :

وتحت العوالي والقفا مُستَكِنَةً ظِلِيلًا أعارَتْها العيونَ الجَاذِرُ

(١) يرى ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصل أنه يجوز أن تكون كلمة موحشاً حالاً من الضمير في «لمية» ، لأن جمل الحال من المعرفة أولى من جعلها من النكرة متقدمة عليها ، لأن هذا هو الكثير الشائع ، وذلك قليل ، فكان أولى ، ويذهب ابن جني في شرح الحاسة والعنصرية في تفسير : «وجعلنا فيها فجاً سبلاً» ، والخبص في شرحه لكافية ابن الحاجب يذهبون إلى أن موحشاً حال من طلال ، لأنها وصف لنكرة ، وتقدمت عليها ، والكرمانى يرى أن موحشاً لا يجوز أن تكون حالاً من طلال ؛ لأنها مبتدأ ، والحال لا تكون إلا من الفاعل أو المفعول ، والبيت هو :

لمية موحشاً طلل يلوح كأنه خلل  
والخلل - بكسر الخاء - جمع خلة وهي بطائن يغشى بها أجفان  
السيوف منقوشة بالذهب وغيره والبيت ينسب لكثير  
عزة كما فعل سيبويه ص ٢٧٦ ج ١ الكتاب ، ومن يقول بهذا يرويه ولعزة موحشاً ،  
لأن عزة اسم محبوبة كثير ، وقيل إن البيت لذي الرمة ، ومن يقول بهذا يرويه :  
«لمية موحشاً» لأن مية اسم محبوبة ذى الرمة انظر ص ٣٤٤ ج ٢ ، ص ١٨٩ ج ٣ -  
خزانة الأدب للبغدادى طبع السلفية وهناك آخر :

لمية موحشاً طلل قديم غفاه كل أسحم مستديم

والعامل في هذا الحال : الاستقرارُ الذي يعمل في الطرفِ ، ويتعاقبُ به حرف الجر ، وهذا الحال على مذهب أبي الحسن الأَخْفَشِ لا اعتراضَ فيها ؛ لأنه يجعلُ النكرة التي بعدها مرتفعةً بالطرف ارتفاعَ الفاعل ، وأما على مذهب سيديويه ، فالمسئلةُ عسيرةٌ جداً ؛ لأنه يلزمه أن يجعلها حالاً من المضمَر في الاستقرار ؛ لأنه معرفة ، فذلك أولى من أن يكون حالاً من نكرة ، فإن قدر الاستقرار آخر الكلام ، وبعد المرفوع كان ذلك فاسداً ؛ لتقدم الحال على العامل المعنوي . وللاحتجاج له وعليه موضع غير هذا .

من معاني سمر زبد :

فصل : وأنشد أيضاً لزبد : إلى الله أهدى مِدْحَتِي وثنائياً . وفيه : ألا أيها الإنسان إياك والرَدَى . تحذير من الردى ؛ والردى هو الموت ، فظاهر اللفظ متروكٌ ، وإنما هو تحذير مما يأتي به الموت ، ويبيده ويكشفه من جزاء الأعمال ؛ ولذلك قال : فإياك لا تخفى من الله خافياً . وفيه :

وإني وإن سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا لَا أَكْثِرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا

معنى البيت : إني لا أكثِرُ من هذا الدعاء الذي هو بِاسْمِكَ رَبَّنَا إِلَّا مَا غَفَرْتَ « وما » بعد إلا زائدة ، وإن سبحت : اعتراضٌ بين اسم إن وخبرها ، كما تقول : إني لا أكثِرُ من هذا الدعاء الذي هو بِاسْمِكَ رَبَّنَا إِلَّا وَالله يغفر لي لأفعل كذا ، والتسبيح هنا بمعنى الصلاة ، أي : لا أعتد وإن صليت إلا على دعائك واستغفارك من خطاياي .

تفسير منابك :

وقوله : حَنَانِيكَ باللفظ التثنية ، قال النحويون : يريد حنانا بعد حنان ، كأنهم ذهبوا إلى التضعيف والتكرار ، لا إلى التقصر على اثنين خاصة دون مزيد . قال المؤلف رحمه الله : ويجوز أن يريد حنانا في الدنيا ، وحنانا في الآخرة ، وإذا قيل هذا لمخلوق نحو قول طرفة :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَدْبِقِ بَعْضَنَا      حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
فإنما يريد : حنانَ دَفْعٍ ، وحنانَ نَفْعٍ ؛ لأن كل من أَمَل مَالِكًا ، فإنما يؤمله ليدفع عنه ضَرَرًا ، أو ليجلب إليه خَيْرًا .

تريفة أرين :

وقوله : فلن أرى أدين إلها . أى : أدين لإله ، وحذَف اللامَ وعدَى الفعل ؛ لأنه في معنى : أعبد إلها .

مول اسم الله :

وقوله : غيرك الله برفع الهاء ، أراد : يا الله ، وهذا لا يجوز فيما فيه الألف واللام ، إلا أن حكم الألف واللام في هذا اللفظ المعظم يخالف حكمها في سائر الأسماء ، ألا ترى أنك تقول : يا أيها الرجل ، ولا ينادى اسم الله بيا أيها ، وتقطع همزته في النداء ، فتقول : يا الله ، ولا يكون ذلك في اسم غيره إلى أحكام كثيرة يخالف فيها هذا الاسم لغيره من الأسماء المعروفة ، وأعل بعض

ذلك أن يُذكر فيما بعد - إن شاء الله - وقد استوفينا في غير هذا الكتاب ،  
وفيه بيت حسن لم يذكره ابن إسحاق ، وذكره أبو الفرج (١) في أخبار  
زيد وهو :

أدين إلهما يُستجار ، ولا أرى      أدين لمن لم يسمع الدهر داعياً  
منزف المناوى مع بقاء الباء :

وفيه : فقلت : ألا يا اذهب (٢) على حذف المنادى ، كأنه قال : ألا يا هذا  
اذهب ، كما قرئ : ألا يا اسجدوا ، يريد : يا قوم اسجدوا ، وكما قال غيلان :  
ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى (٣)

(١) في كتابه الأغاني .

(٢) الذى فى السيرة : فقلت له : يا اذهب ، وفى بعض نسخها :  
فقلت له : اذهب .

(٣) هو لذى الرمة ، غيلان بن عقبة من بنى صعب بن مالك بن عبد مناة  
ويكنى أبا الحارث . انظر ص ٧٤ ج ١ خزنة الأدب ، ففيها تفصيل الأسباب  
التي من أجلها لقب غيلان بذى الرمة ، وفى الروض بعضها ، وبيت الشعر كما قال ، وبقية :  
ولا زال منها لجرعائك القطر . ويرى الجوهري فى الصحاح أن قوله سبحانه :  
ألا يا اسجدوا ، بالتخفيف معناه : يا هؤلاء اسجدوا ، لحذف المنادى اكتفاء  
بحرف النداء . وقال غيره : إن يافى هذا الموضع إنما هى التنبيه ، كأنه قال :  
ألا اسجدوا ، فلما أدخلت عليه ياء التنبيه سقطت الألف التي فى اسجدوا ، لأنها  
ألف وصل ، وذهبت الألف التي فى يا ، لاجتماع الساكنين ، لأنها  
والسين ساكنتان



وفيه : اذهب وهارونُ ، عطفًا على الضمير في اذهب ، وهو قبيح إذا لم يؤكّد ، ولو نصبه على المفعول معه لكان جيدا .

### تصريف الطمأننت وأشباه :

وقوله : اطمأننت كما هيا ، وزنه أَفْلَعَنْتَ ، لأن الميم أصلا أن تكون بعد الألف ، لأنه من تطأمن أى : تطأطأ ، وإنما قدموها لتباعد الهمزة التي هي عين الفعل من همزة الوصل ، فتكون أخف عليهم في اللفظ كما فعلوا في أشياء . حين قلبوها في قول الخليل وسيبويه فرارا من تقارب الهمزتين <sup>(١)</sup> . كما هيا . ما : زائدة لتكف الكاف عن العمل ، وتسهيل للدخول على الجمل ، وهي : اسم مبتدأ ، والخبر محذوف ، التقدير : كما هي عليه ، والكاف في موضع نصب على الحال من المصدر الذي دل عليه ، اطمأن ، كما تقول : سِرْتُ مثل سير زيد ؛ فنلَّ حالٌ من سَيرك الذي سرتَه ، وفيه : أرْفِقْ إذا بك بانيا . أرْفِقْ تعجب ، وبك في موضع رفع لأن المعنى : رُفِّقْتُ ، وبانيا تمييز ، لأنه يصلح أن يجر بمن ، كما تقول : أحسنَ بزيدٍ من رجلٍ ، وحرف الجر متعلق بمعنى التعجب ؛ إذ قد

(١) وزن أشياء عند الاخفش : أفعلاء . وعند غيره أفعال ، وعند سيبويه والخليل ، لفعاء ، ويقول الخليل : أشياء اسم للجمع ، كان أصله : فعلاء ، شيئا فاستثقلت الهمزتان ، فقلبوا الهمزة الأولى إلى أول الكلمة ، فجعلت لفعاء ، كما قلبوا أنوقا ، فقالوا : أينقأ ، وكما قلبوا ، قووسا : قسيما . وقول الخليل هو مذهب سيبويه والمازني ، وجميع البصريين إلا الزبائدي منهم . أما الاخفش ، فيقول : أصل أشياء ، أشياء على وزن أشيعاء ، فاجتمعت همزتان بينهما ألف . فحذفت الهمزة الأولى .

علم أنك متعجب منه ، وَلِبَسْتَ هذا المعنى وكشفه موضع غير هذا - إن شاء الله - وبعد قوله :

وقد بات في أضعاف حُوتٍ ليلاليا

بيت لم يذكره ابن إسحاق ، ووقع في جامع ابن وهب وهو :

وَأَنْبَتَ يَقْطِينًا عَلَيْهِ بِرَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَوْلَا ذَلِكَ أَصْبَحَ ضَاحِيًا<sup>(١)</sup>

صفية بنت الحُضْرَمِي :

وذكر صفية بنت الحُضْرَمِي ، واسم الحُضْرَمِي : عبد الله بن عمار<sup>(٢)</sup> ، وسيأتي ذكر نسبها عند ذكر أخيها بعدُ .

الرمعوص والخزم في الشعر :

وقوله : دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . يريد : ولأَجَا في أبواب الملوك ، وأصل الدُعْمُوص : سمكة صغيرة كَحَيَّةِ الْمَاءِ ، فاستعاره هنا ، وكذلك جاء في حديث أبي هريرة يرفعه : صفاركم دَعَامِيصُ<sup>(٣)</sup> الجنة ، وكما استعارت عائشة العصفور

---

(١) اليقطين : كل شئ مذمب بسطا في الأرض ، ومنه : القرع والبطيخ وغيرهما . وضاحيا : عاريا بارزا للشمس .

(٢) في السيرة ورد اسم الحُضْرَمِي : عبد الله بن عباد . ويقول الحُشْنِي : والصواب : عماد لا عَبَّاد . قاله ابن الدباغ وابن أبي الخصال وغيرهما .

(٣) رواه أحمد ومسلم والبخاري في الأدب . وقد فسر الحُشْنِي الدُعْمُوص =

• • • • •

حين نظرت إلى طفل صغير قد مات ، فقالت : طُوبَى له عصفور من عصافير الجنة ، لم يعمل سوءاً ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « وما يدريك ؟ إن الله خلق الجنة ، وخلق لها أهلاً ، وخلق النار ، وخلق لها أهلاً » أخرجه مسلم ، وفي هذه الآيات خَرَمٌ في موضعين ، أحدهما قوله :

ولو أشاء لقلت ما عندى مَفَاتِحُهُ وبابه  
والآخر قوله :

وإنما أخذ الهوانَ إلا مَيِّزٌ إذ يُوهى إهابه

وقد تقدم مثل هذا في شعر ابن الزُّبَيْرِ ، وتكلمنا عليه هناك بما فيه كفاية . وقوله : ويقول . إني لا أذلُّ أى : يقول العبد ذلك بِصَلَتُ جَنْبَيْهِ صِلَابُهُ ، أى : صِلَاب ما بوضع عليه ، وأضافها إلى التعبير لأنها عِبْرَةٌ وحده .

لغويات ونحويات :

وذَكَرَ قوله : البرُّأبى لا الخلال<sup>(١)</sup> قال ابن هشام : البرُّأبى : بالنصب ، والخلال : الخليل ، والكبير : وقوله : ليس مُهَجَّرٌ كمن قال ، أى : ليس من هَجَّرَ وَتَكَيَّسَ ،

== بقوله : « دُرِيَّةٌ تغوص في الماء مرة بعد مرة ، يشبه بها الرجل الذي يكثر الدلوج في الأشياء . فيعنى أنه يكثر الدخول على الملوك . »

(١) هو في الطبراني والبراز مع اختلاف يسير ، وفيه المسعودى ، وقد اختلف

كَمَنْ آثَرَ الْقَائِلَةَ وَالنَّوْمَ<sup>(١)</sup>، فهو من : قال يَقِيلُ ؛ وهو ثلاثي ، ولكن لا يُتَعَجَّبُ منه . لا يقال : ما أَقِيلُهُ !! قال أهل النحو : اسْتَفْتَوْا عَنْهُ : بِمَا أَنْوَمَهُ ، وَلِذَلِكَ السَّرُّ<sup>(٢)</sup> في امتناع التعجب من هذا الفعل موضع غير هذا . وقول زيد : إِنِّي مُحْرِمٌ لَا حِلَّةَ . مُحْرِمٌ أَي : سَاكِنٌ بِالْحَرَمِ ، وَالْحِلَّةُ : أَهْلُ الْحِلِّ . يقال للواحد والجميع : حِلَّةَ . ذكر لقاء زيد الراهب بِمَيْفَعَةَ هَكَذَا تَقِيدُ فِي الْأَصْلِ بِكسر الميم من مَيْفَعَةَ<sup>(٣)</sup> ، والقياس فيها : الْفَتْحُ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِمَوْضِعٍ أَخَذَ مِنَ الْيَقَاعِ ، وهو المرتفع من الأرض . وقوله : شَامَّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ ، هو فاعل من الشَّمَّ كما قال يزيد بن شيبان حين سأل النَّسَّابَةَ مِنْ قُضَاعَةَ ، ثم انصرف ، فقال له النَّسَّابَةُ : شَامَّتُنَا مِثْلَ الذَّنْبِ الْغَنَمِ<sup>(٤)</sup> ، ثم تنصرف . في حديث ذكره أبو عليّ

(١) تعبير الحشنى في تفسيرها أبسط ، فقد قال : المهجر الذي يسير في الهاجرة أى : القائلة وقوله : كمن قال : يريد كمن استراح في القائلة ، ولم يسر ص ٧٤ .  
(٢) في المطبوعة : السير .

(٣) في المراسد : بفتح الميم وبالفاء المفتوحة : قرية من أرض البلقاء من الشام ، وهى أيضاً في دار همدان باليمن .

(٤) الخبر في الأمالى لأبي على القالى ص ٢٩٧ ط ٢ . وفيه أن يزيد سأل الشيخ : من الرجل ؟ ومن القوم ؟ فأرّم القوم ينظرون إلى الشيخ هيبة له ، فقال الشيخ : رجل من مهرة - بفتح الميم وإسكان الهاء وفتح الراء - ابن حيدان - بفتح الحاء وسكون الياء - ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، فقلت - القائل يزيد - حياكم الله ، وانصرفت فقال الشيخ : قف أيها الرجل ، نسبنا فانتسبنا لك ، ثم انصرفت ، ولم تسكلمنا .. أو شامتنا مشامة الذئب الغنم ، ثم انصرفت ، والخبر كله خبر أدبي لطيف .

في النوادر ، ومعناه : استَخْبِرْ ، فاستعاره من الشم ، فنصب اليهودية والنصرانية  
نَصَبَ المفعول ، ومن خفض جعل شام اسم فاعل من شَمَمَتْ ، والفعل أولى  
بهذا الموضع ، كما تقدم ، وقول ورقة : رَشِدْتُ وأنعمت ابن عمرو ، أى : رَشِدْتُ  
وبالفت في الرشد ، كما يقال : أَمَعَنْتَ النظر وأنعمته ، وقوله : ولو كان تحت  
الأرض سبعين واديا بالنصب . نصب سبعين على الحال ، لأنه قد يكون صفةً  
للكرة ، كما قال : فلو كنت في جُبٍّ ثمانين قامة<sup>(١)</sup> وما [ يكون ] صفة  
للكرة يكون حالا من المعرفة ، وهو هنا حال من البعد ، كأنه قال : ولو بُعِدَ  
تحت الأرض سبعين . كما تقول : بُعِدَ طويلا ، أى : بعداً طويلا ، وإذا حذف  
المصدر ، وأقيمت الصفة مقامه لم تكن إلحالا ، وقد تقدم قولُ سيبويه في ذلك  
في مسئلة : ساروا رُؤُوداً ، ونحو هذا : دارى خَلْفَ دَارِكٍ فَرَسَخًا ، أى : تقرب  
منها فَرَسَخًا إن أردت القرب ، وكذلك إن أردت البعد ، فالبعد والقرب  
مَقْدَرَانِ بالفرسخ ، فلو قلت : دارى تقرب منك قربا مقدرًا بفرسخ ، لكان  
بمنزلة من يقول : قُرْبًا كثيرا أو قليلا ، فالفرسخ موضوع موضع كثير أو قليل  
فأعرابه كإعرابه ، وكذلك قول الشاعر :

لا ننجبوا فلو ان طول قناته      مِيلٌ إذا نظم الفوارس مِيلَا

(١) الشعر الأعشى ، وهو كما في اللسان :

لئن كنت في جب ثمانين قامة      ورقيت أسباب السماء بسم  
وصف بالثمانين ، وإن كان اسما لأنه في معنى طويل . والبيت من شواهد  
سيبويه .

## صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل

قال ابن إسحاق : وقد كان - فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم - فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل - من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أثبت يُحْتَسُّ الحواريُّ لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ، ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن يطردوا وظنوا أنهم يعزوني ، وأيضاً للرب ، ولكن لا بد من أن تم الكلمة التي في التاموس : أنهم أبغضوني مجاًنا ، أي : باطلاً . فلو قد جاء المنحمناً هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب ، وروح القدس هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شهيدٌ على وأنتم أيضاً ؛ لأنكم قديماً كنتم معي في هذا ، قلت لكم : لكيلا لا تشكوا .

والمُنْحَمَنَّا بالشربانيَّة : محمد ، وهو بالرومية : البَرَقْلَيْطُس ، صل الله عليه وآله وسلم .

أى : نظمهم نظماً مستطيلاً ، ووضع ميلاً موضع مُسْتَطِيلاً ، فإعرابه كإعرابه ، فهو وصفٌ للمصدر ، وإذا أقيم الوصفُ مقام الموصوف في هذا الباب لم يكن حالاً من الفاعل ، لكن من المصدر الذي يدل الفعل عليه بلفظه نحو : ساروا طويلاً ، وسقيتها أحسن من سقى إبلك ، ونحو ذلك .

## بخمس الحوارى :

فصل : وذكر يُحَدِّثُ الْخَوَارِىَّ (١) وسيأتى فى آخر الكتاب ذكرُ الْخَوَارِىِّينَ كُلِّهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ . وذكر قوله : أَبْغَضْتُونِي بَجَانَا ، أَيْ : باطلاً ، وكذلك جاء فى الحكمة : يَابْنَ آدَمَ عِلِّمَ بَجَانَا ، كما عِلِّمْتَ بَجَانَا ، أَيْ : بِلَاثْنِ ، وفى وصايا الحكماء : شَاوِرْ ذَوَى الْأَسْنَانِ وَالْعُقُولُ يُعْطُوكَ مِنْ رَأْيِهِمْ بَجَانَا

(١) هو يوحنا صاحب الإنجيل الرابع فى العهد الجديد . هذا وقد ورد ما قاله ابن هشام فى الإصحاح الخامس عشر والسادس عشر من إنجيل يوحنا ، وأذكره هنا — كما هو اليوم فى هذا الإنجيل — لتوازن ، ولنعرف تحريف الكلم عن مواضعه : « الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً ، لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية ، وأما الآن ، فقد رأوا ، وأبغضوني أنا وأبى ، لكن لىكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم إنهم أبغضوني بلا سبب . ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عنده الآب ينبثق ، فهو يشهد لى ، وتشهدون أنتم أيضاً ، لأنكم معى من الابتداء . . قد كلمتكم بهذا الكيلا تعرفوا ، وأنقل ما ورد بعد هذا من نفس الإنجيل ، وفى نفس الغرض من الإصحاح رقم ١٦ . « أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطق ، لأنه إن لم أنطق لا يأتىكم المعزى « فى نسخة : الفارقليط ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية ، وعلى بر ، وعلى دينونة . . إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع ، يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية . وهذه البشارة تنطبق تماماً على محمد صلى الله عليه وسلم . وهنالك كثير من البشارات التى وردت فى العهد القديم والعهد الجديد . وقد حرف المغرضون ترجمة كلمة الفارقليط لكيلا تنطبق البشارات على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وحسبنا هذا . .

ما أخذوه بالثمن ، أى بطول التجارب ، ومن حفة النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول الله سبحانه : أنت عَبْدِي وَرَسُولِي (١) سَمِعْتُكَ المتوكل ، ليس بِقَطٍّ ولا غليظ ، ولا سَخَاب (٢) في الأسواق ، ولا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بالسَّيِّئَةِ ، ولكن يَغْفُو ويصفح ، ولن يَقْبِضَهُ الله حتى يَقِيمَ بِهِ الْمِالَةَ الْمُؤْتَجَّةَ ، فيفتح به عيوننا عُيُناً ، وآذَاناً نُحْمًا ، وقلوباً غُلْفًا ؛ بأن يقولوا : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

### مس صفات النبي عند الأخبار

ومما وجد من صفته - صلى الله عليه وسلم - عند الأخبار ما ذكره الواقدي من حديث النعمان التيمي . قال : وكان من أخبار يهودَ باليمن ، فلما سمع بذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم عليه ، فسأله عن أشياء ، ثم قال : إن أبي كان يختم على سفرٍ ، ويقول : [ لا تقرأه ] على يهود (٣) حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب ، فإذا سَمِعْتَ بِهِ فافتحه . قال نعمان : فلما سَمِعْتُ بك فتحت السفر ، فإذا فيه صِفَتُكَ كما أراك الساعة ، وإذا فيه : ما تُحِلُّ وما تُحَرِّمُ ، وإذا فيه : إنك خيرُ الأنبياء وأمتك خير الأمم ، واسمك : أحمد ، وأمتك الحامدون . قُرْبَانِهِمْ : دماؤُهُمْ ، وأناجيلُهُمْ : صُدُورُهُمْ ، وهم لا يحضرون قتالاً

(١) جاء قبله : د لانه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن . ( يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) وحرزا للأمة .

(٢) في رواية : صخاب أو صخوب .

(٣) أصل العبارة في الروض : د على سفر يقول . على يهود ، والتعويبة . من السيرة الحلبية ص ٢٥٠ - ١ .



## مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البسكاني عن محمد بن إسحاق الطلبي قال : فلما بلغ محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به ، والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه . يقول الله تعالى الحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ : أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ ؟ يُصِرُّ ﴾ : أَيْ ثَقُلَ مَا حَمَلْتُمْ مِنْ عَهْدِي : ﴿ فَأَقْرَرْنَا ، قَالَ : فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ آل عمران : ٨١ ، فأخذ

إلا وجبريل معهم ، يتحجبون الله عليهم كتحجب الشمس على فراخه ، ثم قال لي : إذا سمعت به فاخرج إليه ، وآمن به ، وصدق به ، فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يجب أن يسمع أصحابه حديثه ، فأنابه يوماً ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — يا نعمان حدثنا ، فابتدأ النعمان الحديث من أوله ، فرؤى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يومئذ يتبسّم ، ثم قال : أشهد أني رسول الله ، وهو الذي قتله الأسود العنسي ، وقطعه عضوا عضواً ، وهو يقول : إن محمداً رسول الله ، وإنك كذاب مفتري على الله ، ثم حرّقه بالنار .

الله ميثاق النّبيّين جميعا بالتصديق له ، والنصر له ممن خالفه ، وأدّوا ذلك إلى من آمن بهم ، وصدقهم من أهل هذين الكتابين .

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثته : أن أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به : الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح . قالت : وحبب الله تعالى إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان ابن العلاء ابن جارية الثقفى ، وكان واعية ، عن بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته ، وابتدأه بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسّر عنه البيوت ، ويُفْضَى إلى شعاب مكة وبُطُون أوديتها ، فلا يمرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر ، إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . قال : فيلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله ، وعن يمينه وشماله وخلفه ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة . فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ، ما شاء الله أن يملك ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ، وهو بحراء في شهر رمضان .

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان ، مولى آل الزبير .

قال : سمعتُ عبد الله بن الزبير وهو يقول لُعْبِيدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ قَتَادَةَ اللَّيْثِيُّ ::  
 حَدَّثَنَا بِأَعْبِيدٍ ، كَيْفَ كَانَ بَدَأَ مَا ابْتَدَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
 النَّبَوَّةِ ، حِينَ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : فَقَالَ عُبَيْدٌ — وَأَنَا حَاضِرٌ —  
 يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ، وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَدَّثُ بِهِ قُرَيْشٌ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَالتَّحَدَّثُ : التَّخَبُّرُ .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وَنُورٍ وَمَنْ أَرْسَى نَبِيرًا مَكَانَهُ      وَرَاقٍ لَيَزُقِي فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ

قال ابن هشام : تقول العرب : التَّحَدَّثُ والتَّخَفُّفُ ، يَرِيدُونَ الْحَنِيفِيَّةَ  
 فَيُبْدِلُونَ الْفَاءَ مِنَ الثَّاءِ ، كَمَا قَالُوا : جَدَفٌ وَجَدَثٌ ، يَرِيدُونَ الْقَبْرَ . قَالَ رُوَيْدُ  
 ابْنِ الْعَجَّاجِ :

لَوْ كَانَ أَحْجَارِي مَعَ الْأَجْدَافِ

يَرِيدُ : الْأَجْدَاثُ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . وَبَيْتُ أَبِي طَالِبٍ فِي قَصِيدَةٍ  
 لَهُ ، سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا .

قال ابن هشام : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : فُمٌّ ، فِي مَوْضِعِ : ثُمٌّ ،  
 يَبْدِلُونَ الْفَاءَ مِنَ الثَّاءِ .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ : قَالَ عُبَيْدٌ [بْنِ عُمَيْرٍ] ::

• • • • •

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يُطعم  
 مَنْ جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره ، من  
 شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - السكبة ، قبل أن  
 يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا ، أو ماشاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ،  
 حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة  
 التي بعثه الله تعالى فيها ، وذلك ، الشهر : شهر رمضان ، خرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إلى جِراء ، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي  
 أكرمها الله فيها برسالاته ورحيم العباد بها ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله  
 تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لجاءني جبريل ، وأنا نائم ،  
 بمنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال ففتني به ،  
 حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : ففتني  
 به ، حتى ظننت أنه الموت . ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا  
 أقرأ ؟ قال : ففتني به ، حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ،  
 قال : فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمنل  
 ما صنع بي ، فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق -  
 اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » : قال :  
 فقرأتها ، ثم انتهى ، فانصرف عني ، وهبت من نومي ، فسكنا كما كتبت في قلبي  
 كتابا . قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من  
 السماء يقول يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل قال : فرفعت رأسي إلى  
 السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدماه في أفق السماء يقول :

• • • • •

يا محمد ، أنت رسولُ الله وأنا جبريل . قال : فرقفت أنظر إليه فما أتقدم .  
وما تأخرُ ، وجعلت أضرب وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في  
ناحية منها إلا رأيته كذلك ، فازلْتُ واقفا ما أتقدم أمامي ، وما أرجع ورائي ،  
حتى بعثتُ خديجةَ رُسَلَهَا في طلي ، فبلغوا أعلى مسكة ، ورجعوا إليها ، وأنا  
واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عني .

وانصرفتُ راجعا إلى أهلي ، حتى أتيت خديجةَ ، فجلستُ إلى نغذها مُضيفا إليها .  
فقلت : يا أبا القاسم ، أين كنتَ ؟ فوالله لقد بعثتُ رُسلي في طلبك ، حتى بلغوا  
مكة ورجعوا لي ، ثم حدثتها بالذي رأيتُ ، فقلت : أبشر يا بنَ عمِّ واثبتْ  
فو الذي نفسُ خديجةَ بيدهِ إني لأرجو أن تكون نبِيَّ هذه الأمة .

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن  
عبد العزى بن قُصَيٍّ ، وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تنصّر ، وقرأ الكتبَ ،  
وسَمِعَ من أهل التوراة والإنجيل ، فأخبرته بما أخبرها به رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم ، أنه رأى وسمع ، فقال ورقة بن نوفل : قُدُّوسُ قُدُّوسٌ ، والذي  
نفس ورقة بيده ، لئن كنتَ صدّقتيني يا خديجةُ لقد جاءه الناموسُ الأكبرُ  
الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبيُّ هذه الأمة ، فقولِي له : فليثبت . فرجعت  
خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما  
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جِوارَه وانصرف ، صنع كما كان يصنع بدأ  
بالكعبة ، فطاف بها ، فلقيه ورقة بن نوفل ، وهو يطوف بالكعبة ، فقال :  
يا بن أخي أخبرني بما رأيتَ وسمعتَ ، فأخبره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،  
فقال له ورقة : والذي نفسى بيده ، إنك لنبيُّ هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموسُ

• • • • •

الأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى ، وَلَتُسَكَّدَنَّ بَنَةُ وَلَتُؤَذِّنَنَّ ، وَلَتُخْرِجَنَّهُ ، وَلَتُقَاتِلَهُ ، وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَا نَضُرَّكَ اللَّهُ نَصْرًا يَعْلَمُهُ ، ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ ، فَقَبَّلَ يَافُوخَهُ ، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَسَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الزَّيْبِرِ : أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْ ابْنُ عَمٍّ ، أَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي بَاتِيكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَإِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي بِهِ . فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَدِيجَةَ : يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جَبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي ، قَالَتْ : قُمْ يَا ابْنَ عَمٍّ فَاجْلِسْ عَلَى فَخْذِي الْيَسْرَى ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَتَحْوَلْ ، فَاجْلِسْ عَلَى فَخْذِي الْيُمْنَى ، قَالَتْ : فَتَحْوَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ عَلَى فَخْذِهَا الْيُمْنَى ، فَقَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَتَحْوَلْ . فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي ، قَالَتْ : فَتَحْوَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا ، قَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَتَحَسَّسْتُ وَأَلْقَتُ حِمَارَهَا - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا - ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَتْ يَا ابْنَ عَمٍّ ، اثْبُتْ وَأُبَشِّرْ ، فَوَاللَّهِ لَأَنَّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ هَذَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تَحَدَّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ خَدِيجَةَ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ : أَدْخَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دُرْعِهَا ، فَذَهَبَ عِنْدَ

• • • • •

«ذلك جبريل» ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا كَلَامٌ ،  
- وما هو بشيطان .

## كتاب المبعث

منى بعث رسول الله ؟ :

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث على رأس أربعين من مولده عليه السلام (١) ، وهذا مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَقَبَاثِ بْنِ أَشِيمٍ ، وَعَطَاءٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ . وهو صحيحٌ عند أهل السِّيَرِ والعِلْمِ بالآثَرِ ، وقد روى أَنَّهُ نُبِيُّ الْأَرْبَعِينَ وَشَهْرَيْنِ مِنْ مَوْلَاهُ ، وَقِيلَ لِقَبَاثِ بْنِ أَشِيمٍ : مَنْ أَكْبَرُ ، أَنْتَ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رَسُولُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْهُ ، وَوُلِدَ رَسُولُ

(١) اضطربت الأقوال حول سنة صلى الله عليه وسلم حين بعث . فبعض يقول : إنه بعث بعد اثنتين وأربعين سنة ، وهو مَرْوِي عَنْ مَكْحُولٍ . وآخرون يقولون : وهو ابن ثلاث وأربعين ، وهو رأى الواقدي وابن عاصم والدولابي . وما ذكره ابن حجر في الفتح : حديث ابن عباس : فكث بمكة ثلاث عشرة أصبح بما عند أحد من وجه آخر عنه : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثلاث وأربعين ، فكث بمكة عشرا ، وأصبح بما أخرجه مسلم من وجه آخر عنه : أقام بمكة خمس عشرة سنة .

وبعته في رمضان هو المشهور عند الجمهور . وفي الفتح أيضاً : فعلى الصحيح المشهور أن مولده في ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر ، وفي حديث رواه الشيخان والترمذي أنه بعث لأربعين سنة ، ومكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه .

الله — صلى الله عليه وسلم — عام الفيل ، ووقفت بنى أمى على روث الفيل  
ويروى: خَزَقِ الطير، فرأيتُه أَخْضَرَ مُجِيلاً ، أى: قد أتى عليه حَوْلٌ ، وفى غير  
رواية البَسْكَائِي من هذا الكتاب أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
قال لبلال : لَا يَفُتُّكَ صِيَامُ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ؛ فَإِنِى قَدْ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَبُعِثْتُ فِيهِ ،  
وَأَمُوتُ فِيهِ (١) .

### إعراب لما آتيناكم :

وذكر ابن إسحاق قول الله سبحانه : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ  
لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ » (٢) الآية . وما فى هذه الآية : اسمٌ مبتدأ (٣)  
بمعنى : الذى ، والتقدير : لِذِى آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ولا يصح أن  
تكون فى موضع نصب على إضمار فعل ، كما ينتصب ما يشتغل عنه الفعل

(١) فى مسلم عن أبى قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم ، سئل عن صوم يوم  
الاثنين ، فقال : « ذلك يوم ولدت فيه ، وأنزل على فيه ، أحد ومسلم وأبو  
داود . وزيادة : « وأموت فيه ، لا تتفق وهدى القرآن ، فالبحر لا يعرفون :  
مَتَى يَمُوتُونَ حَتَّى النَّبِيُّونَ .

(٢) يقول طاووس والحسن البصرى وقاتادة فى تفسير الآية : « أَخَذَ اللَّهُ  
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ أَنْ يَصْدُقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ حَقٌّ . وَتَكْثِيرُ كَلِمَةِ رَسُولٍ  
فِي الْآيَةِ يُؤَيِّدُهُ .

(٣) يقول العكبرى فى إعرابها : « فِىهَا وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا أَنْ مَا بِمَعْنَى الَّذِى  
وَمَوْضِعُهَا رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَاللَّامُ : لَامُ الْإِبْتِدَاءِ دَخَلَتْ لِتَوْكِيدِ مَعْنَى الْقِسْمِ ، وَفِى  
الْخَبَرِ وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا : مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ . أَيْ الَّذِى أَوْ تَتِمُّوهُ مِنَ الْكِتَابِ .  
وَالْأُخْرَى هُنَا كَالْمَعْرِفَةِ ، وَالثَّانِى : الْخَبَرُ : لِتَوْمِنِ بِهِ وَالْهَاءُ عَائِدَةٌ عَلَى الْمُبْتَدَأِ . وَاللَّامُ  
( م ٢٥ — الرُّوحُ الْاِثْنَيْنِ ج ٢ )



بضميره ، لأن ما بعد اللام الثانية لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ، وما لا يجوز أن يعمل فيه ما قبله ، فلا يجوز أن يكون تفسيراً لما يعمل فيه ، وقد قيل : إن ماهذه شرط . والتقدير : لهما آيتكما من كتاب وحكمة لتؤمنن به ، وهو ظاهر قول سيبويه ، لأنه جعلها بمنزلة : إن ، وقول الخليل : إنها بمنزلة الذي ، أي : إنها اسم لا حرف ، ويمكن الجمع بين قوليهما على هذا ، فتكون اسماً ، وتكون شرطاً ، ويحتمل أيضاً أن تكون على قول الخليل : خبرية في موضع رفع بالابتداء ، ويكون الخبر : لتؤمنن به ولتنصرنه ، وإن كان الضميران عائدين على الرسول ، لا على الذي ، ولكن لما قال : رسول مُصَدِّقٌ لما معكم ، ارتبط الكلام بعضه ببعض ، واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود

==جواب القسم ، لأن أخذ الميثاق قسم في المعنى ، فأما قوله : ثم جاءكم ، فهو مملوف على : ما آيتكما ، والعائد على وما من هذا المعطوف فيه وجهان . أحدهما : تقديره : ثم جاءكم به ، واستغنى عن إظهاره بقوله : به فيما بعد . والثاني : أن قوله : لما معكم في موضع الضمير ، تقديره : مصدق له ؛ لأن الذي معهم هو الذي آتاهم ويجوز أن يكون العائد ضمير الاستقرار العامل في مع ، ويجوز أن تكون الهاء في : به ، تعود على الرسول ، والعائد على المبتدأ : محذوف ، وسوغ ذلك طول الكلام ، وأن تصديق الرسول تصديق للذي أوتيته ، والقول الثاني : أن ما : شرط واللام قبله ، لتلقى القسم كالتى في قوله : لئن لم ينته المنافقون ، وليست لازمة بدليل قوله : وإن لم ينتهوا عما يقولون ، فعلى هذا تكون وما في موضع نصب بآيت . والمفعول الثاني : ضمير المخاطب ، ومن كتاب ، مثل ومن آية ، في قوله : ما ننسخ من آية ، وباقي الكلام على هذا الوجه ظاهر . ثم ذكر وجه إعرابها إذا قرئت بفتح اللام وتشديد الميم ، كما ذكر قبل وجه إعرابها إذا قرئت بكسر اللام وتخفيف الميم ص ٨٣ ج ١ لملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله المكبرى .

على المبتدأ ، وله نظير في التنزيل منه قوله تعالى : ( والذين يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ ) البقرة : ٢٣٤ خبره : يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ، ولم يعد على المبتدأ شيء ، لتثبث الكلام بعبءه ببعض ، وقد لاح لي بعد نظري الكتاب أن الذي قاله الخليل وقول سيبويه قول واحد ، غير أنه قال : ودخول اللام على ما ، كدخولها على إن ، يعني : في الجزاء ، ولم يرد أن يعمل ما جزاء ، وإنما تسكلم على اللام خاصة والله أعلم .

#### النسوة وأولو العزم :

وذكر قول ابن إسحق : والنسوة أئمال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيعها إلا أهل القوة والعزم من الرسل ، ووقع في رواية يونس عن ابن إسحق في هذا الموضع عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن قال : سمعت وهب بن مُثَنَّبٍ وهو في مسجد مني - وذكر له يونس النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : كان عبداً صالحاً ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حُمِلت عليه أئمالُ النسوة ، ولها أئمالُ تنفسخ تحتها تنفسخ الربيع تحت الحمل الثقيل <sup>(١)</sup> ، فألقاها عنه وخرج هاربا ، وفي رواية عن ابن إسحق : إن أولى العزم من الرسل منهم : نوحٌ وهودٌ وإبراهيمُ أما نوحٌ فلقوله : ( يا قوم إن كان كبرُكم عليَّ مَقَامِي وتذكيري بآياتِ الله ) يونس : ٧١ وأما هود فلقوله : ( إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تُشركون ) هود : ٥٥ وأما إبراهيم ، فلقوله هو والذين معه : ( إنا برآء منكم وما نعبدون من دون

(١) الربيع بضم الراء وفتح الباء : الفصيل ، يفتج في الربيع ، وهو أول التناج والمقصود : ضعف وعجز .

الله) وأمر الله نبيينا أن يصبر كما صبر هؤلاء (١) .

أول ما برى به النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة :

(فصل) وذكر ابن إسحاق : ما بدى به النبي — صلى الله عليه وسلم — من النبوة ، إذ كان لا يمر بحجر ، ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله (٢) ، وفي مصنف الترمذى ومسلم أيضاً أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن يُنزل علىّ ، وفي بعض المسندات زيادة أن هذا الحجر الذى كان يُسلم عليه هو الحجر الأسود ، وهذا التسليم : الأظهر فيه أن يكون حقيقةً ، وأن يكون الله أنطقه إنطاقاً كما خالق الخنيين فى الجذع (٣) ، ولكن ليس من شرط الكلام الذى هو صوت وحرف : الحياة والعلم والإرادة ، لأنه صوت كسائر الأصوات ، والصوت : عَرَضٌ فى قول

(١) من أشهر الأقوال عن أولى العزم أنهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ودليلهم أن الله نص على أسمائهم فى الأحزاب فقال : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) الأحزاب : ٧ كما نص عليهم فى سورة الشورى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ، وما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، الشورى : ١٣ . وقيل لهم جميع الرسل ، وتكون من لبيان الجنس .

(٢) فى الترمذى والدارمى قال على : كنت مع النبي د ص ، بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله ، وروى مثله الطبرانى فى الأوسط ، وفيه مجهول .

(٣) ورد حنين الجذع فى حديث رواه البخارى واللفسائى والترمذى .

الأكثرين ، ولم يخالف فيه إلا النظام ، فإنه زعم أنه جسمٌ ، وجعله الأشمريُّ اصطِكاكاً كافي الجواهر بعضها لبعض ، وقال أبو بكر بن الطيب : ليس الصوت نفس الاصطِكاك ، ولكنه معنى زائد عليه ، وللاحتجاج على القولين ولما موضع غير هذا ، ولو قدّرت الكلام صفةً قائمة بنفس الحجر والشجر ، والصوت عبارة عنه ، لم يكنُ بدُّ من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام ، والله أعلم : أى ذلك كان ، أكان كلاماً مقروناً بحياة وعلم ، فيكون الحجر به مؤمناً ، أو كان صوتاً مجرداً غير مقترب بحياة ؟ وفى كلا الوجهين هو علمٌ من أعلام النبوة <sup>(١)</sup> ، وأما حنين الجذع فقد سعى حيننا ، وحقيقة الحنين يقتضى شرط الحياة ، وقد يحتمل تسليمُ الحجارة أن يكون مضافاً فى الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ، يَعْمُرُونَهَا ، فيكون مجازاً من قوله تعالى : (واشئِلِ الْقَرْيَةَ) <sup>(٢)</sup> والأول أظهر ، وإن كانت كل صورة من هذه الصور التى ذكرناها فيها علمٌ على نبوته — عليه السلام — غير أنه لا يسمى معجزة <sup>(٣)</sup> فى اصطلاح المتكلمين إلا ما تحدّى به الخلق ، ففجزوا عن معارضته .

- (١) ليس لأحد أن يتكلم عن حقيقة مثل هذا ، فإنه وحده هو أعلم بالحقيقة .
- (٢) القرية — كما يقول الراغب فى مفرداته — اسم للوضع الذى يجتمع فيه الناس ، وللناس جميعاً . وهذا لا يكون فى الآية مجاز كما هو المشهور .
- (٣) يجب أن نسميها بما سمى الله . وهى : آية ، وهذا تتجارب الكلمة مع سكينه القلب والفكر وتقديسهما ، ونخلصها بما دار حول المعجزة من جدال ، واضطرم من شحناء وموازنات بينها وبين السحر والكرامة . والله سبحانه يسمى ما أعطاه للرسال آيات ، لا معجزات فلنقف عند هذا .

## مدلول تفعل :

وذكر حديث عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَجَاوِرُ بِفَارِجِ رَأْيٍ <sup>(١)</sup> وَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، قَالَ : وَالَّتِي حَنَنْتُ : التَّبَرُّؤُ . تَفْعَلُ مِنَ الْبِرِّ ، وَتَفْعُلُ : يَقْتَضِي الدَّخُولَ فِي الْفِعْلِ ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِيهَا مِثْلُ : تَنَفَّقَ وَتَعَبَّدَ وَتَنَسَّكَ وَتَدَجَّاءَتْ فِي أَلْفَاظٍ بِسِيرَةٍ تَعطى الخُروجَ عن الشيءِ ، وَأَطْرَاحَهُ ، كَالْتَأْتُمُ ، وَالتَّحَرُّجُ . وَالتَّحَنَّنُ بِالْإِثْمِ الْمُمَثِّلَةِ <sup>(٢)</sup> ، لِأَنَّهُ مِنَ الْحِنْنِ ، وَهُوَ الْحِمْلُ النَّقِيلُ ، وَكَذَلِكَ

(١) جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الزاغب إلى منى ، ويقصر ويمد  
(٢) في كتاب الاضداد للصغاني : تحنن إذا أنى الحنن ، وإذا تجنبه ، ومثله  
في كتاب الاضداد لابن بكر الأنباري ، وفيه : تحوب الرجل إذا تجنب الحوب ،  
وهو الإثم العظيم ، ولا يستعمل تحوب في المعنى الآخر . وقال بعض أهل اللغة .  
تصدق الرجل إذا أعطى ، وتصدق إذا سأل . ص ١٤٥ ، ١٥٤ الاضداد ط  
١٣٢٥ هـ لمحمد ابن القاسم بن يشار الأنباري أبي بكر . ويقول الحشني عن رأي  
ابن هشام في التحنن وأنه التحنف : فالجيد فيه أن يكون فيه التحنن هو الخروج  
من الحنن أي : الإثم ، كما يكون التأثم الخروج عن الإثم . لأن تفعل قد تستعمل  
في الخروج عن الشيء ، وفي الانسلاخ عنه ، ولا يحتاج فيه إلى الإبدال الذي  
ذكره ابن هشام ، ص ٧٥ : هذا أول مرة تفعل معان مذكورة في مصادر هانفا نظرهما  
مثل ج ١ ص ١٤٠ الشافية للرضي . وفي الصحيحين أنه جاور بحرا شهرأ . وذكر  
ابن إسحاق أنه شهر رمضان . وليس هنالك نص صريح أوصحیح يبين لنا كيف  
كان يتحنن . وأذكر هنا بقول الله سبحانه عما كان عليه محمد قبل البعثة :  
« مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ » وقوله : « وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى » فهي  
إذا كانت عزلة عن مجتمع جاهلي عربدت فيه الخطيئة . والمنهوم من كلام ابن هشام  
أن هذا التحنن أمر كانت تأتيه قريش في جاهليتها .

التَّقْدَرُ ، إنه هو تَبَاعُدٌ عَنِ الْقَدَرِ ، وأما التَّحَنُّفُ بالفاء ، فهو من باب التَّبَرُّرِ ؛  
لأنه من الحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وإن كَانَ الْفَاءُ مُبْدَلَةً مِنَ الثَّاءِ ، فهو من باب  
التَّقْدَرِ والتَّحَنُّمِ ، وهو قول ابن هِشَامٍ ، واحتَجَّ بِجَدَفٍ وَجَدَثَ ، وأنشد قول  
رُؤْبَةَ : لو كان أَحْجَارِيَّ مع الْأَجْدَافِ ، وفي بيت رُؤْبَةَ هذا شاهدٌ وردَّ  
على ابن جَنِّي حيث زعم في سِرِّ الصَّنَاعَةِ أَنَّ جَدَفَ الْفَاءِ لَا يَجْمَعُ عَلَى  
أَجْدَافٍ ، واحتج بهذا المذهب في أَنَّ الثَّاءَ هِيَ الْأَصْلُ ، وقول رُؤْبَةَ (١) ردَّ  
عليه ، والذي نذهب إليه أَنَّ الْفَاءَ هِيَ الْأَصْلُ فِي هَذَا الْحَرْفِ ، لأنه من الْجَدَفِ  
وهو الْقَطْعُ ، ومنه يُجْدَفُ الْسَفِينَةُ ، وفي حديث عمر في وصف الجن : شرابهم  
الْجَدَفُ وهِيَ الرِّغْوَةُ ، لأنها تُجْدَفُ مِنَ الْمَاءِ ، وقيل : هِيَ نَبَاتٌ يَقْطَعُ وَيُؤْكَلُ .  
وقيل : كلُّ إِنَاءٍ كُشِفَ عَنْهُ غَطَاؤُهُ : جَدَفٌ ، والجَدَفُ : الْقَمَرُ مِنْ هَذَا ، فله مادة  
وَأَصْلُ فِي الْأَشْتِقَاقِ ، فَأَجْدَرُ أَنَّ تَسْكُونَ الْفَاءَ هِيَ الْأَصْلُ وَالثَّاءُ دَاخِلَةٌ عَلَيْهَا . (٢)

حول مجاورته في مرأه :

وقوله : يُجَاوِرُ فِي حَرَاءٍ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ . الْجَوَارُ بِالْكَسْرِ فِي مَعْنَى الْمَجَاوِرَةِ

(١) هو جزء من بيت من أَرْجُوزَةٍ يعاتب بها رُؤْبَةُ أَبَاهُ الْعِجَاجُ . وقوله .

لَا تَمْجَلَنَّ الْحَنَفَ ذَا الْإِتْلَافِ وَالْدَّهْرُ ذُو الْأَذْدَافِ

بِالْمِرَّةِ ذُو عَصْفٍ وَذُو انْصِرَافٍ لو كان أَحْجَارِيَّ مع الْأَجْدَافِ

تَعَفَوْ عَلَى مُجْرِمُومَةِ الْعَوَافِ تَضَرَّبَهَا الْأَمْطَارُ وَالسَّوَافِ

انظر ص ١٠٠ من ديوان رُؤْبَةَ ط ليدب . ب ب ر ل ن

(٢) الجَدَفُ بِالذَّالِ وَالذَّالُ : الْقَبْرِ ، وكذلك الْجَدَثُ . وفي القاموس عن

الجدف أنه نبات بالين يعني آكله عن شرب الماء عليه . وهو أيضا ماري به التراب

من زيد أوقدني . وكل ما هو بالبدال من هذا يقال بالبدال أيضا .

وهى الاعتكاف ، ولا فرق بين الجوار والاعتكاف إلا من وجه واحد ، وهو أن الاعتكاف لا يكون إلا داخل المسجد ، والجوار قد يكون خارج المسجد كذلك قال ابن عبد البر ، ولذلك لم يُسمَّ جواره بحِراء اعتكافاً ، لأن حِراء ليس من المسجد ، ولكنه من جبال الحرم ، وهو الجبل الذى نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال له تَبَيَّرْ وهو على ظهره : اهبط عني ؛ فإني أخاف أن تُقتل على ظهري فأعذب ، فناده حِراء : إني إلى يارسول الله (١) .

### كيفية الوحي :

فصل : وذكر نزول جبريل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : في الحديث : فأناني وأنا نائم ، وقال في آخره : نهيت من نومي ، فكأنما كُتِبَتْ في قلبي كتاباً ، وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها ، بل في حديث عروة عن عائشة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة اقرأ ، كان في اليقظة ؛ لأنها قالت في أول الحديث : أول ما أبدى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصادقة ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حَبَّبَ الله إليه الخلاء - إلى قولها - حتى جاء الحق ، وهو بغار حراء ، فجاءه جبريل . فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي - عليه السلام - بالقرآن ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة تَوْطِئَةً وتيسيراً عليه .

(١) حديث يروى في السير ، وذكره عياض في الشفاء بلا سند فهو أسطورة .

ورفقاً به ، لأن أمر النبوة عظيم ، وعيبتها ثقيل ، والبشر ضعيف ، وسيأتي في حديث الإسرائء من مقالة العلماء ما يؤكد هذا ويصححه ، قد ثبت بالطرق الصّاح عن عامر الشعبي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكل به - إسرائيل ، فكان يترأى له ثلاث سنين ، ويأتيه بالكلمة من الوحي والشئ (١) ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحي ، فعلى هذا كان نزول الوحي عليه - صلى الله عليه وسلم - في أحوال مختلفة ، فمنها : النوم كافي حديث ابن إسحاق ، وكما قالت عائشة أيضاً : أول ما بدى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرؤيا الصادقة (٢) . وقد قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ . فقال له ابنه : ﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ الصافات : ١٠٢ ، فدل على أن الوحي كان يأتيهم في المنام ، كما يأتيهم في اليقظة .

ومنها : أن يُنفث في رُوعه الكلام نفثاً ، كما قال عليه السلام : إن رُوح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت ، حتى تستكمل أجلها ورزقها ،

(١) هذا مخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة .

(٢) ورد هذا في حديث - رواه الشيخان والترمذي . وقد روى البخاري حديث الوحي في كتاب التعبير من صحيحه وفي التفسير ، وفي بدء الوحي ، واختار ما في التعبير ، لأن سياقه فيه أتم . وفي زاد المعاد أنه قيل : إن مدة الرؤية كانت ستة أشهر ويقول النووي عن حديث الرؤيا الذي روته عائشة : إنه من مراسيل الصحابة ، لأن عائشة لم تدرك هذه القصة ، فتكون سمعتها من النبي - صلى الله عليه وسلم - أو من صحابي . ص ٥٨١ ج ٨ فتح الباري .



فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ<sup>(١)</sup> . وقال مجاهد ، وأكثَرُ المفسرين في قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ الشورى : ٥١ . قال هو أن يَنْفُثَ في رُوعه بالوحي .

ومنها : أن يأتيه الوحي في مثل صَلَصلةِ الجرس<sup>(٢)</sup> ، وهو أشدُّه عليه ، وقيل : إن ذلك لَيْسَتْ جَمِيعُ قلبه عند تلك الصلصلة ، فيكون أوعى لما يسمع ، وألقنَ لما يلقى .

ومنها : أن يتمثل له الملكُ رجلاً ، فقد كان يأتيه في صورة دحية<sup>(٣)</sup> بن

(١) أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة ، وعلم عليه السيوطي بأنه ضعيف ، ورواه بتمامه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة والحاكم من حديث ابن مسعود ، وابن ماجه عن جابر ، والطبراني من حديث أبي أمامة . والرووع بضم الراء : النفس والقلب والذهن والعقل .

(٢) ورد هذا في حديث متفق عليه .

(٣) دحية بكسر الدال وقد تفتح - بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد ابن امرئ القيس بن الخزرج ، أول مشاهده الخندق . نزلده شق وسكن المزة ، وعاش إلى خلافة معاوية . وذكر مقاتل أن التجارة التي سيأتى ذكرها كانت لدحية قبل إسلامه . وكان معها طبل ، كما ورد في كتاب المراسيل في حديث رواه أبو داود . هذا وقد نزل جبريل على الرسول ص ، بصورة رجل غير دحية ، كما جاء في حديث أبي هريرة في الصحيحين ، وذلك حين جاءه جبريل يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان . وفي آخر الحديث . هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم . وقد وصف جبريل في صورته هذه - كما جاء في مسلم - بأنه رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، فلو أنه كان في صورة دحية لعرفوه .

خليفة ، ويُروى أن دحية إذا قدم المدينة لم تبق مُعَصِرٌ<sup>(١)</sup> إلا أخرجت تنظر إليه لفرط بجماله . وقال ابن سلام في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ الجمعة : ١١ . قال : كان اللهو نظرهم إلى وجه دحية لجماله .

ومنها : أن يترأى له جبريل في صورته التي خلقه الله فيها ، له سمانه جناح ، ينشر منها الأوثان والياقوت .

ومنها : أن يكلمه الله من وراء حجاب : إما في اليقظة كما كلمه في ليلة الإسراء ، وإما في النوم ، كما قال في حديث معاذ الذي رواه الترمذى ، قال : أتانى ربي في أحسن صورة ، فقال : فيم يختصم اللأ الأعلى ، فقلت : لا أدري . فوضع كفه بين كتفي ، فوجدت بردها بين مُنْدُوئِي<sup>(٢)</sup> وتجلي لى علم كل شيء ، وقال : يا محمد ، فيم يختصم اللأ الأعلى ، فقلت : في السفنارات ، فقال : وما هن ؟ فقلت : الوضوء عند الكبريات ، ونقل الأقدام إلى الحسفات ، وانتظار الصلوات بعد الصلوات ، فمن فعل ذلك عاش حميداً ، ومات حميداً ، وكان من ذنبه كَنٌّ ولدته أمه ، وذكر الحديث<sup>(٣)</sup> . فهذه ستة أحوال ، وحالة سابعة قد قدمنا ذكرها ، وهى

(١) المرأة بلغت شبابها وأدركت .

(٢) ثندوة بضم فسكون ، فضم فواو مفتوحة فتاء ، وقد تفتح التاء : لحة الثدى أو أصله .

(٣) أحمد وعبد الرازق والترمذى والطبرانى عن ابن عباس مرفوعا ، وابن مردويه والطبرانى من حديث معاذ ، وقال البيهقى في الاسماء والصفات : « هذا حديث مختلف في إسناده . ثم ذكر طريقه ، وقال : وكلها ضعيف ، وأحسن طريق فيه رواية جهم بن عبد الله - وهى منقطعة - ثم رواية موسى بن خلف =

نزول إسرائيل عليه بكلمات من الوحي قبل جبريل<sup>(١)</sup> فهذه سيمُ صور في كيفية نزول الوحي على محمد - صلى الله عليه وسلم - لم أر أحداً جمعها كهذا الجمع ، وقد استشهدنا على صحتها بما فيه غُنية ، وقد أملينا أيضاً في حقيقة رؤيته عليه السلام ربّه في المنام على أحسن صورة ، ويُروى : على صورة شاب مسئلةً بدبعة كاشفة لقناع اللبس ، فانتظر هنالك .

#### من تفسير حديث الوحي :

فصل : وذكر في الحديث أن جبريل أتاه بِفَمَطٍ<sup>(٢)</sup> من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، قال بعض المفسرين في قوله : ( ألم ذلك الكتاب لارِب فيه ) إنها إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال : اقرأ ، وفي الآية أقوال غير هذه ، منها : أنها إشارة إلى ما تضمنه قوله سبحانه : ألم ؛ لأن هذه الحروف المقطعة تضمنت معاني الكتاب كله ، فهي كالترجمة له .

== وفيه ما يثبت أنه كان في النوم ، وذكر ابن الجوزي أن طرق هذا الحديث مضطربة .

(١) ورد في أثر عن الشعبي في تاريخ الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان وابن سعد والبيهقي . وهو مرسل أو معضل . وكلاهما من أقسام الضعيف ، وقد أنكره الواقدي ، وقال : لم يكن به من الملائكة إلا جبريل . قال الشامي : وهو المعتمد . وهو معارض للأحاديث الصحيحة .

(٢) وعاء كالسفظ ، وهذا من رسائل عبيد بن عمير .

معنى اقرأ باسم ربك :

وقوله : ما أنا بقارىء ، أى : إني أُمِّيٌّ ، فلا أقرأ الكتب ، قالها <sup>(١)</sup> ثلاثاً  
فقليل له : اقرأ باسم ربك ، أى : إنك لا تقرؤه بحَوْلِكَ ، ولا بصفة نفسك ،  
ولا بمعرفتك ، ولكن اقرأ مفتتحة باسم <sup>(٢)</sup> ربك مستعينا به ، فهو يملك كما خلقك  
وكما نزع عنك علقَ الدم ، ومَمَرَّ الشيطان بعد ما خلقه فيك ، كما خلقه في كل  
إنسان . والآيتان المتقدمتان لمحمد ، والآخرتان : لأُمته ، وهما قوله تعالى : (الذى علمَ  
بالقلم علمَ الإنسان ما لم يعلم) لأنها كانت أُمَّةً أُمِّيَّةً لا تكتب ، فصاروا أهل  
كتاب ، وأصحاب قلم ، فتعلموا القرآن بالقلم ، وتعلمه نبيُّهم تلقيناً من جبريل  
نزله على قلبه بإذن الله ، ليكون من المرسلين .

هو بسم الله :

فصل : وفي قوله : اقرأ باسم ربك من الفقه : وجوب استفتاح القراءة بسم الله  
الرحمن الرحيم <sup>(٣)</sup> ، غير أنه أمرٌ مُبهم لم يبين له بأى اسم من أسماء ربه يفتتح ،

(١) قيل إن ما استفهامية ، لما ورد في رواية أبي الأسود عن عروة : كيف  
أقرأ ؟ وابن إسحاق عن عبيد بن عمير ، ماذا أقرأ ؟ وقد جوز الاخفش دخول  
الباء على الخبر المثبت ، وجزم به ابن مالك في : بحسبك زيد ، فجعل الخبر بحسبك  
وجعل الباء زائدة وسيأتي في الشرح وفي الروض .

(٢) أى ناوياً بقراءته وجه الله سبحانه ، ويجب في قراءة القرآن الاستفتاح  
أولاً بالاستعاذة ، فقد جاء الأمر بها صريحاً في القرآن .

(٣) يقول ابن كثير : افتتح بها الصحابة كتاب الله ، واتفق العلماء على أنها  
بعض آية من سورة النمل ثم اختلفوا : هل هي آية مستقلة في أول كل سورة ، =

حتى جاء البيان بعدُ في قوله: (بِسْمِ اللَّهِ تَجَرُّيَهَا) هود: ١ ثم قوله تعالى: (وإنه بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم) النمل: ٣٠. ثم كان بعد ذلك ينزل جبريل عليه بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة ، وقد ثبتت في سواد المصحف بإجماع من الصحابة على ذلك ، وما ذكره البخارى من مصحف الحسن البصرى ، فشذوذ ، فهى على هذا من القرآن ، إذ لا يكتب في المصحف ما ليس بقرآن ، ولا يلتزم قول الشافعى أنها آية من كل سورة ، ولا أنها آية من الفاتحة ، بل نقول: إنها آية من كتاب الله تعالى ، مقترنة مع السورة ، وهو قول داود وأبى حنيفة ، وهو قول بين القوتلن أنصف ، وحين نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم سَبَّحت الجبال ، فقالت قريش : سَحَرَ مُحَمَّدُ الجبال (١) ذكره النقاش ، وإن صح ما ذكره ، فلمعنى ما سَبَّحت عند نزولها خاصة ، وذلك أنها آية أنزلت على آل داود ، وقد كانت الجبال تسبيح مع داود ، كما قال الله تعالى : ( إِنَّا سَخَّرْنَا الجبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ والإشراق ) ص : ١٨ وقال : ( إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ، وإنه بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم ) النمل : ٣٠ .

وفى الحديث ذكر نَمَطَ الديباج من الكتاب ، وفيه دليل وإشارة إلى

== كتبت فى أولها ، أو أنها بعض آية من كل سورة ، أو أنها كذلك فى الفاتحة دون غيرها : أو أنها إنما كتبت للفصل بين السور لا أنها آية . على أقوال العلماء سلفنا وخلفنا ؟ هذا وفى صحيح البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « كانت قراءته مداً مداً ، ثم قرأ : بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم بمد باسم الله ، ومد الرحمن ، ومد الرحيم » .

(١) كيف عرفت قريش أنه تسبيح للجبال ؟ والله يقول : « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » فكيف يفقه عتاة الشرك ؟

أن هذا السِكتَابَ يفتح على أمته مُلك الأعاجم ، ويسلبونهم الديباجَ والحريزَ الذى كان زيَّهم وزينتهم ، وبه أيضا ينال ملكُ الآخرة ولباسُ الجنة وهو الحريز والديباج (١) ، وفى سِيرِ موسى بن عقبة ، وسير سليمان بن المعتز زيادة ، وهو أن جبريلَ أتاه بُدْرُ نُوكٍ (٢) من ديباجٍ مَنسُوج بالذُّر والياقوت ، فأجلسه عليه . . . غير أن موسى بن عقبة قال : ببساط ، ولم يقل : دُرُّ نُوكٍ ، وقال فى سير ابن المعتز : إن الله تعالى أنزل عليه : ( أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ) الآيات ، كأنه يشير به ، ففسح جبريلُ صدره ، وقال : اللهم اشرحْ صدره ، وارفعْ ذكره ، وضعْ عنه وِزره ، ويصححُ مارواه ابن المعتز أن الله تعالى أنزل عليه : ( أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ) الآيات ، كأنه يشير إلى ذلك الدعاء الذى كان من جبريل ، والله أعلم (٣) .

الخط :

وقوله فى الحديث : فَعَطَنِي (٤) ، ويروى : فَسَأَنِي ، ويروى : سَأَنِي ، وأحسبه أيضا يروى : فَذَعَنِي (٥) وكلاهما بمعنى واحد ، وهو الخلق والغم ، ومن الذَّعَتِ حديثه الآخر : أن الشيطانَ عرض له ، وهو يصلى قال : فَذَعَنَتْهُ ، حتى وجدتْ بَرْدَ لِسَانِهِ على يدي ، ثم ذكرت قول أخى سليمان : ( رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا )

(١) هكذا يبنى على روايات واهية أموراها حقائق لاتبنى على مثل هذا الباطل .  
(٢) فى النهاية لابن الأثير : ستر له خمل وجمعه : درانك ، ويقال : درموك أيضا ، وفى القاموس . ضرب من الثياب أو البسط كالدرنك بكسر الدال والطنفسة كالدرنك كزبرج .

(٣) رواية ضعيفة لا يعتد بها فلماذا يعتد بها السهيلي ؟

(٤) غطنى : ضمى وعصرنى ، والغت : حبس النفس .

(٥) ذعجه — أيضا — : ذأته ومعهكه فى التراب ، ودفعه دفعا عنيفا وتقاله بالبدال أيضا والسَّابُ : العصر فى الخلق ، والدأت : الخلق .

لا ينبغي لأحد من بعدى) الحديث ، وكان في ذلك إظهاراً للشدة والجِدْفِ الأمر ، وأن يأخذ الكتاب بقوة ، ويترك الأناة فإنه أمر ليس بالهَيَّيْ ، وقد انتزع بعضُ التابعين وهو شُرَيْحُ القاضى من هذا : ألا يُضْرَبَ الصَّيِّ على القرآن

(١) في البخارى في باب التفسير : « إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة — أوكلة نحوها — ليقطع على الصلاة ، فأمكننى الله تبارك وتعالى منه ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أختي سليمان — عليه الصلاة والسلام : رب اغفر لي ، وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى ، قال روح — يعنى ابن عبادة راوى الحديث : فرده خاستا . وهكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة به ، وروى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء قال : قام رسول الله صلى عليه وسلم يصلى ، فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك ، ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال صلى الله عليه وسلم : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمعه في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ، فلم يتأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أن آخذه . والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثماً يلعب به صبيان أهل المدينة . وفي حديث أحمد عن أبي سعيد الخدري أنه كان في صلاة الصبح فالتبست عليه القراءة ، وأنه قال بعد انتهاء الصلاة : ( لو رأيتموني وإبليس فأهويت يدي ، فازلت أختقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين - الإيهام والتي تلبها - ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة ) ولقد قيل هنا : كيف يقال : إن الرسول صلى الله عليه وسلم - ذكر دعوة سليمان ، ولم يذكر إظهار الله لإبليس حتى يوم الدين ؟ - وربنا أعلم بما كان .

إلا ثلاثاً كما غَطَّ جبريلُ عليه السلام محمداً - صلى الله عليه وسلم - ثلاثاً ، وعلى رواية ابن إسحاق أن ذلك في نومه كان<sup>(١)</sup> ، يكون في تلك الغَطَّات الثلاث من التأويل ثلاثُ شدائد ، يُبْتَلَى بها أولاً ، ثم يأتي الفرج والرَّوْح ، وكذلك كان آتِي هو وأصحابه ، شدة من الجوع في شِعْب الخليف ، حين تعاقدت قريش ألا يبيعوا منهم ، ولا يتركوها ميرةً تصل إليهم ، وشدة أخرى من الخوف والإبعاد بالقتل ، وشدة أخرى من الإجماع عن أحب الأوطان إليه ، ثم كانت العاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين .

ما أنا بقارى :

وقوله في حديث ابن إسحاق : اقرأ ، قال : ما أقرأ ، يحتمل أن تكون ما استفهاماً ، يريد : أى شيء أقرأ ؟ ويحتمل أن تكون نفيًا ، ورواية البخارى ومسلم تدل على أنه أراد النفي ، أى : ما أحسن أن أقرأ ، كما تقدم من قوله : ما أنا بقارى<sup>(٢)</sup> .

(١) رواية المنام من مراسيل عبيد بن عمير ، وهى مخالفة لرواية الصحيحين المسندة المرفوعة ، والجمع بين الروایتين بأن هنا كان مرتين : الأولى في المنام والأخرى في اليقظة تأويل فاسد ، فلو أن هذا حدث ، ما حدث له كل ذلك الذى أصابه من شدة الوحى في المرة الأخرى .

(٢) فإن قيل : لم كرر ثلاثاً ؟ أجب أبو شامة : بأن يُحْمَل قوله أولاً : ما أنا بقارى على الامتناع ، وثانياً على الإخبار بالنفي المحض ، وثالثاً على الاستفهام ، ويؤيده أن في رواية أبي الاسود في مغازيه عن عروة أنه قال : كيف أقرأ ؟ وفي رواية ابن عمير عن ابن إسحاق : ماذا أقرأ ؟ ، وفي مرسل الزهرى في دلائل البهقي : كيف أقرأ . وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية .



### رؤيته جبريل ومعنى اسمه:

وذكر رؤيته لجبريل ، وهو صَافٌ قَدَمِيه ، وفي حديث جابر أنه رآه على رَقْرَفٍ<sup>(١)</sup> بين السماء والأرض ، ويروى: على عرش بين السماء والأرض ، وفي حديث البخاري الذي ذكره في آخر الجامع أنه حين فُتِرَ عنه الوحي ، كان يأتي شواهد الجبال بهم بأن يُلقَى نفسه منها ، فكان جبريل يترأى له بين السماء والأرض ، يقول له : أنت رسول الله ، وأنا جبريل . واسم جبريل سُرْيَانِي ، ومعناه : عبد الرحمن ، أو عبد العزيز . هكذا جاء عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا أيضاً ، والوقف أصله . وأكثر الناس على أن آخر الاسم منه هو اسم الله ، وهو : إيل ، وكان شيخنا رحمه الله يذهب مذهب طائفة من أهل العلم في أن هذه الأسماء إضافتها مقلوقة ، وكذلك الإضافة في كلام العجم ، يقولون في غلام زيد : زيد غلام ، فعلى هذا يكون إيل عبارة عن العبد ، ويكون أولُ الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى ، ألا ترى كيف قال في حديث ابن عباس : جبريل وميكائيل ، كما تقول : عبد الله وعبد الرحمن ، ألا ترى أن لفظ عبد يتكرر بلفظ واحد ، والأسماء الفاظها مختلفة .

### حول معنى إيل وخرافة الربابة :

وأما إيلٌ بالتشديد ، من قوله تعالى : ( إِيَّاهُ لَا دِينَ ) التوبة : ١٠ فَجَذَارٍ

(١) البساط أو السر ، وأصله ما كان من الديباج ، وغيره رقيقاً حسن الصنعة ، ثم توسع فيه .

حَذَارُ مَنْ أَنْ تَقُولَ فِيهِ : هُوَ اسْمُ (١) اللَّهِ ، فَتَسْمَى اللَّهُ بِاسْمٍ لَمْ يُسَمَّ بِهِ نَفْسُهُ أَلَا تَرَى أَنْ جَمِيعَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْرِفَةٌ ، وَ«إِلَّ» نَكْرَةٌ ، وَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ نَكْرَةً ، وَإِنَّمَا الْأَلُّ كُلُّ مَا لَهُ حُرْمَةٌ وَحَقٌّ ، فِيمَا لَهُ حَقٌّ وَيَجِبُ تَعْظِيمُهُ : الْقَرَابَةُ وَالرَّحِمُ وَالْجَوَارُ وَالْعَهْدُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَلْتِ : إِذَا اجْتَهَدْتَ فِي الشَّيْءِ وَحَافَظْتَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَضْيِعْهُ ، وَمِنْهُ : الْأَلُّ فِي السَّيْرِ وَهُوَ الْجِدُّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ السَّكْمِيتِ [يَصِفُ رَجُلًا] .

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءَ مُجْدِبَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَيْهَا السَّكَاعِبُ الْفُضْلُ (٢)

يُرِيدُ : اجْتَهَدْتَ فِي الدَّعَاءِ ، وَإِذَا كَانَ الْأَلُّ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ ، فَالْإِلُّ بِالْكَسْرِ : الْأَسْمُ كَالَّذِي نَجَّحَ مِنَ الذَّخِ ، فَهُوَ إِذَا الشَّيْءُ الْحَافِظُ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُ الصَّدِّيقِ : [عَنْ كَلَامِ مُسَيِّلَةٍ] : هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ وَلَا بَرٍّ ، أَيْ : لَمْ يَصْدُرْ عَنْ رَبَوِيَّةٍ ، لِأَنَّ الرَّبَّ بَوِيَّةٌ حَقٌّ وَاجِبٌ مُعْظَمٌ ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَاتَّفَقَ فِي اسْمِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مُوَافِقٌ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِمَعْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ أَعْجَمِيًّا ، فَإِنَّ الْجَبْرَ هُوَ إِصْلَاحُ مَا وَهَى ، وَجَبْرِيلَ مُوَكَّلٌ بِالْوَحْيِ ، وَفِي الْوَحْيِ إِصْلَاحُ مَا فَسَدَ ، وَجَبَّرَ مَا وَهَى مِنَ الدِّينِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا بِمَكَّةَ وَلَا بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بِهِ انْطَلَقَتْ تَسْتَلُّ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ كَعَدَّاسٍ وَنَسْطُورِ الرَّاهِبِ (٣) ، فَقَالَ لَهَا : قَدْ وَسَّ قَدْ وَسَّ ! أَتَيْتَ لِهَذَا الْأَسْمَ أَنْ

(١) لَهُ الْحَقُّ فِي أَنْ يَخْجَزَ مِنْ هَذَا ، فَهُوَ لَيْسَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى ، وَإِنْ كَانَ مَوْجُودًا فِي بَعْضِ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : لِإِلَيْهَا ، وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ هَكَذَا :

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءَ مَظْلَمَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَيْهَا السَّكَاعِبُ الْفُضْلُ

(٣) تَكَلَّمْتُ عَنْ هَذَا مِنْ قَبْلِ ، وَعَدَّاسٌ - كَأَقِيلٍ - نَصْرَانِيٌّ مِنْ نَيْنَوَى وَانْظُرْ

قِصَّتُهُ فِي السَّيْرِ الْحَلِيبَةِ ص ٢٧٨ ج ١ .

يُذكر في هذه البلاد ، وقد قدمنا هذا الخبر عنها ، وهو في سِيرِ التَّيْمِي لما ذكرناه قبل ، وفي كتاب المَعِيطِي عن أشهب قال : سئل مالك عن النَّمَسِي بِجَبْرِيل أو من يُسَمَّى به ولده ، فذكره ذلك ، ولم يعجبه .

معنى الناموس :

وقول ورقة : لقد جاءه الناموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي موسى .  
الناموس : صاحب سِرِّ الْمَلِكِ ، قال بعضهم : هو صاحبُ سِرِّ الْخَيْرِ ، والْجاسوسُ : هو صاحبُ سرِّ الشرِّ (١) ، وقد فسره أبو عبيد وأنشد :

فأبلغ يزيد إن عَرَضْتَ ومُنْذِرًا عَمَّهُما والمُسْتَشِيرُ الْمُتَمَامِسَا (١)

لم ذكر موسى ولم يذكر عيسى :

وإنما ذكر ورقة موسى ولم يذكر عيسى ، وهو أقرب ، لأن ورقة كان قد تنصَّر ، والنصارى لا يقولون في عيسى : إنه نبيُّ يَأْتِيهِ جَبْرِيلُ ، إنما يقولون فيه : إن أُنْقُوْمًا (٢) من الأَقَانِيمِ الثلاثة اللاهُوتِيَّة حل بنا سَوْتِ الْمَسِيح ، واتَّجَدَّبه على اختلافٍ بينهم في ذلك الحلول ، وهو أُنْقُوْمُ الكلمة ، والكَلِمَةُ عندهم : عبارة عن العلم ، فذلك كان المسيحُ عندهم ، يعلم الغيب ، ويخبر بما في غد ، فلما كان هذا من مذهب النصارى الكذبة على الله ، المدعين الحال ، عدل عن ذكر

(١) جزم البخاري في أحاديث الانبياء أنه صاحب السر ، وقال ابن حريز : صاحب الوحي ، وأهل الكتاب يسمون جبريل : الناموس الأكبر . والخشني يقول : أصل الناموس هو : صاحب سر الرجل في خيره وشره .

(٢) البيت للكسيت كما ذكر اللسان وفيه : « وعمهها ، والمستسر ، بدلا من « عمهما والمستشز ، ومعنى المتنامس : الداخل في الناموس .

(٣) الأَفَنُوم : كلمة رومية معناها : الأصل .

عيسى إلى ذكر موسى لعله، أو لاعتقاده أن جبريل كان ينزل على موسى،  
لكن ورقة قد ثبت إيمانهُ بحمد عليه السلام<sup>(١)</sup> وقد قدمنا حديث الترمذى  
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رآه في المنام، وعليه ثياب بيض إلى آخر  
الحديث .

### مول هاء السكت والفعل نترك :

وقول ورقة : لتكذبنه ، ولتؤذبنه ، ولا يُنطق بهذه الهاء إلا ساكنة  
لأنها هاء السكت ، وليست بهاء إضمار . وقوله : إن أدرك ذلك اليوم أنصرك  
نصراً مؤزراً ، وقال في الحديث : إن يدركنى يومك وهو القياس ، لأن  
ورقة سابقٌ بالوجود ، والسابق هو الذى يُدركه من يأتى بعده ، كما جاء في  
الحديث : أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حى ، ورواية ابن إسحاق أيضاً  
لها وجهٌ ، لأن المعنى : أنرى ذلك اليوم ، فسئى رؤيته إدراكاً ، وفى التنزيل :

(١) غير صواب قوله هذا ، فإن الجز الذين سمعوا القرآن قالوا : (سمعنا كتاباً  
أنزل من بعد موسى) ، وخير أن نقول : إنه قال ذلك - كما ذكر الشيخ رشيد  
رضا رحمه الله فى الوحى المحمدى - لأن الشبه بين الوحى إلى موسى ومحمد عليهما  
السلام أتم ؛ لأن كلامهما أوقى شريعة تامة مستقلة فى عباداتها ومعاملاتها وسياساتها  
وقوتها العسكرية ، وعيسى عليه السلام كان تابعاً لشريعة التوراة ، وتاسخاً لبعض  
الاحكام التى يقتضيتها الإصلاح ، ومبشراً بالنبي الذى يأتى بعده بالشرع الكامل  
العام الدائم . ولهذا يرد ابن حجر فى فتح البارى بقوله : « أما ماتمحل له السبيل  
من أن ورقة كان على اعتقاد النصرانى فى عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه أحد  
الانبياء ، فهو محال لا يرجع عليه فى حق ورقة وأشباهه من لم يدخل فى التبديل  
ولم يأخذ عن بدل ، ص ٢٩ ج ١ ط الحلبي وص ٢١٤ ج ١ شرح المواهب .

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أى : لا تراه على أحد القولين . وقوله : مُؤَزَّرًا من الأَزَر وهو القوة والعون .

يُمرح : أو مُخرَجى ؟ :

فصل : وفى حديث البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لورقة : أَوْ مُخْرِجِيَّ هَمْ . لا بُدَّ من تشديد الياء فى مخرجى ، لأنه جمع ، والأصل مُخْرَجُوى فادُغمت الواو فى الياء (١) وهو خبر ابتداء مقدّم ، ولو كان المبتدأ اسما ظاهر الجاز تخفيف الياء ، ويكون الاسم الظاهر فاعلا لا مبتدأ ، كما تقول : أضراب قومك ، أخرج إخوتك فتفرد ، لأنك رفعت به فاعلا ، وهو حسن فى مذهب سيبويه والأخفش ، ولولا الاستفهام ما جاز الأفراد إلا على مذهب الأخفش ، فإنه يقول : قائم الريدون دون استفهام ، فإن كان الاسم المبتدأ من المضمرات نحو : أخرج أنت ، وأقائم هو ؟ لم يصح فيه إلا الابتداء ، لأن الفاعل إذا كان مضمرا لم يكن منفصلا لا تقول : قام أنا ، ولا ذهب أنت

(١) فى المواهب : وأصله مخرجون لى حذفت اللام تخفيفا ونون الجمع للاضافة إلى ياء المتكلم ، فصار : أو مخرجوى اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو - بالسكون ، فقلبت ياء ، ثم أدغمت فى ياء المتكلم ، وقلبت الضمة : كسرة لمناسبة الياء ، والهمزة للاستفهام . ولم يقل : وأمخرجى مع أن الأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف نحو : فأين تذهبون ؛ لاختصاص الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على أصلها نحو : أوم يسروا ؟ هذا مذهب سيبويه والجمهور ، والاستفهام : إنكارى ؛ لأنه استبعد إخراجها من وطنه وهو حرم أنه من دون سبب يقتضيه وكذلك ورد فى ص ٣٤ بدائع الفوائد ج ٣ للامام ابن القيم .

وكذلك لا تقول : أذهب أنت على حدِّ الفاعل ولكن على المبتدأ ، وإذا كان على حدِّ المبتدأ ، فلا بد من جمع الخبر ، فعلى هذا تقول : أَخْرِجِيَّ هم ، تريد : مخرجون ، ثم أضفت إلى الياء ، وحذفت النون ، وأدغمت الواو كما يقتضى القياس .

### مول البافوخ والزهاب إلى ورقة :

فصل : وذكر أن ورقة بن نوفل لقي النبي عليه السلام ، فقبل يافوخه . قد تقدم ذكر اليافوخ ، وأنه يُفْعُول مهموز ، وأنه لا يقال في رأس الطفل يافوخ حتى يشتدَّ وإنما يقال له : الغاذية ، وذكرنا قول المجاج :

ضَرَبْتُ إِذَا أَصَابَ الْيَافِيخَ حَمَرٌ . ولو كان يافوخ فاعُولاً ، كما ظن بعضهم لم يجز هزه في الواحد . ولا في الجمع <sup>(١)</sup> وفي رواية بونس عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شراحيل <sup>(٢)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه

(١) هو في اللسان في مادة أفخ ، وقال : هو حيث التقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره ، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل . وفيه أيضا : قال الليث : من همز اليافوخ ؛ فهو على تقدير يفعول . ومن لم يهمز ، فهو على تقدير فاعول من اليفخ ، والهمز أصوب .

وفي القاموس : أفسخه : ضرب يافوخه والجمع : يوافيخ ، وهذا يدل على أن أصله يفخ ؛ وهم الجوهري في ذكره هنا . وفي المعجم الوسيط جمعه : يوافيخ ، ولكنه قال : اليافوخ : هو اليافوخ وهو فجوة مغطاة بغشاء تكون عند تلاقي عظام الجمجمة ، وهما يافوخان ، يافوخ أمامي ، ويافوخ خلفي .

(٢) ذكره البخاري وغيره في التابعين ، وثقه ابن معين وآخرون ، وقد =

وسلم. قال لخديجة: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً، وقد خشيتُ والله أن يكونَ لهذا أمرٌ. قالت: مَعَاذَ اللَّهِ ما كانَ الله ليفعلَ ذلك بك. فوالله إنك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم. وتصدقُ الحديث، فلما دخل أبو بكر، وليس [عندها] رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم ذكرت خديجةَ له ذلك، فقالت: يا عتيقُ اذهب مع محمد إلى ورقة، فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ أبو بكر بيده. فقال: انطلق بنا إلى ورقة بن نوفل. فقال: ومن أخبرك؟ قال: خديجة، فانطلقا إليه، فقَصَّا عليه، فقال: إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلني: يا محمد يا محمد، فانطلق هارباً في الأرض. فقال له: لا تفعل، إذا أتاك فائتبت، حتى تسمع ما يقول لك. ثم اتنيتي، فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد قل: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. حتى بلغ: ولا الضالين. قل: لا إله إلا الله. فأتى ورقة، فذكر ذلك له، فقال له ورقة: أبشِر، ثم أبشِر فانا أشهد أنك الذي بشر به ابنُ مريم، وأنت على مثل ناموس موسى، وأنت نبي مرسل، وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا. ولئن أدركني ذلك لأجاهدَنَّ معك. فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأيتُ النفس في الجنة، وعليه ثياب الحرير، لأنه آمن بي وصدقني، يعني: ورقة، وفي رواية..

== أخرج هذا الحديث البيهقي، وذكر أنه منقطع، وغرضه من سياقه بيان أنه معارض بمحدث الصحيح في أن أول ما نزل: اقرأ. والمجيب أن يحاول العيني التوفيق بين هذه المتضادات بأن خديجة أرسلته مرة مع الصديق، وذهبت هي به أخرى. وسألت عداساً بمكة، وسافرت إلى بحيري - كما روى التيمي - وهو توفيق يعتمد به.

يونس أيضا أنه عليه السلام قال لرجل سَبَّ ورقة : أما عَلِمْتَ أَنِّي رَأَيْتُ  
لورقة جَنَّةً أو جَنَّتَيْنِ ، وهذا الحديث الأخير قد أسنده البزار (١) .

لقد فُهِمَتْ عَلَى نَفْسِي :

فصل : وفي الصحيح أنه قال لخديجة : لقد خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، وتكلم  
العلماء في معنى هذه الخشية بأقوال كثيرة ، فذهب أبو بكر الإسماعيلي (٢) إلى أن  
هذه الخشية كانت منه قبل أن يحصل له العلمُ بأن الذي جاءه ملك من  
عند الله ، وكان أشق شيء عليه أن يقال عنه : مجنون ، ولم ير الإسماعيلي أن  
هذا محال في مبدأ الأمر ؛ لأن العلمَ الضروري قد لا يحصل دفعة واحدة ،  
وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع أوله ، فلا تدري أنْظُمَ هو أم نثر ، فإذا  
استمر الإنشاد ، علمت قطعا أنه قَصِيدٌ به قَصِيدُ الشعر ، كذلك لما استمر  
الوحيُ واقترنت به القرآنُ المفتضية للعالم القطعي ، حصل العلم القطعي ، وقد  
أنشئ الله تعالى عليه بهذا العلم فقال : ( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ  
وَالْمُؤْمِنُونَ ) إلى قوله : ( وملائكته وكتبه ورُسُلُه ) فإيمانه بالله وبملائكته  
إيمان كسبيٍّ موعود عليه بالثواب الجزيل ، كما وعد على سائر أفعاله  
المُكْتَسِبَةِ كانت من أفعال القلب أو أفعال الجوارح ، وقد قيل في قوله : لقد  
خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، أى : خَشِيتُ أَلَا أَنهَضَ بِأَعْيَابِ النَّبُوَّةِ ، وَأَنْ أضعِفَ  
عنها ، ثم أزال الله خشيته ، ورَزَقَهُ الأَبَدَ والقوة والثبات والعصمة ، وقد قيل :  
إِنْ خَشِيتَهُ كَانَتْ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، وَلَا غَرْوَ ، فَإِنَّهُ بَشَرٌ يَخْشَى مِنَ الْقَتْلِ .

(١) ورواه الحاكم في مستدركه . وهذه روايات ساقطة لا يعتد بها .

(٢) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني ، قال الحاكم :

كان واحد عصره ، وشيخ الحديثين والفقهاء مات ٣٧١ .



والإذابة الشديدة ما يحشاه البشر، ثم يُهَوَّن عليه الصبرُ في ذات الله كلَّ خشية، ويحجَّب إلى قلبه كلَّ شجاعة وقوة، وقد قيل في معنى الخشية أقوال غير هذه رغبت عن التطويل بذكرها<sup>(١)</sup>.

(١) في فتح الباري: «اختلف العلماء في المراد بها على اثني عشر قولاً. أولها: الجنون، وأن يكون مارآه من جنس الكهانة. جاء مصرحاً به في عدة طرق، وأبطله أبو بكر بن العربي، وحق له أن يبطل، لكن حمله الإسمايلي على أن ذلك حصل له قبل حصول العلم الضروري له: أن الذي جاءه ملك، وأنه من عند الله تعالى. ثانيها: الهاجس وهو باطل أيضاً، لأنه لا يستقر، وهذا استقر، وحصلت بينهما المراجعة، ثالثها: الموت من شدة الرعب، رابعها: المرض، وقد جزم به ابن أبي جرة. خامسها: دوام المرض، سادسها: العجز عن حمل أعباء النبوة، سابعها: العجز عن النظر إلى الملك من الرعب، ثامنها: عدم الصبر على أذى قومه، تاسعها: أن يقتلوه، عاشرها: مفارقة الوطن، حادى عشرها: تكذيبهم إياه، ثاني عشرها: تعييرهم إياه، وأولى هذه الأقوال بالصواب وأسلمها من الارتياب: الثالث واللذان بعده، وما عداها معترض والله الموفق، ص ٢٧ ج ١ ط الحلبي.

هذا، ويحسن أن تنقل هنا بمض ما ورد في الصحيحين حول هذا عن مشكاة المصابيح عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص، لأربعين سنة، فكثت بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات، وهو ابن ثلاث وستين سنة. «متفق عليه»

وعنه: قال: أقام رسول الله ص، بمكة خمس عشرة سنة يسع الصوت، ويرى الضوء سبع سنين، ولا يرى شيئاً. وثمان سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشرًا، وتوفي وهو ابن خمس وستين «متفق عليه» والاولى أضبط.

«بده الوحي»

وعن عائشة رضي الله عنها: قالت: أول ما بدى به رسول الله ص، من

==الوحي : الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاء الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال : ما أنا بقارئ . قال : فأخذني فغطني ، حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ( فرجع بها رسول الله - ص - يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة ، فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة - وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا ، والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة ، فقالت : يا بن عم . اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله - ص - خبر ما رأى فقال ورقة : هذا هو الناموس الذي أنزل الله على موسى . ياليتني فيها جذعاً . ياليتني أكون حياً ، إذ يخزجك قومك ، فقال رسول الله - ص - : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشأ ورقة أن توفي ، وفتر الوحي واتفق عليه ، وزاد البخاري في حديث منقطع : « حتى حزن النبي - فيما بلغنا - وهو الزهري راوي الحديث السابق عن عائشة ، وأما هذا فرواه بلاغا ، فهو لهذا منقطع - حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من روس شواقي الجبال ، فكما أوفي بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه ، تبدى له جبريل ، فقال : يا أحمد : إنك رسول الله حقا ، فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه البخاري .

وعن جابر : أنه سمع رسول الله يتحدث عن فترة الوحي قال : فبينما أنا أمشي ==

== سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت بصري ، فإذا الملك الذي جاءني بحرام قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجثت منه رعباً ، حتى هويت إلى الأرض ، فجثت . أهلى ، فقلت : زملوني زملوني ، فزملوني فأنزل الله تعالى : ( يا أيها المدثر قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ) ثم حمى الوحي وتتابع . متفق عليه .

كيفية الوحي : وعن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ، فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله - ص - أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس - وهو أشده علي - فيفصم عني ، وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ، فيكلمني ، فأعي ما يقول . قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً .

مدة المجاورة : عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن ، قال : يا أيها المدثر ، قلت : يقولون : اقرأ بسم ربك . قال أبو سلمة : سألت جابراً عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت لي : فقال لي جابر : لا أحدثك إلا بما حدثنا به رسول الله - ص - قال : جاورت بحرام شهراً ، فلما قضيت جوارى هبطت ، فنوديت ، فنظرت عن يميني ، فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت عن خلفي ، فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً ، فأثيت خديجة ، فقلت : دثروني ، فدثروني ، وصبوا على ماء بارداً . فنزلت : ( يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ) وذلك قبل أن تفرض الصلاة : متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي ،

ونلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحنن بعد البعثة في غار ما ، فهي إذا ليست سنة شرعية ، كان يعتكف في المسجد العشر الأواخر من رمضان خسب ، ولو كان يريد عبادة ، لتعب في البيت الحرام . إنما أراد البعد عن المجتمع الآبق الشريد . ولكنه في النبوة عاش في هذا المجتمع يدعو إلى الحق ==

ويقاومه بالحق ، لأن الفرار من المعركة إلى خلوة أو كهف ليس من شيمة الرسل ولا المسلمين .

ولذلك تفسير بعض ماورد في الحديث : فلق الصبح : ضوءه وإنارته والصبح نفسه : شبه ما جاء في اليقظة ، ووجد في الخارج طابقا لما رآه في النوم : بالصبح في إنارته ووضوحه .

وما أنا بقارىء . ما : نافية ، وقيل : إنها استفهامية ، وضعف الفاضل عراض هذا بدخول الباء في خبرها ، وهذه لا تدخل على ما الاستفهامية ولكن الاخفش يجوز دخول الباء على الخبر المثبت ، وجزم به ابن مالك في : بحسبك زيد ، فجعل الخبر حسبك ، والباء زائدة ، وقد يقوى هذا ما ذكرته من قبل من روايات حول هذا . « غطني » ثبت لفظ الغط ثلاثا . في رواية البخارى للحديث في بابي التعبير والتفسير ، وسقطت الثانية في بدء الوحي .

« بلغ مني الجهد » تروى بفتح الجيم والنصب أى بلغ الغط منى غاية وسعى ، وروى بضم الجيم والرفع ، أى : بلغ مني الجهد مبلغه . وزملوني ، غطوني بالثياب ولفوني بها ، الروع ، الفرع ، كلاء نفى وإبعاد أى : لا تقل هذا ولا خوف عليك .

ولا يخزيك ، لا يهينك ولا يفضحك وللكشميني . يخزنك بالنون ، تصل الرحم ، تصل القرابة بإحسانك إليهم وتحمل الكل : أى نحمل الثقل من كل ما يتكلف ، ويدخل فيه الإتفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك .

« تكسب المعدوم » بفتح التاء . وروى بضمها أى : تعطى الناس ما لا يجدونه وتقرى الضيف : تهىء له طعامه وتنزله وتعين على نوائب الحق ، حوادث الحق ، وهذه جامعة لكل ما سبق وإغيره . وهى صفة جامعة لكل أعمال المروءة والبر والنجدة وورقة ابن نوفل ، وصفه الراوى في رواية أخرى « وكان امرأ تنصر في الجاهلية » وكان يكتب الكتاب العبرانى . فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب . وفي رواية يونس ومعمر : ويكتب من الإنجيل بالعربية ،

ومسلم : فكان يكتب الكتاب العربى ، وجمع بين الروايات بانه كان يجيد الكتابة بتلك وهذه . وإنما وصف بالكتابة - كما قيل - لأن حفظ النوراة والإنجيل لم يكن متيسرا . وقد وصف ورقة فى بعض الروايات : « وكان شيخا كبيرا قد عمى » .

فقلت : « وابن عم ، وقع فى مسلم : أى عم ، وهو وهم ، وقيل لأنها قالت : ابن عم على حذف حرف النداء ، فتصحفت بن بأى « من ابن أخيك » ، وقيل : قالت هذا ، لأن عبد العزى الأب الثالث لورقة هو أخ لعبد مناف ، وهو الأب الرابع للنبى فكأنها قالت : من ابن أخى جدك . وقيل : لأن والده عبد الله فى عدد النسب إلى قصى الذى يجتمعان فيه سواء ، فكان من هذه الحثيثة فى درجة لإخوته ، أو قاله على سبيل التوفير لسنه « جذعا ، شابا ، وأصل الجذع من أسنان الدواب وهو ما كان منها شابا فنيا « لم ينشب » لم يلبث . وهذا أصح مما روى من أن ورقة كان يمر على بلال وهو يعذب ، وقد قيل : إن ورقة توفى فى السنة الثالثة من النبوة ، وقيل : فى الرابعة ، وزعم الواقدى أنه قتل ببلاد لحم وجذام ، وقرر البلاذرى وغيره أنه دفن بمكة .

« فتر الوحى » ، احتبس « يتردى » يسقط « شواهد الجبال » أى : طواها ، وهو العالى الممتنع « الرُّجُز » الأوتان .

« صلصلة » صوت وأصلها وقوع الحديد بعضه على بعض . والصلصلة أشد من الصليل « يفصم عنى » ينفك وينجلي « يتفصد » يسيل تشبها فى كثرته بالافصاد هذا وأول سورة نزلت : اقرأ ، وقد ورد هذا عند الشيخين والترمذى والحاكم والبيهقى والطبرانى وسعيد بن منصور فى سننه . ولكن ورد فى الصحيحين أيضا فى حديث جابر أن يأبىا المدثر ، هى أول ما نزل . قبل الفاتحة كما روى البيهقى ، ويقول ابن حجر : الذى ذهب إليه أكثر الأئمة هو الاول .

## ابتداء تنزيل القرآن

قال ابن إسحاق : فابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنزول في شهر رمضان ، بقول الله عز وجل : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ البقرة : ١٨٥ . وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَبِيرٌ مِنَ الْفِ شَهْرِ . نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ القدر . وقال الله تعالى : ﴿ حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ الدخان : ١ - ٥ . وقال تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ الأنفال : ٤١ . وذلك مُلتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُشركين ببدر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التقى هو والمُشركون ببدر يوم الجمعة . صبيحة سَمْعٍ عَشْرَةٍ من رمضان .

قال ابن إسحاق : ثم تَنَامَ الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وهو مؤمن بالله مُصَدِّق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حمله . على رضا العباد وسخطهم ، والنبوة أُنْقَالَ ومُؤَنَة ، لا يحملها ، ولا يستطيع بها

إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه ، لما يَلْقَوْنَ من الناس ، وما يُرَدّ عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى .

قال : ففضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أمرِ الله ، على ما يَلْقَى من قومه من الخلاف والأذى .

### إسلام خديجة بنت خويلد

وآمنت به خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وصدقت بما جاءه من الله ، ووازرته على أمره ، وكانت أولَ من آمن بالله وبرسوله ، وصدق بما جاء منه ، تخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردّ عليه . وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بها إذا رجعَ إليها ، تُثَبِّتَه ، وتخفف عليه ، وتصدقّه وتهوّن عليه أمر الناس ، رحماً الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خديجةَ ببيتٍ من قَصَبٍ ، لا صَخَبٍ فيه ولا نَصَبٍ .

قال ابن هشام : القصب ههنا : اللؤلؤ المجوّف .

قال ابن هشام : وحدثني مَنْ أُنقِ به ، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أقرئ خديجةَ السلامَ من ربها ، فقال

• • • • •

رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خديجة ، هذا جبريلُ يُقرئك السلام من ربك ، فقالت خديجة : الله السلامُ ، ومنه السلامُ ، وعلى جبريل السلام .

قال ابن إسحاق : ثم فَتَر الوحي عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقرة من ذلك ، حتى شق ذلك عليه ، فأحزنه ، فجاء جبريلُ بسورة الضحى ، يُقسم له ربه ، وهو الذى أكرمه بما أكرمه به ، ما ودَّعه وما قلاه ، فقال تعالى : ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . يقول : ما صرَمَكَ فتركك ، وما أبغضَكَ منذ أَحَبَّكَ . ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ : أى : لَمَّا عُنْدِي مِنْ مَرْجِعِكَ إِلَى ، خَيْرٌ لَكَ مِمَّا تَجَمَّلْتَ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا . ﴿ وَلَسَوْفَ يُمْطِرُكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ من الْمُنْجِ فِي الدُّنْيَا ، وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ يَعْرِفُهُ اللهُ مَا ابْتَدَأَ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَمَنْهُ عَلَيْهِ فِي يُتِمُّهُ وَعَيْلَتُهُ وَضَلَالَتُهُ ، وَاسْتِنْقَاذُهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ .

قال ابن هشام : سَجَى : سَكَنَ . قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ النَّفْقَى :

إِذْ أَتَى مَوْهِنًا وَقَدْ نَامَ حَجْبِي وَسَجَا اللَّيْلُ بِالظَّلَامِ الْبَهْمِ  
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ، وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ إِذَا سَكَنَ طَرَفُهَا : سَاجِيَةٌ ،  
وَسَاجَا طَرَفُهَا .

. . . . .



قال جرير بن الخطافي :

ولقد رَمَيْتَكَ — حين رُخِنَ — بأعين

يَقْتَانِ من خَلَلِ الثُّرُوسِ سَوَاجِي

وهذا البيت في قصيدة له . والعائل : الفقير : قال أبو خراش الهذلي :

إلى بيته بأوى الضَّريكَ إذا شتَا ومُسْتَنْبِحٌ بالي الدَّرَيسينِ عائلُ

وجمه : عالة وتُئيل ، وهذا البيت في قصيدة له ، سأذكرها في موضعها —

إن شاء الله ، والعائل أيضاً : الذي يعمل العيال . والعائل أيضاً : الخائف .

وفي كتاب الله تعالى : ﴿ ذَلِكْ أَذْنَى أَلَّا تَمُوتُوا ﴾ النساء : ٣ . وقال أبو طالب :

بِعِزَانِ قِسْطٍ لَا يُخَيِّسُ شَعْبِرَةً له شاهدٌ من نفسه غيرُ عائل

وهذا البيت في قصيدة له ، سأذكرها — إن شاء الله — في موضعها .

والعائل أيضاً : الشيء المُثْقَلُ المُعْي . يقول الرجل : قد عالى هذا الأمر : أى .

انقضى وأعيانى ، قال الفرزدق :

نَرَى الْفَرَّ الْجَحَاجِحَ من قُرَيْشٍ إذا ما الأُمُرُ في الخِدَتَانِ عالا

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ : أى لا تكن

جَبَّارًا ولا متكبرًا ، ولا فَحَّاشًا فَظًّا على الضعفاء من عباد الله . ﴿ وَأَمَّا

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ : أى : بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من

النُّبُوَّةِ حَدِّثْ ، أى اذكرها ، وادعُ إليها ، فجعل رسولُ الله صلى الله

عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه ، وعلى العباد به من النُّبُوَّةِ سِرًّا إلى مَنْ

يُطْمِنُ إليه من أهله .

• • • • •

## متى نزل القرآن ؟

فصل : وذكر قول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ البقرة : ١٨٥ . إلى آخر الآية ، مستشهداً بذلك على أن القرآن أنزل في شهر رمضان ، وفي ليلة القدر من رمضان ، وهذا يحمل تأويلين : أحدهما : أن يكون أراد بدء النزول وأوله ؛ لأن القرآن نزل في أكثر من عشرين سنة في رمضان وغيره ، والثاني : ما قاله ابن عباس : أنه نزل جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، فجعل في بيت العزة مكنوناً في الصحف المكرمة ، المرفوعة المظهرة ، ثم نزلت منه الآية بعد الآية ، والسورة بعد السورة في أجوبة السائلين ، والنوازل الحادثة إلى أن توفي — صلى الله عليه وسلم — وهذا التأويل أشبه بالظاهر ، وأصح في النقل والله أعلم <sup>(١)</sup> .

(١) نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة ، أو إلى سماء الدنيا : كلام لا سند له . والصحيح وحدهما هو ما ورد في القرآن : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . . . إنا أنزلناه في ليلة القدر . ، وإنا أنزلناه في ليلة مباركة ، وآيات القرآن في وضوح جميل جليل يفقهها ذو الفطرة السليمة التي لم يفسدها جدل الكلام وسفسطته . وهي تؤكد أنه بدأ نزول القرآن في رمضان في ليلة القدر منه . وقوله تعالى : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » ، يشير إلى أن تاريخ ليلة القدر هو تاريخ ليلة بدر . وبدر كما يقال كانت في السابع عشر من رمضان .

ولهذا يقال إن ابتداء نزول القرآن كان في السابع عشر من رمضان . وإذا رجعنا إلى الأحاديث نستخرجها بآلية القدر التي فيها نزل القرآن ، فإننا سنجد ما يأتي : قيل : وإنما في الوتر من العشر الأواخر من رمضان البخاري ، في السبع

## مول إضافة شهر إلى رمضان :

فصل : وفي قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان ﴾ فذكر الشهر مضافا إلى رمضان ، واختار الكتاب والمؤثقون النطق به بهذا اللفظ دون أن يقولوا : كتب في رمضان ، وترجم البخارى والنسوى<sup>(١)</sup> على جواز اللفظين جميعاً وأوردا حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ، وإذا

==الاولاخر من رمضان ومتفق عليه، في تاسعة تبقى من العشر الاواخر أوفي سابعة، أو في خامسة، البخارى، في الليلة الحادية والعشرين من رمضان، البخارى، في الليلة الثالثة والعشرين، مسلم، في الليلة السابعة والعشرين، مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى، في التاسعة أو السابعة أو الخامسة، البخارى، بل ما من ليلة من ليالى رمضان سوى قلة قليلة إلا ورد فيها ما يفيد أنها ليلة القدر، ولهذا اختلف العلماء في شأنها على أقوال كثيرة، ذكر منها في فتح البازى ما لم يذكر غيره، وقد ذكرها الشوكانى باختصار في نيل الاوطار، فكانت خمسة وأربعين قولاً، منها : أنها رفعت وهو قول الشيعة والنكاها في من الحنفية، ومنها : أنها خاصة بسنة واحدة، وقعت في زمنه صلى الله عليه وسلم، ومنها أنها خاصة بهذه الأمة، ومنها أنها ممكنة في جميع السنة، وهو المشهور عن الحنفية وجماعة من السلف، ومنها أنها في ليلة معينة مهمة، ومنها : أنها أول ليلة من رمضان حكى عن أن رزين، ومنها أنها ليلة النصف من شعبان، أو النصف من رمضان، أو ليلة سبع عشرة من رمضان الخ . . .

انظر ص ٢٧٢ ح ٤ نيل الاوطار ط عثمان خليفة . وحير مايقول البغوى : وأهم الله تعالى هذه الليلة على الأمة ، ليجتهدوا في العبادة ليالى شهر رمضان طمعاً في إدراكها كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، تفسير الخازن والبغوى لسورة القدر

(١) هو أبو العباس الحسن بن سفيان النسوى ، وله مسند مشهور .

جاء رمضان ، ولم يقل : شهر رمضان ، وقد بينت أن لكل مقام مقامه ، ولا بد من ذكر شهر في مقام ، ومن حذفه في مقام آخر ، والحكمة في ذكره إذا ذكر في القرآن ، والحكمة أيضاً في حذفه إذا حذف من اللفظ ، وأين يصلح الحذف ، ويكون أبلغ من الذكر ، كل هذا مبين في كتاب «تناجيس الفكر» ، فهناك أوردنا فيه فوائد تعجز عنها همم أهل هذا العصر . أدناها تساوى رِخلة عند من عرف قدرها ، غير أنا نشير إلى بعضها ، فنقول : قال سيبويه : وما لا يكون العمل إلا فيه كله : الحرم وصفر ، يريد أن الاسم العلم يتناول اللفظ كله ، وذلك إذا قلت : الأحد أو الاثنين ، فإن قلت يوم الأحد أو شهر الحرم كان ظرفاً ، ولم يجر مجرى المفعولات ، وزال العموم من اللفظ ، لأنك تريد : في الشهر وفي اليوم ، ولذلك قال عليه السلام : من صام رمضان ، ولم يقل شهر رمضان ؛ ليكون العمل فيه كله ، وهذه إشارة إلى بعض تلك الفوائد التي أحكمتها في غير هذا الكتاب .

### مب الرسول «ص» وطنه :

بقية من حديث ورقة ، وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : تُسَكَّدُ بَنَتُهُ ، فلم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ثم قال : وَلَتُؤَدِّبَنَّهُ ، فلم يقل له شيئاً ، ثم قال : وَلَتُخْرِجَنَّهُ ، فقال : أَوْ تُخْرِجَنِيْ هَمْ ؟ ففي هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقتها على النفس ، وأيضاً فإنه حرم الله وجوار بيته ، وبلدة أبيه إسماعيل ، فلذلك تحركت نفسه عند ذكر لخروج منه ما لم تتحرك قبل ذلك ، فقال : أَوْ تُخْرِجَنِيْ هَمْ ؟ والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها إدخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه ، وذلك أن الواو

تُرَدَّ إلى الكلام المتقدم ، وتُشعر المخاطَب بأن الاستفهام على جهة الإنكار ، أو التفعُّع لكلامه أو التألم منه .

ذكر عبد الله بن حسن :

فصل : وذكر عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وقوله : حدثني أمي فاطمة بنت الحسين أن خديجة أدخلته بين ثوبها . الحديث <sup>(١)</sup> عبد الله هذا هو : عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأُمُّه : فاطمة بنت الحسين أخت سُكَيْنَةَ ، واسمها : آمنة ، وسكينة لقب لها التي كانت ذات دُعَابَةٍ وَمَرْجٍ ، وفي سكينة وأُمها الرباب يقول الحسين بن علي — رضى الله عن جميعهم :

كَانَ اللَّيْلَ مَوْصُولًا بِبَائِلٍ إِذَا زَارَتْ سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ <sup>(٢)</sup>

أى : زادت قومها ، وهم : بنو عَلَيمِ بْنِ جَنَابٍ مِنْ كَلْبٍ ، ثم من بنى

(١) رواه الطبراني في الأوسط .

(٢) من قصيدة تنسب إلى الحسين في سكينة ابنته وأُمها الرباب زوجته ، منها :

لعمرك إننى لأحب داراً تضيفها سكينة والرباب  
أحبهما وأبذل بعد مالى وليس للائى فيها عتاب  
ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً حياتى ، أو يغيبنى التراب

وهى فى الأغاني ، ومقاتل الطالبين ، وفى نسب قريش ، انظر ص ٥٩ نسب

قريش ط ١ ،

كَتَبَ بِنِ عُلَيْمٍ<sup>(١)</sup> ، ويعرف بنو كعب بن عُلَيْمٍ بِنِي زَيْدٍ غَيْرِ مَصْرُوفٍ ؛  
لأنه اسم أمهم ، وعبد الله بن حسن هو والد الطالِبَيْنِ الْقَائِمَيْنِ عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ،  
وهم : محمد ويحيى وإدريس<sup>(٢)</sup> مات إدريس بإفريقية فاراً من الرشيد ، ومات  
مسموماً في دُلَاعَةٍ<sup>(٣)</sup> أَكَلَهَا ، ووقع في كتاب الزبير بن أبي بكر قال : قال  
عبد الرحمن بن زيد : قال آدم عليه السلام : مِمَّا فَضَّلَ بِهِ عَلِيٌّ ابْنِي صَاحِبُ  
الْبَعِيرِ أَنْ زَوْجَهُ كَانَتْ عَوْنًا لَهُ عَلَى تَبْلِيغِ أَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْ زَوْجِي كَانَتْ عَوْنًا  
لِي عَلَى الْمَعْصِيَةِ<sup>(٤)</sup> .

حديث عبد الله بن جعفر وغيره عن ضربته :

فصل : وذكر حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم — أمر أن يبشر خديجة ببيت من قَصَبٍ ، لاصْتَبَ

(١) والرباب أم سكينه هي بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر  
ابن كعب بن عليم بن جناب .

(٢) خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن على أبي جعفر المنصور  
بالمدينة ، وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة ، فقتلها عيسى بن موسى ، أما أخوها  
موسى ، فاختلف بالبصرة ، فمثر عليه ، فعفا عنه المنصور ، أما سليمان أخوهم فقتل  
بفتح في خلافة موسى ، أما أخوهم إدريس فقام بالمغرب ، وبه مات ، أما يحيى فقام  
بالديلم ، ولكل منهم عقب سوى عيسى ، ومن أولاد عبد الله بن حسن : فاطمة  
وزينب ورقية . انظر ص ٥٣ نسب قريش ط ١ وجمهرة ابن حزم ص ٣٩ ط ١ .

(٣) ضرب من محار البحر .

(٤) من أين جاء بهذا ؟

فيه ، ولا نَصَب . هذا حديث مُرْسَل <sup>(١)</sup> ، وقد رواه مسلم متصلاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما غِرَّت على أحد ما غرت على خديجة ، ولقد هَلَسْتُ قبل أن يتزوجني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بثلاث سنين ، ولقد أصر أن يبشرها ببنت من قَصَبٍ في الجنة .

وفي حديث آخر أن عائشة قالت : ما تذكر من عجوزٍ حراء الشُّدْقَيْنِ هَلَسَتْ في الدهر ، قد أبدَلَكَ الله خيراً منها ، فغضب ، وقال : والله ما أبدلني الله خيراً منها ؛ آمَنتُ بي حين كَذَبَنِي الناس ، ووَاسَتَنِي بِمَا لَهَا حين حَرَمَنِي الناس ، ورُزِقَت الولد منها ، وحُرِمَت من غيرها ، وروى يونس عن عبد الواحد ابن أيمن الحزومي ، قال : حدثنا أبو تيجٍ قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جزؤاً أو لحماً ، فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عظمًا منها ، فنأوله الرسول بيده ؛ فقال : اذهب بهذا إلى فلانة ، فقالت عائشة : لم غِمِرْتُ <sup>(٢)</sup> ، يذكُك؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مغضباً : إن خديجة أوصتني بها ، ففارت عائشة ، وقالت : لكَأَنَّهُ لَيْسَ في الأرض امرأة إلا خديجة ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مغضباً ، فلبث ما شاء الله ثم رجع ، فإذا أمرومان . قالت يارسول الله : مالك ولعائشة؟! إنها حَدَثَةٌ ، وإنك أحق من تجاوز عنها ، فأخذ بِشِدْقِ عائشة ، وقال : أَلَسْتُ القَائِلَةَ : كَأَنَّمَا لَيْسَ على الأرضِ امرأةٌ إلا

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وأحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد وردت البشارة في حديث رواه الشيخان والترمذي . ويقول ابن الأثير : لم يتقدمها رجل ولا امرأة بإجماع المسلمين ، ص ٢٣٧ - مواهب .  
(٢) الغمر بالتحريك : زنج اللحم ، وما يعلق باليد من دمه .

خديجة ، والله لقد آمنت بى إذ كفر قومك ، ورزقت منى الولد وحُرِّمتوه ،  
وفى صحيح مُسْلِم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : خير نساءها : مريمُ  
بنت عمران ، وخير نساءها : خديجة ، والماء فى نساءها حين ذكر مريم عائدةً  
على السماء ، والماء فى نساءها حين ذكر خديجة عائدةً على الأرض ، وذلك أن  
هذا الحديث رواه وَكِيعٌ وأبو أسامة وابن نُتَيْرٍ فى آخرين ، وأشار وَكِيعٌ  
من بينهم حين حدث بالحديث بإصبعه إلى السماء عند ذكر مريم ، وإلى الأرض  
عند ذكر خديجة ، وهذه إشارة ليست من رأيه ، وإنما هى زيادة فى حديثه عن  
النبي - صلى الله عليه وسلم - وزيادة العدل مقبولة ، ويحتمل أن يكون معنى  
إشارته إلى السماء والأرض عند ذكرهما ، أى : هما خير نساء بين السماء والأرض .  
وهذا أثبت عندى بظاهر الحديث . ولعلنا أن نذكر اختلاف العلماء فى التفضيل  
بين مريم وخديجة وعائشة - رضى الله عنهن - وأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -  
وما نزع به كلُّ فريق منهم .

مول ما بشرت به خديجة :

وأما قوله : ببيتٍ من قَصَبٍ ، فقد رواه الخطَّابى مفسراً ، وقال فيه :  
قالت خديجة : يا رسول الله ، هل فى الجنة قَصَبٌ ؟ فقال : إنه قَصَبٌ من لؤلؤٍ  
مُجَبَّى . قال الخطَّابى : يجوز أن يكون معناه : مُجَبَّوًباً من قولك : جُبَّتِ الثوبَةُ  
إذا خرقتها ، فيكون من القلوب ، ويجوز أن يكون الأصل مُجَبَّاباً بياين من الجلب  
وهو القطع أى : قطع داخله <sup>(١)</sup> ، وقلبت الباء ياء ، كما قالوا : تظَنَّيتُ من  
(١) هو فى السيرة : مجوف . وفى النهاية لابن الأثير : وقيل : فهو من الجوبه  
وهو فقير يجمع فيه الماء .



الظَّنَّ ، وَتَمَصَّيْتُ أَظْفَارِي ، وَتَسَكَّمُ أَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَالُوا :  
 كَيْفَ لَمْ يَبْشُرْهَا إِلَّا بَبَيْتٍ ، وَأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يُعْطَى مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ  
 فِي الْجَنَّةِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَكَيْفَ لَمْ يَنْعَمَ هَذَا الْبَيْتُ  
 بِشَيْءٍ مِنْ أَوْصَافِ النِّعَمِ وَالْبَهْجَةِ أَكْثَرَ مِنْ نَفْيِ الصَّخَبِ وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ ،  
 فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ الْإِسْكَافِيُّ ، فَقَالَ فِي كِتَابِ فَوَائِدِ الْأَخْبَارِ لَهُ : مَعْنَى الْحَدِيثِ :  
 أَنَّهُ بُشِّرَتْ بَبَيْتٍ زَانِدٍ عَلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهَا عَمَّا هُوَ ثَوَابٌ لِإِيمَانِهَا وَعَمَلِهَا ؛ وَلِذَلِكَ  
 قَالَ : لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ ، أَيْ : لَمْ تَنْصَبْ فِيهِ ، وَلَمْ تَصْخَبْ . أَيْ : إِنَّمَا  
 أُعْطِيَتْهُ زِيَادَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْعَمَلِ الَّذِي نَصَبَتْ فِيهِ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَا أَدْرِي  
 مَا هَذَا التَّأْوِيلُ ، وَلَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، وَلَا يَوْجِدُ شَاهِدَ بَعْضُهُ ، وَأَمَّا  
 الْخَطَاطِيُّ ، فَقَالَ : الْبَيْتُ هَاهُنَا عِبَارَةٌ عَنْ قَصْرِ ، وَقَدْ يُقَالُ لِمَنْزِلِ الرَّجُلِ : بَيْتُهُ ،  
 وَالَّذِي قَالَهُ صَحِيحٌ ، يُقَالُ فِي الْقَوْمِ : هُمْ أَهْلُ بَيْتٍ شَرَفٍ وَبَيْتٍ عِزٍّ ، وَفِي  
 التَّنْزِيلِ : ( غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) وَلَكِنْ لَذَكَرَ الْبَيْتَ هَهُنَا بِهَذَا اللَّفْظِ  
 وَلِقَوْلِهِ : بَبَيْتٍ ، وَلَمْ يَقُلْ : بِقَصْرِ . مَعْنَى لَا تُقْبَلُ بِصُورَةِ الْحَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ  
 رَبَّةَ بَيْتِ إِسْلَامٍ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْأَرْضِ بَيْتُ إِسْلَامٍ إِلَّا بَيْتُهَا حِينَ آمَنَتْ ، وَأَيْضًا  
 فَإِنَّهَا أُولَى مَنْ بَنَى بَيْتًا فِي الْإِسْلَامِ بِتَزْوِيجِهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 وَرَغِبَتْهَا فِيهِ ، وَجَزَاءُ الْفِعْلِ يَذْكُرُ بِلَفْظِ الْفِعْلِ ، وَإِنْ كَانَ أَشْرَفَ مِنْهُ لَمَّا جَاءَ :  
 « مَنْ كَسَا مُسْلِمًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظِلِّ  
 سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ » <sup>(١)</sup> ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ

(١) رَوَاتُهُ : أَيَّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَضِرٍ =

مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> لَمْ يَرِدْ مِثْلُهُ فِي كَوْنِهِ مَسْجِدًا ، وَلَا فِي صِفَتِهِ . وَلَكِنْ قَابِلُ الْبَنِيَانِ بِالْبَنِيَانِ ، أَيْ كَمَا بَنَى يُبْنَى لَهُ ، كَمَا قَابِلُ الْكُسُوفَةِ بِالْكُسُوفَةِ . وَالشَّقِيَاءُ ، بِالشَّقِيَاءِ ، فَهَاهُنَا وَقَعَتِ الْمَائِلَةُ ، لَا فِي ذَاتِ الْمُنْبِيِّ أَوْ الْمَكْسُوفِ ، وَإِذَا ثَبِتَ هَذَا ، فَمِنْ هَهُنَا اقْتَضَتْ الْفَصَاحَةُ أَنْ يُعَبَّرَ لَهَا عَمَّا بُشِّرَتْ بِهِ بِإِنْفِظِ الْبَيْتِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْهُ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْهُ ، وَلَا خَطَرٌ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَمِنْ تَسْمِيَةِ الْجُزْءِ عَلَى الْفِعْلِ بِالْفِعْلِ فِي عَكْسِ مَا ذَكَرْنَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ) : ( وَمَكَّرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ ) <sup>(٢)</sup> .

== الجنة ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعِمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ . وَيَقُولُ الْمُنْذَرِيُّ عَنْهُ : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّلَانِيِّ ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ : بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَقَدْ رَوَى مُوقُوفًا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ ، وَهُوَ أَصَحُّ وَأَشْبَهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ مُوقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ .

(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُثْمَانَ ، وَفِيهِ : « يَبْنِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ » .

(٢) يَقُولُ الَّذِينَ يُؤَوَّلُونَ الصِّفَاتِ الَّتِي وَرَدَ بِهَا الْقُرْآنُ عَنِ الْآيَاتِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا نِسْبَةُ الْكِيدِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالنِّسْيَانِ إِلَى اللَّهِ مَا يَأْتِي : « هَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يُحْسِنُ عَلَى وَجْهِِ الْمُقَابَلَةِ ، وَيُحْسِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ابْتِدَاءً ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ يَكْمُرُ وَيَكِيدُ وَيَخَادِعُ وَيُنْسِي ، وَلَوْ كَانَ حَقِيقَةً لَصَلَحَ إِطْلَاقُهُ مَفْرَدًا عَنْ مُقَابَلَةِ كَمَا يُصَحُّ أَنْ يُقَالَ : يَسْمَعُ وَيُرَى وَيَعْلَمُ وَيَقْدِرُ ، وَيَزِدُّ ابْنَ الْقِيمِ رَدًّا طَبِيعًا فِي الصَّوَابِ الْمُرْسَلَةِ ، فَيَقُولُ : « الصَّوَابُ أَنْ مَعَانِيهَا - أَيْ الْكِيدُ وَخِلَافُهُ - تَنْقَسِمُ إِلَى مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ ، فَالْمَذْمُومُ مِنْهَا يَرْجِعُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ . . . فَإِنْ كَانَ مِنْهَا مَتَضَمَّنًا لِلْكَذِبِ وَالظُّلْمِ ، فَهُوَ

وأما قوله: لا صَحَبَ فيه ، ولا نَصَبَ ، فإنه أيضاً من باب ما كنا بسبيله.

مذموم ، وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح ، فهو حسن محمود ، فإن الخادع إذا خادع بباطل وظلم حسن من المجازى له أن يتخذه بحق وعدل ، وكذلك إذا مكر واستهزأ ظالماً متعدياً ، كان المكربه والاستهزاء عدلاً حسناً ، كما فعله الصحابة بكعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق ، وأبى رافع وغيرهم من كان يعادى رسول الله ص ، غادعوه حتى كفوا شره وأذاه بالقتل ، وكان هذا الخداع والمكر نصرة لله ورسوله . . . وجزاء المسىء بمثل إساءته جائز في جميع الملل مستحسن في جميع العقول ؛ ولهذا كاد سبحانه ليوسف حين أظهر لإخواته ما أبطن خلافه جزاء لهم على كيدهم له مع أبيه ، حيث أظهروا أمراً وأبطنوا خلافه ، ثم قرر أن هذه الأفعال لا يجوز ذمها على الإطلاق ، ولا مدحها على الإطلاق ، كما لا يجوز أن يشتق منها أسماء وصفات لله سبحانه ؛ لأن الله لا يوصف إلا بالأنواع المحمودة على الإطلاق ، ولهذا لم يرد في أسمائه الحسنى : المرید أو المتكلم أو الفاعل أو الصانع ؛ لأن مسمياتها تنقسم إلى مدح ومذموم ، فلا يجوز مطلقاً اشتقاق الماكر والخادع والمستهزئ بما ورد في الآيات ، وتسمية الله بها ، لأنه سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق . . . فلا يكون الاستهزاء والمكر والخداع منه قبيحاً البتة ، فلا يتمتع وصفه به ابتداء لا على سبيل المقابلة . . . فإطلاق ذلك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازاة ؛ إذ الموجب للمجاز منتهى ،

وأقول : كل مسلم يتدبر القرآن لا يشعر أبداً بمثل ما يفتريه الماعطلة والجهمية ولا يخجل على آياته أصم أعمى ، ويفخر قلبه اليقين بأن الله الذي من علينا فعلنا البيان يستحيل أن نخكم عليه بأنه أخطأ في البيان عن صفاته وأسمائه وأفعاله ، أو أراد أن يضللنا بألفاظ لا يراد بها معانيها التي لها في لغة القرآن ، فلنصف الله بما وصف به نفسه ، ولنسمه بما سمي به نفسه ، ولننسب إليه ما نسب هو إلى نفسه جل جلاله دون تأويل أو تحريف أو تمثيل أو تشبيه أو تعطيل لشيء من هذا كله فإننا نؤمن بأن قوله - سبحانه - هو الحق ، وأنه ليس كمثل شيء .

لأنه - عليه السلام - دعاها إلى الإيمان، فأجابته عَقَوًّا ، لم تخوجه إلى أن يَصْخَبَ كما يصخب البعل إذا تمصت عليه حليمتة ، ولا أن يَنْصَبَ ، بل أزالته عنه كل نصب، وآنتته من كل وحشة ، وهَوَّنت عليه كل مكروه ، وأراحته بما لها من كل كَدٍّ ونَصَبٍ ، فوصف منزلها الذي بُشِّرَتْ به بالصفة المقابلة لفعالها وصورته .

وأما قوله : من قَصَبَ ، ولم يقل : من لَوَّ ، وإن كان المعنى واحداً ، ولكن في اختصاصه هذا اللفظ من المُشَاكَلَة المذكورة والمقابلة بلفظ الجزاء للفظ العمل أنها - رضى الله عنها - كانت قد أحرزت قَصَبَ السَّبْقِ إلى الإيمان دون غيرها من الرجال والنِّسوان . والعربُ نسي السابقَ مُحْزِراً للقَصَبِ . قال الشاعر :

مَسَى ابنُ الزُّبَيْرِ القَهْقَرَى ، وتقدمت أُمِّيَّةٌ حتى أحرزوا القَصَبَاتِ  
فاقتضت البلاغة أن يعبر بالعبارة المشاكلة لعمليها في جميع ألفاظ الحديث فتأمله  
الموازنة بين غمريجة وعائشة :

فصل : وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تحديجة : هذا جبريل يُقرئك السلام من ربك . الحديث <sup>(١)</sup> يُذكر عن أبي بكر بن داود أنه

(١) في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة : أنه أتى جبريل النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام ، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . .

سُئِلَ: عائشة أفضل، أم خديجة؟ فقال: عائشة أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل <sup>(١)</sup>، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - فهي أفضل، قيل له: فمن أفضل، أخذت فاطمة أم فاطمة؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: إن فاطمة بضعة مني <sup>(٢)</sup> فلا أعدل ببضعة من رسول الله أحداً، وهذا استقراء حسن، ويشهد لصحة هذا الاستقراء أن أبا لبابة حين ارتبط نفسه، وحلف ألا يحمله إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءت فاطمة لتحمّله، فأبى من أجل قسّمه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: إنما فاطمة مضغة مني، لحفته وسندكر الحديث بإسناده في موضعه، إن شاء الله تعالى، ويدل أيضاً على تفضيل فاطمة قوله - عليه السلام - لها: أما ترَضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة <sup>(٣)</sup> إلاّ مريم؟ فدخل في هذا الحديث أمها وأخواتها، وقد تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة غيرها دون أخواتها، فقيل: إنها ولدت سيد هذه الأمة، وهو الحسن الذي يقول فيه النبي - صلى الله عليه وسلم:

(١) عن أبي سلمة أن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائش: هذا جبريل يقرئك السلام. قالت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو يرى ما لا أرى، متفق عليه.

(٢) عن المسور بن مخرمة أن رسول الله - ص - قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني، وفي رواية: يريني ما أراها، ويؤذيني ما آذها، متفق عليه.

(٥) في حديث متفق عليه عن عائشة: ألا ترَضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين، ولم يأت لمريم فيه ذكر.

إن ابني هذا سيد<sup>(١)</sup> ، وهو خليفة ، بعلمها خليفة أيضاً ، وأحسن من هذا القول .  
قول : من قال : سادت أخواتها وأمه ، لأنهن مثنى في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - فكن في صحيفته ، ومات أبوها وهو سيد العالمين ، فكان رزؤه في صحيفتها وميزانها ، وقد روى البرزاري من طريق عائشة أنه - صلى الله عليه وسلم - قال لفاطمة : هي خير بناتي ؛ إنها أصيبت بي ، فحق لمن كانت هذه حاله أن يسود نساء أهل الجنة ، وهذا حسن ، والله أعلم . ومن سؤددها أيضاً أن المهدي المبعث به آخر الزمان من ذريتها ، فهي مخصوصة بهذا كله والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة<sup>(٢)</sup> ، وقد جمعها أبو بكر بن أبي خنيفة فأكثر ، ومن أغربها إسناداً ما ذكره أبو بكر الإسكافي في فوائده الأخبار مستنداً إلى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كذب بالدجال فقد كفر ، ومن كذب بالمهدي فقد كفر<sup>(٣)</sup> ، وقال : في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما أحسب<sup>(٤)</sup> .

(١) من حديث رواه البخاري عن أبي بكره قال : رأيت رسول الله وصاً على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة ، وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، ونحن المسلمون لا يصح الآن أن نخوض في مثل هذا ، فقد أفضت كل واحدة منهن إلى الله سبحانه »

(٢) استغل هذه الاسطورة أعداء الله ، فظهر عشرات الدجاجة يزعم كل منهم أنه هو المهدي ، ولم يخرج البخاري ولا مسلم شيئاً عن المهدي ، وجميع الأحاديث الواردة فيه لا تخلو من نقد ، وقرأ في هذا مقدمة ابن خلدون تحت عنوان « فصل في أمر الفاطمي » ، (٣) لا يشهد لصحة هذا عقل ودلاد بن

(٤) نقل ابن خلدون عن السهيلي هذا في مقدمته ص ٢٧٢ طبع عبد الرحمن محمد وقال : وحنبك هذا غلوا . على أن أبا بكر الإسكافي عندهم متهم وضاع .

### الله السلام :

وقول خديجة : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام ، علمت بفقهها ان الله سبحانه لا يُرَدُّ عليه السلام ، كما يُرَدُّ على المخلوق ؛ لأن السلام دعاء بالسلامة فكان معنى قولها : الله السلام ، فكيف أقول عليه السلام ، والسلام منه يُسْتَل ، ومنه يأتي ؟ ولكن على جبريل السلام ، فالذي يحصل من هذا الكلام من الفقه أنه لا يليق بالله سبحانه إلا الثناء عليه ، فجعلت مكان رد التحية على الله ثناء عليه ، كما عملوا في النشهد حين قالوا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان ، فقيل لهم : لا تقولوا هذا ، ولكن قولوا : التحيات لله ، وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب فوائد جمعة في معنى التحيات إلى آخر النشهد . وقولها : ومنه السلام ، إن كانت أرادت السلام التحية ، فهو خير يراد به التشكر ، كما تقول : هذه النعمة من الله ، وإن كانت أرادت السلام بالسلامة من سوء ، فهو خير يراد به المسئلة ، كما تقول : منه يُسْتَل الخير . وذهب أكثر أهل اللغة إلى أن السلام والسلامة بمعنى واحد كالرِّضَاع والرِّضَاعَة ، ولو تأملوا كلام العرب وما تعطيه هاء التانيث من التحديد لرأوا أن بينهما قرأنا عظيما ، وأن الجلال أعم من الجلالة بكثير ، وأن اللذاذ أبلغ من اللأذادة ؛ وأن الرِّضَاعَة تقع على الرِّضْعَة الواحدة ، والرِّضَاع أكثر من ذلك ، فكذلك السلام ، والسلامة ، وقس على هذا : تمر وتمرًا ، ولقاة ولقَى ، وضربة وضربًا ، إلى غير ذلك ، وتسمى سبحانه بالسلام لما شمل جميع الخليقة ، وعهم من السلامة من الاختلال والتفاوت إذ الكل جارٍ على نظام الحكمة ، كذلك سلم الثقلان من جور وظلم أن يأتيهم من قبله سبحانه ، فإما الكل مدبرٌ بفضلي أو عدل ، أما الكافر فلا يجرى عليه إلا عدله ، وأما المؤمن

فيغمره فضاهُ، فهو سبحانه في جميع أفعاله سلامٌ، لا خَيفَ ولا ظم، ولا تفاوت ولا اختلال، ومن زعم من المفسرين لهذا الاسم أنه تسمى به لسلامته من الآفات والعيوب، فقد أتى بشنيع من القول، إنما السلامُ من سُلِمَ منه، والسلامُ مَنْ سَلِمَ من غيره، وانظر إلى قوله سبحانه: (كوني برداً وسلاماً) وإلى قوله: (سلام هي) ولا يقال في الحائط: سالم من النعمى، ولا في الحجر أنه سالم من الزكام، أو من الشعال إنما يقال: سالم فيمن تجوز عليه الآفة، ويتوقعها ثم يسلم منها، والقُدُّوسُ سبحانه مُقْتَالٌ عن توقع الآفات مُتَنَزِّهٌ عن جواز النقائص، ومن هذه صفته لا يقال: سَلِمَ، ولا يَتَسَمَّى بسالم، وهم قد جعلوا سلاماً بمعنى سالم، والذي ذكرناه أولُ، هو معنى قول أكثر السلف والسلامة: خَصَاصَةٌ واحدة من خِصال السلام<sup>(١)</sup>:

### فترة الومى :

فصل : وذكر فترة الوحى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يذكر مقدار مدة الفترة، وقد جاء فى بعض الأحاديث المُسَنَدَةِ أنها كانت سنتين ونصف سنة، فمن هنا يتفق ما قاله أنس بن مالك أن مُسْكِنَهُ بِمَكَّةَ كان عشر سنين، وقول ابن عباس: ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وكان قد ابتدئ بالرويا الصادقة ستة أشهر، فمن عدَّ مدة الفترة، وأضاف إليها الأشهر الستة، كانت كما قال

(١) فى النهاية لابن الأثير عن السلام : وسلامته ما يلحق الخلق من العيب والقناء والسلام فى الأصل : السلامة : وعند الراغب فى مفرداته : ووصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التى تلحق الخلق، وانظر ص ١٣٥ ج ٢ بدائع الفوائد - ( ٢٨ م - الروض الأثف ج ٢ )



ابن عباس ، وَمَنْ عَدَّهَا مِنْ حِينَ حَجَّى الْوَحْيَ وَتَتَابَعَ ، كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ كَانَتْ عَشْرَ سَنِينَ . وَوَجْهٌ آخَرٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ أَيْضًا ، وَهُوَ أَنَّ الشَّعْبِيَّ قَالَ : وَكُلُّ إِسْرَافِيلُ بَنِيَّةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَ سَنِينَ ، ثُمَّ جَاءَهُ بِالْقُرْآنِ جِبْرِيلُ <sup>(١)</sup> وَقَدْ قَدَّمْنَا هَذَا الْحَدِيثَ ، وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍ فِي كِتَابِ الْاِسْتِيعَابِ ، وَإِذَا صَحَّ فَهُوَ أَيْضًا وَجْهٌ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### شرح شعر الهذلي والفرزدق :

فصل : وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَوْلَ أَبِي خِرَاشٍ خُوَيْلِدِ بْنِ مُرَّةَ الْهُذَلِيِّ إِلَى بَيْتِهِ يَا وَيَّ الضَّرِيكَ إِذَا شِئْتَ وَمُسْتَنْبِجٌ بَالِي الدَّرِيسِينَ عَائِلَ الضَّرِيكَ : الضَّعِيفُ الْمَضْطَرُ <sup>(٢)</sup> وَالْمُسْتَنْبِجُ الَّذِي يَضِلُّ عَنِ الطَّرِيقِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، فَيَنْبِجُ لِيَسْمَعَ نُبَاحَ كَلْبٍ <sup>(٣)</sup> وَالْدَّرِيسُ : الثَّوْبُ الْخَلَّاقُ ، وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

- (١) فِي فَتْحِ الْبَارِي : ( هَذَا الَّذِي اعْتَمَدَهُ السَّهْلِيُّ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ بِمُرْسَلِ الشَّعْبِيِّ لَا يَثْبُتُ ، وَقَدْ عَارَضَهُ مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مَدَّةَ الْفَتْرَةِ الْمَذْكُورَةِ كَانَتْ أَيَّامًا .. ص ٣١ ج ١ الْحَلَبِيُّ وَقَالَ مَغْلَطًا : وَيُخَدِّشُ فِيهِ - أَيْ فِي كَلَامِ السَّهْلِيِّ - مَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ وَمَعَانِي الزَّجَاجِ : خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَفِي تَفْسِيرِ مَقَاتِلَ : ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْأَشْبَهُ بِحَالِهِ عِنْدَ رَبِّهِ لَا مَا ذَكَرَهُ السَّهْلِيُّ ، وَجَنَحَ لَصَحَّتِهِ ، ص ٢٣٦ شَرْحُ الْمَوَاهِبِ ج ١ )
- (٢) الضَّرِيكَ أَيْضًا : النِّسْرُ الذَّكَرُ وَالْآخِثُ وَالزَّوْمَنُ - بِكسر الميم - وَالضَّرِيرَةُ .
- (٣) عَبَّرَ عَنْهَا الْخَشْنَى بِتَعْبِيرٍ أَوْضَحَ فَقَالَ : وَالْمُسْتَنْبِجُ الَّذِي يَضِلُّ بِاللَّيْلِ ، فَيَنْبِجُ نُبَاحَ الْكَلْبِ ، لِتَسْمَعَهُ الْكَلَابُ فَتُجَاوِبَهُ ، فَيَعْلَمُ مَوْضِعَ الْيُوتِ ، فَيَقْصِدُهَا .
- وَيَقُولُ الْخَشْنَى عَنْ ثَنِيَّةِ الدَّرِيسِ : وَثَنَاهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْإِزَارَ ، وَالرِّدَاءَ ، وَهُوَ أَقْلُ مَا يَكُونُ لِلرِّجَالِ مِنَ الْبِلَاسِ ، ص ٧٧ .

تَرَى الْقُرَاجِلَ جَائِعِينَ<sup>(١)</sup> مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأُمْرُ فِي الْخَدَثَانِ عَالًا  
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالًا

يعنى : سعيد بن العاصى بن أمية ، ويقال : إن مروان بن الحكم حين سمع  
الفرزدق ينشد هذا البيت حسده ، فقال له : قل : قعودا ينظرون إلى سعيد  
يا أبا فراس . فقال له الفرزدق : والله يا أبا عبد الملك : إلا قياما على الأقدام<sup>(٢)</sup> .  
وذكر سبب نزول سورة الضحى ، وأن ذلك لفترة الوحى عنه ، وخرج  
البخارى من طريق جندب بن سفيان<sup>(٣)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى ،  
فلم يقم ليبتلين أو ثلاثا ، فقالت له امرأة : إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ،  
فأنزل الله تعالى سورة الضحى<sup>(٤)</sup> .

(١) غر : ربها هكذا جمع أغر : المشهور ، وأصله الأبيض . والججاجع : جمع  
ججاجع وججاج : السيد ، وأيضاً : الفسل من الرجال ، ومن جمعه : ججاجع ،  
وججاجعة .

(٢) مدح الفرزدق سعيداً بهذا ، وكان حينئذ أمير المدينة من قبل معاوية  
رحمه الله ، وكان يوليه معاوية سنة ، ويولى مروان سنة أخرى ، ويقال إن  
الفرزدق قال لمروان : لا أقول إلا قياماً ، وإنك يا أبا عبد الملك لصفن من  
يلتهم ، وصفن الرجل إذا رفع إحدى قدميه ، ووقف على الأخرى والحشنى ص ٧٨  
(٣) سفيان : جده ، وأبوه : عبد الله . وهو ينسب إلى أبيه وإلى جده .  
(٤) وأخرجه مسلم ومالك وأحمد والترمذى والنسائى وابن أبى حاتم وابن  
جرير وقيل : إن هذه المرأة هى أم جميل امرأة أبى لهب .



تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ  
الْجُزءُ الثَّانِي وَبَلِيغُ الْجُزءِ الثَّالِثِ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
وأوله : ﴿ فَرَضُ الصَّلَاةِ ﴾



## ملحوظات

تسكّم السهيلى عن بئار مكة فى ص ١٢٣ - ٢٠ وما بعدها ، وقد زاد  
البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان عما ذكره السهيلى ، ففما يتعلق بالمجول زاد  
بعد الشطرة الأولى :

قبل صدور الحاج من كل أفق

وزاد فى سجلة بعد الشطرة الأولى :

فى تربة ذات غداة سهلة

وزاد فى شعر صفية المذكور فى ص ١٢٥

فيها الجراد والذر وقذر لا يذكر

وعن بذر ورد :

ليست كبذر النذور الجاد

وبهذا استقام المعنى فقد كانت البرور فى الروض .

ملحوظات عن الجزء الأول

فى ص ٣٣٦ - ١ ورد فى السطر الحادى عشر نصف بيت من الشعر

اهتديت إلى تمامه ، فقد أنشده اللسان فى مادة أوب وهو :

رَبَّاهُ شَمَاءَ لَا يَأْوِي لِقَلْبِهَا إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الْأُوبَ السَّبِيلَ

والأوب اسم جمع ومعناه : النحل ، والسبيل : المطر هذا وقد ندت عن

العين بعض أخطاء يسيرة جدا نرجو أن نتداركها بعد إن شاء الله .



## محتويات الكتاب

| رقم | الموضوع                                     | رقم | الموضوع                         |
|-----|---|-----|---------------------------------|
| ٦   | أهبات الرسول «س» ، «س ١»                    | ٢٨  | البيت «س»                       |
| ٧   | أمر جرم ودفن زمزم «س»                       | ٢٩  | قصي وزواجه وتولية أمر البيت «س» |
| ٧   | مولد النبي «س»                              | ٣١  | ولاية الغوث لإجازة الحج «س»     |
| ٩   | زمزم  | ٣١  | عدوان والإفاضة «س»              |
| ١٠  | استيلاء كنانة وخزاعة على البيت ونفي جرم «س» | ٣٢  | قصي وخزاعة وولاية البيت         |
| ١١  | شعر الحارث بن مضاض «س»                      | ٣٣  | نشأة قصي                        |
| ١٢  | شعر عمرو بن الحارث «س»                      | ٣٤  | الغوث بن مر وصوفة               |
| ١٣  | حول زمزم                                    | ٣٤  | لم سمى قصي قصياً «س»            |
| ١٣  | لم نزلت هاجر وإسماعيل مكة                   | ٣٧  | بنو سعد وزيد مائة               |
| ١٥  | قطورا وجرم والسميدع                         | ٣٨  | اشتقاق المزدلفة                 |
| ١٦  | جباد وقميقعان                               | ٣٩  | ذو الإصبع وآل ظرب               |
| ١٧  | جرم تسرق مال الكعبة                         | ٤١  | أبو سيارة                       |
| ١٨  | بين جرم وخزاعة                              | ٤٢  | حول لاهم «ن . ل» ، «س»          |
| ١٩  | غربة الحارث بن مضاض                         | ٤٣  | لهينك «س» ، «ن . ل»             |
| ٢٠  | «ن شرح شهر ابن مضاض                         | ٤٤  | أمر عامر بن ظرب                 |
| ٢١  | واسط وعامر وجرم                             | ٤٥  | غلب قصي على أمر مكة             |
| ٢٢  | مكة وأسماؤها                                | ٥٠  | الرفادة «س»                     |
| ٢٤  | ما وجد مكتوبا في الأحجار                    | ٥١  | الحكم بالآمارات                 |
| ٢٧  | استبداد قوم من خزاعة بولاية                 | ٥٢  | يعمر الشداخ                     |

(١) «س» رمز عن السيرة ، «ن . ل» رمز عن النحو واللغة ، «دش» رمز

عن الشرح ، أما الروض فبدون رمز .



| رقم | موضوع                             | رقم | الموضوع                          |
|-----|-----------------------------------|-----|----------------------------------|
| ٥٣  | ولاية قصي البيت ١٠                | ٨٧  | عبد المطلب وابن ذي يزن           |
| ٥٣  | رباع مكة                          | ٨٨  | نسب أحيحة                        |
| ٥٥  | دار الندوة                        | ٨٩  | الليلة القسية والدرهم القسي      |
| ٥٥  | من تفسير شعر رزاح                 |     | و ن . ل .                        |
| ٥٨  | شعر قصي والعدرتان                 | ٩٠  | شعر الصلتان                      |
| ٥٩  | حوتكة وأسلم                       |     | أيا شاعرا لاشاعر اليوم مثله      |
| ٦١  | الاختلاف بعد قصي وحلف             | ٩٠  | و ن . ل .                        |
|     | المطيين دس                        | ٩١  | جمع يراد به المفرد و ن . ل .     |
| ٦٣  | حلف الفضول دس                     | ٩١  | الحكم للبعض بحكم الكل            |
| ٦٥  | هاشم ونسله دس                     |     | و ن . ل .                        |
| ٦٦  | شعر مطرود في بكاء بني عبد مناف دس | ٩٣  | شعر مطرود من عبد المطلب دس       |
| ٦٧  | حلف المطيين                       | ٩٥  | حفر زمزم دس                      |
| ٦٨  | السناد والإقوة                    | ١٠٠ | بثار قريش دس                     |
| ٧٠  | حلف الفضول                        | ١٠٣ | ويل الشجي من فيا الخلى و ن . ل . |
| ٧١  | حرب الفجار                        | ١٠٤ | شرح شعر مطرود                    |
| ٧٣  | القتول ونبيه بن الحجاج            | ١٠٦ | نصر بف ومائة ومرمر و ن . ل .     |
| ٧٥  | الحلف وابن جدعان                  | ١٠٧ | قلبي وسلس و ن . ل .              |
| ٧٥  | هل حضر النبي حرب الفجار؟ دس       | ١٠٩ | حديث زمزم                        |
| ٧٦  | صككه عني « ن . ل . »              | ١١٠ | الاستسقاء دس                     |
| ٧٧  | طعام ابن جدعان دس                 | ١١٢ | أسماء زمزم                       |
| ٧٨  | ابن جدعان أسطورة                  |     | تأويل العلامات التي رآها         |
| ٨١  | موقف الإسلام من الحلف             | ١١٣ | عبد المطلب                       |
| ٨٣  | عن أولاد عبد مناف                 | ١١٦ | من صفات زمزم                     |
| ٨٤  | طعام هاشم                         | ١١٩ | نبح الماء من بين أصابعه دس       |
| ٨٤  | ابن الزبير يمدح بني عبد مناف      | ١٢٠ | اشتقاق مفازة و ن . ل .           |

(١) الموضوع قد يذكر في السيرة وفي الروض ولهذا يتكرر ذكره في الفهرس .

| رقم | الموضوع                                   | رقم | الموضوع                                  |
|-----|---|-----|--|
| ١٢١ | الجمع واسم الجمع ( ن . ل )                | ١٦٦ | الناس الاجر على الرضاع                   |
| ١٢٣ | بنار قریش بمكة                            | ١٦٧ | لم كانت قریش تلتئم المراضع               |
| ١٢٨ | من شرح شعر مسافر (١)                      | ١٦٨ | شق الصدر                                 |
| ١٣٠ | هراق وأراق «س»                            | ١٧٠ | لم يكن النبي يعرف أنه نبي قبل البعثة «س» |
| ١٣١ | نذر عبد المطلب ذبح ولده «س»               | ١٧٠ | تضارب ما قيل عن الخاتم النبوي            |
| ١٣٥ | المرأة التي تعرضت لنسكاح عبد الله «س»     | ١٧٢ | حديث السكينة                             |
| ١٣٧ | ما قيل لأمنة عند حملها «س»                | ١٧٢ | عن شق الصدر مرة أخرى                     |
| ١٣٧ | نذر عبد المطلب تزويج عبد الله             | ١٧٥ | لم اختير طست من ذهب                      |
| ١٣٩ | حول أمهاته صلى الله عليه وسلم             | ١٧٨ | الحكمة في ختم النبوة                     |
| ١٤٠ | المرأة التي دعت عبد الله ولادة الرسول «س» | ١٧٩ | رد حليلة النبي «س»                       |
| ١٤١ | رضاعته وحضانه (س)                         | ١٧٩ | تأويل النور الذي رآته - آمنة -           |
| ١٤٣ | قصة حليلة السعدية (س)                     | ١٨٠ | عود إلى حديث ابن إسحاق عن الرضاع «س»     |
| ١٤٩ | فصل في المولد                             | ١٨١ | وفاة آمنة «س»                            |
| ١٥٠ | لم يولد صلى الله عليه وسلم محتونا         | ١٨٢ | رعية الغنم                               |
| ١٥١ | تسميته (ص)                                | ١٨٣ | في كفالة العم                            |
| ١٥٠ | اسم محمد وأحمد                            | ١٨٤ | حوث آمنة وزياته لما حول                  |
| ١٥٧ | تعويذ عبد المطلب                          | ١٨٥ | أحاديث عن حكم أبويه                      |
| ١٥٨ | متى ولد وأين ولد النبي «س»                | ١٨٨ | وفاة عبد المطلب ورشاه «س»                |
| ١٦٠ | تحقيق وفاة أبيه «س»                       | ١٨٩ | قصيدة صفية «س»                           |
| ١٦٠ | أبوه من الرضاعة                           | ١٩٠ | قصيدة برة وعاتكة وأم حكيم «س»            |
| ١٦٢ | قصية أو فسية والثيماء                     | ١٩١ | قصيدة أميمة وأروى «س»                    |
| ١٦٣ | شرح حديث الرضاع                           | ١٩٢ | قصيدة حذيفة بن غانم «س»                  |
| ١٦٤ | يغذيه أو ينفذه                            | ١٩٥ | قصيدة مطرود الخزاعي «س»                  |
|     |   | ١٩٥ | ولاية العباس السقاية «س»                 |

(١) تقدم هذا العنوان قبل موضعه بأربعة أسطر .

| رقم | الموضوع                       | رقم | الموضوع                            |
|-----|-------------------------------|-----|------------------------------------|
| ١٩٦ | الرسول دس ، في كسفاة          |     | هذه الشجرة لإلاني                  |
|     | أبي طالب دس ،                 | ٢٣٧ | تحقيق معنى الوسط                   |
| ١٩٧ | شرح شعر رثاء عبد المطلب       | ٢٣٨ | من الذي زوج خديجة؟                 |
| ٢٠٢ | أبو جههم                      | ٢٤١ | أولاده دس ،                        |
| ٢٠٣ | شرح شعر حذيفة بن غانم         | ٢٤١ | تلقو ورقة دس ،                     |
| ٢٠٤ | تاهم وشأم دن . ل ،            | ٢٤٢ | أولاده من خديجة                    |
| ٢٠٦ | حذف الياء من هاء الكتابة      | ٢٤٤ | بين خديجة وبجيري ونسبها            |
| ٢٠٩ | من شرح شعر حذيفة              | ٢٤٥ | من تزوجتهم خديجة قبل الرسول دس     |
| ٢١٠ | رأى النجاة في زيد أفضل لإخوته | ٢٤٦ | مارية وإبراهيم                     |
| ٢١١ | من شرح شعر مطرود              | ٢٤٨ | ترجمة ورقة                         |
| ٢١٢ | من شعر مهمل عن زواج ابنته     | ٢٥٢ | مثنى يقصد به المفرد دن . ل ،       |
| ٢١٤ | الظف                          | ٢٥٥ | النور والضياء دن . ل ،             |
| ٢١٥ | الهي العائف                   | ٢٥٦ | نون الوقاية في إن أوخواتها (ن . ل) |
| ٢١٦ | قصة بجيري دس ،                | ٢٥٦ | حول تقدم صلة المصدر عليه (ن . ل)   |
| ٢٢٠ | شرح قصة بجيري في الروض        | ٢٥٧ | متى يجوز تقديم معمول المصدر دن . ل |
| ٢٢١ | من صفات خاتم النبوة           | ٢٥٩ | بنيان الكعبة في السيرة             |
| ٢٢٤ | رواية الترمذي عن رحلة الشام   | ٢٦٤ | بنيان الكعبة في الروض              |
| ٢٢٦ | نقد رواية الترمذي             | ٢٦٦ | تجديد ابن الزبير لبنائها           |
| ٢٢٨ | حفظ النبي دس ، في صفه         | ٢٦٨ | أساطير حول بناء الكعبة             |
| ٢٢٩ | حرب الفجار دس ،               | ٢٧٣ | العهد الذي أخذ على ذرية آدم دس ،   |
| ٢٣١ | حديث تزوج خديجة دس ،          | ٢٧٦ | حول بناء المسجد الحرام             |
| ١٣٣ | قصة الفجار في الروض           | ٢٧٧ | كنز الكعبة والنجار القبطي          |
| ٢٣٤ | منع تنوين العلم               | ٢٧٨ | الحياة والداية                     |
| ٢٣٥ | من تفسير شعر البراض           | ٢٧٨ | تفسير : لم ترفع                    |
| ٢٣٥ | آخر أمر الفجار                | ٢٧٩ | حول حديث أبي لهب                   |
| ٢٣٦ | شرح قول الراهب : ما نزل تحت   | ٢٨٠ | الحجر الذي كان مكتوبا عليه         |

| رقم | الموضوع                        | رقم | الموضوع                      |
|-----|--------------------------------|-----|------------------------------|
| ٢٨١ | الحجر الأسود وقواعد البيت      | ٣١٠ | انقطاع الكهانة               |
| ٢٨٢ | شعر الزبير في بناء الكعبة      | ٣١١ | قصة صاف بن صياد              |
| ٢٨٣ | حديث الخمس في السيرة           | ٣١٢ | حديث الغيطلة الكاهنة         |
| ٢٨٧ | حديث الخمس في الروض            |     | وفي الروض                    |
| ٢٨٩ | يوم جبة وعدس والحلة والطلس     | ٣١٣ | كاهن ثقيف ولهب               |
| ٢٩٠ | اللقى يروى                     | ٣١٦ | أيش والأحاثم د. ل.           |
| ٢٩٠ | رجز المرأة الطائفة             | ٣١٧ | حي جنب                       |
| ٢٩١ | قرزل وطفيل                     | ٣١٨ | حول حديث عمرو سواد بن قارب   |
| ٢٩٢ | الهامة . شعر لجرير             | ٣٢٣ | سواد ودوس عند وفاة           |
| ٢٩٣ | ما نزل من القرآن في شأن الخمس  |     | الرسول د. ص.                 |
| ٢٩٤ | وقوف النبي بعرفة قبل النبوة    | ٣٢٤ | كاهنة قریش                   |
| ٢٩٤ | موقف قریش في الحج في           | ٣٢٦ | لمذار يهود بالرسول ص د. س.   |
|     | جاهليتها د. س. ش.              | ٣٢٨ | ابن الهيثان                  |
| ٢٩٥ | الإخبار بمبعث نبي د. س.        | ٣٢٩ | حديث سلة وبني سعيد           |
| ٢٩٥ | منع الجن من استراق السمع د. ص. | ٣٣١ | إسلام سغنة الخبر             |
| ٢٩٧ | أول فزع للرعى بالنجوم د. س.    | ٣٣٢ | حديث إسلام سلمان د. س.       |
| ٢٩٨ | كيف يسترق الجن السمع د. ص.     | ٣٤٠ | معنى إصبعان وشرح الروض       |
| ٢٩٩ | حديث الغيطلة الكاهنة في السيرة |     | لحديث سلمان                  |
|     | والروض                         | ٣٤١ | أسماء النخلة                 |
| ٢٩٩ | حديث كاهن جنب د. س.            | ٣٤٢ | حكم الصدقة للنبي د. ص. ومصدر |
| ٣٠١ | فصل في الكهانة                 |     | مال سلمان                    |
| ٣٠٢ | رعى الشياطين                   | ٣٤٤ | أول من مات بعد الهجرة        |
| ٣٠٣ | الجن الذين ذكروا في القرآن     | ٣٤٥ | أسطورة نزول عيسى قبل البعثة  |
| ٣٠٥ | ابن علاط والجن                 | ٣٤٨ | ورقة وعبيد الله بن جحش       |
| ٣٠٥ | قصة نصر بن حجاج د. س.          |     | وعثمان بن الحويرث د. س.      |
| ٣٠٧ | أحاديث حول استماع الجن د. س.   | ٣٤٩ | زيد بن عمرو بن نفيل          |

| رقم | الموضوع                            | رقم | الموضوع                          |
|-----|------------------------------------|-----|----------------------------------|
| ٣٥٥ | حديث ورقة في الروض                 | ٣٨٨ | أول بدىء به من النبوة            |
| ٣٥٦ | الزواج من امرأة الأب في الجاهلية   | ٣٩٠ | مدلول تفعل ن.ل. ،                |
| ٣٥٨ | معنى : ففح الجرو                   | ٣٩١ | حول المجاورة في حراء             |
| ٣٥٨ | من قصة ابن الحويرث                 | ٣٩٢ | كيفية الوحي                      |
| ٣٥٩ | اعتزال زيد بن عمرو بن نفيل         | ٣٩٦ | من تفسير حديث الوحي              |
|     | الآوثان وتركه أكل ما ذبح على النصب | ٣٩٧ | معنى اقرأ باسم ربك               |
|     |                                    | ٣٩٧ | حول بسم الله                     |
|     |                                    | ٣٩٩ | اللفظ                            |
| ٣٦٣ | زيد وصعصعة والمودة                 | ٤٠٠ | العفريت الذى تقلت في الصلاة      |
| ٣٦٤ | شرح شعر زيد                        | ٤٠١ | ماأنا بقارىء                     |
| ٣٦٦ | إعراب نعت النكرة المتقدم ونحوه     | ٤٠٢ | رؤية جبريل ومعنى اسم             |
| ٣٦٧ | من معاني شعر زيد                   | ٤٠٢ | معنى لم وخرافة الرهبان           |
| ٣٦٨ | تفسير حنانك وحول اسم الله ن.ل. ،   | ٤٠٤ | معنى الناموس                     |
| ٣٦٩ | حذف المنادى مع بقاء الياء ن.ل. ،   | ٤٠٤ | لم ذكر ورقة موسى ولم يذكر عيسى ؟ |
| ٣٧٠ | تصريف اطمأنت وأشياء ن.ل. ،         | ٤٠٥ | حول هاء السكت والفعل ترك ن.ل. ،  |
| ٣٧١ | الدعموص والخرم في الشعر            | ٤٠٦ | شرح أو مخرجى ؟ ن.ل. ،            |
| ٣٧٢ | لقويات ونحويات                     | ٤٠٧ | يا فوخ ن.ل. ،                    |
| ٣٧٥ | صفة الرسول وص. من الإنجيل          | ٤٠٧ | الذهاب إلى ورقة                  |
|     | د س ،                              | ٤٠٩ | لقد خشيت على نفسى                |
| ٣٧٦ | بشارة لإنجيل يوحنا د س ،           | ٤١٠ | الختار من أحاديث الوحي           |
| ٣٧٧ | من صفات النبي عند الأخبار          |     | وشرحها د س ،                     |
|     | د س ،                              | ٤١٢ | كيفية الوحي د س ،                |
| ٣٨٠ | حديث الوحي د س ،                   | ٤١٢ | مدة المجاورة في حراء د س ،       |
| ٣٨٤ | كتاب المبعث                        | ٤١٣ | تفسير مفردات حديث الوحي          |
| ٣٨٥ | إعراب لما آتيتكم ( ن.ل. )          |     | د س ،                            |
| ٣٧٨ | النبوة وأولو العزم                 |     |                                  |

| رقم | الموضوع                     | رقم | الموضوع                   |
|-----|-----------------------------|-----|---------------------------|
| ٤١٥ | ابتداء تنزيل : القرآن « س » | ٤٢٣ | أحاديث عن فضل خديجة       |
| ٤١٦ | إسلام خديجة « س »           | ٤٢٥ | تفسير القصب               |
| ٤١٧ | فترة الوحي « س »            | ٤٢٦ | حول جزاء خديجة            |
| ٤١٧ | من تفسير سورة الضحى « س »   | ٤٢٧ | حول المسكر والنسيان « س » |
| ٤١٩ | مقئ نول القرآن              | ٤٢٩ | الموازنة بين خديجة وعائشة |
| ٤١٩ | دعوى نزول القرآن جملة واحدة | ٤٣٠ | فضل فاطمة                 |
|     | « س »                       | ٤٣١ | الله السلام               |
| ٤٢٩ | إضافه الشهر إلى رمضان       | ٤٣٢ | فترة الوحي                |
| ٤٢١ | حب الرسول « س » وطنه        | ٤٣٤ | شرح شعر للهدلى والفرزدق   |
| ٤٢٢ | ذكر عبد الله بن حسن         |     | ملحوظات                   |

## حمد وثناء

أحمد الله أن أعان ومن بالقدرة على عمل أجهد اليد والفكر والسمع والبصر إجهادا لولا فضل الله ما تحملته . فالذى اتصلت أسبابه المتينة بكتاب .  
الروض الأنف يعلم أى فضل عظيم من الله من على به ، ولا أزعم أنى .  
أدبت كل ما يجب ، وإنما أزعم أنى حاولت بصدق . وأعلن هنا شكرى .  
للأخ أحمد حمدي الجهر شعبان صاحب المطبعة ، وإخوتى عاملها على أوفى .  
جهد ، وأكرم تجاوب نبيل ؟

عبد الرحمن الوكيل



المسيرة رفع هـ محل  
غفر الله له ولوالديه

الروض الأثمن

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

الجزء الثالث



---

دار النور للطباعة  
أتمدّ تمدي المدّ شعبان

# الروض الأنت

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المتوفى ٢١٨ هـ

الجزء الثالث

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

يطلب من

دار الكتب الحديثة

صاحبا، توفيق عفيفي

جامعة الكويت  
إدارة المكتبات - قسم التزويد بالمطبع  
رقم التسجيل ١٧٢٣٨  
التاريخ:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وسيد ولد آدم أجمعين ،  
محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله الذين اهتدوا بهديه إلى يوم الدين .  
« أما بعد » فبإسم الله نقدم الجزء الثالث من « الروض الأنف » للسهيلي  
والسيرة النبوية لابن هشام ، سائلين الله أن يعين على التمام ، وأن يجعل عملنا  
هذا صالحاً عنده . إنه سميع مجيب .

القاهرة — حلوان — مدينة الزهراء

عبد الرحمن الوكيل

## ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى

على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها

وافترضت الصلاة عليه ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين ، كل صلاة ، ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتاه جبريل وهو بأعلى مكة ، فمَرَّ له بَعَقِيهِ في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين . فتوضأ جبريل عليه السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ، يُبْرِيه كيف الظهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ، ثم قام به جبريل ، فصلى به ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ، فتوضأ لها ليبريها كيف الظهور للصلاة ، كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ثم صلى بها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كما صلى به جبريل ، فصلى بصلاته .

قال ابن إسحاق : وحدثني ثُمَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ ، مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - وَكَانَ نَافِعٌ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا افْتُرِضَتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَصَلَّى بِهِ الظُّهْرَ حِينَ مَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، ثُمَّ جَاءَهُ ، فَصَلَّى بِهِ الظُّهْرَ مِنْ غَدٍ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلِيهِ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ لَوْقَهَا بِالْأَمْسِ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ مُسْفِرًا غَيْرَ مُشْرِقٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، الصَّلَاةُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ ، وَصَلَاتِكَ بِالْأَمْسِ

### ذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ ذَكَرَ أَسْلَمَ

قال ابن إسحاق : ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ ذَكَرٍ مِنَ النَّاسِ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَلَّى مَعَهُ ، وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ ابْنُ عَشْرٍ سَنِينَ . وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ ، قَالَ : كَانَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَرَادَهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، أَنْ قَرِيشًا أَصَابَتْهُمْ أَزْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ ذَا عِيَالٍ

كثير ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - للعبّاسِ عنه ، وكان من أنسر بني هاشم : يا عبّاس ، إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيهم رجلاً ، وتأخذ أنت رجلاً ، فسلّكهما عنه ، فقال العبّاس : نعم ، فانطلقا ، حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عيّلاً ، فاصنعا ما شئتما قال ابن هشام : ويقال : عقيلاً وطالبا .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ، فضمّه إليه ، وأخذ العبّاسُ جعفرًا فضمّه إليه ، فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً ، فاتبعه على رضى الله عنه ، وآمن به وصدقته ، ولم يزل جعفرُ عند العبّاس ، حتى أسلم واستغنى عنه .

أبو طالب يكتشف إيمان على :

قال ابن إسحاق : ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه على بن أبي طالب مُستغنياً من أبيه أبي طالب ، ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا ، فسكنا كذلك ما شاء الله أن يمكثا . ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن أخي ! ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أى عمّ هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رُسله ، ودين أيّنا إبراهيم - أو كما قال صلى الله عليه وسلم - بعثنى الله به رسولاً إلى العباد ، وأنت أى عمّ ، أحقُّ من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ،

وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ ، وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ ، أَوْ كَمَا قَالَ . فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : أَيُّ ابْنِ أَخِي ، إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفَارِقَ دِينَ آبَائِي ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَلَسْكَنَ وَاللَّهِ لَا يُخَلِّصُ إِلَيْكَ بَشِيءٌ تَسْكُرْهُ مَا بَقِيَتْ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ : أَيُّ بُنَيٍّ ، مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَتِ ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ ، وَصَدَّقْتَهُ بِمَا جَاءَ بِهِ ، وَصَلَّيْتُ مَعَهُ لِلَّهِ وَاتَّبَعْتَهُ . فَرَزَعُوا أَنَّهُ قَالَ لَهُ : أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالْزِمْنَاهُ .

✍

### إِسْلَامُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ثَانِيَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شَرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْكَلْبِيِّ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَوَّلَ ذَكَرَ أَسْلَمَ ، وَصَلَّى بَعْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ عَوْفِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ الْأَلَاتِ بْنِ رُقَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ . وَكَانَ حَكِيمٌ بَنِي حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بَرَقِيقٌ ، فَبِهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَصِيفٌ . فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ عَمَّتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهَا : اخْتَارِي يَا عَمَّةُ أَيَّ هَؤُلَاءِ الْفُلَانِ شِئْتَ فَبُهِوَ لَكَ ، فَاخْتَارَتْ زَيْدًا فَأَخَذَتْهُ ، فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا ، فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهَا ، فَوَهَبَتْهُ لَهُ ، فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَنَّاهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ .

• • • • •



وكان أبو حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا ، وبكى عليه حين قتله ، فقال :

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَذْرِ مَا فَعَلَ      أَحْيَيْتُ، فَيَرُجَى أَمْ آتَى دُونَهُ الْأَجَلَ  
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي ، وَإِنِّي لَسَائِلٌ      أَغَالَتِكَ بَعْدَى السَّهْلِ ، أَمْ غَالَتِ الْجَبَلُ  
وَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرُ أَوْبَةً      تَحْسَبُنِي مِنَ الدُّنْيَا رَجَوْعًا لِي بِجَلٍ  
تَذَكَّرْتُهُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا      وَتَعَرَّضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرَبَهَا أَفَلٍ  
وَلَمَّا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَيَّجَنَ ذِكْرَهُ      فَيَا طُولَ مَا حَزَنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلَ  
سَأَعْمِلُ نَصْرَ الْعِيسَى فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا      وَلَا أَسَامُ التَّطَوُّافِ أَوْ تَسَامُ الْإِبِلِ  
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَى مَنِيَّتِي      فَكُلُّ أَمْرِي فَنَ ، وَلَمَّا غَرَّه الْأَمَلُ

ثم قدم عليه - وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم : إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدِي ، وَإِنْ شِئْتَ فَانْطَلِقْ مَعَ أَبِيكَ ، فقال : بَلْ أَقِمْ عِنْدَكَ . فلم يزل عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بعثه الله فصدقه وأسلم ، وصلى معه ، فلما أنزل الله عز وجل : « اذْعُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ » الأحزاب : ه قال : أنا زيد بن حارثة .

### إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسمه : عتيق ، واسم أبي قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي بكر : عبدالله ، وعتيق : لقب لحسن وجهه وعقته

قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه : أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه ، محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ، ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله ، وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، فمن يغشاه ويحاس إليه .

## فرض الصلاة

وذكر حديث عروة عن عائشة : « فُرِضَت الصلاة ركعتين ركعتين ، فزبد في صلاة الحضر ، وأُقِرَّت صلاة السفر » (١) ، وذكر المزي في أن الصلاة قبل الإسرائ (٢) كانت صلاة قبل غروب الشمس ، وصلاة قبل طلوعها ، ويشهد لهذا القول قوله سبحانه : ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ) (٣) غافر : ٥٥ . وقال يحيى

(١) البخارى ومسلم ومالك وأبو داود والنسائى .

(٢) قال الحافظ فى الفتح : « كان صلى الله عليه وسلم قبل الإسرائ يصلى قطعا ، وكذلك أصحابه ، أقول : وفى ختام سورة المزمل ، وهى التى نزلت بعد القلم : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » آية : ٢٠ وفى سورة القلم : « وَأَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، وَهُوَ قُطْعًا قَبْلَ الْإِسْرَاءِ » وفى المدثر بعدها عن المجرمين : ( مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ، قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ) ٢ ، ٣ ، وآيات غيرها تؤكد أن الصلاة كانت مفروضة قبل الإسرائ .

(٣) لا تصلح دليلاً لما يقول ، إذ يمكن أن يفهم أن المقصود هو الأمر بالتسبيح طول اليوم .

ابن سلام مثله ، وقال : كان الإسراء وفرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام ، فعلى هذا يحتمل قول عائشة : فزيد في صلاة الحضر ، أى : زيد فيها حين أكملت خمسا ، فتكون الزيادة في الركعات ، وفي عدد الصلوات ، ويكون قولها : «فرضت الصلاة ركعتين» أى : قبل الإسراء ، وقد قال بهذا طائفة من السلف ، منهم : ابن عباس ، ويجوز أن يكون معنى قولها : فُرِضَت الصلاة : أى ليلة الإسراء ، حين فُرِضَت الخمس فُرِضَت ركعتين ركعتين ، ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك ، وهذا هو المروى عن بعض رواة هذا الحديث عن عائشة ، ومن رواه هكذا الحسن والشَّعْبِيُّ أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد الهجرة بعام ، أو نحوه ، وقد ذكره أبو عمر ، وقد ذكر البخارى من رواية مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ عن عائشة قالت : فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ففُرِضَت أربعة ، هكذا لفظ حديثه وههنا سؤال يقال : هل هذه الزيادة في الصلاة نَسْخٌ أم لا ؟ فيقال : أما زيادة ركعتين أو ركعة إلى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلاة واحدة ، فَنَسْخٌ لأن النسخ رفع الحكم ، وقد ارتفع حكم الأجزاء من الركعتين ، وصار من سَلَمَ منهما عامدا أفسدهما ، وإن أراد أن يتم صلاته بعد ما سلم ، وتحدث عامدا لم يُجْزِهِ إلا أن يستأنف الصلاة من أولها ، فقد ارتفع حكم الأجزاء بالنسخ ، وأما الزيادة في عدد الصلوات حين أكملت خمسا بعد ما كانت اثنتين ، فيسمى نَسْخًا على مذهب أبى حنيفة ، فإن الزيادة عنده على النص نسخ ، وجمهورُ المتكلمين على أنه ليس بنسخ ولا احتجاج الفريقين موضع غير هذا (١) .

(١) ليس في القرآن آية منسوخة بالمعنى الذى فسر به النسخ علماء الأصول والآيات التى =

## الوضوء :

فصل : وذكر نزول جبريل عليه السلام بأعلى مكة حين هَمَزَ له بعبقه ،  
فأنبع الماء ، وعلمه الوضوء ، وهذا الحديث مقطوع في السيرة ، ومثله لا يكون  
أصلا في الأحكام الشرعية ، ولكنه قد روى مسندا إلى زيد بن حارثة - يرفعه -  
غير أن هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن أبي حمزة وقد ضُفِّفَ ، ولم يخرج  
عنه مسلم ولا البخاري ؛ لأنه يقال : إن كتبه احترقت ، فكان يحدث من  
حفظه ، وكان مالك بن أنس يحسن فيه القول ، ويقال إنه القدي روى عنه  
حديثَ بَيْعِ الثُّرَيَّانِ (١) في الموطأ مالك ، عن النقة عنده ، عن عمرو بن  
شُعَيْب ، فيقال : إن النقة ههنا ابن أبي حمزة ، ويقال : إن ابن وهب حدث به  
عن ابن أبي حمزة ، وحديث ابن أبي حمزة هذا ، أخبرنا به أبو بكر الحافظ محمد  
ابن العربي قال : نا أبو المطهر سعد بن عبد الله بن أبي الرجاء ، عن أبي نعيم الحافظ  
قال : نا أبو بكر أحمد بن يوسف المطار قال : نا الحارث بن أبي أسامة ، قال :  
نا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة ، عن عقيل بن خالد عن الزهري ، عن عروة  
عن أسامة بن زيد ، قال : حدثني أبي زيد بن حارثة أن رسول الله - صلى الله عليه -

زعموا أنها مذسوخة هي آيات يجب العمل بها . كل آية في المصحف الذي بأيدينا  
يجب تدبرها والعمل بمقتضاها . ولنا حذر من القول بنسخ آية فيه فتحكم بطلان ما هو حق  
(١) بيع الثربان هو أن يشتري السلعة ، ويدفع إلى صاحبها شيئا ، على أنه إن  
أمضى البيع حسب من اتفق ، وإن لم يرض البيع كان لصاحب السلعة ، ولم يرتفعه المشتري ،  
وهو بيع باطل عند الفقهاء لما فيه من الشرط والغرر وأجازه أحمد ، قال ابن الأثير ،  
في البيوع التي منعت من البيع بالدين والدين

وسلم - في أول ما أوحى إليه أناه جبريل عليه السلام ، فعلمه الوضوء ، فلما فرغ من الوضوء أخذ غُرُفَةً من ماء ، فنَضَحَ بها فَرْجَهُ ، وحدثنا به أيضا أبو بكر محمد ابن طاهر ، عن أبي علي الفسائي عن أبي عُمر النَّمِرِيِّ ، عن أحمد بن قاسم ، عن قاسم بن أَصْبَغ ، عن الحارث بن أبي أسامة بالإسناد المتقدم ، فالوضوء على هذا الحديث مَكْنَى بِالْفَرْض ، مَدَنِيٌّ بِالتَّلَاوَةِ ، لأن آية الوضوء مدنية<sup>(١)</sup> ، وإنما قالت عائشة : فأنزل الله تعالى آية التيمم ، ولم تقل : آية الوضوء ، وهي هي ؛ لأن الوضوء قد كان مفروضا قبلُ ، غير أنه لم يكن قرآنا يتلى ، حتى نزلت آية المائدة .

إمامة جبريل :

وذكر حديث عبد الله بن عباس في إمامة جبريل للنبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) يقول ابن حجر في الفتح عن حديث ابن لهيعة : وهو مرسل ، ووصله أحمد من طريق ابن لهيعة ، لكن قال : عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه ، وأخرجه ابن ماجة من رواية راشد بن سعد عن عقيل عن الزهري نحوه ، لكن لم يذكر زيد بن حارثة في السند ، وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق الليث عن عقيل موصولا ، ولو ثبت لكان على شرط الصحيح . لكن المعروف رواية ابن لهيعة . هذا وقد روى حديث صلاة جبريل بالرسول أبو داود والترمذي مع اختلاف يسير عما في السيرة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الحاكم والذهبي والنووي وغيرهم من المشكاة . وعن ابن مسعود عن النبي « نزل جبريل فأمني ، فصليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، يحسب بأصابعه خمس صلوات . — زاد في رواية — ثم قال : بهذا أمرت » رواه الخمسة إلا الترمذي — التاج .

وتعليمه إياه أوقات الصلوات الخمس في اليومين ، وهذا الحديث لم يكن ينبغي له أن يذكره في هذا الموضع ؛ لأنَّ أهلَ الصحيح متفقون على أن هذه القصة ، كانت في الغدِّ من ليلة الإسراء ، وذلك بعدما بُنِيَ بخمسة أعوام ، وقد قيل إنَّ الإسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف ، وقيل : بعام ، فذكره ابن إسحاق في بدء نزول الوحي ، وأول أحوال الصلاة .

### أول من آمن :

وذكر أن أولَ ذَكَرٍ آمنَ بالله علىَّ - رضى الله عنه - ، وسيأتى قولُ من قال : أول من أسلم أبو بكر ، ولكن ذلك - والله أعلم - من الرجال ؛ لأن عليا كان حين أسلم صَبِيًّا لم يدرك ، ولا يختلف أن خديجة هي أول من آمن بالله ، وصدق رسوله ، وكان عليُّ أصغر من جعفر بعشر سنين <sup>(١)</sup> ، وجعفر أصغر من عَـقِيل بعشر سنين ، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين ، وكلهم أسلم إلا طالبا اختطفته الجن ، فذهب ولم يعلم بإسلامه <sup>(٢)</sup> ، وأمُّ عليُّ : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وقد أسلمت ، وهى إحدى الفواطم التى قال فيهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعليُّ رضى الله عنه : أقسمه بين الفواطم الثلاثِ ، يعنى نوبَ حَـرِيرٍ ، قال القُـمَـيِّ . يعنى : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت أسد ، ولا أدرى من الثالثة ، ورواه عبد الغنى بن سعيد : أقسمه بين الفواطم الأربع ، وذكر

(١) هو كما قال في نسب قریش ص ٣٩ .

(٢) خرافة .

فاطمة بنت حمزة مع اللتين تقدمتا، وقال : لا أدرى مَنْ الرابعة ، قاله في كتاب  
الفوامض والمبهجمات (١) .

إسلام زيد :

فصل : وذكر حديث زيد بن حارثة ، وقال فيه : حارثة بن سُـرْحَيْبِل ،  
وقال : ابن هشام سُـرَاحِيل ، قال أصحاب النسب كما قال ابن هشام ، ورفع نسبه إلى  
كلب بن وبرة ، وَوَبْرَة هو : ابن ثعلب بن حُلوان بن الحاف بن قضاة (٢) ، وأم زيد :

(١) استدل من حكموا بسبق على بحديث عند الطبراني أن النبي ﷺ ص ، صلى  
أول يوم الاثنين ، وصلت خديجة آخره ، وصلى على يوم الثلاثاء . وبما جاء  
في المستدرك للحاكم : نبأ النبي ﷺ يوم الاثنين ، وأسلم على يوم الثلاثاء . وإلى هذا  
ذهب سلمان وخباب وجابر وأبو سعيد الخدري ، وبما جاء في الطبراني عن الحسن  
وغيره : كان أول من آمن على بن أبي طالب ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، أو ست  
عشرة . بينما روى عن عروة أنه أسلم وهو ابن ثمان سنين وفيه ابن لبيعة ، وفيه ضعف .

(٢) في جمهرة ابن حزم : حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة .  
وجاء في مجمع الزوائد عن نسبه : بن ربيعة بن كليب بن وبرة بن الحارث بن قضاة  
وفي جمهرة ابن حزم : زيد بن حارثة بن سُـرَاحِيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان  
ابن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة  
ابن كلب بن وبرة ، ونسبه في الإصابة : زيد بن حارثة بن سُـرَاحِيل بن عبدود بن عوف  
ابن كنانة بن بكر بن عوف بن زيد اللات بن ثور بن كلب بن وبرة السكلي  
وما سألته بين قوسين في نسب أمه من الإصابة .

هذا وقد اتفق على أنه أول من أسلم من الموالى . وقيل إن حكيم بن حزام  
اشتراه لعمته خديجة بأربعمائة درهم كما جاء في الإصابة . أما كونه أول ذكر أسلم ،  
فهو في حديث مرسل عند الطبراني كما في السيرة . وفي مجمع الزوائد أن خديجة  
رضي الله عنها هي التي استوهته .

سُعْدَى بنت ثعلبة [بن عبد عامر] من بنى مَعْنٍ من طَيِّءٍ ، وكانت قد خرجت بزید  
لنَزِيرَةِ أَهْلِهَا ، فأصابته خيلٌ من بنى الْقَيْنِ بنِ جِسْرٍ ، فباعوه بسوق حُبَاشَةَ ،  
وهو من أسواق العرب ، وزيدٌ يومئذ ابن ثمانية أعوام ، ثم كان من حديثه  
ما ذكر ابن إسحاق ، ولما بلغ زيدا قول أبيه : بكيت على زيدٍ ، ولم أدر ما فعل .  
الآيات . قال بحيث يسمعه الرُّكبان :

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي ، وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا      بَأْنِي قَعِيدُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ  
فَكُفُّوا مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ      وَلَا تُعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ نَصَ الْأَبَاعِرِ  
فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ أُمُورَةٍ      كَرَامَ مَعَدٍّ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ

فبلغ أباه <sup>(١)</sup> قوله ، فجاءه هو وعمه كعب ، حتى وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - بمكة ، وذلك قبل الإسلام ، فقال له : يا بن عبد المطلب ، يا بن سيد قومك ، أنتم جيران الله ، وتفككون العاني ، وتطمعون الجائع ، وقد جئناكم في ابننا عبدك <sup>(٢)</sup> ، لتحسن إلينا في فدائه ، فقال : أو غير ذلك ؟ فقالا : وما هو ؟ فقال : أدعوه وأخبره ، فإن اختار كما فذاك ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي

(١) في الإصابة أن بعض الحجاج رأوا زيدا فعرّفهم وعرفوه ، فطلب منهم أن يبلغوا أباه :

أَحِنُّ إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا      بَأْنِي قَطِينِ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ  
فَانْطَلِقِ الْحَجَّاجَ ، وَأَعْلُوا أَبَاهُ ، وَوَصِّفُوا لَهُ مَوْضِعَهُ

(٢) في رواية : عندك .

( م — ٢ الروض الألف ج ٣ )



أختار على من اختارني (١) أحدا ، فقال له : قد زدت على النصف ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما جاء قال : من هذان ؟ فقال : هذا أبي حارثة بن شراحيل ، وهذا عمي : كعب بن شراحيل ، فقال : قد خيرتك إن شئت ذهبت معهما ، وإن شئت أقت معي ، فقال : بل أقيم معك (٢) ، فقال له أبوه : يا زيد أختار العبودية [ على الحرية و ] على أهلك (٣) وأمك وبلدك وقومك ؟ ! فقال : إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ، وما أنا بالذي أفارقه أبداً فعند ذلك أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده ، وقام به إلى الملاء من قريش (٤) ، فقال : اشهدوا أن هذا ابني ، وارثا وموروثا ، فطابت نفس أبيه عند ذلك ، وكان يدعى : زيد بن محمد ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ ادعواهم لأبائهم ﴾ (٥) الأحزاب : ٥٠ .

وفي الشعر الذي ذكره ابن إسحاق لحارثة بعد قوله :

حياتي وإن تأتي (٦) على منيتي فكل امرئ فان وإن غره الأمل

(١) في الإصابة : د فامن علينا ، وأحسن في فدائه ، فإننا سرفع لك . قال : وما ذاك ؟ قالوا : زيد بن حارثة : فقال : أو غير ذلك ؟ ادعوه ، فخيروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فدائه ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فدائه . (٢) في الإصابة : د أنت مني بمكان الأب والعم .

(٣) الزيادة من الإصابة

(٤) وقد أخرجه إلى الحجر كما ورد في الإصابة

(٥) عن عبد الله بن عمر ، قال : د إن زيد بن حارثة - رضي الله عنه -

مولي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ادعواهم لأبائهم هو أقسط عند الله ، الصحيحان والترمذي والنسائي

(٦) في السيرة : أو تأتي

سأوصي به قيساً وعمراً كليهما وأوصي يزيد ثم أوصي به جبيل<sup>(١)</sup>  
يعنى : يزيد بن كعب [بن شراحيل] وهو ابن عم زيد وأخوه [لأمه]<sup>(٢)</sup>  
ويعنى بجبيل : جبيلة بن حارثة أخا زيد ، وكان أسنَّ منه . سئل جبيلة : من أكبر  
أنت أم زيد ؟ فقال : زيد أكبر منى ، وأنا ولدت قبله ، يريد : أنه أفضل منه بسبقه  
للإسلام<sup>(٣)</sup> .

### إسلام أبي بكر :

فصل : و ذكر إسلام أبي بكر ونسبه ، قال : واسمه : عبد الله ، وسمى عتيقاً  
لِعَتَاقَةِ وجهه ، والعَتِيقُ : الْحَسَنُ<sup>(٤)</sup> كأنه أُعْتِقَ من الذم والعيب - وقيل : سمي  
عتيقاً ؛ لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد ، فنذرت إن وُلِدَ لها وَلَدٌ أن تسميه : عبد  
الكعبة ، وتتصدق به عليها ، فلما عاش وشبَّ ، سمي : عتيقاً ، كأنه أُعْتِقَ من  
الموت<sup>(٥)</sup> ، وكان يسمى أيضاً : عبد الكعبة إلى أن أسلم ، فسماه رسول الله -

(١) في الإصابة : ثم من بعدهم جبل

(٢) الزيادة من الإصابة

(٣) ورد في البخارى عن ابن عمر : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :  
وايم الله إن كان خليقاً للامارة - يعنى : زيد بن حارثة - وإن كان من أحب الناس إلى ،  
هذا وقد قتل زيد في غزوة مؤتة ، وهو أمير سنة ٨ هجرية

(٤) العتق أيضاً الكرم والنجابة والشرف والحرية .

(٥) في الإصابة : فلما ولدته استقبلت به الببت ، فقالت : اللهم هذا عتيقك  
من الموت ، فوهب لى ، وقيل : لقب بهذا لانه قديم فى الخير ، أو لانه لم يكن فى لسه  
شىء يعاب به أهله .

صلى الله عليه وسلم - : عبد الله <sup>(١)</sup> ، وقيل : سمى : عتيقا ؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له حين أسلم : أنت عتيق من النار <sup>(٢)</sup> ، وقيل : كان لأبيه ثلاثة من الولد : مُعْتَقٌ ومُعْتِقٌ وعَتِيقٌ <sup>(٣)</sup> ، وهو : أبو بكر <sup>(٤)</sup> ، وسئل ابن مَعِين عن أم أبي بكر فقال : أم الخير عند اسمها ، وهى : أم الخير بنت صَخْر بن عمرو <sup>(٥)</sup> بنت عم أبي قحافة ، واسمها : سلى ، وتُكْنَى : أم الخير ، وهى من المبايعات ، وأما أبوه عثمان أبو قحافة فأُمُّه : قَيْلَةُ - بياض بائنتين منقوطة من أسفل - بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قُرْطِ بن رِزَاح بن عدى بن كعب - وامرأة أبي بكر أم ابنه عبد الله وأسماء : قَتْلَةُ بنت عبد المُرِّى بقاء منقوطة بائنتين من فوق ، وقيل فيها : بنت عبد أسعد بن نصر بن حِثْل بن عامر

(١) عند سعيد بن منصور عن عائشة : قالت : اسم أبى بكر الذى سماه عبد الله . ولكن غلب عليه اسم عتيق ، وقال مصعب الزبيرى : قيل له عتيق لانه ، لم يكن فى نفسه شيء يعاب به .

(٢) فى الترمذى : قالت عائشة : دخل أبو بكر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : أنت عتيق الله من النار . قالت : فن يومئذ سمى : عتيقا . وفى أبى يعلى بسنده إلى عائشة : من سره أن ينظر إلى عتيق من النار ، فلينظر إلى أبى بكر .

(٣) فى جهرة ابن حزم : ولد أبى قحافة أبو بكر ، واسمه عبد الله ، وعتيق ومعتق لاعتقب لهما ، ص ١٢٧ .

(٤) ورد نسب أبى بكر فى جهرة ابن حزم ، وفى نسب قريش كما هو فى السيرة أما فى الاشتقاق لابن دريد ، فليس فيه عمرو ، وفى تهذيب الاسماء واللغات للنووى ، عمير ، بدلا من عمرو ، انظر ص ٢٧٥ نسب قريش ، .

(٥) فى الإصابة ، وفى نسب قريش ، وفى تهذيب النووى ، وفى جهرة ابن حزم : عامر .

وهو قول الزبير (١) وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرض عليه الإسلام، فما عَـكَمَ عند ذلك ، أى : ما تردد ، وكان من أسباب توفيق الله إياه - فيما ذكر - رؤيا رآها قبل ذلك ، وذلك أنه رأى القمر ينزل إلى مكة ، ثم رآه قد تفرق على جميع منازل مكة وبيوتها ، فدخل في كل بيت منه شُعْبَةٌ ، ثم كأنه جُمِعَ في حِجْرِهِ ، فقَصَّها على بعض الكتابيين ، فمبرها له بأن النبي المنتظر الذي قد أظل زمانه تنبعه ، وتكون أسعد الناس به ، فلما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، لم يتوقف ، وفي مدح حَسَّان الذي قاله فيه ، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكره دليل على أنه أول من أسلم من الرجال ، وفيه :

خير البرية أتقاها ، وأفضلها بعد النبي ، وأوقاها بما حملا  
والثاني التالى الحمدود مَشْهَدُهُ وأول الناس قَدَمًا صَدَقَ الرِّسْلَا (٢)

(١) نسبها في نسب قريش لأبى عبد الله الزبيرى : قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن نصر بن مالك بن حسل ص ٢٧٦ وفى جمهرة ابن حزم : نتيلة بنت عبد العزى بن عبد بن سعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ص ١٢٧ (٢) قبلهما :

إذا تذكرت شجشوا من أخى ثقة فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
وقيل : إن ابن عباس كان يستشهد بهذه الآيات على أولية إسلام أبى بكر ، وفى الروض جاء الشطر الثانى من البيت الثانى هكذا : والثانى التالى صدق المرسل ، وقد روى هذا ابن عبد البر والطبرانى فى الكبير . وقد توفى أبو بكر رضى الله عنه فى ٤ من جمادى الأولى سنة ١٣ من الهجرة . وهو ابن ثلاث وستين ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر . وأولاده : عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء وأم كلثوم . وأم عائشة وعبد الرحمن : أم رومان بنت عامر بن عويم بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن تميم بن مالك بن كنانة ، وفى جمهرة ابن حزم ، وفى نسب قريش : بنت عبد شمس بن عَتَّاب بن أذينة بن سبيع بن عامر بن عويم بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة . نسب قريش ٢٧٦ .

## الذين أسلموا بدعوة أبي بكر

فأسلم بدعائه - فيما بلغنى - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية  
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي  
ابن غالب ، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن  
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن  
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

وسعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف  
ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن  
مرة بن كعب بن لؤي ، فجاء بهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين  
استجابوا له ، فأسلموا وصلوا ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول  
فيما بلغنى : مادعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كنية ، ونظر  
وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم عنه حين ذكرته له ،  
وما تردد فيه .

قال ابن هشام : قوله : « بدعائه » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : قوله : عكم : تلبث . قال ربيعة بن العجاج :

. . . . .

## وانصاع وثأب بها وما عكسكم

قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام  
فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله .

ثم أسلم أبو عُبَيْدَة ، واسمُه : عامر بن عبد الله بن الجراح بن  
هلال بن أُمَيَّة بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهْر . وأبو سَلَمَة ، واسمُه : عبد الله بن  
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب  
ابن لؤي .

والأرقم بن أبي الأرقم . واسم أبي الأرقم : عبد مناف بن أسد — وكان  
أسد يَكْنَى : أبا جُذُوب — بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب  
ابن لؤي . وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن خُدافة بن مُجَحَّم بن عمرو  
ابن هُصَيْن بن كعب بن لؤي . وأخواه : قدامة وعبد الله ابنا مَظْعُون بن حبيب

وعُبَيْدَة بن الحارث بن المَطْلَب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن  
كعب بن لؤي ، وسَعِيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن  
مُرُوط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عدى بن كعب بن لؤي ، واسمُ أمه : فاطمة بنت  
الخطَّاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن مُرُوط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عدى  
ابن كعب بن لؤي ، أخت عمر بن الخطَّاب . وأسماء بنت أبي بكر . وعائشة  
بنت أبي بكر ، وهى يومئذ صغيرة . وخبَّاب بن الأَرْت ، حليف بنى زهرة .

قال ابن هشام : خباب بن الأَرْت من بنى قَعِيم ، ويقال : هو من خزاعة .

• • • • •

قال ابن إسحاق : ومُعِيزُ بن أبي وقَّاص ، أخو سعد بن أسى وقَّاص .  
وعبدُ الله بن مسعود بن الحارث بن شَمِخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل  
ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بني زُهْرَةَ ، ومسعود بن القاري ،  
وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حَمَالة بن غالب بن  
مُحَلِّم بن عائذة بن سُبَيْع بن الهون بن خُزَيْمَةَ من القارّة .

قال ابن هشام : والقارّة : لقب ، ولم يقل :

قد أنصف القارّة مَنْ رامها

وكانوا قومًا مائة .

قال ابن إسحاق : وسكيطُ بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر  
ابن مالك بن حِثْل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر . وعيَّاش ،  
ابن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يَقْظَةَ بن مرة .  
ابن كعب بن لؤى . وامراته أسماء بنت سلامة بن مُخْرِبة التميمية .  
وخنيس بن خُذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْن .  
ابن كعب بن لؤى . وعامر بن ربيعة بن عَنَز بن وائل ، حليف آل الخطَّاب .  
ابن نُفَيْل بن عبد العزى .

قال ابن هشام : عَنَز بن وائل أخو بَكْر بن وائل ، من ربيعة بن نزار .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن جَحْش بن رِثَاب بن يَعْمَر بن صَبْرَةَ بن

مُرَّةُ بن كَبِير بن غَنَم بن دُودَانَ بن أَسَد بن خُزَيْمَة . وأخوه : أبو أحمد بن  
جَحْش ، حليفاً بنى أُمَيَّةَ بن عبد شمس . وجعفرُ بن أبي طالب ، وامراته :  
أسماء بنت مَعْبِيس بن النعمان بن كَعْب بن مالك بن حُذافة . من حَنَمَ ،  
وحاطبُ بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهَب بن حُذافة بن بُحَاح بن  
عُمر بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَيٍّ ، وامراته فاطمة بنت الْمُجَلَّل بن عبد الله  
أبي قَيْس بن عبدود بن نَعْمَر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فهر .  
وأخوه خُطَّاب بن الحارث ، وامراته فُكَيْمَة بنت يَسَار . ومَعْمَر بن الحارث  
ابن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهَب بن حُذافة بن بُحَاح بن عمرو بن هُصَيْص بن  
كَعْب بن لُؤَيٍّ . والسائب بن عثمان بن مَطْعُون بن حَبِيب بن وَهَب . والمطلب  
ابن أَرْهَر بن عَبدِ عَوْف بن عَبدِ بن الحارث بن زُهْرَة بن كِلَاب بن مُرَّة بن  
كَعْب بن لُؤَيٍّ ، وامراته : رَمْلَة بنت أبي عَوْف بن صُبَيْرَة بن سَعِيد بن  
سَعْد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَيٍّ . والنَّحَّام ، واسمُه :  
نُفَيْم بن عبد الله بن أَسِيد ، أخو بني عَدِيٍّ بن كَعْب بن لُؤَيٍّ .

قال ابن هشام : هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤي ، وإنما سُمي النعمان ، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لقد سمعت نعمة في الجنة .

قال ابن هشام : نَحْمُهُ : صَوْتُهُ وَحُسْنُهُ .

قال ابن إسحاق: وعامر بن فُهيرة، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه



قال ابن هشام : عامر بن فهيرة مَوْلَدٌ من مَوْلَدَى الأسد ، أسودُ اشتراه أبو بكر رضى الله عنه منهم .

قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وامرأته أمية بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جشم بن سعد بن مليح بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هيمنة بنت خلف .

قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأبو حذيفة ، واسمه : منشم . فيما قال ابن هشام - بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وواقد بن عبد الله بن عبد مناف ابن عري بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف بنى عدى بن كعب .

قال ابن هشام : جاءت به باهلة ، فباعوه من الخطأ بن نقيل ، فبتناه ، فلما أنزل الله تعالى : « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ » الأحزاب : ه قال : أنا واقد بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو اللدني .

قال ابن إسحاق : وخالد وعامر وعافل وإياس بنو البكر ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى

.....

عدى بن كعب . وعمار بن ياسر ، حليف بنى مخزوم بن يقظة .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عَدَسِيّ من مَذْحِج .

قال ابن إسحاق : وصُهِيب بن سِنَان ، أحد النَّمِرِ بن قاسط ، حليف  
بنى تميم بن مُرّة .

قال ابن هشام : النَّمِرِ بن قاسط بن هَنْبِ بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بن أَسَدَ  
ابن رَبِيعَةَ بن نَزَار ، ويقال : أَفْصَى بن دُعَيْمِ بن جَدِيلَةَ بن أَسَدَ ، ويقال :  
صُهِيب : مولى عبد الله بن جُدْعَان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْدَ بن تيم .

ويقال : إنه رُومِيّ . فقال بعضُ مَنْ ذُكِرَ أنه من النَّمِرِ بن قاسط : إنما  
كان أسيراً في أرض الروم ، فاشترى منهم ، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم : صُهِيب سابق الروم .

إسلام أبي عبيدة وسعيد بن زيد :

وذكر إسلام أبي عُبَيْدَةَ بن الجُرَّاح واسمه ، وقد اختلف فيه ، فقليل :  
عبد الله بن عامر ، وقيل : عامر بن عبد الله . وأمه : أُمَيَّةُ بنت غَمٍّ بن جابر  
ابن عبد العزى بن عامرة بن ودِيعَةَ بن الحارث بن فِهْرٍ ، قاله الزبير (١) .

وذكر إسلام سعيد بن زيد ، وقد ذكرناه فيما مضى ، وذكرنا أمّه فاطمة  
بنت بَعَجَةَ (٢) بن خَلْفِ الخُزَاعِيَةِ ، وما وقع في نسبه من التقديم والتأخير ، ومن

(١) في ص ٤٤٥ من نسب قريش لأبي عبد الله الزبيرى ، وفي التهذيب  
للنووى أميمة بنت جابر .

(٢) في الإصابة : بعجة بن مليح .

الفتح في رِزَاح بن عدى والكسر ، وأن رِزَاح بن ربيعة هو الذى لم يختلف في كسر الراء منه ، ويكنى سعيد : أبا الأعور ، توفى بأرضه بالعقيق ، ودفن بالدينة في أيام معاوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة ، روى عنه ابن عُمر ، وعُمر بن حُرَيْث ، وأبو الطُّفَيْل عامر بن وَائِلَة وجماعة من التابعين<sup>(١)</sup> ، ولم يرو عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا حديثين<sup>(٢)</sup> . أحدهما : « من غَصَبَ شبرا من أرض طُوقه يوم القيامة من سبع أرضين<sup>(٣)</sup> » وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، وأحد الذين رجف بهم الجبل ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « اثبت حراء ؛ فإنما عليك نبي - أو صديق أو شهيد<sup>(٤)</sup> » ويروى : اثبت أخذ<sup>(٥)</sup> ،

(١) من كبارهم : أبو عثمان النهدي ، وابن المسيب ، وقيس بن أبي حازم وغيرهم

(٢) في ذخائر المواريث ذكر له عشرة أحاديث .

(٣) رواه البخارى في المظالم وبده الخلق ، ومسلم في البيوع

(٤) بعد هذاورد : وقيل : ومن هم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف . قيل : ومن العاشر ؟ قال - أى سعيد بن زيد - روى الحديث - أنا ، رواه الترمذى وأبو داود

(٥) روى قصة أحد البخارى وأحد الترمذى والنسائى وأبو حاتم وأبو داود . والذين كانوا معه : أبو بكر ، وعمر وعثمان وفيه : . فإنما عليك نبي . وصديق وشهيدان ، وحديث ثبير - وهو جبل بالمزدلفة على يسار الذهاب إلى منى - عن ثمامة بن شراحيل اليماني . والذين كانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر وعثمان . وفيه : فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان . وقد أخرجه النسائى والترمذى والدارقطنى . وفي حديث حراء المروى عن أبي هريرة أنه كان معه أبو بكر

وأن القصة كانت في جبل أُحُدٍ ، ويروى أنها كانت في جَبَلِ تَيْيَرٍ ذكره الترمذى ، وأنهم كانوا أربعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الخلفاء الأربعة ، ولعل هذا أن يكون مراراً ، فتصح الأحاديث كلها ، والله أعلم .

### بِسْمِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ وَالنَّحَاسِ :

وذكر فيمن أسلم بعد أبي بكر سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب ، وأهيب : هو عم آمنه بنت وهب أم النبي — صلى الله عليه وسلم — والوقاص في اللغة ، هو واحد الوقايس وهي شباك يصطاد بها الطير ، وهو أيضاً فَعَالٌ مَنْ وَقَصَ إِذَا انْكَسَرَ عُنْقُهُ ، وأُمُّ سعد : حَمْنَةُ<sup>(١)</sup> بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، يكنى : أبا إسحاق ، وهو أحد العشرة ، دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُسَدِّدَ اللَّهُ سَهْمَهُ ، وأن يجيب دعوته ، فكان دعاؤه أسرع الدعاء إجابة<sup>(٢)</sup> . وفي الحديث أن

== وعمر وعثمان وطلحة والزبير ، وفي رواية : وسعد بن أبي وقاص ، ولم يذكر علياً في هذه الرواية ، وفيه : فاعليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . وقد خرجهما مسلم ، والترمذى ، وذكر علياً ، ولم يذكر سعداً . ولكن الثابت أن سعداً مات بقصره بالعقيق قرب المدينة . ولم يستشهد .

(١) في الإصابة : حمزة . ولعله خطأ مطبعي ، وكانت غير واضحة في الروض

فأثبتها من نسب قريش ص ٢٦٣ .

(٢) في البخارى ومسلم والترمذى أن الرسول ص ، كان يقول له يوم أحد دارم ، فذاك أبى وأمى . وزاد الترمذى أياها الغلام الحزور ، الشديد القوى ، وروى البخارى عن سعد : ولقد مكثت ثلاثة أيام ، وإنى لثقت الإسلام . يعنى ثالث رجل أسلم ، وروى الترمذى : اللهم استجب لسعد إذا دعاك . مات سعد ==

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احذروا دعوة سعد . مات في خلافة معاوية .

وذكر عبد الرحمن بن عوف بن عُبَيْدِ عَوْفِ بن عبد بن الحارث  
ابن زُهْرَةَ (١) ، وهو أيضا أحد العشرة يكنى : أبا محمد ، أمه : الشفاء بنت عوف  
ابن عُبَيْدِ بن الحارث (٢) وهي بنت عم عَوْفٍ والد عبد الرحمن بن عوف ،  
فأبوها : عَوْفُ عم عوف وأخو عبد عوف .

== رضى الله عنه بالعقيق ، وحمل إلى المدينة ، وقال الواقدي : أثبت ما قيل في وقت  
وفاته أنها ستة خمس وخمسين ، وهو الذى بنى الكوفة ، وفتح مدائن كبرى  
 واعتزل الفتنة . وعن عائشة قالت : سهر رسول الله د ص ، مقدمه المدينة ليلة ،  
 فقال : ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسنى الليلة ، قالت : فبينما نحن كذلك سمعنا  
 خشخشة سلاح ، فقال : من هذا ؟ قال : سعد بن أبى وقاص ، فقال له رسول الله :  
 ما جاء بك ؟ فقال : وقع فى نفسى خوف فجئت أحرسك ، فدعا له رسول الله  
 د ص ، ثم نام . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(١) نسبه هكذا فى نسب قريش ، وقد سقط من نسبه فى الإصابة : ابن بن عبد ، وبين  
 الحارث ، أما فى جمهرة ابن حزم ، فنسبه : عبد الرحمن بن عوف بن عوف بن عبد بن  
 الحارث بن زهرة بن كلاب .

(٨) فى الإصابة جاء نسبه : أبوها : عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث  
 ابن زهرة . وهو خطأ لأنها بهذا تكون أخت عبد الرحمن . وفى نسب قريش :  
 الشفاء بنت عوف بن الحارث بن زهرة . فأسقطه عبد بن الحارث ، من نسبه .  
 وفى مكان آخر : « الشفاء بنت عوف بن عيد ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٣ وفى الإصابة :  
 واسم أمه : صفية ، ويقال : الصفا ، حكاه ابن منده ذكر البخارى فى تاريخه من  
 طريق الزهرى : قال : أوصى عبد الرحمن بن عوف لكل من شهد بدرا بأربع مائة  
 دينار ، فكانه ما تفرجل ، مات سنة ٣١ أو ٣٢ هـ وعاش ٧٢ عاما . دفن بالبقيع وصلى  
 عليه عثمان . أو الزبير .

وذكر نعيم بن عبد الله النحام<sup>(١)</sup> ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم : سمعت نَحْمَةً في الجنة ، ولم يفسر النَحْمَ ما هو ، وهي سَعْلَةٌ مستطيلة ، ويقال للبخیل : نَحَامٌ ؛ لأنه يَسْعُلُ إذا سئل يتشاغل بذلك ، وأنشد الزبير :

مالك لا ننحيم يارواحه إن النحيم للشقاء راحه

قال : ويقال للنَّحْمَةُ : نَحْطَةٌ ، وقال غيره : النَّحْطَةُ في الصدر ، والنَّحْمَةُ في الحلق ، والنَّحَامُ أيضاً طائر أحمر في عظم الإوز<sup>(٢)</sup> .

عبد الله بن مسعود ومسعود الفارسي :

وذكر عبد الله بن مسعود<sup>(٣)</sup> بن شَمَخٍ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل

(١) نسبته في نسب قريش . نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد بن عوف . ابن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، أما في الإصابة فكما في السيرة ، أي : بإسقاط ابن بين عبد وعوف . وقد استشهد نعيم بأجنادين في خلافة عمر سنة خمس عشرة . وقيل : يوم موته في حياة النبي « ص » .

(٢) في القاموس : نَحَطٌ ينحط نحيطا : زفر زفيرا ، النحاط كغراب : تردد البكاء في الصدر من غير أن يظهر كالنحط . وقال عن النحيم إنه كالزحير أو فوقه . وقال عن النحام بمعنى طائر لأنها على وزن غراب ، وخطأ الجوهري في فتحها . وشدها ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ، وعند ابن الكلبي : أسيد بن عبد عوف . انظر الحشني ص ٨٠ ، وفي كتاب حذف نسب قريش ص ٨٢ لمؤرج بن عمرو السدوسي « أسيد بن عبد عوف » .

(٣) في الإصابة : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح بن فار . ابن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن . في جمهرة ابن حزم : شَمَخٌ وتيم .

ابن الحارث بن عيم بن سعد بن هذيل حليف بنى زهرة، وقال في نسبه : كاهل ، وقيدہ الوقشي بفتح الهاء من كاهل ، كأنه نُسِيَّ بالفعل من كاهل يُسَكَّاهُلُ ، كما قال - عليه السلام لرجل استأذنه في الجهاد - واسمه : بجاهمة - فقال : هل في أهلك من كاهلٍ أى : من قَوِيٍّ على التصرف (٢) ، والاكتحال : القوة . وقال أبو عبيد : كاهل أى : أسن ، وقال ابن الأعرابي : إنما لفظ الحديث هل في أهلك من كاهن ، وغيره الراوى له ، فقال : من كاهل ، قال : وكاهن الرجال ، هو الذى يخلف الرجل في أهله يقوم بأمرهم بعد ، يقال منه : كَهَنَ يَكْهِنُ كهانة .

وذكر في نسبه أيضا شَمْعًا وهو من شَمَخَ بأنفه إذا رفعه عزة . وأم عبد الله هى : أم عبد بنت سَوْدِ بن قديم بن صاهلة هذلية (٢) .

وذكر مسعوداً القارى ، وهو : مسعود بن ربيعة ورفع نسبه إلى الهون ابن خزيمية ، وهم القارة وفيهم جرى المثل المثل : قد أنصف للقارة من رامها . قال الراجز :

قد علمت سلمى ، ومن والاها أنا نرد الخليلَ عَنْ هواها

(١) في النهاية والقاموس : ويروى من كاهل - بفتح ميم من - وهاء كاهل باعتبارها فعلاً ماضياً أى تزوج . أو أسن

وفي الاشتقاق : من كاهل أى كهل يقوم بأمرهم ذوسن محتك

(٢) في الإصابة : أمه : أم عبيد بنت عبدود بن سواد أو اسواء بن مريم . وفى جمهرة ابن حزم : وأم عبد الله بن مسعود : أم عبد من المهاجرات الأول من بنى قديم بن صاهلة بن كاهل .

نردھا داسیة کُلاھا قد أنصف القارة من راماما  
 إنما إذا مافئة نلقاها نردُّ أولاهها على أخراها  
 وسُمى بنو الهون بن خزيمه قارة لقول الشاعر منهم فی بعض الحروب :  
 دَعُونَا قَارَةَ لَا تُدْعِرُونَا فَتُجِفِلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظِّلِمِ (١)  
 هكذا أنشده أبو عبید فی کتاب الأنساب ، وأنشده قاسم فی الدلائل :  
 دَعُونَا قَارَةَ لَا تُدْعِرُونَا فَتَمْتَلِكِ الْقَرَابَةُ وَالذَّمَامُ  
 وكانوا رُمَاة الحدق (٢) ، فمن رامام فقد أنصفهم ، والقارة : أرض كثيرة  
 الحجارة ، وجمعها (٣) قُور ، فكان معنى المثل عندهم : أن القارة لا تنفد حجارتها  
 إذا رمى بها ، فمن راماما فقد أنصف .

وهم فی نسب أبی هريرة :

وذكر أبا حذيفة بن عتبة . قال ابن هشام : واسمه : مِهْشَم ، وهو وم عند  
 أهل النسب ، فإن مِهْشَمًا إنما هو أبو حذيفة بن المنيرة أخو داسم ، وهشام  
 ابني المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه :

(١) فی الاشتقاق واللسان : لا تنفروننا . وفي مجمع الأمثال : القارة قبيلة ، وهم  
 عضل والديش ابنا الهون بن خزيمه ، وإنما سموها قارة ، لاجتماعهم والتفافهم لما  
 أراد الشداخ أن يفرقهم فی بنى كنانة ، وهم اليوم فی اليمن . وقيل غير ذلك .  
 (٢) يقال : هو من رماة الحدق : حاذق ماهر فی النضال .  
 (٣) فی الاشتقاق : القارة : أكمة سوداء فيها حجارة ، وفي القاموس جاء  
 أيضا أنها الجبل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة أو الصخرة السوداء  
 وجمعها قارات وقار وقور ، وقيران . هذا وقد ورد فی نسب مسعود فی الإصابة  
 بعد غالب هو ابن عائدة بن نثيع بن مليح ، وعند السكبي : مسعود بن عامر  
 ابن ربيعة بن عمير بن سعد بن مخلد بن غالب .

(م ٣ — الروض الأثف ج ٣)



قيس فيما ذكروا<sup>(١)</sup>.

عميس :

وذكر أسماء بنت عميس امرأة جعفر بن أبي طالب ، وعميس أبوها هو : ابن معد<sup>(٢)</sup> بن الحارث بن تميم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل ، وهو : جماعة ختم بن أثمار على الاختلاف في أثمار هذا ، وقد تقدم . وأما : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث<sup>(٣)</sup> من كنانة ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أمها واحدة ، وأخت لُبابة أم الفضل امرأة العباس<sup>(٤)</sup> ، وكن تسع أخوات<sup>(٥)</sup> ، فيهن ، قال رسول الله

(١) في الإصابة أيضا مع هذا : وقيل : هاشم . استشهد يوم اليمامة ، وهو ابن ست وخمسين سنة ، وفي الحنفى ص ٨٠ مثل تصويب السبيل

(٢) هو ياسكان العين أوفتحها . ونسبه في نسب قريش : عميس بن معبد بن تميم ابن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل ، وفي جهرة ابن حزم ، وعميس بن معد بن الحارث بن تميم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد ، ابن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عفرس بن حلف بن خشم . ص ٨٠ . نسب قريش : ٣٦٨ جهرة . والإصابة تنفق مع الروض حتى ربيعة . ثم قوله عن ربيعة : ابن غانم بن معاوية بن زيد الخثعمية . وقيل : وعميس هو ابن النعمان ابن كعب ، والباقي سواء .

(٣) قيل خولة بنت عوف بن زهير .

(٤) في الاشتقاق : أنها أم بني العباس بن عبد المطلب لإتماما وكثيراً .

(٥) قيل : عشر لام ، وست لام وأب .

— صلى الله عليه وسلم : الأخوات مؤمنات ، وكانت قبل جعفر عند حمزة ابن عبد المطلب ، فولدت له أمة الله ، ثم كانت عند شداد بن الهاد ، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ، وقد قيل : بل التي كانت عند حمزة ، ثم عند شداد هي أختها : سلمى ، لأسماء ، وتزوجها بعد حمزة أبو بكر الصديق ، فولدت له محمد ابن أبي بكر ، وتزوجها بعده علي بن أبي طالب ، فولدت له يحيى . قال الكلبي : ولدت له مع يحيى عون بن علي <sup>(١)</sup> ، ولم يختلف أنها ولدت لجعفر ابنا اسمه : عون <sup>(٢)</sup> ، وولدت له أيضا عبد الله بن جعفر ، وكان جواد العرب في الإسلام ، وبنات عُمَيْس : أسماء وسلامة وسلمى ، وهن أخوات ميمونة وسائر أخواتها لأم .

#### تصويب في نسب بنى عمري :

وذكر ابن إسحاق في السابقين إلى الإسلام من بنى سَهْم : عبد الله بن قيس ابن الحارث بن عدى بن سُهَيْد بن سَهْم <sup>(٣)</sup> ، وحيثما تكرّر نسب بنى عدى بن سعد

(١) في الإصابة أن الذي روى هذا هو ابن سعد عن الواقدي . أما ابن الكلبي فقال إنها ولدت له عوناً ، وقال أبو عمر : تفرد بذلك ابن الكلبي .  
(٢) ولدته له في الحبشة في هجرتها . وفي الإصابة أنها تزوجت أبا بكر بعد قتل زوجها جعفر ، وروى عمر بن شبة في كتاب مكة أن الرسول زوجها أبا بكر يوم حنين .

(٣) المذكور في السيرة في هذا الموضع : خنيس ، أما عبد الله فأخوه ، وكان خنيس زوج حفصة رضي الله عنها . وقد مات بجراحه يوم أحد ، وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعده . ونسب خنيس في نسب قريش هو : خنيس بن حذافة ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، وهو مطابق لما في السيرة =

ابن سهم يقول فيه ابنُ إسحاق : سَعِيدٌ <sup>(١)</sup> ، والناس على خلافه ، وإنما هو سَعْدٌ ، وسيأتي في شعر عبد الله بن قيس شاهد على ذلك ، وإنما سَعِيدٌ بن سَهْم أخو سعد ، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعِيد بن سهم وفي سهم : سَعِيدٌ آخر ، وهو ابن سعد المذكور ، وهو جد المطلب بن أبي وداعة ، واسم أبي وداعة : عوف بن صُبَيْرَة <sup>(٢)</sup> ، ابن سَعِيد بن سعد ، وقد قيل في صُبَيْرَة : صُبَيْرَة بالضاد المعجمة ، وهو الذي كان شاباً جميلاً يلبس حلة ، ويقول للناس : هل ترون بي بأساً إعجاباً بنفسه ، فأصابته المنية بفتة ، فقال الشاعر فيه :

مَنْ يَأْمَنُ الْحِدْنَانَ بَعْدَ صُبَيْرَةِ الْقَرَشِيِّ مَا نَا  
سَبَقَتْ مَنِيَّتَهُ الْمَشِيدَ بَ وَكَانَ مَنِيَّتُهُ أَفْتِلَاتًا <sup>(٣)</sup>  
عَنْز :

وذكر عامر بن ربيعة ، وقال : هو من عَنَزِ بن وائل . عَنْزٌ بسكون النون ، ويذكر عن علي بن المَدِينِيِّ أَنَّهُ قَالَ ، فِيهِ عَنَزٌ بفتح النون ، والسكون أُعْرِفُ . ذكر أهل النسب أن وائلاً [بن قاسط] كان إذا ولد له ولد ، خرج من خبائه ،

ولهذا يكون السهيلي مخطئاً في نقله عن السيرة إذ ذكر عبد الله بن قيس بن الحارث بن عدى دون خنيس . وليس لعدى ولداً اسمه الحارث ، فالحارث ابن قيس ، ووالد قيس هو عدى . (١) وقوله هنا حق ، وقد صوبتها في السيرة عن صاحب الروض ، وعن نسب قریش لأبي عبد الله المصعب الزبيري ص ٤٠٠ وما بعدها ، وعن جمهرة ابن حزم ص ١٥٤ ، وعن الإصابة في ترجمة خنيس . (٢) هو كذلك في النسب أما في جمرة ابن حزم فمبيرة وهو خطأ (٣) منية : موت ، افتلات : لحاة

فما وقعت عينه عليه سماه به ، فلما وُلد له بكر وقعت عينه على بَكْرٍ من الإبل ، فسماه به ، فلما وُلد له ثعلب رأى نفسين يتغالبان ، فسماه ثَعْلَبَ ، فلما وُلد له عَنَزٌ ، رأى عَنَزَا - وهى الأنثى من المزم - فسماه عَنَزَا ، فلما وُلد له الشُّخَيْصُ خرج فرأى شخصا على بعد صغيرا ، فسماه : الشُّخَيْصُ ، بهؤلاء الأربع <sup>(١)</sup> ، هم قبائل وائل ، وهم معظم ربيعة ، وهو عامر بن ربيعة العَنْزِيّ الْقَدَوِيُّ حليف لهم ، ويقال : هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رُقَيْدَة بن عَنَز بن وائل بن قاسط ، وقيل : عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة بن حُجَيْر بن سلامان بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْي بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَد بن عَدَنان <sup>(٢)</sup>

### إسلام عامر بن فهرية :

وذكر عامر بن فَهْرَة مولى أبى بكر ، وَفَهْرَة : أمه ، وهى تصغير فهر ، لأن الْفَهْرَ مؤنثة ، وكان عبداً أسود للطفيل بن الحارث بن سَخْبَرَة <sup>(٣)</sup> اشتراه

(١) القصة فى الاشتقاق لابن دريد ص ٦ وفيها : « فإذا هو بشخص قد ارتفع له ، ولم تبيّنه نظراته ، وعن ثعلب : « فغلبه أن يرى شيئا فسماه ثعلب ، (٢) فى جهمرة ابن حزم ص ٢٨٥ عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ابن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة ابن ربيعة بن عَنَز بن وائل بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار . وفى الإصابة كالنسب الاول فى الروض مات سنة ٣٢ هـ وقال أبو عبيدة سنة ٣٧ هـ ،

(٣) فى الإصابة الطويل بن عبد الله بن سَخْبَرَة .

أبو بكر فأعتقه ، وأسلم قبل دخول النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم ،  
وسيانى في الكتاب نُسبَذ من أخباره ، منها : أنه قتل عامر بن الطفيل <sup>(١)</sup> يوم بئر  
معوثة ، فلما طعمه خرج من الطعنة نور ، وكان عامر يقول : مَنْ رَجُلٌ لما طعمته  
رُفِعَ ، حتى حالت السماء دونه ، هذه رواية البسكاني عن ابن إسحاق ، وفي  
رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق أن عامراً سأل رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - حين قدم عليه ، وقال : يا محمد مَنْ رَجُلٌ من أصحابك لما طعمته  
رُفِعَ إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن قُهيْرة ، وروى هشام بن عروة عن أبيه :  
أن عامراً التمس في القتلى يومئذ فلم يوجد ، فسكانوا يرون أن الملائكة  
رفعته ، أو دفنته <sup>(٢)</sup> ذكره ابن المبارك .

(١) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر السكلافي العامري مات كافراً بإجماع  
أهل النقل . وفي الصحيح أنه قدم على النبي « ص » ، فقال له : لك أهل السهل ، ولـ  
أهل المدر ، أو أكون خليفتك أو أغزوك بألف أشقر ، وألف شقراء ، فقال  
« ص » : اللهم كفنني عامراً فطمن في بيت امرأة - فقال : اتنوني بفرسى ، فأت  
على ظهر فرسه ، وليس هو عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي .

(٢) قتل عامر وسنه أربعون سنة ، وفي البخارى أنه كان غلاماً لعبد الله بن  
الطفيل بن سبخيرة أخى عائشة لأمها ، وهو الذى كان يرعى بمنحة من غنم لآبى بكر -  
كما جاء فى البخارى - فيربها على الرسول « ص » ، وآبى بكر ، وهما فى غار ثور ،  
فبييتان - كما جاء فى الحديث - فى رسل - وهو ابن منجتهما - غنم - ورضيعهما  
« الرسل اللبن » ، والرضيف اللبن الذى وضعت فيه الحجارة المحماة ليذهب وخمه  
أو اللبن المنلى ، حتى ينعتق عامر بهذه الغنم بغلس ، وكان يفعل هذا كل ليلة من  
الليالى الثلاث دون أن يشعر به أحد . وقد روى البخارى أنه لما قتل الذين بئر  
معوثة ، وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار =

اصدع بما تؤمر وما المصيرية والنرى :

فصل : وذكر قول الله سبحانه : ﴿ قاصدع بما تؤمر ﴾ <sup>(١)</sup> الحجر : ٩٤ .  
والمعنى : اصدع بالذى تؤمر به ، ولكنه لما عدّى الفعل إلى الهاء حسن حذفها ،  
وكان الحذف ههنا أحسن من ذكرها ؛ لأن ما فيها من الإبهام أكثر مما  
تقتضيه الذى ، وقولهم : ماصع الفعل بتأويل المصدر ، راجع إلى معنى الذى إذا

== إلى قتيل ، فقال له عمرو : هذا عامر بن فهيرة ، فقال : لقد رأيته بعد ما قتل  
رفع إلى السماء ، حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ، ثم وضع . ونلاحظ  
أن قاتل هذا هو عامر بن الطفيل الكافر .

(١) فى البخارى عن ابن عباس . قال : لما نزلت ( وأندر عشيرتك ) جعل  
النبى يدعوهم قبائل قبائل . وعن أبى هريرة أن النبى قال : يا بنى عبد مناف .  
اشتروا أنفسكم من الله . يا بنى عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله . يا أم الزبير  
ابن العوام عمة رسول الله ، يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله . لا أملك  
لكما من الله شيئا ، سلانى من هالى ما شئتما . وعن ابن عباس أيضا : « لما نزلت  
وأندر عشيرتك ، جعل النبى ينادى : يا بنى فهر يا بنى عدى ببطلون قريش ،  
وهذه القصة إن كانت وقعت فى صدر الإسلام بمكة ، فإن ابن عباس لا يدركها . لأنه  
ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولا أبو هريرة لأنه إنما أسلم بالمدينة ، وفى نداء  
فاطمة يومئذ أيضا ما يقتضى تأخر القصة ؛ لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة ،  
وإن كان أبو هريرة حضرها ، فلا يناسب الترجمة ( يعنى ترجمة البخارى لهذا  
الباب بقوله : باب من انقلب إلى آباءه فى الإسلام والجاهلية ) ، لأنه إنما أسلم  
بعد الهجرة ، بمدة ، والذى يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة فى صدر الإسلام -  
ورواية ابن عباس وأبى هريرة لها من مراسيل الصحابة - ومرة بعد ذلك حيث  
يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام ، أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس  
« الحافظ فى الفتح ج ٦ ص ٣٣ طبعة ١ عبد الرحمن محمد . هذا وحديث  
ابن إسحاق بعد يؤكد فرضية الصلاة قبل الإسراء .

تأملته ، وذلك أن الذى تصلح فى كل موضع تصلح فيه ما الذى يسمونها المصدرية  
نحو قول الشاعر :

عسى الأيام أن يَرْجِعَ نَ يَوْمًا كالذى كانوا<sup>(١)</sup>

أى : كما كانوا ، فقول الله عز وجل إذا : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » إما أن  
يكونَ معناه : بالذى تؤمر به من التبليغ ونحوه ، وإما أن يكون معناه : اصدع  
بالأمر الذى تؤمره ، كما تقول : عجبت من الضرب الذى تضربه ، فتكون  
ما ههنا عبارة عن الأمر الذى هو أمرُ الله تعالى ، ولا يكون للباء فيه دخولٌ ،  
ولا تقدير ، وعلى الوجه الأول تسكون ما مع صلتها عبارة عما هو فعل للشيء  
صلى الله عليه وسلم - والأظهر أنها مع صلتها عبارة عن الأمر الذى هو قول  
الله ووحيه ، بدليل حذف الهاء الراجعة إلى : ما ، وإن كانت بمعنى الذى  
فى الوجهين جميعاً ، إلا أنك إذا أردت معنى الأمر لم تحذف إلا الهاء وحدها ،  
وإذا أردت معنى المأمور به ، حذفت باء وهاء ، فحذف واحد أيسر من حذفين

(١) البيت للفند - بكسر الفاء - الزمانى بكسر الزاى وتشديد الميم ، وهو شهل  
ابن شيان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعيب بن على بن بكر بن وائل جاهلى  
قديم . وفى الحيوان للجاحظ : الزمانى وهو خطأ ، والقصيدة فى الحيوان ج ٦  
ص ١٤٠ ط ١ : ساسى ، والامالى للقالى ، وهى فيه تسعة أبيات . وفى الحيوان :

عسى الأيام ترجعم - جميعاً كالذى كانوا

وفى الامالى : يرجعن قوما ، ويقول البكرى فى السمت عن شهل صاحب  
الشعر ، وليس فى العرب شهل بشين معجمة غيره ، انظر ص ٣٦٠ ج ١ ط ١  
الامالى للقالى ، وص ٥٧٨ سمط اللالى للبكرى

مع أن صدَّعَه وبيانه إذا علقتَه بأمر الله ووحيه ، كان حقيقة ، وإذا علقتَه بالفعل الذى أمر به كان مجازا ، وإذا صرَّحت بلفظ الذى ، لم يكن حذفها بذلك الحسن ، وتأمله في القرآن تجده كذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ، وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة : ٢٣ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴾ التغابن : ٤ . و﴿ لَمَّا خَلَّيْتُ يَدَيَّ ﴾ ص : ٧٥ . و﴿ لَا أُعْبِدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ السكافرون . ولم يقل : خلقتُه ، وحذف الهاء في ذلك كله ، وقال في الذى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ البقرة : ١٢١ و﴿ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ﴾ الحج : ٢٥ . وما أشبه ذلك ، وإنما كان الحذف مع ما أحسنَ لما قدَّمناه من إيهامها ، فالذى فيها من الإيهام قَرَّبَها مِن ما التى هى شرط لفظه ومعنى ، ألا ترى أن ما إذا كانت شرطاً تقول فيها : ما تصنع أصنع مثله ، ولا تقول : ما تصنع ؛ لأن الفعل قد عمل فيها ، فلما ضارعتها هذه التى هى موصولة ، وهى بمعنى الذى الذى أجريت في حذف الهاء مجراها في أكثر الكلام ، وهذه تفرقة في عود الضمير على ما ، وعلى « الذى » يشهد لها التنزيل ، والقياس الذى ذكرته من الإيهام ، ومع هذا لم نر أحداً نَبَّه على هذه التفرقة ، ولا أشار إليها ، وقارى القرآن محتاج إلى هذه التفرقة . وقد يحسن حذف الضمير العائد على الذى ؛ لأنه أوجز ، ولكنه ليس كحُسْنِهِ مع مَنْ وَمَا ، ففي التنزيل : ﴿ وَالنُّورُ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ التغابن : ٨ فإن كان الفعل متعلِّيا إلى اثنين كان إبراز الضمير أحسنَ من حذفه ، لثلاث يتوهم أن الفعل واقع على المفعول الواحد ، وأنه مقتصر عليه ، كقوله تعالى : ﴿ [وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي] جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ﴾ الحج : ٢٥ و﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ البقرة : ٢١ وشرح ابن هشام معنى قوله : اصدع شرحا صحيحا ، وتنتمى أنه صدَّع على جهة البيان ، وتشبيه لظلمة الشك والجهل بظلمة الليل . والقرآن نور ، فصدَّع به تلك الظلمة ، ومنه سُمي الفجر : صديما ، لأنه يصدع ظلمة الليل ، وقال الشَّامُخُ :



## مباذاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه

قال ابن إسحاق: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به . ثم إن الله - عز وجل - أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يصدع بما جاءه منه ، وأن يبادي الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ، وكان بين ما ألقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره ، واستقر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين - فيما بلغني - من مبعثه ، ثم قال الله تعالى له : ﴿ فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين ﴾ الحجر : ٩٤ . وقال تعالى : ﴿ وأنذِر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ الشعراء : ٢١٥ : ٢١٧

تري السرحان مُقْتَرِشًا يديه كأن بياض كَبْتِهِ صَدِيعٌ<sup>(١)</sup>

على هذا تأوله أكثر أهل المعاني ، وقال قاسم بن ثابت : الصديق في هذا البيت : ثوب أسود تلبسه الفواحة تحته ثوب أبيض ، وتصدع الأسود عند صدرها سفيدو الأبيض ، وأنشد :

كأنهن<sup>(٢)</sup> إذ ورذن إيماء فواحةً مُجْتَابَةً صَدِيعاً

(١) نسبة في اللسان في مادة صدع إلى عمرو بن معدى كرب ، والشماخ شاعر ذيباني مخضرم وهو ابن ضرار بن سنان ، وقيل اسمه : معقل والشماخ لقب له ، وقيل اسمه : الهيثم ، والاول أكثر . ص ٥٨ سبط اللآلي .  
(٢) في معجم البكري : كأنها

قال ابن هشام : فاصدع : افرق بين الحق والباطل . قال أبو ذؤيب الهذلي ،  
واسمه : خويلد بن خالد ، يصف أثن وخش وفخلها :

وكانهنَّ رِبَابَةً ، وكأنَّه يَسْرُ يَفِيضُ على القِداح وَيَصْدَعُ  
أى : يُفَرِّقُ على القِداح ويبين أنصباها . وهذا البيت فى قصيدة له . وقال  
رؤبة بن المعجاج :

أنتَ الحليمُ ، والأميرُ المُنْتَقِمُ تَصْدَعُ بالحقِّ ، وتنْفِي مَنْ ظَلَمَ  
وهذان البيتان فى أرجوزة له .

### صلاة الرسول وأصحابه فى الشعاب

قال ابن إسحاق : وكان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلَّوا ،  
ذهبوا فى الشَّعاب ، فاستَمَخَفُوا بصلاتهم من قومهم ، فبينما سَعَدُ بنُ أبى وقاص  
فى نَفَرٍ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى شِعْبٍ من شِعاب مكة ،  
إذ ظهرَ عليهم نَفَرٌ من المشركين - وهم يصلُّون - فناكروهم ، وعابوا عليهم  
ما يصنعون حتى قاتلَهم ، فضرب سعدُ بنُ أبى وقاصٍ يومئذ رجلاً من المشركين  
بِلَحْىٍ بعير ، فشجَّه ، فكان أوَّلَ دمٍ هُريقٍ فى الإسلام .

### عداوة الشرك للرسول ومساومته لعمه

قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه  
بالإسلام وصدعَ به كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردَّوا عليه - فيما بلغنى -

. . . . .

حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافة وعداوته ، إلا من عَصَمَ الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مُسْتَخْفُونَ ، وحَدِّبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمر الله ، مُظْهِراً لأمره ، لا يردّه عنه شيء . فلما رأت قريش ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُعْتَبَرُ مِنْ شَيْءٍ ، أنكروه عليه ، من فراقهم وعَيِبَ آلهتهم ، ورأوا أن عمّه أبا طالب قد حَدِّبَ عليه ، وقام دونه ، فلم يُسَلِّمْهُ لَهُمْ ، مشى رجالٌ من أشرف قُريش إلى أبي طالب ، عُمَيْةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رُبَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي سفيان : صَخْر .

قال ابن إسحاق : وأبو الْبَخْتَرِيِّ ، واسمه : العاص بن هشام بن الحارث ابن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

قال ابن هشام : أبو الْبَخْتَرِيُّ : العاص بن هاشم .

قال ابن إسحاق : والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وأبو جهل - واسمه عمرو ، وكان بُسْكَنِي . أبا الْحَكَمِ - ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي . والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة

. . . . .

ابن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَى . وَنُبِيهَ وَمُنْبَه ابنا الحِجَّاج بن عاصم بن حُدَيْفَةَ بن سعد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْنِ بن كَعْب بن لُؤَى . والعاص بن وائل .

قال ابن هشام : العاص بنُ وائل بن هاشم بن سَعِيد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْنِ بن كَعْب بن لُؤَى .

قال ابن إسحاق : أَوْ مَن مَشَى مِنْهُمْ . فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سَبَّ آلَنا ، وعاب دِيننا ، وسَفَّهَ أحلامنا ، وضَلَّلَ آبائنا ، فلمَّا أن تُكَفِّهَ عَنَّا ، وإِما أن تُحَلِّيَ بَيْننا وَبَيْنه ، فَإِنَّكَ على مِثْلِ ما نَحْنُ عَلَيْهِ من خِلافه ، فَتُكْفِيكَه فقال لهم أبو طالب قولاً رَفيقاً ، وردَّهم رداً جليلاً ، فانصرفوا عنه .

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه ، يَظْهَرُ دِينَ الله ، ويدعو إليه ، ثم شَرَى الأَمْرُ بَيْنه ، وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَبَاعَدَ الرِّجَالُ ، وتضاغنوا ، وأكثرت قُرَيْشٌ ذِكْرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بَيْنها ، فتذاَمروا فِيه ، وحَضَّ بِمَعْضُهم بَعْضاً عَلَيْهِ ، ثم إنهم مَشَوْا إلى أَبِي طالب مَرَّةً أُخْرَى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لَكَ سِناً وشرفاً ومَنْزَلةً فِينا ، وإِنَّا قد اسْتَدْنَيْناكَ من ابن أخيك فلم تَنْهَ عَنَّا ، وإِنا والله لَا نَصْبِرُ على هَذَا مِنْ شَتْمِ آبائنا ، وَتَسْفِيهِ أحلامنا ، وَعَيْبِ آلَنا ، حَتَّى تُكَفِّهَ عَنَّا ، أو تُنْازِلْه وإِيَّاكَ في ذَلِكَ ، حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ ، أو كما قالوا له . ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أَبِي طالب فراقُ قَوْمه وَعَدَاوتُهُمْ ، ولم يَطْبُ نَفْساً بِإِسْلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهم وَلَا خِذْلَانَه .

.....

## مناصرة أبي طالب للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأُخنس أنه حَدَّث : أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَاءُونِي ، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، لِذَلِكَ كَانُوا قَالُوا لَهُ ، فَأَبَى عَلَى ، وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ : فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لِعَمَلِهِ فِيهِ أَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نَصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ . قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : يَا عَمَّ ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ ، مَا تَرَكْتُهُ . قَالَ : ثُمَّ اسْتَمْتَعَبَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَبَكَى ثُمَّ قَامَ ، فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ ، فَقَالَ : أَقْبِلْ يَا بَنَ أَخِي ، قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ : اذْهَبْ يَا بَنَ أَخِي ، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ إِنْ قُرَيْشًا حِينَ عَرَفُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خَذْلَانَ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَإِسْلَامَهُ وَإِجْمَاعَهُ لِقَرَأَتِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ ، مَشَوْا إِلَيْهِ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالُوا لَهُ — فِيمَا بَلَغَنِي — : يَا أَبَا طَالِبٍ ، هَذَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، أَنَّهُدُّ فَتًى فِي قُرَيْشٍ وَأَجَلُهُ ، نَخْذُهُ فَلَكَ عَقْلُهُ وَأَنْصَرُهُ ، وَاتَّخِذْهُ وَلَدًا فَهُوَ لَكَ ، وَأُسْلِمَ إِلَيْنَا ابْنُ أَخِيكَ هَذَا ، الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَدِينَ

.....

آبائك ، وفترق جماعة قومك ، وسفه أحلامهم ، ففقتله فلما هو رجل يرجل .  
 فقال : والله لبئس ماتسوموني ! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابني .  
 تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبداً . قال : فقال المظعم بن عدي بن نوفل بن  
 عبد مناف بن قصي : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص .  
 مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا ، فقال أبو طالب للمظعم : والله  
 ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما بدا  
 لك ، أو كما قال . قال : فحقب الأمر ، وحمت الحرب ، وتنايذ القوم ، وبأدى  
 بعضهم بعضا .

فقال أبو طالب عند ذلك - يعرض بالمظعم بن عدي - ويعم من خذله .  
 من بني عبد مناف ، ومن عاداه من قبائل قريش ، ويذكر ما سألوه ، وما  
 تباعد من أمرهم :

ألا قل لعزرو والوليد ومظعم  
 من أنخور حجاب كثير رغاؤه  
 تخلف خلف الورد ليس بلاحق  
 إذا ما علا الفيقاء قيل له : ويزر  
 أرى أخويننا من أيينا وأمننا  
 إذا سئلا قالا : إلى غيرنا الأمر  
 بلى لها أمر ، ولكن تجـ ..

كما جرحمت من رأس ذي علق صخر  
 أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً  
 هما نبدانا مثل ما يندب الجر  
 فقد أصبحا منهم أكفهما صفر

هُمَا أَشْرَكَا فِي لَلْجِدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ      مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرْسَلَ لَهُ ذِكْرُ  
وَتَيْمٌ وَتَحْزُومٌ وَزُهْرَةٌ مِنْهُمْ      وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بُنِيَ النُّصْرُ  
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عَدَاوَةٌ      وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسَلِنَا شَفَرُ  
فَقَدْ سُرَّتْ أَحْلَاهُمْ وَعُقُولُهُمْ      وَكَانُوا كَجَفَرٍ بَنَسٍ مَا صُنَّتْ جَفَرُ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أفدع فيهما .

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا تذا مروا بينهم على مَنْ في القبائل منهم من  
أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة  
على مَنْ فيهم من المسلمين يعدّونهم ، ويفتخرونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله  
- صلى الله عليه وسلم - منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب ، حين رأى  
قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه ،  
مِنْ مَنْع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ،  
وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لب ، هدو  
الله للمعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه ، وحذبهم عليه ، جعل  
يمدحهم ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم  
ومكانه منهم ، ليشدّ لهم رأيهم ، وليحدّثوا معه على أمره ، فقال :

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قَرِيشٌ لِمَفْخَرٍ      فَمَبْدُ مَنْافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا  
فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عِبْدٍ مَنَافِهَا      فِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وإن فخرت يوماً ، فإنَّ مُحمّداً  
تَدَاعَتْ قُرَيْشُ غَنَمُهَا وَسَمِينُهَا  
وَكُذَّاءٌ قَدِيمَا لَا نَقَرُ ظُلَامَةً  
وَإِذَا مَا تَنَوَّاهُمْ صُغُرَ الْخُدُودُ نُقِيمُهَا  
وَنَحْمِي حِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ  
بَنَّا انْتَعَشَ الْعُودَ الدَّوَاءُ ، وَإِنَّمَا  
هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا  
عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا  
وَإِذَا مَا تَنَوَّاهُمْ صُغُرَ الْخُدُودُ نُقِيمُهَا  
وَنَضْرِبُ عَنْ أَجْحَارِهَا مِنْ بَرُومِهَا  
بَا كُنْفَانَا تَدَدَى وَتَنْمِي أُرُومُهَا

## مبادأة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه

أصل الصلوة لغة :

ذكر في الحديث : أن أبا طالب حَدَبَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وقام دونه : أصل الحَدَبِ : انحناء في الظهر ، ثم استعير فيمن عطف على غيره ، ورق  
له كما قال النابغة :

حَدَبَتْ عَلَى بَطُونٍ ضَبَّةٌ كُلُّهَا    إِن ظَلَمْنَا فِيهِمْ ، وَإِنْ مَظْلُومَا

ومثل ذلك الصلاة ، أصلها : انحناء وانعطاف من الصَّالِّينَ وهما : عرقان  
في الظهر إلى الفخذين ، ثم قالوا : صَلَّى عليه ، أى : انحنى عليه ، ثم سمو الرحمة  
حُضُوءًا وصلوة ، إذا أرادوا المبالغة فيها ، فقولك : صلى الله على محمد ، هو أرق  
وأبلغ من قولك : رحم الله محمدًا في الحنو والعطف <sup>(١)</sup> . والصلاة أصلها

(١) ذكر القاموس لاصلاً هذه التعريفات : وسط الظهر منا ، ومن كل ذى أربع ،  
أو ما انحدر من الوركين ، أو الفرجة بين الجاعرة والدبر ، والذنب ، أو ما عن يمين  
الذنب وشماله ، وهما صلوان . ويقول المبرد : أصل الصلاة : الرحمة . والمشهور عند كثير  
من المتأخرين أن صلاة الله على الرسول وعلينا هي رحمته ، وهو رأى ضعيف ، لأن الله يقول  
عن عباده الصابرين : ( أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . أولئك هم المهتدون ) البقرة :  
١٨٥ . فعطف الرحمة على الصلوات يقتضى المجاورة بينهما . كما أن صلاة الله سبحانه خاصة =  
( م - ٤ : الروض الاف ٣ ج )



في المحسوسات عَبَّرَ بها عن هذا المعنى مبالغة وتأكيداً كما قال الشاعر :

فما زِلْتُ في رَيْنِي [له] وتعَطُّفِي عليه ، كما تحنو على الولد الأمُّ

ومنه قيل : صَلَّيْتُ على الميت أى : دعوت له دعاء مَنْ يحنو عليه ويتعطف عليه ، ولذلك لانسكون الصلاة بمعنى الدعاء على الإطلاق : لا تقول : صَلَّيْتُ على العدو ، أى : دعوت عليه . إنما يقال : صَلَّيْتُ عليه في معنى الحُنُوِّ والرحمة والمعطف ؛ لأنها في الأصل انعطاف ، ومن أجل ذلك عُدَّتْ في اللفظ بعلى ، فتقول : صَلَّيت عليه ، أى : حَنَوْتُ عليه ، ولا تقول في الدعاء إلا : دعوتُ له ، فُتَعَدَّى الفعل باللام ، إِلَّا أَنْ تَرِيدَ الشرَّ والدعاء على العدو ، فهذا فرق ما بين الصلاة والدعاء ، وأَهْلُ اللغة لم يفرقوا ، ولكن قالوا : الصلاة بمعنى الدعاء إطلاقاً ، ولم يفرقوا بين حالٍ وحالٍ ، ولا ذكروا التعدى باللام ، ولا بعلى ، ولا بد من تقييد العبارة ، لما ذكرناه ، وقد يكون الخُذْبُ أيضاً مستعملاً في معنى المخالفة إذا قُرِنَ بالقَعَسِ كقول الشاعر :

== بالأنبياء والرسل والمؤمنين . أما رحمته فقد وسعت كل شئ . ولو أننا تتبعنا آيات القرآن لوجدنا أن المراضع التي تذكر فيها الرحمة لا يحسن فيها وضع الصلاة مكانها ، ولهذا يقول ابن القيم عن معنى صلاتنا نحن على الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنها أن نطلب من الله ما أخبر به عن صلاته . وصلاة ملائكته . وهي ثناء عليه وإظهار لفضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه فهي تتضمن الخبر والطلب . وإرادة من الله أن يعلى ذكره ويزيده تعظيماً وتشريفاً ، ص ٩٩ جلاء الأفهام ، وقد ذكر البخاري في صحيحه أن صلاة الله على نبيه هي ثناؤه عليه عند الملائكة

وإن حَدِّبُوا ، فاقس ، وإن هم تقاعسوا  
ليتنزعوا ما خلفَ ظهرك فاحْدَبْ (١)  
وكقول الآخر :

ولن يُنَهِنَهُ (٢) قوما أنت خائِفُهُم كمثل وَفِكَ جُهَلًا بِجُهَالِ  
فاقسْ إذا حَدِّبُوا ، واخذب إذا قَسُوا  
ووازن الشرَّ مِنْقَالًا مِنْقَالِ  
أُنشده الجاحظ في كتاب الحيوان له .  
أبو البختري :

فصل : وذكر بحجى النفر من قريش إلى أبي طالب في أمر النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وذكر أنسابهم ، وذكر فيهم أبا البختري بن هشام ، قال : واسمه :  
العاصي بن هشام ، وقال ابن هشام : هو العاصي بن هاشم ، والذي قاله ابن  
إسحاق هو قول ابن الكلبي ، والذي قاله ابن هشام هو قول الزبير بن أبي بكر  
وقول مُصَنَّبٍ (٣) وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر : سفيان  
ابن العاصي .

---

(١) القس بفتح القاف والعين ، ضد الحذب : دخول الظهر وخروج الصدر ،  
والماضي : قس كفرح - والبيت من قصيدة منسوبة إلى أبي الاسود الدؤلي ،  
وهو في الحيوان هكذا : فارت حدبوا فاقس .. ليستمسكوا بما وراءك فاحذب  
ص ١٧٤ ج ٥ الحيوان للجاحظ ط ساسي

(٢) نهنه فلاناً عن الشيء : زجره وكفه عنه ، ووقم الرجل يقمه وقها ، أكرهه  
وأذله وقبره وقمره ، ووقه عنه : رده أقبح الرد .

(٣) هو كما قال في كتاب المصعب نسب قريش ص ٢٠٩ وكذلك في جمهرة

ابن حزم ص ١٠٨

## لو وضعوا الشمس في يميني :

فصل : وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي على أن أدعَ هذا الذي جئت به ما تركته ، أو كما قال (١) . خَصَّ الشمسَ باليمين ؛ لأنها الآية المُبَصِّرَةُ ، وخص القمر بالشمال لأنها الآية المُمَحِّوَّةُ ، وقد قال عمر - رحمه الله - لرجل ، قال له : إني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان ، ومع كل واحد منهما نُجُومٌ ، فقال عمر : مع أيهما كنت ؟ فقال : مع القمر ، قال : كنت مع الآية المُمَحِّوَّةُ ، اذهب ، فلا تعمل لي عملاً ، وكان غاملاً له ، فمزَّله ، فقتل الرجل في صَفِّينَ مع معاوية ، واسمه : حابس بن سعد ، وخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النَّبِيِّينَ حين ضَرَبَ المثل بهما ؛ لأن نورهما محسوسٌ ، والنور الذي جاء به من عند الله - وهو الذي أرادوه على تركه - هو لا حَمَالَةَ أَشْرَفُ من النور المخلوق ، قال الله سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ التوبة : ٣٣ . فاقتضت بلاغة النبوة - لما أرادوه على ترك النور الأعلى - أن يقابله بالنور الأدنى ، وأن يخص أعلى النَّبِيِّينَ ، وهي الآية المُبَصِّرَةُ بأشرف الـيدين ، وهي النبي بلاغةً لا مثلاً ، وحكمة لا يُجْهَلُ اللَّيْبُ فَضْلُهَا .

البراء :

وقول ابن إسحاق : ظن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قد بدا لعمه بَدَاءٌ ، أي : ظهر له رأى ، فسمى الرأى بَدَاءً ، لأنه شيء يبدو بعد ما خفى ، والمصدر

(١) لم يروه أحد من أصحاب الصحاح .

الْبَدْءُ<sup>(١)</sup> وَالْبُدْءُ، وَالْأَسْمُ: الْبَدْءُ، وَلَا يُقَالُ فِي الْمَصْدَرِ: بَدَأَهُ بُدْءٌ، كَالْإِقَالِ:  
ظَهَرَ لَهُ ظُهُورٌ بِالرَّفْعِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ، وَيَبْدُو هَاهُنَا هُوَ الْأَسْمُ: نَحْوُ الْبَدْءِ  
وَأُنْشِدُ أَبُو عَلِيٍّ:

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ      بِدَالِكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدْءُ<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ أَجْلِ أَنَّ الْبُدْءَ هُوَ الظُّهُورُ، كَانَ الْبَدْءُ<sup>(٣)</sup> فِي وَصْفِ الْبَارِي -  
سُبْحَانَهُ - مُحَالًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْدُو لَهُ شَيْءٌ كَانَ غَائِبًا عَنْهُ، وَالنَّسْخُ لِلْحَكْمِ لَيْسَ  
بِبَدْءٍ كَمَا تَوَهَّمَتِ الْجَهْلَةُ مِنَ الرَّافِضَةِ وَالْيَهُودِ، إِنَّمَا هُوَ تَبْدِيلُ حَكْمٍ بِحَكْمٍ بِقَدَرِ  
قُدْرَتِهِ، وَعِلْمُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَدَأَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ:  
أَرَادَ. وَهَذَا مِنَ الْجَزَاءِ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى إِطْلَاقِهِ إِلَّا بِإِذْنِ مَنْ صَاحَبَ الشَّرْعَ،  
وَقَدْ صَحَّ فِي ذَلِكَ مَا خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِ الثَّلَاثَةِ: الْأَعْمَى وَالْأَفْرَعُ

(١) لَيْسَ لِمَا قِيلَ مِنْ قَبْلِ عَنْ وَضْعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ سَنَدٌ صَحِيحٌ، فَكَيْفَ يَقِيمُ  
عَلَيْهِ كُلُّ هَذَا؟

(٢) الْقُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ: الشَّابَةُ، وَالْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتِ ذِكْرِهَا أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي أَمَالِهِ  
ص ٣٧١ ط ٢ غَيْرُ مَنْسُوبَةٍ إِلَى أَحَدٍ، وَهِيَ قَوْلُ رَجُلٍ وَعَدَ رَجُلًا قُلُوصًا فَأَخْلَفَهُ.  
وَنَقَلَ الْبُسْكُرِيُّ فِي السِّمَاطِ ص ٧٠ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ أَنَّهَا لِرَجُلٍ مِنْ مَزِينَةَ، وَذَكَرَ  
الْأَسَاطِذُ الْمِصْنِيَّ فِي تَحْقِيقِهِ السِّمَاطَ أَنَّهَا لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْخَارَجِيِّ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَغَانِي

(٣) الشَّيْعَةُ هُمُ الْقَائِلُونَ بِالْبَدْءِ، وَلَهُ مَعَانٍ - كَمَا يَقُولُ الشَّهْرُ سِتَانِي - (الْبَدْءُ فِي  
الْعِلْمِ، وَهُوَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ صَوَابٌ عَلَى خِلَافِ مَا أَرَادَ وَحَكَمَ، وَالْبَدْءُ فِي الْأَمْرِ وَهُوَ أَنْ  
يَأْمُرَ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْمُرَ بَعْدَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ) وَهَذَا مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرَى شَيْئًا، ثُمَّ  
يَظْهَرُ لَهُ أَنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا رَأَى، فَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

والأبرص ، وأنه عليه السلام قال : بدا لله أن يبتليهم ، فبدا هنا بمعنى : أراد ، وذكرنا الرافضة ، لأن ابن أعين ، ومن اتبعه منهم ، يميزون البداء على الله تعالى ، ويعملونه والنسخ شيئاً واحداً ، واليهود لا تميز النسخ يحسبونه بداءً ، ومنهم من أجاز البداء كالرافضة ، ويروى أن علياً - رحمه الله - صلى يوماً ، ثم ضحك فسئل عن ضحكته فقال : تذكرت أبا طالب حين فرضت الصلاة ، ورأيت أصلي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم بنخلة<sup>(١)</sup> فقال : ما هذا الفعل الذي أرى ، فلما أخبرناه ، قال : هذا حسن ، ولكن لا أفعله أبداً ، لا أحب أن تعلموني اسقي فتذكرت الآن قوله ، فضحكت .

#### عرصة قريش على أبي طالب :

فصل : وذكر قول الأملأ من قريش لأبي طالب : هذا عمار بن الوليد أنهدفتي في قريش ، وأجله ، نخذه مكان ابن أخيك . أنهد . أى : أقوى وأجلد ، ويقال : فرس نهْد للذى يتقدم الخيل ، وأصل هذه الكلمة : التقدم ، ومنه يقال : نهْد ثدى الجارية ، أى : برز قداماً . وعمار بن الوليد هذا المذكور هو : الذى أرسلته قريش مع عمرو بن العاص إلى أرض الحبشة فسُحر هناك ، وجن ، وسنزيد في خبره شيئاً بعد هذا إن شاء الله .

(١) نخلة : أما كن متعددة منها : نخلة محمود ، وهو موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخيل وكروم ، ونخلة الشامية ، وهى ذات عرق وأعلى نخلة ذات عرق ، وهى لبنى سعد الذين أرضعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، ونخلة البانية وإد يصب فيه يدعان به مسجد للنبي .

وذكروا أن أبا طالب قال لهم حين سألوه أن يأخذ عمارة بدلا من محمد صلى الله عليه وسلم : أرأيتم ناقة تحن إلى غير فصيلها وترأمة<sup>(١)</sup> لا أعطيكم ابني تقتلونه أبدا ، وأخذ ابنكم أكفله ، وأغذوه ، وهو معنى ما ذكر ابن إسحاق قال ابن إسحاق فحَقَّب الأمر عند ذلك ، يريد : اشتد ، وهو من قولك : حَقَّب البعير إذا راغ عنه الحَقَّب من شدة الجهد والنصب ، وإذا عسر عليه البول أيضا لشد الحَقَّب<sup>(٢)</sup> على ذلك الموضع ، فيقال منه : حَقَّب البعير ، ثم يستعمل في الأمر إذا عَسِرَ ، وكذلك قوله : فَشَرَى الأمر عند ذلك ، أى : انتشر الشر ، ومنه الشَّرَى ، وهى قُروح تنتشر على<sup>(٣)</sup> البدن ، يقال منه : شَرَى جلد الرجل ، يَشْرَى شَرَى .

(١) رثم الجرح بكسر الهمزة انضم والتأم ، رثمت الانثى ولدها رأما ورأمانا هو رثمانا أحبته وعطفته عليه .

وينسب إلى أبي طالب أنه قال للنبي هذا الشعر :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيننا  
فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذلك وقر منه عيوننا  
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى ولقد صدقت ، وكنت ثم أميننا  
وعرضت ديننا لا بحالة أنه من خير أديان البرية ديننا  
لولا الملامة ، أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مييننا

انظر المواهب ص ٢٤٨ .

(٢) الخزام إلى حقو البعير ، أو حبل يشد به الرجل في بطنه

(٣) عرفها القاموس بقوله : بشور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالبا . وتشتد ليلا .

شعر أبي طالب :

فصل : وذكر شعر أبي طالب :

ألا قُلْ لعمرى والوليد . إلى آخر الشعر

وفيه :

ألا ليت حَطَّى من حياطتكم<sup>(١)</sup> بَكَر

أى : إن بكرا من الإبل أنفع لى منكم ، فليت لى بدلا من حياطتكم  
كما قال طرفة فى عمرو بن هند :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوثًا<sup>(٢)</sup> حَوْلَ قُبْتِنَا تَخُور

وقوله : من الخُور حَبَّحَابُ . الخور<sup>(٣)</sup> الضَّعَافُ ، والخَبَّابُ بالخاء :

الضعيف . وفى حاشية كتاب الشيخ أبى بحر : جَبَّحَابُ<sup>(٤)</sup> بالجيم ، وفسره فقال : هو  
الكثير الهدر ، وفى الشعر :

إذا ما علا الفيماء قيل له : وَبُرُ

أى يُشَبَّه بالوَبُر لصغره ، ويحتمل أن يكون أراد : يَصْغُرُ فى العين لعلو

للمكان وبعده ، والفيماء قفلاء ، ولولا قولهم : الفيف ، لكان حمله على بابيه

(١) فى رواية د حفاظكم ، والحفاظ الغضب ص ٨٢ الحشنى

(٢) الرغوث هى كل مرضعة وفى الاصل : ليت

(٣) جمع أخور

(٤) وتروى بالخاء . الضعيف

الْقَضَائِصِ وَالْجَزْجَارِ أُولَى<sup>(١)</sup> ، وَلَكِنْ سَمِعَ الْفَيْفُ ، فَلَمْ أَنْ الْأَلْفَيْنِ زَائِدَتَانِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ قَاتٍ وَسَلِسَ الَّذِي ضَوْعَتْ فِيهِ فَأَ الْفَعْلَ دُونَ عَيْنِهِ ، وَهِيَ الْفَاظُ بِسِيرَةِ نَحْوِ قَلَقٍ وَسَكَسٍ وَثُلُثٍ وَسُدُسٍ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ اعْتَنَيْنَا بِمَجْمَعِهَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَمَلْ لَهَا مَوْضِعًا تَذَكَّرَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا تَكُونُ أَلْفٌ فَيْفَاءً لِلْإِلْحَاقِ فَيُصْرَفُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ : فَعْلَالٌ ، فَإِنْ قِيلَ : يَكُونُ مَا حَقًّا بِقَضَائِصٍ وَبَابِهِ ، قُلْنَا : قَضَائِصٌ ثَنَائِي مَضَافٌ ، فَلَا يُلْحَقُ بِهِ الثَّلَاثِي ، كَمَا لَا يُلْحَقُ الرَّبَاعِيُّ بِالثَّلَاثِي ، وَلَا الْأَكْثَرُ بِالْأَقْلِ<sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ حَكِيَ

(١) القضايس : أشنان الشام ، أو شجر من الخض ، والاسد ، ويضم وليس فعلال - يضم الفاء - سواء ، والجرجار كالقرقار : نبت ، ومن الإبل : الكثير الصوت .

(٢) في اللسان : بالفيف استدل سيبويه على أن ألف فيفاء زائدة ، وفيه عن المبرد : و ألف فيفاء زائدة لأنهم يقولون : فيف ، وفي شرح الشافية للرضي : والالف في الفيفاء زائدة لقولهم : فيف بمعناه وكذلك الزياء والصيصاء إذ ليس في الكلام فعلال . بكسر الفاء وسكون العين إلا مصدرا كقولهم : ص ٣٧٢ ج ٢ مطبعة حجازي والزياء بالفتح والكسر ما غلظ من الأرض ، والصيصاء : الخشف من التمر ، أو حب الخنظل ليس في جوفه اب .

(٣) إذا ضبط ثلث وسدس على أنها فعلان كانا يفتح الفاء والعين ، ومن الأسماء مما هو كذلك : دعد وتوت وطوط والحبة وغير ذلك ،

(٤) معنى الإلحاق في الاسم والفعل أن تزيد حرفا أو حرفين على تركيبه زيادة غير مطردة في إفادة معنى : ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات ، كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها ، وفي تصاريفها : من الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول إن كان الملحقة به فعلا رباعيا ، ومن التصغير والتكسير إن كان =



سفيانة بالقصر وليست ألفها للتأنيث ، إذ لا يجمع بين علامتي تأنيث ، فهي إذاً من باب أرطاة ونحوها<sup>(١)</sup> ، كأنها ملحقة بسلمية<sup>(٢)</sup> . وفي الشعر :

كأجر جَعَت من رأس ذِي عَلَق صَخْرُ . وترك صَرَفَ عَلَق ، إما لأنه جعله  
اسم بقعة ، وإما لأنه اسم علم ، وترك صرف الاسم العلم سائغ في الشعر ، وإن لم  
يكن مؤنثاً ولا عجمياً نحو قول عباس بن مرداس :

وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ    يفوقان مرداس في الجمع  
ونحو قول الآخر :

يا من جَفَانِي وَمَلَأَ نَسِيَتَ أَهْلًا وَسَهْلًا  
ومَاتَ مَرْحَبُ لِمَا رَأَيْتَ مَالِي قَلًّا

== الملحق به اسماً رباعياً لانحاسياً ، وفائدة الإلحاق أنه ربما يحتاج في تلك الكلمة  
إلى مثل ذلك التركيب في شعر أو سجع ص ٥٢ ج ١ شرح شافية ابن الحاجب  
لرؤي الدين الاسترأبادي . م حجازي ، وانظر ص ١٣ المنصف شرح ابن جني لكتاب  
التصريف لابي عثمان المازني .

(١) شجرة ثمرها مر تأكلها الإبل ، وألفها للإلحاق ، فتنون نكرة لا معرفة  
أو ألفها أصلية ، فتنون دائماً ، أو ووزنها أفعل وموضعها المعتل  
القاموس ، وفي اللسان مادة رطا : الأرطى شجر من شجر الرمل ، وهو  
أفعل من وجه ، وفعل من وجه ، لأنهم يقولون : أديم مأروط إذا دبغ بورقه ،  
ويقولون : أديم مرطى ، والواحدة : أرطاة ، ولحقق تاء التأنيث فيه يدل على  
أن الألف فيه ليست للتأنيث ، وإنما هي للإلحاق ، أو بنى الاسم عليها

(٢) السلمية : الجسيمة من النساء

فلم يصرف مَرَحَبًا ، وسيأتي في هذا الكتاب شواهدٌ كثيرة على هذا ، ونشرح العِلَّةَ فيه إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> ، ولوروى : من رأس ذى علقى الصخر

(١) يقول ابن مالك فى الألفية :

ولا يضطرار أو تناسب صرف ذو المنع والمصرف قد لا ينصرف  
وبقول الاشتوى فى شرحه لها إن الكوفيين أجازوا منع المصرف  
من الصرف للضرورة ، وأباه سائر البصريين ، والصحيح : الجواز ،  
واختاره الناظم - يعنى ابن مالك أثبت سماعه ، وقد فصل بعض المتأخرين بين ما فيه  
علية ، فأجاز منه لوجود إحدى علتين ، وبين ما ليس كذلك ، فصرفه ويؤيده أن  
ذلك لم يسمع إلا فى العلم ، وأجاز قوم منهم : ثعلب ، وأحمد بن يحيى منع صرف  
المنصرف اختياراً ص ٢٢٤ ج ٣ ط الأزهرية . وقد ذكر ابن هشام أن من  
البصريين من أجاز ذلك ، وهما الاخفش والفارسي وأن من الكوفيين من منع ذلك  
وهو أبو موسى الحامض من شيوخ الكوفيين وقد حكى الفخر الرازى عن أكثر  
الكوفيين والاختش أن السبب الواحد يمنع من الصرف ، ولم يفرق بين العلية  
وغيرها انظر ص ٢٢٨ ج ٢ من كتاب شرح التصريح على التوضيح ط  
التجارية ، وقد رد الدنوشرى المذهب الذى حكاه الفخر ؛ لأن الأصل فى الأسماء أن  
تكون منصرفة . المصدر السابق الحاشية بما مشه للعلىمى الخصى . ومن الأبيات  
التي ورد فيها منع المصرف :

طلب الأزارق بالكنايب إذ هوت بشيب غائلة النفوس غدور  
فنع صرف شيب وهو علم مصروف وهو شيب بن يزيد رأس الخوارج  
: الأزارقة ، وفاعل طلب ضمير يعود على سفيان نائب الحاجج ومثله :  
وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قابه عن آل ليلى وعن هند  
من معانى قصيدة أنى طالب : حجاب : من معانيها : قصير ، أو الجمل  
الضميل . وتروى بالخاء أيضاً : الضعيف . ها أغمرنا للقوم : أى سلبهم الطعن فيهم  
تجرجم : سقط وأبحر . ذو علق : جبل فى ديار بنى أسد . والصفر : الخالى  
من الآنية وغيره . إلا أن يرس له ذكر : أن يذكر ذكر أخيا . من نسلنا =

بجذف التنوين لالتقاء الساكنين ، لساكن حَسَنًا ، كما قرئ : قل : هو الله أحد ،  
الله الصَّمَدُ » بجذف التنوين من أحد ، وهي رواية عن أبي عمرو بن العلاء ،  
وقال الشاعر :

حميد الذي أبيع داره

وقال آخر :

ولا ذا كرُ الله إلا قليلا

وأشد قول أبي طالب :

إذا اجتمعت يوما قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ      فعبْدُ مَنافٍ سِرُّها وصَمِيمُها  
قوله : سرها أى : وَسَطُها ، وسر الوادى وسِرَارَتُهُ : وَسَطُهُ ، وقد تقدم  
متى يكون الوسط مدحا ، وأن ذلك فى موضعين : فى وصف الشهود ، وفى  
النسب ، وبَيَّنَّا السر فى ذلك .

وقال فى القصيدة : ونضرب عن أحجارها مَنْ يرومها . أى ندفع عن  
حصونها ومعاقلها ، وإن كانت الرواية : أججارها بتقديم الجيم ، فهو جمع جُجُور  
والجُجُور هنا مُستعار ، وإنما يريد عن بيوتها ومساكنها (١) .

== شفر : أى : أحد ، يقال : ما بالدار أحد ، وما بها شفر ، وما بها كتيع ، وما بها  
عريب ، وما بها ذبيح ؛ وما بها نافخ صرمه كلها بمعنى واحد . أى ما بها أحد .  
(١) من معانى القصيدة غث : يعنى ليس له نسبة هنالك . وأصل الغث :  
اللحم الضعيف . طاشت حلومها : ذهبت عقولها . انتعش العود الذواء : حيى .  
وظهرت فيه الخضرة ، وأصل نعش : رفع . والعود الذواء الذى جفت رطوبته .  
الاكناف : النواحي . وأرومها : جمع أرومه : الاصل . انظر ص ٨٣ -  
وما بعدها لآبى ذر الحشنى فى شرح السيرة

## موقف الوليد بن المغيرة من القرآن

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفرٌ من قُرَيْشٍ - وكان ذا سنٍّ فيهم ، وقد حَضَرَ الموسمُ ، فقال لهم : يا معشرَ قُرَيْشٍ ، إنه قد حضرَ هذا الموسمُ ، وإن وفودَ العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمرِ صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيه ، فيكذبَ بعضُكم بعضاً ، ويردّ قولكم بعضُهُ بعضاً ، قالوا : فانتَ يا أبا عبدِ شمس ، فقلْ ، وأقمِ لنا رأياً نقول به ، قال : بل أنتم ، فقولوا أنتم ، قالوا : نقول : كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهَّانَ ، فما هو بزمَمة الكاهن ولا سَجَمه ، قالوا : فنقول : مجنون ، قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجُنونَ وعرفناه ، فما هو بجنَنة ، ولا تخالِجُه ، ولا وسوسِته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعرَ كاهٍ : رجزه وهزجه وقريضه وقبوضة ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : ساحر ، قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السُّحَّارَ وسِحْرَهم ، فما هو بنفهم ولا عَقدِهم ، قالوا : فما نقول يا أبا عبدِ شمس ؟ قال : والله إنَّ لقوله لحلاوةً ، وإن أصله لَعَذْقٌ ، وإن قَرَعَه لَجَنَّةٌ - قال ابن هشام : ويقال : لَعَذَقَ - وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عَرِفَ أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر ، جاء بقولٍ هو سحرٌ يَفَرِّقُ به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بِسَبِيلِ النَّاسِ حين قدوا الموسمَ ، لا يمرَ بهم أحدٌ إلا حذَّروه إياه ، وذكروا لهم أمره .

ما نزل في حق الوليد من القرآن :

فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة ، وفي ذلك من قوله : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً وَبَنِينَ شُهُوداً ، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً » المذثر : ١١-١٦  
أى خصيما .

قال ابن هشام : عنيدا : معاند مخالف . قال رؤبة بن العجاج :

وَنَحْنُ ضَرَابُونَ رَأْسَ الْعُنْدِ

وهذا البيت في أرجوزة له :

« سَأَرْهَمُهُ صَعُوداً ، إِنَّهُ فَسَكَّرَ وَقَدَّرَ ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . .  
ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ » المذثر : ١٧ : ٢٢ :

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه . قال العجاج :

مُضْطَرِّبُ الْأَحْيَيْنِ بَسْرًا مِنْهُمَا

يصف كراهية وجهه . وهذا البيت في أرجوزة له :

« ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ : إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ » . المذثر : ٢٣ - ٢٥ .

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى : في رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفيما جاء به من الله تعالى ، وفي النفر الذين كانوا معه يُصَتَّفُونَ الْقَوْلَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفيما جاء به من الله تعالى : « كَمَا أُنْزِلُنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ .

• • • • •

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ . فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِفَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ « الحجر : ٩٠ — ٩٣

قال ابن هشام : واحدة العِضِينَ : عِضَّة ، يقول : عَصَوَهُ : فرقوه . قال  
رؤبة بن المعجاج :

وليس دينُ اللهِ بالمُعَصَى

وهذا البيت في أرجوزه له .

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفرُ يقولون ذلك في رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - لِمَنْ لَقُوا من الناس ، وصدرت العربُ من ذلك المَوْسِمِ بأمر  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

### أبو طالب يفخر بنفسه وابن أخيه

فلما خشي أبو طالب دَهَاءَ العرب أن يركبوه مع قومه ، قال قصيدته التي  
تَعَوَّدَ فيها بحُرْمِ مكة وبمكانه منها ، وتودَّدَ فيها أشرافَ قومه ، وهو على ذلك  
يُنْخِرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسلمٍ رسولَ الله - صلى الله عليه  
وسلم - ولا تاركة لشيء أبداً حتى يهلك دونه ، فقال :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَاوُدَ فِيهِمْ      وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعَرَى وَالْوَسَائِلِ  
وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى      وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَائِلِ  
وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظْنَةً      يَمْصُورُونَ غَيْظًا خَلَفْنَا بِالْأَمَامِلِ

تَجَبَّرَتْ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَاءِ سَمْحَةٍ  
 وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي  
 قِيَامًا مَعَ مُسْتَقْبِلِينَ رِثَايَهِ  
 وَحَيْثُ يُنْدِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ  
 مُوسِمَةُ الْأَعْضَادِ ، أَوْ قَصَرَاتِهَا  
 تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا ، وَالرِّثَامَ وَزِينَتَهُ  
 أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ  
 وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لِنَا بَمَعِيبَةٍ  
 وَتَوَرٍّ ، وَمَنْ أَرَسَى تَبِيرًا مَكَانَهُ  
 وَبِالْبَيْتِ ، حَقَّ الْبَيْتِ ، مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ  
 وَبِالْحَجَرِ الْمُسَوَّدِ إِذْ يَمَسِّحُونَهُ  
 وَمَوْطِئِي إِبْرَاهِيمَ عَلَى الصَّخْرِ رَطْبَةً  
 وَأَشْوَاطِ بَيْنَ الْعَرَوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا  
 وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ  
 وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ  
 تَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةَ  
 وَلَيْلَةَ جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى  
 وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُتَرَبَّاتِ أَجَزَّ نَهْ

وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ ثَرَاثِ الْمَقَاوِلِ  
 وَأَمْسَكَتُ مِنْ أَنْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ  
 لَدَى حَيْثُ يَقْضَى حَلْفُهُ كُلُّ نَافِلٍ  
 بِمُقْضَى الشُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ  
 مُحْيِسَةٍ بَيْنَ السَّدِيسِ وَبَازِلٍ  
 بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَأَنَّا تَأْكُلُ  
 عَلَيْنَا يَسُوءُ ، أَوْ مُلِحَّجٌ بِبَاطِلٍ  
 وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يُحَاوِلِ  
 وَرَاقٍ لِيَرْزُقِي فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ  
 وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ  
 إِذَا اكْتَنَفَوهُ بِالْعُشِيِّ وَالْأَصَائِلِ  
 عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيَا غَيْرَ نَاعِلِ  
 وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَائِلِ  
 وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلٍ  
 إِلَّا لِي إِلَى مُقْضَى الشُّرَاجِ الْقَوَائِلِ  
 يَقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَاخِلِ  
 وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ  
 سِرَاعًا كَمَا يُخْرِجُنَ مَنْ وَقَعَ وَابِلِ

• • • • •

وبالجُمرة الكُبرى إذا صَدَّوْها  
 وكِنْدَةَ إِذْ هُمْ بِالْخِصَابِ عَشِيَّةً  
 حَلِيفَانِ شَدَّاءَ عَقْدَ مَا احْتَفَلَا لَهُ  
 وَحَطَّطَمِهِمْ سَمَرُ الرِّمَاحِ وَسَرَحَهُ  
 قَتَلَ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذِ لَعَاذِ  
 يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعِدَا وَدَ أَنْتَا  
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَتْرَكَ مَكَّةَ  
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَبَزَى مُحَمَّدًا  
 وَنُسَلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ  
 وَبَيْنَهُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ  
 وَحَتَّى تَرَى ذَا الضَّمْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ  
 وَإِنَّا لَنَعْمُرُ اللَّهَ - إِنْ جَدَّ مَا أَرَى  
 بِكَفَى فَتَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدَعٍ  
 شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا  
 وَمَاتَرَكَ قَوْمٍ - لَا أَبَالُكَ - سَيِّدًا  
 وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَنَامُ بِوَجْهِهِ  
 يُلُوذُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْزَى أَسِيدٌ وَبَكَرُهُ

يَوْمُثُونَ أَذْفَا رَأَمَهَا بِالْجَنَادِلِ  
 تُجَبِّزُهُمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 وَرَدَّأَ عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ  
 وَشَرِقَهُ وَخَذَ النَّعَامَ الْحَوَامِلِ  
 وَهَلْ مِنْ مُعِيدٍ يَتَّقَى اللَّهَ عَاذِلِ  
 تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تَرْكٍ وَكَابِلِ  
 وَنُظَعْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَالِ  
 وَلَمَّا تُطَاعِنِ دُونَهُ وَنُفَاضِلِ  
 وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَانِنَا وَالْحَلَالِ  
 نُهَوِّضُ الرِّوَايَاتِ حَتَّى ذَاتِ الصَّلَاحِ  
 مِنَ الطَّعْنِ فَعَلَ الْأَنْكَابِ الْمُتَحَامِلِ  
 لَتَلْتَقِدِينَ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَانِ  
 أَخِي ثَقَّةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ  
 عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ  
 يَحُوطُ الدَّمَارَ غَيْرَ دَرْبِ مُوَائِلِ  
 ثِمَالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ  
 فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَقَوَاضِلِ  
 إِلَى بُنْفُضْنَا وَجَزَّ أَنَا لَأَكُلِ



وعثمان لم يَرَبِّع علينا وقنفذ  
أطاعا أبايًّا، وابنَ عَبدِ يَعُوشِهم  
كما قد لَقِينَا مِنْ شَبِيعِ وَنَوَفل  
فإن يُلَفِّعَا، أو يُمَكِّنِ اللهَ مِنْهُمَا  
وذاك أبو عمرو أبى غيرَ بُغضنا  
يُنَاجِي بنا فى كلِّ مُنْصَى وَمُصْبِح  
ويؤلِّي لنا بالله ما إنْ يُفْشِنَا  
أضاق عليه بُغضُنَا كلَّ تَلْعَةٍ  
وسائلُ أبا الوليد ما ذا حَبَوْنَنَا  
وكنْتَ امرءًا مَعْنٍ يُعَاشِ بَرَأِيهِ  
فَعَتَبُهُ لَا تَسْمَعُ بنا قولَ كَاشِحٍ  
ومرَّ أبو سُفْيَانٍ عَنِّي مُعْرِضًا  
يَفِرُّ إِلَى نَجْدٍ وَبَرْدٍ مِيَاهِهِ  
ويُخْبِرُنَا فَعَلَّ الْمُنَاصِحَ أَنَّهُ  
أُمُطِّعُهمْ لم أَخْذُلْكَ فى يَوْمِ بَجْدَةٍ  
ولا يَوْمَ خَضَمٍ إِذْ أَتَوَكَ أَلِدَّةُ  
أُمُطِّعِهمْ إنَّ القَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةِ  
جَزَى اللهُ عَنَّا عَبدَ شَمْسٍ وَنَوَفلًا  
ولكن أطاعا أمرَ تلكَ القَبَائِلِ  
ولم يَرُقُّبَا فينا مَقَالَةً قَائِلِ  
وكلُّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لم يُجَاحِلِ  
نَكِلَ لَهَا صَاعًا بِصَاعِ المُكَالِ  
لِيُظْعِنَنَا فى أَهْلِ شَاءَ وَجَامِلِ  
فَنَاجِ أبا عَمْرٍ بنا ثُمَّ خَانِلِ  
بَلَى قد تَرَاهُ جَهْرَةً غيرَ حَائِلِ  
مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبِ قَمَحَادِلِ  
بَسَعِيكَ فينا مُعْرِضًا كَالْمُخَاتِلِ  
وَرَحْمَتِهِ فينا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ  
حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضِ ذَى دَعَاوِلِ  
كَمَا مَرَّ قَبِيلٌ مِّنْ عِظَامِ المَقَاوِلِ  
ويزعمُ أَنى لَسْتُ عَنْكُم بِغَافِلِ  
شَفِيقٌ، وَيُخْفَى عَارِمَاتِ الدَّوَاحِلِ  
ولا مُعْظَمُ عندَ الأُمُورِ الجَلَالِ  
أولى جَدَلٍ مِنَ الخُصُومِ المَسَاجِلِ  
وَإِنى مَتى أُوَكِّلَ فَلَسْتُ بِوَائِلِ  
عُقُوبَةٍ شَرًّا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ

. . . . .

بيزان قِطْ لا يُحْسِ شَعِيرَةً  
 لَقَدْ سَفَهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا  
 وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ  
 وَسَنُحْمٌ وَنَحْزُومٌ تَمَلَّوْا وَالْبُؤَا  
 فَعَبْدَ مَنَافٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمٍ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ  
 وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبَ قَدْرٍ وَأَنْتُمْ  
 لَيْسْتُمْ بِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عَمُوقُنَا  
 فَإِنَّ نَكَّ قَوْمًا نَنْتَزِعُ مَا صَنَعْتُمْ  
 وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ  
 وَرَهْطُ نَفِيلٍ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى  
 فَأَبْلَغُ قُصَيًّا أَنْ سَيْفُشِرَ أَمْرُنَا  
 وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَيًّا عَظِيمَةً  
 وَلَوْ صَدَقُوا خَرَّ بِأَخِلَالِ بُيُوتِهِمْ  
 فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنِ أُخْتٍ نَعْدَهُ  
 سِوَى أَنْ رَهْطًا مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ  
 وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ  
 وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السَّقَايَةِ فِيهِمْ  
 لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ عَائِلٍ  
 بَنِي خَلْفٍ قَيْضًا بَنًا وَالْغِيَاظُ  
 وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ  
 عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طَمَلٍ وَخَامِلٍ  
 فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاعِلٍ  
 وَجَنَّتُمْ بِأَمْرِ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ  
 أَلَا نَحِيطَابُ أَقْدُرُ وَمَرَا جِلٍ  
 وَخِذْلَانُنَا، وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ  
 وَتَحْتَكِلِبُوهَا لِقِحَّةٍ غَيْرَ بَاهِلٍ  
 نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقَرٍ حُلَا جِلٍ  
 وَأَلَا أُمُّ حَافٍ مِنْ مَعَدَّةٍ وَنَاعِلٍ  
 وَبَشَرُ قُصَيَّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذِلِ  
 إِذَا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ  
 لَكُنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ  
 لَعَمْرِي - وَجَدْنَا غِبَّهَ غَيْرَ طَائِلِ  
 بَرَاءَ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةٍ خَاذِلِ  
 وَيَحْشُرُ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ  
 وَنَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ

شَبَابٍ مِنَ الْمُطَّيَّبِينَ وَهَاشِمٍ  
فَمَا أَدْرَكُوا ذَخْلًا وَلَا سَفْكَوَادًا  
بَضْرِبٍ تَرَى الْفَتَيَانَ فِيهِ ، كَأَنَّهُمْ  
بَنَى أُمَّةً مَحْبُوبَةً هِنْدِ كَيْتَةٍ  
وَلَكِنَّا نَسْلُ كِرَامٌ لِسَادَةٍ  
وَنَعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرُ مُكَذِّبٍ  
أَشْمٌ مِنَ الشَّمِّ الْبَهَائِلِ يَنْتَمِي  
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلِفْتُ وَجَدًا بِأَحَدٍ  
فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا  
فَنَ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيْ مُؤَمَّلٍ  
حَلِيمٍ رَشِيدٍ عَادِلٍ غَيْرُ طَائِشٍ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِءَ بِسُبَّةٍ  
لَكُنَّا أَنْبَعُنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ  
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذِّبُ  
فَأَصْبَحَ فِينَا أَحَدٌ فِي أُرُومَةٍ  
حَدِثَتْ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَيَّتُهُ  
فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ  
رَجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمْ  
كَبِيرُ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ  
وَلَا حَالَفُوا إِلَّا شِرَارَ الْقَبَائِلِ  
ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لُحْمٍ خَرَادِلِ  
بَنَى جُمُحٍ عُبَيْدٍ قَيْسِ بْنِ عَاقِلِ  
بِهِمْ نَمَى الْأَقْوَامِ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ  
زَهِيرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ  
إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلِ  
وَإِخْوَتِهِ ذَابَ لِلْمَحَبِّ الْمَوَاصِلِ  
وَزَيْنًا لِمَنْ وَالَاهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ  
إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضِلِ  
يُؤَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بَغَافِلِ  
تُجَرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ  
مَنْ الدَّهْرِ جِدًا غَيْرُ قَوْلِ التَّهَازِلِ  
لَدَيْنَا ، وَلَا يُغْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ  
تُقَصَّرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُعْطَاوِلِ  
وَدَافَعَتْ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلاكِ  
وَأَظْهَرَ دِينَنَا حَقَّهُ غَيْرُ بَاطِلِ  
إِلَى الْخَيْرِ آبَاءَ كِرَامٍ الْمَحَاصِلِ

• • • • •

فإن تك كعبٌ من لؤى صَفِيَّةَ فلا بدَّ يوماً مرّةً من تَزَايُلٍ

قال ابن هشام : هذا ما صحَّ لى من هذه القصيدة ، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينسكروا أكثرها .

قال ابن هشام : وحدَّثني مَنْ أُنقِ به ، قال : أفضط أهلُ المدينة ، فأتوا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فشكروا ذلك إليه ، فصعد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المنبرَ فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما أناه أهلُ الضواحي يشكون منه الفرقَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ حَوِّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فأنجَب السحابُ عن المدينة ، فصار حَوِّالِيهَا كَالْإِكَايِلِ ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليومَ لسرته ، فقال له بعضُ أصحابه : كأنك يا رسولَ الله أردت قوله :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ نِمَالَ الْيَتَامَى دِهْمَةً لِلْأَرَامِلِ

قال : أجل

قال ابن هشام : وقوله « وَشِبْرَقُهُ » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وألفياطل : من بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص ، وأبو سفيان بن حرب بن أُمَيَّة . ومُطْعِمُ بن عدى بن نوفل بن عبد مناف . وزهير بن أبي أُمَيَّة بن المغيرة بن عبد الله بن مُعمر بن مخزوم ، وأمه : عاتكة بنت عبد المطلب . قال ابن إسحاق : وأَسِيدٌ ، وبِكْرُهُ : عَتَّابُ بن أسيد بن أبي

. . . . .

العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وعثمان بن عبيد الله :  
أخو طلحة بن عبيد الله التيمي . وقنفذ بن عُمير بن جُدعان بن عمرو بن  
كعب بن سعد بن تميم بن مرة . وأبو الوليد : عتبة بن ربيعة . وأبي :  
الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زُهرة بن كلاب .

قال ابن هشام : وإنما سمي الأخنس ؛ لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما  
اسمه : أبي ، وهو من بني عِلاج ، وهو عِلاج بن أبي سلمة بن عوف بن عُبَيْة .  
والأَسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب . وسُبَيْع  
ابن خالد ، أخو بلحارث بن فهر . ونوفل بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى  
ابن قصي ، وهو ابن العدوية . وكان من شياطين قُريش ، وهو الذي قرن  
بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما في حبل حين أسلما ،  
فبذلك كانا يُسميان : القرينين ، قتله عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر .  
وأبو عمرو : قُرَظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . «وقوم علينا أظنة» :  
بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فهؤلاء الذين عدَّد أبو طالب في شعره  
من العرب .

## ذكر الرسول «ص» ينتشر

فلما انتشر أمرُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - في العرب ، وبلغ البلدان ،  
ذُكر بالمدينة ، ولم يكن حتى من العرب أعلم بأمر رسولِ الله - صلى الله عليه  
وسلم - حين ذكر ، وقبل أن يُذكر من هذا الحى من الأوس والخزرج ،

• • • • •

مَوْذُكَ لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا لَهُمْ حُلَفَاءَ ، وَمَعَهُمْ  
بَنِي بِلَادِهِمْ . فَلَمَّا وَقَعَ ذِكْرُهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَتَحَدَّثُوا بِمَا بَيْنَ قُرَيْشٍ فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ .  
قَالَ أَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَسْلَتِ . أَخُو بَنِي وَاقِفٍ .

## أَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَسْلَتِ وَنَسَبُهُ وَشَعْرُهُ فِي الرَّسُولِ «ص»

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : نَسَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَبَا قَيْسٍ هَذَا هَاهُنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ ،  
وَنَسَبَهُ فِي حَدِيثِ الْفَقِيلِ إِلَى خَطْمَةٍ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَنَسَّبَ الرَّجُلَ إِلَى أَخِي جَدِّهِ  
الَّذِي هُوَ أَشْهُرُ مِنْهُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو الْفِقَارِيَّ مِنْ  
مَوْلِدِ نُعَيْلَةَ أَخِي غِفَارٍ ، وَهُوَ غِفَارُ بْنُ مُلَيْلٍ ، وَنُعَيْلَةُ بْنُ مُلَيْلٍ بِنِ ضَمْرَةَ بِنِ بَكْرِ  
ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، وَقَدْ قَالُوا : عُتْبَةُ بْنُ عُزْرَوَانَ السُّلَمِيُّ ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَازِنِ  
ابْنِ مَنْصُورٍ وَسُلَيْمٍ : ابْنِ مَنْصُورٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَأَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَسْلَتِ : مِنْ بَنِي وَائِلٍ ، وَوَائِلٌ ، وَوَاقِفٌ  
وَوَخْطَمَةُ إِخْوَةٌ مِنَ الْأَوْسِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَسْلَتِ — وَكَانَ يُحِبُّ قُرَيْشًا ،  
وَكَانَ لَهُمْ صِهْرًا ، كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْزُبَةُ ابْنَةِ عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ ، وَكَانَ

• • • • •

مقيم عندهم السنين بامرأته — قصيدة معظم فيها الحرمة ، ونهى قريشا فيها  
عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويذكر فضلهم وأحلامهم ،  
ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكرهم بلاء الله  
عندهم ، ودفعه عنهم القيل وكيدته عنهم ، فقال :

|  |   |
|--|---|
| يا راكبا إماما عرّضت قَبْلَـنْ               | مُغْلَذَةً عَنى لَوْىَّ بنِ غَالِبِ             |
| رسول امرى وقد راعه ذاتُ بَيْنِكُمْ           | على النَّأىِ محزونٍ بِذلكِ ناصِبِ               |
| وقد كانَ عِنْدى للهُمومِ مُعَرَّسٌ           | فلم أَقْضِ مِنْها حاجتى وَمَأْرَبِ              |
| نُبَيْتُكُمْ شَرَجَيْنِ كلِّ قَبِيلَةٍ       | لما أزمَلْتُ مِنْ بَيْنِ مُذْكَ وَحاطِبِ        |
| أُعِيذُكُمْ باللهِ مِنْ شَرِّ مُنْـمَكِ      | وشرِّ تَباعِيكُمْ وَدَسِّ العَقاربِ             |
| وَإِظْهَارِ أَخلاقِ ، وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ    | كَوْخِ الأَشافي وَقَمْعِ حقِّ صائِبِ            |
| فَذَكَّرُكُمْ باللهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ        | وَإِحلالِ أَحرامِ الطُّبَّاءِ الشَّوْازِبِ      |
| وَقُلْ لَّهُمْ واللهِ بِحُكْمِ حُكْمَةٍ      | ذَرُوا الحربَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فى المَرَّاحِبِ |
| مَتى تَبْعُنوها ، تَبْعُنوها ذَمِيمَةٍ       | هى العُولِ للأَقْصَيْنِ أَوْ للأَقْارِبِ        |
| تُقَطِّعْ أَرْحاماً ، وَتُهْلِكُ أُمَّةً     | وَتَبْرِى السَّدِيفِ مِنْ سَنامِ وَغارِبِ       |
| وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَها | شَلِيلًا وَأَصْداءَ ثِيابِ المُجْأارِبِ         |
| وَبِإِمْسِكِ الكافورِ غَيْرَ سَوابِغِ        | كَأَنَّ قَتِيرَينِها عِيونُ الجَنادِبِ          |
| فَيَأْخُذُكُمْ والحَرْبُ لَأَنْعَلَقَنَّكُمْ | وَحَوْضًا وَخِيَمِ المِاءِ مُرَّ الشَّارِبِ     |
| تَزِينُ لِلأَقْوامِ ، ثُمَّ يَرَوْنِها       | بِعاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنْتَ ، أَمْ صاحِبِ         |

• • • • •

تُحَرِّقُ، لَا تُشَوِي ضَعِيفًا، وَتَنْتَحِي ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْخُتُوفِ الصَّوَابِ  
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ فَتَعْتَبَرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبٍ  
وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ طَوِيلِ الْعِمَادِ، ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبٍ  
عَظِيمٍ رَمَادِ النَّارِ يُخَمِّدُ أَمْرُهُ وَذِي شَيْمَةٍ مُحَضِّ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ  
وَمَاءِ هُرَيْقٍ فِي الصَّلَالِ كَأَنَّمَا أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ  
يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمٍ بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ  
فَيَقِيمُوا الْحِرَابَ مِلْمَحَارِبَ، وَاذْكُرُوا حِسَابَكُمْ، وَاللَّهُ خَيْرُ مُحَاسِبٍ  
وَلِيَّ أَمْرِيءَ، فَاخْتَارْ دِينَا، فَلَا يَكُنْ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبِّ الثَّوَابِ

أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا، فَاتَمُّ لَنَا غَايَةٌ قَدْ يَهْتَدِي بِالدَّوَابِ  
وَأَنْتُمْ لَهَذَا النَّاسِ نَوْرٌ وَعِصْمَةٌ تَوْثُونٌ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرَ عَوَازِبِ  
وَأَنْتُمْ—إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ—جَوْهَرٌ لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْنَاءِ شُمُّ الْأَرَانِبِ  
تَصُونُونَ أَجْسَادًا كَرَامًا عَتِيقَةً مُهَذَّبَةً الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ  
يَرَى طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوِيُوتَكُمْ عَصَائِبَ هَلَكِي تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
لَقَدْ عِلْمُ الْأَقْوَامِ أَنَّ سَرَائِكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ أَهْلِ الْجَبَابِغِ  
وَأَفْضَلُهُ رَأْيَا، وَأَعْلَاهُ سُنَّةٌ وَأَقُولُهُ لِاحِقٍّ وَسَطِ الْمَوَاقِبِ  
فَقُومُوا، فَصَلُّوا رَبَّكُمْ، وَتَمَسَّحُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

• • • • •



فَمِنْكُمْ مَنْ يَلَاءُ وَمَصَدَقٌ  
 غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ  
 كَتَبَتْهُ بِالسَّهْلِ تُنْمِي ، وَرَجُلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ  
 فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ ، رَدَّاهُمْ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ  
 فَوَلَّوْا سِيرَاعًا هَارِبِينَ ، وَلَمْ يَوُثِّبْ إِلَى أَهْلِهِمُ الْخُبْشَ غَيْرُ عَصَائِبِ  
 فَإِنْ تَهَلَّكُوا ، تَهَلَّكَ وَتَهَلَّكَ مَوَاسِمُ  
 يُعَاشِ بِهَا ، قَوْلَ امْرِئٍ غَيْرِ كَاذِبِ

قال ابن هشام : أنشدني يبيته : « وماء هُرَيْقٍ » ، وبيته : « فيبعوا  
 الحراب » ، وقوله : « وليّ امريء فاختر » ، وقوله :

على القاذفات في رؤوس المناقب

أبو زيد الأنصاري وغيره .

حرب داحس :

قال ابن هشام : وأما قوله :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

فحدثني أبو عُبَيْدَةَ النُّحْوِيُّ : أن داحسا قُورِسَ كان لَقَيْسَ بن زُهَيْرِ بن جَدِيْمَةَ  
 بن رَوَاحَةَ بن رَبِيعَةَ بن الْحَارِثِ بن مَازِنِ بن قُطَيْمَةَ بن عَبْسِ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ  
 ابن غَعْلَفَانَ ، أَجْرَاهُ مع فُورِسَ لَحْدَيْفَةَ بن بَدْرِ بن عَمْرٍو بن زَيْدِ بن جُوَيْيَّةَ بن

• • • • •

لَوْذَانِ بْنِ ثَمَلَةَ بْنِ عَدَى بْنِ قَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ،  
يَقَالُ لَهَا : الْغَبْرَاءُ . فَدَسَّ حُدَيْفَةُ قَوْمًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا وَجْهَهُ دَاحِسًا ، إِنْ  
رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ سَابِقًا ، فَجَاءَ دَاحِسٌ سَابِقًا ، فَضَرَبُوا وَجْهَهُ ، وَجَاءَتِ الْغَبْرَاءُ . فَلَمَّا  
جَاءَ فَارِسٌ دَاحِسٌ أَخْبَرَ قَيْسًا الْخَبَرَ ، فَوَثَبَ أَخُوهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ ، فَلَطَمَ وَجْهَ  
الْغَبْرَاءِ ، فَتَنَامَ حَمَلُ بْنُ بُدْرٍ ، فَلَطَمَ مَالِكًا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْجُنَيْدِ الْعَبْسِيَّ لَقِيَ  
عُوفَ بْنَ حُدَيْفَةَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي قَزَارَةَ مَالِكًا فَقَتَلَهُ فَقَالَ حَمَلُ بْنُ  
بُدْرٍ أَخُو حُدَيْفَةَ بْنِ بُدْرٍ :

فَقَتَلْنَا بِعُوفٍ مَالِكًا وَهُوَ ثَارُنَا      فَإِنْ تَطْلُبُوا مَنَّا سَوَى الْحَقِّ تَنَدَمُوا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ . وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ :

أَقْبَعَدَ مَقْتَلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ      تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَبْسٍ وَقَزَارَةَ ، فَقَتَلَ حُدَيْفَةُ بْنُ بُدْرٍ وَأَخُوهُ حَمَلُ  
«ابن بدر ، فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حُدَيْفَةَ ، وَجَزَعَ عَلَيْهِ :

كَمْ فَارِسٍ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ      وَعَلَى الْهَمَامَةِ فَارِسٌ ذُو مَصْنَدٍ  
فَأَبْكُوا حُدَيْفَةَ لَنْ تُرْثَوْا مِثْلَهُ      حَتَّى تَبِيدَ قِبَائِلُ لَمْ تُخْلَقْ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ . وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ :

عَلَى أَنْ أَلْقَى حَمَلُ بْنُ بُدْرٍ      بَنَى ، وَالظُّلُمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

. . . . .

وهذا البيت في أبيات له : وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير :  
 تركتُ على الهباءِ غيرَ فخرٍ حذيفةَ عنده قصدُ العوالى  
 وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : ويقال : أرسل قيسٌ داحساً والغبراء ، وأرسل حذيفةُ  
 الخطارَ والحنفاءَ ، والأوّل أصحّ الحديثين . وهو حديث طويل منمنى من .  
 استقصاه قطعهُ حديثَ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## حرب حاطب

قال ابن هشام : وأما قوله : « حرب حاطب » . فيعني حاطب بن الحارث .  
 ابن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن  
 عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج ، نفرج  
 إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن  
 الخزرج بن الحارث بن الخزرج — وهو الذى يقال له : ابن فسحُم ، وفُسحُم : أمه ،  
 وهى امرأة من اللقيين بن جسر — ليلاً فى نفر من بنى الحارث بن الخزرج  
 فقتلوه ، فوقمت الحرب بين الأوس والخزرج فانتتلوا قتالا شديداً ، فكان  
 الظفر للخزرج على الأوس ، وقتل يومئذٍ سويد بن صامت بن خالد بن عطية .  
 ابن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، قتله المجذّر بن ذيار  
 البلوى ، واسمه عبد الله ، حليف بنى عوف بن الخزرج . فلما كان يوم أحد .

• • • • •

خرج المجذّر بن ذِيَاد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخرج معه الحارث بن سُوَيْد بن صامت ، فوجد الحارثُ بن سُوَيْد غِرَّة من الْمُجَذَّر فقتله بأبيه .  
وسأذكر حديثه في موضعه - إن شاء الله تعالى - ثم كانت بينهم حروب منغى .  
من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حرب داحس .

### حكيم بن أمية ينهى قومه عن عداوة الرسول

قال ابن إسحاق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ،  
حليف بني أمية وقد أسلم ، يورّع قومه عَمَّا أجمعوا عليه من عداوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وكان فيهم شريفاً مطاعاً :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| هل قائلٌ قولاً من الحقِّ قاعدٌ | عليه، وهل غضبانٌ للرُّشد سامعٌ |
| وهل سيّدٌ ترجو العشيرةُ نفعه   | لأقصى الموالى والأقارب جامعٌ   |
| تبرأتُ إلا وجهه من يملك الصّبا | وأهجركم مادام مُدليّ ونازع     |
| وأسلم وجهي للإله ومنطقي        | ولو راعني من الصّديق روائع     |

### موقف الوليد بن المغيرة

وذكر خبر الوليد بن المغيرة وقوله : فيما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - من الوحي والقرآن : قد سمعنا الشعر فما هو بهزجيه ، ولا رَجَزَه .  
والهَزَجُ من أعارض الشعر معروفٌ عند العروضيين ، ولا أعرفُ له اشتقاقاً

إلا أن يكون من قولهم في وصف الذباب : هَزَجْ ، أى : مُتَرَمِّمٌ (١) ، وأما الرَّجَزُ فيحتمل أن يكون من رجزت الحمل إذا عدلته بالرَّجَازة ، وهو شيء يعدل به الحمل ، وكذلك الرَّجَزُ في الشعر أشطار مُعَدَّلَةٌ ، ويجوز أن يكون من رَجَزَتْ الناقة إذا أصابتها رَغْدَةٌ عند قيامها ، كما قال الشاعر : حتى تقومَ تَكْلُفَ الرَّجَازِ (٢) فالرَّجَزُ كأنه مُرْتَمِّمٌ عند إنشاده لِقِصْرِ الأبيات (٣) .

(١) في المعجم الوسيط : هزج بفتح فكسر هزجا بفتح أوله وثانيه : تغنى . والهزج كل صوت فيه ترنم خفيف مطرب وصوت فيه بجم ، وصوت الرعد وصوت الذباب ، ونوع من بحور الشعر العربي والفارسي ، سمي بذلك لتقارب أجزائه ، وهى : مفاعيلن ست مرات ، مجزوء وجوبا ، أى بأربع تفعيلات ، كل اثنتين في شطرة

(٢) الشطرة في اللسان وفيه . الرجاء ، وفي الروض كانت الرجاء بلامزة .

وفي أمالي القالى ج ٢ ص ٢٨٠ والرجز أن يعد عجز البعير إذا أراد النهوض ، وأنشد :

تجد القيام كأنما هو نجدة حتى تقوم تسكف الرجاء  
وفي سبط اللالى شرح أمالى القالى للبكرى : وهو لأن النجم ارتجله عند عبد الملك حين قال له : إنك لا تحسن القصيد ، فقال : إني لأحسنه ، فقال : فقل في هذه الجارية ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : شعشاء ، وكانت أدماء ، فقال :

علق الهوى بمبائل الشعشاء والموت بعض حبائل الأهواء

والنجدة الشجاعة والشدة ص ٩٢٤ .

(٣) الرجز : بحر من بحور الشعر ، وقد قال الحريري لم يبلغنى أنه جرى على

. . . . .

وقوله : قد سمعنا الكهان ، فما هو بِرَمْزَمَةِ السكاهين ولا سَجْمِه : الرَمْزَمَةُ صوت ضعيف كنعنو ما كانت الفُرسُ تفعله عند شربها الماء ، ويقال أيضا : زَمْزَمَ الرَّعْدُ ، وهو صوت له قبل التَّهْدِيرِ ، وكذلك السكَّهَانُ ، كانت لهم زَمْزَمَةٌ الله أعلم بكَيْفِيَّتِهَا ، وأما زَمْزَمَةُ الْفُرسِ ، فكانت من أنوفهم .

وقول الوليد : إن أصله لَعَذَقُ ، وإن فَرْعَه لَجَنَآة . استعارة من النَّخْلَةِ التي ثَبَتَ أَصْلُهَا ، وقوى وطاب فرعها إذا جنى <sup>(١)</sup> ، والنخلة هي : الْعَذَقُ بفتح

== لسان النبي صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز لا يضربان : المنهوك والمشطور ولم يعدهما الخليل شعرا ، فالمنهوك كقوله : وفي حديث رواه البخاري وأحمد ومسلم والنسائي :

أنا النبي لا كُذِبَ أنا ابن عبد المطلب .  
والمشطور كقوله ، في رواية جندب ، هو في البخاري .

هل أنت إلا لصبيح دमित وفي سبيل الله ما لقيت  
وقوله : أنا ابن عبد المطلب ليس افتخارا ، فقد كان يكره الانتساب إلى الآباء الكفار . ولكنه أشار إلى رؤيا رآها عبد المطلب كانت مشهورة عندهم ، رأى تصديقها ، فذكرهم إياها بهذا القول وانظر النهاية لابن الأثير ، والرجز مركب من مستفعلن ، ست مرات . والمشطور منه ما كان على ثلاث تفعيلات ، ويعتبر البيت في الوقت نفسه شطرة فلا يجزأ به ذلك مثل :

رب أخ لي لم تلده أمي  
والمنهوك ما بقي على تفعيلتين  
مثل :

إلهنا ما أعد لك

ولم تكن العرب تعرف لهذه البحور هذه الأسماء .

(١) كل ما يجنى فهو جنى وجناة ، وفي حواشي أبي ذر : أي : فيه تمر يجنى ، وفي ==

«العين ، ورواية ابن إسحاق أفصح من رواية ابن هشام ؛ لأنها استمارة تامة يشبه آخر الكلام أوله ، ورواية ابن هشام : إن أصله لَفَدَقٌ ، وهو الماء الكثير ، ومنه يقال : غَيَدَقَ الرجلُ إذا كثر بصاقه ، وأحدُ أعمام النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يُسَمَّى : الْغَيْدَاقَ لكثرة عطائه ، وَالْغَيْدَقُ أيضا ولدُ الضَّبِّ ، وهو أكبر من الحِجْلِ قاله قُطْرُبٌ في كتاب الأفعال في الأسماء له (١) .

#### ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا :

فصل : وذكر ابن إسحاق قول الله تعالى : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا » الآيات التي نزلت في الوليد ، وفيها له تهديد ووعيد شديد ، لأن معنى : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ » أى دَعْنِي وإِيَاهُ ، فسترى ما أصنع به ، كما قال : « فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بهذا الحديث » القلم : ٤٤ وهى كلمة بقولها المغناط إذا اشتد غيظه وغضبه ، وكره أن يُشَفَّعَ لمن اغتاظ عليه ، فعنى الكلام : أى : لاشفاعة تنفع لهذا الكافر ، ولا استغفار ياحمدُ منك ، ولامن غيرك وقوله : « وبين شهوداً » أى : مقيمين معه غير محتاجين إلى الأسفار والغيبة عنه ، لأن ماله كان ممدوداً والمالُ الممدود عندهم : اثنا عشر ألف دينار ، فصاعداً « وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا »

==رواية البيهقي : « وإنه لمشر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ، وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته ، وفي رواية الحاكم : « وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله ، وقد أخرج الحديث الحاكم وصححه عن ابن عباس ، وقريب منه ما رواه ابن جرير وابن أبي سحاتم من طرق أخرى .

(١) انظر ص ٩٢ نوادر أبي زيد .

أَي: هَيَّاتُ لَهُ، وقدمت له مقدمات استدرأجا له، وقوله تعالى: «سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا» هِيَ عَقَبَةٌ فِي جَهَنَّمَ، يقال لها: الصُّعُودُ مسيرُها سبعين سَنَةً، يَكْلَفُ الْكَافِرُ أَنْ يَصْعَدَهَا، فإذا صعدَهَا بعد عذاب طويل صَبَّ مِنْ أَعْلَاهَا، وَلَا يَنْفَسُ، ثُمَّ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ أَبَدًا، كَذَلِكَ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ (١).

وقوله سبحانه: «فَقَتِّلْ كَيْفَ قَدَّرَ» أَي: لَعْنِ كَيْفَ كَانَ تَقْدِيرُهُ فَكَيْفَ هَذَا مِنْ حُرُوفِ الشَّرْطِ، وَقِيلَ مَعْنَى قَتْلٍ: أَي هُوَ: أَهْلُ أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ، وَقَدْ فَسَّرَ ابْنُ هُشَامٍ: بَسَرُ وَالْبَسَرُ أَيْضًا: الْقَهْرُ، وَالْبَسَرُ حُلُّ الْفَتْلِ عَلَى النَّاقَةِ قَبْلَ وَقْتِ الضَّرَابِ. وَفَسَّرَ عِضِينَ، وَجَعَلَهُ مِنْ عَضَّيْتِ أَي: فَرَّقَتْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَعْضِيَّةَ فِي مِيرَاثٍ إِلَّا مَا احْتَمَلَهُ الْقَسَمُ» وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مُوَافِقٌ لِلْمَذْهَبِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَرَأْيُهُ فِي كُلِّ مَا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ إِذَا قَسَمَ (٢) أَوْ كَانَ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ أَلَّا يَقْسَمَ، وَهُوَ خِلَافُ رَأْيِ مَالِكٍ، وَحُجَّةُ مَالِكٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «يَمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ نَصِيبًا مَفْرُوضًا» النِّسَاءُ: ٧. وَقَدْ قِيلَ فِي عِضِينَ إِنَّهُ جَمْعُ عِضَّةٍ، وَهِيَ السَّحَرُ وَأَنْشَدُوا:

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ثُمَّ قَالَ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لُحَيْعَةَ عَنْ دِرَاجٍ، وَابْنُ لُحَيْعَةَ ضَعِيفٌ، وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ: هُوَ تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ، فَقَدْ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا: أَي: مُشَقَّةً مِنَ الْعَذَابِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: عَذَابٌ لَا رَاحَةَ فِيهِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ. أَوْ قَرَّبَنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ الشَّاقِّ لِبَعْدِهِ عَنِ الْإِيمَانِ.

(٢) مِثْلُ هَذَا الَّذِي يُضَارُّ بِهِ الْوَرِثَةُ: قِسْمُ الْجَوْهَرَةِ أَوْ الطَّيْلِيسَانِ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَهَذَا يُبَاعُ وَيَقْسَمُ ثَمَنُهُ بَيْنَ الْوَرِثَةِ، لِأَنَّ التَّقْسِيمَ فِيهِ ضَرَرٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الْوَرِثَةِ. (م - ٦ - الرُّوْضُ الْإِنْفِ ج ٣)



أعوذ بربى من النافسا ت فى عَقَدِ العاضِ المُنَضِّهِ  
ومنه قولهم :

يَا لِلْعَضِيَّةِ (١) وَيَا لِلْأَيْكَةِ [ وَيَا لِلْبَهِيَّةِ ]

شرح لامية أبى طالب :

فصل : وذكر قصيدة أبى طالب إلى آخرها ، وفيها : وأبيض عَضْبٍ  
من ثَرَاثِ المَقَاوِلِ . قد شرحنا الأَقْيَالِ والمَقَاوِلِ ، فيما تقدم ، وثرَاثِ أصله :  
وُورَاثٍ من وُورِثت ، ولكن لا تبدل هذه الواو تاء إلا فى مواضع محفوظة ،  
وعِلَّتْهَا كثرة وجود التاء فى تصاريف الكلمة ، فالترَاثِ مال قد تُوُورِث ،  
وتَوَارِثُهُ قوم عن قوم ، فالتاء مستعملة فى التورِثِ والتوارِثِ ، وكذلك تجاه  
البيت ، التاء مستعملة فى التَوَجُّهِ والتَوَجُّيه ونحوه ، فلما أَلْقَوْهَا فى تصاريف الكلمة :  
لم ينسكروا قَلْبَ الواو إليها ، كما فعلوا فى رِيحَانٍ وهو من الرُّوحِ لكثرة الياء .

(١) كسرت اللام فى ثلاث الكلمات على معنى : اعجبوا لهذا العضية الخ ، فإذا  
فتحتم فمعناه الاستغاثة ، ويقال ذلك عند التعجب من الإلفك العظيم والزيادة من  
اللسان . وعضه بفتح الضاد وكسرهما . وأعضه جاء بالعضية ، وعضه يعضه .  
بفتح الضاد . قال فيه ما لم يكن وفى البخارى عن ابن عباس فى هذه الآية أنه قال :  
هم أهل الكتاب جزأوه أجزاء ، فأمنوا ببعض ، وكفروا ببعض ونسب إلى ابن عباس  
أيضاً فى غير البخارى أنه قال عن عضين : السحر . قال عكرمة : العضه : السحر .  
بلسان قريش . ورأى ابن عباس الذى ذكره البخارى هو الأوفى

في تصاريف الكلمة ، كما قدمنا قبل ، وهى فى تراث وبابه أبعد ؛ لأن الياء المألوفة فى مادة الكلمة زائدة ، وياء ربحان ليست كذلك ، وكذلك التَّكَاتُ من توكأت وتترى من التَّوَاتِر ، والتَّوَلَّج من التَّوَلَّج والمُتَلَّج ، لأنهم يقولون : اتَّلَجَ بالتشديد ، فتصير الواو تاء للإدغام ، حتى يقولوا : مُتَلَّج فيجعلونها تاء دون الإدغام ، وهذا أشبه بقياس ربحان وبابه ؛ فإن التاء الأولى من مُتَلَّج أصلية وهى فى مُتَلَّج إذا ضُعِفَت أصلية أيضاً ، فهى هى ، فقف على هذا الأصل ؛ فإنه سر الباب (١) . وأراد بالمقاول : آباءه ، شبههم بالملوك ، ولم يكونوا ملوكا ، ولا كان فيهم من ملكٍ بدليل حديث أبى سفيان حين قال له هرقل : هل كان فى آباءه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا السيف الذى ذكر أبو طالب من هبات الملوك لأبيه ، فقد وهب ابنُ ذى يزن لعبد المطلب هباتٍ جَزَلَةً حين وفد عليه مع قريش ، يهنئونه بظفره بالحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعامين .

وقوله : مُوسَمَةُ الأَعْضَادُ أو قَصَرَاتُهَا : يعنى [مُعَامَّة] بسمة فى أعضادها (٢) ،

(١) جاء فى شرح الشافية للرضى : « اعلم أن التاء قريبة من الواو فى المخرج لكون التاء من أصول الثنايا ، والواو من الشفتين ، ويجمعهما الهمس ، فتقع التاء بدلا منها كثيرا ، لكنه مع ذلك غير مطرد إلا فى باب افتعل نحو تراث وتولج وتترى من المواورة والتلج بضم التاء وفتح اللام وفتح العقاب ، والتكاة وتقوى . وتوراة عند البصريين فوعة من ورى الزند كتولج ، فإن كتاب الله نور ، وعند الكوفيين هما تفعله وتفعّل ، والأول أولى لكون فوعّل أكثر من تفعل ، ص ٨٠ - ٣٠ ومنه تجاه ، وتكلان وتلاد ، وتيقور ، وتهمة وتوأم ، وتخمة وتلاد فأصلها : وجه ، ووكل وولاد ، ووقر وورم ووأم وورخم وولاد وأصل توراة : ووراة .

(٢) موسمة الأَعْضَادُ : معاملة ، والسمة العلالة ، القصرات : أصول الاعتاق وزيادة معلة التى وضعها بين قوسين يقتضيا السياق .

ويقال لذلك الوسم السَّطَاعِ وَالْخِبَاطُ فِي الْفَخَذِ وَالرَّقْمَةُ أَيْضًا فِي الْأَعْضُدِ ، وَيَقَالُ  
لِلْوَسْمِ فِي الْكَشْحِ : الْكَشَاحُ وَلَمَّا فِي قَصْرَةِ الْعُنُقِ : الْعِلَاطُ ، وَالْمُعْلَقَتَانِ  
وَالشَّعْبُ أَيْضًا فِي الْعُنُقِ ، وَهُوَ كَالْمَحْجَنِّ ، وَفِي الْعُنُقِ وَسم آخر أَيْضًا يَقَالُ لَهُ :  
قَيْدُ الْقَرَسِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

كُومٌ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَيْدُ الْقَرَسِ      تَنْجُو إِذَا اللَّيْلُ تَدَانَى ، وَالتَّبَسَّسِ

وَلَوْ سُومَ الْإِبِلِ أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ وَبَابٌ طَوِيلٌ ، ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَكْثَرَهُ  
فِي كِتَابِ الْإِبِلِ ، فَهِيَ الْمُشَيِّطَةُ وَالْمُعْتَمَةُ وَالْقُرْمَةُ وَهِيَ فِي الْأَنْفِ ، وَكَذَلِكَ  
الْجُرْفُ وَالْخَطَافُ وَهِيَ فِي الْعُنُقِ ، وَالذَّلْوُ وَالْمُشْطُ وَالْفَرْتَاجُ وَالثَّوْنُورُ  
وَالدِّمَاعُ فِي مَوْضِعِ الدَّمْعِ ، وَالصَّدَاغُ فِي مَوْضِعِ الصَّدْغِ وَاللَّجَامُ مِنَ الْخَدِّ إِلَى  
الْعَيْنِ ، يَقَالُ مِنْهُ : بَعِيرٌ مَلْجُومٌ ، وَالْهَلَالُ وَالْخِرَاشُ وَهُوَ مِنَ الصَّدْغِ إِلَى  
الذَّقَنِ .

وَقَوْلُهُ : أَوْ قَصَّرَاتُهَا جَمْعُ قَصْرَةٍ ، وَهِيَ أَصْلُ الْعُنُقِ ، وَخَفَضُهَا بِالْعَطْفِ  
عَلَى الْأَعْضَادِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ كَمَا تَقُولُ : هُوَ ضَارِبُ  
الرَّجْلِ وَزَيْدٌ فِي بَابِ اسْمِ الْفَاعِلِ ؛ لِأَنِّ قَوْلُهُ : مَوْسِمَةُ الْأَعْضَادِ مِنْ بَابِ الصِّفَةِ  
الْمُشَبَّهِةِ ، وَهِيَ لَا تَعْمَلُ إِلَّا مُضْمَرَةٌ ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ يُضْمَرُ إِذَا عَطْفٌ عَلَى  
الْمَحْفُوضِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ لَا تَعْمَلُ بِالْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا تَعْمَلُ بِشَبِّهِ لَفْظِي بَيْنَهَا ،  
وَبَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ ، فَإِذَا زَالَ اللَّفْظُ ، وَرَجَعَ إِلَى الْإِضْمَارِ لَمْ تَعْمَلْ ، وَتَخَالَفَ  
اسْمُ الْفَاعِلِ أَيْضًا ؛ لِأَنِّ مَعْمُولُهَا لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا ، كَمَا يَتَقَدَّمُ الْمَفْعُولُ عَلَى اسْمِ  
الْفَاعِلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْصُوبَهَا فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى ، وَالْفَاعِلُ لَا يَتَقَدَّمُ ، وَالصِّفَةُ

لا يُفصل بينها وبين منصوبها بالظرف ، ويجوز ذلك في اسم الفاعل ، والصفة لا تعمل إلا بمعنى الحال ، واسمُ الفاعل يعمل بمعنى الحال والاستقبال ، نعم ويعمل بمعنى الماضي إذا دخلت عليه الألف واللام ، ولوروى : موسمة الأعضاء بتَّصب الدال على معنى : موسمة الأعضاء بالتَّوين ، وحذفه لالتقاء الساكنين ، لجاز كما روى في شعر خُندج (١) :

كَبِكْرٍ مُقَانَاةٍ الْبِيَاضُ

(١) في الأصل : جندج ، ومقناة التي ستأتي في الشطرة ، وهما خطأ ، والصواب ما أثبتته ، وجاء صواب مقناة في موضع آخر من الروض . وجندج هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلي ، والشعر من معلقته المشهورة ، والرواية في المعلقة ، وفي اللسان هكذا .

كَبِكْرُ الْمُقَانَاةِ الْبِيَاضُ بِصَفْرَةٍ      غَذَاهَا نَمِيرَ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ  
اليكر من كل صنف مالم يسبقه مثله . والمقناة : الخلط ، والمقناة — كما يقول الزوزني — مصوغة للمفعول دون المصدر ، وفي اللسان : في شرح كبكر ألخ . . . أى : كالبيضة التي هي أول بيضة باضتها النعامة التي قوتى بياضها بصفرة ، أى : خلط بياضها بصفرة . . . فترك الألف واللام من البكر ، وأضاف البكر إلى نعتها ، وفي اللسان له معنى آخر : « أراد : كبكر الصدفة المقناة البياض بصفرة ؛ لأن في الصدفة لونين من بياض وصفرة أضاف الدرة إليها ، وبكر الصدفة درتها التي لم ير مثلاً . . . شبهها في صفاء اللون ونقاها بدرة فريدة تضمنتها صدفة بياض شابت بياضها صفرة ، ويقول الزوزني : يروى الليث بتصب البياض وخفضه ، وهما جيدان بمنزلة قولهم زيد الحسن الوجه ، والحسن الوجه الخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل ، ص ١٥ وما بعدها لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ط ١٢٨٨ واللسان مادة قنا . هذا ورواية مقناة مقترنة بالألف واللام لاتأني بالتَّوين . وقد جاء تصويب مقناة في مكان آخر بمقناة .

بالنصب وبالرفع أيضاً ، أى : البياض منها على نية التنوين فى مقاناة ، وحذفه لالتقاء الساكنين ، وأما الخفض فلا خفاء به ، وإذا كانت القَصْرَاتُ مخفوضةً بالعطف على الأعضاد ، ففيه شاهد لمن قال : هو حسن وجهه كما روى سيديويه حين أنشد :

كَمَيْتَا الْأَعَالَى جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا (١)

(١) أنشده سيديويه فى الكتاب ص ١٠٢ ط ١ ص ١٣١٦ فى بيتين للشماخ ابن ضرار من قصيدة تبلغ أكثر من عشرين بيتاً ، والبيتان اللذان أنشدهما سيديويه

أمن دمتين عرس الركب فيهما      بحقل الرخامى قد عفا طلالهما  
أقامت على ربيعهما جارتا صفا      كميता الأعلى جونتا مصطلاهما

وتروى الشطرة الثانية من البيت الأول : « قد أنى لبلاهما ، وفى الشعر شاهد على أن الصفة المشبهة قد تضاف إلى ظاهر مضاف إلى ضمير صاحبها . والدمنة : الموضع الذى أثمر الناس فيه بنزولهم وإقامتهم ، وعرس : نزل آخر الليل قليلاً للاستراحة ، والركب : جمع راءكب والطلال : ما بقى من آثار الدار ، والرخامى : شجر مثل الضال ، وهو السدر البرى . والبلى : الفناء ، وأنى : حان . والربع : الدار والمزل ، والضمير فى ربيعهما للدمنتين خلافاً للمرتضى الذى يزعم فى أماليه أنه لامرأتين سيأتى ذكرهما ، ولم يتقدم . والصفة : الجبل . وجارتاه : أنثيتان - أى حجاران للقدر — مقطوعتان من الجبل ، وتقربان منه ، فيكون هو ثالثة الاثنتى . وكميتا الأعلى : صفة جارتا صفا ، وكميتا مثنى : كميت بالتصغير من الكمئة ، وهى الحرة الشديدة المائلة إلى السواد ، الأعلى : أعلى الجارتين شبه أعلاهما بلون الكميت ؛ لأن النار لم تصل إليه فتسوده ، وجونتا مصطلاهما —

وفي حديث أم زرع : صِفَرُ رداثها ، ومِلء كسائها (١) مثل حسنة وجهها ،

== صفة أخرى لجارتا صفا ، والجونة : السوداء ، وهو صفة مشبهة ، والمصطلى اسم مكان الصلاة ، أى : الاحتراق بالنار ، فيكون المصطلى موضع إحراق النار . يريد إن أسافل الأثافي ، الأثافي هي أرجل القدر الذى يطبخ عليه ، قد اسودت من إيقاد النار بينها . . . كل هذا فى وصف القدر الذى كان للأحبة بجوار الجبل يوقدون فيه النار . وعمل الشاهد فى قوله : جونتنا مصطلها . فإنه أضاف جونتنا إلى مصطلها ، لجونتنا بمنزلة : حسنتا ، ومصطلها بمنزلة . وجهها ، والضمير الذى فى مصطلها يعود على قوله : جارتا صفا ، وفى خزائن الأدب للبغدادى تفصيل لما دار حول هذا البيت الذى استشهد به سيبويه ، أقامت على ربيعها ، الخ فى قرابة عشر صفحات من ٢١٩ إلى ٢٢٨ > ٤ ط السلفية ، وانظر كتاب سيبويه ص ١٠٢ > ١ ، والأمالى للبرقى ص ٣ > ١١٨ والاشمونى مع حاشية الصبان > ٣ ص ١٠ ط ١٣٠٥ .

(١) حديث أم زرع أخرجه البخارى ومسلم والترمذى فى الشرائع والطبرانى وأبو يعلى وغيرهم ، وفيه تتحدث عائشة - رضى الله عنها - عن إحدى عشرة امرأة من أهل اليمن تعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ، ثم مضت تقص عائشة ما قالته كل زوجة حتى الحادية عشرة التى قالت : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع ؟ . . ثم مضت هذه فى ثنائها العظم على زوجها وأهله حتى بلغت ذكر ابنة أبي زرع ، فقالت عنها : « طوع أبيها ، وطوع أمها ، وزين أهلها ونسائها ، وملىء كسائها ، وصفر رداثها ، وغيظ جارها ، ثم تختم عائشة رضى الله عنها قصة أم زرع بأن زوجها طلقها ، فنسكت بعده رجلا سريا تقول عنه أم زرع : « ولو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آية أبي زرع ، قالت عائشة : فقال لى رسول الله و« كنت لك كأي زرع لأم زرع ، إلا أنه طلقها ، وإنى لا أطلقك » فقالت عائشة : « بأى أنت وأمى ، لانت خير لى من أبى زرع لأم زرع والمقصود من صفر رداثها أنها ضامرة البطن ، فكان رداثها صفرا أى خاليا لشدة ضمور بطنها ، والرداء يفتى إلى البطن ، فيقع عليه .

وفي الأمالى من صفة النبي صلى الله عليه وسلم : شَنَّ لِّلْكَافِرِينَ (١) طَوِيلُ  
أَصَابِعِهِ ، أَعْنَى : مِثْلُ صِفْرِ رَدَائِهَا .

وقوله : ترى الودع فيه . الْوَدَعُ ، وَالْوَدْعُ بِالسَّكُونِ وَالْفَتْحِ : خِرَزَاتُهُ  
تَنْظَمُ ، وَتَحُلِي بِهَا النِّسَاءُ وَالصَّبَّيَّانُ كَمَا قَالَ :

[الَّتِي مِنْ جَلَنَزِيرٍ عَوَزَمَ خَلْقِي]  
وَالْحِلْمِ حِلْمٌ صَبِي يَمْرُسُ (٢) الْوَدْعَ

وقال الشاعر :

إِن الرِّوَاءَ بَلَا قَهْمٍ لَّا حِفْظَا      مِثْلُ الْجَمَالِ عَلَيْهَا يُعْمَلُ الْوَدْعُ  
لَا الْوَدْعُ يَنْفَعُهُ حِلُّ الْجَمَالِ لَهُ      وَلَا الْجَمَالُ يَجْعَلُ الْوَدْعَ تَنْفَعُ

ويقال : إِن هَذِهِ الْخِرَزَاتُ يَقْذِفُهَا الْبَحْرُ ، وَأَنَّهَا حَيَوَانٌ فِي جَوْفِ الْبَحْرِ ،  
فَإِذَا قَذَفَهَا مَاتَتْ ، وَلَهَا بَرِيقٌ وَلَوْنٌ حَسَنٌ ، وَتَصْلُبُ صَلَابَةً الْحَجَرِ ، فَتَنْقَبُ ،  
وَيَتَخَذُ مِنْهَا الْقَلَانِدُ ، وَاسْمُهَا مُشْتَقٌّ مِنْ وَدَعْتَهُ أَيْ : تَرَكْتَهُ ، لِأَنَّ الْبَحْرَ يَنْقُصُ .

(١) ورد أنه شَنَّ الكافرين والقدمين في أحاديث بعضها رواه البخاري  
والترمذي ، والمعنى أن كفيه وقدميه يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل : هو اللعنه  
في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد هذا في الرجل لأنه أشد لقبضته ، ويدم في الفساد  
وفي حديث المغيرة : شَدَّ الكَفَّ ، أَيْ غَلِظْتَهُ ،

(٢) يُلَوِّكُهُ وَيَمْصُهُ وَالْبَيْتُ فِي الْأَصْحَابِيَّاتِ لِرَجُلٍ مِنْ تَمِيمٍ

عنها وبدعها ، فهي ودَّع مثل قَبِض ونَفَض<sup>(١)</sup> ، وإذا قلت الودَّع بالسكون فهي من باب ما سمي بالمصدر .

وقوله : والرَّخَامُ أَى : ما قطع من الرُّخَام ، فنظم وهو حجر أبيض ناصع : والعثاكل : أراد العثاكيل<sup>(٢)</sup> ، فحذف الياء ضرورة كما قال ابن مُضَاض : وفيها العصافر ، أراد : المصافير ، وفي أول القصيدة : وقد حالفوا قوماً علينا أظنَّة [ جمع ظَنِين<sup>(٣)</sup> ] أَى مُتَمِّم ، ولو كان بالضاد مع قوله : علينا ، لعاد معناه مدحاً لهم ، كأنه قال : أشجَّة علينا ، كما أنشد عمرو بن بحر [ الجاحظ ] :

لو كنت في قوم عليك أشجَّة عليك ألا إن من طاح طائح  
يودون لو خاطوا عليك جلودهم

وهل يدفع الموت النفوس الشعانج<sup>(٤)</sup> .

(١) القبض بمعنى : مقبوض . النفض بفتح وسكون : مصدر نفضت الثوب والشجرة وبالتحريك ما تساقط من الورق والثر والنفض بقاء ساكنة مع كسر النون : خرم النحل في العسالة أو مامات منه فيها . أو هو بالقاف وبالتحريك : ما سقط من الورق والثر وحب العنب حين يوجد بعضه في بعض .  
(٢) العثاكل : جمع عثكال ، وعشكول : الاغصان التي ينبت عليها الثمر الخشن .

(٣) زيادة ليست في الأصل والسياق يقتضيها .

(٤) البيتان في البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ص ٥٠ > ٤ ط ١٩٤٨ والبيت الأول يروى هكذا . .

لقد كنت في قوم عليك أشجَّة بنفسك لولا أن من طاح طائح  
وها للأغر ، والأغر لقب لشاعرين من بني يشكر بن وائل .



. . . . .

وفيها :

وَتَوَزَّرَ وَمِنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لِيرَقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ

نور : جبل بمكة ، وثبير : جبل من جبالها ذكروا أن ثبيرا كان رجلا من هُذَيْل مات في ذلك الجبل ، فعرف الجبل به ، كما عرف أبو قبيس بَقُبَيْس بن شالح رجل من جُرهم ، كان قد وشى بين عمرو بن مُضاض ، وبين ابنة عمه مَيَّة ، فنذرت ألا تكلمه ، وكان شديد الكَلَف بها ، فحلف ليقتلنَّ قُبَيْسًا ، فهرب منه في الجبل المعروف به ، وانقطع خبره فإِذَا مات ، وإِذَا تَرَدَّى منه ، فسمى الجبل : أبا قُبَيْس <sup>(١)</sup> وهو خبر طويل ذكره ابن هشام في غير هذا الكتاب .

وقوله : وراق ليرقى قد تقدم القول فيه ، وأصح الروايتين فيه : وراق ليرقى حراء ونازل <sup>(٢)</sup> . قال البرقي : هكذا رواه ابن إسحاق وغيره ، وهو الصواب . قال المؤلف : فالوهم فيه إذا من ابن هشام ، أو من البكائي . والله أعلم .

وقوله : وبالحجر الأسود ، فيه زحاف <sup>(٣)</sup> يسمى : الكف ، وهو حذف

---

(١) في القاموس : سمي برجل من مذحج حداد لأنه أول من بنى فيه :

(٢) وفي رواية : وعير وراق في حراء ونازل . . وعير : اسم جبل .

(٣) في السيرة : المسود . فلا يكون زحاف الكف

النون من مقاعيل<sup>(١)</sup> وهو بعد الواو من الأسود ونحوه قول خُذْجِر :

أَلَا رَبَّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُمْ صَالِح<sup>(٢)</sup>

وموضع الزحاف بعد اللام من ذلك .

وقوله : إذا اكتنفوه بالضحي والأصائل . الأصائل : جمع أصيلة ، والأصل جمع أصيل ، وذلك أن فاعل جمع فعيلة ، والأصيلة : لغة معروفة في الأصل ، وظن بعضهم أن أصائل : جمع آصال على وزن أفعال ، وآصال : جمع أصل نحو أطناب وطُنْب ، وأصل : جمع أصيل مثل رُغْف : جمع رغيف ، فأصائل على قولهم : يَجْمَعُ يَجْمَعُ الْجَمْعَ ، وهذا خطأ بين من وجوه ، منها : أن جَمَعَ جمع الجمع لم يوجد قط في الكلام ، فيكون هذا نظيره ، وعن جهة القياس إذ كانوا لا يجمعون الجمع الذي ليس لأدنى العدد ، فأحرى ألا يجمعوا جمع الجمع ، وأبين خطأ في هذا القول غفلتهم عن الهمزة التي هي فاء الفعل التي في أصيل وأصل ، وكذلك هي فاء الفعل في أصائل ، لأنها فاعل ، وتوهوها زائدة كالتى في أفاويل ، ولو كانت كذلك كانت الصاد فاء الفعل ، وإنما هي عينه ، كما هي في أصيل وأصل ، فلو كانت أصائل جمع آصال ، مثل أقوال

(١) من تفعيلات البحر الطويل وهي : فعولن مقاعيلن . أربع مرات للبيت الواحد .

(٢) هو من معلقته ، وشطرته الأخرى : ولاسيما يوم بدارة جملج . وللشطرة الأولى رواية لم يدخلها زحاف الكف ، وهي : ألا رب يوم كان منهم صالح . ودارة جملج : غدبر بعينه .

وأفاديل لاجتمعت همزة الجمع مع همزة الأصل ولقالوا فيه : أوأصيل بنفسهبل .  
 الهمزة الثانية ، ووجه آخر من الخطأ بين أيضاً ، وهو أن أفاعيل جمع أفعال ،  
 لا بُدَّ من ياءٍ قبل آخره ، كما قالوا في أفاديل ، فكان يكون أوأصيل ،  
 وليس في أصائل حرف مَدَّولين قبل آخره إنما هي همزة فعائل ، ومن الخطأ  
 في قولهم أيضاً : أن جعلوا أصلاً جمعاً كثيراً مثل رُعف ، ثم زعموا أن أصالا  
 جمعٌ له ، فهم بمنزلة من قال في رُعفٍ جمع أرغاف ، فإن قيل : لجمع أى شيء .  
 هي أصال ؟ قلنا : جمع أصل الذي هو اسم مُفرد في معنى الأصائل لا جمع  
 أصل الذي هو جمع ، فإن قيل : فهل يقال أصل واحد ، كما يقال أصيل واحد ؟  
 قلنا : قد قال بعض أرباب اللغة ذلك ، واستشهدوا بقول الأعشى :

يوماً بأطيب منها نشرَ رائحةٍ ولا بأحسن منها إذدنا الأصل (١)

أى : دنا الأصيل ، فإن صح أن الأصل بمعنى الأصيل ، وإلا فأصال جمع  
 أصيل على حذف الياء الزائدة مثل طوى (٢) وأطواء ، ولا أعرف أحداً  
 قال هذا القول ، أعنى : بجمع الجمع غير الزجاجي وابن عزيز .

(١) قصيدة أولها : ودع هريرة إن الركب مرتحل ، ومنها قبل هذا البيت .

ماروضة من رياض الحزبة معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعيم الثبت مكنهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذدنا الأصل

(٢) الطوى كغنى : البئر .

وقوله : وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة . يعنى موضع قدميه حين غسلت كَنَتَهُ (١) رأسه ، وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليُفسل ، وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع رَرَكَتَهُ (٢) بمكة ، خلف لها أنه لا ينزل عن دابته ، ولا يزيد على السلام ، واستطلاع الحال غيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة أبقى الله فيها أثر قدمه آيةً . قال الله سبحانه : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ آل عمران : ٩٧ أى : منها مقام إبراهيم ، ومن جعل مقاماً بدلاً من آياتٍ ، قال : المَقَامُ جمع مقامة ، وقيل : بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه (٣) .

وقوله : بين المَرَوَتَيْنِ : هو كنعنو ما تقدم في بطن المسكتين والحمتين

(١) الكنيت بفتح فكسر : سقاء مسيك - بكسر فسین مشددة مكسورة - كثير الأخذ للماء والكنة : امرأة الابن يعنى امرأة إسماعيل

(٢) بسكون الراء وفتح التاء بيض النعام يريد به ولده إسماعيل وأمه هاجر ولو روى بكسر الراء لكان من التركة ، وهى الشيء المتروك .

(٣) روى عن ابن عباس أن المقام هو الحرم كله ، أو الحج كله ، وعن سعيد بن جبیر : الحجر مقام إبراهيم ، فكان يقوم عليه ، ويناوله إسماعيل الحجارة ، ولو غسل رأسه كما يقولون لا خطلت رجلاه ، واختار ابن كثير أنه الحجر الذى كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ، ويناوله الحجارة ، فيضعها بيده لرفع الجدار . وكما فرغ من جدار نقله إلى الناحية التى تليها ، وكان هذا المقام ملتصقا بجدار الكعبة قديما ، ومكانه اليوم معروف .

وَعُنَيْزَتَيْنِ ، مما ورد مُثْنًى من أسماء الموضع ، وهو واحد في الحقيقة ، وذكرنا  
العلة في مجيئه مثنى ومجموعاً في الشعر . وفيها قوله :

وَبِالشَّعْرِ الْأَقْصَى إِذَا قَصَدُوا لَهُ إِلَّا لَا

البيت . فالشعر الأقصى : عَرَفَةُ ، وَالْأَلَا : جبل عَرَفَةُ . قال الذابغة :  
يَرْزَنَ إِلَّا لَا سَيْرُهُنَّ التَّدَاقُعُ (١)

وسمى : إِلَّا لَا لأن الحبيج إذا رآوه أُلُوفاً السير أى : اجتهدوا فيه .  
ليدركوا الموقف قال الراجز :

مُهْرَ أَيْ الْحَبِيبِ لَا تَشَلِّ بَارَكَ فَيْكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلٍ (٢)

والشَّراج : جمع شَرْج ، وهو مسيل الماء ، والقوابلُ : المتقابلة . وفيها  
قوله : وَحَطَمَهُمْ سَمَرُ الصَّفَاخِ : جمع صَفَخ ، وهو سَطَّحَ الجبل ، والشمر  
يجوز أن يكون أراد به السَّمَرُ ، يقال فيه : سَمَرٌ وَسَمَرٌ بسكون الميم ، ويجوز نقل  
ضمة الميم إلى ما قبلها إلى السين ، كما قالوا فى حَسَنَ : حُسْنٌ ، وكذا وقع  
فى الأصل بضم السين ، غير أن هذا النَّقْلُ إنما يقع غالباً فيما يراد به المدح أو الذم .

- 
- (١) شطرة البيت الأولى : بمصطلحات من لصف وثيرة ، وفى المراسد :  
إلال : جبل بعرفات . قيل جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام ، وقيل عن يمين  
الإمام ، وقيل : هو جبل عرفة نفسه . وفى البكرى قريب مما ذكر المراسد .  
وقد يقال عنه الإلال ، وإلال كسحاب أو كبلال .
- (٢) البيت لآلى الخضر اليربوعى يمدح عبد الملك بن مروان ، وكان أجري .  
مهر ، فسبق . وانظر ص ٢٣ لإصلاح المنطق لابن السكيت .

نحو حَسُنَ وقُبِحَ ، كما قال : وحُسْنٌ ذَا أدبٍ . أى حَسُنَ ذَا أدبٍ (١) ، وجائز أن يراد بالشَّمْرُ ههنا جمع : أَسْمَرٌ وسَمَرَاءٌ ويكون وصفاً للنبات ، والشجر كما يوصف بالذهمة إذا كان مُحَضَّرًا ، وفي التنزيل : ﴿ مُدَاهِمَاتَانِ ﴾ الرحمن : ٦٤ .  
أى : خضراوان إلى السواد .

وقوله : وشِبْرَقَةٌ . وهو نبات يقال لياسته : الحَلِيّ ، والرطبة : الشَّبْرَقُ .

(١) يقول الجوهري : تقول : قد حسن الشيء ، وإن شئت خففت الضمة ، فقلت : حسن الشيء . يسكون السين ، ولا يجوز أن تنقل الضمة إلى الحاء ، لأنه خبر . وإنما يجوز النقل إذا كان بمعنى المدح والذم لأنه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس ، وذلك أن الأصل فيها : نعم وبئس . . . قال سهم بن حنظلة الغنوى :

لم يمنع الناس منى ما أردت ، وما أعطيهم ما أرادوا حسن ذَا أدبٍ  
أى حسن هذا أدباً ، فخفف ، ونقله اللسان ، في مادة حسن وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٤ : يقال : عظم بضم - الظاء - البطن بطنك - وعظم يسكون الظاء - البطن بطنك بتخفيف الضمة ، ويقال عظم - بضم العين وسكون الظاء - البطن بطنك . يخففون ضمة الظاء ، وينقلونها إلى العين ، وإنما يكون النقل فيما يكون مدحاً أو ذماً ، فإذا لم يكن مدحاً ولا ذماً ، كان الضم والتخفيف ، ولم يكن النقل ، تقول : حسن الوجه - بضم السين - وجهك ، وحسن بفتح الحاء يسكون السين الوجه وجهك : وحسن بضم الحاء وسكون السين الوجه وجهك وقد حسن يسكون السين وجهك وفتح الحاء ، وحسن بضم السين وجهك قال : حسن على أن يكون على مذهب نعم وبئس ، نقل وسطه إلى أوله ، ومالم يحسن لم ينقل ، وقد حسن وجهك لا تنقل ضمة السين إلى الحاء وقد فصل هذا أيضاً التبريري في تهذيب إصلاح المنطق ص ٤٤ ط أولى ، ثم قال =

وقوله : نبذى محمد<sup>(١)</sup> أى نسلبه ونُخَلب عليه .

وقوله : نُهَوِضَ الرّوايا . هى الإبل تحمل الماء واحداً منها : راوية ، والأَسْقِيَةُ أيضاً يقال لها : روايا ، وأصل هذا الجمع : رَوَاوَى ثم يصير فى القياس : رَوَاى مثل حوائل جمع : حول ، ولكنهم قلبوا الكسرة فتحة بعد ما قدموا الياء قبلاً ، وصار وزنه : فوالع ، وإنما قلبوه كراهية اجتماع واوين ، واو فواعل ، الواو التى هى عين الفعل ، ووجه آخر ، وهو أن الواو الثانية قياسها أن تنقلب همزة فى الجمع لوقوع الألف بين واوين ، فلما انقلبت همزة قلبوها ياء ، كما فعلوا فى خطايا وبابه ، مما الهمزة فيه معترضة فى الجمع ، والصّلاصل . المزايدات لها صلصلة بالماء <sup>(٢)</sup> ،

وفى قولها : غير ذَرَبٍ مواكل . وهو مخفف من ذَرَبٍ والذَرِبُ : اللسان الفاحش المنطق ، والمواكل الذى لا يجد عنده فهو بكل أموره إلى غيره .

= فى شرح هذا البيت : د يريد أنه يقهر الناس ، فيمنعهم ما يريدون منه ، ولا يمنعون ما يريد منهم لعزه ، وجعله أدبا حسنا ، وقال أبو العلاء فى معنى هذا البيت : كان ينكر على نفسه أن يعطيه الناس ، ولا يعطيهم ، وهو صواب ، وإذا فاعل حسن ، وأدبا منصوب على التمييز ، وأراد حسن ، فخفف ، ونقل ، لأن هذا مذهب التعجب

(١) فى السيرة والروض يبنى بالذال وهو خطأ والصواب نبزى أى نسلب ونقلب عليه — كما شرح الخشنى وصاحب الروض — وقد رواه اللسان فى مادة : يبنى على البناء للفعول ورفع محمد . ونقل عن شمر أن معناه : يقهر ويستذل ، وأنه من باب ضررته واضررت به . . وأراد : لا يبنى ، فحذف لام من جواب القسم ، وهى مرادة ، أى لا يقهر ، ولم نقاتل عنه وندافع .  
(٢) فى شرح السيرة للخشنى : الصلاصل : جمع صلصلة . وهى بقية الماء .

وفيها قوله : ثَمَالُ الْيَتَامَى ، أَى : يَتْمُلُهُمْ ، ويقوم بهم ، يقال : هو ثِمَالٌ .  
مالٍ أَى يقوم به .

وفيها : قوله : لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلٍ . الشَّاءُ وَالشَّوِيُّ : اسم للجمع مثل  
«الباقِر والبقيِر» ، ولا واحد لشاء ، والشَّوِيُّ من لفظه ، وإذا قالوا فى الواحد :  
شاة ، فليس من هذا ؛ لأن لام الفعل فى شاة هاء بدليل قولهم فى التصغير :  
شُوِيَهْ ، وفى الجمع شياه ، والجمال (١) اسم جمع بمنزلة الباقِر .

وقوله : وكُنْتُمْ زَمَانًا (٢) حَطَبَ قَدِيرٍ : حَطَب اسم للجمع مثل رَكَب ،  
وإيس بجمع ، لأنك تقول فى تصغيره : حُطِيبٌ وَرُكَّيبٌ .

وقوله : حِطَابُ أَقْدَرٍ : هو جمع حَاطَبٌ فَلَا يُصَغَّرُ ، إِلَّا أَنْ تَرُدَّهُ  
إِلَى الْوَاحِدِ ، فتقول : حُوَيْطِبُونَ ، ومعنى البيت : أَى : كُنْتُمْ مُتَّفَقِينَ لَا تَحْطِبُونَ  
إِلَّا لِقَدَرٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَنْتُمْ الْآنَ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وفيها قوله : مِنْ الْأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ ، فَمَجَادِلٍ . أَرَادَ الْأَخْشَبُ ، وَهِيَ  
جِبَالُ مَكَّةَ (٣) ، وَجَاءَ بِهِ عَلَى أَخْشَبٍ ، لِأَنَّهُ فى مَعْنَى أَجْبَلٍ ، مَعَ أَنَّ الْأَسْمَ

(١) فى القاموس أن جامِل جمع جمل .

(٢) فى السيرة : وكُنْتُمْ حَدِيثًا

(٣) هِيَ أَرْبَعَةُ أَخْشَبٍ ، فَأَخْشَبُ مَكَّةَ : جِبَالُهَا ، وَأَخْشَبُ الْمَدِينَةِ : حُرَّتُهَا  
الْمُسَكَّنَتَانِ لَهَا ، وَهِيَ لَا بَتَاهَا ، وَأَخْشَبُ الصَّانِ فى حِمْلَةِ بَنَى تَيْمٍ ، وَيُرْوَى : أَخْشَبُ  
عَلَى أَنَّهَا مُفْرَدٌ



قد يجمع على حذف الزوائد كما يصغرونه كذلك ، والمَجَادِل : جمع مَجْدَل وهو : القصر ، كأنه يريد ما بين جبال مكة ، فقصور الشام أو العراق ، والفاء من قوله : فمجادل تعطى الاتصال بخلاف الواو ، كقوله بين الدَّخُولِ فَحَوَّلْ . وتقول : مُطَرِّنا بين مكة فالمدينة إذا اتصل المطر من هذا إلى هذه ، ولو كانت الواو لم تنط هذا المعنى .

وقوله : أُولَى جَدَلٍ من اُخْصُومِ الْمَسَاجِلِ يُرَوى بالجيم وبالحاء فمن رواه بالجيم فهو من اُلسَّجَالَةِ في القول ، وأصله في استقاء الماء بالسَّجَل ، وصَبَّه فكأنه جمع مَسَاجِلِ على تقدير حذف الألف الزائدة من مفاعل ، أو جمع مَسَجَلٍ بكسر الميم ، وهو من نعت الخصوم ، ومن رواه المساحِل بالحاء ، فهو جمع مَسَحَل وهو اللسان ، وليس بصفة للخصوم ، إنما هو مخفوض بالإضافة ، أى : خصماء الألسنة ، وقال ابن أحرر : مَنْ خَطِيبٌ إِذَا مَا اُنْحَلَّ مَسْحَلُهُ <sup>(١)</sup>

أى : لسانه وهو أيضاً من السَّحَل وهو الصَّبُّ ، ومنه حديث أيوب حين فرج عنه ، فجاءت سحابة فسَحَلَتْ في بَيْدَرِهِ ذهباً ، وجاءت أخرى فسَحَلَتْ في البيدرِ الآخرِ فضة <sup>(٢)</sup> .

(١) روايته في اللسان :

ومن خطيب إذا ما انساح مسحله مفرج القول ليسورا ومعسورا  
ومن معاني مسحل أيضا : الخطيب الماضي وغير هذا .

(٢) البيدر : الجرن أو القمح ونحوه بعد دياسه . ويقول الحافظ في الفتح =

فصل : وفيها :

لقد سَفَهَتْ أحلامُ قوم تبالوا      بنى خَلَفٍ قَيْضًا بنا والغياطِل

قَيْضًا أَى : معاوضة ، ومنه قول النبي عليه السلام لذي الجَلُوشن (١) :  
إِنْ شِئْتَ قَايَضْتُكَ بِهِ الْخِتَارَ مِنْ دُرُوعٍ بَدَرٍ ، فقال : مَا كَفْتُ لَأَقِيضَه

== ولم يثبت عند البخارى فى قصة أيوب شىء سوى : وبيننا أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب ، فجعل يحثى فى ثوبه ، فناداه ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى ؟ قال : بلى يارب ، ولكن لاغنى لى عن بركتك ، . ومسألة السحابة عند ابن أبى حاتم وابن جريج وابن حبان والحاكم ، ولكنها لا تخلو من غرابة ونكارة ، أقول : ويجب أن نقف عند الذى ذكره القرآن ، وما صح صحة قوة عن رسول الله ص ، حتى لا نرجم بالغيب فى قصص النبيين التى وصلت زباداتها إلينا عن طريق أسفار اليهود ، وألسنة اليهود التى نافقت بكلمة التوحيد ، وخدع بها الكثير من ذوى القلوب الصافية

(١) أصل الجوشن : الصدر والدرع ، قال أبو السعادات ابن الاثير : يقال لانه لقب ذا الجوشن ، لانه دخل على كسرى ، فأعطاه جوشنا ، فلبسه فكان أول عربى لبسه ، وقال غيره : لأن صدره كان نائما . وفى القاموس مثله ، واختلف فى اسمه فقيل اسمه : أوس بن الاعور ، وقيل : شرحبيل - وهو الأشهر - بن الاعور بن عمرو ابن معاوية ، وينتهى إلى عامر بن صعصعة . وقيل : عثمان بن نوفل . وفى القاموس : شرحبيل بن قرط الاعور . ويقول ابن حجر فى الإصابة له حديث عند أبى داود من طريق أبى إسحاق عنه ، ويقال : لانه لم يسمع منه ، وإنما سمعه من ولده شمر . وفى ذخائر المواريت أن حديثه هذا هو الذى ذكره السهيلي : « أتيت التبي ص » بعد أن فرغ من أهل بدر بأبن فرس لى يقال لها الترحاء ، وذكر أن أبا داود رواه فى الجهاد عن مسدد .

اليوم بشيء يعنى : قَرَسًا له ، يقال له : ابن القَرَسَاء . وقال أبو الشيص<sup>(١)</sup> :

لا تنكرى صَدِّي ولا إعراضى      ليس المُقِلُّ عن الزمان براض  
بُدِّلَتْ من بُرْدِ الشباب مُلاءَةً      خَلَقًا ، وبئس مَثُوبَةُ الْمُقْتَاضِ

والغياطل : بنو سهم ، لأن أمهم الغَيْطَلَةُ ، وقد تقدم نسبها ، وقيل :  
لأن بنى سهم سُمُوا بالغياطل ، لأن رجلا منهم قتل جانا طاف بالبيت سَبْعًا ، ثم  
خرج من المسجد فقتله ، فأظلمت مكة ، حتى فزعوا من شدة الظلمة التي  
أصابهم<sup>(٢)</sup> ، والغَيْطَلَةُ : الظلمة الشديدة ، والغَيْطَلَةُ أيضًا : الشجر الملتف ،  
والغَيْطَلَةُ : اختلاط الأصوات ، والغَيْطَلَةُ : البقرة الوحشية ، والغَيْطَلَةُ : غَلَبَةُ  
النعاس ، وقوله : يُحْسُ شَعِيرَةً ، أى : ينقص ، والخُسَيْسُ : الناقص من كل  
شيء ، ويروى في غير السيرة : يَحْصُ بالصاد والحاء مهملَةً من حصَّ الشَّعر :

(١) هو محمد بن رزين ، أو ابن عبد الله بن رزين ، وأبو الشيص : لقب غلب  
عليه ، والشيص : ردى القمر ، وكان من شعراء الرشيد ، فأخمل أبو نواس ومسلم  
ابن الوليد ذكره ، ومن قصيدته هذه :

ولقد أقول لشيبة أبصرتها      فى مفرق ، ففتحها إعراضى  
عنى إليك ، فاست منتها ، ولو      عممت منك مفارق بيباض  
هل لى سوى عشرين عاما قدمضت      مع سته فى لآثرهن مواضى  
ولقلنا أرتاع منك . ولأنى      فيما هويت وإن وزعت لماض  
فعليك ما اسطعت الظهور بلمتى      وعلى أن ألقاك بالمقراض  
انظر ص ٣٣٧ سمط الألى ، ونكت الهميان : « كان أبو الشيص أعمى ،  
وص ١٢٣ > ٣ البيان للجاحظ بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون

(٢) أسطورة

إذا أذهب<sup>(١)</sup> . وقوله : من كل طَمْلٍ وخاملٍ : الطَّمْلُ : اللص ، كذا وجدته في كتاب أبي بحر ، وفي العين : الطَّمْلُ الرجل الفاحش ، والطَّمْل والطَّمْلَالُ : الفقير ، والطَّمْلُ : الذئب<sup>(٢)</sup> . وقوله : لِفَحَّةٍ غَيْرِ باهلٍ : الباهل : الناقة التي لا صِرَارَ على أخلافها ، فهي مباحة الخَلْبِ يقال : ناقة مَصْرُورَة ، إذا كان على خَلْفِها صِرَارٌ يمنع الفصيل من أن يرضع ، وليست المَصْرَاة من هذا المعنى ، إنما هي التي تُجمع لَبَنُها في ضَرْعِها ، فهو من الماء الصَّرَى<sup>(٣)</sup> ، وقد غلط أبو علي في البارع ، فجعل المَصْرَاة بمعنى المَصْرُورَة ، وله وجه بعيد ، وذلك أن يُحتجَّ له بقلب إحدى الرايين ياءً مثل : قَصَيْتُ أَظْفَارِي ، غير أنه بعيد في المعنى ، وقالت امرأة المغيرة تعاتب زوجها ، وتذكر أنها جاءته كالناقة الباهلة التي لا صِرَارَ على أخلافها : أَطْعَمْتُكَ مَأْدُومِي وَأَبْشَقْتُكَ مَسْكُومِي ، وَجِئْتُكَ باهلاً غَيْرَ ذَاتِ صِرَارٍ ، وفي الحديث : لا تورِدُ الإبلُ بُهْلاً [ أو بُهْلاً ] ، فإن الشياطين تَرْضَعُها ، أي : لا أَسِرَّةَ عليها .

وفيها قوله : بُرَّاءَ إلينا من مَعَقَّةٍ خاذلٍ . يقال قوم بُرَّاءَ [ بالضم ]<sup>(٤)</sup>

(١) ويروى : لا يخيس : من قولهم : خاس بالعهد : إذا نقضه وأفسده .  
والعائل هنا : الحائر ، الحشنى ص ٩١ .

(٢) وكذلك الطمل « بكسر الطاء والميم وتشديد اللام » والطملال بكسر الطاء أما الفقير : فالطمل ، والطملال والطمليل بكسر الطاء في الجميع ، والطملول بضمها « اللسان » .

(٣) الذي طال مكثه .

(٤) الزيادة يقتضيها السياق وزيادة بهل من اللسان

وَبَرَاءٌ بِالْفَتْحِ ، وَبَرَاءٌ بِالسَّكْرِ ، فَأَمَّا بَرَاءٌ بِالسَّكْرِ ، فُجْمَعُ بَرِءٌ ، مِثْلُ كَرِيمٍ وَكَرَامٍ ، وَأَمَّا بَرَاءٌ فَمَصْدَرٌ ، مِثْلُ سَلَامٍ وَالْهَمْزَةُ فِيهِ ، وَفِي الَّذِي قَبْلَهُ لَامُ الْفَعْلِ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ بُرَاءٌ وَرَجُلَانِ بُرَاءٌ ، وَإِذَا كَسَرْتَهَا أَوْ ضَمَّمْتَهَا لَمْ يَجْزِ إِلَّا فِي الْجَمْعِ ، وَأَمَّا بُرَاءٌ بِضَمِّ الْبَاءِ ، فَالْأَصْلُ فِيهِ بُرَاءٌ مِثْلُ كُرْمَاءٍ فَاسْتَنْقَلُوا اجْتِمَاعَ الْهَمْزَتَيْنِ ، فَحَذَفُوا الْأَوَّلَى ، وَكَانَ وَزْنُهُ فُعْلَاءً ، فَلَمَّا حَذَفُوا الَّتِي هِيَ لَامُ الْفَعْلِ صَارَ وَزْنُهُ فُعَاءً ، وَانْصَرَفَ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ فُعَالًا ، وَالنَّسَبُ (١) إِلَيْهِ إِذَا سُمِّيَتْ بِهِ : بُرَاوَى ، وَالنَّسَبُ إِلَى الْآخَرِينَ بُرَائَى وَبِرَائَى ، وَزَعِمَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ بُرَاءً بِضَمِّ أَوَّلِهِ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي جَاءَ عَلَى فُعَالٍ ، وَهِيَ ثَمَانِيَةُ أَلْفَاظٍ : فَرِيرٌ وَفُرَارٌ وَعُرْنٌ وَعُرَانٌ (٢) ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، وَقَالَ النُّحَاسُ : بُرَاءٌ بِضَمِّ الْبَاءِ .

(١) حَكَى الْفَرَاءُ فِي بَرَاءٍ أَنَّهُ غَيْرُ مَصْرُوفٍ عَلَى حَذْفِ إِحْدَى الْهَمْزَتَيْنِ . وَنَصَّ ابْنُ جَنَى عَلَى أَنَّ لَبْرِيءَ أَرْبَعَةَ جُوعٍ : بَرَاءٌ مِثْلُ ظَرِيفٍ وَظُرَافٍ ، وَبِرَاءٌ مِثْلُ : شَرِيفٍ وَشُرَفَاءٍ ، وَأَبْرِيَاءٌ مِثْلُ أَصْدِقَاءٍ ، وَبِرَاءٌ مِثْلُ تَوَامٍ وَرِبَاءٍ بِضَمِّ الْأَوَّلِ فِيهِمَا جَمْعُ تَوَامٍ ، وَرَبِي .

(٢) فِي أَدَبِ السَّكَاتِبِ ص ٥٥٨ لابن قتيبة : « قَالَ الْفَرَاءُ : الْفُرَارُ بِضَمِّ الْفَاءِ وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ قَالَ : وَيُقَالُ : فَرِيرٌ وَفُرَارٌ مِثْلُ طَوِيلٍ وَطَوَالٍ وَكَانَ غَيْرُهُ يُزَعَمُ أَنَّ فُرَارًا : جَمْعُ فَرِيرٍ ، وَفِي الْقَامُوسِ : فَرِيرٌ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَفُرَارٌ بِضَمِّ الْفَاءِ وَفُرُورٌ بِفَتْحِ الْفَاءِ الْخَوْلْدَانِيَّةُ وَالْمَاعِزُ وَالْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ ، أَوْ هِيَ الْخُرْفَانُ وَالْحِلَّانُ ، وَجَمْعُهَا فُرَارٌ نَادِرٌ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، لَمْ يَأْتِ شَيْءٌ مِنَ الْجَمْعِ عَلَى فُعَالٍ إِلَّا أَحْرَفَ : هَذَا أَحَدُهَا . وَأَمَّا عَرَقٌ فَالْعَظْمُ أَكْلُ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ ، وَمِثْلُهُ عِرَاقٌ بِضَمِّ الْعَيْنِ . وَيَقُولُ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ : لَمْ يَأْتِ مِنْ فُعَالٍ بِضَمِّ الْفَاءِ جَمْعًا إِلَّا أَحْرَفٌ قَلِيلَةٌ جَدًّا مِثْلُ رَبَابٍ جَمَعَ رَبِي بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ مَعَ فَتْحِ وَهِيَ الْحَدِيثَةُ النَّتَاجُ وَنَعَمٌ جَفَالٌ : السَّكْرَةُ الشَّعْرُ ، وَنَعَمٌ كِبَابٌ كَثِيرَةٌ ، وَفُرَارٌ جَمْعُ فَرِيرٍ وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ ، وَبَرَاءٌ : جَمْعُ بَرِءٍ . وَعِنْدَ ابْنِ السَّكَيْتِ وَالسَّيْرَاءِ فِي أَنَّهَا تَوَامٌ جَمْعٌ =

## استسقاء :

فصل : وذكر حديث استسقاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة ، وهو حديث مَرَوِي من طرق كثيرة ، وبألفاظ مختلفة .

وقوله : حتى أتاه أهل الضواحي يشكون للفرق الضواحي : جمع ضاحية ، وهي الأرض البراز التي ليس فيها ما يُسْكَنُ من المطر ، ولا منجاة من السيول ، وقيل : ضاحية كل بلد : خارجه . وقوله عليه السلام : اللهم حَوِّالَيْنَا ، ولا علينا ، كقوله في حديث آخر : اللهم مَنَابِتَ الشجر ، وبطون الأودية ، وظهور الآكام ، فلم يقل : اللهم ارفعه عنا — هو من حسن الأدب في الدعاء ؛ لأنها رحمة الله ، ونعمته المطلوبة منه ، فكيف يطلب منه رفع نعمته ، وكشف رحمته ، وإنما يُسْتَعْلَمُ سبحانه كشف البلاء ، والمزيد من النعماء ، ففيه تعليم كيفية الاستسقاء . وقال : اللهم مَنَابِتَ الشجر ، ولم يقل : أضرفها إلى منابت الشجر ؛ لأن الرب تعالى أعلم بوجه اللطف ، وطريق المصاحبة كان ذلك بمطر

ثوأم ، وشاة ربى وغنم رباب ، وظئر وظؤار وعرق بنتح العين وعراق ورخل بكسر الراء ورخال وفريز وفرار وكل الجمع بضم الأول . وقال الزجاجي مثل قول السيرافي . وقال ابن خالويه في كتاب ليس : عرق وعراق ، ورخل من أولاد الضأن ورخال وشاة ربى ورباب ، وتوأم وتوأم ، وفريز وفرار ولد الظبية ونذل ونذال ورذل ورذال وثنى وثنام ، وهو الولد الذي بعد البكر ، وثانة بسط أو بسط بضم الباء أو كسرها إذا كانت غزيرة والجمع : بساط ، فتكون ثلاث عشرة كلمة . وزاد الزمخشري : عرام بمعنى عراق . ونظمها في أبيات وزاد السيوطي عنه : نذال وص ٧٢ ، المزهري للسيوطي ٢٢

أَوْ بِنْدَى أَوْ طَلٍّ ، أَوْ كَيْفَ شَاءَ ، وَكَذَلِكَ بَطُونُ الْأَوْدِيَةِ ، وَالْقَدَرُ الَّذِي يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ مِنْ مَائِهَا .

فصل : فإن قيل : كيف قال أبو طالب :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بِوَجْهِهِ

وَلَمْ يَرَهُ قَطُّ اسْتَسْقَى ، وَإِنَّمَا كَانَتْ اسْتِسْقَاءَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ .  
فِي سَفَرٍ وَحَضَرَ ، وَفِيهَا شَوْهَدٌ مَا كَانَ مِنْ سُرْعَةِ إِجَابَةِ اللَّهِ لَهُ .

فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضاً في حياة عبد المطلب .  
مادله على ما قال ، روى أبو سلمان محمد بن محمد بن إبراهيم [ بن الخطاب :  
الخطابي ] البُستِيُّ النيسابوري (١) ، أن رُقَيْقَةَ (٢) بنت أبي صَيْفِيٍّ بن هاشم قالت :  
تتابعَت على قريش سِنُوجَذْبٍ قد أَفْحَلَتِ الظَّلْفَ ، وَأَرْقَتِ الْعِظْمَ ، فِينَا أَنَا  
رَاقِدَةٌ اللَّهُم ، أَوْ مُهْدَمَةٌ ، وَمَعِيَ صِنَوِي إِذْ أَنَا بِهَاتِفٍ صَيِّتٍ يَصْرُخُ  
بِصَوْتٍ حَيَلٍ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشِ إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمَبْعُوثَ مِنْكُمْ ، هَذَا إِبْرَانُ .

(١) هو صاحب معالم السنن توفي ببغيت سنة ٣٨٨ هـ كما في معجم الأدباء ،  
وفى وفيات الأعيان . وفي الباب لابن الأثير أنه توفي سنة ٣٥٤ . وبست مدينة  
من بلاد كابل بين هراة وغزنة وقد سمع في اسمه : أحمد ، والأصح حمد كما ذكر  
والزيادة الموضوعية بين قوسين من الباب لابن الأثير .

(٢) اسمها في نسب قريش : رقية ، ونص قوله عن أبي صيفي : انقضى  
إلا من بنته رقية ، ص ١٦ ولكنها رقيقة في كثير من الكتب . وفي الاشتقاق أن  
أبا صيفي أحد من حضر من بني هاشم حلف عبد المطلب وخزاعة ص ٦٩ .

نَجْوَاهُ ، فَحَيَّ هَلَا بِأَخِيَا وَالْخَصْبَ ، أَلَا فَانْظُرُوا مِنْكُمْ رَجُلًا طَوَّالًا عَظَمًا  
 أَبْيَضَ قَفْطًا ، أَشَمَّ الْعِرْنَيْنِ ، لَهُ نَخْرٌ بِكَظْمٍ (١) عَلَيْهِ . أَلَا فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَوَلَدُهُ ،  
 وَلْيُذَلِّفْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ ، أَلَا فَلْيَسْتُشُوا مِنَ الْمَاءِ ، وَلْيَمْسُوا مِنْ  
 الْعَلِيبِ ، وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، أَلَا وَفِيهِمُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ لَذَاتِهِ ، أَلَا فَلْيَدْعُ  
 الرَّجُلُ ، وَلْيُؤَمِّنِ الْقَوْمُ ، أَلَا فَفَتَيْتُمْ أَبَدًا مَا عَشْتُمْ . قَالَتْ : فَأَصْبَحْتُ مَذْعُورَةٌ  
 قَدْ قَفَّ جِلْدِي ، وَوَلِيَ عَمَلِي ، فَأَقْتَصَصْتُ رُؤْيَايَ ، فَوَالْحَرَمَةِ وَالْحَرَمِ إِنْ بَقِيَ  
 أَبْطَحِي (٢) إِلَّا قَالَ : هَذَا شَيْبَةُ الْحَمْدِ ، وَتَنَامَتْ عِنْدَهُ قَرِيشٌ ، وَاقْبَضَ إِلَيْهِ  
 النَّاسُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ ، فَشَتُّوا وَمَشُّوا وَاسْتَلَمُوا وَاطُوفُوا ، ثُمَّ انْزَعَوْا  
 أَبَا قُبَيْسٍ ، وَطَفِقَ الْقَوْمُ يَدْفُونَ حَوْلَهُ ، مَا إِنْ يَدْرِكُ سَمِيئُهُمْ مُهْلَةً ، حَتَّى قَرُّوا  
 بِذُرَّةِ الْجَبَلِ ، وَاسْتَكْفَوْا جَنَابِيهِ ، فَقَامَ عَبْدُ الْطَّلَبِ ، فَأَعْتَصَدَ ابْنَ ابْنِهِ  
 مُحَمَّدًا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَرَفَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ قَدْ أَبْفَعَ ،  
 أَوْ قَدْ كَرَّبَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ سَادَّ الْخَلَّةَ ، وَكَاشَفَ الْكُرْبَةَ أَنْتَ عَالِمُ غَيْرِ  
 مُعَلَّمٍ ، وَمَسْتَوِلُ غَيْرِ مُبْخَلٍ ، وَهَذِهِ عِيْدَاؤُكَ ، وَإِمَاؤُكَ بِمَعْذِرَاتِ حَرَمِكَ  
 يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَمَتَهُمْ ، فَاسْتَمِنْ اللَّهُمَّ ، وَأَمِطْرِنَا عَلَيْنَا غَيْثًا مَرِيعًا مُنْذِقًا ،  
 فَمَارِامُوا وَالْبَيْتَ ، حَتَّى انْفَجَرَتِ السَّمَاءُ بِمَائِهَا ، وَكَظَّ الْوَادِي بِشَجِيحِهِ . رَوَاهُ  
 أَبُو سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْبُخَيْرِيِّ ، نَا  
 يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَمِيدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ،

(١) لَا يَبْدُ بِهِ وَلَا يَظْهَرُ .

(٢) فِي رَوَايَةٍ وَفَقَعَتْ فِي شُعَابِ مَكَّةَ فَأَبْقَى بِهَا أَبْطَحِي النَّحْ .



نا عبد العزيز بن عمران ، عن ابن حُوَيْصَةَ ، قال يحدث مخزّمة بن نفيل عن أمه رُقَيْقَةَ بنت أبي صَيْفَى .

وذكر الحديث ، ورواه بإسناد آخر إلى رُقَيْقَةَ ، وفيه : ألا فانظروا منكم رجلاً وسيطاً عظاماً جُساماً أو طَفَّ الأهداب ، وأن عبد المطلب قام ومعه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أَيْقَعَ أو كَرَبَ ، وذكر القصة (١) .

(١) دلت الأحاديث الصحيحة على مشروعية صلاة الاستسقاء ، وبذلك قال جمهور العلماء من السلف والخلف ، ولم يخالف في ذلك إلا أبو حنيفة مستدلاً بأحاديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة ، وقد وقع الإجماع من المثبتين للصلاة على أنها ركعتان ، ووقع الاتفاق على أنها سنة غير واجبة . وفي كيفية خلاف سفارح لم يلبها في كتب السنة والفقهاء . أقول : إذا كان المعتمد هنا هو الحديث ، فلم لا نقول إنها تجوز بصلاة فيها دعاء ، وتجوز بالدعاء من غير صلاة ؟

هذا وليس في البخاري ما رواه ابن هشام إنما فيه ما رواه بسنده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب « وأبيض الخ » ، وروى أيضاً من حديث سالم عن أبيه : ربما ذكرت يقول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي يستسقى . فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب : « وأبيض الخ » ، أما القول المنسوب إلى الرسول « ص » في السيرة : لو كان أبو طالب الخ فلم يروه أحد من أصحاب الصحيح كالحديث الذي ذكر في الروض . وأحب أن أذكر هنا بما رواه الخمسة عن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يخطب يوم الجمعة ، فقال : يا رسول الله هلكت المواشي ، وانقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : خرف يديه — ثم قال : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، فطروا من جمعة =

## ابن الأُسَلْت وقصصه:

فصل : وذكر ابنُ هشام<sup>(١)</sup> كل من سماه أبو طالب في قصيدته ،

== إلى جمعة ، فجاء رجل ، فقال : يا رسول الله تهدمت البيوت ، وتقطعت السبل ، وهلكت المواشي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم على رؤوس الجبال والآكام وبطون الأودية ومنايات الشجر ، وفي رواية : اللهم حوالينا ، ولا علينا ، فانجابت عن المدينه انجياب الثوب ، فجعلت تمطر حولها ، لا تمطر بها قطرة ، فنظرت إلى المدينه ولما لفتي مثل الإكليل رواه الخمسة إلا الترمذى . وفي الحديث المتفق عليه أنه «ص» خرج بالناس إلى المصلى يستسقى ، فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة ، واستقبل القبلة يدعو ، ورفع يديه ، فما حول رداءه حين استقبل القبلة ، وكان إذا رأى المطر يقول : اللهم صيبا نافعا ، وروى عنه أنه كان يخرج متبذلا متواضعا متخشعا متضرعا ، الترمذى والنسائي وأبو داود وابن ماجه .

ومن الأحاديث الصحيحة ، تؤمن أن الاستسقاء النبوي إنما هو إلى الله . ضراعة وإبتال في صلاة أو في غير صلاة ، وأن التوسل بذات فلان أو وجهه أو جاهه ليس من هدى الرسول «ص» ولا سنته ، فلنحذر نزغة الشرك ، ولم يخرج قصة عبد المطلب أحد من أصحاب الصحيح ، وإنما هي عند ابن عساكر وابن أبي الدنيا وابن سعد والبيهقي والطبراني . ورواية الحديث بهذه الصورة لا توحى بالاعتداء ، فإنه عمل عبد المطلب ، وهي لا تثبت جواز الاستسقاء بالوجه أو بالذوات ، فالرواية تسند إلى عبد المطلب أنه دعا الله ، ولم يدعه بوجه أحد أو ذات أحد .

ولم تسند إليه الرواية أنه حمل محمدا معه ليستسقى بوجهه أو بذاته . وحمل عبد المطلب ابن ابنه في مثل هذا أمر تفرضه عاطفة رجل شيخ ، فقد ابنه ، فهو يحبه مرتين في هذا الحفيد العظيم .

(١) ذكر ابن هشام حديث الأخنس ، وهو صحابي من مسلبة الفتح شهد حنيناً ومات أول خلافة عمر

أو أشار إليه ، وعرف بهم تعريفاً مُستغنياً عن المزيد . وذكر قصيدة أبي قيس صَيِّفِي بن الأَسَلْتِ ، واسمُ الأَسَلْتِ : عامرٌ ، والأَسَلْتُ : هو الشديد المَقَطَسُ يقال : سَلَتَ اللهُ أَنْفَهُ ، ومن أسَلَت حديث بشر بن عاصم حين أراد عمر أن يستعمله ، فلما كتب له عهدَه أبي أن يقبله ، وقال : لا حاجة لي به . إني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : إنَّ الوَلَاةَ يُجَاءُ بهم يوم القيامة ، فيقفون على جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فمن كان مُطَاوِعاً لله تناوله بيمينه حتى ينجيه ، ومن كان عاصياً لله انخرق به الجسر إلى وادٍ من نارٍ تنتهب التهابابا ، قال : فأرسل عمرُ إلى أبي ذَرٍّ ، وإلى سَلْمَانَ ، فقال لأبي ذَرٍّ : أنت سمعت هذا من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : نعم والله ، وبعد الوادي وادٍ آخر من نارٍ . قال : وسأل سَلْمَانَ ، فذكره أن يخبره بشيء ، فقال عمر : من يأخذها بما فيها <sup>(١)</sup> ؟ فقال أبو ذر . من سَلَتَ اللهُ أَنْفَهُ وعينيه ، وَأَضْرَعَ حَدَّهُ إلى الأرض . ذكره ابن أبي شيبه .

وأول القصيدة : يارا كبا إماماً عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ . البيت . الْمُغْلَغَلَةُ : الداخلة إلى أفعى ما يراد ببلوغه منها <sup>(٢)</sup> ، ومنه تغلغل في البلاد : إذا بالغ في الدخول فيها ، وأصله : تَغَلَّلَ : وَمُغْلَغَلَةٌ ، وَلَكِنْ قَلَبُوا إِحْدَى اللَّامَيْنِ غَيْنًا ، كما فعلوا في كثير من المضاعف ، وأصله من الْغَلَلِ وَالْغِلَالَةِ ، فأما الْغَلَلُ فلا يستره النباتُ وَالشَّجَرُ ، وأما الْغِلَالَةُ فسائرةٌ لما تحتها وفيها . نُبِيتُكُمْ شَرَّ جَيْنِ . أي : فريقين مختلفين ، وَنُبِيتُكُمْ لفظٌ مشكلٌ

(١) معنى الخلافة .

(٢) المغلغلة : الرسالة .

وفى حاشية الشيخ : نبيتكم شرّ جين<sup>(١)</sup> ، وهو بين في المعنى ، وفيه زحاف خرم ، ولكن لا يعاب المعنى بذلك ، وأما لفظ التَّبَيُّت في هذا البيت ، فبمعيد من معناه ، وَالْأَزْمَلُ : الصوت ، وَالْمَذْكِي : الذى يوقد النار ، وَالْحَاطِبُ : الذى يَحْطِبُ لها ، ضُرِبَ هذا مثلاً لنار الحرب ، كما قال الآخر :

أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَجْرِ      وبوشك أن يكون لها ضِرَامُ  
فإن النارَ بالعودين تُذْكَى      وإن الحربَ أولُها الكلامُ<sup>(٢)</sup>

وقوله : هى الغول للأدنى<sup>(٣)</sup> ، أى : هى الهلاك ، يقال : الغضبُ : غول الحِلْمِ ، أى يهلكه ، وَالْغَوْلُ بفتح الغين : وَجَعُ البطنِ ، قاله البخارى فى تفسير قوله : ﴿ لا فيها غَوْلٌ ﴾ . وقوله : وإِحلالُ إِحرامِ الظباءِ الشَّوَارِبِ<sup>(٤)</sup> .  
أى : إن بلدكم بلدٌ حَرَامٌ تأمن فيه الظباءِ الشَّوَارِبُ التى تأتیه من بُعدٍ ، لتأمنَ

(١) والذى فى السيرة : نبيتكم .

(٢) من أبيات ضمنها نصر بن سيار والى خراسان فى آخر أيام بنى أمية - كتابه لى مروان بن محمد حينما وجد أمر أبى مسلم الخراسانى يشتد فى الدعوة لى آل العباس . ومنها :

أقول من التعجب : ليت شعرى      ألبقاظ أمية أم نيام  
فإن يك قومنا أضحووا نياما      فقل : قوموا ، فقد حان القيام  
فقرى عن رحالك ، ثم قولى      على الإسلام والعرب السلام  
ص ٢٥٦ - ٢٣ مروح الذهب .

(٣) فى السيرة : للأفصين .

(٤) التى يحرم صيدها فى الحرم والحشنى ،

فيه ، فهي شازِبة أى : ضامرة من بعد المسافة ، وإذا لم تَحِلُّوا بالظباء فيه ،  
فَأَحْرَى أَلَا تَحِلُّوا بدمائكم ، وإحرامُ الظباء : كونُها فى الحرم ، يقال لمن  
دخل فى الشهر الحرام ، أو فى البلد الحرام : مُحْرِمٌ . وَأَلَّا تَحْمِيَهُ : ثيابٌ رِفاقٌ  
تصنع باليمن ، والشليل : دِرْعٌ قصيرة<sup>(١)</sup> ، والأصداء : جمع صَدَأَ الحديد ،  
وَالْقَتِير : حَلَقُ الدَّرْعِ<sup>(٢)</sup> شبهها بعيون الجرَادِ ، وأخذ هذا المعنى التَّنَوُّخُ .  
فقال :

كَأَنوَابِ الْأَرَاقِمِ مَزَقَّتْهَا نَخَاطَتُهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ  
وقوله فى وصف الحرب :

تَزَيَّنَ الْأَفْوَامُ ، ثُمَّ يَرَوْنَهَا بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّتَتْ أُمُّ صَاحِبِ  
هو كقول عمرو بن معدى كرب :

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةٌ تَسْعَى بِبَزَّتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ  
حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضرامُها وَلَّتْ مَجْزُورًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ  
شُمُطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا ، فَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ

(١) أو هى ثياب تلبس تحت الدروع .

(٢) فى اللسان : الصداً مهموز مقصور : الطبع والدنس يركب الحديد ،  
وصداً الحديد : وسخه . وفى شرح الخشنى : أصداء : يعنى دروعاً متغيرة  
بالصدأ . وفى الخشنى أيضاً : أن القتير : مسامير حلق الدروع

فَقَوْلُهُ : أَمْ صَاحِبٌ ، أَيْ : عَجُوزًا كَأَمْ صَاحِبٍ لَكَ ، إِذْ لَا يَصْحَبُ الرَّجُلَ إِلَّا رَجُلٌ فِي سَنِهِ ، وَفِي جَامِعِ الْبُخَارِيِّ : كَانُوا إِذَا وَقَعَتِ الْحَرْبُ بِأَسْرُونِ ، بِحِفْظِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، يَعْنِي : أَبْيَاتَ عَمْرُوِ الْمُتَقَدِّمَةِ . وَقَوْلُهُ : أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ . يُذَكِّرُ مَعْنَى دَاخِسٍ إِذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بَعْدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِذْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَوْلُهُ فِيهَا : وَلِيَ امْرِئٍ فَاخْتَارَ دِينَكَ فَإِنَّمَا (١) . أَيْ : هُوَ وَلِيَ امْرِئٍ . اخْتَارَ دِينَكَ ، وَالْفَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى أَصْلِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ فِي قَوْلِهِمْ : زَيْدًا فَاضْرِبْ : : الْفَاءُ مُعَاقَلَةٌ أَيْ : زَائِدَةٌ ، وَمَنْ لَا يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ يَجْعَلُ الْفَاءَ عَاطِفَةً عَلَى فِعْلِ مُضْمَرٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَلِيَ امْرِئٍ تَدَيَّنَ ، فَاخْتَارَ دِينَكَ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ بَاقِي الْقَصِيدَةِ فِي آخِرِ قِصَّةِ الْحَبْشَةِ .

وَقَالَ فِيهَا : كَرِيمَ الْمَضَارِبِ ، وَفِي حَاشِيَةِ كِتَابِ الشَّيْخِ : لَعَلَّ الضَّرَائِبَ ، يَرِيدُ : جَمْعَ ضَرِبِيَّةٍ ، وَلَا يَبْعُدُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ قَالَ : الْمَضَارِبُ . يَرِيدُ أَنْ مَضَارِبَ سَيُوفٍ غَيْرِ مَذْمُومَةٍ ، وَلَا رَاجِعَةٍ عَلَيْهِ إِلَّا بِالثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ وَالْوَصْفِ بِالْمَكَارِمِ .

وَفِيهَا قَوْلُهُ : وَمَاءُ هُرَيْقٍ فِي الضَّلَالِ . وَيُرْوَى : فِي الضَّلَالِ جَمْعُ صَلَةٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَمْسُكُ الْمَاءَ . أَيْ رُبَّ مَاءٍ هُرَيْقٍ فِي الضَّلَالِ مِنْ أَجْلِ السَّرَابِ ، لِأَنَّهُ لَا يَهْرِيْقُ مَاءٌ مِنْ أَجْلِ السَّرَابِ إِلَّا ضَالٌ غَيْرٌ مُبَيَّنٍّ بِمَوَاضِعِ

(١) فِي السِّيرَةِ : فَلَا يَكُنْ دِينَكَ مِنْ دِينَكَ فَإِنَّمَا ،

الماء ، وأذاعت به ، أى : بددته ، فلم ينتفع به ، وهذا مثل ضربه للفظر فى عواقب الأمور ، ويروى : وما أهريق فى أسر ، ومعناه : والذي أهريق فى أسر الضلال ، فوصل ألف القطع ضرورة ، ويقال : أريق الماء ، وأهريق بالجمع بين الهمزة والماء ، وهى أقلها ، ولتعليها موضع غير هذا .

وقوله فيها : بين سافٍ وحاصب : السافى : الذى يرمى بالتراب ، والحاصب الذى يقذف بالحصى .

وفى ذكر الجبابج ، وهى منازل منى . كذا قال ابن إسحاق ، وقال البرقي : هى حفر بمنى ، يجمع فيها دم البدن ، والهدايا ، والعرب تعظمها وتفخر بها ، وقيل : الجبابج : الكروش . يقال لا كرش : جبنية بفتح الجيم ، والذي تقدم واحده : جبنية بالضم (١) .

#### حرب داحس :

فصل : وذكر حديث حرب داحس مختصراً ، وداحس : اسم فرس كان لقيس بن أبي زهير ، ومعنى داحس : مدحوس كاقيل : ماء دافق ، أى : مدفوق ، والداحس : إدخال اليد بقوة فى ضيق ، كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - مر بفلام يسلم شاة ، فأمره أن يتنعى ليريه ، ثم داحس (٢)

(١) المراد : الجبنية بالضم : ماء معروف بنواحي اليمامة . والجبابج والأخاشب : جبال مكة .

(٢) أدخلها بين جلدها ولحمها ليسلمها ، وفى الأصل عن الإبط التى ستأتى : الاربط : والتصويب من اللسان والنهاية لابن الأثير

عليه السلام بيده بين الجلد واللحم ، حتى بلغ الإبطَ ثم صلى ، ولم يتوضأ .  
 فَدَاحِسٌ سُمِّيَ بهذا الاسم ؛ لأنَّ أمه كانت لرجل من بني تميم ، ثم من بني  
 يَرْبُوع اسمه : قُرواش بن عَوْف ، وكان اسم الفرس : جَلَوَى ، وكان ذُو الْعُقَالِ  
 فرساً عتيقاً لِحَوْطِ بن جابر ، فخرجت به فتاتان له ، لتسقياه ، فبصر بِجَلَوَى ،  
 فَأَذَلَّ حين (١) رآها ، فضَحِكَ غِلْمَةٌ كانوا هناك ، فاستحيت الفتاتان ،  
 ونكستا رأسيهما ، فأفلت ذُو الْعُقَالِ حتى نَزَّ أَعْلَى جَلَوَى ، وقيل ذلك لِحَوْطِ  
 فأقبل مضطرباً ، وهو يسعى حتى ضرب بيده في التراب ، ثم دَحَسَهَا في رَحِمِ  
 الفرس ، فسطأ عليها ، فأخرج ماء النحل منها ، واشتملت الرحمُ على بقية  
 الماء ، وحملت بمهر فسمَّوه : داحِساً ، وأظهر ما فيه أن يكون مثلاً : لِابْنِ  
 وَتَامِرٍ ، وأن لا يكون فاعلاً بمعنى مفعول ، فهو داحس بن ذِي الْعُقَالِ بن  
 الْأَعْوَج الذي تُنسب إليه الخليل الأعْوَجِيَّة (٢) في قول بعضهم ، وقد تقدم غير  
 هذا القول - ابن سَبَلٍ (٣) ، وكان لغني بن يَعْنَصِر ، وفيه يقال :

(١) أدلى الفرس وغيره أخرجه جردانه ليبول ، أو يضرب .

(٢) أعوج : فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات كان لكندة ، فأخذته  
 سليم ، ثم صار إلى بني هلال ، أو صار إليهم من بني آكل المزار ، وفرس لغني  
 ابن أعصر أو يعصر كما في الروض

(٣) في اللسان عن الأصمعي أن سبل هي أم أعوج وكانت لغني ، وأعوج  
 لبني آكل المزار ، ثم صار لبني هلال بن عامر

( ٨ م — الروض الأف ٢٠ )



إن الجواد بن الجواد بن سبيل إن ديموا جاد ، وإن جاد وبيل (١)

وفي ذى العقال يقول جرير :

تمسى جباد الخيل حول بيوتنا من آل أعوج ، أو لذي العقال (٢) ،

وأنشد :

أفبعد مَقْتَلِ مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطمار (٣)

وفيه إقواء ، وهو حذف نصف سبب من القسم الأول ، وقد تسكمتها

على معنى الإقواء قبل ، وأما اختلاف القوافي فيسمى : اكتفاء ، وإقواء أيضاً

لأنه من الكفاء ، فكأنه جعل الرفع كفتاً للخفض ، فسوى بينهما

وفيها قوله :

(١) قال ابن بري : الشعر لجهم بن شبل ، وقال أبو زياد السكابي : وهو

من بني كعب بن بكر . . قال وقد أدركته يرعد رأسه ، وهو يقول :

أنا الجواد بن الجواد بن سبيل إن ديموا جاد ، وإن جادوا وبيل

قال ابن بري : ثبت بهذا أن سبيل اسم رجل وليس باسم فرس . هذا ما ذكره

اللسان في مادة سبل ، وفي مادة : دوم رواه : وهو الجواد النخ .

(٢) وفي النقائض : إن الجياد بيتن حول قبا بنا

(٣) القصيدة للربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن قارب العبسي ،

وقد ذكر ابن هشام نسبه مختصراً وأول قصيدته :

نام الخلي ، وما أغمض حمار من سيء النبا الجميل الساري ،

ص ٨١ وما بعدها ، النقائض بين جرير والفرزدق لأبي عبيدة مصر

ابن المثنى ط ١٢٥٣ هـ ص ١٥١ ، أملى المرتضى

ترجو النساء عواقب الاطهار . كقول الاخطال :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانث بأطهار

فيقال : إن حرب داحس دامت أربعين سنة ، لم تحمل فيها أنثى ، لأنهم كانوا لا يقربون النساء ما داموا محاربين ، وذكر الأصبهاني أن حرب داحس كانت بعد يوم جبلة بأربعين سنة ، وقد تقدم يوم جبلة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في تلك الأيام ، وقال ليبد :

وَعَنَيْتُ حَرْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ

لو كان للنفس اللجوج خُلُودٌ

وكان ليبد في حرب جبلة ابن عشر سنين ، وقوله : حرساً أى : وقتاً من الدهر ، ويروى سبباً والمعنى واحد ، وكان إجراء داحس والغبراء على ذات الإصاـ موضع في بلاد فزارة ، وكان آخر أيام حرب داحس بقلعه من أرض قيس ، وهناك اصطلحت عبس ومثولة : وهى أم بنى فزارة : شمع وعدي ومآزن ، فيقال لهذا الموضع : قلعه ، وأما قلعه فموضع بالحجاز ، وفيه اعتزل سعد بن أبي وقاص حين قتل عثمان ، وأمر ألا يحدث بشئ من أخبار

(١) في اللسان في مادة سبت وجرى رواه :

وغنيت سبباً قبل مجرى داحس . وفي الاصل : مجراه

(٢) في المراصد : الإصاـ : اسم الماء الذى لطم عليه داحس ، وكانت الحرب المشهورة بسببها ، وذات الإصاـ . ردهة في ديار بنى عبس وسط هضبة الغليب

## ذكرى مآلقيه رسول الله صلى عليه وسلم من قومه

مفريات قریش وایذاؤم للرسول (ص):

قال ابن إسحاق : ثم إن قریشا اشتدَّ أمرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم : سفهاءهم ، فكذبوه ، وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم طهر لأمر الله لا يستخفى به ، مباهلهم بما يكرهون من غيب دينهم ، واعتزال أوثانهم ، وفراقه إيتاهم على كفرهم .

الناس ، وألا يسمع منها شيئاً ، حتى يصطلحوا ، ويقال : إن الحنفاء كانت فرس حذيفة<sup>(١)</sup> ، وأنها أجريت مع الغبراء ذلك اليوم ، قال الشاعر :

إذا كان غير الله للمرء عُدَّةً     أنه الرزايا من وجوه الفوائد  
فقد جرت الحنفاء حنف حذيفة     وكان يراها عُدَّةً للشدائد<sup>(٢)</sup>  
وأما حرب حاطب الذى ذكرها ، فهي حرب كانت على يد حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الأوس ، فقتلت إليه ، وكانت بين الأوس والخزرج .

(١) فى اللسان أن الحنفاء أخت داحس لآبيه من ولد العقال ، والغبراء : خالة داحس ، وأخته لآبيه ١١ والحنفاء : فرس حجر بن معاوية .

(٢) فصل القول فى حرب داحس كتاب النقائض بين جرير والفرزدق

لابى عبيدة ص ٧٦ > ١

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ  
ابن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثرُ  
ما رأيتَ قريشاً أصابوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما كانوا يُظْهِرون من  
عداوته ؟ قال : حضرْتُهُمْ ، وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحِجْر ، فذكروا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثلاً ما صَبَرْنَا عليه من أمر هذا  
الرجل قطُّ : سَفَهَ أَحْلَامَنَا ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَبَّ  
آلَهْتَنَا ، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، أَوْ كَمَا قَالُوا ، فبيناهم في ذلك إذ طلع  
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مرَّ بهم  
طائفاً بالبَيْتِ ، فلما مرَّ بهم عَمَزُوهُ ، ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك في وجه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم مضى ، فلما مرَّ بهم الثانيةً عَمَزُوهُ  
بمثَلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم مرَّ بهم  
الثالثةً فعمَزُوهُ بِمِثْلها ، فوقف ، ثم قال : أَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ؟! أَمَا وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ . قال : فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلْبَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ  
رَجُلٌ إِلَّا كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَعَ ، حَتَّى إِنْ أَشَدَّ مِنْهُمْ فِيهِ وَصَاةٌ قَبْلَ ذَلِكَ  
لَيَرْفُؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْقَوْلَ : انصرف : يا أبا القاسم ،  
فوالله ما كنتُ جَهولاً . قال فانصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى  
إِذَا كَانَ الْغَدُ اجتمعوا في الحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ذَكَرْتُمْ  
مَا بَلَغَ مِنْكُمْ ، وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَسْكُرُونَ تَرْكُمُوهُ .  
فبيناهم في ذلك طلع عليهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فوثبوا إليه وَثْبَةً

رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذى تقول كذا وكذا ، لِمَا  
كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم؟! فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
نعم أنا الذى أقول ذلك ، قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجميع ردائه . قال :  
فقام أبو بكر رضى الله عنه دونه ، وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلا أن  
يقول ربى الله؟! ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا  
منه قط .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أمّ كُثُوم ابنة أبي بكر ، أنها قالت :  
رجع أبو بكر يومئذٍ وقد صدّعوا فَرَقَ رأسه ، ممّا جَبَذُوهُ بِلَحِيَّتِهِ ، وكان  
رجلاً كثير الشعر .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن أشد ما لقي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحدٌ من الناس إلا كذبه وآذاه ،  
لا حرّاً ولا عبداً ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فتدثر من  
شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ » المدثر : ١ ، ٢

### إسلام حمزة رضى الله عنه

قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعيةً : أن أبا جهل  
مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض  
ما يكره من العيب لدينه ، والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله - صلى الله

.....

عليه وسلم ، ومَوْلَاةُ لعبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ابن مُرَّة في مَسْكَن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه ، فَعَمَد إلى ناد من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم ، فلم يلبث حمزةُ بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل مُتَوَشِّحًا قوسه ، راجعا من قَنَصٍ له ، وكان صاحب قَنَصٍ يَرْمِيه ، ويخرج له ، وكان إذا رجع من قَنَصه لم يصل إلى أهله ، حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف ، وسلم ، وتحدث معهم ، وكان أعز فتى في قريش ، وأشدَّ شَكِيمَةً ، فاما مرَّ بالمَوْلَاة ، وقد رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له : يا أبا عُمارة ، لو رأيت ما لقي ابنُ أخيك محمدُ آنفا من أبي الحَكَم بن هشام : وَجَدَهُ هاهنا جالسا ، فَأَذَاهُ وَسَبَّهُ وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمدُ صلى الله عليه وسلم .

فاحتمل حمزةُ الغضبُ لِمَا أَرَادَ اللهُ بِهِ من كرامته ، فخرج يسعى ، ولم يَقِفْ على أحد ، مُعِدًّا لأبي جهل إذا لَقِيَهُ أن يُوقِعَ بِهِ ، فلما دخل المسجد فظفر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس ، فضربه بها ، فشجّه شَجَّةً مُنْكَرَةً ، ثم قال : أَتَشْتُمُهُ ، فَأَنَا على دينه أقول ما يقول ؟! فَرُدَّ ذلك على أن استطعت . فقامت رجالٌ من بني مخزوم إلى حمزة ، لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دَعُوا أبا عُمارة ، فإنى والله قد سَبَّيْتُ ابن أخيه سَبًّا قَبِيحًا ، وَتَمَّ حمزةُ رضى الله عنه على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه . فلما أسلم حمزةُ عرفت قريشُ

• • • • •

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزّزَ وامتنع ، وأن حِزَّةَ سيمِمنه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

### عتبة بن ربيعة يذهب إلى الرسول (ص)

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة - وكان سيّداً - قال يوماً وهو جالس في نادي قريش - ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلّمه ، وأعرضَ عليه أموراً لعلّه يقبل بعضها ، فنمطيه أيها شاء ، ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حِزّة ، ورأوا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريّدون ويكثرون ؛ فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه ، فكلّمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا بن أخي ، إنك منّا حيثُ قد علمت من السّطة في العشيرة ، والمساكن في النّسب ، وإليك قد أنيت قومك بأمر عظيم ، فرّقتَ به جماعتهم ، وسفّهتَ به أحوالهم ، وعيّبتَ به آلهتهم ودينتهم ، وكفّرتَ به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها . قال : فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم : قلّ يا أبا الوليد ، أسمع ، قال : يا بن أخي . إن كنت إنما تريد بما جئتَ به من هذا الأمر مالا ، جمعنا لك من أموالنا ، حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به مُلكاً ملكناك علينا ، وإن كان

هذا الذى يأتىك رَئِيًّا تراه لا تَسْتَطِيع رَدُّهُ عَنْ نَفْسِكَ ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ ،  
وبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلِبَ النَّاجِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى  
يُدَاوِي مِنْهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ عَتَبَةُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، قَالَ : أَقْدَ فَرَّغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاسْمَعْ  
مِنْى ، قَالَ : أَفْعَلْ ، فَقَالَ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمَّ . تَنْزِيلٌ مِنْ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا  
وَنَذِيرًا ، فَأَعْرِضْ أَكْثَرُهُمْ ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ، وَقَالُوا : قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ  
مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ . فَصَلَّتْ : ١ - ٥ . ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عَتَبَةُ أَنْصَتَ لَهَا ، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَائِفًا  
ظَهْرَهُ مَعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا ، يَسْمَعُ مِنْهُ ، ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا ، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ : قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ ،  
فَأَنْتَ وَذَاكَ .

فَقَامَ عَتَبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : نَحْلِفُ بِاللَّهِ : لَقَدْ جَاءَكَمُ أَبُو  
الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِى ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا  
الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُنِى قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَاللَّهُ مَا هُوَ  
بِالشَّعْرِ ، وَلَا بِالشَّحَرِ ، وَلَا بِالسَّكَّانَةِ . يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! أَطِيعُونِى وَاجْعَلُونِى  
بِى ، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ ، وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ ، فَلَعَنَ زَلُّهُ ، فَوَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ  
الَّذِى سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، فَإِنْ تُصِيبَهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِّتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ ، وَإِنْ يَظْهَرُ  
عَلَى الْعَرَبِ ، مُلْكُهُ مُلْكُكُمْ ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ ، وَكُنْتُمْ أَسْمَدَ النَّاسِ بِهِ ، قُلُوا :  
سَحَرَكُمُ وَاللَّهُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ ، قَالَ : هَذَا رَأْيِى فِيهِ ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ .



## بين النبي (ص) وبين قريش

قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يَفْشُو بِمَكَّةَ فِي قِبَائِلِ قُرَيْشٍ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَقُرَيْشٍ تَحْنِسُ مَنْ قَدَّرَتْ عَلَى حَنْبِهِ ، وَتَقْتَنُ مِنْ اسْتَطَاعَتْ فِتْنَتَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَمَّا أَشْرَفَ قُرَيْشٌ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ - كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

اجتمع عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمِطْلِبِ بْنِ أَسَدٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسودِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، وَنُبَيْهَةُ وَمُنْتَبَهَةُ ابْنَتَا الْحِجَّاجِ السَّهْمِيِّانِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، أَوْ مِنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ . قَالَ : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظَهْرِ السَّكْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ ، فَبْعَثُوا إِلَيْهِ : لَمَّا أَشْرَفَ قَوْمُكَ قَدْ اجتمعوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ ، فَأَتَاهُمْ ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَاءً ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يَحِبُّ رَشْدَهُمْ ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنْهُمْ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ ؛ لِنَسْأَلَكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ إِذْ دَخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ ، وَغِيْبْتَ

.....

والدين ، وشتمت الآلهة ، وسفّته الأحلام ، وفرت الجماعة ، فابقي أمرًا  
 قبيحًا إلا قد جئته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جئت بهذا  
 الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن  
 كنت إنما تطلب به الشرف فينا ، فنحن نُسودك علينا ، وإن كنت تريد  
 به ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رتيًا تراه قد غلب عليك  
 - وكانوا يسمون التابع من الجن رتيًا - فربما كان ذلك ، بذلنا لك أموالنا  
 في طلب الطب لك حتى نبرئك منه ، أو نُعذِر فيك ، فقال لهم رسولُ الله  
 - صلى الله عليه وسلم : ما بي ما تقولون ، ما جئتُ بما جئتم به أطلبُ  
 أموالكم ، ولا الشرفَ فيكم ، ولا الملكَ عليكم . ولكنَّ الله بغنى إليكم  
 رسولاً ، وأنزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبأفتمكم  
 رسالات ربي ، ونصحتُ لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به ، فهو حظكم في  
 الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليَّ أصبرُ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ،  
 أو كما قال - صلى الله عليه وسلم - قالوا : يا محمد ، فإن كنت غيرَ قابلٍ منا شيئاً  
 مما عَرَضناه عليك ، فإليك قد علمت أنه ليس من الناس أحدٌ أضيّقُ بلدًا ، ولا  
 أقلَّ ماءً ، ولا أشدَّ عيشاً منّا ، فسَلْ لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فليُسرَّ  
 عنا هذه الجبال التي قد ضيّقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجّر لنا فيها  
 أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضي من آبائنا ، وليكن فيمن يُبعث  
 لنا منهم : قُصَى بن كلاب ، فإنه كان شيخَ صدقٍ ، فنسألهما عما تقول : أحقُّ  
 هو أم باطل ، فإن صدقوك ، وصنعت ما سألناك ، صدقناك ، وعرفنا به منزلتَكَ

• • • • •

من الله ، وأنه بعثك رسولا - كما تقول - فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه :  
 ما بهذا بُعِثْتُ إليكم ، إنما جئتكم من الله بما ابغى به ، وقد بلغتكم  
 ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، فإن تقبلوه ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه  
 على أصبر لأمر الله تعالى ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ، قالوا : فإذا لم تفعل  
 هذا لنا ، نخذ لنفسك ، سَلَّ رَبُّكَ أن يبعث معك مائة يصدقك بما تقول ،  
 ويراجعنا عنك وسله ، فليجعل لك جنانا وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة :  
 يُفْنِيكَ بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم ، وتلمس المعاش  
 كما تلمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا  
 كما تزعم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بفاعل ، وما أنا  
 بالذي يسأل ربّه هذا ، وما بُعِثْتُ إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً  
 ونذيراً - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئتكم به ، فهو حظكم في الدنيا  
 والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ، قالوا :  
 فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك لو شاء فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن  
 تفعل ، قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ذلك إلى الله ، إن  
 شاء أن يفعله بكم فعل ، قالوا : يا محمد ، أفأعلم ربك أننا سنجلس معك ،  
 ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدّم إليك فيعلمك  
 ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، إذ ألم نقبل منك ما جئتنا به !  
 إنه قد بلغنا أنك إنما يملك هذا رجل باليامة يقال له : الرحمن ، وإننا والله  
 لا نؤمن بالرحمن أبداً ، فقد أغدّرنا إليك يا محمد ، وإننا والله لا نتركك .

• • • • •

«وما بلغت مناً حتى نهلكك ، أو تهلكنا . وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة .  
«وهي بنات الله . وقال : قائلهم : إن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة  
«قبيلا .

فلما قالوا ذلك لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، قام عنهم ، وقام معه  
عبدُ الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وهو ابن عمته  
«غزو لعائكة بنت عبد المطلب — فقال له : يا محمد ، عَرَضَ عليك قومك  
«ما عَرَضُوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ، ليعرفوا بها منزلتك من  
«الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذَ لنفسك  
«ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلتك من الله ، فلم تفعل ، ثم سألوك أن  
«تجعل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ، فلم تفعل — أو كما قال له — فوالله  
«لا أومن بك أبداً حتى تتخذَ إلى السماء سلماً ، ثم ترقى فيه ، وأنا أنظر إليك  
«حتى تأتيناها ، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول .  
«وانيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننتُ أني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله  
«— صلى الله عليه وسلم — وانصرف رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — إلى أهله  
«حزيباً أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دَعَوْه ، ولما رأى من  
«مُباعدتهم إياه .

فلما قام عنهم رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — قال أبو جهل : يا معشرَ  
«قريش ، إن محمداً قد أتى إلّا ما ترَوْنَ من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وتسفيه  
«أحلامنا ، وشتم آلهتنا ، وإنّي أعاهد الله لأجسّنَّ له غداً بجحر ما أطيع سخطه

• • • • •

- أو كما قال - فإذا سجد في صلاته ، فَصَخْتُ به رأسه ، فأسلموني عند ذلك ، أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا : والله لا نُسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريد .

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينتظره ، وغدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما كان يفعلون ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة وقبائمه إلى الشام ، فكان إذا صلى صاى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام . فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي وقد غدت قُريش ، فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل . فلما سجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً . مُنتَقِماً . لونه مرعوباً . قد بَيسَت يده على حَجَرِهِ . حتى قَذَفَ الحَجَرَ من يده . وقامت إليه رجال قُريش . فقالوا له : مالك يا أبا الحسَم ؟ قال : قُتُّ إليه لأفعل به ما قلتُ لكم البارحة ، فلما دنوتُ منه عَرَضَ لى دونه فَخَلَ من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هَامَتِهِ ، ولا مثل قَصَرَنِهِ ، ولا أنيا به لَفَخِلٍ قط . فَمَهَّ بى أن يأكلنى .

قال بن إسحاق : فذُكِرَ لى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ذلك جبريل عليه السلام : لودنا لأخذه .

فلما قال لهم ذلك أبو جهل . قام النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ بن عَنَقَمَةَ ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ .

قال ابن هشام : ويقال : النضرُ بنُ الحارث بن علقمة بن كندة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : فقال : يا معشر قريش . إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتُم له بحيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ، أرضاكم فيكم . وأصدقكم حديثا . وأعظمكم أمانة . حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بعباءة جاءكم به . قلتُم : ساحرٌ ، لا والله ما هو بساحر . لقد رأينا السجرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتُم : كاهن . لا والله ما هو بكاهن ؛ قد رأينا الكهنة ، وتخالجهم وسمعننا سجعهم ، وقلتُم : شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ؛ قد رأينا الشعر ، وسمعننا أصنافه كلها : هزجه ورجزه ، وقلتُم : مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون ، فها هو بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيم .

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، ومن كان يؤذي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رؤسهم واسبنديار ، فكان إذا جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مجلسا فذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله ، خلقه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يا معشر قريش ، أحسن حديثا منه ، فكلهم إلى ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورؤسهم واسبنديار . ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثا مني ؟

قال ابن هشام : وهو الذى قال فيما بلغنى : سأُنزل مثل ما أنزل الله .

قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول - فيما بلغنى : نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . القلم : ١٥ وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن .

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه ، وبعثوا معه عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط إلى أحرار يهود بالمدينة ، وقالوا لها : سلام عن محمد ، وصفا لهم صِفَتَهُ ، وأخبرهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم عِلْمٌ ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحرار يهود عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووَصَفَا لهم أمره . وأخبرهم ببعض قوله . وقالوا لهم : إنكم أهل التَّوراة . وقد جِئْنَاكم لتُخْبِرُونَا عن صاحبنا هذا . فقالت لها أحرار يهود : سَلُوهُ عن ثلاث نَأْمُرُكم بهنَّ . فإن أخبركم بهنَّ ، فهو نبيٌّ مُرْسَلٌ . وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّلٌ . فَرَوَا فيه رأيكم . سَلُوهُ عن فِتْنَةٍ ذهبوا في الدَّهْرِ الأوَّل ما كان أمرهم ، فإنه قد كان لهم حديثٌ عجب ، وسَلُوهُ عن رجل طَوَّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤُهُ ، وسَلُوهُ عن الرُّوح ما همي ؟ فإن أخبركم بذلك فأتبعوه ، فإنه نبيٌّ . وإن لم يفعل ، فهو رجلٌ مُتَقَوِّلٌ . فاصنعوا في أمره ما بدا لكم . فأقبل النضر بن الحارث ، وعُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيٍّ حتى قدما مَكَّةَ على قُرَيْش . فقالا : يا معشر قُرَيْش ، قد جِئْنَاكم بفَضْل ما بينكم وبين محمدٍ . قد أخبرنا أحرار يهود أن

• • • • •

تَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَمَرُونَا بِهَا ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْهَا فَهُوَ نَبِيٌّ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالْرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ . فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ .

فجاءوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبركم بما سألتكم عنه غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وخيا ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أزعج أهل مكة . وقالوا : وعدنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة ليلة . قد أصبحنا منها لا نخبّرنا بشيء . فمأسألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف ، فيها معانيته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف ، والروح .

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل حين جاءه : لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظفناً ، فقال له جبريل : « وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا » مريم : ٦٤ . فافتتح السورة - تبارك وتعالى - بحمده وذكر نبوة رسوله ، لما أنكره عليه من ذلك ، فقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ الكهف : ١ : ٢٦ . يعني : محمداً صلى الله عليه وسلم ،



إِنَّكَ رَسُولُ مَنِي : أَى تَحْقِيقِ لِمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ نَبِيِّتِكَ . ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا ﴾ : أَى : مُعْتَدِلًا ، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ . ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ ﴾ : أَى عَاجِلَ عَقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ رَسُولًا . ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ، مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا ﴾ : أَى دَارَ الْخُلْدِ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا الَّذِينَ صَدَقُواكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ بِمَا كَذَّبَكَ بِهِ غَيْرُهُمْ ، وَعَمَلُوا بِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ . ﴿ وَنُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ يَعْنِي : قَرِيشًا فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ . ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴾ الَّذِينَ أَعْظَمُوا فِرَاقَهُمْ وَعَتَبَ دِينَهُمْ . ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : أَى : لِقَوْلِهِمْ : إِنِ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ . ﴿ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ، فَلَمَّا لَكَ بِأَخِيحِ نَفْسِكَ ﴾ بِأَخِيحِ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْخَبَرِ اسْمًا ﴾ : أَى : لِحُزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ ، أَى : لَا نَفْعَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بِأَخِيحِ نَفْسِكَ ، أَى : مُنْهَلِكِ نَفْسِكَ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَاخِعُ الْوَجْدُ نَفْسَهُ لَشَيْءٍ نَحْتَمُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ  
وَجَمْعُهُ : بِأَخَعُونَ وَبِخَمَةٍ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ :  
قَدْ بَخَعْتُ لَهُ نَفْسِي وَنَفْسِي ، أَى جَعَلْتُ لَهُ . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ  
زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

.....

قال ابن إسحاق : أمى : أيهم أتبع لأمرى ، وأعمل بطاعتي . **وإنما**  
**بِطَاعِلُونِ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً** : أي : الأرض ، وإن ما عليها لقان وزائل ،  
 وإن المرجع إلى ، فأجزى كلاً بعمله ، فلا تأس ، ولا يحزنك ما نسمع  
 ونرى فيها .

قال ابن هشام : الصعيد : الأرض ، وجمعه : صُعد . قال ذو الرِّمَّةُ **يصف**  
**ظلياً صغيراً** :

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَّةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ

وهذا البيت في قصيدة له . والصعيد أيضاً : الطريق . وقد جاء في الحديث :  
**« إياكم والقعود على الصُّعدات »** يريد الطرق . وأجزز : الأرض التي لا تثبت  
 شيئاً ، وجمعها : أجزاز . ويقال : سنة جُرز ، وسنن أجزاز ، وهي التي  
 لا يكون فيها مطر ، وتكون فيها جدوية ويُبْسٌ وشدة . قال ذو الرِّمَّةِ  
 يصف إبلاً :

طوى النَّحْرُ والأجزاء ما في بطنها فما بقيت إلا الضَّلُوعُ الجَرَّاشُ

وهذا البيت في قصيدة له :

## حول سورة الكهف

قال ابن إسحاق : ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عنه من شأن الفتية به .  
 فقال : **« إنا حسنت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً »** .

أى : قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حُجَجِي ما هو أعجب من ذلك .  
قال ابن هشام : والرقيم : الكتاب الذى رُقِمَ فيه بخبرهم ، وجمعه : رُقْم .  
قال المعجَّاج :

وَمُسْتَقَرُّ الْمُصْحَفِ الْمُرْقَمِ

وهذا البيت فى أرجوة له .

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا :  
رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، فَضَرْبَنَا عَلَى  
أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ : لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ  
أَخْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ . ثم قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ  
بِالْحَقِّ ﴾ : أى : بصدق الخبر عنهم : ﴿ لِمَهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ، وَزِدْنَاهُمْ  
هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ، فَقَالُوا : رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ إِلَهًا ، لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ : أى لم يشركوا  
بى كما أشركتم بى ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاورة الحق . قال أعشى بن قيس  
ابن ثعلبة :

لَا يَنْتَهُونَ ، وَلَا يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ      كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْقَتْلُ  
وهذا البيت فى قصيدة له .

﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ سُلْطَانٌ  
بَيِّنٌ ﴾ .

قال ابن إسحاق : أى بحجة بالغة .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَإِذْ اجْتَرَأْتُمُوهُمْ ،  
وَمَا يَمْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ، فَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ ، يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ  
رَحْمَتِهِ ، وَيُيَسِّرْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقَنًا . وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ  
تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ،  
وَهُمْ فِي قُبُورٍ مُنْعَةٍ . ﴾

قال ابن هشام : زاور : تميل ، وهو من الزَّور : وقال امرؤ القيس بن حُجر :

وإلى زعيمٍ إن رجعتُ ممَّا سكا      بسيرٍ ترى منه الفرائقَ أزورا

وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو الزَّحف الكلبي يصف بلدًا :

جَأْبُ المُنْدَى عن هَوَانَا أَزورُ      يُنْفِضِي المَطَايَا حِمْمُهُ المَشْنَرُ

وهذان البيتان في أرجوزة له . و « تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ » :

تجاوزهم وتتركهم عن شمالها . قال ذو الرمة :

إلى ظُئْمٍ يَقْرِضُنْ أَفْوَازَ مُشْرِفٍ      شِمَالًا وعن أيمانهنَّ الفوارسُ

وهذا البيت في قصيدة له . والفجوة : السَّعة ، وجمعها : الفجاء

قال الشاعر :

. . . . .

الْبَيْتَ قَوْمَكَ مَخْرَجًا وَمَنْقَصَةً حَتَّى يُبَحِّثُوا، وَخَلَّوْا فَجْوةَ الدَّارِ

« ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ » أَى فِي الْحِجَّةِ عَلَى مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ  
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مِمَّنْ أَمَرَ هَؤُلَاءِ بِمَسْأَلَتِكَ عَنْهُمْ فِي صِدْقِ نَبِيِّكَ بِتَحْقِيقِ  
 الْخَبَرِ عَنْهُمْ . ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ  
 وَلِيًّا مُرْشِدًا . وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ، وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَذَاتَ  
 الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ » .

قال ابن هشام : الوصيد : الباب . قال القسبي ، واسمه : عُبَيْدُ بْنُ وَهْبٍ :

بَارِضٍ قَلَاةٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلَى ، وَمَعْرُوفٍ بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ

وهذا البيت في أبيات له . والوصيد أيضا : الفناء ، وجمعه : وصائد ،  
 هو وُصْدٌ ، ووُصْدَانٌ ، وأُصْدٌ ، وأُصْدَانٌ .

﴿ لَوِاطَاطَتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ، وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾  
 . . . إلى قوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ ﴾ أهل السلطان والملك  
 : منهم : ﴿ لَفَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا سَعِيْقُوْلُونَ ﴾ يعنى : أحبار يهود الذين أمروهم  
 بالمسألة عنهم : ﴿ ثَلَاثَةٌ رَأَاهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ  
 رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ أَى : لا علم لهم ( وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ  
 بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرِهِمْ ) :  
 أَى : لا تنكبا بهم . ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ فإيهام لا علم لهم بهم .  
 ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ : إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ

مَرَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿١٠١﴾  
 أَيُّ : وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ سَأَلُوكَ عَنْهُ كَمَا قُلْتَ فِي هَذَا : إِنِّي نَحْبِرُكُمْ غَدًا . وَاسْتَعِثْ  
 حَشِيئَةَ اللَّهِ ، وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ : عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي خَيْرَ مِمَّا  
 سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ رَشَدًا ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَنَا صَانِعٌ فِي ذَلِكَ . ﴿١٠٢﴾ وَلَيَسْأَلُوكَ  
 فِي كُتُوبِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿١٠٣﴾ : أَيُّ : سَيَقُولُونَ ذَلِكَ .  
 ﴿١٠٤﴾ قُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيَسْأَلُونَ ، لَهُ غُيُوبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ  
 وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ، وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٠٥﴾ أَيُّ  
 لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا سَأَلُوكَ عَنْهُ .

، وَقَالَ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ الطَّوَافِ : ﴿١٠٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي  
 الْقَرْنَيْنِ قُلْ : سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا . إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ  
 وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا فَأَتْبَعَ سَبِيلًا ﴿١٠٧﴾ الْكَهْفُ : ٨٣ حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ  
 قِصَّةِ خَبْرِهِ .

وَكَانَ مِنْ خَبَرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّهُ أُوتِيَ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَدَّتْ لَهُ  
 الْأَسْبَابُ ، حَتَّى انْتَهَى مِنَ الْبِلَادِ إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، لَا يَبْطَأُ أَرْضًا إِلَّا  
 سَلَّطَ عَلَى أَهْلِهَا ، حَتَّى انْتَهَى مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى مَا لَيْسَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ  
 مِنَ الْخَلْقِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مِنْ يَسُوقِ الْأَحَادِيثِ عَنِ الْأَعَاجِمِ ، فِيمَا تَوَارَثُوا  
 مِنْ عِلْمِهِ : أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، اسْمُهُ : مَرْزُبَانُ بْنُ مَرْزُوبَةَ  
 الْيُونَانِي ، مِنْ وَلَدِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحَ .

• • • • •

قال ابن هشام : واسمه : الإسكندر ، وهو الذى بنى الإسكندرية ،  
فنسبت إليه .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلابي  
وكان رجلاً قد أدرك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سُئِلَ عن ذى  
القرنين ، فقال : مَلِكٌ مَسَحَ الأرضَ من تحتها بالأسباب .

وقال خالد : سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً يقول : يا ذا القرنين ،  
فقال عمر : اللهم غَفَرًا ، أما رَضِيتُمْ أَنْ تَسْمُوا بِالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسْمَيَّ بِالْمَلَأْسِكَةِ ؟  
قال ابن إسحاق : والله أعلم أى ذلك كان ، أقال ذلك رسولُ الله - صلى  
الله عليه وسلم - ، أم لا ؟ فإن كان قاله ، فالحق ما قال .

أسباب نزول بعض الآيات وعن الروح :

وقال تعالى فيما سأله عنه من أمر الروح : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ،  
قُلِ : الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ الإسراء : ٨٥ .

قال ابن إسحاق : وحدثت عن ابن عباس ، أنه قال : لما قدم رسولُ الله  
- صلى الله عليه وسلم - المدينة ، قالت أخبارُ يهود : يا محمد ، أرايتَ قولَكَ :  
﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ إيانا تريد ، أم قومك ؟ قال : كَلَّا ، قالوا :  
فإنك تقول فيما جاءك : أَنَا قَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ فِيهَا بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ . فقال رسولُ  
الله - صلى الله عليه وسلم - : إنها في عِلْمِ الله قليل ، وعندكم في ذلك ما يَكْفِيكُمْ

.....

لَوْ أَقْتَمْتُمُوهُ . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لقمان : ٢٧ : أَيْ : إِنْ التَّوْرَةَ فِي هَذَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ .

عن تسيير الجبال وبعث الموتي :

قال : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلَهُ قَوْمُهُ لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ ، وَتَقْطِيعِ الْأَرْضِ ، وَبَعَثَ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتِ ، بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ أَيْ : لَا أَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا شِئْتُ .

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ : خُذْ لِنَفْسِكَ ، مَا سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُ جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا ، وَيَبْعَثَ مَعَهُ مَلَكَ يَصْدَقُهُ بِمَا يَقُولُ ، وَيَرُدُّ عَنْهُ : ﴿ وَقَالُوا : مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ؟ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ، أَوْ يُنْفِقَ إِلَيْنَا كَنْزًا ، أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ، وَقَالَ الظَّالِمُونَ : إِنْ تَذَيُّبُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْجُورًا أَنْظِرْ : كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ، فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ، تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ : أَيْ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ فِي الْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسَ الْمَعَاشَ ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ الفرقان : ١٠ .

• • • • •



وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ مَفْتَنَةً ، أَنْ تَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ الفرقان : ٢٠ أى جعلت بعضكم لبعض بلاء ، لتصبروا ، ولوشئت أن أجعل الدنيا مع رُسلى فلا يُخالفوا لفعلت .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا : أَوْ تَكُونَ لَكَ جَعَةٌ مِنْ تَحْتِ لِيٍّ وَعَنْبٍ مَفْتُوحٍ الْأَنْهَارِ خِلَافَهَا تَفْجِيرًا . أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالًا ، أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ، وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ . حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ . قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّي . هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ . الإسراء : ٩٠ - ٩٥ .

قال ابن هشام : ينبوع : مانع من الماء من الأرض وغيرها . وجمعه ينابيع . قال ابن هرمة . واسمه : إبراهيم بن عبد الله الفهرى .

وَإِذَا هَرَقْتَ بِكُلِّ دَارٍ عَبْرَةً تُزِفُ الشُّثُونَ . وَدَمْعُكَ الْيَنْبُوعُ

وهذا البيت فى قصيدة له . وَالْكَسْفُ الْقَطْعُ مِنَ الْعَذَابِ . وَوَاحِدَتُهُ : كِسْفَةٌ . مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ . وَهِيَ أَيْضًا : وَاحِدَةُ الْكَسْفِ . وَالْقَبِيلُ : يَكُونُ حِقَابًا وَمَعَانِيَةً . وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْقَذَابُ قُبُلًا﴾ : أى : عيانا . وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ الْأَعَشَى بْنُ قَيْسٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ :

أَصْلَحَكُمْ ، حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَهَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرَتِهَا قَبِيلُهَا

. . . . .

بمعنى : القابلة ؛ لأنها تُقابِلها ، وتَقْبِل ولدها . وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : القَبِيل : جمعه قُبُل ، وهي الجماعات ، وفي كتاب الله تعالى : ﴿ وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . الأنعام : ١١١ قُبُل : جمع قَبِيل ، مثل سُبُل : جمع سَبِيل وسُرُر : جمع سرير ، وقُمص : جمع قميص . والقَبِيل أيضا : في مَثَل من الأمثال وهو قولهم : ما يعرف قَبِيلًا من دَبِير : أى : لا يعرف ما أُقْبِل ممَّا أدبر ، قال «الكميت بن زيد :

تَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ بِوَجْهَتِهِمْ      فَمَا عَرَفُوا الدَّيْرَ مِنَ الْقَبِيلِ

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إنما أريد بهذا : القتل ، فما قُتِل إلى الذراع فهو القَبِيل ، وما قُتِل إلى أطراف الأصابع فهو الدَّيْر ، وهو من الإقبال والإدبار الذى ذكرت . ويقال : قَتَلُ المَغْزَل . فإذا قُتِل إلى الركبة فهو القَبِيل ، وإذا قُتِل إلى الْوَرِكِ فهو الدَّيْر . والقَبِيل أيضا : قومُ الرجل . والزخرف : الذهب . والمزخرف : المزين بالذهب . قال المعجاج :

مِنْ طَلَلِ أُمْسَى تَخَالِ الْمُصْحَفَا      رُسُومَهُ وَالْمَذْهَبَ الْمَزْخَرَا

وهذان البيتان في أرجوزة له ، ويقال أيضا لكلُّ مُزَيَّنٍ : مُزَخَرَف .

قال ابن إسحاق : وأنزل عليه في قولهم : إنا قد بَلَّغْنَا أُنْكَ إِنَّمَا يُعْلَمُكَ رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ . يقال له : الرحمن . ولن نؤمن به أبداً : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتَلَوُنَّ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ . وَهُمْ

يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ . قُلْ : هُوَ رَبِّي . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ .  
وإليه متاب ﴿ . الرعد : ٣٠ .

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام - لعنه الله - وما هم به : ﴿ أَرَأَيْتَ  
الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ وَأَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ ، أَرَأَيْتَ  
إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ  
لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ،  
كَلَّا لَا نُطِغُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ سورة العلق .

قال ابن هشام : كنسفاً : لنجذب ، ولناخذن . قال الشاعر :

قومٌ إذا سَمِعُوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ      من بين مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ

والنادي : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ، ويقصّون فيه أمورهم ،  
وفي كتاب الله تعالى : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرُ ﴾ العنكبوت : ٢٩  
وهو النَّدْيُ . قال عبيد بن الأبرص :

اذهب إليك فإني من بني أسد      أهل النَّدْيِ ، وأهل الجُرد والنادي

وفي كتاب الله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ مريم . ٧٣ . وجمعه : أنديّة . يقول :  
فَلْيَدْعُ أَهْلَ نَادِيهِ . كما قال تعالى : ﴿ واسْتَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ يوسف : ٨٢ يريد  
أهل القرية . قال سلامة بن جندل ، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم :  
يَوْمَانِ : يَوْمُ مَقَامَاتٍ ، وَأَنْدِيَّةٍ      ويَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

. . . . .

وهذا البيت في قصيدة له . وقال الكُمَيْت بن زَيْد :

لَا مَهَازِيرَ فِي النَّدَى مَكَائِرَ وَلَا مُضْمِتِينَ بِالْإِفْعَامِ

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : النّادى : المجلساء . والزبانية : الغلاظة . الشّداد ، وهم في هذا الموضع : خَزَنَةُ النَّارِ . والزبانية أيضاً في الدنيا : أعوانُ الرجل الذين يخدمونه ويُعينونه ، والواحد : زَبْنِيَّة . قل ابن الزُّبَيْرِ في ذلك :

مَطَاعِيمُ فِي الْمَقْرَى ، مَطَاعِينُ فِي الْوَعَى  
زَبَانِيَّةٌ غُلْبٌ ، عِظَامٌ حُلُومُهَا

يقول : شِدَادٌ . وهذا البيت في أبيات له . وقال صَخْر بن عَبْدِ اللَّهِ الْمُدَلِّي ، وهو صَخْر النّصَب :

وَمِنْ كَبِيرٍ نَقَرٌ زَبَانِيَّةٌ

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عَرَضُوا عليه من أموالهم : ﴿ قُلْ : مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ، إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . سَبَأ : ٤٧ ﴾ .

فلما جاءهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بما عَرَفُوا من الحق ، وعَرَفُوا صِدْقَهُ فيما حدث ، ومَوَاقِعَ نُبُوتِهِ فيما جاءهم به من علم الغُيُوب حين سألوه عما

.....

سألوا عنه ، حال الحسد منهم له بينهم وبين أتباعه وتَصَدِّيقه فَعَتَوْا على الله وتركوا أمره عيانا ، ولجؤوا فيما هم عليه من الكُفْر ، فقال قائلهم : لا تَسْمِعُوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تَغْلِبُونَ ، أى : اجعلوه لغواً وباطلاً ، واتخذوه هُزُواً لعلكم تَغْلِبُونَهُ بذلك ، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصتموه يوماً غلبَكم .

فقال أبو جهل يوماً — وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق : يا معشر قريش ، يزعمُ محمدٌ أنَّ جنود الله الذين يعذبونكم في النار ، ويحبسونكم فيها تسعةَ عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، وكثرةً ، أفيعجزُ كلُّ مائة رجلٍ منكم عن رجلٍ منهم ؟ فأَنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ، وَمَا جَعَلْنَا عِدَّةَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . المائدة : ٣١ إلى آخر القصة ، فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، جعلوا إذا جهر رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — بالقرآن وهو يصلى ، يتفرقون عنه ، ويأبون أن يَسْتَمِعُوا له ، فكان الرجلُ منهم إذا أراد أن يَسْتَمِعَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو من القرآن ، وهو يُصَلِّي ، استترق السمعَ دونهم فَرَقَا منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يَسْتَمِعُ منه ذهب خَشْيَةً أذاهم ، فلم يَسْتَمِعْ ، وإن خَفَضَ رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — صوته ، فظن الذى يَسْتَمِعُ أنهم لا يَسْتَمِعُونَ شيئاً من قراءته ، وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يَسْتَمِعُ منه .

قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحُصَيْن ، مولى عمرو بن عثمان ، أن عِكْرَمَةَ مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم :

. . . . .

إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء : ١١٠ . من أجل أولئك الفقير . يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ، ولا تخافت بها ، فلا يسمعوها من يحب أن يسمعوها ممن يسترق ذلك دونهم ، لعلّه يرعوى إلى بعض ما يسمع ، فينتفع به .

أول صحابي جهر بالقرآن :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : والله ما سمعت قریش هذا القرآن يُجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعه موه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قلوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ . قال : ففدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقریش في أُنْدِيَّتِهَا حتى قام عند المقام ثم قرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ رافعا بها صوته ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ قال : ثم استقبلها يقرؤها . قال : فتأملوه فجعلوا يقولون . ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : لَيَتَلُو بعض ما جاء به محمدٌ ، فقاموا إليه ، فجعلوا يَضْرِبُونَ في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خَشِينَا عَلَيْكَ فقال : ما كان أعداء الله أهونَ على منهم الآن ، ولئن شئتُم لأغاديهمُ بمثلي غداً ، قالوا : لا ، حَسْبُكَ ، قد أسمعتمهم ما يكرهون .

. . . . .

## مالقى رسول الله (ص) من قوم :

فصل : فيما لقي رسول الله صلى عليه وسلم من قومه ، ذكر ابن إسحاق والواقدي والتميمي ، وابن عقيبة وغيرهم في هذا الباب أموراً كثيرة تنقارب ألفاظها ومعانيها ، وبعضهم يزيد على بعض ، فمنها حثو سفهاءهم التراب على رأسه ، ومنها أنهم كانوا ينضدّون<sup>(١)</sup> الفرث والأفدث والدماء على بابه ، ويطحرون رحم الشاة في بُرْمَتِهِ ، ومنها : بصق أُمَيَّة بن خلف في وجهه ، ومنها : وطء عقبة بن أبي مُعَيْط<sup>(٢)</sup> على رقبته ، وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان ، ومنها أخذهم بِمُخْتَفِهِ حين اجتمعوا له عند الحِجْر ، وقد ذكره ابن إسحاق ، وزاد غيره الخبر أنهم خنقوه خنقاً شديداً وقام أبو بكر دونه فَجَبَدُوا

(١) ينضدون : يضعون بعضه فوق بعض ، والألثاث جمع الفحث — يسكون الحاء وكسرهما — شيء متصل بالكشر ذو أطباق وأجواف ، والفرث ما في داخل الكشر

(٢) قتل بعد بدر ، وقيل : قتل صبراً مع النصر في بدر وقد روى البخاري في كتاب خلق أفعال العباد . وأبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاصي : « ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا يوم أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس ، وهو يصلي عند المقام ، فقام إليه عقبة ، فجعل رداه في عنقه ، ثم جذبه ، حتى وجب لركبتيه ، وتصايح الناس ، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضيق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ورائه ، وهو يقول : أقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله ، ثم انصرفوا عنه ، فلما قضى صلاته ، مر بهم ، فقال : والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح ، فقال له أبو جهل : يا محمد ما كنت جهولاً ، فقال : أنت منهم ،

رأسه ولحيته حتى سقط أكثر شعره ، وأما السَّبُّ والْمَجْنُو والتلقيب وتعذيب أصحابه وأحبائه ، وهو ينظر ، فقد ذكر من ذلك ابن إسحاق ما في الكتاب ، وقد قال أبو جهل لسمية أم عمَّار بن ياسر : ما آمنتُ بِمحمدٍ إلا لأنك عَشِيقَتُهُ بِجَاهِلِهِ ، ثم طعنها بالحربة في قُبُلها حتى قتلها ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

السبب في تلقيب بالمرتد والنزير العريانه :

وذكر ابن إسحاق قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « دَثْرُونِي دَثْرُونِي » فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال بعض أهل العلم : في تسميته إياه

(١) ذكر في أسباب نزول هذه الآيات — روايتان . أما الأولى : فعن يحيى قال : سألت أبا سلمة رضى الله عنه : أى القرآن أنزل أول ؟ فقال : يا أيها المدثر . قلت : أنبئت : أنه اقرأ باسم ربك ، فقال : لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : جاورت في حراء ، فلما قضيت جوارى هبطت ، فاستبطنت الوادى ، فنوديت ، فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى ، وعن شمالى فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض ، فأتيت خديجة ، فقلت : دثرونى ، وصبوا على ماء باردا ، ففعلوا ، وأنزل على : يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

أما الرواية الأخرى فعن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال : سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو يحدث عن فترة الوحى ، فقال فى حديثه : « فبينما أنا أمشى إذ سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسى ، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فجلست منه ربعا ، فرجعت ، فقلت : زملونى ، فدثرونى ، فأنزل الله تعالى : يا أيها المدثر — إلى — والرجز فاهجر قبل أن نقرض الصلاة . البخارى ومسلم والإمام أحمد . والروايتان عن جابر بن عبد الله .

وذكر الطبرانى رواية ثالثة يسند ضعيف عن ابن عباس قال : إن الوليد ابن المغيرة صنع لقريش طعاما ، فلما أكلوا منه قال : ما تقولون فى هذا الرجل ؟ —



بالمَدَثَرِ في هذا المقام مُلَاطَفَةٌ وتأنيسٌ ، ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمى المخاطب باسم مُشْتَقٍّ من الحالة التي هو فيها ، كقوله عليه السلام لخديجة: قم يا نَوَّمان ، وقوله لعلي بن أبي طالب - وقد تَرَبَّجَنِيهُ: قم أبا تَرَّابٍ (١) فلو ناداه سبحانه، وهو في تلك الحال من السكر باسمه، أو بالأمر المجرد من هذه الملاطفة لَهَالَهُ ذلك ، ولكن لما بدى، بيأياها المدثر أنس ، وعلم أن ربه راض عنه ، ألا تراه كيف قال عندما لقي من أهل الطائف من شدة البلاء والسكر به مالتى : رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي (٢) إلى آخر الدعاء ، فكان مطلوبه رضا ربه ، وبه كانت تهون عليه الشدائد. فإن قيل : كيف ينتظم بأياها المدثر مع قوله: قم فأندثر ، وما الرابط بين المنيين ، حتى يلتئم في قانون البلاغة ، ويقشأ كلا في حكم الفصاحة ؟ قلنا: من صفته عليه السلام ما وَصَفَ به نفسه حين قال : أنا النذير العُرْيَان ، وهو مَثَلٌ معروف عند العرب ، يقال لمن أُنْذِرَ بقر

== فقال بعضهم : ساحر . وقال بعضهم: ليس بساحر ، وقال بعضهم : كاهن ، وقال بعضهم : ليس بكاهن ، وقال بعضهم : شاعر ، وقال بعضهم : ليس بشاعر ، وقال بعضهم : بل سحر يؤثر ، فأجمع رأيهم على أنه سحر يؤثر ، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فخرن ، وقنع رأسه ، وتدثر ، فأُنْزِلَ الله تعالى : (يا أيها المدثر قم فأندثر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر ) وأخرجه البزار بنحوه عن جابر .

(١) كان على رضى الله عنه قد غاضب فاطمة ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل فاطمة ، وعلم بهذا ، أرسل من يبحث عنه ، فجاء ، فأخبره أنه في المسجد ، فجاءه رسول الله - ص - وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب . فجعل رسول الله - ص - يمسحه عنه ، ويقول : قم أبا التراب ، قم أبا التراب .. مختصر من حديث رواه الشيخان .

(٢) من حديث رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن جعفر .

العدو ، وبالغ في الإنذار ، وهو النذير العُريَان<sup>(١)</sup> ، وذلك أن النذير الجادَّ يُجرّد ثوبه ، ويُشير به إذا خاف أن يسبق العدوُّ صوته ، وقد قيل : إن أصل اللثل لرجل من خَشَعَم سلبه العدوُّ ثوبه ، وقطعوا يده ، فانطلق إلى قومه نذيراً على تلك الحال ، فقوله عليه السلام : أنا النذير العريان أى : مثلى مثل ذلك ، والتدثر بالثياب مُضادٌّ لِلتَّعَرَّى ، فكان فى قوله : ( يا أيها المدثر ) مع قوله : ( قم فأنذر ) والنذيرُ الجادُّ يسمى : العُريَان : تشاكُل بيْن ، والتثام بديعٌ وسماقةٌ فى المعنى ، وجَزَّالةٌ فى اللفظ .

### تقديم المفعول على الفعل :

وقوله بعد هذا : ( وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ) أى : ربك كبير ، لا غيره لا يكبر عليك شيء من أمر الخلق ، وفى تقديم المفعول على فعل الأمر إخلاصٌ ، ومثله قوله : إِيَّاكَ نَعْبُدُ [ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ] أى : لا نعبد غيرك [ ولا نستعين إلا بك ]<sup>(٢)</sup> ، ولم يقل : نعبدك ونستعينك ، وفى الحديث : إذا قال العبد : إِيَّاكَ نعبد ، وإِيَّاكَ نستعين ، يقول الله تعالى : أخلص لى عبدى العبادة ، واستعاننى عليها ، فهذه بينى وبين عبدى<sup>(٣)</sup> .

(١) روى الصحيحان قول النبي ﷺ : « إنما مثلى ، ومثل ما بعثنى الله كمثلى رجل أتى قومه ، فقال : يا قوم : إني رأيت الجيش بعينى ، وإني أنا النذير العريان ، فالنجاء النجاء ، فأطاعته طائفة من قومه ، فأدجلوا ، وانطلقوا على ملهم ، فكذبته طائفة منهم ، فأصبحوا مكاظم ، فصبحهم الجيش ، فأهلكهم ، واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعنى ، واتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى ، وكذب ما جئت به من الحق ، وانظر بجمع الأمثال

(٢) الزيادة يقتضيتها سياق الكلام .

(٣) فى رواية مسلم : « وإذا قال : إِيَّاكَ نعبد ، وإِيَّاكَ نستعين ، قال : هذا بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل ،

عتبة بن ربيعة والرئي :

فصل : وذكر قول عتبة : إن كان هذا رئيًّا تراه . ولغة بني تميم : رئيٌّ بكسر الراء ، وكذلك يقولون في كل فعليل عين الفعل منه همزة ، أو غيرها من حروف الخلق ، يكسرون أوله ، مثل : رحيم وشهيد والرئيُّ : فعليل بمعنى مفعول (١) ، ولا يكون إلا من الجن ، ولا يكون فعيل بمعنى مفعول في غير الجن . إلا أن يؤثر فيه الفقل نحو : جريح وقتيل وذبيح وطحين ، ولا يقال من الشكر : شكير ، ولا ذكرته فهو ذكير ، ولا فيمن لطم : لطم إلا أن تغير منه اللطمة ، كما قالوا : لطم الشيطان . قال ابن الزبير حين قُتل عمرو بن سميد الأشدق [ ابن العاص ] (٢) : ألا إن أباذبن قتل لطم الشيطان : كذلك نُؤلى بعض الظالمين بفضاً بما كانوا يكسبون الأنعام : ٢٩ . وقالوا من الحمد : حيد ، ذهبوا به مذهب كريم ، وكذلك قالوا في الجن : رئيٌّ ، وإن كانت الرؤيا لا تؤثر في المرئي ؛ لأنهم ذهبوا به مذهب قرين ونجى .

(١) وعن اللحياني : رئي بكسر الراء — إذا كان يحبه ويؤلفه ، وفي اللسان كذلك : هو فعليل أو مفعول سمي به لأنه يترامى لمتبوعه ، أو هو من الرأى من قولهم : فلان رئي قومه بفتح الراء وكسر الهمزة وتضعيف الياء ، إذا كان صاحب وأيم . وحروف الخلق هي حروف الهجاء التي تخرج من الخلق عند النطق ، وهي الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء .

(٢) الذي قتله عبد الملك بن مروان ، وكان الأشدق يلقب بلطم الشيطان فلما بلغ ابن الزبير مقتله ، وهو بمكة صعد المنير ، وقال ما ذكره السهيلي ، وأبو ذبان بكسر الذال وتشديد الباء مع فتح كنية لعبد الملك بن مروان ، وقد كنى بها لشدة بخره ، وموت الذبان إذا دنت من فيه ( ص ٧٩ الاشتقاق لابن دريد وتعليقاته للأستاذ عبد السلام هارون ،

(٣) عن قصة عتبة روى عبد ابن حيد في مسنده عن ابن أبي شيبة بسنده عن

جابر وأبو يعلى أيضا بسنده عن جابر : ( اجتمعت قريش يوما ، فقالوا : انظروا  
أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليات هذا الرجل الذى قد فرق جماعتنا ،  
وشتت أمرنا ، وعاب ديننا ، فليكنمه ولننظر ماذا يرد عليه ، فقالوا : ما تعلم  
أحدنا غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : أنت يا أبا الوليد ، فأتاه عتبة ، فقال : يا محمد  
أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فقال : أنت خير أم عبد المطلب ؟  
فسكت رسول الله ﷺ ، فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك ، فقد عبدوا  
الآلهة التى عبت ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم ، فتكلم حتى نسمع قولك ،  
وإنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك ، فرقت جماعتنا ، وشتت  
أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا فى العرب حتى لقد طار فيهم أن فى قريش  
ساحرا وأن فى قريش كاهنا ، والله ما تنتظر إلا مثل صيحة الجبل أن يقوم  
بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى تتفانى . أيها الرجل ، إن كان إنما بك الحاجة  
جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا ، وأخذا ، وإن كان إنما بك من الباءة ،  
فاختر أى نساء قريش شئت ، فلنزوجهك عشرا ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، فرغت ؟  
قال : نعم ، فقرأ رسول الله ﷺ : من أول سورة فصلت إلى قوله سبحانه :  
( فإن أعرضوا فقل : أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) فقال عتبة :  
حسبك حسبك ما عندك غير هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا . فرجع إلى قريش ،  
قالوا : ما وراءك . قال : ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمون به إلا كلمته  
قالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم والذى نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قاله ، غير أنه  
أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . قالوا : وبلك يكلمك الرجل بالعربية  
لا تدرى ما قال ؟ قال : لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة . وقد  
ساقه البغوى بسنده عن محمد بن فضيل عن الأجلح وهو ابن عبد الله السكندى  
الكوفى ، وقد ضعف بعض الشيء عن الزبال بن حرملة عن جابر ، فذكر الحديث  
إلى قوله : « فإن أعرضوا » فأمسك عتبة على فيه ، وناشده بالرحم ، ورجع إلى  
أهله ، ولم يخرج إلى قريش ، واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش  
والله ما نرى عتبة إلا قد صبا إلى محمد ، وأعجبه طعامه ، وما ذاك إلا من حاجة =

## إسلام حمزة :

فصل : وذكر إسلام حمزة ، وأمه : هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأهيب : عم أمه بنت وهب تزوجها عبد المطلب ، وتزوج ابنه عبد الله أمته في ساعة واحدة ، فولدت هالة لعبد المطلب حمزة . وولدت أمته لعبد الله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم أرضعتهما ثؤيبه كما تقدم ، وزاد غير

أصابته ، فانطلقوا بنا إليه ، فانطلقوا إليه ، فقال أبو جهل : يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك صبات إلى محمد ، وأعجبك طعامه ، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يرضيك عن طعام محمد ، فنضب عتبة ، وأقسم ألا يكلم محمدا أبداً . وقال : والله لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ، ولكني أتيت ، وقصصت عليه القصة ، فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ، ولا كهانة ، ولا سحر . وقرأ السورة إلى قوله تعالى : ( فإن أعرضوا . ) فأمسكت بفيه ، وناشدته بالرحم أن يكف ، وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب ، فخشيت أن ينزل بكم العذاب ، وسياق ابن إسحاق أشبهه .

(١) حمزة هو أخو النبي دص ، من الرضاعة أرضعتهما - كما سيذكر السهلي - ثؤيبه مولاة أبي لهب ، وقد ثبت هذا في الصحيحين . وقد أسلم حمزة في الثانية أو الثالثة - كما في الإصابة والاستيعاب - أو في السادسة كما ذكر ابن الجوزي .

(١) في الإصابة أنه ولد قبل النبي بأربع ، ولا يشك هذا مع حديث الأخوة من الرضاعة إذ يمكن القول بأنها أرضعتهما في زمنين مختلفين . وكنيته : أبو عماره بابن له من امرأة من بني النجار ، وقيل : هي بنت له ، وقيل : كنيته أبو يعلى الذي قيل إنه لم يعيش له ولد سواه . وفي ابن هشام أن التي كلمته هي مولاة عبد الله بن جدعان . وعند غيره أن صفية أخته هي التي كلمته . ولا منافاة فعمد ابن أبي حاتم : أخبرته امرأتان .

ابن إسحاق في إسلام حمزة أنه قال : لما احتملني الغضب ، وقلت : أنا على قوله ، أدركني الندم على فراق دين آبائي وقومي ، وبت من الشك في أمر عظيم لا أكنعل بنوم ، ثم أتيت السكبة ، وتضرعت إلى الله سبحانه أن يشرح صدري للحق ، ويذهب عني الريب (١) فما استتممت دعائي حتى زاح عني الباطل ، وامتلا قلبي يقينا — أوكا قال — فغدوت إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من أمري ، فدعا لي بأن يُتَّبَعَنِي الله ، وقال حمزة بن عبد المطلب حين أسلم :

حَدَّثَ اللَّهُ حِينَ هَدَى فُؤَادِي إِلَى الْإِسْلَامِ وَالدينِ الْخَفِيفِ  
لِدينِ جَاءَ مِنْ رَبِّ عَزِيزٍ خَيْرٍ بِالْعِبَادِ بِهِمْ لَطِيفِ  
إِذَا تَلَّيْتُ رِسَالَهُ عَلَيْنَا تَحْدَرُ دَمْعُ ذِي الْأَلْبِ الْخَصِيفِ  
رِسَائِلُ جَاءَ أَحَدٌ مِنْ هَدَاها بَآيَاتٍ مُبَيِّنَةٍ الْحُرُوفِ  
وَأَحَدٌ مُصْطَفَى فِينَا (٢) مَطَاعٍ فَلَا تَغْشَوْهُ بِالْقَوْلِ الْعَنِيفِ  
فَلَا وَاللَّهِ نُسَلِّهِ لِقُومٍ وَلَمَّا نَقَضَ فِيهِمُ بِالسُّيُوفِ  
وَفَرَّكَ مِنْهُمْ قَتْلَى بِقَاعٍ عَلَيْهَا الطَّيْرُ كَالْوَرْدِ الْقَكُوفِ

(١) وعند يونس بن بكير عن ابن إسحاق أنه قال لنفسه بعد رجوعه من شج أبي جهل : أنت سيد قریش اتبعت هذا الصابي ، وتركت دين آبائك . للموت خير لك مما صنعت . ثم قال : اللهم إن كان هذا رشدا ، فاجعل تصديقه في قلبي ، وإلا فاجعل لي بما وقعت فيه مخرجا . ثم غدا إلى رسول الله يطلب نصيحته ، فوعظه حتى ثبت لإيمانه .

(٢) في الاصل : فينا مصطفي وهو خطأ يكسر البيت .

وقد خُبرت ما صنعت ثقيف به ، فجزى القبائل من ثقيف  
إله الناس شرَّ جزاء قوم ولا أسقام صوب الخريف.

طلب الآيات :

فصل : وذكر مأسأله قومه من الآيات وإزالة الجبال عنهم ، وإنزال  
الملائكة عليه ، وغير ذلك ، جهلا منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق ، وتمبذهم  
بتصديق الرسل ، وأن يكون إيمانهم عن نظر وفكر في الأدلة ، فيقع الثواب  
على حسب ذلك ، ولو كشف الغطاء ، وحصل لهم العلم الضروري ، بطلت  
الحكمة التي من أجلها يكون الثواب والعقاب ، إذ لا يؤجر الإنسان على ما ليس  
من كسبه ، كما لا يؤجر على ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك ، وإنما أعطاهم  
من الدليل ما يقتضى النظر فيه العلم الكسبي ، وذلك لا يحصل إلا بفعل من  
أفعال القلب ، وهو النظر في الدليل ، وفي وجه دلالة المعجزة على صدق  
الرسول ، وإلا فقد كان قادرا سبحانه أن يأمرهم بكلام يسمعون ، ويفنيهم عن  
إرسال الرسل إليهم ، ولكنه سبحانه قسم الأمر بين الدارين ، فجعل الأمر  
يُعلم في الدنيا بنظر واستدلال وتفكير واعتبار ؛ لأنها دار تعبد واختبار ،  
وجعل الأمر يُعلم في الآخرة بمعاينة واضطرار ، لا يستحق به ثواب ولا جزاء ،  
وإنما يكون الجزاء فيها على ما سبق في الدار الأولى ، حكمة دبرها ، وقضية  
أحكامها ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا  
الْأَوَّلُونَ ﴾ الإسراء : ٥٩ . يريد - فيما قال أهل التأويل - إن التكذيب  
بالآيات نحو مأسأله من إزالة الجبال عنهم وإنزال الملائكة يوجب في حكم

الله، أَلَّا يُكَلِّبُ السَّكَافِرِينَ بِهَا، وَأَنْ يَمَاجِلَهُمْ بِالنَّقْمَةِ، كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ صَالِحٍ  
وَبَالَ فِرْعَوْنَ، فَلَوْ أُعْطِيَ قَرِيشٌ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ، وَجَاءَهُمْ بِمَا اقْتَرَحُوا  
ثُمَّ كَذَبُوا لَمْ يَلْبِثُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا فِي الْأُمَّةِ الَّتِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ  
إِذْ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَكْذِبَ بِهِ مَنْ يَكْذِبُ، وَيَصْدَقَ بِهِ مَنْ يَصْدَقُ، وَابْتَعَثَهُ  
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ <sup>(١)</sup> وَفَاجِرٍ، أَمَّا الْبَرْءُ فَرَحْتَهُ إِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّا  
الْفَاجِرُ، فَإِنَّهُمْ أَمَنُوا مِنْ التَّخْصُفِ وَالْفِرَاقِ وَإِرْسَالِ حَاصِبٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ .  
كَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾  
الْأَنْبِيَاءُ : ١٠٧ مع أَنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا مَا سَأَلُوا مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا تَعَفُّتًا وَاسْتِهْزَاءً، لِأَعْلَى  
جَهَةِ الْاسْتِرْشَادِ، وَدَفْعِ الشُّكِّ، فَقَدْ كَانُوا رَأَوْا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مَا فِيهِ شِفَاءٌ لِمَنْ  
أَنْصَفَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ الْمُنْكَوْبَةُ  
٥١ الْآيَةُ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قِيلَ :

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُّبِينَةٌ كَانَتْ بُدَاهَتُهُ مُتَنَبِّئِكَ بِالْخَبِيرِ  
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنْ يُجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا

(١) يَقُولُ ابْنُ كَيْثَرٍ عَنْ مَجْلِسِ الْمُشْرِكِينَ وَسُؤَالِهِمْ مَا سَأَلُوا : « وَهَذَا الْمَجْلِسُ  
الَّذِي اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ لَهُ، لَوْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْأَلُونَ ذَلِكَ اسْتِرْشَادًا لِأَجْيَوبِهِ  
إِلَيْهِ، وَلَكِنْ عَلِمَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُونَ ذَلِكَ كُفْرًا وَعِنَادًا فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :  
إِنْ شِئْتَ أُعْطَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا عَذَّبْتَهُمْ عَذَابًا لَا أَعْدَبُهُ أَحَدًا مِنَ  
الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ عَلَيْهِمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ . فَقَالَ : بَلْ تَفْتَحُ عَلَيْهِمْ  
بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَخَتَامَ كَلَامِ ابْنِ كَثِيرٍ وَرَدَّ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ .



ذهباً ، فَمَهَّم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو الله لهم ، فنزل جبريل ، فقال لهم : ما شئتم إن شئتم فعلت ما سألتهم ، ثم لا تُكذِّبُكُمْ إن كذبتهم بعد معاينة الآية ، فقالوا : لا حاجة لنا بها (١) .

عبد الله بن أبي أمية :

فصل : وذكر قول عبد الله بن أبي أمية له ، واسم أبي أمية : حُذَيْفَةُ : والله لا أؤمن بك حتى تتخذَ سُلَماً (٢) إلى آخر الكلام ، وقد أسلم عبد الله بن أبي أمية قبل فتح مكة ، وسيأتي ذكر إسلامه .

هم أبي جهل بإلقاء الحجر :

وذكر خبر أبي جهل ، وما هم به من إلقاء الحجر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ساجد ، وقد رواه النَّسَوِيُّ بإسناد إلى أبي هُرَيْرَةَ قال : قال أبو جهل ، وذكر الحديث إلى قوله : فنكص أبو جهل على عقبيه ، فقالوا : حالك ؟ فقال : إن بيني وبينه تَخَنُّدًا من نار ، وهولاً وأجنحةً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لودنا لاختطفته الملائكة عُضوا عضواً ، وخرَّجه أيضاً حسماً (٣) وذكر النَّسَوِيُّ أيضاً بإسناده إلى ابن عباس أن أبا جهل قال له :

(١) روى أحمد قريباً منه

(٢) في ابن كثير بعد حديثه في السيرة : حتى تأتيها : وتأتي معك بصحيفة منشورة ، ومعك أربعة : الخ .

(٣) وابن حنبل والفساني وابن جرير وابن أبي حاتم ، وسيأتي نص الأحاديث التي ذكرت حول هذا في الصفحة الآتية .

ألم أُنْهَكَ؟ فوالله ما بمكة نادٍ أعز من نادى ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ  
الَّذِى يُنْهَى عَبْدًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيهِ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ <sup>(١)</sup> الْعَلَق .

(١) روى البخارى عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً  
يصلى عند الكعبة لأطأن على عنقه ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم -  
فقال : لئن فعل ، لأخذه الملائكة ، وكذا رواه الترمذى والنسائى فى تفسيرهما ،  
وهكذا رواه ابن جرير .

وروى أحمد والترمذى والنسائى وابن جرير — وهذا لفظه من طريق  
داود ابن أبى هند — عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصلى عند المقام ، فربه أبو جهل بن هشام ، فقال : يا محمد ! ألم  
أنهك عن هذا ؟ وتوعده ، فأغلظ له رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وانتهره ،  
فقال : يا محمد بأى شئ تهدفى ؟ أما والله لئن لأكثر هذا الوادى نادياً  
فأنزل الله : ( فليدع ناديه ، سندع الزبانية ) وقال ابن عباس : لو دعا ناديه  
لأخذه ملائكة العذاب من ساعته ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وعن  
أبى هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا : نعم ،  
قال : فقال : واللآلئ والعزى لئن رأيته يصلى كذلك لأطأن على رقبته ولا عفرن  
وجهه فى التراب ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يصلى ليلاً على رقبته ،  
قال : فما لجأهم إلا وهو ينكس على عقبه ، ويتقى يديه ، قال : فقيل له : مالك ؟  
فقال إن بينى وبينه خندقاً من نار وهو لا وأجنحة . قال : فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : لو دنا منى لأخطفته الملائكة عضوا عضوا ، قال : وأنزل الله  
لا أدري فى حديث أبى هريرة أم لا : ( كلا إن الإنسان ليطغى ) إلى آخر السورة ،  
رواه مسلم وابن حنبل والنسائى وابن جرير وابن أبى حاتم ، وهكذا تؤكد  
هذه الأحاديث فرضية الصلاة قبل الإسراء .

### تفسير أُرأيت:

قال محمد بن يزيد: في الكلام حذف، تقديره: أُرأيتَ الذي ينهى عبداً إذا صلى، أمُصِيبٌ هو أو تُخْطِئُ؟ وكذلك في قوله: ﴿أُرأيتَ إن كان على الهدى﴾ العلق كأنه قال: أليسَ مَنْ ينهَاهُ بضالٌّ؟ وقوله: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ العلق أى لَنَأْخُذَنَّ بها إلى النارِ، وقيل معنى السَّفْعُ هُتْمًا: إِذْلَالُهُ وَقَهْرُهُ، والنادى والنَّدَى والمُنْتَدَى بمعنى واحدٍ، وهو: مجلسُ القوم الذين يَتَنَادَوْنَ إليه، وقال أهل التفسير فيه أقوالاً متقاربة، قال بعضهم: فَلْيَدْعُ حَيَّه، وقال بعضهم: عَشِيرَتَه، وقال بعضهم: مجلسه، وفي أُرأيتَ معنى: أَخْبَرْنِي، ولذلك قال سيبويه: لم يَجُزْ إلَّاؤها، كما تُلغى: عَلِمْتُ إِذَا قُلْتُ: عَلِمْتُ أُرِيدُ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرُو، ولا يجوز هذا في: أُرأيتَ، ولا بُدَّ مِنَ النَّصْبِ إِذَا قُلْتُ: أُرأيتَ زَيْدًا، أَوْ بُوًى مَنْ هُوَ؟ قال سيبويه: لَأَن دَخَلَ معنى أَخْبَرْنِي فيها لا يجعلها بمنزلة: أَخْبَرْنِي في جميع أحوالها، قال المؤلف: وظاهرُ القرآن يقضى بخلافِ مقالِ سيبويه إلَّا بعد البيان، وذلك أنها في القرآن مُلغاة؛ لَأَن الاستفهام هو مطلوبها، وعليه وقعت في قوله: ﴿أُرأيتَ، إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: فقوله: أَلَمْ يَعْلَمْ: استفهامٌ، وعليه وقعت: أُرأيتَ، وكذلك: أُرأيتُمْ، وَأُرأيتُكُمْ في الأُتَام، فَإِنَّ الاستفهام واقع بعدها نحو: ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ الأُتَام: ٤٧. وهذا هو الذى منع سيبويه في: أُرأيتَ وَأُرأيتُكَ أَوْ بُوًى أَنْتَ؟ وأما البيانُ فالذى قاله سيبويه صحيح، ولكن إذا ولى الاستفهام: أُرأيتَ، ولم يكن لها مفعولٌ سوى الجملة، رأما في هذه المواضع التى فى التنزيل، فليست الجملةُ المستنهمُ عنها هى مفعول: أُرأيتَ، إنما مفعولها محذوفٌ يدل عليه

الشرطُ ، ولا بد من الشرط بعدها في هذه الصور ؛ لأن المعنى : أرأيتم صنيعكم إن كان كذا ، وكذا ، كما يقول القائل : أرأيت إن لقيت العدو أقتله أم لا ؟ تقدير الكلام : أرأيت رأيك أو صنيعك إن لقيت العدو فحرف الشرط ، وهو : إن ، دالٌّ على ذلك الحذوف ، ومُرْتَبِط به ، والجملة المستفهمُ عنها كلامٌ مُسْتَنَافٌ منقطع ، إلا أن فيه زيادةً بيانٍ لما يستفهم عنه ، ولو زال الشرط ، ووليها الاستفهامُ اقْبَحَ كما قال سيديويه ، ويحسُنُ في : علمت ، وهل علمت وهل رأيت ، وإنما قُبِحَ مع رأيته خاصة ، وهي التي دخلها معنى : أخبرني فتدبره .

#### الأساطير وسىء عن الفرس :

فصل : وذكر حديث النَّضر بن الحارث ، وما نزل فيه من قول الله تعالى : ﴿ قَالُوا : أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ واحد الأساطير : أسطورة كالأخدونة وأحاديث ، وهو ماسطره الأولون ، وقيل : أساطير : جمع أسطار ، وأسطار جمع : سطر بفتح الطاء ، وأما سطر بسكون الطاء ، فجمعه : أسطر ، وجمع الجمع : أساطر بغير ياء ، وذكر أن النضر بن الحارث كان يحدث قريشا بأحاديث رُسْتَمَ وأسفندياذ ، وما تعلم في بلاد الفرس من أخبارهم ، وذكر ما أنزل الله في ذلك من قوله ، وقد قيل فيه نزلت : ﴿ ومن قال : سأُنزل مثل ما أنزل الله ﴾ الأنعام : ٩٣ . وأما أحاديث رستم ، ففي تاريخ الطبري أن رستم بن ريسان <sup>(١)</sup> كان يحارب كي يستاسب بن كي لهراسب ، بعد ما قتل أباه لهراسب ابن كي اجو . وكى

(١) في الطبري ص ٥٠٤ ج ١ . رستم الشديد بن دستان بن بريمان ،

في أوائل هذه الأسماء عبارة عن البهاء ، ويقال : عبارة عن إدراك الثأر ، ويقال لهؤلاء الملوك : الكينية من أجل هذا ، وكان رُسْتَمُ الذي يقال له : رُسْتَمُ سَيِّدُ بنى ريسان من ملوك الترك ، وكان كى يستاسب قد غضب على ابنه ، فسجنه حسداً له على مآظير من وقائمه في الترك ، حتى صار الذكر له ، فعندها ظهرت الترك على بلاد فارس ، وسبوا بنين : يستاسب ، اسم إحداهما : خنائة ، أو نحو هذا ، فلما رأى يستاسب ألا يدين له بقتالهم أطلق ابنه من السجن ، وهو اسفندياز ، ورضى عنه وولاه أمر الجيوش ، فنهض إلى رستم ، وكانت بينهما ملاحم يطول ذكرها ، لكنه قتل رستم ، واستباح عساكره ، ودوخ في بلاد الترك ، واستخرج أخته من أيديهم ، ثم مات اسفندياز قبل أبيه ، وكان ملك أبيه نحواً من مائة عام ، ثم عهد إلى بهمن بن اسفندياز ، فولاه الأمر بعد موته وبهمن بلغتهم : الحسن النية ، ودام ملكه نيفاً على مائة عام ، وكان له ابنان : ساسان ودارا ، وقد أملينا في أول الكتاب طرفاً من حديث ساسان وبنيه ، وهم الساسانية الذين قام عليهم الإسلام ، ورُسْتَمُ آخرُ مذكور أيضاً قبل هذا في أحاديث كى قباز ، وكان قبل عهد سليمان ، ثم كان رستم وزيراً بعد كى قباز لابنه كى قاووس ، وكانت الجن قد سُخِّرَتْ له . يقال إن سليمان أمرهم بذلك ، فبلغ ملكه من العجائب ما لا يكاد أن يصدق ذوو العقول لخروجها عن المعتاد لكن محمد بن جرير الطبرى ذكر منها أخباراً عجيبه (١) .

(١) إنما سخر الجن بأمر الله لسليمان ، لا بأمر سليمان . وانظر ماقصه

السهيل في الطبرى ج ١ من ص ٥٠٤ ط المعارف ، وفيه : سیاوخش بدلا من سیاوخش ، وفيه بعض ما يخالف ما هنا ، ففي ص ٥٦٤ ج ١ يذكر الطبرى أن

وذكر أنه همّ بما هم به نمرود من الصعود إلى السماء ، فطرحته الريح ،  
وضَعَضَتْ أركانَه ، وهدمت بنيانَه <sup>(١)</sup> ، ثم تاب إليه بعض جنوده ، فصار كسائر  
الملوك يغلب تارة ، ويُغلب بخلاف ما كان قبل ذلك ، وسار بجنوده إلى اليمن  
فَنَهَدَ إليه عمرو ذو الأذعار ، فهزّمه عمرو ، وأخذَه أسيرا ، وحبسَه في تَحْبِيسٍ حتى  
جاء رُسْتَم ، وكان صاحب أمره ، فاستنقذه من عمرو ، إِمَّا بَطْوَج ، وإِمَّا بِأَكْرَاه ،  
ورده إلى بلاد فارس . ولابنه شاوخش مع قراسيات ملك الترك خبر عجيب ،  
وكان رستم هو القيم على شاوخش والكافل له في صفره ، وكان آخر أمر  
شاوخش بعد مجئ أن قتله قراسيات ، وقام ابنه كي خسرو يطلب بثأره ،  
فدارت بينه وبين الترك وقائع لم يسمع بمثلها ، وكان الظفر له ، فلما ظفروا رأى  
أمله في أعدائه ماملأ عينه قُرّة ، وقلبه سرورا زهد في الدنيا ، وأراد السياحة  
في الأرض ، فَتَعَاتَّ به أبناء فارس ، وحذرتُه من شَتَاتِ الشَّوْلِ بعده ، وشماتة  
العدو ، فاستخاف عليهم : كي لهراسب ، بن كي اجو ، بن كي كينه ، بن كي  
قاووس المتقدم ذكره <sup>(٢)</sup> ، ولا أدري : هل رستم الذي قتله أسفندياز هو رستم

== مقتل اسفنديار كان على يد رستم ، وأما الذي قتل رستم وأباه دستان فهو أزدشير

بهم ابن بشتاسب ص ٥٦٨ .

(١) في الطبري ص ٥٠٧ ج ١ ويذكر الطبري عن كي قاوس : « أن الله أعطاه قوة  
ارتفع بها ، ومن معه في الهواء ، حتى انتهى إلى السحاب ، ثم إن الله سلبهم تلك ،  
القوة ، فسقطوا ، فهلكوا ، وأقلت كي قاوس بنفسه ، أكانت لهم معرفة  
بغزو الفضاء ؟ وقد ظهر الترك على بلاد فارس في عهد ملك الترك خراسف . واسم  
ابنة ليستاسب الأخرى : باذفراه

(٢) نسبه في الطبري هكذا : كيلهراسب بن كيوجي بن كيمنوش بن كيافوشين  
ابن كيديه بن كيغباذ الأكبر ص ٥١٥ ، وتستطيع فصل كي عن كل اسم مما سبق .

صاحب كى قاووس ، أم غيره ، والظاهر أنه ليس به ، لأن مدة ماين كى قاووس  
وكى يستاسب بعيدة جدا ، وأحسبه كما قدمنا أنه كان من الترك ، وهذا كله  
كان فى مدة الكينية ، وعند اشتغالهم بقتال الترك استعملوا بُخْت نَصَرَ البابلى  
على العراق ، فكان من أموره مع بنى إسرائيل وإمخانه فيهم ، وهدمه لبيت  
المقدس وإحراقه للتوراة وقتله لأولاد الأنبياء ، واسترقاقه لنساء ملوكهم  
ولنزاريتهم مع عيشه فى بلاد العرب حين جاس خلال ديارهم ، ماهو مشهور  
فى كتب التفاسير ، ومعلوم عند أصحاب التواريخ (١) .

فهذه جملة مختصرة تشرح لك ماوقع فى كتاب ابن إسحاق من ذكر رستم  
واسفندياذ ، وكانت الكينية قبل مدة عيسى بن مريم ، أولهم فى عهد أفريدون  
قبل موسى عليه السلام بمئين من السنين ، وآخرهم فى مدة الاسكندر

(١) أخبار مختصر فى الجزء الأول من تاريخ الطبرى ص ٥٢٨ ، وكان  
بني أيام لمراسب أحد ملوك الفرس ، ويذكر الطبرى أن مختصر وجد فى سجن بني  
إسرائيل لمرميا النبى ، فسأله : ما خطبك : فأخبره أن الله بعثه إلى قومه — بني  
إسرائيل ؛ ليحذرهم الذى حل بهم — يعنى : من مختصر - فكذبوه ، وحبسوه .  
فقال مختصر : يئس القوم قوم عصوا رسول ربهم . ثم أطلق سراحه ، وأحسن  
إليه ص ٥٣٨ : ١ وفى سفر أرميا لصحاح ٢٦ أن بني إسرائيل هموا بقتل  
أرميا لأنه قال لهم : ارجعوا كل واحد عن طريقه الردى . وعن شر أعمالكم .  
ولا تسلكوا وراء آلهة أخرى لتعبدوها وتسجدوا لها ، لصحاح ٢٥ ، وفيه أيضاً أنه  
حذرهم من نبوخذ نصر ، أى : مختصر فإن الله سيسلطه عليهم إن لم يرجعوا .  
ويقع سفر أرميا هذا فى أكثر من ستين صفحة ، وكله حول هذا . وبعده سفر آخر  
اسمه : مراثى أرميا ، وهى منسوبة إليه فى رثاء أو رشليم بعد تخريب مختصر لها .

ابن قليس<sup>(١)</sup> والإسكندر هو الذى سلب ملكهم ، وقتل دارا بن دارا ، وهو آخرهم ، ثم كانت الأشغانية مع ملوك الطوائف أربعائة وثمانين عاما ، وقيل : أقل من ذلك فى قول الطبرى ، وقول المسعودى : خمسائة وعشر سنين فى خلال أمرهم بعث عيسى بن مريم ، ثم كانت الساسانية نحواً عن ثلاثين ملكاً حتى تمام الإسلام ، ففُضَّ خَدَمَتُهُمْ . وَخَصَّدَ شَوْكَتَهُمْ ، وَهَدَمَ هَيْاءَ كُلِّهِمْ ، وَأَطْلَأَ خَيْرَانَهُمُ الَّتِى كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِى خِلَافَةِ عُمَرَ .

### عن سورتنى السكريف والفرقانه - سبب نزول السكريف :

فصل : وذكر ابن إسحاق إرسال قُرَيْشِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي سَمِيطٍ إِلَى يَهُودَ ، وَمَا رَجَعَا بِهِ مِنْ عِنْدِهِمْ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ الَّتِى قَالَتِ الْيَهُودُ : إِنْ أَخْبِرْكُمْ بِهَا فَهُوَ نَبِىٌّ وَإِلَّا فَهُوَ مُتَقَوِّلٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : سَأَخْبِرْكُمْ غَدًا ، وَلَمْ يَقُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْوَحْيُ فِى قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا<sup>(٢)</sup> ، وَفِى سِيرِ التَّيْمِيِّ وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ

(١) يعنى اسكندر المقدونى بن فليبس .

(٢) جاء فى حديث روى بعضه فى كتب الصحاح ما يخالف ما ذهب إليه ابن إسحاق فى شأن إرسال النضر وعقبة ، وإليك ما روى فى هذا الشأن .

روى البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وقال : لأنه صحيح - عن ابن مسعود : « كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرت المدينة ، وهو متوكئ على عسيب ، فرى يقوم من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه ، قال : فسألوه عن الروح ، فقالوا : يا محمد : ما الروح ؟ فما زال متوكئاً على العسيب ، قال : فظننت أنه — ( ١١ م — الروض الأنف ج ٣ )



أن الوحي إنما أبطأ عنه ثلاثة أيام ، ثم جاء جبريل بسورة الكهف .

لم قدم الحمد على الكتاب ؟ !

وذكر افتتاح الرب سبحانه بحمد نفسه، وذكر نبوة نبيه . حمده لنفسه تعالى .  
خبرنا بباطنه الأمر والتعليل لعبدته كيف يحمده ، إذ لولا ذلك لاقتضت الحال  
الوقوف عن تسميته ، والعبارات عن جلاله ، لقصور كل عبارة عما هفا لك من  
الجلال ، وأوصاف السكّال ، ولما كان الحمد واجباً على العبد قدام في هذه الآية ليقترن  
في اللفظ بالحمد الذي هو واجب عليه ، وليستشعر العبد وجوب الحمد عليه ،  
وفي سورة الفرقان قال : « تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده » وبدأ بذكر  
الفرقان الذي هو الكتاب المبارك . قال الله سبحانه : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه ﴾ (١)

== يوحى إليه ، فقال : ( ويسألونك عن الروح ، قل : الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم  
من العلم إلا قليلاً ) قال : فقال بعضهم لبعض : قد قلنا لكم : لا تسألوه ،  
وفي رواية البخاري : فلم يرد عليهم شيئاً ، فعلمت أنه يوحى إليه ، فقامت مقامى .  
فلما نزل الوحي ، قال : ( ويسألونك عن الروح قل : الروح من أمر ربي ) .  
والمشكل هنا أن سورة الإسراء : مكية وظاهر القصة يوحى بأن الآية مدنية .  
ولو كان الأمر قاصراً على الرواية الأولى : وفطننت أنه يوحى إليه ، قلنا إن  
الرسول إنما سكت ليتذكر الآية التي يرد بها عليهم ، فظن ابن مسعود أنه يوحى  
إليه ، إما ابن كثير فيقول : « وقد يجاب عن هذا بأنه قد تكون نزلت عليه  
بالمدينة مرة ثانية ، كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ، أو أنه نزل عليه الوحي بأنه  
يجيبهم عما سألوه بالآية المنقمة لإنزالها عليه . والذي يدل على نزول هذه الآية  
بمكة ما رواه أحمد أن قريشاً قالت لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ،  
فقالوا : سلوه عن الروح ، فنزلت الآية ، وإجابة ابن كثير غير متفعة والسبب :  
عصن من جريد النخلة .

(١) هذا جزء من آية رقم ٩٢ و ١٥٥ من سورة الانعام . والذي ذكره ==

مُبَارَكٌ ﴿﴾ فلما افتتح السورة بتبارك الذى ، بدأ بذكر الفرقان ، وهو الكتاب المبارك ، ثم قال : على عبده ، فانظر إلى تقديم ذكر عبده على الكتاب ، وتقديم ذكر الكتاب عليه فى سورة الفرقان ، وما فى ذلك من تشاكل اللفظ والتثام الكلام نرى الإعجازَ ظاهراً ، والحكمة باهرةً ، والبرهان واضحاً ، وأنشد لذى الرثمة .

### شرح شواهد شعرية :

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَرَى الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَّةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ  
يَصِفُ وَلَدَ الظُّبْيَةِ : وَالْخُرْطُومُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ ، أَيْ : كَأَنَّهُ مِنْ نَشَاطِهِ  
دَبَّتِ الْخَمْرُ فِي رَأْسِهِ . وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضاً :  
طَوَى الْقَحْزُ وَالْأَجْرَازُ . الْبَيْت . وَالنَّحْزُ : النَّخَسُ ، وَالنَّحَازُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ  
وَالنَّحِيزَةَ : الْفَرِيزَةَ ، وَالنَّحِيزَةُ (١) : نَسِيجَةُ كَالْحِزَامِ : وَالضُّلُوعُ الْجُرَاشِعُ . هُوَ  
جَمْعُ جُرْشَعٍ . قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ . الْجُرْشَعُ : الْعَظِيمُ الصَّدر ، فَمَعْنَاهُ إِذَا فِي الْبَيْتِ  
عَلَى هَذَا : الضُّلُوعُ مِنَ الْهَزَالِ قَدْ نَتَأَتْ ، وَبَرَزَتْ كَالصَّدرِ الْبَارِزِ .

== ابن إسحاق فى أسباب نزول ، وما تنزل إلا بأمر ربك ، روى فيه الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله «ص» لجبرائيل : ما عندك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ١٩ قل : فنزلت هذه الآية ، انفرد بإخراجه البخارى فرواه عند تفسير هذه الآية عن أبى نعيم عن عمر بن ذر

(١) فى اللسان أيضاً : النَحْزُ : الضَّرْبُ وَالدَّفْعُ وَالسَّعالُ عامَّةً ، وَالنَّحَازُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ وَالدَّوَابَّ ، وَالنَّحِيزَةُ : الطَّرِيقُ بَعَيْنِهِ . وَشَيْءٌ يَنْسَجُ أَعْرَضُ مِنَ الْحِزَامِ يَخَاطُ عَلَى طَرَفِ شَقَةِ الْبَيْتِ ، وَفِي الْقَامُوسِ : تَكُونُ عَلَى الْفَسَاطِيطِ وَالْبُيُوتِ ، وَالْأَجْرَازُ : جَمِيعُ جُرْزِ : السَّنَةِ أَوِ الْأَرْضِ الْمَجْدُبَةِ .

## الرقيم وأهل الكهف :

فصل : و ذكر الرقيم وفيه سوى ما قاله أقوال . روى عن أنس أنه قال : الرقيم : الكلب ، وعن كعب أنه قال : هو اسم القرية التي خرجوا منها ، وقيل : هو اسم الوادي وقيل : هو صخرة ، ويقال : لوح كتب فيه أسماءهم ودينهم وقصصهم ، وقال ابن عباس : كل القرآن أعلم إلا الرقيم والنسولين وحناناً والأواه (١) ، وقد ذكرت أسماءهم على الاختلاف في بعض ألفاظها وهي : مليخا ، كسلجا ، مرطوش ابن أنس ، اريطانس ، أيونس ، شاطيطوش (٢) . وقيل في اسم مدينتهم : أفوس ، واختلف في بقائهم إلى الآن ، فروى عن ابن عباس أنه أنكر أن يكون بقي شيء منهم ، بل صاروا تراباً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال بعض أصحاب الأخبار غير هذا ، وأن الأرض لم تأكلهم ، ولم تغيرهم ، وأنهم على مقربة من القسطنطينية ، فالله أعلم . روى أنهم سيحجون البيت إذا نزل عيسى بن مريم . ألفت هذا الخبر في كتاب البدء لابن أبي خيثمة (٣) .

إعراب أحصى :

وذكر قول الله تعالى : ﴿ لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ الكهف : ٢٠ قد أملينا في إعراب هذه الآية نحواً من كراسة . وذكرنا ماوهم فيه الزجاج من إعرابها : حيث جعل أحصى اسماً في موضع رفع على خبر المبتدأ ، وأمدأ : تمييز وهذا لا يصح ؛ لأن التمييز هو الفاعل في المعنى ، فإذا قلت : أيهم أعلم أباً ، فالأب هو العالم ، وكذلك إذا قلت أيهم أفره عبداً ، فالعبد هو الغار ،

(١) لاشك في أنه نقل غير صحيح عن ابن عباس يراد به غرض خبيث .

(٢) رجم بالغيب فالسند في معرفتها ضعيف جداً .

(٣) الحق فيما نقل عن ابن عباس وما قيل بعده فأنطه .

فيلزم على قوله إذا أن يكونَ الأَمَدُ فاعلا بالإحصاء ، وهذا محال ، بل هو مفعول ، وأحصى : فعل ماضٍ ، وهو الناصب له ، وذكرنا في ذلك الإملاء أنَّ أيهم ، قد يجوز فيه النصبُ بما قبله إذا جعلته خبرا ، وذلك على شروط بينهاها هنالك لمن أراد الوقوف على حقيقتها ، أي : ومواضعها ، وكشفنا أسرارها .

### عن الضرب وتراور الشمس وفائدة الفقرة :

وقوله سبحانه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ أي : أَعَمَّناهم ، وإنما قيل في النائم: ضَرَبَ على أذنه ؛ لأنَّ النَّائمَ ينتبه من جهة السَّمْعِ ، والضربُ هنا مُستعار من ضربت القفلَ على الباب ، وذكر قوله تعالى : ﴿ تَرَاوَرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ الآية . وقيل في تَقَرُّضِهِمْ : تحاذيهم ، وقيل : تتجاوزهم شيئاً شيئاً من القَرْضِ ، وهو القطع ، أي : تقطع ما هنالك من الأرض ، وهذا كله شرح اللفظ ، وأما فائدة المعنى ، فإنه يبين أنهم في مَقْنُورَةٍ من الأرض ، لا تدخل عليهم الشمس ، فتحرقهم ، وتبلى ثيابهم ، ويقلبون ذات اليمين وذات الشمال . لئلا تأكلهم الأرضُ ، والفائدة العظمى في هذه الصفة بيان كيفية حالهم في الكهف ، وحال كلهم ، وأين هو من الكهف ، وأنه بالوَصِيدِ منه ، وأن باب الكهف إلى جهة الشمال للحكمة التي تقدمت ، وأن هذا البيان لا يكاد يعرفه من رآهم ، فإن المطلع عليهم يُملأُ منهم رُعباً ، فلا يمكنه تأمل هذه الدقائق من أحوالهم ، والنبي عليه السلام لم يرم قط ، ولا سمع بهم ، ولا قرأ كتاباً فيه صفتهم ؛ لأنه أُمِّيٌّ في أمة أمية ، وقد جاءكم ببيان لا يأتي به مَنْ وصل إليهم حتى إن كلَّهم قد ذكر ، وذُكر موضعه وبسطه ذراعيه بالوَصِيدِ ، وهم في

الفجوة، وفي هذا كله برهانٌ عظيم على نبوته، ودليلٌ واضح على صدقه، وأنه غير مُتَقَوِّلٍ، كما زعموا، فِقِفْ بِقَلْبِكَ على مضمون هذه الأوصاف، والمراد بها تَعْصَمُ إن شاء الله عما وقعت فيه المُلْحِدة من الاستخفاف بهذه الآية من كتاب الله، وقولهم: أى فائدة في أن تكون الشمسُ تَزَاوَرُ عن كهفهم، وهكذا هو كل بيت يكون في مَقْنُوَةٍ، أى: بابه لجهة الشمال، فنبه أهل المعاني على الفائدة الأولى المنبئة عن لطف الله بهم، حيث جعلهم في مَقْنُوَةٍ تزاور عنهم الشمسُ فلا تؤذيهم، فيقال: لمن اقتصر من أهل التأويل على هذا: فما في ذكر السكب وبسط ذراعيه من الفائدة، وما فيه من معنى اللطف بهم؟ فالجواب: ما قدمناه من أن الله سبحانه لم يترك من بيان حالهم شيئاً، حتى ذكر حال كلبهم مع أن تأملهم متعذر على من اطلع عليهم من أجل الرعب، فكيف من لم يرههم، ولا سمع بهم، لولا الوحي الذي جاءه من الله سبحانه بالبيان الواضح الشافي، والبرهان السكافي، والرعب الذي كان يلحق المُطَّلِعَ عليهم، قيل: كان مما طالت شعورهم وأظفارهم. ومن الآيات في هذه القصة قوله سبحانه: ﴿فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ أى: في فضاء، ومع أنهم في فضاء منه، فلا تصيبهم الشمس. قال ابن سلام: فهذه آية. قال: وكانوا يَتَأَيَّمُونَ في السنة مرتين (١)، ومن فوائد الآية: أنه أخرج السكب عن التقليل، فقال: باسط ذراعيه، ومع أنه كان لا يَقلِّبُ لم تأكله الأرض؛ لأن التقليل كان من فعل الملائكة بهم، والملائكة أولياء المؤمنين في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والسكبُ خارجٌ من هذه الآية. ألا تراء

(١) قوله: مرتين رجم بالغيب أيضاً، واللفظ يفيد أكثر من مرتين.

كيف قال : بالوصيد ، أى : بفناء الغار لادخالهم معهم ؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب (١) فهذه فوائد جمة قد اشتمل عليها هذا الكلام . قال ابن سلام : وإنما كانوا يقلبون فى الرقعة الأولى قبل أن يبعثوا .

### المتنازعون فى أمرهم :

فصل : وذكر قول الله سبحانه : ( قال الذين غلبوا على أمرهم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً ) الكهف : ٢١ وقال : يعنى أصحاب السلطان ، فاستدل بعض أهل العلم على أنهم كانوا مسلمين بقوله : لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً (٢) . وذكر الطبري أن أهل

(١) البخارى ومسلم والترمذى وأحمد والنسائى وابن ماجه . ولكن الله لم يذكر كلب أهل الكهف بما يفيد لعنه ، وقد أباح الله فى القرآن لنا تربية الجوارح ، وأكل ماصادته ، يقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : ( وما علمتم من الجوارح ) : « وأحل لكم ما صدتموه بالجوارح وهى من الكلاب والفهود والصقور وأشباهاها ، كما هو مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والأئمة . وقد ثبت فى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال : قلت : يا رسول الله إني أرسل الكلاب المعلبة ، وأذكر اسم الله ، فقال : إذا أرسلت كلبك المعلم ، وذكرت اسم الله ، فكل ما أمسك عليك قلت : وإن قتلن ؟ قال : وإن قتلن ، ما لم يشركما كلب ليس منها ، فإني إنما سميت على كلبك ، ولم أتم على غيره فأصيب . قلت له : فإني أرمى بالمراض الصيد ، فقال : إذا رميت بالمراض فخرق فكله ، وإن أصابه بمرض ، فإنه وقيد ، فلا تأكله ، خرق السهم وخسق : إذا أصاب الرمية ونفذ فيها . والمراض بالسهم : سهم بلا ريش ولا فصل ، وإنما يصيب بعرضه دون حده ، وشاة وقيد : قتلت بالحشب . فلعل المراد : كلب الزينة لا كلب الصيد والحرب .

(٢) ذكرت مراراً أن دين رسل الله جميعاً من لدن نوح إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم - هو دين الإسلام . ويقال عن أتباعهم إنهم مسلمون ، والذين ==

تلك المدينة تنازعوا قبل مبعضهم في الأجساد والأرواح : كيف تكون إعادتهم يوم القيامة ، فقال قوم : تعاد الأجساد كما كانت بأرواحها ، كما يقوله أهل الإسلام ، وخالفهم آخرون ، وقالوا : تبعث الأرواح دون الأجساد ، كما يقوله النصارى ، وشَرَى بينهم الشرُّ ، واشتد الخلاف ، واشتد على مَدِينِهِمْ ما نزل به قومه من ذلك ، فلبس المُسَوِّح ، وافترش الرماد ، وأقبل على البكاء والتضرع إلى الله أن يريه الفَصْل فيما اختلفوا فيه ، فأحيا الله أصحاب الكهف عند ذلك ، فكان من حديثهم ما عرف وشهر ، فقال الملك لقومه : هذه آية أظهرها الله لكم لتتفقوا ، وتعلموا أن الله عز وجل كما أحياء هؤلاء ، وأعاد أرواحهم إلى أجسادهم ، فكذلك ، يعمد الخلق يوم القيامة كما بدأهم ، فرجع الكل إلى ما قاله الملك ، وعلموا أنه الحق .

== تنازعوا في أمر الفتية طائفتان . إحداهما : قالت ما يقوله المسلم الذي بكل الأمر إلى الله ، ولا يعدو على الغيب . إذ قالت : « ابنوا عليهم بنياناً ، وعللت الأمر بكلمة مؤمنة ، لا تصدر إلا عن مؤمن ، وهي قولهم : « ربه أعلم بهم ، وفي كل لفظة هنا إشارة من نور الإيمان القوي بالله . أما الآخرون ، فقد وصفوا بغير ما يوصف به المؤمن التقي الخاشع ، إذ وصفوا بأنهم : « غلبوا على أمرهم ، فهم إذا أخذوا الأمر بالقهر والغلبة دون ترو أو نزوع إلى معرفة أمر الله ، أو انعطاف إلى خشوع . ثم اقترحوا مصممين على ما اقترحوا : « لتتخذن عليهم مسجداً ، هكذا بالتوكيد والقهر المستعلى . ووازن بين اقتراح الآواين وهو بناء بنيان عليهم ، أى : سد باب الكهف تجده عملاً إسلامياً ، وبين اقتراح الآخريين ، وهو اتخاذ مسجد ، واتخاذ المساجد على القبور أمر اعنه الله ورسوله ، وهو أشمل من إقامة مسجد

عن واو الثمانية :

فعل : وذكر قول الله سبحانه ﴿ ويقولون : سبعة وثانمهم كلهم ﴾ قبل  
أفردنا للكلام على هذه الواو التي يسميها بعض الناس : واو الثمانية (١) بابا

(١) أى الواو التي تأتي بعد استيفاء سبعة أشياء ، ثم تذكر قبل الثامن ،  
وقد استشهد أصحابها بقوله سبحانه : « الثابتون العابدون الحامدون السائحون  
الراكون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » التوبة : ١١٢  
فقالوا : إن الواو جاءت بعد استيفاء الأوصاف السبعة . واستدلوا أيضاً بقوله  
سبحانه : ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن مسلمات مؤمنات  
قانتات ثابتات ، عابدات ، سائحات ثيبات وأبكاراً ) التحريم : هـ فجاءت بعد  
استيفاء الأوصاف السبعة . واستشهدوا بالآية التي سيحكم عنها السبيل : « سبعة  
وثانمهم » . واستشهدوا أيضاً بقوله سبحانه : ( وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة  
زمرًا ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها الزمر : ٣ - ٧ . فأنى بالواو لما كانت  
أبواب الجنة ثمانية . وقال في النار : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » لما كانت  
سبعة . وقد رد الإمام ابن القيم على هذا رداً طيباً . فقال عن آية التوبة باختصار :  
إن كل صفة لم تعطف على ما قبلها فيها كان فيه تنبيه على أنهما في اجتماعهما كالوصف  
الواحد لموصوف واحد ، فلم يحتج إلى عطف . فلما ذكر الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر ، وهما متلازمان مستمدان من مادة واحدة ، حسن العطف ليتبين أن  
كل وصف منهما قائم على جده . م مطلوب تعيينه ، لا يكتفى فيه حصول الوصف الآخر ،  
بل لابد أن يظهر أمره بالمعروف بصريحه ، ونهيه عن المنكر بصريحه ، وأيضاً لحسن  
العطف ههنا ما تقدم من التضاد ، فلما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ضدين أحدهما : طلب الإيجاد ، والآخر : طلب الإعدام ، كانا كالتوعين المتغايرين  
المضادين . وقال : عن آية التحريم : إن دخول الواو قبل أبكار متعين ؛ لأن  
الأوصاف التي قبلها المراد اجتماعها في النساء . وأما وصف البكارة والثبوبة ،  
فلا يمكن اجتماعهما ، فعين العطف ؛ لأن المقصود أنه يزوجه بالنودين : الثيبات  
والأبكار ، وسيأتى الكلام من آية المكف . أما آية الزمر عن الجنة والنار ، فقال :  
لادلالة في اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لاجلها ، بل هذا من باب حذف =



طويلا ، والذي يليق بهذا الموضع أن تعلم : أن هذا الواو تدل على تصديق القائمين لأنها عاطفة على كلام مُضْمَر ، تقديره : نعم ، وثامنهم كلهم ، وذلك أن قائلا لم يقل : إن زيدا شاعرٌ ، فقلت له : وفتيه ، كنت قد صدقته ، كأنك قلت : نعم هو كذلك ، وفتيه أيضا ، وفي الحديث : سئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيتوضأ بما أفضلت الحمر ، فقال : وبما أفضلت السباع . يريد : نعم ، وبما أفضلت السباع . خرجه الدارقطني . وفي التنزيل : ( وارزق أهلَه من الثمرات مَنْ آمَنَ منهم بالله واليوم الآخر ، قال : وَمَنْ كَفَرَ ) البقرة : ١٢٦ هو من هذا الباب . فكذلك ما أخبره عنهم من قولهم : ويقولون : سبعة ، فقال سبحانه : « وثامنهم كلهم » وإيس كذلك : سادسهم كلهم ، ورابعهم كلهم ؛ لأنه في موضع النعت لما

الجواب لتسكنة بدية ، وهي أن تفتيح أبواب النار كان حال موافاة أهلها ، ففتحت في وجوههم ؛ لأنه أبلغ في مفاجأة المكروه ، وأما الجنة فلما كانت ذات الكرامة ، وهي مائدة الله ، وكان الكريم إذا دعا أضيافه إلى داره ، شرع لهم أبوابها ، ثم استدعاهم إليها مفتحة الأبواب ، أتى بالواو العاطفة هكذا ، الدالة على أنهم جاءوها بعد ما فتحت أبوابها ، وحذف الجواب تخفيما لشأنه ، وتعظيما لقدره كما دلتهم في حذف الأجوبة ، ويقول عن دعوى واو الثمانية في مسألة أبواب الجنة في مكان آخر : « إن هذا لو صح ، فإنما يكون إذا كانت الثمانية منسوقة في اللفظ واحدا بعد واحد ، فيذنبون إلى السبعة ، ثم يستأنفون العدد من الثمانية بالواو ، وهنا لا ذكر للفظ الثمانية في الآية ولا عدها ، انظر ص ٥٢ وما بعدها ج ٣ بدائع الفوائد ص ١٧٤ ج ٢ من نفس الكتاب وفيه قال : « على أن في كون الواو تجميعة للثمانية كلاما آخر قد ذكرناه في الفتح المبكي ، وبيننا المواضع التي ادعى فيها أن الواو للثمانية ، وأين يمكن دعوى ذلك ، وأين يستحيل . »

قبله ، فهو داخل تحت قوله سبحانه : ( رَجَاءً بِالْغَيْبِ ) ولم يقل ذلك في آخر القصة (١) .

### آية الاستثناء :

فصل : وذكر قول الله تعالى ( وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ ) وفسره ، فقال : أي استثنى شيئا من الله . الشئ : مصدر شاء يشاء ، كما أن الخيفة مصدر خاف يخاف ، ولكن هذا التفسير ، وإن كان صحيح المعنى ، فلفظ الآية مشككاً جداً ؛ لأن قوله : ( لَا تَقُولَنَّ لشيءٍ ) إلى فاعل ذلك غداً الكهف : ٢٣ نهى عن أن يقول هذا الكلام ، ولم ينه عن أن يصله بالأن يشاء الله ، فيكون العبد النهى عن هذا القول منها أيضاً عن أن يصله بقوله إلا أن يشاء الله . هذا محال : فقوله إذاً : إلا أن يشاء الله استثناء من الله ، راجع إلى أول الكلام ، وهذا أيضاً إذا تأملته نقض لعزيمة النهى ، وإبطال إحصائه ، فإن السيد إذا قال لعبده : لا تقم إلا أن يشاء الله أن تقوم ، فقد حل عقدة النهى ؛ لأن مشيئة الله للفعل لا تعلم إلا بالفعل ، فلعبد إذاً أن يقوم ، ويقول : قد شاء الله أن تقوم ، فلا يكون للنهى معنى على هذا ، فإذا لم يكن رد حرف الاستثناء إلى النهى ، ولا هو من

(١) يقول الإمام ابن القيم عن كلام السبيل هذا واستنباطه حسن ، غير أنه لما يفيد . يعني أن الواو تقتضي تقرير الجملة الأولى ، إذا كان المعطوف بالواو ليس داخلاً في جملة قولهم : بل يكون قد حكى سبحانه أنهم قالوا : سبعة ، ثم أخبر تعالى أن ثامنهم الكلب ، حينئذ يكون ذلك تقريراً لما قالوه ، وإخباراً بكون الكلب ثامناً ، وأما إذا كان الإخبار عن الكلب من جملة قولهم ، وأنهم قالوا هذا ، وهذا ، لم يظهر ما قاله ، ولا تقتضي الواو في ذلك تقريراً ولا تصديقاً فتأمله ص ١٧٦ ج ٢ بدائع الفوائد . وانظر أيضاً ج ٣ ص ٥٤ .

السلام الذي نهى العبد عنه ، فقد تبين إشكاله ، والجواب : أن في السلام حذفاً وإضماراً تقديره : ولا تقولن : إني فاعل ذلك غداً إلا ذا كراً إلا أن يشاء الله ، أو ناطقاً بأن يشاء الله ، ومعناه : إلا ذا كراً شينة الله ، كما قال ابن إسحاق ؛ لأن الشئنة مصدر ، وأن مع الفعل ، في تأويل المصدر ، وإعراب ذلك المصدر مفعول بالقول المضمر ، والعرب تحذف القول ، وتكتفي بالمقول . ففى التنزيل : ( فأما الذين أسودّت وجوههم أ كَفَرْتُمْ ) آل عمران : ١٠٦ أى : يقال لهم : أ كَفَرْتُمْ ، حذف القول ، وبقي الكلام المقول ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ الرعد : ٢٤ أى يقولون : سلام عليكم ، وهو كثير ، وكذلك إذا قوله ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ هى من كلام الناهي له سبحانه ، ثم أضمر اقول ، وهو الذكر الذى قدمناه ، وبقي للمقول ، وهو : أن يشاء الله ، وهذا القدر يكفى فى هذا المقام ، وإن كان فى الآية من البسط والتفتيش ما هو أكثر من هذا .

### ولبثوا فى كفرهم :

فصل : وقد فسر قوله تعالى : ﴿ ولبثوا فى كفرهم ﴾ فقال : معناه أى : سيقولون ذلك ، وهو أحد التأويلات فيها ، وعلى هذا القول قرأه ابن مسعود . وقالوا : لبثوا ، بزيادة قالوا . ثم قال ابن إسحاق : قل : ربى أعلم بما لبثوا ، وهو وهم من المؤلف أو غيره ، وإنما التلاوة : ﴿ قُلِ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ (١)

(١) فى النسخة التى معنى : هى كما فى المصحف . وتأويل ابن هشام قوله تعالى : « ولبثوا فى كفرهم » ، تأويل رائع ، إذ يجعل هذا القول من قول أهل الكتاب ، وبهذا يستقيم فهمنا للآية . ويتفق هذا مع ما بعده ، وهو قوله سبحانه : ( قل الله أعلم بما لبثوا )

وقد قيل : إنه إخبار من الله تعالى عن مقدار كُتُبِهِمْ ، ولكن لما علم استبعاد قريش وغيرهم من الكفار لهذا المقدار ، وعُلم أن فيه تنازعا بين الناس ، فنَسَمَّ قال : ﴿ قل : الله أعلم بما لبثوا ﴾ وقوله : ﴿ ثلاثمائة سنين ، وازدادوا تسعا ﴾ أى : إنها ثلاثمائة بحساب العجم ، وإن حسبت الأهلَّة ، فقد زاد العدد تسعا ، لأن ثلاثمائة سنة بحساب الشمس تزيد تسع سنين بحساب القمر <sup>(١)</sup> فإن قيل : فكيف قال ثلاثمائة سنين ، ولم يقل : سنة ، وهو قياس العدد في العربية <sup>(٢)</sup> ، لأن المائة تضاف إلى لفظ الواحد ، فالجواب أن سنين في الآية بدل مما قبله ، ليس على حد الإضافة ولا التمييز ، والحكمة عظيمة عُدل باللفظ عن الإضافة إلى البدل ، وذلك أنه لو قال : ثلاثمائة سنة ، لكان الكلام كأنه جواب لطائفة واحدة من الناس ، والناسُ فيهم طائفتان : طائفة عرفوا طول لُبُثِهِمْ ، ولم يعلموا كمية السنين ، فعرَفَهم أنها ثلاثمائة ، وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ، ولا شيئا من خبرهم ، فلما قال : ثلاثمائة معروفا للأولين بالكمية التي شكَّوا فيها ، مبينا للآخرين أن هذه الثلاثمائة سنون ، وليست أياما ولا شهورا ، فانتظم البيان للطائفتين

== اذ لو كان : د وليثوا ، من كلام الله نفسه ما كان لقوله : قل الله أعلم معنى . وقراءة ابن مسعود قراءة شاذة ورواية قتادة لها منقطعة .

(١) بل تزيد عن هذا . وهذا تأويل لا يليق بكتاب الله ، ولا بكلام الله إنما يضطرون إليه ، لأنهم يرون أن قوله تعالى : د وليثوا في كمفهم ثلثمائة سنين ، هو من قول الله نفسه ، وليس قولاً يقضه الله عن غيره ، وليس في الآية ما يشير مطلقاً إلى هذا التأويل ، وقد أعرب سنين بدلا ؛ لأن تمييز العدد ثم ما بعدها يكون مفردا مجرورا بالإضافة كقوله تعالى . فأما الله مائة عام ثم بعثه ، وكقوله : . كآلف سنه مما تعدون .

من ذكر العدد ، وجمع العدود ، وتبين أنه بدل ؛ إذ البدل يراد به : تبين ما قبله ، ألا ترى أن اليهود قد كانوا عرفوا أن لأصحاب الكهف نبأ عجيبا ، ولم يكن العجب إلا من طول ألبتهم غير أنهم لم يكونوا على يقين من أنها ثلاثمائة أو أقل ، فأخبر أن تلك السنين ثلاثمائة ، ثم لو وقف الكلام ههنا لقالت العرب ، ومن لم يسمع بخبرهم : ماهذه الثلاثمائة ؟ فقال كالمبين لهم : سنين ، وقد روى معنى هذا : التفسير عن الضحاك ، ذكره النحاس .

### السنة والعام :

فصل : وقال : سنين ، ولم يقل أعواما ، والسنة والعام ، وإن اتسعت العرب فيهما ، واستعملت كل واحد منهما مكان الآخر اتساعا ، ولكن بينهما في حكم البلاغة والعلم بتنزيل الكلام فرقا ، فخذ أولاً من الاشتقاق ، فإن السنة من سنا : يَسْنُو إذا دار حول البئر ، والدابة : هى السَّانِيَّةُ ، فكذلك السنة دَوْرَةٌ من دورات الشمس ، وقد تسمى السنة : دارا ، ففى الخبر : إن بين آدم ونوح ألف دار ، أى : ألف سنة ، هذا أصل الاسم ، ومن ثم قالوا : أكلتهم السَّنة ، فَسَمَوْا شِدَّةَ القَحْطِ سَنَةً ، قال الله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ الأعراف : ١٣ . ومن ثم قيل : أَسَنَّتِ القَوْمُ إذا أخطوا ، وكان وزنه أَفْعَتُوا ، لا أَفْعَلُوا ، كذلك قال بعضهم ، وجعل سيبويه التاء بدلا من الواو ، فهى عنده : أفعَلُوا ، لأن الجدوبة والنخصب معتبر بالشتاء والصيف ، وحساب العَجَم إنما هو بالسنين الشمسية بها يؤرَّخون ، وأصحاب الكهف من أمة عجمية ، والنصارى يعرفون حديثهم ، ويؤرَّخون به ، فجاء اللفظ فى القرآن بذكر السنين الموافقة لحسابهم ، وتمم الفائدة بقوله : وازدادوا تسما ليوافق حساب العرب ، فإن :

حسابهم بالشهور القمرية كالحرم وصفر ونحوها<sup>(١)</sup> وانظر بعد هذا إلى قوله : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ يوسف : ٤٧ الآية ، ولم يقل أعواما ، ففيه شاهد لما تقدم : غير أنه قال : ( ثم يأتي من بعد ذلك عام ) ، ولم يقل : سنة عدولا عن اللفظ المشترك ، فإن السنة قد يعبر بها عن الشدة والأزمة<sup>(٢)</sup> كما تقدم ، فلو قال : سنة لذهب الوهم إليها ؛ لأن العام أقل أياما من السنة ، وإنما ذات الرؤيا على سبع سنين شداد ، وإذا انقضى العدد ، فليس بعد الشدة إلا رخاء ، وليس في الرؤيا ما يدل على مدة ذلك الرخاء ، ولا يمكن أن يكون أقل من عام ، والزيادة على العام مشكوك فيها ، لا تقتضيها الرؤيا ، فحكم بالأقل ، وترك ما يقع فيه الشك من الزيادة على العام ، فهاتان فائدتان في اللفظ . بالعام في هذا الموطن ، وأما قوله : ( وبلغ أربعين سنة ) فإنما ذكر السنين ، وهي أطول من الأعوام ، لأنه مخبر عن اكتمال الإنسان ، وتتمام قوته واستوائه ، فلفظ السنين أولى بهذا الموطن ؛ لأنها أكل من الأعوام ، وفائدة أخرى : أنه خبر عن السن ، والسن معتبر بالسنين ، لأن أصل السن في الحيوان لا يعتبر إلا بالسنة الشمسية ، لأن التناج ، والحمل يكون بالربيع والصيف ، حتى قيل رباعي للكبكبر وصيفي<sup>(٣)</sup> له مؤخره ، قال الراجز :

(١) رأى يحتاج إلى دليل أقوى مما ذكر .

(٢) في الراغب : أكثر ما تستعمل السنة في الحول الذي فيه الحرب .

(٣) في القاموس : « وجمع الربيع : ربيع بضمين ، وكصرد : الفصل بفتح في الربيع ، وهو أول التناج . . فإذا نتج في آخر التناج فبيع ، وهي مبعة ،

إِنْ بَنَى صِدْبَةً صَنِيعِيُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُونَ<sup>(١)</sup>

فاستعمله في الآدميين ، فلما قيل في الفصيل ونحوه : ابن سنة وابن سنتين ، قيل ذلك في الآدميين ، وإن كان أصله في الماشية لما قدمنا ، وأما قوله : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ فلأنه قال سبحانه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ، قُل : هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ البقرة : ١٨٩ فالرضاع من الأحكام الشرعية ، وقد قصرنا فيها على الحساب بالأهلة ، وكذلك قوله : ﴿ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ ولم يقل : سنة ؛ لأنه بمعنى شهر الحرم وربيع إلى آخر العام ، ولم يكونوا يحسبون بأيلول ولا بتشرين ولا بغير<sup>(٢)</sup> ، وهي الشهور الشمسية وقوله سبحانه : ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾ إخباراً منه لحمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته وحسابهم بالأعوام والأهلة كما وقت لهم سبحانه ، وقوله سبحانه في قصة نوح : ﴿ فَلَيْسَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ العنكبوت : ١٤٠ قيل : إنما ذكر أول السنين ؛ لأنه كان في شدائد

(١) البيت لسعد بن مالك بن ضبيعة ، وقيل : هي لأكثم بن صيفي د اللسان مادة ربيع ، وصيف ، ونسبه أبو زيد الانصاري في نوادره إلى أكثم بن صيفي . وقال : يقال : أصاف الرجل فهو مصيف إذا ترك النساء شاباً لم يتزوج ، ثم تزوج بعد ما أسن ، ويقال لولده : صيفيون ، ثم استشهد بهذا البيت ثم قال : « الربيعيون الذين ولدوا وآباءهم شباب فهم رجال » ص ٨٧ طبع لبنان .

وفي إصلاح المنطق ص ٤٧ : « يقال للرجل إذا ولد له في فتاء السن : قد أربيع ، وهو مريع وولده : ربيعون ، وإذا تأخر ولده إلى آخر عمره قيل : أصاف فلان ، وهو مصيف ، وولده : صيفيون ، ثم استشهد بهذا البيت » ص ٢٠ ، يعني يناير .

• • • • •

مدته كلها إلا خمسين عاماً منذ جاءه الفرج ، وأتاه الغوث ، ويجوز أن يكون الله - سبحانه - علم أن عمره كان ألفاً ، إلا أن الخمسين منها ، كانت أعواماً ، فيكون عمره ألف سنة ، تنقص منها ما بين السنين الشمسية والقمرية في الخمسين خاصة ؛ لأن خمسين عاماً بحساب الأهلة أقل من خمسين سنة شمسية بنحو عام ونصف ، فإن كان الله سبحانه قد علم هذا من عمره ، فاللفظ موافق لهذا المعنى ، وإلا ففي القول الأول منقطع ، والله أعلم بما أراد ، فتأمل هذا ، فإن العلم بتنزيل الكلام ، ووضع الألفاظ في مواضعها اللاتفة بها يفتح لك باباً من العلم بإعجاز القرآن ، وابن هذا الأصل تعرف المعنى في قوله تعالى : ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ المعارج : ٤ . وقوله تعالى : ﴿ وإن يوماً عند ربك [ كآلاف سنة مما تعدون ] ﴾ الحجر : ٤٧ وأنه كلام ورد في معرض التذكير والتفخيم ، لطول ذلك اليوم والسنة أطول من العام ، كما تقدم ، فلفظها أليق بهذا المقام .

### ذكر قصة الرجل الطواف ذي القرنين :

فصل : وذكر قصة الرجل الطواف ، والحديث الذي جاء فيه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه كان ملكاً مسح الأرض بالأسباب ، ولم يشرح معنى الأسباب . ولأهل التفسير فيه أقوال متقاربة ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وآتيناه من كل شيء سبباً ﴾ السكف : ٨٤ : أى : علماً يتبعه ، وفي قوله تعالى : ﴿ فأتبع سبباً ﴾ السكف : ٨٥ : أى : طريقاً موصلة ، وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب السبب : جبل من نور ، كان ملكٌ يمشى به بين يديه ، فيتبعه ، وقد قيل في اسم ذلك الملك : زيا قيل ، وهذا يقرب من قول من قال : سبباً أى : طريقاً ، ويقرب ذلك

( م — ١٢ الروض الأنف ج ٣ )



أن يكون تفسيراً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : مسح الأرض بالأسباب<sup>(١)</sup> ، واختاف في تسميته بذى القرنين ، كما اختاف في اسمه ، واسم أبيه ، فأصبح ما جاء في ذلك ما روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : سأل ابن الكوّاء على بن أبي طالب ، فقال : أرأيت ذا القرنين ، أنيبا كان أم ملكا ؟ فقال : لا نبيا كان ولا ملكا ، ولكن كان عبداً صالحاً دعاه قومه إلى عبادة الله ، فضر به على قرنيه رأسه ضربتين ، وفيكم مثله . يعني : نفسه ، وقيل : كانت له ضفيران من شعر ، والعرب تسمى الخصلة من الشعر : قرنا ، وقيل : إنه رأى في المنام رؤيا طويلة أنه أخذ بقربي الشمس ، فكان التأويل أنه المشرق والمغرب ، وذكر هذا الخبر على بن أبي طالب أثير وأبي العابد في كتاب البستان له ، قال : وبهذا سمي ذا القرنين ، وأما اسمه ، فقال ابن هشام في هذا الكتاب : اسمه مرزبان بن مردبّة بذال مفتوحة في اسم أبيه ، وزاى في اسمه ، وقيل فيه :

(١) قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقنادة والضحاك وغيرهم عن السبب : العلم . وقال قتادة أيضاً : منازل الأرض وأعلامها . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : تعلم اللسنة . أما كعب الاحبار ، فيروى عنه ابن لهيعة أنه قال : كان يربط خيله بالثريا . وقد أنكر معاوية على كعب قوله هذا وكان يقول عن كعب : وإن كنا لتبلو عليه الكذب . وما أحسن ما يقول ابن كثير : قال الله في حق بلقيس : وأوتيت من كل شيء . أى : بما يؤتى مثلها من الملوك . وهكذا ذو القرنين يسر الله له الأسباب ، أى : الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرسائق والبلاد والأراضى وكسر الأعداء ، وكبت ملوك الأرض . وإذلال أهل الشرك قد أوتي من كل شيء بما يحتاج إليه مثله سبياً ، والله أعلم . خلاصة هذا أن الله من عليه . فعلمه أسباب ما سخره له ، ومسألة الملاك يهودية صارخة .

(٢) في السيرة : مرزبان .

هرمس<sup>(١)</sup>، وقيل : هرديس . وقال ابن هشام في غير هذا الكتاب (٢) اسمه الصَّعْبُ بن ذى مَرَّائِدٍ، وهو أولُ التَّبَّامَةِ، وهو الذى حكم لإبراهيم عليه السلام فى بئر السبع حين حاكم إليه فيها ، وقيل : إنه أفريدون بن أنفديان الذى قتل الضحاك<sup>(٣)</sup>، ويروى فى خطبة قيس بن ساعدة التى خطبها بسوق عكاظ ، أنه قال فيها : يامعشر إباد ! أين الصعب ذو القرنين ، مَلَكُ الْخَافِقِينَ ، وأذلَّ الثَّقَلَيْنِ ، وعَمَّرَ أَلْفَيْنِ ، ثم كان ذلك كالْحِظَةِ عين ، وأنشد ابن هشام للأعشى :

والصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيَا بِالْحَنْوِ فِى جَدَثِ أُمِّمٍ مُّقِيمٍ<sup>(٤)</sup>

(١) زابر دماكولا والدارناطى .

(٢) ذكره فى كتاب « النيجان » فى ملوك حمير وروايته عن وهب بن منبه  
(٣) تقرأ أخبار الضحاك وأفريدون فى الطبرى ص ١٩٤ ج ١ المعارف  
(٤) هو فى اللسان والتحير : للبيد . ورواه ابن كثير فى البداية نقتل عن السهيلي فى الروض  
الأنف « أشم مقيما » بدلا من « أميم مقيم » كما فى نسخة الروض التى بين أيدينا  
انظر ص ١٠٥ ج ٢ البداية . وفى فتح البارى : والذى يقوى أن ذا القرنين من  
العرب أنهم ذكروه كثيرا فى أشعارهم . قال الأعشى بن ثعلبة .

والصعب ذو القرنين أمسى ثاويا بالحنوفى جدث هناك مقيم  
والحنو بكسر المهملة وسكون التون فى ناحية المشرق ، وقال الربيع بن ضبيع :  
والصعب ذو القرنين عمر ملكه ألفين أمسى بعد ذاك رميما  
وقال قيس بن ساعدة .

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا باللحد بين ملاعب الأرياح  
وقال النعمان بن بشير الأنصارى الصحابى ابن الصحابى :

ومن ذا يعادينا من الناس معشر كرام ، وذو القرنين منا وحاتم  
ووقع ذكر ذى القرنين فى شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة وغيرهم

ص ٢٦١ ج ٦ فتح البارى للمحافظ بن حجر ط ١٣٢٨

وقوله بالحَنُوِّ يريد : حَنُوُّ قُرَاقِرَ الذى مات فيه ذو القرنين بالعراق، وقول  
ابن هشام فى السيرة : إنه من أهل مِصْرَ، وإنه الإسكندر الذى بنى الإسكندرية،  
فعرفت به : قولٌ بعيد مما تقدم ، ويحتمل أن يكون الإسكندر سُمى ذا القرنين  
أيضاً تشبيهاً بالأول، لأنه ملك ما بين المشرق والمغرب فيما ذكروا أيضاً، وأذلَّ  
ملوك فارس، وقتل دارا بن دارا، وأذلَّ ملوك الروم وغيرهم، وقال الطبرى  
فى الإسكندر : وهو اسكندروس بن قليقوس ، ويقال فيه : ابن قليس ، وكانت  
أمه زَنْجِيَّةً ، وكانت أُهْدِيَتْ لدارا الأكبر أو سبأها ، فوجد منها نَسَكَةً  
استنقلمها ، فعملت ببقلة ، يقل لها : اندروس ، فحملت منه بدارا الأصغر ،  
فلما وضعته ردها ، فتزوجها والد الإسكندر ، فحملت منه بالإسكندروس ، فاسمه  
عندهم مُشْتَقٌّ من تلك البَقْلَةِ التى طَهَّرَتْ أمه بها فيما ذكروا ، وذكر عن الزبير :  
أنه قال : ذو القرنين هو : عبد الله بن الضحاك بن مَعْدٍ [ وقال ابن حبيب فى ]  
المُحَبَّرِ فى ذكر ملوك الحيرة ، قال : الصَّعْبُ بن قرين [ بن الهمال ] (٢) : هو  
ذو القرنين ، ويحتمل أن يكونوا ملوكا فى أوقاتٍ شتَّى ، يسمى كلُّ واحد  
منهم : ذا القرنين والله أعلم . والأول كان على عهد إبراهيم عليه السلام ،  
وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحياة فوجدها الخضر ، ولم يجدها  
ذو القرنين ، حالت بينه وبينها الظلمات التى وقع فيها هو وأجناده فى خبر طويل  
مذكور فى بعض التفاسير مشهور عند الأخباريين (١) .

(١) وهى أخبار ترضى عشاق الأساطير . وأسارى العبودية الوثنية  
للمجهول ، وقد اخترع المفترون عين الحياة ؛ لئلا ينسبوا إلى الخضر الخلود والبقاء  
حتى الآن . وهى فرية لا يصدقها مسلم ؛ لأنها أسطورة .  
(٢) الزيادة من المحبر .

### حكم التسمي بأسماء النبيين

وأما قول عمر لرجل سمعه يقول : ياذا القرنين : لم يكفكم أن تَنَسَّمُوا  
بالأنبياء حتى تسميتهم بالملائكة ، إن كان عمر قاله بتوقيف من الرسول عليه  
السلام ، فهو ملك ، لا يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا الحق ، وإن  
كان قاله بتأويل تأوله [ فقد ] خالفه عليٌّ في الخبر المتقدم ، والله أعلم أيُّ  
الخبرين أصحّ نقلاً ، غير أن الرواية المتقدمة عن عليٍّ يقويها ما نقله أهل الأخبار  
عن ذى القرنين ، والله أعلم <sup>(١)</sup> . وكان من مذهب عمر رحمه الله كراهية التسمي  
بأسماء الأنبياء ، فقد أنكر على المغيرة تَكْنِيَّتَهُ بِأَبِي عَيْسَى ، وأنكر على صُهَيْبٍ  
تَكْنِيَّتَهُ بِأَبِي يَحْيَى ، فأخبر كلُّ واحدٍ منهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
كناه بذلك ، فسكت ، وكان عمر إنما كره من ذلك إلا كثاراً ، وأن يظن أن المسلمين  
شرفاً في الاسم إذا سُمِّيَ باسم نبي ، أو أنه ينفعه ذلك في الآخرة ، فكأنه استشعر  
من رعيته هذا الغرض أو نحوه ، هو أعلم بما كره من ذلك <sup>(٢)</sup> . وإلا فقد سُمِّيَ  
بمحمد طائفة من الصحابة منهم : أبو بكر وعليٌّ وطلحةٌ وأبو حذيفة وأبو جهنم  
ابن حذيفة ، وخاطبٌ وخطاب ابنا الحارث ، كل هؤلاء الحمددين كانوا يُسَكَّنُونَ  
بأبي القاسم إلا محمد بن خطاب ، وسُمِّيَ أبو موسى ابنه بموسى ، فمَكَان  
يُسَكَّنِي بِهِ ، وَأُسَيِّدُ بْنُ حُصَيْنٍ سُمِّيَ ابْنَهُ بِيَحْيَى ، وعلم به النبي عليه السلام  
فلم يُنْكَرْ عَلَيْهِ ، وكان لطلحة عشرةٌ من الولد ، كلُّهم يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيٍّ ، منهم :  
موسى بن طاحه عيسى ، وإسحاق ويعقوب وإبراهيم ، ومحمد ، وكان للزبير

(١) نستطيع الجزم بأن الخبر المنسوب إلى عمر خبر غير صحيح ، لانه  
يخالف هدى القرآن ، ويخالف المعروف من سيرة عمر وعلمه وفقهه .  
(٢) هذا تعليل طيب من السهيلي .

عشرة ، كلُّهم يسمي باسم شهيد ، فقال له طلحة : أنا أسميهم بأسماء الأنبياء ، وأنت تسميهم بأسماء الشهداء ، فقال له الزبير : فإني أطمع أن يكون بنى شهداء ، ولا تطمع أنت أن يكون بنوك أنبياء ، ذكره بن أبي خيثمة ، وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ابنه إبراهيم ، والآثار في هذا المعنى كثيرة ، وفي السنن لأبي داود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : سَمُّوا بأسماء الأنبياء ، وهذا محمول على الإباحة ، لأعلى الوجوب ، وأما التسمي بمحمد ، ففي مُسْنَد الحارث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : من كان له ثلاثة من الولد ، ولم يسم أحدَهم بمحمد ، فقد جَهِل <sup>(١)</sup> ، وفي الْمَعِيطِ عن مالك أنه سئل عَنْ اسمِ محمد ، ويكنى أبا القاسم ، فلم يَرَّ به بأساً ، فقيل له : أكنيت ابنك أبا القاسم ، واسمه محمد ؟ فقال : ما كُنيتُ بها ولكن أهله يُكْنُونُه بها ، ولم أسمع في ذلك نهياً ، ولا أرى بذلك بأساً ، وهذا يدل على أن مالكا لم يبلغه ، أو لم يصح عنده حديث النهي عن ذلك ، وقد رواه أهل الصحيح <sup>(١)</sup>

(١) عن جابر رضي الله عنه ، قال : ولد لرجل منا غلام . فسماه القاسم ، فقالوا لا تسميه حتى نسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : سموا باسمي ، ولا تكونوا يكتيتي ، رواه الأربعة ، ولعل المقصود - والله أعلم - العمل بمقتضاه طول مدة حياته - صلى الله عليه وسلم - فقط . وسيأتي رأي ابن سيرين . وعن الأسماء ورد حديث رواه ابن عمر رضي الله عنهما : إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، مسلم وأبو داود والترمذي . وعن أبي هريرة عن النبي «ص» : : أخرج الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك ، رواه الأربعة . وزاد مسلم « لا مالك إلا الله تعالى » ، وعن ابن عمر قال : : إن أئمة المركانت تسمى عاصية ، فسماهما رسول الله «ص» جميلة ، مسلم وأبو داود والترمذي . ويستطيع بتدبر هذه الأحاديث تبين الهدى في الأسماء . وأخنع = أوضع

خالفه أعلم - وأعلمه بلغه حديث عائشة أنه عليه السلام - قال : ما الذى أحلّ اسمى  
وحرم كُنيتى ، وهذا هو الناسخ لحديث النهى ، والله أعلم ، وكان ابن سيرين  
يكره لكل أحد أن يتكلم بأبى القاسم ، كان اسمه محمداً ، أو لم يكن . وطائفة  
إنما يكرهونه لمن اسمه محمد ، وفي الْمُعْطَى أيضاً أنه سُئِلَ عن التسمية بمَهْدَى  
فكرهه ، وقال : وما علمه بأنه مَهْدَى ، وأباح التسمية بالهادى ، وقال : لأن  
الهادى هو الذى يهْدَى إلى الطريق ، وقد قدمنا كراهية مالك للتسنى بحبريل .  
وقد ذكر ابن إسحاق كراهية عُمرَ للتسنى بأسماء الملائكة ، وكره مالك التسمّى  
بِياسين<sup>(١)</sup> .

### الروح والنفس :

فصل : وذكر سؤالهم عن الروح ، وما أنزل الله فيه من قوله تعالى :  
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية وروى عن ابن إسحاق من غير طريق  
البُكَائِيُّ أنه قال فى هذا الخبر : فناداهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم :  
هو جبريلُ ، وهذه الرواية عن ابن إسحاق تدل على خلاف ما روى غيره أن  
يهود قالت لقريش : اسئَلُوهُ عن الروح ، فإن أخبركم به فليس بنبي ، وإن لم  
يخبركم فهو نبي ، وقال ابن إسحاق فيما تقدم من الحديث : اسئَلُوهُ عن الرجل

(١) ليس ياسين اسماً للرسول -ص- كما يظن بعض المفسرين ، إنما هي مثل :  
حم ، وطس وطه ونون فهي مركبة من حرفين : الياء والسين .

(٢) سبق ذكر الأحاديث حول هذا

الطَّوَّافِ ، وعن الفِثْيَةِ ، وعن الروح ، فإن أخبركم وإلا فالرجلُ مُتَقَوِّلٌ . فسوّى في الخبر بين الروح وغيره ، واختلف أهل التأويل في الروح المسئول عنه ، فقال بعضهم : هو جبريل ؛ لأنه الروح الأمين ، وروح القدس ، وعلى هذا رواية ابن إسحاق أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال لقريش حين سألوه : هو جبريل ، وقالت طائفة : الروح خلق من الملائكة على صور بني آدم ، وقالت طائفة : الروح خلق يرون الملائكة ، ولا تراهم ، فهم للملائكة كالملائكة لبني آدم ، وروى عن علي أنه قال : الروح مَلَكٌ له مائة ألف رأس ، لكل رأس مائة ألف وجه ، في كل وجه مائة ألف فم ، في كل فم مائة ألف لسان ، يُسَبِّحُ الله بلغات مختلفة <sup>(١)</sup> ، وقالت طائفة : الروح الذي سألت عنه يهود هو : روح الإنسان ، ثم اختلف أصحاب هذا القول ، فذهب من قال : لم يحبهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن سؤالهم ، لأنهم سألوه تَعَثُّثًا واستهزاء ، فقال الله له : قُل : الروح من أمر ربي ، ولم يامرهم أن يُبَيِّنْهُ لهم ، وقالت طائفة : بل قد أخبرهم الله به ، وأجابهم عما سألوها ؛ لأنه قال : لَنَبِيِّهِ : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وأمرُ الرَّبِّ هو الشرع ، والكتاب الذي جاء به ، فمن دخل في الشرع وتفق في الكتاب والسنة عَرَفَ الرُّوحَ ، فكان معنى الكلام : ادخلوا في الدين تعرفوا ما سألتكم عنه ، فإنه من أمر ربي ، أي : من الأمر الذي جئت به مُبَلِّغًا عن ربي ، وذلك أن الروح لا سبيل إلى معرفته من جهة الطبيعة ، ولا من جهة الفلسفة ، ولا من جهة الرأي

لأنها هي - ففريات على منها يرى .

والقياس ، وإنما يُعرف من جهة الشرع ، فإذا نظرت إلى ما في الكتاب والسنة من ذكره نحو قوله سبحانه : ﴿ مُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ السجدة : ٨ . أى من روح الحياة ، والحياة من صفات الله سبحانه ، والنفخ في الحقيقة مضاف إلى مَلَكٍ ينفخ فيه بأمر رَبِّهِ ، وتنظر إلى ما أخبر به الرسول عليه السلام أن الأرواحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، وأنها تتعارف<sup>(١)</sup> وتَتَشَامُ في الهواء ، وأنها تُقْبِضُ من الأجساد بعد الموت ، وأنها تُسْتَلُّ في القبر ، فتفهم السؤال وتسمع وترى ، وتُنْعَمُ وتُعَذَّبُ وتَلْتَذُّ وتَأَلَّمُ ، وهذه كلها من صفات الأجسام . فتعرف أنها أجسام بهذه الدلائل ، لكنها ليست كالأجساد في كثافتها وثقلها ، وإظلامها ، إذ الأجساد خلقت من ماء وطين وحماء مَسْنُونٍ ، فهو أصلها ، والأرواحُ خُلِقَتْ مما قال الله تعالى ، وهو النفخ المتقدم المضاف إلى الملك . والملائكة خلقت من نور كما جاء في الصحيح<sup>(٢)</sup> ، وإن كان قد أضاف النفخ إلى نفسه ، فكذلك أضاف قَبْضَ الأرواح إلى نفسه فقال : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر : ٤٢ وأضاف ذلك إلى الملك أيضاً فقال : ﴿ قُلْ : يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾ السجدة : ١١ والفعل مضاف إلى الملك مجازاً ، وإلى الرب حقيقة ، فهو أيضاً جِسْمٌ ، واسكنه من جنس الريح ، ولذلك سُمِّيَ رُوحاً من لفظ الريح ، ونفخُ الملك في معنى الريح غير أنه ضم أوله ؛ لأنه نوراني .

(١) الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف . وماتنا كرمها اختلف . مسلم والبخارى في الأدب وغيرهما .

(٢) في مسلم عن عائشة : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » .



والريح هواء متحرك ، وإذا كان الشرع قد عرّفنا من معاني الروح وصفاته بهذا القدر ، فقد عُرِف من جهة أمره كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ : الروحُ من أمر ربي ﴾ وقوله : من أمر ربي أيضاً ، ولم يقل من أمر الله ، ولا من أمر ربكم يدل على خصوص ، وعلى ما قدمناه من أنه لا يعلمه إلا من أخذ معناه من قول الله سبحانه ، وقول رسوله بعد الإيمان بالله ورسوله واليقين الصادق والنقمة في الدين ، فإن كان لم يخبر اليهود حين سألوه عنه ، فقد أحاطهم على موضع العلم به (١) .

### الفرو بين الروح والنفس :

فصل : وما يتصل بمعنى الروح وحقيقته أن تعرف : هل هي النفس أو غيرها ، وقد كثرت في ذلك الأقوال ، واضطربت المذاهب ، فتطابق قوم

(١) وأحسن ما قيل : إن المفصود بالروح هو القرآن نفسه ، وقد كان الكلام قبل هذا في شأنه ، وقد وصف كلام الله بأنه روح في القرآن : ( ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ) النحل : ٢ ( يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ) غافر : ١٥ ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ) الشورى : ٥٢ وهذا الرأي قريب عما ذكره السهيلي حول أمر الله . حولت السهيلي سكوت عند الصحيح المنقول ١١ فقد بلغت الأقوال في حقيقة النفس والروح بلغت المائة أو الألف كما نقل الزرقاني في شرح المواهب عن ابن جماعة : ويقول ابن بطلال شارح البخاري ومن شيوخ ابن عبد البر عن الروح الإنسانية : معرفة حقيقتها عما استأثر الله بعلمه ، وقال القرطبي عن الحسكة نفي إلهام حقيقة الروح : إظهار عجز المرء لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق ، أي الله ، من باب أولى ،

بظواهر من الأحاديث لا توجب القطع ، لأنها نقل آحاد<sup>(١)</sup> ، وأيضاً فإن ألفاظها محتملة للتأويل ، ومجازات العرف واتساعاتها في الكلام كثيرة ، فما تعلقوا به في أن الروح هي النفس قول بلال : « أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ »<sup>(٢)</sup> مع قول النبي عليه السلام : إن الله قبض أرواحنا ، وقوله — عز وجل — ﴿لِلَّهِ يَتَوَفَّى الْأَنفُسُ﴾ والمقبوضة هي الأرواح ، ولم يفرقوا بين القبض والتوفي ، ولا بين الأخذ في قول بلال : « أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ » وبين قول النبي عليه السلام : « قبض أرواحنا » ، وتنقيح الأقوال وترجيحها بطول .

وقد روى أبو عمر في التمهيد حديثاً يدل على خلاف مذهبهم في أن النفس هي الروح ، لكن علله فيه أن الله خلق آدم ، وجعل فيه نفساً وروحاً ، فمن الروح : عفافه ، وفهمه وحلمه وسخاؤه ، ووقاؤه ، ومن النفس : شهوته وطيشه وسقمه وغضبه ، ونحو هذا ، وهذا الحديث معناه صحيح إذا تُوْمِلَ صحَّ نقله أو لم يصح ، وسبيلك أن تنظر في كتاب الله أولاً ، لا إلى الأحاديث التي تُنقل مرة على اللفظ ، ومرة على المعنى ، وتختلف فيها ألفاظ الحديثين<sup>(٣)</sup> ، فنقول قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(٤)</sup> ولم يقل : من نفسي . وكذلك قال : ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ السجدة : ٩ ولم يقل من

(١) لماذا إذا يأخذ بأضعف الأحاديث ؟

(٢) من حديث في البخاري ومسلم وغيرهما

(٣) هذا من أعظم ، غير أن السهلي لم يأخذ به في كثير من الأحيان ، فاعتمد على أضعف الأحاديث .

(٤) ذكرت مرة في سورة الحجر رقم ٢٩ وفي ص رقم ٧٢ .

نفسه ، ولا يجوز أيضاً أن يقال هذا ، ولا خفاء فيما بينهما من الفرق في الكلام .  
 وذلك يدل على أن بينهما فرقا في المعنى ، وبمعكس هذا قوله سبحانه : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ ولم يقل : تعلم ما في روحي ، ولا أعلم ما في روحك ، ولا يحسن هذا القول أيضاً أن يقوله غير عيسى (١) ، ولو كانت النفس والروح اسمين لمعنى واحد ، كاللث والاسد اصح وقوع كل واحد منهما مكان صاحبه ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ولا يحسن في الكلام : يقولون في أرواحهم ، وقال تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ ولم يقل : أن تقول روح ، ولا يقوله أعرابي ، فإين إذاً كون النفس والروح بمعنى واحد .  
 لولا الغفلة عن تدبر كلام الله تعالى ؟! ولكن بقيت دقيقة يُعرف منها السر والحقيقة ، ولا يكون بين القولين اختلاف متباين إن شاء الله ، فنقول وبالله التوفيق : الروح مشتق من الريح ، وهو جسم هوائي لطيف ، به تكون حياة الجسد عادة ، أجراها الله تعالى ؛ لأن العقل يوجب ألا يكون للجسم حياة ، حتى ينفخ فيه ذلك الروح الذي هو في تجاويف الجسد ، كما قال ابن فورك وأبو المعالي وأبو بكر المرادي ، وسبقهم إلى نحو منه أبو الحسن الأشعري ، ومعنى كلامهم واحد أو متقارب .

### الروح سبب الحياة :

فصل : فإذا ثبت أن الروح سبب الحياة عادة ، أجراها الله تعالى ، فهو

(١) قول النبوة أزكى الأقوال وأهداها . فلم لا يقولها غير عيسى ؟

كلأء الجارى فى عروق الشجرة صُعدا ، حتى تحيا به عادة ، فتسميه ماء باعتبار  
أَوَّلِيَّتِهِ ، ونسبى أيضاً هذا روحاً باعتبار أوليته ، واعتبار النفخة التى هى ربح ،  
فهام الجنين فى بطن أمه حَيًّا ، فهو ذو روح ، فإذا نشأوا اكتسب ذلك الروح  
أخلاقاً وأوصافاً لم تكن فيه ، وأقبل على مصالح الجسم كلفا به ، وعشق مصالح  
الجسد ولذاته ، ودفع المضار عنه سبب : نفساً ، كما يكتسب الماء الصاعد  
فى الشجرة من الشجرة أوصافاً لم تكن فيه ، فالأء فى العنبة مثلاً هو : ماء  
باعتبار الأصل والبذءة ، ففيه من الماء لليوعة والرطوبة ، وفيه من العنبة  
الخلاوة ، وأوصاف آخر ، فتسميه مُصْطَافاً إن شئت ، أو خراً إن شئت ، أو غير  
ذلك مما أوجبته الاكتساب لهذه الأوصاف ، فمن قال : إن النفس هى الروح  
على الإطلاق من غير تقييد ، فلم يحسن العبارة ، وإتما فيها من الروح الأوصاف  
التي تقتضيها نفخة الملك ، وَالْمَلَكُ موصوف بكل خلق كريم ؛ ولذلك قال  
فى الحديث : فمن الروح عفافه وحلمه ووقاؤه وفهمه ، ومن النفس شهوته وغضبه  
وطيشه ، وذلك أن الروح كما قدمنا مازج الجسد الذى فيه الدم ، ويسمى الدم :  
نفساً ، وهو مجرى الشيطان ، وقد حكمت الشريعة بنجاسة الدم لسرِّ لعله أن  
يفهم مما نحن بسبيله ، فمن يعرف جوهر الكلام ، ويُنزل الألفاظ منازلها ،  
لا يُسمى روحاً إلا ما وقع به الفرق بين الجماد والحقى ، والذي كان سبباً للحياة ،  
كما فى الكتاب العزيز عند ذكر إحياء النطفة ، ونفخ الروح فيها ، ولا يُقال :  
نفخ النفس فيها إلا عند الاتساع فى الكلام ، وتسمية الشيء بما يؤول إليه ،

(١) مصطار بضم الميم : الخمر ، ومسطار يكسر الميم وبالسبب : الخمر الصارعة  
لشاربها أو الحامضة أو الحديثة .

ومن ههنا سمي جبريل عليه السلام : روحا ، والوحي : روحا ، لأن به تكون حياة القلوب ، قال الله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَمِيَّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ [ الأنعام : ١٢٢ ] وقال في السكفار : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ النحل : ٢١ وقال في النفس ما تقدم ، وقال : ﴿ إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف : ٥٣ ولم يقل إن الروح لأمَّارة ؛ لأن الروح الذي هو سبب الحياة لا يأمر بسوء ، ولا يسمي أيضا نفسا ، كما قدمنا حتى يكتسب من الجسد الأوصاف المذكورة ، وما كان نحوها ، والماء النازل من السماء جنس واحد ، فإذا مازج أجساد الشجر كالنفاح والفرسك<sup>(١)</sup> والحنظل والعُشْر ، وغير ذلك اختلفت أنواعه ، كذلك الروح الباطنة التي هي من عند الله ، هي جنس واحد ، وقد أضافها إلى نفسه تشريفا لها حين قال : وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، ثم يخالط الأجساد التي خلقت من طين ، وقد كان في ذلك الطين طيب وخبيث ، فينزع كل فرع إلى أصله ، وينزع ذلك الأصل إلى ما سبق في أم الكتاب ، وإلى ما دبره وأحكمه الحكيم الخبير ، فعند ذلك تنفافر النفوس ، أو تنقارب ، وتتحاب أو تتباغض على حسب التشاكل في أصل الخلقة ، وهي معنى قول النبي — صلى الله عليه وسلم : فلا تعارف منها ائتاف ، وما تناكر منها اختلف . وقد كتب بعض الحكماء إلى صديق له : « إن نفسي غير مشكورة على الانقياد إليك بغير زمام ؛ فإنها صادفت عندك بعض جواهرها ، والشئ يتبع بعضه بعضا » .

(١) الفرسك ، الخوخ أو ضرب منه أجرد أحمر ، أو ما يتفلق عن نواه والعشْر شجر يخرج من زهره وشعبه سكر .

## الإنسان روح وجسد :

فصل : وقد يُعبرُ بالنفس عن جملة الإنسان روحه وجسده ، فتقول : عندي ثلاثة أنفس ، ولا تقول : عندي ثلاثة أرواح ، لا يعبر بالروح إلا عن المعنى المتقدّم ذكره ، وإنما اتسع في النفس ، وعبر بها عن الجملة لغلبة أوصاف الجسد على الروح ، حتى صار يسمى نفسا ، وطراً هذا الاسم بسبب الجسد ، كما يطرأ على الماء في الشجر أسماً على حسب اختلاف أنواع الشجر من حلو وحامض ومُرّ وحريّ ، وغير ذلك فتحصل من مضمون ما ذكرنا ألا يقال في النفس : هي الروح على الإطلاق ، حتى تُقيد بما تقدم ، ولا يقال في الروح : هو النفس إلا كما يقال في المنيّ هو الإنسان ، أو كما يقال للماء المغدّي لسكرمة هو : الخمر ، أو الخلل ، على معنى أنه ستنضاف إليه أوصاف يسمى بها خراً أو خلا ، فتقييد الألفاظ هو : معنى الكلام ، وتنزيل كل لفظ في موضعه ، هو معنى البلاغة فافهمه .

## النفس

فصل : وإذا ثبت هذا فلم يبق إلا قول بلال : أَخَذَ بِنَفْسِي الذي أَخَذَ بنفسك ، فذكر النفس ؛ لأنه معتذر من ترك عمل أمر به ، والأعمال مضافة إلى النفس : لأن الأعمال جسدانيّة ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم : إن الله قبض أرواحنا ، فذكر الروح الذي هو الأصل ، لأنه أنسهم من فزعهم ، فأعلمهم أن خالق الأرواح يقبضها إذا شاء ، فلا تنبسط انبساطها في اليقظة وروح النائم وإن وُصف بالقبض ، فلا يدل لفظ القَبْض على انتزاعه بالكيفية .

كما لا يدل قوله سبحانه في الظل : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ الفرقان : ٤٦ . على إعدام الظل بالسكينة ، وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ﴾ فلم يقل : الأرواح ، لأنه وعظ العباد الغافلين عنه ، فأخبر أنه يتوفى أنفسهم ، ثم يعيدها حتى يتوفاها ، فلا يعيدها إلى الخسر لِنَزِدَّجِرَ النَّفُوسُ بهذه العظة عن سوء أعمالها ؛ إذ الآية مكينة ، والخطاب للكفار ، وقد تنزلت الألفاظ منازلها في الحديث والقرآن ، وذلك معنى الفصاحة وسر البلاغة .

#### ابن هرمة :

فصل : واستشهد ابن هشام بقول ابن هرمة ونسبه فقال : فهرى ، وإما هو خُلجى ، والخُلج اسمه : قيس ابن الحارث بن فهر ، واختلف في تسمية بنى

(١) في الاشتقاق : والخُلج بطن يزعمون أنهم من قريش منهم ابن هرمة الشاعر ، وفيه أيضاً : الخُلج يفتح فكسر الشاعر ، واسمه : عبد الله ، وسمى الخُلج لقوله :

كَأَن تَخَالِجَ الْأَشْطَانُ فِيهَا شَأْيَبُ تَجُودٍ مِنَ الْغَوَادِ

وفي حاشية الاشتقاق للأستاذ عبد السلام هارون : وأما خُلج بكسر الخاء وتخفيف اللام وسكونها فهو عبد الله بن الحارث بن عمرو بن وهب ابن الحارث ، بن سعد الجمعى ، وقيل : الخُلج يفتح الخاء وكسر اللام . وفي الطبقات لابن قتيبة عنه : هو من الخُلج من قيس عيلان ، ويقال : لمنهم من قريش ، وفي الأغاني أن نسبه ينتهى إلى قيس بن الحارث ، وقيل : هم الخُلج . فلما تولى عثمان أئبتهم فى بنى الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديوانا ، فسموا الخُلج ، لأنهم اختلفوا عما كانوا عليه من عدوان ، وورد عن ابن هرمة : فى سمط الألى للبكرى ما نصه : إبراهيم بن على بن سلمة من هرمة من خُلج .

قيس بن الحارث الخُلج ، فقيل : لأنهم اختلجوا من قريش وسكان مكة ، وقيل : لأنهم نزلوا بموضع فيه خُلج من ماء ، ونسبوا إليه ، وابن هرمة واسمه : إبراهيم بن علي بن هرمة ، وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية ، وبيته :  
وَإِذَا هَرَقْتَ بِكُلِّ دَارٍ عَبْرَةً نَزِفَ الشُّثُونُ وَدَمَعُكَ الْيَنْبُوعُ

والشُّثُونُ : مجارى الدمع ، وهى أطباق الرأس ، وهى أربعة للرجل ، وثلاثة للمرأة ، كذلك ذكروا عن أهل التشريح ، وكذلك ذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل ، فالله أعلم .

#### من شرح الآيات :

وكل ماشرح ابن هشام من الآيات التى تلاها ابن إسحاق ، فقد تقدم . ما يحتاج بيانه منه ، وفى قوله سبحانه : ﴿ بَنِيَّ مِنْ زُخْرُفٍ ﴾ دليل على أن البيت يراد به : القصر والمنزل ، وإن كان عظيما ، فإنه يسمى بيتا كما قدمنا فى شرح بيت القصب فى حديث خديجة .

== قريش - بزيادة : ابن سلمة قبل ابن هرمة - والخُلج هو : قيس بن الحارث بن فهر ، سموا بذلك لأنهم كانوا فى عدوان ، ثم فى هوازن ، فلما استخلف عمر أتوه ليفرض لهم ، فأنكر نسبهم ، فلما استخلف عثمان أتوه ، فأثبتهم فى بنى الحارث ابن فهر ، فسموا بذلك : الخُلج ، لأنهم اختلجوا بمن كانوا معه ، ثم ذكر أن الموضع الذى نزلوا فيه كان على خُلج بالمدينة . وأن ابن هرمة من متقدمى الشعراء . ومن أدرك الدولتين الأموية والهاشمية يكنى أبا إسحاق . . وفى السيرة : إبراهيم بن عبد الله ، وهند مصعب الزبيرى عن السكلى ورد نسبه : سلمة بن عامر بن هرمة بن الحذيل بن ربيع بن عامر بن صبيح بن كنانة بن عدى بن قيس بن الحارث بن فهر .  
انظر ٢٩٨ سطر الآلى ، والمذهبي يضبط الخُلج بضم فسكون



### مزنة جهنم وأهل الأشرار :

فصل : وذكر ابن إسحاق قول أبي جهل مستهزئاً : يزعم محمد أن جنود ربه التي يخوفكم بها تسعة عشر ، وأنتم الناس ، إلى آخر القصة . وأهل التفسير يعزون هذه المقالة إلى أبي الأشد بن الجُمحى<sup>(١)</sup> ، واسمه : كَلَدَة بن أسيد بن خلف ، وأبو دَهَبِل الشاعر هو ابن أخيه ، واسمه : وَهَب بن زَمْعَة بن أسيد بن خلف ابن وَهَب بن حُذافة بن جُمح ، وكانت عند أبي دَهَبِل التَّوْأمة التي يعرف بها صالح مولى التَّوْأمة ، وهى أخت عبد الله بن صَفْوَان بن أمية ، ولدت له عبد الرحمن قتل يوم الجمل ، وأنه قال : اكفونى منهم اثنين ، وأنا أكفيكم سبعة عشر إعجاباً منه بنفسه ، وكان بلغ من شدته - فيما زعموا - أنه كان يقف على

(١) وقيل كما ذكر ابن أبي حاتم : إن رهطاً من اليهود سألو رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خزنة جهنم ، فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء رجل ، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى عليه ساعته : (عليه تسعة عشر) الخ .

وهناك رواية أخرى للترمذى وأحمد والبخاري أن رجلاً جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له : غلب أصحابك اليوم ، فقال : بأى شيء ، قال : سألتهم يهود : هل أعلمكم نبيكم عدة خزنة أهل النار ؟ قالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفغلب قوم يسألون عما لا يعلمون ، فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم - على بأعداء الله ، لكنهم قد سألو نبيهم أن يريهم الله جيرة ، فأرسل إليهم محمد فدعاهم ، قالوا : يا أبا القاسم : كم عدة خزنة أهل النار ؟ قال : هكذا ، وطبق كمين ختمه طبق كفيه مرتين ، وعقد واحدة الخ

جلد البقرة ، ويجاذبه عشرة ، لينزعوه من تحت قدمه ، فيتمزق الجلد ، ولا يتزحزح عنه ، وقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المصارعة ، وقال : إن صرعتني آمنت بك ، فصرعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم مراراً ، فلم يؤمن ، وقد نسب ابن إسحاق خبر المصارعة إلى رُكَّانة بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب ، وسيأتي في الكتاب والله أعلم ، وأما ما قال أهل التأويل في خزنة جهنم التسعة عشر ، فروى عن كعب أنه قال : بيد كل واحد منهم عمود له شُعْبَتَان ، وإنه ليدفع بالشفعة تسعين ألفاً إلى النار ، وقد أُمِّلِينَا في معنى أبواب الجنة وأبواب النار فأدلة عددها وتسميتها ، وذكر الزبانية ، والحكمة في كونهم عدداً قليلاً مسألة في قريب من جزء ، فلتنظر هناك .

برهت الرسول «ص» أنه بشر يعلم :

فصل : وذكر قول قریش : إنما يعلمه رجل باليامة يقال له : الرحمن ، وإنا لا نؤمن بالرحمن ، فأُنزل الله سبحانه : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ قُلُوبُهُمْ هُورَبِيٌّ﴾ كان مُسَيِّلَةً بن حبيب الحنفي ، ثم أحد بني الدُّوْل قد تسمى : بالرحمن في الجاهلية ، وكان من المعمرين ، ذكر وَثِيَّةُ بن موسى أن مسيلة تسمى بِالرَّحْمَنِ قبل أن يولد عبدُ الله أو رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم .

كبير :

وأنشد في تفسير الزبانية :

## الذين استمعوا إلى قراءة النبي (ص)

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث : أن أباسفيان بن حرب ، وأباجهل بن هشام ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زُهرة ، خرجوا ليلة ؛ يستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ كل رجلٍ منهم مجلساً يستمع فيه ، وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجرُ تفرقوا . فجمعهم الطريقُ ، فتلازموا ، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رأيكم بعضُ سفهاءكم لأوقعتم في أنفسه شيئاً ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجلٍ منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجرُ تفرقوا ، فجمعهم الطريقُ ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أوّل مرة ، ثم انصرفوا . حتى

ومن كبيرٍ نقرَ زبانيه<sup>(١)</sup>

وجدت في حاشية كتاب الشيخ على هذا البيت : كبير : حتى من هذيل قال المؤلف : وفي أسد أيضاً : كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، ومن ذريته : بنو جحش بن ريان بن يعمر بن صَبَّوَة بن مُرَّة بن كبير<sup>(٢)</sup> ولعل الراجز أن يكون أراد هؤلاء ، فإنهم أشهر ، والله أعلم ، وبنو كبير أيضاً : بطن من بني غامد ، وهم من الأزد ، والذي تقدم ذكره من هذيل هو : كبير بن طابخة بن إلياس ابن سعد بن هذيل .

(١) سبق ذكر الأحاديث التي وردت في هذا الشأن ، والذي نقله السهيلي عن كعب الأحبار في أمر خزانة جهنم لاسند له

(٢) من شعراء هذيل من كنيته أبو كبير ، وفي اللسان : كبير بن هند : حتى من هذيل .

إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجرُ تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرحُ حتى نتماهد ألا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرقوا .

فلما أصبح الأخنسُ بن شَرِيق أخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى أباسفيان في بيته ، فقال : أخبرني يا أباحنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ، فقال : يا أباعلمبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها ، وأعرف ما يُراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يُراد بها ، قال الأخنسُ : وأنا والذي حلفت به .

قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تمأذنا على الرُّكَب ، وكُنَّا كَقَرَسَى رِهان ، قالوا : من أنبي يأتية الوحي من السماء ، فتي نُدرِك مثل هذه ، والله لا نُؤمن به أبداً ، ولا نصدقه . قال : فقام عنه الأخنسُ وتركه .

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله ، قالوا يهزءون به : ( قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ) لا نثق ما تقول : ( وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ) لا نسمع ما تقول : ( وَمَنْ يَبْتَئِثْ بِبَيْنِكَ حِجَابٌ ) قد حال بيننا وبينك ( فاعمل ) بما أنت عليه ( إِنَّا عَامِلُونَ ) بما نحن عليه ، إِنَّا لا نثقك عنك شيئاً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ

الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾  
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخَذَهُ وَلَوْ أَعْبَدْتَهُمْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ  
نُفُورًا﴾ الإسراء: ٤٥، ٤٦ أى: كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت  
على قلوبهم أكمة، وفي آذانهم وقراً، وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم؛ أى:   
إنى لم أفعل ذلك. ﴿لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ:   
وَإِذْ هُمْ نَجْوَى، إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ: إِنْ تَنبِعْهُمْ إِلَّا رَجُلًا مَسْخُورًا ﴿٤٧﴾  
الإسراء: ٤٧ أى: ذلك ماتوا صوّاً به من ترك ما بعثتك به إليهم. ﴿انْظُرْ:   
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ الإسراء: ٤٨  
أى: أخطأوا المثل الذى ضربوا لك، فلا يُصيبون به هُدًى، ولا يَعْتَدِلْ  
لَهُمْ فِيهِ قَوْلٌ ﴿وَقَالُوا: أَعِزَّنَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَسْعُودُونَ خَلْقًا  
جَدِيدًا﴾ أى: قد جئتُ مُخْبِرًا: أَنَا سَدِيعٌ بَعْدَ مَوْتِنَا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا  
وَذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ. ﴿قُلْ: كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ  
فِي صُدُورِكُمْ، فَسَيَقُولُونَ: مَنْ يُعِيدُنَا، قُلْ: الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾  
الإسراء: ٤٩ - ٥١ أى: الذى خلقكم مما تعرفون، فليس خلقكم من تراب  
بأعز من ذلك عليه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس  
رضي الله عنهما، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي  
صُدُورِكُمْ﴾ ما الذى أراد الله به؟ فقال: الموت.

## ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن إسحاق : ثم إنهم عدّوا على من أسلم ، وأتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ويعدّونهم بالضرب والجوع والعطش ، وبرمضاء مكة إذا اشتدّ الحرّ ، من استضعفوا منهم ، يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يصلب لهم ، ويعصمه الله منهم .

### تعذيب بلال وعتقه

وكان بلال مولى أبي بكر رضى الله عنهما ، لبعث بنى جحج ، مؤلداً من مولديهم ، وهو بلال بن رباح ، وكان اسماً أمّة : حمّامة ، وكان صادق الإسلام طاهر القلب ، وكان أميّة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج يخرجّه إذا سميت الظّهيرة ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت ، أو تكفر بمحمد فتعبد اللات والعزى ؛ فيقول وهو في ذلك البلاء : أحدٌ أحدٌ .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمرّ به وهو يعدّ بذلك ، وهو يقول : أحدٌ أحد ، فيقول : أحدٌ ، أحدٌ ، والله يا بلال ، ثم يُقبل على أميّة بن خلف ، ومن يصنع ذلك به من بنى جحج ، فيقول : أجلف بالله أين قتلتهموه على هذا لا تخذنه حناناً ، حتى مرّ به أبو بكر

الصدِّيق بن أبي جَعْفَر - رضى الله عنه - يوماً ، وهُم يُصْنَعُونَ ذَلِكَ بِهِ ، وَكَانَتْ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جَعْفَر ، فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ بْنِ خَافٍ : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمَسْكِينِ ؟ حَتَّى مَتَى ؟ قَالَ : أَنْتَ الَّذِي أَفْسَدْتَهُ ، فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَفْعَلُ عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى ، عَلَى دِينِكَ ، أُعْطِيكَ بِهِ ، قَالَ : قَدْ قَبِلْتُ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ . فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامَهُ ذَلِكَ وَأَخَذَهُ فَأَعْتَقَهُ .

### من عتقاء أبي بكر

ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَ رِقَابٍ ، بِإِلَافٍ سَابِعُهُمْ : عَامِرُ بْنُ قَهْطَرَةَ ، شَهِيدٌ بِدِرَاقٍ وَأَحَدٌ ، وَقُتِلَ يَوْمَ بَيْتِ مَعُونَةَ شَهِيداً ، وَأُمُّ ثُمَيْسَ وَزَيْنَبَةُ ، وَأَصِيبُ بَصْرَها حِينَ أَعْتَقَهَا ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا أَذْهَبَ بَصْرَها إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى ؟ فَقَالَتْ : كَذَبُوا - وَبَيْتُ اللَّهِ - مَا تَضُرُّ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ، وَمَا تَنْفَعَانِ ، فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرَها .

وَأَعْتَقَ النَّهْدِيَّةَ وَبَنَتْها ، وَكَانَتْ لَامْرَأَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، فَرَبَّها . وَقَدْ بَعَثَها سَيِّدُها بِطَحِينَ لَهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَعْتَقُكُمَا أَبَدًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَلًّا يَا أُمَّ فُلَانٍ ، فَقَالَتْ : حَلٌّ ، أَنْتَ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتَقْتَهُمَا . قَالَ : فَبِكُمُ هُمَا ؟ قَالَتْ : بَكْذَا وَكْذَا ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَمَا خُرَّتَانِ ، أَرْجِعْهُمَا إِلَيْهَا طَحِينِها ، قَالَتَا : أَوْ تَفْرُغْ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ نَزَدَهُمَا إِلَيْهَا ؟ قَالَ : وَذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا .

وَمَرَّةً بِحَارِيَّةَ بِنْتِ مُوَيْلٍ ، حَتَّى مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً .

وعمر بن الخطاب يُعَذِّبُهَا لِتَتْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ وَهُوَ يَضْرِبُهَا ،  
حَتَّى إِذَا مَلَ قَالَ : إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا مَلَالَةً ، فَتَقُولُ :  
كَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ، فَاذْبَعِهَا أَبُو بَكْرٍ ، فَأَعْتَقَهَا .

### بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَبِيهِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، عَنْ عَامِرِ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، قَالَ :

قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أُرَاكَ تُفْتَقِرُ رِقَابًا ضِعَافًا ، فَلَوْ أَنَّكَ  
إِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رَجُلًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ ، وَيَقُومُونَ دُونَكَ ؟ قَالَ :  
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَتِ ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ :  
فَيُتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَانَزِلُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا فِيهِ ، وَفِيمَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ،  
وَأَنْتَمَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ اللَّيْلُ ٥ ، ٦ . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ  
مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ اللَّيْلُ ١٩ ، ٢١ .

### تَعْذِيبُ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ بَنُو تَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بَعْمَارَ بْنَ يَاسِرٍ ، وَبِأَبِيهِ  
وَأُمِّهِ - وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ - إِذَا حَمِيَ الظَّهْرُ ، يُعَذِّبُونَهُمْ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ ،  
فَيَمُرُّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَقُولُ ، فِيمَا بَلَغَنِي : صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ ،  
مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةَ . فَأَمَّا أُمُّهُ فَتَقْتُلُهَا ، وَهِيَ تَأْتِي إِلَّا الْإِسْلَامَ .

وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ الَّذِي يُغَرِّى بِهِمْ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذَا سَمِعَ

• • • • •



بِالْجَلِّ قَدْ أَسْلَمَ ، لَهُ شَرَفٌ وَمَنْعَةٌ أَنْبَى وَأَخْزَاهُ وَقَالَ : تَرَكْتَ دِينَ أَبِيكَ  
يُوهُو خَيْرَ مِنْكَ : لَنُفْسِفَنَّ حِلْمَكَ وَلَنُفْيَيْنَنَّ رَأْيَكَ ، وَلَنَضَعَنَّ شَرَفَكَ ،  
وَلِنْ كَانَ تَاجِرًا ، قَالَ : وَاللَّهِ لَنُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ ، وَلَنُهْلِكَنَّ مَالَكَ ، وَلِنْ كَانَ  
ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَغْرَى بِهِ .

### فِتْنَةُ الْمُعَذِّبِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :  
قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسَ : أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُبْلَغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعَذَّرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ ،  
إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ ، وَيُجْمِعُونَهُ ، وَيُعْطِشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ  
جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ ، حَتَّى يُعْطِطَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ ، حَتَّى  
يَقُولُوا لَهُ ، أَلَلَّا وَالْعُرَى إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، حَتَّى إِنْ أُلْجِلَ  
يُطِيرُ بِهِمْ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَهَذَا الْجَعْلُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، افْتَدَاءً  
مِنْهُمْ مِمَّا يَبْلَغُونَ مِنْ جَهَنَّمَ .

### رَفْضُ تَسْلِيمِ الْوَلِيدِ لِتَقْتُلِهِ قَرِيشَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزَّيْبُرُ بْنُ عَسْكَاشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَحَدٍ  
أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَخْزُومَ مَشَوْا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ ، حِينَ أَسْلَمَ  
أَخُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا فِتْنَةً مِنْهُمْ كَانُوا قَدْ  
أَسْلَبُوا ، مِنْهُمْ : سَلَمَةُ بْنُ هِشَامَ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ . قَالَ : فَقَالُوا لَهُ —  
سَوْخَشُوا شَرِّمَ : إِنَّا قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُعَاتِبَ هَؤُلَاءِ الْفِتْنَةَ عَلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي  
تَأْخُذُوا ، فَإِنَّا نَأْمَنُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِهِمْ . قَالَ : هَذَا ، فَمَا يَكُم بِهِ . فَعَاتَبُوهُ يَأْكُم  
نُفْسَهُ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

.....

أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ أَخِي عُمَيْشٌ فَيَبْقَى بَيْنَنَا أَبَدًا تَلَا حِي  
احذروا على نفسه ، فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ اثْنَيْ ثَلَاثِينَ مَرَّةً ، لَا أَقْتُلَنَّ أَشْرَفَكُمْ رَجُلًا . قَالَ :  
فَقَالُوا : اللَّهُمَّ الْعَنهُ . مَنْ يُغَرَّرْ بِهَذَا الْخَبِيثِ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَصِيبَ فِي أَيْدِينَا لَقُتِلَ  
أَشْرَفُنَا رَجُلًا . قَالَ : فَتَرَكُوهُ وَنَزَعُوا عَنْهُ . قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ .

### ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
حَايَصِيبَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَلَاءِ . وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ . بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ ، وَمِنْ عَمَلِهِ  
طَالِبٌ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْتَمِعَ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ . قَالَ لَهُمْ : لَوْ خَرَجْتُمْ  
إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَإِنَّ بِهَا مَآسِكَ لَا يُظْلَمُ عَنْدهُ أَحَدٌ . وَهِيَ أَرْضٌ صِدْقٌ ، حَتَّى  
يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِرَاجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ، فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ  
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، خَافَةَ الْفِتْنَةَ ، وَفَرَارًا إِلَى اللَّهِ  
يُجِدُونَهُمْ . فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ .

### أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ  
ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنُ قُصَيٍّ ابْنُ كِلَابٍ ابْنُ مُرَّةَ ابْنِ كَعْبٍ ابْنِ لُؤَيٍّ ابْنِ غَالِبٍ  
ابْنِ فِهْرٍ : عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ ابْنِ أُمَيَّةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ : رُقَيْيَةُ بِنْتُ  
رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ : أَبُو حَذِيفَةَ

• • • • •

ابن عثبة بن ربيعة بن عبد شمس، معه امرأته : سهلة بنت سهيل بن عمرو ، أحد  
بنى عامر بن لؤي ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة . ومن بنى أسد  
ابن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بنو  
عبد الدار بن قصي : مضعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ومن  
بنو زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث  
ابن زهرة . ومن بنو مخزوم ابن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن  
هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية  
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جحج بن عمرو بن هيص  
بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جحج . ومن  
بنو عدى بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطأب ، من عذر بن وائل معه  
امرأته : ليلى بنت أبي حنمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف .  
بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب . ومن بنو عامر بن لؤي أبو سبرة .  
ابن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك .  
ابن حسل بن عامر ، ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود  
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر .

ويقال : هو أول من قدمها . ومن بنو الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء ،  
وهو : سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث .  
فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني .  
قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض  
أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ،  
وتتابع المسلمون ، حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرج  
بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه .

### المهاجرون من بنى هاشم وبنى أمية

ومن بنى هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب  
ابن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ،  
معه امرأته : أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ،  
ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ، رجل .

ومن بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص  
ابن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته : رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وعمر بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته : فاطمة بنت صَعْوَان  
ابن أمية ابن مُحَرَّث بن حَمَل بن شِقِّ بن رَقَبَةَ بن مُخَدِّج الكنانى ، وأخوه  
خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته : أُمَيَّة بنت خلف بن أسعد  
ابن عامر بن بياضة بن سُبَيْع بن جُعْثَمَة بن سعد بن مُلَيْح بن عمرو ، من خزاعة  
قال ابن هشام : ويقال : هُمَيَّة بنت خلف .

قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة بنت  
خالد ، فتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام ، فولدت له عمرو بن الزبير ،  
وخالد بن الزبير .

## المهاجرون من بنى أسد وبنى عبد شمس

ومن حلفائهم ، من بنى أسد بن خزيمه : عبد الله بن جحش بن رثابه بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأخوه عبيد الله بن جحش ، معه امرأته : أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمه ، معه امرأته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ومُعَيْقِب بن أبي فاطمة ، وهؤلاء آل سُمَيْد بن العاص ، سبعة نفر .

قال ابن هشام : مُعَيْقِب من دؤس .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف ، أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو موسى الأشعري ، واسمه : عبد الله ابن قيس جليف آل عتبة بن ربيعة ، رجلا .

## المهاجرون من بنى نوفل وبنى أسد

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عُتْبَةُ بن غزوان بن جابر بن وهب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل .

ومن بنى أسد بن عبد المطلب بن قُصَيّ : الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد ، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، ويزيد بن زمة بن الأسود ابن المطلب بن أسد . وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، أربعة نفر .

## المهاجرون من بنى عبد وعبد الدار ولدى قصى

ومن بنى عَبد بن قُصى : طُليب بن عُمر بن وهب بن أبى كثير بن عبد  
[ابن قُصى] رجل .

ومن بنى عبد الدار بن قُصى : مُضعب بن عُمر بن هاشم بن عبد مناف  
ابن عبد الدار ، وسُوَيط بن سَعْد بن حَرْملة بن مالك بن عُحَيلة بن السَّباق  
ابن عبد الدار ، وجَهْم بن قَيْس بن عبد شَرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف  
ابن عبد الدار ، معه امرأة أم حَرْملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أَقَيْش بن عامر  
ابن بِيْاضَة بن سُبَيْع بن جُعْثمة بن سَعْد بن مُلَيْح بن عمرو ، من خزاعة ، وابناه :  
عَمْرُو بن جَهْم وخَزَيْمة بن جَهْم ، وأبو الرُّوم بن عُمر بن هاشم بن عبد مناف  
ابن عبد الدار ، وفِرَاس بن النَّضْر بن الحارث بن كَلْدَة بن علقمة بن عبد مناف  
ابن عبد الدار ، خمسة نفر .

## المهاجرون من بنى زهرة وبنى هذيل وبهراء

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عوف بن عبد  
ابن الحارث بن زهرة ، وعامر بن أبى وقَّاص ، وأبو وقَّاص : مالك بن أهيب  
ابن عبد مناف ابن زهرة ، والمطلَّب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث  
ابن زهرة ، معه امرأة : رَمْلَة بنت أبى عَوْف بن ضُبيرة بن سَعْد بن سَعْد  
ابن سَهْم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلَّب .

ومن حُلَفائهم من هذيل : عبد الله بن مَسْعُود بن الحارث بن تَمِيم

.....

ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وأخوه:  
عُتْبة بن مسعود .

ومن بهراء : المِقْدَادُ بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة  
ابن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد  
ابن أبي أهوز بن أبي فائس بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو  
ابن الحاف بن قُضاعة .

قال ابن هشام : ويقال هَزَل بن فاس بن ذرّ ، ودَهِير بن نور .  
قال ابن إسحاق : وكان يقال له : المِقْدَاد بن الأسود بن عَبْد يَفُوثَ  
ابن وهب بن عبدمناف بن زُهرة ، وذلك أنه تَبَنّا في الجاهلية ، وحالقه ،  
سنة نفر .

### المهاجرون من بني تميم وبني مخزوم

ومن بني تميم بن مرة : الحارثُ بن خالد بن صَخْر بن عامر بن عمرو  
ابن كَعْب بن سَعْد بن تميم ، معه امرأته رَبيطة بنت الحارث بن جبلة بن عامر  
ابن كَعْب بن سَعْد بن تميم ، وَلَدَتْ له بأرض الحبشة موسى بن الحارث ،  
وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو  
ابن عثمان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تميم ، رجлан .

ومن بني مخزوم بن يَقْظَة بن مُرّة : أبو سَلَمَة بن عبد الأسد بن هِلَال  
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته : أم سَلَمَة بنت أبي أمية بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة، واسم أبي سلمة: عبد الله، واسم أم سلمة: هند. وشماس بن عثمان بن الشريد ابن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم.

## من سيرة الشماس

قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سمي شمسًا ؛ لأن شماسا من الشماسة ، قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلًا فمحبب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة - وكان خال شماس : أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء ابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمي : شمسًا . فما ذكر ابن شهاب وغيره .

قال ابن إسحاق : وهَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله  
ابن عمر بن مَخْزوم ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة  
ابن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم ، وسَلَمَة بن هشام بن الْمُغيرة  
ابن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم ، وعِيَّاش بن أبي ربيعة بن الْمُغيرة بن عبد الله  
ابن عُمر بن مَخْزوم .

المهاجرون من حلفاء بني مخزوم ومن بني جمح

ومن حلفائهم : مُعْتَب بن عَوْف بن عامر بن النَّضْل بن عَمِيف بن كُليب  
ابن حَبْشَةَ بن سَكُول بن كَعْب بن عمرو ، من خُزاعة ، وهو الذي يُقال له :  
عَمِيْهامة ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال : حُبْشِيَّة بن سلول ، وهو الذي يقال له مُعْتَب .  
ابن حمراء .



ومن بنى مُجَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بن مَظْعُون  
ابن حَبِيب بن وَهَب بن حُذَافَة بن مُجَح ، وابنه : السائب بن عثمان ، وأخواه :  
قُدَامة بن مَظْعُون ، وعبدُ الله بن مَظْعُون ، وحاطب بن الحارث بن مَعْمَر  
ابن حَبِيب بن وَهَب بن حُذَافَة بن مُجَح ، معه امرأته : فاطمة بنت المُجَلَّل  
ابن عبد الله بن أبي قَيْس بن عبدود بن نَضْر بن مالك بن حِثْل بن عامر ،  
وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهالبت المُجَلَّل ، وأخوه : حطَّاب  
ابن الحارث ، معه امرأته فُكَيْهة بنت يسار ، وسفيان بن مَعْمَر بن حَبِيب  
ابن وَهَب بن حُذَافَة بن مُجَح ، معه ابنه جابر بن سفيان ، وجُنادة بن سفيان ،  
ومعه امرأته حَسَنَة ، وهى أمهما ، وأخوها من أمهما : شُرَحْبِيل بن حَسَنَة ،  
أحد الغوث .

قال ابن هشام : شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مُرّ ، أخى تميم  
ابن مُرّ .

### المهاجرون من بنى سَهْم وبنى عدى وبنى عامر

قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أَهْبَان بن وَهَب بن حُذَافَة بن مُجَح  
أحدَ عشر رجلا .

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : خنيس بن حُذَافَة بن  
قَيْس بن عدى بن سعد بن سَهْم ، وعبد الله بن الحارث بن قَيْس بن عدى  
ابن سعد بن سهل ، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سَهْم .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .

قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، ومغمّر بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، ويشر بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وأخ له من أمه من بني تميم ، يقال له : سعيد بن عمرو ، وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وعُمير بن رثاب بن حذيفة بن مَهْشَم بن سعد بن سهم ، وَحَمِيمَة بن الجزاء ، حليف لهم ، من بني زُبيد ، أربعة عشر رجلاً .

ومن بني عدى بن كعب : مغمّر بن عبد الله بن نَضْلَة بن عبد العزّي بن حُرْثَان بن عوف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عدى ، وعروة بن عبد العزّي بن حُرْثَان بن عوف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عدى ، وعدى بن نَضْلَة بن عبد العزّي بن حُرْثَان بن عوف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عدى ، وابنه النعمان بن عدى ، وعاصم بن ربيعة ، حليف لآل الخَلَطَاب ، من عَنَز بن وائل ، معه امرأته : ليلي بنت أبي حَتْمَة بن غانم . خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رُهم بن عبد العزّي بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حِشَل بن عامر ، معه امرأته :

• • • • •

أُمُّ كُنْثُومَ بِنْتُ سُهِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ  
ابْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَحْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ  
عَبْدُوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهِيلَ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَسَلِيطُ بْنُ  
عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَأَخُوهُ :  
السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ : سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ  
ابْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَمَالِكُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ  
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ :  
عَمْرَةَ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ  
حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِوُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ  
ابْنِ حِصَلِ بْنِ عَامِرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ . ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

## المهاجرون من بنى الحارث

قال ابن إسحاق : ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ،  
وهو : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث  
ابن فهر ، وسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ ، وهو : سُهِيلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ  
أَهْنَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَلَكِنْ أُمُّهُ غَلَبَتْ عَلَى نَسَبِهِ ، فَهُوَ يَنْسَبُ إِلَيْهَا ،  
وَهِيَ : دَعْدُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ ، وَكَانَتْ

.....

تدعى : بَيْضاء ، وعمرو بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضَبَّة  
ابن الحارث ، وعِيَّاض بن زُهَيْر بن أبي شَدَّاد بن ربيعة بن هلال بن أهيب  
ابن ضَبَّة بن الحارث ، ويقال : بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّة  
ابن الحارث ، وعمرو بن الحارث بن زُهَيْر بن أبي شَدَّاد بن ربيعة بن هلال بن مالك  
ابن ضبة بن الحارث ، وعثمان بن عَبْد غَنَم بن زُهَيْر بن أبي شَدَّاد بن ربيعة  
ابن هلال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث ، وسعد بن عبد قَيْس بن لَقِيط بن عامر  
ابن أُمَيَّة بن ظَرْب بن الحارث بن فهر ، والحارث بن عبد قَيْس بن لَقِيط  
ابن عامر بن أُمَيَّة بن ظَرْب بن الحارث بن فهر . ثمانية نفر .

### عدد الذين هاجروا إلى الحبشة

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين ، سوى  
أبنائهم الذين أخرجوا بهم معهم صفاراً وولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً ، إن  
كان عَمَّار بن يَاسِر فيهم ، وهو يُشك فيه .

### من شعر الهجرة الحبشية

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة ، أن عبد الله بن الحارث بن قيس  
ابن عدى بن سعد بن سَهْم ، حين أمَّنوا بأرض الحبشة ، وحمدوا جِوَار  
النجاشي ، وعبدوا الله ، لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن النجاشي  
جوارهم حين نزلوا به ، قال :

يا رَاكِبًا بَلَّغْنِي عَنِّي مُغْلَقَةً      مَنْ كَانَ يَرْجُو بِلَاغَ اللَّهِ وَالِدِينَ  
كُلِّ أَمْرٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٍ      بِيَطْنٍ مَسْكَةٍ مَقْمُورٍ وَمَقْتُونِ

• • • • •

أَنَا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً      تُنَجِّي مِنَ الذَّلِّ وَالْمَخْرَاةِ وَالْمُؤْنِ  
فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذَلِّ الْحَيَاةِ ، وَخِزْ      يَ فِي الْمَمَاتِ ، وَعَيْبُ غَيْرِ مَأْمُونِ  
إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاطَّرَحُوا      قَوْلَ النَّبِيِّ ، وَعَالُوا فِي الْعَوَازِينِ  
فَاجْعَلْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا      وَعَائِذَا بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيُظْفَرُونِ

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً ، يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ، ويعتاب  
بعض قومه في ذلك :

أَبْتَ كَبْدِي لِأَكْذِبْنِكَ قَتَالَهُمْ      عَلَى ، وَتَأْبَاهُ عَلَى أَنَا مِلي  
وَكَيْفَ قِتَالِي مَغْشَرًا أَدْبُوكُمْ      عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلِ  
نَفْتَهُمْ عِبَادُ الْجَنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ      فَاضْحَوْا عَلَى أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلَابِلِ  
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِي أَمَانَةً

عدي بن سعد عن نقي ، أو تواصل  
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ ذَلِكَ فِيكُمْ      بِحَمْدِ الَّذِي لَا يُطْبِي بِالْجُمَائِلِ  
وَبَدَلْتُ شِبْلًا شَبَلَ كُلَّ خَبِيئَةٍ      بِذِي فَجَرٍ مَأْوَى الضَّعَافِ الْأَرَامِلِ  
وقال عبد الله بن الحارث أيضاً :

وَتِلْكَ قَرِيشٌ تَجْعَدُ اللَّهُ حَقَّهُ      كَمَا جَعَلَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلَا يَسْعَنِي      مِنَ الْأَرْضِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلَا بَحْرُ  
بَارِضٍ بِهَا عَبْدُ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ      أُبَيِّنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النَّفَرُ

فقسّمى عبد الله بن الحارث — يرحمه الله — لبيته الذى قال : المَبْرَق .  
وقال عثمان بن مظعون يُعَانِبُ أُمَيَّةَ بن خَلَف بن وَهَب بن حُذَافَةَ بن جُمَح ،  
وهو ابن عمّه ، وكان يُؤْذِيهِ فى إسلامه ، وكان أُمَيَّةَ شَرِيفاً فى قومه فى زمانه  
بذلك :

أَتَسِيمَ بن عَمْرُو لِلَّذِى جَاءَ بِفُضَّةٍ  
وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانِ وَالْبَرْكُ أَكْتُمُ  
نَا أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِنًا وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ بِيضَاءٍ تَقْدَعُ  
تَرِيشَ نِبَالًا لَا يُؤَاتِيكَ رِيْشُهَا وَتَبْرَى نِبَالًا رِيْشُهَا لَكَ أَجْمَعُ  
وَحَارَبْتَ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعِزَّةً  
وَأَهْلَكَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْرَعُ  
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مُلْدَةٌ وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ  
وتيم بن عمرو ، الذى يدعو عثمان ، جمح ، كان اسمه : تَيْمًا .

### حول آيات من القرآن :

فصل : وذكر استماع أبى جهل وأبى سفيان والأخنس إلى قول أبى جهل :  
فلما تَجَاذَيْنَا عَلَى الرُّكْبِ . وقع فى الجمهرة : الجاذى : الْمُقْبَى عَلَى قَدَمَيْهِ <sup>(١)</sup> قال : وربما  
جعلوا الجاذى والجائى سواء .

(١) فى القاموس : جذا جذوا وجذوا كسمو ثبت قائما ، كأجذى ، أو جثا ،  
أو قام على أطراف أصابعه : وتجاذى : نسل ، وهى فى النسخة التى معى  
تلا بن هشام : تحاذينا

وذكر قول الله سبحانه خبراً عنهم : ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ ، وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ الإسراء : ٤٥ قال بعضهم : مستور بمعنى : ساتر كما قال : «وكان وعده مأثيئاً» أى : آثياً ، والصحيح أن مستوراً هنا على بابته لأنه حجاب على القلب ، فهو لا يرى .

وذكر حديث ابن عباس حين سئل عن قوله : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ

== هذا وقد ذكر ابن هشام سبب نزول قوله سبحانه : «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ، وإليك هنا ما ورد عن هذا في الصحيحين وأحد عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — متوار بمكة : ( ولا تجهر بصلاتك ، ولا تخافت بها ) قال : كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ، وسبوا من أنزله ، ومن جاء به ، قال : فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ( ولا تجهر بصلاتك ) أى بقراءتك ، فيسمع المشركون ، فيسبون القرآن ، ولا تخافت بها عن أصحابك ، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك : ( وابتغ بين ذلك سبيلاً ) ولكن قصر الآية على هذا السبب يجعلها معطلة الآن ، إذ ما هم بيننا مثل هؤلاء المشركين الذين نخشاهم . ومن زعم أنها للدعاء فقد أخطأ ، فالدعاء يقول الله فيه : ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ) وقد روى عن ابن عباس : «لا تصل مراعاة الناس ، ولا تدعها مخافة الناس» ، وعن الحسن البصري : لا تحسن علانياتها ، وتمى سريرتها .

وقد روى ابن جرير عن ابن سيرين قوله : نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خفض صوته ، وأن عمر كان يرفع صوته ، فقيل لابي بكر : لم تصنع هذا ؟ قال : أنا جى ربي عز وجل — وقد علم حاجتى ، فقيل : أحسنت ، وقيل لعمر : لم تصنع هذا ؟ قال أطر دالشيطان ، وأوقظ الوسمان ، قيل : أحسنت ، فلما نزلت : ( ولا تجهر بصلاتك ، ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ) قيل لابي بكر : ارفع شيئاً ، وقيل لعمر : اخفض شيئاً . هذا هدى القرآن في القراءة في الصلاة .

في صدوركم ﴿ فقال : الموت ، وهو تفسير يحتاج إلى تفسير ، ورأيت لبعض المتأخرين فيه ، قال : أراد ابن عباس أن الموت سيفنى كما يفنى كل شيء ، كما جاء أنه يُذبح على الصُّراط ، فكان المعنى أن لو كنتم حجارة أو حديداً لأدرككم الفناء والموت ، ولو كنتم الموت الذى هو كبير في صدوركم ، فلا بُدَّ لكم من الفناء - والله أعلم - بتأويل ذلك ، وقد بقى في نفسى من تأويل هذه الآية شيء <sup>(١)</sup> ، حتى يكمل الله نعمته بفهمها إن شاء الله تعالى - وقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ يجوز أن يكون : نفوراً : جمع نافر ، فيكون نصباً على الحال ، ويجوز أن يكون مصدرأ مؤكداً لَوَلَّوْا . وما أنزل الله في استماعهم : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ، أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْكُفْرَ ﴾ يونس : ٤٢ ألا ترى كيف جمع يستمعون ، والحمل على اللفظ إذا قرُب منه أحسن ، ألا ترى إلى قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَإِذَا أُفْرِدَ ، حَمَلًا عَلَىٰ لَفْظٍ مَنْ ، وقال في آخر الآية : ولا خوف عليهم ، فجمع حملاً على المعنى ، لما بعد عن اللفظ ، وهكذا كان القياس في قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ ﴾ ، ولكن لما كانوا جماعة ، ونزلت الآية فيهم بأعيانهم ، صار المعنى : ومنهم نفر يستمعون ، يعنى أولئك النفر ، وهم أبو جهل وأبو سفيان والأخنس بن شريق ، ألا ترى كيف قال بعد : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ فأفرد حملاً على اللفظ لارتفاع السبب المتقدم ، والله أعلم .

(١) الآية واضحة يعنى : أى خلق يكبر في صدور هؤلاء ومنهم على شاكلتهم ، ولهذا قال مجاهد : السماء والأرض والجبال ، وفي رواية : ما شئتم فكونوا . فسيعيدكم الله بعد موتكم .



## السكره على الكفر والمعصية :

فصل : وذكر تعذيب من أسلم وطرحهم في الرَّمضاء ، وكانوا يلبسونهم أدرع الحديد ، حتى أعطوهم بالسنتهم ماسألوا من كلمة الكفر إلا بلالا - رحمه الله - وأنزل الله فيهم : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ ونزل في عَمَّارٍ وأبيه : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ <sup>(١)</sup> ولما كان الإيمان أصله في القلب ، رخص للمؤمن في حال الإكراه أن يقول بلسانه إذا خاف على نفسه حتى يأمن . قال ابن مسعود : ما من كلمة تدفع عني سَوَطين إلا قُلتها هذا في القول ، فأما الفعل ، فتتقسم فيه الحال : فمنه مالا خلاف في جوازه كشرب الخمر ، إذا خاف على نفسه القتل ، وإن لم يخف إلا مادون القتل ، فالصبر له أفضل ، وإن لم يخف في ذلك إلا كسجن يوم ، أو طرف من النّوآن خفيف ، فلا تحل له المعصية من أجل ذلك ، وأما الإكراه على القتل ، فلا خلاف في حظره ؛ لأنه إنما رخص له فيما دون القتل ، ليدفع بذلك قتل نفس مؤمنة ،

(١) روى العوفي عن ابن عباس أن الآية : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ ، نزلت في حق عمار بن ياسر ، وهكذا قال الشعبي وقتادة وأبو مالك وابن جرير ، ورواه البيهقي ، وفيه أنه سب النبي ﷺ ، وذكر آلهتهم بخير ، فشكا ذلك إلى النبي ، فقال : يا رسول الله ما تركت حتى سببتك ، وذكرت آلهتهم بخير ، قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئنا بالإيمان ، فقال : إن عادوا فعد . أما الأخرى فلم يذكر لها سبب . وروى قصة تعذيب بلال أحمد في مسنده ، وروى ابن أبي شيبة أن أبا بكر اشتراه بخمسة أواق وهو مدفون ، كما روى الطبراني أن عامر بن فهيرة كان من يعذب في الله ، فاشتراه أبو بكر وأعتقه .

وهي نفسه ، فأما إذا دَفَع عن نفسه بنفسٍ أخرى ، فلا رُخْصَة ، واختلف في الإكراه على الزَّنى ، فذكر عن ابن الماجشون أنه قال : لا رُخْصَة فيه ؛ لأنه لا ينتشر له إلا عن إرادة في القلب أو شهوة ، وأفعال القلب لا تُباح مع الإكراه ، وقال غيره : بل يرخص في ذلك لمن خاف القتل ، لأن انبعاث الشهوة عند المماسَّة بمنزلة انبعاث اللعاب عند مَضغ الطعام ، وقد يجوز أكل الحرام إذا أكره عليه .

فصل : واختلف الأصوليون في مسئلة من الإكراه ، وهي : هل المُكْرَه على الفعل مخاطَّب بالفعل ، أم لا ؟ فقالت المعتزلة : لا يصح الأمر بالفعل مع الإكراه عليه ، وقالت الأشعرية : ذلك جائز ؛ لأن العزم إنما هو فعل القلب ، وقد يتصور حقه في ذلك الحين العزم والنية ، وهي القصد إلى امتثال أمر الله تعالى ، وإن كان ظاهره أنه يفعله خوفاً من الناس ، وذلك إذا أكره على فرض كالصلاة مثلاً ، إذا قيل : صلِّ وإلا قُتلت ، وأما إذا قيل له : إن صليت قُتلت ، فظن القاضي أن الخلاف بيننا ، وبين المعتزلة في ذلك ، وغلطه بعض أصحابه ، وقالوا : لا خلاف في هذه المسئلة أنه مخاطَّب بالصلاة مأمور بها ، وإن رخص له في تركها ، فليس بالترخيص مما يخرجها عن حكم الخطاب ، وإنما يرفع عنه الإكراه المأثم ، ولا يخرجها عن أن يكون مخاطباً بها ، وهذا الغلط المنسوب إلى القاضي في هذه المسئلة ليس بقول له ، وإنما حكاه في كتاب التقريب والإرشاد عن طائفة من الفقهاء . قالوا : لا يتصور القصد والإرادة للفعل مع الإكراه عليه . قال القاضي : وهذا باطل ؛ لأنه يتصور انكشافه عنه مع الإكراه ، فكذلك يتصور منه القصد إلى الامتثال له ، وبه يتعلق التكليف ، وإنما غلط من نسب إليه من الأصوليين

هذا القول الذى أبطله ، وبين بطلانه ، وإنما ذكرت ما قالوه قبل أن أرى كلامه فى المسألة ، وأقف على حقيقة مذهبه ، وهو برىء من الغلط فيها .

### آل ياسر :

فصل : وذكر فيمن عُذِّبَ فى الله : سُمَيَّةُ أُمُّ عِمَارٍ ، وقد ذكرنا قتلَ أبي جهلٍ لها ، وهى أول شهيد فى الإسلام ، وروى أن عماراً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد بلغ منّا العذابُ كل مبلغ ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : صبراً أبا اليقظان (١) ، ثم قال : اللهم لا تعذب أحداً من آل عمار بالنار ، وسُمَيَّةُ أُمُّهُ ، وهى بنت خَيْطٍ (٢) ، كانت مَوْلَاةً لِأَبِي حَذِيفَةَ بن المغيرة ، واسمه مُهَشَّمٌ ، وهو عم أبي جهل ، وغلط ابن قُتَيْبَةَ فيها ، فزعم أن الأزرق مولى الحارث بن كَلْدَةَ خلف عايبها بعد ياسر ، فولدت له سلمة بن الأزرق ، وقال أهل العلم بالنساء : إنما سُمَيَّةُ أُمُّ سلمة بن الأزرق سُمَيَّةُ أُخْرَى ، وهى أم زياد ابن أبى سفيان ، لا أم عمار ، وعمارٌ وَالْحَوَيْرِثُ وعبود بنو ياسر بن عامر بن مالك ابن كَيْفَانَةَ بن قَيْسٍ بن الْحَصِينِ بن لَوْذِينَ ، ويقال الْوَذِيمِ بن ثَعْلَبَةَ بن عوف بن عامر بن حارثة بن زِيَامِ بن عَنَسٍ (٣) بن مالك بن أَدَدَ بن زَيْدِ الْعَلَسِيِّ الْمَذْحِجِيِّ .

(١) ذكره ابن عبد البر .

(٢) وقيل خباط بضم الحاء وتشديد الباء ، وعند الفاكهى : خبط بفتح الحاء وسكون الباء وعند ابن سعد أنها بنت سليم .

(٣) فى الاشتقاق : عمار والحريث وعبد الله بنو ياسر . وفيه الوذيم . ويام بدلا من زيام وهذه أيضاً فى الإصابة . وقد روى أحمد فى مسنده أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مر على عمار وأبيه وأمه ، وهم يعذبون ، فقال أبو عمار : يا رسول الله الدهر هكذا ؟ فقال له : —

حليف لبني مخزوم ، ومن ولد عمار : عبدُ الله بن سعد بن الحسن بن عثمان  
ابن الحسن بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر ، وهو المقتول بالأندلس ، قتله  
عبد الرحمن بن معاوية .

### زنبرة وغيرها :

فصل : وذكر زنبرة<sup>(١)</sup> التي أعتقها أبو بكر ، وأول اسمها : زاي مكسورة  
بعدها نون مكسورة مشددة على وزن فَعِيلَة ، هكذا صححت الرواية في الكتاب ،  
والزنبرة : واحدة الزناير ، وهي الحصا الصغار<sup>(٢)</sup> ، قاله أبو عبيدة ، وبعضهم يقول  
فيها : زنبرة بفتح الزاي وسكون النون وباء بعدها ، ولا تُعرف زنبرة في النساء ،  
وأما في الرجال فزنبرة بن زبير بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث  
ابن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ، وابنه : خالد بن  
زنبرة ، وهو الغرق قاله الدارقطني .

### أم عبيس :

فصل : وذكر أم عبيس<sup>(٣)</sup> ، وكانت لبني تميم بن مرة أعتقها أبو بكر ،

= التي « ص » اصبر ثم قال : اللهم غفرا لآل ياسر ، وقد فعلت . وعند الطبراني  
في الأوسط : اصبروا آل ياسر موعداكم الجنة . أو ابشروا آل ياسر موعداكم الجنة  
(١) كان أبو جهل يتحكم بها وبمن آمن ، فيقول : « ألا تعجبون إلى هؤلاء  
وأبائهم . لو كان ما أتى محمد خيرا وحقا ماسبقونا إليه ، أفنسبنا زنبرة إلى  
رشد » ص ٢٦٩ شرح المواهب .

(٢) وذباب صفار أيضاً .

(٣) أو عبيس ، أو عبيس بالتصغير .

وذكر غير ابن إسحاق هؤلاء الذين عذبوا في الله لما أعطوا بألسنتهم ما سئلوا من الكفر ، جاءت قبيلة كل رجل منهم بأنطاع الأدم فيها الماء ، فوضعوهم فيها ، وأخذوهم بأطراف الأنطاع ، واحتملوهم إلا بلالا .

عن يبول :

وقول ورقة بن نوفل : لئن قتلتُموه يعني : بلالا ، وهو على هذا الحال لأتخذنه حنانا<sup>(١)</sup> . أى : لأتخذن قبره منسكاً ومُسْتَرْحاً . والحنان : الرحمة ، وكان بلال رحمه الله يكنى : أبا عبد الكريم ، وقيل : أبا عبد الله ، وأخته غفرة ، وقد تقدم في أول الكتاب ذكر عمر مولى غفرة ، وهى هذه . والغفرة : الأنثى من أولاد الأراوى<sup>(٢)</sup> ، والذكر : غفر .

### باب الهجرة إلى أرض الحبشة

وقد ذكرنا نسب الحبشة في أول الكتاب ، وأما النجاشي فاسم لكل ملك إلى الحبشة ، كما أن كسرى اسم لمن ملك الفرس ، وخاقان اسم للملك الترك كائنا من كان ، وبطليموس : اسم لمن ملك يونان ، وقد ذكرنا هذا المعنى قبل ، واسم هذا النجاشي : أضخمه<sup>(٣)</sup> بن أنجر . وتفسيره : عطية . وذكر

(١) هو عند الزبير بن بكار وأبي الفتح اليعمرى .

(٢) أراوى بفتح أوله وثانيه وكسر الوار وتضعيف الياء : جمع قلة لأروية بضم أوكسرفسكون فكسرففتح مع تشديد : أنى الوعول ، أو أنى التيس الجبلى ، وكذلك غفرة وجمع الكثرة : أروى على وزن أفعال ، على غير قياس . وفى اللسان عن أبي العباس : « والصحيح عندي أن أراوى تكسير أروية . كأرجوحة وأراجيح ، والأراوى : اسم للجمع ، وأروى تنون ولا تنون » انظر اللسان مادة روى ، (٣) كذلك ورد اسمه في البخارى ، وفى مصنف ابن أبي شيبة بمخذف الهمزة وحكى =

في أول من خرج إلى الحبشة : عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان حين تزوجها يغنيها النساء :

أَحْسَنُ شَخْصِينَ رَأَى إِنْسَانٌ رُقِيَّةً وَبَعْلَهَا عُثْمَانُ

ولدت رقية لعثمان ابنته عبد الله ، وبه كان يكنى ، ومات عبد الله وهو ابن ست سنين ، وكان سبب موته أن ديكاً نقره في عينه ، فتورم وجهه فمضى . فمات . وذلك في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة ، ثم كنى بعد ذلك أبا عمرو ، وهذا هو عبد الله الأصغر . وعبد الله الأكبر هو ابنه من فاختة بنت غزوان ، وأكبر بنيه بعد هذين عمرو ، ومن بنيه عمر وخالد وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك (١) ، وأبان ، وفي السيرة من غير هذه الرواية أن رقية كانت

الإسماعيل : أصخمة وقيل : أصحبة وقيل : صحبة ، وقيل : مصحمة ، وقيل اسمه : مكحول . وقال مغلطاي : ملك الترك خاقان ، والروم : قيصر واليمن : تبع ، واليونان : بطليموس ، واليهود : القيطون فيما قيل ، والمعروف : مالح ، وملك الصابئة : الثروذودهمز ، وملك الهند : يعفور ، والزنج : زغانة ، ومصر والشام : فرعون ، فإن أضيف إليهما الإسكندرية سمي : العزيز ، ويقال المقوقس . وملك العجم : كسرى ، وملك فرغانة : الإخشيد ، والعرب من قبل العجم : النعمان ، وملك البربر : جالوت . وجمع الحبش : أحبوش بضم أوله ، وأما قولهم : الحبش فعل غير قياس ، وقالوا : حبشان وقالوا : أحبش وأصل التحيش : التجميع . وكان النجاشي قديماً لقباً لملوك الحبشة ، ثم غير إلى الحطى . والنجاشي إما بفتح النون وإسكان الياء أو تشديدها أو بكسر النون مع مد الشين .

(١) في نسب قريش : عمرو وعمر وخالد وأبان وحريم وأبهم : أم عمرو بنت جندب بن عمر بن حمة من الأزدي من دوس . ومنهم الوليد وسعيد وأم عثمان

من أحسن البشر ، وأن رجلاً من الحبشة رأوها بأرضهم ، فكانوا يُدْرِكُون<sup>(١)</sup> إذا رأوها إعجاباً منهم بحسنها ، فكانت تتأذى بذلك ، وكانوا لا يستطيعون لغربتهم أن يقولوا لهم شيئاً ، حتى خرج أولئك نفر مع النَّجَاشِي إلى عدوه الذى كان ثار عليه ، فقتلوا جميعاً ، فاستراحت منهم ، وظهر النجاشي على عدوه ، وروى الزبير فى حديث أسنده أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث رجلاً يَلْطُفُ إلى عثمان ورقية ، فاحتبس عليه الرسول ، فقال له عليه السلام : إن شئت أخبرتك ما حبسك ، قال : نعم ، قال : وقفت تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنها .

وذكر ابن إسحاق تسمية المهاجرين<sup>(٢)</sup> إلى أرض الحبشة ، وقد تقدم التعريف ببعضهم ، وذكرنا سبب إسلام عمرو بن سعيد بن العاصي ، وأنه

== أهمهم : فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ومنهم عبد الملك لا بقية له ، وتوفى رجلاً ، أمه : أم البنين بنت عيينة بن حصين ابن حذيفة بن بدر . ومنهم : عائشة ، وأم أبان ، وأم عمرو . وأهمهم : رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ص ١٠٤

(٢) الدركلة كشرذمة وسبجلة أى بكسر ففتح فسكون ففتح : لعبة للمعجم أو ضرب من الرقص أو هى حبشية

(٣) فى فتح البارى : « أن الهجرة وقعت مرتين ، وذكر أهل السير أن الأولى كانت فى شهر رجب من سنة خمس من المبعث ، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نساء ، وقيل : وامرأتان ، وقيل : كانوا اثني عشر رجلاً ، وقيل : كانوا عشرة ، وأنهم خرجوا . حتى وصلوا إلى شعيبية مكان على ساحل البحر الأحمر ، فاستأجروا سفينة — فى غير القمح : سفينتين — بنصف دينار

رأى نوراً خرج من زمزم أضاءت له منه نخل المدينة ، حتى رأوا البُدرَ فيها ،  
فقص رؤياه ، فقيل له : هذه بئر بنى عبد المطلب ، وهذا النور فيهم يكون ،  
فكان سبباً ليداره للإسلام .

### رؤيا سعد ومالك ولدى العاص :

وقد ذكرنا فيما تقدم أن هذه الرؤيا إنما كانت لأخيه ، وأن عمراً هو الذى  
عبرها له ، وهذا هو الصحيح فيها ، والله أعلم ، وأما أخوه خالد بن سعيد ، فكان  
يرى - قبل أن يسلم - نفسه قد أشفى على نار تاجج<sup>(١)</sup> ، وكان رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - قد أخذ بحجزته<sup>(٢)</sup> ، بصرفه عنها ، فلما استيقظ علم أن نجاته من النار  
على يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أظهر إيمانه ضربه أبوه بمقرعة<sup>(٣)</sup> ،  
حتى كسرها على رأسه ، وحلف ألا ينطق عليه ، وأغرى به إخوته ، فطردوه  
وآذوه ، فانقطع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى هاجر إلى أرض الحبشة  
- كما ذكر ابن إسحاق - وأبوه سعيد بن العاصى أبو أحيحة الذى يقول فيه القائل :

أبو أحيحة :

أبو أحيحة من يفتيم عمته يضرب وإن كان ذا مال وذاعد  
وكان إذا اعتم لم يعم قرشى إعظماً له<sup>(٤)</sup> ، وقد قيل فى عمتيه أيضاً  
ما أنشده عمرو بن بحر الجاحظ :

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم  
إذا شد العصابة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم

(١) الحجة : معقد الإزار

(٢) انظر أيضاً ص ٧٨ الاشتقاق ، وفيه يقول فوق ما ذكره السهيلي :  
أحيحة : تصغير : أحة ، وهو ما يحده الإنسان فى قلبه من حرارة غيظ وحن .  
(٣) م - ١٥ الروض الأثف ج ٣ )



لقد حرمت على من كان يمشى بمكة غير مُحْتَقِرٍ لِلَّهِم (١)  
 مات أُحَيَّةَ الذي كان يُكَنَّى به في حرب الفِجَار ، وأسلم من بنيه أربعة  
 أَبَانُ وَخَالِدٌ وَعَمْرُو والحكم الذي سَمَّاهُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 عبدَ الله ، ومات أُحَيَّةَ بن سعيد ، والعاصي بن سعيد وغيرهما من بنيه على  
 الكفر، قتل العاصي منهم يوم بدر كافرا .

أُمّة بنت خالد وأبوها :

وذكر أُمّة بنت خالد بن سعيد التي ولدت بأرض الحبشة ، قال : وتزوجها  
 الزبير بن العوام ، وهي التي كساها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي .

(١) الأبيات لابن قيس بن الأسَد ، وهي في البيان والتبيين للجاحظ ص ٩٧  
 ط لجنة التأليف والترجمة والنشر . والشطرة الثانية من البيت الثالث هكذا :  
 • بمكة غير مدخل سقيم ، وبعدها .

وكان البختری غداة جمع      يدافعهم بلقائن الحكيم  
 بأزهر من سمرارة بنى لؤى      كبدل الليل راق على النجوم  
 هو البيت الذي بنيت عليه      قریش السر في الزمان القديم  
 وسطت ذوائب الفرعين منهم      فأنت لباب سرهم الصميم

وفي الروض : • إذا ما شد العصاة ، وهو خطأ .

ملحوظة : ما زدت في الأنساب هو من نسب قریش ، كنا حدث في نسب  
 عبد الرحمن بن عوف . فقد زدت بين عبد الحارث كلمة ابن من صفحة ٣٦٥  
 ومن الإصابة وتمت خلافاً بسيرة عما هنا . ويقول ابن سعد إن الخطاب  
 كان قد تبني عامر بن ربيعة ، فكان يقال : عامر بن الخطاب حتى نزلت :  
 ادعواهم لأبائهم .

صغيرة، وجعل يقول: سَنَاءٌ، سَنَاءٌ يا أم خالد!! أَى: حَسَنٌ حَسَنٌ<sup>(١)</sup> بلافة الحبشة، وكانت قد تعلمت لسان الحبشة؛ لأنها ولدت بأرضهم، وولدت للزبير عمراً وخالداً، يقال: إن أباهما خالد بن سعيد أول من كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، مات بأجنأدين<sup>(٢)</sup> شهيداً، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد استعمله على صَنَعَاءَ واليمن، فلما توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد أبو بكر أن يستعمله، فقال: لا أعمل لأحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبداً، ويروى أن أباه سعيد بن العاصى مرض، فقال: إن رفعنى الله من مرضى لا يعبد إله ابن أبى كُبَشَّة<sup>(٣)</sup> بمكة أبداً، فقال ابنه خالد: اللهم لاترفعه فهلك مكانه، فهؤلاء بنو سعيد بن العاصى بن أمية:

### عبد شمس:

وعثمان: هو ابن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، ولا يختلف فى عبد شمس أنه بالدال، وأما عَبْ شمس بن سعيد بن زيد مناة بن تميم،  
(١) حديثها فى البخارى، وأن النبى كساها خميصة لها أعلام، لجعل رسول الله «ص» يمسح الأعلام بيده، ويقول: سناه سناه. قال الحميدى: يعنى: حسن حسن ويقال سنا بالتشديد والتخفيف أو سناه

(٢) إذا نطقت بفتح الدال كسرت النون كالمثنى، وإذا قرئت بكسر الدال ففتح النون كالجمع

(٣) أبو كبشة هو: وجزب زغالب الذى كانت قريش تنسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - خائف دين قريش، فقالت قريش: «نزع أبو كبشة»، لأن أباه كبشة خائف الناس فى عبادة الشعري، والعرب تزعم أن أحدا لا يعمل شيئاً إلا يعرق بزعه شبهه. وكان أبو كبشة سيداً فى خزاعة. لم يعيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم به من تقصير كان فيه، ولم يكنهم أرادوا أن يشبهوه بخلاف أبى كبشة، فيقولون: خالف كما خالف أبو كبشة.  
ص ٢٦٢ نسب قريش.

فقال فيه أبو عبيد وأُفْتِي: عبد شمس كما في الأول . وقال أكثر الناس فيه: عَبَّ شمس<sup>(١)</sup> ، ثم اختلفوا في معناه ، فقيل ، معناه : عبد شمس ، لكن أدغمت الدال ، وقيل: بل [عَبَّ شمس] وعَبَّ الشمس هو ضَوْؤُها أو صفاؤها ، وقيل في المثل : هو أبرد من عَبَّيْرَ أَيْ : البردُ ، وبعضهم يقول : وهو المبرد : من عَبَّ قُرَّ أَيْ : بياض قُرٍّ ، ومن حَبَّ قُرٌّ أيضاً<sup>(٢)</sup> . وفيه قول ثالث : أعنى : عَبَّ شمس . وهو مروى عن ابن عمر . وقال معناه : عَبَّ شمس بالهمز . ثم حذفت الهمزة تسهيلاً . وعَبَّ الشمس . وعَبَّوها مثله<sup>(٣)</sup> .

عمار لم يهاجر إلى الحبشة :

وشك ابن إسحاق في عمار بن ياسر : هل هاجر إلى أرض الحبشة ، أم لا . والأصح عند أهل السير كالواقدي وابن عُقَيْبَةَ . وغيرهما أنه لم يكن فيهم .

(١) يكتب : عبشمس ، ولقبه : مقروع ويقال بتضعيف الباء مع الإضافة

(٢) في القاموس . حبقر د بفتح فسكون فضم فراء مشددة ، كفعلل ذكره في الأبنية ، ولم يفسروه ، ومعناه : البرد حب الغمام ، يقال : أبرد من حبقر ، ويقال : عبقر ، وأصله : حب قر د بفتح حاء حب وتشديد الباء مع إضافتها إلى قر ، والقر — بضم القاف — البرد ، والدليل على ما ذكرته : أن أبا عمر ابن العلاء يرويه : أبرد من عب قر ، والعب — بفتح فتضعيف : اسم للبرد . انتهى . وعب الشمس الذي هو ضَوْؤُها بفتح العين وتشديد الباء أو تخفيفها .

(٣) ضَوْؤُها ويقول محمد بن حبيب في كتابه متشابه القبائل : كل شيء في العرب عبد شمس غير عبشمس بن سعد في تميم ، وعبشمس بن آخر في طي . هكذا قال بسكون الباء فيهما ، وذكر غيره أن الذي في تميم : عبشمس — بفتح الباء — والذي في طي : عبشمس د بكسر الباء ، انظر ص ٤٥٠ > ٢ المزهر

### هول بنى الحارث بن قيس:

وذكر ابن إسحاق من بنى الحارث بن قيس من هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يذكر فيهم تميم بن الحارث . وذكره الواقدي وغيره . والحارث ابن قيس كان أبوه<sup>(١)</sup> من المستهزئين الذين أنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ الحجر : ٩٥ .

### هول بني زهرة وطلب بن عبد :

وذكر من بنى زهرة من هاجر إلى أرض الحبشة ، وهم ستة نفر ، ولم يذكر السامع ، وهو : عبد الله بن شهاب<sup>(٢)</sup> جد محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى ، وكان اسمه : عبد الجان ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله<sup>(٣)</sup> مات بمكة بعد الفتح<sup>(٤)</sup> وأخوه : عبد الله الأصغر شهد أحداً مع المشركين ، ثم أسلم .

(١) الحارث بن قيس بن عدى السهمى إليه في الجاهلية كانت الحكومة والأموال . ذكر ابن عبد البر أنه أسلم ، وهاجر إلى الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمّر ، وتلقاه ابن الأثير بأن الزبير بن بكار وابن الكلبي ذكرا أنه كان من المستهزئين ، وزاد الذهبي في التجريد : لم يذكر أحد أنه أسلم إلا أبا عمر ، وردّه في الإصابة بأنه ذكره في الصحابة أيضاً : أبو عبيد ومصعب والطبر وغيرهم ، ولا مانع من أن يكون قد تاب وصحب وهاجر ، والآية ليست صريحة في عدم توبة بعضهم .

(٢) هو عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن زهرة بن كلاب الزهرى . ذكره الزهرى والزبير وغيرهما فيمن هاجر إلى الحبشة ، ومات بمكة قبل هجرة المدينة وكذا قال الطبرى

(٣) عن ابن سعد والزبير وزاد ابن سعد : ليس له حديث

(٤) رد الحافظ في الإصابة قوله هذا ؛ لأنه مأخوذ عن رواية الوقاصى

وذكر المطلب بن عبدعوف ولم يذكر أخاه طامبا ، وكلاهما هاجر إلى أرض الحبشة ، ومات بهما ، وهما أخوا أزهر بن عبدعوف .

من شعر الرهبنة الحبشية ومسانيد النخوية :

فصل : وأنشد لعبد الله بن الحارث ما قاله في أرض الحبشة ، وفيه قوله :

أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَفُوا      وَعَانَدَا بِكَ أَنْ يَغُورُوا فَيُطْفَئُوا

أنشده سيبويه فيما ينتصب على الفعل المتروك لإظهاره ، وذلك لحكمة ، وهى أن الفعل لو ظهر لم يخل أن يكون ماضيا أو مستقبلا ، فالماضى يوم الانقطاع ، والمتكلم إنما يريد أنه في مقام العائد ، وفي حال عوذ ، والفعل المستقبل أيضا يؤذن بالانتظار ، وفعل الحال مشترك مع المستقبل في لفظ واحد ، وذلك يوم أنه غير عائد ، فكان مجيئه بلفظ الاسم المنصوب على الحال أدل على ما يريد ، فإن عاندا كقائم وقاعد ، وهو الذى يسمى عند السكوفيين : الدائم ، فالقائل : عاندا بك يارب ، إنما يريد : أنا في حال عياد بك ، والعامل في هذه الحال : تكلمه وندائه ، أى : أقول قولى هذا عاندا ، وليس تقديره : عذت ولا أعوذ ، إنما يريد أن يسمعه ربه ، أو يراه عانداً به .

وقوله : أن يعلو يجوز أن تكون أن مع ما بعدها في موضع نصب ،

== بن الزهرى ، وهى تقول أنه قدم مع جعفر فى السفينة . لكن الرقاشى ضعيف . وذكر البخارى فى تاريخه عن عبد الله أنه أقام بالحبشة .

(١) فى السيرة : فاجعل عذابك . وانظر ص ١٧ ج ١ من كتاب سيبويه

وفي موضع خفض عند النحويين ، أما النصب فعلى إضمار الفعل ، لأنه قال :  
عائذاً ، فأعلم أنه خائف ، فكأنه قال : أخاف أن يعلو فيطفوني ، وأما الخفض  
فعلى إضمار حرف الجر ، فكأنه قال : من أن يعلو ، وهو مذهب الخليل  
وسيبويه في أن الخففة وأن المشددة نحو قوله تعالى : ﴿ إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً  
وَاحِدَةً ﴾ الأنبياء : ٩٣ تقديره : لأن هذه ، وجاز إضمار حرف الجر في هذين  
الموضعين ، وإن كانت حروف الجر لا تضم ، لأنهما موصولتان بما بعدهما ،  
فطال الاسم بالصلة ، فجاز حذف الجر تخفيفاً .

ولقائل أن يقول : هذه دعوى ادعيت أن أن وما بعدها اسم مخفوض ،  
وهو لا يظهر فيه الخفض ، ثم بنيت التعاليل على غير أصل ؛ لأن الخفض لم يثبت  
بعد ، فنقول : إنما علمنا أنه في موضع خفض لوقوعه في موضع لا يقع فيه  
إلا المخفوض بحرف الجر نحو قوله سبحانه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ ﴾ التوبة : ٩٧ ونحو قوله تعالى : ﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ التوبة : ١٠٨ ونحو  
قوله : ﴿ أَنْ تَصِلَ إِحْدَاهُمَا ﴾ البقرة : ٢٨ . فقوله تعالى : أجدراً ألا يعلموا ، معناه :  
بأن لا يعلموا ، فلو كان قبل أن فعل لقلنا : حذف حرف الجر ، فتعدى الفعل ،  
فنصب ، ولكن أجدراً وأحق اسمان لا يعملان ، فن هاهنا عرف النحويون أنه  
في موضع خاض ؛ إذ لا ناصب له ، وأما ما اعتلوا به من طول الاسم بالصلة ،  
وأن ذلك هو الذي سَوَّغَ لهم إضمار حرف الجر ، فتعالم مدخول ، ينتقض عليهم  
بالأسماء الموصولة كالذي ومن وما ، فإنها قد طالت بالصلة ، ومع ذلك لا يجوز  
إضمار حرف الجر فيها ، لا تقول : خرجت ما عندك ، ولا هربت الذي عندك

أى : من الذى عندك ، وتقول : خرجت أن يرانى زيد ، وقررت أن يرانى عمرو ، أى : من أن يرانى ، ولأن يرانى بدل ، على أن العلة غير ما قالوا ، وهى أن أن مع الفعل ليس باسم محض ، وإنما هو فى تأويل اسم ، والاسم المحض ما دل عليه حرف الجر ، فلا بد إذاً من إظهار حرف الجر إذا جئت به ؛ لأنه اسم قابل لدخول الخواض عليه ، وأما أن فحرف محض لا يصح دخول حرف جر عليه ، ولا على الفعل المتصل به فلا تقول : هو اسم مخفوض ، وإنما هو فى تأويل اسم مخفوض ، فمن هاهنا فرقت العرب بينه ، وبين غيره من الأسماء ، فإذا أدخلت عليه حرف الجر مظهراً جاز ، لأنه فى تأويل اسم ، وإذا أضمرت حرف الجر جاز أيضاً التفاتاً إلى أن الحرف الجار لا يدخل على الحرف ، ولا على الفعل .  
فحسن إسقاطه مراعاة للفظ أن ، وللفظ الفعل ، وقلنا : هو فى موضع خفض على معنى أن الكلام يؤول إلى الاسم المخفوض ، لا أنه يظهر فيه خفض ، أو يقدر تقدير المبنى الذى منعه البناء من ظهور الخفض فيه ، حتى يشبه أن فنقول : هو اسم مبنى على السكون ، لا بل نقول : هى حرف ، والحرف لا يدخل عليه حرف الجر ، لا مضمرأً ولا مظهرأً ، وإنما هو تقدير فى المعنى ، لا فى اللفظ ، فافهمه .

ولا يضاف اسم إلى أنه المصدرية :

فصل : واعلم أن [ أن ] التى فى تأويل المصدر لا يضاف إليها اسم . تقول : هذا موضع أن تقعد ويوم خروجك ، ولا تقول : يوم أن تخرج ؛ لأنها ليست باسم كما قدمنا ، وإنما تضاف إلى الأسماء المحضة ، لا إلى التأويل ، ولا يضاف إليها أيضاً

اسم الفاعل ، لا بمعنى المضي ، ولا بمعنى الاستقبال ، ولا المصدر إلا على وجه واحد نحو : مخافة أن تقوم ، وذلك إذا أردت معنى المفعول بأن وما بعدها ، وأما على نحو إضافة المصدر إلى الفاعل ، فلا يجوز ذلك .

وإنما تكون فاعلة مع الفعل إذا ذكرته قبلها نحو : يسرنى أن تقوم .  
وأما مع المصدر مضافا إليها فلا ، وتكون مفعولة مع المصدر ومع الفعل معاً ، وكل هذا الأسرار بديعة موضعها غير هذا ، لكني أقول ههنا قولاً لا تقابها في الموضوع ، فإنني لم أذكر الخفض بإضمار حرف الجر ، في أن وإن إلا مساعدة لمن تقدم ، فعليه بنيت التعليل والتأصيل ، وإذا أبيت من التقليد فلا إضمار لحروف الجر فيها ، وإنما هو النصب بفعل مضمر أو مظهر ، أما قوله تعالى : ﴿ أحق أن تقوم فيه ﴾ فإنما لما قال أحق علم أنه يوجب عليه أن يقوم فيه ، وكذلك أجدر ألا يعلموا ، ومعنى أجدر : أخلاق وأقرب ، ولما ثبت لهم هذه الصفة اقتضى ذلك ألا يعلموا ؛ فصار منصوباً في المعنى ، ولو جئت بالمصدر الذي هو اسم محض نحو : القيام والعلم لم يصح إضمار هذا الفعل ؛ لأن أجدر وأحق ونحوهما اسمان يضافان إلى ما بعدهما ، فلو جئت بالقيام بعد قولك أحق ، قلت : أحق قيامك . لا نقاب المعنى .

ولو نصبته بإضمار الفعل الذي أضمرت مع أن لم يكن دليل عليه ؛ لأن الاسم يطلب الإضافة ، فيمنع من الإضمار والنصب ، وإذا وقعت بعده لم يطلب الإضافة ؛ لما قدمناه من امتناع إضافة الأسماء إليها ، وإنما اخترنا هذا المذهب ، وآثرناه على ما تقدم من إضمار الخافض ؛ لأننا قد نجد لها في مواضع مجرورة .



ولا يجوز إضمار حرف الجر ، كقولك : سر إلى أن تطلع الشمس ، ولا يجوز  
إضمار إلى ههنا ، وكذلك تقول : هذا خير من أن تفعل كذا ، ولا يجوز أيضاً  
إضمار من ، ولو كان حرف الجر معها للعتين المتقدمتين لا طَرَدَ جواز ذلك  
فيها على الإطلاق ، وإنما هي أبداً إذا لم يكن معها حرف الجر ظاهراً مفعولة  
بفعل مضمر ، وقد تكون فاعلة ، ولكن بفعل ظاهر نحو : يعجبني أن تقوم ،  
وأما خرجت أن أرى زيداً فعلى إضمار الإرادة والقصد ، كأنك أردت : أن أراه ،  
أو أن لا أراه ؛ لأن كل من فعل فعلاً ، فقد أراد به أسراً ما ، لكنك إن جعلت  
مكانها المصدر لم يجز الإضمار أو قَبِيح ؛ لأن المصدر تعمل فيه الأفعال الظاهرة  
إذا كانت متعدية . وتصل إليه بحرف جر إذا لم تكن متعدية ، وأن مع الفعل  
لا تعمل فيها الحواس ولا أفعال الجوارح الظاهرة ، تقول : رأيت قيام زيد ،  
ولا تقول : أن يقوم ، وسمعت كلامك ، ولا تقول : سمعت أن تتكلم ، وإنما  
يتعلق بها ، وتعمل فيها الأفعال الباطنة نحو : خفت واشتهيت وكرهت ، وما كان  
نحو معنى هذا أو قريباً منه ، فإذا سمع المخاطب أن مع الفعل لم يذهب وَهْمُهُ بحكم  
العادة إلا إلى هذه المعاني ، فإن كانت ظاهرة فذاك ، وإلا اعتقدنا أنها مضمرة ،  
وأن الفعل الظاهر دالٌّ عليها ، وغيرها من الأسماء ليس كذلك ، إذا وقع قبلها  
فعل من أفعال الجوارح الظاهرة ، وقع عليها إن كان متعدياً أو وُصِلَ بحرف ،  
إن كان غير متعد ، ومنع من الإضمار أنه لفظي ، والإضمار معنوي إلا في باب  
«الفعل من أجله» ، وقد قدمنا فيه سرّاً بديعاً فيما سبق من هذا الكتاب .

فصل : وأنشد لعبد الله بن الحارث شعراً فيه :

كَمَا جَعَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ

أما عاد فقد تقدم نسبها ، وأما الحِجْرُ فليست بأمة ، ولكنها ديار ثمود .  
أراد : أهل الحِجْر ، وأما مَدْيَنُ فأمة شعيب ، وهم بنو مديان بن إبراهيم عليه  
السلام ، وأهمهم : قطور ابنت يَظْطَان السكناينية ، ولدت له ثمانية من الولد تناسلت  
منهم أمم ، وقد سمي بهم في كتاب التعريف والإعلام ، وفي أول هذا الكتاب .  
وفيه أيضاً قوله : فإن أنا لم أبرقُ فلا يَسَعْنِي . البيت ، قال : وبه سمى  
«المُبرِّق» ، قال المؤلف : وفي هذا حجة على الأصمعيّ حين منع أن يقال : أرعد  
هو أبرق ، وذُكر له قول الكُمَيْت :

أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا زَيْدُ (١)

فلم يره حجة ، [ وقال : الكميت جُرْمَقَانِيٌّ من أهل الموصل ] ليس بحجة ،  
والحقه بالحدادين لتأخر زمانه ، كما فعل بذي الرُّمّة حين احتج عليه بقوله :

(١) في إصلاح المنطق لابن السكيت : وقد برق في الوعيد ورعد يبرق ويرعد .  
- وزن نصر قال الأصمعي : ولا يقال أرعد وأبرق ، وحكى اللغتين أبو عبيدة  
وأبو عمرو ، فاحتج على الأصمعي بيت الكميت .

أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا زَيْدُ يدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

فقال : ليس قول الكميت بحجة ، هو مولد ، واحتج بيت المتلس :

فإذا حللت ودون ييتى غاوة فابرق بأرضك ما بدالك وارعد

ص ٢١٦ ط د . المعارف . مصر ، وانظر ص ٩٧ ج ١ أمالي والسمط ص ٣٠٠

### ذو زَوْجَةٍ بِالْمِضَرِّ أَمْ ذُو حُصُومَةٍ

فأبى أن يقول : زوجة بهاء التأنيث ، وقال : طالما أكل ذو الرِّمَّةِ الزيتَ في حوانيت البقالين<sup>(١)</sup> ، وبيت المُبرِّق في هذا حجة بلا خلاف ، وقد وجد أرْعَدَ وأَبْرَقَ في غير هذا البيت ، مما تقوم به الحجة أيضاً ، وبيت المُبرِّق هذا يحتمل وجهاً آخر ، وهو أن يكون من أبرق في الأرض إذا ذهب بها لامن أرعد وأبرق ، وكذلك وجدته في حاشية كتاب الشيخ على هذا البيت منسوباً للمُضْعَب ، قال : الإبراق : الذهب<sup>(٢)</sup> ، وفي العين : أبرقت الناقة بذنبها إذا ضربت به يمينا وشمالا ، وهو في معنى الذهب في الأرض ، لأنه جَوْلَان فيها ، وهي البروق ، قال نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ لِأَخِيهِ سَلِيْطٍ - وقد لame على ترك الكلام في بعض المواطن : لأحسن تَأَنَّمَك ، ولا تَكْذَأَبَك ، تُشَوِّل بلسانك شَوَّلَانَ البروق . وذكر في الشعر :

يلين ما في النفس إذ بلغ النَّقَرُ<sup>(٣)</sup>

ويروى : يُلَيِّن ما في الصدر . والنَّقَر : البحثُ عن الشيء ، وأكثر ما يقال فيه : القَنْقِير ، واستشهد عبدُ الله المُبرِّقُ في غَزْوَةِ الطَّائِف ، وكان أبوه الحارثُ من المستهزئين ، وكان جدُّه قيسُ أعزَّ قريش في زمانه ، يروى أن عبدَ المطلب كانُ

(١) يقال : أبرق طعامه بزيت أو سمن : جعل منه فيه قليلا

(٢) فسرهما المصعب بما قال السهيلي في ص ٤٠١ ، من كتابه نسب قريش .

(٣) في السيرة : أبين ما في النفس ، وفي نسب قريش ص ٤٠١ يبين ما في الصدر .

مُيَنْفَرٌ<sup>(١)</sup> ابنه عبد الله ، والد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو طفل ،  
فيقول :

كَأَنَّهُ فِي الْعَرْقِيسُ بْنُ عَدَى فِي دَارِ قَيْسِ النَّدْيِ يَنْتَدِي<sup>(٢)</sup>  
قاله الزبير بن أبي بكر :  
مول لادم التعجب :

فصل : وذكر شعر عثمان بن مظعون :  
أَنْتُمْ بَنَ عَمْرٍو لِلَّذِي جَاءَ بِفَضَّةٍ

أراه : محباً لِلَّذِي جَاءَ ، والعرب تسكنني بهذه اللام في التعجب ، كقوله  
عليه السلام : لِهَذَا الْعَبْدِ الْحَبَشِيِّ جَاءَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خُلِقَ  
مِنْهَا ، قاله فِي عَبْدٍ حَبَشِيٍّ دُفِنَ بِالْمَدِينَةِ ، وقال فِي جَنَازَةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَهُوَ وَاقِفٌ  
عَلَى قَبْرِهِ ، وَتَقَهَّقْرُ ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ضُمَّ عَلَيْهِ الْقَبْرُ ثُمَّ فُرِجَ  
عَنْهُ ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ أَقْوَالُ مِنْهَا : أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ  
بِمَعْنَى التَّعْجَبِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : اعْجَبُوا لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، وَبِفَضَّةٍ نُسِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ

(١) فِي الْأَصْلِ يَنْقَرُ ، وَهُوَ خَطَأٌ كَانَ أَيْضاً فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ ، وَأَصْلُهُ مُحَقَّقَةٌ ،  
فِي الْقَامُوسِ : نَفَرَهُ تَنْفِيزًا : رَقَصَهُ ، وَكَذَلِكَ فِي اللِّسَانِ .  
(٢) فِي الْأَشْتِقَاقِ ص ١٢٠ : وَكَانَ عَمْدُ الْمَطْلَبِ يَرْقُصُ ابْنَتَهُ الْحَارِثُ  
أَوْ الزُّبَيْرُ فَيَقُولُ :

يَا بَابِي يَا بَابِي يَا بَابِي  
كَأَنَّهُ فِي الْعَرْقِيسِ بْنِ عَدَى  
وَالشُّطْرَةُ الثَّانِيَةُ رَوَايَتُهَا هَكَذَا ، فِي دَارِ قَيْسِ يَنْتَدِي أَهْلُ النَّدَى ، ص ٤٠٠  
نَسَبِ قُرَيْشٍ .

كَأَنَّهُ قَالَ : يَاعِجِبَا لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ بَقْصَةٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجَلِهِ ،  
وَرَوَى الزَّيْبِرُ هَذَا الْبَيْتَ :

أَتَيْتُمْ بَنَ عَمْرٍِ لِلَّذِي فَارَضَتْهُ

مِنْ مَعَالَى شِعْرِ ابْنِ مَطْعُونٍ

وَكَذَلِكَ رَوَى فِي هَذَا الشَّعْرِ : فِي صَرْحِ بَيْطَاءَ تُقَدِّعُ بِالطَّاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ  
وَكَسْرِهَا ، وَقَالَ بَيْطَاءُ : اسْمُ سَفِينَةٍ ، وَتُقَدِّعُ بِالْدَّالِ ، أَيْ : تَنْدِفِعُ ، وَزَعَمَ أَنَّ  
تَيْمَ بْنَ عَمْرٍو وَهُوَ جُمَحٌ سُمِّيَ جُمَحًا ؛ لِأَنَّ أَخَاهُ سَهْمَ بْنَ عَمْرٍو - وَكَانَ اسْمُهُ  
زَيْدًا - سَابَقَهُ إِلَى غَايَةِ ، فَجُمَعَ عَنْهَا تَيْمٌ ، فَسُمِّيَ جُمَحًا ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا زَيْدٌ ،  
فَقِيلَ : قَدْ سَهَّمُ (١) زَيْدٌ فَسُمِيَ : سَهْمًا .

وَقَوْلُهُ : وَمِنْ دُونِنَا الشَّرْمَانُ . الشَّرْمُ : الْبَحْرُ (٢) وَقَالَ الشَّرْمَانُ بِالتَّثْنِيَةِ ؛  
لِأَنَّهُ أَرَادَ الْبَحْرَ الْمَلْحَ ، وَالْبَحْرَ الْعَذْبَ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾  
وَالشَّرْمُ مَنْ : شَرَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا خَرَقْتَهُ ، وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ مَنْ بَحَرَتْ الْأَرْضُ  
إِذَا خَرَقَتْهَا ، وَمِنْهُ سَمِيَتِ الْبَحِيرَةُ لَخَرَقِ أَذُنُهَا وَالْبَرْكُ : مَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ  
وَاتَّسَعَ ، وَلَمْ يَكُنْ مُنْتَصِبًا كَالْجِبَالِ .

وَقَوْلُهُ : فِي صَرْحِ بَيْضَاءَ . يَرِيدُ : مَدِينَةَ الْحَبَشَةِ ، وَأَصْلُ الصَّرْحِ : الْقَصْرِ ، يَرِيدُ :  
أَنَّهُ سَاكِنٌ عِنْدَ صَرْحِ النَّجَاشِيِّ .

(١) يُقَالُ : سَاهَمَ الْقَوْمُ ، فَسَهْمٌ : غُلْبَتُهُمْ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : لُجَّةُ الْبَحْرِ ، أَوْ الْخَلِيجُ مِنْهُ ، وَفِي شَرْحِ السَّيْرِ لِلْخَشْنِيِّ أَيْضًا :  
الشَّرْمَانُ بَضْمُ النُّونِ : مَوْضِعٌ . وَيَقُولُ عَنْ الْبَرْكِ أَكْتَعُ ، هَذِهِ رَوَايَةٌ غَرِيبَةٌ .  
لِأَنَّهُ أَكْدَ بِأَكْتَعٍ دُونَ أَنْ يَتَقَدَّمَ : أَجْمَعُ .

وقوله : تُقَدَّعُ أَي : تُسَكَّرُهُ ، كَأَنَّهُ مِنْ أَقْدَعَتِ الشَّيْءَ ، إِذَا صَادَفْتَهُ قَدَعًا  
ويقال أَيْضًا : قَدَّعْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَمَيْتَهُ بِالْفَحْشِ ، يَرِيدُ أَنْ أَرْضَ الْحَبْشَةَ  
مُقَدَّوْعَةً ، وَأَحْسَبُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ تَصْحِيفًا ، وَالصَّحِيحُ : مَا قَدَمْنَا مِنْ قَوْلِ الزُّبَيْرِ  
وَرِوَايَتِهِ ، وَأَنَّهُ بَيْطَاءٌ بِالطَّاءِ ، وَتُقَدَّعُ بِالذَّالِ .

وقوله : وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشَ يَرِيدُ أَخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ، يُقَالُ : أَوْ شَابَهُ .  
وَأَوْبَاشَ ، وَالْأَوْبَاشُ أَيْضًا شَجَرٌ مُتَفَرِّقٌ ، وَالْوَبْشُ بِيَاضٍ فِي أَظْفَارِ الْأَحْدَاثِ .  
الْمَعَاب :

وَذَكَرَ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ مِنْ بَنِي عَدَى : مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .  
ابْنُ نَضْلَةَ ، وَقَالَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ : إِنَّمَا هُوَ : مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ .  
ابْنُ نَضْلَةَ .

وقال ابن إسحاق : نَضْلَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي حَاشِيَةِ  
كِتَابِ الشَّيْخِ قَالَ : إِنَّمَا هُوَ نَضْلَةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ عُوَيْجٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَوْلُ  
مُصْعَبٍ فِي كِتَابِ النَّسَبِ <sup>(٢)</sup> . وَذَكَرَ فِي بَنِي عَدَى : عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ  
حُرْثَانَ ، كَذَا فِي كِتَابِ الْمُصْعَبِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : عَمْرُو بْنُ أَبِي أُمَامَةَ أَوْ عُرْوَةُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ  
عَلَى الشَّكِّ وَذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ فِي كِتَابِ الْاِسْتِيعَابِ فَقَالَ فِيهِ : عُرْوَةُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ يُقَالُ  
ابْنُ أُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حُرْثَانَ ، قَالَ : وَأُمُّهُ ، أُمُّ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي ، فَهُوَ

(١) عِنْدَ الْخُفَّيْنِ : الضُّعَفَاءُ الدَّاخِلُونَ فِي الْقَوْمِ ، وَهُوَ مِنْهُمْ . وَالْبَطَارِقَةُ :  
الْوُزَرَاءُ .

(٢) هُوَ كَمَا ذَكَرَ فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزْمٍ ص ١٤٧ وَمَا بَعْدَهَا ، وَفِي نَسَبِ قُرَيْشٍ  
لِلْمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيُّ ص ٣٨٢ ، ص ٣٨٦ وَزَادَ بَعْدَ عُوَيْجٍ : ابْنُ عَدَى بْنِ كَعْبٍ .

## أخوه لأم (١) .

قال المؤلف : وأمهما اسمها : إيلي ، وتلقب بالنابغة ، وهى من بنى ربيعة ثم من بنى جَلَّانَ<sup>(٢)</sup> قال أبو عمر : ويقال فيه : ابن أبى أثانة ، قال المؤلف : وقد قدمنا أن المصعب الزبيري شك فيه ، فقال : عروة ، أو عمرو ، وأما الزبير : فقال عمرو بن أبى أثانة ، ولم يشك ، ثم قال أبو عمر : لم يذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، وذكره الواقدي ، وأبو معشر وموسى بن عقبة ، قال المؤلف : وهذا وهم من أبى عمر - رحمه الله - فإن ابن إسحاق ذكره فيهم ، غير أنه نسبته إلى جده عبد العزى ، وأسقط اسم أبيه أبى أثانة ، وقال حين ذكر من هاجر من بنى عدى بعد ما عدهم خمسة ، قال :

(١) فى نسب قريش د ولد أبو أثانة بن عبد العزى ، عمرو بن أبى أثانة ، وعروة بن أبى أثانة ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وأمه : النابغة بنت حرمة أخواه لأمه ؛ عمرو بن العاصى وأرنب بنت عفيف بن أبى العاصى بن أمية ابن عبد شمس ، ص ٣٨١ . وانظر ٤٠٩ من نفس الكتاب ، فليس فيه شك ، وإنما هما ولدان . أحدهما : عمرو ، والآخر عروة . وتوجد لهما ترجمتان فى الإصابة ، إلا أنه قال عن عروة - ولعله تصحيف - بن أبانة . ثم قال : ويقال ابن أبى أبانة ابن عبد العزى ، بن حرام بن بن عوف بن عبيد بن عويج الخ وفى جمهرة ابن حزم - وعمر بن أبى أثانة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عويج بن عدى ابن كعب من مهاجرة الحبشة وهو أخو عمرو بن العاص لأمه وأخوه عروة ابن أبى أثانة من مهاجرة الحبشة ص ١٤٨ وفى ص ١٥٤ منه د وأخواه لأمه - يعنى عمرو وعروة ابنا أبى أثانة الحبشة .

(٢) فى نسب قريش أن أمه : سبية من بنى عنزة ص ٤٠٩ وفى الإصابة : أن أمه من بنى عنزة . وفى جمهرة ابن حزم كما فى نسب قريش واسمها : النابغة ص ١٥٤ .

أربعة نفر ، وهو وهم من ابن إسحاق ، وذكر فيهم مع الخمسة : ليلى بنت أبي حنيفة امرأة عامر بن ربيعة ، فهم على هذا ستة ، غير أنه يحتمل أن يريد أربعة نفر دون حليفهم عامر ، وما أظنه قصد هذا ؛ لأن من عادته أن يعد الحلفاء مع الصميم ؛ لأن الدعوة تجمعهم .

### أم سلمة :

وذكر أم سلمة وبعلها أبا سلمة ، توفي عنها بالمدينة ، وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر اسمها هذا ، وقيل في اسمها : رملة <sup>(١)</sup> ، وأبوها أبو أمية اسمه : حذيفة يعرف بزاد الراكب <sup>(٢)</sup> .

وذكر أنها ولدت بأرض الخبيشة زينب بنت أبي سلمة ، وكان اسم زينب

(١) في الإصابة اسمها : هند . وقال عن القول بأن اسمها رملة : ليس بشيء .  
(٢) وقيل أيضاً : سبيل ولقب بهذا ؛ لأنه كان إذا سافر لم توقد معه نار إلى أن يرجع . ورثاه أبو طالب :

ألا إن خير الناس غير مدافع بسرو سحيم غيبته المقابر

بومنها :

وكان إذا يأتي من الشام قافلاً تقدمه - تسعى إلينا - البشائر  
وهناك غيره من قريش أزاد الركب : أبو أمية بن المغيرة ، مسافر  
ابن أبي عمرو بن أمية ، زمعة بن الأسود ، لأنهم - كما في اللسان - كانوا إذا  
سافروا ، فخرج معهم الناس لم يتخذوا زاداً معهم ، ولم يوقدوا ، يكفونهم ويغنونهم  
يقول : المصعب الزبيري : رثاه أبو طالب :

وقد أيقن الركب الذي أنت فيهم إذا رحلوا يوماً بأنك عاقر  
فسمي زاد الركب ، واسمه : حذيفة ، وكانت عنده عاتكة بنت عبد المطلب .  
انظر الاشتقاق ص ١٥٠ ، ٩٤ واللسان مادة : زود والإصابة ترجمة أم سلمة ،  
بونسب قريش ص ٣٠٠ .

(م ١٦ - الروض الأنف ج ٣)



برقة ، فسمّاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب ، كانت زينب هذه عند عبد الله بن زَمْعَةَ ، وكانت قد دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يغتسل ، وهى إذ ذاك طفلة ، فَتَضَحَّ في وجهها من الماء ، فلم يزل ماء الشباب في وجهها (١) ، حتى عجزت وقاربت المائة ، وكانت من أفقه أهل زمانها ، وأدركت وقعة الحرّة بالمدينة (٢) ، وقُتِل لها في ذلك اليوم ولدان ، اسم أحدهما : كبير ، والآخر : يزيد من عبد الله بن زَمْعَةَ ، فكانت تبكى على أحدهما ، ولا تبكى على الآخر ، فسئلت عن ذلك ، فقالت : أبكيه لأنه جرد سيفه وقاتل ، والآخر لا أبكيه لأنه لزم بيته ، وكف يده حتى قتل ، روى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين ابتنى بأُم سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة ، فوطئ على زينب ، فبسكت ، فلما كان من الليلة الأخرى دخل في ظلمة أيضا ، فقال : أنظروا زنا بكم أن لا أطأ عليها (٣) ، أو قال : أخروا ذكره الزبير ، وفي هذا الحديث توهمين لرواية من روى أنه كان يرى بالليل ، كما يرى بالنهار .

(١) حديث تغيير الاسم أسنده ابن خيثمة من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عنها ، وذكر مثله في زينب بنت جحش ، وأصله في مسلم في حق زينب هذه وفي حق جويرية بنت الحارث ، ومسألة توضيح الماء ذكرها ابن حجر في الإصابة . وروى أنها كانت أفقه امرأة بالمدينة ، وأما نداؤها بزنا ب بضم الزاى ، فقد ورد في حديث رواه الفسائي ف تزوجها - أى أم سلمة - فجعل يأتيها ، فيقول : أين زنا ب ،

(٢) وقعت سنة ٦٣ هـ

(٣) سبق الحديث عن هذا

## إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

قال ابن إسحاق : فلما رأت قُريش أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد آمنوا ، واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجُلَيْن من قريش جَلَدَيْن إلى النجاشي ، فيردّهم إليهم ؛ ليقفّتهم في دينهم ، ويُخرجوهم من دارهم ، التي اطمأنوا بها ، وأمّنوا فيها ، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمر بن العاص بن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ، ثم بعثوها إليه فيهم .

### النور الذي ظهر على قبر النجاشي :

فصل : وذكر حديث عائشة : كنّا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبر النجاشي نور ، وقد خرجه أبو داود من طريق سلمة بن الفضل ، وعن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عائشة ، وأورده في باب : النور يرى عند الشهيد ، وليس في هذا الحديث ولا غيره ما يدل على أن النجاشي مات شهيداً ، وأحسبه أراد : أن يشهد بهذا الحديث ما وقع في كتب التاريخ من أن عبد الرحمن ابن ربيعة أخا سلمان بن ربيعة الذي يقال له : ذو النور ، وكان على باب الأبواب فقتله الترك زمان عمر ، فهو لا يزال يرى على قبره نور ، وبعض هذا حديث النجاشي ، يقول : فإذا كان النجاشي - وليس بشهيد - يرى عنده نور ، فالشهيد أحرى بذلك لقول الله سبحانه : ﴿ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (١) .

الحديد : ١٩ .

(١) الواضح أن هذا في الآخرة ، ولا أدري لماذا خالف مبدأه ، فاعتمد على أحاديث وإموية . وفي سلة بن الفضل تشيع وسيأتي حديث النور في ص ٢٥١ .

فقال أبو طالب - حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوهما فيه - أبياناً للنجاشي  
يخضه على حُسن جوارهم ، والدفع عنهم :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر

وعمرو وأغداء العدو الأقارب

وهل نالت أفعالُ النجاشي جعفرًا وأصحابه أوعاق ذلك شاغب

تعلم - أبيتَ اللعن - أنك ماجدٌ كريمٌ فلا يشقى لديك المُجانب

تعلم بأن الله زادك بسطةً وأسبابَ خيرٍ كلُّها بك لازب

وأنت فيضٌ ذو سجالٍ غزيرةً ينال الأعادي نفعها والأقارب

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزُّهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن  
ابن الحارث بن هشام المخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما نزلنا أرض الحبشة ، جاؤنا بها  
خير جارٍ : النجاشي ، أميًا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نُؤذِي ، ولا نسمع  
شيئًا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشا ، اتهموا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا  
رجلين منهم جلدَيْن ، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة ،  
وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدمًا كثيرًا ، ولم يتركوا من  
بطارقه بطريقًا إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ،  
وعمر بن العاص ، وأمرهما بأمرهم ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته  
قبل أن تسكما النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم سلا أن  
يسلهم إليكما قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ،

. . . . .

ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يبقَ من بطارقتِه بِطريقٍ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النِّجَاشِيَّ ، وَقَالَا لِكُلِّ بِطريقٍ مِنْهُمْ : إِنَّهُ قَدْ ضَوَّى إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ ، مِنْ غُلَامَانِ سَفَهَاءَ ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِهِمْ ، وَجَاءُوا بِدِينِ مُبْتَدِعٍ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ ، لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ، فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا ، وَلَا يَكَلِّمَهُمْ ، فَإِنْ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ . ثُمَّ لَمَّا قَدَمَا هَدَايَاهُمَا إِلَى النِّجَاشِيِّ فَقَبِلَهُمَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ ، فَقَالَا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ قَدْ ضَوَّى إِلَى بَلَدِكُمْ مِنْ غُلَامَانِ سَفَهَاءَ ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكِ ، وَجَاءُوا بِدِينِ ابْتَدِعُوهُ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ ، وَلَا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ : لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَهَمُّ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ . قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمُ النِّجَاشِيَّ . قَالَتْ : فَقَالَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ : صَدَقَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَأَسَلَهُمْ إِلَيْهِمَا ، فَلِيَرُدَّهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ . قَالَتْ : فَغَضِبَ النِّجَاشِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : لَا هَذَا اللَّهُ ، إِذَنْ لَا أَسَلَهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَلَا يُكَادُ قَوْمٌ جَاوِرُونِي ، وَتَزِلُوا بِلَادِي ، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ ، حَتَّى أَدْعُوهُمْ ، فَأَسَأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُ دُذَانَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ ، أَسَأَلْتَهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا ، وَأَحْسَنْتُ جَوَارِهِمْ مَا جَاوِرُونِي .

• • • • •

## حوار بين النجاشي وبين المهاجرين

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما نقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول : والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبيُّنا صلى الله عليه وسلم كأننا في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا ، وقد دعا النجاشي أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم ، فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل ! قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له : أيها الملك ، كنّا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأثي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله : لنوحِّده ونعبدَه ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن الحرام والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده - لا نشرك به شيئاً - وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قالت : فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنّا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فمبداً الله وحده ، فلم نشرك به شيئاً ، وحرماً ما حرم علينا ، وأحلّنا ما أحلّ لنا ، فعدا علينا قوْمنا ، فعذبونا ، وقتلونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنّا

. . . . .

نستحل من الخبائث ، فمّا قهرّونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحلّوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورَجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك . قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال النجاشي : فاقرأه على ، قالت : فقرأ عليه صدرا من : ﴿ كهيعص ﴾ . قالت : فبكى والله النجاشي ، حتى اخضأت لحيتته ، وبكت أساقفته ، حتى اخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إليكم ، ولا يكادون .

قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لأنيته غداً عنهم بما أستأصل به خضرأهم . قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أُنقَى الرّجلين فينا : لا نفعل ؛ فإنّ لهم أرحاما ، وإن كانوا قد خالفونا . قال : والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبْدٌ ، قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال له : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما ، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ، ليسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول - والله - [ فيه ] ما قال الله ، وما جاءنا به نبيّنا ، كائنا في ذلك ما هو كائن . قالت : فمّا دخلوا عليه ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال [ له ] جعفر ابن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبيّنا صلى الله عليه وسلم : هو عبْدُ الله

.....

ورسوله ، وروحہ ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قالت : فضرب  
النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عودا ، ثم قال : والله ما عدا عيسى .  
ابن مريم ما قات هذا العود ، قالت : فتنأخرت بطارقته حوله حين قال .  
ما قال ، فقال : وإن نخرتكم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم :-  
الأمنون - من سببكم غريم ، ثم قال : من سببكم غريم ، ثم قال : من سببكم غريم .  
ما أحب أن لي ذبرا من ذهب ، وأنى آذيت رجلا منكم - قال ابن هشام :-  
ويقال : دبرى من ذهب . ويقال فأنتم شيوم ، والدبر - بلسان الحبشة :-  
الجيل - ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة  
حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فاطمهم فيه .  
قالت : نفرجا من عنده مقبوحين ، مردودا عليهما ما جاء به ، وأقنا عنده  
بخير دار ، مع خير جار .

## المهاجرون وانتصار النجاشي

قالت : فوالله إننا لعل ذلك ، إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فيه  
ملكه . قالت : فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد علينا من حزننا  
حزننا عند ذلك ، تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتى رجلا  
لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ، قالت : وسار إليه النجاشي ،  
وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -  
من رجل يخرج حتى يضرّ وقية القوم ، ثم يأتي بنا بالخبر ؟ قلت : فقال الزبير  
ابن العوام : أنا ، قالوا : فأنت - وكان من أحدث القوم سنا - قالت : ففنعوا .

له قِرْبَةً . فجعلها في صدره ، ثم سَبَّحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النبل التي بها مُلْتَقَى القوم ، ثم انطلق حتى حَضَرَهم ، قالت : فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتَّمَكِّين له في بلاده ، قالت : فوالله إنا نألَى ذلك مُتَوَقِّعونَ لِمَا هو كائن ، إذ طلع الزُّبَيْر وهو يسعى ، فلم يَتَوَّبه وهو يقول : ألا أبشروا . فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده . قالت : فوالله ما علمتنا فِرْحَنًا فَرِحَةً قطّ مثلاً . قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، واستوثق عاياه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

### قصه تملك النجاشي على الحبشة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : حدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر ابن عبد الرحمن ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرِّشْوَةَ حين ردّ عليّ مُلْكِي ، فأخذ الرِّشْوَةَ فيه ، وما أطاع النَّاسَ فِيّ ، فأطبع النَّاسَ فيه ؟ قال : قات : لا ، قال : فإن عائشة أمّ المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولدٌ إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عمّ ، له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أنّا قتلنا أبا النجاشي ، ومَلَكْنَا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً ، فتوارثوا مُلْكَهُ من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرًا ، فَعَدَّوْا على أبي النجاشي فقتلوه ، ومَلَكُوا أخاه ، فكثروا على ذلك حيناً .

• • • • •



ونشأ النجاشي مع عمّه - وكان ليبيّا حازماً من الرجال - فعُلب على أمر عمّه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه ، قالت بينها : والله لقد غلب هذا البقي على أمر عمّه ، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عَرَفَ أَنَّا نحن قتلنا أباه . فَمَشَوْا إلى عمّه ، فقالوا : إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَقِي ، وَإِمَّا أَنْ تَخْرُجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَإِنَّا قَدْ خِفْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا ، قَالَ : وَيْلَكُمْ ! قَتَلْتُ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ ، وَأَقْتَلَهُ الْيَوْمَ ! بَلْ أَخْرَجَهُ مِنْ بِلَادِكُمْ . قَالَتْ : نَخْرُجُوا بِهِ إِلَى السُّوقِ ، فَبَاعُوهُ مِنْ رَجُلٍ مِنَ التَّجَّارِ بِسِتَائَةِ حَرَمٍ ، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ فَانْطَلَقَ بِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعِشَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ ، فَخَرَجَ عُمَةُ يَسْتَمْطِرُ تَحْتَهَا ، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ ، فَقَتَلَتْهُ . قَالَتْ : فَفَرَعْتَ الْحَبْشَةَ إِلَى وَلَدِهِ ، فَإِذَا هُوَ مُحْمِقٌ ، لَيْسَ فِي وَلَدِهِ خَيْرٌ ، فَمَرَجَ عَلَى الْحَبْشَةِ أَمْرَهُمْ .

فلما ضاق عليهم . أُمُّ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : تَعَالَمُوا وَاللَّهِ أَنْ مَلَكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لِلَّذِي يَغْتَمُ غَدْوَةً ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبْشَةِ حَاجَةٌ ، فَأَدْرِكُوهُ الْآنَ . قَالَتْ : نَخْرُجُوا فِي طَلْبِهِ ، وَطَلَبَ الرَّجُلُ الَّذِي بَاعُوهُ مِنْهُ حَتَّى أَدْرِكُوهُ ، فَأَخَذُوهُ مِنْهُ ، ثُمَّ جَاءُوا بِهِ ، فَمَقَدُوا عَلَيْهِ النَّجَاحَ ، وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ ، فَمَلَكَوهُ .

فجاءه الناجر الذي كانوا باعوه منه ، فقال : إِمَّا أَنْ تُعْطُونِي مَالِي ، وَإِمَّا أَنْ أَكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ ؟ قَالُوا : لَا نُعْطِيكَ شَيْئًا ، قَالَ : إِذْنِ وَاللَّهِ أَكَلِّمَهُ ، قَالُوا : خَدُونَا وَإِيَّاهُ . قَالَتْ : فَجَاءَهُ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، ابْتَعْتُ

.....

غلاماً من قوم بالسوق يستأثمه درهم ، فأشتموا إلى غلامى ، وأخذوا دراهمى ، حتى إذا سرت بغلامى ، أدركونى ، فأخذوا غلامى ، ومنعوني دراهمى . قالت : فقال لهم النجاشى : لتعطئنَّ دراهمهم ، أو ليضعنَّ غلامهم يده فى يده ، فليذهبنَّ به حيث شاء ، قالوا : بل نعطيه دراهمه . قالت : فذلك يقول : ما أخذ الله منى رشوة حين ردَّ على مُلْسى ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى ، فأطيع الناس فيه . قلت : وكان ذلك أول ما خبر من صلابته فى دينه ، وعدله فى حكمه .

قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : لما مات النجاشى ، كان يُتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نورٌ .

## إسلام النجاشى والصلاة عليه

قال ابن إسحاق : وحدثنى جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : اجتمعت الحبشة ، فقالوا للنجاشى : إنك قد فارقت ديننا ، وخرجوا عليه قال : فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فتهيأ لهم سفناً ، وقال : اركبوا فيها ، وكونوا كما أنتم ، فإن هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاقبضوا . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جمعه فى قبالة عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة ، وصفوا له ، فقال : يا مامشر الحبشة ، ألسنَّ أحقَّ الناس بكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فكيف رأيتم

• • • • •

سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة، قال: فما لاسكم؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمت أن عيسى عبدٌ، قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول: هو ابنُ الله، فقال النجاشي: ووضع يده على صدره على قَبَائِهِ: هو يشهد أن عيسى بنَ مريم لم يَرِدْ على هذا شيئاً، وإنما يعني ما كَتَبَ، فرضوا وانصرفوا، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فلما مات النجاشيُّ صلى الله عليه واستغفر له.

## إرسال قريش إلى النجاشي في أمر أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر ابن إسحاق أنهم أرسلوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة، وأهدوا معهما هدايا إلى النجاشي. وعبد الله بن أبي ربيعة هذا كان اسمه بجيرا<sup>(١)</sup>، فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أسلم: عبد الله، وأبوه: أبو ربيعة ذو الرحين، وفيه يقول ابن الزبيري.

بجير ابن ذى الرحين قرَّب مجاسي وراح علينا فضله وهو عاتم<sup>(٢)</sup>

(١) بجير بفتح وكسر أوضم الباء وسكون الياء، هذا وذكر الذهبي في أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥١ أن الذين هاجروا كانوا ثمانين. ويؤيده ما روى أحمد بإسناد حسن عن ابن مسعود قال: بعثنا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي، ونحن نحو من ثمانين رجلاً ص ١٤٨ > ٧ فتح الباي، وذكر ابن جرير أنهم ٨٢ وشك في عمار هل كان فيهم أولاً، وقيل: لأن عدة كل نساءهم كانت ثمان عشرة امرأة.

(٢) في نسب قريش: يروح علينا فضله غير عاتم، وفي الإصابة أيضاً: غير عاتم، وهو الصواب فعاتم: بطل، فقوله: كما في السهيلي: وهو عاتم لا يستقيم مع غرض الشاعر.

واسم أبي ربيعة : عمرو ، وقيل : مُحَذِّقُهُ ، وأم عبد الله بن أبي ربيعة : أسماء بنت مُحَرَّبَةَ التَّمِيمِيَّةِ <sup>(١)</sup> ، وهى أم أبي جهل بن هشام ، وعبدُ الله بن أبي ربيعة هذا هو والدُ عُمَرَ بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ، ووالد الحارث أمير البصرة المعروف بالقُبَاجِ ، وكان فى أيام عمر والياً على الجند ، وفى أيام عثمان ، فلما سمع بحمص عثمان ، جاء لينصره ، فسقط عن دابته فمات .

#### عمارة بن الوليد بن المغيرة :

فصل : وكان معهم فى ذلك السفر عمارة بن الوليد بن المغيرة الذى تقدم ذكره حين قالت قريش لأبي طالب : خذُ عمارة بدلا من محمد ، وادفع إلينا محمدا نقتله ، وكان عمارة من أجل الناس ، فذكر أصحاب الأخبار أنهم أرسلوه مع عمرو بن العاصى إلى النَّجَاشِيِّ ، ولم يذكره ابن إسحاق فى رواية ابن هشام ، وذكر حديثه مع عمرو فى رواية يونس ، ولكن فى غير هذه القصة المذكورة ها هنا ، ولعل إرسالهم إياه مع عمرو ، كان فى المرة الأخرى التى سيأتى ذكرها فى السيرة عند حديث إسلام عمرو ، ويمن ذكر قصة عمارة بطولها أبو الفرج الأصبهاني ، وذكر أن عَمْرًا سافر بإمرأته ، فلما ركبوا البحر ، وكان عمارة قد هَوِيَ امرأته عَمْرُو وهَوَيْتِه ، فعزما على دفع عمرو ، أو كان ذلك من عمارة على غير قصد فدفع عمرا ، فسقط فى البحر ، فسبح عمرو ، ونادى أصحاب السفينة

(١) فى نسب قريش ص ٢١٨ أسماء بنت مخزبة بن جندل بن أبي بن نسل ابن دارم ، وفى الإصابة : بنت مخزبة ، وفى القاموس : أسماء بنت مُخَزَّبَةَ واسم ذى الرِّحَيْنِ فى نسب قريش : عمرو ، أما حذيفة فأخوه زاد الركب .

فأخذوه، ورفعوه إلى السفينة، فأضمروها عمرو في نفسه، ولم يبد لها عارة، بل قال لامرأته - فيما ذكر أبو الفرج - قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه، فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو، وقال : إني قد كتبت إلى بني سهم ليبرءوا من دمي لك، فاكتب أنت لبني مخزوم ليبرءوا من دمك لي، حتى تعلم قریش أنا قد تصافينا، فلما كتبت عمارة، إلى بني مخزوم، وتبرءوا من دمه لبني سهم، قال شيخ من قریش : قُتل عمارة - والله - وعلم أنه مكر من عمرو، ثم أخذ عمرو يحرص عمارة على التعرض لآراء النجاشي، وقال له : أنت امرؤ جميل، وهن النساء يُحِبْنَ الجمال من الرجال، فاعلمنا أن تشفع لنا عند الملك في قضاء حاجتنا، فنعل عمارة فلما رأى عمرو ذلك، وتكرر عمارة على امرأة الملك، ورأى إنابتها إليه، أتى الملك مُنْتَصِحًا، وجاءه بأمارة عمرها الملك، قد كان عمارة أطاع عمرًا عليها، فأذركته غيره الملك، وقال : لولا أنه جاري لقتلته، ولكن سأفعل به ما هو شرٌّ من القتل، فدعا بالسَّوَّاحِر، فأمرهن أن يَسْحَرْنَ، فنفضن في إحيائه (١) نفخةً، طار منها هائما على وجهه، حتى لحق بالوَحُوشِ في الجبال، وكان يرى آدميا فيفر منه، وكان ذلك آخر العهد به، زمن عمر ابن الخطاب، فجاء ابن عمه عبدُ الله بن أبي ربيعة إلى عمر، واستأذنه، في المسير إليه لعله يحده، فأذن له عمر فسار عبدُ الله إلى أرض الحبشة، فأكثر اللُّسْدَةُ عنه، والنَّحْصُ عن أمره، حتى أخبر أنه - يَحْمِلُ (٢) يرد مع الوحوش، إذا وردت، ويصدر معها إذا صدرت، فسار إليه حتى كمن له في الطريق إلى

(١) الإحليل : مخرج البول من ذكر الإنسان واللبن من الثدي والضرع .

(٢) الحيل : الماء المستنقع في بطن واد :

الماء ، فإذا هو قد غطاه شعره ، وطالت أظفاره ، وتمزقت عليه ثيابه ، حتى كأنه شيطان ، فقبض عليه عبد الله ، وجعل يذكره بالرحيم ويستعطفه ، وهو ينتفض منه ، ويقول : أرسلني يا بحير ، أرسلني يا بحير ، وأبى عبد الله أن يرسله ، حتى مات بين يديه ، وهو خبر مشهور اختصره بعض من ألف في السير . وطوله أبو الفرج ، وأوردته على معنى كلامه ، متحريراً لبعض ألفاظه <sup>(١)</sup> .

### عن حديث أصحاب الهجرة مع النجاشي :

فصل : وذكر حديث أصحاب الهجرة مع النجاشي ، وما قال له جعفر إلى آخر القصة <sup>(٢)</sup> ، وأيس فيها إشكال ، وفيه من الفقه : الخروج عن الوطن ، وإن كان الوطن مكّة على فضلها ، إذا كان الخروج فراراً بالدين ، وإن لم يكن إلى إسلام ، فإن الحبشة كانوا نصارى يعبدون المسيح ، ولا يقولون : هو عبد الله ، وقد تبين ذلك في هذا الحديث ، وسنوا بهذه مهاجرين ، وهم أصحاب الهجرتين الذين أنبأ الله عليهم بالسبق ، فقال : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ وجاء

(١) في نسب قريش : فلدا يئس عمرو — يعني من استجابة النجاشي له في أمر المهاجرين محل بعمارة — أي كادله — عند النجاشي فذمخ النجاشي في إحليله سحرا ، فذهب مع الوحش فيما تقول قريش . فلم يزل مستوحشا يرد الماء في جزيرة بأرض الحبشة ، وفيه أنه قال لاختيه عبد الله : يا بحر أرسلني ، فإني أموت إن أمسكتني ، فأمسكه ، فمات في يده ص ٣٣٣ . والقصة خرافة ، ومصعب دقيق في تعبيره إذ يقول : « فيما تقول قريش ، فهي إذا أقاويل » .

(٢) يقول ابن تيمية عن قصة المهاجرين في حديث أم سلمة . « وقد ذكر قصتهم جماعة من العلماء والحافظ كالأحد بن حنبل في المسند ، وابن سعد في الطبقات وأبي نعيم في الحلية وغيرهم وذكرها أهل التفسير والحديث والفقه وهي متواترة عند العلماء » ص ٨١ > ١ الجواب الصحيح ، طبع المبنى .

في التفسير : أنهم الذين صلوا القبلتين ، وهاجروا المهجرتين ، وقد قيل أيضا : هم الذين شهدوا بيعة الرضوان ، فانظر كيف أثنى الله عليهم بهذه الهجرة ، وهم قد خرجوا من بيت الله الحرام إلى دار كفر ، لما كان فعلهم ذلك احتياطاً على دينهم ، ورجاء أن يخلى بينهم وبين عبادة ربهم ، يذكرونه آمنين مطمئنين ، وهذا حكم مستمر متى غلب المنسكر في بلد ، وأوذى على الحق مؤمن ، ورأى الباطل قاهراً للحق ، ورجا أن يكون في بلد آخر - أي بلد كان - يخلى بينه وبين دينه ، ويظهر فيه عبادة ربه ، فإن الخروج على هذا الوجه حتم على المؤمن ، وهذه الهجرة التي لا تنقطع إلى يوم القيامة : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ البقرة : ١١٥ .

فصل : وليس في باقي حديثهم شيء يُشَرَّح ، قد شرح ابن هشام الشُّيُوم ، وهم الآمنون ، فيحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة ، ويحتمل أن يكون لها أصل في العربية ، وأن تكون من شمت السيف إذا أغمدته ، لأن الآمنَ مُعَمَّدٌ عنه السيف ، أو لأنه مصُونٌ في حِوَانٍ<sup>(١)</sup> وحرز كالسيف في غمده .

وقوله : صَوَى إِلَيْكَ فِتْنَةٍ<sup>(٢)</sup> أي : أووا إليك ، ولا ذوابك ، وأما صَوَى بكسر الواو ، فهو من الصَّوَى مقصور ، وهو الهزال ، وقال الشاعر :

(١) في الاصل : صور بالحبشية وسيوم : آمن أو جمع سائم بالعربية

» (٢) في السيرة : غلمان

فتى لم تلهه بنتٌ عم قريبه

فَيَضْوَى ، وقد يَضْوَى رَدِيدُ أَنْزَابٍ<sup>(١)</sup>

ومنه الحديث : اغتربوا لاتضوّوا ، يقول : إن تزويج القرائب يورث الضّوى

في الولد<sup>(٢)</sup> ، والضعف في القلب ، قال الراجز :

إِنَّ بِلَالًا لَمْ تَشْفِهْهُ أُمُّهُ لَمْ يَنْتَاسِبْ خَالُهُ وَعَمُّهُ

إضافة العين إلى الله :

وفيه : قومهم أعلى بهم عينا ، أى : أبصر بهم ، أى : عينهم وإبصارهم فوق عين غيرهم في أمرهم ، فالعين هاهنا بمعنى الرؤية والإبصار ، لا بمعنى العين التي هي الجارحة ، وما سميت الجارحة عينا إلا مجازا ؛ لأنها موضع العيان ، وقد قالوا : عانه يعمينه عينا إذا رآه ، وإن كان الأشهر في هذا أن يقال : عايته معاينة ، والأشهر في عنت أن يكون بمعنى الإصابة بالعين ، وإنما أوردنا هذا الكلام ، لتعلم أن العين في أصل وضع اللغة صفة لا جارحة ، وأنها إذا أضيفت إلى البارى سبحانه ، فإنها حقيقة نحو قول أم سلمة لعائشة : بعين الله مَهْوَكَ ، وعلى رسول الله تَرْدِين ؟ وفي التنزيل : ﴿ وَلِتَضَمِّعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ وقد أملينا في المسائل

(١) في اللسان : القرائب بالقاف .

(٢) تدبر قول الله سبحانه : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ، وما ملكت يمينك بما آفأ الله عليك ، وبنات عمك ، وبنات عماتك وبنات خالك ، وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن ينكحها خالصة لك من دون المؤمنين ، الأحزاب : ٥٠ ، وقوله تعالى : وَفَانْكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، وَأَنْكحُوا

(م — ١٧ الروض الأنف ج ٣)



المفردات : مسئله في هذا المعنى ، وفيها الرد على من أجاز التشنية في العين مع إضاعتها إلى الله تعالى <sup>(١)</sup> ، وقاسها على اليدين ، وفيها الرد على من احتج بقول النبي عليه السلام : إن ربكم ليس بأعور <sup>(٢)</sup> ، وأوردنا في ذلك ما فيه شفاء ... وأتبعناه بمعان بدعيّة في معنى عَوْرِ الدَّجَال ، فلينظر هنا لك .

معنى أنه عيسى كلمة الله وروحه :

وقول جعفر في عيسى : هو رُوح الله وكنهه ، ومعنى : كنهه أى : قال له ، كما قال لآدم حين خلقه من تراب ، ثم قلل له : كن فيكون ، ولم يقل : فكان ، لثلاث يتوهم وقوع الفعل بعد القول يسير ، وإعما هو واقع للحال ، فقوله :-

== الاياى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ، النور : ٣٢ بتدبر هذه البيّنات . يتجلى لك أنها هي الهدى .

(١) الدين الحق في هذا - وهو دين السلف الصالح لا الخلف الطالح - أن نصف الله سبحانه ، ونسميه بكل ما وصف وسمى به نفسه ، وننسب إليه كل ما نسب به جل شأنه إلى نفسه ، وننفي عنه كل ما نفاه عن نفسه ، فله سبحانه عين حقاً ، ولكنها ليست كعين البشر ؛ لأن الله ليس كمثله شيء . ولا يصح تأويل العين تأويلاً هو تحريف للكلم عن مواضعه . فنضع لها معنى مبتدعاً ليس لها في لغة القرآن .

(٢) في حديث رواه البخارى ومسلم : إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله تعالى ليس بأعور ، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى - أى الجهة اليمنى - كأن عينه عنبية طافية ، هذا عن ابن عمر ، وورد في حديث رواه البخارى ومسلم أيضاً عن أنس : إن ربكم ليس بأعور ، واقرأ ما كتب الإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة عن العين ، وما شابه هذا عما نسب الله إلى نفسه ، لتؤمن بتدبر القرآن أن الله لا ينسب إلى نفسه إلا حقاً .

فيكون مُشْعِرٌ بوقوع الفعل في حال القول ، وتوجه الفعل بيسير على القول ، لا يمكن مستقّدم ولا مستأخر ، فهذا معنى الكلمة ، وأما روح الله بئلاّنه نفخة رُوح القدس في جَيْبِ الطاهرة المقدسة ، والقدس : الطهارة من كل ما يشين ، أو يعيب ، أو تُقَدَّرُهُ نفس ، أو يكرهه شرع ، وجبريل : روح القدس ، لأنه روح لم يُخلَق من مَنِيٍّ ، ولا صدر عن شهوة ، فهو مُضاف إلى الله سبحانه إضافة تشرّيف وتكريم ؛ لأنه صادر عن الحضرة المَقْدَّسة (١) ، وعيسى عليه السلام صادر عنه ، فهو : روح الله على هذا المعنى ؛ إذ النفخ قد يسمى : روحاً أيضاً ، كما قال غَيْلَانُ [ بن عقبة ذو الرِّمَّة ] يصف النار :

قلت له : ارفعها إليك ، وأخبرها بروحك ، واقدرها لها قِيَتَةً بَدْرًا (٢)

وأضف هذا الكلام في روح القدس ، وفي تسمية النفخ روحاً إلى

(١) كلمة الحضرة لا يجوز نسبتها إلى الله ، إنما هو تعبير مبتدع لهذه النسبة . هذا وبقول ابن تيمية عن رواية ابن إسحاق بسنده عن أم سلمة في شأن النجاشي : « وقد روى جل هذه القصة أبو داود في سننه من حديث أبي موسى ، ص ٨٧ > ١ الجواب الصحيح ، وفي رواية أن جعفر قرأ على النجاشي أربعين آية من أولها إلى قوله سبحانه : « إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون » . وفي رواية : « بلوها بدموعهم ، بدلا من : وأخضلوا مصاحفهم ، وهي بمنها . وفي رواية أن النجاشي قال : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة ، وأظنها أدق . هذا وقد راجعت الحديث على رواية ابن تيمية له

(٢) البيت في اللسان ، وروايته :

قلت له : خذها إليك وأحيمها بروحك واقته لها قية قدرا  
واقته لئلا تارك قية ، أى : أطعمها ، يأمره بالرفق والنفخ القليل

ماذا كرناه قبل فى حقيقة الروح ، وشرح معناه فإنه تسكلة له .

### النجاشى الأصمى :

فصل : وذكر حديث عائشة عن النجاشى حين رد الله عليه ملكه ، وأن قومه كانوا باعوه ، فلما مرج أمر الحبشة ، أخذوه من سيده واستردوه . وظاهر الحديث يدل على أنهم أخذوه منه قبل أن يأتى به بلاده لقوله : خرجوا فى طلبه ، فأدركوه ، وقد بين فى حديث آخر أن سيده كان من العرب وأنه استعبده طويلا ، وهو الذى يقتضيه قوله : فلما مرج على الحبشة أمرهم ، وضاق عليهم ما هم فيه ، وهذا يدل على طول المدة فى مقبضهم عنهم ، وقد روى أن وقعة بدر حين انتهى خبرها إلى النجاشى علم بها قبل من عنده من المسلمين ، فأرسل إليهم ، فلما دخلوا عليه إذا هو قد لبس مسحاً ، وقعد على التراب والرماد ، فقالوا له : ما هذا أيها الملك ؟ ! فقال : إنا نجد فى الإنجيل أن الله سبحانه إذا أحدث بعده ، وجب على العبد أن يحدث لله تواضعا ، وإن الله قد أحدث إلينا وإليكم نعمة عظيمة ، وهى أن النبى محمداً - صلى الله عليه وسلم - بلغنى أنه التقى هو وأعداؤه بوادٍ يقال له : بدر كثير الأراك ، كنت أرى فيه النعم على سيدى ، وهو من بنى صمرة ، وأن الله قد هزم أعداءه فيه ، ونصر دينه ، فدل هذا الخبر على طول مكثه فى بلاد العرب ، فمن هنا - والله أعلم - تعلم من لسان العرب ما فهم به سورة مريم حين نلت عليه ، حتى بكى ، وأخضل لحية ، وروى عنه أنه قال : إنا نجد فى الإنجيل أن اللعنة تقع فى الأرض إذا كانت إمارة الصبيان .

### مريت الهجرة إلى الحبشة :

فصل : ومما في حديث الهجرة إلى الحبشة من الفقه أن جَعْفَر بن أَبِي طَالِبٍ قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم : كيف نصلي في السفينة إذا ركبنا في البحر ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : صلّ قائماً إلا أن تخاف الغرق . خرجه الدَّارَقُطَنِي ، ولكن في إسناده مقال ، وفي مُسْنَد ابن أبي شيبة : وصلى أنس في السفينة جالسا . وذكر البخاري عن الحسن : يصلي قائماً إلا أن يَضُرَّ بأهله .

### مول كتاب النجاشي والصلاة عليه :

فصل : وذكر الكتاب الذي كتبه النجاشي ، وجعله بين صدره وقبائه ، وقال للقوم : أشهد أن عيسى لم يزد على هذا ، وفيه من الفقه أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكذب كذبا صَراحاً ، ولا أن يعطى بلسانه الكفر ، وإن أكره ما أمكنه الحيلة ، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب<sup>(١)</sup> ، وكذلك قال أهل العلم في قول النبي عليه السلام : ليس بالكاذب من أصاح بين اثنين ، فقال خيرا . روته أم كلثوم بنت عُقبة . قالوا : معناه أن يُعَرِّضَ ، ولا يُفْصِحَ بالكذب ، مثل أن يقول : سمعته يستغفر لك ، ويدعوك لك ، وهو يعني أنه سمعه يستغفر للمسلمين ، ويدعولهم ؛ لأن الآخر من جملة المسلمين ، ويحتال في التعريض

(١) إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، أخرجه — كما يقول ابن الأثير — أبو عبيد وغيره ، وهو حديث مرفوع . والمعارض : جمع معارض من التعريض ، وهو خلاف التصريح من القول ، يقال : عرفت ذلك في معارض كلامه ومعرض كلامه . وهندوحة : فسحة وسعة .

ما استطاع ، ولا يخلق الكذب اختلاقاً ، وكذلك في خُدَعِ الحرب يُورَى ، ويَكْنَى ، ولا يخلق الكذب يستحله بما جاء من إباحة الكذب في خُدَعِ الحرب ، هذا كله ما وجد إلى الكناية سبيلاً .

وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم : صلى على النجاشي ، واستغفر<sup>(١)</sup> له ، وكان موتُ النجاشي في رجب من سنة تسع ، ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس في اليوم الذي مات فيه ، وصلى عليه باليقين ، رُفِعَ إليه سِريره بأرض الحبشة حتى رآه ، وهو بالمدينة فصلّى عليه ، وتكلم المنافقون ، فقالوا : أبصلي على هذا العليج ؟ ! فأنزل الله تعالى<sup>(٢)</sup> :

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ آل عمران : ١٩٩ ومن رواية يونس عن ابن إسحاق أن أبا نيزر

(١) روى صلاة الرسول -ص- على النجاشي : البخاري ومسلم وأحمد والنسائي والترمذي والطبراني . والرواية المتفق عليها : وتوفي اليوم رجل صالح من الحبش فہلموا ، فصلوا عليه ، فصفقنا خلفه ، فصلّى رسول الله عليه ، ونحن صفوف ، وعن جابر أن النبي صلى على أصحابه النجاشي . فكبر أربعاً

(٢) ليست هذه الرواية في الصحيح ، وإنما هي عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد بن حميد . وروى الحاكم أن الآية في حق النجاشي ، وحديث النور على قبره رواه أبو داود بسنده عن محمد بن إسحاق . ولو كان هذا حقاً لثواتر خبره . وأجب أن أعرج على مسألة شرعية هي صلاة الجنائز على الغائب وحكمها . وإليك خلاصة القول : ذهب الشافعي وأحمد وجهور السلف إلى مشروعية الصلاة على الغائب عن البلد ، وذهب الحنفية والمالكية إلى أن صلاة الغائب غير مشروعة مطلقاً . واعتذروا عن القصة بأن النجاشي كان بأرض ليس فيها مـ

مولى على بن أبي طالب ، كان ابناً للنجاحي نفسه<sup>(١)</sup> ، وأن علياً وجده عند  
تاجر بمكة ، فاشتراه منه ، وأعتقه . مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين .  
وذكر أن الحبشة مَرَجَ عليها أمرها بعد النجاحي ، وأنهم أرسلوا وفداً  
منهم إلى أبي نَيزَرٍ ، وهو مع علي ليلسكوه ويتجوهه ، ولم يختلفوا عليه فأبى .  
وقال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله على بالإسلام ، قال : وكان أبو نَيزَرٍ  
من أطول الناس قامه ، وأحسنهم وجهاً ، قال : ولم يكن لونه كألوان الحبشة ،  
ولكن إذا رأيته قلت : هذا رجل من العرب .

== يصلى عليه ، ولهذا قال الخطابي : لا يصلى على الغائب إلا إذا وقع موته بأرض  
رايس فيها من يصلى عليه ، وترجم هذا أبو داود .  
وقد اختار ابن تيمية هذا مستدلاً بما أخرجه الطيالسي وأحمد وابن ماجه  
وابن قانع والطبراني والضياء المقدسي ، وعن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد  
أن النبي ﷺ قال : « إن أخاكم مات بغير أرضكم ، فقوموا فصلوا عليه » .  
واستدلوا أيضاً بأن صلاة الرسول على النجاحي كانت خاصة لأنه لم يثبت أنه صلى  
على ميت غائباً غيره ، وردوا على من جاء بأحاديث ثبتت غير هذا بأن أسانيد  
هذه الأحاديث ليست بالقوية . وقال الذهبي عن معاوية بن معاوية الذي زعموا  
أن النبي ﷺ صلى عليه أنه لا يعلم في الصحابة من اسمه معاوية بن معاوية ، وكذلك تكلم  
فيه البخاري . وقال ابن القيم لا يصح حديث صلته على معاوية بن معاوية ،  
الآن في إسناده العملاء بن يزيد ، وقد قال عنه ابن المديني أنه كان يضع الحديث ،  
وأقول : وهذا هو الصواب ، ولكن إذا كان هذا هو الحكم فإن الإسلام يدعو إلى أن  
ندعو لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان بالمغفرة .

(١) له ترجمة في الإصابه . ذكره الذهبي مستدركا ، وقال : يقال إنه ولد  
لنجاحي جاء وأسلم ، وكان مع النبي ﷺ . ص ، في مؤنته . وقال الحافظ : إنه قرأ قصته  
في كتاب الكامل للمبرد ، وأنه كان من أبناء ملوك الاعاجم ، وأنه أسلم صغيراً  
على يد النبي ﷺ عليه وسلم وأن أمره انتهى إلى أن كان مع فاطمة ثم مع ولدها .

## ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة على قُرَيْش ، ولم يُدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وردّها النجاشي بما يكرهونه ، وأسلم عمرُ بن الخطاب - وكان رجلاً ذا شَكِمة لا يُرام ما وراء ظهره - امتنع به أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبجَمْعَةٍ حتى عازوا قُرَيْشاً ، وكان عبدُ الله بن مسعود يقول : ما كنّا نقدر على أن نصلي عند الكعبة ، حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قُرَيْشاً ، حتى صلى عند الكعبة ، وصليّا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج مَنْ خَرَجَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة .

قال البكاءي : قال : حدثني مِسْعَرُ بن كِدَام ، عن سَعْدِ بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنّا مانصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم ، قاتل قُرَيْشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصليّا معه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عِيَّاش بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه أم عبد الله بنت أبي حَتْمَةَ ، قالت :

والله إنا لنترحلُ إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامرٌ في بعض حاجاتنا ،

إذ أقبل عمر بن الخطاب ، حتى وقف على ، وهو على شرکه - قالت : وكنّا نلقى منه البلاء أذى لنا ، وشدة علينا - قالت : فقال : إنه للانطلاق يا أمّ عبد الله . قالت : فقلت : نعم والله ، لنخرجن في أرض الله ، آذيتمونا وقمّرتمونا ، حتى يجعل الله مخرجنا . قالت : فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة ، لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أخزّنه - فيما أرى - خروجنا . قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقالت له : يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر آفأ ورقته وخزّنه علينا ! قال : أطعمت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم ، قال : فلا يُسلم الذي رأيت ، حتى يُسلم حمار الخطاب ؛ قالت : بأسا منه ، لما كان يُرى من غلظته وقسوته عن الإسلام .

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلمها . سعيد بن زيد ، وهما مُستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان يُعيب بن عبد الله النحام من مكة ، رجل من قومه ، من بني عدى بن كعب قد أسلم ، وكان أيضا يستخفي بإسلامه قرّقا من قومه ، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرؤها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشّحا سيفه يريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورهطا من أصحابه ، قد ذكروا له أنهم قداجمة معوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، ومع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمه حمزة بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ، ممن كان

• • • • •



أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقية نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدا هذا الصابي ، الذي فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها ، فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأى أهل بيتي ؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد ابن زيد بن عمرو ، وأختك : فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلما ، وتابعا محمدا على دينه ، فعليك بهما ، قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه ، وعندها خباب بن الأرت معه صحيفة ، فيها : « طه » يقرئها إياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم - أوفى بمض البيت - وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة ، فجعلتها تحت نغذاها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الصحيفة التي سمعت ؟ قال له : ما سمعت شيئاً ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعا محمداً على دينه ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتسكفه عن زوجها ، ففرضبها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قد أسلما ، وأمناً بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك : فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارتعوى ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرمون آفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتباً ، فلما قال ذلك ، قالت له أخته : إننا نخشاك عليها ، قال : لا تخافي ، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك ، طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخى ، إنك نجس ، على

.....

شركك ، وإنه لا يسها إلا الطاهر ، فقام عمر ، فاغتسل ، فأعطته الصحبة  
 صوفيا : « طه » فقرأها ، فلما قرأ منها صدراً ، قال : ما أحسن هذا الكلام  
 وأكرمته ! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه ، فقال له : يا عمر ، والله إنى لأرجو  
 أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس ، وهو يقول : اللهم أيد  
 الإسلام بأبي الحکم بن هشام ، أو بعمر بن الخطاب ، فإله الله يا عمر : فقال  
 له عند ذلك عمر : فدللتني يا خباب على محمد حتى آتته ، فأسلم ، فقال له خباب :  
 هو في بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ،  
 ثم عمد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ،  
 فلما سمعوا صوته ، قام رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 فحظر من خال الباب ، فرآه متوشحاً بالسيف ، فرجع إلى رسول الله - صلى الله  
 عليه وسلم - وهو قزاع ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب  
 متوشحاً بالسيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد  
 خيراً بذلناه له ، وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم : فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله - صلى الله  
 عليه وسلم - حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ حجزته ، أو بجمع رداءه ، ثم جبهه به  
 جبذة شديدة ، وقال : ما جاء بك يا بن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى  
 ينزل الله بك قارعة ، فقال عمر : يا رسول الله ، جئتك لأومن بالله وبرسوله ،  
 وبما جاء من عند الله ، قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكيرة  
 عرّف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر  
 قد أسلم .

فتفرق أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكانهم ، وقد عَزَّوْا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَيَنْتَصِفُونَ بهما من عدوهم . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي نجيح المكي ، عن أصحابه : عطاء ، ومجاهد ، أو عَمَّن روى ذلك : أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه ، أنه كان يقول : كنت للإسلام مُبَاعِداً ، وكنت صاحبَ خمر في الجاهلية ، أحبُّهُ وأسرُّها ، وكان لنا مجلسٌ يجتمع فيه رجال من قُرَيْشٍ بالخزِزرة ، عند دُور آل عمر بن عبد بن عمران الخزومي ، قال : فخرجت ليلةً أريدُ مجلساً أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فحُتُّهم فلم أجد فيه منهم أحداً . قال : فقلت : لو أني جئتُ فلانا الخمار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلَّ أجدُ عنده خمرأ فأشرب منها . قال : فخرجتُ فحُتُّته فلم أجدّه . قال : فقلت : فلو أني جئتُ السكبة ، فطُفْتُ بها سبعة أو سبعة من . قال : فجئتُ المسجد أريدُ أن أطوفَ بالكعبة ، فإذا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قائمٌ يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام . وجعل السكبة بينه وبين الشام ، وكان مُصْلاهِ بين الرُّكنَيْن : الركن الأسود . والركن اليماني . قال : فقات حين رأيته : والله لو أني استمعت لحمدِ الليلة حتى أسمع ما يقول ! قال : فقلت : لئن دنوتُ منه أستمع منه لأروِّعنه ، فحُتُّ من قِبَل الحَجَرِ ، فدخلت تحت ثيابها ، فعملتُ أمشي رُوَيْداً ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قائمٌ يصلي يقرأ القرآن ، حتى قُت في قِبَلته مستقبله ، ما ينبي .

• • • • •

هو بيته إلا ثياب الكعبة . قال : فلما سمعتُ القرآنُ رقيَّ له قاي ، فبكيتُ  
ودخلني الإسلامُ ، فلم أزل قائماً في مكانى ذلك ، حتى قضى رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على يمين ابن  
أبي حسين ، وكانت طريقه ، حتى يجزَع المَسْمَى ، ثُمَّ يَسْلُكُ بين دار عَباسَ  
ابن المطلب ، وبين دار ابن أُرْهَر بن عبد عَوْف الزُّهْرَى ، ثم على دار الأَخْنَس  
ابن شَرِيق ، حتى يدخل بيته ، وكان مسكنه - صلى الله عليه وسلم - فى الدار  
الرَّقْطَاء ، التى كانت بيدى مُعاويةَ بن أبى سفيان . قال عمر رضى الله عنه :  
فتبعته حتى إذا دخل بين دار عَباسَ ، ودار ابن أُرْهَر ، أدركته ، فلما سمع  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حَسَى عَرَفَنِى ، فظن رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - أنى إنما تَبِعْتَهُ لأَوْذيه ، فَتَهَمَنى ، ثم قال : ما جاء بك يا ابن  
الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت : جئت لأؤمن بالله وبرسوله ، وبما جاء من  
عند الله ، قال : فَحَمِدَ الله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : قَدْ هَدَاكَ  
الله يا عمر ، ثم مَسَحَ صَدْرِي ، ودعا لى بالثَّبات ، ثم انصرفْتُ عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته .

قال ابن إسحاق : والله أعلم أى ذلك كان .

قال ابن إسحاق : وحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر ،  
قال : لما أسلم أبى عمر ، قال : أى قریش أُنْقِلُ للحديث ؟ فقليل له : جميل بن معمر  
الْجُمَحِي . قال : ففدا عليه ، قال عبد الله بن عمر : فعدوت أتبع أثرد ، وأنظر  
ما يفعل ، وأنا غلامٌ أعْقِلُ كلَّ ما رأيتُ ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميلُ

.....

أنى قد أسلمت : ودخات في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه .  
 واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صَرَخ بأعلى صوته :  
 يا معشر قريش ، وهم في أنديتهم حول باب الكعبة . ألا إن عمر بن الخطاب  
 قد صبأ ، قال : يقول عمرُ من خلفه : كَذَب ، ولكنى قد أسلمتُ ، وشهدتُ أن  
 لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . وثاروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويُقاتلونه  
 حتى قامت الشمس على رؤوسهم . قال : وطَلَح ، ففَعَد وقاموا على رأسه ، وهو  
 يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنتُ ثلثائة رجل لتركناها  
 لكم ، أو لتركتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخٌ من قريش ،  
 عليه حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ، وقميصٌ مُوشَّيٌّ ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟  
 قالوا : صبأ عمر ، فقال : فَمَهْ ، رجلٌ اختار لنفسه أمراً ، فماذا تريدون ؟ أترون  
 بنى عدى بن كعب يُسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟! خلّوا عن الرجل . قال : فوالله  
 لكانما كانوا ثوباً كُشِطَ عنه . قال : فقات لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة :  
 يا أبت ، من الرجلُ الذى زجر القومَ عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يُقاتلونك ؟  
 فقال : ذلك ، أى بُنى ، العاصُ بن وائل السهمي .

قال ابن هشام : حدثني بعضُ أهل العلم ، أنه قال : يا أبت ، من الرجلُ  
 الذى زجر القومَ عنك يوم أسلمت ، وهم يُقاتلونك ، جزاه الله خيراً ؟ قال :  
 يابنى ذاك العاصُ بنُ وائل ، لاجزاه الله خيراً .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر ،  
 أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمتُ تلك الليلة ، تذكّرتُ أى أهل مكة

أشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوةً حتى آتبه ، فأخبره أني قد أسلمت .  
 قال : قلت : أبو جهل - وكان عمر نخعمة بنت هشام بن المغيرة - قال : فأقبلت  
 حين أصبحت ، حتى ضربت عليه بابة . قال : فخرج إلى أبو جهل ، فقال :  
 مرحباً وأهلاً بابن أختي ، ما جاء بك ؟ قال : جئت لأخبرك أني قد آمنت  
 بالله وبرسوله محمد ، وصدقت بما جاء به ، قال : ف ضرب الباب في وجهي ، وقال :  
 قَبَّحَكَ الله ، وقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ .

### إسلام عمر ومدينت فباب :

فصل : في حديث إسلام عمر . ذكره إلى آخره ، وليس فيه إشكال .  
 وكان إسلام عمر والمسلمون إذ ذاك بضعة وأربعون رجلاً ، وإحدى عشرة امرأة .

(١) في رواية ابن أبي خيثمة عن عمر نفسه : « لقد رأيتني ، وما أسلم  
 مع رسول الله إلا تسعة وثلاثون رجلاً ، فكلتهم أربعين ، فأظهر الله دينه ، وأعز  
 الإسلام . وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس ، ولقد قيل : إنه أسلم في ذي  
 الحجة سنة ست من المبعث ، وحكى ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق عليه ،  
 ولكنه في التلقين قال : سنة ست أو خمس ، وروى أبو نعيم في الدلائل أن إسلامه  
 كان بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام ، وحديث ابن مسعود عن أثر إسلامه في البخاري :  
 فقد روى بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال : « ما زلنا أعزة منذ أسلم  
 عمر » ، والحديث الآخر من رواية البكاء عن ابن مسعود رواه ابن أبي شيبة ،  
 والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود ، وفيه : « والله  
 ما استعلمنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر » ، وروى ابن سعد من حديث  
 صريب ، قال : « لما أسلم عمر قال المشركون : انصف القوم منا . وروى البزار »

وفيه : أن خَبَّابًا وهو ابن الأَرْتِّ كان يترى فاطمة بنت الخطاب القرآن ،  
بالنسب ، وهو خُزاعى بالولاء لأم أُمّار بنت سباع الخُزاعى ،  
وكان قد وقع عليه سِباء ، فاشترته وأعتقته ، فولأوه لها ، وكان أبوه

== والطبرانى من حديث ابن عباس نحوه ، وفي حديث إسلام عمر أن أخته هى  
فاطمة ، وهذا على الأكثر ، وقيل — كما حكى الدارقطنى — اسمها : أميمة ، وقال  
الحافظ فى الإصابة كان اسمها : فاطمة ولقبها : أميمة ، وكنتيتها : أم جميل ، وفى  
نسب قريش لا توجد أخت لعمر اسمها فاطمة ، وإنما صفية وأميمة فقط ص ٣٤٧ .

وفى بعض روايات حديث إسلامه أن عمر قال بعد أن أخبر بإسلام أخته  
« وقد كان — صلى الله عليه وسلم — يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به  
قوة ، فيسكونان معه ويصبيان من طعامه وقد ضم إلى زوج أختى رجلين » .

وحديث : اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب ،  
روايته عند الترمذى : « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين ، بأبى جهل أو بعمر ،  
فسيكون أحبهما إليه عمر » . قال الترمذى : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان . وفى إسناد  
خارجه بن عبد الله صدوق فيه مقال ، ولكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه  
الترمذى أيضاً ، ومن حديث أنس ، وروى أحمد نحوه ، ورواه الحاكم بلفظ : أيد ،  
بدل : أعز . وأخرجه الحاكم ، وصححه عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه :  
« اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة ، وأخرجه ابن ماجة وابن حبان ، وقال  
الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي من حديث عائشة . والرواية  
الجارية على الاسنة ، بأحب العمرين : لا أصل لها فى شيء من طرق الحديث  
وهناك رواية طيبة المعنى عن عائشة : قالت : إنما قال صلى الله عليه وسلم : اللهم أعز  
بالإسلام ، لأن الإسلام بعز ولا يعز . وقد قال أبو بكر التارخى أن عمر سئل عن قوله  
« اللهم أيد الإسلام ، فقال : معاذ الله . هذا وقد ولد عمر بعد الفجار بثلاث  
عشرة سنة .

لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة<sup>(١)</sup>، فهو زُهْرِي بالحلف، وهو ابن الأثر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان قميناً يعمل الخيول في الجاهلية، وقد قيل: إن أمه كانت أم سباع الخُزَاعِيَّة، ولم يلحقه سبَاء، ولكنه انتهى إلى حلفاء أمه بنى زهرة، يكنى: أبا عبد الله، وقيل: أبا يحيى، وقيل أبا محمد مات بالكوفة سنة تسع وثلاثين بعد ما شهد مع عليٍّ صفين والنهر، وقيل: بل مات سنة سبع وثلاثين. ذكر أن عمر بن الخطاب سأله عما لقي في ذات الله، فكشف ظهره، فقال عمر: ما رأيت كالיום، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أوقدت لي نار، فما أطفأها إلا شحبي.

#### تطهير عمر ليس القرآن:

فصل: وفيه ذكر تطهير عمر ليس القرآن، وقول أخته: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة، وهو قول مالك في الموطأ، واحتج بالآية الأخرى التي في سورة عبس، ولكنهم وإن كانوا الملائكة، ففي وصفهم بالطهارة مقرونا بذكر المس ما يقتضي ألا يمسهم إلا طاهر اقتداء بالملائكة المطهرين، فقد تعلق الحكم بصفة التطهير، ولكنه حكم مندوب إليه؛ وليس محمولا على الفرض، وكذلك ما كتب به رسول

(١) النسب هكذا في كتاب نسب قريش ص ٢٦٥ أماني جمهرة ابن حزم ص ١٢١ وما بعدها: فعوف بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وفي الإصابة كما في نسب قريش، لكن سقطت كلمة ابن بين عبد وبين الحارث.

(م - ١٨ - الروض الأنف ج ٣)



الله — صلى الله عليه وسلم — لعُمرو بن حزم<sup>(١)</sup> : « وَأَلَّا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ » ليس على الفرض ، وإن كان الفرض فيه أبين منه في الآية ؛ لأنه جاء بلفظ النهي عن مسه على غير طهارة ، ولكن في كتابه إلى هرقل بهذه الآية : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ﴾ آل عمران : ٦٤ دليل على ما قلناه ، وقد ذهب داود وأبو ثور وطائفة ممن سلف ، منهم الحكم بن عتيبة وحامد بن أبي سليمان إلى إباحة مس المصحف على غير طهارة ، واحتجوا بما ذكرنا من كتابه إلى هرقل ، وقالوا : حديث عمرو بن حزم مُرْسَلٌ ، فلم يروه حجة ، والدارقطني قد أسنده من طرق حسان ، أقواها : رواية أبي داود الطيالسي عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه عن جده ، وبما يقوى أن الْمُطَهَّرِينَ في الآية هم الملائكة ، أنه لم يقل : المتطهرون ، وإنما قال الْمُطَهَّرُونَ ، وفرق ما بين التَطَهَّرَ والمُطَهَّرَ : أن المتطهر مَنْ فعل الطُّهُور<sup>(٢)</sup> ، وأدخل نفسه فيه كالمُتَفَقِّه من يدخل نفسه في الفقه ، وكذلك الْمُتَفَعَّلُ في أكثر الكلام ، وأنشد سيديوه :

(١) هو في الموطأ ، وعند أبي داود في المراسيل من حديث الزهري ، قال : قرأت في صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « وَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ » ، ويعلق ابن كثير على هذا بقوله : ومثل هذا لا ينبغي الأخذ به . وقال عن سندی الدارقطني للحديث : وفي إسناد كل منهما نظر . أقول : والضمير في الآية يرجع الى الكتاب المكنون لا إلى القرآن .

(٢) الطهور — بضم الطاء — التطهر ، وبفتحها الماء ، وإن كان سيديوه يرى أن الطهور — بفتح الطاء يقع على الماء والمصدر معا .

وَقَيْسُ عَيْلَانَ وَمِنْ تَقْيَّسًا<sup>(١)</sup>

فَالْأَدَمِيُونَ مُطَهَّرُونَ إِذَا تَطَهَّرُوا ، وَالْمَلَائِكَةُ مُطَهَّرُونَ خِلَقَةً ، وَالْأَدَمِيَاتُ إِذَا تَطَهَّرْنَ : مُتَطَهَّرَاتٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ إِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ البقرة : ٢٢٢ والحدود العيون مُطَهَّرَاتُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ النساء : ٥٧ وَهَذَا فَرْقٌ بَيْنَ وَقُوتٍ لِتَأْوِيلِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالْقَوْلُ عِنْدِي

(١) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ : وَقَيْسُ عَيْلَانَ تَرْكِيبٌ لِإِضَافِي ، لِأَنَّ عَيْلَانَ اسْمَ فَرَسٍ قَيْسٌ لَا أَبِيَهُ كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُ النَّاسِ — كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَغَيْرِهِ — وَلَيْسَ عَيْلَانَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ غَيْرُهُ . وَمَا عَدَاهُ غِيْلَانُ . وَفِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ لِلْجَوَالِيْقِيِّ : قَيْسُ عَيْلَانَ بْنُ مَضَرَ ، وَيُقَالُ : قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ ، وَكَانَ النَّاسُ مُتَلَفًا . وَكَانَ إِذَا نَفَدَ سَالَهُ أُنَى أَخَاهُ الْيَاسَ ، فَيَتَأَصَّفُهُ مَالَهُ أحيانًا ، وَيُؤَاسِيهِ أحيانًا ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُ قَالَ لَهُ الْيَاسُ : غَلِبْتَ عَلَيْكَ الْعَيْلَةُ : فَأَنْتَ عَيْلَانَ ، فَسُمِّيَ لِذَلِكَ عَيْلَانَ ، وَمَنْ قَالَ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ ، فَإِنَّ عَيْلَانَ : كَانَ عَبْدًا لِمَضَرَ حَضَنَ ابْنَهُ النَّاسَ ، فَغَلِبَ عَلَى نَسَبِهِ وَمِثْلُهُ فِي الْأَنْسَابِ لِلْكَلْبِيِّ . قَالَ : كَانَ عَيْلَانَ عَبْدًا لِمَضَرَ ، حَضَنَ ابْنَهُ النَّاسَ ص ٩٦ ج ١ خَزَانَةُ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ ط دَارُ الْعُصُورِ ، وَانْظُرْ ص ٥٧ ع أَدَبُ الْكَاتِبِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ، وَص ٢٢٢ شَرْحُ أَدَبِ الْكَاتِبِ لِلْجَوَالِيْقِيِّ ، وَفِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ قَيْسٍ : أَبُو قَبِيلَةَ مِنْ مَضَرَ وَهُوَ قَيْسُ عَيْلَانَ ، وَاسْمُهُ : النَّاسُ بْنُ مَضَرَ بْنِ نَزَارٍ ، وَقَيْسُ لِقَبِهِ ، يُقَالُ : تَقْيَّسُ فُلَانٌ إِذَا تَشَبَّهَ بِهِمْ ، أَوْ تَمَسَّكَ مِنْهُمْ بِسَبَبٍ إِمَّا بِحَلْفٍ أَوْ جَوَارٍ أَوْ وِلَاءٍ . وَقَدْ نَسَبَ سَيِّدُوهُ الْبَيْتَ إِلَى رُؤْبَةٍ مَعَ رَفْعِ السَّيْنِ مِنْ قَيْسٍ . وَلَكِنْ ابْنُ بَرٍّ يَقُولُ : الرَّجَزُ لِلْعِجَاجِ وَلَيْسَ لِرُؤْبَةٍ ، وَصَوَابٌ لِإِنْشَادِهِ :

وَقَيْسٌ بِنَصَبِ السَّيْنِ لِأَنَّ قَبِيلَهُ :

وَلَمَّا دَعَوْتُ مِنْ تَمِيمٍ أَرُوسًا

وَجَوَابُ لَمَّا فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ :

تَقَاعَسَ الْعَرُزُ بِنَا فَاغْتَدَسْنَا

في الرسول عليه السلام أنه مُتَطَهَّرٌ وَمُطَهَّرٌ ، أما متطَهَّرٌ ؛ فلأنه بشر آدمي يغتسل من الجنابة ، ويتوضأ من الحدث ، وأمامطَهَّرٌ ؛ فلأنه قد غُسل باطنه ، وشُقَّ عن قلبه ، ومُلِيَ حكمة وإيماناً فهو مُطَهَّرٌ وَمُتَطَهَّرٌ ، واضمم هذا الفصل إلى ما تقدم في ذكر مولده من هذا المعنى ، فإنه تكملة والحمد لله .

وفي تطهر عمر قبل أن يُظهر الإسلام قوة لقول ابن القاسم : إن الكافر إذا تطهر قبل أن يظهر إسلامه ، ويشهد الشهادتين أنه مُجَزَّى ١ له ، وقد عاب قول ابن القاسم هذا كثيرٌ من الفقهاء ، وكذلك في خبر إسلام سعد بن مُعَاذٍ على يدي مُصَنَّبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وقد سأله : كيف يصنع من يريد الدخول في هذا الدين ، فقال : يتطهر ، ثم يشهد بشهادة الحق ، ففعل ذلك هو وأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ (١) ، وحديث إسلام عمر ، وإن كان من أحاديث السَّيَرِ ، فقد خَرَّجَهُ الدارقُطَنِي في سننه ، غير أنه خَرَّجَ أيضاً من طريق أنس أن أخت عمر قالت له : إنك رِجْسٌ ، ولا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطَهَّرُونَ ، فقم فاغتسل أو توضأ ، فقام فتوضأ ، ثم أخذ الصحيفة وفيها سورة طه ، ففي هذه الرواية أنه كان وضوءاً ، ولم يكن اغتسلاً ، وفي رواية يونس : أن عمر حين قرأ في الصحيفة سورة طه انتهى منها إلى قوله :

(١) في الاصل : حصين وهو خطأ صوابه ما أثبتته . وفي القاموس عن أسيد : وكأثير سبعة صحابييون ، وخمسة تابعيون ، وكزبير : ابن حضير وابن ثعلبة وابن يربوع وابن ساعدة وابن ظهير وابن أبي الجداء وابن أخى رافع بن خديج وابن سعية ، أو هو كأثير صحابييون ، أما ابن حبيب في كتابه مثنيـاً به القبائل ، فيقول : « كل شيء في العرب أسيد — كأثير — فهو على فعيل سوى أسيد بن عمرو في بني تميم فإنه على مثال التصغير ، انظر القاموس وص ٥١ المزمع ج ٢

﴿لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ : ١٥ فقال : ما أَطْيَبَ هذا الكلام وأَحْسَنَهُ ، وذكر هذا الحديث بطوله ، وفيه أن الصحيفة كان فيها مع سورة طه : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وأن عمر انتهى في قراءتها إلى قوله : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْفِرَتْ﴾ .

### زيادة في إسلام عمر :

فصل : وذكر ابن سُنَجَرٍ زيادة في إسلام عمر ، قال : حدثنا أبو المغيرة قال : ناصفوان ابن عمرو ، قال : حدثني شُرَيْحُ بن عبيد ، قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيل أن أسلم - فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقامت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال : قلت : هذا والله شاعر ، كما قالت قريش ، فقرأ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وما هو بَقَوْلِ شاعرٍ ، قليلاً ما تُؤْمِنُونَ﴾ قال : قلت : كاهنٌ علم ما في نفسي ، فقال : ﴿ولا يَقُولُ كاهِنٌ قليلاً ما تَدَّكُرُونَ﴾ إلى آخر السورة (٢) قال : فوقع الإسلام في قلبي كل موقع ، وقال عمر حين أسلم :

الحمد لله ذى الأَمَنِ الذى وَجَّبتُ له علينا أيادٍ مالها غير  
وقد بدأنا فكذبنا ، فقال لنا صدق الحديث نبيُّ عندنا الخبر  
وقد ظلمتُ ابنةَ الخطابِ ثم هدى ربى عَشِيَّةً قالوا : قد صَبَأَ عمر  
وقد نَدِمْتُ على ما كان من زَلَلٍ بظلمها حين تُتملى عندها السُور

(١) رواه أحمد ، ولعل الرواية التي ذكر فيها أنه سمع القرآن والرسول يصلى جوار الكعبة هي أقرب الروايات اتساقاً مع حال عمر .

لما دعت ربَّها ذا العرش جاهدة      والدمع من عينها عَجَلَانِ يَبْتَدِرُ  
أيقنتُ أن الذي تدعوه خالقها      فكاد تسبقني من عِبْرَةِ دِرَرُ  
فقلت : أشهد أن الله خالقنا      وأن أحد فينا اليوم مشهر  
نبيُّ صِدْقٍ أتى بالحق من ثقةٍ      وافي الأمانة ما في عوده خَوَرُ

رواه يونس عن ابن إسحاق . وذكر البزَّارُ في إسلام عمر أنه قال :  
فلما أخذت الصحيفة ، فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، فجعلت أفكر : من  
أى شيء اشتق <sup>(١)</sup> ، ثم قرأت فيها : ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
[وهو العزيز الحكيم] ﴾ أول الحديد . وجعلت أقرأ وأفكر حتى بلغت :  
﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الحديد : ٧ . فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن  
محمدًا رسول الله .

من تفسير عربِ إسلام عمر :

فصل : وفي حديث إسلام عمر : قال : ما هذه التَّهْنِئَةُ ، والتَّهْنِئَةُ : كلام  
لا يفهم ، واسم الفاعل منه مُتَهَنِّمٌ ، كأنه تصغير ، وليس بتصغير ، ومثله الْمُتَبَيِّطُ ،  
والتَّهْنِئَةُ ، والتَّهْنِئَةُ بالْقَافِ ، وهو المهاجر من بلد إلى بلد ، والمُتَبَيِّطُ ، ولو  
صغرت واحدا من هذه الأسماء لحذفت الياء الزائدة ، كما تحذف الألف من  
مفاعل ، وتالحق ياء التصغير في موضعها ، فيعود اللفظ إلى ما كان ، فيقال في تصغير  
مُتَهَنِّمٍ وَمُتَبَيِّطٍ : مُتَهَنِّمٌ وَمُتَبَيِّطٌ ، فإن قيل : قَهْلًا قلتم : إنه لا يُصَغَّرُ ؛ إذ لا يُعْقَلُ

(١) في الأصل : في أى شيء . والتصويب من شرح المواهب ص ٢٧٤ ج ١  
(٢) ولكن سورة الحديد مدنية . وقصة عمر مكية .

تصغيرٌ على لفظ التكبير ، وإلا فما الفرق ؟ فالجواب أنه قد يظهر الفرق بينهما في مواضع ، منها : الجمع ، فإنك تجمع مُبَيَّطراً : مَبَاطِرٌ بحذف الياء ، وإذا كان مُصَفَّراً لا يجمع إلا بالواو والنون ، فتقول : مُبَيَّطَرُونَ ، وذلك أن التصغير لا يكسر ؛ لأن تكسيه يؤدي إلى حذف الياء في الخامس ؛ لأنها زائدة كالألف ، فيذهب معنى التصغير<sup>(١)</sup> ، وأما الثلاثي المصغر فيؤدي تكسيه إلى تحريك ياء التصغير أو همزها ، وذلك أن يقال في فُلَيْسٍ فلائس ، فيذهب أيضاً معنى التصغير لتصغير لفظ الياء التي هي دالة عليه ، ولو بَنَيْتَ اسمَ فاعلٍ من : بَيَّاسٌ لقلت فيه مُبَيَّسٌ ، ولو سَهَلتَ الهمزة حركت الياء فقلت فيه : مُبَيَّسٌ ، وتقول في تصغيره إذا صغرتَه : مُبَيَّسٌ بالإدغام ، كما تقول [في] أبوس : أَيْسٌ ، ولا تنقل حركة الهمزة إلى الياء إذا سهلت ، كما تنقلها في اسم الفاعل من بَيَّاسٍ ونحوه ، إذا سهلت الهمزة ، وهذه مسألة من التصغير بدیعة يقوم على تصحيحها البرهان .

### مول الزهيم وهكذا :

فصل : وفي حديث إسلام عمر : فَتَمَّهَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) نقل الصبان في حاشيته على شرح الأشموني هذه الفقرة عن السهلي هكذا : لو كسر حذفت باؤه ؛ لأنه خماسي ثالثة زائد فيزول علم التصغير ، هذا وقد أنكر الأشموني تصغير هذه الأسماء التي ذكرها السهلي وفي شرح الشافية للرضي د جرت عادتهم ألا يجمعوا المصغر إلا بجمع السلامة إما بالواو والنون أو بالالف والتاء ، قيل : وذلك لمضاربة التصغير للجمع الأقصى بزيادة حرف لين ثالثة ، ولا يجمع الجمع إلا أقصى إلا بجمع السلامة كالصرادين والصواحيب ، ص ٢٨١ ثم يقول : وإذا صغرت مبيطراً ومسيطراً كان التصغير بانط المسكير ، لأنك تحذف الياء كما تحذف النون في منطلق ، وتجيء بياء التصغير ، في مكانه ، ولو صغرتهما تصغير الترخم لقلت : بطير ، وسطير ، ص ٢٨٣ ج ١

أى: زجره ، والنهييمُ: زَجَرَ الأسد، والنَّهْيَ: الحَدَّاد والنَّهْيَم: طائر<sup>(١)</sup>، وفيه قول العاصي بن وائل قال: هـكذا [خلوا] عن الرجل<sup>(٢)</sup>، وهى كلمة معناها: الأمر بالتنحي، فليس يعمل فيها ما قبلها، كما يعمل إذا قلت: اجلس هـكذا، أى: على هذه الحال، وإن كان لا بد من عامل فيها إذا جعلتها للأمر، لأنها كاف التشبيه دخلت على ذا، وها: تنبيه، فيقدر العامل إذا مضمراً، كأنك قلت: ارجعوا هـكذا، وتأخروا هـكذا، واستغنى بقولك: هـكذا عن الفعل، كما استغنى برؤيداً عن ارفق.

### جميل بن معمر:

فصل: وذكر قول عمر لجليل بن معمر الجُمحى: إني قد أسلمت، وبابعت محمداً، فصرخ جميل بأعلى صوته: ألا إن عمر قد صبا. جميل هذا هو الذى كان يقال له: ذو القلبين<sup>(٣)</sup>، وفيه نزلت فى أحد الأقوال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ الأحزاب . ٤٠، وفيه قيل .

(١) نهى: بضم النون أو كسرهما وكسر الميم وتشديد الياء: صاحب الدير والطريق السهل، وفتح النون وكسر هـا حداث ونجار، وفتحها وكسر هـا من غير ياء فى الآخر: حداد ونجار، ونهـام بضم النون: طائر، بوم، راهب فى دير، نهـام بفتح النون وتشديد الهاء: أسد.

(٢) فى السيرة: هـكذا خلوا عن الرجل وقد أضفتها عنها إلى الروض. ويجوز أن تجعل هـكذا مع ما قبلها، فيكون الكلام: «يسلون لكم صاحبكم هـكذا»، ثم يبدأ الكلام الآخر: خلوا عن الرجل.

(٣) فى الاشتقاق لابن دريد أنه وهب بن عمير وكان من أحفظ الناس، وكانوا

وكيف تَوَاتَى بالمدينة بعدما قَضَى وَطَرًا منها جميلُ بن مَعْمَرٍ

وهو البيت الذى تغنى به عبد الرحمن بن عوف فى منزله ، واستأذن عمر فسمعه ، وهو يتغنى ، وينشد بالركبانية ، وهو غناء يُحْدَى به الرُّكَّابُ ، فلما دخل عمرُ قال له عبد الرحمن : إنا إذا خلونا ، قلنا ما يقول الناس فى بيوتهم ، وقلب المبرد هذا الحديث ، وجعل المنشد عمر ، والمستأذن عبد الرحمن ، ورواه الزبير<sup>(١)</sup> كما تقدم ، وهو أعلم بهذا الشأن .

== يقولون له قلبان من حفظه ، فأنزل الله عز وجل : ( ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ) . أما جميل فقال عنه فى الاشتقاق : كان من أئم قريش لا يكتم شيئاً ، ص ١٣٠ ، وفى نسب قريش ورد كما قال السهيلي ، وأنه قيل له ذو القلبين لعقله ، وأنه شهد مع النبي حينئذ ، فقتل زهير بن الأغر الهذلى ص ٣٩٥ ، ولا نسب بينه وبين جميل صاحب بشيرة . وفى ابن كثير أنها نزلت فى رجل من قريش ، يقال له : ذو القلبين ، وأنه كان يزعم أن له قلبين كل منهما بعقل وافر . فأنزل الله هذه الآية رداً عليه . هكذا روى العوفى عن ابن عباس ، وقاله مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة واختاره ابن جرير ، بينما يروى أحمد فى مسنده بسنده ، عن ابن أبي ظبيان أن أباه حدثه قال : قلت لابن عباس : أ رأيت قول الله تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ) ما عنى بذلك ؟ قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصلى غطر خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون له قلبين . قلباً معكم ، وقلباً معهم ، فأنزلها الله ، وهكذا رواه الترمذى ، ثم قال : وهذا حديث حسن ، وكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . وروى عبد الرزاق بسنده عن الزهرى أنه بلغه أن ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب له مثل . يقول : ليس ابن رجل آخر ابنك ، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد . . . أقول . وهذا أليق وأنسب ، فسياق الكلام فى التنبى وزيد بن حارثة .

(١) الذى فى نسب قريش لمصعب الزبيرى أن عمر مر بابن عوف ورباح بن عمرو يغنيهم غناء الركبان : فقال عمر : ما هذا ؟ فقال عبد الرحمن : لا بأس نلهو ونقصر السفر عنا ، فقال لهم عمر رضى الله عنه : فعليكم إذأ بشعر ضرار بن الخطاب ابن مرداس ص ٤٤٨



## خبر الصحيفة

قال ابن إسحاق : فلما رأت قريشُ أنَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدًا أصابوا به أمنا وقراراً ، وأن النجاشي قد منع مَنْ لجأ إليه منهم ، وأنَّ عمر قد أسلم ، فكان هو وحرزة بن عبد المطلب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وجعل الإسلامُ يُفَشو في القبائل ، اجتمعوا واثتمروا أن يكتبوا كتاباً يتماقدون فيه على بنى هاشم ، وبنى المطلب . على أن لا يُنكِحوا إليهم ولا يُنكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تماهدوا وتوائقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جَوْف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصورُ بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي - قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث - فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فثَلَّ بعضُ أصابعه .

قال ابن إسحاق : فلما فملت ذلك قريش انمازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شِعبه واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم : أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، إلى قريش ، فظاهروهم .

## موقف أبي لهب من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله : أنَّ أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة ، حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشا ، فقال : يا بنت عتبة ؛

• • • • •

هل نصرتِ اللاتَ والعُزَّى ، وفارقتِ مَنْ فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً يا أبا عُتْبَةَ .

قال ابن إسحاق : وحَدَّثَتْ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ : يَعْدُنِي مُحَمَّدٌ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا ، يَزْعُمُ أَنَّهَا كَائِنَةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَمَازَا وَضَعَ فِي بَدْيٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِي يَدَيْهِ وَيَقُولُ : تَبَّالِكُمَا ، مَا أَرَى فِيكُمَا شَيْئًا مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ ﴾ .

قال ابن هشام : تَبَّتْ : خَسِرَتْ . والتَّبَابُ : الخسران . قال حبيب بن خُدْرَةَ الخارجي : أَحَدُ بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْقَةَ :  
يا طيب إِنَّا فِي مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ مَسْعَاتُهُمْ فِي التَّبَارِ والتَّابِ  
وهذا البيت في قصيدة له .

### شعر أبي طالب

قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قُرَيْشٌ ، وصنعوا فيه الذي صنعوا ، قال أبو طالب :

|   |   |
|---|---|
| أَلَا أَبْلَغُوا عَنِّي عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا       | لَوْيَا وَخُصًّا مِنْ لَوْيَ بَنِي كَعْبٍ           |
| أَلَمْ تَقْدَمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا        | نَبِيًّا كَوَسَى خُطِّ فِي أَوَّلِ السُّكُتِ        |
| وَأَنْ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةٌ            | وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ     |
| وَأَنْ الَّذِي أَلْصَقْتُمْ مِنْ كِتَابِكُمْ        | لَكُمْ كَاتِنٌ نَحْمَا كِرَاعِيَةِ السُّقْبِ        |
| أَفَاقُوا أَفَاقُوا ، قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ النَّزَى | وَيُصْبِحَ مَنْ لَمْ يَحْنِ ذَنْبًا كَذَى الذَّنْبِ |
| وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ ، وَتَقْطَعُوا  | أَوَاصِرَنَا بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ        |

• • • • •

وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوَانًا ، وَرَبَّمَا أَمَرَ عَلَى مِنْ ذَاقَهُ جَلْبُ الْحَرْبِ  
فَلَسْنَا - وَرَبَّ الْبَيْتِ - نُسَلِّمُ أَحَدًا لَعَزَاءَ مِنْ عَضِّ الزَّمانِ وَلَا كَرْبِ  
وَلَمَّا تَبَيَّنَ مِنَّا ، وَمِنْكُمْ سَوَالِفَ وَأَيْدٍ أَتَرَّتْ بِالْقُصَاسِيَةِ الشُّهْبِ  
بِعَفْزِكَ ضَيْقِ تَرَى كِسْرَ الْقَنَا بِهِ وَالنُّسُورَ الطُّعْمَ ، بِعُكْفُنِ كَالشَّرْبِ  
كَأَنَّ مُجَالَ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ وَمَنْعَمَةُ الْأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الْحَرْبِ  
أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزَهُ وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالْإِعْمَانِ وَبِالنَّصْرِ  
وَلَسْنَا نَعْلُ الْحَرْبَ ، حَتَّى تَمْلِكُنَا وَلَا نَشْكِي مَا قَدِ يَنْوِبُ مِنَ النَّكْبِ  
وَالَكُنَّا أَهْلُ الْخَفَائِظِ وَالنُّهَى إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ السُّكَّاتِ مِنَ الرَّعْبِ

فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سَدَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى جُهِدُوا لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ ، إِلَّا سِرًّا  
مُسْتَخْفِيًا بِهِ مَنْ أَرَادَ صِلَتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ .

### من جهالة أبي جهل

وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكر - لِقَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ بْنِ  
خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدَ ، مَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمِيحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ ، وَهِيَ  
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ فِي الشُّعْبِ ، فَتَمَلَّقَ بِهِ ، وَقَالَ :  
أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ ؟ ! وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ أَنْتِ وَطَعَامُكَ ، حَتَّى أَفْضَحَكَ  
بِمَكَّةَ . فَنَجاَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدَ [ بْنُ عَبْدِ الْعِزِيِّ ] ،  
فَقَالَ : مَا لَكَ وَلَهُ ؟ فَقَالَ : يَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ : طَعَامٌ  
كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ [فِيهِ] ، أَفْتَمَنَعَهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا ؟ ! خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ ،  
فَأَبَى أَبُو جَهْلٌ ، حَتَّى نَالَ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَأَخَذَ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ لِحْيَ بَعِيرٍ ،  
فَضْرَبَهُ بِهِ فَشَجَّهُ ، وَوُطِئَهُ وَطَأً شَدِيدًا ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَرِيبٌ يَرَى

• • • • •

ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فيشتموا بهم ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، منادياً بأمر الله لا يتقى فيه أحداً من الناس .

### مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه

فجعلت قريش حين منعه الله منها ، وقام عه وقومه من بنى هاشم وبنى المطلب دونه ، وحالوا بينهم ، وبين ما أرادوا من البطش به ، يهزونه ، ويستمزئون به ، ويخاصمون به ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداشهم ، وفيمن نصب لعداوتهم منهم ، ومنهم من سعى لنا .

### أبو لهب وامراته

ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار ، فكان من سُمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن : عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية ، حالة الخطب ، وإعسا سماها الله تعالى حالة الخطب ؛ لأنها كانت - فيما بلغني - تحمّل الشوك ، فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم - حيث يمر ، فأُنزل الله تعالى فيهما : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ » .

قال ابن هشام : الجيد : العنق . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

يَوْمَ تُبْدَى لَنَا قُتَيْلَةٌ عَنْ جِيدٍ أُسِيلٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ  
وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : أجياد . والمسد : شجرٌ يدقُّ كما يدقُّ  
الكتَّان ، فقتل منه حبال . قال النابغة الذبياني - واسمه : زياد بن عمرو  
ابن معاوية :

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّخْضِ بَارِئُهَا      لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوُ بِالْمَسَدِ  
وهذا البيت في قصيدة له ، وواحدته : مَسَدَةٌ .

قال ابن إسحاق : فذُكر لي : أن أم جميل : حَمَّالَةَ الحُطْب ، حين سمعت  
ما نزل فيها ، وفي زوجها من القرآن ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهو جالس في المسجد عند الكعبة ، ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها فُهر  
من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر ، أين صاحبك ، فقد بلغني  
أنه يهجونى ؟ والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إني لشاعرة ،  
ثم قالت :

مُذَمِّمًا عَصَيْنَا وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا  
ودينه قلنينا

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أما تراها رأيتك ؟ فقال :  
مارأيتنى ، لقد أخذ الله ببصرها عني .

قال ابن هشام : قولها : « ودينه قلينا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
مُذَمَّمًا ، ثم يسبُّونه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
ألا تعجبون لما يصرف الله عني من أذى قريش ، يسبُّون ويهجون مُذَمَّمًا ،  
وأنا محمد !

### إيذاء أمية بن خلف للرسول صلى الله عليه وسلم

وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُحَيْشٍ ، كَانَ إِذَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمَزَهُ وَآمَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : « وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ  
لُحْزَةً ، الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا أَكُنْ بِبَدَنِ  
فِي الْحَطْمَةِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْفُتُودِ  
إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ » .

قال ابن هشام : الهمزة : الذي يشتم الرجل علانية ، ويكسر عيظه  
عليه ، ويعمزه به . قال حسّان بن ثابت :

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتُ لَدَلَّ نَفْسٍ بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشَّوَاظِ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : همرات . والهمزة : الذي يعيب الناس  
سرًا ويؤذيهم . قال رؤبة بن العجاج :

فِي ظِلِّ عَقْصَرِي بَاطِلِي وَلَمْزِي

وهذا البيت في أرجوزة له ، وجمعه : لمزات .

• • • • •

## إيذاء العاص للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خبّاب بن الأرت ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتيلاً بمكة يعمل السيوف ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها له ، حتى كان له عليه مال ، فجاءه يتقاضاه ، فقال له : يا خبّاب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب ، أو فضة ، أو ثياب ، أو خدم ؟! قال خبّاب : بلى . قال : فأنظرني إلى يوم القيامة يا خبّاب ، حتى أرجع إلى تلك الدار ، فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون أنت وصاحبك يا خبّاب آثرَ عند الله مني ، ولا أعظم حظاً في ذلك ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ، أُوَلِّعَ الْغَيْبَ ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ وَتَرَاهُ مَائِقُولٌ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ « هي وما قبلها من سورة مريم ٧٧ - ٨٠ » .

## إيذاء أبي جهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - فقال له : والله يا محمد ، لتتركن سب آل هتتنا ، أو لنسبن إلهك الذي تعبد . فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الأنعام : ١٠٨ . فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آل هتتهم ، وجعل يدعوهم إلى الله .

## إيذاء النضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ، فدعا فيه إلى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن ، وحدّر قريشا ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن رستم الشديد ، وعن اسفنديار ، وملوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثا مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين ، اكتبتها كما اكتبتها . فأنزل الله فيه : ﴿ وَقَالُوا : أساطير الأولين اكتبتها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، قل : أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ، إنه كان غفورا رحيما ﴾ الفرقان : ٥ ، ٦ . ونزل فيه : ﴿ إذا نتل عليه آياتنا قال : أساطير الأولين ﴾ . ونزل فيه : ﴿ وبل لك لأفك أنهم يسمعون آيات الله نتل عليه ثم مبصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم ﴾ الجاثية : ٨ ، ٧ .

قال ابن هشام : الأفك : الكذاب . وفي كتاب الله تعالى : « ألا إنهم من إفكهم ليقولون : ولد الله وإفكهم لكاذبون ﴾ الصافات : ١٥١ ، ١٥٢ .  
وقال رؤبة :

لا امرئ أفك قولا إفكا

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما - فيما بلغني -



مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث ، حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من قريش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى أخذه ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ إِنَّا نَكْمُ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كُنْ هُوَ لَاءِ آلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا ، وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ . لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ، وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْعَوْنَ ﴾ الأنبياء ٩٨ - ١٠٠ .

قال ابن هشام : حسب جهنم : كل ما أوقدت به . قال أبو ذؤيب الهذلي واسمُهُ : خُوْبِلْد بن خالد .

فَاطْفِي ، وَلَا تُوقِدِ ، وَلَا تَكُ مُحْصِبًا

لنَارِ الْعِدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاةً

وهذا البيت في أبيات له . ويروى : « وَلَا تَكُ مُحْصِبًا » . قال الشاعر :

حَضَاتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمَا كَانَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يَهْتَدِي

ابن الزبيري والأخنس وما قيل فيهما

قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأقبل عبد الله ابن الزبيري السهمي حتى جالس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيري : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آتفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حسب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبيري : أما والله .

لو وجدته تخلصته ، فسلوا محمدا : أكل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع مَنْ عبده ؟ فنحن نَعْبُدُ الملائكة ، واليهودُ تعبدُ عزيرًا ، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم عليهما السلام ، فعجب الوليد ، ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم . فذكر ذلك لرسول الله صلى عليه وسلم من قول ابن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع مَنْ عبده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ، ومن أمرتهم بعبادته ، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١ ، ١٠٢ : أى عيسى بن مريم ، وعزيرًا ، ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله ، فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابًا من دون الله .

ونزل فيما يذكرون ، أنهم يعبدون الملائكة ، وأنها بنات الله : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ، بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . لَا يُسْمِعُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَنصَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ : ٢٧ . إلى قوله : ﴿ وَنُ يُقُلْ مِنْهُمْ إِيَّائِي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ، فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ، كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٢٩ .

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يُعبد من دون الله ، وعجيب الوليد ، ومن حصره من حُجَّته وخصومته : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف : ٥٧ . أى : يصدون عن أمرك بذلك من قولهم .

.....

ثم ذكر عيسى بن مريم فقال : ﴿ إِن هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ، وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ، وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ الأنبياء : ٥٩ : ٦١ أى : ما وَضَعْتُ على يديه من الآيات من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، فسكنى به دليلا على علم الساعة ، يقول : ﴿ لَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ، هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .

والأخضر بن سريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زهرة ، وكان من أشراف القوم ، ومن يُسْتَمْعَ منه ، فكان يُصِيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرد عليه ، فأنزل الله تعالى فيه : « وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَافٍ مِّمَّهِنِ ، هَمَّازٍ مَشَاءُ بِنَعِيمٍ ﴾ القلم : ١٠ ، ١١ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ زَنِيمٌ ﴾ ، ولم يقل : زَنِيمٌ لعيب في نسبه : لأن الله لا يعيب أحدا بنسب ، ولكنه حقق بذلك نعمته ليعرف . والزنيم : العبد للقوم ، وقد قال الخطيب التميمي في الجاهلية : زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً كما زيد في عرض الأديم الأكارع

ما قيل في الوليد بن المغيرة وأبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط

والوليد بن المغيرة ، قال : أُنْزِلَ على محمد ، وأترك وأنا كبير قریش وسيدها ، ويترك أبو مسمود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ، ونحن عظماء القريتين ؟ ! فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني : ﴿ وَقَالُوا : لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَىةَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ الزخرف : ٣٠ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

وَأَبَىٰ بَنَ خَلْفَ بَنَ وَهَبَ بَنَ حُذَافَةَ بَنَ جُحَاحَ ، وَعُقْبَةَ بَنَ أَبِي مُعَيْطَ ،  
وَكُنَا مُتَصَافِيَيْنَ ، حَسَنًا مَا بَيْنَهُمَا . فَكَانَ عُقْبَةُ قَدْ جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَمِعَ مِنْهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُبَيًّا ، فَأَتَى عُقْبَةَ ، فَقَالَ : أَلَمْ يُبَلِّغْنِي  
أَنَّكَ جَالِسْتَ مُحَمَّدًا ، وَسَمِعْتَ مِنْهُ ! ثُمَّ قَالَ : وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ أَنْ  
أَكَلِّمَكَ - وَاسْتَغْلِظَ مِنَ الْبَيْنِ - إِنْ أَنْتَ جَلَسْتَ إِلَيْهِ ، أَوْ سَمِعْتَ مِنْهُ ، أَوْ لَمْ  
تَأْتِهِ ، فَتَقْتَفِلَ فِي وَجْهِهِ . فَفَعَلَ مِنْ ذَلِكَ عَدُوَّ اللَّهِ عُقْبَةُ بَنَ أَبِي مُعَيْطَ لَعَنَهُ اللَّهُ .  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصِيُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ : يَا لَيْتَنِي  
اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾  
الفرقان : ٢٧ - ٢٩ .

وَمَشَى أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَظَمٍ بِالِ  
قَدْ ارْفَتَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنْ يَبِيعَ هَذَا بَعْدَ مَا أَرِمَ ، ثُمَّ قَتَلَهُ  
بِيَدِهِ ، ثُمَّ نَفَخَهُ فِي الرِّيحِ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ، يَبِيعُهُ اللَّهُ وَإِيَّاكَ بَعْدَ مَا تَسْكُونَانِ  
هَكَذَا ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ اللَّهُ النَّارَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا  
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ ، وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ : يُحْيِيهَا  
الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ، فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ يس ٧٩ ، ٨٠ .

## ما قيل في حق الذين اعترضوا الرسول في الطواف

واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغني - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خاف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوى أسنان في قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فنعبد ما نعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذى تعبد خيرا مما نعبد ، كنّا قد أخذنا بحظّا منه ، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد ، كفت قد أخذت بحظّك منه ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قُلْ : يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . أَلَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون . أى : إن كنتم لاتعبدون إلا الله ، إلا أن أعبد ما تعبدون ، فلا حاجة لى بذلك منكم ، لكم دينكم جميعا ، ولى دينى .

## ما قيل في حق أبي جهل

وأبو جهل بن هشام - لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفا بها لهم ، قال : يامعشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد ؟ قولوا : لا ، قال : عجوة يثرب بالزبد ، والله لئن استمكنّا منها لفتنّا قمتها ترثها . فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ، طَعَامُ الْأَثَمِ ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ الجاثية : ٤٤ - ٤٦ . أى : ليس كما يقول .

• • • • •

قال ابن هشام : المهمل : كل شيء أذبتَه ، من نحاسٍ أو رصاص ، أو  
حما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

وبلقنا عن الحسن بن أبي الحسن أنه قال : كان عبد الله بن مسعود والياً  
لمعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وأنه أمر يوماً بغضه ، فأذيت ،  
فجملت تلوناً أوانا ، فقال : هل بالباب من أحد ؟ قالوا : نعم ، قال : فأدخلوه ،  
فأدخلوا فقال : إن أدنى ما أتم راءون شبها بالمهمل لهذا ، وقال الشاعر :

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْمَلِ يَجْرَعُهُ    يَشْوَى الْوَجُوهَ فَكُفُو فِي بَطْنِهِ صَهْرُ  
وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

فمن عاش منهم عاش عبداً وإن يَمُتْ    ففي النار يُسْقَى مُهْمَلُهَا وَصَدِيدُهَا  
وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال : إن المهمل : صديد الجسد .

بلقنا أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - لما حضر ، أمر بثوبين  
كَبِيسَيْنِ يُغْسَلَانِ ، فيكفّن فيهما ، فقالت له عائشة : قد أغناك الله يا أبت  
عنهما ، فاشتر كفتنا ، فقال : إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهمل . قال الشاعر :

شَابَ بِالْمَاءِ مِنْهُ مُهْمَلًا كَرِيهَا    ثُمَّ عَلَّ التَّنُونُ بِعَسَدِ النَّهَالِ

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ،  
وَنُحُوتِهِمْ . فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء : ٦٠

### قصة ابن أم مكتوم

ووقف الوايد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو في ذلك ، إذ مر به

ابن أم مكتوم الأعشى ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يستقرئ القرآن ، فشق ذلك منه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أضجره ، - وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا ، وتركه . فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ أى : إنما بمثقتك بشيراً ونذيراً ، لم أخص بك أحداً دون أحد ، - فلا تمنعه ممن ابتغاه ، ولا تصدّين به لمن لا يريد .

قال ابن هشام : ابن أم مكتوم ، أحد بنى عامر بن لؤى ، واسمه : عبد الله . ويقال : عمرو .

### حديث الصحيفة التي كتبتها قریش

ذكر فيه قول أبي لهب ليديه : تَبَّالْكُمَا ، لا أرى فيكما شيئاً عما يقول محمد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ، هذا الذى ذكره ابن إسحاق . يشبهه أن يكون سبباً لذكر الله سبحانه يديه ، حيث يقول : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ وأما قوله : وَتَبَّ ، فتفسيره ما جاء فى الصحيح من رواية مجاهد وسعيد ابن جبير عن ابن عباس ، قال : لما أنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء : ٢١٤ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى أتى الضفا ، فصعد

عليه ، فهتف : يَا صَبَاحَاهُ ، فلما اجتمعوا إليه ، قال : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ  
خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ؟ قَالُوا : مَا جَرَّ بِنَا عَلَيْكَ كَذِبًا .  
قال : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فقال أبو لهب : نَبَأُ لَكَ  
أَلْهَذَا جَمْعَتُنَا؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَبَّتْ يُدَا أُنَى لَهَبٍ ﴾ (١) ، وَقَدْ تَبَّ . هَكَذَا  
قَرَأَ مُجَاهِدٌ وَالْأَعْمَشُ ، وَهِيَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - قِرَاءَةٌ مَأْخُوذَةٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، لِأَنَّ  
فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَلْفَاظًا كَثِيرَةً تَعَيَّنَ عَلَى التَّفْسِيرِ (٢) قَالَ مُجَاهِدٌ : لَوْ كُنْتُ

(١) رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(٢) يَجِبُ أَنْ تَوْمَنَ بِأَنَّ هَذَا الْمَصْحَفَ الَّذِي نَحْنُ مَعَهُ نَنْدَبِرُهُ ، فِيهِ كُلُّ كَلَامِ اللَّهِ  
الَّذِي نَزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ . وَمَا يَرَوِي مِنْ مِثْلِ  
هَذَا . فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ رِوَايَةً سَاقِطَةً ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ تَعْلِيلًا  
مِنْهُ عَلَى بَعْضِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . كَيْفَ نَحْكُمُ أَنْ مِثْلَهُ وَقَدْ تَبَّ ، كَانَتْ  
فِي الْمَصْحَفِ ثُمَّ رَفَعَتْ مِنْهُ؟ أَوْ كَيْفَ نَحْكُمُ أَنَّ آيَةً كَذَا كَانَتْ فِيهِ ، ثُمَّ حُذِفَتْ؟  
وَأَيْنَ نَحْنُ بِهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَاحْفَظُونَ) الْحَجَرُ : ٩ .  
كَيْفَ نَضْرِبُ الْمُتَوَاتِرَ الْمُحْفُوظَ بِحِفْظِ اللَّهِ بِرِوَايَاتٍ سَاقِطَةٍ وَاهِيَةٍ مِنْهَا كَانَ شَأْنُ  
رِوَايَتِهَا ، وَشَأْنُ السُّكُوتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ يَزْعُمُونَ أَنَّ  
مَصْحَفَنَا هَذَا نَاقِصٌ مُبْتَوَّرٌ حُذِفَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ مَا حُذِفَا ١٩ أَقْدَفُوا بِكُلِّ  
قَوْلٍ يَزْعُمُ هَذَا فِي جَمِيعِهِ .

بَعْضُ مَا قِيلَ عَنِ الصَّحِيفَةِ :

قِيلَ : لَئِنْهَا كَانَتْ فِي هَلَالِ الْحَرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ النَّبُوَّةِ ، وَرَدَّ هَذَا فِي ابْنِ سَعْدٍ  
وَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَجُزِمَ بِهِ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ، وَقِيلَ : سَنَةُ ثَمَانٍ وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمْ بِخَيْفِ  
بَنِي كَسْنَانَةَ وَهُوَ الْمُحْصَبُ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِ كَاتِبِ الصَّحِيفَةِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُمْ تَوَافَقُوا عَلَى  
هَذَا حَتَّى يَسْلُوكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلِلْقَتْلِ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ الشَّعْبِ سِتِّينَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ  
سَعْدٍ أَوْ ثَلَاثًا كَمَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ وَفِي نَسَبِ قُرَيْشٍ ص ٢٥٤ أَنَّ الَّذِي كَتَبَهُ  
الصَّحِيفَةَ عَامِرُ الشَّاعِرِ لَا مَنْصُورَ ابْنِهِ .



عُرِّت قراءة ابن مسعود قبل أن أُسْئَل ابن عباس ، ما احتججت أن أُسْئَلَه عن كثير مما سألته ، وكذلك زيادة قد في هذه الآية ، فَكُثِّرَتْ أنه خبر من الله تعالى ، وأن الكلام ليس على جهة الدعاء ، كما قال تعالى : ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أُنَى يَوْمًا كُؤُونَ ﴾ التوبة : ٣٠ ، أَى : لِمَنهم أَهلٌ أن يقال لهم هذا ، فتبت يدا أبى سَلْب ، ليس من باب : قَاتِلْهُمْ اللَّهُ ، وَلَكِنَّه خَبَرٌ مُحْضٌ بأن قد خسر أهله وأهله ، واليدان : آلة الكسب ، وأهله وماله مما كسب فقوله : ﴿ تَبَّتْ يدا أبى لَهَبٍ ﴾ ، تفسيره : قوله : ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ وولّد الرجل من كَسْبِهِ ، كاجاء في الحديث ، أَى : خسرت يداه هذا الذي كسبت ، وقوله : وَتَبَّ ، تفسيره . ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ أَى : قد خسر نفسه بدخوله النار ، وقولُ أبى سَلْب : تَبًّا لَكَ ، ما أرى فيك شيئا ، يعنى : يديه : سببٌ لنزول تَبَّتْ يدا كما تقدم .

وقوله في الحديث الآخر : تَبًّا لَكَ يَا مُحَمَّد ، سببٌ لنزول قوله سبحانه : ﴿ وَتَبَّ ﴾ (١) فَالْكَلِمَتَانِ فِي التَّنْزِيلِ مَبْنِيَتَانِ عَلَى السَّبْبِ ، وَالْآيَتَانِ بَعْدَهُمَا تَفْسِيرٌ لِلتَّبَّيْنِ . تَبَّابٌ يَدِيهِ ، وَتَبَاهٍ هُوَ فِي نَفْسِهِ ، وَالتَّبَبُ عَلَى وَزْنِ التَّلَفِّ

(١) وَحَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ . أَخْبَرَ رَجُلٌ بِقَالٍ لَهُ : رُبَيْعَةُ بْنُ عَبَادٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا ، فَأَسْلَمَ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سَوْقِ ذِي الْحِجَازِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اقْبَلُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْبَلُوا ) وَالنَّاسُ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ رَضِيَ . فَوَلَّجَهُ أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ : لَئِنْ صَاحِبُ كَاذِبٍ يَتِيْعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذَا عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ . فَفَرَدَ بِهِ أَحْمَدَ .

لأنه في معناه ، والتَّعَابُ كالهلاكِ والخسارِ وزناً ومعنى ، ولذلك قيل فيه :  
تَبَّ وَتَبَّابٌ .

من تفسير شعر أبي طالب :

فصل : ذكر شعر أبي طالب :

ألا أبلغا عني على ذاتِ بيننا

قال قاسم بن ثابت : ذاتِ بيننا ، وذاتِ يده ، وما كان نحوه : صفةٌ  
لخُذُوفٍ مؤنث ، كأنه يريد الحال التي هي ذاتِ بينهم كما قال الله سبحانه :  
﴿ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ الأنفال : ١ فكذلك إذا قلت : ذاتِ يده .  
يريد أمواله ، أو مكتسباته ، كما قال عايه السلام : « أُرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ  
يَدِهِ <sup>(١)</sup> » ، وكذلك إذا قلت : لقيته ذاتِ يوم ، أى : لقاءً أو مرةً ذاتِ يوم ،  
فلما حُذِفَ الموصوف ، وبقيت الصفةُ صارت كالحال لا تتمم كن ، ولا تُرفع  
في باب مالم يُسمَّ فاعله ، كما ترفع الظروف المُتممَّة ، وإنما هو كقولك : سير  
عاليه شديداً وطويلاً ، وقول الخُمَيْمِ - واسمه : أنس بن مالك [ مدرك ] : عزمت  
على إقامة ذاتِ صباح ، ليس هو عندي من هذا الباب ، وإن كان سيبويه قد  
جعلها لغةً خُلُصَ ، ولكنه على معنى إقامة يوم ، وكل يوم هو ذو صباح ، كما  
تقول : ما كلمني ذو شفة ، أى : متكلم ، وماررت بذي نَس ، فلا يكون من

(١) هو جزء من حديث رواه الشيخان : « خير نساء ركن الإبل صالحو  
خساء قریش أحناه على والد في صفره ، وأرعاها على زوج في ذاتِ يده » .

باب : ذَاتَ مَرَّةٍ الَّذِي لَا يَتِمَّ كُنْ فِي الْكَلَامِ ، وَقَدْ وَجَدْتُ فِي حَدِيثِ قَيْلَةَ  
بِنْتِ مَخْرَمَةَ ، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَقَعَ فِي مَسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : أَنَّ أُخْتَهَا قَالَتْ  
لِبُعْلَاهَا : إِنْ أُخْتِي تَرِيدُ الْمَسِيرَ مَعَ زَوْجِهَا خُرَيْثِ بْنِ حَسَّانَ ذَا صَبَاحٍ بَيْنَ سَمْعِ  
الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا ، فَهَذَا يَكُونُ مِنْ بَابِ : ذَاتِ مَرَّةٍ ، وَذَاتُ يَوْمٍ ، غَيْرُ أَنَّهُ وَرَدَ  
مَذْكُورًا ؛ لِأَنَّهُ تَشْتَغِلُ تَاءُ التَّائِيثِ مَعَ الصَّادِ ، وَتَوَالِي الْحَرَكَاتِ ، فَخَذَفُوهَا ، فَقَالُوا :  
لَقِيْتَهُ ذَا صَبَاحٍ ، وَهَذَا لَا يَتِمُّ كُنْ كَمَا لَا يَتِمُّ كُنْ : ذَاتُ يَوْمٍ وَذَاتُ حِينٍ ، وَلَا  
يُضَافُ إِلَيْهِ مُصَدَّرٌ ، وَلَا غَيْرُهُ . وَقَوْلُ الْخَلْفَةِ عِزِّ : عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ  
قَدْ أَضَافَ إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ يَضِيفُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْصِبُهُ ، أَوْ كَيْفَ يَضَارِعُ الْحَالُ مَعَ  
إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَيْهِ ؟ فَكَذَلِكَ خَفَضَهُ ، وَأَخْرَجَهُ عَنْ نَظَائِرِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَيَبُويَه .  
سَمِعْتُ خُثْعَمَ يَقُولُونَ : سَرْتُ فِي ذَاتِ يَوْمٍ ، أَوْ سِيرَ عَلَيْهِ ذَاتُ يَوْمٍ بَرَفِ التَّاءِ ،  
فَخِينِثُذُ يَسُوغُ لَهُ أَنْ يَقُولَ : لَفَعْتُ خُثْعَمَ ، وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي تَقْدُمُ فَالشَّاهِدُ لَهُ فِيهِ ،  
وَمَا أَظُنُّ خُثْعَمَ ، وَلَا أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يَحْيِزُ التَّمَكُّنَ فِي نَحْوِ هَذَا ، وَإِخْرَاجَهُ عَنْ  
النَّصَبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥

لَا التِّي لِلتَّبَرُّثِ :

فصل : وفيه : وَلَا خَيْرَ مِنْ خَصَّهَ اللَّهُ بِالْحُبِّ .

وهو مشكل جداً لأن لا في باب التبرئة لا تنصب مثل هذا إلا  
مَنْوَنًا تقول : لَا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ فِي الدَّارِ ، وَلَا شَرًّا مِنْ فُلَانٍ ، وَإِنَّمَا  
تَنْصَبُ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا كَانَ الْاسْمُ غَيْرَ مُوَصُولٍ بِمَا بَعْدَهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ يُوسُفُ : ٩٢ . لِأَنَّ عَلَيْكُمْ لَيْسَ مِنْ صَلَاحَةِ

التثريب ، لأنه في موضع الخبر ، وأشبهه ما يقال في بيت أبي طالب أن خيرا  
 مخفف ، من خَيْرِ كَهَيْنَ وَمَيَّتْ [ من هَيْنَ وَمَيَّتْ ] وفي التنزيل : ﴿ خَيْرَاتٌ  
 حِسَانٌ ﴾ الرحمن : ٧٠ هو مخفف من خَيْرَات .

عود إلى سمر أبي طالب :

وقوله : يَمْن . من ، متعلقة بمحذوف ، كأنه قال : لا خَيْرَ أخيرِ مِمَّنْ خَصَّمَهُ  
 الله ، وخَيْرٍ وأخَيْرُ : لفظان من جنس واحد ، فحُسن الحذف استئقالا لتكرار  
 اللفظ ، كما حَسَنَ : ﴿ ولكن البِرَّ مَنْ آمَنَ بالله ﴾ البقرة : ١٧٧ . ﴿ والخُجُ  
 أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ البقرة : ١٩٧ لما في تكرار الكلمة مرتين من الثقل على  
 اللسان ، وأغرب من هذا قول الله تعالى : ﴿ ولو يُعَجِّلُ اللهُ للناسِ الشَّرَّ  
 استعِجَالُهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ يونس : ١١ أى : لو عجله لهم إذا استعجلوا به استعجالاً  
 مثل استعجالهم بالخير ، فحسن هذا الكلام لما في الكلام من ثقل التكرار ، وإذا  
 حذفوا حرفاً واحداً لهذه العلة كقولهم : بَلَّحَرْتُ<sup>(١)</sup> بنو فلان ، وظللت وأحشت  
 فأحرى أن يحذفوا كلمة من حروف ، فهذا أصل مُطَرِدٌ ، ويجوز فيه وجه آخر ،  
 وهو أن يكون حذف التنوين مراعاة لأصل الكلمة ؛ لأن خَيْراً من زيد إنما معناه :  
 أخير من زيد ، وكذلك : شَرٌّ من فلان ، إنما أصله : أَشَرُّ على وزن أفعَل ،

(١) في الأصل بياض بعد كلمة بلحرت ، ولكن في اللسان : د وقولهم :  
 بلحرت لبنى الحرث بن كعب من شواذ الإدغام ، لأن النون واللام قريباً  
 المخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام بسكون اللام حذفوا النون . كما قالوا : مست ،  
 وظلته ، بفتح الميم والظاء وسكون السين واللام ، كذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها  
 لام المعرفة ، مثل بلعنبر ، وبلهجم ، فأما إذا لم تظهر اللام ، فلا يكون ذلك ،  
 حادة حرث .

وحذفت الهمزة تخفيفاً ، وأفضل لا ينصرف ، فإذا انحذفت الهمزة انصرف ونُونٌ ،  
فإذا توهمتها غير ساقطةً الثفاناً إلى أصل الكلمة ، لم يبعد حذف التنوين على  
هذا الوجه مع ما يقويه من ضرورة الشعر .

وقوله : بالقُساسِيَّةِ الشُّهْبِ ، يعنى : السيوف ، نسبها إلى قُساس ، وهو  
معدن حديد لبنى أسد ، وقيل اسم للجبل الذى فيه المعدن : قال الراجز  
يصف فأسا :

أحضر من معدنِ ذى قُساس كأنه فى الحَديدِ ذى الأضراس

يُرْمى به فى البلد الدَّهَّاس<sup>(١)</sup>

وقال أبو عبيد فى القُساسِيَّةِ : لا أدرى إلى أى شىء نُسِبَ ، والذى  
ذكرناه قاله المُبرِّد ، وقوله : ذى قُساس كما حكى ، ذو زيد ، أى : صاحب هذا  
الاسم ، وفى أقيالِ حَمِير : ذو كَلَّاعٍ ، وذو عَمْرُو ، أضيف المسعى إلى اسمه ،  
كما قالوا : زيد بَطَّة ، أضافوه إلى لقبه<sup>(٢)</sup>

(١) فى معجم ابن فارس : قساس ، بلد تنسب إليه السيوف القساسية ،  
وفى المراسد : جبل لبنى نمر ، وقيل لبنى أسد ، وبالأصا دجبل لهم أيضاً فيه معدن  
حديد تنسب السيوف القساسية إليه ، ويقال : إن قساس معدن الحديد بأرض يمنية ،  
والدهاس : المكان السهل .

(٢) الأسماء المفردة تضاف إلى ألقابها ، وحينئذ تكون الألقاب معارف ،  
وتتعرف بها الأسماء ، كما قيل : قيس قفة ، وزيد بطة وسعيد كرز ويجوز بفتح تاء قفة  
وبطه وزاى كرز مادة قطن فى اللسان ، وانظر أيضاً مادة بطط وكرز ، وذو الكلاع  
الأكبر : يزيد بن النعمان . والاصفر : سميع بن ناكور من نسل الأكبر .

وذكر فيه النسر الطخمة ، قيل : هي السود الروس بمقاله صاحب العين .  
وقال أيضاً : الطُّخْمَةُ سواد في مقدم الأنف .

وقوله : كراغية السَّقْبِ يريد ولد الناقة التي عقرها قُدار<sup>(١)</sup> ، فرغا ولدها .  
فصاح بُرْغَانَهُ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتٌ ، فهلكت ثمود عند ذلك ، فضربت العربيه  
ذلك مثلاً في كل هَلَكَةٍ . كما قال علقمة [ بن عَبْدَةَ ] :

رغاً فوقهم سَقْبُ السماء فدا حِصْنٌ      بِشَكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ  
وقال آخر :

(١) اسمه في القاموس : قدار بن سالف ، ويقال هو الذي عقر ناقة صالح ،  
وهو أحيمر ثمود . وروى أحمد بسنده في مسنده عن عبد الله بن زمعة قال : خطب  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذكر الناقة ، وذكر الذي عقرها ، فقال :  
إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ، انبعت لها رجلى عارم عزير منيع في رده طه مثل أبي زمعة .  
ورواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير .

وبشؤم قدار ضرب المثل يقول الشاعر :

وكان أضرفهم من سهيل      إِذَا وَافَى وَأَشْأَمَ مِنْ قَدَارٍ  
ويقال : قدار بن قديرة باسم أمه ، انظر الأمثال للميداني ، مثل رقم ٣٠٢١ .  
وسمط اللآلى ص ٨٤٥ ، وفي معلقة زهير عن الحرب :

فتفتج لكم غلمان أشأم كلهم      كأحمر عاد ، ثم ترضع فتفطم  
وأحمر عاد هو قدار . والسقب : ولد الناقة عامة ، أو ساعة يولد ،  
أو خاص بالذكر ، وفي ابن هشام ورد نسب أبي اليخترى : ابن هشام بن الحارث  
بن أسد ، فصوبته من نسب قريش . ابن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى .

لَقَمَرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَثَارِ رَاغِيَةَ الْيَسْكُرِ<sup>(١)</sup>  
ذَكَرَ أُمَّ جَبِيلَ وَالْمَسَدَ وَعَمْرَاهَا:

فصل : وذكر أم جَبِيل بنت حرب عمة معاوية ، وذكر أنها كانت تحمل الشوك ، وتطرحه في طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله فيها : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ قال المؤلف : فلما كُنْتُ عن ذلك الشوك بالحطب ، والحطب لا يكون إلا في جبل ، مِنْ ثَمَّ جَمِلَ الجبل في عنقها ، ليقابل الجزء الفعل .

وقوله : مِنْ مَسَدٍ ، هو مِنْ مَسَدَتِ الجبل إذا أَحْكَمَتْ قَتْلَهُ ، إلا أنه قال : مِنْ مَسَدٍ ، ولم يقل : جبلٌ مَسْدٌ ولا مَسْدٌ لمعنى لطيف ، ذكره بعض أهل التفسير ، قال : المسد يعبر به في العرف عن جبل الدلو ، وقد روى أنه يُصْنَعُ بها في النار . كما يُصْنَعُ بالدلو ، تُرْفَعُ بالمسد في عنقها إلى شَفِيرِ جهنم ، ثم يرمى بها إلى قعرها هكذا أبداً ، وقولهم : إن المسد هو جبل الدلو في العرف صحيحٌ ، فإننا لم نجد في كلام العرب إلا كذلك ، كقول [ النابغة ] الذُّبْيَانِي .

له صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ<sup>(٢)</sup>

(١) الثرثار : هو في بركة نجد ، واد عظيم بالجزيرة .

(٢) البيت من شواهد سيوييه في الكتاب . والشاهد فيه نصب صريف ، الأخرى على المصدر المشبه به ، والعامل فيه فعل مضمَر دل عليه قوله : وله صريف ، ، فكانه قال : باز لها يصرف صريفاً مثل صريف القعو ، ورفع على البذل جائز . بوصف للناقة بالأموة والنشاط ، فيقول : كأنما قذفت بالحم قذفاً لئلا كره عليها .

وقال الآخر وهو يستقي على إبله :

يَا مَسَدَ الْخُلُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي    إِنَّ تَكَ لَدُنَا كَيْفًا فَإِنِّي  
مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطَ مُقْسِنٍ (١)

والنحوض : اللحم . ودخيسه : ما قد اخل منه وتراكب ، والبازل : سن تخرج عند بزولها ، وذلك العام التاسع من سنها ، وعند ذلك تكمل قوتها . ويقال لها : بازل : والصريف : صوت أنيابها إذا حكّت بعضها ببعض نشاطاً أو إعياء ، والقعو : ما تدور فيه البكرة إذا كان من خشب ، وجمعها قعي ، فإذا كان من حديد ، فهو خطاب ص ١٧٨ > ١ الكتاب للسيوريه ويبت علقمة ص ١٧٢ أمالي .

(١) أنشد اللسان في مادي مسد ، وقسن . وفي الاصل الحوض ، مكسين والتصويب من اللسان ، ومعجم ابن فارس الذي أنشد الأخيرتين في مادة قسن والمقسن : الصلب من الرجال . ويكون كبير السن ، والاشمط من خالط سواد شعره بياض . وبعد هذه :

تقمص كفاه بجبل الشن    مثل قاص الاحرد المستن

يقول : تعوذ مني ، فإنني أستقي بك كثيراً ، فتقطع إن تك لدنا ، أي : ناعما مثنيا ، وفي مقسن . وهو الكمل الشديد الذي لم تنقص السنون منه شيئاً . ويروي : إن تك شبا ، أي : شاباً . وتقمص : ترتفع كفاه بالحبل إذا جذبه . والاحرد : البعير الذي يرفع يديه في سيره . ثم يخطبهما الأرض ، والمستن الذي يمشي على وجهه ، وأراد بالشن : الدلو ص ٨٩ تهذيب لإصلاح المنطق لأبي زكريا يحيى بن علي بن الخطاب التبريزي المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ط أولى وفي اللسان أيضاً :

المقسين : الشيخ القديم وكذلك البعير ، فإذا اشتقوا منها فعلا على مثل أفعال بتشديد اللام همزوا فقالوا : اقسأن . وقيل المقسن الذي قد انتهى في سنه ، فليس به ضعف كبر . ولا قوة شباب وقيل : هو الذي في آخر شبابه وأول كبره ، وافسان الشيء اشتد

(م — ٢٠ الروض الأنف ج ٣)



وقال آخر :

يَا رَبَّ غِبْسٍ لَا تُبَارِكْ فِي أَحَدٍ فِي قَائِمٍ مِنْهُمْ ، وَلَا فِيمَنْ قَعَدَ  
غَيْرِ الْأُولَى شَدُّوا بِأَطْرَافِ الْمَسَدِ

أى : استقوا ، وقال آخر ، وهو يستقى :

وَمَسَدٍ أَمِرٍّ مِنْ أَيَّانِي لَيْسَ بِأَنْيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ (١)

يريد : جمع أَيْنُقُ ، وَأَيْنُقُ : جمع نافذة مقلوب ، وأصله : أَنُوقٌ ، فقلب ، وأبدلت  
الواو ياء ؛ لأنها قد أبدلت ياء للكسرة ، وإذا قالوا : نِيَّاقٌ ، وقلبوه فرارا من  
اجتماع همزتين لو قالوا : أَنُوقٌ عَلَى الْأَصْلِ ، يريد أن المسد من جلودها . وفي  
الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في المدينة : قد حرمتها إِلَّا  
لُصْفُورَ قَتَبٍ (٢) ، أَوْ مَسَدٍ مَحَالَةٍ ، وَالْمَحَالَةُ : الْبَسْكَرَةُ . وفي حديث آخر :

(١) قبلهما .

إِنْ سَرَكِ الْإِرْوَاءُ غَيْرَ سَابِقٍ فَاعْمَلْ بِغَرْبٍ مِثْلَ غَرْبِ طَارِقٍ

أَوْ دَفَاعِجِلٍ ، وَيُرْوَى : غَيْرَ سَائِقٍ . وَأَمْرٌ : قَتْلٌ . وَالرَّجَزُ لِعِمَارَةِ  
ابْنِ طَارِقٍ - أَوْ عِمَارٍ ، أَوْ لِعَقِبَةِ الْحُجَيْمِيِّ ، وَالْأَنْيَابُ : جَمْعُ نَابٍ ، وَهِيَ  
النَّاقَةُ الْمُرْمَةُ ، وَالْحَقَائِقُ جَمْعٌ : حَقَّةٌ وَهِيَ الَّتِي دَخَلَتْ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ ، يُرِيدُ : هُوَ  
جِلْدُ ثَنِيَّةٍ أَوْ رِبَاعِيَةٍ ، أَوْ سَدِيسٍ أَوْ بَازِلٍ .

(٢) القَتَبُ : جَمِيعُ أَذَاهِ السَّانِيَةِ أَوْ السَّاقِيَةِ ، الْقَتَبُ : بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْتِمَاءِ  
أَوْ بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ التَّاءِ ، وَالْعَصْفُورُ : الْحَشَبُ الَّذِي يَشْدُ بِهِ  
رُءُوسَ الْأَقْتَابِ .

أنه حرّمها بريدًا في بريد إلا المُنَجَّدَة أو مسد ، والمُنَجَّدَة : عصا الراعى .  
وقال أبو حنيفة في النبات : كلُّ مَسَدٍ رِشاء ، وأنشد :

وَبِكْرَةٌ وَمَحْجُورًا صَرَّارًا وَمَسَدًا مِنْ أُنْبَى مُعَارًا  
وَالْأُنْبَى : الْقَنْبُ ، وَالزَّبْرُ : الْكَتَّانُ ، وأنشد أيضًا :

أَرْعُهَا تَمْطِيًا وَمَثًا بِالْمَسَدِ الْمَمْلُوثِ أَوْ يَرِمُنَا

فقد بان لك بهذا أن المَسَدَ جبل البئر ، وقد جاء في صفة جهنم - أعاذنا الله منها - أنها كَطَلَى البئر لها قَرْنَان ، والقَرْنَانِ من البئر : كالذَّامَتَيْنِ لِلْبِكْرَةِ ، فقد بان لك بهذا كله ، ما ذكره أهل التفسير من صفة عذابها أعاذنا الله من عذابه وأليم عقابه ، وبهذا تناسب الكلام ، وكثرت معانيه ، وتنزه عن أن يكون فيه حَشْوٌ أو لغو - تعالى الله منزله ؛ فإنه كتاب عزيز .

وقول مجاهد : إنها السِّلْسِلَةُ التي ذَرَعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا لا يَنْفِي ما تقدم ، إذ يحوز أن يَرَبُّقُ<sup>(١)</sup> في تلك السِّلْسِلَةِ أُمَّ جَمِيلٍ وغيرها ، فقد قال أبو الدرداء لامرأته : يا أُم الدرداء إن لِّلَّهِ سِلْسِلَةً تَقْلَى بِهَا مَرَاجِلُ جَهَنَّمَ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وقد نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ نَصْفِهَا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فاجتهدى في النجاة من النصف الآخر بالحض على طعام المساكين ، وكذلك قول مجاهد : إنها

(١) يربقه : يجعل رأسه في الرَبْقَةَ ، وهى العروة في جبل يشد به البهم ،  
وفى الأصل : يربق ولم أهتد إلى ضبط البيت السابق

كانت تمشي بالتمائم لا ينفى حملها للشوك<sup>(١)</sup> ، وهو في كلام العرب سائغ أيضا ،  
فقد قال ابن الأست اقرش حين اختلفوا :

وَنُبُتُّكُمْ شَرَجَيْنِ<sup>(٢)</sup> كُلِّ قَبِيلَةٍ لَهَا زُمْلٌ مِنْ بَيْنِ مُذْكَ وَحَاطِبِ

فالمُذْكَ الذي يذكي نذر العداوة ، والحاطب الذي ينفى ويفرى كالحطاب  
للنار ، ومن هذا المعنى ، وكأنه مُشْتَرَع منه قول النبي - صلى الله عليه وسلم :  
« لا يدخل الجنة قَتَاتٌ<sup>(٣)</sup> » والقَتَات هو الذي يجمع القَتَّ ، وهو ما يوقد به النار  
من حشيش وحطب صفار .

#### عن الجيد والعنق :

وقوله : في جيـدها ، ولم يقل : في عنقها ، والمعروف أن يُذكر العنق  
إذا ذُكر الفُل ، أو الصَّفْع ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾  
يس : ٨ ويذكر الجيد إذا ذُكر الخُلْيُ أو الحسن ، فإنما حَسُنَ هُما ذُكر الجيد  
في حُكم البلاغة ؛ لأنها امرأة ، والنساء تحلى أجيادهن ، وأم جميل لاختلي لها  
في الآخرة إلا الحبل المجهول في عنقها ، فلما أُفيم لها ذلك مقام الخلي ذكر  
الجيد معه ، فتأمل ؛ فإنه معنى لطيف ، ألا ترى إلى قول الأعشى :

يَوْمَ تُبْدَى لَنَا قَتِيلَةٌ عَنْ جِيدِ

(١) في الأصل : الشرك

(٢) الشرج : الضرب ، يقال : هما شرج واحد أى : ضرب واحد

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ، والقَتَات هو الزنم ، وقيل

هو الذي يتسمع على القوم ، وهم لا يعلمون ، ثم ينم .

ولم يقل : عن عنق ، وقول الآخر :  
وأحسن من عقد المليحة جيدها

ولم يقل : عنقها ، ولو قاله لكان غثاً من الكلام ، فإنما يحسن ذكر  
الجيد حيث قلنا ، وينظر إلى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾  
آل عمران : ٢١ أى لا بشرى لهم إلا ذلك ، وقول الشاعر [ عمرو بن مَعْدَى كَرَبَ ] :  
[ وَخَيْلٍ قَدْ دَلَقَتْ لَهَا نَحِيلَ ] نَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ  
أى : لاتحية لهم . كذلك قوله : فى جيدها حبل من مسد ، أى : ليس  
ثمَّ جيدٌ يُحْمَلُ ، إنما هو حبل المسد ، وانظر كيف قال : وامرأته ، ولم يقل :  
وزوجه ؛ لأنها ليست بزوجه فى الآخرة ، ولأن التزويج حلية شرعية ، وهو  
من أمر الدين بمجرد هذه الصفة ، كما جرد منها المرأة نوح وامرأة لوط ، فلم يقل :  
زوج نوح ، وقد قال لآدم : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْبَقْرَةَ ۖ ٣٥ ﴾ وقال لنبيه  
عليه السلام : ( قل لأزواجك ) ، وقال : ( وأزواجه أمهاتهم ) ، إلا أن يكون  
مساق الكلام فى ذكر الولادة والحمل ، ونحو ذلك ، فيكون حينئذ لفظ المرأة  
لائقاً بذلك الموطن ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ مريم : ٨٥ ،  
﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتَهُ فِي صَرَّةٍ ﴾ الذاريات : ٢٩ لأن الصفة التى هى الأنوثة هى  
المقتضية للحمل والوضع لا من حيث كانت زوجاً .

غلو فى الوصف بالحسن

فصل : وأنشد شاهداً على الجيد قول الأعشى :

يَوْمَ تُبْدَى لَنَا مُتَمِيلَةً عَنْ جِيدٍ أَسِيلٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ

وقوله : تزينه أى : تزیده حسناً ، وهذا من القصد فى الكلام ، وقد أب

المؤلدون إلا الغلو في هذا المعنى ، وأن يغلبوه فقال في الحماسة حسين بن مطير [ الأسدي ] :

مُبَلِّلَةُ الأطراف زانت عقودها بأحسنِ نِمْأَ زَيْنَتها عقودها  
وقال خالد القسري لعمر بن عبد العزيز : من تكن الخلافة زينته ،  
فأنت زينتها ، ومن تكن شرفته ، فأنت شرفتها ، وأنت كما قال [ مالك ]  
ابن أسماء :

وتزيد بن أطيح الطيب طيباً إن تَمَسَّيه ، أين مثلك أبناً  
وإذا الذُرْزُرَاتُ حُسْنَ وجوهٍ كانَ للذَّرِّ حُسْنُ وجهك زِيناً !  
فقال عمر : إن صاحبكم أعطى مَقُولاً ، ولم يُعْطِ مَقُولاً ، قال المؤلف : وإنما  
لمَ يُحْسُنْ هذا من خالد لما قصد به التملق ، وإلا فقد صدر مثل هذا المعنى عن  
الصدِّيق ، فحَسُنَ لما عَصَدَهُ من التحقيق والتحرى للحق ، والبعد عن التملق  
والخلافة ، وذلك حين عهد إلى عُمرَ بالخلافة ، ودفع إليه عهده مختوماً ، وهو  
لا يعرف ما فيه ، فلما عرف ما فيه رجع إليه حزينا كهيئة التَّكَلُّى : يقول : حملتني  
عَيْنًا إلا أضطلع به ، وأوردتني مورداً لا أدري : كيف الصَّدْرُ عنه ، فقال له  
الصدِّيق : ما آثرتك بها ، ولاكني آثرتها بك ، وما قصدت مَسَاءتَكَ ،  
ولكن رجوت إدخال السرور على المؤمنين بك ، ومن ههنا أخذ الخطيئة قوله :  
ما آثروك بها إذ قَدَّموك لها لكن لأنفسهم كانت بها الإثْرُ (١)

(١) أنشده اللسان وقال : وكأن الإثْرَ : جمع الإثْرة ، وهي الاثْرة .  
وفي الأغاني في أخبار الخطيئة : أن الخطيئة أنشد هذه القصيدة التي منها هذا البيت  
حين شفع فيه عمرو بن العاص ، فأخرجه عمر من محبسه ومنها :  
ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ زغب الحواصل لأماء ولا شجر

وقد سَبَّكَ هذا المعنى في النسيب عبدُ الله بن عباس الرومى ، فقال :  
وأحسنُ من عِدَةِ المليحةِ جيدُها      وأحسنُ من سرِّ بالها المُتَجَرِّدُ

ومما هو دون الفلو ، وفوق التقصير قول الرضى :

حَلْيِهِ جِيْدُهُ ، لا ما يُقَلِّدُهُ      وَكُحْلُهُ ما بعينيه من الكَحَلِ  
ونحو منه ما أنشده الثعالبي :

وما الحُلَى إلا حيلةٌ من تَقْيِصَةٍ      يُتَمَّمُ من حُسْنٍ إذا الحسنُ قَصُرَا  
فأما إذا كان الجمال موفرا      فحُسْبُكَ لم يحتاج إلى أن يزُورَا

وسمعت القاضي أبا بكر محمد بن العربى يقول : حج أبو الفضل الجوهري  
الزاهد ذات مرة ، فلما أشرف على الكعبة ، ورأى ما عليها من الديباج  
تمثل ، وقال :

ما عُلِقَ الحُلَى على صدرها      إلا لما يُحْشَى من الفَنِ  
تقول والذُرُّ على نَحْرِها      : مَنْ عُلِقَ الشَّيْنُ على الزَّيْنِ  
وبيت الأعشى المتقدم بعده :

== وقبل آيت الذى رواه السهيلي :

أنت الإمام الذى من بعد صاحبه      ألقى إليك مقاليد النهى البشر  
وروايته فى الإغاني : كانت بك الإثو ، وهى أدنى . ولبيت رواية أخرى  
ما آثروك بها إذ قدموك لها      لكن بها استأثروا إذ كانت الإثر

وَشَتَّيتِ كَالْأَفْحُوانِ جَلَاهُ الطَّلُّ فِيهِ عُذُوبَةٌ وَائِسَاقُ  
وَأَثِيثُ جَنْثِلِ النَّبَاتِ تَرْوِي ۝ كَعُوبٌ غَرِيرَةٌ مِفْتَاقُ  
رُزَّةٍ طَفَلَةٌ الْأَنَامِلِ كَالَّذِي يَمِي لَاعَانِسٌ وَلَا مِهْرَاقُ  
الفهر :

وذكر قول أم جميل لأبي بكر : لو وجدت صاحبك لشدخت رأسه بهذا  
الفهر . المعروف في الفهر : التأنيث ، وتصغيره فُهيرة ، ووقع ههنا مذكرا (١).

(١) في المعجم الوسيط أنه يذكر ويؤنث ، وهو — كما في القاموس —  
الحجر قدر ما يندق به الجوز ، أو ما يملأ الكف ، ويرى الخشنى في شرح السيرة أنه  
يذكرو يؤنث ، واسم امرأة أبي لب : أروى . ويقول المصعب في نسب قرش أن  
أبا لب كان يكنى بأسماء بنيه كلهم وهم عتبة ومعتب وعنتيبة ، وكنى بأبي لب  
لإشراق وجهه ، وكل أولاده من أم جميل التي يقول فيها الأحوص الشاعر  
الأنصاري :

كل الحبال حبال الداس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد  
وقال ابن كثير : « وكانت عوناً لزوجها على كفره وجوده وعناده : فلهذا  
تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم » . وعن مجاهد وعكرمة والحسن  
وقتادة والثوري والسدي - واختاره ابن جرير - أنها كانت تمشي بالأميمة ، وقال  
سعيد بن المسيب : كانت لها قلادة فاخرة . فقالت : لأنفقتهما في عداوة محمد -  
يعنى ، فأعقبا الله منها حبلا في جيدها من مسد النار ، وقيل : لأنها كانت عوراء  
وقد روى حديث مجيئها إلى رسول الله وأبي بكر وعدم رؤيتها للنبي . ص ،  
اليزار بسنده عن ابن عباس ، وروى قريبا منه ابن أبي حاتم بسنده عن أسماء .  
وقد تحقق ما أخبر به الله . فلم يؤمن أبو لب وامرأته . وأبيات شعرها : مذما  
الخ ، مزوة في كسب أخرى مختلفة الترتيب عما هنا وأخرج ابن أبي حاتم عن عثمان  
وابن عمر قالوا : مازلنا نسمع أن ويل لسكل همزة نزلت في أبي بن خلف ،  
وأخرج عن السدي أنها نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن جرير عن =

مول قولهم : مذمم وحديث خباب :

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا ترون إلى ما يدفع الله عني من أذى قریش ، يشتمون ويهجون مذمماً وأنا محمد ؟ ! » ، وأدخل النسوي هذا الحديث في كتاب الطلاق في باب : « من طلق بكلام لا يشبه الطلاق ، فإنه غير لازم » وهو فقه حسن لقول النبي - صلى الله عليه وسلم : ألا ترون إلى ما يدفع الله عني ، فجعل أذاهم مصروفا عنه ، لما سَبَّوْا مُذَمِّمًا ، ومُذَمِّمًا لا يشبه أن يكون اسماله ، فكذلك إذا قال لها : كلّي واشتريني ، وأراد به الطلاق لم يلزمه وكان مصروفا عنه ؛ لأن مثل هذا الكلام لا يشبه أن يكون عبارة عن الطلاق .

فصل : وذكر حديث خَبَّاب<sup>(١)</sup> مع العاصي بن وائل ، وما أنزل الله فيه من قوله : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ وقد تقدم الكلام على : رأيت ، وأنه لا يجوز أن يليها الاستفهام ، كما يلي : علمت ونحوها ، وهي ههنا : عاملة في الذي كفر ، وقد قدمنا من القول فيها ما يغني عن إعادته ههنا ، فليُنظر في سورة : اقرأ ، وحديث نزولها

سر الذرائع :

فصل : وذكر قول أبي جهل لتكفّن عن سب آل هتمة أو لتسبّن إلهك ، فأنزل الله تعالى<sup>(٢)</sup> ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ ﴾  
= رجل من أهل الرقة أنها نزلت في جميل بن عامر الجهمي ، وقد روى ابن المنذر عن ابن إسحاق أنها في حق أمية كما في السيرة .

(١) حديث خباب أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد .

(٢) نسب إلى علي بن أبي طالب أنه روى عن ابن عباس أن الذي اقترف =



عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٠٨﴾ « الأنعام : ١٠٨ » الآية . وهذا الآية أصل عند المالكية في إثبات الذرائع ومراعاتها في البيوع وكثير من الأحكام ، وذلك أن سب آلهتهم كان من الدين ، فلما كان سبها إلى سبهم الباري - سبحانه - نهى عن سب آلهتهم ، فكذلك ، يخاف منه الذريعة إلى الربا ، فيبغى الزجر عنه ، ومن الذرائع ما يقرب من الحرام ، ومنها ما يبعد فتقع الرخصة والتشديد على حسب ذلك ، ولم يجعل الشافعي الذريعة إلى الحرام أصلاً ، ولا كره شيئاً من البيوع انتفى فيها الذريعة إلى الربا ، وقال : تهمة المسلم وسوء الظن به حرام ، ومن حجبتهم : قول عمر بن الخطاب : إنما الربا على من قصد الربا ، وقول النبي عليه السلام : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى »<sup>(١)</sup> فيه أيضاً متعاق لهم . وقالوا : ونهيه تعالى عن سب آلهتهم ، لئلا يسب الله تعالى ليس من هذا الباب ؛ لأنه لا تهمة فيه المؤمن ولا تضيق عليه ، وكما تنتفى الذريعة

== هذا إنما هم جماعة من المشركين لا أبو جهل وحده . وذكر عبد الرزاق أن المسلمين هم الذين كانوا يسبون أصنام الكفار . فيسب الكفار الله عدوا . والآية تفيد ذلك

(١) زعم البعض أن هذا الحديث متواتر . وهذا خطأ إذ لم يروه عن النبي ص ، إلا عمر . ولم يروه عن عمر إلا علقمة ، ولم يروه عن علقمة إلا محمد ابن إبراهيم . ولم يروه عنه إلا يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعنه انشتر . فقليل رواه عنه أكثر من مائتي راو . وقيل : سبعة . من أعيانهم : مالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم . وقد روى هذا الحديث البخاري وسلم والزهردي والنسائي وابن ماجه وأحمد والدارقطني وابن حبان والبيهقي ، ولم يخرجها مالك في الموطأ . ولكن ابن منده يزعم أن أكثر من صحابي رواه غير أنه اتفق على أنه لا يصح مسنداً إلا من رواية عمر .

إلى تحايل ما حرم الله ، فكذلك ينبغي أن يُبتقى تحريم ما أحل الله ، فسلكا  
الطرفين ذميم ، وأحل الله البيع وحرم الربا ، والربا معلوم ، فما ليس من الربا فهو  
من البيع ، والكلام في هذه المسألة للطائفتين ، والاحتجاج للفريقين يتسع مجالُه  
ويصدنا عن مقصودنا من الكتاب<sup>(١)</sup> .

(١) فصل الإمام ابن تيمية القول تفصيلا في هذه المسألة في كتابه القيم  
د إقامة الدليل على إبطال التحليل ، المطبوع مع مجموعة فتاويه فقال : « إن الله  
سبحانه ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ، ونهى عنها .  
والذريعة : ما كان وسيلة وطريقا إلى الشيء ، لكن صارت في عرف  
الفقهاء عبارة عما أفضت إلى فعل محرم ، ولو تجردت عن ذلك الإفضاء لم يكن  
فيها مفسدة ؛ ولهذا قيل : الذريعة : الفعل الذي ظاهره أنه مباح ، وهو وسيلة  
إلى فعل المحرم ، أما إذا أفضت إلى فساد ليس هو فعلا كإفضاء شرب الخمر إلى  
السكر ، وإفضاء الزنا إلى اختلاط المياه ، أو كان الشيء نفسه فسادا كالقتل والظلم  
فهذا ليس من هذا الباب ، فإننا نعلم أنما حرمت الأشياء لكونها في نفسها فسادا  
بحيث تكون ضرا لا منفعة فيه ، أو لكونها مفضية إلى فساد بحيث تكون  
هي في نفسها فيها منفعة ، وهي مفضية إلى ضرر أكثر منه ، فنحرم فإن كان ذلك  
الفساد فعل محظور سميت : ذريعة ، وإلا سميت سببا ومقتضيا ، ونحو ذلك من  
الاسماء المشهورة .

ثم هذه الذرائع إذا كانت تفضي إلى المحرم غالبا ، فإنه يحرمها مطلقا ،  
وكذلك إن كانت قد تنفضي ، وقد لا تنفضي ، لكن الطبع متفاض لإفضائها ،  
وأما إن كانت إنما تنفضي أحيانا ، فإن لم يكن فيها مصلحة راجحة على هذا  
الإفضاء القليل ، وإلا حرمها أيضاً ، ثم هذه الذرائع منها ما يفضي إلى المكروه  
بدون قصد فاعلها ، ومنها ما تكون إباحتها مفضية للتوسل بها إلى المحارم ، فهذا  
القسم الثاني يجامع الحيل بحيث قد يقترن به الاحتيال تارة ، وقد لا يقترن ، كأن =

### عن النضر بن الحارث ورسم :

فصل : حديث النضر بن الحارث ، وقال في نسبه : كَلْدَة بن علقمة وغيره من النَّسَّاب يقول : علقمة بن كَلْدَة<sup>(١)</sup> ، وكذلك ألفيته في حاشية كتاب الشيخ  
= الحليل قد تكون بالذرائع ، وقد تكون بأسباب مباحة في الاصل ليست ذرائع ، فصارت الانعام ثلاثة :

الاول : ما هو ذريعة وهو مما يَحْتال به كالجمع بين البيع والسلف ، وكاشتراء البائع السلعة من مشتريها بأقل من الثمن تارة ، وبأكثر أخرى .  
الثاني : ما هو ذريعة لا يَحْتال بها كسب الاوثان . فإنه ذريعة إلى سب الله تعالى ، وكذلك سب الرجل والد غيره . فإنه ذريعة إلى أن يسب والده ، وإن كان هذان لا يقصهما مؤمن .

الثالث : ما يحال به من المباحات في الاصل كبيع التصاب في أثناء الحول فراراً من الزكاة ، وكإغلاء الثمن لإسقاط الشفعة .

والفرض هنا أن الذرائع حرمها الشارع ، وإن لم يقصد بها المحرم خشية لإفراطها إلى المحرم ، فإذا قصد بالشئ نفس المحرم كان أولى بالتحريم من الذرائع . وللشريعة أسرار في سد الفساد ، وحسم مادة الشر لعلم الشارع بما جعلت عليه النفوس ، وبما يخفى على الناس من خفى هداها الذي لا يزال يسرى فيها حتى يقودها إلى الهلكة . فن تحذلق عل الشارع ، وانتهقد في بعض المحرمات أنه إنما حرم لعله كذا ، وتلك العلة مقصودة . فستباح به هذا التأويل ، فهو ظولم لنفسه ، جهول بأمر ربه . وهو إن نجا من الكفر ، لم ينج غالباً من بدعة أو فسق أو قلة فقه في الدين ، وعدم بصيرة . أما شواهد هذه القاعدة فأكثر من أن تحصر ، فنذكر منها ما حضر ، ثم أتى الإمام بثلاثين شاهداً أو دليلاً على هذا استغرقت ست صفحات . فانظرها في كتابه ص ٢٥٦ وما بعدها ح ٢ الفتاوى الكبرى لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني نشر دار الكتب الحديثة .

(١) ورد نسبه هكذا في نسب قریش في ص ٢٥٥ .

أبي بحر عن أبي الوليد ، وحديث النضر : أنه تعلم أخبار رستم واسبندياذ ، وكان يقول : اكتتبها كما اكتتبها محمد ، ووقع في الأصل : اكتتبها كما اكتتبها محمد ، وفي الرواية الأخرى عن أبي الوليد : اكتتبها<sup>(١)</sup> كما اكتتبها ، ورستم الشهيد<sup>(٢)</sup> بالفارسية معناه : ذو الضياء ، والياء في الشيد والألف سواء ، ومنه « أر نخشاذ » وقد تقدم شرحه ، ومنه « جم شاذ » ، وهو من أول ملوك « الأرض » ، وهو الذي قتله الضحاك « بيوراسب » ، ثم عاش إلى مدة « أفريزون وأبيه جم » ، وبين « أفريزون » وبين « جم » تسعة آباء ، وقال له حين قتله : ما قتلتك بجم ، وما أنت له بكفء ، واسكن قتلتك بثور كان في داره ، وقد تقدم طرف من أخبار رستم واسبندياذ في الجزء قبل هذا .

#### حديث ابن الزُّبَيْرِ وعُزَيْرِ :

وذكر حديث ابن الزُّبَيْرِ ، وقوله : إنا نعيد الملائكة ، وأن النصارى تعبد المسيح إلى آخر كلامه ، وما أنزل الله في ذلك من قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ الآية قال المؤلف : ولو تأمل ابنُ الزُّبَيْرِ وغيره من كفار قریش الآية لرأى اعتراضه غير لازم من وجهين :

(١) في السيرة التي معي : رواية أبي الوليد .

(٢) في السيرة : الشديد . هذا ويذكر ابن جرير أن النبي « ص » قتل عقبة بن أبي معيط ، وطعمة بن عدى والنضر بن الحارث يوم بدر صبرا ، وأن المقداد هو الذي أسر النضر ، فلما أمر الرسول بقتله ، قال المقداد : يا رسول الله أسيري ، فقال رسول الله « ص » : إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول ، هذا والمحض : ماتحرك به النار ، واحتضاً النار : ألهمها وسعرها .

أحدهما : أنه خطاب متوجه على الخصوص لقريش وعبداء الأصنام ، وقوله  
إنا نعبد الملائكة حَيِّدَةً ، وإنما وقع الكلام والمُحَاجَّة في اللَّاتِ وَالْعُزَّى  
وَهَبِل ، وغير ذلك من أصنامهم .

والثاني : أن لفظ التلاوة : ﴿إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ولم يقل : وَمَنْ تَعْبُدُونَ ،  
فكيف يلزم اعتراضه بالمسيح وعُزَيْر والملائكة وهم يعقلون ، والأصنامُ  
لا تمقل ، ومن ثمَّ جاءت الآية بلفظ : ما الواقعة على ما لا يعقل ، وإنما تقع ما  
على ما يعقل ، وتعلم بقرينة من التعظيم والإبهام ، ولعلنا نشرحها ونبينها فيما بعد إن  
قُدر لنا ذلك ، وسبب عبادة النصارى للمسيح معروف ، وأما عبادة اليهود  
عُزَيْرًا ، وقولهم فيه : إنه ابن الله سبحانه وتعالى عن قولهم ، وسببه فيما ذكر  
عبد بن حميد السَّكَّسِي ، أن التوراة لما اخْتَرَقَتْ أَيَّامَ بُحْتِ نَصْر<sup>(١)</sup> ، وذهب  
بذهابها دين اليهود ، فلما تاب إليهم أمرهم وجدوا لفقدها أعظم الكرب ،  
فبينما عزيز يبكي لفقد التوراة ، إذ مر بامرأة جائمة على قبر قد نشرت شعرها ،  
فقال لها عزيز : من أنت ؟ قالت : أنا إيليا أم القرى أبكى على ولدى ، وأنت  
تبكى على كتابك ، وقالت له : إذا كان غداً . فأت هذا المكان ، فلما أن جاء  
من الغد للساعة التي وعده ، إذا هو بإنسان خارج من الأرض في يده كهيئة

(١) ضبط كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة بخت نصر فتح الباء وضم التاء .  
والمعروف المشهور ما ضبطه به ، يقول شهاب الدين أحمد الخفاجي في شفاء الغليل  
عن بختنصر إنه بضم الباء ، واسمه معرب مركب كحضر موت أو بعليك نص  
عليه سيويه . وهو عند ابن السيد معرب بوخت بمعنى : ابن ، ونصر : اسم صنم  
وجد عنده ، وسمى به لآل لم يعرف له أب .

القاورة ، فيها نور ، فقال له : افتح فاك ، فألقاها فى جوفه ، فكتب عزيرُ التوراة - كما أنزلها الله ، ثم قدر على التوراة بعد ما كانت دفنت أن ظهرت ، فعرضت التوراة ، وما كان عزيرُ كَتَب ، فوجدوه سواء ، فمنها قالوا : إنه ولدُ الله تعالى عن ذلك<sup>(١)</sup>.

مصحب جهنم :

وقوله حَصَبُ جهنم ، هو من باب الْقَبْضِ وَالنَّفْضِ<sup>(٢)</sup> وَالْحَصَبُ يسكون الصاد كالقَبْضِ وَالنَّفْضِ ، ومنه الحاصب فى قوله سبحانه : ﴿ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ويروى : حَصَبُ جهنم بضاد معجمة فى شواذ القراءات ، وهو من حضبت النار<sup>(٣)</sup> بمنزلة حضأتها ، يقال : أرثتها وأنقبتها وحششتها وأذكىتها وفسر ابن إسحق قوله : يصدئون ، ومن قرأ : يصدئون فعناه : يمجئون<sup>(٤)</sup>.

(١) لا شك فى أنها فرية يهودية . فعزرا السكاهن اليهودى الأكبر هو الذى عبث بالتوراة أيام الأسر ، ودس فيها مادم بعد أن أحرقت ، وراح هو يملئها من حفظه وهواه . وذلك بشهادة كبار مؤرخى الغرب مثل د . ل . ديورانت ، (٢) يعنى أنه فعل د . بفتح الفاء والعين ، بمعنى مفعول ، فالنفض بمعنى منفض وحصب وقبض كذلك . يقول الأزهري : د الحصب : الخطب الذى يلقى فى نور أر فى وقرد . أما مادام غير مستعمل للسجور ، فلا يسمى حصباء . (٣) فى اللسان : الحصب : الخطب فى لغة الين ، وقيل : هو كل ما ألقى فى النار من حطب وغيره ، ينجبها به ، وحضب النار يحضبها : رفعها . وقال الكسائى : حضبت النار إذا خبت ، فألقيت عليها الخطب ، لتقد . والمحضب : المسعر ، وهو عود تحرك به النار .

(٤) قرأة المصحف بكسر الصاد أى يصيحون فرحاً . وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بضم الصاد وهو من الصدود أى عن الحق ، وقيل : هما لغتان مثل يعكف ويعكف بكسر عين الفعل وضبها ، وقد أخرج حديث ابن الزبعرى =

### ما نزل في الأخنس :

فصل : وذكر ما أنزل الله تعالى في الأخنس بن شريق - واسمه : أبي من قوله تعالى : ﴿ عَتُلٌ ﴾ بعد ذلك زعيم ﴿ وقد قيل : نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقد قيل : في الأسود بن عبد يغوث الزهري ، وقال ابن عباس : نزلت في رجل من قریش له زَمَتَانِ كَزَمَتِي الشاة . رواه البخاري بإسناده عنه (١) . وفي رواية أخرى أنه قال : الزعيم الذي زَمَتَانِ من الشر يعرف بها ، كما تعرف الشاة بزمتها ، وروى عن ابن عباس أيضا مثل ما قال ابن إسحق أن الزعيم للمصق بالقوم ، وليس منهم ، قال ذلك بن الأزرق الحروري ، وقال : أما سمعت قول

== ابن مردويه . وعند ابن أبي حاتم أنها نزلت لما قال المشركون : فاملائكة وعزير وعيسى يعبدون ، وروى الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس في سبب نزول : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً ، أنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر قریش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، وقد علمت قریش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم : عليهما الصلاة والسلام . وما تقول في محمد - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا محمد . ألسنت تزعم أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا ، فإن كنت صادقا كان آلهتهم كما يقولون قال : فأنزل الله عز وجل : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً ، الآية . ورواه ابن أبي حاتم مع اختلاف يسير . » (٢) رواه البخاري في باب التفسير : « له زمة مثل الشاة ، وأخرجه الحاكم

بطريق أخرى نحوه

(٧) نسبة إلى حروراء موضع على ميلين من الكوفة . وكان أول اجتماع الحوارج به ، فنسبوا إليه ، منهم : عمران بن حطان وخلف كثير . وهذا النسب شاذ فإن الاسم الذي آخره همزة بعد ألف للتأنيث ، تقلب الهمزة فيه واوا ، وشذ عن القاعدة عدة أسماء منها : صنعاني وبهراني وروحاني ، وجلولي وحروري نسبة إلى صنعاء ، وبهراء قبيلة من قضاة ، وروحاء موضع قرب المدينة وجولاء وحروراء وهما موضعان بالعراق ، وسيأتي

حَسَّان : زَنِيم تداعاه الرجال<sup>(١)</sup> البيت ، وقد أنشد ابنُ هشام هذا البيت مستشهداً به ونسبه لِلْخَطِيمِ التَّمِيمِيِّ ، والأعراف أنه لحسان ، كما قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، وأما المثل فهو المثلث الجاني من قوله تعالى : ﴿ خذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ﴾ [إلى سَوَاءِ الْجَحِيمِ] الدخان : ٤٧ . وقال عليه السلام : « أنا أنبئكم بأهل النار : كُلُّ عَتِلٍّ جَوَازٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٍ مَنَاعٍ »<sup>(٣)</sup>.

(١) قال أبو عبيدة : الزنيم المعلق في القوم ليس منهم ، قال الشاعر : زنيم ليس يعرف من أبوه . وقال حسان : وأنت زنيم ليط في آل هاشم . قال ويقال للثنيس : زنيم له زنتان ص ٥٣٨ هـ فتح الباري . ومعنى حديث البخاري أن الرجل كان مشهوراً بالسوء كشجرة الشاة ذات الزنمة من بين أخوانها . وبقية بيت حسان : « كما نيط خلف الراكب القدح الفرد » وبقية بيت : زنيم ليس يعرف ، بفي الام ذو حسب لثيم .

(٢) روى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس في قوله زنيم : قال : الدعى الفاحش اللثيم ، ثم قال ابن عباس : « زنيم تداعاه الرجال » البيت . ويقول ابن كثير قولاً جامعاً ، « والأقوال في هذا — أى في معنى زنيم — كثيرة وترجع إلى ما قلناه ، وهو أن الزنيم هو المشهور بالشر الذي يعرف به من بين الناس ، وغالباً يكون دعياً ولدزناً ، فإنه في الغالب يتسلط الشيطان عليه ، ما لا يتسلط على غيره » والزنمة : شيء يكون للبعز في آذانها كالقرط ، وهي أيضاً شيء يقطع من أذن البئر ويترك معلقاً .

(٣) في رواية أحمد عن وكيع : « ألا أنبئكم بأهل النار ؟ كل عتل جواز مستكبر ، وقال وكيع : « كل جواز . جعظري مستكبر » أخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة إلا أبا داود من حديث سفيان الثوري وشعبة ، كلاهما عن سعيد ابن خالد به ، ورواه أحمد بسند تفرد به عن عمرو بن العاص أن النبي « ص » قال عند ذكر أهل النار : « كل جعظري جواز مستكبر جامع مناع » ورواه بسند (٢ - ٢١ الروض الأنف ج ٣)



### قل بأمرها الظفرون:

فصل : وذكر قولهم الذى أنزل الله فيه : ﴿ قل : يا أيها الكافرون ﴾ إلى آخرها فقال : ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ أى : فى الحال : ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴾ أى : فى المستقبل ، وكذلك : ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ فإن قيل : كيف يقول لهم : ولا أنتم عابدون ما أعبد ، وهم قد قالوا : هلم فلنعبد ربك ، وتعبد ربنا ، كيف نفى عنهم ما أرادوا وعزموا عليه ؟ فالجواب من وجهين :

آخر عن عبد الرحمن بن غنم : أن الرسول ﷺ ص ، قال عن العتل الزنيم : « الشديد الخلق المصحح الأكل الشروب الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس رحيب الجوف » . الجمطرى بفتح الجيم وسكون العين وفتح الظاء وكسر الراء وتشديد الياء : اللفظ الغليظ والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو : الضخم المختال والكثير الكلام والجلبة فى الشر .

ويقول ابن كثير عما ذكر من سبب نزول : « ويوم بعض الظالم على يديه » : « وسواء أكان سبب نزولها فى عقبة أو غيره فإنها عامة فى كل ظالم ، فمكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم ، وبعض على يديه » وهو قول جميل ، وقيل : إن العظيمين فيما جاء فى السيرة من سبب نزول : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ، إنما الوليد بن المغيرة ، وكنانة بن عبد عمرو بن عمير الثقفى . وعن ابن عباس أنهم يعنون جبارا من جبابرة قريش . والقريتان هما : مكة والطائف . وجميل قول ابن كثير : « والظاهر أن مرادهم رجل كبير من أى البلدتين كان » وجميل منه أيضا أن يقول عن سبب نزول : « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه » ، « هى عامة فى كل من أنكر البعث واللام والالاف فى الإنسان للجنس يعم كل منكر للبعث » ، فقد اختلف فى شأن سبب نزولها فابن أبى حاتم ينسب القصة إلى العاصم بن وائل ، وذكر ابن جرير من بين ما ذكر أنه عبد الله ابن أبى ، غير أن هذا منكر ؛ لأن ابن أبى مدنى والآلة مكة

أحدهما : أنه علم أنهم لا يفعلون ، فأخبر بما علم . الثاني : أنهم لو عبدوه على الوجه الذى قالوه ما كانت عبادة ، ولا يسمى عابداً لله من عبده سنة ، وعبد غيره . أخرى ، فإن قيل : كيف قال : ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ ولم يقل : من أعبد ، وقد قال أهل العربية : إن ما تقع على ما لا يعقل ، فكيف عبّر بها عن البارئ تعالى ؟ فالجواب : أننا قد ذكرنا فيما قبل أن ما قد تقع على من يعقل بقرينة ، فهذا أو أن ذكرها ، وتلك القرينة : الإبهام والمبالغة فى التعظيم والتفخيم ، وهى فى معنى الإبهام (١) لأن من جلت عظمته ، حتى خرجت عن الحصر ، وعجزت الأفهام عن كنه ذاته ، وجب أن يقال فيه : هو ما هو كقول القرب : سُبْحَانَ مَا سَبَّحَ الرعدُ بحمده ، ومنه قوله : ﴿ والسماء وما بناها ﴾ (٢) فليس كونه عالماً مما يوجب له من التعظيم ما يوجب له أنه بنى السموات ، ودحا الأرض ، فكان المعنى : إنه

(١) ما : اسم مبهم غاية الإبهام حتى لأنها تقع على كل شيء ، وتقع على ما ليس بشيء . فيجوز أن تقول : إن الله يعلم ما كان ، وما لم يكن

(٢) ويقول ابن القيم عن هذا : ولأن القسم تعظيم للمقسم به ، واستحقاقه للتعظيم من حيث ما أظهر هذا الخلق العظيم الذى هو السماء . ومن حيث سواها وزنها بحكمتها ، فاستحق التعظيم . وثبت قدرته ، فلو قال : ومن بناها لم يكن فى اللفظ دليل على استحقاقه القسم من حيث اقتدر على بنائها ، ولما كان المعنى مقصوراً على ذاته ونفسه ، دون الإيحاء إلى أفعاله الدالة على عظمته المنبئة عن حكمتها ، المنصحة باستحقاقه للتعظيم من خلقته ، وكذلك قولهم : سبحان ما يسبح الرعد بحمده . لأن الرعد صوت عظيم من جرم عظيم ، والمسيح به لا محالة أعظم ، فاستحقاقه للتسبيح من حيث يستحقه العظيومات من خلقه ، لا من حيث كان يعلم ، ولا يقل يعقل فى هذا الموضع .

شيئاً بذاها أعظم ، أو ما أعظمه من شيء ! فلفظ ما في هذا الموضع يؤذن بالتعجب من عظمته كأنما كان هذا الفاعل لهذا ، فما أعظمه ، وكذلك قوله تعالى في قصة آدم : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ <sup>(١)</sup> ولم يقل : لمن خلقت ، وهو يعقل ، لأن السجود لم يجب له من حيث كان يعقل ، ولا من حيث كان لا يعقل ، ولكن من حيث أمروا بالسجود له ، فكأنما ما كان ذلك المخلوق ، فقد وجب عليهم ما أمروا به ، فن هاهنا حسنت ما في هذا الموضع ، لا من جهة التعظيم له ، ولكن من جهة ما يفتضيه الأمر من السجود له ، فكأنما من كان ، وأما قوله تعالى : ﴿ لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ فواقعة على ما لا يعقل ؛ لأنهم كانوا

(١) ويقول ابن القيم عن استعمال ما في الآية : وهذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيك للعين على امتناعه عن السجود ، ولم يستحق هذا التبكيك والتوبيخ حيث كان السجود لمن يعقل ، ولكن للمعصية والتكبر على ما لم يخلقه ؛ إذ لا ينبغي التكبر للمخلوق على مثله ، إنما التكبر للخالق وحده ، فكأنه يقول سبحانه : لم عصيتي وتكبرت على ما لم تخلقه ، وخلقت أنا . وشرفته ، وأمرتك بالسجود له ؟ فهذا موضع ما ؛ لأن معناها أبلغ ولفظها أعم ، وهو في الحجة أوقع ، وللعذر والشبهة أقطع ، فلو قال : ما منعك أن تسجد لمن خلقت ، لكان مستهزأ . مجرداً من توبيخ وتبكيك ، ولتوهم أنه وجب السجود لله من حيث كان يعقل . وإعالة موجودة في ذاته وعينه ، وليس المراد كذلك ، وإنما المراد توبيخه وتبكيكه على ترك سجوده لما خلق الله وأمره بالسجود له ؛ ولهذا عدل عن اسم آدم العلم مع كونه أخص ، وأتى بالاسم الموصول الدال على جهة التشريف المقتضية لإسجاده له وهو كونه خلقه بيديه ، وأنتلو وضعت مكان ما لفظة من لما رأيت هذا المعنى المذكور في الصلة ، وأن ما جرى بها صلة إلى ذكر الصلة . فلا عجز ، إذ التعمين بالذكر ؛ إذ لا أريد التعمين لكان الاسم العلم أولى وأحرى .

يعبدون الأصنام، وقوله: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ اقتضاها الإيهام، وتعظيم المعبود مع أن الحس منهم مانع لهم أن يعبدوا معبوده كأئنا ما كان، فحسنت ما في هذا الموضوع لهذه الوجوه، فبهذه القرأتين يحسن وقوع ماعلى أولى العلم<sup>(١)</sup> وبقيت نكتة بدیعة يتعين التنبیه عايتها، وهو قوله تعالى: ﴿ولا أنا عابدٌ ما عبدتم﴾ بلفظ الماضي، ثم قال: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ بلفظ المضارع في الآيتين جميعاً، إذا أخبر عن نفسه قال: ما أعبد، ولم يقل: ما عبدت، والنكتة في ذلك أن مالمافيها من الإيهام - وإن كانت خبرية - تعطى معنى الشرط، فكانه

(١) يعبر ابن القيم عن «ما» في قوله: «لا أعبد ما تعبدون، ماعلى بابها، لأنها رافعة على معبوده «ص»، على الإطلاق؛ لأن امتناعهم من عبادة الله ليس لذاته، بل كانوا يظنون أنهم يعبدون الله، ولكنهم كانوا جاهلين به، فقوله: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» أى: لا أنتم تعبدون معبودى، ومعبوده هو «ص» كان عارفاً به دونهم، وهم جاهلون به... وقال بعضهم: إن ما هنا مصدرية لاموصولة. أى: لا تعبدون عبادتى، ويلزم من تنزيههم «لعلها تبرئته بدليل ما سياتى» عن عبادته. تنزيههم «لعلها كالسابقة» عن المعبود، لأن العبادة متعلقة به، وليس هذا بشئ؛ إذ المقصود براءته من معبوديهم وإعلامه أنهم بريئون من معبوده تعالى، فالمقصود: المعبود لا العبادة، ثم قال «وعندى وجه» وهو أن المقصود هنا ذكر المعبود الموصوف بكونه أهلاً للعبادة مستحقاً لها، فأتى بما الدالة على هذا المعنى، كأنه قيل: «ولا أنتم عابدون معبودى الموصوف بأنه المعبود الحق، ولو أتى بلفظة من لكانت إنما تدل على الذات فقط، ويكون ذكر الصلة تعريفاً، لا أنه هو جهة العبادة، ففرق بين أن يكون كونه تعالى أهلاً لأن يعبد تعريف محض، أو وصف مقتضى لعبادته... وهذا معنى قول محقق النحاة أن ما أتى لصفات من يعلم ص ١٣٣ ١٤ بدائع الفوائد لابن القيم وما بعدها. وقد ذكر وجوهاً أخرى عظيمة أيضاً

قال : مهما عبدتم شيئاً ، فإنى لا أعبد ، والشرط يحول المستقبل إلى لفظ الماضى ، تقول : إذا قام زيد غداً فعلت كذا ، وإن خرج زيد غداً خرجت ، فما فيها راحة الشرط من أجل إيهامها ؛ فلذلك جاء الفعل بعدها بلفظ الماضى ، ولا يدخل الشرط على فعل الحال ، ولذلك قال فى أول السورة : ماتعبدون ؛ لأنه حال لأن راحة الشرط معدومة فيها مع الحال ، وكذلك راحة الشرط معدومة فى قوله : عابدون ما أعبد ؛ لأنه - عليه السلام - يستحيل أن يتحول عن عبادة ربه ؛ لأنه معصوم ، فلم يستقم تقديره بمهما ، كما استقام ذلك فى حقهم ؛ لأنهم فى قبضة الشيطان يقودهم بأهوائهم ؛ فبأنز أن يعبدوا اليوم شيئاً ، ويعبدوا غداً غيره ، واسكن مهما عبدوا شيئاً ، فالرسول عليه السلام لا يعبد ؛ فلذلك قال : ولا أنتم عابدون ما أعبد فى الحال وفى المال ، لما علم من عصمة الله له ، ولما علم الله من ثباته على توحيده ، فلا مدخل لمعنى الشرط فى حقه عليه السلام ، وإذا لم يدخل الشرط فى الكلام بقى الفعل المستقبل على لفظه ، كما تراه ، ونظير هذه المسألة قوله تعالى : **كَيْفَ نُنَكِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** اضطربوا فى إعرابها وتقديرها لما كانت من بمعنى الذى ، وجاء بكان على لفظ الماضى ، وفهمها الزجاج ، فأشار إلى أن مَنْ فيها طرفٌ من معنى الشرط ؛ ولذلك جاءت كان بلفظ الماضى بعده ، فصار معنى الكلام : من يكن صبيّاً ، فكيف يكلم ؟! لما أشارت إلى الصبي : أن كلموه ، ولو قالوا : كيف نكلم من هو فى المهد الآن لكان الإنكار والتعجب مخصوصاً به ، فلما قالوا : كيف نكلم من كان ، صار الكلام أبلغ فى الاحتجاج للعموم الداخلى فيه . إلى هذا الفرض أشار أبو إسحاق ، وهو الذى أراد ، وإن لم يكن هذا لفظه ، فليس المقصود العبوات ،

وإنما المقصود تصحيح المعاني المتلقة من الألفاظ والإشارات<sup>(١)</sup>.

### الزقوم :

فصل : وذكر حديث أبي جهل حين ذكر شجرة الزقوم<sup>(٢)</sup> يقال : إن هذه الكلمة لم تكن من لغة قريش، وأن رجلاً أخبره أن أهل يثرب : يقولون تَرَقَّتْ : إذا أكلت التمر بالزبد ، فجعل بحمله اسم الزقوم من ذلك استهزاء ، وقيل : إن لهذا الاسم أصلاً في لغة اليمن ، وأن الزقوم عندهم كل ما يتقيأ منه . وذكر أبو حنيفة في النبات : أن شجرة باليمن يقال لها : الزقوم ، لا ورق لها وفروعها أشبه شيء برءوس الحيات ، فهي كريهة المنظر ، وفي تفسير ابن سلام

(١) أخذ ابن القيم ما قاله السهلي وفصله بأسلوب أوضح في بدائع الفوائد . ثم قال : . **ون قيل** : وكيف يكون في الشرط ، وقد عمل فيها الفعل ، ولا جواب لها ، وهي موصولة ، فما أبعد الشرط منها ، قلنا : لم نقل : لأنها شرط بنفسها ، ولكن فيها راحة منه ، وطرف من معناه لوقوعها على غير معين ، وإلزامها بغير المعبودات وعمومها ، وأنت إذا ذقت معنى هذا الكلام وجدت معنى الشرط جادياً على صفحاته ، فإذا قلت لرجل ما تخالفه في كل ما يفعل : أنا لا أفعل ما تفعل . أأنت ترى معنى الشرط قائماً في كلامك وقصدك ، وأن روح هذا الكلام : مهما فعلت من شيء فإني لا أفعله . ثم قال : . وإذا ثبت هذا فقد صحت الحكمة التي من أجلها جاء الفعل بلفظ الماضي من قوله : ولا أنا عابد ما عبدتم ، بخلاف قوله : ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) لبعده ما فيها عن معنى الشرط قلبها من الله على عصمة نبيه أن يكون له معبود سواه . وأن ينتقل بغير المعبودات تنقل الكافرين ، ص ١٣٦ ج ١ بدائع الفوائد . وقد استوفى القول في بدائع السورة العظيمة بأسلوب بديع رحمه الله

(٢) يقول ابن كثير : لا شك في دخوله — أي دخول أبي جهل — في هذه الآية ، ولكن ليست خاصة به ،

والماوردي أن شجرة الزقوم في الباب السادس من جهنم أعادنا الله منها ، وأن أهل النار ينحدرون إليها . قال ابن سلام : وهى تحمى باللهب كما تحمى شجرة الدنيا بالمطر .

وقوله : الملعون في القرآن ، أى : الملعون كلها <sup>(١)</sup> ، وقيل : بل هو وصف لها كما يقال : يوم ملعون أى مشئوم .

حدیث ابن اُم مکتوم :

فصل : و ذکر حدیث ابن اُمّ مکتوم، و ذکر اسم و نسبہ و امّ مکتوم : اسمہا : عاتکہ بنت عبد اللہ بن عسفان بن عامر بن مخزوم <sup>(۴)</sup> .

وذكر الرجل الذي كان شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه الوليد ابن المغيرة ، وقد قيل : كان أمية بن خلف ، وفي حديث الموطأ : عظيم من

(١) ذكر البخارى وأحمد أنها شجرة الزقوم ، وقد زعم أعداء بنى أمية أنه المقصود بالشجرة هم بنو أمية ، وأتوا بحديث قال عنه ابن كثير : وهو غريب ضعيف . وقد ذكر عنها فى القرآن ما هو قرين اللعنة : «لأنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رموس الشياطين » الصافات ٦٤ ، ٦٥ ( إن شجرة الزقوم طعام الإثيم كالمهل ينلى فى البطون كغلى الحميم ) الدخان : ٤٣ - ٤٦ . حسبنا أنها وصفت بأنها ملعونة لنؤمن بأنها ملعونة ، هى ومن ستكون هى طعامه .

(٢) في نسب قريش عن أم مكتوم ، وتزوجها قيس بن زائدة بن الأصم ابن هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي فولدت له عمرا ، وهو الأعمى الذي ذكر الله تبارك وتعالى ، فقال : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » ، في الإصابة وجهرة ابن حزم أنه كان ابن خال خديجة . انظر ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ نسب قريش . وفي الجعفرة في نسب أمه : عنكشة بن عائذ بن مخزوم وفي النسب : « عنكشة بن عامر ، انظر ص ١٦٣ جعرة ابن حزم »

عظماء المشركين<sup>(١)</sup> ، ولم يسمه ، وفي قوله سبحانه: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ من الفقه  
أن لا غيبه في ذكر الإنسان بما ظهر في خلقته من عمى أو عرج ، إلا أن يقصد  
به الازدراء ، فيلحق المأثم به ؛ لأنه من أفعال الجاهلين ، قال الله تعالى : ﴿أَتَتَّخِذُنَا  
هُزُوًا قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ البقرة : ٦٧ . وفي ذكره  
إياه بالعمى من الحكمة والإشارة اللطيفة التنبيه على موضع العتب ؛ لأنه قال :  
﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ فذكر الحياء مع العمى ، وذلك ينبئ عن تَجَسُّم كُفْلَةٍ :  
ومن تَجَسَّم القصد إليك على ضعفه ، فخفك الإقبال عليه ، لا الإعراض عنه ،  
فإذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - معقوبا على توليه عن الأعْمَى ، فغيره أحق  
بالعتب ، مع أنه لم يكن آمن بعد ، ألا تراه يقول : ﴿وما يُذْرِكُ لَعَلَّه يَزْكِي﴾  
الآية . ولو كان قد صحح إيمانه ، وعلم ذلك منه لم يعرض عنه رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - . ولو أعرض لكان العتب أشد ، والله أعلم ، وكذلك لم يكن  
ليخبر عنه ، ويسميه بالاسم المشتق من العمى ، دون الاسم المشتق من الإيمان  
والإسلام ، لو كان دخل في الإيمان قبل ذلك والله أعلم ، وإنما دخل فيه بعد  
نزول الآية ، ويدل على ذلك قوله للنبي - صلى الله عليه وسلم : اسْتَدْنِي يَا مُحَمَّدُ  
ولم يقل : اسْتَدْنِي<sup>(٢)</sup> . يا رسول الله ، مع أن ظاهر الكلام يدل على أن الهاء في لعله  
يزكي عائدة على الأعْمَى ، لا على الكافر ؛ لأنه لم يتقدم له ذكر بعد ، ولعل

(١) وعند أبي يعلى أن الرجل هو أبي بن خلف ، وعنده في رواية أخرى هو  
وابن جرير : رجل من عظماء المشركين ، وكذا رواه الترمذى ومالك ، وذكر  
ابن جرير وابن أبي حاتم أنهم : عتبة بن ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب .  
(٢) في ابن جرير والترمذى ومالك : أَرشَدَنِي كما ذكر ابن كثير ، ولم يذكر =



## العائدون من أرض الحبشة

قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة ، بلغهم أن ما كانوا يتحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوارٍ أو مستخفيا

فكان ممن قدم عليه مكة منهم ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد معه بدرًا ، ومن حبس عنه ، حتى فاته بدرٌ وغيره ، ومن مات بمكة . منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته : رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم . وهما أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، امرأته سهلة بنت سهيل .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رثاب .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم ، من نخيس عيلان .

---

تتطلى الترجى والانتظار ، ولو كان إيمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد الترحى والانتظار للترجي ، والله أعلم .

---

— بعدما شينا . وفي رواية لابن جرير وابن أبي حاتم ، أن عبد الله جاء يستقرئ الرسول - صلى الله عليه وسلم ، آية من القرآن ، ويقول : رسول الله علني ما عليك الله . وقول السهيلي : أظهر ، فالقرآن يفيد أنه جاء في خشية يريد أن يركي

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : الزبير بن العوام بن خويلد  
ابن أسد .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : مُصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف  
وسويبط بن سعد بن حرملة .

ومن بنى عبد بن قصى : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد .  
ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن  
عبد بن الحارث بن زهرة ، والمقداد بن عمرو ، حليف لهم ، وعبد الله بن مسعود ،  
حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله  
ابن عمرو بن مخزوم ، معه امرأته : أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وشماس  
ابن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم . وسلمة ابن  
هشام بن المغيرة ، حبسه عنه بمكة ، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق ، وعياش ،  
ابن أبي ربيعة بن المغيرة هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل  
ابن هشام ، والحارث بن هشام ، فرجعا به إلى مكة ، فحبساه بها حتى مضى بدر  
وأحد والخندق .

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر ، يُشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة  
أم لا ؟ ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة .

ومن بنى جحج بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن  
حبيب بن وهب بن حذافة بن جحج ، وابنه : السائب بن عثمان ، وقدامة بن  
مظعون ، وعبد الله بن مظعون .

• • • • •

ومن بنى سَهْمُ بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب : خُنَيْس بن حُذَافَة بن قَيْس بن عَدَى ، وَهْشَام بن العاص بن وائل ، حُبَس بِمَكَة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، حتى قدم بعد بَذْرٍ وأُحْدٍ واخْتَلَفُوا .

ومن بنى عَدَى بن كَعْب : عامر بن رَبِيعَة ، حليف لهم ، معه امرأته لَيْلَى . بنت أَبِي حَثْمَة بن حُذَافَة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لَوْي : عبدُ الله بن مَحْرَمَة بن عبد العُزَّى بن أَبِي قَيْس : وعبد الله بن سُهَيْل بن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بَذْرٍ ، فأنحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهد معه بدرًا ، وأبو سَبْرَة بن أَبِي رُحْم بن عبد العُزَّى ، معه امرأته : أم كلثوم بنت سُهَيْل بن عمرو ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس ، معه امرأته : سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قَيْس ، مات بِمَكَة قبل هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، تخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سَوْدَة بنت زَمْعَة :

ومن حلفائهم سعد بن خَوْلَة .

ومن بنى الحارث بن قَهْر : أبو عُبَيْدَة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله ابن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زُهَيْر بن أَبِي شَدَاد ، وسُهَيْل بن بَيْضَاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربِيعَة بن هلال ، وعمرو بن أَبِي سَرْج بن ربِيعَة ابن هلال « كنيته : أبو سعد كما في الإصابة » .

فجميع من قَدِمَ عليه مَكَة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون

رجلاً، فكان مَنْ دخل منهم بجوارٍ ، فيمن سُمِّي لنا : عثمانُ بن مظعون بن حبيب الجُمحى ، دخل بجوارٍ من الوليد بن المغيرة ، وأبو سَلَمَةَ بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، دخل بجوارٍ من أبي طالب بن عبد المطلب ، وكان خاله . وأُمُّ أبي سَلَمَةَ : بَرَّة بنت عبد المطلب .

### قصة ابن مظعون مع الوليد

قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون ، فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان ، قال : لما رأى عثمان بن مظعون حافيه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحى آمنّا بجوار رجل من أهل الشرك - وأصحابي ، وأهل ديني يَبْقَوْنَ من البلاء والأذى في الله مالا يُصِيبُنِي - لنقص كبير في نفسي ، فمَشَى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وقت ذِمَّتْكَ ، قد رددت إليك جوارك ، فقال له : لم يابن أخى ؟ لعله آذاك أحدٌ من قومي ، قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله ، ولا أريد أن أستجيرَ بغيره ؟ قال : فانطلقْ إلى المسجد ، فارددْ على جوارى علانيةً ، كما أجزتُكَ لانيّةٍ . قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجدَ ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يردّ على جوارى ، قال : صدق ، قد وجدته زفياً كريماً الجوار ، ولكنى قد أحببتُ أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددتُ عليه جواره ،

ثم انصرف عثمان ، وكتبه بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس منه قريش فيشددهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال كبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان : صدقت ، قال :

وكل نعيم لاحالة زائل

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . قال كبيد بن ربيعة : يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليستكم ، فتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله ، فرد عليه عثمان حتى شربى أمرها ، فقام إليه ذلك الرجل ، فلطم عينه ، فخصصها ، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لفضية ، لقد كنت في ذمة منعة . قال : يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب . أختمها في الله ، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس ، فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي ، إن شئت فعد إلى جوارك ، فقال : لا .

أبو سلمة في جوار أبي طالب

قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق ابن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه : أن أبا سلمة

لما استجار بأبي طالب ، مشى إليه رجال من بني نخزوم ، فقالوا : يا أبا طالب ، لقد منعت منا ابن أخيك محمداً ، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابن أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخى ، فقام أبولهب ، فقال : يامعشر قريش ، والله لقد أكرتكم على هذا الشيخ ، ما زالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه ، أو لنقومن معه في كل ما قام فيه ، حتى يبلغ ما أراد . قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكرم يا أبا عتبة ، وكان لهم ولياً وناصرأ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأبقوا على ذلك ، فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجأ أن يقوم معه في شأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أبو طالب يحرضه أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وإن امرأ أبو عتيبة عمه      لفي روضة ما إن يسأم المظالم  
أقول له - وأين منه نصيحتي      أبا معتب كتبت سوادك قائماً  
فلا تقبلن الدهر ماعشت خطة      تسب بها ، إماً هبطت المواثم  
وول سبيل العجز غيرك منهم      فإنك لم تخلق على العجز لازماً  
وحارب ، فإن الحرب نصف وما ترى

أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالم  
وكيف ولم يحزنوا عليك عزيمة      ولم يخذلوك غاماً ، أو مغارماً  
جزى الله عنا عبد شمس ونوفاً      وتيماً ونخزوما عقوقاً ومأثماً  
بفريقهم من بعدود ألفة      جماعتنا ، كيما ينالوا المحارماً  
كذبهم وبيت الله نبري محمداً      ولما تروا يوماً لدى الشعب قائماً

قال ابن هشام : نبزى : نساب . قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

### أبو بكر يرد جوار ابن الدغنة

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - كما حدثني : محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهروا قريش على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً ، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين ، لقيه ابن الدغنة ، أخو بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهُون ابن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسموا الأحابيش للحيف .  
ويقال : ابن الدغينة .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وآذوني ، وضيقوا على ، قال : ولم ؟ فوالله إنك لآزرين المشيرة ، وتأمين على التوائب ، وتفعل المعروف وتكسب المَعْدومَ ، أرجع ، وأنت فى جوارى ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إني قد أجرت ابن أبى قحافة ،

• • • • •

مَعْلًا يَعْرِضَنَّ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا يَخِيرُ . قَالَتْ : فَكُفُّوا عَنْهُ .

قَالَتْ : وَكَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مَسْجِدٌ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فِي بَنِي جُمَحٍ ، فَكَانَ يَعْلِي فِيهِ ، وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا ، إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ اسْتَبَكِيَ . قَالَتْ : فَيَقِفُ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانِ مَوْلَا الْعَبِيدِ وَالنِّسَاءَ ، يَعْجَبُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ هَيْئَتِهِ . قَالَتْ : فَشَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا ابْنَ الدَّغْنَةِ ، إِنَّكَ لَمْ تُجِرْ هَذَا الرَّجُلَ ، لِيُوْذِنَا ! لِأَنَّهُ رَجُلٌ إِذَا صَلَّى ، وَقَرَأَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ بِرِقٍّ وَيَبْكِي ، وَكَانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ وَنَحْوُ ، فَخَفْنَاهُ نَتَخَوَّفُ عَلَى صَبِيَّانَا وَنِسَائِنَا وَضَعَفَتِنَا أَنْ يَفْتِنَهُمْ ، فَأَنَّهُ قَدَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ ، فَلَمْ يَصْنَعْ فِيهِ مَا شَاءَ . قَالَتْ : فَشَى ابْنُ الدَّغْنَةِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنِّي لَمْ أُجِرِكَ لَتُوْذِي قَوْمَكَ ، لَأَنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، وَتَأْذُوا بِذَلِكَ مِنْكَ ، فَادْخُلْ بَيْتَكَ ، فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ ، قَالَ : أَوْ أَرَدَ عَلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ ؟ قَالَ : فَارْدَدْ عَلَى جَوَارِي ، قَالَ : قَدَرْدَتْهُ عَلَيْكَ . قَالَتْ : فَقَامَ ابْنُ الدَّغْنَةِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ ابْنَ أَبِي خَفَافَةَ قَدَرْدَ عَلَى جَوَارِي ، فَشَأْنَكُمْ بِصَاحِبِكُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ ، أَنَّ ابْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ : كَتَبَ سَفِيَهُ مِنْ سَفْهَاءِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَحَثَّ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا . قَالَ : فَرَبَّ أَبَا بَكْرٍ الْوَلِيدَ بْنِ الْمُغِيرَةَ ، أَوْ الْعَاصِ بْنِ وَائِلَ . قَالَ : فَخَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السَّفِيهُ ؟ قَالَ : أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ . قَالَ : وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، مَا أَجْلَمَكَ ! أَيُّ رَبٍّ ، مَا أَجْلَمَكَ ! أَيُّ رَبٍّ ، مَا أَجْلَمَكَ !



### حديث نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق : وبنو هاشم ، وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تسكّبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفرًا من قريش ، ولم يُبَلِّ فيها أحد أحسنَ من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيْب بن نَضْر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤَيّ ، وذلك أنه كان ابن أخى نَضْلَة ابن هاشم بن عَبْد مناف لأمه ، فكان هشام لبني هاشم واصلًا ، وكان ذا شرف في قومه فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا ، قد أوقره طعامًا ، حتى إذا أقبل به فَمَ الشعب ، خلع خِطَامه من رأسه ، ثم ضرب على جَنْبه ، فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به قد أوقره بَرًّا ، فيفعل به مثل ذلك .

قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وكانت أمه : عاتكة بنت عبد المطلب - فقال : يا زهير ، أقد رَضِيتَ أن تأكل الطعام ، وتلبس الثياب ، وتنفك النساء ، وأخوالك حيثُ قد علمت ، لا يُبَاعُونَ ، ولا يُبْتَاعُ منهم ، ولا يَنْسَكِحُونَ ، ولا يَنْسَكِحَ إليهم ؟ أما إنني أخلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه أبدًا ، قال : ويحك يا هشام ! فإذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر ،

لَقُمْتُ فِي نَقْضِهَا حَتَّى أَنْقَضَهَا ، قَالَ : قَدْ وَجَدْتُ رَجُلًا قَالَ : فَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ :  
أَنَا ، قَالَ لَهُ زَهِيرٌ : أَبْنَانَا رَجُلَانِ ثَالِثًا .

فَذَهَبَ إِلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدَى ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُطْعِمُ أَقْدَ رَضِيتَ أَنْ يَهْلِكَ  
بَطْنَانُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ ، وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ ، مُوَافِقٌ لِقَرِيشٍ فِيهِ ؟  
أَلَا وَاللَّهِ لَئِنْ أُمْسَكْتُمُوهُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَجِدُنَّهُمْ إِلَيْهَا مِنْكُمْ سَرَاعًا ، قَالَ : وَيَحْكُ ؟  
فَمَاذَا أَصْنَعُ ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، قَالَ : قَدْ وَجَدْتَ ثَانِيًا ، قَالَ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ :  
أَنَا ، قَالَ : أَبْنَانَا ثَالِثًا ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ،  
قَالَ : أَبْنَانَا رَابِعًا .

فَذَهَبَ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ ، فَقَالَ لَهُ نَحْوُ مَا قَالَ لِمُطْعِمِ بْنِ عَدَى ،  
فَقَالَ : وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمِينُ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : زَهِيرُ  
ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدَى ، وَأَنَا مَعَكُمْ ، قَالَ : أَبْنَانَا خَامِسًا .

فَذَهَبَ إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ، فَكَلَّمَهُ ، وَذَكَرَ لَهُ  
قِرَابَتَهُمْ وَحَتَّهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : وَهَلْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ ؟  
قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ سَمَى لَهُ الْقَوْمَ .

فَاتَّعَدُوا خَطَمَ الْحَجُّونَ لَيْلًا بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَاجْتَمَعُوا هُنَالِكَ ، فَاجْمَعُوا أَسْرَهُمْ  
وَتَوَاعَدُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي الصَّحْفَةِ ، حَتَّى يَنْقُضُوهَا ، وَقَالَ زَهِيرٌ : أَنَا أَبْدُوُكُمْ  
فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا إِلَى أُنْدِيتِهِمْ ، وَغَدَا زُهَيْرُ بْنُ  
أَبِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا هَلْ

• • • • •

مكة ، أنا كلُّ الطعام ، ولبس الثياب ، وبنو هاشم هلكت لا يباع ولا يشتاع منهم ، والله لا أفعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة القاطعة الظَّالمة .

قال أبو جهل - وكان في ناحية المسجد : كذبت - والله لا تُشَقَّ ، قال زَمْعَةُ بن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رَضِينَا كتابها حيث كُتِبَتْ ، قال أبو البخترى : صدَقَ زَمْعَةُ ، لا نرضى ما كُتِبَ فيها ، ولا نُقرُّ به ، قال المطعم بن عديٍّ : صدَقْتُمَا ، وكذب مَنْ قال غيرَ ذلك ، فَبَرَأَ إلى الله منها ، وعا كُتِبَ فيها ، قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر قُضِيَ بليلى ، تُشَوِّروا فيه بغير هذا المكان ، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقَّها ، فوجد الأَرْضَةَ قد أَكَلَهَا ، إلَّا : « باسمك اللهم » .

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة . فشَلَّتْ يَدُهُ فيما يزعمون .

قال ابن هشام : وذكر بعضُ أهل العلم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي طالب : يا عمِّ ، إن ربِّي الله قد سلَّطَ الأَرْضَةَ على صحيفة قریش ، فلم تدع فيها اسماً هو الله إلَّا أثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبُهتان فقال : أَرَبُّكَ أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحدٌ ، ثم خرج إلى قریش ، فقال : يا معشر قریش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهَلِّمَ صحيفتكم ، فإن كان كما قال ابن أخي ، فانتهبوا عن قَطِيعَتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذباً فدفعتم إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رَضِينَا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فإذا هي كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فزادهم

ذلك شراً . فمعد ذلك صنع الرُّهْط من قُرَيْش في نَقْض الصَّحِيفَةِ ماصنعوا .

قال ابن إسحاق : فلما مرقت الصحيفة وبطل ما فيها . قال أبو طالب ،  
فما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نَقْضها يمدحهم :

|  |   |
|--|---|
| أَلَا هَلْ أَتَى بِحَرْبِنَا صُنْعَ رَبَّنَا   | عَلَى تَأْيِيهِمُ وَاللَّهِ بِالْفَاسِ أُرْوَدُ |
| فِيخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مَزَّقَتْ     | وَأَنَّ كُلَّ مَالٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ مُنْسَدٌ  |
| تَرَاوَحَهَا إِنْكَ ، وَسِجَرٌ مُجْمَعٌ        | وَلَمْ يُلَفَّ سِجَرٌ آخِرَ الدَّهْرِ يَصْعَدُ  |
| تَدَاعَى لَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرَقِرٍ   | فَطَاثَرُهَا فِي رَأْسِهَا يَتَرَدَّدُ          |
| وَكَانَتْ كِفَاءً رَقْعَةً بِأَيْمَةٍ          | لِيُقَطَّعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمُقَدَّرٌ         |
| وَيُظَنُّ أَهْلُ الْمَكْتَنِ ، فَيَهْرُبُوا    | فَرَأَتْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الشَّرِّ تُرْعَدُ    |
| وَيُبْرَكُ حَرَاثٌ يَقْلَبُ أَمْرَهُ           | أَيُتَّقِيهِمْ فِيهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَيُنْجِدُ |
| وَتَصْعَدُ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ كَتِيبَةٌ     | لَهَا حُدُجٌ سَنَمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدُ         |
| فَمَنْ يَنْشَ مِنْ حُضَارِ مَكَّةَ عِزُّهُ     | فَعِزَّتْنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَتْلَدُ        |
| نَشَانُهَا ، وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَائِلُ       | فَلَمْ نَنْفَسِكْ نَزْدَادُ خَيْرًا وَنَحْمَدُ  |
| وَنُطْعَمُ حَتَّى يَتَرَكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ | إِذَا جَعَلْتَ أَيْدِي الْمُفِيضِينَ تُرْعَدُ   |
| جَزَى اللَّهُ رَهْطًا بِالْحَجُونَ تَبَايَعُوا | حَلَى مَلَأَ يَهْدَى لَحْزَمٌ وَيُرْشِدُ        |
| قُعُودًا لَدَى خَطَمِ الْحَجُونَ كَانَهُمْ     | مَقَاوِلَةٌ ، بَلْ هُمْ أَعَزُّ وَأَعْجَدُ      |
| أَعَانَ عَلَيْهَا كُلُّ صَقَرٍ كَانَهُ         | إِذَا مَامَشَى فِي رَفْرِفِ الدَّرْعِ أُحْرَدُ  |
| جَبَرَى عَلَى جُلَى الْخَطُوبِ ، كَانَهُ       | شِهَابٌ بَكْفَى قَابَسٍ يَتَوَقَّدُ             |

من الأكرمين من لؤي بن غالب إذا سيم خسفا وجهه يتردد  
طويل الفجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقى الغمام ويسعد  
عظيم الرماذ ، سيد وابن سيد يحض على مفرى الضيوف ، ويخشد  
ويبنى لأبناء العشيرة صالحا إذا نحن طغنا في البلاد ، ويمهد  
ألط بهذا الصلح كل مبرأ عظيم اللواء أمره ثم يحمد  
قصورا ما قصوا في ليالهم ، ثم أصبحوا على مهل ، وسائر الناس رقد  
ثم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا وسر أبو بكر بها ومحمد  
متى ترك الأفوام في جل أمرنا وكنا قديما لا نقر ظلامه  
وكنا قديما لا نقر ظلامه فيا ألقى هل لكم في نفوسكم  
فاني وإياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود

وقال حسان بن ثابت يبكي المظلم بن عدى حين مات ، وبذكر قيامه  
في نقض الصحيفة :

أبا عين فابكي سيد القوم واسفحى بدمع ، وإن أنزفته فاسكبى الدما  
وبكى عظيم المشعرين كليهما على الناس مغروفا له ماتكمما  
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده اليوم مطما  
أجرت رسول الله منهم ، فأصبحوا عبيدك ، مالبى مهل وأحرما  
فلو سئلت عنه معد بأمرها وقحطان ، أو باقى بقية جرهما

تَقَالُوا : هُوَ الْمَوْفَى بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتُهُ يَوْمًا إِذَا مَا تَدَمَّما  
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُتَبَيِّرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزَّ وَأَعَزَّ  
وَأَبَى إِذَا يَأْبَى وَالْبَيْنَ شَيْمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

قال ابن هشام : قوله « كليهما » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : وأما قوله : « أجرت رسول الله منهم » ، فإن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ، ولم يُجِبهوه إلى ماداعهم  
إليه ، من تصديقه ونصرته ، صار إلى حرّاء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ،  
ليُجِبره ، فقال : أنا حليفٌ ، والحليف لا يُجبر ، فبعث إلى سهيل بن عمرو ،  
فقال : إن بني عامر لا يُجبر على بني كعب . فبعث إلى المطعم بن عدى ، فأجابه  
إلى ذلك ، ثم تسلح المطعم وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خطاف بالبيت ، وصلى عنده ، ثم انصرف إلى منزله ، فذلك الذي يعنى حسانُ  
ابن ثابت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا : يمدح هشام بن عمرو لقيامه  
بشيء الصّحيفة :

هَلْ يُوفِينَ بَنُو أُمَيَّةٍ ذِمَّةً عَقْدًا كَمَا أَتَوْا جِوَارُ هِشَامٍ  
لَمِنْ مَعَشَرَ لَا يَغْدِرُونَ بِجَارِهِمُ لِلْحَارِثِ بْنِ حُبَيْبٍ بَنِ سَخَامٍ  
وَلِإِذَا بَنُو حِشَلٍ أَجَارُوا ذِمَّةً أَوْفَوْا وَأَدَّوْا جَارَهُمْ بِسَلَامٍ  
وَكَانَ هِشَامُ أَخَا سَخَامٍ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيَقَالُ : شَحَامُ .

### قصة الفرائق وإسلام مكة:

وذكر ما بلغ أهل الحبشة من إسلام أهل مكة ، وكان باطلا ، وسببه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ سورة النجم ، فألقى الشيطان في أمْنِيَّتِهِ، أي في تلاوته عند ذِكْرِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى ، وإِنَّهُمْ لَهُمُ اقْرَآنَةُ الْعُلَى، وإن شَفَاعَتَهُمْ أَتْرَعَتْنِي ، فطار ذلك بكفة ، فُسِّرَ المشركون ، وقالوا : قد ذكر آلهتنا بخير فسجد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في آخرها ، وسجد المشركون. والمسلمون ، ثم أنزل الله تعالى : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ الآية ، فمن هاهنا اتصل بهم في أرض الحبشة أن قرىشا قد أسلموا ، ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق من غير رواية البُكَائِي ، وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ، ومن صححه قال فيه أقوالا ، منها : أن الشيطان قال ذلك وأشاعه . والرسول - عليه السلام - لم ينطق به ، وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لحمد الله ما أتيتك بهذا ، ومنها : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قالها من قبل نفسه ، وعنى بها الملائكة : إن شفاعتهم أَتْرَعَتْنِي <sup>(١)</sup> . ومنها : أن النبي - عليه السلام - قاله حاكيا عن الكفرة ، وأنهم يقولون ذلك ، فقالها متعجبا من كفرهم .

(١) وهي أيضا كلمة لا يقولها خاتم النبيين وأعظم المؤمنين ، فإنه الشفاعة لا ترجى إلا من الله سبحانه ، فهو الذي له وحده الشفاعة : ( قل : لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ) الزمر : ٤٤ ( يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ) طه : ١٠٩ . والسبيل على إطلائه وإطناؤه في مواضع تستحق الإيجاز لأدري كيف خطف القول هنا ، وترك الفرية تحاول مخادعة القلوب . فكان المؤلف الكبير لم يرد لها أن تموت

والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته ، والله أعلم <sup>(١)</sup> .

(١) روى الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر والبرار وابن مردويه وغيرهم هذه الفرية التي نفشتها أحقاد الزنادقة في صورة حديث منسوب إلى ابن عباس وسعيد بن جبير ، يقول إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قرأ بمكة : والنجم ، فلما بلغ : أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت الآية . وذكر القاضي عياض ما يلي : ويروى : ترتضى ، وفي رواية : إن شفاعتها لترتجى ، وإنما لمع الغرائق العلى . وفي أخرى : والغرائقة العلى تلك الشفاعة ترتجى ، ووقع في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على لسانه ، وأن النبي « ص » كان تمنى أن لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه ، وفي رواية أخرى : ألا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه ، وذكر هذه القصة . وأن جبريل — عليه السلام — جاءه ، فعرض عليه السورة ، فلما بلغ الكلمتين قال له : ما جئتكم بها حين ، لحزن لذلك النبي « ص » ، فانزل الله تعالى تسليمة له : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » . الآية . وقوله : ( وإن كادوا ليفتنونك ) وباطل القصة المفتراة أسود قائم . ولكنني عنيت بنقل الرد عليها ؛ لأن هذه الأسماء الآتية ذكرت مع هذه القصة ، ولا شك في أن كثرة الرد منهم لا يمكن أن نصدق أنه يروها ، أو يصدق بها مثل ابن عباس رضي الله عنه ، وتدبر هذه الأسماء التي جعلتني أعنى بدحض هذه الفرية الملعونة : « سعيد بن جبير ، شعبة ، أمية بن خالد الذي يقال عنه : إنه ثقة مشهور ، وأبو بشر ، ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وابن شهاب الزهري ، والسدّي ، وموسى ابن عقبة ، وابن إسحاق وعكرمة وسليمان التيمي ، والعمري والبرار ، من هؤلاء من له ذكر بايمان عظيم ومن له ذكر بما ينال شيئا من صدق إيمانه ، وعفا الله عن رواه أدون تعقيب يهدمها من هؤلاء الذين نسبت إليهم رواية ما لهذه الأكذوبة ، وإليك ما رده القاضي عياض في الشفاء على تلك الفرية النجسة : « هذا حديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند متصل سليم ، وإنما أولع به وبمطله



وسمى الذين قدموا منهم من أجل ذلك الخبير ، وذكر فيهم طنبيا ، وقال

المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتعلقون من الصحف كل صحيح وسقيم ، وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال : لقد بلى الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير ، وتعلق بذلك الملاحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته ، وانقطاع إسناده واختلاف كلماته ، فقائل يقول : إنه في الصلاة وآخر يقول : قالها في نادى قومه حين غزات عليه السورة ، وآخر يقول : إن الشيطان قالها على لسانه ، وأن النبي ﷺ لما عرضها على جبريل ، قال : ما هكذا أقرأئك . وآخر يقول : بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﷺ — ص — قرأها ، فلما بلغ النبي ﷺ — ص — ذلك قال : والله ما هكذا نزلت — إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ، ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين ، لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيها حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : فيما أحسب أن النبي ﷺ ، كان بمكة وذكر القصة . قال أبو بكر البزار : هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ — ص — بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ، ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد ، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير ، وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فقد بين لك أبو بكر — رحمه الله — أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا ، وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه . كما ذكرنا — الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه ، وأما حديث الكلبي — فحما لا يجوز الرواية عنه ، ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه ، كما أشار إليه البزار ، والذى منه في الصحيح أن النبي ﷺ ، قرأ : والنجم وهو بمكة ، فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، أقول : قوله الذى في الصحيح يعنى ما روى في البخارى ومسلم عن ابن مسعود ، وليس فيه حديث الغرائيق ، بل روى هذا الحديث عن طرق كثيرة ، وليس فيها حديث الغرائيق ، وبعد أن فرغ القاضي عياض من ،

في نسبه : ابن أبي كبير بن عبد بن قصي ، وزيادة أبي كبير في هذا الموضع لا يوافق عليه

توهين الفرية من طريق النقل ، مضى يكر عليها بالحجة العقلية الدامغة ، فيقول :  
 « أجمعت الأمة على عصمته - ص - ونزاهته عن مثل هذه النقيصة إماماً من تمنيه  
 أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله ، وهو كفر ، أو أن يتصور عليه  
 الشيطان ، ويشبه عليه القرآن ، حتى يجعل فيه ما ليس منه ، ويعتقد النبي - ص -  
 أن من القرآن ما ليس منه حتى ينسبه جبريل - عليه السلام - وذلك كله  
 ممنوع في حقه - صلى الله عليه وسلم - أو يقول ذلك النبي - ص - من قبل نفسه  
 عمداً ، وذلك كفر ، أو سهواً ، وهو معصوم من هذا كله ، وقد قررنا بالبراهين  
 الإجماع عصمته - ص - من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً ،  
 أو أن يشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان ، أو يكون للشيطان عليه سبيل ،  
 أو أن يقول على الله لا عمداً ، ولا سهواً ما لم ينزل عليه ، وقد قال تعالى : ( ولو  
 تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم  
 من أحد عنه حاجزين ) الحاقة : ٤٤ — ٤٧ وقال تعالى : ( ولو لا أن ثبتناك لقد  
 كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ، إذا لذقتك ضعف الحياة وضعف الممات ، ثم  
 لا تجد لك علينا نصيراً ) الإسراء : ٧٥ . ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة  
 نظراً وعرفاً ، وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتئام ،  
 متناقض الأقسام ، متزوج المدح بالذم . متخاذل التأليف والنظم . ولما كان  
 النبي - ص - ، ولا من بحضرته من المسلمين . وصناديد المشركين عن يخفى عليه  
 ذلك . وهذا لا يخفى على أدنى متأمل . فكيف من رجح حلمه . واتسع في باب  
 التبيان . ومعرفة فصيح الكلام علمه ، ثم أكد أن القصة لو حدثت لوجدت بها  
 سقر يش على المسلمين الصولة . ولما قامت اليهود بها عليهم الحجة . لأنهم كانوا  
 يترصون بالنبي وبالمسلمين لأقل فتنة ، ولكننا نجد هذه القصة مروية عن طريق  
 ضعيفة . وأنه لم يرو عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة ،  
 دعوا لشك في إدخال بعض شياطين الجن والإنس هذا الحديث على بعض مغفل

المحدثين ، ليلبس به على ضعفاء المسلمين ص ١١٦ وما بعدها ح ٢ الشفاء طبعة سنة ١٢٩٠ هـ مطبعة خليل أفندي

وتدبر مع هذا قول الله سبحانه : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) الحجر : ٩ وقوله : ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ) المائدة : ٦٧ فإن زاد أو نقص فما بلغ رسالته . إنا بلغ حقا بمتزجا باطل . وتدبر قوله العظيم : ( وما ينطق عن الهوى إنا هو إلا وحى يوحى ) النجم : ٣ : ٤ وقوله سبحانه : ( سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ) الأعلى

والفخر الرازى — على ما فيه — يقول : هذه القصة باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها . وقال البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل .

والمراد بالفرانيق : الأصنام . وهى فى الأصل : الذكور من طير الماء . وقيل : الطويل العنق الأبيض ، وقيل : هو الكركى ، واحدها : غرنوق بضم النون والغين . وبكسر الغين وإسكان الراء وفتح النون . وبضم الغين وفتح النون . وغرنيق بكسر الغين والنون ، وغرناق بفتح الغين والراء والنون ، وغرناق بكسر الغين وإسكان الراء . وغرائق : الشاب الأبيض الجميل ، وجمعها : الغرائق والغرائيق . وقد شبهوا أصنامهم بالفرانيق وهى الطيور التى تعلو فى السماء وترتفع .. والعجب أن الحافظ بن حجر يحاول فى الفتح الدفاع عن قواعد المحدثين ، ويفضل عن الطعنة القادرة التى اقترفت ضد الرسالة والرسول . فيقول عن النقد العظيم الذى وجهه القاضى عياض لطرق الحديث « وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد . فان الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا . وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح . وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل ، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض ، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستسکر ، ص ٣٥٥ ج ٨ . لست أدرى أىمكن أن نجعل لقواعد بشرية متناهية مكانة فوق الحق المبين . من هدى الله ؟ إنا هنا يجب أن نعتمد بقواعد الحق المبين ، لا بقواعد المحدثين . التى يؤدى الدفاع عنها هنا إلى التلذذ من قداسة القرآن وعصمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا سيما إذا وجدنا أن التأويلات المتأخرة التى سفسدت بها هذه

وكذلك وجدت في حاشية كتاب الشيخ التنبيه على هذا<sup>(١)</sup> وذكره أبو عمر ونسبه كما نسبه ابن إسحق بزيادة: أبي كبير ، وكان بدرى في إحدى الروايتين عن ابن إسحق ، وكذلك قال الواقدي وابن عقبة ، ومات بأجنادين شهيدا لا عقب له .

تأويل : كل سىء ما هذا الله باطل :

فصل : وذكر قول أبييد :

== القواعد وأويلات لا يشهد لها عقل ، ولا يحترمها عقل ، القضية المعروضة :  
أيسجد محمد لصنم ، ويشئى على صنم ، ويفترى على الله الكذب ؟ أم يخفى على محمد — وقد هداه القرآن — حقيقة الكفر وألفاظ الكفر ويعبث الشيطان به ؟ كل مسلم يعلم من ينسب إلى الرسول هذا الفرية الخبيثة الجاحدة .

وأقول هنا تعليقا على قوله سبحانه : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ) إنها وردت في سورة الحج عقب التذكير بالقوم الذين كذبوا رسلهم ، وبعض مواقف المشركين منه صلى الله عليه وسلم ، وإملاء الله للقرى وهى ظالمة ، وكذلك التذكير بمصير الصالحين والمعادنين . إن ورودها كذلك يؤكد أن التمنى المقصود هو تمنيه صلى الله عليه وسلم لإسلام قومه . كما تمنى الرسل والتنبؤون قبله . وأن إلقاء الشيطان في أمنية الرسول (ص) هو وسوسته التى يبشأ في نفوس أوليائه ؛ ليحملهم على البقاء على الكفر ، فلا تتحقق أمنية الرسول (ص) ، وأما نسخ الله لما يلقى الشيطان ، فهو نصره لرسوله وتأييده له حتى يؤمن الكثير من قومه ، كما فعل بيونس وغيره . والله أعلم .

(١) ورد نسبه في نسب قريش دون ذكر أبي كبير ص ٢٥٦ أما أبو كبير فهو منهب بن عبد بن قصى في نسب قريش . شهد بدرًا مع النبي (ص) ، وقتل يوم اليرموك شهيدا . ص ٢٥٧ .

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وقصة ابن مضمون إلى آخرها ، وليس فيها ما يشكل غير سؤال واحد ،  
وهو قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ  
قَوْلُ لَبِيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ<sup>(١)</sup>

فصدقه في هذا القول وهو - عليه السلام - يقول في مناجاته : «أنت الحق ،  
وقولك الحق ، ووعدك الحق ، والجنة حق ، والنار حق ، ولقاؤك حق»<sup>(٢)</sup> .  
فكيف يجتمع هذا مع قوله :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

فالجواب من وجهين أحدهما : أن يريد بقوله : ما خلا الله : ماعداه ، وعدة  
رحمته التي وعد بها من رحمته ، والنار وما توعد به من عقابه ، وما سوى هذا فباطل .  
أى : مضمحل والجواب الثانى : أن الجنة والنار وإن كانتا حقا ، فإن الزوال  
عليهما جائز لذاتهما ، وإنما يبقيان بإبقاء الله لهما ، وأنه يخالق الدوام لأهلهما على .

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة . وفي رواية لمسلم : أَصْدَقُ بَيْتٍ .  
وفي رواية لأحمد والترمذى عن أبى هريرة : أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمْتُ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةً  
لَبِيد ، وهذه الرواية ترفع إشكال السبيل ، وقد عد البخارى وابن أبى خيثمة وغيرهما  
لبيدا ، فى الصحابة . وقيل : عاش قرنا ونصفا أو أكثر ، ومات فى خلافة عثمان .  
وهو القائل .

ولقد سئمت من الحياة وطولها      وسؤال هذا الناس : كيف لبيد  
(٢) رواه البخارى

قول من جعل الدوام والبقاء معنى زائداً على الذات ، وهو قول الأشعرى ،  
وإنما الحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال ، وهو القديم<sup>(١)</sup> الذى انعدمه  
محال ؛ ولذلك قال عليه السلام : أنت الحق بالآلف واللام ، أى المستحق لهذا الاسم  
على الحقيقة ، وقولك الحق ؛ لأن قوله قديم ، وليس بمخلوق فيبيد ، ووعذك  
الحق ، كذلك ، لأن وعده كلامه ، وهذا مقتضى الألف واللام ، ثم قال : والجنة  
حق ، والنار حق بغير ألف ولام ، ولقاؤك حق كذلك ؛ لأن هذه أمور مُحَدَّثَات  
والحدَث لا يجب له البقاء من جهة ذاته ، وإنما علمنا بقاءها من جهة الخبر  
الصادق الذى لا يجوز عليه الخلف ، لا من جهة استحالة البقاء عليها ، كما يستحيل  
على القديم - سبحانه - الذى هو الحق ، وما خلاه باطل ، فإنما جوهر وإملا  
عرض ، وليس فى الأعراض إلا ما يجب له الفناء ، ولا فى الجواهر إلا ما يجوز  
عليه الفناء والبطول ، وإن بقى ولم يبطل لخائز أن يبطل . وأما الحق - سبحانه -

(١) لم يرد فى قرآن ولا سنة وصف الله بالقدم ، وإنما ورد فى القرآن وصفه  
بأنه الأول . أما القدم فمكائمت صفة للضلال : ( قالوا : تالله إنك لفى ضلالك  
القديم ) يوسف : ٩٥ وللعرجون : ( والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون  
القديم ) يس : ٣٩ والإفك : ( وإذ لم يهتدوا به ، فسيقولون : هذا إفك قديم )  
الاحقاف : ١١ والآباء الضالين السابقين : ( قال : أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنهم  
وآبائكم الأقدمون . فإنهم عدوا لى لآرب العالمين ) الشعراء : ٧٦ ولا يجوز  
وصف الله بصفة هذا اسمها لها . وهذه موارد فى القرآن الكريم ، كما لا يجوز  
أن يسمى الله أو يوصف إلا بما سمى ووصف به نفسه . ولو وضعت صفة أنه  
« الأول » بدلا من قديم لاستراح الفكر البشرى من هذا الجدل المحموم الذى  
استمر حتى الآن حول صفة القدم ومدلولها ونسبتها إلى الله والعالم . فلا ينسكرك حتى  
زنادقة الفلسفة وملحدو الإشرافية أنه سبحانه هو : الأول .

فليس من الجواهر والأعراض ، فاستحال عليه ما يجب لما ، أو يجوز عليهما .  
ذكر حديث أبي بكر مع ابن الدغنة :

وذكر حديث أبي بكر حين لقي ابن الدغنة ، واسمه : مالك ، وهو سيد  
الأحابيش ، وقد سماهم ابن إسحاق ، وهم : بنو الحارث وبنو الهون من كنانة ،  
وبنو المصطلق من خزاعة تحبشوا ، أى : تجموا ، فسموا الأحابيش . قيل :  
لأنهم تحالفوا عند جبيل ، يقال له حبشى<sup>(١)</sup> ، فاشتق لهم منه هذا الاسم .  
وقوله لأبي بكر : إنك لتكسب المعدوم<sup>(٢)</sup> ، يقال : كسبت الرجل مالا ،

(١) قال عنه ابن دريد فى الاشتقاق : جبل يقال له حبشى . ص ١٩٣ .

(٢) فى رواية للبخارى أنه قال له : « إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم  
وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » ، ونحن نلاحظ أنه  
عين ما قالته أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم حين  
عاد إلى البيت ليلة الوحي

والحديث فى البخارى بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة ، وفيه أن  
أبا بكر خرج مهاجرا إلى أرض الحبشة حتى بلغ برك - الكسر أشهر - الغاد ، والدغنة  
بفتح الدال وكسر الغين وتخفيف النون ، أو فتحها وفتح النون مع تشديدها ، أو بضم الدال  
والغين وتشديد النون ، وسمى بهذا لاسترخاء فى لسانه . أو لأن الدغنة أمه ، أو أم  
أبيه ، وقيل : دابته . وفى رواية البخارى : « وارتحل معه ابن الدغنة فطاف  
ابن الدغنة عشية فى أشراف قریش ، فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله .  
ولا يخرج ، وفيه أيضا : « فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ، ولا يستعلن  
بصلاته ، ولا يقرأ فى غير داره ، ثم بدا لأبي بكر ، فابتقى مسجدا بفناء داره ،  
وكان يصلى فيه ، ويقرأ القرآن ، فيتقذف عليه لساء المشركين وأبناؤهم » .  
رواه البخارى فى باب الهجرة إلى المدينة مطولا ، وفى مواضع أخرى مختصرا .

فتعديه إلى مفعولين . هذا قول الأَصْمَعِيِّ ، وحكى غيره : أَكْسَبَهُ مَالاً ، فغنى  
: تَكْسِبُ المَعْدُومَ ، أى : تَكْسِبُ غَيْرَكَ ما هو معدوم عنده ، والدَّغْنَةُ : اسم  
لمرأة عُرِفَ بها الرجل ، والدَّغْنُ : الغنمُ يبقى بعد المطر .

عن الشعب ونقض الصحيفة :

فصل : وذكر نقض الصحيفة ، وقيام هشام فيها ونسبه ، فقال : هشام  
بن الحارث ، بن حُبَيْب ، وفي الحاشية عن أبى الوليد : إنما هو هشام بن عمرو  
ابن ربيعة بن الحارث<sup>(١)</sup> ، وهكذا وقع نسبه في رواية يونس عن ابن إسحاق ،  
وكان أبوه عمرو أخا نضلة بن هاشم لأمه .

وذكر أنه كان يأتى بالبمير قد أوقره بَرًّا بالزأى المعجمة ، وفي غير نسخة  
«الشيخ أبى بجر : بَرًّا ، وفي رواية يونس : بَرًّا أو بُرًّا على الشك من الراوى .

وذكر أن منصور بن عكرمة كان كاتب الصحيفة ، فشلت يده ، وللنَّسَابِ

(١) لعل المؤلف كانت بيده نسخة من السيرة غير التى معنا ، فالتى معنا فيها :  
هاشم بن عمرو بن ربيعة ، ونسبه مختلف عما فى كتاب نسب قريش ، فهو فيه  
هكذا : د هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك  
ابن حسل بن عامر بن لؤى ، فهو فى النسب كما ترى من نسل جذيمة بن مالك ،  
أما فى السيرة فهو من نسل نصر بن مالك شقيق جذيمة ، وقد قال مصعب عن هاشم  
هذا : د وهو الذى قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم  
فى نفر قاموا معه ، منهم : مطعم بن عدى بن نوفل وزمعة بن الأسود بن المطلب ،  
وأبو البختري بن هشام بن الحارث فى رجال من قريش ، ص ٣١ ، وانظر  
أيضاً ص ١٢ عن سلالة عامر بن لؤى

(م — ٢٣ الروض الأثف ج ٣)



من قريش في كتاب الصحيفة قولان، أحدهما : أن كاتب الصحيفة هو : بَغِيضُ ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، والقول الثاني : أنه مَنْصُور ابن عَبْد شَرْحَبِيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضا ، وهو خلاف قول ابن إسحاق ، ولم يذكر الزُّبَيْرُ في كتاب الصحيفة غير هذين القولين ، والزُّبَيْرُ بْنُ أَعْلَمُ بِأَنساب قومهم (١) .

وذكرما أصاب المؤمنين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الشَّعْبِ من ضيق الحصار لا يبايعون ولا يناكحون ، وفي الصحيح : أنهم جُهِدُوا حتى كانوا يأكلون الخَبْطَ وَرَقَ السَّمْرِ ، حتى إن أحدهم لَيَضَعُ كَأَن تَضَعُ الشاةُ (٢) ، وكان فيهم سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . روى أنه قال : لقد جُعت ، حتى إنى وطئت ذات ليلة على شيء رطب ، فوضعت في فمي وبلعته ، وما أدري ما هو إلى الآن . وفي رواية يونس : أن سعداً قال : خَرَجْتُ ذات ليلة لأبول ، فسمعت قَفَقَةً تحت البول ، فإذا قطعة من جِلْدٍ يعير يابسة ، فأخذتها وغسلتها ، ثم أحرقتها . ثم رَضَضْتُهَا ، وَسَفَفْتُهَا بالماء ، فَقَوَّيْتُ بها ثلاثاً ، وكانوا إذا قدمت العيرُ مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله ، فيقوم أبولهب عدو الله ، فيقول :

(١) ذكرهما المصعب الزبيري ص ٢٢٢ نسب قريش ، وذكر أن كنية

منصور هي : أبو الروم

(٢) في اللسان : و أما الذي في حديث سعد : إن كان أحدهم ليضع كما تضع

الشاة . أراد : أن نجوهم - النجو : ما يخرج من البطن من غائط - كان يخرج بمرأ ليلبسه من أكلهم ورق السمرة ، وعدم الغذاء المألوف ، مادة وضع .

بامعشر التجار : غَالُوا على أصحاب محمد ، حتى لا يُدْرِكُوا معكم شيئا ، فقد علمتم مالى ووفاء ذِمَّتِي ، فأنا ضامن أن لا خَسَارَ عليكم ، فيزيدون عليهم فى السَّلْمَةِ ، قيمتها أضعافا حتى يرجع إلى أطفاله ، وهم يَتَضَاعَفُونَ من الجوع ، وليس فى يديه شئ يُطعمهم به ، ويفقدو التجار على أبى لُهب ، فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس ، حتى جُهِدَ المؤمنون ، ومن معهم جوعا وعُربا ، وهذه إحدى الشدائد الثلاث التى دل عليها تأويل الْفَطَّاتِ الثلاث التى غَطَّه جبريل حين قال له : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، وإن كان ذلك كان فى الْيَقْظَةِ ، ولكن مع ذلك له فى مقتضى الحكمة تأويل وإيماء ، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا قبل ، وإلى آخر حديث الصحيفة ليس فيها ما يشكك <sup>(١)</sup> .

(١) كان ابتداء حصرهم فى المحرم سنة سبع من المبعث . فأقاموا سنتين أو ثلاثا كما روى ابن إسحاق ، وجزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين . وذكر الواقدي أن خروجهم من الشعب كان فى سنة عشر من المبعث ، ومات أبوطالب بعد أن خرجوا بقليل . ويقول الحافظ فى فتح البارى : « ولما لم يثبت عند البخارى شئ من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبى هريرة : نصه : « قال : قال رسول الله ( ص ) حين أراد حنيننا : منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر ، لأن فيه دلالة على أصل القصة ، لأن الذى أورده أهل المغازى من ذلك كالشرح لقوله فى الحديث : على الكفر ، ص ١٥٢ وما بعدها . ج ٧ فتح البارى .

ويقول الحافظ فى نفس المكان أيضا عما أكلته الأرض من الصحيفة : « أما ابن إسحاق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك أن الأرض لم تدع اسم الله إلا أكلته ، وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة ، قال البرهان ما حاصله : وهذا أثبت من الأول ص ٣٩٠ ج ١ شرح المواهب اللدنية .

### شرح دالية أبي طالب :

وقول أبي طالب : ألا<sup>(١)</sup> قد أتى بحريتنا ، يعنى الذين بأرض الحبشة ، نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه ، وهكذا وجه النسب إليه ، وقد قال عليه السلام : إذا نشأت بحرية ، وزعم ابن سيدة فى كتاب المحكم له أن القرب تنسب إلى البحر : بحراني على غير قياس ، وأنه من شواذ النسب ، ونسب هذا القول إلى سيبويه والخليل ، ولم يلقه سيبويه قط ، وإنما قال فى شواذ النسب : تقول فى بهزاء : بهزاني ، وفى صنعاء : صنعاني ، كما تقول : بحراني فى النسب إلى البحرين التى هى مدينة ، وعلى هذا تلقاء جميع النحاة ، وتأولوه من كلام سيبويه ، وإنما شبه على ابن سيدة لقول الخليل فى هذه المسألة ، أعنى مسألة النسب إلى البحرين ، كأنهم بنوا البحر على بحران ، وإنما أراد لفظ البحرين<sup>(٢)</sup> ألا تراه يقول

### (١) فى السيرة : ألا هل .

(٢) قياسها : بحراني . ولكنهم قالوا : بحراني ، فقياس المثني المجهول نونه معتقب الإعراب أن يكون فى الأحوال بالآلف ، فليزوم البحرين الياء شاذ إذن وإذا جعل نون المثني معتقب الإعراب لم يحذف فى النسب لا هو ولا الآلف فقيل : بحراني على أنه منسوب إلى البحران المجهول نونه معتقب الإعراب ص ٨٢ نه ٢ شرح الشافية ، وللتوضيح أقول : من العلماء من يلزم المثني إذا سمي به الآلف والنون ويعربه إعراب مالا ينصرف ، ومنهم من يلزمه الآلف والنون ويصرفه فتظهر علامات الإعراب على النون رفعا وجرا ونصباً ، ولا تكون الآلف علامة إعراب ، ولهذا ينسب إلى المثني حيثن دون حذف شيء منه مثل بحراني . وقياس صنعاء وبهراء فى النسب : بهراوى وصنعاوى مثل حراوى ، ولكنهم أبدلوا النون من الواو شذوذاً للنسبة التى بينهما . وقيل فى النون التى فى صنعاني لأنها بدل من الهمزة فى صنعاء ، أو بدل من الواو فى نسبها القياسى ، وهو صنعاوى كأنهم قالوا : صنعاوى كصحراوى ، ثم أبدلوا من الواو نونا ، وهو المختار عند =

في كتاب العين : تقول بَحْرَانِي في النسب إلى الْبَحْرَيْنِ ، ولم يذكر النسب إلى البحر أصلاً للعلم به ، وأنه على القياس جار ، وفي الغريب المصنف عن اليزيدي أنه قال : إنما <sup>(١)</sup> قالوا : بَحْرَانِي في النسب إلى الْبَحْرَيْنِ ، ولم يقولوا : بَحْرَانِي ليفرقوا بينه وبين النسب إلى الْبَحْرِ ، وما زال ابن سيدة يعثر في هذا الكتاب وغيره [ عثرات ] يَدْمِي منها الْأَظْلُ ، وَيَدْحَضُ دَحَضَاتُ تُخْرِجُهُ إِلَى سَبِيلٍ مَنْ ضَلَّ <sup>(٢)</sup> أَلَا تراه قال في هذا الباب : وذكر بحيرة طَابَرِيَّةَ ، فقال : هي من أعلام خروج الدجال ، وأن ماءها يَيْبَسُ عند خروجه ، والجديد : إنما جاء في <sup>(٣)</sup> عين زُغَرٍ ، وإنما ذكرت بحيرة طَابَرِيَّةَ في حديث بأجوج ومأجوج ،

== الزمخشري ، لأن النون من الفم ، والهَمْزة من أقصى الحلق ، فلا مناسبة بينهما ، أما النون فتقارب الواو . وقد سبق ذكر شيء من هذا . هذا وقد ورد في اللسان منسوباً إلى ابن سيدة : والنسب إلى البحر : بَحْرَانِي على غير قياس . قال سيويوه قال الخليل : كأنهم بنوا الاسم على فعلان ، ثم نقل ابن منظور بعد هذا عين ما ذكره السهيلي رداً على ابن سيدة ، وقد نسب إلى السهيلي . وفيه : د اشتبه على ابن سيدة ، بدلاً من شبه . واليزيدي بدلاً من اليزيدي .

(١) في الأصل : إذا ، والتصويب من اللسان ص ٢٣٢ الذي وردت فيه نفس هذه الفقرة .

(٢) الْأَظْلُ باطن الإصبع ، ودَحَضُ كقطع : زلقت رجله .

(٣) في اللسان : غور . وفي معجم البكري : عين زغر اختلف فيها ، فقيل هي بالشام . قال الكلبي : زغر : امرأة نسبت إليها هذه العين . وفي حديث علي أن عين زغر بالبصرة . وعين زغر هي التي سألت عنها الدجال في حديث تميم الداري . وقال ابن سهل الأحول : سميت بزغر بنت لوط . وفي المراصد : قرية بمشارف الشام في طرف البحيرة المنتنة ، وتسمى البحيرة بها ، وهي قرب الكرك .

وأَنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مَاءَهَا ، وَقَالَ فِي الْجَارِ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ : [إِنَّمَا] هِيَ الَّتِي تَرَى بِمَعْرِفَةٍ ، وَهَذِهِ هَفْوَةٌ لَا تُنْقَالُ ، وَعَثْرَةٌ [ لَا ] لَعَالَهَا<sup>(١)</sup> وَكَمْ لَهُ مِنْ هَذَا إِذَا تَكَلَّمَ فِي النَّسَبِ وَغَيْرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ النَّسَبِ إِلَى الْبَحْرِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَسْمَاءَ بِنْتُ عُيَيْسٍ حِينَ قَدِمَتْ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ : الْبَحْرِيَّةُ الْحَبَشِيَّةُ ، فَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ : أَلَا هَلْ أَتَى بِحَوْرِيَّيْنَا .

وقوله : وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ : أَيْ : أَرْقَى ، وَمِنْهُ : رُوِيَكَ ، أَيْ : رَفَقًا جَاءَ بِلَفْظِ التَّصْغِيرِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِهِ تَقْلِيلًا أَيْ : أَرْقَقَ قَلِيلًا ، وَلَيْسَ لَهُ مَكْبَرٌ مِنْ لَفْظِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ : إِرْوَادًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ ، وَهُوَ أَنْ تَصْغُرَ الْأَسْمُ الَّذِي فِيهِ الزَّوَادُ ، فَتُحْذَفُ فِي التَّصْغِيرِ ، فَتَقُولُ فِي أَسْوَدَ : سُوَيْدٌ ، وَفِي مِثْلِ إِرْوَادٍ : رُوَيْدٌ<sup>(٣)</sup> .

وقوله : مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرَقَرٍ : أَيْ : لَيْسَ بِذَلِيلٍ ، لِأَنَّ الْقَرَقَرَ : الْأَرْضُ

(١) لَعَا : صَوْتُ هَعْنَاءَ : الدَّعَاءُ لِلْعَاثِرِ بِأَنْ يَرْتَفِعَ مِنْ عَثْرَتِهِ . يُقَالُ : لَعَا لِفُلَانٍ وَفِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِ بِالنَّعْسِ : يَقُولُونَ : لَا لَعَالَهُ . وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي وَجُودَ كَلِمَةِ : لَا . وَقَدْ وَضَعْتُهَا هَذَا ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ فِي اللِّسَانِ الَّذِي تَقُلُ هَذَا النَّصَّ كُلَّهُ عَنِ السَّهْلِيِّ .

(٢) إِلَى هَذَا انْتَهَى مَا نَقَلَهُ اللِّسَانُ عَنِ الرُّوسِ ، وَقَدْ نَقَلَ مِنْ أَوَّلٍ : زَعَمَ ابْنُ سَيِّدَةَ فِي كِتَابِ الْحَكَمِ .

(٣) تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ شَاذٌ قَلِيلٌ ، وَبَرَى انْفِرَاءُ أَنَّ الْعِلْمَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَصْغُرُ تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ ، لِأَنَّ مَا يَبْقَى مِنْهُ بَعْدَ التَّرْخِيمِ دَلِيلٌ عَلَى مَا حُذِفَ لَشَهْرَةِ الْعِلْمِ ، وَأَجَازَةِ الْبَصَرِ يَوْمَ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ وَاسْتَشْهَدُوا بِأَمثالٍ : عَرَفَ حَمِيقَ جَهْلِهِ فَصَغُرَ أَحْمَقُ تَصْغِيرِ تَرْخِيمٍ .

الْمَوْطُوءَةُ الَّتِي لَا تَمْنَعُ سَائِكَهَا ، وَبِجُوزِ أَنْ يَرِيدَ بِهِ : لَيْسَ بِذِي هَزَلٍ ، لِأَنَّ الْقَرْقَرَةَ : الضَّحْكَ .

وقوله : وَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يَتَرَدَّدُ . أَيْ : حَظُّهَا مِنَ الشُّؤْمِ وَالشَّرِّ ، حَوْفِي التَّنْزِيلِ : ﴿الزَّمْنَاءُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ﴾ الْإِسْرَاءُ : ١٣ ، وَقَوْلُهُ : لَهَا حُدُجٌ سَنَمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدٌ ، وَجَدْتُ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ الشَّيْخِ مِمَّا كَتَبَهُ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْكِنَانِيِّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ : لَعَلَّ حُدُجٌ بَضْمُ الْحَاءِ وَالْدَّالِ جَمْعُ حِدْجٍ عَلَى مَا حَكَى الْفَارَسِيُّ ، وَأَنْشَدَ شَاهِدًا عَلَيْهِ عَنْ ثَعْلَبٍ :

فَمَا أَفَانَسْنَا الْجَوْلَ وَالْحُدُجَ

وَنظِيرُهُ : سِتْرُوسْتُرٌ ، ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ ابْنُ سَيِّدَةٍ فِي مُحْكَمِهِ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : إِنْ الَّذِي يَقُومُ لَهَا مَقَامُ الْحُدُجِ سَنَمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدٌ . إِلَى هُنَا انْتَهَى مَا فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ الشَّيْخِ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَفِي الدِّينِ : الْحُدُجُ : حَسَكُ الْقُطْبِ [ مَا دَامَ رَطْبًا ] فَيَكُونُ <sup>(١)</sup> الْحُدُجُ فِي الْبَيْتِ مُسْتَعَارًا مِنْ هَذَا ، أَيْ : لَهَا حَسَكٌ ، ثُمَّ فُسِّرَ فَقَالَ : سَنَمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدٌ <sup>(٢)</sup> ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ بِالرَّاءِ وَكسْرِ الْمِيمِ

(١) الْقُطْبُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ يَذْهَبُ جِبَالًا عَلَى الْأَرْضِ طَوِيلًا ، وَهُوَ زَهْرَةٌ صَفْرَاءُ ، وَشَوْكُهُ إِذَا حَصَدَ وَيَبِسَ يَشِقُّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَطَّوَّهُ ، وَفِي الْأَصْلِ : الْحُدُجُ حَسَكُ الْعَبْطِ ، وَالْعَبْطُ : الْقُطْنُ ، وَهَذَا لَا يَتَّفِقُ مَعَ مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ : وَالْحُدُجُ حَسَكٌ ، وَمَا أُثْبِتَ مِنَ اللِّسَانِ ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ مِنَ اللِّسَانِ ، وَقَوْلُ الْفَارَسِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ مَوْجُودٌ فِي اللِّسَانِ ، وَقَدْ فُسِّرَهَا أَبُو ذَرٍّ الْحِشْنِيُّ بِمَا يَأْتِي : وَحُدُجٌ كَثْرَةٌ ، وَأَصْلُ الْحُدُجِ : صَفَارُ الْحَنْظَلِ وَالْحَشْحَاشِ ، فَشَبَّهَ كَثَرَتَهُمْ بِهِ .

(٢) عِنْدَ الْحِشْنِيِّ : مِرْهَدٌ يَفْتَحُ الْمِيمَ : رَمَحٌ لِينٌ ، وَمَنْ رَوَاهُ فَرَهْدٌ ، فَعِنَاهُ //

فيحتمل أن يكون مقلوبا من مَرْهَدٍ : مَفْعَلٌ من رَهَدَ الثوبَ إذا مرَّقه ، ويعنى به رُمَحًا أو سيفًا ، ويحتمل أن يكون غير مقلوب ، ويكون من الرهيد ، وهو الناعم أى : ينعم صاحبه بالظفر ، أو ينعم هو بالرَّيِّ من الدَّمِ ، وفي بعض النسخ : مَزْهَدٌ بفتح الليم والزاي ، فإن صححت الرواية به ، فمعناه : مَزْهَدٌ في الحياة ، وحِرْصٌ على الممات ، والله أعلم . وقوله فيها : إذا جعلت أيدى المفيضين تُرْعَدُ . يعنى : أيدى المفيضين بالغِداح في الميسر ، وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سخيٌّ ، ويسمون من لا يدخل معهم في ذلك : الْبَرَمَ . وقالت امرأة لبعلمها - وكان بَرَمَكُةً بخيلا ، ورأته بقرن بَضْعَتَيْنِ في الأكل : أَبْرَمًا قَرُونًا<sup>(١)</sup> ويسمونهُ أيضًا : الْخُصُورَةُ . يريد أبو طالب : إنهم يطعمون إذا بخل النَّاسُ . والميسر : هى الخِزُورُ التى تُقَسَّمُ ، يقال : يَسَرْتُ إذا قسمت ، هكذا فسرهُ الْفُقَيْيُّ وأُنشد :

أقول لهم بالشَّعْبِ إِذْ يَسِيرُونِي      أَلَمْ يَأْسُوا أَنِي ابْنُ فُارِسٍ زَهْدِمٌ<sup>(٢)</sup>

قال : يَسِيرُونِي أى : يَقْدَسُمُونِ مَالِي ، ويُرَوِّى : يَأْسِيرُونِي من الأشرار .

==الرمح الذى إذا طعن به ، وسع الخرق ، ومن رواه مزهد ، فهو ضعيف لا معنى له إلا أن يراد به الشدة على معنى الاشتقاق .

(١) فى اللسان: وفى المثل: أبرمأقرونا. أى : هو برم وأكل مع ذلك تمرتين تمرتين .  
(٢) البيت فى اللسان ، وقد نسبته فى مادة يسر إلى سحيم بن وثيل البربوعى . وفيه : أَلَمْ تَعْلَمُوا بَدَلًا مِنْ : أَلَمْ يَأْسُوا . كان وقع عليه سباء فضربه عليه بالسهم . وفى مادة زهدم يقول : قال ابن برى : زهدم : اسم لفارس سحيم بن وثيل ، وفيه يقول ابن جابر : أقول لهم بالشعب الخ . والزهدم : الصقر ، وزهدم : اسم فارس ، وفارس يقال له : فارس زهدم .

وقوله : رَفَرَفِ الدَّرْعَ أَحَرَدُ . رَفَرَفُ الدَّرْعِ : فُضُّوْهَا ، وَقِيلَ فِي مَعْنَى :  
 رَفَرَفِ خُضْرٍ : فَضُولُ الْفُرْشِ وَالْبُسْطِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ عَلِيِّ أَنَسٍ :  
 الْمَرَاثِقُ ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : الزَّفَارِفُ : رِيَاضُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَحَرَدُ الَّذِي فِي مَشْيِهِ  
 تَنَاقُلٌ ، وَهُوَ مِنَ الْحَرَدِ ، وَهُوَ : عَيْبٌ فِي الرَّجْلِ . وَفِيهِ : هَمْزٌ جَمْعٌ وَسَهْلٌ بْنُ بَيْضَاءَ  
 رَاضِيًا . سَهْلٌ هَذَا هُوَ : ابْنُ وَهْبٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ  
 فِهْرٍ ، يَعْرِفُ : بِابْنِ الْبَيْضَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَاسْمُهَا : دَعْدُ بِنْتُ جَعْدَمَ بْنِ أُمَيَّةَ  
 ابْنِ ضَرْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ : سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ وَصَفْوَانُ  
 بَنُو الْبَيْضَاءِ . وَقَوْلُهُ :

وَإِنِّي وَإِيَّاهُ كَمَا قَالَ قَائِلٌ لَدَيْكَ الْبَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتُ أَسْوَدُ <sup>(٢)</sup>

أَسْوَدُ : اسْمُ جَبَلٍ كَانَ قَدْ قُتِلَ فِيهِ قَتِيلٌ ، فَلَمْ يَعْرِفْ قَاتِلَهُ ، فَنَالَ أُولَئِكَ  
 الْمَقْتُولِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ ، فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

(١) وَرَدَ نَسَبُ وَهْبٍ فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ هَكَذَا : وَهْبٌ ، بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ  
 ابْنِ مَالِكٍ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ ، ص ٤٦٤ ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ سُهَيْلٍ وَصَفْوَانَ ابْنَيْ  
 وَهْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ ، لَكِنْ فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزَمٍ : وَهْبٌ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ  
 طَامِرٍ ابْنِ مَالِكٍ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، ص ١٦٧ جَهْرَةُ ابْنِ حَزَمٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ  
 سُهَيْلًا . وَالْأَمُّ فِي النَّسَبِ هِيَ : دَعْدُ بِنْتُ جَعْدَمَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَائِشَ ، وَفِي جَهْرَةِ  
 ابْنِ حَزَمٍ جَاءَ بَعْدَ عَائِشَ : ابْنُ الْمَطْرِفِ بْنِ حَارِثِ بْنِ فِهْرٍ .

(٢) فِي النُّسخَةِ الَّتِي مَعْنَاهَا : وَإِنِّي وَإِيَّاهُ ، وَفِي الْقَامُوسِ : أَسْوَدُ الْعَيْنِ ، وَأَسْوَدُ  
 لِلنِّسَاءِ ، وَأَسْوَدُ الْعُمَارِيَّاتِ ، وَأَسْوَدُ الدَّمِ ، وَأَسْوَدُ الْحَمَى : جَبَالٌ ، وَفِي الْخَشْنَةِ  
 أَسْوَدُ : اسْمُ رَجُلٍ ، وَأَرَادَ : يَا أَسْوَدُ ، وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ لِقَادِرٍ عَلَى الشَّيْءِ  
 وَلَا يَفْعَلُهُ ص ١٠٩ .



## قول مسانه في مطعم وهشام بن عمرو :

فصل : وذكر قول حسان في مطعم بن عدي ، ويذكر جواره للنبي -  
عليه السلام - وذلك حين رجع من الطائف ، وقيامه في أمر الصحيفة :  
« فلو كان مجذئ يخلد الدهر واحدا من الناس أبقي مجذئ اليوم مطعما (١) »  
وهذا عند النحويين من أقبح الضرورة ، لأنه قدم الفاعل ، وهو مضاف  
إلى ضمير المفعول ، فصار في الضرورة ؛ مثل قوله :

جزى ربّه عنى عديّ بن حاتم (٢)

(١) استشهد به ابن عقيل في شرح الالفية ، وهو يشرح قول ابن مالك .

وشاع نحو خاف به عمر وشذ نحو زان نوره الشجر

أى : شاع تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر ، وشذ  
عود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر ، وإنما شذ ذلك لأن فيه  
عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ؛ لأن الشجر مفعول به ، وهو متأخر لفظا ،  
والأصل فيه أن ينفصل عن الفعل ، فهو متأخر رتبة . وقد أجاز هذا الأخفش  
سوابن جنى وأبو عبد الله الطوال وابن مالك في التسهيل ؛ ونصر الجرجاني مذهب  
الأخفش ، وفي بيتنا هذا آخر المفعول وهو مطعم عن الفاعل ، وهو مجذئ مع أن الفاعل  
مضاف إلى ضمير يعود على المفعول ، فيقتضى رجوع الضمير إلى متأخر لفظا  
ورتبة . والبيت في الاشتقاق : « فلو أن مجذئا خلد الخ ص ٨٨ .

(٢) البيت لابن الأسود الدؤلي يهجو عدي بن حاتم الطائي ، وبقيته : « جزاء  
الكلاب العاويات وقد فعل » . وقد نسبته ابن جنى إلى التابعة الذبياني . والشاهد  
فيه تأخير المفعول وهو عدي ، وقدم الفاعل وهو ربّه مع اتصال الفاعل بضمير  
يعود على المفعول . انظر خزائن الأدب للبغدادي ص ٢٠٩ . وما بعدها  
هو شرح ابن عقيل لالافية ص ١٠٤ . بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد .

غير أنه في هذا البيت أشبه قليلا بالتقدم ذكر مُطْعِم ، فكأنه قال : أبقى مجدُّ هذا المذكور المتقدم ذكرُهُ مُطْعِمًا . ووضع الظاهر موضع المضمر ، كالوقلت : إن زيدا ضَرَبَ جارِيَتَهُ زيدا ، أى : ضربت جارِيَتَهُ إِيَّاهُ ، ولا بأس بمثل هذا ، ولا سِيًّا إذا قصدت قصدَ التعظيم وتفخيم ذكر المدحوح ، كما قال الشاعر :

ومالَى أَن أكونَ أعيبَ يحى وَيَحْيى طَاهِرِ الأَنْوَابِ بَرُّ

ويجوز نصبه عندى على البدل من قوله : وَبَكَّى عَظِيمَ المَشرِينَ ، ويكون المفعول من قوله : أبقى مجدُّه محذوفًا ، فكأنه قال : أبقاه مجدُّه أبداً ، والمفعول مُطْعِمٌ في حذفه ، إذا دل عليه الكلام كما في هذا البيت .

وذكر قول حسان في هشام بن عمرو ، وقال فيه : للحرث بن حُبَيْبِ ابنِ سُخَّام ، وقد تقدم نسبه ، وهو حُبَيْبٌ بالتخفيف تصغير حِبِّ ، وجعله حسان تصغير حبيب ، فشدده ، وليس هذا من باب الضرورة ؛ إذ لا يسوغ أن يقال في فُلَيْسٍ : فُلَيْسٌ ، ولا في كَلْبٍ : كَلْبٌ في شعر ولا غيره ، ولكن لما كان الحُبُّ والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما مكان الآخر ، وهو حَسَنٌ في الشعر ، وسائغ في الكلام ، وهشام بن عمرو هذا أسلم ، وهو معدود في المؤانسة قلوبهم ، وكانوا أربعين رجلا فيما ذكروا .

وقوله : ابنِ سُخَّام ، هو : اسم أمه ، وأكثر أهل النسب يقولون فيه : سُحَّام بشين معجمة ، وألفت في حاشية كتاب الشيخ أن أبا عبيدة النَّسَّابَةِ وعَوَانَةَ يقولون فيه : سُحَّام بسين وحاء مهملتين ، والذي في الأصل من قول ابن هشام :

## إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما يرى من قومه ، يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه . وجعلت قريش ، حين منعه الله منهم ، يحذرونه الناس ، ومن قدم عليهم من العرب . وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة - ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها - فمشى إليه رجال من قريش - وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيبا - فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وقد فرّق جماعتنا ، وشدّت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرّق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنّا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعنّ منه شيئاً .

سَخَامٌ بسين مهملة ، وخاء معجمة <sup>(١)</sup> ولفظ سُخَامٌ من شَخِمَ الطعام ، وخَشِمَ إذا تغيرت رائحته ، قاله أبو حنيفة .

(١) في نسب قريش ص ٣٢ ، أن شخاما بالشين والحاء هو: جذيمة بن مالك بن حسل ، وأنه جد هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بضم الحاء . ابن جذيمة ابن مالك بن حسل . وفيه أيضا أن حبيبا بن جذيمة يقال له : شحام ، وأن أمه هي مارية بنت عبد معيص . وفي النسب بيت آخر غير ثلاثة الآيات التي في السيرة :  
أخني بنو خطف وأخني قنفذ وأبو الربيع ، وطار ثوب هشام  
ونسب هشام في الجهرة كما هو في النسب ص ١٦٠ ، وفي الإصابة : حنيفة بدلا من حبيب . وأن هشاما أعطاه النبي (ص) دون المائة من غنائم حنين .

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ أن لا أسمع منه شيئاً ، ولا أكلمه ، حتى حشوتُ في أذني حين غدوتُ إلى المسجد كُرسُفاً قَرَقاً من أن يبلفني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمع . قال : فغدوتُ إلى المسجد ، فإذا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قائمٌ يصلي عند الكعبة . قال : فقمْتُ منه قريباً ، فأبى الله إلا أن يُسمعي بعضَ قوله . قال : فسمعتُ كلاماً حسناً . قال : فقلت في نفسي : وانكسر أمي !! والله إنِّي لرجُلٌ كئيبٌ شاعرٌ ما يخفي على الحسنُ من القبيح ، فما يمتنعني أن أسمعَ من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلتهُ ، وإن كان قبيحاً تركته .

قال : فمكثتُ حتى انصرف رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيته فالتبتهُ ، حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قالوا لي كذا وكذا - للذي قالوا - فوالله ما برحوا يُخَوِّنوني أمرَكَ حتى سددت أذني بكُرسُفٍ لئلا أسمع قولَكَ ، ثم أبى الله إلا أن يُسمعي قولَكَ ، فسمعتُهُ قولاً حسناً ، فاعرض عليّ مرك . قال : فعرض عليّ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الإسلام ، وتلا عليّ القرآن ، فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ منه ، ولا أسراً أعدلَ منه ، قال : فأسلمت ، وشهدتُ شهادةَ الحق ، وقلت : يا نبيَّ الله إنِّي امرؤٌ مُطاعٌ في قومي ، وأنا راجعٌ إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادعُ الله أن يجعل لي آيةً تكون لي عوناً عليهم فيما أدعُوهم إليه فقال : اللهم اجعل له آية .

قال : فخرجتُ إلى قومي ، حتى إذا كنتُ بِثَنِيَّةٍ تطلُّعني على الحاضر وقع

نورَ بين عينيَّ مثلُ المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي ، إني أخشى ، أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم . قال : فتحوّل فوق في رأس سوطي . قال : فجعل الحاضرُ يترأّون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنّية ، قال : حتى جنّتهم فأصبحتُ فيهم .

### إسلام والد الطفيل وزوجته

قال : فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال : فقلت : إليك عني . يأبت ، فلستُ منك ، ولستَ مني ، قال : ولم يابني ؟ قال : قلت : أسلمتُ ، وتابعتُ دينَ محمد - صلى الله عليه وسلم - قال : أي بني ، فديني دينك ، قال : فقلت : فاذهب ، فاغتسل ، وطهّر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ما علمتُ . قال : فاذهب فاغتسل ، وطهّر ثيابه . قال : ثم جاء فعرضتُ عليه الإسلام ، فأسلم .

قال : ثم أتني صاحبتى ، فقلت : إليك عني ، فلستُ منك ولستَ مني . قالت : لمَ ؟ بأبي أنت وأمي ، قال : قلت : قد فرتُ بيني وبينك الإسلام ، وتابعتُ دينَ محمد - صلى الله عليه وسلم - قالت : فديني دينك ، قال : قلت : فاذهبي إلى حنّاء ذى الشرى - قال ابن هشام : ويقال : حمى ذى الشرى - فطهّري منه .

ذو الشرى صنمٌ لدؤس ، وكان الحمى حمى حمّوه له ، به وشلّ من ماء يهبط من جبل .

قال : قالت : بأبي أنت وأمي ، أنتخشي على الصبيّة من ذى الشّرى شيئا .  
قال : قلت : لا ، أنا ضامنٌ لذلك ، فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضتُ  
عابها الإسلام ، فأسلمت .

ثم دعوت دَوْسا إلى الإسلام ، فأبطثوا علىّ ، ثم جئتُ رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - بمكّة ، فقلت له : يا نبيّ الله ، إنه قد غلبني على دَوْس  
الزّنا ، فادعُ الله عليهم ، فقال : اللهم اهدِ دَوْسا ، ارجع إلى قومك فادعهم  
وارفق بهم ، قال : فلم أزل بأرض دَوْس أدعوم إلى الإسلام ، حتى هاجر  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بَدْرٌ وأُحُدٌ والخنْدَقُ .  
ثم قدمتُ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمن أسلمَ معي من قومي ،  
ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بِخَيْبَرَ ، حتى نزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين  
بيتنا من دَوْس ، ثم لحقنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر ، فأنسهم لنا  
مع المسلمين .

ثم لم أزل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا فتح الله عليه مكّة .  
قال : قلت : يا رسول الله ، ابعثنى إلى ذى الكفّين ، صنم عمرو بن مُحَمّة  
حتى أُحرّقه .

قال ابن إسحاق : فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ، ويقول :  
يا ذا الكفّين كُنتُ مِنْ عِبَادِكَ مِيلادنا أَفَدَمُ مِنْ مِيلادِكَ  
إني حشوتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

قال : ثم رجع إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكان معه بالمدينة ، حتى قبض الله رسوله — صلى الله عليه وسلم — فلما ارتدت العرب ، خرج مع المسلمين ، فسار معهم ، حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة — ومعه ابنة عمرو بن الطفيل — فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا ، فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حلق ، وأنه خرج من في طائر ، وأنه لقيمتني امرأة ، فأدخلتني في فرجها ، وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثا ، ثم رأيت حُبس عني ، قالوا : خيرا . قال : أمّا أنا والله ، فقد أولتها ، قالوا : ماذا ؟ قال : أمّا حلق رأسي فوضعه ، وأمّا الطائر الذي خرج من في فرجي ، وأمّا المرأة التي أدخلتني فرجها ، فالأرض تحفر لي ، فأغيب فيها ، أما طلب ابني إياي ثم حبسه عني ، فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني ، فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبَلَّ منها ، ثم قُتل عام اليزموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيدا .

### من قصة أعشى بن قيس بن ثعلبة

قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم : أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عسكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، [بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغيم ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار] خرج إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَأْلَمْ تَقْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا      وَبَتْ كِبَابَاتِ السَّلَامِ مُسْتَهْدَا  
 وَمَا ذَاكَ مِنْ عَشْقِ النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا      تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ حُلَّةَ مَهْدَا  
 وَاسْكُنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ      إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَى عَادَ ، فَأَفْسَدَا  
 كَهُولًا وَشُبَّانَا فَقَدْتُ وَتَرَوَةَ      فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا !!  
 وَمَا زِلْتُ أَبْغَى الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ      وَلِيدًا وَكِهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدَا  
 وَأَبْتَذِلُ الْعِيسَ الْعَرَاقِيلَ تَعْتَلِي      مَسَافَةً مَا بَيْنَ الدُّجَيْرِ فَصْرَخْدَا  
 أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُتُ      فَلَيْنَ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا  
 فَإِنْ تَسَأَلْنِي عَنِّي ، فَيَا رَبَّ سَائِلِي      حَقِيَّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا  
 أَجِدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النِّجَاءَ ، وَرَاجَعْتُ      يَدَاها خِنَافًا لَيْنًا غَيْرَ أَحْرَدَا  
 وَفِيهَا - إِذَا مَا هَجَّرَتْ - عَجْرَفِيَّةٌ      إِذَا خَلَّتْ حَرِبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصِيدَا  
 وَأَكَيْتُ لَا آوِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ      وَلَا مِنْ حَقِي حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدَا  
 مَتَى مَا تُفَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ      تُرَاحِي ، وَتَلْقَى مِنْ قَوَاضِيهِ نَدَى  
 غَيْبًا يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذَكَرُهُ      أَغَارَ لَعْمَرَى فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا  
 لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُعِيبُ وَنَائِلٌ      وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانَعَهُ غَدَا  
 أَجِدُّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ      نَبِيِّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى ، وَأَشْهَدَا  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بَزَادَ مِنَ التَّقَى      وَلَا فَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا  
 نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمَثَلِهِ      فَتَرْصِدُ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا  
 فَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا      وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمًا حَدِيدًا ، لَتَقْصِدَا  
 وَذَا الْقُصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسَكَنَّه      وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ ، وَاللَّهُ فَاغْبُدَا



ولا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً كانَ سِرُّها      عليكَ حراما فانْكَحَنَّ أو تَابَدَا  
وذا الرِّجَمِ القُرْبَى فلا تَقْطَعَنَّه      لعاقبة ولا الأسير المَقِيدَا  
وسَبِّحْ على حِينِ العِشْيَاءِ والضُّحَى      ولا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ والله فاحْمَدَا  
ولا تَسْخَرَنَّ من بَأْسِ ذِي ضَرَارَةٍ      ولا تَحْسَبَنَّ المالَ للعرءِ مُخْلَدَا

### مصير الأعشى

فلما كان بمكة أو قريبا منها ، اعترضه بعضُ المشركين من قريش ، فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؛ ليُسلم ، فقال له : يا أبا بصير ، إنه يُحَرِّمُ الزَّنا ، فقال الأعشى : والله إن ذلك لأمرٌ مالى فيه من أرب ، فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرم الخمر ، فقال الأعشى : أمّا هذم فوالله إن في النفس منها أُمُالًا ، ولكنى منصرفٌ فأترونى منها عاى هذا ، ثم آتية فأُسلم . فانصرف فمات في عامه ذلك ، ولم يَعدْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### ذلة أبي جهل

قال ابن إسحاق : وقد كان عدوَّ الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبغضه إياه ، وشدته عليه ، يُذِلُّه الله له إذآرآه .

## أبو جهل والإراشي

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ،  
وكان واعية ، قال : قدم رجلٌ من إراش - قال ابن هشام : ويقال : إراشة -  
يابل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل ، فمطّله بأثمانها . فأقبل الإراشي حتى  
وقف على نادٍ من قريش ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في ناحية المسجد  
جالسٌ ، فقال : يامعشر قريش ، مَنْ رجلٌ يؤدّيني على أبي الحكم بن هشام ،  
فلاني رجلٌ غريب ، ابنُ سبيل ، وقد غلبني على حقّي ؟ : فقال له أهلُ ذلك  
المجلس : أترى ذلك الرجلَ الجالس - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وهم يهزءون به ؛ لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - أذهبْ إليه ،  
فإنه يُؤدّيك عليه .

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :  
يا عبد الله إنَّ أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقّي لي قبّله ، وأنا غريب  
ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القومَ عن رجل يؤدّيني عليه ، يأخذني حقّي  
منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذُ لي حقّي منه ، يرحمك الله ، قال : انطلقْ إليه ،  
وقام معه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رأوه قام معه ، قالوا لرجل  
من معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع .

قال : وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى جاءه ، فضرب  
عليه بابُه ، فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فاخرج إليّ ، ففرجَ إليه ، ومافى  
وجهه من راحة ، قد انتقمَ لونه ، فقال : أعطِ هذا الرجل حقّه ، قال : نعم ،

لا تبرخ حتى أعطيه الذى له ، قال : فدخل ، فخرج إليه بحقه ، فدفعه إليه . قال : ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال للإراشى : الحق بشأنك ، فأقبل الإراشى حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاء الله خيراً ، فقد والله أخذ لى حق .

قال : وجاء الرجل الذى بعثوا معه ، فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت ؟ قال : عجباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه ، فخرج إليه ومامعه وروحه ، فقال له : أعط هذا حقه ، فقال : نعم ، لا تبرخ حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه ، فأعطاه إياه . قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا له : ويلك ! مالك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ! قال : ويحكم ، والله ما هو إلا أن ضرب على بابى ، وسمعت صوته ، فمألت رعباً ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفخلاً من الإبل ، مارأيت مثل هامته ، ولا قصرتة ، ولا أنيابه لفخيل قط ، والله لو أبيت لأكلنى .

## ركانة ومصارعته

قال ابن إسحاق : وحدثني أبى إسحاق بن يسار ، قال : كان رُكَّانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطالب بن عبد مناف أشدَّ قُريش ، فغلا يوماً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يارُكَّانة ، ألا تتقى الله ، وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إني لو أعلم أن الذى تقول حق لا تبعثك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

• • • • •

أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرَعتُكَ ، أَنْتَ لَمْ أَنْ مَا أَقُولُ حَقٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَقمْ حَتَّى أَصَارَ عَكَ . قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رُكَّانَةً يَصَارِعُهُ ، فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَضْجَعَهُ ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : عُدُّ يَا عَمَّهْدُ ، فَعَادَ فَصَارِعَهُ ، فَقَالَ يَا عَمَّهْدُ : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَلْمَجْجَبُ ، أَنْتَ صِرْعَنِي ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَهَ ، إِنْ أَنْتَقَيْتَ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَ أَمْرِي ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : أَدْعُو لَكَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي ، قَالَ : ادْعُهَا ، فَدَعَاها ، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ : فَقَالَ لَهَا : ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكَ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا !

قَالَ : فَذَهَبَ رُكَّانَةً إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاظٍ ، سَاحِرُوا بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُسْحَرَ مِنْهُ قَطُّ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِالَّذِي رَأَى ، وَالَّذِي صَنَعَ .

### قَدُومُ وَفْدِ النَّصَارَى مِنَ الْحَبِشَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِمَكَّةَ - عَشْرُونَ رَجُلًا ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ مِنَ النَّصَارَى ، حِينَ بَلَغَهُمْ خَبَرُهُ مِنَ الْحَبِشَةِ ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَجَلَسُوا إِلَيْهِ وَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ ، وَرَجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي أُنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ السَّكْبَةِ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مَسْأَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّا أَرَادُوا ، دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ ، ثُمَّ اسْتَجَابُوا

• • • • •

لَّهِ ، وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ يُوصِفُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا قَامُوا عَنْهُ اعْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلُ بْنُ حَشَامٍ فِي نَقَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُمْ : خَيَّبَكُمْ اللَّهُ مِنْ رَكْبٍ ! بَعَثَكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَ لَهُمْ ؛ فَلَمَّا تَوَهَّمُوا بِخَبَرِ الرَّجُلِ ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ بِجِاسِكُمْ عِنْدَهُ ، حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ ، وَصَدَقْتُمُوهُ بِمَا لَمْ نَعْلَمْ رَكْبًا أَحَقَّ مِنْكُمْ ، أَوْ كَمَا قَالُوا ، فَقَالُوا لَهُمْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا نُجَاهِيَاسَكُمْ ، لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، لَمْ نَأْلُ أَنْفُسَنَا خَيْرًا .

وَيُقَالُ : إِنْ التَّفَرُّقُ مِنَ النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَى ذَلِكَ كَانَ .  
فَيُقَالُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فِيهِمْ نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ : « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ » .. إِلَى قَوْلِهِ : « لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ » الْقَصَصُ : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ سَأَلْتُ ابْنَ شِهَابِ الزُّهْرِيَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِيمَنْ أُنْزِلْنَ ، فَقَالَ لِي : مَا سَمِعْتُ مِنْ عُلَمَائِنَا أَنَّهِنَّ أُنْزِلْنَ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ مِنْ قَوْلِهِ : « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَّيْسِينَ وَرُهَبَانًا ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » .. إِلَى قَوْلِهِ : « فَانْكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » الْمَائِدَةُ : ٨٣ ، ٨٣ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَلَسَ

في المسجد ، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه : خبابٌ ، وعمارٌ ، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن مخرث ، وصهيب ، وأشباههم من المسلمين ، هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ! لو كان ماجاء به محمدٌ خيراً ما سمعنا هؤلاء إليه ، وما خصهم الله به دوننا . فأنزل الله تعالى فيهم : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَكَفَوْنَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا : أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ . وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ، فَقُلْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ، ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ » الأنعام : ٥٢ - ٥٤ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - كثيراً ما يجلس عند «المروة إلى مبيعة غلام نصراني ، يقال له : جبر ، عبد لبني الحضرمي ، خكانوا يقون : والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به . إلا جبر النصراني ، غلام بني الحضرمي ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُفُؤُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » النحل : ١٠٣ .

قال ابن هشام : يُلْحِدُونَ إليه : يميلون ، والإلحاد : الميل عن الحق

قال روبة بن العجاج :

إِذَا تَبِعَ الضَّحَّاكَ كُلُّ مُلْحِدٍ [ وَنَحْنُ مَرَّابُونَ هَامَ الْمُنْدِ ]

ابن هشام : يعني الضحَّاك الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له

مول حديث طفيل الدوسي وزى الكفين :

فصل : وذكر حديث طفيل بن عمرو الدوسي ، وهو طفيل بن عمرو ابن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن جهم بن دوس إلى آخره <sup>(١)</sup> وليس فيه إشكال إلا قوله : حنا ذى الشرى ، وقد قال ابن هشام : هو حى ، وهو موضع حموة لصنمهم ذى الشرى ، فإن صحت رواية ابن إسحاق ، فالنون قد تبدل من الميم ، كما قالوا : حلان وحلام للجدي ، ويجوز أن يكون من حنوت المود ، ومن تحنية الوادى ، وهو ما انحنى منه .

وقوله : يا ذا الكفين است من عبادكا . أراد : الكفين بالشديد ، خفف للضرورة ، غير أن فى نسخة الشيخ أن الصنم كان يسمى : ذا الكفين ، وخفف .

(١) فى الإصابة : ابن فهم بدلا من : جهم . وله فيها نسب آخر هو : ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك ، بن عمرو بن فهم ، لقبه : ذو النور ، وحكى المرزبانى فى معجمه أنه الطفيل بن عمرو بن حمدة

ويقول ابن حجر فى الإصابة عن قصة الطفيل فى السيرة : ذكره ابن إسحاق فى سائر النسخ بلا إسناد ، وأخرجه ابن سعد أيضا من وجه آخر وكذلك الأمامى عن ابن الكلبي بإسناد آخر . هذا وقد ذكر ابن حبان أنه مات باليرموك ، وقيل : بأجنادين كما ذكر موسى بن عقبة . وأبو الأسود عن عروة .

(٢) فى الاصنام لابن الكلبي ص ٢٧ ط ١ : « وكان لدوس ثم لبني منهم ابن دوس صنم يقال له : ذو الكفين ، فلما أسلموا بعث النبي « ص » الطفيل ابن عمر الدوسى لحرقه . وروى الرجز ، وفى جمهرة ابن حزم : « كان لحزاعة ودوس ، كسره عمرو بن حمدة الدوسى ، ص ٤٦٠ ، وفى المراسد أن فاهم تخففه وتضعف . و- ذكره القاموس فى مادة كف .

الفاء بخطه بعد أن كانت مشددة ، فدل أنه عنده مخفف في غير الشعر ، فإن صح هذا فهو محذوف اللام ، كأنه تننية كَفء ، من كفأتُ الإناء ، أو إذا كفء بمعنى كفء ؟ ! ثم سَهَلَتِ الهمزة ، وألقيت حركتها على الفاء ، كما يقال : ائْتَبْه وائْتَبْ<sup>(١)</sup> ، وفي الحديث : أن أهل الحاضر من دَوَسٍ كانوا يتراءون في الثَّنية ، وفي سوطه كالقنديل المعلق<sup>(٢)</sup> ، وذكره المبرِّد فقال في لفظ الحديث : جعلوا ينظرون إلى الجبل ، وهو يهتف من شدة الضياء والنور ، وروى ، أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : لما قال طفيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - إن

(١) يقول ابن الحاجب في باب تخفيف الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها : والمتحركة إن كان قبلها ساكن ، وهو واو أو ياء زامدتان لغير الإلحاق قلبت إليها ، وأدغمت فيها كخطية ، ومقروءة ، وأفيس . . . وإن كان حرفا صحيحا أو معتلا غير ذلك نقلت حركتها إليه ، وحذفت نحو : مسلة وخب وشى وسو ، ص ٣٢ - ٣ شرح الشافعية ، ويقول الرضى : أعلم أنه إذا وقف على المتحركة المتطرفة ، فإذا أن يوقف على مذهب أهل التحقيق ، أو على مذهب أهل التخفيف ، فالأول معنى حكمه مستوفى في باب الوقف ، وأما على مذهب أهل التخفيف فإنه تخفف الهمزة أولا ؛ لأن حالة الوصل متقدمة على حالة الوقف ، ونقل الهمزة حاصل حالة الوصل ، فتخفف على ما هو حق التخفيف من النقل والحذف في نحو الخبء والقلب والإدغام في نحو : بوى ومقروء ، فيبقى الخب بتحريك الباء كالدلم ، ثم يوقف عليه بالسكون المحض ، والروم أو الإشمام أو التضميف ، ص ٤٣ - ٣ شرح الشافعية .

(٢) هذا كلام رواه الطبرى وأبو الفرج الأصبهاني عن طريق ابن السكبي ، فتأمل الطريق . وحادث مثل هذا كان يدعو إلى أن تتواتر عن الناس أخباره ، لا أن يروى هكذا كوسوسة الشيطان تحصره الملائكة .



دَوْسَا غلب عليها الزنى والربا ، قاذع الله عليهم ، قلنا : هلكت دوس ، حتى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللهم اهد دوسا<sup>(١)</sup> .

### الأعشى والبنه وهمزة والشرف :

فصل : وذكر ابن هشام حديث الأعشى<sup>(٢)</sup> وقصيدهه إلى آخرها ، فلما كان قريبا من مكة لقيه بعض المشركين ، فقال : إلى أين يا أبا بصير ؟ الحديث ، وذكر تحريمه الخمر ، وتحريمه الزنى ، وقول الأعشى : أما الخمر ففي الناس منها علالات وقال غير ابن هشام : كان القائل للأعشى هذه المقالة أبو جهل . قالها في دار عُتْبَةَ ابن ربيعة ، وكان نازلا عنده ، قال المؤلف : وهذه غفلة من ابن هشام ، ومن قال بقوله ، فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد<sup>(٣)</sup> ، وحرمت في سورة المائدة ، وهى من آخر ما نزل ، وفي

### (١) رواه الشيخان

(٢) كان أبوه قيس يدعى : قنيل الجوع ؛ لأنه دخل غارا . فوقعت صخرة ، فسدت الغار ، فمات جوعا ص ٨٣ سط اللالى ، وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة أن رحلته كانت في صالح الحديبية . وهذا يوافق ما ذهب إليه السهيلي ، وما ذكر عن تحريم الخمر ، وما ورد في القصيدة

ونسبه في الاغانى : ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف ، ابن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن الخ وما بين قوسين في السيرة زدت عن الاغانى . كان الأعشى يلقب بصناجة العرب ، لأنه - كما يقول صاحب الاغانى - كان يغنى في شعره .

(٢) تظاهرت عدة أحاديث تؤيد هذا الرأى ، وفي البخارى بسنده عن ساجبر قال : « صبح أناس غداة أحد الخمر ، فقتلوا من يومهم شهداء ، وذلك قبل تحريمها ،

الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شربها ، وغنّته القَيْنَتان : ألا يا حمز ،  
للشُّرف<sup>(١)</sup> النِّواء ، قَبَّرَ خواصِرَ الشَّارِفِينَ ، واجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا .

(١) الحديث كما قال . وخلاصته أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان  
قد أعطى عليا شارفا - والشارف من الإبل الناقة التي قد أسنت - من  
غنّام بدر غير شارف آخر كان لعلّ نصيبا من غنّام بدر ، وذهب على لبعض  
شأنه ، والشارفان إلى جنب حجرة رجل من الانصار ، فلما عاد على وجدتهما ، وقد  
خبطمت أسنمتهما ، وبقرت خواصرهما ، وأخذ من أكبادهما ، فبكى على ، وعرف  
أن فاعل ذلك هو عمه حمزة الذي كان مع جماعة من الانصار يشربون الخمر ،  
فسكر ، وغنّته جاريتان شعرا - سيأتى بعد - فقام وفعل بالشارفين ما تقدم ذكره ،  
فذهب على يشكو للنبي - ص - فذهب النبي - ص - إلى البيت الذي فيه حمزة ،  
حوظق يولمه ، فراح يصعد النظر في رسول الله - ص - عدة مرات ، ثم قال  
حمزة : هل أنتم إلا عبيد لآبي ، فعرف الرسول - ص - أنه قد ثمل - أى غشاه  
السكر - فنكص على عقبيه القهقري ، وقد غنت الجاريتان حمزة بما يأتى :

ألا يا حمز للشرف النِّواء      ومن معقلات بالفناء  
ضغ السكين في اللبات منها      وضرج من حمزة بالدما  
وعجل من أطايبها لشرب      قديدا من طبيخ أو شواء

وقد أراد الذي أمر القينتين أن تغنيا هذا بعث همه حمزة - لما عرف من  
كرمه - لنحر الناقتين . والنِّواء بكسر النون جمع ناوية ، وهى الناقة السمينة .  
والشرب بكسر الشين وسكون الراء جمع شارب ، والفناء بكسر الفاء : جانب الدار  
التي كانوا فيها ، وضرج : لطح ، القديد : اللحم المطبوخ . وفي معجم الشعراء  
للعرزبانى أن هذا الشعر لعبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي ، ولكنه غير  
أنصارى . والقهقري : المشى إلى خلف ، وهذه حكمة عظيمة من الرسول - ص - ، إذ  
خشى ازدياد عبث حمزة في حال سكره ، فينتقل من القول إلى الفعل . وعند  
ابن أبي شيبة أن الرسول - ص - ، أغرم حمزة ثمن الناقتين . وقد روى البخارى  
في الحديث في باب الخس ، وغنّام بدر

وقوله للنبي عليه السلام: هل أنتم إلاَّ عبيدٌ لآبائي ، وهو ثَمِل . الحديث بطوله . فإن صح خبر الأعشى ، وما ذكر له في الخمر ، فلم يكن هذا بمكة ، وإمّا كان بالمدينة ، ويكون القائل له : أما علمت أنه يحرم الخمر ، من المنافقين ، أو من اليهود ، فأنه أعلم . وفي القصيدة ما يدل على هذا قوله : فإن لها في أهل يثرب موعدا ، وقد أُنْفِيت لِقَايَ رواية عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : لقي الأعشى عامر بن الطَّفَيْل في بلاد قيس ، وهو مقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر له أنه يحرم الخمر ، فرجع ، فهذا أولى بالصواب . وقول الأعشى : أتروني منها هذا العام ، ثم أعود فأسلم لا يخرجني عن الكفر بإجماع ، قال الإسفرايني في عقيدته : إذا قال المؤمن سأ كفر : غدا أو بعد غدا ، فهو كافر لحينه بإجماع ، وإذا قال الكافر : سأؤمن غدا ، أو بعد فهو على كفره . لا يخرجني عن حكم الكفر إلاَّ إيمانه إذا آمن ، ولا خـلاف في هذا والله المستعان .

وقوله: أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ، لم ينصب ليلة على الظرف ؛ لأن ذلك يفسد معنى البيت ، ولكن أراد المصدر فحذفه ، والمعنى : اغتماض ليلة أرمدا ، فحذف المضاف إلى الليلة ، وأقامها مقامه ، فصار إعرابها كإعرابه <sup>(١)</sup> ، وقد روى هذا البيت : ليلك بالكاف ، ومعناه : غمضُ أَرْمَد ، وقيل : بل أرمدا على هـم .

(١) قال الفارسي : أراد : اغتماض ليلة أرمدا ، وليس بظرف ، ونسب الاغتماض إلى الليل ، كما قال عز وجل : بل مكر الليل والنهار ، ص ٤٠٥ سمط اللال للبكري

الرواية من صفة الليل ، أى حال منه على المجاز ، كما تقول : ليلتك ساهر .  
وقوله : تناسيت قبل اليوم خُلة مَهْدَدَا . مَهْدَدٌ : قَمَلٌ من المهد ، ولولا  
قيام الدليل على أن الميم أصلية لحكمتنا بأنه مَفْعَلٌ ؛ لأن الكلمة الرباعية إذا كان  
أولها ميماً أو همزة ، فحملها على الزيادة ، إلا أن يقوم دليل على أنها أصلية ،  
والدليل على هذه الكلمة ظهور التضعيف في الدال ؛ إذ لو كانت الميم زائدة  
لما ظهر التضعيف ، ولعلنا فيه : مَهْدٌ كما تقول : مَرَدٌ وَمَكْرٌ ومَرَفٌ كل ما ورزته  
مَفْعَلٌ من المضاعف ، وإنما الدال في مَهْدَدٍ ضوعفت ليلحق ببناء جَعْفَرُ (١)

(١) يقول أبو عثمان المازني في التصريف في باب الإلحاق المطرد في الأسماء  
والأفعال : « أما المطرد الذي لا ينكسر ، فإن يكون موضع اللام من الثلاثة  
مكرراً للإلحاق مثل مهدد وقردد وعندد ، ص ٧ »

ويقول ابن جنى في المنتصف شرح التصريف : « اعلم أنك إذا استوفيت  
ثلاثة أحرف من الأصون ثم تكررت اللام قضيت بزيادتها ، وذلك نحو قردد  
وجلبب فالدال والباء الأخيرتان زائدتان ؛ لأنهما قد تكررتا ، ولو كان موضع  
الدال الأخيرة حرف غير الدال لكانت الكلمة رباعية ، ص ٧ »

وفي ص ١٤١ يقول أبو عثمان المازني : « ومهدد الميم فيه أصل ؛ لأنها لو كانت  
زائدة لكانت مهدا : « بفتح الميم والهاء وتضعيف الدال ، لأن مفعلاً : « بفتح الميم  
وسكون الفاء وفتح العين ، من المضاعف يحىء مدغماً نحو مرد ومسد . « ويشرح  
ابن جنى هذا بقوله : « فظهور الدالين يدل على أنه فعل بمنزلة قردد فإن قال  
قائل فقد قالوا : محبب فيبينوا وهو مفعول — فما تنكر أن يكون مهدد أيضاً  
مفعلاً من الهد ؛ قيل محبب شاذ لا يقاس عليه ، وقياسه محب كمرد ومسد ثم بين  
أن محبب علم ، والأعلام تغير كثيراً عما عليه أكثر الأسماء ، ولهذا جاز  
في محبب لإظهار التضعيف ، ثم قال : فإن قال قائل فإن مهدد اسم علم ، وهو اسم  
امرأة ، فما تنكر أن يكون مهدد مثل محبب ، إذ هو علم مثله ؛ ثم أجاب هو عن =

وقوله : إِذَا خَلَّتْ حِرْبَاءُ الظَّهْرِ أَصِيدَا . والأصيد : المائل العنق .  
ولما كانت الحِرْبَاءُ تدور بوجهها مع الشمس كيفما دارت ، كانت في وسط  
السماء في أول الزوال ، كالأصيد ، وذلك أحر ما تكون الرَّمْضاء . يصف ناقته  
بالنشاط ، وقوة المشي في ذلك الوقت .

وقوله : خِفَافًا لِمَيْنًا . في المين : خَنَفَتِ الناقة تخنِفَ يديها في السير .  
إِذَا مَالَتْ بهما نشاطا ، وناقة خَنُوف قال الراجز .

إِنْ الشَّوَاءَ وَالذَّسِيلَ وَلِرُغْفٍ وَالْقَيْنَةَ الحِسَاءَ ، وَالكَأْسَ الْأَنْفَ .  
للطاعنين الخليل ، والخليلُ خُنِفٌ<sup>(١)</sup>

== هذا بقوله : إِنْ عَجِبَ مَفْعَلٌ مِنَ الْحَبِّ ، أَمَا مَهْدٌ فَلَيْسَ فِيهَا دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا  
مِنَ الْهَدِّ ، دُونَ الْمَهْدِ . فيقضى بأنه مفعول ، انظر ص ٤١ ، ٤٧ ، ١٤١ من كتاب  
المنصف لابن جنى بشرحه التصريف للمازني ، انظر أيضاً ص ٥٨ ح ٣ .  
الخصائص ص ١٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ من شرح شافية ابن الحاجب ج ١

(١) الرجز للقيط بن زرارعة ، وفي اللسان : الذسِيلُ ، وقطف بدلا من الفسيل .  
وخنف ، وللضاربين الهام بدلا من : الطاعنين الخليل . والشوَاء : لحم مشوى .  
والذسِيلُ على رواية اللسان : ما طبخ من اللحم بغير توايل يخرج من المرق ،  
وينشل . ويقال أيضاً ، نشل اللحم : أخذ بيده عضوا ، فتناول ما عليه من اللحم .  
بفيه وهو الذسِيلُ ، واللحم الذي يؤخذ قبل النضج ، والقينة : الجارية المغنية ،  
الكأس الأنف : هي التي لم يشرب بها قبل ، والقطف : جمع قطوف ، وهي التي  
تسمى السير

وقوله : لَيْتَنَّا غَيْرُ أَحْرَدًا<sup>(١)</sup> أى : تفعل ذلك من غير حرّ د في يديها ، أى اعوجاج ، والنَجِيرُ وَصْرُ خَدُّ بِلْدَان ، وأهل النجير أول من ارتد في خلافة: أبى بكر بعد أهل<sup>(٢)</sup> دَبَا وكان أهل دبا قد حاصروهم حُدَيْفَةُ بن أَسِيد ، وحاصر أهل النجير زياد بن ليلىد بأمر أبى بكر ، حتى نزلوا على حكمه . وأما وَصْرُ خَدُّ فبلد طيب الأعذاب ، وإليه تنسب الخمرُ الصَّرْخَدِيَّة . وفى الأمالى : ولَدَّ كَطْعَمِ الصَّرْخَدِي تركته

(١) البيت فى اللسان فى مادة : خنف .

(٢) بفتح الدال على وزن فعل مع القصر : سوق من أسواق العرب بعمان . ومدينة عظيمة مشهورة بعمان كانت قصبته ، وبضم مع تشديد الباء من نواحي البصرة فيها أنهار وقرى ، والدبا بالتعريف : موضع بظهر الحيرة معروف ، وفى هامش نسخة من معجم ما استعجم : « دبا : لإحدى فرضتى العرب يجتمع فيها تجار أهل الهند والسند . والصين وأهل المشرق والمغرب ،

(٣) تمام البيت : « بأرض العد امن خشية الحدثان ، وبعده :

ومبدلى الشحنة بينى وبينه دعوت وقد طال السرى ، فدعافى .

لذ : يعنى النوم ، والصرخدى : العسل كذا قال أبو الميلاس ، والعدا : الأعداء ، الحدثان : ما يحدث من الأمور . وقال أبو بكر : اللذ : اللذيع . يعنى النوم والصرخدى : الخمر ، وقوله : ومبدلى الشحنة ، يعنى : كلبا . وذلك أن الرجل إذا تخير فى الليل ، فلم يدر أين البيوت نبج ، فلتسمعه الكلاب . فتنبح ، فيقصد أصواتها . ص ٢١٠ ج ١ أمالى القالى ط ٢ ولم ينسهما إلى أحد . وهما فى حيوان الجاحظ ص ١٢١ > ١ . تحت عنوان : وقال آخر يصف كلبا . والبيت الأول فى اللسان رواه فى مادة : لذ ، وصرخد ، وقال . قال ابن برى : البيت . للراعى ، وعجزه : دفعته . عشية خمس القوم والعين عاشقة ، أراد أنه لما دخل ديار أعدائه لم يتم حذارا لهم . وهذه الرواية الأخيرة رواه اللسان فى مادة صرخد .

وقوله : وآليت لا آوى لها من كلاله ، ولانم وجى<sup>(١)</sup> ، أى : لأرق لها ، يقال : آويت للضعيف إية ومأوية<sup>(٢)</sup> إذا رقت له كبدا .

وقوله : أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا ، المعروف فى اللغة : غار وأنجد ، وقد أنشدوا هذا البيت : لعمرى غار فى البلاد وأنجدا . والغور : ما انخفض من الأرض ، والنجد : ما ارتفع منها ، وإنما تركوا القياس فى الغور ، ولم يأت على أفعل إلا قايلا ، وكان قياسه أن يكون مثل أنجد ، وأنهم : لأنهم آمن أم الغور ، فقد هبط ونزل ، فصار من باب غار المله ، ونحو ذلك ، فإن أردت : أشرف على الغور ، قلت : أغار ، ولا يكون خارجا عن القياس<sup>(٣)</sup>

وقال : صرخد : موضع نسب إليه الشراب فى قول الراعى ، ثم روى البيت بالرواية الأخيرة .

ولذ كطعم الصرخدى طارحته عشية خمس القوم والقوم عاشقة وفى المراصد : صرخد : قلعة ملاصقة لبلد حوران حصينة وولاية واسعة حسنة ، وينسب إلى صرخد الخرج الجيد . وقد وصفها أبو الفداء فى التكوين وصفا دقيقا ، ومن قاله أن من شريقها يسلك الإنسان طريقا إلى العراق يتطلب من السائر عشرة أيام ليصل إلى بغداد .

(١) فى الاغانى : فأليت لا أرى . والاغانى حفى كما فى السيرة ، وفى تجميد الاغانى : وجى كما فى الروض . وهناك فى الاغانى مقارنة أخرى هيئة لما هنا .

(٢) فى القاموس : أوى له كروى أوية ، وإية ومأوية ، ومأوة : رقى .

(٣) وفى الاغانى عن مصيره : « فبلغ خبره قريشا ، فرصده على طريقه ، وقالوا : هذا صناجة العرب ما منح أحدا قط إلا رفع من قدره ، فلما ورد عليهم ، قالوا له : أين أردت يا أبابصير قال : أردت صاحبكم هذا لاسلم ، قالوا : لانه ينهك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافن ولك موافن ، قال : وماهن ؟

وقوله : وليس عطاء اليوم مانته غدا . معناه على رفع العطاء ونصب مانع ، أى : ليس العطاء الذى يعطيه اليوم مانع له غدا من أن يعطيه ، فالهاء عائدة على المدح ، فلو كانت عائدة على العطاء لقال : وليس عطاء اليوم مانع هو ، بإبراز الضمير الفاعل ، لأن الصفة إذا جرت على غير من هى له برز الضمير المستتر بخلاف الفعل ، وذلك لسر بيناه فى غير هذا الموضع لم يذكره الناس ، ولو نصب العطاء لجاز على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، لأنه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ، ويكون اسم ليس على هذا مضمرا فيها عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم .

== فقال أبو سفيان بن حرب : الزنا ، قال : لقد تركنى الزنا ، وما تركته ، ثم ماذا ؟ قال : القمار ، قال : لعل إن لقيته أن أصيب منه عوضا عن القمار ، ثم ماذا ؟ قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا أدنت ، ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر ، قال : أوه ، أرجع إلى صباية قد بقيت لى فى المهراس ، فأشربها فقال له أبو سفيان : هل لك فى خير مما صمت به ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحن ، وهو الآن فى هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل ، وترجع إلى بلدك سنتك هذه ، وتنتظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ، وإن ظهر علينا أميتته ، ورجع بعد أن أخذ مائة بعير . ورواية الأخانى تتفق وما قيل عن تحريم الخمر ، وما روى فى بعض الأحاديث عن زمن تحريمها . وعن مصير الأعشى يقول الأخانى : فلما كان بقاع منفوخة رمى به بعيره فقتله ، ورواية الأخانى قريبة جداً من رواية ابن قتبية فى طبقات الشعراء

غور كل شيء : قمره وعمقه وبعده ، وقال الفراء : أغار بمعنى : غار . ويقول ابن منظور . وقد روى بيت أعشى مخروم النصف : غار لعمري فى البلاد وأنجدا . وقال الجوهري : غار يغور غورا ، أى : أتى النور ، ولا يقال : أغار . وقال الأصمعي عن معنى أغار فى بيت الأعشى : أسرع ، وأنجد : أى ارتفع ، ولم يرد فى البيت : أتى النور ، ولا أنجدا ، قال : وليس عند الأصمعي فى إتيان النور إلا غار . وانظر مادة غور ، ففيها تفصيل أكثر .

( م — ٢٥ الروض الأثف ج ٣ )



وقوله : فانكحن أو تأبدا . يريد : أو ترهب ؛ لأن الراهب أبداً عزبٌ  
فقليل له : متأبداً اشتق من لفظ الأبد .

وقوله : فالله فاعبدا ، وقف على النون الخفيفة بالالف ، وكذلك  
فانكحن أو تأبدا ، ولذلك كتبت في الخط بالف ، لأن الوقف عليها بالالف ،  
وقد قيل في مثل هذا : إنه لم يُرد النون الخفيفة ، و إنما خاطب الواحد  
بخطاب الاثنين ، وزعموا أنه معروف في كلام العرب ، وأنشدوا في ذلك :  
فإن ترجراني يا ابن عفاً أزدرجر وإن تدعاني أحرم عرضاً ممعماً<sup>(١)</sup>  
وأنشدوا أيضاً في هذا المعنى :

وقلت لصاحبي : لا تحبسا نا بنزع أصولها واجتث شيحاً<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لسويد بن كراع المكلى ، وكان سويد قد هجا به عبد الله  
ابن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان ، فأراد ضربه ، فقال سويد  
قصيدة أولها :

تقول ابنة العوفى ليلي الأتمى إلى ابن كراع لا يزال مفزعا  
مخافة هذين الأميرين سهدت رقادى وغشتى بياضا مفزعا  
وهذا يدل على أنه خاطب اثنين لا واحدا . بدليل قوله أيضاً .  
فإن أنما أحكمتاني فازجرا أراهم تؤذيني من الناس رضعا  
(٢) في رواية : واجدز أى : اجتز ، والبيت من أبيات للمضرس بن ربى  
الفقعى الأسدى ، وهى :

وضيف جاءنا والليل داج وريح القر تحفز منه روحا  
ونسبه الجوهري ليزيد بن الطثرية نقلا عن الكسائى ، وإسكن ابن بروى  
في أماليه على الصحاح يؤكد أنه لمضرس ، وفي رواية : فقلت لصاحبي لا تحبسى

ولا يمكن إرادة النون الخفيفة في هذين البيتين ، لأنها لا تكون ألفا ،  
إلا في الوقف ، وهذا الفعل قد اتصل به الضمير ، فلا يصح اعتقاد الوقف  
عليه دون الضمير ، وحكى أن الحجاج قال : يا حرسى اضربا عنقه ، وقد يمكن  
فيه حمل الوصل على الوقف ، ويحتمل أن يريد : اضرب أنت وصاحبك ،  
وقد قيل في قوله سبحانه : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ إن الخطاب للمالك وحده حملا على  
هذا الباب ، وقيل : بل هو راجع إلى قوله تعالى : (سائق وشهيد) وفي القصيدة  
زيادة لم تقع في رواية ابن هشام وهي قوله في وصف الناقة :

فأما إذا ما أذنبت ، فترى لها رقيبين نجماً لا يغيب وفوقدا

وقع هذا البيت بعد قوله : أينما غير أحردا

وقوله في صفة النبي صلى الله عليه وسلم : أغار لعمري في البلاد  
وأنجدا . وبعده :

به أنقذ الله الأنام من القمى وما كان فيهم من يرعى إلى هدى

حديث الإراشى :

فصل : وذكر حديث الإراشى الذى قدم مكة ، واستعدى على أبى جهل .  
قال ابن إسحاق : هو من إراش ، وهو ابن الغوث أو ابن عمرو<sup>(١)</sup> ،  
ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو والد أنمار الذى  
ولد بحيلة وخشم . وإراشة الذى ذكر ابن هشام : بطن من خشم ، وإراشة

(١) في جمهرة ابن حزم : إراش بن عمرو بن الغوث الخ

مذكورة في المالميق في نسب فرعون صاحب مصر ، وفي بيلي أيضاً بنو  
إراشة<sup>(١)</sup> ، وقوله : مَنْ [ رجل ] يؤدبني على أبي الحكم أي : يعينني على أخذ  
حق منه ، وهو من الأداة التي توصل الإنسان إلى ما يريد ، كأداة الحرب ،  
وأداة الصانع ، فالحكم يؤدى الخصم ، أي يوصله إلى مطلبه ، وقد قيل : إن الهزيمة  
بدل من عين ، ويؤدّي ويعدى بمعنى واحد ، أي : يزيل العدوان ، والعداء  
وهو : الظلم ، كما تقول : هو يُشكّيك أي : يُزيل شكوكك ، وفي حديث  
خبيب : شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرّ الرّمضاء ، فلم يُشكنا  
معناه على أحد القولين : لم يرفع شكوانا ولم يُزلها .

وقوله : فخرج إليه ، وما في وجهه رائحة ، أي : بقية روح ، فكان معناه : روح  
باقية ، فلذلك جاء به على وزن فاعله ، والدليل على أنه أراد معنى الروح وإن  
جاء به على بناء فاعلة قول الإراشي في آخر الحديث : خرج إلى : وما عنده رُوحه .  
مصارع رُكّانة :

فصل : وذكر حديث رُكّانة ومصارعته للنبي - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٢)</sup>

(١) وفي الاشتقاق : ومن بنى عنز لإراشة .

(٢) قصة المصارعة مشهورة لركّانة لكن جاء من وجه آخر أنه يزيد  
ابن ركّانة . وفي حديث المصارعة اضطراب . ولقد قال الترمذى عن حديث  
المصارعة الذي أخرجه هو وأبو داود من رواية أبي الحسن السعدي عن  
أبي جعفر بن محمد بن ركّانة عن أبيه : غريب ، وليس لإسناده بقاء . وحديث  
الشجرة التي طلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - مشهياً لإسناده هدى القرآن .

وقد تقدم مثل هذا الحديث عن أبي الأشدين الجُمَحِيِّ ، ولعلهما أن يكونا جميعاً صارعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدم التعريف بأبي الأشدين ، وباسمه ونسبه ؛ ورُكَّانَة هذا هو : ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب من مَسَلَمَة الفتح ، وتوفي في خلافة معاوية ، وهو الذي طلق امرأته أَلْبَتَة ، فسأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن نيته ، فقال : إنما أردت واحدة ، فردها عليه <sup>(١)</sup> ، ومن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : إن لكل

(١) روى أبو داود في سننه عن نافع بن عجير بن عبد يزيد بن ركانة أن ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته سهيمة ألبتة ، فأخبر النبي « ص » بذلك ، وقال : والله ما أردت إلا واحدة ، فقال النبي « ص » ، والله ما أردت إلا واحدة ؟ فقال ركانة : والله ما أردت إلا واحدة ، فردها إليه رسول الله « ص » ، فطلقها الثانية في زمن عمر ، والثالثة في زمن عثمان ، وفي جامع الترمذي عن عبد الله ابن يزيد بن ركانة عن أبيه عن جده أنه طلق امرأته ألبتة ، فأثنى رسول الله « ص » فقال له : ما أردت ؟ قال واحدة ، قال : آله ، قال : آله . قال : هو على ما أردت ، قال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وسألت محمداً — يعني البخاري — عن هذا الحديث ؟ فقال : فيه اضطراب . فتارة يقول : طلقها ثلاثاً وتارة يقول : واحدة ، وتارة يقول : ألبتة ، وقال أحد : وطرقه كلها ضعيفة . أقول : إن القرآن يفرض أن يكون الطلاق بشروطه المذكورة في الكتاب ، مرة بعد مرة حتى يبلغ ثلاثاً ، وبعدها لا تحل حتى تنكح زوجاً آخر . ولا يصح إيقاع الطلاق مطلقاً إلا بعد القيام بما فرض الله من وعظ وهجر في المضاجع وضرب يقصد به التأديب ، ثم تحكم مؤمنين بخيرين بالحكومة ، فإن لم يصل معها إلى غاية تقيم البيت على مودة ورحمة ، وتمكنهما من إقامة حدود الله ، تربص بها حتى تظهر بما يأتينا كل شهر ، ثم بعد هذا يوقع الطلاق مرة واحدة قبل أن يمساها وبذلك في المرة الثانية —

دين خُلُقًا، وخلق هذا الدين الحياء<sup>(١)</sup>، ولأبنة يزيد بن رُكَّانة صحبةً أيضاً، ويروى عن يزيد بن رُكَّانة أبنة علي، وكان على قد أعطى من الأيد والقوة ما لم يُعْطَ أحد، نَزَعَ في ذلك إلى جدِّ رُكَّانة، وله في ذلك أخبار ذكرها الفاكهي، منها: خبره مع يزيد بن معاوية، وكان يزيد بن معاوية من أشد العرب، فصارعه يوماً، فصرعه على سرعة لم يسمع بمثلهما، ثم حمله بعد ذلك على فرس جُوح لا يطلق، فلم على ما يراد به، فلما جمَّح به الفرس ضمَّ عليه نغذيه صمَّةً نفَّق منها الفرس، وذكر عنه أيضاً أنه نابَّط رجلين أَيْدَيْنِ، ثم جرى بهما، وهما تحت إبطيه حتى سماحا: الموت الموت، فأطلقهما.

وفد نصارى الحبشة:

فصل: وذكر قدوم وفد النصارى من الحبشة وإيمانهم، وما أنزل الله فيهم من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ ولم يقل: من النصارى، ولا سمَّاهم هو سبحانه بهذا الاسم، وإنما حكى قولهم الذى قالوه حين عرفوا بأنفسهم، ثم شهد لهم بالإيمان، وذكر أنه أنابهم الجنة، وإذا كانوا هكذا

== ثم الاخرة أمام عدلين في كل مرة. ولتندبر سورة الطلاق، وآيات الطلاق في سورة البقرة نحمد القرآن يهدينا إلى أن الله لم يشرع لإيقاع الثلاث جملة واحدة ألبته. وحسبنا قوله سبحانه: (لطلاق مرتان) فإن العرب في لغتها لا تعقل وقوع المرتين إلا متعاقبتين، وثبت أدلة أخرى، وحسبنا ما ذكرناه.

(١) رواه ابن ماجة عن أنس وابن عباس كما ذكر السيوطى فى الجامع الصغير وقال تيمه: ضعيف.

فليسوا بنصارى ، هم من أمة محمد - عليه السلام - وإنما عُرف النصارى بهذا الاسم ، لأن مبدأ دينهم كان من ناصرة قرية بالشام ، فاشتُقَّ اسمهم منهم ، كما اشتُقَّ اسم اليهود من يهود بن يعقوب ، ثم لا يقال لمن أسلم منهم : يهودى اسم الإسلام أولى بهم جميعاً من ذلك النسب <sup>(١)</sup> .

عن غلام الميعة وصهرى وأبى فكيهة :

فصل : ذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يجلس إلى مبيعة

( ١ ) هدى القرآن يؤكد أن كل رسول دعا إلى الإسلام ، لأنه هو دين الله الذى به أرسلوا جميعاً ، ويقول الدكتور بوست فى قاموسه عن يهود : « أطلقت هذه الكلمة أولاً على بنى يهوذا تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا : لإسرائيل إلى أن تفتت الأسباط أولاً ، وأسر يهوذا ثانياً ، فن تم دعى جميع نسل يعقوب يهوداً ، وفى أيام المسيح والرسول انقسم كل العالم إلى يهود وأمم ، وقد روى البيهقى حديث هؤلاء فى دلائل النبوة وأعلام الرسالة . هذا وقد ذكر النساق أن آيات سورة المائدة ( ذلك بأن منهم قسيسين ) قد نزلت فى حق النجاشى ، بينما يروى الطبرانى أنها فى حق كرايين أى : فلاحين ، جاءوا مع جعفر بن أبى طالب ص ٨٦ ج ٢ تفسير ابن كثير . وهذا الاختلاف يحتم علينا ألا نعتد كثيراً على ما روى من أسباب النزول . وذكر الإمام أحمد وابن جرير ، وابن أبى حاتم فيما نزل فى حق المستضعفين أن الذى مر على الرسول . ص ، هو الأفرع ابن حابس التميمى وعيينة بن حصن . فطلبوا منه أن يبعد المستضعفين عنه ، وأن يقعد معهم متى شاء حين يفرغون منه ، فأجابهم إلى طلبهم ، ولكن قال ابن كثير عنه : إنه حديث غريب ، لأن الآية مكينة . والأفرع وعيينة ، إنما أسلبا بعد الهجرة بزمان طويل ، وروى الحاكم غير هذا .

غُلام<sup>(١)</sup> . المبيعة : مَفْعَلَةٌ مثل المبيضة ، وقد يجوز أن يكون مَفْعَلَةٌ بضم العين - وهو قول الأخفش ، وأما قولهم : سلمة مَبِيعة فمفعولة ، حُذِفَت الواوُ منها في قول سيبويه حين سكنوا الياء استئقالا للضمة ، وفي قول أبي الحسن الأخفش إن الياء بدل من الواو الزائدة في مَبْيُوعَة ، ووزنها عنده : مَفُوعَةٌ بحذف العين ، وللإسلام على هذين المذهبين موضع غير هذا .

وذكر صُهَيْبًا وأبا فَكِيهَة ، وسنذكر اسم أبي فَكِيهَة ، والتعريف به .  
فيا بعد لأنه بَدْرِيٌّ ، وكذلك صُهَيْبُ بن سِنَان ، ونقتصر في هذا الموضع على ذكر اسمه وهو : يسار مولى عبد الدار<sup>(١)</sup> .

( ١ ) هناك خلاف حول اسم هذا الغلام وحول الذين افتروا قالة السوء ، فعن قتادة ، أن اسمه يعيلش ، وعن ابن عباس أن اسمه بلعام ، وكان المشركون يرون رسول الله حين يدخل عليه ، ويخرج من عنده ، فقالوا هذه القرية ، وقال الضحاك : هو سلمان الفارسي ولكن الآية مكية ، وسلمان إنما أسلم بالمدينة ، وروى عن عبد الله بن مسلم أنه كان له غلامان روميان يقرآن كتاباً لهما بلسانها ، فكان النبي (ص) يمر بهما ، فيسمع منهما ، فقال المشركون ما قالوا . وروى الزهري عن ابن المسيب أن الذي بهت الرسول (ص) بهذه القالة الكاذبة رجل كان يكتب الوحى للرسول (ص) ثم ارتد بعد ذلك . وهى أقوال يضرب بعضها بعضها . ولقد رد الله على القرية رداً هو الحق الذى يزهق الباطل ، فلنتدبره .

( ٢ ) قيل إنه : مولى صفوان بن أمية . ويقال إن أصله من الأزد ، وقيل إن اسمه أفلح بن يسار ، وإن كان ينسب إلى الأشعرين .

## سبب نزول سورة الكوثر

قال ابن إسحاق : وكان العاص بنُ وائل السهمي - فيما بلغني - إذا  
ذُكر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قال : دعوه ، فإنما هو رجلٌ أبتَر ،  
لأَعقبَ له ، لومات لا تقطع ذِكْرُه ، واسترحمَ أَمْنُه ، فأنزل الله في ذلك :  
( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها . والكوثر :  
العظيم .

## الكوثر في الشعر

قال ابن إسحاق : قال لبيد بن ربيعة الكلابي :

وصاحبٌ مَلْجُوبٌ فُجِعْنَا بَيَومِهِ      وعند الرِّدْاعِ بيتُ آخرِ كَوْثَرٍ  
يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له . وصاحب مَلْجُوبٌ : عَوْفُ  
ابن الأَحْوصِ بن جَعْفَر بن كِلَاب ، مات مَلْجُوبٌ . وقوله : عند الرِّدْاعِ  
بيت آخر كَوْثَر : يعني شُرَيْح بن الأَحْوص بن جَعْفَر بن كِلَاب ، مات بالرِّدْاعِ .  
وكَوْثَر : أراد الكثير ، ولفظه مشتقٌّ من لفظ الكثير . قال الكُمَيْت بن زَيْد يمدح  
هشام بن عبد الملك بن مروان :

وأنتَ كَثِيرٌ يَا بنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ      وكان أبوك ابنُ العقائلِ كَوْثَرُ  
وهذا البيت في قصيدة له . وقال أُمَيَّة بن أبي عائذ الهذلي يصف  
حمار وحش :



يُحَامِي الْحَقِيقَ إِذَا مَا احْتَدَمْنَ وَحَمَحَمْنَ فِي كَوْنِ كَالْجِلَالِ  
يعنى بالكوثر: الغبار الكثير، شبهه لكثرتة عليه بالجلال. وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو — قال ابن هشام: هو جعفر ابن عمرو بن أمية الضمري — عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل له: يا رسول الله، ما الكوثر الذى أعطاك الله؟ قال: نهر كما بين صنعاء إلى أيلة، آيته كعدد نجوم السماء، ترده طيور لها كأعناق الإبل. قال: يقول عمر بن الخطاب: إنا يا رسول الله لنا عمة، قال: آكلها أنعم منها.

قال ابن إسحاق: وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال — صلى الله عليه وسلم: «مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

### نزول: (وقالوا لولا نزل عليه ملك)

قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام، وكلمهم، فأبلغ إليهم، فقال له زمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد يغوث، وأبي بن خلف، والعاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: (وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا مكا لقصي الأمر مم لا ينفرون، ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا، وللبسنا عليهم ما يلبسون) الأنعام: ٨، ٩.

## نزول: (ولقد استهزى برسلك من قبلك)

قال ابن إسحاق: ومرة رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — بالوليد بن المغيرة ، وأممية بن خلف ، وبأبي جهل بن هشام ، فعمزوه وهمزوه ، واستهزوا به ، ففاظه ذلك : فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم : ( وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ، فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ) الأنبياء : ٤١ .

## ذكر الإسراء والمعراج

قال ابن هشام: حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال : ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم — من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس من إيلياء ، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش ، وفي القبائل كلها .

قال ابن إسحاق : كان من الحديث فيما بلغني عن مشراه — صلى الله عليه وسلم — عن عبد الله بن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، وابن شهاب الزهري ، وقتادة وغيرهم من أهل العلم ، وأم هانئ بنت أبي طالب ، ما اجتمع في هذا الحديث ، كل ما يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به — صلى الله عليه وسلم ، وكان في مشراه ، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الأبواب ،

• • • • •

وهَدَى وَرَحْمَةً وَثَبَاتٍ لِمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ سَيِّحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَقِينٍ ، فَاسْتَرَى بِهِ كَيْفَ شَاءَ ، لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِهِ مَا أَرَادَ ، حَتَّى عَايَنَ مَا عَايَنَ مِنْ أَمْرِهِ وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ ، وَقُدَّرَتْهُ الَّتِي بَصَّنَعَ بِهَا مَا يُرِيدُ .

### رَأْيُ رَأْيَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ — فِيمَا بَلَغَنِي — عَنْهُ — يَقُولُ :

أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُرَاقِ — وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ ، تَضَعُ حَافِرَهَا فِي مَنْتَهَى طَرَفِهَا — فَحُمِلَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ صَاحِبُهُ ، يَرَى الْآيَاتِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي تَفَرٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ جُمِعُوا لَهُ ، فَصَلَّى بِهِمْ . ثُمَّ أَتَى ثَلَاثَةَ آتِيَةٍ ، إِنْاءَ فِيهِ لَبَنٌ ، وَإِنْاءَ فِيهِ خَمْرٌ ، وَإِنْاءَ فِيهِ مَاءٌ . قَالَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيَّ : إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ ، غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى ، وَغَوَتْ أُمَّتُهُ ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِيَ ، وَهُدِيتْ أُمَّتُهُ . قَالَ : فَأَخَذْتُ إِنْاءَ اللَّبَنِ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُدِيتَ وَهُدِيتْ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ .

### حَدِيثُ الْحُسَيْنِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَا أَنَا نَأْتِمُ فِي الْحِجْرِ ، إِذْ جَاءَنِي جَبْرِيلُ ، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا ، فَقُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي ، فَجَاءَنِي الثَّانِيَّةُ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ ،

فجلستُ فلم أَر شيئا ، فعدتُ إلى مَضْجَعِي ، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه ، فجلستُ ، فأخذ بَمَضْجَعِي ، فقامت معه فخرج إلى بابِ المسجد ، فإذا دَابَّةٌ أبيضُ ، بين البغل - والحمار - في فَخِذَيْهِ جَنَاحَانِ يَحْمِزُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ ، يَضَعُ يَدَهُ فِي مِثْمَتَيْهِ طَرَفَهُ ، فحملني عليه ، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته .

### حديث قتادة

قال ابن إسحاق ، وحُدِّثت عن قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : حُدِّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ ؛ لِأَرْكَبَهُ شَمْسٌ ، فَوَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرَفَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْتَحْيِي يَا بَرَأُّ ؟ مِمَّا تَصْنَعُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ إِكْرَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ . قَالَ : فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْقَضَ عَرَفَاءً ، ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى رَكِبْتَهُ .

### من حديث الحسن

قال الحسنُ في حديثه : فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَضَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَلَّى بِهِمْ ، ثُمَّ أَتَى يَأْنَاءَينَ ، فِي أَحَدِهِمَا : خَمْرٌ ، وَفِي الْآخَرِ : كَبَبٌ . قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيْنَاءَ اللَّبَنِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَتَرَكَ إِيْنَاءَ الْخَمْرِ . قَالَ : فَقَالَ : لَهُ جِبْرِيلُ : هُدَيْتَ لِلْفِطْرَةِ ، وَهُدَيْتَ أَمْتَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَحُرِّمْتَ عَلَيْكَ الْخَمْرَ ، ثُمَّ انصرفت رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إلى مكة ، فلما

• • • • •

أصبح غداً على قريش ، فأخبرهم الخبر . فقال أكثر الناس : هذا والله الإمرُّ البين ، والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مُدبرة ، وشهراً مقبلة . أفيذهب ذلك محمدٌ في ليلة واحدة ، ويرجع إلى مكة ؟ قال : فارتدت كثيرٌ ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع إلى مكة . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ، فقالوا : بلى ، هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يجيبكم من ذلك ؟ ! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعةٍ من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعدُ مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا نبي الله . أحدثت هؤلاء القوم أنك أتيت للمقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، قال : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته - قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرُفع لي حتى نظرتُ إليه - فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصفه لأبي بكر : ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى انتهى ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ، فيومئذ سماء الصديق .

قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتدَّ عن إسلامه لذلك : ( وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، وَنُحْوَاهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا » الإسراء : ٦٠ .

فهذا حديث الحسن عن مَسْرِي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما دخل فيه من حديث قتادة .

## الإسراء رؤيا

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أبي بكر : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول : ما فُقد جسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن الله أمرى بروحه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتْبَةَ بن المُغِيرَةَ بن الأَخْنَس : أن معاوية بن أبي سفيان ، كان إذا سُئِلَ عن مَسْرِي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة .

فلم يُنْكَرْ ذلك من قولها ، لقول الحسن : إن هذه الآية نزلت في ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ) الإسراء : ٦٠ . ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : ( يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ) الصافات : ١٠٢ . ثم مضى على ذلك . فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونِيَامًا .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يقول : تنام عيناى ، وقلبي يقظان . والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعاین فيه ما عين ، من أمر الله ، على أى حاله كان : نائمًا ، أو يقظان ، كل ذلك حقٌ وصدق .

.....

## الصفات التي وصف بها النبي بعض الرسل

قال ابن إسحاق : وزعم الزُّهْرِيُّ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وصف لأصحابه إبراهيمَ وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة ، فقال : أما إبراهيم ، فلم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ، وأما موسى فرجل آدمٌ طويلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَةٍ ، وأما عيسى بن مريم ، فرجل أحمر ، بين القصير والطويل ، سَبَطَ الشعر ، كثير خيَلان الوجه ، كأنه خرج من دِيَمَاسٍ ، تَخَالَ رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءٌ ، وليس به ماء ، أشبه رجالكم به عُروَةُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّخْفِيُّ

قال ابن هشام وكانت صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر عمر مولى غُفْرَةَ عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام ، إِذَا نَمَتَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قال - : لم يكن بالطَّوِيلِ الْمُمَفِطِ ، ولا القصيرِ الْمُتَرَدِّدِ . وكان رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، ولم يكن بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ ولا السَّبِطِ ، كان جَعْدًا رَجُلًا ، ولم يكن بِالْمَطْمَمِ ولا الْمُسْكَنَمِ وكان أبيضَ مُشْرَبًا ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارَ ، جَلِيلَ الْمُشَاشِ الْكَتَدِ ، دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ أَجْرَدَ ، شَتْنُ السَّكْفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ ، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعَا ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا ، وَأَجْرَأُ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لُحْجَةً ، وَأَوْفَى النَّاسِ ذِمَّةً ، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً ، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً ،

• • • • •

من رآه بديهة هابة ، ومن خالطه أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم .

## حديث أم هانئ عن الإسراء

قال محمد بن إسحاق : وكان - فيما باغنى - عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها + واسمها : هند - فى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أمرى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا وهو فى بيتى ، نائم عندى تلك الليلة فى بيتى ، فصلّى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبطنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما صلى الصبح ، وصلىنا معه ، قال : يا أم هانئ ، لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ، ثم جئتُ بيت المقدس فصليتُ فيه ، ثم قد صليتُ صلاة الغداة معكم الآن كاترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذتُ بطرف رِدائه ، فتكشّف عن بطنه كأنه قُبْطِيَّة مَطْوِيَّة ، فقلت له : يا نبي الله ، لا تحدث بهذا الناس ، فيكذبوك ويؤذوك ، قال : والله لأحدثنهم موه . قالت : فقلت لجارية لى حبشيّة : ويحك اتبعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تسمعى ما يقول للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس أخبرهم ، فَعَجَبُوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟ فإنّا لم نسمع بمثل هذا قط . قال : آية ذلك أنى مررتُ بعيرِ بنى فلان بوادى كذا وكذا ، فأنقرهم حسّ الدابة ، فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَا مُوجِّهُ إِلَى الشَّامِ . ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ بضجّنان مررتُ بعيرِ بنى فلان ، فوجدتُ القومَ نياما ، ولهم إناء فيه ماء قد غطّوا عليه



بشيء فكشفتُ غطاءه وشربتُ مافيه ، ثم غطيتُ عليه كما كان ، وآية ذلك أن غيرهم الآن تصوب من البيضاء ، نَفْيَةُ التَّغْمِيمِ بِقَدْمِهَا جَلَّ أَوْرَقُ ، عليه غرارتان ، إحداهما سوداء ، والأخرى بَرَقَاء . قالت : فابتدر القومُ الثَّنِيَّةَ ، فلم يَنْقَمِهم أولُ من الجمل كما وصف لهم ، وسألوه عن الإناء ، فأخبروهم أنهم وَضَعُوهُ مَمْلُوءاً ماءً ثم غَطَّوهُ ، وأنهم هَبُّوا فوجدوه مَفْطًى كما غَطَّوهُ ، ولم يجدوا فيه ماءً . وسألوا الآخرين وهم بحمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أنفَرنا في الوادي الذي ذَكَرَهُ ، وَنَدَلْنَا بِعَيْرٍ ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ ، حتى أَخَذْنَاهُ .

### الْأَبْرُ وَالْكُوْثَرُ :

فصل : وذكر قول العاصي بن وائل : إن محمداً أَبْتَرُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ ذكره ، وأنزل الله تعالى فيه قوله من سورة الكوثر على قول ابن إسحاق ، وأكثر المفسرين . وقيل : إن أبا جهل هو الذي قال ذلك . وقد قيل : كمب . ابن الأشرف ، ويلزم على هذا القول الأخير أن تكون سورة الكوثر مدنية ، وقد روى يونس عن أبي عبد الله الجُعْفِيِّ عن جابر الجُعْفِيِّ عن محمد بن علي ، قال : كان القاسم ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بَلَغَ أَنْ يَرْكَب الدابة ، ويسير على النَّحْيَةِ ، فلما قبضه الله ، قال العاصي : أصبح محمد أبتر من ابنه ، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : « إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ » . عَوْضاً بِأَمْحَدٍ مِنْ مَصِيبَتِكَ بِالْقَاسِمِ : « فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِثَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » ولم يقل : إن شانتك أبتر <sup>(١)</sup> يتضمن اختصاصه بهذا الوصف ، لأن هو في مثل هذا

(١) في الكلام نقص لعله : . فتوله : هو الأبتر . .

الموضع تعطى الاختصاص ، مثل أن يقول قائل : إن زيدا فاسق ، فلا يكون مخصوصا بهذا الوصف دون غيره ، فإذا قلت : إن زيدا هو الفاسق ، فمعناه : هو الفاسق الذى زعمت<sup>(١)</sup> ، فدل على أن بالحضرة من يزعم غير ذلك ، وهكذا قال الجرجاني وغيره فى تفسير هذه الآية أن هو تعطى الاختصاص ، وكذلك قولوا فى قوله سبحانه : ( وأنه هو أغنى وأقنى ) لما كان العباد<sup>(٢)</sup> يتوهمون أن غير الله قد ينفى ، قال : هو أغنى وأقنى ، أى : لا غيره ، وكذلك قوله تعالى : « وأنه هو أمات وأحيا » إذ كانوا قد يتوهمون فى الإحياء والإماتة ماتوهم الفرود حين قال : أنا أخى وأميت ، أى : أنا أقتل من شئت ، وأستحيى من شئت ، فقال عز وجل : وأنه هو أمات وأحيا أى : لا غيره ، وكذلك قوله تعالى : ( وأنه هو ربُّ الشعرى )<sup>(٣)</sup> أى : هو الربُّ لا غيره ، إذ كانوا قد اتحدوا أربابا من دونه ، منها : الشعرى ، فلما قال : وأنه خلق الزوجين ، وأنه أهلك عاداً استغنى الكلام عن هو التى تعطى معنى الاختصاص ، لأنه فعل لم يَدْعِهِ أحدٌ ، وإذا ثبت هذا ، فكذلك قوله : إن شئت هو الأبتى أى : لا أنت . والأبتى : الذى لا عقب له يتبعه ، فعدمه كالبتى الذى هو عدم

( ١ ) فى الأصل : التى .

( ٢ ) التعبير الدقيق : بعض العبيد .

( ٣ ) هذه الآيات من سورة النجم وترتيبها : ( وأنه هو أمات وأحيا . وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة إذا تمنى ، وأن عليه النشأة الآخرة . وأنه هو أغنى وأقنى ، وأنه هو ربُّ الشعرى ) النجم ٤٤ — ٤٩ . وأقنى : أعطى المال المتخذ فنية . والشعرى : كوكب خلف الجوزاء أشد ضياء من الغميصاء وفى القاموس : الشعرى : العبور ، والشعرى : الغميصاء اختا سهل .

الذَّئِبِ، فإذا ما قلت هذا، ونظرت إلى العاصي، وكان ذا ولد وعقب، وولده مُعْمَرُو وهشام ابنا العاصي بن وائل، فكيف يثبت له البَتَرُ، واقتطاع الولد، وهو ذو ولد ونَسْلٍ، ونفيه عن نبيه، وهو يقول: «ما كان مُحَمَّدُ أباً أحَدٍ من رجالكم» الأحزاب الآية: ٤٠. فالجواب: أن العاصي—وإن كان ذا ولد—فقد انقطعت العِصْمَةُ بينه وبينهم، فليسوا بأتباع له، لأن الإسلام قد حجزهم عنه، فلا يرثهم ولا يرثونه، وهم من أتباع محمد عليه السلام، وأزواجه أمهاتهم، وهو أبُّ لهم، كما قرأنا: أَبِي ابن كعب: «وأزواجه أمهاتهم، وهو أبُّ لهم<sup>(١)</sup>»، والنبي أولى بهم» كما قال الله سبحانه، فهم وجميع المؤمنين أتباع النبي في الدنيا، وأتباعه في الآخرة إلى حوضه، وهذا معنى الكَوْنِ، وهو موجود في الدنيا لكثرة أتباعه فيها، ليفذى

(١) لا يتصور مسلم أن قوله: وهو أبُّ لهم، آية من القرآن، لأنها ليست في المصحف. وما ليس في المصحف فلا يعبده مسلم قرأنا أباً كان راويه. والحديث الذي رواه البخاري حول الآية: ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرءوا إن شئتم: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأبما مؤمن ترك حالاً فليبرئه عصبته من كانوا، وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني، فأنا مولاه، ولم ترد تلك القراءة عن طريق صحيح، والعجيب أن تسند هذه القراءة إلى أبي بن كعب وابن عباس، وأنها تروى عن معاوية ومجاهد وعكرمة والحسن ١١ تدبر هذه الأسماء المشوذة وراءه وهو أبُّ لهم، والله يقول: (ما كان محمد أباً أحَدٍ من رجالكم) ففي القراءة مخالفة صريحة للآية المحسكة، ثم هي توحى كغيرها من القراءات المفتراة بأن المصحف الذي بأيدينا ينقص بعض آيات أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم. ومحاولة التأويل، أو الدفاع عن هذه القراءات محاولة يكيد بها الشيطان، ويمكر ضد القرآن، ومساندة لرواة مجهولين دسوا، وكتبه يحاول بعض الناس أن يرفعوها فوق القرآن.

أرواحهم بما فيه حياتهم من العلم ، وكثرة أتباعه في الآخرة ليسقيمهم من حوضه ما فيه الحياة الباقية ، وعدو الله العاصي على هذا هو الأبر على الحقيقة ، إذ قد انقطع ذنبه وأتباعه ، وصاروا تبعاً لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولذلك قوبل تغييره للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالبتر بما هو ضده من الكوثر ؛ فإن الكثرة تضاد معنى القلة ، ولو قال في جواب الاعمين : إنا أعطيناك الحوض الذى من صفته كذا وكذا لم يكن رداً عليه ، ولا مُشاكلاً لجوابه ، ولكن جاء باسم يتضمن الخير الكثير ؛ والعدد الجَمُّ الفغير المضاد لمعنى البتر ، وأن ذلك فى الدنيا والآخرة بسبب الحوض المورود الذى أعطاه ، فلا يختص لفظ الكوثر بالحوض ، بل يجمع هذا المعنى كله ، ويشتمل عليه ، ولذلك كانت آيته كعدد النجوم<sup>(١)</sup> ، ويقال : هذه الصفة فى الدنيا : علماء الأمة من أصحابه ومن بعدهم ، فقد قال : أصحابي كالنجوم<sup>(٢)</sup> ، وهم يرؤون العلم عنه ، ويؤدونه

( ١ ) فى حديث متفق عليه : د حوضى مسيرة شهر ، وزواياه سواء ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظلم أبداً . كما وردت مسألة الكيزان هذه فى روايتين عند مسلم ، إحداهما عن أبى هريرة ، والأخرى عن أنس . ولكن لذكر مع هذا حديثاً آخر : د قال رسول الله دس : د إني فرطكم على الحوض ، من مر على شرب ، ومن شرب لم يظلم أبداً ، ليردن على أقوام أعرفهم ، ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول لأنهم منى ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن غير بعدى ، متفق عليه .

( ٢ ) فى حديث رواه رزين : د أصحابي كالنجوم بأبهم اقتديتم أهديتم ، وقد قال عنه المحدث الفاضل الشيخ محمد ناصر الالبانى : د حديث باطل ، وإسناده واه جداً . ص ٢١٩ ج ٣ مشكاة المصابيح .

إلى مَنْ بعدهم ، كما تَرَوِي الآنيَّةُ في الحوض ، وتسقى الواردةً عليه : تقول :  
رَوَيْتُ الماءَ ، أى : استَقَيْتُهُ كما تقول : رَوَيْتُ العلمَ ، وكلاهما فيه حياة ، ومنه قيل  
لمن روى علماً أو شعراً : راوية تشبيهاً بالمَزَادَةِ أو الدَّابَّةِ التي يُحْمَلُ عليها المساء  
وليس من باب علامة ونسابة ، وفي حديث أبي بَرَزَةَ في صفة الحوض أنها  
تَنَزُّو في أَكْفٍ للمؤمنين ، بمعنى الآنيَّةِ ، وَحَصْبَاءُ الحوض : اللؤلؤ والياقوت <sup>(١)</sup> ،  
ويقابلهما في الدنيا الحُكْمُ الماثورة عنه ، ألا ترى أن اللؤلؤ في علم التعبير حِكْمٌ  
وفوائد علم ، وفي صفة الحوض له المسك ، أى : حَمَانُهُ <sup>(٢)</sup> ويقابله في الدنيا : طيبُ  
النَّشَاءِ على العلماء ، وأتباع النبي الأتقياء ، كما أن المسك ، في : علم التعبير ثناء حسنٌ ،  
وعلم التعبير من علم الثُّبُورَةِ مُقْتَبَسٌ . وذكر في صفة الحوض الطيرُ التي ترده  
كأعناق البُخْتِ <sup>(٣)</sup> ، ويقابله من صفة العلم في الدنيا ورودُ الطالبين من كل  
صُقْعٍ <sup>(٤)</sup> وتُطَرَّ على حضرة العلم وانتياهم إياها في زمن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - وبعده ، فتأمل صفة السكوتر معقولة في الدنيا ، مُحْسوسة في الآخرة مُدْرَكة

( ١ ) في حديث رواه النسائي : حصباءه اللؤلؤ والياقوت

( ٢ ) كذا بالأصل ، والخمسة : الطين الأسود ، وفي حديث رواه البخاري عن  
السكوتر : فإذا طينه مسك أذفر .

وفي حديث رواه أحمد : وضربت يدي في ترابه ، فإذا مسك أذفر ، وفي  
حديث آخر : وضرب يده إلى أرضه ، فأخرج من طينه المسك .

( ٣ ) البخت : نوع من الإبل طويلة الأعناق ، وقد ذكرت في حديث رواه  
الترمذي ، وصححه الحاكم ، وفيه : أو أعناق الجزر ، جمع جزور : البعير .

( ٤ ) ناحية .

بأنه - هُنالك يبين لك إعجازُ التنزيل ومطابقة السورة - لسبب - نزولها ،  
ولذلك قال فضيل: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) أى : تواضع لمن أعطاك الكوثر  
بالصلاة له ، فإن الكثرة فى الدنيا تقتضى فى أكثر الخلق الكبر: وتحدو  
إلى الفخر والحيرة ، فلذلك كان عليه السلام طائفاً رأسه عام الفتح حين رأى  
كثرة أتباعه ، وهو على الراحة حتى ألصق عُنُقُونَهُ<sup>(١)</sup> بالرَّحْلِ امْتِثَالاً لَأَمْرِ  
ربه ، وكذلك أمره بالانحراسُكراً له ، ورفع اليدين إلى النَّحْرِ<sup>(٢)</sup> فى الصلاة عند  
استقبال القبلة التى عندها ينحز ، وإليها يهذى معناه : الجمع بين الفعلين . النحر  
المأمور به يوم الأضحى ، والإشارة إليه فى الصلاة برفع اليدين إلى النَّحْرِ ، كما أن  
القبلة نَحْجُوجَةٌ مُصَلَّى إِلَيْهَا ، فَكَذَلِكَ يَنْحَرُّ عَنْهَا ، ويشار إلى النحر عند  
استقبالها، وإلى هذا التفت عليه السلام حين قال : مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا ، واستقبل  
قبْلَتَنَا ، وَنَسَكَ نُسُكَنَا فهو مسلم ، وقد قال الله سبحانه: «قل : إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي  
وَحَيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وبذلك أُمِرْتُ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»  
الأنعام ١٦٢، ١٦٣ فقرن بين الصلاة إلى الكعبة ، والنُّسُكِ إليها ، كما قرن بينهما  
حين قال: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ» وذكر فى صفة الحوض: كما بين صُنْعَاءَ  
وَأَيْلَةَ<sup>(٣)</sup> وقد جاء فيه أيضاً فى الصحيح «كما بين جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ<sup>(٤)</sup>» وبينهما

( ١ ) العنقون : ما نبت على الذئب وتحتة سفلاً .

( ٢ ) النحر : أعلى الصدر .

( ٣ ) من حديث رواه الطبرانى وابن حبان . وأيلة : مدينة على ساحل بحر  
القلزم ، إلى الشام . وأيلة : موضع برصوى .

( ٤ ) جرباء — وفى الاصل : جرباء موضع من أعمال عمان بالبلقاء من  
أرض الشام . وهما واردتان فى حديث متفق عليه . وجرباء تفصر وتمد ، والقصر  
أولى .

مسافة بعيدة ، وفي الصحيح أيضاً في صفته : كما بين عدنان أبين إلى عمان ، وقد تقدم ذكر أبين ، وأنه ابن زهير بن أبين بن خير ، وأن عدنان سميت برجل من خير عدنان بها ، أي : أقام ، وتقدم أيضاً ما قاله الطبري أن عدنان وأبين هما ابنا عدنان أخوا معد ، وأما عمان بتشديد الميم وفتح العين ، فهي بالشام قرب دمشق ، سميت بعمان بن لوط بن هارن ، كان سكنها - فيما ذكروا - وأما عمان بضم العين وتخفيف الميم ، فهو باليمن سميت بعمان بن سنان ، وهو من ولد إبراهيم - فيما ذكروا - وفيه نظر ؛ إذ لا يُعرف في ولد إبراهيم لصلبه من اسمه سنان . وفي صفة الحوض أيضاً كما بين الكوفة ومكة ، وكما بين بيت المقدس والكمبة ، وهذه كلها روايات متقاربة المعاني ، وإن كانت المسافات بعضها أبعد من بعض ، فكذلك الحوض أيضاً له طول وعرض وزوايا وأركان ، فيكون اختلاف هذه المسافات التي في الحديث على حسب ذلك جعلنا الله من الواردين عليه ، ولا أظن أن كبدنا في الآخرة إليه . ومما جاء في معنى الكوثر مارواه ابن أبي نجيح عن عائشة - قالت : الكوثر نهر في الجنة ، لا يدخل أحد إصبغيه في أذنيه إلا سمع خير ذلك النهر ، وقع هذا الحديث في السيرة من رواية يونس ، وراوه الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « إن الله أعطاني نهرًا يقال له الكوثر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خير ذلك الكوثر إلا سمعه ، قلت : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : أدخلي إصبغيك في أذيك وشدّي ، فإني تسمعين فيهما من خير الكوثر <sup>(١)</sup> » وروى

(١) حديث ابن أبي نجيح منقطع ، وحديث الدارقطني مرفوع .

الدارُ قُطْنِيٌّ من طريق جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعل : « والذي نفسى بيده إنك لذائدٌ عن حَوْضِي يومَ القيامةِ تذودُ عنه كُفَّارُ الأُممِ ، كما تزدادُ الإبلُ الضالَّةُ عن الماءِ بمصامنِ عَوْسَجٍ <sup>(١)</sup> » إلا أن هذا الحديثَ يرويه حَرَامٌ بنُ عُثْمَانَ عن ابْنَيْ جَابِرٍ ، وقد سئل مالك عنه ، فقال : ليس بثقة ، وأغلظ فيه الشافعي القول ، وأما قوله - عليه السلام - ومِنْ بَرَى على حَوْضِي ، فقد قيل في معناه أقوالٌ ، ويفسره عندى الحديث الآخر ، وهو قوله عليه السلام ، وهو كلَى النذر : « إني لأنظر إلى حَوْضِي الآن <sup>(٢)</sup> » من مقامى هذا » فتأمل .

### استشهاد ابن هشام على معنى الكوثر :

وذكر ابن هشام فى الاستشهاد على معنى الكوثر قول لبيد بن ربيعة :  
 وصاحبٌ مَلْحُوبٌ فُجِعْنَا بيومِهِ      وعند الرُّدَاعِ بيتُ آخرِ كُوثرِ  
 وبالقورة الحُرَابِ ذُو الفَضْلِ عامرٌ      فنعم ضياء الطارقِ المَتَنَوِّرِ <sup>(٣)</sup>  
 يعنى عامر بن مالك مُلَاعِبَ الأُسْنَةِ ، وهو عم أبيه ، وسنذكر : لِمَ سُمِّيَ مُلَاعِبَ الأُسْنَةِ إذا جاء ذكره إن شاء الله تعالى . وصاحبٌ مَلْحُوبٌ : عوفُ

- 
- ( ١ ) شجر من شجر الشوك له ثمر مدور ، كأنه خرز العقيق والمعجم الرسيط ،  
 ( ٢ ) عجب من السهلى أن يعتد بمثل هذه الداهيات التى أنف أصحاب  
 الصحيح من ذكرها !!  
 ( ٣ ) بيت السكيت الذى فى السيرة فى الاشتقاق واللسان ، وفيه : الخلائف  
 مكان : المعائل .



ابن الأَحْوَص ، وقد ذكره ابن هشام . والذي عند الرُّدَاع : شُرَيْحُ بْنُ الْأَحْوَص  
في قوله ، وقال غيره : هو حَبِيبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَاب .  
والرُّادِع : من أرض اليمامة . وَمَلْحُوب : مَقْعُولٌ مِنْ لَحَبَتِ الْعُود ، إذا  
قشرتة ، فكان هذا الموضع سُمِّيَ مَلْحُوبًا ، لأنه لا أكرم فيه ولا شجر .

ذكر حديث المستهزئين :

وذكر حديث الْمُسْتَهْزِئِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وما أنزل  
الله فيهم من قوله تعالى : «لَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ» الآية : ١٠٤ .  
فقال فيها : اسْتَهْزِئْ بِرَسُولٍ ثُمَّ قَالَ : لَخَلْقُ الْبَالِغِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَقُلْ :  
اسْتَهْزِئُوا ، ثُمَّ قَالَ : مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَمْ يَقُلْ : يَسْخَرُونَ . وَلَا بَدَأَ فِي حِكْمَةٍ  
فِي هَذَا مِنْ جِهَةِ الْبَلَاغَةِ وَتَنْزِيلِ الْكَلَامِ مَنَازِلَهُ ، فَقَوْلُهُ : اسْتَهْزِئْ بِرَسُولٍ أَيُ :  
أَسْمِعُوا مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يُسَمَّى اسْتِهْزَاءً مَا سَاءَ لَهُمْ تَأْنِيسُهُ ، لِيَتَأَمَّنَ مِنْ قَبْلِهِ  
مِنَ الرِّسْلِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ اسْتِهْزَاءً إِذَا كَانَ مَسْمُوعًا ، وَهُوَ مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِينَ :  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا» قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .  
البقرة : ٦٧ . وَأَمَّا السَّخَرُ وَالسَّخَرَى ، فَقَدْ يَكُونُ فِي النَّفْسِ غَيْرَ مَسْمُوعٍ ،  
وَلِذَلِكَ يَقُولُ : سَخَرْتُ مِنْهُ ، كَمَا يَقُولُ : عَجَبْتُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ الْعَجَبَ لَا يَخْتَصُّ  
بِالْمَعْنَى الْمَذْمُومَةِ ، كَمَا يَخْتَصُّ السَّخَرُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ خَبَرًا عَنْ نُوحٍ : «إِنْ تَسَخَّرُوا  
مِنِّي ، فَإِنِّي تَسَخَّرُ مِنْكُمْ» ، كَمَا تَسَخَّرُونَ « هود : ٢٨ وَلَمْ يَقُلْ : تَسْتَهْزِئُ بِكُمْ  
كَأَنَّ تَسْتَهْزِئُونَ ؛ لِأَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِينَ  
كَأَنَّ قَدَمَنَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَالْنَبِيُّ يَسَخَرُ : أَيُ ، يَعْجَبُ مِنْ كُفْرٍ مِّنْ

يَسْخَرُ بِهِ ، ومن سَخَّرَ عقولهم . فإن قلت : فقد قال الله تعالى : ( اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ) ، قلنا : العربُ تسمى الأجزاء على الفعل باسم الفعل كما قال تعالى : ( نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ) وهو مجازٌ حسن <sup>(١)</sup> وأما الاستهزاء الذي كُنَّا بصدده ، فهو المسمى . استهزاء حقيقة ، ولا يرضى به إلا جهول . ثم قال سبحانه : ( فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ) أى حاق بهم من الوعيد المبلَّغ لهم على السنة لرسول . ما كانوا يستهزئون به بالسنتهم ، فنزلت كل كلمة عزها ، ولم يحسن في حكم البلاغة وضع واحدة مكان الأخرى . وذكر أيضاً قوله سبحانه : ( وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًَا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ) أى : لو جعلنا الرسول إليهم من الملائكة لم يكن إلا على صورة رجل ، وَلَدَخَلَ عليهم من اللَّبَسِ فيه ما دَخَلَ في أمر مُحَمَّدٍ وقوله : لَكُنَّا نبدل على أن الأمر كله منه سبحانه ، فهو يُعْمَى من شاء عن الحق ، وَيَفْتَحُ بَصِيرَةً من شاء ، وقوله : ما يَلْبَسُونَ ، مَعْنَاهُ : يَلْبَسُونَ على غيرهم ، لأن أكثرهم قد عَرَفُوا أنه الحق ، وَلَكِنْ جَعَدُوا بها ، واستدققتهم أنفسهم ، فَعَجَلُوا ، يَلْبَسُونَ أى يَلْبِسُ ، بعضهم على بعض وَيَلْبَسُونَ على أهلهم وأتباعهم ، أى : يَخْلُطُونَ عليهم بالباطل ، تقول العرب : كَبَسْتُ عليهم

( ١ ) سبق التعليق على مثل هذا . والنسيان هنا حقيقة لا مجاز ، لأن أصل النسيان — كما يقول ابن الأثير : الترك . ويقول ابن فارس في معجمه عن أصل المادة إنها أصلان : أحدهما يدل على إغفال الشيء ، والثاني : على ترك الشيء ، فيكون المعنى : تركوا الله فتركهم ، هذا لأن دعوى المجاز فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته وأفعاله دعوى تجمع بين الحماقة والجرأة والقول على الله بغير علم . ولا سيما وأنه لم يرد عن خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم شيء من هذا .

الأمرَ أَلْبَسَهُ ، أى : سترته وخلطته ، ومن لبس الثيابَ : لبست ألبسُ ، لأنه فى معنى كَسَيْتُ ، وفى مُقَابَلَةِ عَرَيْتُ ، فجاء على وزنه ، والآخرفى معنى : خَلَطْتُ أو سَتَرْتُ ، فجاء على وزنه .

### شرح ما فى حديث الإسراء من المشكل

اتفقت الرواة على تسميته إسرائاً ، ولم يُسمَّه أحدٌ منهم : سُرَى ، وإن كان أهلُ اللغة قد قالوا : سَرَى وأُسْرَى بمعنى واحد ، فدل على أن أهل اللغة لم يُحقِّقوا العبارة ، وذلك أن القُرَّاء لم يختلفوا فى العلاوة من قوله : ( سُبْحَانَ الذى أُسْرَى بِعَبْدِهِ ) ولم يقل : سَرَى ، وقال : والليل إذا يسر ، ولم يقل : يُسْرِى ، فدل على أن السَّرَى من سَرَيْت إذا سِرْتَ ليلاً ، وهى مؤنثة (١) تقول : طالت سُرَاك الليلة ، والإسراء مُتَعَدِّ فى المعنى ، ولكن حذف مفعوله كثيراً حتى ظن أهلُ اللغة أنهما بمعنى واحد ، لما رأوها غير متعديين إلى مفعول فى اللفظ ، وإنما أُسْرَى بعبدِهِ ، أى : جعل البراق يسرى ، كما تقول : أُمْضَيْتُهُ ، أى : جعلته يَمْضَى ، لكن كثر حذفُ المفعول لقوة الدلالة عليه ، أو للاستغناء عن ذكرِهِ ، إذ المقصود بالخبر ذكرُ محمد ، لا ذكر الدابة التى سارت به ، وجاز فى قصة لوط عليه السلام . أن يقال له : فَأَسْرَ بأهلك : أى فاسر بهم ، وإن يقرأ فَأَسْرَ بأهلك بالقطْع ، أى : فَأَسْرَ بهم ما يَتَحَمَّلُونَ عليه من دابةٍ أو نحوها ، ولم يتصور ذلك فى السَّرَى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لا يجوز أن يقال سَرَى بعبدِهِ بوجه

(١) فى اللسان أنها تذكر وتؤنث .

من الوجوه ؛ فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد في هذه القصة فتدبره .  
وكذلك تسامح النحويون أيضا في الباء والهمزة ، وجعلوها بمعنى واحد  
في حكم التعدية ، ولو كان ماقالوه أصلا لجاز في : أمرضته أن تقول : مَرَضْتُ به ،  
وفي أَسَقَمْتُهُ : أن تقول : سَقِمْتُ به ، وفي أَعْمَيْتُهُ أن تقول : عَمَيْتُ به قياسا  
على : أَذْهَبْتُهُ وَأَذْهَبْتُ به ، وبأبي الله ذلك والعالمون ؛ فإنما الباء تعطى مع التعدية  
طَرَفًا من المشاركة في الفعل ، ولا تعطيه الهمزة ، فإذا قلت : أقعدته ، فمعناه :  
جعلته يقعد ، ولكذلك شاركته في القعود ، فجذبته بيدك إلى الأرض ، أو نحو  
ذلك ، فلا بد من طَرَفٍ من المشاركة إذا قعدت به ، ودخلت به ، وذَهَبْتُ به  
بمخلاف أدخلته وأذهبت به .

فإن قلت : فقد قال الله سبحانه ذهب الله بنورهم ، وذهب بسمعهم وأبصارهم  
ويتعالى - سبحانه - عن أن يوصف بالذهاب ، و يضاف إليه طرف منه ،  
وإنما معناه : أذهب نورهم وسمعهم . قلنا : في الجواب عن هذا : أن النور  
والسمع والبصر كان بيده سبحانه ، وقد قال : بيده الخير ، وهذا من الخير  
الذي بيده ، وإذا كان بيده ، فجائز أن يقال ذَهَبَ به على المعنى الذي يقتضيه  
قوله سبحانه بيده الخير كائنا ما كان ذلك المعنى ، فعليه ينبنى ذلك المعنى  
الآخر الذي في قوله : ذهب الله بنورهم مجازاً كان أو حقيقةً ، ألا ترى أنه  
لما ذكر الرِّجْسَ كيف قال : « لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ » الأحزاب : ٣٣ .  
ولم يقل يَذْهَبُ به ، وكذلك قال : « وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ »  
الأنفال : ١١ تعليماً لعباده حسن الأدب معه ، حتى لا يضاف إلى القدوس  
سبحانه - لفظاً ومعنى شيء من الأرجاس ، وإن كانت خَلْقاً له ومِلْكاً

فلا يقال : هي بيده على الخصوص ، تحسينا للمبارة وتنزيها له ، وفي مثل النور والسمع والبصر يَحْسُنُ أن يقال : هي بيده ، لحُسْنِ على هذا أن يقال : ذَهَبَ به ، وأما أَسْرَى بعبده ، فإن دخول الباء فيه ليس من هذا القبيل ، فإنه فعل يتعدى إلى منقول ، وذلك المفعول المشري هو الذي سَرَى بالعبد فشادكه بالسرى ، كما قدمنا في قَعَدْتُ به أنه يُعْطَى المشاركة في الفعل ، أو في طَرَفٍ منه ، فتأمل<sup>(١)</sup> .

( ١ ) علق ابن القيم على قوله سبحانه : « أسرى بعبده » فقال : د في قوله تعالى : ( أسرى بعبده ) دون بعث بعبده ، وأرسل به ما يفيد مصاحبته له في مسراه فإن الباء هنا للمصاحبة كهي في قوله : هاجر بأهله ، وسافر بفلامه ، وليست للتعدية فإن أسرى يتعدى بنفسه ، يقال : سرى به ، وأسراه ، وهذا لأن ذلك السرى كان أعظم أسفاره - صلى الله عليه وسلم - والسفر يعتمد الصاحب ، ولهذا كانت - صلى الله عليه وسلم - إذا سافر يقول : ا هم أنت الصاحب في السفر . فإن قيل : فهذا المعنى يفهم من الفعل الثلاثي لو قيل : سرى بعبده ، فما فائدة الجمع بين الهمزة والياء ، ففيه أجوبة ، ثم رفض ما أجاب به غيره ثم قال : والجواب الصحيح أن الثلاثي المتعدى بالياء يفهم منه شيان أحدهما : صدور الفعل من فاعله : الثاني : مصاحبته لما دخلت عليه الباء . فإذا قلت : سرت بزيد ، وسافرت به كنت قد وجد منك السرى والسفر مصاحبا لزيد فيه . وأما المتعدى بالهمزة ، فيقتضي إيقاع الفعل بالمفعول فقط ، كقوله تعالى : ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ، . ونظائره فإذا قرن هذا المتعدى بالهمزة بالياء ، أفاد إيقاع الفعل على المفعول مع المصاحبة المفهومة من الباء ، ولو أتى فيه بالثلاثي فهم منه معنى المشاركة في مصدره ، وهو تمتنع فتأمل ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ بدائع الفوائد .

## أكله الإسراء يقظة أم صائما :

فصل : ونقدم بين يدي الكلام في هذا الباب : هل كان الإسراء في يقظة .  
 بحسده ، أو كان في نومه بروحه ، كما قال سبحانه : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا » الزمر : ٤٣ وقد ذكر ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنها كانت رؤيا حق ، وأن عائشة قالت : لم تفقد بدنه ، وإنما عرج بروحه تلك الليلة ، ويحتج قائل هذا القول بقوله سبحانه : « وما جملنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » الإسراء ٦٠ . ولم يقل : الرؤيا ، وإنما يسمى رؤيا ما كان في النوم في عرف اللغة ، ويحتجون أيضاً بحديث البخاري عن أنس بن مالك قال : ليلة أُسرى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه ، وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو هذا ، وهو خيرهم ، فقال آخرهم : خذوا خيرهم فكان تلك الليلة ، فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى ، فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام تنام أعينهم ، ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه ، حتى أحتملوه فوضموه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل . الحديث بطوله ، وقال في آخره : واستيقظ ، وهو في المسجد الحرام ، وهذا نص لا إشكال فيه أنها كانت رؤيا صادقة ، وقال أصحاب القول الثاني : قد تكون الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة ، وأنشدوا للراعي يصف صائدا :

وَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا ، وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بَلَابِلُهُ<sup>(١)</sup>

قالوا : وفي الآية بيان أنها كانت في اليقظة ، لأنه قال : « وما جعلنا الرؤيا التي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » ولو كانت رؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير من أسلم ، وقال الكفار : يزعم محمد أنه أتى بيتَ الْمَقْدِسِ ، ورجع إلى مكة ليلته ، والعرير تطرد إليها شهراً مُقْبِلَةً وشهراً مُدْبِرَةً ، ولو كانت رؤيا نوم ، لم يستبعد أحدٌ منهم هذا ، فعلومُ أن النائم قد يرى نفسه في السماء ، وفي المشرقِ والمغرب ، فلا يستبعد منه ذلك واحتج هؤلاء أيضاً بشربه الماء من الإناء الذي كان مُقَطَّعِي عُنُقِ القوم ، ووجوده حين أصبح لا ماء فيه ، وبإرشاده للذين نَدَّ بغيرهم حين أنفرهم حِسُّ الدابة ، وهو الْبُرَاقُ حتى دَلَّم عليه ، فأخبر أهل مكة بأمره ذلك ، حتى ذكر الْفَرَارَتَيْنِ السَّوْدَاءِ وَالْبُرْقَاءِ<sup>(٢)</sup> كافي هذا الكتاب ، وفي رواية يونس : أنه وعدَ قريشاً بِقُدُومِ الْعِريرِ التي أُرشدهم إلى البعير ، وشرب إِنْاءَهُمْ ، وأنهم سَيَقْدُمُونَ ويُخْبِرُونَ بذلك ،

(١) اللَّبَابِلُ : شدة الهم والوسواس في الصدر . والراعى هو : عبيد بن حصين ابن معاوية من بنى نعيم ، يكنى أبا جندل أو أبا نوح شاعر إسلامي ، وهم أهل بيت سوسود . وسمى الراعى لقوله :

ضعيف العصابدى العروق تخاله      عليها إذا ما أعمل الناس لإصبا  
هذا لبل إن تلبع الريح مرة      بدعها ويخف الصوت حتى ترعبا  
لها أمرها حتى إذا ما تبسوات      لاخفاها مرعى تبوأ مضجعا  
(٢) اجتمع فيها سواد وبياض . وفي الرواية أنها بيضاء

خفوا : يا محمد متى يَقدُمون ؟ فقال : يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم ، ولم يَقدُموا ، حتى كَرَبَت الشمسُ أن تَغرُبَ ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قَدِموا كما وصف ، قال : ولم يحبس الشمس إلا له ذلك اليوم ، وليُوشع بن نُونٍ <sup>(١)</sup> وللهذا كله لا يكون إلا يَقْظَةً ، وذهبت طائفة ثالثة ، منهم : شيخنا القاضي أبو بكر [ابن العربي] رَحمَةُ اللهِ إلى تصديقِ المقاتلين ، وتصحيحِ الحديتين ، وأن الإسراء كان مرتين ، إحداهما : كان في نومه وتوطئة له وتيسيراً عليه ، كما كان بلبه نبوته الرؤيا الصادقة ، ليسهل عليه أمر النبوة فإنه عظيم تضعف عنه القوى البشرية ، وكذلك الإسراء سهله عليه بالرؤيا ؛ لأنَّه هو له عظيم ، فجاءه في اليقظة على تَوَظُّئَةٍ وَتَقْدِمَةٍ ، رفقا من الله بعبده وتسهيلاً عليه ، ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء ، وأنهم قالوا : كان الإسراء مرتين : مرة في نومه ، ومرة في يقظته بيدنه صلى الله عليه وسلم .

(١) هو فتي موسى - كما يقال - ونبي بني إسرائيل بعده ، واسمه عند الكتابيين : يشوع ، وسفره يقع بعد سفر التثنية من العهد القديم ، وهم يروون أن يوشع حاصر أريحا ، فلما غربت الشمس ، أو كادت تغرب ، ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم ، وشرع لهم قال لها : إنك مأمورة ، وأنا مأمور اللهم احبسها على ، فحبسها الله حتى تمكن من فتح البلد ، وزادوا فقالوا : وأمر القمر ، فوقف عن الطلوع .

ممن يروي ابن كثير حديثاً عن الإمام أحمد : « إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليلاً سار إلى بيت المقدس ، فكيف إذن حبست للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ وفي مسلم حديث يفيد أن الله حبس الشمس لنبي غزا . لكنه لم يصرح فيه باسم يوشع انظر ص ٣٢٣ ج ١ البداية والنهاية لابن كثير ج ١

ص ١٣٤٨ .

( م — ٢٧ الروض الأثرف ج ٣ )



قال المؤلف : وهذا القول هو الذى يصح ، وبه تتفق معانى الأخبار ،  
ألا ترى أنه قال فى حديث أنس الذى قدمنا ذكره : أنه ثلاثه نفر قبل أن  
يُوحى إليه ، ومعلوم أن الإسراء كان بعد النبوة ، وحين فُرضت الصلاة<sup>(١)</sup>  
كما قدمنا فى الجزء قبل هذا ، وقيل كان قبل الهجرة بعام ، ولذلك قال فى  
الحديث : فارتد كثير ممن كان قد أسلم ، ورواة الحديثين حفاظ ، فلا يستقيم  
الجمع بين الروایتين إلا أن يكون الإسراء مرتين ، وكذلك ذكر فى حديث  
أنس : أنه لقي إبراهيم فى السماء السادسة وموسى فى السابعة ، وفى أكثر  
الروايات الصحيحة أنه رأى إبراهيم عند البيت المعمور فى السماء السابعة ،  
ولقى موسى فى السادسة ، وفى رواية ابن إسحاق أتى بثلاثة آية ، أحدها ماء  
فقال قائل : إن أخذ الماء غرق ، وغرقت أمته ، وفى إحدى روايات البخارى  
فى الجامع الصحيح : أنه أتى بإناء فيه عسل ، ولم يذكر الماء والرواية أثبتة ،  
ولاسبيل إلى تكذيب بعضهم ولا توهينهم ، فدل على صحة القول بأنه كان  
مرتين ، وعاد الاختلاف إلى أنه كان كله حقا ، ولكن فى حالتين ووقتين  
مع ما يشهد له من ظاهر القرآن ، فإن الله سبحانه يقول : « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى » ثم قال : ( مَا كَذَبَ  
الْفُؤَادُ مَا رَأَى ) النجم : ٨ ، ١١ فهذا نحو ما وقع فى حديث أنس من قوله :  
فما يراه قلبه ، وعينه نائمة<sup>(٢)</sup> والفؤاد : هو القلب ، ثم قال : « أَقْتَمُوا رُؤُوسَهُ عَلَى

(١) بل الثابت من آيات القرآن أن الصلاة كانت مفروضة قبل الإسراء .

(٢) فى البخارى : باب : كان النبى و ص ، تنام عينه ، ولا ينام قلبه .

رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبى و ص .

ما يرى) ولم يقل : ما قد رأى، فدل على أن ثمَّ رؤية أخرى بعد هذه ، ثم قال :  
(ولقد رآه نزلةً أخرى) أى : فى نزلةٍ نزلها جبريلُ إليه مرة ، فراه فى  
صورته التى هو عليها (عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، إِذْ يَفُشَّى السُّدْرَةُ مَا يَفُشَّى)  
قال : يشاها فراشٌ من ذهبٍ ، وفى رواية : يَنْتَشِرُ مِنْهَا الْيَاقُوتُ ، وَتَمُرُّهَا  
مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرٍ<sup>(١)</sup> ثم قال : (ما زَاغَ الْبَصَرُ) ولم يقل : الفؤاد ، كما قال  
فى التى قبل هذه ، فدل على أنها رؤيةٌ عينٍ وبصرٍ فى النَّزْلَةِ الأخرى، ثم قال :  
(لقد رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)<sup>(٢)</sup> ، وإذا كانت رؤية عينٍ : فهى من  
الآياتِ الْكُبْرَى ، ومن أعظم البراهين والعبر ، وصارت الرؤيا الأولى  
بالإضافة إلى الأخرى ليست من الْكُبْرَى؛ لأن ما يراه العبدُ فى منامه دون ما يراه  
فى يقظته لا محالة ، وكذلك قال فى أكثر الأحاديث إنه رأى عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى  
نهرين ظاهرين ، ونهرين باطنين ، وأخبره جبريل أن الظاهرين : النيلُ  
والفرات ، وذكر فى حديث أنس أنه رأى هذين النهرين فى السماء الدنيا ،  
وقال له الملك : هما النيلُ والفراتُ، أصلهما وعنصرهما ، فيحتمل أن يكون رأى  
فى حال اليقظة منبعمهما ، ورأى فى المرة الأولى النهرين دون أن يرى أصلهما  
والله أعلم . فقد جاء فى تفسير قوله تعالى : ( وأنزلنا من السماء ماءً بِقَدَرٍ  
فَأَسْكَنَاءُ فى الأرضِ ) المؤمنون : ١٨ أنهمما النيل والفرات أنزلا من الجنة

- (١) قرية كانت من قرى المدينة ، وليست هجر البحرين ، وكانت تعمل بها  
القلال تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء ، سميت قلة لأنها ترفع وتحمل .  
(٢) الآيات السابقة كلها من سورة النجم .

من أسفل درجة منها على جناح جبريل ، فأودعهما بطون الجبال<sup>(١)</sup> ثم إن

(١) بما أومن به أنه من الخير تخطيطه حديث يرويه راوي يخالف المحكم الصريح من كتاب الله ، والواقع المحس بكل نوع من الإحساس ، فهذا أفضل من أن نحتق بشأن حديث ينتج عنه تكذيب القرآن ، وتكذيب الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ورمى الإسلام بأنه عفن وخرافة ، والإسلام هو الحق والنور والحياة ، وأرجو أن يكون قولي واضحا : الحديث الذي يخالف المحكم الصريح من القرآن ، والواقع المشهود الملموس المحس ، وقد أكد القرآن الإسراء ، وآياته المحكمة تقطع به وحددت مكان الإسراء ، ومن لمس جانب هذا الحق بأنارته من شك ، فقد أثم إنما عظيما وباه بخسران مبین ، وقارىء القرآن عن الإسراء لا يرتاب في شيء ، فإن هو عرج على بعض الأحاديث ، وبعضها يخالف لبعض ربما أثارته نزعة من ريبة ، لهذا يجب علينا أن نستمع إلى ما يصادق القرآن منها ، ونضرب صفحا عن الأخرى ، تدبر أمر النيل والفرات ، وأبن هما ، ثم اقرأ ماورد في بعض الأحاديث عنهما نجد شيئا لا يمكن تصديقه إلا بضروب بعيدة من خرف التأويل ، ألا يكفى أن نتدبر قوله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير) كلام يملأ القلب والعقل والشعور نورا وهداية وبصرا وإيمانا وتسبيحا لله الذى فعل بعبده ذلك .

هذا وقد عرض السهيلي أمورا منها : رأى القائلين بأن الإسراء كان مرتين مرة في نومه ، ومرة في يقظته . وإليك عرض الإمام ابن القيم لهذا : قال موسى ابن عقبة عن الزهرى : عرج بروح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس ، وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة . . .

وكان الإسراء مرة واحدة ، وقيل : مرتين ، مرة يقظة ، ومرة مناما ، وأرأى باب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك ، وقوله : ثم استيقظت ، وبين سائر الروايات ، ومنهم من قال : بل كان هذا مرتين ، مرة قبل الوحى لقوله في حديث شريك : وذلك قبل أن يوحى إليه ، ومرة بعد =

==الوحي كما دلت عليه سائر الاحاديث . ومنهم من قال : بل ثلاث مرات ، مرة قبل الوحي ، ومرة بين بعده ، وكل هذا خبط ، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوها مرة أخرى ، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع . والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة . وبإعجاب لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارا كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى ، حتى يصير خمسا ، ثم يقول : أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي ، ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ، ثم يحطها عشرا عشرا ١٤ وقد غلط الحفاظ شريكا في ألفاظ من حديث الإسراء ، ومسلم أورد المستند منه ، ثم قال : فقدم وأخر ، وزاد ونقص ، ولم يسرد الحديث ، وأجاد رحمه الله . ص ١٣٠ ٢٠ زاد المعاد ط السنة المحمدية . وعن المعراج بقطة أو مناما يقول الإمام الجليل أيضاً : « وقد نقل عن ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنهما قالوا : إنما كان الإسراء بروحه ، ولم يفقد جسده . ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك ، ولكن ينبغي أن يعلم الفرق بين أن يقال : كان الإسراء مناما ، وبين أن يقال : كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم ، وعائشة ومعاوية لم يقلوا : كان مناما ، وإنما قالوا : أسرى بروحه ، ولم يفقد جسده . وفرق بين الأمرين ، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للعلوم في الصور المحسوسة ، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء ، أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأرض ، وروحه لم تصعد ، ولم تذهب ، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال .

والذين قالوا : عرج برسول الله - صلى الله عليه وسلم - طائفتان ، طائفة قالت : عرج بروحه وبدنه ، وطائفة قالت : عرج بروحه ، ولم يفقد بدنه ، وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما ، وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها ، وعرج بها حقيقة ، وباشرت من جنس ما تابشر بعد المفارقة ، وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السماوات سماء سماء ، حتى يفنى بها ==

== إلى السماء السابعة ، فتقف بين يدي الله عز وجل ، فيأمر فيها بما يشاء ، ثم تنزل إلى الأرض . والذي كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة ، ومعلوم أن هذا أمر فوق ما يراه النائم ، لكن لما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مقام خرق العوائد . . عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير إماتة ، ومن سواء لا ينال بذات روحه الصعود إلى السماء إلا بعد الموت والمفارقة ، ص ١٢٨ المصدر السابق ، وهو تأويل جيد للامام الجليل .

ويقول الإمام الشوكاني : « وقد اختلف أهل العلم : هل كان الإسراء بجسده مع روحه ، أو بروحه فقط ؟ فذهب معظم السلف والخلف إلى الأول ، وذهب إلى الثاني طائفة من أهل العلم ، منهم : عائشة ومعوية والحسن وابن إسحاق ، وحكاها ابن جرير عن حذيفة بن اليمان ، وذهبت طائفة إلى التفصيل ، فقالوا : كان الإسراء بجسده يقظة إلى بيت المقدس ، وإلى السماء بالروح ، واستدلوا على هذا التفصيل بقوله : إلى المسجد الأقصى ، فجعله غاية للإسراء بذاته ، فلو كان الإسراء من بيت المقدس إلى السماء وقع بذاته لذكره ، والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب إليه معظم السلف والخلف من أن الإسراء بجسده وروحه يقظة إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماوات ، ولا حاجة إلى التأويل ، ص ١٩٩ فتح القدير ط مصطفى البابي الحلبي . ولو أن الشوكاني قال : بعض الأحاديث الصحيحة ، لكان أوفق لأن بعض الأحاديث الصحيحة أيضاً تحمل على أنه كان بروحه .

تاريخ الإسراء : كما يتحدث الإمام الشوكاني عن تاريخ الإسراء بقوله : « وقد اختلف أيضاً في تاريخ الإسراء ، فروى أن ذلك كان قبل الهجرة إلى المدينة بسنة ، وروى أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام ، ووجه ذلك أن خديجة حصلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ماتت قبل الهجرة بخمس سنين ، وقبل ثلاث ، وقيل بأربع ، ولم تفرض الصلاة إلا ليلة الإسراء ، وقد استدلل بهذا ابن عبد البر على ذلك ، وقد اختلفت الرواية عن الزهري . ومن قال : بأن ==

الإسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في رواية عنه ، وكذلك الحري ، فإنه قال : أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . وقال ابن القاسم في تاريخه : كان الإسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً قال ابن عبد البر : لا أعلم أحداً من أهل السير قال يمثل هذا . وروى عن الزهري أنه أسرى به قبل مبعثه بسبعة أعوام ، وروى عنه أنه قال : كان قبل مبعثه بخمسة سنين ، وروى يونس عن عروة عن عائشة أنها قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، ص ٢٠٠ المصدر السابق . وأقول : سبق أن بينت أن القرآن يؤكد أن الصلاة فرضت في بداية مبعثه صلى الله عليه وسلم .

وقد تحدث السهيلي عن قوله سبحانه ( ثم دنا فتدلى ) الخ

ولم يك رأى السلف في هذا يذنبه الإمام ابن القيم أيضاً ، وأنا أنقله عنه من المصدر السابق : د وأما قوله تعالى في سورة النجم ( ثم دنا فتدلى ) فهو غير الدنو والتدلى في قصة الإسراء ، فإن الذى في سورة النجم هو : دنو جبريل وتدليه ، كما قالت عائشة وابن مسعود ، والسياق يدل عليه ، فإنه قال : ( علمه شديد القوى ) وهو جبريل : ( ذو مرة فاستوى ، وهو بالافق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ) فالضائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى ، وهو ذو المرة — أى القوة — وهو الذى استوى بالافق الأعلى ، وهو الذى دنا فتدلى ، فكان محمد - صلى الله عليه وسلم - . فذلك قدر قاب قوسين أو أدنى ، فأما الدنو والتدلى الذى في حديث الإسراء ، فذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ، ولا تمرض في سورة النجم لذلك ، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . وهذا هو جبريل رآه محمد - صلى الله عليه وسلم - على صورته مرتين مرة في الأرض ، ومرة عند سدرة المنتهى ، ص ١٢٧ المصدر السابق . وبهذا يسقط استدلال السهيلي بأن الإسراء كان مرتين .

وعن مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء والمعراج يقول الإمام ابن القيم أيضاً : « باختلاف الصحابة : هل رأى ربه تلك الليلة أم لا ؟ فصح =

عن ابن عباس أنه رأى ربه ، وصح عنه أنه قال : رآه بفؤاده ، وصح عن عائشة وابن مسعود إنكار ذلك ، وقالوا : إن قوله تعالى : ( ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ) إنما هو جبريل ، وصح عن أبي ذر أنه سأله : هل رأيت ربك ، فقال : نور أتى أراه أى حال بينى وبين رؤيته النور ، كما قال فى لفظ آخر : رأيت نورا ، وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على أنه لم يره . قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : وليس قول ابن عباس إنه رآه مناقضا لهذا ، ولا قوله : رآه بفؤاده ، وقد صح عنه أنه قال : رأيت ربى تبارك وتعالى ، ولكن لم يكن هذا فى الإسراء ، ولكن كان فى المدينة لما احتسب فى صلاة الصبح ، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة فى منامه ، وعلى هذا بنى الإمام أحمد ، وقال : نعم رآه حقا ، فإن رؤيا الأنبياء حق ، ولا بد . ولكن لم يقل أحمد : إنه رآه بعينى رأسه بقطعة ، ومن حكى عنه ذلك ، فقد وهم عليه . ولكن قال مرة : رآه ، ومرة قال : رآه بفؤاده ، فحكيت عنه روايتان ، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعينى رأسه ، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك ، وأما قول ابن عباس إنه رآه بفؤاده مرتين ، فإن كان استناده إلى قوله تعالى : ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) فمحمول : ( ولقد رآه نزلة أخرى ) — والظاهر أنه مستنده — فقد صح عنه — صلى الله عليه وسلم — أن هذا المرتى جبريل ، رآه مرتين فى صورته التى خلق عليها ، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد فى قوله : رآه بفؤاده ، والله أعلم ، ص ٢٧ المصدر السابق . وقد يقال : رأى آخر هو أن الإسراء به صلى الله عليه وسلم كان بجسده وروحه ، أما المعراج فكان بروحه كما شرح الإمام ابن القيم ، بدليل ما ورد فى بعض الروايات . فرواية شريك لا يذكر فيها الإسراء مطلقا . وفى رواية عن أنس أيضا : « بينا أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام ، فوكر بين كتفى ، فقممت إلى شجرة فيها كوكرى الطير ، فقممت فى أحدهما ، وقعدت فى الآخر ، فسمنت وارتفعت حتى سدت الحافقين ، وأنا أقلب طرفى ، ولو شئت أن أمس السماء لمست ، . . . هذه أيضا لم يأت فيها ذكر الإسراء إلى المسجد الأقصى ، ولا للبراق . وفى رواية =

أسس عن مالك بن صعصعة يقول : « بيننا أنا في الحطيم - وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا - إذ أتاني آت ، فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة ، قال : فأتاني ، فقد ما بين هذه إلى هذه أي من ثغرة نحره إلى مشعرته . أو من قصته إلى مشعرته ، ولم يأت كذلك ذكر الإسراء ، وفي رواية أخرى : فرج سقف بني ، وأنا بمكة ، فنزل جبريل ، فخرج صدري ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا ، فأفرغها في صدري ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدى فخرج بي إلى السماء . . . لعل هذه الروايات تعين على إثبات هذا الرأي الأخير ، وهو أن المعراج شيء ، والإسراء شيء آخر ، وأن أن المعراج كان بالروح ، وهذه هي الرؤيا التي أراه الله ، أما الإسراء ، فكان بحسده وروحه .

هذا وقد أجريت بعض مقارنات بين الروايات المتخلفة عن بعض الأمور التي وردت في قصة ، ولإليك بعضها :

المكان الذي كان منه الإسراء : سنغفل التعبير بما يأتي :

« ورد في رواية ، ، وورد في رواية أخرى للاختصار ، ولإليك ما ورد عن مكان الإسراء : المسجد الحرام . فرج عن سقف بيته ، وهو في مكة . بيت أم هانئ . وقد جاءت هذه الرواية بصورة تأكيد ، وذلك إذ تقول أم هانئ : « ما أسرى برسول الله » ص ، إلا وهو في بيتي قائم عندي . وبعض الروايات أغفلت ذكر المكان .

البراق أو ما حمل عليه : بعض الروايات أغفلت ذكره . دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل - أتى به مسرجا ملجما ، فاستصعب ، قهره جبريل ، فارتفع عرقه : حمل على البراق ، فأوثق الدابة ، أو قال : الفرس . شجرة فيها كوكري الطير ، فقعده في أحدهما ، وقعد جبريل في الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سادت الخافقين . ينفي حذيفة بن اليمان أنه ربطه ، وإنما سخره له الله . سمي فرسا ، وراح يصفها النبي لآبي بكر ، لأن أبا بكر كان قد رآها من قبل ،



شق الصدر : كان قبل الوحي ، وقد جاءه ثلاثة نفر ، وهو قائم في المسجد الحرام ، فقال أوسطهم : هو خيرهم ، فقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة ، فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ، ولا ينام قلبه ، فلم يكلموه ، حتى احتملوه ، فوضعوه عند بشر زمزم ، فتولاه منهم جبريل ، فشقى ما بين نحره إلى لبتة الخ . أتاه ثلاثة ، فشق أحدهم من ثغرة نحره إلى مشعرة ، أو من قصته إلى شعرة . . . جاء جبريل وميكائيل ، فشق بطنه . فرج سقف بطنه ، وهو بمكة فنزل جبريل ، ففرج صدره ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيماناً ، فأفرغها في صدره ، ثم غمس أطبقه

صلاته ليلة الإسراء : صلى ركعتين في بيت المقدس . صلى بطيبة و بطور سيناء

وبيت لحم ، حيث ولد عيسى وصلى في بيت المقدس ، حيث جمع له الأنبياء عليهم السلام ، فقدمه جبريل ، حتى أمهم ، يقسم حذيفة بن اليمان أنه ما صلى في المسجد الأقصى ، ولا دخله هو وجبريل ، وأنهما ما زالا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء ، صلى في بيت المقدس حيث اجتمع ناس كثيرون ، ثم أذن مؤذن ، فأقيمت الصلاة ، ويروى الحديث أن النبي « ص » ، قال : فقمنا صفوفا ننظر من يؤمننا ، فأخذ يبدى جبريل عليه السلام ، فقدمني فصليت بهم ، فلما انصرفت ، قال جبريل : يا محمد أتدري من صلى خلفك ؟ قال : قلت : لا ، قال : صلى خلفك كل نبي ، بعثه الله عز وجل . بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء ، فأمرهم تلك الليلة . صلى في بيت المقدس ، وصلى النبيون أجمعون معه . صلى في بيت المقدس ، كما صلى في البيت المعمور . هبط إلى بيت المقدس ، وهبط معه الأنبياء ، فصلى بهم . كانت صلاته بالأنبياء في السماء ، وكانت صلاته أول دخوله إلى بيت المقدس .

الآية التي شرب منها : أتى بها بعد صلاته ركعتين في بيت المقدس قبل الخروج . وهما : خمر ولبن ، وأسند إلى الرسول « ص » ، اختيار اللبن . عرض عليه خمر وماء ولبن عند بيت المقدس . عرضت عليه الآية في السماء بعد أن رفع إلى البيت المعمور . وكانت آية خمر ولبن وعسل . إنا من لبن وإنا من عسل بين يدي

شيخ متكىء ، وهو الذى قال لجبريل : اختار صاحبك الفطرة . بعد انصرافه من بيت المقدس أتى له بقدرحين من لبن وعسل . جىء له بكأس من عسل ولبن ، وهو فى المسجد . بعد خروجه من بيت المقدس جىء له بإناء فيه ماء ، فشرب يسيرا ، وإناء فيه ابن فشرب حتى روى ، وإناء فيه نحر فلم يشرب :

الأنبياء الذين لقيهم فى السموات : سأذكر ما ورد فى عدة روايات فى الرواية الأولى : فى السماء الأولى آدم وعنصر النيل والفرات والكوثر ، وفى الثانية إدريس ولم يذكر من فى الثالثة ، وفى الرابعة : هارون ، ومن فى الخامسة لم يحفظ الراوى اسمه ، وفى السادسة : إبراهيم ، وفى السابعة موسى .

فى الرواية الثانية آدم فى السماء الأولى ، وفى الثانية : يحيى وعيسى . وفى الثالثة : يوسف ، وفى الرابعة إدريس ، وفى الخامسة : هارون ، وفى السادسة : موسى ، وفى السابعة : إبراهيم وهو مستند إلى البيت المعمور .

وفى الرواية الثالثة : فتح له باب من أبواب السماء ، فرأى النور الأعظم ، وإذا دون الحجاب : رفرق الدر والياقوت ، وأوحى إلى الرسول « ص » .

حاشاء الله أن يوحى . ولم يذكر شيئا عن النبيين .

وفى الرواية الرابعة : فى السماء الأولى : آدم فى الأولى ، وفى الثانية : عيسى ويحيى . وفى الثالثة : يوسف ، وفى الرابعة : هارون ، وفى الخامسة إدريس ، وفى السادسة : موسى ، وفى السابعة إبراهيم .

وفى الرواية الخامسة : آدم فى الأولى ، فى الثانية عيسى وابن خالته يحيى ، وفى الثالثة : يوسف . فى السماء الرابعة : إدريس ، فى الخامسة : هارون ، فى السادسة : موسى ، فى السابعة : إبراهيم . والكوثر فوق السابعة :

وفى الرواية السادسة : فى الأولى : آدم ، فى الثانية : عيسى ويحيى ، وفى الثالثة : يوسف . فى الرابعة : إدريس ، فى الخامسة : هارون . فى السادسة : موسى ، وفى السابعة : إبراهيم . وعند سدرة المنتهى فوق ذلك وجد أربعة الأنهار منها : النيل والفرات ، ثم رفع إلى البيت المعمور .

==

== وفي الرواية السابعة : في الاولى : آدم ، ثم عرج إلى السماء الثانية ، وذكر أنه وجد في السماوات إدريس وموسى وعيسى ، ولكن لم يثبت منازلهم ، وذكر أنه وجد إبراهيم في السادسة

وفي الرواية الثامنة : كالرواية السابقة . وفي الرواية التاسعة : وجد ملكا يقال له : إسماعيل ، وهو صاحب السماء الدنيا ، ووجد في السماء الاولى آدم ، وفي الثانية : يوسف ، وفي الثالثة : يحيى وعيسى ، وفي الرابعة : إدريس ، وفي الخامسة : هارون ، وفي السادسة : موسى ، وفي السابعة : إبراهيم .  
وفي الرواية العاشرة : في الاولى : آدم ، وفي الثانية : عيسى ويحيى ، وفي الثالثة : يوسف ، في الرابعة : إدريس : في الخامسة : هارون . في السادسة : موسى ييكي . في السابعة : إبراهيم .

الانهار : في السماء الدنيا نهران ، هما : عنصر النيل والفرات ، كما وجد الكوثر : فوق ظهر السماء السابعة عند سدرة المنتهى : أربعة أنهار ، اثنان باطنان والآخران النيل والفرات . الكوثر : ينشق من عين تخرج من سدرة المنتهى التي فوق السماء السابعة ، وهناك أيضاً نهر يسمى الرحمة اغتسل فيه النبي ، ص ، فغفر له كل ذنب ، أنهار أو لها : رحمة الله ، والثاني : نعمة الله ، والثالث : سقاهم ربهم شراباً طهوراً .  
بهذا العرض يتجلى لنا وجود ما لا يمكن أن يوصف إلا بالتضاد أو التناقض ، ولا يمكن أن يتصور مسلم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يأتي بمثل هذا التناقض ، أو يحكم على الشيء بالنقي ، وبالإثبات في آن واحد .

الإسراء حق ، لانه من إخبار القرآن ، فلمن حرص على عدم التوسع في ذكر الروايات التي يناقض بعضها بعضاً ، أو يحكم عليه الواقع المشهود المحسوس بأنه وضع خيال .

وليحذر المتهاوكون الظن بأننا نضرب صفحا عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما نضرب صفحا عن أحاديث الرواة الذين يخطئون ساهين ، أو يتعمدون الخطأ ماكرين . ألا ترون إلى المفسر السلفي الجليل الإمام ابن كثير كيف يقول عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر الذي أخرجه البخاري حديثه ==

الله سبحانه سيرفعهما ، ويذهب بهما عند رفع القرآن وذَهَابِ الإيمان ، فلا يبقى على الأرض خير ، وذلك قوله تعالى : ( وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ) وفي حديث مُشْتَدِّ ذكره النجاشي في المعاني بآتم من هذا فاختصرته ، ووقع في كتاب المعلم للمازري قول رابع في الجمع بين الأقوال قال : كان الإسراء بحسده في اليقظة إلى بيت المقدس ، فكانت رؤيا عين ، ثم أُسرى بروحه إلى فوق سبع سموات ، ولذلك شَفَعَ الكفار قوله : وَأَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ ، ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك (١) .

== الإسراء في كتاب التوحيد : وإن شريك . اضطرب في هذا الحديث ، وساء حفظه ، ولم يضبطه ، ويقول عن روايات حديث الإسراء : « وإن اختلفت عبارات الرواة في أذاته ، أو زاد بعضهم فيه ، أو نقص منه ، فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام ، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة ، فأثبت لإسراءات متعددة ، فقد أبعد ، وأغرب ، وهرب إلى غير مهرب ، ولم يتحصل على مطلب ، وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أُسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ، ومرة من مكة إلى السماء فقط ، ومرة إلى بيت المقدس ، ومنه إلى السماء ، وفرح بهذا المسلك ، وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات ، وهذا بعيد جداً ، انظر تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير ، ولعلنا ندرك أنه ما دفع هؤلاء إلى هذا إلا التناقض البادئ بين روايات حديث الإسراء ، وإلا لإيمانهم بأن كل هذه المتناقضات تنسب حقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما أنا غاو من أن الرسول لا يقول إلا حقاً وصدقاً ، ولا يمكن أن يصيبه النسيان الماكر ، وهو يقص علينا آية من آيات ربه الكبرى . وما عرضت نفسي لغضب الناس إلا اتقاء لغضب الله ، فإن يك هذا الظن مني صواباً فمن الله ، وإلا فني ، والله الهادي إلى ما يحبه ويرضاه .

(١) هذا رأى شديد ، وهو بعض مذهب لإليه الإمام ابن القيم .

## شمس البراق :

فصل : ومما يُسأل عنه في هذا الحديث شمسُ البراق حين ركبه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له جبريل : أما تستحي يا بُراقُ ، فما ركبك عبدُ الله - قبل محمد هو أكرمُ عليه منه ، فقد قيل : في نفرته ما قاله ابن بطَّال في شرح الجامع الصحيح ، قال : كان ذلك لعمد عهد البراق بالأنبياء ، وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وروى غيره في ذلك سبباً آخر قال في روايته في حديث الإسراء : قال جبريل لمحمد عليه السلام حين شمس به البراق : لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم ، فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه مامسها إلا أنه مرَّ بها ، فقال : تباً لمن يعبدك من دون الله ، ومامسها إلا لذلك ، وذكر هذه الرواية أبو سعيد النِّسَابُورِي في شرف المصطفى ، فله أعلم ، وقد جاء ذكر الصفراء في مُسنَدِ البَزَّار ، وأنها كانت صنماً بعضه من ذهب فكسرها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح ، وفي الحديث الذي خرجه الترمذي<sup>(١)</sup> من طريق بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِي<sup>(٢)</sup> أنه عليه السلام - حين انتهى

(١) يقول ابن الأثير في اللباب إنها نسية إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيجون ، والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة ، بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم بضمها ، وبعضهم بكسرها . والمنداول على لسان أهل تلك المدينة : بفتح التاء وكسر الميم ، والذي كنا نعرفه فيه قديماً كسر التاء والميم جميعاً ، والذي يقوله المنفوقون ، وأهل المعرفة بضم التاء والميم ، وبعض هذا في المراسد .

(٢) قيل اسمه عامر : وبريدة لقب ، وفي الصحيحين أنه غزا مع النبي «ص» .

ست عشرة غزوة

إلى بيت المقدس ، قال جبريل : بإصْبَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ ، نَحَرَقَهَا فَشَدَّ بِهَا الْبُرَاقَ <sup>(١)</sup> .  
وَصَلَّى ، وَأَنَّ حُذَيْفَةَ أَنْكَرَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ، وَقَالَ : لَمْ يَفِرْ مِنْهُ وَقَدْ سَخَّرَهُ لَهُ عَالَمُ  
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَفِي هَذَا مِنَ الْفَقْهِ عَلَى رِوَايَةِ بُرَيْدَةَ : التَّنْبِيهُ عَلَى الْأَخْذِ  
بِالْحَزْمِ مَعَ صَبْغَةِ التَّوَكُّلِ ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ كَمَا - رَوَى عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِيهِ -  
لَا يَمْنَعُ الْحَزْمَ مِنْ تَوَقُّعِ الْمَالِكِ . قَالَ وَهْبٌ : وَجَدْنَاهُ فِي سَبْعِينَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ

(١) رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَارُ ، وَقَالَ : لَا نَعْلَمُ رِوَاةَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ جَنَادَةَ إِلَّا  
أَبُو نَمِيلَةَ ، وَلَا نَعْلَمُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا عَنْ بُرَيْدَةَ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ  
جَامِعِهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَقَالَ : غَرِيبٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : لَمْ يَفِرْ مِنْهُ . وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ هَذَا تَعْبِيرٌ بِحَكْمِ الْمَعْنَى ،  
فَقَدْ سَمِعَ زُرَّارُ بْنُ حَبِيشٍ - بِحَدَّثٍ عَنْ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ  
يَا أَصْلَحُ ؟ فَأَنَا أَعْرِفُ وَجْهَكَ ، وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ زُرَّارٌ : أَنَا زُرَّارُ  
ابْنُ حَبِيشٍ ، فَقَالَ لَهُ حَذِيفَةُ : فَأَعْلَمَكَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
صَلَّى فِيهِ لَيْلَتُنَا ، أَيْ : فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟ فَقَالَ زُرَّارٌ : الْقُرْآنُ يُخْبِرُنِي بِذَلِكَ ، فَقَالَ  
حَذِيفَةُ كَلِمَتَهُ الرَّائِعَةَ الَّتِي تَشْعِبُ بِنُورِ الْحَقِّ الْعَظِيمِ : مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ أَفْلَحَ ، ثُمَّ  
طَلَبَ مِنْ زُرَّارٍ أَنْ يَقْرَأَ ، فَقَرَأَ : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ، فَقَالَ حَذِيفَةُ : يَا أَصْلَحُ !  
هَلْ تَجِدُ صَلَّيَ فِيهِ ؟ فَقَالَ زُرَّارٌ : لَا : فَقَالَ حَذِيفَةُ : وَاللَّهِ مَا صَلَّيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ  
« ص » ، لَيْلَتُنَا ، وَلَوْ صَلَّيَ فِيهِ لَكُنْتُ عَلَيْكُمْ صَلَاةَ فِيهِ ، كَمَا كَتَبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةَ  
فِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ . وَاللَّهُ مَا زَالَا الْبُرَاقُ حَتَّى فَتَحَتْ لِهَمَّا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، فَأَرَا  
الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَوَعْدَ الْآخِرَةِ أَجْمَعَ ، ثُمَّ عَادَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدَنِهِمَا ، قَالَ زُرَّارُ ثُمَّ ضَحِكَ  
حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ قَالَ حَذِيفَةُ : وَيَحْدِثُونَ أَنَّهُ رُبُّهُ لَا يَفِرُّ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ  
عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ حَذِيفَةَ هَذَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ  
الطَّيَالِسِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْفَسَائِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ

الله القديمة<sup>(١)</sup> ، وهذا نحو من قوله صلى الله عليه وسلم : « قِيدَهَا وَتَوَكَّلْ »<sup>(٢)</sup> فَيُؤْمِنُ بِهِ صلى الله عليه وسلم بأنه قد سُخِّرَ لَهُ كَيْفَانُهُ بِقَدَرِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ بِهِ سَبْقُ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ مَاسْبِقُ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَتَزَوَّدُ فِي أَسْفَارِهِ وَيُعِدُّ السِّلَاحَ فِي حُرُوبِهِ ، حَتَّى لَقِيَ ظَاهِرَ بَيْنِ دِرْعَيْنِ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ . وَرَبَطَهُ لِلْبُرَاقِ فِي حَلَقَةِ الْبَابِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ بَرِيذَةٍ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أَسَامَةَ مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَغَيْرِهِمَا أَعْنَى رَبَطَهُ لِلْبُرَاقِ فِي الْحَلَقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرَبُّطُهُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ ، غَيْرَ أَنَّ الْحَدِيثَ يَرْوِيهِ دَاوُدُ بْنُ الْمُجَبَّرِ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .

معنى قول الملائكة : من معك

معنى قول الملائكة : من معك ومما يُسْأَلُ عَنْهُ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ الْجَبْرِيلُ : مَنْ مَعَكَ ، فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُونَ : أَوْقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ : نَعَمْ هَكَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ فِي الصَّحَاحِ ، وَمَعْنَى سَوْأَلِهِمْ عَنْ الْبَعْثِ إِلَيْهِ فِيمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَيْ : قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، كَمَا قَدْ وَجَدُوا فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُعْرِجُ بِهِ ، وَلَوْ أَرَادُوا بَعْثَهُ إِلَى الْخَلْقِ ، لَقَالُوا : أَوْقَدْ بُعِثَ ، وَلَمْ يَقُولُوا إِلَيْهِ ، مَعَ أَنَّهُ يَبْعَدُ أَنْ يَخْفَى عَنِ الْمَلَائِكَةِ بَعْثُهُ إِلَى الْخَلْقِ ، فَلَا يَعْلَمُونَ بِهِ إِلَى لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي تَقْدِمُ فِي هَذَا الْكِتَابِ بَيَانُ أَيْضًا حِينَ ذَكَرَ تَسْبِيحَ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ تَسْبِيحَ مَلَائِكَةِ كُلِّ سَمَاءٍ ، ثُمَّ يُسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا : مِمَّ سَبَّحْتُمْ حَتَّى يَنْتَهَى السُّؤَالُ إِلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُونَ : قَضَى رَبُّنَا فِي خَلْقِهِ

(١) يا وِيلَ التَّفْسِيرِ مِنْ مَخْتَرَعَاتِ وَهَبٍ

(٢) فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلْسَّيْطِيِّ : دَعَا أَهْلَهَا وَتَوَكَّلْ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ

وَهُوَ ضَعِيفٌ

كذا ، ثم ينتهى الخبرُ إلى سماء الدنيا - الحديث بطوله ، وفى هذا ما يدل على أن الملائكة قد علمت بنبوّة محمد - صلى الله عليه وسلم - حين نُبئ ، وإنما قالت : **أُوْقد بعث إليّ** ، أى قد بعث إليّ بالبراق كما تقدّم على أن فى حديث أنس أن ملائكة سماء الدنيا قالت لجبريل : **أُوْقد بعث** ، كما وقع فى السيرة وليس يخفى أول الحديث : **إليه** ، هذا إما جاء فى حديث الرؤيا التى رآها بقلبه ، كما قدمنا ، وأن ذلك قبل أن يُوحى إليه كما جاء فى الحديث بعمنه ، وفى هذا حقوة لما تقدم من أن الإسراء كان رؤيا ، ثم كان رؤية ؛ ولذلك لم نجد فى رواية من الروايات أن الملائكة قالوا : **أُوْقد بعث إليّ** إلا فى ذلك الحديث ، **خالفه أعلم**.

#### باب الحفظ :

وذكر باب الحفظ ، وأن عليه ملكا يقال له : إسماعيل ، وقد جاء ذكره فى مُستَدِر الحارث ، وفيه أن تحت يده سبعون ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف <sup>(١)</sup> ملك ، هكذا لفظ الحديث فى رواية الحارث ، وفى رواية ابن إسحاق : اثنا عشر ألف ملك هكذا لفظ الحديث ، وفى مُستَدِر الحارث أيضا .

(١) أخرجه البيهقى فى كتاب دلائل النبوة وأوله يخالف الروايات الأخرى فبينما أنا نائم عشاء فى المسجد الحرام ، إذ أمانى آت ، فأيقظنى ، فاستيقظت ، فلم أَر شيئاً ، فإذا أنا بكهيفة خيال ، فأبغته بهرى ؛ حتى خرجت من المسجد الحرام الخ .



وذكر سِدْرَةَ الْمُنتَهَى، فقال: لو غطيتُ بورقة من ورقها هذه الأُمَّة لَنُظِّمَتْهم  
وفي صفتها من رواية الجميع: فإذا ثمرها كَقِلَاقِ هَجَرَ، وفي حديثِ الثَّقَلَيْنِ  
من كتاب الطهارة، من رواية ابن جُرَيْج: إذا كان الماءُ ثَقَلَيْنِ من قِلَاقِ  
هَجَرَ لم يحمل الخبث<sup>(١)</sup> قالوا: والثقلان منها تسعانِ خمسمائة رطل، قال  
الترمذى: وذلك نحو من خَمْسِ قَرَبٍ، وفي تفسير ابن سلام قال عن بعض  
السلف: إنها سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنتَهَى، لأن روح المؤمن ينتهى به إليها،  
فتصلى عليه هنالك الملائكةُ المقربون. قال ذلك في تفسير عليين،  
آدم في سماء الدنيا والأسودة التي رآها:

فصل: وفيه أنه رأى آدم في سماء الدنيا، وعن يمينه أسودة، وعن شماله  
أسودة، وأن جبريل أعلمه أن الأسودة التي عن يمينه هم: أصحابُ اليمين،  
وفي رواية ابن إسحاق: تعرض عليه أرواحُ ذُرِّيَّتِهِ، فإذا نظر إلى الذين عن  
يمينه ضحك، وقد سئل عن هذا، فقل: كيف رأى عن يمينه أرواحُ أصحابِ  
اليمين، ولم يكن إذ ذاك من أصحابِ اليمين إلا مَقَرٌّ قَلِيلٌ، ولعله لم يكن ماتَ

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي مولا مالح المسكن  
أبو الوليد، ويقال: أبو خالد، وهو من تابعي التابعين توفي سنة ١٥٠ وقيل  
غير ذلك.

(٢) تكلمنا عنه من قبل، وأقول: ورد في نيل الأوطار الامام الشوكاني:  
«وأما التقييد بقلال هجر، فلم يثبت مرفوعاً إلا من رواية المغيرة بن سقلاية  
عند ابن عدى، وهو منكر الحديث. قال النقي: لم يكن مؤتمناً على الحديث. و  
وقال ابن عدى: لا يتابع على عامة حديثه، ص ٣١ > ١ ط عثمان خليفة.

تلك الليلة منهم أحد ، وظاهر الحديث يقضى أنهم كانوا جماعة . فالجواب أن يقال : إن كان الإسراء رؤيا بقلبه ، فتأويلها أن ذلك سيكون ، وإن كانت رؤيا عين ، كما قال ابن عباس وغيره بمعناه : أن ذلك أرواح المؤمنين رآها هنالك ، لأن الله تعالى يتوفى الخلق في منامهم ، كما قال في التنزيل : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر ٤٣ فصعد بالأرواح إلى هنالك ، فقرأها ثم أعيدت إلى أجسادها . وجواب آخر : وهو أن أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله تعالى في سورة المدثر في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ - فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ٣٩ : ٤٠ . قال ابن عباس : هم الأطفال الذين ماتوا صفاراً ، ولذلك سألوهم المجرمين : ( مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ) لأنهم ماتوا قبل أن يعلموا بكفر الكافرين ، وقد ثبت في الصحيح أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة إبراهيم عليه السلام ، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل حين رآهم في الروضة مع إبراهيم : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ فقال : أولاد المؤمنين الذين يموتون صفاراً ، فقال له : وأولاد الكافرين ، قال : وأولاد الكافرين . خرجه البخاري في الحديث الطويل من كتاب الجنائز ، وخرجه في موضع آخر ، فقال فيه : أولاد الناس ، فهو في الحديث الأول نص ، وفي الثاني عموم ، وقد روى في أطفال الكافرين أنهم خدم لأهل الجنة ، فلي هذا لا يبعد أن يكون الذي رآه عن يمين آدم من نسَمَ ذريته أرواح هؤلاء ، وفي هذا ما يدفع تشعيب هذا السؤال والاعتراض منه .

من حكم الماء :

فصل : وفيه شُرْبُهُ من إناء القوم ، وهو مُعْطًى ، والماء وإن كان لَا يُتَمَلَّكُ والناس شُرْكَاءُ فيه ، وفي النار والسَّكَّالُ كما جاء في الحديث ، لكن المستقى إذا أحرزَه في وعائه ، فقد ملكه ، فكيف استباح النبي صلى الله عليه وسلم شُرْبُهُ وهو مِلْكُ لغيره ، وأملاك الكفار لم تكن أبيحت يومئذ ، ولادماؤهم .

فالجواب أن العربَ في الجاهلية كان في عُرفِ العادة عندهم إباحة الرُّسُلِ لابن السبيل فَضْلًا عن الماء ، وكانوا يعهدون بذلك إلى رِعائهم ، ويشترطونه عليهم عند عقد إجارتهم : ألا يَمْعُوا الرُّسُلَ ، وهو اللبن من أحدٍ مَرَبِّهم ، وللحكم في العُرفِ في الشريعة أصولٌ تشهد له ، وقد ترجم البخاريُّ عليه في كتاب البيوع ، وخرج حديث هِنْدِ بنتِ عُمْتَيْة ، وفيه : خُذِي مايكفيك وولدك بالمعروف .

عن دخول بيت المقدس وصفه الأنبياء :

فصل : وذكر فيه أنه دخل بيت المقدس ، ووجد فيه فقرًا من الأنبياء ، فصَلَّى بهم ، وفي حديث الترمذي الذي قدَّمناه عن حُذَيْفَةَ أنه أنكر أن يكونَ صَلَّى بهم ، وقال : مازال من ظهر البُرَاقِ ، حتى رأى الجنة والنار ، وما وعده الله تعالى ، ثم عاد إلى الأرض ، وزيادة العدل مقبولة ، ورواية من أثبت مُقَدِّمَةً على رواية مَنْ نَفَى ، وذكر فيه صفة الأنبياء ، وقال في عيسى : كأن رأسه يَقْطُرُ ماءً وليس به ملاء ، وكأنه خرج من دِيَمَاسٍ والدِيَمَاسُ : الخُمَامُ ،

وأصله : دِمَّاسٌ ويجمع على دَمَامِيسَ ، وقد قيل في جمعه : دَيَامِيسُ <sup>(١)</sup> ، ومثله : قيراط ودينار وديباج ، الأصل فيها كلها : التضعيف ، ثم قُلِبَ الحرف المدغم ياءً ، فلما جَمَعُوا وصَفَرُوا ، رَدُّوه إلى أصله ، فقالوا : قَرَارِيط ودينانير : [ وقُرِئَ رِيط ودُنَيْنِير ] <sup>(٢)</sup> ، غير أنهم لم يقولوا : دنانير ولا قياريط ، كما قالوا : دَيَامِيسَ ، وقالوا : دَبَابِيج ودَبَابِيج <sup>(٣)</sup> ، وأصلُ الدَّمَسِ : التغطية ومنه كَيْلُ دَامَسَ ، وفيه هذه الصفة من صفات عيسى عليه السلام إشارة إلى الرُّبِّيِّ والخِصْبِ الذي يكون في أيامه إذ أُهْطِط إلى الأرض والله أعلم .

وذكر في صفة موسى أنه آدمٌ طَوَّالٌ ، ولو صفه إياه بالأدَمَةِ أصلٌ في كتاب الله تعالى ، قاله الطَّبْرِي عند تفسير قوله : ﴿ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ قال : في خروج يده بَيْضَاءَ آيَةٍ في أن خرجت بَيْضَاءَ مخالفاً لونها لسائر لونِ جسده ، وذلك دليلٌ بَيِّنٌ على الأدَمَةِ التي هي خلافُ البَيَاضِ <sup>(٤)</sup> .

وذكر إبراهيم فقال : لم أر رجلاً أشبه بصاحبيكم ولا صاحبكم أشبه به منه ،

(١) في اللسان : إن فتحت الدال جمع على دياميس مثل شيطان وشياطين ، وإن كسرتها جمعت على دماميس ،

(٢) زيادة يقتضيهما السباق .

(٣) في اللسان مادة دز : قال أبو منصور : دينار وقيراط وديباج أصلها أعجمية ، غير أن العرب تكلمت بها قديماً ، فصارت عربية .

(٤) الذي في الطبري في تفسير الآية : وذكر أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم ، فأدخل يده في جيبه ، ثم أخرجها بَيْضَاءَ من غير سوء من غير برص ، مثل الثلج ، ثم ردها ، فخرجت كما كانت على لونه .

يعنى : نفسه ، وفى آخر هذا الكلام إشكالٌ من أجل أن أشبه منصوبٌ  
فى الموضعين ، ولكن إذا فهمت معناه ، عرفت إعرابه ، ومعناه : لم أر رجلا  
أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم به منه<sup>(١)</sup> ، ثم كرر أشبه توكيدا فصارت لفوا كالمقحم  
وصاحبكم معطوفٌ على الضمير الذى فى أشبه الأول الذى هو نعمتٌ لرجل ،  
وحسن العطف عليه ، وإن لم يؤكد بهو ، كما حسن فى قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا  
وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ من أجل الفصل بلا النافية ، ولو أسقط من الكلام أشبه الثانى ،  
لكان حسنا جدا ، ولو أخرج صاحبكم فقال : ولا أشبه به صاحبكم منه تجازا ،  
ويكون فاعلا بأشبه الثانية ، ويكون من باب قولهم : مارأيت رجلا أحسن  
فى عينه السجل من زيد ، وهى مسألة عذراء لم تفتريها أبداى الشحا<sup>(٢)</sup> ،  
بعد ولم يشف منها متقدم منهم ، ولا متأخر ممن رأينا كلامه فيها وقد أملىنا  
فى غير هذا الكتاب فيها تحقيقا شافيا .

صفة النبى صلى الله عليه وسلم :

فصل : وذكر فى صفة - النبى - صلى الله عليه وسلم - مما نعت به على بن  
أبى طالب - رضى الله عنه - فقال : لم يكن بالطويل الممغط بالعين المعجمة ،

(١) رواية مسلم « أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه » .

(٢) هى مسألة مفصلة فى كتب النحو عن عمل أفعل التفضيل ورفع الاسم  
الظاهر ، فانظر لها مثلا ص ١٠٦ - ٢ من شرح التصريح على التوضيح ، ص ٤٦  
٣ - من حاشية الصبان على شرح الاشمونى ط ١٣٠٥ هـ ص ٢٥٢ - ٣ النحو  
الوافى للأستاذ عباس حسن .

وفى غير هذه الرواية بالعين المهملة ، وذكر الأوصاف إلى آخرها وقد شرحها أبو عبيد ، فقال عن الأصمى ، والكسأى وأبى عمرو وغير واحد : قوله : ليس بالطويل الممّط أى : ليس بالباين الطويل ، ولا القصير المتردد<sup>(١)</sup> يعنى : الذى تردد خلقه بعضه على بعض ، وهو مجتمع ليس بسبط الخلق يقول : فليس هو كذلك ، ولكن ربعة بين الرجلين ، وهذا كذا صفة صلى الله عليه وسلم . وفى حديث آخر : ضرب اللحم بين الرجلين .

وقوله : ليس بالمطهم ، قال الأصمى : هو التام كل شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال ، وقال غير الأصمى المكنم المدور الوجه ، يقول : ليس كذلك ، ولكنه مسنون ، وقوله : مشرب يعنى الذى أشرب حمرة ، والأدعج العين : الشديد سواد العين قال الأصمى : الدّعجة : هى السواد ، والجليل المشاش : العظيم العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، وقوله : الكتد هو : الكهل ، وما يليه من جسده ، وقوله شثن السكتين ، والقدمين يعنى : أنهما إلى الغلظ . وقوله : ليس بالسبط ولا الجمد القطط ، فالقطط : الشديد الجعودة مثل شعور الحبشة ، ووقع فى غريب الحديث لأبى عبيد التام كل شيء منه على حدته . يقول : ليس كذلك ، ولكنه بارع الجمال ، فهذه الكلمة ، أعنى : ليس كذلك مخلة بالشرح ، وقد وجدته فى رواية أخرى عن أبى عبيد بإسقاط : يقول كذلك ، ولكن على نص ذكرناه آنفاً

(١) وردت هذه الأوصاف فى حديث رواه الترمذى وإسناده ضعيف .

## قصة المعراج

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم عن أبي سَمِيد الخُدْرِي - رضى الله عنه - أنه قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لما فرغتُ من ذلك كان في بيت المقدس ، أتى بالمعراج - ولم أر شيئاً قطُّ أحسنَ منه - وهو

عنه عن الأصمعي ، والذي في غريب الحديث من تلك الزيادة وهم وقع فيه الكتاب ، والله أعلم .

وأما ما رواه الترمذي عن الأصمعي في شرح المطهر قال : هو البادن : الكثير اللحم ، ذكره عن أبي جعفر ، عن الأصمعي ، وذكر عنه في الممقط نحو ما قدمناه ، قال : وسمعتُ أعرابياً يقول تمقط في نُشابة أى : مدّها ، وفي كتاب العين : مَغَطْتُ الشيء إذا مددته ، وقال في باب العين المهملة مَغَطْتُ <sup>(١)</sup> الشيء إذا مددته ، كما قال في العين المعجمة ، فعلى هذا يقال فيه تمقط وممقط ، ووزنه مُنْفَعِل ، واندغمت النون في الميم ، كما اندغمت في محوته فأغحى لما أمن التباسه بالمضاعف ، ولم يدغوا النون في الميم في شاة زَمَاء ، ولا في غنم لثلاث يلبس بالمضاعف ، لو قالوا : أزَمَاء وَغَمًا ، وقد ذكرنا قبل ما وهم فيه التزمذي من تفسير زُرِّ الخَجَلَةِ حيث قال : يقال إنه يبيض له ، حيث تكلمنا على خاتم النبوة وصفته ، واختلاف الرواية فيه والحمد لله .

(١) كذلك يقول اللسان .

الذى يَمُدُّ إِلَيْهِ مِيتَكُمْ عَيْنَيْهِ إِذَا حُضِرَ ، فَأَضْعُدْنِي صَاحِبِي فِيهِ ، حَقِّ انْتَهَى  
بِى إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، يُقَالُ لَهُ : بَابُ الْخَفِظَةِ ، عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ  
الْمَلَائِكَةِ ، يُقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ ، تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ ، تَحْتَ يَدَى  
كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ - قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - حِينَ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ : وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ - فَلَمَّا دُخِلَ بِي ،  
قَالَ : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ . قَالَ : أَوْ قَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
فَدَعَا لِي بِخَيْرٍ : وَقَالَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ حَدَّثِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : تَلَقَّيْتُ الْمَلَائِكَةَ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَلَمْ  
يَلْقَنِى مَلَكٌ إِلَّا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ، يَقُولُ خَيْرًا وَيَدْعُو بِي ، حَتَّى آتَيْنِى مَلَكٌ  
مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا ، وَدَعَا بِمِثْلِ مَا دَعَوْا بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ ،  
وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ ، فَقُلْتُ لِجَبْرِيلَ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا  
الْمَلِكُ الَّذِى قَالَ لِي كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ إِلَيَّ ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ  
الَّذِى رَأَيْتُ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ : أَمَا إِنَّهُ لَوْ ضَحِكَ إِلَيَّ أَحَدٌ كَانَ  
قَبْلَكَ ، أَوْ كَانَ ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ ، لَضَحِكَ إِلَيْكَ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ ،  
هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ  
لِجَبْرِيلَ : وَهُوَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّكَنِ الَّذِى وَصَفَ لَكُمْ (مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينُ) :  
أَلَا نَأْمُرُهُ أَنْ يُرْفِى النَّارَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَا مَالِكُ ، أَرِ مُحَمَّدًا النَّارَ . قَالَ : فَكَشَفَ  
عَنْهَا غِطَاءَهَا ، فَفَارَتْ ، وَارْتَفَعَتْ ، حَتَّى ظَنَنْتُ : لَأَتَّخِذَنَّ مَا أَرَى . قَالَ :



فقلت لجبريل : يا جبريل ، مُرّم ، فليردّها إلى مكانها . قال : فأمره ، فقال لها : اخبّي ، فرجعت إلى مكانها الذي خَرَجْتُ منه . فَمَا شَبَّهْتُ رُجُوعَهَا إِلَّا وَقُوعَ الْفَالِ . حتى إذا دخلت من حيثُ خَرَجْتُ رَدَّ عَلَيْهَا غَطَاءَهَا .

قال أبو سعيد الخدري في حديثه : إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لما دخلت السماء الدنيا ، رأيت بها رجلاً جالساً تعرض عليه أرواح بني آدم ، فيقول لبعضها ، إذا عُرِضَتْ عليه خيراً ويُسَرُّ به ، ويقول : روح طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ من جَسَدٍ طيب ، ويقول لبعضها إذا عُرِضَتْ عليه : أُفٍّ ، وَيُعْطِسُ بوجهه ويقول : روح خبيثة خرجت من جَسَدٍ خبيث . قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ، تعرض عليه أرواح ذريته ، فإذا مَرَّتْ به روح المؤمن منهم سُرَّ بها : وقال روح طيبة خرجت من جَسَدٍ طيب . وإذا مَرَّتْ به روح الكافر منهم أُفٍّ منها ، وكَرِهَهَا ، وساء ذلك ، وقال : روحٌ خبيثةٌ خرجت من جَسَدٍ خبيث .

قال ثم رأيت رجالاً لهم مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ ، في أيديهم قِطْعٌ من نار كالْأَفْهَارِ ، يقدفونها في أفواههم ، فتخرج من أديبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكَلَةُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلُمًا .

قال : ثم رأيت رجالاً لهم بُطُونٌ لم أرَ مثلاً قطُّ بِسَبِيلِ آلِ فِرْعَوْنَ ، يَمْزُونَ عَلَيْهِمْ كَالْإِبِلِ الْمَهْيُومَةِ حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ ، يَطْئُونَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ . قال قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء أكَلَةُ الرِّبَا .

.....

قال : ثم رأيتُ رجالاً بين أيديهم لحم ثمين طيب ، إلى جنبه لحم غثٌ  
مفتن ، يأكلون من الفث الممتن ، ويتركون السمين الطيب . قال : قلت : من  
هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحلَّ الله لهم من النساء ،  
ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم .

قال : ثم رأيتُ نساءً معلقاتٌ بشدَّيْن ، فقلتُ : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال :  
هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عمرو ، عن القاسم بن محمد أن  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : اشتدَّ غضب الله على امرأةٍ أدخلت  
على قومٍ من ليس منهم ، فأكل حرائبهم ، واطلع على عوراتهم .

عود إلى حديث الخدرى : ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخدرى ، قال :  
ثم أضعدني إلى السماء الثانية ، فإذا فيها ابنا الخالة : عيسى بن مريم ، ويحيى ،  
بن زكريا ، قال : ثم أضعدني إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها رجل صورته كصورة  
القمر ليلة البدر ، قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن  
يعقوب . قال : ثم أضعدني إلى السماء الرابعة ، فإذا فيها رجل فسألته : من هو ؟  
قال : هذا إدريس — قال : يقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم : ورفعهما  
مكاناً علياً — قال : ثم أضعدني إلى السماء الخامسة فإذا فيها كنهل أبيض الرأس  
واللحية ، عظيم العُشَّان ، لم أر كنهلاً أبجل منه ، قال قلت : من هذا يا جبريل ؟  
قال : هذا المَحَبَّبُ في قومه هارون بن عمران ، قال : ثم أضعدني إلى السماء  
السادسة ، فإذا فيها رجل آدمٌ طويلٌ أقنى كأنه من رجال شنوءة ؛ فقلت له :

. . . . .

من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران . ثم أضعلني إلى السماء السابعة ، فإذا فيها كنهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة . لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ، قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل بي الجنة ، فرأيت فيها جارية لعساء ، فسألته : لمن أنت ؟ وقد أعجبني حين رأيته ، فقالت : لزيد بن حارثة ، فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة .

قال ابن إسحاق : ومن حديث عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — عن النبي — صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني : أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها : من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ، فيقولون : أو قد بعث ؟ فيقول : نعم ، فيقولون : حياه الله من أخ وصاحب ، حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، ثم انتهى به إلى ربه ، ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأقبلت راجعا ، فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم ، سألتني كم فرض عليكم من الصلاة ؟ فقلت خمسين صلاة كل يوم ؟ فقال : إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع إلى ربك ، فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت فقلت : ربى أن يخفف عني ، وعن أمتي ، فوضع عني عشرا . ثم انصرفت ففررت على موسى فقال لى مثل ذلك ، فرجعت فسألت ربى ، فوضع عني عشرا .

.....

ثم انصرفت ، فررت على موسى ، فقال لى مثل ذلك ، فرجعت فسألته فوضع عني عشراً ، ثم لم يزل يقول لى مثل ذلك ، كلما رجعت إليه ، قال : فارجع فاسأل ، حتى انتهيتُ إلى أن وضع ذلك عني ، إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة . ثم رجعت إلى موسى ، فقال لى مثل ذلك ، فقلت : قد راجعتُ ربى وسألته ، حتى استحييتُ منه ، فما أنا بقاعل رواه البيهقى في كتاب دلائل النبوة وابن جرير وابن أبي حاتم .

فمن أداهن منكم إيماناً بهنّ ، واحتساباً لهنّ ، كان له أجرُ خمسين صلاة مكتوبة . رواه . وفي الحديث غرابة ونسكارة .

### رؤية النبي ربه :

فصل : وقد تكلم العلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء ، فروى مسروق عن عائشة أنها أنكرت أن يكون رآه ، وقالت من زعم أن محمداً رأى ربه ، فقد أعظم على الله الفرية ، واحتجت بقوله سبحانه ( لا تُذركه الأبصار ) ، وهو يُدرك الأبصار ( الأنعام : ١٠٣ ) وفي مصنف الترمذى عن ابن عباس وكعب الأحبار أنه رآه ، قال كعب : إن الله أقسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : رأيتُ نوراً ، وفي حديث آخر من كتاب مسلم أنه قال : نوراً أنى أراه ، وليس في هذا الحديث بيان شاف أنه رآه ، وحكى عن أبى الحسن الأشعري أنه قال : رآه بعينى رأسه ، وفي تفسير النقاش عن ابن حنبل أنه سئل : هل رأى محمد ربه ، فقال : رآه رآه رآه حتى انقطع صوته ، وفي تفسير

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر إنكار عائشة أنه رآه ، فقال لزهري :  
ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس ، وفي تفسير ابن سلام عن عروة أنه  
كان إذ ذكر إنكار عائشة أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى  
ربه يشتد ذلك عليه ، وقول أبي هريرة في هذه المسألة كقول ابن عباس أنه رآه ؟  
روى يونس عن ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : سأل مروان أبا هريرة :  
هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم ، وفي رواية يونس أن ابن عمر أرسل إلى ابن  
عباس يسأله : هل رأى محمد ربه ؟ فقال : نعم رآه ، فقال ابن عمر : وكيف رآه ،  
فقال ابن عباس كلاما كرهت أن أوردته بلفظه لما يؤم من التشبيه ، ولو صح  
لكان له تأويل والله أعلم ، والمتحصل من هذه الأقوال - والله أعلم - أنه رآه  
لا على أكمل ما تكون الرؤية على نحو ما يراه في حظيرة القدس عند الكرامة  
العضى والنعم الأكبر ، ولكن دون ذلك ، وإلى هذا يؤمى قوله : رأيت  
نوراً ونوراً أنى أراه في الرؤية الأخرى والله أعلم .

وأما الدنو والتدلى فهما خبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عن بعض  
المفسرين ، وقيل إن الذى تدلى هو جبريل عليه السلام تدلى إلى محمد حتى دنا منه .  
وهذا قول طائفة أيضاً ، وفي الجامع الصحيح في إحدى الروايات منه : فتدلى  
الجبار ، وهذا مع صحة نقله لا يكاد أحد من المفسرين يذكره لاستحالة ظاهره ،  
أو للغفلة عن موضعه ، ولا استحالة فيه ؛ لأن حديث الإسراء إن كان رؤيا رآها  
بقلبه وعينه نائمة - كما في حديث أنس فلا إشكال فيما يراه في نومه عليه السلام  
فقد رآه في أحسن صورته ووضع كفه بين كتفيه ، حتى وجد بردها بين يديه .

رواه الترمذى<sup>(١)</sup> من طريق معاذ في حديث طويل ، ولما كانت هذه رؤيا

(١) الحديث كما رواه أحمد بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : أتاني ربي الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعنى في النوم - فقال : يا محمد أتدرى فيم يختصم الملائكة؟ قال : قلت لا ، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين يدي - أو قال نحري - فعلمت - في السموات والأرض ، ثم قال : يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قال : قلت : نعم يختصمون في الكفارات والدرجات . قال : وما الكفارات؟ قال : قلت المسك في المساجد بعد الصلوات ، والمشي على الأقدام إلى الجماعات ، وإبلاغ الوضوء في المسكاه ، من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، وقال : قل يا محمد إذا صليت . اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادتك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون . قال : والدرجات : بذل الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، ورواه أحمد أيضاً بسنده عن معاذ قال : احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة من صلاة الصبح ، حتى كدنا نترأى قرن الشمس ، فخرج - صلى الله عليه وسلم - سريعاً فتوب بالصلاة ، فصلى ، وتجاوز في صلاته ، فلما سلم ، قال - صلى الله عليه وسلم - كما أنتم ، ثم أقبل إلينا ، فقال : إني قت من الليل ، فصليت ما قدر لي ، فنعست في صلاتي حتى استيقظت ، فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة ، الخ ولكنه قال في هذه الرواية : فيجلى لي كل شيء وعرفت ، بدلا من : فعلت ما في السموات الأرض . وشتان ما هما في الدلالة . وعن الدرجات قال فيها : لين الكلام بدلا من إفشاء السلام . أما الدعاء ففي رواية معاذ أن الله قال له : سل ، قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي ، وترحمني ، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك ، أما في رواية ابن عباس ، فقد ورد أن الله هو الذي طلب منه أن يقول هذا ، وعلمه إياه . هذا والحديث رواه الترمذى من حديث جهم بن عبد الله

اليمامي ، وقال : حسن صحيح ، وهو في السنن من طرق . ويقول ابن كثير : وهو حديث المنام المشهور ، ومن جعله يقظة ، فقد غلط .

وما أعظم فقه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فيما رواه أحمد بسنده عن عامر ، قال : أتى مسروق عائشة ، فقال : يا أم المؤمنين : هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم — ربه عز وجل ؟ قالت سبحانه الله لقد قف شعري لما قلت . أين أنت من ثلاث من حدثكهن ، فقد كذب . من حدثك أن محمدا رأى ربه ، فقد كذب ، ثم قرأت : ( لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ) ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ) ومن أخبرك أنه يعلم ما في غد ، فقد كذب . ثم قرأت : ( إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ) الآية . ومن أخبرك أن محمدا قد كتم ، فقد كذب ، ثم قرأت : ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ) ~~والله~~ رأى جبريل في صورته مرتين ، وتدير ما رواه أحمد بسنده عن مسروق قال : ذكرت عند عائشة ، فقلت : أليس الله يقول : ( ولقد رآه بالأفق المبين — ولقد رآه نزلة أخرى ) فقالت : أنا أول هذه الأمة ، سألت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عنها ، فقال : إنما ذاك جبريل . لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين ، رآه منبطحا من السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ، وأخرجاه في الصحيحين من حديث الشعبي به . ولمسلم في الرؤية طريقان بلقطين عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراني أراه . والآخر : رأيت نورا . وقد حكى الحلال في علله أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث ، فقال : مازلت منكرا له ، وما أدري ما وجهه . . ويقول الأئمة : إن عائشة سألت عن الرؤية بعد الإسراء ، ولم يثبت لها النبي الرؤية ، ومن قال : إنه خاطبها على قدر عقلها ، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد ، فإنه هو المخطئ . وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه قال في قوله تعالى : ( ولقد رآه نزلة أخرى ) قال : رأى جبريل عليه السلام . وحسبنا هذا .

لم ينكرها أحدٌ من أهل العلم ، ولا استبشعها ، وقد بينا آنفاً أن حديث الإسراء كان رؤيا ثم كان يقظة فإن كان قوله فتدلى الجبارُ في المرة التي كان فيها غير قائم ، وكان الإسراء بجسده ، فيقال فيه من التأويل ما يقال في قوله : ينزل ربنا كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا ، فليس بأبعد منه في باب التأويل ، فلا نكارة فيه كان في نوم أو يقظة ، وقد أشرنا إلى تمام هذا المعنى في شرح ما تضمنه لفظ القوسين من قوله : قَابَ قَوْسَيْنِ في جزء أمليناه في شرح سبحان الله سبحانه . تَضَمَّنَ لطائف من معنى التقديس والتسبيح ، فليُنظر هناك وأملينا أيضاً في معنى رؤية الرب سبحانه في المنام ، وفي عَرَصات القيامة مسألة لقناع الحقيقة في ذلك كاشفةً فمن أراد فهم الرؤية والرؤيا فليُنظرها هناك ، ويقوى ما ذكرناه من معنى إضافة التدلّي إلى الرَّبِّ سبحانه كما في حديث البخاري مارواه ابن سنجر مُسْتَدْرَأً إلى شريح بن عبيد ، قال : لما صعد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى السماء ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، فلما أحس جبريل بدُنُوِّ الرَّبِّ خرَّ ساجداً ، فلم يزل يُسَبِّحُ سُبْحَانَ رَبِّ الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ والعظمة حتى قضى الله إلى عبده ما قضى ، قال : ثم رفع رأسه ، فرأيتُه في خلقه الذي خُلِقَ عليه منظوماً أجنحته بالزَّبَرَجَدِ والاولُو والياقوت ، فخيَّلَ إلى أن ما بين عينيهِ قد سد الأفقين ، وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صُورٍ مختلفة ، وكنت أكثر ما أراه على صورة دحية بن خليفة الكلبي ، وكان أحياناً لا يراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجلُ صاحبه من وراء الغراب <sup>(١)</sup> .

(١) حديث متناهات . أما رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل على صورة دحية ، فقد ورد في روايات صحيحة .

(م — ٢٩ الروض الأثف ج ٣)



### لِقَاؤُهُ لِلنَّبِيِّينَ :

فصل : وما سئل عنه من حديث الإسراء ، وتكلم فيه لقائه لآدم في السماء الدنيا ، ولإبراهيم في السماء السابعة ، وغيرهما من الأنبياء الذين لقيهم في غير هاتين السماءين ، والحكمة في اختصاص كل واحد منهم بالسماء التي رآه فيها . وسؤال آخر في اختصاص هؤلاء الأنبياء باللقاء دون غيرهم ، وإن كان رأى الأنبياء كلهم ، فما الحكمة في اختصاص هؤلاء الأنبياء بالذكر ؟ وقد تكلم أبو الحسن بن بطال في شرح البخارى على هذا السؤال ، فلم يصنع شيئاً ، ومغزى كلامه الذى أشار إليه أن الأنبياء لما علموا بقدمه عليهم ابتدروا إلى لقائه ابتدار أهل الغائب للغائب القادم ، فمنهم من أسرع ، ومنهم من أبطأ . إلى هذا المعنى أشار فلم يزد عليه ، والذى أقول فى هذا : إن مأخذ فهمه من علم التعبير ، فإنه من علم النبوة ، وأهل التعبير يقولون : من رأى نبياً بعينه فى المنام ، فإن رؤياه تُؤَوِّدُنْ بما يُشبهه حال ذلك النبى من شِدَّةٍ أو رَخَاءٍ أو غير ذلك من الأمور التى أخبر بها عن الأنبياء فى القرآن ، والحديث ، وحديث الإسراء . كان بمكة وهى حَرَمُ الله وأمنه وَقُطَّأَتْهَا جِيرَانُ الله ، لأن فيها بيته ، فأول ما رأى عليه من الأنبياء آدم الذى كان فى أمن الله وجواره ، فأخرجه عدوؤه إبليسُ منها ، وهذه القصة تشبهها الحالة الأولى من أحوال النبى - صلى الله عليه وسلم حين أخرجه أعداؤه من حَرَمِ الله وجوار بيته ، فَكَرَّبه ذلك وَعَمَّه . وأشبهت قصته فى هذا قصة آدم ، مع أن آدم تُعَرَّضُ عليه أرواحُ ذريته النَّبَرِّ والفاجر منهم ، فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى القريقين ، لأن أرواح أهل الشقاء لَا تَبْلُجُ فى السماء ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُهَا كما قال الله تعالى ، ثم رأى

في الثانية عيسى ويحيى وهما الأمة حنان باليهود ، أما عيسى فكذبته اليهود وأذته ، وهُمُوا بقتله فرفعه الله ، وأما يحيى فقتلوه ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بعد انتقاله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان ، وكانت محنته فيها باليهود ، آذوه وظَاهَرُوا عليه وهُمُوا بِالْقَاءِ الصَّخْرَةِ عليه ، ليقتلوه فَنَجَّاهُ الله تعالى كما نَجَّى عيسى منهم ، ثم سَمَّوه في الشاة ، فلم تزل تلك الأَكَلَةُ تعاوده ، حتى قطعت أُنْهَرَةً<sup>(١)</sup> كما قال عند الموت ، وهكذا فعلوا بابْنِي الخالة : عيسى ويحيى ، لأنَّ أُمَّ يَحْيَى أَشْيَاعُ بنتُ عمرانَ أختِ مريمَ ، أمهما : حَنَّةُ ، وأما لقاؤه ليوسفَ في السماء الثالثة ، فإنه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف ، وذلك بأن يوسف ظَفِرَ بِإخوته بعد ما أخرجوه من بين ظَهْرِ أُنْيَمِهِمْ فصفح عنهم ، وقال لا تُثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْآيَةَ ، وكذلك نبينا - عليه السلام - أسرَ يومَ بدرٍ جُمْلَةً من أَقاربه الذين أخرجوه فيهم عمه العباسُ ، وابن عمه عقيل ، فَنَهَمَ من أطلق ، ومنهم من قَبِلَ فداءه ، ثم ظهر عليهم بعد ذلك عامَ الفتح فجمعهم ، فقال لهم : أقول ما قال أخى يوسف لا تُثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ، ثم لقاؤه لِإِدْرِيسَ في السماء الرابعة ، وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا ، وإِدْرِيسُ أول من آتاه الله الخَطَّ بالقلم ، فكان ذلك مُؤْذَنًا بِحَالَةٍ رابعة ، وهى عُلُوُّ شأنه - عليه السلام - حتى أخاف الملوكَ وكتب إليهم يدعُوهم إلى طاعته ، حتى قال أبو سفيان ، وهو عند ملك الروم ، حين جاءه كتابُ النَّبِيِّ عليه السلام ، ورأى ما رأى من خَوْفِ هِرَقْلَ :

(١) الأبر : الظهر وعرق فيه ، ووريد العنق والاكحل . وقد ذكر قصة الشاة المسمومة البخارى وغيره .

لقد أمر أمر ابن أبي كَبْشَةَ<sup>(١)</sup>، حتى أصبح يخافه مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، وكتب عنه بالقلم إلى جميع ملوك الأرض، فمنهم من اتبعه على دينه كالنَّجَاشِيِّ، وَمَلِكَ هِمْانَ، ومنهم من هادنه، وأهدى إليه وأتحفه كَهْرَقْلَ وَالْمَقْوَقِسَ ومنهم من تعصَّى عليه، فأظهره الله عليه، فهذا مقام عليّ، وخط بالقلم كنجو ما أوتى لإدريس - عليه السلام - ولقاؤه في السماء الخامسة لهارون المُجِيبِ في قومه يؤذن بحب قریش، وجميع العرب له بعد بُغْضِهِمْ فيه، ولقاؤه في السماء السادسة لموسى يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين أمر بغزو الشام فظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها، وأدخل بني إسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد إهلاك عدوهم، وكذلك غزا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - تَبُوكَ من أرضِ الشام، وظهر على صاحب دَوْمَةَ حتى صالحه على الجزية بعد أن أتى به أسيرا، وافتتح مكة، ودخل أصحابه البلد الذي خرجوا منه، ثم لقاؤه في السماء السابعة لإبراهيم - عليه السلام - لحكمتين: إحداهما: أنه رآه عند البيت المعمور مُسْنِداً ظهره إليه والبيت المعمور حيال مكة، وإليه تمجج الملائكة، كما أن إبراهيم هو الذي بنى الكعبة، وأذن في الناس بالحج إليها والحكمة الثانية أن آخر أحوال النبي - صلى الله عليه وسلم - حجَّه إلى البيت الحرام، وحجَّ معه نحو من سبعين ألفاً من المسلمين، ورؤيته إبراهيم عند أهل التأويل تؤذن بالحج، لأنه الداعي إليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوبة، فقد انتظم في هذا الكلام الجواب عن

(١) أي كثر وارتفع شأنه يعني النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم ذكر

أبي كَبْشَةَ

السؤالين المتقدمين ، أحدهما : السؤال عن تخصيص هؤلاء بالذكر ، والآخر :  
السؤال عن تخصيصهم بهذه الأماكن من السماء الدنيا إلى السابعة ، وكان الحزمُ  
تركَّ التكلف لتأويل ما لم يرد فيه نصٌّ عن السلف ، ولكن عارضَ هذا  
الفرض ما يجب من التفكير في حكمة الله ، والتدبر لآيات الله ، وقولُ الله تعالى :  
﴿ إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وقد رُوِيَ أَنَّ تَفَكُّرَ ساعةٍ خيرٌ من  
عبادةٍ سنةٍ <sup>(١)</sup> ما لم يكن النظر والتفكير مجرداً من ملاحظة الكتاب والسنة ،  
ومقتضى كلام العرب ، فعند ذلك يكون القولُ في الكتاب والسنة بغير علم عصمتنا  
الله - تعالى - من ذلك <sup>(٢)</sup> ، وجعلنا من المُمَثِّلِينَ لأمره حيث يقول : فاعتبروا  
يا أولى الأبصار وليدَّبِّروا آياته ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ، ولولا إسرَاعُ  
الناسِ إلى إنكار ما جهلوه ، وَغِلْظُ الطَّبَاعِ عَنْ فَهْمِ كثيرٍ من الحكمة لأبداننا  
مِنْ سِرِّ هذا السؤال ، وكشفنا عن الحكمة في هؤلاء الأنبياء المسلمين في هذه  
المراتب أكثر مما كشفنا <sup>(٣)</sup> .

### البيت المعمور :

فصل : وذكر البيت المعمور ، وأنه يَدْخُلُهُ كل يوم سبعون ألف ملكٍ  
روى ابن سنجر عن علي - رحمه الله - قال : البيتُ المعمور بيتٌ في السماء السابعة

(١) التفكير نفسه في خلق السموات والأرض وغيرهما من أجل أنواع  
العبادة ، فكيف نجعل التفكير شيئاً والعبادة شيئاً آخر ؟ وهذا يدل على ضعف  
الحديث .

(٢) هذه رائحة من السهول ، فلم تدبرها باحتفال تستحقه

(٣) والحق أنه لم يكشف ، وإنما اعتسف .

يقال له : الثَّرَاحُ ، واسم السماء السابعة : عَرِيْبًا<sup>(١)</sup> ، روى أبو بكر الخطيب  
بإسناد صحيح إلى وهب بن مُنْبَهٍ قال : من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة  
كان له نُورٌ يملأ ما بين عَرِيْبَاءَ وجريباء وجريبا ، وهى الأرض السابعة<sup>(٢)</sup> ،  
وذكر عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون  
ألف دَحِيَّةٍ عند كل دَحِيَّةٍ سبعون ألف ملك رواه عنه أبو التَّيَّاح [يزيد  
الضَّبَّيْ] قال أبو سلمة : قلت ما الدَّحِيَّةُ ؟ قال : الرئيس . وروى ابنُ سنجر  
أيضا من طريق أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : فى السماء  
السابعة بيتٌ يقال له : المَعْمُورُ بِحِيَالٍ مَكَّةَ ، وفى السماء السابعة نهرٌ يقال له  
الحيوان<sup>(٣)</sup> يدخله جبريل كل يوم فينمَس فيه انفَاسَةً ، ثم يخرج فينتفض  
انتفاضةً ، يخر عنه سبعون ألف قطرةً ، يخلق الله من كل قطرة ملكا ويؤمرون  
أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً ،  
[و] يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفاً يُسَبِّحون الله [فيه]

(١) فى القاموس واللسان والنهاية لابن الأثير أن اسم السماء السابعة : عروباء  
(٢) فى اللسان : الجرباء : السماء سميت بذلك لما فيها من الكواكب ، وقيل :  
سميت بذلك لموضع المجرة كأنها جربت بالنجوم . وقيل : الجرباء من السماء :  
التاحية التى لا يدور فيها فلك الشمس والقمر . . والجرباء والملمساء : السماء  
للدنيا . . وأرض جرباء محلة وقحوظة لا شئ فيها ، وفى القاموس عن الجرباء  
أنها قرية بجنب أذرح ، ثم قال : وغلط من قال : بينهما ثلاثة أيام ، وإنما الوهم  
من رواية الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني ، وهى : ما بين ناحيتي  
حوض كما بين المدينة وجرباء وأذرح .

(٣) فى ابن أبي حاتم : وفى السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان .

نُحَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» (١)

### فَرَصَةُ الصَّلَاةِ :

فصل : وأما فرض الصلاة عليه هذالك ، ففيه التنبيه على فضلها ، حيث لم تُفرض إلَّا في الحضرة (٢) أَلَمْ قَدَّسَةٍ ؛ ولذلك كانت الطهارة من شأنها ، ومن شرائط أدائها ، والتنبيه على أنها مناجاة الرب ، وأن الرب تعالى مُقْبِلٌ بوجهه على المصلِّي يفاجيه يقول : حَمْدَنِي عَبْدِي ، أَتُنَى عَلَيَّ عَبْدِي (٣) إلى آخر

(١) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ، وقد تكلم عنه ابن كثير ، فقال : وهذا حديث غريب جداً تفرد به روح بن جناح ، هذا وهو القرشي الأموي مولا هم أبو سعيد الدمشقي ، وقد أسكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ ، منهم : الجوزجاني والعقبلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم ، وقال الحاكم : لا أصل له من حديث أبي هريرة ، ولا سعيد ، ولا الزهري ، تفسير سورة الطور .

(٢) سبق بيان أن آيات القرآن تؤكد أن الصلاة كانت مفروضة قبل هذا ، وإلا وجب القول بأن الإسرائكان في عقب المبعث مباشرة . هذا ، ولا يجوز أن نقول : الحضرة المقدسة ، فإنه لا يعد تعبيراً إسلامياً ، ولكنه تعبير صوفي قديم ولم يرد في قرآن أو حديث ، ولم يجر على لسان صحابي أو تابعي ، ولا يجوز أن ننسب إلى الله سبحانه إلا ما نسب هو - جل شأنه - إلى نفسه .

(٣) من حديث رواه مسلم والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهي خداج — ثلاثاً — غير تمام فقبل لأبي هريرة : إنا نكون خلف الإمام ، فقال اقرأ بها في نفسك ، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : قال الله - عز وجل - قسمت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين . ولعبدتي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين قال الله : حمدني عبدتي ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله أثنى على عبدتي ، =

السورة ، وهذا مُشاكِلة لفرضها عليه في السماء السابعة حيث سمع كلام الرب . . . . .  
وناجاه ، ولم يرجع به حتى طُهر ظاهره وباطنه بماء زمزم كما يتطهر المصلى للصلاة . .  
وأخرج عن الدنيا بجسمه ، كما يخرج المصلى عن الدنيا بقلبه ، ويحرم عليه كل شيء إلا مناجاة ربه وتوجهه إلى قبلته في ذلك الحين ، وهو بيت المقدس . .  
ورفع إلى السماء كما يرفع المصلى يديه إلى جهة السماء إشارة إلى القبلة العليا فهي البيت المعمور ، وإلى جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه .

### فرصة الصلوات خمسين

فصل وأما فرض الصلوات خمسين ثم حط منها عشرة بعد عشر إلى خمس صلوات . وقد روى أيضا أنها حطت خمسا بعد خمس ، وقد يمكن الجمع بين الروايين لدخول الخمس في العشر ، فقد تكلم في هذا النقص من الفريضة . . .

== فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مجدى عبدي، وقال مرة: فوض إلى عبدي .  
فإذا قال: إياك نعبد، وإياك نستعين قال: هذا بينى وبين عبدي، ولعبدي .  
ماسأل، فإذا قال: إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، قال الله: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل،  
وقال الترمذى: هذا حديث حسن . أقول: إن القرآن يفرض على كل مسلم إذا قرأ القرآن أن يستمع وينصت، وعلى هذا يجب على المأموم - خلافا لما في الحديث - ألا يقرأ بالفتاحة في نفسه، وهو يسمع القرآن من الإمام، لأن الله يقول: ( وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له، وأنصتوا لعلكم ترحمون ) .  
الأعراف: ٢٠٤ . والقول بأن الأمر موجه إلى من يكونون في غير الصلاة قول على الله بغير علم .

أَهُوَ نَسْخٌ أَمْ لَا ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ مِنْ بَابِ نَسَخَ الْعِبَادَةَ قَبْلَ الْعَمَلِ ..  
بِهَا ، وَأَنْكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّجَّاسَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا الْبِنَاءُ عَلَى  
أَصْلِهِ وَمَذْهَبُهُ فِي أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا يَجُوزُ نَسْخُهَا قَبْلَ الْعَمَلِ بِهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ مِنَ  
الْبَدَاءِ ، وَالْبَدَاءُ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . الثَّانِي : أَنَّ الْعِبَادَةَ إِنْ جَازَ نَسْخُهَا قَبْلَ  
الْعَمَلِ بِهَا عِنْدَ مَنْ يَرَى ذَلِكَ ، فَلَيْسَ يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ نَسْخُهَا قَبْلَ هَبْوَطِهَا إِلَى  
الْأَرْضِ وَوَصُولِهَا إِلَى الْخَاطِبِينَ : قَالَ : وَإِنَّمَا أَدْعَى النِّسْخَ فِي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ  
الْمَوْضُوعَةِ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَمِّهِ الْقَاشَانِي ، لِيَصَحِّحَ بِذَلِكَ مَذْهَبَهُ فِي أَنَّ الْبَيَانَ لَا يَتَأَخَّرُ ،  
ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : إِنَّمَا هِيَ شَفَاعَةٌ شَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
لَأُمَّتِهِ وَمَرَاغِمَةٌ رَاجِعَةٌ رَبِّهِ ، لِيُخَفِّفَ عَنْ أُمَّتِهِ ، وَلَا يُسَمَّى مِثْلَ هَذَا نَسْخًا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَمَّا مَذْهَبُهُ فِي أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُنَسَخُ قَبْلَ الْعَمَلِ بِهَا ، وَأَنَّ  
ذَلِكَ بَدَاءٌ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْبَدَاءِ أَنْ يَبْدُوَ لِلْأَمْرِ رَأْيٌ يَتَّبِعُهُ  
الصَّوَابُ فِيهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ تَبَيَّنَ ، وَهَذَا مُحَالٌ فِي حَقِّ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمٍ  
قَدِيمٍ <sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ النِّسْخُ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ إِذَا نَسَخَ تَبْدِيلُ حُكْمٍ بِحُكْمٍ ، وَالْكُلُّ

(١) فِي اللِّسَانِ : دَ الْبَدَاءُ : اسْتِصْوَابُ شَيْءٍ عِلْمًا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَعْلَمْ ، وَذَلِكَ عَلَى  
اللَّهِ غَيْرُ جَائِزٍ ، وَيَقُولُ الشَّهْرَسْتَانِيُّ فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ : دَ الْبَدَاءُ لَهُ مَعَانٍ :  
الْبَدَاءُ فِي الْعِلْمِ ، وَهُوَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ صَوَابٌ عَلَى خِلَافِ مَا أَزَادَ وَحُكْمٌ ، وَالْبَدَاءُ  
فِي الْأَمْرِ ، وَهُوَ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بَعْدَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، قَالَ هَذَا وَهُوَ  
يَتَحَدَّثُ عَنِ الْخُتَّارِ بْنِ عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ أَحَدِ زَعَمَاءِ فِرْقَةِ الشَّيْعَةِ الْأَوَائِلِ ، ثُمَّ قَالَ :  
دَ وَإِنَّمَا صَارَ الْخُتَّارُ إِلَى اخْتِيَارِ الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعِي عِلْمَ مَا يَحْدُثُ مِنَ  
الْأَحْوَالِ إِمَّا بِوَحْيٍ يُوحَى إِلَيْهِ ، وَإِمَّا بِرِسَالَةٍ مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ ، فَكَانَ إِذَا  
وَجَدَ أَصْحَابَهُ بِكَوْنِ شَيْءٍ ، وَحُدُوثِ حَادِثَةٍ ، فَإِنْ وَافَقَ كَوْنَهُ قَوْلَهُ جَعَلَهُ دَلِيلًا



في سابق علمه ومقتضى حكمته، كنسخه المرض بالصحة، والصحة بالمرض، ونحو ذلك، وأيضاً بأن العبد المأمور يجب عليه عند توجه الأمر إليه ثلاث عبادات: الفعل الذي أمر به، والعزم على الامتثال عند سماع الأمر، واعتقاد الوجوب إن كان واجباً فإن نسخ الحكم قبل الفعل، فقد حصلت فائدتان: العزم واعتقاد الوجوب. وعلم الله ذلك منه، فصح امتحانه له واختباره إياه، وأوقع الجزاء على حسب ما علم من نيته، وإنما الذي لا يجوز نسخ الأمر قبل نزوله، وقبل علم المخاطب به، والذي ذكر النحاس من نسخ العبادة بعد العمل بها، فليس هو حقيقة النسخ، لأن العبادة المأمور بها قد مضت، وإنما جاء الخطاب بالنهي عن مثلها لاعتبارها، وقولنا في الخمس والأربعين صلاةً للموضوعة عن محمد وأمه أحد زوجين، إما أن يكون نسخ ماوجب على النبي صلى الله عليه وسلم من أدائها ورفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب، وهذا قد قدمنا أنه نسخ على الحقيقة، ونسخ عنه ماوجب عليه من التبليغ، فقد كان في كل مرة عازماً على تبليغ ماأمر به، وقول أبي جعفر: إنما كان شافعاً ومراجماً ينفي النسخ فإن النسخ قد يكون عن سبب معلوم، فشفاعته عليه السلام لأمه كانت سبباً للنسخ لا مبطلةً لحقيقته،

== على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم، وكان لا يفرق بين النسخ والبداء، ص ٢٣٧ ١ الملل والتجمل للشهرستاني ط مكتبة الحسين التجارية قالبداء إذ أن أسطورة ملعونة، ومحال نسبتها إلى الله سبحانه ولا يجوز وصف علم الله بأنه قديم، كما لا يجوز وصف الله بهذه الصفة كما سبق بيانه. كما أنه لا يجوز أن يقال عن آية في القرآن إنها منسوخة، فكل آية في القرآن هي حق لا ريب فيه، وكل آية فيه يجب أن تؤمن بأنها غير منسوخة.

ولكن المنسوخ ما ذكرنا من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النسخ وحكم الصلوات الخمس في خاصته ، وأما أمته فلم ينسخ عنهم حكم إذ لا يتصور نسخ بالحكم قبل بلوغه إلى المأمور ، كما قدمنا ، وهذا كله أحد الوجهين في الحديث .

والوجه الثاني أن يكون هذا خبراً لا تعبدًا ، وإذا كان خبراً لم يدخله النسخ ، ومعنى الخبر أنه عليه السلام أخبره ربّه أن على أمته خمسين صلاة ، بمعناه : أنها خمسون في اللوح المحفوظ ، وكذلك قال في آخر الحديث : هي خمس وهي خمسون ، والحسنة بعشر أمثالها فتأوله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أنها خمسون بالفعل ، فلم يزل يراجع ربّه حتى بيّن له أنها خمسون في الثواب لا بالعمل . فإن قيل : فما معنى نقصها عشرًا بعد عشر ؟ قلنا : ليس كل الخلق يحضر قلبه في الصلاة من أولها إلى آخرها ، وقد جاء في الحديث أنه يكتب له منها ما حضر قلبه فيها ، وأن العبد يصلي الصلاة ، فيكتب له نصفها ربعا حتى انتهى إلى عشرها ، ووقف ، فهي خمس في حق من كتب له عشرها ، وعشر في حق من كتب له أكثر من ذلك ، وخمسون في حق من كملت صلاته وأداها بما يلزمه من تمام خشوعها وكال سجودها وركوعها .

#### أوصاف من الملائكة :

فصل : وذكر أنه عليه السلام لم يلقه ملك من الملائكة إلا ضاحكا مستبشرا إلا ما لكأ خازن جهنم ، وذلك أنه لم يضحك لأحد قبله ، ولا هو ضاحك لأحد ، ومضائق هذا في كتاب الله تعالى ، قال الله سبحانه ﴿ عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ ﴾ التحريم : ٦ وهم موكلون بغضب الله تعالى ، فالغضب لا يزالهم

أبداً ، وفي هذا الحديث معارضة للحديث الذي في صفة ميكائيل أنه مَاصِحٌ منذ خلق الله جهنم ، وكذلك يعارضه ما خرَّج الدَّارَقُطْنِيُّ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبسم في الصلاة ، فلما انصرف سُئِلَ عن ذلك ، فقال : رأيت ميكائيلَ راجعاً من طلب القوم ، على جناحيه الغبارُ فضحك إلى ، فتبسمت إليه ، وإذا صحَّ الحديثان ، فوجه الجمع بينهما : أن يكون لم يضحك منذ خلق الله النار إلى هذه المدة التي ضحك فيها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيكون الحديث الأول حدَّث به رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قبل هذا الحديث الأخير ثم حدث بعدُ بما حدَّث به من تَحِيَّكِهِ إِلَيْهِ ، والله أعلم ولم يَرَ مالِكا على الصورة التي يراه عليها المعذبون في الآخرة ، ولو رآه على تلك الصورة ما استطاع أن ينظر إليه .

### أكله الربا في رُؤْيَا المعراج :

وذكر أكله الربا وأنهم بسبيل آلِ فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة ، وهي العطاش ، والتهيام : شدة العطش ، وكان قياس هذا الوصف ألا يقال فيه مَهيومة ، كما لا يقال معطوشة ، إنما يقال هائم وهيمان ، وقد يقال : هُيُومٌ ويجمع على هيم ، ووزنه فعل بالضم لكن كسرٍ من أجل الياء كما قال تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ الواقعة : ٥٥ ولكن جاء في الحديث مَهيومة ، كأنه شيء فعل بها كالمحمومة والمجنونة وكألمنهوم ، وهو الذي لا يشبع ، وكان قياس الياء أن تعتل ، فيقال : مَهيمة ، كما يقال : مَبيعة في معنى مَبِيعُوعَة ،

والكن صحت الياء ، لأنها في معنى الميومة كما صحت الواو في عور لأنه في معنى أعور ، كما صحت في اجتوروا لأنه في معنى : تَجَاوَرُوا ، وإنما رآهم مِنْتَفِخَةً بطونهم ؛ لأن العقوبة مُشَاكَلَةً للذنب ، فأكل الربا يربو بطنه ، كما أراد أن يربو ماله بأكل ما حرّم عليه ، فمُحِقَّت البركة من ماله ، وجُعِلَتْ نَفْخًا في بطنه ، حتى يقوم كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المَسِّ ، وإنما جُمِعوا بطريق آل فرعون يَمرون عليهم غُدُوًّا وَعَشِيًّا لأن آل فرعون هم أشد الناس عذابا يوم القيامة ، كما قال سبحانه : ﴿ اذْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر : ٤٦ . فخصّوا بسبيلهم ، ليعلم أن الذين هم أشدّ الناس عذابا بطونهم فضلا عن غيرهم من الكفار ، وهم لا يستطيعون القيام ، ومعنى كونهم في طريق جهنم بحيث يُمرُّ بالكفار عليهم ، أن الله سبحانه قد أوقف أمرهم بين أن ينتهوا ، فيكون خيرا لهم ، وبين أن يعودوا ويصروا ، فيدخلهم النار ، وهذه صفة من هو في طريق النار قال الله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ مُوعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَأُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴾ البقرة : ٢٧٥ . إلى آخر الآية وفي بعض المصنفات أنه رأى بطونهم كالبيوت ، يعنى : أكلة الربا ، وفيها حيّات ترى خارج البطون . فإن قيل : هذه الأحوال التي وصفها عن أكلة الربا إن كانت عبارة عن حالهم في الآخرة ، قال فرعون في الآخرة قد اذْخُلُوا أَشَدَّ الْعَذَابِ ، وإنما يُعْرَضُونَ على النارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا في البرزخ ، وإن كانت هذه الحال التي رآهم عليها في البرزخ ، فأى بطون لهم ، وقد صاروا عظاما ورفاتا ، ومزقوا كُلُّ مُزَقٍّ فالجواب أنه إما رآهم في البرزخ ، لأنه حديث عما رأى ، وهذه الحال هي حال

أرواحهم بعد الموت ، وفيها تصحيح لمن قال : الأرواح أجسادٌ لطيفة قابلة للنعم والعذاب ، فيخلق الله في تلك الأرواح من الآلام ما يجده من انتفخ بطنه حتى وُطئ بالأقدام ، ولا يستطيع من قيام ، وليس في هذا الحديث دليل على أنهم أشد عذاباً من آل فرعون ، ولكن فيه دليل على أنهم يطوؤون آل فرعون وغيرهم من الكفار الذين لم يأكلوا الربا ماداموا في البرزخ إلى أن يقوموا يوم القيامة ، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، ثم ينادى منادى الله ﴿ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر : ٤٦ وكذلك ما رأى من النساء المعلقات بنديهن <sup>(١)</sup> يجوز أن يكون رأى أرواحهن ، وقد خلق فيها من الآلام ما يجده من هذه حاله ، ويحتمل أيضاً أن يكون مثلت له حالهن في الآخرة ، وذكر الذين يدعون ما أحل الله من نسائهم ، ويأتون ما حرم عليهم ، وهذا نص على تحريم إتيان النساء في أعجازهن ، وقد قام الدليل على تحريمه من الكتاب والسنة والإجماع ، وقد ذكرنا المواضع التي يقوم منها التحريم على هذه المسألة من كتاب الله ، ومن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكرنا ما جاء في ذلك عن ابن عباس من قوله : هو الكفر ، وقول ابن عمر : هي اللواطية الصغرى ، وأما الإجماع ، فإن المرأة تُردُّ بداء الفرج ، ولو جاز وطؤها في المسلك الآخر ما أجمعوا على ردّها بداء الفرج ، وقد مهدنا الأدلة على هذه المسألة مفردة في غير هذا الإملاء بما فيه شفاء والحمد لله

(١) لم يخرج أحد من أصحاب الصحيح ، وفي بعض رواياته غرابة ونكارة .

### الولد لغير رشدة :

وقوله : فأكل حراثهم : الحَرْبَةُ : المال ، وهو من الحرب ، وهو السَّلْبُ ، يريد أن الولد إذا كان لغير رشدة نُسب إلى الذي وُلد على فراشه ، فيأكل كل من ماله صغيراً ، وينظر إلى بناته من غير أمه وإلى أخواته ، ولَسَنَ بَعَمَاتٍ له ، وإلى أمّه وليست بجدة له ، وهذا فساد كبير ، وإنما قدّم ذكر الأكل من حريته وماله قبل الاطلاع على عَوْرَاتِهِ ، وإن كان الاطلاع على العَوْرَاتِ أشنع ، لأن نفقته عليه أول من حال صغره ، ثم قد يبلغ حد الاطلاع على عَوْرَاتِهِ ، أولاً يباغ ، وأيضاً فإن الأم أرضعته بلبانها ، ولم تدفمه إلى مرضعة كان الرَّوْجُ أباً له من الرضاعة ، وكان حكمه حكم الابن من الرضاعة ، وفي ذلك نقصان من الشناعة ، فإن بلغ الصَّبِي ، وتابت الأم ، وأعلمته أنه لغير رشدة ليستعفّ عن ميراثهم ، ويكف عن الاطلاع على عَوْرَاتِهِمْ ، أو علم ذلك بقرينة حالٍ وجب عليه ذلك وإن كان شرّاً الثلاثة كما جاء في الحديث في ابن الزَّنا ، وقد تُوُوِّلَ حديثُ شَرِّ الثلاثة على وُجُوهِ ، هذا أقربها إلى الصواب ، لقوله عليه السلام : أَكَلَ حَرَائِبِهِمْ ، واطَّلَعَ على عَوْرَاتِهِمْ ، ومن فعل هذا عن عمدٍ وقصد فهو شرّ الناس ، وإن لم يعلم فأكله وإطلاعه شرٌّ عمل ، وأبواه حين زَنِيَا فارقا ذلك العمل الخبيث لحيتهما والابن في عمل خبيثٍ من مَنَشِئِهِ إلى وفاته ، ، فعمله شرٌّ عمل .

### حكم الحاكم لا يحل الحرام :

وفي هذا الحديث من الفقه أيضاً أن حكم الحاكم لا يُحلُّ حراماً ، وذلك أن الولد في حكم الشريعة للفراش إلا أن يُنفق باللعان ، فإذا حكم الحاكم بهذا ، وعلم

«الولدُ عند بلوغه خلافَ ما حكم به الحاكم لم يحل له بهذا الحكم ما حرَّم الله عليه من أكل الحرائب والاطلاع على العورات ، وفي هذا ردُّ لمذهب أبي حنيفة من قوله: إن حكم الحاكم قد يحل ما يعلم أنه حرام مثل أن يشهد شاهدان على رجل أنه طلق، وهما يعلمان أنه لم يطلق فيقبل القاضي شهادتهما فيطلق المرأة على الرجل ، فإذا بانَّت منه كان لأحد الشاهدين أن يَنْكِحَها مع علمه بأنه قد شهد زوراً ، لم يقل أبو حنيفة بهذا القول في الأموال لقول النبي عليه السلام «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْخُنَّ بِحُجَّتِهِ مِنْ صَاحِبِهِ ، فَأَفْضَى لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ ، فَلَا يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup>» ففي هذا الحديث مع الذي تقدَّم ردُّ لمذهبه ، ولا حجة له في أن يقول ذلك مخصوص بالأموال من وجهين : أحدهما : أن أن القياس أصل من أصوله ، وقياس المسألتين واحد ، الثاني : أنه قال من حق أخيه ، ولم يقل من مال أخيه ، وهذا لفظ يعم الحقوق كلها قال المؤلف : وعندي أن أبا حنيفة رحمه الله : إنما بنى هذه المسألة على أصله في طلاق المُكره ، فإنه

(١) رواه الجماعة . ومعنى الخن : أبلغ كما وقع في الصحيحين أي : أحسن الإميراد للكلام ، ولا بد من تقدير محذوف لتصحيح معناه . وهو أي وهو كاذب ، ويسمى هذا عند علماء الأصول : دلالة اقتضاء ، لأن اللفظ الظاهر المذكور يقتضي هذا المحذوف ، وقد يكون معناه : أعرف بالحجة ، وأقطن لها من غيره . ويقال : لحنن لملان إذا قلت له قولاً يفهمه ، ويخفى على غيره لأنك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم ، فاللحن : الميل عن جهة الاستقامة ، يقال : لحن فلان في كلامه : إذا مال عن صحيح المنطق . وفي رواية «ولعل بعضكم أن يكون الخن بحجته من بعض ، فأفضى بنحو ما أسمع ،

عنده لازم فإذا أكره الرجلُ على الطلاق ، وقلنا يلزم الطلاق له ، فقد حرمت المرأة عليه ، وإذا حرمت عليه جاز أن ينكحها من شاء فالإثم إنما تعلق في هذا المذهب بالشهادة دون النكاح ، وقد خالفه فقهاء الحجاز في طلاق المكره ، وقولهم يعضده الاثر ، وقول أبي حنيفة يعضده النظر ، والخوض في هذه المسألة يصدنا عما نحن بسبيله .

### مطلب إدريس

فصل : وذكره لإدريس في السماء الرابعة مع قوله تعالى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) مريم ، مع أنه قد رأى موسى وإبراهيم في مكان أعلى من مكان إدريس . فذلك والله أعلم لما ذكر عن كعب الأحبار أن إدريس خص من جميع الأنبياء أن رفع قبل وفاته إلى السماء الرابعة ، ورفع مَلَكٌ كان صديقا له ، وهو الملك الموكل بالشمس فيما ذكر ، وكان إدريس سألَه أن يُريه الجنة ، فأذن له الله في ذلك ، فلما كان في السماء الرابعة رآه هنالك مَلَكٌ الموت ، فعجب ، وقال أمرت أن أقبض روح إدريس الساعة في السماء الرابعة ، فقبضه هنالك ، فرفعه حيا إلى ذلك المكان العلى خاص له دون الأنبياء<sup>(١)</sup>.

(١) يقول ابن كثير عن هذا : « وقد روى ابن جرير ههنا أثرا غريبا عجيبا ، ثم ذكر الأثر بطوله ، بخبره المشتم ، وكذبه الملعون ، ثم قال بعده : « هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات ، وفي بعضه نكارة والله أعلم ، تفسير الآية من سورة مريم . أما المكان العلى فقد ذكر الحسن وغيره أنه الجنة . ولتحذر من موبات كعب



### قول الانبياء في كل سماء :

فصل : وذكر من قول الانبياء له في كل سماء : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ،  
وقول آدم و ابراهيم : بالابن الصالح وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حُجَّةَ لمن  
قال : إن إدريسَ ليس بجَدِّ نُوْحٍ ، ولا هو من آباء رسولِ الله - صلى الله عليه  
وسلم - لأنه قال مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، ولم يقل : بالابن الصالح

خبرافه طلب موسى أنه يكون من أمة احمد :

وأما اعتناهُ موسى - عليه السلام - بهذه الأُمَّة وإلحاحه على نبيها أن يشفع  
لها ، ويسأل التخفيفَ عنها ، فاقوله - والله أعلم - حين قُضِيَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ بِجَانِبِ  
الْغَرْبِيِّ ، ورأى صفات أمة محمد عليه السلام في الألواح ، وجعل يقول : إني  
أجد في الألواح أُمَّةً صَفَّتْهُمْ كَذَا ، اللهم اجعلهم أمتي ، فيقال له : تلك أمة  
أحمد ، وهو حديث مشهور<sup>(١)</sup> ، فكان إشفاقه عليهم واعتناؤه بأمرهم كما يعتنى  
بالقوم مَنْ هُوَ مِنْهُمْ ، لقواه : اللهم اجْعَلْنِي مِنْهُمْ ، والله أعلم .

(١) هو مشهور ، ولكن شهرة الباطل الماكر ، والضلالة اللئيمة ،  
وقد أخرجه أبو نعيم في الدلائل ، ولم يخرجهُ أحد من أصحاب الصحيح .  
وكيف يطلب موسى من الله أن تكون هذه الأمة التي ستأتي بعده بقرون أمّة ؟  
وكيف تصدق أو كيف يستقيم القول بأنه أعطى خصلتي الرسالة والتكليم بعد هذه  
المنافسة ، على حين كان هو رسولا مكلما قبل أن تنزل الألواح عليه . فقد ورد  
في ختام الحديث . أن موسى قال : يا رب فاجعلني من أمة أحمد ، فأعطى عند  
ذلك خصلتين ، فقال : ( يا موسى إني اصطفتيك على الناس برسالاتي وبكلامي ،  
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) لأنها خرامة ظاهرها - نزع إلى تمجيد  
النبي د س ، وباطنها - بهته بالكذب والخرف اللاحق ،

بعض مارأى :

وعما جاء فى حديث الإسراء مما لم يذكره ابن اسحاق فى مُسند الحارث ابن أبى أسامة أنه - عليه السلام - ناداه مناد ، وهو على ظهر البُراق : يا محمد ، فلم يعرج عليه ، ثم ناداه آخر : يا محمد يا محمد ثلاثا ، فلم يعرج عليه ، ثم لقيته امرأة عليها من كُلِّ زينة ناشرةٌ يديها ، تقول : يا محمد يا محمد ، حتى تَغَشَّتْهُ ، فلم يعرج عليها ، ثم سأل جبريلَ عما رأى ، فأخبره ، فقال : أما للنادى الأول ، فداعى اليهود ولو أُجِبْتَهُ لَتَمَوَّدَتْ أمتك ، وأما الآخر فداعى النصارى ، ولو أُجِبْتَهُ لَتَنَصَّرَتْ أمتك ، وأما المرأة التى كان عليها من كل زينة ، فانها الدنيا لو أُجِبْتَهَا لآثرت الدنيا على الآخرة<sup>(١)</sup> .

(١) وردت فى حديث رواه البيهقى فى الدلائل بسنده إلى أبى سعيد الخدرى وابن جرير ، ورواه ابن أبى حاتم بسياق طويل كما يقول ابن كثير - حسن أنبق أجود بما سافه غيره على غرابته وما فيه من النكارة .



تم بحمد الله  
الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع  
ان شاء الله  
وأوله : ﴿ كفاية الله أمر المستهزئين ﴾



فهرس

الجزء الثالث من الروض الأنف

| الرقم | الموضوع                        | الرقم | الموضوع                         |
|-------|--------------------------------|-------|---------------------------------|
| ٦     | ابتداء فرض الصلاة د س          | ٣٩    | تفسير ونحو : اصدع بما           |
| ٧     | أول من أسلم د س                |       | تؤمر د ن ، ل ،                  |
| ٩     | إسلام زيد بن حارثة د           | ٣٩    | حول ما المصدرة والذي            |
| ١٠    | إسلام أبي بكر                  |       | ن ، ل ،                         |
| ١١    | فرض الصلاة                     | ٤٢    | مبادأة رسول الله د ص ، د س      |
| ١٢    | لا نسخ في القرآن د س           | ٤٣    | صلاة الرسول ومحبه في            |
| ١٣    | الوضوء                         |       | الشعاب د س ،                    |
| ١٤    | جبريل يؤم الرسول د ص ،         | ٤٣    | عداوة الشرك للرسول د ص ،        |
| ١٥    | أول من آمن                     | ٤٦    | مناصرة أبي طالب للرسول د ص ،    |
| ١٦    | إسلام زيد                      | ٤٩    | مبادأة رسول الله                |
| ١٩    | إسلام أبي بكر                  | ٥٠    | أبو البختری                     |
| ٢٢    | من أسلموا على يد أبي بكر د س ، | ٥٢    | لو وضعوا الشمس في يميني         |
| ٢٧    | إسلام أبي عبيدة وسعيد بن زيد   | ٥٤    | عرض قرش على أبي طالب            |
| ٢٩    | إسلام سعد . وابن عوف           | ٥٦    | شرح شعر لأبي طالب               |
|       | والنحام                        | ٦١    | موقف الوليد بن المغيرة من       |
| ٣١    | ابن مسعود ومسعود القارى        |       | القرآن د س ،                    |
| ٣٣    | تصحیح نسب أبي حذيفة            | ٦٣    | أبو طالب بفخر بأبن أخيه د       |
| ٣٤    | عميس                           | ٦٣    | لامية أبي طالب د                |
| ٣٥    | تصحیح في نسب بني عدی           | ٦٩    | شرح ابن هشام لبعض القصيدة د     |
| ٣٧    | إسلام عامر بن فهيرة            | ٧٠    | ذكره صلى الله عليه وسلم ينتشر د |
| ٣٨    | عامر بن الطفيل د ش ،           |       |                                 |

س = سيرة . ش = شرح . وماليس أمامه شيء أو أمامه راء فهو من

الروض ، و د ن ل ، مسائل نحوية ولغة

| الرقم | الموضوع                     | الرقم | الموضوع                   |
|-------|-----------------------------|-------|---------------------------|
| ٧١    | أبوقيس بن الأسلت ونسبه دس   | ١٣١   | حول سورة الكهف دس         |
| ٧٢    | قصيدة ابن الأسلت د          | ١٤٣   | أول من جهر بالقرآن د      |
| ٧٤    | داحس والغبراء د             | ١٤٤   | مالقي رسول الله د ص       |
| ٧٦    | حرب حاطب د                  | ١٤٥   | المذثر والنذير والعريان   |
| ٧٧    | حكيم بن أمية ينهى عن عداوة  | ١٤٧   | تقديم المفعول على الفعل   |
|       | الرسول دس                   | ١٤٨   | الرقى وعتبة بن ربيعة      |
| ٧٧    | موقف الوليد من القرآن د     | ١٥٠   | إسلام حزة                 |
| ٨٠    | ذرنى ومن خلقت وحيدا         | ١٥٢   | طلبهم الآيات              |
| ٨٢    | شرح لامية أبي طالب          | ١٥٤   | عبد الله بن أبي أمية      |
| ٨٢    | قلب الواو تاء د ن . ل       | ١٥٤   | هم أبي جهل بالقاء الحجر   |
| ٨٤    | وسوم الإبل                  | ١٥٦   | أرأيت د ن . ل             |
| ٨٤    | حول الصفة المشبهة د ن . ل   | ١٥٧   | الأساطير وشيء عن الفرس    |
| ٨٧    | حديث أم زرع د ش             | ١٦١   | عن الكهف والفرقان         |
| ٨٨    | الودع والودع .              | ١٦٢   | لم قدم الحمد على الكتاب؟  |
| ٨٩    | من شرح لامية أبي طالب       | ١٦٣   | شرح شواهد شعرية           |
| ٩٤    | حسن ذا أدبا د ن . ل         | ١٦٤   | لرقيم وأهل الكهف          |
| ٩٥    | عود إلى شرح اللامية د ن . ل | ١٦٤   | لأعراب أحصى د ن . ل       |
| ١٠٢   | برىء وبراء وما يشبههما      | ١٦٥   | عن الكهف مرة أخرى         |
| ١٠٣   | الاستسقاء                   | ١٦٩   | وار الثمانية د ن . ل      |
| ١٠٧   | ابن الأسلت وقصيدته          | ١٧١   | آية الاستسقاء             |
| ١١٢   | حرب داحس                    | ١٧٢   | ولبثوا في كهفهم           |
| ١١٦   | حرب حاطب                    | ١٧٤   | السنة والعالم د ن . ل     |
| ١١٦   | مالقيه الرسول دس            | ١٧٧   | ذو القرنين                |
| ١١٨   | إسلام حزة د                 | ١٨١   | حكم التسمي بأسماء النبيين |
| ١٢٠   | الرسول د ص ، وعتبة د        | ١٨٢   | الروح والنفس              |
| ١٢٢   | بين النبي د ص ، وبين قريش د | ١٨٨   | الروح سبب الحياة          |

| الرقم | الموضوع                       | الرقم    | الموضوع                          |
|-------|-------------------------------|----------|----------------------------------|
| ١٩١   | الإنسان روح وجسد              | ٢٢٧      | عبد شمس                          |
| ١٩١   | النفس                         | ٢٢٨      | عمار لم يهاجر إلى الحبشة         |
| ١٩٢   | ابن هرمة                      | ٢٢٩      | حول بنى الحارث بن قيس            |
| ١٩٤   | خزنة جهنم                     | ٢٢٩      | حول بنى زهرة وطليب بن عبيد       |
| ١٩٥   | بهته «ص» بأن بشرأ يعلمه       | ٢٣٠      | عن شعر الهجرة الحبشية ونحوها     |
| ١٩٦   | المستمعون لتلاوة النبي «ص»    | د. ن. ل. |                                  |
| ١٩٩   | العدوان على المستضعفين        | ٢٣٢      | حول أن المصدرة «ن. م. ل.»        |
| ١٩٩   | تعذيب بلال وعقه               | ٢٣٧      | حول لام التعجب                   |
| ٢٠٠   | من عتقاء أبي بكر              | ٢٣٨      | من معاني شعراين مظلومين          |
| ٢٠١   | بين أبي بكر وأبيه             | ٢٣٩      | أنساب                            |
| ٢٠١   | تعذيب عمار                    | ٢٤١      | أم سلمة                          |
| ٢٠٢   | فتنة المعتذبين                | ٢٤٣      | قريش تطلب المهاجرين «ص»          |
| ٢٠٢   | رفض تسليم الوليد بن الوليد    | ٢٤٣      | النور الذي كان على قبر النجاشي   |
| ٢٠٣   | الهجرة الأولى إلى الحبشة      | د. س.    |                                  |
| ٢٠٥   | المهاجرون إلى الحبشة          | ٢٤٦      | حوار بين النجاشي وبين المهاجرين  |
| ٢١٣   | من شعر الهجرة الحبشية         | د. س.    |                                  |
| ٢١٥   | حول آيات من القرآن            | ٢٤٨      | المهاجرون وانتصار النجاشي        |
| ٢١٨   | حكم الماكه على الكفر والمعصية | ٢٤٩      | تملك النجاشي على الحبشة          |
| ٢٢٠   | آل ياسر                       | ٢٥٢      | قريش تطلب المهاجرين              |
| ٢٢١   | زينة وغيرها                   | ٢٥٣      | عمارة بن الوليد بن المغيرة       |
| ٢٢١   | أم عيسى                       | ٢٥٥      | حول حديث المهاجرين مع النجاشي    |
| ٢٢٢   | عن بلال                       | ٢٥٧      | إضافة العين إلى الله             |
| ٢٢٢   | عن الهجرة إلى الحبشة          | ٢٥٨      | معنى ان عيسى كلمة الله وروحه     |
| ٢٢٢   | النجاشي وعثمان ورقية          | ٢٥٨      | من هدى السلف في الصفات «ص»       |
| ٢٢٥   | رؤيا ورقية ولدى العاص         | ٢٥٩      | كلمة «حضرة» ونسبتها إلى الله «ص» |
| ٢٢٦   | أمة بنت خالد وأبوها           |          |                                  |



| الرقم | الموضوع                                 | الرقم | الموضوع                     |
|-------|---|-------|-----------------------------|
| ٢٦٠   | أصحمة النجاشي                           | ٢٩٧   | كأن المصحف وتامه «ش»        |
| ٢٦١   | من فقه حديث الهجرة الحبشية              | ٢٩٨   | بعض ما قيل عن الصحيفة «ش»   |
| ٢٦١   | الصلاة على النجاشي                      | ٢٩٩   | تفسير بائنة أبي طالب        |
| ٢٦٢   | حكم الصلاة على الغائب                   | ٣٠٠   | لا التي للنبوة «ن . ل»      |
| ٢٦٤   | إسلام عمر «س»                           | ٣٠١   | عود إلى شرح البائنة         |
| ٢٧١   | عن إسلام عمر و حديث خباب «س»            | ٣٠٤   | مسند أم جميل                |
| ٢٨٢   | خبر الصحيفة القرشية «س»                 | ٣٠٨   | عن الحيد والعنق «ن . ل»     |
| ٢٨٢   | موقف أبي لب                             | ٣٠٩   | غلو في الوصف بالحسن         |
| ٢٨٣   | بائنة أبي طالب                          | ٣١٢   | الفهر                       |
| ٢٨٤   | من جهالة أبي جهل                        | ٣١٣   | حول خباب وقولهم مذمم        |
| ٢٨٥   | ما لقي رسول الله من قومه                | ٣١٣   | سد الذرائع                  |
| ٢٨٥   | أبو لب وامراته                          | ٣١٤   | إنما الأعمال بالنيات «ش»    |
| ٢٨٧   | أمية بن خلف                             | ٣١٥   | شرح ابن تيمية لسد           |
| ٢٨٨   | العاص بن وائل                           |       | الذرائع «ش»                 |
| ٢٨٨   | أبو جهل                                 | ٣١٦   | عن النضر ورستم              |
| ٢٨٩   | النضر بن الحارث                         | ٣١٧   | ابن الزبيري وعزير (١)       |
| ٢٩٠   | ابن الزهري والأخنس                      | ٣١٩   | حصب جهنم                    |
| ٢٩٢   | ما نزل في حق الوليد بن المغيرة          | ٣٢٠   | عما نزل في حق الأخنس        |
|       | وأبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط «س»       | ٣٢٠   | عن النسب على غير قياس «ش»   |
| ٢٩٤   | ما نزل في حق من اعترضوا طواف الرسول «س» | ٣٢١   | الزويم «ر ، ش»              |
|       |   | ٣٢٢   | تفسير سورة «الكافرون»       |
|       |   | ٣٢٤   | عن كلمة «ما ، ن . ل»        |
|       |   | ٣٢٧   | الزقوم                      |
| ٢٩٤   | ما قيل في حق أبي جهل «س»                | ٣٢٨   | حديث ابن أم مكتوم           |
| ٢٩٥   | قصة ابن أم مكتوم «س»                    | ٣٣٠   | العائدون من الحبشة «س»      |
| ٢٩٦   | حديث صحيفة قريش «س»                     | ٣٣٣   | قصة ابن مظعون مع الوليد «س» |

(١) ذكرت خطأ في العنوان (عزير)

| الرقم | الموضوع                           | الرقم | الموضوع                                     |
|-------|-----------------------------------|-------|---|
| ٣٣٤   | أبو سلمة في جوار أبي طالب « د »   | ٣٩١   | عن غلام المبيعة وصبيب وأبي فكية             |
| ٣٣٦   | أبو بكر يرد جوار ابن الدغنة « د » | ٣٩٢   | سب نزول الكوثر « د »                        |
| ٣٣٨   | نقض الصحيفة « د »                 | ٣٩٣   | الكوثر في الشعر « د »                       |
| ٣٤٤   | قصة الغرانبق « د »                | ٣٩٤   | وقالوا لولا نزل عليه ملك « د »              |
| ٣٤٩   | كل شيء ما خلا الله باطل           | ٣٩٥   | واقداستهمي « د » برسل من قبلك « د »         |
| ٣٥٢   | أبو بكر وابن الدغنة               | ٣٩٥   | الإسراء والمعراج « د »                      |
| ٣٥٣   | عن الشعب ونقض الصحيفة             | ٤٠١   | حديث أم هانئ « د » عن الإسراء « د »         |
| ٣٥٦   | شرح دالية أبي طالب                | ٤٠٢   | الابتور والكوثر « د »                       |
| ٣٥٦   | النسب على غير قياس « د »          | ٤٠٩   | استشهاد ابن هشام على معنى الكوثر « د »      |
| ٣٥٧   | عود إلى الدالية « د »             |       |   |
| ٣٦٢   | شعر حسان في مطعم وهشام            | ٤١٠   | ذكر حديث المستهزين « د »                    |
| ٣٦٤   | إسلام الطفيل « د »                | ٤١٢   | شرح ما في حديث الإسراء من المشكل « د »      |
| ٣٦٨   | قصة الاعشى                        |       |   |
| ٣٧٠   | ذلة أبي جهل والإراشي « د »        | ٤١٥   | أكان الإسراء بقطعة أم منامادر               |
| ٣٧٢   | ركانة ومصارعة « د »               | ٤١٧   | أكان الإسراء مرتين « د »                    |
| ٣٧٣   | قدوم وفد النصارى من الحبشة « د »  | ٤٢٠   | حول الإسراء والمعراج « د »                  |
| ٣٧٦   | حول حديث الطفيل الدوسي « د »      | ٤٢٢   | رأى الشوكاني « د »                          |
| ٣٧٧   | خب « د » وخب « د »                | ٤٢٣   | رأى ابن القيم « د »                         |
| ٣٧٨   | دالية الاعشى وحرزة والشرف « د »   | ٤٢٥   | موازنات بين الروايات « د »                  |
| ٣٨٠   | عود إلى دالية الاعشى              | ٤٣٠   | شامس البراق « د »                           |
| ٣٨٤   | أغار وأنجد « د »                  | ٤٣٢   | قول الملائكة : من معك ؟                     |
| ٣٨٦   | حول الوقف على النون الخفيفة « د » | ٤٣٣   | باب الحفظة « د »                            |
|       | « د »                             | ٤٣٤   | آدم في سماء الدنيا والاسودة التي رآها « د » |
| ٣٨٨   | مصارعة ركانة                      |       |   |
| ٣٩٠   | وفد نصارى الحبشة                  | ٤٣٦   | من حكم الماء ( د )                          |

| الرقم | الموضوع                      | الرقم | الموضوع                         |
|-------|------------------------------|-------|---------------------------------|
| ٤٣٦   | عن دخول بيت المقدس وصفة      | ٤٥٩   | أوصاف من الملائكة « ر »         |
|       | الأنبياء « ر »               | ٤٦٠   | أكله الرباني رؤيا المعراج « ر » |
| ٤٣٨   | صفة النبي صلى الله عليه وسلم | ٤٦٣   | الولد لغير رشدة « ز »           |
| ٤٤٠   | قصة المعراج « س »            | ٤٦٣   | حكم الحاكم لا يحل الحرام « ر »  |
| ٤٤٥   | رؤية النبي ربه « ر »         | ٤٦٥   | مكان إدريس « ر »                |
| ٤٥٠   | لقاؤه للنبیین « ر »          | ٤٦٦   | قول الأنبياء في كل سماء « ر »   |
| ٤٥٣   | البيت المعمور « ر »          | ٤٦٦   | خرافة طلب موسى أن يكون من       |
| ٤٥٤   | فرض الصلاة « ر »             |       | أمة أحمد « ر »                  |
| ٤٥٦   | فرض الصلوات الخمس « ر »      | ٤٦٧   | بعض ما رأى                      |



بموت الله وجميل توفيقه قد تم طبع الجزء الثالث من  
كتاب الروض الأنف بمطابع دار النصر ١٣ شارع  
سعد الله بالدرب الأحمر - بالقاهرة

دار النصر

محرم سنة ١٣٨٩ هـ  
مارس سنة ١٩٦٩ م

المسرح همل  
غفر الله له ولوالديه

الروض الالاف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام



# الروضُ الأثَرُ

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوفي ٢١٨ هـ

الجزء الرابع

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

يطلب من

دار الكتب الحديثة

١٥ شارع الجمهورية - تلفون ٩١٦١٠٧

سأهبها توفيقاً مني



جامعة الكويت  
إدارة المكتبات - قسم التزويد والاعتناء  
رقم التسجيل: ١٧٤٣٨  
التاريخ: \_\_\_\_\_

## مفتحة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد  
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء الرابع من السيرة وشرحها « الروض الأنف »  
للإمام السهيلي والله وحده أسأل أن يعين على تمامه ؟

عبد الرحمن الوكيل



## كفاية الله أمر المستهزئين

قال ابن إسحاق : فأقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - على أمر الله تعالى صابراً محتسباً ، مؤدياً إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء . وكان عطاء المستهزئين - كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير خمسة نَقَر من قومهم ، وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم .

من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة ، وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به ، فقال : اللهم أعم بصره وأنكله ولده .

ومن بنى زهرة بن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ابن زهرة .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب : العاصُ بن وائل بن هشام . قال ابن هشام : العاصُ بن وائل بن هاشم بن سَعِيد بن سَهْم . ومن بنى خُزاعة : الحارث بن الطَّلَاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو ابن لُؤَيٍّ بن مُلْكَان .

فلما تبادوا في الشرّ ، وأكثروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
الاستهزاء ، أنزل الله تعالى عليه : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين .  
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾  
الحجر : ٩٣ - ٩٥ .

قال ابن إسحاق لخدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أو غيره  
من العلماء أن جبريل أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يطوفون بالبيت ،  
فقام ، وقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنبه فمرّ به الأسود بن المطلب ،  
فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمى ، ومرّ به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار  
إلى بطنه ، فاستسقى فمات منه حبنا . ومرّ به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر  
جرح بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين ، وهو يجر سبكه ،  
وذلك أنه مرّ برجل من خزاعة وهو يرش نبلا له ، فتعلق سهم من نبله بإزاره ،  
نفذ في رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء ، فانتفض به ، فقتله . ومرّ به  
العاص بن وائل ، فأشار إلى أخص رجله ، وخرج على حمار له يريد الطائف ،  
فرأى به على شُبارقة ، فدخلت في أخص رجله شوكة ، فقتلته ومرّ به الحارث  
ابن الظلالطة ، فأشار إلى رأسه ، فامتخص قتيحا فقتله .

## الوليد وأبو أزيهر

قال ابن إسحاق : فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيهِ ، وكانوا ثلاثة :  
هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أيّ بنيّ ،

أوصيكم بثلاث ، فلا تُضيّعوا فيهن : دمي في خُزاعة ، فلا تطلُنَّهُ ، والله إني لأعلم أهم منه بُراءً ، ولكي أخشى أن تُسبّوا به بعد اليوم ، ورياي في ثقيف ، فلا تدعوه حتى تأخذوه ، وعفري عند أبي أزيهر ، فلا يفوتنّسكم به . وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتنا ، ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات .

فلما هلك الوليد بن المغيرة ، وثبت بنو مخزوم على خُزاعة يطلبون منهم عقل الوليد ، وقالوا : إنما قتله سَهْمُ صاحبكم - وكان لبني كعب حلف من بني عبد المطالب بن هاشم - فأبى عليهم خُزاعة ذلك ، حتى تقاولوا أشعاراً ، وغلظ بينهم الأمر - وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلاً من بني كعب بن عمرو من خُزاعة - فقال عبدُ اللهِ بن أبي أمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم :

إني زعيم أن تسيروا ، فتمهروا ، وأن تتركوا الظَّهران تنعوى ثعالبه  
وأن تتركوا ماءً بجِزعة أطرقا ، وأن تسألوا : أي الأراك أطايبه؟  
فإنّا أناسٌ لا نطلّ دماؤنا ولا يتعالى صاعداً من نحاربه

وكانت الظَّهران والأراك منازل بني كعب ، من خُزاعة . فأجابه الجونُ  
ابن أبي الجون ، أخو بني كعب بن عمرو الخُزاعي ، فقال :

والله لا نُؤتي الوليدَ ظُلامةً ولما قرؤا يوماً تزول كواكبه  
ويصترعُ منكم مُسمنٌ بعد مُسمنٍ وتفتّح بعد الموت قسراً مشاربه  
إذا ما أكلتم خُبزكم وخزيركم فكلّكم باكي الوليدِ وناديه

.....

ثم إن الناس تَرَادَوْا وَعَرَفُوا أَنَّمَا يَخْشَى الْقَوْمُ الشُّبَّةَ ، فَأَعْطَتْهُمْ خِزَاءَهُ  
بعض الثَّقل ، وانصرفوا عن بعض . فلَمَّا اصْطَلَحَ الْقَوْمُ قَالَ الْجَوْنُ بْنُ  
أَبِي الْجَوْنِ :

وَقَالَتِ لَمَّا اصْطَلَحْنَا نَعَجُّبًا لِمَا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ  
أَلَمْ تُقْسِمُوا تَوَاتُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا كَثِيرَ الْبَلَابِلِ  
فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسَّلَامِ فَاسْتَوَتْ فَأَمَّ هَوَاهُ آمَنَّا كُلَّ رَا حِلِّ

ثم لم يَنْتَهِ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ حَتَّى افْتَخَرَ بِقَتْلِ الْوَلِيدِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ  
أَصَابُوهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا . فَلَحِقَ بِالْوَلِيدِ وَبَوَالِدِهِ وَقَوْمِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا حَذَرَهُ ،  
فَقَالَ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ :

أَلَا زَعَمَ الْمُغِيرَةُ أَنَّ كَفْبًا مَكَّةَ مِنْهُمْ قَدَرْتُ كَثِيرُ  
فَلَا تَفْخَرُ مُغِيرَةُ أَنَّ تَرَاهَا بِهَا يَمْشِي الْمُعَلَّجُ وَالْمَهِيرُ  
بِهَا آبَاؤُنَا ، وَبِهَا وَلَدُنَا كَمَا أُرْسَى بِمَشْبَتِهِ ثَبِيرُ  
وَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَلِكَ إِلَّا لِيَقْلَمَ شَانَنَا أَوْ يَسْتَثِيرُ  
فَإِنَّ دَمَ الْوَلِيدِ يُطَلَّ إِنَّا نَطَلَّ دِمَاءُ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ  
كِسَاءُ النَّاتِكِ الْمَمِيمُونَ سَمَهُمَا زُعَافًا وَهُوَ مَمْلُوءٌ بِبَهِيرُ  
فَخَرَّ بِيْطْنُ مَكَّةَ مُسَلَّحًا كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجْبَتِهِ بَعِيرُ  
سَيَكْفِينِي مِطَالُ أَبِي هِشَامٍ صَفَارُ جَعْدَةُ الْأُوبَارِ خُورُ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا أفذع فيه

## ثورة لمقتل أبي أزيهر

قال ابن إسحاق : ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبي أزيهر ، وهو بسوق ذى المجاز ، وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أزيهر ، وكان أبو أزيهر رجلاً شريفاً في قومه - فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده ، لوصية أبيه إياه ، وذلك بعد أن هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ومضى بدر ، وأصيب به مَنْ أُصيب من أشرف قريش من المشركين ؛ فخرج يزيد بن أبي سفيان ، فجمع بنى عبد مناف ، وأبو سفيان بذى المجاز ، فقال الناس : أخفِرْ أبو سفيان في شهره ، فهو نائر به ، فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد - وكان أبو سفيان رجلاً حليماً منكرراً ، يحب قومه ، حباً شديداً - انحط سريعا إلى مكة ، وخشى أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر ، فأتى ابنه وهو في الحديد ، في قومه من بنى عبد مناف والمطييين ، فأخذ الرمح من يده ، ثم ضرب به على رأسه ضربة هذاه منها ، ثم قال له ؛ قبحك الله ! أتريد أن تضرب قريشا بمقتلهم ببعض في رجل من دؤس . سنؤتيهم العقول إن قبلوه ، وأطفا ذلك الأمر .

فأنبعث حسان بن ثابت يُحَرِّضُ في دَمِ أبي أزيهر ، ويعيرُ أبا سفيان خُفْرَتَهُ وَيُجَنِّهُهُ ، فقال :

غدا أهلُ ضَوْجِي ذى المجازِ كلِّبهما      وجارَ ابنِ حَرْبٍ بالغَمَسِ ما يَغْدُو  
ولم يمنع العيرُ القُصْرَوطُ ذِمَارَه      وما منعت غَزَاةٌ والدِها هِنْدُ

. . . . .



كسك هشامُ بنُ الوليدِ ثيابَهُ فأبلى وأخلفَ مثلها جُدُداً بعدُ  
قضى وطراً منه فأصبحَ ماجداً وأصبحتَ رخواً ماتحِبَّ وماتمُدُّو  
فلو أنَّ أشياخا ببدرٍ تشاهدوا لَبَلَّ نعالَ القومِ مُعَقِّطَ وَرَدِ

فلما بلغ أبا سُفَيان قولُ حَسَّان قال : يريد حَسَّان أن يَضْرِبَ بَعْضُنا  
ببعض في رجل من دَوْس ! بئس والله ماظن !

### آية الربا من البقرة

ولما أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ كُلُّهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ  
الْوَلِيدِ فِي رِبَا الْوَلِيدِ ، الَّذِي كَانَ فِي ثَقِيفٍ ، لَمَّا كَانَ أَبُوهُ أَوْصَاهُ بِهِ .

قال ابن إسحاق : فذكر لي بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ تَحْرِيمِ  
مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا بِأَيْدِي النَّاسِ نَزَلْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ خَالِدِ الرِّبَا : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ، وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) البقرة : ٢٧٨  
إلى آخر القصة فيها .

### الهمم بأخذ ثار أبي أزيهر

ولم يكن في أبي أزيهر ثارٌ نعلمه ، حتى حَجَزَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا  
أَنَّ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ الْفِهْرِيِّ خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَرْضِ  
دَوْسٍ ، فَنَزَلُوا عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ غَيْلَانَ ، مَوْلَاةٌ لِدَوْسٍ ، وَكَانَتْ تَمْشُطُ  
النِّسَاءَ ، وَتَجْهِّزُ الْعَرَائِسَ ، فَأَرَادَتْ دَوْسُ قَتْلَهُمْ بِأَبِي أَزِيهَرٍ ، فَقامت دونهم  
أُمُّ غَيْلَانَ وَنِسْوَةٌ مَعَهَا ، حَتَّى مَنَعَتْهُمْ ، فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ :

جَزَى اللَّهُ عَمَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا      وَنَسَوْتَهَا إِذْ هُنَّ شُعَثَ عَوَاطِلُ  
فَهِنْ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ      وَقَدْ بَرَزَتْ لِلْمُتَأَثِّرِينَ الْمَقَاتِلُ  
دَعَتْ دَعْوَةً دَوَّسًا فَسَالَتْ شَعَابُهَا      بَعَزَ وَأَذَتْهَا الشَّرَاجِ الْقَوَابِلُ  
وَعَمَرًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَمَا وَنَى      وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَى التَّفَاصِلِ  
فَجَرَدَتْ سَيْفِي ثُمَّ قَتَتْ بِنَفْسِهِ      وَغَنَ أَى نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أَقَاتِلُ

### عمل أم غيلان

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن التي قامت دون ضرار أم جميل ،  
ويقال : أم غيلان ، قال : ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل  
فيمن قام دونه .

فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جميل ، وهي ترى أنه أخوه : فلما  
انفسبت له عرف القصة ، فقال : إني لست بأخيه إلا في الإسلام ، وهو غاز ،  
وقد عرفت منك عليه ، فأعطاها على أنها ابنة سبيل .

قال الراوى : قال ابن هشام : وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ،  
فجعل يضر به بعرض الرمح ، ويقول : انج يا بن الخطاب لا أقتلك ، فكان  
عمر يمر بها له بعد إسلامه .

### من المؤذين لرسول الله

قال ابن إسحاق : وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في بيته أبا لهب ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدى

.....

ابن خرماء الثَّقَفِيّ ، وابن الأَصْدَاءِ الْهَذَلِيّ ، وكانوا جِيرَانَهُ لَمْ يُسَلِّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فَكَانَ أَحَدَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - يَطْرَحُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ الشَّاةِ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُهَا فِي بُرْمَتِهِ إِذَا نَصَبَتْ لَهُ ، حَتَّى اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَجَرًا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا صَلَّى ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَرَحُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَذَى ، كَمَا حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يَخْرُجُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعُودِ ، فَيَقِفُ بِهِ عَلَى بَابِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، أَيَّ جَوَارٍ هَذَا ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي الطَّرِيقِ .

### مَاعَانَاهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَأَبَا طَالِبٍ هَذَا كَافِي عَامٍ وَاحِدٍ ، فَتَتَابَعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَصَائِبُ بِهَذَا خَدِيجَةَ ، وَكَانَتْ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ عَلَى الْإِسْلَامِ ، يَشْكُو إِلَيْهَا ، وَبِهَذَا عَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَ لَهُ عَضْدًا وَحِرْزًا فِي أَسْرِهِ ، وَمَنْعَةً وَنَاصِرًا عَلَى قَوْمِهِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ مُهَاجَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سَنِينَ . فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ ، نَالَتْ قَرِيشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَذَى مَا لَمْ تَسْكُنْ تَطْمَعُ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى اعْتَرَضَهُ سَقِيَّةٌ مِنْ سَفَهَاءِ قَرِيشَ ، فَذَنَرَ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَخَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : لَمَّا نَشَرَ ذَلِكَ السَّفِيَّةُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ التَّرَابَ

دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيته والترابُ على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته ، فجعلت تفصل عنه الترابَ وهي تبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : لا تبكي يا بُنَيَّةَ ، فإن الله مانعُ أباك . قال : ويقول بين ذلك : مانالت مني قریش شيئاً أكرهه ، حتى مات أبو طالب .

## ماحدث بين النبي صلى الله عليه وسلم

وبين أبي طالب والمشرکین

قال ابن إسحاق : ولما اشتكى أبو طالب ، وبلغ قريشاً ثقله ، قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر ، قد أسلما وقد فشا أمرُ محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فليأخذ لنا على ابن أخيه ، وليعطيه مئاً ، والله ما نأمن أن يَبْتَرُونا أمرنا .

قال ابن إسحاق : فحدثني العباسُ بن عبد الله بن مَعْبُد عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : مَشَوْا إلى أبي طالب فكلَّموه ، وهم أشراف قومه : عتبة ابن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمِيَّةُ بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منذ حيث قد علمتَ ، وقد حَصَرَكَ ماترى ، وتحَوَّنَّا عليك ، وقد علمتَ الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادَّعِهِ ، فَخُذْ لَهُ مئاً ، وَخُذْ لَنَا مِنْهُ ، لِيَكْفَ عَنَّا ، وَنَكْفَ عَنْهُ ، وَلِيَدَعُنَا وَدِينَنَا ، وَنَدَعِهِ وَدِينَهُ ، فَبِعِثْ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٌ ، فَجَاءَهُ فَقَالَ : يَا أَخِي : هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِكَ ، قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ ، لِيُعْطَوْكَ ،

• • • • •

ولياخذوا منك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، كلمة واحدة تعطوننيها تملكون بها العرب ، وتدين لکم بها العجم . قال : فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ، قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه . قال : فصنّفوا بأيديهم ، ثم قالوا : أنريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا ، إن أمرک لتجب : ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون فانطلقوا ، وانضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرّقوا .

### الرسول يرجو أن يسلم أبو طالب

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا ابن أخي ، ما رأيتك سألتهم شططا ؛ فلما قالها أبو طالب طمّح رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامه ، فجعل يقول له : أي عمّ ، فأنت قللتها ، أستعمل لك بها الشفاعة يوم القيامة . قال : فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا ابن أخي ، والله لو لا مخافة السبّة عليك ، وعلى بنى أبيك من بعدى ، وأن تظنّ قرّيش إنى قلّتها جزعا من الموت لقلّتها ، لا أقولها إلا لأمرک بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت ، قال : نظر العباسُ إليه يحرك شفّيقه ، قاله : فأصفي إليه بأذنه ، قال : فقال يا ابن أخي ، والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أسمع .

## ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب

قال : وأنزل الله تعالى في الرَّهط الذين كانوا اجتمعوا إليه ، وقال لهم ما قال ، وردوا عليه ماوردوا : « ص . والقرآن ذى الذِّكْر ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي » . . إلى قوله تعالى : ( أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ . وانطلقَ العلَّاءُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِمْ . إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ . ما سمعنا بهذا في المدة الآخرة ) يعنون النصارى ، لقولهم : ( إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ ) - ( إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ) ثم هلك أبو طالب .

### عن المستنزيين ومطلله

فصل : وذكر حديث المستنزيين الذين أنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ الحجر : ٩٥ وذكر فيهم الحارث بن الطَّلَاطِلَة <sup>(١)</sup> ، والطَّلَاطِلَة : أمه ، قاله أبو الوليد القاسمي ، والطَّلَاطِلَة في اللغة : الداهية ، قال أبو عبيد : كُلُّ دَاءٍ عُضَالٌ فَهُوَ : طُلَاطِلَة ، وذكر في نسبه عبد عمرو بن مَلَكَانَ بالضبطين جميعاً ، وفي حاشية كتاب الشيخ الحافظ أبي بحر ، قال : قد تقدم من قول ابن حبيب انحنوى أن الناس ليس فيهم مَلَكَانَ بفتح الميم واللام إلا مَلَكَانَ بن جَرَمِ بْنِ زَبَّانِ بْنِ حُلُوَانَ عِمْرَانَ بْنِ الْخَفَّابِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَمَلَكَانَ بن عباد بن عِيَاضِ بْنِ عُقَبَةَ بْنِ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ ، وإخوة عدى هم : نُجَيْبٌ عرفوا بأهمهم

(١) هو في تفسير ابن كثير : ابن غيطلة ، وغيطلة أمه

( م - ٢ - الروض الأنف ج ٤ )

تُجِيب بنت دُهم بن ثوبان ، وهم من كِنْدَةَ ، وكل من في الناس وغيرهما  
مِلْكَان مَكْسُور الميم ساكن اللام ، وقال مشايخ خِزَاعَة : في خِزَاعَة مِلْكَانُ<sup>(١)</sup>  
بفتح الميم ، قال القاضي : يعنى ابن حبيب : مِلْكَان بن أَفْصَى بن حارثة بن ثعلبة  
ابن عمرو بن عامر ، وقال غير ابن حبيب كالذى يخرج من عبارته : إن الذى  
في خِزَاعَة إنما هو مِلْكَان بن أَفْصَى مثل مِلْكَان بن عدى بن عبد مناف  
من الرباب الذين منهم ذو الرِّمَّة الشاعر ، ومثل مِلْكَان بن عبد مناف من الرباب  
أيضاً رَهْط سُفْيَان بن سَعِيد الثَّوْرَى . وذكر في المستهزين الأسود بن عبد يعوث  
الزهرى روى أنه لما أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴾ نزل جبريل  
عليه السلام فحنا ظهر الأسود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خالى خالى<sup>(٢)</sup> ،  
فقال له جبريل : خَلَّ عَنْكَ ، ثم حناه حتى قتله ، ذكره الدَّارُ قُطْنِي :

(١) ضبط أبو على القالى نقلا عن ابن الأنبارى مِلْكَان بن حزم بن زبان  
بفتح الميم وسكون اللام في ص ١٩٠ ح ٢ وفي ص ٢٠٩ ح ٣ قال : كل  
ما في العرب : مِلْكَان . بكسر الميم مع سكون اللام ، إلا مِلْكَان بفتح الميم  
وسكون اللام ، بن جرم بن ربان بالجيم والراء في جرم والراء في ربان . وقال  
البكرى في التنبية على أرواح القال في أماليه : الذى في جرم بن ربان هو : مِلْكَان  
بفتح اللام والميم ، وليس هو بإسكان اللام كما أورده ، وكذلك مِلْكَان بن عباد  
ابن عياض بن عقبة بن السكون ، وهذا باب واسع ، والذى ذكر منه أبو على  
برض و قليل ، من عند ، وغيض من فيض ، ص ١١٦ التنبية ط ٢

(٢) هو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم لا خاله ، وقد اضطربت الروايات  
في مصيره ، فحدها من ما ذكر ابن إسحاق في السيرة ، والثانية هذه التى نقلها السهيلي  
عن الدارقطني ، وهى عند ابن أبي حاتم والبلاذرى عن عكرمة ، وأنه حنا ظهره  
حتى احقوقف صدره ، أى انحنى ، وأخرى أنه خرج من عند أهله حتى فأصابته

### حديث الوليد بن المغيرة :

فصل : وذكر وفاة الوليد بن المغيرة ، وقوله لبنينه : وعقرى عند أبي أزيهر الدؤيبى لاندعوه<sup>(١)</sup> العقر : دية الفرج المعصوب ، وأصله في السكر من أجل القدمية ، ومنه عقر السرج القرس : إذا أدماه ، وبئضه العقر منه ؛ لأنهم كانوا يقيسون السكر بالبئضة<sup>(٢)</sup> ، ليعرفوا بكورتها ، وقيل : عقر بضم العين ، لأنه بمعنى يضع .

### عن مقتل أبي أزيهر وموقف دوس :

وذكر قتل هشام بن الوليد لأبي أزيهر وخبر أم غيلان مع ضرار حين أجارته ، ومن تمام الخبر : أن دوسا لما بلغها مقتل أبي أزيهر الدؤسى ، وثبت على رجال من قريش كانوا عندهم ، فقتلوا منهم بجدير بن القوام أخا الزبير ، وأرادوا قتل ضرار بن الخطاب ، فأجارته أم غيلان وابنها عوف ، قال ضرار : لقد أذخنتى بين درعها وبدنها ، حتى إنى لأجد تسديد ركبها ، والتسديد : موضع الخلق من الشعر ، وكان الذى قتل بجيرا صبيح بن سعد أو مليح ابن سعد جد أبي هريرة لأمه ؛ لأن أمه أمة بنت مليح أو صبيح .

== السوم ، حتى صار حبشيا ، فلم يمهله ، فصار يطوف بشعاب مكة ، حتى مات عطشا ، وأخرى أنه عطش ، فشرب حتى انشق بطنه ، وأخرى . وأخرى . فهل يسكن قلب إلى مثل هذه المضطربات ؟

(١) الذى في السيرة : فلا يفوتكم .

(٢) في القاموس عن العقر أنه استبراء المرأة ، لينظر أبكر هي أم غير بكر .



عن أطرقا ومن أعظم أنه :

فصل : وذكر شعر عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وفيه :

وأن تتركوا ماءً يَجْزَعُ أَطْرِقًا

والجَزَعُ والجَزْعُ بمعنى واحد ، وهو معظم الوادى ، وقال ابن الأعرابي : هو ما انتهى منه ، وأطرقا اسم علم لموضع سعى بفعل الأملالنين ، فهو مَحْكِيٌّ لَا يُعْرَبُ ، وقيل : إن أصل تسميته بذلك أن ثلاثة نفر مروا بها خائفين ، فسمع أحدهم صوتا ، فقال لصاحبيه : أطرقا ، أى : أنصتا ، حتى نرى ما هذا الصوت ، فسمى المكان بأطرقا<sup>(١)</sup> ، والله أعلم . وذكر شعر الجون بن أبي الجون ، وفيه :

أَلَمْ تُقْسِمُوا تَوَاتُوا الْوَلِيدَ ظَلَامَةً

أراد : أن تواتوا ، ومعناه : أن لا تواتوا كما جاء في التنزيل : ( يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ) النساء : ١٧٦ في قول طائفة ، ومعناه عندى : كره لكم أن تَضِلُّوا<sup>(٢)</sup> ، وقد قدمنا في الجزء قبل هذا كلام على أن ، ومقتضاها وشيئا من

(١) هو كما ذكر في مراصد الاطلاع ، وفيه أن أطرقا موضع بنواحى مكة من منازل خراة وهذيل .

(٢) يقول للبيضاوى في تفسير الآية : أى يبين الله لكم ضلالكم الذى من شأنكم إذا خليتكم وطباعكم لتحتزوا عنه ، وتتحروا خلافه ، أو يبين لكم الحق والصواب كراهة أن تضلوا ، وقيل : لئلا تضلوا ، فحذف لا ، وهو قول السكوفيين ،

أسرارها فيه غنية ، وإذا كان الكلامُ محمولا على معناها فالنصب جائزٌ ، والرفع جائزٌ أيضا ، كما أنشدوا :

ألا أيُّ هذا الرَّاجِرِ أَحْضَرُ الْوَعَى <sup>(١)</sup>

بنصب : أَحْضَرَ ورفعهُ ، وأنشد سيبيويه :

وَنَهَيْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهُ <sup>(٢)</sup>

يريد : أن أفْعَلَهُ ، وإذا رفعت في هذا الموضع لم يذهب الرفع معنى أن فقد

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد البكري ، وبنيته :

وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَحْلَدِي

وبعده :

فَإِنْ كُنْتُ لَا نَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذُرْنِي أَبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ بَدِي

والبيت من شواهد سيبيويه في الكتاب ص ٤٥٢ ج ١ ، ويستدل به الكوفيون على أن أن الناصبة تعمل في غير المواضع المحدودة ، ودليلهم : أن الشاعر عطف عليه قوله : وَأَنْ أَشْهَدُ . ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، وإذا حذف ارتفع الفعل . وقالوا : إن رواية البيت عندهم إنما هي بالرفع . انظر ص ٨٣ ج ١ خزائن الأدب ص ٣٣٨ نرح شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المتعم الجرجاوي ط ١٩١٤ ، ص ٤٥٣ ج ١ الكتاب لسيبيويه (٢) هو من شواهد سيبيويه . وقد نسبته إلى عابر بن جوين الطائي ، وأوله :

فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خِيَاسَةً وَاحِدٍ

وقد عقب عليه سيبيويه بقوله : وحله على أن : لأن الشعر قد يستعملون أن ههنا مضطرين كثيرا ، ص ١٥٥ ج ١ الكتاب لسيبيويه ، وقال عنه اللسان : هو لعمر بن جوين ، أو امرئ القيس ، وفيه : واجد بدلا من : واحد . ونقل عن سيبيويه ما قاله . والخباسة : المغنم .

حكى سيديويه : مره يحفرها<sup>(١)</sup> ، وقدره تقديرين ، أحدهما : أن يريدَ الحالَ أى :  
 مره حافراً لها ، والثانى : أن يريد : مره أن يحفرها ، وارتفع الفعل لما ذهب  
 أن من اللفظ ، ويبيّن ابنُ جنى الفرقَ بين التقديرين ، وقال : إذا نويت أن  
 فالفعلُ مستقبل ، وإذا لم تنوها فالفعل حاضر ، وههنا مسألة من العرب ذكرها  
 للطبرى ، قال : العرب تقول لمن توجه فى أمر : تصنع ماذا وتفعل ؟ ماذا على  
 تقدير : تريد أن تصنع ماذا ، فإذا قالوا : تريد ماذا لم يكن إلا رفعاً ، لأن المعنى  
 الذى يجلب معنى أن الناصبة ليس فى قوله : تريد ؛ إذ لا يستقيم أن تقول : تريد  
 أن تريد ماذا ، يعنى : أن الإرادة لا تتراد .

شعر الجوىه :

وذكر شعر الجئون أيضاً ، وفيه :

بها يمشى المملّجُ والأميرُ

المهير : ابن المهورة الحرّة والمملّجُ : المتردد فى الإماء<sup>(٢)</sup> كأنه منحوت من

(١) ورد قوله هذا فى ص ٤٥١ وما بعدها ج ١ الكتاب لسيديويه ، وهو من  
 شواهد المذكرة تحت باب : وهذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان  
 جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض .

(٢) فى شرح السيرة لابن ذر الحنسى : والمهير : الصحيح النسب ، يريد أن أمه  
 حرة بئر ، والمعلج : المطعون عليه فى فيه ، وهو اللاحق أيضاً ، وفى اللسان :  
 المعلج أن يؤخذ الجلد فيقدم إلى النار حتى يلين ، فيمضغ ، ويلع ، وكان ذلك  
 من ما كل القوم فى المجامع . . والمعلج : الذى ولد من جنسين مختلفين ، والذى  
 ليس بخالص النسب .

أَصْلين : من العِلَج لأن الأمة : عِلْجَة ، ومن اللَّهَج <sup>(١)</sup> ، كَأَن وَاطِيءَ الْأَمَةِ  
قَدْ لَهَجَ بِهَا ، فَمُحِثَ لَفْظِ الْمُعْلَجِ مِنْ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ .

وفيه :

كَمَا أَرَسَى بِمَثْبِقِهِ كَبِيرُ

كذا صحت الرواية في أرسى بالتخفيف وهو زحاف داخل على زحاف : لأن  
تسكين اللام مِنْ مُفَاعَلَتَيْنِ فِي الْوَافِرِ زِحَافٌ ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا كَثُرَ  
شَبَّهَ هَذَا الشَّاعِرُ بِمُفَاعِيلٍ ؛ لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنِهِ ، وَمُفَاعِيلَانِ يَحْسُنُ حَذْفُ الْيَاءِ مِنْهَا  
فِي الطَّوِيلِ ، فَيَصِيرُ فَعُولُنْ مُفَاعِلُنْ فَلِذَلِكَ أَدْخَلَ هَذَا الشَّاعِرُ الزَّحَافَ عَلَى  
مُفَاعَلَتَيْنِ لِأَنَّهُ بَعْدَ السَّكُونِ فِي وَزْنِ مُفَاعِيلَيْنِ الَّتِي تَحْذَفُ يَأْوَهَا حَذْفًا مُسْتَحْسَنًا ،  
فَتَدْبِرُهُ ، فَإِنَّهُ مَلِيحٌ فِي عِلْمِ الْعُرُوضِ <sup>(١)</sup> .

من أسواق العرب :

فصل : وأنشد لحسان بن ثابت :

(١) من معاني العِلَج : الرجل من كفار العجم . واللَّهَج : الولوع بالشيء . ولهج  
به إذا أغرى به ، فثأبر عليه ، ومن معاني القصيدة كما ذكر الخشني . أَرَسَى : استقر  
وثبت ، والزحاف : الذي فيه السم ، والهبر من البهر وهو انقطاع النفس ،  
والمسلحوب : الممد وبالهاء المهملة ذكره صاحب كتاب العين لا غير . وعند وجهه :  
أى سقطته والخور : العزيرات اللين

(٢) سبق الكلام عن هذه المصطلحات .

غدا أهل ضَوْجِي ذِي الْحِجَازِ بُحْرَةَ<sup>(١)</sup>

ضَوْجُ الْوَادِي : جانبه ، وذو الْحِجَازِ : سوقٌ عند عَرَفَةَ كانت العربُ إذا حَجَّتْ أقامت بسوق عكاظٍ شهرَ شَوَّالٍ ، ثم تنتقل إلى سوق مِجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> فتقيم فيه عشرين يوما من ذِي الْقَعْدَةِ ، ثم تنتقل إلى سوق ذِي الْحِجَازِ<sup>(٣)</sup> فتقيم فيه إلى أيام الحج ، وكانوا يتفخرون في سوق عكاظ شهر شوال إذا اجتمعوا ، ويقال : عَكَظَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ إذا فخره وغَلَبَهُ بالفخيرة ، فسُميتْ عَكاظٌ لذلك<sup>(٤)</sup> .

(١) السَّحْرَةُ : السحر الأعلى . والبيت في النسخ التي بين يدي ، وفي شرح السيرة للبخشي : غدا أهل ضوجي ذى الحجاز كليهما .  
(٢) في المراسد عن مجنة : اسم سوق للعرب كانت في الجاهلية ، قيل : بمن الظهران . قرب جبل يقال له : الأصفر كانت به تقوم العشر الأواخر من ذى القعدة ، وقبلها من أوله عكاظ ، وقيل مجنة : بلد على أميال من مكة ، وقيل : جبيل بجانب طفيل ، وهو ابني الدبل . ويقول ياقوت في معجمه : وإياه أراد بلال حين كان يتمثل :

ألا ليت شعري هل أبين ليلة بواد ، وحولى أذخر وجليل  
ومل أردن يوما مياه مجنة وهل يدون لى شامة وطفيل  
(٣) ذو الْحِجَازِ : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ . كانت به تقوم في الجاهلية ثمانية أيام ، وقيل : هو ماء من أصل كبكب لهذا خلف عرفة . وكبكب جبل خلف عرفات مشرف عليه ، قيل هو الجبل الأحمر الذي يجعله الواقف بعرفة في ظهره .

(٤) في القاموس . عَكَظَهُ يَعْكَظُهُ : حبسه وعركه ، وتهره ورد عليه فخره ، وكفراه : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذى القعدة ، وتستمر عشرين يوما . وتجتمع قبائل العرب ، فيتعاكظون ، أى يتفخرون ويتشادون .

وذكر :

لَبَلَّ نِمَالَ الْقَوْمِ مُعْتَبِطٌ وَرَدُّ

يعنى : الدَّمَّ الْعَبِيطَ<sup>(١)</sup>.

ما أنزل الله فى الربا

فصل : وذكر ما أنزل الله فى الربا الآيات من سورة البقرة ، وقد قدمنا فى حديث بنى السكبة من قولهم : لا تنفقوا فيها رباً ولا مهر بنى ، وأن فى ذلك دليلاً على قِدَمِ تحريمه عليهم فى شرع إبراهيم عليه السلام ، أوفى غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(٢)</sup> وذلك أَنَّهُ مَنْ أَقْبَحَ الْأَعْمَالِ لِمَا فِيهِ مِنْ هَدْمِ جَانِبِ الْمَرْوَةِ ، وَإِثَارِ الْحَرَضِ مَعَ بَعْدِ الْأَمَلِ ، وَنِسْيَانِ بَقْتَةِ الْأَجْلِ ، وَتَرْكِ التَّوَسُّعِ وَحَسَنِ الْمَعَامَلَةِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ أَبْوَابَ الرَّبِّ لِاحِلِّهِ شَرِّ التَّحْرِيمِ مِنْ جِهَةِ الْجَشْعِ الْمَانِعِ مِنْ حَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَالذَّرِيمَةِ إِلَى تَرْكِ الْقَرْضِ ، وَمَا فِيهِ ، وَفِي التَّوَسُّعِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> البقرة : ٢٧٩ . غَضَبًا مِنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، وَلِهَذَا التَّنَكُّتُ

(١) الخالص الطرى .

(٢) ورد فى الإصحاح الثانى والعشرين من سفر الخروج أحد أسفار العهد القديم الذى بيد اليهود والمسيحيين : « إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةَ لَشَعْبِي الْعَقِيرِ الَّذِى عِنْدَكَ فَلَا تَكُنْ لَهُ كَالرَّابِى لَا تَعْمَدُوا عَلَيْهِ رَبًّا » رقم ٣٦ .

(٣) يقول الإمام ابن القيم حول هذه الآية : « لم يحىء هذا الوعيد فى كبيرة سوى الربا ، وقطع الطريق ، والسعى فى الأرض بالهساد ، لأن كل واحد منهما مفسد فى الأرض ، قاطع الطريق على الناس . هذا بقوله لهم ، وتسلبه عليهم ، =

حكّلت عائشة لأم محبة مولاة زيد بن أرقم : أبلغني زيداً تعني زيد بن أرقم أن قد أبطل جهاده مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين ذكرت لها عنه مسألة من البيوع تشبه الربا ، فقالت : أبطل جهاده ، ولم تقل صلاته ولا صيامه ، لأن السيئات لا تحيط الحسنات ، ولكن خصت الجهاد بالإبطال ، لأنه حرب لأعداء الله ، وآكل الربا قد أذن بحرب من الله ، فهو ضده ، ولا يجتمع الضدان ، وهذا معنى ذكره أبو الحسن بن بطال في شرح الجامع ، وتلك المسألة المذكورة في المدونة ، لكن إسنادها إلى عائشة ضعيف .

### وفاة أبي طالب ووصيته

ذكر ابن إسحاق وفاة أبي طالب إلى آخر القصة ، وفيها قال العباس : والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لم أسمع .

== وهذا باءتناعه من تفريج كرباتهم إلا بتحميلهم كربات أشد منها ، فأخبر عن قطاع الطريق بأنهم يحاربون الله ورسوله ، وآذن هؤلاء إن لم يتركوا الربا بحربه وحرب رسوله ، التفسير القيم لابن القيم ص ١٧٢ ط السنة المحمدية ١٣٦٨ ، ١٩٤٩ . وقد ورد حديث د لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آكل الربا ، وموكله وشاهديه ، وكاتبه الخ ، وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة . - جنبنا الله لعنته .

من معاني قصيدة ضرار بن الخطّاب : الشعث : المتغيرات الشعور ، العواطل : اللاتى لا حلّ لها . الشعاب : جمع شعبة ، وهو مسيل الماء في الحرة ، والقوابل : التي تقابل بعضها بمضا ، الشراج : جمع شرج وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل . الونى : الضعف والفتور ، ونصل السيف : حده . وعن شرح السيرة لأبي ذر بن القاموس .

قال المؤلف : شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعد ما أسلم ، لكانت مقبولة ، ولم يرد بقوله لم أسمع ، لأن الشاهد العدل إذا قال : سمعت ، وقال من هو أعدل منه : لم أسمع أخذَ بقول من أثبت السماع ، لأن عدم السماع يحتمل أسبابا منعت الشاهد من السمع ، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يُسَلِّمَ مع أن الصحيح من الأثر ، قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك<sup>(١)</sup> وأثبت نزول هذه الآية فيه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة : ١١٣ وثبت في الصحيح أيضا أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبا طالب كان يحوِّطك وينصرك ، ويفضض لك ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : « نعم وجدته في غمراتٍ من النار ، فأخرجته إلى ضحضاح » وفي الصحيح أيضا من طريق أبي سعيد ، أنه - عليه السلام - قال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاحٍ من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه » وفي رواية أخرى : كما يغلى المرءُ جلُّ بالقمقم<sup>(٢)</sup> ، وهي مُشْكِلَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وقال بعض أهل العلم :

(١) أخرج الإمام أحمد بسنده عن ابن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي - ص - وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أمية . فقال : أي عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال : أنا على ملة عبد المطلب ، فقال النبي - ص - لاستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فزلت : ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) قال : ونزلت فيه : ( إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء ) وقد أخرجه البخاري ومسلم

(٢) لأن المرء : قدر من نحاس ، والقمقم أيضا : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس ، ويقول ابن الأثير في النهاية تعليقاً على هذه =



الْقُمْمُ : هو البُسْرُ الأخضر يُطبخ في المِرْجَل استعجالاً لنضجه ، يفعل ذلك أهل الحاجة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق زيادة ، وهي أنه قال : يغلى منها دماغه حتى يسيل على قدميه ، ومن باب النظر في حكمة الله ، ومشاكلة الجزاء للعمل أن أبا طالب كان مع رسول الله بجملة مُتَجَرِّبٍ باله ، إلا أنه مثبت لقدميه على مِلة عبد المطلب ، حتى قال عند الموت : أنا على مِلة عبد المطلب ، فسُلط العذابُ على قدميه خاصةً لتثبيته إياها على مِلة آباءه ، ثبتنا الله على الصراط المستقيم .

وذكر قول الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة : ١٣ وقد استغفر عليه السلام يوم أُحُدٍ فقال : اللهم اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون ، وذلك حين جَرَحَ المشركون وجهه وقتلوا عمه . وكثيراً من أصحابه ، ولا يصح أن تكون الآية نزلت في عمه ناسخةً لاستغفاره يوم أُحُدٍ ، لأنَّ وفاة عمه كانت قبل ذلك بمكة ، ولا ينسخ المتقدم المتأخر ، وقد أجيب عن هذا السؤال بأجوبة : أن قيل : استغفاره لقومه مشروطٌ بتوبتهم من الشرك ، كأنه أراد الدعاء لهم بالتوبة حتى يغفر لهم ويُقَوَّى هذا القول روايةً من روى : اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون ، وقد ذكرها ابن إسحاق ، رواها عنه بعض رواة الكتاب بهذا اللفظ ، وقيل مغفرة تُصرف عنهم عقوبة الدنيا من المسخِّ والخسف ، ونحو ذلك ، ووجه

==الرواية : ه هكدا روى ، ورواه بعضهم : كما يغلى المِرْجَل والقُمم وهو أبين إن ساعدته صحة الرواية ،

ثالث ، وهو أن تسكون الآية تأخراً نزولها ، فنزلت بالمدينة ناسخةً للاستغفار  
للمشركين ، فيكون سبب نزولها متقدماً ، ونزولها متأخراً لاسيما ، وهى فى سورة  
براءة وبراءة ، من آخر ما نزل ، فتسكون على هذا ناسخةً للاستغفارين جميعاً ، وفى  
الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل على أبى طالب عند موته ،  
وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبى أمية ، فقال : يا عمّ قل : لا إله إلا الله كلمةً  
أشهد لك بها عند الله ، فقال له أبو جهل وابن أبى أمية : أترغبُ عن مِلَّةِ  
عبد المطلب ، فقال : أنا على مِلَّةِ عبد المطلب ، وظاهر الحديث يقتضى أن  
عبد المطلب مات على الشرك ، ووجدت فى بعض كتب المسعودى اختلافاً  
فى عبد المطلب ، وأنه قد قال فيه : مات مسلماً لما رأى من الدلائل على نُبوّة  
محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد <sup>(١)</sup> ، فأنه أعلم ، غير  
أن فى مسند البزار ، وفى كتاب النسوى من حديث عبد الله بن عمر أن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لفاطمة ، وقد عزّت فوما من الأنصار  
عن مّيّتهم : لعلك بلغت معهم الكُدَى ، وروى الكرى بالراء ، يعنى :  
القبور ، فقالت : لا ، فقال : لو كنت معهم الكُدَى <sup>(٢)</sup> أو كما قال ، مارأيت

(١) النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه لم يكن يعلم شيئاً عن نبوته قبل المبعث  
تدبر قول ربنا سبحانه : ( ووجدك ضالاً فهدى ) وقوله : ( ماكنت تدري  
ما الكتاب ولا الإيمان ) .

(٢) الرواية لو بلغت معهم الكدى ، أو : لو بلغت معهم ، وقد ورد تفسير  
الكدى بالقبور عن ربيعة بن سيف من تابعى أهل مصر ، وفيه مقال لا يقدر  
فى حسن الإسناد ، وفى الرواية أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين سأل فاطمة عن ذلك  
أنها قالت له : معاذ الله ، وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر . رواه أبو داود والنسائى

الجنة، حتى يراها جدُّ أبيك، وقد أخرجه أبو داود، ولم يذكر فيه حتى يدخلها جد أبيك، وكذلك لم يذكر فيه: ما دخلت الجنة، وفي قوله: جد أبيك، ولم يقل: جدك يعني: أباه توطئة للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره أن الله أحيأ أمه وأباه، وآمنا به، قاله أعلم، ويحتمل أن يكون أراد تخويفها بقوله، حتى يدخلها جد أبيك، فتتوهم أنه الجد الكافر، ومن جدوده عليه السلام: إسماعيل وإبراهيم، لأن قوله عليه السلام حق، وبلوغها معهم الكُدَى لا يوجب خلودا في النار، فهذا من لطيف الكفاية فافهمه، وحكى عن هشام ابن السائب وأبنيه أنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قریش، فأوصاهم، فقال: يامعشر قریش، أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم للقدم الشجاع، والواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المسائر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلکم بذلکم على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، والناس أكرم حزب، وعلى حربكم ألب، وإنی أوصیکم بتعظیم هذه البنية<sup>(١)</sup>، فإن فيها مرصاة للرب، وقواما للمعاش، وثباتا للوطاة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فإن في صلة الرجم منسأة في الأجل، وسعة في العدد، واتركوا البغي والمعتوق، ففيهما هلكة القرون قبلکم، أجيئوا إلا عی، وأعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والمات، عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخالص، ومكرمة في العام، وإنی أوصیکم بحمد خيراً، فإنه الأمين.

(١) البنية: السكبة.

في قريش ، والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به ، وقد جاء بأمير قبيلة الجُفنان ، وأنكره اللسان مخافة الشَّتان ، وائتم الله كآني أنظر إلى صقاليك<sup>(١)</sup> العرب ، وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس ، قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته وعظموا أمره ، نفّاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدُها أذنانا ودورها خرابا ، وضعفاؤها أربابا ، وإذا أعظمهم عليه ، أخوهم إليه ، وأبعدهم منه ، أحظهم عنده ، قد محضته العرب وِدادها ، وأصفت له قوادها ، وأعطته قيادها ، دونكم باممشر قريش ابن أبيكم ، كونوا له ولاية ولحزبه حمة ، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رَشَد ، ولا يأخذ أحد يَهْدِيه إلا سَعِد ، ولو كان لنفسي مدة ، ولأجلي تأخير ، لكففت عنه الهزاهز<sup>(٢)</sup> ، ولدافعت عنه الدَّواهي ، ثم هلك :

### تفسير المشي في سورة ص :

فصل : وذكر ما أنزل الله تعالى في قولهم : ﴿ أَنْ امْشُوا ، وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِمْ ﴾ وذكر بعض أهل التفسير أن قولهم : امْشُوا من المشاء ، لامن المَشْيِ والمَشَاء : تمامه المال وزيادته ، يقال مَشَى الرجلُ ، وأمَشَى : إذا تَمَّ ماله . قال الشاعر :

وَكُلُّ فِتْيَ وَإِنْ أَمَشَى وَأَثَرِي سَخَّاجَةٌ عَنْ الدُّنْيَا مُمُونٌ<sup>(٣)</sup>

(١) جمع : معلوك : الفقير

(٢) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الداس . وفي الأصل : عند الهزاهز وهو خطأ

(٣) البيت للناطقة الذبياني ، وبعده :

وكل فتى بما عملت يداه وما أجزت عوامله رهين

وقال الراجز :

والشاةُ لَا تَمْشِي عَلَى الْهَمَلِ<sup>(١)</sup>

أى : لَا تَسْكُرُ ، وَالْهَمَلُ : الذُّب ، وقاله الخطابي فى معنى الآية ، كأنهم أرادوا أن المشاء والبركة فى صبرهم على آلتهم ، وحملها على المشى أظهر فى اللغة ، والله أعلم .

تتابع المصائب بموت خديجة :

وذكر تتابع المصائب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بموت خديجة ثم بموت عمه ، وذكر الزبير فى حديث أسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة ، وهى فى الموت ، فقال : تسكرهين ما أرى منك يا خديجة ،

(١) الرجز غير منسوب فى اللسان إلى أحد فى مادتي هملع ، ومادة مشى ، وهو فى هذه هكذا :

مثلى لا تحسن قولاً ففعمى  
العير لا يمشى مع الهملع  
لا تأمرينى ببينات أسفع

يعنى الغنم . وأسفع : اسم كبش  
وفى مادة هملع :

لأأمرينى ببينات أسفع  
فالشاة لا تمشى مع الهملع

والهملع والسملع : الذوب الخفيف ، وقوله لا تمشى مع الهملع ، أى :  
لَا تَسْكُرُ مَعَ الذُّب .

## الرسول يسعى إلى الطائف

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله - صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده .

### موقف ثقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم ، وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن سحير ، ومسمود بن عمرو بن سحير ، وحبيب بن عمرو بن سحير بن عوف بن

---

وقد يجعل الله في الحكره خيرا أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيُزَوِّجني مملوك في الجنة مريم ابنة عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، فقالت . آله أعلمك بهذا يا رسول الله ؟ فقال : نعم ، فقالت : بالبراء والبنين ، وذكر أيضا في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أطلع خديجة من عنب الجنة <sup>(١)</sup> .

---

(١) ليس لهذا سند صحيح

عُقْدَةُ بَنِ غَيْرَةَ بَنِ عَوْفٍ بَنِ ثَقِيفٍ ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي مُجَحٍّ ،  
فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ  
لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ :  
هُوَ يَمْزُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ؛ وَقَالَ الْآخَرُ : أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا  
يُرْسِلُهُ غَيْرُكَ ! وَقَالَ الثَّالِثُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا . لَنْ كُنْتَ رَسُولًا مِنْ  
اللَّهِ كَمَا تَقُولُ ، لِأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامُ ، وَلَنْ كُنْتَ  
تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكَلِّمَكَ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ بَيَّسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ — فِيمَا ذُكِرَ لِي — : إِذَا  
فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَارْجِعُوا عَنِّي ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ  
عَنْهُ ، فَيَذَرُوهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَرُّوا لَقَمَتِي عَامِرٍ وَتَمَصَّبُوا

فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَأَغْرَوْا بِهِ سَفَاهَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ ، يَسْبُونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ ، حَتَّى  
اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، وَالْجُنُودُ إِلَى حَائِطِ لُعْتَبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ ، وَهَمَّا  
فِيهِ ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سَفَاهٍ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عُنْبٍ ،  
فَجَلَسَ فِيهِ . وَابْنُ رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ ، وَيَرَيَانِ مَالِقِي مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ ،  
وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِيمَا ذُكِرَ لِي — الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي  
مُجَحٍّ ، فَقَالَ لَهَا : مَاذَا آتَيْنَا مِنْ أَجْمَانِكَ ؟

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِيمَا ذُكِرَ لِي : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ  
أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حَيَاتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

أنت ربّ المستضعفين ، وأنت ربّي ، إلی مَنْ تَكِلْنِي ؟ إلیّ بعید یتجهمني ؟  
أم إلیّ عدوّ مَلَکُته أُمري ؟ إن لم یکن بک علیّ غَضَبٌ فلا أبالی ، ولکن  
عافیتک هی أوسع لی ، أعوذ بنور وجهک الذی أشرقت له الظلمات ، وصَلَحَ  
علیه أمرُ الدنیا والآخرة من أن تُنزل بی غضَبک ، أو یحلّ علیّ سَخَطُک ،  
لک العُتبی حتی تَرْضَى ، ولا حول ولا قوّة إلا بک .

قال : فلما رآه ابنا ربیعة ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ، ومالقی ، تحرکت له رَحْمُهُ  
فَدَعَوْا غلاماً لهم نصرانياً ، یقال له عَدَّاسُ فقالا له : خذ قِطْعاً من العنب ،  
فضعه فی هذا الطَّبَق ، ثم اذهب به إلیّ ذلك الرجل ، فقل له یا أکل منه . ففعل  
عَدَّاسُ ، ثم أقبل به حتی وَضَعَهُ بین یدي رسول الله - صلى الله علیه وسلم -  
ثم قال له : کُلْ ، فلما وَضَعَ رسولُ الله صلى الله علیه وسلم فیهِ يَدَهُ ، قال : باسمِ  
الله ، ثم أکل ، فنظر عَدَّاسُ فی وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلامَ ما یقولُه  
أهلُ هذه البلاد ، فقال له رسولُ الله صلى الله علیه وسلم : ومن أهل أی البلاد  
أنت یا عَدَّاسُ ، وما دینک ؟ قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نینوی .  
فقال رسولُ الله صلى الله علیه وسلم : من قرية الرجل الصالح یونس بن متى ؟  
فقال له عَدَّاسُ : وما یُذْریک ما یونسُ بن متى ؟ فقال رسولُ الله صلى الله  
علیه وسلم ذاك أخی ، کان نبیاً وأنا نبی ، فأکبَّ عَدَّاسُ علی رسول الله  
صلى الله علیه وسلم یقبّل رأسه ویدیه وقدمیه .

قال : یقول ابنا ربیعة أحدهما لصاحبه : أمّا غلامک فقد أفسده علیک -  
فلما جاءهما عَدَّاسُ ، قالَا له : ویلک یا عَدَّاسُ ! مالک تقبّل رأسَ هذا الرجل  
ویدیه وقدمیه ؟ قال : یا سیدی ما فی الأرض شیء خیر من هذا ، لقد أخبرنی

• • • • •



بأمر ما يعلمه إلا نبيّ ، قال له : ويحك يا عدّاس ، لا يضرّ فَنَكَّكَ عن دينك ،  
فإنّ دينك خير من دينه .

## أمر جن نصيبين

قال : ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انصرف من الطائف راجعا  
إلى مكة ، حين يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل  
يصلّي ، فرّ به النفر من الجنّ الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ، وهم -  
فيا ذكر لي - سبعة نفر من جنّ أهل نصيبين فاستمعوا له ، فلما قرع من  
صلاته ولّوا إلى قومهم منفردين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . فقصّ الله  
خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا  
مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَيُجِرُّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾  
وقال تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ إلى آخر  
القصة من خبرهم في هذه السورة .

## عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

### نفسه على القبائل

قال ابن إسحاق : ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وقومه أشدّ  
ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلا مستضعفين ، ممن آمن به .  
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في التواسم ، إذا كانت ،

على قبائل العرب يدعومهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مُرْسَل ، ويسألهم أن  
يصدقوه وَيَعْمَوْهُ حتى يبين عن الله ما بعثه به .

قال ابن إسحاق : لحديثي من أصحابنا ، من لآلئهم ، عن زيد بن أسلم عن  
ربيعة بن عباد الدَّيْلِيّ أو مَنْ حدثه أبو الزناد عنه - قال ابن هشام : ربيعة  
ابن عباد .

قال ابن إسحاق : وحديثي حُسَيْن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ،  
قال : سمعت ربيعة بن عباد ، يحدثه أَبِي ، قال : إني لفلان شاب مع أَبِي يَمْنَى ،  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول :  
يا بني فلان ، إني رسولُ الله إليكم ، يأمركم أن تَعْبُدُوا الله ولا تُشْرِكُوا به شيئاً ،  
وَأَنْ تَحْمِلُوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وَأَنْ تَوَافُوا بي ، وتصدقوا  
بي ، وتعموا بي ، حتى أُبَيِّنَ عن الله ما بعثني به . قال : وخلفه رجل أحولُ  
وَضِيءٌ ، له غديرَتان عليه حُلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ ، فإذا فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
مَنْ قوله ، وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إني هذا إنما يدعوك  
أَنْ تَسْلُخُوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بني مالك  
ابن أقيش ، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه .

قال : فقلت لأبي : يا أبت ، مَنْ هذا الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول ؟ قال :  
هذا عمُّ عبد العزى بن عبد المطلب ، أبو لهب .

قال ابن هشام : قال النابغة :

.....

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَاشٍ يُقْتَمَعُ خَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشَنِّ

قال ابن إسحاق : حدثنا ابنُ شهاب الزهريّ : أنه أتى كِنْدَةَ في منازلهم ، وفيهم سيّدُهم يقال له : مُلَيْح ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

### العرض على بني كلب

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين : أنه أتى كَلْبًا في منازلهم ، إلى بَطْنٍ منهم يقال لهم : بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، حتى إنه ليقولُ لهم : يا بني عبد الله ، إن الله عزّ وجلّ قد أحسن اسمَ أبيكم ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

### العرض على بني حنيفة

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حَنيفَةَ في منازلهم ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبحَ عليه رداً منهم .

### العرض على بني عامر

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهريّ أنه أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم - يقال له :

.....

بَنِيحَرَّةَ بْنِ فِرَاسٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ  
ابْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَمُصَةَ : وَاللَّهِ ، لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى  
مِنْ قُرَيْشٍ ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ نَابِعُنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ،  
ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : الْأَمْرُ إِلَى  
اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَفَتَهْدِفُ نَحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ ، فَإِذَا  
أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لِفِرَاسٍ ! لِاحَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ .

فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعْتُ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ ، قَدْ كَانَتْ أَدْرَكَهُ  
الْحَسَنُ ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يُؤَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ  
بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا قَدَمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ  
فِي مَوْسِمِهِمْ ، فَقَالُوا : جَاءَنَا فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَزْعُمُ  
أَنَّهُ نَبِيٌّ ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَنْمَعَهُ وَنَقُومَ مَعَهُ ، وَنُخْرِجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا . قَالَ : فَوَضَعَ  
الشَّيْخُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي عَامِرٍ ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ ، هَلْ لِدُنَابَاهَا  
مَنْ مَطْلَبٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِهِ ، مَا تَقُولُهَا إِسْمَاعِيلِي قَطُّ ، وَإِنَّمَا لِحَقٍّ ،  
خَائِبِينَ رَأْيَكُمْ كَانَتْ عَنْكُمْ .

## عرض على العرب في المواسم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ ،  
كَلَّمَا اجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ بِالْمَوْسِمِ أَتَاهُمْ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ،  
وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، وَمُجَاجَةً بِهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ ، وَهُوَ لَا يَسْمَعُ

.....

بقادم بقدّم مكة من العرب ، له اسمٌ وشرف ، إلا تصدّى له ، فدعاه إلى الله .  
وعرّض عليه ماعنده .

### حديث سويد بن صامت

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري  
عن أشياخ من قومه ، قالوا :

قدم سويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، بمكة حاجاً أو مُعتمراً .  
وكان سويد إنما يسمّيه قومه فيهم : الكامل ، جلّده وشعره وشرفه ونسبه .  
وهو الذي يقول :

ألا ربّ من تدعو صديقا ولوّثي مقالته بالغيب ساءك ما يقرى .

مقالته كالشهد ما كان شاهداً وبالغيب مأثور على ثغرة النحر .

يسرّك باديه وتحت أديمه نيميّة غشّ تبتري عقب الظّهر .

تبين لك العَيْنان ما هو كاتمٌ من الغلّ والبغضاء بالنظر الشرّ .

فرشني بخير طالما قد برّيتني وخير الموالى من يرش ولا يبري .

وهو الذي يقول : ونافر رجلاً من بني مُسلم ، ثم أحد بني زُعب بن  
مالك مثة ناقة ، إلى كاهنة من كهّان العرب ، فقضت له . فانصرف عنها هو  
والسّلمى ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطّريق ، قال : مالي ، يا أخاه .  
بني مُسلم قال : أبعتُ إليك به ؛ قال : فمن لي بذلك إذا فُتّني به ؟ قال : أنا .

• • • • •

قال : كلا ، والذي نفس سُويِدَ بيده ، لا تفارقني حتى أوتي بمألى ، فأتخذ  
فضرب به الأرض ، ثم أوثقه رباطاً ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف .  
فلم يزل عنده حتى بعثت إليه مُسلم بالذى له ، فقال في ذلك :

لا تحسبني يا ابن زُرْعٍ بن مالك      كمن كنت تُردى بالغيوب وتُخيلُ  
تحوّلت قِرْناً إذ صُرعت بعزة      كذلك إنَّ الحازمَ المتحوّل  
ضربتُ به إبط الشمال فلم يزل      على كلّ حال خذّه هو أسفل  
في أشعار كثيرة كان يقولها .

فعصدي له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله  
وإلى الإسلام ، فقال له سُويِد : فلعن الذي معك مثل الذي معي ، فقال له  
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم : وما الذي معك ؟ قال بحجة لقمان - يعني حكمة لقمان .  
فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها عليّ فعرّضها عليه ، فقال له :  
إن هذا الكلامَ حسنٌ ، والذي معي أفضلٌ من هذا ، قرآنُ أنزله الله تعالى عليّ ،  
هو هُدى ونور . فتلا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى  
الإسلام ، فلم يبعده منه ، وقال : إن هذا لقولٌ حسن . ثم انصرف عنه ، فقدم  
المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فإن كان رجالٌ من قومه  
ليقولون : إننا لنراه قد قُتل وهو مُسلم . وكان قتله قبل يوم بُعث .

## إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق : وحدثني الحَصِين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن مُعَاذ عن محمود بن لَبِيد ، قال : لما قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَر ، أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ ، مَكَّةَ ومعه فِثْيَةٌ من بنى عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ ، يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ من قُرَيْشٍ على قومهم من الخَزَرَجِ ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَاهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ ؟ فَقَالُوا لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِمِثْنَى إِلَى الْعِبَادِ ، أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْزَلَ عَلَى الْكِتَابِ . قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . قَالَ : فَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَّثَنَا : أَيُّ قَوْمٍ ، هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ . قَالَ : فَمَا أَخَذَ أَبُو الْحَيْسَر ، أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ ، حَفْنَةً من ترابِ الْبَطْحَاءِ ، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَقَالَ : دَعْنَا مِنْكَ ، فَلَمَّعْمَرَى . فَقَدْ جِئْنَا لغيرِ هَذَا . قَالَ : فَصَعِمَتْ إِيَّاسُ ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ بُمَآثَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ .

قال : ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ . قَالَ محمود بن لَبِيد : فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ من قَوْمِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ : أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يَهْلِلُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَمَا كَانُوا يَشْكُونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مَسْلَمًا ، لَقَدْ كَانَ اشْتَعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْجَلْسِ ، حِينَ سَمِعَ من رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ .

• • • • •

## الرسول مع نفر من الخزرج عند العقبة

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عزّ وجلّ إظهار دينه ، وإعزاز نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وإنجاز مواعده له ، خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، في الموسم الذي لقيه فيه النّفرُ من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كلّ موسم . فبينما هو عند العقبة آتَى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمِن موالى يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسون ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأحباب أوثان ، وكانوا قد عزّوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيّاً مبعوثاً الآن ، قد أظلم زمانه ، ندبمه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبيّ الذي توعدكم به يهود ، فلا نسبةً منكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدّقوه وقبّلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، ولاقوم بينهم إيمان العداوة

.....



والشرّ ما بينهم ، فمضى أن يجمعهم الله بك ، فسقّدم عليهم ، فنذعوهم إلى أمرك ، وتعرض عليهم الذى أجبتك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزّ منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا .

### أسماء الخزرجيين الذين اتقوا بالرسول عند العقبة

قال ابن إسحاق : وهم - فيما ذكر لي : ستة نفر من الخزرج ، منهم من بنى النجار - وهو تيم الله - ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر : أسعد بن زُرارة بن عدس بن عبید ابن ثعلبة بن غم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمانة ، وعوف بن الحارث ابن رفاعة بن سواد بن مالك بن غم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عقراء .

قال ابن هشام : وعقراء بنت عبید بن ثعلبة بن عبید بن ثعلبة بن غم بن مالك بن النجار .

قال ابن إسحاق : ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن النجار بن عمرو بن عامر بن زريق .

قال ابن هشام : ويقال عامر بن الأزرق .

قال ابن إسحاق : ومن بني سلمة بن سعد بن عليّ بن ساردة بن يزيد  
ابن جشم بن الخزرج ، ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة  
ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، وليس لسواد ابن يقال له : غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :  
عقبة بن عامر بن نابی بن زيد بن حرام .

ومن بني عبيد بن عدی بن غنم بن كعب بن سلمة : جابر بن عبد الله  
ابن رئاب بن الثعمان بن سنان بن عبيد .

فلما قَدِمُوا المدينة إلى قومهم ذَكَرُوا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وَدَعَوْهم إلى الإسلام حتى فتنا فيهم ، فلم يبقَ دارٌ من دُور الأنصار إلا وفيها  
ذَكَرُهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

وسندكر السبب في تسميتها بالطائف ، وأن الدمون !! رجل من الصّدَفِ  
من حَضَرَ مَوْتَ نَزَلها ، فقال لأهلها . ألا أبني لكم حائطا يطيف ببلدتكم  
فبناه ، فسميت : الطائف ، وقيل غير ذلك مما سندكره .

وقوله : فَيَذَرُها عليه ، قد فسرهُ ابن هشام ، وأنشد :

ذَرُّوا لِقَتْلَى عامِرٍ وَتَعْصَبُوا

وفي الحديث لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء قال :  
ذئير النساء على أزواجهن ، وفسره أبو عبيد بالشُّوز على الأزواج ، وأنشد  
البيت الذي أنشده ابن هشام ، ومعنى كلامهما واحد .

وذكر مالتي من أشراف ثقيف ، وذكر موسى بن عقبة زيادة في الحديث  
حين أغرّوا به سفهاءهم ، قال : وكان يمشي بين سباطين منهم ، فكلموا نَقَلُوا  
قدما ، رَجَّجُوا عَرَاقِيْبَهُ بالحجارة ، حتى اختضب نعلاه بالدماء ، وذكر التَّيْمِيُّ  
كما ذكر ابن عقبة ، وزاد قال : كان إذا أَذْلَقْتَهُ<sup>(١)</sup> الحجارة ، قعد إلى الأرض ،  
فيأخذون بِعَصَدِيْهِ<sup>(٢)</sup> ، فيقيمونه فإذا مشى رَجَّجوه ، وهم يضحكون حتى انتهى  
إلى الموضع الذي ذكره ابن إسحاق من حائط عُتْبَةَ وشَيْبَةَ .

قال ابن إسحاق : جلس إلى ظل حَبَلَةٍ ، والحَبَلَةُ السَّكْرَةُ ، اشتق اسمها  
من الحَبَل ، لأنها تحمل بالعنب ، ولذلك فتح حَلَّ الشجرة والنخلة ، فقيل :  
حَلَّ بفتح الحاء تشبيها بحمل المرأة ، وقد يقال فيه : حَلَّ بالكسر تشبيها بالحَل  
الذي على الظهر<sup>(٣)</sup> ، ومن قال في السكرة حَبَلَةٌ بسكون الباء ، فليس بالمعروف ،

(١) في النهاية لابن الأثير : هـ في حديث ما عر : فلما أذلقته الحجارة جمر  
وفر ، أى بلغب منه منتهى الجهد حتى قلق .

(٢) فيها أربع لغات : كسر الضاد وضدها وسكونها مع فتح العين ، وبضم  
العين مع سكون الضاد

(٣) في إصلاح المنطق لابن السكيت : الحَل - بفتح الحاء - ما كان في بطن ،  
أو على رأس شجرة ، وجمعه أحمال ، والحَمَل - بكسر الحاء - ما حمل على ظهر  
أو رأس

وقد قال أبو الحسن بن كيسان في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع حَبَلِ الحَبْلَةِ<sup>(١)</sup>، إنه بيع العنب قبل أن يطيب، كما جاء في الحديث الآخر من نهيه عن بيع التمر قبل أن يبدو صلاحه، وهو قول غريب لم يذهب إليه أحد في تأويل الحديث، وقد قال عمر بن الخطاب في الأرضين التي افتتحت في زمانه - وقد قيل له: قسمها على الذين افتتحوها - فقال: والله لأدعنها حتى يجاهد بها حَبَلِ الحَبْلَةِ، يريد: أولادها في البطون. ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال، والقول الذي ذكره أبو الحسن في حَبَلِ الحَبْلَةِ وقع في كتاب الألفاظ ليعقوب وإنا أشكل عليه وعلى غيره دخول الهاء في الحَبْلَةِ، حتى قالوا فيه أقوالا كلها هباء، فمنهم من قال: إنما قال الحَبْلَةِ لأنها بهيمة أو جنيّة، ومنهم من قال: دخلت الجماعة، ومنهم من قال: للمبالغة، وهذا كله ينعكس عليهم بقوله: حَبَلِ الحَبْلَةِ، فإنه لم تدخل التاء إلا في أحد اللفظين دون الثاني، وتبطل أيضاً على من قال أراد: معنى البهيمة بحديث عمر المتقدم، وإنا ننسكت في ذلك أن الحَبْلَ مادام حَبْلاً لا يدرى: أذكر هو أم أنثى، لم يُسمَّ حَبْلاً، فإذا كانت أنثى، وبلغت حد الحمل، فحبلت فذاك الحبل هو الذي نهى عن بيعه. والأول قد علمت أنوثته بعد الولادة، فعبر عنه بالحبل، وصار معنى الكلام أنه نهى عن بيع حَبَلِ الجَنِينَةِ التي كانت حَبْلاً لا يعرف ما هي، ثم عرف بعد الوضع، وكذلك في آدميين، فإذا لا يقال لها: حبلَة إلا بعد المعرفة بأنها أنثى.

(١) في القاموس: الحَبْلَة - بضم الحاء - الكرم أو أصل من أصوله والحبل محرّكة: شجر العنب، وربما سكن

وعند ذكر الحبل الثانى لأن هذه الأتى قبل أن تحبل ، وهى صغيرة : رِخْلَى ، وتسمى أيضا حائلا وأشباه ذلك ، وقد زال عنها أَسْم الحبل فإذا حبلت ، وذكر حملها وازدوج ذكره مع الحلة الأولى التى كانت فيها حبلا فُرَّق بين اللفظين ببناء التانيث ، وخص اللفظ الذى هو عبارة عن الأتى بالناء دون اللفظ الذى لا يُدرى ماهو : أذكر أم أنثى ، وقد كان المعنى قريبا والمأخذ سهلا لايحتاج إلى هذه الإطالة لولا ما قدمناه من تخليطهم فى تأويل هذا الكلام الفصيح البليغ الذى لا يُقدَّر قَدْرُهُ فى البلاغة إلا هالم بجوهر الكلام .

نور الله ووجهه

فصل : وذكر دعاءه - عليه السلام - عند الشدة ، وقوله : اللهم إني أشكو إليك ضَعْفَ قُوَّتِي وقَلَّةَ حِيلَتِي إلى آخر الدعاء ، وفيه : أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أشرقت به الظلمات ، وصَلَحَ عليه أمرُ الدنيا والآخرة ، ويُسأل عن النور هنا ، ومعنى الوجه ، وإشراق الظلمات ، أما الوجه إذا جاء ذكره فى الكتاب والسنة ، فهو ينقسم فى الذِّكْر إلى موطنين : موطن تقرب واسترضاء بعمل ، كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ وكقوله : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ فالملطوب فى هذا الموطن : رضاه وقبوله للعمل ، وإقباله على العبد الفامل ، وأصله أن من رضى عنك ، أقبل عليك ، ومن غضب عليك أعرض عنك ، ولم يَرْكُ وَجْهَهُ ، فأفاد قوله : بوجهك هاهنا معنى الرضى والقبول ، والإقبال ، وليس بصلة فى الكلام كما قال أبو عبيدة لأن قوله ذلك هُراء من القول ، ومعنى الصلة عنده : أنها كلمة لا تفيد إلا تأكيذاً للكلام ،

وهذا قولٌ من غُلْظ طبعه وبعُد بالجمّة عن فهم البلاغة قلبه وكذلك قال هو ومن قلّده في قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ الرحمن : ٢٧ أى يبقى ربك ، وكلّ شيء هالك إلا وجهه ، أى : إلا إياه ، فعلى هذا قد خلا ذكر الوجه من حكمة ، وكيف تخلو كلمة منه من الحكمة ، وهو الكتاب الحكيم ، ولكن هذا هو الموطن الثانى من مواطن ذكر الوجه ، والمعنى به ماظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده ، والوجه لغة ماظهر من الشيء معقولا كان أو محسوسا ، تقول : هذا وجه المسألة ، ووجه الحديث ، أى : الظاهر إلى رأيك منه ، وكذلك الثوب ماظهر إلى بصرك منه ، والبصائر لا تحيط بأوصاف جلاله ، وما يظهر لها من ذلك أقل مما يغيب عنها ، وهو الظاهر والباطن - تعالى وجل - وكذلك في الجنة نظر أهلها إلى وجهه سبحانه إنما هو نظر إلى ما يرون من ظاهر جلاله إليهم عند تجليه ، ورفع الحجاب عنهم ، وما لا يذكرون من ذلك الجلال أكثر مما أدركوا .

وقوله سبحانه : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ لما كانت السموات والأرض ، قد أظهرت من قدرته وسلطانه ، ما أظهرت أخبر تعالى أن فناءها لا يغير ما علم من سلطانه وظهر إلى البصائر من جلاله ، فقد كان ذلك الجلال قبل أن يخلقها ، وهو باق بعد فنائها كما كان في القدم ، فهو ذو الجلال والإكرام ، قال الحسن : معناه : تتجلى بالبهاء وأكرم من شاء بالنظر إلى وجهه أما الأشعرى فذهب في معنى الوجه إلى ما ذهب فيه من معنى العين واليد ، وأنها صفات لله تعالى لم تعلم من جهة ( م ٤ — الروض الاتف ج ٤ )

العقول ، ولا من جهة الشرع المنقول ، وهذه عَجْمَةٌ أيضاً فإنه نزل بلسان عربي مبين ، فقد فهمته العرب لما نزل بلسانها ، وليس في لغتها أن الوجه صفة ولا إشكال على المؤمن منهم ، ولا على الكافر في معنى هذه الآي التي احتيج آخر الزمان إلى الكلام فيها مع العجمان ، لأن المؤمن لم يخش على عقيدته شكاً ولا تشبيهاً ، فلم يستفسر أحدٌ منهم رسول الله عليه السلام ، ولا سألته عن هذه الآية التي هي اليوم مشكلة عند عوام الناس <sup>(١)</sup> ، ولا الكافر في ذلك

(١) كلامه هنا جيد ، ولقد سأل الصحابة عن المحيض ، والانفال واليتامى ، والقتال في الشهر الحرام ، وعن الخمر والميسر ، وعما ينفقون ، وعن غير ذلك كما بين كتاب الله ، والمتدبر لما أثبتته القرآن من أسئلتهم لا يجد من بينها سؤالاً عن عين الله أو وجهه أو يديه عما يؤكد أنهم آمنوا بأن الله سبحانه كد هذا الذي ذكر في القرآن ، وأنهم آمنوا بأن ما يضاف إلى الخلاق لا يمكن أن يكون مشبهاً لما يضاف إلى المخلوق ، لأن الله يقول ( ليس كمثله شيء ) ولأن العقل الصحيح يحيل ذلك

أما الأشعري فهو على بن إسماعيل بن إسحاق وكنيته أبو الحسن ولد بالبصرة سنة ٢٧٠ هـ أو ٢٦٠ هـ وقد أقام على دين المعتزلة قرابة أربعين عاماً ، ثم غاب عن الناس مدة خمسة عشر يوماً ، ثم خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة ، فصد على منبره ونادى بصوت جهوري : أنا فلان بن فلان ، اشهدوا على أني كنت على غير دين الإسلام ، وأنني قد أسلمت الساعة . وأنى تائب عما كنت أقول بالاعتزال ، ثم نزل ، ومضى يؤلف الكتب ضد المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج ، ولكن كان لا يزال يعاني مسأماً من الاعتزال بدا في تأويله لبعض الصفات فكان مذهبه مزيجاً من آراء المعتزلة وآراء المخدئين ، ثم انتهى به الأمر إلى تأييد مذهب أهل السنة في الصفات . وإليك ما انتهى إليه أمره في أمر الصفات الإلهية : د إن كثيراً من الرافضيين عن الحق من المعتزلة ، وأهل القدر مالت بهم =

= أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ، ومن مضى من أسلافهم ، فنأولوا من القرآن على آرائهم تأويلًا لم ينزل الله به سلطانا ، ولا أوضح به برهانا ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين ، فخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام عن نبي الله صلوات الله عليه وسلامه في رؤية الله عز وجل بالابصار ، ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز وجل : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) وأنكروا أن يكون له يدان مع قوله : ( لما خلقت بيدي ) وأنكروا أن يكون له عين مع قوله ( تجري بأعيننا ) ، ( ولتصنع على عني )

وبعد أن أصدر حكمه على مؤولة الصفات ومعطائها بلزيف قال : « فإن قال لنا قائل : قد أنكروا قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة . فمفرنا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون ، قيل له : قولنا الذي نقوله به ، وديانتنا التي تدين بها : التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا « ص » ، وماروى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتمدون » ثم فصل معتمده تفصيلا واضحا ، ورد في قوة على مؤولة الصفات ، وإليك بعض ما قاله : « فن سألنا ، فقال : أتقولون : إن الله سبحانه وجها ؟ قيل له نقول ذلك خلافا لما قاله المعتدون . وقد دل على ذلك قول الله عز وجل : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) وإن سئلنا : أتقولون : إن الله يدين ؟ قيل نقول ذلك ، وقد دل عليه قوله عز وجل : ( يد الله فوق أيديهم ) وقال عز وجل : ( لما خلقت يسدى ) وقال عز وجل : ( بل يدها مبسوطان ) الخ . وقد ذكر كل هذا في كتابه الإبانة تحت هذا العنوان « باب السكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين » كما فصل معتمده في كتابه ( مقالات الإسلاميين ، وقد ورد معتمده في كتاب الإبانة من ص ٧ إلى ص ٤١ وهو مطبوع سنة ١٣٤٨ . أما في مقالات الإسلاميين فقد ورد في ص ٣٣ وما بعدها ١٠ من طبع النهضة . وانظر أيضاً تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري الإمام ابن عسكاز فقد فصل ما ذكره الأشعري في الإبانة ، وانظر كتاب الصفات الإلهية ، فقد استقصيت فيه القول عن الصفات عن =



الزمان لم يتعلق بها في معرض المناقضة والمجادلة ، كما فعلوا في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْ

أَكْثَرُ أُمَّةٍ الْأَشَاعِرَةُ كَالْبِلَا قُلَانِي وَالْجَوِينِي وَابْنُ فُورِكَ وَالرَّازِي وَالْغَزَالِي .

هذا وقد فصل الإمام الجليل ابن القيم آراء المؤولة والمعطلة في الصفات كتابه الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ط السلفية سنة ١٣٤٨ هـ وإليك بعض ما ذكره باختصار : وجه الرب جل جلاله حيث ورد في الكتاب والسنة ، فليس بمجاز بل على حقيقته ، واختلف المعطلون في جهة التجوز في هذا فقالت طائفة : لفظ الوجه زائد ، والتقدير : وبقي ربك . . وقالت فرقة أخرى منهم الوجه بمعنى الذات ، وهذا قول أولئك وإن اختلفوا في التعبير عنه ، وقالت فرقة : ثوابه ، وجزاؤه ، فجعله هؤلاء مخلوقا منفصلا ، قالوا : لأن المراد هو الثواب ، وهذه أقوال نعوذ بوجه الله العظيم من أن يجعلنا من أهلها . ثم ذكر الإمام ابن القيم مارد به عثمان بن سعيد الدرامي على بشر المريسي فقال : لما فرغ المريسي من إنكار اليبين ونفيهما عن الله أقبل قبل وجه الله ذي الجلال والإكرام ، لينفيه عنه ، كما نفى عنه اليبين ، فلم يدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال والإكرام والجحود به حتى ادعى أن وجه الله الذي وصفه بأنه ذو الجلال والإكرام مخلوق ، لأنه ادعى أنه أعمال مخلوقه يتوجه بها إليه ، وثواب وإعلاء مخلوق يثيب به العامل ، وزعم أنه قبله الله ، وقبله الله لا شك مخلوق . ثم ذكر بالتفصيل مارد به الدرامي على المريسي لإثبات أن الله وجهها حقيقة بلا مجازا ستة وعشرين وجها منها : أن الصحابة رضی الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة وأهل الاستقامة من أتباعهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة . ، وهي الزيادة التي فسر بها النبي « ص » والصحابة : ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) فروى مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي « ص » في قوله : ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) قال : النظر إلى وجه الله تعالى ، فمن أنكر حقيقة الوجه ، لم يكن للنظر عنده حقيقة ولا سيما إذا أنكر للوجه والعرف فيعود للنظر عنده إلى خيال مجرد ص ١٧٤ وما بعدها ص ٢ الصواعق المرسله .

وما تَعْبُدُونَ من دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿ الأنبياء : ٩٨ ﴾ ولا قال أحدٌ منهم :  
يزعم محمد أن الله ما يشبهه شيء من خلقه ، ثم يُثبت له وجهاً ويدين إلى غير  
ذلك فدل على أنهم لم يَرَوْا في الآية إشكالا ، وتلقَّوا معانيها على غير التشبيه ،  
وعرفوا من سَمَانَةِ الكلام ، ومَلَاحة الاستعارة أنه مُعْجَزٌ ، فلم يَتَعَاطَوْا له  
مُعارضة ، ولا تَوَهَّمُوا فيه مُناقضة ، وقد أُمليَنا في معنى اليدين واليمين مسألة  
بديعة جدا ، فلتنظر هنالك .

وأما النورُ فعِبارَةٌ عن الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية ، وبه أشرقت  
الظلمات ، أى أشرقت محالها وهى القلوب التى كانت فيها ظلمات الجهالة  
والشكوك ، فاستنارت القلوبُ بنور الله ، وقد قال المفسرون فى قوله تعالى :  
﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ أى : مَثَلُ نُورِهِ فى قلب فى المؤمن كِشْكَاةٌ ، فهو إذا  
نور الإيمان والمعرفة : المَجْلَى لكل ظلمةٍ وشك ، قال كعب : المِشْكَاةُ  
مَثَلُ لَفَنِيمِهِ ، والمصباحُ مَثَلُ لِسَانِهِ ، والزجاجة : مَثَلُ اصْدْرِهِ ، أو لقلبه أى :  
قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال أَعُوذُ بنور وجهك ، ولو قال : بنورك  
لحسن ، ولكن توسل إليه بما أودع قلبه من نوره ، فتوسل إلى نعمته بنعمته  
وإلى فضله ورحمته بفضله ورحمته ، وقد تكون الظلمات هاهنا أيضاً الظلمات  
المحسوسة وإشراقها جلالاتها على خالقها ، وكذلك الأنوار المحسوسة ، الكلُّ  
دالٌّ عليه فهو نور النور ، أى : مظهره مُنَوِّرُ الظلمات ، أى جاعلها نورا  
فى حكم الدلالة عليه سبحانه وتعالى <sup>(١)</sup> .

(١) الله نور : رد الإلهام ابن القيم على من زعم أن هذا الاسم مجاز فى كتابه =

«الصواعق، ردا عظيما، وإليك بعض ما ذكره د إن النور جاء في أسمائه تعالى، وهذا الاسم مما تلقتة الأمة بالقبول، وأثبتوه في أسمائه الحسنى . . ومحال أن يسمى نفسه نورا، وليس له نور ولاصفة النور ثابتة له، كما أن من المستحيل أن يكون عليا قديرا سميعا بصيرا، ولا علم له ولا قدرة بل صحة هذه الأسماء عليه مستلزمة لشجوت معانيها له، واتقاء حقائقها عنه مستلزم لنفسها عنه، والثاني باطل قطعاً فتعين الأول، ثم يقول: «إن النبي «ص»، لما سأله أبوذر هل رأيت ربك، قال: «نور أنى أراه، رواه مسلم في صحيحه، وفي الحديث قولان: أحدهما: أن معناه: ثم نور، أى: فهناك نور منغى رؤيته، وبدل على هذا المعنى شيثان أحدهما: قوله في اللفظ الآخر في الحديث. رأيت نورا، فهذا النور الذى رآه، هو الذى حال بينه وبين رؤية الذات. الثاني: قوله في حديث أبي موسى: «إن الله لا ينام، ولا يذغى له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور، لو كشفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، رواه مسلم في صحيحه. . المعنى الثاني في الحديث أنه سبحانه نور، فلا يمكننى رؤيته، لأن نوره الذى لو كشف الحجاب عنه لأحرقت السموات والأرض وما بينهما مانع من رؤيته، فإن كان المراد هو المعنى الثاني، فظاهر، وإن كان الأول فلا ريب أنه إذا كان نور الحجاب مانعا من ذاته، فنور ذاته سبحانه أعظم من نور الحجاب، بل الحجاب إنما استثار بنوره، فإن نور السموات إذا كان من نور وجهه — كما قال عبد الله بن مسعود — فنور الحجاب الذى فوق السموات أولى أن يكون من نوره، وهل يعقل أن يكون النور حجاب من ليس له نور!؟ هذا أبين المحال، وعلى هذا، فلا تناقض بين قوله: «ص»: رأيت نورا، وبين قوله: «نور أنى أراه، فإن المنفى مكافئة للرؤية للذات المقدسة، والمثبت: رؤية ماظهر من نور الذات، ثم يقول: «ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أن النبي «ص»، كان يقول إذا قام من الليل: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، الحديث وهو يقتضى أن كونه»

== نور السموات والأرض معاير لكونه رب السموات والأرض ، ومعلوم أن إصلاحه السموات والأرض بالأنوار وهدايته لمن فيها هي ربوبيته ، فدل على أن معنى كونه نور السموات والأرض أمر وراء ربوبيتهما ، ثم ذكر ما نقله ابن فورك عن مذهب الأشعري في هذا ، فقال : « إن المشهور من مذهبه - يعنى مذهب الأشعري - بأن الله سبحانه نور لا كالأنوار حقيقة لا بمعنى أنه هاد ، وعلى ذلك نص - أى الأشعري - في كتاب التوحيد في باب مفرد لذلك تكلم فيه على المعتزلة ، إذ تأولوا ذلك على معنى أنه هاد ، فقال : إن سأل عن الله عز وجل أنور هو ؟ قيل له : كلامك يحتمل وجهين إن كنت تريد أنه نور يتجزأ يجوز عليه الزيادة والنقصان ، فلا وهذه صفة النور المخلوق ، وإن كنت تريد معنى ما قاله الله سبحانه : ( الله نور السموات والأرض ) فأن الله سبحانه نور السموات والأرض على ما قال ، فإن قال : فما معنى قولك : نور ؟ قيل له : قد أخبرناك ما معنى النور المخلوق ، وما معنى النور الخالق ، وهو سبحانه الذى ليس كمثله شئ ، ومن تعدى أن يقول : الله نور ، فقد تعدى إلى غير سبيل المؤمنين ، لأن الله لم يكن يسمى نفسه لعباده بما ليس هو به ، فإن قال لا أعرف النور إلا هذا النور المسمى المتجزئ ، قيل له : فإن كان لا يكون نور إلا كذلك ، فكذلك لا يكون شيئاً إلا وحكمه حكم ذلك الشئ ، ثم قال ابن فورك : فإذا قال الله عز وجل : إني نور ، قلت : أنا هو نور على ما قال سبحانه وتعالى ، وقلت أنت ليس هو نوراً ، فمن المثبت له على الحقيقة : أنا أو أنت ؟ وكيف يتبين الحق فيه إلا من جهة ما أخبر الله سبحانه ، والدافع لما قال الله كافر بالله ، ثم ذكر ابن القيم ما يأتي : « وقال أبو بكر بن العربي : قد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور على ستة أقوال . الأول : معناه : هاد ، قاله ابن عباس ، والثاني معناه : منور ، قاله ابن مسعود . . والثالث : مزين ، وهو يرجع إلى معنى منور قاله أنى بن كعب ، الرابع : أنه ظاهر ، الخامس : ذو النور . السادس : أنه نور لا كالأنوار ، قاله أبو الحسن الأشعري قال : وقالت المعتزلة : لا يقال له نور إلا بإضافة ، قال : الصحيح عندنا أنه نور ، لا كالأنوار ، لأنه حقيقة ، ==

### خبر عداس

فصل : وذكر خبر عدّاس غلام عُثْبَةَ وشَيْبَةَ ابني ربيعة حين جاء بالقُطْفِ من عندهما إلى آخر القصة ، وفيه قبولُ هدية المشرك ، وأن لا يتَوَرَّع عن طعامه ، وسيأتى استقصاء ذلك إن شاء الله تعالى ، وزاد اللَّيْثِيُّ فِيهَا أَنَّ عَدَّاسًا حين سمعه يذكر يُونُسَ بن مَتَّى قال : والله لقد خَرَجْتُ منها يعني : نَيْتَوِي<sup>(١)</sup> ، وما فيها عَشْرَةٌ يعرفون : مَآمَتِّي ، فمن أين عرفت أنت مَتَّى ، وأنت أمي ، وفي أمة أُمِّيَّة ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هو أخي ، كان نبيا ، وأنا نبي ، وذكروا أيضا أن عَدَّاسًا لما أراد سيدها الخروج إلى بدر أمره بالخروج معه فقال لهما : أقتال ذلك الرجل الذي رأيته بجائط - كما تريدان ، والله ما تقوم له الجبال ، فقالا له : وَيَحْتَكُ يا عَدَّاس : قد سَجَرَكَ بلسانه ، وعند مالتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل الطائف ، مالتى ، ودعا بالدعاء<sup>(٢)</sup> المتقدم ، نزل عليه جبريلُ ومعه ملك الجبال كما رَوَى البخاري عن عبد الله بن يوسف ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : حدثني عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - حدثته أنها قالت للنبي عليه السلام : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ

والعدول عن الحقيقة إلى أنه هاد ومنور ، وما أشبه ذلك هو مجاز من غير دليل لا يصح ، ثم ضعف ما نقل عن ابن عباس ، لأنه منقطع — راجع الجزء الثاني من الصواعق المرسلة من ص ١٨٨ إلى ص ٢٠٥ .

(١) تروى بضم النون أيضا والفتح أشهر ، والحُشْنِي .

(٢) لم يخرج حديث هذا الدعاء سوى الطبراني عن عبد الله بن جعفر .

عليك من أحدٍ؟ فقال : لقد لقيتُ من قومك ، وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم  
الغزاة إذ عرَضْتُ نفسي على ابن عَبِيدٍ يَالِيلَ بنِ عَبِيدٍ كَلَّالٍ ، فلم يجبني  
إلى ما أردت ، فانطلقت على وجهي ، وأنا مهموم ، فلم أَسْتَفِقْ إلا وأنا  
بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ <sup>(١)</sup> ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرتُ فإذا  
فيها جبريلُ ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وماردُوا عليك ،  
وقد بعث إليك ملكَ الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملكُ الجبال ،  
فسلمَ عليَّ فقال : يا محمد ذلك لك ، إن شئت أطبق عليهم الأخشابين ، فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ،  
ولا يشرك به شيئاً . هكذا قال في الحديث : ابن عَبِيدٍ كَلَّالٍ ، وهو خلاف  
مانسبه ابن إسحاق .

عن نصيبين :

فصل : وذكر حديث وفد جن نصيبين ، وما أنزل الله فيهم ، وقد أُملينا  
أول المبعثين من هذا الكتاب طرفاً من أخبارهم وبيننا هنالك أسماءهم ،  
ونصيبين مدينة بالشام أثنى عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . روى أنه  
قال : رفعت إلى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله أن يعذب همومها . وينصر  
شجرها ، ويطيب تمرها أو قال : ويكثر تمرها ، وتقدم في أسمائهم ما ذكره ،  
ابن دُرَيْدٍ . قال : هم : منى وماشى وشاصر وماصر والأحقب ، ولم يزد على

(١) هي ميقات أهل نجد تلتقاء مكة على يوم وليلة .

تسمية هؤلاء ، وقد ذكرنا تمام أسمائهم فيما تقدم ، وفي الصحيح أن الذي أذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجن ليلة الجن شجرة ، وأنهم سألوه الزاد ، فقال : كلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسمُ الله عليه يقع في يد أحدهم . أوفر ما يكون لحماً ، وكل بَعَرٍ علفٌ لدوابِّهم . زاد ابن سلام في تفسيره أن البَعَر يعود خَضِرًا لدوابِّهم ، ثم نهى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُسْتَنْجَى بالعظم والروث ، وقال : إنه زاد إخوانكم من الجن ، ولفظ الحديث في كتاب مسلم كما قدمناه : « كل عظم ذُكِرَ اسمُ الله عليه » ، ولفظه في كتاب أبي داود : « كل عظم لم يُذْكَر اسمُ الله عليه » ، وأكثر الأحاديث تدل على معنى رواية أبي داود ، وقال بعضُ العلماء : روايةُ مُسلم في الجن للمؤمنين ، والرواية الأخرى في حق الشياطين منهم ، وهذا قول صحيح تعضده الأحاديث إلا أنا نكره الإطالة ، وفي هذا ردٌّ على من زعم أن الجن لا يأكل ولا يشرب ، وتأولوا قوله - عليه السلام - إن الشيطان يأكل بِشْمَالِه ، ويشرب بِشِمَالِه على غير ظاهره ، وهم ثلاثة أصناف كما جاء في حديث آخر : صِنْفٌ على صُورِ الحَيَّاتِ ، وصِنْفٌ على صُورِ الكلابِ سُودٌ وصِنْفٌ رِيحٌ طَيَّارَةٌ أو قال : هَفَافَةٌ ذَوُوا أجنحةٍ ، وزاد بعضُ الرواة في الحديث : وصِنْفٌ يَحْكُون وَيَطْعُنُونَ ، وهم السَّمَّالَى ، ولعل هذا الصِّنْفُ الطَّيَّارُ هو الذي لا يأكل ، ولا يشرب إن صح القول المتقدم والله أعلم . وروينا في حديث سمعته يقرأ على الشيخ الحافظ أبي بكر بن العربي بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشي إذ جاءت حَيَّةٌ ، فقامت إلى جنبه ، وأدنت فاهاً من أذنه ، وكانت تناجيه ، أو نحو هذا ، فقال « النبي صلى الله عليه وسلم : نعم فأنصرف ، قال جابر : فسألته ، فأخبرني أنه

«رجل من الجن»، وأنه قال له : مُرْ أَمَتَكَ لَا يَسْتَجِوَا بِالرُّوْثِ ، وَلَا بِالرِّمَّةِ ،  
خُلَانِ اللَّهُ جَعَلَ لَنَا فِي ذَلِكَ رِزْقًا .

ذكر عرصه نفسه على القبائل :

فصل : وذكر عَرَضَهُ نَفْسَهُ - صلى الله عليه وسلم - على القبائل ، ليؤمنوا به ،  
حولينصروه قبيلةً قبيلةً ، فذكر بنى حنيفة ، واسم حنيفة : أُمَّالُ بْنُ لُجَيْمٍ ، ولجيم :  
تصغير الأُجَمِّ ، وهى دُوَيْبَةُ ، قال قُطْرُبٌ ، وأنشد :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرْوِ سَ إِلَى سَبَّةٍ مِثْلَ جَحْرِ اللَّجَمِ

ابن صَّعْبٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، وسى حنيفة لَخَفٍ كان فى رجليه ،  
وقيل : بل حنيفة أمهم ، وهى بنت كاهل بن أسد عُرِفُوا بِهَا ، وهم أهل اليامة ،  
وأصحاب مُسَيِّلَةِ الْكَذَّابِ ، وقد أُمَلِينَا فى أول الكتاب سببَ نزولهم  
على يامة وأول من نزلها منهم .

وذكر بَيْعَةَ بَنِ فِرَاسٍ الْعَامِرى ، وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم :  
«أَفَنَهْدِفُ نُحُورَنَا ، لِلْعَرَبِ دُونَكَ . نُهْدِفُ أَى : نجعلها هدفاً لسهامهم ،  
والنَّهْدِفُ : الغرض .

وذكر قولَ الشَّيْخِ : هل لها من تَلَافٍ ، أَى : تَدَارُكٍ ، وهو تَفَاعُلٌ من  
من : تَلَا فَيُتِمُّهُم ، وهل لَدُنَا بِهَا من مطلب : مَثَلٌ ضَرِبَ لِمَافَاتِهِ مِنْهَا ،  
وأصله : من دُنَانِي الطَّائِرِ : إِذَا أَفَلَّتْ مِنَ الْحِبَالَةِ ، فَطَلَبْتُ الْإِخْذَ بِدُنَانِيهِ ،  
وقال : ماتوا لَهَا إِسْمَاعِيلِي قَطْ أَى : ما ادعى النبوة كاذباً أَحَدٌ من بنى إِسْمَاعِيلِ



### عرضه نفسه على كندة :

فصل : وذكر عرضه نفسه على كندة ، وهم بنو ثور بن مرة بن أد .  
بن زيد بن ميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ<sup>(١)</sup> على أحد  
الأقوال بين النسابين في كندة ، وسمى كندة لأنه كند أباه ، أى عمه<sup>(٢)</sup> .  
وسمى ابنه مرتعاً لأنه كان يعمل لمن أتاه من قومه مرتعاً ، فهم بنو مرتع  
ابن ثور ، وقد قيل إن ثوراً هو مرتع ، وكندة أبوه<sup>(٣)</sup> .

### في هذا الكتاب تنمة لفائده

فصل : وذكر غير ابن إسحاق ما لم يذكر ابن إسحاق مما رأيت إملاء  
بعضه في هذا الكتاب تنمة لفائده . ذكر قاسم بن ثابت والخطابي عرضه

(١) نسب ثور في جمهرة ابن حزم هكذا : وهؤلاء بنو كندة ، وهو ثور  
ابن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب  
ابن زيد بن كهلان بن سبأ ص ٣٩٤ ، ٣٩٩ وهو في قلائد الجمان للقلقشندي .  
أبي العباس أحمد بن علي ص ٧١ كما في الجمهرة .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : ومن قبائل زيد بن كهلان : كندة ، وهو  
كندي ، واسمه : ثور وكندة من قولهم : كند نعمة الله عز وجل ، أى كفرها ،  
ومن قول الله جل ثناؤه : إن الإنسان لربه لكنود ص ٣٦٢ وقال صاحب حاة  
وسمى كندة لأنه كند أباه أى كفر نعمته ص ٧١ قلائد الجمان .

(٣) في جمهرة ابن حزم ، ولد كندة بن عفير : معاوية وأشرس ، ثم يقول :  
من بطون كندة : معاوية ووهب وبدار والرائش بطون كبار ، وهم بنو الحارث  
ابن معاوية بن ثور بن مرتع ، وهو عمرو بن معاوية بن كندة . ص ٣٩٩  
وعلى هذا يكون مرتع هو ابن ابن كندة .

نفسه على بنى ذهل بن تغلبه ، ثم على بنى شيبان بن تغلبه ، فذكر الخطابي  
 حوقاسم<sup>(١)</sup> جميعا ما كان من كلام أبي بكر مع دَعْقَل بن حَفْظَلَة الذُّهَلِي زاد  
 قاسم تكملة الحديث فرأينا أن نذكر زيادة قاسم ، فإنها مما تليق بهذا الكتاب  
 قال : ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر ، وسلم  
 قال على : وكان أبو بكر مُقَدِّمًا في كل خير ، فقال يَمُنُّ القومُ ، فقالوا : من  
 شيبان بن تَغْلِبَة ، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :  
 يا أبا أنت وأمي ، هؤلاء غُرَرٌ في قومهم ، وفيهم مَفْرُوقُ بن عمرو وهانيء بن  
 قَبِيصَة ، ومُنَقَّى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ؛ وكان مفروق بن عمرو قد  
 غلبهم جحالا وإِسَاءَةً<sup>(٢)</sup> وكانت له غدير تان تسقطان على تَرِيْبَتَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وكان أدنى  
 القوم مجلسا من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ قال له مفروق  
 إنا نزيد على الألف ، وإن تُغَلَّب ألفٌ من قِلَّةٍ فقال أبو بكر : كيف المنة

(١) ذكر الزرقاني في شرحه على المواهب ص ٣٠٩ ج ١ شرح المواهب أن  
 هذا الحديث أخرجه الحاكم وأبو نعيم والبيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس . وقرأ  
 في الأما لي صفحتي ٢٨٤ ج ٢ ، ص ٢٥ ج ٣ الأما لي ج ٢ وفي حاشية الاشتقاق بقلم  
 الأستاذ عبد السلام هارون : « بخط مغلطى : دغفل هذا لقي النبي عليه السلام ،  
 وهو ابن ثلاث وستين سنة قاله البخارى . وقال : لا يعرف له إدراك النبي عليه  
 السلام وتابعه على القول جماعة منهم : ابن حبان والزهري وابن سعد وابن أبي  
 حاتم ، والعسكري » ص ٣٥١ الاشتقاق .

(٢) انظر الاشتقاق ص ٣٥٨ ، وفيه عن هانيء : « وكان شرفيا عظيم القدر .  
 وكان نصرانيا ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، ومات بالكوفة . »

(٣) النزية : واحدة الترائب ، وهى عظام الصدر .

فيكم؟ فقال مفروق: علينا الجهد، ولكل قوم جد، فقال أبو بكر: كيف الحرب؟  
بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى، وإنا  
لأشد ما نكون لقاءً حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على  
اللقاح<sup>(١)</sup>، والنصر من عند الله، يدليفاً مرةً ويدل عَيْننا، لملك أخو قريش؟  
فقال أبكر أوقد بانكم أنه رسول الله، فهاهو ذا، فقال مفروق: قد بلغنا  
أنه يذكر ذلك، فإلى م تدعو إليه يا أخا قريش؟ ففقد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، فقال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له، وأنى رسول الله، وإلى أن تؤوؤوني، وتنصروني، فإن قريشاً قد ظهرت  
على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغفنت بالباطل عن الحق والله هو الغني  
الحميد، فقال مفروق: وإلى م تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ  
شَيْئاً، وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلٍ، نحن نرزقكم  
ولِأَبَائِهِمْ، وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، ذَلِكَ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام: ١٥١  
فقال مفروق: وإلى م تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله - صلى الله  
عليه سلم - (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) النحل: ٩٠ فقال  
مفروق: دعوتَ والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال -  
والله لقد أفلح قومٌ كذبوك، وظاهروا عليك، وكأنه أراد أن يشركه

(١) اللقاح: الإبل.

في الكلام هاني بن قبيصة ، فقال : وهذا هاني بن قبيصة شيخنا ، وصاحب ديننا ، فقال هاني : قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش ، وإني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر زلة في الرأي ، وقلة نظير في العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ، ومن ورائد قوم نكروا أن نعمد عليهم عقدا ، ولكن ترجع وترجع وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشرکه في الكلام الممثنى ، فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا ، وصاحب حربنا ، فقال المثنى : قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش ، والجواب : هو جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا ، واتباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا ، ليس له أول ولا آخر ، وإنما نزلنا بين صريان اليمامة والسمامة<sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان ؟ فقال أنهار كسرى ، ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى ، فذنب صاحبيه غير مغفور ، وعذره غير مقبول ، وأما ما كان من مياه العرب ، فذنبه مغفور وعذره مقبول ، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدا ولا نؤوى محدثا ، وإني أرى هذا

(١) في النهاية لابن الأثير ، وإنما نزلنا الصريين ، وهو الصواب ، ثم قال اليمامة والسمامة ، وقال عن المصري : وهو الماء المجتمع ، وذكرها مرة أخرى في مادة صير ، وفي حديث عرضه على القبائل : قال له المثنى بن حارثة : إنا نزلنا بين صيرين : اليمامة والسمامة . فقال رسول الله ص : وما هذان الصيران ؟ فقال : مياه العرب ، وأنهار كسرى الصير : الماء الذي يحضره الناس ، وقد صار القوم يصيرون إذا حضروا الماء . ويروى : بين صيرتين وهي فعلة منه ، ويروى بين صريين ثنية صرى . وقد تقدم النهاية مادة صرى وصير لابن الأثير . والصواب : السادة ، وهي بادية بين الكوفة والسماء . أدماء لكلب .

الأمر الذى تدعوننا إليه هو مما تسكره الملوك ، فإن أحببت أن نُؤدبك  
وننصرك مما يلى مياه العرب ، فَعَلْنَا فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -  
ما أَسَأْتُمْ فى الرد ، إذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حَاطَهُ  
من جميع جوانبه أَرَأَيْتُمْ إِنْ لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم  
وأموالهم ويفرشكم نساءهم ، أُنْسَبُحُونَ الله وَتُقَدِّسُونَهُ ، فقال النعمان بن  
سُكْرَيْبٍ : اللهم لك ذا ، فتلا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وداعياً إلى الله بإذنه وسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ ثم نهض النبی -  
صلى الله عليه وسلم - فأخذ بيدي ، فقال : يا أبا بكر يا أبا حسن أية أخلاق  
فى الجاهلية ، ما أشرَفَها بها يدفع الله بأسَ بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون  
فما بينهم قال : ثم دفعنا إلى مجلس الأوس واخْتَزَرَجَ ، فسا نهضنا حتى بايعوا  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صُدُقَاءَ صُبْرَاءَ ، وروى فى حديثٍ مُسْنَدٍ  
إلى طارق ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين : رأيتُه بسوقِ  
ذِي الْمَجَازِ يعرض نفسه على القبائل ، يقول : يا أيها الناسُ قولوا : لا إله إلا الله  
تَفْلِحُوا ، وخَلَفَهُ رجلٌ له غديرتان يَرْجُمُهُ بالحجارة ، حتى أَذْمَى كَعْبِيهِ ، يقول :  
يا أيها الناسُ لا تسمِعُوا منه ، فإنه كَذَّابٌ ، فسألت عنه ، فقيل : هو غلام  
عبد المطلب ، قلت ومن الرجل يرجمه ؟ فقيل لى : هو عمه عَبْدُ الْمُزَّى أَبُو لَهَبٍ ،  
وذكر الحديث بطوله . خَرَّجَهُ الدَّارِقُطْنِي ، ووقع أيضا فى السيرة من رواية  
يونس .

حديث سويد بن صامت:

فصل: ذكر حديث سويد بن صامت وشعره ، وفي الشعر :

وبالغيب ماثور على مُغَرِّقِ النَّحْرِ

يعنى السيف ، وماثور: من الأثر وهو: فرند<sup>(١)</sup> السيف ، ويقال فيه :

أثر وأثر . قال الشاعر :

جلاها الصَّيْعَلُونَ فَأَخَاصُوهَا

خِفَاقًا كُلُّهَا يَتَّقِي . بأثر<sup>(٢)</sup>

أراد : يَتَّقِي ، ويؤيد : هو : السكامل ، وهو ابن الصلت بن جوط

(١) جوهر السيف وشبهه والسيف نفسه

(٢) البيت أنشده عيسى بن عمر لخفاف بن ندة .

وقبل البيت :

ولم أرقبهم حياً لقاحاً أقاموا بين قاصية وحجر

رماح مثقف حلت نصلاً يلحن كأنن نجوم بدر

انظر ص ١٢٥ ج ٢ الامالى للقال ط ٢ ، ص ٧٥٢ سمط اللالى للقال

والمعنى : إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه ، فلم يتمكن من النظر إليها

فذلك اتقاؤها بأثرها والأصمعى لا يعرف في الأثر إلا الفتح يقال : سيف ماثور

أى فى مثنه أثر ، وقيل هو الذى يقال إنه يعمل الجن ، وليس من الأثر الذى هو

الفرند . قال ابن سيدة : وعندى أن الماثور مفعول لا فعل له كما ذهب إليه أبو على

فى المقنود الذى هو الجبان

(م - ه الروض الأثف ج ٤)

ابن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس<sup>(١)</sup> وأمه أنثى بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو [بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار] نيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أم عبد المطلب ابن هاشم ، فسويد هذا ابن خالة عبد المطلب ، وبنت سويد هي أم عاتكة أخت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب ، فهو جدّها لأمتها واسم أمها: زينب ، وقيل : جليسة بنت سويد ، هكذا ذكره الزبير بن أبي بكر<sup>(٢)</sup> .

ذكر محمد القمار :

فصل : وذكر بحلة لقمان ، وهي الصحيحة ، وكانها مفعلة من الجلال والجلالة ، أما الجلالة فمن صفة الخلق ، والجلال من صفة الله تعالى ، وقد أجاز بعضهم أن يقال في الخلق جلال و جلالة وأنشد :

(١) نسبه في جهرة ابن حزم هكذا : سويد بن الصامت بن خالد بن عطية ابن خوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوسى ، وقد تقدم نسبه في السيرة كما ذكر ابن حزم ، واسكن فيها حوط بالحاء المهملة ، وفي الإصابة : سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسى ذكره ابن شاهين وقال : شك في إسلامه ، وقال أبو عمر : أنا أشك فيه كما شك غيره . . ويعلق ابن حجر على ماروى ابن إسحاق بقوله : فإن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة لأنه لم يلق النبي . . ص ، مؤننا .

(٢) يقول النخشي في شرح السيرة ص ١١٧ عن بنى زعب لأنها بفتح الزاى وضمتها وكسرهما والعين المهملة . وزغب بالراء المكسورة والغين المعجمة قيده الدارقطني ، وذكر أن الطبري حكاه كذلك

فَلَاذَا جَلَالٍ هَبْنَهُ لِحِلَّةٍ وَلَاذَا ضِيَاعٍ مَنْ يَتْرُكُنَّ لِلْفَقْرِ<sup>(١)</sup>

وَلَقَمَانُ كَانَ نَوِيًّا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ وَهُوَ لَقَمَانُ بْنُ عَنَقَمَانَ بْنِ سُرُورٍ<sup>(٢)</sup> فِيمَا ذَكَرُوا  
وَابْنَهُ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ ثَارَانُ فِيمَا ذَكَرَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ ، وَقَدْ قِيلَ  
فِي اسْمِهِ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَابْنُ بَلْقَمَانَ بْنِ عَادِ الْحَمِيرِيِّ .

ذَكَرَ قَدُومُ أَبِي الْحَبَسِ :

فصل : وَذَكَرَ قَدُومُ أَبِي الْحَبَسِ أَنَسَ بْنَ رَافِعٍ بْنِ يَطْلُبِ الْحَلْفِ ، وَذَلِكَ :

(١) الْبَيْتُ لِهَدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ بْنِ كَرْزٍ : بْنُ حَجَرٍ بْنِ أَبِي حِيَةَ الْكَاهِنِ صَاحِبِ  
الْعَزَى وَسَادَتِهَا أَحَدُ بَنِي سَعْدِ هَذِيمٍ مِنْ قَضَاعَةَ . وَهَدْبَةُ : شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ يَكْنَى  
أَبَا عَمِيرٍ : وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ خَافِضًا أَخَاسَفَرِيسَى بِهِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي  
وَالْأَرْضُ كَمَنْ صَالِحٍ قَدْ تَكَمَّاتٍ عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِكَمَاعَةِ الْفَقْرِ  
وَيُرَوَّى الْبَيْتُ الْأَوَّلُ هَكَذَا :

أَلَا يَا قَوْمَ لِلنَّوَابِ وَالْدهْرِ وَاللَّجَرِ يَا قِيَّ حَتْفِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي  
انْظُرْ ص ٢٤٦ - ١ الْأَمَالِيُّ لِلْقَالِي ط ٢ ، ص ٥٥٦ ، ٦٣٩ سَمَطُ الْكَلِّ لِلْبَكْرِ  
وَمَرْجِعُ السَّبِيلِ فِي هَذَا هُوَ الْأَمَالِيُّ ، وَرَأَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الْجَلَالَ لَا يَقَالُ  
إِلَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَقَدْ يَقَالُ :

وَيَعْقِبُ الْبَكْرِيُّ فِي السَّمَطِ عَلَى رَأْيِ الْقَالِي فِي كَلِمَةِ مَجْلَةٍ بَفَتْحِ الْجِيمِ : إِنَّمَا هُوَ  
مَجْلَةٌ — بِكسر الجيم . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كُلُّ كِتَابٍ عِنْدَ الْعَرَبِ مَجْلَةٌ بِكسر الجيم ،  
وَقَدْ رَوَى غَيْرُهُ فِيهِ الْفَتْحُ

(٢) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : سَدُوسٌ ، وَفِيهِ يَذْكَرُ أَنَّ الْأَكْثَرِينَ مِنَ  
السَّلَفِ عَلَى أَنَّ لَقَمَانَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا مِنْ غَيْرِ نَبْوَةٍ . وَفِيهِ وَفِي غَيْرِهِ تَفْصِيلَاتٌ  
كَثِيرَةٌ عَنْهُ .



بسبب الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وهي حرب بُعِثَ المذكورة ، ولهم فيها أيام مشهورة هلك فيها كثير من صناديدهم وأشرافهم ، وبُعِثَ اسم أرضٍ بها عرفت <sup>(١)</sup> .

### بدء إسلام الأنصار

ولم يكن الأنصار اسما لهم في الجاهلية ، حتى سَمَّاهم الله به في الإسلام ، وهم : بنو الأوس والخزرج ، والخزرج : الريح الباردة <sup>(٢)</sup> وقال بعضهم : وهي الجنوبُ خاصّةً ، ودخول الألف واللام في الأوس على حد دخولها في التيم جمع : تيميم وهو من باب : رومي وروم ، لأن الأوس هي العطية أو الموض ، ومثل هذا إذا كان علما لا يدخله الألف واللام ، ألا ترى أن كل أوس في العرب غير هذا ، فإنه بغير ألف ولام كأوس بن جازمة الطائي وغيره

(١) يقول الخشندي ويروى هنا : بعث بالغين المعجمة أيضاً ، ويصرف ولا يصرف ، ويقول البكري في معجم ما استعجم : ذكر عن الخليل : بعث ولم يسمع من غيره .

هذا ويقال إن القبائل التي عرض نفسه عليها أيام المواسم هي بنو عامر وغسان وبنو قزارة ، وبنو مرة وبنو حنيفة ، وبنو سليم ، وبنو عيس ، وبنو نصر ، وعلبة بن عكابة ، وكندة ، وكتب ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو عذرة وقيس ابن الخطيم ، وأبو الحيسر أنس بن أبي رافع . هكذا في إمتاع الأسماع لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ ص ١ ط ١٩٤١ ص ٣٠ ، وفيه أنه بدأ بكندة ، ثم أتى كلبا ثم بنى حنيفة ، ثم بنى عامر .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : الخزرج : الريح العاصف ص ٤٣٧ .

وكذلك ، أوس<sup>(١)</sup> وأويس : الذئب قال الراجز :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنَّهُ وَالْأَمْرُ عَمَّمْ      مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أُوَيْسُ بِالْقَمَمِ<sup>(٢)</sup>

وأبوهم<sup>(٣)</sup> حارثة بن ثعلبة [ بن عمرو مُزَيْقِيَاءَ بن عامر ماء السماء بن حارثة  
الغَطْرِيف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الْأَزْدِي ] ، وهو أيضاً :  
والدُّخْرَاعَةَ على أحد القولين ، وأممهم<sup>(٤)</sup> : قَيْلَةُ بنت كاهل بن عُدْرَةَ قُضَاعِيَّة  
ويقال : هي بنت جَفْنَةَ ، واسمها غَلْبَةُ بن عمرو بن عامر ، وقيل : بنت سَيْحٍ<sup>(٥)</sup>  
ابن الْهَوْن بن خُزَيْمَةَ بن مدركة ، قاله الزبير بن أبي بكر في كتاب أخبار المدينة.

والأنصار : جمع ناصِر على غير قياس في جمع فاعل<sup>(٦)</sup> ، ولكن على

(١) أوس بن حارثة بن لام رأس طيء ، عاش — كما قيل — مائتي سنة ،  
وهناك أوس بن حجر الشاعر الجاهلي ، وأوس بن حذيفة من فرسان ثقيف الذي  
أدرك الإسلام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوس بن المعلّى ، وأوس  
مغراء وأوس مناة الحنيك من خثعم ، ولكن هناك الأوس من صعب بن همام .

(٢) البيت للهلذلي ، وهو في اللسان :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنكَ ، وَالْأَمْرُ أَمَّمْ      مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أُوَيْسُ فِي الْقَمَمِ

(٣) أي والد الأوس والخزرج .

(٤) أي أم الأوس والخزرج ، ونسبها في جمهرة ابن حزم هكذا . وقيلة  
بنت الأرمم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مُزَيْقِيَاءَ ، ص ٣١٢ ط ١ والزيادة  
التي زدتها من الجمهرة .

(٥) اسمه في نسب قريش . يثع .

(٦) إذا كان فاعل وصفا دالا على غريزة وسجية أو أمر فطري فإنه يجمع

تقدير حذف الألف من ناصر ، لأنها زائدة ، فالأسم على تقدير حذفها : ثلثي  
والثلاثي يجمع على أفعال ، وقد قالوا في نحوه صاحب وأصحاب وشاهد  
وأشهاد .

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لِلنَّفَرِ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَمِنْ مَوَالِي  
يهود أنتم أى من حلفائهم ، والمولى يجمع : الحليف وابن العم والأمتق والأمتق  
لأنه مفعّل من الولاية ، وجاء على وزن مفعّل ، لأنه مَفْرَعٌ ومَلْجَأٌ لَوَلِيّه نجاء  
على وزن ماهو في معناه .

وذكر النفر القادمين في العام الثاني الذين بايعوه بَيْعَةَ النِّسَاءِ ، وقد ذكر  
الله تعالى بَيْعَةَ النِّسَاءِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ : ( يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ  
شَيْئًا ) الممتحنة ٤٣١ الآية ، فأراد ببَيْعَةِ النِّسَاءِ أَنَّهُمْ لَمْ يُبَايِعُوهُ عَلَى انْقِطَالِ ،  
وكانت مبايعته للنساء أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِنَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فَإِذَا أَقْرَرْنَ بِالسَّكِينِ  
قَالَ : قَدْ بَايَعْتُكُنَّ ، وَمَامَسَتْ يَدُهَا امْرَأَةً فِي مَبَايَعَةٍ<sup>(١)</sup> كَذَلِكَ قَالَتْ

على فعلاء مثل شاعر وشعراء ، وعاقِل وعقلاء ، وكذلك إذا كان دالاً على ما يشبه  
الغريزة والسجية في طول بقائها مثل صالح وصلحاء ، وإذا كان فاعل دالاً على  
وصف يدل على آفة طارئة من ألم أو عيب ، أو نقص ، أو موت جمع على فعلى  
مثل هالك وهلكى .

(١) في حديث رواه البخاري عن عائشة أنها قالت : « وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَتْ  
يَدُهَا امْرَأَةً فِي الْمَبَايَعَةِ قَطُّ ، مَا يَبَايِعُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ : قَدْ بَايَعْتُكُنَّ عَلَى ذَلِكَ ،  
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَّانَ  
ابْنِ عِيْنَةَ ، وَالنَّسَائِيُّ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ كُلُّهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ

## بيعة العقبة الأولى

حتى إذا كان العامُ المُقبِلُ وآتَى المَوَاسِمُ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ،  
خلفوه بالعقبة ؛ وهي العقبة الأولى ، فبايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
على بيعة النساء ، وذلك قبل أن يُفترض عليهم الحرب .

منهم من بنى النجَّار ، ثم بنى مالك بن النجَّار : أسعدُ بن زُرارة بن عدس  
ابن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أُمَامَةَ ؛ وَعَوْفُ ،  
ومعاذ ، ابنا الحارث بن رفاعَة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ،  
وهما ابنا عفراء .

عائشة ، وقد روى أنها كن يأخذن بيده في البيعة من فوق ثوبٍ ، وهو قول  
عامر الشعبي ، ذكره عنه ابن سلام في تفسيره ، والأول أصح وقد ذكر أبو بكر  
محمد بن الحسن المقرئ النقاش في صفة بيعة النساء وجها ثالثاً أورد فيه آثاراً ،  
وهو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة  
يدها فيه عند المبايعة ، فيسكون ذلك عقداً للبيعة ، وليس هذا بالشهور ، ولا هو  
عند أهل الحديث بالثبوت ، غير أن ابن إسحاق أيضاً قد ذكره في رواية عن  
يونس عن أبان بن أبي صالح ، وذكر أنساب الذين بايعوه ، وسنعيده في بيعة  
العقبة وغزاة بدر ، وهناك يقع التنبيه على ما يحتاج إليه بعون الله .

ابن المنكدر ، وقال الترمذى : حسن صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث محمد  
ابن المنكدر . في هذا الحديث ورد : قلنا يا رسول الله : ألا تصافحنا ؟ قال : إنى  
لا أصافح النساء ، إنما قولى لامرأة واحدة قولى لأمثلة امرأة .

ومن بنى زريق بن عامر : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر  
ابن زريق ، وذكوان بن عبد قيس بن خلد بن مخلد بن عامر بن زريق .  
قال ابن هشام : ذكوان ، مهاجري أنصاري .

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو بن  
عوف بن الخزرج ، وهم القواقل : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم  
ابن فهر بن ثعلبة بن غنم ، وأبو عبد الرحمن ، وهو يزيد بن ثعلبة بن خزعة  
ابن أصرم بن عمرو بن عمارة ، من بنى غصينة ، من بني كلب ، حليف لهم .

قال ابن هشام : وإنما قيل لهم : القواقل ، لأنهم كانوا إذا استجار بهم  
الرجل دفعوا له سهما ، وقالوا له : قَوِّقْ به . يَثْرِبُ حيث شئت .  
قال ابن هشام : القَوَّالَةُ : ضرب من المشي .

وقال ابن إسحاق : ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من  
بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك  
ابن العجلان .

ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم  
ابن الخزرج ، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن سلمة : عقبة بن عامر  
ابن نابی بن زيد بن حرام .

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن  
أضمرو بن غنم بن سواد .

## رجال العقبة من الأوس

وشَهِدَها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني  
عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :  
أبو الهيثم بن التيمّان ، واسمه مالك .  
قال ابن هشام : التيمّان : يخفف ويثقل ، كقوله ميت وميّت .

## رجال العقبة الأولى من بني عمرو

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : عويم بن ساعدة .

### بيعة العقبة

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن (أبي) مرثد  
ابن عبد الله اليزني ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن عبادة بن  
الصامت ، قال : كنت فيمن حَضَرَ العقبة الأولى ، وكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رجلاً ،  
فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تُفترض  
الحرب ، على أن لا نُشْرِكَ بالله شيئاً ، ولا نَسْرِقَ ، ولا نَزْنِيَ ، ولا نقتل  
أولادنا ، ولا نأْتِيَ بهتاناً تُفترِبه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نُنْصِيَهُ في  
مَعْرُوف . فان وَفَّيْتُمْ فلَكُمْ الجنة . وإن غَشِيتُمْ من ذلك شيئاً فأمرُكم إلى الله  
عَزَّ وَجَلَّ إن شاء عَذَّبَ وإن شاء غَفَرَ .

قال ابن إسحاق وذكر ابنُ شهاب الزهريّ ، عن عائذ الله بن عبد الله

أَخْبَرَنَا أَبِي إِدْرِيسُ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَيْتَةِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بِهَيْئَتَانِ نَفْتَرِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنْ وَقَّعْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فَأُخِذْتُمْ بِحَدِّهِ فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَإِنْ سُبِّحْتُمْ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ .

### مصعب بن عمير ووفد العقبة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انصَرَفَ عَنْهُ النَّبِيُّ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَهُمُ الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ ، وَيَهْتِفَهُمْ فِي الدِّينِ ، فَكَانَ يُسَمَّى الْمُقَرَّبَ بِالْمَدِينَةِ : مُصْعَبُ . وَكَانَ مَنَزَلُهُ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ ، إِلَى أُمَامَةِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَنَادَةَ : أَنَّهُ كَانَ يَصِلُ بِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَوْمَّهُ بَعْضُ .

### أول جمعة أقيمت بالمدينة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كُنْتُ قَائِدًا أَبِي ،

كعب بن مالك ، حين ذهب بصره ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة ، أسعد بن زُرارة . قال : فكثرت حيناً على ذلك : لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت في نفسي : والله إن هذا بي أعجز ، ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زُرارة ؟ قال : فخرجت به في يوم الجمعة كما كنت أخرج ، فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت له : يا أبت ، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة ؟ قال : أي بني ، كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم النبيت ، من حرّة بنى بياضة ، يقال له : تقبّع الخفيمات ، قال قات : وكم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

### إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير

قال ابن إسحاق : وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيْقِب ، وعبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب ابن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زُرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر .

قال ابن هشام : واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس . قالوا : على بئر يقال لها : بئر مرق ، فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال من أسلم ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، يومئذ سيداً وقومهم من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به



قال سعد بن معاذ لأسيّد بن خُصَيْر: لا أباك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانتههما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيّتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدّما ، قال : فأخذ أسيّد بن خُصَيْر حرّ بته ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زُرَارَة ، قال لمصعب بن عمير: هذا سيّد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكلمه . قال : فوقف عليهما مُتَشَمِّمًا ، فقال : ماجاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ؟ فقال له مصعب : أو تجلسُ فنسمع ، فإن رضيتُ أمرًا قبائته ، وإن كرهته كفّ عنك ماتكروه ؟ قال : أنصفت ، ثم ركّز حرّ بته وجلس إليهما ، فكلّمه مُضْغِبًا بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ؛ فقالا : فيما يذكر عنهما : والله لعرّفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم في إشراقه وتسهّله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالاه : نغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحقّ ، ثم تصلى . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحقّ ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلّف عنه أحد من قومه ؛ وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حرّ بته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مُتَبَلِّغا ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيّدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقّف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كآمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت .

• • • • •

وقد حَدَّثَتْ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ لِيَقْتُلُوهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ ، لِيُخْفِرُوكَ قَالَ : فَقَامَ سَعْدٌ مُغَضِّبًا مُبَادِرًا ، تَخَوُّفًا لِلَّذِي ذَكَرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ ، فَأَخَذَ الْحَرَبَةَ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا ؛ فَلَمَّا رَأَاهُمَا سَعْدٌ مَظْمُونًا ، عَرَفَ سَعْدٌ أَنَّ أَسِيدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مَقْشَعًا ، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ : يَا أَبَا أَمَامَةَ ، لَوْلَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَارُمْتُ هَذَا مِنِّي ، أَتَعْنِشَانَا فِي دَارِنَا بِمَا نَكْرَهُ — وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ لِمَصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ : أَيُّ مُصْعَبٍ ، جَاءَكَ وَاللَّهِ سَيِّدٌ مِّنْ وَرَاءِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، إِنْ يَتَّبِعُكَ لَا يَتَخَلَّفَ عَنْكَ مِنْهُمْ اثْنَانِ — قَالَ : فَقَالَ لَهُ مَصْعَبٌ : أَوْ تَقْعُدُ فَتَسْمَعَ ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبْلَهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ ؟ قَالَ سَعْدٌ . أَنْصَفْتُ ثُمَّ رَكَزَ الْحَرَبَةَ وَجَلَسَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، قَالَا : فَعَرَفْنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، لِإِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ ؟ قَالَا : تَغْتَسِلُ فَتُطَهَّرُ وَتُطَهَّرُ ثَوْبِيكَ ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ تَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ . فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبِيهِ ، وَتَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ ، فَأَقْبَلَ عَامِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ .

قال : فَلَمَّا رَأَاهُ قَوْمُهُ مُقْبِلًا ، قَالُوا : نَحْنُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، كَيْفَ تَعْمَلُونَ أَمْرِي فِيكُمْ ؟ قَالُوا : سَيِّدُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأَى ، وَأَيُّنَا نَقِيبَةٌ ؛ قَالَ : فَإِنْ

.....

كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا : فوالله ما أُنسى في دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع أسعد ومُضْعَب إلى منزل أسعد بن زُرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت ، وهو صيفي ، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويطيعون ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدرٌ وأحد والخندق ، وقال فيما رأى من الإسلام ، وما اختلف الناس فيه من أمره :

|  |   |
|--|---|
| أَرْبَّ النَّاسِ أَشْيَاهُ أَلَمْتُ    | يُلَفُّ الصَّغْبُ مِنْهَا بِالْدَّلُولِ |
| أَرْبَّ النَّاسِ أَمَّا إِذْ ضَلَلْنَا | فَيَسِّرْنَا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ     |
| فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُودًا     | وَمَا دِينُ الْيَهُودِ بَذَى شُكُولِ    |
| وَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى     | مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَلِيلِ |
| وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا    | حَنِيفًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ جِيلِ      |
| نَسُوقُ الْهَدْيَ تَرْسُفَ مُذْعَنَاتِ | مَكْشَفَةِ الْمَنَاكِبِ فِي الْجُلُولِ  |

قال ابن هتام : أنشدني قوله : فلولا ربنا ، وقوله : لولا ربنا ، وقوله : مكشفة المناكب في الجلول ، رجل من الأنصار ، أو من خزاعة .

## أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم إن مُضْعَب بن عُمَيْر رَجَعَ إلى مكة ، وخرج مَنْ خرج من الأنصار المسلمين إلى الموسم مع حُجَّاج قومهم من أهل الشُّرك ، حتى قَدَمُوا مكة ، فواعدوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لنبيِّه ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشُّرك وأهله .

## البراء بن معرور وصلاة الكعبة

قال ابن إسحاق : حدثنى مَعْبُد بن كَعْب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن ، أخو بني سامة ، إن أخاه عبد الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدثه أن أباه كعباً حدثه ، وكان كعبٌ ممن شهد العقبة وبايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بها ، قال : خرجنا في حُجَّاج قومنا من المُشركين ، وقد صلَّينا وفَقِهنا ، ومعنا البراء بن معرور ، سيِّدُنا وكبيرنا ، فلما وَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا ، وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، قال البراء لنا : يا هؤلاء ، إني قد رأيت رأياً ، فوالله ما أدرى ، أنوافقوني عليه ، أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قد رأيت أن لا أدع هذه البَيْدِيَّةَ مِنِّي بَطْنٍ ، يعني : الكعبة ، وأن أَصَلِّيَ إِلَيْهَا . قال : فقلنا ، والله ما بلغنا أن نبيَّنَا صلى الله عليه وسلم يصلِّي إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه . قال : فقال : إني لصلِّ إليها قال : فقلنا له : لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ . قال : فكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ ، وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ . قال : وقد

. . . . .

كنا عينا عليه ماصنع ، وأنى إلا الإقامة على ذلك . فلما قَدِمنا مكة قال لى :  
يا ابن أخى ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نسأله عما  
صنعتُ فى سفرى هذا ، فإنه والله لقد وَقَعَ فى نفسى منه شئٌ ، لما رأيتُ من  
خِلافكم إِبائى فيه . قال : نخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وكنّا لا نعرفه ، ولم نَرَهُ قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة ، فسألناه عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ؛ قال : فهل  
تعرفان العباس بن عبد المطلب عمّه ؟ قال : قلنا : نعم — قال : وقد كنّا  
نعرف العباس ، كان لا يزال يقدّم علينا تاجراً — قال : فإذا دخلنا المسجد  
فهو الرجلُ الجالسُ مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالسٌ ،  
ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ معه ، فسأما ثم جلسنا إليه . فقال  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟  
قال : نعم ، هذا البراء بن مَعْرور ، سيّد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال :  
فوالله ما أنسى قولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ قال : نعم . فقال  
البراء بن مَعْرور : يابى الله ، إني خرجتُ فى سفرى هذا ، وقد هدانى الله  
للإسلام ، فرأيتُ أن لا أجعل هذه التَّيْدِيَّةَ منى بظنّهم ، فصلّيتُ إليها ، وقد  
خالفنى أصحابى فى ذلك ، حتى وقع فى نفسى من ذلك شئٌ ، فإذا ترى يا رسول الله ؟  
قال : قد كنتَ على قِبلة لو صبرتَ عليها . قال : فرجع البراء إلى قِبلة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وصلى معنا إلى الشام . قال : وأهلُه يزعمون أنه صلى إلى  
السكبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال ابن هشام : وقال عَوْن بن أيوب الأنصاري :

وَمِنَّا الْمُصَلِّيُّ أَوَّلَ النَّاسِ مُقْبِلًا عَلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ

يعنى البراء بن معرور . وهذا البيت في قصيدة له .

## إسلام عبد الله بن عمرو بن حرام

قال ابن إسحاق : حدثني معبد بن كعب ، أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه ، قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج ، ووعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق . قال فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذنا معنا ، وكفنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطباً للنار غداً ، ثم دعونا إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإيانا العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيبا .

## أمر أنان في البيعة

قال : فَمِنَّمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا ، حَتَّى إِذَا مَضَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمَعَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَقْسَلُ نَسْلَ الْقَطَا

مُسْتَحْفِينَ ، حتى اجتمعنا في الشَّعْبِ عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نساءنا نُسَيْبَةُ بنت كعب ، أُمّ عُمَارَةَ ، إحدى نساء بني مازن ابن النَجَّار ، وأسماء بنت عَمْرٍو بن عدى بن نابت ، إحدى نساء بني سلمة ، وهي أُمّ مَنِيع .

### العباس والأنصار

قال : فاجتمعنا في الشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءنا ومعه العباسُ بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أَحَبُّ أَنْ يُحْضَرَ أَمْرَ ابن أخيه ويتوثَّقَ له . فلما جلس كان أولَ متكلِّمِ العباسِ بن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج — قال ، وكانت العرب إنما يسمُّون هذا الحيَّ من الأنصار ، الخزرج ، خزرجها وأوسها — : إنَّ محمداً منَّا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزٍّ من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحيازَ إليكم ، واللَّحوقَ بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وأقربون له بما دعوتهمو إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحمَّلْتُم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوهُ وخاذِلُوهُ بعد الخروج به إليكم ، فإن الآن فدعوه ، فإنه في عزٍّ ومنعة من قومه وبلده . قال ، قد سمعنا . ما قلت ، فتكلّم يارسول الله ، نخذُ لنفسك ولربِّك ما أحببت .

### عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار

قال ، فتكلّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ، ثم قال ، أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم .

قال ، فأخذ البراء بن مَعْرُور بيده ، ثم قال ، نعم ، والذي بعثك بالحق ،  
لننفعنك مما تمنع منه أُرْزَنَا فيما بعنا يارسول الله ، فنحن والله أهل الحروب ،  
وأهل الخلقة ، ورثناها كإبرأ [عن كابر] . قال ، فاعترض القول ، والبراء يكلم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الهيثم بن النيثان فقال يارسول الله ، إن  
يديننا وبين الرجال حبالاً ، وإِنَّا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت إن نحن  
فعلنا ذلك ، ثم أظهرَكَ اللهُ أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بل الدم الدم ، والنهدم النهدم ، أنا منكم وأنتم منى ،  
أحارب مَنْ حاربتم ، وأسلم من سالمتم ..

قال ابن هشام . ويقال : التدم التدم : أى ذِمَّتِي وذِمَّتكم وحُرْمَتِي  
حُرْمَتُكم .

قال كعب : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا إلى منكم  
اثني عشر نقيباً ، ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر  
نقيباً ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

## أسماء النقباء الاثني عشر وتمام خبر العقبة

### النقباء من الخزرج

قال ابن هشام : من الخزرج - فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن  
محمد بن إسحاق الملقب - : أبو أمامة أسعد بن زُرارة بن عُدَس بن عُبَيْد بن  
نعلبة بن غَم بن مالك بن النَجَّار ، وهو : نَيْمُ الله بن نعلبة عمرو بن الخزرج  
[ بن حارثة ] ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن

. . . . .



أمرئ القيس بن مالك بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث  
ابن الخزرج، وعبدالله بن رَوَاحَةَ بن ثعلبة أمرئ القيس بن عمرو بن  
أمرئ القيس بن مالك [الأغر] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث  
ابن الخزرج، ورافع بن مالك بن العَجَلَانِ بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقِ بن  
عَبْد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزْرَجِ ؛ والبراء بن معرور بن  
صخر بن خَدْسَاء بن سِنَانِ بن عُبَيْد بن عَدِيّ بن غَم بن كَعْب بن سَلَمَة  
ابن سَعْد بن عليّ بن أسد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج، وعبدالله  
ابن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة بن حَرَام بن كعب بن غَم بن كَعْب بن سَلَمَة  
ابن سَعْد بن عليّ بن أسد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج، وعُبادَة  
ابن الصامت بن قَيْس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَم بن سالم بن عَوْف  
ابن عمرو بن عَوْف بن الخزرج .

قال ابن هشام : هو غَم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف  
ابن الخزرج .

قال ابن إسحاق : وسعد بن عبادة بن دَائِم بن حارثة بن أَبِي خُزَيْمَة  
ابن ثعلبة بن طَرِيف بن الخزرج بن ساعدة بن كَعْب بن الخزرج ، والمفذر  
ابن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن  
الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - قال ابن هشام : ويقال : ابن  
خُنَيْش .

## النقباء من الأوس

ومن الأوس أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ  
 أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ [بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ  
 ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ  
 مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّضَّاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ أَمْرِئِ  
 الْقَيْسِ] [بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ] [بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ] [بْنِ حَارِثَةَ] [وَرِفَاعَةَ  
 ابْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْبِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو  
 ابْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .

## شعر كعب بن مالك عن النقباء

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدّون فيهم أبا الهيثم بن التّيمّان ، ولا يعدّون  
 رفاعَةَ . وقال كعب بن مالك يذكّركم ، فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري :

|  |  |
|--|--|
| أُبلِغَ أُبَيًّا أَنَّهُ قَالَ رَأْيُهُ          | وَحَانَ غَدَاةُ الشَّعْبِ وَالْحَيْنُ وَقَعُ |
| أَبَى اللَّهُ مَا مَنَنْتَكَ نَفْسُكَ لِمَنَّهُ  | بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَاءً وَسَامِعُ  |
| وَأُبلِغَ أَبَا سُقَيَانَ أَنَّ قَدْ بَدَا لَنَا | بِأَحَدِ نَوْرٍ مِّنْ هُدَى اللَّهِ سَاطِعِ  |
| فَلَا تَرَوْنِي فِي حَشْدِ أَمْرِ تُرِيدُهُ      | وَأَلْبَ وَجَّعَ كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِعِ    |
| وَدُوْنَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عَهْدِنَا      | أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَبَايَعُوا |
| أَبَاهُ الْبِرَاءِ وَابْنُ عَمْرِو كَلَامِهَا    | وَأَسْمَدُ يَا بَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعِ      |

• • • • •

وَسَعَدَ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرٌ لَأَنْفِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعٌ  
وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ بِمُؤَلِّمِهِ لَا يَطْمَعُنْ سَمٌّ طَامِعٌ  
وَأَيْضًا فَلَا يُمَاطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ وَإِخْفَارُهُ مِنْ دُونِهِ السَّمُّ نَاقِعٌ  
وَفَاءٌ بِهِ وَالْقَوَلِيُّ بْنُ صَامَتٍ بِمَدُّوْحَةٍ عَمَّا تَحَاوُلُ يَافِعٌ  
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضًا وَفِيَّ بِمَثَلِهَا وَفَاءٌ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَانِعٌ  
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إِنْ أُرِدْتَ بِمَطْمَعٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أَهْوَاةِ الْغَىِّ نَازِعٌ؟  
وَسَعْدٌ أَخُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَإِنَّهُ ضَرْوُحٌ لَمَّا حَاوَلْتَ مِنَ الْأَمْرِ مَانِعٌ  
أُولَئِكَ نَجُومٌ لَا يُقْبَلُكَ مِنْهُمْ عَلَيْكَ بِنَجَسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعٌ

فذكر كعب فيهم أبا النهم بن التميمي ، ولم يذكر رقاعة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للشعباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومي — يعني المسلمين — قالوا : نعم .

### ما قاله العباس بن عباد للخرزج قبل المبايعة

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن الزوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري ، أخو بني سالم بن عوف : يامعشر الخرزج ، هل تدرون علام تبأيسون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبأيسونه على حرب الأحر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم

. . . . .

مُصِيبَةٍ ، وَأَشْرَأُفَكُمْ قِتْلًا أَسْلَمْتُمُوهُ ، فَمِنَ الْآنَ ، فَهُوَ وَاللَّهُ - إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيٌ  
لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنْكُمْ وَأُقُونَ لَهُ بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ عَلَى  
نَهْكَةِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ ، فَخُذُوهُ ، فَهُوَ وَاللَّهُ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،  
قُولُوا : فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ ، فَمَا لَنَا بِذَلِكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ وَفِينَا ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ . قَالُوا : أَبْطُ بِدَاكَ ، فَدَبَّطَ  
يَدَهُ فَبَايَعُوهُ .

وَأَمَّا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ فَقَالَ : وَاللَّهُ مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيَشُدَّ  
الْعَقْدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْنَاقِهِمْ .

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيُوْخَّرَ الْقَوْمَ تِلْكَ  
الْأَيَّامَ ، رَجَاءُ أَنْ يَحْضُرَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَيَكُونُ أَقْوَى لَأَمْرِ  
الْقَوْمِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَىِّ ذَلِكَ كَانَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَلُولُ : امْرَأَةٌ مِنْ خُرَازْمِ ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ  
الْحَارِثِ .

## أَوَّلُ صَحَابِيٍّ ضَرَبَ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ

### فِي بَيْعَةِ الْعَقِيقَةِ الثَّانِيَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَنُو النُّجَّارِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ ، أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ،  
كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ ، وَبَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ : بَلْ أَبُو التَّيْهَانِ .

.....

قال ابن إسحاق : قال الزهري : حدثني معبد بن كعب بن مالك ، فحدثني في حديثه ، عن أخيه عبد الله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم .

### الشیطان وبيعة العقبة

فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة : بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل الجبا جيب - والجبا جيب : المفازل - هل لكم في مذمم والصبا معه ، قد اجتمعوا على حربكم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أرب العقبة ، هذا ابن أرب - قال ابن هشام : ويقال ابن أرب استمع أي عدو الله ، أما والله لأفرغن لك .

### الرسول لا يستجيب لطلب الحرب من الأنصار

قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضوا إلى رحالكم . قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة : والله الذي بملك بالحق : إن شئت لنملىن على أهل منى غداً بأسيافنا ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فتمننا عليها حتى أصبحنا .

## مجادلة جلة قریش للأنصار في شأن البيعة

فلما أصبحنا غدت علينا جلة قریش ، حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا :  
يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه  
من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حى من العرب  
أبقض إلينا ، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم ، منكم . قال : فانبعث من هناك  
من مشركي قومنا يخلفون بالله ما كان من هذا شىء ، وما علمناه . قال :  
وقد صدقوا ، لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم ،  
وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وعليه ثملان له جديدان .  
قال : فقلت له كلمة — كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا — يا أبا جابر ،  
أما تستطيع أن تتخذ ، وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلى هذا الفتي من  
قریش ؟ قال : قسمها الحارث ، فخلعهم ما من رجله ثم رعى بهما إلى ، وقال :  
والله لتفعلنهما . قال : يقول : أبو جابر : مه ، أحفلت والله الفتي ، فاردد  
إليه نعليه . قال : قلت لا : والله لأردهما ، قال والله صالح ، لنن صدق القائل  
لأسئبته .

قال ابن إسحاق : وحدثنا عبد الله بن أبي بكر : أنهم أتوا عبد الله بن  
أبى بن سؤل ، فقالوا له مثل ما قال كعب من القول ، فقال لهم : إن هذا  
الأمر جسيم ، ما كان قومي ليصفوا أتوا على بمثل هذا ، وما علمته كان . قال :  
فانصرفوا عنه .

• • • • •

## قریش تطلب الانصار وتأسر سعد بن عبادة

قال : وَنَفَرَ النَّاسُ مِنْ مِثِّي ، فَتَمَطَّسَ الْقَوْمُ الْخَبَرَ ، فوجدوه قد كان ،  
وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر ، والمُنْدَرِ بن عمرو ،  
أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقيبا . فأما المُنْدَرُ فأعجز  
القوم ، وأما سعد فأخذوه ، فربطوا يديه إلى عنقه يذسع رَحْله ، ثم أقبلوا  
به حتى أدخلوه مكة يَضْرِبُونَهُ ، وَيَحْذِبُونَهُ ، بِجُمُتِهِ ، وكان ذا شعرٍ كثير .

## خلاص سعد بن عبادة

قال سعد : فوالله إني لفي أيديهم إذ طاع عليّ كفرٌ من قُرَيْشٍ ، فيهم  
رَجُلٌ وَضِيءٌ أبيضٌ ، شَعْشَاعٌ ، حلو من الرجال قال ابن هشام : الطويل  
الحسن قال رؤبة : يَمْطُوهُ مِنْ شَعْشَاعٍ غَيْرِ مُودِنٍ . يعنى عنق البعير غير قصير يقول  
مودن اليد أى : ناقص اليد يَمْطُوهُ من السير شعشاع : حلو من الرجال .

قال : قلت في نفسي : إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ ، فَعِنْدَ هَذَا ،  
قال فلما دنا منى رفع يده فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شديدة . قال : قلت في نفسي ، لا والله  
ما عندهم بعد هذا من خَيْرٍ . قال : فوالله إني لفي أيديهم يَسْجُبُونَنِي إِذْ أَوْى لِي  
رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : وَيَنَحَّكَ ! أما بينك وبين أحد من قُرَيْشٍ  
جوار ولا عَهْدٌ ؟ قال : قلت : بلى ، والله لقد كنت أجير جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ  
ابن عدي بن نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَى تِجَارَةً ، وَأَمْنَهُمْ مِمَّنْ أَرَادَ ظَلْمَهُمْ بِيَلَادِي ،

.....

ولاحث ابن حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، قال : ويحك !  
 فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال . ففعلتُ ، وخرج ذلك  
 الرجلُ إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلاً من  
 الخزرج الآن يُضرب بالأبطح كَيْهْتِف بكما ، ويذكر أن يذنه ويدنكما ،  
 جواراً ، قالا : مَنْ هو ؟ قال سعد بن عُبادة ، قالا : صدق والله ، إن كان ليُجير  
 لنا تجارتنا ، ويمنعهم أن يُظلموا ببلده : قال : فجاء فخلصا سعداً من أيديهم ،  
 فانطلق . وكان الذي لَكُمْ سعداً ، سُهَيْلُ بن عمرو ، أخو بني عامر بن لُؤي .

قال ابن هشام : وكان الرجل الذي أوى إليه ، أبا البختريُّ بن هشام .  
 قال ابن إسحاق : وكان أوَّل شعر قيل في الهجرة يديَّين ، قالها ضَرَارُ  
 ابن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر :

تداركتُ سعداً عَنَوَةً فَأَخَذَتْهُ      وكان شِفَاءً لو تداركتُ مُنْذِرَا  
 ولو نَلِغْتُهُ طُلْتُ هناك جِرَاحَهُ      وكانت حَرِيًّا أن يُهَانَ وَيُهْدَرَا

قال ابن هشام : ويروى :

وكان حقيقاً أن يُهَانَ وَيُهْدَرَا

قال ابن إسحاق : فأجابه حَسَّان بن ثابت فيهما فقال ،

لستَ إلى سَعْدٍ ولا المرءِ مُنْذِرٍ      إذا ما مطايا القوم أَصْبَحْنَ حُمْرَا  
 فلولا أبو وهبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدُ      على شَرَفِ البرِّفَاءِ يَهُودِيْنَ حُمْرَا



أَتَفَخَّرُ بِالسَّكَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ      وقد تلبس الأنباط رِبَاطاً مُعَقَّرَا  
فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ      بَقْرِيَّةٌ كِنَسْرَى أَوْ بَقْرِيَّةٌ قَيْصَرُ  
وَلَا تَكُ كَالثَّكَلَى وَكَانَتْ بِمَعَزَلٍ      عَنِ الثُّكُلِ لَوْ كَانَ الْفُؤَادَ تَفَكَّرَا  
وَلَا تَكُ كَالشَّاقَةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا      بِحَقَرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مُحَقَّرَا  
وَلَا تَكُ كَالْعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ      وَلَمْ يَحْشَهِ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرَا  
فَلِنَّا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا      كُمُسْتَبْضِعٍ تَمَرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا

وذكر في أنساب المبايعين له في العقبية الأولى في بني سلمة منهم : سادرة.  
ابن يزيد بن جشم ، وتزيد بناء مذكورة بأثنين من فوق ، ولا يعرف في العرب  
تزيد إلا هذا ، وتزيد بن الحاف بن قضاة ، وهم الذين تنسب إليهم الثياب  
التزيدية ، وأما سلمة بكسر اللام ، فهم من الأنصار سمي بالسلمة واحدة  
السلم ، وهي الحجارة ، قال الشاعر :

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبْنِي      يَرْمِي وَرَائِي بِالسَّهْمِ وَالسَّلْمَةِ (١)  
وَفِي جُعْفَى سَلْمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ دَهْلٍ      بِنِ مَرْوَانَ بْنِ جُعْفَى وَفِي جُهَيْنَةَ سَلْمَةُ

(١) في اللسان : أنشد أبو عبيد في السلمة :

ذَاكَ خَلِيلِي وَزِدْ يُعَاتِبْنِي      يَرْمِي وَرَائِي بِالسَّهْمِ وَالسَّلْمَةِ  
وَأَرَادَ : والسلمة ، وهي من لغات حمير قال ابن بري هو : البجير بن عفة  
الطائي ، قال : وصوابه :

وإن مولاي ذد يعاتبني      لا احنة عنده ، ولا جرمة  
ينصرف منك غير معتذر      يرمي ورائي بالسهم والسلمة

ابن نصر بن غطفان قاله ابن حبيب النسابة<sup>(١)</sup> وفي الصحابة عمرو بن سلمة أبو بريدة الجرهمي الذي أمّ قومه ، وهو ابن ست سنين أو سبع ، وفي الرواة عبدالله بن سلمة وينسب إلى بني سلمة هؤلاء سلمى بالفتح ، كما ينسب إلى بني سلمة ، وهم بطنان من بني عامر يقال لهم : السّامات ، يقال لأحدهم سلمة الخير ، والآخر سلمة الشرّ ابنا قصير بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وأما بنو سلمية بياء في دؤس ، وهم بنو سلمية بن مالك بن قهم بن غنم بن دؤس ، وسليمة هذا هو أخو جديمة الأبرش ، وهو الذي قتل أخاه مالكاً بسهم<sup>(٢)</sup> قتل خطأ ، ويقال في النسب إليه : سلمى أيضاً وهو النّياس ، وقد قيل : سلمى كما قيل في عميرة عميرة .

وذكر بني جدارة من بني النجار ، وجدارة وخدّارة : أخوان ، وغيره

(١) في القاموس : « وبنو سلمة بطن من الانصار ، وابن كهلاء في بجيلة ، وابن الحارث في كندة ، وابن عمرو بن ذهل وابن غطفان بن قيس ، وعميرة بن خفاف بن سلمة ، وعبد الله بن سلمة البدرى الاحدى ، وعمرو بن سلمة الهمداني ، وعبد الله بن سلمة المرادي وأخطأ الجوهرى في قوله : وليس سلمة في العرب غير بطن الانصار ، وذكر أيضاً في الصحابة سلمة بن حنظلة السحيمي وابن قيس الجرهمي .

(٢) في الاشتقاق : وسليمة الذي رمى أباه بسهم ، فقتله وله يقول مالك .

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني ويروى : استبد . وفي مادة سد في اللسان يذكر ابن برى أنه رأى في شعر عقيل بن علفة يقول في ابنه علس حين رماه بسهم ، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ص ٢٣١ - ٣ إلى معد بن أوس انظر ص ٤٩٧ ، ٤٤٣ الاشتقاق لابن دريد ط ، السنة المحمدية ص ٢٦٨

يقول في جِدَارَة : خُدَارَة بالخاء المضمومة ، وهكذا قيده أبو عمرو ، كذلك ذكره ابن دريد في الاشتقاق ، وهو أشبه بالصَّوَاب لأنه أخو خِدْرَة<sup>(١)</sup> وكثيرا ما يجعلون أسماء الإخوة مُشْتَقَّةً بعضهم من بعض .

وذكر القَوَائِل وهم بنو عمرو بن غَنَم بن مالك ، وذكر تسميتهم القَوَائِل ، وأن ذلك لقولهم إذا أجازوا أحدا : قَوَّيْل حَيْث شئت ، وفي الأنصار : القَوَائِل والجُعَادِر<sup>(٢)</sup> وهما بطنان من الأوس ، وسبب تسميتهما واحد في المعنى ، أما الجُعَادِرُ فكانوا إذا أجازوا أحدا أعطوه سَنَمًا ، وقالوا له : جَعَدِرْ به حيث شئت ، كما كانت القَوَائِل<sup>(٣)</sup> تفعل ، وهم بنو زيد ، بن عمرو بن مالك بن ضُبَيْعَة [ بن زيد ] يقال لهم كسر الذهب ، وهما جميعاً من الأوس . قال الشاعر :

فإن لنا بين الجوارى وليدةً      مُقَابِلَةً بين الجُعَادِرِ<sup>(٤)</sup> والسكسر  
مضى تدع في الزيد بن زيد بن مالك      وزيد بن عمرو تأتيا عِزَّةَ الحُفَرِ

وذكر فيهم أبا الهيثم بن التَّيْهَان ، ولم ينسبه ، ولا نسبه في أهل العقبة الثانية ، ولا في غزوة بدر ، وهو مالك بن التَّيْهَان ، واسم التَّيْهَان أيضاً مالكُ

(١) انظر ص ٥٥ في الاشتقاق ط السنة المحمدية .

(٢) في الاشتقاق : د ومرة ، وهم الجُعَادِرَة ، ص ٣٧ وقد جعلهم ابن دريد بطنًا من الأوس وكذلك ابن حزم ص ٣٢٥ أما القَوَائِل ، فهم من الخزرج .

(٣) القوقلة عند ابن دريد : التغلغل في الشيء والدخول فيه ص ٤٥٦ .

(٤) الجُعَادِرَة هم بنو مرة بن مالك بن الأوس .

ابن عَتِيكَ بن عَمْرُو بن عبد الأَلم بن عامر بن زَعُون<sup>(١)</sup> ، بن جُشَم بن الحارث بن الحَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري حليف بني عبد الأشْمَل كان أحد الثَّقَباء ليلة العقبة ، ثم شهد بدرًا ، واختلف في وقت وفاته ، فأصبح ما قيل فيه إنه شهد مع عليٍّ صَفِين<sup>(٢)</sup> ، وقتل فيها رحمه الله ، وأحسب ابن إسحاق وابن هشام تركا نسبه على جلالة في الأنصار وشهروده . هذه المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاختلاف فيه ، فقد وجدت في شعر عبد الله بن رَوَاحَة حين أضاف أبو الهيثم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منزله ومعه أبو بكر وعمر ، فذبح لهم عَنَقًا<sup>(٣)</sup> وأتاهم بِقَنُوءٍ من رُطَبَ الحديث بهولوه ، فقال ابن رَوَاحَة في ذلك :

فلم أُرْكَا لإسلام عِزًّا لأهله ولا مثل أضيافٍ لأَرَائِي مُنْغَسِّرا

فجعله إِرْشِيًّا كما ترى ، والأَرَائِيُّ منسوب إلى إِرْاشَة في خِزَاعَة ، أو إلى إِرَاش بن لَحْيَان بن الْقَوْتِ فَالله أعلم : أهو أنصاري بالحِمْفِ أم بالنَّسَبِ المذكور ، قبل هذا ، ونقلته من قول أبي عُمر في الاستيعاب ، وقد قيل : إنه -

(١) في الاصل : زَعُون والتصويب من الإصابة ونسبه فيها كما في الروض وفي الإصابة : والروايات عن أبي الهيثم كلها فيها نظر ، وليست تأتي من وجه يثبت .

(٢) وهذا ساقه أبو بشر الدولابي من طريق صالح بن الوجيه ، وعبد الرحمن بن بديل وآخرون . وصفين أرض فوق بالس بمقدار نصف مرحلة ، وهما غربي الفرات بها كانت الوقعة بين علي ومعاوية رضى الله عنهما ، وبالس هي أول مدن الشام من العراق وهي فرضة الفرات لاهل الشام

(٣) العنق : الاتي من ولد المعز

بلوئى من بنى إراشة بن فاران بن عمرو بن كليل ، والهيثم فى اللغة : فرخ  
[النسر ، أو] العقاب ، والهيثم أيضاً ضرب من العشب فيما ذكر أبو حنيفة ،  
وبه سُمى الرجل هيثماً أو بالمعنى الأول وأنشد :

رَعَتْ بِقَرَانِ الْحَزَنِ رَوْضًا مَنُورًا      عَمِيماً مِنَ الظَّلَاعِ وَالْهَيْثَمِ الْجَعْدِ

ذكر بيعتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بَيْعَةِ النِّسَاءِ  
أَلَا يَسْرِ قُوا ، وَلَا يَزْنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، وقيل فى قوله عز وجل خبراً عن  
بيعة النساء : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيْمَهَتَانِ ﴾ أنه الولد تنسبه إلى بعلها ، وليس منه ،  
وقيل : هو الاستمتاع بالمرأة فيما دون الوطء كالقُبلة والجلسة ونحوها ، والأول  
يشبهه أن يبايع عليه الرجال ، وكذلك قيل فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ  
فِي مَعْرُوفٍ ﴾ أنه النِّوَاحُ ، وهذا أيضاً ليس من شأن الرجال ، فدل على  
ضعف قول من خصه بالنِّوَاحِ ، وخص البهتان بإلحاق الولد بالرجل ،  
وليس منه ، وقيل : يفترينه بين أيديهن يعنى : الكذب وعيب الناس  
بما ليس فيهم ، وأرجلهم يعنى : المشى فى معصية ، ولا يعصينك فى معروف ،  
أى : فى خير تأمرهن به ، والمعروف : اسم جامع لمكارم الأخلاق ، وماعرف  
حُسْنُهُ ولم تنكره القلوب ، وهذا معنى يعم الرجال والنساء ، وذكر ابن  
إسحاق فى رواية يونس فيما أخذه عليه السلام عليهن : أن قال : وَلَا تَمْشُشْنَ  
أَزْوَاجَكُنَّ ، قالت : إحداهن وماغش أزواجنا فقال : أن تأخذى من ماله

مُتَحَاكِي بِهِ غَيْرَهُ (١).

### هَجْرَةُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ

فصل : وذكّر هَجْرَةَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وهو الْمُقَرِّي ، وهو أول من سُمِّيَ بهذا ، أعنى الْمُقَرِّي ، يُكْنَى أبا عبد الله ، كان قبل إسلامه من أنعم قريش عيشاً وأعظمهم ، وكانت أمه شديدة الكلف به ، وكان يبيت وقبُ الحليس (٢) عند رأسه ، يستيقظ فيأكل ، فلما أسلم أصابه من الشدة ما غير لونه وأذهب لحمه ، ونَهَكَتْ جسمه حتى كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليه ، وعليه فروة قد رفعها ، فيبكي لما كان يعرف من نعمته ، وحلفت أمه حين أسلم وما جبر إلا أن تأكل ولا تشرب ولا تستظل بظل حتى يرجع إليها ، فكانت تقف للشمس حتى تسقط منفسياً عليها ، وكان بنوها ينحشون فهاها بِشِجَارِهِ (٣) ، وهو عود فيصبتون فيه الحساء لئلا تموت ، وسندكر اسمها ونسبها عند ذكره في البذرئين إن شاء الله تعالى ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكره ، فيقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ذكره الواقدي . وذكر أيضاً بإسناد له ، قال : كان

(١) في حديث رواه أحمد بسنده عن سلمى بنت قيس إحدى خالات الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) القعب : القدح الضخم الجافى ، والحليس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ، ثم يندرد منه نواه ، وربما جعل فيه سويق .

(٣) أصله : عود يجعل في قم الجندى لئلا يرضع . وحديث بكاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين كان يرى مصعباً رواه الترمذى بسنده فيه ضعف .

(م ٧ - الروض الأتق ج ٤)

مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ فَتَى مَكَّةَ شَبَابًا وَجَلَالًا وَسِنًّا وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِهِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَكَانَ أَغْطَرُ أَهْلِ مَكَّةَ يَلْبَسُ الْخَضِرَ حَيًّا مِنَ النَّعَالِ <sup>(١)</sup>

وَذَكَرَ أَنَّ مَنْزِلَهُ كَانَ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، مَنْزِلٌ بَفَتْحِ الزَّائِي ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ مَنْزِلِ فُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ ، فَهُوَ بِالْفَتْحِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمَصْدَرَ ، وَلَمْ يَرِدِ الْمَسْكَنُ ، وَكَذَا قَيْدُهُ الشَّيْخُ أَبُو بَحْرٍ بَفَتْحِ الزَّائِي ، وَأَمَّا أُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مُحَضِّصِ بْنِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَجْرَةِ بَنِي أَسَدٍ ، فَاسْمُهَا أَمْنَةُ وَهِيَ أُخْتُ عَكَاشَةَ ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي الْمَوْطَأِ وَأَنَّهَا أَنْتِ بَابِنُ لَهَا صَغِيرٌ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

#### أول جمعة :

فصل : وَذَكَرَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ أَبُو أَمَامَةَ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِهِمْ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مَنْ جَمَعَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِمَكَّةَ فُخَطَابٌ وَذَكَرَ وَبَشَّرَ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَضَّ عَلَى اتِّبَاعِهِ ، وَهُوَ كَنْفُ بْنُ لُؤَيٍّ <sup>(٢)</sup> وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْعَرُوبَةَ الْجُمُعَةَ ، وَمَعْنَى الْعَرُوبَةِ الرَّحْمَةُ فِيمَا بُلَغَنِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهَا قِيَا حَكِي الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ، فَيَخْطُبُهُمْ ، فَيَقُولُ : أَمَا بَعْدَ فَاعَلُمُوا وَتَعَامَلُوا إِنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ مَهَادَةٌ ،

<sup>(١)</sup> نسبة إلى حضرموت ، وهي نعال ملبسة .

<sup>(٢)</sup> وسبق تعليق على ذلك .

والجبالُ أوتاد، والسماءُ بناء، والنجوم سماء<sup>(١)</sup>، ثم يأمرهم بصلّة الرّحيم، ويبشرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>، ويقول: حَرِّمُكُمْ يا قوم عَظْمُوهُ، فسيكون له نبأٌ عظيم، ويخرج منه نبي كريم، ثم يقول في شعر ذكره:

على غنّةٍ باتى النّبي محمّدٌ فيخبر أخباراً صدوقٌ خيرُها  
صُروفٌ رأيناها تُقَبِّبُ أهلها لها عُدَدٌ ما يستحيل مريرها  
ثم يقول:

يا ليتنى شاهدٌ فَحَوَاءَ دَعْوَتِهِ إِذَا قُرَيْشٌ تَبَعَى الْحَقَّ خِذْلَانَا<sup>(٣)</sup>  
وأما أول من جمع في الإسلام فهو مَنْ ذكرنا.

### تفريع الخُصَمَاتِ :

وذكر ابن إسحاق أنه جمع بهم أبو أمانة عند هَزَمِ النَّبِيتِ فِي بَقِيعٍ  
يقال له بَقِيعِ الْخُصَمَاتِ . بَقِيعُ الْبَاءِ وَجَدْتُهُ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَذَلِكَ

(١) هكذا بالأصل ، ولم أهتم إلى صوابها .

(٢) النبي نفسه لم يكن حتى ليلة المبعث يعرف شيئاً عن نبوته . يجوز أن نفهم على فرض صحة النقل — أنه كان يبشرهم بمبعث نبي ، ويقول عنه الجاحظ « ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامة ، وبعض كنانة على البر ، فلما مات أكبروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب إلى عام الفيل . ص ٣٥ ج ١ البيان والتبيين بتحقيق عبد السلام هارون .

(٣) في الأصل . فجراء ، وهو خطأ . والكلمة روايتان إحداهما : خَوَاءَ أى : معنى ، ونجواء ، والمد للضرورة وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف أى دعوته السر . وقد سبق التعليق على البيت في الجزء الأول .



وجدته في رواية يونس عن ابن إسحاق ، وذكره البكري في كتاب معجم ما استعجم من أسماء البقع أنه نقيع بالنون ، ذكره في باب النون والقاف <sup>(١)</sup> ، وقال : هَزَمَ النَّبِيتُ : جَبَلٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَفِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَى غَرَزَ النَّقِيعِ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : النَّقِيعُ : الْقَاعُ ، وَالْقَرَزُ شَبَّهَ انْتِثَامَ <sup>(٢)</sup> وَسَيَأْتِي تَفْسِيرُهُ فِيمَا بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَعْنَى الْخُضَمَاتِ مِنَ الْخُضْمِ ، وَهُوَ الْأَكْلُ بِالْقَمِّ كُلِّهِ ، وَالْقَضْمُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ ، وَيُقَالُ : هُوَ أَكَلَ الْيَاسَ ، وَالْخُضْمُ : أَكَلَ الرُّطْبَ ، فَكَأَنَّهُ جَمَعَ خَضَمَةً ، وَهِيَ الْمَاشِيَةُ الَّتِي تَخْضَمُ ، فَكَأَنَّهُ سَمَّى بِذَلِكَ خُضْبَ كَانَ فِيهِ ، وَأَمَّا الْبَقِيعُ بِالْبَاءِ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْهُ بِكَثِيرٍ ، وَأَمَّا بَقِيعُ الْخُجْبَةِ بِحَاءٍ وَجِيمٍ وَبَاءٍ ، فَجَاءَ ذِكْرُهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> : وَالْخُجْبَةُ : شَجَرَةٌ عُرِفَ بِهَا .

الجمعة :

فصل : وتجميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجمعة وتسميتهم إِيَّاهَا بِهَذَا الْأَسْمِ وَكَانَتْ تَسْمَى الْقَرْوَبَةَ - كَانَ عَنْ هِدَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ

(١) يقول الخشنى في شرح السيرة عن نقيع الخضعات : « وقع في الرواية هنا بالباء والنون ، والصواب بالنون ، وهو موضع يستنقع فيه الماء ، والنقيع : البئر » ص ١١٨ . وهو في معجم ياقوت : نقيع . وكذلك صاحب المراحيد .

(٢) في القاموس عن القرز : ضرب من الثمام أو ثباته كنبات الإذخر من شر المرعى .

(٣) رواه في باب الركاز بسنده عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وخلاصته أن المقداد وجد ببقيع الخجبة حجرا وجد به عدة دنائير ، وأن النبي دعا له بالبركة فيها بعد أن علم أنه لم يهروا إلى الحجر بيديه .

قبل أن يؤمروا بها ، ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فاستقر فرضها واستمر حكمها ، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - في يوم الجمعة : أَضَلَّتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وهذا كم الله إليه .

ذكر الكشي ، وهو عَبْدُ بن حميد قال : نا عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن أبوب عن ابن سيرين قال : جمع أهلُ المدينة قبل أن يَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وقبل أن تنزل الجمعة ، وهم الذين سَمَوْا الْجُمُعَةَ ، قال الأنصار : لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى مثل ذلك ، فَهَلُمُّ ، فلنَجْمَلُ يوماً نجتمع فيه ، ونذكر الله ، ونصلي ونشكره ، أو كما قالوا ، فقالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوا يوم العروبة ، كانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زُرَّارَةَ ، فصلى بهم يَوْمَئِذٍ رَكَعَتَيْنِ ، فذكرهم ، فسموا الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فذبح لهم شاةً فَتَفَدَّوا وَتَعَشَّوْا من شاةٍ ، وذلك اِفْتَاهِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز وجل - في ذلك : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الجمعة : ٩ .

قال المؤلف : ومع توفيق الله لهم إليه ، فيبعد أن يكون فعلهم ذلك عن غير إذن من النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم ، فقد روى الدَّارُ الْقُطَيْبِيُّ عن عُثْمَانَ ابن أحمد بن السَّامِك ، قال : نا أحمد بن محمد بن غالب الباهلي ، قال : نا محمد ابن عبد الله أبو زيد أَمَدَنِي ، قل : نا المَعِيرَةُ بن عبد الرحمن ، قال : حدثني مالك بن الزُّهْرِيُّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ عن ابن عباس ، قال : أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر ، ولم يستقطع : رسول - الله صلى الله

عليه سلم - أن يجمع بمكة ، ولا يبدى لهم ، فسكتب إلى مُصَعب بن عُمَيْر :  
 أما بعد : فانظر اليوم الذي تَجَهَّر فيه اليهود بالزُّبُورِ لِسَبْتِهِمْ ، فاجتمعوا نساءكم  
 وأبناءكم ، فإذا مال النهارُ عن شَطْرِهِ عند الزَّوالِ من يوم الجمعة ، فتقربوا إلى  
 الله بركعتين قال : فأول من جَمَعَ : مُصَعبُ بن عُمَيْر ، حتى قدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم - المدينة ، فجمع عند الزوال من الظهر ، وأظهر ذلك ، ومعنى  
 قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أَضَلَّتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وهذاكم الله إليه  
 فيما ذكر أهل العلم أن اليهود أَمَرُوا بيوم من الأسبوع ، يعظمون الله فيه ،  
 ويفترغون لعبادته ، فاخترأوا من قَبْلِ أَنْفُسِهِم السبت فألْزَمُوهُ في شرعهم ،  
 كذلك النصارى أَمَرُوا على لسان عيسى بيوم من الأسبوع ، فاخترأوا من قَبْلِ  
 أَنْفُسِهِم الأحد ، فألْزَمُوهُ شرعاً لهم .

قال المؤلف : وكان اليهودُ إنما اختاروا السبتَ ، لأنهم اعتقدوه اليومَ  
 السابعَ ، ثم زادوا الكفرَهم أن الله استراح فيه ، تعالى الله عن قولهم ، لأن بدءَ  
 الخلقِ عندهم الأحد ، وآخر الستة الأيَّام التي خلق الله فيها الخلق الجمعة ، وهو  
 أيضاً مذهب النصارى ، فاخترأوا الأحدَ ، لأنه أول الأيام في زعمهم ،  
 وقد شهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - للفريقين بإضلال اليوم ، وقال  
 في صحيح مُسْلِمٍ إن الله خلق التربة يوم السبت ، فبيَّن أن أول الأيام التي خلق  
 الله فيها الخلق السبت ، وآخر الأيام الستة إذاً الخميس ، وكذلك قال ابن  
 إسحاق فيما ذكر عنه الطبري ، وفي الأثر أن يوم الجمعة سُمِّي الجمعة ، لأنه  
 يُجمع فيه خلقُ آدم ، روى ذلك عن سلمان وغيره ، وقد قدمنا في حديث

الْكُشَى أَنْ الْأَنْصَارَ سَمَّوْهُ مُجَمَّةً لاجتماعهم فيه ، فهداهم الله إلى التسبية ،  
وهدهم إلى اختيار اليوم ، وموافقة الحكمة أن الله تعالى لما بدأ فيه خلق أينا  
آدم ، وجعل فيه بدء هذا الجنس ، وهو البشر ، وجعل فيه أيضا فناءهم  
وانقضاءهم إذ فيه تقوم الساعة ، وجب أن يكون يوم ذِكْرٍ وعِبادَةٍ ، لأنه  
تذكرة بالمبدأ ، وتذكرة بالمراد ، وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ الجمعة : ٩ وخص البيع لأنه يومٌ يُذَكَّرُ باليوم الذي  
لَا يُبْعَ فيه ولا خُلَّةٌ مع أنه وثَرٌ للأيام التي قبله في الأصح من القول ،  
والله يحب الوتر ، لأنه من أسمائه فكان من هُدَى الله لهذه الأمة أن ألْهِمُوا  
إليه ثم أَقْرَؤا عليه آثما وافقوا الحكمة فيه ، فهم الآخرون السابقون يوم القيامة ،  
كما قال عليه السلام ، كما أن اليوم الذي اختاروه سابق لما اختارته اليهود  
والنصارى ، ومتقدم عليه ، ولذلك كان يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سورة السجدة في صبح يوم الجمعة رواه سَعِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمُ الْبَطِينُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كِلَاهِمَا عَنْ  
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَوَاهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَيْضاً عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ذَكَرَهُ الْبَزَارُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْعَالِ لَهُ عَنْ الْأَحْوَصِ ، وَرَوَاهُ أَيْضاً  
عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ السَّتَةِ الْأَيَّامِ وَاتِّبَاعِهَا بِذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ مِنْ طِينٍ ،  
وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَنْبِيْهَا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْحِكْمَةِ ، وَتَذَكُّرُهُ لِلْمَلُوبِ

بهذه الموعظة<sup>(١)</sup> .

(١) أخرج البخارى ومسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم إن هذا يومهم الذى فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالتاس لنا فيه تبع. اليهود غدا، والنصارى بعد غد، لفظ البخارى، وفى لفظ لمسلم: أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة. نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضى بينهم قبل الخلاق، والمسلم لا يطعن قلبه فيما يتعلق بالعبادة إلا لما نقل نقلاً صحيحاً يغير القلب بالسكينة: والروح بالولاء له، ولن تطعن نفس مسلم إلى أن الجمعة كانت صلاة ابتدئها الانتصار من عندهم. والقارىء المتدبر لآية الجمعة فى سورة الجمعة يؤمن أن صلاة الجمعة مفروضة من عند الله، لا من عند الانتصار، ولا من عند النبي «ص»، فالنبي لا يفرض أمراً، وإنما الذى يفرض هو ربنا سبحانه وتعالى.

أما زعم اليهود عن السبت، فقد ورد عندهم فى سفر التكوين ما يأتى: «فأكملت السموات والأرض، وكل جندها، وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وبارك الله اليوم السابع، وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالفاً. الإصحاح الثانى الفقرات: ١، ٢، ٣، والقرآن الكريم يدفع زورهم هذا بأنه بهتان أثيم. وتدبر قول الله سبحانه (ولقد خلقنا السماوات والأرض، وما بينهما فى ستة أيام، وما مسنا من لغوب) ق: ٢٨ واللغوب: التعب والاعياء، هكذا اليهود لا يسكن حقدهم إلا أن يسموا الله جل جلاله. ثم تدبر عن أيام الخلق هذه الآية البينة: (قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين، وتجهلون

وأما قراءته : ﴿ هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ فى الركنة الثانية ، فلما فيها من ذكر الشقى وشكر الله لهم عليه يقول : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ مع ما فى أولها من ذكر بدء خلق الإنسان ، وأنه لم يكن قبل شيئاً مذكوراً ، وقد قال فى يوم الجمعة ﴿ فَاسْمَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فنبه بقراءته إياها على التأهب للسمى المشكور عليه والله أعلم ، ألا ترى أنه كان كثيراً ما يقرأ فى صلاة الجمعة أيضاً يَهْلُ أَنْكَ حَدِيثُ النَّاسِيَةِ ، وذلك أن فيها : ﴿ لَسَفِيهَا رَاضِيَةً ﴾ كفى سورة الجمعة ، ﴿ فَاسْمَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فَاسْتَحَبَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يقرأ فى الثانية ما فيه

له أنداداً ، ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ، سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء ، وهى دخان ، فقال لها ، وللأرض : أنتيا طوعاً أو كرهاً قالنا أنتينا طامعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين ، وأوحى فى كل سماء أمراً ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وخففاً ذلك تقدير العزيز العليم ) فصلت : ٩ - ١٢ هذا هو الهدى الذى يتلألا فيه الحق ، يشرق منه نور الله . وأما حديث أبى هريرة : أخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يمدى ، فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المسكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ، أما هذا فقد رواه مسلم والنفائى فى كتابيهما من حديث ابن جريج ، وهو - كما قيل - من غرائب الصحيح ، وقد علله البخارى فى التاريخ ، فقال رواه بعضهم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن كعب الأبار ١١ وهما تتجلى لنا حكمة الهداية الإلهية فى قوله سبحانه : ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضلين عضداً ) البكره : ١٥ فلا يجوز لمسلم أن يقول عن خلق السموات والأرض شيئاً غير ما قال الله سبحانه .

رضاهم بسعيهم للأمور به في السورة الأولى .

نفظ الجمعة :

ولفظ الجمعة مأخوذ من الاجتماع ، كما قدمنا وكان على وزن فُعْلَةٌ وفُعْلَةٌ لأنه في معنى قُرْبَةٍ ، وقُرْبَةٍ والعرب تأتي بلفظ الكلمة على وزن ما هو في معناها ، وقالوا : عُمَرَةُ ، فاشتقوا اسمها من عِمارة المسجد الحرام ، وبنوه على فُعْلَةٍ لأنها وُضِلَتْ وقُرْبَةٌ إلى الله ، ولهذا الأصل فروغ في كلام العرب ، ونظائر لهذين الأسمين يُقِيمُنَا تَتَبِعُهُ عَمَانَحْنُ بِسَائِلِهِ ، وفيما قَدَمْنَا مَاهُو أَكْثَرُ مِنْ أَمَجَةٍ دَالَةٌ ، وقالوا في الجمعة جَمَعَ بِشَدِيدِ الْمَيْمِ كَمَا قَالُوا عَيَّدَ إِذَا شَهِدَ الْعِيدَ ، وَعَرَّفَ إِذَا شَهِدَ عَرَفَةً ، ولا يقال في غير الْجُمُعَةِ إِلا جَمَعَ بِالْتَّخْفِيفِ ، وفي البخاري : أول من عَرَّفَ بِالْبَصْرَةِ : ابْنُ عَبَّاسٍ ، والتعريف إنما هو عِرْفَاتٌ ، فكيف بالبصرة ، ولما كان معناه أنه رضى الله عنه إذا صلى العصر يوم عَرَفَةٍ أَخَذَ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالضَّرَاعَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، كما يفعل أَهْلُ عَرَفَةَ (١) .

أيام الأسبوع :

وليس في تسميته هذه الأيام والإثنين إلى الخميس ما يشد قول من قال : إن أول الأسبوع : الأحد وسابعها السبت ، كما قال أهل الكتاب لأنها تسمية طارئة ، وإنما كانت أَسْمَاؤُهَا فِي اللَّيْلَةِ الْقَدِيمَةِ شِيَارٌ وَأَوَّلُ وَأَهْوَنُ وَجِبَارٌ وَدُبَارٌ وَمُونِسٌ وَالْعَرُوبَةُ (٢) ، وَأَسْمَاؤُهَا بِالسَّرْيَانِيَةِ قَبْلَ هَذَا (١) وفيها أيضاً جمعه إذ ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس كما يقال رجل همزة لمزة ضحكة .

(٢) سبق الكلام عنها . وقد جمعها الشاعر في قوله :

أَوَّلُ أَنْ أَعِيشَ . وَأَنْ يَوْمِي      بَاوِلُ ، أَوْ بَاهْوَنُ أَوْ جِبَارُ  
أَوْ التَّالِي : دِبَارُ ، فَإِنْ أَفْتَهُ      فَوَلَسُ أَوْ عَرُوبَةُ أَوْ شِيَارُ

أبو جاد هوَز حُطِّي إلى آخرها، ولو كان الله تعالى ذكرها في القرآن بهذه الأسماء  
 المشتقة من العدد، لقُلْنَا: هي تسمية صادقة على المسمَّى بها، ولكنه لم يذكر  
 منها إلا الجُمُعَة والسَّبْت<sup>١</sup>، وليس من المُسْتَقَّة من العَدَدِ، ولم يُسمَّ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم - بالأحد والاثنين إلى سائرهما إلا حاكياً للغة قومه لا مُبْتَدِئاً  
 لتسميتها، ولعل قومه أن يكونوا أخذوا معاني هذه الأسماء من أهل الكتاب  
 الجاورين لهم، فالتقوا عليها هذه الأسماء اتباعاً لهم، وإلَّا فَقَدْ قدمنا ما ورد  
 في الصحيح من قوله عليه السلام: إن الله خلق التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ والجبال يوم  
 الأحد، الحديث، والمجب من الطَّيْرِ على تَبْجَرِهِ في العلم كيف خالف مقتضى

أراد: فبمؤنس، وترك صرفه على اللغة القديمة، وإن شئت جعلته على لغة  
 من رأى ترك صرف ما ينصرف... قال أبو موسى الخامض: قلت لابي  
 العباس: هذا الشعر موضوع، قال: لم؟ قلت: لأن مؤنساً وجباراً ودباراً  
 وشياراً تنصرف، وقد ترك صرفها، فقال: هذا جائز في الكلام فكيف  
 في الشعر؟ وقال اللحاني: كان أبو زياد وأبو الجراح يقولان: مضت الجمعة  
 بما فيها، فيوحدان ويؤنثان، وكانا يقولان: مضى السبت بما فيه فيوحدان  
 ويذكران، وكذلك الأحد، ثم اختلفا فيما بعد، فكان أبو زياد يقول: مضى  
 الاثنين بما فيه وكذلك يفعل في الثلاثاء والأربعاء والخميس. أما أبو الجراح فكان  
 يقول: مضى الاثنين بما فيهما، ومضى الثلاثاء بما فيهن، ومضى الأربعاء بما فيهن،  
 ومضى الخميس بما فيهن، فيجمع ويؤنث يخرج ذلك مخرج العدد. اللسان مادة  
 جمع وعرب.

(١) ورد ذكر الجمعة مرة واحدة في القرآن في سورة الجمعة الآية رقم ٩،  
 أما السبت فذكر ست مرات في القرآن في البقرة والنساء والأعراف والنحل،  
 وجاء الفعل: يسبتون مرة واحدة في الأعراف.



هذا الحديث ، وأغتنق في الرد على ابن إسحاق وغيره ، ومال إلى قول اليهود في أن الأحد هو الأول ويوم الجمعة سادس لا وتر وإنما الوتر في قولهم يوم السبت مع ما ثبت من قوله عليه السلام : أضلّته اليهود والنصارى ، وهذا كم الله إليه ، وما احتج به بالطبري<sup>(١)</sup> من حديث آخر ، فليس في الصحة كالذي قدمناه ، وقد يمكن فيه التأويل أيضا ، فقف بقلبك على حكمة الله تعالى في تعبد الخلق به لما فيه من التذكرة بإنشاء هذا الجنس ومبدئه ، كما قدمنا ، ولما فيه أيضا من التذكرة بأحدية الله سبحانه ، وانفراده قبل الخلق بنفسه ، فإليك إذا كنت في الجمعة ، وتفكرت في كل جمعة قبله حتى يترقى وهلك إلى الجمعة التي خلق فيها أبوك آدم ثم فسكرت في الأيام الستة التي قبل يوم الجمعة ،

(١) اختلاف لأطائل تحته . ولنتدبر معا ما ذكرت به من قبل من قول الله سبحانه ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ) هذا وقد ورد في سفر التكوين أول أسفار التوراة كما يقول النصارى واليهود ، أن الله خلق الليل والنهار في اليوم الأول ، وخلق السماء في اليوم الثاني ، وخلق الأرض بنباتها وشجرها في اليوم الثالث ، وخلق أنوار السماء ونجومها في اليوم الرابع ، وخلق ما في البحر من زحافات ، وما في الأرض من طير ، وكل ذوات الأنفس الحية - ما عدا الإنسان - في اليوم الخامس ، ثم عمل وحوش الأرض وبهائمها ودوابها ، ثم قال : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ، فيسلطون على سمك البحر ، وعلى طير السماء ، وعلى البهائم ، وعلى كل الأرض ، وعلى جميع الدواب التي تدب على الأرض ، فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكر وأنثى خلقهم ، كل هذا في اليوم السادس ، ثم يقول السفر : وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، فلنتدبر ما يروى لنا من غير القرآن ، فقد يكون من هذه الأبنهار ، ونحن لا ندرى .

وجدت في كل يومٍ منها حِنْسًا من المخلوقات موجوداً إلى السَّبْتِ ، ثم انقطع  
وهُمك فلم تجد في الجمعة التي تلي ذلك السبتَ وجوداً إلا للواحد الصَّمدِ الوتر ،  
فقد ذكَّرت الجمعة مَنْ تفكر بوحْدانية الله وأوَّلِيَّتِهِ ، فوجب أن يُؤكِّد  
في هذا اليوم توحيدُ القاب للربِّ بالذِّكر له ، كما قال تعالى : ﴿ فَاسْمَعُوا إِلَى ذِكْرِ  
اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ الجمعة . وأن يتأكَّد ذلك الذِّكرُ بالعمل ، وذلك بأن  
يكون العملُ مشاكلاً لمعنى التوحيد ، فيكون الاجتماع في مسجد واحدٍ من  
المساجد ، وإلى إمام واحد من الأئمة ، ويخطب ذلك الإمام ، فيذكِّر بوحْدانية  
الله تعالى وبقائه ، فيشاكل الفعل القول ، والقول المعتقد ، فتأمل هذه  
الأغراض بقلبك ، فإنها تذكرة بالحق ، وقد زدنا على ما شرطنا في أول  
الكتاب معاني لم تكن هنالك ، وعدنا بها ، ولكن الكلام يفتح بعضه باب  
بعض ، ويحدو المتكلم قصد البيان إلى الإطالة ، ولا بأس بالزيادة من  
الخير ، والله المستعان .

## إسلام سعد بن معاذ وأسيود بن حضير

وسمع أهل مكة هاتفا يهتف ، ويقول قبل إسلام سعد :

فإن يسلم السَّعدان يصبح محمدٌ بمكة لا يخشى خِلافَ اللهِ خِلافِ

فَحَسِبُوا أَنَّهُ بَرِيدٌ بِالسَّعْدَيْنِ : القِبْلَتَيْنِ سعد هُذَيْمٍ من قُضاعة ، وسعد بن

زَيْد مَنَاقِبُ بن تميم ، حتى سموه يقول :

فَيَا سَعْدَ سَعْدِ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرَا  
وَيَا سَعْدَ سَعْدِ الْخَزَرَجِينَ الْعَطَارِفِ  
أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهَدْيِ ، وَتَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنِيَّةَ عَارِفٍ<sup>(١)</sup>  
فَعَلِمُوا حِينَئِذٍ أَنَّهُ يَرِيدُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ .

### هل يفصل الطافر إذا أسلم ؟

وذكر فيه اغتسالهما حين أسلما بأمر مُصَئِبِ بْنِ مَعْمَرٍ لهما بذلك ، فذلك  
السُّنَّةُ فِي كُلِّ كَافِرٍ يَسْلَمُ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي نِيَّةِ الْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ بِاِغْتِسَالِهِ ، فَقَالَ  
بَعْضُهُمْ يَنْوِي بِهِ رَفْعَ الْجَنَابَةِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنْوِي التَّعَبُّدَ ، وَلَا حُسْكَمَ  
لِلْجَنَابَةِ فِي حَقِّهِ ، لِأَنَّ مَعْنَى الْأَمْرِ بِهِ اسْتِبَاحَةَ الصَّلَاةِ ، وَالْكَافِرُ لَا يُصَلِّي ،  
وإِنْ كَانَ مَخْطُوبًا فِي أَصْحَابِ الْقَوْلَيْنِ ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مَشْرُوطٌ بِالْإِيمَانِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ  
الْإِيمَانُ - وَهُوَ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ - فَأَجْدِرُ أَنْ يَكُونَ - الشَّرْطُ الثَّانِي - وَهُوَ  
الْفَسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِشَيْءٍ ، فَإِذَا أَسْلَمَ هَدَمَ الْإِسْلَامُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، فَلَمْ  
يَجِبْ عَلَيْهِ لِمُعَادَةِ صَلَاةٍ مَضَتْ ، وَإِذَا سَقَطَتِ الصَّلَاةُ سَقَطَتْ عَنْهُ شَرْطُهَا ،  
وَاسْتَأْنَفَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ ، فَتَجِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ مِنْ حِينَ يَسْلَمُ بِشَرْطِ

(١) هذا الصَّامِحُ أَوْ الْهَاتِفُ هُوَ أَحَدُ الشَّعْرَاءِ ، وَلِهَذَا يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ  
الْبَارِي عَنْ السَّعْدِيِّ : وَإِيَاهُمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ ، ثُمَّ رَوَى الْيَتِ : فَإِنْ يَسْلَمُ  
ص ٩٧ فَتَحِ الْبَارِي ص ٧٠ وَبَعْدَ الْيَتِ الْآخِرِ :

فَإِنْ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهَدْيِ جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ رِفَارِفِ  
وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْأَوْسَطِ وَلَكِنْ لَمْ يَخْرُجْهُ فِي الصَّحِيحِ

أدائها من وضوء وغسل من جنابة ، إذا اجْتَنَبَ بعد إسلامه ، وغير ذلك من شروط صحة الصلاة ، ورأيت لبعض المتأخرين أن اغتساله سُنَّةٌ لأفريضة وليس عندى بالبين لأن الله سبحانه يقول : ﴿ إِمَّا الْمَشْرُكُونَ لِنَحْشِ الْكَافِرِينَ ﴾ التوبة : ٢٨ . وحكم النجاسة إما يُرفع بالطهارة ولم يحكم عليهم بالتنجيس لموضع الجنابة ؛ لأنه قد علق الحكم بصفة الشرك ، والحكم المعلق بالصفة مرتبط بها فإذا ارتفع حكم الشرك بالإيمان لم يبق للجنابة حكم كما إذا كان المسلم جُنُبًا ، ثم بال فالطهور من الجنابة ، يرفع عنه حكم الحَدَث الأصغر ، وهو حَدَثُ الوُضُوء ، لأن الطهارة الصغرى داخلة في الكبرى ، وتطهره من تنجيس الشرك بإيمانه هو أيضاً بالإضافة إلى الطهر من الجنابة ، الطهارة الكبرى ، فينبغي أن تكون مُغْنِيَةً عنها ، كما كانت الطهارة من الجنابة مُغْنِيَةً عن الطهارة . ون الحَدَث ؛ إذ ليست واحدة من هذه الطهارات مزيلة لِعَيْنِ نجاسة فيها ، فينبغي بعد هذا أن أمره بالاغتسال تعبد ، والحكم بأنه غير فرض تحكم والله أعلم ، غير أن الترمذى خرج حديث قيس بن عاصم حين أسلم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغتسل . قال الترمذى : وعلى هذا العمل عند أهل العلم يَسْتَحِبُّونَ للكافر إذا أسلم أن يغتسل ، ويغسل ثيابه ، فقال : يَسْتَحِبُّونَ ، وجعلها مسألة استحباب .

من شرح شعر ابن الأوسات :

قُضِلَ : وذكر شعر أبى قيس بن الأُسَلْت ، وفيه قوله :

وَلَوْلَا رَبَّنَا كُنَّا يَهُودًا وَمَا دِينَ الْيَهُودِ بَذَى شُكُولِ

أراد جمع : شَكْلٌ ، وشَكْلُ الشيء - بالفتح <sup>(١)</sup> - هو مثله ، والشَّكْل بالكَسْرِ الدَّلُّ والخُصْنُ ، فكأنه أراد أن دينَ اليهودِ بَدْعٌ ، فليس له شُكُولٌ أى : ليس له نظير في الحقائق ، ولا مِثِيلٌ يعُضُّده من الأمر المعروف المقبول ، وقد قال الطائي :

وقلت : أخى ، قالوا : أخٌ من قرَابَةٍ      فقلت لهم : إن الشُّكُولَ أقاربُ  
قَرِيبِي في رَأْيِي وِدِينِي وَمَذْهَبِي      وإن باعدتنا في الخطوب المناسب  
وقال فيه : مع الرهبان في جَبَلِ الجليل . الجليلُ بالجيم الثَّام ، وهذا الجبل  
- من جبال الشام معروف بهذا الاسم <sup>(٢)</sup> .

### ذكر البراء بن معرور ، وصلاته إلى القبله

ذكر حديث كعب بن مالك حين حجَّ في تَفَرٍّ من قومه مع البراء بن معرورٍ ، فكانوا يصلون إلى بيت المقدس ، وكان البراء يصل إلى الكعبة

(١) في القاموس أنه يكسر أيضاً

(٢) في المراد : جبل الجليل : في ساحل الشام يمتد إلى قرب مصر . قيل هو جبل يقبل من الحجاز ، فإكان بفلسطين فهو جبل الخل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وهو بدمشق : لبنان وبحمص : سنير . وفي قاموس الدكتور بوست : أن الجليل كانت القسم الشمال لفلسطين ، ويحدها من الشمال نهر القاسمية ، ومن الشرق : الأردن وبحر الجليل ، ومن الجنوب : السامرة ، ومن الغرب فينيقية الممتدة من الكوامل إلى صور ، وكانت الجليل قسمين العليا ويسكنها السوريون والفينيقيون ، والعرب ، والسفلى ، فكانت بقرب بحر طبرية ، وكان يسكنها أسباط إساكروزيبولون وغيرهم .

الحديث - إلى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قد كنت على قبلة لو صبرت إليها ففقه قوله : لو صبرت عليها : أنه لم يأمره بإعادة ما قد صلى ؛ لأنه كان متقاً أولاً .

قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم :

وفي الحديث : دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يصلى بمكة إلى بيت المقدس ، وهو قول ابن عباس ، وقالت طائفة : ماصلى إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة بسبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً<sup>(١)</sup> ، فعلى هذا

(١) روى البخارى بسنده عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل من كان صلى معه ، فرأى أهل المسجد ، وهم راكعون ، قال : أشهد بالله : لقد صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذى قد مات على القبلة ، قبل أن تحول قبل البيت رجالاً قتلوا لم ندر ما تقول فيهم ، فأنزل الله : ( وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ) . أقول : لعل الراوى يريد أنه بهذا الجزء من الآية اطمأن كل امرئ مسلم إلى هذا المعنى ، أو لعله أراد الآية كلها ، إذ لا يعقل تأخر جزء من آية هذا شأنه وإرتباطه الوثيق بما قبله عن جزئه الأول المتمم لمعناه . وقد انفرد البخارى به من هذا الوجه ، ورواه مسلم من وجه آخر وورد في البخارى أيضاً ، بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال : أنزل الله على النبي قرآنا أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، فتوجهوا إلى الكعبة ، وأخرجه مسلم أيضاً . وإليك ما قاله ابن كثير في تفسيره ، وقد جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة ، وحاصل الأمر أنه قد كان رسول الله - صلى الله

يكون في القبلة نسخان نَسَخُ سُنَّةٍ بِسُنَّةٍ ، ونسخ سُنَّةٍ بقرآن ، وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف في هذه المسألة ، فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعا لم يبين توجُّهه إلى بيت المقدس للناس ، حتى خرج من مكة والله أعلم . قال الله تعالى له في الآية الناسخة : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

عليه وسلم - أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان يصلى بين الركنين ، وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس ؛ قاله ابن عباس والجمهور ، ثم اختلف هؤلاء ، هل كان الأمر به بالقرآن ، أو بغيره ؟ على قواين ، وحكى القرطبي في تفسيره . . أن التوجه إلى بيت المقدس كان باجتهاده عليه السلام ، والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهرا ، وكان يكثر الدعاء والابتهال أن يوجه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام ، فأجيب إلى ذلك وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق ، نخطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس ، فأعلمهم بذلك ، وكان أول صلاة صلاحا لها صلاة العصر ، كما تقدم في الصحيحين من رواية البراء . . ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد بن المولى أنها الظهر . . وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن تحويل القبلة نزل على رسول الله ، وقد صلى ركعتين من الظهر ، وذلك في مسجد بنى سلة ، فسمى مسجد القبلتين : وفي حديث نويلة بفت مسلم أنهم جاءهم الخبر بذلك ، وهم في صلاة الظهر ، قال : فتحولت الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال ذكره الشيخ أبو عمر بن عبد البر القرى ، وأما أهل قباء ، فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين ، وهي محاولة للجمع بين التي تروى أنها صلاة العصر ، وبين التي تروى أنها صلاة الصبح . .

للسَّجْدِ الْحَرَامِ ﴿البقرة: ١٥٠﴾ أى: من أى جهة جئت إلى الصلاة، وخرجت إليها فاستقبل السكبة كنت مُسْتَقْدِرًا لبيت المقدس، أو لم تكن، لأنه كان بمكة يتحرّى في استقباله بيت المقدس أن تكون السكبة بين يديه، وتدير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ﴾ وقال لأُمته: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ ولم يقل: حينما خرَجْتُمْ، وذلك أنه كان عليه السلام إمام المسلمين، فكان يخرج إليهم إلى كل صلاة ليصلى بهم، وكان ذلك واجبا عليه إذ كان الإمام المقتدى به فأفاد ذكرُ الخروج في خاصّته في هذا المعنى، ولم يكن حكم غيره هكذا، يقتضى الخروج، ولا سيما النساء، ومن لاجتماعه عليه، وكرر البارى تعالى الأمر بالتوجّه إلى البيت الحرام في ثلاث آيات، لأن المُفسِّرين لتحويل القبلة، كانوا ثلاثة أصنافٍ من الناس اليهود، لأنهم لا يقولون بالنسخ في أصل مذهبهم، وأهل الرّيب والنّفاق اشتد إنكارهم له أنه كان أول نسخ نزل، وكفار قُريش قالوا: ندِم محمد على فراق ديننا فسيرجع إليه كما رجع إلى قِبَلَتِنَا، وكانوا قبل ذلك يحتجّون عليه، فيقولون: يزعم محمد أنه يدعونا إلى ملة إبراهيم وإسماعيل، وقد فارق قبلة إبراهيم وإسماعيل، وآثر عليها قبلة اليهود، فقال الله له حين أمره بالصلاة إلى السكبة ﴿إِثْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ البقرة: ١٥٠ على الاستثناء المنقطع، أى: لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون<sup>(١)</sup>

(١) يرى بعض المفسرين أنه غير منقطع، لأن هذا لا يرد في الكلام البليغ الفصيح. يقول البيضاوى عن الاستثناء هنا: إلا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس، أى إثلا يكون لأحد من الناس حجة إلا للمعاندين منهم فإنهم يقولون



وقال سبحانه: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ البقرة: ١٤٧ أى: من الذين شكوا وامْتَرَوْا، ومعنى: الحق من ربك أى الذى أمرتك به من التوجه إلى البيت الحرام، هو الحق الذى كان عليه الأنبياء قبلك فلا تَمْتَرُ فى ذلك وقال: ﴿وإن الذين أوتوا الكتاب لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ البقرة: ١٤٤ وقال: ﴿وإنَّ فريقاً منهم لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ، وهم يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦ أى يكتمون ما علموا من أن السكبة هى قبلة الأنبياء، وروى أبو داود السنجرى فى كتاب الناسخ والمنسوخ له وهو فى روايتنا عنه بسند رفيع حدثنا الإمام الحافظ أبو بكر بن العربى قال: أنا أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أيوب للبزار، قال: أنا أبو على بن شاذان قال: أنا أبو بكر الفقيه النجّار أحمد بن

ما تحول إلى السكبة إلا ميلاً إلى دين قومه، وحبا لبلده، أو: بداله فرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم، وسمى هذه حجة كقوله تعالى: (حجتهم داحضة عند ربهم) لأنهم يسوقون مساقها وقيل: الحجة بمعنى الاحتجاج، وقيل: الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة رأساً . . . وقرئ (إلا الذين ظلموا منهم) على أنه استئناف بحرف التنبيه، : وفى تفسير الجلالين : «إلا الذين ظلموا منهم بالاعتاد، فإنهم يقولون : ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائه، والاستثناء متصل، والمعنى : لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء، ويقول ابن كثير : «إلا الذين ظلموا منهم يعنى : مشركى قريش، ووجه بعضهم حجة الظلمة — وهى داحضة — أن قالوا : هذا الرجل يزعم أنه على دين إبراهيم، فإن كان توجهه إلى بيت المقدس على ملة إبراهيم، فلم يرجع عنه؟ والجواب : أن الله تعالى اختار له التوجه إلى البيت المقدس أولاً لما له تعالى فى ذلك من الحكمة، فأطاع ربه تعالى فى ذلك، ثم صرفه إلى قبلة إبراهيم، وهى السكبة، فامثل أمر الله فى ذلك أيضاً،

سُلَيْمَانُ عَنْهُ ، قَالَ : نَا أَحَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : نَا عَنَبَسَةَ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ  
 قَالَ : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا يَمْضُمُ لِإِبْلِكَاءِ كَمَا يَمْضُمُهَا أَهْلُ بَيْتِهِ ، قَالَ : فَسَرَتْ  
 مَعَهُ ، وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ ، قَالَ : وَمَعَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ سُلَيْمَانُ : وَهُوَ  
 جَالِسٌ فِيهِ : وَاللَّهِ إِنْ فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ الَّتِي صَلَّى إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى أَمَّجَجًا ،  
 قَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ لَأَقْرَأَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْرَأَ التَّوْرَةَ ، فَلَمْ يَجِدْهَا فِي الْيَهُودِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ،  
 وَلَكِنْ تَابَوْتُ السَّكِينَةَ كَانَ عَلَى الصَّخْرَةِ ، فَلَمَّا غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى  
 بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَعَهُ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُمْ إِلَى الصَّخْرَةِ عَنْ مُشَاوَرَةٍ مِنْهُمْ ، وَرَوَى  
 أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا أَنَّ يَهُودِيًّا خَاصِمَ أَبَا الْعَالِيَةِ فِي الْقَبِيلَةِ ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ :  
 إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَصَلِّي عِنْدَ الصَّخْرَةِ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، فَكَانَتْ  
 الْكَعْبَةُ قِبْلَةً ، وَكَانَتْ الصَّخْرَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ الْيَهُودِيُّ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَسْجِدُ  
 صَالِحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : فَإِنِّي صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِ صَالِحٍ  
 وَقَبْلَتُهُ الْكَعْبَةُ ، وَأَخْبَرَ أَبُو الْعَالِيَةِ أَنَّهُ رَأَى مَسْجِدَ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَقَبْلَتَهُ  
 الْكَعْبَةُ ، وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَقُولُ لِجِبْرِيلَ :  
 وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ حَوَّلَنِي عَنْ قِبْلَةِ الْيَهُودِ ، فَيَقُولُ لَهُ جِبْرِيلُ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مُأْمُورٌ ،  
 وَرَوَى غَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ يُنْذِرُهُ بِصَرِهِ إِذَا عَرَّجَ إِلَى السَّمَاءِ حَرِصًا عَلَى أَنْ يَأْمُرَهُ  
 بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾  
 الْآيَةُ : الْبَقَرَةُ ١٤٤ .

### أم عمارة وأُم مَنِيع في بيعة العقبة الأخرى :

وذكر بيعة العقبة ، وذكر عِدَّة أصحاب بَيْعَةِ العقبة ، وأنهم كانوا ثلاثاً وسبعين رجلاً وامرأتين ، وهما : أم عُمَارَةَ وهي نُسَيْبَةُ بنت كعب امرأة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان ، وشهدت يوم اليمامة ، وباشرت القتال بنفسها ، وشاركت ابنها عبد الله في قتل مُسَيْلِمَةَ ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا ، وَجُرِّحَتْ اثنا عشر جُرْحًا ، ثم عاشت بعد ذلك دَهْرًا ، وكان الناس يأتونها بمرضاهم ، لَتَسْتَشْفِيْ لَهُمْ ، فتمسح بيدها الشَّلَاءَ على العليل ، وتدعوه ، فَقَلَّ مَا مَسَحَتْ بِيَدِهَا ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِيءٌ <sup>(١)</sup> .

والأخرى : أسماء بنت عمرو أم مَنِيع ، وقد رفع في نسبها ونسب الأخرى ابن إسحاق ، ويُرْوَى أن أم عُمَارَةَ قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أرى كلَّ شيءٍ إلا للرجال ، وما أرى للنساء شيئاً ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنِّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية .

(١) المسلم يدين بأن الشفاء بيد الله وحده . تدبر ما قص الله عن إبراهيم من قوله : ( وإذا مرضت فهو يشفين ) وليس من أسباب الشفاء أن تمسح امرأة بيدها جسم إنسان ، ولكن من أسبابه الدعاء ، وما أحل الله من دواء يصفه الطبيب .

(٢) المشهور - كما روى الإمام أحمد والفساني وابن جرير - أن أم سلمة رضي الله عنها هي التي قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما لنا لا نذكر في القرآن ، كما يذكر الرجال ؟ فنزلت الآية .

قول البراء بن معرور :

وذكر قول البراء بن معرور ، وهو أول من ضَرَبَ يده على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالبيعة على اختلاف في ذلك قد ذكره ابن إسحاق ، فقال : نبايعك على أن نمنعك مما نمنع منه أُرُونا ، أراد : نساءنا ، والعرب تَسْكُنِي عن المرأة بالإزار ، وتَسْكُنِي أيضاً بالإزار عن النفس ، وتجمل الثوب عبارة عن لابسها كما قال :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا الْفَعَامَ الْمُتَفَرًّا<sup>(١)</sup>

أى : بأبدان خِفَافٍ ، فقوله مما نمنع أُرُونا يحتمل الوجهين جميعا ، وقد قال الفارسي في قول الرجل الذى كتب إلى عمر من الغزو يذكره بأهله :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أُخْرَى نِقَّةً لِمَازَارَى

قال : الإزار : كناية عن الأهل ، وهو في موضع نصب بالإغراء أى : احفظ لِمَازَارَى ، وقال ابن قتيبة : الإزار في هذا البيت كناية عن نفسه ، ومعناه فداً لك نفسى ، وهذا القول هو المرضى في العربية ، والذى قاله الفارسي بعيد عن الصواب ، لأنه أضمر المبتدأ ، وأضمر الفعل الناصب للإزار ، ولادليل عليه لبعده ، عنه ، وبعد البيت ما يدل على صحة القول المختار وهو :

فَلَا نَصْنَا هَذَاكَ اللَّهُ مِنْهُ لَّا شُفِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت للبي الاخيلية ص ٩٢٢ سمط الكلى .

(٢) أصل القصة أن نفيلة الأكبر الأشجى — وكنيته أبو المنهال — كتب إلى عمر أبياتا من الشعر يشير فيها إلى رجل كان واليا على مدينتهم يخرج الجوارى

إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلن ، ويقول : لا يمشی فی العقال  
إلا الحصان ، فربما وقعت ، فتكشفت ، وكان اسم هذا الرجل جمدة بن عبد الله  
السلي ، فقال ما ذكر السهيلي وبعدهما :

فما قلص وجدن معقلات قفا سلع بمختلف التجار  
قلائص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار  
يعقلن جمدة من سليم غوى يبتغى سقط العذاري  
يعقلن أبيض شيطمي وبش معقل الذود الخیار  
وفي وفاة الوفا للسمهودي : « من بنى سعد بن بكر ، أو أسلم ، بدلا ما ذكر  
في البيت الثالث :

وكنى بالقلاص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، فلما وقف عمر - رضي  
الله عنه - على الآليات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجده مائة  
معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه ، فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له  
في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكان إذا رآه عمر  
توعده ، فقال :

أكل الدهر جمدة مستحق أبا حفص لشم أو وعيد  
فأنا بالبرى براه عذر ولا بالخالع الرسن الشروء  
وقول جمدة : فدا لك الخ : أى أهلى ونفسى . وقال الجرمي : يريد بالإزار  
ههنا : المرأة . والقصة مشهورة ، وقد رويت لغيره ، ورواها الآمدي فقال  
عن جمدة : كان غزلا صاحب نساء يحدثن ويضحكن ، ويمازحن ، فبكر  
يجمعن عنده ، فيأخذ المرأة فيعقلها ، ثم يأمرها أن تمشي فتعثر ، فتقع ،  
فتكشف ، فيتأضحكن من ذلك إلخ وقد ذكر ابن حجر ترجمته في الإصابة  
في القسم الثالث فيمن أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم يرد أنه رأى النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم . ونفيلة في الإصابة : بقيلة الأكبر الأشجعي من بنى بكر  
ابن أشجع ، وهو بقاف مصغر ، ذكره الآمدي في حرف الموحدة . وقال الزبير  
ابن بكار : سميت العتي بصحفه ، فيقول : نفيلة ، وقد شهد نفيلة أو بقيلة  
للحادسية مع عمر . أنظر اللسان مادة أزر ، والإصابة ترجمة بقيلة ، وجمدة ح .

فنصب قلائصاً بالإخمار الذى جعله الفارسى ناصباً للإزار .

ترجمة البراء :

والبراء بن معرور يُسكنى أبا بشر بابنه بشر بن البراء ، وهو الذى أكل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الشاة المسمومة <sup>(١)</sup> ، فأت ومعرور اسم أبيه ، معناه : مَقْصُود يقال : عَرَّه واعتَرَّه إذا قَصَدَ <sup>(٢)</sup> ، والبراء هذا ممن صَلَّى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - على قبره <sup>(٣)</sup> بعد موته وكَبَّرَ أربعاً ، وفي هذا الحديث الصلاةُ على القبر ، وقد رُوِيَتْ مِنْ سِتِّ طُرُقٍ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاله أحمد بن حنبل ، وذكرها كلها أبو عُمَرَ فى التمهيد ، وزاد ثلاث طرق لم يذكرها ابنُ حنبل ، فهى إذا تَرُوى من - تسع طُرُقٍ أعنى أن - تسعة من الصحابة رَوَوْا صلواته عليه السلام على القبر ، فمنهم ابن عباس ، وأنس بن مالك وبريدة ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت ، وعامر بن مُهَيَّرَة وأبو قتادة الأنصارى ، وسهل بن حنيف ، وعُبَّادَة بن الصامت ، وحديثه مُرْسَلٌ ، وأصحها إسناداً حديثُ ابن عباس وأبى هريرة .

والهدم الهدم

وذكر قولَ النبي - صلى الله عليه وسلم - للبايعين له : بِلِ الدِّمِ الدِّمُ والهِدْمُ الهِدْمُ ، وقال ابن هشام : الهِدْمُ بفتح الدال . قال ابن قُتَيْبَة : كانت

(١) شهد بشر القبة وبدرأ وما بعدها ، ومات بعد خير .

(٢) فى اللسان : عَرَّه يعرِّه عرَّاه واعتَرَّه ، واعتَرَّ به : إذا أتاه ، فطلب مهر وقه .

(٣) هذا لأنه مات - كما قيل - قبلَ قبورِ النبي وص ، بشهر .

العرب تقول عند عقد الحلف والجوار : دمي دُمك وهَذِي هَذَمك ، أى :  
ما هَذَمْتُ من الدماء ، هَذَمْتُهُ أَنَا ، ويقال أيضاً : بل اللَّذْمُ اللَّذْمُ وَالْهَذْمُ  
الْهَذْمُ ، وأنشد :

نَمِ الْحَقَى . يَهْدِي وَلَدِي

فَالَّذِمُّ : جمع لادم ، وهم أهله الذين يَلْتَدِمُونَ عليه إذا مات ، وهو من  
لَدِمْتُ صدره : إذا ضَرَبَتْهُ . والهدم قال ابن هِشَامٍ : الْحُرْمَةُ ، وإنما كنى عن  
حُرْمَةِ الرجل وأهله بالهَدم ، لأنهم كانوا أهلَ تَجَمُّعٍ وارتحال ، ولهم بيوت  
يستخفونها يوم ظعنهم ، فكلما ظَعَنُوا هَدَمُواها ، والهَدمُ بمعنى المَهْدُوم  
كالتَقْبِضِ بمعنى التَّقْبُوضِ ، ثم جعلوا الهَدم وهو البيت المهْدوم عبارة عما  
حَوَى ، ثم قال : هَذَمِي هَذَمُكَ أى : رحلتى مع رحلتك أى لا أظعن وأدعك  
وأنشد يعقوب :

تَمَضَى إِذَا زَجَرَتْ عَنْ سَوَاقٍ قَدُمَا      كَأَنَّهَا هَدَمَتْ فِي الْجَفْرِ مُنْقَاضُ<sup>(١)</sup>

(١) إذا حركت دال المهدم ، فهي القبر ، فيكون المعنى : أقبر حيث  
تقبرون ، وقيل : هو المنزل : أى منزلكم : منزلى ، وبالفتح أيضاً والسكون :  
إهدار دم القتل ، فيكون المعنى : إن طلب دمكم ، فقد طلب دمي وإن  
أهدر دمكم ، فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة . وفسرها ابن الأعرابي عند  
التحريك بقوله : إن ظلمتم فقد ظلمت ، فسر أبو عبيدة : اللدم اللدم والهدم  
الهدم بقوله : حرمتى مع حرمتكم ، وبنى مع بيتكم ، وفسر الحقى بهدمي  
ولدي بقوله : بأصلى وموضعى ، وفسر أبو الهيثم : اللدم الدم الخ بقوله إن قتلتى  
إنسان طلبت بدى كما تطلب بدم وليك ، ومن هدم لى عزا وشراً فقد هدمه

## من ولي النقباء :

فصل : وذكر الاثنى عشر نقيباً ، وشعر كعب فيهم إلى آخره ، وليس فيه ما يشك ، وإنما جعلهم عليه السلام إثنى عشر نقيباً اقتداءً بقوله تعالى في قوم موسى ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ وقد سميناً أولئك النقباء بأسمائهم<sup>(١)</sup> في كتاب التعريف والإعلام ، فايمنظر هنالك .

منك ، وكل من قتل ولي ، فقد قتل وليك ، ومن أراد هدمك ، فقد قصدي بذلك . وقال الأزهري : ومن رواه الهدم الهدم والهدم يسكون الذال - فهو على قول الخليف : تطلب بدى ، وأنا أطلب بدمك ، وما هدمت من الدماء هدمت أى : ما عفوت عنه ، وأهدرت ، فقد عفوت عنه ، وتركته . وقال الفراء : عن دخول أل على الهدم والدم والدم : والعرب تدخل الألف واللام اللتين للتعريف على الأسم ، فتقومان مقام الإضافة كقول الله عز وجل : ( فأما من طفئ ، وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هو المأوى ) . . . أى : الجحيم مأواه ، أما الزجاج فقدرها بقوله فإن الجحيم هو المأوى له . وقال ابن الأثير في رواية الدم الدم : هو أن يهدر دم القاتل المعنى : إن طلب دمكم ، فقد طلب دمي . ويرى ابن الأعرابي في الدم أنها الحرم جمع لادم فالمعنى : حرمكم : حرمي . ويقول أبو عبيدة : اللدم : الحرم . جمع لادم سمي نساء الرجل وحرمة لدماً لأنهن يلتدمن عليه إذا مات . . . واللدم : ضرب المرأة صدرها وقيل : الاطم والضرب بشيء ثقيل انظر اللسان والنهاية لابن الأثير في مادق : لدم وهدم

(١) في نسب عبد الله بن رواحة ، زدت ثعلبة ، والأغر من الجهرة لابن حزم ص ٣٤٤ و٣٤٥ ومن الإصابة : لقب امرؤ القيس بأنه الأغر وفي نسب سعد بن عباد يقول الخشنى ص ١١٩ ابن حزيمة بدلا من خزيمة وقال : بالحاء المهملة المفتوحة والزاء المسكورة هو الصواب كذا قيده الدارقطني . وورد كذلك في ص ٢٦٩ من المجد لمحمد بن حبيب : وفي نسب رافع بن مالك



وروى عن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِمُ النِّقْبَاءُ : لَا يَفْضِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِإِنِّي أَفْعَلُ مَا أَوْسَرُ ، وَجَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَنْبِهِ يَشِيرُ إِلَيْهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، وَرَوَى فِي الْمُعْطِيَّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ رَوَى حَدِيثَ النِّقْبَاءِ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ مَالِكٌ : وَكُنْتُ أَعْجَبُ كَيْفَ جَاءَ هَذَا رَجُلَانِ مِنْ قَبِيلَةٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ أُخْرَى حَتَّى حُدِّثَتْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَنَّ جَبْرِيلَ هُوَ الَّذِي وَلَّاهُمْ ، وَأَشَارَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِمْ .

ابن العجلان زادت حمرة ابن حزم بعد زريق : بن عامر بن زريق ، وفي نسب رفاعه ابن زبير ، وهي في الإصابة والجمهرة : زرر ص ٣١٤ وفي إمتاع الأسماع : زبير وفي بعض نسخ السيرة : زبير ، وقد اختلف في اسمه فقيل ، بشير وقيل مروان وقيل بشير ، وكنيته : أبو لبابة

وسقطت . مالك التي قبل : ابن الأوس من الإصابة ، كما سقط من نسبة  
في الجهرة بن عمرو ، عوف . ومازده في السيرة من الانساب أخذته من كتاب  
المجد لابن حبيب ص ٣٦٨ وما بعدها . وإليك ماشرح به الحشني بعض كلمات  
قصيدة كعب بن مالك : قال رأيته : بطل . فلا ترعين أى لا تبعين ، ألب : جمع .  
جادع : قاطع ، إخفاره : نقض عهده ، نافع : ثابت ، بمندوحة : بمتسع ، يافع :  
موضع مرتفع ، ومن رواه : باقع فعناه : بعيد وهو مأخوذ من بقع الأرض ،  
وخانع : مقر متدلل . ضروح : مانع ودافع عن نفسه من قولهم : ضرحت الدابة  
برجلها إذا ضربتها . وهنا لك بين القصيدة في ابن هشام وبينها في المجد بعض  
اختلافات يسيرة . ففي البيت الثالث : أضالنا أى أضاء لنا بدلا من : بدالنا .  
ولا ترعين بدلا من : لا ترعين . ولا تطمعنك المطامع بدلا من : لا يطمعن فيم طامع .  
ومن الحية خانع بدلا من : العهد خانع . وم الأمر صانع بدلا من م الأمر  
صانع . وإن يعبك بدلا من : لا يعبك .

### تفسير بعض ما وقع في وجهه

وذكر أن الشيطان صرّخ من رأس العقبة بأنفذ صوت . قال الشيخ أبو بجر : هكذا وقع في الأمهات ، وأصلحناء عن القاضي أبي الوليد : بأبعد ، قال المؤلف : ولا معنى لهذا الإصلاح ، لأن وصف الصوت بالنفاذ صحيح هو أفصح من وصفه بالأبعد ، وقد مضى في حديث عمر مع السكاهن ، قال : لقد سمعت من صوت العجل صوتا ماسمعت أنفذ منه ، وفي الصحيح : أن الله تعالى ينشئ الخلق يوم القيامة في صرّح<sup>(١)</sup> واحد ، فَيَنْفُذُهم البصرُ ويسمعهم الداعي وكذلك وجدته في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق : بأنفذ صوت كما كان في الأصل .

وقوله : يا أهل الجبّاجِبِ ، يعني : منازل منى ، وأصله : أن الأوعية من الأدم كالزبيل ونحوه يسمى : جَبْجَبَةً ، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية ، وقوله عليه السلام حين صرخ إبليس : يا أهل الجبّاجِبِ ، هذا أَرْبُ العقبة ، هذا ابن أَرْبِ . قال ابن هشام : ويقال : ابن أَرْبِ كذا تقيد في هذا الموضع أَرْبُ العقبة وقال ابن ماكولا : أم كُرْز بنت الأَرْبِ بن عمرو بن بكيل من همدان جدة العباس ، أم أمه : سيلة ، وقال : لا يعرف الأَرْبُ في الأسماء إلا هذا ، وأَرْبُ العقبة ، وهو اسم شيطان ، ووقع في هذه النسخة في غزوة أحدٍ لِأَرْبِ العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي ، وفي حديث ابن الزبير ما يشهد له

(١) صردح وصرداح : المكان المستوى

حين رأى رجلاً طوله شبرانٍ على بَرْدَعَةٍ رَحَلِهِ [ فأخذ السوط فأثاه ] ، فقال :  
ما أنت ؟ فقال أَرَبٌ ، قال : وما أَرَبٌ ؟ قال : رجل من الجن ؛ فضربه على رأسه  
بعود السوط ، حتى باص ، أى هَرَبَ ، وقال يعقوب في الألفاظ : الأَرَبُ :  
القصير . وحديث ابن الزبير ذكره العتبي في الغريب ، قاله أعلم أى اللفظين  
أصح ؟ وابن أَرَبٍ في رواية ابن هشام يجوز أن يكون فَعِيلًا من الإَرَبِ<sup>(١)</sup>  
أيضاً ، والأَرَبُ : البخيل ، وأَرَبٌ : اسم ريح من الرياح الأربع<sup>(٢)</sup> ،  
والأَرَبُ الفرع أيضاً<sup>(٣)</sup> ، والأَرَبُ : الرجل المتقارب المشى<sup>(٤)</sup> ، وهو على  
وزن أَفْعَل ، قاله صاحب العين ، ويحتمل أن يكون ابن أَرَبٍ من هذا أيضاً ،  
وأما البخيل فأَرَبٌ على وزن فَعِيل لأن يعقوب حكى في الألفاظ : امرأة أَرَبِيَّة<sup>(٥)</sup>

(١) الإَرَبُ في اللسان في مادة أَرَب فتسكون على وزن فَعَل : ومعناها  
اللثيم والدقيق المفاصل الضاوى يكون ضميلاً . والإَرَبُ من الرجال : القصير  
الغليظ والقصير الدم . وقد جعل اللسان أَرَب في مادة أَرَب ، وقال عن الإَرَب  
في الحديث : هو الشيطان اسمه ؛ أَرَب العقبة ، وهو الحية أما عن الأَرَب  
في مادة زَب ، فهو الكثير الشعر .

(٢) جعلها القاموس واللسان وابن فارس في معجمه في مادة زَب فتسكون  
على وزن أَفْعَل ، وقال عنها إنها الجنوب في لغة هذيل : أوهى الريح النكباء التي  
تجرى بين الصبا والجنوب .

(٣) في مادة زَب في القاموس واللسان فوزنها : أَفْعَل .

(٤) هي كالتى قبلها في المادة والوزن .

(٥) جعلها اللسان في مادة زَب وهي إِزِيَّة فتسكون : إِفْعَلَة بكسر الهمزة  
وسكون الفاء وفتح العين وتضعيف اللام مع فتح ، وهكذا ضبطها اللسان  
والقاموس ، وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : وقال الخليل : الإَرَبُ :  
الدقيق المفاصل ، ويقال هو البخيل ،

ولو كان عن وزن أفعل في المذكر لقل في النون زَيْبًا إلا أن فَعِيلًا في أبنية :  
الاسماء عزيز ، وقد قالوا في ضَهِيَاء ، وهي التي لا تحيض من النساء ، فعلى جملوا  
الهمزة زائدة وهي عندي فَعِيل لأن الهمزة في قراءة عاصم لام الفعل في قوله تعالى  
(يُضَاهُونَ) والضَّهِياء من هذا لأنها تُضَاهِي الرجل أى : تُشَبِّهه ويقال فيه : ضَهِيَاء <sup>(١)</sup>  
بالمد ، فلا إشكال فيها أنها للتأنيث على لغة من قال ضَاهِيَت بالياء ، وقد يجوز

(١) في اللسان ، وضهياً : فعلاً الهمزة زائدة كما زيدت في . شمال ، وغرقم .  
اليض ، قال : ولا تعلم الهمزة زيدت غير أول إلا في هذه الاسماء ، ويجوز أن  
تكون الضهياً بوزن الضميع . فعيلاً ، وإن كانت لا نظير لها في الكلام ، فقد  
قالوا : كنهيل - شجر عظام - ولا نظير له . قال ابن سيده : الضهيا والضحيا على  
فعلاء . . وقال بعضهم الضهيا بمدود التي لا تحيض وهي حبلى . قال ابن جنى :  
امرأة ضهياة وزنها : فعلاء لقواهم في معناها : ضهيا . . وأجاز أبو إسحاق  
في همزة : ضهياة أن تكون أصلاً ، وتكون الياء هي الزائدة ، فعلى هذا تكون  
الكلمة : فعيلة . وذهب في ذلك مذهباً من الاشتقاق حسناً لولا شيء اعترضه ،  
وذلك أنه قال : يقال : ضاهيت زيدا وضاهأت زيدا بالياء والهمزة ، قال :  
والضهياة هي التي لا تحيض ، وقيل هي التي لا تئدى لها ، قال فيكون ضهياة :  
فعيلة من ضاهأت . وقال ابن جنى عن هذا إنه حسن إلا أنه ليس في الكلام  
فعل بفتح الفاء إنما فعيل بكسرهما نحو حذيم ، وطريم ، وغرين ، القاطع ،  
والطريم العسل أو السحاب الكثيف ، والغرين أو الغرين : الطين يحمله السيل ،  
وغير ذلك ، ولم يأت الفتح في هذا الفن ثبناً ، إنما حكاه قوم شاذاً . . . وحكى  
أبو عمرو : امرأة ضهياة وضهياه بالتاء والهاء التي لا تطمت . . وهذا يقتضى  
أن يكون الضهيا مقصوراً . وقال غيره الضهواء من النساء التي لم تنهد . . والضهيا  
مقصور : الأرض التي لا تثبت . وحكى الجوهري أن الضهيا بمدود شجر ،  
واحدته : ضهياه ،

أَن يَكُونَ أَرْبَبٌ وَأَرْبَبَةٌ مِثْلُ أَرْمَلٍ وَأَرْمَلَةٌ فَلَا يَكُونُ فَعْيَةً لَّا . وروى  
أبو الأشهب عن الحسن قال لما بويع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمي  
صرخ الشيطان ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا أبو لُبَيْدِي <sup>(١)</sup>  
قد أُنذَرَ بكم ، فَتَمَرَّقُوا .

تركيب فعيل وتأنيسها :

فصل : وذكر الحارث بن هشام حين رمى بنعليه إلى جابر : قال : وكان  
عليه نعلان جديدان ، والنمل : مؤنثة ، ولكن لا يقال : جَدِيدَةٌ في النصيح  
من الكلام ، وإنما يُقال : مِلْحَمَةٌ جديد لأنها في معنى مَجْدُودَةٌ أى : مقطوعة ،  
فهى من باب كَفَّ خَضِيب ، وامرأة قَتِيل ، قال سيبويه : ومن قال جَدِيدَةٌ ،  
فإنما أراد معنى حديثه ، أراد سيبويه أن حديثه ، بمعنى حادثة وكل فعيل بمعنى  
مفاعل يدخله التاء في المؤنث <sup>(٢)</sup>

(١) هى - كما فى القاموس اسم ابنة إبليس لعنه الله تعالى . . وأبو لين :  
الذكر .

(٢) فى إصلاح المنطق لآبى يوسف يعقوب بن السكيت ما يأتى : « تقول :  
هذه ملحفة جديد ، وهذه ملحفة خلق ؛ ولا تقل : جديدة ، ولا خلقة ، وإنما قيل  
جديد بغير هاء ؛ لأنها فى تأويل مجدودة أى : مقطوعة حين قطعها الحائك . . .  
وإذا كان فعيل نعمتا مؤنث ، وهو فى تأويل مفعول ، كان بغير هاء نحو : لحية  
جدين ، لأنها فى تأويل مدهونة ، وكف خضيب ، لأنها فى تأويل مخضوبة ،  
وملحفة غسيل وامرأة لديغ ، ودابة كسير ، وركبة دفين إذا اندفن بعضها ؛  
وركبا دفن ، وتقول : هذا فرس جواد بهم ، وهذه فرس جواد بهم . . وعين  
كحيل ، وناقة بقير إذا شق بطنها عن ولدها ، وامرأة لعين وجريح وقetil ، فإذا

من أنفاب الطويل :

وذكر قول سعد حين أسرته قريش : فأثنى رجل وضى . شَعَشَعَ . والشَفَشَعَ  
والشَفَشَعَانِ<sup>(١)</sup> : الطويل من الرجال ، وكذلك السَلَمَبُ والمَصَنَبُ

لم تذكر المرأة قلت : هذه قتيلة بنى فلان ، وكذلك : مررت بقتيلة ، وقد تأتي  
فهملة بالهاء ، وهى فى تأويل مفعول بها تخرج مخرج الأسماء ، ولا يذهب بها  
مذهب النعوت ، نحو : النطحة والذبيحة والفريسة وأكلة السبع والجنينة  
والعليقة ، وهما البعير يوجهه الرجل مع القوم يمتارون ، فيعطيم دراهم ، ليمتاروا  
له معهم عليه . . . والمريية من الغنم ، والعليقة : الداهية والفريسة التمر والحلبة جميعا  
تجعل للنفساء ، وذكر ابن السكيت غيرها كالنقيعة والنخيسة والفطيسة والتريكة  
والنجيرة والبسيسة والرجيسة ص ٣٧٧ ط دار المعارف ١٩٤٩ م وفى أدب  
الكاتب لابن قتيبة : وما كان على فعيل نعمنا للمؤث ، وهو فى تأويل مفعول  
كان بغير هاء نحو : كف خضيب وملحفة غسيل ، وربما جاء بالهاء يذهب بها  
مذهب النعوت نحو النطحة والذبيحة والفريسة ، وأكلة السبع . . . وتقول :  
هذه ذبيحتك ، وذلك أنك لم ترد أن تخبر أنها قد ذبحت ألا ترى أنك تقول :  
هذا وهى حية ، وإنما هى بمنزلة : ضحية ، وكذلك شاة رمى ، وتقول بئس  
الرمية الأرنب ، إنما يريد : بئس الشيء مما يرمى الأرنب ، فهذا بمنزلة الذبيحة  
خاذا لم يجر فيه مفعول ، فهو بالهاء نحو : مربعة وكبيرة وصغيرة وطريقة ،  
وجاميت أشياء شاذة قالوا : ناقة سديس وريح خريق ، وكنتية حصيف ، وإن  
كان فعيل فى تأويل فاعل كان مؤنثه بالهاء نحو رحيمة وعليمة وكريمة ، ص ٢٨٩  
ط أولى ١٣٥٥ م

(١) الزبارة من القاموس . والرجز الذى وردت فيه كلمة شعشاع ، هو  
لرؤبة انظر ديوان رؤبة ص ١٦٢ طبع برلين ، ص ١٢٠ شرح السيرة للبخشي ،  
وقد شرحه بما يأتى : ديمطوه : يمد ، يعنى : طول عتق البعير ، وغير مودن  
بأى قصير ويروى : غير . . . وكذلك وقع فى رجز رؤبة ، ووقع هنا بالعين  
سهمة ، ص ١٢٠ .

والشَّوْقَبُ [الشَّرْعَبُ] والشَّرَجَبُ والخِيقُ والشَّوْذِبُ الطَّوِيلُ مع رقة في  
أسماء كثيرة

معاني الكلمات :

وقوله أوى إليه رجل أى رقبه ، يقال أوى إليه [وأوىته] مأوىة ،  
وقوله فَنَنْطُسُ القومَ الخَيْرَ أى : أكثروا البحث عنه ، والنَّطَسُ ، تدقيق  
النظر . قال الراجز : [ رؤبة بن العجاج ]

وقد أكون عندها نفوساً طيباً بأدواء النساء طيباً (١)

وذكر قول ضرار بن الخطاب :

وكان شقاء وتداركت مُنْذِرًا

وضرار بن الخطاب: وضرار كان شاعر قريش وفارسها، ولم يكن في قريش أشعر منه، [عبد الله] ثم ابن الزبير بن قيس بن عدي، وكان جده مزداين رئيس بني محارب بن فهر في الجاهلية يسير فيهم بالمرباع، وهو ربع القنينة، وكان أبوه أيام الفجار رئيس بني محارب بن فهر أسلم حرار عام الفتح.

(١) الرجز لرفقة بن المعجاج يمدح به أبان بن الوليد البجلي . ورواية  
الديوان هكذا :

وقد أكون مرة نطيساً  
بجانب أدواء الصبا نقرساً  
من ص. الديوان طبع برلين . ورواه المحضى في شرح السيرة كما رواه  
السبيل ولكنه ذكر الصبا بدلاً من النساء

مولد قهسمة حسان :

وذكر قول حسان يحبيه :

لست إلى عمرو<sup>(١)</sup> ولا لرد مؤنذر  
إذ ما مطايا القوم أصبحن ضمرا

يعنى بعمرو عمرو بن خنيس والد المؤنذر . يقول : لست إليه ولا إلى ابنه  
المؤنذر أى : أنت أقل من ذلك ، والمؤنذر بن عمرو هذا يقال له : أعنق لي موت<sup>(٢)</sup> ،  
هو أحد النقباء كما ذكر ابن إسحاق ، وذكر ابن إسحاق فى المواخاة أن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آخى بينه ، وبين أبى ذر الغفارى ، وأنكر  
ذلك الواقدى محمد بن عمر ، وقال : إنما آخى بينه وبين طلئب بن عمرو<sup>(٣)</sup> .  
قال : وكيف يواخى بينه وبين أبى ذر ، والمواخاة كانت قبل بدر ، وأبوذر  
كان إذ ذاك غائبا عن المدينة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، وقد قطعت بدر المواخاة  
ونسخها قوله سبحانه : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ فى كتاب  
الله ، إن الله بكل شىء عليم . الأفعال : ٧٥ وللمؤنذر بن عمرو حديث واحد عن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس له غيره ، يرويه عبد المهيمن بن عباس  
ابن سهل بن سعد عن أبيه عن جده عن المؤنذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سجد عن السهو قبل التسليم ، وعبد المهيمن ضعيف . وقول حسان :

(١) الذى فى السيرة : لست إلى سعد بن عمرو

(٢) فى الإصابة : وكان يلقب بالمعنق ليوت . وقال موسى بن عتبة

فى جنازته ، وهو الذى يقال له أعنق ليوت .

(٣) وقيل هو : ابن عمير ، أمه : أروى بنت عبد المطلب .



ولاهلك كالشاة التي كان حنقها يحفر ذراعها ، فلم ترض محفرا

تقوله العرب في مثل قديم فيمن أثار على نفسه شرا كالباحث عن المذبة (١)  
وأشد أبو عثمان [ الجاحظ ] عمرو بن البحر . [ لا فز زدي ] : .

وكان يحجر الناس من سيف مالك فأصبح يبغي نفسه من يحجرها  
وكان كمنز السوء قامت بظلمها إلى مذبة تحت التراب كثيرها

والجاحظ في كتابه الحيوان : « فإني قد رأيت من العرب من كان يذبحها به ، فبينما هو يفكر في ذلك ، وأى ذلك يصنع إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرؤت عن سكين كانت منذفة في التراب ، فذبحها بها ، وضرب العرب بها المثل والبيتان بعدهما : »

(١) قال البحترى في حماسه : « يروي عن بعض العرب أنه أصاب نعجة ، فأراد ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به ، فبينما هو يفكر في ذلك ، وأى ذلك يصنع إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرؤت عن سكين كانت منذفة في التراب ، فذبحها بها ، وضرب العرب بها المثل والبيتان بعدهما : »  
« ستعلم عبد القيس إن زال ملكها على أي حال يستمر مزيرها »

وهما في البيان والبيان من ١٥٩ ج ٣ الجاحظ بتحقيق الانتاذ عبد السلام  
هارون ، وأشد هما أيضا في كتابه الحيوان ، وهما أيضا في ديوان الفرزدق  
ص ٢٤٩ . ومن معاني قصيدة حسان كما بين الخشنى : البرقاء : موضع . جسر :  
قعبية . الربط : الملاحف البيض في واحدتها : ربطة . الانباط : قوم من العجم .  
والوسنان الدائم . كسرى : ملك الفوس ، وقيسر : ملك الروم . التشكل :  
المرأة الفاقدة ولدها . والنحر : الصدر .

## قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قَدِمُوا المدينة أَظهروا الإسلامَ بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجموح بن زَيْد بن حَرَام بن كعب بن غَنَم ابن كعب بن سلمة ، وكان ابنه مُعَاذ بن عمرو شَهِيدَ العقبة ، وبابِيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان عمرو بن الجموح سَيِّدًا من سادات بني سلمة ، وشريفًا من أشرفهم ، وكان قد اتخذ في داره صَمًّا من خَشَب ، يقال له : مَنَاقَة ، كما كانت الأشراف يصنعون ، يتخذونها لهمَا تَعَطُّمُهُ وتُطَهَّرُهُ ، فلما أسلم فُتَيَان بنى سلمة : مُعَاذ بن جَبَل ، وابنه مُعَاذ بن عمرو ، في فُتَيَان منهم ثَمَنُ أسلم وشَهِيدُ العقبة ، كانوا يُدْجِلُونَ بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيحْمِلُونَهُ فيطْرَحُونَهُ في بعض حُقَرِ بَنِي سلمة ، وفيها عَذَرُ الناس ، مُدْكَسًّا على رأسه ، فإذا أصبح عمرو ، قال : ويلكم ! مَنْ عَدَا على آلِهَتِنَا هذه اللَّيْلَةَ ؟ قال : ثم يَفْدُو بِرُتَمْسِهِ ، حتى إذا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وطَهَّرَهُ وطَيَّبَهُ ، ثم قال : أما والله لو أعلم مَنْ فعل هذا بك لأَخْرَجْتَهُ . فإذا أَمْسَى ونَامَ عمرو ، عَدَّوْا عليه ، ففعلوا به مثل ذلك ، فيفدوا فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى ، فيمَسِّلُهُ ويطَهِّرُهُ ويطَيَّبُهُ ، ثم يَفْدُون عليه إذا أَمْسَى ، فيفعلون به مثل ذلك . فلما أَكثَرُوا عليه ، استخرجوه من حيث أَلْقَوْهُ يوما ، ففسله وطَهَّرَهُ وطَيَّبَهُ ، ثم جاء بِشَيْفِهِ فغَلَقَهُ عليه ، ثم قال : إني والله ما أعلم مَنْ يصنع بك مَآرَى ، فإن كان فيكَ خيرٌ فامتنعْ ، فهذا السيفُ مَعَكَ . فلما أَمْسَى ونَامَ عمرو ، عَدَّوْا عليه ، فأخذوا السيفَ من عنقه ، ثم أخذوا كَلْبًا ميتًا ففَرَّقُوهُ به بحبل ، ثم أَلْقَوْهُ في بئرٍ من أَبْأَرِ

سَلَامَةً ، فِيهَا عِذْرٌ مِنْ عِذْرِ النَّاسِ ، ثُمَّ غَدَا عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ  
الَّذِي كَانَ بِهِ .

## إسلام عمرو بن الجموح

نَجَرَجَ يَتْبَعُهُ حَتَّى وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبَيْتِ مُنْكَسًا مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيْتٍ ، فَلَمَّا  
رَأَاهُ وَأَبْصَرَ شَأْنَهُ ، وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَسْلَمَ بِرِضَاةِ اللَّهِ ، وَحَسَنَ  
إِسْلَامُهُ . قَالَ حِينَ أَسْلَمَ ، وَعَرَفَ مِنْ اللَّهِ مَا عَرَفَ ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَنَمَهُ ذَلِكَ  
وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلَالَةِ :

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ بَيْتٍ فِي قَرْنٍ  
أَفَّ لِمَاكَ إِيَّاهَا مُسْتَعِدَّنَ الْآنَ فَتَشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْعَيْنِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْأَمَنِ الْوَاهِبِ الرِّزَاقِ دِيَانَ الدِّينِ  
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرِ مُرْتَدِّينَ  
بِأَحَدٍ الْمَهْدِيِّ النَّبِيِّ الْمُرْتَدِّينَ

## شروط البيعة في العقبة الأخيرة

عَلَّابُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فِي بَيْعَةِ الْحَرْبِ ، حِينَ أُذِنَ لِلَّهِ لِرَسُولِهِ فِي الْقِتَالِ  
عَشْرُ وَطَأَسَوِي شَرْطُهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعُقُوبَةِ الْأُولَى ، كَانَتْ الْأُولَى عَلَى بَيْعَةِ النَّسَاءِ ،  
وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ أُذِنَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَرْبِ ،  
فَلَمَّا أُذِنَ لِلَّهِ فِيهَا ، وَدَعَوْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُقُوبَةِ الْأُخْرَى

على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم ليرة ، ويجعل لهم  
على الوفاء بذلك الجنة .  
قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه  
الوليد ، عن جده عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال :

بإيعاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب — وكان عبادة من الإثني  
عشر الذين بإيعازه في العقبة الأولى على بيعة النساء — على السمع والطاعة ،  
في غمركنا وبشرتنا ومُنْصَظِنَا ومُكْرَهِنَا وأثَرَمَ عَلَيْنَا ، وأن لا ننال ع الأُمر  
أَهْلَهُ نَحْنُ وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْضًا كُنْهًا ، لا نخاف في الله لومة لائم .  
أسماء من شهد العقبة

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد العقبة ، وبإيعاز رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين .

شهدها من الأوس ابن حارثة بن نعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني  
عبد الأشهل ابن حشيم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أسيد  
ابن حضير بن سبأ بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن  
عبد الأشهل ، نقيب لم يشهد بدرًا . وأبو الهيثم بن التيمان ، واسمه مالك ، شهد  
بدرًا . وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل ،  
شهد بدرًا ، ثلاثة نفر . قال ابن هشام . ويقال : ابن زعوراء بفتح العين .

قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو

ابن مالك بن الأوس : ظُهَيْرُ بنِ رَافِعِ بنِ عَدِيِّ بنِ زَيْدِ بنِ جُشَمِ بنِ حَارِثَةَ .  
وَأَبُو بُرْدَةَ بنِ نِيَارٍ ، واسمه هَانِيءُ بنِ نِيَارِ بنِ عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهَاجِ  
ابن غَنَمِ بنِ ذُبْيَانَ بنِ هُمَيْمِ بنِ كَاهِلِ بنِ ذُهَلِ بنِ دُهْنِ بنِ بِلَالِ بنِ عمرو بن الحافِ  
ابن قُضَاعَةَ ، حليف لهم ، شهد بدرًا وَهُزَيْمَ [ أَوْ هَبِيرَ ] بنِ النَّهْشَمِ ، من بني  
نَافِ بنِ مَجْدَةَ بنِ حَارِثَةَ . ثلاثة نفر .

ومن بني عمرو بن عوف مالك بن الأوس : سَعْدُ بنِ حَيْشَمَةَ بنِ الحارثِ  
ابن مالك بن كعب بن النخَّاطِ بنِ كعب بن حارِثَةَ بنِ غَنَمِ بنِ السَّكَمِ بنِ امرئ  
القيس بن مالك بن الأوس ، نقيب ، شهد بدرًا ، فَقُتِلَ به مع رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - شهيدًا .

قال ابن هشام : ونسبه ابنُ إِسْحَاقَ في بني عمرو بن عوف ، وهو من بني  
غَنَمِ بنِ السَّكَمِ ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم ، ويكون فيهم  
فينسب إليهم .

قال ابن إِسْحَاقَ : ورفاعة بن عبد المُنْذِرِ بنِ زَنْبِرِ بنِ زَيْدِ بنِ أُمَيَّةِ بنِ زَيْدِ  
ابن مالك بن عوف بن عمرو ، نقيب ، شهد بدرًا . وعبدُ الله بنِ جُبَيْرِ بنِ  
الذِّمَّانِ بنِ أُمَيَّةِ بنِ الْبَرَكِ — واسم الْبَرَكِ : امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو  
شهد بدرًا ، وَقُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيدًا أميرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على  
الرَّهْمَةِ ؛ ويقال : أُمَيَّةُ بنِ الْبَرَكِ ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إِسْحَاقَ : وممنُ بنِ عَدِيِّ بنِ الجَدِ بنِ الْعَجْلَانِ بنِ [ حَارِثَةَ ]

ابن ضَبَيْعَةَ [ بن حرام ] لهم من بَنِي ، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، ومُشَاهِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، قُتِلَ يومَ البِئْمَةِ شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وعُومِ بن سَاعِدَةَ ، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق . خمسة نفر .

جميع من شهد البقية من الأوس أحدَ عشرة رجلاً .

وشهدَها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني النَّجَّار ، وهو تَمِ بن الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عَبدِ بن عوف بن غُثَمِ بن مالك بن النَّجَّار شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، والمُشَاهِدَ كلها ، مات بأرض الروم غازياً في زمن معاوية . ابن أبي سفيان . ومُعَاذُ بن الحارث بن رِفَاعَةَ بن سَوَادِ بن مالك بن غُثَمِ بن مالك . ابن النَّجَّار ، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، والمُشَاهِدَ كلها ، وهو ابن عَفْرَاء . وأخوه : عوف بن الحارث ، شهد بدرًا وقُتِلَ به شهيداً ، وهو الذي قُتِلَ أبا جهل بن هشام بن المغيرة ، وهو لعفراء — ويقال : رِفَاعَةُ بن الحارث بن سَوَادِ ، فيما قال ابن هشام — ومُحْمَرَةُ بن حَزَمِ بن زيد بن لَوْذَانَ بن عمرو ابن عبدعوف بن غُثَمِ بن مالك بن النَّجَّار . شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، والمُشَاهِدَ كلها ، قُتِلَ يومَ البِئْمَةِ شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأُسْمُدُ بن زُرَّارَةَ بن عُدَسِ بن عبيد بن ثعلبة بن غُثَمِ بن مالك بن النَّجَّار ، نقيب ، مات قبل بدرٍ ومُشَاهِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبْنِي ، وهو أبو أَمَامَةَ . ستة نفر . ومن بني عمرو بن مَذْذُولٍ ومُشَاهِدَ : عامر بن مالك بن النَّجَّار : سهل بن عَتِيكَ .

ابن مثنان بن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدرًا . رجل من بني النجار .  
ومن بني عمرو ابن مالك بن النجار ، وهم بنو حذيلة - قال ابن هشام :  
حذيلة : بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبدحارثة بن مالك بن غضب  
ابن جثم بن الخزرج - أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو  
ابن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ، شهد بدرًا . وأبو طلحة ، وهو  
زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو  
ابن مالك ، شهد بدرًا . رجلان .

ومن بني مازن بن النجار : قيس بن أبي صفيصة ، واسم أبي صفيصة :  
عمرو بن زيد بن عوف بن ميثدول بن عمرو بن غنم بن حازن ، شهد بدرًا ،  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غزيرة  
ابن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن ميثدول بن عمرو بن غنم بن مازن ، رجلان .  
جميع من شهد العقبة من بني النجار أخذ عشر رجلان .

قال ابن هشام : عمرو بن غزيرة بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذي  
ذكره ابن إسحاق ، إنما هو غزيرة بن عطية بن خنساء .

من شهدا من بني النجار بن الخزرج .

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو  
ابن أبي زهير بن مالك بن أمية القيس بن مالك [ الأعرابي ] بن ثعلبة بن  
كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد بدرًا وقتل يومئذ شهيدًا .

وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك [الأغر] ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد بدرًا وقُتل يوم أحد شهيداً وعبد الله بن رواحة [بن ثعلبة] بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ابن مالك [الأغر] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدرًا وأحداً والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا الفتح وما بعده ، وقُتل يوم مؤتة شهيداً أميراً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس بن زيد بن مالك [الأغر] بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث ، أبو النعمان ابن بشير شهد بدرًا . وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد [مناة] بن الحارث بن الخزرج [بن حارثة] شهد بدرًا ، وهو الذي أرى النداء للصلاة ، فجاء به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر به . وخالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك [الأغر] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث [ابن الخزرج] شهد بدرًا وأحداً والخندق وقُتل يوم بني قريظة شهيداً ، طرحت عليه رحي من أطعم من أطامها فشذخته شذخاً شديداً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - إن له لأجر شهيدين . وعقبه بن عمرو ابن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث [بن الخزرج] وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سنًا ، مات في أيام معاوية ، لم يشهد بدرًا سبعة نفر .

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب



ابن جُشَم بن الخَزرج : زِيَادُ بن لَبِيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى  
ابن أُمَيَّة بن بياضة ، شهد بدرًا . وَقَرَوَةُ بن عمرو بن وَدَّعَة بن عبيد بن  
عامر بن بياضة ، شهد بدرًا . قال ابن هشام : ويقال وَدَّعَة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجَلان بن عامر بن بياضة ،  
شهد بدرًا . ثلاثة نفر .

ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب  
ابن جُشَم بن الخَزرج : رافع بن مالك بن العَجَلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق ،  
نقيب . وذُو كَوَان بن عبد قيس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق [ بن  
عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة ] ، وكان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، فكان  
يقال له : مهاجرى أنصارى ؛ شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا . وعباد بن قيس  
ابن عامر بن خَلْدَة بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق ، شهد بدرًا . والحارث بن  
قيس بن خالد بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق ، وهو أبو خالد شهد بدرًا .  
أربعة نفر .

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سارحة بن تَرِيد بن جُشَم بن  
الخَزرج ؛ ثم من بني عُبَيْد بن عَدِيّ بن غَنَم بن كَنْب بن سلمة : الأبرام بن  
مَعْرُور بن صخر بن خَنْساء بن سنان بن عُبَيْد بن عَدِيّ بن غَنَم ، نقيب ،  
وهو الذى تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يدر رسول الله صلى الله

عليه وسلم وشرط له ، واشترط عليه ، ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وابنه بشر بن البراء بن معرور ، شهد بدرًا وأُخذًا والخندق ، ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الشاة التي مُنِمَ فيها - وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سأل بني سلمة : من سيّدكم يا بني سلمة ؟ فقالوا : الجُدُّ بن قيس ، على مُنخله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأي داء أكبر من الجُخل ! سيّد بني سلمة الأبيض الجفد بشر بن البراء بن معرور . وسنان بن صفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عفند ، شهد بدرًا ، والطّفيل بن الثعمان خنساء بن سنان ابن عفند ، شهد بدرًا ، وقُتِل يوم الخندق شهيدًا . ومُعقل بن المنذر بن سرح ابن خنساء بن سنان بن عفند ، شهد بدرًا . ومُعوذ بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عفند . والضّجّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عفند ، شهد بدرًا ، ويزيد بن خدام أو [ بن حرام أو خدارة ] بن سبيع بن خنساء ابن سنان بن عفند . وجُبّار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عفند [ بن عدي بن غم بن كعب بن سلمة ] ، شهد بدرًا .

قال ابن هشام : ويقال : جبّار بن صخر بن أمية بن خنساء :

قال ابن إسحاق : والطّفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عفند [ وهو ابن عم الطّفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان ] ، شهد بدرًا . أحد عشر رجلًا . ومن بني سواد بن غم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني كعب بن سواد :

كعب بن مالك بن أبي كعب بن العَيْن بن كعب بن جُل .  
 ومن بني غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : سليم بن عمرو بن حديدة  
 ابن عمرو بن غنم ، شهد بدرًا . وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ،  
 شهد بدرًا . ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، وهو أبو المنذر ،  
 شهد بدرًا . وأبو اليسر ، واسمه : كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن  
 غنم [ بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ] ، شهد بدرًا . وصفي بن  
 سواد بن عباد بن عمرو بن غنم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : صفي بن أسود بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد ،  
 وليس لسواد ابن يقال له : غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بني نابی بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب  
 ابن سلمة : ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابی ، شهد بدرًا ، وقُتل بالحدائق  
 شهيدًا . وعمرو بن غنمة بن عدي بن نابی ، وعجش بن عامر بن عدي بن  
 نابی ، شهد بدرًا . وعبد الله بن أنيس ، حليف لهم من قضاة . وخالد بن  
 عمرو بن عدي بن نابی . خمسة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :  
 عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، نقيب ، شهد بدرًا ، وقُتل يوم  
 أحد شهيدًا ، وابنه جابر بن عبد الله . ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن  
 حرام ، شهد بدرًا . وثابت بن الجذع - والجذع : ثعلبة - بن زيد بن الحارث

ابن حرام - شهد بدرًا ، وفُتِل بالطائف شهيدًا . وعمير بن الحارث بن ثعلبة .  
ابن زيد بن الحارث بن حرام ، شهد بدرًا . قال ابن هشام : عمير بن الحارث .  
ابن كَيْدَة بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق . وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن القُرَافِ  
[أو القُرَافِ] حليف لهم من بَيْلَى ومُعَاذُ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ  
ابن عَدِي بن كعب بن عمرو بن أَدَى بن سَعْدِ بن عَلِيّ بن أَسَد ، ويقال :  
أَسَد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخَزْرَج ، وكان في بني سلمة ، شهد بدرًا ،  
والمشاهد كلها ومات بعمَوان ، عام الطاعون بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب .  
رضي الله عنه ، وإنما ادعته بقو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجُدِّ بن  
قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غَظَن بن كعب بن سلمة .  
لأمه . سبعة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أَدَى .  
ابن سَعْدِ .

قال ابن إسحاق : ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم بن عوف .  
ابن عمرو بن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن  
فَهْر بن ثعلبة بن غَظَن بن سالم بن عوف ، نقيب ، شهد بدرًا والمشاهد كلها .  
قال ابن هشام : هو غَظَن بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن  
عوف بن الخزرج .

قال ابن إسحاق : والعباس بن عُبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأقام معه بها فكان يقال له : مهاجرى أنصارى وقُتل يوم أحد شهيداً . وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن خازم بن عمرو ابن عَمارة ، حليف لهم من بنى غُصينة من بَيْلى . وعمرو بن الحارث بن لَبْدَة ابن عمرو بن ثعلبة : أربعة نفر ، وهم القواقل .

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبلى . قال ابن هشام : الحُبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سُمى : الحُبلى - لعظم بطنه : رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، شهد بدرًا ، وهو أبو الوليد .

قال ابن هشام : ويقال : رفاعة : ابن مالك ، ومالك : ابن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جُشم بن مالك بن سالم .

قال ابن إسحاق : وعُقبه بن وهب بن كَلْدَة بن الجُعْد بن هلال بن الحارث ابن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، شهد بدرًا ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً من المدينة إلى مكة ، فكان يُقال له : مهاجرى أنصارى .

قال ابن هشام : رجлан .

قال ابن إسحاق : ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة ابن دُأيم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ؛ والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عَبْدِ وَدِّ بن زيد ابن ثعلبة بن جُشم بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ، شهد بدرًا وأُحُدًا ، وقُتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كان يقال له : أعنق ليموت . رجلاً .

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصفح للنساء ، إنما كان يأخذ عليهن ، فإذا أقرن ، قال : اذهبن فقد بايعتكن .

ومن بنى مازن بن النَجَّار : نُسَيْبَةُ بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غنم بن مازن [ بن النَجَّار ] ، وهي أم غُمارة ، كانت شهدت الحرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشهدت معها أختها . وزوجها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب بن زيد ، وعبد الله بن زيد ، وابنها حبيب الذي أخذه مُسْلِمَةُ الكَذَّاب الحَنْفِيُّ ، صاحب اليمامة ، فجعل يقول له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : نعم ، فيقول : أفتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع ، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده ، فلا يزيده على ذلك ، إذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه ، وإذا ذكر له مُسْلِمَةُ قال لا أسمع - فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين ، فباشرت

الحرب بنفسها . حتى قتل الله مُسَيْلَمَةَ ، ورجعت وبها اثنا عشر جرحا ، من بين طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حَبَّان ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَفْصَعة .

ومن بنى سلمة : أم مَتَيْع ؛ واسمها : أسماء بنت عمرو بن عدى بن نافي ابن عمرو بن سواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة .

### نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم . قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّاءِي ، عن محمد بن إسحاق المِطَّلِيّ : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم يُحَال له الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنّوهم عن دينهم ونفّوهم من بلادهم ، فهم من بين مُفْتَنُون في دينه ، ومن بين معذب في أيديهم ، وبين هارب في البلاد فراراً منهم ، منهم مَنْ بأرض الحبشة ، ومنهم مَنْ بالمدينة ، وفي كل وجه ؛ فلما عَتَتْ قريش على الله عزّ وجلّ ، وردّوا عليه بما أرادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وعذبوا ونفّوا من عيبيهم ووجده وصدق نبيه ، واعتصم بدينه ، أذن الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم ، فكانت أوّل آية

أُنزِلَتْ فِي إِذْنِهِ لَهُ فِي الْحَرْبِ ، وَإِحْلَالِهِ لَهُ الدِّمَاءَ وَالْقِتَالَ ، لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ ، فَيَا  
 بُلْعَى عَنْ مُعْرُوءِ بْنِ الزَّبِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُغْنِيَهُمْ عَنْهُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نِعْمٍ بِكَادِرٌ . الَّذِينَ  
 أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ دَفَعُ اللَّهُ  
 النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُواتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا  
 اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيُنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ  
 إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ،  
 وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ : أَيُّ أُنَى إِنَّمَا أَهْلَتْ لَهُمُ الْقِتَالُ  
 لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ ،  
 وَأَنَّهُمْ إِذَا ظَهَرُوا أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ  
 الْمُنْكَرِ ، يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ،  
 نِمَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ : أَيُّ :  
 حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ عَنِ دِينِهِ : ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ : أَيُّ حَتَّى يَعْبُدَ اللَّهَ ،  
 لَا يَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ .

### الْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ مَكَّةَ بِالْهَجْرَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أذنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَرْبِ ، وَبَاطِنُهُ  
 هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالنُّصْرَةِ لَهُ وَلِمَنْ اتَّبَعَهُ ، وَأَوْى إِلَيْهِمْ مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ  
 وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا ، وَاللَّخُوقِ



بإخوانهم من الأنصار ، وقال : إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا وداراً  
تأمنون بها . فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة  
يفتظر أن يأذن له ربُّه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

### المهاجرون إلى المدينة

هجرة أبي سلمة وزوجه ، وحديثها عما لقيا

فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من المهاجرين من قريش ، من بني مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن  
هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه : عبد الله ، هاجر إلى المدينة  
قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار ،  
خرج إلى المدينة مهاجرا .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبد الله  
ابن عمر بن أبي سلمة ، عن جدته أم سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،  
قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بميرته ثم تخلى عليه ،  
وحل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ، ثم خرج بي يقودُ بي بميرته ،  
فلما رأته رجالُ بني المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا  
هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت صاحبك هذه ؟ علامَ تركك تسير بها في  
البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه . قالت : وغضب  
عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة ، فقالوا : لا والله ، لا نترك ابنتنا

.....

عندها إذا نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا بِنِيَّ سَلَمَةَ بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة . قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني . قالت : فكنت أخرج كلَّ غداة فأجالس بالأبطح ، فما أزال أبكي ، حتى أمسى سنة أو قريباً منها حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عُمَيٍّ ، أحدُ بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحماني فقال لبني المغيرة : ألا تُخْرِجون هذه المسكينة ، فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ! قالت : فقالوا لي : الحقُّ بزواجك إن شئت . قالت : وردَّ بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابني . قالت : فارتحلتُ بعيري ثم أخذتُ ابني فوضعتُه في حجرى ، ثم خرجتُ أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معنى أجد من خَلَقِ الله . قالت : فقلت : أتبلِّغُ بمن لقيتُ حتى أقدمُ على زوجي ، حتى إذا كنتُ بالثَّقَمِيمِ أَقْبَيْتُ عُمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ ، أخا بني عبد الدار فقال لي : إلى أين يا بنتُ أبي أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجي بالمدينة . قلت : أو مامك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا الله وبُئِيَ هذا . قال : والله مالك من مَثْرَكٍ ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهْوِي بي ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطَّ ، أرى أنه كان أكرمَ منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلتُ استأخر ببعيري ، فخطَّ عنه ، ثم قيَّده في الشجرة ، ثم تنحَّى إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرِّواح ، قام إلى بعيري فقدمه فراحله ، ثم استأخر عني ، وقال : اركبي . فاذا ركبتُ واستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه ، فقاده ، حتى ينزل بي . فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء ، قال : زوجك

.....

في هذه القرية -- وكان أبو سلمة بها نازلا -- فادخلها على بركة الله ،  
ثم انصرف راجعا إلى مكة .

قال : فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب  
آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

### هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش

قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة :  
عامر بن ربيعة ، حليف بني عدى بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة  
ابن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدى بن كعب . ثم عبد الله بن  
جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن  
أحمد بن خزيمه ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد  
ابن جحش ، وهو أبو أحمد . وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البصر ، وكان  
يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفرعة  
بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أمة أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .  
ففلقت دار بني جحش هجرة ، فز بها عتبة بن ربيعة ، والعباس بن  
عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وهى دار أبان بن عثمان اليوم  
التي بالردم ، وهم مضمعون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة فحقق  
أبوابها يباباً ليس فيها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفّس الصعداء ، ثم قال :  
وكل دار وإن طالت سلامتها . يوماً ستدركها النكباء والحووب

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبي دُوَادٍ الإباضى فى قصيدة له . والحب :

الدوج .

قال ابن إسحاق : ثم قال عتبة : أصبحت : دارُ بنى جحش خلا من أهلها !  
فقال أبو جهل : وما تبكي عليه من قُلِّ بنِ قُلِّ .

قال ابن هشام القُلِّ : الواحد . قال ليلى بن ربيعة :

كَلَّ بنى حرقة مصيرهم قُلِّ وإن أكرت من القدر

قال ابن إسحاق : ثم قال : هذا عمل ابن أخى هذا ، فترق جماعتنا ،  
وشئت أمرنا وقطع بيننا فكان منزلُ أبي سلمة بن عبد الأسد ، وعامر بن  
ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأخيه أبى أحمد بن جحش ، على مدشر بن  
عبد المنذر بن زهير بقاء ، فى بنى عمرو بن عوف ، ثم قدم المهاجرون أرسالا ، وكان  
بنو عُم بن دُودان أهلَ إسلام ، قد أوغبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هجرة رجالهم ونساؤهم : عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد  
ابن جحش ، وعُكاشة بن محصن ، وشجاع ، وعقبة ، وأبا وهب وأزید  
ابن جُحيرة .

قال ابن هشام : ويقال ابن حُميرة .

قال ابن إسحاق : ثم أخذ بن ثباتة ، وسهيل بن رقيش ، وعمر بن نضلة ،  
وزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن ، ومالك بن عمرو ،  
وصفوان بن عمرو ، ونُفَّع بن عمرو ، وربيع بن أكرم ، والزبير بن عبيد ،

وَتَمَّامُ بْنُ عُبَيْدَةَ ، وَسَخْبَرَةُ بْنُ عُبَيْدَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ .

وَمِنْ نِسَائِهِمْ : زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَجُدَّامَةُ بِنْتُ جَنْدَلٍ ، وَأُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مِحْصَنٍ ، وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ ثُمَامَةَ ، وَأَمْنَةُ [ أَوْ أَمِينَةُ ] بِنْتُ رُقَيْشٍ ، وَسَخْبَرَةُ بِنْتُ تَمِيمٍ ، وَحَنَّةُ بِنْتُ جَحْشٍ .

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رَثَابٍ ، وَهُوَ يَذْكُرُ هَجْرَةَ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِلَيْعَابِهِمْ فِي ذَلِكَ حِينَ دُعُوا إِلَى الْهَجْرَةِ :

وَلَوْ حَلَفْتُ بَيْنَ الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدَ      وَمَرَّوَتْهَا بِاللَّهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا  
لَنَحْنُ الْأَلَى كُنَّا بِهَا ، ثُمَّ لَمْ نَزَلْ      بِمَكَّةَ حَتَّى عَادَ غَنَّا سَمِينُهَا  
بِهَا خِيَمَتِ غَنَمُ بْنُ دُودَانَ وَابْتَنَتْ      وَمَا إِنْ غَدَّتْ غَنَمٌ وَخَفَتْ قَطِينُهَا  
إِلَى اللَّهِ تَفْدُو بَيْنَ مَثْنَى وَوَاحِدٍ      وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ أَيْضًا :

لَمَّا رَأَيْتِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيَا      بِذِمَّةٍ مَنْ أَخْشَى بِقَيْسٍ وَأَرْهَبِ  
تَقُولُ : فَإِنَّمَا كُنْتُ لَا بَدَّ فَاعِلًا      قَيْمٌ بِنَا الْبُلْدَانِ وَلَقَدْ أَثَرِبُ  
فَضَلْتُ لَهَا : بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهَتَا      وَمَا يَسِيلُ الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ  
إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولَ وَمَنْ يَقُمْ      إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهِي لَا يُخَيِّبُ

فكم قد تركنا من حميم مُناصح      وناصحة تَبْكِي بَدَمْعٍ وتندب  
تري أن وَتَرًا نَأْيُنا عن بلادنا      ونحن نَرَى أَنَّ الرِّغائب نطلب  
دعوت بني غنم لِحَقِّن دماهم      وللحقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مَلَحَب  
أجابوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمْ      إلى الحقِّ دَاعٍ والنَّجَاح فَأَوْعَبُوا  
وكنّا وأصحابا لنا فارقوا الهدى      أعانوا علينا بالسَّلاح وأجلبوا  
كفوّجَيْن : أمّا منهما فمُوفِّقٌ      على الحقِّ مهديّ ، وفوج معذب  
طَقُوا وتمنّوا كذبة وأزلّهم      عن الحقِّ إبليس نغابوا وخيّبوا  
وَرُغِنَا إلى قول النبيّ مُحَمَّد      فطاب وُلَاةُ الحقِّ منا وطُيِبُوا  
تَمَّتْ بأَرْحامِ إِيّهم قَريبٌ      ولا قرب بالأَرْحامِ إِذْ لَا تُقَرَّبُ  
فَأَيُّ ابْنِ أَخْتٍ بَعَدَنَا بِأَمْنِنِّكُمْ      وَأَيَّةَ صِهْرٍ بَعْدَ صَهْرِي تُرَقَّبُ  
ستعلم يوما أيُّنا إِذْ تَزِيلُوا      وَزُبُلَ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَضُوبُ

قال ابن هشام : قوله « وَلْتَنفَأْ يَثْرَب » ، وقوله « إِذْ لَا نُقَرَّبُ » ، عن  
غير ابن إسحاق . قال ابن هشام : يريد بقوله : « إِذْ » ، كقول الله عز وجل :  
« إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ » قال أبو النجيم العجلي :

ثم جزأه الله عفا إِذْ جَزَى      جنّات عدنٍ في العَمَلِ وَالْعَمَلِ

### إسلام عمرو بن الجموح وصنمه :

فصل في إسلام عمرو بن الجموح ، وذكر صنمه الذي كان يعبد ، واسمه مناة ، وزنه فَعْلَةٌ من منيت الدم وغيره : إذا صَبَبْتَهُ ، لأن الدماء كانت تُمَخَى عنده تَقَرُّبًا إليه ، ومنه سُمِّيَت الأصنامُ الدَّمِي ، وفي الحديث : لا والدَّمِي لا أرى بما تقول بأسا ، وكذلك مناة الطاغية التي كانوا يَهْلُونَ إليها يُقْدِرُونَ والحظ من هذا الموضع ما في قوله تعالى ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ النجم ، من الفائدة جعلها ثلاثة لآلات والعزى ، وأخرى بالإضافة إلى مناة التي كان يعبدونها عمرو بن الجموح وغيره من قومه ، فهما مناتان ، وإحداهما عن الأخرى بالإضافة إلى صاحبتهما .

وقوله :

الآن فَتَشْفُكَ عَنْ سُوءِ الْعَيْنِ

اللعين في الرأي يقال عَيْنُ رَأْيِهِ سَكَا يقال سَفِهَ نَفْسَهُ ، فنصبوا ، لأن المعنى : خسر نفسه ، وأوبقها وأفسد رأيه ونحو هذا .

وقوله إلهًا مُسْتَعِدَّنَ من السِّدَاقَةِ ، وهي خِدْمَةُ البيت وتعظيمه .

وقوله دِيَّانُ الدِّينِ : الدِّينُ جمع دِيَّةٍ ، وهي المائدة ، ويقال لها دِينَ دِينٌ أيضا ، وقال ابنُ الطَّيْثَرِيَّةِ ، واسمه يزيد<sup>(٢)</sup> :

(١) ولهذا فسرهما الحنفى بقوله : مستقل مستعبد .

(٢) اختلف في نسبه ، فهو عند أبي عمرو والشيباني : أبو المكشوح يزيد

أرى سبعة يسعون للوصول كلهم له عند كئلى دينة يستدينها  
فألفيت ستمى بينهم حين أوخشوا فما صار لى فى القسم إلا ثمنها<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون أراد بالدين : الأديان أى هو ديان أهل الأديان ،  
ولسكن جمعها على الدين ، لأنها ملل ونحل ، كما قالوا فى جمع : الحرة : حرار ،  
الأنهن فى معنى السكرام والمقاتل ، وكذلك مرائر الشجر ، وإن كانت  
الواحدة مرة ، ولكنها فى معنى فعيلة ، لأنها عسيرة فى الذوق ، وشديدة على  
الآكل ، وكريهة إليه .

تفسير بعض الأقسام :

فصل : وذكر ابن إسحاق تسمية من حضر العقبة ، وذكر أنسابهم إلا

ابن سلة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
وقيل : إنه يزيد بن المنتشر بن سلمة ، وذكر ابن الكلبي أنه يزيد بن الصمة أحد  
بنى سلمة الخير بن قشير ، وذكر البصريون أنه من ولد الأعور بن قشير . يقول  
عنه أبو الحسن على بن عبدالله الطوسى : « كان ابن الطائرية شاعرا مطبوعا عاقلا  
فصيححا كامل الأدب وافر المروءة لايعاب ، ولايطعن عليه ، والطائرية أمه ، وهى  
من بنى طائر بن عاز بن وائل . وقد ضبطها ابن خلنكان بفتح الطاء وسكون التاء ،  
ومضبط فى القاموس واللسان بفتح التاء : وهو من شعراء الحجازة لآبى تمام والبيت  
الثانى فى اللسان فى مادة ثمن .

(١) أوخش القوم : ودوا والسهام فى الرماية مرة أخرى ، والثمين : جزء من  
الثمانية ، وفى اللسان : وسطهم بدلا من : بينهم لأن فعله غالبا يجمع على فعل  
مثل غرة وغرف ، ومدينة ومذى ، وأما فعائل ففيس فى كل بنى عامر : اسم  
أوصفة — مؤنث لفظيا أو مضمونا لأنه مذكور . وكانت ألفا لم يأت أمروا زمانا



أبا التَّيْم بن التَّيْمَان ، وقد ذكرنا اسمَه واسمَ أبيه ، وما قيل في نسبه في ذكر العقبة الأولى<sup>(١)</sup>.

وذكر قُطَيْبَة بن عامر ، والقُطَيْبَة فيما ذكر أبو حنيفة واحدة القُطَيْب ، وهي شوكة<sup>(٢)</sup>. مدرجة فيها ثلاث شُوكَات ، وهي تشبه حَسَك السَّعْدَانِ ، وقد بان بَنَعَتِ أَبِي حنيفة له أنه الذي نسميه ببلادنا حَصَص الأمير . والقُطَيْبَة : طَرَف النَّصْل .

وذكر ذُكْوَان بن عَبْدِ قَيْس ، ونسبه إلى عامر بن زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن رَوَاحَة بن غَضَب بن جُشَم ، والغَضَب في اللغة : الشَّدِيد الحِمْرَة<sup>(٣)</sup> ، وجُشَمٌ مَعْدُولٌ عن جَاشِم ، وهو من جَشِمَتُ الأُمُر [ تكلفتَه على مشقة ] كما عدلوا عُمَر عن عامر<sup>(٤)</sup> وقد أُمْلينا جزءًا في أسرار ما ينصرف ، وما لا ينصرف .

(١) مازدته في السيرة من نسب ممن بن عدى وغيره من الإصابة .  
(٢) القُطَيْبَة ضرب من النبات يذهب حبالاً على الأرض طويلاً ، وله زهرة صفراء ، وشوكته إذا أحصد ويبس يشق على الناس أن يطشوها ، مدرجة كأنها حصاة والحسك : نبات له ثمرة خشنة تملق بأصواف النعم وأوبار الإبل ، ومنه حَسَك السَّعْدَانِ ، والسَّعْدَان : نبت من أفضل مراعى الإبل ، ومنه : مرعى ، ولا كالسَّعْدَان ، وله شوكة تشبه به حلقة الثدى . وهذا المثل يضرب للشيء بفضل على أقرانه

(٣) في الاشتقاق : الغَضَب : الأحمر الغليظ ، والغَضْبَة الصخرة الخشنة . ص ٤٦١ .

(٤) في الاشتقاق : ومن قولهم : جَشِمَتِ لِيكَ هذا الأمر ، أي : تعطلت عقله ، وجشَم البعير : صدره وكلَّه ، ص ٢٥٢ .

شَرَحْنَا فِيهِ فائدة العدل عن فاعل إلى فُعل ، وما حقيقة العدلِ والْمَقْصُود به ،  
ولم كَمْ يُعْدَلُ عن أسماء الأجناس ، ولم كَمْ يَكُنْ إلّا في الصفات ولم كَمْ يَكُنْ من  
الصفات إلّا في مثل عامر وِزَافِرٍ وقائم<sup>(١)</sup> ، ولم يَكُنْ في مآلك وصالح وسالم ،  
ولم خص فعل هذا البناء بالعدل إليه ، وهل عُدِلَ إلى بناء غيره ، أم لا ولم منع  
الْخَفْضِ والتَّعْوِينِ إذا كان مَعْدُولاً إلى هذا البناء ، فمن اشتاق إلى معرفة هذه  
الأسرار فَلْيَنْظُرْهَا هُنَالِكَ ، فإن ابن جني قد حام في كتاب الخصائص على  
بعضها ، فما وَرَدَ ، وصَاصاً فما فَتَحَ<sup>(٢)</sup> .

وذكر في بني بَيَاضَةَ عَمْرَوَ بْنَ وَذَقَةَ بذال مُعْجَمَةٍ ، وقال ابن هشام :  
وَذَقَةَ بذال مهملة ، وهو الأصح ، والوَذَقَةُ : الروضة الناعمة سُمِّيَتْ بذلك ،  
لأنها تنظر ماء من نعمتها ، والأَدَافُ الذَّكَرُ ، وأصله : وُدَافٌ ، سُمِّيَ بذلك  
الموضع قطر الماء والمنى منه<sup>(٣)</sup> ، ويقال للروضة الناعمة : الدَّقْرَى ، وعمر بن

(١) قثم - في القاموس - الكثير العطاء معدول عن قائم ، والجموع للخير  
والعيال ، وزفر : الأسد والشجاع ، والبحر والنهر الكثير الماء ، الذي يحمل  
الأمثال ، أي : القوى على حمل القرب ، والجل الضخم ، والكتيبة إلخ .  
(٢) فتح الجرو ، فتح عينيه أول ما يفتح ، وهو صغير ، وصاصاً الجرو : حاول  
النظر ولما تفتح عيناه ، ويقال : فتحننا ، وصاصتم : أبصرنا الحق ،  
ولم تبصروه .

(٣) العبارة مضطربة ولعلها : لقطر الماء .. الخ . وفي القاموس عن وداف :  
وكفراب : الذكر لما يدف منه من المني وغيره ، وفي اللسان : د والأداف : الذكر  
القطراشه الهمزة فيه : بدل من الواو ، وهو مألوم فيه البدل ، إذ لم تسمهم  
قالوا : وداف . وفي الحديث : في الأداف الدية يعني الذكر ، قال ابن الأثير :

وَدَفَّةٌ هَذَا هُوَ النَّبِيَّاضِيُّ الَّذِي رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ بِهِ  
وَفِي الْأَنْصَارِ [ مِنْ قِبَائِلِ الْخَزْرَجِ ] بَنُو النَّجَّارِ ، وَهُمْ تَبِعُوا اللَّهَ بْنَ تَمَلْبَةَ بِهِ  
سَمَى النَّجَّارَ فِيمَا ذَكَرُوا لِأَنَّهُ نَجَّرَ وَجْهَ رَجُلٍ بِقُدُومٍ وَقِيلَ : كَانَ نَجَّاراً ، وَتَمَلْبَةُ  
فِي الْعَرَبِ كَثِيرٌ فِي الرِّجَالِ ، وَقُلَّ مَا يُسَمُّونَ بِتَمَلْبٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْقِيَاسُ  
كَأَيْسَمُونُ بَنِيهِ وَسَمِعَ وَذُنْبٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَكِنْ التَّمَلْبُ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ ، إِذْ يُقَالُ  
تَمَلْبُ الرُّمَحِ ، وَتَمَلْبُ الْخَوْضِ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ مَخْرَجُ الْمَاءِ مِنْهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ  
حَتَّى قَامَ أَبُو لُبَابَةَ يَسُدُّ تَمَلْبَ مِرْبَدَةَ بَرْدَانَهُ <sup>(٣)</sup> ، فَكَأَنَّهُمْ عَدَلُوا عَنْ التَّسْمِيَةِ

سَمَاءً بِمَا يَقَطُرُ مِنْهَا بِحَازٍ ، وَفِي اللِّسَانِ مِنَ الْوَدْفَةِ : الْوَدْفَةُ — بِسُكُونِ الدَّالِ —  
الْوَدْفَةُ : الرُّوْضَةُ النَّاضِرَةُ الْمُتَخَيِّلَةُ ، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ : الْوَدْفَةُ بَفَتْحِ الدَّالِ :  
الرُّوْضَةُ الْخَضِرَاءُ مِنْ بَنَاتِ

(١) يَقُولُ ابْنُ دُرَيْدٍ عَنْ مَذَاهِبِ الْعَرَبِ فِي التَّسْمِيَةِ : « وَمِنْهَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ  
يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَأَمْرَاتُهُ تَخْضُ ، فَيَسْمِيْ ابْنَهُ بِأَوَّلِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، نَحْوُ :  
تَمَلْبٍ وَتَمَلْبَةٍ ، وَضَبٍ وَضْبَةٍ ، وَخَزَرٍ وَضَيْبَةٍ ، وَكَلْبٍ وَكَلْبَةٍ ، وَنَحَارٍ وَفَرْدٍ  
وَخَنْزِيرٍ . . . وَكَذَلِكَ أَيْضاً تَسْمِيْ بِأَوَّلِ مَا يَسْنُحُ أَوْ يَبْرَحُ لَهَا مِنَ الطَّيْرِ نَحْوُ :  
غُرَابٍ وَضُرْدٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، ص ٦ الْاِسْتِقْرَاقُ ، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ سِوَى بَطْنِ وَاحِدٍ  
مِنْ قِبَائِلِ قَضَاعَةَ سَمَى بِتَمَلْبٍ بَدَنًا وَجَدَتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَمَوًا بِتَمَلْبَةٍ وَهَنَّاكَ اثْنَانِ  
وَعَشْرُونَ صَحَابِيًّا كُلَّهُمْ تَسْمِيْ بِاسْمِ تَمَلْبَةٍ .

(٢) تَمَلْبُ الرُّمَحِ : طَرَفُهُ الدَّاخِلُ فِي جِبَةِ السِّنَانِ

(٣) فِي الْهِدَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ فِي حَدِيثِ الْاِسْتِسْقَاءِ : اَللّٰهُمَّ اَسْقِنَا حَتَّى يَقُومَ  
أَبُو لُبَابَةَ يَسُدُّ تَمَلْبَ مِرْبَدَةَ بِإِزَارِهِ . الْمِرْبَدُ : مَوْضِعٌ يَجْفَأُ فِيهِ التَّمْرُ ، وَتَمَلْبَةُ  
نَقْبُهُ الَّذِي يُسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الْمَطَرِ ، وَفِي مَكَانٍ آخَرَ يَقُولُ : يَعْنِي مَوْضِعَ ثَمَرِهِ  
أَنْظُرْ مَا دَقَّ تَمَلْبُ وَرَبْدٌ فِي الْهِدَايَةِ . وَفِي الرُّوْضِ : يَسُدُّ تَمَلْبَ وَهُوَ خَطَأٌ

بشعلب لهذا الاشتراك ، مع أن الثعلبية أحق لأدراجها<sup>(١)</sup> وأغنى على أجرائها من الثعلب .

وذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبنى سلمة من سيدكم ؟ فقالوا جد بن قيس على بخل فيه ، فقال : وأى داء أكبر من البخل ؟ بل سيدكم الأبيض الجعد : بشر بن البراء ، وروى عن الزهري وعاصم الشامي . أنهما قالوا في هذا الحديث عن النبي عليه السلام : بل سيدكم عمرو بن الجموح ، وقال شاعر الأنصار في ذلك :

وقال رسول الله ، والحق قوله      كمن قال منا من تعدون سيدا  
فقالوا له : جد بن قيس على التي      نبخله فيها ، وما كان أسودا  
فسود عمرو بن الجموح لجوده      وحق لعمر عندنا أن يسودا

ذكر خديج بن سلامة البليوي :

فصل : وذكر خديج بن سلامة البليوي ، وهو : خديج بناء منقوطة مفتوحة ودال مكسورة ، كذا ذكره الدارقطني وغيره ، وذكره الطبري ، وقال : شهد العقبة ، ولم يشهد بدرا ، وقال : يمكن أبا رشيد : وذكر معاوية بن جندب راسبه إلى أدنى بن سعد بن علي أخى سلمة ، وذلك

(١) أدراج جميع درص بفتح الدال وكسرهما : ولد القنفذ والأرنب والبربوع والغارة والحرة ونحوها ، وبالكسر جنين الأتان . والجمع أيضا درصة ودرصان ، ودروصل وأدرص . والجروثة ثلثة - أى بكسر الجيم وفتحها وضمة - صغير كل شيء حتى الحنظل والبطيخ ونحوه ج أجر وجراء وولد الكلب والاسد ج أجر واجرية وأجراء وجراء .

انفرض عَقِبُ أَدَىٍّ ، وَآخَرُ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ ،  
وَقَدْ يُقَالُ فِي أَدَىٍّ أَيْضًا : أُذُنٌ فِي غَيْرِ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ هِشَامٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ مَاتَ فِي طَاعُونَ عَمَّوَسَ ، هَكَذَا تَقْيِيدُ فِي النُّسخةِ  
عَمَّوَسَ بِسُكُونِ الْمِيمِ <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ فِيهِ الْبُكْرِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعْجَمِ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَقْعِ :  
عَمَّوَسَ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ عُرِفَ الطَّاعُونَ بِهَا لِأَنَّهُ مِنْهَا بَدَأَ  
وَقِيلَ : إِمَّا سَمِيَ : طَاعُونَ عَمَّوَسَ لِأَنَّهُ عَمَّ وَأَسَى أَيْ جَعَلَ بَعْضَ النَّاسِ  
أَنْسَوَةً بَعْضَ .

وَذَكَرَ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزَمَةَ بِسُكُونِ الزَّايِ كَذَا قَالَ فِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ  
وَابْنُ السَّكَلَبِيِّ ، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِيهِ خَزَمَةَ بِتَحْرِيكِ الزَّايِ ، وَهُوَ بَلَوِيٌّ مِنْ بَنِي  
عَمَّارَةَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَلَا يَعْرِفُ عَمَّارَةَ فِي الْعَرَبِ إِلَّا هَذَا ،  
كَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ عَمَّارَةُ بِكُسْرِ الْعَيْنِ إِلَّا ابْنُ بَنِي عَمَّارَةَ الَّذِي يَرَوِي حَدِيثًا فِي الْمَسْحِ  
عَلَى الْخَفِيِّنَ ، وَقَدْ قِيلَ فِيهِ عَمَّارَةُ بِضَمِّ الْعَيْنِ ، وَأَمَّا سَوَى هَذَيْنِ فَعَمَّارَةُ بِالضَّمِّ ،  
غَيْرَ أَنَّ الدَّارِقُطَنِيَّ ذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ السَّكَلَبِيِّ فِي نَسْبِ قُضَاعَةَ  
قَالَ مُدْرِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمَّقَمِيُّ بْنُ عَمَّارَةَ بْنِ ذُوَيْدَ بْنِ مَالِكٍ . وَفِي النِّسَاءِ عَمَّارَةُ

(١) فِي الْمُرَاصِدِ : رَوَاهُ الزُّعْمَرِيُّ بِكُسْرِ أَوَّلِهِ وَكُسْرِ ثَانِيهِ ، وَغَيْرِهِ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ  
وِثَانِيهِ : كَكُورَةٍ مِنْ فِلَسْطِينَ قَرِيبَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَكَانَتْ عَمَّوَسَ قَصَبَتَهَا قَدِيمًا ،  
وَهِيَ خَنْعِيَّةٌ جَلِيلَةٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ الطَّاعُونَ  
الْمَنْسُوبِ إِلَيْهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ . قِيلَ : مَاتَ فِيهِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، وَفِي يَاقُوتَ  
أَنَّ عَمَّوَسَ بِكُسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ .

سبنت نافع ، وهي أم محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق ، وفي الأنصار خزنة سوى هذا المذكور بفتح الزاي كثير .

وذكر بنو الحُبَيْل والنسب إليه حُبَيْلٌ بضم الحاء والباء قاله سيبويه على غير قياس ، النَّسَب ، وتوهم بعض من ألف في العربية أن سَيَّبَوِيَّةَ قال فيه : حُبَيْلٌ بفتح الباء لَمَّا ذكره مع جَدِّمِيَّ في النسب إلى جَدِّمَةِ ولم يذكره سيبويه معه ، لأنه على وزنه ، ولكن لأنه شاذ مثله في القياس الذي ذكرناه عن سيبويه من تقييده بالضم ، ذكره أبو عليّ القمّاليّ في البارع ، وقال هكذا تقيّد في النسخ الصحيحة من سيبويه ، وحسبك من هذا أن جميع المحدثين يقولون : أبو عبد الرحمن الحُبَيْلُ بضمّين ، لا يمتثلون في ذلك ، فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء <sup>(١)</sup> .

منى أسلم عثمان بن أبي طلحة :

فصل : وذكر هجرة أم سلمة وصحبة عثمان بن طلحة لها ، وهو يومئذ

(١) في القاموس : « الحُبَيْل » بضم الحاء وسكون الباء وفتح اللام ، لقب سالم بن غنم بن عوف لعظم بطنه من ولده : بنو الحُبَيْل بطن من الأنصار ، وهو حُبَيْل بضم الحاء وسكون الباء - وبضمتين ، وكجهني ،

وفي الباب لابن الأثير الحُبَيْل بضم الحاء والباء ونقل عن السماعاتي ، وذكر سيبويه النحوى : الحُبَيْل بفتح الباء وقال : هو منسوب إلى بنى الحُبَيْل . وقال : « الحُبَيْل بضم الحاء وسكون الباء وإمالة اللام لقب سالم بن غنم بن عوف ابن الخرج بن حارثة قال ابن الكلبي : إنما سمي الحُبَيْل لعظم بطنه . وانظر ص ٥٩ الاشتقاق .

( م ١١ — الروض الأثف ج ٤ )

على كفره ، وإنما أسلم عُثمان في هُدنة الحُدَيْبِيَّة<sup>(١)</sup> ، وهاجر قبل الفتح مع خالد ابن الوليد ، وقتل يوم أُحُدٍ إخوته مُسَافِع ، وِكَلاب والحارث ، وأبوهم وعمه عثمان بن أبي طلحة قتل أيضا يوم أُحُد كافرين وبيده كانت مفاتيح الكعبة ودفعها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وإلى ابن عمه شَيْبَةَ بن أبي عثمان بن أبي طلحة ، وهو جد بنى شَيْبَةَ حَجَّجَةَ الكعبة ، واسم أبي طلحة جدم : عبد الله بن عبد العُزَّى ، وقُتِلَ عُثمان رحمه الله شهيدا بأُجنادَيْنِ في أول خلافة عمر .

### هجرة بنى جحش :

وذكر هجرة بنى جَحَش ، وهم : عبد الله وأبو أحمد واسمه : عبد ، وقد كان أخوهم عُبَيْدُ الله أسلم ثم تنصر بأرض الحبشة ، وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كُهَا ﴾ الأحزاب وأم حبيب بنت جَحَش التي كانت تُسَمَّحَاض ، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وَحَمَّة بنت جحش التي كانت تحت مُصَنَّب بن مُعَمَّر ، وكانت تُسَمَّحَاضُ أيضا ، وقد روى أن زينب استُحْيِضَتْ أيضا ، ووقع في المَوَاطَأ أن زينب بنت جَحَش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت تُسَمَّحَاضُ ، ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف ، ولا قاله أحد والفَلَط لا يسلم منه بشر ، وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ،

(١) بتخفيف الياء الثانية مع فتحها ، وقيل : أهل المدينة يثقلونها ، وأهل العراق يخففونها .

ويقال فيها أم حبيبة ، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح ، أخبرني أن أم حبيب كان اسمها : زينب فهما زَيْنَبَان غلبت على إحداهما الكنية ، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وَهْمٌ ولا غلط والله أعلم . وكان اسم زينب بنت جحش : بَرَّةَ فَسَمَّاها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - زينبَ ، وكذلك زينبُ بنت أم سلمة رَبيبتها عليه السلام ، كان اسمها بَرَّةَ ، فسماها زينبَ كَأَنه كره أن تُزَكَّى المرأةُ نفسها بهذا الاسم ، وكان اسم جحش بن رثاب : بَرَّةَ بضم الباء ، فقالت زينب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله لو غيرت اسم أبي ، فإن البرَّةَ صغيرة ، فقيل : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها : لو أبوك مُسْلِمًا لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ، ولكني قد سميتُه جَحْشًا والجَحْشُ أكبر من البرَّةِ . ذكر هذا الحديث مُستنداً في كتاب المؤلف والمختلف أبو الحسن الدارقطني .

الشعر الذي تمثل به أبو سفيان :

فصل : ذكر البيت الذي تمثل به أبو سفيان حين مرَّ بدار بني جحش تخفُّقُ أبوابها ، وهو قوله :

وكل بَيْتٍ وإن طالت سلامتهُ يوماً ستدركه أَلْفُ كَيْلٍ والخُوبُ  
كل امرئٍ بقاء الموت مرتين كأنه غَرَضٌ للموت منصوبٌ  
والشعر لأبي ذؤاد الإيادي واسمه : حَمَظَلَّةُ بن شمر ، وقيل جارية بن  
الحجاج ذكر دار بني جحش ، وأنها عند دار أبان بن عثمان بالرَّذَمِ ، والرَّذَمُ



حَفَرٍ رُدِّمَ بِالْقَتْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَسَمِيَ : الرَّذْمُ ، وَذَلِكَ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ بَنِي  
بَجَجٍ ، وَبَيْنَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ ، وَكَانَتِ الذَّبْرَةُ فِيهَا عَلَى بَنِي الْحَارِثِ ، وَلِذَلِكَ  
قُلَّ عَدَدُهُمْ ، فَهَمُ أَقَلُّ قُرَيْشٍ عَدَدًا .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ شَعْرَ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ فِيهِ :

إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولَ وَمَنْ يُقِمُّ إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيِّبُ

هَكَذَا يَرَوِي بِكَسْرِ الْبَاءِ عَلَى الْإِفْوَاءِ ، وَلَوْ رَوَى بِالرَّفْعِ لَجَازَ عَلَى الْضُرُورَةِ  
وَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ : فَلَا يُخَيِّبُ بِإِضْمَارِ الْفَاءِ فِي مَذْهَبِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَفِي مَذْهَبِ  
سَيَبَوِيهِ : يَجُوزُ أَيْضًا لَا عَلَى إِضْمَارِ الْفَاءِ ، وَلَسَكُنَ عَلَى نِيَةِ التَّقْدِيمِ لِلْفِعْلِ عَلَى  
الشَّرْطِ كَمَا أَشْدَدُوا :

إِنَّكَ إِنْ يُضَرَّعْ أَخُوكَ تُضَرَّعْ<sup>(١)</sup>

وَهُوَ مَعِ إِنْ أَحْسَنَ ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ إِنَّكَ تُضَرَّعْ إِنْ يُضَرَّعْ أَخُوكَ ،  
وَأَشْدَدُوا أَيْضًا :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهُ<sup>(٢)</sup>

(١) الْبَيْتُ لَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، وَقَدْ سَبَقَ . وَهُوَ فِي كِتَابِ سَيَبَوِيهِ  
ص ٤٣٦ ط ١٢ أَوَّلُ وَالشَّاهِدُ - فِيهِ كَمَا يَقُولُ السَّيْرَافِيُّ - عَلَى مَذْهَبِ سَيَبَوِيهِ :  
تَقْدِيمُ تَضَرَّعَ فِي النِّبَةِ ، وَتَضَمُّنُهُ الْجَوَابَ فِي الْمَعْنَى . وَالتَّقْدِيرُ : إِنَّكَ تَضَرَّعْ إِنْ  
يَضَرَّعُ أَخُوكَ ، وَهَذَا مِنْ ضَرُورَةِ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّ حَرْفَ الشَّرْطِ قَدْ جُزِمَ الْأَوَّلُ ،  
لِحُكْمِ أَنْ يَجُزِمَ الْآخِرُ وَهُوَ عِنْدَ الْمُبَرَّدِ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ . وَالْأَفْرَاقُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

(٢) هُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ ص ٤٣٥ ط ١٢ ط ١

على هذا التقدير ، وفي الشعر أيضاً :

ولا قرب بالأرحام إذا لا تقرب

وتأول ابن هشام إذا هنا بمعنى : إذا وهو خطأ من وجهين ، أحدهما : أن الفعل المضارع لا يحسن بعد إذا مع حرف النفي ، وإنما يحسن بعد إذا كقوله سبحانه : ﴿ إذا يقول المنافقون ﴾ ولو قلت : سأتيك إذا تقول كذا ، كان قبيحاً إذا آخرتها ، أو قدمت الفعل لما في إذا من معنى الشرط ، وإنما يحسن هذا في حروف الشرط مع لفظ الماضي ، تقول : سأتيك إن قام زيد وإذا قام زيد ، ويقبح : سأتيك إن يقيم زيد لأن حرف الشرط إذا آخر ألني ، وإذا ألني لم يقع الفعل العرب بعده ، غير أنه حسن في كيف نحو قوله سبحانه ﴿ يُنْفِقْ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿ لَسِرَّ بَدِيعَ لَعَلْنَا نَذْكُرْهُ إِن وَجَدْنَا إِشْفَرَيْنَا مَجْرَآ ، ويحسن الفعل المستقبل مع إذا بعد القسم كقوله تعالى : ﴿ والليل إذا يسرى ﴾ لانعدام معنى الشرط فيه ، فهذا وجه ، والوجه الثاني : أن إذا بمعنى إذا غير معروف في الكلام ، ولا حكاة ثبت ، وما استشهد به من قول رؤبة ليس على ما ظن إنما معناه : ثم جزاه الله ربى إن جزى ، أى من أجل أن نفعى وجزى عني ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ ففاعل جزى مضمير عائد على الرجل المدوح ، وإذا بمعنى أن المفتوحة كذا قال سيبويه

والشاهد فيه : حذف الفاء من الجواب ضرورة ، والتقدير : فانه يشكره وفي الكتاب : يشكرها ، وزعم الأصمعي أن النحويين غيروه ، وأن الرواية : من يفعل الخير ، فالرحمن يشكره .

في سواد الكتاب ، ويشهد له قوله سبحانه : ﴿ بعد إذ أنتم مُسْلِمُونَ ﴾ وعليه يحمل قوله سبحانه ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ وغفل النسوى عما في الكتاب من هذا ، وجعل الفعل المستقبل الذي بعد لن عاملا في الظرف الماضي ، فصار بمنزلة من يقول : سأتيك اليوم أمس ، وهذا هراء من القول ، وغفلة عما في كتاب سيبويه ، وأثبت شُعْرَى ما يقول في قوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ : هَذَا أَفَنُكٌ قَدِيمٌ ﴾ فإن جَوَز وقوع المستقبل في الظرف الماضي على أصله الفاسد ، فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها لا سيما مع السين ، وهو قبيح أن تقول : غدا سأتيك ، فكيف إن قلت : غدا فسأتيك ، فكيف إن زدت على هذا وقلت : أمس فسأتيك ، وإذ على أصله بمنزلة أمس ، فهذه فضائح لا غطاء عليها .

فإن قال قائل : فكيف الوجه في قوله سبحانه ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُتُوا ﴾ وكذلك : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ الْجُرْمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ ﴾ أليس هذا كما قال ابن هشام بمعنى إذا التي تمنى الاستقبال ؟

قيل له : وكيف تكون بمعنى إذا ، وإذا لا يقع بعدها الابتداء والخبر ، وقد قال سبحانه : ﴿ إِذْ الْجُرْمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ ﴾ وإنما التقدير : ولو ترى غدسهم وحزنهم في ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار ، فإذا ظرف ماض على أصله ، ولما كان بالإضافة إلى حزنهم وندامتهم ، فالحزن والندامة واقعان بعد للمعاينة والتوقيف ، فقد صار وقت التوقيف ماضيا بالإضافة إلى ما بعده ، والذي بعده هو مفعول ترى ، وهذا نحو مما يتوهم في قوله سبحانه : ﴿ فَاَنْظُرْ حَتَّى إِذَا

ركباً في السفينة خَرَقَهَا ۖ فيتوهم أن إذا هاهنا بمعنى إذ ، لأنه حديث قد مضى ، وليس كما يتوهم ، بل هي على بابها ، والفعل بعدها مُسْتَقْبَلٌ بالإضافة إلى الإطلاق ، لأنه بعده ، والإطلاق قبله ، ولولا حتى ، ما جاز أن يقال إلا انطلقا إذ ركباً ، ولكن معنى الغاية في حتى دل على أن الركوب كان بعد الإطلاق وإذا كان بعده ، فهو مستقبل بالإضافة إليه ، وكذلك مسألتنا الحزن ، وسوء الحال الذي هو مفعول لَتَرَى ، وإن كان غير مذكور في اللفظ ، فهو بعد وقت الوقوف ، فوقت الوقوف ماضٍ بالإضافة إليه ، وإذا لم يكن بدم حذف ، فكذلك نقدر حذفاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ﴾ ونحوه لأنها وإن كانت بمعنى أن ، فلا بد لها من تَعَلَّقٍ ، كأنه قال : جُزِئِمَ بهذا من أجل أن ظلمتم ، أو من أجل أن لم يَهْتَدُوا به ضَلُّوا .

وذكر في نساء بنى جَعَش : جُدَامَةٌ بنت جَنْدَل ، وأحسبه أراد جُدَامَةَ بنت وَهَب بن مِحْصَن ، وهي المذكورة في حديث الرضاع في المَوْطَأ ، وقال فيها خلف بن هشام البزار : جُدَامَةٌ بالذال المنقوطة هكذا ذكر عنه مُسْلِم بن الحجاج ، والمعروف : جُدَامَةٌ بالذال <sup>(١)</sup> ، وقد يقال فيها جُدَامَةٌ بالتشديد ،

(١) في القاموس : « وجدامة كثرامة بنت وهب ، وبنت جندل ، وبنت الحارث صحابيات وهى ما يستخرج من السنبيل بالخشب . وفي الإصابة عن جدامة بنت جندل بعد أن ذكر ما قاله ابن إسحاق عنها : وذكر الطبري في التذييل أنها هى بنت وهب . . وقال ابن سعد : كانت تحت أنيس بن قنادة الأنصاري . كما جاء في الإصابة عن جدامة بنت وهب الأسدية : ويقال بالخاء المعجمة روت عن النبي « ص » في رضاع الحامل ، روت عنها أم المؤمنين عائشة ، أخرج حديثها في الموطأ ،

والجُدَّامة قصيب الزرع ، وأملى علينا أبو بكر الحافظ ، وكتبت عنه بخط يدي .  
قال المبارك بن عبد الجبار عن أبي إسحاق البرمكي عن محمد بن زكريا بن جبويه  
عن أبي عمر الزاهد المطرز قال : الجُدَّامة : بتشديد الدال طَرَف السَّعَةِ وبها  
سميت المرأة ، وكانت جُدَّامة بنت وهب تحت أنيس بن قباد الأنصاري .  
وأما جُدَّامة بنت جندل ، فلا تُعرف في آل جحش الأسديين ، ولا في غيرهم .  
ولعله وهم وقع في الكتاب ، وأنها بنت وهب بن مِخْصَن بنت أخي عكاشة .  
ابن مِخْصَن ، كما قدمنا والله أعلم .

وذكر في بني أسد ثَقَف بن عمرو ، ويقال فيه : ثَقَافُ شَهِد هو وأخوه .  
مدلاج [ أو مدالج ] بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وقال موسى بن عقبة قتل يوم  
خيبر قتله أسير [ بن رزام ] اليهودي <sup>(١)</sup> .

وذكر فيهم أم حبيب بنت ثُمَامَة ، وهي بما أغفله أبو عمر في كتابه ، وأغفل  
أيضا ذكر ثُمَام بن عبيدة <sup>(٢)</sup> ، وهو ممن ذكره ابن إسحاق في هذه الحملة .  
الذكورين من بني أسد .

ولفظه : عن جدامة الأسدية أنها سمعت النبي ﷺ يقول : لقد هممت أن  
أنهى عن الغيلة . الحديث ، وفي بعض طرقه عند مسلم : عن جدامة بنت  
وهب أخت عكاشة بن وهب قالت : حضرت عند النبي ﷺ ، في أناس ،  
وهو يقول : فذكر الحديث . وأورده ابن مندة بلفظ الموطأ في جدامة  
ابن جندل .

(١) ويقول الواقدي عن مدلاج إنه شهد المشاهد كلها ، ومات سنة خمسين  
وتبعه ابن عبد البر في ذلك ، الإصابة ، أما ثَقَف ، فيكما قال .  
(٢) ترجم ابن حجر لأم حبيب في سطرين فقط ، ولم يترجم لثُمَام .

وذكر ابن إسحاق في هذه الجملة أربد بن جبيرة الأسدي بالجيم ، وقاله ابن هشام : مُحَيْرَة بالحاء ، ورواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بخلاف ما رواه البكائي وابن هشام ، فقال فيه ابن مُحَيْر بتشديد الياء ، كأنه تصغير حمار .

وذكر فيهم مُحَرَز بن نَضْلَة ، ولم يرفع تسميه ، وهو ابن نَضْلَة بن عبد الله بن امرأة بن غنم <sup>(١)</sup> بن دودان بن أسد [ بن خزيمة ] قتل في غزوة ذي قرد شهيداً <sup>(٢)</sup> ، وكان قد شهد بدرًا ، وكان يعرف بالأخرم ، ويلقب : مُهَيَّرَة ، وقال فيه موسى بن عقبة مُحَرَز بن وهب ، ولم يقل ابن نَضْلَة .

وذكر ابن إسحاق أيضاً يزيد بن رُقَيْش ، وبعضهم يقول فيه : أربد ولا يصح ، وهو ابن رُقَيْش بن رثاب بن يَعْمَر بن كَيْبَر بن غنم بن دودان . وذكر فيهم رَبِيعَة بن أكتم ، ولم ينسبه وهو ابن أكتم بن سَخْبَرَة بن عمرو ابن نُفَيْر بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد يكنى : أبا يزيد ، وكان قصيراً دَحْدَحاً قُتِل يوم خيبر بالنَّطَاة قتله الحارث اليهودي <sup>(٣)</sup> .

(١) في الإصابة بن مرة بن كثير بن غنم ، وفي إمتاع الاسماع مرة بن كبير بن غنم .

(٢) ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . خرج إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طلب عبيدة بن حصن قال حسان :

كانوا بدار ناعمين فبندلوا إيام ذي قرد وجوه عباد

(٣) نطاة : اسم لأرض خيبر ، وقيل حصن بخيبر أو عين بها يسقى بعض نخيل قراها ، وهي وثبة ، وفي القاموس تطلق أيضاً على حمى خيبر . وبالألف واللام : الشمر وخ .

## هجرة عمر وقصة عياش معه

قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة الخزومي حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال : اتَّمتُّ ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة [ واسمه : عمرو ويلقب ذا الرحمن ] ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التَّناضِبَ من أضاة بني غنَّار ، فوق سَرِف ، وقلنا : أَيْتُنَا لَمْ يُصْنِيعْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُسِبَ فَلَيْمُضِ صَاحِبَاهُ . قال : فأصبحت أنا وعياش ابن أبي ربيعة عند التَّناضِبِ ، وجُئِسَ عِنَّا هِشَامُ ، وَفُتِنَ فَافْتَنَ .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بَقَاءَ ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابنُ عمِّهما وأخاها لأُمِّهما ، حتى قَدِمَا عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَا : إِنْ أَمَّاكَ قَدْ نَذَرْتَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسُهَا مُسْطًى حَتَّى تَرَكَ ، وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَكَ ، فَرَقَّ لَهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا عَيَّاشُ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يَرِيدَكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتَنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرْهُمْ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ آذَى أَمَّاكَ التَّمَلُّ لَامْتَشَطْتَ ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرُّ مَكَّةَ لَامْتَشَطْتَ . قال : فقال : أَبْرَأُ قَسَمَ أُتَّى ، وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَأَخَذَهُ . قال : فقلت : وَاللَّهِ إِنْكَ لَتَعْلَمُ أَنِي لِمَنْ أَكْبَرُ قُرَيْشٍ مَالًا ، فَكَفَّ نَصْفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا . قال : فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا ؛ فَلَمَّا أَتَى إِلَّا ذَلِكَ ؛ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَمَّا إِذَا قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ ، فَانْهَاقَتْ نَاقَتُهُ نَجِيمَةً ذَلُولٌ فَانْزَمَ ظَهْرُهَا ، فَانْزَمَ رَابِعٌ مِنَ الْقَوْمِ رَبٌّ ، فَانْجُ عَلَيْهَا .

• • • • •

نفرج عليها معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا ابن أخي ، والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تُعَمِّبَنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ ؟ قال : بلى . قال : فأناخ ، وأناخا ليتحوَّلَ عليها ، فلما استَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَّوَا عَلَيْهِ ، فأوثقاه وربطاه ، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتن .

قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ : أَنَّهُمَا حِينَ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ دَخَلَا بِهِ نَهَارًا مَوْثِقًا ، ثُمَّ قَالَا : يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، هَكَذَا فَعَمَلُوا بِسُفْهَانِكُمْ ، كَمَا فَعَلْنَا بِسُفْهَانَا هَذَا .

### كتاب عمر إلى هشام بن العاصي

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر في حديثه ، قال : فَكُنَّا نَقُولُ : مَا اللَّهُ بِقَابِلٍ مِمَّنْ افْتَنَ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا وَلَا تَوْبَةً ، قَوْمٌ عَرَفُوا اللَّهَ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ لِبَلَاءِ أَصَابِهِمْ ! قال : وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ . فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ، وَفِي قَوْلِنَا وَقَوْلِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ . وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الزمر : ٥٣ .

قال عمر بن الخطاب . فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعثت بها إلى هشام ، ابن العاصي قال : فقال هشام بن العاصي : فلما أتتني جعلت أقرأها بذى طوى ،



صَعَّدَ بِهَا فِيهِ وَأَصَوَّبَ وَلَا أَفْهَمَهَا ، حَتَّى قَلَّتْ اللَّهْمَ فَهَمَّ بِهَا . قَالَ : قَالَتِ  
 اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِي أَنَّهَا إِنَّمَا أَنْزَلْتُ فِيْنَا ، وَفِيَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا وَيَقَالُ فِيْنَا .  
 قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى بَعِيرِي ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ ، فَاحْتَقَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ .

### الوليد بن الوليد وعياش وهشام

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَخَذَنِي مِنْ أَثَقٍ بِهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ ، وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ : مَنْ لِيَ بَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِي ؟ فَقَالَ  
 الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ : أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِهِمَا ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَدِمَهَا ،  
 مُسْتَخْفِيًا ، فَلَقِيَ امْرَأَةً تَحْمِلُ طَعَامًا ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ تَرِيدِينَ يَا أُمَّةُ اللَّهِ ؟ قَالَتْ :  
 أُرِيدُ هَذَيْنِ الْحَبُوسَيْنِ - تَعْنِيهِمَا - فَتَبْعُهُمَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا ، وَكَانَا حَبُوسَيْنِ  
 فِي بَيْتٍ لَا سَقْفَ لَهُ ؛ فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا ، ثُمَّ أَخَذَ سِمْرُوءَةَ . فَوَضَعَهَا  
 تَحْتَ قَيْدَيْهِمَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ فَقَطَعَهُمَا فَكَانَ يَقَالُ لِسَيْفِهِ : « ذُو الْمَرْوَةِ هُمَا »  
 لِذَلِكَ ، ثُمَّ حَمَلَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِ ، وَسَاقَ بِهِمَا ، فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ أَصْبُعُهُ ، فَقَالَ :  
 هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبَعٌ دَمِيَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ .  
 ثُمَّ قَدَمَ بِهِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ .

### منازل المهاجرين بالمدينة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَمِنْ خَلْقِ  
 بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ ، وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعُمَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا سُرَّاقَةَ  
 ابْنِ الْمُعْتَمِرِ وَخُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ - وَكَانَ صَهْرَهُ عَلَى ابْنَتِهِ حَفْصَةَ بِنْتُ

عمر ، خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده - وسعيد بن زيد بن عمرو  
ابن نفيل ، وواقد بن عبد الله التميمي ، حليف لهم ؛ وخولي بن أبي خولي ،  
ومالك بن أبي خولي حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولي : من بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي  
ابن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وبنو البكير أربعهم : إياس بن البكير ، وعامل  
ابن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، وحلفاؤهم من بني سعد  
ابن ليث ، علي رفاعه ابن عبد المنذر بن زهير ، في بني عمرو بن عوف بقباء ،  
وقد كان منزل عيَّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما للمدينة .

ثم تتابع المهاجرون ، فزول طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وصهيب بن  
سنان على خبيب بن إيساف أخى بلعازث بن الخزرج بالشَّح . قال ابن هشام :  
ويقال : يساف فيما أخبرني عنه ابن إسحاق . ويقال : بل نزل طلحة بن عبيد الله  
على أسعد بن زُرارة ، أخى بنى النجَّار .

قال ابن هشام : وذُكر لي عن أبي عثمان النهدي ، أنه قال : بلغني أن  
أن صُهَيْبًا حين أراد الهجرة قال له كفَّار قريش : أتيتنا صُغُلوكا حقيراً ، فكُتِرَ  
مَالُكَ عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله  
لا يكون ذلك ، فقال لهم صُهَيْب : أرايتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟  
قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالى . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فقال رَيْحَ صُهَيْب رَيْحَ صُهَيْب .

## منزل حمزة وزيد وأبي مرثد وابنه وأنسة وأبي كبشة

قال ابن إسحاق : ونزل حمزة بن عبدالمطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مرثد كنفاز بن حصن .

قال ابن هشام : ويقال ، ابن حصين - وابنه مرثد الغنويان ، حليفًا حمزة . ابن عبدالمطلب ، وأنسة ، وأبو كبشة ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كنفهم بن هذم ، أخى بنى عمرو بن عوف بقباء : ويقال : بل نزلوا على سعد بن خثيمة ، ويقال . بل نزل حمزة بن عبدالمطلب على أسعد بن زُرارة ، أخى بنى النجّار . كل ذلك يقال :

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه الطفيل بن الحارث ، والحصين . ابن الحارث : ومسطاح بن أثانة بن عبّاد بن المطلب ، وسويبط بن سعد بن حرملة ، أخو بنى عبد الدار ، وطليب بن عمير ، أخو بنى عبد بن قصى ، وخبّاب مولى عتبة بن غزوان ، على عبد الله بن سلمة ، أخى بلعجلان بقباء . ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع ، أخى بلعجّار بن الخزرج ، فى دار بلعجّار بن الخزرج .

ونزل الزبير بن العوام ، وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى ، على منذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة ، دار بنى جحججى .

ونزل مُصعب بن عمير بن هاشم ، أخو بنى عبد الدار على سعد بن معاذ . ابن النعمان ، أخى بنى عبد الأشهل ، فى دار بنى عبيد الأشهل .

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن هشام : سالم مولى أبي حذيفة سائبة ، لثبينة [ أو ثبينة ] بنت يعلر بن زيد بن عُميد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سبيته فانقطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فثبناه ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة ويقال : كانت ثبينة بنت يعلر تحت أبي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة . فقيل : سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عبادة بن بشر بن وقش أخى بنى عبد الأشهل فى دار عبد الأشهل .

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر ، أخى حسان بن ثابت فى دار بنى النجار ، فلذلك كان حسان يحب عثمان ويبيكه حين قتل . وكان يقال : نزل الأعزب من المهاجرين على سعد بن خزيمة ، وذلك أنه كان عزبا ، فله أعلم أى ذلك كان .

### خبر الندوة وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن ، إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر بن أبى ثافة الصديق رضى الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمجل لى الله يمجلك صاحبا ، فيطمع أبو بكر أن يكونه .

.....

## الملأ من قريش يتشاورون في أمر

### الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ولما رأت قريش أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد صارت له شيعته وأصحاب من غيرهم يغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً ، وأصابوا منهم منعة ، فخذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنهم قد أجمعوا لحزبهم . فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج ، وغيره من لا أنهم ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك ، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غدوا في اليوم الذي اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرنحة ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ، عليه بقة ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفاً على بابها ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم لسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يقدمكم منه رأياً ونصيحة ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشرف قريش ، من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن

بنى نَوْفَل بن عبد مناف : طُعَيْمَة بن عَدِيّ ، وَجُبَيْر بن مُطْعِم ، والحارث بن عامر بن نوفل : ومن بنى عبد الدار بن قَعِيّ : النضر بن الحارث بن كَلْدَة .  
ومن بنى أسد بن عبد العزى : أبو البَخْتَرِيّ بن هشام ، وزَمْعَة بن الأسود ابن الْمُطَلِّب ، وحكيم بن حزام . ومن بنى مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بنى سَهْم : نُبَيْهَة ومُنَبَّه ابنا الحَجَّاج ، ومن بنى جُمَح : أُمَيَّة بن خَلْف ، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يُعَدُّ من قريش .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أسره ما قد رأيتم ، فلما والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا .  
قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم : احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ، ثم تَرَبَّصُوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زُهَيْراً والنابعة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يُصِيبَهُ ما أصابهم ، فقال الشيخ النَّجْدِيّ : لا والله ، ما هذا لكم برأى . والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنَّ أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فَلَأَوْشَكُوا أن يثبوا عليكم ، فينزِعوه من أيديكم ، ثم يُكاثروكم به ، حتى يغلبوكم على أسركم ، ما هذا لكم برأى ، فانظروا في غيره ، فتشاوروا . ثم قال قائل منهم : يُخْرِجْهُ من بين أظهرنا ، فنفنيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فوالله ما نُبَالِي أين ذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أسرنا وألفقنا كما كانت .  
فقال الشيخ النَّجْدِيّ : لا والله ، ما هذا لكم برأى ، ألم تَرَوْا حُسْنَ حديثه ، وحلاوة منطقته ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمتم

أن يحلّ على حيّ من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم ، حتى يطأكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أسركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبرّوا فيه رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهل ابن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كلّ قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كلّ فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه . فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمّه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالقتل ، فَعَمَلْنَاهُ لَهُمْ . قال : فقال الشيخ النجديّ : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأى غيره ، فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له .

### مما يقال عن ليلة الهجرة

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لَا تَبْتَئْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . قال : فلمّا كانت عَقَمَةٌ من الليل اجتمعوا على بابه يَرُدُّونه متى ينام فينبون عليه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعليّ بن أبي طالب : نمّ على فراشي وتَسَجَّ بِبُرْدِي هذا الخضرميّ الأخضر ، فَنِمَ فيه ، فانه لن يَخْلُصَ إليك شيء تكرمه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في بُرْدِهِ ذلك إذا نام .

قال ابن إسحاق : فخدمني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظيّ

قال : لما اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابہ : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره ، كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جفان كجفان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تُحرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حَفْنَةً من تراب في يده ، ثم قال أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يَرَوْنَهُ ، فجعل ينثر ذلك التراب على رموسهم ، وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس : ﴿ يَس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَدِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ فَأَعْشِينَاهُمْ فَنُحِمُّهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ حتى فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فاتاهم آتٍ من لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون هاهنا ؟ قالوا : محمدا ، قال : خَئِبَكُمْ الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ماترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، وانطلق لحاجته ، أفأترون ما بكم ؟ قال : فوضع كلُّ رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطَّلَعُونَ ، فيَبْرُونَ عليًّا على الفراش مُتَسَجِّيًا بِبُرْدِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إن هذا الحمدُ نائما ، عليه بُرْدُهُ . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على - رضى الله عنه - عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا .

. . . . .



## الآيات التي نزلت في تربص المشركين بالنبى

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ، وقول الله عز وجل : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُؤْنِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ .

قال ابن هشام : المؤمنون : الموت . ورب المنون : ما ترهب ويعرض منها .

قال أبو ذؤيب الهذلى :

أَمِنَ الْمُؤْنُونَ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ      والدهم ليس بمُعْتَبٍ من يَجْزَعُ

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك

فى الهجرة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلا ذاملا ، فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتعجل ، لعل الله يجد لك صاحبا ، قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما يعنى نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما فى داره ، يعلقهما إعدادا لذلك .

• • • • •

## الهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أنا أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك : فقال : يا رسول الله ، إنماها ابتئى ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي ! فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر ، الصعبة يا رسول الله : قال : الصعبة . قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يابني الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعدتهما لهذا . فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلا من بني الدليل بن بكر [ وهو من بني عبد بن عدى - هاديا خريتا - والخريتان : الماهر بالهداية قد غمس حلقا في آل العاصي بن وائل السهمي - عن البخاري ] ، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا - يدلها على الطريق ، فدفعها إليه راحلتيهما ، فسكنا عنده يرعاها لميعادها .

## الذين كانوا يعلمون بالهجرة

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، حين خرج ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر . أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ، التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

## الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر بن أبي قحافة ، فخرجا من خَوْخَةٍ لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمداً إلى غارِ ثَمُورٍ - جبل بأسفل مكة - فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لها ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن قُهَيْرَةَ مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يُرِيحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصالحهما .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبي الحسن

البصري قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلاً ، فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتمس الغار ، لينظر أفيه سبع أو حية ، بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

### الذين قاموا بشئون الرسول في الغار

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر ، وجعلت قُريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يردّه عليهم . وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخير . وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر رضى الله عنه ، يرمى في رُعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندها إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفَى عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاها صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما بسُفرتيهما ، ونسيت أن تجعل لهما عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة ، فإذا ليس لهما عصام ، فتجلى نطاقيها فتجمله عصاما ، ثم علقتهما به .

### لم سميت أسماء بذات النطاقين

فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق ، لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين .

وتفسيره : أنها لما أرادت أن تملّق السفرة شقّت نطاقهما بائنين ، فملّقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر .

### راحلة النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فلما قرّب أبو بكر ، رضى الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدّم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبي وأُمّي ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بغيراً ليس لي ، قال : فهى لك يا رسول الله ، بأبى أنت وأُمّي ، قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ، قال : هى لك يا رسول الله . فركبة وانطلقا . وأزدف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن قُهيرة مولاة خلفه ، ليخدمهما فى الطريق .

### أبو جهل يضرب أسماء بنت أبي بكر

قال ابن إسحاق : فحدّثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه ، أتانا نفر من قُرَيش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجتُ إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنتَ أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبى . قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدّى لطمة طرح منها قرطى .

## خبر الجنى الذى تغنى بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم

قالت : ثم انصرفوا . فكشنا ثلاث ليال ، وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، بسمعهم صوته وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبِدٍ  
هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ ثُمَّ تَرَوَّحَا فَأَفْلَحَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ  
لِيَهْنِ بَنَى كَغَبِّ مَكَانُ فَتَاهُمُ وَمَقْعِدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمِرْصَدٍ

### نسب أم معبد

قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب ، امرأة من بنى كعب ، من خزاعة . وقوله « حلا خيمتي » و « هما نزلا بالبر ثم تروحا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : قالت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما : فلما قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أرقط دليلهما .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن أزيقط .

## آل أبي بكر بعد هجرته

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبّاداً حدثته عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدّي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد نجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت : فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضَع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

## خبر سراقه بن مالك

قال ابن إسحاق وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جُهم حدثه . عن أبيه ، عن عمه سراقه بن مالك بن جُهم ، قال . لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردّه عليهم . قال : فبينما أنا جالس في نادى قومي إذ أقبل رجل

منّا، حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت رَكْبَةً ثلاثة مرّوا على آفنا،  
إني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني: أن اسكت ثم قلت  
قليلاً، إنما هم بنو فلان، يبتغون ضالة لهم، قال: لعله: ثم سكت. قال ثم مكثت  
ثم قت فدخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي، فقيد لي إلى بطن الوادي، وأمرت  
بسلاحى، فأخرج لي من دُبُر حجرتي، ثم أخذت قِداحى التى أستقسم بها،  
ثم انطلقت، فلبست لَأَمَتِي ثم أخرجت قِداحى، فاستقسمت بها: نخرج  
السهم الذى أكره « لا يضره » قال: وكنت أرجو أن أردّه على  
قريش، فأخذ المائة الناقة. قال: فركبت على أثره، فبينما فرسى يشتدّ  
بى عثر بى، فسقط عنه. قال: فقلت: ما هذا؟ قال ثم أخرجت  
قِداحى فاستقسمت بها نخرج السهم الذى أكره « لا يضره ». قال: فأبيت  
إلا أن أتبعه. قال: فركبت فى أثره، فبينما فرسى يشتدّ بى، عثر بى، فسقط  
عنه. قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قِداحى فاستقسمت بها نخرج  
السهم الذى أكره « لا يضره » قال: فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت فى أثره.  
فلما بدا لى القوم ورأيتهم، عثر بى فرسى، فذهبت يدها فى الأرض، وسقطت  
عنه، ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعهما دخان كالإعصار. قال: فعرفت  
حين رأيت ذلك أنه قد مُنع منى، وأنه ظاهر. قال: فنادت القوم: فقلت: أنا  
سُرّاقة بن جُفْشَم: انظرونى أكلمكم، فوالله لا أريكم، ولا يأتكم منى شيء  
تسكروهونه. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر: قل له:  
وما تبتغى منا؟ قال فقال ذلك أبو بكر، قال: قلت: تسكتب لى كتابا يكون  
آية بينى وبينك. قال: اكْتُتِبْ له يا أبا بكر.



فكتب لي كتابا في عَظْم ، أو في رقعة ، أو في خَزَفَة ، ثم ألقاه إليّ .  
 فأخذته ، فجعلته في كِنَانَتِي ، ثم رجعت ، فبكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى  
 إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حُنين والطائف ،  
 خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجرانة . قال : فدخلت في كَدِيبَة من  
 من خيل الأنصار . قال : فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون : إِيَّاكَ ، إِيَّاكَ ،  
 ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته  
 والله لكأني أنظر إلى ساقه في غَرْزِه كأنها جُمَّارَة . قال : فرفعت يدي  
 بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لي ، أنا سُرَّاقَة بن جُعْشَم ؛  
 قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبرٍّ ، أَذُنُهُ . قال :  
 فدنوت منه ، فأسلمت . ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عنه فساأذكره ، إلا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تَنَشَّى حياضِي ،  
 وقد ملأتها لإبلي ، هل لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال : نعم ، في كل ذات  
 كبَد حرّى أجر . قال : ثم رجعت إلى قومي ، فسقت إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صدقتي . قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جُعْشَم .

### هجرة عمر وعياش

ذكر فيها تواعدهم التناضب بكسر الضاد ، كأنه جمع تَنْضُبْ [ واحدته  
 تَنْضُبَة ] وهو ضَرْب من الشجر ، تألفه الحَرْبَاء . قال الشاعر :

إِنِّي أَتَيْتُ لَه حَرْبَاءَ تَنْضُبِيَّةٍ لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُنْسِكَأَ سَاقَا

ويقال لثمره الممتع وهو فُتْعَلِيل أدغمت النون في الميم وظاهر قول سيبويه :  
أنه فعلل وأنه مما لحقته الزيادة بالتضعيف ، والقول الأول يقوِّيه أن مثله  
الهُندَلِيع<sup>(١)</sup> ، وهو نبت وتتخذ من هذا الشجر القسي كما تتخذ من النَّبَع  
والشوط والشربان والسراء والأشكل ، ودخان التنضب ، ذكره أبو حنيفة  
في النبات .

وقال الجُعْدِيُّ :

كَانَ الْعُبَارَ الَّذِي غَادِرَتْ ضَحِيًّا دَوَاخِنُ مِنْ تَنْضُبٍ  
شبه العبار بدخان التنضب لبياضه . وقال آخر [ عُقَيْلُ بْنُ عُلُقَةَ الْمُرِّي ] :

(١) اسم بقله ، ويقول ابن جنى في المنصف إن الاءاء الخماسية تجيء على  
أربعة أمثلة وخامس لم يذكره سيبويه وفعلل وفعلل وفعلل . . .  
والخامس الذي لم يذكره سيبويه فعلل ، وهو هندلح ، وقالوا : هو اسم بقله ،  
ومن ادعى ذلك احتاج أن يدل على أن النون من الاصل ، ص ٣٠ ١ .  
وفي شرح الشافية عن أوزان الاسم الخماسي : « وزاد محمد بن السري في الخماسي  
خامسا ، وهو الهندلح لبقله ، والحق : الحكم بزيادة النون لأنه إذا تردد الحرف  
بين الاصل والزيادة والوزنان باعتبارهما نادرا فالأولى : الحكم بالزيادة  
لكثرة ذى الزيادة كما يجيء ، ولو جاز أن يكون هندلح فعللا لجاز أن يكون  
كنهبل فعلا وذلك خرق لا يرقع فتكثر الاصول ، ص ٤٩ ١ . والكنهبل  
بفتح الباء وضما : شجر عظام وهو من العضاء ويقول سيبويه إن النون فيه  
زائدة لأنه ليس في الكلام على مثال سفرجل بضم الجيم .

ويقول الخشنى : « التناضب بضم الضاد . يقال : هو اسم موضع ، ومن  
رواه بالكسر ، فهو جمع تنضب ، وهو شجر واحدته : تنضبة ، وتيده الوقنى ؛  
«التناضب بكسر الضاد ، .

وَهَلْ أَشْهَدَنْ خَيْلًا كَأَنْ غُبَارَهَا      بِأَسْفَلٍ عَلَيْكَ دَوَاخِنْ تُنْضَبُ  
وَأَضَاةٌ بِبَنَى غِفَارٍ عَلَى عَشْرَةِ أُمِّيَالٍ مِنْ مَسَكَّةٍ ، وَالْأَضَاةُ الْقَدِيرُ ، كَأَنَّهَا  
مَقْلُوبٌ مِنْ وَضَاةٍ عَلَى وَزْنِ فَعْلَةٍ ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَضَاةِ بِالْمَدِّ وَهِيَ النِّظَافَةُ ، لِأَنَّ  
الْمَاءَ يَنْظَفُ ، وَجَمْعُ الْأَضَاةِ إِضَاةً وَقَالَ النَّابِغَةُ [ فِي صِفَةِ الدَّرُوعِ ] :

عَلَيْنَ بِكَدْيُونٍ وَأَبْطِنَ كُرَّةً      وَهُنَّ إِضَاةٌ صَافِيَاتُ الْغَلَاظِلِ  
[ وَأَضِيَّاتُ ، وَأَضَوَاتٌ وَأَضَاً وَإِضُونٌ ] . وَهَذَا الْجَمْعُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ  
مَقْلُوبٍ ، فَتَكُونُ الْهَمْزَةُ بَدَلًا مِنَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ فِي وَضَاءٍ ، وَقِيَاسُ الْوَاوِ  
الْمَكْسُورَةِ تَقْتَضِي الْهَمْزَ عَلَى أَصْلِ الْإِشْتِقَاقِ ، وَيَكُونُ الْوَاحِدُ مَقْلُوبًا لِأَنَّ الْوَاوِ  
الْمَفْتُوحَةَ لَا تَهْمُزُ ، مَعَ أَنَّ لَامَ الْفِعْلِ غَيْرُ هَمْزَةٍ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ مَحْمُولًا  
عَلَى الْوَاحِدِ فَيَكُونُ مَقْلُوبًا مِثْلَهُ <sup>(١)</sup> ، وَيُقَالُ أَضَاءُهُ بِالْمَدِّ ، وَقَدْ يَجْمَعُ أَضَاةً عَلَى  
إِضَيْنٍ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَنَشَدَ :

مَحَافِرُ كَأَسْرِيَةِ الْإِضَيْنَا

الْأَسْرِيَةُ : جَمْعُ سَرِيٍّ ، وَهُوَ الْجُدُولُ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : السَّعِيدُ .

(١) وَمِثْلُهَا : إِسَادُ فِي : وَسَادَ وَإِشَاحَ ، فِي وَشَاحَ . وَإِعَاءُ فِي وَعَاءَ . وَفِي اللِّسَانِ :  
« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : هَذَا الَّذِي حَكِيَّتُهُ مِنْ حُلِّ أَضَاءِهِ عَلَى الْوَاوِ بِدَلِيلِ : أَضَوَاتُ حِكَايَةٍ .  
جَمِيعُ أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَقَدْ حَمَلَهُ سَبِيحِيَّةٌ عَلَى الْيَاءِ ، قَالَ : وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدِي الْبَتَّةَ  
لِقَوْلِهِمْ أَضَوَاتٌ وَعَدَمَ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْيَاءِ . قَالَ وَالَّذِي أَوْجَهَ كَلَامَهُ  
عَلَيْهِ أَنْ تَكُونُ أَضَاءُهُ قُلْعَةً مِنْ قَوْلِهِمْ : أَضَى يَشِيضُ عَلَى الْقَلْبِ ، لِأَنَّ بَعْضَ  
الْقَدِيرِ يَرْجِعُ إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا صَفَقْتَهُ الرِّيحُ .

### قول هشام بن العاص :

فصل : وذكر نزول الآية : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ الزمر ٥٣ الآية في المستضعفين بمكة ، وقول هشام ابن العاص : ففاجأتني وأنا بذى طوى . طوى<sup>(١)</sup> : مقصور موضع بأسفل مكة ، ذكر أن آدم لما أهبط إلى الهند ، ومشى إلى مكة ، وجعل الملاشكة ، تنتظره بذى طوى ، وأنهم قالوا له : يا آدم مازلنا ننتظرك ها هنا منذ ألقى سنة<sup>(٢)</sup> ، وروى أن آدم كان إذا أتى البيت خلع نعليه بذى طوى ، وأما ذو طواء بالمد ، فوضع آخر بين مكة والطائف هكذا ذكره البكري ، وأما طوى بضم الطاء والقصر المذكور في التنزيل ، فهو بالشام اسم للوادي المقدس ، وقد قيل : ليس باسم له ، وإنما هو من صفة التقديس ، أى : المقدس مرتين .

### نزول طلحة وصهيب علي غريب بن إساف :

فصل : وذكر نزول طلحة وصهيب علي غريب بن إساف ويقال فيه إساف بياء مفتوحة في غير رواية الكتاب ، وهو إساف بن غنبة ، ولم يكن

(١) مثلثة الطاء وتنون ولا تنون . فن نونه فهو اسم للوادي أو الجبل ، وهو مذكور اسمي بمذكر على فعل كعظم وصرده ، من لم ينونه جعله معدولا عن طاء ، أو باعتباره اسما للبقعة . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب الحضرمي : طوى غير منون ، وقرأها الكسائي وعاصم وحزة وابن عامر : طوى منونا في السورتين . ويقول ابن الأثير : وذو طوى : موضع عند باب مكة .

(٢) كلامه لا مسند له .

حين نزول المهاجرين عليه مُسلماً في قول الواقدي بل تأخر إسلامه ، حتى خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بدر ، قال خُبَيْبٌ : فخرجت معه أنا ورجل من قومي ، وقتلنا له : نكره أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم ، فقال : أسلمتما ؟ فقلنا : لا ، فقال : ارجعا ، فإننا لانتعين بمشرك .

و خُبَيْبٌ هو الذي خلف على بنت خارجه بعد أبي بكر الصديق ، واسمها : حَبِيبَةُ ، وهي التي يقول فيها أبو بكر عند وفاته : ذو بطن بنت خارجه أراها جارية<sup>(٢)</sup> ، وهي : بنت خارجه بن أبي زهير<sup>(٣)</sup> ، والجارية : أم كُلثوم بنت أبي بكر ، مات خُبَيْبٌ في خلافة عثمان ، وهو جدُّ خُبَيْبِ بن عبد الرحمن ، الذي يروى عنه مالكٌ في مُوطَّئِهِ .

### أبو كبشة

وذكر أنسٌ وأبا كبشة في الذين نزلوا على كُلثوم بن الهذم ، فأما أنسٌ مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو من مُولَدِي السَّراة ، ويُكنى : أبا مَسْرُوح ، وقيل : أبا مَسْرَح شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله

(١) في الإصابة : ما أظنها إلا أنثى . غير أن إيمان أبي بكر ، وتدبره العظيم للقرآن يمنعان من أن نظن بأبي بكر مثل هذا فالقرآن يقول عن الله سبحانه في أمور الغيب اني يعلمها : ( ويعلم ما في الأرحام ) .

(٢) في الإصابة : بنت خارجه بن زيد أو بنت زيد بن خارجه . وفي ترجمته هو ذكر : زيد بن خارجه بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .

— صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة أبي بكر ، وأبو كَبْشَة اسمه : سليم يقال إنه من فارس ، ويقال : من مُوَلِّدِي أرضِ دَوَس ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة عمر في اليوم الذي ولد فيه عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وأما الذي كانت كفار قريش تذكره وتنسب النبي عليه السلام إليه ، وتقول : قال ابن أبي كَبْشَة وفعل ابن أبي كَبْشَة ، ف قيل فيه أقوال : قيل : إنها كُتِبَتْ أبيه لأمه وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وقيل : كُتِبَتْ أبيه من الرضاعة الحارث بن عبد المُرِّي ، وقيل : إن سَلَمَى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها أبا كَبْشَة ، وهو عمرو بن كَبِيد ، وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشَّعْرَى وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه <sup>(١)</sup> .

وذكر الدارقُطْنِي اسم أبي كَبْشَة هذا في المؤتلف والمختلف ، فقال : اسمه وَجْزُ بْنُ غَالِبٍ ، وهو خُزَاعِيٌّ <sup>(٢)</sup> ، وهو من بني غُبْشَانَ <sup>(٣)</sup> .

(١) سبق هذا ، وقد نقلته عن صاحب نسب قريش ، وقد ذكر ابن حبيب في كتابه المحبر أن وهاب جد النبي د ص ، لأمه كان يكنى أبا كَبْشَة ، وكذلك عمرو ابن زيد البخاري ، وهو أبو سلمى أم عبد المطلب ، وكذلك وجز بن غالب ، وهو جد النبي د ص ، من قبل أمه أم وهب بن عبد مناف ، وكذلك غُبْشَانَ بن عمرو ابن لُؤَيٍّ وهو الذي كان يعبد الشَّعْرَى ، وكذلك حاضن الرسول د ص ، الحارث ابن عبد المزي د ص ١٢٩ .

(٢) يقول ابن دريد ، في الاشتقاق وهو يتحدث عن خزاعة د ومنهم : أبو قيلة ، وهو وجز بن غالب ، وقد لى النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٤٨٠ .

(٣) في الأصل : وغمشان ، وهو خطأ . أبو غبشان : خزاعي كان يلي سدانة

(م ١٣ — الروض الاف ج ٤)

وذكر نزولهم بقباء ، وهو مسكن بنى عمرو بن عوف وهو على فرسخ  
من المدينة ، وهو يمد ويقتصر ويؤنث ويذكر ، ويصرف ولا يُصرف ،  
وأنشد أبو حاتم في صرفة :

وَلَا بِنَيْسَكُمُ قُبَا [و] عَوَارِضًا وَلَا قِبْلَنَ الْخَلِيلَ لَأَبَةِ ضَرْغَدٍ<sup>(١)</sup>

وكذلك أنشده قاسم بن ثابت في الدلائل قبا بضم القاف و [فتح] الباء  
وهو عند أهل العربية تصحيف منهما جميعا ، وإنما هو كما أنشده سيديويه : قنًا  
وعوارِضًا ، لأن قنًا جبلٌ عند عوارِض يقال له ، ولجبل آخر معه قنَوَان<sup>(٢)</sup> ،

الكعبة قبل قريش ، فاجتمع مع قهى في شرب بالطائف ، فأسكره قهى فم  
اشترى المفاتيح منه بقر خمر ، وأشهد عليه ، ودفعها لابنه عبد الدار وطير به  
إلى مكة ، فأفاق أبو غيثان أندم من الكسعى ، فضربت به الأمثال في الحمق  
والندم ، وخسارة الصفقة ، القاموس ، وقد سبق رأى ابن هشام فيه .

(١) أنشده سيديويه مرتين في صفحتي ٨٢ ، ١٠٩ من الجزء الأول من كتابه ،  
ونسبه لعامر بن الطفيل ورواه مرة بالفاء ومرة بالواو في لابغينسكم . وقد  
اشتشهد به على نصب قنا وعوارض مع إسقاط حرف الجر ضرورة لأنهما  
مكانان مختصان لا ينتصبان انتصاب الظرف ، وهما بمنزلة ذهب الشام في الشذوذ  
والحذف . والشاعر يريد : بقنا وعوارض ولكنه شبهه بدخلت البيت ، وقلب  
الظهر والبطن .

(٢) في المراسد عن عوارض : جبل ببلاد طى . وقيل : هو لبنى أسد ،  
وقيل : قنا وعوارض جبلان لبنى فزارة وقيل : جبل أسود في أعلى دار طى .  
وناحية دار فزارة . وقيل عن قنوين لإنهما جبلان تلقاء الحاجر لبنى مرة . وقيل  
وهما عوارض وقنا ، سميا قنوين كعادتهم في تسمية الشيء ومقارنه كالعمرين  
والقمرين .

وبينهما وبين قباء مسافات وبلاد، فلا يصح أن يقرن قباء الذى عند المدينة مع عَوَارِضٍ وَقَنَوَيْنِ، وكذا قال البكرى فى مُعْجَمٍ مَا اسْتَمْعَمَ وَأَنْشَدَ :  
[لمعل بن ضرار بن سنان الملقب بالشماخ] .

كأنها لما بدا عَوَارِضُ وَاللَّيْلُ بَيْنَ قَنَوَيْنِ رَايَضُ  
وَقَبَاءُ : مأخوذ من الْقَبْو ، وهو الْقَمُّ والجمعُ قاله أبو حنيفة ، وقال :  
الْقَوَائِي : هن اللواتى يجمعن العصفور واحدتهن : قَائِيَةٌ . قال : وأهلُ العربية  
يسمون الضمة من الحركات قَبْوًا<sup>(٢)</sup> ، وأما أقولهم : لا والذى أخرج قُوبًا من  
من قايبة يعنون : الْفَرْنَخَ من الْبَيْضَةِ<sup>(٣)</sup> فن قل فيه : قايبة بتقديم الباء ، فهو

(١) ذكره اللسان فى مادة ربض ، وفى مادة جله ونسبه فى هذه إلى الشماخ .  
ورواه فى جله هكذا :

كأنها وقد بدا عـوارض بجملة الوادى قطا نواهـض  
ورواه فى ربض كما فى الروض وزاد ما وصفته بين قوسين والجملة :  
ما استقبلك من حروف الرادى .

(٢) فى اللسان : د أهل المدينة يقولون لضمة : قَبْوَة . . والقَبْوَة : الضم ،  
قال الخليل : نبرة مقبوة أى : مضمومة .

(٣) فى اللسان : د قاب الطائر بيضته ، أى : فلقها . فاقبابت البيضة وتقبوت  
بمعنى ، والْقَابِيَةُ والقَابِيَةُ : البيضة ، والقوب بالضم الفرخ . . وسمى الفرخ : قوبا  
لانقياب البيضة عنه . ويقال قايبة وقوب بمعنى : قَائِيَةٌ وقوب ، قال : وفى حديث  
عمر : أنه نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، وقال : لأنكم إن اعتمرتم فى أشهر الحج  
رأيتموها مجزئة من حجكم ، ففرغ حجكم ، وكانت قايبة من قوب . ضرب  
هذا مثلا لجلاء مكة من المحترمين سائر السنة ، والمعنى : أن الفرخ إذا فارق  
بيضته لم يعد إليها ، وكذا إذا اعتمرُوا فى أشهر الحج لم يعودوا إلى مكة .



الْقُبُورِ الَّذِي يَقْدَمُ ، وَمَنْ قَالَ فِيهِ : قَابِيَّةٌ ، فَهُوَ مِنْ لَفْظِ الْقُبُورِ لِأَنَّهَا تَقَعُ قُبُورٌ عَنْهُ ، أَيْ تَقَعُّشُ قَالَ السَّكْمِيُّ يَصِفُ النِّسَاءَ :

لَهُنَّ وَلِلْمَشِيبِ وَمَنْ عَالَهُ مِنْ الْأَمْثَالِ قَابِيَّةٌ وَقُوبٌ<sup>(١)</sup>

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ : فَكَانَتْ قَابِيَّةٌ قُوبٌ<sup>(٢)</sup> عَامِمًا ، يَعْنِي : الْعُمُرَةُ فِي أَشْهَرِ الْحِجْ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ قُبَاءَ اسْمَ بَنِي عُرْفَةَ الْقَرْيَةِ بِهَا .

سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَنْزَلَةَ

فَصْلٌ : وَذَكَرَ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حَنْزَلَةَ الَّذِي كَانَ أَبُو حَنْزَلَةَ قَدْ تَبَنَّاهُ كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْدًا ، وَكَانَ سَائِبَةً أَيْ : لِأَوْلَاءِ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ ، وَذَكَرَ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَعْتَقَتْهُ سَائِبَةً ، وَهِيَ ثَمِيمَةُ بِنْتُ يَعَارَ ، وَقَدْ قِيلَ فِي اسْمِهَا بُثَيْنَةُ ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍ ، وَذَكَرَ عَنِ الرَّشْهَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِيهَا : بِنْتُ تَعَارَ<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ ابْنُ شَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ : اسْمُهَا سَلْمَى [وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ : يُقَالُ لَهَا : لَيْلَمَةُ] وَيُقَالُ فِي اسْمِهَا أَيْضًا : عَمْرَةَ ، وَقَدْ أَبْطَلَ التَّمْسِيْبُ فِي الْعِتْقِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَجَعَلُوا الْوَلَاءَ لِكُلِّ مَنْ أَعْتَقَ أَخْذًا بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمُومِ ، وَلَمَّا رَوَى أَيْضًا عَنْ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : لِلسَّائِبَةِ فِي الْإِسْلَامِ ،

(١) زَوَاهِ اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ قُوبٍ وَلَمْ يَرِدْ فِي قُبُورٍ . وَفِيهِ : قَابِيَّةٌ وَقُوبٌ .  
مِثْلُ هَرْبِ النِّسَاءِ مِنَ الشَّيْخُوخِ بِهَرْبِ الْقُوبِ - وَهُوَ الْفَرْخُ - مِنَ الْقَابِيَّةِ ، وَهِيَ الْبَيْضَةُ ، فَقَالَ : لَا تَرْجِعِ الْحَسَنَاءُ إِلَى الشَّيْخِ كَمَا لَا يَرْجِعُ الْفَرْخُ إِلَى الْبَيْضَةِ ،  
(٢) فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : فَكَانَتْ قَابِيَّةٌ قُوبٌ عَامِمًا ، ثُمَّ فُسِّرَ بِمَا نَقَلَهُ  
اللِّسَانُ عَنْهُ .

(٣) وَقِيلَ : فَاطِمَةُ بِنْتُ يَعَارَ ، وَفِي اسْمِ سَالِمٍ خِلَافٌ .

ورأى مالكٌ ميراثَ السَّائبةِ لجماعةِ المسلمين ، ولم يرَ ولاءَ لمن سَيَّبه ، فكان للتسيبِ والعقِّ عنده حَكمان مختلفان ، وسالمَ هذا هو الذي أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَهْلَةَ بنتَ سُهَيْلٍ أن تَرْضَعَهُ ليجرُمَ عليها ، فأرضعته وهو ذو لحية <sup>(١)</sup> :

فإن قيل : كيف جازله أن ينظر إلى ثديها ، فقد روى في ذلك أنها حلبت له في مِسْقَطٍ <sup>(٢)</sup> وشرب اللبن ، ذكر ذلك محمد بن حبيب .

(١) عند مسلم من طريق القاسم عن عائشة أن سالما كان مع أبي حذيفة ، فأتت سَهْلَةَ بنتَ سُهَيْلٍ بن عمرو رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فقالت : إن سالما بلغ ما يبلغ الرجال ، وأنه يدخل على ، وأُخِّن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا ، فقال : أرضعني تحرى عليه ، ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن عروة : وأخرجه البخاري من طريق الليث عن الزهري موصولا . لكن أَيْصَدُق حكم الرضاعة نلى من هو في مثل سنه ، والقرآن يقول : ( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ) ويخبر أن حمل الطفل وفصاله ثلاثون شهرا ؟ فهل يمكن أن يرضع رجل في مثل سن أبي حذيفة وله لحية ؟ هذا وقد روى البخاري ومسلم والنسائي والترمذي من طريق مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رفعه خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل . وكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه ، فأنكحه ابنة أخته فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله : ( ادعهم لأبنائهم ) رد كل أحد تبنى ابنا من أولئك إلى أبيه . ومن لم يعرف أبوه رد إلى مواليه . أخرجه مالك في الموطأ عن الزهري عن عروة بهذا ، وفيه قصة إرضاعه .

(٢) ويحكى أيضاً بضم الميم والعين وسكون السين وهو آنية السعوط . تعليق على منازل المهاجرين : يقول الحنشي عن خباب مولى عتبة أي يروي

## اجتماع قريش للتشاور في أمر النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر فيه تمثيل إبليس - حين أتاها - في صورة شيخ جليل وانتسابه إلى أهل نجد .

قوله في صورة شيخ جليل يقول : جلَّ الرجل وجلت المرأة إذا أسَّنت ، قال الشاعر :

وما حظها أن قيل عزَّتْ وجلَّتْ

ويقال منه : جلَّتْ يارجل بفتح اللام ، وقياسه جلَّتْ لأن اسم الفاعل منه : جليل ، ولكن تركوا الضمَّ في المضاعف كلَّه استئثالا له مع التضعيف إلا في كُيِّبَتْ ، فأنت لبيب ، حكاه سيبويه بالضَّم على الأصل <sup>(١)</sup> .

أيضاً بحاء مبهمة مضمومة وباء مخففة وقول ابن هشام : ونزل الاعزاب . صوابه : كما قال الوقشي : الاعراب ، ص ١٢٥ شرح السيرة لأبي ذر الخثني هو لعلها : الاعزاب ، لأن جمع عزب أعزاب ، القاموس .

(١) في مسند قهضة الهجرة ذكر مجاهد بن جبر في خلاصة تذهيب السكال للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الانتصارى ط أولى : مجاهد بن جبر بإسكان الموحدة . للخثني وفي بعض نسخ السيرة : جبير ، وخبیر ، ويقول الخثني والصحيح : جبیر ص ١٢٦ . وفي اللسان عن لب وقد لببت - بعضهم الباء الأولى - ألْب - بفتح اللام - ولببت بكسر الباء الأولى قلب بفتح اللام . وفي التذهيب حكى : لببت بالهم ، وهو نادر لا نظير له في المضاعف الحديث أخرجه البخاري في أبواب الاستسقاء . باب ما قيل في الزلازل والآيات بسنده عن نافع عن ابن عمر قال : قال : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، قال : قالوا : وفي نجدنا ، فقال : قال : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا . قال : قالوا : - وفي نجدنا . قال : قال : هنالك الزلازل واليمن ، وبها يطلع قرن الشيطان ،

وقال القابسي : سقط ذكر النبي « ص » من النسخ ، ولا بد منه ، لأن مثله لا يقال بالرأى : وأخرجه البخارى فى كتاب الفتن . وقد صرح فيه بذكر النبي « ص » ، وقوله : فأظنه قال فى الثالثة : هنالك الزلازل الخ وأخرجه الترمذى . وفى مجمع الزوائد . فقال رجل : وفى شرقنا يا رسول الله بدلا من : وفى نجدنا وأنه قال فى المرة الثانية : اللهم بارك لنا فى شامنا ، وفى يمننا إن من هناك يطلع قرن الشيطان ، وبه تسعة أعشار الكفر ، وبه الداء العضال ، رواه الطبرانى فى الأوسط واللفظ له : وأحمد ولفظه أن رسول الله « ص » قال اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا مرتين ، فقال رجل وفى مشرقنا يا رسول الله ، فقال رسول الله « ص » : من هناك يطلع قرن الشيطان ، وبه تسعة أعشار الشرك . . . ويقول الخطابى فى بيان المراد من نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجد بادية العراق ونواحيها ، وهى مشرق أهل المدينة ، وأصل النجد : ما ارتفع من الأرض وهو خلاف الغور ، فإنه ما انخفض منها وتهامة . كلها من الغور ، ومكة من تهامة ، أقول . ومثل هذه الأحاديث لا يجوز أخذها على إطلاقها بل لا يجوز مطلقا أن نستهملها استعمال أولئك الذين أوغروا فى الصدور الأحقاد ، وأرثوا العصبية المقيتة الجمعاء بسببها . فسبوا كل نجد ، وذموا كل عراقى . وما أجل ما يقول العلامة الهندى الشيخ محمد بشير السهسوانى « ومن عاب الساكن بالسكنى والإقامة فى مثل تلك البلاد ، فقد عاب جمهور الامم وسبهم وآذاهم بنير ما اكتسبوا ، وقد داول الله تعالى الأيام بين البقاع والبلاد كما داولها بين الناس والعباد . . . قال تعالى : ( وتلك الأيام تداولها بين الناس ) وكم من بلدة فتحت ، وصارت من خسير بلاد المسلمين بعد أن كانت فى أيدي الفراعنة والمشرىكين والفلاسفة والصابئين والكفرة من الجوس ، وأهل الكتابين ، بل الخبرة التى كانت بها قبور المشرىكين صارت مسجدا هو أفضل مساجد المسلمين بعد المسجد الحرام ودفن بها أفضل المرسلين ، وسادات المؤمنين ، ص ٤٤ ط صيانة الإنسان . ولوحلنا ما روى على هوى الحاملين للأحقاد لقلنا عن المدينة بمحماقة العصبية لأنها دار فتنة فقد ورد فى حديث متفق عليه : أنه « ص » أشرف على

وإنما قال لهم : إني من أهل نجد فيما ذكر بعض أهل السيرة ، لأنهم قالوا : لا يدخلن معكم في المشاورة أحدٌ من أهل تِهَامَة لأن هواهم مع محمد ، فذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدى ، وقد ذكرنا في خبر بُنيان الكعبة أنه تمثل في صورة شيخ نجدى أيضاً ، حين حكموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر الركن : مَنْ يرفعه ، فصاح الشيخ النجدى : يا معشر قریش : أقدم رَضِيمُ أن يلبه هذا الغلامُ دون أشرافكم وذوى أسنانكم ، فإن صح هذا المنبرُ فليَمَعْنِي آخرُ تمثل نجدياً ، وذلك أن نجداً منها يطلع قرنُ الشيطان ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قيل له : وفي نجدنا يا رسول الله ؟ قال : هنالك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرنُ الشيطان ، فلم يبارك عليها ، كما بَارَكَ على اليمن والشام وغيرها ، وحديثه الآخر أنه نظر إلى المشرق ، فقال : إن الفتنَةَ هاهنا من حيث يطلع قرنُ الشيطان ، وفي حديث ابن عمر ، أنه حين قال هذا الكلام ، ووقف عند باب عائشة ، ونظر إلى المشرق فقال : وفي وقوفه عند باب عائشة ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتن ، وفكر في خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم من الإشارة وأضمم إلى هذا قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتن : أيقظوا صَوَاحِبَ الْحُجَرِ ، والله أعلم .

وذكر تشاورهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن بعضهم أشار بأن

أطمعهم حصن عال أو بناء مرتفع ، من أطام المدينة ، فقال : هل ترون ما أرى ؟ قالوا : لا . قال فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر . فلتنحذر هوى الشيطان ، وفتنه المصيبة ١١ .

يُحْبَسُ فِي بَيْتٍ ، وَبَعْضُهُمْ بِإِخْرَاجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ وَنَفْيِهِ ، وَلَمْ يُسَمَّ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ ، وَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ : الَّذِي أَشَارَ بِحَبْسِهِ هُوَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ ابْنُ هِشَامٍ ، وَالَّذِي أَشَارَ بِإِخْرَاجِهِ وَنَفْيِهِ هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ رِبِيعَةُ بْنُ عَمْرٍو ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَقَوْلُ أَبِي جَهْلٍ : نَسِيبًا وَسَيْطًا ، هُوَ مِنَ السُّطَّةِ فِي الْعَشِيرَةِ ، وَقد تقدم في باب تزويجه خديجة معنى التَّوسِيطِ ، وَأَيْنَ يَكُونُ مَدْحًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَى بَابِهِ يَتَطَلَّعُونَ ، فَيُرُونَ عَيْنًا وَعَلَيْهِ بُرْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُظَنُّونَهُ إِيَّاهُ ، فَلَمْ يَزَالُوا قِيَامًا حَتَّى أَصْبَحُوا ، فَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ السَّبَبَ الْمَنَاعَ لَهُمْ مِنَ التَّمَحُّمِ عَلَيْهِ فِي الدَّارِ مَعَ قِصْرِ الْجِدَارِ ، وَأَنَّهُمْ إِذَا جَاءُوا لِقَاتِلَهُ ، فَذَكَرُوا فِي الْخَبَرِ أَنَّهُمْ هُمُومًا بِالْوُلُوجِ عَلَيْهِ ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الدَّارِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلشَّيْءِ فِي الْعَرَبِ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنَّا أَنَا تَسَوَّزْنَا الْحَيَّطَانِ عَلَى بَنَاتِ الْمَمِّ ، وَهَتَكُنَا سِتْرَ حُرْمَتِنَا ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي أَقَامَهُمْ بِالْبَابِ حَتَّى أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ ، ثُمَّ طَمَسَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْآيَاتِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ : يَاسَ (١) مِنَ الْفَقْهِ التَّنْذِيرُ بِقِرَاءَةِ الْخَائِفِينَ لَهَا اقْتِدَاءً بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَدْ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِكْرِ فَضْلِ يَاسَ أَنَّهَا إِنْ قَرَأَهَا خَائِفٌ أَمِنَ ، أَوْ جَانِعٌ شَبِعَ أَوْ عَارِيٌّ كَسِيَ ، أَوْ عَاطَشٌ شَبِقَ حَتَّى ذَكَرَ خِلَالَ كَثِيرَةٍ (٢) .

- (١) تقرأ هكذا : يَاسِينَ وهي مثل حم د حاميم ، وطه د وطاهما ، فهيم ليست اسمًا للنبي د ص ، وإنما هي مثل غيرها بما ذكرت من أوائل السور .
- (٢) لم يرو هذا أحد من أصحاب الصحيح . ولو أن التلاوة لهذه السورة تعطى :

وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله في ذلك ، وشرح ابن هشام رَبِّبَ الْمُنُونُ ،  
وأنشد قول أبي ذؤيب :

أمن المنون وزَّيِّبه تنفجع

وَالْمُنُونُ يَذْكُرُ وَيُؤْنِتُ ، فمن جعلها عبارةً عن المنيّة أو حوادث الدهر  
أَنْتَ ، ومن جعلها عبارةً عن الدهر ذَكَرٌ ، وَرَبِّبُ الْمُنُونِ مَا يَرِيْبُكَ من تغير  
الأحوال فيه ، سُمِّيَتِ الْمُنُونُ لِنَزْعِهَا مِّنَ الْأَشْيَاءِ أَيْ : قُوَاهَا ، وقيل : بل  
سميت مُنُونًا لِقَطْعِهَا دُونَ الْأَمَالِ من قولهم : حَبْلٌ مَنِينٌ أَيْ : مَقْطُوعٌ ، وفي  
التنزيل قوله تعالى ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أَيْ غير مقطوع .

إِذْنِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ لِنَدِيهِ بِالْهَجْرَةِ

ذكر فيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أتى بيتَ أبي بكر  
في الظَّهيرة : قالت عائشة : وفي البيت أنا وأختي أسماء فقال أخرج من معك ،  
فقال أبو بكر : إنما هما بنتاي يا رسول الله .

وقال في جامع البخاري : إنما هم أهلُك يا رسول الله ، وذلك أن عائشة  
قد كان أبوها أنكحها منه قبل<sup>(١)</sup> ذلك ، وكذلك روى عن أمها أم رومان

كل هذا الذي ذكر لكان باعة القرآن على المقابر أول الداس في الدنيا والآخرة  
هنا ورخاء وعزة وكرامة . إن التلاوة بلا تدبر لا تنفي شيئا .

(١) أخرج البخاري بسنده عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل  
خروج النبي ﷺ من المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين ، أو قريبا من ذلك .

بنت عامر بن عويمر ، ويقال في اسم أبيها : رومان بفتح الراء أيضاً ، فقال ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام في حديث طويل ثابت اختصرته : إن أبا بكر حين هاجر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة ، فلما قدموا المدينة أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد بن حارثة وأبا رافع مولا ، وأرسل أبو بكر عبد الله بن أريقط [ الدليل ]<sup>(١)</sup> ، وأرسل معهم خمسمائة درهم ، فاشترى بها ظفراً بقديد ، ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة ، وبفاطمة وبأم كلثوم . قالت عائشة : وخرجت أمي معهم ومع طلحة ابن عبيد الله مصطحبين ، فلما كنا بقديد نفر البعير الذي كنت عليه أنا وأمي : أم رومان في محفة ، فجعلت أمي تنادي : وَأَبْنَيْتَاهُ وَاعْرُوسَاهُ ! ! وفي رواية

وتسبح عائشة ، وهي بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين ، وفي الحديث إشكال . وقد ذكر الحافظ في الفتح رفعاً لهذا الإشكال إذ قال : إن مراده من قوله في الحديث : فلبث سنتين أو قريباً من ذلك . . المراد أنه لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة قبل أن يهاجر ، ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكان ذكر سودة سقط على بعض روايته . ويقول الماوردي : الفقهاء يقولون : تزوج عائشة قبل سودة ، والمحدثون يقولون : تزوج سودة قبل عائشة . وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ، ولم يدخل بها ، ودخل بسودة . ص ١٧٩ - ٧ فتح الباري .

(١) هكذا ضبطه الحافظ في الفتح . وقال : وقيل بضم الدال وكسر ثانيه مهموز ، وهو ابن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل : من بنى عدى ابن عمرو بن خزاعة . وفي رواية الأمامي عن ابن إسحاق : ابن أريقط ، وعند موسى بن عقبة : أريقه لكن بالطاء وعند ابن سعد : أريقط وعن مالك اسمه : وريقط . وفي شرح السيرة لابن ذر أنه الليثي عبد الله بن أريقط



يونس عن ابن إسحاق ، وفيه قالت عائشة : فسمعت قائلاً يقول - ولا أرى أحداً - ألقى خطامه ، فألقيته من يدي ، فقام البعير يستدير به ، كأن إنساناً تحته يمسكه ، حتى هبط البعير من الثنية ، فسلم الله ، فقدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بيني المسجد وأبياتنا له ، فنزلت مع أبي بكر ، ونزلت سودة بنت زمعة في بيتها ، فقال أبو بكر : ألا تبني بأهلك يا رسول الله ؟ فقال : لولا الصداق ، قالت : فدفع إليهِ ثنتي عشرة أوقية ، ونشأ ، والنش : عشرون درهماً وذكّرت الحديث . ورواه ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

### لم استُريت السراية :

وفي حديث ابن إسحاق أن أبا بكر كان قد أعد راحتين ، فقدم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحدة ، وهي أفضاهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بعيراً ليس لي فقال أبو بكر : هو لك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالثمن ، فقال أبو بكر : بالثمن يا رسول الله فركبها ، فسئِل بعض أهل العلم : لم لم يقبلها إلا بالثمن ، وقد أنفق أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا قبل ، وقد قال عليه السلام : ليس من أحد آمن على أهلٍ ومالٍ من أبي بكر<sup>(١)</sup> ، وقد دفع إليه حين نبئ.

(١) في رواية للبخاري : إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر وفي رواية أخرى إن آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر . وقد قيل : إن الرفع خطأ لأنه اسم إن . وقيل : إن وجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي أنه الجواز والمجرور بعده خبر مقدم ، وأبو بكر مبتدأ مؤخر ، أو على أن مجموع السكتية

بمأشئة ثَلَاثِي عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنَشًّا ، فلم يَأْب من ذلك فقال المسئول إنما ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبةً منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما ، وهو قولُ حَسَنٍ حَدَّثَنِي بهذا بعضُ أصحابنا عن الفقيه الزاهد أبي الحسن بن اللوان رحمه الله .

### ذكر ابن أسحاق في غير رواية ابن هشام

وذكر ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : أن الناقة التي ابتاعها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من أبي بكر يومئذ هي : ناقة التي تسمى بالجُدعاء ، وهي غير العَضْبَاء التي جاء فيها الحديث حين ذكر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ناقةً صالح ، وأنها تحشر معه يوم القيامة ، فقال له رجل : وأنت يومئذ على العَضْبَاء يارسول الله ، فقال : لا . ابنتي فاطمة تُحشَر على العَضْبَاء ، وأُحشَر أنا على البُرَاقِ ، ويُحشَر هذا على ناقةٍ من نُوقِ

اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة أو إن بمعنى نعم ، أو إن من زائدة على رأى الكسائي . وأمن أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل ، بمعنى أن أبذل الناس لنفسه وماله . لا من المنة التي تفسد الصنيعة ، ولكن يشرحه الداودي على أنه من المنة وتقديره لو كان يتجه لأحد الامتحان على نبي الله ، لتوجه له . وفي رواية ابن عباس : ليس أحد من الناس آمن على في نفسه وماله من أبي بكر . ووجود من باعتبارها غير زائدة يفيد أن لغیره مشاركة ما في الأفضلية ، ولكنه المقدم . ويؤيد هذا ما وراء الترمذي : وما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ، ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة ، وهذا يدل على ثبوت منة للغير ، إلا أن لأبي بكر رجحانا .

الجفة وأشار إلى بلال<sup>(١)</sup>.

وذكر أذانه في الموقف في حديث طويل يرويه عبد الحميد بن كيسان عن  
سُوَيْد بن عُفَيْر ، وعبد الحميد مجهول عندهم .

وفي مسند البزار عن أنس قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على الأعضاء ، وليست بالجدعاء ، فهذا من قول أنس : إنها غير الجدعاء ، وهو  
الصحيح ، لأنها غُئِمَتْ ، وأخذ صاحبها العقيلي بالمديفة ، فقال : بم أخذتني يا محمد ،  
وأخذت سابقة الحاج ، يعنى : الأعضاء ، فقال : أخذتك بجريرة حُلْفائك .

بطء الفرح من أبي بكر :

وذكر ابن إسحاق في قول عائشة - رضى الله عنها - ما كنت أرى أحداً  
يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح . قالت ذلك لاهصر  
سنها ، وأنها لم تسكن علمت بذلك قبل ، وقد تطرقت الشعراء لهذا المعنى ،

(١) الروايات الصحيحة في كتب السنة المعتمدة تخالف ما ذكر هنا عن هذا  
النوع من الحشر . هذا وقد ذكر الواقدي أن الناقة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
هي القصواء ، وأنها كانت من نعم بنى قشير . ويذكر ابن إسحاق أنها الجدعاء ،  
وأنها من إبل بنى الحريش وكذلك روى ابن حبان من طريق هشام عن أبيه .  
هذا وما رواه ابن إسحاق عن الهجرة عن لايتهم عن عروة قد ورد في البخارى .  
ما هو قريب منه . ولم يرد في البخارى وغيره قصة الندوة . ولا رمى التراب  
في الوجوه . ورواية البخارى هنا هي الرواية التي تسكن إليها النفس ، ولا يتوجه  
بها سؤال لماذا لم يقتحم الراغبون في قتله عليه الباب ؟ ، وليس فيها خرافة تشكل  
الشیطان بصورة شیخ نجدى .

فأخذته استحساناً له ، فقال الطائي يصف السحاب :

دُهم إذا وَكَّفتْ في رَوْضه طَفِفتْ عيونُ أزهارها تبكي من الفرح .

وقال أبو الطيب ، وزاد على هذا المعنى :

فلا تُنْكِرَنَّ لها صَرَعةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفسِ ما يَقْتُلُ

وقال بعض المحدثين :

وَرَدَ الكتابُ من الحبيب بأنه سيزورني فاستعبرت أجفاني .

غلب السرور على حتى إنه من قرطٍ ما قد سرّني أبكائي .

يا عينُ صار الدمعُ عندك عادةً تبكين في قرح وفي أحران

مكة والمدينة :

فصل : ومن قوله عليه السلام حين خرج من مكة ، ووقف على الحزورة<sup>(١)</sup> ، ونظر إلى البيت ، فقال : والله إنك لأحبُّ أرضِ الله إليّ ، وإنك لأحبُّ أرضِ الله إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت<sup>(٢)</sup> . برويه الزهري عن أبي سلمة .

(١) الحزورة كانت سوق مكة ، وأدخلت في المسجد لما زيد ، وباب الحزورة معروف من أبواب المسجد الحرام . وعن ابن الأثير في النهاية أنها موضع بمكة عند باب الخياطين ، وهو بوزن قسورة . وعن الشافعي : الناس يمددون الحزورة ، والحديبية ، وهما مخفقتان .

(٢) أخرجه أحمد والنسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . وأخرجه أبو حاتم بن حبان في التماسيم والأنواع ، وسعيد بن منصور في سننه وذكره رزين عن الموطأ ، ولكنه ليس في موطأ يحيى بن يحيى ، وأخرجه أحمد في المسند

عن عبد الله بن عدي بن الحمراء يرفعه ، وبعضهم يقول فيه : عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وهو من أصح ما يحتاج به في تفضيل مكة على المدينة ، وكذلك حديث عبد الله بن الزبير مرفوعاً : إن صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه <sup>(١)</sup> فإذا كانت الأعمال تبعاً للصلاة ، فكل حسنة تعمل في الحرام ، فهي بمائة ألف حسنة ، وقد جاء هذا منصوصاً من طريق ابن عباس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : من حج ماشياً كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم ، قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : الحسنة فيه بمائة ألف حسنة [ قال عطاء : ولا أحسب السيئة إلا مثلها ] أسنده البزار <sup>(٢)</sup> .

### حديث الغار

وهو غار في جبل ثور ، وهو الجبل الذي ذكره في تحريم المدينة ، وأنها حرام ما بين غير إلى ثور ، وهو وهم في الحديث ، لأن ثوراً من جبال مكة ، وإنما لفظ الحديث عند أكثرهم ما بين غير إلى كذا ، كأن الحدث قد نسي اسم المكان ، فكفى عنه بكذا <sup>(٣)</sup> .

- (١) في رواية لابن ماجه ، والعدد مختلف في روايات الحديث المختلفة .
- (٢) لا يتعلق ثواب الحج بمشي أو ركوب وإنما يتعلق بما وفر في القلب المؤمن . وهو يأتي بأركانه ، فسكن من رجل حج ماشياً ، ولم ينل غير مشقة مشيه ، وكل من رجل حج راكباً له بكل نامة حسنة وحسنات .
- (٣) الحديث أخرجه الشيخان ، وقد رواه مسلم بلفظ : المدينة حرم ما بين غير إلى ثور ، والبخاري بلفظ : المدينة حرم ما بين غير إلى كذا . وأبو داود

جلفظ : المدينة حرام ما بين عاير إلى ثور . . وعماير جبل كبير مشهور في قبلة  
المدينة بقرب ذى الحليفة ميقات المدينة وقيل غير ذلك . وأما ثور فليس  
المقصود به جبل ثور الذى هو من جبال مكة ، وإنما هو جبل صغير خلف أحد  
وقد استشكل العلماء الحديث ظنا منهم أنه ليس بالمدينة ثور ، ولهذا ذكر  
في أكثر الروايات عند البخارى : من عاير إلى كذا ، وفي بعضها : من عير إلى  
كذا ، ولم يبين النهاية ، فكأنه يرى أن ذكر ثور وهم ، فاستقطه ، وترك بعض  
الرواة موضع ثور بياضا ، ليتبين الوهم ، وضرب آخرون عليه ، وقال المازرى  
فقل بعض أهل العلم : أن ذكر ثور هنا ، وهم من الراوى ، لأن ثورا بمكة ،  
والصحيح : إلى أحد . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : إن الحديث أصله من  
عير إلى أحد . وقد روى الطبرانى الحديث : ما بين عير وأحد حرام حرمة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وقال الحازمى : الرواية الصحيحة : ما بين  
عير إلى أحد . وقيل إلى ثور ، وليس له معنى . وقال ابن قدامة : يحتمل أن  
المراد تحريم قدر ما بين ثور وعير اللذين بمكة . . وقد قال البيهقى : بلغنى عن  
أبى عبيد أنه قال في كتاب الجبال : بلغنى أن بالمدينة جبلا يقال له : ثور . ونقل  
المجد في ترجمة عير عن نصر أن ثورا جبلا عند أحد . وقد رد الجبال المطرى في تاريخه  
على من أنكر وجود ثور ، وقال : إنه خلف أحد من شماليه صغير مدور . .

وقال الأقشهرى : وقد استقصينا من أهل المدينة خبر جبل يقال له : ثور  
عندهم . فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون  
المحدثين من أهل المدينة . وقال أبو العباس بن تيمية : ثور جبل في ناحية أحد ،  
وهو غير جبل ثور الذى بمكة . ويقول المحب الطبرى إن المحدث ابن مزرع والبحرى  
أخبره أن حذاء أحد عن يساره جبلا صغيرا يقال له ثور ، وأخبر أنه تكسر  
سؤاله عنه ، لطوائف من العرب العارفين تلك المواضع . . وتواردت أخبارهم  
على تصديق بعضهم بعضاً . أنظر ص ٦٤ - ١٠٠ وفاة الوفا للسهمودى ص ١٢٢٦  
و ص ٦٢٠ وما بعدها القرى للمحب الطبرى ص ١٩٤٨ .

( م ١٤ — الروض الأنف ج ٤ )

وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخله وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الرءاة : قال قاسم : وهي شجرة معروفة ، فحجبت عن الغار أعين الكفار .

وقال أبو حنيفة : الرءاة : من أغلاث الشجر ، وتكون مثل قامة الإنسان ، ولها خيطان ، وزهر أبيض تُحشى به المخاض ، فيكون كالریش خلفته ولينه ، لأنه كالتطن أنشد :

ترى وَدَكَ الشَّريفِ على سَلَامِهِمْ كمثلِ الرِّاءِ كَبَدَهُ الصَّقيعُ

وفي مُسنَد البزار : أن الله تعالى أمر المنكبتين فَنَسَجَتْ على وجه الغار ، وأرسل حامتين وَخَشِيَتَيْنِ ، فوقعتا على وجه الغار ، وأن ذلك مما صدَّ المشركين عنه ، وأن حمَّام الحَرَم من نسل نَبِيكَ الحامتين ، وروى أن أبا بكر - رضي الله عنه - حين دخله وتقدم إلى دخوله - قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليقية بنفسه ، رأى فيه جُجراً فألقته عَقِبَهُ ، لتلا يخرج منه ما يؤذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وفي الصحيح عن أنس : قال : قال أبو بكر - رضي الله عنه - لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وهما في الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لرآنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ظنك باثنين ، الله ثالثهما<sup>(١)</sup> ، وروى أيضا أنهم لما عَمِيَ عليهم الأثر جاؤا بالثاقفة ، فحملوا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ومسلم والترمذي وأحمد .  
أورد هنا كلمة موجزة عن الهجرة : قال صلى الله عليه وسلم : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة . أبو

هجر ، فإذا هي المدينة ، رواء الشينخان ولكن ورد في البيهقي أنها هجر أو يثرب ، ولم يذكر الجماعة . كما أخرج الترمذى والحاكم أنه دجس ، قال : إن الله أوحى إلى : أى هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرتك : المدينة . أو البحرين ، أو قنسرين . وزاد الحاكم : فاختر المدينة . وصححه الحاكم ، وأقره الذهبي في التلخيص . أما في الميزان ، فورد أنه حديث منكر ما أقدم الترمذى على تحسينه ، بل قال : غريب .

متى خرج النبي من مكة : يهزم بعض الرواة ومنهم ابن إسحاق أنه خرج أول يوم من ربيع الأول وأنه قدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . أى بعد بيعة العقبة بشهرين وبضعة عشر يوماً ، أما الحاكم فيذكر أن خروجه كان بعد ما بثلاثة أشهر أو قريباً منها . كما يؤكد قواتر الأخبار أنه خرج يوم الإثنين وأن دخوله المدينة كان يوم الإثنين . وقيل إنه خرج في صفر ، وقدم المدينة في ربيع . وقيل . كان خروجه من مكة يوم الخبث . وقول ابن إسحاق هو المشهور مدة مقامه بمكة : في البخارى عن ابن عباس أنه مكث بها ثلاث عشرة سنة . وفي مسلم وعن ابن عباس أيضاً خمس عشرة سنة ، وابن حجر يصح رواية البخارى . وعن عروة أنه مكث بمكة عشر سنين ، ورواه أحمد عن ابن عباس والبخارى في باب الوفاة عنه وعن عائشة أيضاً . وقد ورد في بعض نسخ مسلم بيت أبي قيس صرمة :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً موثقاً  
وهذا يخالف ذلك .

العنكبوت والحمامتان والشجرة : لم يرد لها ذكر فيها روى من حديث صحيح ولهذا لم ترد في واحد من الكتب الستة وتدبر هذه الآية الكريمة ( إلا تنصروه ، فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ، إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بمجنود لم ترهما ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا والله عزب حكيم ) أنها حامية أو عنكبوت ، أو شجرة ، أم هنا سكينه وجنود لم يروا ؟ الآية الكبرى هنا هي أن الله صرف قلوبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة ، . . تدبرها جيداً



يَفْقَهُونَ الْآثَرَ ، حتى انتهوا إلى باب الغار ، وقد أَنْبَتَ اللهُ عليه ما ذكرنا في الحديث قبل هذا ، فعند ما رأى أبو بكر رضى الله عنه القافة اشتد حزنه

القاصون الآثار أولو خبرة ودراية تامة بقص الآثار ، ولقد أدت بهم الأدلة إلى المشول أمام باب الغار ، ويشعر بهم النبي د ص ، وأبو بكر . ويقول أبو بكر لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . وتدبر قوله تحت قدميه لئلا يرى أنهم كانوا قايدين خطوة أو نصفها من باب الغار . . ويقول الرسول د ص ، بجيبا صاحبه مذكرا بحفظ الله سبحانه : ما ظنك يا أبا بكر باثنين ، الله ثالثهما . كما روى البخارى - وتدبر مع الحديث قوله سبحانه : ( واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ) - هذا هو القبر الأعظم الذى لا يقبله قبر آخر ، ولا تقف أمام سلطانه الأعظم قوى ولا قدر فلماذا انصرف القلب عن تدبر جلال الآية الكبرى هنا من صرف الله عنه قلوبهم وأعينهم وأسماعهم وإحساساتهم ، إلى رواية واهية تصور حماة وعنكبوتنا . سل نفسك . . كيف لم يهرده والواقع المحسوس المدبوس المشهود يؤكد أنه هنا ؟ لم لم ينظر أحدهم تحت قدميه ، وكل شئ يؤكد أن المنفود العظيم فى الغار ؟ والرغبة الملحة فى النفس تدفع إلى استنباه الرمل والحصى والعصخرو الجبل عن منشودهم . والرمل والحصى وكل شئ تحت العين وصوبها يملأ حتى عقل الغيب بهم هذه الدلالة البينة الواضحة المستمدة من أدلة لا يمكن أن يصرف الإنسان عنها نزعة من شك . الدلالة التى تشبه فى وضوحها وضوح أن الواحد نصف الإثنين كانت الدلالة ، وكانت الأدلة حينئذ لا تخفى سوى شئ واحد هو أن محمدا د ص ، فى الغار . فلم لم ينظروا ؟ ليست الحمامتان ولا العنكبوت . . إنما هو هذا السلطان الأعظم الذى يعرف القلوب . ويصرف الأبصار والاسماع عما تريد وتحب وإن كان منها قيد شعرة . إنما هو القبر الإلهي الأكبر والجبروت الاسمى الذى لا يدع لاحد قدرة تقفه لحظة أمامه ، وهو جل شأنه يريد ذلك . ولو أن نصا ثابتا تحدث عن الحمامتين والعنكبوت ما انصرف عنه الفكر ولا القلم ، فانه قادر سبحانه على أعظم .

هلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : إن قُتِلْتُ فإِنَّمَا ، أنا رجل واحد ،  
وإن قُتِلْتَ أَنْتَ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ ، فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، ألا ترى كيف قال : لَا تَحْزَنْ ، ولم يقل لَا تَخَفْ ؟ ! لأن  
حزنه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شغله عن خوفه على نفسه ، ولأنه أيضاً  
رأى ما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من النَّصَب ، وكونه فى ضيقة الغار  
مع فرقة الأهل ، ووحشة العُربة ، وكان أرقَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وأشفقهم عليه ، فحزن لذلك ، وقد روى أنه قال : نظرت إلى قديمي  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الغار ، وقد تَفَطَّرْنَا دَمَا ، فَاسْتَبَكَيْتُ ،  
وعلمت أنه عاينه السلام لم يكن تعود الخفاء والخفوة <sup>(١)</sup> ، وأما الخوف فقد  
كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لنبيه . ما يسكن خوفه ، وقول الله  
تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ قال أكثر أهل التفسير : يريد على  
أبى بكر ، وأما الرسول فقد كانت السكينة عليه <sup>(٢)</sup> ، وقوله : ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ  
لَمْ تَرَوْهَا ﴾ الهاء فى أيده راجعة على النبي ، والجنود : الملائكة أنزلهم عاينه فى  
الغار ، فبشروه بالنصر على أعدائه ، فأيداه ذلك ، وقواه على الصبر [و] قيل أيده

(١) ليس لهذا من سند صحيح . وعند ابن حبان أنهما ركبوا حتى أتيا  
الغار ، فتواريا .

(٢) يقول ابن كثير فى تفسير الآية : « أى تأييده ونصره عليه . أى على  
الرسول » ص ، فى أشهر القولين . وقيل على أبى بكر ، وروى عن ابن عباس  
وغیره ، قالوا : لأن الرسول « ص » لم تزل معه سَكِينَةٌ ، وهذا لا ينافى تجدد  
سكينة خاصة بتلك الحال ، ولهذا قال : وأيدته بجنود لم تروها ، يقصد ابن كثير  
أن عود الضمير فى قوله « أيده » يؤكد عود الضمير على النبي « ص » فى قوله « عليه »

مجنود لم تروها ، معنى : يوم بدر وحنين وغيرها من مشاهدته ، وقد قيل :  
الهاء راجعة على النبي عليه السلام في الموضعين جميعاً وأبو بكر تَبِعَ له ، فدخل  
في حكم السكينة بالمعنى ، وكان في مصحف حَقَصَة<sup>(١)</sup> : فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا ،  
وقيل : إن حزن أبي بكر كان عند ما رأى بعض الكفار يبول عند الفار ،

(١) لا يصح أبداً إطلاق مثل هذه التفسيرات ، فالقرآن الذي نزل الله على  
محمّد ص ، وهو الذي نتلوه الآن في المصحف ، وكل حديث يوحى بأن المصحف  
فيه نقص يجب رفضه ، واعتباره فرية لعينة . والذين يؤمنون بأن في المصحف  
نقصاً كبيراً هم الرافضة ، وقد حاجني أحد قضاة الشيعة في قطر عربي ، فبنت أهل  
السنة بأن كتبهم هي التي تروى أن في القرآن نقصاً ، وذكرني ببعض ما جاء في  
بعض الأحاديث ١١

وأهل السنة بالمعنى الخاص الذين يؤكدون بسلوكهم ومعتقدهم أنهم أهل  
السنة لا يمكن أن ينسبوا إلى المصحف هذا الزور ، ولا أن يصمونه بهذا البهتان .  
أما الرافضة ، فإليك ما رووه في كتابهم السكاني للسكاني - وهو يعادل البخاري  
عند غيرهم - عن جابر - أي الجعفي - قال : سمعت أبا جعفر يقول : ما ادعى  
أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه -  
كما أنزله الله - إلا علي بن أبي طالب ، والائمة من بعده ، وعن أبي بصير قال :  
دخلت على أبي عبد الله . . إلى أن قال له أبو عبد الله : وإن عندنا لمصحف  
فاطمة عليها السلام . . قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم  
هــ ثلاث مرات . والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، ص ٥٤ ، ٥٧ من كتاب  
السكاني للسكاني ط ١٣٧٨ .

ولقد كان أخبار النصارى من الأسبانيين محتجون على ابن حزم بدعوى  
الرافضة تحريف القرآن ، فكان يقول : وإن الروافض ليسوا من المسلمين ،  
ص ٣٨٧ الفصل ٧٨ وانظر ص ٨ من مقدمة عب الدين الخطيب للمنتقى  
للشمسي وهو مختصر منهاج السنة النبوية للإمام ابن تيمية .

فأشفق أن يكونوا قد رأوها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا تحزن ، فإنهم لو رأونا لم يستقبلونا بفروجهم عند البول ، ولا تشاغلوا بشيء عن أخذنا ، والله أعلم <sup>(١)</sup> .

الرد على الرافضة فيما بهتوا به أبا بكر :

فصل : وزعت الرافضة <sup>(٢)</sup> أن في قوله عليه السلام لأبي بكر لا تحزن غصاً من أبي بكر وذمّاً له ؛ فإن حزنه ذلك : إن كان طاعة فالرسول عليه السلام لا ينهي عن الطاعة ، فلم يبق إلا أنه معصية ، فيقال لهم على جهة الجدال : قد قال الله لمحمد عليه السلام : ﴿ فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ﴾ يس : ٧٦ وقال : ﴿ وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ آل عمران : ١٧٦ وقال موسى : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَحْزَنْ ﴾ طه : ٢١ وقالت الملائكة للوط . لا تحف ، ولا تحزن ، فإن زعتم أن الأنبياء حين قيل لهم هذا كانوا في حال معصية ، فقد كفرتم ، ونقضتم أصلكم في وجوب العصمة للإمام المعصوم في زعمكم ؛ فإن الأنبياء هم الأئمة المعصومون بإجماع ، وإنما قوله : لا تحزن ، وقول الله لمحمد : لا يحزنك ،

(١) هذا بعض ما يقال ، والله أعلم بحقيقته ، والمفروض تدبر ما ذكر في القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن صاحبه ، وهما في الغار وكيف أن الكفر الغليظ الكنود ، وتحت إمرة المال والصلاح والسياسة والقدرة لم تستطع الوصول إلى من في الغار وهي تمر يد كلاً بالأسوة على بابها ١٩ .  
(٢) هم الشيعة الذين رفضوا إمامة زيد بن يحيى .

وهذه هي الرواية التي في نسخة أبي بكر بن محمد بن عثمان بن كثير .

وقوله لأنبيائه مثل هذا تسكينٌ لجأشهم<sup>(١)</sup> وتبشير لهم وتأنيس على جهة النهي الذي زعموا ، ولكن كما قال سبحانه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾<sup>(٢)</sup> فصلت : ٣٠ وهذا القول إنما يقال لهم عند المعاينة ، وليس إذ ذاك أمر بطاعة ولا نهى عن معصية .

ووجه آخر من التحقيق ، وهو أن النهى عن الفعل لا يقضى كون المنهى فيه ، فقد نهى الله نبيه عن أشياء ، ونهى عباده المؤمنين ، فلم يقتض ذلك أنهم كانوا فاعلين لتلك الأشياء في حال النهى ، لأن فعل النهى فعلٌ مستقبل ، فكذلك قوله : لا يكر : لا يحزن ، لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على أبي بكر - رضى الله عنه - ما ادَّعَوْا من القُصْر ، وأما ما ذكرناه نحن من حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان طاعة ، فلم ينه عنه الرسول عليه السلام إلا رفقاً به ، وتبشيراً له لا كراهية لعمله ، وإذا نظرت للمعاني بعين الإنصاف لا بعين الشهوة والتعصب للمذاهب لاحت الحقائق ، واتضح الطرائق والله الموفق للصواب .

معية الله مع رسوله وصالحيه :

وانتبه أيها العبد المأمور بتدبر كتاب الله تعالى لقوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة : ٤٠ كيف كان معهما بالمعنى ، وباللفظ ، أما المَعْفَى

(١) الجأش : رواع القلب إذا اضطرت عند الفرع ، ونفس الإنسان جمعه .  
جشوش : المأموس .

(٢) والآية في حق الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا . فهي في حق خير فئة مؤمنة

فكان معهما بالنصر والإرفاد<sup>(١)</sup> والهداية والإرشاد ، وأما اللفظ فإن اسم الله تعالى كان يذكر إذا ذكر رسوله ، وإذا دُعي ف قيل : يا رسول الله ، أو فعل رسول الله ، ثم كان لصاحبه كذلك يقال : يا خليفة رسول الله ، وفعل خليفة رسول الله ، فكان يُذكر معهما ، بالرسالة وبالخلافة ، ثم ارتفع ذلك فلم يكن لأحد من الخلفاء ولا يكون .

### حديث سراقَة بن مالك بن جعشم الكنعاني

ثم التمدلجى أحد بنى مُذَلِّج بن مُرَّة بن تميم بن عبد مناة بن كنانة . وقد ذكر ابن إسحاق حديثه حين بذلت قريش مائة ناقة لمن رد عليهم محمداً عليه السلام ، وأن سراقَة استقسم بالأزلام ، فخرج السهم الذى يكره ، وهو الذى كان فيه مكتوباً لا تُضره إلى آخر القصة ، وأن قوائم فرسه حين قُرْبَه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساحت فى الأرض ، وتبعها عُثان ، وهو : الدخان وجمعه : عَوَاشين . وذكر غير ابن إسحاق أن أبا جهل لامه حين رجع بلا شيء ، فقال وكان شاعراً :

|   |  |
|---|--|
| أَبَا حَكَمَ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ شَاهِدًا   | لَأَمْرَ جَوَادِي إِذْ تَسُوخُ قَوَائِمِهِ   |
| عَلِمْتَ وَلَمْ تَشْكُكْ بَأَنِّ مُحَمَّدًا   | رَسُولَ بَبْرَهَانَ فَنِ ذَا يُقَاوِمُهُ ١٩  |
| عَلَيْكَ بَنَكْتُ الْقَوْمَ عَنْهُ ، فَإِنِّى | أَرَى أَمْرَهُ يَوْمَا سَتَبْدُو مَعَالِمُهُ |
| بَأَمْرِ يَوَدُّ النَّاسُ فِيهِ بِأَسْرِهِم   | بَأَنِّ جَمِيعِ النَّاسِ طُرًّا يُسَالِمُهُ  |

(١) الإعانة والإعطاء .

وقد قدمنا في هذا الكتاب عند ذكر كسرى ما فعله عمر بن الخطاب حين أتى بتاج كسرى ، وسواريه ومنطقته ، وأنه دعا بسرّاقة ، وكان أَرَبُ النّراعين<sup>(١)</sup> ، فغَلَّاه حِلْيَة كسرى ، وقال له : ازقّع يدك ، وقل : الحمد لله الذي سَلَبَ هذا كِسرى الملك الذي كان يزعم أنه ربّ الناس وكساها أعرابيا من بنى مُذَلِج<sup>(٢)</sup> . فقال ذلك سرّاقة ، وإنما فعلها عمر لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد بَشَّرَ بها سرّاقة حين أسلم ، وأخبره أن الله سيفتح عليه بلاد فارس ، ويُفَتِّمَهُ مُلْكُ كِسرى ، فاستبعد ذلك سرّاقة في نفسه ، وقال : أَكِشْرَى ملك الملوك ؟ فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن حِلْيَتَهُ ستجعل عليه تحقيقا للوعد ، وإن كان أعرابيا بَوَّالاً على عقبيه ، ولكن الله يُعزّز بالإسلام أهله ، ويُسبِّغ على محمد وأُمَّته نعمته وفضله .

وفي السير من رواية يونس شعر لأبي بكر رضى الله عنه في قصة الفار :

قال النبي ولم يزل يُوقِّرُنِي ونحن في سُدَفٍ من غُلْمَةِ الفار<sup>(٣)</sup>

(١) التزيب في الإنسان : كثرة الشعر وطوله .

(٢) في رواية : كسرى بن هرمز . وقصة سرّاقة في البخارى . ولكن ليس في روايته مسألة السوارين ، إنما فيها أنه قال بعد أن حدث لفرسه ما حدث والنقى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يَرِزْآني ، ولم يسألاني إلا أن قال : اخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن . فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب في رقعة من أديم . . .

(٣) سدَف بفتح السين : الظلمة والليل وسواده ، وبضمها : جمع سدفة .

الظلمة والقطعة من الليل .

لَا تَخْشَ شَيْئًا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنَا      وَقَدْ تَوَكَّلْ لِي مِنْهُ بِإِظْهَارِ  
وَأَمَّا كَيْدُ مَنْ تَخْشَى بَوَادِرَهُ      كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِكَفَارِ  
وَاللَّهُ مُهِلْكُمْ طُرًّا بِمَا كَسَبُوا      وَجَاعِلُ الْمُتَمَتِّهِ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ  
وَأَنْتَ مُرْتَحِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ      إِمَّا عُذُّوْا وَإِمَّا مُدْلِجٌ سَارِي  
وَهَاجِرٌ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا      قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ذَوُ عِزٍّ وَأَنْصَارِ  
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارْتَنَا جَوَانِبُهُ      وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَنْ تَخْشَى بِاسْتِكَارِ  
سَارِ الْأَرَبِ قَطُ يَهْدِينَا وَأَبْنَقُهُ      يَنْتَعِبْنَ بِالْقَرَمِ نَعْبًا تَحْتَ أَكْوَارِ  
يَقْسِفْنَ عَرْضَ الثَّنَابَا بَعْدَ أَطْوَلِهَا      وَكُلَّ سَهْبٍ رَقَاقِ الثَّرَابِ مَوَّارِ  
حَتَّى إِذَا قُلْتُ: قَدْ أَنْجَذَنَ عَارِضُهَا      مِنْ مَدْلُجٍ فَارِسٌ فِي مَنْصَبٍ وَارِ  
يُرْدِي بِهِ مُشْرِفُ الْأَقْطَارِ مُعْتَزِمٌ

كَالسَّيِّدِ ذِي اللَّابِئَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي  
فَقَالَ: كُتُّوْا فَقُلْتُ: إِنْ كَرَرْنَا مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرُ الْخَالِقِ الْبَارِي  
أَنْ يَخْشِفَ الْأَرْضَ بِالْأَحْوَى وَفَارِسَهُ

فَانْظُرْ إِلَى أَرْبُعٍ فِي الْأَرْضِ غَوَّارِ  
فَقِيلَ لِمَا رَأَى أَرْسَاغَ مُقَرَّبِهِ      قَدْ سَخُنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُخْفَرْ بِمُخْفَارِ  
فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَطْلِقُوا فَرَسِي      وَتَأْخُذُوا مَوْتِي فِي نَصْحِ أَسْرَارِ  
وَأَضْرِبُ الْحَيَّ عَنْكُمْ إِنْ لَقِيتُهُمْ      وَأَنْ أَعَوَّرَ مِنْهُمْ عَيْنَ غَوَّارِ  
فَادْعُوا الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَفَّ عَوَّرَنَا      يُطْلِقُ جَوَادِي وَأَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلَارِ



فَقَالَ قَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهَلًا يَا رَبِّ إِنْ كَانَ مِنْهُ غَيْرُ إِخْفَارٍ  
فَنَجَّهِ سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا وَمُهَرَّهٍ مُطْلَقًا مِنْ كُلِّ أَمَارٍ  
فَأَظْهَرَ اللَّهُ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ وَفَازَ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أَخْطَارِ<sup>(١)</sup>

### حديث أم معبد

وذكر عن أسماء بنت أبي بكر حين خفي عليها ، وعلى من معها أمرُ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يدروا أين توجه ، حتى أتى رجل من  
الجن يسمعون صوته ، ولا يرونه ، فرعى مكة والناس يتبعونه وهو ينشد  
هذه الأبيات :

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقِينَ حَلَّا خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ  
هَـا نَزَلَا بِالْبَرِّ نِمَ تَرَحَّلَا<sup>(٢)</sup> فَأَقْلَحَ مِنْ أُمِّ رَفِيقٍ مُحَمَّدٍ  
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاهِمٍ وَمَقْعَدُهَا لِلْوَثْمَيْنِ بِمَرْصِدٍ  
فِيَالْقَصَى مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يُجَازِي وَسُودِدِ  
سَلَا أَخْتَكُمَ عَنْ شَاهَا وَإِنَانِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ  
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّيْتُ لَهُ بِصَرْيَحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدٍ  
فَنَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا بِحَالٍ يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ نِمَ مَوْرِدٍ

(١) في القصيدة صنعة لا تدل على العصر المنسوبة إليه . وليس فيها روح  
إيمان أبي بكر . ولهذا لم ترو في كتب السنة المعتمدة .

(٢) في السيرة : تروحا

ويروى أن حَسَّانَ بن ثابت لما بلغه شعرُ الجنى ، وماهتف به في مكة قال يحبيه :

لقد خابَ قومٌ غابَ عنهم نديهم      وقد سرَّ مَنْ يُسرَى إليهم ويفتدى  
ترحل عن قومٍ فضلت عقولهم      وحلَّ على قومٍ بنور مُجدِّد  
هداهم به بعد الضلالة ربهم      وأرشدهم مَنْ يَتَّبِعُ الحقَّ يرشِّد  
وהל يستوى ضلال قوم تشفوا      عما يَتَّبِعُ هاد بها كل مهتد<sup>(١)</sup>

(١) قصة أم معبد ضعيفة السند ، وقد أخرجها البغوى وابن شاهين وابن السكن وابن مندة والطبرانى والحاكم والبيهقى وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام ابن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده ، وبعضها في تاريخ الطبرى ، أنظر ص ٤٦٦ ص ١٠ الخصائص للسيوطى دار الكتب الحديثة وص ٣٨٠ ٢٣ الطبرى ط دار المعارف .

والقصيدة مروية بروايات مختلفة فنها :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه      رفيقين قالا خيمتى أم معبد  
هما رحلا بالحق وانتزلا به      فقد فاز من أسمى رفيق محمد  
فا حملت من ناقة فوق رحلها      أبر وأوفى ذمة من محمد  
وأكسى لبرد الحال قبل ابتذاله      وأعطى لرأس السائح المتجدد  
ولم يصرح فى رواية البغوى ومن ذكرتهم بعده بذكر الجنى وإنما قيل فى روايتهم « فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه » ولكن غرام الرواة بالجن جعلهم يقرمون بذكرهم وراء كل شأن عجيب !!  
رواية البيت فى وفاء الوفا وفى الاكتفاء للكلاعى هكذا :

وהל يستوى ضلال قوم تسكعوا      عمى وهداة يهتدون يهتد  
وفى شرح السيرة الشنشى :

وהל يستوى ضلال قوم تشفوا      وشاد به نال الهدى كل مهتدى  
وفى المواهب : الشطرة الثانية هكذا : عمى وهداة يهتدون يهتدى .

لقد نَزَلَتْ منه إلى أهلِ يَثْرِبِ رَكابُ هُدًى حلت عليهم بِأَسْعُدِ  
نبيُّ يرى مالا يرى الناسُ حوله ويتلو كتاب الله في كلِّ مَشْهَدٍ (٢)

(١) وفي رواية أخرى : مسجد .

ولما في حديث أم معبد من أسلوب أدبي ممتاز أحببت نقله وقد ذكر السجلى باختصار : روى ابن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ ص - حين خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر : عامر ابن فهيرة ، ودليلهما الليثي : عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحتبى بفناء القبة ، ثم تسقى ، وتطعم ، فسألوها لحما وتمرا ، ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا وكان القوم مرملين مشتين - وبروى : مسنتين فنظر رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وسلم - إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت هى أجهد من ذلك . قال أتأذنين لى أن أحلبها ، قالت : بآنى أنت وأمى إن رأيت بها فاحلبها ، فدعا بها رسول الله ﷺ - ص - فسح بيده ضرعها ، وسمى الله ودعائها فى شاتها ، فتفاجت عليه ، ودرت واجترت ، ودعا بآناء يراض الرهط ، فحلب فيه ثججا حتى علاه لبنها - وفي رواية : حتى علت الرغوة ، أو حتى علاه البهاء - ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم - صلى الله عليه وسلم - ثم أراضوا ، ثم حلب فيه ثانية بعد بده حتى ملا الإناء ، ثم غادره عندها ثم بايها - يعنى على الإسلام ، ثم ارتحلوا عنها ، فالبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزرا عجافا يتساوكن هزلى ، لا تقى بهن ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب ، وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ، والشاة عازب حيال ، ولا حلب فى البيت ؟ ، قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، وقال : صفيه لى يا أم معبد ، قالت : رأيته رجلا ظاهر الوضأة ، أبلغ الوجه حسن الخلق ، لم تبعه ثمجة - أو نحلة - ولم تزر به صعلة ، وسمي قسيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره غطف أو غطف - والشك من أبى محمد بن مسلم - وبروى : وطف ، وفى صورته صحل ، وفى عنقه

سطح ، وفي لحيته كشاة أحور أو كحل أزج أقرن شديد سواد الشعر ، إن صمت ، فعليه الوقار ، وإن تكلم سما ، وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأباهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نور ، ولا هذر ، كأن منطقهم خرزات نظمن - أو ، ربعة خرزات نظم تحدرن لا بائن من طول ، ولا تقتهجهم عين من قصر ، غصنا بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، إن قال : أنصتوا له ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا معتد .

قال أبو معبد : هذا والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، نقلت الحديث من شرح السيرة لأبي ذر الخشني ص ١٢٦ وما بعدها ، مراجعا على ص ٤٦٦ ح ١ الخصائص للسيوطي ط دار المکتب الحديثه وص ١٣٩ ح ٢ زاد المعاد لابن القيم . إليك شرح أبي ذر لمفردات الحديث : برزة المرأة التي طعنت في السن فهي تبرز للرجال ، ولا تحتجب عنهم ، جلدة : جلزة وصفها بالجزالة . مرملين : أرمل الرجل : إذا نفذ زاده في سفر أو حضر . مشتين : أي داخلين في زمن الشتاء ، ومن رواه : مستتين ، فمناه : دخلوا في سنة الجذب والقحط . وكسر البيت جانبه ، يقال بكسر الكاف وفتحها . والجهد : المشقة والضعف . تفاجت : أي فتحت رجلها للحلب . يربض الردهط : يبالغ في ربهم ويشقلم حتى يلصقهم بالأرض ، يقال ربضت الدابة وغيرها ، وأربضتها أي جعلتها تلصق بالأرض ، والردهط : ما بين الثلاثة إلى العشرة . ثجا : أي سائلا ، والماء الشجاج : السائل . علاه البهاء : يريق الرغوة ولمعائها أراضوا : كرروا الشرب حتى بالغوا في الرى يقال : أراض الوادى : إذا كثر ماؤه ، واستنقع . وكذلك الخوض ، وفي بعض الروايات : هم أراضوا عللا بعد نهل . ذكر ذلك ابن قتبية ، والنهل : الشرب الثاني . غادره : تركه ، ومنه سمي الغدير ، لأن السيل غادره ، أي تركه . عجاف : ضعاف . تشاركن هزلا ، أي تساوين في الضعف و ( يتساوكن هزلى ) : يتمايلن من شدة ضعفهن . غارب : بعيد المرعى . حيال : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل ، ولا

حلوب : يعنى : شاة تحلب ، وقد تكون الحلوب واحدا ، وقد يكون جمعا . ظاهر  
الوضاءة : الوضاءة : حسن الوجه . ونظافته ، ومنه اشتقاق الوضوء . أبلغ  
الوجه : مشرق الوجه ، يقال تبلىج الصبح إذا أشرق وأثار . لم يعبه نحله : يعنى :  
ضعفه وصغره ، وهو من الجسم الناحل ، وهو القليل اللحم . ولم يور : لم يقصر ،  
والصقل والصقلة : جلدة الخاصرة ، تريد : أنه ناعم الجسم ، ضامر الخاصرة ،  
وهو من الأوصاف الحسنة . وفى بعض روايات هذا الحديث : لم تدبه ثجلة . ولم  
يور به صعلة ، فالثجلة : عظم البطن ، يقال : بطن أنجل إذا كان عظيما ، والصعلة  
حصر الرأس ، ومنه يقال للنعام : ضعل . وقسيم : الحسن والوضاءة الثابتة .  
وقسيم : كأن كل عضو من وجهه أخذ قسمة من الجلال . الدعج : شدة سواد  
العين . والأشفار : أهداب العين ، فى أشفاره عطف أو غطف ، ويروى : وطف  
الوطف : طول شعر أشفار العين ، وقال صاحب كتاب العين : العطف بالنعين  
المعجمة ، مثل الوطف ، وأما العطف بالعين المهملة ، فلا معنى له هنا ، وقد فسر  
بعضهم ، فقال : هو أن تطول أشفار العين حتى تنعطف . صحل : الصحل : البجح ،  
يريد : أنه ليس بمجاد الصوت . فى عنقه سطع : أى : لإشراف وطول ، يقال :  
عنق سطعا إذا أشرفت وطالت ، فى لحينه كثائة : الكثائة : دقة نبات شعر  
اللحية مع استدارة فيها . أزج أقرن : الزوج : دقة شعر الحاجبين مع طولها ،  
والقرن : أن يتصل ما بينهما بالشعر علاه البهاء : البهاء هنا : حسن الظاهر . فصل لا نور  
ولا هذر : الفصل : الكلام البين ، والنزر : الكلام القليل ، والذر : الكلام  
الكثير . وأرادت أن كلامه ليس بقليل ، فينسب إلى الهى ، ولا بكثير فينسب إلى  
التزيد . لا بائن من طول : طوله ليس بمفرط لا تقتحمه عين : أى : لا تحتقره ،  
يقال رأيت فلانا فاقتهتمه عيني ، أى : احتقرته أنضر الثلاثة : أى : أنعم الثلاثة  
من النضرة ، وهو النعيم . محفود : مخدوم ، والحفدة : الخدمة ، ويقال : حفدت  
أثر رجل : إذا خدمته ، محشود : مخفوف به . قال ابن طريف : يقال : حشدت  
الرجل إذا أطفت به ، واستشهد بلفظة محشود من هذا الحديث ، ولا معتد : أى  
غير ظالم ، أحور أكحل : الحور بياض العين الواضح ، والأكحل : سواد أشفار

وإن قال في يومٍ مقالة غائب فتصديقُه في اليوم أو في ضُحَى الغدِ  
لَيَنْزِلَ أبا بكرٍ سعادةً جَدَّهُ بصحبته مَنْ يُسَمِّدُ اللهُ يَسْعَدِ

وزاد يونس في روايته أن قريشاً لما سمعت الهاتف من الجن أرسلوا إلى أمّ معبد، وهي بخيمتها، فقالوا : هل مرَّ بك محمد الذي من حليته كذا، فقالت : لا أدري ما تقولون ، وإنما ضافني حالبُ الشاة الحائل ، وكانوا أربعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر ، وعامر بن قُهيرة مولى أبي بكر ، وقد تقدم التعريف به وطرف من ذكر فضائله في هجرة الحبشة ، والرابع عبد الله بن أَرْيَظَ اللَّيْثِي ولم يكن إذ ذاك مسلماً ، ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك ، وجاء في حديث أنهم استأجروه ، وكان هادياً خريّفاً ، والخريّثُ : الماهرُ بالطريق الذي يَهْتَدَى بمثل خَرْتِ الإبرة ، ويقال له : الخَوْنَعُ أيضاً قال الرازي :

بضل فيها الخَوْنَعُ المشهر

نسب أم معبد وزوجها :

وأما أم معبد التي مر بخيمتها ، فاسمها : عاتكة بنت خالد إحدى بنى

العين كأنها مكحلة . خرزات : حبات اللؤلؤ ونحوه . النظم : العقد المنظوم . يتحدرون : إذا انفرط العقد في العنق ، فأخذت الحبات تنزل واحدة بعد واحدة . أربعة : وسط في الطول . وقد وردت عدة أحاديث في صفاته الجسمية متفق عليها بين البخاري ومسلم ، فانظرها .

كعب من خُزَاعَةَ ، وهى أخت حُبَيْش بن خالد ، وله صحبة ورواية ، ويقال له الأشعر ، وأخوها : حُبَيْش بن خالد سيأتى ذكره والخلاف فى اسمه وخالد الأشعر أبوهما ، هو : ابن خُنَيْف بن مُنْقِذ بن رَبِيعَةَ بن أَضْرَم بن ضُبَيْس بن حرام بن حُبَيْشِيَّة بن كَعْب بن عمرو وهو أبو خُزَاعَةَ<sup>(١)</sup> .  
وزوجها أبو معبد يقال إن له رواية أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - توفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ، ولا يعرف اسمه ، وكان منزلُ أمِّ معبد بُقْدَيْد ، وقد روى حديثها بألفاظ مختلفة متقاربة المعانى ، وقد رواه ابن قُتَيْبَةَ فى غريب الحديث ، وتَقَصَّى شرح ألفاظه ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأمِّ معبد : وكان القومُ مُرْمِلِينَ مُسْنَدِينَ ، فطلبوا لبنًا أو لحماً يشترونه ، فلم يجدوا عندها شيئاً ، فنظر إلى شاة فى كِسْرِ الخِيَمَةِ خلفها اجْتَهَدُ عن الغنم ، فسألها : هل بها من لبن ؟ فقالت : هى أجهد من ذلك ، فقال أئاذنين لى أن أخْلُبَهَا ، فقالت بأبى أنت وأمى ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بالشاة ، فاعتقلها ، ومَسَحَ ضَرْعَهَا ، فتفاجت ودرت واجتثرت ، ودعا بإناة يُرِيضُ الرَّهْطَ أى : يشبع الجماعة حتى يُرِيضُوا ، فحلب فيه حتى ملأه ، وسقى القوم حتى رَوَوْا ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه مرة أخرى عللاً بعد نهْلٍ ، ثم غادره عندها ، وذهبوا ، فجاء أبو معبد ، وكان غائبة

(١) نسب أبيهما فى الإصابة : خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة فانظرها بن أضرم بن خبيس بمعجمة ثم مشناة ثم موحدة ثم مبهلة ابن حرام الخ .

(٢) أنظر الإصابة ترجمة رقم ١٠٥٠

فلما رأى الابن قال : ما هذا يا أم معبد أنى لك هذا والشاء عازب حِيَالٌ ،  
ولا حُلُوبَةٌ بالبيت ، فقالت : لا والله ، إلا أنه سرّاً بنا رجلٌ مُبَارَكٌ ، فقال :  
صِفِيه يا أم معبد، فوصفته بما ذكر القُتَيْبِيُّ وغيره في الحديث ، ومما ذكره القُتَيْبِيُّ :  
فشربوا حتى أراضوا جعله القُتَيْبِيُّ من استَراض الوادى : إذا استَنَقَعَ ومن  
الرَّوْضَةِ وهى بَقِيَّةُ الماء فى الحوض وأنشد :

وَرَوْضَةٌ سَقِيَتْ فِيهَا نِضْوَى<sup>(١)</sup>

ورواه التَّهَرُّوِيُّ حتى آرَضُوا على وزن آمَنُوا ، أى ضَرَبُوا بأنفسهم إلى  
الأرض من الرى ، وفى حديث آخر أن آل أبى مَعْبِدَ كانوا يورخون بذلك ،  
اليوم ، ويسمونه : يوم الرجل المبارك ، يقولون فعلنا كُنَيْتَ وَكُنَيْتَ قبل أن  
يأتينا الرجل المبارك ، أو بعد ما جاء الرجل المبارك ، ثم إنها أنت المدينة بعد ذلك  
بما شاء الله ، ومعها ابنٌ صغير قد بلغ السَّعْيَ فمر بالمدينة على مسجد رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - وهو يكلم الناس على المِنْبَرِ فانطلق إلى أمه يَسْتَعِذُّ ،  
فقال لها يا أُمِّتَاهُ إِنى رأيت اليوم الرجل المبارك ، فقالت له : يا بنى وَيَحْكُمُ هو  
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم .

(١) فى اللسان : نضوى وهى أنثى البعير المهزول . قال ابن برى : وأنشد أبو  
عمرو فى نوادره وذكر أنه لهُمان السعدى :

وروضة فى الحوض قد سقيتها نضوى وأرض قد أبت طويتها  
وأراض الحوض غطى أسفله الماء ، استراض تبطح فيه الماء على وجهه ،  
واستراض الوادى استنقع فيه الماء ، قال : وكان الروضة سميت روضة لاستراحة  
الماء فيها .



## طريق الهجرة

قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما دليهما عبدُ الله بن أرقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، حتى عارض الطريق أسفل من عُسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمّج ، ثم استجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قُديدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الخُرّار ، ثم سلك بهما بُذَيَّةَ العرّة ، ثم سلك بهما لَقْفًا .

قال ابن هشام : ويقال : لَقَفْنَا . قال مَعْقِل بن خُوَيْلِد الهذلي :

تَزَيْعًا مُخْلِيًا مِنْ أَهْلِ لَقَفٍ لَحَى بَيْنَ أَثْلَةٍ وَالنَّجَامِ

قال ابن إسحاق : ثم . أجاز بهما مَدْلَجَةَ لَقَفٍ ثم استبطن بهما مَدْلَجَةَ مَجَاجٍ - ويقال : مَجَاج ، فيما قال ابن هشام - ثم سلك بهما مَرَجِجَ مَجَاجٍ ،

---

ومما يُسأل عنه في هذا الحديث أن يقال : هل استمرت تلك القبركة في شاة أم معبد بعد ذلك اليوم ، أم عادت إلى حالها ؟ وفي الخبر عن هشام بن حُبَيْش الكعبي ، قال : أنا رأيت تلك الشاة وإني التأدُّمُ أمَّ معبد وجميع صرِّمها ، أي : أهل ذلك الماء ، وفي الحديث أيضًا من الغريب في وصف الشاة : قال ما كان فيها بُصْرَةٌ وهي النقطة من اللبن تبصر بالعين .

ثم تبطّن بهما مَرَجِح من ذى الغَضوين - قال ابن هشام : ويقال : العَضَوين -  
ثم بطن ذى كُشْر ، ثم أخذ بهما على الجَدَاجِد ، ثم على الأَجْرَد ، ثم سلك  
بهما ذَا سَلَم ، من بطن أعداء مَدَجَلَة تَعْمِن ، ثم على العَبَايِد . قال ابن هشام :  
ويقال : العَبَايِب ، ويقال : العِشْيَانَة . يريد : العبايب .

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما الفَاجَّة ، ويقال : القاحَة ، فيما قال  
ابن هشام .

قال ابن هشام : ثم هبط بهما العَرَج ، وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهم ،  
فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا من أسلم ، يقال له : أوس بن  
حُجْر ، على جمل له - يقال له : ابن الرداء - إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال  
له : مسعود بن هُنَيْدَة ، ثم خرج بهما دليهما من العَرْج ، فسلك بهما ثَنِيَّة  
العائر ، عن يمين رَكُوبَة - ويقال : ثَنِيَّة الغائر ، فيما قال ابن هشام - حتى هبط  
بهما بطن رِثْم ، ثم قدم بهما قُبَاء ، على بنى عمرو بن عوف ، لاثنتي عشرة  
ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتدَّ الضَّحَاء ، وكادت  
الشمس تعتلل .

### النزول بقباء

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُرْوَة بن الزبير ،  
عن عبد الرحمن بن عُوَيْر بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمَخْرَج رسول الله صلى الله عليه

وسلم من مكة ، وتوَكَّفنا قدومه ، كُنَّا نخرج إذا صلينا الصبح ، إلى ظاهر حَرَّتْنا فننظر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمسُ على الظلالِ فإذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في أيام حارَّة . حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبقَ ظلٌ دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجلٌ من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع ، وأنا ننتظر قدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قَيْبِلَةَ ، هذا جدُّكم قد جاء . قال : نخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظلِّ نخلة ، ومعه أبو بكر رضى الله عنه في مثلِ سَنَةٍ ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل ذلك ، ورَكِبَه الناس وما يعرفونه من آبي بكر ، حتى زال الظلُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظَلَّ بردائه ، فعرَفناه عند ذلك .

### المنازل التي نزلت بقبَاء

قال ابن إسحاق : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - على كَلْثُوم بنِ هِذَم ، أخى بنى عمرو بن عَوْف ، ثم أحد بنى عُبَيْد : ويقال : بل نزل على سعد بن خَيْثَمَة . ويقول من يذكر أنه نزل على كَلْثُوم بنِ هِذَم : إنما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خرج من منزل كَلْثُوم بنِ هِذَم جالس للناس في بيت سعد بن خَيْثَمَة . وذلك أنه كان عَزَّبالاً أهل له ، وكان منزلُ العُزَّابِ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فمن

. . . . .

هنالك يقال : نزل على سعد بن خيثة ، وكان يقال لبنت سعد بن خيثة :  
بيت العُزاب . فإله أعلم أى ذلك كان ، كلاً قد سمعنا .

ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خُبَيْب بن إِسَاف ، أحد بني  
الحارث بن الخزرج بالشنج . ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن  
أبي زهير ، أخى بني الحارث بن الخزرج .

وأقام على بن أبى طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى أذى  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ  
منها لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كُلتوم بن هِذَم .

### سهيل بن حنيفة وامرأة مسلمة

فكان على بن أبى طالب ، وإنما كانت إقامته بقاء ليلة أو ليلتين يقول :  
كانت بقاء امرأة لازوج لها ، مسلمة . قال : فرأيت إنسانا يأتيها من جوف  
الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه . قال :  
فاستربتُ بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله ، من هذا الرجل الذى يضرب عليك  
بابك كل ليلة ، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ماهو ، وأنت امرأة  
مسلمة لازوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيفة بن واهب ، قد عرف أى  
امرأة لا أهدى ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ، ثم جاءنى بها ،  
فقال : احتطبي بهذا ، فكان على رضى الله عنه يَأْتِر ذلك من أمر سهل بن  
حنيفة ، حتى هلك عنده بالعراق .

قال ابن إسحاق : وحدثني هذا ، من حديث علي رضي الله عنه ، ههنا  
ابن سعد بن سهل بن حنيف ، رضي الله عنه .

### بناء مسجد قباء

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، في بني عمرو  
ابن عوف ، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس  
مسجده .

ثم أخرج الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه  
مكث فيهم أكثر من ذلك ، قاله أعلم أي ذلك كان . فأدركت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في المسجد الذي في  
بطن الوادي ، وادى راتوناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

### القبائل تعترضه لينزل عندها

فأتاه عتيبان بن مالك ، وعباس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم  
ابن عوف ، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا في العدد والعدة والمنة ؛ قال :  
خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، لناقة : خلوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا وازنت  
دار بني بياضة ، تلقاه زياد بن أبيد ، وفروة بن عمرو ، في رجال من بني بياضة .  
فقالوا : يا رسول الله : هلم إلينا ، إلى العدد والعدة والمنة ؛ قال : خلوا سبيلها .  
فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة .  
اعترضه سعد بن عباد ، والمذر بن عمرو ، في رجال من بني ساعدة ، فقالوا :

يارسول الله ، هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، تخلّوا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعد بن الربيع ، وخارجة بن زيد ، وعبد الله بن رَوَاحَة ، في رجال من بني الحارث ابن الخزرج فقالوا : يارسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ، قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، تخلّوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني عدى بن النجار ، وهم أخواله دُنْيَا - أم عبد المطلب ، سلمى بنت عمرو ، إحدى نسائهم - اعترضه سَلَيْط بن قيس ، وأبو سَلَيْط أُسَيْرَة ابن أبي خارجة ، في رجال من بني عدى بن النجار ، فقالوا : يارسول الله ، هلم إلى أخوالك ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، . تخلّوا سبيلها ، فانطلقت .

### مَبْرَكُ النَّمَاةِ بَدَارُ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَّارِ

حتى إذا أتت دار بني مالك بن النُّجَّار ، بركت على باب مسجده . صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ مرْبُودٌ لِعَلَامِينَ يَتِيمِينَ من بني النُّجَّار ، ثم من بني مالك بن النُّجَّار ، وهما في حِجْرٍ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاء ، سَهْلٌ وَسُهَيْلُ ابْنِ عَمْرِو . فلما بَرَكْتَ - ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليها - لم ينزل ، وثبت . فسارت غيرَ بهيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زِيَامَهَا لَا يَتْنِيهَا بِهِ ، ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فبركت فيه ، ثم تَحَلَّحَتْ وَرَزَمَتْ ووضعت جِرائِهَا ، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رَحْلَهُ ، فوضعه في بيته ، ونزل عليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وسأل عن المرء لمن هو ؟ فقال له مُعَاذُ بن عَفْرَاء : هو  
يا رسول الله لَسَهْلٌ وَسَهْلٌ ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهما منه ،  
فأخذهُ مسجداً .

## المسجد والمسكن

قال : فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبْنَى مسجداً ، ونزل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ، فعمل فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون  
والأنصار ، ودأبوا فيه ، فقال قائل من المسلمين :

لَنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَفْعَلُ لَذَلِكَ مِنْهُ الْعَمَلُ الْمَضِلُّ

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

قال ابن هشام : هذا كلام وليس برجز .

قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ  
الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ .

## عمار والفئة الباغية

قال : فدخل عمار بن ياسر ، وقد أُنْقِلَوْهُ بِاللَّيْلِ ، فقال : يا رسول الله ،  
اقتلوني ، يَحْمِلُونَ عَلَيَّ مَا لَا يَحْمِلُونَ . قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم :

. . . . .

فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُضُ وَفْرَتَهُ بِيَدِهِ ، كَانَ رَجُلًا جَعْدًا ،  
وَهُوَ يَقُولُ : وَيْحَ ابْنِ سُمَيَّةَ ، لَيْسُوا بِالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ ، إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ .

## ارتجاز علي

وَارْتَجَزَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ :  
لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ      يَدَّابُ فِيهِ قَائِمًا وَقَاعِدًا  
وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدًا

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر ، عن هذا  
الرجز ، فقالوا : بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يُدْرَى : أهو قائله  
أم غيره .

## مشادة عمار

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها .  
قال ابن هشام : فلما أكرر ، ظنّ رجل من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه إنما يُمرّض به ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن  
ابن إسحاق ، وقد سَمِيَ ابنُ إسحاق الرجل .

## الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بعمار

قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعتُ ما تقول منذ اليوم يا ابنِ سُمَيَّةَ ، والله إني  
للأراني سأعرض هذه العصا لأُنفك . قال : وفي يده عصا . قال : ففَضِبْ

.....



رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ما لهم ولعمَّار ، يدعوهم إلى الجنة ،  
ويدعونهم إلى النار ، إن عماراً جِلْدَةً ما بينَ عَيْنَيْي وَأُنْفِي ، فإذا بلغ ذلك من الرجل  
فلم يُسْتَبَقِ فاجتنبوه .

### إضافة بناء أول مسجد إلى عمار

قال ابن هشام : وذكر سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ :  
إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ .

### الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب

قال ابن إسحاق : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ ،  
حَتَّى بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَسَاكِنِهِ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ ،  
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانَهُ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْبَزْزِيِّ ، عَنْ أَبِي رُفَيْهِ السَّامَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، نَزَلَ فِي السُّفْلِ ، وَأَنَا وَأُمُّ أَبِي أَيُّوبَ  
فِي الْعُلُوِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي لَا أَكْرَهُ وَأَعْظَمُ أَنْ  
أَكُونَ فَوْقَكَ ، وَتَكُونَ تَحْتِي ، فَأَظْهَرْتُ أَنَّكَ فَكُنَ فِي الْعُلُوِّ ، وَنَزَلَ نَحْنُ  
فَنَسَكُنُ فِي السُّفْلِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنْ أَرَفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَفْشَانَا ، أَنْ  
نَسْكُنَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ .

.....

قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سُفْلِهِ ، وكُنَّا فوقه في المسكن ، فلقد انكسر حُبَّ لِفَا فيه ماء فُقِّمَتْ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا ، مَا لَنَا لِحَافَ غَيْرِهَا ، نَنْشَفُ بِهَا الْمَاءَ ، تَخَوُّفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيهِ .

قال : وكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلُهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتَنِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةِ ، حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بَعِشَاتِهِ وَقَدْ جَمَلْنَا لَهُ بِصَلَا أَوْ ثُومًا ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ أَرَ لِيَدِهِ فِيهِ أَثَرًا قَالَ : لِحُبَّتِهِ فَرِزَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي رَدَدْتَ عِشَاءَكَ ، وَلَمْ أَرْ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ ، وَكُنْتُ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْنَا ، تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ ، نَبْتَنِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةِ ؛ قَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَا رَجُلٌ أَنَا جِى ، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ . قَالَ : فَأَكَلْنَاهُ ، وَلَمْ نَصْنَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدَ .

### تلاحق المهاجرين

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ، ولم يُوعِبْ أَهْلُ هِجْرَةٍ مِنْ مَكَّةَ بِأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَهْلُ دُورِ مُسَمَّوْنَ : بَنُو مِظْعُونٍ مِنْ جُمُحٍ ؛ وَبَنُو جَعْفَرِ بْنِ رِثَابٍ ، حُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ ؛ وَبَنُو الْبَكَّيْرِ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ ، حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، فَإِنْ دُورَهُمْ غُلِقَتْ بِمَكَّةَ هِجْرَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ .

.....

## قصة أبي سفيان مع بني جحش

ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم ، عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة ، أخى بنى عامر بن لؤى ؛ فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة ؟ قال : بلى ؛ قال : فذلك لك . فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كاهه أبو أحمد فى دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال الناس لأبى أحمد : يا أبا أحمد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا فى شيء من أموالكم أصيب منكم فى الله عزّ وجلّ ، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لأبى سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن أمرٍ عوافٍ به ندائمه  
دار ابن عمك بعثها تقضى بها عنك الغرامه  
وحايفكم بالله ربّ الناس مجتهد القسامه  
أذهب بها ، أذهب بها طوّقتها طوق الحمامه

## انتشار الإسلام ومن بقى على شركه

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدّمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بُنى له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له لإسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم يبق دار من دور

الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خَطْمَةِ ، وواقف ، ووائل ، وأمّية .  
وتلك أوس الله ، وهم حيّ من الأوس ، فانهم أقاموا على شركهم .

### الخطبة الأولى

وكانت أوّل خُطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن  
أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن - نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما لم يقل - أنه قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ،  
أيها الناس ، فقدّموا لأنفسكم تَعَلُّمَنَ والله ليضعقنّ أحدكم ، ثم لَيَدَعَنَّ  
غَنَمَهُ ليس لها راع ، ثم ليقولنّ له ربه ، وليس له ترجمان ولا حاجبٌ يحجبه  
دونه : ألم يأتك رسولي فبأنك ، وآتيتك مالاّ وأفضلت عليك ؟ فما قدّمتَ  
لنفسك ؟ فليَنظُرَنَّ يَمِينًا وشمالًا فلا يرى شيئًا ، ثم لَيَنظُرَنَّ قدامه فلا يرى  
غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بِشِقِّ من تمرّة فليفعل ، ومن  
لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

### الخطبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرّة  
أخرى ، فقال : إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ،  
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يُضلل الله فلا هادي له ، وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك

وتعالى ، قد أفلح من زَيَّنَهُ اللهُ في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسنُ الحديث وأبلغه ، أَحَبُّوا ، مَا أَحَبَّ اللهُ ، أَحَبُّوا اللهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ ، وَلَا تَمَلُّوا كَلَامَ اللهِ وَذِكْرَهُ ، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبِكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي ، قَدْ سَمَاءَ اللهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ ، الصَّالِحِ الْحَدِيثِ ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، فَاعْبُدُوا اللهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّقَوْهُ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَاصْدُقُوا اللهُ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ ، إِنْ اللهُ يَغْضِبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

### كتاب المواعدة لليهود

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشروط لهم واشترط عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون ، بينهم ، وهم يَفْدُونَ عَائِنَهُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَبَنُو وَفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُم الْأُولَى ، كُلِّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِنَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُم الْأُولَى ، وَكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِنَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ،

وبنو الحارث على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلَّ طائفةٍ تَفْدَى عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وبنو جُشَمٍ على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلَّ طائفةٍ منهم تَفْدَى عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وبنو الذَّجَارِ على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلَّ طائفةٍ منهم تَفْدَى عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وبنو عمرو بن عَوْفٍ على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلَّ طائفةٍ تَفْدَى عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وبنو النَّبَيْتِ على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلَّ طائفةٍ تَفْدَى عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وبنو الْأَوْسِ على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلَّ طائفةٍ منهم تَفْدَى عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وإنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرَكُونَ مُفْرَحًا بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطَوْهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءِ نَفْسٍ أَوْ عَقْلٍ .

قال ابن هشام : الْمُفْرَحُ : الْمُثْقَلُ بِالْأَمْرِ وَالْكَثِيرُ الْعِيَالِ . قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفَرَحْتَكَ الْوَدَائِعُ

وَأَنْ لَا يَخَالَفَ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا دُونَهُ ؛ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ جَنَى مِنْهُمْ ، أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةً ظُلْمٍ ، أَوْ إِثْمًا ، أَوْ عَدْوَانًا ، أَوْ فُسَادًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَإِنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَلَوْ كَانَ وَلَدٌ أَحَدِهِمْ ؛ وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةً ، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ ، وَإِنَّهُ مِنْ تَبِعْنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسُوءَةَ ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ ؛ وَإِنَّ سَلَامَ الْمُؤْمِنِينَ

واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ، وإن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضا ، وإن المؤمنين يُبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وإنه لا يجير مشرك مالا أقرش ، ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ، وإنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن يمينه فإنه قودٌ به إلا أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيامٌ عليه ، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُجديًا ، ولا يُؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ، ولمنكم مهما اختلتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإن يهود بنى عوف أئمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، والمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن ليهود بنى النجّار مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته ، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن لبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن البر دون الإثم ، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم ؛ إن بطانة يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنه لا ينحجز على ثار

جُرْح ، وإِنه من فَتَكَ فبنفسه فَتَكَ ، وأهل بيته ، إلامن ظلم ، وإِن الله على أبرّ هذا ، وإِن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وإِن بينهم النصرة على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإِن بينهم النصح والنصيحة ، والبرّ دون الإثم ، وإِنه لم يَأْتَم امرؤٌ بحليفه ، وإِن النصر للظلوم ، وإِن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإِن يَثْرِب حرام جَوْفُها لأهل هذه الصحيفة ، وإِن الجار كالنفس غير مُضارٍّ ولا آثم ، وإِنه لا تُبْجَر حُرْمَةٌ إِلَّا باذن أهلها ، وإِنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتِجارٍ يُخافُ فسادُهُ ، فإنَّ سرَدَّهُ إلى الله عزَّ وجلَّ ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإِن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّهُ ، وإِنه لا تُبْجَر قريش ولا من نصرها ، وإِن بينهم النصرة على من دَهِم يَثْرِب ، وإذا دُعوا إلى صاح يصالحونه ويَلْبِسونه ، فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وإِنه إذا دُعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ، إِلَّا مَنْ حارب في الدين ، على كلِّ أناس حصَّتهم من جانبهم الذي قبلهم ، وإِن يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر الحض ، من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البرّ المُحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق : وإِن البرّ دون الإثم ، لا يكسب كاسبٌ إِلَّا على نفسه ، وإِن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّهُ ، وإِنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإِنه من خرج آمنٌ ، ومن قعد آمنٌ بالمدينة ، إِلَّا من ظلم أو أثم ، وإِن الله جار لمن برّ واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• • • • •



## المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال - فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل : تَأَخَّوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخى - فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم سيِّدَ المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول ربِّ العالمين ، الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، أَخَوَيْنِ ، وكان حمزة بن عبد المطلب ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم ، وعمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيدُ ابن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أَخَوَيْنِ ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت ، وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين ، الطيَّار فى الجنة ، ومعاذ بن جبل ، أخو بنى سلمة ، أَخَوَيْنِ .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ابن أبى قحافة ، وخارجة بن زهير ، أخو بلعازث بن الخزرج ، أخوين ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعُثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ، أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين ؛ وأبو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، واسمه عامر بن عبد الله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بنى عبد الأشهل ، أخوين . وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بلعازث بن الخزرج ، أخوين . والزبير

ابن العوام ، وسلامة بن سلامة بن وقش ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين .  
ويقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود ، حليف ، بني زهرة ، أخوين ، ودفان  
ابن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بني الدجارج ، أخوين . وطاعة بن  
عبيد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، أخوين . وسعيد بن زيد بن  
عمرو بن نفيل ، وأبى بن كعب ، أخو بني النجار : أخوين ؛ ومصعب بن  
عمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار : أخوين ،  
وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعبد بن بشر بن وقش ، أخو بني عبد الأشهل :  
أخوين . وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم ، وحذيفة بن اليمان ، أخو بني  
عبد عيس ، حليف بني عبد الأشهل : أخوين . ويقال : ثابت بن قيس بن  
الشامس ، أخو بلحارث بن الخزرج ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وعمار بن ياسر : أخوين . وأبو ذر ، وهو برير بن جندة الغفاري والمُنذر  
ابن عمرو ، المعنق ليوت ، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : أخوين .  
قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذر : جندب  
ابن جندة .

قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد بن  
عبد المزني وعويم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ، وسلمان  
الفارسي ، وأبو الدرداء ، عويمر بن ثعلبة ، أخو بلحارث بن الخزرج ،  
أخوين .

قال ابن هشام : عويمر بن عامر ، ويقال : عويمر بن زيد .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبى بكر رضى الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُوَيْحَةَ ، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ، ثم أحدُ الفزع ، أخوين . فهؤلاء من سُمى لنا ، تمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه .

### بلال يوصى بديوانه لأبي رويحة

فلما دَوَّن عمر بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مُجاهداً ، فقال عمرُ لبلال : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبى رُوَيْحَةَ ، لا أفارقه أبداً ، للأخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينى ، فضمَّ إليه ، وضمَّ ديوان الخبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو فى خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

### أبو أمامة

قال ابن إسحاق : وهلك فى تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعدُ بن زُرارة ، والمسجد بينى ، أخذته الذبحة أو الشمعة .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بئس الميثُ أبو أمامة ، ليهود ومُنافقوا العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسى ولا لصاحبى من الله شيئا .

• • • • •

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمامة ، أسعدُ بن زُرارة ، اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة نقيبهم ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن هذا قد كان منّا حيثُ قد علمتَ ، فاجعل منّا رجلاً مكانه يُقيم من أمرنا ما كان يُقيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : أنتم أخوالي ، وأنا بما فيكم ، وأنا نقيبكم ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصّ بها بعضهم دون بعض . فكان من فضل بنى النجار الذي يُعدّون على قومهم ، أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم .

### بهرو في طريق الرحبة :

وذكر أن دليلهما سلك بهما عُسقان . قال المؤلف رضى الله عنه : وقد روى عن كثير أنه قال : سُمي عُسقان لتعسف السيول فيه ، وسُئل عن الأبواء<sup>(١)</sup> الذي فيه قبرُ آمنَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : لم سُمي الأبواء ؟ فقال : لأن السيول تذبّوهُ أى : تحل به ، وبعسقان فيما روى كان مسكن الجذماء ، ورأيت في بعض المسندات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعُسقان وبه الجذماء فأسرع المشى ولم ينظر إليهم ، وقال : إن كان شيء من العليل يعدى

(١) عسقان : قيل منزلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل : عسقان بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل : هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهى حد تهامة . والأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مائة إلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ، وقيل : جبل عن عين آره وعن المصعد إلى مكة من المدينة « الماحد » .

فهو هذا ، وهذا الحديث هو من روايتي ، لأنه في مسند الحارث بن أبي أسامة ، وقد تقدم اتصال سندی به ، وكنت رأيت قبل في مسند وكيع بن الجراح ، وليس لي فيه إسناد .

فصل : وذكر أن دليلهم سلك بهم أجماع ثنية المرأة ، كذا وجدته مخفف  
الراء مقيدا ، كأنه مُسهّل الهمزة من المرأة .

وذكر آخفاً بفتح اللام مقيدا في قول ابن إسحاق ، وفي رواية ابن هشام :  
آخفاً ، واستشهد ابن هشام بقول مَعْقِل [ بن خُوَيْلِد ] الهذلي :

تَزَيْمًا مُحَلِّبًا مِنْ أَهْلِ لَيْفَتٍ لِحَيٍّ بَيْنَ أَثْلَةٍ فَالْزَيْجَامُ (١)  
وَأَلْفَيْتَ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ قَالَ : لَيْفَتٌ بِكَسْرِ اللّامِ أَلْفَيْتُهُ  
فِي شَعْرِ مَعْقِلٍ هَذَا فِي أَشْعَارِ هَذِيلٍ فِي نَسَخَتِي ، وَهِيَ نَسَخَةٌ صَحِيحَةٌ جَدًّا ،  
وَكَذَلِكَ أَلْفَاهُ مِنْ وَثْقَتِهِ وَكَأَفْتُهُ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ لِي فِي شَعْرِ مَعْقِلٍ هَذَا فِي أَشْعَارِ

(١) التزيع : الغريب والبعيد أو من أمه سبية أو الشريف . والمحلب : المعين .  
من غير قومك . وقد رواه اللسان في مادة حلب :  
صريح = لب من أهل نجد . . إلخ .

وفي المراد عن لفت : قيده القاضي عياض على ثلاثة أوجه : بفتح اللام  
وسكون الفاء ولفت بالتحريك ، وبكسر اللام وسكون الفاء وهي ثنية بين مكة  
والمدينة قيل : هي ثنية جبل قديد وستأني والبيت والنبي بعده في معجم البكري  
في مادة لفت : صريحاً محلياً ، وقد ضبطها بكسر اللام وفتحها فقط مع سكون  
الفاء .

هَذَيْلُ مَكْسُورِ اللَّامِ فِي نَسْخَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي الْمَقْرُوءَةِ عَلَى الزِّيَادِيِّ ، ثُمَّ عَلَى الْأَحْوَلِ ، ثُمَّ قَرَأَتْهَا عَلَى ابْنِ دُرْبَنْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَفِيهَا صَرِيحًا مُخْلِياً ، وَكَذَلِكَ كَانَ الضَّبْطُ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَدِيمًا ، حَتَّى ضَبَطْتَهُ بِالْفَتْحِ عَنْ الْقَاضِي ، وَعَلَى مَا وَقَعَ فِي غَيْرِهَا أَنْتَهَى كَلَامُ أَبِي بَحْرٍ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُيَيْدٍ الْبَكْرِيُّ : لِفَتْكًا ، فَقَمِيدَهُ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو بَحْرٍ وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ ، وَقَدْ بَلَّغْنَا جِبَالَ الْجَوْنِ مِنْ بَلَدٍ تَهَامُ  
صَرِيحًا مُخْلِياً الْبَيْتَ .

وَذَكَرَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي سَالَكَ عَلَيْهَا ، وَذَكَرَ فِيهَا مَجَاجَ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَجِيمِينَ ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ فِيهَا : تَجَاجَ بِالْفَتْحِ ، وَقَدْ أَقْبَيْتُ شَاهِدًا لِرَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي تَقْفٍ ، وَفِيهِ ذَكَرَ تَجَاجَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَ الْجِيمِ ، وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدِ ابْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ :

لَمَنْ اللَّهُ بَطْنٌ تَقْفٍ مَسِيلاً وَتَجَاجًا وَمَا أَحَبُّ تَجَاجًا  
لَقِمْتِ نَاقَتِي بِهِ ، وَبَلَقْفٍ بَلَدًا مُجْدِبًا وَأَرْضًا شَحَاجًا

هَكَذَا ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَفَ آخِرَ غَيْرِ لَقْفَةٍ فِيهِ قَالَ الْبَكْرِيُّ .

وَذَكَرَ مَرْجِحٌ بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ ، وَذَكَرَ مَذْهَبَ تَقْمِينَ<sup>(١)</sup> بِكَسْرِ التَّاءِ .

(١) فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : إِنَّمَا هُوَ الْجَدُّ وَهُوَ الْبَرُّ الْجَمِيدُ .  
الْمُضَامُ مِنَ الْكَلَامِ .

والهاء ، والتاء فيه أصلية على قياس النحو فوزنه فَعِيلٌ إلا أن يقوم دليل من اشتقاق على زيادة التاء ، أو تصح رواية من رواه تُعْفَن بضم التاء ، فإن صحَّت فالتاء زائدة ، كسرت أو ضمت <sup>(١)</sup> وَتُعْفَن صخرة ، يقال لها : أم عُنَى عُرِفَت بامرأة كانت تسكن هناك ، فمر بها النبي صلى الله عليه وسلم واستسقاها فلم تسقه ، فدعا عليها فُمِسَخَت صخرة ، فهي تلك الصخرة فيما يذكرون .

وذكر الجَدَّاجِدَ بجيمين ودالين كأنها جمع جُدُّد ، وأحسبها آباراً ففى ، الحديث : أتينا على بئر جُدُّد ، قال أبو عبيد : الصواب : بئر جُدْ أى قديمة ، وقال التَّهْرَوِيُّ عن اليزيدى : وقد يقال : بئر جدجد قال : وهو كما يقال فى السِّمِّ كَمِّكُمْ وفى الرَّفِّ رَفَرَف .

وذكر العبايد كأنه جمع عباد ، وقال ابن هشام : هى العباييد ، كأنها جمع : عُبَاب من عَابَتُ الماءَ عَباً ، فكأنها - والله أعلم - مياه تُعَبُّ عُبَاباً أو تُعَبُّ عُباً .

وذكر الفاجّة بقاء وجيم ، وقال ابن هشام : هى : القاحّة بالقاف والحاء <sup>(٢)</sup> .

(١) فى المراد : ضبط تعن : بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون اسم عين ماء على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وفى معجم البلدان روى بفتح أوله كسر هائه وبضم أوله .

(٢) هى - كما قال ابن هشام - فى المراد ، وأنها على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا ، وقيل : موضع بين الجمفة وقديد .

قصة أوس بن حجر :

وذكر قدومهم على أوس بن حجر ، وهو أوس بن عبد الله بن حُجْر الأسلمي ، وبعضهم يقول فيه : ابن حَجَر ، وهو قول الدَّارِ قُطْنِي ، والمعروف ، ابن حُجْر بضم الحاء ، وقد تقدم في المبعث ذكر من اسمه حجر <sup>(١)</sup> في أنساب قريش ، ومن يسمى : حُجْرًا من غيرهم بسكون الجيم ، ومن يسمى الحجر بكسر الحاء ، فانظر هنالك عند ذكر خديجة وأما ، ولا يختلف في أوس بن ابن حَجَر أنه بفتحتين .

وذكر أن أوسا حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جمل له ، يقال له : ابن الرءاء ، وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحق يقال له : الرءاء ، وفي الخطابي أنه قال لفلان مسعود ، وهو مسعود بن هَنَيْدَة : اسلك بهم الحارق بالقاف ، قال : والصحيح الحارم ، يعني : مخارم الطريق ، وفي النَّسَوِيَّ أن مسعودا هذا قال : فكنت آخذ بهم لإخفاء الطريق . وفقه هذا أنهم كانوا خائفين ، فلذلك كان يأخذ بهم لإخفاء الطريق ومخارقه ، وذكر

(١) في الاشتقاق : أوس بن حجر بفتح الحاء والجيم ، وفيه أيضا : د وقد سميت العرب حجرا وحجرا ، وحجيرا ، ص ٢٠٧ .

وفي القاموس : د حجر بالضم وبضمتهين : والد امرئ القيس وجده الأعلى . وابن ربيعة ، وابن عدي وابن النعمان وابن يزيد صحابيون ، وابن العنيس : تابعي . وبالنسبة والد أوس الصحابي ، والد الجاهلي الشاعر ، والد أنس المحدث ، وأوسا بالفتح .



النَّسَوِيُّ في حديث مسعود هذا : أن أبا بكر قال له : أنت أبا تميم ، فقل له :  
يحماني على بعير ويبيعث إلينا بزاد ، ودليل يدلنا ، ففي هذا أن أوساً كان يُكنَّى  
أبا تميم ، وأن مسعوداً هذا قد روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وحفظ عنه حديثاً في الخمس وحديثاً في صلاة الإمام بالواحد والإثنين ذكره .  
النَّسَوِيُّ في هذا الحديث ، غير أنه قال في مسعود هذا : غلام قروة الأشلمى .  
وقال أبو عمر : قد قيل في أوس هذا إن اسمه تميم ، ويكنى أبا أوس فالله أعلم <sup>(١)</sup> .

وروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لمسعود حين انصرف  
إلى سيده مُرسيدك أن يسم الإبل في أعناقها قَيْدَ الْفَرَسِ <sup>(٢)</sup> ، فلم تزل تلك  
يَسْمَعُهُمْ في إبلهم ، وقد ذكرنا في شرح قصيدة أبي طالب عند قوله : مُوسِمَةُ الْأَعْضَادِ  
أَسْمَاءُ السَّمَاتِ كَالْعِرَاضِ وَالْخَبَاطِ وَالْهَلَالِ ، وذكرنا قَيْدَ الْفَرَسِ ، وأنه سِمَةٌ  
في أعناقها ، وقول الراجز :

(١) قصة أوس لم يروها أحد من أصحاب الكتب الستة ، فالذين رووها هم  
البغوي وابن السكن وابن مندة أو الطبراني . وقصة مسعود بن هنيئة عند الحاكم ،  
في الأكليل . واسم أوس يتردد في الإصابة تميم بن أوس بن حجر أن أوس  
الأسلمى وبين أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمى ويكنى : أبا تميم وربما ينسب  
إلى جده فقيل : أوس بن حجر وفيه عن روى عنهم أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم  
وأبا بكر وهما متوجهان إلى المدينة بقحذات بين الجحفة وهرشى ، وهما على  
جمل ، لحملهما على الخل له من إبله . وأوس من أهل العرج . وقال ابن حبان والطبراني :  
له حجة ، ولم يخرج حديثه .

(٢) صورة هذه السمة : حلفتان بينهما مدة مفردات ابن الأثير واللسان  
وذكر الجوهري أنها سمة تكون في عنق البعير على صورة القيد .

كُومٌ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَيْدُ الْفَرَسِ تَنْجُو إِذَا الْآيِلُ تَدَانَى وَالتَّبَسُّ

منى قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ؟

كان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة من ربيع الأول ، وفي شهر أيلول من شهور العجم ، وقال غير ابن إسحاق قدمها لثمان خلون من ربيع الأول ، وقال ابن الكلبي : خرج من النار يوم الإثنين أول يوم من ربيع الأول ، ودخل المدينة يوم الجمعة لِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْهُ ، وكانت بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ <sup>(١)</sup> .

كلثوم بن الهرم :

فصل : وذكر ابن إسحاق نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على كلثوم بن الهرم ، وكلثوم هذا كُنْيَتُهُ أَبُو قَيْسٍ ، وهو كلثوم بن الهرم ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس <sup>(٢)</sup> ، وكان شيخاً كبيراً مات بعد قدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة بيسير ، هو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم مات بعده أسعد بن زُرَّارَةَ بِأَيَّامٍ ، وسعد بن خَيْشَمَةَ ، وأنه كان يقال لبيته : بيت المرَّاب هكذا روى ، وصوابه : الأعزب ؛ لأنه

(١) في الفتح : ليلة وحول تاريخ دخوله المدينة يدور خلاف شديد . انظر ص ٣٥٠ وما بعدها ١ شرح المواهب للزرقاني .

(٢) في جمهرة ابن حزم يرد بعد الحارث بن زيد ما يأتي : بن عبيد بن زيد الخ

جمع عَزَبٍ ، يقال : رجل عَزَبٌ ، وامرأة عَزَبٌ ، وقد قيل : امرأة عَزَبَةٌ .  
بالتاء<sup>(١)</sup> .

### تأسيس مسجد قباء :

فصل : وذكر تأسيس مسجد قُباء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه لبنى عمرو بن عَوْفٍ ، ثم انتقل إلى المدينة ، وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه ، كان هو أول من وضع حجرًا في قبيلته ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر ، ثم أخذ الناس في البنيان . في الخطابي عن الشُّموس بنت النعمان [ بن عامر ابن مجمع الأنصارية ] قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه ، فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يُقلِّه فلا يستطيع حتى يأمره أن بدعه وبأخذ غيره . يقال : صهره وأصهره إذا ألصقه بالشئ ، ومنه اشتقاق الصَّهر في القرابة<sup>(٢)</sup> ، وهذا المسجد أول مسجد بنى في الإسلام ، وفي أهله نزلت ﴿ فيه رجال يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ التوبة : ١٠٨ فهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى ، وإن كان قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال : هو

- (١) في اللسان: رجل عَزَب وعَزَبَةٌ لاهل له ، ونظيره : مطرابة ومطواعة .  
وامرأة عَزَبَة وعَزَب : لزوج لها . . واجمع أعزاب والعزاب الذين لأزواج .  
لهم من الرجال والنساء .  
(٢) في رواية أخرى : فمصره إلى بطنه : أى أضافه وأماله .

مسجدي هذا ، وفي رواية أخرى قال : وفي الآخر خير كثير ، وقد قال لبنى عمرو بن عوف حين نزلت : « لَمَسْجِدُ أُسُسَ عَلَى التَّقْوَى » ما الظَّهْر الذي أثنى الله به عليكم ؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجر ، فقال : هوذا كم فَعَلَيْكُمْوه<sup>(١)</sup> وليس بين الحديين تعارضٌ كلاهما أُسُسٌ على التقوى ، غير أن قوله سبحانه : من أول يوم يقتضى مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دار معجزته والبلد الذي هو مُهَاجَرُهُ .

### التاريخ العربي :

وفي قوله سبحانه : ﴿ من أول يوم ﴾ وقد علم أنه ليس أول الأيام كلها ، ولا أضافه إلى شيء في اللفظ الظاهر [ فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمّر ] فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم في التاريخ ، فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام الهجرة لأنه الوقت الذي عزّ فيه الإسلام ، والذي أُمِر فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسس المساجد . وَعَبَدَ الله آمَنَّا كما يحب<sup>(٢)</sup> ، فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل ، وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله .

(١) ورد هذا في روايات بينها وبين بعضها خلاف في الطبراني وأحمد وابن خزيمة . وقد أخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس : الذي بنى فيه المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف . ولكن ورد في مسلم وأحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري أنه مسجد المدينة ، وبهذا جرم الإمام مالك .

(٢) نقل الحافظ في الفتح عبارة السهيلي ، فقال : « وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ) لأن من

المعلوم أنه ليس أول الايام مطلقا، فتبين أنه أحنيف إلى شيء مضمّر ، وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام، وعبد فيه النبي وص، زبه آمنا ، وابتدأ بناء المسجد ، فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم . وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى من أول يوم أنه أول أيام التاريخ الإسلامى . كذا قال - يعنى السهلبى ، ويعقب الحافظ على هذا بقوله : والمتبادر أن معنى قوله من أول يوم أى دخل فيه النبي وص ، وأصحابه المدينة ، والله أعلم .

ويقول ابن المنير : « كلام السهلبى شككف وتعسف وخروج عن تقدير الأقدمين ، فإنهم قدروه : من تأسيس أول يوم فسكانه قيل : من أول يوم وقع فيه التأسيس وهذا تقدير تقتضيه العربية » ص ٣٥٣ ج ١ المواهب . وعن أمر التاريخ روى الحاكم فى الإكليل عن الزهرى أن النبي وص ، هو الذى أمر بالتاريخ وهو بقباء . والحديث معضل والمشهور خلافه . وأخرج أبو نعيم الفضل بن دكين فى تاريخه ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبى أن أبا موسى كتب إلى عمر إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر الناس ، فقال بعضهم . أرخ بالمبعث ، وبعضهم : بالهجرة ، فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل ، فأرخوا بها أو بالمحرم ، لأنه منهصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه ، وذلك سنة سبع عشرة ، وقيل كما روى ابن خيثمة عن ابن سيرين سنة سبع عشرة . وقيل : ست عشرة فى ربيع الأول . . . . . والذى يفهم من مجموع الآثار أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى . . . وقيل : إن أول من أرخ يعلى بن أمية حين كان باليمن حكاة مغلطى ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن يعلى لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى . ويقول الزرقانى : « ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث ، لأن وقتها لا يخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيما ، ولا بالوفاة النبوية لما يقع فى تذكره من الأسف والتألم على فراقه ص ٢١٤ ج ٧ فتح البارى وص ٣٥٢ ج ١ شرح المواهب . وأقول من يتدبر كلمة عمر رضى الله عنه فى وصف الهجرة يعرف لماذا اختاروا التاريخ بالهجرة دون غيره ، وعن التاريخ العربى انظر كتاب المحبر لمحمد بن حبيب ص ٥ ط الهند .

سبحانه من أول يوم أن ذلك اليوم هو أول أيام التاريخ الذي يورّخ به الآن، فإن كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا هذا من الآية ، فهو الظن بأفهامهم ، فُهم أعلمُ الناس بكتاب الله وتأويله ، وأفهمهم بما في القرآن من إشارات وإفصاح ، وإن كان ذلك منهم عن رأيٍ واجتهاد ، فقد علم ذلك منهم قبل أن يكونوا وأشار إلى صحته قبل أن يفعل ، إذ لا يعقل قول القائل : فعلمته أول يوم إلا بإضافةٍ إلى عامٍ معلوم أو شهرٍ معلوم ، أو تاريخٍ معلوم ، وليس هاهنا إضافة في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ أو قرينة حال فتدبره فقيه معتبر لمن اذَّكَّر وعلم لمن رأى بعين فؤاده واستبصر والحمد لله .

من ودخلها على الزمان :

وليس يحتاج في قوله من أول يوم إلى إضمار كما قرره بعض النحاة : من تأسيس أول يوم ، فراراً من دخول من على الزمان ، ولو لفظ بالتأسيس لكان معناه من وقت تأسيس أول يوم ، فإضماره للتأسيس لا يفيد شيئاً ، ومن تدخل على الزمان ، وغيره ، ففي التنزيل ﴿ من قبل ومن بعد ﴾ والقبْل والْبَعد زمان ، وفي الحديث : مامن دابة إلا وهى مُصَيَّخَةٌ<sup>(١)</sup> يوم الجمعة من حين تطلع الشمس إلى أن تغرب ، وفي شعر النابغة [ في وصف سيفوف ] :

(١) يروى : مصيخة أى مصفية .

تُورَّثَنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ<sup>(٢)</sup>

(١) جاء في معنى اللبيب عن من ما يأتي تأتي على خمسة عشر وجها أحدها : ابتداء الغاية ، وهو الغالب عليها حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان نحو : من المسجد الحرام . لأنه من سليمان قال الكوفيون والآخرش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان أيضا بدليل : من أول يوم ، وفي الحديث : فطرننا من الجمعة إلى الجمعة . وقال النابغة :

تخبرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جربن كل التجارب  
وقيل : التقدير من مضى أزمان يوم حليلة ، ومن تأسيس أول يوم ، ورده السهيلي بأنه لو قيل هكذا لاحتيج إلى تقدير الزمان ، وعلق الأثير في حاشيته على هذا بقوله : « الظاهر أنه لا رد وأنه لا مانع من جملة نفس المضى ، والتأسيس مبدأ كما يجعل الدار مبدأ للخروج ، ولا حاجة لتقدير زمن ، ثم معنى ابتداء الخروج مثلا من الدار أنه أول ما تحقق نشأ منها وكذا ابتداء العلم من زيد في قولك أخذت العلم من زيد ، وليس يلزم أن الخروج مثلا أمر يمتد له مبدأ لما أنه يقال : خرجت من الدار بمجرد مفارقتها لها ، وكذلك الابتداء في إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي نداء ناشئا من يوم الجمعة ، وأما من أول يوم ، فالمراد بالتأسيس فيه : الوضع والبناء لخصوص وضع الأساس الذي لا يمتد ، وتوقف الرضى في معنى الابتداء في الآيتين ، وقال : الظاهر أنها بمعنى في ، ونياية حروف الجر بعضها عن بعض غير عزيزة ، ثم قال : الظاهر مذهب الكوفيين ، وأنها تأتي للابتداء في الزمان إذ لا مانع من قولك صمت من أول الشهره إلى آخره . ونمت من أول الليل إلى آخره ، وأقول إن من تفيد ابتداء الغاية المسكانية باتفاق من البصريين والكوفيين ، بدليل أن الغاية تنتهي بعدها . ويرى الكوفيون والآخرش والمبرد وابن درستويه وبعض البصريين أنها تفيد أيضا ابتداء الغاية الزمانية . والشاهد ما ذكره الحديث المروي في البخاري : فطرننا من الجمعة إلى الجمعة ، وقول بعض العرب الذي رواه الآخرش في المعاني : من الآن إلى الغد .

[ تَقْدُّ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقَدَنَّ بِالصَّفَّاحِ نَارَ الْخُبَّاحِبِ ]

وبين من الداخلة على الزمان ، وبين منذ فرق بديع قد بيناه في شرح آية الوصية<sup>(١)</sup>.

والبيت للتأنيف الذي يأتي كما قال من قصيدته التي مدح بها النعمان وأوالها :  
كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطي. الكواكب  
والرواية المشهورة : تخيرن بدلا من تورثن . والشاهد في البيت قوله : من  
أزمان حيث جاءت من هنا لا ابتداء الغاية أي المسافة في الزمان ، وقد أجاب  
البصريون القائلون بأنها لا ابتداء الغاية في المسكان فقط عن هذا بقولهم إن في البيت  
حذف مضاف : أي من استقرار زمان يوم حليلة ورد عليهم بأن الأصل  
عدم الحذف .

ويوم حليلة نسبة إلى حليلة بنت الحارث بن أبي شمر ملك غسان ولحم ،  
وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء ، فأخرجت لهم طيبا فطيتهم ،  
فقالوا ما يوم حليلة بسر . يضرب مثلا في كل أمر . تعالم مشهور . وقال المبرد :  
هو أشهر أيام العرب . وفي هذا اليوم قتل المنذر ، وقيل قتل في يوم عين أباغ وهو  
يوم وقعة بن غسان ولحم أيضا . أنظر بجمع الأمثال رقم ٣٨١٤ = السنة  
المحمدية والتصريح على التوضيح لابن هشام والأزهري ص ٧ ط ٢ ص ٢٠٥ .  
محمد ، ص ٢٠٥ شرح شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المنعم الجر جاري ص ١٩١٤ م  
ص ١٣ ح ٢ من مفتي اللبيب لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد  
ابن عبد الله بن هشام ط ١٣٢٨ هـ .

(١) أنظر معنى منذ ومد في مفتي اللبيب تحت المادة . وفي نوادر أبي زيد :  
« منذ ومد لا ابتداء الغاية في الزمان ، ومن لا ابتداء الغاية في سائر الأشياء والزمان  
وإن انفرد بمد ومد ، فالأصل فيه أن تدخل عليه من . ص ٢١ .



## تَحْلِيلٌ وَتَحْلِيحٌ :

فصل : وذكر لقاء كل قبيلة من الأنصار له يقولون : هَلُمَّ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ، فيقول : سَخَّلُوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ حَتَّى بَرَكْتَ بِمَوْضِعِ مَسْجِدِهِ ، وَقَالَ تَحْلَحَلْتَ وَرَزَمْتَ وَأَلَقْتَ بِحِجْرَانِهَا أَيْ : بَعْنَتَهَا ، وَفَسَّرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ عَلَى تَحْلَحَلَحَ أَيْ : لَزِمَ مَكَانَهُ . وَلَمْ يَبْرَحْ ، وَأَنشَدَ :

أَنَاسٌ إِذَا قِيلَ انْفِرُوا قَدْ أُتِيتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَثْقَالِهِمْ وَتَلَحَّحُوا

قال : وَأَمَّا تَحْلَحَلَّ بِتَقْدِيمِ الْحَاءِ عَلَى اللَّامِ فَمَعْنَاهُ : زَالَ عَنِ مَوْضِعِهِ ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ قَوًى مِنْ جِهَةِ الْاِشْتِقَاقِ ، فَإِنَّ التَّلَحُّلَ يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لِحَحَتٍ عَيْنُهُ : إِذَا التَّصَقَّتْ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لِحَاً <sup>(١)</sup> .

(١) فِي اللِّسَانِ دَلَحَتْ عَيْنُهُ تَلَحَّحَ لِحْحًا بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَحْرَفِ الَّتِي أُخْرِجَتْ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ مَنِيَّةٌ عَلَى أَصْلِهَا وَدَلِيلًا عَلَى أُولِيَّةِ حَالِهَا ، وَالْإِدْغَامُ لَفَةً ، وَفِي إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ : دَكَلٌ مَا كَانَ عَلَى فَعَلَتْ سَاكِنَةً التَّاءُ مِنْ ذَوَاتِ التَّضْعِيفِ ، فَهُوَ مَدْغَمٌ نَحْوُ : صِمَتِ الْمَرْأَةُ وَأَشْبَاهُهُ إِلَّا أَجْرَافًا جَاءَتْ نَوَادِرُ فِي إِظْهَارِ التَّضْعِيفِ ، وَهِيَ : لِحَحَتْ عَيْنُهُ : إِذَا التَّصَقَّتْ ، وَمِنْهُ قِيلَ : هُوَ ابْنُ عَمِّي لِحَاً ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لِحْ وَلِحْ . وَقَدْ دَشِشَتْ الدَّابَّةُ وَصَكَّكَتْ ، وَقَدْ ضَيَّبَ الْبَلَدُ : إِذَا كَثُرَ ضَيَابُهُ ، وَقَدْ أَلَّ السَّقَاءُ : إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ ، وَقَدْ قَطَطَ شَعْرُهُ ، ص ٢٤٢ إِصْلَاحُ الْمُنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ط الْمَعَارِفُ وَفِي اللِّسَانِ : « وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لِحْ فِي التَّنْكِيرِ بِالسَّكْرَةِ لِأَنَّهُ نَعْتٌ لِلْعَمِّ ، وَابْنُ عَمِّي لِحَاً فِي الْمَعْرِفَةِ أَيْ : لِأَزَقِ النَّسَبِ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَصَبَ لِحَاً عَلَى الْحَالِ ، لِأَنَّهُ مَاقْبَلُهُ مَعْرِفَةٌ ، وَالْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانُ وَالْجَمْعُ وَالْمَوْثُوتُ فِي هَذَا سِوَاهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : هُمَا ابْنَا عَمِّ لِحْ وَلِحَا وَهُمَا ابْنَا خَالَ ، وَلَا ابْنَا خَالَ لِحَا ، وَلَا ابْنَا عَمَّةَ لِحَا لِأَنَّهُمَا

وأما التَّحَلُّجُلُ : فاشتقاقه من الحُلِّ والانشلال بَيْنَ ، لأنه انفِكَاكُ شيءٍ من شيء ، ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق : تَحَلَّجَلَتْ بتقديم الحاء على اللام ، وهو خلاف المعنى إلا أن يكون مقلوبا من تَلَحَّجَلَتْ ، فيكون معناه : لصقت بموضعها ، وأقامت على المعنى الذي فسره ابن قتيبة في تَلَحَّجَلَتْ .

وأما قوله : ورَزَمَتْ فيقال : رَزَمَتِ الناقة رُزُومًا إذا أقامت من الكلال ونُوقَ رَزَمِي ، وأما أُرْزَمَتْ بالألف ، فعناه : رَغَتْ ، ورجَّمت في رُغَائِها ، ويقال منه : أُرْزَمَ الرعدُ ، وأُرْزَمَتِ الربيعُ قاله صاحب العين ، وفي غير هذه السيرة : أنها لما أَلَقَتْ بِجِرَانِها في دار بني النجار جعلَ رَجُلٌ من بني سَلَمَةَ ، وهو جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَنْخُسُها رجاء أن تقومَ فَتَهْرُكُ في دارِ بني سَلَمَةَ ، فلم تفعل .

المربد وصاحباه :

وقوله كان المسجد مِرْبَدًا . المِرْبَدُ والجَرِينُ [ والجُرْنُ والمِجْرُنُ ] والمِسْطَحُ<sup>(١)</sup> وهو بالفارسية : مشطاح والجوخار والتبيدُرُ والأندَرُ لغات بمعنى واحد للموضع الذي يُجْعَلُ فيه الزرع والتمرُ للتَّيْبِيسِ ، وأنشد أبو حنيفة في المِسْطَحِ [ التَّيْمِ بْنِ مُقْبِلِ ] :

مفترقان ، إذ هما رجل وامرأة ، وإذا لم يكن ابن العم لحا ، وكان رجلا من العشيبة قلت : هو ابن عم السكالة ، وابن عم كلاله ، وهذا البيت الذي أشده بن قتيبة هو لابن مقبل وروايته

في اللسان : بحى إذا قيل : اظعنوا . . . إلخ .

(١) المسطاح تكسر فيه وتفتح .

تري الأَمْعَزَ المَحْزُوءَ فيه كأنه من الحُرِّ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ مِسْطَحٌ<sup>(١)</sup>  
قال : والمَحْزُوءُ من : حَزَوْتُ الشَّيْءَ : إذا أَظْهَرْتَهُ . والمِسْطَحُ هو  
بالفارسية : مشطح ، وأما المِسْطَحُ الذي ، هو عُودُ الخُبَاءِ قَعَرَبِيَّةٌ .

وذكر أن ذلك المِرْ بد كان لِسَهْلٍ وسُهَيْلِ ابْنِ عَمْرِو يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرٍ  
مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍاءَ ولم يعرفهما بأكثر من هذا ، وقال موسى بن عُقْبَةَ : كانا يَتِيمَيْنِ  
فِي حِجْرٍ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ<sup>(٢)</sup> وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عُبَيْدِ  
ابْنِ ثَعْلَبَةَ بن غَنَمٍ بن مالك بن النِّجَّارِ شهد سُهَيْلٌ منهما بدرًا ، والمُشَاهِدُ كُلُّهَا ،  
ومات في خلافة عُمَرَ يشهد سَهْلٌ بدرًا ، وشهد غيرها ومات قبل أخيه سُهَيْلٌ .

### مول بنيان المسجد :

فصل : وذكر بُنْيَانُ المسجد إلى آخر القصة ، وفي الصحيح أنه قال : يابني  
النَّجَّارُ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ<sup>(٣)</sup> [هذا] حين أراد أن يتخذَهُ مَسْجِدًا ، [فقالوا] : لا ، والله

(١) روايته في اللسان :

إذا الأَمْعَزُ المَحْزُوءُ آخِضٌ كأنه من الحر في حد الظهيرة مسطح  
وقد ذكره اللسان لبيان أن المسطح معناه : حصير يسف من خوص الدوم  
لأن المسطح هو البيدر . والأَمْعَزُ : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة أو  
المسكان الصلب الكثير الحصى وقد فسر الأصمعي المربد بقوله : كل شيء حبست  
فيه الإبل أو الغنم ، وبه سمى مربد البصرة ، لأنه كان موضع سوق الإبل .  
(٢) في رواية أبي ذر وحده : سعد بن زرارة ، وفي رواية الباقرين : أسعد ،  
وهو الوجه : لأن أخاه سعدًا تأخر إسلامه . وحكى الزبير أنها كانا في حجر  
أبي أيوب .

(٣) في رواية للبخاري : ثامنوني حائطكم .

لا نطلب ثمنه إلا إلى الله ، وفي رواية أخرى في الصحيح أيضا : « ثم دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم الفلامين فساومهما بالربد ليتخذاه مسجدا ، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، ثم بناه مسجدا » ، وقد ترجم البخاري على هذه المسألة لفقهِه ، وهو أن البائع أولى بتسمية الثمن الذي يطلبه ، قال أنس : وكان في موضع المسجد نخلٌ وخَرَبٌ ومقابر مشركين ، فأمر بالتقوير فُنِدِشَتْ وبالنَّخْرِبِ<sup>(١)</sup> فَسَوَّيْتُ ، وبالنَّخْلِ فَقَطَّعْتُ .

ويروى في هذا الحديث نخلٌ وحرث مكان قوله : وخَرَبٌ ، وروى عن الشَّفاء بنت عبد الرحمن الأنصارية قالت : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - حين بنى المسجد يؤمُّه جبريلُ إلى الكعبة ويقيم له القبلة .

(١) بكسر الحاء وفتح الراء ، وقال الخطابي : أكثر الرواف بالفتح ، ثم الكسر ، وحدثناه الحيام بالكسر ثم الفتح ، ثم حكى احتمالات منها : الخرب : بعضهم أوله وسكون ثانيه ، وهي الحروق المستديرة في الأرض ، والجرف بكسر الجيم وفتح الراء : ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض ، والحدب : المرتفع من الأرض بفتح الحاء والبدال . قال : وهذا لا تقبوله : فسويت لأنه إنما يسوى المسكن المحدوب وكذا الذي جرفته السيول ، وأما الخراب ، فبيني ويعمر دون أن يصلح ويسوى . . ورد الحافظ في الفتح عليه : وما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بقي منه ، ويسوى أرضه ، ولا ينبغي الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة . د ص ٢٠٣ ط ٧ فتح الباري ط ١٣٤٨ . وفي بعض الروايات عن معمر عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يعطيها ثمنه وقال غير معمر : أعطاهما عشرة دنانير ، وعبيد الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه .

وذكر فيه قول الرجل لعمّار : قد سمعتُ ماتقول يا بن سُمَيَّة . قال ابن هشام : وقد سمي ابن إسحاق الرجل ، وكره ابن هشام أن يسميه كي لا يُذكر أحدٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكرهه ، فلا ينبغي إذاً البحثُ على اسمه .

سمية أم عمار :

وُسْمَيَّة : أم عمار وقد تقدم التعريف بها في الهجرة الأولى ونهبنا على غلط ابن قتيبة فيها فإنه جعلها وُسْمَيَّة أم زياد واحدة وُسْمَيَّة أم زياد كانت للحارث بن كَلْدَةَ الْمُتَطَبِّب ، والأولى : مَوَلَاةٌ لبني تَخْزُوم وهي سُمَيَّة بنت خباط<sup>(١)</sup> ، كما تقدم ، وكان أهدى سُمَيَّة إلى الحرث رجلٌ من مُلُوك اليَمَن : يقال له أبو جَبْر ، وذلك أنه عالجُه من داء كان به فَبَرى ، فوهبها له ، وكانت قبل أبي جبر لملكٍ من مُلُوك الفرس وقد عليه أبو جَبْر ، فأهداها إليه الملكُ ذكره ابن قُتَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> ، وفي جامع معمر بن راشد أن عماراً كان يَنقُلُ في بُنيان المسجد لَبِنَتَيْنِ ، لَبِنَةٌ

(١) في الإصابة: سمية بنت خباط بمعجمة مضومة ، وهو وحدة ثقيلة ، ويقال : بمثناة - أى ياء - تخمانية ، وعند الفاكهي : سمية بنت خبط بفتح أوله بغير ألف كانت سابعة سبعة في الإسلام . وما يذكره السهيلي ذكره أبو عمر . أما سمية أم زياد فذكرها ابن حجر في القسم الثالث ، أو قال : ولم يرد ما يدل على أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنها ولدت للحارث بن كلدَةَ التي كان يطوُّها ملك اليمين : نافعا ونفيما : فانتفى منه لأنه رآه أسود ، ثم وهبها لزوجته ، فزوجتها عبداً رومياً لها ، فولدت له زياداً فأعتقته صفية زوجة الحارث .

(٢) في الإصابة أن السكوى البشكري سبي سمية من الروم ، ثم وهبها للحارث ابن كلدَةَ وهو ابن قتيبة هذا وفي كتابه المعارف ص ٧٦ ط ١٣٠٠ هـ .

عنه ، وَلَبِئْنةَ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس ينقلون كِبَنةً واحدة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - للناسِ أَجْرُوكَ ، أَجْران ، وآخر زادك من الدنيا شَرْبَةً لبني ، وتقتلك الْفِئْةُ الْبَاغِيَةُ فلما أُقْتِلَ يومَ صِفِّينَ دخل عَمْرُو عَلَى معاويةَ فزِعَا ، فقال : قُتِلَ عَمَّارٌ ، فقال معاوية : فماذا ؟ فقال عَمْرُو : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية دَحَضْتَ في بَوْلِكَ <sup>(١)</sup> ، أَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ مِنْ أَخْرَجَهُ <sup>(٢)</sup> ؟!

(١) ذلقت .

(هـ) وروى البيهقي في الدلائل هذا الحديث عن عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص ، يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال ، قال : أي رجل ؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكاننا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين إلخ وهذا يقتضي أن هذا البناء كان في الخامسة من الهجرة أو بعدها ، لأن عمراً أسلم في الخامسة ١١ ويقول الإمام ابن تيمية تعليقا على حديث : تقتلك الفئة الباغية ، تسكلم فيه بعضهم ، وبعضنا تأوله على أن الباغي الطالب ، وهذا لا شيء ، وأما السلف كأي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم ، فيقولون لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية ، فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداء ، بل أمر إذا اقتتل طائفتان أن يصلح بينهما ، ثم : إن بغت إحداهما قوتلت ، ولهذا كان هذا القتال عند أحمد ومالك قتال فتنة ، وأبو حنيفة يقول : لا يجوز قتال البغاة حتى يبدوا بقتال الإمام ، وهؤلاء لم يبدوا ، وفي مكان آخر يقول : « كان على ومعاوية رضى الله عنهما أطلب لكب الدماء من أكثر المقتولين ، لكن غلبا فيما وقع ، والفتنة إذا ثارت عجز الحكام عن إطفاء نارها ، وكان في العسكرين مثل الأشر النخعي ، وهاشم بن عتبة المرقالي ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وأبي الأعور السلمي ، ونحوهم من المحرضين على القتال . قوم ينتصرون لعثمان غاية الانتصار ، وقوم ينفرون عنه ، وقوم ينتصرون لعلي ، وقوم ينفرون عنه ،

إضافة بناء المسجد إلى عمار :

وذكر ابن إسحاق في هذا الموضع الحديث الوارد في عمار ، وهو : أول من بنى لله مسجداً عمارُ بن ياسر ، فيقال : كيف أضاف إلى عمار بنيان المسجد ، وقد بناه معه الناس ؟ فيقول إنما عني بهذا الحديث مسجد قُبياء ، لأن عماراً هو الذي أشار على النبي - صلى الله عليه وسلم - ببنيانه ، وهو جمع الحجارة له ، فلما أسَّسه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - استتمَّ بنيانه عماراً .

أطوار بناء المسجد :

كذلك ذكر ابن إسحاق في رواية بونس بن بكير عنه : وبنى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ، ويقال : بل من حجارة منضودة بعضها على بعض ، وجعلت عمده من جذوع

وقال الفتنه مثل قتال الجاهلية لاتنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم ، ص ٢٦٣ ولقد حاول ملك الروم استغلال معركة صفين ، لحشد جيوشا كثيرة وحاول الاقتراب من الحدود الإسلامية ، فكتب إليه معاوية رضى الله عنه : د والله لئن لم تفته وترجع إلى بلادك ، لاصطللحن أنا وابن عمي عليك ، ولاخرجنك من جميع بلادك ، ولاضيقن عليك الأرض بما رحبت ، فحين ملك الروم ح ٨ ص ١٨٩ البداية والنهاية لابن كثير . ويقول الأستاذ محب الخطيب : د وكان معاوية يعرف من نفسه أنه لم يكن منه البغى في حرب صفين لأنه لم يردما ، ولم يبتدئها ، ولم يأت لها إلا بعد أن خرج على من الكوفة ، وضرب معسكره في النخيلة ليسير إلى الشام ، ولذلك لما قتل عمار قال معاوية : إنما قتله من أخرجه ، انظر ص ٢٥١ . ص ٢٦٣ من كتاب المنتقى للامام الذهبي الذي اختصر فيه كتاب مناج السفة للامام ابن تيمية .

النخل، فنخّرت في خلافة عمر جريدتها، فلما كان عثمان بناه بالحجارة المنقوشة بالقصة وسقفه بالساج<sup>(١)</sup>، وجعل قبلته من الحجارة، فلما كانت أيام بني العباس بناه محمد بن أبي جعفر المسمى بالمهدي، ووسمه وزاد فيه، وذلك في سنة ستين ومائة، ثم زاد فيه المأمون بن الرشيد في سنة ثنتين ومائتين، وأثنى بنيانه، ونقش فيه: هذا ما أمر به عبد الله المأمون في كلام كثير كرهت الإطالة بذكره، ثم لم يبلغنا أن أحداً غير منه شيئاً، ولا أحدث فيه عملاً.

بيوت النبي صلى الله عليه وسلم:

وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة، بعضها من جريد مطين<sup>(٢)</sup> بالطين وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرصومة، بعضها فوق بعض، مسقفة بالجريد أيضاً. وقال الحسن بن أبي الحسن<sup>(٣)</sup>: كنت أدخل بيوت النبي

(١) القصة: الحصاة حجازية، وتقصيص الدار: تقصيصها والساج: ضرب من الشجر يعظم جدا. ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق كبير، ينفطى الرجل بورقة منه فيقيه المطر، وأحدثه: ساجدة المعجم الوسيط، ورواية الصحيحين عن القبلة: د فصفوا النخل قبلة المسجد، وجعلوا تضادتيه الحجارة، وعضاداتها الباب: خشبتان منصوبتان مشبعتان في الحائط على جانبيه ويقال إن معنى صف للنخل قبلة له: جعلها سوارى في جهة القبلة، ليسقف عليها، كافي الصحيح من أن عمده كانت خشب النخل.

(٢) ينكر بعضهم هذه اللغة، ويقول، طانه من باب باع، فهو مطين بفتح فكسر.

(٣) ذكر في إعلام الساجد لمحمد بن عبد الله الزركشي أنه: الحسن البصري وذكر أنه نقله عن السهيلي. انظر ص ٢٢٤.



عليه السلام ، وأنا غلام مراهق ، فأناال السقف بيدي ، وكانت حُجْرُهُ  
- عليه السلام - أَكْسِيَّةً من شعر مربوطة في خشب عَرَعَرٍ<sup>(١)</sup> وفي تاريخ  
البخارى أن بابه - عليه السلام - كان يُقَرَّع بالأظافر ، أى لا حَلَقَ له ،  
ولما تُوِّفَى أزواجه عليه السلام خلطت البيوت والحُجَر بالمسجد ، وذلك  
في زمن عَبدِ الملك ، فلما ورد كتابه بذلك ضَجَّ أهلُ المدينة بالبكاء ، كيوم  
وفاته عليه السلام ، وكان سريره خَشَبَاتٍ مشدودة بالليف ، بيعت زمن بنى  
أُمَيَّة ، فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم قاله ابن قتيبة . وهذا يدل على أن  
بيوته عليه السلام إذا أضيفت إليه ، فهي إضافة ملكٍ ، كقوله تعالى :  
(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ) وإذا أضيفت إلى أزواجه كقوله : (وَقَرْنَ فِي  
بُيُوتِكُنَّ) فليست بإضافة ملكٍ ، وذلك أن ما كان مِلْكًا له عليه السلام ،  
فليس بِوَرُوثٍ عنه<sup>(٢)</sup> .

(١) جنس أشجار وجنابت من فصيلة الصنوبريات . فيه أنواع تصلح  
للأخراج وللزينة أنواع كثيرة ، المعجم الوسيط ، وفي القاموس أنه شجر  
السر وفارسية .

(٢) وعن المسجد والبيوت روى عن أنوار بنت مالك أم زيد بن ثابت  
أنها رأت أسعد بن زرارَةَ قبل أن يقدم رسول الله ﷺ ، يصلى بالناس  
الصلوات الخمس ، ويجمع بهم في مسجد بناه في مريد سهل وسهيل ابني رافع  
ابن أبي عمرو بن عايد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت : فأَظْهَرَ إلى  
رسول الله ﷺ ، لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه ، فهو مسجده اليوم .

ووقع في رواية عَظَافِ بْنِ خَالِدٍ عند ابن عايد أنه ﷺ ، صلى فيه — وهو  
عريش — اثني عشر يوماً ، ثم بناه ، وسقفه وسياق ما يشهد له .  
وروى أحمد عن طاحِة بن علي قال : جئت إلى النبي ﷺ ، وأصحابه يبنون

المسجد ، قال : فكأنه لم يعجبه عملهم ، قال : فأخذت المسحات ، فخلطت بها الطين ، فكأنه أعجبه أخذى المسحاة وعمل ، فقال : دعوا الحنفى والطين ، فإنه من أصنعكم للطين . وفى كتاب رزين أن الصحابة لما كثروا قالوا : يا رسول الله لو زيد فيه ، ففعل ، فرفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله عما يلى القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، وكذا فى العرض . وكان مربعا .  
وفى حديث حصار عثمان يأتى قول عثمان : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو .  
أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يبتاع مربداً بنى فلان غفر الله له ، فاتبعه بعشرين ألفاً ، أو خمسة وعشرين ألفاً ، فأثبت الذى دس ، فقلت : قد ابتعته ، فقال : جعله فى مسجدنا ، وأجره لك ؟ قالوا : اللهم نعم ،

هذا وقد ورد فى ذرع المسجد هذا عدة روايات : فهو سبعون ذراعاً فى ستين أو يزيد ، الذراع المقصود ذراع الآدمى ، ، أو هو مائة ذراع فى مائة وأنه مربع ، أو هو : أقل من مائة ، وقيل لأنه بناء أولاً أقل من مائة فى مائة ثم بناه وزاد عليه مثله فى الدور ، وليس المراد هنا فى هذه الرواية مثله فى الأذرع لأنه كان حتى نهاية القرن التاسع الهجرى لا يبلغ مائة وخمسين ذراعاً والرواية الأولى بالقبول أنه كان سبعين فى ستين .

الصفة : هى — كما قال ابن حجر — مكان فى مؤخر المسجد مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ، ولا أهل ، وكانوا يكثرون فيه ويقولون بنسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر . وعن ابن سعد أن أهل الصفة كانوا أناساً فقراء لا منازل لهم . فكانوا ينامون فى المسجد لا مأوى لهم غيره ، وقريب من هذا فى البخارى .

الزيادات فى المسجد : روى البخارى وأبو داود عن نافع أن عبد الله ابن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مبنيًا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر ، وبناه على بنائه فى عهد رسول الله دس ، باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً ، ثم غيره عثمان ، فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره

بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج .  
 زيادة عمر : في الحديث السابق ورد أن عمر زاد فيه ، وقد روى أحمد عن  
 نافع أن عمر ورض ، زاد في المسجد من الأسطوانة إلى المقصورة ، وقال عمر :  
 لولا أني سمعت رسول الله ص ، يقول : ينبغي أن يزيد في المسجد ما زدت في  
 المسجد شيئاً . وذكر ابن سعد أنه لما كثر المسلمون في عهد عمر رضى الله عنه -  
 وضاق بهم للمسجد ، اشترى عمر ما حول المسجد من الدور لإلادار العباس بن  
 عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين . واسكن العباس تصديق بداره ، فقبلها عمر ،  
 وأدخلها في المسجد - وروى البيهقي نحوه في كتاب الرجعة عن أبي هريرة .  
 وحسبنا هذا

زبادة عثمان : لما ولي عثمان كله الناس أن يزيد في مسجدهم ، وشكوا إليه  
 صفة يوم الجمعة حتى لأنهم ليصلون في الرحاب . فشاور عثمان أهل الرأي ، فأجمعوا  
 على أن يهدمه ويزيد فيه وفي البخاري ومسلم عن عبيد الله الخزازي أنه سمع عثمان  
 عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ص ، إنكم قد أكثرتم ، وإني  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بنى مسجداً لله بنى الله له في  
 الجنة مثله ، وفي مسلم أنه أراد بناء المسجد ، فكروه الناس ذلك ، وأحبوا أن  
 يدعه على هيئته .

وقد روى أن عثمان بدأ بهذا في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وأنه  
 فرغ منه حين دخلت السنة للال المحرم سنة ثلاثين ، أو قبل أن يقتل بأربع سنين  
 ويروى أن القصة والجص ، كانت تحمل إلى عثمان ، وهو يبنى مسجد رسول الله  
 - ص - من بطن نخل ، وأنه كان يقوم على رجله ، والعمال يعملون فيه ، حتى  
 تأتي الصلاة ، فيصلي بهم ، وربما نام ثم رجع ، وربما نام في المسجد . وعن  
 خارجة بن زيد قال : هدم عثمان بن عفان المسجد ، وزاد في قبلته ، ولم يزد في  
 شرقيه ، وزاد في غريبه قدرا سطوانه ، وبناء بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب  
 النخل والجريد وبيضه بالقصة ، وقدر زيد بن ثابت أساطينه ، فجعلها على قدر

النخل ، وجعل فيه طبقاتنا مما يلي المشرق والمغرب ، وزاد فيه إلى الشام خمسين ذراعاً . .

وهناك عدة روايات أخرى بعضها يقارب هذه والآخر يباعدنها

زيادة الوليد بن عبد الملك : نقل رزين أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان رضي الله عنه لم يزد فيه على ولا معاوية رضي الله عنهما ، ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيئاً ، حتى كان الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة ، فبعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بمال ، وقال له : من باعك ، فأعطه ثمنه ، ومن أبي فاهدم عليه ، وأعطه المال ، فإن أبي أن يأخذه فأصرفه إلى الفقراء . وقد روى أن عمر اشترى ما حول المسجد من المشرق والمغرب والشام ، وأنه أراد ابتياع بيت حفصة رضي الله عنها ، فأرسل إلى رجال من آل عمر ، وانتهى الأمر إلى هدم البيت لإدخاله في المسجد ، وإلى إعطائهم طريقاً إلى المسجد تنتهى إلى الأسطوانة ، مع توسعتها . وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفاً .

هذا وتجمع أخبار المؤرخين على أن حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أدخلت في المسجد بأمر الوليد ، ويقول عطاء الخراساني : حضرت كتاب الوليد يقرأ بأمر بإدخال حجر أزواج النبي « ص » ، فما رأيت يوماً كان أكثر باكية من ذلك اليوم . قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول : والله لو ددت أنهم تركوها على حالها . ويقول عبد الله بن زيد الهذلي : أنه رأى بيوت أزواج النبي « ص » ، حين هدمها عمر كانت بالبن ولها حجر من جريد مطرود بالطين عدت تسعة أبيات بمجراتها . وكانت الحجرات شرقي المسجد وقبلية ، خارجة من المسجد مديرة به إلا من الغرب ، وهذا الرأي يخالف ما ذكر السهيلي من أنها أدخلت في زمن عبد الملك . كما أدخل فيه عمر دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي يقال لها : القرايين ويقال إن الوليد طلب من ملك الروم أن يعينه بمال وفسيفساء ، فبعث إليه بأحمال منها ، وبعدد من العمال . قيل كانوا ثمانين : أربعين من الروم وأربعين من القبط . ، كما قيل إنه بعث إليه بعدة ألوف من الذهب ، وبأحمال من سلاسل القناديل .

ويقال إن عمر هدمه سنة إحدى وتسعين هـ وأن البناء كان بالحجارة المنقوشة ، وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفساء وهي ألوان من الخرز يركب في حيطان البيوت والمرمز ، وعمل سقفه بالساج ، وماء الذهب ، وجعل عمدة المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ، ويقال إن عمر لما صار إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي ، فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع مكانه حجرا ، فكانت زيادة الوليد من المشرق إلى المغرب ست أساطين ، وزاد إلى الشام من الاسطوانة المربعة التي في القبر أربع عشرة أسطوانة . ومكث في بنائه ثلاث سنين .

كما روى أن عمل القبط كان مقدم المسجد ، وكانت الروم تعمل ما خرج من المسجد جوانبه ومؤخره ، فقال سعيد بن المسيب عن القبط : عمل هؤلاء أحكم . ويروى أن عثمان مات وليس في المسجد شرفات ولا محراب ، وأن أول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز ، وأنه هو الذي عمل الميازيب التي من الرصاص ، ولكن روى من طريق آخر أن الذي عمل الشرفات هو عبد الواحد بن عبد الله وهو وال على المدينة سنة أربع ومائة . وعمر توفي سنة ١٠١ . ولما احترق المسجد جددت له شرفات سنة ٧٦٧ في أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد صاحب مصر . أما مناراته ، فأحدثها عمر أيضاً ويشهد لهذا ما رواه ابن إسحاق وأبو داود والبيهقي أن امرأة من بنى النجار قالت : كانت بيتي من أطول بيوت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة ، فيأتني بسج ، فيجلس على البيت ، لينظر إلى الفجر ، فإذا رأى تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك ، قالت : ثم يؤذن . القبر : حين رزى المسلمون بموت النبي عليه الصلاة والسلام اختلفوا في مكان دفنه ، ثم روى لهم أنه يدفن حيث مات ، فاهتدوا ، وكان أبو عبيدة يضرخ — والضرخ هو الشق في وسطه القبر — وأبو طلحة يلحد — واللحد : الشق يعمل في جانب القبر ، فيميل عن وسطه — فقال الصحابة : نستخير ربنا ، ونبتئ ليهما ، فأيهما سبق تركناه ، فأرسل ليهما ، فسبق أبو طلحة ، فلحدوا للنبي كما ورد في مسند أحمد وسنن ابن ماجه وغيرهما .

فلما دفن في حجرة السيدة عائشة حيث مات قالت ابنته فاطمة : أطابت نفوسكم أن تمشوا على رسول الله وص، التراب ، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ، ولسان حاله يقول : لم تطب أنفسنا بذلك إلا لانا قهرنا على فعله امثالاً لأمره .

وقد روى البخارى في موضعين من الجنائز ، وفي المغازى ، ومسلم في الصلاة أن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى لم يقم منه - أو توفي فيه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . » لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشى - أو خشى - أن يتخذ قبره مسجداً ، ولم يجلس أحد على قبره صلى الله عليه وسلم ولم يصل إليه ، ولا عليه ، لأنه قال - كما روى مسلم : « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها أو عليها ، وروى مسلم أنه قال هذا في مرضه الذى مات منه قبل موته بخمس وأنه قال : « فلا تتخذوا القبور مساجد ، فأنى أنها كم عن ذلك ، ولم يوره رجل ولا امرأة ، ولم يعلق عليه فتدليل ولا غيره ، لأن الواقع كان يمنع الرجال من ذلك ، أفكان يستطيع أحد أن يقتحم على عائشة بيتها ؟ ثم إن ابن عباس روى لهم ما يأتى : « لعن رسول الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج . » رواه الخمسة إلا ابن ماجه ، كما روى لهم أبو هريرة ما يأتى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يجلس أحدكم على جمرة ، فتحرق ثيابه ، فتخلص إلى جلد ، خير له من أن يجلس على قبر ، ولم يخصص قبره عليه الصلاة والسلام ، ولم يكتب عليه شيء ، لأن جابراً روى لهم : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم - أن يخصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه ، رواه أحمد ومسلم والنفائى وأبو داود والترمذى وصححه ، ولفظه : « نهى أن تخصص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها ، وأن توطأ ، وفي لفظ النفائى : « نهى أن يبنى على القبر ، أو يزد عليه ، أو يخصص ، أو يكتب عليه . »

ولم يستطع أحد أن يقيم له ضرباً ، أو يعلى من قبره ، لأنهم كانوا يعلمون ( م ١٨ — البروض الإف ج ٤ ) .

ما قاله على لابي الهياج الاسدى : أبعتك على ما بعثنى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاتدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ، رواه الجماعة إلا البخارى وابن ماجه . وكان هديهم هذا ، فقد روى مسلم أن فضالة بن عبيد أمر بقبر فسوى ، ثم قال : سمعت رسول الله - ص - يأمر بتسويتها . ولقد روى ابن سعد فى طبقاته بسنده عن مالك بن أنس : قسم بيت عائشة باثنين : - قسم كان فيه القبر ، وقسم كان تكون فيه عائشة ، وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلاً ، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهى جامعة عليها ثيابها ، كما روى أن عمر هو أول من بنى جداراً على بيت النبي - ص - . وورد أن هذا الجدار كان قصيراً ثم بناه عبد الله بن الزبير . وروى البخارى فى صحيحه من حديث هشام بن عروة عن أبيه : لما سقط عنهم الحائط - يعنى حائط حجرة النبي - ص - فى زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان أخذوا فى بنائه فقيدت لهم قدم ، ففزعوا ، وظنوا أنها قدم النبي - ص - ، فاجدوا أحداً يعلم ذلك ، حتى قال لهم عروة : لا والله ما هى قدم النبي - ص - ، ما هى إلا قدم عمر ولما أدخل عمر بن عبد العزيز حجرات أزواج النبي - ص - فى المسجد نازله عروة منازلة شديدة كيلاً يجعل قبر النبي - ص - فى المسجد ، فأبى وقال : كتاب أمير المؤمنين لا بد من إنفاذه ، ولكنه جعل حجرة السيدة عائشة مثلثة الشكل محذرة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلى إلى جهة القبر الكريم مع استقبال القبلة .

ثم حدث ما حدث ، واقترب الناس ما اقتربوا من - عبادة للقبر . لهذا يجب العمل على إفراد القبر عن المسجد اهتداءً بهدى الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم - . فليس من تكريم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعبد قبره من دون الله ، أو أن يتمسح به ، أو يستجار به ، أو . . . مما يحاول اقترافه عبدة الشياطين . وما أجمل ما قاله الإمام الشوكانى وهو يشرح حديث النهى عن رفع القبور . - ومن رفع القبور الداخلة تحت الحديث دخلاً أولياً : القبر والمشاهد المعمورة على القبور . وأيضاً هو من اتخذ القبور مساجد ، وقد لعن النبي - ص - فاعل ذلك .. وكفى قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفسد يكرهها الإسلام

منها : اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار الأصنام ، وعظم ذلك ، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ، ودفع الضر ، فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشهدوا إليها الرجال ، وتمسحوا بها ، واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يفضب الله ، ويغار حمية الدين الحنيف لا عالماً ، ولا متعلماً ، ولا أميراً ، ولا وزيراً ولا ملسكاً ، وقد توارد إلينا من الاخبار مالا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه عين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ، فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلسكاً وأبى واعترف بالحق ، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثانی اثنين أو ثالث ثلاثة . فياعلماء الدين ، ويا ملوك المسلمين : أى رزء للإسلام أشد من الكفر ؟

وأى بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ؟

وأى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟

وأى منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً ؟

لقد أسمعتم لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى

ولو نارا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماذ

أفيسمع المسلمون من رجل لا يستطيع أحد أن ينال من علمه وفقهه

وإخلاصه ؟ ؟

وإنه ليرى أن الوليد لما قدم حاجاً جعل يطوف في المسجد ، وينظر إليه .

ويصبح بعمرها هنا ، ومعه أبان بن عثمان : فلما استنفذ الوليد النظر إلى المسجد

التفت إلى أبان ، وقال : أين بناؤنا من بنائكم ؟ قال أبان : إنا بفتناه بنيان المساجد

وبنيتموه بناء الكنائس ص ٣٧٠ السهمودي ١٠

وصف المسجد في القرن السادس : وقد ورد للمسجد وصف دقيق من كاتب

مراكشي عاش في القرن السادس الهجري نقله بنصه عن كتابه الاستبصار



في عجائب الأمصار : ذومسجد النبي د ص ، مستطيل غير مربع يزيد طوله على عرضه مائة ذراع ، وسماه المسجد منقوشة مدهونة محفورة مذهبة كلها على عتب منقوشة على أعمدة خرز أسود بعضه على بعض ملبسة بالجيار ، وهو ليس على أقواس إلا ما كان إلى الصحن ، فانه أقواس معقودة وجوها منزولة بالفسيفساء على أعمدة من خرز ملبسة بالجيار والأعمدة التي إلى صحن المسجد هي أقصر من التي عليها سماء المسجد ، وتلك الأقواس التي إلى صحن المسجد مطلقة بشراحيب الساج ، مقدم المسجد خمس بلاطات معترضة ، ومؤخره مثل ذلك ، ومجنبه المسجد الشرقية فيها ثلاث بلاطات معترضة ، ومجنبته الغربية أربع بلاطات ، ومن مقدم المسجد إلى الصحن أحد عشر قوسا ، وكذلك من مجنبته الأخرى . وطول المسجد من ركن منار بلال - رضى الله عنه - وهو الذى بإزاء قبر النبي د ص إلى ركن مؤخره ، وعرضه من باب جبريل عليه السلام ، وهو الذى بإزاء قبر النبي د ص ، إلى باب الرحمة التي بجنب دار السيدة مائة وسبعون ذراعاً ، ص ٣٧ ط ١٩٥٨ نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد .

حجرات أزواج النبي د ص : يقول الذهبي في ليل الروض : لم يبلغنا أنه عليه السلام بنى له تسعة أبيات حين بنى المسجد ، ولا أحسبه بعد ذلك . إنما كان يريد بيتا واحدا حينئذ لسودة أم المؤمنين ، ثم لم يحتاج إلى بيت آخر حتى بنى بهائشة في شوال سنة ائنتين ، وكأنه عليه السلام بناها في أزمان مختلفة ، ص ٢٢٤ أعلام الساجد .

وفي رواية أنه لما انصرف النبي د ص ، من خيبر وزاد في مسجده البنية الثانية ضرب الحجرات ما بين القبلة إلى الشام ، ولم يضربها بغريبة ، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من الغرب ، وكانت لها أبواب في المسجد . وسائر الروايات ظهر ما ذكر السهيلي تقرر أن أبواب بيوت زوجات النبي كانت مستورة بالمسوح ، وقال ابن عطاء عن أبيه : وكانت بيوت أزواج النبي د ص ، يقوم الرجل فيمس سقف البيت ، والحجرات سقف عليها المسوح ، وقد وصف عطاء الخراساني حجرات أزواج النبي بأنها كانت من جريد على أبوابها المسوح

من شعر أسود . كما يروى أن أحدهم قال حين هدمت : ليتها تركت حتى يقصر الناس عن البناء ، ويرى الناس ما رضى الله لنيبه ، وخوائن الدنيا بيده . هذا ولفظ الحجرة في هذه الآثار لا يراد به جملة البيت كما في قوله تعالى : ( إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون : بل يراد ما يتخذ حجرة للبيت عند بابه مثل الحريم للبيت ، وكانت هذه من جريد النخل ، بخلاف الحجر لتي هي المساكن فإنها كانت من اللبن ، كما يروى أن بعضهم كانت له حجرة ، وبعضهم لم يكن له حجرة ، وكان بيت فاطمة مع على خلف حجرة عائشة لم يزل حتى أدخله الوليد في المسجد ، وكان بيت عائشة بمأبى الشام ، وكان ذا مصراع واحد . وما يوضح مسمى الحجرة التي قدام البيت ما في سنن أبي داود وغيره عن ابن عمر : قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها ، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها ، فالمخدع أستر من البيت الذي يقعد فيه ، والبيت أستر من الحجرة التي هي أقرب إلى الباب والطريق ، وكانت حجر عائشة وسودة وحفصة - رضى الله عنهن - لا صفة بالمسجد لأنه بنى بن قبل غيرهن ، وآخر من تزوجها صفية لما فتح خيبر سنة تسع من الهجرة ، وحيث أخذها بيتا ، وكان أبعد عن المسجد من غيره كما يستفاد من حديث ورد في الصحيحين ، وفيه أنه خرج مع صفية من المسجد ليوصلها إلى سكنها ، ولو كان بيتها متصلا بالمسجد لم يفعل .

وحين دخلت حجرة عائشة في المسجد سد عمر بن عبد العزيز باب الحجرة ، وبنى حائطا آخر عليها غير الحائط القديم . فالواجب - كما بينا من قبل - أن يعود كل شيء إلى مكانه ، وأن يفصل بين القبر والمسجد ، كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، انظر كتابي الرد على البكري والرد على الإخنائي للإمام ابن تيمية المطبوعين مما سنة ١٣٤٦ هـ ولا سيما من ص ١٨٤ من كتاب الرد على الإخنائي ، وانظر ص ٢٩٢ وما بعدها ، شرح المواهب اللدنية ، وكتاب وفاء الوفاء - من ص ٢٢٩ إلى ٣٧٩ ط ١٣٢٦ هـ ونيل الأوطار - ص ٨٣ ط عثمان خايفة ١٣٥٧ وكتاب الخصائص للسبوطي ص ٣٩٦ ط ٣ بتحقيق فضيلة الشيخ هـ راس .

## مب. مباب :

فصل : وذكر حديث أم أيوب ، وقولها : انكسر حُبُّ لَنَا . الْحُبُّ  
جَرَّةٌ كَبِيرَةٌ ، جَمْعُهُ [ أَحَبُّ وَحِبَابٌ ] حَبَبُهُ مِثْلُ جُحْرٍ وَجِجَةٍ [ وَأَجْحَارِ  
وَجِجَرٍ ] وَكَأَنَّهُ أَخَذَ لَفْظَهُ مِنْ حِبَابِ الْمَاءِ أَوْ مِنْ حَبَبَةِ ، وَحِبَابُهُ بِالْأَلْفِ :  
تَرَاغُهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ صَلَا جَبَهِيَّةَ حِينَ تَمْشِي حَبَابُ الْمَاءِ يَدْبَعُ الْحَبَابَا<sup>(١)</sup>

نشر دار الكتب الحديثة ، والنصوص التي نقلتها عن الحجرات نقل أكثرها  
الإمام ابن تيمية عن كتاب أخبار المدينة لأبي زيد عمر بن شبة النخعي ، وانظر  
كتاب القرى للمحب الطبري ص ٢٢٩ ط الحلبي . وأما السرير الذي تحدث عنه  
السهيلى ، فقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها : [ إِنَّمَا كَانَ فَرَّاشُ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا - أَيْ : جِلْدًا - حَشْوَةً : لَيْفٌ ،  
وَكَذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَوَرَدَ أَنَّهُ نَامَ عَلَى حَصِيرٍ أَثَرٌ فِي جَنْبِهِ ، أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ أَنَّهُ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ دَمٌّ ، سَرِيرٌ مَرْمَلٌ - بَضْمُ  
الْمِمْ وَفَتْحُ الرَّاءِ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ - بِالْبَرْدِيِّ ، وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ أَسْوَدٌ مَحْشُوٌّ بِالْبَرْدِيِّ  
وَالْبَرْدِيُّ نَبَاتٌ يَعْمَلُ مِنْهُ الْحَصِيرُ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ قَوَائِمَ السَّرِيرِ مَوْصُولَةٌ مَنطَاقَةً  
بِمَانِسَجٍ مِنْ نَبَاتِ الْبَرْدِيِّ . وَفِي حَدِيثٍ هَمٌّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رِمَالٍ سَرِيرٍ وَفِي رِوَايَةٍ : عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ . وَالرِّمَالُ :  
مَارْمَلُ أَيْ نَسِجٌ .

(١) البيت في اللسان في مادة حب غير منسوب إلى أحد وفيه قامة بدلا  
من . تمشي ، وفيه الحب : حب الماء وهو تكسره وهو الحباب . . وقيل حباب  
الماء موجه الذي يتبع بعضه بعضا . . وقال الأصمعي : حباب الماء الطرايق التي في  
الماء كأنها الوشي ، والصل : المعجزة .

وَالْحَبَّبُ بَغِيرِ أَلْفٍ نَفَاحَاتٍ بَيْضٌ صِغَارٌ تَكُونُ عَلَى وَجْهِ الشَّرَابِ  
قاله ابن ثابت (١) .

### الثوم :

وذكر قوله عايه السلام لأم أيوب - حين ردّ عايها الثريد من أجل  
الثوم : أنا رجل أناجي ، وروى غيره حديث أم أيوب ، وقال فيه : إن الملائكة  
تتأذى بما يتأذى به الإنس (٢) . وروى أن خَصِيفَ بن الحارث قال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله : الحديث الذي  
ترويه عنك أم أيوب أن الملائكة تتأذى بما يتأذى به الإنس أصحح هو ؟  
قال : نعم .

### مصير منزل أبي أيوب

ومنزله أبي أيوب الذي نزل فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - تصير بعده  
إلى أفلح مولى أبي أيوب ، فاشتراه منه بعد ما خرب ، وتكلمت حيطانه

(١) في اللسان عن الحباب - بالالف - أنها النفاحات والنفاقع التي تطفو  
على وجه الماء كأنها القوارير . وجب الاسنان : تنضدها .

(٢) ورد حديث أبي أيوب في مسلم وفيه أن أبا أيوب سأل رسول الله  
ص : أحرام هو ؟ قال : لا ، ولكن أكرهه من أجل ريحه . قال أبو أيوب :  
فاني أكره ما كرهت . وعن جابر أن النبي ص ، قال : من أكل ثوما أو بصلا  
فليعتزلنا ، أو قال : فليعتزل مسجدا ، أو ليقعد في بيته ، وإن النبي ص ، أتى  
بقدريه خضرات من بقول ، فوجد لها ريحا ، فقال قربوها إلى بعض أصحابه  
وقال : كل فاني أناجي من لانيجي ، متفق عليه .

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بألف دينار بعد حيلة احتالها عليه  
المغيرة ذكرها الزبير ، ثم أصلح المغيرة ما وهى منه ، وتصدق به على أهل بيت  
من فقراء المدينة ، فكان بعد ذلك ابن أفلح يقول للمغيرة : جَدَعْتَنِي ،  
فيقول له المغيرة : لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ . هذا معنى ما ذكره الزبير بن أبي بكر<sup>(١)</sup>

من قصة أبي سفيان مع بني محس

وذكر قول أبي أحمد بن جحش لأبي سفيان :

دار ابن عمك بقتها تقضى بها عنك الغرامة  
إذهب بها لإذهب بها طوّقتها طوّق الحمامة

أبو أحمد هذا اسمه عبّد ، وقيل : ثُمَامَة ، والأول أصح ، وكانت عنده الفارعة  
بنت أبي سفيان ، وبهذا السبب تطرّق أبو سفيان إلى بيع دار بني جحش إذ  
كانت بنته فيهم . مات أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين في خلافة عمر .

وقوله لأبي سفيان طوّقتها طوّق الحمامة من قول النبي - صلى الله

(١) ذكر ابن إسحاق أن بيت أبي أيوب بناء تبع الأول لما مر بالمدينة  
للنبي - صلى الله عليه وسلم ، ينزله إذا قدم المدينة ، فتداول البيت الملائكة إلى أن صار لأبي  
أيوب ، وهى ولا شك خرافة حين يقال إن تبعاً بناها للنبي - صلى الله عليه وسلم ، فإكان تبع  
لها حتى يعرف الغيب ، أو ما كان تبع يعرف ما لم يعرفه النبي نفسه حتى ليلة  
الوحي . . ويقال إن الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل سيف  
الدين بكر بن أيوب بن شاذى اشترى عرصة دار أبي أيوب ، وبناها مدرسة لتدريس  
المذاهب الأربعة .

عليه وسلم - مَنْ غَصَبَ شِبْرًا مِنْ أَرْضٍ طَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ<sup>(١)</sup> وقال طَوَّقَ الحمامة ، لأن طوقها لا يفارقها ، ولا تلقيه عن نفسها أبداً ، كما يفعل مَنْ لَيْسَ طَوَّقًا مِنَ الْآدَمِيِّينَ ، ففي هذا البيت من التَّيَانَةِ وَحَلَاوَةِ الْإِشَارَةِ وَمَتْلَاحَةِ الْاسْتِعَارَةِ مالا مزيداً عليه ، وفي قوله : طَوَّقَ الْحَمَامَةَ رَدُّ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ أَنَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ ، لَامِنِ الطَّوَّقِ فِي الْعَنْقِ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ ، مَعَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ قَدْ رَوَاهُ ، فَقَالَ فِي بَعْضِ رَوَايَتِهِ لَهُ : خُسِفَ بِهِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ<sup>(٢)</sup> ، وفي مسند ابن أبي شَيْبَةَ : مَنْ غَصَبَ شِبْرًا مِنْ أَرْضٍ جَاءَ بِهِ إِسْطَاقًا فِي عُنُقِهِ ، وَالْإِسْطَاقُ كَالْحَلِيقِ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَسِطَّاقُ السَّيْفِ . حَدَّثَهُ<sup>(٣)</sup> .

### الخطبة :

فصل : وذكر خطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيها يقول الله عز وجل لعبده : أَلَمْ أَوْنِكْ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ ، فإِذَا قَدَّمْتَ ؟ وفي غير هذا الكتاب زيادة ، وهي : أَلَمْ أَوْنِكْ مَالًا ، وَجَمَعْتُكَ تَرْبَعُ وَتَدَسَّعُ ؟ وفسره ابن الأنباري ، فقال : هو مثل ، وأصله : أَنَّ الرَّئِيسَ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ

### (١) متفق عليه .

(٢) فسرهما ابن الأثير في النهاية بما يأتي : أَيْ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَتَصِيرُ الْقِطْعَةُ الْمَغْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطَّوَّقِ ، وَقِيلَ : هُوَ أَنَّ يَطُوقُ حَمَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيْ يَكْلِفُ ، فَيَكُونُ مِنْ طَوَّقِ التَّكْلِيفِ لَامِنِ طَوَّقِ التَّقْلِيدِ .

(٣) إسْطَاقٌ أَوْ إِسْطَاقٌ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَحْرُكُهَا النَّارُ وَتُسَمَّرُ فِيهَا النَّارُ لِأَنَّ النَّارَ تَحْرُكُهَا النَّارُ .

يَرْبِعُ قَوْمَهُ أَى : يَأْخُذُ الْمِرْبَاعَ إِذَا غَزَا وَيُدْسَعُ : أَى يُعْطَى وَيَدْفَعُ مِنَ الْمَالِ  
لِمَنْ شَاءَ ، وَمَدَّ قَوْلَهُمْ : فَلَانِ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ <sup>(١)</sup> .

### الحب :

وذكر خطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الثانية ، وفيها : أَحِبُّوا  
الله من كل قلبكم ، يريد أن يَسْتَفْرِقَ حُبَّ الله جميع أجزاء القلب ، فيكون  
ذِكْرُهُ وعَمَلُهُ خارجاً من قلبه خالصاً لله ، وإضافة الحب إلى الله تعالى من عبده  
تَجَازُّ حَسَنٌ لأن حقيقة المحبة : إِرَادَةُ بِقَارْنِهَا اسْتِدْعَاءَ لِلْمَحْبُوبِ إِمَامًا بِالطَّيِّعِ ،  
وإِمَامًا بِالشَّرْعِ ، وقد كشفنا معناها بفاية البيان في شرح قوله عليه السلام : إِنْ  
الله [تعالى] سَجِيلٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ <sup>(٢)</sup> ونهنا هنالك على تقصير أبي المعالي رحمه الله  
في شرح المحبة في كتاب الإرادة من كتاب الشامل فَلْتُنْظَرُ هنالك <sup>(٣)</sup> .

(١) أصل الدسع : الدفع . وضخم الدسيسة : واسع العطية ، ومعنى ألم أجعلك  
لخ - كما في النهاية لابن الأثير : ألم أجعلك رئيساً مطاعاً ، لأن الملك كان يأخذ الربع  
من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه .

(٢) رواه مسلم والترمذي والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه .

(٣) أحسن من تسلم عن الحب هو الإمام ابن القيم في كتابه « روضة  
المحبين » ، وكتاب « مدارج السالكين » ، وفي هذا الأخير يقول الإمام الجليل إن  
الكلام عن الحب معلق بطرفين : « محبة العبد لربه ، وطرف محبة الرب لعبده .  
والناس في إثبات ذلك ونفيه أربعة أقسام : فأهل يحبهم الله ويحبونه على  
إثبات الطرفين ، وأن محبة العبد لربه فوق كل محبة تقدر ، ولأنسبة لسائر المحاب  
إليها ، وهي حقيقة : لا إله إلا الله ، وكذلك عندهم محبة الرب لأوليائه وأنبيائه  
ورسله صفة زائدة على رحمته وإحسانه ، وعطائه ، فإن ذلك أثر المحبة وموجبها ،

فإنه لما أحبهم كان نصيبهم من رحمته وإحسانه وبره أتم نصيب .  
والجهمية المعطلة عكس هؤلاء ، فانه عندهم لا يحب ولا يحب ، ولم يمكنهم  
تكذيب النصوص ، فأولوا نصوص حبة العباد له على حبة طاعته وعبادته .  
والازدياد من الأعمال ؛ ليتالوا بها الثواب ، وإن أطلقوا عليهم بها لفظ المحبة ،  
فلما ينالون به من الثواب والأجر والثواب المنفصل عندهم : هو المحبوب لذاته ،  
والرب تعالى محبوب لغيره حب الوسائل .

وأولوا نصوص محبته لهم بإحسانه إليهم ، وإعطائهم الثواب ، وربما أولوها  
بثنائه عليهم ، ومدحه لهم ، ونحو ذلك . وربما أولوها بأرادته لذلك .  
فتارة يؤولونها بالمفعول المنفصل ، وتارة يؤولونها بنفس الإرادة .  
ويقولون : الإرادة إن تعلقت بتخصيص العبد بالأحوال والمقامات العلية ،  
سميت محبة ، وإن تعلقت بالعقوبة والانتقام سميت غضبا . وإن تعلقت بعموم  
الإحسان والإنعام الخاص سميت برا ، وإن تعلقت بإيصاله في خفاء من حيث  
لا يشعر أولا يحتسب سميت : لطفا ، وهي واحدة ، ولها أسماء . وأحكام باعتبار  
متعلقاتها .

ومن جعل محبته للعبد ثناءه عليه ومدحه له . ردها إلى صفة الكلام ، فهي  
عنده من صفات الذات ، لا من صفات الأفعال ، والفعل عنده نفس المفعول ،  
فلم يقدّم بذات الرب محبة لعبده ولا لأنبيائه ، ورسله ألبته .  
ومن ردها إلى صفة الإرادة جعلها من صفات الذات باعتبار أصل الإرادة ،  
ومن صفات الأفعال باعتبار تعلقها .

ولما رأى هؤلاء أن المحبة إرادة ، وأن الإرادة لا تتعلق إلا بالحدث  
المقدور . والقديم ويستحيل أن يراد أنكروا محبة العباد ، والملائكة والأنبياء  
والرسل له . وقالوا : لا معنى إلا لإرادة التقرب إليه ، والتعظيم له ، وإرادة عبادته ،  
فأنكروا خاصة الإلهية ، وخاصة العبودية ، واعتقدوا أن هذا من موجبات  
التوحيد والتنزيه ، فعندهم لا يتم التوحيد والتنزيه ، إلا بجد حقيقة الإلهية ، ووجد  
حقيقة العبودية .



وجميع طرق الأدلة : عقلا ، ونقلا ، وفطرة وقياسا واعتبارا . . تدل على إثبات محبة العبد لربه ، والرّب لعبده . .

ثم قال إن من أنكروا المحبة : « قد أنكروا خاصة الخلق والأمر ، والغاية التي وجدوا لاجلها ، فإن الخلق والأمر والثواب والعقاب إنما نشأ عن المحبة ، وللاجلها ، وهي الحق الذي به خلقت السموات والأرض ، وهي الحق الذي تضمنته الأمر والنهي ، وهي سر التأليه ، وتوحيدها ، هو : شهادة أن لا إله إلا الله . . . والقرآن والسنة علّوان بذكر من يحبه الله سبحانه ، من عباده المؤمنين . وذكر ما يحبه من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم كقوله تعالى : ( والله يحب الصابرين ) آل عمران : ١٤٦ ( والله يحب المحسنين ) آل عمران ١٣٤ ، ١٤٨ .

وكم في السنة : أحب الأعمال إلى الله كذا كذا فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان ، واتعطلت منازل السير إلى الله ، فانها روح مقام ومنزلة وعمل ، والمحبة حقيقة العبودية . . فمنكر هذه المسألة ومعتلها من القلوب معطل لذلك كله ، وحجابه أ كشف الحجب ، وقابه أقمى القلوب ، وأبعدها عن الله ، وهو منكر لحلة إبراهيم عليه السلام ، فإن الحلة كمال المحبة ، ص ١٨ إلى ص ٢٧ باختصار ٣ ط السنة المحمدية .

وبالنصوص القرآنية يثبت لنا أن الحب ليس هو الإرادة ، وإنما هو صفة أخرى . والذين ينكرون حب الله لعباده : وحب العباد لله . قوم عيونهم وأفكارهم مشدودة إلى صفات البشر بكل ما لهذه الصفات البشرية من خصائص ، وظنوا - خاضعين في هذا لأفكار غير عربية وغير إسلامية أنهم إن وصفوا الله بهذه الصفات التي بها وصف الله نفسه . أو أضافوا إليه من الأفعال والأسماء ما أضافه إلى نفسه . . ظنوا أنهم إن فعلوا ذلك أسندوا إلى الله ما يسندونه من لوازم هذه الصفات في بشريتها إلى البشر ، زعموا أن من لوازم الحب اللطف والقلق والخوف والشوق والفقر ، والشعور بالنقص فنفوا عن الله صفة أنه يحب أو أنه استوى ، أو . . لأن هذه الصفات تستلزم ما يستحيل إطلاقه على الله . وهذا الظن قصور وتقصير . وإفراط في المادية ، واستفراق في الذهول عن الحقيقة ، فإن الصفة

تستمد قيمتها من موصوفها . بل إن الصفات تتغير وتلبان لوازمها تبعاً لتباين الموصوفات في الخلق أنفسهم ، ففضي ليس عين غضبك وحى ليس عين حبك . وجبنا ليس حب الآخرين . فما بالنأ بصفات الخالق ؟ فكيف تسند إلى صفات الخلاق ما نسند إلى صفات البشر من لوازم وخصائص ؟ وكيف نزن أن حب الله مثل حب خلقه ، حتى نحمل عليه ما نحمله عليهم ؟ وكيف نجرو على أن نجرد صفات الله من معانيها ، أو ننفيها عنه ونحن مستعدون لظنون وأوهام ضرب الشيطان بها أفسار غيرنا وقلوبهم فأعماهم وأضلهم عن سواء السبيل ؟ وكيف نموى بين صفتين ، لم يجعل الله إحداهما عين الأخرى ، كيف نسوى بين الإرادة والمحبة ، والله يقول : ( قل : من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ) الأحزاب : ١٧ ( قل : فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً ، أو أراد بكم نفعاً ) الفتح : ١١ ( إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ) الزمر : ٣٨ ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا ، ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ) الإسراء : ١٦

( ومن يرد الله فتنه ، فلن تملك له من الله شيئاً ) المائدة : ٤١  
( إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ) يس : ٢٣ أو يمكن أن نضع الحب مكان الإرادة في هذه الآية ؟

لقد تكرر إسناد الحب إلى الله في القرآن إثباتاً قرابة عشرين مرة ، وفي كل مرة يتعلق الحب بصفة في العبد تجعله من خير العباد الذين يستحقون هذه المحبة الإلهية ، فهو جل شأنه يحب المحسنين ، والذوابين والمنظرين ، والمتقين والصابرين ، والمتوكلين ، والمقسطين والمطهرين والذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ، والأذلة على المؤمنين الأعره على الكافرين ، والذين يحبونه ، ويتبعون نبيه ، وهو لا يحب المعتدين ، ولا يحب الفساد ولا المفسدين ، ولا يحب الكفار الآئيم ولا يحب الظالمين ، ولا يحب من كان مختالاً فخوراً ولا يحب المرفين ، ولا يحب الخائنين ، ولا يحب المستكبرين ، ولا يحب كل خوان فخور ، ولا يحب الفرحين ، ولا يحب الكافرين ، هكذا يثبت الله حبه

### من شرح الخطبة

وقوله عليه السلام : لَا تَمْلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَذَكَرَهُ ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى . الهاء في قوله : فإنه لا يجوز أن تكون عائدةً على كلام الله سبحانه ، ولكنها ضمير الأمر والحديث ، فكأنه قال : إن الحديث من كل ما يخلق الله يختار ، فالأعمال إذاً كلُّها من خلق الله قد اختار منها ما شاء قال سبحانه : ﴿ [ وَرَبِّكَ ] يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ القصص : ٦٨ ، وقوله : قد سماه خيره من الأعمال ، يعنى : الذكر ، وتلاوة القرآن ؛ لقوله سبحانه : ويختار ، فقد اختاره من الأعمال .

وقوله : والمصطفى من عباده ، أى : وسمى المصطفى من عباده بقوله : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ الحج : ٧٥ ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أى : العمل الذى اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم ، فلا تكون من على هذا للتبويض ، إنما تكون لابتداء الناية ، لأنه عملٌ استخرجه منهم بتوقيفه إياهم . والتأويلُ الأولُ أقرب مأخذاً والله أعلم بما أراد رسوله .

لقوم ، وينفيه عن آخرين ، وبهذا الإثبات والنفي ، تأكد ثبوت هذه الصفة الإلهية له سبحانه . فلتؤمن بأن الله يحب ، ولنقل إن الله يحب ، ولنسعد بأن الله يحب ، ولنشعر بروح وربحان حين نذكر ونقرأ ونقول : إن الله يحب ، ولن تلس خاطرة من فكرة مهما كان شأنها فى الصغر أو الكبر أن حب الله يشبه حب خلقه . إلا إذا كان ثمة إنسان يجعل الله بعض خلقه . . . وجل جلال الله سبحانه أن يشبهه بشئ ، أو تنفى عنه ما أثبتته لنفسه .

وقوله في أول الخطبة<sup>(١)</sup> إن الحمد لله أحدُهُ هكذا برفع الدال من قوله: الحمد لله وجدته مقيداً مصححاً عليه ، وإعرابه ليس على الحكاية ، ولكن على إضمار الأمر كأنه قال : إن الأمر الذي أذكره ، وحذف الماء العائدة على الأمر كي لا يقدّم شيئاً في اللفظ من الأسماء على قوله : الحمد لله ، وليس تقديم إن في اللفظ من باب تقديم الأسماء ، لأنها حرف مؤكّد لما بعده مع ماقى اللفظ من التحرى للفظ القرآن والتميم به ، والله أعلم .

وكانت خطبته في تلك الأيام على جذع ، فلما صنّع له المُنْبَر من طَرَافِ الغابة<sup>(٢)</sup> ، وصنعه له عبد لامرأة من الأنصار اسمه باقوم<sup>(٣)</sup> خار الجذع خُوارَ

(١) روى أبو داود عن الخطبة الثانية ما يأتي : عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي إذا تشهد قال : الحمد لله . . . الحديث إلى قوله لا شريك له . وقد صحح النووي إسناد هذا الحديث في شرحه لمسلم . هذا ويرى الحسن البصري ، وداود الظاهري ، والجويني والشوكاني أن الخطبة مندوبة ، وليست بواجبة .

(٢) شجر ، الواحدة : طرفة ، وقال سيديويه : الطرفاء واحد وجمع . وبصفا المعجم الوسيط بقوله جنس جنباوات وجنبايات للترزين من الفصيلة الطرفاوية ، ومنها : الأثل ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد أنه صنع له من أثل الغابة ، ويقول الزرقاني في المواهب : وهو شجر كالطرفاء لاشوك له ، وخشبه جيد ، يعمل منه القصاع والأواني ، والغابة : موضع بالعوالي

(٣) واختلف في اسم صانعه ، ففي الصحيح أنه ميمون مولى امرأة من الأنصار ، وقيل : مولى سعد بن عباد ، فكانه في الأصل مولى امرأته ، ونسب إلى سعد مجازاً - وقد اختلف أيضاً في اسم امرأة سعد - وروى أبو نعيم أن صانعه باقوم الرومي مولى سعيد بن العاص ، أو باقول ، أو صباح ، أو قبيصة ، أو مينا ، أو صالح أو كلاب ، وكلاهما مولى العباس ، أو إبراهيم ، أو تميم البداري

الفاقة الخُلُوج ، حتى نزل عليه السلام ، فالتزمه ، وقال : لو لم ألتمزمه ما زال يَحُورُ إلى يوم القيامة ، ثم دفنه ، وإنما دفنه ، لأنه قد صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحنينه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا ينظر إلى قوله تعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ الآية ، وإلى قوله عليه السلام في النخلة : مثلها كمثل المؤمن ، وحديث خُوارِ الجُدُع وحنينه منقول نقل التواتر لكثرة من شاهد خُواره من الخلق وكلهم نقل ذلك ، أو سمعه من غيره فلم ينسكروه<sup>(١)</sup>.

كما ورد في أبي داود . ويقول الحافظ في الفتح : وليس في جميع الروايات التي مسمى فيها النجار شيء قوى السند سوى الحديث الذي رواه أبو داود عن ابن عمر لكن لم يصرح فيه بأن صانعه تميم . وأشبه الأقوال بالصواب بأنه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد . وكان المنبر ذا ثلاث درجات ، وزاد فيه مروان ست درجات لما كثرت الناس ، ولما احترق المسجد سنة ٦٥٤ جدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبرا ، ثم أرسل الظاهر بيبرس بعد عشر سنين منبرا ، فأزيل منبر المظفر ، ولم يزل منبر بيبرس إلى سنة ٨٢٠ ، ثم أرسل المؤيد شيخ منبرا ، فبقى سنة ٨٦٧ ، فأرسل الظاهر خشمقدم منبرا .

(١) يقول القاضي عياض في الشفاء عن حديث حنين الجندع : حديث حنين الجندع مشهور منتشر ، والخبر به متواتر ، أخرجه أهل الصحيح ، ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي بن كعب وجابر وأنس وابن عمر وابن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة ، وقد أخرج البخاري الحديث في علامات النبوة ، والترمذي في الصلاة عن نافع عن ابن عمر ، ورواه أحمد من رواية أبي جناب وهو ضعيف عن أبيه أبي حية عن ابن عمر ، ورواه ابن ماجه وأبو يعلى الموصلي وغيرهما من رواية حماد بن مسلمة عن ثابت عن أنس ، ورواه الترمذي ومحممه وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني والحاكم ومحممه ، وقال على شرط مسلم يلزمه إخراجهم من رواية

## كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين اليهود

شرط لهم فيه ، وشرط عليهم ، وأمنهم فيه على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، وكانت أرض يثرب لهم قبل نزول الأنصار بها ، فلما كان سئل القرم ، وتفرقت سباً نزلت الأوس والخزرج بأمر طريفة السكاهنة ، وأمر

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، ورواه الطبراني من رواية الحسن عن أنس ، ورواه أحمد بن منيع والطبراني وغيرهما من رواية حماد ابن سلة عن عمار بن أبي عامر عن ابن عباس . ورواه أحمد والدارمي وأبو يعلى وابن ماجه وغيرهم من رواية الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه . ورواه الدارمي من رواية أبي حازم عن سهل بن سعد ، ورواه أبو محمد الحسن بن علي الجوهري من رواية عبد العزيز بن رواد عن نافع عن تميم الداري . وقال الحافظ في الفتح : وحينئذ الجذع والاشقاق القرم نقل كل منهما نقلاً مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم من لا يمارسة في الله ، والله أعلم ، وقال البيهقي : وقصة حين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف ورووها عن السلف رواية الأخبار الخاصة كالتركيب .

أقول : زالت آية الجذع ، وبقيت آية الله الكبرى التي من بها على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي القرآن ، ومن يتدبر القرآن يجد هادياً إلى الأدلة التي بها تثبت نبوة عبده وخاتم أنبيائه ، وذكر فيه من آياته الكبرى ما ذكر . والله بمن على عبده بما شاء .

والنافة الخلوخ : التي اختلج ولدها أي انتزع منها . وحديث النخلة في الجامع الصغير : مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء ففعلك ، وقال عنه رواه الطبراني عن ابن عمر ! !

عَمْرَان بن عامر ، فإنه كان كاهناً أيضاً وبما سَجَعَتْ به لكل قَبيلة من سَبَا ، فسَجَعَتْ لبني حارثة بن ثعلبة . وهم الأوس والخزرجُ أن يَنْزِلُوا بِثَرْبِ ذات النخلِ فنزلوها على يَهُودَ وحالزوم وأقاموا معهم ، فكانت الدارُ واحدةً .

مَنْ دَخَلَ الْيَهُودَ يَثْرِبَ؟

والسبب في كون اليهود بالمدينة ، وهى وسط أرض العرب مع أن اليهود أصلهم من أرض كنعان أن بنى إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز، وكانت منازلهم يَثْرِبَ والجُحْفَةَ إلى مكة ، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى ، فوجه إليهم جيشاً ، وأمرهم أن يقتلوه ، ولا يُبْقُوا منهم أحداً ، ففعلوا وتركوا منهم ابنَ ملك لهم كان غلاماً حسناً ، فرثوا له ، ويقال للملك : الأرقم بن أبى الأرقم فيما ذكر الزبير ثم رجعوا إلى الشام وموسى قد مات ، فقالت بنو إسرائيل لهم : قد عصيتم وخالفتم ، فلا نُؤْوِيكُمْ ، فقالوا : نرجع إلى البلاد التى غلبنا عليها فنسكون بها ، فرجعوا إلى يَثْرِبَ ، فاستوطنوها وتناسلوا بها إلى أن نزلت عليهم الأوسُ والخزرجُ بعد سيل القَرَم . هذا معنى ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الكبير المعروف : بكتاب الأغاني ، وإن كان الزبير قد ذكره أيضاً في أخبار المدينة ، ولا أحسب هذا صحيحاً لبعده عن موسى عليه السلام ، والذي قال غيره إن طائفة من بنى إسرائيل لحقت بأرض الحجاز حين دَوَّخَ بَنَتْ نَصْرَ البَابِلِ في بلادهم ، وجاس خلال ديارهم ، فحينئذ لحق من لحق منهم بالحجاز كقَرْيَظَةَ والنَّضِيرِ ، وسكنوا خَيْبَرَ والمدينة ، وهذا معنى ما ذكر الطبرى والله أعلم .

### اسم يثرب

وأما يَثْرِبُ فاسم رجل نزل بها أول من العماليق فُعُرِفَتْ باسمه ، وهو يَثْرِبُ بن قَايْن بن عَيْبِل بن مِهْلَإِيل بن عَوْص بن عِمْلَاق بن لَأَوْذ بن إِدْرَم ، وفي بعض هذه الأسماء اختلافٌ وبنو عَيْبِل هم الذين سكفوا الجُحْفَةَ فَأُجْحِفَتْ بهم السيولُ وبذلك سُمِّيَتِ الجُحْفَةُ <sup>(١)</sup> ، فلما احتلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كره لها هذا الاسم أعنى : يَثْرِب لما فيه من لفظ التَثْرِيب ، وسماها طَيْبَةَ والمدينة .

فإن قلت : وكيف كره اسما ذكرها الله في القرآن به ، وهو الْمُقْتَدَى بكتاب الله ، وأهل أن لا يعدل عن تسمية الله ؟ قلنا إن الله - سبحانه - إنما ذكرها بهذا الاسم حاكيا عن المنافقين ؛ إذ قالت طائفة منهم : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ فنبههم بما حكى عنهم أنهم قد رغبوا عن اسم سماها الله به ورسوله ، وأبوا إلا ما كانوا عليه في جاهليتهم ، والله سبحانه قد سماها : المدينة ، فقال غير حاكٍ عن أحد : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ [ التوبة ١٢٠ ] ، وفي الخبر عن كُفْب الأبحار قال : إنا نحمد في التوراة يقول الله للمدينة يَا طَابَةُ يَا طَيْبَةُ يَا مَسْكِينَةَ لَا تَقْبِلِ السُّكُورَ أَرْفَعِ أَجَاجِيرَكَ عَلَى أَجَاجِيرِ <sup>(٢)</sup> الْقُرَى ، وقد روى هذا الحديث عن

(١) أجحف به : ذهب به ، وكان اسم الجحفة : مهيعة د معجم البكري ، المراد ، القاموس ،

(٢) أجاجير : جمع إجار ، وهو السطح الذي ليس حواله ما يرد الساقط عنه ، والأناجير جمع أيضا



على بن أبي طالب يرفعه ، وروى أيضا أن لها في التوراة أَحَدَ عَشَرَ اسما :  
المدينة وطابة وطينة والمِسْكينة والجابرة والمَحَبَّة والمَحْبُوبَة والقاصِمة  
والمَجْجُورَة والعَذراء والمَرْحُومَة (١) ، وروى في معنى قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ

(١) في تسميتها روى مسلم عن جابر بن سمرة قال : كان الناس يقولون :  
يُثْرِب والمدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — إن الله عز وجل  
سماها : طابة .

وعن زيد بن ثابت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إنها طيبة ،  
وإنها تنفي الخبث ، كما تنفي النار خبث الفضة ، مسلم أيضا ،  
وعن أحمد : من سمى المدينة ، فليستغفر الله عز وجل ، هي طابة ،  
هي طابة

وقال الأزهري : كره ذكر الثرب ، لأنه فساد في لسان العرب  
ويرى ابن فارس وقطرب أن المدينة من دان إذا أطاع ، فتكون الميم زائدة ،  
وقيل من مدن بالمكان إذا أقام به ، فتكون الميم أصلية وجمعها مدن بضم الدال  
ولساكنها ومدائن وترك الهمزة أفصح ، والنسب إلى المدينة مدني ، وإلى مدينة  
المنصور مديني ، وإلى مدائن كسري : مدائني وقيل : مدني إذا نسبت الرجل  
والثوب . أما الطير فديني . والطاب والطيب لغتان بمعنى . وحديث كعب رواه  
ابن زبالة وما أضعفه .

وقد ذكرت لها أسماء أخرى منهما : طيبة بتشديد الباء ، والمطبية بتشديد الياء  
مع فتحها ، والدار والعذراء - لشدة حرارتها - ، والحبيبية ، ومدخل صدق ،  
ودار السنة ، ودار الهجرة ، والبلاط ، والإيمان ، ويندر ، ويندد والبحرة  
والبهيرة . وقد غالى السهمودي فذكر لها أكثر من تسمين أسما . راجع ص ٢٣٣  
إعلام الساجد ص ٧ وفاء الوفا للسهمودي ، ص ٦٢٠ القرى للمحب الطبري .

وقد اختلف في يثرب - كما قال ابن دقيق العيد في شرح الإمام - : هل هو  
اسم يرادف المدينة ، أو هو اسم لقطر محدود ، والمدينة في ناحية منه ؟ وعن

أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [وَأُخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ] الإسراء : ٨٠ أنها المدينة ، وأن ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مَسْكَةٌ و﴿سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ الأنصار .

تفسير على رباعاتهم :

وفي الكتاب : بنو فلان على رباعاتهم . هكذا رواه أبو عبيد عن ابن بكير عن عُمَيْلِ بْنِ خَالِدٍ [بن عقيل الأيلي] عن الزهري ورواه عن عبد الله ابن صالح بهذا الإسناد ، فقال : رِبَاعَتِهِمْ . الألف بعد الباء ، ثم قال أبو عبيد : يقال : فلان على رِبَاعَةٍ قومه إذا كان نقيهم ووافدهم .

قال المؤلف : وكسر الراء فيه القياس على هذا المعنى ، لأنها ولاية ، وإن جعل الرباعة مصدراً فالقياس ففتح الراء ، أى على شأنهم وعاداتهم من أحكام الدِّيَّاتِ والدماء <sup>(١)</sup> يَتَمَاقَلُونَ مَعَ أَقْلِهِمُ الْأُولَى : جمع : مَعْقَلَةٌ وَمَعْقَلَةٌ مِنَ الْعَقْلِ

أبي عبيد : يشرب اسم أرض ، ومدينة الرسول في ناحية منها ، . وقيل : أرض وقعت المدينة في ناحية منها أو أن يشرب اسم للمدينة ، هكذا ورد في الكشف . وقال ابن عطية : يشرب قطر محدود ، والمدينة في طرف منه ، وقد غلب السهو في جمع لها أكثر من تسعين اسماً . وانظر ص ١٠٩ وما بعدها . وفاء الوفاء في سكنائها وما ذكر في سبب نزول اليهود بها وبيان منازلتهم .

(١) في النهاية لابن الأثير : يقال القوم على رباعتهم ، ورباعهم أى : على استقامتهم ، يريد : أنهم على أمرهم الذي كانوا عليه ، ورباعة الرجل : شأنه وحاله التي هو رابع عليها ، أى : ثابت مقيم . وعند الحشني : الربعة والرباعه الحال التي جاء الإسلام ، وهم عليها ؛ ويقال : فلان يقوم برباعة أهله ، إذا كان يقوم بأمرهم وشأنهم ص ١٢٥

وهو الدِّبَّةُ <sup>(١)</sup> .

من كلمات الكتاب :

وقال في الكتاب : وَالْأَيُّرُكَ مُفْرَحٌ ، وفسره ابنُ هِشَامٍ كما فسرهُ  
أبو عُبَيْدٍ أَنَّهُ الَّذِي أَقْتَلَهُ الدَّيْنُ ، وَأَنشَدَ الْبَيْتَ الَّذِي أَنشَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ <sup>(٢)</sup> .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفَرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ  
أى : أَثْقَلَتْكَ يَحْزُنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَفْعَالِ السُّبِّ ، أَيْ سَلَبَتْكَ الْفَرَحَ ،  
كَمَا قِيلَ : أَقْطَطَ الرَّجُلُ إِذَا عَدَلَ ، أَيْ : أزال الْقِسْطَ ، وَهُوَ الْإِعْجَاجُ ،  
وَيَحْزُنُ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ مُبْدَلَةً مِنْ بَاءٍ ، فَيَكُونُ مِنَ الْبَرْحِ وَهُوَ الشِّدَّةُ ،  
تَقُولُ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ بَرَحًا أَيْ : شِدَّةً ، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ رَوَايَةَ أُخْرَى  
مُفْرَجٍ بِالْجِيمِ ، وَذَكَرَ فِي مَعْنَاهُ أَقْوَالًا ، مِنْهَا أَنَّهُ الَّذِي لَا دِيُونَ لَهُ ، وَمِنْهَا : أَنَّهُ  
الْقَتِيلُ بَيْنَ الْقَرِيبَيْنِ لَا يُدْرَى مِنْ قَتَلَهُ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ فِي مَعْنَى الْمُفْرَحِ بِالْخَاءِ أَيْ :

(١) يُقَالُ : بَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاظِلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، أَيْ : مَرَاتِبِهِمْ وَحَالَاتِهِمْ ،  
وَسُمِّيَتْ دِيَةُ الْقَتِيلِ : عَقْلًا ، لِأَنَّ الْقَاتِلَ كَانَ إِذَا قَتَلَ قَتِيلًا جَمَعَ الدِّيَةَ مِنَ الْإِبْلِ ،  
فَعَقَلَهَا بِفَنَاءِ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ ، أَيْ شَدَّهَا فِي عَقْلِهَا ، لِيَسْلُبَهَا إِلَيْهِمْ ، وَيَقْبِضُوهَا مِنْهُ ،  
فَسُمِّيَتْ الدِّيَةُ : عَقْلًا بِالْمَصْدَرِ ، يُقَالُ : عَقَلَ الْبَعِيرُ يَعْقِلُهُ عَقْلًا ، وَجَمْعُهَا عَقُولٌ ،  
وَالْعَاقِلَةُ : هِيَ الْعَصِيَّةُ وَالْأَفَازِبُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ الَّذِينَ يَعْطُونَ دِيَةَ قَتِيلِ الْخَطَا . وَهِيَ  
صِفَةُ جَمَاعَةٍ عَاقِلَةٍ ، وَأَصْلُهَا اسْمُ فَاعِلَةٍ مِنَ الْعَقْلِ ، وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ أَنْظَرُ مَادَّةِ  
عَقْلٍ فِي النِّهَايَةِ لَا بِنِ الْإِثِيرِ

(٢) فِي الْلسَانِ أَبُو عُبَيْدَةٍ ، وَنَسَبُهُ لِبَهْسَى الْعَذْرَى ، وَقِيلَ :

إِذَا أَنْتَ أَكْثَرْتَ الْإِخْلَاءَ صَادَفَتْ بِهِمْ حَاجَةٌ بِعَظْمِ الَّذِي أَنْتَ مَا نَعِ

الذى لا شيء له ، وقد أثقله الدين ، أو نحو (١) هذا فيُقتضى عنه من بيت المال .  
وفيه : ولا يُؤْتِغ إلا نفسه ، أى : لا يُؤْتِغ ، وبهلك إلا نفسه ، يقال  
وَتَغَّ الرجلُ ، وأوتغهُ غيره ، قاله أبو عبيد . ومعنى قوله يُبْغى هو من البَوَّاء ،  
أى : المساواة ، ومنه قول مُهَلِّل حين قَتَلَ ابناً للحارث بن عُبَاد : بُوَّ بِشِغ  
نَعْلِ كَلْبِيب (٢) .

وقوله : إن البرَّ دون الإثم ، أى : إن البرَّ والوفاء ينبغى أن يكون حاجزاً  
عن الإثم .

وقوله : وإن الله على أتقى مافى هذه الصحيفة وأبره ، أى : إن الله وحزبه  
للمؤمنين على الرضى به ، وقال أبو عبيد فى كتاب الأموال : إنما كتب  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الكتاب قبل أن تُفرض الجزية ،

(١) وفى اللسان عن أبي عبيد : أن المفرج هو الذى يسلم ، ولا يوالى أحداً  
فاذا جنى جناية ، كانت جنايته على بيت المال ، لأنه لا عاقلة له .

(٢) حين نشب الشراستعت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة ، وكان الحارث  
ابن عباد البكرى قد اعتزل القسوم ، فلما استحر القتل فى بكر ، اجتمعوا إليه  
وقالوا : قد فنى قومك فأرسل الحارث إلى مهملل أخى كليب بجيرا ابنه يناشده  
السلام ، فقد أدرك وتوه من بكر ، فلما عرف المهملل أن يجيرا هو ابن الحارث  
ابن عباد قتله قاتلاً : بُوَّ بِشِغ نَعْلِ كَلْبِيب ، فلما علم أبوه الحارث بهذا خرج يقاتل  
المهملل وبنى تغلب ثائراً بجيرا ابنه ، وأنشأ يقول :

قرباً مربوط النعامـة منى      إن بيع الكريم بالشسع غالى  
قرباً مربوط النعامـة منى      لقحت حرب وائل عن حمال  
لم أكن من جناتها . علم الله      ولانى بشـرها اليوم صالى  
ويروى : بجيرا . والنعامـة : فرس الحارث ، وكانت هزيمة تغلب على يد الحارث .

وإذ كان الإسلام ضعيفاً . قال : وكان لليهود إذ ذاك نصيب في المَغَنَمِ إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم في هذا الكتابِ النفقة معهم في الحروب .

### المؤاخاة بين الصحابة

فصل المؤاخاة بين الصحابة : آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه حين نزلوا المدينة ، ليذهب عنهم وَحْشَةُ الْغُرَبَةِ ويؤنسهم من مفارقة الأهل والقرى ، ويُسَدُّ أَرْزَرَ بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشَّكْلُ ، وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ الأنفال ٧٥ أعنى في الميراث <sup>(١)</sup> ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة

(١) من أين جاء بهذا ، وليس في آيات الميراث شيء من هذا ؟ ، هذا وقد أنكر الإمام ابن تيمية رضي الله عنه في منهاج السنة النبوية المؤاخاة بين المهاجرين والمهاجرين . وأقول : إنه ينكر هذه المؤاخاة بمعناها الخاص المعروف ، ولما قال المسلم من أول يوم هو أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . ولتندبر ما ذكر الله في أول سورة الحشر عما فعل الانصار بأخوتهم المهاجرين ، ففى هدى الله هداية الحق والنور المبين لا في كلام السبيل أو غيره

ويقول الإمام ابن القيم : « وقد قيل : إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية ، واتخذ فيها علياً أخاً لنفسه .

والثابت الأول . يعنى المؤاخاة بين المهاجرين والانصار - والمهاجرون كانوا مستغنيين بأخوة الإسلام ، وأخوة الدار ، وقرابة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الانصار ، ولو آخى بين المهاجرين ، كان أحق الناس بأخوته أحب الخلق إليه ، ورفيقه في الهجرة ، وأنيسه في الفار ، وأفضل الصحابة ، وأكرمهم عليه : أبو بكر الصديق ، وقد قال : لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً ، لا تتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام أفضل ، « الصحيحان

فقال : ﴿ إِمَاعَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ يعنى فى التَّوَادُّ وُشْمُولُ الدَّعْوَةِ .  
وذكر مؤاخاته بين أبى ذَرٍّ وَالْمُذَرِّجِ بن عمرو ، وقد ذكرنا إنكار الواقدي  
لذلك فى آخر حديث بيعة العقبة .

### نسب أبى الدرداء :

فصل : وذكر مؤاخاة سَلْمَانَ وَأَبى الدَّرْدَاءِ ، وأبو الدَّرْدَاءِ اسْمُهُ عَوْيَرُ  
ابن عامر ، وقيل عَوْيَرُ بن زيد بن ثعلبة ، وقيل : عَوْيَرُ بن مالك بن  
ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أُمَيَّةَ من بَلَدِ حَارِثِ <sup>(١)</sup> بن الْخَزْرَجِ ، أمه : سَجْبَةُ  
بنت وَاقِدِ بن عمرو بن الإطَنْابَةِ ، وامراته : أم الدَّرْدَاءِ ، اسمها : خَيْرَةُ بنت  
أبى حَذَرْدٍ ، وأم الدرداء الصغرى ، اسمها : جُحَانَةُ ، مات أبو الدرداء بدمشق  
سنة اثنين وثلاثين ، وقيل سنة أربع وثلاثين <sup>(٢)</sup> .

من حديث أنس ، وفى لفظ : ولكن أخى وصاحبى ، وهذه الاخوة فى الإسلام  
وإن كانت عامة كما قال : وددت أن قد رأينا إخواننا ؟ قالوا : ألسنا إخوانك ؟  
قال : أنتم أصحابى ، وإخوانى : قوم يأتون من بعدى يؤمنون بى ، ولم يرونى  
رواه مسلم .

فلاصديق من هذه الاخوة أعلى مراتبها ، كماله من الصَّحْبَةِ أعلى مراتبها ،  
فالصَّحابة لهم الاخوة ومزية الصَّحْبَةِ ولاتباعهم الاخوة والصَّحْبَةُ . ص ١٧٦  
٢ زاد المعاد ط السنة المحمدية .

(١) اختلف فى اسم أبيه ، فقيس : عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله  
أو زيد ، وأبوه : ابن قيس بن أُمَيَّةَ بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج  
الأنصارى الخزرجى ، الإصابة

(٢) قيل مات لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال ابن عبد البر إنه مات  
بعد صفين ، والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات فى خلافة عثمان .

### نسب الفرع

فصل وذكر مؤاخاة أبي رُوَيْحَةَ وبلالٍ ، وسماه: عَبْدَ اللَّهِ بن عبد الرحمن ، وقال : هو أحد الْفَرْعِ <sup>(١)</sup> ، لم يبينه بأكثر من هذا ، وَالْفَرْعُ عند أهل النسب ، هو ابن شَهْرَانَ بن عَفْرِس بن حُلَف بن أَفْقَل ، وَأَفْقَلُ هو خَتْمٌ . وقد تقدم في أول الكتاب : لِمَ سَمِيَ خَتْمٌ وهو ابن أُمّار ، وقد تقدم خلاف النسابين فيما بعد أُمّارٍ .

وَالْفَرْعُ هذا بفتح الزاي ، وأما الْفَرْعُ بسكونها ، فهو الْفَرْعُ بن عبد الله ابن ربيعة [ بن جندل ] ، وكذلك الْفَرْعُ في خُزَاعَةَ ، وفي كلب هما ساكندان أيضاً قاله ابن حبيب ، وقال الدَّارُ قُطَيْبُ : الْفَرْعُ بفتح الزاي : رَجُلٌ يَرْوَى عن ابن عُمر .

وذكر آخر في الرواة أيضاً بفتح الزاي يَرْوَى حديثاً في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لأبي رُوَيْحَةَ الخنمى لواء عام الفتح ، وأمره أن ينادى : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ ، فهو آمِن .

### مؤاخاة حاطب بن أبي بلتعة

فصل : وذكر مؤاخاة حَاطِبِ بن أبي بَلْتَعَةَ <sup>(٢)</sup> وعُثْوَيْم بن ساعدة ،

(١) ويروى بالقاف كما ذكر الحشني .

(٢) نسب حاطب في الإصابة : حاطب بن أبي بلتعة بن عمر بن عُمَيْر بن سلمة ابن صعب بن سهل الخنمي .

## خبر الأذان

قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ، استحكم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفُرض الحلال والحرام ، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها ، بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كنبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالنافوس ، فنُحِت ليضرب به للمسلمين للصلاة .

## رؤيا عبد الله بن زيد

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بلحارث بن الخزرج ، النداء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف مرتبى رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوسا في يده ، فقلت له : يا عبد الله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال :

وقال فى حاطب : حليف بنى أسد ، وقال غيره : كان عبداً لعبيد الله بن حميد ابن زهير بن أسد بن عبد العزى ، وقيل : كان من مذحج ، والأشهر : أنه من الحزم بن عدي ، واسم أبى بلتعة عمرو بن أشد بن معاذ . والبلتعة من قولهم تبتلع الرجل إذا تطرف ، قاله أبو عبيد فى الغريب المصنف .



وما تصنع به؟ قال : قلت : ندعوا به إلى الصلاة ، قال : أَفَلَا أدلك على خيرٍ من ذلك؟ قال : قلت : وما هو؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حتى على الصلاة ، حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح ، حتى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فلما أخذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنها لزُويًا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه ، فليؤذّن بها ، فإنه أُنذَى صوتاً منك . فلما أذن بها بلال سمعها عمرُ بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يجرّ رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فله الحمد على ذلك .

## رؤيا عمر في الأذان

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جريج ، قال : قال لي عطاء : سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول : انتمم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمرُ بن الخطاب يُريد أن يشتري خشبتين للناقوس ، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة . فذهب عمرُ

إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلالاً يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سمعتك بذلك الوحي .

### ما كان يقوله بلال في الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بني النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة ، فيأتي بسجّ ، فيجلس على البيت ينظر الفجر ، فإذا رآه تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قرش أن يُقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة

### أبو قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق : فلما اطمانت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس ، أخو بني عدى بن النجار .

قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار .

قال ابن إسحاق : وكان رجلاً قد ترهب في الجاهلية ، ولبس السُّوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة وتطهر من الخائض من النساء ، وهم

بالفصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتا له ، فأتخذه مسجدا لا تدخله عليه فيه طائفة ولا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، حين فارق الأوثان وكرها ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قولا بالحق معظما لله عز وجل في جاهليته ، يقول أشعارا في ذلك حسانا - وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح غاديا :  
ألا ما استطعتم من وصاتي فأنعموا  
فأوصيكم بالله والبر والتقى  
وأغراضكم والبر بالله أول  
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم  
وإن نزلت إحدى الدوامي بقومكم  
فأنفسم دون العشيرة فاجعلوا  
وإن ناب غرم فادح فارقومهم  
وما تحلوكم في الملمات فاحملوا  
وإن أنتم أعرتم فتهففوا  
وإن كان فضل الخير فيكم فأفضوا

قال ابن هشام : ويروى :

وإن ناب أمر فادح فازفدوهم

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضا :

سبحوا الله شرقي كل صباح  
طلعت شمسهم وكل هلال  
عالم السر والبيان لدينا  
ليس ما قال ربنا بضلال  
وله الطير تستريد وتأوى  
في وكور من آمات الجبال  
وله الوحش بالقلاة تراها  
في حفاف وفي ظلال الرمال

وله هَوَدْتُ يَهُودُ ودانت كلَّ دين إذا ذَكَرْتَ عُضَالَ  
 وله شَمْسَ النَّصَارَى وقامُوا كلَّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ وَاحْتِفَالِ  
 وله الرَّاهِبُ الحَبِيسُ تَرَاهُ رَهْنَ بُوسٍ وَكَانَ نَاعِمَ بَالِ  
 يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا وَصَلُّوها قَصِيَّةً مِنْ طَوَالِ  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى رَبِّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ  
 وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّوَالِ  
 نَمَّ مَالَ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ إِنَّ مَالَ الْيَتِيمِ بِرْعَاهُ وَالى  
 يَا بَنِي ، التَّخُومِ لَا تَخْزِلُوهَا إِنَّ خَزَلَ التَّخُومِ ذُو عُقَالِ  
 يَا بَنِي الْأَيَّامِ لَا تَأْمَنُوهَا وَاحْذَرُوا مَكْرَهَا وَمَرَّ الْأَيَّامِ  
 وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَرَّتَهَا لِنَفَادِ الْخُلُقِ مَا كَانَ مِنْ جَدِيدِ وَبَالِ  
 وَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَتَرَكَ الْخُلُقَ وَأَخَذَ الْحَلَالَ

وقال أبو قَيْسٍ صِرْمَةٌ أَيْضًا ، يَذْكُرُ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ  
 مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نُزُولِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ :

نَوَى فِي فُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِنًا  
 وَيَفْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرَ مِنْ بَرٍّ وَلَمْ يَرَ دَاعِيًا  
 فَلَمَّا أَنَا أَنَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَبِيعَةٍ رَاضِيًا  
 وَاللَّيَّ صَدِيقًا وَاطْمَأْنَنْتَ بِهِ النَّوَى وَكَانَ لَهُ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بَادِيًا  
 يَقْصُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا

فأصبح لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِداً      قريباً وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِياً  
بَدَّلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حِلٍّ مَا لَنَا      وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الرَّغَى وَالْتَّاسِياً  
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَأَشْيءٌ غَيْرُهُ      وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِياً  
نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ      جميعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِياً  
أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ :      تَبَارَكَتَ قَدْ كَثُرَتْ لَاسْمِكَ دَاعِياً  
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتَ أَرْضاً مَخُوفَةً      حَنَانِيكَ لَا تُظْهِرْ عَلَى الْأَعَادِياً  
فَطَأُ مُعْرِضاً إِنْ الْخُتُوفَ كَثِيرَةً      وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِياً  
فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَقَى      إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِياً  
وَلَا تَحْفِلُ النَّخْلُ الْمُعِيْمَةَ رَبَّهَا      إِذَا أَصْبَحَتْ رِيًّا وَأَصْبَحَ ثَاوِياً  
قال ابن هشام : البيت الذي أوله :

فَطَأُ مُعْرِضاً إِنْ الْخُتُوفَ كَثِيرَةً

والبيت الذي يليه :

فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى

لَأَفْنُونَ التَّغْلِيْبِيَّ ، وَهُوَ صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ ، فِي آيَاتِ لَهُ .

## الاعداء من يهود

قال ابن إسحاق : وَنَصَبَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَهْبَارُ يَهُودَ - لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعِدَاوَةَ ، بَغِيًّا وَحَسَدًا وَضِعْفًا ، لِمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ ، وَلِإِنْصَافِ إِلَيْهِمْ رِجَالُ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْخَزَرِ ، مِنْ كَانَ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ فَكَانُوا أَهْلَ نِفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشُّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبُعْثِ ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ ، فَظَهَرُوا بِالْإِسْلَامِ ، وَاتَّخَذُوهُ جُنَّةً مِنَ الْقَتْلِ وَنَافِقُوا فِي الشَّرِّ ، وَكَانَ هَوَامُ مَعَ يَهُودَ ، لَتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجُحُودِهِمُ الْإِسْلَامَ . وَكَانَتْ أَهْبَارُ يَهُودَ هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ - رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبِتَعَمُّتُونَهُ ، وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبْسِ ، لِيُكَلِّمُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِيهِمْ فِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا .

## من يهود بنى النضير

منهم : حُيَيٌّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَأَخْوَاهُ أَبُو يَامِرِ بْنِ أَخْطَبَ ، وَجُدَّتَى بْنُ أَخْطَبَ ، وَسَلَامٌ بْنُ مِشْكَمَ ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَسَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، أَبُو رَافِعِ الْأَعْوَرِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَحْبَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ - وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَعَمْرُو بْنُ جَعَّاشَ ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، وَهُوَ مِنْ طَيْيٍّ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَهْجَانَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، وَالْحِجَّاجُ بْنُ عَمْرِو ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، وَكَرْدَمُ بْنُ قَيْسَ ، حَلِيفُ

كعب بن الأشرف ، فهو لاء من بنى النضير .

### من يهود بنى ثعلبة

ومن بنى ثعلبة ابن الفطيمون : عبد الله بن صوريا الأعور ، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ؛ وابن صلوبا ، ومُخْبِرِي ، وكان حَبْرَم ، أسلم .

### من يهود بنى قينقاع

ومن بنى قينقاع : زيد بن اللصيت - ويقال : ابن اللصيت - فإما قال ابن هشام - وسعد بن حنيف ، ومحمود بن سيجان ، وعزيز بن أبي عزيز ، وعبد الله ابن صيف . قال ابن هشام : ويقال : ابن ضيف .

قال ابن إسحاق : وسويد بن الحارث ، ورفاعة بن قيس ، وفنحاص ، وأشيع ، ونعمان بن أضا ، وبحري بن عمرو ، وشأس بن عدى ، وشأس ابن قيس ، وزيد بن الحارث ، ونعمان بن عمرو ، وسكين بن أبي سكين ، وعدى بن زيد ، ونعمان بن أبي أوفى ، أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، ومالك ابن صيف . قال ابن هشام : ويقال : ابن ضيف .

قال ابن إسحاق : وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبي رافع ، وخالد وأزار بن أبي أزار . قال ابن هشام : ويقال : آزر بن آزر .

قال ابن إسحاق : ورافع بن حارثة ، ورافع بن حُرَيْملة ، ورافع بن خارجة ،

. . . . .

ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن الثابت ، وعبد الله بن سلام بن الحارث ،  
وكان حَبَرَهُمْ وأَعْلَمَهُمْ ، وكان اسمه الْحَصِين ، فلما أَسْلَمَ سَمَّاهُ رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم - عبدَ الله . فهؤلاء من بنى قَيْنُقَاع .

### من يهود بنى قريظة

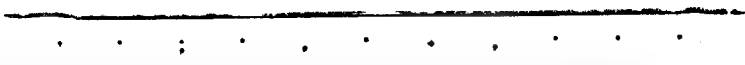
ومن بنى قُريظة : الزُّبَيْرُ بن بَاطَن بن وَهَب ، وَعَزَّال بن شُمَيْل ،  
وكعب بن أسد ، وهو صاحب عَقْدِ بنى قُريظة الذى نُقِضَ عام الأحزاب ،  
وشُمَيْل بن زيد ، وجَبَل بن عمرو بن سُكَيْنَةَ ، وَالذَّحَّام بن زيد ، وَقَرْدَم  
ابن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع بن أبى نافع ، وأبو نافع ، وعدى  
ابن زيد ، والحارث بن عَوْف ، وكَرْدَم بن زيد ، وأَسَامَةُ بن حَبِيب ، ورافع  
ابن رُمَيْلَةَ ، وجَبَل بن أبى قُشَيْر ، وَوَهَب بن يَهُوذَا ، فهؤلاء من بنى قُريظة .

### من يهود بنى زريق

ومن يهود بنى زُرَيْق : كَبِيد بن أَعْنَم ، وهو الذى أَخَذَ رسولَ الله  
صلى الله عليه وسلم عن نسائه .

### من يهود بنى حارثة

ومن يهود بنى حارثة : كنانة بن صُورِيَا .





## من يهود بنى عمرو

ومن يهود بنى عمرو بن عَوْف : قَرْدَم بن عمرو .

## من يهود بنى النجار

ومن يهود بنى النجار : سَلْسِلَة بن بَرْهَام .

فهؤلاء أحبار اليهود ، أهل الشرور والعداوة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وأصحاب المسألة ، والنصب لأمر الإسلام الشرور ليطفئوه ، إلا ما كان من عبد الله بن سَلَام ومُخَيَّرِيق .

## إسلام عبد الله بن سلام

قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سَلَام ، كما حدثني بعض أهله عنه . وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حبراً عالماً ، قال : لما سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم عَرَفْتُ صفته واسمه وزمانه الذي كُنَّا نَتَوَكَّفُ له ، فكنت مُسِرّاً لذلك ، صامتا عليه ، حتى قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نَزَلَ بِقُبَاءَ ، في بنى عمرو بن عوف ، أقبل رجلٌ حتى أخبر بِقُدُومِهِ ، وأنا في رأس نُخْلَةٍ أعمل فيها ، وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعتُ الخبرَ بِقُدُومِ رسول الله صلى الله عليه وسلم كَثُرَتْ ، فقالت لي عَمَّتِي ، حين سمعت نكبيرى : خِيَبِكَ الله ، والله لو كنتُ سمعتُ بموسى ابن عمران قادمًا مازِدْتُ ، قال : فقلت لها : أَيْ عَمَّة ، هو والله أخو موسى

.....

ابن عمران ، وعلى دينه ، بُعِثَ بما بُعِثَ به . قال : فقالت : أَيْ ابْنِ أَخِي ، أَهوَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَخْبِرُ أَنَّهُ يَبْعَثُ مَعَ نَفْسِ السَّاعَةِ ؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت : فذاك إذا . قال : ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمتُ ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي ، فأمرتهم فأسلموا .

قال : وكنتمُ إسلامي من يهود ، ثم جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ له : يا رسول الله ، إن يهودَ قومٍ بُهِتَ وإني أحبُّ أنْ تدخلني في بعضِ بُيوتك ، وتغيّبني عنهم ، ثم تسألهم عني ، حتى يُخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يَعلَموا بإسلامي ، فإنهم إن عَلِموا به بهتوني وعابوني . قال : فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعضِ بُيوته ، ودخلوا عليه ، فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : أَيْ رجلِ الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا : سيّدنا وابن سيّدنا ، وحَبْرنا وعالمنا . قال : فلما فَرَّغُوا مِنْ قَوْلِهِمْ ، خرجتُ عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسولُ الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصِفَتِهِ ، فإني أشهدُ أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، راؤ من به وأصدقوه وأعرفه ، فقالوا : كذبتِ ثم وقعوا بي ، قال : فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قومٌ بُهِتَ ، أهلُ غَدْرٍ وكَذِبٍ وفُجُورٍ ! قال : فأظهرتُ إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث ، فحَسُنَ إسلامها .

### حديث مخبريق

قال ابن إسحاق : وكان من حديث مُخْبَرِيق ، وكان جبراً عالماً ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل ، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصِفَتِهِ ، وما يجد في علمه ، وغلب عليه إلف دينه ، فلم يزل على ذلك ، حتى إذا كان يوم أحد ، وكان يوم أحد يوم السبت ، قال : يامعشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم كَلَقٌ . قالوا : إن اليوم يوم السبت ؛ قال : لاسبت لكم . ثم أخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قُتِلْتُ هذا اليوم ، فأموالي لحمد - صلى الله عليه وسلم - يصنع فيها ما أراه الله . فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتِل . فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يقول : مخبريق خيرُ يهود . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، فمائة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .

### شهادة عن صفية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحبَّ ولدي أبي إليهِ ، وإلى عَمِّي أبي ياسر ، لم ألتفهما قطَّ مع ولدي لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ونزل قُبَاء ، في بني عمرو بن عوف ، غداً عليه أبي ، حييُّ بن أخطب ، وعَمِّي : أبو ياسر بن

أخطب ، مُعَلِّسَيْن . قالت : فلم يَرُجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . قالت :  
فَأَتَيَا كَالْبَيْنِ كَسَلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوبَيْنِ . قالت : فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا  
كَأَنَّكَ كُنْتَ أَصْنَعُ ، فَوَاللَّهِ مَا التَفْتُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْبَغَمِ .  
قالت : وَسَمِعْتُ عُمَى أَبَا بَاسِرٍ ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي : حُيَّيْ بْنَ أَخْطَبٍ : أَهْوَ هُوَ ؟  
قال : نَعَمْ وَاللَّهِ ؛ قال : أَتَدْرِيهِ ؟ وَتُثَبِّتُهُ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ ؟  
قال : عِدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيتُ .

## من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار منافقو بني عمرو

قال ابن إسحاق : وَكَانَ مِمَّنْ انْضَافَ إِلَى يَهُودٍ ، مِمَّنْ سَمِيَ لَنَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ  
مِنَ الْأَوْسِ وَالْخُزَرَجِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . مِنَ الْأَوْسِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنْ  
مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ؛ ثُمَّ مِنْ بَنِي لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : زُوَيْبُ بْنُ الْحَارِثِ .

## منافقو حبيب

وَمِنْ بَنِي حُبَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : جُلَاسُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ ،  
وَأَخُوهُ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ .

## من نفاق جلاس

وَجُلَاسُ الَّذِي قَالَ - وَكَانَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - إِنَّهُ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَادِقًا لِنَجْنٍ شَرٍّ مِنَ الْحُمُرِ . فَرَفَعَ ذَلِكَ

من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - عُمير بن سعد ، أحدهم ، وكان في حِجْر جُلّاس ، خَلَف جُلّاسٌ على أمه بعد أبيه ، فقال له عُمير بن سعد : والله يا جُلّاس ، إنك لأحبّ الناس إلىّ ، وأحسنهم عندي يداً ، وأعزّهم علىّ أن يصيبه شيء يكرهه ، ولقد قلتَ مقالةً لئن رفعتها عليك لأفضحنك ، ولئن صمتُ عليها ليهلكنّ ديني ، ولأحداهما أيسرُ علىّ من الأخرى . ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ما قال جُلّاس ، فخلف جُلّاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كذب علىّ عُمير ، وما قلتُ ما قال عُمير ابن سعد . فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ، وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَهُمْ عَمَّا أَلَمُوا بِمَا قَالُوا ، وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ، وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ التوبة : ٧٤ .

قال ابن هشام : الأليم : الموضع . قال ذو الرمة يصف إبلا :

وَتَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرِ دَلَالٍ يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فزعوا أنه تاب غُسلت توبته ، حتى عُرف منه الخير

والإسلام .

## ارتداد الحارث بن سويد وغدره

وأخوه الحارث بن سويد ، الذي قتل المجذّر بن زياد التيمّويّ ، وقيسَ ابن زيد ، أحد بني ضُبَيْعَة ، يوم أحد . خرج مع المسلمين ، وكان منافقا ، فلما التقى الناسُ عدّا عليهما ، فقتلهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذّر بن زياد قتل سُوَيْدَ بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحارث ابن سويد غرةَ المجذّر بن زياد ، ليقتله بأبيه ، فقتله وحده ، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد ، أن ابن إسحاق لم يذكره في قَتْلَى أحد .

قال ابن إسحاق : قتل سُوَيْدَ بن صامت مُعَاذُ بن عفراء غيلةً ، في غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بُعَاثٍ .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكر - قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، فقاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه جُلاس يطلب التوبة ، يرجع إلى قومه . فأنزل الله تبارك وتعالى فيه - فيما بلغني عن ابن عباس - : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ، وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران : ٨٦ إلى آخر القصة .

## منافقو بنى ضبيعة

ومن بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : بجاد  
ابن عثمان بن عامر .

## منافقو بنى لوزان

ومن بنى لوزان بن عمرو بن عوف : نبتل بن الحارث ، وهو الذى قال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى : من أحب أن ينظر إلى الشيطان ،  
فليُنظر إلى نبتل بن الحارث ، وكان رجلاً جسيماً أذلم ، نأثر شعر الرأس  
أحمر العيينين ، أسفح الخدين ، وكان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يتحدث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ، وهو الذى قال :  
إنما محمد أذن ، من حديثه شيئاً صدقه .. فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ وَمِنْهُمْ  
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ : هُوَ أذنٌ ، قُلْ أذنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ،  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ  
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض رجال بلمجلان أنه حدث : أن جبريل  
عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنه يجلس إليك رجل أذلم ،  
نأثر شعر الرأس ، أسفح الخدين أحمر العيينين ، كأنهما قد ران من صفر ،  
كبداه أعظم من كبد الحمار ، ينقل حديثك إلى المنافقين ، فاحذره . وكانت  
تلك صفة نبتل بن الحارث ، فيما يذكرون .

## مناققو بنى ضبيعة

ومن بنى ضبيعة : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنى مسجد الضرار ،  
وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من  
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، الخ القصة . ومعتب الذى قال يوم  
أحد : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا هاهنا . فأنزل الله تعالى فى ذلك من  
قوله ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ آلِخَ ظَنَّ  
الْجَاهِلِيَّةِ ، يَقُولُونَ لوَ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ إلى آخر  
القصة . وهو الذى قال يوم الأحزاب : كان محمد يعدنا أن نأكل كُنُوز  
كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط . فأنزل الله عز وجل  
فيه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ والحارث بن حاطب .

## معتب وابنا حاطب بدريون وليسوا منافقين

قال ابن هشام : معتب بن قشير ، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وهم  
من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لى من أثق به  
من أهل العثم ، وقد نسب ابنُ إسحاق ثعلبة والحارث فى بنى أمية بن زيد  
فى أسماء أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وعَبَادُ بن حُنَيْف ، أخو سهل بن حُنَيْف ؛ وبَحْرَج ،



وهم ممن كان بنى مسجد الضرار ، وعمرو بن خِذام ، وعبد الله بن نَبْتَل .

### من بنى ثعلبة

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عَوْف : جارية بن عاصر بن العَطَّاف ، وابناه : زيد ومُجَمِّع ، ابنا جارية ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار . وكان مجَمِّع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلى بهم فيه ، ثم إنه لما أُخرب المسجد ، وذهب رجال من بنى عمرو بن عوف ، كانوا يصلون ببني عمرو ابن عوف في مسجدهم ، وكان زمانُ عمر بن الخطَّاب ، كُذِّم في مجَمِّع ليصلى بهم ؛ فقال : لا ، أو أيس بإمام المنافقين في مسجد الضرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله الذي لا إله إلا هو ، ما علمت بشيء من أمرهم ، ولكني كنت غلاما قارئاً للقرآن . وكانوا لا قرآن معهم ، فقدّموني أصلى بهم ، وما أرى أمرهم ، إلا على أحسن ماذكروا . فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه .

### من بنى أمية

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : ودِيعَة بن ثابت ، وهو ممن بنى مسجد الضرار ، وهو الذي قال : إنما كنّا نخوض ونلعب . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّ سَأْلَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . . . إلى آخر القصة .

### من بنى عبيد

ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك : خِذام بن خالد ، وهو الذي أخرج

ومن بنى النّبيّة - قال ابن هشام : النّبيّة : عمرو بن مالك بن الأوس - قال ابن إسحاق : ثم من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس : مِرْبَع بن قَيْظَى ، وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز فى حائطه ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عامدٌ إلى أُحُد : لا أُحِلُّ لك يا محمد ، إن كفتَ نبيا ، أن تمرَّ فى حائِطِي ، وأخذ فى يده حَفَنَةً من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أنى لا أُصيب بهذا التراب غيرك لرميْتُك به ، فابتدره القومُ ليقْتُلوه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ، فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصيرة . فضر به سعد بن زيد ، أخو بنى عبد الأشهل بالقوس فشجّه ؛ وأخوه أوس بن قَيْظَى ، وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة ، فأذنْ لنا فلنرجع إليها . فأنزل الله تعالى فيه ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ .

قال ابن هشام : عورة ، أى مُفورة للعدو وضائعة ؛ وجمعها : عورات .  
قال النابغة الذبياني :

مَتَى تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا الْجَارِ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا

وهذا البيت في أبيات له . والمورة (أيضا) : عورة الرجل ، وهي حرمة .  
والمورة (أيضا) السوء .

### من بنى ظفر

قال ابن إسحاق : ومن بنى ظفر ، واسم ظفر : كعب بن الحارث بن  
الزرج حاطب بن أمية بن رافع ، وكان شيخا جسيما قد عسا في جاهليته وكان  
له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته  
الجراحات ، فحُمِل إلى دار بنى ظفر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها  
من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون أبشر يا بن حاطب  
بالجنة . قال فنجم نفاقه حينئذ ، فجعل يقول أبوه أجل جنة والله من حرمل ،  
غررتم والله هذا المسكين من نفسه .

قال ابن إسحاق : وبشير بن أبيرق ، وهو أبو طعمة ، سارق الدرعين ،  
الذي أنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ ، إِنَّ  
اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ وقزمان : حليف لهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنه لمن أهل النار . فلما كان يوم أحد قاتل قتالا  
شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين ، فأثبتته الجراحات ، فحُمِل إلى دار  
بنى ظفر ، فقال له رجال من المسلمين : أبشر يا قزمان ، فقد أبليت اليوم ،

• • • • •

وقد أصابك ما ترى في الله : قال : بماذا أبشر ، فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي ؛ فلما اشتدت به جراحاته وأذته أخذ سهماً من كفاته ، فقطع به رواهش يده ، فقتل نفسه .

### من بنى عبد الأشهل

قال ابن إسحاق : ولم يكن في بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم ، إلا أن الضحّاك بن ثابت ، أحد بنى كعب ، رهط سعد بن زيد ، قد كان يُتهم بالنفاق وحُبّ يهود .

قال حسان بن ثابت :

من مُبلغ الضحّاك أن عروقه      أغيت على الإسلام أن تتمّ جدّاً  
أحبّ يهودان الحجاز وديّهم      كبد الحمار ، ولا تحبّ محمداً  
دينا للمرى لا يوافق ديننا      ما استنّ آل في القضاء وخودا

وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته - فيما بلغني - ومعشّب ابن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر ، وكانوا يُدعون بالإسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعوم إلى الكهّان ، حكّام أهل الجاهلية ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا » . . . إلى آخر القصة .

. . . . .

## من الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بنى النجَّار : رافعُ بن ودِيعَة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ، وقيس بن عمرو بن سَهْل .

## من بنى جشم

ومن بنى جُشَم بن الخزرج ، ثم من بنى سَلَمَة : الجَدُّ بن قَيس ، وهو الذى يقول : يا محمد ، ائذن لى ، ولا تفتنى . فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَهُمْ مَن يَقُولُ ائْذَنْ لى ، وَلَا تَفْتِنِى اِلَّا فى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ . . . إلى آخر القصة .

## من بنى عوف

ومن بنى عوف بن الخزرج : عبدُ الله بن أبى بن سَلُول ، وكان رأسَ المنافقين وإليه يجتمعون ، وهو الذى قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ فى غَزْوَةِ بنى المُصْطَلِق . وفى قوله ذلك ، نزلت سورةُ المنافقين بأسرها . وفيه وفى ودِيعَة - رجل من بنى عوف - ومالك بن أبى قَوْفَل ، وسُوَيْد ، وداعس ، وهم من رهط عبد الله بن أبى بن سلول ؛ وعبد الله بن أبى بن سلول . فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسُّون إلى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن اثبتوا ، فوالله لئن أخرجتم ليخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً ، وإن قوتلتم لننصرنكم . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ

.....

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَنْ أَخْرِجَكُمْ لَنَفْخُرْجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ  
فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِنْ قُوْنَلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ بِشَهْدِهِمْ  
لَكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾ ، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله : ﴿ كَذَلَّ الشَّيْطَانُ  
إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ  
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

### من أسلم من أحبار يهود نفاقا

قال ابن إسحاق : وكان ممن تَعَوَّذَ بالإسلام ، ودخل فيه مع المسلمين  
وأظهروه وهو مُنَافِقٌ ، من أحبار يهود :

#### من بنى قَيْنُقَاعَ

من بنى قَيْنُقَاعَ : سعدُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وزَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ ، ونُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى  
ابن عمرو ، وعُثْمَانُ بْنُ أَوْفَى . وزيد بن اللصيت ، الذي قاتل عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه بسوق بنى قَيْنُقَاعَ ، وهو الذي قال ، حين ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى أين نَاقَتُهُ !  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء الخبر بما قال عدو الله في رَحْلِهِ ،  
ودلَّ الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على نَاقَتِهِ « إِنْ قَانِلًا قَالَ :  
يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدرى أين نَاقَتُهُ ؟ وإني والله ما أعلم إلا  
بما علمني الله ، وقد دلاني الله عليها ، فهي في هذا الشَّعْبِ ، قد حبستها شجرة  
بزمائها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله

.....

عليه وسلم ، وكما وصف « ورافعُ بن حُرَيْمِلَة ، وهو الذي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - حين مات : قد مات اليوم عظيمٌ من عظماء المنافقين ؛ ورافعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هَبَّت عليه الريح ، وهو قافلٌ من غزوة بنى المُصْطَلِق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ؛ فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا ، فإنما هَبَّت لموتِ عَظِيمٍ من عَظَاء الكفار . فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رافعةَ بن زَيْد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هَبَّت فيه الريحُ وسِلْسلة بن بَرْهَام . وكنانة بن صُورِيا .

### طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وكان هؤلاء المنافقون يَحْضُرُونَ المسجدَ فيستمعون أحاديثَ المُسلمين ، وَيَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بدينهم ، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناسٌ فرآهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم ، خافضى أصواتهم ، قد لَصِقَ ببعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجاً عَنيفاً ، فقام أبو أيُّوب ، خالد بن زيد بن كُليب ، إلى عمرو بن قيس ، أحد بني غَم بن مالك بن النجار - كان صاحب آلتهم في الجاهلية فأخذ برجله فَدَحَبه ، حتى أخرجَه من المسجد ، وهو يقول : اُنْخِرْ جَنِي يا أبا أيُّوب من مرْبِد بني ثعلبة ، ثم أقبل أبو أيُّوب أيضاً إلى رافع بن ودِيعَة ، أحد بني النجار فلبَّيه برِداة ثم نَثَرَهُ نَثراً شديداً ، ولطم وجهه ، ثم أخرجَه من المسجد .

وأبو أيوب يقول له : أَفَ لَكَ منافقا خبيثا : أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أى ارجع من الطريق التي جئت منها . قال الشاعر :  
فولى وأدبر أدراجَه وقد باء بالظلم من كان ثمَّ

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان رجلا طويل الأخمية ، فأخذ بِإِحْيَيتِه فقادها بها قوداً غنيفا حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه فلذمه بهما في صدره لذمة خَرَّ منها . قال : يقول : خدشنتني يا عمارة ؛ قال : أبعدك الله يا منافق ، فإعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تقربنَّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : الدم : للضرب ببطن الكف . قال تميم بن أبي بن مُقبل :

وللفؤاد وجيبٌ تحت أبهره لَدَمَ الوليد وراء الغيب بالحجر

قال ابن هشام : الغيب : ما انخفض من الأرض . والأبهر : عرق القلب .

قال ابن إسحاق : وقام أبو محمد ، رجل من بني النجَّار ، كان بدرياً ، وأبو محمد مسمود بن أوُس بن زيد بن أضرَم بن زيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجَّار إلى قيس بن عمرو بن سهل ، وكان قيس غلاما شابا ، وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره ، فجعل يدنع في قفاه حتى أخرجه من المسجد .



وقام رجل من بَلْخَدْرَةَ بنِ الْخَزْرَجِ ، رهط أبي سعيد الْخُدْرِي ، يقال له :  
عبد الله بن الحارث ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج المنافقين  
من المسجد إلى رجل يُقال له : الحارث بن عمرو ، وكان ذا إِبْجَةٍ ، فأخذ  
بُجْمَتَهُ فَمَسَحَ بِهَا سَحْبًا عَنيفًا ، على ماسرٍ به من الأرض ، حتى أخرجَه من  
المسجد . قال : يقول المذاق : لقد أغلظت يابن الحارث ؛ فقال له ؛ إناك أهلٌ  
لذلك ، أى عدو الله لما أنزل الله فيك ، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فإنك نجس .

وقام رجل من بنى عمرو بن عوف إلى أخيه زُوَيٍّ بن الحارث ، فأخرجَه  
من المسجد إخراجًا عَنيفًا ، وأَفَفَ منه ، وقال : غاب عليك الشيطانُ وأمره .  
فهؤلاء من حضر المسجد يومئذٍ من المنافقين ، وأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بإخراجهم .

## مانزل من البقرة فى المنافقين ويهود

### مانزل فى الأحبار

فى هؤلاء من أحبار يهود ، والمنافقين من الأوس والخزرج ، نزل  
صَدْرُ سورة البقرة إلى المائة منها - فيما بلغنى - والله أعلم .

يقول الله سبحانه وبجده : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، أى  
لا شك فيه .

• • • • •

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جُوَيْة الهذلي :

فقالوا عهدنا القومَ قد حَصَرُوا به      فلا رَيْبَ أنْ قد كانَ ثمَّ حَلِيمٌ

وهذا البيت في قصيدة له ، واريب (أيضا) : الرّيبة . قال خالد بن  
زُهَيْر الهذلي :

كَأَنِّي أُرِيْبُهُ رَيْبٌ

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

كَأَنِّي أُرَبَّتُهُ رَيْبٌ

وهذا البيت في أبيات له . وهو ابن أخى أبى ذُوَيْب الهذلي .

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، أى الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرّفون  
من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصدق بما جاءهم منه : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أى يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِفَرْضِهَا ،  
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ احْتِسَابًا لَهَا : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ  
مِنْ قَبْلِكَ﴾ ، أى يصدقونك بما جئت به من الله عزّ وجلّ ، وما جاء به  
مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، لا يفرقون بينهم ، ولا يحددون ما جاءهم به من  
رَبِّهِمْ . ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب  
والميزان ، أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ، وبما جاءك من  
ربك ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ، أى على نور من ربهم واستقامة  
على ما جاءهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أى الذين أدركوا ما طلبوا ونَجَوْا

• • • • •

من شرّ مامنه هربوا . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، أى بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمنّا بما جاءنا قبلك ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أى أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم ، ممّا جاءهم به غيرك ، فكيف يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً ، وقد كفروا بما عندهم من علمك . ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ أى عن الهدى أن يُصِيبوه أبداً ، يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكلّ ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذابٌ عظيم .

فهذا فى الأخبار من يهود ، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

### مانزل فى منافقى الأوس والخزرج

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم . ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ، أى شك ﴿ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ ، أى شكاً ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بما كانوا يكذبون . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ أى إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب . يقول الله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا أَنْتُمْ كَا أَمَنَ السُّفَهَاءُ ، أَلَا إِنَّهُمْ

هُمْ الشُّعْبَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ \* وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴿۱﴾ مِنْ يَهُودَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَهُم بِالتَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ ، وَخِلَافَ مَا جَاءَ بِهِ الرُّسُولُ ﴿۲﴾ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴿۳﴾ ، أَيْ إِنَّا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . ﴿۴﴾ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿۵﴾ : أَيْ إِنَّمَا نَسْتَهْزِئُ بِالْقَوْمِ ، وَنَلْعَبُ بِهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿۶﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿۷﴾ .

### تفسير بن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام يَعْمَهُونَ : يَحَارُونَ . تقول العرب : رجل عَمَّهُ وعامه : أَيْ حَيْرَان . قال رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ يَصِفُ بِلْدًا :

أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّةِ

وهذا البيت في أَرْجُوزَةٍ لَهُ . فَالْعُمَّةُ : جَمْعُ عَامَةٍ ؛ وَأَمَّا عَمِيهِ ، فَجَمْعُهُ : عَمِيهُونَ . وَالْمَرَأَةُ : عَمِيَّةٌ وَعَمَّاءُ .

﴿۱﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴿۲﴾ : أَيْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴿۳﴾ فَمَارَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿۴﴾ .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿۵﴾ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿۶﴾ أَيْ لَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ وَيَقُولُونَ بِهِ حَقًّا إِذَا خَرَجُوا بِهِ مِنْ ظُلُمَةِ الْكُفْرِ أَطْفَأَتْهُ بَكْفُرِهِمْ بِهِ وَنَفَاقَتِهِمْ فِيهِ ، فَتَرَكَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ هُدًى ، وَلَا يَسْتَقِيمُونَ عَلَى حَقٍّ : ﴿۷﴾ صُمُّ بَكْمٌ غَمِيٌّ قَهْمٌ

لَا يَرْجِعُونَ ﴿١﴾ : أَيْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْهُدَى ، صُمِّمَ بِكُمْ غُمٌّ عَنِ الْخَيْرِ ،  
لَا يَرْجِعُونَ إِلَى خَيْرٍ وَلَا يَصِيبُونَ نَجَاةً مَا كَانُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ﴿٢﴾ أَوْ كَصَيْبِ  
مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ  
الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ .

قال ابن هشام : الصَّيْبُ : المطر ، وهو من صَابَ يَصُوبُ ، مثل قولهم :  
السَّيْدُ ، من سَادَ يسود ، والمَيِّتُ : من مَاتَ يموت ؛ وجمعه : صَيَائِبُ . قال  
عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ ، أَحَدُ بَنِي رَابِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ :  
كَانَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دَيْبُ  
وفيها :

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَقَّرِ سَقَتِكَ رَوَايَا الْمُرْنِ حَيْثُ تَصُوبُ .  
وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أَيْ هُمْ مِنْ ظُلْمَةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْحَذَرِ مِنَ الْقَتْلِ ،  
مِنَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلَافِ وَالتَّخَوُّفِ لَكُمْ ، عَلَى مِثْلِ مَا وَصَفَ ، مِنَ الَّذِي هُوَ  
(فِي) ظُلْمَةِ الصَّيْبِ ، يَجْمَلُ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ . يقول :  
وَاللَّهُ مَنْزِلُ ذَلِكَ بِهِمْ مِنَ النَّقْمَةِ ، أَيْ هُوَ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ  
يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢﴾ : أَيْ لَشِدَّةِ ضَوْءِ الْحَقِّ ﴿٣﴾ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِ ، وَإِذَا  
أُظْلِمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ، أَيْ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَتَكَلَّمُونَ بِهِ ، فَهَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ بِهِ  
عَلَى اسْتِقَامَةٍ ، فَإِذَا ارْتَكَبُوا مِنْهُ فِي الْكُفْرِ قَامُوا مَتَحِيرِينَ . ﴿٤﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴿ أَى لِمَا تَرَكُوا مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

ثم قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ للفریقین جمیعاً ، من الکفار والمنافقین ، أَى وَحِدُوا رَبَّكُمْ ﴿ الَّذِی خَلَقَکُمْ وَالَّذِینَ مِنْ قَبْلُکُمْ کَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ ﴾ \* الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ قَرَاشًا ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّکُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم ندّ . قال لعبيد بن ربيعة :

أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نَدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَقُلْ  
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أَى لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ يَرْزُقُكُمْ غَيْرَهُ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ مِنْ تَوْحِيدِهِ هُوَ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ . ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ أَى فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ، ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ . وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ أَى مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَعْوَانِكُمْ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَاقِينَ ﴾ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴿ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَقُّ ﴾ فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿

أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رَغِبَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ نَقَضَ الْمِيثَاقَ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْهِمْ لِقَبِيهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا جَاءَهُمْ ، وَذَكَرَ لَهُمْ بَدَأَ خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ ، وَشَأْنُ آبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْرُهُ ، وَكَيْفَ صُنِعَ بِهِ حِينَ خَالَفَ عَنْ طَاعَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ لِلأَحْبَارِ مِنْ يَهُودٍ ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ . أَى بِلَايِ عِنْدَكُمْ وَعِنْدَ آبَائِكُمْ ، لَمَّا كَانَ نَجَاحُهَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى ﴾ الَّذِى أَخَذْتُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لِقَبِي أَحْمَدَ إِذَا جَاءَكُمْ ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ . أَنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدْتُمْ عَلَى تَصَدِّيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ بِوَضْعِ مَا كَانَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْآصَارِ وَالْأَغْلَالِ الَّتِى كَانَتْ فِي أَعْنَاقِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ الَّتِى كَانَتْ مِنْ أَحْدَانِكُمْ ﴿ وَإِيَّائِى فَارْتَبِعُونِ ﴾ . أَى أَنْ أُنْزِلَ بِكُمْ مَا أُنْزِلَتْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ مِنَ النِّقَمَاتِ الَّتِى قَدْ عَرَقْتُمْ ، مِنَ الْمَسْخِ وَغَيْرِهِ ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أُنْزِلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ . وَعِنْدَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ فِيهِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِ ﴿ وَإِيَّائِى فَاتَّقُونِ ﴾ . وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . أَى لَا تَكْتُمُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِرَسُولِى وَبِمَاجَاءِ بِهِ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِيمَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْكِتَابِ الَّتِى بَأْيَدِيكُمْ ﴿ أَنْتُمْ تُرَوِّدُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . أَى أَنْتُمْ هُنَا مِنَ النَّاسِ مِنَ الْكَافِرِ بِمَا عِنْدَكُمْ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالْعَهْدِ مِنَ التَّوْرَةِ وَتَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ ، أَى وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ عَمْدِى إِلَيْكُمْ فِي تَصَدِّيقِ رَسُولِى وَتَنْقُضُونَ مِيثَاقِى ، وَتَجْحَدُونَ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ كِتَابِى .

ثم عدّد عليهم أحداثهم ، فذكر لهم العجلَ وما صنعوا فيه ، وتوبّته عليهم ، وإفلاته إياهم ، ثم قولهم : ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جهره ، أى ظاهراً لنا لا شئ يستره عنا . قال أبو الأخرز الحنّاني ، واسمه قتيبة :

يبحر أجواف المياه السدّم

وهذا البيت في أرجوزة له .

يبحر : يقول : يُظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره .

قال ابن إسحاق : وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المنّ والسّوى ، وقوله لهم : ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ ، أى قولوا ما أمركم به أخطأ به ذنوبكم عنكم ؛ وتبديلهم ذلك من قوله استهزاءً بأمره ، وإفلاته إياهم ذلك بعد هزّهم .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المنّ : شئ كان يسقط في السّحر على شجرهم ، فيجتنبونه حلواً مثل العسل ، فيشربونه ويأكلونه . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :  
لو أطيّموا المنّ والسّوى مكانهم ما أبصر الناس طعماً فيهم نجماً



وهذا البيت في قصيدة له . والسوى : طير ؛ واحدها : سلواة ؛ ويقال :  
إنها الثماني ، ويقال للعسل ( أيضا ) : السوى . وقال خالد بن زهير الهذلي :  
وقاسمها بالله حقا لأنتم ألد من السوى إذا ما تشورها  
وهذا البيت في قصيدة له . وحطة : أي حطّ عنا ذنوبنا .

قال ابن إسحاق : وكان من تبدلهم ذلك ، كما حدثني صالح بن كيسان .  
عن صالح مولى التوءمة بنت أمية بن خلف ، عن أبي هريرة ومن لا أتهم ، عن  
ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دَخَلُوا الباب الذي  
أُمرُوا أن يدخلوا منه سَجْدًا يزحفون ، وهم يقولون حِنط في شعير .  
قال ابن هشام : وروى : حنطة في شعيرة :

قال ابن إسحاق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمره ( إياه ) أن يضرب  
بعضاه الحجرَ فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا ، لكل سبط عين يشربون .  
منها ، قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب ؛ وقواهم لموسى عليه السلام :  
﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، فَادْعُ كُنَّا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْزِلُ  
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ .

قال ابن هشام : الفوم : الحنطة . قال أمية بن الصلت التقي :  
فوق شيزى مثل الجوابي عليها قَطَعُ كالوذيل في نقي فوم

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضة والفوم : القمح ؛ واحده : فومة .  
وهذا البيت في قصيدة له .

﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَّيَهَا، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ \*  
أَلْهَبْتُوْا مِضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَسْأَلَتُمْ﴾ .

قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا . وَرَفَعَهُ الطُّورُ فَوَقَّعَهُمْ لِيَأْخُذُوا مَا أَوْتَوْا ؛  
والسخ الذي كان فيهم ، إذ جعلهم قِرْدَةً بِأَحْدَانِهِمْ ، والبقرة التي أراهم الله  
عزَّ وجلَّ بها العبرة في القَتِيلِ الذي اختلفوا فيه ، حتى بَيَّنَّ الله لهم أمره ، بعد  
التردد على موسى عليه السَّلام في صِفَةِ البقرة ؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى  
كانت كالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قسوة . ثم قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا  
يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ  
يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي وإن من الحجارة لألّين من قلوبكم عما تدعون  
إليه من الحق ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

ثم قال الحمد عليه الصلاة والسلام ولن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ  
أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ  
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وليس قوله يَسْمَعُونَ التَّوْرَةَ ،  
أن كلهم قد سمعها ، ولكنه فريق منهم ، أي خاصة .

قال ابن إسحاق ، فيما بلغني عن بعض أهل العلم : قالوا لموسى : يا موسى ،  
قد رحيل بيننا وبين رؤية الله ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى  
عليه السلام من ربه ، فقال له : نعم ، مُرْهُمْ فَنَلِيَطَّهَّرُوا ، أو ليطهروا ثيابهم ،  
وليصوموا ، ففعلوا . ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور ؛ فلما غشيهم الغمام  
أمرهم موسى فوقعوا سُجْدًا ، وكلمه ربه ، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى ، يأمرهم

وَيَنْهَاهُمْ ، حَتَّى عَقَلُوا عَنْهُ مَا سَمِعُوا ، ثُمَّ انصَرَفَ بِهِمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ حَرْفُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَقَالُوا ، حِينَ قَالَ مُوسَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِنْ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا ، قَالَ ذَلِكَ الْفَرِيقُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِمَا قَالَ كَذَا وَكَذَا ، خِلَافَ مَا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ ، فَهُمْ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ ، أَيْ بِصَاحِبِهِمْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَى كَيْفِهِمْ خَاصَّةٌ . ﴿ وَإِذَا خَلَا بِمَعْصُومٍ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا ﴾ : لَا تَحْدِثُوا الْعَرَبَ بِهَذَا ، فَإِنَّكُمْ قَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ فِيهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ ، وَإِذَا خَلَا بِمَعْصُومٍ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا نَهْمَ مَا فَتَحَ عَلَيْهِمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، أَيْ تُقَرُّونَ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ، وَهُوَ يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا ؛ اجْعَدُوهُ وَلَا تُقَرُّوْا لَهُمْ بِهِ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ، وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام ، عن أبي عبيدة : إِنْ أَمَانِي : إِذَا قَرَأَهُ ، لِأَنَّ الْأُمِّيَّ : الَّذِي يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ . يَقُولُ : لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا ( أَنَّهُمْ ) يَقْرَءُونَهُ .

قال ابن هشام : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب .  
في قول الله عزّ وجلّ ، حدثني أبو عبيدة بذلك .

قال ابن هشام : وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة : أن  
العرب تقول : تمّنى ، في معنى قرأ . وفي كتاب الله تبارك وتعالى :

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى  
الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴿١﴾ . قال : وأنشدني أبو عبيدة النحوي :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ      وَآخِرَهُ وَافَى حِمَامِ الْمَقَادِرِ  
وأنشدني أيضا :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ خَايِمَا      تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِسَالِ

وواحدة الأمانى : أُمْنِيَّةٌ . والأمانى (أيضا) : أن يتمنى الرجل المال أو غيره ..

قال ابن إسحاق : ﴿ وَإِنْ أُمِمٌ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ : أى لا يعلمون الكتاب .  
ولا يدرون ما فيه ، وهم يحمدون نُبُوتَكَ بالظنّ . ﴿ وَقَالُوا إِنَّ تَمَنَّى النَّارُ  
إِلَّا آيَاتًا مَعْدُودَةً ، قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ  
أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

### دعوى اليهود قلة العذاب في الآخرة ورد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وحدثني مولى يزيد بن ثابت عن عكرمة ، أو عن  
سميد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة واليهود تقول : إنما مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله في ذلك من قولهم : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً ﴾ \* قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ أى من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به ، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أى خلدوا أبداً . ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ : أى من آمن بما كفرتم به ، وعمل بما تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها ، يُخْبِرهم أن الثواب بالخير والشرّ مقبوع على أهله أبداً ، لا انقطاع له .

قال ابن إسحاق : ثم قال ( الله عز وجل ) يؤنبهم : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ أى ميثاقكم ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ أى تركتم ذلك كله ليس بالتقصص . ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب،

قال ابن هشام : تسفكون : تصبّون . تقول العرب : سفك دمه ، أى صبّبه ، وسفك الزق ، أى هراقه . قال الشاعر :

وكفّا إذا ما الضيفُ حلّ بأرضنا      سفكنا دماء البُدن في ثُرْبَةِ الحالِ

قال ابن هشام : يعنى « بالحال » : الطين الذى يخاطله الزمل ، وهو الذى تقول له العرب : السّيلة . وقد جاء فى الحديث : أن جبريل لما قال فرعون : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ أخذ من حال البحر ﴿ وحالته ﴾ فضرب به وجه فرعون . ( والحال : مثل الحماة ) .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ على أن هذا حق من ميثاق عليكم ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ، وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أى أهل الشرك ، حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادُوهُمْ ﴾ وقد عرّقت أن ذلك عليكم فى دينكم ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : فى كتابكم ﴿ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفْتَوْهُمْ يُنْفَوْنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ، ( أى ) أنفادونهم مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفاراً بذلك . ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا

بِالْآخِرَةِ ، فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ، وَلَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١٠﴾ فَأَنْبِئِهِمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ ، وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ سَفَكَ دِمَائِهِمْ ، وَافْتَرَضَ عَلَيْهِمْ فِيهَا فِدَاءَ أَسْرَاهُمْ .

فَكَانُوا فَرِيقَيْنِ ، مِنْهُمْ بَنُو قَيْنُقَاعَ وَأَنْفَهُمْ ، حُلَفَاءُ الْخَزْرَجِ ، وَالنَّضِيرُ وَفُرَيْظَةُ وَأَنْفَهُمْ ، حُلَفَاءُ الْأَوْسِ . فَكَانُوا إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ حَرْبٌ خَرَجَتْ بَنُو قَيْنُقَاعَ مَعَ الْخَزْرَجِ وَخَرَجَتْ النَّضِيرُ وَفُرَيْظَةُ مَعَ الْأَوْسِ يُظَاهِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ ، حَتَّى يَتَسَافَكُوا دِمَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبِأَيْدِيهِمُ التَّوْرَةُ يَعْرِفُونَ فِيهَا مَا عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ ، وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَهْلُ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ . لَا يَعْرِفُونَ جَنَّةً وَلَا نَارًا ، وَلَا بَعَثْنَا وَلَا قِيَامَةَ ، وَلَا كِتَابًا ، وَلَا حَلَالًا وَلَا حَرَامًا ، فَإِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا افْتَدَوْا أَسْرَاهُمْ تَصَدِّقًا لِمَا فِي التَّوْرَةِ ، وَأَخَذَ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، يَفْتَدِي بَنُو قَيْنُقَاعَ مَنْ كَانَ مِنْ أَسْرَاهُمْ فِي أَيْدِي الْأَوْسِ وَتَفْتَدِي النَّضِيرُ وَفُرَيْظَةُ مَا فِي أَيْدِي الْخَزْرَجِ مِنْهُمْ وَيُطْلُونَ مَا أَصَابُوا مِنَ الدِّمَاءِ ، وَقَتْلَى مِنْ قُتِلُوا مِنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، مُظَاهَرَةً لِأَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ حِينَ أَنْبِئَهُمْ بِذَلِكَ : ﴿ أَفَتَوَمِّنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ، أَيْ تُفَادِيهِ بِحُكْمِ التَّوْرَةِ وَتَقْتُلُهُ ، وَفِي حُكْمِ التَّوْرَةِ أَنْ لَا تَفْعَلَ ، تَقْتُلُهُ وَتُخْرِجُهُ مِنْ دَارِهِ وَتُظَاهِرُ عَلَيْهِ مِنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ ، وَيَعْبُدُ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ ، ابْتِغَاءَ عَرْضِ الدُّنْيَا . فَبِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ مَعَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ - فِيمَا بَلَغَنِي - نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاقْذَرْنَا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ

.....

بالرُّسُلِ ، وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴿١٠﴾ ، أَى الْآيَاتِ الَّتِي وَضَعَتْ عَلَى يَدَيْهِ ، مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَخَلَقَهُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، ثُمَّ يَفْخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ ، وَالْخَبَرِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْغُيُوبِ مَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ ، وَمَارَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّنْزِيلِ مَعَ الْإِنْجِيلِ ، الَّذِي أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ كُفْرَهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ ، فَقَالَ : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْتَوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ، فَفَرِّقَا كَذَبْتُمْ وَفَرِّقَا تَقْتُلُونَ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ : فِي أَكْفَةٍ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْيُومُونَ \* وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال : قالوا : فِينَا وَاللَّهِ فِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ ، كُنَّا قَدْ عَلَوْنَاهُمْ ظَهْرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنَحْنُ أَهْلُ شَرْكَ وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ فَكَانُوا يَقُولُونَ لَنَا : إِنْ نَبِيًّا يَبْعَثُ الْآنَ نَتَّبِعُهُ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ ، نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرمَ . فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ فَاتَّبَعْنَاهُ كَفَرُوا بِهِ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ قَاتِمًا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ \* بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ، أَى أَنْ جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِمْ : ﴿ قَبَاهُوا بِفَضْبٍ عَلَى غَضَبٍ ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

.....



## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : فباءوا بغضب : أى اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى  
بنى قيس بن ثعلبة :

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حُبلى يَسرتها قِيْلُها

( قال ابن هشام : يَسرتها : أجلستها للولادة . وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من  
التوراة ، وهى معهم ، وغضب بكفرهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى  
أحدث الله إليهم .

ثم أنبهم برَفَع الطُّور عليهم ، وانخاذهم العِجل إلهاً دون ربهم ، يقول  
الله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ  
عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ ، فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾  
أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذبُ عند الله ، فأبوا ذلك على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَلَنْ  
يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، أى بعلمهم بما عندهم من العلم بك ،  
والكفر بذلك ، فيقال : لو تمَنَّوْهُ يومَ قال ذلك لهم مابق على وجه الأرض  
يهودى إلا مات . ثم ذكر رغبتهم فى الحياة الدنيا وطول العُمر ، فقال تعالى :  
﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ اليهود ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

• • • • •

يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَخَّرٍ مِنْ الْعَذَابِ  
أَنْ يُعَمَّرَ ۚ أَيُّ مَاهُوَ بِمُخْرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ ، وذلك أَنَّ المَشْرِكَ لَا يَرْجُو بَعْثًا  
بعد الموت ، فهو يَحِبُّ طَوِيلَ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْيَهُودِيَّ قَدْ عَرَفَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخِزْيِ بِمَا ضَمَّعَ مِمَّا تَعْنِدُهُ مِنَ الْعِلْمِ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ  
عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ۞

### سؤال اليهود الرسول ، وإجابته لهم عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : حدثني عبدُ الله بن ( عبد ) الرحمن بن أبي حُسَيْن  
السَّكَنِيُّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ : أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْبَارِ يَهُودٍ جَاءُوا  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ نَسَائِكَ  
عَنْهُمْ ، فَإِنِ فَعَلْتَ ذَلِكَ اتَّبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَأَمْنًا بِكَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لئن أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ  
بِذَلِكَ لَتَصْدُقُنِّي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَاسْأَلُوا عَمَّا بَدَا لَكُمْ ، قَالُوا فَأَخْبَرْنَا  
كَيْفَ يَشْبَهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ ، وَإِنَّمَا الْأَنْطَقَةُ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنُشَدُّكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ  
نُظْفَةَ الرَّجُلِ بَيضَاءُ غَلِيظَةٌ ، وَنُظْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيْقَةٌ ، فَأَيُّتَهُمَا عَلَتْ صَاحِبَتُهَا  
كَانَ لَهَا الشُّبُه ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالُوا : فَأَخْبَرْنَا كَيْفَ نَوْمُكَ ؟ فَقَالَ : أَنُشَدُّكُمْ  
بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَوْمَ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنِّي لَسْتُ  
بِهِ تَنَامُ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ يَقْطَانُ ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : فَكَذَلِكَ نَوْمِي ، تَنَامُ

عيني وقلبي يقظان . قالوا : فأخبرنا عما حرم لإسرائيل على نفسه ؟ قال :  
 أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام  
 والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها ، وأنه اشتكى شكوى ، فعافاه الله منها ،  
 فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكراً لله ، فحرم على نفسه لحوم  
 الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم . قالوا : فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم  
 بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذي أتاني بالشدة وبسفك  
 الدماء ، ولولاه ذلك لاتبعناك ، قال : فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ قُلْ مَنْ  
 كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
 وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . . . إلى قوله تعالى ﴿ أَوْ كُنتُمُ عَاهِدُونَ عِندَ  
 رَبِّكُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ \* وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ  
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ تَبَدَّلَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ \* وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ  
 عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ؑ ، أَى السَّحَرِ ؑ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ  
 كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ؑ .

## إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام

### ورد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني -

لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين ، قال بعضُ أحبارهم : ألا تعجبون من محمد ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ ، أى بإتباعهم السحر وعملهم به . ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ من لا آتهم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقول : الذى حرّم إسرائيل على نفسه زائدنا الكبد والكلبتان والشعم ، إلا ما كان على الظَّهر ، فإن ذلك كان يُقَرَّبُ للقربان ، فُتَا كُلَّهُ النَّارَ .

### كتاب به صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب موسى وأخيه ، والمصدق لما جاء به موسى : ألا إن الله قد قال لكم يامعشر أهل التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ

• • • • •

الشُّجُود ، ذَلِكَ مَنَّا لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَنَّا لَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ  
شَطَأُهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَمْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ  
الْكُفَّارَ ، وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً  
وَأَجْرًا عَظِيمًا .

وإني أنشدكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذي أطعم  
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَسْبَاطِكُمْ الْمَنِّ وَالسَّلَوى ، وأنشدكم بالذي أَيْبَسَ الْبَحْرَ  
لَأَبَائِكُمْ حَتَّى أَنْجَاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ، إِلَّا أَخْبَرْتُمُونِي : هَلْ تَجِدُونَ فِيمَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَوْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلَا كُرْهُ  
عَلَيْكُمْ . ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ - فَادْعُواكُم إِلَى اللَّهِ وَإِلَى نَبِيِّهِ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : شَطْؤُهُ : فِرَاخُهُ ، وواحدته : شَطْأَةٌ . تقول العرب :  
قَدْ أَشْطَأَ الزَّرْعُ إِذَا أَخْرَجَ فِرَاخَهُ . وَأَزْرَهُ : عَاوَنَهُ ، فَصَارَ الَّذِي قَبْلَهُ مِثْلَ  
الْأَمْهَاتِ . قال اسرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِيُّ :

بِمَحْنَمَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتُهَا بَحْرًا جُبُوشَ غَانِمِينَ وَخُيْبِ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ الْأَرْقُطُ ، أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ  
ابْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ :

زَرْعًا وَقَضْبًا مُؤَزَّرَ النَّبَاتِ

وهذا البيت في أرجوزة له . وسوقه غير مهموز جمع ساق ، لساق  
الشجرة .

## ما نزل في أبي ياسر وأخيه

قال ابن إسحاق : وكان ممن نزل فيه القرآن ، بمخاضة من الأخبار وكفار  
يهود ، الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل - فيما ذكر لي عن  
عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب - أن أبا ياسر بن أخطب مر  
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة : ﴿ ألم ذلك  
الكتاب لا ريب فيه ﴾ ، فأتى أخاه حُيَّ بن أخطب في رجال من يهود ،  
فقال : تعلموا والله ، لقد سمعت محمداً يقول فيما أنزل عليه : ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ .  
فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ، فمشى حُيَّ بن أخطب في أولئك الفقر من يهود  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك  
تقول فيما أنزل إليك : ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم : بلى ، قالوا : أجهلك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم ، قالوا : لقد  
بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بين النبي منهم مامدة ملكه ، وما أسكل أمته  
غيرك ، فقال حُيَّ بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال لهم : الألف واحدة .  
واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفتدخلون في دين  
إنما مدة ملكه وأسكل أمته إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال ماذا ؟ قال :  
﴿ المص ﴾ . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم

أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، هل مع هذا يا محمد  
غيره ؟ قال : نعم ﴿ الرأ ﴾ قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ،  
واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان ، هل مع هذا  
غيره يا محمد ؟ قال : نعم ﴿ المرأ ﴾ . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف  
واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون  
ومائتا سنة ، ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد ، حتى ما ندرى أقلبلاً أعطيت  
أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حُيَّ بن أخطب ولن معه من  
الأخبار : ما يدريكم لعلة قد مُجمَع هذا كله لحمد ، إحدى وسبعون ، وإحدى  
وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ،  
فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة ، فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون  
أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ،  
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت من لا أنهم من أهل العلم يذكر : أن هؤلاء  
الآيات إنما أنزلن في أهل تَجْرَان ، حين قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يسألونه عن عيسى بن مَرْيَم عليه السلام .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن أبي أُمَامَةَ بن سَهْل بن حُنَيْف ،  
أنه قد سمع : أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في نفر من يهود ، ولم يُفسَّر ذلك  
إلى . والله أعلم أي ذلك كان .

.....

## كفر اليهود به صلى الله عليه وسلم بعد استفتاحهم به وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس ، أوع عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس بنائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر ابن البراء بن معرور ، أخو بني سلمة : يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، ونخبروننا أنه مبعوث ، وتصفوننا لنا بصفته ، فقال سلام بن مشكم ، أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كننا نذكره لكم ، فأنزل الله في ذلك من قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعَنَّاهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

## ما نزل في نكران مالك بن الصييف العهد إليهم بالنبي

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن الصييف ، حين مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه : والله ما عهد إلينا في محمد عهد ، وما أخذ له علينا من ميثاق . فأنزل الله فيه :



﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

مانزل في قول أبي صلوبا « ماجئتنا بشيء نعرفه »

وقال أبو صلوبا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ماجئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية فننبتك لها . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ .

مانزل في قول ابن حريمة ووهب

وقال رافع بن خزيمة ، ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، اثبتنا بكتاب أنزله علينا من السماء نقرؤه ، وفجر لنا أنهاراً تنبئك ونصدقك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ، وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سواء السبيل : وسط السبيل . قال حسان بن ثابت :  
يا وَبَحْ أنصار النبي ورَهْطه بعد الْمُفَيَّبِ في سواء المُلْحَاحِ  
وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

## مانزل في صد حي وأخيه الناس عن الإسلام

قال ابن إسحاق : وكان حُيَّ بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب ، من أشدَّ يهود لتأرب حسداً ، إذ خصَّهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في ردِّ الناس عن الإسلام بما استطاعا . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُودُ نَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

## تنازع اليهود والنصارى

### عند الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ولما قَدِمَ أهلُ نَجْران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهت أحوارُ يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن خُرَيْمَة : ما أنتم على شيء ، وكفَّرَ بعبسى وبالإبجِيل ، فقال رجلٌ من أهل نَجْران من النصارى لليهود : ما أنتم على شيء ، ووجدت نبوة موسى وكفر بالتوراة ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ، فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ، أى كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، أى يكفر اليهود بعبسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ

• • • • •

الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه .

### ما نزل في طلب ابن حريملة أن يكلمه الله

قال ابن إسحاق : وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليُكلمنا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ، أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ، قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

### ما نزل في سؤال ابن صوريا للنبي عليه الصلا والسلام بأن يهود

وقال عبد الله بن صوريا الأعور الفطيموني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا مانحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهدي ، وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ثم القصة إلى قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَآسَافُ مَا كَسَبَتْمْ ، وَلَا تَسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

.....

## مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصُرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وقرظم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق ، فقالوا : يا محمد ، ماؤلاًك عن قبلك التي كنت عليها ، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه فأبذل الله تعالى فيهم : ﴿ سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَاؤَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا \* وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ لِمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ أي ابتلاء واختبار ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ أي من الفتن : أي الذين نَبَّأَ اللَّهُ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أي إيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم بنبيكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، وطاعتكم بدينكم فيها : أي ليعطينكم أجراً جميعاً ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ بالناس لزوف رحيم .

ثم قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً

تَرْضَاهَا ، قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوُتُّوا  
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۖ

### تفسير ابن هشام لبعض العريب

قال ابن هشام : شطره : نحوه وقصده . قال عمرو بن أحرر الباهلي - وباهلة  
ابن يَمْعَر بن سمد بن قيس بن عيلان - يصف ناقته له .

تعدو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهى عاقدةٌ قد كاربَ التَّمَدُّ من إيفادها الخقبا  
وهذا البيت فى قصيدة له .

وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته :

إِن النَّمُوسَ بِهَا دَلَا مُخَامِرَهَا فَشَطْرَهَا نَظَرُ اللَّاعِنِينَ مَحْسُورُ  
وهذا البيت فى أبيات له .

قال ابن هشام : والنَّمُوسُ : ناقتة ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير ،  
من قوله : وهو حسير .

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ،  
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ  
آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا فَبَقِلَتْكَ ، وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَبِلْتَهُمْ ، وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ  
قَبِلَهُ بَعْضٌ ، وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ،  
إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۖ

.....

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ،  
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكِبِينَ ﴾ .

### كتبتهم مافى التوراة من الحق

وسأل معاذ بن جبل ، أخو بنى سلمة ، وسعد بن معاذ ، أخو بنى عبد الأشهل  
بواخرج بن زيد ، أخو بلحارث بن الخزرج ، نفراً من أحبار يهود عن بعض  
مافى التوراة ، فكتموم إياه ، وأبوا أن يخبروم عنه . فأنزل الله تعالى فيهم :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ  
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ وَيَنْفَعُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ .

### جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام حين دعاهم إلى الإسلام

قال : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى  
الإسلام ورغبهم فيه ، وحذّرهم عذاب الله ونقمته ؛ فقال له رافع بن خارجه ،  
ومالك بن عوف : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلم وخبراً  
منّا \* فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا  
مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا ، أَوْ كُونا آبَاؤُهُمْ  
لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

## جمعهم في سوق بني قينقاع

ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع ، حين قدم المدينة ، فقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا ، فقالوا له : يا محمد ، لا يفر منك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش ، كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنت لم تلق مثلنا ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ كَغُفْلَةٍ وَهُمْ يُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ \* قد كان لكم آية في فتنتين اللقمتا ، فئة يُقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة ، يرونهم مثلهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لآية لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿ آل عمران : ١٢ ، ١٣ .

## دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس

قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له النعمان بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ، قالا : فإن إبراهيم كان يهوديًا ؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : قهلم إلى التوراة ، فهي بيننا وبينكم ، فأبى عليه . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْنُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُوا قَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ \* ذلك بأنهم قالوا : أن تسمنا النار

إِلَّا أَبَآمًا مَفْدُودَاتٍ ، وَغَرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝

## اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام

وقال أخبارُ يهودَ ونصارى نجران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا ، فقالت الأخبار : ما كان إبراهيمُ إلا يهودياً ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيمُ إلا نصرانياً . فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنْ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَأَذِينَ اتَّبَعُوهُ ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۝

## ما نزل فيما هم به بعضهم من الإيمان غدوة والكفر عشية

وقال عبدُ الله بن صيف ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوةً ، ونكفر به عشيةً ، حتى نلبسَ عليهم دينهم لعلمهم يصنعون كما نضع ، ويرجعون عن دينه ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُلَدِّسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي

• • • • •



أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَنَهُمْ يَرْجِعُونَ \*  
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ، قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى  
أَحَدٌ مِثْلُ مَا أُوْتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝

## مانزل في قول أبي رافع والنجراني

« أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى »

وقال أبو رافع القرظي ، حين اجتمعت الأحزاب من يهود ، والنصارى  
من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام :  
أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ وقال رجل من  
أهل نجران نصراني ، يقال له : الربيس ، ( ويري : الرئيس ) :  
أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ أو كما قال . فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني  
الله ، ولا أمرني ؛ أو كما قال . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : ﴿ مَا كَانَ  
لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ  
كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ  
الْكِتَابَ ، وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ بَعْدَ إِذْ  
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

قال ابن هشام : الربانيون : العلماء الفقهاء السادة ، واحدهم : رباني .

. . . . .

قال الشاعر :

لو كنت مُرْتَهَنًا فِي الْقُوسِ أَفْتَنِي      مِنْهَا السَّكَلَامُ وَرَبَّانِي أَخْبَارِ

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : القُوسُ : صومعة الراهب . وأفْتَنِي ، لغة تَمَيَّن . وفْتَنِي ، لغة قيس .

قال جرير :

لَا وَصَلَ إِذْ صَرَمْتَ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفْتَ      لاسْتَنْزَلْتَنِي وَذَا الْمُسْحَيْنِ فِي الْقُوسِ

أى صومعة الراهب . والربّانى : مشتق من الرب ، وهو السيد . وفى كتاب الله : ﴿ فَيَسْئَلُ رَبَّهُ خَيْرًا ﴾ ، أى سيده .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا التَّلَاقِيكَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

ما نزل فى أخذ الميثاق عليهم

قال ابن إسحاق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذ هو جاءهم ، وإقرارهم ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ أَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْقَضُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ؟ قَالُوا أَقْرَضْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ إلى آخر القصة .

. . . . .

## سعيهم في الوقيعة بين الانصار

قال ابن إسحاق : ومَرَّ شَأْسُ بْنُ قَيْسٍ ، وكان شيخاً قد عسا ، عظيم الكُفْرِ شديد الضَّغْنِ على المُسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نَفَرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج . في مجلس قد جَمَعَهُمْ ، يتحدثون فيه ، ففاظله ما رأى من أَلْفَتِهِمْ وجماعتهم ، وصَلاح ذاتَ بَيْنِهِمْ على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من القداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع مَلَأُ بَنِي قَيْلَةٍ بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع مَلَأُومٌ بها من قرار . فأُسرَ قَتِي شَابَا من يَهُودَ كان معهم ، فقال : اعْمِدْ إِلَيْهِمْ ، فاجلسْ معهم ، ثم اذكر يومَ بُعَاثَ وما كان قَبْلَهُ وأنشدكم بعضَ ما كانوا اتَقَاوَلُوا فيه مِنَ الْأَشْعَارِ .

## شيء عن يوم بُعَاثَ

وكان يوم بُعَاثَ يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرجُ ، وكان الظفر فيه يومئذٍ للأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذٍ حُضَيْرُ بْنُ سِمَاكٍ الأشْهَلِي ، أَبُو أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ؛ وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البَيَاضِي ، فَقَتِلَا جَمِيعَا .

قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأُسَلْتِ :

على أن قد فُجِعَتْ بُذَى حِفَاطٍ قَمَاوَدَتِي لَهُ حُزْنٌ رَصِيدٌ

فَإِمَّا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْرَأَ أَعْضَىٰ بِرَأْسِهِ عَضْبَ سَنِينَ  
وهذان البيتان في قصيدة له . وحديث يوم بُعث أطولُ مما ذكرتُ ،  
وإنما منغى من استقصائه ما ذكرت من القَطْع .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سنّه ، إذا شجذه .

قال ابن إسحاق : ففعل . فعكّكم القومُ عند ذلك وتنازعُوا وتناخروا  
حتى تَوَاشَبَ رجلان من الحَيَّين على الرُّكْب ، أوس بن قَيْظَى ، أحدَ بَنِي  
حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجَبَّار بن صخر ، أحدَ بَنِي سَلَمَةَ من الخزرج ،  
فَتَقَاوَلَا ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنْ شِئْتُمْ رَدِّدْنَاهَا الْآنَ جَذْعَةً ، فَغَضِبَ  
التَّوْبِقَانِ جَمِيعًا ، وَقَالُوا : قَدْ قَعَلْنَا ، مَوْعِدَكُمْ الظَّاهِرَةَ - وَالظَّاهِرَةَ : الْحَرَّةُ -  
السَّلَاحَ السَّلَاحَ . فَخَرَجُوا إِلَيْهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ ، فَقَالَ :  
يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُ اللَّهُ ، أُبَدِّعُ الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ بَعْدَ أَنْ  
هَدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ  
بِهِ مِنَ الْكُفْرِ ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، فَمَرَفَ النُّوْمُ أَنَّهَا تَزْغِي مِنَ الشَّيْطَانِ ،  
وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّكُمْ ، فَتَبَكَّوْا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا ، ثُمَّ انصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ،  
فَعَدَّ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسَ بَنِي قَيْسٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْسِ  
ابْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ،

وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَوْسَ بْنِ قَيْظَى وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَمَن كَانَ مَعَهُمَا مَن قَوْمُهُمَا الَّذِينَ صَفَعُوا مَا صَفَعُوا عَمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَأْسٌ مِّنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ : ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي نَاطِعُكُمْ قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمُ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ \* وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفَلِي عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

ما نزل في قولهم : « ما آمن إلا شرارنا »

قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبد الله بن سلام « وتعلم بن سَعْيَةَ ، وأُسَيْدُ ابن سَعْيَةَ ، وأُسْدُ بن عُبَيْدٍ ، ومن أسلم من يهود معهم ، فأمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، ورسخوا فيه ، قالت أحرارُ يهود ، أهل الكُفْرِ منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من أختارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ لَيْسُوا بِسَوَاءٍ ، مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : آناء الليل : ساعات الليل ، وواحدھا : لآنى . قال :  
 الْمُتَخَلِّلُ الْهُدَى ، واسمه مالك بن عويمر ، يرى أئيلة ابنه :  
 حُلُو ومَرَّ كَمَطَفِ الْقِدَحِ شِمْمُهُ في كلِّ لآنى قَضَاهُ اللَّيْلُ يُنْتَعَلُ  
 وهذا البيت في قصيدة له . وقال كبيد بن ربيعة يصف حمار وحش :  
 يُطْرَبُ آناء النَّهَارِ كَأَنَّهُ غَوَى سَقَاهُ فِي التَّجَارِ نَدِيمُ  
 وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : لآنى مقصور فيما أخبرنى يونس .

﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ  
 عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

## ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود

قال ابن إسحاق : وكان رجال من المسلمين يُواصلون رجالا من اليهود ،  
 لما كان بينهم من الجوار والخلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مُباطنتهم :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ ، لَا يَأْلُو نَكُمْ حَبَالًا  
 وَذُؤًا مَا عَيْتُمْ ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْنِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ،  
 قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ \* هَآنَتْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ ،  
 وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ، وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ ، أى تؤمنون بكتابكم ،  
 وبما مضى من الكتاب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحق  
 بالبغضاء لهم منهم لكم ﴿ وَإِذَا أَقْرَبْتُمْ قُلُوبًا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَاوْا عَصَوْنَا ،

هَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَنِيْظِ ، قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

ما كان بين أبي بكر وفنحاص

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم سوأخبارهم ، ومعه خبر من أخبارهم ، يقال له : أشيع ، فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يا فنحاص ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فنحاص لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإننا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بفقير ، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم أصحابكم ، بينها كم عن الربا ويُعطيناها ، ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا . قال فقضب أبو بكر ، ففصر بوجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا المهد الذي بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أي عدو الله . قال : فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبتُ الله مما قال ، وضربت وجهه . فوجد ذلك فنحاص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردًا عليه ، وتصديقًا لأبي بكر : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۚ فَجَاجِدْهُمْ يَوْمَ يُصْعَقُونَ ۚ ﴾

مَنْحُنْ أَغْنِيَاهُ ، سَنَكْتُبُ مَا لَوْ ، وَقَدْ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَنَقُولُ  
«ذُوقُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ» .

ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وما بلغه في ذلك من الغضب :  
«وَلَنَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِنْ مِنَ الَّذِينَ  
أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا . وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» .

نم قال فيما قال فنحاص والأخبار معه من يهود : «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ  
ظُهُورِهِمْ ، وَاشْتَرَوْا بِهِ تَمَتُّعًا قَلِيلًا ، فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ \* لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ  
يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ  
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » يعني فنحاص ، وأسمع  
وأشباههم من الأخبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا  
للناس من الضلالة ، ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ، أن يقول الناس :  
علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملهم على هدى ولا حق ، ويحبون أن يقول  
الناس قد فعلوا .

### أمرهم المؤمنين بالبخل

قال ابن إسحاق : وكان كرزدم بن قيس ، حليف كعب بن الأشرف ،  
وأسامه بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبخري بن عمرو ، وحبي بن أخطب ،  
ورفاعه بن زيد بن الثابوت ، يأتون رجالا من الأنصار كانوا يُخالطونهم ،



يَنْتَصِحُونَ لَهُمْ مِنْ أَحْبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ : لَا تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ فِي ذَهَابِهَا ، وَلَا تُسَارِعُوا فِي النِّفْقَةِ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ عِلَامَ يَكُونُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أَيْ مِنَ التَّوْرَةِ ، الَّتِي فِيهَا تَصَدِّقُ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ .

### جحدهم الحق

قال ابن إسحاق : وكان رِفاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودَ ، إِذَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَى لِسَانَهُ ، وَقَالَ : أُرْعِنَا سَمْعَكَ يَا مُحَمَّدُ ، حَتَّى نَفْهَمَكَ ، ثُمَّ طَمَنَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَابَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ، وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا ، ( أَيْ رَاعِنَا سَمْعَكَ ) ﴿ لَيًّا بِالسِّتَرِ ، وَطَمْنًا فِي الدِّينِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤَسَاءَ مِنْ أَحْبَابِ يَهُودَ ، مِنْهُمْ :

. . . . .

عبد الله بن صورٍ بالأعور، وكُفِبَ بن أسد، فقال لهم : يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جِئْتُكُمْ بِهِ لِحَقٌّ، قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد : فاجحدوا ما عرفوا، وأصرُّوا على الكفر، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا، أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نَطْمَسَ : نَمَسَحَهَا فَنَسَوِيهَا ، فلا يُرى فيها عينٌ ولا أنفٌ ولا فمٌ ، ولا شيء مما يُرى في الوجه ، وكذلك ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ . الطموس العين : الذي ليس بين جفنيه شق . ويقال طَمَسَتِ الْكِتَابَ والأثر ، فلا يُرى منه شيء . قال الأخطل ، واسمه الفوث بن هُبيرة بن الصلت التغلبي ، يصف إبلاً كَلَفَهَا ما ذكر :

وَتَكَلَمِي فُفْنَاهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصُّوَى شَطُونٍ تَرَى حِرْبَاهَا يَتَمَلَلُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : واحدة الصُّوَى : صَوَّة . والصُّوَى : الأعلام التي يُستدل بها على الطرق والمياه .

قال ابن هشام : يقول : مُسِحَتِ فاستوت بالأرض ، فليس فيها [شيء نأى . . .]

## النفر الذين حزبوا الأحزاب

قال ابن إسحاق : وكان الذين حزبوا الأحزاب من قُريش وعُطفان وبنو قُريظة حُيَيِّ بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ، والرَّبيع بن الربيع ابن أبي الحقيق ، وأبو عمار ، ووخوح بن عامر ، وهُوذة بن قيس . فأما وُخوح ، وأبو عمار ، وهُوذة ، فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير . فلما قدموا على قُريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالسكتاب الأول ، فسألوهم : دينكم خير أم دين محمد ؟ فسألوهم ، فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ومن اتباعه . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ السِّكِّاتِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الجبَّت ( عند العرب ) : ماعُبد من دون الله تبارك وتعالى . والطاغوت : كل ما أضلَّ عن الحق . وجمع الجبَّت : جُبُوت ؛ وجمع الطاغوت : طواغيت .

قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال : الجبَّت : السحر ؛ والطاغوت : الشيطان :

﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ

. . . . .

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَآتَيْنَاهُمْ  
مُلْكًا عَظِيمًا .

## إنكارهم التنزيل

قال ابن إسحاق : وقال سُكَيْن وعدي بن زيد : يا محمد ، مانعنا أن الله  
أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها :  
﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ  
وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ، وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ  
قَبْلُ ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا  
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ،  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا .

ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ، فقال لهم :  
أما والله إنكم لتعلمون أني رسول من الله إليكم : قالوا : مانعه ، وما نشهد  
عليه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ  
إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا .

• • • • •

## اجتماعهم على طرح الصخرة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية  
العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا :  
لن نجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فمن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح  
عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه ، وفيما أراد  
هو وقومه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُورُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ  
أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَعَلَى اللَّهِ  
فَعَلِمَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

## ادعائهم أنهم أحباء الله

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضاء ، وبخري بن عمرو ،  
وشأس بن عدي ، فكلّموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى  
الله ، وحذّره من عقابته ؛ فقالوا : ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ،  
كقول النصارى . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ  
أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ  
مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

## إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغَّبهم فيه ، وحذَّرم غيرَ الله وعقوبته ، فأبَوْا عليه ، وكفَّروا بما جاءهم به ، فقال لهم مُعَاذُ بْنُ جَبَل ، وسعدُ بْنُ عُبَادَةَ وَعُقَيْبَةُ بْنُ وَهَب : يا معشرَ يهود ، اتَّقُوا اللهَ ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، ولقد كنتم تدكرونه لنا قبلَ مَبِيتِهِ ، وتَصِفُونَهُ لنا بصفته ، فقال رافعُ بْنُ حُرَيْمَةَ ، ووَهَبُ بْنُ يَهُوذَا : ما قلنا لكم هذا قط ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها : ﴿ يَا هَلْ أَتَىكَ الْكِتَابُ فَدَجَّاهُمْ ﴾ . رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ثم قصَّ عليهم خبرَ موسى وما لقي منهم ، وانتقاضهم عليه ، وما ردَّوا عليه من أمر الله حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة .

## رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم

قال ابن إسحاق : وحدثني ابنُ شهاب الزهري أنه سمع رجلاً من مُزَيْنَةٍ من أهل العلم ، يحدث سَمْعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ ، أن أَبَاهُ رِيَّةَ حَدَّثَهُمْ : أن أحبارَ يهودَ اجتمعوا في بيتِ المِذْرَاسِ حينَ قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد زَيَّ رجلٌ منهم بعدَ إحصائه بامرأةٍ من يهودَ قد أَحْصَنَتْ ، فقالوا : ابْشُرُوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فَسَلُّوهُ كَيْفَ الْحُكْمِ فِيهِمَا ، وولَّوهُ

الحكم عليهما ، فإن عمل فيهما بمصلحتكم من التجبية : والتجبية : الخلد بحبل من ليف مطلي بقار ، ثم تسود وجوههما ، ثم يُحملان على حمارين ، وتُعمل وجوههما من قبل أديار الحمارين - فأتبعوه ، فإنما هو ملك ، وصدقوه ، وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي ، فاجذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه . فأتوه ، فقالوا : يا محمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت ، فاحكم فيهما ، فقد واثقناك الحكم فيهما . فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحيارهم في بيت المدراس فقال : يا معشر يهود أخرجوا إلي علماءكم ، فأخرج له عبد الله بن صوريا .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني قريظة : أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صوريا ، أبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهوذا ، فقالوا هؤلاء عدائونا . فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حصل أمرهم ، إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا : هذا من أعلم من بقي بالتوراة .

قال ابن هشام : من قوله : « وحدثني بعض بني قريظة - إلى أعلم من بقي بالتوراة » من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذي قبله .

نفلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاما شابا من أحدتهم سنًا فألف به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، يقول له : يا ابن صوريا ، أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ قال اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك كُنْتَ مُرْسِلًا وَلَسْكَنْهُمْ يَحْسُدُونَكَ . قال ففرج رسول الله صلى الله

.....

عليه وسلم . فأمر بهما فَرُجِمَا عند باب مسجده في بني غَنَمِ بن مالك بن الذِجَارِ .  
ثم كفر بعد ذلك ابن صُورِيَا ، وَجَعَدَ نبوةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا : آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ، وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ أَي : الَّذِينَ بَعَثُوا مِنْهُمْ مَنْ بَعَثُوا وَتَخَلَّفُوا ، وَأَمَرُوهُمْ بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيفِ الْحُكْمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ، يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ ﴾ ، أَي الرِّجْمَ ﴿ فَاحْذَرُوا ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجْمِهِمَا ، فَرُجِمَا بِبَابِ مَسْجِدِهِ ، فَلَمَّا وَجَدَ الْيَهُودِيُّ مَسَّ الْحِجَارَةَ قَامَ إِلَى صَاحِبَتِهِ ، فَجَنَأَ عَلَيْهَا ، بِقِيَمِهَا مَسَّ الْحِجَارَةَ ، حَتَّى قُتِلَا جَمِيعًا .

قُل : وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَحْقِيقِ الزَّانَا مِنْهُمَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، لَمَّا حَكَّمُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا ، دَعَاهُمَا بِالتَّوْرَةِ ، وَجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوهَا ، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرِّجْمِ ،

• • • • •



قال : فضرب عبدُ الله بن سلام يدَ الخبر ، ثم قال : هذه يانبيُّ الله آية الرجم ، يَأْبَى أَنْ يَتْلَوْهَا عَلَيْكَ ، فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ويحكم يامعشر يهود ! ما دعاكم إلى تركِ حُكْمِ الله وهو بأيديكم ؟ قال : فقالوا : أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِينَا يُعْمَلُ بِهِ ، حَتَّى زَنَى رَجُلٌ مِنْنا بَعْدَ إِحْصَانِهِ ، مِنْ بُيُوتِ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الشَّرَفِ ، فَمَنَعَهُ الْمَلِكُ مِنَ الرَّجْمِ ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ بَعْدَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجُمَهُ ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، حَتَّى تَرْجُمَ فَلَانًا ، فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ عَلَى التَّجْبِيَةِ ، وَأَمَانُوا بِذِكْرِ الرَّجْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَخْبَى أَمْرُ اللَّهِ وَكِتَابُهُ وَعَمَلُ بِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ . قال عبد الله بن عمر : فَسَكَنْتَ فِيمَنْ رَجَّمَهُمَا .

### ظلمهم في الدية

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ الْآيَاتِ مِنَ الْمَائِدَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمُ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ \* وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي الدِّيَةِ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَذَلِكَ أَنْ قَتَلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَكَانَ لَهُمْ شَرَفٌ ، يُؤَدُّونَ الدِّيَةَ كَامِلَةً ، وَأَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ كَانُوا يُؤَدُّونَ نِصْفَ الدِّيَةِ ، فَتَحَا كَمَا فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ ، فَحَلَمَهُمْ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَقِّ فِي ذَلِكَ ، فَجَعَلَ الدِّيَةَ سَوَاءً .

.....

قال ابن إسحاق : فإله أعلم أى ذلك كان .

### قصدهم الفتنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن أسد ، وابن صُلُوبَا ، وعبد الله بن صُورِيَا ، وشَّاسُ بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد ، إنا قد عرَفْتُنا أُنَّا أَحْبَابُ يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنا إنا اتبعناك اتبعناك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا حُصومة ، أفنجاكم إليكم فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فأنزل الله فيهم : **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ \* أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ .**

### جحودهم نبوة عيسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرٌ منهم : أبو ياسر ابن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وعازر بن أبي عازر ، وخالد ، وزيد ، وإزار ابن أبي إزار ، وأشبع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **﴿ نُوْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ،**

• • • • •

وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٠﴾ . فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنْتَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ ؛ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

### ادعائهم أنهم على الحق

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن خزيمة ، فقالوا : يا محمد ، ألسنتنا نؤمن أنك على ملة إبراهيم ودينه ، ونؤمن بما عهدنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ قال : بلى ، والسكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكتمتم منها ما أمرتم أن تُبَيِّفوه للناس ، فبرئت من إحدائكم ؛ قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا ، فإننا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ، ولا نتبعك ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُتَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### إشراكهم بالله

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النعمان بن زيد ،

• • • • •

تَوْقَرْدَمَ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَحْرَى بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا تَعْلَمُ مَعَ اللَّهِ إِلَّا مَا غَيْرُهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، بِذَلِكَ بُمِثْتُ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَدْعُو . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَفِي قَوْلِهِمْ : ﴿ قُلْ : أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ، قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأَنَّكَ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ، أَإِنَّكُمْ لَتَنشَهُدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آيَةً أُخْرَى ، قُلْ لَا أَشْهَدُ ، قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ، وَلَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

### نهيهم تعالى للمؤمنين عن موادتهم

وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ النَّابُوتِ ، وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ قَدْ أَظْهَرَا الْإِسْلَامَ وَنَافَقَا فَكَانَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَادُّهُمَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا ، وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ .

### سؤالهم عن قيام الساعة

وَقَالَ جَبَلُ بْنُ أَبِي قُبَيْسٍ ، وَشَمْوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنَا ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا تَقُولُ ؟ فَأَنْزَلَ

• • • • •

الله تعالى فيهما ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ، قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّ ، لَا يُحْكِمُهَا لَوَاقِعُهَا إِلَّا هُوَ ، تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝

### تفسير بن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أَيَّانَ مُرْسَاهَا : متى مُرْسَاهَا . قال قيس بن الخدّادية الخزاعي :

فَجِئْتُ وَمُخْفَى السَّرِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      لَأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعُ ؟

وهذا البيت في قصيدة له . ومرسأها : منتهأها ، وجمعه : مَرَّاس . قاله  
للحكيم بن زيد الأسدي :

والمُصِيدِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّاسُ      مَرَّاسُ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ

وهذا البيت في قصيدة له . ومُرْسَى السفينة : حتى تنتهي . وحَفِيٌّ عنها - على التقديم والتأخير - يقول : يسألونك عنها كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهِمْ ، فتُخْبِرُهُمْ بما لا تُخْبِرُ بِهِ غَيْرُهُمْ . والحَفِيٌّ : الْبَرُّ الْمُتَمَهِّد . وفي كتاب الله : ﴿لَئِنْ كَانَ يُعَذِّبُ حَفِيًّا﴾ . وجمعه : أَحْفِيَاء . وقال أَعشى بنى قيس بن ثعلبة :

فَإِنْ تَسَالَى عَنِّي فَيَارُبُّ مَائِلٍ      حَفِيٌّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَضْمَدَا

وهذا البيت في قصيدة له . والحَفِيٌّ أَيْضًا : الْمُسْتَحْفِي عَنْ عِلْمِ الشَّيْءِ ، للبالغ في طلبه .

.....

## ادعائهم أن عزيراً ابن الله

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن وشكم ، ونعمان بن أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك ، ابن الصيف ، فقالوا له : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ، ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ . إلى آخر القصة .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يضاؤون : أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو أن تحدث بحديث ، فيحدث آخر بمثله ، فهو يضاويك .

## طلبهم كتاباً من السماء

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سعيان ، ونعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبي عزير ، وسلام بن ميثم ، فقالوا : أحق يا محمد أن هذا الذى جئت به لحق من عند الله ، فإننا لأنراه متسقاً كما تنسق التوراة ؟ فقال : لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعترفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة .

«قُلُوا اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مَا جَاءُوا بِهِ؛ فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ ،  
وَهُمْ جَمِيعٌ : فَنُحَاصُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا ، وَابْنُ صُلُوبَا ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ  
وَأَبْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَشِيعُ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، وَثُمُوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، وَجَبَلُ بْنُ عَمْرٍو  
وَأَبْنُ سُكَيْنَةَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا يَمْلِكُ هَذَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا وَاللَّهِ لَأُنْصَحَنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَإِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ،  
لَتَجِدُونَّ ذَلِكَ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ ؛ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ لِرَسُولِهِ  
إِذَا بَشَّهَ مَا يَشَاءُ وَيَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى مَا أَرَادَ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ نَقْرُوهُ  
وَنَعْرِفُهُ ، وَإِلَّا جِئْنَاكَ بِمِثْلِ مَا تَأْتِي بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَفِي مَا قَالُوا :  
﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ  
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَآؤُوا كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الظهير : العون . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أى  
تعاونوا عليه . قال الشاعر :

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلدَّيْنِ قَوَامًا وَلِلْإِمَامِ ظَهِيرًا  
أى عونًا ؛ وجمعه : ظهراء .

سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين

قال ابن إسحاق : وقال حُجَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، وَأَبُو رَافِعٍ  
وَأَشِيعُ ، وَثُمُوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ حِينَ أَسْلَمَ : مَا تَكُونُ النَّبِيُّ

• • • • •

في العرب واسكن صاحبك ملك . ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، مما كان قصه على قريش ، وهم كانوا ممن أسروا قريشا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حين بعثوا إليهم الفخضر بن الخارث ، وعقبة بن أبي معيط .

### تهجمهم على ذات الله

### وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك

قال ابن إسحاق : وحُدِّثت عن سعيد بن جبير أنه قال : أتى رهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلق ، انطلق ، فمن خلق الله ؟ قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انقطع لونه ، ثم ساورهم غضبا لربه . قال : فجاءه جبريل عليه السلام فمسكته ، فقال : خفف عليك يا محمد ، وجاءه من الله بجواب ما سأله عنه : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

قال : فلما تلاها عليهم ، قالوا : فصِّف لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيف ذراه ؟ كيف عَصده ؟ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ، وساورهم . فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ما قال له أول مرة ، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَوَاتُ



مَطُورَاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ١ 》 .

قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم ، مولى بنى تميم ، عن أبي سلمة : ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فاذا قالوا ذلك فقولوا : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ » ثم ليقتل الرجل عن يساره ثلاثا ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الصمد : الذى يصمد إليه ، ويُفزع إليه ، قالت هند بنت مَعْبُد بن نَضْلَة تنبكي عمرو بن مسعود ، وخالد بن نَضْلَة ، عَمَّهَا الْأَسَدِيَّينَ ، وَهِيَ اللَّذَان قَتَلَ الثُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْأَخْمِيَّ ، وَبَنَى الْغَرِيْبِيْنَ الَّذِينَ بِالْكُوفَةِ عَلَيْهِمَا :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرُو بَنَ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

### بدء الأذان

ذكر حديث<sup>(١)</sup> عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، هكذا ذكره .-

(١) قال الترمذى : لا تعرف له عن النبي — ص — شيئا يصح إلا هذا الحديث ، وكذا قال ابن عدى ، وخطأ الحافظ فى الإصابة من قال ذلك وذكر أنه جمع له ستة أو سبعة أحاديث فى جزء مفرد .

موا أكثر النسب يقولون : زيد بن عبد ربه ، وثعلبة أخو زيد ذكر حديثه - عندما شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأذان ، فقال بعضهم : ناقوس كناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بوق كبوق اليهود ، وفي غير السيرة أنهم ذكروا الشُّبُورَ ، وهو البوق . قال الأَصْمَعِيُّ للمُنْضَلِّ ، وقد نازعه في معنى بيت من الشعر ، فرفع المفضل صوته ، فقال الأَصْمَعِيُّ لو نَفَخْتَ في الشُّبُور ما نفعك ، تكلم كلام النمل وأصِـب !! .

وذكروا أيضاً القُنع وهو القَرْن ، وقال بعضهم : هو تصحيف إنما هو القُنع والقُنعُ أولى بالصواب <sup>(١)</sup> ، لأنه من أُنْعِصَ صَوْتُهُ إِذَا رَفَعَهُ ، وقال بعضهم : بل نوقد ناراً ، ونرفعها ، فإذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة ، وقال بعضهم : بل نبعث رجلاً ينادى بالصلاة ، فينبأهم في ذلك أرى عبد الله بن زيد

(١) يذكر ابن الأثير أنها رويت بالباء والتاء والثاء والنون ، وأشهرها وأكثرها : النون . قال الخطابي : سألت عنه غير واحد من أهل اللغة ، فلم يثبتوا لي على شيء واحد — ثم ذكر مثل ما قاله السهيلي في اشتقاقه — ويقول الزمخشري : أو لأن أطرافه أُنْعِصَتْ إلى داخله ، أي عطفت ، وقال الخطابي عن القنع إنه سمي بهذا لأنه يقنع فم صاحبه ، أي يستره ، أو من قنع الجواق والجواب إذا قنعت أطرافه إلى داخل . وقيل : القنع من قنع في الأرض : إذا ذهب ، وقيل : القنع ، وهو دود يكون في الخشب . قال الخطابي : ومدار هذا الحرف على هشيم ، وكان كثير اللحن والتعريف على جلالة عمله في الحديث هذا ويقول الدكتور بوست عن البوق عند اليهود : آلة موسيقية على هيئة القرن كانوا يصوتون بها في الأعياد ، وعند إعطاء علامة الحرب ، وما أشبه ، وكانت أبواق الكهنة من الفضة .

الرؤيا التي ذكر ابن إسحاق ، فلما أخبر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمره أن يُلقبها على بلال ، قال : يا رسول الله أنارأيتمُها ، وأنا كنت أحبها لنفسي ، فقال : ليؤذن بلال ، ولتقيم أنت ، ففي هذا من الفقه جواز أن يؤذن الرجل ، وقيم غيره وهو معارض لحديث زياد بن عبد الله الصدقي حين قال له النبي - صلى الله عليه وسلم : مَنْ أذن فهو أحق أن يقيم <sup>(١)</sup> ، في حديث طويل إلا أنه يدور على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف <sup>(٢)</sup> ، والأول أصح منه . قال أبو داود : وتزعم الأنصار أن عبد الله بن زيد حين رأى النداء كان مريضا ، ولولا ذلك لأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) عن زياد بن الحارث الصدائي قال قال رسول الله ص ، يا أخا صداه أذن ، قال : فأذنت ، وذلك حين أضاء الفجر ، قال : فلما تواضأ رسول الله ص قام إلى الصلاة ، فأراد بلال أن يقيم ، فقال رسول الله ص ، يقيم أخو صداه فإن من أذن فهو يقيم . رواه الخمسة إلا النسائي واللفظ لاحد .

(٢) وثقه يحيى بن سعيد القطان ، قال أحمد : حديثه منكر . قال يعقوب ابن شعبة : رجل صالح من الأمرين بالمعروف ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابع - ليه . قال البخاري : هو مقارب الحديث مات سنة ٥٦ هـ خلاصة تذهيب السكّال . وقال الترمذي عن هذا الحديث : إنما نعرفه من حديث الإفريقي ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره . وقال أحمد : لا أكتب حديث الإفريقي . قال : ورأيت محمد بن إسماعيل يقوى أمره ، ويقول : هو مقارب الحديث ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم أن من أذن فهو يقيم . وكان سفيان الثوري يعظمه نيل الأوطار ح ٢ ص ٥٦ ط عثمان خليفة .

وهناك تناقض بين نقل الخرجي في التذهيب ، وبين ما في نيل الأوطار في حكم يحيى بن سعيد . وحديثه فأقام هو ، وأذن بلال ، في إسناده محمد ابن عمر الرافعي ، وهو ضعيف ضعفه القطان وابن نمير ويحيى بن معين .

بالأذان، وقد تسكمت العلماء في الحكمة التي خصت الأذان بأن رآه رجل من المسلمين في نومه، ولم يكن عَنْ وَحْيٍ من الله أنبيه كسائر العبادات والأحكام الشرعية، وفي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - له : إنها لرؤيا حَقٌّ، ثم بنى حكم الأذان عليها، وهل كان ذلك عن وحى من الله له، أم لا؟ وليس في الحديث دليل على أن قوله ذلك كان عن وَحْيٍ، وتسكلموا : لِمَ لم يُؤذَّن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟ وهل أذن قط مرّةً من عمره دهره أم لا؟ .

فأما الحكمة في تخصيص الأذان برؤيا رجل من المسلمين ولم يكن عن وحى فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُرِيَه ليلة الإسراء، وأُنِيمَهُ مَشَاهِدَةً فوق سبع سَمَوَاتٍ<sup>(١)</sup>، وهذا أقوى من الوحى، فلما تأخر فرضُ الأذان إلى المدينة، وأرادوا إعلام الناس بوقت الصلاة تَلَبَّثَ الوحى حتى رأى عبد الله الرؤيا، فوافقت ما رأى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم؛ فلذلك قال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله، وعلم حينئذ أن مُراد الحق بما رآه في السماء.. أن يكونَ سُنَّةٌ في الأرض<sup>(٢)</sup>، وقوّى ذلك عنده موافقةُ رؤيا عمر الأنصارى

- (١) رواه الزوار في مسنده، وفي إسناده : زياد بن المنذر الهمداني وأبو الجاود الأعشى الكوفي رأس الجارودية مبتدع ضال. كذبه ابن معين . وقال عنه كذاب عدو الله واتهمه ابن حبان بالوضع . وقال الذهبي وابن كثير : هذا الحديث من وضعه، فكيف يستند السبيل إلى حديث مثل هذا؟ وفي هذا الحديث يزعم أن النبي صعد إلى ما فوق السماء بالبراق .
- (٢) كل هذا يبينه على بيت عنكيبوت . يتمثل في صورة حديث لعن الله مفتريه..

مع أن السكينة تنطق على لسان مُحمّد واقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الأذان على لسان غير النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ، لما فيه من التنويه من الله لعبده ، والرفع لذكره ، فلأن يكون ذلك على غير لسانه أنوّه به وأفخم شأنه ، وهذا معنى بَيِّن فإن الله سبحانه يقول : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فَمِنْ رَفَعِ ذِكْرَهُ أَنْ أَشَادَ بِهِ عَلَى لِسَانٍ غَيْرِهِ . فإن قيل : وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ أَرَى النَّدَاءَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، قلنا : هو في مسند أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار .

حدثنا أبو بكر محمد بن طاهر الإشبيلي سماعاً وإجازةً عن أبي علي الفسائي عن أبي عمر النعمري بإسناده إلى البزار ، قال البزار : نا محمد بن عثمان بن مخلّد ، نا أبي عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ، عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال : لما أراد الله أن يُعَلِّمَ رَسُولَهُ الْأَذَانَ أَنَاهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ ، فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا ، فَاسْتَصْعِبَتْ ، فَقَالَ لَهَا جَبْرِيلُ : اسْكُنِي فَوَاقِيَهُ مَارَكَبِكَ عَبْدُ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن - تبارك وتعالى - قال : فبينما هو كذلك ، إذ خرج ملكٌ من الحجاب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا جبريل مَنْ هَذَا ؟ فقال والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكاناً ، وإن هذا الملكَ مَرايَته مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ ، فقال : الملك : الله أكبر ، الله أكبر قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ، ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا إله إلا أنا ، قال : فقال

لِللَّكِّ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أُرْسِلْتُ مُحَمَّدًا ، قَالَ الْمَلَكُ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ، ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ قَالَ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : صَدَقَ عَبْدِي أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَوْمَئِذٍ أَكَلِ اللَّهُ الْحَمْدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَخْلَقْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا لِمَا يَعْضُدُّهُ وَيُشَاكِلُهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْإِسْرَاءِ فَبِمَجْمُوعِهَا يَحْصُلُ أَنَّ مَعَانِيَ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَأَكْثَرَهَا ، قَدْ جُمِعَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ ، أَعْنَى الْإِسْرَاءِ ، لِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - رَفَعَ الصَّلَاةَ الَّتِي هِيَ مُنَاجَاةٌ عَنْ أَنْ تُفَرَّضَ فِي الْأَرْضِ ، لَكِنِ بِالْحَضَرَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَعِنْدَ الْكَعْبَةِ الْعَالِيَا ، وَهِيَ الْبَيْتُ الْمُغْمُورُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا مِنْ هَذَا الْفَرَضِ ، وَنَبْذًا مِنْ هَذَا الْمَقْصِدِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَيَنْضَافُ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْأَذَانِ الَّذِي تَضُمُّهُ حَدِيثُ الْبَزَارِ مَعَ مَا رَوَى أَيْضًا أَنَّهُ مَرَّةٌ وَهُوَ عَلَى الْبَرَقِ بِمَلَائِكَةِ قِيَامٍ ، وَمَلَائِكَةِ رُكُوعٍ ، وَمَلَائِكَةِ سُجُودٍ وَمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ ، وَالْكَلْبُ يُصَلُّونَ لِلَّهِ ، فُجِّعَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ فِي صَلَاتِهِ ، وَحِينَ مَثَلُ بِالْمَقَامِ الْأَعْلَى ، وَدَنَا فِتْدَلَى أَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولَ : التَّحِيَّاتُ قُلُّهُ إِلَى قَوْلِهِ : الصَّلَوَاتُ اللَّهُ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ السَّلَامُ

علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فقالت الملائكة أشهد أن لا إله إلا الله ،  
وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، فجمع ذلك له في تشهده .

وانظر بقلبك كيف شرع له عليه السلام ولأمته أن يقولوا تسع مرات  
في اليوم والليلة في تسع جلسات في الصلوات الخمس بعد ذكر التحيات : السلام  
علينا ، وعلى عباد الله الصالحين ، فيحيون ويحيون تحية من عند الله مباركة  
طيبة ، ومن قوله : السلام علينا كما قيل لهم ، فسلموا على أنفسكم تحية من  
عند الله ، ومن ثم قال : الطيبات المباركات ، كما في رواية ابن عباس في التشهد  
انظر إلى هذا كله كيف حيا وحيي تسع مرات ، حَيَّته ملائكة كل سماء ،  
وحَيَّاهم ، ثم ملائكة الكرسي ، ثم ملائكة العرش ، فهذه تسع ، فجعل  
التشهد في الصلوات على عدد تلك المرات التي سلم فيها وسلم عليه ، وكلها تحيات  
لله ، أى : من عند الله مباركة طيبة ، هذا إلى نُسكت ذكرناها في شرح سُبحان  
الله وبحمده ، فإذا جمعت بعض ما ذكرناه إلى بعض عرفت جملة من أسرار  
الصلوة وفوائدها الجليلة دون الخفية ، وأما بقية أسرارها وما تضمنته أحاديث  
الإسراء من أنوارها ، وما في الأذان من لطائف المعاني والحكم ، في افتتاحه  
بالتكبير وختمه بالتكبير مع التكرار ، وقول : لا إله إلا الله في آخره ،  
وأشهد أن لا إله إلا الله في أوله ، وما تحت هذا كله من الحكم الإلهية التي  
تملأ الصدور هبة وتَنَوَّر القلوب بنور المحبة ، وكذلك ما تضمنته الصلاة  
في شَقْعها وَوَثْرِها والتكبير في أركانها ، ورفع اليدين في افتتاحها ،  
وتخصيص البقرة المسكَّمة بالعوجَّه إليها ، مع فوائد الوضوء من الأحداث لها ،  
فإن في ذلك كله من فوائد الحكمة ، ولطائف المعرفة ما يزيد في تلجج الصدور ،

وَيَكْثُلُ عَيْنَ الْبَصِيرَةِ بِالضِّيَاءِ وَالنُّورِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَنْزِعَ فِي ذَلِكَ بِمَنْزَعِ  
فَلَسَفِيٍّ أَوْ مَقَالَةٍ بَذْعِيٍّ ، أَوْ رَأْيٍ مَجْرَّدٍ مِنْ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ ، وَلَكِنْ  
بِتَلَوِيحَاتٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَإِشَارَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ يَفْضِدُ بَعْضُهَا بِمِثْلِهَا ،  
وَيُنَادِي بَعْضُهَا بِتَصْدِيقِ بَعْضٍ : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ  
اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء ٨٢ . لَكِنْ أَضْرَبْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَنْ بَثِّ هَذِهِ  
الْأَسْرَارِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْرُجُ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ ، وَيَشْغَلُ عَمَّا صَدَدْنَا إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ  
الْكِتَابِ ، وَوَعَدْنَا بِهِ الْنَازِرَ فِيهِ مِنْ شَرْحِ لُغَاتٍ وَأَنْسَابٍ وَأَدَابٍ ، وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانُ .

وَقَدْ عُرِفَتْ رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَكَيْفِيَّتُهَا بِرَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ ،  
وَلَمْ تُعْرَفْ كَيْفِيَّةُ رُؤْيَا عُمَرَ حِينَ أَرَى النَّدَاءَ ، وَقَدْ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى ،  
لَكِنْ فِي مُسْنَدِ الْحَارِثِ بَيَانٌ لَهَا . رَوَى الْحَارِثُ [بْنُ أَبِي أَسَامَةَ] فِي مُسْنَدِهِ (١)  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَوَّلُ مَنْ أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ جَبْرِيلُ أَوْ ذُنُّ  
بِهَا فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَسَمِعَهُ عُمَرُ وَبِلَالٌ فَسَبَقَ عُمَرُ بِلَالًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبِلَالٍ : سَبَقَكَ بِهَا عُمَرُ ، وَذَكَرَ  
بَاقِي الْحَدِيثِ . وَظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ عُمَرَ سَمِعَ ذَلِكَ فِي الْيَقَظَةِ ، وَكَذَلِكَ رُؤْيَا  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فِي الْأَذَانِ رَأَاهَا ، وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقَظَانِ : قَالَ : وَلَوْ شِئْتُ  
لَقُلْتُ : كُنْتُ يَقَظًا (٢) .

(١) رَوَاهُ بِسَنَدٍ وَاهٍ عَنْ كَثِيرِ الْخَضِرَى .

(٢) فِي رَوَايَةِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : وَلَوْ قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أَكُنْ  
فَأَنَّمَا لَصَدَقْتُ



فصل : وأما قولُ السائل : هل أذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قطُّ ، فقد روى الترمذى من طريقٍ يدور على عمر بن الرماح <sup>(١)</sup> يرفعه إلى أبي هريرة <sup>(٢)</sup> أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أذن في سفرٍ، وصلى بأصحابه، وهم على رَوَاحِلِهِمْ ، السَّاءِ من فوقهم والْبِلَّةِ من أسفلهم ، فنَزَعَ بعضُ الناسِ بهذا الحديث إلى أنه أذن بنفسه ، وأسندَه الدَّارَقُطْنِي بإسناد الترمذى إلا أنه لم يذكر عمر بن الرماح ، ووافقه فيما بعده من إسنادٍ ومُتَنٍ ، لكنَّه قال فيه :

= وهذا للنفس أن تلج في معرفة كيف كان ينادى للصلاة قيل الهجرة ؟ يجزم ابن المنذر بأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة إلى أن وقَّع التشاور في ذلك . ولكن توجد بعض الأحاديث عند الطبراني والدارقطني وغيرهما تدل على أنه شرع في مكة . غير أن رجال السند يضعفون هذه الأحاديث . على أن الحرية الرحبية التي من بها الله على نبيه وأصحابه في المدينة توحى بأن الحاجة إلى الإعلام بالصلاة راحت تلج على النفوس ، وكانت القسوة الباغية من قریش تكبتها في النفس ، ولا تدع لها قبيل الهجرة باباً تنطلق منه .

(١) هو ابن ميمون بن بحر بن سعد الرماح البليخي أبو علي أو سعد هو الرماح ، فنسبه إلى جده الأعلى قاضي بلخ المتوفى سنة ١٧١ روى له الترمذى ، ووثقه ابن معين وأبو داود

(٢) الحديث عند الترمذى والدارقطني من حديث يعلى بن مرة بن وهب الثقفي عن يابغ تحت الشجرة ، فسبق السهيلي حفظه ، أو سبق مستمليه قلعه ، لأنه كان ضريرا . الزرقاني على المواهب ص ٣٨٠ > ١ وقال الترمذى عن الحديث : غريب تفرد به عمر بن الرماح ، ولا يعرف إلا من حديثه .

فقام المؤذن ، فأذن ، ولم يقل : أذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمُتَّصِلُ يَقْضَى عَلَى الْمُجْمَلِ الْمُحْتَمَلِ ، والله أعلم .

### حديث صرمة بن أبي أنس

واسم أبي أنس : قَيْسُ بْنُ صِرْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ (١) ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيِّ ، وهو الذي أنزل الله فيه ، وفي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ البقرة : ١٨٧ إلى قوله : ﴿ وَعَنَا عَنْكُمْ ﴾ فهذه في عمر ، ثم قال : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ إلى آخر الآية ، فهذه في صِرْمَةَ بْنِ أَبِي أَنْسٍ (٢) ، وذلك أن إتيان النساء ليلاً في رَمَضَانَ

(١) في الإصابة : عامر بن غانم . وفيه أيضاً : صرمة بن أنس ، ويقال : ابن أبي أنس ، ويقال : ابن قيس وكنيته : أبو قيس . وفي حرف القاف يقول قيس بن صرمة ، وقيل : صرمة بن مالك أبو صرمة . وقيل : قيس بن أنس أبو صرمة . وفرق ابن حبان بين قيس بن مالك وقيس بن صرمة ، فقال في كل منهما له صحبته . وفي جبهة ابن حزم عن بني عدى بن النجار منهم : صرمة بن أبي أنس ، واسم أبي أنس : قيس بن صرمة بن مالك بن عدى بن النجار أسلم ، وهو شيخ كبير ، وكان قد رفض الاوثان في الجاهلية ، وعنه : أنس بن صرمة الشاعر ، وهو الذي يقول « ثوى في قریش بضع عشرة حجة . . . الخ » ص ٣٣٠ ط أولى .

(٢) ورد مثل هذا في حديث رواه أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولكن هذا لم يسمع من معاذ ، ورواية البخاري على اختصارها عظيمة هنا ، فقد زوى بسنده عن أبي إسحاق قال : سمعت الهراء « رضى » لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان جال =

كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ النَّوْمِ ، وَكَذَلِكَ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ  
كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ النَّوْمِ (١) فَأَمَّا عُمَرُ ، فَأَرَادَ امْرَأَتَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَتْ لَهُ :  
إِنِّي قَدْ نَمْتُ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا صِرْمَةٌ فَإِنَّهُ عَمِلَ فِي حَائِطِهِ  
وَهُوَ صَائِمٌ ، فَجَاءَ اللَّيْلُ وَقَدْ جَهَّزَهُ السَّكَّالُ فَعَلْبَتَهُ عَيْنُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْطُرَ ، فَجَاءَتْهُ  
امْرَأَتُهُ بِطَعَامٍ كَانَتْ قَدْ صَنَعَتْهُ لَهُ ، فَوَجَدَتْهُ قَدْ نَامَ ، فَقَالَتْ لَهُ : اتَّخَيَّبْتُ لَكَ حَرْمُ  
عَايِكَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ فَبَاتَ صَائِمًا ، وَأَصْبَحَ إِلَى حَائِطِهِ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَمَرَّ بِهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ طَلِيحٌ قَدْ جَهَّزَهُ الْعَطَشُ مَعَ مَا بِهِ مِنَ  
الْجُوعِ وَالنَّصَبِ ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ فَرَقَّ  
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّخْصَةَ ، وَجَاءَ بِالْقَرَجِ . بَدَأَ  
بِقِصَّةِ عُمَرَ لِفَضْلِهِ ، فَقَالَ : ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهَن ﴾ ثُمَّ بَصِرْمَةٌ فَقَالَ : ﴿ وَكُلُّوا  
وَأَشْرَبُوا ﴾ قَالَ بَعْضُ أَشْيَاخِ الصُّوفِيَةِ : هَذِهِ الْعَنَاءَةُ مِنَ اللَّهِ أَخْطَأَ عُمَرُ خَطِيئَةً  
فَرُحِمَتْ الْأُمَّةُ بِسَبَبِهَا (٢) .

== يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ( عَلَّمَ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ كَيْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ،  
فَتَابَ عَلَيْكُمْ ) الْآيَةُ .

(١) وَقِيلَ : كَانَ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، أَوْ يَنَامُ .

(٢) الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَكَانَ رِجَالُ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَهِيَ لَيْسَتْ  
خَطِيئَةً . وَلَا أَخْطَأَ عُمَرُ وَحْدَهُ ، وَإِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَى عُمَرَ هَذَا .

## من شرح شعره :

وذكر من شعر صرمة :

فأوصيكمُ بالله والبرِّ والثَّقَى وأعرضكم بالله أولُ

برفع البر على الابتداء ، وأولُ خبرٌ له ، وقد يحتمل في الظاهر أن يكون ظرفاً في موضع الخبر ، ولكن لا يجوز ذلك في هذه الظروف المبنية على الصِّمِّ أن تكونَ خبرَ المبتدأ ، لا تقول : الصلاة ، قبلُ إلا أن تقول : قبل كذا ، ولا الخروج بعدُ إلا أن تقول : بعد كذا ، وذلك لسرٍّ دقيق قد حوِّمَ عليهما ابنُ جني (١) فلم يُصِيبِ المَفْصِلُ ، والذي منع من ذلك أن هذه الغايات إنما تعمل فيها الأفعال الملفوظُ بها لأنها غاياتٌ لأفعالٍ متقدمة ، فإذا لم تأتِ بفعل يعمل فيها ، لم تكن غايةً لشيءٍ مذكورٍ ، وصار العامل فيها معنويًا ، وهو : الاستقرار ، وهي مضافة في المعنى إلى شيء ، والشيء المضاف إليه معنوي ، لا لفظي ، فلا يبدل العاملُ المعنوي على معنوي آخر ، إنما يدل عليه الظاهرُ اللفظي ، فتأمله ، فالضمة في أولُ على هذا حركة إعراب ، لا حركة بناء ، ولو قال : ابدأ بالبرِّ أولُ لسكانت حركة بناء ، لكن من رواه : والبرُّ بالله أولُ بخفض الراء من البرِّ فأول حينئذ ظرف مبنى على الضم يعمل فيه : أوصيكم وفيه : وإن أنتم أمعزتم فتعففوا ، الإمعارُ : الفقر (٢) .

(١) أنظر ص ٣٦٢ - الخصائص لابن جني .

(٢) في رواية - كما ذكر الخشنى - أمعزتم : أى أصابتكم شدة ، من قولهم

وجل ما عز وممز أى شديد .

ومن شعره :

سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَى كُلِّ صَبَاحٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالٍ

الشرق : طلوع الشمس ، وهو من أسمائها أيضا ، وكذلك الشرق بفتح الراء وكلّ هلال بالنصب على الظرف ، أى : وقت كلّ هلال ، ولو قلت فى مثل هذا : وكلّ قمر على الظرف ، لم يميز ، لأن الهلال قد أُجْرِى مُجْرَى المصادر فى قولهم : الليلة الهلال ؛ فلذلك صح أن يكون ظرفا لأن المصادر قد تكون ظرفا لمعانٍ وأسرارٍ ليس هذا موضعا لذكرها ، ولو خفضت وكلّ هلال عطفا على صباح ، لم يميز لأن الشرق لا يضاف إلى الهلال كما يضاف إلى الصباح .

وفيه :

وله شَمْسَ النصارى

يعنى دين الشَّامِسة (١) ، وهم الرُّهْبَانُ لأنهم يُشَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، يريدون . تعذيب النفوس بذلك فى زعمهم .

وفيه :

يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا

بنصب الأرحام ، وهو أجود من الرفع فى هذا الموضع للنهى .

وقوله :

وَصِلُوهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوَالٍ

(١) الشماس : خادم الكنيسة ، ومرتبته دون القسيس .

وقد أملينا فيها في غير هذا الكتاب ما نعيده ههنا بحول الله ، وأملينا أيضاً في معنى الرَّحِمِ واشتقاق الأم لإضافة الرَّحِمِ إليها ، ووضعها فيه عند خلق آدم وحواء ، وكون الأم أعظم حظاً في البرِّ من الأب ، مع أنها في الميراث دونه . أسراراً بديعة ، ومعاني لطيفة أودعناها كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية . فلتنظر هنالك .

وأما قوله : قصيرةٌ من طوال ، فيحتمل تأويلين أحدهما : أن يريد : صَلُّوا قِصَرَها من طَوْلِكم ، أى : كونوا أنتم طوالاً بالصَّلَّةِ والبرِّ إن قصرت هى ، وفي الحديث : [ أنه قال لأزواجه ] : أَسْرَعُكُمْ خُوقَابِي : أطولكن بدأً [ فاجتمعن يتطاولن ، فطالتهن سَوْدَةٌ ، فانت زينب أولهن ] أراد الطَّوْلُ بالصدقة والبر ، فكانت تلك صفةُ زينب بنت جَحْش<sup>(١)</sup> . والتأويل الآخر : أن يريد مدحا لقومه بأن أرحامهم قصيرةٌ بالنسب ، ولكنها من قوم طوال . كما قال :

أَحَبُّ مِنَ النِّسْوَانِ كُلِّ طَوِيلَةٍ هَذَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيرٌ  
وقال الطائي :

أَنْتُمْ بَقُولِ النَّسَبِ الْقَصِيرِ وَطُولِكُمْ بَادٍ عَلَى الْكِبَرِ وَالْأَشْرَافِ  
وَالنَّسَبُ الْقَصِيرُ : أَنْ يَقُولَ : أَنَا ابْنُ فُلَانٍ فَيُعْرِفُ ، وَتِلْكَ : صِفَةُ

(١) المعنى في الحديث : أمدكن يبدأ بالمطاء من الطول ، فظننه من الطول . وكانت زينب تعمل بيدها وتصدق به . النهاية لابن الأثير .

الأشراف ، ومن ليس بشريف لا يُعرف حق يأتي بنسبة طَوِيلَةٍ يبلغ بها رأس القبيلة . وقد قال رؤبة : قال لي الذَّسَابُ : مَنْ أَنْتَ أَنْتَسِبُ ، فقلت : رؤبة بن العجاج ، فقال : قَصُرْتَ وَعُرِفْتَ . وقوله :

إِنْ خَزَلَ التَّخُومُ ذُو عُقَالٍ

التَّخُومُ : جمع : تَخُومَةٌ ، ومن قال : تُخَمُّ في الواحد ، قال في الجمع تُخُومُ بضم التاء<sup>(١)</sup> ، وأراد بها الأُرْفَ [أو الأُرَثَ] وهي الحدود ، وقال أبو حنيفة : التَّخُومُ والتَّخُومُ : حُدُودُ الْبِلَادِ وَالْقُرَى ، ولم يذكر في حدود الأَحْقَالِ الأُرْفَ . والعُقَالُ : ما يمنع الرجل من المشي ، ويعقلها يريد أن الظلم يُخَلِّفُ صاحبه ويعقله عن السَّباق ، ويَحْبِسُهُ في مَصَائِقِ الْاِحْتِقَاقِ .

وذكر قصيدته اليائمية ، وقال فيها : فَطَأُ مُعْرِضًا . البيت ، قال ابن هشام : هو لأَفْنُونِ التَّغْلَبِيِّ ، واسمه صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ [بن ذُهَلِ بْنِ تَيْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلَبِ<sup>(٢)</sup>] . قال المؤلف وسمى أفنوناً في قول ابن دُرَيْدٍ لبيت قاله فيه :

(١) يرى الفراء أنها بضم التاء ، ويرى الكسائي أنها بفتحها ويقول أبو عبيد : أصحاب العربية يقولون : هي التخوم بفتح التاء ويعملونها واحدة ، وأما أهل الشام فيقولون : التخوم يعملونها جمعاً ، والواحد : تخم . وقال ابن بري تخوم وتخوم وزبور وزبور ، وعذوب وعذوب . بالفتح أو الضم . في هذه الأحرف الثلاثة . وينسب هذا البيت أيضاً إلى أحيحة بن الجلاح .

(٢) وأفنون بضم الاول أو فتحه ، وفي مؤلف الأمدى أن اسمه : ظالم .

مَنْيَتَنَا الْوَرَّ يَا أَفَنُونَ مَظْنُونًا (١)

أو نحو هذا اللفظ . والأَفَنُونَ : الغُصْنُ الناعم ، والأَفَنُونَ أيضاً العجوز الغائية ، وأفَنُونَ هو الذى يقول :

لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ      غَذِيَّ بِهِمْ وَلَقَمَانٍ وَذِي جَدَنِ  
لَمَّا وَقَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ      أَخَا السَّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ السَّنَنِ  
أَنَّى جَزَوْنَا عَامِرًا سُوءَى بِفَعْلِهِمْ      أَمْ كَيْفَ يَجْزُو نَنَى الشَّوَى مِنْ أَحْسَنِ  
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ      رِثْمَانٍ أَنْفٍ إِذَا مَاضُنَّ بِاللَّبَنِ (٢)

(١) فى سبط الآلىء :

منيتنا الود يامضنون مضنونا أزماننا إن للشبان أفنونا  
وبعض الشطرة الأخيرة فى الاشتقاق لابن دريد . انظر ص ٦٨٤ السبط ،  
ص ٢٣٦ الاشتقاق

(٢) البيت الأول فى اللسان ، وفيه : د ولقمان وذاجدن ، وفى المفضليات  
الضبي ص ٣٠ ط ١٣٢٤ هـ ، وفى البيان والتبيين ٢ ص ٩ ط ١٣٦٧ هـ  
د ريت فيهم ، ومن لقمان أوجدن ، وعدة القصيدة فى المفضليات تسعة أبيات ،  
ومنها فى البيان أربعة الأبيات التى ذكرها السهلى ، ومنها فى أمالى القالى البيت  
الثالث والرابع ص ٥١ ط ٢ ، وفى سبط الآلى ورد قبل البيت الثالث بيتان  
آخران . وفى البيان والتبيين عن رثمان د أصله : الرقة والرحمة والردوم أدق  
من الرموف ، فقال : د رثمان أنف ، كأنها تبر ولدها بأنفها وتمنعه اللبن ، ص ٩  
ط ٢ وفى معنى اللبيب لابن هشام ورد البيتان الثالث والرابع . وفيه عن العلوق :  
الناقة التى علق قلبها بولدها ، وذلك أنه ينحر ، ثم يحشى جلده تبنا ، ويجعل بين  
يديها لتشمه ، فتدبر عليه ، فى تسكن إليه مرة وتنفر عنه أخرى ، وهذا  
البيت يفسد لمن يعد بالجمل ، ولا يفعله ، لانطواء قلبه على ضده . هذا وقد نقل  
عن الكسائى أنه يرى رفع رثمان على أنها بدل من ما ، كما يرى نصبها بتعطى ،  
وجرها على أنها بدل من الهاء ، أما الاصمعى وابن السجرى فيسكran الرفع . أنظر =



وقول ابن هشام في البيتين : قَطَأَ مُعْرِضًا والذي بعده أنهما لأفنون  
التَّغْلِبِيُّ مذكور عند أهل الأخبار ، ولها سبب ذكروا أن أفنونا خرج  
في ركب ، فمروا بربوة تعرف : بالإلهة<sup>(١)</sup> ، وكان الكاهن قبل ذلك  
قد حدثه أنه يموت بها ، فمر بها في ذلك الركب ، فلما أشرفوا عليها وأعلم  
باسمها ، كره المرور بها ، وأبوا أصحابه إلا أن يمرُّوا بها ، وقالوا له : لا تنزل  
عندها ، ولكن تجوزها سعيًا ، فلما دنا منها بركت به نافقته على حية ، فتركه  
لينظر فَنَهَشَتْهُ الحية ، فمات ، فمُتِّبُهُ هنالك ، وقيل في حديثه : إنه مرَّ بها ليلاً ،  
فلم يعرف بها حتى رََبَضَ البَيعِرُ الذي كان عليه ، وعلم أنه عند الإلهة فَجَزَع ،  
فقليل له : لا بأس عليك ، فقال فَلَمْ رََبَضَ البَيعِرُ ، فأرسلها مثلاً . ذكره يعقوب .  
وعندما أحس بالموت قال هذين البيتين اللذين ذكر ابن إسحاق وبعدهما :  
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ غُدْوَةً وَأَتَرَكَ فِي جَنبِ الْإِلَهِةِ ذُوبًا<sup>(٢)</sup>

### تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن

ذكر فيهم جُدَيَّ بن أخطَب ، بالجيم ، وهو أخو حُيَّ بن أخطَب .

== ص ٤٠ ١ معنى القليب ط ١٣٢٨ والآيات مشروحة بالتفصيل في المفضليات ،  
وخزانة الأدب للبخداي .

(١) الإلهة على وزن الفعالة : قارة بالساعة من دار كلب ، وهي بين ديار  
تغلب والشام .

(٢) أنظر عن القصة ص ١٨٦ ١ مجمع ما استعجم .

وأما حَدَّثَ بالخاء ، فذكره الذَّارِقُطْنِي في نسب عُمَيْيَّة بنِ الحارثِ بنِ شِهَابِ  
ابنِ حَدَّيٍّ التَّمِيمِيّ فارسيّ العرب .

وذكر عزيز بن أبي عزيز وألفت بخط الحافظ أبي بحر في هذا الموضع  
يقول عزيز بن أبي عَزِيزَ ، بِرَازِيْنِ قَيْدُ نَاهِ في الجزء قبل .

وذكر ثعلبة بن الفُطَيْيُونِ وَالْفُطَيْيُونِ كلمة عِبْرَانِيَّة ، وهي عبارة عن كل  
مَنْ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ ، وَمَلَكَهُمْ ، كما أَنَّ النَّجَاشِيَّ عِبْرَةٌ عن كل من مَلَكَ  
الْحَبَشَةَ ، وَخَاقَانَ مَلَكَ التُّرْكِ ، وقد تقدم من هذا الباب مُجْمَلَةٌ .

وذكر فيهم عَبْدَ اللَّهِ بنِ صُورِيَا<sup>(١)</sup> الْأَعُورُ ، وكان أعلمهم بالتوراة ،  
ذكر النَّقَّاشُ أَنَّهُ أَسْلَمَ لما تحقق من صفاتِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في التوراة ،  
وأنه هو وليس في سيرة ابنِ إِسْحَاقَ ذكر إسلامه .

يهود المدينة :

فصل : وقوله : وَمِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَمِنْ يَهُودِ بَنِي حَارِثَةَ ، وَذَكَرَ  
قَبَائِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَإِنَّمَا الْيَهُودُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَجِلَّةٌ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ  
وَخَيْرُ إِنَّمَا هُمْ [بَنُو] قُرَيْظَةَ [وَبَنُو] النَّصِيرِ وَبَنُو قَيْنُقَاعَ ، غَيْرَ أَنَّ فِي الْأَوْسِ  
وَالتَّخَزَرَجِ مَنْ قَدْ تَهَوَّدَ ، وَكَانَ مِنْ نَسَائِهِمْ مَنْ تَنَذَرُ إِذَا وَلَدَتْ إِنْ عَاشَ  
وَلَدُهَا أَنْ تَهَوَّدَ ، لِأَنَّ الْيَهُودَ عِنْدَهُمْ كَانُوا أَهْلَ عِلْمٍ وَكِتَابٍ ، وَفِي هَؤُلَاءِ

(١) في الأصل : صوري ؛ والتصويب من القاموس : وفيه أن عبد الله هذا  
أسلم ثم كفر .

الأبناء الذين هَوِّدُوا نزلت ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة : ٢٥٦ حين أراد آباؤهم إكراههم على الإسلام في أحد الأقوال<sup>(١)</sup>.

السحر المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وأما أبيب بن الأعصم ، الذى ذكره من يهود بنى زُرَيْقٍ ، وقال : هو الذى أَخَذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه يعنى من الأُخْدَةِ ، وهى ضَرْبٌ من السحر . فى الخبر أن القاسم بن محمد بن الحنفية ، كان مؤخِّدًا عن مسجد النبى - صلى الله عليه وسلم - لا يستطيع أن يدخله ، وكان أبيب هذا قد سَحَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وجعل سحره فى مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ .

(١) الحديث مروي عن ابن عباس: كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار ، فقالوا : لاندع أبناءنا ، فأنزل الله عز وجل : ( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَى ) رواه أبو داود والنسائي جميعا عن بNDAR به ، ومن وجوه آخر عن شهبة به نحوه ، ورواه ابن أبي حاتم وابن حبان فى صحيحه . وهكذا ذكر مجاهد وسعيد بن جبير والشعبى والحسن البصرى وغيرهم . وبسند آخر روى ابن إسحاق عن ابن عباس نفسه أنها نزلت فى رجل من الانصار من بنى سالم بن عوف يقال له : الحصينى كان له ابنتان نصرانيتان ، وكان هو رجلا مسلما ، فقال للنبي د ص ، ألا أستكرهما . فانهما قد أبيتا إلا النصرانية ، وقيل غير ذلك . ويقول ابن كثير فى تفسير الآية د لا تكروها أحداً على الدخول فى دين الإسلام ، فانه بين واضح جلى دلالته وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه . . . وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية فى قوم من الانصار ، وإن كان حكمها عاما ،

وروى : مُشَاقَّةٌ بِالْقَافِ ، وهى مُشَاقَّةُ السَّكَّتَانِ ، وَجُفٌّ طَلْعَةٌ<sup>(١)</sup> ذِكْرٌ ، هى فُحَّالُ الدُّخْلِ ، وهو ذُكَّارُهُ . وَالْجُفُّ : غِلاَفٌ لِلطَّلْعَةِ ، ويكون لغيرِها ، ويقال للْجُفِّ الْقِيَمَاءُ وَتُصْنَعُ مِنْهُ أُنْيَةٌ يَقَالُ لَهَا : الْعَلَاتِلِ [جمع : تَلَقَّةٌ] قاله أبو حنيفة . ودفنه فى بئرِ ذى أَرْوَانَ ، وأَكْثَرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : ذَرْوَانٌ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ الْبُئْرِ [أو أَرْوَقَهَا] ، وهى صَخْرَةٌ فى أَسْفَلِهِ يَقِفُ عَلَيْهَا الْمَائِجُ<sup>(٢)</sup> ، وهذا الْحَدِيثُ مَشْهُورٌ عِنْدَ النَّاسِ ، ثَابِتٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، غَيْرَ أَنِّى لَمْ أَجِدْ فى السُّكُتِ الْمَشْهُورَةِ : كَمْ كَيْثٍ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ السَّحَرِ ، حَتَّى شَفِئْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ وَقَعْتُ عَلَى الْبَيَانِ فى جَامِعِ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ . رَوَى مَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْزَرِيِّ ، قَالَ : سَحَرِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَةً يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الْفَعْلَ ، وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ طَعَنْتُ الْمَعْتَزَةَ فى هَذَا الْحَدِيثِ وَطَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَقَالُوا لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُسَحَرُوا ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يُسَحَرُوا ، لَجَازَ أَنْ يُجْتَنُوا . وَنَزَعَ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وَالْحَدِيثُ ثَابِتٌ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ ، وَلَا مَطْعَمَ فِيهِ مِنْ جِهَةِ النُّقْلِ ، وَلَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ ، لِأَنَّ الْعِصْمَةَ إِنَّمَا وَجَبَتْ لَهُمْ فى عَقُولِهِمْ وَأَدْبَانِهِمْ ، وَأَمَّا أَدْبَانُهُمْ ، فَإِنَّهُمْ يُبْتَلَوْنَ فِيهَا ، وَيُخْلَصُ إِلَيْهِمْ بِالْجُرَاحَةِ وَالضَّرْبِ وَالسَّمُومِ وَالْقَتْلِ .

(١) الطَّلْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنْ طَلْعِ النَّخْلِ ، وَالطَّلْعُ : غِلاَفٌ يَشِقُ الْكَوْزُ يَنْفَتَحُ عَنْ حَبِّ مَنْضُودٍ ، فِيهِ مَادَّةٌ لِإِخْصَابِ النَّخْلَةِ

(٢) الرَّاعُوفَةُ أَيْضًا صَخْرَةٌ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْبُئْرِ يَقُومُ عَلَيْهَا الْمُسْتَقَى . وَالْمَائِجُ : الْمُسْتَقَى .

(٣) أَلَيْسَ التَّخْيِيلُ تَخْلِيطًا أَوْ اخْتِلَاطًا عَقْلِيًّا ؟

والأخذة التي أخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذا الفن ، إنما كانت في بعض جوارحه دون بعض (١) .

وأما قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فإنه قد روى أنه كان

(١) نعرض هنا بعض روايات الحديث . روى الإمام أحمد بسنده عن زبد ابن أرقم قال : سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياما ، قال : فجاء جبريل فقال : إن رجلا من اليهود سحرك ، وعقد لك عقدا في بئر كذ وكذا ، فأرسل إليها من يحمي بها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستخرجها ، فجاءه بها ، فخللها ، قال : فقام رسول الله د ص ، كأنما نشط من عقال ، فما ذكر ذلك اليهودي ، ولا رآه في وجهه حتى مات . ورواه النسائي عن هناد عن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير . وثبت الحديث أن رسول الله د ص ، اشتكى أياما لكن لم يذكر ما اشتكى منه ، ولا تحدث عن المشط والمشاطة ولا شيء مما ورد . ويقول ابن الأثير عن التعبير بكأنما نشط من عقال أن التعبير بنشط ليس بصحيح ، والصواب : أنشط يقال : نشطت المعقدة إذا عقدتها ، وأنشطتها وأنشطتها : إذا خللها . . أقول : وهذا التعبير يؤكد أن ما أصاب النبي د ص ، كان يشمل كل جسده .

أما البخاري فيروى بسنده عن عائشة قالت : كان رسول الله د ص ، سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ، ولا يأتين . قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر ، إذا كان كذا . فقال يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتان فيما استفتيته فيه . أفتان رجلان فمعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر . ما بال الرجل ؟ قال مطبوب ، المطبوب : المسحور ، قال : ومن طبه ؟ قال ليبد بن أعصم ، رجل من بني زريق حليف اليهود ، وكان منافقا ، قال : وفيه ؟ قال : في مشط ومشاطة . قال : وأين ؟ قال : في جف طلعة ذكر تحت رعوفة في بئر ذروان . قالت : فأتى البئر ، حتى استخرجه . فقال : هذه البئر التي أرى فيها ، وكان ماءها نقاعة الحناء ، وكان نخلها رموس الشياطين ، قال فاستخرج ، فقلت : =

== أفلا تفسرت ، فقال : أما الله فقد شفاقي ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا ، وأسنده من حديث عيسى بن يونس وأبي ضمرة أنس بن عياض ، وأبي أسامة ، ويحيى القطان ، وفيه قالت : حتى يخيل إليه أنه فعل الشيء ، ولم يفعله ، وعنده ، فأمر بالبئر ، فدفنت ، وذكر رواية عن هشام أيضا ابن أبي الزناد ، والليث بن سعد ، وقد رواه مسلم عن حديث أبي أسامة حماد بن أسامة ، وعبدالله ابن نمير ، ورواه أحمد عن عفان عن وهب عن هشام به ، ورواه الإمام أحمد أيضا عن إبراهيم بن خالد عن مقرر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لبث النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي ، فأتاه ملسكان ، فجلس أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجله ، فقال أحدهما للآخر : ما باله ؟ قال : مطلوب ، قال : ومن طلبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . وذكر تمام الحديث .

وفي بعض الروايات ورد أن الرسول صلى الله عليه وآله أرسل عليا والزبير وعمار ابن ياسر . وأنهم وجدوا فيه قرا معقودا فيه اثنا عشر عقدة مفروزة بالإبرة ، فأنزل الله السورتين ، فاجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة .

ورواية البخاري ومسلم . لم يتحدث عن جبريل ، وإنما عن رجلين . ثم هي تؤكد أنه صلى الله عليه وآله كان مطبوبا ، أي مسحورا . وأنه كان يرى أنه يأتي النساء ، ولا يأتين ، وأنه أتى الرقية . ورواية أحمد عن إبراهيم بن خالد تثبت أنه ظل ستة أشهر يرى أنه يأتي ، ولا يأتي .

كما نجد في بعض روايات الحديث ما يفيد أن الرسول صلى الله عليه وآله أرسل من يحج به السحر ، وفي غيرها ضده .

هذا والسحر — كما يقول الراغب — يقال على معان ، الأول : الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ بصرف الأبصار عما يفعله لحفة يد ، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأجماع . وعلى ذلك : ( سحروا عين الناس ) ( يخيل إليه من سحرهم ) . . الثاني : استجلاب معاونات الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله : ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أثيم ) وعلى ذلك قوله : ( وليكن الشياطين كفروا يعلون الناس السحر ) . والثالث : ما يذهب إليه الاغنام ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير = ( م ٢٦ — الروض الأنف ج ٤ )

= الصور والطبائع ، فيجعل الإنسان حاراً ، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين .  
وقد تصور من السحر تارة حسنة ، فقيل : إن من البيان لسحراً ، وتارة :  
دقة فعله ، حتى قالت الأطباء : الطبيعة ساحرة ، وسما الغذاء سحراً من حيث  
إنه يدق ويلطف تأثيره ، وعند ابن فارس في مقاييسه : السين والحاء والراء :  
أصول ثلاثة متباينة ، أحدهما : عضو من الأعضاء ، والآخر : خدع وشبهة ،  
والثالث : وقت من الأوقات . . ثم يقول عن السحر : « قال قوم هو إخراج  
الباطل في صور الحق ، ويقال : هو الخديعة ، هذا معنى السحر في اللغة التي  
شرفها الله ، فنزل بها القرآن .

ولتدبر معا بعض ماورد في القرآن بما لهذا الأمر صلة وثيقة به . يقص  
ربنا سبحانه قول موسى للسحرة في قوله جل شأنه : ( فلما ألقوا قال موسى :  
ما جئتم به السحر ، إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ) يونس : ٨١ -  
والمعنى واضح وضوح الحق في القرآن . هو أن الله سبحانه يبطل السحر الذي  
يحجى به السحرة ضد النبوة . وتدبر ختام الآية الكريمة . ويقص الله سبحانه ما قاله  
المشركون عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ( يقول الظالمون : إن تتبعون إلا  
رجلا مسحوراً . انظر كيف ضربوا لك الأمثال ، فضلوا ، فلا يستطيعون  
سبيلاً ) الإسراء : ٤٧ ، ٤٨ فهت الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه رجل مسحور  
هو قول الظالمين الذين ضلوا ، فلا يستطيعون سبيلاً وقد ورد هذا المعنى أيضاً  
في سورة الفرقان : ( وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً . انظر كيف  
ضربوا لك الأمثال فضلوا ، فلا يستطيعون سبيلاً ) الفرقان : ٨ ، ٩ .

كما يقص الله سبحانه أن فرعون قد هت موسى ( إني لأظنك يا موسى  
مسحوراً ) الإسراء : ١٠١ والعجب هنا أن فرعون على حقه وجوده  
وتوحش الظلم في أعماله قال أظنك ، وقسم من يؤكد أن النبي صلى الله  
عليه وسلم يسحره يهودى ، ويظل النبي دس ، مسحوراً ستة أشهر ، وهو يرى  
الشيء عين نقيضه ، وإحساسه بما يوقظ الإحساس للخامد بقوة إحساس مختلط .  
ماذا يدل عليه الزعم بأنه كان يرى أنه باتى الفناء ، ولا يأتمن ؟ يدل على أنه قد  
تجرد من كل تمييز ولهذا قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر . إذا كان =

== مثل هذا اليهودى القذر اليد والدين والقوم يهيمن بذجله على خير نبي ، هو خير ولى ، وخير صديق ، فإذا بقى من نبوة تقاوم ؟ وإذا كان الله سبحانه قد قال لإبليس ( إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ، إلا من اتبعك من الفاوين ) الحجرات : ٢٤ أفىكون لجنده عليهم سلطان ؟ إن الشيخ السبلى يزعم أن الأمر كان يتعلق بحسد النبي ﷺ ، لا بعقله !! كيف يزعم هذا ، وهو يروى عن روى أنه كان يرى أنه يأتى النساء ، ولا يأتين ؟ وإذا كان هذا ليس تخطيطا عقليا ، وغمة فكرية وشعورية ، فإذا يكون التخطيط ، وكيف تكون الغمة الفكرية الشعورية ، وكيف تقلد فرعون والظالمين في بهت صفوة الخلق أجمعين ؟ وإذا كان قد ورد في رواية متفق عليها أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ، وما فعله ؟ وستة أشهر ؟

إن أجل ما يمتاز به الرسل — صلوات الله وسلامه عليهم — تلك اليقظة العقلية التى لا تغفل عن عوار فى الكفر أو الخلق أو الشعور ، والتى لا يتصور مطلقا فيها التسوية بين الشيء ونقيضه ، فكيف استطاع يهودى بمشط ومشاطة أن يجعل هذه اليقظة العقلية الملهمة الرائعة خروفا ؟ ثم لأننا لم نسمع . طلقا فيما روى — أن الرسول ﷺ ، قد احتبس عن أصحابه ستة أشهر بسبب هذا الخرف ، أو يمكن أن نظن أنه يلتقى بالناس ويحاط بهم . ، ويعلمهم ويهديهم ، وهو بهذا الخرف ، أو بهذا الوسواس ، أو بهذا الشعور النفسى المحطم ، أو بهذا الحطام من بقايا رجل يختاره الله لحتم النبوة ، ثم يدعه لليهودى قذر يسيطر على فكره وعاطفته وتمييزه ، فيرى الشيء عين نقيضه ؟ .

إننا حين نفترض صحة الحديث ، فإننا أتصور الأمر كما يأتى : أصيب عليه العلة والسلام بمرض ما لم يمسس به نباهة عقل ، ولا تألق فكر ، ولا إشراق روح ، ولا تسامى وعى إلى أعلى الذرى التى تتكون لافق الوعى الإنسانى ، فبالك إذا كانت تهديه أضواء النبوة ، وتحلق به هدايتها ؟ وأتصور أن اليهودى قام بهذا السحر ، وأن الذى كان بالرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يمكن أن أتصور أنه أثر ==



يُحْرَسُ فِي الْعَزْوِ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَأَمَرَ حُرَّاسَهُ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُ ،  
وَقَالَ : لَاحَاجَةٌ لِي بِكُمْ ، فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ مِنَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ كَمَا قَالَ .

فَقَرَأَ هَدِيثَ السَّحَرِ :

وَأَمَّا مَا فِيهِ مِنَ الْفَقْهِ ، فَإِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ : هَلَّا تَنَشَّرْتَ ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا  
فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَأَكْرَهَ أَنْ أُتَبِّرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُشْكِلٌ  
فِي ظَاهِرِهِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْإِشْكَالُ فِيهِ مِنْ قِلِّ الرِّوَاةِ ، فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا جَوَابَيْنِ

== من سحر اليهودى القنذر ، وإنما عائشة - رضى الله عنها - هى التى ربطت بين  
سحر اليهودى حين علمت بما فعله ، وبين ما أصيب به النبى صلى الله عليه وسلم ،  
ولا سيما وقد كان الأمر بالمدينة ، وفيها اليهود الذين كانوا يصورون للناس أن  
لسحرم القدرة التى لا تقاومها قدرة .

أريد أن أقول شيئاً آخر . ليس من الخير أن نقول سنداً فيه محاربة لهدم أقوى  
سند فى الوجود . سند النبوة الخاتمة لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .  
وليس العصمة التامة لأحد ، والله وحده هو الذى يعصمنا .

(١) الذى فى الصحيحين وأحمد أن عائشة - رضى الله عنها - كانت تحدث أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة ، وهى إلى جنبه ، قالت : فقلت :  
ما شأنك يا رسول الله ؟ قال ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يجرسنى الليلة . قالت :  
فبينما أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح ، فقال من هذا ، فقال : أنا سعد  
ابن مالك ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت لأحرسك يا رسول الله ، قالت :  
فسمعت غطيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه . وفى بعض الروايات أن  
أن هذا حدث ذات ليلة مقدمه المدينة على أثر هجرته إليه ، وبعد أن بنى بمائشة  
فى السنة الثانية . أما ما رواه السهيلي فقد ورد فيما روى أن أنى حاتم والترمذى  
محمد قال : وهذا حديث غريب .

للكلامين كلاماً واحداً ، وذلك أن عائشة قالت له أيضاً : هَلَّا اسْتَخْرَجْتَهُ ،  
أى : هلا استخرجتَ السحرَ من الجُفِّ والمُشَاطَةِ ، حتى ينظر إليه ، فذلك  
قال : وأكره أن أثير على الناسِ شراً ، قال ابن بطال : كره أن يخرجَه . فيتعلم  
منه بعضُ الناس ، فذلك هو الشر الذي كرهه .

قال المؤلف : ويجوز أن يكون الشرُّ غيرَ هذا ، وذلك أن الساحر كان  
من بنى زُرْبِيٍّ ، فلو أظهر سحرَه للناس ، وأراهم إياه لأوشك أن يُريدَ طائفةً  
من المسلمين قتله ، ويتمصّب له آخرون من عشيرته فيُثْورَ شرٌّ كما ناز في حديثِ  
الإِثْكَ من الشرِّ ما سيأتى بيانه .

وقول عائشة : هلا استخرجته هو في حديثين رواهما البخارى جميعاً ،  
وأما جوابه لها في حديث : هَلَّا تَنَشَّرْتَ : بقوله أما أنا فقد شفانى الله ، وجوابه  
لها حين قالت : هلا استخرجته : بأن قال : أكره أن أثير على الناسِ شراً ،  
فلما جمع الراوى بين الجوابين فى حديث واحد استغنى الكلامُ ، وإذا  
نُظِرَتِ الأحاديثُ متفرقة مُبَيَّنَت ، وعلى هذا النحو شَرَحَ هذا الحديثُ  
ابنُ بطال .

وأما الفقه الذى أشرنا إليه فهو لإباحة النُّشْرَةِ<sup>(١)</sup> من قول عائشة :  
هَلَّا تَنَشَّرْتَ ، ولم ينكر عليها قولها .

(١) النشرة : ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مسا  
من الجن ، سميت نشرة ، لأنه يشر بها عنه ما خامره من الداء . وقال الحسن :  
نشرة ، من السحر ، وقد نشرت عنه تشهيراً .

وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن النشرة للذي يؤخذ  
 من أهله ، فقال : لا بأس لم ينه عن الإصلاح ، وإنما نهى عن الفساد ، ومن  
 استطاع أن يفتح أخاه فليفتح . ومن الناس من كره النشرة على العموم ،  
 ونزع بحديث خرجه أبو داود مرفوعاً : أن النشرة من عمل الشيطان ،  
 وهذا - والله أعلم - في النشرة التي فيها الخواتم والعزائم ، ومالا يفهم من  
 الأسماء العجمية<sup>(١)</sup> ، ولولا الإطالة المخرجة لنا عن غرضنا لقد رنا الرخصة  
 بالآثار ، وهذا القدر كاف ، والله المستعان . وكانت عقد السحر أحد عشر  
 عقدة ، فأنزل الله تعالى المعوذتين أحد عشر آية ، فأحلت بكل آية عقدة<sup>(٢)</sup> ،  
 قال تعالى : ﴿ ومن شرِّ الغمائمِ في العقَدِ ﴾ ولم يقل الغمائم ، وإنما  
 كان الذي سحره رجلاً<sup>(٣)</sup> والجواب : أن الحديث قد رواه إسماعيل الفاضل ،

(١) من يتأهل فيما قيل عنه إنه رقى شرعية يحد دعاء إلى الله سبحانه ، فلم  
 تسمى هذه الدعوات الطيبات نشرات أورقي ؟ وللاسمين مالهما من إحياء غير طيب  
 بل إحياء يغلب أن يكون خبيثاً ، بل إن الكثير من الرقي هو عين الشرك . فلنقل :  
 إن المفروض هو الدعاء ، بدلا من القول : إن الرقي أو النشرات مباحة ، فننزع  
 بالناس إلى اتخاذ أحط وسائل الشرك قربا إلى الله !!

(٢) هذا مما روي بلا إسناد ، وفي حديثه نكارة وغرابة ، ورغم هذا فني  
 الحديث أنها اثنتا عشرة عقدة !! أما الآيات ، فيأخذ عشرة !!

(٣) يقول بعض المفسرين قولاً طيباً : المراد بالنفث في العقد : إبطال  
 عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حله . ويقول  
 الشيخ حامد الفقير رحمه الله تعليقا على تفسير ابن القيم للمعوذتين : النفث الذي  
 يلبق بعظمة بلاغة القرآن ، وفخامة أسلوبه : هو نفث المفسدين سمومهم بالكذب  
 والغيبة والتميمة وقالة السوء ، في عقد الصلوات بين الناس ، حتى يفكوا عرى =

موزاد في روايته أن زينب اليهودية أعانت كنيذ بن الأعقم على ذلك السحر ،  
مع أن الأخذة في الغالب من عمل النساء وكيدهن .

### إسلام عبد الله بن سلام

سَلَام هو بتخفيف اللام ، ولا يوجد من اسمه سَلَام بالتخفيف في المسلمين  
لأن السَلَام من أسماء الله ، فيقال عبد السَلَام ، ويقال سَلَام بالتشديد ،  
وهو كثير ، وإمام سَلَام بالتخفيف في اليهود ، وهو والد عبد الله بن  
سَلَام منهم .

ذكر فيه قول عمته خالدة أهو النبي الذي كنا نخبر أنه مُبْعَث مع نفسِ  
الساعة ، وهذا الكلام في معنى قوله عليه السلام : إني لأجد نفسَ الساعة بين  
كتفي ، وفي معنى قوله : ﴿ تَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ومن كان  
بين يدي طالبه ، فَنَفَسُ الطالب بين كفتيه <sup>(١)</sup> ، وكأن النفسَ في هذا الحديث

== الزوجية والمودة والرحمة وغيرها ، وشر وضرر هذا في الناس أكثر جدا من  
شر من يقولون : لأنهم سحرة ، ص ٥٧١ التفسير القيم ط ١ . وقيل عن تأنيث  
النفاثات أن المراد : النفوس : أقول : وهذا هو الافرقت ، وليعم كل نافث  
ونافثة .

(١) فسر ابن الأثير القول بقوله : أي بعثت وقد حان قيام الساعة وقرب . .  
فأطلق النفس على القرب ، وقيل معناه أنه جعل للساعة نفسا كنفس الإنسان ،  
أراد : أني بعثت في وقت قريب منها أحس فيه بنفسها كما يحس بنفس الإنسان  
إذا قرب منه ، يعني : بعثت في وقت بانث أشراتها فيه ، وظهرت علاماتها ،  
وبروى في نسف الساعة . وفي الترمذي : بعثت في نفس الساعة ، فسبقتها ، كما  
سبقت هذه ، وأشار بأصبعه السبابة والوسطى .

عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة ، وكان بدؤها حين ولى أمته ظهره خارجا من بين ظهرانيهم إلى الله تعالى ، ألا تراه يقول فى حديث آخر : وإنا أمان لأمتى ، فإذا ذهبت أمتى ما يؤعدون ، فكانت بعده الفتنة ثم الهرج<sup>(١)</sup> المتصل بيوم القيامة ، ونحو من هذا قوله عليه السلام : بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين<sup>(٢)</sup> ، يعنى السَّابَّةَ والوُسْطَى ، وهو حديث يرويه أنس بن مالك ، وابن بُرَيْدَةَ عن أبيه ، وجُبَيْرِ بن مُطْعِم ، وجابر بن سمرة وأبو هريرة وسهل بن سعد كلهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى حديث سهل سبقتها بما سبقت هذه هذه ، يعنى : الوُسْطَى والسَّابَّةَ ، وفى بعض ألفاظ الحديث : إن كادت لتسبقنى . ورواه أيضا : أبو جُبَيْرَةَ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جئت أنا والساعة كهاتين سبقتها كما سبقت هذه هذه فى نفس من الساعة ، أوفى نفس الساعة ، خرجها الطبرى بجميع أسانيدها ، وبعضها فى الصحيحين ، وفى بعضها زيادة على بعض .

وخالدة بنت الحارث قد ذكر إسلامها ، وهى مما أغفله أبو جحر فى كتابه الصحابة ، وقد استدركنها عليه فى جملة الاستدراكات التى ألحقناها بكتابه .

وذكر حديث مُحْزِرِيق ، وقال فيه : مُحْزِرِيقٌ خيرُ يهود ، ومُحْزِرِيقٌ مسلم ، ولا يجوز أن يقال فى مسلم : هو خير النصارى ، ولا خير اليهود ، لأن أفعول من كذا إذا أضيف فهو بعض ما أضيف إليه . فإن قيل : وكيف جاز هذا ؟ قلنا :

(١) الهرج : القتل .

(٢) متفق عليه .

لأنه قال خير يهود ، ولم يقل خير اليهود ، ويهود اسم علم ككنمود ، يقال :  
لأنهم نسبوا إلى يهود بن يعقوب ، ثم عُرِبَت الذال دالا ، فإذا قلت : اليهود  
بالألف واللام ، احتمل وجهين النسب والدين الذي هو اليهودية<sup>(١)</sup> ، أما النسب  
فعلى حد قولهم التَّيْمُ في التَّيْمِيَّينَ . وأما الدين فعلى حَدِّ قولك : النصراني  
والجوسُ أعنى : أنها صفة ، لا أنها نَسَبٌ إلى أب . وفي القرآن لفظُ ثالث ،  
لا يتصور فيه إلا معنى واحد ، وهو الدِّين دون النسب ، وهو قوله سبحانه :  
﴿ وقالوا : كونوا هُوداً أو نصارى ﴾ البقرة : ١٣٥ . بحذف الياء ، ولم يقل :  
كونوا يهوداً لأنه أراد التَّهَوُّدَ ، وهو التَّدْيُنُ بدينهم ، ولو قال : كونوا يهوداً  
بالتدين ، لجاز أيضاً على أحد الوجهين المتقدمين ، ولو قيل لقوم من العرب :  
كونوا يهودَ بغير تنوين ، لكان محالاً ، لأن تبديلَ النَّسَبِ حقيقة محال ،  
وقد قيل في هود : جمع هائد<sup>(٢)</sup> ، وهو في معنى ماقلناه ، فلتعرف الفرقَ بين  
قولك هوداً بغير ياء ، ويهوداً بالياء والتنوين ، ويهودَ بغير تنوين ، فإنها  
تفرقة حسنة صحيحة والله أعلم . ولم يُسَلِّمْ من أحبار يهودَ على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلا اثنان . وقد جاء في الحديث : لو اتبعني عَشْرَةُ من اليهود  
لم يبق في الأرض يهودى إلا اتبعني<sup>(٣)</sup> . رواه أبو هريرة . وسمع كعبُ الأُخبار

(١) ليس ديناً لهياً ، إنما هو من افترأ شهوات حاخاميم اليهود وأحبارهم .

(٢) تاب ورجع إلى الحق ، وقد مثلوها في الجمع بمائل وعاطف ، من النوقد .  
مفرد حول وعوط .

(٣) في الجامع الصغير للسيوطي : لو آمن بي عشرة من اليهود ، لآمن بي  
اليهود ، وذكر أن البخاري أخرجه .

أبا هريرة يحدث ، فقال له : إنما الحديث : اثنا عشر من اليهود ، ومصدق ذلك في القرآن (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) فسكت أبو هريرة . قال ابن سيرين : أبو هريرة أصدق من كعب قال يحيى بن سلام كلاهما : (صدق) ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أراد : لو اتبعني عشرة من اليهود بعد هذين اللذين قد أسلما .

### ذكر المنافقين

فصل : وذكر نبئنا من المنافقين ، قال : وكان أذكم ، والأذلم الأسود الطويل من كل شيء . وقيل لجماعة التمل : دبلم ، لسوادهم من كتاب العين . وذكر الحارث بن سويد ، وقتله للمجذّر بن ذباد . واسم المجذّر : عبد الله ، والمجذّر : الغليظ الخلق (١) .

وذكر أن الله تعالى أنزل في الحارث بن سويد وارتداده : كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ﴿ آل عمران : ٨٦ ﴾ فقيل : إن هذه الآية مقصورة على سببها مخصوصة بن سبّ في علم الله أنه لا يهديه من كفره ، ولا يتوب عليه من ظلمه ، وإلا فالتوبة مفروضة ، وقد تاب قوم بعد ارتدادهم ، فقيلت توبتهم . وقيل ليس فيها نفي لقبول التوبة ، فإنه قال : كيف يهدي الله ، ولم يقل لا يهدي الله ، على أنه قد قال في آخرها : ( والله لا يهدي القوم الظالمين ) وذلك يرجع إلى الخصوص ، كما قدمنا أو إلى معنى الهداية في الظلمة التي عند الصراط بالنور .

(١) في الاشتقاق لابن دريد : رجل مجذّر : قصير متقارب الخلق .

«النام يوم القيامة ، فان ذلك مُتَنَفٍّ عَمَّنْ مَاتَ غَيْرَ تَائِبٍ مِنْ كُفْرِهِ وَظُلْمِهِ .  
سَوَالَهُ أَعْلَمُ (١) .

## ذكر حديث بشير<sup>(٢)</sup> بن أبيرق السارق الدرعين

وذكر أن الله أنزل فيه : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾  
النساء : ١٧ الآية : وكان من قصة الدرعين ، وقصة بشير أن بنى أبيرق ،  
وهم ثلاثة بِشِيرٌ وَمُبَشِّرٌ وَبِشَرٌ<sup>(٣)</sup> نَقَبُوا مَشْرُوبَةً<sup>(٤)</sup> أو نَقَبَهَا بِشِيرٌ وَحَدَّهُ عَلَى  
مَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَكَانَتِ الْمَشْرُوبَةُ لِرِقَاعَةِ بْنِ زَيْدٍ ، وَسَرَقُوا أَذْرَاعَالَهُ ،  
وَطَعَمُوا فَمَثَرُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَجَاءَ ابْنُ أَخِيهِ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ يَشْكُو بِهِمْ إِلَى رَسُولِ

(١) رَوَى النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ  
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ ، وَلَحِقَ بِالشَّرْكِ ، ثُمَّ تَدَمَّ ، فَأُرْسِلَ إِلَى قَوْمِهِ : أَنْ  
سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ، فَنُزِلَتْ : (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ) . . . الْآيَةَ ،  
فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَأَسْلَمَ . وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي حَقِّ الْحَارِثِ  
ابْنِ سُوَيْدٍ ، وَأَنَّهُ حَسَنَ إِسْلَامِهِ بَعْدَ ارْتِدَادِهِ .

وَأَذْكَرُ هُنَا مَعَانِي بَعْضِ مَا تَرَكَ السَّهْبِيُّ مِنْ شَرْحِ السَّيْرِ لِلخَشْنِيِّ . الشَّعْرُ دَلَاتُ :  
الْإِبَالُ الطَّرَالُ . وَالْوَهْجُ : شِدَّةُ الْحَرِّ . بُجَادَ بْنَ عُثْمَانَ : بِالْأَلْوَانِ وَالْبَاءِ ، وَقَيْدُهُ  
- الدَّارِقُطْنِيُّ بِالْبَاءِ . . . نَائِرُ شَعْرِ الرَّأْسِ : مَرْتَفَعُهُ . أَسْفَعُ : السَّفْعَةُ : حَرَّةٌ تَضْرِبُ  
إِلَى سَوَادٍ .

(٢) قَيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ بِضَمِّ الْبَاءِ . وَفِي السَّيْرِ بَفَتْحِهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ بِشِيرٌ وَهُوَ خَطَأٌ . وَفِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ضَبَطَ بِشِيرٍ بِضَمِّ الْبَاءِ  
وَيَقُولُ الْخَشْنِيُّ : وَقَعَ هُنَا بِشِيرٌ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ ، وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : لِنَمَاهُ بِشِيرٍ بِضَمِّ الْبَاءِ .

(٤) بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا : الْغُرْفَةُ .



الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء أسيد بن عروة بن أبييرق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء عمدوا إلى أهل بيتهم أهل صلاح ودين ، فأبذوهم بالسرقة ، ورءوهم بها من غير بينة ، وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتادة ورفاعة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ النساء ١٠٧ الآية ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لَئِيمًا تَمِيزْهُم بِهِ بَرِيئًا ﴾ النساء ١١٢ وكان البريء الذي رموه بالسرقة لبيد بن سهيل : قالوا : ما سرقناه ، وإنما سرقه لبيد بن سهيل ، فبرأه الله ، فلما أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل ، هرب ابن أبييرق السارق إلى مكة ، ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد<sup>(١)</sup> ، فقال فيها حسان بن ثابت بيتا ، يعرض فيه بها ، فقالت : إنما أهديت لى شعر حسان ، وأخذت رخله ، فطرحته خارج المنزل<sup>(٢)</sup> ، وقالت : حلفت وسعقت وخرقت<sup>(٣)</sup> إن بنت في منزلى ليلة سوداء ، فهرب إلى خيبر ، ثم إنه نقب بيتا ذات ليلة ، فسقط الحائط عليه فمات . ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظ التزمذى ، وذكره

(١) في تفسير الطبرى : بنت سعد بن سهيل ، وفي تفسير ابن كثير : بنت سعد بن سمية .

(٢) في تفسير الطبرى ، فوضعت على رأسها ، ثم خرجت فرمته بالابطح .

(٣) الحالقة : التى تحلق شعرها عند المصيبة . وهى فى الأصل : حلفت وفيها ورد من حديث أنه لعن من النساء الحالقة والساقطة والخارقة . وفى اللسان فى مادة حلق : وفى حديث ليس منا من سلق أو حلق أو خرق ، أى ليس من سلقنا ورفع الصوت فى المصائب ولا حلق الشعر ، ولا خرق الثياب . . وسلافة تدعو على نفسها بهذه الأشياء .

الكشّي والطبري بالفاظ مختلفة ، وذكر قصة موته يحيى بن سلام في تفسيره .  
 ووقع اسمه في أكثر التفاسير : طُعْمَةُ بن أُبَيْرِق (١) وفي كتب الحديث :  
 بِشِير بن أُبَيْرِق ، وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه : بِشِير  
 أَبُو طُعْمَةَ فليس طُعْمَةُ إِذَا سَمَّاهُ ، وإنما هو أَبُو طُعْمَةَ ، كما ذكر ابن إسحاق  
 في هذه الرواية والله أعلم . وفي رواية يونس أيضاً أن الحائط الذي سقط  
 عليه كان بالطائف لا بخيبر ، كما قال ابن سلام ، وأن أهل الطائف قالوا حينئذ :  
 ما فارق محمداً من أصحابه من فيه خير . والأبيات التي روى بها حسان المرأة ،  
 وهي من بني عمرو بن عوف ، وقد تقدم اسمها :

وما سارق الدُّرْعَيْنِ إِذْ كُنْتَ ذَا كَرَا      بَذَى كَرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ أَوْدِعُهُ  
 وَقَدْ أَنْزَلْتُهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ      يَنْزَاعُهَا جَارَاتُهَا وَتُنَازِعُهُ  
 ظَنَنْتُمْ أَنَّ يَحْيَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ      وَفِيكُمْ نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهُ  
 وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي كِتَابِ سَيِّدِي وَبِهِ (٢) . وذكر الشعر والخبر بطوله ابن  
 إسحاق في رواية يونس عنه .

(١) هو كذلك في تفسير الطبري .

(٢) في سيبويه ص ٢٤٢ > ١ ط ١ « وفيما نبى ، ويقول شارح شواهد :  
 الشاهد فيه جرى قوله واضعه على النبي ص ، مع إعادة الضمير على الوحي ، وهو  
 لا يحتمل القلب كما تقدم في الباب ، وقد رد عليه هذا التقدير وجعل الضمير عائداً  
 على الذي قد صنعتم على تقدير : وفيما نبى واضع ما قد صنعتم ، لا على الوحي كما قدره  
 والحجة سيبويه أن رده على الوحي أولى لأنه لا يرد : يضع فينا ما يوحى إليه ، فينبئنا  
 بصنيعكم على الحقيقة ، وإذا رد الضمير على الذي كان التقدير : واضع الذي صنعتم =

فصل : وأنشد ابن هشام :

لَدَمَ الْوَلِيدَ وراءَ الْعَيْبِ بِالْحَجَرِ

والبيت لقيم بن أبي ابن مقبل ، وَاللَّدَمُ : الضربُ ، والغيب : الدأر من الأرض .

باب إخراج المنافقين :

وذكر ابن إسحاق في باب إخراج المنافقين من المسجد أبا محمد ، وقال : هو رجل من بني النجار ، ولم يُعرفه بأكثر من هذا ، وهو : أبو محمد مسعود . ابن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار (١) ، يعد في الشاميين ، وهو الذي زعم أن الوثرَ واجب ، فقال عبادة : كذب أبو محمد ، وهو معدود في البدريين عند الواقدي وطائفة ، ولم يذكره ابن إسحاق فيهم .

== مطلقا دون ربطه بالوحي الذي هو كشف لحقيقته ، والوضع هنا النشر والبيت .  
أقول : وما أظن حسانا ينطق بالبيت الثاني ، فهو لا يتفق مع أدب الصحابة وهو قذف لم تقم عليه بيعة .

(١) في الإصابة : مسعود بن أوس بن أصرم بن زيد الخ . وقال ابن عبد البر : أدخل الواقدي وابن عمار بين أوس وأصرم زيدا آخر . وفي جمهرة ابن حزم ص ٢٢٩ كما في الروض . ويقول جعفر المستغفري : أبو محمد الذي كذبه عبادة ، في وجوب الوثر اسمه : مسعود بن زيد بن سبيع . هذا وقد وهم ابن عبد البر فزعم أن ابن إسحاق لم يذكره في البدريين ، وهو قد ذكره فيمن شهدوا من بني زيد بن ثعلبة

## ذكر ما أنزل الله في المنافقين :

فصل : وذكر ما أنزل الله في المنافقين والأخبار ومن يهود من صدر  
سورة البقرة ، واستشهد ابن هشام على الرب بمعنى الريبة بقول خالد بن زهير  
ابن أخت أبي ذؤيب ، واسم أبي ذؤيب : خويلد بن خالد ، والرجز الذى  
استشهد ببيت منه :

يا قوم مالى وأبا ذؤيب . كنت إذا أتيت من غيب  
بشم عطفي ويمس ثوبي كأنى أربته يرب

وكان أبو ذؤيب قد اتهمه بامرأته ، فلذلك ، قال هذا .

وذكر ابن إسحاق : والذين يقيمون الصلاة ، وأغفل التلاوة : وإنما هو :  
﴿الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة﴾ البقرة : ٣ . وكذلك وجدته مذهبها  
عليه فى حاشية الشيخ : وفى الإيمان بالغيب أنوال ، منها أن الغيب ههنا ما بعد  
الموت من أمور الآخرة ، ومنها : أن الغيب : القدر ، ومنها قول من قال : إن  
الغيب القلب ، أى يؤمنون بقلوبهم ، وقيل : يؤمنون بالغيب ، أى بالله عز وجل ،  
وأحسن ما فى هذه الأقوال قول الربيع بن أدس ، أى : يؤمنون بظاهر الغيب ،  
أى : ليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا لقوا الذين آمنوا ويكفرون إذا غابوا  
عنهم ، ويدل على صحة هذا التأويل : بسياقة الكلام ، مع قوله عز وجل ﴿يخشون  
ربهم بالغيب﴾ فلا يحتمل قوله : يخشون ربهم بالغيب إلا تأويلا واحداً ،  
فالله يراد ما اختلف فيه . وقوله سبحانه : لا ريب فيه ، وقد ارتاب فيه كثير

من الناس ، قيل : هو على الخصوص في المؤمنين ، أى لارِيب فيه عند . قال المؤلف : رضى الله عنه : وهذا ضعيف لأن التبرئة تعطى العموم ، وأصح منه : أن الكلام ظاهره الخبر ، ومعناه : النهى ، أى : لا ترتابوا ، وهذا النهى عام لا يُخصَّص ، وأدق من هذا أن يكون خبراً مخصصاً عن القرآن ، أى : ليس فيه ما يُريب ، تقول : رابى منك كذا وكذا ، إذا رأيت ما تُشكر ، وليس في القرآن ما تُشكره العقول . والريبُ ، وإن كان مَصْدرًا فقد يُعبَّر به عن الشيء الذى يُريب ، كما يُعبَّر بالضيف عن الضائف ، وبالطيف عن الخيال الطائف ، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ لَيَوْمَ لَا رِيبَ فِيهِ ﴾ فهذا خبر ، لأن النهى لا يكون في موضع الصفة .

وقوله : لا رِيبَ فيه في موضع الصفة ليوم ، والحياة بعد الموت ليس فيه ما يُريبك ، لأن من قدر على البدء ، فهو على الإعادة أقدر ، وليس الريب بمعنى الشك على الإطلاق ، لأنك تقول : رابى منك رائب ، ولا تقول شكى ، بل تقول : ارتبت كما تقول شككت ، فالأرتياب : قريب من الشك<sup>(١)</sup> .

وذكر قول الله سبحانه ﴿ في قلوبهم مَرَضٌ ﴾ وأصل المرض : الضعف

(١) يقول الراغب في مفرداته : الشك : اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما . والريب : أن تنوهم بالشيء ، أمرا ، فينكشف عما تنوهمه ويقول الإمام ابن تيمية في كتابه مقدمة في أصول التفسير ص ١٦ « ومن قال لارِيب : لا شك ، فهذا قريب ، وإلا فالريب فيه اضطراب وخرقة كما قال : دح ما يريبك إلى ما لا يريبك . فيكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة ، فالريب ضده ، ط السلفية

وُفُتُورُ الْأَعْضَاءِ، وَهُوَ هَاهُنَا ضَعْفُ الْيَقِينِ، وَفُتُورُ الْقَلْبِ عَنْ كَدِّ النَّظَرِ، وَعَطَفَ: فَرَزَادَهُمُ اللَّهُ، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لَا يُعْطَفُ عَلَى الْأَسْمِ، وَلَا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ، لَوْ قُلْتُ: فِي الدَّارِ زَيْدٌ، فَأَعْطَيْتَهُ دِرْهَمًا لَمْ يَجِزْ، وَلَكِنْ لِمَا كَانَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَمَعْنَى مَرَضَتْ، قُلُوبُهُمْ صَحَّ عَطَفُ الْفِعْلِ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ قَوْلَهُ سَبْحَانَهُ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَوَهْمٌ فِي التَّلَاوَةِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، كَمَا وَهْمٌ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ. وَبَنُو إِسْرَائِيلَ: هُمُ بَنُو يَعْقُوبَ، وَكَانَ يُسَمَّى: إِسْرَائِيلَ، أَيْ سَرَى اللَّهِ<sup>(١)</sup> لَكِنْ لَمْ يُذَكَّرُوا فِي الْقِرَاءَةِ إِلَّا أَضْيَفُوا إِلَى إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُسَمَّوْا فِيهِ: بَنُو يَعْقُوبَ، وَمَتَّى، ذُكِرَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ لَمْ يُسَمَّ إِسْرَائِيلَ، وَذَلِكَ لِحِكْمَةِ قُرْآنِيَّةٍ، وَهُوَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا خُوطِبُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَذُكِّرُوا بِدِينِ أَسْلَافِهِمْ مَوْعِظَةً لَهُمْ، وَتَنْبِيْهَا مِنْ غَفْلَتِهِمْ تَمَثَّلُوا بِالْأَسْمِ الَّذِي فِيهِ تَذَكُّرٌ بِاللَّهِ، فَإِنْ إِسْرَائِيلَ اسْمٌ مُضَافٌ إِلَى

(١) فِي قَامُوسِ الدُّكْتُورِ بُوَسْتِ أَنْ مَعْنَى إِسْرَائِيلَ هُوَ: الْأَمِيرُ الْمُجَاهِدُ مَعَ اللَّهِ، ثُمَّ أُطْلِقَ هَذَا اللَّقْبُ عَلَى جَمِيعِ ذُرِّيَةِ يَعْقُوبَ إِلَى حِينِ انْفِصَالِ عَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ عَنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَتَحْيِيزِهِمْ مَمْلَكَةً وَحْدَهَا، فَأُطْلِقَ عَلَيْهَا مَمْلَكَةُ إِسْرَائِيلَ تَمَيِيزًا لَهَا عَنْ مَمْلَكَةِ يَهُوذَا. وَالْعَجِيبُ الْغَرِيبُ أَنَّ الْإِصْحَاحَ الثَّالِثَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سَفَرِ التَّكْوِينِ يَقْصِدُ أَنَّ اللَّهَ لَقِبَ يَعْقُوبَ بِإِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ صَارَعَ اللَّهَ — وَهُوَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ — يَعْقُوبَ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرْبَ حَقِّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حَقَّ فَخْذِهِ يَعْقُوبَ فِي مَصَارَعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: أَطْلُقْنِي. لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرَ، فَقَالَ: لَا أَطْلُقُكَ إِنْ لَمْ تَبَارِكْنِي، فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبَ، فَقَالَ: لَا يَدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدَ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ، فَقَرَأَتْ ٢٦ — ٢٩ أَوَّلًا يَعْرِفُ اللَّهُ اسْمَ يَعْقُوبَ؟ أَوْ يَبْلُغُ الْعُدْوَانَ عَلَى اللَّهِ هَذَا الْحَدَّ؟.

(م ٢٧ — الرُّوسِ الْآلِفُ ج ٤)

الله تعالى في التأويل . ألا ترى : كيف تَبَّه على هذا المعنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - حين دعا إلى الإسلام قوما ، يقال لهم : بنو عبد الله ، فقال لهم : يا بنى عبد الله ، إن الله قد حَسَّن اسمَ أبيكم يَحْرُضُهم بذلك على ما يقتضيه اسمُهم من المَبودِيَّة لله ، فكذلك قولُه سبحانه : يا بنى إسرائيلَ إنما ورد في مَعْرِضِ التَّذْكِرةِ لهم بدين أبيهم ، وعُبودِيَّتِه لله ، فكان ذكرُهم بهذا الاسم أليقَ بمقام التذكرة والتَّحْريضِ من أن يقول لهم : يا بنى يعقوبَ ، ولما ذكر مَوَهِبَتَه لإبراهيمَ وتبشيره بإسحاق ، ثم يعقوبَ كان لفظُ يعقوبَ أولى بذلك المقام ، لأنها مَوَهِبَةٌ بِعَقْبٍ أُخْرَى ، وبُشْرَى عَقْبِهَا بُشْرَى وَإِنْ كَانَ اسْمُ يَعْقُوبَ عِبْرَانِيًّا ، وَلَكِنْ لَفْظُهُ مُوَافِقٌ لِلْعَرَبِيِّ فِي الْعَقْبِ وَالتَّعْقِيبِ <sup>(١)</sup> ، فَانْظُرْ مُشَاكَلَةَ الْأَسْمِينَ لِلْمَقَامِينَ ، فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ النَّظَرِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ وَبِلَاغَةِ أَلْفَاظِهِ وَتَنْزِيلِ الْكَلَامِ فِي مَنَازِلِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ .

حديثُ أبي ياسرٍ بنِ أخطبَ :

فصل : وذكر ابنُ إسحاقَ حديثَ أبي ياسرٍ بنِ أخطبَ وأخيه حيي بن أخطبَ حين سمعا المص <sup>(٢)</sup> ونحوها من الحروف ، وأنهم أخذوا تأويلها من حروف أبجد إلى قوله : لعله قد جمع للحمد وأمته هذا كله : قال المؤلف : وهذا

(١) في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين عن عيسو بن إسحاق وأمهما تلدهما : وبعد ذلك خرج أخوه ، ويده قابضة بعقب عيسو ، فدعى اسمه : يعقوب .

(٢) اقرأ هكذا : ألف لام ميم صاد .

القول من أحبار يَهُودَ ، وما تأولوه من معاني هذه الحروف محتمل ، حتى الآن أن يكون من بعضِ ماداتٍ عليه هذه الحروف المقطعة ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ، ولا صدقهم<sup>(١)</sup> . وقال في حديث آخر : لا تُصدِّقُوا أهلَ الكتاب ، ولا تُكذِّبُوهم ، وقولوا : آمنا بالله وبرسوله<sup>(٢)</sup> ، وإذا كان في حدِّ الاحتمالِ وَجَبَ أن يُفحصَ عنه في الشريعة هل يُشير إلى صحته كتابٌ أو سُنَّةٌ ، فوجدنا في التنزيل ﴿ ولأن يوماً عند ربك كألف سنة تعدون ﴾ ووجدنا في حديث زَمَلٍ أَخْزَاعِي حين قص على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رؤيا ، وقال فيها : رأيتك يا رسول الله على منبرٍ له سبعُ درجات ، وإلى جنبه ناقةٌ عجفاء ، كأنك تبعثها ، ففسر له النبيُّ صلى الله عليه وسلم الناقةَ بقيام الساعةِ التي أُنذر بها ، وقال في المنبر : ودرجاته الدنيا : سبعةُ آلاف سنةٍ بعثت في آخرِها ألفا ، والحديث وإن كان ضعيفَ الإسناد ، فقد رُوِيَ موقوفاً على ابنِ عباسٍ من طُرُقٍ صحاحٍ ، أنه قال : الدنيا سبعةُ أيامٍ كل يوم ألف سنة ، وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آخر يومٍ منها . وقد مضت منه سنون ، أو قال : مِثُون ، وصحَّح أبو جعفر الطبري هذا الأصل ، وعضده بآثار ، وذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُعِثْتُ أنا والساعة

(١) كلام يهود خرف وشعبذة ، فكيف يصدق . هذا والحروف المقطعة التي افتتحت بها السور أربعة عشر حرفاً بحذف المكرر منها بحذفها قولك : د نص حكيم قاطر له سر ، وهي نصف الحروف عـدداً ، وتشتمل على أصناف أجناس الحروف .

(٢) هذا إذا كان لا يخالف نصاً صحيحاً أو عقلاً صريحاً .



كهايتين<sup>(٢)</sup>، وإنما سَبَقَتْهَا بما سبقت هذه هذه ، يعنى : الوسطى والسَّابَّة ، وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة صحيحها وأورد منها قوله عليه السلام : **لَنْ يُعْجِزَ اللَّهَ أَنْ يُوَخِّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ نِصْفَ يَوْمٍ** ، يعنى : خمسمائة عام ، وقد خَرَجَ ، هذا الحديث الأخير أبو داود أيضاً . قال الطبري : وهذا فى معنى ما قبله يشهد له وبينه فإن الوسطى تزيد على السَّابَّة بنصف سُبُع أصبَح ، كما أن نصف يوم من سبعة نِصْف سبُع . قال المؤلف : وقد مضت الخمسمائة من وفاته إلى اليوم بَنَيْفٍ عليها ، وليس فى قوله : **لَنْ يُعْجِزَ اللَّهَ أَنْ يُوَخِّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ نِصْفَ يَوْمٍ** ما يبنى الزيادة على النصف ، ولا فى قوله : **بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ مَا يَقْطَعُ بِهِ عَلَى صَحَّةِ تَأْوِيلِهِ** ، فقد قيل فى تأويله غير هذا ، وهو أن ليس بينهما وبين الساعة نبى غيره ، ولا شرع غير شرعه مع التقريب لحينها ، كما قال سبحانه : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ ولكن إذا قلنا : إنه - عليه السلام - بُعِثَ فى الألف الآخر بعد ما مضت منه سنون ، ونظرنا بعدُ إلى الحروف المقطعة فى أوائل السور ، وجدناها أربعة عَشَرَ حرفاً يجمعها : قولك

ألم يسطع نص حق كره

ثم نأخذ العدد على حساب أبى جادٍ ، فنجد : ق مائة ، و : ر مائتين ، و : س ثلاثمائة ، فهذه ستمائة ، و : ع سبعين ، و : ص ستين ، فهذه سبعمائة

(١) متفق عليه .

وثلثون ، و : ن خمسين ، و : ك عشرين ، فهذه ثمانمائة ، و : م أربعين ،  
و : ل ثلاثين ، فهذه ثمانمائة وسبعون ، و : ي عشرة ، و : ط تسعة ، و : ا  
واحد ، فهذه ثمانمائة وتسعون ، و : ح ثمانية ، و : ه خمسة ، فهذه تسعمائة  
وثلاثة ، ولم يُسمَّ الله سبحانه في أوائل السور إلا هذه الحروف ، فليس يبعد  
أن يكون من بعض مُقتَضياتها وبعض فوائدها الإشارةُ إلى هذا العدد من  
السنين لما قدمناه في حديث الألف السابع الذي بعث فيه عليه السلام ، غير أن  
الحسابَ محتمل أن يكون من مبعثه ، أو من وفاته ، أو من هجرته ، وكلُّ  
قريبٍ بعضُهُ من بعض ، فقد جاء أشرافُها ، ولكن لا تأنيكم إلا بِنَغْتَةٍ<sup>(١)</sup> ،  
وقد روى أن المتوكل العباسي سأل جعفر بن عبد الواحد القاضي ، وهو عباسي  
أيضاً : عما بقي من الدنيا ، فحدثه بحديث يرفعه إلى رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - أنه قال : إن أحسنَت أمتي ، فبقاؤها يومٌ من أيام الآخرة ، وذلك  
ألف سنة ، وإن أساءت ، فنصفُ يوم ، ففي هذا الحديث تتميم للحديث المتقدم  
وبيان له ؛ إذ قد انقضت الخمسمائة ، والأمة باقية والحمد لله<sup>(٢)</sup> .

### معاني الحروف في أوائل السور :

فصل : ولهذه الحروف في أوائل السور معانٍ بَيَّةٌ وفوائد لطيفة ، وما كان  
الله تعالى ليُنزِّل في الكتابِ مالا فائدة فيه ، ولا ليخاطب نبيّه وذوِي الأبوابِ

- (١) هذا من قول الله ، وهي تعرب كل ما ذكر السبيلي عن دلالة الحروف  
العددية ، وتقدمه بأنه خرف يهودي وقد كذب الواقع ماخرفوا به ؛  
(٢) كيف يجعل من حجته الاساطير والكيكيد المحموم من أحقاد اليهود ؟

من صحبه بما لا يفهمون ، وقد أنزله بيانا للناس ، وشفاء لما في الصدور ، وفي تخصيصه هذه الحروف الأربعة عَشَرَ بالذكر دون غيرها حكمة بل حِكْمٌ ، وفي إنزالها مُقَطَّعة على هيئة التَّهَجِّي فوائِدُ علمية وفقهية ، وفي تخصيصه إياها بأوائل السور ، وفي أن كانت في بعض السور ، دون بعض فوائِدُ أيضاً ، وفي اقتران الألف باللام ، وتقديمها عليها معاني وفوائِدُ ، وفي إرداف الألف واللام بالميم تارة ، وبالألف أخرى ، ولاتوجد الألف ، واللام في أوائل السور ، إلا هكذا مع تكررها ثلاث عشرة مرة فوائِدُ أيضاً ، وفي إنزال الكاف قبل الهاء ، والهاء قبل الياء ثم العين ثم الصاد من كهيمص<sup>(١)</sup> معاني أكثرها تنبّه عليها آيات من الكتاب ، وتبين المراد بها لمن تدبّرّها . والتدبّرُ والتذكر واجبٌ على أولى الألباب ، والخواص في إيراد هذه المعاني ، والقصد لإيضاح ملاحى عند الفكر والنظر فيها ، مع إيراد الشواهد على ذلك من كتاب وأنزاعية ونظري يخرجنا عن مقصود الكتاب وينأى بنا عن موضوعه والمراد به ، ويقضى لإفراد جزء أشرح ما أمكن من ذلك ، ولعله أن يكون ، إن ساعد القدر ؛ والله المستعان ، وهو ولي التوفيق ، لاشريك له .

### ذكر تحويل القبلة :

فصل : وذكر تحويل القبلة ، وما قالته جماعة يهود حين قالوا : يا محمد ماؤلاًك عن قبلتك ، وهم السفهاء<sup>(٢)</sup> من الناس ، فيهم نزلت هذه الآية .

(١) تقرأ هكذا : كاف ها يا عين صاد .

(٢) يرى الزجاج أن السفهاء هم المشركون ، ويرى مجاهد أنهم أجبار اليهود ،

وقال : سيقول بلفظ الاستقبال لتقدم العلم القديم بأنهم سيقولون ذلك ، أى : لم  
آمركم بتحويلها إلا وقد علمت أن سيقولون ما قالوه ، وقد ذكرنا فى حديث  
المختصر ، قصة البراء بن معرور فوائده فى معنى تحويل القبلة ، فلتنظر هنالك (١)  
وأشدد فى تفسير الشطر بيت ابن أحر :

تعدو بنا شطرَ جَمْعٍ وهى عاقِدةٌ      قد قارب العَقْدُ من إيفادِها الحَقْبَا

والنيتُ فى حاشية الشيخ على هذا البيت ما هذا نصه . قال من إيفادها :  
من إشرافها ، كذا قال محمد بن عبد الله البرقي ، وقال كارب موضعَ قارب ،  
ووقع فى شعر ابن أحر :

تعدو بنا عُرْضَ جَمْعٍ وهى مُوقِدةٌ      قد قارب الفَرَضُ من إيفادِها الحَقْبَا

تعدو : من العدو بنا وبرحلى : يعنى غلامه . عُرْضَ جَمْعٍ : يعنى مكة ،  
وعُرْضَ أحب إلى ، وعُرْض : كثرة الناس ، عن الأصمعي ، ومُوقِدةٌ ، أى :

== يرى السدى أنهم المنافقون . ويقول ابن كثير قوله حق : والآية عامة فى  
هؤلاء كلهم .

وفى البخارى أنه صلى ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكذلك فى مسلم  
وعند ابن أبي حاتم . ويحكى القرطبي فى تفسيره عن عكرمة وأبي العالية والحسن  
البصرى أن التوجه إلى بيت المقدس كان باجتهاده عليه السلام ، يرى ابن عباس  
وغيره أن التوجه كان بأمر الله . وقد سبق ذكر شيء عن هذا .

(١) يقول اليبضاوى : وفائدة تقديم الإخبار به : توطئتين النفس  
ولإعداد الجواب .

بشرفة. أوفد : إذا أشرف ، وروى غيره : وهى عاقدة ، يريد عنقها لاوتيتها (١) والفرَضُ : البِطَانُ وهو حزام الرجل. من إيقادها ، أى إشرافها، وقد اقتادت : نصبت عنقها وعَصَرَتْ بذنبها وتَخَامَصَتْ ببطنها فقرب كل واحد من الفَرَضِ والْحَقَبِ من صاحبه بذلك. هنا انتهى ما كتبه الشيخ على هذا البيت وأوردته وقبل البيت :

أَنشأتُ أسأله عن حال رُفْقَتِهِ فقال: حَى فَإِن الركبَ قد نصبا (٢)

### ما أنزل الله في بنى قينقاع

فصل : وذكر ما أنزل الله سبحانه في بنى قَيْنَقَاع ، وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم : لو حاربنا ، لعلمت أننا نحن الفلاس : ﴿ قل : للذين كفروا سَتُغْلَبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَرَوْنَهُمْ وَمِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْن ﴾ فن قرأه : يَرَوْنَهُمْ بالياء ، فمعناه أن الكفار يرون المؤمنين مثلهم ، وإن كانوا أقلّ منهم لما كثروا بالملائكة . فإن قيل : وكيف وهو يقول في آية أخرى : ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ﴾ قيل : كان هذا قبل القتال عندما حَزَرَ الكفار المؤمنين ، فأروهم

(١) في اللسان : ناقة عاهد : تعقد بذنبها عند اللقاح ، وظي عاهد : واضع عنقه على عجزه قد عطفه للنوم . وفي شرح السيرة لأبي ذر الحشنى : ناقة عاهد : إذا عقدت ذنبها بين فخذيهما في أول ما تحمل .

(٢) في اللسان :

أَنشأتُ أسأله ما بال رُفْقَتِهِ حَى الحمول . فإن الركب قد ذهب

وحى : حث ودعاء .

قليلًا ، فتجاسروا عليهم ثم أمدهم الله بالملائكة ، فأروهم ، كثيراً فانهزموا ، .  
وقيل : إن الهاء في يَرَوْنَهُمْ عائدة على الكفار ، وإن المؤمنين رأَوْهُمْ مثلهم ، .  
وكانوا علامة أمثالهم ، فقلَّ لهم في عيون المؤمنين ، وأما من قرأها بالتاء ، فيجوز  
أن يكون الخطاب لليهود ، أي تَرَوْنَ المشركين يوم بدر مثلي المؤمنين ، وذلك  
أنهم كانوا ألقا ، فأنخذل عنهم الأخنسُ بن شريقَ بنى زُهرة ، فصاروا  
سبعائة أو نحوها ، ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين ، أي : ترون أيها  
المشركون المؤمنين مثلهم ، حين أمدهم الله بالملائكة فيعود الكلام إلى المعنى  
الأول الذي قدمناه في قراءة من قرأ بالياء . وفي الآية تخليط عن النراء أضربنا  
عن ذكره <sup>(١)</sup> ، وجُلُّ ما ذكرناه آنفاً مذكور في التفسير بألفاظ مختلفة .

وذكر ابنُ هشام في الربانيين أنهم العلماء الفقهاء السادة وفي البخارى عن  
بعض أهل العلم قال: الربانيون الذين يربون الناس بصفار العلم قبل كبارهم ، وقيل  
نسبوا إلى علم الرب والفقهاء فيما أنزل وزيدت فيه الألف والنون لتفخيم الاسم ،  
وأنشد ابن هشام :

(١) ذكر الفراء هذا في كتابه معاني القرآن ص ١٩٤ طدار الكتب . وقد  
خطأ القرطبي الفراء في قوله إن معنى أحتاج إلى مثله أنك محتاج إليه وإلى مثله .  
قال القرطبي عن هذا إنه بعيد غير معروف في اللغة .

هذا وقد قرأنا فع ويعقوب : ترونهم . والباقيون بالياء . وإذا كان الخطاب لليهود ،  
فيحتمل أن تكون الإشارة إلى وقائع أخرى حدثت لبني إسرائيل مثل قصة  
طالوت مع جالوت . . وقيل : إن الرائيين والمرئيين هم المقاتلون في سبيل الله  
فالمنعنى أنهم يرون أنفسهم مثلي ما هم عليه عددا .

لو كنتُ مرَّتْهَا فِي الْقَوْسِ أَفْتَنَنِي مِنْهَا السَّكْلَامُ وَرَبَّانِي أَخْبَارِ

وقال: القوس: الصومعة، ومن كلام العرب: أنا بالقوس وأنتُ بالقوس<sup>(١)</sup>، فكيف نجتمع؟ وقال في أفتنني: هي لغة تميم، وفرَّق سيديوه بين فتنته وأفتننته، وجمله من قول الخليل، قال أفتننته: صيرته مُفْتَنًّا أو نحو هذا، وفتنته، جعلت فيه فِتْنَةً<sup>(٢)</sup>، كما تقول: كَحَلَّتْهُ جعلته في عينيه كَحَلًّا، وما لُ هذا الفَرَق إلى أن فتنته صَرَفْتُهُ، فجاء على وزنه، لأن المفتون مَصْرُوفٌ عن حَقٍّ، وأفتننته بمعنى أَضَلَّتْهُ وَأَغْوَيْتُهُ، فجاء على وزن ماهو في معناه، وأما فتننت الحديد في النار، فعلى وزن فملت، لا غير؛ لأنها في معنى: خَبَرْتَهَا، وَبَلَّوْتَهَا ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) القرقوس: القاع الأملس الغليظ الأجرد الذي ليس عليه شيء.. وقد سبق الكلام عن هذا في الجزء الأول. ويرى سيديوه أن العرب زادوا ألفا يونونا في الرباني، لأنهم أرادوا تخصيصه بعلم الرب دون غيره، كأن معناه صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم، وهو كما يقال: رجل شعرائي ولحيائي وورقباي إذا خص بكثرة الشعر وطول اللحية، وغلظ الرقبة، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا: شعري، وإلى الرقبة قالوا: رقبتي، وإلى اللحية: لحيي. أقول: وأحسن ما قيل في تعريفه. العالم العامل المعلم.

(٢) وفي اللسان أيضاً: فتن الرجل بالمرأة، وأفتنن، وأهل الحجاز يقولون: فتننت المرأة إذا ولهته وأحبها وأهل نجد يقولون: أفتننته. وعند الحشني: فتن لغة قيس، وأفتن لغة تميم. ومرتها وتروى: مرتبها.

(٣) في مفردات الراغب الأصفهاني: أصل الفتن: إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته. وفي معجم ابن فارس عن مادة الكلمة أنها تدل على ابتلاء واختبار.. وفتننت الذهب بالنار: إذا امتحنته.. وأنسكرا الاصمعي: =

. . . . .

### تفسير آناء الليل:

فصل وذكر ابن هشام في تفسير آناء الليل ، قال : واحد الآناء إني ،  
حواشيه عليه بقول الهذلي <sup>(١)</sup> ، ثم أغرب بما حدثه به يونس ، فقال : ويقال  
إني فيما حدثني يونس بن حبيب ، وهذا الذي قاله آخرأ هو لغة القرآن ، قال  
الله تعالى : ( غير ناظر بن إناءه ) .

### ذكر حمل منه الآيات المنزلة في قصص الأنبياء :

فصل : وذكر ابن إسحاق جملأ من الآيات المنزلة في قصص الأنبياء  
ومسائلهم كلها واضحة ، والتكلم عليها يخرج عن غرض الكتاب إلى تفسير  
القرآن ، وفي جملتها قوله تعالى ﴿ أَيَّانُ مُرْسَاها ﴾ وقال الفراء في أيَّان : هي  
كلمتان ، جعلت واحدة ، والأصل : أي آن ، والآن والأوان بمعنى واحد ،  
كما يقال : راح ورياح ، وأنشد :

== أفن . هذا وبديت جريز الذي في السيرة هو هكذ في اللسان :

لاوصل إذ صرفت هند ولوقفت      لاستفتنتي وذا المسحين في القوس  
يوعده :

قد كنت تريا لنا يا هند فاعتبري      ماذا يربيك من شبي وتقويدي  
(١) لببت المستنخل رواية أخرى في اللسان هي :

السالك الثغر غشيا موارده      بكل إني قضاء الليل ينتعل

ورواية السيرة وردت في اللسان ، وفيها مرته بدلا من شيمته ، وسبق بيان  
إني وشيمته : طبيعته .



نَشَاوَى تَسَاقَوْا بِالرَّيَّاحِ الْمُفْلَقِلِ (١)

وقد ذكر المروى في أبيان وجهها آخر ، قال يجوز أن يكون أصله : أيوان فاندغمت الياء في الواو مثل قِيَّام .

وذكر آية القِيَّهِ وحبس بنى إسرائيل فيه أربعين سنة عقوبة من الله تعالى لخالفتهم أمره حين فزعوا من الجبارين لمِظْم أجسامهم ، وقال لهم رجلا ن وهما يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ مِنْ سِيطِ يَوْسُفَ ، وَكَالِبُ بْنُ يَوْفِيَا مِنْ سِيطِ يَامِينَ (٢) اذْخُلُوا

(١) البيت في اللسان لاروى القيس في مادة ريج وفي مادة أين قال : أنشد أبو القمقام ، وشطرته الأولى :

ورواية للشطرة الثانية في المقامات بشرح الزوزنى : كان مكالى الجواء عدية صبحن سلافا من رحيق مفلغل

والراح والرياح بفتح الراء : الخمر ، وقد أنشد اللسان البيت في ريج ، وأين . وبقية كلام الفراء أن الآن حرف بنى على الألف واللام ، ولم يخلعا منه . وترك على مذهب الصفة . لأنه صفة في المعنى واللفظ . ويرى أن الآن أصلها الأوان ، لحذفت منها الألف ، وغيرت واوها إلى الألف .

(٢) بين القرآن القصة بجملة لكن لم يرد فيه اسم يوشع وكالب لكن ورد ذكرهما في أسفار العهد القديم . ويقول الدكتور بوست عن يوشع إنه خليفة موسى ، وهو ابن نون من سبط أفرام ولد في مصر ، وكان أولا خادما موسى ، واسمه في الأصل : هو شمع . . وكان هو وكالب الرجلين اللذين تكلم بالحق بخصوص البلاد التي تجسوسها . وانظر سفر الخروج والمعد . وكالب عندهم هو ابن يفتة — بفتح الياء وضم الفاء وتضعيف النون مع فتح القنزة أحد الجواسيس الإثني عشر الذين أرسلهم موسى إلى أرض كنعان . ويجب أن نأخذما يقصه علينا بنو إسرائيل بحذر بالغ ، ونقد بصير . وحسبنا قصص القرآن الكريم .

عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴿ فلما عَصَوْهَا دعا عليهم موسى ، ففقاهاوا ، أى تحيروا ، وكانوا ستمائة ألف مقاتل ، فقاهاوا فى سِتَّةِ فَرَسِيخَ من الأرض ، يمشون النهار كله ، ثم يُمَسُونَ حيث أصبحوا ، ويُصْبِحُونَ حيث أمسوا . وفى تلك السنين أنزل عليهم المن والسلوى ، لأنهم شغلوا عن المعاش بالثبته فى الأرض ، وأبقيت عنهم ثيابهم لا تَخْلَقُ ، ولا تَنْسَخُ ، وتطول مع الصغير ، إذا طال ، وفيها استسقى لهم موسى ، فأَمَرَ أن يأخذ حجراً من الطُّور ، فيضربه بعصاه ، فأنفجرت منه اثنتا عشرة عَيْنًا ، وفيها ظَلَّلَ عليهم الغمام لأنهم كانوا فى البرية ، فظَلُّوا من الشمس ، وذلك أن موسى كان نَدِم حين دعا عليهم لما رأى من جهدهم وحيرتهم فى التيه ، فكان يدعو الله لهم فى هذه الأمور ؛ لئلا يَهْلِكُوا فى التيه جوعاً أو عُزْباً أو عَطَشًا ، فلما آسى عليهم قال الله له : ﴿ لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ أى : الذين فَسَقُوا أى : خرجوا عن أَمْرِكَ . ومات فى أيام التيه جميعُ كبارهم إلا يُوشَعَ وكاب فمادخل الأرض على الجبارين إلا خُلُوفُهُمْ وأبناؤُهُمْ ، وقيل : إن موسى مات فى تلك السنين أيضاً ولم يشهد الفتح مع يُوشَعَ ، وقيل : بل كان مع يُوشَعَ حين افتتحها (١) .

(١) أصل قصة التيه فى القرآن . أما هذه التفصيلات ، فعن أسفار

بنى إسرائيل .

## ذكر المرحوم من اليهود

فصل : وذكر المرحومة من اليهود ، وأن صاحبها الذي رُجم معها حنًا عليها بنفسه<sup>(١)</sup> ليقية الحجارة . حنًا بالحاء تعيدني إحدى الروايتين عن أبي الوليد

(١) يقول الدكتور بوست في قاموسه عن الرجم في العهد القديم : نوع من أنواع العقاب كان كثير الاستعمال لمقاصدة المجرمين الأشقياء حتى إذا لم يذكر نوع القصاص فالغالب أنه الرجم ، فكان يرمي المجرمون وعبداء الأصنام ومدلسو البيت ومرتكبو الفحشاء والمتمردون من البنين ، فيخرج بالمجرم إلى خارج المدينة ، وحسب زعم البعض كان يربط ، وأول من يبدأ برجمه اليهود ، والأرجح أنهم كانوا يزعون ثيابهم لكي يتمكنوا من إجراء العمل بقوة وثشاط ، مادة رجم وقد ورد في سفر التثنية من العهد القديم ما يأتي : « إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل ، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها ، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة ، وأخرجوهما بالحجارة حتى يموتا الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة ، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه » . الإصحاح ٢٢ فقرة ٣٢ - ٣٤ . كما ورد في الإصحاح المتسم للعشرين من سفر اللاويين من العهد القديم ما يأتي : « وإذا زنى رجل مع امرأة ، فإذا زنى مع امرأة قريبة ، فإنه يقتل الزاني والزانية ، وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه ، فقد كشف عورة أبيه » . « لأنها يقتلان كلاهما ، دمهما عليهما ، وإذا اضطجع رجل مع كخته - والككة امرأة الإبن أو الاخ - فإنهما يقتلان كلاهما ، قد فعلا فاحشة دمهما عليهما ، وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا لأنها يقتلان دمهما عليهما ، وإذا اتخذ رجل امرأة وأماها ، فذلك رذيلة بالنار يحرقونه وإياهما لكيلا يكون رذيلة بينكم » ، وفيه أيضاً أن المرأة التي تزعم أن فيها جانا يجب أن ترمي بالحجارة وكذلك الرجل . . أما الرجم فحكمه لم يرد في القرآن والزعم بأنه كان ثم نسخ لفظه وبقي حكمه دعوى بلاينة ، والقرآن حين ذكر حد الزنى في سورة النور لم يفرق بين محصن وغير محصن بل جاء بالوصف ، ورتب =

وكذلك في الموطأ من رواية يحيى ، فجعل يحنى عليها ، وفي الرواية الأخرى عن  
أبي الوليد : جَنَّا بالجم والهمز ، وعلى هذه الرواية فسرهُ أبو عبيد ، والجَنَاء :-  
الانحناء<sup>(١)</sup> ، قال الشاعر عَوْفُ بنُ مُحَلَّم :

وَبَدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ الْجَنَّا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ<sup>(٢)</sup>

وفي حُثُوِّهِ عليها من الفقه : أنهما لم يكونا في حُفْرَتَيْنِ ، كما ذهب إليه  
كثير من الفقهاء في سُنَّةِ الرَّجْمِ ، وكذلك رَوَى عن علي رحمه الله ، أنه

== عليه العقوبة ، (لإزائية والزأني فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم  
بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ولكن ورد في بعض  
الاحاديث أنه حدث رجم .

(١) في القاموس : جَنَّا عليه كجعل وخرج جنودها ، وجَنَّا : أكب كأجنا ،  
وجانأ ، وتجانأ . وفي النهاية لابن الأثير : أجنا بمعنى إجناء ، وفي رواية أخرى :  
فلقد رأيت : يجانئ عليها مفاعلة من جانأ يجانئ .

## (٢) أول القصيدة :

يا ابن الذي دان له المشرقان طرا ، وقد دان له المغربان  
إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان  
وبدلتنى بالشطاط الجنأ وكنت كالصعدة تحت السنان

وعدة القصيدة في أمالي القالى : عشرة أبيات ، وسببها أن عوفا دخل على  
عبد الله بن طاهر ، فسلم عليه عبد الله ، فلم يسمع ، فأعلم بذلك . فزعموا أنه  
ارتجل هذه القصيدة . . وعوف يكنى أبا محمّل أو أبا المنهال ، وهو شاعر مجيد من  
من شعراء الدولة الهاشمية . والشطاط : حسن القوام والاعتدال ، والصعد :-  
العتاة المستوية انظر ص ١٥٠ إلى ط ٢ و ١٩٨ سبط اللالى للبكرى .

حفر لُشْرَاحَةَ بِنْتِ مَالِكِ التَّهْمَدَانِيَةِ حينَ رَجَمَهَا . وأما الأحاديثُ فأكثرُها على تركِ الخُفْرِ للرجومِ ، واسمُ هذهِ المرجومةِ : بُسْرَةُ ، فيما ذكر بعضُ أهلِ العلمِ ، وفي قصتهما أنزلَ اللهُ : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ ، يعنى محمداً ، وَمَنْ حُكِمَ بِالرَّجْمِ قَبْلَهُ ، لَأَنَّهُ حُكِمَ بِالرَّجْمِ لِأَوَّلِكَ الْيَهُودِ الَّذِينَ تَحَاكَمُوا إِلَيْهِ ، وَالرَّبَّانِيُّونَ . يعنى : عبدُ اللهِ بنِ سَلامٍ . وابنُ صُورِيٍّ من الأُحْبَارِ بما اسْتُخْفِظُوا من كتابِ اللهِ ، لَأَنَّهُمْ حَفِظُوا أَنَّ الرَّجْمَ فِي التَّوْرَةِ ، لَكُنْهُمْ بَدَّلُوا وَغَيَرُوا ، وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءُ ؛ لَأَنَّهُمْ شَهِدُوا بِذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ فحُكِمَ بِالرَّجْمِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا بَيِّنٌ لَكَ أَنَّ الرَّجْمَ فِي الْقُرْآنِ ، وَعَلَى هَذَا فَسَرَهُ مَالِكٌ فِيمَا بَلَغَنِي ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّجْلَيْنِ : لَاخُصَمَكُمَا بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ ، فَحُكِمَ بِالرَّجْمِ ، كَمَا فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُوسَى وَعَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا ، وَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ أَقْوَالٌ غَيْرُ هَذَا ، وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْنَا (١) .

(١) روى البخارى ومسلم ومالك وغيرهم أن اليهود جاءوا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نفضحهم ، ويجلدون ، قال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة ، فنشرها فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع فإذا آية الرجم ، فقالوا صدق يا محمد ، فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم — فرجما ، فرأيت الرجل يحنى على المرأة يقيها الحجارة ، هذا لفظ البخارى . ولستطيع أن نفهم من هذا أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إنما رجع إلى حكم التوراة ، لأنه لم يكن قد نزل حكم

واستشهد ابن هشام في تفسير الجهرة بقول أبي الأخضر الحماني ، واسمه :  
قتيبة ، وحمّان هو ابن كعب<sup>(١)</sup> بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فقال :  
يَجْهَرُ أَفْوَاهُ الْمِيَاهِ السَّدَمِ

يقال : ماء سِدَامٍ إذا غطاه الرمل ، وجمعه : سُدَمٌ ، وجمعه على سَدَمٍ .  
غريب ، ويقال أيضا سِدَامٌ وأسْدَام<sup>(٢)</sup> ونحو من قوله يَجْهَرُ قولُ عائشة  
رضي الله عنها في أبيها . واجْتَهَرَ لَهُمُ عَيْنُ الرَّوَاءِ<sup>(٣)</sup> ، وأنشد في تفسير القوم  
وأنه البُرء :

== الزنا ، وإلا لبادرهم ببيان حكم الله الذي في القرآن قبل أن يسألهم عن حكم الله  
الذي في التوراة التي يهيم عليها القرآن . وكل روايات الحديث توحى بهذا المعنى  
وقصر وصف الربانيين على ابن سلام وابن صوري ، وقصر وصف المسلمين  
على ما قصره عليه . كل هذا لادليل عليه . فلم لا يعمم معنى الآية ، فيتناول كل  
أنبياء بنى إسرائيل الذين حكموا بالتوراة من بعد موسى ، وكل الربانيين ؟  
ثم أين آية الرجم في القرآن حتى يصدق ماذهب إليه السهيلي ؟

(١) في الباب لابن الأثير : حمان ، وهي قبيلة من تميم ، وهو حمان  
ابن عبد العزيز بن كعب الخ بزيادة عبد العزيز عما في الروض .

(٢) في اللسان : ماء سدم - بفتح السين والذال - وسدم - بفتح فكسر -  
وسدم - بضم فضم - وسدوم - بضم السين والذال - مندق ، والجمع : أسدام  
وسدام بكسر السين في هذه ، وقد قيل الواحد والجمع في ذلك سواء . والرجز في  
السيرة : يجهر أجواف .

(٣) في النهاية لابن الأثير : اجتهر دفن الرواء هو بالفتح والماء : الماء  
الكثير ، وقيل : العذب الذي فيه للواردين رى .

فوق شيزى مثل الجوابى عليها قَطَعَ كَالْوَذِيلِ فِي نَقْيِ قَوْمٍ

الشَّيزَى : خَشَبٌ أَسْوَدُ تُصْنَعُ مِنْهُ الْجَفَانُ [ مفردة : جَفَنَةٌ ، وهى القصعة ،  
والجوابى : جمع جابية : الحوض يُجْبَى فِيهِ الْمَاءُ لِلإِبِلِ ] ، وَالْوَذِيلُ : جمع  
وذيلة وهى السبيكة من الفضة . قال الشاعر :

وَتُرِيكَ وَجْهًا كَالْوَذِيلَةِ لَارِيَّانٍ مَمْتَلًى وَلَا جَنَمَ

ومنه قول عمرو بن العاص لمعاوية : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أُلْفَيْتُ أَمْرَكَ ، وَهُوَ  
أَشَدُّ انْفِصَاحًا مِنْ حُقِّ الْكَهُولِ . كَذَاكَ رَوَاهُ الْهَرَوِيُّ ، وَقَالَ ابْنُ قَتِيبَةَ :  
الْكَهْدَلُ ، فَمَا زِلْتُ أُرْمُهُ بِوَذَائِلِهِ ، وَأَصِيلُهُ ، بِوَصَائِلِهِ ، حَتَّى تَرَكَتُهُ عَلَى  
مِثْلِ فَلَسْكَةِ الْمَدْرِ . حُقُّ الْكَهُولِ : بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ، وَكَأَنَّ الْقَالَ الْهَرَوِيَّ ، قَالَه  
أَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ فِي كِتَابِ الْبَيَاقُوتِ ، كَمَا وَقَعَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْقَتِيبِيِّ قَالَه  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَزَازِ فِي الْكِتَابِ الْكَبِيرِ ، قَالَ : الْكَهْدَلُ : الْعَنْكَبُوتُ ، وَقِيلَ  
فِي الْكَهُولِ إِنَّهُ تَدَى الْعَجُوزَ ، وَفِي الْعَيْنِ : الْوَذِيلَةُ : الْمِرْآةُ (١) ، وَقِيلَ فِي الْقَوْمِ :  
إِنَّهُ الْقَوْمُ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ قَتِيبَةَ ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ :  
وَتَوْمَهَا ، وَالْحَاجَةُ فِي هَذَا لِأَنَّهُ أَدَّى حَنِيفَةً فِي النَّبَاتِ : أَنَّ الثَّوْمَ ، هُوَ الْبُرَّةُ .

(١) فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ عَنِ الْكَهُولِ : رَوَاهَا الْأَزْهَرِيُّ بِفَتْحِ الْكَافِ  
وَضَمِّ الْمَاءِ ، وَقَالَ : هِيَ الْعَنْكَبُوتُ ، وَرَوَاهَا الْخَطَّابِيُّ وَالزَّخَرِيُّ بِسُكُونِ الْهَاءِ .  
وَفَتْحِ الْكَافِ وَالْوَوِ ، وَقَالَا : هِيَ الْعَنْكَبُوتُ . . . وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ : أَمَّا حَقُّ الْكَهْدَلِ ،  
فَلَمْ أَسْمَعْ فِيهِ شَيْئًا مِنْ يَوْثَنِ بَعْلِهِ ، بَلْغَنِي أَنَّهُ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ يُدْعَى  
الْعَجُوزَ ، وَقِيلَ : الْعَجُوزُ نَفْسُهَا ، وَحَقُّهَا : ثَدْيُهَا .

وأنه يقال بالفاء وبالثاء ، ومن الشاهد على الموم وأنه البرُّ قول أبي أُحَيَّةَ  
ابن الجَلَّاح ، وقيل هو لأبي عَجَبٍ النَّقَّيَّ :

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا

سكن المدينة عن زراعة قوم<sup>(١)</sup>

وأنشد في بعض ما قُتِرَ بيت الأخطل ، قال : وهو العَوْثُ بن هُبَيْرَةَ  
ابن الصَّلْتِ<sup>(٢)</sup> ، يُكنى أبا مالك ، والمعروف : غِيَاثُ بن العَوْثِ بن هُبَيْرَةَ  
ابن الصَّلْتِ ، وُسِّى : الأخطل لقوله :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وابني جُمَيْلٌ وأُمُّهُمَا لَأَسْتَارُ لَيْسِمُ

كل أربعة إستار<sup>(٣)</sup> قيل : إن كعب بن جُمَيْل قال له في خبر جرى بينهما ،

(١) نسبه الأخفش إلى أبي عَجَبٍ ، وروايته في اللسان هكذا :

قد كنت أحسبني كأغنى واحد نول المدينة عن زراعة قوم

(٢) الأخطل في سبط اللآلئ : غِيَاثُ بن غوث ، وفي ديوانه برواية السكري :

غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن سيجان بن العذولس بن عمرو بن مالك بن  
جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وفي الأغاني ابن الطارقة ، ويقال :  
ابن السحيان بن عمرو بن العذولس . وعن المدائني : غوث بن مسلمة بن طارقة  
انظر ص ٤٤ من السبط .

(٣) وقيل الإستار : رابع أربعة . وقيل هو معرب عن الفارسية ، وأصله

جهار ، ويجمع أساتير ، وقال أبو حاتم : ثلاثة أساتير . . ويقول ابن قتيبة  
عن الأخطل : وسمى الأخطل ، من الخطل ، وهو استرخاء الأذنين . .  
قال شارحه ابن السيد : لا أعلم أحدا ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين  
مسترخيهما ، والمعروف أنه لقب الأخطل لبذاته وسلطة لسانه ، وذلك أن ابني



والأخطل يومئذ غلامٌ بقرزِمُ ، أى : كما يَبْتَدِي<sup>(١)</sup> يقول :

قُبِحَ ذاك الوجهُ غِبَّ الحُمة<sup>(٢)</sup>

فقالُ الأخطلُ ، ولم يَكُنْ

وفعلَ كعبُ بن جُعيلٍ أمه<sup>(٣)</sup>

فقال جُعيلٌ : إنك لأخطل<sup>(٤)</sup>

جعيل احتسبا إليه مع أمهما ، فقال البيت الذى ذكره السهيلي ، فقيل : إنه لأخطل فلزمه هذا اللقب .

(١) القرزمة : أن يقول الشعر فى أول أمره قبل أن يستحكم طبعه ، وتقوى قريحته .

(٢) فى الاغانى : شاهد هذا الوجه ، الخ ، وفى خزانة الأدب ويل لهذا الوجه

(٣) فى الاغانى : بدل د وفعل ، كلمة يقبح ذكرها وقد استبدلها السهيلي ، ولهذا قال : ولم يكن يعنى أن الاخطل ذكرها صريحة .

(٤) الخبر بطوله فى الاغانى ص ٢٨ > ٨ ط لبنان ، وانظر خزانة البغدادى ص ٣٠٨ وما بعدها > ١ طبع دار العصور .

تم بحمد الله  
، الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس  
ان شاء الله  
وأوله : ﴿ ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم ﴾



## فهرس

### الجزء الرابع من الروض الأنف

| الرقم | الموضوع                      | الرقم | الموضوع                   |
|-------|------------------------------|-------|---------------------------|
| ٥     | المقدمة                      | ٢٣    | من أسواق العرب            |
| ٧     | كفاية الله أمر المستهزين «س» | ٢٥    | ما أنزل الله في الربا     |
| ٨     | الوليد وأبو أزيهر            | ٢٦    | وفاة أبي طالب ووصيته      |
| ١٢    | ثورة لمقتل أبي أزيهر         | ٣١    | تفسير المثنى في سورة ص    |
| ١٢    | آية الربا من البقرة          | ٣٢    | تتابع المصائب بموت خديجة  |
| ١٤    | الهم بأخذ ثأر أبا أزيهر      | ٣٣    | لرسول يسمى إلى الطائف «س» |
| ١٣    | عمل أم غيلان                 | ٣٣    | موقف ثقيف من الرسول ص     |
| ١٣    | من المؤذين لرسول الله        | ٣٦    | أمر جن نصيين              |
| ١٤    | ما ساءه الرسول ص بعد وفاة    | ٣٦    | عرض رسول الله ص نفسه على  |
|       | أبي طالب وخديجة «س»          |       | القبائل                   |
| ١٥    | ما حدث بين النبي «ص» وبين    | ٣٨    | العرض على بني كلب         |
|       | أبي طالب والمشركين «س»       | ٣٨    | حذيفة                     |
| ١٦    | الرسول يرجو أن يسلم أبو طالب | ٣٨    | عامر                      |
| ١٧    | ما نزل فيمن طلبوا العهد على  | ٣٩    | عرض على العرب في المواسم  |
|       | الرسول عند أبي طالب «س»      | ٤٠    | حديث سويد بن صامت         |
| ١٧    | عن المستهزين وملكان          | ٤٢    | إسلام إياس بن معاذ وقصة   |
| ١٩    | حديث الوليد بن المغيرة       |       | أبي الحيسر                |
| ١٩    | عن مقتل أبي أزيهر وموقف «س»  | ٤٣    | الرسول مع نفر من الخزرج   |
| ٢٠    | عن أطرقا ومن أحكامه أن       |       | عند العقبة                |
| ٢٢    | شعر الجون                    |       | «س»                       |

س = سيرة . وما ليس أمامه شيء فهو من الروض .

| الرقم | الموضوع  | الرقم | الموضوع  |
|-------|--|-------|--|
| ٤٤    | أسماء الخزرجيين الذين اتقوا بالرسول عند العقبة «س» | ٨٢    | عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار «س»         |
| ٤٥    | خروج النبي ص إلى الطائف                            | ٨٣    | أسماء النقباء الاثني عشر وتمام خير العقبة «س»          |
| ٤٨    | نور الله ووجهه                                     | ٨٣    | النقباء من العقبة «س»                                  |
| ٥٦    | خير عداس   | ٨٥    | النقباء من الأوس «س»                                   |
| ٥٧    | جن نصيبين  | ٨٥    | شعر كعب بن مالك عن النقباء «س»                         |
| ٥٩    | ذكر عرض نفسه على القياثل                           | ٨٦    | ما قاله العياش بن عباد للخزرج قبل المبايعة «س»         |
| ٦٠    | عرض نفسه على كندة                                  | ٨٧    | أول صحابي ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية «س» |
| ٦٠    | في هذا الكتاب تمة لفائده                           | ٨٨    | الشیطان وبيعة العقبة «س»                               |
| ٦٥    | حديث سويد بن صامت                                  | ٨٨    | الرسول لا يستجيب لطلب الحرب من الأنصار «س»             |
| ٦٦    | ذكر مجلة لقان                                      | ٨٩    | مجادلة جلة قريش للأنصار في شأن البيعة «س»              |
| ٦٧    | ذكر قدوم أبي الخير                                 | ٩٠    | قريش تطلب الأنصار وتأسر سعد بن عباد «س»                |
| ٦٨    | بدء إسلام الأنصار                                  | ٩٠    | خلاص سعد بن عباد «س»                                   |
| ٧١    | بيعة العقبة الأولى «س»                             | ٩٧    | هجرة مصعب بن عمير                                      |
| ٧٣    | رجال العقبة من الأوس                               | ٩٨    | أول جمعة   |
| ٧٣    | رجال العقبة الأولى من بني عمرو «س»                 | ٩٩    | نقيع الحضرات الجمعة                                    |
| ٧٣    | بيعة العقبة  | ١٠٠   | الجمعة   |
| ٧٤    | مصعب بن عمير وفد العقبة                            | ١٠٦   | لفظ الجمعة   |
| ٧٤    | أول جمعة أقيمت بالمدينة                            | ١٠٦   | أيام الأسبوع   |
| ٧٥    | إسلام سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير «س»               |       |  |
| ٨١    | إسلام عبد الله بن عمرو                             |       |  |
| ٨١    | أمرأتان في البيعة                                  |       |  |
| ٨٢    | العباس والأنصار                                    |       |  |

| الرقم | الموضوع                         | الرقم | الموضوع                        |
|-------|---------------------------------|-------|--------------------------------|
| ١٠٩   | إسلام سعد بن معاذ وأسيد         | ١٤٧   | الإذن لمسلمي مكة بالمهجرة دس   |
|       | ابن حضير                        | ١٤٨   | المهاجرون إلى المدينة م        |
| ١١٠   | هل يغتسل الكافر إذا أسلم        | ١٤٨   | هجرة أبي سلمة وزوجته ،         |
| ١١١   | من شرح شعر أبي الأسلم           |       | وحديثها عما لقيا دس            |
| ١١٢   | ذكر البراء بن معمر ، وصلاته     | ١٥٠   | هجرة عامر وزوجه وهجرة          |
|       | إلى القبلة                      |       | بني جحش دس                     |
| ١١٣   | قبلة الرسول ص                   | ١٥٤   | إسلام عمرو بن الجوح وصنمه      |
| ١١٨   | أم عمار وأم منيع في بيعة        | ١٥٥   | تفسير بعض الأنساب              |
|       | العقبة الأخرى                   | ١٥٩   | ذكر خديج بن سلامة البلوي       |
| ١١٩   | قول البراء بن معمر              | ١٦١   | مضى أسلم عثمان بن أبي طلحة     |
| ١٢١   | ترجمة البراء                    | ١٦٢   | هجرة بني جحش                   |
| ١٢١   | والهدم الهدم                    | ١٦٣   | الشعر الذي تمثل به أبو سفيان   |
| ١٢٣   | من ولي النقباء                  | ١٧٠   | هجرة حمرو وقصة عياش معه دس     |
| ١٢٥   | تفسير بعض ما وقع في وجدته       | ١٧١   | كتاب عمر إلى هشام بن العاصي د  |
| ١٢٨   | تذكير فعيل وتأنيثها             | ١٧٢   | الوليد بن الوليد وعياش وهشام د |
| ١٢٩   | من ألقاب الطويل                 | ١٧٢   | منازل المهاجرين بالمدينة د     |
| ١٣٠   | معاني الكلمات                   | ١٧٤   | منزل حمزة وزيد وأبي رثد        |
| ١٣١   | حول قصيدة حسان                  |       | وأبنته وأبنته وأبي كبشة دس     |
| ١٣٣   | قصة صنم عمر بن الجوح دس         | ١٧٥   | خبر الندوة وهجرة الرسول        |
| ١٣٤   | إسلام عمرو بن الجوح د           |       | صلى الله عليه وسلم دس          |
| ١٣٦   | شروط البيعة في العقبة الأخيرة د | ١٧٦   | الملا من قريش يتشاورون في      |
| ١٣٥   | أسماء من شهد العقبة د           |       | أمر الرسول ص دس                |
| ١٣٨   | من شهد بها من بلحارث            | ١٧٨   | بما يقال عن ليلة الهجرة دس     |
|       | ابن الخزرج دس                   | ١٨٠   | الآيات التي نزلت في توبه       |
| ١٤٦   | نزول الأمر لرسول الله ص         |       | المشركين بالنبي دس             |
|       | في القتال دس                    | ١٨١   | الهجرة إلى المدينة دس          |

| الرقم | الموضوع                               | الرقم | الموضوع                                   |
|-------|---------------------------------------|-------|---|
| ١٨٢   | الذين كانوا يعملون بالهجرة «س»        | ٢٠٧   | مكة والمدينة                              |
| ١٨٢   | الرسول ص وأبو بكر في النار            | ٢٠٨   | حديث الغار                                |
| ١٨٢   | الذين قاموا بشئون الرسول في الغار «س» | ٢١٥   | الرد على الرافضة فيما بهتوا به<br>أبا بكر |
| ١٨٣   | لم سميت أساء بذات النطاقين «س»        | ٢١٦   | معية الله مع رسوله وصاحبه                 |
| ١٨٤   | راحلة النبي ص                         | ٢١٧   | حديث سراقه بن مالك بن جعشم                |
| ١٨٤   | أبو جهل يضرب أسماء بنت أبي بكر «س»    |       | السنكاني                                  |
| ١٨٥   | خير الجنى الذي تقضى بمقتضى            | ٢٢٠   | حديث أم معبد                              |
|       | الرسول ص «س»                          | ٢٢٥   | نسب أم معبد وزوجها                        |
| ١٨٥   | نسب أم معبد «س»                       | ٢٢٨   | طريق الهجرة «س»                           |
| ١٨٦   | آل أبي بكر بعد هجرته                  | ٢٢٩   | النزول بقباء                              |
| ١٨٦   | خبر سراقه بن مالك                     | ٢٣٠   | المنازل التي نزلت بقباء                   |
| ١٨٨   | هجرة عمر وعياش                        | ٢٣٢   | سهيل بن جندب وامرأة مسلحة                 |
| ١٩١   | قول هشام بن العاص                     | ٢٣٢   | بناء مسجد بقاء                            |
| ١٩١   | نزول طلحة وصهيب على خبيب بن إيساف     | ٢٣٣   | القبائل تعرضه لينزل عندها                 |
| ١٩٢   | أبو كبشة                              | ٢٣٣   | ميرك الناقة بدار بني مالك                 |
| ١٩٦   | سالم مولى أبي حذيفة                   |       | ابن النجار «س»                            |
| ١٩٨   | اجتماع قريش للتشاور في أمر النبي ص    | ٢٣٤   | المسجد والمسكن «س»                        |
| ٢٠٢   | إذن الله سبحانه لتبيينه بالهجرة       | ٢٣٤   | عمار والفئة الباغية «س»                   |
| ٢٠٤   | لم اشترت الراحلة                      | ٢٣٥   | ارتحاج على                                |
| ٢٠٥   | ذكر ابن اسحاق في غير رواية            | ٢٣٥   | مشادة عمار                                |
| ٢٠٦   | بكاء الفرج من أبي بكر                 | ٢٣٥   | الرسول ص يوصي بعمار                       |
|       |                                       | ٢٣٦   | إضافة بناء أول مسجد إلى عمار «س»          |
|       |                                       | ٢٣٦   | الرسول ص في بيت أبي أيوب                  |
|       |                                       | ٢٣٧   | تلاحق المهاجرين                           |

| الرقم | الموضوع                         | الرقم | الموضوع                        |
|-------|---------------------------------|-------|--------------------------------|
| ٢٣٨   | قصة أبي سفيان مع بني حنشل       | ٢٨٠   | من قصة أبي سفيان مع بني حنشل   |
| ٢٣٨   | انتشار الإسلام ومن بقي على      | ٢٨١   | الخطبة                         |
|       | شركة                            | ٢٨٢   | الحب                           |
| ٢٣٩   | الخطبة الأولى                   | ٢٨٦   | من شرح الخطبة                  |
| ٢٣٩   | الثانية                         | ٢٨٩   | كتاب رسول الله ص فيا بينه وبين |
| ٢٤٠   | كتاب المواعدة لليهود            |       | اليهود                         |
| ٢٤٤   | المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار | ٢٩٠   | متى دخل اليهود يثرب ؟          |
| ٢٤٦   | بلال يوصي بدوانه لابي رويحه     | ٢٩١   | اسم يثرب                       |
| ٢٤٦   | أبو أمامة                       | ٢٩٣   | تفسير على رباعتهم              |
| ٢٤٧   | بلاد في طريق الهجرة             | ٢٩٤   | من كلمات الكتاب                |
| ٢٥١   | قصة أوس بن حجر                  | ٢٩٦   | المؤاخاة بين الصحابة           |
| ٢٥٣   | متى قدم الرسول من المدينة       | ٢٩٧   | نسب أبي الدرداء                |
| ٢٥٣   | كثوم بن الهمدم                  | ٢٩٨   | نسب الفزع                      |
| ٢٥٤   | تأسيس مسجد قباء                 | ٢٩٨   | مؤاخاة حاطب بن أبي بلنعة       |
| ٢٥٥   | التاريخ العربي                  | ٢٩٩   | خبر الأذان                     |
| ٢٥٧   | من ودخلوها على الزمان           | ٢٩٩   | رؤيا عبد الله بن زيد           |
| ٢٦٠   | تحلحل وتحللح                    | ٣٠٠   | رؤيا عمر في الأذان             |
| ٢٦١   | المريد وصاحبه                   | ٣٠١   | ما كان يقوله بلال في الفجر     |
| ٢٦٢   | حول بقتان المسجد                | ٣٠١   | أبو قيس بن أبي أنس             |
| ٢٦٤   | سمية أم عمار                    | ٣٠٥   | الاعداء من يهود                |
| ٢٦٦   | إضافة بناء المسجد إلى عمار      | ٣٠٥   | من يهود بنى النصير             |
| ٢٦٦   | أطوار بناء المسجد               | ٣٠٦   | من يهود بنى ثعلبة              |
| ٢٦٧   | بيوت النبي صلى الله عليه وسلم   | ٣٠٦   | من يهود بنى قينقاع             |
| ٢٧٨   | حب حباب                         | ٣٠٧   | من يهود بنى فريظة              |
| ٢٧٩   | الثوم                           | ٣٠٧   | من يهود بنى زريق               |
| ٢٧٩   | مصير منزل أبي أيوب              | ٣٠٧   | من يهود بنى حارثة              |



| الرقم | الموضوع                    | الرقم | الموضوع                       |
|-------|----------------------------|-------|-------------------------------|
| ٣٠٨   | من يهود بني عمرو           | ٣٢١   | من أسلم من أحبار يهود نفاقا   |
| ٣٠٨   | من يهود بني النجار         | ٣٢١   | من بني قينقاع                 |
| ٣٠٨   | اسلام عبد الله بن سلام     | ٣٢٢   | طرد المنافقين من مسجد الرسول  |
| ٣١٠   | حديث مخبريق                |       | صلى الله عليه وسلم            |
| ٣١٠   | شهادة عن صفية              | ٣٢٤   | مازل من البقرة في المنافقين   |
| ١١١   | من اجتمع إلى يهود من منافق |       | ويهود ما نزل في الاحبار       |
|       | الانصار منافقو بنى         | ٣٢٦   | ما نزل في منافق الاوس والخزرج |
|       | عمرو                       | ٣٢٧   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب    |
| ٣١١   | منافقو حبيب                | ٣٣٥   | دعوى اليهود قلة العذاب في     |
| ٣١١   | من نفاق جلاس               |       | الآخرة ورد الله عليهم         |
| ٣١٣   | ارتداد الحارث بن سويد      | ٣٣٧   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب    |
|       | وغدره                      | ٣٤١   | سؤال اليهود الرسول، وإجابته   |
| ٣١٤   | منافقو بنى ضبيعة           |       | لهم عليه الصلاة والسلام       |
| ٣١٤   | منافقو بنى لؤذان           | ٣٤٢   | إنكار اليهود نبوة داود عليه   |
| ٣١٥   | منافقو بنى ضبيعة           |       | السلام وردا فجلهم             |
| ٣١٥   | معتب واينا حاماب بدريون    | ٣٤٣   | كتابة صلى الله عليه وسلم إلى  |
|       | وليسوا منافقين             |       | يهود خبير                     |
| ٣١٦   | من بنى ثعلبة               | ٣٤٤   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب    |
| ٣١٦   | من بنى أمية                | ٣٤٥   | ما نزل في أبي ياسر وأخيه      |
| ٣١٦   | من بنى عبيد                | ٣٤٧   | كفر اليهود به ص بعد استفتائهم |
| ٣١٧   | من بنى النبيت              |       | وما نزل في ذلك                |
| ٣١٨   | من بنى ظفر                 | ٣٤٧   | ما نزل في بكران مالك بن الصيف |
| ٣١٩   | من عبد الاشمل              |       | العهد اليهم بالنبي            |
| ٣٢٠   | من الخزرج                  | ٣٤٨   | ما نزل في قول أبي صلوبا       |
| ٣٢٠   | من بنى چشم                 |       | «ما جئتنا بشيء نعرفه»         |
| ٣٢٠   | من بنى عوف                 | ٣٤٨   | ما نزل في قول ابن حريمة ووهب  |

| الرقم | الموضوع                          | الرقم | الموضوع                                |
|-------|----------------------------------|-------|--|
| ٣٤٨   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»   | ٣٥٧   | ما نزل في أخذ الميثاق عليهم «س»        |
| ٣٤٩   | ما نزل في صدحي وأخيه الناس       | ٣٥٨   | سعيهم في الواقعة بين الانصار و         |
|       | عن الإسلام «س»                   | ٣٥٨   | شيء عن يوم بعث                         |
| ٣٤٩   | تنازع اليهود والنصارى عند        | ٣٥٩   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب و           |
|       | الرسول صلى الله عليه وسلم «س»    | ٣٦٠   | ما نزل في قولهم وما آمن إلا شرارنا «س» |
| ٣٥٠   | ما نزل في طاب ابن حريثة أن       | ٣٦١   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب و           |
|       | يكلمه الله «س»                   | ٣٦١   | ما كان في نهي المسلمين عن مباينة       |
| ٣٥٠   | ما نزل في سؤال ابن سوريا         |       | اليهود «س»                             |
|       | لنبي عليه الصلاة والسلام         | ٣٦٢   | ما كان بين أبي بكر وفتحاص «س»          |
|       | بأن يهود «س»                     | ٣٦٣   | أمرهم المؤمنين بالبخل                  |
| ٣٥١   | مقالة اليهود عند صرف القبلة      | ٣٦٤   | جحدهم الحق                             |
|       | إلى الكعبة «س»                   | ٣٦٥   | تفسير ابن هشام الغريب و                |
| ٣٥٢   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»   | ٣٦٦   | النفر الذين حزبوا الأحزاب و            |
| ٣٥٣   | كنيتهم ما في التوراة من الحق و   | ٣٦٦   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب و           |
| ٣٥٣   | جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام | ٣٦٧   | أنكارهم التنزيل و                      |
|       | حين دعاهم إلى الإسلام «س»        | ٣٦٨   | جتماعهم على طرح الصخرة على             |
| ٣٥٤   | جمعهم في سوق بني قينقاع و        |       | رسول الله ص «س»                        |
| ٣٥٤   | دخوله ص بيت المدراس و            | ٣٦٨   | ادعائهم أنهم أحباء الله و              |
| ٣٥٥   | اختلاف اليهود والنصارى في        | ٣٦٩   | إنكارهم نزول كتاب بعد موسى             |
|       | إبراهيم عليه السلام «س»          |       | عليه السلام «س»                        |
| ٢٥٥   | ما نزل فيهم به بعضهم من الإيمان  | ٣٦٩   | رجوعهم إلى النبي ص في حكم الرحم و      |
|       | غدوة والكفر عشية «س»             | ٣٧٢   | ظلمهم في الديرة و                      |
| ٣٥٦   | ما نزل في قول أبي رافع والنجاشي  | ٣٧٢   | فصددهم الفتنة برسول الله ص و           |
|       | وأريد أن نعبدك كما تعبد          | ٣٧٢   | جحدهم نبوة عيسى عليه السلام و          |
|       | النصارى عيسى «س»                 | ٣٧٤   | ادعائهم أنهم على الحق و                |
| ٣٥٧   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»   | ٣٧٤   | إشراكهم بالله و                        |

| الرقم | الموضوع                            | الرقم | الموضوع                                 |
|-------|------------------------------------|-------|---|
| ٣٧٥   | فيه تعالى للمؤمنين عن موادتهم «س»  | ٣٩٧   | يهود المدينة                            |
| ٣٧٥   | سؤالهم عن قيام الساعة «س»          | ٣٩٨   | السحر المنسوب إلى النبي ص               |
| ٣٧٦   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»     | ٤٠٤   | فقه حديث السحر                          |
| ٣٧٧   | ادعائهم أن عزيراً ابن الله «س»     | ٤٠٧   | لإسلام عبد الله بن سلام                 |
| ٣٧٧   | طلبهم كتاباً من السماء «س»         | ٤١٠   | ذكر المنافقين                           |
| ٣٧٨   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»     | ٤١١   | ذكر حديث بشير بن أبيرق سارق             |
| ٣٧٨   | سؤالهم له ص عن ذي القرنين «س»      |       | الدرعين                                 |
| ٣٧٩   | تهجمهم على ذات الله وغضب الرسول    | ٤١٥   | ذكر ما أنزل الله في المنافقين           |
|       | ص لذلك «س»                         | ٤١٨   | حديث أبي ياسر بن أخطب                   |
| ٣٨٠   | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»     | ٤٢١   | معاني الحروف في أوائل السور             |
| ٣٨٠   | بده الآذان                         | ٤٢٢   | ذكر تحويل القبلة                        |
| ٣٨٩   | حديث صرمة بن أبي أنس               | ٤٢٤   | ما أنزل الله في بني قينقاع              |
| ٣٩١   | من شرح شعره                        | ٤٢٧   | تفسير آفاء الليل                        |
| ٣٩٦   | تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن | ٤٢٧   | ذكر جل من الآيات المنزلة في قصص الاحبار |

بعمون الله وحجیل توفیقه قد تم طبع الجزء الرابع من  
كتاب الروض الأنف بمطابع دار النصر ١٣ شارع  
سعد الله بالدرب الأحمر - بالقاهرة

جادی الثانی ١٣٨٩ هـ  
أغسطس ١٩٦٩ م

دار النصر



المسترفع هـ  
غفر الله له ولوالديه

الترغيب والترهيب

في شرح السيرة النبوية لابن هشام



# الرَّوَضُ الْأَنْفِيُّ

فِي شَرْحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّهْمِيِّ

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

وَمَعَهُ

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِلْإِمَامِ ابْنِ هِشَامٍ

الْمُتَوَفَى ٢١٨ هـ

الجزء الخامس

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ وَشَرْحٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ

يَطْلُبُ مِنْ  
دَارِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ رِبَا تَرْغِيضِ عَضِيضِي عَامِرٍ  
١٤٢٠ شَاعِبِ الْمَرْحُومَةِ بِبَابِ - تَه ٩١٦١٠٧



١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد  
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء الخامس من السيرة وشرحها « الروض الأنف »  
للإمام السهيلي والله وحده أسأل أن يعين على تمامه ؟

عبد الرحمن الوكيل



## ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

معنى العاقب والسيد والأسف

قال ابن إسحاق: وقَّعَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران، سِتُّونَ رَاكِبًا، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم بشول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يُضْذِرُونَ إلا عن رأيهِ، واسمُهُ: عبد المسيح، والسيد لهم: ثَمَامُهم، وصاحب رَحْلِهِمْ وَجُحْتِهِمْ، واسمُهُ: الأبيهم، وأبو حارثة ابن علقمة، أحدُ بني بكر بن وائل، أسقنهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدبر أسيرهم.

## مقالة أبي حارثة عند ملوك الروم

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسنَ علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لِمَا يَبْلَغُهُمْ عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

## السبب في إسلام كرز بن علقمة

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران، جلس أبو حارثة على بَنَةِ له مَوْجِبًا، وإلى جنبه أخ له، يقال له: كُوز بن علقمة. قال ابن هشام:

ويقال : كُرُز - فمَثَرَتْ بَغْلَةً أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَالَ كُرُز : تَعَسَّ الْأَبْدُ : يريد :: رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فقال له أبو حارثة : بلى أنت تَعَسَّت ! فقال :: وَلَمْ يَا أَخِي ؟ قال : والله إنه لِلنَّبِيِّ الذي كُنَّا نَنْتَظِرُ ، فقال له كُرُز : ما يَمْنَعُكَ منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صَنَعَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ، شَرَّفُونَا وَمَوَّطُونَا وَكَرَّمُونَا ، وَقَدْ أَبَوْنَا إِلَّا خِلَافَهُ ، فَلَوْ فَتَكْتُ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا رَى . فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُرُزُ بْنُ عُلَقَمَةَ ، حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ . فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ فِيمَا بَلَغَنِي .

### رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس منهم

قال ابن هشام : وبَلَغَنِي أَنَّ رُؤَسَاءَ نَجْرَانَ كَانُوا يَخُورُونَ كُتُبًا عَنْهُمْ . فَكَلَّمَامَاتٍ رُبُوسٍ مِنْهُمْ ، فَأَفْضَتِ الرِّيَاسَةَ إِلَيْ غَيْرِهِ ، خَتَمَ عَلَى تِلْكَ السُّكُتِ . خَانِمَامِ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ وَلَمْ يَكْبِرْهَا ، فَخَرَجَ الرَّيْسُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْشِي ، فَمَثَرُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : تَعَسَّ الْأَبْدُ ! يريد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ ، يَنْبَغِي . السُّكُتِ ، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لَابْنِهِ هَمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَحُجٌّ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضَيْفُهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا  
مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

قال ابن هشام : الوضين : الحزام ، حزام الناقة . وقال هشام بن عروة :  
وزاد فيه أهل المراق :

مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه .

### صلاة النصارى إلى المشرق

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : لما قَدِمُوا عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدِّينَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ سَجْدَهُ حِينَ صَلَّى الْمَغْرِبَ ،  
عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرَاتِ ، جُبَّابٌ وَأَرْذِيَّةٌ ، فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .  
قال : يقول بعض من رَأَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ :  
مَا رَأَيْنَا وَفَدًا مِثْلَهُمْ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ ، فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصَلُّونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعُوهُمْ ، فَصَلُّوا إِلَى  
الْمَشْرِقِ .

أَسْمَاءُ وَفَدٌ نَجْرَانٍ وَمَعْتَقَدُهُمْ

وَمَجَادِلَتُهُمُ الرُّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن إسحاق : فَكَانَتْ تَسْمِيَةُ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ ، الَّذِينَ يَثُولُ إِلَيْهِمْ  
أَسْرُهُمْ : الْعَاقِبُ ، وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَالسَّيِّدُ وَهُوَ الْأَيُّهُمُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنِ  
عَلْقَمَةَ أَخُو بَنِي بَكْرٍ بْنِ وَاثِلٍ ، وَأَوْسٌ ، وَالْحَارِثُ ، وَزَيْدٌ ، وَقَيْسٌ ، وَزَيْدٌ ،  
وَنَبِيهٌ ، وَخُوَيْلِدٌ ، وَهَمْرُو ، وَخَالِدٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَيُحْتَسُّ ، فِي سِتِّينَ رَاكِبًا .

فكَلَّمَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - منهم أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب عبد المسيح ، والأبهم السيّد - وهم من النصرانية على دين الملك ، مع اختلاف من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة . وكذلك قولُ النصرانية .

فهم يحتجّون في قولهم : « هو الله » بأنّه كان يُخَيِّبُ الموتى ، ويُبْرِئُ الأسقام ، ويُخَبِّرُ بالغيوب ، وَيَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير ، ثم يَنْفِخُ فِيهِ - فيكون طائراً ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاجْعَلْهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ . ويحتجّون في قولهم : « إياه ولد الله » بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في الهدى ، وهذا لم يصنمه أحدٌ من ولد آدم قبله .

ويحتجّون في قولهم : « إياه ثالث ثلاثة » بقول الله : قَلْنَا ، وَأْمَرْنَا ، وَخَلَقْنَا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحداً لما قال إلهات ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقنا ، ولكنه هو وعيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم : قد نزل القرآن - فلما كلمه الخبران ، قال لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أسلما ، قالا : قد أسلما ، قال : إنكما لم تُسلما ، فأسلما ، قالا : بلى ، قد أسلما قبلك . قال : كذبتما ، يَمْنَعُكُمَا من الإسلام دعاؤكما لله ولداً ، وعبادتكما للصليب ، وأكلكما الخنزير ؟ قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يُجِبهما .

## تفسير ما نزل من آل عمران في وفد نجران

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صدر سورة آل عمران إلى بضع وعشرين آية منها ، فقال جل وعز : ﴿ الْمَآءُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . فافتتح السورة بتعزيه نفسه عما قالوا ، وتوجيه إياها بالخلق والآبر ، لأشريك له فيه ، ردا عليهم ما ابدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك ضلالتهم ، فقال : ﴿ الْمَآءُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ليس معه غيره شريك في أمره ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ الحي الذي لا يموت ، وقد مات عيسى وصلب في قولهم . والقيوم : القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به ، وذهب عنه إلى غيره . ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ ، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه : ﴿ وَأُنزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ ﴾ : التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله : ﴿ وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ ﴾ ، أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ ، أي : إن الله منتقم ممن كفر بآياته ، بعد علمه بها ، ومعرفة بما جاء منه فيها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ، أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يظهرون بقولهم في عيسى ، إذ جعلوه لمسا ووربا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غيره بالله ، وكفرا به . ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ أي : قد كان عيسى ممن



صُورَ فِي الْأَرْحَامِ ، لَا يَدْفَعُونَ ذَلِكَ وَلَا يَفْكُرُونَهُ ، كَمَا صُورَ غَيْرُهُ مِنْ وَلَدِ  
 آدَمَ ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهًُا ، وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ التَّنْزِيلُ ؟! ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِنِّزَاهَا لِنَفْسِهِ -  
 وَتَوْحِيدًا لَهَا عَمَّا جَعَلُوا مَعَهُ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَزِيرُ الْحَكِيمُ ﴾ ، الْعَزِيزُ فِي  
 انْتِصَارِهِ مِمَّنْ كَفَرُوا بِهِ إِذَا شَاءَ ، الْحَكِيمُ فِي حُجَّتِهِ وَعُذْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ . ﴿ هُوَ الَّذِي  
 أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ فِيهِنَّ حُجَّةُ  
 الرَّبِّ ، وَعِصْمَةُ الْعِبَادِ ، وَدَفْعُ الْخُلُوصِ وَالْبَاطِلِ ، لَيْسَ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ  
 وَلَا تَحْرِيفٌ عَمَّا وُضِعْنَ عَلَيْهِ ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ ﴾ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ وَتَأْوِيلٌ ،  
 ابْتَلَى اللَّهُ فِيهِنَّ الْعِبَادَ ، كَمَا ابْتَلَاهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، أَلَّا يُصْرِفْنَ إِلَى الْبَاطِلِ ،  
 وَلَا يُجْرِفْنَ عَنِ الْحَقِّ . يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ ، أَيْ :  
 مَيْلٌ عَنِ الْهَدْيِ ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ ، أَيْ مَا تَصَرَّفَ مِنْهُ ، لِيَصْدُقُوا  
 بِهِ مَا ابْتَدَعُوا وَأُحْدِثُوا ؛ لِتَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ ، وَلَهُمْ عَلَى مَا قَالُوا شُبُهَةٌ ﴿ ابْتِغَاءُ  
 الْفِتْنَةِ ﴾ ، أَيْ : اللَّبْسِ ﴿ وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ ﴾ . ذَلِكَ عَلَى حَارَكِيٍّ مِنَ الضَّلَالَةِ  
 فِي قَوْلِهِمْ : خَلَقْنَا وَقَضَيْنَا . يَقُولُ : ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ تَأْوِيلُهُ ﴾ ، أَيْ : الَّذِي بِهِ أَرَادُوا  
 مَا أَرَادُوا ﴿ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ  
 رَبِّنَا ﴾ فَكَيْفَ يَخْتَلَفُ وَهُوَ قَوْلٌ وَاحِدٌ ، مِنْ رَبِّ وَاحِدٍ ؟! ثُمَّ رَدُّوا تَأْوِيلَ  
 الْمُتَشَابِهِ عَلَى مَا عَرَفُوا مِنْ تَأْوِيلِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي لَا تَأْوِيلَ لِأَحَدٍ فِيهَا إِلَّا تَأْوِيلَ  
 وَاحِدٍ ، وَاتَّبَعَ بِقَوَاهِمِ الْكِتَابِ ، وَصَدَّقَ بِبَعْضِهِ بِمَعْضًا ، فَفَنَدَّتْ بِهِ  
 الْحُجَّةُ ، وَظَهَرَ بِهِ الْمَذَرُ ، وَزَاحَ بِهِ الْبَاطِلُ ، وَدَفَعَ بِهِ الْكَفَرُ . يَقُولُ  
 اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِ هَذَا : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ فِي مِثْلِ هَذَا ﴿ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ .

.....

رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بِشَيْءٍ إِذْ هَدَيْتَنَا : أَيْ لَا تَعْمَلْ قُلُوبَنَا ، وَإِنْ مَلْنَا  
بِأَحَدَانَا . ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ . ثُمَّ قَالَ :  
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْعَلَاسُكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ . بخلاف ما قلوا ﴿ فَأَمَّا  
بِالْقِسْطِ ﴾ ، أَيْ بِالْعَدْلِ ( فَمَا يَرِيدُ ) ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ سَاءَ مَا كَانُوا عَمَلًا . أَيْ : مَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ عَمَلٍ : التَّوْحِيدُ لِلرَّبِّ ،  
وَالْمُتَّبِعِينَ لِلرَّسُولِ . ﴿ لَوْ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْفُوا السَّكَنَاتِ إِلَّا مِنْ بَعْضِهِ  
مَاجَاءُكُمْ الْعِلْمِ ﴾ ، أَيْ : الَّذِي جَاءَكَ ، أَيْ : أَنَّ اللَّهَ الْوَاحِدَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ .  
﴿ نَبِيًّا بَيْنَهُمْ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ ، فَبَيْنَ اللَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . فَإِنْ  
حَاجُّوكَ ، أَيْ : بِمَا يَأْتُونَ . مِنَ الْبَاطِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ : خَلَقْنَا وَخَمَلْنَا وَأَمْرُنَا ، فَأَمَّا  
هِيَ سَبْطُ بَطْلٍ قَدْ عَرَفُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ . ﴿ قُلْ أَسْمَعْتُ وَجِئْتِي ﴾ ،  
أَيْ وَحْدَهُ . ﴿ وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ ، وَقُلْ لِّلَّذِينَ أَوْفُوا السَّكَنَاتِ وَالْأَمِينِينَ ﴾  
الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ . ﴿ أَسْلَمْتُمْ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا فَتَدِ افْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ، وَاللَّهُ بِصِيرَتِهِ بِالْعَادِلِ ﴾ .

### ما نزل من القرآن فيما ابتدعته اليهود والنصارى

ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَ السَّكَنَاتَيْنِ جَمِيعًا ، وَذَكَرَ مَا أَحْدَثُوا وَمَا ابْتَدَعُوا ، مِنَ الْيَهُودِ  
وَالنَّصَارَى ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ  
بَغْيًا حَقًّا ، وَيَتْلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قُلِ :  
اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ ﴾ ، أَيْ : رَبِّ الْعِبَادِ ، وَالْمَلِكِ الَّذِي لَا يَقْضِي فِيهِمْ غَيْرُهُ  
﴿ نُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ ، وَنَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ ، وَنُعِزُّ مَنْ نَشَاءُ ،

وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴿١﴾ ، أَيْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ ﴿٢﴾ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ ، أَيْ: لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرُكَ بِسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ ﴿٤﴾ تَوَلَّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَتَوَلَّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَاتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴿٥﴾ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ ﴿٦﴾ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٧﴾ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُكَ ، وَلَا يَصْنَعُهُ إِلَّا أَنْتَ ، أَيْ: فَإِنْ كُنْتَ سَأَلْتَ عِيسَى عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي بَهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِلَهٌ ، مِنْ أَحْيَاءِ الْمَوْتِ ، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ وَالْخَلْقِ لِلطَّيْرِ مِنَ الطَّيْنِ ، وَالْإِبْرَاءَ مِنَ التَّيُوبِ ، لِأَجْلِهَا بِهِ آيَةُ لِلنَّاسِ ، وَتَعْدِيلُهَا فِي نَبِيِّتِهِ الَّتِي بَعَثَتْهَا إِلَى قَوْمِهِ ، فَإِنْ مِنْ سُلْطَانِي وَقُدْرَتِي مَا لَمْ أُعْطَهُ تَعْلِيكَ لِلْمُلُوكِ بَأَمْنِ النَّبِيِّتِ ، وَوَضْعُهَا حَيْثُ شِئْتَ ، وَإِبْلَاجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ ، وَالنَّهَارِ فِي اللَّيْلِ ، وَإِخْرَاجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَإِخْرَاجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ، وَدَرْقِي مِنْ شَيْءٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ ؛ فَكُلَّ ذَلِكَ لَمْ أَسْأَلْ عِيسَى عَلَيْهِ ، وَلَمْ أُمْلِكْهُ إِيَّاهُ ، أَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً وَبَيِّنَةً ! أَنْ لَوْ كَانَ إِلَهًُا كَانَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ إِلَهٌُ ، وَهُوَ فِي عَلَيْهِمْ يَهْرَبُ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَيَنْتَقِلُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ ، مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

### ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم

ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ، ثم قال : ﴿ قُلْ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ ، أَيْ : إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِكُمْ حَقًّا ، حَبَّاءُ اللَّهِ وَتَعْلِيمًا لَهُ ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ، أَيْ : مَا مَفَى مِنْ كُفْرِكُمْ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قُلْ : أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ ﴿ فَإِنْ تَعْرِفُونَهُ وَتَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴿ ، أَيْ : عَلَى كُفْرِهِمْ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿ .

## ما نزل من القرآن في خلق عيسى

ثم استقبل لهم امر عيسى: (عليه السلام)، وكيف كان بدء ما أراد الله به، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم ذكر أمر امرأة عمران، وقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي: نذرته فجعلته عتيقاً، تعبده لله، لا ينفع به شيء من الدنيا: ﴿فَتَقَبَّلْنَاهُ﴾، إنك أنت السميع العليم \* قلنا وضعناها قالت: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾، أي: ليس الذكر كالأنثى لنا جعلناها محرراً لك نذيرة (وإني سميتها مريم، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا، وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بعد أيها وأنها.

قال ابن هشام: كفَّلَهَا: ضمها.

## آيات عن زكريا ومريم

قال ابن إسحاق: فذكرها بالآية، ثم قصَّ خبرها وخبر زكريا، وما دعا به، وما أعطاه، إذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم، وقول الملائكة وظهورك واصطفائك لها (يا مريم) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَ كُفْرَ الْكَافِرِينَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ \* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ \* يقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَمَا كُنْتَ لَتَيْهِمْ﴾

أى : ما كنت معهم ﴿ إِذْ يُبَلِّغُونَ أَفْلاَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أفلامهم : مهامهم ، يعنى قدامهم التى استتموا بها عليها ، فخرج قدح زكريا فضمها ، فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصرى .

### دعوى كفالة جريج الراهب لمريم

قال ابن إسحاق : كفّلها ما هنا جريج الراهب ، رجل من بني إسرائيل نملّ ، خرج السهم عليه بحملها ، فحملها ، وكان زكريا قد كفّلها قبل ذلك ، فأصابته من إسرائيل أزمة شديده ، فمجز زكريا عن حملها ، فاستتموا عليها أيهم يكفلها ، فخرج السهم على جريج الراهب بكفلها فكفلها . ﴿ وَمَا كُنْتَ تَحْسِبُهُمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ، أى : ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يخبره بخفى ما كنسوا منه من العلم عندهم ، لتدقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتينهم به مما أختروا منه .

ثم قال : ﴿ إِذْ قَالَتِ التَّلَاقَةُ : يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكْتَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ : الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، أى : هكذا كان اسمها ، لا كما تقولون فيه ﴿ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أى عند الله ﴿ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ • وَيُسَكِّمُ النَّاسَ فِي السُّبُورِ وَكُتْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ يخبرهم بحالاته التى يتقلب فيها في عمره ، كعشبة بني آدم في أعمارهم ، صفاراً وكباراً ، إلا أن الله خصه

بالسلام في مَهْدِهِ آيَةً لِنُبُوَّتِهِ ، وَتَعْرِيفًا لِلْعِبَادِ بِوَقْعِ قُدْرَتِهِ . ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى  
يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ؟ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، أَيْ  
يَصْنَعُ مَا أَرَادَ ، وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ بَشَرٍ أَوْ غَيْرِ بَشَرٍ ﴿ إِذَا قَعَى أَمْرًا فَإِنَّمَا  
يَقُولُ لَهُ كُنْ ﴾ ، مِمَّا يَشَاءُ وَكَيْفَ شَاءَ ، ﴿ فَيَكُونُ ﴾ ، كَمَا أَرَادَ .

### ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام

نُمِّ أَخْبَرَهَا بِمَا يَرِيدُ بِهِ ، قَالَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ ﴾  
الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ مِنْ عِنْدِ مُوسَى قَبْلَهُ ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ، كِتَابًا آخَرَ أَحَدَثَهُ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ إِلَّا ذِكْرُهُ أَنَّهُ كَأَنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ ﴿ وَرَسُولًا  
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، أَيْ يَحَقِّقُ بِهَا  
نُبُوَّتِي ، أَنِّي رَسُولٌ مِنْهُ إِلَيْكُمْ ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ  
فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ الَّذِي بِمَعْنَى إِلَيْكُمْ ، وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ  
﴿ وَأَبْرِئِ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض التريب

قال ابن هشام : الأكمة : الذي يولد أعمى . قال رؤبة بن العجاج :

هَرَجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَةِ

( وجمعه : كنه ) . قال ابن هشام : هَرَجْتُ : حُتَّ بِالْأَسَدِ ، وَجَابَتْ

عليه . وهذا البيت في أرجوزة له .



ثم القصة ؛ حتى انتهى إلى قوله : ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ آيَاتِ  
وَالدَّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ القاطع الفاصل الحق ، الذي لا يخاطله الباطل ، من الخبر  
عن عيسى ، وعما اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلن خبراً غيره . ﴿ إِنْ مَثَلَ  
عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فاستمع ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ، لَخَلْقُ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، أى ماجاءك من الخبر عن عيسى ﴿ فَلَا تَكُنْ  
مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴾ ، أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمترن فيه ، وإن قالوا :  
خلق عيسى من غير ذكرك فقد خلقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير  
أشئ ولا ذكرك ، فكان كما كان عيسى لحما ودماء ، وشغراً وبشراً ، فليس  
خلق عيسى من غير ذكرك بأعجب من هذا . ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ  
مَاجَاءِكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ، أى من بعد ما قصص عليك من خبره ، وكيف كان  
أمره ، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا  
وَأَنفُسَكُمْ ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قال : أبو عبيدة : نَبْتَهِلْ : ندعو باللعنة ، قال أعشى  
بنى قيس بن ثعلبة :

لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّاتَهَا حَطَبًا      نَمُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَنَبْتَهِلْ  
وهذا البيت في قصيدة له . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بهل  
الله فلانا ، أى لعنة ، وعليه بهلة الله . ( قال ابن هشام ) : ويقال : بهلة الله ،  
أى لعنة الله ، ونَبْتَهِلْ أيضاً : نجهد ، فى الدعاء .



قال ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذى جئتُ به من الخبر من هبسى ﴿ لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ من أمره ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ \* فَإِنْ تَوَلَّوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . ندعاهم إلى النِّصَف ، وَقَطَعَ عَنْهُمْ الْحُجَّةَ .

### إياهم الملائنة

فأما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه ، وبالفصل عن القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاءمتهم إن ردوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ؛ فقالوا له : يا أبا القاسم ، دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ، ثُمَّ تَأْتِيكَ بِمَا نُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ فِيهَا دَعَوَتَنَا إِلَيْهِ . فأنصرفوا عنه ، ثُمَّ خَلَوْا بِالْعَاقِبِ ، وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ ، فقالوا : يا عبدَ المسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عَرَفْتُمْ إِنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ خَيْرِ صَاحِبِكُمْ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَعَنَ قَوْمٌ نَبِيًّا قَطُّ فَبَقِيَ كِبِيرُهُمْ ، وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ ، وَإِنَّهُ لِلْإِسْتِنْصَالِ مِنْكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَيْبَيْتُمْ إِلَّا الْإِفْ دِينَكُمْ ، وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ ، فَوَادِعُوا الرِّجْلَ ، ثُمَّ انصرفوا إلى بلادكم . فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : يَا أبا الْقَاسِمِ ، قَدْ رَأَيْنَا أَلَّا نُلَاعِنَكَ ، وَأَنْ نَتْرَكَكَ عَلَى دِينِكَ وَنَرْجِعَ عَلَى دِينِنَا ، وَلَكِنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا مِنْ

. . . . .

أصحابك تَرْضَاهُ لَنَا ، يَحْكُمُ بَيْنَنَا فِي أَشْيَاءِ اخْتَلَفْنَا فِيهَا مِنْ أُمُورِنَا ، فَإِنْ كُنْتُمْ عِنْدَنَا رِضًا .

### تولية أبي عبيدة أمورهم

قال محمد بن جعفر : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَنْتَوْنِي الْمَشِيَّةُ أَبْتَسُّكُمْ الْقَوَى الْأَمِينَ قَالَ : فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ : مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَطُّ حُبِّي إِلَيْهَا يَوْمَئِذٍ ، رَجَاءً أَنْ أَكُونَ صَاحِبَهَا ، فَرُحْتُ إِلَى الظُّمَرِ مَهْجَرًا ، فَلَمَّا صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّمَرِ سَلَّمَ ، ثُمَّ نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، فَجَعَلَتْ أَتْقَاوُلُ لَهُ لِيَرَانِي ، فَلَمْ يَزَلْ يَلْتَمِسُ بَيْصَرَهُ حَتَّى رَأَى أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : أَخْرِجْ مَعَهُمْ ، فَاقْضُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ . قَالَ عَمْرُ : فَذَهَبَ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ .

### نبد من ذكر المنافقين

#### ابن أبي وابن صيفي

قال ابن إسحاق : وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ - كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ - وَسَيِّدُ أَهْلِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولِ الْقَوْفِي ثُمَّ أَحَدُ بَنِي الْحُبَلِيِّ ، لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ فِي شَرْفِهِ اثْنَانِ ، لَمْ يَجْمَعْ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدِ الْقَرِيقَيْنِ ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ ، غَيْرُهُ ، وَمَعَهُ فِي الْأَوْسِ رَجُلٌ ، هُوَ فِي قَوْمِهِ مِنَ الْأَوْسِ شَرِيفٌ مُطَاعٌ ، أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ عَمْرٍو بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ الثُّعْمَانِ ، أَحَدُ بَنِي ضُبَيْمَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ أَبُو حَنْظَلَةَ ،

الفيل يوم أحد ، وكان قد ترهَّب في الجاهليَّة ولَبِسَ المُسوح ، وكان يُقال له : الراهب . فَشَقِيًّا بِشَرَفِهَا وَضَرَّهَا .

### إسلام ابن أبي

فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظَّموا له الخرز ليتوجوه ، ثم يُمسكوه عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه مُلْكًا . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مُصرًّا على نفاق وضغن .

### إصرار ابن صيفي على كفره

وأما أبو عامر فأبى إلا الكُفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر : لا تقولوا الراهب ولكن قولوا : الفاسق .

مانال ابن صيفي جزاء تعريضه بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكِيم ، وكان قد أدرك وسمِع ، وكان راويةً : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِمَ المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة ، فقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟

فقال : جئتُ بالحنيفية دينِ إبراهيم ، قال : فأنا عليها ؛ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنك لستَ عليها ؛ قال : بلى ، قال : إنك أدخلتَ يا محمد في الحنيفية ما ليس منها ، قال : ما فعلتُ ، ولسكني جنتُ بها بيضاء نقية ؛ قال : الكاذبُ أماته الله طريداً غريباً وحيداً - يمرضُ برسول الله صلى الله عليه وسلم - أي أنك جئتَ بها كذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فن كذبَ ففعل الله تعالى ذلك به . فكان هو ذلك عدو الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف . فلما أسلم أهلُ الطائف لحقَ بالشام . فات بها طريداً غريباً وحيداً .

### الاحتكام الى قيصر في ميراثه

وكان قد خرج معه عاتمة بن علانة بن عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد باليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر ، صاحب الروم . فقال قيصر : يرث أهلُ التدر أهلُ المدر ، ويرث أهلُ الوبر أهلُ الوبر ، فورثته كنانة بن عبد باليل بالتدر دون عاتمة .

### هجاء كعب لابن صيفي

فقال كعبُ بن مالك لأبي عامر فيما صنع :  
مَعَاذَ اللَّهِ مَنْ عَمِلَ خَيْثَ كَسَفِيكَ فِي الْعَشِيرَةِ عِبْ - دَعَمْرُو  
فَإِنَّمَا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَنَحْلٌ فَهَلْ دُمَا بَقِيَ إِيمَانًا بِكَفَرٍ

قال ابن هشام : ويروى :

فَمَا قَلْتُ لِي شَرَفٌ وَمَالٌ

قال ابن إسحاق : وأما عبدُ الله بن أبيّ فأقام على شِركِهِ في قومه متردداً ،  
حتى غلبه الإسلامُ ، فدخل فيه كارهاً .

خروج قوم ابن أبي عليه وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مُسلم الزُّهريّ ، عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ ،  
عن أسامة بن زَيْد بن حارثة ، حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :  
ركب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى سَمْعَدِ بن عُبَادَةَ يَمُودُهُ من شَكْوَى  
أصابه على حمارٍ عليه إكاف ، فوقه قَطِيفَةٌ قَدَكِيَّةٌ مُحْتَمِطَةٌ بِحِجَلٍ من إيف ،  
وأزْدَفَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفَهُ . قال : فرّ بعبد الله بن أبيّ ،  
وهو ( في ) ظل مُزَاحِمٍ أَطْمِيهِ .

قال ابن هشام : مزاحم : اسم الأُطم .

قال ابن إسحاق : وحوله رجالٌ من قومه . فلما رآه رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم تَدَمَّعَ من أن يجاوزَهُ حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلاً فتلا  
القرآن ودعا إلى الله عزّ وجلّ ، وذكر بالله وحذّر ، وبشر وأنذر قال :  
وهو زامٌ لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من مَقَالَتِهِ ،  
قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً فاجلس في بيتك  
فإن جاءك له خُدْثَةٌ إِيَّاهُ ، ( و ) من لم يأتك فلا تَقَعْتَهُ بِهِ ، ولا تَأْتُهُ في مجلسه

بما يكره منه . قال : فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين :  
 بلى ، فاعشنا به ، واثنتنا في مجالسنا ودورنا وبيعتنا ، فهو والله مما نحب  
 ومما أكرمنا الله به وهدانا له ، فقال عبد الله بن أبي حنينة رأى من خلاف قومه  
 مارأى :

« حتى ما ينجس مؤلا ولا خدمك لا تزل - تذل وبصرعك الدين نصارع »  
 وهل ينهض البازي بغير جناحه وإن جدّ يوماً ريشه فهو واقع

قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن إسحاق .

غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من كلام ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة ،  
 قال : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عباد ، وفي وجهه  
 ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئا ،  
 لسكانك سمعت شيئا تسكره ؛ قال : أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي : فقال  
 سعد : يا رسول الله ، أرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإنا لنتنظّم له  
 النحرز لنتنوّجه ، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته مدحاً .

## ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرض أبي بكر وعامر وبلال وحديث عائشة عنهم

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، وعمر بن عبد الله بن عروة ،  
عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحلى ، فأصاب  
أصحابه منها بلاء ، وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم .  
قالت فكان أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وبلال ، مؤلوا أبي بكر ، مع أبي بكر  
في بيت واحد ، فأصابهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن  
يُضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة ألوعك فدنوت من  
أبي بكر فقلت له كيف تجدك يا أبت ؟ فقال :

كل امرئ مصيب في أهله والموت أذن من شرك نفعه

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبي ما يقول . قالت : ثم دنوت إلى عامر  
ابن فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حقه من فوقه  
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحشى جلده بروقه

يريد : بطاقته ، فيما قال ابن هشام : قالت : فقلت : والله ما يدرى عامر

ما يقول ! قالت وكان بلال إذا تركته الحصى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقبرته فقال :

ألا إيتَ شِعْرى هل أبِيتَ لَيْلَةً يَفْجَ وَدَوَى إِذْخَرْتُ وَجَلِيلَ  
وَهَلْ أَرِدْتُ بِوَمَا مِاءَ مَحْنَةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلَ  
قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبلان بمكة .

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيمة

قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما سمعتُ منهم ، فقلت : إنهم يَهْدُون وما يَبْقُونَ من شدة الحمى . قالت :  
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبِبتَ إلينا  
مكة ، أو أشدَّ ، وبارك لنا في مُدَّها وصاعِها وانقل وباءها إلى مَهْيمَةٍ وَمَهْيمَةٍ :  
الجُحْفَةِ .

ما جهد المسلمون من الوباء

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن عمرو بن  
العاصي : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لما قَدِمَ المدينة هو وأصحابه أصابهم  
حمى المدينة ، حتى جُهِدوا مرضا ، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيِّه صلى الله  
عليه وسلم ، حتى كانوا ما يَصْلُونَ إِلَّا وَهُمْ قُعُودٌ ، قال : فخرج عليهم رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم وهم يَصْلُونَ كذلك ، فقال لهم : اعلَمُوا أن صلاةَ القاعد



على النصف من صلاة القاسم . قال : فنجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والشفم التماس الفضل .

### بدء قتال المشركين

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه ، قام فيها أمره الله به من جهاد عدوه ، وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين ، مشركي العرب ، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة .

### ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

قد تقدم أن نجران عرفت بنجران بن زبد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأما أهلها فهم : بنو الحارث بن كعب من مذحج .

ياؤبل كن فيسكوه :

ذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم : من أبوه يا محمد ، يعنون عيسى ، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنْ مَثَلْ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وفيها نُكْتَةٌ ، فإن ظاهر الكلام أن يقول : خلقه من تراب ، ثم قال له : كُنْ فـكَانَ ، فيعطف بلفظ الماضي على للماضي ، والجواب : أن الفاء تعطى التثقيب والتسبيب ، فلو قال : فـكَانَ لم تدل الفاء إلا على التسبيب ، وأن القول سَبَبٌ لِّلْكُونِ ، فلما جاء بلفظ الحال دلَّ مع التسبيب على استعقاب الكون للأمر من غير مهمل ، وأن الأمر بين الكاف والنون ، قال له : كُنْ فإذا

هو كائنٌ ، واقتضى لفظُ **فَقُلَ الْحَالِ كَوْنَهُ** في الحال ، فإن قيل وهي مسألة أخرى : إن آدم مكث دهرًا طويلا <sup>(١)</sup> ، وهو طين صَلْصَالٌ ، وقوله لا شيء : كن فيكون يقتضى التعقيب ، وقد خالق السموات والأرض في ستة أيام ، وهي ستة آلاف سنة <sup>(٢)</sup> ، تأين قوله . كن فيكون من هذا ؟

فالجواب : ما قاله أهلُ العلم في هذه المسألة ، وهو أن قول الباري سبحانه : كن يتوجه إلى الخلق مطلقا ومقيدا ، فإذا كان مطلقا كان كما أراد لحينه ، وإذا كان مقيدا بصفة أو بزمان كان كما أراد على حسب ذلك الزمان الذي تقيد الأمر به ، فإن قال له : كن في ألف سنة ، كان في ألف سنة ، وإن قال له : كن فيما دون اللحظة كان كذلك .

تأويل آيات محكمات :

فصل . وذَكَرَ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، وقَسَرَ مِنْهُ كَثِيرًا ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ :  
 ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ وهو مالا يحتمل إلا تأويلا واحدا ، وهو عندي من  
 أَحْكَمَتِ الْفَرَسَ بِحِكْمَتِهِ ، أى : منعت من المدول عن طريقه كما قال حسان :

(١) من أين جاء بهذا ؟

(٢) لم يرد بهذا حديث صحيح ، ولابن كثير تفسير لقوله تعالى : وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ، أى : هو تعالى لا يمحى ، فإن مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد بالنسبة إلى حلمه لعلمه بأنه على الانتقام قادر ، وأنه لا يفوته شيء ، وإن أهل وأهل وأمل ، وهو تفسير جميل يدفع القول بأن اليوم يساوي ستة آلاف سنة ، وثبت أحاديث تدل على أنها ستة أيام بأيامنا هذه . وخير للمسلم أن يقف عند الذى ذكر فى القرآن .

## وَنُحْكِمَ بِالْقَوَافِي مَن هَجَانَا

أى : نُنَاجِيهِ فَنَمْنَعُهُ ، وكذلك الآية الْمُحْكِمَةُ لَا تَتَصَرَّفُ بِقَارِئِهَا التَّأْوِيلَاتُ ، وَلَا تَتَعَارِضُ عَلَيْهِ الاحْتِمَالَاتُ ، وليس من لفظِ الْحِكْمَةِ ، لأنَّ القرآنَ كُلَّهُ حِكْمَةٌ وَعِلْمٌ . والمُتَشَابَهُ يميلُ بالناظر فيه إلى وجوهٍ مختلفة ، وطرقٍ متباينة ، وقوله سبحانه : ﴿ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ هذا من الْحِكْمَةِ ومن الإِخْصَامِ الذى هو الإِتْقَانُ ، فالقرآنُ كُلُّهُ مُحْكَمٌ على هذا ، وهو كله من هذا الوجه مُتَشَابَهُ أيضاً ، لأنَّ بعضَهُ يُشَبِّهُ بَعْضًا فِي بَرَاءَةِ اللَّفْظِ ، وإِعْجَازِ النِّظْمِ ، وَجَزَائَةِ الْمَعْنَى ، وبَدَائِعِ الْحِكْمَةِ ، فَكُلُّهُ مُتَشَابَهُ وَكُلُّهُ مُحْكَمٌ ، وعلى المعنى الأول : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) فَأَهْلُ الزَّيْغِ يَمْطِقُونَ الْمُتَشَابِهَ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَيُجَادِلُونَ بِهِ عَنْ آرَائِهِمْ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَرُدُّونَ الْمُتَشَابِهَ إِلَى الْحَكْمِ أَخْذًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ وَعِلْمًا بِأَنَّ السُّكْلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَلَا يَخَالِفُ بَعْضُهُ بَعْضًا . رَوَتْ عَائِشَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ التَّزِينَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ ، فَهُمْ أَوْلَاكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ (١) : وَلِلسَّائِفِ فِي مَعْنَى

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « تَلَا رَسُولُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ) إِلَى قَوْلِهِ : ( وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْأَلْبَابِ ) قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ

المُحكّم ومعنى التشابه أقوال متقاربة، إلا أن منهم من يرى الوقف على قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ويروونه تمام الكلام، ويحتجون بقراءة ابن عباس ويقولُ الرَّسِيخُونَ في العِلْمِ<sup>(١)</sup>، وهو قول عمر بن عبد العزيز أن الراسخين في العلم لا يعلمون التأويل، وإن علموا التفسير. والتأويلُ عند هؤلاء غيرُ التفسير، إنما هو عندهم في معنى قوله سبحانه: ﴿يوم يأتي تأويله﴾<sup>(٢)</sup> وطائفة

(١) لا يعتمد بمثل هذه القراءات التي لا ترد عن طريق سند صحيح قوى .

(٢) التأويل : تفعيل من آل يتول إلى كذا إذا صار إليه ، فالتأويل : التصيير ، وأولاه تأويلا : إذا صيرته إليه . وتسمى العاقبة : تأويلا ، لأن الأمر يصير إليها ، وتسمى حقيقة الشيء الخبر به تأويلا لأن الأمر ينتهي إليه ، ومنه قوله تعالى : ( هل ينظرون إلا تأويله ) فجاء تأويله مجيء نفس ما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر والمعاد وتفصيله الجنة والنار ، وتسمى العلة الغائية والحكمة المطلوبة بالفعل تأويلا لأنها بيان لمقصود الفاعل ، وغرضه من الفعل الذي لم يعرف الرائي له غرضه به ، ومنه قول الخضر لموسى : ( سأبينك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ) . فالتأويل في كتاب الله المراد منه : حقيقة المعنى الذي يتول إليه اللفظ ، وهي الحقيقة الموجودة في الخارج ، فإن الكلام نوعان ، خبر وطلب فتأويل الخبر هو الحقيقة ، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود والموعود به وتأويل ما أخبر الله به من صفاته العلى ، وأفعاله نفس ما هو عليه سبحانه ، وما هو موصوف به من الصفات العلى . وتأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور بها وأما التأويل في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث فرادهم به معنى التفسير والبيان . وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من المتكلمين ، فرادهم بالتأويل : صرف اللفظ عن ظاهره ، وهو معنى للتأويل لا يوجد في لغة القرآن انظر ص ١٠ - ١١ مختصر الصواعق المرسلة للإمام ابن القيم ط السلفية المكية سنة ١٣٤٨ هـ وإذا كان التأويل بمعنى الحقيقة الموجودة في الخارج وكان بالنسبة =

يربن أن قوله : والراسخون مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَأَنَّهُمْ عَالِمُونَ بِالتَّوِيلِ ،  
وَيَحْتَجُونَ بِمَا يَطُولُ ذِكْرَهُ مِنْ أَثَرٍ وَنَظَرٍ ، وَالَّذِي أَرْضِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَذْهَبٌ  
ثَالِثٌ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَعْنَاهُ كُلُّهُ أَنَّ السَّكْلَامَ  
قَدِّمَ فِي قَوْلِهِ : وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ : مُبْتَدَأٌ ، لَكِنْ  
لَا نَقُولُ : إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ . كَمَا قَالَتِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى ، وَلَكِنْ نَقُولُ :  
إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَهُ بَرْدًا لِلنَّشَابَةِ إِلَى الْمُحْكَمِ ، وَبِالِاسْتِدْلَالِ عَلَى انْتِخَافِ الْبَاطِلِ ،  
وَعَلَى الْمُخْتَلَفِ فِيهِ بِالْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ ، فَتَقْنُفُ بِذَلِكَ الْحُجَّةُ ، وَيُزَاحُ الْبَاطِلُ ، وَتَعَظُمُ  
دَرَجَةُ الْعَالَمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ يَقُولُ : آمَنْتُ بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَكَيْفَ  
يَخْتَلَفُ ؟ ! وَإِنَّا كَانِ الْعِلْمَانِ مُخْتَلِفَيْنِ : عِلْمُ اللَّهِ ، وَعِلْمُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ  
لَمْ يَجْزُ عَطْفُ : « الرَّاسِخُونَ » عَلَى مَا قَبْلِهِ ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ الْعِلْمُ الْقَدِيمُ (١)

== إصْفَاتُ اللَّهِ وَأَسْمَاءُهُ ، هُوَ نَفْسُ مَا هُوَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ ، وَمَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ مِنْ  
الصِّفَاتِ ، فَإِنْ أَحَدًا لَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَلَا يَسْتَطِيعُهُ حَتَّى الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .  
أَمَّا إِذَا كَانَ بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ ، فَالرَّاسِخُونَ يَعْلَمُونَ ، كَتَفْسِيرِ الْإِسْتِوَاءِ  
بِمِلْوِ الْعِلَى الْغَفَارِ ، وَإِذَا كَانَ التَّوِيلُ بِمَعْنَى صَرْفِ الْفَقْطِ عَنْ ظَاهِرِهِ بِقَرِينَةٍ مَزْعُومَةٍ  
فَهُوَ مَعْنَى بَاطِلِ كُنْزِ بِلِ الْإِسْتِوَاءِ بِالِاسْتِغْلَاةِ ، وَخَرَجَ صَاحِبُ هَذَا التَّوِيلِ فِي زَعْمِهِ  
مِنْ شَنْبِجٍ إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ شَنْاعَةً وَغُلْظًا فِيهَا ، وَمَا فِي إِخْبَارِ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ  
اسْتَوَى أَثَارَةً مِنْ شَنْاعَةٍ ، وَإِلَّا حَكَمْنَا عَلَى رَبِّنَا بِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ الْبَيَانُ ، أَوْ بِأَنَّهُ يَخْبِرُ  
عَنْ نَفْسِهِ بِمَا لَيْسَ لَوْجُودِهِ أَوْ لِمَعْنَاهُ حَقِيقَةً ، أَوْ يَخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِمَا فِيهِ شَنْاعَةٌ ، وَأَمَّا فِي  
الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِأَنَّهُ اسْتَوَى فَنَفْسُهُ مَا فِيهِ ، فِيهِ هَيْتُ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَقُلْ ، فِيهِ الْحُكْمُ عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ  
غَلَبَ يَوْمًا عَلَى أَمْرِهِ ، فَالِاسْتِغْلَاةُ بِفَيْدِ الْمُنَابَلَةِ ، فِيهِ الزَّعْمُ بِأَنَّنَا أَحْسَنُ بَيَانًا مِنْ اللَّهِ  
فِي التَّعْبِيرِ عَنْ صِفَاتِهِ . وَمَعَاذَ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ

(١) لَمْ يَرُدْ لَا فِي الْقُرْآنِ ، وَلَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَصِفَ عِلْمُ اللَّهِ هَذِهِ الصِّفَةَ  
الَّتِي لَا تَوْحَى إِلَّا بِالْعَفْوَةِ .

لا يَنْدَكُرُ ، ولا يَنْفَكُرُ ، ولا يَبْدُقُ نَظْرَ ، ولا يَحْصُ عن دَلِيل ، فلا يَلْمُ  
تَأْوِيلَهُ هَكَذَا إِلَّا اللَّهُ . والراسخون في العلم يعلمون تأويله بالتحصن عن  
الدليل ، وبتدقيق النظر وتشديد العبر ، فهم كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَدْرِكُ  
إِلَّا أَوَّلَ الْأَلْيَابِ ﴾ وهذا معنى كلام ابن إسحاق في الآية .

اجتماع الفسبين للثبوت :

فصل : وذكر احتجاج الأحرار والتيسير من أهل تيجران بقوله عز وجل :  
خَلَقْنَا وَأَمَرْنَا وَأَنشَأْنَا ذَلِكَ ، وقالوا هذا يدل على أنه ثالث ثلاثه تعالى الله  
عن قولهم ، وهذا من الزئج بالمشابه ، دون رده إلى المحكم نحو قوله :  
﴿ وَاللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والعجب من ضعف  
عمولهم : كيف احتجوا على محمد بما أنزل على محمد ، وهو أعلم بمعنى ما أنزل  
عليه ، لأن هذا اللفظ الذي احتجوا به بتجار عربي ، وليس هو لفظ  
التوراة والإنجيل ، وأصل هذا الجاز في العربية أن الكتاب إذا صدر عن  
حاضرة ملك كانت العبارة فيه عن الملك بلفظ الجمع دلالة على أنه كلام  
ملك فتنبوع على أمره ، وقوله ، قلنا خاطبهم الله تعالى بهذا  
الكتاب العزيز أنزله على مذاهبهم في الكلام ، وجاء اللفظ فيه على  
أسلوب الكلام الصادر عن حاضرة الملك ، وليس هذا في غير اللسان العربي ،  
ولا يتطرق هذا الجاز في حكم العقل إلى الكلام القديم ، إنما هو في اللفظ  
المنزل ، ولذلك نجد إذا أخبر عن قول الله لنبي قبلنا ، أو خاطب به غيرنا  
نحو قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ ولم يقل : خلقنا بأيدينا ،  
كما قال : مما عملته أيدينا ، وقال حكاية عن وحيه لموسى : ﴿ وَارْتَضَعْ عَلَى  
( ٣٤ - الروض الأف ج ٥ )

عَمِّي) ولم يقل : كما قال في الآية الأخرى : (تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا) لأنه أخبر عن قولِ قَالِه لم ينزله بهذا اللسان العربي ولم يَحْكِ لَفْظًا أَنْزَلَهُ، وإنما أخبر عن المعنى، وليس الجاز في المعنى، وكذلك لا يجوز لمبْسَدٍ أَنْ يَقُولَ رَبُّ اغْفِرُوا، ولا ارْتَحُونِي، ولا عَلَيَّكُمْ تَوَكَّلْتُ، ولا إِلَيْكُمْ أَنْتَبْتُ، ولا قَالِمَا نَبِيٍّ قَطُّ في مناجاته، ولا نبي في دعائه لوجهين، أحدهما : أنه واجب على العبد أن يُشِيرَ قَلْبَهُ التَّوْحِيدَ، حتى يشأ كل لفظه عَقْدُهُ. الثاني : ما قدمناه من سِرِّ هذا الجاز، وأن سَبَبَهُ صدورُ الكلام عن حضرة الملك موافقةً للعرب في هذا الأسلوب من كلامها، واختصاصها بمادة لو كها وأشرفها، ولا ننظر لقول من قال في هذه المسألة، وبذلك رُوجِعُوا، يعني : بلفظ الجمع، واحتج بقوله سبحانه خبراً عَنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ مِنَ الْكُفَّارِ إِذْ يَقُولُ : رَبُّ ارْجُمُونِ، فيقال له : هذا خبر عَنْ حَضْرَةِ الشَّيَاطِينِ، ألا ترى قبله : وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يَحْضُرُونِ، وإنما جاء هذا حكايةً عَنْ حَضْرَةِ الشَّيَاطِينِ، وحضرته زبَانِيَةُ الْعَذَابِ وَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ فِي الْمَوْتِ مَا كَانَ يَمْتَادُهُ فِي الْحَيَاةِ مِنْ رَدِّ الْأَمْرِ إِلَى الْخُلُوقِينَ، فإِذْ ذَلِكَ خَلَطَ، فقال : رَبُّ، ثم قال : ارْجُمُونِ<sup>(١)</sup>، وإِلَّا فَأَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْهَيْزَلُ لِهَذَا اللَّفْظِ فِي مَخَاطَبَةِ الرَّبِّ سَبْحَانَهُ : هل قُلْتَ قَطُّ في دعائك : ارْتَحُونِ يَا رَبُّ، وَاَرْزُقُونِ ؟ بل لو سمعتَ غَيْرَكَ يَقُولُهَا اسْطَوَبْتَ بِهِ، وأما قولُ

(١) سبقه إلى هذا ابن جرير الطبري، ففيه « وإنما ابتدئ الكلام بمخاطبة الله جل ثناؤه، لأنهم استغاثوا به، ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع والرد إلى الدنيا، ونقل عن بعض نحوي الكوفة « قيل ذلك كذلك لأنه لما جرى على وصف الله نفسه من قوله : (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) في غير مكان من القرآن، جرى هذا على ذلك،

مالِكٍ وغيرِهِ من النَفَقاءِ الأَمْرِ عِنْدَنَا ، أَوْ رَأَيْنَا كَذِبًا ، أَوْ نَرَى كَذِبًا ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ قَوْلٌ لَمْ ينفرد بِهِ ، وَلَوْ انفرد بِهِ لَكَانَ بِدْعَةً ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ تَعْظِيمًا لِنَفْسِهِ ، لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالِدَّةِ .

### اجتماعهم لألوهية عيسى :

وَأَمَّا احْتِجَاجُ الْقَسْبِيِّينَ بِأَنَّهُ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ فِيهِ ، فَلَوْ تَفَكَّرُوا لَا بَصَرُوا أَنَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ بِمُعْجَزَاتٍ تُبْطِلُ مَقَالَةَ مَنْ كَذَّبَهُ ، وَتُبْطِلُ أَيْضًا مَقَالَةَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ أَوْ ابْنُ الْإِلَهِ وَاسْتَحَالَ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا مِنْ غَيْرِ آبٍ ، فَكَانَ نَفْخُهُ فِي الطِّينِ ، فَيَكُونُ طَائِرًا حَيًّا : تَنْبِيْهُنَّ لَهُمْ لَوْ عَقَلُوهُ عَلَى أَنَّ مَثَلَهُ كَمَثَلِ آدَمَ خَلِقَ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، فَكَانَ بَشَرًا حَيًّا ، فَذُنُخُ الرُّوحِ فِي الطَّائِرِ الَّذِي خَلَقَهُ عِيسَى مِنْ طِينٍ لَيْسَ بِأَنْدَجَبٍ مِنْ ذَلِكَ ، الْكُلُّ فِعْلٌ لِلَّهِ ، وَكَذَلِكَ إِحْيَاؤُهُ الْمَوْتَى ، وَكَلَامُهُ فِي الْمَهْدِ ، كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ نَفْخَةِ رُوحِ الْقُدُّوسِ فِي جَنِّيبِ أُمِّهِ ، وَلَمْ يُخْلَقْ مِنْ مِثْنَى الرِّجَالِ ، فَكَانَ مَعْنَى الرُّوحِ فِيهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَقْوَى مِنْهُ فِي غَيْرِهِ ، فَكَانَتْ مُعْجَزَاتُهُ رُوحَانِيَّةً دَلَّالَةً عَلَى قُوَّةِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُوحِ الْحَيَاةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ بَقَاؤُهُ حَيًّا إِلَى قُرْبِ السَّاعَةِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ أَنَّ الرُّوحَ الَّذِي تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ ، وَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا إِلَى جَوْفِهَا . رَوَاهُ الْكُتُبِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي نَضْرَةَ<sup>(١)</sup> ، وَخُصَّ بِإِبْرَاهِيمَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ،

(١) بدعة توحى إليك بأن وراءها خرافا صليبا . فالصليبية تزعم هذا . =



وفي تخصيصه بإبراء هاتين الآيتين مُشَاكَّةً لعناه - عليه السلام - وذلك أن  
فرقة عَمِيَّتْ بصائرهم ، فكذبوا نُبُوَّتَهُ ، وهم اليهود وطائفة غَلَوَا في تنظيمه  
بعد ما أَبَيَضَتْ قلوبهم بالإيمان ، ثم أَفْسَدُوا إيمانهم بِالْغُلُوِّ ، فَمَثَلُهم كَمَثَلِ  
الْأَبْرَصِ أَبْيَضَ بياضا فاسدا ، وَمَثَلُ الْآخَرِينَ مَثَلُ الْأَكْمَةِ الْأَعْمَى ،  
وقد أعطاه الله من الدلائل على الفريقين ما يُبْطِلُ الْمُقَاتِلِينَ<sup>(١)</sup> ، ودلائل الْخُذُوثِ  
تُنْثِيَتْ لَهُ الْجُودِيَّةُ ، وَتَنَفَّى عَنْهُ الرُّبُوبِيَّةُ ، وَخَصَائِصُ مُعْجَزَاتِهِ تَنَفَّى عَنْ  
أُمِّهِ الرِّيْبَةِ وَتُنْثِيَتْ لَهُ وَلَهَا النُّبُوَّةُ وَالصِّدْقِيَّةُ ، فَكَانَ فِي مَسِيحِ الْهُدَى مِنَ  
الْآيَاتِ مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ ، وَمَعْنَاهُ حِكْمَةٌ مِنَ اللَّهِ ، كَمَا جَلَّ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ  
مِنْ مَسِيحِ الضَّلَالَةِ ، وَهُوَ الْأَغْوَرُ الدَّجَالُ مَا يَشَاكِلُ حَالَهُ ، وَيُنَاسِبُ صُورَتَهُ  
الْبَاطِنَةَ ، عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا وَبَيَّنَّا فِي إِمْلَاءِ أَمْلِينَا عَلَى هَذِهِ النُّكْتَةِ فِي غَيْرِ  
هَذَا الْكِتَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وضعها أنثى :

فصل : وذَكَرَ فِي تَفْسِيرِ مَا نَزَلَ فِيهِمْ قَوْلَ حَنَّةَ أُمِّ مَرْيَمَ ، وَهِيَ بِنْتُ مَائَانَ<sup>(٢)</sup>

== وَهُدَى اللَّهُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْتُ الْحَادِرَةَ بَيْنَ الرُّوحِ الْمُتَمَثِّلِ بِشَرَا وَبَيْنَ مَرْيَمَ  
تَنَفَّى هَذَا الْمَقْهُومَ الصَّلَاحِي .

(١) يَوْجَدُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْأَبْرَصَ كَانَ يَعِيشُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
مَنْبُودًا مِنَ الْمَجْتَمَعِ عَمَّا كَانُوا يَنْجَسُهُ مِنَ الْكَهْنَةِ . اقْرَأْ تَفْصِيلَ أَحْكَامِهِ هُوَ وَغَيْرِهِ  
فِي سَفَرِ اللَّاويِينَ لَا سَمَاءَ الْإِسْحَاحِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْهُ .

(٢) مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهِذِهِ الْأَسْمَاءُ ؟ الْخَبْرُ أَنَّ نَقْفَ عِنْدَ الْحَدِّ الَّذِي بَيْنَ الْقُرْآنِ .

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ قال بعضُ أهل التأويل : أشارت إلى معنى الخَيْضِ  
أن الأُنْثَى تحيض ، فلا تَحْدُمُ المسجدَ ، ولذلك قال : ( وليس الذَّكَرُ كالْأُنْثَى )  
لأن الذَّكَرَ لا يحيضُ ، فهو أبداً في خِدْمَةِ المسجدَ ، وهذه إشارةٌ حَسَنَةٌ . فإن  
قيل : كان القياسُ في الكلام أن يُقال : وليس الأُنْثَى كالذَّكَرِ ، لأنها دُونَهُ ،  
فبالبه بدأ بالذَّكَرِ ؟ والجواب : أن الأُنْثَى إنما هي دُونَ الذَّكَرِ في نَظَرِ  
التَّعْبِيدِ لِنَفْسِهِ ؛ لأنه يَهْوَى ذُكْرَ البَنِينَ ، وهم مع الأموال زينة الحياة الدنيا  
وأقربُ إلى فتنة العبد ، ونَظَرُ الربِّ للعبد خَيْرٌ من نظره لنفسه ، فليس الذَّكَرُ  
كالْأُنْثَى على هذا ، بل الأُنْثَى أَفْضَلُ في التَّوَهُيدِ ، ألا تراه يقول سبحانه :  
﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّمَا هُوَ ذَاكِرٌ هُنَّ قَبْلَ الذَّكَورِ ، وفي الحديث : ابدؤوا  
بالإناثِ ، يعني : في الرحمة وإدخال السرور على البنين ، وفي الحديث أيضاً : مَنْ  
عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَتْ أُنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كَمَا تَنِينَ ﴾ (١) فترتب الكلامُ في التنزيلِ  
على حَسَبِ الْأَفْضَلِ في نظر الله للعبد ، والله أعلم بما أَرَادَ .

المباهة:

فصل : وذكر دُعَاؤه عليه السلامُ أهلَ نَجْرَانٍ إلى المُجَاهَلَةِ (٢) ، وأنهم

(١) رواية مسلم : « من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو  
وضم أصابعه ، وقريب من هذه رواية الترمذی .

(٢) أخرج البخاري بسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال : جاء العاقب  
والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه قال :  
فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لانفلق نحن ولا عقبنا  
من بعدنا ، قال : إنا نمطيك ما سألتنا ، وابتعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث =

رَضُوا بِبَذْلِ الْجُزْئَةِ وَالصَّغَارِ ، وَأَنْ لَا يُبْلَغُهُمْ ، وَكَذَلِكَ رُوي أَنَّ  
بَعْضَهُمْ قَالَ لِبَعْضٍ : إِنْ لَا عَنَتُهُمْ ، وَدَعَوْهُمْ بِالْأَمْنَةِ عَلَى السَّكَابِ اضْطَرَمَّ  
الْوَادِي عَلَيْكُمْ نَارًا ، وَفِي تَفْسِيرِ الْكُتُبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَقَدْ تَنَذَّرْتُ إِلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَاهُلُونِي لَأَسْتَوْصِلُوا مِنِّي عَلَى  
جَدِيدِ الْأَرْضِ .

نكتة : في قوله : ﴿ نَدَعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَ[ نِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ] ﴾ بدأ  
بالأبناء والنساء قبل الأنفس . والجواب : أَنَّ أَهْلَ التفسير قالوا أنفسنا وأنفسكم ،  
أَي لِيَدَعُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ : فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ،  
أَي : يَسَلِّمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَبَدَأَ بِذِكْرِ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ هُمْ فَلَدُ الْأَكْبَادِ ،  
ثُمَّ بِالنِّسَاءِ الَّتِي جَمَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ مَنْ وَرَاءَهُمْ مَنْ  
دُعَاهُ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْعُو نَفْسَهُ ، وَاتَّعَظَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَسْلُوبِ  
الْمُعْتَادِ فِي عِجَازِ الْقُرْآنِ . وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ نَجْرَانَ زِيَادَةٌ كَثِيرَةٌ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ  
مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامَ ، مِنْهَا أَنَّ رَاهِبَ نَجْرَانَ حِينَ رَجَعَ الْوَفْدُ وَأَخْبَرَهُ  
أَنْظَرَ رَحِلَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعَ مِنْهُ وَأَهْدَى إِلَيْهِ الْقَضِيبَ  
وَالْقَعْبَ وَالْبُرْدَ (١) الَّذِي هُوَ الْآنَ عِنْدَ خُلَفَاءِ بَنِي الْمُبَاسِ يَتَوَارَثُونَهُ .

== مِمَّا إِلَّا أَمِينًا فَقَالَ : لَا يَمُنُّ بِكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ ، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : نَمُ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَلَمَّا قَامَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،  
« هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأَمَةُ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ بِنَحْوِهِ .  
وَمِنْ حَدِيثٍ آخَرَ دَلُو خَرَجَ الَّذِينَ يَبَاهِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، لِرَجْعِهِمْ  
لَا يَجِدُونَ مَالًا ، وَلَا أَهْلًا ، الْبَخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) البرد : ثوب مخطط ، والقعب : القدح الضخم ، والقضيب : السيف

اللطيف الدقيق

سُئِلَ :

فصل : وذكر قصة عبد الله بن أبي بن سؤل ، وسؤل : هي أم أبي ، وهي  
 حَزَاعِيَّة ، وهو أبي بن مالك من بني الحُبَلَى ، واسم الحُبَلَى : سالم والنَّسَبُ إليه :  
 حُبَلَى بضمين ، كرهوا أن يقولوا : حُبَلَوِيٌّ أو حُبَلَوِيٌّ أو حُبَلَاوِيٌّ على قياس  
 النَّسَب ، لأن حُبَلَى وسُكْرَمِي ونحوهما إذا كانا اسما لرجل ، لم يجز في الجمع على  
 حُكْم التَّائِيث ، وكذلك قَمَلَاء بالمد تقول في جمع رجل اسمه : سَلَمَى أو وَرَقَاء  
 التَّوَرَقَاوُونَ والسَّلَمُونَ ، وهذا بخلاف تاء التَّائِيث ، فإنك تقول في طَلْحَة اسم  
 رجل طَلْحَات ، كما كنت تقول في غير القَلَمِيَّة ، لأن التَّاء لا تكون إلا  
 للتَّائِيث ، والألف تكون للتَّائِيث وغيره ، فلما كانت ألف التَّائِيث بخلاف تاء  
 التَّائِيث في الأسماء والأعلام كان النسب إليها مخالفا للنسب إلى ما فيه ألف  
 التَّائِيث في غير الأعلام ، غير أن هذا في باب النسب لا يَطْرُدُ وإن اطرَدَ الجَمْعُ ،  
 كما قدمنا ، وكانت الفُكْتَةُ التي خُصَّ بها النسبُ في سَبَنِي الحُبَلَى بمخالفة  
 القياس كراهيتهم لحكم التَّائِيث فيه لأن الحُبَلَى وصفٌ للرائع بالحَبَل ، فليس  
 كراهيتهم لبقاء حكم التَّائِيث فيمن اسمه سَلَمَى من الرجال ككراهيتهم  
 لبقاء حكم التَّائِيث فيمن اسمه : حُبَلَى ؛ فلذلك غَيَّرُوا النَّسَبَ ، حتى كأنهم  
 نَسَبُوا إلى حُبَلٍ والله أعلم .<sup>(١)</sup>

(١) في الباب لابن الأثير : الحبل بضم الحاء المهملة والباء الموحدة . قال أبو علي  
 البغدادى في كتاب التاريخ : فلان الحبل منسوب إلى حى من البن من الانصار  
 يقال لهم : بنو الحبل . وذكر سيويه النحوى : الحبل يفتح الباء ، وقال : هو  
 منسوب إلى بنى الحبل والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الرحمن الحبل من تميمي  
 أهل مصر . . ثم قال ابن الأثير : هذا نص كلام السمعاني لم أسقط منه شيئا ،  
 وهو يدل على أن أبا عبد الرحمن الحبل من بنى الحبل من الانصار ، وليس  
 كذلك ، إنما هو منسوب إلى بطن من المعافر ، وهم أيضا من البن ، وأما بنو =

وأما سُلُولٌ في خِزَاعَةٍ ، وقد تقدم عند ذكر حُبَيْشِيَّةِ بن سُلُولٍ قاسمٌ رَجُلٌ  
مَصْرُوفٌ ، وأما بنو سُلُولٍ بن صَمْعَةَ إِخْوَةُ بَنِي عَامِرٍ فهم : بنو مُرَّةَ بن  
صَمْعَةَ . وسُلُولٌ : أمهم ، وهى بنتُ ذُهَلِ بن شَيْبَانَ ، فجميع ما وقع لابن  
إِسْحَاقَ في السَّيَرِ من سُلُولٍ : ثلاثة : واحد اسمُ رجلٍ مَصْرُوفٌ ، وثَلاثانِ  
غيرُ مَصْرُوفَتَيْنِ ، وهما الثَّلاثانِ ذَكَرْنَا .

### الملك في العرب

ودكر أن الأنصار كانوا قَدْ تَنَظَّمُوا اَلْخَزَرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي لَيْتٍ وَجُوهٍ  
وَيُمَلِّكُوهُ عَلَيْهِمْ ، وذلك أن الأنصارَ يَمَنُّ ، وقد كانت الملوكة المَتَوَجِّهُونَ من  
الْيَمَنِ في آلِ قَحْطَانَ ، وكان أول من تَتَوَجَّعَ مِنْهُمْ سَبَأُ بنُ يَشْجُبَ بنِ  
بَغْرُبَ بنِ قَحْطَانَ ، ولم يَتَوَجَّعْ من العَرَبِ إِلَّا قَحْطَانِيٌّ كَذَلِكَ قَالَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَعِيلٌ لَهُ : قَدْ تَتَوَجَّعَ هُوَذَةُ بنُ عَلِيٍّ الخَنْزِيُّ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَقَالَ  
فِيهِ الْأَعَشَى :

= الحبلى من الأنصار ، فينسب إليهم عبد الله بن أبي مالك بن الحارث بن عبيد  
ابن مالك بن سالم الحبلى وأم أبي سلول الخزاعية ، ثم قال ابن الأثير : و الحبلى :  
بضم الحاء وسكون الباء الموحدة وإمالة اللام ، هذه اللفظة لقب سالم بن غنم  
ابن عوف بن الخزرج بن حارثة قال ابن الكلبي : إنما سمي الحبلى لعظم بطنه ، ثم  
قال ابن الأثير : و قلت وهذه الترجمة أيضاً لفظ السمانى ولا شك أنه ظن أن سالم  
ابن غنم بن عوف هو غير الذى تقدم في الترجمة قبلها ، ولعله اشتبه عليه حيث  
رأى في تلك الأولى أن الحبلى منسوب إلى حى من اليمن من الأنصار ورأى  
هنا أنه لقب سالم ، وهو من الأنصار ، والأنصار من اليمن ، ولولا أنه ظن  
أنهما اثنان لما ترجم عليهما ترجمتين ، والله أعلم ، وفي القاموس عن النسب إلى بنى  
الحبلى : وهو حبلى بالضم وبضمين ، وكجنى ،

من يرى هَوْدَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّسِبٍ إِذَا تَمَمَّ فَوْقَ النَّجَاجِ أَوْ وَضَعَا (١)

وفي الخرزات التي بمعنى الناج يقول الشاعر [ لبيد يذكر الحارث بن أبي شمر الغساني ] .

رَعَى خَرَزَاتِ الْمَلِكِ عِشْرِينَ حِجَّةً

وعِشْرِينَ حَتَّى قَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ (٢)

وقال أبو غنيدة : لم يَكُنْ نَاجَا ، وإنما كانت خَرَزَاتٍ تُنْفَظُّ ، وكان سببُ تَتَوَجُّعِ هَوْدَةَ أَنَّهُ أَجَارَ لَطِيمَةً لِكُتْرَى مِنْهَا يَمْنُ أَرَادَهَا مِنَ الْعَرَبِ ، فلما وفد عليه تَوَجَّهَ لِذَلِكَ وَمَلَكَه :

مزامير الحمى :

فصل : وذكر في حديث عبد الله بن أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) البيت في اللسان في مادة هود : « من يلقي هودة يسجد غير متَّسِبٍ » وهذا هو الصواب . وأتاب : خزي واستحيا .

(٢) قبل البيت :

وغسان زلت يوم جلق زلة لسبدها والاربعى الملاحل

وبعده :

فأضحى كاحلام النيام نعيمهم وأنى نعيم خلته لا يزال  
اللسان والامالي ص ٧٥ ط ٢ . وبني بالبيت المذكور في الروض أنه سأنه  
الملك أربعين سنة ، وقال يقول : مات : أما فاد يفيد : تبخر .

مَرَّةً به ، وهو في ظِلِّ مُزَاجِمِ أَطْمِهِ ، وآطَامُ للدينة : سَطُوحٌ (١) ، ولها أسماء ،  
فمنها مُزَاجِمٌ ومنها الزُّورَاءُ أَطْمٌ بنى الجَلَّاحُ ، ومنها مَعْرَضُ أَطْمٌ بنى ساعدة ،  
ومنها : فَارِغٌ أَطْمٌ بنى حُدَيْلَةَ ، ومنها مِسْمَطٌ (٢) ، ومنها : وَاقِمٌ ، وفي مَعْرَضٍ  
يقول الشاعر :

ونحن دَقَقْنَا عَنْ بُضَاعَةِ كُلِّهَا      ونحن بنينا مَعْرَضًا فهو مُشْرِفٌ  
فأصبحَ مَقْمُورًا طَوِيلًا قَدَّالَهُ      وَتَحَزَّبُ آطَامٌ بِهَا وَتَقْصَفُ

وَبُضَاعَةُ أَرْضُ بَنِي سَاعِدَةَ ، وإليها تُنْسَبُ بئرُ بَنِي بُضَاعَةَ . والأَجَشُّ  
وكان بَقْبَاءً ، والحِمِيمُ والنَوَاحِانُ ، وهما أَطْمَانٌ لبني أُنَيْفٍ وَصِرَّارٍ وكان  
بِالْجَوَانِيَّةِ وَالرَّيَّانِ وَالشُّبْعَانِ وهو في نَمْعٍ . وَرَاتِيحٌ والأَبْيَضُ ، ومنها عاصم  
وَالرَّغْلُ (٣) وكان لُحْضِيرُ بْنُ سِمَاكٍ ، ومنها خَيْطٌ وَوَاسِطٌ وَحُبَيْشٌ ، والأَغْلَبُ  
ومنيعٌ ، فهذه آطَامُ للدينة ذكر أكثرها الزَّيْرُ ، والأَطْمُ : اسم مأخوذ من  
اِنتَطَمَ : إذا ارتفع وعلا ، يقال : اِنتَطَمَ عَلَى فُلَانٍ إِذَا غَضِبَ وَانْتَفَخَ ،  
والأَطْمَاتُ : : نيران معروفة في جبالٍ لَا تَخْتَمِدُ فيها ، تأخذ بأَعْنَانِ السماء ، فهي

(١) جمع القلة آطَام ، والكثرة : أطوم وأطم . والمفرد : أطمه ، وهو كل  
بيت مربع مسطح ، أو الحصن المبنى بالحجارة .

(٢) في الأصل مسعط والتصويب من وفاء الوفاء وهي أطم لبني حديلة  
غربي مسجد أبي بن كعب ص ٣٧٤ > ٢ .

(٣) ضبطها البكري بفتح الراء ، وكذا صاحب الرائد ، وفي وفاء الوفاء  
المسموذي بكسر الراء ، وقال : أطم بمنازل عبد الأشمل ص ٣١٢ > ٢ .

تأبداً باقية ، لأنها في معادن الكبريت ، وقد ذكر المسعودي منها جملة ، وذكر مواضعها ، وقول عبد الله بن أبي :

مَتَى مَا يَكُنْ مُوَلَّاكَ خَصْمُكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ

يقال : إن ابن أبي تمثّل بهما ، ويقال : إلهما تخفّاف بن نُدْبَة وخفّاف هو : ابن عمرو بن الشريد أحد غُرَبَانِ<sup>(١)</sup> القرب ، وأمه . نُدْبَة ، ويقال فيها : نُدْبَة ، ونُدْبَة ، وهو سلى .

وذكر في حديث عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - دخل على سمّة بن عبادة بعوده ، وفي رواية يونس زيادة ، فيها فقه قال : كان سعد - قد دعاه رجل من الليل فخرج إليه فضربه الرجل بسيف فاشواه<sup>(٢)</sup> ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعوده من تلك الضربة ، ولأمه على خروجه ليلا ، وهذا هو موضع الفقه .

وعك أبي بكر وبطل وعامر

فصل : وذكر حديث عائشة حين وعك أبو بكر ، وبلال وعامر بن قُهَيْرَة ، وما أجابوها به من الرّجَز فيذكر أن قول عامر :

(١) غُرَبَانِ العرب : سودانهم . والأغربة في الجاهلية : عترة وخفّاف ، وأبو عمير بن الحباب ، وسليك بن السلكة . وهشام بن عقبة بن أبي معيط إلا أنه مخضرم . ومن الإسلاميين : عبد الله بن خازم ، وعيمير بن أبي عمير ، وهمام ابن مطرف ، ومنشتر بن وهب ، ومطر بن أوفى ، وتأبط شرا ، والشنفرى . وحاجز غير منسوب .

(٢) لم يصب منه مقتلا .



### أقد وجدت الموت قبل ذوقه (١)

إنه لعَمْرُو بن مَامة، وفي هذا الخبر وما ذُكر فيه من حنينهم إلى مكة ما جِئَتْ عليه النفوسُ من حُبِّ الوطن والحنين إليه، وقد جاء في حديث أصيل الفخاري<sup>(٢)</sup>، ويقال فيه: الهَدَلِي أنه قَدِم من مكة، فسأله عائشة: كيف تركت مكة يا أصيل؟ فقال: تركتها حين ابْيَضَّتْ أَباطِحُها، وأُحْجِنَ مُمامُها، وأَعَذَقَ إِذْخِرُها، وأَمْشَرَ سَلَمُها، فَأَغْرَوْرَقَتْ عِيادَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: لَانْشَوْقُنَا يا أصيل، ويروى أنه قال له: دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرَّ (٣) وقد قال الأول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَّ لَيْلَةً  
بوادى الخُزَايِ حَيْثُ رَبَّنِي أَهْلِي  
بلاد بها نَيْطَتْ عَلَى تَمَامِي  
وَقُطِّنَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي غَمْلِي  
وأما قول بلال:

(١) الحديث في البخاري وغيره:

(٢) هو ابن عبد الله أو ابن سفيان، وقيل في نسبة الخزاعي أيضاً.  
(٣) لم يرد هذا أحد من أصحاب الكتب الستة، وإنما رواه الخطابي في غريبه وأبو موسى في الذيل، والجاحظ في كتاب البيان. وأحجج التمام: خرجت حبيته أي خوصه أو بدا ورقه، وأعذق الإذخر: خرج ثمره، وأمشر سلمها: المشرة: شبه خوصة تخرج في العضاة، وفي كثير من الشجر. يقال مشر الشجر، ومشر وأمشر.

يَفْجَحُ وَحَوْلَى إِذْخِرُ وَجَلِيلُ

فَفَجَّحَ مَوْضِعَ مَكَّةَ بِهِ مُؤَيَّةٌ يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

مَاذَا يَفْجَحُ مِنَ الْإِثْمَانِ وَالطَّيِّبِ وَمِنْ جَوَارِ نَقِيَّاتِ رَعَابِيْبِ (٢)

وَيَفْجَحُ اغْتَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَالْإِذْخِرُ مِنْ نَبَاتِ مَكَّةَ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ وَهُوَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْنَبَاتِ : الْإِذْخِرُ فِيمَا حَكَى عَنْ الْأَعْرَابِ الْأَوَّلِ لَهُ أَصْلٌ مُنْدَفِقٌ وَقُضْبَانٌ دِقَاقٌ ، وَهُوَ ذِفَرُ الرَّيْحِ ، وَهُوَ مِثْلُ الْأَصْلِ أَصْلُ الْكَوْلَانِ إِلَّا أَنَّهُ اعْرَضُ كَعُوبَةٍ (٣) ، وَلَهُ عَمْرَةٌ كَأَنَّهَا مَكَاسِيحُ الْقَصَبِ (٤) إِلَّا أَنَّهَا أَرْقٌ وَأَصْفَرُ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ يَادُ الْإِذْخِرُ يُشَبَّهِ فِي نَبَاتِهِ نَبَاتِ الْأَسَلِ الَّذِي تُعْمَلُ مِنْهُ الْخَضِرُ ، وَيُشَبَّهِ نَبَاتُهُ الْقَرَزُ ، وَالْقَرَزُ ضَرْبٌ مِنَ النَّمَامِ ، وَاحِدَتُهُ : غَرَزَةٌ ، وَيُتَّخَذُ مِنَ الْقَرَزِ

(١) رَوَاةُ الْبُخَارِيِّ وَبِاقُوتُ : بِوَادٍ بَدَلًا مِنْ فَجَحٍ ، وَتُرْوَى : فَنَحَ كَمَا جَاءَ فِي اللِّسَانِ وَالْمَرَاصِدِ وَكَأَنَّ رَوَى الْخَشْنِي عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ الْقَوِيُّ وَالْمُهْمَدَانِي فِي صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَفِي كِتَابِهِ مَخْتَصَرُ الْبَلَدَانِ ، وَبِاقُوتُ فِي كِتَابِهِ الْمَشْتَرِكِ وَصَفَا : وَفِي النَّهْيَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ، وَقَالَ عَنْهُ : « مَوْضِعٌ عِنْدَ مَكَّةَ ، وَقِيلَ : وَادٍ دَفَنَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَهُوَ أَيْضًا مَاءٌ أَنْظَمَهُ النَّبِيُّ دَسَّ ، وَعَظِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَارِثِيُّ » . (٢) جَارِيَةٌ رَعُوبٌ وَرَعُوبَةٌ ، وَرَعِيبٌ الْحَسَنَةُ الْفَضَةُ الطَّوِيلَةُ الْحُلُوةُ النَّاعِمَةُ . . .

(٣) هُوَ الْبَرْدِيُّ . وَفِي الْحَكَمِ : نَبَاتٌ يَنْبَتُ فِي الْمَاءِ مِثْلُ الْبَرْدِيِّ ، وَهُوَ يَفْجَحُ الْكَافُ ، وَقَدْ تَضَمَّنَ .

(٤) مَكَاسِيحُ : جَمْعُ : مَكْسَحَةٍ الْمَكْنَسَةِ .

النَّارِيبِلَ وَالْأَذْخِرَ أَرَقُّ مِنْهُ ، وَالْأَذْخِرَ يُطَجَّنُ فَيَدْخُلُ فِي الطَّيْبِ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَهُوَ مِنَ الْجَنْبَةِ ، وَقَلَّ مَا تَنَبَّتِ الْأَذْخِرَةُ مِنْ فَرْدَةٍ ، وَقَالَ فِي الْجَلِيلِ مِنْ أَبِي نَصْرٍ : إِنْ أَهْلَ الْحِجَازِ يُسَوُّونَ النَّامَ الْجَلِيلَ ، وَمَعْنَى الْجَنْبَةِ الَّتِي ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو : وَهُوَ كُلُّ نَبَاتٍ لَهُ أَصُولٌ ثَابِتَةٌ ، لَا تَذْهَبُ بِذَهَابِ فَرْعِهِ فِي الْغَيْطِ ، وَتُتَفَتِّحُ فِي الْخَرِيفِ ، وَلَيْسَتْ كَالشَّجَرِ الَّذِي يَبْقَى أَصْلُهُ وَفَرْعُهُ فِي الْغَيْطِ ، وَلَا كَالنَّجْمِ الَّذِي يَذْهَبُ فَرْعُهُ وَأَصْلُهُ ، فَلَا يَمُودُ إِلَّا زُرِّيَّتُهُ جَانِبَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ ، قُسِمَتِ جَنْبَتُهُ (١) ، وَيُقَالُ لِلْجَنْبَةِ أَيْضًا : الطَّرِيفَةُ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . وَمِجَنَّةٌ سَوْقٌ مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ بَيْنَ عُسْكَاطٍ وَذِي الْمَجَازِ ، وَكُلُّهَا ، أَسْوَاقٌ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا . وَبِحِجَّةٍ يَحُوزُ أَنْ تَكُونَ مَقْفَلَةً وَقَفْلَةً ، فَقَدْ قَالَ سِيدُوهُ : فِي الْمِجَنِّ إِنْ مِيمُهُ أَصْلِيَّةٌ ، وَأَنَّهُ فِعْلٌ ، وَخَالَفَهُ فِي ذَلِكَ النَّاسُ وَجَمَلُوهُ مِغْفَلًا ، مِنْ جَنٍّ إِذَا سَرَّ ، وَمِنْ أَسْوَاقِهِمْ أَيْضًا حُبَاشَةٌ ، وَهِيَ أَبْعَدُ مِنْ هَذِهِ ، وَأَمَّا شَامَةٌ وَطَفِيلٌ ، فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي كِتَابِ الْأَعْلَامِ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ : كُنْتُ أُحِبُّهُمَا جَبَلَيْنِ ، حَتَّى مَرَرْتُ بِهِمَا ، وَوَقَفْتُ عَلَيْهِمَا فَلِذَا هُمَا ذَيْنَانٌ مِنْ مَاءٍ ، وَبِقَوَى قَوْلِ الْخَطَّابِيِّ لِهَهُمَا عَيْنَانِ قَوْلٌ كَثِيرٌ :

وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ مَوْقِفًا لِنَاءِ وَلَهَا بِالنَّجْتِ خَبْتٌ طَفِيلٌ (٢)

(١) الجنبه: عامة الشجر التي تتربل في الصيف ، أو ما كان بين الشجر والبقل .

(٢) من قصيدة أولها :

أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجْدَ رَحِيلَى وَأَذْنَ أَصْحَابِي غَدًا بِقَفُولِ

وَالْقَصِيدَةُ بِطَوْلِهَا فِي الْأَمَالِي ، وَقَدْ وَرَدَ بَيْتُ السَّبِيلِ هَكَذَا :

تَوَاهَقْنَ بِالْحِجَاجِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمِنْ عَزْوَرٍ وَالنَّجْتِ خَبْتِ طَفِيلِ

وَالْحَبِيبُ : مُنْخَفَضُ الْأَرْضِ .

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبَّبْتَ إلينا مَكَّةَ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَّهَا وَصَاعِهَا <sup>(١)</sup> بِعَنِ الطَّعَامِ الَّذِي يُكَالُ بِالصَّاعِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : « كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ » <sup>(٢)</sup> ، وَشَكَا إِلَيْهِ قَوْمٌ سُرْعَةَ فَنَاءِ طَعَامِهِمْ ، فَقَالَ : أَتَحْسِبُونَ أَمْ تَكِيلُونَ ؟ فَقَالُوا : بَلْ نَهِيلُ ، فَقَالَ : كِيلُوا وَلَا تَهِيلُوا <sup>(٣)</sup> وَمِنْ رَوَاهُ : قُوتُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ <sup>(٤)</sup> ، فَعَنَاهُ عِنْدَهُمْ : تَصْفِيرُ الْأَرْغِفَةِ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَزْازُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهِ مَا قُلْنَاهُ ، وَذَكَرَ أَبُو عُيَيْدٍ : الْمُدُّ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ ، أَعْنَى مَدَّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : هُوَ رِطْلٌ وَثُلُثٌ ، وَالرِّطْلُ : مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَالدَّرْهَمُ خَمْسُونَ حَبَّةً وَخَمْسَانِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : وَأَنْقُلْ نَحْمَهَا : ، وَاجْعَلْهَا بَنِمَهِجَةً ، وَهِيَ الْجُحْفَةُ ، كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرِدْ إِبْعَادُ الْحُمَى عَنْ جَمِيعِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ .

(١) فِي مُسْلِمَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحَّحَهَا وَبَارَكَ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمَدَّهَا ، وَحَوَّلَهَا إِلَى الْجُحْفَةِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا الْمَدِينَةَ كَحَبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ . اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدَّنَا ، وَصَحَّحَهَا لَنَا وَأَنْقُلْ نَحْمَهَا إِلَى الْجُحْفَةِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ .

(٣) يَقُولُ ابْنُ أَثِيرٍ فِي النَّهَائَةِ : « كُلُّ شَيْءٍ أُرْسِلَتْهُ لِإِسْئَالَ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ . أَوْ رَمْلٍ فَقَدْ هَلَتْ هَيْلًا . يُقَالُ : هَلَتْ الْمَاءُ ، وَأَهْلَتْ إِذَا صَبِيَتْ وَأُرْسِلَتْ .

(٤) الطَّبْرَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ سَلَّ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْهُ فَقَالَ : صَفَرُ الْأَرْغِفَةِ

ولو أراد ذلك لقال: انقلُ حُماها ، ولم يَحْصُ موضعا ، أو كان يَحْصُ بلادَ  
السكفر ، وذلك - والله أعلم - لأنه قد نهى عن سَبِّ الحَمَى وأَمْنِها في حديث  
أُمِّ السَّيِّبِ <sup>(١)</sup> وأخبر أنها طهورٌ ، وأنها حَظُّ كُلِّ مؤمن من النار <sup>(٢)</sup> ،

(١) روى مسلم في صحيحه عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أُمِّ  
السائب ، أو أُمِّ المسيب ، فقال : مالك تفرقين ؟ قالت الحَمَى ، لا بارك الله  
فيها ، فقال : لا تسبي الحَمَى ، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبريت  
الحديد ، وفي رواية : ترفرفين . والمعنى متقارب . فالقصد : الرعدة التي تحصل  
للمحموم . ومن البين هنا أن أُمَّ المسيب قالت : لا بارك الله في الحَمَى ، فهو دليل  
خيق نفس وبرم بالحَمَى ، فأريد لها اليأذ بالصبر والجلد . بدليل ماورد . حديث  
رواه الطبراني عن فاطمة الخزاعية أنها قالت : « عاد النبي دس ، امرأة من  
الأنصار ، وهي وجعة ، فقال : لها : كيف تهدينك ؟ قالت : بخير ، إلا أن أُمَّ  
مقدم قد برحت بي ، فقال النبي دس : اصبري ، فإنها تذهب خبث ابن آدم ، كما  
يذهب الكبريت خبث الحديد ، وأُمُّ مقدم كنية الحَمَى والميم الأولى مكسورة زائدة .  
والدست عليه الحَمَى : دامت ، وبعضهم يقولها بالذال المعجمة .

(٢) ورد ذلك في حديث رواه أحمد ، الحَمَى كبير من جهنم ، فأصاب المؤمنين  
منها كان حظهم من جهنم ، وعند الطبراني ، الحَمَى من فيج جهنم وهي نصيب المؤمن  
من النار ، وورد وصفها بأنها طهور في حديث رواه أحمد وابن حبان والطبراني  
قيل فيه إن أُمَّ مقدم — وهي الحَمَى استأذنت على رسول الله دس ، فأمر بها إلى  
أهل قباء ، فأصابهم منها عت شديد ، ففكوا إلى النبي دس ، فقال : ما شتم : إن  
شتم دعوت الله ، فكشفها عنكم ، وإن شتم أن تكونوا لكم طهورا ؟ قالوا :  
أو تفعله ؟ قال : نعم قالوا : فدعها .

وأقول : لا يتصور مسلم في رسول الله دس ، وهو بالمؤمنين رموف  
رحيم كما وصفه الله — يطلب من الله أن ينقل مثل هذا المرض الذي يرمي ،  
ويؤمن من قوة الجماعة الإسلامية إلى بلد إسلامية أبدا . وتدبر أن الله قال له =

فجمع بين الرفق بأصحابه فدعاهم بالشفاء منها ، وببين أن لا يعزّموا أيضاً الأجر فيما يصيبوا منها ، فلم يُبِعِدْها كَلَّ البُعد .

وأما مَهْبِغَةٌ ، فقد اشتد الوباء فيها بسبب هذه الدعوة ، حتى قيل : إن الطائر يَمُرُّ بِبَندِيرِ خُمٍّ فَيَسْتَقِمُّ ، وغدير خُمٍّ فيها ، ويقال : إنها ، ما ولد فيها مَوَلُودٌ يَبْلُغُ الحُلُمَ ، وهي أرضُ مَجْمَعَةٍ (١) لا تُسْكَنُ ، ولا يُقام فيها إقامة دائمة فيما بلغنى والله أعلم .

وذكر تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة ، وفي غير هذه الرواية عن ابن إسحاق عن شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدٍ ، قال : كنت أصداد في حَرَمِ المدينة بالوَقَاقِيسِ ، وهي شِبَاكُ الطَّيْرِ ، فاصطدت نَهْسًا ، فأخذني زيدُ بنُ ثابتٍ ، وصَلَّكَ في قَفَايَ ، ثم أرسله .

وذكر حديثَ عبدِ الله بنِ عمرو ، وقوله عليه السلام : صلاةُ القاعدِ

== حين دعا على من آذوه : ليس لك من الأمر شيء ، فكيف بمن ناصروه وعزروه ؟ ولقد ورد عنه في حديث رواه مسلم وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه : لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء ، فيستجيب لكم ، فكيف يدعوا على أهل جهنم ، أو على أهل قباء ؟ ما ذنب أهل البلدين ؟ ، وهل يتفق هذا مع الخلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم إن هدى الإسلام يؤكد أن على الإنسان أن يسعى في سبيل أن يشفيه الله من مرضه ، وأن يهجر إلى الله بهذا في كل أوقات مرضه .

(١) النجمة : طلب الكلا ومسايط الغيث . وما سبق عن جعفة كلام لا يصح أن يكتب ، ولا أن يردد .

على النصف من صلاة القائم حين رآهم يُصلُّون قُعوداً من الوُغكِ ، قال  
 فَتَجَسَّسَ النَّاسُ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الشُّكِّ : وهذا الحديث بهذا اللفظ يروى  
 ما ناوله الخطابي في صلاة القاعد أنها على النصف من صلاة القائم ، ثم قال  
 الخطابي : إنما ذلك للضعيف الذي يستطيع القيام بكلفة ، وإن كان عاجزاً عن  
 القيام اليقظة ، فصلاته مثل صلاة القائم ، وهذا كله في القرينة ، والنافلة ،  
 وخالف أبو عبيد في تخصيصه هذا الحديث بصلاة النافلة في حال الصحة ،  
 واحتج الخطابي بحديث عمران بن حصين ، وفيه : وصلاته قائماً على النصف  
 من صلاته قاعداً ، قال : وقد أجمعت الأمة أن لا يصلي أحد مضطجاً إلا من  
 مرض ، فدل على أنه لم يرد بهذا الحديث كله إلا المريض الذي يقدر على  
 القيام بكلفة ، أو على القعود بمشقة ، ونسب بعض الناس النسوي إلى التضعيف  
 في هذا الحديث ، وقالوا إنما هو وصلاته قائماً على النصف من صلاته قاعداً ،  
 فتوهم النسوي قائماً ، أي مضطجاً ، فترجم عليه في كتابه : باب صلاة النائم ،  
 وليس كما قالوا ، فإن في الرواية الثانية : صلاة النائم على النصف من صلاة  
 القاعد ، ومثل هذا لا يتصغف ، وقول الخطابي : أجمعت الأمة على أن المضطجع  
 لا يصلي في حال الصحة نافلة ولا غيرها ، وافقه أبو عمر على ادعاء الإجماع  
 في هذه المسألة ، وليست بمسألة إجماع كما زعموا ، بل كان من السلف من  
 يُجيز للصحيح أن يتنفل مضطجاً ، منهم الحسن البصري ، ذكر ذلك أبو عيسى  
 الترمذي في مصنفه .

## تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال : قدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ، حين اشتدَّ الضياء ، وكادت الشمس تعَـدَل ، ليُفتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو التاريخ ، ( فيما ) قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابنُ ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله عزَّ وجلَّ بثلاث عشرة سنة ، فأقام بها بقية شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر ، وجاديين ، ورجباً ، وشعبان ، وشهر رمضان ، وشوالاً ، وذا القعدة ، وذا الحجة - وولى تلك الحجة المشركون - والمحرم ، ثم خرج غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عُبادة .

## غزوة ودان

وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

موادعة بني ضمرة والرجوع من غير حرب

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودَّان ، وهي غزوة الأنواء ، يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو ضمرة ، وكان الذي وادعاه منهم عليهم نخشي بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه

• • • • •



ذلك . ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيداً ،  
فأقام بها بقية صفر ، وصدر من شهر ربيع الأول .

قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها .

### سرية عبيدة بن الحارث

وهي أول راية عقدتها عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، في مقامه ذلك  
بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكباً  
من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ،  
بأسفل ثنية الدرة ، فلقى بها جمعاً عظيماً من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا  
أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به  
في الإسلام .

### من فر من المشركين إلى المسلمين

ثم انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفر من المشركين إلى  
المسلمين المقداد بن عمرو البهري ، حليف بني زُهرة ، وعُتبة بن غزوان ابن  
جابر المازني ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما  
خرجا ليتوصلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن التلاء ، عن أبي عمرو المدني :

أنه كان عليهم مكرز بن جفص بن الأخيف ، أحمد بن ميمص بن عامر بن  
لؤي بن غالب بن فهر .  
شعر أبي بكر فيها

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، في غزوة عبيدة  
ابن الحارث - قاله ابن هشام : ولاكثر أهل العلم بالشعر يشكر هذه القصيدة  
لأبي بكر رضي الله عنه :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أمن طيف سنن بالبطاح الذمائم    | أرقت وأمر في العشرة حادث        |
| ترى من لؤي فرقة لا يصددها      | عن الكفر تذكري ولا بعث باعث     |
| رسول أنام صادق فتكذبوا         | عليه وقلوا : لست فينا بما كثر   |
| إذا مادعوناهم إلى الخلق أذبروا | وهروا جريز الجعيرات اللوامث     |
| فكم قد متقنهم بقرابة           | وترك الشقي شيء لهم غير كدر      |
| فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم    | فما طيبات الحلال مثل الخبائث    |
| وإن يركبوا طغيانهم وضلالتهم    | فليس عذاب الله عنهم بلائث       |
| ونحن أناس من ذؤابة غالب        | لنا الدر منها في القروع الأمانث |
| قولي رب الرافصات عشية          | حراجيج تحدي في السرج الرمانث    |
| كأدم ظباء حول مكة مكف          | يريدن حياض البئر ذات النبائث    |
| لئن لم يضيغوا عاجلا من ضلالهم  | وأنت إذا آيت قولا بحائث         |
| لتقتد رثهم غارة ذات مصدق       | تحرّم أطهار النساء الطوامث      |

فَمَادَرُ قَتْلِ تَمَصِّبِ الطَّيْرِ خَوْلَهُمْ وَلَا تَرَأْفِ الْكَفَّارِ ابْنَ حَارِثٍ  
فَابْيَضُ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ وَكُلَّ كَفُورٍ يَتَغْنَى الشَّرَّ بَاثِلٍ  
فَإِنْ تَشَعَّنُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ أَيْكُمُ فَإِنِّي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثٍ

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبَرِّى السَّهْمِيُّ فَقَالَ :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَفْقَرْتَ بِالْعَتَائِثِ بَكَيْتَ بَيْنِي دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثٍ  
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ كُلِّهِ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثٍ  
لَجِيشٍ أَنَا ذِي عُرَامٍ يَقُودُهُ عُبَيْدَةُ يُذْعَى فِي الْمِهْيَاجِ ابْنَ حَارِثٍ  
لِنَفَرِكَ أَضْمَامًا بِمَكَّةَ عَكَّافًا مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ كَوَيْلٍ لَوَارِثٍ  
فَلَمَّا أَقَيْنَاهُمْ بِمُرٍّ رُدَّيْنَةٍ وَجُرْدٍ عِتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ آوَاهِثٍ  
وَبِيضٍ كَانَ الْمِلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا بِأَيْدِي كُمَاهِ كَاللَّيُوثِ الْعَوَانِثِ  
فَقِيمَ بِهَا إِصْفَارُ مَنْ كَانَ مَائِلًا وَنَشَى الدُّحُولَ عَاجِلًا غَيْرَ لَابِثٍ  
فَكَفُّوا عَلَى خَوْفِ شَدِيدَةٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثٍ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٍ أَبَايَ لَهُمْ ، مِنْ بَيْنِ نَسْرِ وَطَامِثٍ  
وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلُ يُخْبِرُ عَنْهُمْ خَفِيٌّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاثِلٍ  
فَابْيَضُ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ فَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضٍ فَهَرَّ بَاكِثٍ  
وَلَمَّا تَجِبَ مِنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةً تُجَدِّدُ حَرْبًا حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثٍ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحداً ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر

هذه القصيدة لابن الزبيري .

## شعر ابن أبي وقاص في رميته

قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكره :

ألا هل أتى رسول الله أنى  
تخيتُ صحابتي بصدور تنلى  
أذود بها أوائلهم ذيادة  
بكل حزونة وبكل سهل  
فما يفتد رام في عدو  
بهم يارسول الله قبلى  
وذلك أن دينك دين صدق  
وذو حق أتيت به وعدل  
ينجى المؤمنون به ، ويجزى  
به الكفار عند مقام مهل  
فمهلًا قد غويت فلا تعينى  
غوى الحى ويحك يابن جهل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد .

## أول راية في الإسلام كانت امييدة

قال ابن إسحاق : فكانت راية عبيدة بن الحارث - فيما بلغنى - أول  
راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين .  
وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من  
غزوة الأبواء ، قبل أن يصل إلى المدينة .

## سرية حمزة إلى سيف البحر

## ما جرى بين المسلمين والكفار

وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ،

من ناحية العيص ، في ثلاثين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد . فلقى أبا جَهِل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة . فجز بينهم تجدي بن عمرو الجُنَبي . وكان مُوَدِّعا للفریقین جميعا ، فانصرف بعضُ القوم عن بعضٍ ، ولم يكن بينهم قتال .

كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك

وبعضُ الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وبعث هُبَيْدة كاتبا معا ، فُتِّبَ ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكُر فيه أن رايته أول راية عقدها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقا ، فالله أعلم أى ذلك كان . فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا . فعُبَيْدة بن الحارث أول من عقده . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون :

قال ابن هشام : وأكثَرُ أهل العلم بالشعر ينسكِر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه :

|                                   |                                    |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| ألا يا أقومى للتحلم والجمل        | واللنقص من رأى الرجال وللعقل       |
| وللرا كينا بالمظالم لم نطأ        | لهم حُرُماتٍ من سَوَامٍ ولا أهلٍ   |
| كأنّا تَبَنّاهم ولا تَبَلَّ عندنا | لهم غيرُ أمرٍ بالعفاف وباتدل       |
| وأمرٍ بإسلامٍ فلا يقبلونه         | ويَنزِلُ منهم مِثْلَ منزلة التَهزل |

فَمَا بَرَحُوا حَتَّى انْتَدَبْتُ لِنَارِهِ  
بِأَسْرِ رَسُولِ اللَّهِ، أَوْنَ خَافِقِ  
لَوْلَا لَدَيْهِ النَّصْرُ مِنْ ذِي كِرَامَةٍ  
إِلَهُ عَزِيزٍ فَعَلُهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ  
عَشِيَّةً سَارُوا حَاشِدِينَ وَكَلْنَا  
فَلَمَّا تَرَادَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَلُوا  
فَقُلْنَا لَهُمْ : حَبِلَ الْإِلَهِ نَصِيرِنَا  
وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبَلِ  
فَنَارِ أَبِي جَهْلٍ هُنَاكَ بَاغِيَا  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبَا  
فَيَا لَأَوْى لَا نُطِيعُوا غَوَاةَ كُمْ  
فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ  
لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا أَبْتَنَى رَاحَةَ الْفَضْلِ  
عَلَيْهِ لَوْلَا لَمْ يَكُنْ لَاحَ مِنْ قَبْلِ  
إِلَهُ عَزِيزٍ فَعَلُهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ  
مَرَّاجِلُهُ مِنْ غَيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلَى  
مَطَايَا وَعَقَلْنَا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ  
وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبَلِ  
نَغَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ  
وَهُمْ مِثْنَانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضْلٍ  
وَفِيئُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالنَّهْجِ السَّهْلِ  
عَذَابٌ تَدْعُو بِالْإِنْدَامَةِ وَالْثُّكُلِ

### شمر أبي جهل في الرد على حمزة

فَأَجَابَهُ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْخَفِيزَةِ وَالْجَهْلِ  
وَالْتَارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جَدُّوْنَا  
أَتَوْنَا بِإِفْكَ كَيْ يَضِلُّوا عَقُولُنَا  
فَقُلْنَا لَهُمْ : يَا قَوْمَنَا لَا تَخَالِفُوا  
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَعَّلُوا تَدْعُو نِسْوَةً  
وَأِنْ تَرْجِعُوا عَمَّا قَدَّمْنَا  
وَالشَّاعِبِينَ بِالْخِلَافِ وَالْبُطْلَ  
عَلَيْهِ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالشُّوَدَادِ الْجَزَلَ  
وَلَيْسَ مُضِلًّا إِنْكُمْ عَقْلَ ذِي عَقْلٍ  
عَلَى قَوْمِكُمْ إِنْ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ  
لَهُنَّ بَوَالِكٍ بِالرَّزِيَّةِ وَالْثُّكُلِ  
بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْخِلَافِ ظَوِ الْفَضْلِ

انقلوا لنا : إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا      رَضًا لَدَوَى لِأَحْلَامٍ مَنَاوِذَى الْعَقْلِ  
 قَلَمًا أَبَوًا إِلَّا الْخِلَافَ وَزَيْنُوا      جَمَاعَ الْأُمُورِ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْفِعْلِ  
 تَبِعْمَتُهُمْ بِالسَّاحِلَيْنِ بِنَارَةٍ      لَأَتْرُكُهُمْ كَالْعَصْفِ لَيْسَ بِنْدَى أَصْلِ  
 قَوْرَعْنَى تَجِدَى عَنْهُمْ وَتُحْبَى      وَقَدْ وَازَرُونِى بِالسُّيُوفِ وَبِالنَّبْلِ  
 لِإِلِّ عَلَيْنَا وَاجِبٍ لَانْضِيغِهِ      أَمِينٌ قَوَاهِ غَيْرِ مُنْتَقِثِ الْخَبْلِ  
 فَلَوْلَا بِنُ عَمْرُوكُنْتُ غَادِرَتُ مِنْهُمْ      مَلَا حَمَّ طَائِرِ الْمَكُوفِ بِلَا تَبْلِ  
 وَلَكِنَّهُ آلَى يَالِ فَقَلَصْتُ      بِأَيْمَانِنَا حَدَّ السُّيُوفِ عَنِ الْقَتْلِ  
 فَإِنْ تُبْقِى الْأَيَّامُ أَرْجِعْ عَلَيْهِمْ      بِيَدِي رِقَاقِ الْحَدِّ مُخَدَّنَةِ الصَّقْلِ  
 بِأَيْدَى مُحَاةٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ      كَرَامِ الْمَسَاحِي فِي الْجُدُوبَةِ وَالْمَخْلِ

قال ابن هشام : وأكثر أهل الملم بالشعر ينسكرو هذا الشعر لأبي جهل .

### غزوة بواط

قال ابن إسحاق . ثم غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع لأول يريد قرشا .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون .  
 قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم رجع إلى  
 المدينة ولم يلق كيداً ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر ، وبعض جمادى الأولى .

## غزوة المشيرة

### أبو سلمة على المدينة

ثم غزا قريشا، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، فيما قال ابن هشام.

### الطريق إلى المشيرة

قال ابن إسحاق : فسلك على نقب بن دينار ، ثم على قتيقاء الخبار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزره ، يقال لها : ذات الساق ، فصلى عندها . ثم مسجدته صلى الله عليه وسلم ، وصنع له عندها طعاماً ، فأكل منه ، وأكل الناس معه ، فموضع أناى البرمة معلوم هنالك ، واستقى له من ماء به ، يقال له : المشترب . ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيسار ، وسلك شعبة يقال لها : شعبة عبد الله ، وذلك اسمها اليوم ، ثم صَبَّ اليسار حتى هبطَ يَدَايل ، فنزل بمجتمعهم ومجتمع الضبوعة ، واستقى من ينز بالضبوعة ، ثم سلك الفرس : فرش مَلَل ، حتى أتى الطريق بصحيرات الهام ، ثم اعتدل به الطريق ، حتى نزل المشيرة من بطن ينبع . فأقام بها مجادى الأولى وليالى من مجادى الآخرة ، وادع فيها بنى مذليج وحلفاءهم من بنى ضمرة ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً .



## تسكنية على بابي تراب

وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن محمد بن خيثم أبي يزيد ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلى بن أبي طالب رقيقين في غزوة البصرة ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ، رأينا أناسا من بني مُذَلِّج يعمَلون في عَيْن لهم وفي تَحْل ، فقال لي علي بن أبي طالب : يا أبا اليقظان ، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعمَلون ؟ قال : قلت : إن شئت ؟ قال : فإنيهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غَشِينَا النَّوْمَ . فانطلقتُ أنا وعلى حتى اضطلعنا في صُور من النخل ، وفي دَقْعَاء من التراب قمنا ، فوالله ما أَهْبَأَنَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ . وقد تَرَبَّنَا من تلك الدَقْعَاء التي نَمْنَا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : مالك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : ألا أُخَذُّكُمْ كَمَا بَأَشَقُّ النَّاسِ رَجُلَيْنِ ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قل : أَحْيِمُزَ تَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، والذي يَضْرِبُكَ بِأَعْلَى عَلَى هَذِهِ - ووضع يده على قَرْنِهِ - حتى يَبْلُغَ مِنْهَا هَذِهِ . وأخذ بِلَحْيَتِهِ .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سَمِيَ عَلِيًّا أبا تراب ، أنه كان إذا عَتَبَ عَلَى فَاطِمَةَ فِي شَيْءٍ لَمْ يَكْلُمَهَا ، وَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا تَكْرَهَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَأْخُذُ تَرَابًا فَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عَرَفَ أنه عاتِبٌ على فاطمة ، فيقول : مالك يا أبا تراب ؟ فأنه أعلم أيّ ذلك كان .

### سرية سعد بن أبي وقاص

ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب

قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رَهْط من المهاجرين تفرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يبق كيداً .

قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمة

### غزوة سفوان

وهي غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق : ولم يُعَمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قَدِمَ من غزوة العُشْبيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغ القشر ، حتى أغار كُرْزُ بن جابر النهري على سرح المدينة ، تفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودايا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كُرْزُ بن جابر ، فلم يُذكره ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجباً وشعبان

## سرية عبد الله بن جحش

ونزول : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾

كتاب الرسول له

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي في رجب ، مَقْفَلَهُ من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية أرْهُط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، لا يستكره من أصحابه أحدا .

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين : ثم من بني عبد شمس ابن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعُكَّاشَةُ بنِ مَحْصَن بن حُرثان ، أحد بني أسد بن خزيمه ، حليف لهم . ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة ابن غزوان بن جابر ، حليف لهم . ومن بني زُهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عَنَز ابن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد بن البكير ، أحد بني سَعْد بن كَيْث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سُهَيْل بن بيضاء :

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بمخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد

بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، أُرصد بها قريشا ، حتى آتيته منهم بخبر ؛ وقد نهاني أن أشتكره أحداً منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليتنطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فاضل لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد .

وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق الفُرمع ، يقال له : بحران ، أضل سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبة بن غزوان بعيداً لهما ، كانا يفتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، قررت به غير لقريش تحمل زيبيا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو ابن الحضرمي .

### الخلافا حول نسب الحضرمي

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عبَّاد ، ويقال : مالك ابن عبَّاد أحد الصَّدِيف ، واسم الصَّدِيف : عمرو بن مالك ، أحد السَّكُون ابن أشرس بن كندة ، ويقال : كندى .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نَوْقَل بن عبد الله المَخْزُومِيَّان ، والحكم بن كَيْسَانَ ، مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عُكاشة بن  
مُحْضَن وكان قد حلق رأسه ، فلما رآوه أمتوا ، وقالوا عُمَّار ، لا بأس عليكم  
منهم . وتشاور القوم فيهم ، وذلك في آخر يوم من رجب فقال القومُ والله لئن  
تركتم القومَ هذه اللَّيْلَةَ ليدخلنَ الحرم ، فليمتنعنَ منكم به ولئن قتلتموهم  
لنقتلنهم في الشهر الحرام ؛ فتردَّد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شَجَّموا  
أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قَدَرُوا عليه منهم ، وأخذَ مامعهم .  
فرمى واقد بن عبد الله التَّمِيمِي عمرو بنَ الحُضْرَمِي بسهم فقتله ، واستأسر  
عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كَيْسَانَ ؛ وأُفْلَتَ القومُ نوفلُ بنُ عبد الله  
فأنعجزهم . وأقبل عبدُ الله بنُ جَحْشٍ وأصحابه بالعبير وبالأسيدين ، حتى  
قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جَحْشٍ : أن عبد الله قال لأصحابه :  
إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غَنَمْنَا الخَلسَ وذلك أن يَفْرُضَ الله تعالى  
الخَلسَ من الغنائم - فَعَزَلَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم  
سائرَها بين أصحابه .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستنكر القتال في الشهر الحرام

قال ابن إسحاق : فلما قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ؛  
قال : ما أمرتكم بِقِتَالِ في الشهر الحرام . فوَقِفَ العِيرَ والأسيدين . وأبَى أن  
يأخذ من ذلك شيئا ؛ فلما قال ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَقَطَ في أيدي  
القوم ، وظَنُّوا أنهم قد هَلَكُوا ، وعَنَتهم إخوانهم من المسلمين فيما صَنَعُوا .

وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسرُوا فيه الرجال ؛ فقال من ردّ عليهم من المسلمين ، ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان .

وقالت يهود - تفاءلُ بذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو ، عمرت الحرب ؛ والحضرمي ، حضرت الحرب ؛ وواقد بن عبد الله ، وقدت الحرب . فجعل الله ذلك عليهم لالهم .

### ما نزل من القرآن في فعل ابن جحش

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ ، فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهلُه ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ : أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردّوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ﴾ إن استمطعوا ﴿ : أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقَقِ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ،

وبُعث إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُفديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد ابن أبي وقاص ، وعُتْبة بن غزوان - فأننا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما ، تقتل صاحبَيْكم . فقدم سعد وعُتْبة ، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحُسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل يوم بئر معونة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فليحق بمكة ، فمات بها كافراً .

فلما تجمَّع عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمِعُوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله : أنطَمِع ، أن تكون لنا غزوة مُعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عز وجل قسم الفيء حين أحلّه ، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، وخمساً إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك المير .

قال ابن هشام : وهي أوّل غنيمة غنمها المسلمون . وعمر بن الخطاب

أول من قتله المسلمون ، وعثمانُ بن عبد الله ، والحكم بن كيسان أول من أسّر المسلمون .

### ما قيل من شعر في هذه السرية

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه في غزوة عبد الله ابن جحش ، ويقال : بل عبدُ الله جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحل محمدٌ وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال - قال ابن هشام : هي لعبد الله بن جحش :

|  |  |
|--|--|
| تَمْدُون قِتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةٍ      | وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ بَرَى الرَّشْدَ رَاشِدٌ |
| صَدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ           | وَكُفْرٌ بِهِ وَاللَّهُ رَاضٍ وَشَاهِدٌ        |
| وَأَخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ | لَيْثًا يَرَى اللَّهَ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ    |
| فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِمَقْتَلِهِ   | وَأَرْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدٌ      |
| سَقَيْنَا مِنْ ابْنِ الْخَضِرَى رِمَاحَنَا     | بَنَخْلَةً لِمَا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدٌ    |
| دُمَا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُمَانُ بَيْنَنَا | يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقَدِّ عَانِدٌ        |

### صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ويقال : صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .



## تاريخ العجرة ، وغزوة ودّان

ذكر قدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة يوم الاثنين في شهر ربيع ، وقد قدمنا في باب الهجرة ما قاله ابن الكلبي وغيره في ذلك ، وفي أي شهر كان قدومه من شهور القحيم .

وذكر أنه أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر ، ومُجَادَيْن وكان القياس أن يقول : وشهرَي مُجَادَي ، أو يقول : وبقيّة ربيع وربيعاً الآخر ، كما قال في سائر الشهور ، ولكن الشهر إذا سمّيته بالاسم العَلَمُ ، لم يكن ظَرْفًا ، وكانت الإقامة أو العمل فيه كُلُّهُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ شَهْرٌ كَذَا ، كما تقدم من كلامنا على شهر رَمَضَانَ في حديث الْمَنْبَغِثِ ، وكذلك قال سَيِّدِيوْه ، فقولُ ابنِ إِسْحَاقَ : مُجَادَيْنَ وَرَجَبًا مستقيم على هذا الأصل .

وقوله : بقية شهر ربيع ، فلأن العمل والإقامة كان في بَعْضِهِ : فذلك لم يقل : بقية ربيع الأول ، لكنه قال : وشهر ربيع الآخر ليزدَوِجَ الكلامُ ويُنشَأَ كل ما قبله ، وهذا كُلُّهُ من فصاحته رحمه الله أو من فصاحة مَنْ كَانَ قَبْلَهُ إِنْ كَانَ رَوَاهُ عَلَى اللَّفْظِ .

وقوله : ومُجَادَيْنَ وَرَجَبًا . كان القياسُ أن يقول : والمُجَادَيْنِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ، لأنه اسمُ عِلْمٍ ، ولا يثنى الْعِلْمُ ، فيكون معرفةً إِلَّا أَنْ تُدْخِلَ عَلَيْهِ الْأَلِفَ وَاللَّامَ ، فتقول : الزَّيْدَانِ وَالْعُمَرَانِ ، لكنه أجراه بفصاحته مجرى أَبَانَيْنِ وَقَنْوَيْنِ ، وكل واحد من هذين اسمُ جُلْبَانَيْنِ ، ولا تدخله الْأَلِفُ وَاللَّامُ ، لأن

تدريفة لم يزل بالتثنية ، لأنها أبداً متلازمان ، فالتثنية لازمة لهما مع التثنية  
بمخلاف الآدميين ، ولما كان مجادبان شهرين مُتَكَارِهَيْنِ جعلهما في الزمان  
كأبائين في المكان ، ولم يجعلهما كالزَّيْدَيْنِ وَالْعَمَرَيْنِ اللّذين لا تلازم بينهما ،  
وهذا كلامُ العرب . قال الخَطَّيْنَةُ :

بانت له بكثيب جرّبة ليلة وطفاء بين مجادين درّور

فإن قلت : فقد قالوا : السّمّاكَيْنِ في النجوم ، وهما متلازمان ، وكذلك  
السرطان ، قلنا : إنما كان ذلك لوجود معنى الصفة فيهما ، وهو عنده من باب  
الحارث ، والعباس في الآدميين ، وأكشف سرّ العمليّة في الشهور والأيام وتقسيم  
أنواع العمليّة ، ولما راد بها في موضع غير هذا ، وإنما أعجبتني فصاحة ابن إسحاق  
في قوله : بقية شهر كذا وشهر كذا ومجادين ورجباء وشعبان ونزل الألفاظ  
عند منازلها عند أرباب اللغة الفاهمين لحقائقها ، رحمه الله .

غزوة عبيدة بن الحارث :

وذكر في غزوة عُبَيْدَةَ ولقائه للمشرّكين : وعلى المشرّكين مَكْرُوز بن  
حَنْصِ بن الأَخِيفِ ، هكذا الرواية حيث وقع بكسر الميم . وذكر ابن ماكولا  
في المؤتلف وال مختلف عن أبي عبدة النسابة أنه كان يقول فيه مَكْرُوز بفتح الميم ،  
وكانه مِقْعَلُ أو مَفْعَلُ من السَّكْرِيزِ ، وهو الأَقِطُ<sup>(١)</sup> وكذلك ذكر هو وغيره  
في الأَخِيفِ ههنا أنه بفتح المهملة وسكون الخاء ، وكان ابن ماكولا وحده

(١) الأقط : ابن عمض يحمده حتى يستحجر وبطيخ ، أو بطيخ به .

يقول في الأخيف من بنى أَسْتَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ ، وهو جد الخُشْنَشَانِ  
التيبي : أَخِيفٌ بضم الهمزة وفتح الخاء ، وقال الدارقطني : أَخِيفٌ كما قالوا  
في الأول .

شرح الفصيدة المنسوبة إلى أبي بكر وفصيدة ابن الزبيري وأبي مهزبل :

فصل : وذكر ابن إسحاق الفصيدة التي تُنمَى إلى أبي بكر ، وتفيضها  
لابن الزُبَيْرِ ، والزُبَيْرِ في اللغة السيء الخلق<sup>(١)</sup> ، يقال : رجل زُبَيْرِي ،  
وامرأة زُبَيْرَاء ، والزُبَيْرِي أيضاً البعير الأزب الكثير شعر الأذنين مع  
قصر ، قاله الزبير . وفي هذا الشعر أو الذي بعده ذكر الدَّبَّة وهو الكَثِيبُ  
من الرَّمْل ، وأما الدَّبَّة بضم الدال فإنه يقال : جرى فلان على دُبَّة فلان أي  
على سُنَّتِهِ وطريقته ، والدَّبَّة أيضاً ظرف للزيت<sup>(٢)</sup> ، قال الرازي :

ليك بالمنف عِناص الدَّبَّة

والدَّبَّة بكسر الدال هيئة الديب ، وليس غيها ما يشكل معناه .

وقوله :

تَحَذِي فِي التَّرَجِجِ الرَّصَانِثِ

(١) في الاشتقاق : رجل زُبَيْرِي : إذا كان غليظا كثير الشعر ، وامرأة  
زُبَيْرَاء : غليظة كثيرة شعر الجسد .

(٢) الدبة الذي هو الموضع الكثير الرمل يضرب مثلا للدمر الشديد . يقال  
وقع فلان في دبة من الرمل ، لأن الجمل إذا وقع فيه تمب .

السريع : شبه النحل تلبسه أخفاف الإبل ، يريد : أن هذه الإبل  
الخرائج ، وهى الطوال تمحذى أى : تسرع فى سربح قد رث من طول  
السير . قال الشاعر :

دَوْنِي الأَيْدِ يَحِيطُنَ السَّرِيحَا

وذكر القناعت ، واحداها : عَنَمَتْ ، وهو من أكرم منابت العشب ،  
وقاله أبو حنيفة ، وفى العين : القنعت ظهر الكتيب الذى لآبات فيه .

وذكر ابن هشام أن قوما من أهل العلم بالشعر أنكروا أن تكون هذه  
التقصيدة لأبى بكر ، ويشهد لصحة من أنكروا أن تكون له ما روى عبد الرزاق  
عن معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة قالت « كَذَبَ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ  
أبا بكر قال بيت شعري فى الإسلام » رواه محمد البخارى عن أبى التوكل عن  
عبد الرزاق<sup>(١)</sup> . وقول ابن الزهري : بين نسوة وطامث ، والنسوة : حمل  
المرأة فى أوله ، والطامث معروف<sup>(٢)</sup> . يقال نبتت المرأة [ نساء ] إذا تأخر حيضها  
من أجل الحمل<sup>(٣)</sup> . من كتاب العين

وقول أبى بكر : رأب<sup>(٤)</sup> ابن حارث . معنى : عبيدة بن الحارث  
ابن عبد المطلب .

(١) كذلك ذكر أبو ذر الغفنى فى شرحه للسيرة . (٢) الحائض .

(٣) فى القاموس : النسوة بالثلاث : المرأة المظنون بها الحمل كالنساء ،  
أو التى ظهر حملها ، ولسنت المرأة : تأخر حيضها عن وقتها ، فرجى أنها حلى .

(٤) فى السيرة : رأب من الرأفة ، وإليك معاني بعض ما ترك السبيل من =

أسماء ممنوعة من التنوين :

وقول أبي جهل :

وورّعني نجدى عنهم وصحبتى

ترك صرف نجدى<sup>(١)</sup>، لأنه علم، وترك القنوين في المعارف كلها أصل لا يُنوين.

== قصيد أبي بكر وابن الزبيري تنقله من شرح أبي ذر. الدماث : الرمال اللينة .  
هروا : وثبوا كما ثب السكلاب . المحجرات : معنى : السكلاب التي أحجرت وألجئت  
إلى مواضعها . اللواث : أى التي أخرجت ألسنتها وتمتعت أنفاسها . متتنا :  
انصلنا . غير كارت : غير محزن . الفروع الاناث : الكثيرة المتجمعة . أولى :  
أحلف وأقسم . الرافصات : معنى الإبل ، والرقص : ضرب من المشى . حراجيج :  
مفرد ما : حرجوج — وقد فسرهما السهيلي — وتروى عنا جيج : أى الحسان  
السريع : قطع جلود تربط على أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة . الرثايت  
يعنى : البالية الخلقة . آدم ظباء : السر الظهور البيض البطون . عكف : مقبعة .  
النباث : جمع نبيشة ، وهى تراب يخرج من البئر إذا نقيت . تمصب الطير :  
تجتمع . تشعشوا : تغيروا وتفرقوا لاث : محتبس ويروى لاث ، أى : غير  
ما كث . عرام : كثرة وشدة . الهياج : الحرب ، سمر : رماح ، وردينة : امرأة  
تنسب إليها الرماح . جرد : القصيرات الشعر أو السريعة . والعجاج : الفبار  
عوائث : مفسدات . أصمار أو أصفاء : أميل . الذحول : جمع ذحل : طلب  
الثار . راث : بطلى . أياى : ليس لهم أزواج . حنى : كثير السؤال .

شرح آيات سعد : الحزونة : الوعر من الأرض . سيف البحر : ساحله .  
العيص : موضع ، وأصل العيص منبت الشجر

شرح قصيدة حمزة : السوام : الإبل المرسلة فى المرعى . بتلنام : عاديتناهم .  
والبتل : العداوة ، ويقال طلب الثأر . المراجل : جمع مرجل : القدر .

(١) هو نجدى بن عمرو الجهمي .

مُضَمَّرٌ وَلَا مُبَهَمٌ ، وَلَا مَافِيهِ الْآلِفُ وَاللَّامُ وَلَا مُضَافٌ ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْقِيَاسُ فِي الْعَلَمِ ، فَإِذَا لَمْ يُدَوَّنْ فِي الشُّعْرِ فَهُوَ الْأَصْلُ فِيهِ ، لِأَن دُخُولَ التَّنْوِينِ فِي الْأَسْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ عَلَامَةٌ لَانْفِصَالِهَا عَنِ الْإِضَافَةِ ، فَالْإِضَافَةُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَّنْوِينٍ ، وَقَدْ كَشَفْنَا سِرَّ التَّنْوِينِ وَاجْتِنَاعِ التَّنْوِينِ وَالْخَفِيفِ بِمَا لَا يَنْصَرِفُ فِي مَسْئَلَةٍ أَفْرَدْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ ، وَأَتَيْنَا فِيهَا بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ ، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى حَذْفِ التَّنْوِينِ فِي الشُّعْرِ مِنَ الْأَسْمِ الْعَلَمِ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، فَتَأَمَّلْهُ فِي أَشْعَارِ الْإِيَّهِ وَالْإِنِّ ، أَرَزَ تَجِدُهَا ، وَغَرَضُنَا فِي شَرْحِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ السَّيْرِ أَنْ نَشْرَحَ مِنْهَا مَا اسْتَفْتَلَقَ لَفْظُهُ جَدًّا ، أَوْ نَعْمُضَ إِعْرَابَهُ عَلَى شَرْطِنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ .

#### رواية سمر الكفرة :-

لَسَكُنِي لَا أَعْرِضُ لَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ الْكُفْرَةِ الَّتِي نَالُوا فِيهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شَعْرَ مَنْ أَسْلَمَ وَتَبَّ كَيْفَ رَأَى وَابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَقَدْ كَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَعَلَّ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي إِدْخَالِهِ الشُّعْرَ الَّذِي نَبَّلَ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ النَّاسِ مَنْ اعْتَذَرَ عَنْهُ : قَالَ حِكَايَةُ الْكُفْرِ لَيْسَ بِكُفْرٍ وَالشُّعْرُ كَلَامٌ . وَلَا فَرْقَ أَنْ يُرَوَى كَلَامُ الْكُفْرِ وَمُحَاجَّتُهُمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدُّهُمْ عَلَيْهِ مَثْنُورًا وَبَيْنَ أَنْ يُرَوَى مَنْظُومًا ، وَقَدْ حَكَى رَبُّنَا سَبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الدَّرِّيزِ مَقَالَاتِ الْأُمَمِ لِأَنْبِيَائِهَا ، وَمَا طَعَنُوا بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَمَا ذُكِرَ مِنْ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْحِكَايَةِ نَظْمًا أَوْ نَثْرًا فَإِنَّمَا يُقْصَدُ بِهِ الْإِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى ، وَتَذَكُّرُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْهَدَى ، وَالْإِنْقَازِ مِنَ الْعَمَى . وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَأَنْ يَمْتَلَى ، خَوْفٌ أَحَدَكُمْ فَيُجَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلَى »

شِعْرًا»<sup>(١)</sup> وتَأَوَّلَتْه عائشة رضى الله عنها فى الأشعار التى هُجِيَ بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنكرت قولَ مَنْ حمّله على المُموم فى جميع الشعر ، وإذا قلنا بما رَوَى عن عائشة فى ذلك ، فليس فى الحديث إلا عيب امتلاء الجوف منه . وأما رواية اليسير منه على جهة الحكاية ، أو الاستشهاد على اللغة ، فلم يدخل فى النهى ، وقد رد أبو عُبَيْد على مَنْ تَأَوَّلَ الحديث فى الشعر الذى هُجِيَ به الإسلام ، وقال : رواية نصف بيت من ذلك الشعر حرامٌ ، فكيف يُخَصُّ امتلاء الجوف منه بالقدم ، وعائشة أعلم ، فإن البيتَ والبيتين والأبيات من تلك الأشعار على جهة الحكاية بمنزلة الكلام للنثور الذى ذَمُّوا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لافرق وقول عائشة التى ، قد ناء ذكره ابن وهب فى جامعهِ ، وعلى القول بالإباحة ، فإن النفسَ تَقَدَّرُ تلك الأشعار وتبغضها وقائلها فى الله ، فالإعراض عنها خيرٌ من اتِّخُوضٍ فيها والتفنج لماعينها .

### غزوة يواط

ويُواطُ جَبَلان قرعان لأصل ، وأحدُهما : جَلِيسٌ ، والآخر غَوَرِيٌّ ، وفى الجَلِيسِ بنو دِينَارٍ [ موالى بنى كَنْثِب بن كثير ] يُنسَبون إلى دِينَار مولى عبد الملك بن مَرْوان<sup>(٢)</sup> .

- (١) متفق عليه ، ورواه أيضا أحمد وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه
- (٢) ما بين قوسين من معجم ما استعجم الذى نقل عنه السبيل ، ويقول البكري عن دِينَار إنه كان طيبا لبذ الملك بن مروان .

ذكر فيه استخلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة السائب  
ابن مظعون ، وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن  
تجهم ، شهد بدرأ في قول ابن إسحاق ، ولم يذكره موسى بن عتبة في البدرين ،  
وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا ، فشهد بدرأ في قول جميعهم إلا ابن  
الكلبى ، وقتل يوم اليمامة شهيداً <sup>(١)</sup> .

### غزوة العشيرة

يقال فيها : العَشِيرَة والنَشِيرَاء والسِين المَهْلَة أيضاً العُسَيْرَة والعُسَيْرَاء ،  
أخبرني بذلك الإمام الحافظ أبو بكر رحمه الله ، وفي البخارى : أن قتادة  
سُئِلَ عنها فقال : العُسَيْر (٢) ، ومعنى العُسَيْرَة والعُسَيْرَاء ، أنه اسم مُصَفَّرٌ من  
العُسْرَاء والعُسْرَى ، وإذا صغر تصغير التَّخْخِيم قيل : عُسَيْرَة ، وهى بقله  
تكون أذنة أى عَصِيفَة ، ثم تكون سِحَاء ، ثم يقال لها العُسْرَى . قال الشاعر :

(١) كان ابن الكلبى يقول إن البدرى هو السائب بن مظعون عم السائب بن عثمان  
جرح السائب بن مظعون في غزوة اليمامة ، ومات من جرحه وهو ابن بعض  
وثلاثين سنة .

(٢) رَوَاهُ البخارى بسنده عن أبى إسحاق : كنت إلى جنب زيد بن أرقم ، فقبل له :  
كم غزا النبي هـ ص ، من غزوة . قال : تسع عشرة ، قيل : كم غزوت أنت معه ؟  
قال : سبع عشرة . قلت : فأيهم كان أول ؟ قال : العُسَيْرَة أو العُسَيْرَاء . فذكرت لقتادة قال :  
العشيرة . لكن ورد في عدة روايات أخرى أن الغزوات إحدى وعشرون ،  
فأمله فاته اثنان لصغر سنة ، أو لمه عد اثنتين واحدة . بعض فريضة إلى  
الأحزاب ، أو ضم الطائف إلى حنين . والذي سألت قتادة هو تسعة . ورواية  
الترمذى : أيتن ، فيكون الخطأ في : أيتن إما من البخارى ، أو من شيخه عداة -



وما تمنعها الماء إلا ضنائة بأطراف عُسرَى شوكها قد تَخَدَّدَا

ومعنى هذا البيت كفى الحديث : « لا يَمْنَعُ فَضْلُ الماءُ لِيُمنَعَ به السَّكَلُ »<sup>(١)</sup> وأما العُشيرة بالثين المنقولة ، فواحدة العُسر مُصَغَّرَةٌ .

وذكر فيها الضُّبُوعَة ، وهو : اسم موضع ، وهو قَوْلَةٌ مِنْ ضَبَعَتِ الإِبِلُ ؛ إذا امرت أضباعها في السير<sup>(٢)</sup> وفي الضُّبُوعَة نزل عند شجرة ، يقال لها : ذات الساق ، وابتنى ثمَّ مَسْجِداً ، واشتدَّتْ من ماءٍ هنالك يقال له المشرب . كذلك جاء في رواية البُكَائِي وغيره عن ابن إسحاق .

وذكر فيه مَلَلًا ، وهو اسم موضع يقال : إنه إنما سُمِّيَ مَلَلًا ؛ لأن الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد ومَلَلٍ ، وهو على عشرين ميلاً من المدينة ، أو أكثر قليلاً . وذكر الخَلَّائِقَ وهي آبار معلومة<sup>(٣)</sup> .  
ورواها غير أبي الوليد الخَلَّائِقَ بخاء منقولة ، وفسرها بعضهم :

= ابن محمد المسندي ، أو من شيخه وهب بن جرير . ووقع في الترمذي أن الغزوة : العُسر أو العسير . وقول قتادة هو الذي اتفق عليه أهل السير .

(١) فسرهُ ابن الأثير بقوله : هو تقع البشر المباحة ، أى : ليس لأحد أن يَنْلَبَ عليه ، ويمنع الناس منه حتى يحوزه في إناء ويملكه ، وفسر د لا يمنع فضل الماء ، فقط بقوله : هو أن يسقى الرجل أرضه ، ثم تبقى من الماء بقية لا يحتاج إليها ، فلا يجوز له أن يبيعها ولا يمنع منها أحداً ينتفع به . هذا إذا لم يكن الماء ملكه ، أو على قول من يرى أن الماء لا يملك .

(٢) أى أسرع في السير .

(٣) قال أبو بكر بن خزيمة في كتابه السير : الأنهار

جمع خَلِيقَةٌ وهى البئر التى لامأء فيها (١)، وأكثُر روايات الكتاب على هذا  
فألله أعلم .

وذكر قَرَشَ مَلَلٍ ، والقَرَشُ فيما ذكر أبو حنيفة : مكانٌ مُسْتَوٍ نَبَتْهُ  
العُرْفُطُ والسَّيَالُ والسُّمُرُ يكون نحواً من ميل أو قَرَشَخ ، فإن أنبت العُرْفُطُ  
وحده فهو وَهْطٌ ، وإن أنبت الطَّلَحَ وحده ، فهو غَوْلٌ وجمعه غيلان على غير  
قياس ، وإن أنبت النَّصْبَى والعَصَلَيَّانَ ، وكان نحواً من ميلين قيل له : لُيْمَةٌ .

### تسكنية على بأبى تراب :

وذكر حديثين فى تسكنية على بأبى تراب ، وأصح من ذلك ما رواه البخارى  
فى جامعه : وهو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجده فى المسجد نائماً  
وقد تَرَبَّ جَنْبُهُ ، فجعل يَحُثُّ الترابَ عن جنبه ، ويقول : قم أبا تراب ،  
وكان قد خرج إلى المسجد مغاضباً لفاطمة ، وهذا معنى الحديث ، وما ذكره ابن  
إسحاق من حديث عَمَّارٍ مخالف له ، إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كفَّاه بها مرتين ، مرَّةً فى المسجد ، ومرَّةً فى هذه الفزوة ، فألله أعلم .

### أشقى الناس

وذكر أشقى الناس قال : وهو أحيمرُ ثمود الذى عَقَرَ ناقةً صالحَ واسمه :

(١) قال أبو ذر : والخليفة أيضاً موضع فيه مزارع ونخل وقصور لقوم  
آل الزبير .

قَدَارُ بْنُ سَالَفٍ وَأُمُّهُ قُدَيْرَةٌ وَهُوَ مِنَ التَّسْعَةِ رَهْطِ الْمَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ  
النَّمْلِ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ أَسْمَاءُهُمْ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ .

### مُرَادُ عِزِّ بْنِ ضَمْرَةَ

وَذَكَرَ مُوَادَعَتَهُ لِبْنِي ضَمْرَةَ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ كِنَانَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي كَيْثٍ ،  
وَهُمْ بَنُو غِفَارٍ وَبَنُو نُعَيْلَةَ بِنِي مُكَيْلٍ (١) ، بَنِي ضَمْرَةَ ، وَكَانَتْ نَسْخَةُ  
لِلْمُوَادَعَةِ فِيهَا ذِكْرُ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ  
رَسُولِ اللَّهِ لِبْنِي ضَمْرَةَ ، فَإِنَّهُمْ آمَنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَإِنْ لَهُمُ النَّصْرُ  
عَلَى مَنْ رَأَوْهُمْ إِلَّا أَنْ يُحَارِبُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَائِلًا بِحِرْصُوفَةٍ ، وَإِنْ النَّبِيُّ إِذَا  
دَعَاهُمْ لِنَصْرِهِ ، أَجَابُوهُ ، عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَلَهُمُ النَّصْرُ  
عَلَى مَنْ بَرَّ مِنْهُمْ وَاتَّقَى »

### سُرِّيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ

#### صَحَّةُ الرِّمَاطَةِ بِالْمَنَاوِلَةِ

وَهُوَ الْمَجْدَعُ فِي اللَّهِ ، وَسَيِّاتِي حَدِيثُهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَتَرْجَمِ الْبَخَارِيِّ .  
عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ احْتِجَاجًا بِهِ عَلَى صَحَّةِ الرِّوَايَةِ بِالْمَنَاوِلَةِ ، لِأَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَاولَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ كِتَابَهُ ، فَفَتَحَهُ بَعْدَ  
يَوْمَيْنِ فَعَمِلَ عَلَى مَا فِيهِ . وَكَذَلِكَ الْعَالَمُ إِذَا نَاولَ التَّلْمِيزَ كِتَابًا جَازَ لَهُ أَنْ يَرَوِي .

(١) فِي الْقَامُوسِ : مُلِكٌ

عنه مافيه، وهو فقهٌ صحيح، غير أن الناس جعلوا المناوَلَةَ اليوم على غير هذه الصورة يأتى الطالبُ الشيخَ، فيقول : ناوِلْنِي كِتَابَكَ ، فيناوله ثم يُمسِكُ متاعه عنده، ثم ينصرف الطالبُ، فيقول : حَدَّثَنِي فَلَانٌ مُنَاوَلَةً ، وهذه رواية لا تصح على هذا الوجه، حتى يذهب بالكتاب معه، وقد أذن له أن يُحَدِّثَ بما فيه عنه، ومَن قال بصحة المناوَلَة على الوجه الذى ذكرناه مالكُ بن أنسٍ، روى إسماعيلُ ابن صالح عنه أنه أَخْرَجَ لَهُمْ كِتَابًا مُشْدُودَةً ، فقال : هذه كُتِبِي صَحْحَتُهَا ورويتها ، فازووها عني ، فقال له إسماعيلُ بن صالح : فَنَقُولُ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ؟ قال : نعم ، روى قصة إسماعيلَ هذه الدَّرَاقُطِيُّ في كتاب رِوَاةِ مَالِكٍ رحمه الله .

#### اولاد الحضرمي :

وذكر عمرو بن الحضرمي، وكانوا ثلاثة : عمرو وأما والغلالة ، فأما الغلالة فمن أفاض الصحابة ، وأختهم الصَّعْبَةُ أم طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله ، وكانت قبل أبيه عند أبي سفيان بن حرب ، وفيها يقول حين فارقتها :

وإني وصَّيْتُهُ فَمَا نَرَى      بعيدان والودُّ ودٌّ قَرِيبٌ  
فإِنْ لَا يَكُنْ نَسَبٌ نَارِقٌ      فعند الفتاة جَمَالٌ وَطِيبٌ  
فِيَالِ قَصِي الْأَتَعَجِبُونَ      إِلَى الْوَبْرِ صَارَ الْغَزَالُ الرَّيْبُ

وفي نسب بني الحضرمي اضطراب ، فقد قيل ما قاله ابن إسحاق ، وقيل : هو عبد الله بن عماد بن ربيعة ، وقيل ابن عياد ، وابن عباد بالبلاء ، والذي ذكره ابن إسحاق أصح ، وهم من الصَّدِيفِ ، ويقال فيه : الصَّدِيفُ بكسر

اللدال ، قاله ابن دُرَيْد ، وَالصَّدِفُ : مالِك بن مُرْتَع بن ثَوْر<sup>(١)</sup> وهو كِنْدَةُ وقد قدمنا ما قيل في اسم كِنْدَةَ وفي معناه في اللبث ، وقد قيل في الصَّدِف هو ابن سَمَال بن دُعْنَى بن زِيَاد بن حَضْرَمَوْت ، وقيل في حَضْرَمَوْت : إنه من ولدِ حَبْر بن سَبَأ ، وقيل : هو ابن قَحْطَان بن عَابِر<sup>(٢)</sup> ، والله أعلم .

### تحریم القتال في الأشهر الحرم

وذكر الشهرَ الحرامَ ، وما كان من أهل التَّسْرِيفِ فيه ، وأنه سُقِطَ في أيديهم لِمَا أصابوا فيه من الدَّم ، وذلك أن تحریم القتال في الأشهر الحرم كان حُكْمًا مَعْمُولًا به من عهد إبراهيم وإسماعيل ، وكان من حُرُمَاتِ اللَّهِ ، وما جملة مَصْلَحَةٍ لأهل مَكَّة ، قال الله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ المائدة : ٩٧ وذلك لما دعا إبراهيمُ لذريته بمكة ، إذ كانوا بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ أَنْ يَجْعَلَ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، فَكَانَ فِيهَا فُرْصٌ عَلَى النَّاسِ مِنْ حَجِّ الْبَيْتِ قَوَامًا لِمَصْلَحَتِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ ، ثم جعل الأشهرَ الحرمَ أربعةً : ثلاثةً سَرَدًا ، وواحدًا فردًا ، وهو رَجَب ، أما الثلاثة

(١) في جبهة ابن حزم : والصدف هم في بني حضرموت ، وهو الصدف ابن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر . وقال عن العلاء هو ابن عبد الله بن عبدة ، بن ضباد ، بن مالك . وقال أبو ذر الغفاني : عبد الله ابن عناد ص ٣٠ . جبهة . وفي القاموس عن مرتع د وكمحسن أو محدث لقب عمرو بن معاوية بن ثور جد لامرئ القيس بن حجر ، ولقب به ، لأنه كان يقال له : أرتعننا في أرضك ، فيقول : قد أرتعت مكان كذا ، وكذا .

(٢) وقيل هو ابن يقظان أخى قحطان ص ٢٩ . الجبهة .

## غزوة بدر الكبرى

غير أبي سفيان

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في غير قريش عظيمة، فيها أموال قريش وتجارة من

فَتِيٍّ مِنَ الْحِجَاجِ وَارِدِينَ إِلَى مَكَّةَ، وَصَادِرِينَ عَنْهَا شَهْرًا قَبْلَ شَهْرِ الْحِجِّ، وَشَهْرًا بَعْدَهُ قَدَرًا بِصِلِ الرَّابِّ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَرْجِعُ، حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ، وَأَمَّا رَجَبٌ فَلَهُ تَمَارِيضُ يَأْمَنُونَ فِيهِ مُقِيلِينَ وَرَاجِعِينَ نِصْفُ الشَّهْرِ لِلْإِقْبَالِ، وَنِصْفُهُ لِلْإِيَابِ، إِذْ لَا تَكُونُ الْعُمْرَةُ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْعَرَبِ كَمَا يَكُونُ الْحِجُّ، أَلَّا تَرَى أَنَا لَا نَعْتَمِرُ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا أَرَدْنَا عُمْرَةَ فَإِنَّمَا تَكُونُ مَعَ الْحِجِّ، وَأَقْصَى مَنَازِلِ الْمُعْتَمِرِينَ بَيْنَ مَسِيرَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا، فَكَانَتْ الْأَقْوَاتُ تَأْتِيهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ، وَفِي سَائِرِ الْعَامِ تَنْقَطِعُ عَنْهُمْ ذَوَابُنُ الْعَرَبِ وَقُطَاعُ السُّبُلِ، فَكَانَ فِي رَجَبٍ أَمَانٌ لِلسَّالِكِينَ إِلَيْهَا مَصْلَحَةً لِأَهْلِهَا وَنَظَرًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ دَبْرَهُ وَأَبْقَاهُ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُبَدَّلْ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ، فَكَانَ الْقِتَالُ فِيهِ مُحَرَّمًا كَذَلِكَ صَدَرْنَا مِنَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ أَبَاحَتْ آيَةُ السِّيفِ، وَبَقِيَتْ حُرْمَةُ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ لَمْ تُنْسخْ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ فَلَا تُظَاهَرُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ التَّوْبَةُ: ٣٦، فَتَعْظِيمُ حُرْمَتِهَا بَاقٍ، وَإِنْ أُبِيحَ الْقِتَالُ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ تَحْرِيمَ الْقِتَالِ فِيهَا حُكْمٌ ثَابِتٌ لَمْ يُنْسخْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ نَسَبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذِكْرُ سَعْدِ رَجَبٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مِنْ سَنَةِ الْمَغْرِبِ فِيمَا زَعَمُوا.

تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعمون ، منهم نحرمة بن نوفل  
ابن أميـب بن عبد مناف بن زُهرة ، وعمر بن العاص بن وائل بن هشام .

### ندب المسلمين للعير وحذر أبي سفيان

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزُّهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ،  
وعبدُ الله بن أبي بكر ويـزید بن رومان عن عُرْوَة بن الزُّبير وغيرهم من  
علمائنا عن ابن عباس ، كلٌّ قد حدثني بعضَ هذا الحديث فاجتمع حديثُهم  
فيما سُئِلت من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
بأبي سفيان مُقْبِلاً من الشام ، ندب المسلمين إليهم وقال هذه عيرُ قريش فيها  
أموالُهم فاخرجوا إليها لعلَّ الله يُنْفِلَكُمُوهَا . فانتدب الناسُ نَحْفَ بعضهم  
وتُقِلَّ بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنُّوا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يلقى  
حرباً ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبارَ ويسأل من آتى من  
الركبان تخوفاً على أمر الناس . حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أن  
محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذِر عند ذلك . فاستأجر ضَمَنَم بن  
عُمر بن القفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم  
ويُنْخِرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . فخرج ضَمَنَم بن عمرو سريعاً  
إلى مكة .

## ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

قال ابن إسحاق : فأخبرني من لا أنتمهم عن عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد ابن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قالا : وقدرأت عاتكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم ضمهم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعتهما . فبعثت إلى أخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعمتني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ ومُصيبة ، فأكتم عني ما أهدتك به ؛ فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيتُ راكبا أقبل على بعيره له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انقروا يا آل غدُرُ لمصارِعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه : ثم دخل المسجد والناس يُتذيعونه ، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بتنها : ألا انقروا يا آل غدُرُ لمصارِعكم في ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بتنها . ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيتٌ من بيوت مكة ، ولا دارٌ إلا دخلتها منها فلقه ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنتِ فاكتمتها ، ولا تذكريها لأحد .

## ذبوع الرؤيا وما أحدثت بين أبي جهل والعباس

ثم خرج العباس ، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمته إياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قرَيش في أُنديتها .



قال العباس : فقدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال : يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبئة ؟ قال : قلت : وما ذلك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ؟ قال : فقلت : وما رأت ؟ قال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنقبأ نسأؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فسنترى بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن تخض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في القرب . قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبير ، إلا أني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئاً : قال . ثم نفرنا .

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني ، فقالت : أفرتم لهذا الفاسق الخبيث أن يفع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير شيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير . وإيم الله لأنمرضن له ، فإن عاد لأكنين كنهه .

قالت : فقدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد منضوب أرى أني قد فاتني منه امرأ أحب أن أدركه منه . قال : فدخلت المسجد فرأيت ، فوالله إنني لأمشي نحوه أنمرضه ، ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : إذ خرج نحو باب

.....

المسجد يشتد . قال : فمات في قنسى : ماله آمنه الله ، أكل هذا فرق منى أن  
أشاعه ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو  
يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره ، وحول راحله ،  
وشق قيصره ، وهو يقول : يا ممشر قريش ، اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع  
أبي سفيان قد عرض لما محمد في أصحابه ، لا أرى أن تُذكروها ، القنوت  
للقنوت . قال : فشملي عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر .

### قريش تتجهز للخروج

فجهز الناس سراعا ، وقالوا : أياظن محمد وأصحابه أن تكون كبير  
ابن الحضرى ، كلا والله ليمدق غير ذلك . فشكلوا بين رجلين ، إما خارج  
وإما باعث مكانه رجلا . وأوعبت قريش ، فلم يتخاف من أشرافها أحد .  
إلا أن أبولهب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصم بن هشام  
ابن النخيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ،  
فاستأجره بها على أن يجرى عنه ، بعثة فخرج عنه ، وتخلف أبولهب .

### خروج عقبة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن أمية بن خلف كان  
أجمع القعود ، وكان شيخا جليلا جيبا ثقيلا ، فأتاه عقبة بن أبي معيط ، وهو  
جالس في المسجد بين ظهراني قومه ، بمجمرة يحملها ، فيها نار ونجس حتى

وضمها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي استَجِرْ ، فإنما أنت من النساء ؛ قال :  
فَبَحَّكَ اللهُ وَقَبَحَ مَا جَنَّتْ بِهِ ، قال : ثم تَجَهَّزْ فخرج مع الناس .

### ما وقع بين قريش وكنانة

قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المديرة ، ذكروا  
ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبدمناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى  
أن يأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر - كما  
حدثني بعض بني عامر بن لؤي - ، عن محمد بن سعيد بن السائب - في ابن إحنص بن  
الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي - ، خرج يبتغي ضللة له بضجتان ،  
وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة ، وعليه خلة له ، وكان غلاما وضيئا نظيفا ،  
ففر به عامر بن يزيد بن عامر بن الملوحة ، أحد بني بقر بن عوف بن كعب بن  
عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة ، وهو بضجتان ، وهو سيد  
بني بكر يومئذ ، فرآه فأعجبه ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن إحنص  
ابن الأخيف القرشي . فلما ولي الغلام ، قال عامر بن زيد : يا بني بكر ، مالك  
في قريش من دم ؟ قالوا : بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال ما كان رجل  
ليقتل هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى دمه : قال : فنبهه رجل من بني  
بكر فقتله بدم كان له في قريش ؛ فتكلمت فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد :  
يا مشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شئتم . إن شئتم فأدوا علينا ما لنا  
قبلكم ، ونؤدى مالكم . فقبلنا ، وإن شئتم فأما هي الدماء : رجل برجل ،  
فتجافوا عما لكم قبلنا ، ونتجافى عما لنا قبلكم ، فمات ذلك الغلام على هذا

الحَيَّ من قريش ، وقالوا : صدق ، رجلٌ رجلٌ . فَلَدَبُوا عنه ، فلم يطلبوا به .  
 قال : فبينما أخوه مِكرَز بن حَفْص بن الأَخِيْف يسير بِمَرِّ الظَّهْران ، إِذْ  
 نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر المُلَوَّح على جبل له ، فلما رآه أَقبل إليه حتى  
 أناخ به ، وعامرٌ متوشَّح سيفه ، فعلاه مِكرَز بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بِطَنه  
 بسيفه ، ثم أتى به مكَّة ، فمَلَّقه من الليل بِأستار السكبة . فلما أصبحت قريشٌ  
 رأوا سيفَ عامر بن يزيد بن عامر معلقًا بِأستار السكبة ، فعرفوه ، فقالوا :  
 إن هذا لسيفُ عامر بن يزيد ، عدا عليه مِكرَز بن حَفْص فقتله ، فكان ذلك  
 من أمرهم . فبينما هم في ذلك من حربيهم ، حجَّز الإسلام بين الناس ؛ فشاغلوا  
 به ، حتى أجمعت قريشُ المسير إلى بدر ، فذكروا الذي بينهم وبين بني  
 بكر فخافوهم .

وقال مِكرَز بن حَفْص في قتله عامراً :

|  |  |
|--|--|
| كَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ            | تَذَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَلِيبِ الْمَلْحَبِ   |
| وَقُلْتُ لِنَفْسِي : إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ      | فَلَا تَرَهَّبِيهِ ، وَانْظُرِي أَيَّ مَرْكَبِ |
| وَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِنْ أَجَلَّهُ ضَرْبَةً    | مَتَى مَا أَصَبَهُ بِالْفَرَاغِ يَنْطَبِ       |
| خَفَضْتُ لَهُ جَأَشِي وَأَقَيْتُ كَلْكَالِي    | عَلَى بَطْلِ شَاكِي السَّلَاحِ مُجَرَّبِ       |
| وَلَمْ أَكُ أَلَمَّا التَّفَّ رُوعِي وَرُوعَهُ | عُصَاةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبِ         |
| حَلَّتْ بِهِ وَتَرَى وَلَمْ أُنْسَ دَخْلَهُ    | إِذَا مَا تَنَاسَى دَخْلَهُ كُلُّ عَيْبِ       |

قال ابن هشام : الفَرَاغُ في غير هذا الموضع : الرجل الأَضْبَط ، وفي هذا

الموضع : السيف . والعَيَّيب : الذى لا عقل له ، ويقال : تيس الظباء وغفل النعام .  
قال الخليل : المييب : الرجل الضعيف عن إدراك وترو .

### الشیطان وقريش

وقال ابن إسحاق : وحديثي يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال .  
لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر ، فسكاد ذلك  
بثنيهم ، فتبدى لهم إبليس في صورة سُرَاقَة بن مالك بن جُثَمِّم المَذَلْجِي ،  
وكان من أشرف بنى كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جارٌّ من أن تأتيكم كنانة .  
من خلفكم بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراعا .

### خروجه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت .  
من شهر رمضان في أصحابه - قال ابن هشام : خرج يوم الاثنين ثمان ليال خلون .  
من شهر رمضان - واستعمل عمرو بن أمّ مكتوم - ويقال اسمه : عبد الله .  
ابن أمّ مكتوم أخا بنى عامر بن لؤي ، على الصلاة بالناس ، ثم ردّ أبا لبابة  
من الرّواحاء ، واستعمله على المدينة .

### اللواء والزياتان

قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مُصَنَّب بن عَمير بن هاشم بن عبد مناف .  
ابن عبد الدار - قال ابن هشام : وكان أبيض ..

قال ابن إسحاق : وكان أُمَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رابتان .  
سَوْدَاوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : العُقاب ، والأخرى مع  
بعض الأنصار .

### إبل المسلمين إلى بدر

قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يومئذ سبعين بعيراً ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي  
ابن أبي طالب ، ومَرْثَدُ بن أبي مَرْثَدِ المَنْوِيِّ يَعْتَقِبُونَ بعيراً ، وكان حمزة  
ابن عبد المطلب ، وزَيْدُ بن حارثة ، وأبو كَبْشَةَ ، وأنَسَةُ ، مَوْلِيَا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - يَعْتَقِبُونَ بعيراً ، وكان أبو بكر ، وعمرُ ، وعبد الرحمن  
ابن عَوْفٍ يَعْتَقِبُونَ بعيراً .

قال ابن إسحاق : وجعل على السَّاقَةِ قَيْسَ بنَ أَبِي صَمْعَةَ أَخَا بَنِي  
مَازِنِ بنِ النُّجَّارِ . وكانت رَايَةُ الأنصار مع سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ ، فيما قال ابن هشام .

### الطريق إلى بدر

قال ابن إسحاق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة ، على نَقَبِ المدينة .  
ثم على العقيق ، ثم على ذِي الحُلَيْفَةِ ، ثم على أولات الجَلِيشِ .

قال ابن هشام : ذات الجَلِيشِ .

قال ابن إسحاق : ثم مرَّ على ثُرُبَانٍ ثم على مَلَلٍ ، ثم على غَمَيسِ الحِمْيَرِ .

من مَرَّيْنِ ، ثم على صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ، ثم على السَّيَالَةِ ، ثم على فَجِّ الرِّوْحَاءِ ،  
ثم على شَنْوَكَةِ ، وهى الطريق الْمُتَمَدِّلَةُ ، حتى إذا كان بِمِرْقِ الطُّبَيْيَةِ - قال  
ابن هشام : الطُّبَيْيَةُ : عن غير ابن إِسْحَاق - لَقُوا رجلاً من الأعراب ،  
فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبراً ، فقال له الناس : سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : أفيكم رسولُ اللَّهِ؟ قالوا : نعم ، فسَلِّمْ عَلَيْهِ ، ثم قال :  
إِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأخْبِرْنِي عَمَّا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ . قال له سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ  
ابن وَثَّشٍ : لَا تَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُقْبِلْ عَلَى فَاْنَا أَخْبِرْكَ  
عَنْ ذَلِكَ . نَزَوْتَ عَلَيْهَا ، ففِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، مَهْ ، أَفُجِّشْتَ عَلَى الرَّجُلِ ، ثم أَعْرَضَ عَنْ سَلَمَةَ .

ونزل رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَّجِجَ ، وهى بئر الرِّوْحَاءِ ،  
ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بِالْمُنَصَّرِفِ ، ترك طريقَ مَكَّةَ بَيْسَارَ ، وسلك  
ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى النَّازِيَةِ ، يريد بدرأً ، فسلك فى نَاحِيَةِ مِنْهَا ، حتى جَزَعَ وَادِيَا ،  
يقال له رُحْمَانُ ، بَيْنَ النَّازِيَةِ وَبَيْنَ مَضِيقِ الصَّبْرَاءِ ، ثم على المَضِيقِ ،  
ثم انصبَّ مِنْهُ ، حتى إذا كان قَرِيباً مِنَ الصَّفْرَاءِ ، بعثَ بَسْبَسَ بْنَ عَمْرِو  
الْجُهَنِيِّ ، حَليفَ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَعَدِيَّ بْنَ أَبِي الزَّعْبَاءِ الْجُهَنِيِّ ، حَليفَ بَنِي  
النَّجَّارِ ، إِلَى بَدْرِ يَتَحَسَّسَانِ لَهُ الْأَخْبَارَ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَغَيْرِهِ .  
ثم ارتحل رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ قَدِمَهَا . فلما استقبل الصَّفْرَاءَ ،  
وهى قرية بين جبَلَيْنِ ، سأل عن جَبَلَيْهِمَا مَا اسْمَاهُمَا ؟ فقالوا : يقال لأحدهما ،  
هَذَا مُسْلِحَ ، وَالْآخَرُ : هَذَا مُخْرِيٌّ وسأل عن أهلها ، فقيل : بنو النار وبنو

حُرَّاق ، بطنان من بنى غِفَار فسكَّرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُور  
بينهما ، وتقاتل بأسمائهما وأسماء أهلتهما . فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والصَّفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له : ذَفْرَان ، فجزع فيه ،  
ثم نزل .

### قول أبي بكر وعمر والمقداد في الجهاد

وأتاه الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمَنَعُوا عِيْرهم ، فاستشار الناس ، وأخبرهم  
عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن . ثم قام عمرُ بن الخطَّاب ،  
فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك  
الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذهب  
أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون ﴾ . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا  
إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك النِعماد لجأدنا  
معك من دونه ، حتى تبُلِّغه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ،  
ودعاه به .

### الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير الأنصار

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي أيها الناس . وإنما  
يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدُّ الناس ، وأنهم حين يابعوه بالقبعة ، قالوا :  
يا رسول الله : إنا برآء من ذِمَّامِكَ حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ،  
فأنت في ذِمَّتِنَا نمنعك ممَّا نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله



صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّفُ إِلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إِلَّا مِنْ دَهَمِهِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ .  
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ : وَاللَّهِ لَسْكَانُكَ تَرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَجَلٌ ، قَالَ : أَقْدَأَمْنَا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ ، وَأَعْمَلْنَا لَنَا أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهْدَنَا وَمَوَائِقَنَا ، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَاْمُضْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَجِّنْ مَعَكَ ، فَوَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ اسْتَمْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضَّضْتَهُ لَخَضَّضْنَاهُ مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَسَكَرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوْنَا غَدًا ، إِنْ أَصْبُرْتُ فِي الْحَرْبِ ، صُدِّقْتُ فِي الْأَقَاءِ . لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقْرُبُ بِهِ عَيْنُكَ ، فَمِسرَ بِنَا عَلَى بَرَكَاتِهِ . فَمِسرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقَوْلِ سَعْدٍ ، وَنَشَطَهُ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ : سِيرُوا وَأُبَشِّرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنى إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لَسْكَانِى الْآنَ أَنْظُرَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ .

### تفرق أخبار قریش

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذِ قَرَانٍ ، فَسَلَكَ عَلَى تَنَائِيَا . يُقَالُ لَهَا الْأَصَاغِرُ ؛ ثُمَّ انْخَطَتْ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ : الدَّيْبَةُ ، وَتَرَكَ الْخَنَانُ يَمِينًا ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَأَجْلِجِلِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِييَا مِنْ بَذَرٍ ، فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ .

قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق .

قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بانته عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبرك حتى تخبرني بمن أنما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش . فلما فرغ من خبره ، قال : ممن أنما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : مامن ماء ، أمن ماء العراق ؟

قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ سُفَيَانُ الضَّمْرَى .

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بمثا على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، يلتئمون الخبر له عليه . كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير - فأصابوا رواية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فسألوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقلنا : نحن مُسَقَّاة قُريش ، بمثونا نستقيم من الماء . ففكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سُفَيَان ، ففصروهما . فلما أذقوهما قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما . وركع رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسجد سجديته ، ثم سلم ، وقال إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله إنهما القرش ، أخبراني عن قرش ؟ قال : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالمدونة القصوى - والكتيب : العنقل - فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قال : كثير ، قال : ما عدتهم ؟ قال : لا ندرى ، قال كم ينحرون كل يوم ؟ قال : يوما تسعا ، ويوما عشرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم فيما بين التسعائة والألف . ثم قال لها : فمن فيهم من أشرف قرش ؟ قال : عتبة ابن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ، ومنبه ابن الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمر بن عبد ود . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال هذه مكة قد أتت إليكم أفلاذكبدها .

قال ابن إسحاق : وكان بسبس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرأ ، فأناخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذَا شئاً لها يستقيان فيه ، ونجدى بن عمرو الجهمي على الماء . فسمع عدى وببس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء ، والمأزومة تقول لصاحبتها : إنما تأتي العير غداً أو بعد غد ، فأعمل لهم ، ثم أنضيك الذي لك . قال نجدى : صدقت . ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وببس ، فجلسا

على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبراهما بما سمعا .

### نجاة أنى سفيان بالعير

وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم العير حذراً ، حتى ورد الماء ، فقال لمجدى بن عمرو : هل أحست أحداً ، فقال : مارأيت أحداً أنكره ، إلا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شئ لهما ، ثم انطلقا . فأتى أبو سفيان مَنَاحَها ، فأخذ من أبعاد بعيريهما ، ففقه ، فإذا فيه النوى ، فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعا ، فضرب وجهه عيره عن الطريق فساحل بها ، وترك بدرأ يبسار ، وانطلق حتى أسرع .

### رؤيا جهم بن الصلت

وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى جهم بن الصلت ابن خزيمة . ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني آبين النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على قرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأممية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدّ رجالا ممن قتل يوم بدر ، من أشراف قريش ، ثم رأيت ضربة في آية بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .

قال : فبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بني المطَّاب ،  
سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا .

### كان أبو سفيان لا يريد حرباً

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرزَ عيرَه ، أرسل إلى  
قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجَّها  
الله ، فارجموا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا ترجع حتى نرد بدرًا -  
وكان بدر موسمًا من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه  
علامًا ، فننجز الجزر ونطعم الطعام ، ونُسقي الخمر ، وننزعف علينا القيآن ،  
وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ، فامضوا .

### رجوع بني زهرة

وقال الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وكان حليفاً لبني  
زهرة وهم بالحنيفة : يا بني زهرة ، قد نجَّى الله لكم أموالكم ، وخالص لكم  
صاحبكم تحرمة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا لي جبينها  
وارجموا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعني  
أبا جهل : فرجموا ، فلم يشهدوا زهرري واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً .  
ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بني عدي بن  
كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأحنس بن  
شريق ، فلم يشهد بدرًا من هاتين القبيلتين أحد ، ومشى القوم . وكان بين

طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا :  
والله لقد عرفنا يا بني هاشم ، وإن أخرجتم معنا ، أن هؤلاءكم لمع محمد فرجع  
طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب بن أبي طالب :

لَا فَرْقَ إِذَا بَعِزُّونَ طَالِبَ فِي عَصْبَةِ مَخَالِفٍ مُحَارِبٍ  
فِي مِقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْقَتَابِ فَلَيْسَ كَالْمَلُوبِ غَيْرَ الْمَالِبِ  
وَلَيْسَ كَالْمَلُوبِ غَيْرَ الْمَالِبِ

قال ابن هشام : قوله فليكن السلوب ، وقوله : ولكن الملوب عن  
غير واحد من الرواة للشعر .

منزل المسلمين ومنزل قريش

قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالمدونة القصوى من  
الوادي ، خلف العقنقل وبطن الوادي ، وهو بئيل ، بين بدر وبين العقنقل ،  
الكثيب الذي حاتم قريش ، والعقب ببدر في المدونة التي من بطن بئيل  
إلى المدينة . وبعث الله السماء وكان الودي دها ، فأصاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه منها ما لبد لهم الأرض ولم ينفهم عن السير ، وأصاب قريشا  
منها ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يبادهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

مشورة الحباب

قال ابن إسحاق : أخذت من رجال من بني سلبية ، أنهم ذكروا : أن

الحباب بن المنذر بن الجحوش قال : يا رسول الله ، أ رأيتَ هذا المنزل ، أنزَلَهُ  
أَنزَلَكَ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ  
وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ : بَلَى هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ،  
فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ ، فَانْهَضَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فَنَنْزِلُهُ ،  
ثُمَّ نَمُوتُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُبِ ، ثُمَّ نَذْبِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَنْزِلُهُ مَاءً ، ثُمَّ نُقَاتِلُ  
الْقَوْمَ ، فَتَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعْدُ  
أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ . فَانْهَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ،  
فَسَارَ حَتَّى إِذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْرَ بِالْقُلُبِ فَمُوتَتْ ،  
وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَنُتِلَى مَاءً ، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآتِيَةَ .

### بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن سَمْدَ بْنَ  
مَعَاذٍ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَلَا تَبْنِي لِي عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ ، وَتُعْمِدُ عِنْدَكَ رِكَائِيكَ ،  
ثُمَّ نَتَلَقَى عِدْوَانَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللهُ وَأَخْطَرَنَا عَلَى عِدْوَانَا ، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ،  
وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى ، جَلَسْتَ عَلَى رِكَائِيكَ ، فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا ، فَقَدْ تَخَفَ  
عَنْكَ أَقْوَامٌ ، يَا نَبِيَّ اللهِ ، مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَتَلَقَى  
حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللهُ بِهِمْ ، بِنَاصِحَتِكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ : فَأَنْبَى  
عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ بَنَى لِرَسُولِ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشًا ، فَكَانَ فِيهِ .

## ارتحال قريش

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصوب من العقنقل - وهو الكتيب الذي جاءوا منه إلى الوادي - قال : اللهم هذه قريش قد أقبات بخيلائها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولاك ، اللهم فنفرك الذي وعدتني ، اللهم أحسبهم الغداة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ( وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جبل له أحمر - إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الأحمر إن يطعموه يرشدوا .

وقد كان خُفّاف بن أيماء بن رَحْضة الغفاري ، أو أبوه أيماء بن رَحْضة الغفاري ، بعث إلى قريش ، حين مرّوا به ، أبنا له بجزأره أهلاًها لهم ، وقال : إن أحببتهم أن تمتدكم بسلام ورجال فمئتنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلتك رحم ، قد قضيت الذي عليك ، فمئتي لئن كنا إيماناً فقاتل الناس قساً بنا من صمعت عنهم ، ولئن كنا إيماناً فقاتل الله ، كما يزعم محمد ، فلا أحد بالله من طاعة .

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حَكِيم بن حِزام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فاشرب منه رجل يومئذ إلا قُتل ، إلا ما كان من حَكِيم بن حِزام ، فإنه



لم يُقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، فحُصِّن إسلامه . فكان إذا اجتمع في يمينه ، قال : لا والذي نجاني من يوم بدر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا : لما اطمأن القوم ، بمنوا عمير بن وهب الجهمي فقالوا : احزُر ، لنا أصحاب محمد ، قال : فاحتججنا بفرسه حول المشكر ثم رجع إليهم ، فقال ثلاث مائة رجل ، يزيدون قليلاً أو بمئضون ، ولكن أمهلوني حتى أنظر اللقوم كمين أو مدد ؟ قال : فضرب في الوادي حتى أبعد ، فلم ير شيئاً ، فرجع إليهم فقال : ما وجدت شيئاً ، ولكني قد رأيت ، بامعشر قريش ، البلاءيا تحمل النأيا ، نواضح يثرب تحمل الموت النافع ، قوم ليس معهم منعة ولا منجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلاً منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فروا رأيكم .

فلما سمع حكيماً بن حزام ذلك مشى في الناس ، فأتى عُتبة بن ربيعة ، فقال يا أبا الوليد ، إنك كبير قريش وسيدُها ، والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لاتزال تُذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيماً ؟ قال : ترجع بالنَّدس ، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ، قال : قد فعلت ، أنت على بذلك ، إنما هو حليف ، فملى عقله وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظليّة .

## نسب الحنظلية

قال ابن هشام : والحنظلية أم أبي جهل ، وهى أسماء بنت مخزبة ، أحد بنى نضل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فأنى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعنى أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة ابن ربيعة خطيباً ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تنفقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، والله إن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله ، أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألقاكم ولم تَرْضُوا منه ما تريدون .

قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نزل دِرْعَاله من جرابها ، فهو يهينها قال ابن هشام : يهينها - فقلت له : يا أبا الحكم إن عتبة أرسانى إليك بكذا وكذا ، للذى قال ، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، كلاً والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بمُتَبِّة ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تحوَّ فكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت نأرك بمينك ، فقم فأنشد حُفْرَتَكَ ، ومقتل أخيك .

فقام عامر بن الحضرمي فاكْتَشَفَ ثم صرخ : وأعمراه ، وأعمراه ،

خفيت الحربُ وحَقِبَ الناسُ ، واستَوْسَقُوا على مامٍ عليه من الشرِّ ، وأُفِدَ على الناسِ الرأى الذى دعاهم إليه عُتْبَةُ .

فلما بلغ عُتْبَةُ قولُ أبى جهل « انتفخ والله سحره » ، قال : سيعلم مُصَفِّرُ أَسْنَتِهِ من انتفخ سَحْرُهُ ، أنا أم هو ؟ .

قال ابن هشام : السَّحْرُ : الرُّثَّةُ وما حولها مما يَمْلُقُ بِالْحُلُقُومِ من فوق الثَّمَرَةِ . وما كان تحت الثَّمَرَةِ ، فهو التُّصْبُ ، ومنه قوله : رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يَحْرُ قُصْبَهُ فى النار : قال ابن هشام : حدثنى بذلك أبو عُبَيْدَةَ .

ثم التمس عُتْبَةُ بَيْضَةً يُدْخِلُهَا فى رأسه ، فاجرد فى الجِلْيَشِ بَيْضَةً تَسْمُو من عِظَمِ هَامَتِهِ ، فلما رأى ذلك اعْتَجَرَ على رأسه بِبُرْدِله .

### مقتل الأسود المخزومى

قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسودُ بن عبد الأسد المخزومى ، وكان رجلاً شَبِيهاً سَيِّئِ الْخُلُقِ ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حَوْضِهِمْ ، أو لأَهْدِمَنَّه ، أو لأَمُوتَنَّ دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزةُ بن عبد المطلب ، فلما التقيا خربه حمزةُ فأطَنَّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ ساقه ، وهو دون الحَوْضِ ، فوقع على ظهره تَشَخُّبُ رجله دَماناً نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد (زعم) - أن يُبْرَ يَمِينَهُ ، وأتبعه حمزةُ فضربه حتى قتله فى الحوض .

### دعاء عتبة إلى المبارزة

قال : ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم : عَوْفٌ ، وَسَعْدٌ ، ابنا الحارث — وأمهما عَفْرَاءٌ — ورجل آخر يُقال : هو عبد الله بن رواحة ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا رَهْطٌ من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مُناديهم يا محمد ، أخرج إلينا كُفَاءَنا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة وقم يا علي ، فلما قاموا دَنَوْا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبدة : عُبَيْدَةُ ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ، قالوا : نعم ، أ كُفَاءَ كرام . فبارزَ عُبَيْدَةُ ، وكان أَسَنَ القوم ، عُتْبَةُ ( بن ) ربيعة ، وبارزَ حمزة شَيْبَةَ ابن ربيعة ، وبارزَ علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يُجْهِلْ شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ ؛ وأما علي فلم يُجْهِلْ الوليد أَنْ قَتَلَهُ ؛ واختلفَ عُبَيْدَةُ وَعُتْبَةُ بينهما ضَرْبَتَيْنِ ، كلاهما أَثْبَتَ صاحبه ؛ وكرَّ حمزة وعليَ بِأَسْيَافِهِمَا على عُتْبَةَ فَذَقْنَا عليه ، واختلفا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار ، حين انقسموا : أ كُفَاءَ كرام ، إنما نريد قومنا .

### التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق : ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يَحْمِلُوا حتى يأمرهم ، وقال : إن  
أَكْتَفَيْتُمْ القوم فانضَحُوا عنكم بالنَّبل ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
في القريش ، معه أبو بكر الصديق .

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ من شهر رمضان .

قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

ابن غزيرة وضرب الرسول له في بطنه بالقدح

قال ابن إسحاق : وحدثني حَبَّان بن واسع بن حَبَّان عن أشياخ من  
قومه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عدَّلَ صُفُوفَ أصحابه يوم بدر ،  
وفي يده قَدَحٌ يُعَدِّلُ به القومَ ، فمرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ ، حَلِيفِ بْنِ عَدِيٍّ  
ابن النجار - قال ابن هشام : يقال ، سَوَادٌ ؛ مثقلة ، وسَوَادٌ في الأنصار غير  
هذا ، مخفف - وهو مُسْتَنْقِلٌ من الصَّفِّ - قال ابن هشام : ويقال : مُسْتَنْصِلٌ  
من الصَّفِّ - فظعن في بَطْنِهِ بالقَدَحِ ، وقال : اسْتَوِ ياسَوَادُ ، فقال : يا رسولَ الله  
أَوْجَعْتَنِي وقد بعثك الله بالحقِّ والعدل ، قال : فَأَقْدِنِي . فكشَفَ رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : اسْتَقِدْ ، قال : فَأَعْتَمَقَ فَمَقَبَلَ بَطْنَهُ : فقال :  
ما حملك على هذا ياسَوَادُ ؟ قال : يا رسولَ الله ، حَقَرْتُ مَا تَرَى ، فَأَرَدْتُ أَنْ  
يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدُكَ . فدعا له رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم بخير وقال له .

### مناشدة الرسول ربه النصر

قال ابن إسحاق : ثم عدّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الموقوفَ ، ورجع إلى القرّيش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم يُناشِدُ رَبَّهُ ما وعدّه من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهمَّ إِنْ هَلَكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُقْبَدُ ، وأبو بكر يقول : يا نبيَّ الله : بعضُ مُناشِدَتِكَ رَبِّكَ ، فإنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكَ ما وَعَدَكَ . وقد خَفَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَفَقَةً وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : أَبَشِرْ يا أبا بكر ، أُنَاكَ نَصْرُ الله . هذا جبريل آخِذٌ بِعِصَانِ قَرَسٍ يَقُودُهُ ، عَلَى نَسَائِهِ النَّفْعَ .

### أول قتيل

قال ابن إسحاق : وقد رُمِيَ مِنْهَجٌ ، مولى عمر بن الخطاب بسهم فُقِتِلَ ، فكان أولَ قتيلٍ من المسلمين ، ثم رُمِيَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ ، أحدُ بني عَدِيّ ابن النَجَّار ، وهو يشرب من الخوض ، بسهم فأصاب نحره ، فقتل .

### تحريض المسلمين على القتال

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخرّضهم ، وقال : والذي نفسُ محمد بيده ، لا يُقاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . فقال عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ ، وفي يده تمرات يأكلهن : بَيْحَ بَيْحَ ، أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي

• • • • •

هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، فقاتل القومَ حتى قُتل .

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عوف بن الحارث ، وهو ابن عَفْرَاء قال : يا رسول الله ، ما يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ، قال : نَعْمَتُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا . فَتَزَعُ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُمَيْرِ المَذْرِي ، حليف بنى زُهْرَةَ ، أنه حدثه : أنه لَمَّا دَخَلَ النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَالَ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَأَنَا نَابِئًا لَا يُعْرِفُ ، فَأَخَذَ الْعَدَاةَ . فَكَانَ هُوَ الْمُسْتَفْتَحَ .

### رمى الرسول للمشركين بالحصاة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حَفْنَةً مِنَ الْحَصَاةِ فَأَسْتَقْبَلَ قُرَيْشًا بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، ثُمَّ تَنَجَّهَتْ بِهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ : شُدُّوا ، فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، فَتَقَاتَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ قُتِلَ مِنْ عَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وَأَسْرَ مِنْ أَسْرٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يَأْسِرُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَائِمٌ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ ، الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ ، فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - فِي وَجْهِهِ

سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكانك ياسعد تكره ما يصنع القوم ، قال : أجل والله يارسول الله ، كانت أول وقعة أوقفها الله بأهل الشرك . فكان الإتحان في القتل بأهل الشرك أحب إلى من استبقاء الرجال .

### نهى النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، لاجابة لهم بقتلنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام ابن الحارث ابن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله ، فانه إنما أخرج مستكرها . قال : فقال : أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا . وترك العباس ، والله آئنه لآل حنيفة السيف - قال ابن هشام : ويقال : لآل حنيفة ( السيف ) - قال : فبانت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر ابن الخطاب : يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأول يوم كئاني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص - أضرِب وجهه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يارسول الله ، دعني فلا أضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نأقت . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة



التي قلتُ يومئذ ، ولا أزال منها خائفا ، إلا أن تكفرها عن الشهادة .  
فقتل يوم اليمامة شهيدا .

قال ابن إسحاق : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل  
أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض  
الصحيفة التي كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب . فلقبه المجذر بن  
زيد البلوي ، حليف الأنصار ، ثم من بنى سالم بن عوف ، فقال المجذر  
لأبي البختري : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد هاتا عن قتلتك -  
ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة ، وهو جنادة بن مديحة  
بنت زهير بن الحارث بن أسد ؛ وجنادة رجل من بنى كيث . واسم  
أبي البختري : العاص - قال : وزميلي ؟ فقال له المجذر : لا والله ، مانحن  
بتارك زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ؛  
فقال : لا والله ، إذن لأموئن أنا وهو جميعا ، لانتحدث عن نساء مكة أني  
تركت زميلي حرصا على الحياة . فقال أبو البختري حين نازله المجذر ، وأبي  
إلا القتال ، يرتجز :

لن يُسلم ابنُ حُرَيْرٍ زميله حتى يموت أو يرى سبيته

فاقتلا ، فقتله المجذر بن زيد . وقال المجذر بن زيد في قتله  
أبا البختري :

إِنَّمَا جِئْتُ أَوْ أَصِيتَ نَسَبِي فَأَقْبَدَتِ النَّسَبَةَ إِنِّي مِنْ بَيْلِ  
الطَّاعِنِينَ بِرَمَاحِ الْبَرْقِ وَالطَّارِيقِينَ السَّكْبَشِ حَتَّى يَنْعَمَ  
بِبَشَرٍ بَيْنَ مَنْ أَبَوْهُ الْبَحْتَرِيُّ أَوْ كُشْرُنُ بِمَنْظَرٍ مَعِيَ بَنِي  
أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مِنْ بَيْلِ أَطْمُنُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْفَتِي  
وَأَعْبَطُ الْيَرْنَ بِمَنْظَرٍ مُشْرِفِي أَرْزَمَ لِمَوْتِ كَارِزَامِ الْمَرِي  
فَلَا تَرَى مُجَدِّرًا يَفْرِي قَرِي

قال ابن هشام : (الري) عن غير ابن إسحاق . (الري) : الناقة التي  
يُنَزَّلُ ابْنُهَا عَلَى عَمَرٍ .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ إِنَّ الْحَدْرَ أَدَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :  
وَالَّذِي بِمَشْكٍ بِالْحَقِّ أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَاسِرَ فَأَتَيْكَ بِهِ ، (فَأَبَى) . إِلَّا أَنْ  
يُقَاتِلَنِي ، فَقَاتَلَهُ فَمَاتَ .

قال ابن هشام : أَبُو الْبَحْتَرِيِّ : الدَّاصُّ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ .

مَقْتَلُ أُمَيَّةَ بْنِ خُلْفٍ

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ،  
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِيهِ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ عَوْفٍ قَالَ : كَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خُلْفٍ لِي صَدِيقًا بِمَكَّةَ ، وَكَانَ اسْمُ عَبْدِ عَمْرٍو ،  
فَتَسَمَّيْتُ ، حِينَ أَسْلَمْتُ ، عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَنَحْنُ بِمَكَّةَ ، فَكَانَ يَلْقَانِي إِذَا نَحْنُ  
بِمَكَّةَ فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ عَمْرٍو ، أَرِغِبْتَ عَنْ اسْمِ سَمَّاكَ أَبُوكَ ؟ فَأَقُولُ : نَعَمْ ،

فيقول : فإني لا أعرف الرحمن ، فأجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أما أنت فلا تُجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لأعرف ، قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبدُ الإله ؛ قال : فقلت : نعم ، قال : فمكثت إذا سررتُ به قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأحدثت معه . حتى إذا كان يومَ بدر ، سررتُ به وهو واقفٌ مع ابنه ، علي بن أمية ، أخذ بيده ، ومعى أذراع ، قد استلبتُها ، فأنا أحملها . فلما رأي قال لي : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ؛ فقال : يا عبد الإله ؟ فقلت : نعم ، قال : هل لك في ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ، ها الله ذا ، قال : فطرحْتُ الأذراع من يدي ، وأخذت بيده وبدا أجبه ، وهو يقول : ما رأيت كاللوم قط . أما لكم حاجة في اللين ؟ ( قال ) : ثم خرجت أمشي بهما .

قال ابن هشام : يريد باللين ، أن من أسرني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللين .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، أخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منكم أعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ؛ قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ؛ قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودها إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على ترك الإسلام ، فيُخرجُه إلى رمضاء مكة إذا سميت ، فيضجعه .

على ظهره ، ثم يأسر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا أو يُنفارق دين محمد ، فيقول بلال : أحدٌ أحد . قال : فلما رآه ، قال : رأس الكفر أميَّة بن خلف ، لانبجوتُ إن نجأ . قال : قلت : أي بلال ، أبا سيري قال : لانبجوتُ إن نجأ . قال : قلت : أنسمع يابن السوداء ، قال : لانبجوتُ إن نجأ . قل : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكفر أميَّة بن خلف ، لانبجوتُ إن نجأ . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المشكة وأنا أذب عنه . قال : فأخلف رجل السيف ، فضرب رجل ابنه فوقم ، وصاح أميَّة صبيحة ما سمعتُ مثلها قط : قال : قتلني أميَّة بنديك ، ولا نجاء بك فوائده ما أغنى عنك شيئا . قال : فهربوها بأسيا فهم ، حتى فرغوا منها . قال : فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهب أذراعي وتجننى بأسيري .

### شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال : حدثني رجل من بني غفار ، قال أقبلت أنا وابن عمي حتى أضعدنا في جبل يُشرف بنا على بدر ، ونحن مُشركان ، ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فنلتب مع من ينتهب . قال : فبينما نحن في الجبل ، إذ دنت مناسحابة ، فسمعنا فيها تحممة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدامُ حيزوم ، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه ، فأت مكانه ، وأما أنا فكذت أهلي ، ثم تماسكتُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدرًا ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعي بصرى لأريقكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أماري .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجار ، عن أبي داود السائي ، وكان شهد بدرًا ، قال ، لاني لآتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا آتهم عن مقيس ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن عباس ، قال : كانت سبي الملائكة يوم بدر عثمًا بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حنين عثمًا مخرا .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن علي بن أبي طالب قال : العثم : نيجان العرب ، وكانت سبي الملائكة يوم بدر عثمًا بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا آتهم عن مقيس ، عن ابن عباس ، قال : ولم تُقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يَكُونُونَ فيما سواه من الأيام عددًا ومددًا لا يضرُّون .

## مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ، وهو يقاتل ويقول :

ما تنقم الحرب العوان مني ، فإزل عليّ خديت سيي

لمثل هذا ولدني أمي

## شعار المسلمين يدر

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

يبر : أحد أحد .

## عود إلى مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ،

أمر بأبي جهل أن يلتبس في القتل .

وكان أول من أتى أبا جهل ، كما حدثني ثور بن زيد عن عكرمة ، عن

ابن عباس ، وعبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك ، قال : قال معاذ بن

عمرو بن الجوح : أضربني سلة : سميت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة

— قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الكثيف ، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب :

أنه سأل أعرابيا عن الحرجة ؛ فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها -

وهم يقولون : أبو الحكم لا يخص إليه . قال : فلما سمعها جعلته من شأني ،

فصعدت نحوه ، فلما أمكنتني حلت عليه ، فضربت ضربة أطقت قدمه

بنصف ساقه ، فوالله ما شَبَّهتها حين طاعت إلا بالنواة تَطُوح من تحت مِرْصَخَةٍ ،  
التَّوَى حين يُضْرَب بها . قال : وضربني ابنه عِكْرِمَةُ على عاتقي ، فَطَارَحَ  
بِدى فتملَّقت بِجِلْدَةٍ من جَنْبِي ، وأَجْبَضَنِي الْقَتَالُ عَنْهُ ، فلقد قَاتَلْتُ عَامَةً يَوْمِي ،  
وإني لَأَشْجِبُهَا خَلْفِي ، فلما آذَنَنِي وَضَعْتُ عليها قَدَمِي ، ثم غَطَّيْتُ بها عليها  
حتى طَرَحْتُهَا .

قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمانُ عثمان .

ثم مرَّ بأبي جَهْلٍ وهو عَفِيرٌ ، مُعَوِّذُ بن عَفْرَاءَ ، فقتلته حتى أَثْبَتَهُ ،  
فتركه وبه رمقٌ . وقاتل مُعَوِّذٌ حتى قُتِلَ ، فمرَّ عبدُ الله بن مَسْعُودٍ بأبي جَهْلٍ ،  
حين أَمَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُبْلِغُوا فِي الْقَتْلِ ، وقد قال لهم  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - انظروا ، إن خِفِي عليكم فِي الْقَتْلِ ،  
إلى أثر جَرْحٍ فِي رُكْبَتِهِ ، فَإِنِ ازْدَحَتْ يَوْمًا أَنَا وَهُوَ عَلَى مَادِيَةِ لَبَدٍ لَللَّهِ بِنِ  
جُدْعَانَ ، وَنَحْنُ غَلَامَانُ ، وَكُنْتُ أَشْفَ مِنْهُ بَيْسِيرَ ، قَدْ نَعْتُهُ فَوَقَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ،  
فُجِحِشَ فِي أَحَدَاهُمَا جَحْشًا لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ . قال عبدُ الله بن مَسْعُودٍ : فوجدته  
بِأَخْرِزَمَقَ فَعَرَفْتُهُ ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ - قال : وقد كان ضَبَّتْ بِي  
مَرَّةً بِمَكَّةَ ، فَأَذَنِي وَلَسَّكَرَنِي ، ثم قلت له : هل أَخْرَاكَ اللَّهُ بِاعْدُوِّ اللَّهِ ؟ قال :  
وبماذا أَخْرَانِي ، أَعَمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ، أَخْبِرْنِي مِنَ الدَّارَةِ الْيَوْمَ بِمَا قَاتَلَ :  
قلت : لله وَلِرسوله .

قال ابن هشام : ضَبَّتْ : قَبِضَ عَلَيْهِ وَلَزِمَهُ . قال ضَابِيُ بن الحَارِثِ .

الْبَرْجُمِيُّ :

.....

فأصبحتُ مما كان بيني وبينكم من الودِّ مثلَ الضابثِ الماءَ باليدِ  
قال ابن هشام : ويقال : أعارتُ على رجلٍ قتلته ، أخبرتني لمن الدائرةُ  
اليوم ؟

قال ابن إسحاق : وزعم رجال من بني مخزوم ، أن ابن مسعودٍ  
كان يقول :

قال لي : لقد ارتقيتُ مرتقتي صمبا يارؤبوعي الغنم ، قال : ثم اختزمتُ  
رأسه ثم جئتُ به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا  
رأسُ عدو الله أبي جهل ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آله  
الذي لا إله غيره . قال : وكانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال :  
قلت نعم ، والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فحمد الله .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي : أن  
هر بن الخطأب قال لسعيد بن العاص ، ومرو به : إني أراك كأن في نفسك  
شيئا ، أراك تظن أني قتلْتُ أباك ، إني لو قتلتُه لم أعتذر إليك من قتله ،  
ولكنني قتلتُ خالي العاص بن هشام بن المغيرة ، فأما أبوك فإني صرْتُ  
وهو يبحثُ بحثَ النور بروقه فحدثُ عنه ، وقصدَ له ابنُ عمِّه على فقتله .



## غزوة بدر

وبَدْر : اسم بئر حفرها رجل من غِفَارٍ ، ثم من بني الناز منهم ، اسمه :  
بَدْر ، وقد ذكرنا في هذا الكتاب قول مَنْ قال : هو بَدْرُ بْنُ قُرَيْشٍ بْنُ  
يَحْيَى الَّذِي سَمِيَتْ قُرَيْشٌ بِهِ . وَرَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ أَبِي زَكْرِيَاءَ الشَّافِعِيِّ  
قال : بدر : اسم رجل كانت له بدر .

### نحس الأخبار :

فصل : وذكر أبا مُسْفِيَّانَ ، وأنه حين دنا من الحِجَاز ، كان يتَحَسَّسُ  
الأخبارَ . التَّحَسُّسُ بالحاء : أَنْ تَتَسَمَّعَ الْأَخْبَارَ بِنَفْسِكَ ، وَالتَّجَسُّسُ بِالجيم : هُوَ  
أَنْ تَفْحَصَ عَنْهَا بِغَيْرِكَ ، وفي الحديث « لَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَحْتَسِسُوا » (١) .  
رؤيا غائصة :

وذكر رؤيا غائصة والصارخ الذي رآته بأعلى صوته : يَا لَعُدْرٍ !!  
هكذا هو بضم اللين والذال جمع غُدُور ، ولا تصح رواية من رَوَاهُ : يَا لَعُدْرٍ  
بفتح الذال مع كسرى الراء ، ولا فتحها ، لأنه لا ينادى واحدا ، ولأن لام  
الاستفانة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء ، وإنما يقول : يَا لَعُدْرُ اقْبُرُوا  
وتحذف همزة ، أى : إِنْ تَحَلَّفْتُمْ ، فَأَنْتُمْ غُدْرٌ لقومكم وفتحت لام الاستفانة ،  
لأن النداء قد وقع موقع الاسم المضمَر ، ولذلك بنى ، فلما دخلت عليه لام  
الاستفانة وهى لام جر فتحت كما تفتح لام الجر إذا دخلت على المضمرات ،

(١) من حديث رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَمَالِكٌ .

هذا قول ابن السراج ، ولأبي سعيد السيرافي فيها تعليلٌ غير هذا كرهنا الإطالة بذكره ، وهذا القول مبنى في شرح يأغْدُرُ إنما هو على رواية الشيخ ، وما وقع في أصله ، وأما أبو عُبَيْدَةَ ، فقال في المصنف : تقول يأغْدُرُ ، أى : ياغادر ، فإذا جمعت قلت يا آل غُدَرٌ<sup>(١)</sup> ، وهكذا والله أعلم . كان الأصل في هذا الخبر ، والذي تقدم تغيير .

وقوله ، ثم مثل به بغيره على أبي قَبَيْسٍ ، سُمِّيَ هذا الجبل أبا قَبَيْسٍ رجل هلك فيه من جرَّهم اسمه قَبَيْسُ بن شالخ ، وقع ذكره في حديث عمرو بن مُضَاضٍ ، كما سُمِّيَ حُذَيْنُ الذي كانت فيه حُذَيْنُ بَحْنَيْنِ بن قَالِبة بن مِثْلِيلٍ<sup>(٢)</sup> ، أظنه كان من العماليق ، وقد ذكره البكري في كتاب معجم ما استعجم .

#### معنى اللبّاط :

وذكر حديث أبي تَهَبٍ ، وبمنه العاصم بن هِشَام ، وكان لاط له بأربعة آلاف درهم . لاط له : أى أرزى له ، وكذلك جاء اللَّيْطُ مُفْتَسِّراً في غريب الحديث للخطّابى ، وهو قوله عليه السلام في الكتاب الذى كتبه لتقيف : وما كان لهم من دين لارغن فيه فهو ليّطٌ مُبَرِّأ من الله . وقال أبو عُبَيْدَةَ :

(١) في اللسان : « يقال في الجمع : يال غدر »

(٢) هو في غير النكوبين : مهلبيل وضبطوه فيه بفتح الميم وسكون الهاء ، وفتح اللام الاولى وسكون الثانية ، وهو ابن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم كما ذكر في السفر ، وفي معجم البكري عن حنين : سمى بحنين بن قايبة بن مهلبيل .

وسى الربا لِيَاظًا ، لآنه مُلصَقٌ بالبيع ، وليس يبيع ، وقيل للربا لِيَاظًا لآنه ، لاصقٌ بصاحبه لا يَقْضِيه ، ولا يُوَضَّعُ عنه ، وأصل هذا اللفظ من اللصوقِ .

### المِجْمَرَةُ وَالْأُلُوءَةُ :

وَعَزَمَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ عَلَى الْقُعُودِ ، وَأَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَهُ بِمِجْمَرَةٍ فِيهَا نَارٌ وَمِجْمَرٌ ، وَقَالَ : اسْتَجْمِرْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ ، الْمِجْمَرَةُ : هِيَ الْأَدَاةُ الَّتِي يُجْمَلُ فِيهَا اللَّبْخُورُ ، وَالْمِجْمَرُ هُوَ اللَّبْخُورُ نَفْسُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَجَامِيرُهُمُ الْأُلُوءَةُ<sup>(١)</sup> ، فَهَذَا يَجْمَعُ مِجْمَرٌ لِمِجْمَرَةٍ ، وَالْأُلُوءَةُ : هِيَ الْعُودُ الرُّطْبُ ، وَفِيهَا أَرْبَعُ ثَلَاثِ الْأُوءَةِ وَالْأُوءَةِ ، وَلُوءَةٌ بِفِسرِ أَلِفٍ وَلِئِيَّةٌ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ .

### وَذَكَرَ فِي شَعْرِ مَكْرَزٍ :

تَذَكَرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمَلْحَبِّ

### مَرَحَ شَعْرَ مَكْرَزٍ :

الْأَشْلَاءُ : أَعْضَاءُ مُقَطَّعَةٌ ، وَالْمَلْحَبُّ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَحَبْتُُ اللَّحْمَ إِذَا قَطَعْتَهُ طَوَلًا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْعَيْنِ .

### وَذَكَرَ فِي شَعْرِ مَكْرَزٍ :

(١) وَرَدَ هَذَا فِي حَدِيثٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ ، وَيَرَاهَا الْأَصْمَعِيُّ كَلِمَةً فَارْسِيَّةً ، وَأَبُو مَنْصُورٍ يَرَاهَا هِنْدِيَّةً . وَجَمَعَ الْأُوءَةَ : الْأُوءَةُ .

متى ما أَجَلُّهُ الْفُرَافِرُ يَغْطِبُ<sup>(١)</sup>

وقد فسر ابن هشام الْفُرَافِرَ ، وقال : هو اسم سيف ، وهو عندى من  
قُرْئِزِ الْأَحْمِ إِذَا قَطَعَهُ أَشَدُّ أَبُو عُبَيْد :

كَكُتَابِ ظَنَمٍ وَقَدْ تَرَبَّيْتُ بِعَمَلِهِ بِالْحَلِيبِ فِي الْفَأْسِ  
أُنْحَى عَلَيْهِ بَوْمًا يُفَرِّقُهُ إِنَّ يَلْسُغَ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهِسُ  
وَيُرْوَى : يُشْرِثِرُهُ . وَالْمَتِيبُ الَّذِي لَا مَقْلَ لَهُ ، ويقال لذكر النعم  
عَيْبُ<sup>(٢)</sup> .

مواضع نزل فيها ١ . رسول صلى الله عليه وسلم :

وذكر عرق الظُّبَيْيَّةِ ، وَالظُّبَيْيَّةُ : شَجَرَةٌ شَبِهُ الْقَنَادَةَ يُسْتَظَلُّ بِهَا ،  
وَجَدَّهَا . ظُبْيَان ، وكذلك ذكر السَّيَالَةِ فِي طَرِيقِ بَدْر ، وَالسَّيَالُ شَجَرٌ ،  
ويقال : هُوَ عِظَامُ السَّلَمِ ، قاله أَبُو حَنِيفَةَ .

وذكر النَّازِئَةِ ، وهى رَحْبَةٌ واسعة فيها عِصَاةٌ وَمُرُوجٌ<sup>(٣)</sup> .  
وذكر سَجَسَجًا ، وهى بِالرَّوْتَاءِ ، وسميت سَجَسَجًا ، لأنها بين جَبَلَيْنِ ،

(١) هى فى نسخ السيرة التى بين يدى : متى ما أصبه .

(٢) فى شرح السيرة للبخشي : والغيب بالعين المعجمة للنافل التماسى وبالعين

الرجل الضعيف عن طلب وتره ويروى منا بالوجهين ص ١٥٤

(٣) العِصَاة جمع عصاة : أعظم الشجر أو كل ذات شوك ، ومرج : جمع

مرج : الموضع تروى فيه الدواب

وكل شيء بين شَيْئَيْنِ ، فهو : سَجَسَجٌ . وفي الحديث : إن هواء الجنة سَجَسَجٌ ،  
أى : لاهراً ولا يبرد ، وهو عندى من لفظ السَّجَاج ، وهو آبن غير خالص .  
وذلك إذا أكثر مزجه بالماء ، قال الشاعر :

وَيَشْرِبُهَا مَزْجاً وَيَسْتَقِي عِيَالَهُ سَجَاجاً كَأَقْرَابِ النَّمَابِ أَوْ رَقَا

وهذا القول جارٍ على قياس من يقول : إن الثَّرْتَارَةَ من لفظ : الثَّرَق ،  
وَرَقَرَقْتُ من لفظ : رَقَقْتُ إلى آخر الباب .  
وذكر الصَّعْرَاء ، وهى واد كبير .

أقواب :

وذكر بَسْبَسَ بن عمرو الجُمَيْي ، وعَدِي بن أبي الزَّغْبَاء حين بعثما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَحَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ عَنْ عِيرِ قُرَيْشٍ ، وفي مُصَنَّف  
أبي داود : بَسْبَسَ مكان بَسْبَسٍ وبعض رواة أبي داود يقول بَسْبَسَ بضم  
الباء : وكذلك وقع في كتاب مسلم<sup>(١)</sup> ونسبه ابن إسحاق إلى جُمَيْيَةَ ، ونسبه

(١) في الإصابة عن بسيسة ، وهو بموحدين مفتوحين بينهما مهملة ساكنة  
ثم مهملة مفتوحة ، ويقال له : بسبس بغير هاء وهو قول ابن إسحاق وغيره ،  
شهد بدرًا باتحان ، ووقع ذكره في صحيح مسلم من حديث أنس ، قال : بعث  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ،  
فذكر الحديث في وقعة بدر ، وهو بموحدين ووزن فعله ، وحكى عياض أنه في  
مسلم بموحدة مصغرة ، ورواه أبو داود ووقع عنده بسيسة بصيغة التصغير .  
وكذا قال ابن الأثير أنه رأى في أصل ابن مندة . لكن بغير هاء .  
والصواب الأول ، - وفي جمهرة ابن حزم : بسبس ص ٤١٥ .

غيره إلى ذُبْيَان ، وقال : هو بَشْبَس بن عمرو بن ثَعْلَبَة بن خَرَشَة بن عمرو  
ابن سَعْد بن ذُبْيَان <sup>(١)</sup> ، وأما عدي بن أبي الزَّغْبَاء ، واسم أبي الزَّغْبَاء : سَنَان  
ابن سُبَيْع بن ثَعْلَبَة بن رَيْع بن بُذَيْل ، وليس في العرب بُذَيْلٌ بالذال المنقوطة  
غير هذا ، قاله الدَّارُ قُطْنِي ، وهو بُذَيْل بن سَعْد بن عَدِي بن كَاهِل بن نَصْر  
ابن ملك بن غَطَفَان بن قيس بن جُهَيْنَة ، وجهين : وهو ابن سُود بن  
أَسْلَم بضم اللام بن الحُفَاف بن فُضَاعَة ، قال موسى بن عُقْبَة : عَدِي بن أبي  
الزَّغْبَاء حَافِيف بن مالك بن النُّجَار مات في خلافة عُمَر ، وكان قد شهد  
بدرًا وأُحُدًا وانْخَدَقَ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم .

### التبعية وكراهية الاسم الفحيح :

وذكر أنه عليه السلام مرَّ بِجَبَلَيْن ، فقال على اسميهما ، فقيل له : أحدهما  
مُسْلِحٌ والآخر مُخْرِيٌّ ، فعدل عن طريقهما ، وليس هذا من باب الطَّيْرَةِ <sup>(٢)</sup> ،  
التي نَهَى عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن من باب كراهية

(١) زاد في الإصـابة بعد خرشة : « بن زيد ، وبعد ذبيان : بن رشدان  
ابن غطفان ، بن قيس بن جهينة ، وفي جهرة ابن حزم كما في الروض ، ثم ذكر  
بعد رشدان : ابن قيس بن جهينة ، فأسقط غطفان ص ٤١٥ .

(٢) الطيرة : ما يتشام به من العال الرديء ، وقد روى أبو داود والترمذي  
وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حسن صحيح : « الطيرة شرك ،  
الطيرة شرك ، الطيرة شرك : وماننا إلا ، ولكن الله يذهب بالنوكل ، . ومعنى :  
وماننا إلا أي : وماننا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك ، ولكن الله يذهب  
ذلك عن قلب كل من يتوكل عليه . وذكر البخاري أن قوله : وماننا إلى آخره  
من كلام ابن مسعود مدح غير مرفوع .

الاسم القبيح ، فقد كان عليه السلام يكتب إلى أسرائه إذا أبرؤذم إلى بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم ، ذكره البزار من طريق برودة ، وقد قال في لقمته : من يحب هذه ؟ فقام رجل : فقال أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ فقال : مرة ، فقال : انعد ، حتى قل آخرهم : اسمي : يعيش ، قال : احلب . اختصرت الحديث وفيه زيادة رواها ابن وهب ، قال : فقام عمر : فقال : لا أدري أقول أم أسكت ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل ، فقال له : قد كنت نهيتنا عن التطير ، فقال عليه السلام : ما تطيرت ، ولكني آثرت الاسم الحسن ، أو كما قال عليه السلام . وقد أملت في شرح حديث الموطأ في الشؤم ، وأنه إن كان في المرأة والفرس والدار تحقيرا وبيانا شافيا لعناه ، وكشفنا عن فقهه لم أر أحدا - والحمد لله - سبقني إلى مثله .

### جبل سلج ومخرى

وهذان الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين سبب ، وهو أن عبداً لبنى غفار كان يرعى بهما غنما لسيده ، فرجع ذات يوم عن الرعى ، فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مسلح للفم ، وإن هذا الآخر مخرى<sup>(١)</sup> ، فسمياً بذلك . وجدت ذلك بخط الشيخ الحافظ فيما نقل عن الوثقي .

(١) ولكن موضع الحرة يقال له مخرأ - بفتح الميم والراء ، ومخرأ بدون همزة ، ومخرأ - بفتح الميم وضم الراء .

برك الفماد :

وذكر قول المقداد : ولو بلغت بنا برك الفماد ، وجدت في بعض كتب التفسير أنها مدينة الخبيثة <sup>(١)</sup> .

نعو بر قلب المشركين

وذكر القلب التي احتقرها للمشركون لم يشربوا منها ، قال : فأمر بتلك القلوب فمؤرت ، وهي كلمة نبيلة ، وذلك أن القلب لما كان غنياً جعلها كمين الإنسان ، ويقال في عين الإنسان : عورتها فطارت ، ولا يقال : عورتها ، وكذلك قال في القلب عورت بسكون الواو ولكن لما ردد الفعل لما لم يُسم فاعاء ، ختمت العين ، فجاء على لغة من يقول : قول القول وبوع المتاع <sup>(٢)</sup> ، وهي

(١) ضبطها البكري في معجمه فقال : « برك بكسر أوله وإسكان ثانيه ، وهو في أقصى هجر إلا أنه منضاف إليها . هو برك الفماد الذي ورد في الحديث الغاد بالعين المعجمة تضم وتسكن لفتان بعد ميم والباء وodal مهملة ، وقال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤ ط ١٩٥٢ د وهو أقصى حجر باليمن ، وقال ياقوت في المشترك وضما والمفترق صفحا « باب برك ثمانية مواضع بكسر الباء وسكون الراء وكاف . الأول موضع بناحية اليمن في نصف الطريق بين مكة وزيد ، ثم ذكر باقي المواضع . وفي المراصد موضع وراء مكة بخمس ليال عما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن ، وهو أقصى حجر باليمن ،

(٢) يستشهد النحاة على هذه اللفظة بيت رؤبة :

ليت ، وهل ينفع شيئاً ليت ليت شبابا بوع فاشتريت  
وقد ورد في كتب النحاة هكذا على حين يروى في ديوان رؤبة باللعنة الفصحى ،

أي : بيع بدلا من بوع



لغة هُذَيْل وبنى دُبَيْر من بنى أُسْد وبنى فقس، وبنو دُبَيْر هو تصغير أدْبَر على الترخيم، وإن كانت لغة رديئة، فقد حُسِّنَتْ هنا للمحافظة على لفظ الواو، إذ لو قالوا: عبرت فأُمِيت الواو، لم يعرف أنه من العَوَر إلا بعد نظر، كما حافظوا في جمع عيد على لفظ الياء في عيد فقالوا: أعياد، وتركوا القياس الذي في ربح وأرواح على أن أرباحا لغة بنى أُسْد كي لا تذهب من اللفظ الدلالة على معنى العين، وإن كان من العَوْدَة، وقس على هذا القول، وصحة الواو فيه، وكما حافظوا على الضمة في سُبُوح وقُدُوس، وقياسه: أن يكون على فتول يفتح الفاء كَنُتوم وشَبُوط<sup>(١)</sup> وبابه، ولسكن حافظوا على الضمَّتين، لِيَسْلَمَ لفظُ القُدس والشُّبُحات وسُبُحان الله يَنْشَعِرُ السَّكَمُ بهذين اللفظين. معنى القُدس، ومعنى سُبُحان من أول وهلة، ولما ذكرناه كثيرة نظائرُ يُخْرِجُنا إِبْرادُها عن القَرَضِ.

= كما استشهد الأثموني بقول الراجز:

حوكت على نيرين إذ تحاك تخبط الشوك، ولا تشاك  
على حين يروى باللغة الفصحى: حيك.

والفعل الثلاثي المثل الوسط يجوز في فائه ثلاثة أشياء: الكسر، والإشمام، والضم بشرط أمن اللبس. والإشمام هو الإتيان بحركة بين الضم والكسر على الفاء، بأن يؤتى بحزء من الضم قليل سابق، وحزء من الكسرة كثير لاحق. ويسمى القراء هذا: روحا، وقد قُدِى في السبعة بالإشمام. قيل وغيض. وأفصح اللغات الكسر، ثم الإشمام، والضم: أردوها. وقد أورد ابن مالك اللغات الثلاث في الغيبة.

(١) تنوم: شجرة أر حبة، والشبوط: نوع من السمك.

### تفسير كلمات

وذكر قول أبي جهل : قم فانشد خُفْرَتَكَ ، أى : اطلب من قُرَيْشِ الوفاء بخُفْرَتِهِمْ لك ، لأنه كان حليفاً لهم وجاراً ، يقال : خَفَرْتُ الرجلَ خُفْرَةً إذا أجزته ، والخفير : المٌجِير . قال [ عدى بن زيد ] العبادى .

مَنْ رَأَيْتَ الْأَيَّامَ خَلَلْنَ أَمَّ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرٌ<sup>(١)</sup>

وقوله : خَفِيتُ الحربُ ، يقال : خَفِبَ الأمرُ إذا اشتد ، وضاعت فيه المسالكُ ، وهو مُتَعَمَّرٌ مَنْ خَفِبَ البعيرُ إذا اشتدَّ عليه الحَقْبُ وهو الحزام الأسفل ، ورائح حتى يَبْلُغَ نَيْلَهُ<sup>(٢)</sup> ، فضاء عليه مسلكُ الجول .

وقول غنبة في أبي جهل : سيملم مُصَفَّرُ اسْتِه من انتفخ سَجَرُهُ . السَّجَرُ والسَّجَرُ الرُّتَّةُ ، والسَّجَرُ أيضاً بفتح الحاء ، وهو قياسٌ في كل شيء على قَمَلٍ إذا كَانَ عَيْنُ الفِعْلِ حَرْفَ حَلْقٍ<sup>(٣)</sup> ، أن يجوز فيه الفتح ، فيقال في الدَّهْرِ : اندَّهَر ، وفي اللَّحْمِ : اللَّحِمُ ، حتى قالوا في الدَّخْوِ النَّحْوِ ، ذكرها ابن جني ، ولم يعتمدوا على هذا التحريك الذي من أجل حَرْفِ الحَلْقِ لما كَانَ لِأَوَّلِهِ ،

(١) سبقت قصيدته التي منها هذا البيت في الجزء الأول . والبيت في الأغاني :

ومن رأيت المنون ، ص ١١٥ المجلد الثاني ط لبنان .

(٢) بالكسر وبالفتح شئ بين رجلي البعير الخلفيتين يستحي من ذكره وتستطيع

لمح معناه .

(٣) هي حروف الهجاء التي تخرج عند اللزق من الحلق ، وهي الهمزة والهاء

والعين والحاء والغين والخاء .

فلم يلقوا الواو من أجله ألفا حين قولوا : النَّحَوُ وَالزَّهْدُ ، ولو اغتدوا بالفتحة ،  
 اقلبوا الواو ألفا ، كما لم يفتدوا بها في : يَهَبُ وَيَضَعُ ، إذ كان الفتح فيه من  
 أجل حَرَفِ الْخَلْقِ ، ولو اغتدوا به ، لرُدوا الواو فقالوا : يَوْضَعُ وَيَوْهَبُ ،  
 كما قالوا : يَوْجَلُ .

من فائل أبي عذرها وماداء أبي جهل

وقوله مُصَفَّرُ اسْتِه : كلمة لم يخترعها عْتَبَةُ ، ولا هو بأبي عذرها ، قد  
 قيلت قبله لقابوس بن النعمان ، أو لقابوس بن النذير ، لأنه كان مَرَفَهَا لا يَفْزُو  
 في الحروب ، فقليل له : مُصَفَّرُ اسْتِه ، يريدون : صَفرة الخُلُقِ والطَّيِّبِ ،  
 وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حَذِيفَةَ يوم الهَبَاءِ ، ولم يقل أحد  
 إن حَذِيفَةَ كان مَسْتُوْهَا ، فإذا لا يَصِحُّ قول من قال في أبي جهل من قول  
 عْتَبَةُ فيه هذه الكلمة : إنه كان مَسْتُوْهَا والله أعلم .

وسادة القرب لا تستعمل الخُلُقُ والطَّيِّبُ إِلَّا في الدَّعَةِ والخَفَضِ وتَعْيِيهِ  
 في الحرب أشدَّ العيب ، وأحسب أن أبا جهل لما سَلِمَتِ العِيرُ ، وأراد أن ،  
 يَنْحَرَّ الْجَزُورَ ، ويشرب الحمر بيدر ، وتَعْرِفَ عليه القِيَانُ بها استعمل الطَّيِّبَ  
 أو هَمَّ به ، فذلك قال له عْتَبَةُ هذه المقالة ، ألا ترى إلى قول الشاعر في  
 بني نَحْزُوم :

وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُو كَمْ غَزَا بَدْرًا بِمَجْمَرَةٍ وَتَوَارَ

يريد : أنه تَبَخَّرَ وَتَطَيَّبَ في الحرب .

وقوله : مُصَفَّرٌ اسْتِه (١) إنما أراد مُصَفَّرٌ بَدَنُهُ ، ولكنه قصد المبالغة في الذمّ فخص منه بالذكر ما يَسُوْؤُهُ أن يُذكر .

### قول سواد بن غزّية

فصل : وذكر قصة سواد بن غزّية حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُسْتَنْزِلٌ أمام الصّف ، قال ابن هشام : ويقال : مُسْتَنْزِلٌ . قوله مُسْتَنْزِلٌ أمام الصّف ، يقال اسْتَنْزَلْتُ واسْتَنْصَلْتُ وأَبْرَزْتُ ذَعْتُ وأَبْرَزْتُ نَفْسِي بِالرَّاءِ المَهْمَلَةِ وبالزاي ، هكذا تَقَيَّدُ في الغريب المصنف ، كل هذا إذا تَقَدَّمت . سَوَادٌ هذا بتخفيف الواو (١) ، وكل سَوَادٌ في العرب ، فكذلك بتخفيف الواو وتضع السين ، إلا أن عمرو بن سَوَادٍ أحد بني عامر بن لؤي من شيوخ الحديث ، وسَوَادٌ بضم الميم ، وتخفيف الواو ، هو ابن مري بن إراشة ابن قضاة ثم من بني خلفاء الأنصار ، ووقع في الأصل من كلام ابن هشام سَوَادٌ مثله ابن غزّية ، وهو خطأ ، إنما الصواب ما تقدم ، وسَوَادٌ هذا هو عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر الذي جاءه بقميص جَنِيْبٍ ، ذكره مالك في الموطأ ولم يسمه .

وقول ابن هشام مُسْتَنْزِلٌ ، معناه : خارجٌ من الصّف من قولك :

(١) يقول أبو ذر الحنظلي : العرب تقول هذا القول للرجل الجبان ،

ولا تريد به التأييد ، ص ١٥٧ .

(٢) وابن هشام يقول إن الواو مثقلة ، وقد قيدم بالتخفيف — كما ذكر أبو ذر الحنظلي — الدار فطنى وعبد القنى ص ١٥٧ . وقول ابن هشام خطأ كما سيبين السبيل .

بَصَحْتُ الرِّيحَ إِذَا أُخْرِجْتَ تَفْجِيَةً <sup>(١)</sup> مِنَ الشَّجَرِ .

تفسير بعض مناسدك :

وذكر قول أبي بكر بعض مناسدك رَبَّكَ ، فإن الله مُنْجِرُكَ لك ما وعدك ، رواء غير ابن إسحق كذلك مناسدك ، وفسره قاسم في الدلائل ، فقال : كذلك قد يراد بهما معنى الإغراء والأدب بالانكشاف عن الغيب ، وأنشد الجريز :

[ تقول وقد تراحت الطايا ] كَذَلِكَ الْقَوْلُ إِنَّ عَلَيْكَ عَيْنًا <sup>(٢)</sup>

أى : حسبك من القول ، فدعه ، وفي البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نجشة يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير ، وأوردته مرة أخرى فقال فيه سوقك <sup>(٣)</sup> وإنما دخله معنى النصب كما دخل : عليك زيداً معنى النصب ، وفي

(١) المطلب هنا : طرف الرمح الداخل في جبة الشيطان ، ونصل عن الاضداد تدل على الإخراج والإدخال في هذا المعنى .

(٢) في الأصل لجهر والتصويب من المواهب وكذلك النظر الأول ص ٢٢٢ : المواهب : وقد خطأ الحافظ من زعم أن كذلك تصحيف لكفك . ورواية كذلك وردت في رواية مسلم وسنن أبي داود والترمذى .

(٣) روى أبو داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : كان أنجشة يحذر بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحذر بالرجال ، فإذا أعقب الإبل قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير . ورواه الشيخان مختصراً عن طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس . ورواه مسلم عن طريق سليمان بن طرخان التيمى عن أنس قال : كان للنبي ص ، جاد يقال له : =

دونك ، لأنك إذا قلت دونك زيدا وهو يطلبه فقد أعلمته بمكانه فكانك قلت : خذه ، ومأله كذلك من هذا الباب لأنك إذا قلت : كذلك القول أو السير ، فكانك قلت : كذلك أمرتُ فأكف ودع ، فأصل البابين واحد وهو ظرف بملء ابتداء ، وهو خبر يتضمن معنى الأمر أو الإغراء بالشيء ، أو تركه ، فنصبوا بما في ضمن الكلام ، وحسن ذلك حيث لم يدلوا عن عامل لفظي إلى مفعولي ، وإنما عدلوا عن مفعولي إلى معنوي ، ولو أنهم حين قالوا : دونك زيدا يلتفتون بالفعل فيقولون استقر دونك زيد ، وهم يريدون الإغراء به والأمر بأخذه . أما جاز النصب بوجه ، لأن الفعل ظاهر أنطى ، فهو أقوى من المعنوي .

### معنى مناصرة أبي بكر

فصل : وفي هذا الحديث من المعاني أن يقال : كيف جمل أبو بكر بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ، وبقوى رجاءه ويُسبِّتُه ، ومقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو المقام الأحدث

== أنجشة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - ، رويدك سورةك بالقوارير . وهناك خلاف حول شخصية أنجشة . وقد شبه النساء بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر ، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز ، فلم يأمن أن يصيهن أوبقع في قلوبهن حدائره ، فأمره بالكف عن ذلك . وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرع في المشي واشتدت ، فأزعجت الراكب ، وأتعبته ، فناه عن ذلك ، لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة ، وسميت القارورة بهذا لاستقرار الشراب فيها . ابن الأثير .

وبقيته فوق يقين كل أحد ، فسمعت شيخنا الحافظ <sup>(١)</sup> - رحمه الله - يقول في هذا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف ، وكان ص حه في مقام الرجاء ، وكلا ، المقامين سواء في الفضل ، لا يريد <sup>(٢)</sup> أن النبي والصديق سواء ، ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للإيمان منهما ، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله ، والنبي عليه السلام كان في مقام الخوف من الله ، لأن الله أن يفعل ما شاء ، يخاف أن لا يُعبد الله في الأرض بعدها ، خوفاً من ذلك عبادة . وأما قاسم بن ثابت ، فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا ، وقال : إنما قال ذلك الصديق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه ، لما رأى من نصيبه في الدعاء والتضرع حتى سقط رداً عن منكبيه ، فقال له : بعض هذا يا رسول الله ، أي : لم تُتعب نفسك هذا التعب ، والله قد وعدك بالنصر ، وكان رقيق القلب شديد الإشتاق على النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> .

(١) يعني القاضي أبا بكر بن العربي .

(٢) يعني شيخه ابن العربي ، وهو في الأصل : فريد ، والتصويب من

المواهب ص ٢٠٤ - ١٠

(٣) القول الأول قول الصوفية ، والمقام عندهم كما عرفه القشيري في رسالته :

ما يتحقق به العبد بمنارته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف ، فقام كل أحد : موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشغول بالرياضة له ، وقد عرف أبو علي الدقاق الخوف بقوله : الخوف ألا تملل نفسك بعمى وسوف . وعرفوا الرجاء بقولهم : ثقة الجود من الكريم الودود ، ولهما تعريفات أخرى غير هذا . وأقول : لا يمكن أن ينفصل الرجاء عن الخوف ولا الخوف عن الرجاء أبداً في قلب المسلم ، والمسلم الحق يفر قلبه الرجاء ، والخوف مما في كل أحواله . والصوفية يشترطون على الدرويش ، أو التابع =

== ألا يرتقى من مقام إلى آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام !! ثم قالوا : ولا يصح لأحد منازلة مقام إلا بشهود !! يعنون الشهود الإلهي !! أفينفق هذا مع روح الإسلام ؟ ، وكيف يعيش الإنسان في مقام الخوف وحده ؟ ولا ينتقل إلى مقام الرجاء إلا بشهود ؟؟ . وكيف نطق بالنبى العظيم صلى الله عليه وسلم مثل هذا الظن ؟

إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدرك تماماً حقيقة الموقف ، وكان على بينة بما يترتب على الهزيمة والنصر ، أكثر وأعظم من أبى بكر ، فاتفقت مشاعره بهذا الإدراك خوفاً ورجاء ، أما أبو بكر فقد غبط إدراكه للأمر عن الانق الرافع الاسمى الذى تآلى قوة إدراك الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما شغله عن الموقف قليلاً ، أو شغله من الموقف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما قال رضى الله عنه وأرضاه . ولقد أبدع الحافظ فى الفتح ، وهو يفسر قوله ، وإن تملك هذه العصابة لا تمجد : « وإنما قل ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين ، فلو هلك هو ومن معه حينئذ ، لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ، ولا يستمر المشركون بمعبود غير الله ، وهو يبين تماماً كيف كان الرسول ، وص ، ينظر إلى الموقف . . وفى مسلم أن النبى قال هذا الكلام أيضاً يوم أحد . أما المناشدة . فى البخارى فى المغازى أن أبا بكر قال : حسبك . وفى التفسير : وقد ألححت على ربك . روى مسلم : يا نبى الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك . وقد فسر الخطابي المناشدة بقوله : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبى ، وص ، فى تلك الحال ، بل الحاصل للنبى على ذلك شفقة على أصحابه ، وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهاال ، لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال أبو بكر ما قال ، كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة ص ٢٣١ > فتح البارى ط عبد الرحمن محمد .



### مهراجة النبي في المعركة :

قال المؤلف : وأما شِدَّةُ اجتهادِ النبي - صلى الله عليه وسلم - ونصْرِهِ في الدعاء فإنه رأى الملائكة تنصب في القتال وجبريل على ثنائيه العُبار ، وأنصارُ الله يخوضون غمارَ الموت . والجهادُ على ضربين : جهادُ بالسيف ، وجهادُ بالدُّعاء ، ومن سُنَّةِ الإمام أن يكونَ من وراء الجُنْدِ لا يقاتلُ معهم ، فكان الكلُّ في اجتهادٍ وجِدٍّ ، ولم يكن يُرْمَجُ نفسه من أحدِ الجُديين والجهادين ، وأنصارُ الله وملائكته يجتهدون ، ولا ليؤثِّرَ الدَّعةُ ، وحزبُ الله مع أعدائه يجتهدون .

### المفاعلة :

وقوله بعضُ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ ، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين والربُّ لا يَنشُدُ عَبْدَهُ ، فإنما ذلك لأنها مُناجاة للربِّ ، ومحاولة لأمرٍ يريدُه ، فذلك جاءت على بناء المفاعلة ، ولا بُدَّ في هذا الباب من فِعْلَيْن لفاعِلَيْن ، إِمَّا مُتَّفِقَيْن في اللفظ ، وإِمَّا مُتَّفِقَيْن في المعنى ، وظنُّ أكثر أهلِ اللغة أنها قد تكون من واحدٍ نحو : عاقبتُ العبدَ وطارقتُ النملَ ، وسافرتُ ، وعافاهُ الله ، فنقول : أمَّا عاقبتُ العبدَ فهي مُعاملةٌ بينك وبينه ، عاملكَ بالذنب ، وعاملته بالعموَّة ، فأخِذْ لفظُها من العموَّة ، ووزنُها من المُعاوَنَةِ ، وأما طارقتُ النملَ ، فمن الطريق وهو الذوَّة ، فقد قَوَّيْتُهَا وَقَوَّيْتُكَ عَلَى الْمَشْيِ ، فلفظُها من الطريق ، وبناءُها على وزن المُعاوَنَةِ والمُقاوَاةِ ، فهذا اتفاقٌ في المعنى ، وإن لم يكن في اللفظ ، وأما سافرَ الرجلُ فمن سَفَرَتَ : إذا كَشَفْتَ عَنْ وَجْهِكَ ، فقد

سَفَرُ لِقَوْمٍ ، وَسَفَرُوا لَهُ ، فهذه مُوَافَقَةٌ فِي اللفظ والمبنى ، وأما المماثلة ، فإن السيد يُعْنِي عَبْدَهُ مِنْ بَلَاءٍ فَيُعْنِي الْعَبْدُ سَيِّدَهُ مِنَ الشُّكْوَى وَالْإِلْحَاحِ ، فهذه مُوَافَقَةٌ فِي اللفظ ، ثم تضاف إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ اتِّسَاعًا فِي السَّكَلَامِ ، ومجازاً حسنًا .

### عَصَبٌ وَعَصَمٌ :

فصل : وذكر قول النبی - صلى الله عليه وسلم - هذا جبريلُ على نَفَايَاهُ النَّفْعُ ، وهو الْغُبَارُ ، وفي حديث آخر أنه قال : رأيته على قَرَسٍ لَهُ شَقَرَاءُ ، وعليه عِمَامَةٌ أَحْمَرَاءُ ، وقد عَصَمَ بِشَيْئَيْنِ الْغُبَارُ ؛ قال ابن قتيبة : عَصَمَ وَعَصَبَ بمعنى واحد ، يقال : عَصَبَ الرِّيقُ بَفِيهِ ، إِذَا بَدَسَ وَأَنْشَدَ <sup>(١)</sup> :

يَعَصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيُّ عَصَبٍ عَصَبَ الْجُبَابِ بِشَفَاهِ الْوُطْبِ

(١) الرجز لأبي محمد الفقعسي كما في اللسان وشرح لإصلاح المنطق للتبريزي . .  
وفي إصلاح المنطق لابن السكيت : العصب — يفتح فسكون مصدر عصب الريق بفيه يعصب عصباً إذا بيس ، وقد عصب فاه الريق . قال ابن أحر :  
حتى يعصب الريق بالغم

ثم روى بيت الفقعسي ثم قال : والجباب ما اجتمع على فم الوطوب مثل الزبد من لبن الإبل ، فالجباب للابل مثل الزبد للغنم ص ٤٦ ط دار المعارف وانظر الأمازي ١ ص ٣٧ ط ٢ ونسب ط اللآل ص ١٢٥ وفيه وعصب الريق يكون من الجبن في مواطن الحرب ومن الحصر والعلى في مواطن الجدال ، وانظر نوادر أبي زيد الأنصاري ص ٢١ وواد عن الجباب ، وربما دهم به الأعراب ، ولم ينسب البيت إلى أحد . وتصب بفتح الصاد وكسرهما كما في اللسان .

وخالفه قاسم بن ثابت ، وقال : هو عَصَمٌ مِنَ الْعَصِمِ وَالْعَصَمِ ، وهي كالبقية تبقى في اليد وغيرها من لَطَخَ حِنَاءً أَوْ عَرَقَ أَوْ شَيْءٌ يَلصَقُ بِالْعَصْدِ ، كما قالت امرأة من العرب لأخرى : أعطني عَصَمَ حِنَائِكَ ، أي ما سَلَكْتَ من حِنَائِهَا ، وقَشَرْتَهُ من يدها .

حديث عمر بن الخطاب :

فصل : وذكر حديث عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّامِ بْنِ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِرَامِ حِينَ أَلْقَى التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : بَيْخٌ بَيْخٌ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ ، مَعْنَاهَا التَّعَجُّبُ ، وَفِيهَا لَفَاتُ بَيْخٍ بِسُكُونِ الْخَاءِ وَبِكُسْرِهَا مَعَ التَّنْوِينِ ، وَتَشْدِيدِهَا مُنَوَّنَةً ، وَغَيْرُ مُنَوَّنَةٍ ، وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ وَابْنِ خَالٍ : أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ أَيْضًا يَوْمَ أُحُدٍ لَكِنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فِيهَا عُثْمَانًا ، وَلَا غَيْرَهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث عوف بن عفراء :

وقول عوف بن عفراء : مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَدْ قِيلَ فِي عَوْفٍ : عَوْذٌ بِالذَّلَالِ الْمَنْقُوعَةِ ، وَبِقَوَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ أَخْوَبَهُ : مُعَاذٌ وَمُؤَوِّذٌ .

ضحك الرب :

ويضحك الربُّ ، أَيُ رَضِيهِ غَايَةَ الرِّضَى ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ رَضِيَ مَعَهُ تَبَشِيرًا وَإِظْهَارَ كَرَامَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الضَّحِكَ مُضَادٌّ لِلْغَضَبِ ، وَقَدْ يَغْضَبُ السَّيِّدُ ، وَلَكِنَّهُ يَغْفُو وَيُبْتَعِي الْعُتْبَ ، إِذَا رَضِيَ ، فَذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَفْوِ ، فَإِذَا ضَحِكَ فَذَلِكَ غَايَةُ الرِّضَى ؛ إِذْ قَدْ تَرَضَى وَلَا يُظْهَرُ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الرِّضَى ، فَمُبَرِّعٌ عَنْ

الرَّضَى وإظهاره بالضحك في حقِّ الربِّ سُبْحَانَهُ تَجَازاً وبِلاغةً ، وتَضَمُّناً لهذه الممانى في لَفْظٍ وَجِيزٍ ؛ ولذلك قال عليه السلام في طَلْحَةَ بنِ الْبَرَاءِ : اللهم انِّي طَلْحَةَ بَضَحَكَ إِلَيْكَ ، وتَضَحَكَ إِلَيْهِ ، فَمَنَى هَذَا : اللهَ لِقَاءَ مُتَجَابِّينَ مُعْظَمِينَ لِمَا فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ رِضَى ، وَحُبَّةٍ ، فَإِذَا قِيلَ : تَضَحَكَ الرَّبُّ لِفُلَانٍ ، فَهِيَ كَلِمَةٌ وَجِيزَةٌ تَتَضَمَّنُ رِضَى مع حُبَّةٍ وإظهارِ بَشَرٍ وكرامة ، لا مَزِيدَ عَلَيْهِمَا ، فَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ التي أَوْثَقَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> .

(١) لا يبرح بخاطر مسلم ولا فكره حين يسمع بالضحك منسوباً إلى الله سبحانه ما يبرح بخاطره أو فكره حين يسمع به منسوباً إلى البشر ، ولا يتصور مسلم أن صورة الضحك البشري ، وما يستلزمه وما يحدث حين يكون يمكن أن ينسب إلى الله سبحانه ، فهذا ضحك البشر ، وذلك ضحك الله الذي ليس كمثله شيء ، ولما انفك عن تأويله بشيء آخر حين يصح نقل نسبته إلى الله جل وعلا . وأصل الضحك لغة : يفيد الانكشاف والبروز ، وكل من أبدى عن أمر كان مستوراً . قيل : قد ضحك . كما تقول : ضحكت الأرض بالنبات إذا ظهر فيها ، وانفتحت عن زهره وهو لا يسلم انبساط الوجه وتكشُر الاستان إلا حين يكون منسوباً إلى البشر ، أما حين ينسب إلى الله سبحانه ، فلا يسلم شيئاً مما نسب إلى الخلق ، لأنه جل شأنه الخالق . هذا ولم يرد نسبة الضحك في القرآن إلى الله سبحانه . وإنما ورد في الحديث مثل : « يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة » فقاتل هُما في سبيل الله ، فيموتل ، ثم يتوب الله على القتال ، فيقاتل في سبيل الله ، فيستشهد ، البخاري ومسلم . وكقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يصارى وأمراته اللذين استضافا رجلاً » ؛ ولقد ضحك الله إليه - أو عجب من فعل الكاهن من حديث رواه البخاري ومسلم . وانظر ص ٦٧ الاحتماء والصهات لابن بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مطبعة السعادة .

## شرح كلام أبي البخري والمجذر

فصل : وقول أبي البخري أنا وزميل . الزميل : الرديف ، ومنه :  
ازدمل الرجل بحمله إذا ألقاه على ظهره ، وفي مسند الحارث عن ابن مسعود ،  
قال : كنا نتمأقب يوم بدر ثلاثة على بعير ، فكان علي وأبو لُبابة زميلي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا كانت عقيبته - عليه السلام - قال له  
ازكب ، ولتمشي عنك يا رسول الله ، فيقول : ما أنتم بأقوى على المشي مني ،  
ولا أنا بأنعمى عن الأجر منكم .

وقول المجذر : كإرزام المري . المري : الناقة تُمرى للحائب ، أي  
تُمتسح أخلاقها . وإرزامها : صوّتها وهذرها ، وقد تقدم الفرق بين أرزمت  
ورزمت (١) .

(١) في اللسان : رزمت الناقة ترزم وترزم بضم الزاي أو كسرهما رزوما  
ورزاما بالضم : قامت من الإعياء والهزال فلم تتحرك فهي رازم ، وأرزمت  
الناقة إرزاما : وهو صوت تخرجه من حلقها لا يفتح به فم ، وإليك بعض معاني  
قصيدة المجذر : الرماح اليزني : المنسوبة إلى ذي بزن ، وهو ملك من ملوك  
البن . والكبش : رئيس القوم . والصعدة : عصا الرمح ، ثم يسمى  
الرمح : صعدة . وأعط : أفل والعبط : القتل من غير سبب ، والقرن :  
المقاوم في الحرب . والعصب : السيف القاطع . والمشرقي : منسوب إلى المشارف  
وهي قرى بالشام . وفي كتاب العين أن المري هي الناقة الغزيرة اللبن . يفرى  
فرى : أتى بأمر عجيب . عن أبي ذر الغصني في شرح السيرة .

تغيرها الله وهبوه:

وقول عبد الرحمن بن عوف لِأُمِّيَّةَ : هَا الله ذَا<sup>(١)</sup> . هَا : تنبيه ، وذا إشارة إلى نفسه ، وقال بعضهم : إلى القسم ، أى : هذا قسمي ، وأراها إشارة إلى الْمُقْسِمِ ، وَخَفَضُ اسمِ الله بحرفِ الْقَسَمِ أَضْمَرَهُ ، وقام التنبيه مقامه ، كما يقوم الاستفهام مقامه ، فكأنه قال : هَا نَذَا مُقْسِمِ ، وقصّل بالاسم القسم به ، بينها وذا ، فعلم أنه هو المقسم فاستغنى عن أنا ، وكذلك قول أبي بكر : لا هَا الله ذَا ، وقول زهير :

تَقَلَّنَ هَا لَمَعَرُ اللهِ ذَا قَمَّا<sup>(٢)</sup>

(١) هى فى للنسخة المطبوعة مع الروض : هَا الله ذَا .

(٢) بقيته . فاقصد بذرعك واحظر أبى ينسلك .

وإذا دخلت هَا على الله فقيه أربعة أوجه أكثرها : إثبات ألف هَا ، وحذف همزة الوصل من الله فيلتقى ما كان : ألف هَا ، واللام الأولى من : الله ، وكان القياس حذف الألف ، لأن مثل ذلك إنما يغتفر في كلمة واحدة كالضالين ، أما في كلمتين فالواجب الحذف ، نحو ذَا الله وما الله ، إلا أنه لم يحذف في الأغلب ههنا ليكون كالتنبيه على كون ألف هَا من تمام ذَا ، فإن هَا الله ذَا ، بحذف ألف هَا ربما يوم أن الهاء عوض عن همزة الله كهرقت فى أرقت ، وهياك فى إياك .  
والثانية وهى المتوسطة فى القلة والكثرة — هَا الله ذَا ، بحذف ألف هَا الساكنين كما فى ذَا الله ، وما الله ، ولكونها حرفا كلا ، وما وذا .  
والثالثة — وهى دون الثانية فى الكثرة — إثبات ألف هَا ، وقطع همزة الله مع كونها فى الدرج .

والرابعة : حكاها أبو على — وهى أقل الجميع — هَا الله بحذف همزة الوصل وقطع ألف هَا الساكنين بعد قلبها همزة ، كما فى الضالين ، ودأبة . قال الخليل :

أكد بالمصدر قَسَمَهُ الذى دل عليه لفظه المتقدم .

وقوله : هَبَرُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ الثَّيْبَةِ وهى القِطْعَةُ العظيمة من اللحم ،  
أى أَطَمَوْهُ .

وذكر قول الفِغَارِيِّ حين سمع سَحْمَةَ الخيل فى السَّحَابَةِ ، وَتَمِيعٌ قَائِلًا يَقُولُ :  
أَفَدُمُ حَبْرُومٌ . أَفَدُمُ بضم الدال ، أى أَفَدُمُ الخيل ، وهو اسمُ فرسٍ جَبْرِيلَ ،

= ذا من جملة جواب القسم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى الامر ذا ، أو فاعل :  
أى ليسكونن ذا ، أو لا يكونن ذا ، والجواب الذى يأتى بعد نفيًا أو إثباتًا نحو :  
ها الله ذا لافعلن ، أو لا أفعل بدل من الأول ، ولا يقاس عليه ، فلا يقال :  
ها الله أخوك أى لانا أخوك ونحوه . وقال الأَخْفَشُ : ذا من تمام القسم ، إما صفة  
له ، أى الله الحاضر الناظر ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أى ذا نسمى ، فبعد هذا  
إما أن يجيء الجواب ، أو يحذف مع القرينة ، الرضى فى شرح كافية ابن الحاجب  
ج ٢ ص ٢١٢ أما معنى التعبير ، فقد ذكر الرضى أن معناها القسم ، ثم ذكر  
الاختلاف حول الباء ، فقال : . وإذا حذف حرف القسم الاصلى أعنى : الباء ،  
فإن لم يبدل منها ، فالتخيار النصب بفعل القسم ، ويختص لفظه الله بمجواز الجزم  
حذف الجار بلا عوض ، نحو : الكعبة لافعلن ، وتختص لفظه الله بتمويض ها ،  
أو همزة الاستفهام من الجار وكذا يعرض من الجار فيها قطع همزة ثقى الدرج ،  
فمكانها حذفت الدرج ، ثم ردت عوضا من الحرف ، وجار الله جعل هذه  
الأحرف بدلا من الواو ، ولعل ذلك لا يختص بها بل لفظه الله كالتاء ، فإذا جمعت  
بهاء التنبيه بدلا ، فلا بد أن تجيء بلفظة ذا بعد للقسم به ، نحو : لاها الله ذا ،  
ولى ها الله ذا . . . والظاهر أن حرف التنبيه من تمام اسم الإشارة . . . قدم على  
لفظ المقسم به عند حذف الحرف ليكون عوضا منه ، ص ٢١١ ، ٢١٢  
شرح الكافية وانظر ص ٢١٣ ج ٢ شرح الشافية للرضى . وقد نقلنا كلام  
المكافية من هامش الشافية للمحققين .

وهو فيقول من الخزيوم ، والخزيوم أيضا أعلى الصدر ، فيجوز أن يكون أيضا  
سُمي به ؛ لأنه صدر خليل الثلاثة ، ومتقدم عليها ، والحياة أيضا فرس  
أخرى لجبريل لا تمس شيئا إلا حيي ، وهي التي قبض من أثرها السامري ،  
فألقاها في العجل الذي صاغه من ذهب ، فكان له جوار ، ذكره الزجاج (١) .

(١) ليس لما نقله عن الزجاج حجة وقبض السامري بتفسير المفسرين شيء  
لا يسنده حديث ولا عقل . . والقرآن لم يأت بذكر لفرس : لا لجبريل في  
الآية ، وإنما أتى بقوله سبحانه : ( فقبضت قبضة من أثر الرسول ) هكذا بأداة  
التعريف ، التي تفهمنا أنه رسول معروف ، ولم يكن ثم غير هارون وموسى ،  
كيف عرف السامري جبريل ؟ وكيف قبض القبضة ؟ وكيف ينسب إلى فرس أنه  
يجعل كل شيء يمر عليه حيا ، والسامري نسبة إلى شامر . والشين في العبرية يقلب أن  
تكون سيناً في العربية ، وشامر معناها : حارس . واليهود والنصارى يسمون هارون  
عليه السلام بأنه هو الذي صنع لهم لعجل ، ففي الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر  
الخروج ورد : ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب  
على هارون ، وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي  
أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون : اتزعوا أفراس الذهب  
التي في آذان نساءكم وبنيكم وبناتكم ، وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أفراس الذهب  
التي في آذانهم ، وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم ، وصوره بالإزميل ،  
وصنعه عجلاً مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ،  
فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ، هذه صورة من عصور تحريف الكلام عن  
مواضعه ، فقد رفع اسم السامري ، ووضع مكانه اسم هارون . ولا يتصور لإنسان  
سوى اليهود والنصارى ومن في قلبه مس يهودية أو نصرانية أن نبيا عظيما  
كهارون يتردى في هذه الوثنية التي أرسله الله بتدميرها . . ولكنهم قوم يقترون  
على الله الكذب ، وقد بهتوا سليمان بعبادة الأصنام ، وداود بالزنا والقتل غيلة .  
وقد يكون العجل الذي جاء به السامري عجلاً حقيقيا ، ويكون معنى د من ، في =



### نسب أبي داود المازني :

فصل : وذكر أبا داود المازني وقوله : اقد أنبئت رجلاً من المشركين ، فسقط رأسه قبل أن أصل إليه . اسم أبي داود هذا عمرو ، وقيل : عمير بن عامر<sup>(١)</sup> ، وهذا هو الذي قتل أبا البختري بن هشام ، وأخذ سيفه في قول طائفة من أهل السير غير ابن إسحاق وقال ابن إسحاق قتله المهجذ كذا تقدم .

### لغويات

وقول مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو فِي مَقْتَلِ أَبِي جَبَلٍ : مَا شَبَّهَتْ رِجْلَهُ حِينَ طَاحَتْ

= قوله سبحانه ( واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً له خوار ) يكون معناها على البدل . ويكون المعنى أن السامري خدع بني إسرائيل ، فأخذ منهم حليهم ، ثم أخرج لهم عجلًا حقيقياً بدلاً من الحلي الذي أخفاه لنفسه ، وهذا يتفق مع التحريق والفسف ، لأن الحلي تضر ، ولا تدرى ، وتظل جسداً كما هي ، أو يكون السامري قد صنع العجل بطريقة خاصة تجعله يحدث ذلك الخوار ، ويكون الحلي نوعاً مما يحرق ويدري .

أما القبضة التي قبضها ، فقد قال فيها الشيخ عبد الوهاب النجار ما يأتي : « إنه قبض قبضة من أثر الرسول ، أي تعليمه وأحكام التوحيد التي جاء بها الرسول — وهو موسى — فنبذنها ، أي ألقاها ، وأهانها ، وكذلك سوائك لي نفسي ، وهو رأي يحق أن تفكر فيه ، فكل آراء المفسرين حول هذا تعتمد على خرافة قبض السامري من فرس جبريل ١١ ورأي يبنى على أسطورة يجب أن ينبذ (١) عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار ، الإصابة عن ابن البرقي ، وقد ذكره مسلم والنفاس والطبري وابن الجارود وابن السكن وأبو أحمد . كلهم ذكروه بكنيته : أبي دارد ، وبعضهم كناه بأبي دؤاد بتقديم الهزة على الألف .

إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ تَطْيِيعُ مِنْ تَحْتَ الْمِرْضَخَةِ . طاحت : ذهبت ، ولا يكون إلا ذهاب هلاك ، والمِرْضَخَةُ : كالإِرْزَبَةِ <sup>(١)</sup> يَدَقُّ بِهَا النَّوَى لِلْعَافِ ، وَالرَّضْخُ بِالْحَاءِ مُهْمَلَةٌ : كَسَرُ الْيَاسِ ، وَالرَّضْخُ كَسَرُ الرُّطْبِ ، وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الشَّيْخِ الْمِرْضَخَةَ بِالْحَاءِ وَالْخَاءِ مَعًا ، وَيَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ كَسَرُ لِمَا صُلِبَ ، وَأَشَدُّ قَوْلُ الطَّائِي :

أَرْضَخَنِي وَضَحَ النَّوَى وَهِيَ مُصَمَّتٌ  
وَيَا كُنْفَى أَكَلِ الدَّبَّاءَ وَهُوَ جَانِعٌ  
وَأِنَّمَا نَحْتَجُوا <sup>(٢)</sup> بقول الطائي ، وهو حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ لَعَلَّهُ ، لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ يَحْتَجُّ بِلَفْظِهِ <sup>(٣)</sup> .

الْعَلَامَةُ اللَّذَانِ قَتَلَا أَبَا جَهْلٍ :  
وَذَكَرَ الْعَلَامَيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَا أَبَا جَهْلٍ ، وَأَنَّهُمَا مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو وَابْنُ الْجُمُوحِ

(١) الإِرْزَبَةُ أَوْ الْمِرْزَبَةُ : عَصِيَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ .

(٢) لَعَلُّهُمَا نَحْتَجُّ أَوْ : احْتَجُّوا .

(٣) قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

بِكُلِّ وَابٍ لِحَصْمِي رِضَاحٌ      لَيْسَ بِعَصْطَرٍ وَلَا فَرِشَاحٍ  
الْوَابُ : الشَّدِيدُ الْقَوَى وَالْمِعْصَطَرُ : الضَّيْقُ ، وَالْفَرِشَاحُ : الْمُنْبَطِحُ . وَمَنْ رَجَزَ أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَفْتَاتِلُ : الْبَازِلُ : الَّذِي خَرَجَ تَابَهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ السَّنِ تَكْتَمِلُ قُوَّتُهُ ، وَالرَّجَزُ يُقَالُ لَهُ لَيْسَ لِأَبِي جَهْلٍ وَلَا إِنَّمَا تَمَثَّلُ بِهِ .

وَمَنْ مَعَانَى حَدِيثِ قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ : أَطْنَتُ قَدَمَهُ : أَطَارَتْ قَدَمَهُ . وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ : غَلَبَنِي وَاشْتَدَّ عَلَيَّ .

وَمُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ ، وَعَفْرَاءُ هِيَ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ عَرِفَ بِهَا بَنُو عَفْرَاءَ (١) وَأَبُوهُمْ الْحَارِثُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي ذَلِكَ ، وَرَوَايَةُ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، كَأَنَّهُ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ ، قَالَ أَبُو عُمَرَ : وَأَصَحُّ مِنْ هَذَا كُلُّهُ حَدِيثُ أَنَسٍ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرٍ أَبِي جَهْلٍ ، الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ أَنَّ ابْنَ عَفْرَاءَ قَتَلَهُ .

وَقَوْلُ أَبِي جَهْلٍ : أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ، وَيُرْوَى قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، أَيْ : هَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ (٢) ، وَهُوَ مَعْنَى تَفْسِيرِ ابْنِ هِشَامٍ ، حَيْثُ قَالَ : أَيْ لَيْسَ عَلَيْهِ عَارٌ ، وَالْأَوَّلُ : تَفْسِيرُ أَبِي عُيَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ [أَشَدَّ] : شَاهِدًا عَلَيْهِ :

[تُقَدَّمُ قَيْسٌ كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً وَبُذِّنَ عَلَيْهَا فِي الرَّخَاءِ ذُنُوبُهَا]

(١) فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزَمَ : ص ٣٢٩ عَفْرَاءُ بِنْتُ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكٍ . وَفِي الْإِصَابَةِ : عَفْرَاءُ بِنْتُ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ ، وَيُقَالُ : ثَعْلَبَةُ بْنُ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَذَكَرَهَا ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْمُبَايَعَاتِ ، وَهِيَ وَالِدَةُ مُعَاذٍ وَمُعَوِّذٍ وَعُوفٍ بَنِي الْحَارِثِ يُقَالُ لِكُلِّ مَنِ ابْنِ عَفْرَاءَ . وَعَفْرَاءُ هَذِهِ لَهَا خَصِيصَةٌ لَا تَوْجَدُ لغيرِهَا ، وَهِيَ أَنَّهَا تَزَوَّجَتْ بَعْدَ الْحَارِثِ الْبَكِيرِ بْنِ يَالِيلِ اللَّيْثِيِّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَرْبَعَةً : لِإِسْمَاعِيلَ وَعَاقِلًا وَخَالِدًا وَعَامِرًا ، وَكُلُّهُمْ شَهِدُوا بِدِرَا وَكَذَلِكَ لِإِخْوَتِهِمْ لِأَمِّهِمْ بَنُو الْحَارِثِ ، فَانْتَضَمَ مِنْ هَذَا امْرَأَةٌ صَحَابِيَّةٌ لَهَا سِتَّةُ أَوْلَادٍ شَهِدُوا كُلُّهُمْ بِدِرَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(٢) فِي اللِّسَانِ مَنْسُوبًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ مَعْنَاهُ : هَلْ زَادَ عَلَى سَيِّدِ قَوْمِهِ ، هَلْ كَانَ إِلَّا هَذَا . . وَقَالَ شُعْرَبُ : هَذَا اسْتِفْهَامٌ ، أَيْ : أَعْجَبَ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : كَانَ الْأَصْلُ : أَعْمَدُ مِنْ سَيِّدٍ فَخَفَفَتْ لِاحْدَى الْهَمْزَيْنِ .

وَأَعْمَدُ مِنْ قَوْمِ كَفَّائِمِ أَخُوهُمْ صِدَامَ لَأَعَادِي حِينَ قَاتَ نِيُوبَهَا (١)

قال المؤلف رضى الله عنه : وهو عندي من قولهم عَمَدَ البعيرُ يَقَعْدُ : إذا انْفَسَخَ سَنَامُهُ ، فَمَلَكَ ، أى أَهْلَكَ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، وما ذكره ابن إسحاق من قول أبي جهل هذا ، وما ذكروه أيضاً من قوله لابن مسعود : لَقَدَارَ تَقَعَيْتَ مُرْتَقِي صَعْبًا يَارُوعِي الْقَتْمِ . مُرْتَقِي صَعْبًا يَعْرِضُ مَا وَقَعَ فِي سَبِيلِ ابن شِهَابٍ وَفِي مَغَازِي ابن عُقْبَةَ (٢) أَنَّ ابنَ مَسْعُودٍ وَجَدَهُ جَالِسًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ قَلْبُهُ دِرْعُهُ ، فَإِذَا فِي بَدَنِهِ نُسْكَتٌ سُوْدٌ ، فَحَلَّ تَسْبِيغَةَ الْبَيْضَةِ (٣) ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، وَاخْتَرَطَ سَيْفُهُ يَعْنِي سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ فَضَرَبَ بِهِ عُنُقَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ احْتَمَلَ رَأْسَهُ إِيَّاهُ عَنْ تِلْكَ النُّسْكَتِ السُّودِ الَّتِي رَأَاهَا فِي بَدَنِهِ ، فَأَخْبَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَلَائِكَةً قَتَلَتْهُ ، وَأَنَّ تِلْكَ آثَارُ ضَرْبَاتِ الْمَلَائِكَةِ ، وَرَوَى يُونُسُ عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ ، قَالَ : أَرَانِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَيْفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : هَذَا سَيْفُ

(١) البيت منسوب إلى ابن ميادة ، وليس به إلا زهري إلى ابن مقبل ، وقد زدت البيت من اللسان : ويفسره الحشني بما يأتي منسوب إلى سراج ابن يزيد أكبر من رجل قتلتموه على سبيل التحقير منه لعلهم به ، ص ١٦٠ .  
(٢) قال عنها مالك : مغازي موسى بن عقبة أصبح المغازي ص ١٨٢ > ٢ .  
السيرة الحلبية

(٣) التسبغة بكسر الباء وفتحها : ما توصل به البيضة من حلق الذراع فقتل العنق ، وهي تسابغ وتسبغ أيضاً . والبيضة الخوذة .

أبي جهل حين قتله فأخذه فإذا سيفٌ قصيرٌ عريضٌ فيه قَبَائِيعُ فضةٍ <sup>(١)</sup> وحَلَقٌ فضةٌ قال أبو عُمَيْسٍ ، فضرب به القاسمُ عنقَ ثَوْرٍ فقطعه ، وتَلَمَّ فيه ثَلَمًا ، فرأيت القاسمَ جَزَعَ من ثَلَمِهِ جَزَعًا شديدًا .  
إضمار حرف الجر :

وقول النبی علیه السلام لا إله إلا هو ، بالخفض عند سببويه وغيره ، لأن الاستهتامَ عوضٌ من الخافضِ عنده ، وإذا كنتَ مُخْبِرًا قلت : الله بالنصب لا يميز المَبْدُودَ غيره ، وأجاز سببويه الخفضَ أيضًا لأنه قَسَمٌ ، وقد عرف أن القَسَمَ به مخفوضٌ بالباء أو بالواو ، ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا في مثل هذا الموضع ؛ أو ما كثرُ استعماله جدًا كما روى أن رُوَابِيَةَ كان يقول ، إذا قيل له كيف أصبحت ؟ خَيْرٌ عافاك الله <sup>(٢)</sup> .

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في أبي جهل حين ذكر مزاحمته له في مَأْذُوبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، وقد تقدم في المولد التعريفُ بعبدِ الله بنِ جُدْعَانَ وذكرنا خيرَ جَفَنَتِهِ ، وسبب غناه بعد أن كان صُغُولًا كما بأنهم بيان .

(١) جمع فيمة وهي التي تكون على رأس قائم السيف أو ما تحت شارب السيف  
(٢) التقدير : على خير ، أو بخير ، ومثل هذا يقتصر فيه على السماع ، ومنه قول الفرزدق :

إذا قيل : أي الناس شر قبيلة      أشارت كليب بالاكف الأصابع  
أي إلى كليب ، ومنه قول الشاعر :  
وكريمة من آل قيس ألفته      حتى تبندخ فارنقى الاعلام  
أي : إلى الاعلام .

ويطرد إضمار حرف الجر في ثلاثة عشر موضعًا تنتظر في كتب النحو .  
يقول ابن مالك في ألفيته :  
وقد يمر بسوى رب لدى      حذف ، وبعضه يرى مطردًا

### خبر عكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق : وقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ بْنُ حُرْثَانَ الْأَسَدِيُّ ،  
حَلِيفَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، يَوْمَ بَدْرَ بَسِيفُهُ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ ،  
فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ جِدْلًا مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ : قَاتِلْ  
بِهَذَا يَا عُكَّاشَةُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَزَّهُ ، فَعَادَ سَيْفًا  
فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ ، شَدِيدَ الْمَتْنِ ، أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ ، فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى : الْقَوْزَنُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ  
بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ فِي الرِّدَّةِ ، وَهُوَ عِنْدَهُ ،  
فَقَتَلَهُ طَلْحِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ ، فَقَالَ طَلْحِيحَةُ فِي ذَلِكَ :

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذَا تَفْتَلَوْنَهُمُ      أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلَمُوا بِرِجَالِ  
فَإِنْ تَكْ أَذَاوِدُ أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ      فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَانًا بِقَتْلِ حِبَالِ  
نَصَبَتْ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ لَهَا      مَعَارِدَةٌ قِيلَ الْكَمَاءُ نَزَالِ  
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَعُونَةٌ      وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالِ  
عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَفْرَمٍ ثَاوِيَا      وَعُكَّاشَةَ الْفَتَحِيَّ عِنْدَ حِجَالِ

قال ابن هشام : حِبَالٌ : ابْنُ طَلْحِيحَةَ بْنُ خُوَيْلِدٍ . وَابْنُ أَفْرَمٍ : ثَابِتُ بْنُ  
أَفْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ .

قال ابن إسحاق وعُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ

أمتي على صورة القمر ليلة البدر، قال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يحماني منهم ؛  
قال : إنك مذموم ، أو اللهم اجعله منهم ، فقام رجل من الأنصار . فقال :  
يا رسول الله ، ادعُ الله أن يحماني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة وبردت  
الدعوة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا عن أهله : منأ خيرُ فارس  
في العرب ؛ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عكاشة بن محصن ، فقال  
ضرار بن الأزور الأسدي : ذاك رجل منأ يا رسول الله ؛ قال : ليس منكم  
ولكنه منأ للحلف .

حديث بين أبي بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن ، وهو يومئذ  
مع المشركين ، فقال : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :

لم يَبْقَ غيرُ شِكَّةٍ وَيَغْيُوبٍ وَصَارِيٍّ يَقْتُلُ ضَلَالُ الشَّيْبِ

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراؤزي .

طرح المشركين في القليب

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ عن  
عائشة ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يُطْرَحُوا  
في القَلْبِ طُرِحُوا فيه ، إلا ما كان من أُمَيَّةَ بن خَلْفٍ ، فإنه انتفخ في دِرْعِهِ

فَمَلَأَهَا ، فَذَهَبُوا لِيَحْرَ كَوْه ، فَتَزَالُ نُلْمُهُ ، فَأَقْرَوْهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَاغِيْبِهِ  
 مِنَ التَّرَابِ وَالْحِجَارَةِ . فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِ ، وَقَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي  
 وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُنْكَرُكُمْ  
 قَوْمًا مَوْتَى ؟ فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقًّا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ ، وَإِنَّمَا قَالَ  
 لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ عَلِمُوا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الطَّوِيلِ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :  
 سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
 جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، يَا عُبَيْدَةَ بْنَ رِيْعَةَ ، وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رِيْعَةَ ،  
 وَيَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، فَعَدَدَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَلْبِ :  
 هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ فَقَالَ  
 الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَافَوْا ؟ قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ لِمَا  
 أَقُولُ مِنْهُمْ ، وَلَسْكَتُهُمْ لَا يَسْتِطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ : يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، بَنَسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ،  
 كَذَبْتُمُونِي وَصَدَقْتَنِي النَّاسُ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ ، وَقَاتَلْتُمُونِي  
 وَتَصَرَّفْتَنِي النَّاسُ ؛ ثُمَّ قَالَ : هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ لِلْمَقَالَةِ الَّتِي قَالَ .



## شعر حسان فيمن ألقوا في القليب

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

عرفتُ ديارَ زَيْنَبَ بالكَيْثِيبِ      كحَطِّ الوَحْيِ في الْوَرَقِ الْقَشِيبِ  
تَدَاوَلُهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ      من الْوَسْمَى مُنْهَمِرٍ مَسْكُوبِ  
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ      يَبَابًا بَعْدَ سَاكِئِهَا الْحَلِيبِ  
فَدَغَّ عَنْكَ التَّدَكُّرُ كُلَّ يَوْمٍ      وَرُدَّ حَرَارَةُ الصَّدْرِ الْكَثِيبِ  
وَاخْبِرْ بِالَّذِي لَاعِيبَ فِيهِ      بِصِدْقِ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ  
بِمَا صَنَعَ لِلْمَلِكِ غَدَاةَ بَدْرِ      لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ  
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءَ      بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ  
فَلَا قَيْنَاهُمْ مِنْهَا يَجْمَعُ      كَأَسَدِ الْقَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ  
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ      عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي آفَحِ الْحُرُوبِ  
بَأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ      وَكُلُّ مَجْرَبٍ خَاطِي الْكُؤُوبِ  
بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرُهَا      بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّالِبِ  
فَمَادَرْنَا أَبَا جَبَلٍ صَرِيحًا      وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ  
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالِ      ذَوِي حَسْبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ  
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا      قَدَفْنَاهُمْ كِبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ  
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا      وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ ؟  
فَمَا نَطَقُوا ، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا :      صَدَقْتَ وَكَنتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلقوا في القليب، أخذ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فسُجِبَ إلى القليب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما باغى - في وجه أبي حُذَيْفَةَ بْنِ مُعْتَبَةَ، فاذا هو كَتِيبٌ قد تغير لونه، فقال: يا أبا حُذَيْفَةَ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم؛ فقال: لا، والله يارسول الله، ما شككت في أبي ولا في مفرعه، ولا كفى كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت مامات عليه من الكفر، بعد الذي كنت أرجوه، أحزنتني ذلك، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، وقال له خيرا.

من نزل فيهم: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)

وكان الفتية الذين قتلوا بيدى، فنزل فيهم من القرآن، فيما ذكر لنا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، قَالُوا أَلَمْ تَسْكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسْمَةً قَتَلْتُمْ فِيهَا، فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ فتية مسلمين. من بنى أسد بن عبد المزنى بن قضى: الحارث بن زَمْعَةَ بن الأسود بن ابن عبد المطلب بن أسد.

ومن بنى مخزوم: أبو قنيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، وأبو قنيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بنى جُحج : عليُّ بنُ أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُحج .

ومن بنى سَهَم : العاصُ بن مُنيبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سَعد

ابن سَهَم .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وقتنوم فافتتنوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبتوا به جميعا .

### ذكر النفي بيدر

ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في المشرك ، مما جمع الناسُ ، فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا ، وقال الذين كانوا يُقاتلون العدوَّ ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يُخالفَ إليه العدوُّ : والله ما أنتم بأحقَّ به منا ، والله لقد رأينا أن نقتل العدوَّ إذ منحننا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نأخذ التنازع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كركة العدوِّ ، فقمنا دونه ، فما أنتم بأحقَّ به منا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صدق - ابن عجلان فيما قال ابن هشام - قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ،

فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، ففرعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من بؤاء يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالاك بن ربيعة ، قال : أصبت سيف بني عائد المخزوميين الذي يسمى المرزبان يوم بدر ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت حتى ألقيته في النفل . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سئله ، فمرقه الأرقم ابن أبي الأرقم ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .

### بعث ابن رواحة وزيد بشيرين

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح هبة الله ابن رواحة بشيرا إلى أهل المدينة ، بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة . قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبر - حين سوي لنا التراب على ربيعة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي كانت عند عثمان بن عفان . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليهما مع عثمان - أن زيد بن حارثة قد قدم . قال : فجئته وهو واقف بالمصلى قد غشيته الناس ، وهو يقول : قُتِل عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَوْدِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ

والعاصُ بن هشام ، وأُمَيَّة بن خلف ، وَنُبَيْه ومُنْبَه ابنا الحجاج . قال : قالت :  
يا أَبَتِ ، أحق هذا ؟ قال : نعم ، والله يا بنى .

### قُفُول رسول الله من بدر

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ، ومعه الأسارى من  
المُشركين ، وفيهم عُقبة بن أبى مُعَبط ، والنضر بن الحارث ، واحتل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم معه النفل الذى أُصِيب من المشركين ، وجعل على النفل عبد الله  
بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول بن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَجَّار ؛  
فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام : يقال : إِنَّهُ عَدَى بن أبى الزَّغْبَاء :

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا بِأَسْتَبْسُ      أَيْسَ بَذَى الطَّاحِ لَهَا مُعَرَّسُ  
وَلَا بِصَحْرَاءِ مُعَوِّرٍ تَحْتَبْسُ      إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُخَيَّسُ  
فَمَلَأَهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَيسُ      قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَ الْأَخْنَسُ

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى إذا خرج من مَضِيقِ الصَّفراء  
نزل على كَيْبِ بْنِ الْمَضِيقِ وَبَيْنَ الدَّارِيَةِ - يقال له : سِير - إِلَى سَرَحَةِ بَهْ .  
فَقَسَمَ هُنَالِكَ النَّفْلَ الَّذِى أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ عَلَى السَّوَاءِ ،  
ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ آتَاهُ الْمَسَامُونُ  
يَهْتَمُّونَهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَسَامِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ -  
كَأَخَذْتَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ : مَا الَّذِى يَهْتَمُّونَنَا بِهِ ؟

فوالله إن لقينا إلا عجائز صُلعا كالبُدن المَمَقَّة ، فنحرناها ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أَيْ ابْنِ أَخِي ، أولئك التَّلَا .

قال ابن هشام : اللَّأ : الأشراف والرؤساء .

### مقتل النضر وعقبة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصَّغْرَاء قُتِلَ النُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كما أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الظَّنْبِيَةِ قُتِلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُطَيْطٍ .

قال ابن هشام : عِرْقُ الظَّنْبِيَةِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قال ابن إسحاق : وَالَّذِي أَسَرَ عُقْبَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامَةَ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ .

قال ابن إسحاق : فَقَالَ عُقْبَةُ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ فَنَاصِبِيَّةٌ بِأَمْحَدَ ؟ قُلُ : النَّارُ . فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيُّ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَمَا ذَكَرَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قال ابن إسحاق : ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند ،  
مولى قُرَوة بن عَمْرو البياضى بمحبيت علموه حَيَسَا .

وقال ابن هشام : الحَدِيثُ : الزُّقَى ، وكان قد تَخَلَّفَ عن بدر ، ثم شهد  
المشاهد كُلِّهَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كان حَجَّامَ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا هُوَ أَبُو هِنْد  
امرؤ من الأنصار فَأَنكِحُوهُ ، وَأَنكِحُوا إِلَيْهِ ، ففعلوا .

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قَدِمَ  
لِلدِينَةِ قَبْلَ الْأَسَارَى بِيَوْمٍ .

قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن  
عبد الرحمن ابن أسعد بن زُرَّارة ، قال : قَدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قَدِمَ بِهِمْ ،  
وَسَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عَفْرَاءَ ، فِي مَنَاحَتِهِمْ  
عَلَى عَوَفٍ وَمُعَوِذِ ابْنِي عَفْرَاءَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ .

قال : تقول سَوْدَةُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَمَعْنَدُهُمْ إِذَا أَتَيْنَا ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى ،  
قَدْ أُتِيَ بِهِمْ قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ،  
وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهِيلُ بْنُ عَمْرِو فِي نَاحِيَةِ الْحَجْرَةِ ، تَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ  
قَالَتْ : فَلَا وَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ : أَيْ  
أَبَا يَزِيدَ : أُعْطِيتُمْ بِأَيْدِيكُمْ ، أَلَا مُنُّكُمْ كَرَامًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَنَبَّهُنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَيْتِ : يَا سَوْدَةُ ، أَعْلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ تَحْرُضِينَ ؟ قَالَتْ :

قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ماملكت نفسي حين رأيت  
أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ماقلت .

قال ابن إسحاق : وحدثني نُبَيْه بن وَهَب ، أخو بني عبد الدار . أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقمهم بين أصحابه ، وقال :  
اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا . قال : وكان أبو عَزِيز بن عُمَيْر بن هاشم ،  
أخو مُضَنَّب بن عُمَيْر لأبيه وأمه في الأسارى .

قال : فقال أبو عَزِيز : مرّ بي أخى مُضَنَّب بن عُمَيْر ورجل من  
الأنصار يأمُرني ، فقال : شُدَّ يَدَكَ بِهِ ، فإن أمّه ذاتُ مَتَاع ، أملها تُفْديهِ  
منك ، قال : وكنت في رَهْطٍ من الأنصار حين أقبلوا بي من بَدْر ، فكانوا  
إذا قَدَمُوا غَدَاءَهُمْ وَعِشَاءَهُمْ خَصُونِي بِالْخُبْزِ ، وَأَكَلُوا التَّمْرَ ، لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم إِيَّاهُمْ بِنَا ، مَا تَمَتَّعَ فِي بَدْرِ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَثْرَةَ خُبْزٍ إِلَّا تَفَحَّنِي  
بِهَا . قال : فاستحجى فأردّها على أحدهم ، فإردّها على مايسرها .

### بلوغ مصاب قريش إلى مكة

قال ابن هشام : وكان أبو عَزِيز صاحبَ لواءِ المشركين ببدر بعد النَّفَرِ  
ابن الحارث ، فلما قال أخوه مُضَنَّب بن عُمَيْر لأبي اليَاسِر ، وهو الذي أسره ،  
ما قال قال له أبو عَزِيز : يا أخى ، هذه وصّاتك بي ، فقال له مُضَنَّب :  
إنه أخى دونك . فسألت أمّه عن أغلى ما فُدى به قرشيّ ، فقيل لها : أربعة  
آلاف درهم ، فبعت بأربعة آلاف درهم ، فقدته بها .



قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحذيثمان بن عبد الله الحزاعي ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتِل عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمِّيَّة بن خُلف ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، ونُبَيْه ومُنْبِه ابنا الحَجَّاج ، وأبو البختري بن هشام ، فلما جعل يُبَدِّدُ أشراف قريش ؛ قال صَفْوَان بن أميَّة ، وهو قاعد في الحِجْر : والله إن يَفْعَلَ هذا فاسألوه عني ؛ فقالوا : ما فعل صَفْوَان بن أميَّة ؟ قال : هاهو ذك جالسا في الحِجْر ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلَا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حُسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما لـعَبَّاس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دَخَلْنَا أهل البيت ، فأسلم العباس وأسماء أم الفضل وأسماء وكان العباس بهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخاف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المُنْذِرَة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخاف رجلٌ إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاء الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش ، كَبِهَ الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوَّةً وعزاً . قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل الأقداح . أنحَتْها في حُجْرَة زَمْرَم ، فوالله إنى لجالس فيها أنحَتْ أقداحي ، وعِنْدِي أم الفضل جالسة ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه يَسْرَحُ ، حتى جالس على طُنب الحُجْرَة ، فكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا



وقد ذهب بصره : انظر هل أحل النخب ؛ هل بكت قريش على قتلاها ؟  
للى أبكى على أبى حكيمة ، معنى زمة ، فإن جوفى قد احترق قال : فلما رجع  
إليه الغلام قال : إنما هى امرأة نبكى على بيعير لها أضلته . قال : فذاك حين  
يقول الأسود :

أتنبكى أن يضلّ لها بيعيرٌ      ويمنعها من النوم الشهودُ  
فلا تنبكى على بكرٍ ولكن      على بذيرٍ تقاصرتِ الجدودُ  
على بذيرٍ سراقِ بنى مُصَيصٍ      وتخزومٍ ورهطِ أبى الوليدِ  
وبكى إن بكيتِ على عقيلٍ      وبكى حارثاً أسدَ الأسودِ  
وبكيتهم ولا تسمى جميعاً      ومالابى حكيمةً من نديدِ  
ألا قد ساد بهدمُ رجالٍ      ولولا يومُ بذيرٍ لم يسودوا

قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهى مشهورة من أشعارهم ، وهى عندنا  
إكفاء . وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا .

قال ابن إسحاق : وكان فى الأسارى أبو وداعة بن ضُبيرة السهمى ،  
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : إن له بمكة ابناً كَيْساً تاجراً ذاملاً ،  
وكانكم به قد جاءكم فى طلب فداء أبيه ؛ فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء  
أسرائكم لا يأترب عليكم محمدٌ وأصحابه ، قال المُطَلِّبُ بن أبى وداعة - وهو  
الذى كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عفى : صدقتم ، لا تعجلوا ،  
وانسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

• • • • •

### أمر سهيل بن عمرو وفداؤه

(قال) : ثم بشت قُرَيْشٌ فِي فِدَاءِ الْأَسَارَى ، قَدِمَ مِكَرَزُ بْنُ حَنْصِ بْنِ الْأَخِيفِ فِي فِدَاءِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشَمِ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ :

أَسْرَتُ سُهَيْلًا فَلَا أَبْتَقِي أُسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ  
وَحِنْدِفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى فَنَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا بُظِّلَ  
ضَرَبْتُ بِذِي الشَّعْرِ حَتَّى انْتَنَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ  
وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ شَفْتِهِ الشُّفْلَى .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينسكب هذا الشعر لمالك بن الدُّخْشَمِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر بن لُؤَيٍّ : أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَنْزِعَ نَيْبَتِي سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ، وَيَدْلُعُ لِسَانَهُ ، فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيئًا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا ؛ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أُمِثْلُ بِهِ فَيُمِثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا .

قال ابن إسحاق وقد بلغني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمْرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَنْدُمُهُ .

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق فلما قالوا لهم فيه مَكْرَزُ وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هاتِ  
الذى لنا ، قال : اجملوا رجلى مكان رجله ، واخلوا سبيله حتى يبعث إليكم  
بفدائه ، فخذوا سبيل سُهَيْل ، وحبسوا مَكْرَزاً مكانه عندهم ، فقال مَكْرَزُ :

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثِمَانٍ سِبَاً فَتَى      بِنَالِ الصَّيِّمِ غُرْمُهَا لَا أَلْمَوَالِيَا  
رَهَنْتُ يَدِي وَالْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ يَدِي      عَلَى ، وَلَسْكَنِي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا  
وَقَاتِ سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَذَهَبُوا بِهِ      لِأُبْنَانِنَا حَتَّى نُذِيرَ الْأَمَانِيَا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينسكب هذا لِمَكْرَزُ .

### أُسْرُ عَمْرُو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَإِطْلَاقُهُ

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بَكْرٍ ، قال : كان عمرو بن  
أبي سُفْيَانَ بن حَرْبٍ ، وكان ابنت عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ - قال ابن هشام :  
أم عمرو بن أبي سُفْيَانَ بنت أبي عمرو ، وأخت أبي مُعَيْطٍ بن أبي عمرو -  
أسيراً في يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بَدْرٍ .

قال ابن هشام : أسره على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقيل لأبي سُفْيَانَ :  
أفدى عمراً ابنك ، قال : أجمع على دَمِي وَمَالِي ! فَتَلَّوْا حَنْظَلَةً ، وَأَنْدَى عَمْرَأً !  
دَعَوْهُ فِي أَيْدِيهِمْ يُنْسَكُوهُ مَا بَدَأَ لَهُمْ .

قال : فبينما هو كذلك ، تحبسون المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فخرج سعد بن النعمان بن أكال ، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مربية له ، وكان شيخاً مسلماً ، في غم له بالنقيع : فخرج من هناك معتمراً ، ولا يخشى الذي صنع به ، لم يظن أنه يُحبس بمكة ، إنما جاء معتمراً : وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجاً ، أو معتمراً إلا بخبر ، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فخَبَسه بابه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرْهَطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ      تَعَقَّدْتُمْ لَاتُتِمُوا السَّيْدَ الْكَهْلَا  
فَلَنْ بَنَى عَمْرُو لِنَاثِمٍ أَوْتَهُ      لَنْ يَفْشَكُوا عَنْ سِيرِمِ الْكَبْلَا

فجابه حسان بن ثابت فقال :

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطَهَّناً      لَأَكْتَفَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُوسَّرَ الْقَتْلَا  
يَمْضُبُ حُسَامٌ أَوْ يَصْفَرَاءُ نَبْهَةً      نَحْنُ إِذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ الذَّبْلَا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره ، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكُّوا به أصحابهم ، ففعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبعثوا به إلى أبي سفيان ، غلى سبيل سعد .

أسر أبي العاص بن الربيع

قال ابن إسحاق : وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع ابن عبد المزى بن عبد قيس ، حتن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج بنته زينب .

قال ابن هشام : أسره خِرَاشُ بن الضَّمَّة ، أحد بني حَرَام .

### سبب زواج أبي العاص من زينب

قال ابن إسحاق : وكان أبو العاص من رجال مَكَّة المَلْعُودِينَ . مَالَاةً وَأَمَانَةً ، وَتِجَارَةً ، وَكَانَ امْرَأَتُهُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَكَانَتْ خَدِيمَةً خَالَتِهِ . فَسَأَلَتْ خَدِيمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَزَوِّجَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخَالِفُهَا ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَزَوَّجَهُ ، وَكَانَتْ تَمْلُكُهُ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا . فَلَمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّوْهُ ، آمَنَتْ بِهِ خَدِيمَةُ وَبَنَاتُهُ ، فَصَدَّقْنَهُ ، وَشَهِدْنَ أَنْ مَا جَاءَ بِهِ الْحَقُّ ، وَدَرَّ بَدِينُهُ ، وَثَبَتَ أَبُو الْعَاصِ عَلَى شِرْكِهِ .

### سمى قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ زَوَّجَ عُثْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ رُقَيْتَةَ ، أَوْ أُمَّ كَلْبَثُومَ . فَلَمَّا بَادَى قُرَيْشًا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِالْعَدَاوَةِ ، قَالُوا : إِنَّا نَكْرَهُ أَنْ يَزَوِّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ . فَشَوُّوا إِلَى أَبِي الْعَاصِ فَقَالُوا لَهُ : فَإِنَّ صَاحِبَتَكَ وَنَحْنُ نَزَوَّجُكَ أَيْ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ . شِئْتَ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِنِّي لَا أَفَارِقُ صَاحِبَتِي ، وَمَا أَحَبُّ إِلَيَّ بِأَمْرَانِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْنِي عَلَيْهِ فِي صَهْرِهِ خَيْرًا ، فِيمَا بَلَغَنِي . ثُمَّ مَشَوْا إِلَى عُثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، فَقَالُوا لَهُ : طَلِّقْ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ نُنْكَحُكَ أَيْ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ . فَقَالَ : إِنْ زَوَّجْتُمُونِي بِنْتَ

أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ ، أَوْ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَارَقَتْهَا . فَرَزَّ وَجْهَ بِنْتِ  
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَفَارَقَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَخَرَجَهَا اللَّهُ مِنْ يَدِهِ كَرَامَةً  
لَهَا ، وَهَوَانًا لَهُ ، وَخَلَّفَ عَلَيْهَا عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِعَدِّهِ .

### أَبُو الْعَاصِ عِنْدَ الرَّسُولِ وَبِئْسَ زَيْنَبُ فِي فِدَائِهِ

وَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ بَيْكَةً وَلَا يَحْرَمُ ، مَغْلُوبًا عَلَى  
أَمْرِهِ ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حِينَ أُسْلِمَتْ وَبَيْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا ، فَأَقَامَتْ مَعَهُ عَلَى إِسْلَامِهَا وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ ، حَتَّى  
هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا صَارَتْ قَرِيشَ إِلَى بَدْرَ ، حَارَفَهُمْ  
أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ فَضُيِّبَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرَ ، فَسَكَنَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّيرَ ، عَنْ  
أَبِيهِ عِبَادَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَائِهِمْ ، بَعَثَتْ  
زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ ،  
وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيمَتُهُ أُدْخِلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى  
عَلَيْهَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ مَارَقَةً شَدِيدَةً وَقَالَ :  
إِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ نَطَقَتْ بِهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرَدَّوْا عَلَيْهَا مَا لَهَا ، فَافْعَلُوا ، فَقَالُوا : نَعَمْ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَطَاقُوهُ ، وَرَدَّوْا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا .

.....



## خروج زينب إلى المدينة

تأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحبها

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه ، أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أن يَحْلَى سَبِيلَ زينب إليه ، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه ، ولم يَظْهَر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فِيمَلَمَ ما هو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وَحَلَّى سَبِيلَهُ ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه ، فقال : كونا بِبَيْتِنِ بِأَجِيجَ حتى نمر بكمَا زينب ، فتصحبها حتى تأتينا بها ، فخرجا مكنهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو شَهِينِ ، فلما قَدِمَ أبو العاص مكة أمرها بِالْحَقوقِ بأبيها ، فخرجت تَجهَّز .

هذه تحاول تعرف أمر زينب

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدُ الله بن أبي بكر ، قال : حَدَّثَتْ عن زينب أنها قالت : دينا أنا أَتَجهَّزُ بِمَكَّةَ لِلْحَقوقِ بِأَبِي لَقِينِي هِنْدُ بنت عُمَيَّة ، فقالت : يا بنت محمد ، ألم يُلَفِنِي أَنَّكَ تُرِيدِينَ الْحَقوقَ بِأَبِيكَ ؟ قالت : فقلت : ما أردت ذلك ، فقالت : أَى ابنة عَمِّي ، لا تفعل ، إن كانت لك حاجةٌ بِمَتاعٍ عَمَّا يَرُفُوقُ بك في سفرك ، أو بِمالٍ تَتَبَلَّغِينَ به إلى أبيك ، فإن عندي حاجتك ، فلا تَطْطَئِي مِنِّي ، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال . قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لَتَفْعَل ، قالت : واسكني خِفَّتُها ، فأنسكتُ أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

ما أصاب زينب من قریش عند خروجها ومشورة أبي سفيان

فلما قرعت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدّم فاحموها  
 كِنَانَةُ بن الزبّيع أخو زَوْجِهَا بِمِثْرًا ، فَرَكِبَتْهُ ، وأخذ قوسه وكنانته ،  
 ثم خرج بها نهاراً يهودُها ، وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجالٌ من  
 قُرَيش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق  
 إليها هَبَار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالمزّى ، وفهريّ ، فروعها هَبَر  
 بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملاً - فيما يزعمون - فلما ربت  
 طرحت ذا بطنها وبرك حوها كِنَانَةُ ، ونثر كِنَانَتَهُ ، ثم قال : والله لا يدنو  
 مني رجلٌ إلا وضعت فيه سهمًا ، فتكرّر الناسُ عنه . وأتى أبو سفيان  
 في جَلَّة من قُرَيش فقال : أيها الرجل ، كف عنا نَبْلَكَ حتى نكلمك ،  
 فكفّ ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال إنك لم تُصِيبْ ، خرجت  
 بالمرأة على ردوس علانية ، وقد عرفت مُصِيبَتَنَا وَنَكِبَتَنَا ، وما دخل  
 علينا من محمد ، فيظنّ الناسُ إذا خرجت بابتنته إليه علانية على ردوس الناس  
 من بين أظهرنا أن ذلك عن ذلّ أصابنا عن مُصِيبَتِنَا الّتي كانت ، وأنّ ذلك منّا  
 ضعف ووهن ، وامرئى مالنا بتخبسها عن أبيها من حاجة ، ومالنا في ذلك من  
 نُورَةٍ ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن  
 قد ردّدناها ، فسئنا سِرّاً ، وألحقها بأبيها ؛ قال : ففعل . فأقامت ليلتي ، حتى  
 إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة  
 وصاحبه ، فقدمها بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### شعر لأبي خيثمة فيما حدث لزَيْنَب

قال ابن إسحاق : فقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، أو أبو خَيْثَمَةَ ، أخو سَيفِ  
سالم بن عَوْفٍ ، في الذي كان من أمر زَيْنَب ، قال ابن هشام : هي لأبي خَيْثَمَةَ :

أَتَانِي الَّذِي لَا يَنْدِي الدَّاسُ قَدْرَهُ      لَزَيْنَبَ فِيهِمْ مِنْ غَمُوقٍ وَمَأْتَمٍ  
وَأَخْرَاجُهَا لَمْ يَخْزَ فِيهَا مُحَمَّدٌ      عَلَى مَأْفِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرُ مَنْشَمٍ  
وَأَمْسَى أَبُو سَفْيَانَ مِنْ حِلْفٍ ضَمَمَ      وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغَمِ أَنْفٍ وَمَنْدَمٍ  
قَرَنَّا ابْنَهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ      بِذِي حَلَقٍ جَالِدِ الْعَمَلِ نُحْمَكُمُ  
فَأَفْسَتْ لَا تَنْفُكُ مَنَّا كِتَابُ      سُرَاةٍ خَيْسٍ فِي الْهَامِ مَسُومٍ  
تَرْوَعُ قَرِيشَ الْكَفَرِ حَتَّى تَمْلُهَا      بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الْأَنْوِفِ عَيْسَمٍ  
تُنَزِّلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَخَلَّةَ      وَإِنْ يُقِيمُوا بِالْخَلِيلِ وَالرَّجُلُ يُنْزِلُهُمْ  
بِدَ الدَّهْرِ حَتَّى لَا يُعْجِجَ سِرْبُنَا      وَنُذَجِرُهُمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمُ  
وَيَنْسَدَمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا عَمْدًا      عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيَّ حَيْثُ تَنْدَمُ  
فَأَبْنَحَ أَبَا سَفْيَانَ إِمَّا لَقِيْتَهُ      لَنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصِ سَجُودًا وَتُسَلِّمُ  
فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ      وَسِرْبَالٍ قَارٍ خَلْدًا فِي جَهَمٍ  
قال ابن هشام : ويروى : وسربال نار .

الخلاف بين ابن إسحاق وابن هشام في مولى يمين أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عامر بن الحضرمي ،  
كان في الأماري ، وكان حلف الحارثي إلى حرب بن أمية .

قال ابن هشام : مولى يمين أبى سفيان ، الذى بعث : عقبة بن عبد الحارث  
ابن الحضرمى ، فأما عامر بن الحضرمى قُتِلَ يوم بدر .

### شعر هند وكنانة فى خروج زينب

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هندُ بنت عُتبة ، فقالت لهم :  
أف السِّلْمُ أغياراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وفى الحرب أشباه النساء المَوارِكِ  
وقال كِنَانَةُ بن الرِّبِيع فى أمر زَيْنَب ، حين دَفَعَهَا إلى الرَّجُلَيْنِ :  
عَجِيتُ مُبَارَّ وَأَوْبَاشُ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بَيْنَتِ مُحَمَّدٍ  
ولستُ أَبَالِي مَا حَبِيتُ عَدِيدَمَ وما استجملتُ قُبْضَايَدِي بِالْمَهْمَدِ

### الرسول يحل دم هبار

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبى حبيب ، عن بُكَيْرِ بن عبد الله  
ابن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبى إسحاق الدَّؤَسَى ، عن أبى هريرة ،  
قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً أَنَا فِيهَا ، فقال لنا : إِنْ ظَفَرْتُمْ  
بِهَبَّارِ بن الأسود ، أو الرجل ( الآخر ) الذى سبقَ مَعَهُ إلى زينب - قال ابن  
هشام : وقد سَمِيَ ابنُ إِسْحَاقَ الرجلَ فى حديثه ( وقال : هو نافع بن عبد قيس )  
فخرقوها بالنار . قال : فلَمَّا كَانَ الْمَدُ بَعَثَ إِلَيْنَا ، فقال : إِنْ كُنْتُمْ أَمَرْتُمْكُمْ  
بَتَحْرِيقِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا ، ثُمَّ رَأَيْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَضْرِبَ  
بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهَ ، فَإِنْ ظَفَرْتُمْ بِهِمَا فَاتْلُوهُمَا .

## إسلام أبي العاص بن الربيع

استيلاء المسلمين على تجارة معه وإجارة زينب له

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حين فرّق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ، وكان رجلاً مأموناً ، بماله وأمواله لرجال من قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً ، بقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ماله ، وأعجزهم هاربا ، فلما قدِمَت السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبيح - كما حدثني يزيد ابن رومان - فكبّر وكبّر الناس معه ، صرخت زينب من صفّة النساء : أيها الناس ، إني قد أجزتُ أبا العاص بن الربيع . قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعتُ ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء من ذلك حتى سمعتُ ما سمعتم ، إنه يُخبر على المسلمين أذنانهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بُنية ، أكرهى منواه ، ولا يخلصن إليك ، فإنك لا تحلين له .

## المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى التَّيَّةِ الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منَّا حيثُ قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسَّنوا وتردُّوا عليه الذي له ، فأبانا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو قبيح الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحقُّ به ؛ فقالوا يا رسول الله ، بل نردُّه عليه ، فردَّوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالذلَّةِ ، ويأتي الرجل بالثَّغَةِ وبالإداوة ، حتى إن أحدهم ليأتي بالشَّظاظ ، حتى ردُّوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا . ثم احتمل إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي مال من قُريش ماله ، ومن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر قُريش ، هل بقي لأحد منكم هندی مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا . فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما . قل : فأننا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوُّف أن تظنُّوا أني أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداما الله إليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## زوجته ترد إليه

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : ردَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينبَ على النكاح الأول لم يُحدِّث شيئا ( بعد ست سنين ) .

### مثل من أمانة أبي العاص

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين ، قيل له : هل لك أن نُسَيمَ وتأخذ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : شئ ما أبدأ به إسلامي . أن أخون أمانتي .

قال ابن هشام : وحدثني عبد الوارث بن سعيد القنوري ، عن داود ابن أبي هند ، عن عامر الشعبي ، بنحو من حديث أبي عبيدة ، عن أبي العاص .

### الذين أطلقوا من غير فداء

قال ابن إسحاق : فكان ممن سُتِيَ لنا من الأسارى ثَمَنٌ مَنَّ عليه بغير فداء ، من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبد المطلب ابن عبد شمس مَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بدائه . ومن بني نخزوم بن بقة : المطالب ابن حنطب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن نخزوم . كان لبعض بني الحارث ابن الخزرج ، فترك في أيديهم حتى خنوا سبيته . فذبح بقومه .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري ، أخو بني النجار .

قال ابن إسحاق : وصيقي بن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن محمر بن

. . . . .

تَحْزُونُ ، تَرِكَ فِي أَبْدَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَأْتْ أَحَدٌ فِي فِدَائِهِ أَخَذُوا عَلَيْهِ لِيَمُوتَ  
إِلَيْهِمْ بِفِدَائِهِ ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، فَلَمْ يَفِ لِمِ شَيْءٍ ، فَقَتَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ :  
وَمَا كَانَ صَافِيٍّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً فَقَا تَمَلَّكَ أَغْيَا بَعْضِ الْمَوَارِدِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : وأبو عزة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أبي شيبة بن حذافة  
الزُّبَيْرِيُّ ، كان محتاجاً ذا بنات ، فسكَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :  
يا رسول الله ، لقد عرفتَ مالي من مالٍ ، وإني لذو حاجة ، وذو عيال ، فأمنن  
عليّ ؟ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذَ عايه ألاً يُبْطِئُ عليه  
أحداً . فقال أبو عزة في ذلك ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدكر  
فضله في قومه :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الرَّسُولِ مَحْمُوداً      بَأْنِكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ تَحْمِيدُ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَتَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى      عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَبُوءْتَ فِينَا مَبَامَةً      إِنَّمَا دَرَجَاتُ سَهْلَةٍ وَضُمُودُ  
فَأَنْتَ مَنْ حَارَبْتَهُ أُمَحَارَبٌ      شَقِيٌّ وَمَنْ سَامَتْهُ لَسَعِيدُ  
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِدِرْأٍ وَأَهْلِهِ      نَأَوْتُ مَا بِي : خَشَرَةٌ وَقَمُودُ

عن القداء

قال ابن هشام : كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ،  
إلى ألف درهم ، إلا من لا شيء له ، فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .



## خبر عكاشة بن محصن

يقال فيه عكاشة بالتشديد والتخفيف ، وهو من عكش على القوم إذ  
تحل عليهم ، قاله صاحب العين ، وقال غيره العكاشة [ والعكاش ]  
المنكبوت ، وأما سيفه الذي كان جزلاً من حطاب ، فقد قيل إنه لم يزل  
مُتَوَارِثاً عند آل عكاشة ، وقد روى مثل قول عكاشة في السيف عن عبد الله  
ابن جحش ، وسيأتي ، ذكرها عند غزوة أحد ، وأما قوله :

فإن يذهبوا قرناً بقتل حبال

فالقرع أن يُطلّ الدم ، ولا يطلب بثاره ، وحبال : هو ابن أخي  
طلحة لا ابنة ، وهو حبال بن مسلة بن حوبيد ، ومسلة : أبوه هو الذي  
قتل عكاشة ، اعتنقه مسلة وضر به طلحة على فرس ، يقال لها : النزم  
وكان ثابت على فرس يقال لها : المجبر ، وقصته مشهورة في أخبار الردة .

وذكر الواقدي في الردة بعد قوله :

فيوماً تراها في الجلال مضونة وبوماً تراها في ظلال عوال  
إلى آخر الشعر .

وذكر في الخبر أن عكاشة وثابت بن أقرم البجلي حليف الأنصار كانوا  
في جيش خالد حين نهّد إلى طلحة ، فاستقدا أمام جيش خالد للمسلمين ،

فوقما في خيل الطليحة ، وهو فيهم ، فاستشهدا معاً ، وذلك في يوم بُرَاخَةَ<sup>(١)</sup> ،  
كذلك قال كل من أنف في السير إلا سليمان التيمي ، فإنه ذكر أن عكاشة  
قتل في سرية بمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني أسد ، والأول  
هو المعروف .

سبقك بها عطية :

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعكاشة حين قال : ادع الله يا رسول  
الله أن يجعلني منهم ، فدعاه ، ثم قام رجل آخر ، فقال : ادع الله أن يجعلني  
منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة<sup>(٢)</sup> . هكذا الحديث في الصحيح ، وزاد  
ابن إسحاق : وبردت الدعوة .

وذكر أبو عمر النعماني عن بعض أهل العلم ، ولم يسمهم أن الرجل الذي  
قبل له : سبقك بها عكاشة كان منافقاً ، ولذلك لم يدع له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . قال المؤلف : وهذا لا يصح ؛ لأن في مُسند البرار من طريق  
أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث قال : فقام رجل من خيار المهاجرين ،  
فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال ابن بطال معنى قوله : سبقك بها  
عكاشة ، أي : سبقك بهذه الصفة التي هي صفة السبعين ألفاً ، ترك التطبير

- (١) براخة : قال الأصمعي : هي ماء لطى ، وقال أبو عمرو الشيباني : ماء  
ابني أسد ومعجم البكري ، المراد .  
(٢) وهو في البخاري ومسلم ، وقد صارت الكلمة مثلاً يضرب لبنى  
في الأمر

ونحوه ، ولم يقل : لست منهم ، ولا على أخلاقهم بحسن أدبه عليه السلام ،  
وتلطفه في الكلام [و] لاسيما مع أصحابه الكرام .

قال المؤلف رضى الله عنه - والذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة .  
عليها عليه السلام ، فلما انقضت ، قال للرجل ما قال ، يبين هذا حديث أبي سعيد  
الخدري ، فإنه قال فيه بعد ذكر عكاشة ، فقام رجل آخر ، فقال : ادع الله  
أن يجعلني منهم ، فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم سكنوا ساعة يتحدّثون ، ثم قام  
الثالث ، فقال ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة ، وصاحبه ،  
ولو قلت لقلت ، ولو قلت لوجبت ، وهي في مسند ابن أبي شيبة ، وفي مسند  
البرار أيضا . ويقوى هذا المعنى أيضا رواية ابن إسحاق ، فإنه زاد ، فقال  
فيها سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة ، فقف على ما ذكرته في تفسير  
حديث عكاشة ، فإنه من فوائد هذا الكتاب . ومن لم يشهد بدرا أميرا ، وهو  
من الثقات ، سمع ابن عبادة سيد الخزرج ، لأنه نهشته حية ، فلم يستطع الخروج .  
هذا قول القتيبي ، ولذلك لم يذكره ابن إسحاق ، ولا ابن عقبة في البدرين ،  
وقد ذكره طائفة فيهم ، منهم ابن الكلبي وجماعة .

## نداء أصحاب القلب

سأله مخبر :

وقوله عليه السلام : يا عُمَيَّةُ بن ربيعة ، وباشيصة بن ربيعة : اخذت ،  
يحوز باشيصة بن ربيعة ، بضم التاء ونصب النون ونصبهما جعيا ، أما من يقول :

جاءني زيد بن فلان باثنتين ، فهو الذي يقول : يا زيد ابن بضم الدال ، ويكتب ابن بالالف على هذا ، ومن يقول جاءني زيد بن بلا تنوين ، فهو الذي يقول في النداء يا زيد بن ينصب الدال ، ويكتب ابنا بغير ألف ، لأنه جعل الابن مع ما قبله إسما واحدا ، فعلى هذا تقول يا حارث ابن عمرو فتكتبه بآف ، لأنك أردت يا حارث بالضم ، لأنك لو أردت يا حارث بن بالنصب لم تر حقه ، لأنه قد صار وسط الاسم ، وقد جملة سيبويه بمنزلة قولك : أمرا ، وكذلك قوله : ويا أبا جهل بن هشام إن نوت اللام من أبي جهل كتبت لابن بآف ، وإن لم تدونه كتبت بغير ألف .

وذكر إنكار عائشة أن يكون عليه السلام قال : لقد تيمموا ما قلت ، قالت : وإنما قال : لقد علموا أن الذي كنت أقول حق . قال المزني : وعائشة لم تحضر غيرها ممن حصر أحفظ لفظه عليه السلام ، وقد قالوا له : يا رسول الله اتخاطب قوما قد جيفوا أو أحيقوا<sup>(١)</sup> ، فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين ، جاز أن يكونوا سامعين ؛ إما بأذن رؤسهم إذ قلنا : إن الروح يُعاد إلى الجسد أو إلى بعض الجسد عند المسألة ، وهو قول الأكثرين من أهل الشئمة ، وإما بأذن القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال إلى الروح ، من غير رجوع منه إلى الجسد ، أو إلى بعضه ، وقد روى أن عائشة احتجت بقول الله سبحانه : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي

(١) أي ألتنوا . أو صاروا جيفا .

الْمُتَمَيِّ بِأَيِّ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَهْدِي وَيُزِقُّ وَيُرْصِلُ الْمَوْعِظَةَ إِلَى آذَانِ الْقُلُوبِ ، لَا أَنْتَ ، وَجَمِلَ الْكَفَّارُ أُمُوتًا وَصَحَّاحًا عَلَى جَبْهَةِ التَّشْبِيهِ بِالْأُمُوتِ ، وَبِالْعَمَمِ ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُسَمِّعُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، إِذَا شَاءَ لَا نَبِيَّهَ ، وَلَا أَحَدًا ، فَإِذَا لَا تَمَاقُ بِالْآيَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّهَا إِنَّمَا تَزَاتُ فِي دُعَاءِ الْكَفَّارِ إِلَى الْإِيمَانِ .

الثَّانِي أَنَّهُ إِنَّمَا نَفَى عَنِ نَبِيِّهِ أَنْ يَكُونَ هُوَ السَّمِيعُ لَهُمْ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَا يُسَمِّعُهُمْ إِذَا شَاءَ إِلَّا هُوَ ، وَيَفْعَلُ مَا شَاءَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) .

(١) إِبْرَاهِيمُ الْأَمْرِيُّ هَذَا أَمْرُ حُضُورِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ الْقَصَّةُ أَوْ عَدَمُ حُضُورِهَا ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ عَقِيدَةٌ تَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْغَيْبِ ، وَيَفْرَضُ عَلَى كُلِّ مَعْرِفَتِهَا الْإِيمَانُ بِهَا عَنْ يَدِنَا . وَالسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَضَرَتْ الْقَصَّةَ ، فَالْروَايَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّهَا عَلِمَتْ بِهَا مَشَافَهَةً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِدَلِيلِ تَوَكُّدِهَا الْكَلَامَ ، وَقَدْ كَانَتْ حَقًّا كَمَا وَصَفَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، كَانَ عِنْدَ عَائِشَةَ مِنَ الْفَهْمِ وَالذَّكَاةِ وَكَثْرَةِ الرَّوَايَةِ وَالْعَوَاضِ عَلَى غَوَامِضِ الْعِلْمِ مَا لَا يُزِيدُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا مَا سَمِعَتْ هَذَا الْحَدِيثَ يَرُدُّهُ ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلِمَتْ مِنْهُ مَا قَالَهُ حَيْثُ نَفَتْ مَا نَفَتْ ، وَأَثْبَتَتْ مَا أَثْبَتَتْ وَالْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي اسْتَشْهَدَتْ بِهَا نَصُّ قَاطِعٍ فِي اللَّفْظِ الَّذِي قَالَتْ بِهِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ، وَعَلَى فَرَضِ صِحَّةِ أَنَّ الْآيَةَ فِيهَا بَيِّنَاتٌ ، وَأَنَّهَا تَنْفِي السَّمَاعَ عَنِ الْكَفَّارِ الْمُشْبِهِينَ بِمَنْ فِي الْقُبُورِ ، أَوَّلُ : عَلَى فَرَضِ صِحَّةِ هَذَا ، فَإِنْ هَذَا التَّنْصِيرُ يُؤَكِّدُ صِحَّةَ فَهْمِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ تَوَكُّدًا قَوِيًّا ، فَلَوْلَا ثُبُوتُ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ مَا صَحَّ تَشْبِيهُ الْكَفَّارِ بِالْمَوْتَى فَكَانَ الْمَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارِ كَالْمَوْتَى ، وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ، وَمَنْ فِي قُبُورِهِمْ فَكذلك لَا تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعُ هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ مَاذَا يَقُولُ السَّبِيلُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ( فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ، وَلَا تَسْمَعُ الصَّعَمَ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ، وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ) فَهِيَ مَوْتَى وَصَمٌ ، وَقَدْ نَفَى اللَّهُ إِسْمَاعَ نَبِيِّهِ لِلصَّنْفَيْنِ ، وَفِي هَذَا تَصَوُّبُ فَهْمِ السَّيِّدَةِ =

من معاني شعر حسانه :

فصل : وذكر شعر حسان وقال فيه :

كَخَطَّ الْوَحْيُ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبَ

القشيبُ في اللغة : الجديدُ ، ولا معنى له في هذا البيت ، لأنهم إذا وصفوا  
الرسومَ وشبَّهوها بالكتِّيبِ في الورق ، فإنما يصفون الخطَّ حينئذ بالدُّرُوسِ  
والأَحْمَاءِ ، فإن ذلك أدل على عَمَاءِ الديار وطُغُوسِ الأمار ، وكثرة ذلك  
في الشعر تغني عن الاستشهاد عليه ، ولكن منه قول النابغة :

[وقفت فيها أصيلاً أسألتها عيت جواباً وما بالربع من أحد  
إلا الأوارى لا ياما أبينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد<sup>(١)</sup>]  
وقول زهير :

[وقفت بها من بعد هشرين حجةً] فَلَا يَأْ بَعَرَفْتَ الدارَ بعدَ تَوَّحُّمِ<sup>(٢)</sup>

== عاتمة ، وإثبات أنه هو الحق ، والعلم هنا لا يثبت السمع من الرسول وإنما يثبت  
أن علمهم من الله سبحانه دون أن يسمعوا شيئاً من الرسول . ص ، نفسه .

(١) لم يكن في الروض غير قوله : لا ياما أبينها . فرأيت ذكر البيتين ليعم المعنى .  
(٢) لم يكن في الروض غير الشطرة الثانية . وأصيلاً تروى : أصيلاً ،  
أو : أصيلاً . والأوارى : جمع آرية وهي الإحية التي تشدها الدابة . والآي :  
الجد ، والنوى : الحفيرة حول البيت والخيمة تمنع السيل والمطر . والجلد :  
الأرض يصعب حفرها .

( م ١٢ - الروض الأنف ج ٥ )

وقال آخر :

وإلا رُسوم الدارِ قفراً كأنها سفلورُ محالها الباهلُ بن أضمّا  
ولكن أراد حسان بالقشيب هاهنا الذي خالطه ما يُفسيده ، إما من  
دَنَسٍ ، وإما من قَدَمٍ ، يقال : طَعَامٌ مُتَشَبِّبٌ ، إذا كان فيه السَّمُ . وقال  
الشاعر : [ خُوَيْلِد بن مرة أبو خراش الهذلي ] :  
[ به نَدَعُ الكَمِيَّ على يديه ] نحر تخاله نَسراً قَشِيْباً<sup>(١)</sup>

معناه : مَسْمُومٌ ، لأن القَشِبَ هو السم<sup>(٢)</sup> قاله ابن قُتَيْبَةَ في تفسير حديث  
آخرُ من يخرج من النار ، وفيه قَشَبِي رِيحُهَا ، وأحرقني ذكاه . وقال أبو حنيفة  
في القَشِبِ هو : نبات رَطْبٌ مَسْمُومٌ يُنْصَبُ لسباع الطير في اللحم ، فإذا  
أكلته ماتت ، قال : والعرب يُحِبُّونَه ماشيتهم في المرعى ، كي لا تُخَطِّمَه ، فيفوح  
من ريحِهِ ما يقتلها ، فقولُه في البيت الذي استشهد به القَتَبِيُّ : تخاله نَسراً قَشِيْباً ،  
أى : نَسراً أكل ذلك القَشِبَ في اللحم والله أعلم ، قال : والأَلْبُ أيضاً ،  
ضَرْبٌ من القَشِبِ ، إن وجدت ريحُه سباعُ الطير عَمِيَتْ وَصَمَتْ ، وإن أكلته  
ماتت ، قال : والضَّجَّاجُ أيضاً : كلُّ نباتٍ مَسْمُومٍ .

(١) في الأصل : فخر نخاله نَسراً قَشِيْباً . فأكملت وغيرت من اللسان . وهناك  
بيت قبله .

ولولا نحن أَرْهَقَه صبيب حسام الحد مطردا خشيبا  
(٢) وهو أيضاً الخلط وسقى السم والإصابة بالمكروه المستفذر والافتراء  
واكتساب الحد أو الذم والإفساد واللطخ بالشئ . والتعيير وإزالة العقل  
وصقل السيف .

## معنى القاهم في القلب :

فصل : فإن قيل : ما معنى القاهم في القلب ، وما فيه من الفقه ؛ قلنا : كان من سنة عليه السلام في مغازبه إذا مر بحيفة إنسان أمر بدفعه لا يسأل عنه مؤمناً ، كان أو كافراً ، هكذا وقع في الشن للدارقطني ، فالتاؤم في القلب من هذا الباب ، غير أنه كره أن يشق على أصحابه لكثرة جيف الكفار أن يأمرهم بدفعهم ، فكان جرؤهم إلى القلب أيسر عليهم ، ووافق أن القلب حفره رجل من بني النار ، اسمه : بدر ، فكان . فالأقدماء لهم ، وهذا على أحد القولين في بدر ، والله أعلم .

عود إلى شعر صاه :

وفيه حسان أيضاً :

بنو الأوس النطافِ وأزرتها

ولو قال أزرتها بالهمز لجاز ، وكان من الأزر ، وفي التنزيل ( فأزره ) أى : شد أزره ، وقواه ، ولسكن أراد حسان معنى الوزير ، فإنه سمي وزيراً من الوزير ، وهو الثقل ، لأنه يحمل عن صاحبه ثقلاً وبُعينة ، وقيل هو من الوزير ، وهو الملجأ ، لأن الوزير يلجأ إلى رأيه ، وقد ألفتته في نسخة الشيخ أبي بحر : أزرتها مصلحاً بغير واو إلا أن أزرتها وزنه : فاعلت ، وأزرت وزنه أقمئت .



وقوله :

وَعُتْبَةٌ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ

معنى الجيوب :

الجُبوب اسمٌ للأَرْضِ ، لأنها تُجَبُّ أى تحفر وتُجَبُّ من دُفِنَ فيها ،  
أى تقطع ، وهذا القول أولى ، لأنهم قالوا جُبُوبٌ مثل : صُبُورٍ وشَكُورٍ  
في اللُّوثِ ، ولم يقولوا جَبُوبَةٌ ، فيكون من باب حَلُوبَةٍ وَرَكُوبَةٍ ، ويدخلون  
فيها الألف واللام تارةً ، فيقولون : الجُبوب ، كما في هذا البيت ، وتارةً  
يحملونه اسماً عاماً ، فيقولون : جُبُوبٌ ، مثل شعُوب ، قال الشاعر :

بَنَى عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مَكَانَهُ ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارِ رَهِينِ جَبُوبِ

ومنه قيل : جَبَّانٌ وَجَبَّانَةٌ للأَرْضِ التى يُدْفَنُ فيها الموتى ، فهو قَتْلَانٌ  
من الجَبِّ والجُبوب ، وهو قولُ الخليل في معنى الجَبَّانِ ، وغيره يحملُه قَمَالاً  
من الجُبْنِ .

مرة أخرى شعر مساره :

وقوله :

خَاطَى السَّكُوبِ

أى مُسَكِّنِ السَّكُوبِ قَوِيَّهَا [والسَّكُوبُ : عُقد القناة] ، وقولُ  
حَسَّانَ : النِّطَارِيفِ ، أراد : النِّطَارِيفِ كما تقدم في شعر الجُرْهُمِيِّ :

تَطْلُّ بِهَا أَمْنَا وَفِيهَا الْعَصَافِرُ

أَرَادَ الْعَصَافِرَ ، وَحَذَفَ الْيَاءَ ضَرُورَةً .

تفسير قول ابن أبي بكر :

فصل : وذكر قول أبي بكر الهذلي رضى الله عنه لابنه يوم بدر ابن

مالي يا خبيث ، فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شِكَّةٌ<sup>(١)</sup> وَيَعْبُوبُ

الشِّكَّةُ : السِّلَاحُ ، وَالْيَعْبُوبُ مِنْ الْخَلِيلِ : الشَّدِيدُ الْجُرْمِ ، وَيُقَالُ :  
الطَوِيلُ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ، لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ عُبَابِ الْمَاءِ ، وَهُوَ شِدَّةُ جَرِيهِ ،  
وَيُقَالُ لِلْجَدْوْلِ الْكَثِيرِ الْمَاءِ : يَعْْبُوبُ ، وَقَدْ كُنَّا نَنْبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَرَسَ اسْمُهُ : السَّكْبُ وَهُوَ مِنْ سَكَبْتُ الْمَاءَ<sup>(٢)</sup> ، فَهَذَا يَقْوَى مَعْنَى الْيَعْبُوبِ ،  
وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ لِأَبِيهِ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ :  
يَا أَبَتِ لَقَدْ أَهْدَفْتُ لِي يَوْمَ بَدْرٍ مِرَارًا فَصَدَفْتُ عَنْكَ ، فَقَالَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ  
أَهْدَفْتُ لِي أَنْتَ مَا صَدَفْتُ عَنْكَ<sup>(٣)</sup> .

(١) فِي السَّيْرَةِ : غَيْرُ شِكَّةٍ .

(٢) يَصِفُ صَاحِبَ الْقَامُوسِ الْفَرَسِيِّ الْمُنْسُوبِ إِلَى النَّبِيِّ وَص. بِقَوْلِهِ وَكَانَ  
كَمِينًا أَعْرَجًا مَطْلُوعًا يَمْنَى ، وَيُقَالُ بَفَتْحِ السِّينِ أَيْضًا . وَيُقَالُ سَكَبَ الْمَاءُ فَسَكَبَ  
هُوَ سَكُوبًا .

(٣) فِي الْنَهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ يُقَالُ : أَهْدَفْتُ لَهُ الشَّيْءَ وَاسْتَهْدَفْتُ إِذَا دَنَا مِنْهُ  
وَاتَّصَبَّ لَهُ مُسْتَقْبَلًا ، وَفِيهَا ضَمَتْ بَدَلًا مِنْ صَدَفْتُ وَصَدَفْتُ : عَدَلْتُ وَهَمَلْتُ .

### العرسه والعريش :

فصل : وذكر تنازُعهم في النفل ، وما احتجت به الطائفة الذين كانوا يَحْمُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، والعريش : كلُّ ما أَظْلَكَ وعلاك من فوقك ، فإن علوته أنت فهو عَرْشُكَ ، لا عَرِيش ، والعريش أيضا فيما ذكر أبو حنيفة أربع نخلات أو خمس في أصل واحد .

### بنو عابد وبنو عائذ :

وذكر قول أبي أسيدٍ : وَجَدْتُ يَوْمَ بدر سيف بنى عابدٍ الذى يقال له الْمَرْزُبان . بنو عابدٍ فى بنى تَخْزُوم ، وهم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن تَخْزُوم ، وأما بنو عائذ بالياء والذال المعجمة ، فهم بنو عائذ بن عمران بن تَخْزُوم رَفِط آل الْمَسَيَّب ، والأولون رَفِطُ آل بنى السائب .

### مول القسم :

وأما قوله : قسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بَوَّاءٍ بقوله : على سَوَّاءٍ ، فقد رواه أبو غُبَيْدٍ فى الأموال ، فقال فيه : قسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قُوتَاقٍ ، وفسره ، فقال : جملَ بعضهم فوق بعضٍ ، أى فضل فى القسم مَنْ رأى تفضيله ، وفى غريب الحديث قولاً آخر ، وهو أن معنى عن قُوتَاقٍ : الشرعة فى القسم كقُوتَاقِ الناقة ، ورواية ابن إسحاق أشهر وأثبت عند أهل الحديث (١)

(١) قُوتَاقٍ بضم القاء وفتحها ، وفى النهاية لابن الأثير : قسمها فى قدر قُوتَاقٍ =

### سبب نزول أول الانفال :

وفي الحديث الذي ذكره أبو عبيد أن سعد بن أبي وقاص ، قال : قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي ، وأخذت سيفه ، وكان يقال له : ذو الكتيفة . فأنيت به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلت : يا رسول الله ، نفلني ، فأمرني أن أجمعه في القَبْضِ <sup>(١)</sup> ، فأخذني ما لا يعلمه إلا الله ، فقلت : قُتِلَ أَخِي مُعِيرٌ وَأَخَذَ سَلْبِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآيَةِ ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ <sup>(٢)</sup> ، قال أبو عبيد وأهل السَّيْرِ يقولون : قَتَلَ الْعَاصِيَّ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

== ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة... وعن هاهنا بمنزلاتها في قولك : أعطيت عن رغبة وطيب نفس ، لأن الفاعل وقت إنشاء الفعل إذا كان متصفاً بذلك كان الفعل صادراً عنه لا محالة ومجاوزاً له .

### (١) القبض بفتح القاف والباء : المقبوض .

(٢) رواه الإمام أحمد ، وروى أيضاً بسنده عن سعد بن مالك ، قال : قلت يا رسول الله قد شفاني الله اليوم من المشركين ، فهب لي هذا السيف فقال : إن هذا السيف لا لك ، ولا لي ضعه . قال : فوضعت ، ثم رجعت ، فقلت : عسى أن يعطى هذا السيف من لا يبلى بلاني قال : فإذا رجل يدعوني من وراء قال : قلت قد أنزل الله في شيتنا ؟ قال : كنت سألتني السيف ، وليس هو لي وإنه قد وهب لك ، فهو لك ، قال : وأنزل الله هذه الآية : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآيَةِ ، قُلْ : الْآيَةُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي . وقال الترمذي : حسن صحيح ، ورواه علي نحو آخر مسلم . وروى في أسباب نزولها أشياء أخرى .

عقبة بن أبي معيط :

فصل : وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، قَالَ وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ ، وَسَلَامَةُ هَذَا بِكَسْرِ اللَّامِ ، وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ بَلَوِي بِالنَّسَبِ أَنْعَارِي بِالْخَلْفِ ، قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيداً وَأَمَّا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَاسْمُ أَبِي مُعَيْطٍ أَبَانُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَاسْمُهُ ذَكْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، قَالَ : كَانَ أُمَيَّةً ، قَدْ سَأَى (١) أُمَةً أَوْ بَقِيَ أُمَةً لَهُ ، خُمَاتُ بَنِي عَمْرٍو ، فَاسْتَأْجَمَهُ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عُقْبَةَ حِينَ (٢) قَالَ : أَاُقْتُلُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ صَبْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : حَنَّ قَدْحُ ابْنِ (٣) مِنْهَا ، يُعَرِّضُ بِنَسَبِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقِدَاحَ فِي التَّيْسِ رَجْمًا جُمْلًا مِمَّا قَدْحُ مُسْتَعَارٌ قَدْ جُرَّبَ مِنْهُ الْقِدَاحُ وَالْيَمْنُ قَيْدُ مُسْتَعَارٍ لِذَلِكَ ، وَيُسَمَّى . الْمَنْحِيحَ ، فَإِذَا حُرِّكَ فِي الرِّبَابَةِ مَعَ الْقِدَاحِ تَمَيَّزَ صَوْنُهُ لِمُخَالَفَةِ جَوْهَرِهِ جَوْهَرُ الْقِدَاحِ ، فَيُقَالُ حَيْنُذُ : حَنَّ قَدْحُ ابْنِ

(١) ساعى الامة : طلبها للبغاء ، وفجر بها

(٢) في النهاية لابن الاثير أنه قال ذلك للوليد بن عقبة الذي ولاه عثمان الكوفة وأعمالها .

(٣) هو مثل يضرب إلى رجل ينتمى إلى نسب ليس منه ، أو يدعى ما ليس منه في شيء ، والقديح بالكسر أحد سهام الميسر . وأبو عمرو بن أمية قد تزوج امرأة أبيه زوجة إياها ابنها أبو العاص بن أمية أخوه لآبيه ، وكان نسكا كما ينسكه الجاهلية ص ٩٩ نسب قريش

منها ، فتمثلُ عمرُ هذا المثل ، يريد أن عُقْبَةَ إيس من قُرَيْش (١) ، وكذلك روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال حينئذٍ : إنما أنت يهوديٌّ من أهل صفورية (٢) ، لأن الأمة التي ولدت أباه كانت يهوديٌّ من أهل صفورية ، واسمها : ثَرْثَى ، قاله القُشَيْرِيُّ (٣) ، وكذلك قال دَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَّابَةِ إِمَاوِيَّةَ حين سألته : هل أدركتَ عبدَ المطلب ؟ فقال : نعم أدركته شيخاً وسجياً قسيماً جسيماً يحفُّ به عشرةٌ من بنيهم كأنهم النجوم ، قال : فهل رأيت أُمِيَّةَ ابن عبد شمس ؟ قال : نعم رأيتها أخيفش أن يرقى (٤) دميماً ، يتوده عبده ذكوان ، فقال : ويحك ذلك ابنه أبو عمرو ، فقال دَعْفَلُ : أنتم تقولون ذلك .

الطعن في نسب بني أمية :

قال المؤلف :

وهذا الطعن خاص بنسب عُقْبَةَ من بني أمية ، وفي نسب أُمِيَّةِ نَفْسِهِ مَقَالَةٌ

(١) جعله ابن دريد في الاشتقاق من رجال قريش ، وكذلك المؤرخ

ابن عمرو السدوسي .

(٢) كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية .

(٣) يقال للأمة والبني : ترقى كحبل ، وترقى وابن ترقى : ولد البني ، ويهون أن تكون ترقى من رقيقته : إذا أدبهم النظر إليها . يقال : إن أُمِيَّةَ جد أبي يخرج إلى الشام ، فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى أبا عمرو ، وهو والد أبي معيط علي فراش اليهودي ، فاستلحقه بحكم الجاهلية .

(٤) أخيفش تفسير أخفش والحفش فساد في العين يضعف منه نورها ، وتغمض دائماً من غير وجع والورقة خضرة في سواد العين ، وقيل : هو أن يتفشى سوادها بياض . وقيل : الورق تحجيل يكون دون الأشاعر ، أو بياض لا بطيف بالعظم كله ، ولكن وضع في بعضه .

أخرى نعم جميع الفَصِيْلَة ، وهى مارُوى عن سَفِينَة <sup>(١)</sup> مَوْلى أُمِّ سَلَمَة حين قيل له : إن بنى أُمِّيَّة يزعمون أن الخِلَافَة فيهم ، فقال : كذبت استأه بنى الزَّرْقَاء ، بل هم مُلُوك ، ومن شر الملوك ، فيقال : إن الزَّرْقَاء هذه هى [ أُم ] أُمِّيَّة بن عَبْدِ شَمْس <sup>(٢)</sup> ، واسمها أَرْنَبُ ، قاله الأَصْبَهَانِي فى كتاب الأمثال ، قال : وكانت فى الجاهلية من صَوَاحِبِ الرايات <sup>(٣)</sup> .

قال المؤلف رضى الله عنه : وقد عَمَّا الله عن أمرِ الجاهليَّة ، ونهى عن الطعن فى الأنساب ، ولو لم يجب الكفُّ عن نَسَبِ بنى أُمِّيَّة إلا لموضع عُثْمَان ابن عَمَّان رضى الله عنه ، لكان حَرَى بذلك .

أبو هنر المجام :

فصل وذكر أباهند الحَجَّام ، وأنه لقي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

(١) وقيل : هو مولى رسول الله ص ، واسمه مهران .

(٢) كلمة أم غير موجودة بالأصل ، والسياق يفرضها وفى نسب قريش أن أم أُمِّيَّة هى نفجة بنت عبيد بن رواح بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ص ٩٧ وفى السدوسى أن اسمها تيجز ابنة عبيد بن رواح بن كلاب الخ ص ٣٠ (٣) يرى الشهرستانى أنها امرأة كان يختلف إليها النفر فى الجاهلية ، وكلهم يواقعها فى طهر واحد ، فإذا ولدت ألزمت الولد أحدهم وهذه تدعى : المقسمة ويرى غيره أن البغايا كن ينصبن على أبواب رايات ، يدخل عليها الكثير ، فإذا حلت ووضعن جمعوا لها ، ودعوا "نمافة" ، فيلحقونه بشبهه . ولهذا لا يمكن تصديق ما زعمه الإصبهاني ، وهو يرى عن فارسيتة التى تحاول النيل من

أشراف العرب

مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَدْرٍ . أَبُو هِنْدُ اسْمُهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ مَوْلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرِو النَّبَّاحِيِّ ،  
وَأُمَّا طَلِيبةُ (١) الْحَجَّامُ فَهُوَ مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ ، وَاسْمُهُ : نَافِعٌ ، وَقِيلَ : دُنَيْرٌ  
وَقِيلَ مَيْسَرَةُ ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا .

### أَسَارَى بَدْرٍ

ذَكَرَ فِيهِمْ أَبُو عَزِيزٍ بْنُ عُمَيْرٍ حِينَ مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ أَسِيرٌ عَلَى أَخِيهِ مُصْعَبٍ ،  
فَقَالَ مُصْعَبٌ لِلَّذِي أَسْرَهُ : اشْدُدْ يَدَيْكَ (٢) بِهِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْمُهْجَرَةِ خَيْرُ إِسْلَامٍ مُصْعَبٌ ،  
وَمَا كَانَتْ أُمُّهُ تَصْنَعُ بِهِ ، وَأَرْجَأَتِ التَّعْرِيفَ بِهِ وَإِخْوَتَهُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَأَمَّا  
أَبُو عَزِيزٍ ، فَاسْمُهُ زُرَّارَةُ ، وَأُمُّهُ الَّتِي أَرْسَلَتْ فِي فِدَائِهِ أُمُّ الْخُنَّاسِ بِنْتُ مَالِكِ  
الْمَاصِرِيَّةِ ، وَهِيَ أُمُّ أَخِيهِ مُصْعَبٍ ، وَأَخْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُمَيْرٍ ، وَهِنْدُ هِيَ أُمُّ شَيْبَةَ  
ابْنِ عُثْمَانَ حَاجِبِ السَّكْبَةِ ، جَدُّ بَنِي شَيْبَةَ أَسْلَمَ أَبُو عَزِيزٍ ، وَرَوَى الْحَدِيثَ ،  
وَأَسْلَمَ أَخُوهُ أَبُو الرُّومِ ، وَأَبُو يَزِيدَ ، وَلَا خَفَاءَ بِإِسْلَامِ مُصْعَبٍ أَخِيهِ ، وَغُلَظَ  
الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، فَقَالَ : قُتِلَ أَبُو عَزِيزٍ يَوْمَ أَحُدٍ كَافِرًا ، وَلَمْ يَصِحْ هَذَا عِنْدَ  
أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ نُبَيْهَةُ بْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ ، وَلَعَلَّ الْقَتُولَ  
بِأَحَدٍ كَافِرًا أَخْلَحَ لَهُمْ غَيْرُهُ .

(١) الصَّوَابُ : أَبُو طَلِيبةٍ ، وَاسْمُهُ كَمَا قَالَ السَّهْلِيُّ نَافِعٌ أَوْ مَيْسَرَةُ وَكُنْيَتُهُ كَمَا  
قَدِمَتْ : أَبُو طَلِيبةٍ ، وَقَدْ ثَبَتَ ذِكْرُهُ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّهُ حُجِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَجَابِرٍ وَغَيْرِهِمَا .  
(٢) فِي السِّيَرَةِ : شَدَّ يَدَيْكَ .



## خبر أبي رافع حين قدم فل قريش

اسم أبي رافع : أسلم<sup>(١)</sup> ، وقال ابن مَعِينٍ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وقيل اسمه : هُرْمُزُ ، وكان عبداً قَبْطِيًّا لَلْعَبَّاسِ ، فَوَهَبَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلما أسلم العباسُ وبَشَّرَ أَبُو رَافِعٍ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِسْلَامِهِ ، فَأَعْتَقَهُ ، فَكَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقيل : كان عبداً لِبَنِي سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، وهم عشرة فَأَعْتَقَهُهُ إِلَّا خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ ، فَإِنَّهُ وَهَبَ حِصَّتَهُ فِيهِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعْتَقَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ تَوْفَى فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ قَبْلَ مَقْتَلِ عُمَانَ بِبَسِيرٍ .

اسم الفضل وضربها لأبي لهب :

وذكر أبا لهب وضربه لأبي رافع حين ذكر للملائكة وانتصار أمِّ الفضل له وضربها لأبي لهب ، وأمُّ الفضل هي أُمِّيَّةُ الْكُبَيْرَى بِنْتُ الْحَارِثِ [بِنِ حَزَنٍ] ابْنِ بُجَيْرِ بْنِ الْهَزَمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ [الْهَلَالِيَّةِ] أختُ مَيْمُونَةَ ، وَأَخْتُهَا أُمِّيَّةُ الصَّغْرَى أُمُّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَلِدَتْ أُمُّ الْفَضْلِ مِنَ الْعَبَّاسِ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا وَلَدَتْ حَبِيبَةً مِنْ فَخْلٍ كَسَبْعَةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ

(١) وقيل : سنان ، وقيل : يسار ، وقيل : صالح ، وقيل : عبدالرحمن ، وقيل : قزمان ، وقيل : يزيد ، وقيل : ثابت . قال ابن عبد البر : أشهر ما قيل في اسمه : أسلم ، وقيل : مصعب الزبيري : اسمه إبراهيم ، ولقبه بزيه ، وهو تذكير لإبراهيم .

وهم عَبدُ الله وعَبيدُ الله ، وعبدُ الرحمن ، والفضل ، ومعبدُ ، وقثم <sup>(١)</sup> ،  
ويقال في السابع : كَثِيرُ بنُ العباس ، والأصَحُّ في كثير أن أمه رُومِيَّة ، ولم نلد  
أمُ الفضل من العباس إِلَّا مَنْ تَمَيَّنَا وأختا لهم ، وهى أمُ حَبِيبٍ ، وقد  
ذكرها ابن إسحاق في رواية يونس [ بن بكير ] ، وذكر أن رسولَ الله  
صلى الله عليه وسلم - رآها وهى طِفْلَةٌ تَدِبُ بين يديه ، فقال : إن بلغت هذه وأنا  
حَيٌّ تَزَوَّجْتُهَا ، فقبِضَ عليه السلام قبل أن تَبْلُغَ فتزوجها سُفَيَانُ بنُ الأسود

(١) هذا رأى محمد بن حبيب في المحرر ص ٤٠٩ . وقد ذكر مصعب الزبيري  
لها ستا هم الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، ومعبد وأم حبيب . والعباس  
من غيرها الحارث وأمه من هذيل ، وكثير وتام وأمهما : أم ولد ، وأمنة لام  
ولد ، وصفية لام ولد . والمؤرخ السدوسي يذكر له ثلاثة أولاد : وفي نهاية  
الآرب للقلقشندى أنه كان للعباس تسعة أولاد منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله  
وقثم وعبد الرحمن ومعبد وأمه لبابة ثم تام وكثير والحارث ولم يذكر أمهم  
ص ١٤٣ ط ١٩٥٩ لآبِ العباس أحمد القلقشندى وكذلك ذكر في كتابه قلائد  
الجان ص ١٥٦ . وقد زدت في نسب لبابة ما ورد في نسب قريش للزبيري ،  
وحذف من نسب قريش ص ٢٧ للسدوسي ص ٣٢ أما ابن دريد في الاشتقاق  
فذكر أنهم أحد عشر ابنا وعد مهم من أساؤهم : عبدان وصبيح ومسر ومعبد ،  
والعجيب أنه لم يذكر منهم عبد الله . هذا وقد كان العباس يحمل تماما ويقول :

تموا بتمام فصاروا عشرة يارب فاجعلهم كراما وره

واجعل لهم ذكرا وأنثى الثره

ويذكر ابن حبيب ص ٤٦ في المحرر أن قثما كان يشبه النبي ، وأن العباس كان  
يرفضه بقوله .

أيا بني يا قسم أيا شبيه ذى الكرم

ابن عبد الأسد [ بن هلال بن عبد الله بن عمرو ] المَخْزُومِي فولدت له رِزْقًا وَلِبَابَةً<sup>(١)</sup> .

وذكر ابن إسحاق أن أبا كَهِب حين ضربته أم الفضل بالعمود على رأسه قام منكسراً ، ولم يَلْبَثْ إلا يسيراً ، حتى رماه الله بالقدسة فقتله .

وذكر الطَّبْرِيُّ في كتابه أن القدسة قرحة كات العرب تَنشَأُ مِمْبَها ، وَيَرُونَ أَنها تُعْذِي أَشَدَّ الْعَذَى ، فلما رَجِيَ بها أبو كَهِب ، تباعد عنه بنوه ، فبقي ثلاثاً لا تُقَرَّبُ جِنازَتُهُ ، ولا يُدْفَنُ ، فلما خافوا السُّبَّةَ دفعوه بعود في حفرة ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه<sup>(٢)</sup> وقال ابن إسحاق في رواية يُؤْسُ لم يُخْفَرُوا له ، ولكن أُسْنِدَ إلى حائطٍ وقُذِفَ عليه الحجارة من خلف الحائط وُورِي<sup>(٣)</sup> وذكر أن عائشة كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطت

(١) في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيدي ذكر أن اسم زوجها الأسود ابن سفيان بن عبد الأسد الخ . وفي الإصابة : الأسود بن سنان ، وفي كتاب النسب أنها ولدت للأسود : رزقا وعبد الله .

(٢) نص تعبير الطبري في تاريخه ، فلقد تركه أبناءه ليلتين أو ثلاثاً ما يدفنه حتى أتته في بيته . وكانت قريش تنقي العدسة وعُدَّتْها كما يتق الناس الطاعون ، حتى قال لهما رجل : ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أتته في بيته لا تنقيانه ، فقالا : إنما نخشى هذه القرحة الخ ، ص ٦٢ ، ٢ الطبري ط المعارف . وقد عرف ابن الأثير في النهاية العدسة بقوله بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً .

(٣) نص تعبير الطبري : « فاعسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ، ثم اجعلوه قذفاً ، وأعلم مكة إلى جدار ، وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه ، =

وجهم<sup>(١)</sup> ، وفي صحيح البخاري أن بعض أهل رآه في المنام في شر رحبة<sup>(٢)</sup> ، وهي الحالة ، فقال : ما لقيت بدمكم ، بمعنى . راحة ، غير أني سقيت في مثل هذه بدمتي ثوبية ، هكذا في رواية الأصيلي عن أبي زيد ، وفي رواية غيره ، قال : ما لقيت بدمكم راحة ، غير أني سقيت في مثل هذه ، وأشار إلى الثغرة بين السبابة والإبهام ، بدمتي ثوبية<sup>(٣)</sup> ، وفي غير البخاري أن الذي رآه من أهله هو أخوه العباس ، قال : مكثت حولا بعد موت أبي لمب لا أراه في نوم ، ثم رأيت في شر حل ، فقال : ما لقيت بدمكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل

= ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، وأولاد أبي لمب هم : عتبة ومعتب أسلا يوم الفتح وثبتا يوم حنين ، وأختهما ذرة لها صحبة ، وهي من المهاجرات ، وأما عتية فقتله الأسد بالزرقاة من أرض الشام ، وقد روى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح بين عتبة ومعتب يقول لئاس : هذا أخواي وابناهي — فرحا بإسلامهما — استوهبتهما من الله ، فوهبهما لي .

(١) قال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية : قال البرهان : الظاهر أن ذلك لثقله ، فسكانه كان يظهر من قبره إهانة له أبدا ، ويحتمل أن ملها ذلك لسكونه محل عذاب ، كما فعل — صلى الله عليه وسلم — حين مر بالحجر ، فنطى وجهه بثوبه واستحث راحلته ، إشارة إلى التباعد عنه ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٢) في رواية الشيخين : خيبة ، فقد أخرجنا عن عروة قال أعتق أبو لمب ثوبية ، فأرضعت رسول الله ﷺ ص فلما مات أبو لمب أريه بعض أهله في النوم بشر خيبة ، فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بدمكم رخاء .

(٣) التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم : قال أبو نعيم : لا أعلم أحدا أثبت إسلاما ، وفي طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم مائت سنة سبع مرجع النبي ﷺ ص ، من خير . وكانت خديجة تكرمها وهي ملك أبي لمب ، وسألته أن يبيعها لها فامتنع ، فلما هاجر النبي ﷺ ص ، أعتقها .

يوم اثنين ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الإثنين ، وكانت نُوَيْبَةَ قد بَشَّرته بمولده ، فقالت له : أَشَعَرْتُ أَنْ آمِنَةً وَلَدْتُ غُلَامًا لِأَخِيكَ عَبْدِ اللَّهِ ؟ فقال لها : اذهبي ، فأنتِ حُرَّةٌ ، فنفعه ذلك <sup>(١)</sup> ، وهو في النار كما نفع أخاه أبا طالب ذَبَّهُ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أهون أهل النار عَذَابًا ، وقد تقدم في باب أبي طالب أن هذا النفع إنما هو نُقْصَانٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَإِلَّا فَمَقَلُ الْكَافِر كُلُّهُ مُخْبَطٌ بِإِلْخِلَافٍ ، أى : لا يجده <sup>(٢)</sup> في ميزانه ، ولا يدخل به جَنَّةٌ ، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعمل نُوَيْبَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَيُفْتَحِيهَا ؛ لأنها كانت أرضعته ، وأرضعت عمه حمزة ، ولما افتتح مكة سأل عنها ، وعن ابن لها اسمه : مَسْرُوحٌ ، فأخبر أنها قد ماتا <sup>(٣)</sup> .

(١) هو لم يعمقها إلا بعد الهجرة ، وليس للمشرك عند الله عمل فكل عمله حابط . يقول سبحانه ( ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحيطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين ) الزمر : ٦٥ وقال : ( ومن يكفر بالآيمان ، فقد حبط عمله ) المائدة : ٥ وقال ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) هود : ١٥ ١٦ هذه الآية تؤكد أن هؤلاء يوفون أعمالهم في الدنيا ، أما في الآخرة فليس لهم من جزاء إلا النار . والاستثناء هنا لا يدع شيئاً من ظن أو توهم حول هذا . كما تؤكد أن ما صنعوا في الدنيا حابط عند الله ، وأن ما عملوه كان باطلاً .

(٢) إن نقصان العذاب ثواب ورحمة ، فكيف لا يجد شيئاً في ميزانه ، ثم ينال ثواباً ورحمة .

(٣) مات ابنها قبلها . ويقول الحفاظ في الإصابة : هـ ولم ألق في شيء .

من تلحق على إسلام ابنها مسروح ، وهو محتمل .

ضبيرة :

وذكر المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة ، وقد ذكر الخطابي عن العنبري أنه يقال فيه : ضبيرة بالضاد للمجمة ، واسم أبي ضبيرة : عوف .

ابن الدخشم :

وذكر مالك ، بن الدخشم [بن مِرْضَخَة] ويقال فيه : الدخيش ، ويقال فيه : ابن الدخيش (١) ويقال : إنه الذي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار ، فلم يدر ما سار به حتى جهر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يستأذنه في قتله ، وهو في حديث الموطأ ، والذي سار هو عتبان بن مالك (٢) ، وقد برأ النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم من النفاق ، حيث قال : أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قالوا : بلى ، قال أليس يصلي ؟ قالوا : بلى ، فقال في حديث الموطأ : أولئك الذين نهانى الله عنهم ، وقال

(١) جعله ابن دريد من الخورج ، أما الحفاظ في الفتح ، فيقول إنه من بنى عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي .

ملحوظة : ذكر ابن هشام عن البيت الأخير من قصيدة الأسود الدالية أن فيه إقواء . قال أبو ذر الخشني عن هذا وهو الذي ساء لكفاء أكثر الناس من أهل القوافي بسميه : إقواء ، والإقواء عندهم : اختلاف الحركات ، والإقواء : اختلاف الحروف في القوافي ، ص ١٦٣ .

(٢) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي وحديثه في الصحيحين ، وأنه كان إمام قومه بني سالم

في حديث مُسْلِم : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ .

مول شعر مكرز :

وذكر مَكْرَز، وقد تقدم في اسم مَكْرَزِ أَنَّهُ يُقَالُ بِكسر الميم وفتحها ،  
ولكن لا يُرْوَى في السيرة إلا بالكسر .

وقول مَكْرَز :

قَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثِمَانٍ سِبَاقِي

بكسر التاء من ثِمَانٍ ، لأنه جمع ثَمَنٍ ، مثل سَمِين وسمان (١) .

أبو العاصي بن الربيع :

وذكر أبا العاصي بن الربيع بن عبد العزى ، واسم أبي العاصي : أَقِيْطٌ ،  
وقيل فيه : هاشم وقيل مِنْهَشَمٌ (٢) ، وقيل هَشِيمٌ ، وهو الذي يقول في أهله  
زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وكان بالشام تاجراً حين قالها :

(١) يقول الخشني : من رواه ثمان بكسر التاء ، فعتاه ، فالية اثمن ، ومن

رواه بفتح التاء ، فهو من العدد ص ١٦٤ .

(٢) يقال بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين ، أو بضم الميم وفتح الهاء  
وكسر الشين الثقيلة . وكان يلقب جرير البطحاء والأهين ، ومن أسماه أيضاً :  
ياسر أو قاسم .

ذَكَرَتْ زَيْنَبُ لَمَّا يَمَمَتْ إِصْحَامًا<sup>(١)</sup> فَقُلْتُ: سَقِيًا لِمَنْ يَسْكُنُ الْحَرَمَ مَا  
بَنَتْ الْأَمِينُ جَزَاهَا اللَّهُ صَالِحَةً وَكُلُّ بَعْلٍ سَيِّئِي بِالَّذِي عَلِمَا

وُلِدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَامَةً وَعَلِيًّا ، مَاتَ  
عَلِيٌّ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَتَزَوَّجَ أُمَامَةُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ  
نَوْفَلٍ<sup>(٢)</sup> ، وَهِيَ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ سَلِيمٍ الزُّرَّارِيُّ عَنْ  
أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي ، وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ  
بِنْتَ زَيْنَبٍ الْحَدِيثُ<sup>(٣)</sup> قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلِيمٍ : كَانَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ صَلَاةُ الصُّبْحِ ،  
هَكَذَا رَوَاهُ [عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ] بْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ عَتَّابٍ عَنْ عَمْرُو  
ابْنِ سَلِيمٍ ، وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ السِّيَرَةِ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ عَمْرُو بْنِ سَلِيمٍ ،  
فَقَالَ فِيهِ : فِي إِحْدَى صَلَاتِي الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ ، وَكَانَ الَّذِي أَسْرَأَ أَبَا الْعَاصِي مِنْ  
الْأَنْصَارِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، ذَكَرَهُ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَكَانَتْ رَقِيقَةً بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، وَأُمُّ كَلْبُشُومَ تَحْتِ عُتْبَةَ ،

(١) يَقُولُ الْبُكْرِيُّ فِي مَعْجَمِهِ عَنْ إِصْحَامٍ : وَادِ دُونَ الْمَدِينَةِ أَوْ جَبَلٍ لِأَشْجَعٍ  
وَجُهَيْنَةَ أَوْ وَادٍ لَهَا . وَفِي الْمَرَاصِدِ : مَا تَطَوَّاهُ الْحَاجُّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ السَّمِينَةِ ،  
وَقِيلَ هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ مَدِينَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخ .

(٢) تَزَوَّجَهَا عَلَى بَعْدِ مَوْتِ خَالَاتِهَا فَاطِمَةَ لَوْصِيَةَ مِنْهَا ، وَقَدْ زَوَّجَهَا لَهُ الزُّبَيْرُ ،  
وَتَزَوَّجَهَا الْمَغِيرَةُ بَوْصِيَةَ مِنْ عَلِيٍّ ص ٣٠٥ - السِّيَرَةُ الْخَلِيبِيَّةُ .

(٣) حَدِيثُ صَلَاةِ الرَّسُولِ د ص ، وَهُوَ يَحْمِلُ أُمَامَةَ مَوْجُودٌ فِي السَّحِيحِينَ  
وَقَدْ مَاتَتْ أُمَامَةُ عِنْدَ الْمَغِيرَةِ ، فَلَيْسَ لَزَيْنَبٍ عَقَبٌ .



فطلقاها بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين (١) نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾  
فأما عُقَيْبَةُ ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أَنْ يَسْلُطَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ  
كَلَابِهِ فَأَفْتَرَسَهُ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ أَحْبَابِهِ ، وَهُوَ نِيَامُ حَوْلَهُ ، وَأَمَّا عُقَيْبَةُ وَمُعْتَبٌ  
ابْنَا أَبِي لَهَبٍ ، فَأَسْلَمَا وَلَهَا عَقَبٌ .

وقوله في خبر هندٍ فَلَا تَضْطَئِي مِنِّي . تَضْطَئِي ، أَيْ : لَا تَنْقُصِي عَنِّي  
وشاهدُهُ [ قَوْلُ الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ ] :

إِذَا دُكِرَتْ مَسْعَاةٌ وَالِدُهُ اضْطَئِي وَلَا يَضْطَئِي مِنْ شَتَمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ (٢)

هكذا وجدته في حاشية الشيخ ، وقد رُويَ هذا البيت في الحماسة :  
يَضْئِي بِالضَادِّ لِلْمَجْمَعَةِ ، وَكَأَنَّهُ يَفْتَعِلُ مِنَ الضَّنَى وَهُوَ الضَّعْفُ .

(١) أنظر ص ٢٢ كتاب نسب قريش المصنوب للزبيرى .

(٢) البيت من قصيدة للطرماح بن حكيم أولها

لقد زادنى حبا لنفسي أنى بفيض إلى كل امرئ غير طائل  
ولانى شقى بالتمام ولا ترى شقيا بهم إلا كريم الشئائل

وهي في الحماسة : بضطئى كما روى السهيلي البيت ، لا كما قال بعده . وقد شرح  
بما يأتى : اضطئى افتعل من الضنى أى أنه يضن إذا ذكر صنيع والده لتعبه ومع  
هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضن منه . ويقول النخس فى شرح السيرة فى تفسير  
تضطئى : من رواه بالضاد والتون المخنفة . فعناه : لا نخفق ولا نستحي وأصله :  
الهمز ، يقال : اضطنأت المرأة : إذا استحييت ، فحذف الهمزة تخفيفا . ومن  
رواه : اضطنأت فهو من ططنت أى بمعنى : اتهمت ، أى : لاتهمنى ولا تسترب منى .

### اتباع قريش لزَيْنَب :

فصل : وذكر خروجَ زَيْنَبَ بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة ، واتباع قريش لها ، قال : وسبق إليها هَبَّارُ بن الأسودِ والنَّهْرِيُّ ، ولم يُسمَّ ابنُ إسحاق النَّهْرِيُّ ، وقال ابنُ هشام : هو نافع بن هَبْدَقِيس ، وفي غير السيرة أنه خالد بن عبد قيس ، هكذا ذكره البزار فيما بلغني .

وذكر أن زَيْنَبَ حين رَوَّعها هَبَّارُ بن الأسود أَلْقَتْ ذَا بَطْنَهَا ، وزاد غير ابن إسحاق أنه تَخَسَّ بها الراحلة فسقطت على صَخْرَةٍ ، وهى حامل فهلك جَنِينُهَا ، ولم تزل تُهْرِيْقُ الدماء حتى ماتت بالمدينة بم - د إسلام بعلها أبي العاصي .

وذكر الزبير أن هَبَّارَ بن الأسود لما أسلم وصحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان المسلمون يَسْتَبُونَهُ بما فعل ، حتى شكوا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : سُبَّ مَنْ سَبَّكَ يا هَبَّار ، فكف الناس عن سَبِّهِ بعد . ولدت زَيْنَبُ [ أُمَامَةُ ] وهى التى جاء فيها الحديث رواه عمرو بن السليم ابن خلدة بن غنم بن عامر بن زريق الزُرَقِيُّ عن أبي قَتَادَةَ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يُصَلِّي وهو حاملُ أُمَامَةَ بنت زَيْنَبَ الحديث . قال عمرو بن سليم إلى آخر ما تقدم قريبا .

### تفسير قصيدة أبي هُبَيْشَة :

وذكر شعر ابن رَوَاحَةَ ، وقيل بل قالها أبو خَيْشَمَةَ ، وفيها :

على مَا قَطِرَ وَبَيْنَنَا عِطْرُ مَنْشَمٍ

الْمَأْقَطُ : مُعْتَرِكُ الْحَرْبِ <sup>(١)</sup> ، وَعِطْرُ مَنْشَمٍ كناية عن شدة الحرب ، وهو مَنْثَلٌ ، وَأَصْلُهُ - فِيمَا زَعَمُوا - أَنَّ مَنْشَمَ كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ خِزَاعَةِ بَيْعِ الْعَطْرِ وَالطِّيبِ ، فَيُشْتَرَى مِنْهَا الدُّوْقَى ، حَتَّى تَنْشَأَ مَوَاجِهًا لِلذِّكْرِ ، وَقِيلَ : إِنْ قَوْمًا تَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، فَغَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي طِيبِ مَنْشَمٍ الْمَذْكُورَةِ تَأْكِيدًا لِلْحِلْفِ ، فَضْرِبَ طِيبُهَا مَثَلًا فِي شِدَّةِ الْحَرْبِ ، وَقِيلَ : مَنْشَمٌ امْرَأَةٌ مِنْ غُدْدَانَةٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي بَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَأَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ صَاحِبَةُ بَسَارِ الذِّى يُقَالُ لَهُ يَسَارُ الْكَوَاعِبِ ، وَأَنَّهُ كَانَ عَبْدًا لَهَا ، وَأَنَّهُ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : أُمِّهِلْ حَتَّى أَشْتِكَ طِيبَ الْحَرَائِرِ ، فَلَمَّا امْكَنَهَا مِنْ أَنْفِهِ انْخَسَتْ عَلَيْهِ بِالْمَوْمِى حَتَّى أَوْعَبَتْهُ <sup>(٢)</sup> جَدْعًا ، فَقِيلَ فِي الْمَثَلِ : لَاقَى الذِّى لَاقَى بَسَارُ الْكَوَاعِبِ ، قَقِيلٌ : عِطْرُ مَنْشَمٍ <sup>(٣)</sup>

(١) الْمَأْقَطُ : الضَّيْقُ فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ ابْنُ سِرَاجٍ : الْمَأْقَطُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ غَيْرُ مَهْمُوزٍ مِنَ الْمَقْطُ وَهُوَ الضَّرْبُ وَالْحَشَى ص ١٦٥ .

(٢) اسْتَصَلَتْهُ .

(٣) اخْتَلَفَ الرِّوَاةُ فِي لَفْظِ هَذَا الْإِسْمِ وَمَعْنَاهُ وَاسْتِغْفَاقُهُ ، وَفِي سَبَبِ الْمَثَلِ فَإِنَّهُ يُقَالُ : مَنْشَمٌ يَفْتَحُ الشَّيْءَ وَكُسْرُهَا وَمَشَامٌ . وَفِي مَعْنَاهُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : إِنَّ الْمَنْشَمَ هُوَ الشَّرُّ بَعِيْنُهُ ، وَزَعَمَ غَيْرُهُ أَنَّهُ شَيْءٌ . يَكُونُ فِي سَبِيلِ الْعَطْرِ يُسَمِّيه الْعَطَّارُونَ : قُرُونِ السَّبِيلِ ، وَهُوَ سَمُ سَاعَةٍ ، وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْشَمَ ثَمَرَةٌ سَوْدَاءُ مُنْتَنَةٌ وَقِيلَ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَأَمَّا اسْتِغْفَاقُ مَنْشَمٍ فَقَالُوا إِنَّهُ اسْمُ مَوْضُوعِ كَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَقِيلَ هُوَ اسْمُ وَفْعٍ ، فَأَصْلُهُ : مِنْ شَمَ ، فَحَذَفُوا الْيَاءَ الثَّانِيَةَ وَجَعَلُوا الْأَوَّلَى حَرْفَ لِعَرَابٍ ، وَقِيلَ : هُوَ مَنْ نَشَمَ فِي كَذَا إِذَا بَدَأَ فِيهِ . وَهَنَاكَ اخْتِلَافٌ فِي سَبَبِ الْمَثَلِ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ذِكْرُ بَسَارِ .

وفي الشعر :

بذى حلقى جلد الصلاصِل مُحَكَّم

يعنى : الغلّ ، والصلاصِل جمع : صَلَالة ، وهى صَلَالة الحديد .

وذكر قول هند بنتِ عُمَيْيَةَ لِقُلِّ قُرَيْشٍ حين رجعوا من بدر .

أَفِي السَّلَمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً      وفي الحرب أشباه النساء العوارِكِ<sup>(١)</sup>

يقال : عَرَكَتِ المرأةُ وَدَرَسَتْ وَطَمَتَتْ إِذَا حَاضَتْ ، وقد قيل أيضاً

يقال : ضَحِكَتْ إِذَا حَاضَتْ ، وتناول عليه قوله تعالى ﴿ [ وامرأته قائمة ]

فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ ﴾ وقد قيل أيضاً : يقال : أَكْبَرَتِ المرأةُ

إِذَا حَاضَتْ ، وحمل بعضهم عليه قوله تعالى : ﴿ أَكْبَرَتْهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾

والهاء على هذا القول من أَكْبَرَتْهُ عَائِدَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وهو تأويلٌ ضعيفٌ ،

وَنَصَبَ أَعْيَاراً عَلَى الْحَالِ ، والعامل فيه فعلٌ مُحْتَزَلٌ لأنه أقام الأعيار مقام

اسمٍ مُشْتَقٍّ ، فكأنه قال : أَفِي السَّلَمِ بُلْدَاءُ جَفَاءَ مِثْلَ الْأَعْيَارِ ، ونصب جَفَاءَ

وَعِلْظَةً نَصْبَ الْمَصْدَرِ الْمَوْضُوعِ مَوْضِعَ الْحَالِ ، كما تقول : زِيدَ الْأَسَدُ شِدَّةً ،

أَيَّ يَمِثْلُهُ مِمَّا تَلَّهُ شَدِيدَةً ، فالشدةُ صفةٌ لِلْمِثْلَةِ ، كما أَنَّ الْمَشَافَهَةَ صِفَةٌ لِلْمُكَالَةِ ، إِذَا

قُلْتَ : كَلَمْتُهُ مُشَافَهَةً فَمِثْلُهُ هَلْ مِنَ الْمَصْدَرِ فِي الْحَقِيقَةِ ، وتعلّق حرفُ الْجَزْرِ

(١) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ، وأعياراً وأشياء النساء

منصوبان عنده على المصدر ، أما عند السيرافي فنصوبان على الحال . والأعبار :

جمع غير — بفتح العين الحار أهليا كان أم وحشيا . والجفاء : الغلظة . والمثل :

القوم المنهزمون ، والاستفهام في البيت للتوبيخ .

من قولها : أفى السَّلم ، بما أدَّته الأعيار من مَعْنَى الفعل ، فكأنها قالت : أفى السَّلم تَتَبَلَّدُونَ ، وهذا الفعل الخِيزَلُ الناصب للأعيار لا يجوز إظهاره للسّر الذي نهينا عليه في قول المبرق [ عبد الله بن الحارث ] :

وَعَائِذًا بِكَ أَنْ يَمْلُوا فَيُطْفَعُونِي

أنظره في الهجرة إلى الحبشة .

رد زينب على زوجها :

وذكر عن دَاوُد بن الحَصَيْن عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ردَّ زينب على أبي العاصي على النكاح الأول ، لم يحدث شيئاً بعد ست سنين ، ويبارض هذا الحديث ما رواه حمزوه بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد ، وهذا الحديث هو الذي عليه العمل ، وإن كان حديث دَاوُد بن الحَصَيْن أصحَّ إسناده عند أهل الحديث ولكن لم يَقُلْ به أحدٌ من الفقهاء فيما علمت لأن الإسلام قد كان فرق بينهما ، قال الله تعالى : ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾ ومن جمَع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس : معى ردها عليه على النكاح الأول ، أى : على مثل النكاح الأول ، في الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ، ولا غيره .

شعر بهلول في مقتل أمية :

وذكر قتل بلالٍ لأُمَيَّة بن خلف ولم يذكر شعره في ذلك ، وذكره ابن إسحاق في غير هذه الرواية وهو :

فلما التقينا لم نُكذِّبْ بِمَحْمَلَةٍ      عليهم بأسيافٍ لنا كالمعانيقِ  
ومطرُورَةٍ حُجِرُ الظُّبَاةِ كأنها      إذا رُفِعَتْ أَشْطَانُ ذاتِ الأبارقِ  
بنى مُجَحِّحٌ قد حلَّ قَمَصٌ بشيخكم      على ماءٍ بَذَرِ رَأْسِ كُلِّ مُنَافِقِ  
هَجَمْنَا عليه الموتَ واشتَجَرَتْ به      مصاليتُ الأنصارِ غيرُ زَوَاهِقِ  
هَوَى حينَ لا قَانَا وفُرِّقَ جَمْعُهُ      على وَجْهِهِ في النارِ مِن رَأْسِ حَالِقِ

وذكر الزبير في هذا الخبر عن ابن سلام عن محمد بن سلمة أن أمية حين أحاطت به الأنصار ، قال : يا أحد رأي ، أتألكم بالابن حاجة ؟ قال : وكان أمية يُذكر بفصاحته ، ومعنى هذا الكلام : هل رأي أحد مثل هذا ، ثم قرن الزبير هذا الحديث بحديث أسنده عن مُعَاوِيَةَ بن مُعَاوِيَةَ بن سُلَيْمَانَ ، قال : قال النضر بن الحارث حين نزلت ﴿ قل : إن كان للرحمن ولد فأنأول العابدين ﴾ الزخرف : ٨١ الآية ، وكان النضر قد قل : الملائكة بنات الرحمن ، فلما سمع الآية قال ألا ترأه قد صدقني ، فقال له أمية بن خلف - وكان أفصح منه - لا والله ، بل كذَّبتك ، فقال : ما كان للرحمن من ولد ، وروى عن ثعلب أنه قال في قول أمية ، يا أحد : يا استفتاح ، ومعناه يا هؤلاء أحد راء .

## إسلام عمير بن وهب

### صفوان يحرصه على قتل الرسول

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : جلس عمير بن وهب أجمعى مع صفوان بن أمية بعد مُصاب أهل بدر من قُريش في الحِجر بيسير ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قُريش ، ومَن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عَفاء وهو بمكة ، وكان أبوه وهب بن عمير في أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعه بن رافع أحد بني زُرَيْق .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القَبايب ومُصابهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش بمدم خير ؛ قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لو لا دينٌ على ليس له عندي قضاء وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بمدى ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة : ابني أسيرٌ في أيديهم ؛ قال : فاغتنمها صفوان وقال : على دينك ، أنا أنقضه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسعني شيء وبهجرت عنهم ، فقال له عمير : فاكتم شأنى وشأنك ؛ قال : أقفل .

### رؤية عمر له وإخباره الرسول بأمره

قال : ثم أمر عميرُ بسيفه ، فشجذ له وسماً ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ؛

فبينما عمرُ بن الخطَّاب في نفر من المُسلمين يتحدَّثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراحهم من عدوِّهم ، إذ نظر عمرُ إلى مُعير بن وهب حين أُنْخِص على باب المسجد متوشِّحاً السَّيف ، فقال : هذا السَّكَب عدوُّ الله مُعير ابن وهب ، والله ما جاء إلا لشرٍّ ، وهو الذي حرَّش بيننا ، وحَزَرنا للقوم يوم بدر .

ثم دخل مُعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، هذا عدوُّ الله مُعير بن وهب قد جاء متوشِّحاً سَيْفَهُ ؛ قال : فأَدْخِلْهُ عَلَيَّ ، قال : فأَقْبِلْ مُعيرَ حَتَّى أَخْذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلْيَبِيهْ بِهَا ، وقال لرجالٍ مِمَّنْ كانوا معه من الأنصار : ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ ، واحذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ ، فَانْهَ غَيْرُ مُلْحُونٍ ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### الرسول يُحدِّثُه عما بينه هو وصفوان فيسلم

فأما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وعمرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ ، قال : أُرْسِلْهُ بِأَعْمَرَ ، اذْنُ يَا مُعِيرُ ؛ فَدَنَا ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُمُ صَبَاحَا ، وَكَانَتْ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا مُعِيرُ ، بِالسَّلَامِ : تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ كُنْتُ بِهَا لِحَدِيثٍ عَهْدٍ ؛ قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ يَا مُعِيرُ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَخْبِسُونَا فِيهِ ؛ قَالَ فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ ؟ قَالَ : فَبَجَّهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ ، وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا ؟ قَالَ : أَصْدَقُنِي ، مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ ؟



قال : ماجئتُ إلا لذلك ، قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القايب من قريش ، ثم قلت : لولا ديني هلي وعيال عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً ، فتحلل لك صفوان بدينك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك ؛ قال معمر : أشهد أنك رسول الله ، وقد كفاً يا رسول الله نكذ بك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ففهموا أجاكم في دينه وأفريئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا .

### رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ؛ قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة . وكان صفوان ابن أمية حين خرج معمر بن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام ، منسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الرثبان ، حتى قدم راكباً فأخبره عن إسلامه ، خلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً . قال ابن إسحاق : فلما قدم معمر مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ،

ويؤذى مَنْ خالقه أذى شديداً ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

هو أو ابن هشام الذى رأى إبليس . وما نزل فيه

قال ابن إسحاق : ومُخْبِر بن وَهَب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذُكِرَ لى أحدهما ، الذى رأى إبليسَ حين نَكَصَ على عَقْبِهِ يوم بدر ، فقال : أين ، أى سُرَاق ؟ ومثَلْ عدوّ الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه . ﴿ وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّ جَارٍ لَكُمُْ ﴾ . فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبُّهه بِسُرَاقَةِ بن مالك بن جُفْشَمٍ لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بَكْرِ بن عبد مَنَافٍ بن كِنَانَةَ فى الحرب التى كانت بينهم . يقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِسْمَاتُ ﴾ ونظر عدوّ الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّ بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّ أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . وصدق عدوّ الله ، رأى ما لم يَرَوْا ، وقال : ﴿ إِنِّ أَخَافُ اللَّهَ ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فذُكِرَ لى أنهم كانوا يَرَوْنَهُ فى كل منزل فى صُورَةِ سُرَاقَةِ لا يُنْكَرُونَهُ ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان نَكَصَ على عَقْبِهِ ، فأوردتهم ثم أسلمهم .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نَكَصَ : رجع . قال أنس بن حَجَر ، أحد بنى أُسَيْدِ ابن عمرو بن تميم :

نَكَصْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جَنْتُمْ تَرْجُونَ أَفَنالِ الْغُلَامِيسِ الْقَرَصَمِ  
وهذا البيت في قصيدة له .

شمر لحسان في الفخر بقومه وما كان من تقرير إبليس بقريش  
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهِمْ وَصَدَقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ  
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفُ لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ  
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ قَوْلُهُمْ لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ  
أَهْلًا وَسَهْلًا فِي أَمْنٍ وَفِي سَمَةِ نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْقَسَمُ وَالْجَارُ  
فَانْزَلُوهُ بَدَارَ لَا يُخَافُ بِهَا مِنْ كَانَ جَارَهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ  
وَقَاسَمُوهُ بِهَا الْأَمْوَالِ إِذَا قَدِمُوا مِهَاجِرِينَ وَقَسَمُ الْجَاهِلِ النَّارُ  
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ كَلْبِيْنُهُمْ لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينُ الْعِلْمُ مَا سَارُوا  
دَلَامُ بُمُرُورٍ نَمِ اسْلِمُهُمْ إِنَّ الْخَلِيقَ لَمِنْ وَالَاءِ غَرَارُ  
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْزَدَهُمْ شَرُّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخَزْيُ وَالْمَاءُ  
نَمِ التَّفِينَا فَوَلُّوا عَنْ سَرَاتِهِمْ مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا

قال ابن هشام : أنشدني قوله « لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ » أبو زيد .

الأنصاري .

## المطمعون من قريش

من بنى هاشم

قال ابن إسحاق : وكان المطمعون ، من قريش ، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

من بنى عبد شمس

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

من بنى نوفل

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة ابن عدى بن نوفل ، يعقبان ذلك .

من بنى أسد

ومن بنى أسد بن عبد المزی : أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد ، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، يعقبان ذلك .

من بنى عبد الدار

ومن بنى عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلاب بن علقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار .

• • • • •

### نسب النضر

قال ابن هشام : والنضر بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَة بن عبد مناف بن عبد الدار .

### من بني مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن بَقْطَة : أبا جهل بن هشام بن الْمُفَيْرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم .

### من بني جحج

ومن بني جُحج : أُمَيَّة بن خَلَف بن وَهَب بن حُذَافَة بن جُحج .

### من بني سهم

ومن بني سَهم بن عمرو : نُذَيْبَة ومُنْذِبَة ابْنَي الحَجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَة ابن سَمَد بن سَهم ، يَمْتَقِيَان ذلك .

### من بني عامر

ومن بني عامر بن أُمَيَّة : سُهِيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِثْل بن عامر .

### أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم : أنَّه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل ، قَرَسَ مَرْتَد بن أبي مَرْتَد العَنَوِيّ ، وكان يقال له : السَّيْل ؛

وفرس المقداد بن عمرو البهراي ، وكان يقال له : بفرجة ، ويقال : سبحة ؛  
وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليعسوب .

### خيل المشركين

.. قال ابن هشام : ومع المشركين مائة فرس .

## نزول سورة الأنفال

### ما نزل في تقسيم الأنفال

قال ابن إسحاق . فلما انقضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

فكان عبادة بن الصامت - فيما بلغني - إذا سئل عن الأنفال ، قال :  
فينا معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فانزعج الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا ؛ فردّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسّمه بيننا عن بؤاء - يقول : على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاح ذات البين .

ما نزل في خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف

الْقَوْمُ أَنْ قَرِيشًا قَدْ سَارُوا إِلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا يُرِيدُونَ الْعِيرَ طَمَعًا فِي الْغَنِيمَةِ .  
 فَقَالَ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 لَكَارِهُونَ \* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ  
 وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ : أى كراهية للاقاء القوم ، وإنكاراً لسمير قريش ، حين  
 ذكروا لهم ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ، وَتَوَدُّونَ  
 أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : أى الغنيمة دون الحرب ﴿ وَيُرِيدُ  
 اللَّهُ أَنْ يَحِقَّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ ، وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ : أى بالوفاة التى  
 أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ : أى لدعائهم  
 حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ : بدعاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم ﴿ أَنِّى مُبْدِكُمْ ﴾ : بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 مُرْدِفِينَ \* ﴿ إِذْ يُنَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾ : أى أنزلت عليكم الأمانة حين  
 نتم لاتخافون ﴿ وَنُزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ : لِيَمْرُطَ الَّذِى أَصَابَهُمْ تِلْكَ  
 اللَّيْلَةَ ، فَخَسَّ الْمَشْرِكِينَ أَنْ يَسْبِقُوا إِلَى الْمَاءِ ، وَخَلَّى سَبِيلَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ  
 ﴿ لِيُطَمَّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
 وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : أى ليذهب عنكم شك الشيطان ، لتخوينه إياهم  
 عدوهم ، واستجلاد الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منازلهم الذى سبَقُوا إِلَيْهِ  
 عدوهم .

ما نزل فى تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر ، وتحريضهم

نم قال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْى مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ

آمَنُوا : أَيِ آذَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ سَأَتَّبِعُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ ، فَاضْرِبُوا قَوْقُ الْأَعْدَقِ ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَقِيمُوا الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُومُوا الْأَذْيَارَ \* وَمَنْ يُولُومْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّمًا لِمَا قَاتَلَ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ ، فَقَدْ بَاءَ بِقَضِيبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ : أَيِ تَحْرِيطًا لَهُمْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ لِئَلَّا يَنْكَلُوا عَنْهُمْ إِذَا لَقَوْهُمْ ، وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ فِيهِمْ مَا وَعَدَهُمْ .

### ما نزل في رمي الرسول للمشركين بالخصباء

ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ فِي رَمَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ بِالْخِصْبَاءِ مِنْ يَدِهِ ، حِينَ رَمَاهُمْ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ : أَيِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِرَمِيكَ ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ نَفْسِكَ ، وَمَا أَتَىٰ فِي صَدُورِ عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمُ اللَّهُ ﴿ وَرَيْبُكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ : أَيِ لَيْعُوكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي إِظْهَارِهِمْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ، وَقَلَّةِ عَدَدِهِمْ ، لَيَعْرِفُوا بِذَلِكَ حَقَّهُ ، وَيَشْكُرُوا بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ .

### ما نزل في الاستفتاح

ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْغَفْغُ ﴾ : أَيِ لِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ : اللَّهُمَّ أَفْطَمْنَا لِلرَّحْمِ ، وَأَنَا بِنَا لَا يُعْرِفُ ، فَأَحِنُّهُ الْغَدَاةَ . وَالِاسْتِفْتَاحُ : الْإِنْصَافُ فِي الدَّعَاءِ .



يقول الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تَذَنَّبُوا ﴾ : أى لقریش ﴿ فَمَهْوٍ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾  
 وَإِنْ تَمُودُوا تَعَذَّيْ : أى بمنى الوُفْءة التى أصبناكم بها يوم بدر : ﴿ وَلَنْ  
 تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أى أن  
 عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تُغْنِيَ عنكم شيئاً ، وإنى مع المؤمنين ، أنصرهم  
 على من خالفهم .

### ما نزل فى حض المسمين على طاعة الرسول

ثم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَا تَوَلَّوْا  
 عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ : أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون  
 أنكم منه ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ : أى  
 كالمناقين الذين يظهرون له الطاعة ، ويسرون له المعصية ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ  
 عِنْدَ اللَّهِ الضَّالُّونَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : أى المناقون الذين نهيتكم أن  
 تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعلمون : لا يعرفون  
 ما عليهم فى ذلك من النِّقمة والتباعدة ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ ،  
 أى لأنفذ لهم الذى قالوا بأنفسهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ،  
 ولو خرجوا معكم ﴿ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا  
 عليه . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا  
 يُحْيِيكُمْ ﴾ : أى للحرب التى أعزكم الله بها بمسد الذل ، وقواكم بها بعد  
 الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ، ﴿ وَإِذْ كُرِّمُوا إِذْ أَنْتُمْ  
 قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ، فَآوَاكُمْ

وَأَبْدَلَكُمْ دِينَكُمْ وَبَدَّلُوا دِينَكُمْ مِنَ الطَّيَّبَاتِ بِلَاغًا تَشْكُرُونَ \*  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿ أَى لَا تَقْضُوا لَهُ مِنْ الْحَقِّ مَا بَرَضْتُمْ بِهِ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَخْلِفُوهُ فِي الدَّرَجَاتِ  
إِلَى غَيْرِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ هَلَاكٌ لِأَمَانَاتِكُمْ ، وَخِيَانَةٌ لَكُمْ . ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِنْ تَقْتُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ، وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ،  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ : أَى فَصْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ،  
لِيُظْهِرَ اللَّهُ بِهِ حَقَّكُمْ ، وَيُطْفِئَ بِهِ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ .

### ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه ، حين مَكَرَ به القومُ  
لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يُسَبِّحُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ ﴿ وَيَذْكُرُونَ وَيَسْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَبِيرُ  
الْمَاكِرِينَ ﴾ : أَى فَكَرْتُ بِهِمْ بِكَيْدِ التَّيْنِ حَتَّى خَلَصْتُكَ مِنْهُمْ .

### ما نزل في غمرة قريش واستفتاحهم

ثم ذكر غمرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم ، إِذْ قَالُوا : ﴿ اَللّٰهُمَّ إِنْ  
كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ أَى مَا سَأَلَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا  
مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كَمَا أَمْطَرَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أَى بَعْضُ  
مَا عَذَّبْتَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَعْذِبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُهُ ،  
وَلَمْ يَعْذِبْ أُمَّةً وَنَبِيِّهَا مِنْهَا حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا . وَذَلِكَ مِنْ قَوَائِمِ وَرَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَذْكُرُ  
جِهَاتِهِمْ وَغُرَّتِهِمْ وَاسْتَفْتَاخَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، حِينَ نَقَى سُوءَ أَعْمَالِهِمْ :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ أَى لِقَوْلِهِمْ : إِنْ أَنْتُمْ تَرْضَوْنَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ، ثُمَّ قَالَ ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا بِعَذَابِهِمْ اللَّهُ ﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ كَابْقُولُونَ ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ السَّبْجِ الْحَرَامِ ﴾ : أَى مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَبْدَهُ : أَى أَنْتَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ ، ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ حُرْمَتَهُ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ : أَى أَنْتَ وَمَنْ آمَنَ بِكَ ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ﴾ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُدْفَعُ بِهَا عَنْهُمْ ﴿ إِلَّا مُكَاةً وَتَصَدِيَةً ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المكاء : الصغير . والتصدية : التصفيق . قال عتبة بن عمرو ( ابن شداد ) العنبي :

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدَلًا تَمْسُكُو فَرِيضَتَهُ كِشْدَقِ الْأَعْلَامِ  
يعنى : صوت خروج الدم من الطمئة ، كَلَّاهُ الصَّغِيرُ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ الطَّرَفَاةُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي :

لَهَا كَلَّمَا رِبْعٌ مَدَاةٌ وَرَكْدَةٌ بِمُضْدَانِ أَعْلَى أَبِي ثَمَامِ الْبَوَائِنِ  
وهذا البيت في قصيدة له . يعنى الأزوينة ، يقول : إِذَا فَرَعْتَ قَرَعْتَ بِيَدِهَا الصَّفَاةَ ثُمَّ رَكَدَتْ تَسْمَعُ مَدَى قَرَعِهَا بِيَدِهَا الصَّفَاةَ مِثْلُ التَّصْفِيْقِ .  
وَالْمُضْدَانُ : الْحِرْزُ . وَابْنُ ثَمَامٍ : جِبْلَانُ .



إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مالٌ من قریش في تلك التجارة ، فسألوهم  
 أَنْ يُؤْثِرُوهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا .  
 ثم قال : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ  
 وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ لحربك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّابِينَ ﴾ أى من قُتل منهم  
 يوم بدر .

### الأمر بقتال الكفار

ثم قال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ  
 لِلَّهِ ﴾ : أى حتى لا يُفْتِنَ مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه  
 شريك ، ويُخْلَع مادونه من الأنداد ﴿ فَإِنْ أَنْتَمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرٌ  
 وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ﴿ فَأَعِزُّوهُمُ أَنْ اللَّهَ  
 مَوْلَاكُمْ ﴾ الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم  
 ﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْمُنْصِرُ ﴾ .

### ما نزل في تقسيم الفداء

ثم أعلمهم مقاسم الفداء وحُكْمه فيه ، حين أحله لهم ، فقال ﴿ وَاعْلَمُوا  
 أَنَّ اللَّهَ غَفِيمٌ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَالرَّسُولَ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى  
 وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ  
 الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى أَتَقَى الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أى يوم فرقت فيه  
 بين الحق والباطل بقدرتى يوم التقى الجمعان منكهم ومنهم ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدُورَةِ

الدُّنْيَا ﴿ مِنْ الْوَادِي ﴾ وَهُمْ بِالْبَدْوَةِ الْقَصْوَى ﴿ مِنْ الْوَادِي إِلَى مَكَّةَ ﴾ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴿ : أَيْ عِزُّ أَبِي سُفْيَانَ الَّتِي خَرَجَ لَهَا خُذُوهَا وَخَرَجُوا لِيَتَمَتَّعُوا عَنْ غَيْرِ مِيمَادٍ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خُتْلَفْتُمْ فِي الْمِيَادِ ﴿ أَيْ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ مِيمَادٍ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ ثُمَّ بَلَّغْتُمْ كَثْرَةَ عَدَدِهِمْ ، وَقَلَّةَ عَدَدِكُمْ مَا أَقْبَيْتَهُمْ ﴾ وَلَكِنْ أَيْقَضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿ أَيْ لِيَقْضَى مَا أَرَادَ بِقُدْرَتِهِ مِنْ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَإِذْلالِ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ عَنْ غَيْرِ بِلَاءٍ مِنْكُمْ ، فَفَعَلَ مَا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ ، ثُمَّ قَالَ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَغُبِيَ مَنْ غُبِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أَيْ لِيَكْفَرَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ الْحُجَّةِ لِمَا رَأَى مِنَ الْآيَةِ وَالْعِزَّةِ ، وَيُؤْمِنَ مَنْ آمَنَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .

### ما نزل في لطف الله بالرسول

ثُمَّ ذَكَرَ لُطْفَهُ بِهِ وَكَيِّدَهُ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ، وَلَوْ أَرَأَاكُمْ كَثِيرًا لَفَسَخْتُكُمْ وَلَتَنْتَازِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ لَأَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، فَكَانَ مَا أَرَاكَ مِنْ ذَلِكَ نِعْمَةً مِنْ نِعْمِهِ عَلَيْهِمْ ، شَجَعَهُمْ بِهَا عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَكَفَّ بِهَا عَنْهُمْ مَا تُخَوِّفُ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَعْفِهِمْ ، أَعْلَمَهُ بِمَا فِيهِمْ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تُخَوِّفُ : مَبْدَلَةٌ مِنْ كَلِمَةِ ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَلَمْ أَذْكُرْهَا ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُلَاسِكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ : أَيْ لِيُؤَازِرَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنِّعْمَةِ مِنْ أَرَادَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ ، وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِيْثَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ ، مِنْ أَهْلِ وَلايَتِهِ .

ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب

ثم وعظهم وقههم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمَتْ فِتْنَةٌ فَمَقَاتِلُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌ ﴾ فاقبضوا واذكروا الله كثيراً ﴿ الذي له بذلتم أنفسكم ، والوفاء لله بما أعطيتموه من بينكم ﴾ ﴿ تَعْلَمُكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ \* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا : أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم ﴿ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي وتذهب حدتكم ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ أي إني معكم إذا ففتم ذلك ﴿ وَلَا تَسْكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَنْظُرُونَ ﴾ والناس : أي لا تكونوا كالأبي جهل وأصحابه ، الذين قالوا : لا ترجع حتى تأتي بدرأ فننصر بها الجزر وتُسقى بها الحجر ، ونعرف علينا فيها القيان ، ونسمع العرب : أي لا يكون أمركم رياء ، ولا نعمة ، ولا الناس ما عند الناس وأخلصوا الله النية والحسنة في نصر دينكم ، وموازة نبيكم ، لا تمملوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره .

ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْيَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ .

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر ، وما يلقون عند موتهم ، ووصفهم بعقوبتهم ، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى

إِلَى أَنْ قَالَ ﴿ فَلَمَّا تَشَفَّعْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَحْنَا بِهِنَّ مِنْ خَلْقِهِمْ لَعَلَّهُمْ  
يَذْكُرُونَ ﴾ أَيِ فَسَكَّلَ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَمْلِكُونَ ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ  
مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾  
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ  
لَا تُظْلَمُونَ ﴾ : أَيِ لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَاجِلُ خَلْقِهِ  
فِي الدُّنْيَا . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ﴾ : أَيِ إِنْ دَعَاكَ  
إِلَى السَّلَامِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَصَاحِبُهُمْ عَلَيْهِ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ إِنْ اللَّهُ كَانِكَ  
﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم . الجنوح : الميل . قال  
كبيد بن ربيعة :

جُنُوحُ الْمَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُسَكِّبًا يَجْتَلِي نَقَبَ النَّصَالِ

وهذا البيت في قصيدة له ، والسلم أيضا : الصالح ، وفي كتاب الله عز وجل :  
﴿ فَلَا تَسُبُّوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ، ويقرأ ﴿ إِلَى السَّلَامِ ﴾ ،  
وهو ذلك المعنى . قال زهير بن أبي سلمى :

وَقَدْ قُلْنَا إِنْ نَذَرِكَ السَّلَامُ وَاسْمًا بِعَالٍ وَمَتْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، أنه كان



يقول : ﴿ وَإِنْ جَذَعُوا لَاسْمَ ﴾ للإسلام . وفي كتاب الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ وبقراءة ﴿ فِي السِّلْمِ ﴾ ، وهو الإسلام . قال أمية بن أبي الصلت :

فَمَا أَنَابُوا لِسْمٍ حِينَ تُنذِرُهُمْ رُسُلُ الْإِلَهِ وَمَا كَانُوا لَهُ عَصْدًا  
وهذا البيت في قصيدة له . ونقول العربُ لدَلُوْهُمُ مُسْطِيلَةً : السِّلْمُ .  
قال طرفة بن العبد ، أحدُ بني قيس بن ثعلبة ، يصف ناقته له :

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتُلَانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ بِسَلْحَى حَالِحٍ مُّشْدَدٍ  
وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ هو من وراء ذلك .  
﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ ﴾ بعد الضمف ﴿ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾  
على الهدى الذى بمنك الله به إليهم ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ  
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَئِنْ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بدينه الذى جمعهم عليه ﴿ إِنَّهُ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

ثم قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \*  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ  
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أى لا يقاتلون على نيةٍ ولا حقٍ ولا معرفةٍ  
بغيره ولا شر .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ،  
عن عبد الله بن عباس قال : لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين ، وأعظموا  
أن يُقاتلوا عشرون مائتين ، ومائة ألفاً ، خَفَّفَ اللهُ عنهم ، فَتَسَخَّطَها الآية  
الأخرى ، فقال : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ  
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَصَابِرُوا يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا  
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ . قال : فكانوا إذا كانوا على  
الشَّطْرِ من عدوهم لم يَنْتَبِهِ لهم أن يفروا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم  
يجب عليهم قتالهم وجزأهم أن يتحوزوا عنهم .

### ما نزل في الأسارى والمغانم

قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى ، وأخذ المغانم ،  
ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مَغْنَمًا من عدو له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين ، قال : قال  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بُصِرَتْ بالرُّعب ، وَجُمِعَتْ لى الأرضُ  
مسجداً وطهوراً ، وأُعْطِيَتْ جوامعُ الكلام ، وأُحِلَّتْ لى المغانم ولم تُحْلَلْ لى نبي  
كان قبلى ، وأُعْطِيَتْ الشُّفاعة ، خمس لم يؤتهن نبي قبلى .

قال ابن إسحاق : فقال : ( ما كان لى ) : أى قبلك ( أَنْ يَكُونَ لَهُ  
اسْمَرَى ) مِنْ عَدُوِّهِ ( حَتَّى يُشْخِنَ فى الأَرْضِ ) أى يُشْخِنَ عَدُوَّهُ ، حَتَّى يُنْفِيَهُ  
مِنَ الأَرْضِ ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ : أى المَتَاعَ ، القِدَاءَ بِأَخْذِ الرِّجَالِ

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ : أى قتلهم لظهور الدين الذى يريد إظهاره ، والذى تدرك به الآخرة ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ : أى من الأسارى والمغانم ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أى لولا أنه سبق منى أنى لا أعذب إلا بعد النسيى ولم يك نهاهم ، لمذببتكم فيما صنعتهم ، ثم أحاطها له ولهم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم . فقال ﴿ فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ غَمُورَ رَحِيمٍ ﴾ . ثم قال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْثَرِ إِنِّي يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِرْكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَبَغِيرَ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

### ما نزل فى التواصل بين المسلمين .

وحض للمسلمين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية فى الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال ﴿ إِلَّا تَقْلُوبُهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ أى يوالى المؤمن المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى شبهة فى الحق والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن .

ثم رد الموارث إلى الأرحام من أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التى بينهم ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَنَدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ ، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَيْنَهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أى بالميراث ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

إسلام عمير بن وهب :

فصل : وذكر إسلام عمير بن وهب إلى آخره ، وليس فيه ما يشكل .

هل نجس إبليس في غزوة بدر ؟

وذكر في آخر الحديث أن عمير بن وهب هو الذي رأى إبليس يوم بدر حين نكص على عقبيه ، وذكر غيره أن الحارث بن هشام تثبت به ، وهو يرى أنه سُرَّاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فقال : إِيَّايْنِ سُرَّاقَةُ أَيَّنْ نَفَرْنَا فَلَكُمْ لَكُمَّةٌ لَمَرَحَهُ عَلَى قَعَاهُ ، ثم قال إني أخاف الله رب العالمين ، وإنما كان تمثلاً في صورة سُرَّاقَةِ الدُّلُجِيِّ ، لأنهم خافوا من بني مُدَلِّجٍ أَنْ يَعْصُوا لَهُمْ ، فيشغلهم من أجل الدِّمَاءِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ ، فتمثَّلَ لَهُمْ إبليسُ فِي صُورَةِ سُرَّاقَةِ الدُّلُجِيِّ ، وقال إني جَارٌ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ ، أَي : مِنْ بَنِي مُدَلِّجٍ ، وروى أنهم رأوا مُرَّاقَةً بِمَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا سُرَّاقَةُ أَخَرَّمْتَ الصَّفَّ ، وَأَوَقَعْتَ نِينَا الْمَزْمَعَةَ ؟ فقال : والله ما علمت بشيء من أمركم ، حتى كانت هزيمتكم ، ما شهدت ، وما علمت فاصدقوه ، حتى أسلموا وسبعوا ما أنزل الله فيهم ، أنه كان إبليسَ يَمَثِّلُ لَهُمْ .

وقول العالمين : إني أخاف الله رب العالمين ، لأهل التأويل فيه أقوال . أحدها : أنه كذب في قوله : إني أخاف الله ، لأن الكافر لا يخاف الله ، الثاني : أنه رأى جنود الله تنزل من السماء ، تخاف أن يكون اليوم الموعد الذي قاله الله فيه : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ وقيل أيضاً :

إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها مجزبه الكافرين ، وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدر مرّ هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون ، وهو ينشد بأنفذ صوت ، ولا يُرى شخصه (١) :

أَزَارَ الْحَنَيفِيُونَ بَدْرًا وَفَيْعَةً  
سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كِسْرَى وَفَيْعَرَا

(١) لم يخرج قصة تمثل إبليس في صورة سراقه أحد من أصحاب الصحيح فهي إما من رواية السكبي عن ابن عباس ، وهي أو هن من بيت العنكبوت ، فإذا انضم إليها رواية محمد بن مروان السدي الصغير ، فهي سلسلة الكذب . وأما علي بن أبي طلحة ، فقد أجمعوا على أنه لم يسمع من ابن عباس ، وإنما أخذ عن مجاهد أو سعيد بن جبير ، ولا خلاف في كونهما من الثقات ، ولكن ابن عباس كان ابن خمس سنين يوم بدر ، فروايته لأخبارها منقطعة . كما روى الواقدي ، وهو غير ثقة في الرواية . انظر تفسير المنار للآية .

أقول والله تعالى يقول عن إبليس ( إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ) ويقول : ( كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بؤس منك ، إني أخاف الله ) الأولى تثبت أننا لا نرى إبليس وقبيله وهو برانا ، والأخرى تشبه آية الأنفال ، فهل يتمثل الشيطان جسدا لكل كافر ويقول له هذا ؟ كما أن الله يقول ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ) فلم لا يكون الشيطان هنا شيطانا من الإنس ؟ أو يكون هو الشيطان بوسوسته هو وقبيله لا يجسده ؟ وقرأ سورة الناس ، ولهذا لم يخرج القصة أحد من أصحاب الكتب الستة .

أَبَادَتْ رِجَالَ مَنْ لُوئِيَّ ، وَأَبْرَزَتْ خَوَائِدَ يَشْعُرِينَ الْقَرَابِ حُسْرَا  
فِيَا وَنَجَّ مَنْ أَمْسَى عَدُوَّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَعَ عَنْ قَعْدِ الْهَدْيِ وَتَجَمَّرَا

فَقَالَ قَائِلُهُمْ : مَنْ الْخَنِيفِيُّونَ ؟ فَقَالُوا : هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ  
عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَنِيفِ ، نَحْمُ لَمْ يَلْبِسُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ <sup>(١)</sup> .

### ذَكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَدْرِ

أَنْزَلَ سُورَةَ الْأَنْفَالِ بِأَسْرِهَا ، وَالْأَنْفَالُ هِيَ الْفَنَاءُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ  
فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ : التَّقْلُ : إِحْسَانٌ وَتَفَضُّلٌ مِنَ الْمَنِّعِ فَسَيَّتِ الْفَنَاءُ أَنْفَالًا ،  
لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَفَضَّلَ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَمْ يُحِلَّهَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُمْ . قَالَ الْمَوْلَفُ :  
أَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ بِهَا فَصَحِيحٌ ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أُحِلَّتِ الْفَنَاءُ  
لِأَحَدٍ سِوَا رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَكُمْ ، إِنَّمَا كَانَتْ نَارٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَطَأَّكَهَا <sup>(٢)</sup> ،

(١) لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَهُ الْجَنُّ . فَكَيْفَ  
تَصْدُقُ مِثْلُ هَذَا ؟

مُلْحَظَةٌ : عَنْ الْمُطَمِّعِينَ يَوْمَ بَدْرِ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ النَّسَابَةَ مَعَهُمْ شَدِيدَةً  
ابْنُ رِيعَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ ، وَلَا النَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ كَلْدَةَ ، كَمَا رَوَى عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمَزْنِيِّ قَوْلَهُ إِنَّ قُرَيْشًا كَفَّتْ قُدُورَ الْعَبَّاسِ ، وَلَمْ تَطْعَمْهَا لَعَلَّهَا بِمِثْلِهِ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ « ص » . ثُمَّ قَالَ : قَتَلُوا بِأَسْرِهِمْ يَوْمَ بَدْرِ ، وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ  
وَسَبِيلُ ، فَسَكَنَ مِنْ كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ ١٨٢ الْمُحَبَّرِ .

(٢) فِي حَدِيثٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ عَنْ نَبِيِّ وَقَوْمِهِ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ  
مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعُوهَا ، فَجَاءَتِ النَّارُ ، فَأَكَلَتْهَا ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَلَمْ تَحْمَلِ الْفَنَاءُ لِأَحَدٍ  
قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْفَنَاءَ ، رَأَى ضَعْفَنَا وَبَجْرَتَنَا ، فَأَحْلَاهَا لَنَا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .  
( ١٥٠ م — الرُّوضُ الْأَنْفُ ج ٥ )

وأما قوله : قُسمت الفنائم أنفالاً لهذا ، فلا أحسبه صحيحاً ، فقد كانت العرب في الجاهلية الجهلاء تسميها أنفالاً .

وقد أنشد ابن هشام لأوس بن حجر الأسدي ، وهو جاهلي قديم <sup>(١)</sup> :

نَكَّصْتُمْ عَلَى أَغْقَابِكُمْ يَوْمَ جِثْمٍ      تَزُجُّونَ أَنْفَالَ الْخَيْسِ الْقَرْمَرَمِ <sup>(٢)</sup>

ففي هذا البيت أنها كانت تسمى أنفالاً قبل أن يُجملها الله لحمد وأمثه ، فأصل اشتقاقها إداً من النفل ، وهو الزيادة لأنها زيادة في أموال الناعمين ، وفي بيت أوس بن حجر أيضاً شاهد آخر على أن الخيس كان يسمى : خَيْساً ، في الجاهلية <sup>(٣)</sup> ، لأن قوما زعموا أن اسم الخيس من الخس الذي يؤخذ من المغنم ، وهذا لم يكن حتى جاء الإسلام ، وإنما كان لصاحب الجيش الرابع ، وهو اليربوع ، وسيأتي القول في اشتقاقه فيما بعد إن شاء الله . قرأ ابن مسعود وعطاء ﴿ يَسْتَلُونَكَ الْأَنْفَالَ ﴾ وقرأت الجماعة : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ والمعنى صحيح في القراءتين ؛ لأنهم سألوها وسألوا عنها لمن هي .

وقول عبادة بن الصامت : نزلت فينا أهل بدر : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ لأننا تنازعنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، كذلك جاء في التفسير لمعتمد بن

(١) كان شاعر مضر حتى أسقطه زهير

(٢) تروى ترجون . أما تزجون ، فمعناه : تساقون سوقاً رقيقاً .

(٣) قيل : سمى كذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميسنة والميمرة والساقة .

حيد ، وغيره أن عبادة بن الصامت مع الذين كانوا معه ، وأبا اليسر كعب بن عمرو في طائفة معه ، وكان أبو اليسر قد قتل فتياين ، وأسر أسيرين ، تنازعوا ، فقال الذين حووا المغنم : نحن أحق به ، وقال الذين شغلوا بالقتال ، واتباع القوم نحن أحق به ، فانتزع الله منهم ورده إلى نبيه صلى الله عليه وسلم - وقد تقدم حديث سمعدين أبي وقاص ، حين جاء بالسيف ، فأمر أن يجهله في القبض ، فشق ذلك عليه ، وكان السيْفُ للامام بن سعيد ، يقال له ذو الكفيلة ، فلما نزلت الآية أعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - السيْفَ لسمد ، وقسم الغنيمة عن بواء أي : على سواء ، وقد قدمنا الحديث الذي ذكره أبو عبيد ، وفيه أنه قسمها على فواق ، فأنزل الله بعد : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الآية فنسخت ﴿ قل : الأنفال لله والرسول ﴾ وهو أصح الأنوال أنها منسوخة <sup>(١)</sup> . وأما من زعم أن الأنفال مآخذ من العدو إلى المسلمين من دابة ، أو نحوها ، فليست منسوخة عنده ، وكذلك قول مجاهد إن الأنفال ، هو الخمس نفسه ، وإنما تكون منسوخة إذا قلنا إنها جملة الغنائم ، وهو

(١) قال ابن زيد : الآية محكمة وليست منسوخة . وقد سبق الرأي في النسخ وبيان أنه ليس في كتاب الله الذي بين أيدينا آية منسوخة ، أو يعطل العمل بها ويقول ابن كثير من رأى الذي قال بالنسخ : وهذا الذي قاله بعيد ، لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر ، وتلك نزلت في بني النضير ، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر ، وهذا أمر لا شك فيه ، ولا يرتاب ، فمن يفرق بين معنى الفى والغنيمة يقول : تلك نزلت في أموال الفى ، وهذه في الغنائم ، ومن يجعل أمر الغنائم والفى راجعا إلى رأى الإمام يقول : لامساقاة بين آية الحشر ، وبين التخميس إذا رآه الإمام ، الله أعلم .



القول الذى تشهد له الآثار ، قال أبو عبيد : والأنفال تنقسم أربعة أقسام  
نفل لا يُمخَّس ، ونفل من رأس الغنيمة ، ونفل من الخمس ، ونفل السرايا  
وهو بعد إخراج الخمس ، ونفل من خمس الخمس ، فأما الذى ليس فيه  
خمس ولا يخرج من رأس الغنيمة ، ولا من الخمس ، فهو سلب القتيل  
يقتل في غير موقعة الحرب ، وفي غير الزحف ، فهو ملك للقاتل ، وهذا القول  
هو قول الأوزاعي ، وأهل الشام ، وقول طائفة من أهل الحديث وفيه قول  
ثان ، وهو أن السلب من مجلّة النفل يُخمس مع الغنيمة ، وهو قول مالك ،  
وهو معنى قول ابن عباس الذى فى الموطأ حين سأله رجل عن الأنفال ، فقال :  
الفرس من النفل والدّرع من النفل ، وقال فى غير الموطأ فى هذا الحديث :  
الفرس من النفل ، وفى النفل الخمس أن الوليد بن مسلم روى هذا الحديث ،  
فقال فى آخره : يريد أن السلب للقاتل ، ففسره على مذهب شيخه ، ومن  
حجبتهم أيضاً أن عمر رضى الله عنه خمس سلب الأبراء بن مالك حين قتل  
مرزبان الزّارة فسلبه سواربه ومنطقته ، وما كان عليه ، فبلغ منه ثلاثين ألفاً ،  
وقال أصحاب القول الأول لأحجة فى حديث عمر ، لأنه إنما خمس المرزبان ،  
لأنه استكثره ، وقال : قد كان السلب لا يُمخَّس ، وإن سلب الأبراء بلغ  
ثلاثين ألفاً ، وأنا خامسه ، واحتجوا بحديث سلمة بن الأكوع ، إذ قتل  
قتيلاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له سلبه أجمع . ومن حجة  
مالك ، ومن قال بقوله : عموم آية الخمس ، فإنه قال : ﴿ وَاَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ  
مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْهُ خُمُسُهُ ﴾ وللرسول وحديث خالد بن الوليد الذى رواه مسلم  
وأبو داود أن عوف بن مالك قال : قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي رَجَاءَ مِنَ الْعَدُوِّ

فأراد سَلْبَهُ ، فبَعَثَهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ ، فَأَخْبَرَ عَوْفٌ رَسُولَ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ خَالِدٌ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ ؟ فَقَالَ : اسْتَكْبَرْتُهُ  
بِارِسْوَ اللَّهِ ، قَالَ : أَذَقْتَهُ إِلَيْهِ ، فَلَقِيَ عَوْفٌ خَالِدًا فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ ، وَقَالَ :  
هَلْ أُتِجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [ فَسَمِعَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ] فَاسْتَفْضَبَ ، فَقَالَ : لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ ،  
هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوهُ إِلَى أَمْرَائِي [ إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَرْحَى إِبِلًا  
وَعُغْمًا ، فَرَعَاهَا ، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْفَهَا ، فَأَوْرَدَهَا خَوْصًا فَشَرَعَتْ فِيهِ ، فَشَرِبَتْ  
صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ فَصَنُوهُ لَكُمْ وَكَدْرَهُ عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاسْمُ ] .  
وَلَوْ كَانَ السَّلْبُ حَقًّا لَه مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ لِلدَّرْدَةِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَذَا هُوَ الْقِسْمُ الْوَاحِدُ مِنَ النَّفْلِ .

وَالْقِسْمُ الثَّانِي : هُوَ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ تَحْمِيلِهَا ، وَهُوَ مَا يُعْطَى الْأَدِلَّةَ  
الَّذِينَ يَدُلُّونَ عَلَى عَوْرَةِ الدُّوْ ، وَيَدُلُّونَ [ عَلَى ] الطَّرِيقِ ، وَمَا يُعْطَى الدَّعَاةُ وَغَيْرُهُ  
مِمَّا يَنْتَفِعُ أَهْلُ الْجَيْشِ بِهِ عَامَّةً .

وَالْقِسْمُ الثَّالثُ مَا يُنْفَلُهُ السَّرَابَا ، فَقَدْ كَانَتْ تُنْفَلُ فِي الْبَدَأَةِ الرَّبْعُ  
بَعْدَ الْخُمْسِ ، وَفِي الْعَوْدَةِ الثَّانِي مِمَّا غَنِمُوهُ ، كَذَلِكَ جَاءَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ  
مُسْكُحُولٌ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ <sup>(١)</sup> ، وَأَخَذَتْ بِهِ طَائِفَةٌ .

وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنَ النَّفْلِ : مَا يُنْفَلُهُ الْإِمَامُ مِنَ الْخُمْسِ لِأَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَنْفَعَةِ ،  
لَأَنَّ مَا كَانَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَهُوَ الْإِمَامُ بَعْدَهُ بِضَرِّهِ فِيمَا  
(١) أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَفَلَ  
الرَّبْعَ بَعْدَ الْخُمْسِ فِي بَدَأَتِهِ ، وَنَفَلَ الثَّانِي بَعْدَ الْخُمْسِ فِي رَجْعَتِهِ .

كان النبي عليه السلام يصرِّفه ، وهو قول مالك وأكثر العلماء <sup>(١)</sup> ، وقالت طائفة هو مأمور على الأصناف التي ذكرت في القرآن ، وهم ذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وقد أُعطي العتداد حاراً من الخمس أعطاه له بعض الأسراء ، فرده لما لم يكن من هؤلاء الأصناف المذكورين ، وأما أنس بن مالك ، فإنه فعل خلاف هذا ، أعطاه معاوية ثلاثين رأساً من الفئيمة فأبى أن يقبلها ، إلا أن تكون من الخمس ، وأصح القولين : أن الإمام له النظر في ذلك ، فإن رأى صرف الخمس إلى منافع المسلمين ، ولم تمكن بالأصناف الأربعة حاجة شديدة إليه صرفه ؛ وإلاً بدأ بهم ، وصرف بقيته فيما يرى واختلف في ذوى القربى من ثم ، فقال ابن عباس : كنا نرى أنهم بنو هاشم ، فأبى ذلك عاينا قومنا ، وقالوا هم قريش كلهم ، كذلك قال في الكتاب الذي كتبه إلى تجدة الحروري <sup>(٢)</sup> ، واختلفوا أيضاً في قرابة الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم : أم داخلون في الآية أم لا ؟ <sup>(٣)</sup> والمصحيح :

(١) يقول ابن كثير : وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية : وهذا قول مالك ، وأكثر السلف ، وهو أصح الأقوال .  
(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وفي حديث مسلم : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد . وفي بعض رواياته : إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام .

(٣) اختلف في الخمس الذي كان للرسول صلى الله عليه وسلم ، ماذا يصنع به بعده ، فقال قائلون : يكون لمن يلي الأمر بعده ، وقد روى هذا عن أبي بكر وعلى وقتادة وجماعة وروى فيه حديث مرفوع ، وقال آخرون : يصرف في مصالح المسلمين ، وقال غيرهم : بل هو مردود على بقية الأصناف ذوى القربى واليتامى والمساكين

دخولهم في ذَوِي الْقُرْبَى ، لقوله عليه السلام : إِذَا أَطْعَمَ اللَّهُ نَبِيًّا طُعْمَةً ، فَهِيَ لِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ ، أَوْ قَالَ : لِلْقَائِمِ بَعْدَهُ . وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ مَعْنَى آيَةِ الْخُمْسِ : قَسَمَ خُمْسُ الْخُمْسِ ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ ﴾ أَي : لِلْكُفْيَةِ ، يُخْرِجُ لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْخُمْسِ ، وَلِلرَّسُولِ نَصِيبٌ ، وَبَاقِي الْخُمْسِ لِلْأَرْبَعَةِ الْأَصْنَافِ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : خُمْسُ الْخُمْسِ لِلرَّسُولِ ، وَبَاقِيهِ لِلْأَرْبَعَةِ الْأَصْنَافِ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْخُمْسُ كُلُّهُ لِلرَّسُولِ يَقْصُرُ فِي تِلْكَ الْأَصْنَافِ وَغَيْرِهَا ، وَإِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلِلرَّسُولِ ﴾ تَنْبِيْهَا عَلَى شَرَفِ الْمَكْسَبِ وَطَيْبِ الْمَنْعَمِ ، كَذَلِكَ قَالَ فِي النَّبِيِّ ، وَهُوَ مَا آفَاهُ اللَّهُ عَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَرْضِينَ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ الْكُفْرِ فَقَالَ فِيهِ : ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الْآيَةُ ، وَلَمْ يَقُلْ فِي آيَاتِ الصَّدَقَاتِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا أَضَافَهَا لِنَفْسِهِ وَلَا لِلرَّسُولِ ، لِأَنَّ الصَّدَقَةَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، فَلَا تَطِيبُ لِلْحَمْدِ ، وَلَا لَالِ عَمْدٍ ، فَقَالَ فِيهَا : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ الْآيَةُ ، أَيْ : لَيْسَتْ لِأَحَدٍ إِلَّا لِهَؤُلَاءِ ، وَهَذَا كُلُّهُ قَوْلُ سُبْحَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَتَفْسِيرُهُ ، وَسَيَأْتِي الْقَوْلُ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ فِيمَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، هَلْ كَانَ مِنْ رَأْسِ الْعَنْيَمَةِ أَمْ مِنَ الْخُمْسِ أَمْ مِنَ خُمْسِ الْخُمْسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

عن قتال الملوكة :

فصل : وذكر قوله سبحانه ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾ وقد قال في أخرى : ﴿ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ ففيل في معناه : إِنْ أَلْفٌ أَرْدَقَهُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَكَانَ الْأَكْثَرُ مَدَدًا لِلْأَقَلِّ ، وَكَانَ الْأَلْفُ مُرْدَفِينَ لِمَنْ وَرَاءَهُمْ بِكُسْرِ الدَّالِ مِنْ مُرْدَفِينَ ، وَكَانُوا أَيْضًا مُرْدَفِينَ بِهِمْ بِفَتْحِ الدَّالِ ،

والألف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين ، وهم الذين قال الله لهم : ﴿ثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وكانوا في صور الرجال ، ويقولون للمؤمنين اثبتوا ، فإن غدوكم قليل ، وإن الله معكم ونحو هذا ، وقول الله سبحانه : ﴿وَاضْرِبُوا لَهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ جاء في التفسير أنه ما وقعت ضربة يوم يذري إلا في رأس أو مفصل ، وكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلاهم ، بأثار سود في الأعناق وفي البنان ، كذلك ذكر ابن إسحاق في غير هذه الرواية <sup>(١)</sup> ، ويقال لفواصل الأصابع وغيرها بَنَانٌ

(١) يقول الشيخ رشيد رضا رحمه الله — في تفسير المنار : مقتضى السياق أن وحى الله للملائكة قد تم بأمره إياهم ب تثبيت المؤمنين كما يدل عليه الحصر في قوله عن إمداد الملائكة : ( وما جملة الله للبشرى ) إلخ وقوله تعالى : ( سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب ) إلخ : بدء كلام خطوب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون تنمة للبشرى فيكون الأمر بالضرب موجها إلى المؤمنين قطعا ، وعليه المحققون الذين جزموا بأن الملائكة لم تقاتل يوم بدر تبعا لما قبله من الآيات ، وقيل إن هذا عما أوحى إلى الملائكة ، وتأوله هؤلاء . بأنه تعالى أمرهم بأن يلقوا هذا المعنى في قلوب المؤمنين بالإلهام كما كان الشيطان يخوفهم ، ويبقى في قلوبهم ضده بالوضوأس ، ولا يرد على الأول ما قيل من أنه لا يصح إلا إذا كان الخطاب قد وجه إلى المؤمنين قبل القتال ، والسورة قد نزلت بعده ، لأن نزول السورة بنظامها وترتيبها بعده لا ينافي حصول معانيها قبله ، وفي أثناءه فان الإشارة بالإمداد بالملائكة ، وما وليه قد حصل قبل القتال ، وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ثم ذكرهم الله تعالى به بانزال السورة برسمها تذكيرا بعنته ، ولولا هذا لم تكن الإشارة تلك الفائدة ، والخطاب في السياق كله موجه إلى المؤمنين ، إنما ذكر فيها وجهه تعالى للملائكة بما ذكر عرضا . . . وقد وردت روايات ضعيفة تدل على قتال الملائكة لم يعبا الإمام ابن جرير بشيء منها .

=

== وإذا كان تأييد الله المؤمنين بالتأييدات الروحانية التي تضاعف القوة المعنوية ، وتسهيله لهم الأسباب الحسية كإزالة المطر ، وما كان له من الفوائد لم يكن كافيا لنصره لإيادهم على المشركين بقتل سبعين وأسر سبعين حتى كان ألف — وقيل آلاف — من الملائكة يقاتلون معهم . . . فأى مزية لأهل بدر فضلوا بها على سائر المؤمنين من غزوا بعدهم ، وأذلوا المشركين ، وقتلوا منهم الألوف ، وبماذا استحقوا قول الرسول : « وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي كتب السير وصف للمعركة علم منه القاتلون والآسرون لأشد المشركين بأسا ، فمل تمارض هذه البيئات الثقيلة والمقلية بروايات لم يرها شيخ المفسرين ابن جرير بأن تنقل ، ولم يذكر ابن كثير منها إلا قول الربيع ابن أنس : كان الناس يوم بدر يعرفون قتل الملائكة من قتلتوا بضرب فوق الأعناق ، ودلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به . . . وهذا أين جاء الربيع بهذه الدعوى ، ومن الذي روى من القتل بهذه الصفة ؟ وكم عدد من قتل الملائكة من السبعين ؟ ، وعدد من قتل أهل بدر غير من سوا وقالوا : قتلهم فلان وفلان كفانا الله شر هذه الروايات الباطلة التي شوهت التفسير ، وغابت الحقائق حتى إنها خالفت نص القرآن نفسه ، فإله تعالى يقول في إمداد الملائكة ( وما جعله الله إلا بشرى ، وانظروا من به قلوبكم ) وهذه الروايات تقول : بل جعلها مقاتلة ، وأن هؤلاء السبعين الذين قتلوا من المشركين لم يمكن قتلهم إلا باجتماع ألف أو ألوف من الملائكة عليهم مع المساعدين الذين خصهم الله بما ذكر من أسباب النصر المتعددة .

الإن في هذا من شأن تعظيم المشركين ورفع شأنهم وتكبير شجاعاتهم وتغيير شأن أفضل أصحاب الرسول « وس » ، وأشجعهم ما لا يصدر عن عاقل إلا وقد سلب عقله لتصحح روايات باطلة لا يصح لها سند ، ولم يرفع منها إلا حديث مرسل عن ابن عباس ذكره الألوسي وغيره بغير سند ، وابن عباس لم يهضر غزوة بدر لأنه كان حافرا ، فرواياته عنها حتى في الصحيح مرسلة ، وقد ==

واحدثها بِنَاءَةً، وهو من ابْنٍ بالسكان<sup>(١)</sup> إذا أقام فيه وثبت ، قاله الزجاج .  
وقوله ﴿ لِيُظْهِرْكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية ، كان العدو  
قد أحرزوا الماءَ دون المؤمنين ، ونظروا القُلُبَ لأنفسهم ، وكان المسلمون  
قد أحدثوا وأجْتَبَ بعضهم ، وهم لا يصلون إلى الماء ، فوسوس الشيطانُ  
لهم أو لبعضهم ، وقال : تزعمون أنكم على الحق ، وقد سَيِّقَكُمْ أعداؤكم  
إلى الماء ، وأنتم عطاشٌ وتصلُّون بلا وضوء ، وما ينظر أعداؤكم إلا أن يقطعَ  
المطشُ رقابكم ، ويُذْهِبُ قُولاكم فيتعكَّروا فيكم كيف شامولاً ، فأرسل  
الله تعالى السماءَ فخلَّتْ عزَّ إليها<sup>(٢)</sup> فتطهروا ورووا وتلبَّتْ الأرضُ لأقدامهم  
وكانت يرمالاً وسبَخَاتٍ ، فنَبَّتَتْ فيها أقدامهم وذهَبَ عنهم رَجْزُ الشَّيْطَانِ ،  
ثم نهضوا إلى أقدامهم فغلبوهم على الماء ، وعاروا القُلُبَ التي كانت على  
العدو فمِطَشَ الكفارُ ، وجاء النصرُ من عند الله ، وقَبِضَ النبي صلى الله  
عليه وسلم - قَبِيضَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ وَرَمَاهُمْ بِهَا ، فَلَاَتَ عِيُونَ جَمِيعَ الْمُسْكِرِ ،

== روى عن غير الصحابة حتى عن كعب الأحبار وأمثاله ، وأقول : الحقيقة  
القرآنية تؤكد أن الملائكة لم تقاوم مع أهل بدر ، وإنما كانوا - كما وصفهم الله -  
بشرى للمؤمنين . وتؤكد أن قوله تعالى ( فاضربوا فوق الأعناق ) الخ إنما هو  
موجه إلى المؤمنين لا إلى الملائكة . والدليل : تدبر الآيات ، لا الخنوع لواهي  
الروايات .

(١) يقال : أبنت بالسكان إيتاناً إذا أقمت به ، وبن بين - بكسر الباء -  
بنا ، وابن أقام به أيضا .

(٢) جمع عزلاء : مصب الماء من الراوية ونحوها .

وذلك قوله سبحانه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ أى : عمّ جميعهم ، ولم يكن فى قبضتك إلا ما يبالغ بعضهم ، فإله هو الذى رمى سائرهم إذ رَمَيْتَ أنت القليل منهم ، فهذا قول ، وقال أحدُ بن يحيى : معناه : وما رَمَيْتَ قلوبهم بالرَّغِيبِ حين رَمَيْتَ الطَّغْيَاءَ ، ولكن الله رمى وقال هبةُ الله بن سلامة : الرَّمَى أَخَذَ وَإِرْسَالَ وَإِصَابَةً وَتَبَايَعٌ ، فالذى أثبت الله لنبيه هو الأخذُ والإرسال ، والذى نفى عنه هو الإصَابَةُ والتَّبَايَعُ ، وأثبتهما لنفسه .

#### مول التولى يوم الزحف والانتصارات الإسلامية الباهرة :

وقوله : ﴿ فَلَا تُؤْخَذُ بِالْأَذْيَارِ ﴾ الآية قال الحسن : ليس الفرار من الزَّخَفِ من الكِبَارِ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ وفى المَدْحَةِ الكُبْرَى التى تاتى آخرَ الزمان . وقال غيره : هو من الكِبَارِ إذا حضر الإمامُ ولم يتَّحِزْ إلى فِتْنَةٍ فأنما إذا كان الفرار إلى الإمام ، فهو مُتَّحِزٌّ إلى فِتْنَةٍ ، وقد قال عمرُ بن الخطاب حين يافه قتلُ أبى عبيد بن مسعود ، وما أوقع الفرسُ بالمسلمين : هلا تحيَّزُ إلى أبى عبيد بن مسعود ، فإنى فِتْنَةٌ لكل مسلمٍ ، وروى مثلُ هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم . أنه قال لأصحابه الذين رَجَعُوا من غَزْوَةِ مُؤَتَةَ <sup>(١)</sup> ، ذلك أنهم قالوا : نحنُ الْفَرَارُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، فقال : بَلْ أَنتُمُ الْكَفَّارُونَ <sup>(٢)</sup> ، وَأَنَا فِتْنَتُكُمْ ،

(١) مؤتة قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام .

(٢) الكفارون إلى الحرب والمطافون نحوها ، يقال للرجل يولى عن الحرب

ثم يكر راجعا إليها : عَكَرَ واعتَكَرَ وقد ورد هذا فى حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طريق عن يزيد بن أبى زياد ، وقال =



وهو حديث مشهور اختصرته ، والقدر الذي يحرم منه الفرار الواحد مع الواحد ،  
والواحد مع الاثنين ، فإذا كان الواحد لثلاثين ، لم يُعَبَّ على الفار فراره ،  
كان متجيزاً إلى فئة أو لم يكن . وذكر أبو الوليد بن رشد<sup>(١)</sup> في مقدماته عن

== الترمذي : حسن لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زياد . هذا وقد روى البخاري  
ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل :  
يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم  
الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات  
الزانيات المؤمنات » وفي سنن أبي داود والنسائي ومستدرك الحاكم وتفسير  
ابن جرير وابن مردويه من حديث داود بن أبي هند عن أبي هريرة عن أبي سعيد  
أنه قال في هذه الآية « إنما أنزلت في أمثل بدر » هذا ربما أجل ما قاله  
ابن كثير — بعد أن أورد الذي سبق وغيره ما يفيد أن الآية خاصة بأهل بدر  
وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر ، وإن  
كان سبب نزول الآية فيهم ، كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار  
من الزحف من الموبقات ، كما هو مذهب الجاهل والله أعلم .

(١) في بداية المجلد ص ٣١٢ ط ١ ص ٣٣٣ . لابي الوليد محمد بن أحمد بن  
محمد بن أحمد بن رشد القرطبي . وأما معرفة العدد الذين لا يجوز الفرار منهم  
فهم الضعف وذلك بمجموع عليه أقوله تعالى : ( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم  
ضعفاً ) الآية وذهب ابن الماجشون ورواه عن مالك أن الضعف إنما يعتبر في  
القوة لا في العدد ، وأنه يجوز أن يفر الواحد عن واحد إذا كان أعق جواداً منه  
وأجود سلاحاً وأشد قوة . ويقول الشافعي : « إذا غزا المسلمون ، فلحقوا بضعفهم من  
المدو حرم عليهم أن يولوا إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة ، وإن كان  
المشركون أكثر من ضعفهم لم أحب لهم أن يولوا ، ولا يستوجبوا السخط  
عندي من الله لو ولوا عنهم على غير التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة ، ص ١٤٤  
ج ٢ الزواجر لابن حجر الميمني ط ١٣٥٦ وانظر الأحكام المطاعة ==

بعض الفقهاء ، قال : إذا كان المسلمون اثنا عشر ألفاً لم يَجْزُ لهم الفرارُ من  
ثلاثة أمثالهم ، ولا من أكثر من ذلك ، لقوله عليه السلام : لن تُغْلِبَ اثنا  
عَشَرَ ألفاً من قِلَّةٍ ، وقد كان وقوفُ الواحدِ إلى العشرة حتماً في أول الأمر ،  
ثم خفف الله ذلك ونسخه بقوله : ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ ، وعلم أن فيكم  
خَفْفاً ﴿الآية﴾ كذلك رَوَى عن ابن عباس ، وهو قول العلماء ، ولكن  
لا يَتَّبِعِينَ فيه النَّسخُ ، لأن قوله ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرِينَ﴾ إلى آخر  
الآية خبرٌ ، والخبر لا يدخله النَّسخُ ، وقوله : ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ يدل على  
أن نَمَّ حُكْمًا منسوخاً ، وهو الثُّبُوتُ للعشرة ، فإذا للآية ظَهْرٌ وبَاطِنٌ ،  
فظاهرها خبر ، ووعد من الله تعالى أن تُغْلِبَ العشرة المائة ، وباطنها وجوبُ  
الثُّبُوتِ للمائة ، ويدل على هذا الحكم قوله : ﴿حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾  
فتملّق النَّسخُ بهذا الحكم الباطن ، وبقي الخبرُ وعداً حَقّاً قد أبصره المؤمنون -  
عِيَانًا في زمنِ نَهْرِ بْنِ الْحَطَّابِ ، وفي بَقِيَّةِ خلافة أبي بكر في مُحَابَاةِ الرُّومِ وفارس  
بالمِراقِ وبالشام ، ففي تلك اللاحمِ هَزَمَتِ المِئُونَ الآلافُ من المُشْرِكِينَ ،  
وقد هَزَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِائَةَ أَلْفٍ حِينَ إِفْقَالِهِ مِنَ الْمِراقِ إِلَى الشَّامِ ولم يبلغ  
عِسكرُهُ خَمْسَةَ آلَافٍ ، بل قد رأيت في بعض فتوح الشام أنه كان يَوْمَئِذٍ  
فِي أَلْفِ فَارِسٍ ، وكان قد أَقْبَلَ مِنَ الْمِراقِ مَدَدًا لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِالشَّامِ ،  
وكان الرُّومُ في أَرْبَعِائَةِ أَلْفٍ ، فَلَاقِي مِنْهُمْ خَالِدُ مِائَةَ أَلْفٍ فَقَضَى جَهَنَّمَ

== لأن يمل والماردي . وقد قال الحرقي لا يجوز للمسلم أن يهرب من كافرين ،  
ومباح له أن يهرب من ثلاثة فإن خشي الأسر قاتل حتى يقتل ، ص ٣٠ الاحكام  
السلطانية لابن يمل ط ١٣٥٦ هـ .

وهزمهم<sup>(١)</sup>، وقد هزم أهل القادسية جيوش رستم وقتلوه وكان رستم في أكثر من مائتي ألف<sup>(٢)</sup>، ولم يكن المسلمون في عشر ذلك العدد وجاؤا معهم بالفيلة أمثال الحصون عليها الرجال فقرت الفيلة، وأطاحت ما عليها، ولم يردّها شيء دون البلد الذي خرجت منه، وكذلك ماظهر من فتح الله ونصره على يدئ موسى بن نصير بأفريقية، والأندلس<sup>(٣)</sup>، فقد كان في ذلك أعجب العجيب، فكان وعد الله مفعولا ونصره للمسلمين ناجزا، والحمد لله.

(١) أظنه يقصد رقعة أجنادين، فقد شهدا من الروم مائة ألف. وقد كانت في سنة ١٢ هـ.

(٢) القادسية: قرية قرب الكوفة من جهة البر بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا، وقد كانت معركتها العظيمة سنة ١٤ أو ١٥ هـ، وقيل كان في آخر سنة ١٦ هـ كان عدد الفيلة فيها ثلاثة وثلاثين وفيها كتب عمر إلى سعد: لا يكره لك ما يأتيك عنهم، ولا ما يأتيونك به، واستعن بالله، وتوكل عليه، وأبعث إليهم رجالا من أهل النظر والرأى والجلد يدعونه، فإن الله جاعل دعاءهم توهينا لهم، وقلجا عليهم، واكتب إلي في كل يوم. وقد ذكر ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف، وأورد ستما كان في ستين ألفا.

(٣) لإفريقية في العربية قديما مفهوم غير مالها الآن. فهي - كما في مرادص الاطلاع - بلاد واسعة وعظيمة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. . . . وحده إفريقية من طرابلس المغرب من جهة برقة والإسكندرية وإلى بحاية - بحاية على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب - وقيل إلى مليانة. وقيل: طولها من برقة شرقا إلى طنجة المضراء غربا وعرضها من البحر إلى الرمال التي أولها بلاد السودان.

وقد بدأ غزو إفريقية في عهد عثمان بن عفان على يد واليه على مصر اعيد لله بن سمدين ابن سرح، وذلك في سنة ٢٧ هـ = ٦٤٧ م أو بعد هذا بعام

وقال النقاش في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَنْتَلِبُوا حَاتَتَيْنِ ﴾ معناه : إن يصبروا يفلحوا ، وغابتهم ليس بأن يسلموا كلهم ، ولكن من سلم منهم رأى غلبة أهل دينه ، وظهورهم على الكفر ، ولا يقدح في وعد الله أن يستشهد جملة من الصابرين ، وإنما هذا كقوله : ﴿ قَاتِلُوا

= أو عامين ، وكانت تحت يد المسيحيين وقد أتم فتح طرابلس المغرب ، غير أنه اكتفى آنذاك بفرض الجزية على أهلها ، وفي عهد معاوية بن خديج أمير مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٧ هـ = ٦٦٧ م أو بعدما استترف الحرب ضد الحكم النصراني في إفريقية فأوغل حتى مشارف جزيرة صقلية .

أما الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للحكم الإسلامي في إفريقية فهو عقبة ابن نافع وهو ابن خالة عمرو بن العاص فتح برقة ، وفي سنة ٥٥ هـ = ٦٧٠ م استطاع القضاء على الحكم النصراني في شمال إفريقيا مرة واحدة بمعاونة البربر ، وأنشأ مدينة عسكرية في القيروان ، وجعلها مقعلا وحصنا عسكريا ، وهفرا لولاية إفريقية ، ثم عمل ، ثم أماده يزيد بن معاوية إلى عملة سنة ٦٣ هـ = ٦٨٢ م فأوغل حتى بلغ المحيط .

ولكن البربر ولم يكونوا قد خضعوا كاملا انتزعوا تونس من سنة ٦٤ هـ — ٧٤ هـ = ٦٨٢ — ٦٩٣ م ثم استرده حسان بن النعمان من ٧٤ — ٧٩ هـ = ٧٩٣ — ٦٩٨ م وقد عين عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز واليا على مصر شمال إفريقيا وفي عهده قضى نهائيا على الممارسة البربرية ، وقد عين على إفريقية الشمالية موسى بن نصير ولما تولد الوليد بن عبد الملك أقر ولاية موسى ، وأرسل هذا مولاه طارقا بجيش أكثره من البربر لاستطلاع أمر الأندلس في سنة ٩٢ هـ = ٧١١ م ووجه طارق إلى المملكة القوطية في معركة وادي بكة ضربة قاضية قتل فيها حاكمهم لثدين . واستطاع طارق وموسى الذي نزل إلى الأندلس أيضا بجيش عربي إخضاع أسبانية الشمالية كلها من سرقطة إلى نبرة .

مكذا كان أباننا ، فلنكن مثلم فبها به انتصروا ، لافبها به هزموا ١١

الذين لا يؤمنون بالله ﴿ إلى قوله ﴾ حتى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿  
فقد نُجِزَ الوعودُ وَغَلِبُوا كَمَا وَعِدُوا . هذا معنى كلامه ، والذي قدمناه أُبَيِّنُ .

الذين في قلوبهم مرضه في بدر :

وفي هذه السورة قوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾  
نزلت في قومٍ من أهلِ مكة آمنوا ولم يُهاجروا ، ثم خَرَجُوا مع المشركين إلى  
بدر ، فلما رَأَوْا قِلَّةَ المسلمين شَكُّوا ، وقالوا غَرَّ هؤلاء دينُهم ، منهم قيسُ  
ابنُ الوليد بنِ النُخيرة ، وقيس بن الفاكه وجماعةٌ سماهم أبو بكر النُقَاشِ (١) ،  
وهم الذين قَتَلُوا فضربتِ الملائكةُ وجوههم وأدبارهم .

راي المؤمن في أبي جهل في النبي صلى الله عليه وسلم :

وَأَخْتَنَسَ أَبُو مُنْذِرٍ ابْنُ شَرِيْقٍ بَنُو مِنْ نِجْمَانَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَمِئِي  
الْأَخْنَسُ ابْنُ شَرِيْقٍ بَنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ بَنِ عَلَاجٍ بَنِ أَبِي سَلَمَةَ بَنِ عَبْدِ الْغُوثِ  
ابْنِ غِيْرَةٍ [ وذلك أنه خلا بأبي جهل حين تراءى الجمعان ، فقال : أتري أن  
عمداً يكذبُ ؟ فقال أبو جهل : كيف يكذب على الله ، وقد كنا نسميه الأمين ،  
لأنه ما كذبَ قط ، ولكن إذا اجتمعت في بني عبد مناف السُّكَاةُ والرَّفَاةُ  
والمَشُورَةُ ، ثم تكون فيهم النُّبُوَّةُ ، فأى شيء يقى لنا ، فحينئذ اختنس  
الأخْنَسُ ببني زُهْرَةَ وحشد إبليس جميع جنوده ، وجاء بنفسه ، ونزل

(١) ذكر مجاهد منهم أيضاً . الحارث بن زمة بن الأسود بن المطلب ،  
وعلي بن أمية بن خلف ، والعماس بن سبه بن الحجاج . تفسير ابن كثير .

جبريل بألفٍ من الملائكة في صُورِ الرجال ، فكان في خمسمائة من الملائكة في الميمنة ، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة في الميسرة ، ووراءهم مَدَدٌ لم يُقاتلوا ، وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران ، وكان إسرائيلي وَسَطَ الصَّفِّ لا يقاتل ، كما يقاتل غيره من الملائكة ، وكان الرجل يرى المَلَكَ على صورة رجلٍ يعرفه ، وهو يُثَبِّتُه ويقول له : ما تُفْعِلُ بِشَيْءٍ ، فكَرُّ عابهم <sup>(١)</sup> ، وهذا في معنى قوله سبحانه ﴿ فَثَبَّطُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام ، وفي مثل هذا يقول حَسَّانُ :

مِكَالُ مَلَكٍ وَجِبْرِيلُ كِلَاهِمَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِزٍ قَادِرٍ

ويقال : كان مع المسلمين يومئذ سَيُّمُونَ من الجن ، كانوا قد أسلموا .

من المأخوذ ؟

وذكر قول الله تعالى : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ ولم يذكر الآخرين مِنْهُمْ ، وقيل في ذلك أقوال قيل : هم المنافقون ، وقيل : هم اليهود <sup>(٢)</sup> وأصح ما في ذلك أنهم الجن ، لرواية ابن المُنَاجِي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخرين من دونهم

(١) قول لا سند له ، وقد سبق الحديث عن هذا ، ولم يكن المشركون في القوة التي تحتاج إلى جبريل ومعه خمسمائة في الميمنة ، وميكائيل في خمسمائة منهم في الميسرة !!

(٢) رأى مجاهد في الآخرين أنهم بنو قريظة ، ورأى السدي أنهم فارس

(م ١٦ — الروض الأنف ج ٥)

قال هم الجن ثم قال عليه السلام : إن الشيطان لا يَحْبُلُ أَحَدًا في دارٍ فيها قُرْسٌ عَتِيقٌ ، ذكره المارثُ في مُسْنَدِهِ <sup>(١)</sup> وأُشد :

جُنُوحَ الهَالِكِيَّ عَلَى بَدَنِهِ مَكْبًا يَجْتَلِي نُقَبَ النِّصَالِ

الهَالِكِيَّ : الصِّقْلُ . وَنُقَبُ النِّصَالِ : جَرَبُ الْحَدِيدِ ، وَصَدْوُهُ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى النُّقَبِ ، وَاحِدُهَا نُقْبَةٌ <sup>(٢)</sup> .

مول فنام بربر :

فصل : وذكر في السورة : ﴿ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ بِمَعْنَى بِإِحْلَالِ الْفَنَاءِ لِلْحَمْدِ وَأَمْتِهِ آمَنَّاكُمْ فَمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ : لَوْ زَلَّ عَذَابٌ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ ، لِأَنَّهُ عُمَرُ كَانَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِ الْأَسَارَى وَالْإِثْمَانِ فِي الْقَتْلِ ، وَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ بِالْإِبْقَاءِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني . ولكن قال عنه ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث منكراً لا يصح إسناده ولا متنه ، ثم قال : وقال عن رأي القائلين بأنهم المنافقون : وهذا أشبه الأقوال ، ويشهد له قوله تعالى : ( وعن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم نحن نعلمهم ) ، وابن كثير استهدف فأصاب . وفي الآية دليل آخر ، لا تعلمونهم ، أما اليهود والنصارى ، فكان المسلمون يعلمونهم .

(٢) الهَالِكِي : الحداد وهو هنا الصِّقْلُ ، وَيَجْتَلِي : يَجُولُ وَيَصْقِلُ ، وَالنِّصَالُ : جمع نصل ، وهو حديدة السهم .

(٣) من حديث رواه أحمد ومسلم .

بقول أبي بكر، ثم نزلت الآية: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ وروى أبو عبيد من طريق عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الأسارى، فقال: ماذا ترون؟ فقال عمر: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك، اضرب أعناقهم، وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنت بوادٍ كثير الخطب، فأضرمه ناراً، ثم أقيم فيها، فقال العباس: قطع الله ربحك، فقال أبو بكر: يا رسول الله عقرتكَ، وأصلك وقومك تجاوز عنهم، يَشْتَدُّ قَدَمُ اللَّهِ بك من النار، ثم دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ الْقَوْلَ مَا قَالَ عَمْرٌ، ومن قَائِلٍ يَقُولُ الْقَوْلَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما قولكم في هذين الرجلين، إِنْ مَثَلَهُمَا كَمَثَلِ إِخْوَةٍ لَكُمْ، كانوا قَبْلَكُمْ، قال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ﴾ الآية، وقال موسى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِم﴾ الآية، وقال عيسى: ﴿إِنْ تُنْفَذْتُمْ فِيهِمْ عِبَادُكَ﴾ الآية، وقال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ الآية. وإن الله يَشَدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ، حتى تكون كالْحَجَرِ، وَيُذَيِّنُ قُلُوبَ رِجَالٍ، حتى تكون أَلَيَّنَ مِنَ اللَّيْنِ، وروى من اللَّيْنِ، وإن بكم عَيْلَةً فَلَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةٍ عُنُقٍ. قال عبد الله بن مسعود: فقات إلا سَهْلَ بْنَ بَيْضَاءَ، وقد كنت سمعته يذكر الإسلام، قال: فجعلت أنظر إلى السماء متى تقع على الحجارة فقلت: أَقْدَمُ الْقَوْلَ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولَ اللَّهِ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - إِلَّا سَهْلَ بْنَ بَيْضَاءَ، ففرحت بذلك<sup>(١)</sup>،

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم في مستدركه، وقال: صحيح الإسناد،

ولم يخرجاه.



قال أبو عبيدة: أما أهل المعرفة بالمغازي ، فإنهم يقولون إنما هو سَهْلُ بْنُ بَيْضَةَ  
أخو سَهْلٍ ، فأثماً ، سَهْلٌ ، فسكان من المهاجرين ، وقد شهد مع رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - بدرأ ، ثم إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقد بمدها  
بمالٍ ، إنما كان يَمْنُ أو يُفَادِي أسيراً بأسير ، كذلك قال أبو عبيد : وذلك  
والله أعلم لقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ بمعنى الفداء بالمال ، وإن كان  
قد أحل ذلك وطأ به ، ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من ذلك أو  
المُعَادَاة بالرجال ، ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿ فَإِنَّمَا يُمْسِكُهُ بِإِثْمَانِهِ ﴾ كيف  
قدَّم الدِّنَّ على الفداء ، فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقدمه ، وأما مذاهب الفقهاء في هذا ، فالأوزاعي وسفيان ومالك يكرهون  
أخذ المال في الأسير ، لما في ذلك من تقوية العدو بالرجال<sup>(١)</sup> ، واختلفوا في

(١) بسط الشيخ رشيد رضا القول في تفسيره في هذه المسألة ، ثم قال - رحمه  
الله - : « وجه القول في تفسير الآيات الثلاث أنه ليس من سنة الأنبياء ،  
ولا مما ينبئ لأحد منهم أن يكون له أسرى يفاديهم ، أو يمن عليهم إلا بعد أن  
يكون له القلب والسلطان على أعدائه وأعداء الله الكافرين لئلا يفتنى أخذه  
الأسرى إلى ضعف المؤمنين وقوة أعدائهم وجرائهم وعدوانهم عليهم ، وأن  
ما فعله المؤمنون من مفاداة أسرى بدر بالمال كان ذنباً سيئاً إرادة جمهورهم  
عرض الحياة الدنيا على ما كان من ذنب أخذهم لهم قبل الإيمان الذي تقتضيه  
الحكمة بأعلاء كلمة الله تعالى ، وجعل كلمة الدين ككفروا السفلى ، ولولا ذلك  
لسألو الرسول . ص ، كما سألوه عن الأنفال من قبله ، وأنه لولا كتاب من الله  
سبق مقتضاه عدم عقابهم على ذنب أخذ الفداء قبل إذنه تعالى ، وعلى خلاف  
سنته وبالع حكمة لحسم عذاب عظيم في أخذهم ذلك وأنه تعالى أحل لهم  
ما أخذوا وغفر لهم ذنبهم ، بأخذه قبل إحلاله ، والله غفور رحيم . »

الصغير إذا كان معه أمه ، فأجاز فداءه بالمال أهل العراق ، واختلف فيه عن مالك ، والصحيح منه ، وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في الأسرى ، فمضى نفسه ، وفدى أبنى أخيه (١) ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : لقد تركتني أتكفف قريشاً فقيراً مُدماً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين الذهب (٢) التي تركتها عند أم الفضل وعددها كذا وكذا ، وقلت لها كيت وكيت ، فقال : من أعلمك بهذا يا ابن أخي ؟ فقال : الله ، فقال : حديث ما أطلع عليه إلا عالم الأسرار أشهد أنك رسول الله ، فحينئذ أسلم العباس ، وكان في الأسرى من يكتب ، ولم يكن في الأنصار أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له ، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الفلمان الكتابة ، ويحلى سبيله ، فيؤمّن تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلبة الأنصار ، وهذه عيون أخبار ، وصلتها بما ذكره ابن إسحاق في يوم بدر جمعتهما من كتب التفاسير والسير وخصتها .

فيل بمر :

فصل : وذكر ابن إسحاق الخليل التي كانت للمسلمين يوم بدر ، فذكر

(١) ما نوقل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب . وفي صحيح البخاري عن ابن شهاب قال حدثنا أنس بن مالك أن رجلاً من الأنصار قالوا يا رسول الله ائذن لنا فلتترك لابن اختنا عباس فداءه ، قال : لا والله لا تذكرون منه درهماً ، هذا وقد قيل إن العباس افتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب .

(٢) يؤث أحباننا .

بَعَزْجَةٌ قَرَسَ الْقَدَادِ ، وَالْيَمُوبُ فَرَسَ الزَّيْبِ ، وَفَرَسًا لِمُرْتَدِّ الْقَنْدَوِيِّ ،  
ولم يكن لهم يومئذ خيلٌ إلا هذه ، وفي فرس الزبير اختلافٌ ، وقد كان للنبي  
صلى الله عليه وسلم خيلٌ بعد هذا اليوم ، منها : السَّكْبُ وَالزَّازُ وَالْمُرْتَجِزُ  
وَاللَّخِيفُ<sup>(١)</sup> ، وقد ذكره البخارى من حديث عباس بن سهل عن أبيه ، قال :  
ويقال فيه : اللَّخِيفُ بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ<sup>(٢)</sup> ، وقال الْقُتَيْبِيُّ : كان المُرْتَجِزُ قَرَسًا  
اشتراه عليه السلام من أعرابي ، ثم أنكر الأعرابي أن يكون بأه منه ، فشهد  
خزيمَةُ بن ثابت على الأعرابي بالبيع ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :  
بِمَ تشهد ؟ قال : أشهد بصدقك يا رسول الله ، فُجِعِلَتْ شهادته شهادة رجلين ،  
والحديث مشهور ، غير أن في مُسْنَدِ الْحَارِثِ زيادة فيه ، وهي أنه ، عليه السلام ،  
رَدَّ الْقَرَسَ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ ، وقال : لا بَارَكَ اللهُ لك فيها ، فأصبحت من الغد  
شائِلَةً بِرَجُلَيْهَا ، أَى : قد ماتت . قال الطبري : ومن خَيْسَاءِ الضَّرْسِ ،  
وَمُلَاوِخَ ، وَالْوَرْدَ<sup>(٣)</sup> وهو الذى وهب لأمير ، غُمل عليه عمرُ رجلا في سبيل

(١) سَمِيَ السَّكْبُ بِهَذَا لِكَثْرَةِ جَرِيهِ ، كَأَنَّمَا يَصْبُ جَرِيهِ صَبًا ، وَالزَّازُ لَشِدَّةِ  
تَلَوُّزِهِ وَاجْتِمَاعِ خَلْقِهِ ، وَلَوْ بِهِ الْإِسْمُ لَوَقِيَ بِهِ كَأَنَّهُ يَلُوقُ بِالْمَطْلُوبِ لِمُرَعَّتِهِ ، وَالْمُرْتَجِزُ  
لِحَسَنِ صَبِيهِ ، وَاللَّخِيفُ لَطَوَّلِ ذَنْبِهِ ، كَأَنَّهُ يَلْعَفُ الْأَرْضَ بِذَنْبِهِ أَى يَنْطَلِيهَا ،  
وَيُرَوِّى بِالْجَيْمِ ، فَإِنْ صَحَّ ، فَانَّهُ مِنَ السَّرْعَةِ ، لِأَنَّ اللَّخِيفَ سَهْمٌ عَرِيضُ النُّصْلِ .  
(٢) يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا وَلَمْ يَتَحَقَّقْ ، وَالْمُرْتَجِزُ  
بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَالْجَيْمِ .

(٣) الضَّرْسُ - بَفَتْحٍ فَكْسَرٍ - الصَّعْبُ السَّيِّئُ الْخَلْقِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : الضَّرْسُ  
وهو خطأ صوبته من النهاية والطبرى والقفاوس ، وكان أول ما غزا عليه أحد .  
وَمُلَاوِخَ - بِضَمِّ الْمِيمِ وَكُمَرِ الْوَاوِ : الضَّاهِرُ الَّذِي لَا يَسْتَعْنِي ، وَالْمُرْتَجِزُ الْفَاحِشُ ،

الله ، وحديثه في الموطأ ، وكان له عليه السلام من الدروع : ذاتُ الفضول ،  
وأخرى يقال لها : فضة ، وراية يقال لها العقاب ، وقوسان أحدهما : الصفراء ،  
والأخرى : الزوّراء ، وسيفه : ذو الفقار لفقرات كانت في وسطه <sup>(١)</sup> ، وكان لنبّيه  
ومُنبّيه ابْنِي الحجاج سُلْبَاه يوم بَدْر ، ويقال : إن أصله كان من حديدة وُجِدَتْ  
مَدْفونة عند الكعبة ، فصْنِعَ منها ذو الفقار ، وصَنَعَا مِثْلَهُ عُمَرُو بن مَعْدِي  
كَرْبَ التي وهبها خالد بن سعيد ، وكانت مشهورة عند العرب ، وكان له  
حَرْبَةٌ يقال لها : النّبعة ، وذكر المَقْبِلِيُّ في كتاب الضمّاء جملة من آلاته  
عليه السلام في حديث أسنده ، فمنها الجمع اسم كَمَا نَتْنِه ، والدلة اسم لمرآة كان ينظر

= والعظيم الألواح . وزاد ابن الجوزي في كتابه الوفا : الطرف ، وهو الكريم  
الطرفين . وقد ذكر الطبري أن ملاوح كان لابن بردة بن نيار ، وذكر فيه  
الظرب بدلا من الطرف عند ابن الجوزي . ويقول إن لزاز هدية من المقوقس  
ولخيف أهداه ربيعة بن أبي البراء ، والظرف أهداه له فروة بن عمر الجذامي ،  
والورد أهداه له تميم الداري . كما ذكر له فرسا يسمى اليعسوب ص ١٧٤ ط ٣  
المعارف . وذكر ابن القيم له فرسا آخر اسمه : سبحة ، وذكر أن الإمام أبا  
عبدالله محمد بن إسحاق بن جماعة جمعها في بيت شعر :

والخيل : سكب لخيف سبحة ظرب لزاز مرنجز ورد لها أمرار

ص ٦٩ ج ١ زاد المعاد

(١) يقول ابن الأثير لانه كان فيه حفر صفار حسان . وضبطه ابن القيم  
ص ٦٧ ج ١ زاد المعاد بفتح الفاء وكسرهما ، وذكر له صلى الله عليه وسلم ثمانية  
أسياف أخرى كما ذكر له سبعة أدرع منها ما ذكر السبيل ، وست قمى منها  
أيضا ما ذكر التمهيل ، وأما حربته فاسمها النبعاء كما ورد في حديث رواه الطبراني

فيها ، وقضيب يسمى : الْمَشُوق ، وذكر الْجَلَمَيْنِ<sup>(١)</sup> ، ونسبت ما قال في اسمه ، وأما بطلته دُلُلٌ وحرارهُ عُفَيْرٌ<sup>(٢)</sup> ، فقد ذكرناها في كتاب الأعلام ، وذكرنا ما كان في أمر الحِمار من الآيات : وزدنا هنالك في استقصاء هذا الباب ، ورأينا أن لا نخلّي هذا الكتاب مما ذكرناه هنالك ، أو أكثره ، وأما دُلُلٌ فماتت في زمن معاوية ، وهي التي أهداها إليه المَقْوِسُ ، وأما الِيفُورُ فطرح نفسه في بئر يوم مات النبي - صلى الله عليه وسلم - فمات ، وذكر ابن فورك في كتاب الفصول أنه كان من منافع خيبر ، وأنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال له : يا رسول الله أنا زباد بن شهاب ، وقد كان في آبائي ستون حماراً كلهم ركبته نبي ، فاركبني أنت ، وزاد الجوزي في كتابه الشامل<sup>(٣)</sup> أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أراد أحداً من أصحابه أرسل إليه هذا الحمار ، فيذهب حتى يضرب برأسه الباب ، فيخرج الرجل ، فيعلم أنه قد أرسل إليه ، فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له ترس فيما ذكر الطبري فيه تمثال كَرَأْسِ الكَنْبَشِ وكان يكرهه فيه ، فأصبح ذات يوم قد

(١) الجلم الذي يجر به الشعر والصوف ، والجلمان شفرتاها ، وهكذا يقال متى كالمقص والمقصين .

(٢) وفي رواية : يعفور . ويذكر الطبري أنه قيل أيضاً إن دلدل هدية من فرده بن عمر الجذامي كما ذكر ابن القسيم أنه كان له دس ، أربع بقلات منها دلدل .

(٣) ص ١٧٨ ط المعارف . ولا أدوى من أين جاء ابن فورك والجوزي بما ذكر عن الحمارين ٩٩ .

أنهى<sup>(١)</sup> ، ولم يبق منه أثر ، وأما رداؤه عليه السلام ، فكان يقال له :  
 الخضرى ، وبه كان يشهد العيدين ، كان طوله أَرْبَعُ أَذْرُعَ وعرضه ذراعان  
 وشبر<sup>(٢)</sup> ، وكان له جَنَمةٌ عظيمةٌ يُقال لها الفراء يحملها أربعة رجال جرى  
 ذكرها في حديث خرجه أبو داود ، فهذه جملة تَشْرِيبٍ إلى معرفتها أنفسُ  
 الطالبين ، وترتاح بالمذاكرة بها قلوبُ المتأدِّبين ، وكلُّ ما كان من باب المعرفة  
 بنبيِّنا عليه السلام ، ومتصلا بأخبار سيرته مما يؤنِّقُ الأسماعَ ، ويميز بأرواح  
 المحبةِ الطباع<sup>(٣)</sup> ، والحمد لله على ما علم من ذلك .

(١) ذكر ابن القيم له اثنين آخرين . وأنه وضع يده على التمثال ، فأنهى  
 من ٦٧ > ١ زاد المعاد .

(٢) في زاد المعاد لابن القيم ، قال الواقدي : كان رداؤه وبرده طول ستة أذرع  
 في ثلاثة وشبر ، وإزاره من نسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر ، في عرض ذراعين  
 وشبر ، من ٧١ > ١ زاد المعاد وانظر فيه تفصيل ملايكة صلى الله عليه وسلم ،  
 وفي من ٥٦٨ > ٢ الوفا بأحوال المصطفى والمواهب الدنية بداية الجزء الخامس .  
 (٣) لا ريب في أن كل ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يثير ما يثير في  
 النفس من شوق وحنين قد تعبر عنها أحيانا الدموع أصدق الدموع ، وتهفو بالروح  
 إلى حيث كانت تلك السيرة القدسية . غير أنا نقول دائما : إننا يجب أن نغنى بسيرة  
 النبي صلى الله عليه بعد البعثة ، حيث فرض الله علينا أن يكون لنا وحده - صلى الله  
 عليه وسلم - هو الأسوة الحسنة . ولقد قوم القرآن لنا حياته عليه الصلاة والسلام  
 قبل البعثة وبعدها ، فلننتد بنور القرآن في هذا التقويم ليكون لنا نبأنا  
 وفيصلا فيما يجب علينا أن نأثسى به . وهامى ذى آيات من القرآن بها نسترشد  
 ونستهدى في هذا .

محمد قبل البعثة : ولا ريب في أن النص من القرآن يلغى كل وصف يعارضه ،  
 ويحكم بطلانه . فلننتد بهما . ( ألم يمدك يتيا فأوى . ووجدك ضالا فهدى . =

= ووجدك عائلاً فأغنى ) والمهم هنا الآية الثانية ، وانحذر أن تفتننا العاطفة الساحرة عن حقيقة معناها ولتحذر أيضاً من إلغاء معناها ، وإلا كان السكر الصراح البواح ، ولتحذر أيضاً من أن نظن أن الإيمان بها ينال من مكانة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتدبر معنا أيضاً : ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته لممت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون إلا أنفسهم ، وما يضرونك من شيء ، وأنزله الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيماً ) النساء : ١١٣ . فإضل الذين يزعمون أنه كان يعلم بالقرآن قبل نزوله . بداية الآية تؤكد وجود بشرية فقيرة إلى عون الله وفضله ، وختامها يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتاب ، ولا الحكمة ، وأنه علم من الله ما لم يكن يعلم . ولنتدبر معنا أيضاً : ( وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ، فلا تكونن ظهيراً للكافرين ) القصص : ٨٦ . ( وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه يمينك إذ آتاك الرتاب المبطون ) العنكبوت : ٤٨ .

( وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان . ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا . وإنك لانتهدى إلى صراط مستقيم ) الشورى : ٥٢ .

( وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات . قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل : ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما أتوكمه عليكم ، ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله . أفلا تعقلون ) يونس : ١٥ ، ١٦ . هذا تقويم لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، يؤكد لنا ما يأتي بعده : إنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الكتاب ولم يكن يعرف الإيمان ، وأن الله وجده ضالاً ، فهداه ، وأنه لم يكن يوجود أن يلقى إليه الكتاب ، ولهذا لم يفرض الله علينا الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة ، وإنما فرض علينا أن نتخذة أسوة بعد أن صار رسولا

تقوم بحياته بعد الرسالة :

== يقول سبحانه في سورة النجم ( ما ضل صاحبكم ، وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ) جاءه الرحي ، فكانت هذه الصفات العظيمة التي بها ذكرى الله فذكره وقلبه ولسانه .

( فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون ) الاعراف : ١٥٨ .

( كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ينزل عليكم آياتنا ويذكركم ويعلّمكم الكتاب والحكمة ، ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون ) البقرة : ١٥١ .  
وهذا تقويم لرسالته وأثرها في البشرية

( قل : أطيعوا الله والرسول ، فان تولوا ، فان الله لا يحب الكافرين ) آل عمران : ٣٢ .

( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) الاحزاب : ٥٦ وأي تمجيد أعظم من هذا لعبد اصطفاه الله ليختم به النبوة ؟

( إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله ، يد الله فوق أيديهم ) الفتح : ١٠ .

هكذا تؤكد الآية أن من بايع محمداً - صلى الله عليه وسلم - فإنما بايع الله سبحانه ، أفترجو البشر في تطلعها إلى الخلود مقاماً أعظم ؟ كلا . ثم تدبر هذا التقويم الأعظم إذ يجعل الله طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي القاعدة لاطاعته ، أو المراج إلى طاعته جعل شأنه ، وهذا في قوله سبحانه ( من يطع الرسول ، فقد أطاع الله ) النساء : ٨٠ .

( قل إن كنتم تحبون الله ، فاتبعوني ، يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم ) .

فليس تمت وسيلة إلى محبة الله سوى طاعته صلى الله عليه وسلم واتباعه .

( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين )

الاحزاب : ٤٠ .

( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ، وأعد لهم عذابا

مهينا ) الاحزاب : ٥٧ .

=



== هو الخاتم للنبوّة . ومن يؤذنه رجسته لعنة الله في الدارين ، ونجرح العذاب المهين .

( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا ) الأحزاب : ٢١ .

وتدبر قوله جل شأنه ( رسول الله ) أتى بالوصف الذي به فرض علينا أن نتخذ أسوة ، وصف أنه رسول الله ، لو وضع مكانها كان لكم في محمد ، افرض علينا اتخاذه أسوة في حاله قبل البعثه وبعدها .

( إنك ميت ، وإنهم ميتون )

فا حذر أن يهرم بك الخيال ، فتظنه خالدا فانه يقول ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفان مت فهم الخالدون ) ووضع إنك وإنهم هكذا متجاورين في الآية التي تؤكد أنه سيموت تؤكد لك أن موته هو موتنا ، حتى لا يخذعك بالتورية دجال .

لهذا يجب علينا أن نذكر أنفسنا وأبنائنا وإخواننا دائما بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته أكثر من التذكير بمولده صلى الله عليه وسلم . ولنتقارن بين القرآن وبين أسطورة هذى بها ابن عربي فأجت أجبج النار في المشيم ، وسلبت ألوف الألوف حسن اعتقادهم في الله ورسوله ، وقد ردد هذه الأسطورة في كتابه الكبير ( الفتوحات المكية ) وغنه نقلها الشعرا في التمجيد والتمظيم وذلك في كتابه ، الكبيريت الأخر في بيان علوم الشيخ الأكبر ، . وإليك ما قاله ابن عربي ، إعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى القرآن بجملا قبل جبريل من غير تفصيل الآيات والسور ، فقبل له : لاتعجل بالقرآن الذي عندك قبل جبريل ، فنلقه على الأمة بجملا ، فلا يفهم أحد عنك لعدم تفصيله ، ص ٦ الكبيريت الأخر المطبوع على هامش اليواقيت والجواهر سنة ١٣٠٧ هـ وتأمل قول عبد الكريم الجيلي — وهو من هو — عند الصوفية ( إعلم أن الله تعالى لما خلق النفس الحميدة من ذاته ، وذات الحق جامعة للضدين ، خلق الملائكة العالين في حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد ، وخلق الإنس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد ، ==

## من شهد بدرًا من المسلمين

من بني هاشم والمطلب

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد بدرًا من المسلمين ، ثم من (فريش ، ثم من) بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ؛ وحزرة بن عبد المطلب بن هاشم ، أسد الله وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛ وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلابي ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن أبي فيدة بن ثور بن كعب ابن وبرة .

---

== ص ٤١ ٢٠ الإنسان الكامل ط ١٢٩٤ وإذا سئل الصوفية عن الحقيقة المحمدية قالوا هي ذات الله في تعينها الأول . وراجع ما كتبت في كتابي هذه هي الصوفية ، وكتابي مصرع التصوف ، هدايا الله إلى الحق ، ورزقنا الحية له على بصيرة .

---

قال ابن إسحاق : وأنسُ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وأبو كُبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أنسُ : حبشي ، وأبو كُبشة : فارسي .

قال ابن إسحاق وأبو مَرْثَدٍ كِنَازُ بْنُ حِصْنِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ  
يَرْبُوعِ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ جِلَّانَ بْنِ عَمِّ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ يَعْصَرَ  
ابن سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .

قال ابن هشام : كِنَازُ بْنُ حُصَيْنِ .

قال ابن إسحاق : وابنه مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ، حَلِيفَا حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؛  
وعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ ؛ وأخواه الطُّعَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ ، والحَصَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ ؛  
وبسَطِيعٌ ، واسمه : عَوْفُ بْنُ أُمَانَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . اثنا عشر رجلاً .

من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاصم بن أمية  
ابن عبد شمس ، تتخلف على امرأته رُقَيْمَةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فضرَبَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم بهمه ، قال : وأجرى يارسول الله ؟  
قال : وأجرلك ؛ وأبو حذيفة بن حذيفة بن دُبَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وسالم ، مولى  
أبي حذيفة .

قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : مِهْمَمٌ .

## نسب سالم

قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثديّة بنت يمار بن زيد بن عبيد بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سيّبت فأنقطع إلى أبي خديفة فتبنّاه ، ويقال : كانت ثديّة بنت يمار تحت أبي خديفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة ، فقليل : سالم مولى أبي خديفة .

قال ابن إسحاق : وزعموا أن صبيحا مولى أبي الد - اص بن أمية بن عبد شمس تبحّر للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فخبل على بغيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## من حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدمراً من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمه : عبد الله بن جحش بن رئاب بن يغمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد ؛ وعكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد ابن ضبيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عتبة بن وهب ؛ ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يغمر بن صبرة بن مرة بن كبير ابن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأبو سنان بن محصن بن حُرثان بن قيس ، أخو عكاشة بن محصن ؛ وأبنة سنان بن أبي سنان ، ومخزوم بن نضلة بن عبد الله

.....

ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وربيع بن أسد بن سخبنة  
ابن عمرو بن ألكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد

### من حلفاء بني كبير

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو،  
وأخوه : مالك بن عمرو، ومذلاج بن عمرو .

قال ابن هشام : مذلاج بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وهم من بني حجر، آل بني سليم . وأبو نخشى،  
حليف لهم . ستة عشر رجلاً .

قال ابن هشام : أبو نخشى طائي، واسمه : سويد بن نخشى .

### من بني نوفل

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن  
جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن  
خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وخباب ، مولى عتبة بن غزوان - رجلاً .

### من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : الزبير بن العوام بن خويلد  
ابن أسد ؛ وحاطب بن أبي بلتعة ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بِلْتَعَة ، واسم أبي بِلْتَعَة : عمرو ، لُحَيّ ،  
وسعد مولى حاطب ، كلبيّ .

### من بني عبد الدار

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ : مُضَمب بن عُغَيْر بن  
هَاشِم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ ؛ وسُوَيْبِط بن سعد بن حُرَيْمَة بن  
مالك بن عُمَيْلَة بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيّ . رجلان .

### من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن  
عبد بن الحارث بن زهرة ؛ وسعد بن أبي وقاص - وأبو وقاص مالك بن  
أُمَيَّب بن عبد مناف بن زهرة . وأخوه عُغَيْر بن أبي وقاص .

ومن حلفائهم : الْقِدَادُ بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن  
مَطْرُود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن  
هَزَل بن قائش بن - دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف  
ابن قُضَاعَة . قال ابن هشام : ويقال : هَزَل بن قاس بن ذَر - ودَهِير بن ثور .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شَمِخ بن تَحْزُوم  
ابن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هَذَل ، ومسعود بن ربيعة  
ابن عمرو بن سعد بن عبد المطلب بن سَهْلَة بن غالب بن مُخَلَّم بن عائدة بن سُلَيْم بن  
الْهَوَن بن خُزَيْمَة ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :  
قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا  
وكانوا رماة .

قال ابن إسحاق : وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن عُبَيْشان بن  
سُلَيْم بن مَالِك بن أَيْمَن بن حَارِثَة بن عمرو بن عامر ، من خِزَاعَة .

قال ابن هشام : وإنما قيل له : ذو الشمالين ، لأنه كان أعسر ، واسمه عُتَيْر .

قال ابن إسحاق : وخبَّاب بن الأرت ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : خبيب بن الأرت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ؛  
ويقال : خبيب من خِزَاعَة .

### من بني تميم

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مُرَّة : أبو بكر الصديق ، واسمه عَتِيق  
ابن عُثْمَان بن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سعد بن تميم .

قال ابن هشام : اسم أبي بكر : عبدُ الله ، وعَتِيق : لقب ، لِحُسْن وجهه  
وعَتِيقه .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر - وبلال مولد من مَوْلَدَى بني  
مُجَح ، اشتراه أبو بكر من أُمَيَّة بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لعقب له -  
وعامر بن مُهَيَّرَة .

قال ابن هشام : عامر بن قُيَيرة ، مولد من مولدى الأسد ، أسود ، اشتراه أبو بكر منهم .

قال ابن إسحاق : وصَّيب بن سنان ، من النمر بن قاسط .

### نسب النمر

قال ابن هشام : النمر : ابن قاسط بن هُثب بن أفعى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفعى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : صُهيب ، مولى عبد الله بن جذعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم ، ويقال : إنه رُومى . فقال بعض من ذكر إنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيراً فى الروم فاشترى منهم . وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صُهيب سابق الروم .

قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم ، كان بالشام ، فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلَّمه ، فضرب له بسهمه ، فقال : وأجرى بإرسول الله ؟ قال : وأجرك . خمسة نفر .

### من بنى مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مُرة : أبو سلمة بن عبد الأسد ، واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وشماس بن عثمان بن الشريد بن سُويد بن هارم بن عامر بن مخزوم .

• • • • •



## سبب تسمية الشمس

قال ابن هشام : واسم شمس : عثمان ، وإنما سُمي شمساً ، لأن شمساً من الشماسة قديم مكة في الجاهلية ، وكان جليلاً ، فمحبب الناس من جماله . فقال عُتْبَةُ بن ربيعة ، وكان خال شمس : ها أنا آتيكم بشمس أحسن منه ، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان فُسِّي شمساً ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره .

قال ابن إسحاق : والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبد مناف ابن أسد ، وكان أسد يُسكني : أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وعمار بن ياسر .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر ، عُنِيَ ، من مدحج .

قال ابن إسحاق : ومُعْتَب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كلاب بن حُبَيْشَة بن سُلَول بن كَثَب بن عمرو ، حليف ، لهم من خزاعة ، وهو الذي بُدِئَ : عِيْثَمَة ، خِصَة نفر .

## من بني عدى وحلفائهم

ومن بني عدى بن كعب : عمر بن الخطّاب بن مُنْقِل بن عبد المزي ابن رياح بن عبد الله بن قُرَظ بن رِزاح بن عدى ؛ وأخوه زيد بن الخطّاب ؛ ومِنْهَج ، مولى عمر بن الخطّاب ، من أهل اليمن ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصّفين يوم بدر ، رمى بسهم .

قال ابن هشام : مِنْهَج ، من عكّ بن عدنان .

قال ابن إسحاق : وعمر بن مُرَاقَة بن المُعْتَمِر بن أنس بن أذاة بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَاح بن عدي بن كعب ؛ وأخوه عبد الله ابن مُرَاقَة ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يَرْبُوع ابن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ، وخَوْلِي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولي ، من بني عجل بن جُلَيْم بن صَعْب بن علي ابن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطَّاب ، من عَنَز ابن وائل .

قال ابن هشام : عَنَز بن وائل : ابن قاسط بن هنب بن أنصى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أنصى : ابن دُعْمَى بن جديلة .

قال ابن إسحاق : وعامر بن البَكِير بن عبد يالِيل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد بن ليث ؛ وعاتل بن البَكِير ؛ وخالد بن البَكِير ، وإياس بن البَكِير ، حلفاء بني عدي بن كعب ؛ وسعيد بن زيد بن عمرو بن مُنْقِل ابن عبد المُزَيَّ بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَاح بن عدي بن كعب ، قَدِيم من الشام بعد ما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلَّمه ، فَصَرَب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه ؛ قال : وأَجْرِي يارسول الله ؟ قال : وأَجْرُكَ . أربعة عشر رجلا .

• • • • •

### من بنى جمح وحلفائهم

ومن بنى جمح بن عمرو بن مُصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخوه قدامة ابن مظعون ؛ وعبد الله بن مظعون ؛ ومقر بن الحارث بن مقر بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن مُصيص بن كعب بن خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . رجل .

### من بنى عامر

قال ابن إسحاق : من بنى عامر بن لؤي : ثم من بنى مالك بن حنبل بن عامر : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد المطلب بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل عبد الله بن نحرمة بن عبد المطلب بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ؛ وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل - كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس بدرأ فرأى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدا معه - وعُمير ابن عوف ، مولى سهيل بن عمرو ؛ وسعد بن خولة ، حليف لهم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة ، من اليمن

### من بنى الحارث

قال ابن إسحاق : ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ،

وهو عامر بن الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعمرو  
ابن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن  
الحارث ؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبي أهيب بن ضبة بن  
الحارث ؛ وأخوه صفوان بن وهب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح  
ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . خمسة نفر .

### عدد من شهد بدرًا من المهاجرين

تجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلاً .

قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون  
في المهاجرين بيدراً ، في بني عامر بن لؤي : وهب بن سعد بن أبي سرح ،  
وحاطب بن عمرو ؛ وفي بني الحارث بن قهر : عياض بن أبي زهير .

### الأنصار ومن معهم

#### من بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
للذين ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ،  
ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن أنكرزج بن عمرو بن مالك  
ابن الأوس سعد بن . وأذن بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ؛

وعمر بن مُعَاذ بن الثَّعْمَان ، والحارث بن أَوْس بن مُعَاذ بن الثَّعْمَان ، والحارث بن  
ابن أَنَس بن رَافِع بن امرئ القيس .

من بنى عبيد بن كعب وحلفائهم

ومن بنى عُبَيْدُ بن كعب بن عبد الأشهل : سعدُ بن زَيْد بن مالك بن  
عُبَيْد . ومن بنى زَعُورَا بن عبد الأشهل - قال ابن هشام : ويقال : زَعُورَا -  
سَلَمَةُ بن سَلَامَةَ بن وَاقِش بن زُغْبَةَ ، وَعَبَّادُ بن بَشَر بن وَاقِش بن زُغْبَةَ بن  
زَعُورَا ، وسَلَمَةُ بن ثَابِت بن وَاقِش ، ورافِع بن يَزِيد بن كُرْز بن سَكَن بن  
زَعُورَا ، والحارث بن خَزَمَةَ بن عَدِي بن أَبِي بن غَنَم بن سالم بن عَوْف .  
ابن عمرو بن عَوْف بن الخَزْرَج حليف لهم من بنى عَوْف بن الخَزْرَج وعُمْدُ بن  
مَسْلَمَةَ بن خالد بن عَدِي بن بَجْلَةَ بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بنى  
حارثة بن الحارث ، وسَلَمَةُ بن أسلم بن حَرِيش بن عَدِي بن بَجْدَةَ بن حارثة .  
ابن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : بن حَرِيس بن عَدِي .

قال ابن إسحاق : وأبو الميثم بن التَّيَّهَان ، وعُبَيْد بن التَّيَّهَان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التَّيَّهَان .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن سَهْل . خمسة عشر رجلا .

قال ابن هشام : عبدُ الله بن سَهْل : أخو بنى زَعُورَا ؛ ويقال : من غَسَّان .

قال ابن هشام : عبيد بن أوس الذي يقال له : مقرن ، لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر . وهو الذي أسر عقيـل بن أبي طالب يومئذ .  
من بني عبد بن رزاح وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد بن رزاح بن كعب : نصر بن الحارث  
ابن عبد ، ومعقب بن عبد .

ومن حلقائهم ، من بلى : عبدُ الله بن طارق . ثلاثة نفر .

من بنی حارثة

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :  
مسمود بن سمذ بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة .

**قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .**

قال ابن إسحاق: وأبو عَيسَى بن جَبْرِ بن عمرو بن زيد بن جَسْم بن  
مُحَمَّد بن حارثة.

ومن حلقائهم ، ثم من بلى : أبو بردة بن نيار ، واسمه : هاني بن نيار  
ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن ذئمان بن غنم بن ذبيان بن مهيمن بن كاهل  
ابن ذهل بن هني بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ثلاثة نفر .

### من بنى عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،  
ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن  
ثابت بن قيس ، وقيس أبو الأفلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة -  
ومعتب بن قشير بن مكيل بن زيد بن العطاء بن ضبيعة ؛ وأبو مكيل بن  
الأزعر بن زيد بن العطاء بن ضبيعة ، وعمرو بن معبد بن الأزهر بن زيد  
ابن العطاء بن ضبيعة .

قال ابن هشام : عمير بن معبد .

قال ابن إسحاق : وسهل بن حنيف بن واهب بن العسكيم بن ثعلبة بن  
مجدعة بن الحارث : ابن عمرو ، وعمرو الذي يقال له : مجزج بن حنن  
ابن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .

### من بنى أمية

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : مبدش بن عبد المنذر بن زهير بن زيد  
ابن أمية ، ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير ، وسعد بن عبيد بن الثمان بن

قَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَعُثَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ ، وَرَافِعُ بْنُ حَنْجُودَةَ ،  
وَعُنْجُودَةُ أُمُّهُ ، وَفِيهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَعُبَيْدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ .

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ خَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَهُمَا ، وَأَمَرَ أَبَا لُبَابَةَ عَلَى اللَّيْثَةِ ، فَضَرَبَ لَهَا بِسَمِّهِ  
مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . تِسْعَةُ نَفَرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : رَدَّ هُمَا مِنَ الرِّجَامِ .  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَاسِمُ ابْنُ لُبَابَةَ : بِشِيرٍ .

مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ وَحُلَفَائِهِمْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عُبَيْدٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ مَالِكٍ : أَنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ  
رَبِيعَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ .

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي : مَعْنُ بْنُ هَدْيَ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ ضُبَيْعَةَ  
وَنَابِتِ بْنِ أَقْرَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَالِكِ  
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ  
الْعَجْلَانِ ؛ وَرَبِيعُ بْنُ رَافِعِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ . وَخَرَجَ  
عَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَضَرَبَ لَهُ بِسَمِّهِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : هُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ الثَّعْنَانِ بْنِ أُمَيَّةَ



ابن البرك : واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة - وعاصم بن قيس .  
قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وأبو ضيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ؛ وأبو حنّة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضيَّاح ، ويقال : أبو حية . ويقال لامرئ القيس : البرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وسالم بن مخير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وخوات بن جُبَيْر بن النعمان ، ضرب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

من بنى جحجى وحلفائهم

ومن بنى جَحْجَى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد بن عتبة بن أبيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَحْجَى بن كلفة .  
قال ابن هشام : ويقال : الحريش بن جَحْجَى .

.....

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بنى أنيف : أبو عتيل بن عبد الله  
ابن ثعلبة بن بَيْعَان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جُثَم  
ابن عبد الله بن تميم بن إراش بن عامر بن مُعَيْلَة بن قَسْمِيل بن قَرَان بن بلي  
ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال تميم بن إراشة ، وقسميل بن قارن .

### من بنى غنم

وقال ابن إسحاق : ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن  
الأوس سعد بن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النعاط بن كعب  
ابن حارثة بن غنم ؛ ومُنْذَر بن قُدَامة بن عَرَجَة ؛ ومالك بن قُدَامة بن عَرَجَة .

قال ابن هشام : عرجة : ابن كعب بن النعاط بن كعب بن حارثة بن غنم .

قال ابن إسحاق : والحارث بن عَرَجَة ؛ و تميم ، مولى بنى غنم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : تميم : مولى سعد بن خيثمة .

### من بنى معاوية وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف :  
جَبْر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هَيْثمة بن الحارث بن أمية بن معاوية ؛  
ومالك بن تُمَيْلَة ، حليف لهم من مُزينة ، والنُّعْمان بن عَصْر ، حليف لهم من  
بلي . ثلاثة نفر .

.....

## عدد من شهد بدرًا من الأوس

جميع من شهد بدرًا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره ، أحد وستون رجلاً .

### من بنى امرئ القيس

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج ، ثم من بنى امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير ابن مالك بن امرئ القيس ، وسعد بن وبيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك ابن امرئ القيس ، وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو ابن امرئ القيس ، وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس ، أربعة نفر .

### من بنى زيد

ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد - قال ابن هشام : ويقال : جلاس ، وهو عندنا خطأ - وأخوه سماك بن سعد . رجلا .

### من بنى عدي

ومن بنى عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سبيع بن قيس

.....

عَيْشَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَدَى ، وَعَبَادُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ عَيْشَةَ أَخُوهُ .

قال ابن هشام : ويُقال : قَيْسُ : ابْنُ عَبْدِمَةِ بْنِ أُمَيَّةَ .

قال ابن إسحاق : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِسَ . ثَلَاثَةُ أَقْرَابَةٍ .

### مَنْ بَنَى أَحْمَرَ

وَمَنْ بَنَى أَحْمَرَ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ ثَمَلَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَحْمَرَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : ابْنُ فَسْحَمٍ رَجُلٌ .

قال ابن هشام : فَسْحَمُ أُمُّهُ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَنْسَرٍ .

### مَنْ بَنَى جُشَمَ

قال ابن إسحاق : وَمَنْ بَنَى جُشَمَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهِيَ الْخَوْءُ مَلِكٌ : خُبَيْبُ بْنُ إِسَافَ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَدِيجَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ جُشَمَ ، وَهَبَدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَمَلَةَ بْنِ عَبْدِرَبِّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَخُوهُ حُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَمَلَةَ ، زَعَمُوا ، وَصُفْيَانُ بْنُ بَشَرَ . أَرْبَعَةُ أَقْرَابَةٍ .

قال ابن هشام : صُفْيَانُ بْنُ نَسْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زَيْدٍ .

### مَنْ بَنَى جِدَارَةَ

قال ابن إسحاق : وَمَنْ بَنَى جِدَارَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ :

كثيم بن يعار بن قيس بن عدي بن أمية بن جذارة ، وعبدُ الله بن عمير من بني حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن عمير بن عدي بن أمية بن جذارة .

قال ابن إسحاق : وزيد بن المزين بن قيس بن عدي بن أمية بن جذارة .

قال ابن هشام : زيد بن المَرَى .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن عُرْفطة بن عدي بن أمية بن جذارة .

أربعة نفر .

### من بني الأبحر

ومن بني الأبحر ، وهم بنو خذرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله ابن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبحر . رجل .

### من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم ابن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبلى - قال ابن هشام : الحُبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي الحُبلى ، لعظم بطنه : عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن مالك بن الحارث بن عبيد (الشهور بابن سُلول) ، وإنما سُلول امرأة ، وهي أم أبي : وأوس بن خَوْلَى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . رجلان .

### من بنى جزء وحلفاءهم

ومن بنى جزء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وديعة بن  
همرو بن قيس بن جزء ؛ وعقبة بن وهب بن كلفة ، حليف لهم من بنى عبد الله  
ابن غطفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن همرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم  
ابن غنم ؛ وعامر بن سلمة بن بلجر ، حليف لهم من أهل اليمن . قال ابن  
هشام : ويقال : عمرو بن سلمة وهو من بلى ، من قضاة .

قال ابن إسحاق : وأبو مخيصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن  
سالم بن غنم .

قال ابن هشام : معبد بن عباد بن قشير بن المقدم ، ويقال : عبادة بن  
قيس بن المقدم .

وقال ابن إسحاق : وعامر بن الكبير ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن الكبير ، ويقال : عاصم بن الكبير .

### من بنى سالم

قال ابن إسحاق : ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من  
بنى المجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك  
ابن المجلان بن المجلان . رجل .

## من بنى أصرم

ومن بنى أصرم بن قهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف - قال ابن هشام : هذا غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وغنم بن سالم ، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق - : عبادة بن الصامت بن قيس ابن أصرم ؛ وأخوه أوس بن الصامت . رجلان .

## من بنى دعد

ومن بنى دعد بن قهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان الذي يقال له . قول . رجل .

ومن بنى قريوش بن غنم بن أمية بن لؤذان بن سالم - قال ابن هشام : ويقال قريوس بن غنم - ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش . رجل .

ومن بنى مريضخة بن غنم بن سالم : مالك بن الدخشم بن مريضخة . رجل . قال ابن هشام : مالك بن الدخشم : ابن مالك بن الدخشم بن مريضخة .

## من بنى لؤذان وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى لؤذان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو ابن غنم بن أمية بن لؤذان ، وأخوه ورقة بن إياس ، وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إلياس ، أخو ربيع وورقة .

قال ابن إسحاق : ومن حلماهم من بلى ، ثم من بنى غصينة - قال ابن هشام : غصينة ، أمهم ، وأبوهم عمرو بن عمار - المجذر بن زياد بن عمرو بن زُمَرة بن عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بُتيرة بن مَسْنُوَ ابن قَثر بن تميم بن إراش بن عامر بن مُحَمِّلَة بن قَسَمِيل بن قَران بن بلى ابن عمرو بن الحاف بن قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : قَثر بن تميم بن إراشة ، وقسميل بن فاران .  
واسم المجذر : عبد الله .

قال ابن إسحاق : وعُبادَة بن الخُشَخش بن عمرو بن زُمَرة ، ونَحَّاب ابن ثعلبة بن حَزَمة بن أَصرم بن عمرو بن عمار .  
قال ابن هشام : ويقال بِحَثِّ بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزَمة بن أَصرم . وزعموا أن عُتْبة بن ربيعة بن خالد بن مُعاية - حليف لهم - من بهراء ، قد شهد بدرًا ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عُتْبة بن بهز ، من بني سُليم .

من بني ساعدة

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كَعْب بن الخَزرج ، ثم من بني ثعلبة ابن الخَزرج بن ساعدة : أبو دُجَانَة ، سماك بن خَرَشَة



قال ابن هشام : أبو دُجانة : ( سِماك ) بن أوس بن خَرَشَة بن لَوْذان بن  
عَبْد وُد بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمُنذر بن عمرو بن خُنيس بن حارثة بن لَوْذان بن  
عبد وُد بن زيد بن ثعلبة . رجُلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خَنْبَش .

### من بنى البدي وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى البديّ بن عاصِر بن عَوْف بن حارثة بن عمرو  
ابن أنزرج بن ساعدة : أبو أُسَيد مالك بن ربيعة بن البديّ ، ومالك بن  
مسعود وهو إلى البديّ . رجُلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البديّ ، فيما ذكر لي بمصرُ  
أهل العلم .

### من بنى طريف وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى طريف بن أنزرج بن ساعدة : عبدُ ربّة بن  
حَقّ بن أوس بن وَثَس بن ثعلبة بن طريف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جُهينة : كعبُ بن حمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن بَجَّار ، وهو من غُبَّشان .

قال ابن إسحاق : وضَمرة وزياد وبَسْبَس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضَمْرَة وزِيَاد ، ابنا بَشَر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عاصم ، من بِلَى . خمسة نفر .

### من بنى جشم

ومن بنى جُشَم بن الخَزْزُوج ، ثم من بنى سَلَمَة بن سعد بن علي بن أسد بن  
سُلَيْمَة بن تَرْيَل بن جُشَم بن الخَزْزُوج ثم من بنى حَرَام بن كعب بن غَنَم  
ابن كعب بن سَلَمَة : خَرَّاش بن الصَّمَّة بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ،  
والْحَبَاب بن الأَنْدَر بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، ومُعَمَّر بن الحُمام بن الجَمُوح  
ابن زيد بن حَرَام ، وتَمِيم مولى خَرَّاش بن الصَّمَّة وعبد الله بن عمرو بن حَرَام  
ابن ثعلبة بن حَرَام ، وهُذَاف بن عمرو بن الجَمُوح ، ومعوذ بن عمرو بن الجَمُوح  
ابن زيد حَرَام ، وَاَلْأَد بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، وعُقْبَة بن  
عاصم بن نَابِي بن زيد بن حَرَام ، وحَبِيب بن أَسُود ، مولى لهم ، وثَابِت بن  
ثَعْلَبَة بن زيد بن الحَارِث بن حَرَام ، وثعلبة الذي يقال له : الجَذَع ، وعمير  
ابن الحَارِث بن ثعلبة بن الحَارِث بن حَرَام . اثنا عشر رجلاً .

### نسب الجموح

قال ابن هشام : كل ما كان هاهنا الجَمُوح ، ( فهو الجَمُوح ) بن زيد  
ابن حَرَام ، إلا ما كان من جد الصَّمَّة ( بن عمرو ) ، فانه الجَمُوح بن حَرَام .

قال ابن هشام : مُعَمَّر بن الحَارِث : ابن كَبْدَة بن ثعلبة .

. . . . .

### من بنى عبيد وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ،  
ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبيد : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن  
مالك بن خنساء ، والطفيل بن مالك بن خنساء ، والطفيل بن النعمان بن  
ابن خنساء ، وسنان بن صفي بن صخر بن خنساء ، وعبد الله بن الجعد بن قيس  
ابن صخر بن خنساء ، وعقبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء ، وجبار  
ابن صخر بن أمية بن خنساء ، وخارجة بن حير ، وعبد الله بن حير ،  
حليقان لهم من أشجع ، من بنى دهمان : نسعة بنهم .

قال ابن هشام : ويقال : جبار : بن صخر بن أمية بن خنساء .

### من بنى خناس

قال ابن إسحاق : ومن بنى خناس بن سنان عبيد : يزيد بن المنذر بن  
سرح بن خناس ، وممقل بن المنذر بن سرح بن خناس ، وعبد الله بن النعمان  
ابن بلذمة .

قال ابن هشام : ويقال : بلذمة وبلذمة .

قال ابن إسحاق : والضحك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن  
عدي ، وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي .

قال ابن هشام : ويقال : سواد : ابن رزن بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : ومَعْبِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ صَخْرٍ بْنُ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدَى  
ابْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ . ويقال : معبدُ بنِ قَيْسٍ : ابنُ صَيْقِ بْنِ صَخْرٍ  
ابنِ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن قَيْسِ بْنِ صَخْرٍ بْنُ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ  
عَدَى بْنِ غَنَمِ . سبعة نفر .

### من بنى النعمان

ومن بنى النُّعْمَانُ بْنُ سِنَانِ بْنِ عُيَيْدٍ : عبدُ الله بن عبد مناف بن النعمان ؛  
وجابر بن عبد الله بن رِثَابِ بْنِ النُّعْمَانِ : وحُلَيْدَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ .  
والنُّعْمَانُ بْنُ سِنَانِ ، مولى لهم . أربعة نفر .

### من بنى سواد

ومن بنى سَوَادُ بْنُ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ ، ثم من بنى حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو  
ابن غَنَمِ بْنِ سَوَادٍ . قال ابن هشام : عمرو بن سَوَادٍ ، ليس لسواد ابن يقال  
له غنم : أبو المُنْذَرِ ، وهو يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ ؛ وسَلِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ  
حَدِيدَةَ ؛ وَطُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ ؛ وعنزة مولى سَلِيمِ بْنِ عَمْرِو . أربعة نفر .  
قال ابن هشام : عنزة ، من بنى سَلِيمِ بْنِ مَنصُورٍ ، ثم من بنى ذَكْوَانَ .

### من بنى عدى بن نابی

قال ابن إسحاق : ومن بنى عدى بن نابی بن عمرو بن سَوَادِ بْنِ غَنَمِ :

عَبَسَ بن عامر بن هَدْيَ ، وَثَعْلَبَةُ بن غَنَمَةَ بن عَدَى ، وَأَبُو الْبَيْسَرِ ، وَهُوَ  
 كَعْب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن غَنَمَ بن سَوَادٍ ؛ وَسَهْل بن قَيْس بن  
 أَبِي كَعْب بن الْقَيْن بن كَعْب بن سَوَادٍ ، وَعمرو بن طَلْح بن زَيْد بن أُمَيَّةَ  
 ابن سنان بن كَعْب بن غَنَمَ ، وَمُعَاذ بن جَبَل بن عمرو بن أَوْس بن عَائِدَ  
 ابن عَدَى بن كَعْب بن عَدَى بن أَدَى بن سَعْد بن هَلِيٍّ بن أَسَدَ بن سَارِدَةَ بن  
 تَرْبِيز بن جُثَمَ بن الْخَزْرَجِ بن حَارِثَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن عمرو بن عامر . ستة نفر .  
 قال ابن هشام : أَوْس : ابن عَبَّاد بن عَدَى بن كَعْب بن عمرو بن أَدَى  
 ابن سعد .

قال ابن هشام : وَإِنَّمَا نَسَبُ ابن إِسْحَاقَ مُعَاذَ بن جَبَلِ قِي بَنِي سَوَادٍ ،  
 وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهُ فِيهِمْ .

### تسمية من كسروا آلهة بني سلمة

قال ابن إِسْحَاقَ : وَالَّذِينَ كَسَرُوا آلِهَةَ بَنِي سَلَمَةَ : مُعَاذُ بن جَبَلٍ ،  
 وَعَبْدُ اللَّهِ بن أَنَسٍ ، وَثَعْلَبَةُ بن غَنَمَةَ ، وَهُمْ فِي بَنِي سَوَادٍ بن غَنَمَ .

### من بني زُرَيْقٍ

قال ابن إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ بن عامر بن زُرَيْقٍ بن عبد حارِثَةَ بن  
 مَالِكِ بن غَضَبٍ بن جُثَمَ بن الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مُخَلَّدَ بن عامر بن زُرَيْقٍ -  
 قال ابن هشام : وَيُقَالُ : عامر : ابن الْأَزْرَقِ ؛ قَيْسُ بن مُخَوِّصٍ بن خَالِدِ  
 ابن مُخَلَّدَ .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حصن .

قال ابن إسحاق : وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد  
وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد ، وأبو عبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خلدة  
ابن مخلد وأخوه عتبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد ؛ وذكوان بن عبد قيس  
ابن خلدة بن مخلد ؛ ومسمود بن خلدة بن عامر بن مخلد . سبعة نفر .

من بني خالد

ومن بني خالد بن عامر بن زريق : عبّاد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

من بني خلدة

ومن بني خلدة بن عامر بن زريق : أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد  
ابن خلدة . والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة .

قال ابن هشام : بشر بن الفاكه .

قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، وأخوه : عائد  
ابن ماعص بن قيس بن خلدة ، ومسمود بن سعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

من بني العجلان

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعه بن رافع بن  
العجلان وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان ، وعبيد بن زيد بن عامر  
ابن العجلان . ثلاثة نفر .

### من بنى بياضة

ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق . زياد بن كبيد بن ثعلبة بن سنان  
ابن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة ، وفروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد  
ابن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : ودقة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن  
بياضة ، ورؤيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : رؤيلة .

قال ابن إسحاق : وعطية بن نؤيرة بن عامر بن عطية بن عامر بن  
بياضة ، وخليفة بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة .  
سنة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : خليفة .

### من بنى حبيب

قال ابن إسحاق : ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب  
ابن جشم بن الخزرج : رافع بن المَعْلَى بن لؤذان بن حارثة بن عدى بن زيد  
ابن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب . رجل .

.....

### من بنى النجار

قال ابن إسحاق : ومن بنى النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن  
الغزرج ثم من بنى غنم بن مالك بن النجار ، ثم من بنى ثعلبة بن عبدعوف بن  
غنم : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة . رجل .

### من بنى عسيرة

ومن بنى عسيرة بن عبدعوف بن غنم : ثابت بن خالد بن النعمان بن  
خلفاء بن عسيرة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : عسيرة ، وعسيرة .

### من بنى عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بنى عمرو بن عبدعوف بن غنم : عمار بن  
حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو ، وسراقة بن كعب بن عبدالمزى بن  
غزيرة بن عمرو . رجلان .

### من بنى عبيد بن ثعلبة

ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد ،  
وسليم بن قيس بن قهث : واسم قهث : خالد بن قيس بن عبيد . رجلان .

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن نفع بن زيد .



### من بنى عائد وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عائد بن ثعلبة بن غنم - ويقال عابد فيما قال  
ابن هشام : سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائد، وعدى بن الزغباء ، حليف  
لهم من جُهينة . رجلان .

### من بنى زيد

ومن بنى زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ، وأبو خزيمة  
ابن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد .  
ثلاثة نفر .

### من بنى سواد وحلفائهم

ومن بنى سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومعاذ ، بنو الحارث  
ابن رفاعه بن سواد ، وهم بنو عفرأ .

### نسب عفرأ

قال ابن هشام : عفرأ بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن  
مالك بن النجَّار ، ويقال رفاعه : بن الحارث بن سواد .

قال ابن إسحاق : والثَّمان بن عمرو بن رفاعه بن سواد ، ويقال :  
ثَمَّيان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعامر بن مُخلد بن الحارث بن سواد ، وعبد الله بن

قَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ ، وَعُصَيْبَةُ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ  
أَشْجَعٍ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ عَمْرِو ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ ، وَثَابِتُ بْنُ عَمْرِو بْنُ زَيْدٍ  
ابْنِ عَدِيِّ بْنِ سَوَادٍ . ( و ) زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْخَثَمَاءِ ، مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ ،  
قَدْ شَهِدَ بِذُرٍّ . عَشْرَةُ نَفَرٍ .

قال ابن هشام : أبو الخثماء ، مولى الحارث بن رفاعة .

من بنى عامر بن مالك

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن مالك بن النجَّار - وعامر : مَبْذُولٌ  
ثم من بنى عتيك بن عمرو بن مَبْذُولٍ : ثَمْلَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مِحْصَنَ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ عَتِيكَ ، وَسَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الثَّمَانِ بْنِ عَتِيكَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ  
الصُّعْتَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَتِيكَ ، كَسِرَ بِهِ بِالرَّوْحَاءِ فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُيُوفِهِمْ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

من بنى عمرو بن مالك

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجَّار - وهم بنو خُدَيْلَةَ - ثم من بنى قَيْسَ  
ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النِّجَّارِ .

نسب خديلة

قال ابن هشام : خُدَيْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ  
ابْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهِيَ أُمُّ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ  
النِّجَّارِ ، قَبِلَتْهُ مُعَاوِيَةُ يَذْتَسِبُونَ إِلَيْهَا .

قال ابن إسحاق : أبي بن كعب بن قيس ، وأنس بن مُعَاذ بن أنس بن قيس . رجلان .

من بني عدي بن عمرو

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجَّار :

قال ابن هشام : وهم بنو مَناة بنت عوف بن عبد مَنَاة بن عمرو بن مالك ابن كِنانة بن خُزَيْمَة ، ويقال : إياها من بني زُرَيْق ، وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجَّار ، فبنو عدي ينسبون إليها :

أوسُ بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عدي ، وأبو شَيْخ أبي بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عدي . قال ابن هشام : أبو شيخ أبي بن ثابت ، أخو حَسَّان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وأبو طَلْحَة ، وهو زيد بن سَهْل بن الأسود بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عدي . ثلاثة نفر .

من بني عدي بن النجَّار

ومن بني عدي بن النجَّار ، ثم من ( بني ) عدي بن عامر بن عَنَم بن النجَّار : حارثة بن مُراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ، وهو أبو حَكِيم ، وسَاطِيط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر ،



### من بنى خنساء بن مبدول

ومن بنى خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن : أبو داود مُعَبَّر  
ابن عامر بن مالك بن خنساء ، وسُرَاقَة بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلان .

### من بنى ثعلبة بن مازن

ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجَّار : قيس بن مُحمَّد بن ثعلبة بن صَخْر  
ابن حبيب بن الحارث بن ثعلبة . رجل .

### من بنى دینار بن النجار

ومن بنى دینار بن النجار ، ثم من بنى مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة  
ابن دینار بن النجار : النُّمَانُ : بن عبد عمرو بن مسعود ، والضحاك بن  
عبد عمرو بن مسعود ، وسُليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن  
دینار ، وهو أخو الضحاك والنُّمَانُ ابني عبد عمرو ، لأُمِّهما ، وجابر بن خالد  
ابن عبد الأشهل بن حارثة ، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل . خمسة نفر .

ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دینار بن النجار :  
كعب بن زيد بن قيس : ومُجَيَّر بن أبي مُجَيَّر ، حليف لهم . رجلان .

قال ابن هشام : مُجَيَّر : من عَبْس بن بَغِيض بن رَبِث بن عَطْفَان ،  
ثم من بنى جذيمة بن رَوَاحَة .

قال ابن إسحاق : فجمع من شهد بدرًا من الخزرج مائة وسبعون رجلًا .

## من فاة ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج ببذرة في بني العجلان  
ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عتيان بن  
مالك بن عمرو بن العجلان ؛ ومذليل بن وبرة بن خالد بن العجلان ؛ وعصمة  
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان .

وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ،  
وهم في بني زريق هلال بن النعمان بن لؤذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن  
ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب .

## عدد البدرين جميعاً

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرًا من المسلمين ، من المهاجرين  
والأنصار من شهدا معهم ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ، ثلاث مائة رجل  
وأربعة عشر رجلاً ؛ من المهاجرين ثلاثة وعشرون رجلاً ، من الأوس واحد  
وستون رجلاً ، ومن الخزرج مائة وستون رجلاً .

## من استشهد من المسلمين يوم بدر

### القرشيون من بني عبد المطلب

واستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من  
قريش ؛ ثم من بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن المطلب

قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فبات بالصقراء . رجل .

من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : حمزة بن أبي وقاص بن أمية بن عبد مناف .  
ابن زهرة ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص ، فيما قال ابن هشام ؛ وذو الشَّمالين .  
ابن عبد عمرو بن نضلة ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بني غبشان . رجلان .

من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عاقل بن البكير ، حليف لهم من  
بني سعد بن كيث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ ومهجع ، مولى عمر بن  
الخطَّاب . رجلان .

من بني الحارث بن فهر

ومن بني الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء رجل . ستة نفر .

ومن الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : سعد بن خثيمة ، ومُبَشَّر  
ابن عبد المنذر بن زهير . رجلان .

من بني الحارث بن الخزرج

ومن بني الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذي يقال له :  
ابن قُنتِجَم . رجل .

من بني سلمة

ومن بني سلمة : ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :  
عَمِير بن الحُمام . رجل .

من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُثَم : رافع بن  
الْمُعَلَّى . رجل .

من بني النجار

ومن بني النجار : حارثة بن مُرَاقَة بن الحارث . رجل .

من بني غنم

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : عوف ومُؤَوِّذ ، ابنا الحارث بن رفاع  
ابن سواد ، وهما ابنا عَقْرَاء . رجلان . ثمانية نفر .

### تسمية من شهد بدرًا

قد تقدم التعريف بكثير منهم ، ومن غيرهم ممن جرى ذكره في السيرة  
والتنبيه إلى ما تَنَشَّوَف إليه نفس الطالب من هذا الفن وسائرهم قد نسبته  
إلى إسحاق وابن هشام في هذا الباب ، ونسبنا نحن فيما تقدم طائفة لم ينسبهم  
إلى إسحاق في هذا الباب ، منهم : أبو الهيثم [مالك] بن التَّيَّهَان تقدم التعريف  
به في بَيِّنَةِ الْعَقَبَةِ وأنه من بني إِرَاش في قول ابن إسحاق ، وقال ابن  
هشام : إِرَاشَة .

هذا في من شهد بدرًا من بني النجار



في نسخة الشيخ أبي بحر وغيرها من النسخ الصحاح ، وهو وهم ، والصواب :  
 عياضُ بن زهير ، وليس الوهم فيه من ابن إسحاق ، لأنه قد ذكره في المهاجرين  
 إلى الحبشة ، فقال فيه ابن زهير على الصواب ، وكذلك قال في ابن أخيه عمرو  
 ابن الحارث بن زهير ، وغنمُ بن زهير والدُ عياض بن غنم صاحب الفتوحات  
 الذي يقول فيه ابن الرقيات :

وعياضُ وما عياضُ بن غنم      كان من خير من تُجِنُّ النساءُ

والحارثُ بن زهير والدُ عمرو بن الحارث بن زهير ، وقد ذكر ابن إسحاق  
 عمرو بن الحارث أيضاً ؛ فقال فيه : ابن زهير لا ابن أبي زهير والحمد لله .

وذكر ابن إسحاق في البدرين عاصم بن عدي لم يشهد بها ، لأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رده من الزَّوْجَاءِ لسبب ذكره موسى بن عقبة وغيره ،  
 وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه شيء عن أهل مسجد القُصَّارِ ،  
 وكان قد استخلفه على قُبَاءَ والعالية ، فرده لينظر في ذلك ، وضرب له بسهميه مع  
 أهل بدر ، وعاصم هو المذكور في حديث اللّمان الذي يقول له عويمرُ  
 المجاني وهو عويمر بن أبييخ ، ويقال فيه : ابن أشقر ؛ سئل لي يا عاصمُ عن  
 ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ثَوَّقَ سَيِّئَةَ نَجَسٍ وأربعين ، وهو ابن  
 عشرين ومائة يُكْنَى أبا عمرو ، وقيل : أبا عبد الله .

(١) أخرج حديثه البخاري ومسلم وبقية الجماعة إلا الترمذي وأخرجه أحمد

قصة خوات:

وذكر ابن إسحاق فيمن رده النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر ،  
وضرب له بسهمه خوات بن جبير ، رده من الصفراء ، وسبب ذلك - فيما ذكر  
ابن عتبة أن حجراً أصابه في رجله قورمة عليه ، واعتكثت ، فردّه النبي -  
صلى الله عليه وسلم - لذلك ، وهو صاحب خولة ذات النخيين في الجاهلية ،  
وهي امرأة من بني تميم الله بن ثعلبة بن عكرمة بن صائب بن علي بن بكر بن  
وائل ، ويروى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأله عنها وتبسم فقال :  
بارسول الله قد رزق الله خيراً ، وأمره الله من الخور بعد الكور<sup>(١)</sup> ، وروى  
أنه قال له : ما فعل بك الشارد ؟ فقال : قيده الإسلام بارسول الله ، وقيل  
معنى قوله : بك الشارد : أنه مر في الجاهلية بذنوة أجهه حُشِن ، فبأن  
أن يفتن له قيلاً لمير له ، زعم أنه شارد ، وجاس إليهم هذه العلة ، فربه  
النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يتحدث إليهم ، فأعرض عنه وعنهم ، فلما  
أسلم سأله عن ذلك البعير الشارد ، وهو يتبسم له ، فقال خوات : قيده  
الإسلام بارسول الله<sup>(٢)</sup> ، قال الواقدي : يكنى أبا صالح ، وروى القمري

(١) أي من نقصان بعد الزيادة ، وقيل : من فساد أمورنا بعد صلاحها ،  
وقيل : من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم ، وأصله من نقص العامة  
بعد لفها .

(٢) رواه البيهقي والطبراني من طريق جرير بن جازم عن زيد بن أسلم  
وفيه يقول خوات : نزلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فخرجت من غيابة ،  
فاذا لسوة يتحدث ، فأعجبني ، فرجعت ، فأخذت حلي ، فلبستها ، وجلست =

في حديث مُنَدِّ إلى خَوَاتِ أَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، كُنَاهُ : أبا عبد الله ، وذلك  
أنه كان معه في رَكْبٍ ، فقال له الرَّكْبُ غَفْنَا مِنْ شِعْرِ ضِرَارٍ ، فقال عُمَرُ :  
دَعُوا أبا عبد الله يَمْنِنُنا بِنِيَّاتِهِ <sup>(١)</sup> فَوَّادَهُ قَالَ : فَأَنشِدُكُمْ حَتَّى السَّجَرِ ، فقال  
عمر : إِرْفَعْ لِسَانَكَ يَا أبا عبد الله فقد أَسَجَرْنَا .

نَسَبُ النُّعْمَانِ بْنِ عَصْرِ :

وَذَكَرَ النُّعْمَانُ بْنُ عَصْرِ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ ، وَهُوَ ابْنُ عَصْرِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ  
الْحَارِثِ بْنِ أَذِيمِ الْبَلَوِيِّ ، وَقِيلَ عَصْرُ بْنُ عُيَيْدِ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ حَارِثَةَ الْبَلَوِيِّ ،  
قُتِلَ بِالْحِمَاةِ .

== إِنْشَاءٌ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ هَبْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ : جَلَسْتُ لِي بِرَدٍّ ، فَأَنَا أَقْبَضُ لَكَ قِيدًا . . . وَقَوْلُهُ هُنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَعْنِي أَنَّهُ  
كَانَ فِي الْإِسْلَامِ لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَالنَّحْيُ : زَقَّ لِلْحَمَنِ . وَقَدْ خَرِبَ الْمَثَلُ بِقِصَّةِ  
خَوَاتِ مَعَ خَوْلِهِ ، فَقِيلَ : أَشْمَلُ مِنَ ذَاتِ النَّحْيِينَ ، وَفِي الْمَثَلِ مَا يُشْهِقُ  
مَنْ ذَكَرَهُ هُنَا فَمَا ظَرَفَهُ فِي كَذِبِ الْأَمْثَالِ . فِي الْأَمْثَالِ لِلْبِدْأَانِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ :  
يَا خَوَاتِ كَيْفَ شَرَاؤُكَ ، أَوْ كَيْفَ شَرَاؤُكَ ، وَفِي رِوَايَةِ حَمْرَةَ : مَا فَعَلَ بِمِيرِكَ ؟  
أَبْشَرْدَ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : أَمَا مَهْنَدُ أَسْلَمْتُ — أَوْ مَهْنَدُ قَيْدِهِ الْإِسْلَامَ — فَلَا .  
(١) فِي الْإِصْرَابَةِ : بَيِّنَاتٌ . وَحَدِيثُهُ هَذَا ذِكْرُهُ الدَّرَاجَ فِي تَارِيخِهِ فَهُوَ شَيْءٌ  
لَا يَعْتَدُّ بِهِ . وَقَدْ قَصَّ ابْنُ أَبِي خَيْشَمَةَ قِصَّةَ ذَاتِ النَّحْيِينَ عَنْ ابْنِ سَبْرِينَ بِأَسْلُوبٍ  
غَيْرِنَاهُ : كَانَتْ امْرَأَةٌ تَبِيعَ سَمْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ ، فَوَجَدَهَا خَالِيَةً ، فَرَادَهَا  
فَأَبَتْ فَخَرَجَ ، فَتَنَكَّرَ وَرَجَعَ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ سَمْنٍ طَيِّبٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ،  
فَحَمَلَتْ زَقًّا فَذَاقَهُ ، فَقَالَ : أَرِيدُ أَطْيَبَ مِنْهُ ، فَأَمْسَكِيهِ ، وَحَلَّتْ آخِرَ ، فَقَالَ : أَمْسَكِيهِ ،  
فَقَدْ أَتَقَلْتُ بِمَعْرِى تَالَتْ : اصْبِرْ حَتَّى أَوْثِقَ الْأَوَّلَ ، قَالَ : لَا ، وَإِلَّا تَرَكْتُهُ مِنْ يَدِي  
يَهْرَانِ ، فَأَنَّى أَخَافُ إِلَّا أَجِدَ بِمَعْرِى ، فَأَمْسَكِيهِ بِيَدِي الْآخَرَى ، فَأَتَقَبَضَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا  
فَضَى حَاجَتَهُ ، قَالَتْ لَهُ : لَا يَهْنَاكَ .

تصريب أنساب :

وذكر في نسب زيد بن وداعة جزء بن عدي .

وذكر أبو بجر أنه قيده عن أبي الوليد جزء بسكون الزاي ، وأنه لم يجده عن غيره إلا بكسر الزاي .

وذكر رافع بن عئجة ، وقال : هي أمه ، ولم يذكر أباه ، واسمه : عبد الحارث ، والعئجة حب الزبيب ، ويقال : هو الزبيب ، وأما عجم الزبيب ، فهو الفرصيد [ أو الفرصيد أو الفرصاد ] قاله أبو حنيفة .

وذكر كعب بن جهم بالهم والزاي ، كما قال ابن هشام ، لا كما قال ابن إسحاق ، فإن أهل النسب على ما قال ابن هشام ، غير أن الدارقطني قيده فيه رواية ثالثة : ابن جهم بنون وحله مكسورة .

وذكر فيهم أبا خميصة ، واسمه : معبد بن عباد : قال أبو عمر : كذا قيده إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وغيره يقول فيه عن ابن إسحاق يقول فيه : أبو خميصة بجاء منقوطة وصاد مهمل .

وذكر في البلويين أبا عقيل ، ولم يسمه وكان اسمه في الجاهلية عبد المزي ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان ابن عبد الله بن ثعلبة قتل بالجمامة .

صاحب الصاع :

وأما أبو عقيل صاحب الصاع الذي أقره المنافقون ، فاسمه حنحكات ،

وفيه أنزلت : ( الذين يلزؤون المطوعين من المؤمنين ) وذلك أنه جاء بصاع من تمر قوضمه في العرقه حين حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على النفقة في سبيل الله، فضحك منه المنافقون وقالوا : إن الله لغني عن صاع أبي عقيل (١).

قريبوسه أو قريوس :

وقع في أنساب البذريين ابن قريوش بكسر القاف والشين المنقوطة وقال ابن هشام : قريوس بالسين المهملة ، كذا قيده أبو الوليد ، وفي أكثر الروايات قريوس بفتح القاف والباء المضمومة المنقوطة بأخدة ، قريوش : فعيول من التقرش ، وهو التكتب ، وبالشين فعيول من الترس ، وهو لمبرد ، وقريوش بالشين المنقوطة أصبح فيه لأنه من التقرش وهو التكتب ، كما كتبت قريش به ، قاله قطرب : وممن لم يشهد بدرأ لغيره ، وهو من النقباء سمع بن عبادة سيد الخزرج لأنه نهشته حية ، فلم يستطع الخروج ، هذا قول القتيبي ، ولذلك لم يذكره ابن إسحاق ولا ابن عتبة ، وقد ذكره طائفة فيهم : ابن الكلبي وجماعة .

وذكر أبا الضياع واسمه الثعمان ، وقيل حمير بن ثابت بن الثعمان ، قتل يوم خيبر .

جداره أو جدارة :

وذكر في بني النجار من ينسب إلى جدارة بن الحارث ، وجدارة أخو

(١) حديثه في البخاري ومسلم .

خُدْرَةَ رَهْطِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَغَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ يَقُولُ فِي حِدَارَةِ خُدْرَةِ  
بِالْخَاءِ الْمَضْمُونَةِ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ <sup>(١)</sup> ، وَكَذَلِكَ قَيْدَهُ النَّسْرِيُّ ، فَهِيَ خُدْرَةُ  
وَحُدْرَةُ ابْنِ الْحَارِثِ بِالْخَاءِ الْمَقْطُوعَةِ ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، كَذَلِكَ قَالَ  
أَبُو عُمَرَ ، وَقَيْدَهُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ فَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ .  
رَجِيْلَةُ لُورَجِيْلَةُ :

وَذَكَرَ رُجَيْلَةَ بِنْتُ نَمْلَةَ ، وَقَيْدُ فِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ رُجَيْلَةَ بِالْخَاءِ  
الْمَقْطُوعَةِ ، كَمَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ .

تصويب نسب :

وَذَكَرَ فِيهِمْ أَبَا شَيْخٍ بَنٍ ثَابِتٍ ، وَاسْمُهُ : أَبِي وَهُوَ أَخُو حَسَّانَ ، وَقِيلَ  
بِلَ هُوَ ابْنُ أَبِي بَنٍ ثَابِتٍ وَحَسَّانُ عَمُّهُ ، وَوَقَعَ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ  
غَلَطٌ أَصَابَتْهُ ، وَكَانَ قَبْلَ الْإِصْلَاحِ أَبُو شَيْخٍ أَبِي بَنٍ ثَابِتٍ بَنِ الْمُنْذِرِ .

موت الذين استشهدوا في بدر :

فَصَلَ وَذَكَرَ فِيمَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ : عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ  
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ قَدْ رَدَّهَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، لِأَنَّهُ اسْتَصْفَرَهُ ،  
فَبَكَى عُمَيْرٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَاءَهُ أَذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ ،  
فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، قَتَلَهُ الْعَاصِيُّ بْنُ سَعِيدٍ .

(١) في الاشتقاق ص ٤٥٥ .

وذكر ابن إسحاق حارثة بن سراقه ، فمِن قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ وهو أول قَتِيلٍ من المسلمين في ذلك اليوم ، رماه حَبَّانُ بْنُ التَّرِيقَةِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْجَرَتَهُ ، فَاتَتْ ، وَجَاءَتْ أُمُّهُ وَهِيَ الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرَةِ أُمِّ أَنْسٍ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ مَوْضِعَ حَارِثَةِ مَنَى فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَسَتَرِي مَا أَصْنَعُ ، فَقَالَ : أَوْجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ؟ إِنَّمَا هِيَ جَنَاتٌ وَإِنْ أَبْنَاكَ مِنْهَا لَبِىَ الْفِرْدَوْسِ <sup>(١)</sup> .

وذكر فيهم مُعَمَّرَ بْنَ الْحُمَامِ بْنِ الْجُمُوحِ ، وَقَدْ قَدِمْنَا ذِكْرَهُ ، وَقَتْلَهُ غَالِدُ ابْنِ الْأَعْلَمِ .

ذُرَّ السَّامِلِينَ وَزُيَّادِ الْيَمِينِ :

وذكر ذَا السَّامِلِينَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ النَّبَشَانِيِّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِ التَّسْلِيمِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ : قَامَ ذُو السَّامِلِينَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، فَقَالَ : أَقْصَرْتُ الصَّلَاةَ ، أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَدَقَ ذُو الْيَمِينِ ؟ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدًا هَكَذَا بِهَذَا اللَّفْظِ ، إِلَّا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، وَهُوَ غَلَطَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَإِنَّمَا هُوَ ذُو الْيَمِينِ الشُّكْرِيُّ ، وَاسْمُهُ : خَزْرَبَاقُ <sup>(٢)</sup> وَذُرَّ السَّامِلِينَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَحَدِيثُ التَّسْلِيمِ مِنْ

(١) رَوَى حَدِيثُ حَمَادِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْأَسَدِ وَالطَّبْرَانِيِّ ، وَإِنَّ هَذَا رَوَايَةً ثَابِتٌ .

(٢) فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ لِلنَّوَوِيِّ : الْخَرْبَاقُ . وَيَقُولُ أَبُو ذُرٍّ الْحَشَنِيُّ : ذُرَّ السَّامِلِينَ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وَذُرَّ الْيَمِينِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

رَكَعَتَيْنِ ، شَهْدَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ بَدْرٍ بَيِّنَتَيْنِ <sup>(١)</sup> ، وَمَاتَ  
ذُو الْيَدَيْنِ الشَّامِيُّ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ حَدِيثُهُ فِي التَّسْلِيمِ ابْنُهُ مُطَيْرُ بْنُ  
الْخُرْبَاقِ ، يَرْوِيهِ عَنْ مُطَيْرٍ ابْنِهِ شُعَيْبُ بْنُ مُطَيْرٍ .

مَطَا الْبُرُودِ

وَلِأَيِّ الرَّأْيِ الْمُبَرَّدُ حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ : فَقَامَ ذُو الشَّامِلَيْنِ ، وَفِي آخِرِهِ أَصَدَقُ  
ذُو الْيَدَيْنِ ؟ قَالَ : هُوَ ذُو الشَّامِلَيْنِ وَذُو الْيَدَيْنِ ، كَانَ يُسَمَّى بِهِمَا جَمِيعًا ، وَجَهِلَ  
مَا قَالَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي ذِي الشَّامِلَيْنِ ، وَلَمْ يَتَرَفَّ رِوَايَةً إِلَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي

(١) يَقُولُ النَّوَوِيُّ : وَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّمَا أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ  
سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ بَعْدَ بَدْرٍ بِخَمْسِ سَنِينَ ، وَقَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَاتَّفَقُوا عَلَى  
أَنَّ الزُّهْرِيَّ غَلَطَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ لِأَنَّهُ  
كَانَ فِي يَدَيْهِ طَوِيلٌ . هَذَا وَحَدِيثُ التَّسْلِيمِ مِنْ رَكَعَتَيْنِ فِي صُحُفِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .  
وَالْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعِشِيِّ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ  
ثُمَّ سَلَّمَ ، فَقَامَ إِلَى خَشْبَةِ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضَبَانٌ ،  
وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ، وَخَرَجَتْ السَّرْعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالُوا :  
قَصُرَتِ الصَّلَاةُ ؟ وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَهَابَا أَنْ يَنْكَلَاهُ ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ  
يَقَالُ لَهُ : ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ ؟ فَقَالَ : لَمْ  
أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ ، فَقَالَ : إِنَّمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَتَقَدَّمَ ، فَصَلَّى مَا تَرَكَ  
ثُمَّ سَلَّمَ ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سَجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ، ثُمَّ كَبَّرَ  
وَسَجَدَ مِثْلَ سَجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ، فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ ، ثُمَّ سَلَّمَ ،  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : بَيْنَمَا أَنَا أَصِلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الظُّهْرِ سَلَّمَ مِنْ  
رَكَعَتَيْنِ . أَحَدٌ وَمُسْلِمٌ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّ ذَا الْيَدَيْنِ قَالَ : بَلَى قَدْ  
نَسِيتُ وَالسَّرْعَانُ بَعْضُ السَّيْنِ وَسَكُونُ الرَّأْيِ أَوْفَتْجَهَا : أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا وَالْعِشِيُّ :  
مَا بَيْنَ الزَّالِ وَالْغُرُوبِ . وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي رِوَايَةٍ : صَلَّى بِنَا الظُّهْرَ أَوْ الْعَصْرَ . وَفِي  
مُسْلِمٍ : الْعَصْرُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : الظُّهْرُ كَذَلِكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ :  
إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعِشِيِّ إِمَّا الظُّهْرَ وَإِمَّا الْعَصْرَ . قَالَ لِحَافِظٍ فِي الْفَتْحِ : وَالظَّاهِرُ أَنَّ

الْاِخْتِلَافُ فِيهِ مِنَ السَّائِلَاتِ



فيها الفلط ، قال ذلك في آخر كتاب الكامل في باب الأذواء يوم بدر .  
ومن البدرين خليفة بن عديّ التياضي أيضاً ، هكذا اسمه عند أهل  
السَّير ، وسماه ابن إسحاق فقال خليفة بن عديّ بالخلاء . ومن شهد بدرًا ، ولم  
يذكره ابن هشام عن البسكاني ، وذكره ابن إسحاق في رواية إبراهيم عن سعد  
عنه : عياض بن زهير بن أبي شذاد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن  
الحارث بن فهر وهو ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، وقد ذكره في البدرين  
موسى بن عقبة وخليفة بن خياط وجماعة . ومن ذكر في البدرين ولم  
يذكره ابن إسحاق يزيد بن الأخنس الشدبي ، وابنه مثنى بن يزيد وأبوه  
الأخنس ، ولا يعرف من شهد بدرًا ثلاثة أب وابن وجد إلا هؤلاء ،  
وأكثر أهل العلم بالسَّير لا يصحح شهودهم بدرًا لكن شهدوا بيعة الرضوان ،  
وزيد بن الأخنس هذا هو ابن الأخنس بن جناب بن حبيب بن جرّة بضم الجيم بن  
زُعَير من بني بهثة بن سليم . قال ابن ماكولا <sup>(١)</sup> : لا يعرف جرّة بضم الجيم  
إلا هذا ، ولا جرّة بكسر الجيم إلا السَّوم بنت عمرو بن جرّة من بني ضمرة .  
أم الشدّاخ واسمه يَمْرُ بن عوف ، وقد تقدم ذكره في حديث قُصَيٍّ ولم يسمي  
الشدّاخ . ومن ذكره البخاري في البدرين خديم بن فاتك [ بن الأحرم ]  
وأخوه سيرة الأسديان <sup>(٢)</sup> . ومن ذكره البخاري في البدرين من بني سُلَمة

- (١) هو علي بن عبد الله بن علي بن جعفر ولد سنة ٤٢١ وتوفي سنة ٤٨٦ .  
(٢) يقال بفتح الهمزة وسكون السين ، نسبة إلى الأزدي وهو يقال بالسين  
أيضاً ، وقيل بفتح السين نسبة إلى بني أسد بن خزيمه . وقد روى الطبراني أن  
خزيمه وسيرة شهدا بدرًا ، واستنكر الواقدي ذلك وقال إنما أسلم خزيمه وأخوه  
بعد الفتح وهو خريم بن فاتك بن الأحرم ويقال : خريم بن الأحرم بن شداد =

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام ، وقال أبو عمر : لا يصح شهوده بذكر ،  
وذكر اختلاف الناس في ذلك ، وفي السنن لأبي داود أن جابراً قال : كنت  
أُبيعُ أصحابي الماء يوم بدر ، أي : كان صغيراً فلم يُسَمِّهم له ، وزعم بعضهم  
أن هذه الرواية تَصْخِيفٌ ، وأن الصحيح كنتُ مَبِيعُ أصحابي يوم بدر ،  
والمَبِيعُ <sup>(١)</sup> : السَّمُّ ، يريد أنهم كانوا يُرْسِلُونَهُ في حوائجهم ليَصْغِرَ سنُّهُ .  
ومن شهد بدرًا وذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : طَلِبُ بْنُ عَمْرٍو <sup>(٢)</sup>  
مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُصَيٍّ ، وأمه أَرْوَى عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

= ابن عمرو بن العاتك الأسدي . وهو في ترجمة أخيه سيرة يسميه خزيمة  
وذكر مرة خطأ : خزيمة .

(١) في القاموس : مَبِيعٌ : قَتَحٌ بِلا نَصِيبٍ ، وقَدْحٌ يَسْتَعَارُ تَبِيحًا ، فهو زه ،  
أو قدح له سهم .

(٢) من المهاجرين الأولين ، قتل بأعداء بن شهيداً وليس له عقب ، وله  
تقول أمه :

إن طلبنا نصر ابن خاله آسأه في ذى دمه وماله

ص ١٩ نسب قریش .

## من قتل بيتر من المشركين

من بنى عبد شمس

وقُتل من المشركين يوم بدر من قريش ، ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف : حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وقتله زيد ابن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ، ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والحارث بن الخزاعي ، وعامر بن الخزاعي حليفان لهم قتل عامراً : حمار بن ياسر ؛ وقتل الحارث : النعمان بن عَصْر ، حليفه للأوس ، فيما قال ابن هشام . ومخير بن أبي مخير ، وابنه : موليان لهم . قتل مخير بن أبي مخير : سالم ، مولى أبي حذيفة ؛ فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبيدة بن سميد ( بن ) العاص بن أمية بن عبد شمس ، قتله الزبير بن العوام ، والعاص بن سميد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب . وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، قتله عامر بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو بن عوف ، صبراً .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة ابن الحارث بن المطالب .

قال ابن هشام : اشترك فيه حمزة وطلح .

قال ابن إسحاق : وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتل حمزة بن عبد المطلب ؛ والوليد بن عتبة بن ربيعة ، قتل علي بن أبي طالب ؛ وعامر بن عبد الله ، حليف لهم من بني أمار بن بنيض ، قتل علي بن أبي طالب .

اثنا عشر رجلاً من بني نوفل بن عبد مناف

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، قتل - فيما يذكرون - خبيب بن إسماعيل ، أخو بني الحارث بن الخزرج ؛ وطعينة بن ابن عدي بن نوفل ، قتل علي بن أبي طالب ؛ ويقال : حمزة بن عبد المطلب . ورجلان .

### من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد .

قال ابن هشام : قتل ثابت بن الجذع ، أخو بني حرام ، فيما قال ابن هشام .

ويقال : اشترك فيه حمزة وطلح بن أبي طالب وثابت .

قال ابن إسحاق : والحارث بن زمعة ، قتل عامر بن عامر - فيما قال ابن هشام - وعقيل بن الأسود بن المطلب ، قتل حمزة وطلح ، اشتركا فيه - فيما

قال ابن هشام - وأبو البختري ، وهو الماص بن هشام بن الحارث بن أسد ،  
قتله المجدري بن زياد الهلوي .

قال ابن هشام : ابن البختري : الماص بن هاشم .

قال ابن إسحاق : ونوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن القدوية ، عدى  
خزاعة ، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله حين أسلما  
في حبل ، فكانا يسئبان : القرينين لذلك ، وكان من شياطين قريش - قتله  
علي بن أبي طالب . خمسة نفر .

#### من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلفة بن علقمة بن  
عبد مناف بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب صبراً عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالهتراء ، فيما يذكر .

قال ابن هشام : بالأثيل . قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث :  
ابن علقمة بن كلفة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : وزيد بن مليس ، مولى عُمير بن هاشم بن عبد مناف  
ابن عبد الدار . رجلاً .

قال ابن هشام : قتل زيد بن مليس بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ،  
وزيد حليف لبني عبد الدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال :  
قتله المقداد بن عمرو .

### من بنى تيم بن مرة

قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة : عُمير بن عُثمان بن عمرو بن كُثَيب بن سَعْد بن تَيْم .

قال ابن هشام : قتله عليُّ بن أبي طالب ، ويقال : عبد الرحمن بن عوف .  
قال ابن إسحاق : وعُثمان بن مالك بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عُثْمَانَ بن عمرو بن كُثَيب ، قتله صُهَيْب بن سِنَان . رجُلان .

### من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن بَقِطَةَ بن مُرَّة : أبو جَهْل بن هِشَام - واسمه عمرو بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - ضربه مُعَاذ بن عمرو بن الجموح ، فَقَطَعَ رِجْلَهُ ، وضرب ابنه عِكْرَمَةَ يَدَ مُعَاذٍ فَطَرَحَهَا ، ثم ضربه مُعَوِّذُ ابن عَفْرَاءَ حَتَّى أَثْبَتَهُ ، ثم تركه وبه رَمَقٌ : ثم ذَفَّفَ عَلَيْهِ عبدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ واحتز رأسه ، حين أَمَرَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْتَمِسَ فِي الْقَتْلِ - والعاصُ بن هِشَام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطَّابُ ويَزِيدُ بن عبد الله ، حليفُ لَهُم من بنى تَيْم .

قال ابن هشام ثم أحدُ بنى عمرو بن تيم ، وكان شجاعاً ، قتله عمار ابن ياسر .

قال ابن إسحاق : وأبو مُسَافِعٍ الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دُجَانَةَ الساعدي - فيما قال ابن هشام - وحرَّملة بن عمرو ، حليف لهم .

قال ابن هشام :

قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، ويقال : بل علي بن أبي طالب - فيما قال ابن هشام - وحرمله ، من الأسد .

قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام - وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة .

قال ابن هشام . قتله حمزة بن عبد المطلب .

قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : قتله عمارة بن ياسر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، فيما قال ابن هشام : والمُنذر بن أبي رفاعة بن عابد ، قتله مَعْن بن عدى بن الجعد بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام ، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة بن عابد ، قتله علي بن أبي طالب ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَعَمْ الشَّريك

السائبُ لا يشارى ولا يُمارى ، وكان أسلمَ لحسن إسلامه - فيما بلغنا - والله أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين .

قال ابن هشام : وذكر غيرُ ابن إسحاق : أن الذي قتله الزبير بن العوام .

قال ابن إسحاق : والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وحاجبُ بن السائب بن عويمر ابن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم : قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ، ويقال : حاجز بن السائب - والذي قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله الأنعمان بن مالك القوقلي مبارزة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعمرو بن سفیان ، وجابر بن سفیان ، حليقان لهم من طي ، قتل عمر أيزيد بن رقيش ، وقتل جابر أبو بردة بن نيار ، ( فيما ) قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلا .

من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : مُدَبِّه بن الحجاج



ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، قتله أبو اليُسْر ، أخو بني سَلِمة ، وابنه العاصُ بن مُنَبِّه بن الحجاج ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابن هشام : وَنَبِيَهُ ابن الحجاج بن عامر ، قتله خَمْزَةُ بن عبد المطلب وسعدُ بن أبي وقاص اشتراكا فيه ، فيما قال ابن هشام ، وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم .  
قال ابن هشام : قتله عليُّ بن أبي طالب ، ويقال : النعمان بن مالك القَوَاقِلِي ،  
ويقال : أبو دُجَانة .

قال ابن إسحاق : وعاصم بن عَوْف بن ضُبَيْرَة بن سَمِيد بن سَعْد بن سهم ،  
قتله أبو اليُسْر ، أخو بني سَلِمة ، فيما قال ابن هشام . خمسة نفر .

### من بني جمح

ومن بني مُجَمَّح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤي : أُمَيَّة بن خَلَف  
ابن وَهَب بن حَذَافَة بن مُجَمَّح ، قتله رجلٌ من الأنصار من بني مازن .  
قال ابن هشام : ويقال : بل قتله مُعَاذ بن عَمْرٍاء وخارجة بن زيد وخَبِيب  
ابن إِسَاف ، اشتراكوا في قتله .

قال ابن إسحاق : وابنه عليُّ بن أُمَيَّة بن خَلَف ، قتله عَمَّار بن ياسر ؛  
وأوس بن مِثْمِر بن لُؤْذَان بن سعد بن مُجَمَّح ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال  
ابن هشام ، ويقال : قتله الحَصَيْن بن الحارث بن المطلب وعُثْمَان بن مَطْعُون ،  
اشتراكا فيه ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

### من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤي : معاوية بن عامر ، حليف لهم من عبد القيس ، قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : قتله عكاشة بن محصن ، فيما قال ابن هشام .  
قال ابن إسحاق : ومُعبد بن وهب ، حليف لهم من بني كلب بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث ، قتل معبداً خالد وإياس ابنا البكير ، ويقال : أبو دجانة ، فيما قال ابن هشام . رجلان .

### عندهم

قال ابن هشام : فجميع من أحصى لنا من قتلى قُريش يوم بدر : خمسون رجلاً .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، عن أبي عمرو : أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً ، والأمرى كذلك ، وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن المسيب . وفي كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ . بقوله لأصحاب أحد - وكان من استشهد منهم سبعين رجلاً - يقول : قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً . وأنشدني أبو زيد الأنصاري لـ كعب بن مالك :

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعَطَّنُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَشْوَدُ

قال ابن هشام : يعني قتلى بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها .

### من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعة القتل :

#### من بني عبد شمس

من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث ، من بني أعمار بن  
بقيص ، حليف لهم ، وعامر بن زيد ، حليف لهم من اليمن رجلا .

#### من بني أسد

من بني أسد بن عبد المزى : عقبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ، وعبد  
مولى لهم رجلا .

#### من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصى : نبيه بن زيد بن مليس ، وعبيد بن  
سليط ، حليف لهم من قيس . رجلا .

#### من بني تيم

ومن بني تيم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن  
عبيد الله بن عثمان أسرفات في الأسارى ، فمَدَّ في القتل ، ويقال : وعمر  
ابن عبد الله بن جُدعان . رجلا .

#### من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن الأذينة ، قتله سعد

ابن أبي وقاص، وهشام بن أبي حذيفة بن النيرة، قتله صُهَيْب بن سنان، وزهير  
ابن أبي رِفاعَة، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة، والسائب بن أبي رِفاعَة قتله  
عبد الرحمن بن عوف، وعائذ بن السائب بن عويمر، أسرهم اقتدى فات  
في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب، وعُمير حليف لهم  
من طَيِّء، وخيار، حليف لهم من القارة سبعة نفر.

### من بنى جمع

ومن بنى بُجَاح بن عمرو: سُبْرَة بن مالك، حليف لهم. رجل.

### من بنى سهم

ومن بنى سَهْم بن عمرو: الحارث بن مُنْبِه بن الحجاج، قتله صُهَيْب بن  
سنان، وعامر بن عوف بن ضُبيرة، أخو عاصم بن ضُبيرة، قتله عبد الله  
ابن سلمة العجلاني، ويقال: أبو دُجَانَة. رجلان.

## ذكر أسرى قريش يوم بدر

### من بنى هاشم

قال ابن إسحاق: وأسر من المُشركين من قريش يوم بدر، من بنى هاشم  
ابن عبد مناف: عَقِيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم؛ ونوفل بن  
الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

### من بنى المطلب

ومن بنى المطلب بن عبد مناف: السائب بن عُبيد بن يزيد بن هاشم بن

الطَّلَب ؛ وَنُثْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَاتِمَةَ بْنِ الطَّلَب . رَجُلَان .

مَنْ بَنَى عَبْدَ شَمْسٍ وَحَلَفَهُمْ

وَمَنْ بَنَى عَبْدَ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ : عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنُ  
أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي وَجْزَةَ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ،  
وَيُقَالُ : ابْنُ أَبِي وَحْزَةَ ، فَيَا قَالَ ابْنُ هِشَام .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْمَرْزُوقِ بْنِ (عَبْدِ) شَمْسٍ ؛  
وَأَبُو الْعَاصِ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

وَمَنْ حَلَفَهُمْ أَبُو دَرِيَّةَ بْنُ أَبِي عَمْرِو ؛ وَعَمْرُو بْنُ الْأَزْرَقِ ، وَعُقَيْبَةُ بْنُ  
عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَضِرِيِّ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

مَنْ بَنَى نَوْفَلَ وَحَلَفَهُمْ

وَمَنْ بَنَى نَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ مَنْفٍ : عَدِيُّ بْنُ الْخَلِيَارِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلَ ؛  
وَعُمَيْانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ابْنُ أَخِي غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي مَزْنِ بْنِ  
مَنْصُورٍ ؛ وَأَبُو ثَوْرٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

مَنْ بَنَى عَبْدَ الدَّارِ وَحَلَفَهُمْ

وَمَنْ بَنَى عَبْدَ الدَّارِ بْنِ أُمَيَّةَ : أَبُو عَزِيزِ بْنِ مُعْمِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ  
ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ ؛ وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ . وَيَقُولُونَ : نَحْنُ بَنُو الْأَسْوَدِ  
ابْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ السَّبَّاقِ . رَجُلَان .

### من بني أسد وحلفائهم

ومن بني أسد بن عبد المزي بن قصى . السائب بن أبي خبيش بن المطالب بن أسد ؛ والحويرث بن عبّاد بن عثمان بن أسد .  
قال ابن هشام : هو الحارث بن عاذ بن عثمان بن أسد .  
قال ابن إسحاق : وسالم بن شمّاس ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

### من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن سقظة بن مرة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ؛ وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وصيفي ابن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأبو المنذر بن أبي رفاعه بن عبد الله بن عمير بن مخزوم ؛ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد ابن عمر بن مخزوم ؛ وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، وهو كان - فيما يذكر - أول من ولّى فارساً منهمزماً ، وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبار تدمي كلومنا      ولكن على أقدامنا يقطر الدّم  
تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويروى : « أسنا على الأعقاب » .  
وخالد بن الأعم ، من خزاعة ، ويقال : عقيلى .

.....

### من بنى سهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب :  
أبو وداعة بن ضُبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، كان أول أسير افتدي من  
أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وقزوة بن قيس بن عدي بن  
حذافة بن سعد بن سهم ، وحَنْظَلَة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم ،  
والججاج بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . أربعة نفر .

### من بنى جمح

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبدُ الله بن أبي بن  
خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح ؛ وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن  
وهيب بن حذافة بن جُمَح ، والفاكه ، وولى أمية بن خلف ، ادّعاء بعد ذلك  
رباح بن العُتُرف ، وهو يزعم أنه من بنى شَمَاح بن مُحارب بن فهر - ويقال :  
إن الفاكه : ابن جَزُول بن حَذِيم بن عوف بن غَضَب بن شَمَاح بن محارب  
ابن فهر - ووهب بن عُمر بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح ،  
وربيعة بن درّاج بن العنابس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جُمَح . خمسة نفر .

### من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن أنضر  
ابن مالك بن حِسل بن عامر ، أسره مالك بن الدُخُشُم ، أخو بني سالم بن  
عوف ؛ وعبد بن زَمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن أنضر بن

مالك بن حِسل بن عامر ، وعبد الرحمن بن مَشْنُوهُ بن وَقْدَان بن قَيْس بن  
عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر . ثلاثة نفر .

### من بنى الحارث

ومن بنى الحارث بن فِهْر : الطَّائِل بن أَبِي قُتَيْبٍ ، وَعُتْبَةُ بن عمرو بن  
جَعْفَر . رجلان .

قال ابن إسحاق : فجميع من حُفِظَ لَنَا مِنَ الْأَسَارَى ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا .

### ماقات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وقع من جملة المدد رجل لم نذكر اسمه .

ومن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى :

### من بنى هاشم

من بنى هاشم بن عبد مَنَاف : عَتْبَةُ ، حَلِيفَ لَهُمُ مِنْ بَنِي قَهْر . رجل .

### من بنى المطلب

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : عَقِيل بن عمرو ، حَلِيفَ لَهُمُ ، وَأَخُوهُ تَيْم  
ابن عمرو ، وابنه . ثلاثة نفر .

### من بنى عبد شمس

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خَالِد بن أُسَيْد بن أَبِي الْعَيْصِ ،  
وَأَبُو الْعَرِيضِ بَسَار ، مَوْلَى الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ . رجلان .



من بنى نوفل

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : نُهْهان ، مولى لهم . رجل .

من بنى أسد

ومن بنى أسد بن عبد المُزَي : عبدُ الله بن حميد بن زهير بن الحارث . رجل .

من بنى عبد الدار

ومن بنى عبد الدار بن قُصَي : عَقِيل ، حليف لهم من المين . رجل .

من بنى تيم

ومن بنى تيم بن مُرَّة : مُسافِع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وجابر بن الزبير ، حليف لهم . رجلان .

من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن بَقِظَة : سَفَيْسُ بن السائب . رجل .

من بنى جمح

ومن بنى جمح بن عمرو : عمرو بن أبي بن خَلَف ، وأبورُهم بن عبد الله ، حليف لهم ، وحليف لهم ذهب عنى اسمه ، وموُليان لأُمَيَّة بن خَلَف ، أحدهما اسِطاس ، وأبورافع ، غلام أُمَيَّة بن خَلَف . ستة نفر .

### من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نبيه الحجاج رجل .

### من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤى : حبيب بن جابر ، والسائب بن مالك . رجلان .

### من بنى الحارث

ومن بنى الحارث بن فهر : شافع وشقيع ، حليفان لهم من أرض الين .  
رجلان .

### ما قيل من الشعر فى يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر ، وتراد به القوم  
بينهم لما كان فيه ، قولُ حمزة بن عبد المطلب رحمه الله :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها وتقيضها :

|                                    |                                |
|------------------------------------|--------------------------------|
| ألم ترَ أمراً كان من عجب الدهرِ    | وللحنِ أسبابٌ مبينة الأمرِ     |
| وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم        | فانوا تواص بالمتقوق وبالكفرِ   |
| عشيّة راحوا نحو بذرٍ مجتمهم        | فكانوا رهوناً للرّكبة من بذرِ  |
| وكنّا طلبنا العيرَ لم نَبْغِ غيرها | فساروا إلينا فالتقينا على قدرِ |
| فلما التّمينا لم تَكُنْ مَنُوبَةً  | لنا غير طمّنٍ بالثّقّة الثمرِ  |

. . . . .

وَضَرْبٍ بِبَيْضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدُّهَا      مُشَهَّرَةً الْأَلْوَانُ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ  
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُقْبَةَ الْقَتْلِ ثَاوِيًا      وَشَيْبَةً فِي الْقَتْلِ تَجَرَّجِمُ فِي الْخَفْرِ  
وَعَمْرُو نَوَى فِيمَنْ نَوَى مِنْ مُحَاتِهِمْ      فَشَقَّتْ جُيُوبُ النَّائِمَاتِ عَلَى عَمْرُو  
جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ      كَرَامَ تَفَرَّغْنَ الذَّوَابُّ مِنَ فِهْرِ  
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ      وَخَلُّوا لَوَاءً غَيْرَ مُحْتَضِرِ النَّفْسِ  
لِوَاءٍ ضَلَّالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ      نَخَّاسَ بِهِمْ ، إِنَّ الْخَبِيثَ إِلَى غَدَرِ  
وَقَالَ لَهُمْ ، إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا      بَرِثَ إِلَيْكُمْ مَا بَى الْيَوْمَ مِنْ صَبَرِ  
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي      أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسَرِ  
فَقَدَّاهُمْ لِلْجَنِّ حَتَّى تَوَرَّطُوا      وَكَانَ بَمَا لَمْ يَخْبِرُ الْقَوْمُ ذَا خُبَرِ  
فَكَانُوا غَدَاةَ الْبِئْرِ أَلْقَا وَجَعُنَا      ثَلَاثُ مِثْنَيْنِ كَالْمُسَدَّمَةِ الزُّهْرِ  
وَفِينَا جُنُودَ اللَّهِ حِينَ يُبَدِّنَا      بِهِمْ فِي مَقَامٍ نَمُّ مُسْتَوْضِحِ الذِّكْرِ  
فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا      لَدَى مَازِقٍ فِيهِ مَنَابِهُمُ تَجْزِي

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجَرِ      وَلِلْجُزْنِ مَنَى وَالْحَرَارَةِ فِي الصَّدْرِ  
وَلِلدَّمْعِ مِنْ عَيْنَيَّ جَوْدًا كَأَنَّهُ      فَرِيدٌ هَوَى مِنْ سِلْكٍ نَاطِلِهِ يَجْزِي  
عَلَى الْبَطَلِ الْخُلُو السَّمَائِلِ إِذْ نَوَى      رَهَيْنَ مَقَامٍ لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَذْرِ  
فَلَا تَبْمُدَّنْ يَاعَمْرُو مِنْ ذِي قُرَابَةِ      وَمَنْ ذِي نِدَمٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ غَمَرِ  
فَإِنَّ بِكَ قَوْمٌ صَادَفُوا مِنْكَ قَوْلَةً      فَلَا بُدَّ لِلْأَيَّامِ مِنْ دُولِ الدَّاهِرِ

فقد كنت في صَرف الزمان الذي مَضَى

تُريهم هَوَانًا منك ذَا سُبُلٍ وَغُرٍ  
فَالَا أُمْتُ بَاعَمُرُوا أَمْرُكَ نَارًا  
وَأَقْطَعُ ظَهْرًا مِنْ رِجَالٍ بِمَنْشَرٍ  
كَرَامٍ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَطَعُوا ظَهْرِي  
أَغْرَمَ مَا جَمَعُوا مِنْ وَشِيظَةٍ  
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي النَّبَاتِ مِنْ تَهْرٍ  
فِيَالِ لُؤْيٍ ذَبَبُوا عَنْ حَرَمِكُمْ  
وَالْهَيْةُ لَا تَدْرِكُهَا قَدَى الْفَخْرِ  
تَوَارِثَهَا آثَاؤُكُمْ وَوَرِثْتُمْ  
أَوَاسِيَهَا وَالْيَتَا ذَالِئِفٍ وَالسُّتْرَ  
فَمَا لِحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَاكَكُمْ  
وَجِدُوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَارَزُوا  
وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَّارُوا بِذَوِي عَمْرٍ  
لَمَّا لَكُمْ أَنْ تَتَّارُوا بِأَخِيكُمْ  
وَمِيعُ تَطْيِيرِ الْهَامِ يَبْثُ الْأَثَرُ  
بِمَطَرَاتٍ فِي الْأَكْفِ كَانَهَا  
كَأَنَّ مَدْبَ الذَّرَّ فَوْقَ مُتُونَهَا  
إِذَا جُرِدَتْ يَوْمًا لِأَعْدَائِهَا الْخَزَرُ

قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحاق ،  
وهما « الفخر » في آخر البيت ، و« فالحليم » في أول البيت ، لأنه نال فيها  
من النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر :

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يغيرها ولا يقيضها ،  
وإنما كتبناها لأنه يقال : إن عمرو بن عبد الله بن جُدعان قُتل يوم بدر ،

ولم يذكره ابن إسحاق في القتل ، وذكره في هذا الشعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ      بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ  
 بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ      فَلَا قُوَاهُ نَاكِمِينَ إِسَارٍ وَمَنْ قَتَلَ  
 فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَقَرُهُ      وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَرْسِلَ بِالْعَدْلِ  
 لِحَاءَ بُرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ      مَبِينَةٍ آيَاتُهُ لِدَوَى الْعَمَلِ  
 فَأَمَّنْ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَأَيَقُنُوا      فَامْسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِينَ الشُّمْلِ  
 وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ      فَرَادِهِمْ ذُو الْعَرْشِ خَبْلًا عَلَى خَبْلٍ  
 وَأَمْسَكَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَذَرِ رَسُولِهِ      وَقَوْمًا غَضَابًا فِعْلُهُمْ أَحْسَنَ الْفِعْلِ  
 بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ خِفَافٌ عَصُوبَاهَا      وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجَلَاءِ وَالْعَقْلِ  
 فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاسٍ ذِي حَجِيَّةٍ      صَرِيحًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ  
 تَبَيَّتْ عَيُونُ الدَّمَائِمَاتِ عَلَيْهِمْ      تَجَوَّدُ بِاسْتِبَالِ الرَّشَاشِ وَالْوَبْلِ  
 نَوَاحٍ تَنْفَعِي عُتْبَةَ النَّعَى وَابْنَهُ      وَشَيْبَةَ تَنْفَعِي أَبَا جَهْلٍ  
 وَذَا الرَّجْلِ تَنْفَعِي وَابْنَ جُدْعَانَ فِيهِمْ      مُسْلَبَةً حَرَمَى مَبِينَةَ الشُّكْلِ  
 ثَوَى مِنْهُمْ فِي بئرِ بَدْرٍ عَصَابَةٌ      ذَوَى نَجْدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَجْلِ  
 دَعَا النَّعَى مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ      وَلِلنَّعَى أَسْبَابٌ مُرْمَقَةٌ الْوَصْلِ  
 فَأَضْحَوْا لِلدَّيِّ دَارَ الْجَحِيمِ بِمَعَزِلٍ      عَنْ الشُّغْبِ وَالْعُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَفَنَّى سَفِينُهُمْ  
بَأْسِرٍ سَفَاهٍ ذِي اعْتِرَاضٍ وَذِي بَطْلٍ  
تَفَنَّى بِقَتْلِ يَوْمٍ بَدَرَ تَتَابَعُوا  
كِرَامَ الْمَسَاهِي مِنْ غُلَامٍ وَمِنْ كَهْلٍ  
مَصَالِيَتْ بَيْضٍ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ  
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَةِ مَطَاعِيمٍ فِي الْمَحَلِّ  
أُمِيبُوا كِرَامًا لَمْ يَبِيْعُوا عَشِيرَةَ  
بِقَوْمٍ نَزَحُوا نَزْحًا فَارَحَى الدَّارَ وَالْأَصْلَ  
كَمَا أَصْبَحَتْ عَسَانُ فَيْكُمُ بَطَانَةٌ  
لَكُمْ يَدَلًا مَنَّا فَيَا لَكَ مِنْ فِعْلٍ  
عُمُوقًا وَإِنَّمَا بَيْنَنَا وَقَطِيعَةٌ  
يَرَى جَوْرَكُمْ فِيهَا ذُوُورًا أَيْ وَالْعَقْلُ  
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ  
وَحَيْرُ الْمَنَايَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ  
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَقَتَلْتُمْ  
لَكُمْ كَأَنَّ خَيْلًا مُقْبِلًا عَلَى خَيْلٍ  
فَإِنْ كُمْ أَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ  
شَدِيدَةً هَوَا كَمْ غَيْرُ مَجْتَمَعِي الشَّمْلِ  
بِقَدِّ ابْنِ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فِعَالُهُ  
وَعُتْبَةَ وَالْمَذْعُورُ فَيْكُمُ أَبَا جَهْلٍ  
وَشَدِيدَةً فِيهِمْ وَالْوَلِيدُ وَفِيهِمْ  
أُولَئِكَ فَاذْكُ نَمَ لَا تَبْكُ غَيْرُهُمْ  
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَسْكَنِينَ تَحَاشَدُوا  
جَمِيعًا وَحَاشُوا آلَ كَعْبٍ وَذُبُّوا  
وَالَا فَبَيْتُوا خَائِنِينَ وَأُمِيبُوا  
أَذَلَّ لَوْطَاءِ الْوَاطِنِينَ مِنَ النَّعْلِ  
عَلَى أُنْتَى وَاللَّاتِ يَا نَوْمُ فَاعْمُوا  
بِكُمْ وَاتَّقُوا أَنْ لَا تُقِيمُوا عَلَى تَبَلٍ  
سِوَى تَجْمَعُكُمْ لِلْسَّابِقَاتِ وَالْقَتْلِ  
وَالْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ وَالْتَبَلِ

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مَرْزَاسٍ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ فِهْرٍ فِي يَوْمٍ بَدَرَ:

عَجِبْتُ لِنَفْخِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرَ عَلَيْهِمْ غَدَاً وَالذَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ  
وَفَخَّرَ بَنِي النَّجَّارِ وَإِنْ كَانَ مَشَرُ أَصِيبُوا بِبَذْرِ كُلِّهِمْ نَمَّ صَابِرُ  
فَإِنْ تَكُ قَتْلَى غُودِرَتْ مِنْ رَجَالِنَا فَإِنَّا رَجَالٌ بِمَدَمِ سَفَاوِرُ  
وَتَرَدَّى بَنَا الْجُرْدِ الْمَنَاجِيحُ وَسَطَكُمْ

بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسَ تَارُ  
وَوَسَطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَسْكُرُهَا لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ زَوَاوِرُ  
فَنَتْرُكُ صَرَخِي تَمْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ  
وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ لَمْ يَهْأَلْ لَيْلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ  
وَذَلِكَ أَنَا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا بَيْنَ دَمٍّ مِمَّنْ يَحَارِبُنْ مَارُ  
فَإِنْ تَنْظُرُوا فِي يَوْمٍ بَذَرُ فَإِنَّمَا بِأَحَدٍ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ  
وَبِالنَّفَرِ الْأَخْيَارِ أَوْلِيَاؤُهُ يُحَامُونَ فِي اللَّأَوَاءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ  
يُمَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحِزَّةٌ فِيهِمْ وَيُدْعَى عَلَى وَسْطِ مَنْ أَنْتَ ذَا كَرُ  
وَيُدْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُمَانُ مِنْهُمْ وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرُ  
أَوَلَيْكَ لَمْ تَنْتَجِبْ فِي دِيَارِهَا بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ نَفَاخِرُ  
وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لَوْعَى بْنِ غَالِبٍ إِذَا مَدَّتْ الْأَنْسَابُ كَتَبَ وَعَامِرُ  
مِ الطَّلَاعِينَ الْخَلِيلَ فِي كُلِّ مَمَرٍ غَدَاةَ الْمِيَاكِ الْأَطْيَبِينَ الْأَكَاثِرُ

فَاجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ ، فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهِ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ ، لَيْسَ اللَّهُ قَاهِرُ

فَقَصَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نَلَاقِيْ مَعْشَرًا  
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَفَرُّوا مِنْ بَيْلِهِمْ  
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا نَحْمُولُ غَيْرَنَا  
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ  
وَيَجْمَعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لَوَانِهِ  
فَلَمَّا آمَنَيْنَاهُمْ وَكَلَّ مُجَاهِدًا  
شَمِدْنَا بَانَ اللَّهِ لَارِبَ غَيْرِهِ  
وَقَدْ عُرِّيتْ بَيْضٌ خِفَافٌ كَأَنهَا  
بَيْنَ أَبْدَانَا جَمْعُهُمْ فَتَبَدَّدُوا  
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ  
وَشَيْبَةُ وَالتَّمِيمِيُّ غَاذَرْنَ فِي الْوَعَى  
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا  
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ تَحْمِيْهَا  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا  
لَأْمُرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَُوا بِهِ  
وَلَيْسَ لِأَمْرِ سَخَمَ اللَّهُ زَاجِرًا

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّمِيُّ يَبْكِي قَتْلَى بَدْرٍ :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتَرَوِي لِلْأَعَشِيِّ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ ، أَحَدِ بَنِي أَسِيدِ  
ابْنِ هُرَيْرٍ وَابْنِ تَمِيمٍ ، حَلِيفَ بَنِي نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .



قال ابن إسحاق : حليفُ بنى عبد الدار :

مادا على بددر وماذا حوله من فتيةٍ بيض الوجوه كرام  
تركوا نبيها خلفهم ومنبهاً وابنى ربيعة خير خصم فثام  
والحارث النياض يبرق وجهه كالبددر جلى ليله الإظلام  
والعاصي بن منبه ذا ميرة رُمحا تميها غير ذى أوصام  
تنمى به أعراقه وجسدوده ومآثر الأخوال والأعنام  
وإذا بكى بكاءً فأعول شجوه قلى الرئيس الماجد ابن هشام  
حيًا الإله أبا الوليد ورهطه رب الأنام ، وخصم بسلام

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى ، فقال :

ابك بكك عيناك ثم تبادرت بدم تُقل غروبها سجام  
ماذا بكيت به الذين تتابعوا هـلا ذكرت مكارم الأقدام  
وذكرت منا ماجدا ذا همة تمنح الخلائق صادق لإقدام  
أعنى النبى أخا التكارم والندى وأبرئ من يؤلى على الإنسام  
فليس له ولشل ما يدعوه له كان الممدح ثم غير كهام

شعر لحسان فى بدر أيضا

وقال حسان بن ثابت الأنصارى أيضا :

تبت نؤادك فى التمام خريده نشئ الضجيج ببارد بام

كَالْمِسْكِ تَخْلُطُهُ بِمَاءِ سَجَابِيهِ  
 تُفُجُّ الْحَقِيبَةَ بُيُوتُهَا مُتَّصِدَةً  
 يُبْنِي عَلَى قَطَنِ أَجَمٍ كَأَنَّهُ  
 وَنَسْكَاذُ تَسْكَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشُهَا  
 أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَقْتَرُ ذِكْرُهَا  
 أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَإِذَا ذِكْرُهَا  
 يَأْمَنُ لِمَا ذَلَّ تَلُومُ سَفَاهَةٍ  
 بَكَرْتُ عَلَى سُخْرَةٍ بِمَدِّ الْكَرَى  
 زَعَمْتُ أَنَّ الرِّمَّ يَكْرُبُ عُزْرَهُ  
 إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي  
 تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ  
 تَذَرُ الْقَنَاجِيجَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ  
 مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَارْمَدَتْ بِهِ  
 وَبَنُو أَبِيهِ وَرَفِطُهُ فِي مَعْرَكِ  
 طَحَنَتْهُمْ ، وَاللَّهُ يُفِيدُ أَمْرَهُ ،  
 لَوْلَا الْإِلَهِ وَجَزَيْهَا لَتَرَكْتُهُ  
 مَنْ بَيْنَ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَنَاقَةٍ  
 وَمَجْدَلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَاغُوهُ  
 بِالْعَارِ وَالذِّلِّ الْمُبِينِ إِذَا رَأَى  
 أَوْ عَاتَنِي كَدِمَ الذَّبِيحِ مُدَامَ  
 بَلْمَاءٍ غَيْرُ وَشِيكَهِ الْأَقْسَامِ  
 فَضْلًا إِذَا قَمَدَتْ مَدَاكَ رُخَامَ  
 فِي جَنْمِ خَرَّابَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ  
 وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي  
 حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الصَّرِيحِ عِظَامِي  
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لَوَامِي  
 وَتَقَارُبِ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ  
 عَدَمَ لِمُتَكَبِّرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ  
 فَجَعَلَتْ مِنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ  
 وَنَجَا بَرَأْسِ طَيْرَةٍ وَجِلَامِ  
 مَرَّةَ الدَّمُوكِ بِمُخَصِّدِ وَرِجَامِ  
 وَتَوَى أَحَبَّتُهُ بَشَرٌ مَقَامِ  
 نَعَمَ الْإِلَهِ بِهِ ذَوَى الْإِسْلَامِ  
 حَرْبٌ يُشْبِهُ سَعِيرُهَا بِضْرَامِ  
 جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنُهُ بِحَوَامِي  
 صَقِيرٌ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِي  
 حَتَّى تَزُولَ شِوَامُ الْإِغْلَامِ  
 بِيضَ الشُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هَامِ

يَبْدِيْ أَعْرَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ    نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيْدَجٍ مِّقْدَامِ  
بِغْرٍ إِذَا لَاقَتْ حَدِيْدًا صَكَمَتْ    كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ

### شعر الحارث في الرد علي حسان

فأجابه الحارث بن هشام ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

الله أعلم ما تركتُ فِتْنَالَهُمْ    حَتَّى حَبَبُوا مُنَوَّرِي بِأَشْقَرِ مُزَيْدِ  
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنِ اقْتُلْتُ وَاحِدًا    أَقْتُلُ وَلَا يَنْشِكِي عِدْوِيْ مَشْهَدِيْ  
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبِيَّةُ فِيهِمْ    طَمَعًا لَهُمْ بِقُنَابِ يَوْمِ مَقْصَدِيْ

قال ابن إسحاق : قالها الحارثُ يمتنذر من فراره يوم بدر .

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقذع فيها .

### شعر لحسان فيها أيضاً

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ    غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْأَقْتِلِ الشَّدِيدِ  
بِأَنَّا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي    مُحَاةَ الْحَرْبِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ  
قَتَلْنَا ابْنِي رِبِيعَةَ يَوْمَ سَارَا    إِلَيْنَا فِي مَضَاعِقِ الْحَدِيدِ  
وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ    بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالْأَسُودِ  
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعٌ فُهِرَ    وَأَسْلَمَهَا الْحَوَيزُثُ مِنْ بَعِيدِ

لَقَدْ لَأَقِيمُ ذُلًا وَقَتْلًا جَبْرًا نَافِذًا نَحْتَ الْوَرِيدِ  
وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسْبِ التَّائِيدِ  
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

بِأَحَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مُمَوَّلٍ عِنْدَ الْمِجَاجِ وَسَاعَةَ الْأَخْسَابِ  
إِذْ تَمْتَلِي سُرُوحَ الْيَدَيْنِ نَجِيمَةً مَرَّتْ عَلَى الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ  
وَالْقَوْمُ خَلَفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قَتْلَهُمْ تَرْجُو النِّجَاءَ وَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ  
أَلَّا عَظَمْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ نَوَى قَعَصَ الْأَسْنَةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ  
عَجَلَ الْمَلِكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا أَفْذَعَ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَقُولُ : بَلْ قَالَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيُّ :

مُسْتَشْعِرِي خَلْقِ الْمَاضِي بِقَدُمِهِمْ جَلَدُ النَّجِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعْدِيدِ  
أَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ الْخَلْقَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْتَّمَوِي وَبِالْجُودِ  
وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ تَحْمَمُوا ذِيَارَكُمْ وَمَا بَدَّرَ زَعَمْتَ غَيْرُ مَوْزُودِ  
ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْتَمِعْ أَقْوَلَكُمْ حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاهُ غَيْرُ تَضْرِيدِ  
مُسْتَعْمِلِينَ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْجِزِمٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ جِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودِ  
فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْخَلْقُ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَتَضَرُّعٍ غَيْرِ مُتَحَدِّودِ

وافٍ وماضٍ شهابٌ يُستضاء به      بذُرٌّ أنار على كلِّ الأماجيد

قال ابن هشام : بيتا : « مستعصمين بحبل غير مُنجد » عن أبي زيد الأنصاري

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

خابت بنو أسدٍ وآبَ غزيمُ      يومَ القلبِ بسوءٍ وفُضوح  
منهم أبو العاصي تجددلُ مُقتصا      عن ظهرِ صادقةِ الدجاءِ سيوح  
حينئذٍ له من مانعٍ بسلاحه      لما نوى بمقامه المذبوح  
والره زمةٌ قد تَرَكْنَ ونحره      يَدَمِي بطنيدٍ مُقَطِّعِ مستفوح  
مُتوسِّداً حرّاً الجبين مُعَفِّرا      قد عُرِّ مارِئِ أنفه بقبوح  
ونجا ابنُ قيسٍ في بقيةِ رهطه      بشفا الرِّماقِ مولايا بمجروح

وقال حسان بن ثابت أيضا :

ألا ليت شِعري هل أتى أهلَ مكة      إبارتُنا الكُفَّار في ساعةِ العُسرِ  
قَتَلْنَا سِرَاةَ القَوْمِ عندَ مجالينا      فلم يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ  
قَتَلْنَا أبا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَيْلِهِ      وشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّجْرِ  
قَتَلْنَا سُؤَيْدًا نَمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ      وطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَأْرَةِ الْقَتْرِ  
فَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَدًّا      لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرِ  
تَرَكْنَاهُمْ لِمَاوِيَاتٍ يَنْتَبَهُنَّ      وَيَصْلَوْنَ نَارًا بِمَدُ حَامِيَةِ الْقَعْرِ  
لَعَمْرُكَ مَا حَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ      وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ التَّقِيْنَا عَلَى بَذْرِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ      وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدِينِ وَلِلنَّحْرِ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَذَرَ شَدُّهُ      كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوجِ

لَمَّا رَأَى بَذْرًا حَسِيلُ جِلَامِهِ      بِكَتَيْبَةِ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلْخَزْرَجِ

لَا يَنْفَكُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ      يَمْشُونَ عَائِدَةَ الطَّرِيقِ السَّنَجِ

كَمْ فِيهِمْ مَنْ مَاجِدٍ ذِي مَنْعَةٍ      بَطَلَ بِمَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُخْرَجِ

وَمُسَوِّدٍ يُبْطِئُ الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ      حَمَالُ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّ

زَيْنِ النَّدَى مَعَاوِدِ يَوْمِ الرَّغَى      مَرْوَبِ السَّكَمَةِ بِكُلِّ أَيْبُضٍ سَاجِجِ

قال ابن هشام : قوله سَجَج ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان أيضا :

فَمَا تَخْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْمًا      وَإِنْ كَثُرُوا وَأَجِمْتَ الزُّحُوفُ

إِذَا مَا أَلْبُوا بِجَمْعٍ عَلَيْنَا      كَفَانَا حَدِّمَ رَبُّ رِيَافِ

سَمَوْنَا يَوْمَ بَذَرٍ بِالْقَوَالِ      سِرَاعًا مَا نُضَعُضِعُنَا الْخُفُوفِ

فَلَمْ تَرِ عُصْبَةً فِي النَّاسِ أُنْكَى      لِمَنْ عَادُوا إِذَا آقَعَتْ كَشُوفِ

وَلَكِنَّا نَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا      مَا نَرُنَا وَمَعَقْنَا الشُّبُوفِ

لَقِينَاهُمْ بِهَا أَمَّا سَمَوْنَا      وَنَحْنُ عِصَابَةٌ وَهُمْ أُلُوفِ

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يهجو بني جُمَحَ ومن أُصِيبَ منهم :  
 جَمَحَتْ بنو جُمَحَ لِشِمْوَةِ جَدِّهِمْ    إِنَّ الذَّائِلَ مُوَكَّلٌ بِذَائِلِ  
 قَتَلَتْ بنو جُمَحَ بِبَدْرِ عَفْوَةٍ    وَتَمَادَّلُوا شَفِيًّا بِكُلِّ سَبِيلِ  
 جَعَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ    وَاللَّهُ يُظَاهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولِ  
 لَمْ يَلَمْزْ إِلَّا أبا خُزَيْمَةَ وَابْنَةَ    وَالْخَالِدَيْنِ ، وَصَاعِدَ بْنَ عَقِيلِ

### شعر عبيدة بن الحارث في قطع رجله

قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر ، وفي  
 قطع رجله حين أُصِيبَ ، في مُبارزته هو وحمزة وعلى حين بارزوا عدوهم - قال  
 ابن هشام ، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينسبونها لعبيدة :

سَدَّيْنُ عَدَا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةٍ    يَهْبُ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيَا  
 بِمُعْتَبَةٍ إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةً بَعْدَهُ    وَمَا كَانَ فِيهَا يَكْرُ عُتْبَةَ رَاضِيَا  
 فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنَّ مُسْلِمَ    أُرْجَى بِهَا عَيْشًا مِنْ اللَّهِ دَانِيَا  
 مَعَ الْخُورِ أَمْثَالِ التَّمَائِيلِ أَخْلَصَتْ    مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلَمَاءُ لِمَنْ كَانَ عَالِيَا  
 وَبِغَتْ بِهَا عَيْشًا تَعْرِقُ صَفْوَهُ    وَعَالِجَتُهُ حَتَّى فَقَدْتُ الْأَدَايَا  
 فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مِنْهُ    بِثَوْبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا  
 وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَيَّ قِتَالُهُمْ    غَدَاةَ دَعَا الْأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيَا  
 وَلَمْ يَنْبَغْ إِذْ سَأَلُوا النَّبِيَّ سِوَانَا    ثَلَاثَتُنَا حَتَّى حَصَرْنَا النُّسَادِيَا  
 أَعْيَانَهُمْ كَالْأَسَدِ تَخْطِرُ بِالْقَنَا    نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاضِيَا

فَبَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ثَلَاثَتْنَا حَتَّى أَزِيرُوا الثَّنَائِيَا  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَمَّا أَصِيبَتْ رَجُلٌ عُيَيْدَةُ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ  
 هَذَا الْيَوْمَ لَعَلَّمَ أَنِي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نَظَّاعِنُ دُونَهُ وَنُتَاضِلُ  
 وَنُسَلِّدُهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوَاشِيَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ  
 وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةِ لَأَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيهَا مَقْصُوفٍ مِنْ هَذَا  
 الْكِتَابِ .

### رثاء كعب لعبيدة بن الحارث

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مُصَابٍ رَجُلَةً يَوْمَ بَدْرٍ ،  
 قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ يَبْكِيهِ :

أَيُّهَا عَيْنِ بَجُودِي وَلَا تَبْخَلِي بِدِمْعِكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي  
 عَلَى سَيِّدٍ جَدَّنَا هَذَا كُهُ كَرِيمٍ الشَّاهِدِ وَالْقُنْصَرِ  
 جَرِيءِ الْمُقَدَّمِ شَاكِي السَّلَاحِ كَرِيمِ النَّثَا طَيْبِ التَّكْسِيرِ  
 عُيَيْدَةُ أَمْسَى وَلَا تَرْجِيهِ لِرُفٍّ عَرَانَا وَلَا تُنْكَرِ  
 وَقَدْ كَانَ يَنْحُمِي غَدَاةَ الْقِتَالِ حَامِيَةَ الْجَيْشِ بِالْبَيْتِ

### شعر لكعب في بدر

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا ، فِي يَوْمِ بَدْرٍ :



ألا هل أتى غسانَ في نأى دارِها      وأخبرَ شئراً بالأُمورِ عليها  
بأن قد رَمَتْنا عن قِيسٍ عداوةٍ      ممدَّ معاً جُهاًلُها وحليمها  
لأنَّا عبدنا اللهَ لم نَرْجُ غيرَه      رجاءَ الجنانِ إذ أنانا زعيمها  
نبيّ له في قَوْمِهِ إرثُ عزّةٍ      وأعراقُ صدقٍ هَدَبَتْها أرومها  
فساروا وسِرنا فالتَمَيْنَا كأننا      أسودَ لِقَاءٍ لا يَرَحَى كَلِيمها  
ضربناهم حتى هوى في مَكْرَتنا      لتفخرَ سَوْدٌ من لَوْنِ عَظِيمها  
فولّوا ودُسْنَاهم ببيضِ صَوَارمِ      سِوَالِ عَدِينَا حِلْفُهَا وَصَمِيمها

وقال كعب بن مالك أيضا :

أَقْمُرُ أَيْبِكُمَا يَا بَنِي لُؤَيٍّ      على زَهْوٍ لَدَيْكُمُ وَاثْقَاءُ  
أَمَّا حَامَتُ فَوَارِسُكُم بِيَدِ      وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ الْإِقَاءِ  
وَرَدَنَاهُ بَنُورُ اللَّهِ يَجْلُو      دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْقِطَاءِ  
رَسُولُ اللَّهِ يَقْدُمُنَا بِأَمْرٍ      مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكَمُ بِالْقِضَاءِ  
فَاظْفَرَتْ فَوَارِسُكُم بِبِدْرِ      وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُم بِالْإِشْوَاءِ  
فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ تَوَارِبُ      جِيَادِ الْخَيْلِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ  
بَنَصْرَ اللَّهِ رُوحُ الْقُدُسِ فِيهَا      وَمِثْكَالُ ، فَيَا طَيْبَ الْبَلَاءِ

شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القلب

وقال طالب بن أبي طالب : يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبكي  
أصحاب القلب من قُرَيْشِ يوم بدر :

أَلَا إِنَّ غِيْثِيْ أَفْعَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبًا      تُبْسِكِيْ عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا  
 أَلَا إِنَّ كَذِبًا فِي الْحُرُوبِ تَحَاذَلُوا      وَأَيُّ دَاهٍ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذُنُوبًا  
 وَعَامِرٌ تَبْسِكِيْ لِلْمَلَمَاتِ غُدُوَّةً      فَيَالَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَرَى لَهَا مُقْرَبًا  
 هَا أَخَوَايَ لَنْ يُبْعَدَا إِمِّيَّةً      نَمُدُّ وَلَنْ يُنْتَامَ جَارُهَا غَضْبًا  
 فَيَا أَخَوَيْنَا عَيْدَ شَمْسٍ وَنَوَافِلَا      فِدَا لَكُمْ لَا تَبْغَمُوا بَيْنَنَا حَرْبًا  
 وَلَا تُضَيِّحُوا مِنْ بَعْدِ وُدِّ وَالْفَنَةِ      أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبَا  
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ      وَجَيْشٍ أَبِي يَكْسُومٍ إِذْ مَلَأُوا الشُّمْبَا  
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ      لِأَضْبَحْتُمْ لَا تَعْنَمُونَ لَكُمْ سِرْبًا  
 فَسَا إِنْ جَنِينَا فِي أَقْرَبِ عَظِيمَةٍ      سِوَى أَنْ تَحْتِثَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا  
 أَخَا نَفْسَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَرًّا      كَرِيمًا تَتَّاهٍ لَا يَخِيْلَا وَلَا دَرْبَا  
 يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَنْقُشُونَ بَابَهُ      يَوْمُئِذٍ بِحَرْأٍ لَا تَزُورُ وَلَا صَرْبَا  
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ نَفْسِيْ حَزِينَةً

تَحْمَلُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخُرُوجَ الْقَرْبَا

### شعر ضرار في رثاء أبي جهل

وقل ضرار بن الخطَّاب الفهري ، برئ أبا جهل :

أَلَا مَنْ لَعِينٍ بَانَتِ اللَّيْلُ لَمْ تَنْمِ      تُرَاقِبُ تَجَمُّانَ فِي سَوَادٍ مِنَ الظُّلَمِ  
 كَانَ قَدْزَى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدْزَى      سِوَى عَمْرَةٍ مِنْ جَانِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمِ  
 قَبْلَنْ قُرَيْشًا أَنْ خَيْرَ نَدِيَّهَا      وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ

تَوَى يَوْمَ بَدْرَ رَهْنِ خَوَصَاءِ رَهْنِهَا      كَرِيمُ السَّاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمِ  
قَالَتْ لَا تَنْفَكْ عَيْنِي بِمَزَّة      عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ زُرَيْسِ ابْنِ الْحَكَمِ  
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لُوَيْيَ بْنِ غَالِبٍ      أَتَقْتَهُ الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرَمِ  
تَرَى كَيْسَرَ الْخَطَطَى فِي نَحْرِ مُهْرِهِ      لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمِ  
وَمَا كَانَ لَيْثٌ سَاكِنٌ بِطَنْ بَيْشَةٍ      لَدَى غُلَلٍ يَمْجُرِي بِيَطْعَاءِ فِي أَجَمِ  
بَاحِرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَتَا      وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقِمَاقَةِ الْبُهَمِ  
فَلَا تَمْجُرُوا آلَ الْمُفْجِرَةِ وَاصْبِرُوا      عَلَيْهِ وَمَنْ يَمْجُرُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُلِمِ  
وَجِدُّوْا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةٌ لَكُمْ      وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ تَدَمِ  
وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَائِبَةٌ لَكُمْ      وَعِزُّ الْقَامِ غَيْرُ شَكٍّ لَدَى قَهَمِ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِشَعْرٍ يُنْكَرُهَا لِضَرَارِ .

### شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام ، يبكي أخاه أبا جهل :

أَلَا يَا لَهْفٍ نَفْسِي بِمَعْدِ عَمْرٍو      وَهَلْ يُفْنِي التَّلْثُفُ مِنْ قَتِيلِ  
يُجَبِّرُنِي الْمُخْبِرُ أَنْ عَمْرَأُ      أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفْرِ مُحِيلِ  
فَقَدْ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ذَلِكَ حَقًّا      وَأَنْتَ لِمَا تَقْدَمُ غَيْرُ فِيلِ  
وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا      فَقَدْ خُلِفْتُ فِي دَرَجِ السَّيْلِ  
كَأَنِّي جِئْتُ أُمِّسِي لَا أَرَاهُ      ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو مَمٍّ طَوِيلِ  
عَلَى عَمْرٍو إِذَا أُمْسَيْتُ يَوْمًا      وَطَرَفٍ مِنْ تَذْكُرِهِ كَلِيلِ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينسبونها للحارث بن هشام؛ وقوله:  
« لا في جفر » عن غير ابن إسحاق.

### شعر ابن الأسود في بكاء قتي بدر

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شُموب الليثي، وهو شَدَّاد  
ابن الأسود:

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ      وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ  
فَإِذَا بِالْقَلْبِ قَلِيبٌ بَدْرٍ      مِنْ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكِرَامِ  
وَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلِيبٌ بَدْرٍ      مِنْ الشَّيْزَى تُسَكَّلُ بِالسَّنَامِ  
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَدْرٍ      مِنَ الْحَوَامَاتِ وَالنَّعَمِ الْمُسَامِ  
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَدْرٍ      مِنَ الْغَايَاتِ وَالْفُسُحِ الْعِظَامِ  
وَأَحِبَّ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ      أَخِي الْكَاسِ الْكَرِيمَةِ وَالْفَدَامِ  
وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ      وَأَحِبَّ الثَّنِيَّةِ مِنَ نَعَامِ  
إِذَا أَظَلَّتْ بَيْنَ وَجْدِهِ عَلَيْهِمُ      كَأَنَّ السَّحَابَ جَائِلُهُ الْعَرَامِ  
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَدُونِ نَحْيَا      وَكَيْفَ لِقَاءِ أَمْدَادِهِ وَهَامِ؟

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ النُّعَوِيُّ:

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بَأَنَّ سَنَحْيَا      وَكَيْفَ حَيَاةُ أَمْدَادِهِ وَهَامِ  
قال: وكان قد أسلم ثم ارتدَّ.

شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتي بدر

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثي من أصيب من قريش

يوم بدر :

أَلَا تَبْكِي عَلَى الْكِرَامِ مَبْنَى الْكِرَامِ أُولَى الْمَادِحِ  
كَبُكَ الْحَامِ عَلَى قُرُو عِ الْأَيْكِ فِي النَّعْصِ الْجَوَانِحِ  
يَبْكِي حَرَى مُنْعَكِبَاتِ رُحْنٍ مَعَ الرَّوَانِحِ  
أَمَّا مَنْ الْبَاكِياتِ الْمُعْوَلَاتِ مِنَ التَّوَانِحِ  
مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكِي عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلَّ مَادِحِ  
مَاذَا يَذَرُ فَالْعَقْنَقَلِ مِنْ مَرَاذِيهِ جَعَالِحِ  
مَدَافِعِ الْبَرْقَانِ فَالْخِثَانِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِحِ  
مُشْطِ وَشُبَانِ بِهَا تَلِي مَنَابِرَ وَحَاوِحِ  
أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَاقْدِ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ  
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ قَهَى مُوحِشِ الْأَبَاطِحِ  
مَنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ نَقَى الْقَوْنِ وَاصِحِ  
دُعْمُوسِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَانِبِ الْفُخْرِ قَانِحِ  
مِنْ التَّيْرَاطَةِ الْخِلَاجَةِ الْمَلَاوِنَةِ الْمَنَاجِحِ  
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ الْأَمْرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ  
الْمُطْمِئِنِّينَ الشَّحْمَ قَوْ قِ الْخَبْرِ شَحْمًا كَالْأَنَافِحِ

تُقَلِّدُ الْجَفَانَ مَعَ الْجَفَانِ نَ إِلَى جِفَانٍ كَلْبَانِيحٍ  
 كَلَيْتَ بِأَصْفَارِ إِمْنٍ يَفْقُو وَلَا رَحَ رَحَارِ  
 لِلضَّيْفِ نَمِ الضَّيْفِ بِمَد [ الضيف ] وَالْبَسْطِ السَّلَاطِحِ  
 وَهُبِ الْمُنْثِينَ مِنَ الْمُنْثِينَ إِلَى الْمُنْثِينَ مِنَ الْوَأَقِ  
 سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ  
 لِكِرَامِهِمْ فَوْقَهُ السِّكْرَاءُ مَ مَرْيَّةٌ وَزَنَ الرُّوَاكِجِ  
 كَتَشَافِلِ الْأَرْطَالِ بِالْقَسَطِ فِي الْأَيْدِي الْمَوَاقِ  
 خَذَلْتَهُمْ فِتْنَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْقَضَائِ  
 الصَّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِ  
 وَأَقْدَ عَنَانِي صَوْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَشْقٍ وَصَائِ  
 اللَّهُ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ أَيْمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ  
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَفَوَاءَ تُجْجِرُ كُلَّ نَابِجِ  
 بِالْمُقَرَّبَاتِ ، السُّبْعَادَاتِ ، الطَّامَحَاتِ مَعَ الطَّوَامِجِ  
 مُرْدَاً عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِجِ  
 وَبِلَاقِ قِرْنٍ قِرْنُهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ  
 بَرْهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنشدني غيره واحداً من أهل العلم بالشعر يتيته :

وَبِلَاقِ قِرْنٍ قِرْنَهُ مَثْوًى الْمَصَافِحِ لِلْمَصَافِحِ  
وَأَشْدَنِي أَيْضًا:

وَهُبُّ لِّلثَيْنِ مِّنَ اللَّثَيْنِ إِلَى اللَّثَيْنِ مِنَ الْوَأَجِ  
سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ  
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ، يَبْكِي زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ،  
وَفَتَّلَى بَنَى أَسَدَ:

عَيْنُ بَكْيٍ بِالسُّبُلَاتِ أَبَا الْخَارِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمْعَةَ  
وَابْكِي عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لَيَوْمِ الْهَيْجِ وَالْدَّفَعِ  
تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْجَوِّ زَاءُ لَاخَانَةٌ وَلَا خَدَعَةٌ  
مُّمُّ الْأُسْرَةِ الْوَسِيطَةِ مِّنْ كَفْسٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ السَّامِ وَالْقَمْعِ  
أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعَرِ الرَّأْسِ وَهُمْ الْحَقُومُ الْمَنَعَةِ  
أُمْسَى بَنُو عَثَمٍ إِذَا حَقَّرَ الْبَأْسُ أَكْبَادَهُمْ عَلَيْهِمْ وَجْهِهِ  
وَهُمُ الْمُطْعَمُونَ إِذْ قَطَعَ الْقَطَارُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِهَذَا الشَّعْرِ مُخْتَلِطَةٌ، أَيْسَتْ بِصَحِيحَةِ الْبِنَاءِ،  
لَكِنِ أَشْدَنِي أَبُو مُحْرِزٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ وَغَيْرُهُ، رَوَى بَعْضُهُ مَا لَمْ يَرَوْهُ بَعْضُ:

عَيْنُ بَكْيٍ بِالسُّبُلَاتِ أَبَا الْخَارِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمْعَةَ  
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لَيَوْمِ الْهَيْجِ وَالْدَّفَعِ

قَتَلِي مِثْلَ هُلُكِهِمْ خَوْتُ الْجَلُو زَاءٌ ، لَا خَانَةَ وَلَا خَدَعَهُ  
وَهُمُ الْأَسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَيْفِ سِيَرٍ ، وَفِيهِمْ كَذِرْوَةُ الْقَمْعَةِ  
أَنْبَتُوا مِنْ مَبَاشِيرِ شَعَرِ الرَّأْسِ ، وَهُمْ الْخَقُومُ الْمَنْعَةُ  
فَبَنَوْا عَنْهُمْ إِذَا حَقَّرَ الْبَاءُ مِنْ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَهُ  
وَهُمُ الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَطَعَ الْقَطْرُ وَحَالَاتٍ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ

### شعر أبي أسامة

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة ، معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث  
ابن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف بني مخزوم  
قال ابن هشام : وكان مشركاً وكان مرةً بهبيرة بن أبي وهب وهم مهزومون  
يوم بدر ، وقد أعنى هبيرة ، فقام فألقى عنه درعه وحمله فضى به ، قال ابن  
هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر :

|   |   |
|---|---|
| وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ حَفُّوا      | وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ لِنَقَرٍ       |
| وَأَنْ تَرَكْتُ سِرَّاءَ الْقَوْمِ حَمْرُوعَى | كَأَنَّ خَيْسَارَهُمْ أَذْبَاحُ عِثْرِ      |
| وَكُنْتُ بُجَّةً وَافَتْ حِمَامًا             | وَلَقِينَا الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرِ        |
| نَصَدْتُ عَنِ الطَّارِقِ وَأَذَرَ كَوَا       | كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ عِيْطَانُ بَحْرِ        |
| وَقَالَ الْغَائِلُونَ : مَنْ ابْنُ قَيْسٍ ؟   | فَقَالَتْ : أَبُو أُسَامَةَ ، غَيْرَ فَخْرٍ |
| أَمَّا الْجُدَيْعِيُّ كَيْمَا تَعْرِفُونِي    | أَبَيْنُ نَيْبَتِي نَقْرًا بَنَقْرِ         |
| فَإِنْ تَلَكُّ فِي الْعَلَاصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ | فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ       |



فَأَبْلَغَ مَالِكًا غُشِينَا وَعِنْدَكَ مَالٍ - إِنْ نَبَأَتْ - خُبْرِي  
وَأَبْلَغَ إِنْ بَلَفَتِ الرُّءُوسُ عَنَّا هُبَيْرَةٌ ، وَهُوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدَرٍ  
بَاتِي إِذْ دُعِيتُ إِلَى أَقِيدٍ كَرَرْتُ وَلَمْ يَصْنِقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي  
عَشِيَّةً لَا يَكْرَهُ عَلَى مُضَافٍ وَلَا ذِي نَعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصَهْرٍ  
فَدُونَكُمْ بَنِي لَأَيٍّ أَحَاكُمُ وَدُونِكَ مَالِكَا يَا أُمَّ عَمْرُو  
فَلَوْلَا مَشْهُدِي قَامَتْ عَلَيْهِ مُوَقِّفَةُ الْقَوَائِمِ أُمَّ أَجْرِي  
دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا كَانَ يُوَجِّهُهَا تَحْيِيمٌ قَدَرٍ  
فَأَقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي وَأَنْصَابٍ لَدَى الْجُرَاتِ مُنْفَرٍ  
لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسْبِي إِذَا مَا تَبَدَّلَتِ الْجُلُودُ جُلُودَ نَمِرٍ  
فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أَسَدٍ تَرَجِمُ مُدِلٌّ عَنبَسٌ فِي الْفِيلِ مُجْرِي  
فَقَدْ أَحْصَى الْأَبَاءَ مِنْ كَلَّافٍ فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنْفَرٍ  
يَحْلَلُ تَمَجِيزُ الْخُلَفَاءِ عَنْهُ يُوَاتِبُ كُلَّ هَجْجَةٍ وَزَجَرٍ  
بِأَوْشَكَ سَوْرَةٍ مِنِّي إِذَا مَا حَبَبْتُ لَهُ بَقَرَقَرَةٌ وَهَسَدَرٍ  
بِيَبِضٍ كَالْأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتٍ كَانَ ظُبَاتِيْنٌ جَعِيمٌ بَجَرٍ  
وَأَكَلَتْ مَجْنَانٍ مِنْ جِلْدِ نَوَّرٍ وَصَفَرَاءِ الْبُرَابَةِ ذَاتِ أَرْزٍ  
وَأَبْيَضَ كَالْعَدِيرِ نَوَى عَلَيْهِ عُمَيْرٌ بِالْمَدَائِسِ نَعْفٍ شَهْرٍ  
أَرْقَلَ فِي سَهَائِهِ وَأَمَشِي كِشِيَّةٍ خَادِرٍ لَيْثٍ سَبْطَرٍ  
يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا قُلْتُ : لِمَ لَهُ تَقَرِيبُ غَدَرٍ

وَقُلْتُ أَبَاهُ عَدِي لَا تَطْرُقْهُمُ      وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي  
كَدَائِبِهِمْ بِفَرَوَةَ إِذْ أَنَا هُمْ      فَظَلَّ يُقَادُ مَكْتُوفًا بِضَمِّ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنشَدَنِي أَبُو مُخْرَزٍ خَافَ الْأَحْمَرُ :

نَعْدُهُ عَنِ الطَّارِقِ وَأَذَرَ كَوْنَا      كَانَ مِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ  
وَقَوْلُهُ : مَدَلَ عَمْنَبِسَ فِي النَّيْلِ مُجْرَى - عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ أَيْضًا :

أَلَا مِنْ مَبْلَغٍ عَنِي رَسُولًا      مُتَغَلِّفَةً يُشَبِّهُهَا لَطِيفُ  
أَلَمْ تَسْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَذَرِ      وَقَدْ بَرَقَتْ بِمَجْنَبِكَ السَّكَنُوفُ  
وَقَدْ رَسَمْتَ سَرَاةَ الْقَوْمِ صَرَفِي      كَانَ رُءُوسُهُمْ حَدَجٌ تَقِيفُ  
وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بَيْطُنُ بَذَرِ      خِلَافَ الْقَوْمِ دَاهِيَةٌ خَصِيفُ  
فَصَحَّاهُ مِنَ الْعَمَرَاتِ عَزَمِي      وَعَوْنُ اللَّهِ وَالْأَمْرِ الْخَصِيفُ  
وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَنْبَاءِ وَجَدِي      وَدُونِكَ جَمْعُ أَعْدَاءِ وَقُوفُ  
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينُ      بِمَجْنَبِ كُرَاشٍ مَكْلُومٍ تَزِيفُ  
وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبِ      مِنَ الْأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفُ  
فَأَنْتَ مَعْنِي وَلَوْ أَخْبَيْتُ نَفْسِي      أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفُ  
أُرِدُّ فَأَكْثِفُ الْعُمَى وَأَزْمِي      إِذَا كَلَّحَ الْمَشَافِرُ وَالْأَنْوُفُ  
وَقَرْنِي قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ      يَنْوُو كَأَنَّهُ غَضَنُ قَصِيفُ

.....

دَلَّيْتُ لَهُ إِذَا اخْتَلَطُوا بِمَرْمَى مُسَخَّحَةٍ لَمَانْدَهَا خَفِيفٌ  
فَذَلِكَ كَانَ صُنْعِي يَوْمَ بَذَرٍ وَقِيلُ أَخُو مَدَارَاةٍ دُرُوفُ  
أَخُوكُمْ فِي السَّنَنِ كَمَا عَلَّمْتُمْ وَحَرْبٍ لَا يَزَالُ لَهَا صَرِيفُ  
وَمُقْدَامٌ لَكُمْ لَا يَزِدُّ هِنِي جَنَانُ الْأَيْلِ وَالْأَنْسُ الْقَفِيفُ  
أَخُوضُ الصَّرَّةِ الْحَمَاءُ خَوْضًا إِذَا مَا الْكَلْبُ الْجَاهُ الشَّفِيفُ

قال ابن هشام : تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر  
بذر إلا في أول بيت منها والثاني ، كراهية الإكثار .

### شعر هند بنت عتبة

قال ابن إسحاق : وقالت هندُ بنتُ عتبة بن ربيعة تبكي أباهما يوم بدر :

أَعْيَى جُودًا بَدَمْعٍ سَرَبٍ عَلَى خَيْرِ خِنْدِفٍ لَمْ يَنْقَلِبْ  
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدُوَّةً بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَلِّبِ  
يُذِيقُونَهُ حَادَ أَسْيَافِهِمْ يَمُوتُونَ بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبَ  
يَجْرُونَهُ وَعَفِيرُ التُّرَابِ عَلَى وَجْهِهِ عَارِيًا قَدْ سُلِبَ  
وَكَانَ لَنَا جَبَلًا رَاسِيًا جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشْبِ  
وَأَنَا بَرِيٌّ فَلَمْ أَغْزِهِ فَأَوْتَى مِنْ خَيْرِ مَا يَحْتَسِبُ

وقالت هند أيضاً :

يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُووُنَا وَيَأْبَى قَوْمًا تَأْنِي بِشَيْءٍ يُمَالِئُهُ

أبعد قَتِيل من لُؤمَى بن غالب    يُراعِ امرؤ إن مات أو مات صاحبه  
 ألا رُبَّ يومٍ قد رُزِئتُ مرَّراً    تروح وتندو بالجزيل مواهبه  
 فأبلغ أبا سُفْيَان عَنِّي مَالِكا    فإن ألقه يوماً فسوف أُعَاتِبُه  
 فقد كان حربٌ يَسْعَرُ الحربَ لِمَنَّهُ    لكل امرئٍ في الناس مولى يُطَالِبُه

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لِهِنْد.

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً:

للهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مُلْكَا كَهْلِكَ رَجَالِيهِ  
 يَا رَبَّ بَالِكٍ لِي غَدَا فِي النَّائِبَاتِ وَبَاكِهِ  
 كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلِيبِ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيَةِ  
 مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السَّنِينَ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَةٍ  
 قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ مَا أَرَى فَالْيَوْمَ حَقَّ حَذَارِيهِ  
 قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ مَا أَرَى فَأَنَا الْفِدَاةَ مُوَاوِيهِ  
 يَا رَبَّ قَائِلَةً غَدَا يَا وَبَيْحَ أُمِّ مُعَاوِيَةِ

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لِهِنْد.

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً:

يَا عَيْنُ بَكَّى عَيْنِي شَيْخاً شَدِيدَ الرَّقَبَةِ  
 يُطْعِمُ يَوْمَ الْمَسْغَبَةِ يَدْفَعُ يَوْمَ الْقَتْلَةِ

إِنِّي عَلَيْهِ حَرَبُهُ مَلْمُوفَةٌ مُسْتَلَبَةٌ  
أَنَّهُ يَطْنُ يَنْتَرِبُهُ بِمَسَارِقِ مُنْتَمِبَةٍ  
فِيهَا الْخِيُولُ مُقَرَّبُهُ كُلُّ جَوَادٍ سَلْمَةٍ

### شعر صفية

وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ :  
تَبَكَى أَهْلَ الْقَلْبِيبِ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : ( وَتَذَكَّرَ مَصَابِهِمْ ) :

يَا مَنْ لَعِينٍ قَذَّاهَا عَائِرُ الرَّمَدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرْ  
أُخْبِرْتُ أَنَّ سَرَاءَ الْأَكْرَمِينَ مِمَّا قَدْ أَحْرَزْتَهُمْ مَنَابِلُهُمْ إِلَى أَمَدٍ  
وَقَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ تَنْعُفْ غَدَانِذِ أُمٍّ عَلَى وَلَدٍ  
قَوْمِي صَفِيٍّ وَلَا تَنْدَسَى قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيتِ فَا تَبْكِينَ مِنْ بُعْدِ  
كَانُوا سَقُوبَ سَمَاءِ الْبَيْتِ فَانْقَصَفَتْ فَأَصْبَحَ السَّمَاءُ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عَمَدٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنشَدَنِي يَتِيمًا : « كَانُوا سَقُوبَ » بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرٍ أَيْضًا :

أَلَا يَا مَنْ لَعِينٍ لِلتَّسْبِكِيِّ دَمْعُهَا فَاتٍ  
كَفَرْتُ دَاجٍ يَنْقَى خِلَالَ الْفَيْثِ الدَّهَانِ  
وَمَا لَيْتُ غَرِيفِ ذُو أَظْفِيرٍ وَأَسْنَانِ  
أَبُو شَيْمَنْسٍ وَثَابٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ غَرْنَانِ

كَحَيِّ إِذْ تَوَلَّى وَ وُجُوهُ الْقَوْمِ أَلْوَانُ  
وَبِالْكَفِّ حُمَامَ مَا رَمَ أَبْيَضُ ذُكْرَانُ  
وَأَمَّتِ الطَّاعِنُ النَّجْلَا ، مِنْهَا مُزِيدٌ آنُ

قال ابن هشام : ويرون قولها : « وما كَيْتُ غَرِيفٍ » إلى آخرها منفصلاً  
من البيتَيْن اللّذين قبله .

### شعر هند بنت أُنثاة

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أُنثاة بن عباد بن المطلب ترثي عُبيد بن  
الحارث بن المطلب :

أَقْدَضَمْنَ الصَّفْرَاءَ مَجْدَاً وَسُودُ دَاً      وَحِلْمًا أَصِيلاً وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ  
عَبِيدَةً فَابْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرْبَةٍ      وَأَرَمَلَةً تَهْوِي لِأَشْمَثِ كَالْجَذْلِ  
وَبِكْيِهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَنْوَةٍ      إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَجْلِ  
وَبِكْيِهِ لِلْإِنْسَامِ وَالرَّيْحُ زَفْرَةٌ      وَتَشْيِيبُ قَدَرٍ طَالَمَا أَزِيدَتْ تَغْلِي  
فَإِنْ تُصْبِحَ النَّيْرَانُ قَدَمَاتِ ضَوْؤِهَا      فَقَدْ كَانَ يُدْكِهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ  
لَطَارِقٍ كَيْلٍ أَوْ لَمْلَمَتِمْسِ الْقِرَى      وَمُسْتَنْبَحٍ أَضْحَى لِدَيْهِ عَلَى رَسْلِ  
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لهند .

### شعر قتيلة بنت الحارث

قال ابن إسحاق : وقالت قُتَيْلَةُ بنت الحارث أخت النَّعْرِ بن الحارث ،  
تَبْكِيهِ :

ياراكبا إن الأثيل مظنة  
 من صُبح خامسة وأنت موفق  
 أبغ بها متعاً بأن تحية  
 ما إن تزال بها العجائب تخفق  
 مني إليك وعبرة مسفوحة  
 جادت بواكفها وأخرى تخفق  
 هل يستعنى الفضر إن نادية  
 أم كيف يسمع ميت لا يطق  
 أحمد باخير صن كريمة  
 في قومها والله جل فعله مرق  
 ما كان خرك لو مننت وربما  
 من القى وهو المنيط المُنق  
 أو كنت قابل فدية فلينفق  
 بأعز ما يملو به ما ينفق  
 فالنصر أقرب من أسر قرابة  
 وأحقهم إن كان عتي يفتق  
 ظلت سيوف بني أبيه تنوشه  
 لله أرحام هناك تشقق  
 صبراً يقاد إلى المنية متمباً  
 رسف المقيد وهو غان موفق

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما بلغه هذا الشعر ، قال : لو بلغني هذا قبل قتله لتمنت عليه .

### تاريخ الفراغ من بدر

قال ابن إسحاق : وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر  
 في عقب شهر رمضان أو في شوال .

### من قتل من المشركين :

فصل : وذكر فيمن قتل من المشركين يوم بدر العاصي بن سميد بن العاصي ، وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الحديث الذي أسنده أبو عبيد إلى سعد بن أبي وقاص ، قال : قتل يوم بدر العاصي بن سميد وأخذت سيفه ذا الكتيفة ، وذكر الحديث ، قال أبو عبيد : وأهل السير يقولون : قتله على رضى الله عنه . قال المؤلف : وبعض أهل التفسير يقولون : قتله أبو اليسر كعب بن عمرو . وقال أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضى فى أسباب قريش له : والعاصي قتله على بن أبي طالب يوم بدر كافراً<sup>(١)</sup> حدث إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، قال : بينما عمر بن الخطاب جالس في المسجد [ وعمر يومئذ أمير المؤمنين ] إذ سمى به سميد بن العاصي ، فلم عليه ، فقال له عمر : إني والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ، ولستى قتل خالي العاصي بن هشام ، وما بي أن أكون أعتذر<sup>(٢)</sup> من قتل مشرك ، قال : فقال له : سميد بن العاصي : [ وهو يومئذ حديث السن ] لو قتلته كنت على الحق<sup>(٣)</sup> ، وكان على الباطل قال : فمجب عمر من قوله ، ولوى كفيه ، وقال : قريش أفضل الناس إسلاماً ،

(١) فى ص ١٧٤ كتاب نسب قريش .

(٢) فى نسب قريش : وما بي أن أعتذر إليك .

(٣) فى نسب قريش : لعلت أنك على حق ، وهو على باطل .



وَأَعْظَمَ النَّاسَ أَمَانَةً<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ يُرْذِ بِقَرِيشٍ سَوْأً يَكُفُّهُ اللَّهُ إِنْفِيهِ ، وَقَالَ : قَالَ  
عُمَى مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : زَعَمُوا أَنْ عُمَرَ قَالَ : رَأَيْتُهُ يَبْحَثُ الثَّرَابَ كَأَنَّهُ  
تَوْرٌ ، فَصَدَدَتْ عَنْهُ ، وَحُلَّ لَهُ عَلَى<sup>(٢)</sup> فَقَتَلَهُ<sup>(٣)</sup> .

### السَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ :

وَذَكَرَ فِيمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : السَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ ، وَاسْمُ  
أَبِي السَّائِبِ صَنِيفِي بْنُ عَابِدٍ ، وَأَنْكَرَ ابْنُ هِشَامٍ أَنْ يَكُونَ السَّائِبُ قُتِلَ كَافِرًا  
قَالَ : وَقَدْ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ ، وَذَكَرَ أَبُو مُعَمَّرٍ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ السَّائِبَ  
قُتِلَ كَافِرًا يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ اتَّبَعَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ :  
وَقَدْ نَقَضَ الزُّبَيْرُ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى  
ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوْبَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عِكْرِمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ كَعْبٍ  
عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، قَالَ : سَمِعْتُ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ يَطُوفُ  
بِالْبَيْتِ ، وَمَعَهُ جُنْدُهُ ، فَرَجَحُوا السَّائِبَ بْنَ صَنِيفِي بْنِ عَابِدٍ ، فَسَقَطَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ  
مَعَاوِيَةُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ خَلِيفَةٌ فَقَالَ : ارْفَعُوا الشَّيْخَ ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ : مَا هَذَا يَا مَعَاوِيَةُ ؟  
تَضَرَّعُونَنَا<sup>(٤)</sup> حَوْلَ الْبَيْتِ ؟ ! أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ أُمَّكَ ، فَقَالَ

(١) فِي نَسَبِ قَرِيشٍ أَنَّهُ جَمَلَ يَقُولُ : أَحْلَامُ قَرِيشٍ أَحْلَامُ قَرِيشٍ وَلَمْ يَزِدْ .  
انظر ص ١٧٦ كتاب نسب قريش والزيادة منه .

(٢) فِي النَّسَبِ : فَصَمَدٌ لَهُ عَلَى فَقَتَلَهُ ص ١٧٦ .

(٣) فِي الْإِصَابَةِ : أَجِئْتُنَا بِأَوْبَاشِ الشَّامِ يَصْرَعُونَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي  
تَرْجُمَتِهِ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ وَالْفَسَّاقِي رَوَى مِنْ طَرِيقٍ قَائِمُهُ أَنَّهُ كَانَ شَرِيكَ النَّبِيِّ ، وَفِي  
السِّيَرَةِ وَفِي نَسَبِ قَرِيشٍ ، وَفِي الْإِصَابَةِ : صَنِيفِي بْنُ عَائِذٍ بَدَلًا مِنْ عَابِدِكَ فِي =

معاوية : إيتك قمت ، لخات بمنال أبي السائب ، يعني عبد الله بن السائب ، وهذا واضح في إدراكه الإسلام ، وفي طول عمره ، وقال في موضع آخر : حدثني أبو حمزة أنس بن عياض الليثي ، قال : حدثني أبو السائب يعني : المناجر ، وهو عبد الله بن السائب ، قال : كان جدي أبو السائب شريك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم الشريك كان أبو السائب ، لا يشاري ولا يماري [ ولا يداري ] ، وهذا كله من الزبير من أقصة فيما ذكر أن السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافراً . وقال ابن هشام : السائب بن أبي السائب الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - نعم الشريك أبو السائب لا يشاري <sup>(١)</sup> ولا يماري ، كان قد أسلم لحسن إسلامه فيما بلغنا . قال ابن هشام : وذكر ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عابد <sup>(٢)</sup> بن

== الروض ولكن يقول الحشني : قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطني عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد ، وقد ذكر مصعب الزبيري في كتاب نسب قريش أن السائب بن أبي السائب قتل كافراً ببدر . ويقول الحافظ في الإصابة تأويلاً لتناقض الزبير : يحتمل أن يكون السائب بن صيفي عنده غير السائب بن أبي السائب .

(١) لا يشاري : المشاركة : الملاجة ، وقد شري واستشري : إذا لج في الأمر ، وقيل لا يشاري من الشر ، أي : لا يشارره فقلبت إحدى الرايين ياء والاول أوجه : ابن الأثير ، ويمازي : يجادل .

(٢) سبق القول عن عابد وعائد في نسب صيفي . وفي نسب قريش للمصعب الزبيري أن من عبد الله بن عمر بن مخزوم : طائفاً ولم يذكر فيهم من اسمه عابد ، ولكن عمقه يقول إنه في الأصل المنقول عنه : عابد ص ٢٩٩ ، ٢٢٢ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ [ بْنِ بَقْلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ أُوَيْسٍ ] مَعَنَ  
 هَاجِرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١) مِنْ غَنَائِمِ  
 حُنَيْنٍ . قَالَ أَبُو عُمَرَ : هَذَا أَوَّلُ مَا عُولَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ  
 الْحَدِيثَ فِيمَنْ كَانَ شَرِيكَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هَؤُلَاءِ  
 مُضْطَرِبٌ جَدًّا ، مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الشَّرَكَةَ : لِلْسَائِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا لِأَبِي  
 السَّائِبِ أَبِيهِ ، كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ الزُّبَيْرِ هُنَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا لَقَيْسِ بْنِ السَّائِبِ  
 [ ابْنِ عُوَيْرٍ ] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا لَعَبْدِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ (٢) ، وَهَذَا اضْطِرَابٌ  
 لَا يَنْبَغُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ . وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ  
 قُلُوبُهُمْ وَمَعَنَ حُسْنُ إِسْلَامِهِ . هَذَا آخِرُ كَلَامِ أَبِي عُمَرَ فِي كِتَابِ الْأَسْتِغْنَاءِ  
 حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ الْإِسْطِيزِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَسَّائِيِّ عَنْهُ ، كَذَلِكَ  
 اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْكَلَامِ : كَانَ خَيْرُ شَرِيكَ لَا يُشَارِي وَلَا يُتَارِي ،  
 فَهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِي السَّائِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) يَقُولُ صَاحِبُ الْمَرَاصِدِ : لِاخْتِلَافٍ فِي كَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ  
 يَكْسِرُونَ عَيْنَهُ ، وَيَشْدُونَ رَاءَهُ ، وَأَهْلُ الْأَدَبِ يَحْطِثُونَهُمْ ، وَيَسْكَنُونَ الْعَيْنَ ،  
 وَيَخَفِّفُونَ الرَّاءَ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لَفْتَانِ جِدَّتَانِ . وَيَنْسَبُ الْبَكْرِيُّ فِي مَجْمَعِهِ  
 التَّضْمِيفَ لِلْعَرَاكِيِّينَ ، وَالتَّخْفِيفَ لِلْحِجَاوِيِّينَ . وَبِهِ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبُو سَالِمَانَ  
 الْحِطَّائِيِّ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ ، وَهِيَ إِلَى مَكَّةَ أَقْدَى ، وَبِهَا قِسْمَتُ  
 غَنَائِمِ حُنَيْنٍ .

(٢) لَمْ يَذْكُرِ الْمُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ مِنْ أَوْلَادِ السَّائِبِ مِنْ اسْمِهِ قَيْسَ ، وَلَا مِنْ  
 أَوْلَادِ أَبِي السَّائِبِ مِنْ اسْمِهِ : عَبْدٌ . وَلَكِنْ ذَكَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبَا نَهْيِكَ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ  
 أَبَا عَطَاءٍ وَهُوَ يَقْصِدُ : قَيْسَ بْنَ السَّائِبِ بْنِ عُوَيْرٍ بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ ، وَسَيَأْتِي  
 التَّعْرِيضُ بِهَذَا فِي الرِّدْضِ ص ٣٢٣ ، ٣٤٣

يَحْمِلُهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي السَّائِبِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَوْسُ بْنُ خُوَلِيٍّ :

وَذَكَرَ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْأَنْصَارِ : أَوْسُ بْنُ خُوَلِيٍّ <sup>(١)</sup> أَحَدُ بَنِي الْحُبَلِيِّ ، يُقَالُ : كَانَ مِنَ السَّكَمَةِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ ، وَالْخُوَلِيُّ فِي الْأَفْئَةِ هُوَ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْخَلِيلِ ، وَيَحْدُمُهَا <sup>(٢)</sup> وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ جِيلًا السَّكَّابِي ، كَانَ خَوَلِيًّا لِمَعَاوِيَةَ ، وَفِي هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَاءَ فِي الْخَلِيلِ أَصْلُهَا الْوَاوُ .

أَخُو طَلْحَةَ :

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِيمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مَالِكُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ وَهُوَ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ مُعَبِّدِ اللَّهِ .

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوعٍ :

وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّمِيمِيَّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ <sup>(٣)</sup> هُوَ الْجَوَادُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ الْجَنْفَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْهَا الرَّائِبُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَوَقَعَ فِيهَا إِنْسَانٌ

(١) مَكْذُوبًا ضَبَطَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْبَابِ ، وَفِي الْقَامُوسِ : أَوْسُ بْنُ خُوَلِيٍّ عَمْرُوكَ ، وَقَدْ تَسَكَّنَ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : الْخُوَلِيُّ - بِسُكُونِ الْوَاوِ - الرَّاعِي الْحَسَنُ الْقِيَامَ عَلَى الْمَالِ ، وَفِي النَّهْيَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : الْخُوَلِيُّ - بَفَتْحِ الْوَاوِ - عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ : الْقِيَمُ بِأَمْرِ الْإِبِلِ وَإِصْلَاحِهَا مِنَ الْخُتُولِ وَالتَّعَهُدُ وَحَسَنُ الرِّعَايَةِ .  
(٣) هُوَ يَذْكُرُهُ بِالذَّالِ : وَالضُّوَابُ بِالذَّالِ .

ففرق ومات ، وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حديثه ، والسبب في غناه  
بعد أن كان صعلوكاً ، وسؤال عائشة عنه النبي صلى الله عليه وسلم : هل ينفع  
بجوده أم لا (١) .

مزينة بن أبي مزينة :

وذكر ابن هشام فيهم أيضاً حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، واسم  
أبي حذيفة هذا مُهْشَمٌ ، وهو أخو هشام وهاشم [وبه كان يُكنى] ابني  
المغيرة ، وهشام : والد أبي جهم ، وهاشم جدُّ عمر لأمه ، ومُهْشَمٌ هو :  
أبو حذيفة ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسم قيس ، ولم يقل ذلك ابن  
إسحاق ولا ابن هشام ، وإنما قالوا فيه مُهْشَمٌ ، وهو عند أهل الذنب غلطٌ ،  
إنما مُهْشَمٌ أبو حذيفة بن عتبة .

تسمية من أسر من المشركين يوم بدر

لم يُسمَّ ابنُ إسحاق ، ولا ابنُ هشام من أسلم منهم ، والحاجة ماسةٌ  
بقراءة السيرة إلى معرفة ذلك ، فأولهم وأفضاهم العباسُ عمُّ رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - ولا خفاء بإسلامه وفضله ، وقد ذكرنا سبب إسلامه  
في فصلٍ قبل هذا الفصل ، وأن أبا اليسر كعب بن عمرو هو الذي أسره ،

---

(١) تمام القول : قال : لا . لأنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي  
والصعلوك : الفقير .

وكان قصيرا ذميما ، وفي مُسند البراء أن أبا قبيس لعباس : كيف أسرك أبو اليسر ،  
ولو أخذته بكفك لوسعته كنفك ، فقال : ما هو إلا أن لقيته ، فظهر في عيني  
كالخندمة ، والخنندمة جبل من جبال مكة .

عقيل بن أبي طالب :

وعقيل بن أبي طالب من أسلم وحسن إسلامه ، أسلم عام الحديبية <sup>(١)</sup> ،  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا يزيد إني أحبك حُبَّيْنِ حُبًّا لقربك مني ،  
وحُبًّا لِمَا أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ <sup>(٢)</sup> ، سكن عقيل البصرة ، ومات بالشام  
في خلافة معاوية . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في الوضوء  
بالتَّوَدُّ والطَّهُّورِ بالصَّاع <sup>(٣)</sup> ، وحديثا آخر أيضا : لا تقولوا بالرفاء والبنين <sup>(٤)</sup> ،  
وقولوا بآرك الله لك ، وبارك عليك . وكان أسن من جعفر بعشر سنين ،

(١) ذكر في الإصابة مع هذا : تأخر إسلامه إلى عام الفتح .

(٢) رواه الطبراني مرسل . وأقول : ما كان لرسول الله أن يحب  
أحدًا إلا لله ، فهكذا أمر ، وهكذا عاش صلى الله عليه وسلم يقيم أمراه سبحانه .  
(٣) رواه ابن ماجة عن محمد بن المؤمل ، وعباد بن الوليد . والصاع :  
مكيال يسع أربعة أمداد ، والمدة مختلف فيه ، عقيل : هو رطل وثلاث بالعماليق ،  
وبه يقول الشافعي ، وفقهاء الحجاز ، وقيل : رطلان ، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء  
العراق ، فيكون الصاع خمسة أرطال . وثلاثا أو ثمانية أرطال .

(٤) الرفاء : الالتئام والاتفاق والبركة والنماء ، من فوهم وفاء الثوب رفا ،  
أو رفوت رفوا ، وإيمانى عنه كراهية لأنه كان من عادتهم ، ولهذا سن فيه غيره  
والنهاية لابن الأثير .

وكان جعفر أسنَّ من عليَّ بَشْرَ سنين ، وكان طالب أسنَّ من عقيل بمنزل ذلك<sup>(١)</sup>.

### نوفل بن الحارث :

ومنهم : نوفل بن الحارث بن عبدِ الطلب ، يقال : أسلم عامَ الخندقِ ، وهاجر ، وقيل : بل أسلم حين أسير ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أفد نفسك ، قال : ليس لي مال أفقدي به ، قال : أفد نفسك بأرماحك التي بمُدَّة ، قال : والله ما علم أحد أن لي بمُدَّة أرماحا غير الله ، أشهد أنك رسول الله<sup>(٢)</sup> وهو ممن ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين وأعان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند الخروج إليها بثلاثة آلاف رُمح . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كأني أنظر إلى أرماحك هذه تنقص ظهورَ للمشركين . مات بالمدينة سنة خمس عشرة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -<sup>(٣)</sup>.

### أبو العاصي بن الربيع وغيره :

ومنهم أبو العاصي بن الربيع صهرُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

- (١) هكذا ذكر المصعب في كتابه لسبب قرئ ص ٣٩ .
- (٢) رواه ابن سعد عن طريق إسحاق بن عبد الله ، وفيه أنها كانت ألف رُمح .
- (٣) كان أخوه أبو سفيان بن الحارث - كما جاء في الصحيحين - هو الذي كان يمسك بلجام البعثة البيضاء التي كان يركبها النبي ﷺ ، في حنين .

وقد ذكرنا خبره مع ما ذكر ابن إسحاق من حديثه ، وذكرنا الاختلاف في اسمه قبل هذا .

وممنهم أبو عزيز بن محمد القديري ، وقد ذكرنا اسمه واسم أمه وإخوته ، في أول خبر بدر . ومنهم السائب بن أبي حبيش بن المطالب ابن أسد بن عبد العزى ، وهو الذى قال فيه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً ، وما أحد إلا وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد قيل : إن هذه المقالة قالها عمر في ابنه عبد الله بن السائب ، والسائب هذا هو أخو فاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة (١) .

(١) يقال استحاضت المرأة ، فهي مستحاضة ، وهى التى يسمر منها خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة ، وفي الصحيحين عن طين هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت يا رسول الله إنى امرأة استحاض ، فلا أطهر أفادع الصلاة ؟ قال : لا ، إنما ذلك عرق ، وليست بالحیضة ولكن دعنى للصلاة قدر الأيام التى كنت تحيضين ، ثم اغتسلى وصلى . أما فى رواية أبى داود فأسماء بنت عميس هى التى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن فاطمة بنت أبى حبيش استحاضت منذ كذا وكذا ولم تصل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا من الشيطان لتجلس فى مركب ، فإذا رأت صفرة فوق الماء فلتغتسل الظهر والمصر غسلاً واحداً ، وتغتسل المغرب والعشاء غسلاً واحداً ، وتغتسل الفجر غسلاً وتوضأ فيما بين ذلك . وهناك له روايات أخرى والمركب بكسر الميم - الإجابة التى تغسل فيها الثياب ، وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه أن أم حبيبة استحاضت سبع سنين فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأمرها أن تغتسل . قالت أى عاتقة فكأن تغتسل لكل صلاة ، ولكن ليس فى الصحيحين ولا أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تغتسل لكل صلاة ، =



ومنهم خالد بن هشام ، ذكره بعضهم في المؤلفات قلوبهم .

ومنهم عبد الله بن أبي السائب ، واسم أبي السائب : صئفي ، وقد تقدم قول عمر فيه ، وفي أبيه ، وعنه أخذ أهل مكة القراءة ، وعليه قرأ مجاهد وغيره من قراء أهل مكة .

ومنهم المطالب بن حنطاب بن الحارث بن عبيد بن عبد الله بن مخرم ابن مخزوم<sup>(١)</sup> ، وبنو مخرم بن مخزوم ثلاثة : عبد الغزي ، وعابد ، ومن أهل النسب من ذكر فيهم عثمان بن مخرم ، وبنو مخزوم ثلاثة : مخرم والد هؤلاء الثلاثة ، وعمران ، وعامر ، هؤلاء فيهم العدد ، ويذكر في بني مخزوم أيضا حمير وعبيدة ولم يعقب عبيدة إلا بنتا اسمها زينب<sup>(٢)</sup> ، ومن حديث

وفي كتاب مسلم عن النبي : لم يذكر ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر أم حبيبة أن تنقل لكل صلاة ، وإنما هو شيء فعلته هي ولهذا استدل على أن المستحاضة لا يلزمها الغسل لكل صلاة ، بقوله في حديث فاطمة : اغتسلي وصلي (١) أسقط ابن حزم في الجملة ص ١٣٢ من نسبه : عبد الله ، فقال : ابن عبيد بن عمر بن مخرم . أما في الإصابة فقال ابن عبيد بن مخرم ، أما في ترجمة والده عبد الله فقد ذكر ابن عبيد بن عمر بن مخرم ، والبكري في ذيل اللؤلؤ يقول : ابن عبيد بن عمر بن مخرم ص ١٠٢ .

(٢) ذكر المصعب الزيري أنهم : عبد الله وعبيد وعبد الغزي . أما عثمان فجعله ابن عبد الله بن عمر . أما ابن حزم فقال عن أولاد عمر بن مخرم أنهما عبد الله وعبيد ، وجعل عثمان من أولاد عبد الله ص ١٣٢ وما بعدها . وذكر المصعب عن أولاد مخرم أنهم : عمر وعامر وعمران وعبيدة ، أما في جملة ابن حزم فهم عمرو وعامر وعمران . انظر ص ١٣٢ وما بعدها الجملة ، ص ٢٩٩ نسب قريش .

المُطَلَّبُ هذا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس ، وفي إسناده ضعف<sup>(١)</sup> .

الحكم بن عبد المطلب :

ومن ولده الحكم بن عبد المطلب بن عبد الله بن المطلب ، وكان أكرم أهل زمانه ، وأستقام ، ثم تَزَوَّجَ في آخر عمره ، وملت بمنبيج ، وفيه يقول [عبادة بن عمر] الراتبي يرثيه :

سألو عن الجود والمعروف ما فعلا      فقلت لانهما مانا مع الحكم  
مانا مع الرجل الموفى يذمته      قبل السؤال إذا لم يوف بالذمم<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه الترمذي عن قتيبة عن ابن أبي قديك عن عبد العزيز بن المطلب ابن حنظل عن أبيه عن جده عبد الله بن حنظل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى أبا بكر وعمر فقال : هذان السمع والبصر ، قال الترمذي : هذا مرسل وعبد الله ابن حنظل لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وحوله أقوال أخرى انظرها في الإصابة في ترجمة عبد الله بن الحنظل .

(٢) الراتبي : منسوب إلى راتج من آطام يهود المدينة . وقد لحق الراتبي الدولة العباسية ، ومدح معنا . وقوله : سألو على التسهيل ، أو هولاء ، وقبل البيت الأول :

ماذا بمنبيج لو تنبش مقابرها      من الهدم بالمعروف والكرم  
وقد لعب ابن دريد هذه الأبيات إلى ابن هرمة . قال : البكري : وأظنه الصواب . وقد ترك الحكم المدينة وسكن منبيج مرابطا بها . وقال رجل من أهل منبيج - وهي في الروض منبيج وهو خطأ - قدم علينا الحكم بن المطلب بن عبد الله ابن المطلب بن حنظل ، ولأمال ، مهنا غنانا كنا ، فقلنا كيف ذاك ؟ قال علنا مكاره =

وذكر الدارقطني عن حميد بن معروف قال : حضرت وفاة الحكم بن عبد المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنظلي ، فأصابته من الموت شدة ، فقال قائل في البيت : اللهم هون عليه الموت ، فقد كان ، وقد كان ، يُذني عليه فأفاق الحكم ، فقال : مَنْ التَّكَلَّمَ ؟ فقال الرجل : أنا ، فقال الحكم : بقول ، لك ملك الموت أنا بكل سخي رقيق ، ثم كأنما كانت فتيلة فطفئت ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر أيضاً ، وحين سجن الحكم في ولاية وليها ، قال فيه شاعر :

خَلِيلِي إِنْ الْجُودَ فِي السَّجْنِ فَأَبْكِيَا عَلَى الْجُودِ إِذْ سُدَّتْ عَلَيْهِ سَمَرَاتُهُ  
فِي آيَاتٍ ، فَأَعْطَى قَاتِلَ هَذَا الشَّرِّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا .

من الذين أسلموا من أسارى بدر :

وممنهم : أبو وداعة الحارث بن ضبيرة<sup>(١)</sup> بن سويد بن سعد بن سهم أسلم هو وابنه للطيب بن أبي وداعة يوم فتح مكة .

== الأخلاق ، فماد غنيا على فقيرنا ففتينا كلنا من ٢١٦ ذيل الإحالي والنوادر للقال ، ص ١٠٢ ، سمط اللال البكرى وكلاهما يذكره : الحكم بن المطلب . ونقل اسم الراعي من المصدر السابق البكرى . والتعبير بترمه غير لائق ، لأن القرآن لم يستعمل الزهد إلا في مضي التحقير .

(١) هكذا ضبطها الحفظ في الإصابة في ترجمة عبد الله بن أبي وداعة فقال صبيرة بمهملة ثم موحدة مصفرا . وقال عنه ابن حريد : صبيرة والزبيرى : صبيرة ، وقد سبق مانقه السهيلي عن الخطابي ، وظن الزبيرى في شرح القاموس أن صبيرة هو الصواب فلم يثبت غيره .

ومنهم الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم ،  
ولم يوافق الواقدي ولا غيره لابن إسحاق على قوله سعيد بن سهم ، وقالوا :  
إنما هو سعد ، وقد تقدم هذا ، وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع ، وهما فإنه  
من مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أحد ، فكيف يُعد في أسرى الشركين  
يوم بدر .

ومنهم عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي أسلم يوم الفتح ، وقتل يوم  
الجل ، ومنهم : وهب بن عمير الجمحي أسلم بعد أن جاء أبو عمير في  
فدائه فأسلما جميعاً ، وقد ذكر خبر إسلامه ابن إسحاق قبل هذا .

ومنهم سهيل بن عمرو أسلم ومات بالشام شهيداً ، وهو خطيب قریش ،  
وأخباره مشهورة في السيرة وغيرها .

ومنهم : عبد بن زمعة أخو سودة بنت زمعة أسلم ، وهو الذي خاصمه  
سعد في ابن وليدة زمعة ، واسم الابن الحارث فيه : عبد الرحمن ، وهو الذي  
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : هو لك يا عبد بن زمعة (١) .

(١) روى الجماعة إلا الترمذي عن عائشة رضي عنها قالت : واخضع سعد بن  
أبي وقاص وعبد بن زمعة في غلام ، فقال سعد : هذا يا رسول الله ابن أختي عتبة  
ابن أبي وقاص ، عهد إلى أنه ابنه ، انظر إلى شبهه ، وقال عبد بن زمعة : هذا  
أختي يا رسول الله . وله على فراش أبي من وايدته . فنظر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرأى شبهاً بينا بعتبة ، فقال : هو لك يا عبد بن زمعة . الولد للفراش ،  
وللماهر الحجر ، واحجبي منه يا سودة ، فلم تره سودة قط ، وفي رواية  
أبي داود وبرواية البخاري : هو أخوك يا عبد . وله الحجر : أي الحية .

ومنهم قيسُ بنُ السائبِ [ بنُ عُوَيْر بنِ عائذ بنِ عمران بنِ مخزوم ]  
 المَخَزُومِي ، إليه كان ولّاهُ مُجَاهِدُ بنُ جُبَيْر ، القَارِي ، ويقال : فيه مجاهد  
 ابن جَبَر ، وهو قول ابنِ إسحاق ، وكان مجاهدٌ يقول : في مَوْلَاي قيسُ  
 ابنِ السائبِ أنزل الله سبحانه : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾  
 فأفطر وأطعم من كل يوم مسكيناً ، وهو الذي قال : كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الجاهلية شريكى ، فكان خير شريك لا يشاربنى ولا يماربنى <sup>(١)</sup> ،  
 وقيل : إن أباه قال هذه للقاتلة ، وتقدم الاضطرابُ في ذلك والاختلافُ ،  
 وقوله : يشاربنى من شرى الأمر بينهم إذا تناضبوا .

ومنهم نسطاسُ مَوْلَى أُمَيَّةَ بنِ خَافٍ <sup>(٢)</sup> ، يقال : إنه أسلم بعد أحدٍ ،

(١) أخرجه ابن سعد من طريق موسى بن أبي كثير عن مجاهد . ورواية  
 الجعفي : قال مجاهد : سمعت ابن قيس بن السائب يقول : إن شهر رمضان  
 يفتديه الإنسان ، يطعم فيه كل يوم مسكيناً ، فأطعموا عني مسكيناً كل يوم صاعاً  
 قال قيس : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكى في الجاهلية ، فكان خير  
 شريك لا يمارى ، ولا يشارى ، وأخرجه الدولابي لكنه قال : أبو قيس  
 ابن السائب . . وحول هذا خلاف كبير . وقد تقدم في الكلام عن أبي السائب  
 (٢) في الإصابة أنه كان مولى أبي بن خلف . يقول ابن دريد في الاشتقاق  
 عن فران : وهو فعلان من قولهم : فررت الفرس وغيره من الدواب : إذا  
 فتحت فاه لتعرف سنه ص . ٥٥ ، وم بنو بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة  
 وفران هو ابن بلي ، وفران في الاشتقاق والجمهرة لابن حزم بتشديد الراء ، وغنم  
 يقول ابن حزم : ودار بلي بالاندلس : الموضع المعروف بأهم بشمال قرطبة  
 وم هنالك إلى اليوم على أسماهم لا يحسنون الكلام بالطينية لكن بالعربية فقط  
 نساؤهم ورجالهم ، ويقرون الضيف ، ولا يأكلون إليه إلا إلى اليوم ، ص ١٥٤ .

وكان يُحَدَّثُ عن انهزام المُشْرِكِينَ بِوَمَيْذِرٍ ، ودخول المسلمين عليه في القُبَّةِ  
وهُزُوبِ صَفْوَانَ بِخَبَرٍ عَجِيبٍ لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فهذه جملة مَنْ أَسْلَمَ مِنْ  
الْأَسَاكِرِيِّ الْقَدِيمِ أَسْرَوْا يَوْمَ بَدْرٍ .

مَنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْأَسَاكِرِيِّ :

وَذَكَرَ فِيمَنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ بْنُ زُهَيْرٍ الْأَسَدِيُّ ، وَالْمَعْرُوفُ  
فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ ، كَذَلِكَ ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ، وَأَبُو مُرَّةٍ ،  
وَالْكَلابَازِيُّ أَبُو تَمَرٍ ، وَهُوَ مَوْلَى حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ .

وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي نَسَبِ بَلَّى بْنِ قَارَانَ بْنِ عَمْرِو ، فَإِنَّهُ عِنْدَ  
أَكْثَرِ أَهْلِ النَّسَبِ قَرَانَ بِغَيْرِ أَلْفٍ غَيْرَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَشُدُّ الرِّاءَ ، وَهُوَ ابْنُ  
دُرَيْدٍ ، وَقَالَ : هُوَ قَمْلَانُ مِنَ الْفِرَارِ (١) .

تَارِيخُ وَفَاةِ رُقِيَّةَ :

فَصَلَّ : وَذَكَرَ فِي السَّيْرَةِ تَخَلُّفَ عُمَانَ عَلَى امْرَأَتِهِ رُقِيَّةَ فَضَرَبَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَيْفِهِ وَأَجْرَهُ ، كَانَ مَوْتُهَا يَوْمَ قَدَمِ زَيْدِ  
ابْنِ حَارِثَةَ بِشِيرَآ بِوَقْتِهِ بَدْرٍ ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي وَفَاةِ رُقِيَّةَ ، وَقَدْ رَوَى  
الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ حَدِيثَ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِدَ  
دَفْنَ بِنْتِهِ رُقِيَّةَ ، وَقَعَدَ عَلَى قَبْرِهَا ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ أَيُّكُمْ لَمْ يُقَارِفْ

(١) رواه في باب الجنائز عن عبد الله بن محمد ، وعن محمد بن سنان .

الآية ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، فأمره أن ينزل في قبرها ، ثم أنكر البخاري هذه الرواية ، وخرجه في كتاب الجامع ، فقال فيه : عن أنس شهدنا دفن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكر الحديث ، ولم يسم رقيقة ولا غيرها<sup>(١)</sup> ورواه الطبري ، فقال فيه : عن أنس شهدنا دفن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين في هذا الحديث ، وهو كله حديث واحد ، ومن قال : كانت رقيقة ، فقد وهم بلا شك ، وقال في الحديث : أيكم يُقَارِفُ الليلة ، فقال فليح بن سليمان ، وهو راوى الحديث ، يعني : الذنب هكذا وقع في الجامع ، وهو خطأ لأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم كان أول بهذا<sup>(٢)</sup> ، وإنما أراد أيكم لم يُقَارِفِ أهله ، وكذا رواه غيره بهذا اللفظ ، قال ابن بطال : أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحرم عثمان النزول في قبرها ، وقد كان أحق الناس بذلك ، لأنه كان يملأها ، وقد منها علما

(١) ذكره البخاري في باب من يدخل قبر المرأة تعليقا ، ورواه الإسماعيلي وكذا قال شريح بن النعمان فليح أخرجه أحد عنه ، وقد روى الرازي الحديث عن طليح بن سليمان ، وفيه أنها أم كلثوم ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم ، وكذا الدوالي في الثرية الطاهرة والطحاوي من هذا الوجه ، ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فسمها رقية ، كما روى أحمد ، وكذا أخرجه البخاري : ما أدري ما هذا ، فإن رقية ماتت ، والتي يدور لم يشهدا . قال الحافظ : وهم حماد في تسميتها فقط ، ويؤيد أنها أم كلثوم ما رواه ابن سعد أيضا في ترجمة أم كلثوم من طريق حمزة بنت عبد الرحمن ، قالت : نزل في حفرتها أبو طلحة .

(٢) جزم ابن حزم بأن المقصود من يقارِف : يجامع ، ثم معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأنه لم يذنب تلك الليلة

لا عوض منه ، لأنه حين قال عليه السلام : **لَيْسَ كُمْ لِمُيَّارِفَ اللَّيْلَةِ أَهْلَهُ سَكَتَ** عثمان ، ولم يقل : أنا ، لأنه كان قد قَارَفَ ليلة ماتت بعض نساؤه ، ولم يشغله الهم بالمصيبة ، وانقطاع صِهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن الْمُقَارَفَةِ ، فَحَرَّمَ بِذَلِكَ مَا كَانَ حَقًّا لَهُ ، وكان أولى به من أبي طَلْحَةَ وغيره ، وهذا بَيِّنٌ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ ، ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قد كان علم ذلك بالوحي ، فلم يقل له شيئاً ، لأنه فعل فِعْلاً حَلَالًا ، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مَبْلَغًا يَشْغَلُهُ حَتَّى حُرِّمَ مَا حُرِّمَ مِنْ ذَلِكَ بِتَغْرِيفٍ غَيْرِ تَصْرِيحٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(١)</sup> .

### أشعار يوم بدر

وقد قدمنا في آخر حديث الهجرة : أنا لانعرض لشرح شيء من الشعر الذي هُجِيَ به السلدون ، ونال فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون إِلَّا شِعْرًا أَسْلَمَ صَاحِبُهُ ، وَتَكَلَّمْنَا هُنَاكَ عَلَى مَا قِيلَ فِي تِلْكَ الْأَشْعَارِ ، وَذَكَرْنَا قَوْلَ مَنْ طعنَ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَبِّهِ هُنَاكَ وَبَيْنَا الْحَقَّ وَالْحَمْدَ لَهُ .

الشعر المنسوب إلى حمزة :

الشعر المنسوب إلى حمزة فيه :

وما ذاك إلا أن فومًا أفادهم

(١) هناك من يقول : إن مرض المرأة كان قد طال ، واحتاج عثمان إلى الوقاع ، ولم يكن بظن موتها تلك الليلة ، وليس في الخبر ما يقتضي أنه واقع بعد موتها بل ، ولا حين احتضارها ، وما ذكره السبيلي هو رأى ابن حبيب .



أَفَادَهُمْ : أَهْلَكَهُمْ ، يقال : فاد الرجل وفَاطَ ، وفَطَسَ ، وفَازَ ، وفَوَزَ  
إذا هَلَكَ ، ولا يقال : فاض بالضا ، ولا يقال : فاطت نفسه إلَّا في لغة بني  
ضَبَّة بن أَدَّ .

وقوله : تَوَاصٍ هو تَفَاعُلٌ من الوَصِيَّة ، وهو الفاعل بأفَادَهُمْ .

وفيه يُجَرِّجُ في الجُفْرِ . الجُفْرُ كلُّ بئرٍ لم تَطْوَ ، ومثلها : الجُفْرَةُ ،  
ويُجَرِّجُ : يحمل بعضه على بعضي<sup>(١)</sup> .

شعر على :

وقال في الشعر الذي يَمْزَى إلى على :

بأيديهم بيضٌ خِفَافٌ عَصَوَا بها

يقال : صَيِّتُ بالسيفِ وَعَصَوْتُ بالعَصَا<sup>(٢)</sup> ، فإذا أَخْبِرْتَ عن جماعة قلت  
عَصَوَا بضم الصاد ، كما يقال عَمُوا ، ومن العَصَا تقول : عَصَوَا ، كما تقول غَزَوْا .

وقوله : مُسَلَّبَةٌ ، أي قد لَبِستِ السَّلَابَ ، وهي خِرْقَةٌ سوداء تلبسها  
الشَّكَلَى . قال لبيد :

(١) هي في السيرة : تَجَرِّجُ بِحَذَفٍ لِاحِدٍ التَّاءِ بِوَأَصْلِهِ تَجَرَّجَ وَمَعْنَاهُ كَاعِنْدَ  
أَبِي ذَرٍّ : نَسَقَطَ ، وَيُرْوَى بضم التَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ ، وَمَعْنَاهُ تَصَرَّعَ . وَمِنْ  
مَعَانِي الْقَصِيدَةِ أَيْضاً : تَقَرَّعَ مَعْنَاهُ : عَلَوْنَ . الذَّرَائِبُ : الْمَقْصُودُ : الْأَعَالَى . خَاسُ :  
غَدَرَ . النَّسْرُ : الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ . تَوَرَّطُوا : وَقَعُوا فِي هَلَكَةٍ . الْمُسَدَمَةُ : الْفَحُولُ  
مِنَ الْإِبِلِ ، وَالزَّوْمَرُ : الْبَيْضُ وَالْمَازِقُ : الْمَوْضِعُ الضَّيِّقُ فِي الْحَرْبِ .

(٢) في المأمورين وَصَحَّحَ أَبُو ذَرٍّ فِيهِ الْكَافَ وَالْهَاءُ وَالْخَفَافُ : السَّوْفِيُّ

وَأَنفَى مُسْلَعِبِ الرَّمَايحِ وَمِذْرَةَ الْكَتِيبَةِ الرَّدَاحِ  
بَضْرِبْنِ حُرًّا أَوْجُهُ صِحَاحِ فِي الثَّلْبِ الثُّودِ فِي الْأَمْسَاحِ

فَالثَّلْبُ : جَمْعُ سِلَاحٍ .

مَوْلَى شَعْرِ حَبَابِهِ :

وَفِي شِفْرِ حَسَّانِ :

تَبَيَّنَتْ فَوَازِكُ فِي النَّفَامِ خَوْبِدَةٌ

يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالنَّفَامِ النَّوْمَ ، وَمَوْضِعَ النَّوْمِ ، وَوَقْتَ النَّوْمِ ، لِأَنَّ  
مَقْعَلًا يَصْلُحُ فِي هَذَا كَلْمُهُ فِي دَوَاتِ الْوَاوِ ، وَقَدْ تَسَعَّى الْعَيْنُ أَيْضًا مَنَامًا ، لِأَنَّهَا  
مَوْضِعُ النَّوْمِ ، وَعَلَيْهِ تَوَوَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾  
أَيُّ فِي عَيْنِكَ ، وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَبَقَلَّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ﴾ .

الْفَرْقُ بَيْنَ مَفْعَلٍ وَفَعْلٍ

وَلَا تَفَرِّقْ عِنْدَ النُّجَجِيِّينَ بَيْنَ مَفْعَلٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَفَعْلٍ ، نَحْوَ مَضْرَبٍ  
وَضَرْبٍ ، وَمَنَامٍ وَنَوْمٍ ، وَكَذَلِكَ هُمَا فِي التَّعْدِيَةِ سَوَاءٌ ، نَحْوَ ضَرْبُ زَيْدٍ  
عَمْرًا وَمَضْرَبُ زَيْدٍ عَمْرًا ، وَأَمَّا فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ وَالْعِلْمِ بِخَوَاصِرِ الْكَلَامِ ،  
فَلَا سَوَاءٌ ، فَإِنَّ الْمَصْدَرِ إِذَا حَدَّثَتْهُ قَلْتُ ضَرْبَةً وَنَوْمَةً ، وَلَا يَقَالُ : مَضْرِبَةٌ  
وَلَا مَنَامَةٌ ، فَهَذَا تَفَرِّقٌ ، وَتَفَرِّقٌ آخَرُ يَقُولُ : مَا أَنْتَ إِلَّا نَوْمٌ وَإِلَّا مَسِيرٌ إِذَا قَصِدَتْ  
التَّوَكُّيدَ ، وَلَا يَحُوزُ : مَا أَنْتَ إِلَّا مَنَامٌ وَإِلَّا مَسِيرٌ ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ أَنَّ اللَّيْمَ

لم تَزِدْ إلا معنى زائد كزوائد الأربع في المضارع ، وعلى ما قالوه ، تكون زائدة لغير معنى .

فإن قلت : فما ذاك المعنى الذى تُعطيهِ الميم ؟

قلنا : الْحَدَّثُ يُتَضَمَّنُ زَمَانًا وَمَكَانًا وَحَالًا ، فالْمَذْهَبُ عبارة عن الزمان الذى فيه الذَّهَابُ ، وعن المكان أيضا ، فهو يعطى معنى الْحَدَّثِ وشيئا زائداً عليه ، وكذلك إذا أردت الْحَدَّثَ مَقْرُونًا بالحَالَةِ والنَّهْيَةِ التى يقع عليها ، قال الله سبحانه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُمْ بِالْبَهِلَةِ وَالْأَنَارِ ﴾ فَاتَّحَالَ عَلَى الْقَسْكَرِ في هذه الحالة الْمُسْتَمِرَّةُ عَلَى الْبَشَرِ ، ثم قال في آية أخرى ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ولم يقل مَنَامٌ لَخُلُوءُ هَذَا الْوَطَنِ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ ، وَتَقَرُّبُهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى الزَّائِدِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ، ومن لم يعرف جَوْهَرَ الْكَلَامِ لم يعرف إيجاز القرآن .

عود إلى شعر صباه :

وفي هذا الشَّعْر :

مُنَيْتٌ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍ كَأَنَّهُ

قَطْنُهَا : تَبَجُّهَا وَوَسَطُهَا<sup>(١)</sup> ، وَأَجَمٌ أَيْ : لَا عِظَامَ فِيهِ .

(١) عند الحسنى : القطن : ما بين الوركين إلى الظهر ، وأَجَمٌ يَتَلَى بِالْجَمِّ ، والبوص في قصيدة حسان : الردف ، ومتنفسد : علا بعضه بعضا . ونفج : مرتفعة ولحمية : ما يجعله الراكب وراءه فاستعاره هاهنا لردف المرأة .

وقوله : كَأَنَّهُ فُضِّلًا ، نَصَبٌ فُضْلًا عَلَى الْحَالِ ، أَيْ : كَأَنَّهُ قَطَعَهَا إِذَا كَانَتْ  
فُضْلًا ، فَهُوَ حَالٌ مِنَ الْمَاءِ فِي : كَأَنَّهُ ، وَإِنْ كَانَ الْفُضْلُ مِنْ صِفَةِ الرَّأَةِ لِأَمِنْ  
صِفَةِ الْقَطَنِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْقَطَنُ بِمَضَاهَا صَارَ كَأَنَّهُ حَالٌ مِنْهَا ، وَلَا يَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الصَّمْرِ فِي قَعْدَتٍ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَمْعَلَ مَا يَمْدُ إِذَا فِيمَا قَبْلَهَا ،  
وَالْفُضْلُ مِنَ النَّسَاءِ وَالرِّجَالِ : الْمُتَوَشَّعُ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَالْمَدَاكُ صَلَاةُ  
الطَّيِّبِ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنْ دَكْتُ أَدُوْكَ ، إِذَا دَقَّقْتَ ، وَمِنْهُ الدَّوْكَةُ  
وَالدَّوْكَةُ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : مَرَّ الدَّمُوكُ يُقَالُ : دَمَكَهُ دَمَكًا ، إِذَا طَاحَنَهُ طَاحِنًا مَرِيئًا ،  
وَبَكْرَةً دَمُوكَ ، أَيْ : سَرِيعةَ التَّمَرِّ ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا : رَحَى دَمُوكَ ، وَالْمُحْصَدُ  
الْحَبْلُ الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ ، وَالرَّجَامُ : وَاحِدُ الرُّجَامَيْنِ ، وَهِيَ الْخَشَبَتَانِ اللَّغَانِ  
تُنْفَى عَلَيْهِمَا التَّبَكَّرَةُ ، وَالرَّجَامُ أَيْضًا : جَمْعُ رُجَّةٍ ، وَهِيَ حِجَارَةٌ مَجْتَمِعَةٌ ،  
يَجْمَعُ رَجَمٌ وَهُوَ الْقَبْرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

تَمْتَعْ مِنْ رُقَادٍ أَوْ سُهَامٍ وَلَا تَلْمَلْ كَرَمِي تَحْتَ الرَّجَامِ  
فَإِنْ لَثَلِ الْخَالَسِينَ مَعِيَ سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالنَّامِ  
وَارْقَدْتَ <sup>(٣)</sup> : أَسْرَعْتَ ، وَمَصْدَرُهُ : ارْقِدَادٌ ، وَكَذَلِكَ ارْمَدْتَ ،

(١) يَعْنِي الْحَبْرَ الَّذِي يَسْقَى عَلَيْهِ الطَّيِّبُ .

(٢) الدَّوْكَةُ بَفَتْحِ الدَّالِ : يُقَالُ : وَقَعُوا فِي دَوْكَةٍ : شَرُّ وَخُصُومَةٍ . وَالدَّوْكَةُ  
بِالضَّمِّ : الْمَرَضُ ، وَقَعُوا فِي دَوْكَةٍ : شَرُّ وَخُصُومَةٍ .

(٣) فِي السَّيْرِ : وَارْمَدْتَ وَبَقِرْلَ الْخَشْنَى فِي شَرْحِ السَّيْرِ وَارْمَدْتَ =

وأَقْلَّ في غير الألوان والخلق عزيز ، وأما انْقَضَ فليس منه في شيء ، لأنك تقول في معناه تَقْضَى البناء ، فالقاف : فاء الفعل ، وكذلك تَقْضَى الباري ، لأنه منه ، وغلط القسوي في الإيضاح ، فجعل يريد أن يَنْقُضَ من باب أَحْرَ ، وإنما هو من باب انْقَدَّ وانجمرَّ والنون زائدة ، ووزنه : انْقَل ، وكذلك غلط القالي في النوادر فقال في قوله : وجريها انْزَار أنه أَفِيلَال من الأثر ، كما قال القسوي في الانقضاء ، وإنما هو انْفَعَال من عَيْن ثَرَة أى كثيرة الماء .  
ودسنه بَحَوَام بمعنى : الحوافر ، وما حول الحوافر ، يقال الحامية ،  
وجمعه حَوَام .

مول شعر المارث بن هشام :

وقول المارث بن هشام :

حتى علوا مَهْرِي بأشقر مُزْبِد

يعنى : اللّحم ، ومُزْبِد ، قد علاه الزَّبدُ .

وقوله : والأحبةُ فيهم : يعنى مَنْ قُتِلَ أو أُسِرَ : من رَهْطه وإخوته .

عود إلى مساه :

وقول حسان : بكتيبة خَصْرَاءٍ مِنْ بَلْخَزَرَج :

= وارتدت معناه جميعا : أسرع ، وقال بعض اللغويين : الارقداد : السرعة

عند نفور .

العرب تجمل الأسود أخضر ، فتقول : ليل أخضر كما قال [ ذو الرمة ] :  
 قد اعتسف التارخ المجهول مَعْتَفَهُ      في ظِلِّ أَخْضَرَ يدمو هامةَ البوم  
 وتسمى الأخضر أسود ، إذا اشتدت خضرته ، وفي التنزيل : (مُذَاهِمَاتَان) ،  
 قال أهل التأويل : سَوْدَ آوَانٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَضَرَةِ .  
 وقوله : بكل أبيض مسلج ، هو السيف الماضي الذي يقطع للضريبة  
 بسهولة ، ومنه المثل : الأخذ سلجان والقضاء لِيَانٌ <sup>(١)</sup> ، أى الأخذ سهل  
 يسوِّغ في الخلق بلا عسر ، كما قالوا : الأخذ مُرِيْطٌ [ وُسرِيْطى ] والقضاء  
 ضُرِيْطٌ [ وُسرِيْطى ] <sup>(٢)</sup> مُرِيْطٌ من سَرِطَ الشيء إذا بَلَغَتْ سَهْلًا ، فسلجج  
 من هذا ، إلا أنهم ضاعفوا الجيم ، كما ضاعفوا الدال من مَهْدَدٍ <sup>(٣)</sup> ، ولم يُدْغِوا  
 إلا أنهم الحقوه بجمع .

- (١) السلجان : الأكل السريع ، ويروى : الأكل مكان الأخذ . ويقال فيمن  
 يحب أن يأخذ ، ويكره أن يرد ، أى إذا أخذ الرجل الدين أكله فإذا أراد  
 صاحب الدين حقه ، لواه به ، أى ماله .  
 (٢) وقالوا مريطى ، وضريطى بضم الحرف الأول وتقديد الثاني مع  
 فتحه ، وفتح الطاء في الكلمتين ، أى : يأخذ الدين ، فيسقطه ، فإذا استقضاء  
 غريمه أضرط به ، و : أمثله لأخذ سرطان ، والقضاء لِيَان . وقد ضبط لِيَان في  
 باب سلج بفتح اللام ، وهنا بفتحها ، وقال إنها بالضبطين في مادة لوى أى بفتح  
 اللام وكسرهما . وبعض العرب يقول : الأخذ سريطاء ، بضم ففتح فسكون ، والقضاء  
 ضريطاء . بنفس ضبط سريطاء . وقال بعض الأعراب : الأخذ مريطى بكسر  
 فتشديد مع كسر وفتح الطاء ، والقضاء ضريطى بضبط سريطى :  
 (٣) سبق بسط القول عن مهدد .

وقوله : بِالْخَزَرَجِ ، أراد : بنى الْخَزَرَجِ ، حذف النون لأنها من تَخْرَج  
اللام ، وهم يَخْزِفُونَ اللام في مثل ، علماء وَظَلَّتْ<sup>(١)</sup> ، كراهية اجتماع اللَّامَيْنِ ،  
وكذلك أَحَسْتُ كراهية التضعيف ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها -  
تَرَبْتُ بِمِثْنِكَ وَأَلَّتِ ، أرادت : أَلَّتِ ، أى طُمِعْتُ<sup>(٢)</sup> من قولهم : ماله أَلٌّ  
وَعَلٌّ ، وبرى : أَلَّتْ فتكون التاء علما للتأنيث ، أى أَلَّتْ يَدُكَ ، وعندنا فيه  
رواية ثالثة في كتاب مسلم ، وهى تَرَبْتُ يَدَاكَ وَأَلَّتِ بكسر التاء وتشديد  
اللام وهى على لغة من يقول فى رَدَدْتِ رَدَدْتُ مع ضمير الفاعل ، وهى  
لغة حكاها سيبويه<sup>(٣)</sup> [ من أحكام الأفعال المبنيّة على صيغة المبني للمجهول ] .  
وذكر شعر كعب وفيه :

لَعَمْرُ أَيْبِكَا يَا بَنَى لُوئِيَّ عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَأَنْتِخَاءُ  
الانْتِخَاءُ . اُفْتَعَالَ مِنَ النَّخْوَةِ ، ويقال نُجِيَ الرَّجُلُ وَأَنْتَخَى . ومن الزَّهْوِ :

(١) أصابها : على الماء وظلّك ، وقالوا : عارض وجلد ، وسلقاة فى لى  
الأرض ، وجلا الأمر ، وسلا الإطامة وكلها بفتح الادل وتضعيف التاني مع  
نحو . الشافية ٣ ص ٢٤٦ .

(٢) فعل هذا المعنى : أَلَّ - بفتح الهزلة وتضعيف اللام . ويؤيد بضم  
الهزلة وتضعيف اللام . وقد ضبط ابن الأثير الفعل بهذا المعنى كما ضبطته وقال :  
وروى بضم الهزلة مع التشديد أى : طمعت بالالة - بفتح الهزلة وتضعيف  
اللام مع فتح - وهى الحربة العريضة النصل ، وفيه بعد ، لانه لا يلائم لفظ  
الحديث وقال : إن امرأة سألت عن المرأة تحتمل ، فقالت لها عائشة رضى الله  
عنها : تربت يداك وألت ، وهل ترى المرأة ذلك . ثم ضبط ألت بفتح الهزلة  
وتضعيف اللام ، وفسرها بقوله : أى هاجت لما أصابها من شدة هذا الكلام .

(٣) هى لغة بكر بن وائل وغيرهم .

زُهِي وَاَزْدَمِي، وَلَا يَكُونُ الْأَمْرُ مِثْلَ<sup>(١)</sup> هَذَا إِلَّا بِاللَّامِ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ فِيهِ  
 الْغَيْرَ الْخَاطِبَ ، وَإِذَا أَمَرَ مَنْ لَيْسَ بِمَخَاطَبٍ ، فَإِنَّمَا يُؤَمَّرُ بِاللَّامِ كَقَوْلِكَ :  
 لَتَزُهْ يَا فُلَانُ وَلَتَعْمَنْ بِحَاجَتِي ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَيْضًا أَنْ لَا يُقَالَ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ :  
 مَا أَفْعَلَهُ ، وَلَا هُوَ أَفْعَلُ مِنْ كَذَا ، كَمَا لَا يُقَالَ فِي الْمَرْكُوبِ : مَا أَرْكَبُهُ ، وَلَا فِي  
 الْمَضْرُوبِ : مَا أُضْرِبُهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ : مَا أَرْهَمَهُ ،  
 وَمَا أَغْنَاهُ بِحَاجَتِي ، وَقَالُوا : هُوَ أَشَقَلُ مِنْ ذَاتِ النَّعْتَيْنِ ، وَهُوَ أَزْهِي مِنْ  
 غُرَابٍ ، وَالْفِعْلُ فِي هَذَا كُلُّهُ زُهِي وَشُمِلَ فَهُوَ مَشْغُولٌ وَمَرْهُوٌّ . وَقِيلَ فِي الْجَنُونِ  
 مَا أَجَنَّهُ حَكَاهُ أَبُو عُمَرَ [صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ] الْجُرُمِيُّ . وَقَالَ سَبِيهِيَّةٌ : وَاعْلَمْ أَنَّ  
 الْعَرَبَ تَقْدِمُ فِي كَلَامِهَا مَا هُمْ بِهِ أَهَمُّ ، وَهِيَ بَيَانُهُ أَغْنَى ، وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا يَهْمَانَهُمْ ،  
 وَيُعْنِيَانِهِمْ ، فَقَالَ أَهَمُّ وَأَعْنَى ، وَهُوَ مِنْ هَمِّهِمْ وَعَنَانِهِمْ ، فَهَمُّ بِهِ سَمْعَانِيُونَ مِثْلُ  
 مَضْرُوبُونَ ، فَجَازَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مَا تَرَى ، وَسَبَبُ جَوَازِهِ : أَنَّ الْمَفْعُولَ فِيهَا  
 فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى ، فَالْمَرْهُوُّ هُوَ مُبْتَكَّرٌ وَكَذَا الْمَنْخُورُ وَالْمَشْغُولُ مُشْتَغَلٌ وَفَاعِلٌ  
 لَشُغْلِهِ ، وَالْمَعْنَى بِالْأَمْرِ كَذَلِكَ ، وَالْمَجْنُونُ كَالْأَحْمَقِ ، فَيُقَالُ : مَا أَجَنَّهُ ، كَمَا  
 يُقَالُ : مَا أَخَفَقَهُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَضْرُوبٌ ، وَلَا أَمْرٌ كُوبٌ وَلَا مَشْتُومٌ ،  
 وَلَا مَمْدُوحٌ ، فَلَا يُقَالُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ : مَا أَفْعَلَهُ ، وَلَا هُوَ أَفْعَلُ مِنْ غَيْرِهِ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَسَكَانُ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ أَيْضًا أَنْ يُؤَمَّرَ فِيهِ بِغَيْرِ اللَّامِ ،  
 كَمَا يُؤَمَّرُ الْفَاعِلُ إِذَا ، وَقَدْ قُلْتُمْ : إِنَّهُ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى فَالْجَوَابُ : أَنَّ الْأَمْرَ إِنَّمَا  
 هُوَ بِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَهُوَ تَضْرِبُ وَتَخْرُجُ ، فَإِذَا أَسْرَتْ حَذَفَتْ حُرْفُ الْمَضَارَعَةِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ مِثْلِ .



وبقيت حروف الفعل على بنيتها ، وليس كذلك زُهيتَ فانت تُزهي ،  
ولاشُعنتَ فانت تُشغل ، لأنك لو حذفته منه حرف المضارعة لبقى لفظ الفعل  
على بنية ليست للغائب ، ولا للمخاطب ، لأن بنية الأمر للمخاطب **افعل** ،  
وبنيته للغائب ، فليَفعل ، والبنية التي قدرناها لا تصلح لواحدٍ منهما ،  
لأنك كنت تقول أزهى من زُهيتُ ، وكنت تقول من شُغلتُ أشغل ،  
فتخرج من باب شُغلتَ فانت مشغول إلى باب شُغلتَ غيرك ، فانت شاغل ،  
فلم يستقيم فيه الأمر إلا باللام .

وقوله : وميكَالُ فياطيبَ الملاء أراد الملاء ، وليس من باب مدَّ المقصور ، إذ  
لا يجوز في عَصَى عَصَاء ، ولا في رَحَى : رَحَاء في الشمر ، ولا في الكلام ،  
وإن كانوا قد أشبعوا الحركات في الضرورة ، فقالوا في الكَلْكَال الكَلْكَال ،  
وفي الصَّيَارِف : الصياريف ، ولكن مدَّ المقصور أبعدُ من هذا ، لأن زيادة  
الألف تغييرٌ واحد ، ومدَّ المقصور تغييران ، زيادة ألف وهمز ما ليس بمهموز ،  
غير أنه قد جاء في شعر طرفة :

وَكَشْحَانِ لَمْ يَنْقُصْ طَوَاءُهَا الْخَبْلُ<sup>(١)</sup>

لكنه حسنٌ قليلا في بيت طرفة في أنه لم يرد الطوى الذى هو مصدر ،

(١) الذى فى اللسان : والطواء أن ينطوى ثديا المرأة ، فلا يكسرهما الخبل -  
بفتح الباء - وأنشد :

ومديان لم يكسر طواءهما الخبل

طَوْرِي بِطَوْرِي : إِذَا جَاع ، وَخَوِي بَطْنُهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ رِقَّةً تَخْضِرُ ، وَذَلِكَ جَالٌّ فِي الْمَرَاةِ ، وَكَالٌ فِي الْخَلْقَةِ ، فُجَاءَ بِاللَّفْظِ عَلَى وَزْنِ جَعَالٍ وَكَمَالٍ ، وَظَهَرَ فِي لَفْظِهِ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ ، وَالْعَرَبُ تَنْحَوُ بِالْكَلِمَةِ إِلَى وَزْنِ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا ، وَقَدْ مَضَى مِنْهُ كَثِيرٌ وَسَبَّحَ عَلَيْكَ مَا هُوَ أَكْثَرُ .

وَأَمَّا الْأَمَلُ وَالْخَطَا وَالرَّشَاءُ وَالْفَرَأُ<sup>(١)</sup> وَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَإِنْ هَمَزَتْهُ تُقْلَبُ أَلِفًا فِي الْوَقْفِ بِإِجْمَاعٍ نَعَمْ ، وَفِي الْوَصْلِ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاتِ ، فَيَكُونُ الْأَلِفُ عَوَضًا مِنَ الْهَمْزَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعَوَضِ وَالْمَعْوَضِ مِنْهُ ، كَمَا قَالُوا هَرَأَقَ الْمَاءَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَاءُ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ ، فَجَمَعُوا بَيْنَهُمَا ، وَقَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى قَهْمٍ قَهْوِي ، وَقَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى الْيَمَنِ يَمَنِي ، ثُمَّ قَالُوا : يَمَانٍ ، فَعَوَضُوا الْأَلِفَ مِنْ أَحَدِي الْيَاءَيْنِ ، ثُمَّ قَالُوا يَمَانِيَّ بِالْتَشْدِيدِ فَجَمَعُوا بَيْنَ الْعَوَضِ وَالْمَعْوَضِ مِنْهُ ، فَيَا طِيبَ الْأَمَلِ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمُ الْخَطَاءُ فِي الْخَطَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَكُلُّهُمْ مَسْتَنْبِحٌ لَصَوَابٍ مِنْ مُخَالَفَةِ مُسْتَحْسِنٍ خَطَايَاهِ

وَقَدْ قَالَ وَرَقَةُ : إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا<sup>(٢)</sup> (فَإِنْ قِيلَ) فَقَدْ أَشَدَّ أَبُو هَلٍ

فِي مَدِّ الْمُتَقَوِّرِ :

(١) الرَّشَاءُ : اللَّطِيءُ إِذَا قَوِيَ وَهَشِيَ مَعَ أُمِّهِ . وَالْفَرَأُ : حَارَ الْوَحْشِ أَوْ فَنِيهِ .  
وَالْأَمَلُ أَشْرَافُ الْقَوْمِ .

(٢) هُوَ سَهْوٌ مِنَ السَّيْلِ . فَإِنْ هَذَا الْكَلَامُ جُزْءٌ مِنْ بَيْتٍ شَعَرَ نَسَبٌ فِي السَّيْرِ إِلَى زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ إِنَّ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا =

بِالْأَثَرِ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءَ يَنْشَبُ فِي الْمَسْقَلِ وَاللَّهَاءِ  
أَرَادَ: جَمَعَ لَهَا. قُلْنَا: بِمَحْتَمَلٍ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُؤَلَّدًا، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا،  
فَلَمَلِ الرَّوَابِيَةِ فِيهِ: اللَّهَاءُ بِكَسْرِ اللَّامِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ أَكَمَ، وَقَدْ ذَكَرَهَا  
أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ <sup>(١)</sup>.

شرح شعر أبي أسامة :

وذكر شعر أبي أسامة بن زهير الجشمي وفيه :  
وقد زالت <sup>(٢)</sup> نعامهم لئفر

العرب تغرب زوال النعامه مثلاً للفرار ، وتقول :

شالت نعامه القوم

= لابن أبي الصلت إلا البيتين الأولين والبيت الخامس والبيت الأخير . أنظر  
ص ٣٤٩ > ٢ الروض من هذه الطبعة .

(١) أنظر في اللسان مادة لها ؛ إذ يقول ابن سيده بعد أن خطأ رواية فتح  
اللام في لها ؛ إن فعلة يكسر على فعال - بكسر الفاء - وتظهره ما حكاه سيبويه من  
قولهم : أضاء وإضاء ، ومثله من السالم : رجة ورحاب ، ورقبة ورقاب ، قال  
ابن بري : إننا مد قوله في المسمل والهاء للضرورة ، قال : هذه الضرورة على من  
رواه بفتح اللام ، لأنه مد المقصور وذلك عما ينكره البصريون . قال : وكذلك  
ما قيل في هذا البيت :

قد علمت أم أبي السعلاء      أن نعم ما كولا على الخواء  
فمد السعلاء والخواء ضرورة  
(٢) في السيرة : شالت .

إذا فرؤوا وهاكوا. قال الشاعر :  
بأيت ما أئنا شألت نعامتها إنا إلى جنة إنا إلى نار<sup>(١)</sup>  
وقال أمية :

أشرب هنيئاً فقد شألت نعامتهم<sup>(٢)</sup>  
والنعام في اللغة : باطن القدم ، ومن مات فقد شألت رجله ، أي :  
ارتفعت ، وظهرت نعامته ، والنعام أيضاً الظلمة<sup>(٣)</sup> ، وابن النعام عرق  
في باطن القدم ، فيجوز أن يكون قوله : زالت نعامتهم ، كما يقال : زال سواده ،

(١) في النصريح على التوضيح أن البيت لسعد بن فرط لا الاخوص خلافاً  
للجوهرى . وبروى هكذا .

بأيتنا أئنا شألت نعامتها إنا إلى جنة إنا إلى نار  
أقول : وهكذا روايته أيضاً في معنى البيت رواه غيره . تحدث عن  
إنا الثانية في قولهم : جاء إنا زيد وإنا عمرو باعتبار أن إنا عاطفة . قال : وزعم  
يونس الفارسي وابن كيسان أنها غير عاطفة كالاولى ووافهم ابن مالك  
للازمها الواو العاطفة غالباً ، ومن غير الغالب قوله : وأئند البيت ، ثم قال :  
وفيه شاهد ثان ، وهو فتح الهزمة ، — يعنى في إنا — ، وثالث وهو الإبدال  
أى جعل الميم ياء من إنا . قال : ونقل ابن عصفور الإجماع على أن إنا غير  
عاطفة . وذكر الأمير في حاشيته على المغنى أن البيت لرجل من بني عبد القيس  
يقال له : سعد كان غاملاً ، وكانت به بارة .

(٢) في اللسان : وأئند ابن رى لأبي الصلت الثقفى :  
أشرب هنيئاً فقد شألت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالاً  
وانظر القاموس مادة أئند ، فقد رواه إنا وإنا بكسر الهزمة .  
(٣) ذكر اللسان لها معاني كثيرة جداً غير ما ذكر .

وضَحًا ظله إذا مات ، وجاز أن يكون ضَرْبُ النِّعَامَةِ مَثَلًا ، وهو الظاهر  
في بيت أبي أسامة ؛ لأنه قال : زالت نِعَامَتُهُمْ لِقَفْرِ ، والعرب تقول أَشْرَدُ من  
نِعَامَةٍ ، وَأَقْفَرُ من نِعَامَةٍ قال الشاعر :

نَمْ تَرَكوكَ أَشْلَحَ من حُبَارَى رَأَتْ صَفْرًا وَأَشْرَدَ من نِعَامٍ (١)  
وقال آخر :

وَكُنْتَ نِعَامًا عِنْدَ ذَلِكَ مُنْفَرَا  
فإذا قلت : زالت نِعَامَتُهُ ، فمنناه : نَفَرَتْ نَفْسُهُ التي هي كالنِعَامَةِ في  
شرودها وقوله :

وَأَنْ تُرِكَتْ سِرَاةُ الْقَوْمِ صَرَغِي  
سِرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ : مَاعَلَا مِنْهُ ، وَسِرَاةُ الْفَرَسِ : ظَهْرُهُ لِأَنَّهُ أَعْلَاهُ . قال  
الشاعر يصف حِمَارًا :

بَسْرَاتِهِ تَدَبُّ لَهَا وَكُلُومُ  
وقولهم : سِرَاةُ الْقَوْمِ ، كما تقول : كَاهِلُ الْقَوْمِ ، وَذِرْوَةُ الْقَوْمِ ، قال  
معاوية : إِنْ مَضَرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ ، وَتَمَسَّ كَاهِلُ مُضَرَ ، وَبَنُو سَعْدٍ كَاهِلُ

(١) الحبارى ترمى الصقر بسلحها — ومنناه معروف — إذا أَرَاغَهَا  
ليصيدها ، فتلوث ريشه بلسن سلحها ، ويقال : إِنْ ذَلِكَ يَشْتَدُّ عَلَى الصَّقْرِ لِنِجَمِهِ  
إِيَّاهُ مِنَ الطَّيْرَانِ . والحبارى طائر طويل العنق رمادي اللون على شكل الأوزة ،  
في منقاره طول ، الذكر والأنثى والجمع فيه سواء .

تيمم . وقال بعض خطباء بني تميم : إنا المرء الأقمس ، وللمعدد الهبضل ، ونحن في الجاهلية القدام ، ونحن الذررة والسنام ، وهذا معنى صحيح بين ، فليس لأحد أن يقول في الذررة ، ولا في السنام ، ولا في السكاهل إنه جمع أى من أبنية الجمع ، ولا اسم للجمع ، فكذلك ينبغي أن لا يقال في سرارة القوم ، إنه جمع سرى ، لا على القياس ، ولا على غير القياس ، كما لا يقال ذلك في كاهل القوم ، وسنام القوم ، والعجب كيف خفى هذا على النحويين ، حتى قلّد الخالف منهم السالف ، فقالوا : سرارة جمع سرى <sup>(١)</sup> ، وبأسبغحان الله ! كيف يكون جماعه ، وهم يقولون في جمع سرارة سرارات ، مثل قطاة وقطوات ، يقال : هؤلاء من سررات الناس ، كما تقول : من رؤوس الناس ، قال فليس ابن الخطيم :

وعمره من سررات النساء . تفتح بالمسك أزدانها

ولو كان السرة جمعاً لما جمع لأنه على وزن فاعلة ، ومثل هذا البناء في المجموع لا يجمع ، وإنما سرى فاعيل من السرو ، وهو الشرف ، فإن يجمع على لفظه ، قيل سرى وأشرباه <sup>(٢)</sup> ، مثل غنى وأغنياء ، ولكنه قليل وجوده وقلة وجوده لا بدفع القياس فيه ، وقد حكاه سيديويه .

وقوله : أذباح عثر : جمع ذبح ، وعثر يكسر العين : الصم الذي كان يمتز له

- (١) في القاموس : السرة : اسم جمع جمعه : سروات ، وكذلك في اللسان منسوب إلى سيديويه . وقال ابن بري : هي اسم مفرد للجميع عند سيديويه .  
(٢) زاد المعاني : سرواء بضم ففتح ، وفي اللسان شرح واف للكلمة .

في الجمالية ، أي : تُذبح له العتار ، تجع : عتيرة ، وهي الرَجِيَّةُ ، وقد ذكرنا في نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - أول من سنَّ القَتِيرَةَ ، وأنه بُورُ بن صَحُورًا ، وأن أباه سنَّ رَجَبًا للعرب ، فيُقال له : سَعْدٌ رَجَبٌ ، ولَوْ قال : أذْبَاحٌ عَتَرٍ بفتح العين لجاز لأنه مصدر .

وقوله : وكانت بُجَّةُ . الجُمَّة : السواد ، والجُمَّة : الفِرْقَةُ ، فإن كان أرادَ بالجُمَّةِ سوادَ القومِ وكثرتهم ، فله وجهٌ ، وإن كان أرادَ الفِرْقَةَ منهم ، فهو أَوْجَهُ <sup>(١)</sup> ، وقد ذكره صاحب العين .

وقوله : عَطِيَّانُ بَحْرٌ : قِيَّضَانُهُ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : أَبِينِ نِسْبَتِي نَقْرًا يَنْقُرُ . النَّقْرُ : الطَّعْنُ في النِّسْبِ وغيره ، يقول : إن طَعَنْتُمْ في نَسَبِي ، وَعَبَيْتُمُوهُ بَيَّنْتُ الْحَقَّ وَنَقَرْتُ في أَنْسَابِكُمْ ، أي عَبَّيْتُهَا ، وَجَازَيْتُ عَلَى النَّقْرِ بِالنَّقْرِ ، وقالت جارية من العرب : مُرَّوَانِي عَلَى بَنِي نَظْرِي <sup>(٣)</sup> ، يعني الْفَتَيَّانَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمُرُّوَانِي عَلَى بَنَاتِ نَقَرِي ، يعني الْفَسَاءَ اللَّوَاتِي يَنْقُرْنَ أَيْ : يَعْنِينَ .

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : وكانت جمة : من رواه بالجيم ، فعناء : الجماعة من الناس ، وأكثر ما يقال في الجماعة الذين يأتون يسألون في الدية ، ومن رواه حمة بالحاء المهملة ، فعناء : قرابة وأصدقاء من الجيم وهو القريب . وهي في السيرة : جمة .

(٢) هي في السيرة : غيطان ، وهي إحدى الروايات . يقول أبو ذر الغفاني عن رواية الغطيان : والغطيار هنا : الماء الكثير الذي ينطى ما يكون فيه ، ويروي : غيطان بحر .

(٣) بفتح النون والظاء والراء ، وتقال بتضعيف الظاء أيضا . وفي اللسان أنها قالت ذلك لبعلمها . وبنو نظري : أهل النظر إلى النساء والتفزل بهن .

وقوله : دُعِيَتْ إِلَى أَقْيَدٍ ، تَصْنِيرٌ وَقَدْ ، وهم المتقدمون من كل شيء  
مِنْ نَاسٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ إِبِلٍ ، وهو اسمٌ للجمع مثلُ : رَكْبٍ ، ولذلك جاز  
تصغيرُهُ ، وقيل : أَقْيَدٌ : اسمٌ مَوْضِعٌ <sup>(١)</sup> .

وقوله : عَلَى مُضَافٍ . المضافُ : الخائفُ الْمُضْطَرُّ .  
وقوله :

فَدُونَكُمْ بَنِي لَأْيٍ أَخَاكُمْ

هذا شاهد لما ذكرناه في نَسَبِ النَبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - واشتقاق  
تلك الأسماء ، وقلنا في لؤي : إنه تصغير لَأْيٍ ، واخترنا هذا القول على قول  
ابن الأَنْبَارِيِّ وَفَطْرُبٍ ، وحكي لنا قوله ، وشاهدُهُ ، وإنما أراد ههنا بَنِي  
لَأْيٍ بَنِي لُؤَيٍّ ، فجاء به مُكَبَّرًا على ما قلناه .

وقوله :

مُؤَوَّقَةٌ الْقَوَائِمُ أُمُّ أَجْرٍ

يعني الضَّيِّعُ ، ومُؤَوَّقَةٌ من الوَقْفِ ، وهو اتِّخَاذُ خَالٍ ، لأن في قوائِمها - واداءُ .  
قال الشاعر [ أبو وَجْزَةَ السَّمْدِيُّ ] :

وَخَائِفٍ لِحِمٍّ شَاكَا بَرَأْتُهُ      كَأَنَّهُ قَاطِمٌ وَقَفَيْنِ مِنْ عَاجٍ <sup>(٢)</sup>

(١) يرى الخشنى أنه اسم رجل فقال في البيت الثامن : أصلها : يامالك فرخم ،  
وحذف حرف النداء .

(٢) البيت في اللسان في مادة قطع . منسوب إلى أبي وجزة . وفي مادة شوك =



وَأَمَّ أَجْرٌ : جَمْعُ جَرٍ ، وَكَأَنَّهُ قَوْلٌ : دَلُّهُ وَأَدْلٍ ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْهَذَلِيِّ :

وَعُودِرٍ نَوَابًا وَتَأَوُّبَةً مُؤَقَّةً أُمِّمٌ لَهَا قَائِلٌ <sup>(١)</sup>

وَالْقَلِيلُ : عُرْفُهَا ، وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

بِالْهَيْفَ مِنْ عُرْفَاءِ ذَاتِ قَلِيلَةٍ جَاءَتْ إِلَى عَلَى ثَلَاثٍ تَتَجَمَّعُ

وَتَظَلُّ تَنْشِطُ وَتَلْحَمُ أَجْرًا وَسَطَ الْعَرِينِ ، وَابِسٌ حَتَّى يَذْفَعُ

لَوْ كَانَ سَيِّفِي بِالْمِينِ دَفَعْتُهَا عَنِّي وَلَمْ أُوَكَّلْ وَجَنَّتِي الْأَضِيعُ

فَوَصَفَهَا أَنَّهُ تَتَجَمَّعُ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُهَلَّبِ : الضَّبْعَةُ الْقَرْجَاءُ ، وَلَحْنٌ فِي قَوْلِهِ :

الضَّبْعَةُ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ آخَرُ :

فَلَوَمَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَّ حَنًا لَصَبَحَتْ ضِبَاعٌ بِأَكْنَفِ الشَّرِيفِ عَرَائِسًا

وَذَلِكَ أَنَّ الضَّبْعَ يَقْلِبُ الْفَتِيلَ عَلَى قَفَاهُ فَيَا ذَكَرَ ، وَتَسْتَعْمِلُ كَمَرَتَهُ ،

لِأَنَّهَا أَشَقُّ الْبَهَائِمِ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهَا حِينَ تُضْطَادُّ : أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ بِجَرَادٍ

عِضَالٍ وَكَمَرٍ رِجَالٍ ، يَخْدَعُونَهَا بِذَلِكَ ، وَهِيَ تُكَفِّي أُمَّ عَامِرٍ ، وَأُمَّ عَمْرٍ ،

وَأُمَّ الْهَنْزِيرِ [ وَأُمَّ عِتَابٍ وَأُمَّ طُرْبِقٍ وَأُمَّ تَوَفَّلٍ ] ، وَأُمَّ خَنْزُورٍ وَأُمَّ خَنْزُورٍ

= يَتَنانُ مِنَ الْقَصِيدَةِ . وَيُرِيدُ بِالْمُوقَّةِ : الضَّبْعَ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَتْلَى وَالْمَوْقَى كَمَا يَقُولُ

أَبُو ذَرٍّ . وَالْوَقْفُ أَيْضًا - السَّوَارِ - مِنَ الْمَاجِ ، وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ لَابْنَ مَقْبَلٍ :

كَأَنَّهُ وَقَفَ عَاجٍ بَاتَ مَكْنُونًا

(١) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ لِسَاعِدِ بْنِ جَوْيَةِ وَفِيهِ : مَذْرَعَةٌ بَدَلًا مِنْ مَوْقَةٍ .

(٢) لِأَنَّ الْأَثَى ضَبِيعٌ بِفَتْحِ الضَّادِ وَضَمِّ الْبَاءِ ، أَمَّا الذِّكْرُ فَضَبِيعَانِ ، وَالْأَثَى

أَيْضًا ضَبِيعَانَةٌ بِكسْرِ الضَّادِ فِي السَّكْمَتَيْنِ .

مما وتسمى : حَصَاجِرَ وَجَمَارَ [وَالْعُثْوَاءُ وَذِيخَةٌ وَعَيْلَمٌ وَجَنْبَرٌ ، وَأَمَّ جَنْفُورٌ] وَفَتَامٌ وَجَبَالٌ وَعَيْشُومٌ ، وَفَتَامٌ أَيْضًا اسْمٌ لِلْفَنَيْمَةِ الْكَثِيرَةِ بِقَالَ أَصَابُ الْقَوْمِ فَتَامًا ، قَالَهُ الزَّبِيرُ ، وَحَيْثَلُ وَعَيْشُومٌ ، وَأَمَّا الذَّكْرُ مِنْهَا فَمَعْيَلَامٌ وَعَيْثَانٌ وَذِيخٌ [وَأَبُو كَلْدَةَ وَنَوْفَلٌ وَالْأَعْنَى] <sup>(١)</sup>

وقوله في وصف الأسد في النبل : مُجَرٍّ ، أَيْ : ذُو أَجْرَاءَ ، وَالْأَبَاءَةُ : الْأَجَمَةُ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَكَذَلِكَ النَّيْلُ وَالْمَدْرُ وَالْمَرَيْنُ وَالْمَرْيَسَةُ .

وقوله أَيْحَى الْأَبَاءَةُ ، أَيْ : تَحَاها ، وَأَيْحَى لَفَةً فِي تَحَى لَكُنْهَا ضَعِيفَةٌ ، وَلَعَلَهُ أَرَادَ : أَيْحَى الْأَبَاءَةَ ، أَيْ : جَمَلَهَا كَالنَّارِ الْحَامِيَةِ ، بِقَالَ : أَيْحَمْتُ الْحَدِيدَةَ فِي النَّارِ ، يَعْنِي : إِنْ أَبَاءَتْهُ قَدْ حُمِيتَ بِهِ فَلَا تُقْرَبَ .

وقوله : مِنْ كَلَّافٍ ، لَعَلَهُ أَرَادَ مِنْ شِدَّةِ كَلَّافٍ بِمَا يُخَصِّصُهُ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى وَزْنٍ ، فُعَالٍ ، لِأَنَّ الْكَلَّافَ إِذَا اشْتَدَّ : كَالْهَيَامِ وَالْعَطَّاشِ ، وَفِي مَعْنَى الشَّعَارِ ، وَلَعَلَّ كَلَّافًا اسْمٌ مُوَضَّعٌ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْكَلَّافُ اسْمٌ شَجَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(٢)</sup> .

(١) ضبط المشبر كما ذكرت ولها ضبطان آخران هتير - بكسر الباء وفتح النون وسكون الباء ، أو هتير بكسر الهاء وسكون النون وكسر الباء . وزاد القاموس جيمر وأم جمار مع جمار كما زاد مع جبال : جباله وجبل يفتح الجيم والياء في الثانية ، وزاد مع فتام فتم مثل عمر . في كتاب الحيوان : أم طريق وزدت أم طريق وأبا كلداء وأم نوفل ونوفلا من الحيوان للدميري والقاموس . ومع العثيان ورد في القاموس واللسان : الأعنى للذكر والعثواء للأنثى ، وورد النهاية ذبخة مؤنث ذبخ ، وعيلم مع عيلام .

(٢) الشعار : موضع كثير الشجر والأجمة ، وقال صاحب المراسد عنه : واد من عمل المدينة .

وقوله بَحْلٌ ، هو الطريق في الرمل ، والتَهَجُّجَةُ من قولك : هَجَجْتُ

بالتدب إذا زجرته . قال الشاعر :

لم يُنَجِّهِ منها صياحُ التَهَجُّجِ (١)

وقوله : بِقَرَقَرَةٍ وَهَذِرٍ . الْقَرَقَرَةُ صَوْتُ شَدِيدٌ مُنْقَطِعٌ ، وجاء في  
صفة عامر الخدَّاء أنه كان قُرَاقِرَى الصوت ، فلما كبر وصُفَّ صوته ، قال :

أَصْبَحَ صَوْتُ عَامِرٍ صَيًّا أَبْكَمَ لَا يَبْكُمُ التَّغْلِي (٢)

وهو عامر بن ربيعة الخدَّاء التَغْلِي ، وإليه يُنسَبُ بَنُو الخدَّاء (٣) ،

(١) الشعر لعمران بن عصام الغزى . وهو الذى أشار على عبد الملك  
ابن مروان بخلع أخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك . خرج على الحجاج  
مع ابن الأشعث ، فظفر به الحجاج . فقتله ، فلما بلغ عبد الملك بن مروان قتل  
الحجاج له . قال : ولم قتله ؟ وبه . ألا رعى قوله فيه :

وبعثت من ولد الأغر معتب صقراً بلوذ حمامه بالعرفج  
فاذا طبخت يناره أنضجتها وإذا طبخت ينيرها لم تضج  
وهو الهزبر إذا أراد فريسة لم ينجا منه صياح الهزج

ص ٤٨ > البيان والتبيين للجاحظ ط ١٩٤٨

(٢) الرجز في اللسان غير منسوب إلى أحد وهو :

أصبح صوت عامر صيًّا من بعد ما كان قراقربا  
فن بنادى بعدك المطيا

والعنى : صوت الفرخ .

(٣) قال ابن جيب : الخدَّاء بن ذهل بن الحارث بن ذهل بن مران الجعفى ،

وقال ابن دريد : عامر بن ربيعة بن تم الله بن أسامة بن مالك بن بكر بن تغلب

وذكر أهل اللغة أن الكشيش أول زغاء الجمل ، ثم الكتيت<sup>(١)</sup> ثم التندر ،  
ثم القرقرة ، ثم الزغند ، ويقال زغند يزغند ثم القلاغ [ أو القلخ أو القليخ  
الأخيرة عن سيبويه ] إذا جمل كأنه يتقلع .

وقوله : وأكنت مجناه<sup>(٢)</sup> ، يعنى : الترس ، وهو من أجنات الشئ ،  
إذا جئته فهو مجناه ، ويعنى بصفراء الفجارية : القوس ، ويراجعها : ما يرى  
منها ، وجعلها صفراء لجديها وقوتها . وقوله : وأبيض كالخدير : أراد  
السيف ، وعجز اسم صانع ، والمدائس : جمع مديس ، وهى الآلة التى  
يدوس بها الحداد ، والصيقل ما يصنعه ، ووصف إياها بالأمغر ، الأمغر :  
جمع أمغر ، وهو الأحمر ، والخادور : الداخل فى الخدر ومسيطر : غير متعجب .  
وقوله : يقول لى الفتى سعد هدياً . الهدى : ما يهذى إلى البيت ، والهدى  
أيضاً العروس تهذى إلى زوجها ، ونصب هدياً هنا على إضمار فعل ،  
كأنه أراد أهد هدياً .

شرح القصيدة الفاروية لولئ أسامة :

وقوله فى الشعر الفاروى : كأن رموسهم حدج تقيف . الحدج : جمع  
حدجة ، وهى الحنظلة ، والتقيف : المنقوف ، كما قال امرؤ القيس :

(١) فى القاموس فى مادة كت : الكتيت أول هدر البكر . وفى مادة كشيش  
قال : الكشيش من الجمل : أول هديره . وهو دون الكت .

(٢) هو فى السيرة : أظف . ويقول أبو ذر : من رواه باللام فإنه يعنى رساً  
أسود الظاهر ، ومن رواه أكف - بالنون - فهو الترس أيضاً مأخوذ من كفته  
أى : ستره .

[كأنى غداة البين يوم تَحْمَلُوا لَدَى ثَمَرَاتِ الْحَيِّ] طَائِفُ حَنْظَلٍ

وهو الْمُسْتَخْرِجُ حَبَّ الْحَنْظَلِ .

وقوله داهية خَصِيفٌ ، أى : مُتْرَاكِةٌ من خَصَفَتُ النُّعْلَ أو من خَصَفْتُ اللِّيفَ ، إذا نَسَجْتَهُ ، وقد يقال كَتَبْتُ خَصِيفٌ ، أى : مُنْتَسِجَةٌ ، ببعضها ، ببعض ، مُتَسَكِّفَةٌ<sup>(١)</sup> ، وفى كتاب سيدويه : كَتَبْتُ خَصِيفٌ أى : سوداء .

وقوله : وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ ، هو : المَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ قَبْرُ آمِنَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَتُسمى الْأَبْوَاءُ ، لأنَّ الشَّيَورَ تَنْبِئُوهُ ، وفى الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - زَارَ قَبْرَ أُمِّهِ بِالْأَبْوَاءِ فِي أَلْفِ مُقَنَّبٍ قَبَسَكِي وَأَبَكِي<sup>(٢)</sup> ، وَجَدَتْ عَلَى الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ الَّذِي فِيهِ : حَدَجٌ نَقِيفٌ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الْحَنْظَلُ : مِنَ الْأَعْلَاثِ وَهُوَ يَنْبِتُ شَرِبًا<sup>(٣)</sup> ، كَمَا بَنَتْ شَرْمَى الْقِثَاءَ ، وَالشَّرْمَى : شَجَرُهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فِيهِ زَهْرٌ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فِي الزَّهْرِ جِرَاءٌ مِثْلُ جِرَاءِ الْبَطِيخِ<sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا ضَخَّمَ وَتَمَّنَّ حَبَّهُ سَمَوَهُ الْجَدَجَ وَاحِدَهُ حَدَجَةٌ ، فَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الصُّفْرَةُ سَمَوَهُ : الْخُلْطَانُ ، وَزَادَ

(١) فى اللسان : وكتيبة خصيفة : لما فيها من صدأ الحديد وبياضه .

(٢) أخرجه الحاكم ، وقد سبق الكلام عن هذا .

(٣) الأعلاث أو الاغلاث ، وقد ذكر منها أبو زياد الكلاني ضربا من النباتات منها الحنظل ، وقال إنها من الاغلاث ، ثم قال : والاعلاث مأخوذ من الغلث وهو الخلط . وفى اللسان أن أبا حنيفة حكاه بالنين .

(٤) جمع جرو : صفيير كل شيء حتى الحنظل والبطيخ ونحوه .

أَبُو حَبِيبَةَ أَنَّ الْخَنْظَلَةَ إِذَا اسْوَدَّتْ بَعْدَ الْخُمْرَةِ ، فَهِيَ قَهْقَرَةٌ ، وَذَكَرَ فِي الْقَتَاءِ الْخُدْجَ وَالْجِرَاءَ كَمَا ذَكَرَ فِي الْخَنْظَلِ ، وَكَذَلِكَ الشَّرْبَةُ اسْمٌ لَشَجَرَتِهِمَا ، وَفِي الْقَتَاءِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَطِيخًا الْقَحْ (١) ، وَقَبْلَ الْقَحِّ يَكُونُ خَضَفًا ، وَأَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَشْمُ وَالشُّمُرُورُ وَالضُّفْبُوسُ (٢) وَتَقِيفٌ مَعْنَاهُ : مَكْسُورٌ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ تَقَفْتُ رَأْسَهُ عَنْ دِمَاحِهِ ، أَيْ كَثَرَتْ رُتَبُهُ .

وَقَوْلُهُ : أَخُوَصُ الْقَرْمَةِ الْخَمَاءُ . الْقَرْمَةُ (٣) : الْجَاعَةُ ، وَالْقَرْمَةُ : الصَّيَاحُ ، وَالْقَرْمَةُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ ، وَإِبَاهَا عَنِي ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ الشَّيْفَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، وَهُوَ وَهُوَ بَرْدٌ وَرَبِيعٌ ، وَيُقَالُ لَهُ : الشَّفَانُ أَيْضًا ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

قُلْ لِّلشَّمَالِ الَّتِي هَبَّتْ مُزْعَزَعَةً      تُذَرِّي مَعَ اللَّيْلِ شَفَانًا بِصُرْدٍ  
أَقْرِى السَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ      وَحَاضِرٍ بِاللَّوْحَى إِنْ كَانَ أَوْ بَادٍ  
سَلَامٌ مُنْتَرِبٍ فَنَسْدَانِ مَعُولِهِ      إِنْ انْجَلَدَ النَّاسُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمَا بَعْدُ

(١) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : أَخْطَأَ الْبَيْتُ فِي تَفْسِيرِ الْقَحِّ ، وَفِي قَوْلِهِ الْبَطِيخَةُ أَلِي لَمْ تَنْضِجْ أَهْمَا الْقَحِّ ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ ، قَالَ : وَصَوَابُهُ : النَّجْجُ - بِكَسْرِ الْفَاءِ - يُقَالُ ذَلِكَ لِمِثْلِ ثَمَرٍ لَمْ يَنْضِجْ ، وَأَمَّا الْقَحُّ فَهُوَ أَصْلُ الشَّيْءِ وَخَالَصُهُ .

(٢) الْخَضَفُ صَغَارُ الْبَطِيخِ أَوْ كِبَارُهُ . وَفِي الْلسَانِ : الْقَشْمُ بَعْضُ الْقَافِ وَالْعَيْنِ وَاسْكُونُ الشَّيْنِ : الْقَتَاءُ وَاحِدَتُهُ : قَشْمَرَةٌ بِلُغَةِ أَهْلِ الْجَوْفِ مِنَ الْبَيْنِ وَفِي الْلسَانِ : الشُّمُرُورَةُ : الْقَتَاءُ الصَّغِيرَةُ ، وَقِيلَ هُوَ نَبْتٌ ، وَالشَّعَارِيرُ : صَغَارُ الْقَتَاءِ وَاحِدُهُمَا : شُمُرُورٌ . وَالضُّفْبُوسُ وَالضُّفْنَانُ يَفْسُ الْقَتَاءِ الصَّغَارِ ، وَلَهَا مَعَانٍ أُخَرُ .

(٣) الْحَمَاءُ : تَرَوِي بِالْجِيمِ وَبِالْحَاءِ ، وَيَقُولُ أَبُو ذَرٍّ : الْجَمَاءُ : الْكَثِيرُ ، وَمَنْ رَوَاهُ الْحَمَاءُ : فَعْنَاهُ : السُّودَةُ ص ٢٠٤ .

شعر هند :

وفي شعر هند: بحيل المرأة، أرادت: مرآة التّين، فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن، فذهبت الهمزة، وإنما تذهب الهمزة إذا نقلت حركتها، لأنها تبقى في تقدير ألف ساكنة، والساكن الذي قبلها باقٍ على حكم السكون لأن الحركة المنقولة إليه عارضة، فكأنه قد اجتمع ساكنان، فُخِذِفَتِ الألفُ لذلك، هذا معنى كلام ابن جني .

وقول هند: فأنما برى فلم أعنيه، فهو تصغير البراء اسم رجل، وقولها:

قد كنتُ أخذَر ما أرى فأنَا الفَدَاةُ مؤاميه

قوله: مؤاميه، أي: ذليلة، وهو مؤامية بهمة، ولسكنها سهلت، فصارت واواً، وهي من لفظ الأمة، تقول: تأميتُ أمةً أي: اتخذتها، ويجوز أن يكون مقولاً من المؤامية، وهي الموافقة، فيكون الأصل مؤائمة، ثم قلب فصار مؤامية على وزن مُفَاعِلَة<sup>(١)</sup>، تريد أنها قد ذلت، فلا تأبي، بل توافق العدو على كرم، ومنه اشتقاق التّوأم لأن وزنه قوغل مثل التّولج والتاء فيهما جميعاً بدل من: واو، قاله صاحب العين .

وقولها: مئهوة مُستَلَبَة. الأجود في مُستَلَبَة أن يكون بكسر اللام من السَّلاب وهي الحُرقة السوداء التي تخمر بها الشكلى، ومنه قول النبي

(١) يقول أبو ذر في شرح السيرة: مؤاميه: مختلطة العقل، وهو مأخوذ من المأموم، وهو البرسام، البرسام علة من العلل .

صلى الله عليه وسلم لانتفاء بنت عُمَيْسٍ حين مات عنها جعفر : نَسَلِي ثَلَاثًا ، ثُمَّ  
اصْنَعِي مَا شِئْتِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَنسُوخٌ بِالْإِحْدَادِ ، وَمُتَأَوَّلٌ ، ذَكَرَهُ الطَّائِبِيُّ .

مُعرفتي :

وذكر ابن هشام شِعْرَ قُتَيْبَةَ بنتِ الحارثِ تَرَنَّى أَخَاهَا النُّضَرَ بنِ  
الحارثِ ، والصحيح أنها بنت النضر لا أختُه <sup>(١)</sup> كذلك قال الزبير وغيره ،  
وكذلك وقع في كتاب الدلائل ، وقُتَيْبَةُ هذه كانت تحت الحارثِ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ  
الأضغرِ ، فهي جَدَّةُ الثُّرَيَّا بنتِ عبدِ الله بنِ الحارثِ التي يقول فيها عُمَرُ بنُ  
أبي رَيْبَعَةَ حين خطبها سُهَيْلُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ :

أَيُّهَا الْمَذَكُّجُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَنْتَقِيَانِ  
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانٌ <sup>(٢)</sup>

وَرَهْطُ الثُّرَيَّا هَذِهِ يُقَالُ لَهُمُ : الْعَبَّالَاتُ ، لِأَنَّ أُمَّهُمُ عَبْلَةُ بنتُ عُبَيْدِ

(١) كذلك ذكر المصعب الزبيري في نسب قريش ص ٢٥٥ وابن عبد البر  
والجوهري والمذهبي ، ويسمى الجاحظ في البيان والتبيين : ليل بنت النضر  
ص ٤٣ ، ٤٤ البيان والتبيين .

(٢) وقيل إنها تزوجت سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، وقد رجح  
أبو الفرج هذا القول : لأنها حملت إلى مصر . وهناك كان منزل سهيل  
ابن عبد العزيز ، ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن مرضع . وأول القصيدة :  
أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَسَانِي بَعْدَ مَا نَامَ — أَمْرُ الرِّكْبَانِ

واقرا قصة ثريا في الأغاني وتجريده ص ٢١٧ ج ١ طبع لبنان ، ص ٨٩

١٢ تجريد .



## غزوة بنى سليم بالكُدَر

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يبق بها إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه ، يريد بنى سليم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عُرْفَةَ النِمْقَارِيِّ ، أو ابن أم مكتوم .

ابن جاذب<sup>(١)</sup> .  
وفي شعر قَتِيلَةَ .

### أُحْمَدُهَا أَنْتَ ضَنَى نَحِيَّةٍ

قال قاسم : أرادت بأُحْمَدَها على التَّذْبَةِ ، قال : والضَّئِيُّ الولدُ ، والضَّئِيُّ الأصلُ ، يقال : ضنّت المرأة واضننات وضنت تضنو إذا ولدت<sup>(٢)</sup> .

(١) هي جارية من قريش كما في القاموس ، وانظر عن بنى العبلات ص ٦٧ ، ٦٨ من الجمهرة لابن حزم ، ص ٨٢ الاشتقاق لابن دريم وانظر لقصيدته قتيلة في الأغاني . والبيان والنيين ، ومعجم البلدان ، ونسب قريش .  
(٢) في النهاية لابن الأثير : ضنت — بفتح الضاد والتون — كثر أولادها وضنت المرأة تضنى — بكسر التون — ضنى ، واضننت . وضنات واضنات : إذا كثر أولادها .

وفي اللسان : ضنات المرأة تضنا ضناً وضنوا واضنات : كثر ولدها . فهي ضاني . وضائنة ، وقيل . ضنات تضنا ضناً وضنوا إذا ولدت . وفي مادة ضيا قال اللسان : ضيات المرأة — بفتح الضاد وتضميف الياء مع فتح وفتح الهجزة — كثر ولدها . والمعروف ضناً . قال : وأرى الأول تصحيحاً .

قال ابن إسحاق : فبلغ ماء من مياههم ؛ يقال له السكذر ، فأقام عليه ثلاثَ كَيَازٍ ثم رجع إلى المدينة ، ولم يَلقَ كيداً ، وأقام بها بَقِيَّةَ شَوَّالٍ وذا القعدة ، وأُفْدِيَ في إقامته تلك جُلُ الأَسارى من قُرَيْشٍ .

### غزوة السويق

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البسكاني ، عن محمد بن إسحاق المِطْلبي ، قال : ثم غَزَا أبو سُفْيَانُ بن حَرْبٍ غَزْوَةَ السَّوِيقِ في ذِي الحِجَّةِ ، وولي تلك الحِجَّةَ المُشْرِكُونَ من تلك السنة ، فساكن أبو سُفْيَانُ كما حدثني محمد بن جعفر بن الزَّيْثِرِ ، ويزيد بن رُومَانَ ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مَالِكٍ ، وكان من أعلم الأنصار ، حين رجع إلى مَكَّةَ ، ورجع قُلُ قُرَيْشٍ من بدر ، نَذَرُ أن لا يَمْسُرَ رأسه ماءً من جَنَابَةٍ حتى يَغْزُوَ محمداً صلى الله عليه وسلم ، فخرج في مِثْقَى رَاكِبٍ من قُرَيْشٍ ، لِيُبَرِّزَ يَمِينَهُ ، فسلكت النَجْدِيَّةَ ، حتى نزل بصَدْرٍ قَنَاقٍ إلى جَبَلٍ يقال له : تَنْيَبٍ ، من المدينة على بَرْدٍ أو نحوه ، ثم خرج من اللَّيْلِ ، حتى أتى بنى النَضِيرِ تحت اللَّيْلِ ، فأتى حُيَّيَّ بن أَخْطَبٍ ، فضرب عليه بابَهُ ، فأبَى أن يفتح له بابَهُ وخافَهُ ، فانصرف عنه إلى سَلَامٍ بن مِشْكَمٍ ، وكان سيِّدَ بنى النَضِيرِ في زمانه ذلك ، وصاحبَ كَنْزِهِمْ ، فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقرأه وسقاه ، وبَطَّنَ له من خبر الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابَهُ ، فبعث رجالاً من قُرَيْشٍ إلى المدينة ، فأَنَوُّوا نَاحِيَةَ مِنْهَا ، يقال لها : العَرِيضُ ، فخرقوا في أَسْوَارٍ من تَحْلٍ بها ، ووجدوا بها رجالاً من الأنصار وحليفًا له في حَرْثٍ لها ،

• • • • •

فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين ، ونذّر بهم الناس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المذّر ، وهو أبو لبابة ، فيما قال ابن هشام ، حتى بلغ قرة الكدّر ، ثم انصرف راجعاً ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخفون منها للنّجاء ، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .

قال ابن هشام : وإنما سُميت غزوة السّويق ، فيما حدّثني أبو عبيدة : أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السّويق ، فهجم المسلمون على سويق كثير ، فسُميت غزوة السويق .

قال ابن إسحاق : وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه ، لما صنع به سلام بن مشكم :

وإني تحبّرت المدينة واحداً      لحافٍ فلم أندم ولم أتلقم  
سقاني فرّواني كميّناً مُدّامة      على عجلٍ مني سلام بن مشكم  
ولما تولّى الجيش قلت ولم أكن      لأفرّعه : أبشر بمنزلة ومقيم  
تأمل فإنّ القوم سرّ ولهمهم      صريح لؤي لا شماطيط جرهم  
وما كان إلا بعض ليلة راكبٍ      أتى ساعياً من غير خلة مُعْديم

### غزوة ذي أمر

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السّويق ، أقام بالمدينة

بقية ذى الحجة أو قريباً منها ، ثم غزا نجداً ، يريد غطفان ، وهى غزوة ذى أمر ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صغراً كله أو قريباً من ذلك ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً . فلبث بها شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلاً منه .

### غزوة الفُرْع من بحران

ثم غزا (رسول الله) صلى الله عليه وسلم ، يريد قريشاً ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بحران ، مَعْدِنًا بالحجاز من ناحية الفُرْع ، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

### أمر بنى قينقاع

نصيحة الرسول لهم وردهم عليه .

( قال ) : وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بنى قينقاع ، وكان من حديث بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ، ثم قال : يامَعْشَرَ يَهُودَ ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرقتُم أُنَى نَبِيِّ مُرْسَلٍ . تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم ، قالوا : يا محمد ، إنك ترى أننا قومك ! لا بُرْءَ لك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصنبت منهم فرصةً ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس .

## ما نزل فيهم

قال ابن إسحاق : حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سميد بن جبير ،  
أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : ﴿ قُلْ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا اسْتَفْلُيُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبُنُسَ الْيَهَادِ : قَدْ كَانَ لَكُمْ  
آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ : أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وقريش ﴿ فِتْنَةٌ يُفْتَنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، وأخرى كافرته يرونهم مثليهم  
رأى العين ، والله يؤيد بنصرته من يشاء ، إن في ذلك لَعِبْرَةً لِّأُولِي  
الْأَبْصَارِ ﴿

## كانوا أول من تقضى العهد

قال ابن إسحاق : وحدثني عامر بن عمر بن قتادة : أن بني قَيْنُقَاعَ كانوا  
أول يهود تقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا  
فما بين بدر وأحد .

## سبب الحرب بينهم وبين المسلمين

قال ابن هشام : وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن محرزة ، عن  
أبي عون ، قال : كان من أمر بني قَيْنُقَاعَ أن امرأة من العرب قَدِمَتْ بِحَلَبَ  
لها ، فباعته بسوق بني قَيْنُقَاعَ ، وجاست إلى صانع بها . فجمعوا يريدها على  
كُفٍّ وجهها ، فأبَتْ ، فعمد الصانع إلى طرف نوبها فعمده إلى ظهرها ،  
فدا قامت انكشفت ثوبها ، فضحكوا بها ، فصاحت : فونب رجل من

• • • • •

المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ،  
فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر  
بينهم وبين بني قينقاع .

### ما كان من ابن أبي مع الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فخاصهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد الله بن  
أبي بن سلول ، حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد ، أحسن في موالى ،  
وكانوا حلفاء الخزرج ، قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛  
فقال : يا محمد أحسن في موالى ، قال : فأعرض عنه فأدخل يده في جيب  
دِرْع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وكان يقال لما : ذات الفضول .

قال ابن إسحاق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني ،  
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا الوجه ظملاً ، ثم قال : ويحك !  
أرسلني ؛ قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى ، أربع مائة حاصر  
وثلاث مائة دارع قد منعموني من الأحمر والأسود ، تحصدكم في غداة واحدة ،  
إني والله امرؤ أخشى الدوائر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
هم لك .

## مدة حصارهم

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته أيام بشير بن عبد المُنذر، وكانت مُحاصرته أيام خمس عشرة ليلة.

تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت ، قال : لما حاربت بنو قَيْنُقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبَّت بأمرهم عبدُ الله بن أبي بن سلُول ، وقام دونهم . قال : ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف ، لهم من حلفه مثلُ الذي لهم من عبد الله بن أبي ، تخلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولايتهم . قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿ أَى لِمَ عَدَّ اللَّهُ بَنِي أَبِي وَقُولَهُ : إِنِّي أَخْشَى الدَّائِرَ ﴾ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ، فَيُضْهِجُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ

.....

نَادِيَيْنِ \* وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ،  
ثم القصة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ،  
الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَبُؤُتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . وذكر لتولي  
عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بني قَيْنُقَاع وحلفهم  
وولايتهم : ﴿ وَمَنْ يَقُولَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ  
مُهمُ الْغَالِبُونَ ﴾ .

## سرية زيد بن حارثة إلى القردة

### إصابة زيد للمير وإفلات الرجال

قال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، حين أصاب غير قریش ، وفيها أبو سفيان بن حرب ، على القردة ماء من مياه نجد . وكان من حديثها : أن قریشاً خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار ، فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم ، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل ، يقال له : قُرَاتُ ابن حيان بدلتهم في ذلك على الطريق .

قال ابن هشام : قُرَاتُ بن حيان ، من بني عجل ، حليف لبني سهم .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة



فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك المير وما فيها ، وأعجزه الرجال ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### شعر حسان في تأنيب قريش

فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق :

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا      جَلَادٌ كَأَفْوَاهِ التَّخَاضِ الْأَوَارِكِ  
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ      وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَبْدَى التَّمَلَّكِ  
إِذَا سَلَكْتَ لَعَنَ وَرَمَنَ بَطْنِ عَارِجٍ      فَقُولَا لَهَا أَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات حسان بن ثابت ، نقصها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وسند كرها وتقيضتها إن شاء الله ( في ) موضعها .

### مقتل كعب بن الأشرف

استنكاره خبر رسول الله بقتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أصيب أصحاب بدر ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بخبرين ، بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه ، وقتل من قتل من المشركين ، كما حدثني

عبدُ الله بن المُغيث بن أبي بُردة الظَّفرى ، وعبدُ الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعاصم بن عمرو بن قتادة ، وصالح بن أبى أمامة بن سهل ، كلُّ قد حدثنى بعضُ حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طيِّىء ، ثم أحدَ بنى تَيهان ، وكانت أمُّه من بنى النَّضير ، حين بلغه الخبرُ : أحقُّ هذا ؟ أترَوْن محمدًا قتل هؤلاء الذين يُسمَّى هذان الرجلان - بمنى زيدا وعبد الله ابن ربيعة - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمدُ أصلبَ هؤلاء القوم لبطُن الأرض خيرٌ من ظهرها .

### شعره في التحريض على الرسول

فلما تيقنُ عدوُ الله الخبرَ ، خرج حتى قَدِمَ مَكَّةَ ، فنزل على عبد المطلب بن أبى وداعة بن ضُبيرة السَّهمى ، وعنده عاتكة بنت أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزله وأكرَّمته ، وجعل يحرض على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ويُشِدُّ الأشتار ، ويبيكى أصحاب القلب من قُريش ، الذين أُصيبوا به ، فقال :

طَحَنَتْ رَحَى بَذْرِ لَمَهْلِكِ أَهْلِهِ      وَلَمْ تَلِ بَذْرٍ تَسْتَهْلُ وَتَدَمِّعُ  
قَتَلَتْ سَرَاةَ النَّاسِ حَوْلَ حَيَاضِهِمْ      لَا تَتَّبِعُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُفَرِّعُ  
كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مِنْ أَبْيَضِ مَا جِدِ      ذَى بَهْجَةٍ يَأْوِي لِمَالِهِ الضَّمِيعُ  
طَلَّقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكُؤَاكِبُ أَخَافَتْ      حَمَلُ أَنْفَالٍ يَسُودُ وَيُرْبِعُ

ويقول أقوامٌ أَسْرَ بِسُخْطِهِمْ      إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَفْمًا يَجْزَعُ  
 صدقوا فليت الأرض ساعةً قُتِلُوا      ظَلَّتْ تَسُوخُ بِأَهْلِهَا وَتُصَدِّعُ  
 صار الذي أتر الحديثَ بطعنه      أو عاش أُنْعَى مُرْعَشًا لَا يَسْمَعُ  
 نُبِئْتُ أَنَّ بَنِي الْمُغِيرَةِ كُلَّهُمُ      خَشَعُوا الْقَتْلَ ابْنَ الْحَكِيمِ وَجُدَعُوا  
 وابنا ربيعة عنده ومُنْبَهٌ      ما نال مثل المُنْهَلِكِينَ وَتُبِعَ  
 نُبِئْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ      فِي النَّاسِ يَبْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ  
 لِيَزُورَ بِرَبِّ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا      يَحْتَمِي عَلَى الْحَسَبِ الْكَرِيمِ الْأَزْوَاعُ

قال ابن هشام : قوله « تَبِعَ » ، « وَأَسْرَ بِسُخْطِهِمْ » . عن غير ابن إسحاق .

### شعر حسان في الرد عليه

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

أَبْكَى لَكُفِّ ثُمَّ عُلِّ بِعَبْرَةٍ      مِنْهُ وَعَاشَ مُجْدَعًا لَا يَسْمَعُ  
 ولقد رأيتُ بَيْطَانَ بِدْرِ مِنْهُمْ      قَتَلَى تَسْعُ لَهَا الْعِيُونَ وَتَذْمَعُ  
 فابكي فقد أبكيتَ عبداً راضعاً      شَبَّهَ الْكَفَّيَّ إِلَى الْكُفِّيَّةِ يَتْبَعُ  
 ولقد شَفَى الرَّحْمَنُ مِنْهُ سَيِّدَا      وَأَهَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرَعُوا  
 ونجا وَأَقْلَتِ مِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ      شَفَتْ بِظَلِّ تَلَوْنَهُ بِتَصَدَّعُ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنسكروا لحسان وقوله « أَبْكَى لَكُفِّ » عن غير ابن إسحاق .

• • • • •

## شعر ميمونة في الرد على كعب

قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمين من بنى مُرَيْد ، بطن من  
بني كانوا حلفاء في بنى أُمَيَّة بن زيد ؛ يقال لهم : الجمادرة ، مُجِيب كعباً -  
قال ابن إسحاق : اسمها ميمونة بنت عبد الله ، وأكثر أهل العلم بالشعر  
ينسكروا هذه الأبيات لها ، وينسكروا تقيضتها لكعب بن الأشرف :

تَحْنُ هذا العبدُ كلَّ تَحْنٍ      يُبْسِكِي على قَتْلِي وليس بناصِبِ  
بَكَتْ عَيْنُ من يبكي لبدنِ وأهله      وَعَلَّتْ بِمِثْلِهَا لَوْثَى بنِ غَالِبِ  
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضَرَجُوا بِدِمَائِهِمْ      بَرَى ما بِهِمْ من كان بين الأخاشِبِ  
فَيَعْلَمُ حَقًّا عن يقينٍ وَيُبْصِرُوا      تَجَرَّهْم فوق اللَّحَى والحواجِبِ

## شعر كعب في الرد على ميمونة

فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال :

أَلَا فَارْجُرُوا مِنْكُمْ سَعْيَهَا أَمْسَلُوا      غِنِ القَوْلُ بَأَنِي مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبِ  
أَتَشْتَمُنِي أَنْ كُنْتُ أَبْكَى بَعْبَرَةً      لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُثْمٌ غَيْرُ كَاذِبِ  
فَأَنِي لِبَاكِ مَا بَقِيتُ وَذَاكَرَ      مَا نَزَّ قَوْمٌ تَجَدُّهُمْ بِالْجَاذِبِ  
أَعْمَرِي لَقَدْ كَانَتْ مُرَيْدٌ بِمَعَزِلِ      عَنِ الشَّرِّ فَاحْتَالَتْ وَجُودُ الدَّعَالِ  
لُحِقَ مُرَيْدٌ أَنْ تَجِدَ أَنْوَفَهُمْ      بِشَتْمِهِمْ حَيَّ لَوْثَى بنِ غَالِبِ  
وَهَبْتُ نَهْيِي مِنْ مُرَيْدٍ لِحَقْدَرِ      وَفَاءَ وَبَيْتُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

.....



أنا ابنُ الأشرَف ، أما والله لقد كنتُ أخبرك يا بن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ؛ فقال له سيِّدُ السَّكَّانِ : إني قد أردتُ أن أتدبِّعنا طعاماً ونزَهَكَ ونوثقَ لك ، ونُخسِّنَ في ذلك ؛ فقال : أترهَّنوني أبناءَكم ؟ قال : لقد أردتُ أن تفضَحنا ، إن من أصحابنا على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك بهم ، فتدبِّعهم ونُخسِّنَ في ذلك ، وترهَّنكَ من الخلقة ما فيه وفاء ، وأراد سيِّدُ السَّكَّانِ أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها ؛ قال : إن في الخلقة لوفاء ، قال : فرجع سيِّدُ السَّكَّانِ إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتبِعُوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : ويقال : أترهَّنوني نساءكم ؟ قال : كيف ترهَّنكَ نساءنا وأنت أشبَّ أهل يثرب وأعطوهم ؛ قال : أترهَّنوني أبناءكم ؟

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : مشى معهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، ثم وجَّههم ، فقال : انطلقوا على اسمِ الله ؛ اللهم أعنهم ، ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مُقَمَّرَةٍ ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعُمرُس ، فوثب في منجنيقه ، فأخذت امرأته بناحيتهما ، وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة ، قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائماً لما أيقظني ، فقالت : والله إني لأعرف في صوته الشر ؛ قال يقول لما كُتِبَ : لو يدعى الفتى لطمنة لأجاب . فنزل فنحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يا بن

الأشرف أن تتأشى إلى شعب العجوز ، فتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال :  
إن شئتم . فخرجوا يتأشون ، فمشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شام يده في قود  
رأسه ، ثم شم يده فقال : ما رأيت كلاليلة طيباً أخطر قط ، ثم مشى ساعة ،  
ثم عاد لئله حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لئله ، فأخذ بقود رأسه ، ثم قال :  
أضربوا عدو الله ، فضر به ، فاختلفت عليه أسياقمهم ، فلم تُفن شيئاً .

قال محمد بن مسعدة : فذكرتُ مقولاً في سبني ، حين رأيتُ أسياقنا  
لا تُفنى شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا  
وقد أوقدت عليه ناراً ، قال : فوضعت في نُفثته ثم تحاملت عليه حتى باقت عاتته .  
فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن أوس بن مُمّاذ ، فُجرح في رأسه أو  
في رجله ، أصابه بعضُ أسياقنا . قال : فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد ،  
ثم على بني قريظة ، ثم على بُعات حتى استندنا في حرّة العريض ، وقد أبطأ  
علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، وزقه الدم ، وقوقفنا له ساعة ، ثم أتاننا يتبع  
آثارنا . قال : فاحتملناه فحُفنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل ،  
وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا ، فأخبرناه بقتل عدو الله وتغل  
على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا إلى أهلنا فأصحبنا وقد خافت يهود واقفتنا  
بعدو الله ، فلبس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه .

شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف

قال ابن إسحاق : فقال كعب بن مالك :

فَقُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحًا      فَذَاتَ بَعْدَ مَضَرَعِهِ النَّصِيرُ  
 عَلَى الْكَذِبَيْنِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَّمَهُ      بِأَيْدِينَا مَشْهُرَةُ ذُكُورِ  
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا      إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرِ  
 فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ      وَمُحَمَّدُ أَخُو نِقَّةٍ جَسُورِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير ،  
 سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

شعر حسان في مقتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف  
 وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لَهُ دَرٌّ عِصَابَةٌ لَا قِيَمَهُم      يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ  
 يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِلَافَ إِلَيْكُمْ      مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرَبٍ مُغْرَفِ  
 حَتَّى أَنْتُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ      فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضَ دُفِّ  
 مُسْتَنْصَرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ      مُسْتَنْصَرِينَ لِكُلِّ أَمِيرٍ مُنْجِفِ

قال ابن هشام : وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله .

وقوله : « دُفِّ » عن غير ابن إسحاق .



## غزوة قرقرة الكدر

الْقَرْقَرَةُ : أَرْضٌ مَلَسَاءُ ، وَالْكُدْرُ : طَيْرٌ فِي أُنْوَاسِهَا كُدْرَةٌ ، عَرَفَ بِهَا ذَلِكَ الْمَوْضِعُ ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِذِكْرِ مَسِيرِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، فَقَالَ لِمَيْمَرَانَ بْنِ سَوَادَةَ حِينَ قَالَ لَهُ : إِنْ رِعَيْتَكَ تَشْكُو مِنْكَ عُنْفَ السَّيَاقِ ، وَقَهْرَ الرِّعْيَةِ فَدَقِرَ عَلَى الْمَدْرَةِ ، وَجَمَلٌ يَمْسَحُ سُبُورَهَا ، نِمَ قَالَ : قَدْ كُنْتُ زَمِيلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَرْقَرَةِ الْكُدْرِ <sup>(١)</sup> ، فَكُنْتُ أَرْتَبِعُ فَأُشْبِعُ وَأُخْتَبِعُ فَأَذْوِي ، وَأَكْثِرُ الزَّجْرَ ، وَأَقِلُّ الضَّرْبَ ، وَأَرُدُّ الْعُنُودَ ، وَأَزْجِرُ الْقَرُوضَ ، وَأُضْمُ الْأَنْفُوتَ ، وَأَشْهَرُ الْعَصَا ، وَأُخْرِبُ بِالْيَدِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَعْدَرْتُ [بَعْضَ مَا أَسْوَقُ] <sup>(٢)</sup> أَيْ : لَهَيَّيْتُ قَرْقَرَتُ ، بِذِكْرِ حُسْنِ سِيَاسَتِهِ ، فِيمَا وَلِيَ مِنْ ذَلِكَ . وَالْعُنُودُ : الْخَارِجُ مِنَ الطَّرِيقِ ، وَالْقَرُوضُ الْمُتَعَمِّبُ مِنَ النَّاسِ وَالذُّوَابُ .

- (١) بفتح القافين ، وهي ابكرى عندهما ، وقال الدميري وغيره : والمعروف فتحهما . وقال ابن سعد : ويقال : قرقرة الكدر وفي الصحاح : قرقرة على أفعال بضم القاف اسم ماء ، ومنه غزاة قرقر .
- (٢) كلام عمر في ذكر حسن سياسته . أرتب فأشبع : بفتح الراء رعاية للرعية ، وبدعهم حتى يشعروا في المرفع . وأضمر المموت : في رواية : وأشهر الأنفوت ، وأضمر العنود . الاموت : الناقة النعجوز عند الحباب ، فلذقت إلى الحباب ، فتعضه ، فينهزها بيده ، فتدر انشدى بالبن من الذبر ، وهو الخرب ، فضرها مثلاً للذي يستعصى ، ويخرج عن الطاعة . ولا نشرت بعض ما أسوق : أي لحلفت ، شبه نفسه بالراعي ورعيته بالدرج ، وروى : لغدت ، أي لا أقيت ناس في الغدر ، وهو مكان كثير الحجارة .

وذكر أن أبا سفيان كان نَذَرَ ألا يَمَسَّ رأسه ماءً من جَنَابَةٍ ، حتى يَغُزُوَ محمداً . في هذا الحديث أن الفضل من الجَنَابَةِ كان معمولاً به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل ، كما بقي فيهم الخبث والفساخ ؛ ولذلك سَمَّوها جَنَابَةً ، وقالوا : رَجُلٌ جُنُبٌ وقومٌ جُنُبٌ ، لجانبهم في تلك الحال البت الحرام ، ومواضع قرباتهم ، ولذلك عُرِفَ معنى هذه الكلمة في القرآن أعنى قوله ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ فكان الحدث الأكبر معروفاً بهذا الاسم ، فلم يحتاجوا إلى تفسيره ، وأما الحدث الأصغر ، وهو اللوجب للوضوء ، فلم يكن معروفاً قبل الإسلام ؛ فلذلك لم يقل فيه : وإن كنتم مُحْدِثِينَ ، فتوضئوا كما قال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ بل قال : ﴿ فَاعْسِلُوا أَوْ جُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ الآية « المائدة : ٦ » فبين الوضوء وأعضاءه وكيفية ، والسبب للوجب له كالقيام من النوم والحج من الغائط ، وملامسة النساء ، ولم يحتج في أمر الجَنَابَةِ إلى بيان أكثر من وجوب الطهارة ، منها : الصلاة .

وقوله : أصوار نخل ، هي : جمع صَوْرٍ . والصَّوْرُ : نخلٌ مُجْتَمِعَةٌ .

سلامة بن مشكم :

وذكر سلام بن مشكم ، ويقال فيه سلام ، ويقال : إنه ولد شفاء

التي يقول فيها حسان :

لَشَفَاءِ الَّتِي قَدْ نَجَّيْتُهُ فَلَيْسَ لَعَقَلُهُ مِنْهَا شَفَاءُ

وقول أبي سفيان : شَمَاطِيطُ جُرْمُهم . الشَّامِطِيطُ : الخيلُ الْمُتَفَرِّقَةُ ، ويقالُ  
لِلْأَخْلَاطِ مِنَ النَّاسِ أَيْضًا شَمَاطِيطُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّيْطِ ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ  
الظَّلَامِ بِالنَّضْوِ ، وَمِنْهُ الشَّمَطُ فِي الرَّاسِ .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَحِهِ ، وَالْمَقْرَحُ : الَّذِي قَدْ أَتَقَلَّه الدِّينُ ، وَقَدْ  
تَقَدَّمَ شَرْحُهُ .

وذكرنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى بُحَيْرَانَ مَمْدِنًا بِالْحِجَازِ  
مِنْ نَاحِيَةِ الْمَرْعِ ، فَأَقَامَ بِهِ شَهْرَ ربيع الآخر، ومُجَادَى الْأَوَّلَى . الْفَرْعُ بضم الفاء ،  
يُقَالُ : هِيَ أَوَّلُ قَرْيَةٍ مَارَتْ إِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ التَّمَرُ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ مِنْ نَاحِيَةِ  
الْمَدِينَةِ ، وَفِيهَا عَيْنَانِ يُقَالُ لِهَذَا الرُّبْعِ وَالنَّجَفُ بِسَفْيَانٍ عَشْرِينَ أَلْفَ نَخْلَةٍ  
كَانَتْ لِحِمَزَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّسَيْدِ . وَتَقْسِيرُ الرُّبْعِ : مَنَابِتُ الْأَرَاكِ فِي الرَّمْلِ  
وَالْفَرْعُ بِفَتْحَتَيْنِ مَوْضِعٌ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ . قَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :  
حَالٌ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ الْخَضِرِ وَحَلَّتْ بِالْفَرْعِ (١)

نَمَّ رَجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ : أَقَامَ شَهْرَ ربيع ومُجَادَى لِأَنَّ ربيعَ  
مُشْتَرَكٌ بَيْنَ اسْمِ الشَّهْرِ ، وَزَمَنِ الرَّبِيعِ ، فَكَانَ فِي لَفْظِ الشَّهْرِ بَيَانٌ لِمَا أَرَادَ .  
وَجَدَى اسْمٌ عَمَلٌ لَيْسَ فِيهِ اشْتِرَاكٌ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا قَوْلَ سَيْبَوَيْهِ ، وَمِمَّا لَا يَكُونُ  
الْعَمَلُ إِلَّا فِيهِ كُلُّهُ الْحَرَمُ وَصَمَرُ بَعْنَى هَذِهِ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ

(١) وقبه :

أرق العين خيال لم يدع من سليمي ، ففزادى منتزع

الأيام ، لا تقول : سِرْتُ الحَيْسَ ولا مَشَيْتُ الأَرْبَعاءَ إِلَّا وَالْعَمَلُ فِيهِ كُلُّهُ حَتَّى  
تَقُولَ يَوْمَ الأَرْبَعاءِ ، أَوْ يَوْمَ كَذَا ، وَفِي الشُّهُورِ شَهْرُ كَذَا ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ  
ظَرْفًا لَا يَبْدُلُ عَلَى وَقُوعِ الْعَمَلِ فِيهِ كُلُّهُ .

### خبر بنى قينقاع

وقد تقدم منه طَرْفٌ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ .

وفيه أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أَبِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسِنَ فِي مَوَالِيَّ  
وَأَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَضِبَ حَتَّى رَأَوْا لَوَجْهَهُ ظِلَالًا ، هَكَذَا فِي  
نُسْخَةِ الشَّيْخِ مُصَحَّحًا عَلَيْهِ ، وَفِي غَيْرِهَا ظِلَالًا جَمْعُ ظِلَّةٍ ، وَقَدْ تُجْمَعُ قَوْلَةً عَلَى فِعَالٍ  
نَحْوُ بُرْمَةٍ وَبَرَامٍ وَجُفْرَةٍ وَجِفَارٍ <sup>(١)</sup> فَعْنَى الرُّوَايَتَيْنِ إِذَا وَاحِدٌ ، وَالظِّلَّةُ  
مَا حَجَبَ عَنْكَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَصَحْوُ السَّمَاءِ ، وَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُشْرِقًا بِسَامِلًا ، فَإِذَا غَضِبَ تَلَوَّنَ الْوَانَا فَكَانَتْ تِلْكَ الْأَلْوَانُ  
حَائِلَةً دُونَ الْإِشْرَاقِ وَالطَّلَاقِ وَالضِّيَاءِ الْمُنْشَرِّعِ عِنْدَ تَبَسُّمِهِ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ  
كَانَ يَضَعُ عَلَى الْجِدَارِ نَوْزَ مَنْ تَفَرَّهَ إِذَا تَبَسَّمَ ، أَوْ قَالَ : نَكَلَمُ ، يُنْظَرُ  
فِي السَّمَاءِ نَائِلَ الْتَزْمِذْيِّ .

(١) رمة : قدر من الحجارة ، والجفرة : جوف الصدر ، وقيل ما يجمع  
البطن والجنبين ، وقيل منحني الصلوع . ومثلها بران جمع برقة وهي أرض  
غليظة مختلطة بالحجارة ، وقيل جمع قلة : الجرة العظيمة ، وجباب جمع جبة :  
نوع من الثياب ، وقباب وخلال . ويكثر هذا في المضاعف ، ويقتصر في الأجوف  
على فاعل ، كسور ودول .

وذكر فيه الآية التي نزلت فيهم : ( قد كان لكم آية في فتنتين ) الفتنة على وزن فتنة من فأوت رأسه بالمعصاة إذا شققته ، أو من النأو ، وهي جبال مجتمعة ، وبينهما أنسجة من الأرض ، لحقيقة الفتنة الليرة التي كانت مجتمعة مع الأخرى ، فأفترقت <sup>(١)</sup> .

### سرية زيد

ذكر فيها قرأت بن حيان العجلي منسوب إلى عجل بن الجهم بن صفير ابن علي بن بكر بن وائل . والأجيم : تصغير نجم وهي دويبة تطير بها القرب ، وأنشدوا :

لهما ذنب مثل ذيل القرو س إلى سبة مثل جحر الأجيم

وكان عين قريش ودليل أبي سفيان ، أسلم قرأت وحسن إسلامه ، وقال فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن منكم رجلاً نكحهم إلى إسلامهم ، منهم قرأت <sup>(٢)</sup> ، وأرسله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تمامة بن

(١) وضع الزاغ فتنة في مادة فاء ، وقال : الله : الجملة المتظاهرة التي يوجع بعضهم إلى بعض في التماسد . ويقول ابن فارس ع : مادة فاء : أصل صحيح يدل على انفراج في شيء . يقال : فأوت رأسه بالسيف ماوا . ي : فلقته ، والفار : فرجة ما بين الجبلين ، ولم تذكر فيها كلمة فتنة .

(٢) الذي خرج الحديث هو أبو العباس بن عقدة بسنده : عن علي : أتني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفرت بن حيان يوم الخندق ، وكان عينا للمشركين ما ربقته . فقال : إني مسلم ، فقال : إن منكم من آمنتم على الإسلام ، وأكله إلى إيمانهم ، منهم : قرأت بن حيان .

أُتِلَ فِي شَأْنِ مَسِيلَةَ ، وَرِدَّتِهِ ، وَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ  
مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالرَّجَالُ بْنُ عُفُوفَةَ ، فَقَالَ : ضَرَسَ أَحَدُكُمْ فِي النَّارِ مِثْلَ أُحَدٍ ،  
فَمَا زَالَ يُقْرَأُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ خَائِفِينَ حَتَّى بَلَغَتْهُمَا رِدَّةُ الرَّجَالِ ، وَلِإِيمَانِهِ  
بِمَسِيلَةَ ، فَخَرَّ سَاجِدِينَ ، وَاسْمُ الرَّجَالِ : نَهَارُ بْنُ عُفُوفَةَ ، وَالْعُفُوفَةُ  
ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ ، يَقَالُ لَهُ الصُّلْيَانُ .

وفيهما يقول حَسَنٌ :

دَعَا فَنَجَّتِ الشَّامُ قَدْ حَالَ دُونَهَا

الْفَنَجَاتُ : جَمْعُ قَنَاجٍ ، وَهِيَ الْمِثْلُ الْجَارِيَةُ ، يَقَالُ : مَا قَنَاجٌ ، وَعَيْنُ  
قَنَاجٍ ، وَذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ : قَنَجَاتٌ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَقَالَ : الْقَاحَةُ الْمَزْرَعَةُ <sup>(١)</sup> .

مول كلمة الخاسر والملك :

وقوله : جِلَادٌ كَقَوَاهِ التَّمَخَاضِ الْأَوَارِكِ .

أَيُّ : الَّتِي أَكَلَتْ الْأَرَكَ ، قَدُمِيَّتْ أَقْوَاهُهَا ، وَالتَّمَخَاضُ <sup>(٢)</sup> وَاحِدُهَا  
خَافَةٌ مِنْ غَيْرِ نَقْطَةٍ ، وَهِيَ الْحَامِلُ [ مِنَ التُّوقِ ] ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْوَاحِدِ  
مَا خِيفَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الطَّائِي :

- 
- (١) ذَكَرَ السَّارُ مِنْ مَعَانِي الْفَلَجاتِ : الْمَزَارِعُ وَاسْتَعْمَدَ عَلَى هَذَا بِنَفْسِ  
بَيْتِ حَسَنِ ، وَقَالَ فِي مَادَّةِ فَلَجٍ : وَالْفَلْحَةُ : الْقِرَاحُ الَّذِي اشْتَقَّ لِلزَّرْعِ مِنْ  
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَشْبَدَ لِحَدِّهِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَ .
- (٢) الْحَوَامِلُ مِنَ التُّوقِ أَوْ الْعُشَارِ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا مِنْ حَمَلِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ

## وأخبرتها عن وقتها وهي ما خِضُ

وعندى أن الخاضَ في الحقيقة ليس بجمع ، إنما هو مصدر ، ولذلك وُصِفَ به الجميع ، وفي التنزيل : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ وقولهم . ناقة ما خِضَّ ، كقولهم : حائل ، أى : ذاتُ مَخَاضٍ ، وذاتُ حَمْلٍ ، وقد يقول الرجل لِنِسائه أَنْتِ الْطَّلَاقُ ، فليس الطَّلَاقُ بجمع ، وإنما معناه : ذَوَاتُ طَلَاقٍ ، وكذلك معنى الْمَخَاضِ ، أى ذَوَاتُ مَخَاضٍ ، غير أنه قيل للواحدة : ما خِضَّ ، ولم يقل : ناقة مَخَاضٍ ، أى : ذاتُ مَخَاضٍ ، كما يقال : امرأة زورٌ وصَوْمٌ ، لأن المصدرَ إذا وُصِفَ به فإِنما يُراد به الكثيرُ ولا تسكن في تحل الواحدة ، ألا ترى أنك تقول هى أَصْوَمُ الناس ، وما أَصْوَمَهَا ، ولا يُقال إذا حَبِلَتْ : ما أَحْبَلَهَا ، لأنه شئ واحد ، كما لا يقال فى الموت : ما أَمُوتَهَا ، فلما عُدِمَ قصدُ التَّكثيرِ والمبالغة لم تُوصَفَ به ، كالأُنثى بالسير إذا قلت : ما هى إِلَّا سَيْرٌ ، فإذا كانت إبلا كثيرةً حصل معنى الكثرة ، فوُصِفَتْ بالخاض ، وهو المصدر لذلك ، فإن قلت : فقد يقول الرجل : أنتِ الطَّلَاقُ ، وأنتِ الفِرَاقُ قلنا : فيه معنى التَّكثيرِ والمبالغة ، ولذلك جاز لأنه شئ يَمَادَى وَيَدُومُ ، لاسيما إن أراد بالطلاق الطلاقَ كُلَّهُ لا واحدةً ، وليس كذلك الْمَخَاضُ والحمل ، فإن مُدَّتَهُ معلومة ومقداره مَوْقُتٌ .

وقوله :

بأيدي اللاتك ، هو بجمع ملك على غير لفظه ، ولو جمموه على لفظه لقالوا :

أَمَّا لَكَ ، وَلَكِنْ الِیْمَ مِنْ مَلِكٍ زَائِدَةٍ فَمَا زَعَمُوا ، وَأَصْلُهُ مَالِكٌ مِنَ الْأَلْوَكِ ،  
وهی الرسالة ، قال لَبِيدٌ :

وَعُلَامِ أَرْسَلْتَهُ أَثْمَهُ بِالْوَكِ قَبْدَلْنَا مَا سَأَلْ

وقد الطائي :

مَنْ مُبْلِغُ الْغَنِيَانِ عَنِ مَالِكَا أَيْ مَتَى يَنْتَقِلُوا أَهْدَمُ

و [ أبو تمام حبيب بن أوس ] الطائي وإن كان متولداً ، فلما محتج  
به انتفى أهل العربية له بالقبول وإجماعهم على أنه لم يبلغن ، وإذا كان الأصل  
فيه مَالِكَا فلما قَبِلُوهُ إِرَادَةُ إِبْعَادِ الْهَمْزَةِ ، إِذَا سَهَلُوا وَلَوْ سَهَلُوا مَالِكَا ، وَالْهَمْزَةُ  
مَقْدَمَةٌ لَمْ تَسْقُطْ ، وَإِنَّمَا تَسْقُطُ إِذَا سَكَنَ قَبْلَهَا ، فَقَالُوا لَكَ <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا جُمِعُوا  
عَادَتِ الْهَمْزَةُ ، وَلَمْ تَعُدْ إِلَى مَوْضِعِهَا لِثَلَاثِ تَرْجِيعٍ كَجَمْعِ مَالِكَا ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ  
وَلَوْ قِيلَ : إِنْ انْقَطَعَ مَلِكٌ مَلْفُودٌ مِنَ الْمَلِكُوتِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُهَمْزْ ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ  
الْمَلَالِكَةِ يُسَوِّدُ بَرْدًا ، وَلَوْ أُرِيدَ مَعْنَى الرِّسَالَةِ لَقَالُوا مَوْلَاكَ ، كَمَا نَقُولُ :  
مُرْسَالٌ ، وَخَصَّتِ الِیْمُ فِي الْوَاحِدِ ، وَتَسْكُونُ الْهَمْزَةُ عَلَى هَذَا زَائِدَةً فِي الْجَمْعِ

(١) في اللسان عن اشتقاق الملك من ألك ، والملك مشتق منه وأصله :  
مَالِكٌ ، ثُمَّ قَلِبَتِ الْهَمْزَةُ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ ، فَقِيلَ مَلَاكٌ ، ثُمَّ حَفِظَتِ الْهَمْزَةُ بِأَنَّ  
الْقِيَّتَ حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا فَقِيلَ : مَلِكٌ . ويقول القرطبي أيضاً : أصله  
مَالِكٌ . الْهَمْزَةُ : فَأَمَّا الْفِعْلُ ، فَإِنَّهُمْ قَلَبُوهُمَا إِلَى عَيْنِهِ ، فَقَالُوا : مَلَاكٌ ثُمَّ سَهَلُوهُ  
فَقَالُوا مَلِكٌ ، وَقِيلَ أَصْلُهُ مَلَاكٌ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ نَحْوَ شِمَالٍ مِنْ شَلٍ فَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ  
عَنْ ابْنِ كَيْسَانَ أَيْضاً ، وَقَدْ تَأَنَّى فِي الشَّعْرِ عَلَى الْأَصْلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ  
بِالْبَيْتِ الَّذِي سَمِعْتُ عَلَيْهِ فِي الرَّقْمِ التَّالِي .



كما زادوها في شمال وهي من شمات الريح ، لكان هذا وجهاً حسناً ، وسير  
زيادة الهمة في شمال ، وهي من شمات الريح ، فأطاعت الهمة رأسها لذلك ،  
إذ قد اجتمع فيها أنها من عن شمال البيت ، وأنها شامية ، وكذلك اللاتيكه  
هم من مأكوت الله ، وفيهم رسل ، ولو احدى منهم من مأكوت الله قط ،  
لأنه لا يذبحض كما تذبض الجنة منهم ، فأما قول الشاعر :

قَلَّتْ لِلْإِنْسِيِّ وَأَسْكَنَ أَمَّا لَكَ أَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ بِحُوبِ

فهو ما لك (١) وهو واحد ، والبيت مجهول قائله ، وقد نسب ابن  
سيدة إلى عاتمة ، وأذكر ذلك عليه ، ومع هذا فقد وصف ما لك بالرسالة  
لقله : أَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ بِحُوبِ ، فَحَسُنَ الهمة نضبه معنى الأولك ،  
كل حَسُنَ في جملة اللاتيكه ، إذ للجنة ينحى هم إرسال ، والكل من  
مأكوت الله سبحانه ، وليس في الواحد إلا معنى المأكوتية قط حتى  
يقعهم بالرسالة ، كما في هذا البيت المذكور ، فيضمن حينئذ المتعجبين ،  
فقطاع الهمة في اللفظ ، لما في منحه معنى الأولك ، وهي الرسالة

(١) في اللسان والقرطبي وغيرهما : ملاك . ويقول القرطبي : قال الأمر بن  
شميل : لا اشتقاق لذلك عند العرب وفي الطبري أيضاً ، وإنه يقول : وقد  
يقال في واحد : ما لك فيكون ذلك مثل قولهم : جلد وجلد ، وشامل  
وشمال وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة غير أن الذي يجب إذا سمى واحداً ما لك  
أن يجمع إذا جمع على ذلك : ما لك . ولست أحفظ جمعهم كذلك ساداً . وإنكهم قد  
يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع أشفت : أشاعت وأشاعة ، ومسمع : مسماع ومساعدة

## مقتل كعب بن الأشرف

ذكر فيه أنه شَجَبَ بنساء المسلمين ، وآذاهم ، وكان قد شَجَبَ بِأَمِّ الْفَضْلِ  
زَوْجَ النَّبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُعَلِّبِ فَقَالَ :

أَرَأَيْتَ أَنْتَ لَمْ تَحْمِلْ لِمَنْبَتِهِ <sup>(١)</sup> وَتَلَرِكِ أَنْتَ أُمَّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ

فِي آيَاتِ رِوَايَا يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

وذكر فيه قوله عليه السلام : مَنْ لِكَتَبِ [ بن الأشرف ] ، فقد آذى  
الله ورسوله <sup>(٢)</sup> فيه من الفقه : وجوب قتل مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -  
وإن كان ذا عهد ، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله فإنه لا يرى قتلَ النَّبِيِّ في مثل  
هذا ، ووقع في كتاب شرف المصطفى أن الذين قتلوا كعب بن الأشرف حملوا  
رأسه في مخالفة إلى المدينة ، فقيل : إنه أولُ رأسٍ مُحِلٍّ في الإسلام ، وقيل :  
بل رأسُ أَى عَزَمَ الْجَمْعُ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ  
من جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ ، فقتله واختميل رأسه في رُمُحٍ إلى المدينة فيما ذُكِرَ ،  
وأما أولُ مُسْلِمٍ مُحِلٍّ رأسه في الإسلام ، فعمرو بن الحمق ، وله صُحْبَةٌ .

(١) لمنبته خطأ صوابه : منقبة كما جاء في الطبرى والمواهب التى يغفل عن  
السبيل . رافراً القصيدة في ص ٤٨٨ - ٢ الطبرى ط دار المعارف وشطرة  
آيت الادل في الطبرى :

أراحل أنت لم تحلل بمنقبة

ويثبت الطبرى أنه شجب بدمها بنساء المسلمين .

(٢) هذه رواية البخازى عن جابر . يعنى من يتدب لقتله .

وفيه من قولِ حَسَّانَ في كَتَبَ: بَكَى كَتَبُ نَمَّ عَلَّ بَعَثَ<sup>(١)</sup> فيه دخولُ  
زِحَافٍ على زِحَافٍ ، وذلك أنَّ أولَ الجزء سَبَبٌ ثَقِيلٌ وَسَبَبٌ خَفِيفٌ فإذا  
دخل فيه الزَّحَافُ الَّذِي يُسَمَّى الإِضْمَارَ صَارَا سَبَبَيْنِ خَفِيفَيْنِ ، فيعود مُتَفَاعِلَانِ  
إلى وَزْنٍ مُسْتَفْعِلُنِ ، وَمُسْتَفْعِلُنِ يدخله التَّحْنُ والطَّيُّ ، وهو حَذَفُ الرَّابِعِ  
منه ، فشبه حَسَّانَ مُتَفَاعِلَانِ في السَّكَاكِيلِ بِمُسْتَفْعِلُنِ لما صار إلى وزنه ، فحذف  
الحرف الساكن وهو الرَّابِعُ من مُتَفَاعِلُنِ إلى وَزْنٍ مُتَفْعِلُنِ ، وهو غَرِيبٌ في  
الرَّحَافِ فإنه زِحَافٌ سَهْلٌ زِحَافًا آخَرُ ، ولولا الزَّحَافُ الَّذِي هو الإِضْمَارُ ،  
ما جاز للْبَتَّةِ حَذْفُ الرَّابِعِ من مُتَفَاعِلُنِ<sup>(٢)</sup> .

وذكر في الذين قَتَلُوا كَتَمًا أَبَا عَبَسَ بْنَ جَبَرٍ ، واسمه : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،  
وذكر سِلْكَانَ بْنَ سَلَامَةَ ، واسمه : سَعْدُ .

وذكر في شِعْرِ حَسَّانَ الْفَاوِي<sup>(٣)</sup> ، وفيه : بِيضِ ذُفَفٍ . الذُّفَفُ : جَمْعُ  
ذَفِيفٍ وهو التَّخْفِيفُ السَّرِيعُ ، وهو يَجْمَعُ على غيرِ قِيَاسٍ ، وإِنَّمَا فَعَلَ جَمْعُ فَاعِلٍ  
ولكنَّ الذَّفِيفَ من الشُّيُوفِ في مَعْنَى القاطعِ والصارمِ .

(١) في نسخة من السيرة : أبكى لكعب وأخرى أبكاه كعب . وأخرى :  
أبكى كعب .

(٢) هذه مصطلحات عروضية ، وقد سبق الكلام عنها .

(٣) البيت في اللسان هكذا

رب خال لي لو أبصرته سبط الكمين في اليوم الحاضر  
ومنسوب إلى حسان .

وفيه : في عَرَيْنٍ مُّزَفٍّ : العرينُ : أَجْمَةُ الأسدِ ، وهو التَّعْرِيفُ أَيْضًا ،  
والتَّعْرِيفُ أَيْضًا الكَثِيرُ ، فيحتملُ إِنْ أَرَادَ بِمُزَفٍّ مُكْتَبَرًا مِنَ الأسدِ ،  
ويحتملُ إِنْ أَرَادَ توكيدَ معنى التَّعْرِيفِ ، كما يقال : خَبِيثٌ مُّخْبِثٌ .  
وذكر قولَ امرأَةٍ كعبٍ : واللهِ إني لأُعرفُ في صوتِهِ الشرَّ ، وفي كتابِ  
الْبُخَارِيِّ : إني لأسمعُ صوتًا يَقَطُرُ مِنْهُ الدَّمُ .

وفيه : ما رأيتُ عِطْرًا كالْيَوْمِ ، معناه : عندَ سَيِّبَوِيهِ : ما رأيتُ كعِطْرِ  
أَرَاهُ الْيَوْمَ عِطْرًا : كذلكُ قالَ في قولِ العربِ : لم أَرَ كالْيَوْمِ رَجُلًا ، أَيْ :  
كَرَجُلٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ رَجُلًا ، فَحُذِفَ ما دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْكَافُ ، وَحُذِفَ الْفَعْلُ ،  
وهو أَرَى ، وَفَاعِلُهُ وَمَنْعُولُهُ ، وهذا حَذَفُ كَثِيرٍ لَاحِظًا ، وقد بَقِيَ : ما رأيتُ  
كالْيَوْمِ ، ولا تَذَكُّرُ بَدَلَهُ شَيْئًا إِذَا تَعَجَّبْتَ ، فدلَّ على أَنَّهُمْ لم يَحْذِرُوا هَذَا  
الْحَذَفَ الْكَثِيرَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَوْفَقُوا التَّعَجُّبَ عَلَى الْيَوْمِ ، لِأَنَّ الْأَيَّامَ تَأْتِي  
بِالْأَعَايِبِ ، وَالْعَرَبُ تَذُمُّهَا وَتَمْدَحُهَا فِي نَظْمِهَا وَنَثَرِهَا ، وَيَعْلَمُ الْخَاطِبُ أَنَّ الْيَوْمَ  
لَمْ يَذُمَّ لِنَفْسِهِ وَلَا يُعْجَبُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ ، فَيَلْتَمِسُ مِنْكَ الْبَيَانَ وَالْمُفَسِّرَ مَا تَعَجَّبْتَ  
مِنْهُ ، فَتَأْتِي بِالْمُتَمَيِّزِ لِقَبِيلَيْنِ . فِعْطَرًا مَنْصُوبًا عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ  
يَحْسُنُ خَفْضُهُ بِمِنْ ، لِأَنَّهُ مُتَعَجَّبٌ مِنْهُ ، فَتَقُولُ : لم أَرَ كالْيَوْمِ مِنْ رَجُلٍ .

ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بعد قوله : فمشوا ساعة ،  
قال فجعل كعبٌ ينشد : -

## أمر محبصة وحويصة

لوم حويصة لأخيه محبصة لقتله يهودياً ثم إسلامه

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ ظَفَرْتُمْ بِهِ، فَوَيْبٌ مُحِبِّصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: مُحِبِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بَنِي كَعْبٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ تَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

|                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| رُبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ     | سَيْطَ الشَّيْطَةِ أَبَاءَ أُنْفٍ         |
| أَبْنِ الْجَانِبِ فِي أَقْرَبِهِ      | وَعَلَى الْأَعْدَاءِ كَالْثَمِّ الدُّخْنِ |
| وَكِرَامٍ لَمْ يَشْهَرُوا حَسَبَ      | أَهْلِ عِزٍّ وَحِفَاطٍ وَشَرَفٍ           |
| يَبْذُلُونَ الْمَالَ فِيمَا نَابَهُمْ | لِحُقُوقِ تَعْتَرِيهِمْ. وَعُورِفَ        |
| وَلِيُوثٍ حِينَ يَشْتَدُّ الْوَغَى    | غَيْرَ أَنْكَسٍ وَلَا مِيلٍ كُشِفَ        |
| فَهُمْ أَهْلُ سَمَاحٍ وَقِرَى         | وَحِفَاطٍ لَمْ يُمَانُوا بِصَلَفٍ         |
| سَكَنُوا مِنْ بَثْرِبٍ كُلِّ رُبِّي   | وَسُهُولٍ حَيْثُ حَلُّوا فِي أُنْفٍ       |
| وَهُمْ أَهْلُ مَشَارِبٍ بِهَا         | وَحُصُونٍ وَنَحِيلٍ وَغُرَفٍ              |
| وَلَهَا بَيْتٌ رَوَاهُ جَمَّةٌ        | مَنْ يَرُدُّهَا بِإِيَّاهُ يَمْتَرِفُ     |
| وَنَحِيلٍ فِي تِلَاعِ جَمَّةٍ         | تُخْرِجُ الْقَمَرَ كَأَمْتَالِ الْأَكْفِ  |
| وَصَرِيرٍ مِنْ مَحَالٍ خِلْتَهُ       | آخِرَ اللَّيْلِ مَهَارِيجَ نَدْفٍ (١)     |
| تَدْلُجُ الْجُونُ عَلَى أَكْتَافِهَا  | بِدِلَالٍ ذَاتِ أَرْكَانٍ صَدْفٍ          |
| كُلُّ حَاجَتِي قَدْ قَضَيْتُهَا       | غَيْرَ حَاجَتِي فِي بَطْنِ الْجُرْفِ      |

(١) لم أهتم إلى الصواب فيه، ولعله: أهاريج رنف.

مالك بن الأوس - علي ابن سُنَيْبَةَ - قال ابن هشام : ويقال سُبَيْبَةُ - رجل من تجار يهود ، كان يُبْلِسُهُمْ وَيُبَايِعُهُمْ فقتله ، وكان حُوَيْصَةَ بن مَسْمُود إِذَا ذَاكَ لَمْ يُسَلِّمْ ، كَانَ أَسَنَ مِنْ مُحَيِّصَةَ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ حُوَيْصَةَ يَضْرِبُهُ ، وَيَقُولُ : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَقَتَلْتَهُ ، أَمَا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ . قَالَ مُحَيِّصَةُ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِأَوَّلِكَ إِسْلَامٌ حُوَيْصَةَ ، قَالَ نَافِلَةُ لَوْ أَمَرْتُكَ عَدُوَّ اللَّهِ لَقَتَلْتَنِي . قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عَنْقِكَ لَضَرَبْتُهَا . قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ دَبْنَا بَلْعَ بَكَ هَذَا لَنَجَبٌ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةَ .

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة ، عن ابنة مُحَيِّصَةَ ، عَنْ أَيْبِهَا مُحَيِّصَةَ .  
فَقَالَ مُحَيِّصَةُ فِي ذَلِكَ .

يَوْمَ ابْنُ أُمِّ لَوْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لَطَبَقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضٍ قَاضٍ  
حُصَامٍ كَلَوْنِ الْمَلْحِ أَخْلَصَ حَقْلَهُ بَنِي مَا أَصَوْبُهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ  
وَمَا سَرَرَنِي أَنِي قَتَلْتُكَ طَائِعًا وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ بُغْرَى وَمَأْرِبٍ

### رواية أخرى في إسلام حُوَيْصَةَ

قال ابن هشام : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ عن أَبِي عَمْرِو التَّمَذَنِيِّ ، قَالَ : لَمَّا ظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي قُرَيْظَةَ أَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا حُلَقَاءَ الْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم بأن تُضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرج تُضرب أعناقهم ويسرهم ذلك ،  
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ،  
ونظر إلى الأوس فلم يرَ ذلك فيهم ، فظن أن ذلك للحلف الذي بين الأوس  
وبين بنى قريظة ولم يكن بقي من بنى قريظة إلا اثنا عشر رجلاً ، فدفعهم إلى  
الأوس ، فدفع إلى كل رجلين من الأوس رجلاً من بنى قريظة وقال :  
ليضرب فلان وليذئف فلان ، فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهودا ، وكان  
عظيماً في بنى قريظة ، فدفعه إلى محيصة بن مسعود ، وإلى أبي بردة بن نيار -  
وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعاً من  
التمر في الأضي - وقال ليضربه محيصة وليذئف عليه أبو بردة ، فضربه  
محيصة ضربة لم تقطع ، وذئف أبو بردة فأجهز عليه . فقال حويصة : وكان  
كافراً ، لأخيه محيصة : أقتلت كعب بن يهودا ؟ قال : نعم ، فقال حويصة :  
أما والله لرُبَّ شَحْمٍ قد تَبَّتْ في بطنك من ماله ، إنك للشيء بمحيصة ، فقال  
له محيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلك ، فمجب من قوله  
ثم ذهب عنه متعجباً . فذكروا أنه جمل بتيقظ من الليل : فيمجب من قول  
أخيه محيصة . حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا لدين . ثم أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال محيصة في ذلك أياتاً قد كتبناها .

### المدة بين قدوم الرسول يحران وغزوة أحد

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد

قُدومه من بَحْران ، جمادى الآخرة ورجباً وشعبان و شهر رمضان ، وغزاته  
قُرَيْش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث

### غزوة أحد

وكان من حديث أحد ، كما حدثني محمد بن مُسلم الزُّهري ومحمد بن يحيى  
ابن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والخَصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد  
ابن مُعَاذ وغيرهم من علمائنا ، كلُّهم قد حَدَّثَ بعضَ الحديث عن يوم أحد ،  
وقد اجتمع حديثُهم كُلُّه فيما سَمِعْتُ من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا ، أو من  
قاله منهم :

### التحريض على غزو الرسول

لما أُصِيب يوم بدر من كفار قُرَيْش أصحاب القَلْب ، وَرَجَعَ قَلْبُهُمْ إِلَى  
مَكَّة ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَان بن حَرْب بِمِيقَاتِهِ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي رِيثَةَ ،  
وَعِكْرَمَةُ بن أَبِي جَهْل ، وَصَفْوَان بن أُمَيَّة ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْش ، مِمَّنْ أُصِيبَ  
أَبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ يَوْمَ بَدْر ، فَسَكَّمُوا أَبَا سُفْيَانَ بن حَرْب ، وَمَنْ كَانَتْ  
لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ مِنْ قُرَيْشِ تِجَارَةٍ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْش ، إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ  
وَتَرَكَمْ ، وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ ، فَلَمَلْنَا نُدْرِكُ مِنْهُ تَارَةً  
بِمَنْ أَصَابَ مِنَّا ، ففعلوا .





وخرج مُسافع بن عبد مناف بن وَهَب بن حُذَافَةَ بن بُجَعَج إلى بنى مالك  
ابن كنانة ، يَحْرُضُهُمْ وَيُدْعُوهُمْ إل حرب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ،  
قال :

يا مال ، مالِ الحَسْبِ المُقَدَّمِ      أنشدُ ذا القُرْنَيِ وَذا التَّدَمُّمِ  
مَنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ      الحِلْفُ وَسَطُ الْجِلْدِ المَحْرَمِ  
عند حطيم الكعبة المعظم

ودعا جُبَيْر بن مُطْعِمٍ غلاماً له حَبَشِيًّا يقال له : وَخِشِي ، يَذِفُ بِحِجْرَةِ  
له قَذَفَ الحَبَشَةَ ، فَلَمَّا يُحْطَى بها ، قال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت  
قتلت حمزة عمَّ محمدٍ بِمِئَةِ طُعْمَةٍ بن عَدِي ، فإنت عَتِيقُ .

### خروج قريش معهم نساؤهم

فخرجت قريشٌ بِمَدِّهَا وَبِحَدِّهَا وَحَمَلُهَا وَأَحَابِيشِهَا ، ومن تابعتها  
من بنى كنانة ، وأهلُ تهامة ، وخرجوا معهم باطنون ، الناس الخفيضة ، وألا  
يفرّوا . فخرج أبو سُفْيَان بن حَرْب ، وهو قائدُ الناس ، يَهْدِي بنت عتبة ، وخرج  
عِكْرَمَةُ بن أبي حَمَلٍ بِأُمِّ حَكِيم بنت الحارث بن هشام بن المُغيرة وخرج الحارث  
ابن هشام بن المُغيرة بِفاطمة بنت الوليد بن المُغيرة ، وخرج صَفْوَان بن أُمَيَّة  
بِيزْزَةَ بنت مَسْعُود بن عمرو بن عُمرِ التَّمَمِيَّة ، وهى أم عبد الله بن صَفْوَان  
ابن أُمَيَّة .

قال ابن هشام : ويقال : رَقِيَّة .

قال ابن إسحاق: وخرج عمرو بن العاص برِيلة بنت مُنيب بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد المزي بن عثمان بن عبد الدار، بسلافة بنت سعد بن شبيب الأنصاري وهي أم بني طلحة: مسافع والجلال وكلاب، قُتلوا يومئذ (م) وأبوم؛ وخرجت خُناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حنبل مع ابنها أبي مريز بن مُعمر، وهي أم مُصعب بن عمير؛ وخرجت عُمرة بنت عاقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة. وكانت هُند بنت مُتبه كُما مرّت بوخشي أو مربها، قالت: وبها أباد دُشمة اشف واستشف، وكان وخشي يُكنى بأبي دُشمة، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين، بجبل بيطن السبعة من قناة على شفير الوادي، مقابل المدينة.

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين: إني قد رأيت والله خيراً، رأيتُ بقرأ، ورأيتُ في ذُباب سِنِي تُلماً، ورأيتُ أني أَدْخَلْتُ يَدِي في دُرْع حَصِيصَةٍ، فأولُئها: المدينة.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيتُ بقرأ لي تُذْبِح، قال: فأما البقر فهي ناس من أصحابي يُقتلون، وأما السَّم الذي رأيتُ في ذُباب سِنِي، فهو رَجُل من أهل يَتِي يُقتل.

.....

## مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء

قال ابن إسحاق : فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأيُ عبد الله بن أبيّ بن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى رأيّه في ذلك ، وألاً يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ، بمن أكرم الله بالشهادة يوم أُحُدٍ وغيره ، ممن كان فاته بدر : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنا جبنًا عنهم وضفنا . فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول : يا رسول الله ، أقيم بالمدينة لا تخرج إليهم ؛ فوالله ما خرجنا منها إلى عدوّ لنا قط إلا أصاب منّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ تحسّيس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ، وورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كان من أمرهم حبّ لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لأمنته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يُقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النجار ، فعلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج إليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استسكرونا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله : استسكركم هناك ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقم رسول الله

عليك ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما يَنْبِئُنِي لَنَبِيٍّ إِذَا آتَيْسَ لَأَمَّتَهُ  
أَنْ يَضْمَعَها حَتَّى يُبَاتِلَ ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أَنفٍ  
من أَصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابنُ أُمِّ مَكْنُومٍ على الصَّلَاةِ بالناسِ .

### انخزال المنافقين

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ بين المدينة وأحد ، انخزل عنه  
عبدُ الله بن أبيّ بن سلول بثُلثِ الناس ، وقال : أطاعهم وعَصَانِي ، ما نَدْرِي  
عِلَامَ تَقْعُلُ أَتَقْسِنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَرَجَعَ بَيْنَ أَتْبَعِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ الْفُتَاقِ  
وَالرَّيْبِ ، وَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ ، أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ ، يَقُولُ :  
يَا قَوْمُ ، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ أَلَّا تَخْذُلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيَّكُمْ عِنْدَمَا حَقَّرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ ؛ فَقَالُوا :  
لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَقَاتِلُونَ لَمَّا أَسْلَمْنَاكُمْ ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . قَالَ :  
فَلَمَّا اسْتَهْصَوْا عَلَيْهِ وَأَبَوْا إِلَّا الْإِنْصِرَافَ عَنْهُمْ ، قَالَ : أَبْعِدْكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ ،  
فَسَيَمْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّه .

قال ابن هشام : وذكر زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزَّهْرِيِّ : أَنَّ  
الْأَنْصَارَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالُوا الرِّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَلَا نَسْتَمِينُ بِحُلَاثَانَا مِنْ يَهُودٍ ؟ فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ .

### حادثة تقاتل بها الرسول

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

حتى سَلَكَ في حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ، فَذَبَّ قَرَسٌ بِذَنَبِهِ ، فَأَصَابَ كَلَّابَ سَيْفٍ  
فَأَسْتَلَّهُ .

قال ابن هشام : ويقال : كَلَّابُ سَيْفٍ .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان يحب الفأل  
ولا يمتاف لصاحب السيف : سَمِ سَيْفَكَ ، فَإِنِ أَرَى الشُّيُوفَ سَتُسَلُّ اليَوْمَ .

ما كان من مَرِيعٍ حِينَ سَلَكَ الْمُسْلِمُونَ حَاطَهُ

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى  
الْقَوْمِ مِنْ كَتِّبَ : أَمَى مِنْ قَرَبٍ ، مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ ؟ فقال أبو خَيْثَمَةَ  
أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَفَذَّ بِهِ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ،  
وَبَيْنَ أَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى سَلَكَ فِي مَالِ إِرْبَعِ بْنِ قَيْطَلَى ، وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا  
ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَنْ مَعَهُ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ، قَامَ يَمْخِي فِي وُجُوهِهِمُ التَّرَابَ ، وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
فَأِنِّي لَا أَحِلَّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِلِي . وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابِ  
فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَا أَصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدُ لَضَرَبْتُ بِهَا  
وَجْهَكَ . فَأَبْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا تَقْتُلُوهُ .  
فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ ، أَعْمَى الْبَصَرِ . وَقَدْ بَدَّرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو  
بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، قَبْلَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْهُ ، فَضَرَبَهُ بِالْقَوْسِ  
فِي رَأْسِهِ ، فَشَجَّهَ .

قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد ،  
 فبقي عذوة الوادي إلى الجبل ، فحمل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : لا يقاتلن  
 أحدٌ منكم حتى تأمره بالقتال . وقد سرت قريش الظهر والسكران في زروع  
 كانت بالصمغة ، من قناة للمسلمين : فقال رجلٌ من الأنصار حين سمى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال : أترعى زروع بني قيلة وأما  
 تضارب ! وتسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو في سنج مائة  
 رجل ، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير ، أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم  
 يومئذ بنشاب بيض ، والرماة خمسون رجلاً ، فقال انضح الخيل عنا بالنبل ،  
 لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أوعلىنا ، فأنبت مكانك لا تؤثيين من  
 قبلك . وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء إلى  
 مصعب بن عمير ، أخى بني عبد الدار .

### من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة

قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن  
 جندب القراري ، ورافع بن خديج ، أخا بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة  
 سنة ، وكان قد ردّهما ، فقيل له : يا رسول الله إن رافعا رأم ، فأجازه ، فلما  
 أجاز رافعا ، قيل له : يا رسول الله ، فإن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه . ورد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر بن  
 الخطاب ، وزيد بن ثابت ، أحد بني مالك بن النجار ، والبراء بن عازب ، أحد  
 بني حارثة ، وعمرو بن حزم ، أحد بني مالك بن النجار ، وأسيد بن ظهير ، أحد

• • • • •

بنى حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وَتَعَبَتْ قُرَيْشٌ ، وَهَمُّ ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ ، وَهُمْ مِثْلُ فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا ، فَجَمَعُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْخَلِيلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَطَلَّ سَيْسَرَتَهَا عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جِهْلٍ .

### أَمْرُ أَبِي دُجَانَةَ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُمَا ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ رِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ ، أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَشْرَبَ بِهِ الْمَدَى حَتَّى يَبْذُحَنِي ؛ قَالَ : أَنَا أَخْذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ . وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَحْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ ، إِذَا كَانَتْ ، وَكَانَ إِذَا أُعْلِمَ بِمَصَابَةِ لَهُ خَيْرَاءَ ، فَاتَّعَصَبَ بِهَا عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ ، فَلَمَّا أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عَصَابَتَهُ تِلْكَ ، فَمَصَّبَهَا رَأْسَهُ ، وَجَمِلَ يَتْبَخْتَرُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ .

قال ابن إسحاق : فَخَذَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ رَأَى أَبَا دُجَانَةَ يَتْبَخْتَرُ : لَهَا مِلْشِيَةٌ يَبْفِضُهَا اللَّهُ ، إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ .

### أَمْرُ أَبِي عَامِرِ الْقَاسِقِ

قال ابن إسحاق : وَخَذَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ أَبَا عَامِرٍ ، عَبْدَ مَرْوِ



ابن صَفِيٍّ بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضُبَيْعَةَ ، وقد كان خرج حين خرج  
إلى مكة مُبَاعِداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاماً من  
الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان يمد  
قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان ؛ فإِذَا التقي الناعمُ كان  
أول من ألقبهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر  
الأوس ، أنا أبو عامر ؛ قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً بافاسق . وكان أبو عامر  
يسمى في الجاهلية : الزاهب ، فتماء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق .  
فلما سمع ردهم عليه قال : لقد أصاب قومي بمدى شرٍّ ، ثم قاتلهم قتلاً قديداً ،  
ثم راضخهم بالحجارة .

### أُسلوب أبي سفيان في تحريض قريش

قال ابن إسحاق : وقد قل أبو سفيان لأصحاب الأواء من بني عبد الدار  
يُحَرِّضُهُمْ بِذَلِكَ عَلَى الْقِتَالِ : يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، إِنَّكُمْ قَدْ وَابَيْتُمْ لَوَاءَنَا يَوْمَ بَدْرٍ ،  
فَأَصَابَنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ، وَإِنَّمَا يَبْقَى النَّاسُ مِنْ قَبْلِ رَايَاتِهِمْ إِذَا زَالَتْ زَاوَا ،  
فَلَمَّا أَنْ تَسْكُفُونَا لَوَاءَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَكْفِيكُمْ . فَهَيَّؤُوا بِهِ  
وَتَوَادُّوهُ ، وَقَالُوا : نَحْنُ سُلِّمٌ إِلَيْكَ لَوَاءَنَا ، سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا اتَقَيْنَا كَيْفَ  
نَصْنَعُ ! وَذَلِكَ أَرَادَ أَبُو سُفْيَانَ .

### تحريض هند والنسوة معها

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هندُ بنت عتبة في

النسوة اللاتي معها ، وأخذن الدُّقُوفَ يَضْرِبْنَ بها خلف الرجال ، ويَحْرَضْنَهم  
فَقَالَتْ هُنْدُ فِيمَا تَقُولُ :

وَيْهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَا مُحَاةَ الْأُدْبَارِ  
ضَرْبًا بِكُلِّ بَقَارِ

وَقَوْلُ :

إِن تَقْبَلُوا ثَمَانِي وَتَفْشِرْهُنَّ النَّصَارِي  
أَوْ تَذِيرُوا مُتَفَارِقَ فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

شعار المسلمين

وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : أَيْتُ أُمِّتْ ،  
فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

عام قصة أبي دجانة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَاقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّى سَحِمَتِ الْحَرْبُ ، وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ  
حَتَّى أَمِنَ فِي النَّاسِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي وَاحِدٌ ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ  
قَالَ : وَحَدَّثْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ  
فَمَنْعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ،  
وَقَدْ قُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهُ لَا تَنْظُرُنَّ مَا بَصَنَمُ ؛

فاتبعته ، فأخرج عصا به له حمراء ، فمصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج  
أبو دُجانة عصا الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تمصب بها : تخرج  
وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسيف لدى النخيل  
الآن أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام : وروى في الكيول .

قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقى أحداً إلا قتل : وكان في المشركين  
رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذف عليه ، فجعل كل واحد منهما يذنو من  
صاحبه . فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فغرب  
المشرك أبا دُجانة ، فأنقاه بدرقته ، فمضت بسيفه ، وضربه أبو دُجانة فقتله  
ثم رأبته قد حل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف  
عنها . قال الزبير : قلت : الله ورسوله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو دُجانة يملك بن خراشة : رأيت إنساناً يخمش  
الناس خمشاً شديداً ، فصدمت له ، فلما حلت عليه السيف وقول فإذا امرأة ،  
فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة .

### مقتل حمزة

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أزطاة بن عبد شريحيل بن هاشم .

ابن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مرة به .  
سباع بن عبد المزی القُبشاني ، وكان يُكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة : هلم  
إلى يابن مُقطعة البُطور . وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب  
الخنفي .

( قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق ) وكانت ختانة بمكة .  
فلما التقيا حصر به حمزة فقتله .

قال وخشي ، غلام جبير بن مطعم : والله إنني لأنظر إلى حمزة يهدد  
الناس بسيفه ما يلبق به شيئاً ، مثل الجمل الأورق إذ تقدمني إليه سباع بن  
عبد المزی ، فقال له حمزة : هلم إلى يابن مُقطعة البُطور ، فصر به ضربة ،  
فكان ما أخطأ رأسه ، وهزرتُ حَربتي حتى إذا رصيتُ منها دفعتها عليه ،  
فوقعت في ثلثته حتى خرجت من بين رجليه ، فأقبل نحوي ، فقلب فوق ،  
وأملهته حتى إذا مات جئت فأخذت حَربتي ، ثم تنحيت إلى المسكر ، ولم  
تسكن لي بشيء حاجة غيره .

### وحشي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله حمزة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن  
الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجتُ  
أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، أخو بني نوفل بن عبد مناف . ، في زمان  
معاوية بن أبي سفيان ، فأدربنا مع الناس ، فلما قفلنا مررنا بمحمص . وكان

وَحَشَى ، مولى جُبَيْر بن مُطْعَم ، قد سَكَنَهَا ، وَأَقَامَ بِهَا - فَلَمَّا قَدِمَ مَنَاهَا ، قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ عَدِيٍّ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَأْتِيَ وَحَشِيًّا قَدَسَالَهُ عَنْ قَتْلِ حِمْرَةَ كَيْفَ قَتَلَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنْ شِئْتَ . فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْهُ بِحِمَصٍ ، فَقَالَ لَنَا رَجُلٌ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ عَنْهُ : إِنَّكُمْ سَتَجِدَانِهِ بِنِجَاءِ دَارِهِ ، وَهُوَ رَجُلٌ قَدْ غَلِبَتْ عَلَيْهِ الْحَرَّةُ ، فَإِنْ تَجِدَاهُ صَاحِبِيًّا تَجِدَا رَجُلًا عَرَبِيًّا ، وَتَجِدَاهُ عِنْدَهُ بَعْضَ مَا تُرِيدَانِ ، وَتُصِيبَا عَنْدهُ مَا شِئْتُمَا مِنْ حَدِيثٍ نَسْأَلَانَهُ عَنْهُ ، وَإِنْ تَجِدَاهُ وَبِهِ بَعْضُ مَا يَكُونُ بِهِ ، فَانْصَرِفَا عَنْهُ وَدَعَاهُ . قَالَ : فَخَرَجْنَا نَمْشِي حَتَّى جِئْنَاهُ ، فَإِذَا هُوَ بِنِجَاءِ دَارِهِ عَلَى حُفْصَةِ لَهُ ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مِثْلَ الْبُغَاثِ .

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْبُغَاثُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى السَّوَادِ .

فَإِذَا هُوَ صَاحِبٌ لَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَدِيٍّ ، فَقَالَ : ابْنُ لَعْدِيٍّ بْنُ الْخِيَارِ أَنتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ مِنْذُ نَاوَلْتُكَ أَمَّاكَ اللَّهُمَّ دِيَّةُ الَّتِي أَرْضَمْتُكَ بِذِي طَوًى ، فَإِنِّي نَاوَلْتُكَهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا ، فَأَخَذْتُكَ بِمِرْضَتِكَ ، فَلَمَعْتَ لِي قَدَمَاكَ حِينَ رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتَ عَلَى فَعْرِقَتِهِمَا . قَالَ : فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ ، وَقُلْنَا لَهُ : جِئْنَاكَ لِنَعْدَنَّا عَنْ قَتْلِكَ حِمْرَةَ ، كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : أَمَّا إِنِّي سَأَخَذْتُكُمْ كَمَا حَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ، كُنْتُ غُلَامًا لَجُبَيْرِ بنِ مُطْعَمٍ ، وَكَانَ عُمُ طُعَيْمَةَ بنِ عَدِيٍّ قَدْ أَصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَحَدٍ ، قَالَ لِي جُبَيْرٌ : إِنْ قَتَلْتَ حِمْرَةَ عَمَّ مُحَمَّدٌ بَعْمَى فَأَنْتَ عَتِيقٌ . قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَبَشِيًّا أَتَقَدَّرُ

• • • • •

بالحرية قَذَفَ الحبشة ، فَلَمَّا أَخْطَى بها شَيْئًا ؛ فَلَمَّا التَمَى النَّاسُ خَرَجْتُ أَنْظُرَ  
حَمْرَةَ وَأَتَبَصَّرَهُ ، حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي عُرْضِ النَّاسِ مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْزَقِ ، يَهْدُ النَّاسُ  
بَسِيفِهِ هَذَا ، مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَهَيَّأُ لَهُ ، أُرِيدُهُ وَأَسْتَمِرُّ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ  
أَوْ حَجَرٍ لِيَذْنُو مِنِّي إِذْ تَقْدَمُنِي إِلَيْهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ؛ فَلَمَّا رَأَى حَمْرَةَ قَالَ لَهُ :  
هَلُمَّ إِلَى يَابِنِ مُقَطَّعَةِ الْبُظُورِ . قَالَ : فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَأَنَّ مَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ . قَالَ :  
وَهَزَزْتُ حَرَبِي ، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِي مُنْتَنِهِ ،  
حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، وَذَهَبَ لِيُثْوِيَ نَحْوِي ، فَغَلِبَ ، وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا  
حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرَبِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَقَدِمْتُ فِيهِ ،  
وَلَمْ يَكُنْ لِي بِغَيْرِهِ حَاجَةٌ ، وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأَعْتَقَ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أُعْتِقْتُ ،  
ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى  
الطَّائِفِ ، فَكُنْتُ بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لِيَسْلَمُوا تَعَيَّتْ عَلَى الْمَذَاهِبِ ، فَقُلْتُ : الْحَقُّ بِالشَّامِ ، أَوِ الْبَلَدِ ، أَوْ  
بِبَعْضِ الْبِلَادِ ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ : وَيْحَكَ إِنَّهُ  
وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ ، وَتَشْهَدُ شَهَادَتَهُ .

### وحشي بين يدي الرسول يسلم

فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ ، خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَتَشْهَدُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ؛ فَلَمَّا رَأَى  
قَالَ : أَوْحَشِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اقْعُدْ خُدْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْرَةَ ،  
قَالَ : خُدْنِي كَمَا حَدَّثْتَكُمَا ، فَلَمَّا فَرِغْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ : وَيْحَكَ ! غَيَّبَ عَنِّي

وجهك ، فلا أُرِيَنَّكَ . قال : فكنتُ أُنسِكُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يَرَانِي ، حتى قبضه الله - صلى الله عليه وسلم .

### قتل وحشي مسيلة

فلما خرج المسلمون إلى مسيلة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخذت حرّ بنى النى قتلت بها حمزة ؛ فلما التقى الناس رأيت مسيلة الكذاب قائماً في يده السيف ، وما أعرفه ، فتهيأت له ، ونهيتاً له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كَلَانَا يُرِيدُهُ فهِرَزْتُ حَرَبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَمْتُ فِيهِ ، وَشَدْتُ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيَّ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أَيْنَا قَتَلَهُ ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ ، فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ قَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ .

قال ابن إسحاق : وحشي عبد الله بن الفضل ، عن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ الْيَمَامَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَوْمَئِذٍ صَارِخًا يَقُولُ : قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ .

### خلع وحشي من الديوان

قال ابن هشام : فبِلَفْتِي أَنْ وَحْشِيًّا لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ فِي الْحَمْرِ حَتَّى خُلِعَ مِنَ الدِّيَوَانِ ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ قَاتِلَ حَمْزَةَ .

### مقتل مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق : وقال مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ ، وكان الذي قتل ابن قَمِيْثَةَ اللَّيْثِي ، وهو يَظُنُّ أَنَّهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرَجَعَ إلى قُرَيْشٍ فقال : قُتِلَ مُحَمَّدًا . فلما قُتِلَ مُصْعَبُ ابنِ عُمَيْرٍ أُعْطِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأثَواءَ عَلَى بنِ أَبِي طَالِبٍ ، وقال علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين .

قال ابن هشام : وحدثني مَسْلَمَةُ بن عَمْرَةَ المازني ، قال : لما اشتد القتال يومَ أُحُدٍ ، جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أن قَدَّمَ الرَايَةَ . فتقدَّم علي ، فقال : أنا أبو القُصَمِ ، ويقال : أبو القُصَمِ ، فيما قال ابن هشام - فناداه أبو سَعْدُ بن أبي طَلْحَةَ ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القُصَمِ في البراز من حَاجَةٍ ؟ قال : نعم . فبرزَ بين الصَّغَمِيِّينَ ، فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ فضرب به على فصرَّعه ، ثم انصرف عنه ولم يُجْهِزْ عليه ؛ فقال له أصحابه : أفلا أُجْهِزَتْ عليه ؟ فقال : إنه استَقْبَانِي بِعَوْرَتِهِ ، فَعَطَفَتْنِي عَنْهُ الرَّحِمُ ، وعرفتُ أن الله عزَّ وجلَّ قد قتلَه .

ويقال : إن أبا سَعْدِ بن أبي طَلْحَةَ خرج بين الصَّغَمِيِّينَ ، فنادى أنا قاصمٌ مَنْ يُبَارِزُ بَرَازًا ، فلم يخرج إليه أحدٌ . فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلًا كم في الجنة ، وأن قتلانا في النار ، كذبتم واللَّات ! لو تعلمون ذلك

.....



حقاً نلجأ إلى بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين .  
فضربه علي فقتله .

قال ابن إسحاق : قتل أبا سفيان بن أبي طلحة سعاد بن أبي وقاص .

### شأن عاصم بن ثابت

وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . فقتل مسافع بن طلحة وأخاه  
الجلال بن طلحة كلاهما يشمره سهماً . فباتي أمه سلاقة . فيضع رأسه في  
حجرها فيقول : يا بني . من أهلك ؟ فيقول : سمئت رجلاً حين رماني وهو  
يقول : خذها وأنا ابن أبي الأفلح . فذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم  
أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسن مشركاً أبداً .  
ولا يمسه مشرك .

وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ ، وهو يحمل لواء المشركين :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا

فَقَتْلَهُ حِزَّةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

### حَنظَلَةُ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ

والتقى حَنظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ النَّسِيلِ وَأَبُو سَفْيَانَ ، فَلَمَّا اسْتَعْمَلَاهُ حَنظَلَةُ  
ابْنَ أَبِي عَامِرٍ رَأَى شَدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، وَهُوَ ابْنُ شَعُوبٍ ، قَدْ عَلَا أَبَا سَفْيَانَ .  
فَضْرَبَهُ شَدَادٌ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ صَاحِبَكُمْ ، يَعْنِي

حنظلة لتُقتله لللائكة . فسألوا أهله ما شأنه ؟ فثبات صاحبه عنده . فقالت :  
خارج وهو جنب حين سَمِعَ الهاطقة .

— قال ابن هشام : ويقال : الهاطقة . وجاء في الحديث : خيرُ النَّاسِ رجلٌ  
مُسْكٌ بمنانِ قُرسه ، كلما سمع هَيْمَةَ طار إليها . قال الطَّرَمَّاحُ بن حَكِيم  
الطَّائِي ، والطَّرَمَّاح : الطويل من الرجال :

أنا بنِ مُحمَّدِ التَّجْدِ من آلِ مالِكِ إِذَا جَمَعْتَ خُورُ الرِّجَالِ تَهِيمُ

(والهَيْمَةُ : الصَّيْحَةُ التي فيها الفزع) .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسَلته  
لِللَّائِكَةِ .

شعر الأسود في قتلها حنظلة وأبا سفيان

(قال ابن إسحاق) : وقال شَدَادُ بنُ الْأَسْوَدِ في قَتْلِهِ حَنْظَلَةَ :

لَأَحْمَدَ بْنَ صَاحِبِي وَتَقْنِي بَطْنَةً مِثْلَ شُمَاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سُمَيَّانِ بنِ حَرْبٍ ، وهو يذكرُ صَبْرَهُ في ذلكَ اليَوْمِ ، ومعاونة  
ابنِ شَعُوبٍ إِيَّاهُ عَلَى حَنْظَلَةَ :

وَلَوْ شِئْتُ بُجِّمَتْنِي كَمَيْتِ طَيْرَةٍ وَلَمْ أَحِلِّ النَّفَاةُ لابنِ شَعُوبٍ

وما زال مُهْرِي زَجْرًا لِكَلْبٍ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لَغُرُوبٍ

أَقَانِلُهُمْ وَأَدْعَى بِالْغَالِبِ وَأَذَقَهُمْ عَنَى بَرْكُنِ صَلِيبٍ

فَبِكِّي وَلَا تَرْعَى مَقَالَهَ عَاذِلِ      وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَسْبَرَةٍ وَنَحِيبِ  
أَبَاكِ وَإِخْوَانَا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا      وَحَقُّ لَهْمٍ مِنْ عَسْبَرَةٍ بَنَصِيبِ  
وَسَلَّى الْبَدَى قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْبَى      قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ تَجِيبِ  
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُضْعَبًا      وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ  
وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ      لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبِ  
فَأَبَاوُا وَقَدْ أُرْدَى الْجَلَالِيبُ مِنْهُمْ      بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ وَكَتِيبِ  
أَصَابِهِمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدَمَائِهِمْ      كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ

### شعر حسان في الرد على أبي سفيان

فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنَ هِشَامٍ ، قَالَ :

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      وَأَسْتُ لَزُورٍ قُنَاتِهِ بِضِيبِ  
أَتَجَبُّ أَنْ أَفْضَدْتُ حِزَّةَ مِنْهُمْ      نَحِيبًا وَقَدْ تَمَيَّنَتْهُ بَنَجِيبِ  
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُثْبَةَ وَابْنَهُ      وَشَيْثِيَّةَ وَالْحِجَّاجَ وَابْنَ حَنِيبِ  
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلَيْهِ قَرَاءَهُ      بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَاءَهُ بِخَضِيبِ

قال ابن إسحاق : وقال ابن شمر بن ذكوان : عند أبي سفيان فيما دفع

عنه ، فقال :

وَلَوْلَا دِفَاعِي بَابِنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي      لَا لُفَيْتُ يَوْمَ الدَّمْفِ غَيْرَ مُجِيبِ  
وَلَوْلَا مَكْرَتِي الدُّهْرَ بِالْعَفْرِ قَرَفْتِ      ضَبَاعَ عَائِيهِ أَوْ ضِرَاءَ كَلِيبِ

قال ابن هشام : قوله « عليه أو ضراء » عن غير ابن إسحاق .

### شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضاً

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام يُجيب أبا سفيان :

جَزَيْتَهُمْ يَوْمًا بَبْدُرٍ كَيْتُهُ      عَلَى سَابِجِ ذِي مَيْعَةٍ وَشَيْبِ  
لَدَى صَاحِنِ بَدْرٍ أَوَّاقَتِ نَوَائِمًا      عَلَيْكَ وَلَمْ تَحْفَلِ مُعْصَابِ حَبِيبِ  
وَأَنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ      لَأَبْتُ بِقَلْبٍ مَا بَقِيَتْ نَحْبِيبِ

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرض به في قوله :

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ السَّكَبِ مِنْهُمْ

لفرار الحارث يوم بدر .

### حديث الزبير عن سبب الهزيمة

قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فغشواهم بالسيوف حتى كثر قتلهم عن التسكر ، وكانت الهزيمة لاشك فيها .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خَدَمِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ وَصَوَاحِبِهَا مَشْمَرَاتِ هَوَارِبَ ، مَا دُونَ أَخْذَمَنِ

قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى المسكر ، حين كَشَفْنَا القومَ عنه وخلصوا  
ظهورنا للخييل ، فَأَتَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا ، وَصَرَخَ صَارِخٌ : أَلَا إِنْ مَحْدَأَ قَدْ نُتَمَلِّ ؟  
فَانْكَفَأْنَا وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا القومُ بعد أن أَصَابْنَا أَصْحَابَ اللِّوَاءِ حَتَّى مَا يَدْرِي .  
أَحَدٌ مِنَ القومِ .

قال ابن هشام : الصارخ : أَرَبُ العقبة ، يعنى الشيطان .

### شجاعة صُواب وشمر حساد

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أهل العلم : أن اللِّوَاءَ لم يَزَلْ صَرِيحاً  
أَخَذَتْهُ عُمَرَةُ بنتُ عُلَيْمَةَ الحَارِثِيَّةُ ، فرفقته لُقْرِيشَ ، فَلَاتُوا بِهِ . وكان  
مع صُواب ، غلامٌ لبني أَبِي طَلْحَةَ ، حبشيٌّ وكان آخرَ من أَخَذَهُ مِنْهُمْ ، فَتَمَلَّكَ  
به حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِصَدْرِهِ وَعُنُقِهِ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ .  
وهو يقول : اللَّهُمَّ هَلْ أَغْزَرْتُ - يقول : أَعْدَرْتُ - فقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ  
في ذلك :

|   |  |
|---|--|
| تَغَرَّيْتُمُ بِاللِّوَاءِ وَشَرُّهُ فَخَيْرُ | لِوَاءٍ حِينَ رُدُّهُ إِلَى صُوابٍ         |
| جَعَلْتُمْ تَغَرَّيْكُمْ فِيهِ بِعَبْدٍ       | وَالْأَمُّ مِنْ يَطْلَعُ عَمْرُ التُّرَابِ |
| ظَنَنْتُمْ ، وَالسَّيْفُ لَهُ ظُنُونٌ         | وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ    |
| بِأَنِّ جِلْدَانَا يَوْمَ التَّقَيْنَا        | بِمَكَّةَ يَبْعَثُكُمْ حُمُرُ الْعِيَابِ   |
| أَفَرَّ الْمَدِينِ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ      | وَمَا إِنْ تُصَابِانِ عَلَى خِصَابِ        |

قال ابن هشام : آخرُها بيتا يروى لأبي خراش الهذلي ، وأنشدني له  
خَلَّتْ الأحر :

أَقْرَبَ الدِّينَ أَنْ عُصِبْتَ يَدَاهَا وَمَا إِنْ تَعَصَبَانِ عَلَى خِضَابٍ  
فِي أَيْبَاتِ لَهُ . يعنى امرأته . في غير حديث أحد . وتروى الأبيات أيضا  
لعمقل بن خُوَيْلِد الهذلي .

### شعر حسان في عمرة الحارثية

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في شأنِ عمرة بنت علقمة  
الحارثية ورَفَعَهَا اللِّوَاء :

إِذَا عَضَلُ سَيْمَتٍ لِمَآئِنَا كَانَهَا جِدَابَةٌ شُرَكَائِكَ مُنْعَلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ  
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مَفْكَلا وَحَزْنَا نَوْمَ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
فَلَوْلَا لِيَوَاءِ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يَبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَالِبِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

مالقيه الرسول يوم أحد

قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون ، فأصابَ فيهم العدو ، وكان  
يومَ بلاءٍ وتمدحٍ ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى  
خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذُتْ بالحجارة حتى وقع لشقه ،  
فأصابت رباعيته ، وشُجَّ في وجهه ، وكُلمت شفته ، وكان الذي أصابه عتبة  
ابن أبي وقاص .

قال ابن إسحاق : فحدثني مُحمَّد الطَّوِيل ، عن أنس بن مالك ، قال :

كُسرَت رِبَاعِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدَ ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ، فَيَجْعَلُ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَمَلٌ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

قال ابن هشام : وذكر رُبَيْعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَكَسَّرَ رِبَاعِيَةَ الْيَمَنِ الشَّفْلَى ، وَجَرَحَ شَفْطَةَ الشَّفْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزَّهْرِيَّ شَجَّهَ فِي جَبْهَتِهِ ، وَأَنَّ ابْنَ قَمِيْثَةَ جَرَحَ وَجْهَهُ فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنَ حَلَقِ اللَّفْغَرِ فِي وَجْهِهِ ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفَرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ يَقَعُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ؛ فَأَخَذَ عَلَى بَنِي ضَالِبٍ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَفَعَهُ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا ، وَهَضَّ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ ، أَوْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، الدَّمَ : عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ اذْدَرَدَهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَسَّ دَمِي دَمَهُ لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ .

قال ابن هشام : وذكر عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ .

وذكر ، بعنه عبد العزيز الدراويزي ، عن إسحاق بن يحيى بن خلعة ،  
عن عيسى بن طائفة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق : أن أبا عبيدة بن  
الجراح تزيع إحدى الخنثيين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت  
ثنيته ، ثم زرع الأخرى ، فسقطت ثنيته الأخرى ، فكان ساقط الثنيتين .

### شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص :

إِذَا اللَّهُ جَازَى مَعْشَرًا بِفَعْلِهِمْ      وَضَرَّاهُمُ الرَّحْمَنُ رَبَّ الشَّارِقِ  
فَأَخْرَاكَ رَبِّي يَا عْتِيبَ بْنَ مَالِكٍ      وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَارِقِ  
بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعْتَدًا      فَأَذْمَيْتَ فَاهُ ، قُطِعَتْ بِالْبَوَارِقِ  
فَهَلَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي      تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى الْبَوَارِقِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقدح فيهما .

### ابن السكن وبلاؤه يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين غشيه القوم :  
مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لِنَا نَفْسَهُ ؟ سَأَلَا حَدِيثِي الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ  
سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو ، قَالَ : فَقَامَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ فِي نَفَرِ خَمْسَةِ  
مِنَ الْأَنْصَارِ - وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ عُمارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ -  
فَقَاتَلُوا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلًا ثُمَّ رَجُلًا ، يُقْتَلُونَ دُونَهُ ،

• • • • •



حتى كان آخرهم زياد أو عماره ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم قامت فئة من المسلمين ، فأجهضوه عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذنوه مني ، فأذنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات وخدّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد

قال ابن هشام : وقاتلت أم عماره ، نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد .  
فذكر سميد بن أبي زيد الأنصاري : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عماره ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون ، انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلت أبائر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمني عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى . قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قميّة ، أقمه الله ! لماولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومُصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصرّبنى هذه الضربة ، ولكن فلقد صرّبت على ذلك صربات ، ولكن عدوّ الله كان عليه درعان .

.....

## أبو دجانة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول

قال ابن إسحاق : وَتَرَسَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو دُجَانَةَ  
بِنَفْسِهِ ، بَقَعَ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ ، وَهُوَ مُنَحْنٍ عَلَيْهِ ، حَتَّى كَثُرَ فِيهِ النَّبْلُ . وَرَمَى  
سَمْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ سَعْدُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ  
يُنَاوِلُنِي النَّبْلَ وَهُوَ يَقُولُ : اِرْمِ ، فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، حَتَّى لَمِنَ لِيْنَاوِلُنِي السَّهْمَ  
مَالَهُ نَصْلٌ . فَيَقُولُ : اِرْمِ بِهِ .

## بلاء قتادة وحديث عينه

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ سَيْتَتُهَا ، فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ،  
فَكَانَتْ عِنْدَهُ ، وَأَصَابَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، حَتَّى وَقَعَتْ  
عَلَى وَجْهِهِ .

قال ابن إسحاق : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّهَا بِيَدِهِ ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَهُمَا .

## شأن أنس بن النضر

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعِ أَخُو بَنِي عَدَى  
ابْنِ النَّجَّارِ ، قَالَ : انْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ، عَمَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، إِلَى عَمْرِو بْنِ  
الْخَطَّابِ ، وَطَلَعَهُ بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ ، فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَلْقَوْا

بأيديهم ، فقال : ما يُجاسمكم ؟ قالوا : قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال :  
 فإذا تُصنعون بالحياة بعده ؟ ( قوموا ) فموتوا على ما مات عليه رسولُ الله  
 صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القومَ ، فقاتل حتى قُتل : وبه سُمي أنس بن مالك  
 قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد  
 وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفته ببنتاته .

### ما أصاب ابن عوف من الجراحات

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عبد الرحمن بن عوف أصيب  
 قوه يومئذ فُتِم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضهم في رجله ففُرج .

### أول من عرف الرسول بعد الهزيمة

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد  
 الهزيمة ، وقول الناس : قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر لي ابنُ  
 شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران من تحت لفقره ،  
 فناديتُ بأعلى صوتي : يامعشر المسامين ، أبشروا ، هذا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، فأشار إلي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن  
 الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، ولزبير بن العوام ،  
 رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين .

.....

## قتل محيصة اليهودي

مُحَيِّصَةُ بن مسعود كان أصغر من أخيه حُوَيْصَةَ، لكن سبقه إلى الإسلام ، كما ذكر ابن إسحاق ، وشهد أُحُدًا والخندق ، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل قَدَك يدعوهم إلى الإسلام ، وهو الذي استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أُجْرَةِ الْحِجَامِ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بعدما ألح عليه في المسألة : اغلفه ناضحك واجعله في كرسك ، وذلك أن أبا طيبة الحِجَامَ<sup>(١)</sup> ، كان عبداً له ، وقد تقدم اسمُ أبي طيبة .

وقوله : ما بين بُصْرَى ومَأْرَب . بُصْرَى بالشام ، ومَأْرَبُ باليمن ، حيث كان السَّدُّ ، ومَأْرَب : اسم قصر كان لِسَبَا . وقال المسعودي : مَأْرَبُ اسمٌ كُلُّ مَلِكٍ وَلِيَ أَمْرَ سَبَا ، كَخَاقَانَ فِي التُّرْك ، وَكِسْرَى فِي الْفُرْسِ وَفَيْصَر فِي الرُّومِ ، وَالزَّجَّاجِيَّ فِي الْحَبَشَةِ .

وَحُوَيْصَةُ<sup>(٢)</sup> : تصغير حَوْصَةٍ من حَصَتْ الثَّوْبَ إِذَا خِطَّتْهُ .

وفي حديثهما ذكر سُبَيْنَةُ المَقْبُولِ ، كأنه تصغير سَيْنَ . وقال ابن هشام في اسمه : سُبَيْنَةُ بالباء كأنه مصغر تصغير الترخيم من سَبَيْنَةٍ ، قال صاحب العين : السَّبَيْنَةُ ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ ، وَأَمَّا سُبَيْنَةُ بِالشَّيْنِ لِلنَّقْوَطَةِ . فوالد

(١) في الصحيحين أنه حجج رسول الله ص .

(٢) ضبط القاموس الإسمين بقوله : وحويصة وعيصة ابنا مسعود . مشدود الصاد صحايبان . وضبطا بفتح الصاد .

صِقْلَابِ بْنِ شُفَيْثَةَ<sup>(١)</sup> قَرَأَ عَلَى نَافِيعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ ، وَقَالَ : قَالَ لِي نَافِعٌ : بِاصِقْلَابٍ  
بَيْنَ النَّوْنِ عِنْدَ الْمَاءِ وَالْخَاءِ وَالْعَيْنِ وَالْعَيْنِ وَالْمَاءِ وَالْأَلِفِ .

## غزوة أحد

فضل أمر :

وَأَحَدُ الْجِبَلِ الْمَعْرُوفُ بِالْمَدِينَةِ ، سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ لِتَوَحُّدِهِ وَأَنْقِطَاعِهِ عَنِ  
جِبَالِ آخَرٍ هُنَاكَ ، وَقَالَ فِيهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا جَبَلٌ  
يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ<sup>(٢)</sup> ، وَلِلْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَقْوَالٌ . قِيلَ إِرَادَ أَهْلَهُ يَوْمَ  
الْأَنْصَارِ ، وَقِيلَ أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُ إِذَا رَأَاهُ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ أَسْفَارِهِ بِالْقُرْبِ  
مِنْ أَهْلِهِ وَلِقَائِهِمْ ، وَذَلِكَ فَعَلَ الْمُحِبُّ ، وَقِيلَ : بَلْ حُبُّهُ حَقِيقَةٌ ، وَوُضِعَ الْحُبُّ  
فِيهِ كَمَا وَضِعَ التَّسْبِيحُ فِي الْجِبَالِ الْمُسَبَّحَةِ مَعَ دَاوُدَ ، وَكَأُورُشَلِيمَ الْخَشْيَةِ  
فِي الْحِجَارَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ وَإِنْ مِنْهَا أَمَّا يَهَيِّطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ وَفِي الْآثَارِ  
الْمُسْتَفْتَدَةِ أَنَّ أَحَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ دَاخِلِهَا ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ  
رُكِّنَ لِبَابِ الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup> ، ذَكَرَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَفِي الْمُسْتَفْتَدِ مِنْ طَرِيقِ

(١) هُوَ فِي الْقَامُوسِ : صِقْلَابٌ - بِالسَّيْنِ - الْقَارِيءُ الْمَصْرِيُّ .

(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاحِدٌ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ يَأْنِ أَنْ  
ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ خَيْرٍ وَلَفْظُ رِوَايَةِ ابْنِ شَبَّةَ أَنَّهُ - أَيْ أَنَسٌ - أَقْبَلَ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرٍ ، فَلَمَّا بَدَأَ لَهُمْ أَحَدُ قَالِ الْحَدِيثَ .  
وَلَكِنْ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلْبُخَارِيِّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي رَجُوعِهِ مِنْ الْحَجِّ ،  
وَنَبِيلٌ : وَهُوَ عَائِدٌ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ .

(٣) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَبَلَغَ مِنْ ضَعْفِهِ أَنْ يَقُولَ السَّيْطَوِيُّ عَنْهُ

إِنَّهُ ضَعِيفٌ

أبي عيسى بن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أُحَدِّثُكُمْ بِمُحِبَّةٍ ، وهو على باب الجنة ، قال : وَعَبْرٌ يُبْخَضُنَا وَيُبْرِئُنَا ، وهو على باب من أبواب النار <sup>(١)</sup> ، وَيُقَوِّيه قوله صلى الله عليه وسلم : المرء مع مَنْ أَحَبَّ <sup>(٢)</sup> ، مع قوله : يُحِبُّكَ وَنَحْبُهُ ، فتناسبت هذه الآثار ، وشدَّ بعضها بعضاً .

### مشاكل اسم الجبل يُغَرِّضُهُ التَّوْحِيدُ :

وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسمه مُشْتَقٌّ من الأَحَدِيَّةِ ، وقد سمى الله هذا الجبل بهذا الاسم ، تَقْدِيمَةً لما أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ من مُشَاكَلَةِ اسْمِهِ ، ومعناه ، إِذْ أَهْلُهُ وَهُمُ الْأَنْصَارُ تَصَرُّوا التَّوْحِيدَ وَالْمَبْعُوثَ بِدِينِ التَّوْحِيدِ ، عنده استقر حياً وَمَيِّتاً ، وكان من عاداته عليه السلام أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْوَيْتَرَ وَيُحِبُّهُ فِي شَأْنِهِ كَلَّهَ اسْتِشْعَاراً الْأَحَدِيَّةِ <sup>(٣)</sup> ، فقد وافق اسم هذا الجبل لُغَرَّاضِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَقَاعِدِهِ فِي الْأَسْمَاءِ ، فَهَذَا بَدَلٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ اسْتِقْبَاحاً لَهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْبِقَاعِ وَأَسْمَاءِ النَّبْلِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْصِ كَثْرَةً ؛ فَاسْمُ هَذَا الْجَبَلِ مِنْ أَوْفَقِ الْأَسْمَاءِ لَهُ ، وَمَعَ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَحَدِيَّةِ ، فَحَرَكَاتُ حُرُوفِهِ

(١) رواه الطبري في الأوسط ، وكذلك قال عنه السيوطي إنه ضعيف .

(٢) متفق عليه .

(٣) أظنه بقصد المصدر الصناعي من أحد . لا الاحدية التي يتكلم عنها الصوفية ، وهي الوجود الإلهي المجرد عن الأسماء والصفات . وقد وقفته بمحا في كتابي هذه هي الصوفية ، وفيه أن الاحدية الصوفية لا تنسب إل الحق من دين الله .

( م ٢٩ - الروض الأنف ج ٥ )

الرَّفِيعُ ، وذلك بِشَرِّ بَارِئِ نَافِعِ دِينَ الْأَحَدِ ، وَعِلْمِهِ ، فَتَمَلَّقَ أَخْبُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَ اسْمًا وَمُسَمًى ، فَخُصَّ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ بِأَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ ، إِذَا بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (١) وَفِي أُحُدٍ قَبْرُ هَارُونَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَفِيهِ قُبُصٌ ، وَتَمَّ وَاوَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَا قَدِمَا مَرًّا بِأَحُدٍ حَاجِبَيْنِ ، أَوْ مُتَمَتِّرَيْنِ ، رَوَى هَذَا الْمَعْنَى فِي حَدِيثِ أُسْنَدِهِ الرَّشِيدُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الْمَدِينَةِ (٢) .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مَسِيرَ قُرَيْشٍ بِالْأَظْمَنِ الرَّاسِ الْخَفِيفَةِ ، وَالْخَفِيفَةِ ، النَّصَبُ لِلْحَرَمِ ، وَيُقَالُ أَخْفِظَ الرَّجُلُ إِذَا أَغْضِبَ .

(١) رَوَايَةُ أَنَّهُ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ رَوَايَةٌ وَاهِيَةٌ سَاقِطَةٌ .

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ زُبَايَةَ ، وَفِي مَتْنِهِ دَلِيلُ سَقُوطِهِ ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ خَرَجَا حَاجِبَيْنِ أَوْ مُتَمَتِّرَيْنِ ، حَتَّى إِذَا قَدِمَا الْمَدِينَةَ خَافَا الْيَهُودَ ، فَزَلَا أَحَدُهُمَا هَارُونَ مَرِيضٌ ، فَحَفَرَ لَهُ مُوسَى قَبْرًا بِأَحُدٍ ، وَقَالَ : يَا أَخِي أَدْخِلْ فِيهِ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، فَدَخَلَ فِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ قَبِضَهُ اللَّهُ ، فَحَثَا مُوسَى عَلَيْهِ الرَّابُ . . كَيْفَ يَجْرُو مُوسَى عَلَى الْحَكْمِ بِمَوْتِ أَخِيهِ ؟ لَا يَجُوزُ لِإِسْنَادِ هَذَا الْبَغْيِ عَلَى اللَّهِ إِلَى نَبِيِّ . وَيَقُولُ السَّمُودِيُّ : بِأَحَدِ شُعْبِ مَرْقَ بِشُعْبِ هَارُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَبْرَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْلَاهُ ، وَهُوَ بَعِيدٌ حَسًّا وَمَعْنَى ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مَا يَصْلُحُ لِلْحَفْرِ وَإِخْرَاجِ الْقُرَابِ . وَقَالَ فِي الْفَتْحِ عَنْ سَنَدِ الزُّبَيْرِ لِلْحَدِيثِ وَسَنَدُ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ ضَعِيفٌ جَدًّا مِنْ جِهَةِ شَيْخِهِ ابْنِ زُبَايَةَ ، وَمُنْقَطِعٌ ، وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ وَفِي النَّوْرِ عَنْ ابْنِ دَحِيَّةٍ أَنَّهُ بَاطِلٌ بَيِّنٌ إِنَّمَا مَاتَ فِي مَوْضِعٍ عَلَى سَاعَةِ مِنْ مَدِينَةِ جَبَلَةٍ مِنْ مَدَنِ الشَّامِ . وَقِيلَ إِنَّ قَبْرَ هَارُونَ بِجَبَلِ مَشْرِفٍ قَبْلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي كِتَابِهِ الْمَشْتَرَكِ ، وَفِي الْأَنْوَارِ أَنَّهُ مَاتَ فِي الْبَيْتِ .

رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فصل : وذكروا رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بقرًا تُنَجَّرُ حوله ،  
وَقَلَمَةً فِي سَيْفِهِ ، وَفِي غَيْرِ السِّبْرَةِ قَالَ رَأَيْتُ بَقْرًا تُنَجَّرُ وَاللَّهُ خَيْرٌ ، فَأَوَّلْتُ الْخَيْرَ  
مَاجَاءَ اللَّهِ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدْ كَانَتْ بَدْرٌ قَبْلَ أَحَدٍ ، وَلَكِنْ نَفَعَ اللَّهُ بِذَلِكَ  
الْخَيْرَ الَّذِي كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ، وَكَانَ فِيهِ تَأْسِيفٌ وَتَعْزِيبٌ لَهُمْ ، فَلِذَلِكَ تَضَمَّنَتْهُ الرُّؤْيَا  
بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ( وَأَوَّلَ مَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا ) وَفِي الْبَحَارِ :  
مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَ بَدْرٍ . وَفِي مُسْنَدٍ : وَإِذَا الْخَيْرُ مَاجَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدُ  
وَنَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي أَتَانَا اللَّهُ بِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهَذِهِ أَقَلُّ الرُّوَايَاتِ إِشْـكَاكًا .

« قَالَ الْمُؤَاف » أَبُو الْقَاسِمِ السَّهِيلِيُّ : أَمَّا الْبَقَرُ فَمِجْبَارَةٌ عَنْ رِجَالِ مُسْتَحِينَ  
يَتَنَاطَحُونَ وَقَدْ رَأَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِثْلَ هَذَا ، فَكَانَ تَأْوِيلُهُ قَتْلُ  
مَنْ قُتِلَ مَعَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ .

وَقَوْلُهُ : وَاللَّهُ خَيْرٌ ، أَيْ : رَأَيْتُ بَقْرًا تُنَجَّرُ ، وَرَأَيْتُ هَذَا الْكَلَامَ ،  
لَأَنَّ الرَّأْيَ قَدْ يُمَثَّلُ لَهُ كَلَامٌ فِي خَبْرِهِ ، فَيَرَاهُ بَوْنُهُ ، كَيَرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ ،  
وَمَنْ خَبَرَ أَحْوَالَ الرُّؤْيَا عَرَفَ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَمِنْ غَيْرِهِ ، لَكِنَّ الصُّورَ  
الْعَرَبِيَّةَ فِي النَّوْمِ تَكُونُ فِي الْعَالِيَةِ أَمَثَالًا مَضْرُوبَةً ، وَقَدْ تَكُونُ عَلَى  
ظَاهِرِهَا ، وَأَمَّا الْكَلَامُ الَّذِي يَسْمَعُهُ بِسَمْعِ الْوَحْمِ مُمَثَّلًا فِي الْخُلْدِ ، فَلَا يَكُونُ  
إِلَّا عَلَى ظَاهِرِهِ ، مِثْلُ أَنْ يَسْمَعَ : أَنْتَ سَلَامٌ أَوْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكَ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ  
هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، فَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى سِوَى ظَاهِرِهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ قَرَسًا ذَبَّ بِذِيذِهِ ، فَأَصَابَ كُلابَ سَيْفٍ فَاسْتَمَلَهُ . قَالَ



ابن هشام: كَلَّابُ السَّيْفِ هِيَ الْحَدِيدَةُ الْمُتَمَقَّنَةُ ، وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْفِئْدَةَ ، وَفِي كِتَابِ الْعَيْنِ : السَّكَلَبُ مُسْتَمَارٌّ فِي قَائِمِ السَّيْفِ .

### الْقَالَ وَالطَّيْرَةُ :

قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْقَالَ ، وَلَا يَتَنَافُ ، يَنْتَالُ بِنَتَالٍ مِنَ الْعِيَاقَةِ . وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّ الْعِيَاقَةَ فِي الْمَكْرُوهِ خَاصَّةٌ ، وَالْقَالَ فِي الْحَبِوبِ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ ، وَالطَّيْرَةُ تَكُونُ فِي الْحَبِوبِ وَالْمَكْرُوهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنْ الطَّيْرَةِ ، وَقَالَ : خَيْرُهَا الْقَالَ ، قَدْ عَلِيَ أَنَّهَا تَكُونُ عَلَى وَجُوهٍ وَالْقَالَ خَيْرُهَا <sup>(١)</sup> . وَلَفْظُهَا يُعْطَى أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ ، لِأَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : جَرَى لَهُ الطَّائِرُ بِخَيْرٍ ، وَجَرَى لَهُ بِشَرٍّ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَقْبِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : فَإِنِّي أَرَى الشُّيُوفَ سَدَّسَلَّ الْيَوْمَ ، بِقَوَى مَا قَدَّمَ مِنْهُ مِنَ التَّوَسُّمِ وَالزَّجْرِ الْمَصِيبِ ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَكْرُوهٍ <sup>(٣)</sup> لَكِنَّهُ غَيْرُ

(١) يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَإِنَّمَا أَحَبَّ الْقَالَ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا أَمَلُوا قَائِدَةً أَيْتَهُ وَرَجَوْا عَائِدَتَهُ عِنْدَ كُلِّ سَبَبٍ ضَعِيفٍ أَوْ قَوَى فَهَمَّ عَلَى خَيْرٍ ، وَلَوْ غَلْطُوا فِي جِهَةِ الرِّجَاءِ ، فَإِنَّ الرِّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ ، وَإِذَا قَطَعُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ ، وَأَمَّا الطَّيْرَةُ ، فَإِنَّ فِيهَا سُوءَ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، وَتَوَقُّعَ الْبَلَاءِ .  
(٢) مِنْ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ قَوْلُهُ : وَلَا طَائِرَ يَعْجِبُنِي الْعَمَلُ الْحَسَنُ ، قَالُوا وَمَا الْعَمَلُ ؟ قَالَ السَّكَمَةُ الطَّيْبَةُ .

(٣) يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَفْرَدَاتِهِ : وَالزَّجْرُ لِلطَّيْرِ هُوَ التَّيْمُنُ وَالنَّشُومُ بِهَا وَالنَّشُومُ بِطَيْرَانِهَا كَالسَّانِحِ وَالْبَارِحِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّكَمَةِ وَالْعِيَاقَةِ ، وَالسَّكَمَةُ =

مَقْطُوعٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَدِمْنَا فِيهِ قَوْلًا مُقْنِعًا فِي حَدِيثِ زَمَزَمَ وَنُفْرَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ، وَاللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَكِيمٌ، وَإِعْمَالُ الْفِكَرِ فِي الْوُقُوفِ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ عِبَادَةٌ.

المستفروغ به يوم أحد :

وذكر المُسْتَفْرَغِينَ يَوْمَ أُحُدٍ الَّذِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَرَدَّ أَصْفَرَهُمْ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَأَسِيدُ بْنُ ظُهَيْرٍ وَزَيْدُ بْنُ نَابِتٍ إِلَى آخَرِهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِمْ عَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ بْنِ قَيْظَى، وَقَدْ ذَكَرْتَهُ طَائِفَةٌ فِيهِمْ، وَمَنْ ذَكَرَهُ فِيهِمْ الْقَتَبِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّامُ :

إِذَا مَارَّابَةُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ<sup>(١)</sup>

= كمر . ولست أدري كيف يربط الإنسان قدره وصيره بطائر تحركه صدفة نحو اليمين، وأخرى نحو الشمال ؟، وكيف نجعل هذه الصدفة من حياة الإنسان بسمة سعادة وأنة شقاء ؟ وقد أخرج أحمد بسند جيد عن العيافة والطرق والطيرة من الجلبت ، وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان

(١) ص ١١٢ المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة السكاكبي

الدينوري ط ١٣٠٠ هـ وقد استشهد القتيبي ببيت آخر للشامخ هو

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْغَايَاتِ مَنَطُوحَ الْقَرِينِ

وكذلك ذكره الطبري، وقد ذكر بيتي الشعر بوضع الخبرات مكان الغايات

ص ٥٠٥ ط دار المعارف .

وقد ذكره ابن حبيب في المحبر من أجواد الإسلام ، وأشرف العميان

ص ١٥٥ ، ٢٩٨ . وهو في الإصاغة ابن قبطي .

وَبِعَرَابَةِ أَخِي اسْمِهِ : كَبَائَتُهُ ، لَهُ صُحْبَةٌ . وَمِنْ الْمُسْتَصْفَرِينَ يَوْمَ أُحُدٍ  
سَعْدُ بْنُ حَبِيبَةَ ، عُرِفَ بِأُمِّهِ ، وَهِيَ حَبِيبَةُ بِنْتُ مَالِكِ أَنْصَارِيَّةٌ ، وَهُوَ سَعْدُ  
ابْنُ بُحَيْرٍ مِنْ بَحْيَلَةَ ، رَدَّهَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ لِصِغَرِ سِنِّهِ ،  
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ رَأَى يُقَاتِلُ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَدَعَاهُ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَدَعَا  
لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي وَلَدِهِ وَنَسَلِهِ ، فَسَكَنَ عَمَّا لِأَرْبَعِينَ ، وَخَالَأَ لِأَرْبَعِينَ ، وَأَبَا لِعِشْرِينَ ،  
وَمِنْ وَلَدِهِ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي يَمْقُوتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ  
سَعْدِ بْنِ حَبِيبَةَ .

مول شعر هلم بنت عتبة :

وذكر قول هند بنت عتبة :

وَيْهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

وَيْهًا كَلِمَةً مَعْنَاهَا الْإِغْرَاءُ .

قال الراجز :

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَيْهًا قُلُ فَإِنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعْجِلٌ <sup>(١)</sup>

(١) هو في اللسان غير مذكور هكذا :

وهو إذا قيل له ويها كل فإنه مواشك مستعجل

وهو إذا قيل له ويها كل فإنه أحج به أن ينكل

وقيل أصلها : يا فلان . أي إذا دعى لدفع عزيمة ، فقل له يا فلان نكل ، ولم

يجب . وإن قيل له : كل أسرع . ومن العرب من يقول في التفرج : واهأ وواه

أيضاً وويه ، كلمة يقال في الاستحاث .

وَأَمَّا وَاهَاً ، فإِنَّ مَعْنَاهَا التَّمَجُّبُ ، وَإِسْهَامُهَا : الْأَمْرُ بِالْكَفِّ .  
 وقولها : إِنْ تُقْبِلُوا نَعَانِي ، فيقال : إِنَّمَا تَمَثَّلْتَ بِهَذَا الرَّجَزِ ، وَإِنِّه  
 لَمُنْدِرُ بَنَاتِ طَارِقِ بْنِ بَيَاضَةَ الْإِبَادِيَّةِ ، قَالَتْهُ فِي حَرْبِ الْفُرْسِ لِإِبَادٍ ، فَعَلَى  
 هَذَا يَكُونُ إِشَادُهُ : بَنَاتِ طَارِقِ <sup>(١)</sup> ، بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ ، كَمَا قَالَ :  
 نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ <sup>(٢)</sup> .

وإن كانت أَرَادَتِ النُّجُومَ فَبَنَاتُ مَرْفُوعٍ ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ مُبْتَدَأُ أَيْ : نَحْنُ  
 شَرِيفَاتُ رَفِيعَاتٍ كَالنُّجُومِ ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدِي بِعِيدٍ ، لِأَنَّ طَارِقًا وَصَفَتْ  
 لِلنُّجُومِ اطَّرُوقَهُ ، فَلَوْ أَرَادَتْهُ لَقَالَتْ : بَنَاتِ الطَّارِقِ إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ  
 أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ أَنَّهُ أَوَّلُ هَذَا الرَّجَزِ الَّذِي قَالَتْهُ هُنْدُ  
 يَوْمَ أَحَدٍ :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ مَشَى الْقَطَا النَّوَاقِ

(١) فِي الرَّجَزِ : كَمَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ  
 وَقَدْ ضَبَطْتُ بَنَاتُ بِالرَّفْعِ بِاعْتِبَارِهَا خَبْرًا ، وَكَذَلِكَ ضَبَطْتُ فِي الطَّبْرِ .  
 وَلَكِنَّهُ رَوَى الْإِيْيَاتُ هَكَذَا :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ إِنْ تَقْبِلُوا نَعَانِي  
 وَنَبْطُ النَّمَارِقِ أَوْ تَدْبِرُوا تَفَارِقِ  
 فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

وَرَوَاهُ مَرَّةً أُخْرَى كَمَا هُوَ فِي السِّيرَةِ غَيْرَ أَنَّهُ آخِرُ وَقْدَمِ .

(٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ جَمَلٍ وَفِيهِ بَنُو بِالرَّفْعِ .

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَمَلِ

إلى آخر الرجز ، قال : وحدثني يحيى بن عبد الملك الهذلي ، قال :  
جئْتُ ليلةَ وِراءِ الضَّحَّاكُ بنِ عُثْمَانَ الجُذَامِيِّ في مسجدِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ  
عليه وسلم - وأنا مُتَمَنِّعٌ فذكر الضَّحَّاكُ وأصحابَهُ قولَ هِنْدٍ يَوْمَ أُحُدٍ : نَحْنُ  
بَنَاتُ طَارِقٍ ، فقالوا : طَارِقُ ؟ فقلت : النَّجْمُ ، فالتفت الضَّحَّاكُ ، فقال :  
أَبَا زَكْرِيَّا ، وكيف بذلك ؟ فقلت : قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُمَّ  
وَالطَّارِقُ . وما أدراك ما الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ : فإنها قالت : نحنُ  
بَنَاتُ النَّجْمِ ، فقال : أحسنت .

### أبوردجانة:

وذكر أبودجانة ، وَلَبَّسَهُ الْمَشْهَرَةَ <sup>(١)</sup> ، وأبو دُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ مِمَّنْ  
دافع عن النبي - صلى اللهُ عليه وسلم - وحنا عليه يوم أُحُدٍ وُترس عليه  
بنفسِهِ ، حتى كَثُرَتْ النُّبُلُ في ظَهْرِهِ ، واستشهد يومَ اليَمَامَةِ ، بعد أن شارك  
في قتلِ مُسَيْلِمَةَ ، اشترك في قتله هو وَوَحْشِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بنِ زَيْدٍ ، وسندكر  
ما قاله سَيْفُ بنِ عُمَرَ في قاتلِ مُسَيْلِمَةَ في آخرِ البابِ إن شاء اللهُ .

وذكر قولَ أبي دُجَانَةَ :

إِنِّي امْرُؤٌ عَاهَدَنِي خَلِيلِي

(١) في القاموس : وذو المشهرة أبوردجانة . جاك بن أوس صحابي كانت له  
مشاهرة إذا خرج بها يختال بين الصفيين لم يبق ولم يذر . وقد روى أحمد ومسلم عن  
أسر قصة السيف وأبي دجانة .

يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكذلك كان أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَدَّثَنِي خَلِيلِي، وَأَنْسَكَرَ عَلَيْهِ بِبَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ لَهُ: «مَتَى كَانَ خَدَيْكَ»، وَإِنَّمَا أَنْسَكَرَ عَلَيْهِ الْمُنْكَرُ هَذَا اقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَسَكُنَ أَخُوهُ الْإِسْلَامَ. وَابِسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ أَنْ يَقُولَ الْعَرَبِيُّ: «مَتَى خَلِيلِي»، لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِهِ مَعْنَى الْحَبِيبِ، وَإِنَّمَا فِيهِ عَلَيْهِ أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقُولُهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا خَصَّ بِهَا أَحَدًا دُونَ أَنْ يَمْنَعَ غَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقُولَهَا لَهُ، وَمَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ لَهُ يَقْتَضِي هَذَا، وَأَكْثَرَ مِنْهُ، مَا لَمْ يَكُنِ الْعُلُوُّ وَالْقَوْلُ الْمُسْكِرُوهَ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَنْظُرُونِي، كَمَا أَطَّرَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. وَقَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَنْتَ سَيِّدُنَا وَأَطُولُنَا طَوْلًا (١)، وَأَنْتَ الْجَفَّةُ الْغَرَّاءُ، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرُّ بِنَسَكُمُ الشَّيْطَانُ». أَيْ: قُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ دِينِكُمْ وَأَهْلِ مِلَّتِكُمْ، كَذَا فُسِّرَ الْخَطَّابِيُّ، وَمَعْنَاهُ عِنْدِي: قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، لَا يَقُولُ الشَّيْطَانُ، لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَهُمْ جَرِيئًا (٢)، أَيْ: وَكَيْلًا وَرَسُولًا، وَإِذَا كَانُوا جَرِيئًا، وَقَالُوا: مَا يُرْضِيهِ مِنَ الْعُلُوِّ فِي الْمَنْطِقِ، فَقَدْ قَالُوا بِقَوْلِهِ. وَيَسْتَجِرُّ بِنَسَكُمُ مِنْ قَوْلِهِمْ جَرِيئًا، أَيْ: وَكَأَنَّ وَكَيْلًا. وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ: أَنْتَ أَشْرَفُنَا حَسَبًا وَأَكْرَمُنَا أَمَّا وَأَبَا، فَقَالَ: كَمْ دُونَ..

(١) حديث لا نظروني رواه الترمذي وغيره. وحديث أنت سيدنا روى النسائي وأبو دارد قريبا منه بسند جيد.

(٢) جرى كغنى الوكيل والرسول واللاجير والضامن الموحد والجمع والمؤنث.

سَانِكَ مِنْ حَاطِقٍ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعَةُ أَطْبَاقٍ ، فَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيهَا مَا يَزَعُ عَنِ  
غَرَبِ إِسَانِكَ . رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ .

وقول أبي دجانة :

أَلَا أَقُومُ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوُولِ

قال أبو عبيد : الكيُول آخر الصفوف ، قال : ولم يسمع إلا في هذا الحديث ،  
وقال التَّهْرِيُّ مثل ما قال أبو عبيد ، وزاد في الشرح ، وقال يُسَمَّى الْكَيْوُولُ  
الرَّزَنْدُ ، وَهِيَ سَوَادٌ وَدُخَانٌ يَخْرُجُ مِنْهُ آخِرًا ، بَعْدَ الْقَذْحِ إِذَا لَمْ يُورِ نَارًا ،  
وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا غِنَاءَ فِيهِ ، يُقَالُ مِنْهُ كَالرَّزَنْدِ يَكُولُ ، فَالْكَيْوُولُ فَيَعْمُولُ مِنْ  
هَذَا ، وَكَذَلِكَ كَيْوُولُ الصُّمُوفِ لَا يُوقِدُ نَارَ الْحَرْبِ ، وَلَا يُزَكِّيهَا ، هَذَا مَعْنَى  
كَلَامِهِ لَا لَفْظِهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ نَحْوًا مِنْ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : كَالرَّزَنْدِ يَكِيلُ  
بِالْيَاءِ لَا غَيْرَ <sup>(١)</sup> .

وقوله : رَأَيْتُ رَجُلًا يَحْمِسُ النَّاسَ حَمَشًا شَدِيدًا ، يَرَوَى بِالشَّيْنِ وَبِالسَّيْنِ ،  
فَالْمَعْنَى بِالسَّيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ الشَّدَّةُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : يَشْدَهُمْ وَيُسْجَعُهُمْ ،  
لَأَنَّهُ يُقَالُ : رَجُلٌ أَحْمَسُ ، أَيْ : شَجَاعٌ شَدِيدٌ ، وَالْمَعْنَى فِيهِ بِالشَّيْنِ مُعْجَمَةٌ أَلَّا  
يُقَادَ وَالْإِعْضَابُ ، لَأَنَّهُ يُقَالُ أَحْمَشْتُ النَّارَ أَوْ قَذْتُهَا وَحَمَشْتُ الرَّجُلَ ،

(١) في النهاية لابن الأثير . : وقيل : الكيُول : الجبان ، والكيُول :  
عما أشرف من الأرض يريد : تقوم فوقه . فتتظر ما يصنع غيرك .

وَأَحْمَسْتُهُ : أَغَضَبْتُهُ ، فَيَسْكُونُ أَفْعَلَتْ مِنْ ذَلِكَ لِلْإِبْقَادِ وَالْإِغْضَابِ ، وَقَعَلَتْ  
لِلْإِغْضَابِ .

### حديث وحشي

قال فيه : فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، كَالْبُعَاثِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْبُعَاثُ الطَّيْرُ الَّذِي  
لَا يُصَادُ بِهِ مِثْلُ الرَّخَمِ ، وَزِلْخَدَاءُ ، وَاحِدُهَا بَيْغَاتَةٌ . وَيُقَالُ : بَغَاثُ وَجْهِهِ بَغَاثٌ  
وَبَيْغَاتَانُ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عِنْدَ ذِكْرِ الْبُعَاثِ الْبُعَاثُ هُوَ ذَكَرَ  
الرَّخَمَ إِذَا هَرِمَ اسْوَدَّ .

وَقَوْلُ وَحْشِيٍّ لَعْنِيْدِ اللَّهِ : مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السَّعْدِيَّةَ ، وَلَمْ  
يَذْكُرْ اسْمَهَا ، وَأُمُّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ هِيَ أُمُّ قِتَالِ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ  
ذَكَرَهَا الْبَخَارِيُّ فِي هَذَا الْخَبَرِ ، وَلَمْ يَقُلِ السَّعْدِيَّةَ فَهِيَ إِذَا قُرْشِيَّةٌ أُمَوِيَّةٌ  
لِالسَّعْدِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ بِهَا مُرْضِعَتَهُ إِنْ كَانَتْ سَعْدِيَّةً ، وَأُمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ  
عَدِيٍّ ، فَوُلِدَ فِي حِلَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ  
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَلَهُ دَارٌ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
يَرْوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرِهِ ، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي الْمَوْطَأِ  
فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ .

وَقَوْلُهُ : بَذَى طَوًى : مَوْضِعٌ بِمَسْكَةٍ ، وَقَدْ قَدَمْنَا الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِي  
طَوَاءٍ بِالْهَمْزِ وَالْمَدِّ ، وَبَيْنَ طَوًى بِالضَّمِّ وَالنَّصْرِ فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا .

وَقَوْلُ وَحْشِيٍّ : يَهْدِي النَّاسَ بِسَيْفِهِ ، مَا يُبْلِقُ شَيْئًا ، مِثْلُ الْجَلِّ الْأَوْزَقِ ،



يريد - والله أعلم - وَرَقَةُ الْعُجْبَارِ ، وأنه قد نافع <sup>(١)</sup> به إذا أوزق من الابل ليس بأقواها ، ولكنه أطيبها لحماً فيما ذكروا .

وقوله : يَهْذُ النَّاسَ ، هو بالذال المنقوطة ، ذكره صاحب الدلائل ، وفسره من الهَذِّ وهى الشَّرْعَةُ <sup>(٢)</sup> وأما الهَذْمُ بالميم ، فسرْعَةُ الْقَطْعِ ، يقال : سَيْفٌ مِنْهَذَمٌ ، وَالهَيْذَامُ : الكَثِيرُ الْأَكْلُ ، وهو الشَّجَاعُ أَيْضاً ، وفى الحديث : أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، يُروى بالذال المنقوطة أى قاطعها ، وما ذكر غير ابن إسحاق فى خَبَرٍ وَخَشَى ، قال : فخرجت حين قال لى سیدی ما قال ، فنظرت فإذا رَجُلٌ عَمَبٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ قِضَاءٌ وَإِذَا هُوَ عَلِىٌّ ، قلت : ليس هذا من شَأْنِي ، وَإِذَا رَجُلٌ حُلَايْسٌ ، أَيْهِمْ غَشَمْتُ يَهْذُ النَّاسَ ، كأنه تجلَّ أَوْزَقُ ، فَكَمَنْتُ لَهُ إِلَى صَخْرَةٍ كَانَهَا فُسْطَاطٌ ، وقلت : هذا الذى أريد ، وَهَزَزْتُ حَرْبَةً لى عَرَّاصَةً ، قَرَمَيْتُهُ بِهَا ، فَأَصَبْتُ ثُدَّتَهُ ، وذكر باقى الحديث . الْعَمَبُ : الشاب ، والدَّرْعُ الْقِضَاءُ : الْحِكْمَةُ النَّسِجُ ، وَالْأَيْهِمْ : الذى لا يرثه شىء . وفى الحديث : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْأَيْهِمِينَ ، بمعنى السَّيْلِ وَالْحَرِيقِ . وَالْعَرَّاصَةُ : التى تَضْطَرِبُ مِنَ اللَّيْلِ .

وقوله فى قتل مُسَيْلَمَةَ : سبقنى إليه رجل من الأنصار ، وسبقنى ذكر

- (١) هكذا بالأصل ، والاورق من الجمال هو الذى لونه بين الغبرة والسواد .  
ويليق شيتا : لا يبقى شيتا ، وهى فى السيرة : ما يقوم له شىء .  
(٢) يقول الحشنى : من رواه بالذال فمعناه يسرع فى قطع حُومِ الناس بسيفه ، ومزريه بالذال فمعناه يهدم ويهلكهم .

مُسَيْلَمَةَ وَنُسَبُهُ ، وَطَرَفٌ مِنْ حَدِيثِهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَحِشِيٌّ ، وَلَمْ يُسَمَّهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاهِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الرِّدَّةِ ، أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَارَكَ وَحِشِيًّا ، فِي قَتْلِ مُسَيْلَمَةَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ فِي كِتَابِ الْفَتْوحِ أَنَّهُ عَدِيٌّ بْنُ سَهْلٍ ، وَأَنْشَدَ لَهُ :

أَمْ تَرَى أَنِّي وَوَحِشِيَّكُمْ قَتَلْتُ مُسَيْلَمَةَ الْمُفْتَقِنَ  
وَيَسِّرَ لِي النَّاسُ عَنْ قَتْلِهِ قَتَلْتُ ضَرْبْتُ ، وَهَذَا طَعْنٌ<sup>(١)</sup>

فِي آيَاتٍ لَهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا قُبَيْلَ هَذَا الْحَدِيثِ . أَنَّ أَبَا دُجَانَةَ أَيْضًا شَارَكَ فِي قَتْلِ مُسَيْلَمَةَ ، وَذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ النَّعَرِيُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَرَادَ وَحِشِيٌّ . وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ زِيَادَةٌ فِي إِسْلَامِ وَحِشِيٍّ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا وَحِشِيٌّ ، فَقَالَ : دَعُوهُ فَلِإِسْلَامِ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَلْفِ رَجُلٍ كَافِرٍ .

وَذَكَرَ قَوْلَ أَبِي سَعْدٍ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : أَنَا قَاصِمٌ مِنْ يُبَارِزُنِي ، قَبَّرَ إِلَيْهِ عَيْنِي ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بِالْقَافِ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَهُوَ أَصَحُّ ، وَإِنَّمَا قَالَ عَلِيٌّ

(١) بِقَوْلِ الْخَافِظِ فِي الْفَتْحِ ، وَأَغْرَبَ وَثِيْمَةُ فِي كِتَابِ ارْدَةِ . فَرَعَمَ أَنْ النَّبِيَّ ضَرَبَ مُسَيْلَمَةَ شَنْ — بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَتَضْعِيفِ النُّونِ — ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَنْشَدَ لَهُ . . ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ وَزَادَ .

فَلَسْتُ بِصَاحِبِهِ دُونَهُ      وَلَيْسَ بِصَاحِبِهِ دُونُ شَنْ

ص ٢٩٧ = ٧ فَتْحُ الْبَارِي

— عليه السلام أنا أبو القُصَم ، أقول أبي سَعْدٍ أنا قاصِمٌ مَن يُبَارِزُنِي . فاقصِر :  
تَجْمَعُ قُصْمَةً ، وهى العُضْلَةُ المُهْلِكَةُ ، وبجوز أن يكون تَجْمَعُ القُصْمَى ،  
أى : الدَّاعِيَةُ الَّتِي تَقْصِمُ . والدَّوَاهَى القُصْمُ عَلَى وَزْنِ التَّكْثِيرِ ، وهذا لَمَعْنَى  
أَصَحُّ ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ قُصْمَةً ، وَلَسَكُنْهُ لَمَّا قَالَ أَبُو سَعْدٍ أَنَا قَاصِمٌ ، قَالَ عَلَى :  
أَنَا أَقْصِمُ مِنْكَ ، بَلْ أَنَا أَبُو الْقُصَم ، أَى أَبُو الْمُضِلَّاتِ الْقُصَمِ <sup>(١)</sup> والدَّوَاهَى  
الْعُظْمُ ، وَالْقُصْمُ كَسْرٌ بَيْنُونِيَّةٌ ، وَالْقُصْمُ : كَثْرَةٌ بِغَيْرِ بَيْنُونَةٍ كَكَثُرِ  
الْقَضِيْبِ الرَّطْبِ وَنَحْوِهِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ وَفِيهِ  
( لَا أَنْقِصَاكُمْ لَهَا ) وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ : قَتَلَ أَبَا سَعْدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ سَعْدُ بْنُ  
أَبِي وَقَاصٍ ، كَذَلِكَ رَوَاهُ السَّكَنِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ سَعْدٍ ، قَالَ لَمَّا كَفَّ عَنْهُ  
عَلَى طَمَعْنَتُهُ فِي حَنْجَرَتِهِ ، فَدَاعَ إِسَانُهُ إِلَى ، كَمَا يَصْنَعُ السَّكَبُ ثُمَّ مَاتَ .

وذكر ابن إسحاق أيضاً هذا في غير رواية ابن هشام ، وقول على : أَنَا  
أَنْقَايَ بِمَوْرَتِهِ ، فَأَذْكَرُنِي الرَّحِمَ ، فَمَطَفْتَنِي عَلَيْهِ الرَّحِمُ ، وَقَدْ فَعَلَهَا عَيْ  
مَرَّةً أُخْرَى يَوْمَ صِفِّينَ ، سَحَلْ عَلَى يَشْرَ بْنِ أَرْطَاةَ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ كَشَفَ  
عَنْ عَوْرَتِهِ ، فَانصَرَفَ عَنْهُ ، وَيُرْوَى أَيْضاً مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي ،  
مَعَ عَلِيٍّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — يَوْمَ صِفِّينَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ النَّظْمِ  
السَّهْمِيُّ ، رَوَاهُ ابْنُ السَّكَنِ وَغَيْرُهُ :

(١) فِي الْإِسَانِ : دَقِصْمٌ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ مِثْلُ قَثْمٍ بِحِطْمٍ مَا لَقِيَ ، قَالَ ابْنُ بَرِّ :  
صَوَابُهُ : قِصْمٌ — أَى بِالتَّنْوِينِ — مِثْلُ قَثْمٍ فِي تَصْرِفِهِمَا لِأَنَّهُمَا صِفَتَانِ ، وَلِأَنَّا نَعْدِلُ  
يَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ لَا غَيْرَ .

أَفِي كَيْلٍ يَوْمٍ فَارِسٌ غَيْرُ مُنْتَهٍ وَعَوَزَتْهُ وَسْطَ الْمَجَاجَةِ بَادِيَةٌ  
يَكْفُ لَهَا عَنْهُ عَلَى سِنَانَةٍ وَيَضْحَكُ مِنْهُ فِي انْخِلَاءٍ مُعَاوِيَةٍ

عن مقتل منظلة :

فصل : وذكر مقتل حنظلة بن أبي عامر الفصيل ، واسم أبي عامر : عمرو ، وقيل عبد عمرو بن صفي ، وذكر شداد بن الأسود بن شعوب حين قتله ، بعد ما كان علا حنظلة أبا سفيان ليقبته ، وذكر الحميدى في التفسير مكان شداد جمونة بن شعوب اللثمي ، وهو مولى نافع بن أبي نعيم الفاري .

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم - إن صاحبكم لتفله الملائكة -  
يعنى : حنظلة ، وفي غير الديرة ، قال : رأيت الملائكة تفسله في صحاف النصة  
بماء المزن بين السماء والأرض ، قال ابن إسحاق ، فُسِلت صاحبته ،  
فقال : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة <sup>(١)</sup> . صاحبته يعنى امرأته ، وهى  
بحيلة بنت أبي بن سؤول أخت عبد الله بن أبي ، وكان ابنتى بها تلك الليلة ،  
فكانت عروساً عنده ، فرأت في النوم تلك الليلة كأن باباً في السماء ففتح له  
فدخله ، ثم أغلق دونه ، فعلمت أنه ميت من غد ، فدعت رجالاً من أقومها  
حين أصبحت فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع ،  
ذكره الواقدي فيما ذكر لي ، وذكر غيره أنه القيس في القتل ، فوجدوه .

(١) يقول الحسن بن الهاتفة : يعنى الصبيحة ، ويروى الهاتفة مأخوذ من الهياح وهو  
الصباح ، وفي الإصابة الهاتمة وأعله خطأ .

يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، وَابِيسٌ يَقْرَبُهُ مَاءٌ ، تَصْدِيقًا لِمَا قَالَهُ الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> ، وَفِي هَذَا الْخَبَرِ مُتَعَلِّقٌ آمَنَ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ إِنْ الشَّهِيدَ يُفْسَلُ إِذَا كَانَ جُنُبًا ، وَمِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ يَقُولُ لَا يُفْسَلُ كَسَائِرُ الشَّهَدَاءِ ، لِأَنَّ التَّكْلِيفَ سَاقِطٌ عَنْهُ بِالْمَوْتِ .

سَمِعْتُ أَبِي سَفِيانَ :

وَقَوْلَ أَبِي سَفِيانَ :

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ وَنَهُمُ  
لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِقُرُوبِ

يُرَوَّى بِخَفْضِ غُدْوَةٍ ، وَنَصْبِهَا ، فَمَنْ خَفَضَهُ فَأَعْرَابُهُ بَيِّنٌ ، لِأَنَّ لَدُنْ بِمَنْزِلَةِ : عِنْدَ ، لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهُ إِلَّا تَخْفُوضًا ، وَأَمَّا نَصْبُهُ فَقَرِيبٌ ، وَشَيْءٌ لَا خَصَصَ الْعَرَبُ بِهِ غُدْوَةً ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ، وَكَثِيرًا مَا يَذْكُرُهَا سَيِّئُونَ بِهِ ، وَيُتَمَنَعُ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ لَدُنْ يُقَالُ فِيهَا : لَدُنْ وَلَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتْ تَارَةً تُنَوَّنُ ، وَلَا تُنَوَّنُ أُخْرَى ، شَبَّهُوهَا إِذَا نُوتَتْ بِاسْمِ الْفَاعِلِ فَنَصَبُوا غُدْوَةً بَعْدَهَا ، تَشْبِيهًا بِالْفِعُولِ ، وَلَوْلَا أَنَّ غُدْوَةً تُنَوَّنُ إِذَا نُكِّرَتْ ، وَتُنَوَّنُ ضَرُورَةً

(١) لم يرو حديث تفصيل الملائكة لحظظة - سوى ابن إسحاق في مغازيه وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وفي إسناده معلى بن عبد الرحمن وهو متروك والطبرانی ، وفي إسناده حجاج وهو مدلس والبيهقي وفي إسناده أبو شيبة الواسطي وهو ضعيف جدا ، والسرقاتي في غريبه من طريق الزهري مرسلًا

إذا كانت مَعْرِفَةً مَعْرِفَتَ نَحْبِهَا ، لأنها اسمٌ غيرٌ مُنْصَرَفٍ الْعَامَّةِ وَالْثَانِيثُ ، فَخَفَضُهَا وَأَنْصَبُهَا سَوَاءٌ ، فَإِذَا نَوَّتَ لِلضَّرُورَةِ ، كَافِي بَيْتِ أَبِي سَفْيَانَ أَوْ أَرَدْتَ غُدُوَّةً مِنَ الْغُدُوَّاتِ تَبَيَّنَ حِينَئِذٍ أَنَّهُمْ قَصَدُوا النَّصْبَ وَالْتِشَابَ بِالْمَفْعُولِ ، وَوَجْهٌ آخَرُ مِنَ الْبَيَانِ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ قَدَرَفَعُوهَا ، فَقَالُوا : لَدُنْ غُدُوَّةٌ غَيْرُ مَضْرُوبَةٍ ، كَمَا يَرْفَعُ الْاسْمُ بَعْدَ اسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ فَاعِلًا وَيُنْصَبُ إِذَا كَانَ مَفْعُولًا إِذَا تَوَصَّلَ اسْمُ الْفَاعِلِ ، كَذَلِكَ غُدُوَّةٌ بَعْدَ لَدُنْ ، لَا يَكُونُ هَذَا فِيهَا إِلَّا إِذَا نَوَّتَ لَدُنْ ، فَإِنْ قُلْتَ : لَدَغُدُوَّةٍ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْخَفَضُ إِنْ نَوَّتَهَا ، وَإِنْ تَرَكْتَ صَرَفَهَا لِلتَّعْرِيفِ ، فَالنتيجة علامة خَفَضِهَا ، وَلَا تَكُونُ غُدُوَّةٌ عَنَّا إِلَّا إِذَا أَرَدْتَهَا أَيَوْمَ بَعِيْنِهِ ، وَبُكْرَةَ مِثْلِهَا فِي الْعَلَمِيَّةِ ، وَابْتَغَتْ مِثْلَهَا مَعَ لَدُنْ وَضَحْوَةٍ وَعَشِيَّةٍ مَضْرُوبَتَانِ ، وَإِنْ أَرَدْتَهَا لِيَوْمَ بَعِيْنِهِ . وَقَدْ فَرَّغْنَا مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ هَذَا الْبَابِ فِي « نَتَائِجِ النِّكَرِ » وَأَوْضَحْنَا هُنَاكَ بَدَائِعَ وَعَجَائِبَ لَمْ يَلِيْنَهَا أَحَدٌ إِلَّا أَنَّهُ مُنْزَعَةٌ مِنْ فَخْوَى كَلَامِ سَيِّدِيَوِيهِ ، وَمِنْ قَوْلِهِ الَّذِي أَضَلَّ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (١)

(١) يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَالْمُبَرِّدُ : الْعَرَبُ يَقُولُ لَدُنْ غُدُوَّةً بِالرَّفْعِ وَبِالنَّصْبِ وَبِالْخَفَضِ ، فَمَنْ رَفَعَ أَرَادَ لَدُنْ كَانَتْ غُدُوَّةٌ ، وَمَنْ نَصَبَ أَرَادَ لَدُنْ كَانَ الرِّقَّةُ غُدُوَّةٌ ، وَمَنْ خَفَضَ أَرَادَ مِنْ عِنْدِ غُدُوَّةٍ . وَيُرَى الْبَصْرِيُّونَ أَنَّهَا تَنْصَبُ غُدُوَّةٌ خَاصَّةً مِنَ بَيْنِ الْكَلَامِ ، وَاسْتَشْهَدُوا بِالْبَيْتِ السَّابِقِ ، وَيَجْزِي الْفَرَّاءُ فِي غُدُوَّةِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفَضِ . قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ : مَتَى خَفَضَ بِهَا أَجْرَاهَا يَجْزِي مِنْ وَعْنٍ ، وَمَنْ رَفَعَ أَجْرَاهَا يَجْزِي مِنْهُ ، وَمَنْ نَصَبَ جَعَلَهَا وَقْتًا ، وَجَعَلَ مَا يَهْدِيهَا تَرْجَمَةً عَنْهَا . وَإِنْ شُئْتَ أَضْمَرْتَ كَانَ كَمَا قَالَ :

وقول أبي سفيان في هذا الشعر : بهج حَذَب . انْخَدَبُ الْهَوَجُ (١) وفي  
الجمهرة : ظَفَنَةُ حَذَبَاهُ إِذَا هَجَمَتْ عَلَى الْجَوْفِ ، وهذا هو الذي أراد  
أبو سفيان بالْتَدَبِ .

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ :

إِذَا عَصَلْتُ سَيْفَكَ إِلَيْنَا كَأَنهَا جِدَايَةُ شُرَكَائِكَ مُفَاعَلَاتِ الْخَوَجِ

شُرَكَاءُ : جَمْعُ شِرَاكِ .

وَالْجِدَايَةُ : جِدَايَةُ التَّرْجِ ، عَلَى أَنَّ الْعُرُوفَ جَدِيَّةُ التَّرْجِ ، لِأَجْدَبَتِهِ فِي  
أَقْرَبِ مَنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَرِيدَ الْجِدَايَةَ مِنَ الْوَحْشِ ، وَبِالشَّرِكِ الْأَمْرُ الْكُتُبِي  
تُنْصَبُ لَهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ دَائِمَاتِ الْحَوَاجِبِ ، وَهَذَا أَصَحُّ فِي مَعْنَاهُ ، فَقَدْ ذَكَرَ  
أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ الْجِدَايَةَ يُقَالُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الظُّبَا ،  
وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْجِدَايَةُ جَمْعُ جَدِيَّةٍ ، وَهِيَ جَدِيَّةُ التَّرْجِ وَالرَّحْلِ ، وَإِنْ  
كَانَ قَدْ يُقَالُ فِي الْجَمْعِ فَمَالٌ وَفِعَالَةٌ نَحْوُ جَمَالٍ وَجِمَالَةٍ ، وَلَكِنَّهُ هَاهُنَا بِمَعْنَى

مَذَلَّةٍ شَوْلًا وَإِلَى ثَلَاثِهَا

أَرَادَ أَنْ كَانَتْ شَوْلًا . وَانْظُرْ بِقِيَةِ الْقَوْلِ فِي لَدْنٍ فِي الْإِسَانِ .

وَقَدْ فَرَّقَ أَبُو هِلَالٍ الْمُسْكِرَى بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى ، وَتَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي  
صَوَابٌ ، وَلَا تَقُولُ : لَدْنِي صَوَابٌ ، وَتَقُولُ : عِنْدِي مَالٌ ، وَلَا تَقُولُ : لَدْنِي  
مَالٌ وَلَكِنْ تَقُولُ : لَدْنِي مَالٌ إِلَّا أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ فِي الْمَالِ الْحَاضِرِ عِنْدَكَ . وَبِجَوَازِ  
أَنْ تَقُولَ : عِنْدِي مَالٌ ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا عَنْكَ ، لِأَنَّ لَدْنِي هُوَ لِلْمَالِيكَ .

(١) طِيَشٌ وَتَسْرَعٌ ، أَوْ طَوْلٌ فِي حَقِّهِ .

من طريق ثمنى والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وبروى شرك بكسر الشين ، وأقرب ما يقال في معنى هذا البيت : أنه أراد الجدابة من الوحش ، وهى أولاد الظباء ونحوها ، وقد ذكر أبو عبيد أنه يقال جدابة للواحد والجمع والتذكير والأنثى ، فيكون الشرك على هذا في معنى الأغصان التى يصاد بها ، وقد قيل : إن شرك كاسم موضح ، والله أعلم ، وعطل قبيلة من خزيمة غادرة ، وسيأتى ذكر غدر عطل والقارة . وقوله : مغلمات الحواجب ، يعنى بالدماء ، ويجوز أن يريد سوادها ما بين أعينها ، كما أشد سيوبه [ للأغصان ] .

وكانه أتى السرار كانه ما حاجبيه معين يسود<sup>(٢)</sup>

(١) جاء في طبعته الاولى . عابن قوسين من أول : والجدابة جدابة المرج إلى قوله : من طريق المعنى والله أعلم : هذه الجمله التى بين الدائرتين لم تثبت في النسخة الثانية . فأنشأها كما هى ، فليحذر . هذا وقد ذكر أبو ذر الحسنى : الجدابة بفتح الجيم وكسرها : الصغير من أولاد الظباء ، وفي إصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٢٥ : الجدابة بفتح الجيم وكسرها - الغزال الشادن ، وهى القفوز والابوز التى تأبى ، وهى التى تعدو عدوا شديدا . وشرك هنا : اسم موضع ، وهو بضم الشين ، وكسرها والذى فى السبرة : مغلمات الحواجب لا داميات الحواجب كما ذكر فى الفقرة التى بين قوسين والتى أظن أنها دسيسة على الكتاب . (٢) انظر ص ٨٠ ط بولاق الكتاب لسيوبه . وقال سيوبه : يريد كأن حاجبيه ، فأبدل حاجبيه من الهاء الى فى كأنه وما زائدة ، وقد جعله شاهدا لإبدال الحاجبين من الضمير المتصل بكأن ، ورد قوله معين بسواد على الضمير لا على الحاجبين ، وهو فى المعنى خبر عنهما والبيت فى وصف ثور وحش شبه به بعيره فى حذقه ونشاطه فيقول : كأنه ثور الخ . ولحق السراة أبيض أعلى الظهر



الصارخ يوم أُمِر :

فصل وذكر الصارخ يوم أُحُدٍ بقتلِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -  
وقولُ ابنِ هشام : الصارخُ إزْبُ العقبة ، هكذا قيد في هذا الموضع بكسر  
الهمزة وسكون الزاي ، وذكرنا في بيمة العقبة ما قاله ابنُ ماكولٍ في  
أم كرز بنْتِ الأزْبِ بن عمرو بن بَكِيل ، وأنه قال : لا يُعرفُ  
الأزْبُ في العرب إلا هذا ، وأزْبُ العقبة ، وذكرنا حديثَ ابنِ الزبير  
الذي ذكره الفتى إذ رأى رجلاً طوله شبران على بردعةٍ رَحِمَهُ ، فنفضها  
منه ، ثم عاد إليه ، فقال : ما أنت ؟ قال : أنا أزْبُ ، قال : وما أزْبُ قال : رجلٌ  
من الجن<sup>(١)</sup> وذكر باقي الحديث ، ففي هذا الحديث ما يدل على أنه أزْبُ مع قول

(١) هو كما ذكره ابن الأثير في النهاية وخرج فبات في القفر ، فلما قام  
ليرحل ، وجد رجلاً طوله شبران عظيم اللحية على الولية يعني : البردعة ،  
فنفضها ، فوقع . ثم وضعها على الراحلة ، وجاء ، وهو على التقطع ، يعني الظنفسه  
فنفضه فوقع ، فوضعه على الراحلة ، فجاء وهو بين الشراخين ، أي : جانبي الرحل  
فنفذه ، ثم شده ، وأخذ السوط ، ثم أتاه ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا أزْبُ ،  
قال : وما أزْبُ ؟ قال : رجلٌ من الجن ، قال : افح فاك أنظر ، ففتح فاه ،  
فقال : أهكذا حلوقكم ؟ ثم قلب السوط فوضعه في رأس أزْب ، حتى باص ، أي  
فاته واستر . أقول : لا ريب في أحد أمرين ، إما ضعف الحديث وسقوطه ،  
ولما أن يكون شيطاناً إنس أراد بابن الزبير شيئاً ويكون في التعبير مبالغة عن  
طوله وفمه ، وقد ذكره ابن الأثير في مادة : أزْب ، ونسره بأنه الكثير الشعر .

وفي القاموس الإزْب — بكسر الهمزة وسكون الزاي وتخفيف الباء —  
القصير والغليظ والدامية والتميم والنخ ، ثم ذكر أزْب العقبة في زب . وفيه =

يَقْتُوبَ فِي الْأَقْطَافِ : الْأَرْبُ : الرَّجُلُ الْقَصِيرُ ، وَلَهُ يُعَمُّ هُنَّ الْأَرْبُ :  
وَالْأَرْبُ شَيْطَانٌ وَاحِدٌ أَوْ اِمْتِنَانٌ ، وَيُقَالُ : الْوَضْعُ الَّذِي صَرَخَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ  
جَبَلُ عَيْنِينَ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفَرَزْتَ يَوْمَ عَيْنَيْنِ <sup>(١)</sup> ،  
وَعَيْنَانِ أَيْضًا : بَلَدٌ عِنْدَ الْحَبَرَةِ ، وَبِهِ عُرِفَ خَلِيدُ عَيْنَيْنِ الشَّاعِرُ .

حال من رموا النبي :

فصل : وَذَكَرَ ابْنُ قَيْمَةَ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَ مَصَّابَ بْنَ  
عُمَيْرٍ ، وَجَرَحَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعُمَيْيَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَخُو

== قال : الْأَرْبُ — بفتح الهمزة والزاي وتضعيف الباء — من أسماء الشياطين ،  
ومنه حديث ابن الزبير مختصرا . ثم ذكر الحديث كما قال ، كذلك ذكر أرب  
العقبة بنفس ضبطه لأرب في حديث ابن الزبير . ويقول الزرقاني في شرح المواهب  
ص ٣٢ > ٢ بعد أن ذكر كلام السهيلي ، وأن حديث ابن الزبير يشهد الأول أي  
كسر الهمزة وسكون الزاي : وبظاھرہ سکون الزای . وخفة الباء مع كسر الهمزة  
ومثها ، ثم رد على هذا بما نقلناه عن القاموس . ثم قال : وبعض المتأخرين  
جعلها قواين . أما اللسان فذكر حديث ابن الزبير كما فعل ابن الأثير في مادة  
أرب ، وهو ينقل عنه .

وكثرة الشعر ذكرها اللسان في مادة زرب ، أما القصير ففي مادة أرب في  
القاموس وفي اللسان . وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق : الْأَرْبُ : البعير  
الذي على أخفافه وبر ، فهو يذعر من كل شيء ، ورجل أرب : كثير الشعر  
وضبطها في المارين بفتح الهمزة والزاي وتضعيف الباء ، ص ١١٧ ، ٢٠٥ .

(١) في القاموس . وعَيْنَيْنِ بكسر العين وفتحها مثنى : جبل بأحد قام عليه  
إبليس عليه أمانة الله تعالى : فنادى إز محمداً ، ص ، قد قتل ، وفتح العين بلدة  
بالبحرين منه خليلد عينين وعينان موضع .

سَعِيدٌ ، هُوَ الَّذِي كَتَبَ رَبَّاعِيَّتَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ لَمْ يُولَدْ مِنْ نَسْلِهِ وَوَلَدَ ، قَبْلَ تَلْعِ الْحُلُمِ إِلَّا وَهُوَ أُنْجَرُ أَوْ أَهْمٌ يُعْرَفُ ذَلِكَ فِي عَقِبِهِ .

وَمِنْ رِوَاةٍ يَوْمُئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ جَدُّ شَيْخِ مَالِكٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ ، ، وَقَدْ قِيلَ لابْنِ شِهَابٍ أَمْ كَانَ جَدُّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ مَعْنَى شَيْدٍ بَدْرًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاسْكَنْ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ يَمْنَى مَعَ الْكُفَّارِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْأَصْفَرُ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ شِهَابٍ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ ، فَهُوَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ ، تَوَفَّى بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِمَا أَيُّهُمَا كَانَ الْمُهَاجِرُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَقِيلَ : الْأَكْبَرُ ، وَقِيلَ الْأَصْفَرُ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا جَدًّا لِلزُّهْرِيِّ لِأَبِيهِ ، وَالْآخَرُ لِأُمِّهِ ، وَقَدْ أَسْلَمَ الَّذِي شَهِدَ أَحَدًا مَعَ الْكُفَّارِ ، وَجَرَّحَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَلْفَهُ بِنِعْمَةٍ بِإِسْلَامِهِ .

#### أَسْمَاءُ أَمْهَرَاءِ اللَّيْلِ :

وَذَكَرَ مَالِكُ بْنُ سَيْنَانَ وَالِدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُذَرِيَّ مِنْ بَنِي خُذْرَةَ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ الْخَزْرَجِ ، وَالْخُذْرَةُ فِي الْلُغَةِ : نَحْوٌ مِنْ ثَمَسِ اللَّيْلِ ، وَبَعْدَهُ الْيَمَقُورُ ، وَهُوَ ثَمَسٌ آخَرٌ مِنَ اللَّيْلِ ، وَبَعْدَهُ الْجَهَنَّمَةُ وَالسُّدُوقَةُ <sup>(١)</sup> ، وَالَّذِي قَبْلَ الْخُذْرَةِ يُقَالُ لَهُ الْهَزْبُ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ كُرَاعٍ <sup>(٢)</sup> .

(١) تَسْتَعْمَلُ لِلضَّرَةِ وَالظَّلَّةِ .

(٢) أَنْظَلَ الْخَمَصَ لابْنَ سَيْدِهِ نَفِيهِ تَفْصِيلَ لَيْلٍ وَأَجْزَائِهِ .

عن الدم والبول :

وذكر أن بن مالك سنان مَصَّ دَمَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وازدردَهُ ، وقد فعل مثل ذلك ابنُ الزُّبَيْرِ ، وهو غُلَامٌ حَزَوْرٌ حينَ أعطاه  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دَمَ حَاجِيهِ أَيَدُفَهُ فَفَشَرَ بِهِ ، فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم - : كَمَا قَالَ لِللَّيْلِ حِينَ ارْزَدَرْدَ دَمَ جُرْحِهِ : مَنْ مَسَّ  
دَمَهُ دَمِي ، لَمْ تُصِبْهُ الذَّارُ . لَكِنَّهُ قَالَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلَ لَكَ مِنَ النَّاسِ  
وَوَيْلَ لِلنَّاسِ مِنْكَ . ذَكَرَهُ الدَّارُقُطَنِيُّ فِي السَّنَنِ ، وَفِي هَذَا مِنَ الْفَقْهِ أَنَّ دَمَ  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَخَالِفُ دَمَ غَيْرِهِ فِي التَّحْزِيمِ <sup>(١)</sup> وَكَذَاكَ بَوْلُهُ  
قَدْ شَرِبَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ وَجَدَتْهُ فِي إِثْنَاءِ مِنْ عِيدَانٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَلَمْ يُشْكِرْ  
ذَلِكَ عَلَيْهَا <sup>(٢)</sup> ، وَذَلِكَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ لِمَعْنَى الَّذِي بَيَّنَّاهُ فِي حَدِيثِ نَزُولِ الْمَلَائِكَةِ

(١) كيف يقام فقه على نص كهذا لم يخرججه أحد من أصحاب الكتاب  
السنَّة ، هو والذي قبله ؟

(٢) است أدري من أين جاء بهذا ؟ وهل يظن أن مكانة النبي لا يتحقق  
وجودهما الأعظم فوق قمة الكمال والجلال الإلهاني النبوي إلا بمثل هذا الذي  
يؤكد الحق أنه باطل ؟ كيف يمنع البخاري ومسلم وأبو داود والفساني والترمذي  
وابن ماجه وأحمد عن روايتهما ؟

وحديث البول لم يخرججه واحد منهم أيضاً ، فإِذَا أَخْرَجَهُ سِوَى الْحَسَنِ  
بْنِ سَنَانٍ فِي مَسْنَدِهِ وَأَبِي يَمَلٍ وَالْحَاكِمُ وَالْمُتَوَكِّلِيُّ وَأَبِي نَعِيمٍ ، وَهِيَ أَسْمَاءُ  
لَا تُرْتَبَطُ بِالصَّحِيحِ إِلَّا حِينَ يَكُونُ صَحِيحًا فِي الْكُتُبِ الْأُخْرَى ، وَكَيْفَ يَظُنُّ  
بِرَسُولِ اللَّهِ - وهو الطاهر المطهر الداعي إلى الطهارة والتطهر أن يقول لَامَ  
أَيْمَنَ : إِنَّكَ إِنِ اشْتَبَكَ بِطَنِكَ بَعْدَ بَوْلِكَ هَذَا ؟ .

عليه حين غَسَلَا جَوْفَهُ بِالنَّجَسِ فِي حَاسَتِ الذَّعْبِ ، فَصَارَ ذَلِكَ مِنَ التَّطَهُّرِ ،  
وَبَيِّنًا بَصَاهَاكَ أَنْهِيَ مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ كَأَمْتِهِ لَتَطَهَّرَهُ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، وَالْحَمْدُ لَهُ ،<sup>(١)</sup>  
إِلَّا أَنْ أَبَا عَمْرٍو النَّصْرِيُّ ذَكَرَ فِي الْأَسْتِغْبَابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ اسْمُهُ : سَائِمٌ  
حَجَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ أَزْدَرَدَ دَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدَّمَ كُلَّهُ حَرَامٌ غَيْرَ أَنَّهُ حَدِيثٌ لَا يُعْرَفُ  
لَهُ إِسْنَادٌ وَاللَّهُ أَمُّ <sup>(٢)</sup> وَحَدِيثُ ابْنِ الزُّبَيْرِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ  
أَبِي بَكْرٍ مَا يَشُدُّهُ وَيُثَبِّتُهُ مِنْهُ . قَالَ فِي حَدِيثِ أُسْنَدِهِ : لِمَا وَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
الزُّبَيْرِ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هُوَ هُوَ ، فَمَا  
سَمِعْتَ بِذَلِكَ أَسْمَاءُ أُمِّهِ ، أَمَكْتُ عَنْ إِرْضَاعِهِ ، فَقَالَ لَهَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :  
أَرْضِعِيهِ ، وَلَوْ بَاءَ عَيْنِيكَ ، كَبَشَ بَيْنَ ذُنَابٍ ، وَذُنَابٌ عَلَيْهَا نِكَابٌ كَيْمَنَ مِنَ  
الْبَيْتِ ، أَوْ لَيْقُمَتَنَّ دُونَهُ <sup>(٣)</sup> .

== صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُبُوته . وَإِنْسَانِيته الَّتِي سَمَّاهَا النُّبُوَّةُ ، لَا فِي جَوْفِهِ  
وَعَائِلَتِهِ .

- (١) إِذَا كَيْفَ قَالَ لَهُ اللَّهُ : (وَجَدَكَ ضَالًّا ، فَهَدَى) ؟ وَكَيْفَ أَخْرَجَ الْبَخَارَ مِنْ  
مَا أَخْرَجَ عَنِ الْغُفْرَةِ الَّتِي قَدَمَهَا — رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ بَعْثِهِ إِلَى زَيْدِ  
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ ، وَكَانَ عَلَيْهَا مَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ ؟ !  
(٢) وَلَكِنْ هَذَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ لَهُ إِسْنَادٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَكْثَرُ إِسْنَادٍ .  
(٣) كُلُّ قَوْمٍ أَعْجَبُوا بِرَجُلٍ أَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ هَذَا فِي الْقَاضِي دَلِيلٍ

أَنَّهُ زُورٌ

تم بحمد الله  
الجزء الخامس ويليه الجزء السادس  
ان شاء الله  
وأوله : ( قتل الرسول لأبي بن خاف )



الجزء الخامس من الروض الأنف

| ص  | الموضوع   | ص  | الموضوع   |
|----|---|----|---|
| ٥  | مقدمة الجزء الخامس  | ١٤ | ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم دس      |
| ٧  | ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم                              | ١٥ | ما نزل من القرآن في خلق عيسى دس                   |
|    | معنى العاقب ، والسبب ، والأسقف دس (١)                           | ١٥ | آيات عن زكريا ومريم دس                            |
| ٧  | منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم دس                               | ١٦ | تفسير ابن هشام لبعض القريب دس                     |
| ٧  | السبب في إسلام كرز بن علقمة دس                                  | ١٦ | دعوى كماله جورج الراهب دس                         |
| ٨  | رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس منهم دس                             | ١٧ | ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام دس |
| ٩  | صلاة النصارى إلى المشرق   | ١٧ | تفسير ابن هشام لبعض القريب دس                     |
| ٩  | أسماء وفد نجران ومعتقدهم ومجادلتهم الرسول صلى الله عليه وسلم دس | ١٨ | رفع عيسى عليه السلام دس                           |
| ١١ | تفسير ما نزل من آل عمران في وفد نجران دس                        | ١٩ | تفسير ابن هشام لبعض القريب دس                     |
| ١٣ | ما نزل من القرآن فيما ابتدعته اليهود والنصارى دس                | ٢٠ | إبراهيم الملاعة دس                                |
|    |   | ٢١ | تولية أبي عبيدة أمورهم دس                         |
|    |   | ٢١ | بذ من ذكر المنافقين دس                            |

(١) دس = رمز عن السيرة . و د ن ل = رمز عن التحو والتقية . و د ش = رمز عن الشرح . أما الروس فبدون رمز



| ص  | الموضوع                         | ص  | الموضوع                         |
|----|---------------------------------|----|---------------------------------|
| ٢١ | ابن أبي واين صيني د س ،         | ٣٦ | وضعت في                         |
| ٢٢ | إسلام ابن أبي د س ،             | ٣٧ | المجاهلة                        |
| ٢٢ | إصرار ابن صيني على كفره د س ،   | ٣٩ | سلول                            |
| ٢٢ | ما قال ابن صيني جزاء تعريضه     | ٣٩ | الحبل في د س ،                  |
|    | بالرسول د س ،                   | ٤٠ | الملك في المغرب                 |
| ٢٣ | الاحتكام إلى قيصر في ميراثه     | ٤١ | مزاحم أطمه                      |
|    | د س ،                           | ٤٣ | وعك أبي بكر وبلال وعامر         |
| ٢٤ | هجم كعب لابن صيني د س ،         | ٤٥ | الإذخر                          |
| ٢٥ | خروج قوم ابن أبي عليه وشعره     | ٤٦ | جنته ، شامة ، طفيل              |
|    | في ذلك د س ،                    | ٤٧ | الهم حبب إلى الناس              |
| ٢٥ | غضب الرسول د س ، من كلام        | ٤٨ | النهي عن سب الحمي               |
|    | ابن أبي د س ،                   | ٥٠ | الكلام على حديث صلاة القاعد     |
| ٢٦ | ذكر من اعتل من أصحاب            |    | على النصف من صلاة القائم        |
|    | رسول الله د س ،                 | ٥١ | تاريخ الهجرة د س ،              |
| ٢٧ | مرض أبي بكر وعامر وبلال         | ٥١ | غزوة ودان                       |
|    | وحديث عائشة عنهم د س ،          | ٥١ | موادعة بني ضمرة والرجوع من      |
| ٢٧ | ما جهد المسلمين من البلاد د س ، |    | غير حزب د س ،                   |
| ٢٨ | يده قتال المشركين د س ،         | ٥٢ | سرية عبيدة بن الحارث د س ،      |
| ٢٨ | ذكر نصارى نجران وما أنزل        | ٥٢ | من فر من المشركين إلى المسلمين  |
|    | الله فيهم                       |    | د س ،                           |
| ٢٨ | تأويل كن فيكون                  | ٥٣ | شعر أبي بكر فيها د س ،          |
| ٢٩ | تأويل آيات عجمك                 | ٥٥ | شعر ابن أبي وقاص في رثيته د س ، |
| ٣١ | التأويل د س ،                   | ٥٥ | أول راية في الإسلام كانت        |
| ٣٣ | احتجاج القيسيين للثلاث          |    | لعبيدة د س ،                    |
| ٣٤ | احتجاجهم لآلوية عيسى            | ٥٥ | سرية حمزة إلى سيف البحر د س ،   |

| الموضوع  | ص  | الموضوع  | ص  |
|--|----|--|----|
| أسماء ممنوعة من التنوين<br>ون . ل .              | ٧٢ | ما جرى بين المسلمين والكفار<br>وس .                                  | ٥٥ |
| رواية شعر الكفرة<br>غزوة بواط .                  | ٧٣ | كانت راية حمزة أول راية في<br>الإسلام وشعر حمزة في ذلك<br>وس .       | ٥٦ |
| غزوة العميرة .                                   | ٧٥ | شعر أبي جهل في الرد على حمزة<br>وس .                                 | ٥٧ |
| تكنية علي بابي تراب .                            | ٧٧ | غزوة بواط وس .   | ٥٨ |
| أشقى الناس .                                     | ٧٧ | غزوة العميرة وس .  | ٥٩ |
| موادعة بني ضمرة .                                | ٧٨ | تكنية علي بابي تراب وس .   | ٦٠ |
| سرية عبد الله بن جحش .                           | ٧٨ | سرية سعد بن أبي وقاص وس .  | ٦١ |
| صحة الرماية بالماراة .                           | ٧٨ | غزوة صفوان وس .  | ٦١ |
| أولاد الحضرمي .                                  | ٧٩ | سرية عبد الله بن جحش وس .  | ٦٢ |
| حكمة تحريم القتال في الأشهر<br>الحرم .           | ٨٠ | الخلاف حول نسب الحضرمي<br>وس .                                       | ٦٣ |
| غزوة بدر الكبرى وس .                             | ٨١ | الرسول وس . يستنكر القتال<br>في الشهر الحرام وس .                    | ٦٤ |
| غير أبي سفيان وس .                               | ٨١ | ما نزل من القرآن في فعل<br>ابن جحش وس .                              | ٦٥ |
| نذب المسلمين للغير وحذر<br>أبي سفيان وس .        | ٨٢ | ما قيل من شعر في هذه السرية<br>وس .                                  | ٦٧ |
| ذكر رؤيا عائكة بنت عبد المطلب<br>وس .            | ٨٢ | صرف القبلة إلى الكعبة وس .   | ٦٧ |
| ذبوع الرزيا وما أحدث بين<br>أبي جهل والعباس وس . | ٨٣ | تاريخ الهجرة وغزوة ودان .  | ٦٨ |
| قريش تجهز للخروج وس .                            | ٨٥ | غزوة عبيدة بن الحارث .   | ٦٩ |
| خروج عتبة وس .                                   | ٨٥ | شرح القصيدة المنسوبة إلى<br>أبي بكر وقصيدة ابن الزبيري<br>وأبي جهل . | ٧٠ |
| ما وقع بين قريش وكنانة<br>وس .                   | ٨٦ |  |    |
| الشیطان وقريش وس .                               | ٨٨ |  |    |
| خروجه صلى الله عليه وسلم وس .                    | ٨٨ |  |    |

| ص   | الموضوع                                     | ص   | الموضوع   | ص |
|-----|---|-----|---|---|
| ٨٨  | الثواء والرايتان د س . .                    | ١٠٥ | تحريض المسلمين على القتال د س . .               |   |
| ٨٩  | إبزل المسلمين إلى بدر د س . .               | ١٠٦ | رمى الرسول للمشركين بالحصاة د س . .             |   |
| ٨٩  | الطريق إلى بدر د س . .                      |     |   |   |
| ٩١  | قول أبي بكر وعمر والمقداد في الجهاد د س . . | ١٠٧ | نهي النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين د س . . |   |
| ٩١  | الرسول د س ، يستشير الانصار د س . .         | ١٠٩ | مقتل أمية بن خلف د س . .                        |   |
|     |   | ١١١ | شهود الملائكة وقعة بدر د س . .                  |   |
| ٩٢  | تفرق أخبار قريش د س . .                     |     |   |   |
| ٩٥  | نجاة أبي سفيان بالير د س . .                | ١١٢ | مقتل أبي جهل د س . .                            |   |
| ٩٥  | رؤيا جهم بن الصلت د س . .                   | ١١٢ | شعار المسلمين ببدر د س . .                      |   |
| ٩٦  | كان أبو سفيان لا يريد حرباً د س . .         | ١١٢ | عود إلى مقتل أبي جهل د س . .                    |   |
|     |   | ١١٦ | غزوة بدر .                                      |   |
| ٩٦  | رجوع بني زهرة د س . .                       | ١١٦ | تحسس الاخبار رؤيا عائكة .                       |   |
| ٩٧  | منزل المسلمين ومنزل قريش د س . .            | ١١٧ | معنى اللياط .                                   |   |
| ٩٧  | مشورة الحباب د س . .                        | ١١٨ | المجرة والالوة .                                |   |
| ٩٨  | بناء العريش لرسول الله د س . .              | ١١٨ | شرح شعر مكرز .                                  |   |
|     |   | ١١٩ | مواضع نزل فيها الرسول د س . .                   |   |
| ٩٩  | ارتحال قريش د س . .                         | ١٢٠ | أنساب .   |   |
| ١٠١ | نسب الحنظلية د س . .                        | ١٢١ | النظر وكرامية الاسم التيسيع .                   |   |
| ١٠٢ | مقتل الاسود المخزومي د س . .                | ١٢٢ | جبال مسطح ومخرى .                               |   |
| ١٠٢ | دعاء عتبة إلى المبارزة د س . .              | ١٢٣ | تموير قلب المشركين د س . .                      |   |
| ١٠٢ | الذناء الله يقين د س . .                    | ١٢٥ | تفسير كلمات .                                   |   |
| ١٠٥ | مناشدة الرسول ربه النصر د س . .             | ١٢٦ | من قاتل أبي عذرها وما ذله .                     |   |
| ١٠٥ | أول قتيل د س . .                            | ١٢٧ | أبي جهل .                                       |   |
|     |   |     | حول سواد بني غزية د س . .                       |   |

| الموضوع                       | ص   | الموضوع                      | ص   |
|-------------------------------|-----|------------------------------|-----|
| ذكر الفراء بندر دس،           | ١٥٠ | تفسير بعض مناشدتك .          | ١٢٨ |
| بث ابن رواحة وزيد بن بربن     | ١٥١ | معنى مناشدة أبي بكر .        | ١٢٩ |
| دس،                           |     | المقام والحرف والرجاء عند    | ١٣٠ |
| ققول رسول الله من بدر دس،     | ١٥٢ | الصوفية دس، .                | ١٣٢ |
| مقتل النضر وعقبة دس،          | ١٥٣ | جهاد النبي في المعركة .      | ١٣٢ |
| بلوغ مصاب قريش إلى مكة        | ١٥٥ | المفاعة                      | ١٣٢ |
| دس،                           |     | عصب وعصم .                   | ١٣٣ |
| نواح قريش على قتلام دس،       | ١٥٧ | حديث حمير بن الحام           | ١٣٤ |
| أمر سبيل بن عمرو وفداؤه       | ١٥٩ | حديث عوف بن عفراء            | ١٣٤ |
| دس،                           |     | ضحك الرب                     | ١٣٤ |
| أمر عمرو بن أبي سفيان وإطلاقة | ١٦٠ | شرح كلام أبي البخترى والمجذر | ١٣٦ |
| دس،                           |     | تفسير طائفة وهيرة دس، ل .    | ١٣٧ |
| أمر أبي العاص بن الربيع       | ١٦١ | أقدم حيزوم دس، ل .           | ١٣٨ |
| دس،                           |     | معنى قوله تعالى ( فقبضت قبضة | ١٣٩ |
| سبب زواج أبي العاص من         | ١٦٢ | من أثر الرسول ) دس،          |     |
| زينب دس،                      |     | نسب أبي داود المازني         | ١٤٠ |
| سمى قريش في تطليق بنات        | ١٦٢ | الغلامان اللذان قتلاني جيل   | ١٤١ |
| الرسول من أزواجهن دس،         |     | نسب عفراء بنت عبيد دس،       | ١٤٢ |
| أبو العاص عند الرسول وبث      | ١٦٣ | إضمار حرف الجر دس، ل .       | ١٤٤ |
| زينب في فدائه دس،             |     | خبر عكاشة بن محسن دس،        | ١٤٥ |
| خروج زينب إلى المدينة .       | ١٦٤ | حديث ابن أبي بكر وابنه       | ١٤٦ |
| نأهها وإرسال الرسول رجلين     |     | عبد الرحمن يوم بدر دس،       |     |
| ليصحبها دس،                   |     | طرح المشركين في القلب دس،    | ١٤٦ |
| هند تحاول تعرف أمر زينب       | ١٦٤ | شمر حسان فيمن القوا في       | ١٤٨ |
| دس،                           |     | القلب دس،                    |     |
| ما أصاب زينب من قريش عند      | ١٦٥ | من نزل فيهم ( إن الذين قوتهم | ١٤٩ |
| خروجها ومشورة أبي سفيان دس،   |     | الملائكة ظالمى أنفسهم ) دس،  |     |

| ص   | الموضوع                         | ص   | الموضوع                    |
|-----|---------------------------------|-----|----------------------------|
| ١٦٦ | شعر لآبي خيشمة فيما حدث         | ١٨١ | تفسير قول ابن أبي بكر      |
|     | لزبيب دس                        | ١٨٢ | العرش والعرش               |
| ١٦٦ | الخلاف بين ابن إسحاق            | ١٨٢ | بنو عابد وبنو عائذ         |
|     | وابن هشام في مولى يمين          | ١٨٢ | حول القسم                  |
|     | أبي سفيان دس                    | ١٨٢ | سبب نزول أول الإنفال       |
| ١٦٧ | شعر هند وكنانة في خروج          | ١٨٤ | عقبة بن أبي معيط           |
|     | لزبيب دس                        | ١٨٥ | الطاعن في نسب بني أمية     |
| ١٦٧ | الرسول يحل دم هبار دس           | ١٨٦ | أبو هند الحجام             |
| ١٦٨ | إسلام أبي العاص بن الربيع       | ١٨٧ | أسارى بدر                  |
|     | استيلاء المسلمين على تجارة معمه | ١٨٨ | خبر أبي رافع حين قدم قل    |
|     | وإجازة زبيب له دس               |     | قريش                       |
| ١٦٩ | المسلمون يردون عليه ماله ثم     | ١٨٨ | أم الفضل وضربها لآبي لهب   |
|     | يسلم دس                         | ١٩٣ | ضبيعة                      |
| ١٦٩ | زوجته ترد إليه دس               | ١٩٣ | ابن الدخشم                 |
| ١٧٠ | مثل من أمانة أبي العاص دس       | ١٩٤ | حول شعر مكرز               |
| ١٧٠ | الذين أطلقوا من غير فداء        | ١٩٤ | أبو العاص بن الربيع        |
|     | دس                              | ١٩٧ | اتباع قريش لزبيب           |
| ١٧١ | ثمن الفداء دس                   | ١٩٧ | تفسير قصيدة أبي خيشمة      |
| ١٧٢ | خبر عكاشة بن محسن               | ٢٠٠ | رد زبيب على زوجها          |
| ١٧٣ | سبقك بها عكاشة                  | ٢٠١ | شعر بلال في مقتل أمية      |
| ١٧٤ | نداء أصحاب القلب                | ٢٠٢ | إسلام عمير بن وهب صفوان    |
| ١٧٤ | مسألة نحوية د ن ل               |     | محرضة على قتل الرسول دس    |
| ١٧٧ | من معاني شعر حسان               | ٢٠٢ | رؤية عمر له وإخباره الرسول |
| ١٧٩ | معنى إلقائهم في القلب           |     | بأمره دس                   |
| ١٧٩ | عود إلى شعر حسان                | ٢٠٣ | الرسول يحدثه عما بينه هو   |
| ١٨٠ | معنى الجوب                      |     | وصفوان فيسلم دس            |
| ١٨٠ | مرة أخرى شعر حسان               |     |                            |

| ص   | الموضوع   | ص   | الموضوع   | ص |
|-----|---|-----|---|---|
| ٢٠٤ | رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام                            | ٢١٠ | ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر، وتحريضهم |   |
| ٢٠٥ | هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس . وما نزل فيه «ش»       | ٢١١ | ما نزل في رمي الرسول للبشركين بالحصاة «س»           |   |
| ٢٠٥ | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»                        | ٢١١ | ما نزل في الاستفتاح «س»                             |   |
| ٢٠٦ | شمر لختان في الفخر بفوقه وما كان من تعزيز إبليس بقريش | ٢١٢ | ما نزل في حصن المسلمين على طاعة الله «س»            |   |
| ٢٠٧ | المطمعون من قريش «س»                                  | ٢١٢ | ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول «س»              |   |
| ٢٠٧ | من بني هاشم . من بني عبد شمس                          | ٢١٢ | ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم                       |   |
|     | من بني نوفل . من بني أسد .                            | ٢١٤ | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»                      |   |
|     | من بني عبد الدار «س»                                  | ٢١٥ | الملائكة بين «يا أيها المرسل» والبر «س»             |   |
| ٢٠٨ | نسب النضر «س»   | ٢١٥ | تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»                      |   |
| ٢٠٨ | من بني مخزوم . من بني جمح .                           | ٢١٥ | ما نزل فيمن عاونوا أباسفيان «س»                     |   |
|     | من بني عامر «س»                                       | ٢١٦ | الأمر بقتال الكفار «س»                              |   |
| ٢٠٨ | أسماء خيل المسلمين يوم بدر                            | ٢١٦ | ما نزل في تقسيم الفى «س»                            |   |
| ٢٠٩ | خيل المشركين «س»                                      | ٢١٧ | ما نزل في لطف الله بالرسول «س»                      |   |
| ٢٠٩ | نزل سورة الأنفال «س»                                  | ٢١٨ | ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم                     |   |
| ٢٠٩ | ما نزل في تقسيم الأنفال «س»                           |     | خطط الحرب «س»                                       |   |
| ٢٠٩ | ما نزل في خروج القوم مع الرسول للافاء قريش «س»        |     |   |   |

| ص   | الموضوع                        | مر  | الموضوع                      |
|-----|--------------------------------|-----|------------------------------|
| ٢١٠ | تفسير ابن هشام لبعض التفسير    | ٢٥٦ | من حلفاء بني كبير د س        |
|     | د س                            | ٢٥٦ | من بني نوفل د س              |
| ٢٢١ | ما نزل في الاسارى والمغانم     | ٢٥٦ | من بني أسد د س               |
|     | د س                            | ٢٥٧ | من بني عبد الدار د س         |
| ٢٢٢ | ما نزل في التواصل بين المسلمين | ٢٥٧ | من بني زهرة د س              |
|     | د س                            | ٢٥٨ | من بني تيم د س               |
| ٢٢٣ | إسلام حمير بن وهب              | ٢٥٩ | نسب النمر د س                |
| ٢٢٣ | هل تجسد إبليس في غزوة بدر؟     | ٢٥٩ | من بني مخزوم د س             |
| ٢٢٥ | ذكر ما أنزل الله في بدر        | ٢٦٠ | سبب تسمية الشمس د س          |
| ٢٣١ | عن قتال الملائكة               | ٢٦٠ | من بني عدى وحلفائهم د س      |
| ٢٣٢ | قول الشيخ رشيد رضا د س         | ٢٦٢ | من بني جمح وحلفائهم د س      |
| ٢٣٥ | حول التولى يوم الزحف           | ٢٦٢ | من بني عامر د س              |
|     | والانتصارات الإسلامية الباهرة  | ٢٦٢ | من بني الحارث د س            |
| ٢٤٠ | الذين في قلوبهم مرض في بدر     | ٢٦٢ | عدد من شهد بدر آمن المهاجرين |
| ٢٤٠ | رأى الأخفش وأبي جهل في النبي   |     | د س                          |
|     | صلى الله عليه وسلم             | ٢٦٣ | الانصار ومن معهم د س         |
| ٢٤١ | من الآخرون؟                    | ٢٦٣ | من بني عبد الأشهل د س        |
| ٢٤٢ | حول غنائم بدر                  | ٢٦٤ | من بني عبيد بن كعب وحلفائهم  |
| ٢٤٥ | خيال بدر                       | ٢٦٤ | سبب تسمية عبيد بقرن د س      |
| ٢٤٩ | محمد قبل البعثة د س            | ٢٦٥ | من بني عبيد بن رزاح وحلفائهم |
| ٢٥١ | تقويم حياته بعد الرسالة د س    | ٢٦٥ | من بني جارية د س             |
| ٢٥٣ | من شهد بدر آ من المسلمين د س   | ٢٦٥ | من بني عمرو د س              |
| ٢٥٣ | من بني هاشم د س                | ٢٦٦ | من بني أمية د س              |
| ٢٥٤ | من بني عبد شمس د س             | ٢٦٦ | من بني عبيد وحلفائهم د س     |
| ٢٥٥ | نسب سالم د س                   | ٢٦٧ | من بني ثعلبة د س             |
| ٢٥٥ | من حلفاء بني عبد شمس د س       | ٢٦٨ | من بني جهمجهم وحلفائهم د س   |

| الموضوع                        | ص   | الموضوع                      | ص   |
|--------------------------------|-----|------------------------------|-----|
| من بني خالد د س .              | ٢٨١ | من بني غنم د س .             | ٢٦٩ |
| من بني خلدة د س .              | ٢٨١ | من بني معاربة وحلفائهم د س . | ٢٦٩ |
| من بني العجلان د س .           | ٢٨١ | عبد من شهد بدرًا من الأوس    | ٢٧٠ |
| من بني يياضة د س .             | ٢٨٢ | د س .                        |     |
| من بني حبيب د س .              | ٢٨٢ | من بني امرئ القيس .          | ٢٧٠ |
| من بني النجار د س .            | ٢٨٢ | من بني زيد د س .             | ٢٧٠ |
| من بني عسيرة د س .             | ٢٨٢ | من بني عدي د س .             | ٢٧٠ |
| من بني عمرو د س .              | ٢٨٢ | من بني أحر د س .             | ٢٧١ |
| من بني غبيد بن ثعلبة د س .     | ٢٨٢ | من بني جشم د س .             | ٢٧١ |
| من بني عائذ وحلفائهم د س .     | ٢٨٤ | من بني حذافة د س .           | ٢٧١ |
| من بني زيد د س .               | ٢٨٤ | من بني الأبحر د س .          | ٢٧٢ |
| من بني سواد وحلفائهم د س .     | ٢٨٤ | من بني عوف د س .             | ٢٧٢ |
| نسب عفران د س .                | ٢٨٤ | من بني جزة وحلفائهم د س .    | ٢٧٢ |
| من بني عامر بن مالك د س .      | ٢٨٥ | من بني سالم د س .            | ٢٧٣ |
| من بني عمرو بن مالك د س .      | ٢٨٥ | من بني أصرم د س .            | ٢٧٤ |
| نسب خديلة د س .                | ٢٨٥ | من بني دعد د س .             | ٢٧٤ |
| من بني عدي بن عمرو د س .       | ٢٨٦ | من بني لؤذان وحلفائهم د س .  | ٢٧٤ |
| من بني عدي بن النجار د س .     | ٢٨٦ | من بني ساعدة د س .           | ٢٧٥ |
| من بني خرام بن جندب د س .      | ٢٨٧ | من بني البدى وحلفائهم د س .  | ٢٧٦ |
| من بني مازن بن النجار وحلفائهم | ٢٨٧ | من بني طريف وحلفائهم د س .   | ٢٧٦ |
| د س .                          |     | من بني جشم د س .             | ٢٧٧ |
| من بني خلفاء بن مبدول د س .    | ٢٨٨ | نسب الجوح د س .              | ٢٧٧ |
| د س .                          |     | من بني عبيد وحلفائهم د س .   | ٢٧٨ |
| من بني ثعلبة بن مازن د س .     | ٢٨٨ | من بني خناس د س .            | ٢٧٨ |
| من بني دينار بن النجار د س .   | ٢٨٨ | من بني النعمان د س .         | ٢٧٩ |
| من فاة ابن إسحاق ذكرهم         | ٢٨٩ | من بني سواد د س .            | ٢٧٩ |
| د س .                          |     | من بني زريق د س .            | ٢٨٠ |



| الموضوع                       | ص   | الموضوع                      | ص   |
|-------------------------------|-----|------------------------------|-----|
| عدد البزبين جميعاً دس .       | ٢٨٩ | من قتل بيدر من المشركين دس . | ٢٠٢ |
| من استشهد من المسلمين يوم بدر | ٢٨٩ | من بنى عبد شمس دس .          | ٢٠٢ |
| دس .                          |     | من بنى نوفل دس .             | ٢٠٣ |
| القرشيون من بنى عبد المطلب    | ٢٨٩ | من بنى أسد دس .              | ٢٠٣ |
| دس .                          |     | من بنى عبد الدار دس .        | ٢٠٤ |
| من بنى زهرة دس .              | ٢٩٠ | من بنى تميم بن مرة دس .      | ٢٠٥ |
| من بنى عدى دس .               | ٢٩٠ | من بنى مخزوم دس .            | ٢٠٥ |
| من بنى الحارث بن فهر دس .     | ٢٩٠ | من بنى سهم دس .              | ٢٠٧ |
| ومن الأنصار دس .              | ٢٩٠ | من بنى جحج دس .              | ٢٠٨ |
| من بنى الحارث بن الخزرج       | ٢٩٠ | من بنى عامر دس .             | ٢٠٩ |
| دس .                          |     | عدد دس .                     | ٢٠٩ |
| من بنى سلية دس .              | ٢٩١ | من فات ابن إسحاق ذكرهم       | ٢١٠ |
| من بنى حبيب دس .              | ٢٩١ | دس .                         |     |
| من بنى النجار دس .            | ٢٩١ | من بنى عبد قيس دس .          | ٢١٠ |
| من بنى غنم دس .               | ٢٩١ | من بنى أسد دس .              | ٢١٠ |
| تسمية من شهد بدرأ .           | ٢٩١ | من بنى عبد الدار دس .        | ٢١٠ |
| قصة خوات .                    | ٢٩٢ | من بنى تميم دس .             | ٢١٠ |
| لسب النعمان بن عكر .          | ٢٩٤ | من بنى مخزوم دس .            | ٢١٠ |
| تصويب أنساب .                 | ٢٩٥ | من بنى جحج دس .              | ٢١١ |
| صاحب الصاع .                  | ٢٩٥ | من بنى سهم دس .              | ٢١١ |
| قريوش أو قريوس د ن ل .        | ٢٩٦ | ذكر أسرى قريش يوم بدر        | ٢١١ |
| جدارة أو خدارة .              | ٢٩٦ | دس .                         |     |
| رجيلة أو رخیلة .              | ٢٩٧ | من بنى هاشم دس .             | ٢١١ |
| تصويب لسب .                   | ٢٩٧ | من بنى عبد المطلب دس .       | ٢١١ |
| حول الذين استشهدوا في بدر .   | ٢٩٧ | من بنى عبد شمس وحلفائهم      | ٢١٢ |
| ذو الشمالين وذو اليمين .      | ٢٩٨ | دس .                         |     |
| خطأ المبرد .                  | ٢٩٩ | من بنى نوفل وحلفائهم دس .    | ٢١٢ |

| ص   | الموضوع                                | ص   | الموضوع  |
|-----|--|-----|--|
| ٣١٢ | من بني عبد الدار وحلفائهم              | ٣٣٠ | شعر عبيدة بن الحارث في قطع<br>رجله د . . .           |
| ٣١٢ | من بني أسد وحلفائهم د . . .            | ٣٣١ | رثاء كعب لمعبدة بن الحارث<br>د . . .                 |
| ٣١٢ | من بني مخزوم د . . .                   | ٣٣١ | شعر لكعب في بدر د . . .                              |
| ٣١٤ | من بني سهم د . . .                     | ٣٣٢ | شعر طالب في مدح الرسول<br>وبكاء أصحاب القليب د . . . |
| ٣١٤ | من بني جمح د . . .                     | ٣٣٢ | شعر ضرار في رثاء أبي جهل<br>د . . .                  |
| ٣١٤ | من بني عامر د . . .                    | ٣٣٤ | شعر الحارث بن هشام في رثاء<br>أبي جهل د . . .        |
| ٣١٥ | من بني الحارث د . . .                  | ٣٣٥ | شعر ابن الأسود في بكاء قتل<br>بدر د . . .            |
| ٣١٥ | ما فات ابن إسحاق ذكرهم . . .           | ٣٣٦ | شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء<br>قتل بدر د . . .     |
| ٣١٥ | من بني هاشم د . . .                    | ٣٣٩ | شعر أبي أسامة د . . .                                |
| ٣١٥ | من بني المطلب د . . .                  | ٣٤٢ | شعر هند بنت عتبة د . . .                             |
| ٣١٥ | من بني عبد شمس د . . .                 | ٣٤٤ | شعر صفية د . . .                                     |
| ٣١٦ | من بني نوفل د . . .                    | ٣٤٥ | شعر هند بنت أمانة د . . .                            |
| ٣١٦ | من بني أسد د . . .                     | ٣٤٥ | شعر قتيلة بنت الحارث د . . .                         |
| ٣١٦ | من بني عبد الدار د . . .               | ٣٤٦ | تاريخ الفراع من بدر د . . .                          |
| ٣١٦ | من بني نعيم د . . .                    | ٣٤٧ | من قتل من المشركين . . .                             |
| ٣١٦ | من بني مخزوم د . . .                   | ٣٤٨ | السائب بن أبي السائب . . .                           |
| ٣١٦ | من بني جمح د . . .                     | ٣٥١ | أوس بن خولى . . .                                    |
| ٣١٧ | من بني سهم د . . .                     | ٣٥١ | أخو طلحة . . .                                       |
| ٣١٧ | من بني عامر د . . .                    | ٣٥١ | ابن عبد الله بن جذعان . . .                          |
| ٣١٧ | من بني الحارث د . . .                  | ٣٥٢ | حذيفة بن أسد حذيفة . . .                             |
| ٣١٧ | ما قيل من الشعر في يوم بدر<br>د . . .  |     |  |
| ٣٢٤ | شعر لحسان في بدر أيضاً د . . .         |     |  |
| ٣٢٦ | شعر الحارث في الرد على حسان<br>د . . . |     |  |
| ٣٢٦ | شعر لحسان فيما أيضاً د . . .           |     |  |

| الموضوع  | ص   | الموضوع                         | ص   |
|--|-----|---------------------------------|-----|
| غزوة السويق . . .                                      | ٣٨٩ | نسبة من أمر من المشركين         | ٣٨٢ |
| غزوة ذي أمر . . .                                      | ٣٩٠ | يوم بدر .                       |     |
| غزوة الفرع من بحران . . .                              | ٣٩١ | عقيل بن أبي طالب .              | ٣٥٣ |
| أمر بني قينقاع . . .                                   | ٣٩١ | نوفل بن الحارث .                | ٣٥٤ |
| نصيحة الرسول لهم وزيادتهم عليه . . .                   | ٣٩١ | أبو العاصي بن الربيع وغيره .    | ٣٥٤ |
| ما نزل فيهم . . .                                      | ٣٩٢ | الحكم بن عبد المطلب .           | ٣٥٧ |
| كانوا أول من نقض العهد . . .                           | ٣٩٢ | من الذين أسلموا من أسارى بدر .  | ٣٥٨ |
| سبب الحرب بينهم وبين المسلمين . . .                    | ٣٩٢ | عن لم يسلم من الأسارى .         | ٣٦١ |
| ما كان من ابن أبي مع الرسول . . .                      | ٣٩٣ | تاريخ وفاة رقية .               | ٣٦١ |
| مدة حصارهم . . .                                       | ٣٩٤ | أشعار يوم بدر .                 | ٣٦٣ |
| تبرق ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي . . . | ٣٩٤ | الشعر المنسوب إلى حمزة .        | ٣٦٣ |
| سرية زيد بن حارثة إلى القردة . . .                     | ٣٩٥ | شعر على .                       | ٣٦٤ |
| إصابة زيد العمير وإفلات الرجال . . .                   | ٣٩٥ | حول شعر حسان .                  | ٣٦٥ |
| شعر حسان في تأنيب قريش . . .                           | ٣٩٦ | الفرق بين مفعل وفعل ون.ل. .     | ٣٦٥ |
| مقتل كعب بن الأشرف . . .                               | ٣٩٦ | عود إلى شعر حسان .              | ٣٦٦ |
| استنكاره خبر رسول الرسول . . .                         | ٣٩٦ | حول شعر الحارث بن هشام .        | ٣٦٨ |
| بقتل ناس من المشركين . . .                             | ٣٩٧ | عود إلى حسان .                  | ٣٦٨ |
| شعره في التحريض على الرسول . . .                       | ٣٩٧ | الانتقاء . ن.ل. .               | ٣٧٠ |
| شعر حسان في الرد عليه . . .                            | ٣٩٨ | قوله : ومبكال فياطيب الملا .    | ٣٧٢ |
|  |     | ن.ل. .                          |     |
|  |     | شرح شعر أبي أسامة .             | ٣٧٤ |
|  |     | قولهم : سراً القوم . ن.ل. .     | ٣٧٦ |
|  |     | شرح القصيدة الفاروية لأبي أسامة | ٣٨٣ |
|  |     | شعر هند .                       | ٣٨٦ |
|  |     | شعر قتيلة .                     | ٣٨٧ |
|  |     | غزوة بني سليم بالكدر . . .      | ٣٨٨ |

| ص        | الموضوع                                  | ص        | الموضوع                                       |
|----------|--|----------|---|
| ٣٩٩      | شعر ميمونة في الرد على كعب               | ٤٢٠      | ما نزل في ذلك من القرآن                       |
| د. س. د. |  | د. س. د. |   |
| ٣٩٩      | شعر كعب في الرد على ميمونة               | ٤٢٠      | اجتماع قريش للحرب د. س.                       |
| د. س. د. |  | ٤٢١      | خروج قريش معهم لساوهم                         |
| ٤٠٠      | تشبيب كعب بنسأه المسلمين                 | د. س.    |   |
| ٤٠٢      | والحيلة في قتله د. س.                    | ٤٢٢      | رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم د. س.       |
| ٤٠٣      | شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف د. س. | ٤٢٣      | مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء د. س. |
| ٤٠٤      | شعر حسان في مقتل ابن الأشرف              | ٤٢٤      | اتخاذ المناقنين د. س.                         |
| ٤٠٥      | وابن أبي الحقيق د. س.                    | ٤٢٤      | حادثة فداءها الرسول د. س.                     |
| ٤٠٦      | عزوة قرقرة الكدور                        | ٤٢٥      | ما كان من مربع حين نسلك المسلمون حائطه د. س.  |
| ٤٠٧      | سلامة بن مشكم                            | ٤٢٦      | من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة د. س.    |
| ٤٠٨      | خبر بني قينقاع                           | ٤٢٧      | أمر أبي دجاجة د. س.                           |
| ٤٠٩      | سرية زيد                                 | ٤٢٧      | أمر أبي عامر القاسق د. س.                     |
| ٤١٠      | حول كلمة المخاضة والملك                  | ٤٢٨      | أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش د. س.           |
| ٤١١      | د. ن. ل.                                 | ٤٢٨      | تحريض هند والنسوة معها د. س.                  |
| ٤١٢      | مقتل كعب بن الأشرف                       | ٤٢٩      | شعار المسلمين د. س.                           |
| ٤١٣      | أمر بحبيصة وحويصة د. س.                  | ٤٢٩      | تمام قصة أبي دجاجة د. س.                      |
| ٤١٤      | لوم حويصة لأخيه بحبيصة لفته              | ٤٣٠      | مقتل حمزة د. س.                               |
| ٤١٥      | يهودياً ثم إسلامه د. س.                  | ٤٣١      | وحش يحلث الضمري وابن الحيار                   |
| ٤١٦      | رواية أخرى في إسلام حويصة                | د. س.    |   |
| ٤١٧      | د. س.                                    | ٤٣١      | غزوة أحد د. س.                                |
| ٤١٨      | المدة بين قدوم الرسول بحران              | ٤٣١      | غزوة أحد د. س.                                |
| ٤١٩      | وغزوة أحد د. س.                          | ٤٣١      | غزوة أحد د. س.                                |
| ٤٢٠      | غزوة أحد د. س.                           | ٤٣١      | غزوة أحد د. س.                                |

| الموضوع                       | ص   | الموضوع                           | ص   |
|-------------------------------|-----|-----------------------------------|-----|
| أول من عرف الرسول بعد الخزي   | ٤٤٦ | وحشي بين ذي الرسول وسلم           | ٤٣٢ |
| « د س »                       |     | قتل وحشي لمسيلمة « د س »          | ٤٣٤ |
| قتل بحصة اليهودي              | ٤٤٧ | خلع وحشي من اليونان « د س »       | ٤٣٤ |
| غزوة أحد                      | ٤٤٧ | مقتل مصعب بن عمير « د س »         | ٤٣٥ |
| فضل أحد                       | ٤٤٨ | شان عاصم بن ثابت « د س »          | ٤٣٩ |
| مشاة اسم الجبل لأغراض         | ٤٤٩ | حنظلة غسيل الملائكة               | ٤٣٦ |
| التوحيد                       |     | شعر الأسود في قتلها حنظلة         | ٤٣٧ |
| وفاة هارون ودفنه بالشام وليس  | ٤٥٠ | وأبا سفيان « د س »                |     |
| بأحد « د س »                  |     | شعر حسان في الرد على أبي سفيان    | ٤٣٨ |
| رؤيا رسول الله صلى الله عليه  | ٤٥١ | « د س »                           |     |
| وسلم                          |     | شعر الحارث في الرد على أبي سفيان  | ٤٣٩ |
| الغالب والطيرة                | ٤٥٢ | أيضا « د س »                      |     |
| المستغفرون يوم أحد            | ٤٥٣ | حديث الزبير عن سبب الخزي « د س »  | ٤٣٩ |
| حول شعر هند بنت عتبة          | ٤٥٤ | شجاعة صواب وشعر حسان في           | ٤٤٠ |
| أبو دجاجة                     | ٤٥٦ | ذلك « د س »                       |     |
| حديث وحشي                     | ٤٥٩ | شعر حسان في عمرة الجارثية « د س » | ٤٤١ |
| قول علي أنا أبو القصم « د س » | ٤٦٢ | ما لقيه الرسول يوم أحد « د س »    | ٤٤١ |
| عن مقتل حنظلة                 | ٤٦٢ | شعر حسان في عتبة وما أصاب         | ٤٤٣ |
| شعر أبي سفيان                 | ٤٦٤ | به الرسول « د س »                 |     |
| لنن غدوة « د س »              | ٤٦٤ | ابن السكن وبلاؤه يوم أحد « د س »  | ٤٤٣ |
| جداية شرك « د س »             | ٤٦٦ | حديث أم سعد عن نصيبها في          | ٤٤٤ |
| الصارح يوم أحد                | ٤٦٨ | الجهاد يوم أحد « د س »            |     |
| أزب العقبة « د س »            | ٤٦٨ | أبو دجاجة وابن أبي وقاص           | ٤٤٥ |
| حال من رموا النبي             | ٤٦٩ | يدفعان عن الرسول « د س »          |     |
| أسماء أجزاء الليل             | ٤٧٠ | بلاء قتادة وحديث عتيه « د س »     | ٤٤٥ |
| عن الدم والبول                | ٤٧١ | شان أنس بن النضر « د س »          | ٤٤٥ |
| فهرس الجزء الخامس             | ٤٧٣ | ما أصاب ابن عوف من                | ٤٤٦ |
|                               |     | الجرارات « د س »                  |     |

المطبعة  
عز الدين طرابلس

# الروض الأنت

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوفى ٢١٨ هـ

الجزء السادس

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

يطلب من  
دار الكتب الإسلامية  
١٤٢ شارع الجمهورية بباريس - ت ٩١٦١٠٧

المطبعة  
عز الدين طرابلس



# الروض الأنت

في شرح التيرة النبوية لابن هشام



جامعة الكويت  
رئاسة المكتبات قسم التزويد المطبوع  
رقم التسجيل ١٧٢٥٦  
التاريخ

مقدمة



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، محمد  
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء السادس من السيرة وشرحها «الروض الأنف»

للإمام السبكي

والله وحده أسأل أن يعين على تمامه

عبد الرحمن التوكيل



## قتل الرسول لأبي بن خلف

(قال) : فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي ابن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا تجؤت إن تجؤت ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ؛ فلما دنا ، تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الخربة من الحارث بن الصمة يقول لبعض القوم ، فيما ذكر لي : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها العنقاصة ، تطايرنا عنه ، تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها - قال ابن هشام : الشعراء : ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها عن فرسه مرارا .

قال ابن هشام : تدأدا ، يقول : بقلب عن فرسه ، فجعل يتدخرج .

قال ابن إسحاق : وكان أبي بن خلف ، كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، يلتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندي العود ، فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة ، أقتلك عليه ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير ، فاحتمن الدم ، فقال : قتلتني والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله إن بك من بأس ؛ قال : إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك ، فوالله لو بصق على نفسي . فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة .

شعر حسان في مقتل أبي بن خلف.

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ      أَبِي يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ  
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلَ رِمَّ عَظْمِهِ      وَتُوْعِدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَبُولُ  
وَقَدْ قَلَعْتَ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ      أُمِّيَّةً إِذْ يَنْوُثُ : يَا عَقِيلُ  
وَتَبَّ ابْنَا رَيْمِيَّةَ إِذْ أَطَاعَا      أَبَا جَبَلٍ ، لِأَمْرِهِمَا الْهُبُولُ  
وَأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شَلَلْنَا      بِأَسْرِ الْقَوْمِ ، أَسْرَتَهُ قَلِيلُ  
قال ابن هشام : أَسْرَتَهُ : قَبِيلَتَهُ .

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أَيْيَا      لَقَدْ أَتَيْتَ فِي سُحْقِ السَّيْرِ  
تَمَنَّى بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ      وَتُقَسِّمُ أَنْ قَدَرْتَ مَعَ النَّذِيرِ  
تَمَنَّىكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ      وَقَوْلُ الْكَفَرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ  
فَقَدْ لَأَقَتْكَ طَمَنَةُ ذِي حِفَافٍ      كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ  
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَخْيَاءِ طَرَفًا      إِذَا فَابَتْ مُلِمَّاتُ الْأُمُورِ

انتهاء الرسول إلى الشعب

(قال) : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قَمِ الشَّعْبِ خَرَجَ  
على بن أبي طالب ، حتى ملأ دَرَقَتَهُ مَاءً مِنَ الْيَمْرِاسِ ، فَبَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ليشرب منه ، فَوَجَدَهُ لَهُ رِيحًا ، فَعَاَفَهُ ، فَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ ،  
وَعَسَلَ عَنْ وَجْهِهِ الدَّم ، وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُول : اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ  
دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ .

### حرص ابن أبي وقاص على قتل عتبة

قال ابن إسحاق : فُذِنْتُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ  
أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُول : وَاللَّهِ مَا حَرَصْتُ عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ قَطَّ كَرَمِي عَلَى  
قَتْلِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ لَسَيِّئِ الْخَلْقِ مَبْغَضًا فِي قَوْمِهِ ،  
وَلَقَدْ كَفَانِي مِنْهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ  
دَمَى وَجْهَ رَسُولِهِ .

### صعود قريش الجبل وقتال عمر لهم

قال ابن إسحاق : فَمَيِّزْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّعْبِ ، مَعَهُ  
أُولَئِكَ الْفَقَرُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ عَلَّتْ عَالِيَةً مِنْ قَرِيشِ الْجَبَلِ .

قال ابن هشام : كَانَ عَلَى تِلْكَ التَّحْلِيلِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

قال ابن إسحاق : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّهِ لَا يَنْبَغِي  
لَهُمْ أَنْ يَتَلَوَّنَا ! فَقَاتَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَهْطُهُ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى أَهْبَطُوهُمْ  
مِنَ الْجَبَلِ .

### ضعف الرسول عن النهوض ومعاونة طلحة له

قال ابن إسحاق : وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَخْرَةٍ مِنْ

أَتَجَلَّلَ لِعَمَلِهَا، وَقَدْ كَانَ بَدَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَظَاهَرُ بَيْنِ  
دِيْنَيْنِ، فَلَمَّا أَذْهَبَ لَيْمَهُضُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَخَاسَ تَحْتَهُ طَلْحَةَ بْنَ  
عَبِيدِ اللَّهِ، فَهَضَبَ بِهِ، حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
كَأَحَدِنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الزَّيْبِرِ، عَنْ الزَّيْبِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ يَقُولُ:  
أَوْجِبْ طَلْحَةَ حِينَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ.  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَلَغَنِي عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغِ الدَّرَجَةَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الشَّعْبِ.

### صلاة الرسول قاعداً

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَذَكَرَ عُمَرُ بْنُ مَوْلى عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
صَلَّى لِلظَّهْرِ يَوْمَ أَحَدٍ قَاعِداً مِنَ الْجُرَاحِ الَّتِي أَصَابَتْهُ، وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ  
خَلْفَهُ قُعُوداً.

### مقتل النّمان وابنِ وقش

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ النَّاسُ امْتَهَنُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى الْمُنْتَقَى، دُونَ الْأَعْوَصِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَبِيدٍ،  
قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدٍ، رَفَعَ حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ

وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه ، وما شيخان كبيران : لأبأ لك ، ما تنتظر ؟ فوالله لا يبقى لواحد منا من عمره إلا ظم حجار ، إنما نحن هامة اليوم أو غد ، أفلا نأخذ أسياقنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذوا أسياقهما ثم خرجا ، حتى دخلا في الناس ، ولم يُعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حُسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياق المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أئى ، فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدقوا . قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدنيه ؛ فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً .

### مقتلى حاطب ومقالة آييه

قال ابن إسحاق : وحدثني غاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلاً منهم كان يُدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يُقال له يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد ، فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت ، فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أئشر يا بن حاطب بالجنة ؛ قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية ، فنجّم يومئذ نفاقه ، فقال : بأئى شيء تبشرونه ؟ بحجة من حرّمل أغرّرتهم والله هذا الغلام من نفسه .



### مقتل قرمان منافقاً كما حدّث الرسول ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجلٌ أتى لا بدري بمن هو ، يقال له قُرْمان ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا ذكر له : إنه لمن أهل النار ، قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً ، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحة ، فاحتُمِلَ إلى دار بني ظَفَر ، قال : فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له : والله لقد أبلّيتَ اليوم يا قُرْمان ، فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلتُ إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلتُ . قال : فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سهماً من كِنانته ، فقتل به نفسه .

### قتل مخبريق

قال ابن إسحاق : وكان ممن قُتل يوم أُحُدٍ مُخْبِرِيق ، وكان أحد بني ثعلبة بن النضير ، قال : لما كان يوم أحد ، قال : يامُفْشَرِ يَهُودَ ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم كَلَفٌ ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال لا سببت لكم . فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إن أُصِبتُ فمالي لحمد يُصنع فيه ما شاء . ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل معه حتى قُتل ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما باعنا - مُخْبِرِيق خير يهود .

### أمر الحارث بن سويد

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت مُناقفاً ، فخرج يوم

أُحِدَ مع المسلمين ، فلما اتقى الناس ، عدَا على المُجَذَّر بن زِيَاد التَّلَوِي ، وقَيْس ابن زَيْد ، أَحَد بنِي ضُبَيْمَة ، فَقَتَلَهُمَا ، ثُمَّ خَلَقَ بِمَكَّةَ بَقْرِيش ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - قَدْ أَمَرَ عُمَرُ بنَ الْخَطَّابِ بِقَتْلِهِ إِنْ هُوَ خَفِرَ بِهِ ، فَقَاتَهُ ، فَكَانَ بِمَكَّةَ ؛ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ الْجُلَاسِ بنِ سُؤَيْدٍ يَطْلُبُ التَّوْبَةَ ، لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

### تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذر

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ؛ حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ الْخَارِثَ بنَ سُؤَيْدٍ قَتَلَ الْمُجَذَّرَ بنَ زِيَادٍ ، وَلَمْ يَقْتُلْ قَيْسَ بنَ زَيْدٍ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ : أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي قَتْلِ أَحَدٍ ؛ وَإِنَّمَا قَتَلَ الْمُجَذَّرَ لِأَنَّ الْمُجَذَّرَ بنَ زِيَادٍ كَانَ قَتَلَ أَبَاهُ سُؤَيْدًا فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ خَرَجَ الْخَارِثُ ابْنُ سُؤَيْدٍ مِنْ بَعْضِ حَوَائِطِ الْمَدِينَةِ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُضَرَّجَانِ ، فَأَمْسَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، وَيُقَالُ : بَعْضُ الْأَنْصَارِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَتَلَ سُؤَيْدُ بنَ الصَّامِتِ مَعَاذُ بنَ عَفْرَاءَ غِيلَةً ، فِي غَيْرِ حَرْبٍ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثِ .

## أمر أصيرم

قال ابن إسحاق: وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط ، فإذا لم يعرفه الناس سألوه : من هو ؟ فيقول : أصيرم ، يعني عبد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحصين : قلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأتي الإسلام على قومه . فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، بدا له في الإسلام فأسلم ، ثم أخذ سيفه ، فمدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . قال : فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتبسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمتسكر لهذا الحديث ، فسألوه ما جاء به ، فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أهدب على قومك أم رغبة في الإسلام ، ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي ، ففدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لمن أهل الجنة .

## مقتل عمرو بن الجوح

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني

سلمة : أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أخرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل : قد عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بنى يريدون أن يجبسوني عن هذا الوجه ، وأنزلوا معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه : ما عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقك الشهادة ، فخرج معه فقتل يوم أحد .

### هند وتشيلها حمزة

قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة ، كاحدني صالح بن كيسان ، والنسوة اللاتي معها ، يمتلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجذعن الأذان والأنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد ، وأعطت خدماً وقلائدها وقرطها وخشياً ، غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تسيفها ، فلنفلتها ، ثم علت على صخرة مشرفة ، فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سحر  
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخى وعمه وبكرى  
شفيت نفسي وقصيت نذرى شفيت وخشى غليل صدري  
فسكر وخشى على عمرى حتى ترم أعظمى في قنبرى

شعر هند بنت أئانة في الرد على هند بنت عتبة

فأجابها هند بنت أئانة بن عَبَّاد بن الْمُطَّلِب، فقالت :

خَزِيْرٌ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَدْرٍ      لَابِنْتَ وَقَاحٍ عَظِيمِ الْكَفْرِ  
صَبَّحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ      مِنْهَا شَيْئَيْنِ الطَّوَالِ الزُّهْرِ  
بِكُلِّ قُطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرِى      حَمْرُهُ كَيْفَى وَعَلَى صَقْرِ  
إِذَا رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكَ غَدْرَى      تَخَضُّبًا مِنْهُ ضَوَا حِي النَّحْرِ  
وَنَذْرَكَ الشَّوْءَ فَشَرَّ نَذْرٍ

قال ابن هشام : تركها منها ثلاثة أبيات أفذعت فيها .

شعر لهند بنت عتبة أيضاً

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضاً :

شَفِيتُ مِنْ حَمْرَةٍ نَفْسِي بِأَحَدٍ      حَتَّى بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الْكَيْدِ  
أَذْهَبَ عَنِّي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِدُ      مِنْ لَذَّةِ الْحُزْنِ الشَّدِيدِ الْمُتَمِيدِ  
وَالْحَرْبِ تَقْلُوكُمْ بِشَوَابُوبِ بَرْدٍ      تُقَدِّمُ إِقْدَامًا عَلَيْكُمْ كَالْأَسَدِ

تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان أنه حدث : أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن القريمة — قال ابن هشام : القريمة بنت

خالد بن خنيس ، ويقال : خنيس : ابنُ حارثة بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن النخوع بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - لو سمعت ما تقول هند ، وأريت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ قال له حسان : والله إني لأظفر إلى الجربة تهوى وأنا على رأس قارع - يعني أطلسه - فقلت : والله إن هذه لسلح ما هي بسلح القرب ، وكأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدري ، لكن اسمعني بعض قولها أكتبوها ، قال : فأنشده عمرو بن الخطاب بعض ما قالت : فقال حسان بن ثابت :

أشربت لكاع وكان عادتُها لؤماً إذا أشرت مع الكفر

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها ، وأبياتنا أيضاً له على الدال . وأبياتنا آخر على الدال ، لأنه أُلْذِعَ فيها .

استنكار الخليل بن أبي سفيان تشبیه بحمزة

قال ابن إسحاق : وقد كان الخليل بن زبآن ، أخو بني الحارث بن عبد مناة ، وهو يومئذ سيد الأيوش ، قد صر به أبي سفيان ، وهو يضرب في شذوق حمزة بن عبد المطلب بزُجج الرُحح ويقول : ذُقْ حَقِيقُ ؟ فقال الخليل : يا بني كَيْفَانَة ، هذا سيدُ قريش يصنع بابتِ عَمَّ ماترون لحماً ؟ فقال : ويحك ! لا أكثُفها . عني ، فإنها كانت زَلَّة .

شتماتة أبي سفيان بالمسلمين بعد أحد وحديثه مع عمر

ثم إن أبا سفيان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ،

ثم صَرَخَ بأعلى صوته فقال : أُنْمِتْ فقال ، وإن الحرب سجال يوم يوم ،  
أُخْلِ هُبَل ، أَيْ : أَظْهِرْ دِينَكَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ يَا عَمْرُ  
فَأَجِبْهُ ، فقال : الله أعلى وأَجَل ، لاسواء ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ ، وَقَتَلَاكُمْ فِي  
النَّارِ . فلما أَجَابَ عُمَرُ أَبُو سُفْيَانَ ، قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ : هَلُمَّ إِلَى يَاعْمُرُ ، قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ : إِنَّهُ فَاظْطَرَّ بِمَا شَأْنُهُ : فُجَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ  
أَبُو سُفْيَانَ : أَنْشِدْكَ اللَّهُ يَا عَمْرُ ، أَقَتَلْنَا مُحَمَّدًا ؟ قَالَ عُمَرُ : اللَّهُمَّ لَا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ  
كَلَامَكَ الْآنَ ، قَالَ : أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنْ ابْنِ قَيْمَةٍ وَأَبْرَأُ ؛ فَقَوْلُ ابْنِ قَيْمَةٍ  
لَهُمْ : إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ مُحَمَّدًا .

قال ابن هشام : واسم ابن قَيْمَةٍ هُبَلُ اللَّهِ .

توعد أبي سفيان المسلمين

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبو سفيان : إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي قَتْلَاكُمْ مِثْلُ ،  
وَاللَّهُ مَا رَضِيتُ ، وَمَا سَخِطْتُ ، وَمَا نَهَيْتُ ، وَمَا أَمَرْتُ .

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه ، نادى : إِنْ مَوْعِدُكُمْ بِدَرِّ اللَّعَامِ الْقَابِلِ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : قُلْ : نَعَمْ ، هُوَ بَيْنُنَا  
وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ .

خروج علي في آثار المشركين

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، فقال : اخْرُجْ  
فِي آثَارِ الْقَوْمِ ، فَاظْطَرُّ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَا يُرِيدُونَ ، فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنَّبُوا الْحِلِيلَ ،

وامتطوا الإبل ، فانهم يُريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل ، فانهم يُريدون المدينة ، والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ، ثم لأناجزئهم . قال على : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .

### أمر القتلى بأحد

وفرح الناس لقتلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صفصة اللاذني ، أخو بني النخعار : من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ أنى الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر ، أنى الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عيب تطرف . قال : ثم لم أزر حتى مات ؛ قال : فبغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزبيدي : أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق وبنيت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشها ويقبلها ؛



تَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ بِنْتُ رَجُلٍ خَيْرٍ مِنِّي ، سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ،  
كَانَ مِنَ الثَّقَبَاءِ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، وَشَهِدَ بِلِرَاءٍ ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَحَدٍ .

### حزن الرسول على حمزة وتوعده المشركين بالمثلة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا بَلَغَنِي ،  
يَتَكَلَّمُ حِمَزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، فَوَجَدَهُ بَيْطُنَ الْوَادِي قَدْ يُقِرُّ بَطْنُهُ عَنْ كَبْدِهِ ،  
وَمُثِّلٌ بِهِ ، مُجْدِعٌ أَنْفَهُ وَأَذْنَاهُ .

فَخَذَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
حِينَ رَأَى مَا رَأَى : لَوْلَا أَنِ تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ ، وَيَكُونُ سُنَّةٌ مِنْ بَعْدِي لَتَرَكْتُهُ ،  
حَتَّى يَكُونَ فِي بَطُونِ السَّبَاعِ ، وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ ، وَلَئِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى قَرِيشٍ  
فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ لِأَمْثَلِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا رَأَى الْمَسْلُوكُونَ حُزْنَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْظَهُ عَلَى مَنْ فَعَلَ بِقَمِهِ مَا فَعَلَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ  
لَئِنْ أَظْهَرَنَا اللَّهُ بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنَمُتَّنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَزَةَ قَالَ :  
لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ! مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطَّ أَغْيِظُ إِلَيَّ مِنْ هَذَا ! ثُمَّ قَالَ :  
بِجَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حِمَزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ  
السَّبْعِ : حِمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، أَسَدُ اللَّهِ ، وَأَسَدُ رَسُولِهِ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِمَزَةَ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ،  
بِاخْوَةٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أَرْضَعَتْهُمْ مَوْلَاةُ لِأَبِي لَهَبٍ .

### ما نزل في النهي عن المثلة

قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ قَرْوَةَ الْأَسْلَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَتَّابِ الْقُرْطُبِيِّ ، وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ ، مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبِلُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ وَخَبَرٌ لِلصَّابِرِينَ . وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَبَرَ وَنَهَى عَنْ الْمَثَلَةِ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سُكْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، قَالَ : مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامٍ قَطُّ قَفَّارَةً ، حَتَّى يَأْمُرَنَا بِالصَّدَقَةِ ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمَثَلَةِ .

### صلاة الرسول على حمزة والقتلى

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ يَفْقَسِهِ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمْزَةٍ فَسُجِّي بِرِدَّةٍ نَمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ أَتَى بِالْقَتْلَى فَيُوضَعُونَ إِلَى حَمْزَةٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ مَعَهُمْ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ صَلَاةً .

### صفية وحزنها على حمزة

قال ابن إسحاق : وَقَدْ أَقْبَلْتُ فِيمَا بَلَغَنِي ، صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَتَنْظُرَ

إليه وكان أخاها لأبيها وأُمُّها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : ألقها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها ، فقال لها : يا أُمِّه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مُثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضا بما كان من ذلك إلا أحسبنا ولأصبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، قال : خلّ سبيلها ، فأنته ، فنظرتُ إليه ، فصلّت عليه ، واسترجعت ، واستغفرت له ، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدُفن .

### دفن عبد الله بن جحش مع حمزة

قال : فزعم لي آل عبد الله بن جحش - وكان لأُمِّمَة بنت عبد المطلب ، حمزة خاله ، وقد كان مُثل به كما مُثل بحمزة ، إلا أنه لم يُنْقَر عن كِبده - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَفَنَهُ مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله .

### دفن الشهداء

قال ابن إسحاق : وكان قد احتل ناسٌ من المسلمين قتلهم إلى المدينة ، فدَفَنُوهم بها ، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : ادفنُوهم حيث صُرِعُوا .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة

ابن صُعب المَذْرِي ، حليف بنى زُهْرَة : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما أَتَرف على القَتلى يوم أُحد ، قال : أنا شهيد على هؤلاء ، إنه مامن جَرَح يُجرح في الله ، إلا والله يبعثه يوم القيامة يَدْمى جرحه ، اللون لون دَم والريح رِيح مسك ، وانظروا أَكْثَر هؤلاء جَمْعاً للقرآن ، فاجعلوه أمام أصحابه في القبر - وكانوا يَدْفِنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد .

قال : وحدثني عُمى موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : مامن جريح يُجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يَدْمى ، اللون لون دم ، والريح رِيح مسك .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بنى سَلَمَة : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ ، حين أمر بدَفْن القَتلى : انظروا إلى عَمْرُو بن الجموح ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، فإنهما كانا مُتصافيين في الدنيا ، فاجعلوها في قبر واحد .

### حزن حنّة على حمزة

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ، فلقِيَتْهُ حنّة بنت جحش ، كما ذكر لي ، فلما لقيت الناس نعى إليها أخوها عبد الله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها أخاها حمزة ابن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها زوجها مُصعب بن عمير ، فصاحت وتولت ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها

ليُمكن ! لِمَا رَأَى مِنْ تَثَبُّتِهَا عِنْدَ أَخِيهَا وَخَالِهَا ، وَصِيَّاحِهَا عَلَى زَوْجِهَا .

بِكَاءِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ عَلَى حِمْرَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَظَفَرَ ، فَسَمِعَ الْبِكَاءَ وَالتَّوَاتُحَ عَلَى قَتْلَامٍ ، فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : لَكِنَّ حِمْرَةَ لَا بَوَاقِي لَهُ ! فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حَضِرٍ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَمْرًا نِسَاءَهُمْ أَنْ يَتَحَرَّزْنَ ، ثُمَّ يَذْهَبْنَ فَيَبْكِينَ عَلَى عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، قَالَ : لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُكَاءَهُنَّ عَلَى حِمْرَةِ خَرَجَ عَلَيْهِنَّ وَهَنَّ عَلَى بَابِ مَنْجَلِهِ يَبْكِينَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْنَ يَرْحَمَكُنَّ اللَّهُ ، فَقَدْ آسَيْتِ بِنَفْسِكُنَّ .

قَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَنَهَى يَوْمَئِذٍ عَنِ التَّوَاتُحِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَمِعَ بِكَاءَهُنَّ ، قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ إِنْ الْمَوَاسَاةَ مِنْهُمْ مَا عَصَمَتْ لَقْدِيمَةً ، مَرُّوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ .

شَأْنُ الْمَرْأَةِ الدِّينَارِيَّةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَرُونٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

محمد ، عن سعيد بن أبي وقاص ، قال : مرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار ، وقد أُصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نُعموا لها ، قالت : فما فعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أمّ فلان ، هو بحمد الله كاتحيين ؛ قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه ، حتى إذا رأيته قالت : كل مُصيبية بمذك جَلَل ! تريد صغيرة .

قال ابن هشام : الجلل : يكون من القليل ، ومن الكثير ، وهو ها هنا من القليل . قال امرؤ القيس في الجلل القليل :

أَقْتُلْ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ إِلَّا كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ

قال ابن هشام : وأما قول الشاعر ، وهو الحارث بن وعلة الجرمي :

وَلْتَن عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَلًا وَلْتَن سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظَمِي

(فهو من الكثير) .

### غسل السيوف

قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله تناول سيفه ابنته فاطمة ، فقال : اغسلي عن هذا دمه يا بُنَيَّةُ ، فوالله لقد صدقني اليوم ؛ وناولها علي بن أبي طالب سيفه ، فقال : وهذا أيضاً ، فاعسلي عنه دمه ، فوالله لقد صدقني اليوم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة .

قال ابن هشام : وكان يُقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
ذو الفقار .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن ابن أبي نجيح قال : نادى  
مُنَاد يَوْمَ أَحَد :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - قال لعلي بن أبي طالب : لَا يُصِيبُ الْمُشْرِكُونَ مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى  
يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا .

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال .

### خروج الرسول في أثر العدو ليرهبه

قال : فلما كان الندُّ ( من ) يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ،  
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ بِطَلَبِ الْمَدْوَةِ ، فَأَذَّنَ  
مُؤَذِّنُهُ أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ . فَكَلَّمَهُ جَابِرُ  
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ حَرَامٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبِي كَانَ خَلْفَنِي عَلَى  
أَخَوَاتِي لِي سَبْعٌ ، وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنْهُ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ تَتْرَكَ هَؤُلَاءِ  
النِّسْوَةَ لَا رَجُلَ فِيهِنَّ ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أُوتِرَكَ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِي ، فَتَخَلَّفَ عَلَى أَخَوَاتِكَ ، فَتَخَلَّفْتُ عَلَيْهِنَ ، فَأَذِنَ لِرَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْرُجَ مَعَهُ . وَإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ ، وَلِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ ، لِيُظَنُّوا بِهِ قُوَّةً ، وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ  
لَمْ يُوْهِنْهُمْ عَنْ عَدُوَّتِهِمْ .

مثل من استماتة المسلمين في نصرة الرسول

قال ابن إسحاق : لخدمني عبيدُ الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن  
أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، كَانَ شَهِيدَ أَحَدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : شَهِدْتُ أَحَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا وَأَخِي  
إِلَى ، فَرَجَعْنَا بِجَرِيحَيْنِ ، فَلَمَّا أَدْنَى مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْرُوجِ  
فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ ، قُلْتُ لِأَخِي أَوْ قَالَ لِي : أَنْفَوْتُنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرَكُهَا وَمَا مِنَّا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ ، فَخَرَجْنَا  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُنْتُ أُبَسِّرُ جُرْحًا ، فَكَانَ إِذَا غَلَبَ  
نَحْلُهُ عُقْبَةً ، وَمَشَى عُقْبَةً ، حَتَّى انْتَبَهَيْتَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن إسحاق : فخرج رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى  
سَحَرَاءِ الْأَمْدِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ ، وَاسْتَقَمَّ عَلَى التَّيْبَةِ ابْنِ  
أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قال ابن إسحاق : فَأَقَامَ بِهَا الْأَثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى

لِلْمَدِينَةِ .



## شأن معبد الخزاعي

قال : وقد مرَّ به كما حدثني عبدُ الله بن أبي بكر ، مبعدُ بن أبي مقبل الخزاعي ، وكانت خُزاعة ، مُسلمهم ومُشركهم عِيبَةٌ تُصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بهامة ، صَفَقَتهم معه ، لا يُخَفون عنه شيئاً كان بها ، ومُعبد يومئذ مُشرك ، قال : يا محمد ، أما والله لقد عزَّ علينا ما أصابك ، ولوددنا أن الله عاقبك فيهم ، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ، عتي لي أبي سُفيان بن حرب ومن معه بالزَّوْجاء ، وقد أجمعوا الرِّجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أصبنا حدَّ أصحابه وأُشرفهم وقادهم ، ثم رجع قبل أن نشتأصلهم ! لنُكرِّن على بقيتهم ، فلنفرغ منهم . فلما رأى أبو سُفيان مبعداً ، قال : ما وراءك يا مبعد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبُكم في جمع لم أر مثله قط ، يتحرِّقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من اتَّلف عليكم شيء ، لم أر مثله قط ، قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن نرتمل حتى أرى نواصي التحليل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكُفرة عليهم ، لنشتأصل بقيتهم : قال : فإني أنهارك عن ذلك ، قال : والله لقد سحلت ما رأيتُ علي أن قلتُ فيهم أيَّاتاً من شعر ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تُهدُّم الأصوات راحلتى      إذ سالت الأرضُ بالجُرد الأبائيل  
تَرِدِي بأَسَدٍ كرامٍ لانتابِلَةٍ      عند الأتقاء ولا ميلٍ مَلَزِيل  
فظلتُ حدَّواً أظنُّ الأرض مائلةً      لَمَّا سَمَوْا برئيسٍ غيرِ تَحْذُولِ

فقلتُ: ويل ابنِ حَرْبٍ من لقائكم إذا تَنَطَّعَت البَطَحَاءُ بِاتِّخَالٍ  
إني نذيرٌ لأهلِ البَسَلِ ضاحيةٌ لكلِّ ذِي إزِيَةٍ منهم ومَقُولٍ  
من جَيْشٍ أَحَدَ لا وَخْشٍ تَفَايِلُهُ وليس يوصَفُ ما أُنذِرْتُ بِالْقِيلِ  
فَفَتْنَى ذَلِكَ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ .

### رسالة أبي سفيان إلى الرسول على لسان ركب

وَمَرَّ بِهِ رَكْبٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ الْمَدِينَةَ ؟  
قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ الْمِيرَةَ ؛ قَالَ : فَبَلِّغُونِي عَنْ مُحَمَّدٍ رِسَالَةَ  
أَرْسَلَكُمْ بِهَا إِلَيْهِ ، وَأُحْمِلْ لَكُمْ هَذِهِ غَدًا زَيْبِيَّةً بِمُسْكَاطٍ إِذَا وَافَيْتُمُوهَا ؟  
قَالُوا نَعَمْ ؛ قَالَ : فَإِذَا وَافَيْتُمُوهُ فَأَخْبِرُوهُ أَنَا قَدْ أَجْمَعْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ  
لِنَسْتَأْصَلَ بِقِيَّتِهِمْ ، فَرَزَ الرُّكْبُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ بِحِمْرَاءَ  
الْأَسَدِ ، فَأَخْبِرُوهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو سُفْيَانَ ؛ فَقَالَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

### كيف صفوان لآبي سفيان عن معاودة الكرة

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ : أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ لَمَّا انْصَرَفَ  
يَوْمَ أُحُدٍ ، أَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، لِيَسْتَأْصَلَ بِقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ : لَا تَفْعَلُوا ، فَإِنَّ  
الْقَوْمَ قَدْ حَرَّبُوا ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ قِتَالٌ غَيْرَ الَّذِي كَانَ ، فَارْجِعُوا ،  
فَرَجَعُوا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ بِحِمْرَاءَ الْأَسَدِ ، حِينَ بَلَغَهُ

أنهم هموا بالرَّجْمَةِ : والذى نَفَسَى يده ، لقد سُوِّتَ لِمَ حِجَارَةٍ ، لَوْ صَبَّحُوا  
بِهَا لَكَانُوا كَأَمْسِ الدَّاهِبِ .

### مقتل أبى عزة ومعاوية بن المغيرة

قال أبو عبيدة : وأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك ،  
قبل رُجُوعِهِ إِلَى الدِّينَةِ ، مُعَاوِيَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ،  
وهو جَدُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَهْوَانَ ، أَبُو أُمِّهِ عَائِشَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ ، وَأَبَا عَزَّةَ  
الْجُمَحِيِّ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْتَرَهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِ ،  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْلَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ  
لَا تَنْسَحُ عَرْضِيكَ بِمَكَّةَ بَعْدَهَا وَقَوْلُ : خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ  
يَا زُبَيْرُ . فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيَّب أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَأَوْتُمْ لَا يُبْلَغُ مِنْ جُجَيْرٍ مَرَّتَيْنِ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ  
يَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

### مقتل معاوية بن المغيرة

قال ابن هشام : ويقال : إن زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعُمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ قَتَلَا مُعَاوِيَةَ  
ابْنَ الْمُغِيرَةِ بَعْدَ تَحْرِيهِ الْأَسَدِ ، كَانَ لَجَأَ إِلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنَهُ ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ وَجِدَ بَعْدَ ثَلَاثِ قُتْلٍ ، فَأَقَامَ بَعْدَ ثَلَاثِ .

وتواري ، فبمهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع  
كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

شأن عبد الله بن أبي بعد ذلك

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان  
عبد الله بن أبي بن سلول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل  
جمعة لا ينكر ، شرفاً له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريكاً ، إذا جلس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخاطب الناس ، قام فقال : أيها  
الناس ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم  
به ، فأنصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس ، حتى إذا صنع يوم  
أحد ما صنع ، ورجع بالناس ، قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون  
يثيابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس ، أي عدو الله ، لست لذلك بأهل ،  
وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكانما  
قلت بجزأ أن قت أشد أمره . فلقية رجل من الأنصار بباب المسجد ، فقال  
مالك ؟ وبلك ! قال : قت أشد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يحذونني  
ويعتنونني ، لكانما قلت بجزأ أن قت أشد أمره ، قال وبلك ! ارجع يستغفر  
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والله ما أبتنى أن يستغفر لي .

كان يوم أحد يوم محنة

قال ابن إسحاق : كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به  
المؤمنين ، ومحن به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مستخف  
بالكفر في قلبه ، وبوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته

## قتل الرسول لأبي بن خلف

فصل: وذكر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن خلف، وفيه: تطاير ناعنه تطاير الشعراء عن ظنير البعير. الشعر له: ذباب صغير له لدغ، تقول العرب في أمثالها: قيل للذئب: ما تقول في غنيمة تجرئها جويرية؟ قال: شجاعة في حلقى، قيل: ما تقول في غنيمة يجرئها غليم؟ قال: شعراء في إبطي أحسن خطواته الخطوات: سهاهم من قضبان كينة يعلم بها الغلمان الرمي وهي الجراح أيضاً قال الشاعر:

أصابت حبة القلب بسهم غير جماع<sup>(١)</sup>

من كتاب أبي حنيفة، ورواه القسبي: تطاير الشعر، وقال: هي جمع شعراء، وهي ذباب أصغر من القمع<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث من غير رواية ابن إسحاق: فزجله بالخربة، أي رماه بها.

## مول عين قتادة:

وذكر قتادة بن الثعمان بن زيد، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمة، وهو الرجل الذي سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقرأ: قل هو الله أحد،

(١) رواية الشطرة الثانية في السان: فلم تخطئه بجماع. ويقال له: جراح أيضاً.

(٢) القمع مفردة قمعة بفتح القاف والميم ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر ويجمع على مقامع أيضاً كمشابه وملاح. وفي رواية: تطاير الشعراير، وهي معنى الشعر وقياس واحداً: شعور.

يَرَدُّهَا ، فَقَالَ وَجَبَتْ ، وَحَدِيثُهُ فِي الْمَوْطَأِ ، وَذَكَرَ أَنْ عَيْنَهُ أُصِيبَتْ يَوْمَ أُحُدٍ . رَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أُصِيبَتْ عَيْنُ رَجُلٍ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ ، وَهُوَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَقَالَ : إِنْ لِيَ امْرَأَةٌ أُحِبُّهَا ، وَأَخْشَى إِنْ رَأَيْتِي أَنْ تَقْذَرَنِي ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ ، وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْتُبْ لَهَا جَلَالًا ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَتَيْهِ ، وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا ، وَكَانَتْ لَا تَرْمُدُ إِذَا رَمِدَتِ الْآخَرَى ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - رَجُلٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتَ عَلَى انْخِلَاطِ عَيْنَيْهِ . فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَيَّمَا رَدِّ فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا . فَيَا مَسْنَنَ مَا عَيْنٍ وَبِأَحْسَنَ مَا خَدَّ

فَقَالَ مُعَمَّرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا تَقْبَلَانِ (١) مِنْ لَبَنِ شَيْبًا يَمَاءٍ فَعَادَا بَنَدُ أَبْوَالَا

قَوْلَهُ مُعَمَّرٌ ، وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ عَيْنَيْهِ جَمِيعًا سَقَطَتَا ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَانَ [ أَبُو مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ ] عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَفْصَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَخِيهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ : أُصِيبَتْ عَيْنَايَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَسَقَطَتَا عَلَى وَجْنَتِي ، فَأَتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعَادَهُمَا النَّبِيُّ -

(١) الْقَعْبُ : قَدَحٌ ضَخْمٌ جَافٌ .

( م ٣ - الرُّوضُ الْاَلْفُ ج ٦ )

صلى الله عليه وسلم - مكاهما ، وَبَصَقَ فِيهِمَا ، فَعَادَتَا نَبْرُقَان . قَالَ . الدَّارُ قُطْنِي :  
هَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ عَنْ مَالِكٍ ، فَقَرَدَ بِهِ عَمَّارُ بْنُ نَصْرِ ، وَهُوَ ثِقَةٌ <sup>(١)</sup> وَرَوَاهُ  
الدَّارُ قُطْنِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحُرَيْرِيِّ عَنْ عَمَّارٍ <sup>(٢)</sup> بَنِ نَصْرِ [ السَّمْدِيُّ  
أَبُو يَاسِرٍ التَّرْوِزِيُّ ] .

مول نسب مزينة البهاني :

فصل : وَذَكَرَ ثَابِتُ بْنُ وَقَّشٍ ، وَالْوَقَّشُ : الْحَرَكَةُ ، وَحُسَيْنُ بْنُ جَابِرٍ  
وَالِدُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، وَثُمَّ حُسَيْنُ بْنُ جَابِرِ الْيَمَانِ ، لِأَنَّهُ مِنْ وَلَدِ جِرْوَةَ  
ابْنِ مَازِنِ بْنِ قُطَيْمَةَ بْنِ عَيْسَى [ بْنِ بَيْضٍ ] وَكَانَ جِرْوَةَ قَدْ بَدَأَ مِنْ أَهْلِهِ فِي الْيَمَنِ  
زَمَنًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ قَسَمُوهُ الْيَمَانِي ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يُكْنَى  
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أُمُّهُ الرَّبَابُ بِنْتُ كُفَيْبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :  
فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ : يَفْعَى الْيَمَانِي أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ . وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ  
الَّذِي قَتَلَهُ مِنْهُمْ خَطَأً هُوَ عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَجَدَّ

(١) لَكِنْ قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ أَبُو تَعَمِيمٍ : سَأَلْتُ عَيْنَاهُ ، وَغَلَطُوا .

(٢) هَذَا حَصَلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ مُتَابِعٌ . فِي رَوَايَتِهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ نَصْرِ ،  
لَكِنْ لَمْ يَحْصُلْ مُتَابِعٌ لِعَمَّارٍ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ مَالِكٍ . انْظُرْ تَفْصِيلَ هَذَا فِي الْمَوَاقِبِ  
ص ١٨٦ وَمَا بَعْدَهَا .

وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَلَا أَحَدٌ يَهْدِيهِ أَحَدًا . وَتَدْبِرُ قَوْلَهُ سَبْحَانَهُ فِيمَا  
يَقْضَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ( وَإِذَا مَرَضَتْ فَهُوَ يَشْفِيهِ ) وَتَدْبِرُ كُلَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ  
الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا آيَاتِهِ الَّتِي مِنْ بَإِهَا عَلَى عَيْبِي تُجَدُّ فِيهَا النَّصُّ الْمَوْكُودُ عَلَى أَنَّهَا بِإِذْنِ  
اللَّهِ وَحْدَهُ .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الْفَقِيه، ذَكَرَهُ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٌ فِي التَّفْسِيرِ،  
وَعُتْبَةُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْمُصْحَفَ مُصْحَفًا، فِيمَا رَوَى ابْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ.

الهامة والظم :

وقول ثابت بن قُتَيْبٍ وَحُسَيْنٍ : إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمَ أَوْ غَدٍ ، يَرِيدُ :  
الْمَوْتَ ، وَكَانَ مِنْ مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي اللَّيْلِ أَنْ رُوحَهُ تَصِيرُ هَامَةً <sup>(١)</sup> ، وَلِذَلِكَ  
قَالَ الْآخَرُ :

وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَائِهِ وَهَامٍ

وقوله : لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمرِنَا إِلَّا ظَمٌّ <sup>(٢)</sup> حَمَارٍ . إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْحَمَارَ

(١) الصدى — كما يقول ابن دريد في الاشتقاق طائر معروف ، وتزعم  
العرب أنه إذا قتل رجل خرج من هامته طائر يسمى : الصدى ، فينادى الليل  
كله : اسقوني ، حتى يقتل قاتله ، وهذا باطل ، ويسمونه أيضاً : هامة . ص ٢٣٣  
الاشتقاق . والصدى أصلاً — كما في القاموس — طائر يصر بالليل يقفز قفزانا  
ويطفر والناس — كما يقول العديس العبدى — يروونه الجندب ، وإنما هو  
الصدى ، فأما الجندب ، فإنه أصغر من الصدى ، والصدى ذكر اليوم . والهامة  
أصلاً رأس كل شيء وجمعه هام ، والهامة : طير الليل وهو الصدى . وتسمى الصدى  
لما تمتدده الأعراب من كونه عطشان ولا يزال يقول اسقوني . والصدى : العطش .  
وقد سمي الدماغ هامة لأنه يشبه رأس الصدى ، وتسميته الطائر بالهامة يحتمل  
أن تكون للمعنى الذي لأجله سمي صدى وهو العطش ، ويجوز أن يكون قد  
اشتق من الهيام ، وهو داء يصيب الإبل فتشرب ولا تروى : القاموس ، وحياة  
الحيوان للدميرى ٢٠ ص ٥٩ ، ٣٧٤ .

(٢) والظم ما بين الشربتين والوردين وما بين سقوط الولد إلى حين موته ؛  
فيكون المعنى : لَمْ يَبْقَ لَنَا إِلَّا يَسِيرٌ



أَقْصَرُ الدَّوَابِّ ظِمْنًا ، وَالْأَبْلُ أَطْوَلُهَا أَظْمَاءً .

مول بعض رجال أُمير :

وذكر قُزْمَانٌ ، وهو اسم مأخوذ من الْقَزَمِ ، وهو رُدَّ الِ لَمَالٍ ، ويقال :  
الْقُزْمَانُ<sup>(١)</sup> : الرَّدِيءُ من كُلِّ شَيْءٍ .

وذكر كَرَمَ الْأَمِيرِ ، وهو عَمْرُو بْنُ نَابِتِ بْنِ وَفْسٍ ، ويقال فيه وَفْسٌ  
بتحريك القاف .

وقول حاطبِ الْمُتَنَافِقِ : الْجَنَّةُ مِنْ حَرَمَلٍ ، يريد الأرضَ التي دُفِنَ فيها ،  
وكانت مُنْبِتُ الْحَرَمَلِ<sup>(٢)</sup> أي : ليس له جَنَّةٌ إِلَّا ذَاكَ .

ابن الجُمُوح :

فصل : وذكر خبر عَمْرُو بْنِ الْجُمُوحِ حين أراد بنوه أن يَنْمُوهُ من  
الخروج إلى آخر القصة ، وزاد غيرُ ابنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ لما خَرَجَ قال : اللَّهُمَّ  
لَا تُرُدَّنِي ، فاستشهد ، فجعلوه بَنُوهُ عَلَى بَعِيرٍ ، ليُجْلِسُوهُ إِلَى المدينة ، فاستَصَبَّ  
عليهم البعيرُ ، فكان إذا وَجَّهوه إِلَى كُلِّ جِهَةٍ سَارِعَ إِلَّا جِهَةَ المدينة ، فكان  
يَأْبَى الرجوعَ إِلَيْهَا ، فلما لم يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ذَكَرُوا قَوْلَهُ : اللَّهُمَّ لَا تُرُدَّنِي إِلَيْهَا ،  
فدَفَنُوهُ فِي مَقْرَعَةٍ<sup>(٣)</sup> .

(١) لا يوجد لا في اللسان ولا في القاموس سوى أنه اسم أو اسم موضع .

(٢) نبت له حب أسود ، وحب هذا النبات .

(٣) قصة البعير خرافة ، والشهيد يدفن في بصره كشهداء بدر .

حكم (مع) والساكن بعدهما :

فصل : وقول هند بنت أُنثانة :

مِلْ هاشِمين الطَّوَالِ الزُّهْرِ

يَحْذِفِ الثُّونَ مِنْ حَرْفٍ مِنْ لِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَنْ وَخَّذَهَا لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا ، كَمَا خُصِّصَتْ نُونُهَا بِالْفَتْحِ إِذَا التَقَتْ مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي نُونٍ سَاكِنَةٍ غَيْرِهَا ، كَرُحُوا تَوَالِي الْكَثْرَتَيْنِ مَعَ تَوَالِي الاسْتِعْمَالِ ، فَإِنْ التَقَتْ مَعَ سَاكِنٍ غَيْرِ لَامِ التَّعْرِيفِ نَحْوِ مِنْ ابْنِكَ ، وَمِنْ أَسْمِكَ ، كَسَرَتْ عَلَى الْأَصْلِ ، وَالْقِيَاسِ الْمُسْتَقْبِ . قَالَ سَيِّبُونِي : وَقَدْ فَتَحَهَا قَوْمٌ فَصَحَّاهُ بِمَعْنَى مَعَ غَيْرِ لَامِ التَّعْرِيفِ .

سطع وكع :

وقول حسان في هِنْدٍ : أَشِيرَتْ لِكَاعٍ ، جَعَلَهُ اسْمًا لَهَا فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي النَّدَاءِ أَكْثَرُ ، نَحْوُ يَا غَدَّارِ وَيَا فَسَّاقِ ، وَكَذَلِكَ لُكْعٌ ، قَدْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيْنَ لُكْعٌ بِمَعْنَى : الْحَسَنُ أَوِ الْحُسَيْنُ مُنَا زِحًا لِهَمَّا <sup>(١)</sup> . فَإِنْ قِيلَ : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) يُقَالُ فِي النَّدَاءِ لِنَسِيمٍ بِالْكَعِ ، وَلِلْأُنْثَى : يَا لِكَاعِ ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَعْرِقَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَرُدَّ أَنْ تُعَدِّلَهُ عَنْ جِهَتِهِ قُلْتَ لِلرَّجُلِ : يَا أَلْكَعِ ، وَلِلْأُنْثَى : يَا لِكَعَاءِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْحَطِيبَةُ لِكَاعٍ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، فَقَالَ يَهْجُرُ امْرَأَتَهُ أَطُوفِ مَا أَطُوفُ مِمَّ آوَى إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَا بِيَّ الْغَرِيبِ الْبَصْرَى . كَمَا جَاءَ فِي الْهَاسَنِ .

كان يَمْزَحُ ، ولا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، فكيف يقول : أَيْنَ لُكْعٌ وقد سماه سَيِّدًا في حديث آخر ؟ فالجواب : أنه أراد التشبيهة بِاللُكْعِ الذى هو الْقَلْوُ أو الْمُهْرُ لأنه طفل كما أن الْقَلْوُ وَالْمُهْرُ <sup>(١)</sup> كذلك ، وإذا قُصِدَ بِالْكَلَامِ قَصْدُ التَّشْبِيهِ ، لم يكن كَذِبًا ، ونحوه قوله عليه السلام : لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يكون أسعدُ الناس في الدنيا لُكْعٌ بِنُ لُكْعٍ ، وَاللُّكْعُ في اللغة : وَسَخُ الْفُرَّةِ ، وهو أيضًا الْقَلْوُ الصَّغِيرُ ، فمن أجل هذا جاز أن يُسْتَعْمَلَ في غير النِّدَاءِ ، لأنه على هذا الوجه غيرُ مَعْدُولٍ كما عُدِلَ خُبْتُ عَنْ خَبِيثٍ ، وَفَسَقْتُ عَنْ فَاسِقٍ ، وقال ابن الأنباري في الزَّاهِرِ : اشتقاقه من الْمَلَاكِعِ ، وهو ما يخرج مع المولود من مَاءِ الرَّاحِمِ وديمها ، وأنشد :

رَمَتْ الْفَلَاةَ بِمُجَلِّ مُتَمَرِّيلٍ غِرْسَ السَّلَى وَمَلَاكِعِ الْأَمْشَاجِ  
قال : ويُقال في الواحد بِاللُكْعِ ، وفي الاثنين يَأْدَوْنِ لِكَيْمَةً ، وَلَكَاعَةً ، ولا تُصَرَّفُ لِكَيْمَةً ، ولكن تُصَرَّفُ لَكَاعَةً لأنه مَصْدَرٌ وفي الجميع ،

== وَلِكَاعٍ مَبْنِيَةٌ عَلَى الْكُسْرِ . وَاللُّكْعُ عند العرب : الْعَبْدُ ، ثم استعمل في الخلق والدم ، وقد نكح الرجل بوزن قرح يُلْكِعُ لَكَمًا فهو الْكَعُ ، وقد يطلق على الصغير ، فإن أُطْلِقَ على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل . وقد ورد في حديث سعد بن عبادَةَ أَرَأَيْتَ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ بَيْتَهُ ، فَرَأَى لَكَمًا قَدْ تَفَخَّذَ امْرَأَتُهُ . . أَخْجَلَ لَكَمٌ لَكَاعَ صَفَةِ لِرَجُلٍ . ويقال : لعله أراد لَكَمًا فحرف . و خزائن الادب والنهاية لابن الأثير ،

(١) قال : المهر الصغير ، وقيل هو الفطم من أولاد ذوات الحافر ، وفي اللسان من معاني اللكع : المهر والجحش .

يَاذَوَى لِكَيْعَةٍ وَلِكَاعَةٍ<sup>(١)</sup> وفي الموث على هذا التماس .

قال المؤلف : ولا يقال يَالِكَاعَانَ ، ولا فُسْتَقَانَ ، لِإِسْرَةِ شرحناه في غير هذا الكتاب . وتلخيص معناه : أن القَرَبَ قَصَدَتْ بهذا النِّوْأَ في النَّدَاءِ قَصَدَ الْعَلَمَ ، لأن الاسمَ الْعَلَمَ أُلْزِمَ لِمُسَمًى من الوَصْفِ الْمُشْتَقِّ من الْفِعْلِ نحو فَاسِقٍ وَغَادِرٍ ، كما قالوا عَمَرَ ، وعدلوا عن عَامِرٍ الذي هُوَ وصف في الأصل تحقيقاً منهم لِلْعَلَمِيَّةِ ، ثم إن الاسمَ الْعَلَمَ لَا يُبْنَى وَلَا يُجْمَعُ وهو عَلَمٌ ، فإذا مُتَّى زال عنه تعريف الْعَلَمِيَّةِ ، فَمَنْ أَجَلَ ذلك لم يُبْنَوْا يَافَسِقُ وَيَاغْدَرُ ، لأن في ذلك قَصْداً لما قَصَدُوهُ من تَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الاسمِ الْعَلَمِ ، أى : إنه مُسْتَحَقٌّ لأن يُسَمَّى بهذا الاسم ، فهذا أبلغ من أن يقولوا : يَا فَاسِقُ ، فيجئوا بالاسم ، الذي يجرى تَجَرَّى الْفِعْلِ وَالْفِعْلُ غير لازمٍ ، وَالْعَلَمُ أُلْزِمَ منه ، وَالتَّثْنِيَّةُ وَالتَّجْمَعُ يُبْطِلُ الْعَلَمِيَّةَ كما ذكرنا فافهمه ، ووقع في الموطأ من رواية يحيى في حديث عبد الله بن عمر أنه قال لمولاه له : اقْعُدِي لِكُعُ ، وقد عيبت هذه الرواية على يحيى ، لأن المرأة إنما يقال لها : لِكَاعُ ، وقد وجدت الحديث كما رواه يحيى في كتاب الدَّارِ قُطْنِي ، وَوَجْهُهُ في الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ مَنْقُولٌ غير مُعْدُولٍ فَخَازَ أَنْ يُقَالَ لِلْأَمَةِ بِالْكُعُ كما يقال لها إذا سبت : يَا زَيْلُ وَيَا وَسَخُ إِذِ الْكُعُ ضَرْبٌ مِنَ الْوَسَخِ ، كما قدمناه وهو في كتاب العين .

(١) قال الفراء : ثنية لكاع أن تقول : يا ذواتي لكيعا أقبلًا ، ويا ذوات لكيعا أقبلن . وقلوا في النداء لا لعل : يا لكع ، والبراءة بالكاع ، ولاشين : يا ذوى لكع .

## الرسول يسأل عن ابن الربيع :

فصل : وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا قَعَلَ  
سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا ، وذكر الحديث . الرجل : هو  
محمد بن مسleme ، ذكره الواقدي ، وذكر أنه فادى في القتلى : يأسعدُ بن الربيع  
مرّة بعد مرّة ، فلم يُجبه أحدٌ ، حتى قال يأسعدُ : إن رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - أرسلني أنظر ما صنعت ، فأجابه حينئذ بصوت ضئيف ، وذكر الحديث ،  
وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة ، فإنه ذكر فيه من طريق  
رُبَيْعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الرَّجُلَ الْقَدِيدَ  
الْمَسَّ سَعْدًا فِي الْقَتْلِ هُوَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ .

## محمد الطويل وطلحة الطلحات :

وذكر عن حميد الطويل عن الحسن عن سمرة عن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - في النهي عن المثلة ، وحميد الطويل هو حميد بن تيرويه ، ويقال :  
ابن تيري<sup>(١)</sup> يكنى أبا حميدة مؤلف طلحة الطلحات<sup>(٢)</sup> ، وهو حديث صحيح

(١) في القاموس : تير بكسر التاء وبدون ياء وكذلك في تهذيب الاسماء  
واللغات ، وقال : هو أبو عبيدة ، وقيل : أبو عبيد حميد بن أبي حميد ، واسم  
أبي حميد تيرويه ، وقيل : تير ، وقيل ذاذويه ، وقيل طرخان ، وقيل : مهران ،  
ويقال : عبد الرحمن ، ويقال . داود . قال الأصمعي : رأيت حميداً ، لم يكن  
طويلاً ، ولكن طويل اليد بن مات سنة ١٤٣ هـ ص ١٧٠ - ١٦٠ .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي ويقول صاحب اللسان :  
ورأيت في بعض حواشي نسخ المطابع بخط من يوثق به المطابع : طلحة =

في النهي عن المثلة. فإن قيل : فقد مثل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
بالمعزيين<sup>(١)</sup> ففقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، وتركهم بالحرقة .

= ابن عبد الله : وسمى طلحة الطلحات بسبب أمه ، وهي صفية بنت الحارث .  
ابن طلحة بن أبي طلحة وزاد الأزهرى ابن عبد مناف وأخوها : طلحة .  
ابن الحارث فقد تكفه هؤلاء الطلحات كما ترى ، وقبره بسجستان ، وفيه يقول  
ابن الرقيات :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات  
وعند ابن الأثير : عن طلحة الطلحات قيل : إنه جمع بين مائة عربي وعربية  
بالمهر والعطاء الواسعين فولد لكل واحد منهم ولد فسمى طلحة ، فأضيف إليهم .  
وفي القاموس : القول الأول .

(١) عن قتادة عن أنس أن ناساً من عكل وعرينة قدموا على النبي « ص » .  
وتكلموا بالإسلام ، فاستوخوا المدينة ، فأمر لهم النبي « ص » ، بدود وراع  
وأمرهم أن يخرجوا ، فليشربوا من أبوالها وألبانها ، فاطلقوا حتى إذا  
كانوا بناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم ، وقتلوا راعي النبي « ص » ، واستاقوا  
الدود ، فبلغ ذلك النبي « ص » ، فبعث الطلب في آثارهم ، فأمر بهم ، فسرروا  
أعينهم ، وقطعوا أيديهم ، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم ، رواه  
الجماعة . وزاد البخاري ، قال : قتادة : بلغنا أن النبي « ص » ، بعد ذلك كان يمت  
على الصدقة ، وينهى عن المثلة ، وفي رواية لأحمد والبخاري وأبو داود قال قتادة .  
فحدثني ابن سيرين أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود ، والبخاري وأبو داود في  
هذا الحديث ، فأمر بمسامير فأحيت ، فكحلهم ، وقطع أيديهم وأرجلهم ،  
وماحسهم ، ثم ألقوا في الحرة ، يستسقون فاستقوا حتى ماتوا .  
وعند البخاري ، قال أبو قلابة : فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم  
وحاربوا الله ورسوله .

وعند سليمان التيمي عن أنس قال : إنما سمل النبي أعين أولئك ، لأنهم =

قلنا : في ذلك جَوَابَان : أحدهما : أنه فعل ذلك قِصَاصاً لأنهم قَطَعُوا أَيْدِي الرِّعَاءِ وَأَرْجُلَهُمْ وَتَمَلَّوْا أَعْيُنَهُمْ <sup>(١)</sup> ، روى ذلك في حديث أنس ، وقيل : إن ذلك قبل تحريم الثَّمَلَةِ . فإن قيل : فقد تركهم يَسْتَسْقُونَ ، فلا يَسْقُونَ ، حتى ماتوا عَطَشاً ، قلنا عَطَشَهُمْ لأنهم عَطَشُوا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تلك الليلة ، روى في حديث مرفوع أنه عليه السلام لما بقي وأهله تلك الليلة بِلَا لَبَنٍ ، قال : اللَّهُمَّ عَطِّشْ مَنْ عَطَّشَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ . وقع هذا في شرح ابن بَطَّال ، وقد خَرَّجَهُ النَّسَوِيُّ .

### الصلوة على الشهداء :

وروى ابن إسحاق عن لا يُنْهَمُّ عَنْ مَقْتَلِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى عَلَى حَمْزَةٍ ، وعلى شهداء يوم أُحُدٍ ، ولم يأخذ بهذا الحديث .

== سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاءِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ  
اسْتَوْخَرُوا الْمَدِينَةَ : كَرِهُوا الْمَقَامَ فِيهَا .

الدُّودُ : قِيلَ مَا بَيْنَ الثَّانِيَيْنِ إِلَى التَّاسِعِ مِنَ الْإِبِلِ ، وَقِيلَ : مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ . وَالْحَرَّةُ : أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ مَعْرُوقَةٍ بِالْمَدِينَةِ .  
وقد وفي الإمام الشوكاني الموضوع حقه في نيل الأوطار فانظره تحت باب المحاربين وقطاع الطريق .

(١) صرح ببعض هذا في حديث مسلم والنسائي والترمذي . والذي يعرف خلق النبي ، ص ، ويتدبر وصف الله له بأنه على خلق عظيم ، وأنه ليس فظاً ولا غليظ القلب ، وأنه محمد وأحمد يوقن — ولا ريب — بأن ما فعله بهؤلاء إنما كان قِصَاصاً لآفة طيبة أذلة على المؤمنين من قوم غلاظ الأكباد غلف القلوب تحضرهم نفوسهم غلا وحقداً وجحوداً .

فقهائه المجازي، ولا الأوزاعي لوجهين، أحدهما ضَعْفُ إسنادهُ هذا الحديث، فإن ابن إسحاق قال: حدثني مَنْ لا أَتَّهِمُ، يعني: الحسن بن عماره - فيما ذكروا - ولا خلاف في ضَعْفِ الحسن بن عماره عند أهل الحديث، وأكثرهم لا يروونه شيئاً، وإن كان الذي قال ابن إسحاق: حدثني مَنْ لا أَتَّهِمُ غير الحسن، فهو تجهول، والجهل يُؤثِّقُه.

والوجه الثاني: أنه حديثٌ لم يصحبه العمل، ولا يروى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه صلى على شهيد في شيء من مغازبه إلا هذه الرواية في غزوة أُحُدٍ، وكذلك في مدة الخلفيتين إلا أن يكون الشهيد مُرْتَبِئاً<sup>(١)</sup> من المعركة، وأما ترك غسله، فقد أجموا عليه، وإن اختلفوا في الصلاة إلا رواية شاذة عند بعض التابعين، والمعنى في ذلك - والله أعلم - لتحقيق حياة الشهداء وتصدق قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الآية مع أن في ترك غسله معنى آخر، وهو أن دمه أترُ عبادة<sup>(٢)</sup>، وهو يحرم

- (١) ارتقت على البناء للمجهول: حل من المعركة ريثماً إلى جرحاً وبه رمق.  
(٢) عن جابر قال: وكان رسول الله - ص - يجمع بين الرجلين من قتل أحدهما الثوب الواحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن، فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في القبر، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم، البخاري والنسائي وابن ماجه، والترمذي وصححه. وهناك خلاف كبير حول الصلاة عليهم، وقد رد الشافعي على من قال بالصلاة عليهم بأن الإخبار جاءت كأنها عيان من وجوه متواترة أن النبي - ص - لم يصل على قتلى أحد. قال وماروى من أنه - ص - صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح، وقد كان ينبغي لمن عارض ذلك هذه الأحاديث أن يستحى على نفسه. ويقول الإمام =



يوم القيامة وجُرْحُهُ يَنْتَبُّ دَمًا ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ ، فَكَيْفَ يُطَهَّرُ مِنْهُ وَهُوَ طَيِّبٌ وَأَثَرُ عِبَادَةٍ ، وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ انْتَزَعَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَرَاهِيَةَ تَجَنُّفِ الْوَجْهِ مِنْ مَاءِ الْوُضُوءِ ، وَهُوَ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَبَلَنِي أَنَّهُ يَوْزَنُ ، وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ انْتَزَعَ كَرَاهِيَةَ السَّوَالِكِ بِالْعَشِيِّ لِلصَّائِمِ لثَلَا يَذْهَبُ خُلُوفُ فَمِهِ ، وَهُوَ أَثَرُ عِبَادَةٍ ، وَجَاءَ فِيهِ مَا جَاءَ فِي دَمِ الشُّهَدَاءِ أَنَّهُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَيُرْوَى أَطْيَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِالْفُظَّيْنِ . جَمِيعًا ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَجَاءَتِ الْكَرَاهِيَةُ لِلْسَّوَالِكِ بِالْعَشِيِّ لِلصَّائِمِ <sup>(١)</sup> عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الدَّارَقُطْنِيُّ .

عبد الله بن محسنة المجمع :

وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ جَعْفَرٍ بِنَ أَخْتِ حَمَزَةَ ، وَأَنَّهُ مُثِّلَ بِهِ كَأَمَثَلِ بِحَمَزَةٍ ، وَعَبَدَ اللَّهَ هَذَا يُعْرَفُ بِالْمُجَدِّعِ فِي اللَّهِ ، لِأَنَّهُ جُدِّعَ أَفْئُهُ وَأَذْنَاهُ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَحْدِّثُ أَنَّهُ لَقِيَهِ يَوْمَ أُحُدٍ أَوَّلَ النَّهَارِ ، فَخَلَا بِهِ ، وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : يَا سَعْدُ هَلَمْ فَلْتَدْعُ اللَّهَ وَلْيَذْكُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا حَاجَتَهُ فِي دُعَائِهِ ، وَلْيُؤْمِنِ الْآخَرُ ، قَالَ سَعْدُ : فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ أَلْقَى فَارِسًا شَدِيدًا بِأَسْهُ شَدِيدًا حَرَدُهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَأَقْتُلْهُ ، وَأَخَذَ سَلْبَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ آمِينَ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ

== الشوكاني : « فائدة : لم يرد في شيء من الأحاديث أنه « ص » ، صلى على شهداء بدر ، ولا أنه لم يصل عليهم ، وكذلك في شهداء سائر المشاهد النبوية إلا ما ذكرناه في هذا البحث ، فليعلم ذلك . » وقد عرض الشوكاني كل ما روى من أحاديث .

عَبْدُ اللَّهِ الْقِبْلَةُ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ اللَّهُمَّ لَقِّنِي الْيَوْمَ قَارِئًا شَدِيدًا بِأَسْمَاءٍ شَدِيدًا حَرْدُهُ (١) ، يَقْتُلْنِي وَيَجِدُعُ أَنْفِي وَأُذُنِي ، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا تَقُولُ لِي : يَا عَبْدِي : فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنَاكَ ، فَأَقُولُ : فَيْكَ يَا رَبِّ ، وَفِي رَسُولِكَ ، فَتَقُولُ لِي : صَدَقْتَ ، قُلْ يَا سَعْدُ : آمِينَ ، قَالَ فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ آخِرَ النَّهَارِ قَتِيلًا مَجْدُوعَ الْأَنْفِ وَالْأُذُنَيْنِ ، وَأَنْ أَدُنِيهِ وَأَنْفَهُ مَعْلِقَانِ بِخَيْطٍ ، وَلَقِيتُ أَنَا قَلَانًا مِنَ الشَّرِكِينَ ، فَقَتَلْتُهُ ، وَأَخَذْتُ سَلْبَهُ (٢) ، وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ أَنَّ سَيْفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ انْقَطَعَ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُرْجُونًا ، فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا ، فَقَاتَلَ بِهِ ، فَكَانَ يُسَمَّى ذَلِكَ السَّيْفُ الْعُرْجُونُ (٣) ، وَلَمْ يَزَلْ يُتَوَارَثُ حَتَّى بَيَعَ مِنْ بَنَاءِ (٤) التَّرْكِيِّ بِمِائَتَيْ دِينَارٍ ، وَهَذَا نَحْوُ مِنْ حَدِيثِ عُمَاثَةَ الَّذِي تَقْدِمُ إِلَّا أَنَّ سَيْفَ عُمَاثَةَ ، كَانَ يُسَمَّى الْقَوْزَ ، وَكَانَتْ قِصَّةُ عُمَاثَةَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ (٥) وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ

- (١) حرد الرجل فهو حرد بكسر الراء إذا اغتاظ فتنحرش بالذي غاظه ،  
وم به فهو خارد ، والحرد : الغضب والغضب والمنع .  
(٢) رواه البغوي من طريق إسحاق بن سعد : وابن شاهين . ون وجه آخر عن  
سعيد بن المسيب . ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة .  
(٣) لم يروه غير الزبير .  
(٤) في الإصابة : بنو الكبير دون همزة في آخر بنو . وهو مر أمراء المعتصم  
بالله الخليفة العباسي إبراهيم بن هارون الرشيد .  
(٥) اسمه : أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلة  
ابن عبد العزى بن غيرة .

حين قُتِلَ ابنُ بَضْعٍ وأربعين سنةً ، فيما ذكروا ودُفِنَ مع حَمَزَةٍ في قَبْرِ واحدٍ .

حديثُ عمرَ وأبي سفيان :

فصل : ومما وقع في هذه الفَرْوَةِ من الكَلِمِ الذي يُسألُ عنه قولُ  
أبي سفيان حين قال : اعلُ<sup>(١)</sup> هَيْلُ ، أي زِدْ علواً ، ثم قال : أَنْعَمْتُ ، فَعَالٍ ، قالوا :  
معناه الأَزْلَامُ ، وكان استَقْدَمَ بها حين خَرَجَ إلى أُحُدٍ ، فخرَجَ الذي يُجِبُّ<sup>(٢)</sup>  
وقوله : فَعَالٍ : أَمْرٌ أي عالٍ عَنَّا وأَقْصَرُ عن لَوْنِهَا ، تقول العرب : اعلُ  
عَنِّي ، وعَالٍ عَنِّي بمعنى : أي ارْتَفِعْ عَنِّي ، ودَعْنِي . ويُرْوَى أن الزُّبَيْرَ قال

(١) فرمها ابن هشام بغير هذا فضبطت اعل في السيرة بفتح الهمزة وسكون  
العين وكسر اللام فالامر من أعل ، وضبطتها في الروض هكذا بهمزة وصل مع  
ضم اللام كما ضبطت في اللسان والنهاية لابن الأثير والمواهب للزرقاني ص ٤٨  
لأن الامر من علا كما فرمها السبيلي .

(٢) كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين ، فكتب  
على أحدهما : نعم ، وعلى الآخر : لا ، ثم يتقدم إلى العزم ويجهل سهامه ، فإن  
خرج سهم نعم ، أقدم ، وإن خرج سهم لا : امتنع ، وكان أبو سفيان لما أراد  
الخروج إلى أحد استفتى هيل ، فخرج له سهم الإنعام ، فذاك قوله لعمر أنعمت ،  
فَعَالٍ عنها أي تجاف عنها ، ولا تذكرها بسوء بمعنى آلهتهم .  
• ابن الأثير مادة علا ، وعنه نقل اللسان . . وقد ذكر الحشني :  
وقوله : أنعمت — بضم التاء — فعال ، معناه : بالنعى ، يقال : أنعم في الشيء  
إذا بالغ فيه ، وقوله : أنعمت يخاطب به نفسه . ومن رواه : أنعمت بفتح التاء فإنه  
يعنى به الحرب أو الواقعة . . وقد يجوز أن تكون معدولة من الفعل كما عدلوا  
فجار عن الفجرة ، أي بالغت في هذه للفعله ، ويعنى بالعلة : الواقعة ص ٢٣٠ .  
وهيل اسم صنم .

لأبي سُفْيَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ : أَيْنَ قَوْلُكَ : أَنْمَتَ ، قَمَالَ ؟ فَقَالَ : قَدْ صَنَعَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ .

وقول عُمرَ لَا سَوَاءَ ، أَيْ لَا نَحْنُ سَوَاءَ ، وَلَا يَجُوزُ دُخُولُ لَاحِلِ اسْمِهِ مُبْتَدَأً مَعْرِفَةً لِأَمْعِ الشُّكْرَارِ نَحْوِ لَا زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَلَا عَمْرٌو خَارِجٌ ، وَلَكِنَّهُ جَازٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّ الْقَصْدَ فِيهِ إِلَى نَفْيِ الْفِعْلِ ، أَيْ لَا يَسْتَوِي ، كَمَا جَازَ لَا نَوْلُكَ ، أَيْ : لَا يَلْتَبِغِي لَكَ ، وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ حَيْثُ تَكَلَّمْنَا عَلَى قَوْلِهِ : فَشَتَّعْنَا سَعْدًا فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

حديث مخبري، وأول وقف في الإسلام :

وَمَا بَلِيقُ ذِكْرُهُ هَذِهِ الْقَرَاةُ حَدِيثٌ مُخْبَرِيٌّ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقَوْلُهُ : إِنْ أَصِبتُ قَمَالِي لِحَمْدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ ، فَأَصِيبُ يَوْمَ أَحَدٍ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ انْصَرَفَ مَالَهُ أَوْقَاتًا ، وَهُوَ أَوَّلُ حُبْسٍ حُسْبٍ فِي الْإِسْلَامِ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : كَانَتْ سَبْعَ حَوَائِطَ ، وَأَسْمَاوَهَا : الْأَهْرَافُ ، وَالْأَعْوَافُ وَالصَّافِيَةُ وَالْدَّلَالُ وَبُرْقَةُ ، وَحُسْنَى وَمَشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مَشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْكُنُهَا ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدِيثَ مُخْبَرِيٍّ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ تَكْمَلَةً لَهُ ، وَزِيَادَةً قَائِدَةً فِيهِ .

وَذَكَرَ : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ جَمْعَ قَفَاةٍ ، وَإِنْ قِيلَ ذُو الْفِقَارِ بِالْكَسْرِ ، فَهُوَ جَمْعُ فِقْرَةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ . وَوَقَعَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ

بَرِيحًا هَبَّتْ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَسَمِعُوا قَاتِلًا يَقُولُ :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ وَلَا فِئْتَى إِلَّا عَلِيٌّ<sup>(١)</sup>

في أبيات ذكرها ، وذكر ابن إسحاق أيضًا من غير رواية البكاءي قولَ عليٍّ لقاطمة حين غَسَلَتْ سَيْفَهُ مِنَ الدَّمِ :

أَقَاطِمُ هَانِي السَّيْفِ غَيْرَ دَمِيمٍ فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلَا بِلَثِيمٍ

غزوة حمراء الأسد<sup>(٢)</sup>

شرح قصيدة معبد الخزاعي :

ذكر شعرَ مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيِّ وفيه :

إِذَا تَفَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْخَلِيلِ

لفظُ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْفَطْمَةِ<sup>(٣)</sup> ، وهو صوت غَلِيكَانِ الْقِدْرِ .

قوله بالخيل جعل الرَّدْفَ حَرْفَ لَيْنٍ ، والأبياتُ كُلُّهَا مُرَدَّفَةُ الرَّوِيِّ

(١) يقول الشيباني في التمييز : يروى في أثره عند الحسن بن عرفة من حديث أبي جعفر محمد بن علي الباقر .

(٢) موضع على ثمانية أميال أو عشرة من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة .

(٣) تَفَطَّمَت : اهتزت وارتجفت ، ومنه يقال : بحر غطاطم يضم التين وفتح الطاء إذا طلت أمواجه . والجيل : الصنف من الناس ولكنها في السيرة : الخيل .

بحرف مدٍّ ولينٍ<sup>(١)</sup>، وهذا هو السَّنادُ الذي بيَّنناه في أول الكتاب عند قول ابن إسحاق فسُوْنِد بين القبائل، ونظيره قول [عمر] بن كلثوم:

ألا هُبِّي بَصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا

ثم قال:

تُعَمِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

وتسمية هذا سِنَادٍ عَرَبِيَّةٌ لِاصْنَاعِيَّةٍ، قال عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ:

وَقَصِيدَةٌ قَدِ بَتُّ أَجْمَعِ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مِيلَهَا وَسَفَادَهَا  
نَظَرَ الْمُتَّقِفِ فِي كُؤُوبِ قَنَانِهِ كَمَا يَقِمُّ تَقَافُهُ مُنَادَاهَا<sup>(٢)</sup>

وقوله: لَا تَنَابِلَةٌ. التَّنَابِلَةُ: الْقِصَارُ، وَأَحَدُهُمْ: تَنَابَلٌ، تَفَعَّلَ مِنَ النَّبْلِ، وَهِيَ صِفَارُ الْحَصَى<sup>(٣)</sup>.

(١) الرِّدْفُ: الْإِلَافُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ الَّتِي قَبْلَ الرَّوْيِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَلْحَقٌ فِي التَّرَاثُمِ وَتَحْمِلِ مَرَامَاتِهِ بِالرَّوْيِ، فَجَرَى جَرَى الرِّدْفِ لِلرَّاكِبِ، أَيْ يَلِيهِ، لِأَنَّهُ مَلْحَقٌ بِهِ، مِثْلُ الْإِلَافِ فِي كِتَابِ، وَالْيَاءِ فِي بَلِيدٍ، وَالْوَاوُ فِي قَتُولٍ. وَانْظُرِ الْإِسَانُ مَادَةَ رَدْفٍ.

(٢) سَبَقَ هَذَا وَانْظُرِ الْإِسَانُ فِي مَادَةِ سِنْدٍ، وَالْخِصَائِصُ لِابْنِ جَنِيٍّ

ط ٢ ص ٣٢٣ - ١

(٣) تَنَابَلٌ وَتَنَبَلٌ وَالتَّنَابِلَةُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكسرها، وَفَتْحُ الْبَاءِ: الرَّجُلُ الْقَصِيرُ، وَهُوَ رِبَاعِيٌّ عَلَى مَذْهَبِ سَيَدِيوِيَّةٍ وَعِنْدَ ثَعْلَبٍ ثَلَاثِيٌّ. وَحُكْمُ بَرِيذَةِ التَّاءِ، وَبَشْتَتُهُ مِنَ النَّبْلِ كَمَا قَالَ السَّهْلِيُّ، وَذَكَرَهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي الثَّلَاثِيٍّ، وَجَمْعُهُ أَيْضاً: التَّنَابِيلُ.

(٤ م) — الرُّوسُ الْأَفْ ج ٦

### أبو عزة الجمحي :

وذكر أبا عزة (١) ، وكان الذي أسره عُثَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، كذا ذكر بعضهم ، وأحسبه عبد الله بن عُثَيْرٍ أَحَدُ بَنِي خُدَّارَةَ ، أو عبد الله بن عُثَيْرٍ الخَطَمِيِّ . ومن خبر أبي عزة ما ذكر الزُّبَيْرُ بْنُ جُنْدُبَةَ وَالصَّحَّاحُ بْنُ عُثْمَانَ . والجُنْدُبَةُ فِي اللِّفَةِ وَاحِدَةُ الْجُمَادِ ، وَهِيَ الثَّفَاحَاتُ الَّتِي تَكُونُ فِي اللَّاءِ . قَالَا : بَرَّصَ أَبُو عَزَّةَ الْجَمْحِيَّ ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَهْوَاهُ وَلَا تُجَالِسُهُ فَقَالَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ، فَأَخَذَ حَدِيدَةً ، وَدَخَلَ بِمِصْرَ شِمَابٍ مَكَّةَ فَطَمَنَ بِهَا فِي مَعْدَةٍ ، وَالتَّمَدُّ مَوْضِعُ حَقَبِ الرَّائِبِ مِنَ الدَّابَّةِ ، وَقَالَ ابْنُ جُنْدُبَةَ : فَارَتْ الْحَدِيدَةُ ، وَقَالَ الصَّحَّاحُ : بَيْنَ الْجِلْدِ وَالصَّفَاقِ فَسَالَ مِنْهُ أَصْفَرُ قَبْرِيءَ ، فَقَالَ :

اللَّهُمَّ رَبَّ وَاثِلٍ وَنَهْدٍ وَالتَّهَمَاتِ وَالْجِبَالِ الْجُرُودِ  
وَرَبَّ مَنْ يَرَعَى بِأَرْضِ نَجْدٍ أَصْبَحْتُ عَبْدًا لَكَ وَابْنُ عَبْدِ  
أَبْرَأَتْنِي مِنْ وَصَحٍ بِجِلْدٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ فِي مَعْدِي  
موصول مقالة أبي سفيان :

وذكر إرسال أبي سفيان مع الركب بالوعيد ، وكان الموصول مقالة للمؤمنين يُعَيِّمُونَ مَسْئُودَ ، قَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، كَذَلِكَ جَاءَ فِي التفسير .

(١) فِي حَدِيثِهِ لَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جَعْرِ مَرَّتَيْنِ . وَقَدْ ذَكَرَ السَّيُوطِيُّ عَنْ هَذَا أَنَّ رَوَاتِهِ : الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاحِدٌ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ .

### قول لعبد الله بن أبي

وذكر قول عبد الله بن أبي حين أُخرج من المسجد : لَكُنَّا نَمَاتُ قُلْتَ  
بِحُجْرَةٍ. الْبَجَرُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْبَجَارِيُّ : الدَّوَّاهِيُّ ، وَفِي وَصِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ :  
بَاهَا دَرَى الطَّرِيقَ جُرْتُ ، إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجَرُ<sup>(١)</sup> قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مِثْلُهَا الدَّاهِيَةُ .  
وذكر ابن إسحاق في غير هذه الرواية قول النبي صلى الله عليه وسلم  
فِي قَتْلِي أَحَدٌ : يَا لَيْتَنِي غُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نَحْصِ الْجَبَلِ . نَحْصُ الْجَبَلِ :  
أَسْفَلُهُ ، قَالَه صَاحِبُ الْعَيْنِ<sup>(٢)</sup> .

(١) ضبط القاموس البحر بالضم ، وابن الأثير بالفتح ، وفي اللسان أنها  
بالفتح والضم وهي الداهية والأمر العظيم . ومعنى قول أبي بكر : إن انتظرت  
حتى يضيء الفجر أبصرت الطريق ، وإن خبطت الظلواء أفضت بك إلى المكروه ،  
ويروى البحر يريد غمرات الدنيا شبهها بالبحر لتحير أهلها فيها .  
(٢) في الأصل : نحض بالاضداد والتصويب من النهاية واللسان ، والمعنى تمنى  
أن يكون استشهد معهم يوم أحد ، أراد باليتنى غودرت شهيداً مع شهداء أحد .  
وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة : لما انصرف عنه المشركون خاف أن  
يرجعوا ، فقال : من يذهب في أثرهم ، فانتدب منهم سبعون رجلاً فيهم :  
أبو بكر والزبير وزاد الطبراني آخرين . وعن هذا يقول الحافظ ابن كثير :  
هذا سياق غريب جداً ، فالمشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا إلى  
حراء الأسد كل من شهد أحداً ، وكانوا سبعائة ، قتل منهم سبعون ، وبقي الباقيون .  
وقيل إنه لا تخالف بين قول عائشة وأصحاب المغازي لأن معنى قولها فانتدب  
منهم سبعون أنهم سبقوا غيرهم ، ثم تلاحق الباقيون . وقد أقام عليه السلام  
بحمراء الأسد كما روى الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، وقال ابن سعد : كان المسلمون  
يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد ، وذهب صوت  
معسكرهم ونيرانهم في كل وجه . ثم رجع إلى المدينة صلى الله عليه وسلم .



## ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ، ومُعَابَةِ من عَاتَبَ منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ آل عمران : ١٢١ .

قال ابن هشام : تبوؤى المؤمنين : تتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكُمَيْت ابن زيد :

كَيْتَى كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّاتُ مَضْجَعًا

وهذا البيت في أبيات له .

أى سمع بما تقولون ، علم بما تحفون .

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ : أن تتخاذلا ، والطائفتان :

بنو سلمة بن جشم بن الخزرج ، وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان . يقول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ : أى المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف وهن أصحابهما غير شك

في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحته وعائده ، حتى سَلِمَتا من وهونهما  
وَضَمَمَهما ، وَلَحِقَتا بِنَبِيَّهما صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت  
الطوائفتان ما نحب أنألم نَهم بما همنا به ، لتولى الله إيانا في ذلك .

قال ابن إسحاق : يقول الله تعالى : ﴿ وَكَلَى اللَّهُ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ :  
أى من كان به ضَعْف من المؤمنين فليتوَكَّل على ، وليستعين بى ، أَعِنه على  
أمره ، وأدفع عنه ، حتى أبلغ به ، وأدفع عنه ، وأتوَّبه على نَيْبته . ﴿ وَلَقَدْ  
نَصَرَكَ اللَّهُ يُبَدِّرُ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ : أى  
فَاتَّقُونِ ، فإنه شكر نعمتى . ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكَ اللَّهُ يُبَدِّرُ ﴾ وأنتم أقل عدداً  
وأضعف قُوَّة ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ رَبُّكُمْ  
ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ \* بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ  
مِنْ فَوْرٍ هَذَا يُبَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ :  
أى إِنْ تَصْبِرُوا لِمَدْوًى ، وتطيعوا أَمْرى ، ويأتوكم من وَجْههم هذا ، أَمْدَكُم  
بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : مُسَوِّمِينَ : مُعَلِّمِينَ . بلقناع الحسن بن أبى الحسن  
للبحرئى أنه قال : أَعْلَمُوا على أذنان خَيْلهم ونواصيها بصوف أبيض . فأما ابن  
إسحاق فقال : كانت سيام يوم بدر حَمَامٍ بيضا . وقد ذكرت ذلك فى حديث

بندر. والسيما : العلامة . وفي كتاب الله عز وجل : ( سَيَأْتِيهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ ) : أى علامتهم . و ( حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ مَبْنُودٍ \* مُسَوَّمَةٌ ) يقول : مُعَلِّمَةٌ . بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه قال : عليها علامة ، أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب . قال زويدة بن المجاج :  
 : فَالآن تُبْلَى بِنِ الْجِيَادُ السَّهْمِ وَلَا تُجَارِبُنِي إِذَا مَا سَوَّمُوا  
 وَشَخَّصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا

[ أجذموا ] بالفتح المعجمة : أى أسرعوا : وأجذموا بالفتح المهملة :  
 [ أظلموا ] .

وهذه الأبيات فى أرجوزة له : والمُسَوَّمَةُ ( أيضاً ) المرعية . وفى كتاب  
 الله تعالى : ( وَالتَّخْلِيلِ الْمُسَوَّمَةِ ) و ( شَجَرٍ فِيهِ تَسْمِيُونَ ) . تقول العرب :  
 سَوَّمْتُ خَيْلَهُ وَإِبِلَهُ ، وأسامها : إذا رعاها . قال السكيت بن زيد :  
 رَاعِيًا كَانَ مُسَجِّحًا فَقَدَدْنَا هُ وَفَقَدْتُ الْمُسِمَّ هُلَكَ السَّوَامُ

قال ابن هشام . مُسَجِّحًا : سَلِسَ النِّيَاسَةَ عَحْسَنَ ( إلى الغم ) . وهذا  
 البيت فى قصيدة له .

( وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ، وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ، وَمَا النَّصْرُ  
 إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ) : أى ما تَمَيَّتْ لَكُمْ مِنْ تَمَيَّتٍ مِنْ  
 جُنُودِ مَلَائِكَتِي إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ، وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ، لِمَا عَرَفَ مِنْ  
 ضَعْفِكُمْ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِي ، لِسُلْطَانِي وَقُدْرَتِي ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِزَّ

والحكم إلى ، لا إلى أحد من خلقي . ثم قال : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتِهِمْ فَيَقْضُوا خَائِبِينَ ﴾ : أى ليقطع طرفًا من المشركين بقتل يفتنهم به منهم ، أو يردم خائبين : أى ويرجع من بقي منهم فلا خائبين ، لم يثأروا شيئًا مما كانوا يأملون .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يَكْبِتُهُمْ : يفتنهم أشد الفتن ، ويغلبهم ما أرادوا . قال خذ الرثمة :

مَا أَنَسَ مِنْ شَجَرٍ لِأَنَّهُ مَوَقِفْنَا فِي حَبْرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ وَيَكْبِتُهُمْ (أيضًا) : يصرعهم لوجوههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال لحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ : أى ليس لك من الحكم شيء في عبادي ، إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتي ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبتهم بذنوبهم إفجقتي ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ : أى قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياي ﴿ وَاللَّهُ غَنُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : أى يغفر الذنوب ويرحم العباد ، على ما فيهم .

### النهي عن الربا

ثم قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْفَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾ : أى لا تأكلوا في الإسلام ، إذ هذاكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ،

عَمَّا لَا يَخْلُ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : اَي فَاَطِيعُوا  
 اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَنْجُونَ عَمَّا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ ، وَتُذَكَّرُونَ مَا رَغِبَكُمْ اللَّهُ فِيهِ  
 مِنْ نَوَابِهِ ، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ : اَي الَّتِي جُعِلَتْ دَارُهَا  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا .

## الحض على الطاعة

ثم قال : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ تَلَكُمُ الرِّحْمُونَ ﴾ معاتبه للذين  
عَصَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أَسْرَمَ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي  
غَيْرِهِ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ  
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أَي دَارًا لِمَنْ أَطَاعَنِي وَأَطَاعَ رَسُولِي : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ  
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالسَّكَاظِينَ ، الْغَنَظَ ، وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ  
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : أَي وَذَلِكَ هُوَ الْإِحْسَانُ ، وَأَنَا أَحَبُّ مَنْ هَلَّ بِهِ ،  
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا  
لِلذُّنُوبِ ، وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ  
يَعْلَمُونَ ﴾ : أَي إِنْ أَتَوْا فَاحِشَةً ، أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَعْصِيَةٍ ذَكَرُوا هَيْئَةَ اللَّهِ  
عِنَّا ، وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَاسْتَغْفَرُوا لَهَا ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا هُوَ .  
﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : أَي لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَعْصِيَتِي كَيْفَ لَمْ  
مَنْ أَشْرَكَ بِي فَبَاغَلَوْا بِهِ فِي كُفْرِهِمْ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةِ  
غَيْرِي . ﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ : أَي نَوَابِ الطُّعَمِينَ .

## ذكر ما أصابهم وتغزيتهم عنه

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم ، والبلاء الذي أصابهم ، والتحصين لما كان فيهم ، واتخاذ الشهداء منهم ، فقال : تغزية لهم ، وتغزيتاً لهم فيما صنعوا ، وفيما هو صانع بهم : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قِبَلِكُمْ مَثَنٌ قَدْ يَرَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ : أي قد مضت مني وقائع نعمة في أهل التكذيب لرُسلي والشرك بي : عاد ونود وقوم لوط وأصحاب مدين ، فرأوا ثلاث قد مضت مني فيهم ، وإن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني ، فإني أمليت لهم : أي ثلاثاً يظنوا أن ثمة انقطعت عن عدوتي لكم وعدوتي للدولة التي أدلتهم بها عليكم ، ليتأيسكم بذلك ، لئلا يملكم ما عندكم .

ثم قال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : أي هذا تفسير للناس إن قبلوا الهدى ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ : أي نور وأدب ( للمتقين ) أي إن أطاعني وعرف أمرى ، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ : أي لا تضعفوا ولا تبتسوا على ما أصابكم ، ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ أي لكم تكون العاقبة والظهور ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : أي إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عنى . ﴿ إِنْ يَسْتَسْكُمُ فَزَحٌّ فَقَدْ مَسَّ الْيَوْمَ فَزَحٌّ مِثْلُهُ ﴾ : أي جراح مثلها ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : أي نُصَرِّفُهَا بَيْنَ النَّاسِ لِلْبَلَاءِ وَالتَّحْصِينِ ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ : أي ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، وليكرم من أكرم من

أهل الايمان بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ : أى المنافقين الذين يُظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مُصرة على المُنصية ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل بهم ، وكيف صبرهم وبقينهم ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ : أى يُبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، حتى يظهر منهم كفرهم الذى يسترّون به .

### دعوة الجنة للمجاهدين

ثم قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّائِرِينَ ﴾ : أى حسبتم أن تدخلوا الجنة ، فتصيبوا من ثوابي الكرامة ، ولم أختبركم بالشدّة ، وأبتليكم بالسكارة ، حتى أعلم صِدْقَ ذلك منكم بالإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم في ، ولقد كنتم تَعْتَوْنَ الشّهادة على الذى أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم ، يعنى الذين استنهبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم ، لما فاتهم من حضور اليوم الذى كان قبّله ببدر ، ورغبة في الشهادة التى فاتتهم بها ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ﴾ يقول : ﴿ قَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ : أى الموت بالثيوف في أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ، ثم صدمهم عنكم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهَ شَيْئًا ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ : أى لقول الناس : قُتل محمد صلى الله عليه وسلم ، وانهمزأهم

عند ذلك ، وانصرفهم عن عدوهم ﴿ أَفَلَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ رجعت عن دينكم كفاراً كما كنتم ، وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله . وما خلف نبيّه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه حيت ومفارقكم ، ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ : أي يرجع عن دينه ﴿ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً ﴾ : أي ليس ينقص ذلك عزّ الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ، ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ : أي من أطاعه وعمل بأمره .

### ذكرهم أن الموت يأذن الله

ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ : أي أن لحمد صلى الله عليه وسلم أجل هو باله ، فإذا أذن الله عز وجل في ذلك كان . ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ : أي من كان منكم يريد الدنيا ، ليست له رغبة في الآخرة ، نُؤْتِهِ مِنْهَا ما قسم له من رزق ، ولا يمدوه فيها ، وليس له في الآخرة من حظ ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ ما وعد به ، مع ما يجزي عليه من رزقه في دُنْيَاهُ ، وذلك جزاء الشَّاكِرِينَ ، أي المتقين .

### ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء

ثم قال : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِبُّونٌ كَثِيرٌ ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ : أي وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه رِبُّونٌ كثير ، أي جماعة ، فما وَهَنُوا



لَقَدْ نَبَّهْمُ ، وَمَاضَعُوا عَنْ حَدُوثِهِمْ ؛ وَمَا اسْتَكَانُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ دِينِهِمْ ، وَذَلِكَ الصَّبْرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَلِإِسْرَافِنَا فِي أَمْرِنَا ، وَثَبَّتْ أقدامنا ، وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : واحد : الرُّبِّيْن : رَبِّي ؛ وقولهم : الرِّبَاب ، لولد عديم فاقة ابن أَد بن طابخة بن إلياس ، ولضبة ، لأنهم تجمَّعوا وتخالقوا ، من هذا ، يريدون الجماعات : وواحدة الرِّبَاب : رِبَّة (وربابة) وهى جماعات قِداح أو عصى ونحوها ، فشبهوها بها . قال أبو ذؤيب الهذلي :

وَكأنَّهِنَّ رِبَابَةٌ وَكَأنَّهُ بَسْرٌ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

وهذا البيت فى أبيات له . وقال أمية بن أبى الصلت :

حَوْلَ شَياطِينِهِمْ أَبابِيلُ رَبَّـيُونَ شَدُّوا سَنَوْرًا مَدْسُورًا

وهذا البيت فى قصيدة له :

قال ابن هشام : والرِبَابَة (أيضاً) الخِرقة التى تُتَلَفُ فيها القِداح .

قال ابن هشام : والسَّنَوْر : الدروع . والدُّسْر : هى المسامير التى فى الحِلَقِ ، يقول الله عز وجل ﴿ وَتَحْمِلُنَّاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴾ .  
قال الشاعر ، وهو أبو الأخرز الحِمَّاني ، من تميم :

.....

## دَسْرًا بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمَقُومِ

قال ابن إسحاق : أى ققولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ، ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يُثَبِّتَ أقدامكم ، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان ؛ وَقَدْ قُتِلَ نَبِيُّهُمْ ، فلم يفعلوا كما فعلتم ، فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم ، وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها ، والله يحب المحسنين .

## تحذيره إياهم من إطاعة الكفار

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ : أى عن عدوكم ، فتذهب دُنْيَاكُمْ وآخرتكم ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ ، فإن كان ما تقولون بالسنتكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه . ﴿ سَمِعْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ ﴾ : أى الذى به كنت أنصركم عليهم بما أشرَكوا بى ما لم أجعل لهم من حجة ، أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بى ، واتَّبِعْتُمْ أَمْرِي ، الْمُصِيبَةُ الَّتِي أَصَابَتْكُمْ مِنْهُمْ بِذُنُوبٍ قَدْ مَتَمَوْهَا لِأَنْفُسِكُمْ ، خَالَفْتُمْ بِهَا أَمْرِي لِلْمُصِيبَةِ وَعَصَيْتُمْ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ، وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ،

ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ أَى وَقَدْ وَفَيْتَ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتَكُمْ مِنَ النِّصْرِ عَلَى عَدُوِّكُمْ ،  
إِذْ تَحْشُونَهُم بِالسُّيُوفِ ، أَى الْقَتْلِ ، بِإِذْنِي وَتَسْلِيطِي أَيْدِيكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَفَى  
أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ .

قال ابن هشام : الحسن : الاستئصال : يقال : حَسَنْتُ الشَّيْءَ : أَى اسْتَأَصَلْتَهُ  
بِالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ . قال جرير :

تَحْشُمُ السُّيُوفُ كَمَا نَسَى حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجَمِ الْحَصِيدِ  
وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :  
إِذَا شَكَّوْنَا سَمَّةَ حَسُوسَا  
نَاكُلُ الْبَقْدِ الْأَخْضَرِ الْبَيْبِيسَا  
وهذان البيتان في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : ( حتى إذا فشلتم ) : أَى تَخَافْتُمْ ( وتنازعتم في الأمر )  
أَى اخْتَلَفْتُمْ فِي أَمْرِي ، أَى تَرَكْتُمْ أَمْرَ نَبِيِّكُمْ وَمَا عَاهَدَ إِلَيْكُمْ ، بِعَنْ الرَّمَاةِ  
﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ : أَى الْفَتْحَ ، لِأَنَّ فِيهِ ، وَهَزَمَةَ  
الْقَوْمِ عَنْ نِسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ : أَى الَّذِينَ أَرَادُوا  
النَّهْبَ فِي الدُّنْيَا وَتَرَكَ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ الَّتِي عَلَيْهَا ثَوَابُ الْآخِرَةِ ( وَمِنْكُمْ  
مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ) : أَى الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ ، وَلَمْ يَخَالَفُوا إِلَى مَا نَهَوْا عَنْهُ  
لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ، رَغْبَةً فِيهَا ، رَجَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ .  
أَى الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يَخَالَفُوا إِلَى مَا نَهَوْا عَنْهُ ، لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ،  
لِيُخْتَبِرَكُمْ ، وَذَلِكَ بِيَعِضِ ذُنُوبِكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْ عَظِيمِ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يَهْلِكَكُمْ

بما أتيتهم من مَعْصِيَةِ رَبِّهِمْ ، وَلَكِنَّهُ غَدَبَتْ بِفَضْلِي عَلَيْكُمْ ، وَكَذَلِكَ ﴿٢٠﴾ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ  
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ عَاقِبَ بِبَعْضِ الذُّنُوبِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا أَدْبَا وَمَوْعِظَةً ، فَإِنَّهُ  
غَيْرُ مُتَأَصِّلٍ لِكُلِّ مَا فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ لَهُ عَلَيْهِمْ ، بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، رَحْمَةً  
لَهُمْ ، وَعَائِدَةً عَلَيْهِمْ ، لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ .

تَأْنِيْهِ اِيَّاهُمْ لِقَرَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِمْ

نَمِ أَنْبَهُمْ بِالْفَرَارِ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ يُدْعُونَ لَا يَنْطَفُونَ  
عَلَيْهِ لِدَعَائِهِ إِيَّاهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ عَلَى أَحَدٍ ، وَالرَّسُولُ  
يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ، فَأَتَابَكُمْ ، غَمًّا بَغَمٌ ، لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ  
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ : أَيْ كَرَبًا بَعْدَ كَرْبٍ ، بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ، وَغُلُوبِ  
عَدُوِّكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَبِمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : قَتَلَ نَبِيِّكُمْ ، فَكَانَ  
ذَلِكَ مِمَّا تَتَابَعُ عَلَيْكُمْ غَمًّا بَغَمٌ ، لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ؛ مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ ، بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمُوهُ بِأَعْيُنِكُمْ ، وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِكُمْ ، حَتَّى  
فَرَجَتْ ذَلِكَ الْكَرْبَ عَنْكُمْ ﴾ (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) . وَكَانَ الَّذِي فَرَجَ  
اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّ  
عَنْهُمْ كَذِبَ الشَّيْطَانِ بِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، هَانَ عَلَيْهِمْ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْقَوْمِ بَعْدَ الظُّهُورِ  
عَلَيْهِمْ ، وَالْمُصِيبَةُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي إِخْوَانِهِمْ ، حِينَ صَرَفَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَنْ نَبِيِّهِمْ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ نُمُّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً مُعَاسًا يَنْشَى طَائِفَةٌ  
مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ آلِخِ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ .

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ؛ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا حَاهُنَا ، قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ، وَلَبِتَلَى اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ، وَلْيُمَكِّصْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ، فأنزل الله النعاس أمةً منه على أهل اليقين به ، فهم نيام لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهتمهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية ، تخوف القتل ، وبذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاوتهم وحسرتهم على ما أصابهم . ثم قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ لم تحضروا هذا الوطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرايركم ﴿ لَبَرَزَ ﴾ لأخرج ﴿ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ إلى موطن غيره بصرعون فيه ، حتى يتلى به ما في صدورهم ﴿ وَلْيُمَكِّصْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : أى لا تخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم .

تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون الموت في الله

ثم قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَبُيُتُّ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ : أى لا تكونوا كالنفاقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله ، والضررب في الأرض في طاعة الله عز وجل ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ لقلة اليقين بربهم ، ﴿ وَاللَّهُ

يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ : أَيْ يُجْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِهِمْ  
بِقُدْرَتِهِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَآتِيَنَّكُمْ مِنْ اللَّهِ رِجَالُكُمْ  
بِوَرَحَةٍ خَيْرًا مِمَّا يَجْمَعُونَ ۖ : أَيْ إِنْ الْمَوْتُ لَكَانَ لَابَدًا مِنْهُ ، قُوَّتْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ ، أَوْ قُتِلَ ، خَيْرٌ لَوْ عَلِمُوا وَأَيَقَنُوا بِمَا يَجْمَعُونَ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي لَهَا يَتَأَخَّرُونَ  
عَنِ الْجِهَادِ ، فَخُوفُ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ لَهَا جَمْعُوا مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا زَهَادَةً فِي الْآخِرَةِ  
﴿ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ۖ أَى ذَلِكَ كَانَ ﴾ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ۖ : أَيْ أَنْ إِلَى اللَّهِ  
الرَّجْعُ ، فَلَا تَفَرُّنَاكُمْ الدُّنْيَا ، وَلَا تَقْتَرِبُوا بِهَا ، وَلَيْسَ كُنَّ الْجَمَادُ وَمَا رَغِبَكُمْ اللَّهُ  
بِهِ مِنْ ثَوَابِهِ آتِيَةً عِنْدَكُمْ مِنْهَا .

### ذِكْرُ رِجَالِ الرُّسُولِ عَلَيْهِمُ

ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَيَا رِجَالَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَكُنْ قَطًّا  
﴿ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ : أَيْ لَتَرْكُوكَ ﴾ فَاعْتُ عَنْهُمْ ۖ :  
أَيْ فَتَجَاوَزْ عَنْهُمْ ۖ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۖ فَذَكَرَ النَّبِيَّةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُنَبِّهَ  
لَهُمْ ، وَصَبْرَهُ عَلَيْهِمْ ، لَضَعْفِهِمْ ، وَقَلَّةِ صَبْرِهِمْ عَلَى النَّظَاطَةِ لَوْ كَانَتْ مِنْهُ عَلَيْهِمْ  
فِي كُلِّ مَا خَالَفُوا عَنْهُ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَاعْتُ عَنْهُمْ ۖ : أَيْ تَجَاوَزْ عَنْهُمْ ، ﴾ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۖ :  
ذُنُوبِهِمْ ، مِنْ قَارِفٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ : أَيْ لَتُرِيهِمْ  
أَنْكَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ ، وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهُمْ ، تَأْتِيَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى  
يَدِيهِمْ ﴾ فَإِذَا عَزَمْتَ ۖ : أَيْ عَلَى أَمْرِ جَاءَكَ مَعْنَى وَأَمْرٌ مِنْ دِينِكَ فِي جِهَادِ

عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك ، فلمض على ما أمرت به ، على خلاف من خالفك ، وموافقة من وافقك ، ﴿ وتوكل على الله ﴾ ، أى ارض به من العباد ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ \* إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ : أى لئلا تترك أمرى للناس ، وارفض أمر الناس إلى أمرى ، وعلى الله لأعلى الناس ، فليتوكل المؤمنون .

### ما نزل فى الغلول

ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ ، وَمَنْ يَفْئُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ : أى ما كان لنبي أن يكلم الناس ما بينه الله به إليهم ، عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ، ثم يجزى بكسبه ، غير مظلوم ولا ممتدى عليه ﴿ أَقَمْنِ اتَّبِعْ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ على ما أحب الناس أو سخطوا ﴿ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ لرضا الناس أو لسخطهم . يقول : أفن كان على طاعتي ، فتوابه الجنة ورضوان من الله كن باء بسخط من الله واستوجب سخطه ، فكان ﴿ مأواه جهنم وبئس المصير ﴾ أسواء المثلان ! فاعرفوا . ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ لكل درجات بما عملوا فى الجنة والنار : أى إن الله لا ينجى عليه أهل طاعته من أهل معصيته .

### فضل الله على الناس بيعت الرسل

ثم قال : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ

أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّيَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠٠﴾ : أى لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان ، إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم ، وفيما عملتم ، فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به ، والشر فتقومه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، لتتخلصوا بذلك من نعمته ، وتذكروا بذلك ثوابه من جنته ﴿وَإِنْ﴾ كُنتُمْ ﴿مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ : أى لفي عمياء من الجاهلية ، أى لاتعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة ، صم عن الخير ، بكم عن الحق ، منحى عن الهدى .

### ذكره المصيبة التي أصابتهم

ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم ، قال : ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ : أَلَنْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ ، إن الله على كل شيء قدير ﴿١٠١﴾ : أى إن تلك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثلها قبل من عدوكم ، في اليوم الذي كان قبله بيدر ، قتلا وأسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أنتم أحلتم ذلك بأنفسكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : أى إن الله على ما أراد بعباده من نعمة أو عفو قدير ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ، وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : أى ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فيأذنى ، كان ذلك حين فعلمتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصرى ، وصدقتم وعدى ، ليزيد بين المؤمنين



وَالْمُنَافِقِينَ ، ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ مِنْكُمْ : أَى لِيُظْهَرَ مَا فِيهِمْ . ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَمَآلَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْقَمُوا ﴾ : يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاصِحَابِهِ الَّذِينَ رَجَعُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ سَارَ إِلَى عَدُوِّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأَحَدٍ ، وَقَوْلُهُمْ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَقَاتِلُونَ لِسِرْنَا مَعَكُمْ ، وَلَدَفَعْنَا عَنْكُمْ ، وَلَسْنَا لَا نَنْظُرُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . فَأُظْهِرَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِ الْكُفْرِ بِمِثْلِ قُرْبٍ مِنَ الْإِيمَانِ ، يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ أَى يُظْهِرُونَ لَكَ الْإِيمَانَ وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ أَى مَا يُخْفُونَ ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ الَّذِينَ أَصِيبُوا مِنْكُمْ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ، قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : أَى أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْدَفِعُوهُ عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَافَقُوا وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَرَصًا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا ، وَفِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ .

### الترغيب في الجهاد

ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرْغَبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِهَادِ ، وَيَهْوُونَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ : أَى لَا تَنْظُرَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا : أَى قَدْ أَحْيَيْتَهُمْ ، فَهُمْ عِنْدِي يُرْزَقُونَ فِي رَوْحِ الْجَنَّةِ وَفَضْلِهَا ، مُتَسَرِّعِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى جِهَادِهِمْ عَنْهُ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ

بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، أى ويُسرون بلحوق من لحقهم من إخوانهم  
على ماصوا عليه من جهادهم ، ليُشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ،  
قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن . يقول الله تعالى : ﴿ يَسْتَفْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ  
مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لما عاينوا من وفاء  
المؤمنين ، وعظيم الثواب .

مصير قتلى أحد

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أمية ، عن أبى الزبير ، عن ابن  
عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أُصيب إخوانكم  
بأحد ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أزهار الجنة ، وتأكل من  
ثمارها ، وتأوى إلى فناديل من ذهب ، في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب  
مشربهم وما كلهم ، وحسن مقيلهم ، قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع  
الله بنا . انزلناهم في الجهاد ، ولا يفتكوا عن الحرب . فقال الله تعالى :  
فأنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات .  
( ولا تحسبن . . . )

قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد  
الأنصاري عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء  
على بارق نهر بباب الجنة ، في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة  
بكرة وعشيا .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن

هؤلاء الآيات : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فقال : أما إننا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه إنما أصيب إخوانكم بأحد جمل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم إطلاعةً فيقول : يا عبادي ، ماتستمون فأزيدكم ؟ قال : فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع الله عليهم إطلاعةً ، فيقول : يا عبادي ، ماتستمون ، فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع عليهم إطلاعةً ، فيقول : يا عبادي ، ماتستمون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا . إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ، ثم ترد إلى الدنيا ، فنقاتل فيك ، حتى نقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبعثك بإجابر ؟ قال : قلت : بلى يا نبي الله ؛ قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء الله عز وجل ، ثم قال له : ماتحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أي رب ، أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك ، فأقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، مامن مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ،

لأنه يحب أن يرد إلى الدنيا ، فيقاتل في سبيل الله ، فيقتل مرة أخرى .

ذكر من خرجوا على الرسول إلى حراء الأسد

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ النَّحْسُ ﴾ أى الجراح ، وهم للؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القدم يوم أحد إلى حراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح : ﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ \* الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ، والناس الذين قالوا لهم ما قالوا ، النفر من عبد القيس ، الذين قال لهم أبو سفيان ما قال ، قالوا إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم . يقول الله عز وجل : ﴿ فَاثْقَلُوا بِهِمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ ، وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم (إنما ذلكم الشيطان) ، أى لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفعالهم ﴿ يَخْشَوْا أَوْلِيَاءَهُ ﴾ : أى يرهبكم بأوليائه : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ولا يخزئتم الذين يسارعون في الكفر : أى المنافقون ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ، يُرِيدُ اللَّهُ الْأَتَّامَةَ لَهُمْ حَقًّا فِي الْآخِرَةِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ \* لئن الذين أشركوا الكفر بالإيمان لن يضرروا الله شيئًا ولهم عذاب أليم \* ولا يخزئ الذين كفروا إنما نخلي لهم خير لأنفسهم ، إنما نخلي لهم ليزدادوا إيمانًا ولهم عذاب مُمِين \* ما كان الله ليزدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب :

أَيُّ النَّافِقِينَ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِقَكُمْ عَلَى النَّيْبِ﴾ أَيُّ فِيمَا يُرِيدُ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِهِ ، لِيَحْذَرُوا مَا يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ فِيهِ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أَيُّ يَعْلَمُهُ ذَلِكَ ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ لَا يَذَرُكُمْ اللَّهُ وَتَتَّقُوا﴾ أَيُّ تَرْجِعُوا وَتَتَوَلَّوْا ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

ذَكَرَ مَنْ اسْتَشْهَدَ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَنُ عَبْدِ مَنَافٍ : سَحْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَتْلَهُ وَحْشِيٌّ ، غُلَامٌ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ .

مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .

مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُصَافٍ بْنُ عُمَيْرٍ ، قَتْلَهُ ابْنُ قَوْمَةَ اللَّيْثِيِّ .

مِنْ بَنِي خَزُومٍ

وَمِنْ بَنِي خَزُومٍ بَنُ بَقِظَةَ : شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

## من الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عبد الأشهل : عمرو بن مُعَاذ بن النُعمان ،  
والحارث بن أنس بن رافع ، ومُحَارَّة بن زياد بن السَّكَن .

قال ابن هشام : السَّكَن : ابنُ رافع بن امرئ القيس ؛ ويقال : السَّكَن !

قال ابن إسحاق : وسَلَمَة بن ثابت بن وَثْق ، وعمرو بن ثابت بن وَثْق .  
رجلان .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما ناجيًا  
قُتل يومئذ . ورفاعة بن وَثْق . وحُسَيْل بن جابر ، أبو حُذَيْفَة وهو اليان ،  
أصابه المسلمون في المركة ولا يدرون ، فتصدَّق حُذَيْفَة بدينه على مَنْ أصابه ؛  
وصَبَّغِي بن قَيْطَلَى . وحَبَاب بن قَيْطَلَى . وَعَبَّاد بن سَهْل ، والحارث بن أَوْس  
ابن مُعَاذ . اثنا عشر رجلاً .

## من راتب

ومن أهل راتب : إياس بن أَوْس بن عَتِيك بن عمرو بن عبد الأعمى بن  
زُعوراء بن جُشَم بن عبد الأشهل ؛ وعُبَيْد بن التَّيْهَان .

قال ابن هشام : ويقال : عَتِيك بن التَّيْهَان .

وحبيب بن يزيد بن تميم . ثلاثة نفر .

### من بنى ظفر

ومن بنى ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع . رجل .

### من بنى ضبيعة

ومن بنى عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث  
ابن قيس بن زيد ، وحَنْظَلَةُ بن أبي عامر بن ضيفى بن ثمان بن مالك بن أمة ،  
هو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي . رجلان .  
قال ابن هشام : قيس : ابن زيد بن ضبيعة ، ومالك : ابن أمة بن ضبيعة .

### من بنى عبيد

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة . رجل .  
ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حنيفة ، وهو أخو سعد بن  
خزيمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حنيفة : ابن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة .  
رجلان .

### من بنى السلم

ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خزيمة أبو سعد  
ابن خزيمة . رجل .

### من بنى المجلان

ومن خلفائهم من بنى المجلان : عبدُ الله بن سلمة : رجل .

### من بنى معاوية

ومن بنى معاوية بن مالك : سُبَيْع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن  
هَيْشَة . رجل .

### من بنى النجار

قال ابن هشام : وَيُقَال : سُوَيْبِق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشَة .  
قال ابن إسحاق : ومن بنى النجار ، ثم من بنى سَوَاد بن مالك بن غنى :  
عمرو بن قَيْس ، وابنه قيس بن عمرو .  
قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابنُ زيد بن سواد .  
قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن تَحْلَد . أربعة نفر .

### من بنى مَبْذُول

ومن بنى مَبْذُول : أَبُو هُبَيْرَة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن قُتَيْب بن  
حَالِك بن مَبْذُول ، وعمرو بن مُطَرَف بن علقمة بن عمرو . رجلان .

### من بنى عمرو

ومن بنى عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر . رجل .



قال ابن هشام : أوس بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

من بني عدي

قال ابن إسحاق : ومن بني عديّ بن النّجّار : أنس بن النّضر بن  
ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عديّ بن النّجّار . رجل .  
قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك : خادم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

من بني مازن

ومن بني مازن بن النّجّار : قيس بن مُخَلَّد ، وكيسان ، عبد له . رجلان .

من بني دينار

ومن بني دينار بن النّجار : سُليم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو .  
رجلان .

من بني الحارث

ومن بني الحارث بن الخزرج خازجة بن زيد بن أبي زهير ، وسعد بن  
الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، دفنا في قبر واحد ، وأوس بن الأرقم بن زيد بن  
قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب . ثلاثة نفر .

من بني الأبحر

ومن بني الأبحر ، وهم بنو خذرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة

---

ابن عبيد بن الأبيجر ، وهو أبو أبي سعيد الخدري .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدري : سنان ، ويقال : سمد .

قال ابن إسحاق : وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبيجر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبيجر . ثلاثة نفر .

#### من بني ساعدة

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سمد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وثقف بن قزوة ابن التدي . رجلان .

#### من بني طريف

ومن بني طريف ، رهط سمد بن عبادة : عبد الله بن عمرو بن وهب ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ، وصخرة ، حليف لهم من بني جهمينة . رجلان .

#### من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن المجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله ، وعباس بن عبادة بن

نُضلة بن مالك بن العجلان ، وثمان بن مالك ابن ثعلبة بن فهر بن غنم ،  
ابن سالم ، والمجدّر بن زياد ، حليف لهم من بلي ، وعُبادة بن الحُصَيس .  
دُفن الثُمان بن مالك ، والمجدّر ، وعُبادة في قبر واحد . خمسة نفر .

### من بني الحلبى

ومن بني الحلبى : رِفاعَة بن عمرو . رجل .

### من بني سلمة

ومن بني سلمة ، ثم من بني حَرَام : عبدا لله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة .  
ابن حَرَام ، وعمرو بن الجُمُوح بن زيد بن حَرَام ، دُفنا في قبر واحد ، وخلاد بن  
عمرو بن الجُمُوح بن زيد بن حَرَام ، وأبو أيمن ، مولى عمرو بن الجُمُوح .  
أربعة نفر .

### من بني سواد

ومن بني سواد بن غنم : سُليم بن عمرو بن حَديدة ، ومولاه عذرة ،  
وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين . ثلاثة نفر .

### من بني زريق

ومن بني زريق بن عامر : ذَكْوَان بن عبد قيس ، وعُبَيْد بن المُعَلَّى  
ابن لَوْذَان . رجلان .

.....

قال ابن هشام : عُبيد بن المُعَلَّى ، من بني حبيب .

#### عدد الشهداء

قال ابن إسحاق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، خمسة وستون رجلا .

#### من بني معاوية

قال ابن هشام : ومَن لم يذكر ابن إسحاق من السَّبعين الشهداء الذين ذكرنا ، من الأوس ، ثم من بني مُعاوية بن مالك : مالك بن بُحَيلة ، حليف لهم من مزينة .

#### من بني خطمة

ومن بني خَطْمة - واسم خَطْمة : عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس - الحارث بن عَدِي بن خَرْشة بن أُمَيَّة بن عامر بن خَطْمة .

#### من بني الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بني سواد بن مالك : مالك بن إياس .

#### من بني عمرو

ومن بني عمرو بن مالك بن النُّجَاج : إياس بن عدي .

#### من بني سالم

ومن بني سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

• • • • •

## ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

من بني عبد الدار

قال ابن إسحاق : وقُتل من المشركين يوم أحد من قريش ، ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة : عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب ، ( و ) أبو سعيد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ومسافع بن طلحة ، والجلاس بن طلحة ، قتلهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . وكلاب بن طلحة ، والحارث بن طلحة ، قتلهم قزمان ، حليف لبني ظفر . قال ابن هشام : ويقال : قتل كلاباً عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان ، وصوآب : غلام له حبشي ، قتله قزمان .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : سعد بن أبي وقاص ، ويقال : أبو دجانة .

قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار  
قتله قُرَظَمَان . أحد عشر رجلا .

### من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عبد الله بن محمد بن زهير بن  
الحارث بن أسد . قتله علي بن أبي طالب . رجل .

### من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن  
سوقب الثقفي ، حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب ، وسباع بن عبد العزى -  
هو اسم عبد العزى : عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفضى -  
حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب . رجلان .

### من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة ، هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قُرَظَمَان ،  
والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قُرَظَمَان ، وأبو أمية بن أبي حذيفة  
ابن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب ، وخالد بن الأعلم ، حليف لهم ، قتله  
قُرَظَمَان . أربعة نفر .

### من بني جهم

ومن بني جهم بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عُمَيْر بن وهب بن

حُذَافَةُ بْنُ جُمَحٍ ، وَهُوَ أَبُو عَرَّةَ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرًا ،  
وَأَبَى بْنُ خَلْفٍ بْنُ وَهَبٍ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِيَدِهِ . رَجُلَانِ .

من بني عامر

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : عُيَيْدَةُ بْنُ جَابِرٍ وَشَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ ابْنُ الْمَضَرِّ ،  
قَتَلَهُمَا قُرْظَمَانُ . رَجُلَانِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقِيلَ : قَتَلَ عُيَيْدَةَ بْنُ جَابِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ .

عدد قتلى المشركين

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعٌ مِنْ قَتْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ  
لِلْمُشْرِكِينَ ، اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا .

---

## تفسير ما نزل من القرآن في أحد

بعض من آمن رغم الدعاء عليهم :

قد ذكر ابن إسحاق ما يحتاج إليه قارى السيرة من تفسير ذلك ، وذكر  
قوله سبحانه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية لم يزد على  
ما في الكتاب منه . وفي تفسير الترمذى حديث مرفوع أن رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - كان يدعو على أبي سفيان والحارث بن هشام وعمر بن العاص ،  
حتى أنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال :

فَقَبَّحُوا وَأَسْلَمُوا ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ ، وهذا حديث ثابت في حسن إسلام  
أبي سفيان خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وأما الحارث بن هشام فلا خِلَافَ  
فِي حُسْنِ إِسْلَامِهِ ، وفي موته شهيداً بالشام ، وأما عمرو بن العاصي ، فقد قال  
فيه النبي عليه السلام : أسلم الناسُ وآمنَ عمرو ، وقال في حديث جَرَى :  
مَا كَانَتْ هِجْرَتِي لِلدَّالِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، فقال له النبي - صلى الله  
عليه وسلم - نَبِّئْنَا بِمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ، فسمَّاهُ : رجلاً صالحاً ، والحديث  
الَّذِي جَرَى : أَنَّهُ كَلَنَ قَالَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْنِيَنَّكَ <sup>(١)</sup> وَجِهًا بِمِلَّةِ اللَّهِ فِيهِ ،  
وَبُغْيَتِكَ ، وَأَزْعَبَ لَكَ زَعْبَةً مِنَ الْمَالِ <sup>(٢)</sup> ، وستأتي نُسُكْتُ وَعُيُونٌ مِنْ  
أَخْبَارِ الْحَارِثِ ، وَأَبِي سُفْيَانَ - فيما بعد - إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

### مَعْنَى اخْتِذَ :

وذكر قوله سبحانه : ﴿ وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ وفيه فضل عظيم للشهداء  
وتنبيه على حُبِّ اللَّهِ إِيَّاهُمْ حَيْثُ قَالَ ( وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ) وَلَا يُقَالُ : اتَّخَذْتُ  
وَلَا اتَّخَذْتُ إِلَّا فِي مُصْطَلَقِ مُحِبُّوبٍ ، قَالَ اللَّهُ سبحانه : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾  
وَقَالَ : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ فَلَا اتَّخَذُ إِنَّمَا هُوَ اقْتِنَاءٌ وَاجْتِبَاءٌ <sup>(٣)</sup> ،

(١) فِي رَوَايَةٍ : عَلَى جَيْشٍ .

(٢) أَعْطَيْكَ دَفْعَةً مِنَ الْمَالِ . فِي الْحَدِيثِ : بَعْدَ هَذَا : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :

مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ ، بَلْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ  
حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .

(٣) يَقُولُ الرَّائِغُ فِي مَعْنَى الْمَادَّةِ : الْإِخْذُ : حُوزٌ بِالْقَهْرِ الشَّيْءِ . وَتَحْصِيلُهُ ،  
وَذَلِكَ قَارَةٌ بِالتَّائُلِ ، وَتَارَةٌ بِالْقَهْرِ .



وهو اتصال من الأخذ ، فإذا قلت : أَخَذْتُ كَذَا ، فمعناه : أَخَذْتُهُ لِنَفْسِي ،  
وَأَخَذْتُهُ لَهَا ، فَالْأَوَّلَى بَدَلٌ مِنْ بَاءٍ ، وَتِلْكَ الْيَاءُ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةٍ أَخَذَ ،  
فَقُلِبَتْ تَاءٌ إِذْ كَانَتْ الْوَاوُ تَنْقَلِبُ تَاءً فِي مِثْلِ هَذَا الْبِنَاءِ ، نَحْوُ ائْتَدِ وَانْزَرِ  
وَالْيَاءُ أَخَذَتْ الْوَاوُ ، قُلِبَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَاءً ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ،  
حَتَّى قَالُوا : أَخَذْتُ بِحَذْفٍ إِحْدَى الثَّمَانِينَ اكْتِفَاءً بِأَحَدِهِمَا عَنْ الْأُخْرَى ، وَلَا يَكُونُ  
هَذَا الْحَذْفُ إِلَّا فِي الْمَاضِي خَاصَّةً ، لَا يُقَالُ تَتَّخِذُ كَمَا يُقَالُ أَخَذَ ، لِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ  
لَيْسَ فِيهِ هَمْزَةٌ وَصَلٍ ، وَإِنَّمَا غُرُوا فِي الْمَاضِي مِنْ ثَقُلِ الْهَمْزَةُ فِي الْإِبْتِدَاءِ ،  
وَاسْتَقْفَنُوا بِحُرْكَتِهِ التَّاءَ عَنْهَا ، وَكَسَرُوا الْخَاءَ مِنْ أَخَذْتُ لِأَنَّهُ لَا مُسْتَقْبَلَ لَهُ  
مَعَ الْحَذْفِ ، فَحَرَكُوا عَيْنَ الْفِعْلِ بِالْحُرْكَتِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ . وَكَلَامُنَا  
هَذَا عَلَى الْلُغَةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَإِلَّا فَقَدْ حَكِيكَ يَتَّخِذُ فِي لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ ذَكَرَهَا أَبُو عُبَيْدٍ ،  
وَذَكَرَهَا النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ .

أورد علي صحة منهوثة أبي بكر :

وَذَكَرَ قَوْلَهُ سَبْحَانَهُ ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ :  
﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ظَهَرَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ حِينَ انْقَلَبَ أَهْلُ الرَّدِّ  
عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَلَمْ يُبْصَرْ ذَلِكَ دِينَ اللَّهِ ، وَلَا أُمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُسَمَّى :  
أَمِيرَ الشَّاكِرِينَ لِذَلِكَ ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ خِلَافَتِهِ ، لِأَنَّهُ الَّذِي  
قَاتَلَ الْمُتَقَلِّبِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ حِينَ رَدَّاهُمْ إِلَى الدِّينِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ ، وَكَانَ فِي  
قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ سَيَقْفَرُونَ  
بِمَنْ ارْتَدَّ ، وَتَكْمُلُ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةُ ، فَيَشْكُرُونَ ، فَتَحْرِيبُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى الشُّكْرِ .

والشكرُ لا يكون إلا على نعمة - دالٌّ على أن بلاء الرُّدَّة لا يطُول ، وأن الظفر بهم سريعٌ ، كما كان .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ قُلْ لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ فِيهِ أَيْضًا : التَّصْحِيحُ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ ، لأنه الذي دعا الأعْرَابَ إلى جِهَادِ حَنِيفَةٍ ، وكانوا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ، ولم يُقاتلوا إِجْزِيَّةً ، وإنما قُوتلوا لِيُسَلِّمُوا ، وكان قتالهم بأمر أبي بكر ، وفي سلطانه ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ فأوجب عليهم الطاعة لأبي بكر ، فكان في الآية كالتصريح على خلافته .

وكذلك قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ، وكانوا مع الصادقين ﴾ وقد بيَّن في سورة التَّحْسِينِ مِنَ الصَّادِقُونَ ، وهم المهاجرون بقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ فأمر الذين تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُمْ ، أى : تَبَعًا لَهُمْ ، فحصلت الخِلافةُ في الصادقين بهذه الآية ، فاستحقوا بهذا الاسم ، ولم يكن في الصادقين من سِماهِ اللَّهِ الصَّدِّيقِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ ، فكانت له خاصَّةٌ ، ثم للصادقين بعده .

رَبِّوهُ وَرَفَعَهَا فِي الْآيَةِ :

وذكر قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيُّنَ مِنْ نَبِيٍِّّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ ارتفع رِبِّيُّونَ على تفسير ابن إسحاقٍ بِالْإِبْدَاءِ ، والجلَّة في موضع الحال من الضمير في قُتِلَ ، وهذا أصحُّ التفسيرين ، لأنه قال : فَاوْهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ ، ولو كانوا هم القتولين ما قال فيهم : مَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ أَى : مَا ضَعُفُوا ، وقد يُخْرَجُ

أَيْضاً قَوْلُ مَنْ قُلَ : رَبِّيُؤَن مَفْعُولٌ لَمْ يُبَسِّمْ فاعلهُ يَقْتُلُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ : فَا وَهَنُوا أَيْ مَا وَهَنَ الْبَاقُونَ مِنْهُمْ ، لَمَّا أَصِيبُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِهِمْ ، وَهَذَا رَجَاءٌ ، وَلَكِنْ سَبَبَ نَزُولِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ <sup>(١)</sup> .

وقوله : رَبِّيُؤَن ، وهم الجماعات <sup>(٢)</sup> في قول أهل اللغة ، وقال ابن مسعود : رَبِّيُؤَن الْوَفَّ ، وقال أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ : الرَّبِّيُّ : عَشْرَةُ آلَافٍ .

من تفسير آيات أمر :

وقوله تعالى : ﴿ فَأَنَابِكُمْ غَمًّا بَغْماً ﴾ وعلى : تفسير ابن إسحاق غَمًّا بَعْدَ غَمٍّ الْبَاءُ مَتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ ، التَّقْدِيرُ : غَمٌّ مَقْرُونٌ بِغَمٍّ ، وعلى تفسير آخر متعلِّقَةٌ : فَأَنَابِكُمْ ، أَيْ : أَنَابَكُمْ غَمًّا بِنَا غَمَّتُمْ نَبِيَّهِ حِينَ خَالَفْتُمْ أَمْرَهُ .

وقوله ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ قال ابن عباس : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ الَّذِي كَانَ أَمِيرًا عَلَى الرُّمَّةِ ، وَكَانَ أَمْرُهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا مَكَانَهُمْ ، وَأَلَّا يُخَالِفُوا أَمْرَ نَبِيِّهِمْ ، فَنَبِذَتْ مَعَهُ طَائِفَةٌ ، فَاسْتَشْهِدُوا ، وَاسْتَشْهِدُوا ، وَهُمْ الَّذِينَ

(١) التَّلَاوَةُ فِي الْمَصْحَفِ : قَاتِلٌ بِفَتْحِ الْقَافِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ . وَهِيَ قِرَاءَةُ جَمَاعَةٍ مِنْ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْكَوْفَةِ . أَمَّا قَتْلٌ بِضَمِّ الْقَافِ فَقِرَاءَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ . وَرَأَى السَّهْلِيُّ تَلْخِيصَ لِرَأْيِ ابْنِ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ . وَقَدْ اخْتَارَ مَا قَالَ عَنْهُ السَّهْلِيُّ إِنَّهُ أَصَحُّ التَّفْسِيرَيْنِ . وَقَالَ : وَأَمَّا الرِّيُّونَ فَانْتَهَمَ مَرْفُوعُونَ بِقَوْلِهِ : مَعَهُ لَا بِقَوْلِهِ : قَتَلَ .

(٢) هَذَا رَأْيٌ بِمَعْضٍ نَحْوِي السَّكُوفَةِ ، وَيَرَى بَعْضُ نَحْوِي الْبَصْرَةِ أَنَّ الرِّيِّينَ هُمُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الرَّبَّ ، وَيَرَى بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُمُ الْعُلَمَاءُ ، أَوْ الْفُقَهَاءُ ، أَوْ الْأَتْبَاعُ ، وَيَرَى ابْنُ زَيْدٍ أَنَّ الرِّيِّينَ هُمُ الْإِتْبَاعُ وَالرَّعِيَّةُ وَأَنَّ الرَّبَانِيَّينَ هُمُ الْوَلَاةُ .

أَرَادُوا الْآخِرَةَ ، وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْمَغْصَمِ ، وَأَخَذَ السَّلَيبَ ، فَكَّرَ عَلَيْهِمُ  
الْعَذُوبُ ، وَكَانَتْ لِلصَّيْبَةِ ، وَفِي الْخَبَرِ : لَقَدْ رَأَيْتَ خَدَمَ هِنْدٍ وَصَوَاحِبَهَا ، وَهُنَّ  
مُسَمَّرَاتٌ فِي الْحَرْبِ . وَاتَّخَذُوا : الْخُلَاخِيلَ <sup>(١)</sup> ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ حِينَ ذَكَرَ هِنْدًا ،  
وَأَتَاهَا اتَّخَذَتْ مِنْ آذَانِ الشُّهَدَاءِ وَأَنْفُسِهِمْ خَدَمًا وَقَلَانِدًا ، وَأَعْطَتْ خَدَمَهَا  
وَقَلَانِدَهَا وَقِرَاطَهَا وَخَشِيئًا ، مَعْنَاهُ : اتَّخَذَ الْخُلَاخِيلَ أَيْضًا .

وقوله سبحانه : ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا ﴾ فِي صَحِيحِ  
التَّحْقِيقِ أَنَّ عَتَابَ بْنِ قُشَيْرٍ هُوَ قَاتِلُ هَذِهِ الْقَائِلَةِ ، وَكَانَ مَقْبُودًا بِالْبَغَاةِ .  
وقوله : ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ أَيْ : يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ حَاذِلٌ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ أَيْ : أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَأَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ .

وَذَكَرَ قَوْلُهُ : ﴿ وَشَاوَرْتُهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وَقَسَرَهُ ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
أَنَّهُ قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ أَمِيرَ بِمَشَاوَرَتِهِمَا <sup>(٢)</sup> .

### حكم الفاعول :

وَذَكَرَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ ﴾ وَفَسَّرَهُ أَنْ يَقُولَ أَيْ : أَنْ يَقُولَ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ ، وَكَثُرَ لِلْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ : نَزَلَتْ فِي الْقَوْلِ ، وَفِي بَعْضِ الْأَقْوَامِ أَنَّهُمْ  
فَقَدُوا قَطِيفَةً مِنَ الْمَغْصَمِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ قَائِلٌ : لَعَلَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

- (١) مفردهما : خدمة بفتح الحاء والدال ، وتجمع أيضاً على خدام .
- (٢) أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- (٣) أخرجه ابن أبي جاسم بسنده عن ابن عباس قال : فقدوا قطيفة يوم  
يهدر ، فقالوا : لعل رسول الله ص ، أخذها .

أخذها، فأنزل الله الآية، ومن قرأ بضم الياء، وفتح الذين فعناه أن يُلقَى غَالًا، تقول: أُجِبْتُ الرجل إذا ألقيته جَبَانًا، وكذلك أَغْلَتُهُ: إذا وَجَدْتَهُ غَالًا، وقد قال عمرو بن مَعْمَرٍ بكسر الهمزة: قَاتَلْنَاكُمْ، قَاتَلْنَاكُمْ، وسَأَلْنَاكُمْ، فَمَا أَجَبَلْنَاكُمْ. وثقه ابن إسحاق [غير<sup>(١)</sup>] خارج عن مُقْتَضَى اللغة. فمن كَتَمَ فَقَدَ غَلًّا، أي: ستر، وكذلك من خان في شَيْءٍ أَخَذَهُ خِفِيَةً، فقد ستره وكتمه، وأصل الكلمة: السُّتْرُ والإخفاء، ومنه القِلَالَةُ والقَلْلُ للءاء الذي يُغَطِّيهِ الشجرُ والنبات، وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض الخازم يلعراق متاع النمل، وأخذت به طائفة من الفقهاء، منهم أحمد وإسحاق<sup>(٢)</sup>.

= وروى ابن جرير وأبو داود والترمذي أنها نزلت في قطيعة حرام فقدت يوم بدر الخ.

وقال الترمذي: حسن غريب.. ورواه بعضهم عن خفيف عن مقيم مرسلًا. وروى ابن مردويه أن بعض المنافقين اتهم رسول الله ﷺ بشيء، فنزلت. والغلول هو الخيانة في المغنم والسروقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل. القراءة بفتح الياء هي قراءة المصحف، وهي قراءة ابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي وجماعة من قراء الحجاز والعراق. والقراءة بضم الياء وفتح التين قراءة عظم قراء أهل المدينة والكوفة.

(١) سياق الكلام يفرضها، وهي محذوفة في الأصل.

(٢) قال البخاري: قد روى في غير حديث عن النبي ﷺ، في الغال، ولم يأمر بحرق متاعه. وقد قال رسول الله ﷺ، عن رجل غل بردة، ثم مات في المعركة ف قيل عنه إنه شهيد - كلا، إني رأيته في النار في بردة غلبها أو عبادة - من حديث رواه أحمد ومسلم، وجماعه. رجل بشارك كان قد غل يوم خيبر فقال رسول الله ﷺ، شراك من ناره من حديث متفق عليه..

## الشهادة والشهداء :

فصل : وذكر قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآيات ، وهؤلاء هم الذين سماهم الله شهداء بقوله : ﴿ وَتَخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ وهذا الاسم مأخوذ من الشهادة أو من الشاهدة ، فإن كان من الشهادة فهو شهيد بمعنى مشهود ، أى مشهود عليه ، ومشهود له بالجنة ، أما مشهود عليه ، فلأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين وقف على قتلى أحد ، قال : هؤلاء الذين أشهد عليهم ، أى : أشهد عليهم بالوفاء ، وقال : عليهم ، ولم يقل : لهم ، لأن المعنى : أجمع - يوم القيامة شهيداً عليهم ، وهى ولاية وقيادة ، فوصلت بحرف قلى ، ويجوز أن يكون من الشهادة وتكون فعلاً بمعنى فاعل ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ أى : تشهدون عليهم ، وهذا - وإن كان عاماً فى جميع أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - فالشهادة أولى بهذا الاسم ، إذ هم تبع الصديقين والنبيين . قال الله سبحانه : ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ فهذان وجهان فى معنى الشهيد ، إذا جعلته مشتقاً من الشهادة ، وإن كان من المشاهدة ، فهو فعيل بمعنى : فاعل أيضاً ، لأنه يشاهد من ملكوت الله ، ويماني من ملائكته . مالا يشاهد غيره ، ويكون أيضاً بمعنى مفعول ، وهو من المشاهدة : أى : إن الملائكة تشاهد قبضه ، والمروج بروحه ، ومحو ذلك ، فيكون نميلاً بمعنى مفعول . وأولى هذه الوجوه كلها بالصحة أن يكون فعلاً بمعنى مفعول ، ويكون معناه . مشهوداً له بالجنة ، أو يشهد عليه النبي عليه السلام . قال : هؤلاء أنا شهيد عليهم ، أى : قيم عليهم بالشهادة لهم ، وإذا حشروا تحت لوائه ، فهو وال عليهم ، وإن كان

شَهِيدًا لَهُمْ ، فَمِنْ هَاهُنَا اتَّصَلَ الْفِعْلُ بِمَلَى ، فَتَقَوَّى هَذَا الْوَجْهُ مِنْ جِهَةِ الْخَبَرِ ،  
 وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ ذَكَرَ  
 الشُّهَدَاءَ قَالَ : وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِمُجْمَعٍ <sup>(١)</sup> شَهِيدٌ ، وَلَمْ يَقُلْ شَهِيدَةً ، وَفِي رِوَايَةٍ  
 أُخْرَى قَالَ : وَالنَّفْسَاءُ شَهِيدٌ بِمُجْمَعٍ بِمُجْمَعٍ بِمُجْمَعٍ ، وَلَمْ يَقُلْ :  
 شَهِيدَةٌ وَقِيلَ إِذَا كَانَ صِفَةً لِمَوْثِقٍ كَانَ بِغَيْرِ هَاءٍ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، نَحْوُ :  
 امْرَأَةٌ قَتِيلٌ وَجَرِيحٌ ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى فاعِلٍ ، كَانَ بِالْهَاءِ كَتَوَاهِمَ : امْرَأَةٌ  
 عَائِمَةٌ وَرَحِيمَةٌ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الشَّهيدَ مَشْهُودٌ لَهُ ، وَمَشْهُودٌ  
 عَلَيْهِ ، وَهَذَا اسْتِغْنَاءٌ مِنَ الْفِعْلِ صَحِيحٌ ، وَاسْتِغْنَاءٌ مِنَ الْحَدِيثِ بِدَيْعٍ ، فَتَقَوَّى  
 عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> .

(١) أَيْ : تَمُوتُ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ . أَوَّالِي تَمُوتُ بَكْرًا ، وَالْمُجْمَعُ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى  
 الْمَجْمُوعِ كَالذَّخْرِ بِمَعْنَى الْمَذْخُورِ ، وَكَمَرِ الْكِسَافِ الْجَمِّ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهَا مَاتَتْ مَعَ  
 شَيْءٍ مَجْمُوعٍ فِيهَا غَيْرٍ مُنْفَصِلٍ عَنْهَا مِنْ حَمَلٍ أَوْ بَكَارَةٍ .

(٢) . الشُّهَدَاءُ جَمْعُ شَهِيدٍ ، وَيُنَاسِخُ الرَّازِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالشَّهِيدِ  
 هُنَا مَنْ قَتَلَهُ الْكُفَّارُ فِي الْحَرْبِ ، لِأَنَّ الشَّهَادَةَ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الدِّينِ وَكُونَ  
 الْإِنْسَانِ مَقْتُولَ الْكُفَّارِ لَيْسَ فِيهِ زِيَادَةٌ شَرَفٍ ، لِأَنَّ هَذَا الْقَتْلَ قَدْ يَحْصُلُ فِي الْقَسَاقِ ،  
 وَمَنْ لَا مَنَزَلَةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُرْزَقَهُمُ  
 الشَّهَادَةَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَسْلُطَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ يَقْتُلُونَهُمْ ، وَلِأَنَّهُ وَرَدَ  
 لِإِطْلَاقِ لَفْظِ الشَّهِيدِ عَلَى الْمَبْطُونِ وَالْمَطْمُونِ وَالْفَرِيقِ ، قَالَ : أَيْ الرَّازِي : فَهَلَّا  
 أَنَّ الشَّهَادَةَ لَيْسَتْ بِعِبَارَةٍ عَنِ الْقَتْلِ ، بَلْ نَقُولُ : الشَّهِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ ،  
 وَهُوَ الَّذِي يَشْهَدُ بِصُحَّةِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى تَارَةً بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ ، وَأُخْرَى بِالسِّيفِ  
 وَالسَّيْفِ ، فَالْشُّهَدَاءُ هُمُ الْقَائِمُونَ بِالْقِسْطِ ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ :  
 (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلَأَ سَمْعَهُ وَأَمْلَأَ الْعِلْمَ قَانِمًا بِالْقِسْطِ) آل عمران : ١٨ =

وذكر ابنُ إسحاق حديثَ ابنِ عباس المرفوعَ ، وفيه أن الله جعل  
أرواحهم في أجوافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، وعن قتادة قال : ذكر لنا أن أرواحَ  
الشهداء تنصرف عند السُّدْرَةِ في أجوافِ طَيْرٍ بَيْضٍ ، وقد أنكر هذه الرواية  
قومٌ ، وقالوا : لا يكون رُوحان في جَسَدٍ واحدٍ ، وإن ذلك مُحالٌ ، وهذا  
جَهْلٌ بِلُفْظَاتِهِ ، فإن معنى الكلامِ بَيِّنٌ ، فإن رُوحَ الشَّهِيد الذي كان في جسده  
في الدنيا ، يُجْعَلُ في جَسَدٍ آخَرَ كَأنه صورة طائر ، فيسكون في هذا الجسدِ  
الآخر ، كما كان في الأوّل ، إلى أن يُعيدَهُ اللهُ يومَ القيامة كما خلقه ، وهذه  
الرواية لا تُعارضُ ما روَوْه من قوله : في صُورِ طَيْرٍ خُضِرَ ، والشهداء  
طَيْرٌ خُضِرٌ ، وجميع الروايات كُلُّها متفقة للمعنى ، وإنما الذي يستحيل في العقل  
قيامُ حَيَاتَيْنِ بِجَوْهَرٍ واحدٍ ، فَيَحْيَا الجَوْهَرُ بِهِما جميعاً ، وأما رُوحان في جَسَدٍ  
فليس مُحالٌ إذا لم تَقُلْ يَتَدَخَّلُ الأَجْسَامُ ، فهذا الجَفِينُ في بطنِ أمّه وروحهُ

== ويقال للمقتول : شهيد من حيث إنه بذل نفسه في نصرة دين الله وشهادته له  
بأنه هو الحق ، وما سواه باطل ، وإذا كان من شهداء الله بهذا المعنى ، كان من  
شهداء الله في الآخرة . كما قال ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، وتكونوا شهداء على  
الناس ) البقرة : ١٤٣ . وقال الأستاذ الإمام : الشهداء هم الذين أمرنا الله تعالى أن  
نكون منهم في قوله : ( لتكونوا شهداء على الناس ) وهم أهل العدل  
والإنصاف الذين يؤيدون الحق بالشهادة لأهله بأنهم محقون ، ويشهدون على أهل  
الباطل أنهم مبطلون ، ودرجتهم تلى درجة الصديقين ، والصديقون شهداء وزيادة .  
وأقول — أى الشيخ رشيد رضا — إن الشهادة التى تقوم بها حجة أهل  
الحق على أهل الباطل ، تكون بالقول والعمل والأخلاق والأحوال ، قال الشهداء  
هم حجة الله تعالى على المبطلين فى الدنيا والآخرة بحسن سيرتهم . تفسير المنار  
الآية رقم ٦٩ أو ٧١ من سورة النساء .



غير رُوحها ، وقد اشتمل عليهما جَسَدٌ واحد ، وهذا أن لو قيل لهم : إن الطائر له رُوحٌ غير رُوح الشهيد ، وهما في جَسَدٍ واحد ، فكيف ، وإنما قال : في أَجَوافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، أى : في صورة طَيْرٍ خُضِرَ ، كما نقول : رأيت مَدَسْكَا في صورة إنسان ، وكذلك قوله عليه السلام : إنما نَسَمَةُ المؤمن طائرٌ يَعْلَقُ في ثَمَرِ الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> تَلَوَّاهُ بَعْضُهُمْ نَحْضُوصًا بالشَّهيد ، وقال بعضهم : إنما الشهيد في الْجَنَّةِ يأكل منها حيث شاء ، ثم بأوى إلى قتاديل مُتَلَقَّةٍ في العرش ، وغير الشهيد ، من المؤمنين نَسَمَتُهُ ، أى : رُوحه طائر ، لأن رُوحه جِيلٌ في جَوَفِ طائر ، لئلا يكل ويشرب ، كما فُعِلَ بالشَّهيد لكن الروحَ نَفْسَهُ طائرٌ يَعْلَقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ ، يَعْلَقُ بفتح اللامِ يَنْشَبُ بها ، ويرى مَقْعَدَهُ منها ، ومن رَواه : يَعْلَقُ فَعَنَاهُ يُصِيبُ الْمُتَلَقَّةَ ، أى ينال منها ما هو دون نَيْلِ الشهيد ، ف ضرب المُتَلَقَّةَ مثلا ، لأن من أصاب المُتَلَقَّةَ من الطعام والشراب فقد أصاب دون ما أصاب غيره ، ثم أدرك الرَّغْدَ ، فهو مثلٌ مُضْرُوبٌ يُفْهَمُ منه هذا المعنى . وإن كان أرادَ يَعْلَقُ <sup>(٢)</sup> الأكلَ نَفْسَهُ ، فهو مخصوص بالشَّهيد ، فتكون .

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنِ مَالِكٍ .

(٢) المُتَلَقَّةُ بضم العين وسكون اللام : ما يَبْلُغُ به من الطعام والركب . وفي اللسان : تعلق — بفتح — التاء وضم اللام — من ثمار الجنة : تناول بأفواهها . وهو تفسير الأصمعي ، وفي النهاية لابن الأثير : تعلق بضم اللام أيضا ، وقال : أى تأكل ، وهو في الأصل للابل إذا أكلت العشاء ، فنقل إلى الطير . وما أعدد الله للشهداء هو من علم الغيب الذي هو الله وحده فلننتحر في حديثنا عنه الخبر الصادق الذي لا ريب فيه . هذا وفي حديث الشهداء شيء من الاضطراب كما يقول الشيخ رشيد - رضا في تفسير المنار - ففي رواية مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود =

رواية مَنْ رَوَاهُ بِالضَّمِّ لِلشَّهَادَةِ ، وَرَوَايَةُ الْفَتْحِ مَنْ دُونِهِمْ ، فَافْهَمْ أَعْلَمَ بِمَا أَرَادَ رَسُولُهُ مِنْ ذَلِكَ .

وقوله نِمِ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ يُصَدِّقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> الْحَدِيدُ : ١٩ . وَإِنَّمَا تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ

== أَنَّهَا فِي حَوَاصِلِ طُيُورِ خَضِرٍ تَسْرَحُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَامَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مَعْلُوقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَفِي رَوَايَةِ عَبْدِ الرَّازِقِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ابْنِ مَالِكٍ : « إِنَّ أَرْوَاحَ الشَّهَادَةِ فِي صُورِ طُيُورِ خَضِرٍ مَعْلُوقَةٍ فِي قَنَادِيلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَبِذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَحْبُوسَةٌ فِي مَكَانٍ تَخَاصُ ، وَالْأَوَّلُ يَفِيدُ أَنَّهَا مَطْلُوقَةٌ تَسْرَحُ حَيْثُ تَشَاءُ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَأْوِي تَأْوِي إِلَيْهِ حِينَ تَشَاءُ ، وَفِي رَوَايَةِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِ السَّنَنِ مَا عَدَا أَبَا دَاوُدَ أَنَّهَا فِي أَجْوَابِ خَضِرٍ تَمْلِفُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الطَّائِفِ وَالْقُبُورِ يَحْفَرُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْإِلَهِيَّةِ . فَيَضَعُونَ مَكَانَ « أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ » ، « أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ » بِضَيْةِ اسْتِهْوَاءِ النَّاسِ إِلَى عِبَادَةِ الْمَوْتِ بِالْإِعْدَاءِ وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَالْحُبِّ وَالتَّوَكُّلِ ، زَائِعِينَ لَهُمْ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ لَأَنَّهُمْ « أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ » ، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ الدَّقِيقَةُ السَّامِيَّةُ عِنْدَ اللَّهِ حَيَاةٌ غَيْبِيَّةٌ هُوَ وَحْدَهُ جَلَّ شَأْنُهُ الْعَلِيمُ بِحَقِيقَتِهَا ، إِنَّهَا حَيَاةٌ رُوحِيَّةٌ لَا جَسَدِيَّةٌ ، لِأَنَّ الْأَجْسَادَ أَرَمَتْ وَفَنِيَتْ وَكَمَ مِنْ دُودٍ مِنْهَا طَعْمٌ ، وَسُوسَ عَاتٍ ، وَشَجَرَ مِنْهَا نَبْتٌ ، فَأَكَلْنَا ثَمَرَهُ ، وَاصْطَلَبْنَا بَنَارَهُ . فَبِذَا جَاءَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَعَثَ اللَّهُ كُلَّ امْرِئٍ مِنْ مَرْقَدِهِ ، كَيْفَ ؟ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْمَاءَاتِ وَالْأَرْضَ بِتَادِرٍ عَلَى أَنْ يَجِيءَ الْمَرْقُودُ ؟ بَلَى : إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ . وَلَا بَأْسَ حِينَ يَنْقَسِبُ الْقَوْلُ بَيْنَ كَيْفٍ ، وَلَمْ - وَهَذَا هُوَ رَأْيِي - إِلَّا بِتَشْفِيقِ الْقَلْبِ بِالْقَلْبِ الْأَسْوَدِ . وَلَنَسَكَّتْ عَنِ الْمَرَاءِ فِي شَأْنِ الْغَيْبِ ، فَالْمَرَاءُ كَفَرُ .

(١) هُمُ الْقَائِمُونَ بِالشَّهَادَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ ، وَعَلَى الْأَمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَمْ لَا يَكُونُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ إِخْبَارًا عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ ثُمَّ هُوَ يَبَيِّنُ مِنَ التَّوَرِّ الْفِي سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاقْرَأْ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ==

ليلاً، وتُسْرَحُ نهاراً، فتعلم بذلك الليلَ من النهار، وبعد دخول الجنة في الآخرة، لا تأوى إلى تلك القناديل - والله أعلم - وإنما ذلك مُدَّةُ البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث . وقال مجاهد : الشهداء يأكلون من ثمر الجنة ويسوا فيها، وقد أنكر أبو عمر قول مجاهد، وردّه وأبى أن ينكر عندي، ويشهد له ما وقع في مُسْنَدِ ابن أبي شَيْبَةَ وغيره عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : الشهداء ينهر أو على نهر يقال له : بارق عند باب الجنة في قِيَابِ خَضِرٍ يأتهم رزقهم منها بُكَرَةً وَعَشِيًّا<sup>(١)</sup>، فهذا يبين ما أراد مجاهد، والله أعلم .

ومما وقع الشبهة أيضاً، ولم يذكره ابن هشام حديث رواه ابن إسحاق، قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال : حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الشهداء ثلاثة، فأدنى الشهداء عند الله منزلة رجل

== (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار) الحديد : ١٢ فالحديث عن القيامة والجزاء فيها .

(١) لفظ أحمد والطبراني والحاكم كلهم عن ابن عباس ، الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكره وعشيا . وهذا يتبين أن بعض الروايات تدل على دخولهم الجنة وبعضها يدل على وقوفهم يبابها عند النهر . ولقد حاول ابن كثير في تفسيره الجمع ، أو المصالحة بين الصدين فقال : كان الشهداء أناس . وقد قال الوراقى قولاً طيها هنا عن كلمة ابن كثير كأن : وعبر بكان ، لأنه على سبيل الاحتمال لا القطع ، لأن حقيقة الحال غيب عنا . وهي كلمة حتى .

خرج مسوداً بنفسه ورَحَلَهُ ، لا يريد أن يُقْتَلَ ولا يُقْتَلَ <sup>(١)</sup> أَنَاهُ سَنَهُمْ غَرْبٌ ،  
فَأَصَابَهُ ، قَالَ : فَأَوَّلُ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ بِهَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ،  
ثُمَّ يَهْبِطُ اللَّهُ إِلَيْهِ جَسَداً مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَجْعَلُ فِيهِ رُوحَهُ ، ثُمَّ يَصْعَدُ بِهِ إِلَى اللَّهِ ،  
فَيَأْتِيهِ بِسَمَاءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَّا شَيْعَتَهُ الْمَلَائِكَةُ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا  
انْتَهَى بِهِ إِلَيْهِ وَقَعَ سَاجِداً ، ثُمَّ يُؤَمِّرُ بِهِ فَيُكْسِي سَنَمَيْنِ زَوْجاً مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ ،  
ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَأَخْسَنِ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ شَقَاتِي الثُّغْمَانِ .  
وَحَدَّثَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ عَنْ قَوْلِ - رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ كَعْبُ  
الْأَخْبَارِ : أَجَلُ كَأَخْسَنِ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ شَقَاتِي الثُّغْمَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اذْهَبُوا بِهِ  
إِلَى إِخْوَانِهِ مِنَ الشُّهَدَاءِ ، فَاجْعَلُوهُ مِنْهُمْ ، فَيُؤْتَى بِهِ إِلَيْهِمْ فِي قُبَّةِ خَضِرَاءَ  
فِي رَوْضَةِ خَضِرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ حُوتٌ وَنُورٌ مِنَ الْجَنَّةِ لَعْنَتُهُمْ ،  
فِيَامِبَانِهِمْ <sup>(٢)</sup> ، حَتَّى إِذَا كَثُرَ مِنْهُمْ مِنْهَا طَمَنَ الثَّوْرُ الْحَوْتَ يَقْرَنَهُ ، فَيَقْرَهُ لَهُمْ  
عَمَّا يَدْعُونَ ، ثُمَّ يَرْوِيهِمْ لِمَشَائِهِمْ ، فَيَلْمِبَانِهِمْ ، حَتَّى إِذَا كَثُرَ مِنْهُمْ  
مِنْهَا ضَرَبَ الْحَوْتَ الثَّوْرَ بِذَنْبِهِ يَقْرَهُ لَهُمْ عَمَّا يَدْعُونَ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى  
إِخْوَانِهِ سَأَلُوهُ تَسْأَلُوا <sup>(٣)</sup> الرَّاكِبَ يَقْدُمُ عَلَيْهِمْ بِلَادِكُمْ ، فَيَقُولُونَ : مَا فَعَلَ  
فُلَانٌ ؟ فَيَقُولُ : أَفْلَسَ ، فَيَقُولُونَ : فَمَا أَهْلَكَ مَا لَهُ فَوَاشِي إِنْ كَانَ لَكُنَّيَا  
تَجْمُوعاً فَاجْزَأْ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : إِنَّا لَا نَعْلَمُ الْفَلَسَ مَا تَعْلَمُونَ ، وَإِنَّمَا نَعْلَمُ الْفَلَسَ مِنْ  
الْأَعْمَالِ ، فَمَا فَعَلَ فُلَانٌ وَامْرَأَتُهُ ؟ فَيَقُولُ : طَلَّقَهَا ، فَيَقُولُونَ : فَمَا الَّذِي

(١) فِي نَسْخَةٍ: يَرِيدُ أَنْ يَقْتَلَ ، وَلَا يَقْتَلَ (٢) فِي نَسْخَةٍ: قِيلِبَانِهِمْ -

(٣) مَكْذُوبٌ فِي الْأَصْلِ .

تَرَل بَيْنَهُمَا ، حَتَّى طَلَقَهَا ، فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ بِهَا كَمُعْجَبًا ؟ فَيَقُولُونَ : مَا فَعَلَ فَلَانٌ ؟  
 فَيَقُولُونَ : مَاتَ أَيْهَاتَ قَبْلَ بَرْمَانَ ، فَيَقُولُونَ : هَلَكَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا لَهُ بِذِكْرٍ ،  
 لَنْ لَّهِ طَرِيقَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : عَلَيْنَا ، وَالْآخَرُ : بِخَالِفٍ بِهَا عَنَّا ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِمَبْدِي  
 خَيْرًا أَمَرَ بِهِ عَلَيْنَا ، فَعَرَفْنَا مَتَى مَاتَ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا خُولِفَ  
 بِهِ عَنَّا ، فَلَمْ نَسْمَعْ لَهُ بِذِكْرٍ ، هَلَكَ وَاللَّهِ فَلَانٌ ، فَإِنْ هَذَا لِأَتَى الشَّهَادَةَ عِنْدَ اللَّهِ  
 مُتَزَلَّةً ، وَإِنْ الْآخَرُ رَجُلٌ خَرَجَ مُسَوِّدًا بِنَفْسِهِ وَرَحْلِهِ يُحِبُّ أَنْ يُقْتَلَ ،  
 وَلَا يُقْتَلَ ، أَنَاهُ سَتَهُمْ غَرَبَ قَاصَابِهِ ، فَذَلِكَ رَفِيقُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ يُحْكُ رُكْبَتَاهُ رُكْبَتَيْهِ ، وَالْأَفْضَلُ الشَّهَادَةَ : وَرَجُلٌ خَرَجَ مُسَوِّدًا بِنَفْسِهِ  
 وَرَحْلِهِ يُحِبُّ أَنْ يُقْتَلَ وَأَنْ يُقْتَلَ ، وَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ قَتْعًا فَذَلِكَ بِيَمِينِهِ اللَّهُ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ ، يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . وَقَعَ  
 فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْحَوْتِ وَأَمِيهِ ، مَعَ الثَّوْرِ وَقَدْ خَرَجَهُ هُنَادُ بْنُ السَّرِيِّ  
 بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ لَهُ بَأَكْثَرُ مِمَّا وَقَعَ هَاهُنَا ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْهُ  
 ذِكْرُ أَكْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ كَبِدِ الْحَوْتِ أَوَّلَ مَا يَأْكُلُونَ ، ثُمَّ يُنْفَخَرُ لَهُمْ  
 تَمُورُ الْجَنَّةِ ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَابِ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ أَنَّ الْحَوْتِ لِمَا كَانَ  
 عَلَيْهِمْ قَرَارُ هَذِهِ الْأَرْضِ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ حَيَوَانٌ سَابِغٌ لَيْسَتْ شِمِيرَةُ أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ أَنَّهُمْ  
 فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ ، وَلَيْسَ بِدَارٍ قَرَارٍ ، فَإِذَا نُحِرَ لَهُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ،  
 مَا كَلُّوا مِنْ كَبِدِهِ ، كَانَ فِي ذَلِكَ إِشْعَارٌ لَهُمْ بِالرَّاحَةِ مِنْ دَارِ الرِّزْوَالِ ، وَأَنَّهُمْ  
 قَدْ صَارُوا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ ، كَمَا يُذْبَحُ لَهُمُ السَّكْبَشُ الْأَمْلَحُ عَلَى الصَّرَاطِ ، وَهُوَ

(١) ذَلِكَ كَانَ مَبْلَغُ عِلْمِ عَصَرِهِ عَنِ الْأَرْضِ ، وَلِهَذَا يَجِبُ النَّظَرُ فِيمَا بَنَاهُ عَلَيْهِ .

صورة الموت لَيْسَتْ شَرُّوا أَنْ لَامُوتَ ، وأما الثور فهو آلة الحَرْثِ ، وأهل الدنيا لا يخلون من أحد الحَرْثَيْنِ ، حَرْثِ الدُّنْيَا ، وحَرْثِ الآخِرَاتِ ، ففي ثَمَرِ الثَّوْرِ لَمْ هُنَاكَ إِشْعَارٌ يَراحتهم من السَّكْدَيْنِ وَثَرَفِيهِمِ من نَصَبِ الحَرْثَيْنِ ، فاعتبر ، والله للستمان .

بغفال ابن إسحاق نسب عبيد بن النبرهان :

فصل : وذكر ابن إسحاق فيمن استشهد يوم أُحُدِ عُبَيْدُ بْنُ التَّيَّهَانِ . واسم التَّيَّهَانِ : مَالِكٌ ، ولم يرفع نسبَه ، وكذلك فعل في هذا النسب حيث وقع في هذا الكتاب ، وهو نسبٌ مُخْتَلَفٌ فيه ، وقد رفعناه عند ذكر أَبِي التَّيَّهَانِ ، وذكرنا الاختلاف فيه هنالك .

وقول كعب بن مالك :

ولا يَمِثِلُ أَضْيَافِ الْأَرَاثِيَّ مَقْشَرَا

يعنى : أبا التَّيَّهَانِ ، فجعله إِرَاثِيَا ، وليست إِرَاشَةٌ من الأنصار ، ونسبه موسى بن عُقْبَةَ في جماعة معه إلى تَيْلٍ ، وقالوا هو حَلِيفُ الْأَنْصَارِ ، وليس من أنفسهم ، وقال ابن إسحاق والوافدي في السَّيِّدِ يوم أُحُدِ : عُبَيْدُ بْنُ التَّيَّهَانِ ، وقال ابنُ عُقْبَةَ ، وأبو مَقْشَرٍ ، وابنُ عَمْرٍاءَ : هو عَمِيكُ بْنُ التَّيَّهَانِ <sup>(١)</sup> .

(١) ذكر ذلك ابن حريز في الاشتقاق .

## أبو حنّة أو حنّة :

وذكر فيهم أبا حنّة الأنصاري البذري ، وقال ابن هشام أبو حنّة بن ثابت بالنون ، وكذلك قال الواقدي ، قال : ليس فيمن شهد يوم بدر من اسمه أبو حنّة بالباء ، وكذلك روى موسى بن عُميرة عن ابن شهاب : أبو حنّة بالنون شهد بدرًا ، واستشهد يوم أُحد ، وهو من الأوس ، واسمه ثابت ، وقيل : عمرو بن ثابت ، والاختلاف في اسمه ، وفي كُنْيَتِهِ كثير . وأما أبو حنّة السّشهد يوم اليمامة ، فهو أبو حنّة بن غزيرة بالباء المنقوطة بواحدة من أسفل ، ولم يخالف في ذلك إلا من لا يؤيده بقوله ، واسمه : زيد بن غزيرة بن عمرو ، وهو من الخزرج ، والأول من الأوس ، وقد قيل في الأول : أبو حنّة (١) بياء معجمة باثنتين ، فالله أعلم .

وحنّة بالنون : دبرُ حنّة معروف (٢) بالشام ، وحنّة أمّ مريم بنت عمران ، وحنّة بختاء منقوطة بنت يحيى بن أكرم القاضي ، وهي أمّ محمد بن نصر التمار وزير الفقيه (٣) وحنّة بالجيم لا يعرف إلا أبو حنّة خال ذي الرمة الشاعر ، قاله ابن ماكولا .

(١) هو في السيرة : أبو حنّة بالباء .

(٢) في معجم البكري أنه دبر قديم بناه بنو ساطع حي من تنوخ ، وهو بالحيرة . والحيرة بالعراق . ودبر حنّة آخر ، وهو بالأكيراج ، وقد ذكره أبو نواس في شعره . والأكيراج موضع بالحيرة .

(٣) في القاموس أنها أخت يحيى وزوجة محمد بن نصر .

## ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

### شعر هيرة

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد ، قول هيرة  
ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبيد بن عمران بن مخزوم - قال ابن هشام :  
عائذ بن عمران بن مخزوم :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| ما بال أم عميد بات يطرقي   | بالود من هند إذ تمدو عواديها |
| باتت تُماديني هند وتعدلي   | والحرب قد شغلت عني مواليها   |
| تملأ فلا تعدلني إن من خلقي | ما قد علت وما إن لست أخفيها  |
| مُعينني لي كمي بما كلفوا   | تخال عبيد وأتقال أجليها      |
| وقد حلت سلاحي فوق مُشترَف  | ساطر سبوح إذا تجرى بباريها   |
| كانه إذ جرى غير بقدرة      | مُكدهم لا حق بالعمون ينجيها  |
| من آل أعوج يرتاح الندى له  | كجذع شفراء مُستقل مراقيها    |
| أعدته ورقاق الحد مُنتخلا   | ومارنا لخطوب قد ألقيا        |

وذكر فيمن استشهد يوم أحد عبد الله بن سلمة التجلاني ، سلمة بفتح  
اللام تقيد في الأصل ، وفي الأصول الصحاح من رواية ابن هشام ، وذكره  
الدارقطني في باب سلمة بكسر اللام ، وأخبر أنها رواية إبراهيم بن سعد  
عن ابن إسحاق ، وكذلك ذكر أبو عمر أيضا أنها رواية إبراهيم بن سعد ،  
والله أعلم .



هذا وببعضه مثل النبی مُحْكَمَةٌ  
سَمْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنٍ  
قَالَتْ كِنَانَةٌ : أَنِي تَذْهَبُونَ بِنَا ؟  
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَزَّةِ مِنْ أَحَدٍ  
هَابُوا خِرَابًا وَطَمْنَا صَادِقًا خَدِيمًا  
مُتَّ رُخْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ  
كَأَنِّي هَامُهُمْ عِنْدَ الْوَعْيِ فِلَقِي  
أَوْ حَفْظَلٍ دَعْدَعَتُهُ الرِّيحُ فِي لُحْصَنِ  
قَدْ نَبَذَ الْمَالُ سَحَابَ لَحَابٍ لَهُ  
وَلِيْلَةٌ يَعْطَلِي بِالْقَرْثِ جَارُهَا  
وَلِيْلَةٌ مِنْ سَجَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ  
لَا يَنْبِيحُ السَّكَبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ  
أَوْ قَدَّتْ فِيهَا لَدَى الضَّرَاءِ جَاحِدَةٍ  
أَوْ رَنَنِي ذَاكُمْ عَمَزُوا وَوَالِدُهُ  
كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ الثُّجُومِ فَمَا

نَيْطَتْ عَلَى فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا  
عُرْضُ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا  
قُلْنَا : النُّخَيْلُ ، فَأَثَرُهَا وَمَنْ فِيهَا  
هَابَتْ : مَعْدَةٌ قُلْنَا نَحْنُ تَأْتِيهَا  
مَمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ حُتَّتْ قَوَائِمُهَا  
وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا  
مِنْ قَيْصِ رُبْدٍ نَفَقَتُهُ هُنَّ أَدَاخِيهَا  
بِالْ تَمَاوَرَهُ عَيْنُهَا سَوَافِيهَا  
وَنَطْلَمُنَ الْخَلِيلَ عَزْرًا فِي مَا قِيهَا  
يَحْمُصُ بِالْقَرَى الْمُتَرِينَ سَدَائِيهَا  
جَرَبًا مُجَادِيَّةً قَدْ بَتَّ أَمْرُهَا  
مِنْ الْقَرِيصِ وَلَا تَنْسِرِي أَفَاعِيهَا  
كَالْبَرْقِ ذَاكِيَّةَ الْأَرْكَانِ أَحْيَا  
مَنْ قَبْلَهُ كَانَ بِالْمَشْنَى بُغَالِيهَا  
دَنَّتْ عَنِ السَّوَرَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا

شعر حسان في الرد على هبيرة

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت : فقال :

سَمْنَا كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ مُجْنَدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا

أَوْزَدَتْهُمُوهَا حِيَاضَ اللَّوْثِ ضَاحِيَةً      فَالْفَأْرُ مَوْعِدُهَا ، وَالْفَقْلُ لَا قِيَهَا  
جَمَعْتُمُوهَا أَحَابِيثًا بِلَا حَسَبٍ      أُمَّةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا  
أَلَا اعْتَبِرْتُمْ بِمَخِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُمْ      أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا  
كَمْ مِنْ أُسِيرٍ فَكُكِّنَاهُ بِلَا تَمَنٍّ      وَجَزَ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لـ كعب بن مالك :

قال ابن هشام : وبيت هيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :  
وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرَسِ جَارُهَا      يَخْتَصُّ بِالْفَرَسِ الْمُتَرِّينَ دَاعِيَا  
يروى بـ جنوب ، أخت عمرو ذي السكاب الهذلي ، في أبيات لها في غير  
يوم أحد .

شعر كعب في الرد على هيرة

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك : نجيب هيرة بن أبي وهب أيضا :

أَلَا هَلْ آتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ      مِنَ الْأَرْضِ خَرَقَ سَمَرُهُ مَتَنَعِ  
مَحَارِبَ وَأَعْلَامَ كَلَّانَ نَهَامَهَا      مِنَ الْبُغْدَادِ نَفْعُ هَامِدٍ مُنْقَطِعِ  
تَنَظَّلُ بِهِ لِلْبُرْثَلِ لِلْمَوَالِمِ حُرُوحًا      وَتَحْمِلُوهُ بِهِ غَيْثُ الشَّيْبِ فَيُزْعِ  
بِهِ حَيْفَةُ الْخَشْرِ عَلَى يَلُوحُ حَبْلِيهَا      كَمَا لَاحَ كُنَانُ النَّجَارِ الْمَوْضِعِ  
بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَتَمَشَّيْنِ خِلْفَةً      وَبَيْنَهُ نَهَامُ قَبِيضُهُ يَتَقَلَعِ  
تَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كَأَمْ فَخْمَةٍ      مَذَرْنِي فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعِ

وكل صَوْتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لَبَسَتْ رَهْنً مِنَ الْمَاءِ مُتَرَعٍ  
 وَلَكِنْ يَبْدُرُ سَأَلُوا مَنْ لَقِيَهُمْ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَفْعُ  
 وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَلُوفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سَوَانًا لَقَدْ أَجَلُوا بِلَيْلٍ فَأَقْسَمُوا  
 إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ أَعْدُوا لِمَا يَرْجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ  
 عَمَهُمَا يَوْمَ النَّاسِ مَا يَكِيدُنَا فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْ نَسَعُ  
 خَلُو غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا نَكِيدُهُ السَّيْرَةُ قَدْ أَعْطَوْا بَدَأً وَتَوَزَّعُوا  
 مُجَالِدٍ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَقْطَعُوا  
 وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرَضِ قَالَ سَرَاتُنَا عَلَامَ إِذَا لَمْ تَمْنَعْ الْعَرَضُ تَرْزَعُ؟  
 وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ تَنْبَعُ أَمْرُهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلُ لَا تَطْلُعُ  
 تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ  
 تُشَاوِرُهُ فِيمَا يُرِيدُ وَقَعْرُنَا إِذَا مَا اشْتَمَى أَنَا نَطِيعٌ وَنَسْتَعُ  
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَدُوا كُنَّا ذُرُوعَكُمْ هَوَلُ اللَّيَالِ وَأَطْمَعُوا  
 فَوَكُّرُوا كُنْ بَشِيرِ الْحَيَاةِ تَهْرُبَا إِلَى مَلِكٍ مُجْنِبًا لَدَيْهِ وَيُرْجِعُ  
 نَوَاسِكُنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ  
 خَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهَنَّةَ فِي رِحَالِهِمْ ضَحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا تَتَخَشَّعُ  
 بِمَكْنُومَةٍ فِيهَا السَّوُورُ وَالْقَنَا إِذَا خَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ  
 فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقْتَعُ  
 ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيْبُهُ ثَلَاثَ مِائَتَيْنِ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ

نفاورهم تَجْرِي المنيّة بيننا  
 نهادى قيس النبع فينا وفيهم  
 ومناجزة حرمية صاعدية  
 تنصوب بأبدان الرجال وقارة  
 ومخيل تراها بالقضاء كأنها  
 فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى  
 خسر بنام حق تركنا سرآتهم  
 لدن غدوة حتى استققنا هشيّة  
 وراحوا سراعاً موجفين كأنهم  
 وورحنا وأخرانا بطلا كأننا  
 قلنا ونال القوم منا وربما  
 ودارت رحانا واستدارت رحام  
 ونحن أناس لا نرى القتل هشيّة  
 سجادة على ريب الحوادث لا نرى  
 بنو الحرب لا نفيا بشيء نقوله  
 بنو الحرب إن نظفّر فلستنا بفحش  
 وكنا شهاباً يتقى الناس حره  
 فخرت على ابن الزبيرى وقد سرى  
 نشارعهم حوض التناوب ونشرع  
 وما هو إلا اليربى المقطع  
 يذر عليها السم ساعة تصنع  
 تمر بأعراض البصار تقفّع  
 جواد صبا في قرقة يتربّع  
 وليس لأمر حجه الله مدفع  
 كأنهم بالقاع خشب مفرّع  
 كأن ذكانا حرّ نار تلّغ  
 جهام هراقت ماء الريح مقلع  
 أسود على لحم بيضة ظلع  
 فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع  
 وقد جملوا كل من الشرّ بشع  
 على كل من يحمي الدمار ويمنع  
 على هالك عينا لنا الدهر تدفع  
 ولا نحن بما جرت الحرب نجزع  
 ولا نحن من أظفارها نتوجّع  
 ويفرّج عنه من بليه ويسنع  
 لكم طلب من آخر الأيل متبع

.....

قَسَلْ عَنْكَ فِي عُنْيَا مَعْدَةٍ وَغَيْرِهَا      مِنْ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعَهُ  
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْغَرًا      وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَضْرَعَ  
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً      عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَيْنَةِ سُرْعَةً  
تَكْرَرُ الْقِتْلَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا      عَزَالَى مَزَادِ مَاؤُهَا يَنْهَزَعُ  
عَمَدُنَا إِلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُزُ      بِذِكْرِ اللَّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَدِّ أَشْرَعُ  
نَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا      أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَمَرَهُ وَهُوَ أَضْنَعُ

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال :

مَجَالِدُنَا هُنَّ جِذْمُنَا كُلَّ نَفْخَةٍ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيْصْلُحْ أَنْ تَقُولَ : مجاليدنا عن  
ديننا ؟ قال كعب : نعم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أجبن ؛  
قال كعب : مجاليدنا عن ديننا .

شعر لابن الزبير

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبير في يوم أحد :

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أُنْصَتَ قُلُّ      إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ قِيلَ  
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدَى      وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقِيلَ  
وَالْمُعْطَيَاتُ خِيسَانٌ بَيْنَهُمْ      وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مَثَرٍ وَمُقِيلٌ  
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ      وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْتَمِنُ بِكُلِّ

أَبْلَمَنْ حَسَانَ عَنَى آتِيَةً      فَقَرِيضَ الشُّعْرِ يَشْفِي ذَا الْعُلَّةِ  
 كَمْ تَرَى بِالْجَزْرِ مِنْ بُجْجَةٍ      وَأَكْفَةً قَدْ أَتَرَتْ وَرِجِلَ  
 وَسَرَايِلَ حِسَانٍ سُرَيْتَ      عَنْ كُتَاةٍ أَهْلَكُوا فِي الْمُنَزَّلِ  
 كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدِ      مَاجِدِ الْجَدِّينَ مِقْدَامَ بَعْلِ  
 صَادِقِ النَّجْدَةِ قَوْمِ بَارِعِ      غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَمْلِ  
 قَسَلَ لِلنَّهْرَاسِ مَنْ سَاكِنُهُ ؟      بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ  
 كَيْتَ أَشْيَاخٍ يَبْذُرُ شَهْدُوا      جَزَعَ الْخُزْجِ مَنْ وَقَعَ الْأَمْلِ  
 حِينَ حَكَّتْ بَقَاؤُهُ بَرَكَهَا      وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَمْلِ  
 يُمْ حَفُّوا عِنْدَ ذَاكُم رُقَصًا      رَقَصَ الْخَفَّانَ يَلُو فِي الْجَبَلِ  
 فَقَتَلْنَا الْعُصْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ      وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَذْرِ فَاغْتَدَلِ  
 لَا أَلُومَ النَّفْسِ إِلَّا أَنَا      لَوْ كَرَرْنَا لَقَتَلْنَا الْكُفَّعِلِ  
 بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَمَلُّو هَامِيَهُمْ      عَلَلَّا تَطْلُومُ بِمَدَنِيهِمْ

رد حسان على ابن الزبيري

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، قال :

ذَهَبَتْ يَا بَنَ الرَّبِّزِيِّ وَقْمَةٌ      كَانَ مِنْهَا الْقَفْصُ فِيهَا لَوْ عَدَلِ  
 وَلَقَدْ نَلْتُمُ وَنَلْنَا مِنْكُمْ      وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أحيانًا دَوْلِ  
 نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْثَافِكُمْ      حَيْثُ نَهَرِي عَلَلًا بِمَدَنِيهِمْ  
 نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ مِنْ أَسْثَاكُم      كَسَالِحِ النَّيْبِ يَا كَلْنَ الْعَمَلِ

إِذَا تُؤْتُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ مُرَبَّيَا فِي الشُّبِّ أَشْيَاءَ الرِّسَالِ  
إِذَا شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ  
بِمُخَالِطِئِ كَأَشْرَافِ الْمَلَا مَنْ يُبْلِقُوهُ مِنَ النَّاسِ يَهْلُ  
خُفَاةً عَنِ الشُّغْبِ إِذَا تَجَزَّعَهُ وَمَلَأْنَا الْقَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلَ  
بِرِجَالِهِ لَسَمْنَا أَمْنَانَهُمْ أَبَدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَتَزَلَّ  
وَعَلَّوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلِ  
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِقْلَ  
وَوَزَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمَثَلِ  
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلِ الْهَيْلِ  
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جُمُوعًا مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِطْبِ الْهَيْلِ  
نَحْنُ لَا أَمْنَالَكُمْ وَلَدَا أَسْتَهَا نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ

قال ابن هشام : وأشدني أبو زيد الأنصاري : « وأحاديث المثل » والبيت  
[الذي قبله . وقوله : « في قريش من جموع جُمُوعا » عن غير ابن إسحاق .

شمر كعب في بكاء حمزة وقتلي أحد

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب وقتلي  
أحد من المسلمين :

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ وَكُنْتَ مَتَى تَذَكِّرُ تَنْجَجِ  
تَذَكِّرُ قَوْمَ أَتَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ

• • • • •

فَقُلِّبَكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافَقٌ      مِنْ الشَّوْقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضِجُ  
وَقَتْلَامٌ فِي جِنَانِ النَّعِيمِ      كَرَامُ التَّدَاخُلِ وَالْمَخْرُجِ  
فَمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ الْأَوَاهِ      لَوَاهِ الرَّشُولِ بِذِي الْأَضْوَجِ  
غَدَاةٌ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا      جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ  
وَأَشْيَاعٌ أَحَدًا إِذْ شَابَعُوا      عَلَى الْحَقِّ ذِي الثُّورِ وَالْمَنْهَجِ  
فَمَا بَرَحُوا يُفْصِرُونَ لِلْكُفَاةِ      وَيَنْضَوْنَ فِي التَّسْطَلِ الْبُرْهَجِ  
كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاكُمْ مَلِكٌ      إِلَى جَنَّةِ دَوَاخِ التَّوَلِجِ  
فَكُلُّهُمْ مَاتَ حَرًّا بِالْبَلَاءِ      عَلَى مَلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجِ  
تَكْفُرَةً لِمَا وَفَى صَادِقًا      بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلَجِجِ  
خَلَاةً عَبْدُ بَنِي نَوَافِلِ      مُبْدِرُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ  
فَلَوْ جَرَهُ حَرْبُهُ كَالشَّهَابِ      تَلَبُّهُ فِي اللَّهَبِ الشُّومَجِ  
وَنُشَانُ أَوْفَى عَيْنَيْهِ      وَحَنَظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ  
عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ      إِلَى مَنْزِلِ فَخْرِ الزُّبُرِجِ  
أُولَئِكَ لَا مَنَ فُتِيَ مِنْكُمْ      مِنَ النَّارِ فِي الدَّلَكِ الْمُرْتَجِ

شعر ضرار في الرد على كعب

فأجابه ضرار بن الخطاب القهري ، قال :

أَبْجَزُ كَنْبٍ لِأَشْيَاعِهِ      وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ  
حَبِيبٌ الْمَذْكُورِ رَأَى إِلَهَهُ      تَرَوْحُ فِي صَادِرِ الْمُحْنَجِ

.....



فَرَّاجَ الرُّوَايَا وَغَادَرَنَّهُ يُعْجَمُ قَسْرًا وَلَمْ يُخْلَجْ  
 قَوْلًا لَكَنْبٍ يُثْقَى الْبُكَاءُ وَلَئِنْ مِنْ لَحْمٍ يَنْفُجْ  
 لِيَصْرَعَ إِخْوَانَهُ فِي مَكْرَةٍ مِنْ الْخَلِيلِ ذِي قَسْطٍ مُرْهَجٍ  
 فَيَالَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَعَاءَهُ وَعُتْبَةَ فِي بَعْثِنَا السَّوْرَجِ  
 فَيَشْتُمُوا الثُّغُفُونَ بِأَوْدَانِهَا بِقَتْلِي أُصِيبْتُ مِنْ الْخُلُوجِ  
 وَقَتْلِي مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ أُصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ  
 وَمَقْتَلِ حِمَّةٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ يُعْطَرِدُ ، مَلُونِ ، مُخْلَجِ  
 وَحَيْثُ انْتَهَى مُصَنَّبُ ثَاوِيَا بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجِ  
 بِأَحَدٍ وَأَسْيَافُنَا فِيهِمْ تَلْتَلِبُ كَالْتَلَبِ الْمَوْهَجِ  
 عَدَاهُ لَقِينَاكُمْ فِي الْحَسَدِ كَأَسَدِ الْبَرَجِ قَامَ الْمُفْجَجِ  
 يَكُنْ مَجْلَحَةً كَالْمُقَابِ وَأَجْرَدُ ذِي مَيْمَةٍ مُنْجَرَجِ  
 قَدْ سَنَامُ نَمَّ حَتَّى انْتَنَوْا سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُنْجَرَجِ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرونها لِقَرَارِ . وقول  
 كعب : « ذِي النُّورِ وَاللَّهْجِ » عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ .

شعر ابن الزبيري في يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عبدالله بن الزبيري في يوم أحد ، يَبْكِي الْقَتْلَ :  
 لَا ذَرَفَتْ مِنْ مَقْلَتِكَ دُمُوعٌ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّابِ قَطُوعٌ  
 وَشَطَّ بَيْنَ تَهْوَى الْعَرَارِ وَفَرَّقَتْ نَوَى الْحَيِّ دَارَ بِالْحَلِيبِ قَجُوعٌ

مَوَالِيسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ  
 خَذَرُوا ذَا وَلَكِنْ هَلْ آتَى أُمَّ مَالِكٍ  
 وَتُجَدِّبُنَا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ  
 عَشِيَّةَ مِيرْنَا فِي لَهَامٍ يَقُودُنَا  
 نَشْدُ عَلَيْنَا كُلَّ زَعْبٍ كَانَهَا  
 فَلَمَّا رَأَوْنَا خَاطَمَهُمْ مَهَابَةً  
 وَوَدَّوْا لَوَانِ الْأَرْضِ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا  
 وَقَدْ عُرِيتْ بَيْضٌ كَانَ وَمِيزُهَا  
 بِأَيْمَانِنَا تَغْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ  
 يَخْلَدُونَ قَتْلَى الْأَوْسِ غَاصِبَةً بِهِمْ  
 وَتَجْمَعُ بَنَى النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ  
 وَلَوْلَا حُلَا الشَّعْبِ خَادُونَ أَحَدًا  
 كَمَا غَادَرَتْ فِي الْكَرَى تَجْرَةً ثَلَاثِيًا  
 وَنَعْمَانٌ قَدْ خَادُونَ تَحْتَ لَوَانِهِ  
 بِأَحَدٍ وَأَوَامِحُ الْكَلَامَةِ يُرْدَنُهُمْ  
 وَإِنْ طَالَ تَذَرَأُفُ الدَّمُوعِ رُجُوعُ  
 أَحَادِيثُ قَوَى وَالْحَدِيثُ بِشِيعِ  
 عَنَاجِيجٍ مِنْهَا مُتَغَلَّدٌ وَتَرْبِيعُ  
 ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ  
 غَدِيرٌ بِضُجُجِ الْوَادِيَيْنِ تَفِيعُ  
 وَعَابِيَهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَطِيعُ  
 بِهِمْ وَمِصُورُ الْقَوْمِ ثُمَّ جَزُوعُ  
 حَرِيقٌ تَرَقَّى فِي الْأَيَّامِ سَرِيعُ  
 وَمِنْهَا سَيَّامٌ لِلْمَدُونِ ذَرِيعُ  
 ضَبَاعٌ وَطَيْرٌ يَمْتَقِنُ وَقُوعُ  
 بِأَبْدَانِهِمْ مِثْلُ وَفْقَيْنِ تَجْمِيعُ  
 وَلَكِنْ عَلَا وَالسَّمْعُ شُرُوعُ  
 وَفِي صَدْرِهِ مَا مِثْلُ الشَّبَابِ وَقِيعُ  
 عَلَى نَحْمِهِ طَيْرٌ يَحْمِلُ وَقُوعُ  
 كَمَا غَالِ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ شُرُوعُ

شعر حسان في الرد على ابن الزبير

فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

أشأقتك من أم الوليد رُبُوع بلائع مامن أهلين جميع

خَفَاهُنَّ صَيِّفِي الرِّبَاحِ وَوَاكِفٌ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ  
فَدَعَا ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا  
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمَ بَاحِدٍ يَمُدُّ  
قَدْ صَابَرْتُ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ  
وَحَامَى بَنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَصَابَرُوا  
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ  
وَقَوْلًا إِذْ كَفَرْتُمْ بِأَسْحَنِ رَبِّكُمْ  
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ إِذَا حَمَشَ الْوَعْدَى  
كَأَنَّهَا غَادَرَتْ فِي النَّفْعِ عُتْبَةَ ثَاوِيًا  
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَنَاجَةِ مُسْتَبَدًّا  
يَكْفُ رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ تَنْصَبَتْ  
أَوَّلُكُمْ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ قُرُوبِكُمْ  
بِهِمْ نُمِرَ اللَّهُ حَتَّى يُمَرَّنَا  
فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلِي وَحِزَّةَ فِيهِمْ  
فَإِنْ جَنَّاتُ الْخُلْدِ مَنَزَلَةٌ لَهُ  
وَقَتْلًا كَمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ

مِنَ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هَمُوعٌ  
رَوَاكِدِ أَمْثَالِ الْحِمَامِ كُتُوعٌ  
نَوَى لِمَتِينَاتِ الْحِبَالِ قَطُوعٌ  
سَفِيهُ فَلَنْ الْحَقِّ سَوْفَ يَشِيْعُ  
وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعٌ  
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الْإِقَاءِ حَزُوعٌ  
لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعٌ  
وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفِي وَمُضِيعٌ  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى لِمَنْ صَرِيعٌ  
وَسَمْدًا صَرِيحًا وَالْوَشِيْعُ شُرُوعٌ  
أَيُّهَا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيْعُ نَجْمٌ  
عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثْرَنُ نُفُوعٌ  
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعٌ  
وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ بِأَسْحَنِ قَطِيعٌ  
قَتِيلٌ نَوَى اللَّهُ وَهُوَ مُطِيعٌ  
وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعٌ  
تَحِيْمٌ مِمَّا فِي جَوْفِهَا وَصَرِيعٌ

## شعر عمرو بن العاص في يوم أحد

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان وابن الزبيري .  
وقوله : « ماضى الشَّباب ، وطير يحنن » عن غير ابن إسحاق .

وقال ابن إسحاق : وقال عمرو بن العاصي ( في ) يوم أحد :

|  |   |
|--|---|
| خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَانُوا   | مَعَ الصَّبِيحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيكِ الْمُنْطَلِقِ |
| تَمَنَّتْ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلًا لِقَاءَنَا | لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ وَالْأَمَانِي تَصَدَّقِ           |
| فَمَا رَاعَهُمُ بِالْشَّرِّ إِلَّا فُجَاءَةٌ   | كَرَّ أَدْبَسُ خَيْلٍ فِي الْأَرْقَةِ تَمْرُقِ        |
| أَرَادُوا لَكِنَّا بِشَدِيدِ حِوَا قِبَابِنَا  | وَدُونَ الْقِيَابِ الْيَوْمَ ضَرْبُ مُحْرَقِ          |
| وَكُنْتُ قِيَابًا أَوْ مِنتَ قَبْلَ مَا تَرَى  | إِذْ رَأَسَهَا قَوْمُ أَيْيَحُوَا وَأُحْنَقُوا        |
| كَانَ رُؤُوسُ الْحَزَرِ حِينَ غَدَوَةٍ         | وَأَيْمَانُهُمْ بِالْمَشْرِ قِيَّةَ بَرُوقِ           |

## شعر كعب في الرد على ابن العاصي

فأجابه كعب بن مالك ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

|  |   |
|--|---|
| أَلَا أَبْلَغًا فَهَرَأَ عَلَى نَائِي دَارِهَا | وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلَمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ    |
| بَأْنَا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ بطن يَثْرِبِ    | صَبَرْنَا وَرَايَاتُ الْمَفْيَةِ تَخْفِقُ         |
| صَبَرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مَنَّا سَجِيَّةٌ  | إِذَا طَارَتِ الْأَبْرَامُ تَسْمُو وَتَزْنِقُ     |
| عَلَى عَادَةِ تِلْكَمُ جَرَيْنَا بِصَبْرِنَا   | وَقَدْ مَا لَدَى الْغَايَاتِ تَجْرَى فَلْتَسْبِقُ |
| لَنَا حَوَمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ بِقُوْدِهَا     | نَبِيٌّ آتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدَّقُ           |

.....

ألا هل آى أُنْفَاءَ فِهْرٍ بِنِ مَالِكٍ مُتَقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَلَمْ مُنْقَلَقُ

شعر ضرار فى يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب :

لانى وجدك لولا مُقَدِّمى قَرَسى إِذْ جَالَتْ الْخَلِيلُ بَيْنَ الْجِزْعِ وَالْقَتَاعِ  
 مازال منكم يَجْتَنِبُ الْجِزْعَ مِنْ أَحَدٍ أَصْوَاتُ هَامٍ تَرَّاقَى أَمْرُهَا شَاعَى  
 موفارس قد أَصَابَ السَّيْفُ مُفَرِّقَهُ أَفْلَاقُ هَامَتِهِ كَقَفْرَةِ الرَّاعَى  
 لانى وجدك لا أَنتَ كَ مُتَقَطِّعًا بِصَارِمٍ مِثْلُ تَوْنِ الْمِلْحِ قَطَّاعِ  
 على رِحَالَةٍ مِلْوَاحٍ مُتَابِرَةٍ نَحْوِ الصَّرِيخِ إِذَا مَا تَوَّجَبَ الدَّاعَى  
 وما انتَمَيْتَ إِلَى خُورٍ وَلَا كُشِفَ وَلَا لِنَامٍ غَدَاةَ النَّبَاسِ أَوْزَاعِ  
 بل ضارِبِينَ حَيِّيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا شَمُّ الْعَرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُذَاعِ  
 شَمُّ بِهَالِيلٍ مُسْتَرِخٍ حَامِلُهُمْ يَسْقُونَ لِلْمَوْتِ سَمِيًّا غَيْرَ دَعْدَاعِ  
 وقال ضرار بن الخطاب أيضا :

لَمَّا أَنتَ مِنْ بَنَى كَعْبٍ مُزَيِّنَةٍ وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتِلِقُ  
 وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنَّدَةٍ وَرَابِئَةٍ كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَلِقُ  
 قُلْتُ يَوْمَ بَأْيَاكُمْ وَمَعْرَكَةٍ نُنْسِي لَهَا خَلْفَهَا مَا هَزَمَ الْوَرَقُ  
 قَدْ هَوَدُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ آتَوْا  
 خَبِرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقُ

أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاضَ غَمْرُهُمْ      وَبَلَّهَ مِنْ تَجْمِيعِ عَائِكَ عَلَقَ  
فَطَلَّ مُهْرِي وَسِيرَ إِلَى جَسِيدِهَا      فَفَخَّ العُرُوقَ رِشَاشُ العُطْنِ وَالوَرَقِ  
أَبْقَيْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ      حَتَّى يُفَارِقَ مَافِي جَوْفِهِ الخَلْدَقِ  
لَا تَجْزَعُوا يَا بَنِي تَحْزُومٍ إِنَّا لَكُمْ      مِثْلَ المُنْفِرَةِ فَيْسُكُمْ مَا بِهِ زَهَقِ  
حَبْرًا هَدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ      تَعَاوَرُوا وَالاخْتَرَبَ حَتَّى يُذَبِّرَ الشَّفَقِ

شعر عمرو في يوم أحد

وقال عمرو بن العاصم:

لَمَّا رَأَيْتُ الطَّرِبَ يَنْسِرُونَ شَرَّهَا بِالرَّصْفِ تَزَرَا  
وَتَنَاولَتْ شَهْبَهُ تَلْعَسُو النَّاسَ بِالضَّرَامِ نَحْوَا  
أَبْقَيْتُ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَالحَيَاةُ تَكُونُ لَنَفْسَا  
تَحْتَكُ أَنْوَافِي عَلَى عَقْدٍ يَبْدُو لَطِيفٍ رَهْوَا  
سَلَسٌ إِذَا تُكَيَّنُ فِي السَّبِيَاءِ يَمْلُؤُ الطَّرْفَ عَنَّا  
وَإِذَا تَنَزَّلَ مَآوُهُ مِنْ حِطَافِهِ يَرْدَادُ رَهْوَا  
رَبِذٌ كَمِثْمُورٍ القَرْبِصَةِ رَأَاهُ الرَّامُونَ دَحْوَا  
شَنِجٌ نَاهُ صَاطِئٍ لِلخَيْلِ إِزْحَاهُ وَعَدْوَا  
فَقَدَى كَهْمٌ أُمِّي غَدَاةَ الرَّوْعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطْوَا  
سَبْرًا إِلَى كَبْشِ الكَتِيبَةِ إِذْ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ جَلْوَا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينسكروها لعمره .

شعر كعب في الرد على عمرو بن العاصي

قال ابن إسحاق : فأجابهما كعب بن مالك ، فقال :

أَبْلِغْ قَوْمِيًّا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      وَالصَّدْقُ عِنْدَ دَوَى الْأَلْبَابِ مَقْبُولُ  
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ      أَهْلَ الْلَوَاءِ قَعْبًا يَكْثُرُ الْقِيلُ  
وَيَوْمَ بَدِرٍ أَقَيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدُ      فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلُ  
إِنْ تَقْتُلُونَا فِدَيْنُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا      وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ  
وَإِنْ تَرَوْا أَسْرَانَا فِي رَأْيِكُمْ سَهْفًا      فَرَأَى مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ  
فَلَا تَحْمِلُوا إِقْلَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَمِعُوا      إِنْ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى الْوَلَوْنِ مَشْغُولُ  
إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تَرَاخُ لَهُ      عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَذَمٌ وَغَايِلُ  
إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ تَمَرُّ بِهَا وَنَنْتَجِبُهَا      وَعِنْدَنَا لِلدَّوَى الْأَضْفَانُ تَنْشَكِيلُ  
إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَغَتْ      مِنْهُ التَّرَاقِي ، وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ  
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً      لَعَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ  
وَلَوْ هَبَطْتُمْ بَيْطُنَ السَّيْلِ كَأَفْعَكُم      ضَرْبُ بَشَاكَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْجِيلُ  
تَلْقَاكُمْ عَصَبُ حَوْلِ النَّبِيِّ لَهُمْ      مِمَّا يُعِيدُونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلُ  
مَنْ جِذَمَ غَسَّانٌ مُسْتَرْخِرٌ حَامِلُهُمْ      لَا حِبْسَانَهُ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ  
يَمْشُونَ تَحْتَ عِمَائِيَاتِ الْقِتَالِ كَمَا      تَمْشِي الْمَصَاعِيَةُ الْأَذْمُ الْمَرَايِلُ  
أَوْ يَنْزِلُ مَشَى أَسْوَدَ الظَّلِّ النَّفْهَا      يَوْمَ رَدَّاذٍ مِنَ الْجَوَازِاءِ مَشْمُولُ  
فِي كُلِّ سَابِقَةٍ كَالْتَمَنِ مُحْكَمَةٌ      قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ يَهْلُولُ

تَرَدَّ حَذَّ قِرَامِ النَّبْلِ خَاسِئَةً      وَيَرْجِعُ السِّيفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقُولُ  
وَلَوْ قَدَقْتُمْ بِسَلَجٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ      وَلِلْحَيَاءِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْخِيلُ  
مَازَالِي فِي الْقَوْمِ وَثَرٌّ مِنْكُمْ أَبَدًا      تَمْنُوا السَّلَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولُ  
عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوْتِقٌ قَدَصًا      سَطَرَ الْمَدِينَةَ مَأْشُورٌ وَمَقْتُولُ  
كُلًّا نُوْمِلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ      مِنْهَا قَوَارِيسُ لَا عَزْلَ وَلَا مِيلُ  
إِذَا جَفَ فِيهِمُ الْجَائِ فَقَدْ عَلِمُوا      حَقًّا بَأْسَ الَّذِي قَدْ جَرَّ تَحْوِيلُ  
مَاتَحْنُ لَا نَحْنُ مِنْ إِيَّاهُمْ مُجَاهِرَةٌ      وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْقُرْمِ تَحْذُولُ

### شعر حسان في أصحاب اللواء

رَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، بِذِكْرِ عِدَّةِ أَصْحَابِ اللَّوَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ:

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذِهِ أَحْسَنُ مَا قِيلَ —

مَتَعَ النَّسْرُومَ بِالْقِيَاءِ الْهُمُومُ      وَخَيَالَ إِذَا تَنَوَّرَ الشُّجُومُ  
مِنْ حَيْبِ أَصْفَافِ قَلْبِكَ مِنْهُ      سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْنُومُ  
يَا لِقَوْمِي هَلْ يَفْتُلُ الرَّءْ مِثْلِي      وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومُ  
لَوْ يَدِبُّ الْخَوَلِيُّ مِنْ وَلَدِ اللَّهِ      رَ عَلَيْهِمَا لِأَنْدَبَتَهَا الْكُلُومُ  
شَأْنُهَا الْمَطَرُ وَالْفَرَّاشُ وَيَمْلُؤُ      هَا الْجُسَيْنَ وَلَوْ لَوْ مَنُظُومُ  
كَمْ تَنْتَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ      غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ بِدُومُ  
إِنْ خَالَى خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِ      لِأَنَّ عِنْدَ الثَّمَعَانِ حِينَ يَقُومُ



وَأَنَا الصَّغِيرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى      يَوْمَ نُهْنَانٍ فِي الْكُيُولِ سَقِيمِ  
وَأَبِيَّ وَوَاقِدُ أَطْلِقًا لِي      يَوْمَ رَاحَا وَكَتَلُهُمْ مَخْطُومِ  
وَرَهْنَتُ الْبَيْدَيْنِ عَنْهُمْ بِجَمِيعَا      كُلُّ كَفٍّ جُزءٌ لَهَا مَقْسُومِ  
وَسَطَّتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِ مِنْهُمْ      كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمِ  
وَأَبِي فِي سُمِيحَةِ الْقَاتِلِ الْقَا      حِيلَ يَوْمَ التَّقَتِ عَلَيْهِ الْخُصُومِ  
تَكَ أَنْعَالَنَا وَفَعَلَ الزَّبْعَزَى      خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومِ  
رَبِّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا      لِي وَجَبَلٍ غَطَا عَلَيْهِ النَّعِيمِ  
إِنْ دَهْرًا يَبُورُ فِيهِ دَوُوُ الْمِلْمِ      لَدَهْرٍ هُوَ الْعَتُوُ الزَّيْمِ  
لَا نُسَبِّحُنِي فَلَنْتَ بِيَّ      إِنْ سَبَى مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ  
مَا أَبَالِي أُنَبِّءُ بِالْحَزَنِ تَبَسُّ      أَمْ حَلَايَ بَطْنُ غَيْبٍ كَثِيمِ  
وَلِيَ الْبِئْسَ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ      أَمْرَةً مِنْ بَنِي مُعَيٍّ ضَمِيمِ  
تَسْقَةُ تَحْمِلُ الْأَوَاءَ وَطَارَتْ      فِي رَعَاةٍ مِنَ الْقَنَاءِ تَحْزُومِ  
وَأَقَامُوا حَتَّى أُبَيِّحُوا بِجَمِيعَا      فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومِ  
بَدَمٍ عَائِكَ وَكَانَ حِفَاطًا      أَنْ يُقِيمُوا إِنْ الْكَرِيمِ كَرِيمِ  
وَأَقَامُوا حَتَّى أَزِيرُوا شَعُوبًا      وَالْقَنَاءُ فِي نَحُورِهِمْ مَخْطُومِ  
وَقَرَيْشُ نَفَرًا مِنَّا لِوَإِذَا      أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَتْ مِنْهَا الْخُومِ  
لَمْ تُطِيقْ تَحْمِلَهُ الْمَوَاتِقُ مِنْهُمْ      إِنَّمَا يَحْمِلُ الْأَوَاءَ النَّجُومِ

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة:

منع النوم بالمشاء الهوم

ليلاً، فدعا قومه، فقال لهم: خَشِيتُ أَنْ يُذْرِكُنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أَصْبِحَ،  
فَلَا تَرَوْوْهَا عَنِّي .

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط الشلمي يمدح  
أبا الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة  
ابن عبد المزي بن عثمان بن عبد الدار، صاحب لواء المشركين يوم أحد:

لله أيُّ مُدَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ      أعني ابنَ فاطمة الميمِّ المخولاً  
سَبَقَتْ بِدَاكِ لَهُ بِمَا جَاءَ طَمَنَةً      تركتْ طليحةً للجبينِ مجدلاً  
وشدَّدتْ شِدَّةً بَاسِلَ فَكُفَّتْهُمْ      بالجرِّ إذْ مَهْوُونُ أَحْوَالِ أَخْوَالِ

شعر حسان في قتلى يوم أحد

قال ابن إسحاق: هو قال الحسن بن ثابت يثني حمزة بن عبد المطلب ومن  
أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد:

يَا أَيُّهُمُ الْكَاسِي قَاتِلِينَ      بشيرة شَجْوِ النَّوَاحِ  
كَالْحَامِلَاتِ الرِّقَاقِ بِالْ      خُفَايَ الْمِلْحَاتِ الدَّوَالِخِ  
الْمُتَوَلَاتِ الْخَامِشَاتِ      تَ وَجُوهَ حُرَاتِ الْحَمَامِخِ  
وَكُنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا أَلْ      أَنْصَابُ تَخَضُّبِ بِالْذَبَابِخِ  
يَنْفُضْنَ أَشْجَارًا لَمْ      هُنَاكَ بَلَدِيَّةُ الْمَسَامِخِ

.....

وَكَانَهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالضَّحَى مُنْقَسِرٍ رَوَاحِ  
 مِنْ بَيْنِ مَشْرُورٍ وَتَجْرُورٍ يُدْفَعُ بِالْبَوَارِجِ  
 يَبْكِينَ شَجَوًّا مُسْلَبًا تِ كَدَحْتَنَ الْكَوَادِحِ  
 وَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا تَجَلُّ لَهْ جِلْبَ قَوَارِحِ  
 إِذْ أَفْصَدَ الْخَيْدَتَانِ مَنْ كُنَّا نَرْجَى إِذْ تُشَايِحِ  
 أَصْحَابَ أَخِيْدٍ غَالِمٍ دَهْرٌ أَلَمْ لَهُ حَوَارِجِ  
 مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا مِينَا إِذَا بُيِثَ الْمَسَاحِ  
 يَا حَمَزَ ، لَا وَاهٍ لَا أَنْيَاكَ بِمُحَرِّ الْقَانِحِ  
 لَمْ نَخِ أَتَيْتَامَ وَأَضْيَافِ وَأَرْمَلَةٍ تَلَامِحِ  
 وَلَمَّا يَنْوُبُ الدَّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَفِي لَاقِحِ  
 يَا فَارِسًا يَا مِدْرَهَا يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتَ الصَّمَحِ  
 عَنَّا شَمِيدَاتٍ ائْخَطُو بَ إِذَا يَنْوُبُ لَهْ فَادِحِ  
 ذَكَّرْنِي أَسَدَ الرُّسُو لَ ، وَذَلِكَ مِدْرَهْنَا الطَّافِحِ  
 عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُمِدَ الشَّرِيفُونَ الْجَاهِحِ  
 يَنْوِلُو الْقَائِمِ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرَ وَاضِحِ  
 لَا طَائِشٌ رَعِيشٌ وَلَا ذُو عِلَّةٍ بِالْحِجْلِ آتِحِ  
 يَحْمَرُ فَلَيْسَ يُقَبَّ جَا رَأَ مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحِ  
 أَوْ ذَى شَبَابٍ أَوَّلَى الْخَلَا نَظَ وَالْمَقِيلُونَ الْمَرَايِحِ

.....

الْمُطْمَئِنِّينَ إِذَا الشَّكَاوَى تَوَسَّطَتْ  
 لَمْ يَلْمِزُوا عَن جَارِهِمْ مَا رَامَ ذُو الضُّفْرِ الْمُكَاشِحُ  
 لَهْنِي لَشَبَابٍ رُزْنَانَهُمْ كَانَهُمُ الْمَصَابِيحُ  
 نَمِي ، بَطَارِقَةٌ ، غَطَا رِقَّةً ، خَضَارِمَةً ، مَسَامِحُ  
 الْمُشْتَرُونَ الْخَمْدُ بِالنَّوَالِ إِنَّ الْخَمْدَ رَابِعُ  
 وَالْجَارِ زُونَ بَلَجِهِمْ يَوْمًا إِذَا مَا صَاح صَائِحُ  
 مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَالِ قَرِيبٌ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحِ  
 مَا إِنَّ تَزَالُ رِكَابُهُ بَرَزِينَ فِي غَيْرِ صَحَابِ  
 رَابَعٌ تَبَارَى وَهُوَ فِي رَكْبِ صُدُورُهُمْ رَوَاحِ  
 حَتَّى تَثُوبَ لَهُ السَّمَاءُ لِي لَيْسَ مِنْ قَوْزِ الشَّقَائِحِ  
 بِأَحْزَقٍ قَدْ أَوْحَدَنِي كَالْعُودِ شَدَّ بِهِ الْكَوَافِحِ  
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ التُّزْبُ الْمُكَوَّرُ وَالصَّفَائِحِ  
 مِنْ جَنْدَلٍ تُنْقِيهِ فَوْقَكَ إِذَا أَجَادَ الضَّرْحُ ضَارِحِ  
 فِي وَاسِعٍ يَحْشُونَهُ بِالتُّزْبِ سَوْنُهُ الْمَصَابِيحِ  
 فَمَزَاوَنًا أَنَا تَقُولُ لِي وَقَوْلُنَا بَرَّحَ يَوَارِحِ  
 سَنَ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الْحِدَائِنِ جَانِحِ  
 فَلْيَأْتِنَا فَلْيَتَبَيَّنْ عَيْنَاهُ لَهْكَانَا النَّوَافِحِ

الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالسَّادِحِ  
 مَنْ لَا يَزَالُ تَدَى يَدَيْهِ لَهْ طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِح  
 قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان ، وبه :  
 « للطمعون إذا المشأى » وبه : « الجاسرون بلجيمهم » ، وبه : « من كان  
 يرثي بالدواقير » عن غير ابن إسحاق .

### شعر حسان في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكي حمزة بن عبد المطلب :

|  |  |
|--|--|
| أَتَمَرِفُ الدَّارَ حَفَا رَتْمُهَا      | بِمَدِّكَ مَوْنِبُ السُّبُلِ الْهَاطِلِ  |
| بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأَذْمَانَةٌ       | فَمَدْفَعُ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ       |
| سَاءَ لَهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَمَجَمَتْ   | لَمْ تَذَرِ مَا مَرَجُوعُهُ السَّائِلِ ؟ |
| دَخَّ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَتْمُهَا | وَابْكِ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ    |
| لِلسَّالَى الشَّيْزَى إِذَا أَعْصَفَتْ   | غَبْرَاهُ فِي ذِي الشَّيْبِ الْمَاحِلِ   |
| وَالْتَارِكِ الْقِرْنِ لَدَى لِنْدَةٍ    | يَعْمُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الدَّائِلِ    |
| وَاللَّابِسِ الْخَيْلِ إِذَا أَجْحَمَتْ  | كَالَلَيْثٍ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ     |
| أَبْيَضُ فِي الدَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ    | لَمْ يَمُتْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ  |
| مَالٌ شَهِيدٌ بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ       | شَلَّتْ بِدَا وَخَشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ     |
| أَيُّ أَمْرٍ غَادَرَ فِي اللَّهِ         | مَطْـوَرَةٌ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ         |

أظلمت الأرضُ لفقدهُ  
صلى عليه الله في جنة  
كُنَّا نَرَى حِمْرَةَ حِرْزًا لَنَا  
وكان في الإسلام ذا مُنْذَرٍ  
لا تَفْرَحِي بِاهْنَدٍ وَاسْتَخْلِي  
وابكِ على عُثْبَةَ إِذْ قَطَّه  
إِذَا خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ  
أَزْدَاهُمْ حِمْرَةٌ فِي أَسْرَةٍ  
عَدَاةَ حَبْرِيلَ وَزَيْرَةَ  
وَأَسْوَدَ نُورَ الْقَمَرِ النَّاصِلِ  
عَالِيَةً مُكْرَمَةً الدَّاحِلِ  
فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابِتًا نَازِلِ  
يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدَ الْخَازِلِ  
دَمْعًا وَأَذْرَى عِبْرَةَ النَّاكِلِ  
بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الْجَائِلِ  
مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ  
يَمْشُونَ تَحْتَ الْخَلْقِ الْفَاضِلِ  
نَعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ

### شعر كعب في بكاء حمزة

وقال كعب بن مالك يَبْكِي حِمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرُّفَادُ مُسْهِدُ  
وَدَعَتْ فَوَادِكَ لَهْوَى ضَمِيرَةٍ  
فَدَحِ التَّمَادَى فِي الْعَوَايَةِ سَادِرًا  
وَلَقَدْ أُنِيَ لَكَ أَنْ تَنْهَى طَائِعًا  
وَلَقَدْ هُدِدْتُ لِقَدْ حِمْرَةَ هَدَاةٍ  
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بَمَثَلِهِ  
قَرَمَ تَمَكَّنَ فِي دُؤَابَةِ هَاشِمٍ  
وَجَزَعَتْ أَنْ سُلِّخَ الشَّبَابُ الْأَغِيدُ  
فَهَوَاكَ غَوْرِيٍّ وَصَحْوُكَ مُنْجِدُ  
قَدْ كَلَفْتَ فِي طَلَبِ الْقَوَايَةِ تَمْتَلِدُ  
أَوْ تَسْتَفِيقُ إِذَا سَهَاكَ الْمُرْشِدُ  
ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوَافِ مِنْهَا تَرَعْدُ  
لَرَأَيْتُ رَأْسِي صَخْرَهَا يَنْبَدُّ  
حَيْثُ النُّبُوءَةُ وَالنَّدَى وَالشُّوَدَدُ

وَالْمَاقَرُ السَّكُومُ الْجِلَادُ إِذَا عَدَّتْ      رِيحٌ بِكَادُ السَّاءِ مِنْهَا يَجْمَدُ  
وَالنَّارُ الْبَرَقُ الْفِرْنُ الْكَمِيُّ مُجَدَّلًا      يَوْمَ الْكَرْبَةِ وَالْقَنَا يَنْقَصِدُ  
وَوَرَاهُ بَرَقُ فُلٍ فِي الْخَلِيدِ كَأَنَّهُ      ذُو لَبْدَةٍ شَتَّى الْبَرَانِ أَرْبَدُ  
عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيهِ      وَرَدَ الْحَيَامَ فَطَابَ ذَاكَ التَّوَرِدُ  
وَأَنَّى الْمَنِيَّةُ مُفْلِمًا فِي أُسْرِهِ      كَفَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهِدُ  
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَاكَ هَذَا بُشِّرْتُ      لُتْمِي دَاخِلَ غَصَّةٍ لَا تَبْرُدُ  
سَمًّا صَبَحْنَا بِالْمَقَنَقَلِ قَوْمَهَا      يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ  
وَبِئْسَ بَدْرٌ إِذَا يَرَدُّ وَجْهَهُمْ      جِبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ  
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتِهِمْ      قَسَمَيْنِ : يَقْتُلُ مَنْ نَشَأَ وَيَطْرُدُ  
خَافًا بِالْمَطْنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ      سَبْعُونَ : عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسُودُ  
وَابْنُ الْمَغِيرَةِ قَدْ ضَرَبَنَا ضَرْبَةً      فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدُ  
وَأَمِيَّةُ الْجَمْحِيِّ قَوْمٌ مَنِيَّةٌ      عَضْبٌ بِأَبْدَى الْمُؤْمِنِينَ مُهْدُ  
خَانَاكَ قُلُ الشُّرَكَينَ كَانَهُمْ      وَالْخَلِيلُ تَفْنِيهِمْ نَعَامٌ شُرْدُ  
شَتَانٌ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا      أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُخَلَّدُ  
وَقَالَ كَعْبٌ أَيْضًا بِيكِي حَمْزَةٌ :

حَفِيَّةٌ قَوْمِي وَلَا تَعْجِزِي      وَبَكِّي الْفَسَاءَ عَلَى حَمْزَةٍ  
وَلَا تَسْأَلِي أَنْ تُطِيلِي الْبُسَا      عَلَى أَسَدِ اللَّهِ فِي الْمِزَّةِ  
قَدْ كَانَ عِزًّا لِأَيْتَامِنَا      وَلَيْتَ الْمَلَا حِمٍ فِي الْمِزَّةِ

يُرِيدُ بِذَلِكَ رِخَاءَ أَحْمَدٍ — وَرِضْوَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْعِزَّةِ

شعر كعب في أحد

وقال كعب أيضاً في أحد:

لَمَّا نَكَحَ عَمْرُؤُكَ أَيْبُكَ الْكَرِيمَ أَنْ تَأْتِيَ عَنْكَ مِنْ يَحْتَدِينَا  
 خِلَافَ نَسَائِي نَمَّ لَا تُكْذِبِي يُخْبِرُكَ مَنْ لَدُنْ سَأَلَتِ اللَّيْقِينَا  
 بَنَانَا لَيْسَ إِلَى ذَاتِ الْعِظَا مَ كَدًّا نَمَالَا لِمَنْ يَفْتَرِينَا  
 قَلْوَدُ النُّجُومِ بِأَذْرَانِنَا مِنْ الضَّرِّ فِي أَرْمَاتِ السَّيْنَا  
 يَحْدُوهُ قُضُولُ أُولَى وَجَدِنَا وَبِالْصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُدْمِينَا  
 وَأَنْقَتَ لَنَا جَلَبَاتِ الْحُرُوبِ بَ مَنْ نَوَازِي لَدُنْ أَنْ يُرِينَا  
 سَمَاطِينَ تَهْوِي لِمَا يَهَا الْخَفُوفِ قِ يَحْبِسُهَا مِنْ رَأَاهَا الْفَتِينَا  
 تَحْمِلُ فِيهَا عَتَاقُ الْجَبَا لَ صُخْرًا دَوَاجِنَ مُخْرًا وَجُونا  
 وَدَفَاعَ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْقَرَا تَ قَدَمَ جَأَوَاءَ جَوْلًا طَحُونَا  
 تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النُّجُومِ مَ رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاطِرِينَا  
 فَلَمَّ كُنْتُ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلًا قَسَلُ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مِمَّنْ يَلِينَا  
 بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ إِنْ قَلَصَتْ عَوَانَا ضَرُوسًا عَضُوضًا حَجُونَا  
 أَلَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعِصَا بَ حَتَّى تَذُرَّ وَحَتَّى تَلِينَا  
 وَيَوْمَ لَهُ رَهْ — سَجَّ دَائِمٌ شَدِيدُ التَّهَوُّلِ حَامِي الْأَرِينَا  
 طَوِيلٌ شَدِيدٌ أَوَارِ الْقِتَا لَ تَنْفِي قَوَاجِرُهُ الْمُقْرِفِينَا



تَحَلَّ السَّكَمَاءَ بِأَعْرَاضِهِ      نَمَلًا عَلَى لَذَّةٍ مُنْزِفِينَا  
تَمَازَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ      كُنُوسَ النَّايَا بَعْدَ الظُّلُمِينَا  
شَهِدْنَا كَكُنَّا أَوْلَى بَأْسِهِ      وَنَحْتَ الْعِمَامَةِ وَالْمُعَلِّمِينَا  
بَحْرُسِ الْحَبِيسِ حِسانِ رِوَاهُ      وَبُصْرِيَّةٍ قَدْ أَجَسْنَ الْجُفُونَا  
فَنَّا يَنْفَلِنَ وَمَا يَنْفَحْنِينَ      وَمَا يَنْفَحِينَ إِذَا مَا نَحِينَا  
كَبْرَقَ الْخَرِيفَ بِأَيْدِي السَّكَمَاءِ      يَمْجَحْنَ بِالظَّلِّ هَامَةً مَكُونَا  
وَعَلَّمْنَا الصَّرْبَ آبَاؤُنَا      وَسَوْفَ تُسَلِّمُ أَيْضًا بَنِينَا  
جِلَادَ السَّكَمَاءِ ، وَبَذَلَ التَّلَا      دِ ، عَنْ جُلِّ أَحْسَابِنَا مَا يَفِينَا  
إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كُنَى قَسْلَهُ      وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَا  
تَسْبُ وَهَلِكِ آبَاؤُنَا      وَبِنَا تُرْمِي بَنِينَا فَيُفِينَا  
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزَّوْبَعْرَى فَلَمْ      أَنْبَأَكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا  
حَيِّنَا تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتُ      مُقِمًا عَلَى الْأَوَامِ حِينَا حِينَا  
تَبَيَّنَتْ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِكِ فَاتْلُكَ      اللَّهُ حِفْلًا لَعِينَا  
تَقُولُ أَخْلَصْنَا نَمَّ تَرْمِي بِهِ      نَقَى الشَّيَابِ نَقِيًّا أَمِينَا

قال ابن هشام : أنشدني بيته : « بنا كيف نفعل » ، والبيت الذي يليه ،  
والبيت الثالث منه ، وصدر الرابع منه ، وقوله « تسب وهلك آباؤنا »  
والبيت الذي يليه ، والبيت الثالث منه ، أبو زيد الأنصاري .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك أيضا ، في يوم أحد :

سَائِلُ قَرِيشَ غَدَاةَ السَّخَرِ مِنْ أَحَدٍ  
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا الْأَثْمَرَ إِذْ رَحَفُوا  
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ  
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَنْبَغِيهِ  
الْحَلْقُ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ  
تُحْمَدُ الْمَعْدَمُ مَا مَضَى الْهَمُّ مُعْتَزِمٌ  
يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَفْصِيَةٍ  
يَدَا لَنَا قَاتِلَاهُ نُصَدِّقُهُ  
جَالُوا وَجَلُّنَا فَمَا فَاوَا وَمَا رَحِمُوا  
لَيْسَ سِوَاهُ نَوْشَتِي بَيْنَ أَمْرَاهَا  
مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَأَقْوَامٍ مِنَ الْهَرَبِ  
مَا إِنْ تَرَأَيْتَ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ  
حَامِي الدَّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ  
نُورٌ مُضِي لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّبِّ  
فَمَنْ يُجْنِيهِ إِلَيْهِ يَنْجُو مِنْ تَلَبِّ  
حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجَفٍ مِنَ الرُّعْبِ  
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبِعْ عَلَى السَّكْذِبِ  
وَكُذِّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْقَرَبِ  
وَمَنْ تَنْقِصُهُمْ لَمْ تَأَلُ فِي الطَّلَبِ  
خَزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلُ الشَّرِكِ وَالْخُصْبِ

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : ويخفى ويذمرنا ، إلى آخرها ،  
أبو زيد الأنصاري :

### شعر ابن رواحة في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن رواحة ينيكي حمزة بن عبد المطلب :  
قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لسكف بن مالك :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا مُبْكَاهاُ وَمَا يُفْنِي الْبُكَاءُ وَلَا التَّوْبِيلُ  
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَسْحَرَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ

أَصِيبُ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا      هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ  
أَبَا بَنْتَلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ      وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَسِيلُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ      مُحَالِطُهَا تَعْلِيمٌ لَا يَزُولُ  
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا      فَكُلُّكُمْ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ  
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفَى كَرِيمٌ      بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطَلِقُ إِذَا يَقُولُ  
أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي لَوْ بَا      قَبْعِدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ  
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَدَاوُوا      وَقَائِمَنَا بِهِ بَشْفَى الْغَنِيلُ  
تَسْنِمُ صَرَبَنَا بِقَلْبٍ بَذِرٍ      غَدَاةُ أَتَاكُمْ الدَّوْتُ الْمَجِيلُ  
غَدَاةُ نَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيمًا      عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَامِلَةٌ تَحْوِلُ  
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيعًا      وَشَيْبَةُ عَصَاهُ الْيَفُ الصَّقِيلُ  
وَمَتَرَكْنَا أُمِّيَّةً مُجْلَبِيًا      وَفِي حَيْرُومِهِ الدَّنُّ نَبِيلُ  
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا      فِي أَسْبَابِنَا مِنْهَا قَاوُلُ  
أَلَا يَا هِنْدُ قَابِكِي لَا تَمَلِّي      فَأَنْتَ الْوَالَةُ الْمَبْرُورَى الْهَيُولُ  
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تَبْدِي شِمَاتًا      بِحَمْرَةٍ إِنَّ عَزْكَ ذَلِيلُ

### شعر كعب في أحد

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك :

أَبْلَغُ قُرْبَانًا عَلَى نَأْيِهَا      أُنْفَخَرُ مِنْهَا بِمَا كَمْ تَلِي  
فَحَرَمْتُمْ بِقَتْلِي أَصَابَتُهُمْ      فَوَاضَلُ مِنْ نَعَمِ الْمُفْضِلِ

خَفَلُوا جَنَانًا وَأَقْبَوْا لَكُمْ أَسُودًا تُحْمَى عَنِ الْأَشْبَلِ  
تُقَاتِلُ مِنْ دِينِهَا وَسَطَهَا نَسِيًّا عَنِ الْخَلْقِ لَمْ يَنْكُلْ  
رَمَقَهُ مَعْدَّةٌ بِعُورِ الْكَلَامِ وَنَثَلِ الْقِدَاوَةِ لَا تَأْتَلِي

قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لم تلي»، وقوله: «من نعم الفضل»  
أبو زيد الأنصاري.

### شعر ضرار في أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطّاب في يوم أحد:

مَا بَالُ عَيْنِكَ قَدْ أَرَى بِهَا الشُّهُدَ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمَدُ  
أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتُ تَأَلَّفَهُ قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ

أَمْ ذَلِكَ مِنْ شَقَبِ قَوْمٍ لِأَجْدَاءِهِمْ إِذَا الْحُرُوبُ تَلَطَّتْ فَارَهَا تَقْدُ

بِابْنَيْهِمْ عَنِ النَّحْيِ الَّذِي رَكِبُوا وَمَا لَهُمْ مِنْ لَوْعَى وَنَحْمٍ عَصْدُ

وَقَدْ نَشَدْنَاكُمْ بِاللَّهِ قَامِطَةً فَهَذَا تَرَدُّمُ الْأَرْجَامِ وَالنَّشْمِ

حَتَّى إِذَا مَا أَبْوَا إِلَى الْمُحَارَبَةِ وَاسْتَخَصَصْتَ بَيْنَنَا الْأَضْمَانِ وَالْحَقْدُ

سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ الشُّرْدُ

وَالْجُرْدُ تَرَفُّلٌ بِالْأَبْطَالِ شَاذِبَةٍ كَأَنَّهَا حِدَادٌ فِي سَيْرِهَا تَوْدُ

جَيْشٍ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَرَأْسُهُمْ كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابٍ هَاصِرٌ حَرْدُ

فَأَبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلَقَقَى أَحَدُ

فَقُتِلَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجَدَّلَةٍ      كَالْمَرْءِ أَفْرَدَهُ بِالْعَمْرَدِجِ الْبَرْدِ  
 قَتَلَى كَرَامَ بَنُو الذُّبَابِ وَسُطُومِ      وَمُصْنَبٍ مِنْ قَتَانَا حَوْلَهُ قِصْدِ  
 وَتَحْزَنَةُ الْقَرْمِ مَضْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ      نَسْكَى وَقَدْ حَزَمَهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدِ  
 كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدْبَقِهِ      تَحْتَ التَّجَاحِ وَفِيهِ تَغْلِبُ جَسِدِ  
 حَوَارِ نَابٍ وَقَدْ وَلَّى صَحَابَتُهُ      كَمَا تَوَلَّى النُّعَامُ الْمَارِبَ الشُّرْدِ  
 يَجْلَحِينَ وَلَا يَلُوبُونَ قَدْ مُلِنُوا      رُغْبَاءَ فَتَجَبَّهَمُ الْقَوْصَاءُ وَالسُّكُودِ  
 تَبْكِي عَلَيْهِمْ نِسَاءً لَا يَبُولَ لَهَا      مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَنْوَابُهَا قَدَوِ  
 وَقَدْ تَرَكَنَا لَطِيفٍ مُلَحَمَةٍ      وَلِلضَّبَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِمْ تَقْدِ  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبِمَعْزِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِضَرَارِ

رَجَزُ أَبِي زَعْنَةَ يَوْمَ أَحَدٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو زَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُبَابَةَ ،  
 أَخُو بَنِي جَسَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، يَوْمَ أَحَدٍ :  
 أَنَا أَبُو زَعْنَةَ يَمْدُو بِي الْهَزَمُ      لَمْ تَمْنَعْ الْمَحْزَنَةَ إِلَّا بِالْأَلَمِ  
 يَحْمِي الدَّمَارَ خَزْرَجِي مِنْ جَسَمِ

رَجَزُ يَنْسَبُ لِعَلَى فِي يَوْمِ أَحَدٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ — قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا رَجَلَ

من المسلمين يوم أحد غير عليّ ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم  
أرا أحدا منهم يعرفها لعلّ :

لَا تُمَّ إِنْ الْجَارِثَ بْنَ الصَّمَّةِ كَانَ وَفِيًّا وَبَنًا ذَا ذِمَّةٍ  
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مُهَمَّةً كَلِيلَةَ ظُلُمَاءٍ مَذْلُومَةٍ  
بَيْنَ سَيْفٍ وَرِمَاحٍ بَحْنَةٍ يَبْنِي رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا نَمَّةً

قال ابن هشام : قوله : « كَلِيلَةَ » من غير ابن إسحاق .

### رجز عكرمة في يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد :

سَكَّمَهُمْ بِزَجْرِهِ أَرْحَبَ هَلَا وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلَا  
يَحْمِلُ رُمْحًا وَرَتِيصًا جَعْفَلَا

شعر الأعشى التميمي في بكاء قتلى بني عبد الدار يوم أحد

وقال الأعشى بن زُرارة بن النُباش التميمي — قال ابن هشام : ثم أحد

بني أسد بن عمرو بن تميم — يبكي قتلى بني عبد الدار يوم أحد :

حُسِّيَ مِنْ حَتَّى عَلَى نَائِجِهِمْ يَنُوءُ أُنَى طَلْحَةَ لَا تُصْرِفُ  
يَمُرُّ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يُعْرِفُ  
لَا جَارَهُمْ يَشْكُو وَلَا ضَيْفَهُمْ مِنْ دُونِهِ بَلَبَ لَهُمْ يَصْرِفُ

وقال عبد الله بن الزبيري يوم أحد :

فَقَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَأَغْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ      وَخَمَزَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَابْنَ قَوْقُلٍ  
وَأَفْلَكْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا فَأَسْرَدُوا      قَلْبَهُمْ عَاجُوا وَلَمْ تَتَجَلَّ  
أَقَامُوا لَنَا حَتَّى نَمُتَ سُبُوفُنَا      نَمَاتِهِمْ وَكَلْنَا غَيْرَ عَزَلٍ  
وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ      وَيَلْقُوا صَبُوحًا شَرَّهَ غَيْرَ مُتَجَلٍّ  
قال ابن هشام : وقوله : « وكَلْنَا » ، وقوله « ويلقوا صَبُوحًا » : عن  
غير ابن إسحاق .

### شعر صفية في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن  
عبد المطلب :

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أَهْدَى حِمَاةٍ      بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَيْرِ  
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ خَمَزَةَ قَدْ فَوَى      وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ  
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً      إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ  
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجَى وَنَرْتَجَى      لَخَمَزَةَ يَوْمَ الْخَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ  
فَوَاللَّهِ لَا أُنَاسِكَ مَا هَبَّتِ اللَّصْبَا      بِكَاءٍ وَحَزْنَا مَحْضَرَى وَمَسِيرِ  
مَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يَذَرُهَا      يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كُفُوزِ  
فِيَالْبَيْتِ شَلَوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي      لَهْيَ أَضْمِعْ تَعْتَادُنِي وَنُورِ

أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْمِ عَشِيرَتِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخِي وَنَصِيرِ

قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها :

بكاء وحزنًا محضري ومهيري

### شعر نعم في بكاء شماس

قال ابن إسحاق : وقالت نعم ، امرأة شماس بن عثمان ، تبكي شماسًا ،  
وأصيب يوم أحد :

يَا بَعْنَ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَ عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفَتَيَانِ أَبَاسِ

مَنْبِ اللَّبْدِيَّةِ مَيُّونٍ نَيْبَتِهِ حَالِ أَلُوبَةِ رَكَّابِ أَفْرَاسِ

أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزْمًا

أَوْدَى الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعَمُ الْكَاسِي

رَفُلْتُ لَمَّا خَلَّتْ مِنْهُ مَجَالُهُ لَا يَبْعِدُ اللَّهُ عَنَّا قُرْبَ شَمَاسِ

### شعر أبي الحكم في تعزية نعم

فأجابها أخوها ، وهو أبو الحكم بن سميذ بن يربوع ، يعزيها ، فقال :

إِقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ فَإِنَّمَا كَلَنَ شَمَاسٌ مِنَ النَّاسِ

لَا تَقْتُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَ مَنِيَّتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمَ الرُّزْعِ وَالْبَاسِ

فَدَكَانَ حِمْزَةُ لَيْثِ اللَّهِ فَاصْطَبِرِي فَذَاقَ يَوْمَئِذٍ مَنْ كَأَسِ شَمَاسِ

.....



شعر هند بمد عودتها من أحد

وقالت هند بنت عتبة ، حين انصرف المشركون عن أحد :

رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جَمَّةٌ      وقد فانتى بعضُ الذي كانَ مَطْلَبِي  
مِنْ أَحْبابِ بدرٍ من قُرَيْشٍ وغيرِهِمْ      بنى هاشمٍ منهم ومن أهلِ يَثْرِبِ  
ولكنني قد نلتُ شيئاً ولم يكن      كما كنتُ أُرْجو في مسيرِي ومساكِنِي

قال ابن هشام : وأنشد في بعض أهل العلم بالشعر قولها :

وقد فانتى بعض الذي كان مطلبى

وبعضهم ينسكها لهند والله أعلم .

## شرح ما وقع في هذه الغزوة من الأشعار

وقد شرطنا الإضراب عن شرح شعر النكفرة والمفاخرين بقنال النبي -  
صلى الله عليه وسلم - إلا من آمن منهم ، لكنه ذكر في شعر هُبَيْرَةَ الذي  
بدأ به يبتدئ ليسا من شعره ، فلذلك ذكرتهما ، وهما :

وَكَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْعَرِثِ جَازِرُهَا      يَخْتَصُّ بِالْقَفْرِ الْمُتَرِّينَ دَاعِيهَا  
فِي لِيَالَةٍ مِنْ جُحَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ      جَزَبَا مُجَادِبَةً قَدِ بَتُّ أَسْرِيهَا  
قوله : يَصْطَلِي بِالْعَرِثِ ، أى : يَسْتَدْفِي به من شِدَّةِ البرد .

مول جمع ندى وأسماء الشهور :

وقوله يَخْتَصُّ بِالنَّفَرِ<sup>(١)</sup> للثرين ، يريد يَخْتَصُّ الْأَغْنِيَاءَ طَبَقًا لِمَسْكَافَتِهِمْ ،  
ولِيَأْكُلَ عِنْدَهُمْ ، يَصِفُ شِدَّةَ الزَّمَانِ ، قَالَ يَعْقُوبُ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَنَسَبَهُمَا لِلْهُذَلِيِّ ،  
وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَنَّهُمَا لَيْسَا لِلْهُيَّزَةِ وَنَسَبَهُمَا لَجُنُوبِ أَخْتِ  
مَهْرُودَى الْكَلْبِ الْهُذَلِيِّ .

وقوله : ذات أُنْدِيَّة : جمع ندى على غير قياس ، وقد قيل : إنه جمع  
الجمع كأنه جمع ندى على نداء مثل جَمَالٍ وَجِمَالٍ<sup>(٢)</sup> ، ثم جمع الجمع على  
أَفْعَلَةٍ ، وهذا بعيد في القياس ، لأن الجمع الكثير لا يجمع ، وفعل من أبنية  
الجمع الكثير ، وقد قيل هو جمع ندى والندي المجلس ، وهذا لا يشبه معنى  
البيت ، ولعله جمع جاء على مثال أفعلة ، لأنه في معنى الأهوية والأشبية<sup>(٣)</sup>

(١) هي النقرى بالقاف ، والنقرى - كما يقول الحشنى - أنه يدعو قوما دون  
قوم ، يقال هو يدعو الجملى إذا دعاهم ، وهو يدعو النقرى إذا دعاهم .  
(٢) أنظر ص ٢٧٧ - شرح شواهد الشافية المجلد مع الشافية فقد فصل  
ابن جني القول عن هذا وهذا والشرطة الأولى في شعر لمرة بن محمّل . وانظر اللسان  
أيضا في مادة ندى .

(٣) يقول البغدادي في شرحه لشواهد الشافية بعد أن نقل قول السبيل هذا :  
« وقرب منه قول الخوارزمي « ندى وإن كان في نفسه فعلا - بفتح الفاء والميم -  
لكنه بالنظر إل ما يقابله ، وهو الجفاف - فقال فنم كسروه على أفعلة ، ويقول  
ابن جني « وأجود تكسير ندى : أنداء » . ويرد البغدادي على السبيل في قوله أن  
القول بأن أندية هو جمع ندى - أي المجلس - لا يشبه معنى البيت ، رد بقوله :  
« قد يمنع ، ويكون معناه : في ليلة من ليالي الشتاء ذات مجالس يجلس فيها =

ونحو ذلك ، وأقرب من ذلك أنه في معنى الرِّذَاق والرَّشَاش ، وهما يجمعان على أَفْطَةٍ ، وأراد بِجُمَادَى الشَّهْر ، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن مُجُودِ الْمَاءِ ، ثم انتقل بِالْأَهْلَةِ وبقي الاسم عليه ، وإن كان في الصَّيْفِ وَالْقَيْظِ ، وكذلك أكثر هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال السَّنَةِ الشمسية ، ثم لزمها ، وإن خَرَجَتْ عن تلك الأوقات <sup>(١٦)</sup> .

== الأشراف والأغنياء لإطعام الفقراء ، فإنهم كانوا إذا اشتد الزمان ونشأ القحط ، وذلك يكون عند العرب في الشتاء ، يجلسون في مجالسهم ويلعبون الميسر ، وينحرون الجوز ، ويفرقونها على الفقراء ، ص ٢٧٨ ج٤ شرح الشافعية وشواهدهما . (١) قال البغدادي في شرحه لشواهد الشافعية : « وينبغي أن يعتبر هنا أصل الوضع ، وإلا فلا فائدة في ذكر اسم شهر لا يدل على شدة البرد وجود الماء ، والشاعر إسلامي ، وليس من أدرك زمن وضع الشهور ، ويبرز أن يلاحظ في الاعلام أصل وضعها » .

ويقول ابن الأنباري عن أسماء الشهور : أسماء للشهور كلها مذكورة إلا جمادى فهما مؤنثان . نقول : مضت جمادى بما فيها ، فإن جاء تذكير جمادى في شعر ، فهو ذهاب إلى معنى الشهر ، وهي غير مصروفة للتأنيك والعلمية ، والأولى والآخرة صفة لها ، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة ، ولا يقال . جمادى الآخرة ، لأن الآخرة بمعنى الواحدة ، فتتناول المتقدمة والمتأخرة ، فيحصل اللبس ، ويحكي أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمنة فاشتق للشهر معان من تلك الأزمنة ، ثم كثرت حتى استعملوها في الأَهْلَةِ وإن لم توافق ذلك الزمان ، فقالوا : رمضان لما أرمضت الأرض من شدة الحر ، وشوال لما شالت الإبل بأذنابها للطروق ، وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب ، وذو الحجة لما حجوا ، والمحرم لما حرموا القتال والتجارة ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا ، وشهر ربيع لما أربعت الأرض وأمرعت ، وجمادى لما جد الماء ، ==

شرح شعر كعب :

وذكر شعر كعب بن مالك يوجب هبيرة وأوله : ألا هل أتى غسان .  
وقد افتتح قصيدة أخرى في أشعار بدر بهذا اللفظ ، قال :

ألا هل أتى غسان في نأى دأريها

ولما يذكر غسان لأنهم بقو عم الأنصار ، والأنصار بقو حارثة بن  
ثعلبة بن عمرو بن عامر .

والدين بالشام بنو جفنة بن عمرو بن عامر ، والكل غسان ، لأن غسان  
ملك شربوا منه حين ارتحالهم من اليمن فسموا به .

وقوله : سيرة متنعنع ، أى : مضطرب<sup>(١)</sup> . وقوله : القراميس :  
جمع قراميس ، وهى الناقة القوية على السير .

وقوله : قيصه يتنلع ، أى يتشقق ، والقيص : قشور البيض ، والقوانيس :  
جمع قونس ، وهى بيضة السلاح<sup>(٢)</sup> .

وقوله : وكل صموت فى الصوان ، يعنى الدرع جعلها صموتا لشدة

== ورجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما شعبوا العود ، ص ٢٨٠ ج ٤  
المصدر السابق .

(١) الخرق : الفلاة الواسعة التى تخرق فيها الريح . ومتنعنع تروى بالناء ،  
والمعنى : متردد ، عن الحصى باختصار .

(٢) عند الحصى وفى القاموس أن القونس رأس بيضة السلاح ، أو أعلى بيضة  
الحديد .

نَسَجَهَا وَإِحْكَامَ صَنَعَتِهَا ، وَالنَّهْيُ وَالنَّهْيُ : الْقَدِيرُ ، مُسَمًّى بِذَلِكَ ، لِأَن مَاءَهُ  
قَدْ مُنِعَ مِنَ الْجَوَّيَانِ بِإِرْتِفَاعِ الْأَرْضِ ، فَغَادَرَهُ السَّيْلُ ، فَسُمِّيَ غَدِيرًا ، وَنَهَتْهُ  
الْأَرْضُ فَسُمِّيَ نَهْيًا .

وقوله : وَمَنْجُوفَةٌ ، مَفْعُولَةٌ مِنْ تَجَنَّفَتْ : إِذَا حَفَرْتُ ، وَيَكُونُ أَيْضًا مِنْ  
مَنْ تَجَنَّفَتْ الْعِزَّ إِذَا شَدَّدَتْهَا بِالنَّجَافِ ، وَهُوَ الْخَبْلُ ، فَإِنْ كَانَ أَرَادَ الرِّمَاحَ ،  
فَعَنَى قَوْلُهُ : مَنْجُوفَةٌ ، أَيْ : مَشْدُودَةٌ مُتَقَفَّةٌ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ أَسِنَّةَهَا ، فَهِيَ  
أَيْضًا مَنْجُوفَةٌ ، مَنْ تَجَنَّفَتْ إِذَا حَفَرَتْ ، لِأَن تَقَلَّبَ الرِّمَحُ دَاخِلًا فِي الْحَدِيدَةِ ،  
فَهِيَ مَنْجُوفَةٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ السِّیُوفَ ، فَمَنْجُوفَةٌ ، أَيْ كَالْمَحْفُورَةِ ،  
لِأَن مُتَوَحَّهَا مَدُوسَةٌ مَضْرُوبَةٌ بِطَّارِقِ الْحَدِيدِ ، فَهِيَ كَالْمَحْفُورَةِ .

وقوله :

تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً تَمُرُ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْفَقَعُ

يقول : تَشُقُّ أَبْدَانَ الرِّجَالِ حَتَّى تَبْلُغَ الْبِصَارَ فَتَقْفَقَعُ فِيهَا ، وَهِيَ جَمْعُ  
بَصْرَةٍ ، وَهِيَ حِجَارَةٌ لَيِّنَةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ جَمْعَ بَصِيرَةٍ ، مِثْلَ كَرِيمَةٍ ،  
وَكِرَامٍ ، وَالبَصِيرَةُ الدَّرْعُ ، وَقِيلَ : الثَّرْسُ ، وَالبَصِيرَةُ أَيْضًا : طَرِيقَةُ الدَّمِّ فِي  
الْأَرْضِ ، فَإِنْ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ ، فَهِيَ جَسَدِيَّةٌ ، وَلَا مَعْنَى لَهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ .

شرح شعر ابن الزبيري :

وقول ابن الزبيري :

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَتَمَمْتَ ، فَعَلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ

بِقِرَارِ الْجَاهِلِيَةِ بِالْقَدَرِ :

قوله : قَدْ فَعِلْ : أى : قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، وَقَدْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَةِ يُقِرُّونَ  
بِالْقَدَرِ ، وَقَالَ كَبِيدٌ فِي الْجَاهِلِيَةِ :

إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفَلْ وَيَا ذَنْ اللَّهَ رَبَّنِي وَالْمَجَلْ  
مَنْ إِيْهَادِ سُبَيْلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَصَلْ  
وَقَالَ رَاجِزُ هُمْ :

يَا أَيُّهَا اللَّامُ لَنِي ، أَوْ نَذَرُ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ

وقوله : غَيْرُ مُلْتَثِّ ، هُوَ مُفْتَقِلٌ مِنَ اللَّوْنَةِ كَمَا قَالَ الضَّبِّي :

عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ إِنْ ذِي لَوْنَةٍ لَنَا (١)

وَالْمِهْرَاسُ : حَجَرٌ مَنقُورٌ يَمْسُكُ الْمَاءَ ، فَيَتَوَسَّطُ مِنْهُ ، شُبَّهَ بِالْمِهْرَاسِ  
الَّذِي هُوَ الْمَاهُوتُونَ ، وَوَهْمُ الْمَبْرَدُ ، فَعَمِلَ الْمِهْرَاسُ اسْمًا عَلَمًا لِلْمِهْرَاسِ الَّذِي  
بِأَحَدٍ خَاصَّةً ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ حَجَرٍ يُقَرِّفُ الْمَاءَ . وَرَوَى ابْنُ عُيَيْنٍ

(١) فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِابْنِ تَمَامٍ لِقَرِيبِ بْنِ أَبِي نَافِعٍ أَحَدِ بَنِي الْعَنْبَرِ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَجِبْ لِمِثْلِي بَنُو الْقَفِیْظَةِ مِنْ ذَهَلِ بْنِ شَيْبَانَ  
إِذَا لَقَامَ بِنَصْرَى مَعْشَرَ خَشَنَ عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ إِنْ ذُو لَوْنَةٍ لَنَا

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي مَعْجَمِهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ فِي مَادَّةِ لَوْثَ : وَ إِنْ ذُو

لَوْنَةٍ لَنَا ،

عن مالك أنه سُئِلَ عن رجلٍ يمرّ بمِهْرَاسٍ في أرضٍ فَلَاحَ كيفَ يَمْنَعُ  
منه؟ فقال مالك: هَلَّا قَلْتَ مَرَّةً بِغَدِيرٍ، وَمَنْ يَحْمِلُ لَهُ مِهْرَاسًا فِي أَرْضٍ  
فَلَاحَ؟ فهذا يبين لك أن المِهْرَاسَ ليس مخصوصاً بالمِهْرَاسِ، الذي كان  
بأَحَدٍ، وكذلك وَقَعَ في غَرِيبِ الحديثِ أن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
مَرَّ بِقَوْمٍ يَتَجَاوَزُونَ<sup>(١)</sup> مِهْرَاسًا أَى: يَرَقُّونَهُ.

شعر صاه برد به علي ابن الزبيرى :

قول حسانٍ يحببه :

هُرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهُ الرُّسُلِ

بمى : القمّ إذا أرسلها الراعى ، يقال لها حينئذ رَسَلٌ<sup>(٢)</sup> .

وقوله كَأَشْرَافِ التَّلَا، الْأَشْرَافُ : جمع شَرَفٍ ، وهو الشَّخْصُ ، والملا :  
سما اتَّسَعَ من الأرض ، ويريد بالأشراف هاهنا أَشْخَاصَ الشَّجَرِ وَأَصْوَاهَا .

وقوله : يَهَلْ ، أراد : فَيَهَالُ تم جزم للشرط ، فامحذوف الألفُ لانتقاء  
المساكنين ، وهو من الْهَوَلِ ، يقال هَالَى الْأَمْرُ يَهْوُلُنِي هَوَلًا إِذَا أَفْرَعَكَ .

وقوله : وَمَلَأْنَا الْفَرَطَ ، أراد : الْفَرَطَ بتحريك الراء ، وهى الأَكْثَةُ ،

(١) في الاصل : يتجارون والنصريب من النهاية لابن الاثير مادة جدا ،  
وكذلك في السان .

(٢) يقول الحشنى عن الرسل : الإبل المرسلة التى بعضها فى أثر بعض ، وقال  
بعض الغنويين : الرسل : الجماعة من كل شئ .

وما ارتفع من الأرض ، والرجل : جمع رجالة ، وهو المطس من الأرض ،  
والرجلة أيضا في معنى الرجل من الجراد ، قال الشاعر :

وتمت محوّر الخليل حرسف رجلة

يريد بالخرسف جماعة الرثا ، وهم صغار الجراد ، ضربهم مثلا للرجالة  
والرثاء ، وجمع القراط : أفراط .

وقوله : ولداستها : كلمة تقولها العرب عند الشب ، تقول : يا بني استنها ،  
والولد : بمعنى الأولاد . وكتب أهل دمشق إلى أهل مزة وهي على قرصخ  
من دمشق وكانوا أمسكوا عنهم الماء فكتبوا إليهم : من أهل دمشق إلى  
بني استنها .

وبعد : فاما أن يُعسفا الماء ولا مبعثكم الخليل . ذكره الجاحظ <sup>(١)</sup> .

من يضره من عرف الخير ؟

وقوله في المؤمنين : أيدوا جبريل ، أي : أيدوا بجبريل لا وحذف الجار  
فمضى الفعل فنصب ، ولا يضر هذا الحذف إلا أن يكون الفعل للمتعدي  
بحرف جر متصفا بمعنى فعل آخر ناصب ، كقولهم : أمرتكم الخبير أي كلفتمكم

(١) ذكره في البيان والتبيين ، والذي كتب إلى أهل مزة هو أبو الهيثم ،  
ويقول راوى الخبر ثمامة بن أشرس : فوافاهم الماء قبل أن يعموا ، فقال  
أبو الهيثم : الصدق يفي عنك لا الوعيد د ص ٢٠١ ج ١ البيان والتبيين الجاحظ  
ط سنة ١٩٤٨ بتحقيق عبد السلام هارون .



الخيرَ وألزمتهُ ، ولا يستقيم هَيْبَتُكَ الشَّرَّ إذ ليس في معنى هَيْبَتِكَ  
فعلٌ . ناصبٌ وقوله : أَيْدُوا جِبْرِيلَ ، أى أَصْحَبُوهُ ، ونحو هذا ، فحسنَ  
حذفُ الباء لهذا .

عود إلى شعر صاه :

وقول حسان :

نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ مِنْ اسْتَفْهِمُ

رواه أبو حنيفة : نخرج الأضيّاح ، وهو الابن المزوج بالماء ، وهو في معنى  
الأصبح ، لأن الشّجيرة بياضٌ غير خالص ، فله وصفٌ لِلْبَيْنِ التَّمْدُوقِ الْمَخْرَجِ  
من بطنهم .

وقوله :

كسلاح النّيب يأكلن التّصلن

التّصلن : نبات كالرفلين <sup>(١)</sup> يُصلح الأبل إذا أكلته ، ويكثر شربها للماء ،  
وهو من الخفض ، وبُنيت في السّباخ ، قاله أبو حنيفة .

شعر كعب بن مالك :

وقول كعب بن مالك :

(١) في اللسان : شجر يشبه الدفلى - بكسر الدال وسكون الفاء - وفتح اللام  
تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم ، ولم أجد الرفلين ، وإنما الرقل في عجائب  
المخلوقات للقرطبي واللسان .

لواء الرسول يذى الأضوج

الأضوج : جمع ضَوْج ، والضَّوَجُ : جانب الوادى .

وقوله : فى الْقَسَطَلِ الْمُرْهَجِ . الْقَسَطَلُ : الغبار ، وكذلك الرَّهَجُ ، وقد شرحنا السَّليجَ <sup>(١)</sup> فيما مضى ، والجلل الأذعَجُ : بفتى الأسود ، ومنه الحديث فى صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - فى عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ، وفى أَشْفَارِهِ وَطَفٌ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : وَحَنَظَلَّةٌ أَخْظَرُ لَمْ يُخَنِّجْ ، أى لم يُمَلِّهْ شَيْءٌ عن الطريق المستقيم ، يقال حَنَجْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَمَلْتَهُ وَعَدَلْتَهُ عن وَجْهِهِ ، ويقال أيضاً : أَحَنَجْتُهُ فَهُوَ مُخَنِّجٌ ، وسيأتى فى الشعر بعد هذا ما يدل عليه .

وقوله :

عن الحق حتى غَدَتْ رَوْحُهُ

أَنْتَ الرُّوحَ لَأنه فى مَعْنَى النَّفْسِ ، وهى لفة مشهورة معروفة . أمر ذُو الرُّمَّةِ - هندجوتة أن يُكْتَبَ على قبره :

يَا نَارِ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا قُبِضْتُ . وفَارِجَ الْكَرْبِ أَتَقْدِزْنِي مِنَ النَّارِ . فكان ذلك مكتوباً على قبره .

وقوله : فَاخِرِ الرُّبْرِجِ ، أى : فَاخِرِ الزَّيْنَةِ ، أى ظَاهِرِهَا .

(١) البَيْتُ المَرْهَفُ القَاطِعُ .

(٢) مر فى حديث أم مَعْبِد ، تعنى فى شعر أَجْفَانِهِ طَوِيلٌ ، والدَّعَجُ : السَّوَادُ فى الْعَيْنِ ، وقيل : شِدَّةُ السَّوَادِ مع شِدَّةِ الْبَيَاضِ .

وقوله : في الدَّرَكِ المُرْتَجِ ، أى المَخْلَقِ ، يقال : ارتَجْتُ الباب إذا  
أَغْلَقْتَهُ ، وهو من الرِّتَاجِ ، قالت جارية من العرب ماتت أمها ، وتزوج أبوها :

وَلَكِنْ قَدْ أُنِ مِنْ دُونِ وُدِّي وَبَيْنَ قَوَادِهِ غَلَقَ الرِّتَاجِ  
وَمَنْ لَمْ يُؤَاذِهِ أَلَمْ بَرَأْنِي وَمَا الرِّتْمَانُ إِلَّا بِالنِّتَاجِ  
ومنه قيل : أرتج على الخطيب ، إذا أَعْلَقَ عليه بابُ القول .

وفي شعر ضرار <sup>(١)</sup> : من تَجَمُّعِ السَّوَرِجِ ، وهو فَوْعَلٌ من السَّرَاجِ  
يريد المِصْبَى :

من شعر مساه :

وفي شعر حسان :

وَقَفُوا إِذْ كَفَرْتُمْ بِاصْغِينَ بَرَبِّكُمْ

لَمَّا رَادَ سَخِينَةً ، قَرَحَمَ وَعَى قَرِيْشًا لِأَنهَا كَانَتْ تُنَاقِبُ بِذَلِكَ لَدَاوِمَتَهُمْ .  
على شرب هذا الخساء المتخذ من الدقيق الذى يُسَمَّى : سَخِينَةً <sup>(٢)</sup> ، وفي أشعار  
ضَرَّارٍ فِي الْعَيْنِيَّةِ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا أَمْرُهَا شَاعَ ، أَرَادَ : شَائِعَ ، قَلِيلَتِ ، كما قال الآخر :  
لَا تِلْ بِه الْأَشَاءُ وَالْعُبْرَى <sup>(٤)</sup>

(١) في السيرة : من

(٢) ما بين قوسين من شرح السيرة لأبي ذر ، وضعته لإتمام المعنى .

(٣) لا توجد ، منها ، في السيرة .

(٤) الأشاء : صغار النخل واحداً أشاءة ، والعبرى من السدر ما ثبت على

نخيل النهر ، وقيل : العبرى والعبرى منه ما شرب الماء ، والذي لا يشرب الماء  
يكون برى ، وهو الضال . ولا تِلْ الشجر فهو لا تِلْ — بضم التاء — ولا تِلْ =

أراد : لائث ، وكما جاء في الحديث : لَا يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ إِلَّا طَائِعٌ <sup>(١)</sup> أَوْ بَاغٌ  
أَوْ زَانِعٌ أراد : زائع .

وفي شعره النَّافِي :

رَشَّاشُ الطَّنِّ وَالْوَرَقِ

الْوَرَقِ : مانعٌ من الدَّم ، قاله ابن دُرَيْدٍ وغيره ، وفيه ما به رَقَقُ ، أى .  
عَبَّ ، وَالْمُرَقُّ مِنَ الرِّجَالِ التَّامِبُ .

في شعر عمرو بن العاص :

وفي شعر عمرو بن العاصى : يَمْشُونَ قَطَوًا . الْقَطَوُ وَالْإِطْطِيَاءُ : مَشَى .

الْقَطَا <sup>(٢)</sup>

= بكسرهما : ليس بمعنى معناه ، قد تتمم . وأما لا ت بعنم الثاء ، فقد يكون فعلا  
بفتح فكسر ، وقد يكون فاعلا حذفت عينه . وأما لا ت بكسر الثاء ، فمقلوب  
من لا ت ، ووزنه قانع .

(١) في مسلم وأبي داود وابن ماجه والنسائي وأحمد في مسنده : لَا يَحْتَكِرُ  
إِلَّا خَائِفٌ .

(٢) ومن معاني قصيدة عمرو كما جاء في شرح أبي ذر : يَنْزُرُ : يَرْتَفِعُ وَيَنْبُ .  
الرَضْفُ : الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ . شِبَاهُ : يَعْنِي كَتِيئَةً كَثِيرَةَ السَّلَاحِ . تَلْجُو :  
تَقْشَرُ وَتَضَعُ . تَقُولُ لِحَوَاتِ الْعُودِ إِذَا قَشَرْتَهُ وَالْعِيدُ : الْفَرْسُ الشَّدِيدُ . يَبْذُ  
الْحَيْلَ رَهْوًا : يَسْبِقُ ، وَالرَّهْوُ : السَّاكِنُ الْإِلَيْنِ . رَبْذُ : سَرِيعٌ . يَغْفُورُ : وَلَدٌ .  
الظُّلْيَةُ . الصَّرِيحَةُ : الرَّمْلَةُ الْمُنْقَطَعَةُ . شَنْجٌ : مُنْقَبِضٌ . نَسَاءُ : النِّسَاءُ عَرَقٌ مُسْتَبْطَنٌ .  
الْفَخْذَيْنِ . ضَابِطٌ : مُمْسِكٌ . كَبَشُ الْكَتِيئَةِ : رَأْسُهَا . جَلَّتْهُ : أَبْرَزَتْهُ .

شعر كعب :

وفي شعر كعب : خذم رعايل . اتخذم<sup>(١)</sup> : القطع بالأسنان ، ورعايل :  
: قِطْعٌ مُتَمَرِّقٌ ، يقال خباء مرعبل ، أى مُتَمَرِّق .

وقوله :

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِهَا وَنَنْجُهَا

مُتَعَمَّرٌ مِنْ مَرِيئِ النَّاقَةِ إِذَا اسْتَدْرَكَتْ لَبِئْهَا ، وَتَنْجُهَا إِذَا اسْتَخْرَجَتْ  
منها ولداً ، يقال : نَجِجَتِ النَّاقَةُ ، وَتَنْجُهَا أَهْلُهَا ، وَأَمَّا أَنْ تَنْجَبَ تُنْجِبُ فَإِذَا دَنَا  
مَنْجَأُهَا .

وقوله :

يَوْمَ رَدَّاذٍ مِنَ الْجُوزَاءِ مَشْمُولٌ

يريد من أيام أحواء الجوزاء ، وهو قَوْضُ الْمُهْمَةِ ، أو الْمُهْمَةُ<sup>(٢)</sup> ، وذلك  
في الشتاء في شهر كانون الأول<sup>(٣)</sup> ومَشْمُولٌ مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ<sup>(٤)</sup> .

وقوله : اللَّحْنُ مِنَ اللَّحْنِ ، وهو الْبَلَلُ وَالطَّيْنُ الْيَسِيرُ ، وَالرَّذَاذُ

(١) يقول الحشني من رواه بضم الحاء فيمنى ، قطع اللحم ، ومن رواه  
بفتح الحاء ، فهو مصدر .

(٢) كانت المهمة والصواب كما أثبت : المهمة بفتح الميم وسكون التاء  
بفتح العين ، فهي كذلك في اللسان .

(٣) هو شهر ديسمبر كما أخبرني أبتى إشراف .

(٤) عند أبي ذر : هبت فيه ريح الشمال :

معروف ، وهو أكثر من الطش والنبش<sup>(١)</sup> ، والأطل نحو منه ، أو أقوى منه قليلا ، يقال : أرض مَطْلُولَةٌ ومَبْغُوشَةٌ ، ولا يقال : مَرْدُودَةٌ ، ولكن يقال : مَرْدَةٌ ومُرْدَةٌ عليها<sup>(٢)</sup> قاله الخطاني .

أمور ما قال حماد :

وذكر شعر حسان . قال ابن هشام : هذه أجود ما قال ، وهذه القصيدة التي قالها حسان ليلاً ، ونادى قومه أنا أبو الحسام ، أنا أبو الوليد ، وهما كنييتان له ، ثم أمرهم أن يرووها عنه قبل النهار ، مخافة أن يَمُوتَ عاتق ، فخر فيها على ابن الرُبَيْرِي بِمَقَامَاتٍ له عند ملوك الشام من أبناء جَمَنَةٍ ، أَفْتَكَّ فيها عُنَاءَ من قومه .

وذكر مقام خالد عند النعمان الغساني من آل جَمَنَةٍ ، وليس بالنعمان ابن المُنْذِر ، وقال فيها :

(١) البنية المطرة الضعيفة ، وفي الأصل بالعين ، والطش : المطر الضعيف فوق الرذاذ ، والرذاذ : المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر كالنبار أو هو بعد الطل . ويقول الاصمعي : الطل أخف المطر وأضعفه ، ثم الرذاذ ، والرذاذ فوق القطر ، وبكسر التافين .

(٢) في القاموس : أرذت السماء ورذت وأرض مرذ عليها ، ومرذودة . وبوم مرذوذ ورذاذ . وكذلك في اللسان : أرض مرذ عليها ، ومرذة ومرذودة الأخيرة عن ثعلب . وقال الاصمعي : لا يقال أرض مرذة ولا مرذودة ، ولكن يقال : أرض مرذ عليها ، أما الكسائي فقال : مرذة .

( م . ١٠ — الروض الأثف ج ٦ )

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ لِغِجْهِلٍ غَطَّاهُ عَلَيْهِ التَّعَمُّ  
غَطًّا بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ أَثْنَدَهُ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَهَكَذَا كَانَ فِي حَاشِيَةِ  
الشَّيْخِ مَذْكُورًا عَنْ يُونُسَ ، وَغَطًّا مَعْنَاهُ ارْتَفَعَ وَعَلَا ، وَأَشْدُّ الْقُتْبِيِّ :

وَمِنْ تَعَاجِيبِ خَلْقِ اللَّهِ غَاطِيَةٌ يُعْنَى مِنْهَا مُلَاحِيٌّ وَغَرِيبٌ<sup>(١)</sup>

مُلَاحِيٌّ بِتَخْفِيفِ اللَّامِ ، وَيُقَالُ : مُلَاحِيٌّ كَمَا قَالَ :

كَمَنْقُودٍ مُلَاحِيَّةٍ حِينَ نُورًا

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : مَنْ قَالَ مُلَاحِيَّةً بِالتَّشْدِيدِ شَبَّهَ بِالْمُلَاحِ وَهُوَ غَرِيبُ  
الْأَرَاكِ<sup>(٢)</sup> وَفِيهِ مُلُوحَةٌ ، وَقَالَ : وَالْغَرِيبُ اسْمٌ لِنَوْعٍ مِنَ الْعُشْبِ ، وَلَيْسَ  
يَنْفَعُ . قَالَ الْمَوْافِ : وَإِذَا نَبِتَ هَذَا فَلَمَّا كَانَ أَنْ تَقُومَ مِنْهُ مَعْنَى قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ :  
﴿ وَغَرَارِيبُ سُودٍ ﴾ فَاطَرُ : ٢٧ . حِينَ وَصَفَ الْجُدَدَ ، وَسُودَ عِنْدِي بَدَلًا ،  
لَا نَفْتٌ ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ شَرْحُ الْآيَةِ لَكِنْ لَحِظَهُ مِنْ هَذَا التَّطْلِيعِ ، فَإِنَّ أَهْلَ حَنِيفَةَ زَعَمُوا  
أَنْ يُغَرِّيبَ إِذَا أُطْلِقَ لَفْظُهُ ، وَلَمْ يَقْتِدِ بِشَيْءٍ مَوْصُوفٍ بِهِ ، فَإِنَّمَا يَفْهَمُ مِنْهُ  
الْمِغْتَبُ الَّذِي هَذَا اسْمُهُ خَاصَّةً ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ وَفَهَمِ السَّكَاتِ .

(١) فِي اللِّسَانِ أَثْنَدَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَجَدَ فِيهِ وَهُوَ الصَّوَابُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ وَحَكِيَ أَبُو حَنِيفَةَ مُلَاحِيٌّ — بِتَشْدِيدِ اللَّامِ — وَهِيَ قَلِيلَةٌ ،  
وَقَالَ مَرَّةً إِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الْمُلَاحِ — بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَضَمِّ الْمِيمِ — وَإِنَّمَا الْمُلَاحُ فِي  
الْعُطَمِ ، وَالْمُلَاحِي — بِتَخْفِيفِ اللَّامِ — مِنَ الْأَرَاكِ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَشَبْهَةٌ وَحُمْرَةٌ  
وَفِي اللِّسَانِ أَيْضًا : مُلَاحِيٌّ بِتَخْفِيفِ اللَّامِ : عُنْبٌ أَيْضًا .

وذكر فيه حُجَاةُ اللّوَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَنَّهُمْ صُرِعُوا حَوْلَهُ حَتَّى  
أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ وَهِيَ عَمْرَةُ بِنْتُ عُلَقَمَةَ ، فَلَذَكَ قَالَ :  
لَمْ تَطْلُقْ حِلَّهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ . إِنَّمَا يَحْمِلُ اللّوَاءُ النَّجُومَ <sup>(١)</sup>

سُحْرَابِ عِلَاطٍ :

وَقَالَ فِي سُحْرِ حَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ يَمْدَحُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

لِلَّهِ أَيْ مَذَيَّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ

الْقَيْتُ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ بِمَعْنَى  
أَصْلُ أَيْ أَوْلَادِهِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَيْ نَصَبَ لِأَنَّهُ مَذْيَبٌ وَلِلْمَذْيَبِ نَصَبٌ فِي أَيْ  
حَالِهِ ، فَأَمَّا ابْنُ هِشَامٍ فَرَفَعَ أَيْ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ  
نَصَبِ أَيْ عَلَى الْمَذْيَبِ ، لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا أَنْ تُقَدَّرَ حَذْفَ الْبِتْدَاءِ قَبْلَهُ ،  
كَأَنَّهُ قَالَ لِلَّهِ أَنْتَ لِأَنَّهُ لَا يَنْصَبُ عَلَى الْمَذْيَبِ إِلَّا بَعْدَ جُمْلَةٍ تَامَةٍ ، وَأَمَّا  
الرَّفْعُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ خَبْرَهُ لِلَّهِ : فَفَيُحْيِي لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ خَبْرًا ، فَأَصْلُهَا

(١) وَلِإِنَّ بَقِيَّةَ شَرْحِهَا مِنْ شَرْحِ السَّيْرَةِ لَا فِي ذِرِ النَّخْشِيِّ : دَأْضَفَ :  
نَزَلَ وَزَارَ . السُّتُومُ : الْمَوْلُ . الْحَوْلُ : الصَّغِيرُ . أُنْدَبَتْهَا : أَثَرَتْ فِيهَا مِنَ التَّنْدَبِ ،  
وَهُوَ أَثَرُ الْجَرَحِ . الْكَلُومُ : الْجَرَاحَاتُ . اللَّجِينُ : الْفَقْعَةُ . الْجَالِيَةُ : الْحَوَاضُ  
الصَّغِيرُ . الْجَوْلَانُ : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ . إِنْ خَالَى خَطِيبٌ : يَعْنِي بِغَالِهِ مَسْلُةٌ  
ابْنُ مَخْلَدٍ بِنُ الصَّامِتِ . مَحْطُومٌ : مَكْسُورٌ . جَرَّ : أَرَادَ جَزَأَهُ فَتَقَلَّ حَرَكَةُ الْمَهْمَزَةِ  
وَحَذَفَهَا . وَسَطَتْ : تَوَسَّطَتْ . الذَّوَاتِبُ : الْأَعَالَى : سَمِيحَةٌ : أَيْ بِمِيزِ الْمَدِينَةِ كَانَ  
عِنْدَهَا احْتِكَامُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي حُرُوبِهِمْ إِلَى ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَالِدِ حَسَّانَ  
ابْنِ ثَابِتٍ . غَطَى : مِنْ رَوَاهُ بِتَشْدِيدِهَا فَهُوَ مَعْرُوفٌ . فَلَسْتُ بِسَبِيٍّ : السَّبُّ هُوَ الَّذِي  
يَقَاوِمُ الرَّجُلَ فِي السَّبِّ ، وَيَكُونُ شَرْفُهُ مِثْلَ شَرْفِهِ . نَبَّ : صَاحَ . لَحَاقَى :  
ذَكَرَنِي . الرِّعَاعُ : الضَّعْفَاءُ . لَوَاذٌ : مُسْتَتِرِينَ . الْحَلُومُ : الْعُقُولُ . الْعَوَاتِقُ : جَمْعُ عَاتِقٍ  
وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْعُنُقِ . النَّجُومُ هُنَا الْمَشَاهِدُ مِنَ النَّاسِ ، ص ٢٥٧ وَمَا بَعْدَهَا



الاستفهام فلها صدر الكلام كما كان ذلك في كم خبرية كانت، أو استفهامية،  
فالتقدير إذا: لله دره أى مذنب عن حرمة هو، ألا ترى أنه يقبح أن يقول:  
جاءنى أى فتى، فإن جملته وصفاً جارياً على ما قبلها، فقلت جاءنى رجُلٌ أى  
رجُلٌ جاز ذلك، لأنه إذا كان وصفاً لم تله العوامل اللفظية، فسكانه لم  
لم يخرج من أصله، إذ للبندأ تليه العوامل اللفظية.

وقوله: أخول أخولا، أى: متفرقين، ووقع تفسيره فى بعض النسخ  
من قول ابن هشام، وكان أصله من الخال، وهو الخليل والكبير، تقول:  
فلان أخول من فلان، أى أشد كبراً منه، واختيالا، فغنى قولهم: إذا  
جاء القوم أخول أخولا، أى افترد كل واحد منهم بنفسه، وازدهاه الخال  
أن يكون تابعا لغيره، فكلما رأيت أحداً منهم، قلت: هذا أخول من  
الآخر، هذا هو الأصل، ثم كثر حتى استعمل فى التفرق مثلاً، وإن لم يكن  
هناك من معنى الخال شئ، وقد قيل فى أخول: إنه من تحوّل بالموعظة،  
ونحوها إذا فمات ذلك شيئاً فشيئاً، وفى الحديث: كان رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - يتحوّلنا بالموعظة، مخافة السّامة علينا.

شعر حسام الحائى:

وذكر شعر حسام الحائى وقال فيه:

كلّ حامٍ لآلاتِ الوفْرِ بالتَّقْلِ المُمَحَّتِ الدَّوَالِحِ

الدَّوَالِحُ: جمع دالحوهى المُنْقَلَة، وكذلك الدَّلُوحُ من السَّحاب، وهى  
المُنْقَلَة بالماء وفيه:

يَنْقُضَنَّ أَشْمَارًا لَهَا هُنَا هُنَا بَادِيَةَ السَّائِحِ

للسائح : جميع : مَسِيحَة ، وهو ما لم يُنْشَط من الشَّعر بَدْهُنٍ ، ولا شَيْءٌ ،  
والمَسِيحَة أَيْضاً الْقِطْعَة من اللَّيْصَة ، والمَسِيحَة الْفَرْسُ .

وقوله : من بين مَشْرُورٍ ، أى مُفَرَّقٍ ، ويقال شَرَزْتُ الْعِلِجَ إِذَا  
فَرَقْتَهُ (١) ، وَالْمَجْلُ كَالْجُرْحِ ، تقول : تَحَلَّتْ يَدِي مِنَ الْعَمَلِ .

وقوله : نُسَائِحَ ، أى مُخَازِرَ ، كما قال الآخر .

وَشَايَحَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْخٌ (٢)

وقوله : قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِيحَ ، وفي الحاشية عند الشيخ المصامح (٣) بالقاف في رواية  
أخرى ، وأما الْمُصَامِيحُ بِالْمِيمِ ، فيجوز أن يكون من صَمَخْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَذْبَقْتُهُ ،  
قاله صاحب العين ، قال : وَالصَّمَخُ مِنْ الرِّجَالِ : الشَّدِيدُ الْعَصَبِ ، وَسَمَخَهُ

(١) في رواية : مَشْرُورٌ ، أى مَفْتُولٌ . ويذعن : يفرق . والبوارح :  
الرياح الشديدة .

(٢) الشعر لأبي ذؤيب الهذلي يرثي رجلاً من بني عامر ، ويصف مواقفه  
في الحرب :

وزعتهم حتى إذا ما تبددوا      مراعاةً ولاحت أوجه وكشوح

بدرت إلى أولام فسبقتهم      وشايحت قبل اليوم إنك شيخ

أنظر اللسان في مادة شيخ وديوان الهذليين ج ١ ص ١١٤ — ١٢٠ .

(٣) ومعنى المصامح : الراد للشئ ، تقول : أنا في فلان ، فصفحته عن حاجته

أى : ردده عنها . والمصامح : المدافع الشديد ، والمناخ المدافع عن القوم  
ص ٢٦٠ شرح السيرة لأبي ذر .

ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، والصَّاحُ فيما ذكر أبو حنيفة الرِّيحُ الْمُتَنَفِّئَةُ .

وقوله : سَبَبٌ أو مَنَادَح ، يجوز أن يكون جَمْعٌ : مَنَدُوحَةٌ ، وهى السَّعَةُ ، وقياسه : مَنَادِجُ بالياء ، وحذفها ضرورة ، ويجوز أن يكون من النَّدَح ، فيسكون مُفَاعِلًا بضم الليم ، أى مُكَاتِرًا ، ويكون بفتح الليم فيكون جَمْعُ مَنَدُوحَةٍ مَفْعَلَةٌ من الكثرة والسَّعة ، وأما قولهم : أنا فى مَنَدُوحَةٍ من هذا الأمر ، فهى مَفْعُولَةٌ من النَّدَح ، وَهَم أبو عُبَيْدٌ ، فجعله من انداحَ بَطْنُهُ إذا اتَّسَعَ ، والنون فى مَنَدُوحَةٍ أصلٌ ، وهى فى انداح زائدة ، لأن وزنه انْفَعَلَ ، والألف فى انداح أصلٌ وهى بدل من واو كأنه مَنَدُوحَةُ الشَّج ، والليم فى مَنَدُوحَةٍ زائدة ، والدال عين الفعل ، وهو فى انداح فاء الفعل ، ومن هاهنا قال الخطابى : باعَجِبَا لابن قُتَيْبَةَ بترك مثل هذا من غَلَطِ أبى عُبَيْد ، ويعتَبُ فى الرد عليه ، فيما لا بَالُ له من الغَلَطِ .

وقوله : خَضَارِمَةٌ : جمع خَضَرَم ، وهو الكثير المطاء .

وقوله : يَرْتَمِنَنَّ مِنَ الرَّسِيمِ فى السَّيْرِ ، والصَّحَا صَحُ : جمع صَحَصَح ، وهى الأرض التَّمْسَاءُ .

وقوله : ليس من فَوْزِ السَّقَاتِجِ ، السَّقَاتِجُ : جمع سَفِيحَةٍ ، وهى كَأُجُوِّ الْقِي (١) ونحوه .

(١) المفرد جوالى بضم الجيم وكسر اللام وفتحها ، أو بكسر الجيم واللام .  
وجمعا جوالى كصحائف ، وجوالى بفتح الجيم ، وجوالقات بضم الجيم . =

شعر صباه اللامي :

وقال في القصيدة اللامية: ذي الخرمس الذابل، يريد: الرشح، والخرمس  
سناك وجمه خرصان. وفيه: شلت يدا وخشي من قاتل.

ترك ثوبين العلم للضرورة :

ترك الثوبين للضرورة لما كان اسماً علماً، والعلّم قد يُترك صرفة كثيراً،  
ومنع من ذلك البصريون، واحتج السكوفيون في إجازته بأن الشاعر قد يحذف  
الحرف والحرفين نحو قول علقمة [بن عبدة] :

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَنِّي عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٍ بِسَبَا الْكَتَانِ مَلْتَوْمٍ<sup>(١)</sup>

أي بسباب، وقول أبيد :

كأخماً ليح<sup>(٢)</sup> بأيدى التلام

== والجران: دعاء من صوف أو شعر أو غيرهما كالفرارة. وعند أبي ذر: أن  
أن السفايح: جمع سفيح، وهو من قداح المسر.

(١) لم يكن في الروض غير قوله: بسبا الكتان، والسبية هي الثقة.

(٢) هي في الأصل: الحلاميح، ولا معنى لها، والحاليج: جمع حلاج -  
بكسر الحاء - متفاخ الصانع. وفي اللسان في مادة تلم ورد هذا البيت منسوباً إلى  
لطرماح يصف بقرة :

تنقى الشمس بمردية كالحاليج بأيدى التلامي

وقال: التلام: اسم أعجمي، ورواد الصاعقة، وقيل: غلمان الصاعقة، يقال هو بالسكسر  
يقراً بإثبات الياء في القافية - ورواه بعضهم بأيدى التلام - فنرواه بفتح التاء وإثبات الياء  
أراد التلاميذ يعني: تلاميذ الصاعقة. ومن رواه بكسر التاء من تلام، فهي جمع تلم:  
التلام. وقيل كل غلام تلم تلميذاً كان أو غير تلميذ والجمع التلام وقيل: التلام بالكسر ==

أى التلاميذ .

وقال ابن السراج محتجاً عليهم : ليس التنوين من هذا في شيء ، لأنه زائد  
لمعنى ، وما زيد لمعنى لا يحذف .

شعر كعب

وفى شعر كعب :

طَرَفْتُ نَحْوَكُمْ نَالِرُقَادُ مُسَهَّدُ

أراد الرُقَادُ مُسَهَّدُ صاحبه ، حذف الضاف ، وأقام الضاف إليه مقامه .  
وهو الضمير المحذوف ، فصار الضمير مفعولاً لم يُسمَّ فاعله ، فاستقر في  
المُسَهَّد (١) . ومنه :

وَجَزَعْتَ أَنْ سُلِّخَ الشَّيَابُ الْأَغْيَدُ

أى : الأغيدُ صاحبه ، وهو الناعم .  
وقوله : واخْلِيلْ تَنْفِيهِمْ ، أى : تتبع آثاره .  
وهو ما حول الخلف منه .  
فعبارة كعب الرائية :

وقول كعب فى الشعر الزائد :

= الخلاج الذى تنفخ فيه ، والتلام بالفتح التلاميذ التى تنفخ فيها . واسد .

كالتلاميذ بأيدي التلام

وانظر مادة حلاج من اللسان . والتلاميذ : الخدم والاتباع .

(١) ذهب أبو ذر إلى ما ذهب إليه السهيلي ، ولكنه زاد : ويجوز أن يكون  
وصف الرقاد بأنه مسهد على وجه المجاز .

## وَلَيْتُ التَّلَاحِمَ فِي الْبِرَّةِ

الْبِرَّةُ: الشَّارَةُ الْخَسَنَةُ، وَالْبِرَّةُ السِّلَاحُ أَيْضًا، وَهُوَ مَنْ بَرَزَتْ الرِّجْلُ، إِذَا سَلَبَتْهُ بَرَّتَهُ، يُقَالُ: مَنْ عَزَّ بَرٌّ، أَيْ: مَنْ غَلَبَ سَلَبٌ، وَالْبِرَّائِزُ: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ.

نورانية كعب:

وقال أيضاً في القصيدة النونية .

تَلُوذُ الْبُجُودُ ، بِأَذْرَانِنَا

الْبُجُودُ: جَمْعُ بُحْدٍ، وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَيُرْوَى: الْفُجُودُ بِالْفُ، وَهِيَ الرَّأْيُ الْمَكْرُومَةُ. وَالنَّجُودُ مِنَ الْإِبِلِ: الْقَوِيَّةُ<sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُ: بِأَذْرَانِنَا جَمْعُ ذَرٍّ مِنْ قَوْلِهِ: أَنَا فِي ذَرٍّ أَوْ فُلَانٍ، أَيْ فِي سِتْرِهِ، وَقَوْلُ الْعَرَبِ: لَيْسَ فِي الشَّجَرِ أَذْرٌ مِنَ السَّلَمِ، أَيْ: أَذْرًا ذَرًّا مَثَلًا، لِأَنَّهُ يُقَالُ: لِمَا حَاتَ أَحَدٌ سَرْدًا<sup>(٢)</sup> قَطٌّ فِي ذَرٍّ أَسَلَّةٍ.

وقوله: جَلَمَاتِ الْحُرُوبِ. مِنْ قَوْلِكَ جَلَمْتُ الشَّيْءَ، وَجَرَسْتُهُ إِذَا قَطَعْتَهُ، وَمِنْهُ: الْجَلْمَانُ<sup>(٣)</sup>. وَقَوْلُهُ: لَدُنَّ أَنْ بَرُّنَا أَيْ خَلَقْنَا، وَالْبَارِي: الْخَالِقُ<sup>(٤)</sup> سُبْحَانَهُ، أَيْ هَذَا خَالِقُنَا مِنْ لَدُنْ خَلَقْنَا.

(١) وهي في السيرة: النجوم ويعني: المشهورين من الناس .

(٢) الصرد يسكون الراء وفتحها: البرد أو شدته .

(٣) هما المقراضان واحدهما: جلم . وقيل الجلم الذي يحوز به الصوف والشعر ، والجلبان شفرتاها .

(٤) يقول ابن الأثير عن الباري: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ، =

وقوله : يحسبها من رآها القَيْنَا ، هي الصخور السود ، سُمِّيت بذلك لأنها تشبه ما قُتِنَ بالنار ، أى : أحرق . وفي التنزيل : ﴿ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴾ الذاريات : ١٣ وأصل القَتْنُ <sup>(١)</sup> الاختبار ، وإنما قيل : قَتْنَتُ الحديد بالنار ، لأنك تختبر طيبها من خبيثها .

وقوله : دَوَّاجِنَ حُمْرًا وَجُونا ، أى : حُمْرًا أَسُودًا <sup>(٢)</sup> ، وقوله : جَأْوًا ، أى : كَحَيْبَةٍ لَوْ نَهَا لَوْنُ الحديد .

وقوله : جُولًا مَطْعُونًا : الجُولُ : جَانِبُ الْبُحْرِ .

وقوله : إِنْ قَلَصْتُ ، بمعنى الحرب <sup>(٣)</sup> ، ثم وَصَفَهَا قَال : عَضُوشًا حَجُونًا من القَضْ ، وَحَجُونًا من حَجَّتِ الْعُودَ إِذَا لَوِيَتْ <sup>(٤)</sup> ، وقوله :

== وللهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات ، وقبلنا تستعمل في غير الحيوان ، فيقال : برأ الله النسمة ، وخلق السموات والأرض . ويقول أبو هلال المسكزي في فروقه عن البرية : البرية فعيلة من برأ الله الخلق ، أى : ميز صورهم ، وترك همزه لكثرة الاستعمال ، وقيل أصل البرية البرى وهو القطع ، وسمى برية لأن الله عز وجل قطعهم من جملة الحيوان فأفردهم بصفات ليست لغيرهم ، أما الخالق ، فهو كما يقول ابن الأثير - الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة ، وأصل الخلق : التقدير ، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها ، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير : خالق . وقد ذكر القرآن الإسمين ، فلا يمكن أن يكون أحدهما عين الآخر في معناه الكلى .

( ١ ) فى الأصل : القَتْنُ .

( ٢ ) الدَوَّاجِنُ : المقيمة .

( ٣ ) وقُلَصْتُ : ارتفعت وانقبضت .

( ٤ ) الحجون : الموجة الأسنان .

السَّيِّئَاتُ نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعَصَا بَ حَتَّى تَدْرُ وَحَتَّى تَلِينَا

هذا كله من صفة الحرب ، شبهها بناقية صقيبة قلمت ، أى صارت قلوفاً ، أى إننا ندللُ صفتها ، ونلن من ضراسيها . وقوله : ويوم له رهبج دائم الرهبج : الغبار .

وقوله : شديد التهاويل : جمع تهويل ، والتهويل : ألوان مختلفة ، قال الشاعر [ عبد المسيح بن عسلة ] يصف روصاً :

وعازب قد علا التهويل جفينة لا تنفع النمل في زقراقة الحاني<sup>(١)</sup>

وقوله : حامى الأرينا : جمع إرة وهو مستوقد النار ، يجوز أن يكون وزنها علة من الأوار ، وهو الخرز ، لحذفت الحمزة ، وهزمت الواو لانكسارها ، وجاز أن يكون وزنها رمة من تأريت بالسكن ، لأنهم يتأرون حولها ، وهذا الوجه هو الصحيح ، لأنهم جمعوها على إرين مثل سنين ، ولا يجمع هذا الجمع للمسلم كجمع من يعقل إلا إذا حذفت لامه ، وكان مؤنثاً ، وكان لام الفعل حرف علة ، ولم يكن له مذكر كالأمة ، إذا اجتمعت فيه هذه الشروط الأربعة جُمع بالواو والنون في الرفع . والياء والنون في الخفض والنصب ، كسينين

(١) يصف به ما أخرجه الزرع من الألوان ، وفي المحكم يصف نباتاً وقد لسهب اللسان في مادة هول كما أثبت لعبد المسيح بن عسلة وهو أخو بني مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . وبيته هذا مع أربعة غيره في المفضليات للضي وانظر ص ٥٧ سبط اللآلى . البكري - ١ - وص ٢٥٤ الأما إلى القالى ج ٢ واللسان مادة هول ولنا . وص ٢٣٥ المؤلف والمختلف لأبي القاسم الحسن ابن بشر بن يحيى الأمدى ط ١٩٦١ .



وَعِضِينَ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا رَقِينَ <sup>(١)</sup> فِي جَمْعِ الرَّقَّةِ وَهِيَ الْوَرَقُ وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى سِرِّ هَذَا الْجَمْعِ وَسِرِّ أَوْضِيئِهِ فِي « تَتَائُجِ الْفُسْكَرِ » بِمَا فِيهِ جَلَاءٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .  
 وَقَوْلُهُ : كُنَّا رَأَى حُبَّاحِبٍّ وَالضَّيْنَةَ <sup>(٢)</sup> يَقَالُ أَبُو حُبَّاحِبٍّ ذُبَابٌ يَمْلَعُ بِاللَّيْلِ ، وَقِيلَ كَانَ رَجُلًا لَيْثًا لَا يَرْفَعُ نَارَهُ <sup>(٣)</sup> خَشْيَةَ الْأَضْيَافِ ، وَلَا يوقِدُهَا إِلَّا ضَعِيفَةً ، وَتَرَكَ صَرْفَهُ وَلَمْ يَخْفِضْ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ ، لِمَا قَدْ مَنَاءَ مِنْ أَنَّ الْأِسْمَ إِذَا تَرَكَ صَرْفَهُ ضَرْفُهُ أَوْ غَيْرَ ضَرْفُهُ ، لَمْ يَدْخُلْ الْخَفْضُ كَمَا لَا يَدْخُلُهُ الْمُتَنَوِّنُ ، ثَلَاثِينَ مَا بَصِيْقُهُ لِلتَّكَلُّمِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا أَدْرِي مَا حُبَّاحِبٌّ وَلَا أَبُو حُبَّاحِبٍّ ، وَلَا يُلْفَى عَنِ الْعَرَبِ فِيهِ شَيْءٌ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ فِي الْإِرَادَةِ عَنْ قَوْمٍ حَكَى قَوْلَهُمْ : هُوَ مَنْ أَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا عَمَلْتَهُ ، وَقَالَ : الْأَرَىُّ هُوَ عِلُّ النَّحْلِ وَقَوْلُهَا ،

( ١ ) فِي الْأَصْلِ : رَقِيقٌ وَهُوَ خَطٌّ مُوَاوَاهُ مَا أَتَيْتَهُ ، وَالرَّقَّةُ : الذَّرَمُ الْمَضْرُوبُ . وَرَقُونَ فِي حَالِ الرِّفْعِ ، وَرَقِينَ فِي حَالِ النُّصْبِ وَالْحَجَرِ .  
 ( ٢ ) لَا يَوْجَدُ فِي الْقَصِيدَةِ مَا ذَكَرَهُ ، وَلَكِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْكَيْتِ هُوَ :  
 يَرَى الرَّامُونَ بِالشَّفَرَاتِ مِنْهَا كُنَّا رَأَى حُبَّاحِبٍّ وَالضَّيْنَةَ  
 وَإِنَّمَا تَرَكَ الْكَيْتَ صَرْفَهُ ، لِأَنَّهُ جَمْعُهُ اسْمُ الْكَيْتِ .

( ٣ ) كَانَ مِنْ عَارِبٍ خَصِيفَةً ، وَقَدْ ضَرَبَ بِنَارِهِ الْمِثْلَ ، فَقَالُوا : نَارُ الْحُبَّاحِبِّ لِمَا تَقْدَحُهُ الْخَيْلُ بِمَوَافِرِهَا ، فَإِنْ مَا أَوْرَتْ الْخَيْلُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ كَمَا لَا يَنْتَفِعُ بِنَارِ الْحُبَّاحِبِّ ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَيْتَهُ مِنْتَبَهُ ، لِيَقْبِسَ مِنْ نَارِهِ أَطْفَافًا ، وَقَدْ اشْتَقَّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ نَارَ الْحُبَّاحِبِّ مِنَ الْحَبِيجَةِ . وَهِيَ الضَّعْفُ . وَأَمَّا : أُمُّ حُبَّاحِبِّ فَدُرِّيَّةٌ مِثْلُ الْجَنْدَبِ تَطِيرُ صَفَرًا خَضَرًا . رَقَطَاءُ .

( ٤ ) قَالَ : وَبِزَعْمِ قَوْمٍ أَنَّهُ الْبِرَاعُ ، وَالْبِرَاعُ فَرَّاشَةٌ إِذَا طَارَتْ ظَنَّ أَنَّهَا شُرَّةٌ . وَقِيلَ إِنَّ الْحُبَّاحِبَّ هُوَ طَائِرٌ أَطْوَلَ مِنَ الذَّبَابِ فِي دَقَّةِ طَيْرِهِ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَعَاءِ .

ثم سمي المـل أرباً لهذا كما يُسمّى مَرْجاً وأنشد [ لأبي ذؤيب الهذلي ] :  
 وجأوا بـمَرج لم يَرَ الناسُ مثله هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ (١)  
 قال : والضَّحْكُ : الرُّبْدُ الأبيض ، وقيل الثُّغْر ، وقيل الطَّلْعُ ، وقيل :  
 العَجَب .

وقوله : والظِّلْدَانَا : جمع ظُبَيْة ، جَمَعَهَا على هذا الجمع المسلم ، لما قَدَّمناه  
 في الأرين والسَّنين ، غير أنه لم يكسر أوّل الكلمة كما كَسَرَت السَّنين من سِنين  
 إشعاراً بالجمع ، لأن ظُبَيْن لا يَشْبِه أن يكون واحداً ، إذ ليس في الأسماء فِعِيلٌ ،  
 وكَسَرُوا أوّل (٢) سِنين إِيذَانَا بأنه جَمْعٌ كى لا يَتَوَحَّمُ أنه اسم على فُعُول . إذ  
 ليس في الأسماء فُعُولٌ ولا فِعِيلٌ ولم يبلغ سببويه أن ظُبَيْة تجمع على ظُبَيْن . وقد  
 جاء في هذا الشُّمر ، وفي غيره كما تراه .

وقوله : قَوَاحِزُهُ : جمع قَاحِزٍ وهو الوَقَّابُ القَلْبِيُّ ، يقال : قَحَزَ قَحَزَاتَهَا

(١) في اللسان في مادة ضحك : فجاء .

(٢) بعضهم - كما جاء في اللسان - يقول : سنون بضم السين ، وبعضهم يجعل  
 النون في سنين هي علامة الإعراب فيقول . هذه سنين بضم النون مع تنوينها ،  
 ورأيت سنيها ، وبعضهم يجعل النون نون الجمع ، فيقول هذه سنون ، ورأيت  
 سنين ، ولتحريز بعض تفصيل في هذه المسألة . فقالوا : الغالب في باب سنه وأخواتها  
 أن ما كان منه مفتوح الفاء في المفرد فإنه يكسر في الجمع مثل سنه وسنين ، وما كان  
 مكسور الفاء في المفرد لم يتغير في الجمع ، مثل مائة ومئين وعضه وعشرين وعزه  
 وعزير وما كان مضموماً الفاء يجوز فيه الكسر والاعظم ، مثل : ثبة وثبين . انظر  
 ص ١٧٤ من التصريح على التوضيح لابن هشام .

[ وَفَخَرَأً وَفُحُوزاً ] (١) ، إِذَا وَتَبَ وَقَاتَى . وَقوله : بِحُرْسِ الْحَبِيسِ ، يَصِفُ  
السُّيُوفَ بِأَلْحُرْسِ لَوْقُوعِهَا فِي الدَّمِ وَاللَّحْمِ .

وقوله : حِسَانِ رِوَاءٍ : مِنَ الدَّامِ ، وَقوله : بُصْرِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى بُصْرَى .  
مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، كَمَا أَنَّ الْمَشْرِقِيَّةَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ،  
لِأَنَّهَا تُصَنِّعُ فِيهَا .

وقوله : قَدْ أَجِنَ الْجُفُونا ، أَيْ كَرِهْنَا الْمَقَامَ فِيهَا ، وَمَلَلْنَاهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ  
هِشَامٍ لِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : الْخُبْزُ بِالزَّيْتِ ، قَالَ : أَمَا  
تَأْجِمُهُمَا ؟ قَالَ : إِذَا أَجِمْتُهُمَا تَرَكَتُهُمَا حَتَّى أَشْتَهِيَهُمَا .

وقوله : وَتَحْتَ الْقِمَاةِ وَالْمُعْلِينَا ، بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ مِنْ أَوَّلِ الْقَسِيمِ الثَّانِي (٢) وَقَعَ  
فِي الْأَصْلِ فِي الْخَاشِيَةِ ، وَتَحْتَ الْقِمَاةِ بِوَاوِ الْعَاطِفِ وَقَعَ فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَبِهَا  
يَكْمُلُ الْوِزْنُ وَلَا يَجُوزُ إِسْقَاطُهَا إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ الَّذِي يُجَبِّزُ الْخُرْمَ  
فِي أَوَّلِ الْقَسِيمِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ ، كَمَا يُجَبِّزُهُ الْعَرُوضِيُّونَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ .

وقوله : تَطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَّاتِ : أَيْ الْأُمُورُ الشَّنِيعَةُ .

وقوله : تَبَجَّشْتَ ، مِنْ تَبَجَّسَ الْمَاءُ ، إِذَا انْفَجَرَ .

(١) مَا بَيْنَ الْقُرُوشِ مِنَ الْقَامُوسِ .

## سُعر ضرار

وقول ضرار في قصيدته الدَّالِّيَّة يَكْتُبُو فِي جَدِّيَّتِهِ<sup>(١)</sup> ، أَى : فِي دَمِهِ .  
وقوله : تَقَلَّبَ جَسَدُ ، يَرِيدُ تَقَلَّبَ الرُّمَحِ ، وَجَسَدٌ مِنَ الْجَسَادِ وَهُوَ  
الدم<sup>(٢)</sup> .

وقوله : الْأَضْفَانُ وَالْحَقْدُ ، حَرَكَةُ الْقَافِ بِالْكَسْرِ ضَرْوْرَةٌ ، وَلَوْ وَقَفَ عَلَى  
الدَّالِّ بِالْكَوْنِ ، وَكَانَ الْأَسْمُ مُخْفُوضًا كَانَ الْكَسْرُ أَحْسَنَ فِي الْوَقْفِ ، قَالَ :  
وَاصْطِفَاقًا بِالرُّجُلِ ، أَى : الرُّجُلِ<sup>(٣)</sup> .

وقوله : أَلْمَوْصَاءُ وَالْكُوْدُ ، يَرِيدُ الرَّمْلَةَ أَلْمَوْصِصَ مَسَلَكُهَا ، وَالْكُوْدُ  
جَمْعُ عَقِيَّةٍ كُوْدٍ وَهِيَ الشَّاقَةُ .

(١) عند الخشني : طريقة الدم .

(٢) الثعلب ما دخل من الرمح في السنان . وجسد يبس عليه الدم .  
« الخشني ص ٢٧٢ »

(٣) انظر ص ٣٢١ - ٣٢٠ الشافية لابن الحاجب مع شرحها لرضي ، وقد  
أَنشد الأسان :

أرئني حجلًا على ساقبَا فهِش الفؤاد لَذَاكَ الْحَجَلِ  
فقلت ، ولم أخف عن صاحبي أَلَا إِنَّا أَصْلُ تِلْكَ الرَّجُلِ

مِمَّ قَالَ : أَرَادَ الرَّجُلُ — بِكسر الراء — وَكَوْنُ الْجِيمِ — وَالْحَجَلِ — بِضبط  
الرَّجُلِ — فَالْتَقَى حَرَكَةُ الْأَلَامِ — وَهِيَ الْكَسْرُ — عَلَى الْجِيمِ . وَلَيْسَ هَذَا وَضْعًا .  
لَإِنْ فَعَلَا — بِكسر الفاء والعين — لَمْ يَأْتِ إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ : لِإِبْلِ وَإِطْلِ .

رجز عكرمة :

وقول عكرمة : أَرْحَبَ هَلَا ، هو من زَجَرَ الخيل ، وكذلك هِطَطَ وهِطَطَ  
وَوَهَبَ وسَقَبَ <sup>(١)</sup> . وذكر قول نعيم :

شعر نعيم :

يا عَيْنُ جودي بفيض غير إنساس

الإساس : أَنْ تَسْتَدِيرَ لَيْنَ الناقَةِ بَأَنْ تَمْسَحَ ضَرْعَهَا ، وتقول لها : بَسْ  
بَسْ فاستعارت هذا المعنى للدمع الفائض بغير تَكَلُّفٍ ولا استِذْراءٍ له .  
وقولها : صَعَبَ الْبِدْيَةِ ، أى : بَدِيَّتُهُ <sup>(٢)</sup> لَا تُعَارِضُ وَلَا تُطَاقُ ، فكيف  
رَوَيْتُهُ وَاحْتِفَالُهُ .

شعر كعب الهملي :

وفي شعر كعب :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بِكَاهَا وَمَا يُفْنِي الْبُكَاءَ وَلَا التَّوْبِيلُ  
وضع المتصور في موضعه ، والمدود في موضعه ، لأن البُكَاءَ مَقْصُورٌ بمعنى

- 
- (١) سبق ذكرها . وهبط عن المبرد وحده . وقد كررها في الروض مرتين ،  
وأظن أن الأخرى : هَبَّ بكمز ففتح وهى من زجر الخيل أيضاً .
- (٢) البدية : سداد الرأى عند المفاجأة ، والمعرفة يجدها الإنسان في نفسه  
من غير أعمال الفكر ، ولا علم بسبها ، وأول كل شيء وما يفجأ منه .

الحزن والغم ، وإن كان ممدوداً فهو الصراخ ، وكذلك قياس الأصوات أن تكون على قُمال ، فقوله : حَقُّ لها بُكَاها ، أى حق لها حزنُها ، لأنه الذى يَحِقُّ دون الصراخ . ثم : قال : وما يُغْنى البكاء ولا التعويل ، أى : ليس ينفع الصَّيْلُ ولا الصراخ ، ولا يُجْدَى على أَحَدٍ ، ففترأت كُلَّ كَلِمَةٍ مَنَزَلَتِهَا .

وقوله : حَقُّ لها ، أى : حَقٌّ ، والأصل : حَقَّقَ على فِعْلٍ ، فبُكَاها : فاعِلٌ لا مفعول ، وكل فِعْلٍ إذا أردت للبالغة فى الأمر ومعنى التَّعَجُّبِ نقلت الصَّمَّةَ من عين الفعل إلى فائه ، فتقول : حُسْنُ زَيْدٍ ، أى حَسَنٌ جداً ، فإن لم تُرِدْ معنى التَّعَجُّبِ لم يَجْزِ إِلَّا النَّمُّ أَوْ التَّنْكِينُ ، تقول : كَبُرَ زَيْدٌ وَكَبُرَ ، ولا تقول كُبُرَ إِلَّا مَعَ قَصْدِ التَّعَجُّبِ . قال الشاعر [ الأخطل ] :

فَقُلْتُ : أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحُبٌّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ

يعنى الطمر . وقال آخر : [ سهم بن حنظلة القنوى ] :

لَمْ يَتَّبِعِ الْقَوْمُ مَنِيَّ مَا أَرَدْتُ وَلَمْ أُعْطِيَهُمْ مَا أَرَادُوا حَسَنًا ذَا دَبَابٍ<sup>(١)</sup>

أى حَسَنٌ ، وقال آخر :

أَلَا حُبٌّ بِالْبَيْتِ الَّذِى أَنْتَ زَائِرُهُ

(١) سبق هذا وانظر ص ٤١ إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للبريزى ص ٤٤ ففيهما ما نقل السيل وعنه عن التبريزى نقلت اسم الأخطل ، ونقلت اسم سهم بين حنظلة وعن كتاب تهذيب إصلاح المنطق لأبي زكريا يحيى بن على ابن الخطيب التبريزى ص ٥٤ .

(م ١١ — الرونى ألف ج ٦)

## ذكر يوم الرجيع

في سنة ثلاث مقتل خبيب وأصحابه

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الططلي ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من غُصَل والقارة .

---

وقال : بالبيت ، لأن معناه كمنى أخيب بالبيت تمجُّباً . وقول كمنى :

أبا بَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هَدَّتْ

كان حمزة يُكنى أبا بَعْلَى بانه بَعْلَى ، ولم يَعِشْ لِحِمَزَةٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ ، وَأَعْقَبَ بَعْلَى خَمْسَةً مِنَ الْبَنِينَ ، ثُمَّ انْقَرَضَ عَقِبُهُمْ فَمَا ذَكَرَ مُصْطَبٌّ وَبُكْنَى . حمزةُ أَيْضاً أبا مَعْمَارَةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْمَبْتَدِ ، بِهَذِهِ السَّكَنَةِ ، قِيلَ : إِنْ مَعْمَارَةُ بِنْتُ لَهُ كُنِّيَ بِهَا ، وَهِيَ الَّتِي وَقَعَ ذِكْرُهَا فِي الشُّنَنِ لِلدَّارِ قُطَيْبٍ : أَنَّ مَوْتَهُ لِحِمَزَةٍ مَاتَ ، وَتَرَكَ<sup>(١)</sup> بَنَاتًا فَوَارِثَتُ مِنْهُ النِّصْفَ ، وَوَرِثَتْ بِنْتُ سَحْمَةَ النِّصْفَ الْآخَرَ ، وَلَمْ يُسَمَّ فِي السُّنَنِ ، وَلَكِنْ جَاءَ اسْمُهَا فِي كِتَابِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ . لَبَّكَرُ بْنُ الْعَلَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ الْوَلَاءَ كَانَ لَهَا ، وَأَنَّهَا كَانَتْ الْمُعْتَقَةَ لِسَحْمَةَ .

---

(١) في جمهرة ابن حزم ، ولد حمزة عارة أمه خولة بنت قيس بن فهد الأنصاري ويعلى وعامر أمهما أنصارية ، وابنة تزوجها سلمة بن أبي سلمة .

## نسب عضل والقارة

قال ابن هشام : عضل والقارة ، من اليَون بن خزيمه بن مدركة .

قال ابن هشام : ويقال : الهون ، بضم الهاء .

قال ابن إسحاق : فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويُقرئونا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرأ ستة من أصحابه ، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ؛ وخالد بن البكير اللبي ، حليف بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وخبيب بن عدي ، أخو بني جحجحي بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثينة بن معاوية ، أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج ؛ وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي تخرج مع القوم . حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لهديل بناحية الحجاز ، على صدور الهداة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلاً ، فلم يرع القوم ، وهم في رحالمهم ، إلا الرجال بأيديهم السيوف ، قد غشواهم ؛ فأخذوا أسياقهم ليقاتلهم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم .



## مقتل مرثد وابن البكير وعاصم

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت فقالوا:  
والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً؛ فقال عاصم بن ثابت:

هَاعِلِيَّيْ وَأَنَا جَلَدُ نَابِلٍ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَى عُتَابِلُ  
تَزِلُّ عَنْ حَفَافَتِهَا السَّعَالُ لِلْوَتِّ حَقٌّ وَالْحَيَاءُ بَاطِلُ  
وَكُلُّ مَا حَمَّ الْإِلَهِ نَازِلُ بِالْمَرْءِ وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آتِلُ  
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَتَى هَابِلُ

قال ابن هشام: هابل: ثاكل.

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرَيْشُ الْمُقْسِدِ وَضَالَّةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقِدِ  
إِذَا النَّوَاجِي افْتُرِشَتْ لَمْ أُرْعِدْ وَمُجْنَأٌ مِنْ جِلْدِ تَوْرٍ أَجْرِدِ  
وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَأَى وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَرًا كَرَامًا  
وَكَانَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ يُكْنَى: أَبَا سُلَيْمَانَ. ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ  
وَقُتِلَ صَاحِبَاهُ.

## حماية الدبر لعاصم

فلما قُتِلَ عَاصِمٌ أَرَادَتْ هَذِيلُ أَخْذَ رَأْسِهِ، لِيُيَمِّمُوهُ مِنْ سُلَاقَةِ بِنْتِ سَعْدٍ

ابن شهيد ، وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشرين في فحفه الحجر ، ففعلته الذبُرُ ، فلما حالت بينه وبينهم الذبُرُ قالوا : دعوه يُمسي فتذهب عنه ، فناخذه . فبعت الله الوادي ، فاحتمل عاصمًا ، فذهب به . وقد كان عاصمٌ قد أعطى الله عهداً أن لا يمسّه مشركٌ ، ولا يمسّ مشركاً أبداً ، تنجساً ؛ فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : حين بلغه أن الذبُرَ منعت : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصمٌ نذر أن لا يمسّه مشركٌ ، ولا يمسّ مشركاً أبداً في حياته ، فتمت له ببلد وفاته ، كما استمتع منه في حياته .

### مصراع خبيب وابن طارق وابن الدثنة

وأما يزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي ، وعبد الله بن طارق ، فلأنوا وزقوا وزغبوا في الحلية ، فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثم خرجوا إلى مكة ، ليبيعهم سباءً ، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِران ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره ، رحمه الله ، بالظهران ؛ وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة .

قال ابن إسحاق : فابتاع خبيباً وحجيراً بن أبي إهاب التيمي ، حليف بني نوفل ، لعنبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث ابن عامر لأمه لقتله بأبيه .

.....

قال ابن هشام : الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وأبو إهاب ، أحد جنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، من بني تميم .

### مثل من وفاء ابن الدثنة للرسول

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثينة فابنتاه صفوان بن أمية ليقته بأبيه ، أمية بن خلف ، وبث به صفوان بن أمية مع مولى له ، يقال له : نسطاس ، إلى التميم ، وأخرجوه من الحرم ليقته . واجتمع رهناء من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ؛ فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تنضرب عنقه ، وأنت في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه يصيبه شوكة تؤذيه ، وأنى جالس في أهلي . قال : يقول أبو سفيان : مارأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ؛ ثم قتله نسطاس ، برحه الله .

### مقتل خبيب وحديث دعوته

وأما خبيب بن عدي ، فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أنه حدث عن ماوية ، مولاة حنيفة بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد أطلعت عليه يوماً ، وإن في يده نعلين من عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عبداً يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نعيم  
سجيماً أنها قالت : قال لي حين حضره القتل : ابغى إلىَّ بحديدة أنظُر بها  
للقتل ، قالت : فأعطيتُ غلاماً من الحَيِّ المؤمى ، قلت : ادخل بها على هذا  
الرجل البيت ؛ قالت : فوافقه ما هو إلا أن ولىَّ الغلام بها إليه ، قلت : ماذا صنعتُ !  
أصاب والله الرجلُ ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلاً برجل ، فلما ناوله  
الحديدة أخذها من يده ثم قال : لتفرك ، ما خافت أمك غدرى حين بعتك  
بهذه الحديدة إلىَّ ! ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بحبيب ، حتى إذا جاءوا به إلى  
القتنيم ليصلبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين  
فاضلوا ؛ قالوا : دونك فازركع . فركع ركعتين أحسهما وأحسنهما ، ثم أقبل  
على القوم فقال : أما والله لولا أن تظننوا أني إنما طَوَلْتُ جَزَعاً من  
القتل لاستكثرتُ من الصلاة . قال : فكان حُبَيْبُ بْنُ عَدَىٍّ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ  
هَاتَيْنِ الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ لِلْمُسْلِمِينَ . قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما  
أوتقروه ، قال : اللهم إنا قد بَلَّغْنَا رِسَالَهَ رَسُولِكَ ، فَبَلَّغْهُ الْغَدَاةَ مَا يُصْنَعُ  
بِهَا ؛ ثم قال : اللهم أَحْصِهِمْ عِدْداً ، واقتُلْهُمْ بَدَداً وَلَا تُفَادِرْ مِنْهُمْ أَحْداً .  
ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع  
أبي سفيان ، فلقد رأيتُهُ يُلقيني إلى الأرض قرعاً من دعوة حُبَيْبٍ ، وكانوا

.....

يقولون إن الرجل إذا دُعي عليه ، فاضطَجَعَ لجنبه زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عُقبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قَتَلْتُ خُبَيْبَ ، لَأَنِي كُنْتُ أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَبَا مَيْسِرَةَ ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَبِالْحَرْبَةِ ، ثُمَّ طَمَعَنِي بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ حِذَافَةَ الْجُمُعِيِّ عَلَى بَعْضِ الشَّامِ ، فَكَانَتْ تُصِيبُهُ غَشِيَةٌ ، وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرِي الْقَوْمِ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقِيلَ : إِنَّ الرَّجُلَ مُصَابٌ ؛ فَسَأَلَهُ عُمَرُ فِي قَدَمَيْهِ قَدِمَاهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ : يَا سَعِيدُ ، مَا هَذَا الَّذِي يُصِيبُكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَدَنِي مِنْ بَأْسٍ . وَإِسْكَنِي كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ خُبَيْبَ بْنَ عَدَى حِينَ قُتِلَ ، وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ . فَوَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ عَلَى قَلْبِي وَأَنَا فِي كَجَلْسٍ قَطُّ إِلَّا غَشِيَ عَلَيَّ ، فَزَادَنِي عِنْدَ عُمَرَ خَيْرًا .

قال ابن هشام : أَقَامَ خُبَيْبٌ فِي بُدَيْبِهِمْ حَتَّى انْقَضَتْ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ ، ثُمَّ قَتَلَهُ .

ما نزل في سرية الرجيع من القرآن

قال : قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن في تلك السَّيْرَةِ ، كَمَا

حدثني مولى آل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سميد  
ابن جبير عن ابن عباس .

قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم  
بالجميع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا  
( هكذا ) ، لام قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدوا رسة أصحابهم ! فأنزل الله  
تعالى في ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك النفر من الخير بأقضى  
أصحابهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ :  
أى لما يظهر من الإسلام بلسانه ، ﴿ وَيُسْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ ، وهو  
مخالف لما يقول بلسانه ، ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ : أى ذو جدال إذا كلمك  
وراجعك .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الألد : الذى يشغب ، فتشتد خصومته ؛ وجمعه : لذة .  
وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ وَنُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴾ . وقال المهمل بن ربيعة  
الغفلي ، واسمه امرؤ القيس ؛ ويقال : عدى بن ربيعة :

إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَإِنَّا وَخَصِيمًا أَلَدًّا ذَا مِغْلَاقٍ

ويروى ذا مِغْلَاقٍ ، فيما قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو  
الأندد . قال الطرماح بن حكيم الطائى يصف الحرباء :

يُوفِي عَلَى جِذْمِ الْجَذُولِ كَأَنَّهُ خَفِصَ أَبْرًا عَلَى الْخُلُوصِ أَلْدَدُ

. . . . .

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ : أى خرج من عندك  
 ﴿ سَمَى فِي الْأَرْضِ يُفْسِدَ فِيهَا ، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّهْلَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
 الْمُنْفَسِدَ ﴾ أى لا يحب عمله ولا يرضاه . ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ  
 بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْهَادِ ﴾ : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ  
 مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ : أى قد شروا أنفسهم من الله  
 بالجهداد في سبيله ، والقيام بحقه ، حتى هلكوا على ذلك ، يعنى تلك السرية .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يَشْرِي نفسه : يبيع نفسه ؛ وَشَرَوْا : باعوا . قال يزيد  
 ابن ربيعة بن مَرْغَ الحِمْيرى :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْدَنِي      من بـمـد بُرْدُ كُنْتُ هَامَةً  
 بُرْد : غلام له باعه : وهذا البيت في قصيدة له . وَشَرَى أيضاً : اشترى .

قال الشاعر :

فَوَلَّتْ لَهَا لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ      على ابْنَيْكَ إِن عَبْدَ لَيْمٍ شَرَامَا

شمر خبيب حين أريد صلته

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل في ذلك من الشعر ، قول خبيب بن عدى ،  
 حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلته .

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها له .

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلْبَسُوا قِيَانَهُمْ وَاسْتَجَمَعُوا كُلَّ جَمْعٍ  
وَكُلُّهُمْ مُبْدَى الْمَدَاوَةِ جَاهِدُ عَلَى لَأَنِّي فِي وَثَاقٍ بِمَقْبِعٍ  
وَرَقْدٌ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَقُرَيْبْتُ مِنْ جَذَعٍ طَوِيلٍ مُنْعٍ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي نِيَمَ كُرْبَتِي وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي  
هَذَا تَمَرَشَ صَبْرِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي قَدْ بَضَعُوا لِحْنِي وَقَدْ بَاسَ مَطْعَمِي  
وَذَلَّتْ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ بَشَأَ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُزْعٍ  
وَقَدْ خَيْرُونِي السُّكُفَ وَالْمَوْتَ دَوْنَهُ وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ حَجَرٍ  
وَمَا نِيَّ حِذَارُ الْمَوْتِ ، إِنِّي لَمَيْتٌ وَلَكِنْ حِذَارِي جَعَمَ نَارٍ مُلْمَعٍ  
فَوَاللَّهِ مَا أَرْجُو إِذَا مِتَ مُلْمَأً عَلَى أَى حَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي  
فَلَسْتُ بِمُبْدَى الْعَدُوِّ نَحْشُمَا وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِي

### شعر حسان في بكاء خبيب

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْتَفَا مَدَامُهَا سَحَا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ التَّوَلُّو الْقَلْبِ  
عَلَى خَبِيبٍ فَتَى الثَّقِيَانِ قَدْ عَلِمُوا لَا فِشْلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا تَرْقٍ  
فَازْهَبْ خَبِيبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفْقِ  
حَاذًا تَتَوَلَّوْنَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ التَّلَاسُكَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَفْقِ



فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ طَائِفٍ قَدْ أَوْعِثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرِّثَقِ

قال ابن هشام : ويروى : «الطرق» وتركنا ما بقى منها ، لأنه أُنْقِطِعَ فيها .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكى خُبيباً :

|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| يا عين جودى بدمع منك منسكب   | وابكى خُبيباً مع الفتيان لم يورث |
| صقراً توسط في الأنصار منصبه  | سمح السجية تحضاً غير مؤثرب       |
| قد هاج غنى على علات عبرتها   | إذ قيل نص إلى جذع من انشب        |
| يا أيها الرأكب الغادى لطيفته | أبلغ لذيك وعيدا ليس بالكذب       |
| بنى كهيبة أن الحرب قد لقيحت  | تحلوا بها الصاب إذ تمرى لمحتلب   |
| فيها أسود بنى النجار تقدمهم  | شهب الأسنة في مقصود صب ليل       |

قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التي قبلها ، وبعض أهل العلم بالشعر ينسكرها لحسان ، وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خُبيب إذا ذكرت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| لو كان في الدار قرم ماجد بطل  | ألوى من القوم صقر خاله أنس |
| إذن وجدت خُبيباً مجلياً فيحاً | ولم يشد عليك السجى والخرس  |
| ولم تسفك إلى التميم زعفة      | من القبائل منهم من نفت عدس |
| دلوك غدراً وهم فيها أولو خلف  | وأنت ضم لها في الدار محتبس |

قال ابن هشام : : أنس : الأصم السلمي : خال مُطعم بن عدى بن نوفل

• • • • •

ابن عبد مناف . وقوله : « من نفث عُدُسٍ » يعنى حُجَيْر بن أبى إهاب ،  
ويقال الأعشى بن زُرارة بن النباش الأسدى ، وكان حليفاً لبني نوفل بن  
عبد مناف .

### من اجتمعوا لقتل خبيب

قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قُتل من  
قُرَيْش : عِكْرمة بن أبى جهل ، وسميد بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود ،  
والأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بنى زُهرة ، وعُبَيْدة بن حكيم بن  
أُمَيَّة بن حارثة بن الأوقص السلمي ، حليف بنى أُمَيَّة بن عبد شمس ،  
وأُمَيَّة بن أبى عتبة ، وبنو الحضرى .

### شعر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيبا

وقال حسان أيضا يهجو هذيلاً فيما صنعوا بخبيب بن عدي :  
أبليغ بنى عمرو بأن أخام شراه أمرو قد كان للفدري لازما  
شراه زهير بن الأغر وجامع وكانا جميعا يزكبان المحارما  
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم وكذبت بأكتاف الرجيع لهاذما  
فليت خبيبا لم تحفه أمانة وايت خبيبا كان بالقوم عاليا  
قال ابن هشام : زهير بن الأغر وجامع : الهذليان اللذان باعا خبيبا .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

إن سرية الفدر صرنا لأمزاج له فأت الرجيع فقل عن دار الحيان

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ      فَالْكَلْبُ وَالْقِرَدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ  
لَوْ يَنْطَلِقُ الْتَيْسُ يَوْمًا قَامَ بِحُطْبِهِمْ      وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ  
قال ابن هشام : وأشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

لَوْ يَنْطَلِقُ الْتَيْسُ يَوْمًا قَامَ بِحُطْبِهِمْ      وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ  
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلًا :

سَأَلْتُ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْتَشَى      ضَلَّتْ هَذِيلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تَصِيبِ  
سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُقْطِعِيهِمْ      حَتَّى التَّمَاتَ ، وَكَانُوا سَبَّةَ الْقَرَبِ  
وَلَنْ تَرَى لَهُ ذَيْلَ دَائِيًا أَبَدًا      يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْغَرْبِ  
لَقَدْ أَرَادُوا خِلَالَ الْفُحْشِ وَنَحْمَهُمُ      وَأَنْ يُحِلُُّوا أَحْرَامًا كَانَ فِي الْكُتُبِ  
وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلًا :

لَعُمْرِي لَقَدْ شَانَتْ هَذِيلَ بْنَ مَذْرَكٍ      أَحَادِيثُ خُبَيْبٍ وَعَالِمٍ  
أَحَادِيثُ لِحْيَانٍ صَلَّوْا بِقَبِيحِهَا      وَلِحْيَانُ جَرَّامُونَ شَرُّ الْجَرَامِ  
أَنَاسُ ثُمَّ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي حَمِيمِهِمْ      بِمَنْزِلَةِ الرَّمْعَانِ دُبُرُ الْقَوَادِمِ  
ثُمَّ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمْتُ      أَمَانُهُمْ ذَا عِقَّةٍ وَمَكَلَمِ  
رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ غَدْرًا وَلَمْ تَكُنْ      هَذِيلٌ قَوَّى مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ  
فَسَوْفَ يَرَوْنَ النِّصْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ      يَقْتُلُ الَّذِي تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَامِ  
أَبَابِيلُ دُبُرِ شَمْسٍ دُونَ لَحْمِهِ      تَحْتَ لَحْمِ شَهَادَةِ عِظَامِ الْمَلَامِ

تَعْلُ هُذَيْلًا أَنْ يَرَوْا يَتَصَّابَ      مَصَارِعَ قَتْلَى أَوْ مَقَامًا لِبَاتِمِ  
 وَتُوقِعَ فِيهِمْ وَقْعَةَ ذَاتِ صِرَالَةٍ      يُوَافِي بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ  
 بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ رَسُولَهُ      رَأَى رَأَى ذِي حَزْمٍ بِلَحْيَانِ عَالِمِ  
 قُبَيْلَةٍ لَيْسَ الْوَفَاءُ يَهْمُهُمْ      وَإِنْ ظَلِمُوا لَمْ يَذْقُوا كَفَّ ظَالِمِ  
 إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ      تَجْزِي مَسِيلَ الْمَاءِ بَيْنَ الْحَارِمِ  
 تَحْلُهُمْ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأَيْتُهُمْ      إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأَى الْبِهَامِ  
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو هُذَيْلًا :

عَلَى اللَّهِ لِحْيَانًا فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ      لَنَا مِنْ قَتِيلَى غَدَرَةٍ بَوَفَاءِ  
 هُمُ قُتِلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ابْنَ حُرَّةٍ      أَخَا نِقْعَةَ فِي وَدَّهِ وَصَفَاءِ  
 فَلَوْ قُتِلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِأَسْرَمِ      بِذِي الدَّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكَفَاءِ  
 قَتِيلٌ تَحْتَهُ الدَّبْرُ بَيْنَ يَوْمِيهِمْ      لَدَى أَهْلِ كُفْرِ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ  
 فَقَدْ قَتَلْتَ لِحْيَانًا أَكْرَمَ مِنْهُمْ      وَبَاعُوا خَبِيئًا وَبَلَّغَهُمْ بِلَفَاءِ  
 فَأَفَّ لِلْإِحْيَانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ      عَلَى ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلِّ عَفَاءِ  
 قُبَيْلَةٌ بِاللَّوْمِ وَالْفَذْرِ تَعْتَرَى      فَلَمْ تَنْمَسْ يَخْنَى لَوْمَهَا بِخَفَاءِ  
 فَهَرُ قُتِلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ      بَلَى إِنَّ قَتْلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَاءُ  
 فَالَا أُمْتُ أَذْعَرَ هُذَيْلًا بِنَارَةٍ      كِفَادَى الْجَهَامِ الْمُغْتَدَى بِأَفَاءِ  
 بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ      يَبْدِثُ لِلْإِحْيَانِ الْخَلْفَاءُ بِفَفَاءِ  
 يُصْبِحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَانَهُمْ      جِدَاءَ شِتَاءِ بَيْنَ غَيْرِ دِفَاءِ

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيل :

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ أَصْلَ مَا زَمَزَمَ أَمْ مَشُوبٌ  
وَلَا لَيْسَ لَهُمْ إِذَا اعْتَمَرُوا وَحَجَّجُوا مِنَ الْحِجْرَيْنِ وَالْمَسْمَى نَصِيبٌ  
سَوَلِكِنَ الرَّجِيعِ لَهُمْ تَحَلٍّ بِهِ الْأَوْثَمُ الْمُبِينُ وَالْمَيُوبُ  
كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكُنَّاتِ أَضْلًا ثِيُوسَ بِالْحِجَازِ لَهَا نَصِيبٌ  
لَحْمٌ غَرَّوْا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْبًا فَبَسَّ الْقَهْدُ عَهْدَهُمُ الْكَذُوبُ  
قال ابن هشام : آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري .

### شعر حسان في بكاء خبيب وأصحابه

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا وأصحابه :

صَلَّى الْإِلَٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَسْرَمُوا وَأَثْبَتُوا  
رَأْسَ السَّرِيَّةِ مَرْتَدًا وَأَمِيرَهُمُ وَابْنَ الْبُكْبَكِ إِمَامَهُمْ وَخُبَيْبَ  
وَابْنَ طَارِقٍ وَابْنَ دَنْثَنَةَ مِنْهُمْ وَافَاهُ نَمْرُ بْنُ حِمْيَرٍ الْمَكْتُوبُ  
وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْعَمَالُ إِنَّهُ لَكَتُوبُ  
مَنْعَ الْمُقَادَةَ أَنْ يَبْأَلُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ

قال ابن هشام : وروى : حتى يمدل إنه لنجيب .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة شوال  
وذا القعدة وذا الحجة - وولى تلك الحجة المشركون - والحرم ، ثم بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر ، على رأس أربعة أشهر من أخذ .

### حديث بئر معونة

سبب إرسال بعث بئر معونة

وكان من حديثهم ، كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن الثغيرة بن  
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن  
حزم ، وغيرهم من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر  
ملاعب الأنيسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم للديعة ، فعرض عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يؤمن ولم يؤمن من  
الإسلام . وقال : يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد ، فدعوتهم  
إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
إني أخشى عليهم أهل نجد ؛ قال أبو براء : فأنا لهم جار ، فابعثتهم فليدعوا الناس  
إلى أمرك .

### رجال البعث

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ،  
المعنى يموت في أربعين رجلا من أصحابه ، من خيار المسلمين : منهم :  
الحارث بن العصة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار ، وعروة  
ابن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر

ابن قُهْزَةَ مولى أبي بكر الصديق، في رجال مُسَيِّن من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا ببئر مَعُونَة ، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سُليم . كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بني سُليم أقرب .

### عامر يقتل صحابياً

فلما نزلوها بعثوا حَزَام بن مِلْعَانَ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلى عَدُوِّ الله عامر بن الطَّفَيْل ؛ فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يُجيبوه إلى مادعاهم إليه ، وقالوا : لن نُجفِرَ أبداً براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً ؛ فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سُليم من عَصِيَّة ورِغْل وذَكْوَان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غَشَوْا القَوْمَ ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلهم حتى قَتَلُوا من عند آخرهم ، يرحمهم الله ، إلا كعب بن زيد ، أخا بنى دينار ابن النَجَّار ، فإنهم تركوه وبه رمق ، فارتث من بين القَتلى ، فداش حتى قُتل يوم الخندق شهيداً ، رحمه الله .

ابن أمية والمنذر وموقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابه

وكان في سرح القوم غمرو بن أُمَيَّة الضَّمَرى ، ورجل من الأنصار . أحد بنى عمرو بن عوف .

قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عُمَيَّة بن أَحِيَّة بن الجَلَّاح .

قال ابن إسحاق : فلم يُنبئْهُمَا بمُصَاب أصحابهما إلا الطير تحوم على .

المنكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لثأناً ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دِمَائِهِمْ ، وإذا الخليلُ التي أصابتهُم واقفة . فقال الأنصاري لعمر بن أمية : ماترى ؟ قال أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قُتل فيه المُبْتَدِر ابن عمرو ، وما كنت لتُخبرني عنه الرجال ؛ ثم قاتل القوم حتى قُتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مُضَرَ ، أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن رَقبة زعم أنها كانت على أمه .

### قتل العامريين

فخرج عمرو بن أمية ، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بني عامر . فقال ابن هشام : ثم من بني كلاب ، وذكر أبو عمرو المذني أنهما من بني سليم .

قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظلّ هو فيه . وكان مع العامريين عقْد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ، لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين نزلا ، ممن أنما ؟ فقالا : من بني عامر ، فأملهما ، حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر ، فبأصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد قتلت قتيلين ، لأدريتهما !

.....



### كراهية الرسول عمل أبي براء

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا . فبلغ ذلك أبا براء ، فشق عليه الإخبار عامر أبيه ، وما أصاب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره ؛ وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة .

#### ابن فهيرة والسماء

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه : أن عامر بن الطفيل كان يقول : مَنْ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتَهُ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حَتَّى رَأَيْتَ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ ؟ قَالُوا : هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ .

#### سبب إسلام ابن سلمى

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبّار بن سُنَمَى بن مالك بن جعفر ، قال - وكان جبّار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم - ( قال ) فكان يقول : إِنْ مَا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنِّي طَعَمْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرَّمْحِ بَيْنَ كَتَفَيْهِ ، فَفُظِرْتُ إِلَى سِنَانِ الرَّمْحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : قُفِرْتُ وَاللَّهِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا قَازَ ! أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ ! قَالَ : حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ ، فَقَالُوا : لِلشَّهَادَةِ ؛ فَقُلْتُ : قَازَ لَعَمْرُؤِ اللَّهِ .

شعر حسان في تمحيض بني أبي براء على عامر

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر  
ابن الطفيل :

بني أم البنين ألم برغكم وأنتم من ذوائب أهل نجد  
هكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطا كعمد  
ألا أبلغ ربيعة ذا المسامى فما أحدث في الحدنان بقدي  
أبوك أبو الحروب أبو براء وخالك ماجد حكم بن سعد

نسب حكم وأم البنين

قال ابن هشام : حكم بن سعد ، من القين بن جسر ، وأم البنين : بنت  
عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي براء .

طمن ربيعة لعمامر

قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة ( بن عامر ) بن مالك على عامر بن الطفيل ،  
فطمنه بالرمح ، فوقع في فخذه ، فأشواء ، ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل  
أبي براء ، إن أمت قدمي لمي ، فلا يُتبعن به ، وإن أعش فسأرى رأيي فيما  
أتى إلي .

مقتل ابن ورقاء ورثاء ابن رواحة له

وقال أنس بن عباس السلمى ، وكان خال طيمية بن عدي بن نوفل ،

.....

وَقَتْلَ يَوْمَئِذٍ نَافِعِ بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُرَاعِيِّ :

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءَ الْخُرَاعِيَّ نَافِعًا  
ذَكَرْتُ أَبَا الزَّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ  
وَأَبُو الزَّيَّانِ : طُعِيمَةُ بْنُ غَدِيٍّ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَبْكِي نَافِعَ بْنَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ :  
رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُبْتَنَى ثَوَابِ الْجِهَادِ  
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِي إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السُّدَادِ

شعر حسان في بكاء قتلى بئر معونة

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي قَتْلَ بَيْرِ مَعُونَةَ ، وَيُخَصُّ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو :  
عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهْلِي بَدْمَجَ الْقَيْنِ سَعَاءً غَيْرَ تَزُرِ  
عَلَى خَيْلِ الرُّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا مَنَابَاهُمْ وَلَا قَتْلَهُمْ بَقْدَرِ  
أَصَابَهُمُ الْقَنَاءُ بَعْدَ قَوْمِ نَحُونُ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِنَدَرِ  
فَيَا لَهْفِي الْمُنْذِرِ إِذَا تَوَلَّى وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بَصِيرِ  
وَكَاثِنٍ قَدْ أَصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَبْيَضِ مَا جَدَّ مِنْ سَرِّ عَمْرٍو  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُنْشِدَنِي آخِرَهَا يَتَاءُ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ .

شعر كعب في يوم بئر معونة

وَأُنْشِدَنِي لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي يَوْمِ بَيْرِ مَعُونَةَ ، يُعَيِّرُ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ :

تَرَ كُنْمَ جَارِكٍ لَبِيٍّ سَلِيمٍ      غَافَةً حَرْبِهِمْ عَجَزاً وَهُوناً  
فَلَوْ حَبَلًا تَنَاولَ مِنْ عَقِيلٍ      لَتَدَّ بِحَبْلِهَا حَبْلًا مَعِيناً  
أَوْ الْقُرْطَاءَ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ      وَقَدْ مَاؤَفَوْا إِذْ لَا تُقُونَا  
نسب القرطاء

قال ابن هشام : القرطاء : قبيلة من هوازن ، وروى « من عقيل »  
مكان « من عقيل » ، وهو الصحيح ؛ لأن القرطاء من عقيل قريب .

### مقتل خبيب وأصحابه

وذكر غَدَرَ عَضَلٍ والقَارَةِ ، وهما بَطْنَانِ مِنْ بَنِي الْهُونِ ، وَالْهُونُ مِنْ  
بَنِي الرَّيْشِ وَيَشِيعُ ابْنُ الْهُونِ بْنِ خَزِيمَةَ <sup>(١)</sup> ، وقد تقدم التعريف بمعنى

(١) ورد عنهم في نسب قريش المصعب الزبيري أن خزيمَةَ بن مدركة ولد  
الهون وأن أمه برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ثم قال بالنسب  
فأما الهون بن خزيمَةَ فهم عضل وديش والقارة بنو يشع بن الهون ، وهم  
بطنان من خزاعة يقال لهما : الحيا والمصطلق ، ص ٩ وفي جهة ابن حزم أن  
الهون بن خزيمَةَ ولد مليحاً ، وأن هذا ولد يشعاً . وأن الديش هو ابن عجل  
ابن غالب بن هاندة بن يشع . وأن الديش ولد عضلاً ، وأن الديش هم القارة  
ص ١٧٩ لكن ابن عبد البر يقول : ولد خزيمَةَ كنانة أمه هند ابنة عيلان  
ابن مضر ، وأسد أو الهون وهو القارة أمهما بنت مر أخت تميم بن مر ، وفي  
القارة بطون كثيرة ، ويكرر هذا بقوله عن أكثر أهل العلم أنهم لا يعلمون  
لخزيمَةَ ولداً غير أسد والهون وهو القارة وكنانة ، بل إنه ليحمل للقارة عنواناً  
خاصاً ثم يقول : وهو الهون بن خزيمَةَ ، ثم قال : قال الزبير : عضل والقارة  
أبنا يشع بن الهون بن خزيمَةَ . . يقال لهم القارة . وقال أبو عبيدة عن يشع =

القارة ، وبالمثل الذي جرى فيهم ، والقارة الحرة (١) ، وذكرنا السبب في تسميتهم بها .

وذكر أن أصحاب خبيب كانوا ستة ، وفي الجامع الصحيح للبخاري أنهم كانوا عشرة ، وهو أصح ، والله أعلم .

وذكر أسماء الستة ، وقد نسبهم فيما تقدم ، فلما خبيب فهو من بني جحجي (٢) بن كلفة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وزيد بن الدثنة (٣) بن معاوية مقلوب من الدنة والتدن المتوخاه اللحم (٤) .

وذكر فيهم عاصم بن ثابت وقوله :

مألتى وأنا جـ لدنايل والقوس فيها وتو عتابل

والعتابل : الشديد ، وكأنه من العباله ، وهي القوة ، والنون زائدة .

== هو أيشع بن الهون بالآلف ، وقال محمد بن حبيب : هو يشع بالياء . كما قال الزبير وقال ابن الكلبي : يشع بن طليح بن الهون بن خزيمه ، وهو القارة ، ص ٧٣ وما بعدها الإنباء . أما الديشو ، فهو في الأصل الرشي وهو خطأ . والدش بكسر الدال . وقال الجوهري وربما قالوا بفتح الدال . ص ٦٦ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي .

(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار .

(٢) في الأصل جحجي وهو خطأ .

(٣) ضبطه القاموس بنون تصغير النون .

(٤) في الأصل تدنية والتدن وهو خطأ ، ويقول ابن دريد إن الدثنة مشتقة من دثن الطائر — بتنعيم التاء — إذا طاف حول وكزم ولم يستطع عليه

والتبالة أيضاً: شجرة صلبة ، وفي الخبر أن عصاً موسى كانت من عباله ،  
وقد روى أن عصاً موسى كانت من عَيْنِ وَرَقَةِ آس الجلفية ، ويجوز أن يكون  
مَنْحُوتاً من أصابن : من العنق<sup>(١)</sup> والنبل ، كأنه يُصِيب ما عَزَّ له بَنبَله .  
وذكر قوله : أبو سليمان وریشُ الْمُقْعَدِ .

قوله : أبو سليمان ، أى : أنا أبو سليمان قد عُرِفْتُ في الحروب ، وعندى  
نبل راسها الْمُقْعَدُ ، وكان<sup>(٢)</sup> رائساً صانماً . وریشُ السَّهْمِ الحمدُ فيه اللوامُ ،  
وهو أن تكون الریشُ بقلها إلى ظُهر الأخرى ، والغاب<sup>(٣)</sup> بعكس ذلك ،  
أن يكون ظُهرُ واحدة إلى ظُهر الأخرى ، وهو الظُّهَارُ أيضاً ، ومن اللوامِ  
أخِذَ اللَّامُ وهو السهم الریشُ قال امرؤ القيس :  
كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ<sup>(٤)</sup> .

وُسئِلَ رُوَيْبِغَةُ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ ، ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :  
حَدَّثَنِي عَمِّي ، وَكَانَتْ فِي بَنِي دَارِمٍ قَالَتْ : سَأَلْتُ امْرَأَ الْقَيْسِ ، وَهُوَ بِشَرْبِ

(١) العنق : ظهور الشيء أمامك .

(٢) أى هذا المقعد المذكور كان رجلاً رائساً الخ .

(٣) في القاموس : سهم لأم عليه ريش لزام يلام بعضها بعضاً . والغاب :

السهم الفاسد لم يحسن بريده ، والقاموس ، .

(٤) البيت في السان

نظمتهم منك ومخلوكة لفتك لامين على نابل

ويروى كما ذكر السهيلي ذكر كرك لامين

سِلَاحُهُ مَعَ عِلْقَمَةِ بْنِ عَبْدِ : مامنى قولك : كَرَكْ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ ؟ قَتَلَ :  
مررت بنابيلٍ وصاحبه يناوله الرِّيشَ لَوَامًا وَظُهُارًا ، فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَسْرَعَ  
منه ، وَلَا أَحْسَنَ فَشَبَّهْتُ بِهِ ، ذَكَرَ هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ . وَقَوْلُهُ : وَخَالَةُ ، أَيْ :  
سِهَامٌ قَدْ أَحْمَاهَا مِنَ الضَّالِّ ، وَهُوَ السَّدْرُ . قَالَ الشَّاعِرُ [ ذُو الرُّثْمَةِ ] :

قَطَمْتُ إِذَا تَخَوَّفْتُ الْقَوَاطِي ضُرُوبَ السَّدْرِ عَجْرِيًا وَضَالًا

قَالَمِيرِي مِنْهَا مَا كَانَ عَلَى شَطُوطِ الْأَنْهَارِ ، وَالضَّالُّ مَا كَانَ فِي الْبَرِّيَّةِ ،  
وَالْقَوَاطِي هِيَ لِلشَّيْءِ تَفْطُو أَيْ تَنْتَاقِلُ ، وَإِنَّمَا تَنَاقُلُ أَطْرَافَ الشَّجَرِ فِي الصَّبَفِ ،  
فَمَتَاهُ : قَطَمْتُ هَذِهِ الصَّحْرَاءَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، وَتَخَوَّفْتُ : أَيْ تَنَقَّصْتُ مِنْ  
قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ( أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ) النحل : ٥٧ . وَذَكَرَ أَنَّ حُجَيْرَ بْنَ  
أَبِي إِهَابٍ هُوَ الَّذِي اشْتَرَى خُبَيْبًا ، وَكَانَ خُبَيْبٌ قَدْ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ نَوْفَلٍ  
أَخَا حُجَيْرٍ لِأُمِّهِ ، وَقَالَ مَقْرُ بْنُ رَاشِدٍ : اشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ  
نَوْفَلٍ ، لِأَنَّهُ قَتَلَ أَبَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلِلْعَمَى قَرِيبٌ عَمَّا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ .

وقوله عَازِيَةٌ بِنْتُ (١) حُجَيْرٍ بِالْوَاوِ ، رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بَكْرِ عَنْ ابْنِ

(١) فِي السِّيرَةِ : مَوْلَاةٌ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ اسْتَعَارَ الْمَوْسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ  
الْحَارِثِ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْأَطْرَافِ لِخُلَافِ أَنْ أَسْمَاهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ . وَهِيَ  
أَخْتُ عَقْبَةَ الَّذِي قَتَلَ خُبَيْبًا ، وَقِيلَ : أَمْرَأَتُهُ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ بِنْتَ  
الْحَارِثِ قَالَتْ بَعْدَ أَنْ أَعَارَتْهُ الْمَوْسَى لِيُحْلِقَ بِهِ عَاتِيَهُ : « قَالَتْ : فَفَقِلْتُ عَنْ صَبِيٍّ  
لِي فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ ، فَرَعْتُ فَرْعَةً ، عَرَفْتُ  
ذَلِكَ مِنِّي ، وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى ، فَقَالَتْ : أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ خَيْرٍ ، مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَسْهَدًا قَطْ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، ثُمَّ ذَكَرَتْ =

إسحاق ، ورواه غيره عن ابن إسحاق : مارية براء ، وبالواو وقع في النسخ  
العتيقة من رواية ابن هشام ، كإرواه ابن بكير ، وقد تكلمنا عن اشتقاق  
هذا الاسم في صدر هذا الكتاب ، فأغنى عن إعادته ، وذكرنا أن المارية  
بالتخفيف هي البقرة ، وبتشديد الياء : القطاة المأسة ، وأما الغلام الذي  
أعطاه المديّة ، ف قيل : هو أبو عيسى بن الحارث بن عدى بن نوفل بن

قطف المنب . وفي الفتح نقلا عن الزبير أيضاً أن الغلام هو : أبو حسين  
ابن الحارث بن عدى بن نوفل بن عبد مناف . وفي رواية بريدة بن سفيان : وكان  
ابن صغير ، فأقبل إليه الصبي ، فأخذه ، فأجلسه عنده ، فخشيت المرأة أن يقتله ،  
فناشدته . وعند أبي الأسود عن عروة ، فأخذ خبيب بيد الغلام ، فقال : هل  
أمكن الله منكم ، فقالت : ما كان هذا ظني بك ، فرمى لها موسى ، وقال :  
إنما كنت مازحاً . وفي رواية بريدة بن سفيان : ما كنت لأغدر . وقد حوّل  
الجمع بين الروایتين رواية ابن إسحاق وما تقدم في مسألة من حمل موسى .  
ويعلق ابن بطال على مسألة قطف المنب : وهذا ويمكن أن يكون الله جعله آية  
على الكفار وبرهاناً للنبي ، لتصحيح رسالته . قال : فأما من بدعى وقوع ذلك له  
اليوم بين ظهراني المسلمين ، فلا وجه له ، إذ المسلمون قد دخلوا الدين ، وأيقنوا  
بالنبوة ، فأى معنى لإظهار الآية عندهم ، ولولم يكن في تجويز ذلك إلا أن يقول  
جاهل : إذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي ، فكيف تصدقها من نبي ،  
والقرآن أن غيره يأتي بها ، لكان في إنكار ذلك قطعاً للزريعة — إلى أن قال —  
إلا أن يكون وقوع ذلك مما لا يخرق عادة . ولا يقلب عينا ، مثل أن يكرم الله  
عبداً بأجابة دعوة ، في الحين ، ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة  
الولي ، ومن ذلك حماية الله تعالى عاصماً لثلاثينك عدوه حرمة . ص ٢٠٥  
٧ فتح الباري .



عَبْدُ مَنْأَفٍ<sup>(١)</sup>، قاله الزبير : وهو جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَسَنِ  
الَّذِي يَرَوِي عَنْهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ .

وذكر أن أبا مَيْسَرَةَ هو الذي طعن خُبَيْبًا فِي الْخَشَبَةِ ، وهو أبو مَيْسَرَةَ  
ابن عَوْفٍ بن السَّبَّاق بن عَبْدِ الدَّار ، والذي طعنه معه عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ .  
يُسَكَّنُ أبا سَرَّوْعَةَ ، ويقال : إن أبا سَرَّوْعَةَ وعُقْبَةُ اخوان أسلم جميعاً  
ولعُقْبَةَ بن الحارث حديث واحد في الرضاع ، وشهادة امرأة واحدة فيه .  
وحديثه مشهور في الصَّحَاح ، فيه أنه قال : تزوجت بنت أبي إلهب بن  
عزير ، جاءت امرأة ، سوداء ، فقالت : إني قد أَرْضَعْتُكِ ، وذكر الحديث<sup>(٢)</sup> .  
وزاد فيه الدَّارُ قُطَيْبٌ قال : جاءت امرأة سوداء تُسَالُّ ، فلم نُخَيِّبْهَا شَيْئاً ،  
فقالت : إني والله أَرْضَعْتُكِ ، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - وقال :  
إنها كاذبة يارسول الله ، فقال له عليه السلام : كيف ؟ وقد قيل ؟ فطلقها ،  
ونكحت ضَرِيبَ بن الحارث ، فولدت له أُمَّ قَتَالٍ ، وهي امرأة جُبَيْرِ بن  
مُطْعِمٍ ، وأُمُّ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ ، ونافع ابنا جابر ، واسم هذه المرأة التي طلقها عُقْبَةُ :

- (١) وهي كلمة حق يجب أن يعيها الذين لا عمل لهم في الدين سوى  
إثبات أن شيوعهم كانوا صناع معجزات تغلب الإنسان حجراً ١١  
(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الشَّهَادَاتِ وَالْعِلْمِ وَالْيُيُوعِ وَالنِّكَاحِ ، وَزَوَّاهُ أَبُو دَاوُدَ  
فِي الْقَضَايَا ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الرِّضَاعِ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي النِّكَاحِ . وَلَعُقْبَةُ حَدِيثٌ : صَلَّى  
الْمُعْصِرُ ثُمَّ قَامَ مَسْرُطاً ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حِجَرِ نِسَائِهِ ، رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَحَدِيثٌ ثَالِثٌ دُجِيَ بِالنَّعِيمَانِ أَوْ ابْنِ النَّعِيمَانِ شَارِبًا \*  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

غَنِيَّةٌ ، وَتُسَكَّنَى أُمُّ يَحْيَى ، ذَكَرَ اسْمُهَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْمُؤَنَّفِ  
وَالْمُخْتَلَفِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو مُخَرَّمٍ فِي كِتَابِ النِّسَاءِ ، وَلَا كَثِيرٌ مِنْ أَلْفِ  
فِي الْحَدِيثِ .

وَذَكَرَ قِصَّةَ عَاسِمٍ حِينَ سَحَقَهُ الدَّبْرُ . الدَّبْرُ هَا هُنَا : الزَّكَائِرُ ، وَأَمَّا  
الدَّبْرُ <sup>(١)</sup> فَصَفَارُ الْجُرَادِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ مَا دَبَّرَ <sup>(٢)</sup> قَالَهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، قَالَ : وَقَدْ يُقَالُ  
لِلنَّحْلِ أَيْضًا دَبْرٌ يَفْتَحُ الدَّالَ وَاحِدَتَهَا دَبْرَةً ، قَالَ : وَيُقَالُ لَهُ : خَشَرَمٌ ،  
وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ ، هَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي عُثَيْبٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَرَوَايَةٌ غَيْرُهُ عَنْهُ أَنَّ  
وَاحِدَتَهُ : خَشَرَمَةٌ . وَالتَّوَلُّ جَمَاعَةُ النَّحْلِ أَيْضًا ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا ، وَكَذَلِكَ  
الثُّوبُ وَاللُّوبُ . وَمِنْ الثُّوبِ : حَدِيثُ زَبَّانِ بْنِ قَسْوَرٍ <sup>(٣)</sup> ، قَالَ : رَأَيْتُ  
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ نَازِلٌ بِوَادِي الشُّوْحِطِ <sup>(٤)</sup> فَكَلَّمْتُهُ ،  
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَعْنَا لُوبَا لَنَا - يَعْنِي نَحْلًا - كَانَتْ فِي عَيْنِمْ لَنَا بِهِ طَرْنَمٌ  
وَشَنْعٌ ، فَنَاءَ رَجُلٍ فَضَرَبَ مِيتَتَيْنِ <sup>(٥)</sup> فَاتَّجَحَّ حَيًّا ، وَكَفَّنَهُ بِالثَّمَامِ ، يَعْنِي نَارًا

(١) هَكَذَا صَبَّطَهَا الْإِسَانُ .

(٢) فِي الْإِسَانِ : مَا لَدَبَّرَ : أَيُّ كَثِيرٍ .

(٣) فِي الْإِسَابَةِ : ابْنُ قَيْسٍ ، أَوْ قَيْسُور . وَقَالَ : رَوَى حَدِيثَهُ الدَّرَاقُطْنِيُّ  
فِي الْمُؤَنَّفِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ ، قَالَ  
الدَّرَاقُطْنِيُّ : حَدِيثُهُ مُنْكَرٌ .

(٤) فِي الثَّقَامُوسِ وَفِي مَرَاوِدِ الْإِطْلَاحِ : شَوَاحِطُ بَعْضِ الشَّيْثِ وَكَسْرُ الْحَاءِ  
جَبَلٌ مَشْهُورٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُ التَّمُورِ

(٥) لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهَا ، فِي الْمَاجِمِ ، فَلَعَلَّهَا حَنِينٌ وَهُوَ الْجَبَلُ أَوْ الْغِيَارُ أَوْ عَتِينَ  
وَهِيَ خِيوطٌ تَقْدَحُهَا أَوْصَالُ الْخِيَامِ ۝ لَا أَدْرِي .

من زنديقين، ونحوه يعنى: دُخْنَه، فطار الأوبُ هارباً، ودلّ مشواره في العليم  
فاستار العسل، فضى به، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ  
مَنْ يَرَقْ شَرَوْ قَوْمٌ، فاضربهم، أفلأ تبغى أثره، وعرقم خبره؟ قال:  
قلت: يا رسول الله إنه دخل في قوم لهم منعة، وهم جيراننا من هذيان، فقال  
النبي - صلى الله عليه وسلم - صَبْرَكَ صَبْرَكَ تَرِدُ نَهْرَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ سَمِعْتَهُ كَأَنَّ  
الْحَقِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ (١) يَنْسَبُ جَرِيًّا بِعَسَلٍ صَافٍ مِنْ قَدَاهِ مَا قِيَاهُ لُوبٌ،  
وَلَا يَجْهُ ثُوبٌ. فالعليم البئر، وأراد بها هاهنا قُبَّةَ النَّحْلِ أَوِ الْخَلِيَّةِ، وقد  
يقال لموضع النحل إذا كان صدعاً في جبل: شَيْقٌ، وجمعه: شَيْقَانٌ، ويقال  
لكل دُخَانٍ نُحَاسٍ (٢)، ولا يقال أَيْامٌ إِلَّا لدخان النحل خاصة، يقال: آمها  
يشومها إذا دَخَنَهَا، قاله أبو حنيفة.

مقتل مهجر به عدى:

فصل: وذكر أن حُبَيْباً أول من سَنَّ الرِّكَعَيْنِ عند القتل. قوله  
هذا يدل على أنها سنةٌ جاريةٌ، وكذلك فعلهما حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بن الأذَرِ  
حين قتله معاوية - رحمه الله - وذلك أن زياداً كتب من البصرة إلى معاوية  
يذكر أن حُجْرًا وأصحابه، قد خرجوا على السُّلْطَانِ، وشَقُّوا عصا المسلمين،  
ووجه مع الكتاب (٣) بك فيه شهادة سبعين رجلاً فيهم الحسن بن أبي الحسن.

(١) لم أمتد في مراجعى إلى معرفتهما.

(٢) الذى سبق ذكره نحوه لا نحاس، وليس في المعاجم نحوه بمعنى دخان.

(٣) هكذا بالأصل، ولعلها: صكا.

البصري وابن سيرين والريبع بن زياد وجماعة من علية التابعين ذكرهم الطبري<sup>(١)</sup> يشهدون بما قال زياد من خروج حُجْر بن عدي عليه<sup>(٢)</sup>، وكان حُجْر شديد الإنكار للظلم، غليظاً على الأصماء، وأنكر على زياد أموراً من الظلم، فخرج عليه، ولم يكن قصده الخروج على معاوية، فلما حُل حُجْر إلى معاوية في خمسة من أصحابه، قال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: أو أنا للمؤمنين أمير؟ ثم أمر بقتله، فعند ذلك صلى حُجْر الركعتين، ثم لقي معاوية عائشة بالمدينة، فقالت له: أما اتقيت الله يا معاوية؟ في حُجْر بن عدي وأصحابه؟ فقال: أو أنا قتلهم، إنما قتلهم من شهد عليهم، فلما أكرت عليه، قال لها: ادعيني وحُجراً فأني لألقيه عدأً على الجادة، قالت: فأين عزب عنك حلم أبي سفيان؟ فقال: حين غاب عنى مثلك من قومي<sup>(٣)</sup>.

(١) في ص ٢٦٩ وما بعدها - ط - دار المعارف.

(٢) وقد جاء في كتاب هذه الشهادة ما يأتي: وهذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين: شهد أن حُجْر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله عز وجل كفره صلحاء، ص ٢٦٩ المصدر السابق.

(٣) تعددت روايات الطبري لقاء عائشة ومعاوية رضى الله عنهما. ففي ص ٢٥٧ يذكر أنه لقيها بمكة، فقالت: يا معاوية أين كان حُلك عن حُجْر؟ فقال لها: يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد ١١٠ وفي ص ٢٧٨ أن عائشة أرسلت إلى معاوية بعث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في شأن حُجْر وأصحابه، فقدم عليه، وقد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: أين غاب عنك حلم أبي سفيان؟ قال: غاب عنى حين غاب عنى مثلك من حُلّاء قومي.

لَمْ يَصِرْ مَعْرُوفٌ قَبِيحٌ شَرٌّ ؟ :

وإنما صار فعلٌ خُجِبَ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ . وَلَسُنَّةٌ إِنَّمَا هِيَ أَقْوَالٌ مِنَ النَّبِيِّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَفْعَالٌ وَإِقْرَارٌ ، لِأَنَّهُ فَعَلَهَا فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
فَاسْتَحْسِنَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ ، وَاسْتَحْسَنَهُ الْمُتَعَلِّمُونَ ، مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ خَيْرٌ مَا خُتِمَ  
بِهِ عَمَلُ الْعَبْدِ ، وَقَدْ صَلَّى هَاتَيْنِ الرُّكْعَتَيْنِ أَيْضًا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ بْنُ طَاهِرٍ  
الْإِسْبِيلِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو النَّسَمِيُّ ،  
قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عِنْدَ الْوَارِثِ بْنِ سُمَيَّانَ بْنِ جَبْرِوْنَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا  
أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَيْثَمَةَ : أَخْبَرَنَا  
ابْنُ مَعِينٍ : أَخْبَرَنَا قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ الْمَعْرِيُّ ، قَالَ :  
أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ اكْتَرَى مِنْ رَجُلٍ

== وفي نفس الصفحة ذكر أن معاوية حين حج مر على عائشة رضوان الله  
عليهما ، فاستأذن عليها ، فأذنت له ، فلما قعد قالت له : يا معاوية : آمنت أن  
أخبا لك من يقتلك ؟ قال بيت الأمن دخلت . قالت : يا معاوية أما خشيت  
الله في قتل حجر وأصحابه ؟ قال : است أنا قتلتم إنا قتلتم من شهد عليهم . هذا وقد  
فصل الطبري في تاريخه قصة حجر وجهل مصرعه من أحداث سنة إحدى وخمسين  
وهي في كتابه من ص ٢٥٣ إلى ص ٢٨٥ أما المسعودي فذكر أن مصرع حجر  
كان في سنة ٥٥٣ . ولكنه قال : قيل إن قتلهم كان في سنة ٥٠ ص ١٢ > ٣ مروج  
الذهب لابن الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ط ١٩٤٨ وانظر ص ٢٢  
المجلد الثالث من تاريخ عبد الرحمن بن خلدون المسمى كتاب المعبر وديوان  
المبتدأ والخبر الخ ، ط لبنان ١٩٥٧ .

تبعاً لمن الطائف اشترط عليه السكرى أن يُنزله حيث شاء ، قال : قال به إلى خربة ، فقال له : انزل فنزل ، فإذا في الخربة قتلى كثيرة ، قال : فلما أراد أن يقتله ، قال : دعني أصلي ركعتين ، قال : صل ، فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً ، قال : فلما صليت أتاني ، ليقتلني ، قال : فقلت : يا أرحم الراحمين ، قال : فسمع صوتاً : لا تقتله ، قال : فهاب ذلك فخرج يطلب أعداء ، فلم ير شيئاً ، فرجع إلى ، فتأذيت : يا أرحم الراحمين ، ففعل ذلك ثلاثاً ، فإذا أنا بفارس بيده حربة حديد في رأسها شُعلة من نار فطعته بها ، فأنفذه من ظهره ، فوقع ميتاً ، ثم قال : لما دعوت للمرة الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة ، فلما دعوت للمرة الثانية يا أرحم الراحمين ، كنت في السماء الدنيا ، فلما دعوت للمرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك (١) .

ما أنزل الله من القرآن في من خبيث وأصحابه :

فصل : وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله تعالى في خبر خبيث وأصحابه من قول المنافقين فيهم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَافِي قَلْبِهِ ﴾ البقرة : ٢٠٤ الآية ، وأهل التفسير على خلاف قوله . وأنها تزأت في الأخنسي بن شريق الثقفي ، رواه أبو مالك عن ابن عباس ، وقاله مجاهد ، وقال ابن السكلي : كنت بمكة ، فُسِّئتُ عن هذه الآية فقلت :

(١) لاشك في أنها أسطورة ..

نزلت في الأخص بن شريق ، فسمنى رجلاً من ولده ، فقال لى : يا هذا إني  
أنزل القرآن على أهل مكة ، فلا تُسم أحداً مادمت فيها ، وكذلك قالوا  
في قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ البقرة ٢٠٧ .  
نزلت في صهيب بن سنان حين هاجر ، وترك جميع ماله لقرينش وبدعونه  
يهاجر بنفسه إلى الله ورسوله ، واستشهد ابن هشام على تفسير الآية بقول  
مُهلٍ ، قال : واسمه امرؤ القيس ، ويقال عدي ، وقد صرح مُهلٍ باسمه  
نفسه في الشعر الذي استشهد به ابن هشام ، فقال :

صَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَى وَقَالَتِ بِاعْدِيًا لَقَدْ وَقَعْتُ الْأَوَاقِي<sup>(١)</sup>

وفيه البيت الذي ذكر ابن هشام :

إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا اللَّهُ ذَا مِثْلَاقٍ<sup>(٢)</sup>

وبروى : مِثْلَاقٌ بالعين المعجمة ، وَالْمِثْلَاقُ : اللسان ، وأما الْمِثْلَاقُ  
بالعين مُعْجَمَةٌ ، فالقول الذي يُفْلِقُ قَمَّ الْخَلْفَمِ وَيُسْكِنُهُ وَيُعِدُّهُ :

حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدُ لَا يَنْفَعُ مِنْهَا السَّيْلَمُ نَفْتُ الرَّاقِي

(١) الأواقي : جمع واقية ، فهز الواد الأول في الجمع . ومن قال : إن اسمه امرؤ  
القيس بن ربيعة الخ زوى الشطرة الثانية هكذا : يا امرأ القيس حان وقت  
الفراق . ص ١١١ سطر اللال الكبرى .

(٢) أشده اللسان : إن تحت الأحجار حزمًا رجوداً . وزاد في تفسير  
المعلق أنه اللسان إذا كان جدلاً . هذا البيت الطرماس الذي في السيرة . أنشده  
اللسان هكذا : يضحي على سوق الجدول كاته . . . . . بلند .

وسمى مؤلفاً بقوله :

لما تَوَقَّلَ فِي السَّكَارِاجِ مَعِينُهُمْ هَلَنْتُ أَثَارُ جَابِرٍ أَوْ صَيْدِلَا<sup>(١)</sup>

هَلَنْتُ: أَيْ كِدْتُ وَقَارَبْتُ ، وَأَمَّا الْأَلَدُ ، فَهُوَ مِنَ اللَّدْبَيْنِ ، وَهِيَ جَانِبُ الْعُنُقِ ، فَالْأَلَدُ الَّذِي يَرْبُغُ الْجُحَّةَ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ ، يُقَالُ : تَرَكْتَهُ يَتَلَدُّ<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ الرَّجَّاجُ : الْخِصَامُ يَجْعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْخَاصِمَةُ ، لِأَنَّهُ أَقْلُ الَّذِي يَرَادُ بِهِ التَّنْضِيلُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْضُ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ، تَقُولُ : زَيْدٌ أَفْصَحُ النَّاسِ ، وَلَا تَقُولُ : زَيْدٌ أَفْصَحُ الْكَلَامِ .

قَالَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَذَا الَّذِي قَالَه حَسَنٌ إِنْ كَانَ الْأَلَدُ مِنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ الْفُعْلُ ، أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ بَلَبِ أَضَلَّ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فَعَلَاءَهُ نَحْوُ : أَخْرَسُ وَخَرَسَاءُ ، فَالْخِصَامُ مُصَدَّرٌ خَاصِمَتُهُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ الْمَفْسَرِينَ ، فَإِنَّهُمْ فَسَرُوهُ بِالشَّدِيدِ الْخِصُومَةِ ، فَالَّذِدُ إِذَا مِنْ صِفَةِ الْمُخَافَةِ ، وَإِنْ وَصِفَ

(١) فِي الْأَصْلِ : تَوَقَّلَ وَصَوَّابَهَا تَوَقَّلَ ، وَالْبَيْتُ فِي السَّانِ ، وَفِي سَمَطِ اللَّالِ ١١٢ : تَوَعَّرَ بَدَلًا مِنْ تَوَقَّلَ . وَالْبَيْتُ مِنْ شِعْرِ قَالِهِ لَزْهِيرُ بْنُ جَنَابٍ ، وَقَدْ قَالَه لَمَّا أَدْرَكَ بَثْرَ أَخِيهِ كَلْبٍ ، وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنْ الْمُهَلِّيلِ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ سَمِيَ مُهَلِّلًا لِأَنَّهُ هَلَّلَ الشَّعْرَ ، أَيْ أَرَقَهُ وَقَوْلُ السَّهْلِيِّ هُوَ قَوْلُ الْعَطَوِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي ارْتَضَاهُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ فِي رِسَالَةِ الْغُرَرَانِ ، وَجَابِرٌ وَصَيْدِلَانُ مِنْ تَغْلِبَ .

(٢) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : مَعْنَى الْخِصَامِ الْإِلَادُ فِي الْقِنَةِ : الشَّدِيدِ الْخِصُومَةِ الْجَدَلِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَدَبْدَى الْعُنُقِ ، وَهِيَ صَفْحَتَاهُ ، وَتَأْوِيلُهُ : أَنْ يَخْصِمَهُ أَيْ وَجْهَهُ اخْتِذَ مِنْ وَجْهِهِ الْخِصُومَةِ غَلَبَهُ فِي ذَلِكَ .



به الرجل مجازاً ، ويقوى هذا قوله : وَخَصِيًّا أَلَدَّ ، وَلَمْ يُضِفْهُ ، وَلَا قَالَ أَلَدَ مِنْ كَذَا ، فَعَمَلُهُ مِنْ بَابِ أَصَمَ وَأَسْمَمَ وَنَحْوِهِ ، وَيَقْوَاهُ أَيْضًا قَوْلُهُمْ فِي الْجَمْعِ : قَوْمٌ لُدٌّ ، رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ أُنْبِضْ ائْتَلِقْ إِلَى اللَّهِ ائْتَلِصِمِ الْأَلَدَ ﴾ <sup>(١)</sup> وَقَرَأَ ابْنُ مَيْمُونٍ ﴿ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ ، وَرَفْعِ الْهَاءِ مِنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَيْ : وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قَلْبِهِ .

(١) البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . والنخعي بكسر الصاد الذى يمحج من بخاصة .

هذا وقد استشهد ابن هشام في السيرة ببيت قاله يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وقد سبق حديث عنه وعن السبب الذى من أجله قال القصيدة . والقصيدة التى منها البيت « وشريت برداً ليقنى » الخ هى كما رواها الزجاج في أماليه :

|         |         |        |        |        |         |          |         |
|---------|---------|--------|--------|--------|---------|----------|---------|
| أصرت    | حبلك    | من     | أمامه  | من     | بعد     | أيام     | برامه   |
| لهنى    | على     | الرأى  | الذى   | كانت   | عواقبه  | ندامه    |         |
| تركى    | سعيداً  | ذا     | الندى  | والبيت | ترفعه   | للدعامه  |         |
| وتبع    | عبد     | بنى    | علا    | ج      | تلك     | أشراط    | القيامه |
| جاءت    | به      | حبشية  | سكاه   | تحسبها | نعامه   |          |         |
| من      | نسوة    | سود    | الوجو  | ترى    | عليهن   | الدمامه  |         |
| وشريت   | برداً   | ايتنى  | من     | بعد    | برد     | كنت      | هامه    |
| أو      | بومة    | تدعو   | صدى    | بين    | المشفر  | والإمامه |         |
| العبد   | يقرع    | بالعصا | والحر  | تكفيه  | الملامه |          |         |
| الريح   | تبكى    | شجوها  | والبرق | يلامع  | في      | غمامه    |         |
| ورمقتها | فوجدتها | كالضلع | ليس    | له     | استقامه |          |         |

عمر بن في شعر ماله في خبيب :

وذكر شعر حسان في قصة خبيب ، وقوله فيه :

من القبائل منهم من نفت عُدس

قوله : من نفت عُدس ، يعنى حُجَير بن أبى إهاب بن عُرَيْن ، وهو ينسب إلى بنى عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، ويقال : بل هو من بنى ربيعة بن مالك بن حنظلة ، ومن هاهنا ذكر نفى بنى عُدس له ، من أجل الاختلاف في نسبه. وعُدس بضم الدال في نيم ، وهو هذا ، وكل عُدس في العرب سواء فهو بفتح الدال ، وهو من عُدس في الأرض إذا ذهب فيها ، والله أعلم ، فمن المفتوح الدال عُدس بن عُبَيْد في الأنصار ، ثم في بنى النجار ، وهو جد أبى أمامة أحمد بن زُرارة (١) ، وقد قال بعض النسابين في عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الذى تقدم ذكره : عُدس بفتح الدال ، والأول أعرف وأشهر :

وعروة خبيب على قاتله :

وذكر قول خبيب حين رموه في الخشبة : اللهم أخمهم عَدَاً ، واقعلهم

بَدَاً ، فمن رواه بدداً بكسر الباء ، فهو مقدر بمعنى التبدد ، أى : ذوى (٢)

(١) في الأصل دارة وهو خطأ وصوابه ما أثبتته .

(٢) جاء في هامش المطبوعة : وفي النسخة الأخرى : بكسر الباء فهو جمع

بدة ، وهى الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ، أى ذوى بدة هذا وقد ذكر =

يَدْرُ. فَإِنْ قِيلَ : فَهَلْ أُجِيبَتْ فِيهِمْ دَعْوَةُ خُبَيْبٍ ، وَالِدَعْوَةِ عَلَى تِلْكَ الْجَمَلِ مِنْ  
مِثْلِ ذَلِكَ الْعَبْدِ مُسْتَجَابَةٌ ؟

قُلْنَا : أَصَابَتْ مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَمُوتَ كَافِرًا ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ  
فَلَمْ يَقُمْ خُبَيْبٌ وَلَا قَعْدَهُ بِدَعَائِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ كَافِرًا بِدَعْوَةِ الدَّعْوَةِ  
فَمَا قَتَلُوا بِدَعْوَةِ غَيْرِ مُسْكِرِينَ وَلَا مُجْتَمِعِينَ كَاجْتِمَاعِهِمْ فِي أَحَدٍ ، وَقِيلَ ذَلِكَ  
فِي بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ أَلْتَقَدُّ بِدَعْوَةِ خُبَيْبٍ قَتَلَ مِنْهُمْ أَحَادٌ فِيهَا  
مُتَبَدِّدُونَ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ جَمْعٌ وَلَا مَسْكِرٌ غَزَوَافِهِ ، فَتَفُتَتْ  
الدَّعْوَةُ عَلَى صُورَتِهَا وَفِيهِمْ أَرَادَ خُبَيْبٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَحَاشَا لَهُ أَنْ يَكُوهُ  
إِيمَانَهُمْ وَإِسْلَامَهُمْ (١)

ابن كرمية في شعره

فصل : وَذَكَرَ أَشْعَارَ حَسَّانٍ فِي خُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَعْنَى خَفَى ،  
وَلَا لَفْظَ غَرِيبٍ وَخَشَى ، فَيَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، لَسَكَنٌ فِي بَعْضِهَا :

= الخشنى البدة بكسر الباء : المتفرقون ، وهو بفتح الباء المصدر ، وأصله من التبدد  
وهو التفرق . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ مَا بَاقَى : يَدْرُ : يَرُوى بِكسر الباء جمع بدة وهي  
الحصة والنصيب ؛ أَيْ أَقْتَلَهُمْ حَصَصًا مَقْسَمًا ، لِكُلِّ وَاحِدٍ حَصَّتْهُ وَنَصِيْبُهُ .  
وَيُرُوى بِالْفَتْحِ . أَيْ . مَتَرَفِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ .

(١) وَتَقْصِيْدَةُ خُبَيْبٍ فِي السَّيْرِ لَمْ يَرُوى مِنْهَا الْبُخَارِيُّ غَيْرَ هَذَيْنِ :

مَا إِنْ أَبَالَى حِينَ أَقْتَلَ مُسْلِمًا عَلَى أَيْ شَيْءٍ كَانَ فَهُوَ مَعْزُومٌ  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يَبَارِكُ عَلَى أَرْصَالِ شُلُومِزَعٍ  
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَسْوَدِ مِنْ عُرْوَةَ ذَكَرَ أَيْبَتِ الْأَوَّلِ وَالرَّابِعِ مِنَ التَّقْصِيْدَةِ .

بني كُتَيْبَةَ أَنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِيتَ

جعل كُتَيْبَةَ كَأَنَّهُ اسْمٌ عَلَّمَ لِأَمِّهِمْ ، وَهَذَا كَمَا قَالَ : بَنِي ضَوْطَرَى  
هو بَنِي الْغُبَرَاءِ وَبَنِي دَرَزَةَ <sup>(١)</sup> قَالَ الشَّاعِرُ :

أَوْلَادُ دَرَزَةَ اسْتَلَوْكَ وَطَارُوا <sup>(٢)</sup>

وَهَذَا كُلُّهُ اسْمٌ لِمَنْ يُسَبُّ ، وَعِبَارَةٌ عَنِ السُّقْلَةِ مِنَ النَّاسِ ، وَكُتَيْبَةُ  
مِنَ الْكُتَيْبَةِ ، وَهِيَ الْغُبَرَةُ ، وَهَذَا كَمَا قَالُوا : بَنِي الْغُبَرَاءِ ، وَأَكْثَرُ أَشْطَرِ  
حَسَّانَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ، قَالَ فِيهَا مِنْ هُذَيْلٍ ، لِأَنَّهُمْ إِخْوَةُ الْقَارَةِ ، وَالْمُشَارِكُونَ  
لَهُمْ فِي الْقَدْرِ بِجُبَيْنِ وَأَصْحَابِهِ ، وَهُذَيْلٌ وَخَزِيمَةُ أَبْنَاءُ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ  
وَعَتَلُ الْقَارَةِ مِنْ بَنِي خَزِيمَةَ .

مَرَلِ الْعِلْمِ وَمَنْعِهِ مِنَ التَّعَرُّفِ مَعَ الْخَفْضِ :

وَقَوْلُهُ : وَابْنُ طَارِقٍ ، وَابْنُ دَنْتَةَ مِنْهُمْ ، حَذَفَ التَّنْوِينَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ

(١) الضَّوْطَرَى : الرَّجُلُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا غَنَاءَ عِنْدَهُ ، وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ إِذَا كَانُوا  
لَا يَنْتَوُونَ غَنَاءَ بَنُو ضَوْطَرَى . وَبَنُو ضَوْطَرَى : حَسَى مَعْرُوفٍ . وَبَنُو غُبَرَاءَ يُقَالُ  
لِلْمَحَارِجِ أَوْ لِقُبَرَاءِ كَأَنَّهُمْ لَسَبُوا إِلَى الْأَرْضِ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : غَبْرَى —  
مَقْصُورَةٌ — وَلَمْ أَجِدْهَا . وَبَنُو دَرَزَةَ يُقَالُ لِلدَّعَى هُوَ ابْنُ دَرَزَةَ وَابْنُ تَرْقِي ،  
وَذَلِكَ إِذَا كَانَ ابْنُ أُمَةٍ تَسَاعَى فُجَاءَتِ بِهِ مِنَ الْمَسَاعَةِ : وَلَا يَعْرِفُ لَهُ أَبٌ يُقَالُ :  
هَذَا أَوْلَادُ دَرَزَةَ وَأَوْلَادُ فَرْقَى لِلْفَقْرِ وَالسَّقَاطِ . انْظُرِ الْإِسَانُ فِي مَادَّةِ دَرَزَ  
وَضَوْطَرَى وَغَبْرَى .

(٢) فِي الْإِسَانِ قَالَهُ شَاعِرٌ يُخَاطَبُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ . وَيُقَالُ : أَرَادَ بِهِ الْخِيَاطِينَ ،  
فَرَفَدَ كَأَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَهُ ، فَتَرَكَوهُ وَانْهَزَمُوا .

شَكَتَ بَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلٍ ، ولو أنه حين حذف التنوين نَعَبَ ، وجهه  
 كالاسم الذي لا ينصرف ، وهو في موضع الرفع مفتوح ، لمكان وجهه وقياساً  
 صحيحاً ، لأن الرفع تابعُ التنوين ، فإذا زال التنوين زال الرفع ، <sup>الاسم</sup>  
 يلتبس بالضاف إلى ضمير التكلم ، لأن ضمير التكلم ، وإن كان باء فقد  
 يحذف ، ويكتفى بالكسرة منه ، وزوال التنوين في أكثر ما لا ينصرف إنما  
 هو لاستغناء الاسم عنه ، إذ هو علامة الانفصال عن الإضافة ، فكل اسم لا يتوهم  
 فيه الإضافة لا يحتاج إلى التنوين ، لكنه إذا لم يُنَوَّن لم يُفَضَّ ، لما ذكرناه  
 من التماسه بالضاف إلى التكلم ، وقد تقدم في أشتار أحد : كَنَارِ  
 أَبِي حُبَابٍ وَالطَّلِيئَا بفتح الباء من حُبَابٍ في موضع الرفع ، وكان حَقٌّ  
 كُلٌّ عِلْمٌ أَلَا يُنَوَّنَ ، لأنه مُسْتَعْنٍ عن الإضافة كما لم يُنَوَّنَ جميع أنواع  
 المعارف ، ولكنه نَوَّنَ ما نَوَّنَ منه للسر الذي يبيته في أسرار ما لا ينصرف  
 من الأسماء ، وقد أملينا في ذلك جزءاً ، ولكن الرفع في طارقٍ وَوَحْشِيٍّ  
 مَرْوِيٍّ ، وجهه أنه لما كان ضَرْوَرَةً شَغَرَ ، ولم يكن في كلامهم لم يُنَبِّهوا  
 الرفع فيه التنوين إذ لا يتوهم إضافته إلى التكلم ، إذ لا يقع إلا نادراً  
 في شعر ، فاللُبْسُ فيه بعيد .

### استفاد اسم غيب وهنبل

وقوله : وابن البكير إمامهم وخبيب ، أزدف حرف الروي ياء  
 متعرج ما قبلها ، وقد تقدم القول في مرتين . وخبيب في اللغة تصغير خبيب .

فيكون من باب تصغير الترخيم ، وهو الذي ينبغي على حذف الزوائد ، وأما هذبل فقالوا فيه : إنه مُصَغَّرُ تَصْغِيرِ التَّخِيمِ ، لأنه من هَوَذَلَ الرَّجُلُ يَبْوُلُهُ إذا باعد به ، فكأنه تصغيرُ هَوَذَلَ على حذف الزوائد ، ويجوز أن يكون تصغير هُذْلُولٍ ، وهو التَّلُّ الصَّخِيحُ مِنَ الرَّجُلِ عَلَى تَصْغِيرِ التَّخِيمِ أَيْضاً <sup>(١)</sup> .

سألت برونه همزة :

وقوله : سألت <sup>(٢)</sup> هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً ، ليس على تسهيل الهمزة في سألت ، ولكنها لغةٌ بدليل قولهم : تَسْأَلُ الْقَوْمُ ، ولو كان تشبيهاً ، لكانت الهمزة بينَ بَيْنَ ، ولم يستقم وزن الشعر بها ، لأنها كالتَّحَرُّكَةِ ، وقد ثَقُلَ الْفَاءُ سَاكِتَةً كَمَا قَالُوا : الْمِنْسَاءُ <sup>(٣)</sup> ، ولكنه شيء لا يقاس عليه ، وإذا كانت سَأَلَ لُغَةً فِي سَأَلَ فَيَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الْمَضَارِعُ يَسَاءُ ، ولكن قد حكى يونس : سِئِلَتْ تَسَالُ مِثْلَ حِفَّتِ خَفَافٌ ، هو عنده من ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وقال الزجاج : الرَّجُلَانِ يَتَسَايَلَانِ ، وقال النَّجَّاسُ وَالْمُبَرِّدُ : يَتَسَاوِلَانِ ، وهو مثل ما حكى يونس .

خبر بئر معوفة

قال ابن إسحاق : وكانوا أربعين رجلاً ، والنصحيح أنهم كانوا سبعين ،

- 
- (١) قريب منه قول ابن دريد : اشتقاق هذبل من الهذبل وهو الاضطراب ، يقال : هوذل الرجل يبو له إذا اضطرب بوله فقد هوذل .  
 (٢) السبيل ينتقل من قصيدة إلى قصيدة دون ترتيب .  
 (٣) المنساء : المعاهمة ولا يهزم .

كذا وقع في صحيح البخارى ومسلم .

مدرع الأئمة والفقهاء ومعوز الحكماء :

وذكر أبا براء ملاعب الأئمة، وأنه أجاز أصحاب بئر معونة من أهل نجد ، وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، سمى ملاعب الأئمة في يوم سوبان ، وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام حيلة ، وهي أيام حروب كانت بين قيس وتميم ، وجيلة اسم لهيئة عالية ، وقد تقدم طرّف من هذا الحديث في أول الكتاب ، وكان سبب تسميته في يوم سوبان ملاعب الأئمة أن أخاه الذى يقال له فارس قرزل ، وهو طفيل بن مالك ، وقد ذكرنا في أول الكتاب معنى قرزل ، كان أئمة في ذلك اليوم ، وفّر فقال شاعر :

قرزت وأئمت ابن أمك عامراً      بملاعب أطراف الوشيج المرعزع  
فسمى ملاعب الأئمة ، وملاعب الرماح . قال لبيد :

ولانى ملاعب الرماح      ومدرّة الكتيبة الرّاح

وهو عمّ لبيد بن ربيعة ، وكانوا إخوة خمسة : طفيل فارس قرزل ، وعليهم ملاعب الأئمة ، وربيعة المقترين <sup>(١)</sup> وهو والد لبيد ، وعبيدة الوضاح ، ومعاوية معوذ الحكماء <sup>(٢)</sup> وهو الذى يقول :

(١) في الجهرة لابن حزم : وربيعة ، وهو ربيع المقترين .

(٢) في الجهرة معوذ ص ٢٦٨ وكذلك في اللسان وفي سبط اللال

إذا سقط السماء بأرض قوم وعثقاء وإن كانوا غضابا  
وفي هذا الشعر يقول :

يموء مثلها الحكماء بعدى إذا ما الأمر في الحدثنان قابا  
وبهذا البيت سمي موء الحكماء<sup>(١)</sup>.

شعر لبيد عن مروع وإمومة أمام العماره :  
وإياهم عني آبيد حين قال بين يدي الثممان بن المنذر :

نحن بني أم البتین الأربعة البطعمون الجفنة المدقعة  
والضاريون الهام تحت الخيضة يارب فيجأ هي خير من دعة<sup>(٢)</sup>

#### (١) البيت في اللسان هكذا :

أعرد مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحق في الحدثنان قابا  
ويقول اللسان قبلها : وسمى موء الحكماء لقوله في هذه القصيدة ثم ذكر البيت .  
وفي سبط اللآل ص ١٩٠ يقول : سمي موء - بالدال - الحكماء بقوله :

سأعقلها وتحملها غني وأورث مجدها أبدا كلابا  
أعرد مثلها الحكماء بعدى إذا ما مفضل الحدثنان قابا

وفي ص ٤٤٨ يذكر بعد بيته إذا نزل السماء هذين البيتين :

لكل مفلس عبل شواه إذا وضعت أعتبن قابا  
وعفزة الحزام بمرقبها كفاة الزبل أظنت الكلابا

روانظر ص ١٨٢ ج ١ الأمال لقالي ط ٢

(٢) في اللسان وفي سبط اللآل : نحن بنو وزاد اللسان بعد الشطرة الأولى  
في مادة خضع : ونحن خير عامر بن ضمرة والمددعة : المبتة والتخيمة :  
البيضة أو التفاف الأصوات في الحرب وقد قال لبيد الرجز حين ناظر الربيع =



ثم ذكر الربيع بن زياد [القيسي] قال :

مَهْلًا أَبَيْتَ الْفَنَ لَا نَأْكُلُ مِنْهُ

إلى آخر الرجز في خير طويل ، إنما قال : الأربعة ، وهم خمسة ، لأن  
أبيه ربيعة قد كان مات قبل ذلك ، لا كما قال بعض الناس ، وهو قول يُعْزَى  
إلى الفرّاء أنه قال إنما قال أربعة ، ولم يَقُلْ خمسة من أجل القوافي ، فيقال له : لا يجوز  
لشاعر أن يُلْعَنَ لإقامة وزن الشعر ، فكيف بأن يَكْذِبَ لإقامة الوزن ،  
وأعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل قاصد تأوله في قوله سبحانه :  
(وَلَمَّا خَافَ تَمَعُّمَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) الرحمن : ٤٦ وقال : أراد الجنة واحدة ،  
وجاء بلفظ التثنية ، لتفق رؤوس الآي ، أو كلاماً هذا مناه ، فَمَثَلُ صَمَامٍ (١)  
ما أشنع هذا الكلام ، وأبعد عن العلم ، وفهم القرآن : وَأَقْلَبُ هَيْبَةً قَائِلُهُ  
مَنْ أَنْ يَتَّبِعُوا مَقْعَدُ مِنَ النَّارِ ، فَعَذَارٍ مِنْهُ حَذَارٍ . ومما يدلّك أنهم كانوا  
أربعة حين قال كَيْدُ هذه المقالة أن في الخبر ذِكْرُ بَيْنِ كَيْدٍ وَصِفَرٍ مِنْهُ ،  
وأن أحمداً الأربعة استصغروه أن يُدْخِلُوهُ معهم على الثمان حين همهم  
ما قَالُوهُمْ به الربيع بن زياد ، فسمعهم ليبدؤ يتحدثون بذلك ، ويهتفون له ،  
فسألهم أن يُدْخِلُوهُ معهم على الثمان ، وزعم أنه سَمِعَهُمْ قَالُوا بَقُولُهُ ،

== ابن زياد العيصي بحضرة الثمان بن المنذر . أنظر ص ١٥١ وسط اللال . وحسنه فحل  
السجل حين يتر الرجز ، فقد أفضى فيه ليد ، ورمى زياداً بما همأ منه الرجولة  
بألفاظ تثير القفرز ،

(١) صمى صمام : يضرب لرجل يأتى الداهية ، أى آخرى ياصام . ويقال

للداهية : صمى صمام مثل ظام وحى الداهية ، أى زيدى .

محمّد بن

حتى اختبروه بأشياء مذكورة في الخبر ، فبان بهذا كله أنهم كانوا أربعة ، ولو سكت الجاهل لقل الخلاف والحمد لله .

معبر ابن فريزة :

وذكر ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل قال يومئذ : مَنْ رَجُلٌ لَمْ يَطْمَئِنَّهُ رُفِعَ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ . هذه رواية البُكَائِيِّ عن ابن إسحاق ، وَرَوَى يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك ، وقال للنبي عليه السلام : مَنْ رَجُلٌ يَمْحَدُ لَمْ يَطْمَئِنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ؟ فقال : هو عامر بن قُيَيْرَةَ<sup>(١)</sup> وروى عبد الرزاق وابنُ المُبَارَكِ أن عامر بن قُيَيْرَةَ التَّمِيسِيَّ قَتَلَ يَوْمئِذٍ يَوْمئِذٍ ، فَقُتِلَ ، فَيَرَوْنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ رَفَعَتْهُ أَوْ دَفَنَتْهُ .

أسم البنين الأربعة :

وذكر قول حسان :

بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أُمِّ يَرْعُكُمْ وَأَنْتُمْ فِي ذَوَابِ أَهْلِ نَجْدٍ

وهذه أم البنين التي ذكر ليبد في قوله :

نَحْنُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ

(١) في رواية البخاري أن عامر بن الطفيل سأل عمرو بن أمية الضمري ، وأن عامرا قال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء ، حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض . . . . وهذا قول رجل كافر ظل على كفره فهل يصدق ؟  
(٢) في السيرة : من .

واسمها: تَيْلَى بنتُ عامر - فيما ذكروا وقد ذكر ابن هشام نسبها ،  
ولم يذكر اسمها .

وذكر قول أنس بن عباس السلي :

بَرَكْتُ ابْنَ وَرَقَاءَ الْخَزَاعِيِّ ثَاوِيًا مُتَمَتِّعًا تَنِي عَلَيْهِ الْأَطْمِيرُ  
ذَكَرْتُ أَبَا الزَّبَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَائِرُ

الزَّيْلَاءُ أَوْ السَّرِيَاءُ

هكذا وقع في النسخة أبا الزَّبَّانِ<sup>(١)</sup> ، وفي رواية إبراهيم بن سعد :  
أَبَا الزَّبَّانِ بِالزَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وبالياء أخت الواو ، وهكذا ذكره الدارقطني  
في الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ، كافي رواية إبراهيم بن سعد .

الْقُرَطَاءُ :

وذكر شعركم وفيه : أَوِ الْقُرَطَاءُ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ . الْقُرَطَاءُ : هم  
بنو قُرَيْطٍ وَقُرَيْطٍ وَقَرَيْطٍ ، وهم أَبْعُنُّ من بني عامر ثم من بني كلاب .

سَيِّدُ مَسْفُوحٍ

ولما قتل أصحابُ بئر معونة نزل فيهم قرآن ، ثم رُفِعَ : أَنْ أَبْلغُوا قَوْمَنَا  
أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضَى عَلَنَا وَرَضِينَا عَنْهُ<sup>(٢)</sup> ، فثبت هذا في الصَّحِيحِ ، وليس .

(١) في أبي ذر: الزبان أي بالزاء والياء وقد صوب : الزبان .

(٢) البخاري : إنا لقينا ربنا ، فرضى عنا وأرضانا . رُتِدَ بِرِ الدُّقْدُقِ الرَّائِعِ  
الَّذِي نَقَدَ بِهِ السَّهْلَى هَذَا .

عليه رَوَيْتُ الإِيجَازَ ، فيقال : إنه لم يُنْزَلْ بهذا النظم ، ولكن يُنْظَمُ مُعْجَزٌ  
كَنْظَمِ الْقُرْآنِ .

فإن قيل : إِمَّا خَبَرٌ وَالْخَبَرُ لَا يَدْخُلُهُ النَّسْخُ ، قلنا : لم يُنْسخَ منه الْخَبَرُ ،  
وإِنَّمَا نُسِخَ مِنْهُ الْحُكْمُ ، فَإِنَّ حُكْمَ الْقُرْآنِ أَنْ يُتْلَى فِي الصَّلَاةِ ، وَأَنْ لَا يَمْسَهُ  
إِلَّا طَاهِرٌ<sup>(١)</sup> ، وَأَنْ يُكْتَبَ بَيْنَ الْأَوْحَيْنِ ، وَأَنْ يَكُونَ تَمْلُكُهُ مِنْ فُرُوضِ  
الْكِتَابَةِ ، فَكُلُّ مَا نُسِخَ ، وَرَفَعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ ، وَإِنْ بَقِيَ مُحْفُوظًا ،  
فإنه مَنْسُوخٌ ، فَإِنْ تَضَمَّنَ حُكْمًا جَازَ أَنْ يَبْقَى ذَلِكَ الْحُكْمُ مَعْمُولًا بِهِ ،  
وَأَنْكَرْتَ ذَلِكَ الْمَعْزِلَةَ ، وَإِنْ تَضَمَّنَ خَبْرًا بَقِيَ ذَلِكَ الْخَبَرُ مُصَدَّقًا بِهِ ،  
وَأَحْكَامُ التَّلَاوَةِ مَنْسُوخَةٌ عَنْهُ ، كَمَا قَدْ نَزَلَ : لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِئِينَ مِنْ  
ذَهَبٍ لَابْتَنَى لِهَمَانَالْمَا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ  
عَلَى مَنْ تَابَ .

وَيُرْوَى : لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ ، وَفَمِ ابْنِ آدَمَ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ ،  
وَكَذَلِكَ رُوي : وَادِئًا مِنْ مَالٍ أَيْضًا ، فَهَذَا خَبَرٌ حَقٌّ ، وَالْخَبَرُ لَا يُنْسخُ ،  
وَلَكِنْ نُسِخَ مِنْهُ أَحْكَامُ التَّلَاوَةِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَعْنَى قَوْلِهِ : لَوْ أَنَّ .

(١) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ( إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَكِينٍ . لَا يَمْسُهُ إِلَّا  
الْمُطَهَّرُونَ ) الرَّاقِمَةُ : ٧٧ — ٧٩ وَالضَّمِيرُ فِي لَا يَمْسُهُ يَعُودُ إِلَى الْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ  
السَّيِّئُ . كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَالْمُطَهَّرُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ . وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ : زَعَمَتْ كُفَرَاءُ  
قَرِيشَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَمْسُهُ إِلَّا  
الْمُطَهَّرُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ( وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ) وَقَالَ الْفَرَاءُ : لَا يَمْسُهُ طَاعِمُهُ  
وَنَفْسُهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ .

## أمر إجلال بني النضير

في سنة أربع

بنو النضير يأمرون بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستمعهم في دية ذبكت القتييل من بني عامر، الذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لها، كما حدثني يزيد بن زومان، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف.

لابن آدم في سورة يونس بعد قوله: كأن لم تمن بالأمس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون، وكذلك قال ابن سلام، وأما الحكم الذي بقي، وكان قرآنًا يخلى: فالشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجعوهما إلى البيعة نسكًا من الله، ولا ترغبوا عن آباءكم، فإن ذلك كفر بكم، فهذا حكم كان نسخه جائزًا حين نسخ حكم التلاوة، وكان جائزًا أن يبقى حكم التلاوة، وينسخ هذا الحكم بخلاف هذا الخبر كما تقدم<sup>(١)</sup>.

(١) سؤال نسأله هؤلاء الذين يزعمون مثل هذا: هل يجوز للمسلم أن يزعم أن قوله: لو أن لابن آدم الخ من القرآن؟ ثم هل يكفر من ينكر أنه كان من القرآن؟ وفي أي القرآن من جلال البيان وجماله وإشراقه ما يقتضي عن هذا، وما يحكم بأن هذا كلام ليس عليه - كما قال السهيلي من قبل - روق الإعجاز ثم كيف تنسخ آية ويبقى حكمها؟ أهذه تتفق مع حكمة الله بعباده ورحته؟ ليقض الله الذين يزعمون مثل هذا، وكيف نأمن شرًا بغيري مثل هذا؟ وسؤال آخر: أن في كتاب الله آية يحرم على المسلم أن يعمل بها ١٤ لا يجوز أحد على قول: نعم.

فَقَامُوا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ ، قَالُوا  
نعم ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، نُمِيتُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ ، عَمَّا اسْتَعَفْتَ بِنَا عَلَيْهِ . ثُمَّ  
خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هُنَا .  
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بَيْتِهِمْ قَاعِدٌ - قَعْنُ رَجُلٍ  
يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ ، فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً ، فَيَرْجِعُهَا مَهْمَا ؟ فَاتَّعَدَّ لَذَلِكَ عَمْرُو  
ابْنُ جَعْلَانَ بْنِ كَعْبٍ ، أَحَدُهُمْ ، فَقَالَ : أَنَا لَذَلِكَ ، فَصَعَدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً  
كَأَنَّكَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَفَرُّقٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ  
وَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

### اللَّهُ يُعَلِّمُ نَبِيَّهُ بِمَا دَبَّرُوا

فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ ، فَقَامَ  
وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا اسْتَلَبْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ، قَامُوا  
فِي طَلَبِهِ ، فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ .  
فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، بِمَا كَانَتْ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنَ الْفَذْرِ بِهِ ، وَأَمَرَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهَيُّؤِ لِحَرْبِهِمْ ، وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ .

قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول ، فحاصروهم ست ليال ؛ ونزل  
بحرهم الظم .

### حصار الرسول لبني النضير

قال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقطع النخيل والتخزيق فيها ، فنادوه : أن يا محمد ، قد كنت تنهى  
من الفساد ، وتعييه على من صنعته ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟

### تحريض الرهط لهم ثم محاولتهم الصلح

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج ، منهم ( عدو الله ) عبد الله بن  
أبي بن سلول ، ووديمة ، ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعس ، قد بعثوا إلى  
بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نسلحكم ، إن قوتلتم قاتلنا معكم ،  
وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من تعصمهم ، فلم ينعلموا ، وقذف  
الله في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخليهم  
ويكف عن دماهم ، على أن لم يماحلت الإبل من أموالهم إلا الخلقة .  
ففعل . فاحتلوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم  
بيته عن نجاف بابيه ، فيضمه على ظهره بعيره ، فينطلق به . فخرجوا إلى خيبر ،  
ومنهم من سار إلى الشام .

### من هاجر منهم إلى خيبر

فكان أشرفهم من سار منهم إلى خيبر : سلام بن أبي الحقيق .

وكيدانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وحيث بن الخطب. فلما نزلوها دان لم أهلها .  
 قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أنهم استقلوا  
 بالنساء والأبناء والأموال ، معهم الذئفوف والمزَامير ، والتَّيَّان يَعْرِفْنَ خَلْفَهُمْ ،  
 ولَمَّا فِيهِمْ لَأَمَّ عَمْرُو صَاحِبَةُ هُرُوزَ بنِ الْوَرْدِ التَّمِيسِي ، لَمَّا ابْتَاغُوا مِنْهُ ،  
 وكانت إحدى نساء بني غفار ، بَرُّهَاً وَقَدَّرَ عَارُثُ مَثَلَهُ مِنْ حَيٍّ مِنَ النَّاسِ  
 فِي زَمَانِهِمْ .

### تقسيم الرسول أموالهم بين المهاجرين

وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خاصة ، بضمها حيث يشاء ، فقَسَّمَهَا رسولُ الله صلى الله  
 عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار . إلا أن سهل بن حنيف  
 وأباد جانة سمالك بن خزيمة ذكرا فقرا ، فأعطاهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

### من أسلم من بني النضير

ولم يُسَلِّمْ من بني النضير إلا رجلان : يامين بن عُجَير ، أبو كعب بن عمرو  
 ابن جحاش ؛ وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما .

### تحريض يامين على قتل ابن جحاش

قال ابن إسحاق - وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسولَ الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ليامين : ألم تر ما لقيتُ من ابن عمك ، وما هم به من شائي ؟



فَجعل يامينُ بنُ عُمرٍ لرجلٍ جُملاً هل أن يقتل له عمرو بن جِحاش ، فقتله فيما يزعمون .

### ما نزل في بني النضير من القرآن

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأمرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته . وما سلب عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ، فقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ، مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ، فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها . ﴿ فَاعْتَرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ وكان لهم من الله نعمة ، ﴿ تَلَذَّثْتُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ : أى بالسيف ، ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ مع ذلك . ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُمُودِهَا ﴾ . واللينه : ما خالف المجوة من النخل ﴿ فَبِأَذُنِ اللَّهِ ﴾ : أى فبأمر الله فُطعت ، لم يكن فساداً ، ولكن كان نعمة من الله ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : اللينة : من الألوان ، وهى ما لم تسكن برنية ولا عجوة من النخل ، فيما حدثنا أبو عبيدة . قال ذو الرمة :

كَانَ قُتُودِي فَوْقَهَا عَشُّ طَائِرٍ عَلَى لِيْفَةٍ سَوَّاهَ تَهْنُو جُنُوبِهَا  
وهذا البيت في قصيدة له .

(يَوْمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ) - قال ابن إسحاق : يعنى من بنى  
النَّصِير - (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ  
رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) : أى له خاصة .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أوجفتم : حرَّكتم وأتعبتم في السير . قال تميم بن أبى بن  
مُقَيْلٍ أحد بنى عامر بن صعصعة :

مذاويد بالبعض أخذت حِقَالَهَا من الرِّكَبِ أحياناً إذا الرِّكَبُ أَوْجَفُوا  
وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف . (و) قال أبو زيد الطائي ،  
واسمه حرْمَلَةُ بن المُنْذِر :

مُسْتَنْفَتٌ كَأَنَّهُنَّ قَدَسَا الهَمْسُ لَطُولِ الْوَجِيفِ حَذْبُ الْمَرُودِ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : السَّاف : البطان . والوجيف (أيضاً) : وجيف القلب  
والكبد ، وهو الصَّرْبَان . قال قيس بن الخطيم الظفري :

إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا لَنَقْدِمُوا أَعْبَادُنَا مِنْ قَدَائِهِمْ تَجِيفُ

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ - قال ابن إسحاق : ما يؤجف عليه المسلمون بالخيال والركاب ، وفتح بالحرب عنوة فله وللرسول - ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا السَّبِيلُ ، كَيْتَلَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ ، وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴿ يقول : هذا قسم آخر فيما أهاب بالحرب بين المسلمين ، على ما وضعه الله عليه .

ثم قال تعالى : ﴿ أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَاقَصُوا ﴾ بنى عبد الله بن أبي وأصحابه ، ومن كان على مثل أمرهم ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : بنى بنى النضير ، إلى قوله : ﴿ كَتَمَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا آلٍ أُمِرَ بِهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : بنى بنى قينقاع . ثم القصة . . إلى قوله : كَتَمَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فكان حاقبتهما أنهما في النار خالدَيْنِ فِيهَا ، وذلك جزاء الظالمين ﴿ .

### ما قيل في بنى النضير من الشعر

وكان مما قيل في بنى النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ، ويقال :  
قاله قيس بن بحر بن طريف . قال ابن هشام : قيس بن بحر الأشجعي - فقال :

أَهْلِي فِدَا لِمَرِيٍّ غَيْرِ هَالِكٍ      أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسَى الْمُرْتَمِ  
يَقُولُونَ فِي بَحْرِ النَّصَاةِ وَبَدَلُوا      أَمْرِيضَ عُودِي بِالْوَدِيِّ الْمُسْكَمِ

فَإِنْ بَلَكَ طَلَبُ صَادِقًا بِمُحَمَّدٍ  
يَوْمَ يَأْتِيهِمْ عَمْرُو بْنُ بُهْثَةَ لَأَتَهُمْ  
حُلَيْبُ بْنُ أَبِي طَالٍ مَسَاعِيرُ فِي الْوَعَى  
سَوَكِلَ رَفِيقُ الشُّغْرَيْنِ مِهْنَةً  
فَمَنْ مِيلَاحُ عَنِّي قُرَيْشًا وَرِسَالَةً  
بِأَنَّ أَحَاكِمَ قَاعِلُنَّ مُحَمَّدًا  
خَدِيقُوا لَهُ بِالْحَقِّ نَجْمُ أُمُورٍ كَمْ  
نَبِيٍّ تَلَاقَتْهُ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةٌ  
قَدْ كَانَ فِي بَيْتِهِ الْقَمَرُ خَيْرَةً  
غَدَاةً أُنِي فِي الْكَزْرِ جَبَّةً حَامِدًا  
مُعَلِّقًا بِرُوحِ الْقُدُسِ بُنْكَى عَدُوَّهُ  
رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ بَتْلُو كِتَابَهُ  
أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَلُو فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَرَمَزِهِمْ  
هَذُو وَمَا حَى صَدِيقُ كَمْ جَرِيمٍ  
يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَسْبِجِ الْغُفُومِ  
تَوُورِيْنٍ مِنْ أَرْزَامٍ عَادٍ وَجُرْمٍ  
قَهْلُ بَعْدِهِمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُسْكِرٍ  
تَلِيدُ الْبَنْدَى بَيْنَ الْحُجُونِ وَزَمْرٍ  
وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُنْظَمٍ  
وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمٍ  
لَكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلِيبِ الْمَلَمَمِ  
إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِعَظِيمِ الْكُرْمِ  
رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمٍ  
فَلَمَّا أَتَاهُ الْحَقُّ لَمْ يَتَلَقَّمِ  
عُلُوًّا لِأَمْرِ تَجَهَّ اللَّهُ مُخَكَّمِ

قال ابن هشام: عمرو بن بهثة، من غطفان. وقوله « بالحقى الزم » من  
غير ابن إسحاق:

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب: يذكر إجلال بني النضير،  
وقتل كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قال رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب، فيما ذكر

لى بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحداً منهم يعرفها على :

عرفتُ ومن يفتدل يعرف . وأيقنتُ حقاً ولم أضيق  
عن الكلام المحكم اللاء من لدى الله ذى الرأفة الأرف .  
رسائلُ مَنزُوس في المؤمنين . بين اصطق أحداً المصطفى  
فأصبح أحداً قيساً عزيزاً . عزيزاً القمامة والموقف  
فيا أيها الموعودوه سماها . ولم يأت جوراً ولم يفت  
ألسن تخافون أدنى العذاب . وما آمن الله كالأخوف  
وأن تضرعوا تحت أسيافه . كتمرع كعب أبي الأشرف  
غداة رأى الله طغيانه . وأعرض كالجمل الأجنف  
فأنزل جبريل في قدسه . يوحى إلى عبده ملطف  
قدس الرسول رسولا له . بأبيض ذى حبة مرهف  
قبانت ميون له مقولات . متى ينع كعب لها تذرف  
وقلن لأحمد ذرنا قليلاً . فإنا من التوح لم تشف  
فسلامهم ثم قال اخلعوا . دحوراً على رغم الأنف  
وأجلى النخير إلى غزية . وكانوا بدار ذوى زخرف  
إلى أذرع رداق ومم . على كل ذى دبر أعجب

فأجابه سمك اليهودى ، فقال :

إن تخرؤوا فهو فخر لكم . بمقتل كعب أبي الأشرف

.....

غَدَاةَ غَدَوْنُمْ عَلَى حَقِّهِ      وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يُخْلِفْ  
قَتَلَ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدَّهُورَ      يُدِيلُ مِنَ الْعَادِلِ الْمُتَصِفِ  
بِقَتْلِ النَّصِيرِ وَأَخْلَافِهَا      وَعَقْرِ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفْ  
فَإِنْ لَا أَمْتُ نَأْتِكُمْ بِالْقَنَا      وَكَلَّ حُسَامٍ مِمَّا مَرَّهَفْ  
بَكْفٍ كَيْفَ بِهِ يَحْتَمَى      مَتَى يَلْقَى قِرْنًا لَهُ يُخْلِفْ  
مَعَ الْقَوْمِ مَسْخَرٌ وَأَشْيَاءُهُ      إِذَا ظَلَمَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْمَنْ  
كَانَتْ بِتَرْجٍ حَتَّى غِيْلَهُ      أُخِي غَايَةً هَاصِرٍ أَجْوَفْ

شعر كعب في إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل  
كعب بن الأشرف :

لَقَدْ خَزَيْتَ بَعْدَ رَتَا الْحَيُورِ      كَذَلِكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ  
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ      عَزِيزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ  
وَقَدْ أَوْتُوا مِمَّا قَهَمَا وَهَلَا      وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ  
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَى كِتَابَا      وَأَيَاتٍ مُبِينَةً تُنِيرُ  
فَقَالُوا : مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ      وَأَنْتَ بِمَنْكَرٍ مِمَّا جَدِيرُ  
قَالَ : بَلَى لَقَدْ أَدَيْتُ حَقًّا      يُصَدِّقُنِي بِهِ النَّهْمُ الْخَلِيدُ  
فَمَنْ يَنْبَغِيهِمْ لِكُلِّ رُشْدٍ      وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ يُجْزَى السَّكْفُورُ  
فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا      وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ الثَّنُورُ

أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بَرَاءً مَذْنُوقًا  
وَكَانَ اللَّهُ بِحُكْمٍ لَا يَجُورُ  
قَائِدًا وَمَسْلُوكًا عَلَيْهِمْ  
وَكَانَ نَصِيرُهُ يَنْقِمُ النَّصِيرَ  
خَفُودٍ مِنْهُمْ كَتَبَ مَرِيحًا  
فَذَلَّتْ بِمَسَدٍ مَضْرُوعَةٍ النَّصِيرَ  
عَلَى الْكَافِينَ ثُمَّ وَقَدْ حَلَّتْهُ  
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَنَى كَيْلًا  
خَمَلًا كَرِهَ فَانْزَلَهُ بِمَكْرٍ  
إِلَى كَتَبٍ أَخَا كَتَبٍ بَسِيرٍ  
فَنَلَّتْهُ بَنُو النَّصِيرِ بِدَارٍ سَوِيٍّ  
وَحَمُودُ أُخْرَى تَقَرُّ جَسُورٍ  
أَبَارَمَ بِمَا اجْتَرَمُوا الْبُيُورَ  
غَدَاةً أَنَاثُمْ فِي الزَّخْفِ رَهَوًا  
رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بِصِيرٍ  
وَعَسَانَ الْحَمَاءَ مُوَارِدُوهُ  
عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهِمْ وَزِيرٍ  
فَقَالَ السَّلَامُ وَبِحُكْمٍ فَصَدُّوا  
وَحَالَتْ أَمْرُهُمْ كَتَبٌ وَزُورُ  
فَذَاقُوا غَيْبَ أَمْرِهِمْ وَبَلَاً  
لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بِمِيرٍ  
وَأَجْلُوا عَامِدِينَ لَقَيْنَقَاعٍ  
وَعُودَ مِنْهُمْ تَحُلُّ وَدُورُ

### شعر سماك في الرد على كعب

فأجابه سماك اليهودي ، فقال :

أَرَقْتُ وَضَافِي مَمَّ كَبِيرُ  
بَلِيلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرُ  
أَرَى الْأَخْبَارَ تُشْكِرُهُ جَمِيعًا  
وَكُلُّهُمْ لَهُ حِلْمٌ تَخِيرُ  
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ هِلْمٍ  
بِهِ التَّوْرَةُ تَنْطِقُ وَالزَّبُورُ  
قَهْلَهُمْ سَيِّدُ الْأَخْبَارِ كَتَبًا  
وَقَدْ مَا كَانَ بِأَمْنٍ مَنْ يُجِيرُ

تَدَلَّى نَحْوَ مَحْمُودٍ أَخِيهِ      وَمَحْمُودٌ سَرَّ بِرَبِّهِ الدُّجُورِ  
خَفَلَدَرَهُ كَانَ دَمًا نَجِيمًا      يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ هَبِيرُ  
قَدْ وَابَيْكُمْ وَأَبَى جِيمًا      أَصِيتَ إِذْ أَصِيبَ بِهِ النَّصِيرُ  
فَلَنْ نَنَلَّمَ لَكُمْ تَرَكَّ رِجَالًا      بَكَفَبَ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ  
كَانَهُمْ عَتَارُ يَوْمٍ عِيدٍ      تُذَيِّعُ وَهَى لَيْسَ لَهَا تَكْبِيرُ  
بَيْضٍ لَا تَلْفِيقُ لَهْنٍ عَظْمًا      صَوَانِي أَلْهَدَا أَكْثَرُهَا ذُكُورُ  
كَأَلَا قِيمُ مِنْ بَاسٍ صَخْرٍ      بِأَحَدٍ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرُ

شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير

وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير :

لَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّحُوا      رَأَيْتَ خِلَالَ الدَّارِ مَلْهُى وَمَلْعَبَا  
خِزَانَتِكَ عَمْرَى هَلْ أُرِيكَ ظَلْعَانِمَا      سَلَكْنِي عَلَى رُكْنِ الشَّطَاءِ قَتَابَا  
عَلَيْنَ عَيْنٍ مِنْ ظُبَاءِ تَبَالَةٍ      أَوَانِسُ بَصِيْبِينَ الْحَلِيمِ الْمُجَرَّبَا  
إِذَا جَاءَ بَانِي الْخَيْبِ قُلْنِ فُجَاءَةً      لَهُ بَوَجُوهُ كَالدَّانِيْزِ مَرْحَبَا  
وَأَهْلًا فَلَا مَمْنُوعَ خَيْرٍ طَلَبْتَهُ      وَلَا أَنْتَ تَخْشَى عِنْدَنَا أَنْ تَوَلَّيَا  
فَلَا تَحْسَبْنِي كَفْتُ مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمٍ      سَلَامٍ وَلَا مَوْلَى حَيٍّ بِنِ أَخْطَا

شعر خوات في الرد على ابن مرداس

فأجابه خوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ، فقال :



تُبَكِّي عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدَرِي      مِنْ الشَّجْوِ لَوْ تَبَكَّى أَحَبُّ وَأَقْرَبَا  
 قَهْلًا عَلَى قَتْلَى بَيْطُنِ أَرَيْنِقِ      بَكَيْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ مِنَ الشَّجْوِ مِثْلَهَا  
 إِذَا السَّامُ دَارَتْ فِي صَدْيُورِ دَنْهَا      وَفِي الدِّينِ مَدَادًا وَفِي الْحَرْبِ تَغْلِبَا  
 عُدْتُ إِلَى قَدْرِ اقْوَمِكَ تَبَنِّي      لَمْ نَبْهَأْ كَيْفَا تَعَزَّ وَتَغْلِبَا  
 فَإِنَّكَ لَأَنْ كَلِفْتَ عَذَابَا      لَنْ كَانَ عَيْنِيَا مَدْحُهُ وَتَنَكُّدَا  
 رَحَلْتُ بِأَمْرِ كُنْتُ أَهْلًا لِشَلَا      وَلَمْ تُنْفِ فِيهِمْ قَاتِلًا لَكَ مَرْحَبَا  
 قَهْلًا إِلَى قَوْمٍ مُلُوكٍ مَدَحْتَهُمْ      تَبَنَّنَا مِنَ الْعَزِّ الْمُؤْتَلِّ مَنْصِبَا  
 إِلَى مَشْرِ صَارُوا مُلُوكًا وَكُزَّمُوا      وَلَمْ يُلَفِّ فِيهِمْ طَالِبُ الْعُرْفِ مَجْدَا  
 أُولَئِكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودَ بِمَدْحِهِ      تَرَامُ وَفِيهِمْ عِزَّةُ الْمَجْدِ تَرْتَبَا

شعر ابن مرداس في الرد على خواص

فأجابه عباس بن مرداس السلي، فقال :

مَجُوعَاتِ مَرِيحِ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ      لَمْ نَعَمْ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَرْتَبَا  
 أُولَئِكَ أُخْرَى لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ      وَقَوْمُكَ لَوْ أَدَّوْا مِنَ الْحَقِّ مُوجِبَا  
 مِنَ الشُّكْرِ إِنْ الشُّكْرُ خَيْرٌ مَقْبَلَةٌ      وَأَوْفَقُ فَضْلًا لَذِي كَانَ أَصَوْبَا  
 فَكُنْتُ كَمَنْ أَمْسَى يُقَطِّعُ رَأْسَهُ      لِيَبْلُغَ عَمْرًا كَانَ فِيهِ مَرْكَبَا  
 قَبْلَكَ بَنِي هَارُونَ وَاذْكُرْ فَعَالَهُمْ      وَقَتْلَهُمْ لَجُوعٍ إِذْ كُنْتَ مُجْدَا  
 أَخَوَاتِ أَذْرِ الدَّمْعِ بِالْأَمْعِ وَابْكِيهِمْ      وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَنَكْبَا  
 فَإِنَّكَ لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ      لَأُلْقَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مُنْكَبَا

سَمِعَ إِلَى التَّلْيَاكِزَامِ لَدَى الْوَعْيِ يُقَالُ لِبَاغِي الْخَوْدِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

شعر لكعب أو ابن رواحة في الرد على ابن مرداس

فأجابه كعب بن مالك ، أو عبد الله بن رواحة ، فيما قال ابن هشام ، فقال :

لعمري لقد حكت رحي الحرب بمدما أطارت لؤياً قبل شرفاً ومغرباً  
بِقِيَّةِ آل الكاهنين وعِزِّها فعادَ ذليلاً بمد ما كان أغلباً  
فطاحَ سَلامٌ وابنُ سَعْيَةٍ عَنُودَ وقيدَ ذليلاً للتنايا ابنُ أخطبِ  
وأجلبَ يَبْنِي العِزَّ والذلَّ يَبْتَغِي خِلافَ يَدَيْهِ ما جئني حينَ أجلبِ  
كنازك سَهْلِ الأضْيِ والحرَّونَ هَمَّهُ وقد كان ذاقَ الناسُ أكَدِي وأصمباً  
وشأنُ وعِزَّالٍ وقد صلباً بها وما غُيِّباً عن ذاكَ فيمنَ تَغَيَّبِ  
وعَوْفُ بنِ سَلَمَى وابنُ عَوْفٍ كَلَامُها وكعبُ رَئِيسُ القومِ حانَ وخُيَّبِ  
فُيُوداً وسُحْقاً لِلنَّضِيرِ ومثلها إنِ اعقبَ فَتَحَّ أو إنِ اللهَ أعقبا

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المديني : ثم غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمد بني النضير بنِي الْمُصْطَلِقِ . وسأذكر حديثهم إن شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه .

## غزوة ذات الرقاع

في سنة أربع

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بمد غزوة

بني النضير شهر ربيع الآخر وبمض جادى ، ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني  
كثلبه من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ، ويقال : عثمان بن  
عثمان ، فيما قال ابن هشام .

### لَمْ سَمِيَتْ بِذَاتِ الرَّقَاعِ ؟

قال ابن إسحاق : حتى نزل نَحْلًا ، وهى غزوة ذات الرقاع .

قال ابن هشام : لما قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رَقَعُوا فيها راياتهم ،  
ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع ، يقال لها : ذات الرقاع .

قال ابن إسحاق : فلقى بها جمعاً عظيماً من غطفان ، فتقارب الناس ،  
ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس .

### صلاة الخوف

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التميمي - وكان يكنى :  
أبا عبيدة - قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن  
جابر بن عبد الله فى صلاة الخوف ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بطائفة ركعتين ثم سأم ، وطائفة مقبلون على العدو . قال : فجاءوا فصلى بهم  
ركعتين أخريين ، ثم سأم .

قال ابن هشام : وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ،

عن جابر ، قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين ، فركع بنا جميعاً ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ، فلما رفعوا ردوسهم سجد الآخرون بأنفسهم ، فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدةًتين .

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التَّمُورِي قال : حدثنا أيوب من نافع ، عن ابن عمر ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ، يتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ، ويسجد بهم ، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

### هم غوث بن الحارث يقتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله : أن رجلاً من بني مُحارب ، يقال له : غَوْث ، قال لقومه من غَطَفَانَ ومُحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، فقال : يا محمد ، أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم - وكان ،

• • • • •

تَحْلَى بَفَضَةٍ ، فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - قَالَ : فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ ، ثُمَّ جَمَلَ بِهِزَةً ، وَبِهِمْ  
فَيَكْنِيهِ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِأَعْمَدٍ ، أَمَا تَخَافُنِي ؟ قَالَ : لَا ، وَمَا أَخَافُ مِنْكَ ؟ قَالَ :  
أَمَا تَخَافُنِي وَفِي يَدَيِ السَّيْفِ ؟ قَالَ : لَا ، يَمْنَعُنِي اللَّهُ مِنْكَ . ثُمَّ عَمِدَ إِلَى سَيْفِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ  
أَيْدِيَهُمْ ، فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ : أَنَّهَا إِنَّمَا أَنْزَلَتْ فِي عَثْرَةِ بَنِي  
جِيحَاشٍ ، أَخِي بَنِي النَّضِيرِ وَمَا مَعَهُ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

### قصه جمل جابر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،  
قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ  
نَخْلٍ ، عَلَى بَحْلٍ لِي ضَعِيفٍ ، فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
جَعَلَتِ الرِّقَاقُ تَمْضَى ، وَجَعَلْتُ أَنْتَخَلِّفُ ، حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ يَا جَابِرُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْطَأَ بِي بَحْلِي هَذَا ؛  
قَالَ : أَلَيْحَ ؟ قَالَ : فَأَتَخَمْتُهُ ، وَأَنَا نَاحٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ثُمَّ قَالَ :  
أَعْطَى هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ ، أَوْ أَقْطَعُ لِي عَصَا مِنْ شَجَرَةٍ ؛ قَالَ : فَعَمَلْتُ . قَالَ :  
فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخَسَّسَهَا بِهَا تَحَسَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : ارْكَبْ ،  
فَرَكِبْتُ ، فَخَرَجَ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أتبعني بجمالك  
 هذا يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : لا ، ولكن  
 يعننيه ، قلت : فسمنيه يا رسول الله ؛ قال : قد أخذته بدرهم ؛ قال :  
 قلت : لا ، إذن ، تمنيني يا رسول الله ؛ قال : فبدرهمين ؛ قال : قلت : لا .  
 قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية .  
 قال : فقلت : أفقد رضى رسول الله ؟ قال : نعم ؛ قلت : فهو لك ، قال :  
 قد أخذته . قال : ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قال : قلت : نعم  
 يا رسول الله ، قال : أتتبيأ أم بكرأ ؟ قال : قلت : لا ، بل تتيأ ؛ قال : أفلا جارية  
 تلاعها وتلاع بك ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبى أصيب يوم أُحُد وتترك بنات  
 له سبعا ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رؤوسهن ، ويقوم عليهن ؛ قال :  
 أصبت إن شاء الله ، أما إننا لو قد جئنا صرارا أمرنا بمزور ففجرت ، وأقنا  
 عليها يومنا ذاك ، وسمعت بنا ، فنقضت نمارقها ؛ قال : قلت : والله  
 يا رسول الله ما لنا من نمارق ؟ قال : إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فأهل  
 عملا كبسنا . قال : فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمزور  
 فجرت ، وأقنا عليها ذلك اليوم ؛ فلما أمتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دخل ودخلنا ، قال : تحدثت للرأى الحديث ، وما قال لي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، قالت : فدؤنك ، فسمع وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذت  
 برأس الجل ، فأقبلت به حتى أمتته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 قال : ثم جلست في المسجد قريبا منه ، قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ، فرأى الجل ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : يا رسول الله ، هذا جل جاء به

جابر ، قال : فأين جابر ؟ قال : فدُعيتُ له ، قال : فقال : يا ابن أخي خذ برأسك ، جملتك ، فهو لك ، ودعاً يلاً ، فقال له : اذهب بجابر ، فأعطه أوقية . قال : فذهبت منه ، فأعطاني أوقية ، وزادني شيئاً يسيراً . قال : فوالله ما زال يبتني . عندي ، ويُرَى مكانه من بيتنا ، حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا ، بمعنى يوم الحرة .

ابن ياسر وابن بشر ، وقيامهما على حراسة جيش الرسول  
وما أصيبا به

قال ابن إسحاق : وحدثني عبيد الله بن يسار ، عن عقيل بن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قفلاً ، أتى زوجها وكان غائباً ، فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دمًا ، فخرج يبيع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً ، فقال : من رجل يكلونا ليلتنا (هذه) ؟ قال : فأتدب رجل من المهاجرين ، ورجل آخر من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : فكلونا بقم الشعب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعبيد بن بشر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى قم الشعب ، قال الأنصاري :

للمهاجرى أى الليل نحب أن أكفيك : أوله لم آخره ؟ قال : بل اكفى  
 أوله ، قال : فاضطجع المهاجرى فنام ، وقام الأنصارى يصلى ، قال : وأنى  
 الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عَرَفَ أنه رَبِيتَةُ القوم . قال : فرمى بسهم ،  
 فوضعه فيه ، قال : فبزعه ووضعه ، فثبت قائماً ، قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه  
 فيه . قال : فبزعه فوضعه ، وثبت قائماً ، ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ، قال :  
 فبزعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أَهَبَّ صاحبه فقال : اجلس فقد أثبتت .  
 قال : فوثب ، فلما رآها الرجلُ عرف أن قد تذرأ به ، فهرب . قال : ولما  
 رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء ، قال : سبحان الله ! أفلا أَهْبَبْتَنِي  
 أوّلَ مَرامِك ؟ قال : كنت فى سورة أقرؤها فلم أَحِبَّ أن أقطعها حتى أُنْفِذَهَا ،  
 فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك ، وإيم الله ، لولا أن أضيقَ تَمَرًا أَمَرْتَنِي  
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها  
 أو أنفِذَهَا .

قال ابن هشام : ويقال : أنفِذَهَا .

### رجوع الرسول

قال ابن إسحاق : ولما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من  
 غزوة الرِثَاع ، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً .

.....



## غزوة بدر الآخرة

في شعبان سنة أربع

خروج الرسول

قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر ، ليمعده أبو سفيان ، حتى نزل .

استعماله ابن أبي على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل علي المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سؤل الأنصاري .

رجوع أبي سفيان في رجاله

قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بجدة ، من ناحية الظهران ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عُسْفان ، ثم بداله في الرجوع ، فقال : يامعشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر ، وتشرّبون فيه الابل ، وإن عامكم هذا عام جذب ، وإنى راجع ، فارجموا فرج الناس . فقام أهل مكة جيش الذوق ، يقولون : إنما خرجتم تشرّبون السويق .

الرسول ونخشي الضمري

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان ليمعده ،

فأتاه نخشى بن عمرو الضمري ، وهو الذي كان وادعه على بنى ضمرة في غزوة ودان ، فقال : يا محمد ، أجنبت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم ، يا أخا بنى ضمرة ، وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ، ثم جالدهناك حتى يحكم الله بيننا وبينك ، قال : لا والله يا محمد ، مالنا بذلك منك من حاجة .

### معبد وشعره في ناقة للرسول هوت

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان ، فمر به متعبد بن أبي معبد الخزاعي ، فقال ، وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوى به .

قد نقرت من رفقتي محمد وعجوة من يرب كالخجدة  
تهوى على دين أبيها الأند قد جمعت ماء قد بدت هو عدى  
وما ضجتلان لما هوى القدر

### شعر لابن رواحة أو كعب في بدر

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك - قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

وعذنا أبا سفيان بدرأ فلم نجد  
لبياده حيدفا وما كان وافيأ  
فأقسم لو وافيتنا فلقيننا  
لأبت ذميا وافقت المواليا  
تركنا به أوصال عتبة وابنه  
وعمرأ أبا جهل تركناه ناويا

عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفَ لَدَيْكُمْ وَأَمْرُكَ السَّيِّئُ الَّذِي كَانَ غُلُوبًا  
فَاتِي وَإِنْ عَنَيْتُمُونِي لِقَائِي فِدَى رَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي  
أَطْعَمَهُ لَمْ نَقْدِلْهُ فِينَا بَقِيْرُهُ شَرَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

شعر حسان في بدر

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

دَعُوهَا فَتَلَجَّاتِ الشَّامُ فَدَحَالُ دُونَهَا جَلَادُ كَأَقْوَامِ الْخَاضِ الْأَوَّلِ  
بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحُورَهُمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْأَمْلَاقِ  
إِذَا سَلَكْتَ الْعَوْرَ مِنْ بَعْدِ عَالِجٍ قُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ  
أَقْمِنَا عَلَى الرَّسِّ التَّزْوِجَ ثَمَانِيَا بَارِعِنَ حِرَارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ  
بِكُلِّ كَمَيْتٍ جَوَزُهُ يَصْفُ خَلْقَهُ وَقُبَّ طَوَالِ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ  
تَرَى الْعَرَفِجَ الْعَامِيَّ تَذَرِي أُمُودَهُ مَنَامِيْمُ أَخْفَافِ الْمَطَى الرَّوَائِكِ  
فَإِنْ تَلَقَى فِي تَطَوُّفِنَا وَالثَّمَانِيَا قُرَاتِ بْنِ حِمَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ

وإن تلقى قيس بن امرئ القيس بعده

يُرْزَدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ  
فَأَبْسَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ غَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

شعر أبي سفيان في الرد على حسان

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال :

أَحْسَنُ إِنَّا بَابُ آكِلَةِ الْقَنَا      وَجَدَكَ تَقْتَالُ الْحُرُوقِ كَذَلِكَ  
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الِيمَافِيرَ بَيْنَنَا      وَلَوْ وَأَلَتْ مَنَا بَشَدَ مُدَارِكَ  
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاحِرِ حَسْبِقَتِهِ      مَدَمَّنْ أَهْلُ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ  
أَقْبَتَ عَلَى الرِّسِّ النَّزْوِعِ تُرِيدُنَا      وَتَقَرُّ كُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ  
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا      فَمَا وَطِئَتْ أَنْصَقَتَهُ بِاللَّحَاكِ  
أَقْبَتْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ      يَجْرُدُ الْجِيَادُ وَالنَّطِيطُ الرِّوَانِكِ  
حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ      كَأَخَذِكُمْ بِالْمَعِينِ أَرْطَالَ آنُكَ  
فَلَا تَبْعِثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ، وَقُلْ لَهَا      عَلَى غَوِّ قَوْلِ النُّعْمِ التَّمَايِكِ  
سَمِعْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانُ أَهْلِهَا      فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ قَهْرٍ بِنِ مَالِكِ  
فَمَا لَكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا      وَلَا حُرُمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكِ

قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها . لقبج اختلاف قوافيها .  
وأشذني أبو زيد الأنصاري هذا البيت :

خرجنا وما تنجو اليمافير بيننا

والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها

وأشذني له فيها بيته « فأبلغ أبا سفيان » .

## غزوة بنى النضير وما نزل فيها

ذكر ابن إسحاق هذه الغزوة في هذا الموضع ، وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر ، لما روى عقیل بن خالد وغيره عن الزهري ، قال : كانت غزوة بنى النضير بعد بدر ستة أشهر .

### قطع النضير وتأريده

وذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببني النضير ، ومنزله إليهم حين تقصوا العهد الذي كان بينهم وبينه ، وهجروا بقتله ، فلما تحصنوا في حصونهم وحرق تخلمهم نادوه أن يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد ونميتهم ، وذكر الحديث . قال أهل التأويل : وقع في قلوب المسلمين من هذا الكلام شيء ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْقَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ الآية الحشر : ٥ . والليقة ألوان الثمر ما عدا التجوة والبرقي . ففي هذه الآية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يحرق من نخيلهم إلا ما ليس بقوة للناس ، وكانوا يفتاتون التجوة ، وفي الحديث : التجوة من الخنفة <sup>(١)</sup> . وثمرها يندو أحسن غذاء ، والبرقي أيضا كذلك . وقال أبو حنيفة : معناه بالفارسية خنل مبارك ، لأنزبر معناه : خنل ، وفي معناه جيد ، أو مبارك . فمررت به العرب ، وأدخلته في كلامها ، وفي حديث وفد عبد القيس أن

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وأحمد والشافعي

وابن ماجه عن أبي سعيد وجابر عنه حماد بن عمار عن علي بن عبد الله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لهم ، وذكر البرقي : إنه من خير تمركم ، وإنه دواء وليس يداء ، رواه منهم مزينة القصري ، في قوله تعالى : ﴿ مَلْعُونَةٌ مِنْ لَيْلَةٍ ﴾ ولم يقل : من نخلة على العموم : تنبيه على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو إذا رُجي أن يصير إلى المسلمين ، وقد كان الصديق رضي الله عنه - يوصي الجيوش ألا يقطعوا شجراً شئراً ، وأخذ بذلك [ أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ] الأوزاعي ، فأما تأولوا حديث بن النضير ، وإما رأوه خاصاً للنبي عليه السلام ، ولم يختلفوا أن سورة الحشر نزلت في بنى النضير ، ولا اختلفوا في أموالهم ، لأن المسلمين لم يؤمنوا عليها بخيل ولا ركاب ، وإنما قُذِفَ الرُّعْبُ في قلوبهم وجَلَّوا عن منازلهم إلى خيبر ، ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم ، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين ، ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار ، إذ كانوا قد ساء لهم في الأموال والديار ، غير أنه أعطى أبا دُجَانَةَ وسَهْلَ بْنَ حَنْظَلَةَ حاجتهما ، وقال غير ابن إسحاق : وأعطى ثلاثة من الأنصار ، وذكر الحارث بن الصمة فيهم .

### مول أول سورة الحشر :

وقوله سبحانه : ﴿ يُخْرِجُونَ يَدِيَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [ يا أيديهم وإيدي المؤمنين ] الحشر : ٤ . أى يُخْرِجُونَهَا مِنْ دَاخِلٍ ، وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ خَارِجٍ ، وقيل معنى يا أيديهم : بجاء كسبت أيديهم من نقض العهد ، وإيدي المؤمنين ، أى مجاهدتهم . وقوله ( لأول الحشر ) ، روى موسى بن عُمَيْة أنهم قالوا له : إلى أين نخرج

يا محمد؟ قال : إلى الحشر، بمعنى : أرض المحشر ، وهي الشام ، وقيل : لهم كانوا من بسط لم يصهم جلالة قبلها ، فلذلك قال : لأول الحشر ، والحشر : الجلاء<sup>(١)</sup> ، وقيل إن الحشر الثاني ، هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن ، فتحشر الناس إلى الموقف ، تبين معهم ، حيث باتوا ، وتقبل معهم قالوا ، وتناكل من تخلف ، والآية متضمنة لهذه الأقوال كلها ، ولزائد عليها ، فإن قوله : لأول الحشر يؤذن أن ثم حشراً آخر ، فكان هذا الحشر والجلاء إلى خيبر ، ثم أجلام عمر من خيبر إلى نيباء وأربح<sup>(٢)</sup> ، وذلك حين بلغه العتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يبقين دينان بأرض العرب .

وقوله : ﴿ فأنام الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ الحشر : ٢ ، يقال : نزلت في قتل كعب بن الأشرف .

وقوله تعالى : ﴿ ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى ﴾ الحشر : ٧ . يوروي عن مالك أنه قال : هم بنو قريظة ، وأهل التأويل على أنها عامة في جميع القرى المفتوحة على المسلمين وإن اختلفوا في حكمها ، فرأى قوم

(١) الحشر — كما يقول الراغب : وإخراج الجماعة عن نفهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها ، ولذا يقول البيضاوي : أي في أول حشرهم من جزيرة العرب إذ لم يصيهم هذا الدل قبل ذلك ، أو في أول حشرهم لقتال أو الجلاء إلى الشام وهو قريب من بعض ما ذكر السبيل .

(٢) نيباء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج

تَقَسَّمَهَا كَمَا تُقَسَّمُ الْفَنَائِمُ ، وَرَأَى بَعْضُهُمُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَقْتَنَهَا ، وَسَيَّاقَى بَيَانُ  
هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي غُرُورَةِ خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَذَكَرَ شُعْرُ الْقَمَيْسِيِّ فِي إِجْلَاءِ الْيَهُودِ ، قَالَ :

أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسِيِّ الْمَزْمَمِ

يُرِيدُ : أَحَلَّهُمْ بَارِضَ غُرَبِيَّةٍ ، وَفِي غَيْرِ عَشَائِرِهِمْ ، وَالزَّيْنِمُ وَالْمَزْمَمُ :  
الرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، أَيْ أُنْزِلَ بِمِثْلِهِ الْحَسِيُّ ، أَيْ الْمُتَبَدِّلُ  
الطَّرِيدُ ، وَإِنَّمَا جُعِلَ الطَّرِيدُ الدَّلِيلُ حَسِيًّا لِأَنَّهُ عُرِضَ الْأَكْلِ ، وَالْحَسِيُّ  
وَالْحُسِيُّ مَا يُحْتَسَى مِنَ الطَّعَامِ حَسَوًا ، أَيْ أَنَّهُ لَا يُمْتَنِعُ عَلَى أَكْلِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ  
يُرِيدَ بِالْحَسِيِّ مَعْنَى الْقَذِيٍّ مِنَ النَّعْمِ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ  
الرَّعْيَ ، يُقَالُ : بُدِّلُوا بِالْمَالِ الدَّثَرِ وَالْإِبِلِ الْكُومَ رُدَّالَ الْمَالِ وَغِذَاءَ  
النَّعْمِ ، وَالْمَزْمَمُ مِنْهُ ، فَهَذَا وَجْهٌ يَحْتَمِلُ ، وَقَدْ أُكْثِرَ النَّفِيرُ عَنِ الْحَسِيِّ  
فِي مَضَانِهِ مِنَ اللَّفْظِ فَلَمْ أَجِدْ نَصًّا شَافِيًّا أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ : الْحَسِيَّةُ ، وَالْحَسِيُّ  
مَا يُحْتَسَى مِنَ الطَّعَامِ ، وَإِذَا قَدْ وَجِدْنَا الْقَذِيَّ وَاحِدَ غِذَاءِ النَّعْمِ ، فَالْحَسِيُّ فِي مَعْنَاهُ غَيْرُ  
مُتَمْنِعٍ أَنْ يُقَالَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(١)</sup> . وَالْمَزْمَمُ أَيْضًا : صِنَاةُ الْإِبِلِ ، وَسَاءَرُ هَذَا

(١) يَقُولُ أَبُو ذَرٍّ الْخَنَسِيُّ : الْحَسِيُّ وَالْحَسَاءُ : مِيَاهُ تَفُورُ فِي الرَّمْلِ وَتَحْسِكُهَا  
حِلَابَةُ الْأَرْضِ ، فَذَا خُفِرَ عَنْهَا وَجَدَتْ ، وَالْمَزْمَمُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هُوَ الْمُقَاتِلُ  
الْيَسِيرُ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَسِيِّ أَرَادَ بِهِ حَاشِيَةَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ صِنَاةُهَا وَضَمَانُهَا وَهُوَ  
الصَّرَابُ ، وَالْمَزْمَمُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَعْنِي بِهِ أَوْلَادَ الْإِبِلِ الصَّغَارِ ، وَقَدْ يَكُونُ  
الْمَزْمَمُ هُنَا الْمَزْمَمُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِلزَّمْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي أَصْنَاقِهَا ، وَهُمَا الْهَيْئَتَانِ اللَّتَانِ  
تَتَمَلَّقَانِ مِنْ أَصْنَاقِهَا ص ٢٨٨ .



الشعر مع ما بعده من الأشعار ليس فيه عويص من الغريب ، ولا مُستفلق من الكلام .

الطاهر :

وما ذكر من أمر الكاهنين فهما قُرَيْظَةُ والنَّضِيرُ ، وفي الحديث : يخرج في الكاهنين رجل يَدْرُسُ القرآنَ دَرْسًا لم يَدْرُسْهُ أحدٌ قبْلَه ، ولا يَدْرُسْهُ أحدٌ بعده ، فكانوا يروونه أنه مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وهو محمد بن كعب بن عَطِيَّة<sup>(١)</sup> ، وسيأتي خبرُ جَدِّهِ عَطِيَّةٍ في بنى قُرَيْظَةَ ، والكاهن في اللغة بمعنى الكاهل ، وهو الذي يقوم بحاجة أهله ، إذا خاف عليهم ، يقال : هو كاهنُ أبيه وكاهله ، قاله المروى ، فيحتمل أن يكون سُمِّيَ الكاهِنَانِ بهذا<sup>(٢)</sup> .

مروى بن النضر إلى غير :

فصل : وذكر ابن إسحاق خروجَ بنى النَّضِيرِ ، إلى خَيْبَرِ ، وأَهم استلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوفُ والمزاميرُ والتِّكْيَانُ بِمَزِفَنَ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ المَدَنِيُّ ثم الكوفي أحد العلماء . قال ابن عَوْن : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي ، وقال ابن سعد : كان ثقة ورعا كثير الحديث ، وقد وثقه أبو زرعة والمجلى مات سنة ١١٩ ، وقيل سنة ١٢٠ وقيل سنة ١٠٨ . خلاصة تذهيب الكمال والإكمال لولي الدين أبي عبد الله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبِ .

(٢) العرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً : كاهناً .

خَلَفَهُمْ ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَأُمَّ عَمْرٍو صَاحِبَةً عُرْوَةَ بِنَ الْوَرْدِ الَّتِي ابْتَاعَهَا مِنْهُ ، وَكَانَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي غِفَارٍ . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا فِي رِوَايَةِ الْبُكَايَ عَنْهُ ، وَذَكَرَهُ فِي غَيْرِهَا ، وَهِيَ سَلَمَى ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اسْمُهَا : كَثَلَى بِنْتُ شَعْوَاءَ ، وَقَالَ أَبُو الْقَرَجِ : هِيَ سَلَمَى أُمُّ وَهْبٍ امْرَأَةٌ مِنْ كِنَانَةَ ، كَانَتْ تَأْكُلُ فِي مُزِينَةٍ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ عُرْوَةُ بِنَ الْوَرْدِ ، فَنَسَبَهَا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَقَوْلُ أَبِي الْقَرَجِ إِنَّهَا مِنْ كِنَانَةَ لَا يَدْفَعُ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ إِنَّهَا مِنْ غِفَارٍ ، لِأَنَّ غِفَارَ مِنْ كِنَانَةَ . غِفَارُ بْنُ مُثَلِّلٍ بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ كَيْثٍ <sup>(١)</sup> . بَنُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ ابْنِ كِنَانَةَ . وَعُرْوَةُ بِنَ الْوَرْدِ بِنُ زَيْدٍ ، وَيُقَالُ : ابْنُ عَمْرٍو بِنُ نَاسِبِ بْنِ هَذَمٍ ابْنِ عَوْذٍ بِنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْمَةَ بِنِ دَبَسٍ ، فَهُوَ عَلِيٌّ غَطَفَانِيٌّ قَيْسِيٌّ ، لِأَنَّ عَبْدًا هُوَ ابْنُ بَغِيضِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ غَطَفَانَ قَالَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ : مَا يَسِرُنِي أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ وَلَدَنِي إِلَّا عُرْوَةَ بِنَ الْوَرْدِ لَقَوْلِهِ :

أَهْزَأْتَنِي أَنْ سَمِنْتَ ، وَقَدْ تَرَى عَيْمِي مِمَّنْ الْحَقُّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ  
إِنِّي أَمْرُو عَافِي إِنَّا بِي شِرْكَةٍ وَأَنْتَ أَمْرُو عَافِي إِنَّا بِي وَاحِدُ  
أَقْسَمُ جَيْبِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَجُودُ قَرَّاحَ اللَّاءِ وَالسَّاءِ بَارِدُ <sup>(٢)</sup>

(١) فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزَمٍ : مُثَلِّلُ بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بِاسْقَاطِ كَيْثِ بْنِ ضَمْرَةَ وَبَكْرِ

ص ١٧٥ .

(٢) هِيَ فِي الْأَمَالِ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ وَقَدْ نَسَبَ الْقَالِي بَيْنَاقِي أُولَهَا إِلَى عُرْوَةِ :

لَا تَشْتَمُنِي يَا بَنَ وَرْدٍ فَإِنِّي نَعُودُ عَلَى مَالِي الْحَقُوقَ الْعَوَائِدُ

وَمَنْ يُوْثِرُ الْحَقَّ التَّدْوِبَ تَكُنْ خِصَاصَةً جِسْمٍ وَهُوَ طَيَّانُ مَا جَدُ

وَقَدْ عَلِقَ الْبَكْرِيُّ فِي السَّمَطِ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ : هَذَا وَهْمٌ بَيْنَ وَغَلَطٌ وَاضِحٌ وَالْبَيْتُ =

وكان يقال : مَنْ قَالَ : إِنَّ حَاتِمًا أَشْمَحُ الْعَرَبِ ، فَقَدْ ظَلَمَ عُرْوَةَ بْنَ  
الْوَرْدِ <sup>(١)</sup> ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَكَانَ عُرْوَةُ يُتَرَدَّدُ عَلَى بَنِي النَّصِيرِ ،  
فَيَسْتَقْرِضُهُمْ إِذَا أَحْتَاجَ ، وَيَبِيعُ مِنْهُمْ إِذَا غَنِمَ ، فَرَأَوْا عَفْصَهُ سَلَمَى ،  
فَأَعْجَبَهُمْ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبِيعَهُمَا <sup>(٢)</sup> ، مِنْهُمْ فَأَبَى فَسَمَوْهُ الْخَرَّ ، وَاحْتَالُوا عَلَيْهِ ،  
حَتَّى ابْتَاغَوْهَا مِنْهُ ، وَأَشْهَدُوا عَلَيْهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

سَقَمُونِي أَنْظَرَنِي نَمَّ تَسَكَّنُونِي عِدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ  
وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ قَوْمًا افْتَدَوْهَا مِنْهُ ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا لَا تَخْتَارُ عَلَيْهِ  
أَحَدًا ، وَلَا تَفَارِقُهُ ، فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا ، فَتَدِمَ ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا بَنُونَ فَقَالَتْ لَهُ :  
وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَرْخَبَ سِرًّا عَلَى بَعْلِ مِثْلِكَ أَغْضَ طَرَفًا .

= الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة . . وكان بين قيس وعروة . تنافس  
وتحاسد ، وكان قيس أكرولاً مبغضاً ، وكان عروة يعرض له بذلك في أشعاره .  
وقيل في نسب عروة همود بن زيد بن عبد الله بن ناسب بن هرم بن لديم  
بن سواد النخ ، وهو في الأغاني كذلك . ويعلق الأستاذ الميمني على هذا بقوله :  
وخرمه السبيل في ٢ ص ١٧٩ ص ٨٢٢ ، ٧٢٣ سمط اللال . وكان يكنى عروة :  
أبا الصعاليك ، وقيل بل أبا نجدة ، وقيل : كنيته أبو المغاس ، أو : أبو عيلة .  
وفي السلي : أبو هراشة . وفي الحاشية ثلاثة أبيات من قصيدة عروة هذه ، ورواية  
البيت الأول هكذا :

أتمزأ مني أن سميت وأن ترى بوجهي شعوب الحنن والحنن جامد

وفي الأغاني ثلاثة أبيات منها أيضاً ص ٧١ ص ٣

(١) ص ٧١ ص ٣ الأغاني ط لبنان .

(٢) للمهاجر يبيعهما منه .

وَلَا أُنْدَى كَفًّا وَلَا أَعْنَى غَنَاءَ ، وَإِنَّكَ لَرَفِيعُ الْعِمَادِ ، كَثِيرُ الرَّمَادِ ، خَفِيفُ  
عَلَى ظُهُورِ الْخَلِيلِ ، ثَقِيلٌ عَلَى مُتُونِ الْأَعْدَاءِ ، رَاضٍ لِلْأَهْلِ وَالْجَارِ ، وَمَا كُنْتُ  
لَأَوْثَرِ عِنِكَ أَهْلِي ، لَوْلَا أَنِي كُنْتُ أَسْمَعُ بَنَاتِ عَمِّكَ يَقْلُنَ قَمَلْتُ أُمَّةُ عُرْوَةَ ،  
وَقَالَتْ أُمَّةُ عُرْوَةَ ، فَأَجِدُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْتَ ، وَاللَّهِ لَا يَجَامِعُ وَجْهِي وَجْهَ  
غَطَفَانِيَّةٍ أَبَدًا ، فَاسْتَوْصِي بَيْنِيكَ خَيْرًا ، قَالَ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النُّضِيرِ <sup>(١)</sup> ، فَسَأَلَهَا أَنْ تُنْذِنِي عَلَيْهِ فِي نَادَى قَوْمِهِ ، كَمَا أَنْفَتِ عَلَى عُرْوَةَ ،  
فَقَالَتْ : أَغْنَى ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا مَا عَلِمْتَهُ ، فَإِنِّي أَنْ يُفْقِيهَا ، فَجَاءَتْ حَتَّى  
وَقَعَتْ عَلَى النَّادَى ، وَهُوَ فِيهِ ، فَقَالَتْ : عَمُوا صَبَاحًا ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنْ هَذَا  
أَمَرَنِي أَنْ أَتُنْذِنِي عَلَيْهِ بَمَا عَلِمْتَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي شَمَمْتُكَ

(١) اقرأ قصتها في الأغاني ص ٧٢ ، ٧٣ - ط لبنان في إحدى الروايتين  
أن قومها هم الذين قالوا لعروة : فادنا ، صاحبنا فانها وسيلة النسب فينا معروفة .  
فلما فادوه بها خيروها واختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت : يا عروة لما إنني  
أقول فيك ، وإن فارقتك الحق : والله ما أعلم امرأة من العرب ألقيت سترها  
على بعل خير منك ، وأغض طرفها ، وأقل فحشا ، وأجود بدا : وأجبي الحقيقة  
ومامر على يوم منذ كنت عندك إلا والموت أحب إلي من الحياة بين قومك .  
لأنني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول : قالت أمة عروة كذا وكذا  
إلا سمعته ، والله لا أنظر في وجه غطفانية أبدا ، فارجع راشدا إلى ولدك  
وأحسن إليهم ص ٧٣ - ٣ الأغاني ط لبنان وفي رواية أخرى أنها قالت له : والله  
إنك ما علمت لضحك مة بلا كسوب مدبرا ، خفيف على متن الفرس ، ثقیل  
على العدو ، طويل العنود كثير الرماد ، راضى الأهل والجانب ، فاستوص ببقيلك  
خييرا ، ثم فارقت ، فتزوجها رجل من بني عمها . والسبيل جمع بين الروايتين .  
أو لعله نقل من كتاب آخر .

لا التَّخَافُ<sup>(١)</sup> ، وإن شُرِبَكَ لاشْتِيفَافُ ، وإن ضَجَعْتَكَ لَانْجَمَافُ ، وإنك  
لَتَشْبَعُ لَيْلَةً تُضَافُ ، وتَمَامُ لَهْلَةٍ تَخَافُ<sup>(٢)</sup> ، فقال له قومه : قد كنت في غِيٍّ  
عن هذا ، وفيها يقول عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

أُرِفْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ غَمٍّ      لِيَرَقِي فِي نَهَامَةٍ مُسْتَطِيرِ<sup>(٣)</sup>

إذا قُلْتُ اسْتَهْلْ عَلَى قَدِيدِ      يَحُورُ رِيَابِهِ حُورُ الْكَثِيرِ

سَقَى سَلْتِي ، وَأَبْنَى تَحْلُ سَلْتِي      إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ<sup>(٤)</sup>

إِذَا حَلَّتْ بَارِضِ بَنِي عَلِيٍّ      وَأَهْلَكَ بَيْنَ أُمُورٍ وَكَبِيرِ<sup>(٥)</sup>

ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ      تَحْلُ الْحَيَّ اسْفَلَ ذِي النَّفِيرِ<sup>(٦)</sup>

وَأَخْرُ<sup>(٧)</sup> مَعْقِدٍ مِنْ أُمِّ وَهْبٍ      مَعْرَسَنَا قُورَيْشُ بَنِي النَّصِيرِ<sup>(٨)</sup>

وَقَالَتْ : مَا تَشَاءُ ، قُلْتُ : اللَّهُ      إِلَى الْإِصْبَاحِ آثَرُ ذِي أُنْبِيرِ

بَابِئَةِ الْحَدِيثِ رُضَابُ فِيهَا      بُتَيْدِ النَّوْمِ كَالْعَنْسَبِ لِلْعَصِيرِ

(١) في الأغانى : لا التَّخَافُ .

(٢) في الأغانى : وإنك لتنام ليلة تخاض ، وتشبع ليلة تضاف ، وما ترضى  
الامل ولا الجواب ، ص ٧٥ - ٢٠ الأغانى .

(٣) في الأغانى : من نهامة .

(٤) في الأغانى : كانت مجاورة ..

(٥) في الأغانى : وأمل .

(٦) في الأغانى : من نفير .

(٧) في الأغانى : وأحدث .

(٨) في الأغانى : بدار بني النصير .

أَطْمَعْتُ الْآمِرِينَ بِصَرْفِ سَلَمَى فَطَارُوا فِي بِلَادِ الْيَسْتَمُورِ  
سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عِدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ  
وَقَالُوا لَسْتُ بِمَعْدٍ فِدَاءَ سَلَمٍ يَمْنُنُ مَا كَذَبَكَ وَلَا يَقْبِرُ  
وَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِاللَّهِ فِي الْأُمُورِ  
إِذَا لَمَلَكْتَ عِصْمَةً أُمَّ وَهَبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَبِ الصُّدُورِ  
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَكَذَّبْتُهُ خَيْرِي (١)

قوله : السرير موضع في ناحية كدانة ، وقوله : الْيَسْتَمُور : هو موضع  
قبل حَرَقَ المدينة ، فيه عِصَاهُ مِنْ سَمَرٍ وَطَلْحٍ ، وقال أبو حنيفة : الْيَسْتَمُورُ شَجَرٌ  
يُسَمَّى بِهِ ، يَذْبُتُ بِاللَّسَرَامِ ، وَالْيَسْتَمُورُ أَيْضاً مِنْ أَسْمَاءِ الدَّوَاهِي ، وَالْيَاءُ  
فِي الْيَسْتَمُورِ أَصْلِيَّةٌ ، فهذا شرح ما أومأ إليه ابن إسحاق من حديث  
أُمِّ عَمْرٍو ، وإنما هي أُمُّ وَهَبٍ كما نكرر في شعره .

### شجرة ذات الرقاع

وُسِّمَتِ ذَاتُ الرَّقَاعِ ، لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا فِيهَا رِجَالَهُمْ فِي قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ ، قَالَ :  
وَيُقَالُ ذَاتُ الرَّقَاعِ شَجَرَةٌ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ الرَّقَاعِ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ  
أَنَّهَا أَرْضٌ فِيهَا بَقَعٌ سَوْدٌ ، وَبَقَعٌ بَيْضٌ ، كَأَنَّهَا مُرَقَّعةٌ بِرِقَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ ،

(١) الآيات : الثاني ثم التاسع والحادي عشر إلى آخر القصيدة ليست في  
الآغاني . هذا وقد نسب عداة على الذم في البيت الأول ( عداة الله من كذب  
وزور ) أنظر لهذا ص ٢٢٥ أعراب ثلاثين سورة لابن خالويه .

( ١٦٢ — الروض الأف ج٢ )

فسميت ذات الرقاع لذلك ، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة ، وأصح من هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري ، قال : « خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزاة ، ونحن ستة نفر ينشد بعير نمتقبه ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدمائنا ، وسقطت أظفارنا ، فكنا نلث على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنا نغصب من الخرق على أرجلنا ، حدث أبو موسى بهذا ، ثم كره ذلك ، فقال : ما كنت أصنع بأن أذكره ، كأنه كره أن يكون شيئا من عمله أفشاء » (١).

### صلاة الخوف :

فصل : وذكر صلاة الخوف ، وأوردها من طرق ثلاث ، وهي مروية بصور مختلفة أكثر مما ذكر . سمعت شيخنا أبا بكر - رحمه الله - يقول : فيها ستة عشرة رواية ، وقد خرج المصنفون أصحها ، وخرج أبو داود منها مجلدة ، ثم اختلف الفقهاء في الترجيح ، فقال طائفة : يعمل منها بما كان أشبه بظاهر

(١) هو في صحيح مسلم أيضاً . وقت أقدامنا . نمتقبه : نركبه عتبة عقبه ، وهو أن يركب هذا قليلا ، ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتي على سائرهم . وقد اختلف في ميقاتها على أقوال ذكرها الجافظ في الفتح ، ثم قال : وهذا التردد لا حاصل له ، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة ، لأنه تقدم أن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، فدل على تأخرها بعد الخندق . من ٣٢٥ > فتح الباري سنة ١٣٤٨ مطبعة البنية المصرية . وانظر أيضاً زاد المعاد من ٢٧٤ > ٢ ط السنة المحمدية .

القرآن ، وقالت طائفة : يُجْتَهِدُ فِي طَلَبِ الْآخِرِ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ النَّاسِخُ لِمَا قَبْلَهُ ،  
وقالت طائفة : يُؤْخَذُ بِأَصَحِّهَا ثَقَلًا ، وَأَعْلَاهَا رُؤَاةً ، وقالت طائفة - وهو  
مذهب شيخنا : يُؤْخَذُ بِجَمِيعِهَا عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْخُوفِ ، فَإِذَا اشْتَدَّ  
الْخُوفُ ، أُخِذَ بِأَيْسَرِهَا مُؤَنَّةً ، فَإِذَا تَقَاعَمَ الْخُوفُ صَلُّوا بِغَيْرِ إِمَامٍ لِقَبْلَةٍ أَوْ  
لغير قِبْلَةٍ ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ سَلَامٍ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّ صَلَاةَ الْخُوفِ ،  
قَدْ تَنَوَّلُوا إِلَى أَنْ تَكُونَ أَنْتَبَحَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَقَرَّةِ الْقِتَالِ ، وَسَيَأْتِي  
بَقِيَّةُ الْقَوْلِ فِي صَلَاةِ الْخُوفِ فِي خَيْرِ بَيِّنٍ قُرْبَطَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> ، وَعَمَّا تَخَالَفَ  
بِهِ صَلَاةُ الْخُوفِ حُكْمٌ غَيْرُهَا أَنَّهُ لَا تَهَوُّ فِيهَا عَلَى إِمَامٍ ، وَلَا عَلَى مَأْمُومٍ

(١) رَوَى أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ الثَّلَاثَةُ عَنْ صَالِحِ بْنِ خُوَاتٍ  
عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَشْمَةَ - وَفِي لَفْظٍ مِنْ صَاحِبِ السُّنَنِ - أَنَّ يَوْمَ  
ذَاتِ الرِّقَاعِ - أَنَّ طَائِفَةً ضُفِفَتْ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى - وَطَائِفَةٌ وَجَّاهُ الْعَدُوَّ -  
أَيَّ تَجَاهَهُ هَرَابَةً لَهُ - فَصَلَّى بِالنَّبِيِّ مَعَهُ رُكْعَةً ، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا فَأَتَمُّوا لِأَنفُسِهِمْ ، ثُمَّ  
انْصَرَفُوا وَجَّاهُ الْعَدُوَّ ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى ، فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ  
مِنْ صَلَاتِهِ ، فَأَتَمُّوا لِأَنفُسِهِمْ ، فَسَلَّمَ بِهِمْ . وَهَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ مُطَابِقٌ مَفْهُومُ الْآيَةِ  
الْمَكْرَمَةِ ، إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِكْرُ السُّجُودِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً . وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَالَ  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَبَّاسٍ وَابْنُ حُسَيْنٍ وَابْنُ عَمْرٍو وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو عُمَيْرٍ  
وَسَهْلُ بْنُ أَبِي حَشْمَةَ ، وَعَلَيْهَا مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَغَيْرُهُمْ . وَهَنَّاكَ رِوَايَةٌ  
آخَرَى عَنْ أَحَدِ الشَّيْخَيْنِ مِثْلُ هَذِهِ غَيْرَ أَنَّهَا زَادَتْ أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ قَضَتْ رُكْعَةً ۖ  
وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الْآيَةِ هَذَا . أَمَّا عَيْنُ يَكُونُ خَوْفٌ مِنْ شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنَ الثَّقَلَةِ  
فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ ( فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ) جَمْعُ رَاجِلٍ وَرَاكِبٍ وَقَدْ فُسِّرَ مَا  
ابْنُ عَمْرٍو : قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ وَغَيْرِ مُسْتَقْبِلِيهَا قَالَ مَالِكٌ : قَالَ نَافِعٌ :  
لَا أَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ إِلَّا عَنِ الرَّسُولِ ، وَصَ ، الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ قَوْلِ  
ابْنِ عَمْرٍو بِنَحْوِ ذَلِكَ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْهُ مَرْفُوعًا ، وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمَامِ .



رواه الدارقطني بسند ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا سهو في صلاة الخوف.

### رفع المنسوب:

فصل: وذكر حديث جابر حين أبطل به جملة فتخسبه للنبي صلى الله عليه وسلم: تحسات، فرج بواهي نأفته مواهية. المواهية كالمساوية، والمجارة، وأنشد سيدي به لأوس بن حجر: نواهي رجلاها يداها ورأسه لما قتب خلف الحقيبة رادف

رفع يداها ورجلاها رفع الفاعل، لأن المواهية، لا تكون إلا من اثنين، فشكل واحد منها فاعل في المعنى كما ذكرنا في قول الرازي:

قد سالم الحيات منه التديما الأفعوان والشجاع الشجما  
[ وذات قرنين ضمورا ضمورا<sup>(١)</sup> ]

هكذا تأوله سيدي به، وأمل هذا الشاعر كان من لفته أن يجعل التشبيه بالألف في الرفع والنصب والتخفيض كما قال:

نزود منا بين أذناه طمعة دعه إلى هائي التراب عقيم

(١) الزيادة من الكتاب لسيدي به ص ١٤٥ ط أولى، وقد نسب سيدي به لشاعر قال عنه هو عيد بن عيسى. وقد نسب في اللسان إلى مبارز بن هند العبسي، وفي شرح الشواهد لشتنمري نسبة للمعاج. والشهم: الطويل، والضمور: الساكنة المطرقة التي لا تصغر لخبثها. والضرزم: المسنة.

وكما قال الآخر :

قد بَلَّغْنَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَهَا<sup>(١)</sup>

وهي لغةُ بنى الحارث بن كعب ، قاله أبو عبيد . وقال النحاس في الكتاب المُقنع : هي أيضاً لغةُ نَخْلَعَمَ وَطَيَّ . وَأَبْطُنٍ مِنْ كِدَانَةَ ، والبيتُ أعنى : تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا ، هو لَأَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ الْأَسَدِيِّ ، وليس مِمَّنْ هذه لغته ، فاليبيت إذاً على ما قاله سيمويه .

(١) أصل الشعر :

وَأَمَّا لِلَّيْلِ ثُمَّ وَأَمَّا وَأَمَّا هِيَ الْمَنْ لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا  
يَالَيْتَ عَيْنِيهَا لَنَسَا وَأَفَاهَا

وقد نسبته الهروي في التلويح شرح فصيح تعلب ص ٣٩ ط ١٩٤٩ إلى أبي النجم العجلي المتوفى نحو سنة ١٣٠ هـ وفي بعض الروايات سلمى ، وفي بعضها : ربا . وقد زاد القائل في الأمالى : بَشَمَنْ تَرْضَى بِهِ أَبَاهَا ص ٧٧ ط ١ وبعدها :  
إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا      قد بَلَّغْنَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَهَا  
وفي الصحاح زيادة قبل الماتى :

فَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ جَرَاهَا

وقيل أيضاً :

شَالُوا عَلَيْنَا فُشْلَ عِلَاهَا      وَاشْدَدَ بَشَمَنْ حَقَبَ حَقَوَاهَا  
إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا      قد بَلَّغْنَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَهَا  
أنظر سمط الألى ص ٢٥٧ وشرح شوادد ابن عقيل للجب جادى ص ٩ وعلى هامشه شرح الشوادد أيضاً للشيخ فطه العدي ص ٩ .

مسألة جابر في عموم وما فيه منه الفقير :

وذكر مسأومة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر في الجمل<sup>(١)</sup> ، حتى اشتراه منه بأوقية ، وأنه أعطاه أولاً درهماً ، فقال : لا إذا تفتبنتني يا رسول الله ، فإن كان أعطاه الدرهم مازحاً ، فقد كان يمزح ، ولا يقول إلا حقاً ، فإذا كان حقاً ، ففيه من الفقه إباحة الكفاية الشديدة في التبيع ، وأن يُعطى في السَّلعة ما لا يشبه أن يكون ثمناً لما ينص الحديث ، وفي دليله أن من اشترى سلعة بما لا يشبه أن يكون لها ثمناً ، وهو عاقل بصير ، ولم يكن في البيع تدليس عليه ، فهو بيع ماضٍ لرجوع فيه ، ورؤى من وجه صحيح أنه كان يقول : كلما زاد له درهماً قد أخذته بكذا والله يفر لك ، فكانه عليه السلام أراد بإعطائه إياه درهماً درهماً أن يكثر استغفاره له ، وفي جمل جابر هذا أمور من الفقه سوى ما ذكرنا ، وذلك أن طائفة من الفقهاء اجتجوا به في جواز بيع وشرط<sup>(٢)</sup> ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - شرط له ظهرها إلى المدينة ، وقالت طائفة : لا يجوز بيع وشرط ، وإن وقع فالشرط باطل ، والبيع باطل<sup>(٣)</sup> ، واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جده أبيه \*

- (١) كما رواه ابن إسحاق رواه ابن سعد في طبقاته ، وفي البخاري في عشرين موضعاً في بعضها أن ذلك كان في غزوة تبوك ، وفي مسلم أنه في غزوة الفتح . .  
وعن نخصه ذكر في أحمد ومسلم أنه ضربه برجله ، ودعاه .  
(٢) إلى هذا ذهب أحمد والبخاري لكثرة رواية الاشتراط .  
(٣) إلى هذا ذهب أبو حنيفة والشافعي مطلقاً ، وتوسط مالك ففصل .

عبد الله بن عمرو بن العاصي أن النبي صلى الله عليه وسلم - نهى عن شرط البيع ، وعن بيع وسلف .

شعيب لا يروى عن أبيه وإنما عن جده :

وقد روى أبو داود هذا الحديث ، فقال : عن عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عبد الله بن عمرو . وهذه رواية مستفترية عند أهل الحديث جداً ، لأن المعروف عندهم أن شعيباً إنما يروى عن جده عبد الله ، لا عن أبيه محمد لأن أباه عمداً مات قبل جده عبد الله ، فقف على هذه التنبيه في هذا الحديث ، فقل من تنبه إليها ، وقالوا : لا حجة في حديث جابر لما فيه من الاضطراب ، فقد روى أنه قال : أفقرني ظهره إلى المدينة ، وروى أنه قال : استغنيت ظهره إلى المدينة ، وروى أنه قال : شرط لي ظهره <sup>(١)</sup> ، وقال البخاري : الاشتراط أكثر وأصح ، وكذلك اضطربوا في الثمن ، فقالوا : بثته منه بأوقية ، وقال بعضهم : بأربع أواق ، وقال بعضهم : بخمس أواق ، وقال بعضهم بخمسة دنانير ، وقال بعضهم : بأربعة دنانير ، وقال بعضهم : هو في معنى الأوقية ، وكل هذه الروايات قد ذكرها البخاري ، وقال مسلم في بعض رواياته : دينارين ودرهمين ، وقالت طائفة بإبطال الشرط ، وجواز البيع ، واحتجوا بحديث يريرونه حين باعها أهلها من عائشة ، واشترطوا الولاء فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم

(١) وفي رواية : وشرط ظهره إلى المدينة .

البيع وأبطل الشرط (١)، واستعمل مالك هذه الأحاديث أجمع، فقال: يبطل البيع والشرط على صورة، ويجوازها على صورة أخرى، ويبطل الشرط وجواز البيع على صورة أيضاً، وذلك بين في المسائل لمن تدبرها، وأبين ما توجد مُحْكَمَةُ الأصول مُسْتَفْتَمَرَّةُ الْجَنَّا والفُصُولِ في كتاب المقدمات لابن رشد، فلينظرها هنالك من أرادها (٢).

### الحكمة من مساومة النبي لجابر:

فصل: ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد أن قلّم قطعاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يَقْتُلُ شَيْئاً عَيْنًا بل كانت أفعاله مَقْرُونَةً بِالْحِكْمَةِ وَمَوْيِدَةً بِالْعِصْمَةِ، فاشتراؤه الجَلَّ من جابر ثم أعطاه النمن، وزاده عليه زيادة، ثم ردّ الجبل عليه، وقد كان يمكن أن يعطيه ذلك التطاء دون مساومة في الجبل، ولا اشتراء ولا شرط ولا توصيل، فالحكمة في ذلك بدقيقة جداً، فلنتنظر بين الاعتبار، وذلك أنه سأل: هل تزوجت، ثم قال له: هَلَّا يَكْرَأُ، فذكر له مَقْتَلُ أَبِيهِ، وما خلف من البنات، وقد كان عليه السلام قد أخبر جابراً بأن الله قد أحيا أباه، وردّ عليه رُوحَهُ، وقال: ما تشتهي فأزيتك، فأكد عليه السلام هذا الخبر بمثل ما يُشَبِّهُهُ، فاشتري منه الجبل، وهو مطيئة، كما اشترى الله تعالى من أبيه، ومن الشُّهداء أنفسهم.

- (١) عن عائشة أنها أرادت أن تشتري بريرة للعتيق، فاشتروا ولأهها، فذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال اشترها واعتيقها، فإنما الولاء لمن أعتق، متفق عليه. ولم يذكر البخاري لفظة: أعتقها. وروى بصورة أخرى أطول من هذه.
- (٢) أنظر في ص ١٢٢ ح ٢ من إية المجتهد لابن رشد ط ١٣٢٣.

بشئ هو الجنة، ونفس الإنسان مطيته، كما قال عمرو بن عبد العزيز - رضى الله عنه - إن نفسى مطيتى ، ثم زادهم زيادة فقال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ بونس : ٢٦ ، ثم رد عليهم أنفسهم التى اشترى منهم فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾ آل عمران ١٦٩ الآية ، فأشار عليه السلام باشتراؤه الجمل من جابر وإعطائه الثمن وزيادته على الثمن ، ثم ردَّ الجمل المُشترى عليه ، أشار بذلك كُله إلى تأكيد الخبر الذى أخبر به عن فعل الله تعالى بأبيه ، فتشاكل الفعل مع الخبر ، كما تراه ، وحاش لأفعاله أن تخلو من حكمة ، بل هى كلها ناظرة إلى القرآن ومُنزعة منه صلى الله عليه وسلم .

سباقه الحديث عنه عمرو بن عبير :

فصل : وحدث عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر ، وذكر حديث غورث ، وقد ذكره البخارى فقال فيه : غورث بن الحارث <sup>(١)</sup> ، وقد ذكره الخطائى ، فقال فيه : إنه لما تم بقتل النبى - صلى الله عليه وسلم - رعى بالرهطة فندد السيف من يده ، وسقط إلى الأرض . الرهطة : وجع يأخذنى الصليب ، وأما روايته الحديث عن عمرو بن عبيد فأعجب شئ ، سياقته إياه عن عمرو بن عبيد ، وقد رواه الأثبات عن جابر ، وعمرو بن عبيد متفق على ومن حديثه ، وترك الرواية عنه ، لما اشتهر من بدعته ، وسوء تحلفته ،

(١) يقال أيضاً بضم الفين . ووقع عند الخطيب بالكاف بدلا من اشاء ، وحكى الخطائى فيه غورث . وقد ذكر فى غزوة ذى أمر بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دثور .

فإنه حُجَّةُ الْقَدَرِيَّةِ ، فيما يُسَيِّدُونَ إِلَى الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْقَوْلِ بِالْقَدَرِ ، وَقَدْ بَرَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ، وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ بِنِ دَأْبٍ ، فَقَدْ <sup>(١)</sup> كَانَ عَظِيمًا فِي زَمَانِهِ عَلَى الرُّثْبَةِ فِي الْوَرَعِ ، حَتَّى افْتَنَ بِهِ ، وَيَعْقَلُهُ أُمَّةٌ فَصَارُوا قَدَرِيَّةً ، وَقَدْ نُيِّرَ بِمَذْهَبِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، فَلَمْ يَسْقُطْ حَدِيثُهُمْ ، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَحَادِلُوا عَلَى مَذْهَبِهِمْ ، وَلَا طَعَنُوا فِي مُخَالَفَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ ، كَمَا فَعَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ . فَمِمَّنْ نُيِّرَ بِالْقَدَرِ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ وَقَفَادَةُ وَدَاوُدُ بْنُ الْحَصَنِ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَطَائِفَةٌ سِوَاهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ يُكْنَى أَعْمَانُ وَأَبُوهُ عُبَيْدُ بْنُ دَأْبٍ كَانَ صَاحِبَ شُرْطَةٍ فِيمَا ذَكَرُوا وَسَمِعَ يَوْمًا نَاسًا يَقُولُونَ فِي ابْنِهِ هَذَا خَيْرُ النَّاسِ ابْنُ شَرِّ النَّاسِ ، فَاتَّفَقَتْ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : وَمَا بِمَجْهَبِكُمْ مِنْ هَذَا ؟ هُوَ كَأَبِرَاهِيمَ وَأَنَا كَأَزَّزٍ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ، يَقُولُ : بَعْدَ مَوْتِ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ يُسْتَحْيَا مِنْهُ <sup>(٢)</sup> بَعْدَ عَمْرُو ، وَكَانَ يَقُولُ :

(١) توفى عمرو بن عبيد سنة ١٤٤ بجران وراثه المنصور ، قالوا : ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه .

(٢) قال المنصور قوله لما مات ابن أبي ليلى وعمرو بن عبيد ص ٩٤ - ٢٠ البيان للجاحظ . ومن أقوال عمرو الطيبة أن أحدهم قاله : إني لأرحم بما يقول الناس فيك ، قال : أسمعني أذكر فيهم شيئاً ؟ قال : لا ، قال : إياهم فأرحم . وقوله لأبي جعفر : إن الله قد وهب لك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، فلو أن هذا الأمر الذي صار إليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل إليك ، وتذكر يوماً يتنحس بأمله لا ليلة بعده ص ٦٥ - ٤ البيان . ومن دعائه : اللهم اغثنى بالافتقار إليك ، ولا تفقرني بالاستغناء عنك ص ٢٧١ - ٢ البيان . اللهم أغنى على الدنيا بالقناعة . وعلى الدين بالمعصية .

كُلُّكُمْ خَاتِلٌ صَيِّدٌ \* كُلُّكُمْ يَمْتَشِي رُؤَيْدٌ \* غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ  
وقد نُزِّيَ ابنُ إِسْحَاقَ بِالْقَدَرِ أَيْضًا ، وَرَوَاتُهُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ تُوَيْدٌ  
قَوْلٌ مِنْ عَزَاهُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(١)</sup> .

(١) وَرَوَى صَاحِبُ الْعَقْدِ الْقَرِيدِ أَنَّ عَمْرًا بَعْدَ أَنْ نَصَحَ أَبَا جَعْفَرٍ التَّنْصِيحَةَ  
الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا أَمَامَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بِصُرَّةٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ :  
كُلُّكُمْ يَمْتَشِي رُؤَيْدٌ كَلَّكُمْ خَاتِلٌ صَيِّدٌ  
غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ

وَفِي رِوَايَةٍ : كَلَّكُمْ يَطْلُبُ صَيِّدٌ  
وَأَقْرَأَ نَصِيحَتَهُ الرَّائِعَةَ لِلْمَنْصُورِ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ الشَّهْرِسْتَانِي . وَمِنْ  
رِثَاءِ الْمَنْصُورِ لَهُ كَمَا ذَكَرَ الشَّهْرِسْتَانِي :  
لَوْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَبْقَى صَالِحًا أَبْقَى لَنَا عَمْرًا أَبَا عِشْمَانَ  
وَقِيلَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَوَلَّيْتُ الْمَوْتَ ، وَلَمْ أَتَأْهِبْ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ :  
أَلَيْسَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَنْسَخْ لِي أَمْرَانِ فِي أَحَدِهِمَا رِضَاكَ ، وَفِي الْآخَرِ هَوَى لِي  
إِلَّا اخْتَرْتُ رِضَاكَ عَلَى هَوَايَ فَافْغُرْ لِي ، وَمَاتَ عَنِ ٦٤ عَامًا . وَالْقَدَرِيَّةُ تَقَالُ  
بِاطِلَاتِنِ الْأَوَّلَى عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ الْقَدَرَ ، وَالْآخِرِينَ عَلَى الَّذِينَ يَثْبُتُونَهُ مَعَ نَفْسِ  
الشَّرْعِ . وَالْقَدَرِيَّةُ كَمَا يَعْرِفُهُمْ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ — هُمُ الَّذِينَ خَاضُوا فِي قَدَرِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ ،  
وَأَصْلُ ضَلَالِهِمْ ظَنُّهُمْ أَنَّ الْقَدَرَ يَنَاقِضُ الشَّرْعَ ، فَصَارُوا حَزْبِينَ حَزْبًا يَعْظُمُونَ  
الشَّرْعَ وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ ، وَاتِّبَاعَ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَهَجْرَ  
مَا يَبْغِضُهُ وَمَا يَسْخَطُهُ ، وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدَرِ . . .  
وَقَدْ وَصَفَ هَذَا الْحَزْبَ بِأَنَّهُ يَكْذِبُ بِالْقَدَرِ وَيَنْفِيهِ ، أَوْ يَنْفِي بَعْضَهُ ثُمَّ قَالَ  
عَنِ الْحَزْبِ الثَّانِي « وَحَزْبًا يَنْغَلِبُ الْقَدَرَ ، فَيَنْفِي الشَّرْعَ فِي الْبَاطِنِ ، أَوْ يَنْفِي حَقِيقَتَهُ ،  
وَيَقُولُ : لَا فَرْقَ بَيْنَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ الْجَمِيعِ سِوَاهُ ،  
وَكَذَلِكَ أَوْلِيَاؤُهُ وَأَعْدَاؤُهُ ، وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَ أَنَّهُ يَحِبُّهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ يَبْغِضُهُ لَكِنَّهُ  
فَرْقٌ بَيْنَ الْمِثَالَيْنِ بِمَحْضِ الْمَشِئَةِ ، بِأَمْرِ هَذَا ، وَيَنْهَى عَنْ مِثْلِهِ ، فَجَعَلُوا =



== الفرق والفصل الذى بين التوحيد والشرك وبين الإيمان والكفر وبين الطاعة والمعصية وبين الحلال والحرام ، ثم عاد يسم الحزب الاول وهم نفاة القدر أو بعضه أنهم أنكروا الجوع وأنكروا أن يكون الله على كل شىء قدير ، ومنهم من أنكروا أن يكون الله بكل شىء عليا ، وأنكروا أن يكون خالقا لكل شىء . ثم وازن بين الفريقين فقال عن نفاة الشرع الذين يسوون بين الأمر والنهى ه هؤلاء نفوا حكمته وعدله ، وأولئك - أى نفاة القدر - نفوا قدرته وهشيته . وشبه هؤلاء بالمجوس ، وشبه الآخرين بالمشركين من ١١٤ وما بعدها . ١ مجموعة الرسائل الكبرى ، وقد أبدع فيها كمادته رضى الله عنه .

وعمر بن عبيد هو من نفاة القدر الذين سموا بالمعتزلة . يقول ابن تيمية . وكانت الخوارج قد تكلموا فى تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة ، وقالوا : إنهم كفار مغلدون فى النار ، فخاض الناس فى ذلك ، وخاض فى ذلك القدرية بعد موت الحسن البصرى ، فقال عمرو بن عبيدة وأصحابه : لا هم مسلمون ، ولا كفار ، بل لهم منزلة بين المنزلتين ، وهم مغلدون فى النار ، فوافقوا الخوارج على أنهم مغلدون ، وعلى أنه ليس معهم من الإسلام والإيمان شىء ، ولكن لم يسموهم كفارا ، واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن البصرى مثل قتادة وأيوب السخيتي وأمثالها ، فسموا معتزلة من ذلك الوقت بعد موت الحسن ، من ٢٧ . المصدر السابق وهناك آراء أخرى فى سبب تلقينهم بالمعتزلة ولكن ابن تيمية فى موازنة العادلة يقول عن المعتزلة . ولا ريب أن المعتزلة خير من الرافضة - أى الشيعة الذين رفضوا إمامة زيد - ومن الخوارج ، فإن المعتزلة تقر بخلافة الخلفاء الاربعة ، وكلهم يتولون أبا بكر وعمر وعثمان ، وكذلك المعروف عنهم أنهم يتولون عليا ، ومنهم من يفضل على أبي بكر وعمر ، وكلهم يتولون عثمان . ويعظمون أبا بكر وعمر ، ويعظمون الذنوب ، فهم يتحرون الصديق كالخوارج لا يختلفون الكذب كالرافضة ولا يرون تحاذ دار غير دار الاسلام كالخوارج ، ولهم كتب فى تفسير القرآن ، ونصر الرسول ولم يحسن كثيرة يترجحون على الخوارج والرافضة ، وهم قصدهم إثبات توحيد ==

وقفه الحرة وموقف الصحابة منها :

فصل : وذكر قول جابر : فوالله ما زال يَنْفِي عِنْدَنَا ، وَيُرَى مَكَانَهُ مِنْ  
مَنْ يَتَنَا حَتَّى أَصِيبَ فِيمَا أَصِيبَ مِنْ يَوْمِ الْحَرَّةِ بِمَعْنَى : وَقَعَةُ الْحَرَّةِ (١) الَّتِي كَانَتْ  
بِالْمَدِينَةِ أَيَّامَ يُزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَلَى يَدَيِ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّي الَّذِي يَسْمِيهِ أَهْلُ  
الْمَدِينَةِ مُشْرِفَ بْنِ عُقْبَةَ ، وَكَانَ سَبِيحًا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَلَعُوا يُزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ  
وَأَخْرَجُوا مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَبَنِي (٢) أُمَيَّةَ ، وَأَمَرُوا عَلَيْهِمُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ الَّذِي غَسَلَتْ أَبَاهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَمْ يوافقْ عَلَى هَذَا اتِّخَاجِ  
أَحَدٍ مِنْ أَكْبَرِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهِمْ . رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
عمرًا أَرْجَفَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِيُزِيدَ دَعَا بَنِيهِ وَمَوَالِيَهُ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا  
هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعَةِ اللَّهِ وَبَيْعَةِ رَسُولِهِ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ  
أَنَّهُ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ لَزِمَ بَيْتَهُ ،  
وَلَزِمَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ بَيْتَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي انْتَبَهَتْ  
لِلْمَدِينَةِ فِيهَا ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ

== الله وَرَحْمَتُهُ وَحُكْمَتُهُ وَصِدْقُهُ وَطَاعَتُهُ وَأَصُولُهُمُ الْخَيْرُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْخَيْرُ ،  
وَالْكَثِيرُ غَلَطُوا فِي بَعْضِ مَا قَالُوهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَصُولِهِمُ الْخَيْرُ ، ثُمَّ عُدَّ  
أَحْطَاءَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ص ٧٥ خ ١ المصدر السابق .

(١) الحرة سنة ٦٣ هـ ص ٢٨٢ ح ٥ الطبري .

(٢) وَأَخْرَجُوا عُمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ عَامِلَ يُزِيدَ وَقَدْ طَلَبَ يُزِيدُ مِنْ  
مُسْلِمٍ أَنْ يَدْعُو الْقَوْمَ ثَلَاثًا ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوهُ إِلَّا قَاتَلَهُمْ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَبْحَثَ  
عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَأَنْ يَكْفِ عَنْهُ ، وَأَنْ يَسْتَوْصِيَ بِهِ خَيْرًا ، وَأَنْ يَدْنِيَ مِنْهُ بِجُلُسِهِ .  
وَكَانَ عَلَى قَدَرٍ أَنْ يَبْغِ فِي الْفِتْنَةِ .

صاحبُ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - فقالوا له : قد سمعنا خبرَكَ ، وَلَدِمَ مَانَعْتَ حينَ كَفَفْتَ بِدَكَ ، وَلَزِمْتَ بَيْتَكَ ، وَلَكِنْ هَاتِ لِلَّالِ ، فَقَالَ قَدْ أَخَذَهُ الَّذِينَ دَخَلُوا قَبْلَكُمْ عَلَى ، وَمَا عِنْدِي شَيْءٌ ، فَقَالُوا : كَذَبْتَ وَتَقْتُلُوا إِحْيَيْتَهُ ، وَأَخَذُوا مَا وَجَدُوا حَتَّى صَوَّفَ الْفَرْشَ ، وَحَتَّى أَخَذُوا زَوْجَيْنِ مِنْ تَحَامٍ كَانَ صَبِيَانَهُ يَلْعَبُونَ بِهِمَا . وَأَمَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يَمْسُكُ حَدِيثَهُ ، فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَطُوفٍ فِي أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَيْوتِ تُنْفَتِّبُ ، وَهُوَ أَعْمَى ، وَهُوَ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ ، وَيَقُولُ تَعَسَّ مِنْ أَخَافَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ قَاتِلُ : وَمَنْ أَخَافَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَخَافَ الْمَدِينَةَ ، فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ ، فَعَمَلُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَأَجَارَهُ مِنْهُمْ مَرْوَانُ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ ، وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ وَجْهِهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَلْفٌ وَسَبْعُمِائَةٍ ، وَقُتِلَ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ عَشْرَةٌ أَلْفٍ سِوَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَ عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَهِيَ تُرَضِعُ صَبِيهَا ، وَقَدْ أَخَذَ مَا كَانَ عَنْدهَا ، فَقَالَ لَهَا : هَاتِ الذَّهَبَ ، وَإِلَّا قَتَلْتُكَ ، وَقَتَلْتُ صَبِيَّكَ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَابُوه أَبُو كَبْشَةَ صَاحِبُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا مِنَ النَّسْوَةِ اللَّاتِي بَابَتْنِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَاخُنْتُ اللَّهَ فِي شَيْءٍ بَابَتِ رَسُولَهُ عَلَيْهِ ، فَانْتَفَضَ الْعَصِيُّ مِنْ حَجَرِهَا ، وَتَدْبِيهَا فِيهِ ، وَضَرَبَ بِهِ الْخَائِطَ حَتَّى انْتَشَرَ دِمَاغُهُ فِي الْأَرْضِ وَالْمَرْأَةُ تَقُولُ : يَا بَيْتِي لَوْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ ، تَقْدِيكَ بِهِ ، لَقَدِيتُكَ ، فَمَا خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى اسْوَدَّ نَصْفُ وَجْهِهِ ، وَصَارَ مَثَلَةً فِي النَّاسِ .

قال المؤلف : وأحسب أن هذه المرأة جَدَّةٌ للصبي ، لا أُمُّه ، إذ يبعد في السادة أن يتابع النبي عليه السلام ، وتسكون يوم الحرة في سين من رضيع. والحرة التي يُعرف بها هذا اليوم يقال لها حرة زُهرة ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم - وقف بها ، وقال : أَيْقُنْ لَكِنَّ بِهَذَا الْمَكَانِ رِجَالٌ هُمْ خِيَارُ أُمَّتِي بَعْدَ أَهْلِهَا ، ويذكر عن عبد الله بن سلام ، أنه قال : لقد وَجَدْتُ صِفَهَا فِي كِتَابِ يَهُودَ بْنِ يَعْقُوبَ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْهُ تَبْدِيلٌ ، وأنه يُقْتَلُ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ يَحْمِلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَلَاحَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ، وذكر الحديث .. وعُرِفَتْ حَرَّةُ زُهْرَةَ بِقَرْبَةٍ كَانَتْ لِنِسْيِ زُهْرَةَ قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانَتْ كَبِيرَةً فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ، وَيُقَالُ كَانَ فِيهَا ثَلَاثُونَ صَانِعٌ ، ذَكَرَ هَذَا الزَّيْدُ فِي فَصَائِلِ الْمَدِينَةِ لَهُ : وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَبِشْتَيْنِ ، وَقَدْ كَانَ يَزِيدُ ابْنُ مَعَاوِيَةَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْهِمْ فِيمَا ذَكَرُوا ، وَبَدَّلَ لَهُمُ مِنَ الْمَطَاةِ أَصْحَابَ مَا يُنْفِطِئُ النَّاسَ وَاجْتِهَدَ فِي اسْتِمَالِهِمْ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْخِلَافِ ، وَلَكِنْ أَبِي اللَّهِ إِلَّا مَا أَرَادَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ : فَمِنْ تِلْكَ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ، وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup> البقرة : ١٣٤ ، ١٤١ .

(١) أنظر ص ٢٨٢ ح الطبري . وقد أحسن السبلي في ختام كلامه عن هذه الفتنه وإن كان قد نقل مبالغات عن كتاب الحرة لواقدي وما ذكره من أحداث فيها شيء لا يمتد به فإخرج واحداً منها أحد من أصحاب الصحيح ولا أصحاب السنن ، فقد نقلها عن كتاب الحرة لواقدي ، وانظر ص ٨٥ - ١٠٠ من كتاب وفاء الرقا للسمرودي وفي كتابه أيضاً عن حرة واقم : هي حرة المدينة الشرقية .. وتسمى أيضاً حرة بني قريظة لأنهم كانوا بطرفها القبلي . وحرة زهرة لجريدتها لما

معنى الربيثة :

فصل : وذكر حديث الأنصاري والمهاجري ، وهما عبد بن بشره وعمار بن ياسر ، وأن رجلا من العدو رمى الأنصاري بسهم ، وهو يصلي لما علم أنه ربيثة القوم . الربيثة هو الطليعة ، يقال : ربأ على القوم ربأ فهو ربأ وربيثة قال الشاعر [ الهذلي ] :

رَبَّاءُ ثِيَاءَ لِبَاسِي لِقَلْبِهَا إِلَّا الْمَحَابُ وَالْأَوْبُ وَالسَّبَلُ<sup>(١)</sup>

قرباء : فعال من ربأ إذا نظر من مكان مرتفع ، وثمأ ، يريد هضبة ثمأ ، وإنما قالوا : ربيثة بهاء التأنيث ، وطليعة ؛ لأنها في معنى العين ، والعين مؤنثة ، تقول : ثلاث أعين ، وإن كانوا رجالا ، يعني الطلائع ، لأن الطليعة والربيثة إنما يراد منه عينه الناضرة ، كما تقول في ثلاثة أعبد : أعتمت ثلاث رقاب ، فتؤنث ، لأن الرقية ترجمت عن جميع العبد ، كما أن العين الذي هو الطليعة كذلك ، ويجوز أن تسكون الهاء في ربيثة وطليعة للمبالغة ، كما هي في علامة ونسابة ، فعلى الوجه الأول تقول : ثلاث طلائع ، وثلاث ربأيا في جمع ربيثة ، كما تقول : ثلاث أعين ، لأنه باب واحد من التأنيث ، وإذا كانت الهاء للمبالغة قلت : ثلاث وأربعة ، لأنك تقصد التذكير ، لأن هاء المبالغة لا توجب تأنيث المسمى ، ولأنها في الصفة ، والصفة بعد الموصوف ؛ ولذلك تقول : هذا علامة ، ولا تقول : هذه علامة بخلاف الرقية والعين ،

والله اعلم بالصواب . في الجزء الأول وفي المستدرجات في الجزء الثاني .

لأنك تقول في العبد الذكر : هذه رَقَبَةٌ فَأَعْتَقَهَا ، وفي العَيْن : هذه طَلِيعَةٌ ، وهذه عَيْنٌ ، وأنت تعني الرجل . هذا معنى الفرق بينهما .

فقه الحديث :

وفي هذا الحديث من الفقه صلاة المَخْرُوجِ وَجُزْءُهُ يَنْقَبُ دَمًا ، كما فعل عمرُ بن الخطاب ، وقد ترجم بعضُ المصنفين عليه لموضع هذا الفقه ، وفيه متعلّق لمن يقول : إِنْ غُسِلَ النَّجَاسَةُ ، لَا يَمُدُّ فِي شُرُوطِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، وفيه من الفقه أيضًا تعظيمُ حرمةِ الصَّلَاةِ ، وَأَنَّ لِلْمُصَلِّي أَنْ يَتَمَادَى عَلَيْهَا ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْقَتْلُ ، وَتَفَوَيْتِ النَّفْسُ ، مع أن التعرُّضَ لِقَوَاتِ النَّفْسِ ، لَا يَحِلُّ إِلَّا فِي حَالِ الْمُحَارَبَةِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : لَوْلَا أَنِّي أَضْيَحُ كَقِرَاءِ أَمْرِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِهِ لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أَنْفَذَهَا ، يعني : السورة التي كان يقرؤها .

سور رجز معبد وشعر هار وائي سفبان :

وذكر قول مُعَبِدُ :  
وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْمَعْجَدِ

الْمَعْجَدُ : حَبُّ الزَّيْبِ ، وَقَدْ يُقَالُ لِلزَّيْبِ نَفْسُهُ أَيْضًا مَعْجَدٌ ، وَأَمَّا الْعِنَبُ ، فَيُقَالُ : لِمَجْمِهِ : الْفِرْعَدُ ، وَالْأَتْلُ : الْأَقْدَمُ مِنَ اللَّالِ التَّلِيدِ .  
وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ :

( م ١٧ — الترويض الأقب ج ٢ )

## دَعُوا فَلِحَاتِ الشَّامِ

جمعُ فَلَجٍ ، وهو لواء الجارى ، مُنًى فَلَجًا ، لأنه قد خَذَّ في الأرض .  
وفرق بين جانبيه مأخوذٌ من فَلَجِ الأسنان ، أو من الفلج وهو القسَمُ ،  
والفالجُ مِكْيَالٌ يُقَسَمُ به ، والفالجُ والفالجُ بغيرِ دُوسَمَيْنِ ، وهو من هذا  
الأصل ، ورواه أبو حنيفة بالحاء وقال : الفلجة المزرعة <sup>(١)</sup> .

وذكر شعر أبي سفيان :

أَحْسَنُ إِنَّا بَيْنَ آكَلَةِ الْفَقَا

الْفَقَا : ضرب من التمر ، ويقال : هي غيرة تنقلو ، البسر ، والفقافة .  
في الفقَا <sup>(٢)</sup> .

وفيه :

كأخذكم بالعين <sup>(٣)</sup> أرطال آنك

(١) وفي اللسان : الفلجات : المزارع وقد استشهد بالميت المذكور . وفي  
مادة فلع يقول : الفلحة القراح الذي اشتق للزرع عن أبي حنيفة ، واشتد  
لحسن : دعوا فلحات . . . الفع يعنى المزارع . ومن رواه فلجات فعناه : ما اشتق  
من الأرض للديار ، كل ذلك قول أبي حنيفة ،

(٢) الفقَا : البسر الفاسد المغبر ، أو هو فساد البسر ، والفقَا ما يخرج من  
الطعام فيرى به والردية من كل شيء من الناس والماء كويل والمشروب والمر كوب .

(٣) العين هنا : المال الحاضر ، والعين أيضاً الدر وكلهما يصلح ما هنا .  
ومن رواه بالعير فالعير الرقة من الإبل ، والآلك : الأسرْب وهو  
الجموع . . . . .

أنفيت على هذا البيت في حاشية أبي بحر ما هذا نصه : ذكر محمد بن سلام في الطبقات له هذا البيت :

حَسْبُكُمْ جِلَادُ الْقَوْمِ حَوْلَ بُيُوتِكُمْ      كَأَخْذِكُمْ فِي الْعَيْنِ أَرْطَالَ أَنْكَ  
ووصل به بأن قال : قال أبو سنيان بن حرب لأبي سفيان بن الحارث :  
يا ابن أخي : لم جعلها أنك إن كانت لِنِصَّةٍ يَنْصَاءُ جَيِّدَةٍ .

وقوله :

سَوَدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلُهَا

وفي حاشية الشيخ : شَقِيقُكُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ أَهْلُ ذِكْرُهَا .

وقوله :

خَرَجْنَا وَمَا تَفْجُو الْيَمَافِيرُ بَيْنَنَا

اليمافير : الظُّبَا الْعَفْرُ<sup>(١)</sup> يريد أنهم لكثرة عددهم لا تنجوا منهم اليمافير .

== وقيل هو الرصاص الأبيض ، وقيل الأسود . وقيل الخالص منه . ويقال : لم  
يجيء على مثال فاعل بضم الميم غيره أو أفعل واحدا غيره ، فأما أشد فبختلف  
فيه هل هو واحد أو جمع .

(١) جمع أفر وهو من الظباء ما يملو بياضه حمرة ، أو الذي في سراته  
حمرة وأقرباه بيض ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض .



## غزوة دومة الجندل

في شهر ربيع الأول سنة خمس

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل .

قال ابن هشام: في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سباع بن عُرْفَةَ الْفِجَارِيِّ .

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية سنته .

## غزوة الخندق

في شوال سنة خمس

تاريخها

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال حدثنا زياد بن عبد الله البسكاني ، عن محمد بن إسحاق الملقبي ، قال : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس .

## اليهود تخرج قريشاً

فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ، ومن  
لا أشهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والزهري ،  
وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم  
قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به  
بعض ، قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ، منهم : سلام  
ابن أبي الحقيق النخعي ، وحبيش بن أخطب النخعي ، وكنانة بن أبي الحقيق  
النخعي ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في قريش بنى  
النضير ، ونفر من بني وائل ، وهم الذين حاربوا لأحزاب على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدّموا على قريش مكة ، فدعاهم إلى  
إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليه ،  
حتى نستأصله . فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب  
الأول والعلم بما أصبحنا نخاف فيه من محمد أفديتكم أم دينه ؟ قالوا :  
بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق (منه) فهم الذين أنزل الله تعالى  
فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثَقُوا بِصَبَإٍ مِنَ الْكِتَابِ يَوْمِنُوعُونَ بِالْأُمُورِ  
وَالطَّاعُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا  
سَبِيلًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ، وَرَبِّهِمْ إِنَّهُم مُّكِيدُونَ فَنَزَلَ اللَّهُ  
فِي الْبَيْتِ الْكَرِيمِ عَلَى النَّبِيِّ نَبِيًّا \* هُوَ الَّذِي يُدْعَى بِالْأَمْرِ وَالْإِيمَانِ  
فَإِنْ تَوَلَّوْا يَنْزِلْ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ \* ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

.....

مُلْكًا عَظِيمًا \* فَيَنْتَهُم مِّنْ آمَنَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ) .

### اليهود تخرض غطفان

قال : فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ونشطوا لما دعَهم إليه ، من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له . ثم خرج أولئك التبغر من يهود ، حتى جاءوا غطفان ، من قيس عيلان ، فدعَهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تابِعَهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه .

### خروج الأحزاب من المشركين

قال ابن إسحاق : نخرجت قريش ، وقائدها أبو سُفْيَان بن حَرْب ؛ وخرجت غطفان ، وقائدها عُمَيْلَةُ بن حِصْن بن حَذَافَةَ بن بَذْرٍ ، في بني قُرَازَةَ ؛ والحارث بن عَوْف بن أَبِي حَارِثَةَ الثُّرَيْي ، في بني مُرَّة ؛ ومُسْطَر بن رُحَيْلَةَ ابن ثَوْرَةَ بن طَرِيف بن سُهْمَةَ بن عبد الله بن هِلَال بن خُلاَوَةَ بن أشْجَع بن رَبِث بن غطفان ، فيمن تابعه من قومه من أشْجَع .

### حفر الخندق وتحاذل المنافقين وجد المؤمنين

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعوا له من الأمر ، صَرَب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين

حتى الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا . وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يُوَرِّون بالضعيف من العمل ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته الثانية ، من الحاجة التي لا بد له منها ، يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستأذنه في الحقوق بحاجته فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتساباً له .

### ما نزل في حق العاملين في الخندق

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيَفْعَلُوا شَأْنَهُمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾ . فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسنة والرغبة في الخير والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى ، يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ، ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَجْمَعُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ، أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ .

### تفسير بعض الغريب

قال ابن هشام : الواو : الاستتار بالشئ عند الحرب ، قال حسان بن ثابت :

وَقُرَيْشٌ تَفِيٍّ مِّنَّا لَوَإِذَا أَن يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْخُلُومُ  
وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد .  
﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ .

قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب .

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَمُونَ إِلَيْهِ فَيَنْبِتُهُمْ عِمَّا عَمِلُوا ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

### المسلمون يرتجزون في الحفر

قال ابن إسحاق : وعن المسلمون فيه حتى أحكموه ، وارتجزوا فيه رجل من المسلمين ، يقال له جميل ، تمام رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرأ ،  
فقالوا :

تمام من بعد جميل عمرأ وكان لابن أبي عمير يوماً ظهراً

فإذا مروا « بعمرو » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرأ ، وإذا  
مروا « بظهر » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظهرأ .

## الآيات التي ظهرت في حفر الخندق

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديثٌ بَلَقْتُني ، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون .

فكان مما بَلَغَني أن جابر بن عبد الله كان يحدث : أنه اشتدَّت عليهم في بعض الخندق كذبة ، فسكَّوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا يأناء من ماء ، فثقل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نَضَحَ ذلك الماء على تلك الكذبة ، فيقول من حضرها : فوالذي بعثه بالحق نبياً ، لانهالك حتى عادت كالكتيب ، لا تردُّ رأساً ولا مشحاة .

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث : أن ابنة لبشير بن سعد ، أخت للنعمان بن بشير ، قالت : دعيتُ أُمِّي عَمْرَةَ بنتَ رَوَاحَةَ ، فأعطيتُ حَفَنَةً من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أُمِّي بُنَيَّةٌ ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رَوَاحَةَ بفدائهما ، قالت : فأخذتها ، فانطلقت بها ، فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أُمِّي وخالي ؛ فقال : تعالى يا بُنَيَّةُ ، ما هذا معك ؟ قالت : قتلت : يا رسول الله ، هذا تمر ، بعثتني به أُمِّي إلى أُمِّي بشير بن سعد ، وخالي عبد الله بن رَوَاحَةَ يتعدَّيانه ؛ قال : هاتيه ؛ قالت : فصَبَّيْتُهُ في كَفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاملاهما ، ثم أمر بنبوب فُبسط له ، ثم دحا بالتمر عليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده :

انصرخ في أهل الخندق : أن هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجلسوا  
ياكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليستقط من  
أطراف الثوب .

قال ابن إسحاق : وحدثني سميد بن مينا ، عن جابر بن عبد الله قال :  
علمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق ، فكانت عندي شوية ،  
غير جد سميحة . قال : قلت : والله لو صئمتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛  
قال : فأمرت امرأتي ، فطحننت لنا شيتا من شعير ، فصنعت لنا منه خبزاً ،  
وذبحت تلك الشاة ، فشويتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما  
أتممتها وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق - قال :  
وكنا نعمل فيه نهارنا ، فإذا أتممتنا رجعنا إلى أهالينا - قال : قلت :  
يا رسول الله ، إني قد صنعت لك شوية كانت عندنا ، وصنعت معها شيتا من  
خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي ، وإنما أريد أن ينصرف  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده . قال : فلما أن قلت له ذلك قال : نعم ،  
ثم أمر صارخاً فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
بيت جابر بن عبد الله ؛ قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أقال : فأقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ؛ قال : فجلس وأخرجناها  
إليه . قال : فبرك وسمى ( الله ) ، ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم  
قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها .

قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي ، أنه قال : ضربت

في ناحية من الخندق ، فقلّظت على صخرة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريب مني ؛ فلما رأي أن ضرب ورأى شدة السكان على ، نزل فأخذ المِغُول من من بدى ، فضرب به ضربة كَمَعَتْ تحت المِغُول بركة ، قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمت تحته بركة أخرى ؛ قال : ثم ضرب به الثالثة ، فلمت تحته بركة أخرى . قال : قلت : يا نبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المِغُول وأنت تضرب ؟ قال : أَوَقَدَ رأيت ذلك يا سَلَمَانُ ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : أما الأولُ فإن الله فَتَحَ على بها اليمن ؛ وأما الثانية فإن الله فَتَحَ على بها الشام والمغرب ؛ وأما الثالثة فإن الله فَتَحَ على بها المشرق .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول ، حين فُتِحَتْ هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعدهم : افتتحوا ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا قَرْيَةٍ حتى ياتيكم إلى يوم القيامة إلا أَوَقَدَ أعطى الله سبحانه عمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياال من رومة ، بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحايشهم ، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل يثامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، حتى نزلوا بدّنب نقي ، إلى جانب أحد . وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، حتى جعلوا



ظهورهم إلى سَلْع ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره ،  
والتحق بينه وبين القوم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : وأمر بالذرائر والنساء ففعلوا في الآطام .

### تحرّض حي بن أخطب لكعب بن أسد

وخرج عذرة الله حي بن أخطب النضري ، حتى أتى كعب بن أسد  
القرطبي ، صاحب عقد بني قريظة وعندهم ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك وعاهده ، فلما سمع كعب بحضرة حي بن أخطب أغلق  
دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حي توخحك يا كعب !  
افتح لي ، قال : ويحك يا حي ! إنك امرؤ مشئوم ، ولما قد عاهدت محمداً ،  
فلست بشافق ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصداً ، قال : وتوختك افتح  
لي أكرمك ! قال : ما أنا بقاعل ، قال : والله إن أغثت دوني إلا تخوفت  
على جيشيتك أن آكل ممك منها ، فأحفظ الرجل ، ففتح له ، فقال : وتوختك  
يا كعب ، جيشك بمنزلة الدهر ويخسر طام ، جيشك بقريش على قادتها وسادتها ،  
حتى أنزلتهم يجمع الأسياال من رومة ، وبمطغان على قادتها وسادتها حتى  
أنزلهم بذنب نقي إلى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا  
حتى نستأصل محمداً ومن معه . قال : فقال له كعب جيشتي والله بذل الدهر ،  
وتجهم أم قد هراق ماءه ، فهو يرعد ويبرق ، ليس فيه شيء ، ويحك يا حي !  
قد عني وما أنا عليه ، فأبى لم أر من محمد إلا صداً وفاء . فلم يزل حي

بِكَعْبِ يَنْتِلِهَ فِي الدُّرُوزَةِ وَالغَارِبِ ، حَتَّى سَمِعَ لَهُ ، عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا مِنْ اللَّهِ  
مُؤَمِّثًا : لَنْ رَجَعْتُ قَرِيشَ وَعُظْفَانَ ، وَلَمْ يُصِيبُوا أَحَدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ  
فِي حِفْظِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ . فَتَقَضَّ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ ، وَبَرَى .  
بِمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### التحرى عن تقض كعب للعهد

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظَرُ إِلَى السَّلْمَنِ ،  
بِمَشْرِسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْعًا بَنِي مَعَاذِ بْنِ النَّمَانِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ سَيِّدُ  
الْأَوْسِ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بَنِي دُائِمٍ ، أَحَدُ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ  
وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ  
الْخَزْرَجِ ، وَخَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخُو بَنِي صُرَيْجِ بْنِ عَوْفٍ ؛ فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى  
تَنْظُرُوا ، أَحَقَّ مَا بَلَفْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْكُنُوزُ إِلَى خَلْفَانَا  
أَهْرَفِهِ ، وَلَا تَفْتَنُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا  
بِهِ لِلنَّاسِ . قَالَ : نَخْرُجُ حَتَّى أَتَوْهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغْنَاهُمْ عَنْهُمْ ،  
فَقَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالُوا : مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ؟ لِمَ هَدَيْتَنَا  
وَبَيْنَ عَهْدٍ وَلَا عَهْدَ . فَشَاطَهُمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَشَاطَهُمُوهُ ، وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ ،  
فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : دَعْ عَنْكَ مُشَاقَّعَتَهُمْ ، فَلَمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْضِي مِنْ  
الْمُشَاقَّةِ . ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ سَعْدٍ وَمَنْ مَعَهُمَا ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : عَصَلٌ وَالْقَارَةُ ، أَيْ كَعْبُ بْنُ عَصَلٍ وَالْقَارَةُ

بأصحاب الجميع ، خُيِّب وأصحابه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
الله أكبر ، أئشيروا بامعشر المسلمين .

### ظهور نفاق المنافقين واشتداد خوف المسلمين

وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن  
أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ،  
حتى قال مُعْتَب بن قُشَيْر ، أخو بني عمرو بن عوف : كان محمدٌ يَعِدُّنا أن نأكل  
كنوز كسرى وقبصره ، وأخذنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الفاطم .

### أكان معتب منافقاً ؟

قال ابن هشام : وأخبرني من أتق به من أهل العلم : أن مُعْتَب بن قُشَيْر  
لم يكن من المنافقين ، واحتج بأنه كان من أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وحتى قال أوس بن قَيْظِلَى ، أحد بني حارثة بن الحارث :  
يُرسِلُ الله ، إن بيوتنا هَوْرَةٌ من العنق ، وذلك عن ملأ من رجال قومه ،  
فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا ، فأنها خارج من المدينة . فقام رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ،  
لم تسكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحجارة .

قال ابن هشام : ويقال الرمي .

### الهمم بمقد الصلح مع غطفان

فلما اشتد على الناس البلاء ، بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل  
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا آتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن  
شهاب الزهري - إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث  
ابن عوف بن أبي حارثة المزي ، ولهما قائد غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة  
على أن يبرجما بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فيرى بينه وبينهما الصلح ، حتى  
كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المروضة في ذلك ،  
فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ  
وسعد بن عباد ، فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله ،  
أمرنا بحبه فتصنع ، وأمريت أن نقولك الله به ، لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً  
نصنع له لنا ؟ قال : بل شيء أصنع لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت  
العرب قد رمستم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن  
أكسر عنكم من شوكمهم إلى أمر ما ؛ فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ،  
قد كنا نحن وهؤلاء اليوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لانصب الله  
ولا نفره . وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو يبعوا ، أخرج  
أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزتنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ! ( والله )  
مالنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا الشيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؛  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأت ذلك . فتناول سعد بن معاذ  
الصحيفة ، فحما ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا .

### عبور نفر من المشركين الخندق

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وعدوهم محاصروهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش ، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لؤي .

- قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن عبد بن أبي قيس -

قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب ، الحزوميان ، وحرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، تلبسوا للقتال ، ثم خرجوا على غفيلهم ، حتى جزوا بمنازل بني كنانة ، فقالوا : نهيتوا يا بني كنانة للحرب ، فستعملون من الفرسان اليوم ، ثم أقبلوا فقتلوا بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لم تكنيدة ما كانت العرب تنكيدها .

### سلمان وإشارته بحفر الخندق

قال ابن هشام : يقال : إن سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ؛ وقالت الأنصار : سلمان منا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

### مبارزة علي بن عمرو بن عبد دو

قال ابن إسحاق : ثم تيمموا مكانًا ضيقًا من الخندق ، فضربوا خيلهم  
 فماتت منه ، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلم ، وخرج علي بن  
 أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الفقرة التي  
 أقدموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تفتق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود  
 قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد ، فلما كان يوم  
 الخندق خرج مُعَلِّمًا ليرى مكانه . فلما وقف هو وخيله ، قال : من يبارز ؟  
 فبرز له علي بن أبي طالب فقال له : يا عمرو ، إنك قد كنت عاهدت الله  
 ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتهما ، قال له : أجل ؛  
 قال له علي : فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ، قال : لا حاجة  
 لي بذلك ، قال : فإني أدعوك إلى الزل ، فقال له : لم يابن أخى ؟ فوالله ما أحب أن  
 أقتلك ، قال له علي : لكنى والله أحب أن أقتلك ، فحصى عمرو عند ذلك ،  
 فاقتحم عن فرسه ، ففقره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على علي ، فتنازلا  
 وتجاولا ، فقتله علي رضي الله عنه . وخرجت خيلهم منهزمة ، حتى اقتحمت  
 من الخندق هاربة .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك :

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ      وَنَهَرَتْ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي  
 فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتَهُ مُتَجَدِّلاً      كَالْجُدْعِ بَيْنَ دَكَاذِكِ وَرَوَابِي

وَعَفَّتْ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمَطَرُ بَرَّيْنِي أَثْوَابِي ،  
لَا تَحْسِبُنِ اللَّهَ خَذَلًا دِينُهُ وَتَبَيَّه . يَابِقَشَرِ الْأَحْزَابِ  
قال ابن هشام : وأكثر أهل العالم بالشعر يشك فيهما علي بن أبي طالب .

### شعر حسان في عكرمة

قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبي جهل رُمُحَهُ يومئذ وهو منهزم  
عن عمرو ، فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فَرَّ وَأَلْقَى لَنَا رُمُحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلْ  
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظُّلَمِ مَا إِنْ تَجُورُ عَنِ الْمَغْدِلِ  
وَلَمْ تَلْقَ ظَهْرَكَ مُتَّانِسًا كَأَنْ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ  
قال ابن هشام : الفرُّعُ : صفيير الضباع ، وهذه الأبيات في أبيات له .

### شعار المسلمين يوم الخندق

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة :  
حم ، لا يُقْصَرُونَ .

### حديث سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن  
ابن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن

بنى حارثة يوم الخندق ، وكان من أخرز حصون المدينة . قال : وكانت أم سعد ابن معاذ معها في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فرمى سعد وعليه درع له مقلاة ، قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته برّ فل بها ويقول :

تَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا بَجَلٍ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قال فقالت له أمه : الحق : أي بنى ، فقد والله أخرت ؛ قالت عائشة : قتلت لها : يا أم سعد ، والله لو ددت أن درع سعد كانت أسمع مما هي ، قالت : وخنت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرمى سعد بن معاذ بسهم ، قطع منه الأكتف ، رماه كما حدثني عيسى بن عمر بن قتادة ، حيّان بن قيس بن القرقة ، أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خذها مني وأنا ابن القرقة ، فقال له سعد : عرق الله وجهك في النار ؛ اللهم إن كنت أبيت من حرب قريش شيئاً فابقى لها ، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدكم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاحملها لي شهادة ، ولا تمنني حتى تغر عيني من بنى قريظة .

من قاتل سعد ؟

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي ، حليف بني مخزوم .



وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً لِعِكرمة بن أبي جهل :

أَعِكرَمَ هَلَّا لَمَتْنِي إِذْ تَقُولُ لِي      فِدَاكَ بِأَطَامِ التَّدْيِيقَةِ خَالِدُ

أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مُرِشَّةً      لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ المَرَافِقِ عَانِدُ

فَقَصَى نَحْبَهُ مِنْهَا سُمَيْدٌ فَأَعْوَلَتْ      عَلَيْهِ مَعَ الشُّطِّ العَدَاوَى التَّوَاهِدُ

وَأَنْتَ الَّذِي دَاغَتْ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا      عُيَيْدُهُ جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ

عَلَى حَيْنٍ مَأْمُومٍ جَائِرٍ عَنْ طَرِيقِهِ      وَآخِرَ مَرْغُوبٍ عَنِ القَصْدِ قَاصِدُ

(واقفه أعلم أى ذلك كان).

قال ابن هشام : ويقال : إن الذي رعى سعداً خفاجة بن عاصم بن حيان .

### الحديث عن جبن حسان

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح ، حصن حسان بن ثابت ؛ قالت : وكان حسان بن ثابت معنافية ، مع النبط والصبيان ، قالت صفية : فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينعرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا

مَنْ وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه،  
فانزل إليهِ قاتله؛ قال: يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا بنة عبد الطَّاب، والله لقد عرفتِ  
ما أنا بصاحب هذا: قالت: فلما قال لى ذلك، ولم أر عنده شيئاً، احتجرت  
ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، ففرضتُ بالعمود حتى قتله.  
قالت: فلما فرغت منه، رجعتُ إلى الحصن، فقلت: يا حَسَّان، انزل إليهِ  
فأسلبه، فإنه لم يمتنع من سلبه إلا أنه رجل؛ قال: مالى بسلبه من حاجة  
يَابنة عبد المطلب.

### نعم يخذل المشركين

قال ابن إسحاق: وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما  
وصف الله من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإثباتهم إياهم من  
فوقهم ومن أسفل منهم.

قال: ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قُنتذ بن هلال  
ابن خلابة بن أشجع بن ريث بن غطفان، أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم،  
فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمتُ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فزنى  
بما شئتُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ،  
تخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة. فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني  
قُرَيْظَةَ، وكان لهم نديماً في الجاهليَّة، فقال: يا بني قُرَيْظَةَ، قد عرَّقتُم ودي  
إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم، فقال

.....

لهم : إن قريشاً و غطفان ليسوا كائتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تتقدرون على أن تحمّلوا منه إلى غيره ، وإن قريشاً و غطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموه عليه ، وبلدكم وأموالكم ونساؤم بغيره ، فليسوا كائتم ، فإن رأوا هزة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلاذهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشrafهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تُناجزوه ، فقالوا له : لقد أثرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقى محمداً ، وإنه قد يلغى أسراً قد رأيت هلياً حقاً أن أبلغكموه ، نُصْحاً لكم ، فاكتموا عني ، فقالوا : نفعل ، قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ، من قريش و غطفان رجالاً من أشrafهم فنُعطيكمهم ، فتضرب أعناقهم ثم نكون ملك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتصمون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلي وعشيري ، وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تهملوني ، قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا

يَتَّبِعُهُمْ ، قَالَ فَاصْبِرُوا عَنِّي ، قَالُوا : نَفْعَلُ ، ثُمَّ أَمَرَكَ ؟ ثُمَّ قَالَ لِمَنْ مِثْلَ مَا قَالَ قُرَيْشٌ وَحَذَرَهُمْ مَا حَذَرَهُمْ .

فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ ، وَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَرْسَلَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَرَدَّ مِنْ غَطَفَانَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَكْرُمَةً مِنْ أَبِي جَهْلٍ ، فِي بَقَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، فَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّا لَسْنَا بِدَارٍ مَقْدَةٍ ، قَدْ هَلَكَ الْخَلْفُ وَالْحَاظِرُ ، فَاعْدُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا ، وَتَفْرُغَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ : إِنْ الْيَوْمَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَهُوَ ( يَوْمٌ ) لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا ، وَقَدْ كَانَ أَجْدَثُ فِيهِ بِمَضْنَا حَدَثًا ، فَأَصَابَهُ مَا لَا يَحْتَاجُ عَلَيْكُمْ ، وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ يُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا مِنْ رَجَالِكُمْ ، يَكُونُونَ بِأَيْدِينَا نَقَّةً نُنَاجِزُ حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ ضَرَّتْكُمْ الْحَرْبُ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَنْ تَنْشَمِرُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَتَهْرُكُونَا ، وَالرَّجُلُ فِي بِلَدِنَا ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِمُ الرُّسُلُ بِمَا قَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، قَالَتْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ : وَاللَّهِ إِنْ أَدَّى حَتَّى نَعْمَ بْنَ مَسْعُودٍ لَحَقَّ ، فَأَرْسَلُوا بَنِي قُرَيْظَةَ : إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْفِعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رَجَالِنَا ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ الْقِتَالَ فَاخْرُجُوا فَمَاتِلُوا ، فَقَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، حِينَ انْتَهَتْ الرُّسُلُ إِلَيْهِمْ بِهَذَا : إِنْ أَدَّى ذَكَرَ لَكُمْ نَعْمَ بْنَ مَسْعُودٍ لَحَقَّ ، مَا يَرِيدُ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوا ، فَإِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ انْشَمِرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَخَلَّوْا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِي بِلَدِكُمْ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ : إِنَّا وَاللَّهِ لَا يُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ وَخَذَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ

فَإِذَا لَيْالٍ شَلْتِيَّةٌ بِأَرَادَةِ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ ، فَجَعَلَتْ تَكْفُفًا قَدُورَهم ، وَتَطْرَحَ أَبْنِيَهُم .

### تَعْرِفُ مَا حَلَّ بِالْمُشْرِكِينَ

(قَالَ) : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اخْتَلَفَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَلَمَّا فَرَّقَ اللَّهُ مَنْ جَلَّاهُمْ مَدْعَا حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ، لِيَنْظُرَ مَنَافِعَ الْقَوْمِ لَيْلًا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَحْدَثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ التَّكْوِفَةِ لِحَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَا بَنَ أَخِي ، قَالَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَحْبِذُ ، قَالَ فَقُلْ : وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَلِحُلَيْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا . قَالَ فَقَالَ حَذِيفَةُ : يَا بَنَ أَخِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَيْتَنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدَثِ ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشْرُطُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجْمَةَ - أَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ ، وَشِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بَدَنُ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي ، فَقَالَ : يَا حَذِيفَةُ ، أَذْهَبَ قَدْ دَخَلَ فِي الْقَوْمِ ، فَأَنْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ ، وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا . قَالَ : فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ ، وَالرَّيْحُ وَجَسُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَفْعَلُ ، لَا تُقَرُّ لَهُمْ قِدْرًا وَلَا نَارًا .

ولا بناء . فقام أبو سفيان ، فقال : يا معشر قريش : لينظر امرؤ من جلسيه ؟ .  
قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال :  
فلان بن فلان .

### أبو سفيان ينادي بالرحيل

ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبَحتم بدار مُقام .  
لقد هلك الكراع والخلف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نذكره .  
ولقينا من شدة الريح ما تروُن ، ما تطمن لنا قِدر ، ولا تقوم لنا نار ،  
ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى سجده وهو معقول ،  
جلس عليه ، ثم ضربه ، فوثب به على ثلاث ، فوالله ما طلق عقاله إلا وهو قائم ،  
ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى « أن لا يحدث شيئاً حتى تأتيني »  
ثم شئت ، لقتلته بسهم .

قال حذيفة : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي  
في مرط لبعض نسائه ، مراجل .

قال ابن هشام : المراحل : ضرب من وشى اليمن .

فلما رآني أَدْخَلَنِي إلى رجليه ، وطرح عليّ طرف المرط ، ثم ركع وسجد .  
وإني لفيهِ ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غَطَاقان بما فعلت قريش ، فانشروا ،  
راجعين إلى بلادهم .

## الإصراف عن الخندق

قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح .

## غزوة بني قريظة

في سنة خمس

### الأمر الإلهي بحرب بني قريظة

فلما كانت الظهر ، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني الزُّهري ، معتجراً بهامة من إستبرق ، على بقة عليها رِحلة ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أَوْقَدْ وضعتَ السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال جبريل : فما وضعتَ الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالتسير إلى بني قُريظة ، فإني عامدٌ إليهم فغزّزل بهم .

فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً ، فأذن في الناس ، من كان سامعاً مطيعاً ، فلا يصحبَنَّ العصرَ إلا ببني قُريظة .

واستعمل على المدينة ابنُ أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

على يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة

قال ابن إسحاق : وقَدَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب

يرأبته إلى بنى قُرَيْظَةَ ، وابتدروها الناسُ . فسار عليٌّ بن أبي طالب ، حتى إذا  
 دنا من الخُصُونِ سمع منها مَقَالََةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فرجع  
 حتى أتى رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالطريق ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا عليك  
 أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، قال : لِمَ ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى ؟ قال :  
 نعم يا رسولَ اللَّهِ ، قال : لو راوونى لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حُصُونِهِمْ . قال : يا إخوان القِرَدَةِ ، هل أخزاكم اللَّهُ  
 وسأُنزل بكم نِقْمَتَهُ ؟ قالوا يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً .

### جبريل في صورة دحية

ومرَّ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالصَّوَرَيْنِ قَبْلَ أَنْ  
 يَصلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فقال : هل مرَّ بكم أحد ؟ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد مرَّ  
 بنا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ السَّكَلِيِّ ، على بَغْلَةٍ بَيْضَاءٍ عَاطِمَةٍ رَحَالَةٍ ، عَاطِمٌ قَطِيفَةٌ دِيْبَاجٍ .  
 فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذلك جِبْرِيلُ ، بُعثَ إلى بنى قُرَيْظَةَ يُرْزِلُ  
 بِهِمْ حُصُونَهُمْ ، وَيَقْنِفُ الرِّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ .

ولما أتى رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي قُرَيْظَةَ : نَزَلَ عَلَى بَنِي  
 أَبِي هَارِمٍ مِنْ نَاحِيَةِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ لَهَا بَنُو أُمِّهِمْ :  
 قَالَ ابْنُ هِشْلَمٍ : بَنُو آتَى .

### تلاحق الناس بالرسول

قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، قَاتَى رِجَالٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ



الآخرة ، ولم يصلّوا العصر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلّين .  
أحد العصر إلا بيني قريظة ، فشق لهم ما لم يكن منه بدّ في حربهم ، وأبوا أن  
يصلّوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تأتوا بنى قريظة . فصلّوا  
العصر بها ، بعد العشاء الآخرة ، فسا عابهم الله بذلك في كتابه ، ولا عَنّفهم به  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار .  
عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

### الحصار

( قال ) : وحاصرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى  
جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .  
وقد كان حيّ بن أخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم ، حين رجعت  
عنهم قريش وغطفان ، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه .

### نصيحة كعب بن أسد لقومه

فلما أيقنوا بأن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم غير مُنْهَرَف عنهم حتى  
يُنَاجِزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر  
ماترون ، وإني عارض عليكم خلا لا ثلاثاً ، تُغْدُوا أيها شتم ، قالوا : وما هي ؟  
قال : تُتابع هذا الرجل ونصديقته فوالله لقد تبين لكم أنه لبيّ مُرْسَل ، وأنه  
للذي تجِدونه في كتابكم ، فتأمّنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونساءكم ، قالوا :  
لا نفارقُ حكمَ التّوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ، قال : فإذا أبيت على هذه ،

فَقَتْلُ أَهْلِ بَيْتِنا وَنِسائِنا ، ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رِجَالاً مُصْطَلِينَ السُّيُوفَ ،  
لَمْ نَتْرَكْ وَرَاءَنا ثَقَلاً ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، فَإِنْ هَلَكَ نَهْلِكَ ، وَلَمْ نَتْرَكْ  
وَرَاءَنا سِلاً نَخْشَى عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَظْهَرَ فَلَمَّ مَرَى لِنَجِدَنَّ النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ ، قَالُوا :  
نَقْتُلُ هَؤُلَاءِ الْمَساكِينَ ! فَمَا خَيْرَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ : فَإِنْ أُيْتِمَ عَلَى هَذِهِ ،  
فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ، وَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَمِنُوا فِيهَا ،  
فَانْزِلُوا لَعَلَّنَا نَصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غُرَّةً ، قَالُوا : نُفَسِدُ سَبْتِنا عَلَيْنَا ، وَنُحْدِثُ  
فِيهِ مَا لَمْ نَحْدِثْ مِنْ كَانَ قَبْلَنا إِلَّا مِنْ قَدِ غَامَتْ ، فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ  
مِنَ الْمَسْخِ ! قَالَ : مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ  
حَازِماً .

### قصة أبي لُبابة

ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ أَيْثَ إِلَيْنَا أَبُو لُبَابَةَ  
ابْنُ عَبْدِ الْمُذَرِّهِ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ ، لِنَسْتَشِيرَهُ  
فِي أَمْرِنَا ، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ  
الرِّجَالُ ، وَجَبَّشَ إِلَيْهِ النِّسَاءَ وَالْمُهَنْجِيانَ يَتَسَكَّرُونَ فِي وَجْهِهِ ، فَرَفَّقَ لَهُمْ ، وَقَالُوا  
لَهُ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ! أَنْتَ إِنْ قَبِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ  
إِلَى حَلْفِهِ ، إِنَّهُ الذَّبْحُ . قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ قَدْ مَاتُ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى  
عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خَفْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى  
وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى  
إِلَى عَمْرٍو مِنْ عُمْدَةٍ ، وَقَالَ : لَا أَبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَا

صنعت ، وعاهد الله : أن لا أطأ بنى قريظة أبداً ، ولا أرى في بلاد خُنت الله  
ورسوله فيه أبداً .

### توبة الله على أبي لبابة

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سفيان بن عُيينة ، عن  
إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْوا أَلَّا وَالرَّسُولَ وَتَحْزَنْوا أَمَا نَتَّكُمُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . الأنفال : ٢٧ .  
قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان  
قد استبطأه ، قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرتُ له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما  
أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط : أن توبة أبي لبابة  
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السَّحَر ، وهو في بيت أم سلمة .  
( فقالت أم سلمة ) : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السَّحَر وهو  
يضحك . قالت : فقلت : ممّ فضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ؟ قال :  
تريب على أبي لبابة ، قالت : قلت : أفلا أبشّره يا رسول الله ؟ قال : بل . إن  
شئت . قال : قامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عاين الحجاب ،  
فقالت : يا أبا لبابة ، أبشّر فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليُبشّروه .  
فقال : لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يبشّرني .  
بيده ، فلما مرّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أضغه .

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مُرتبطاً بالجذع ستَّ ليالٍ ، تأتيه امرأته في كلِّ وقت صلاة ، فتتحل للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدثني بعض أهل العلم والآية التي نزلت في توبته قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

### إسلام بعض بني هذيل

قال ابن إسحاق : ثم إن مُصَلِّبَةَ بنَ سَمِيَّةَ ، وَأَسِيدَ بنَ سَمِيَّةَ ، وَأَسَدَ بنَ عُبَيْدٍ ، وهم فَر من بني هَذِيلٍ ، ليسوا من بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَا النَّضِيرِ ، نَسَبُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ . هم بنو عَمِّ الْقَوْمِ ، أَسْلَمُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حَكَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### عمرو بن سُعدى

وخرج في تلك اللَّيْلَةِ عَمْرُو بنُ سُعْدَى الْقُرَظِيُّ ، فَرَّ بِحَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعليه محمد بن مَسْلَمَةَ تلك اللَّيْلَةِ ، فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سُعدى . وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قُرَيْظَةَ في غدرهم . برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً . فقال محمد بن مَسْلَمَةَ حين عرفه : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْ نِي إِقَالَةَ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ ، ثم خَلَى سَبِيلَهُ . فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك اللَّيْلَةَ ، ثم ذهب فلم يُدْرَأَين توجّه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر

.....

رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ، فقال : ذاك رجل نجاه الله بوقائه . وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بنى قريظة ، حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رؤيته ملقاة ، ولا يُدري أين ذهب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أى ذلك كان .

### تحكيم سعد بن أبي وقرة ووضاء الرسول به

( قال ) فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعات في موالي إخواننا بالأوس ما قد علمت . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول ، فوجههم له . فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيكم رجل منكم فقالوا : بلى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد ابن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها ربيعة ، في مسجده . كانت تداوى الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق : اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب . فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة ، أتاه قومه يحملوه على حمار

قد وطئوا له بوسادة من آدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - إنما وذاك لتحسن فيهم ، فلما أكثروا عليه قال : لقد أتى سعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل ، فنعى لهم رجال بني قريظة ، قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كفته التي سمع منه . فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيديكم - فأما المهاجرون من قريش ، فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ، وأما الأنصار ، فيقولون : قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وذاك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم لهما حكمت ؟ قالوا : نعم ، وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال سعد : فإن أحكم فيهم أن يقتل الرجال ، ويقتسم الأموال ، ونسبي الذراري والنساء .

قال ابن إسحاق : خذني عاصم بن مخر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة :

قال ابن هشام : حدثني بعض من أتق به من أهل العلم : أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقن ماذق نخزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا : يا محمد ، نزل على حكم سعد بن معاذ .

### تنفيذ الحكم في بني قريظة

قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا ، فجلسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمديفة في دار بنت الطارث ، امرأة من بني النججار ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المديفة ، التي هي سوقها اليوم ، فحشد بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فصرع أعناقهم في تلك الخنادق ، يخرج بهم إليه أرسالا ، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، رأس القوم ، وهم ست مائة أو سبع مائة ، والكثير لهم يقول : كانوا بين الثمان مائة والتسع مائة . وقد قالوا لكمب بن أسد ، وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### مقتل حيي بن أخطب

وَأَبَىٰ بَحْيِيُّ بْنُ أَخْطَبَ عَدُوَّ اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فُجَاعِيَّةٌ - قال ابن هشام :

فَتَأْتِيهِ : ضرب من الوشي - قد شقها عليه من كل ناحية قدر أُنْمَلَةٍ لثلاث  
يُسَلِّبُهَا ، مجموعة بدام إلى عُنُقِهِ بِجَبَلٍ . فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، قال : أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يُخَذِّلُ اللهَ  
يُخَذِّلُ ، ثم أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، إنه لا بَأْسَ بأمر الله ، كِتَابٌ  
وَقَدَرٌ وَمَلْجَمَةٌ كَتَبَهَا اللهُ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ جَاسَ فَضْرِيَتْ عُنُقَهُ .

فقال جَبَلُ بْنُ جَوَّالِ التَّمَامِي :

تَعْمُرُكَ مَا لَمْ يَنْ أَعْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يُخَذِّلُ اللهُ يُخَذِّلُ  
لِجَاهِدٍ حَتَّى أَبْلُغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَتْلُ يَبْنِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْتَلٍ

### المرأة القاتلة من نبي قريظة

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عمرو بن  
الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة .  
قالت : والله إنها لعندي تَحَدَّثُ مَعِي ، وَتَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا ، وَرَسُولُ اللهِ  
صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في الشوق ، إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا : أَيْنَ فُلَانَةُ ؟  
قالت : أنا والله ، قالت : قات لها : وبلك ، مائت ؟ قالت : أقتل ، قلت : ولم ؟  
قالت : بحدث أحدته ، قالت : فانبسط بها ، فَضْرِيَتْ عُنُقَهَا ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ :  
فَوَاللهِ مَا أُنْسَى عَجَبًا مِنْهَا ، طِيبَ نَفْسِهَا ، وَكَثْرَةَ ضَحْكِهَا ، وَقَدْ عَرَفْتُ  
أَنَّهُ تَقْتُلُ .

قال ابن هشام : وهي التي طرحت الرِّحَا عَلَى خِلَادِ بْنِ سُؤَيْدٍ ، فَتَقَتْلَتْهُ .



## شأن الزبير بن باطا

قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشَّاس ، كما ذكر لي ابنُ شهاب الزُّهري ، أني الزُّبير بن باطا القرظي ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن وكا الزبير قد منَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية . ذكر لي بعضُ ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بُعث ، أخذه فجزَّ ناصيته ، ثم خلى سبيله . فغناه ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يُجهل مثلي مثلك ، قال : إني قد أردت أن أُجزيك بيدك عندي ، قال : إن الكريم يُجزى الكريم ، ثم أتى ثابتُ بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنه قد كانت للزبير علىَّ منَّة ، وقد أحببت أن أُجزيه بها ، فهب لي دمه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هولاك ، فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمتك ، فهو لك ، قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتى ثابتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : باني أنت وأمي يا رسول الله ، هب لي امرأته وولده ، قال : هم لك . قال : فأتاه فقال : قد وهب لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهلَكَ وولدَكَ ، فهم لك ، قال : أهلُ بيتٍ بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم عليَّ ذلك ؟ فأتى ثابتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ماله ، قال : هو لك . فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ماله ، فهو لك ، قال : أي ثابت ، ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يترامى فيها حدَّارَى الحى ، كعبُ بن أسد ؟ قال : قُتل ، قال : فما فعل سيِّد الحاضر

والبادي حُيَّ بن أخطب ؟ قال : قُتِلَ ، قال : فما فعل مُقدمتنا إذا شدونا ،  
وحاميتنا إذا فررنا ، عزَّال بن سَمُوَال ؟ قال : قُتِلَ ، قال : فما فعل المجلسان ؟  
يعني بني كعب بن قُريظة وبني عمرو بن قُريظة ؟ قال : ذهبوا قُتِلُوا . قال : فإني  
أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا أُلْقَيْتَنِي بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء  
من خير ، فما أنا بصابر لله فِتْلَةٌ دَلُّوا نا ضِحْرَ حَتَّى أَلْتِي الْأَحْبَةَ . فَقَدِمَهُ ثَابِتٌ ،  
فغُضِرَ عُنُقُهُ .

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله « أَلْتِي الْأَحْبَةَ » . قال : بلقاهم والله في نار  
جهنم خالداً مخلداً .

قال ابن هشام : قَبْلَهُ دَلُّوا ناضِح . وقال زهير بن أبي سلمى في « قَبْلَةٍ » :  
وَقَابِلٍ يَتَمَتَّنِي كَمَا قَدَّرْتُ عَلَى الْمَرَاتِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفْعًا  
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : ويُرْوَى : وَقَابِلٍ يَتَمَتَّلِي ، يعني قَابِلُ الدَّلْوِ يَتَنَاوَلُ .

عطية القرظي ورفاعة

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد أُمِرَ بِقَتْلِ  
كُلِّ مَنْ أَثْبَتَ مِنْهُمْ .

قال ابن إسحاق : وحدثني شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عن عبد الملك بن عُمر ،  
عن عطية القرظي ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد أُمِرَ أَنْ يُقْتَلَ

من بنى قريظة كل من أنبت منهم ، وكنت غلاماً ، فوجدني لم أنبت  
تغفلوا سبيل .

قال : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صفصة أخو بني  
عدى بن النجار : أن سلمى بنت قيس ، أم المنذر ، أخت سليط بن أخت  
سليط بن قيس - وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد  
صلت معه القبلتين ، وبابته بيعة النساء - سأته رفاعة بن سمؤال القرظي ،  
وكان رجلاً قد بلغ ، فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت : يا بني الله ،  
يا بني أنت وأمي ، هب لي رفاعة ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجبل ،  
قال : فوجه لها فاستجيبته .

### الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم في بني قريظة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني  
قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سُهمان الخليل  
وسُهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفارس  
سهمان وللفارسه سهم ، وللراجل ، من ليس له فرس ، سهم . وكانت الخليل يوم  
بني قريظة ستة وثلاثين فارساً ، وكان أول قسم وقعت فيه السهمان ، وأخرج  
منها الخمس ، فعلى سنتها ومما عسى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت  
المقاسم ، ومضت السنة في المغازي .

ثم بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا

بنى عبد الأشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلاً  
بوسلاًحاً .

### شأن ربحانة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ربحانة  
بنت عمرو بن حنيفة ، إحدى نساء بنى عمرو بن قريظة ، فكانت عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهي في مملكتها ، وقد كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عَرَضَ عليها أن يتزوجها ، ويضرب عليها الحجاب ،  
فقاتل برسول الله ، بل تتركنى في مملكتك ، فهو أخف عليّ وعليك ،  
فتركها . وقد كانت حين سبأها قد نصبت بالإسلام ، وأبت إلا اليهودية ،  
فعرّض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها . فبينما هو  
مع أصحابه ، إذ سمع وقع كملين خلفه ، فقال : إن هذا لثعلبة بن سقيّة يبشرني  
بإسلام ربحانة ، فجاء فقال يا رسول الله ، قد أسلمت ربحانة ، فسرّه ذلك  
من أمرها .

### مازل من القرآن في الخندق وبنى قريظة

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق ، وأمر بنى قريظة من  
القرآن ، القصّة في سورة الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته  
عليهم ، وكفايته إياهم حين فرّج ذلك عنهم ، بعد مقالة من قال من أهل  
النفاق : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاء أنسك .

جُنُودَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا وَجُنُودًا أَلَمَ تَرَوُهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . وَالْجُنُودَ قَرِيشَ وَغَطَفَانَ وَبَنُو قُرَيْظَةَ ، وَكَانَتِ الْجُنُودُ الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ مَعَ الرِّيحِ الْمَلَائِكَةَ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ كَيْفَ مِنْ قَوْفِكُمْ ، وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ . فَالَّذِينَ جَاءَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ هُوَ قُرَيْظَةُ ، وَالَّذِينَ جَاءَهُمْ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ قَرِيشٌ وَغَطَفَانُ . يَقُولُ اللَّهُ ( تَبَارَكَ وَ ) تَعَالَى : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ يَقُولُ مُعْتَصِبُ بْنُ قُسَيْدٍ إِذْ يَقُولُ مَا قَالَهُ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ النَّسِيبُ يَقُولُونَ إِنَّهُ بَيْنُونَا عَزِيزٌ وَمَا هِيَ بِبَعُورَةٍ إِنَّا بَرِيدُونَ إِلَّا قِرَارًا ﴾ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ قَيْظٍ وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِ مِنْ قَوْمِهِ ﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ﴾ : أَعَى لِدِينِهِ .

### تفسير ابن هشام لبعض التريب

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ، وواحدها : قطر ، وهى الأقطار وواحدها : قطر .

قال النزيل :

كَيْ مِنْ غِيٍّ فَفُتِحَ إِلَهُ لَهُمْ بِهِ وَالْخَيْلُ مُقْعِيَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ

وَيُرْوَى : « عَلَى الْأَقْطَارِ » . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

﴿ ثُمَّ سئلوا الفتنة ﴾ : أى الرجوع إلى الشرك ﴿ لَا تَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا . وَآلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ، وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفسلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين همما بالقتل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لملتها أبداً ، فذكر لهم الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ قُرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ، وَإِذَا لَا تُمْتَمِعُونَ إِلَّا قَلِيلًا \* قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَنْفَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا \* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ : أى أهل التدقيق ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ، وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أى إلا دفعا وتذكيرا ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ : أى لا يرضون الذى فى أنفسهم ﴿ فَإِذَا جَاءَ الظُّلُوفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ، تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ : أى إعظاما لآل وقرقا منه ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الظُّلُوفُ سَأَلُوكُمْ بِالسِّفَةِ جَدَادٍ ﴾ : أى فى القول بما لا يحبون ، لأنهم لا يرجون آخرته ولا تحملهم حسنة ، فهم يهابون الموت هيبته من لا يرجو ما بعده .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سألوكم : بالنوا فيكم بالكلام ، فأحرقوكم وأذوكم . . .  
 نقول العرب : خطيب سلاق ، وخطيب مسلق ومسلاق . قال أعتى بنى قيس بن ثعلبة :

فهيهم الجُدُّ والتماحَةُ والنَجْدَةُ فيهم والخطابُ السَّلاَقُ

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ قُرَيْشٌ وَعَظَمَانُ ﴿ وَإِنْ بَاتِ  
الْأَحْزَابُ يَوْمَئِذٍ بِأَدْوَانِهِمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ  
وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا تَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

ثم أقبل على المؤمنين فقال : ﴿ تَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ : أى لتلا يَرْغَبُوا بأنفسهم  
عن نفسه ، ولا عن مكانٍ هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وَعَدَهُمُ اللَّهُ من البلاء يختبرهم به ،  
فقال : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ،  
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : أى صبراً على البلاء  
وتسلياً للقضاء ، وتصديقاً للحق ، لما كان الله تعالى وَعَدَهُمُ ورسوله صلى الله  
عليه وسلم . ثم قال : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ  
مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ : أى فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم  
بَدْرَ ويوم أُحُد .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قضى نَحْبَهُ : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني  
أبو عبيدة ، وجمعه : نحوب . قال ذو الرمة :

.....

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَفَى نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَلِيلِ هَوْبَرُ

وهذا البيت في قصيدة له . وهوبر : من بني الحارث بن كعب ، أراد :

يزيد بن هوبر . والنجب ( أيضاً ) : النذر . قال جرير بن الخطاطي :

بَطِخْفَةٍ جَالِدَنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةَ بِسْطَامٍ جَرِيرٌ عَلَى نَجْبٍ

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فمقتله ، وهذا البيت في قصيدة له .

وبسْطام : بسطام بن رقيس بن مسمود الشيباني ، وهو ابن ذبي الحدين : حدثني

أبو عبيدة : أنه كان فارس ربيعة بن زرار . وطخفة : موضع بطريق البصرة .

والنجب ( أيضاً ) : الخطار ، وهو : الرهان . قال الفرزدق :

وَإِذْ نَجَبْتُ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَيْنَا عَلَى النَّجْبِ أَعْطَى لَاجِزِيلٍ وَأَفْضَلَ

والنَّجْبُ ( أيضاً ) : البكاء . ومنه قولهم ينتجب . والنجب ( أيضاً ) :

الحاجة والمحنة ، تقول : مالي مندم نجب . قال مالك بن نويرة الأيربوعي :

وَمَالِي نَجَبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنِّي نَلَمْتُ مَا تَبْنِي مِنَ الشُّدُنِ الشُّجَرِ

وقال نهار بن تَوْسِعَةَ ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب

ابن علي بن بكر بن وائل .

قال ابن هشام : هؤلاء موال بني حنيفة :

وَنَجَّى يَوْسُفَ الذَّنْفَى رَكْضٌ دِرَاكٌ بِمَدٍّ مَا وَقَعَ الثَّوَاءُ

ولو أدرَكه لَقَصَيْنَ نَجْبًا بِهِ وَلِكُلِّ مَخْطَاةٍ وَقَاءُ



والنَّحْب (أيضاً) : السير الخفيف المرء .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ : أى ما وعد الله به من نصره ،  
والشهادة على ماضى عليه أصحابه . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ :  
أى ما شكوا وما ترددوا فى دينهم ، وما استبدلوا به غيره . ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ  
الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ، وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ ، أَوْ يَقُوبَ عَلَيْهِمْ ، إِنْ  
اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَرُوا بَعِثْهُمْ ﴾ : أى قريشاً وغطفان  
﴿ أَمْ يَبْنِئُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝  
وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : أى بنى قريظة ﴿ مِنْ  
سَيَاصِيمٍ ﴾ ، والسيامي : الحصون والآطام التى كانوا فيها .

قال ابن هشام : قال سُحَيْمُ عَبْدُ بَنِي الْحُصَّاسِ ، وَبَنُو الْحُصَّاسِ مِنْ بَنِي  
أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ :  
وَأَصْبَحَتِ النَّيْرَانُ مَرْمَعِي وَأَصْبَحَتِ نِصَامُ تَمِيمٍ يَنْتَدِرُونَ الصِّيَاصِيَا  
وهذا البيت فى قصيدة له . والسيامي (أيضاً) : القرون . قال للناطقة  
الجمدى :

وَسَادَةٌ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَتْ فَرْدًا كَصَيْصِيَةِ الْأَغْطَبِ

يقول : أصاب الموت سادة رهطى . وهذا البيت فى قصيدة له . وقال  
أبو دؤاد الإيادى :

فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصِّيَامِي بِأَيْدِيْنَا نَضْحُ مِنَ الْكَحِيلِ وَقَارِ

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصى أيضاً : الشوك الذى للنساجين ،  
فما أخبرنى أبو عبيدة . وأنشدنى لدريد بن الصمة الجشمى ، جشم بن معاوية  
ابن بكر بن هوازن :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا حَ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصَى فِي الذُّبَيْجِ الْمَمْدُورِ

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصى ( أيضاً ) : التى تكون فى أزجل  
الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصى ( أيضاً ) : الأصول . أخبرنى  
أبو عبيدة أن القرب تقول : جَذَّ اللهُ صَيْصِيته : أى أصله .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَرِيقًا تَمْتَلُونَ  
وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : أى قتل الرجال ، وسبي الذرارى والنساء ، ﴿ وَأَوْزَنَكُمْ  
أَرْضَهُمْ وَيَدْيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْلُوهَا ﴾ : يعنى خير ﴿ وَكَانَ اللهُ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا .

### إكرام سعد فى موته

قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه ،  
فمات منه شهيداً .

قال ابن إسحاق : حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى ، قال : حدثنى من شئت  
من رجال قومي : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعامة من استبرق ، فقال : يا محمد ،

من هذا الميّت الذى فُتحت له أبوابُ السماء ، واهتز له العرش ؟ قال : فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سريعاَ يجرّ ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ، ومعها أسيد بن حضير ، فلقينه موتُ امرأة له ، فغزن عليها بعضُ الحزن ، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، آحزن على امرأة وقد أصبتَ بآبن عمك ، وقد اهتزَّ له العرش !

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآأتهم عن الحسن البصرى ، قال : كان سعد رجلا بادِنًا ، فلما حمله الناس وجَدُوا له خَفَّةً ، فقال رجالٌ من المناقِين : والله إن كان لبادِنًا ، وما حملنا من جنازة أخفَّ منه ، فبأن ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنَّ له كَمَلَةً غيركم ، والذى نفسى بيده : لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتزَّ له العرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني مُعَاذُ بن رِفَاعَةَ ، عن محمود بن عبد الرحمن ابن عمرو بن الجموح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دُفِنَ سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سَبَّحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فسَبَّحَ الناس معه ، ثم كبر فأكبر الناس معه ، فقالوا : يا رسول الله ، ممَّ سَبَّحت ؟ قال : لقد تضايقت على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرَّجه الله عنه .

قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قولُ عائشة : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : إن لفقر أئمة لو كان أحد منها ناجياً لكان سعد بن معاذ .

قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الرحمن لموت هالك  
ستمئنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد ، حين احتمل نعشه وهي تبكيه - قال ابن هشام - وهي  
كثيثة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر ، وهو خذرة بن  
عوف بن الحارث بن الخزرج :

وبل أم سعد سعداً صرامة وحداً

وسوداً ومجداً وفارماً معداً

سعد به معداً يقود هاماً قدأ

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائحة تكذب ، إلا نائحة

سعد بن معاذ .

شهداء النزوة

قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر .

ومن بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن

همرو ، وعبد الله بن سهل . ثلاثة نفر .

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سامة : الطفيل بن النعمان ، ومطلب

ابن غنمة . رجلان .

.....

ومن بنى النجار ، ثم من بنى دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم  
عَرَب ، فقتله .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سَمُّ عَرَبٍ وَسَمُّ عَرَبٍ ، بإضافة وغير إضافة ، وهو  
الذي لا يعرفه من أين جاء ولا من رمى به .

### قتلى المشركين

وقُتل من المشركين ثلاثة نفر .

من بنى عبد الدار بن قصى : مُنَّبَه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن  
عبد الدار ، أصابه سهم ، فأت منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منبّه بن عبيد بن السباق .

قال ابن إسحاق : ومن بنى نخزوم بن يقطعة : نوفل بن عبد الله بن

المغيرة ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده ، وكان اقتحم  
الخنزق ، فتورط فيه ، فقتل ، فقلب المسلمون على جسده . فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لنا في جسده ولا بجمته ، فحلب بينهم وبينه .

قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة  
آلاف درهم ، فيما بلغني عن الزهري .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لوئى ، ثم من بنى مالك بن حنبل :

عمرو بن عبد ود ، قتل على بن أبي طالب رضوان الله عليه .

قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال : قتل على بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حنبل بن عمرو .

قال ابن شام : ويقال عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .

### شهداء المسلمين يوم بنى قريظة

قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه رحي ، فشدخته شدا شديدا ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لأجر شهيد بن .

ومات أبو سنان بن محصن بن حنظلة ، أخو بني أسد بن خزيمه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر بني قريظة ، فذفن في مقبرة بني قريظة التي يذفنون فيها اليوم ، وإليه ذفنوا أمواتهم في الإسلام .

البشارة بفوز قريش . لما انصرف أهل الخندق عن الخندق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغي : إن تغزوك قريش بعد عامكم هذا ، ولكمكم تغزوتهم . فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

## غزوة دُومَةَ الْجُنْدَلِ

قال أبو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ: سَمِيتِ دُومَةُ الْجُنْدَلِ بِدُومَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، كَانَتْ نَزَلَهَا <sup>(١)</sup>

## غزوة الخندق

وَحَفَرُ الْخَنْدَقِ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَةِ الْقَرَبِ ، وَلِسَكُنُهُ مِنْ مَكَايِدِ الْفُرْسِ وَحُرُوبِهَا ، وَلِذَلِكَ أَشَارَ بِهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، وَأَوَّلُ مَنْ خَنْدَقَ الْخَنْدَاقَ مِنْ مُلُوكِ الْفُرْسِ فِيمَا ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ « مِنْ شَهْرِ بْنِ أَبِي بَرْجٍ <sup>(٢)</sup> » بَنَ أَفْرِيدُونَ <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ قِيلَ فِي أَفْرِيدُونَ : إِنَّهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ فِيهِ : هُوَ ابْنُ أَنْقِيَّانَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ آلَةَ « الرَّعْمَى » ، وَإِلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكَةِ بَيْتِ

(١) يصفها البكري بأنها على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة ، وثمان من دمشق ، واثنى عشرة من مصر ، وسميت بدوماني بن إسماعيل عليه السلام كان ينزلها .

(٢) هو في الطبري : إبرج وكذلك في الزرقاني وهو ينقل عن الروض ويقول . عن الطبري ص ٣٧٩ ط المعارف ، وهو أول من خندق الخندق وجمع آل الحرب .

(٣) ذكره حبيب بن أوس الطائي في شعره إذ قال :  
ما قال ما قد قال فرعون ولا هاملان في الدنيا ، ولا قارون  
بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريدون  
والعجم يزعمون أن أفريدون وثب بالضحاك ، وأوثقه وصيره بجبال  
ديناوند وأنه إلى اليوم موثق في الحديد يعذب ١١ ص ١٩٧ ط تاريخ الطبري .

موسى عليه السلام ، وقد تقدم ذكر الكمائن في الحروب ، وأن أول من فعلها  
مُخْتَصَرٌ في قول الطبري .

وذكر تحزيب بنى قُرَيْظَةَ الأحزاب ، ونَسَبَ طائفةً من بنى النَّضِيرِ ،  
فقال فيهم النَّصْرِيُّ ، وهكذا تنيد في النسخة المتبعة ، وقياسه : النَّصِيرِيُّ  
إلا أن يكون من باب قولهم تَفَنَّى وَفَرَنَّى<sup>(١)</sup> ، وهو خارجٌ عن القياس ،  
وإنما يقال : فَمَلَّى في النَّسَبِ إلى قبيلة .

عينة بن حصه :

وذكر قائد غطفان يوم الأحزاب ، وهو عَيْنَةُ بن حصن ، واسمه  
حُذَيْفَةُ ، وُسِّى : عَيْنَةُ لِشَرِّكَانَ بَعْنِهِ ، وهو الذي قال فيه عليه السلام

(١) هذا شاذ في فعل بفتح الفاء وفعل بضم الفاء . فالقياس فيها إبقاء  
الياء . ولكن يقول السيرافي عن النسب إلى فعل بضم الفاء ، أما ما ذكره  
سيبويه من أن النسبة إلى هذيل هكذا الباب عندي لكثرة كالحارج عن  
الشذوذ وذلك خاصة في العرب الذين بنهامة وما يقرب منها ، لأنهم قالوا : قرشي  
وملحي وهذلي وفقمي ، وكذا قالوا في سليم وخشم وقرين وحريق وهم من هذيل -  
وكلها بضم الأول - سليم وخشم وقرين وحريق . وهؤلاء كلهم متجاوزون  
بنهامة وما بدانها ، والامة اجتماع ثلاث ياءات مع كسر في الوسط ، ص ٢٩  
٢٨ شرح الشافيه لمرضى . ويرى المبرز أن ما كان على فعل وفعل بالفتح في  
الأولى والضم في الاخرى فانك مخير في النسب إليهما بين حذف الياء وبقائها  
قياسا مطردا فتقول في النسب إلى شريف وجعل شريفي وجعل أو شرفي وجعل .  
أما مذهب السيرافي فيبدو أنه يشير إلى أن ما كان على فعل بفتح الفاء فليس فيه  
إلا إبقاء الياء .



الأحق المطاع ، لأنه كان من الجزارين تنبئه عشرة آلاف قتاة ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : إن شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره ، وفي رواية أخرى أنه قال : إنى أداريه ، لأنى أخشى أن يفسد على خلقا كثيرا ، وفي هذا بيان معنى الشر الذي اتقى منه ، وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيرا إذن ، فلما خال له : أين الإذن ؟ قال : ما استأذنت على مضرى قبلك ، وقال : ما هذه المختارة ملك يا محمد ؟ فقال : هي عائشة بنت أبي بكر ، فقال : لقمها ، وأنزل لك عن أم البنين ، في أمور كثيرة تذكر من جفائه ، أسلم ، ثم ارتد ، وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ أسيراً ، فأتى به أبو بكر رضى الله عنه أسيراً ، فكن عليه ، ولم يزل مظهراً للإسلام على جموته وعنفه حتى ولوثة أعرابيته حتى مات . قال الشاعر :

وأتى على ما كان من عنجهيتي ولوثة أعرابيتي لأديب<sup>(١)</sup>

وذكر حفره الخندق ، وأنه عرضت له صخرة ، ووقع في غير السيرة

(١) البيت في اللسان . وفيه عيدهني بدلا من عنجهيتي ، وأرب بدلا من أديب والعيدية : الكبر . والعنجية والعيدية أضار العندية وعبرية ، وشمخرة إذا كان فيه جفاء . هذا وقد وصف بالأحق المطاع في حديث رواه سعيد بن منصور مرسل . وقد قيل عنه ذلك بعد أن سألت عائشة عنه بعد أن قال ما قال . وقد أخرجه الطبراني موطئاً من وجه آخر عن جرير بن عينة بن حصن دخل على النبي ، فقال وعنده عائشة — من هذه الجالسة إلى جانبك ؟ قال : عائشة . قال : ألا أنزل لك من غير منها ؟ بمعنى امرأته ، فقال له النبي : أخرج فاستأذن ، فقال : إنها بين على ألا أستاذن على مضرى ، فقالت عائشة : من هذا ؟ فذكره .

عَبْلَةٌ وَهِيَ الصَّخْرَةُ الصَّامَّةُ ، وَجَمْعُهَا عِبَلَاتٌ وَيُقَالُ لَهَا الْقَبْلَاءُ وَالْأَعْبِلُ أَيْضًا ،  
وَهِيَ صَخْرَةٌ بِيضَاءُ .

### البرقات التي لمعت :

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَعَتْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ بَرْقَةٌ بَعْدَ بَرْقَةٍ ، وَخَرَجَهُ النَّسِيُّ  
مِنْ طَرِيقِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ بِأَتَمِّ مَا وَقَعَ فِي السَّيْرِ ، قَالَ : لَمَّا أَسْرَأَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تَحْفِرَ الْخَنْدَقَ عَرْضَ لِنَاحِجٍ لَا يَأْخُذُ فِيهِ لِلْعَمَلِ ،  
فَأَخَذَ لَيْلَةً وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَبَكَتْ مُلْتِ الصَّخْرَةِ ،  
وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا بُعِيرَ قُصُورَهَا الْخَنْدَقُ مِنْ  
مَكَانِي هَذَا ، قَالَ : نِمَ ضَرْبَ أُخْرَى ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَكَسَرَ مُلْتًا أُخْرَى ،  
قَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا بُعِيرَ قُصُورِ الْبَدَاثِنِ  
الْأَبْيَضِ الْآنَ ، ثُمَّ ضَرَبَ ثَلَاثَةً وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَتَقَطَعَ الْحَجَرُ ، وَقَالَ : اللَّهُ  
أَكْبَرَ . أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا بُعِيرَ بَابِ صَنْعَاءَ [ مِنْ مَكَانِي هَذَا  
السَّاعَةَ ] (١) . وَقَوْلُهُ : فَاسَأْ وَلَا مِشْعَاةَ . الْمِشْعَاةُ : مِفْعَلَةٌ مِنْ سَحَوَاتِ الطَّيْرِ ،  
إِذَا قَشَرَتْ ، وَيُقَالُ لِحَدِّ الْفَأْسِ وَالْمِشْحَاةِ : الْفُرَابُ ، وَلِنَصْلَيْهِمَا : الْفِعَالُ بِكَسْرِ  
الْفَاءِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي حَدِيثِهِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ أَنَّهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ضَرَبَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ :

(١) أَخْرَجَهُ أَحَدُ النِّسَائِيِّ وَالزُّبَيْدَةِ مِنْ رَوَايَتِهِمَا . وَلِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو نَحْوِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَتَمَّتْ خِلَافُ بَيْنِ رَوَايَتِهِمَا وَرَوَايَةِ السَّيِّدِ  
فَرَاذَنْ بَيْنَ الرُّوَايَتَيْنِ .

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا \* وَلَوْ عَذَّبْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا \* حَبْذَارُ بَاوْحَبْ دِينَا<sup>(١)</sup>

(١) هو عند الحارث بن أبي أسامة من طريق سليمان بن طرخان التيمي عن أبي عثمان النهدي . وبدينا بكسر الدال يقال : بديت بالشيء بكسر الدال ، أى : بدأت به ، فلما خفف الهمو كسر الدالاء فاقبلت الهمزة باء . وليست الباء فيه أصلية . وقوله حبذا ديننا يحمل الرجز غير موزون إلا بإسكان باء حبذا . والذي في الفتح والحلية : حبذا رباً وحب ديننا . انظر ص ٣٣٢ = ٢ وفتح الباري في غزوة الخندق .

وفي البخاري : كان النبي ﷺ ، ينقل الزراب يوم الخندق حتى أغبر بطنه أو أغبر بطنه يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأزلن سكة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا  
إن الآلى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا  
وفي رواية أخرى عن البراء ، فسمعتة يرتجز بكلمات ابن رواحة ثم ذكر الرجز السابق . وقوله : إن الآلى قد بغوا ليس بموزون ، وتحريبه إن الذين قد بغوا علينا . وفي رواية مسلم : أبوا بدلاً من بغوا أنظر ص ٣٣١ = ٧ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، وفي البخاري أيضاً أنه خرج من فرأى المهاجرين والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال :

الهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة  
فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً  
وهذا قول ابن رواحة . وقد قال الداودي : إنه قاله : لاهم ، فأردده بعض الرواة على المعنى ، وقيل ليس كذلك بل يكون دخله التحريم ومن صورته زيادة شيء من حروف المعاني في أول الجزء ، والجزء الثاني أيضاً غير موزون . وفي رواية : فبارك بدل : فاغفر

تحقيق اسم زغابة :

وقوله : حتى نزلوا بين الجُرُفِ وزغابة . زغابة اسم موضع بالنين المنقوطة والزاي المفتوحة ، وذكره البكري بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زغابة بضم الزاي والين المهملة ، وحكى عن الطبري أنه قال في هذا الحديث بين الجُرُفِ والغاية ، واختار هذه الرواية وقال : لأن زغابة لا تعرف . قال المؤلف : والأعرف عندي في هذه الرواية رواية من قال : زغابة بالنين المنقوطة ، لأن في الحديث السند أنه عليه السلام ، قال في ناقة أهداها إليه أعرابي ، فكافأه بست بكرات ، فلم يرض ، فقال عليه السلام : ألا تعجبون لهذا الأعرابي ! أهدى إلي ناقة أعرب فيها بعينها ، كأعرف بعض أهل ذهبت مني يوم زغابة<sup>(١)</sup> ، وقد كافأه بست فخط الحديث ، وقال : دُئِبَ نَقَمٌ وَتَقَمَى مَعَهُ

يفتل في الذروة والغارب :

وذكر حبي بن أخطب ، وماتل لكعب ، وأنه لم يزل يفتل في الذروة والغارب . هذا مثل ، وأصله في البعير ، يستصعب عليك فتأخذ الثراد من ذروته وغارب سنانه ، وتقتل هناك ، فيجد البعير لده فيانس عند ذلك<sup>(٢)</sup> ، فصر هذا الكلام مثلاً في المرأوضة والمخالة ، وكذلك جاء في حديث

(١) ولكن يقوله الخشن : وكذا وقع هنا الزاء مفتوحة ، وزغابة بالراء المفتوحة هو الجيد وكذلك رواه الوقشي ، ص ٣٠١ .

(٢) فصره الخشن بقوله : أراد بذلك أنه لم يزل يحدعه كما يجدهع البعير إذا كان حاراً فيسهج باليد على ظهره حتى يستأنس ، فيجعل الخظام على رأسه . ص ٣٠١ .

ابن الرُّبَيْزِ حين أراد عائشة على الخروج إلى البصرة<sup>(١)</sup>، فأبى عليه، فجعل يفعل في الدُّرُومِ والغارب حتى أجابه. وقال الحطيئة:

تَمْرُكَ مَا فَرَّادُ بَنِي بَنِيضٍ إِذَا تَرَعَ الْقَوَادُ بِمُسْطَاعٍ<sup>(٢)</sup>  
يَرِيدُ: أَنَّهُمْ لَا يَخْذَعُونَ وَلَا يَسْتَبْذِلُونَ.

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - اتَّكُوا لِي لَحْمًا أَعْرَفَهُ، وَلَا تَقْتُلُوا  
فِي أَعْصَادِ النَّاسِ.

اللَّحْنُ: الْعُدُولُ بِالْكَلَامِ عَلَى الْوَجْهِ لِلْمَعْرُوفِ عِنْدَ النَّاسِ إِلَى وَجْهِ لَا يَعْرِفُهُ  
إِلَّا صَاحِبُهُ، كَمَا أَنَّ اللَّحْنَ الَّذِي هُوَ الْخَطَأُ عُدُولٌ عَنِ الصَّوَابِ لِلْمَعْرُوفِ.

قال السَّيْرَانِي: مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةَ مَعْنَى النَّحْوِ إِلَّا مِنْ مَعْنَى اللَّحْنِ الَّذِي  
هُوَ ضِدُّهُ، فَإِنَّ اللَّحْنَ عُدُولٌ عَنِ طَرِيقِ الصَّوَابِ، وَالنَّحْوُ قَصْدٌ إِلَى  
الصَّوَابِ، وَأَمَّا اللَّحْنُ بِفَتْحِ الْهَاءِ، فَاصْطِلَاحٌ مِنْ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ إِذَا لَحِنَ لَكَ لِقَنَّهُمْ  
عَنْهُ، فَفَهِمْتَ مَعْنَى ذَلِكَ لِقَنَّهُمْ لَحْنًا، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَنْ فِيمَ قَدْ لَحِنَ بِكَسْرِ

(١) يقول ابن قتيبة في ضبطها: مسكنة الصاد، وكسر هاء خطا، فاذا حلفوا  
لها قالوا: البصر، فكسروا الباء، وإنما أجازوا في التثنية بصرى لذلك،  
ص. ٢٠، أدب الكاتب، وانظر معجم البكري. وفي القاموس البصرة بلد  
وموضع وبكسر ويحرك وبكسر الصاد، أو هو معرب بن راء، أي كثير الطرق.  
(٢) البيت في السان وفيه كليب بدلا من: بنيض، وقد نسبته الأزهري

الحاء ، وأصله ما ذكرناه من التثنية عن اللاحن<sup>(١)</sup> قال الجاحظ في قول مالك  
ابن أسماء [ بن خازجة الفزاري ] :

مَنْطِقٌ صَائِبٌ . وَتَلَحَّنُ أَحْيَا . نَأْ وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا<sup>(٢)</sup> .

أراد أن اللحن الذي هو الخطأ عند استماع ، ويستطاب من الجارية الحديثة  
السِّنِّ ، وخطئ الجاحظ في هذا التأويل<sup>(٣)</sup> ، وأخير بما قاله الحاجب بن

(١) في اللسان : اللحن والحن — بالسكون في الحاء الأولى والفتح في الثانية .  
والبحانة والباحين ترك الصواب في القراءة والتشديد . وفيه أيضاً : الحز —  
بفتح الحاء — القطة .

(٢) يريد : أنها تتكلم بشيء وهي تريد غيره ، وتعرض في حديثها ، فتزله عن  
جنته من فطنتها . وفسر القائل قوله : وتلحن أحياناً : هيب ، وذكر أن اللحن بفتح  
الحاء هو القطة . قال : وربما أكلتوا الحاء في القطة ، وقال : لحن الرجل يلحن  
بفتح الحاء لحناً فهو لاحن إذا أخطأ ، ولحن يلحن بكسر الحاء في الماضي وفتحها  
في المضارع — هو لحن بفتح فكسر إذا أصاب ولفظ . واستشهد بالبيت وبيت قبله .

(٣) قال الجاحظ : وقد قال مالك بن أسماء في استملاح اللحن من بعض نساء :

أَمْطَلِي مَنْ عَلَى بَصْرِى لِحْبٍ      أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حَسَنًا  
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مَا      تَشْتَبِهُ النَّفْسُ بِوِزْنِ وَزْنَا

ثم ذكر البيت الذي في الروض

وقال في موضع آخر : وقال مالك بن أسماء في بعض نساءه ، وكانت  
لا تصيب الكلام كثيراً وربما لحنتم ثم ذكر ثلاثة الأبيات ص ١٤٧ ، ٢٢٥ ، ١٠  
البيان والتبيين بتحقيق الأستاذ عبد السلام مارون ، وانظر ص ٥٩٩ من أمالي  
ثم لم بتحقيق الأستاذ الفاضل وقد أشهد ابن الأنباري في كتاب الأضداد  
البيت ويدنا قبله ، وقال : أي أبو العباس : أراد بتلحن : تصيب وتلفظ ،  
وأراد بقوله : ما كان لحناً : ما كان صواباً . ونقل قول ابن قتيبة : وهذا

يُوسُفَ لَامْرَأَتِهِ : هِنْدَ بِنْتُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ ، حِينَ تَلَحَّنَتْ ، فَأَنكَرُوا جَلِيلَهَا ،  
الْحَنَّ فَاحْتَجَّتْ بِقَوْلِ أَخِيهَا مَالِكِ بْنِ أَسْمَاءَ :

وَحَيْثُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَنَا

فَقَالَ لَهَا الْحُجَّاجُ : لَمْ يَرِدْ أَخُوكَ هَذَا ، إِنَّمَا أَرَادَ الْحَنَّ الَّذِي هُوَ  
التَّوَوُّبَةُ وَالْأَلْفَاظُ ، فَسَكَتَتْ ، فَلَمَّا حَدَّثَ الْجَاهِظُ بِهِذَا الْحَدِيثَ ، قَالَ : لَوْ كَانَ  
بَلْفَى هَذَا قَبْلَ أَنْ أُؤَلِّفَ كِتَابَ الْبَيَانِ مَا قُلْتُ فِي ذَلِكَ مَا قُلْتُ ، فَقِيلَ لَهُ :  
أَفَلَا تُغَيِّرُهُ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ بِهِ الْبَغَالُ الشُّبُهُ وَأُنْجِدَ فِي الْبِلَادِ وَغَارَ .  
وَمَا قَالَ الْجَاهِظُ فِي مَعْنَى تَلَحَّنَ أَحْيَانًا قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ مِثْلَهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ (١)

الشاعر استلح من هذه المرأة ما يقع في كلامها من الخطأ ثم رد قول ابن قتيبة بقوله :  
وقوله عندها عال ، لأن العرب لم تزل تستفتح اللحن من النساء كما تستبجحه من  
الرجال الخ ص ٢١٠ ط الحسينية . وقد ذكر ابن قتيبة بعد البيت أربعة أبيات  
أخرى . كما نقل ثلاثة الآيات في ص من مقدمته لكتابه عيون الأخبار ، ونقلها  
أيضاً في ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٠٠ ونقل تعليق ابن ذريرد على الآيات ، وهو  
قوله : استتمل منها الإعراب .

(١) يقول الأستاذ عبد السلام هارون في تعليقه على أمالي شعلب : وقد نبه  
الجاهظ إلى خطئه فاعترف به ، وقصته واعترافه في تاريخ بغداد ١٢٠ : ٢١٤ ،  
ومعجم الأدباء ( ٦ : ٦٥ ) مرجليوث ص ٤٩٩ أمالي شعلب . هذا وقد قال  
الحجاج لهند لما لحنت : أتلحنين وأنت شريفة ، وفي بيت قبس ، فاستكهدت  
يقول أخبها كما ذكر السبلي ، فقال لها : [ إنما عني أخوك اللحن في القول ] إذا كني  
الحديث عما يريد ، ولم يعمد اللحن في العربية ، فأصلحي لسانك . وانظر ص ١١ ،  
١٢ من أمالي المرتضى ، ففيها بيان خطأ الجاهظ واعترافه بهذا الخطأ . ونص  
المرتضى على خطأ ابن قتيبة حين ذكر في كتابه عيون الأخبار أبيات التزاري  
معتدراً بها عن لحن أصيب في كتابه — كما يقول المرتضى ط ١ .

وقوله : يَفْتُ في أَعْضَادِ النَّاسِ ، أى يَكْسِرُ من قُوَّتِهِمْ وَيُوهِنُهُمْ ، وضرب  
الْمُضْدَ مثلاً ، وَالتَّتْ : الْكُسْرُ ، وقال : في أَعْضَادِهِمْ ولم يقل : يَفْتُ أَعْضَادَهُمْ ،  
لأنه كناية عن الرُّغْبِ الدَّخْلِ في القلب ، ولم يُرِدْ كُسْرًا حَقِيقًا ، ولا الْمُضْدَ  
الذى هو الْمُضَوُّ ، وإنما هو عبارة عما يَدْخُلُ في القلب من الوَهْنِ ، وهو  
من أَفْصَحِ الْكَلَامِ .

وذكر أَوْسَ بْنَ قَيْظٍ ، وهو القاتل : ( إِنْ بَيُّوتُنَا عَوْرَةً ) وابنه :  
عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ كَانَ سَيِّدًا ، وَلَا صُحْبَةَ لَهُ ، وقد قيل : له صحبة ، وقد ذكرناه  
فَإِنْ اسْتُصْفِرَ يَوْمَ أَحُدٍ ، وهو الذى يقول فيه الشَّمَاخُ :

إِذَا مَارَايَةَ رُقِيتَ لِمَجْدٍ تَمْلَأُهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ <sup>(١)</sup>

ولِعَرَابَةَ أَخٌ اسْمُهُ : كِبَاءَةُ مَذْكُورٌ فِي الصَّحَابَةِ أَيْضًا .

#### مصاحبة الأعراب :

فصل : وذكر ما مَّ بَه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُصَاحَبَةِ الْأَحْزَابِ  
عَلَى مُنْكَثِ تَمَرِ الْمَدِينَةِ ، وفيه من الفقه جوازُ إعطاءِ الْمَالِ لِلْعَدُوِّ ، إِذَا كَانَ  
فِيهِ نَظَرٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَحَيَاةٌ لَهُمْ ، وقد ذكر أبو عبيد هذا الخبر ، وأنه أُمِرَ

(١) معناها كما يقول البكري في السمت : القوة أو الحق . ومن الفصيحة :

إِذَا بَلَقْتِي وَحَلَمْتَ رَحْلِي عَرَابَةُ فَاتَرَقَى بِدَمِ الرَّثِينِ  
فَنَعَمَ الْمَرْجِي رَحِلْتُ إِلَيْهِ رَحَى حَبِزٍ وَمَهَا كَرَحَى الطَّعِينِ

ص ٦٠٧ - ٦١٩ السمت .



مَمْنُولٌ بِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَاحِبَ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى الْكَفِّ عَنْ ثُغُورِ الشَّامِ بِمَالٍ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ، قِيلَ : كَانَ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّومِ رُهْنًا ، فَفَدَرَتِ الرُّومُ ، وَتَقَضَّتِ الصَّلَاحُ ، فَلَمْ يَرِ مُعَاوِيَةُ قَتْلَ الرَّهَائِنِ ، وَأَطْلَقَهُمْ ، وَقَالَ : وَقَالَ بَنْدَرٌ خَيْرٌ مِنْ غَدَرِ بَنْدَرٍ ، قَالَ : وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَوْزَاعِيِّ وَأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا تُقْتَلَ الرَّهَائِنُ ، وَإِنْ غَدَرَ الْقَدُورُ .

سَلَامَةُ مَنَا :

وَذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَلَّمَانٌ مِثْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالنَّصَبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ ، أَوْ عَلَى إِضْطَارٍّ أَعْنَى ، وَأَمَّا الْخَفَضُ عَلَى الْبَدَلِ ، فَلَمْ يَرَهُ سَبِيحِيَّةً جَائِزًا مِنْ ضَمِيرِ التَّكْلِيمِ ، وَلَا مِنْ ضَمِيرِ الْخَاطَبِ ، لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْبَيَانِ ، وَأَجَازَةِ الْإِخْفَاضِ .

مَوْلِ مَبَارِزَةِ ابْنِ أَوْ لَعْلَى :

فَصَلَ : وَذَكَرَ خَبَرَ عَمْرِو بْنِ أَدِّ الْعَامِرِيِّ ، وَمَبَارِزَتَهُ لَعْلَى إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ، وَوَقَعَ فِي مَقَارِئِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ عَنِ الْبَسْكَائِيِّ فِيهَا زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ ، رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا هُنَا تَنْجِيماً لِلْخَبَرِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : إِنْ عَمْرُو بْنُ أَدِّ (١) خَرَجَ فَنَادَى : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ ؟ فَقَامَ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : أَنَا لَهُ بِأَنْبِيٍّ اللَّهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ عَمْرُو اجْلِسْ ، وَنَادَى عَمْرُو أَلَا رَجُلٌ بَوَّئْتُهُمْ ، وَيَقُولُ : أَيْنَ جَنَّتُكُمْ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا ، أَفَلَا تُبْزَوْنَ لِي رَجُلًا ، فَقَامَ عَلَى ،

(١) فِي السِّيرَةِ : وَد . وَكَانَ سَنَهُ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ تَسْعِينَ عَامًا .

قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : اجْلِسْ إِنَّهُ عَمْرُو ، ثُمَّ نَادَى النَّاسَ وَقَالَ :

وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنَ النَّدَا ۖ وَبِجَنِّكُمْ هَلَنْ وَبِ مُبَارِزٍ ؟  
وَوَقَفْتُ إِذْ جَاءَ الْبَيْنُ الْمَشْجَعُ مَوْقِفَ الْقَرْنِ الْمَنَاجِزِ  
وَكَذَلِكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُتَشَرِّعًا قَبْلَ الْهَرَاهِرِ (١)  
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي النَّبِيِّ وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْقَرَارِ

فَقَامَ عَلَى ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَنَا لَهُ فَقَالَ : إِنَّهُ عَمْرُو ، قَالَ : وَإِنْ كَانَ  
عَمْرًا ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَشَى إِلَيْهِ عَلَى ، حَتَّى أَتَاهُ وَهُوَ يَقُولُ

لَا تَمْنَحُنِي قَسِيدًا أَنَا لَكَ مُجِيبُ صَلَوَاتِكَ غَيْرَ طَاجِرٍ  
ذُو نَيْسَةٍ ، وَبَصِيرَةٍ ، وَالصَّدَقُ مِنْجَى كُلِّ قَائِرٍ  
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَفْخَمَ عَلَيْكَ نَائِمَةَ الْجَنَازِ  
مِنْ ضَرَبَةِ بَخْلَاءٍ يَنْقِي ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَرَاهِرِ

فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَلَى ، قَالَ : ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ؟ فَقَالَ : أَنَا  
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : غَيْرُكَ ابْنُ أَخِي مِنْ أَعْمَامِكَ مَنْ هُوَ أَسْنَى مِنْكَ ، فَإِنِ  
أَكْرَمَهُ أَنْ أَهْرَبَ بَيْنَ دِمَاكَ ، فَقَالَ لَهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَلَسْكَى وَاللَّهِ لَا أَكْرَهُ  
أَنْ أَهْرَبَ بَيْنَ دِمَاكَ ، فَغَضِبَ وَزَلَّ قَسْلٌ سَمِيقَهُ ، كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارِيَّةٌ ، ثُمَّ أَقْبَلَ  
نَحْوَ عَلَىٍّ مُنْضَبًا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى قَرَسِهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلَى : كَيْفَ أَقَاتَلُكَ ،

(١) الهزاهر : القفن يهتز فيها الناس .

وأنت على قوسك ، ولسكن أنزل منى ، فنزل عن قوسه ، ثم أقبل نحو على ، واستقبله على - رضى الله عنه - بذرقته (١) ، فصر به عمرو فيها فقتلها وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأسه فشجّه ، وطربه على على حبل الماتق ، فسقط ، ونار العجاج ، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم التكبير ، فترف أن علياً - رضى الله عنه - قد قتله ، ثم يقول على رضى الله عنه :

أَلَيْ تَفْتَحُمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي وَعَنِّي آخِرُوا أَصْحَابِي  
 فَالْيَوْمَ تَكْفَى الْقَرَارَ حَقِيقَتِي وَمُعْتَمِدٌ فِي الرُّأْسِ لَيْسَ بِنَائِي  
 أَدَى لِمَخِيذٍ حِينَ أَخْلَصَ صَقْلُهُ صَاقِ الْحَبِيدَةِ بِسْتَفِيزِ ثَوَابِي  
 فَتَدُونُ التَّمِيسُ الْقَرَاغَ بِمُرْهَفٍ عَضْبٍ مَعَ الْبَثَرَاءِ فِي أَقْرَابِ  
 قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ حِينَ شَدَّ أَلِيَّةَ وَحَلَفْتُ فَأَتَمِّمُوا مِنَ الْكَذَّابِ  
 أَلَا يَفِرُّ وَلَا يَهْلِلُ فَالْتَمِي رَجُلَانِ بِلَتَقِيَانِ كُلِّ ضِرَابِ

وبعد : نصر الحجارة إلى آخر الأبيات ، إلا أنه روى : عَبْدُ الْحَجَّارَةِ ، وَعَبْدَتُ رَبِّ مُحَمَّدٍ ، وروى في موضع : وَلَقَدْ بَحِثْتُ : وَلَقَدْ عَجِثْتُ ، ويروى : فَالْتَمِي أَسْدَانِ بَضْطَرِبَانِ كُلِّ ضِرَابِ ، وفيه إلتصاف من على - رضى الله عنه - لقوله : أَسْدَانِ ، ونسبه إلى الشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ . وقوله : أَدَى غير إلى قوله ثَوَابِي ، أى أَدَى إِلَى ثَوَابِي ، وَأَحْسَنُ جَزَائِي حِينَ أَخْلَصَ صَقْلُهُ .

(١) الدركة : الترس من جلد ليس خشب ولا عقب ، والعقب هو القصب الذى تعمل منه الأوتار .

ثم أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مُهَلَّلٌ ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هَلَّا سَلَبْتَهُ دِرْعَهُ ، فإنه ليس في العرب دِرْعٌ خير منها ، فقال : إني حين ضربته استقبلني بِسِوَاَتِهِ ، فَاسْتَحْبَبْتُ ابْنَ عَمِي أَنْ أَسْتَقْبِلِيهِ ، وَخَرَجْتُ خِيْلُهُمْ مُنْهَزِمَةً حَتَّى انْفَجَمَتِ الْخَنْدَقُ هَارِبَةً ، فَمِنْ هُنَا لَمْ يَأْخُذْ عَلَى سَلَبِهِ ، وَقِيلَ تَنَزَّهَ عَنْ أَخْذِهَا ، وَقِيلَ : لِمَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قَتَلُوا الْقَتِيلَ لَا يَسْلُبُونَهُ ثِيَابَهُ .

وَقَوْلُ عَمْرِو لِعَلِيٍّ : وَاقِفْ مَا أَحَبَّ أَنْ أَقْتُلَكَ ، زَادَ فِيهِ غَيْرُهُ : فَإِنْ أَبَاكَ كَانَ لِي صَدِيقًا ، قَالَ الزُّبَيْرُ : كَانَ أَبُو طَالِبٍ يُقَادِمُ مُسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمْرٍو ، فَلَمَّا هَلَكَ أَخَذَ عَمْرٍو مِنْ وَدَّ نَدِيمًا ، فَلِذَلِكَ قَالَ لِعَلِيٍّ حِينَ بَارَزَهُ مَا قَالَ

الفرعل :

وقول حسان في عكرمة :

كَلِمَاتُ قَتَاكَ قَتَا فَرْعُلٍ

الفرعل : وَلَدَ الصَّبْعِ

وذكر قول سعد :

كَيْتٌ قَلِيلًا يَلْحَقُ التَّهْجَا تَحْمَلُ

هو بيت تمثّل به عني به تَحْمَلُ بن سَمْدَانَةَ بن حَارِثَةَ بن مَعْقِلِ بن كَعْبِ ابن عُكَيْمِ بن جَذَابِ الْكَلْبِيِّ . وقوله يَرْقُدُ (١) بِالْحَرْبَةِ أَيْ : يُسْرِعُ بِهَا ، يُقَالُ : ارْزُقْ وَارْزُقْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

(١) فِي السَّيْرِ : يَرْفُلُ .

يَرَقْدُ فِي أَثَرِ عَرَّاضٍ وَتَذْبَعُهُ صَهْبَاءُ شَامِيَّةٌ عَشُونُهَا حَصْبٌ (١)

بمعنى الرمح .

ابن العرقه وأسم سمر :

وابن العرقه الذي روى سنداً هو حبان بن قيس بن العرقه ، والعرقه هي قلابه بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي [سكنى أم فاطمة، تميّت العرقه لطيب وريحها، وهي جدّة خديجة أم أمها هالة، وحبان هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن ميسم بن عامر ابن لؤي (٢)].

(١) البيت في اللسان وفيه عراض وحفيف نالجه بدلا من عراض وصهاية شامية ، وعراض خطأ وقد روى الشطره الثانية في مادة حسب كما رواها هنا . وروى البيت كله في مادة عرس وشطرته الاولى هكذا

يرقد في ظل عراض ويطرده . . . الخ

وقبل البيت :

حتى إذا الميق أمسى شام أفرخه ومن لامؤبس ناباً ولا كتب والبيت في وصف ظليم .

انظر ص ٧٩٨ سمط اللال ص ١٨٠ ط ٢ .

(٢) في نسب قريش : عبد مناف بن الحارث بن منقذ الخ ص ٢٢ ، ١٢٢ ويقول عنه إنه أخو هالة لايها وأما . وعند الحافظ في الفتح عنه فيما شرح به لفظ البغاري وهو حبان بن قيس . . ويقال : ابن أبي قيس بن علقمة ابن عبد مناف

ولم تنقد اسمها: كَبَشَةُ بنت رافع [بن عبيد] <sup>(١٧)</sup>

### حول اهتزاز العرش

وحديث اهتزاز العرش ثابت من وجوه <sup>(١٨)</sup>، وفي بعض النسخ أن جبريل

(١) هي من الانتصار من بني خدره، وقد ذكر ابن سعد أنها أول من بايع النبي وعرس من نساء الانتصار.

(٢) رواه الشيخان من حديث جابر، وثبت — كما قيل — عن عشرة من الصحابة أو أكثر. وقال الحاكم: الأحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن منجزة في الصحيحين، وليس لمعارضها في الصحيح ذكر. وسيأتي حديث السبلي عن هذا.

وقد أسكر مالك هذا الحديث، وكره التحدث به. فقد سئل — كما روى صاحب التنبيه — عن هذا الحديث، فقال: أنه أن تقوله وما يدعو المزمع أن يتكلم بهذا، وما يدري ما فيه الموقوف. ويقول العمري عن إنكار مالك: إن العلماء اختلفوا في هذا الخبر، فمنهم من يجعله على ظاهره، ومنهم من يؤوله، وما هذا سبيله من الأخبار المشككة، فمن الناس من يكره روايته إذا لم يتعلق به حكم شرعي، فعمل الكراهة المروية عن مالك من هذا النمط. ويقول أبو الوليد بن رشد في شرح التنبيه: إنما هي مالك لتلايق إلى وهم الجاهل أن العرش إذا تحرك يتحرك الله بحركته، كما يقع الجالس منا على كرسيه، وليس العرش بموضع استقرار الله تبارك الله وتعالى عن مشابهة خلقه. ولكن ما كان من رواية حديث النزول وهو أصرح في إثبات الحركة. فقيل: لعل حديث سعد لم يثبت عنده كما ثبت حديث النزول. لكن لو كان الأمر كذلك لقال مالك: ليس بثابت، أو لأعرفه. أو ما سمعته أو نحو ذلك. وكان ابن عمر يقول: إن العرش لا يهتز لأحد. ولكن قيل إنه رجع عن هذا لما بلغته الروايات. أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه. المراد باهتزاز العرش: قيل المراد استبشاره وسروره بقدم روحه، كما يقال = (٢٣٦ — الروض الأوفى ج ٦)

عليه السلام نزل حين مات سعدٌ مُتَجَرِّراً بِمَعَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فقال : يا محمد

== لسلك من فرج بقدم أحد عليهما : اهتز له ، ومنه : اهتزت الأرض بالنبات إذا اهضرت ، وحسنت ، ومنه قول العرب : فلان بهتز للمكارم يريدون : ارتياحه إليها ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ : اهتز العرش فرحاً به لكنه تأوله ، فقال : اهتز العرش فرحاً بقاء الله سعداً حتى تفسخت أعموده على عوانتنا . قال ابن عمر : يعني عرش سعد الذي حمل عليه . وقيل : المراد به اهتزاز العرش : اهتزاز حلقته العرش ويؤيده حديث إن جبريل قال : من هذا الميت الذي فصحت له أبواب السماء ، واستبشر به أهلها ؟ أخرجه الحاكم ، وقيل : هي علامة تصيبها الملائكة من موت من أوليائه ، ليشر ملائكتهم بفضله . وقال الحربي : هو عبارة عن تعظيم شأنه وهما من النبي والعرب إذا عظموا الأمر نسبوه إلى عظيم ، كما يقولون : قامت لموت فلان القيامة ، وأظلمت الدنيا بموته ونحو ذلك .

وقال النووي في شرح مسلم ما معناه : إن طائفة حملت الاهتزاز على ظاهره ، وقالوا إن اهتزاز العرش تحركة حقيقة فرحاً بقدم روح سعد ، وجعل الله في العرش تمييزاً حصل به هذا التحرك ، ولا مانع منه كما قال تعالى عن الحجارة ، ( وإن منها لما يهبط من خشية الله ) وهذا القول هو ظاهر الحديث ، وهو المختار . ويقول المازري عن حركة العرش : وهذا لا ينكر من جهة العقل ، لأن العرش جسم مخلوق يقبل الحركة والسكون .

وأقول : دين السلف : إذا ثبت النص ثبوتاً لا اختلاف عليه ، فإنه لا يجوز تأويله تأويلًا يفسد معناه ، أو يجرده من حقيقته ، وإنما يجب حمله كما ورد دون تشبيهه لما نسب إلى الله من صفة أو اسم أو فعل بما ينسب إلى الخلق من ذلك . وقد نهيت إلى ذلك مراراً في الكتاب . فله مثلاً يدان حقيقتان ليستا هما النعمة أو القدرة أو غير ذلك مما يهرف به المعطلة ، لكنهما ليستا كيد الخلق ، وإذا كانت أبدى البشر لا تشابهه . فكيف تشبه يد الخالق بيد الخلق . فنقع في وصف الله بأنه عدم حين نجرده صفاته من معانيها ، أو بأنه ضم حين ننسب إليه عين ما ننسب إلى الخلق ، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً . وما نقلت ما نقلت إلا لتعرف فحسب

من هذا التيمت الذي فتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش ؟ وفي حديث آخر : قال عليه السلام : لقد نزل موت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك ما وطئوا الأرض قبلها ، ويذكر أن قبره وجد منه رائحة المسك ، وقال عليه السلام : لو نجما أحد من صفعة القبر لنجا منها سعد<sup>(١)</sup> ، وفي كتاب الدلائل أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على قبر سعد حين وضع فيه ، فقال : سبحان الله هذا العبد الصالح ثم في قبره صفة ، ثم فرج عنه ، وأما صفعة القبر التي ذكر في الحديث ، فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، ما اتفعت بشئ مئذ سمعتك تذكر صفعة القبر ، وصمته [وصوت منكرو ونكير] فقال : يا عائشة ، إن صفعة القبر على المؤمن أو قال صمة القبر على المؤمن كصفة الأمم الشفيفة يدها على رأس ابنها ، يشكو إليها الصداغ ، وصوت منكرو ونكير كالسكحل في التين ، ولكن يا عائشة ونبل للشاكين [في الله] أولئك الذين يصفطون في قبورهم صفط البيض على الصخر. ذكره أبو سعيد ابن الأعرابي في كتاب المعجم<sup>(٢)</sup> .

وذكر ابن إسحاق في رواية [يونس] الشيباني عنه ، قال : حدثني أمية ابن عبد الله ، قال : قلت لبعض أهل سعد بن معاذ : ما بلفسكم في هذا ، يعني الصمة التي انصمتها القبر عليه ؟ قال : كان يقصر في بعض الطهور من البول

(١) أخرجه ابن سعد وأبو نعيم

(٢) ورواه أيضاً : البيهقي وابن مندة .



بعض التفسير<sup>(١)</sup>

الطاهر منابيه ميانا ؟ :

فصل : وذكر حديث حسان حين جُمِلَ في الآطام مع النساء والصبيان ، وما قالت له صَفِيَّةٌ في أمر اليهودي حين قتلته ، وما قال لها ، وتَحَمَّلُ هذا الحديث عند الناس على أن حَسَّانًا كان جَبَانًا شديدَ الجبن ، وقد دَفَعَ هذا بعضُ العلماء ، وأنكره ، وذلك أنه حديث مُنْقَطِعُ الإسناد ، وقال : لوضح هذا لَمْ يَجِبْ بِهِ حَسَّانٌ ، فإنه كان يهاجى الشعراءَ كَإِسْرَارِ وابْنِ الزُّبَيْرِ ، وغيرهما ، وكانوا يَنَاقِضُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ ، فَمَا عَيَّرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِجُبْنٍ ، وَلَا وَتَمَّهُ بِهِ ، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق ، وإن صح فلعل حَسَّانَ أن يكون سَمْعًا لَا في ذلك اليوم بِعَمَلٍ مَنَعَتْهُ مِنْ شُهُودِ الْقِتَالِ ، وهذا أولى ما تَأُولُ عَلَيْهِ ، ومن أنكر أن يكون هذا صحيحًا أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الدَّرَرِ لَهُ .

الحديث عن الصوريين وروية :

فصل : وذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بَنِي قُرَيْظَةَ حين مرَّ بِالصَّوَرَيْنِ ، وَالصَّوْرُ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ<sup>(٢)</sup> ، فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا مَرَّ بِنَا دَحِيَّةٌ

(١) قيل : إن قصيره لم يكن على وجه يؤدي إلى فساد عبادته . وأقول : إن الرجل الذي قيل عنه ما قيل لا نصدق أنه يقع في مثل هذا الذي نسب إليه . هذا وإن رأ حديث سعد الذي قال فيه : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا الخ المذكور في السيرة في البخاري وغيره .

ابن خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ . هو : دَحْيَةُ بَفْتَحُ الدَّال ، ويقال : دَحْيَةُ بِكْسَرِ الدَّال أيضا ، والدَّحْيَةُ بِلِسَانِ الْبُيْن : الرَّئِيسُ ، وجمعه دِحَاءٌ ، وفي مقطوع الأحاديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف دَحْيَةٍ ، تحت يد كل دَحْيَةٍ سبعون ألف ملك ، ذكره القُتَيْبِيُّ ، ورواه ابن سُنَجَرٍ في تفسيره مُسْنَدًا إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهُدَيْلِ ، رواه عنه أَبُو الْقِيَّاحِ ، وذكر أن حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ قَالَ لِأَبِي الْقِيَّاحِ حين حدثه بهذا الحديث ما الدَّحْيَةُ ؟ قال : الرَّئِيسُ ، وأما نَسَبُ دَحْيَةٍ فهو ابن خَلِيفَةَ بْنِ قُرُوءَةَ بْنِ فَصَّالَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمِّ رَيْثٍ الْقَيْسِيِّ الْخَزْجِيِّ ، وَالْخَزْجِيُّ الْقَظِيمُ الْبَطْنُ ابْنُ زَيْدِ مَنَاةَ ابْنِ عَامِرِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَامِرِ الْأَكْبَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِ ابْنِ رُقَيْدَةَ بْنِ قُورِ بْنِ كَلْبٍ <sup>(١)</sup> يُذَكَّرُ مِنْ بَنِيهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ ، وَهِيَ الْمَرَاهِقَةُ لِأَخِيضِ الْأَخْرَجَتِ تَنْظُرَ إِلَيْهِ .

فَقَرَأَ بَصَلِينَ أَمْرَكُمْ الْعَصْرَ إِذْ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ :

وذكر قوله عليه السلام : لَا يُصَلِّينَ أَحَدُكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، فغربت عليهم الشمس قبلها ، فصلوا العصر بها بعد المشاء الآخرة ، فما عليهم الله بذلك في كتابه ، ولا عَنفَهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا من الفقه أنه لا يُعَابُ عَلَى مَنْ أَخَذَ بِظَاهِرِ حَدِيثٍ أَوْ آيَةٍ ، فَقَدْ صَلَّتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ

(١) لم يذكر ابن حزم في نسبه زيد مَنَاةَ ص ٢٨٤ الجهرة . وذكر ابن دريد في الاشتقاق أن الخزرج هو الريح العاصف .

قبل أن تشرق الشمس ، وقالوا : لم يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - إخراج الصلاة عن وقتها ، وإنما أراد الحث والإججال ، فما عتف أحد من الفريقين ، وفي هذا دليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب ، وفي حكم داود وسليمان في الحرث أصل لهذا الأصل أيضاً ، فإنه قال سبحانه : ﴿ فَتَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ، وَكَلَّا آمَنَّا بَعْضُكُمْ عَلَى الْآلِيَاءِ ٧٨ ، وَلَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ صَوَابًا فِي حَقِّ إِنْسَانٍ وَخَطَأً فِي حَقِّ غَيْرِهِ ، فيكون من الاجتهاد في مسألة فأداه اجتهاده إلى التحليل مصيباً في استحلاله ، وآخر اجتهاد فأداه ، اجتهاده ونظره إلى تحريمها ، مُصِيباً في تحريمها ، وإنما المَحَالُ أَنْ يُنْحَكَمَ فِي النَّازِلَةِ بِمُحْكَمَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي حَقِّ شَخْصٍ وَاحِدٍ ، وإنما عسر فهم هذا الأصل على طائفتين : الظاهرية والمعتزلة ، أما الظاهرية فإنهم علقوا الأحكام بالنصوص ، فاستحال عندهم أن يكون النص يأتي بحظر ، وإباحة مما إلا على وجه النسخ ، وأما المعتزلة ، فإنهم علقوا الأحكام بتقبيح العقل وتحسينه ، فصار حسن الفعل عندهم أو قبحه صفة عين ، فاستحال عندهم أن يتصف فعل بالحسن في حق زيد والقبح في حق عمرو ، كما يستحيل ذلك في الألوان ، والأكوان وغيرهما من الصفات القائمة بالدوات ، وأما ما عدا هاتين الطائفتين من أرباب الحقائق ، فليس الحظر والإباحة عندهم بصفات أعيان ، وإنما هي صفات أحكام ، والحكم من الله تعالى يحكم بالحظر في النازلة على من أداه نظره واجتهاده إلى الحظر ، وكذلك الإباحة والندب والإيجاب والكرهية ، كلها صفات أحكام ، فكل مجتهد وافق اجتهاده

التقليد إلى هَضْبَةِ النَّظَرِ ، فهو مُصِيبٌ في اجتهاده مُصِيبٌ للحكم الذي تَعَبَّدُ به ، وإن تعبد غيرُهُ في تلك النازلة بعينها بخلاف ما تَعَبَّدُ هو به ، فلا يُعَدُّ في ذلك إلا على من لا يعرف الحقائق أو دَلَّ به الهوى عن أَوْضَحِ الطَّرَائِقِ <sup>(١)</sup> .

(١) يقول الحافظ في الفتح تعليقا على هذا ، وهو أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق : ليس بواضح ، وإنما فيه ترك تعنيف من بدل وسنعه واجتهد ، فيستفاد منه عدم تأنيبه . . هذا ومن المشهور الذي عليه الجمهور أن المصيب في القطعيات واحد . وخالف هذا الجاحظ والمنبري . وما لا قطع فيه فالجمهوري أيضا أنه واحد . ويقول الأشعري : كل مجتهد مصيب ، وأن حكم الله تابع لظن المجتهد . ويرى بعض الحنفية والشافعية أن من لم يصب ما في نفس الأمر فهو مخطئ .

وأقول : الحق واحد لا يتعدد ، والله لا يجعل الشيء مباحا ومحظورا من جهة واحدة : وإذا كان الأمر كذلك : فإن من اجتهد — كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم — وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد استحقه باجتهاده . ويقال لمن أصاب الحق . حق . ولمن لم يصبه : غير حق في رأيه ، لكن قد يكون الشيء واجبا فله ومحظورا فله لا من جهة واحدة ، وإنما من جهات متعددة ، أو من جهتين مختلفتين ، كالصوم في بعض أحواله المعروفة . هذا وقد وقع في جميع نسخ البخاري أن الصلاة هي العصر ، واتفق على هذا جميع أهل المنأزى ، ولكن وقع في جميع نسخ مسلم أنها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بأسناد واحد . ووافق مسلما ابن سعد وابن حبان كلاهما من طريق مالك بن إسماعيل . وانظر التوفيق بين هذا في شرح المواهب اللدنية ص ١٣٠ > ٢ وفي فتح الباري في الغزوة . ومن بين التوفيق أن البخاري كتبه من حفظه ، ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فإنه يحافظ كثيرا على اللفظ .

### حول قصة أبي ليلان :

فصل : وذكر أبا ليلان واسمه رفاعه بن عبدة المُنذر بن زهير<sup>(١)</sup> وقيل :  
اسمه ميسر<sup>(٢)</sup> ، وتوبته وربطه نَفْسَه حتى تاب الله عليه ، وذكر فيه أنه أقسم  
ألا يحمله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى حماد بن سلمة عن علي  
ابن زيد عن علي بن الحسين أن فاطمة أرادت حمله حين نزلت توبته ، فقال :  
قد أقسمت ألا يحملني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : إن فاطمة مضعة مني . فصلى الله عليه ، وعلى فاطمة ،  
فهذا حديث يدل على أن من سبهم فقد كفر ، وأن من صلى عليهما ، فقد صلى  
على أبيهما . صلى الله عليه وسلم - وفيه : أنزل الله تعالى : ﴿ وَأَخْرُوجُوا ﴾  
بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً بالتوبة : ١٠٢ الآية ، غير أن المفسرين اختلفوا  
في ذنبه ما كان ، فقال ابن إسحاق ما ذكره في السيرة من إشارته على بني قريظة ،  
وقال آخرون : كان من المخلفين : الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في غزوة تبوك ، فنزلت توبة الله عليه في هذه الآية .

### لعل وعسى وليت :

فإن قيل : ليس في الآية نص على توبته وتوبة الله عليه أكثر من قوله  
تعالى : ﴿ لعل وعسى أن يتوب عليهم ﴾ .  
فالجواب : أن عسى من الله واجبة وخير صدق . فإن قيل : وهو سؤال .

(١) في جمهرة ابن خزم ص ٢١٤ وفي الإصابة : زر .

(٢) يختلف في اسمه فهو بشير ، وهو مروان . أنظر الإصابة ، والاشتقاق لابن

يجب الاعتناء به : إن القرآن نزل بلسان العرب ، وليست عسى في كلام العرب .  
بخير ، ولا تقتضى وجوباً ، فكيف تكون عسى واجبة في القرآن ، وليس  
بخارج عن كلام العرب ؟

وأيضاً : فإن لعل تعطى معنى التَّرجى ، وليست من الله واجبة ، فقد قال :-  
(لعلهم يشكرون) فلم يشكروا ، وقال (لعله يتذكر أو يخشى) فلم يتذكر ولم يخش ،  
فما الفرق بين لعل وعسى حتى صارت عسى واجبة ؟

قلنا : لعل تعطى التَّرجى ، وذلك الترجى مصروف إلى الخلق ، وعسى  
مشبهاً في الترجى ، وتزيد عليها بالمُقاربة ، ولذلك قال : ﴿ عسى أن يبيحك  
ربك مقاماً محموداً ﴾ الإسراء : ٧٩ ومعناه الترجى مع الخير بالقرب ، كأنه  
قال قُرْبَ أَنْ يَبْعَثَكَ ، فَالتَّرجى مَصْرُوفٌ إِلَى الْعَبْدِ ، كَافِي لَعَلْ ، وَالْخَيْرُ عَنْ  
الْقُرْبِ وَالْمُقَارَبَةِ مَصْرُوفٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَخَيْرُهُ حَقٌّ وَوَعْدُهُ حَقٌّ ، فَمَا  
تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْخَيْرِ فَهُوَ الْوَاجِبُ دُونَ التَّرجى الَّذِي هُوَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .  
وَمَصْرُوفٌ إِلَى الْعَبْدِ ، وَلَيْسَ فِي لَعَلٍّ مِنْ تَضَمَّنِ الْخَيْرِ مِثْلُ مَا فِي عَسَى ، فَمَنْ  
نَهَّمَ كَانَتْ عَسَى وَاجِبَةً إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَعَلْ .

فإن قيل : فهل يجوز في آيت ما كان في لعل من ورودها في كلام الباري  
سبحانه ، على أن يكون التمنى مَصْرُوفاً إِلَى الْعَبْدِ ، كما كان الترجى في لعل كذلك ؟

قلنا : هذا غير جائز ، وإنما جاز ذلك في لعل على شرط وصورة ، نحو أن يكون قبلها قتلٌ ، وبعدها قتلٌ ، والأوّل سببٌ للثاني نحو قوله : ﴿ يَعْظُمُكُمْ كَلَمُكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴾ النحل : ٩٠ ، فقال بعض الناس : لعل هاهنا بمعنى كفى ، أى كفى تَذَكُّرُوهُ ، وأنا أقول : لم يذهب منها معنى التَّزَجُّى ، لأنّ الوعظة ، مما يَرْجَى أن تكون سبباً للتذكُّر ، فعلى هذه الصورة وردت في القرآن ، ونحو قوله أيضاً : ﴿ فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضَ مَا بُوحِيَ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ مَعْدْرُكُ ﴾ هود : ١٢ هى هاهنا تَوَقُّعٌ وَتَخَوُّفٌ ، أى : ما أصابك من التكذيب مما يَتَخَوَّفُ وَيَتَوَقَّعُ منه ضيقُ الصدر ، فهذا هو الجائز في لعل ، وأما أن تَرِدَ في القرآن داخلَةً على الابتداء والخبر مثل أن تقول ، مُتَبَدِّلًا : لعل زيدا يؤمن ، فهذا غير جائز ، لأن الربَّ سبحانه لا يَتَرَجَّى : وإن صُرِفَ الترجى إلى حقِّ الخلق ، وموضوعها في كلام العرب أن يكون التكمُّلُ بها لا يستقيم أيضاً إلا على الصورة التي قدمنا من كونها بمعنى : كى ، ووقوعها بين السَّبَبِ والمُسَبَّبِ ، وإذا ثبت هذا فلا إشكال في ليت أنها لا تكون في كلام الباري سبحانه ، لأن التمتي يُحال عليه ، والتَّزَجُّى والتَّوَقُّعُ والتَّخَوُّفُ كذلك ، حتى تنزيلها عن الموضع الذى يكون معناها فيه للتكمُّل بها .

من أسماء السماء :

فصل : وذكر حكم سعد في بنى قُرَيْظَةَ ، وقول النبي عليه السلام له : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ ، هكذا في السيرة : أَرْقَعَةٌ ،

وفي الصحيح : من فوق سَبْعِ سَمَاوَاتٍ <sup>(١)</sup> ، والمعنى واحد ، لأن الرِّقِيع من أسماء السماء ، لأنها رُقِيت بالنُّجُوم ، ومن أسمائها : الْجَزَاءُ وَرِيقِع ، وفي غير رواية البُكَائِيُّ أنه عليه السلام قال في حكم سعد : بَنَكَ : طَرَقَنِي الْمَلَكُ سَجَرًا .

فوقية الله سبحانه :

وفيه من الفقه تعليلٌ حسن اللفظ إذا تكلمت بالقول خَيْرًا عن الله سبحانه ألا تراه كيف قال : بحكم الله من فوقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، ولم يقل فوق على الظرف ، فبدل على أن الحكم نازلٌ من فوق ، وهو حكم الله تعالى ، وهذا نحو من قوله تعالى : ( يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ) النحل : ٥٠ ، أي يخافون عقاباً ينزل من فوقهم ، وهو عقابُ رَبِّهِمْ .

فإن قيل : أو ليس يجاز أن يخبر عنه سبحانه أنه فوق سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ؟ قلنا : ليس في هذه الآية ، ولا في هذا الحديث دليل على إطلاق ذلك ، فإن جاز فبدليل آخر ، وكذلك قول زينب : رَوَّجَنِي اللهُ مِنْ كَلْبِيهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ

(١) رواه الترمذي . هذا وما حكم به سعد قريب جداً مما في سفر التثنية ، ففي الإصحاح المتم العشرين منه جاء ما يلي : « إن لم تُسألك بل حملت معك حرباً ، فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك ، فأضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم ، وكل ما في المدينة كل غنيمتها : ففتنمها لنفسك . وتأكل غنيمته أعدائك التي أعطاك الرب إليك . من فقرة ١٠ إلى ١٥ . وازن بين هذا وبين حكم سعد « تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم ، ثم قول الرسول « ص » له : قضيت بحكم الله ، أفياح لنا أن نقول إن الحديث يشير إلى هذا الحكم الذي ورد في سفر التثنية ؟ »



سماوات ، وإنما معناه : أن ترويه إياها نزل من فوق سبع سموات <sup>(١)</sup> ولا يبعد في الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى الذي يليق بمجلاله ، لا على المعنى الذي يسبق لزعم من التجديد ، ولكن لا يتلقى إطلاق ذلك الموصف مما تقدم من الآية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل ، حتى صار وصفاً له لا وصفاً للباري سبحانه ، وقد أملينا في حديث الأمة التي قال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء مسألة بديمة نافعة شافية رافعة لكل لبس ، والحمد لله <sup>(٢)</sup> .

(١) حقيقة الفوقية هي علو ذات الشيء على غيره ، والجهميون يزعمون أن فوقية الله فوقية رتبة وقهر كقولنا : الذهب فوق الفضة ، وأهل السنة وسلفنا الصالح يقولون إن الهدى والفطر والعقول والشرائع وجميع كتب الله المنزلة على خلاف ما يزعم الجهميون ، وأنه سبحانه فوق العالم بذاته ، فالخطاب بفوقيته ينصرف إلى ما استقر في الفطر والعقول والكتب السماوية . والجواز في الفوقية وإن احتمل في قوله : ( وإنا فوقهم قاهرون ) فذلك لأنه قد علم أنهم جميعاً مستقرون على الأرض فهي فوقية قهر وغلبة ولكن هذا الجواز لا يحتمل في قوله سبحانه : ( وهو القاهر فوق عباده ) إذ قد علم بالضرورة أنه وعاده ليسوا بمستوين في مكان واحد حتى تكون فوقية قهر وغلبة . وإقرأ كتاب الصواعق المرسله على الجهمية والمعتزلة ولا سيما من أول ص ٢٠٥ فقد أقام الأدلة القاطعة من القرآن والسنة والعقل على فوقية الله سبحانه بذاته من سبعة عشر وجهاً ، وإقرأ لابن رشد الفيلسوف في إثبات جهة علو الله سبحانه في كتابه مناهج الأدلة .

وكانت زينب رضى الله عنها تفخر على أزواج النبي تقول : زوجكن أهاليكن ، وزجني الله تعالى من فوق سبع سموات . رواه البخاري في الصحيح (٢) وحديث الأمة التي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله ؟ قالت : الله في السماء ، قال من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال إنها مؤمنة فاعتقها وكان الذئب قد أصاب شاة من غنم كانت ترعاهما لسيدهما ، فصكها صكة ، ثم =

كيسة :

فصل : وذكر حبس بنى قُرَيْظَةَ في دار بنتِ الْجُدَثِ ، كذا وقع في هذا الكتاب ، والصحيح عندهم بنت الحارث ، واسمها : كَيْسَةُ بنت الحارث بن كُرَيْز بن حَبِيب<sup>(١)</sup> بن عَبْدِ قَيْس ، وكانت تحت مُسَيْلِمَةَ السَّكْدَابِ ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وكَيْسَةُ أُخْرَى مذكورة في النساء ، وهي بنت عبد الحميد بن عامر بن كُرَيْز ، وكَيْسَةُ بنت أبي بَكْرَةَ روت عن أبيها عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه كان ينهى عن الحِجَامَةِ يوم الثلاثاء أَشَدَّ النَّهْيِ ، ويقول : فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم<sup>(٢)</sup> : وأما كَيْسَةُ بكون البلاء ، فهي بنت أبي كَثِير تَزَوَّجَ عن أمها عن عائشة في الحر : لا طيب الله من

== انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل مع الجارية وأراد عتقها تكفيرا عن ذنبه ، فطلب منه الرسول دس ، أن يأتيه بها . ففعل فساها -عما قدمت ذكره . والحديث في صحيح مسلم . وقد ورد في حديث رواه البخاري ومسلم . ألا تأمنوني ، وأنا أم من السماء ، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء ، وفوق ذلك كله قول الله سبحانه : ( أأمنتم من في السماء ) .

(١) في الاشتقاق لابن دريد : كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب ص ١٦٤ وكذلك هو في نسب قريش : كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب فلعلمه سقط . فالنسبيلي يأخذ بقول الزبيرين في الانساب . وكذلك ذكر نسبه في كتاب حذف من نسب قريش للسدوسي : كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب . وفي الإصابة أن المرأة هي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد . وهي زوج معاذ بن الحارث بن رفاة . وعند أبي الاسود أنهم حبسوا في دار أسامة بن زيد

(٢) قول لا يعتد به ، وإلا توقفت الجراحات كلها يوم الثلاثاء .

تَطْلِبُ بِهَا ، وَلَا تُنْفِي مِنْ اسْتَشَقَى بِهَا ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَثَرِ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْكِتَابِ ، وَوَقَعَ اسْمُهَا فِي السِّيرَةِ مِنْ غَيْرِ رَوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ : زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ النَّجَّارِيَّةِ ، فَاللهُ أَعْلَمُ . وَأَمَّا كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، فَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَ فِي دَارِهَا وَقَدْ بَعَى حَنِيفَةَ ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا .

### رفيرة :

وَذَكَرَ رُفَيْدَةَ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ أَسْلَمَ الَّذِي كَانَ سَعْدٌ يُمَرِّضُ فِي خِيَمَتِهَا . لَمْ يَذْكُرْهَا أَبُو مُعَمَّرٌ ، وَزَادَهَا أَبُو عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ أَبِي مُعَمَّرٍ ، حَدَّثَنِي بِتِلْكَ الزُّوَادِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ عَنْهُ ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَمْرٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي عَلِيٍّ : أَمَانَةُ اللَّهِ فِي عُنُقِكَ ، مَتَى عَثَرْتُ عَلَى اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ ، لَمْ أَذْكُرْهُ إِلَّا الْخَطَّةَ فِي كِتَابِي الَّذِي فِي الصَّحَابَةِ <sup>(١)</sup> .

### غزوة الخندق :

فَصَلِّ : وَذَكَرَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ ، وَأَسَدَ بْنَ سَعْدٍ <sup>(٢)</sup> . وَأَسِيدَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ مِنْ بَنِي هَذِلٍ ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذَا .

(١) وَقِيلَ هِيَ أَنْصَارِيَّةٌ ، وَفِي الْإِصَابَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ أَوْ الْأَسْلَحِيَّةِ ، وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْفَرْدِ حَدِيثَهَا ، وَذَكَرَ أَنَّ الرَّسُولَ « ص » ، كَانَ إِذَا مَرَّ بِعَدُوٍّ عَنْدهَا يَقُولُ : كَيْفَ أَسْمِيتِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ يَقُولُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ . وَفِي الْإِصَابَةِ فِي حَرْفِ الْكَافِ : كَعْبَةُ بِنْتُ سَعِيدِ الْأَسْلَحِيَّةِ وَقَدْ قَالَ عَنْهَا ابْنُ سَعْدٍ هِيَ الَّتِي كَانَتْ لَهَا خِيَمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ . وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ : « فَضْرَبَ النَّبِيُّ « ص » ، خِيَمَةَ فِي الْمَسْجِدِ ، لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، أَيْ لِيَعُودَ سَعْدٌ .

الكتاب على سَعْيَةٍ وَسُعْنَةٍ بالنون، وذكرنا الاختلاف في أسيد وأسيد، وذكرته  
خبراً عجيباً لزيد بن سَعْيَةٍ بالياء، ومن قال من النساين هَذَا بسكون الدال  
في بنى هَذَا، فأغنى ذلك عن إعادته .

### قتل المرتدة :

وأما حديث المرأة المقتولة من بنى قُرَيْظَةَ ، ففيها دليل لمن قال بقتل  
الْمُرْتَدَّةِ من النساء ، أخذاً بعموم قوله عليه السلام : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ ، فَاضْرِبُوا  
عُنُقَهُ<sup>(١)</sup> . وفي هذا الحديث مع العموم قوة أخرى ، وهو تعليق الحكم بالعلمة ،  
وهو التبديل والرَّدَّةُ ، ولا حُجَّةَ مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن  
لا تُقْتَلُ للمرأة لنهاية عليه السلام عن قَتْلِ النساء والولدان ، وللأختِجَاجِ  
للفريقين ، وما نزل به كل واحد منهم موطن غير هذا .

### الزبير بن باطا :

فصل : وذكر حديث ثابت بن قيس مع الزبير بن باطا ، وهو الزبير

(١) في حديث رواه الجماعة إلا مسلماً : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ . وقد علقه  
صاحب الفتح عليه بقوله : واستدل به على قتل المرتدة كالمرتد . ونحسه الحنفية  
بالذكر متمسكين بحديث النبي عن قتل النساء ، ولكن الجمهور يحمل النهي على  
السكافة الأصلية إذا لم تبأشر القتال ، لقوله في بعض طرق الحديث النهي عن  
قتل النساء لما رأى امرأة مقتولة : ما كانت هذه لتمتال ، ثم نهى عن قتل النساء .  
واحتجوا بأن من الشرطة لا تهم المؤنث ، وتعمق بأن راوى الخبر هو  
ابن عباس ، وقد قال بقتل المرتدة وقد قتل الصديق امرأة ارتدت في خلافته .  
ولم ينكر عليه صحابي . أنظر ص ١٩٠ ج ٧ نيل الاوطار للشوكاني .

يفتح الزاي وكسر الباء جَدُّ الزُّيَيْرِ بن عبد الرحمن للذكور في الموطأ  
في كتاب النكاح ، واختلف في الزبير بن عبد الرحمن ، قيل : الزُّبَيْرُ بفتح  
الزاي وكسر الباء كاسم جده ، وقيل الزُّيَيْرُ ، وهو قول البخاري في التاريخ .

وذكر فيه قول الزبير :

فأنا بصابر لله فتلة دلو ناضح

وقال ابن هشام : إنما هو قَبْلَةُ دَلْوٍ بالقاف والباء ، وقابل الدلو هو  
الذي يأخذها من المستقي<sup>(١)</sup> .

وذكر أبو عبيد الحديث في الأقوال على غير ما قلناه جميعاً ، قال :  
قال الزبير : يا ثابتُ اَلْحَقْنِي بِهِمْ ، فليست صابراً عنهم إفراغة دلو .

الإنبات اصل في معرفة البلوغ :

وذكر حديث عطية القرظي ، وهو جدُّ محمد بن كعب القرظي ، وذكر  
أنه لم يكن أنبتَ قَتْرَكَ ، ففي هذا أن الإنبات أصل في معرفة البلوغ إذا  
جُهِل الاختلام ، ولم تُعرَف سنوؤه .

(١) يقول الحشني : الناضح : الحبل الذي يستخرج عليه الماء من البشر  
بالساقية ، وأراد بقوله له : فتلة دلو ناضح : مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا  
أخرجت فيصبها في الحوض يفتلها أو يردّها إلى موضعها ، ومن رواه قبلة بالقاف  
والباء فهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو ليصبها في الحوض ، ثم يصرقها ، وهذا  
كله لا يكون إلا عن استحيال وسرعة من ٣٠٧ .

ملة مي :

وذكر حُيَّ بن أخطبَ حين قُدِّمَ إلى القتل ، وعليه حُلَّةٌ فُجَّاحِيَّةٌ . الحلة : إزارٌ ورداه ، وأصل تسميتها بهذا إذا كان الثوبان جديدين ، كما حُلَّ طيهما ، فقليل له : حُلَّةٌ لهذا ، ثم استمر عليه الاسم ، قاله الخطابي .

وقوله : فُجَّاحِيَّةٌ نُسِبَتْ إلى الفُجَّاح ، وهو الزَّهْرُ إذا انشَقَّتْ أِكْمَتُهُ ، وانْضَرَجَتْ بَرَاغِيمُهُ ، وَتَفَقَّطَتْ أُخْتِيَّتُهُ ، فيقال له حينئذٍ قَفَحٌ وهو فُجَّاحٌ . والقنابيعُ أَيْضاً في معنى البَرَاغِيمِ ، واحداً : قُنْبِيَّةٌ ، وأما الفِجَّاعُ بالمين <sup>(١)</sup> فهو القَطْرُ ، ويقال له أَيْضاً : آذَانُ السَّكْمَاءِ من كتاب النبات .

ويروى أَيْضاً : حُلَّةٌ شُقْحِيَّةٌ وهو سَنَحٌ <sup>(٢)</sup> البُسر إذا تلون . قاله الخطابي .

ولكنه من يَحْذُلُ الله يَحْذُلُ

بنصب الماء من اسم الله ، ويصحَّح هذه الرواية أن في الخبر قول النبي صلى الله عليه وسلم : ألم يُمكنَ الله منك ؟ فقال : بلى ، ولقد قدَّمتُ كِلَّ مُقْتَلٍ ، ولكن من يَحْذُلُكَ يَحْذُلُ ، فقوله : يَحْذُلُكَ كقول الآخر في البيت :

ولكنه من يَحْذُلُ الله يَحْذُلُ

(١) في اللسان : القمع بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف الأبيض الرخو من الكدَّة وهو أردؤها وجمعها على وزن فملة بكسر الفاء وفتح العين مثل قرقة (٢) في التميمي خلل ، وهو يعني أن شقحية نسبة إلى شقحة التي جمعها شقح . والشقحة : هي البسرة المنفجرة الحمراء . وسنح في الأصل : صوابها شقح . ( ٢٢٢ — الروح الألف ج ٦ )

لأنه إنما نَظَمَ في البيت كلام حُيَّيَّ .

سلمى بنت أيوب :

وذكر حديثه عن أيوب بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي صَفْصَةَ ،  
وأُثْبِتَ في حاشية الشيخ ، قال : وقع في تاريخ البخاري أن أيوبَ نفسه هو  
الخبر أن سلمى بنت قيس هي : سلمى بنت أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله  
وهو الصحيح والله أعلم .

سلمى بنت قيس :

وقوله عن سلمى بنت قيس ، هي سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن  
مالك بن عمرو بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن الذَّجَارِ .

تفسير آيات قرآنية :

وقوله تعالى : ﴿ وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴾ والقلبُ لا يَنْقَلِبُ من موضعه ،  
ولو انتقل إلى الحَنْجَرَةِ لمات صاحبه ، والله سبحانه لا يقول إلا الحق ، ففي هذا  
دليل على أن التكلم بالحجاز على جهة المبالغة ، فهو حق إذا فهم الحاطبُ عنك ،  
وهذا كقولته تعالى : ﴿ يَرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ السكف : ٧٧ ، أى مثله كمثل  
من يريد أن يَنْقَلِبَ الفعل ، ويهم به ، فهو من حجاز التشبيه ، وكذلك هؤلاء  
مَثَلُهُمْ فيما بلغهم من الخوفِ والوهلِ وضيقِ الصدرِ كمثل المُنْخَلِيعِ قلبه من  
موضعه ، وقيل : هو على حذف المضاف ، تقديره : بلغ وجيفُ القلوبِ الحَنَاجِرَ  
أما قوله تعالى : ﴿ لَأَنَّهُمُ الْخَنَازِرُ الْفَاحِشَةُ الْفَاحِشَةُ ﴾ فلا بد من الحذف ،

لأنه في صفة هول القيامة، والأمر فيه أشدُّ مما تقدَّم ، لا سيَّما وقد قال في أخرى : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدَهُمْ هَوَاءٌ ﴾ إبراهيم : ٥٣ ، أي قد فارق القلبُ الفؤادَ ، وبقي فارغاً هَوَاءً ، وفي هذا دليلٌ على أنَّ القلبَ غيرُ الفؤاد ، كأنَّ الفؤادَ هو غلافُ القلب ، ويؤيده قولُ النبي صلى الله عليه وسلم في أهلِ البين : أَلَيْنُ قُلُوبُكُمْ أَرْقُ أَفْنَدَةً <sup>(١)</sup> مع قوله تعالى : ﴿ قَوْلِ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ الزمر : ٢٢ ولم يقل للقاسية أفندتهم ، والقسوةُ ضدُّ اللين ، فتأمل .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ <sup>(٢)</sup> اللَّهُ الْمُتَوَفِّينَ مِنْكُمْ ﴾ الأحزاب : ١٨ أي المُخَذَّلِينَ لإخوانهم : قِيمُوا قُلُوبَهُمْ بِالتَّخَذُّلِ عَنِ الطَّاعَةِ ، لقولهم : هَلُمَّ إِلَيْنَا يقول : عاقبه الأمرُ عن كذا ، وعوّفتني فلانٌ عن كذا ، أي صرفني عنه .

وذكر الصَّيَّاصِ وَأَهْلَ الْخُصُونِ ، واستشهد بقول سَجْنَمٍ يصف سَيْلًا : وَأَصْبَحَتِ الثَّيْرَانُ صَرْنِي ، وَأَصْبَحَتْ نَسَاءُ تَمِيمٍ يَنْبَتَدِرْنَ الصَّيَّاصِيَا وَالْفَيْتِ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ : الصَّيَّاصِي قُرُونُ الثَّيْرَانِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ ، لَامَاتُهُمْ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّهَا الْخُصُونُ وَالْأَطَامُ بِم يَقُولُ : لَمَّا أَهْلَكَ هَذَا السَّيْلُ الثَّيْرَانَ وَغَرَّقَهَا أَصْبَحَتْ نَسَاءُ تَمِيمٍ يَنْبَتَدِرْنَ أَخَذَ قُرُونَهَا ، لِيَنْسَجْنَ بِهَا الْجُبَدَ ، وَهِيَ الْأَكْسِيَّةُ ، قَالَ هَذَا يَعْقُوبُ بْنُ الْأَصْمَعِيِّ . وَيَصَحُّ هَذَا أَنَّهُ لَخُصُونٌ فِي بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ . قَالَ لِلزَّوَلَفِ : وَيَصَحُّ

(١) جاء في حديث متفق عليه : دَمَّ أَرْقُ أَفْنَدَةً وَأَلَيْنَ قُلُوبًا ،  
(٢) دخلت قد هنا لتوكيد العلم ، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد ، ولأن الله لا يخفي عليه خافية في الأرض ، ولا في السماء .



هذا التفسير أيضاً رواية أحمد بن داود له ، فإنه أنشده في كتاب النبات له ، فقال فيه يَلْتَقِظَنَّ الصَّيَاصِيَا<sup>(١)</sup> ولم يقل : يبتدرن ، وأنشد :

فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِي بِأَيْدِيهِنَّ نَضَعُ مِنَ الْكُحَيْلِ وَقَارُ  
الْكُحَيْلِ : الْقَطْرُ ، والقار : الرِّقَّةُ ، شَبَّهَ السَّوَادَ الَّذِي فِي أَيْدِيهِنَّ بِنَضْحِ  
مِنْ ذَلِكَ الْكُحَيْلِ وَالْقَارِ ، يَصِفُ بَقَرًا وَحْشِيًا ، وَأَنشَدَ لِذُرَيْدِ بْنِ الصَّامَةِ :  
كَوَقَعَ الصَّيَاصِي فِي النَّيْسِجِ الْمَمْدَدِ

وحمله الأصمعيُّ على ما تقدم في البيت قبل هذا من أنها القرون التي  
يُنْتَسَجُ بها ، لا أنها شوك كما قال ابن هشام :

اهتزاز العرسه :

وذكر اهتزاز العرش ، وقد تكلم الناس في معناه ، وظنوا أنه مُشْكِلٌ ،  
وقال بعضهم : الاهتزاز هاهنا بمعنى الاستبشارِ بقُدوم رُوحِهِ ، وقال بعضهم :  
يريد تحلة العرش ومن عنده من الملائكة ، استبعاداً منهم ، لأن يَهْتَزَّ العرشُ  
على الحقيقة ، ولا يُعَدُّ فيه ، لأنه تَخْلُوقٌ وَتَجُوزُ عليه الحركة ، والْبَهْرَةُ ،  
ولا يُعَدَّلُ عن ظاهر اللفظ ، ما وجد إليه سبيل ، وحديث اهتزاز العرش  
لموت سفيان صحيح . قال أبو عمر : هو ثابت من طُرُقٍ متواترة ، وما روى  
من قول البراء بن عازب في معناه : أنه سَرِيرٌ سَفِيدٌ اهْتَزَّ لم يلتفت إليه  
الْعُلَمَاءُ<sup>(٢)</sup> ، وقالوا : كانت بين هذين الحَيَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ ضَغائنٌ<sup>(٣)</sup> . وفي لفظ

(١) كذا أنشده ابن برى في اللسان . وقال : يلتقطن القرون لينسجن بها .

(٢) قال الحافظ : إلا أن يراد اهتزاز حلة سرير فرحاً بقُدومه ، فينتجه

## ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

### شعر ضرار

وقال ضرار بن الخطَّاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم الخندق :

وَمُشْفِقَةٌ تَنْظُرُ بَيْنَا الظَّنُونَا      وَقَدْ مُدَّتْنَا عَرَنَدَسَةَ طُحُونَا  
كَانَ زُهَامَا أَحَدٌ إِذَا مَا      بَدَتْ أَزْكَائُهُ لِلنَّاطِرِينَا

الحديث: اهتز عرش الرحمن، رواه أبو الزُّبَيْر عن جابر يرفعه، ورواه البخاري من طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان كلاهما عن جابر ، ورواه من الصعابة جماعة غير جابر ، منهم أبو سعيد الخدري ، وأبيد بن حنيفة ، ورُمَيْثَةُ بنت عمرو، وذكر ذلك الترمذي . والعجب لما روى عن مالك رحمه الله من إنسكوا للعديث، وكرهيته للتحدث به مع صحبه نقله . وكثرة الرواة له، ولعل هذه الرواية لم تصح عن مالك والله أعلم<sup>(١)</sup> .

== إنه كان بين هذين الحيين ضغائن . سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد . والحيان : الأوس والخزرج ، فقال ذلك جابر إظهارا للحق واعترافا بالفضل لأهله فكانه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى ، ثم قال : أنا وإن كنت خزرجيا ، وكان بين الحيين ما كان لا أمتنع من قول الحق ، وعذر البراء أنه فهم ذلك لا أنه قصد النض من حكاية سعد وقد ظن جابر أن البراء قصد النض من سعد فانتصرله . فتح الباري ، والمواهب ٢ ص ١٤٠ .  
(١) سبق الكلام عن هذا .

تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْتَبِغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبَ الْخَصِينَا  
 وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْفَوَاهِ الْخَاطِئِينَ  
 كَانَهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بِيَابِ الْخَنْدَقِينَ مُصَاغُونَا  
 أَنَا لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَ  
 فَأَخْجَرْنَا شَهْرًا كَرِيبًا وَكُنَّا قَوْعَهُمْ كَالْقَاهِرِينَ  
 نُرَاوَهُمْ وَتَفْدُو كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجِّجِينَ  
 بَأَيْدِينَا صَوْرًا مُرَهَقَاتٍ تَقْدُ بِهَا التَّفَارِقَ وَالشُّوْنَا  
 كَأَنَّ وَمِضِينَ مُعَرَّيَاتٍ إِذَا لَاحَتْ بَأَيْدِي مَصَاتِينَا  
 وَمِضُ عَمِيقَةٍ لَمَعَتْ بَلِيلٍ تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِينَ  
 فَوَلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ  
 وَلَكِنْ حَالِ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مَمَرُوزِينَ  
 فَإِنْ نَزَلَ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَنْبِيَائِهِمْ سَعْدًا رَهِينَا  
 إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعَتْ نَوْحِي عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعُنِ الْخَفِينَا  
 وَسَوْفَ تَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ  
 يَجْمَعُ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ غُزْلِ كَأَسَدِ الْغَابِ قَدْ تَحَتِ الْعَرِينَا

كعب يرد على ضرار

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :

وبأئله تُسألُ مالتينَا ولو شهدتُ رأئنا صابرينَا

حَبَّرْنَا لَا تَرَى لِلَّهِ عَذْلًا      عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ  
 وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ      بِهِ تَفَلَّوْا الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ  
 نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا      وَكَانُوا بِالْمَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ  
 نُمَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا      بَصْرَبُ يُفَعِّلُ الْمُنْتَصِرِينَ  
 تَرَانَا فِي قَضَائِفٍ سَابِقَاتٍ      كَعُذْرَانِ السَّلَا مُتَتَرِّبِينَ  
 وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضُ خِفَافٍ      يَهَا تَشْفِي مِرَاحَ الشَّاغِبِينَ  
 بِيَابِ الْخُلَفَاءِ كَأَنَّ أَسْدًا      شَوَائِكُهُنَّ يَحْمِيْنَ الْقَرِيبَا  
 فَوَارِسْنَا إِذَا بَكَّرُوا وَرَاحُوا      عَلَى الْأَعْدَاءِ شَوْسًا مُعَلِّبِينَ  
 لِنَنْصُرَ أَحَدًا وَاللَّهِ حَتَّى      نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ  
 مَوْثِقُ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا      وَأَحْزَابٍ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ  
 بَانَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ      وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 فَأَمَّا تَقَاتِلُوا سَمَدًا سَفَاهًا      فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ  
 سَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ      نَكُونُ مَقَامَةً لِلصَّالِحِينَ  
 كَأَقْدَرِ دَمٍ فَلَا شَرِيْدًا      بِقِيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ  
 خَزَايَا لَمْ تَدُلُّوا نَمَّ خَيْرًا      وَكَدَّيْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ  
 يَرِيحُ عَاصِفٌ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ      فَكَيْفَ تَكُونُ تَحْتَهَا مُتَكَدِّمِينَ

شعر ابن الزبير

وقال عبد الله بن الزبير السهمي ، في يوم الخندق :

حتى الدبار عما معارف رثيها  
 فكأما كتب اليهود رؤسومها  
 قفراً كأنك لم تكن تلهو بها  
 فأترك تذكراً مامقياً من عيشة  
 واذكراً بلاء معاشر واشكراً  
 أنصاب مكة عامدين ليثرب  
 يدع الحزون مناهجاً معلومة  
 فيها الحيات شواذب تجنوبة  
 من كل سلبية وأجرد سلبية  
 جيش عينة قاصد بلوانه  
 قومان كلبتين أصبح فيهما  
 حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا  
 شهراً وعشراً قاهرين محمداً  
 نادوا برحلهم صبيحة فلم  
 لولا الخنادق غادروا من جمعهم  
 قتل لطيير سغب وذئب  
 طول البلى وتراوح الأخطاب  
 إلا الكنيف ومقيد الأطواب  
 في نعمة بأواني أثراب  
 ومجلة خلق المقام يباب  
 ساروا بأجمعهم من الأنصاب  
 في ذى غياطل جعفل جباب  
 في كل نشر ظاهر وشباب  
 قُب البطون لواحق الأقرب  
 كالسيد بادر غفلة الرقاب  
 فيه وصخر قائد الأخراب  
 غيث الغدير ومنقيل الهرب  
 للموت كل مجرب قضاب  
 وصحابه في الحرب خير صحاب  
 كدنا نكون بها مع الخياب  
 قتل لطيير سغب وذئب

حسان يرد على ابن الزبيرى.

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى ، فقال :

هل رسم دارسة المقام . يباب . مُشكلم . لمجاور . يحـ — وايد

قَتَرُ عَفَارِهِمُ السَّحَابُ رُسُومَهُ      وَهُيُوبٌ كُلُّ مُطَلَّةٍ مِنْ بَابِهِ  
وَلَقَدْ رَأَيْتَ بِهَا الحُلُولَ يَرِينُهُمْ      بِيضُ الوُجُوهِ نَوَاقِبُ الأَحْسَابِ  
فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرُ كُلِّ خَرِيدَةٍ      بَيْضَاءُ آنَسَةِ الحَدِيثِ كَعَابِ  
وَاشْكُ الهُمُومَ إِلَى الإِلَهِ وَمَا تَرَى      مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غَضَابِ  
سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَأَلْبُوا      أَهْلَ القُرَى وَبَوَادِي الأَعْرَابِ  
جَيْشٌ عُمَيْنَةٌ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ      مُتَخَمِّطُونَ بِحُلَاةِ الأَحْزَابِ  
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا المَدِينَةَ وَارْتَجَوْا      قَتَلَ الرَّسُولَ وَمَقَمَ الأَسْلَابِ  
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ      رُدُّوا بِغِيظِهِمْ عَلَى الأَعْقَابِ  
بِهَيُوبٍ مُقَصِّفَةٍ تُفَرِّقُ بَجْهَهُمْ      وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَرْبَابِ  
فَكَفَى الإِلَهِ المُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ      وَأَنَابَهُمْ فِي الأَجْرِ خَيْرَ نَوَابِ  
مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ بَعْثَهُمْ      تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِكِنَا الوَهَّابِ  
وَأَقْرَعَ عَيْنَ عُمَيْدٍ وَصِحَابِهِ      وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ  
عَاتِي الفُؤَادِ مَوْقِعِ ذِي رِيْبَةٍ      فِي الكُفْرِ لَيْسَ بِظَاهِرِ الأَنْوَابِ  
عَنِ الشَّقَاةِ بِقَلْبِهِ، فَفَوَّادَهُ      فِي الكُفْرِ آخِرُ هَذِهِ الأَحْقَابِ

كعب يرد على ابن الزبير

وأجابه كعب بن مالك أيضاً ، فقال :

أَبَقِيَ لَنَا حَدَثُ الحُرُوبِ بَقِيَّةً      مِنْ خَيْرِ نَحْلَةِ رَبَّنَا الوَهَّابِ  
بَيْضَاءُ مُشْرِفَةِ الذُّرَى وَمَمَاطِنَا      حُمِّ الجُدُوعِ غَزِيرَةِ الأَحْلَابِ

كاللوب يُبَدَّلُ نَجْمُهَا وَخَفِيلُهَا  
 وَتَرَانِمًا مِثْلَ التَّرَاحِ نَمَى بِهَا  
 عَرَى الشَّوَى سَهَارُ أَرْدَفَ تَحْمُضُهَا  
 فَوَدَّ تَرَّاحَ إِلَى الصَّيَاحِ إِذْ غَدَتْ  
 وَتَحَوَّطَ سَائِمَةُ الدِّيَارِ وَنَارَةُ  
 حُوشِ الْوُحُوشِ مَطَارَةً عِنْدَ الْوَعَى  
 غَلِغَتْ عَلَى دَعَا فَصَارَتْ مُدْنًا  
 يَمْدُونُ بِالرَّغَبِ الْمُضَاعَفِ شَكُّهُ  
 وَصَوَارِمِ نَزَعِ الصَّبَا قُلُ غُلْمُهَا  
 يَصِلُ الْيَمِينَ بِلَارِنِ مُتْقَارِبِ  
 وَأَغْرَ أَرْزُقَ فِي الْقَنَاءِ كَأَنَّهُ  
 وَكُتَيْبَةٍ يَنْفَى الْقِرَانَ قَتِيرُهَا  
 جَاوَى مُتَلَمِّمَةً كَأَنَّ رَمَلَهَا  
 يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللَّوَاءِ كَأَنَّهُ  
 أَعْيَتْ أَبَا كَرِبٍ وَأَعْيَتْ تَبَعًا  
 وَمَوَاعِظَ مِنْ رَبَّنَا تُهْدَى بِهَا  
 عُرُضَتْ عَلَيْنَا قَاشِمَتَيْنَا ذِكْرُهَا  
 حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بَرِّعُهَا  
 لِفَجَارِ وَابْنِ الْقَمِّ وَالْمُنْتَابِ  
 عَلَفَ الشَّعِيرَ وَجِزَّةَ الْمَقْضَابِ  
 جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرُ الْآرَابِ  
 فَمَلَّ الضَّرَاءَ تَرَّاحَ لِلدَّكْلَابِ  
 تَرْدَى الْقَمْدَا وَتَتُوبُ بِالْأَسْلَابِ  
 عُنَسُ الْأَقَاءِ مُبِينَةُ الْإِنْبَابِ  
 دُخِيَ الْبَصِيعَ خَفِيفَةُ الْأَقْصَابِ  
 وَبَعَثَرَاتِ فِي الثَّقَافِ صِيَابِ  
 وَبَكَلِ أَرْزُوعِ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ  
 وَكَلَّتْ وَرِقْمَتُهُ إِلَى خَبَابِ  
 فِي طُخْيَةِ الظُّلُمَاءِ ضَوْءُ سِهَابِ  
 وَتَرَدَّ حَمْدٌ قَوَاحِدُ النَّشَابِ  
 فِي كُلِّ تَحْمَمَةٍ ضَرِيعَةُ غَابِ  
 فِي صَدْدَةِ الْخَطَطَى فِيهِ عُقَابِ  
 وَأَبَتْ بَسَائِكُهَا عَلَى الْأَغْرَابِ  
 يَلْسَانُ أَرْزَمَرَ طَلَبِ الْأَثْوَابِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ  
 حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ

جاءت سَخِينَةُ كَى تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلْيُغَالِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ  
 قال ابن هشام : حدثني من أتق به ، قال : حدثني عبد الملك بن يحيى بن  
 عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لما قال كعب بن مالك :  
 جاءت سَخِينَةُ كَى تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلْيُغَالِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ  
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على  
 قولك هذا .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

|   |   |
|---|---|
| مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُمَمِّعُ بَعْضُهُ        | بَعْضًا كَمَا مَعَّةُ الْأَبَاءِ الْمُحَرِّقِ |
| فَدَيَاتٍ مَأْسَدَةً تُسَنِّ سِيوفُهَا        | بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جَوْعِ الْخَنْدَقِ |
| دَرِبُوا بِضَرْبِ الْمُغْلِ بْنِ وَأَسْلَمُوا | مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ    |
| فِي عُصْبَةٍ كَصَرِّ الْإِلَهِ نَدِيهِ        | يَهُيمُ وَكَانَ بَقِيَّتُهُ ذَا مَرَفِقِ      |
| فِي كُلِّ سَابِقَةٍ تَخْطُ فُضُولُهَا         | كَالْتَهَى هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَفِّقِ     |
| بَيْضَاءُ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا       | حَدَقَ الْجَنَادِ بِذَاتِ شَكِّ مُوْتَقِ      |
| جَدَلَاءُ يَخْفِرُهَا بِجَادٍ مُهْتَدٍ        | صَافِيِ الْحَدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَوْتِقِ     |
| تَلَسَّكُم مَعَ الثَّقَوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا | يَوْمَ الْمِجَاجِ وَكُلِّ سَاعَةِ مَصْدَقِ    |
| نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قُصِرْنَ بِخَطُونَا   | قُدَمًا وَنُلَاحِظُهَا إِذَا لَمْ تُلْحَقِ    |
| فَتَرَى الْجُمُعَاتِ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا     | بَلَهَ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ     |

.....



تَنفِي الْجُمُوعِ كَنَفَصْدَرِ أَسْرِ الْمَشْرِقِ      تَنَلَى الْمَدُونُ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ  
وَرَدٍ وَتَحْجُولُ الْقَوَائِمُ أَبْلَقِ      وَنُيْدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مَقْلَسِ  
عِنْدَ الْهَيَاجِ أَسْوَدَ طَلٍّ مُلْتَقِ      تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كَلَامَهُمْ  
تَحْتَ الْعِمَامَةِ بِالْوَشِيحِ الْمُرْهَقِ      صَدُوقُ يُعَاطُونَ الْكُفَاةَ حَتُوفَهُمْ  
فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ      أَمَرَ الْإِلَٰهَ بِرَبْطِهَا لَلْمَدُونِ  
لِلدَّارِ إِنْ دَلَّتْ خُيُولُ التَّرْجِي      لَتَكُونَنَّ غَيْظًا لِّلْمَدُونِ وَحَيْطًا  
مِنْهُ وَصِدْقُ الصَّيْرِ سَاعَةً تَلْتَقِي      وَبُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةِ  
وَإِذَا دَعَا لِكَرْبِهِ لَمْ يُسَبِّحْ      وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَبُجْبِيهِ  
وَمَتَى تَرَ الْحَوَامَاتِ فِيهَا تُعْنِقِ      وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا  
فِينَا مُطَاعَ الْأَمْرِ حَقَّ مُصَدَّقِ      مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ  
وَيُصِيبُنَا مِنْ تَيْلُ ذَاكَ عِزِّقِ      فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا  
كَفَرُوا وَضَلَّوْا عَنِ سَبِيلِ الْمُنْتَقِي      إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ أُنْشِدَنِي بَيْتَهُ :

تَلَسُّكُمْ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا

وَبَيْتُهُ :

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ

أَبُو زَيْدٍ . وَأُنْشِدَنِي :

تَنفِي الْجُمُوعِ كَرَأْسِ قُدْسٍ لِلْمَشْرِقِ

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :  
لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا      عَلَيْنَا وَرَأَوْا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ  
أَضَامِيهِمْ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَمِلَانَ أَصْفَقَتْ      وَخِنْدَفٍ لَمْ يَذَرُوا بِنَا هُوَ وَاقِعُ  
يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَتَذُودُهُمْ      عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاهُ وَسَامِعُ  
إِذَا غَابَطُونَا فِي مَقَامِ أَعَانَتِنَا      عَلَى غَيْظِهِمْ تَصَرُّ مِنْ اللَّهِ وَاسِعُ  
وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِيْنَا وَقَضَلُهُ      عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ  
هَذَا لَدَيْنَ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا      وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِينَ صَنَائِعُ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

إِلَّا أَبْلُغَ قُرَيْشًا أَنْ سَلَمًا      وَمَا بَيْنَ الْعَرَبِ إِلَى الْعَمَادِ  
نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدَرِّبَاتٍ      وَخُوصِ ثُقُبَتٍ مِنْ عَهْدِ عَادِ  
رَوَاكِدُ يَرْخَرُ الْعُرَارُ فِيهَا      فَلَيْسَتْ بِالْجَاهِمِ وَلَا التَّمَادِ  
كَانَ الْقَابَ وَالْبَزْدَى فِيهَا      أَحْشَى إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحِمَادِ  
وَلَمْ يَحْمَلْ تِجَارَتَنَا اشْتَرَاءَ الْحَمِيرِ      لَأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ  
بِلَادٍ لَمْ تُبَرِّ إِلَّا لَكُنْمَا      تُجَالِدُ إِنْ تَشْطَمُ لِلْجِلَادِ  
أَتَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا      فَلَمْ تَرِ مَشَاهِمَ جَلَلَاتِ وَادِ  
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُصْرٍ وَمُطُولِ      عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادِ

أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَحْتَدِيكُمْ مِنْ الْقَوْلِ الْبَيْنِ وَالشَّدَادِ  
وَالْإِلَافَةِ بِرُؤَا الْجِلَادِ يَوْمَ نَضَبَّعَكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ  
وَكُلِّ طَيْرَةٍ خَفِقَتْ حَشَاهَا وَكُلِّ مُقْتَلِ الْأَرَابِ نَهْدٍ  
حُيُولٍ لَا تُنْضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ يُنَازِعُنِ الْأَعْنَسَةَ مُضْغِيَاتٍ  
إِذَا قَالَتْ لَنَا التُّذْرُ اسْتَعْدُوا وَقُلْنَا لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا  
فَلَمْ تَرِ عَصَبَةً فِيمَنْ لَقِينَا أَشَدَّ بَالَةً مِنَّا إِذَا مَا  
إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا قَذَفْنَا فِي السَّوَابِجِ كُلِّ صَفِيرٍ  
أَشْمَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ يُقْبَلُ هَامَةً الْبَطْلُ الْمَذْكِيُّ  
لِنُظْهِرَ دِينَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا قَالِ ابْنُ هِشَامٍ بَيْتَهُ :

قَهَرْنَا كُلَّ ذِي خُضْرٍ وَطَوَّلَ

والبيت الذي يتلوه ، والبيت الثالث منه ، والبيت الرابع منه ، وبيته :-

أَنْتُمْ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ

والبيت الذي يتلوه ، عن أبي زيد الأنصاري .

مَسَافِعُ يَبْكِي عَمْرًا فِي شِعْرِهِ

قال ابن إسحاق : وقال مُسَاعِفُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ وَهَبٍ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ مُجَمَّحٍ  
يَبْكِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَوْدٍ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِيَّاهُ :

عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ جَزَعَ التَّدَادَ وَكَانَ فَارِسَ بَلِيلٍ

سَمِعَ الْخَلَائِقَ مَاجِدَ ذُو مَرْوٍ يَبْنِي الْقِتَالَ بِشِكَّةٍ لَمْ يَنْفَكُلْ

وَلَقَدْ عَلِمَ خَيْنَ وَلَوْ أَعْنَكُمُ أَنْ ابْنَ عَبِيدٍ فِيهِمْ لَمْ يَفْعَلْ

حَتَّى تَكْتَفِيهِ السَّكَاةُ وَكُلُّهُمْ يَبْنِي مَقَاتِلَهُ وَلَيْسَ بِمُؤْتَلٍ

وَلَقَدْ تَكْتَفِيهِ الْأَسِنَّةُ فَارِسًا بِمَحْنُوبٍ سَمِعَ غَيْرَ نَكْسٍ أَمِيلٍ

نَسَلَ النَّزَالَ عَلَى فَارِسٍ غَالِبٍ بِمَحْنُوبٍ سَمِعَ ، لَيْتَهُ لَمْ يَنْزَلْ

فَازْهَبْ عَلَى مَا ظَنَرْتِ عَيْنُهُ فَعَرَا وَلَا لَاقِيَتْ مِثْلَ الْمُفْضِلِ

نَفْسِي الْفَدَاءُ لِفَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ لَاقَى حِمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَجَلَّحَلْ

أَعْنَى الَّذِي جَزَعَ التَّدَادَ مَهْرَهُ طَلَبًا لِنَارٍ مُعَاشِرٍ لَمْ يَحْذَلْ

.....

مُسَافِعُ يُؤْتِبُ الْفُرْسَانَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَمْرٍو  
وَقَالَ مُسَافِعٌ أَيْضًا يُؤْتِبُ فُرْسَانَ عَمْرٍو الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، فَأَجَلُوا  
عَنْهُ وَتَرَكُوهُ :

عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْجِيَادِ يَقُودُهَا      خَيْلٌ تُقَادُ لَهُ وَخَيْلٌ تُفَعَّلُ  
أَجَلَتْ فَوَارِسُهُ وَغَادِرُ رَهْطِهِ      رُكْنَا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوَّلُ  
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتَهُ      مَهْمَا تَسُومُ عَلَى عَمْرٍو يَنْزِلُ  
لَا تَبْعَدَنَّ فَقَدْ أَصَيْتُ بِقَتْلِهِ      وَلَقِيتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَنْقُلُ  
وَهَيْبَةُ الْمَسْلُوبِ وَلِي مُذِيرًا      عِنْدَ الْقِتَالِ خِفَافَةٌ أَنْ يُفْتَلُوا  
وَضَرَارُ كَأَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ مُحْقَرًا      وَلِي كَأَنَّ اللَّيْمَ الْأَعْزَلُ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبِمَعْزُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكَرُهَا لَهُ . وَقَوْلُهُ : « عَمْرٍو  
يَنْزِلُ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

هَيْبَةُ يَيْكِي عَمْرٍو وَيَعْتَدِرُ مِنْ فِرَارِهِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ هَيْبَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَعْتَدِرُ مِنْ فِرَارِهِ ، وَيَيْكِي  
عَمْرٍو ، وَيَذَكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَلْعَمْرِي مَا وَثِيتُ ظَهْرِي بِعَمْرٍو      وَأَصْحَابِهِ جُبْنًا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ  
وَلَوْ كَشَنِي قَلْبِي أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ      لَسَنِي غَنَاءٌ إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا تَبْلَى  
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَقْدَمًا      صَدَدْتُ كَيْفَ رَغَامِ هَزَبِ رَأْيِي شَبْلٍ

تَنَنِي عِطْفَهُ عَنْ قَرْنِهِ جِينٍ لَمْ يَجِدْ      مَنَكَرًا وَقَدْ مَا كُنْ ذَلِكَ مِنْ قَعْلَى  
«فَلَا تَبْعِدَنَّ يَاعَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا      وَحَقٌّ لِحُسْنِ التَّدَحُّ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلَى  
وَلَا تَبْعِدَنَّ يَاعَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا      فَقَدْ جِئْتَ عَمْرُو الشَّنَا مَا جِدَ الْأَصْلُ  
«فَمَنْ لِي طَرَادَ الْخَلِيلِ تُقْدَعُ بِالْقَنَا      وَلَا تَفْخَرْ يَوْمًا عِنْدَ قَرَّةِ الْبُرْلُ  
حُفْنَاكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَهَا      وَفَرَّجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغَلُ  
تَقَمُّكَ عَلَى لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفِ      وَوَقَفْتَ عَلَى نَجْدِ الْقُدَمِ كَالْفَحْلُ  
خَمًّا ظَفِيرَتْ كَفْنَاكَ نَحْرًا بِمِثْلِهِ      أَمِنْتَ بِهِ مَا عِشْتَ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

### هيرة يبكي عمروا في شعره

قال هيرة بن أبي وهب يبكي عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل علي إياه :

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لَوْئَى بِنِ غَالِبٍ      لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا نَابَ نَائِبُ  
لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا مَا بَسُوهُ      عَلَى وَإِنْ اللَّيْثُ لَا بَدَّ طَالِبُ  
عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلَى وَإِنَّهُ      لِفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَائِبُ  
حَيًّا لَهْفَ نَفْسِي إِنَّ عَمْرًا تَرَكْتُهُ      بِيَتْرِبَ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

حسان يفخر بقتل عمرو

وقال حسان بن ثابت يفخر بقتل عمرو بن عبد ود :

يَقِيَّتُكُمْ عَمْرُو أُنْجِنَاهُ بِالْقَنَا      بِيَتْرِبَ تَحْصِي وَأُلْحَمَاهُ قَلِيلُ  
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَنٍّ سَدِّ      وَنَحْنُ وَلَاةُ الطَّرِبِ حِينَ أَنْصُولُ

وَعَن قَتَلْنَاكُمْ بِيَذْرُ فَأَصْبَحَتْ مَعَاثِرُكُمْ فِي الْمَالِكِينَ تَجُولُ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن حمز بن عبد ود :

أَمْتَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ بَنَنْغَى      بِمَجْنُوبٍ يَثْرِبَ تَمَّارَهُ لَمْ يُنْظَرْ  
فَقَدْ وَجَدْتَ سُبُوكَنَا مَشْهُورَةً      وَلَقَدْ وَجَدْتَ حِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرْ  
وَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَذْرِ عَصْبَةٍ      ضَرَبَ بَوْكَ ضَرْبَ بَاغِدٍ ضَرْبَ الْحَسْرِ  
أَصْبَحَتْ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ      يَا عَمْرُو أَوْ لَجِيسٍ أَمِيرٍ مُنْكَرٍ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

إِلَّا أَنْ يَنْبَغَ أَبَا هِدْمٍ رَسُولًا      مُقَلَّنَةً تَخْبُ بِهَا التَّطِيُّ  
أَكُنْتُ وَلَيْكُمُ فِي كُلِّ كُرْبٍ      وَغَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلَّى  
وَمِنْكَ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُ      رُفِقتُ لَهُ كَمَا احْتَمَلَ الصَّيِّ

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لريمة بن أمية الدبلي ، وروى

فيها آخرها :

كَبِيتَ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ      وَكُنْ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيَّ  
وَتُرْوَى أَيْضًا لِأَبِي أُسَامَةَ الْجَشْمِيِّ .

شعر حسان في يوم بني قريظة وبكاء ابن معاذ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في يوم بني قريظة يبكي سعد  
ابن معاذ ويدكر حاكمه فيهم :

|   |  |
|---|--|
| لقد سَجَمْتُ من دَمْعٍ عَيْنِي عِبْرَةً             | وَحَقُّ لَعْنَتِي أَنْ قُضِيَ لِي سَعْدٌ           |
| قَتِيلَ ثَوْبِي فِي مَرْكَئِ فُجِعْتُ بِهِ          | عُيُونُ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةٌ الْوَجْدُ     |
| عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ جَفَّةٍ           | مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفَدَاهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ    |
| فَإِنْ تَكْ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا          | وَأَنْسَيْتَ فِي غَبَاءٍ مُقَاتِلَةَ الْأَحَدِ     |
| فَأَنْتَ الَّذِي يَأْسُدُ أَبْتُ بِشَهِدٍ           | كَرِيمٍ وَأَنْتَوَابَ الْمَكَارِمِ وَالْخُذِ       |
| بِحُكْمِكَ فِي حَيِّ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي           | قَصَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ    |
| فَوَاقٍ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمُكَ فِيهِمْ             | وَلَمْ تَهْفُ إِذْ ذُكِرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ  |
| فَإِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ أَمْضًا فِي الْأَلَى | شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَجْنَانِهَا الْخُلْدِ |
| فَنُفِغَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا         | إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ    |

شعر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يبكي سعد بن معاذ ، ورجالاً من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ، ويدكرهم بما كان فيهم من الخير :  
أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمِّ دَافِعٌ      وَهَلْ مَامَصَّى مِنْ صَالِحِ الْعِيشِ رَاجِعٌ



تَذَكَّرْتُ عَصْرًا نَدِمْتُ فَنَهَانْتُمْ  
حَسْبَابَهُ وَجَدْتُ ذِكْرِي أَحَبَّ  
وَسَعْدًا ضَعُوفِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشْتُ  
وَقَوَّيْتُ بِذِكْرِ رَسُولٍ وَقَوَّيْتُ  
حَمَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّهِمْ وَكَلَّمَهُمْ  
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا جَمَاعَةً  
لَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً  
فَذَلِكَ بِأَخْبَرِ الْعِبَادِ بِلَاؤُنَا  
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَقْنَا  
وَنَسَلْنَا أَنَّ ذَلِكَ لَكَ وَخَدَمَهُ  
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا يَبْدُ وَأَقِمَ

شعر آخر لحسان في يوم بنى قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بنى قريظة:

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَا سَأَهَا  
وَمَا وَجَدْتُ لِدُلٍّ مِنْ نَعِيرِ  
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ  
سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ  
غَدَاةً أَنَا نَمُّ يَهْوَى إِلَيْهِمْ  
رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الدَّانِي  
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَمَادَى  
بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ  
تَرْكَنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ  
دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْفَدِيرِ  
فَهُمْ مَرْمَعَى نَحْمُ الطَّيْرِ فِيهِمْ  
كَذَاكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفَجُورِ

فَأَنْذِرْ مَثَلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا مِنْ الرَّحْنِ إِنْ قَبِلْتَ تَنْذِيرِي

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ :

أَقْدَ أَقِيَّتْ قُرَيْظَةُ مَاسَاها وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذَلَّ ذَلِيلُ  
وَسَعْدُ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحِ بَانَ إِلَهُكُمْ رَبَّ جَلِيلِ  
فَمَا بَرَحُوا يَنْقُضِ الْعَهْدَ حَتَّى قَلَامٍ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولِ  
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِمَّا صُفُوفَ لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَمْعِهِمْ صَلِيلِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ :

تَفَاقَدَ مَفْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَابْسَ لَهُمْ يَبْلَدَتِهِمْ تَصِيرُ  
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ قَضِيْعُوهُ وَهُمْ عَمَى مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ  
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أَنْتُمْ بِتَصَدِيقِ الذِّى قَالَ التَّنْذِيرُ  
فَهَابَ عَلَى سَرَاتِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيْقٌ بِالْبُورَةِ مُنْتَظِرُ

شِعْرُ أَبِي سَفْيَانَ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانِ

فَأَجَابَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، قَالَ :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ وَحَرَّقَ فِي طَرَائِقِهَا السَّعِيرُ  
سَقَطَ أَيْنَا مِنْهَا يَنْزِعُ وَتَعَلَّمَ أَيْ أَرْضَيْنَا تَصِيرُ  
فَلَوْ كَانَ النَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا لَقَالُوا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَيَمُوتُوا

.....

## شعر ابن جوال في الرد على حسان

وأجابه جَبَلُ بْنُ جَوَّالِ التَّمْلِي أَيْضًا ، وَبَكَى النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ ، قَالَ :  
إِلَّا بِأَسَدُ سَمْدَ بْنَ مُعَاذٍ لَمَّا لَقِيتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ  
لَمَعَرِكَ إِنَّ سَمْدَ بْنَ مُعَاذٍ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُّورُ  
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لَقِيتُكَ لَا تَسِيرُ  
وَبَدَأَتِ الْمَوَالِي مِنْ حَضِيرٍ أَسِيدًا وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ  
وَأَقْفَرَتِ الْبُؤْرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَسَيْفِيَّةٍ وَابْنُ أَخْطَبٍ فَهِيَ بُورُ  
وَقَدْ كَانُوا بَيْنَهُمْ ثِقَالًا كَمَا تَقُلْتَ بِمِيطَانَ الصُّخُورِ  
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ فَلَا رَثُ السَّلَاحِ وَلَا دَثُورُ  
وَوَكَلَتِ الْكَاهَنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ مَعَ الْآلِينَ اتْلُضَارِمَةُ الصُّقُورُ  
بِوَجْدَانَا الْمَجْدُ قَدْ كَبَّتُوا عَلَيْهِ يَجْجِدُ لَا تَقِيْبُهُ الْبُدُورُ  
أَقِيمُوا بِأَسْرَةِ الْأَوْسِ فِيهَا كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْرَآةِ عُورُ  
تَرَكَتُمْ قِذْرَكُمْ لَا بَشَى فِيهَا وَقَدَّرَ الْقَوْمُ حَامِيَةً تَفُورُ

## مقتل سلام بن أبي الحقيق

### الخزرج يستأذنون في قتل ابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : وأما انقضى شأن الخندق ، وأمر بني قُرَيْظَةَ ، وكان  
سلام بن أبي الحقيق ، وهو أبو رافع فيمن حَزَبَ الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أحد قد قُتلت كعب بن الأشرف .  
 في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرجُ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ،  
 فأذن لهم .

### التنافس بين الأوس والخزرج في عمل الخير

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد  
 ابن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن  
 هذين الحيين من الأنصار والأوس ، والخزرج ، كانوا يتصاولان مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم غناً ، إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام . قال : فلا يفتهمون حتى يوقموا مثلاً ؛ وإذا  
 فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ؛ قال :  
 افتذاكروا : من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المداوة كابن الأشرف ؟  
 فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ؛ فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في قتله ، فأذن لهم .

### قصة الذين أخرجوا لقتل ابن أبي الحقيق

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ،  
ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيسي ، وأبو قتادة الحارث بن ربيعة ،  
وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم . فخرجوا وأمر عليهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ، ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة ،  
فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا  
شيئاً في النار إلا أغلقوه على أهلها . قال : وكان في عشيته له إليها عجة قال :  
فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ،  
فقلت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتبس الليلة . قالت : ذاكم صاحبكم ،  
فأدخلوا عليه ، قال : فلما دخلنا عليه ، أغلقنا علينا وعليها الحجر ، فخوفنا  
أن تكون دونه مجاورة تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته ، فنوّهت  
بنا ، وابتدرناه ، وهو على فراشه بأسيفنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل  
إلا بياضه كأنه قنطرة معلقة . قال : ولما صاحبت بنا امرأته ، جعل الرجل منا  
يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسكت يده ،  
ولولا ذلك لفرغنا منها . بليل . قال : فلما ضربناه بأسيفنا تحامل عليه عبد الله  
ابن أنيسي بسيفه في بطنه حتى أنقذه ، وهو يقول : قطنى قطنى : أى  
حسنى حسنى . قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيء البصر ،  
قل : فوق من الدرجة فوثبت يده وثناً شديداً - ويقال : رجله ، فيما قال  
ابن هشام - وحملناه حتى نأوى به منهمراً من عيونهم ، فدخل فيه . قال :

فَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ ، وَاشْتَدَّوْا فِي كُلِّ وَجْهٍ يَطْلُبُونَنَا ، قَالَ : حَتَّى إِذَا يَتَسَوَّاءُ رَجَعُوا إِلَى صَاحِبِهِمْ ، فَاسْتَفْهَمُوا وَهُوَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ . قَالَ : قُلْنَا : كَيْفَ لَنَا بِأَنْ نَعْلَمَ أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا : أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ ، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى دَخَلْتُ فِي النَّاسِ . قَالَ : فَوَجَدْتُ أَسْرَافَهُ وَرِجَالَ يَهُودٍ حَوْلَهُ وَفِي يَدَيْهَا الْمِصْبَاحُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ، وَتَحْدِثُهُمْ وَتَقُولُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكَ ، ثُمَّ أَكْذَبْتُ نَفْسِي وَقُلْتُ : أَتَى ابْنُ عَتِيكَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَتْ : فَاطَا وَاللَّهِ يَهُودٌ ، فَاسَمِعْتُ مِنْ كَلِمَةٍ كَانَتْ أَلَدًا إِلَى نَفْسِي مِنْهَا . قَالَ : ثُمَّ جَاءَنَا الْخَبَرُ فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبِنَا فَقَدَمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ ، وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فِي قَتْلِهِ ، كُلُّنَا يَدَّعِيهِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ ، قَالَ : فَخُشْنَاهُ بِهَا ، فَتَنْظَرُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ : هَذَا قَتْلُهُ ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الصَّلَامِ .

### شعر حسان في قتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف ، وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لِللَّهِ دَرٌّ عِصَابِيَّةٌ لَا قِيَمَهُمُ      يَابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بْنَ الْأَشْرَفِ  
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْنَاكُمْ      مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُعْرِفِ  
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ      فَسَقَوْكُمْ حَقَقًا بَيْضَ دُفِّ  
مُسْتَنْصَرِينَ لِنَقْرَ دِينَ تَبِيهِمْ      مُسْتَنْصَرِينَ لِكُلِّ أَمِيرٍ مُجْهِفِ

قال ابن هشام : قوله : « دُفِّ » ، عن غير ابن إسحاق .

## إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

عمرو وصحبه عند النجاشي

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص من فيه ، قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جئت رجلاً من قريش ، كانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون والله أنني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً مُفْكَراً ، وإنني قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن تلحق بالنجاشي فتكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فلما أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ؛ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، قلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا الرأي . قلت : فاجمعوا لنا ما تهديه لله ، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم . فجمعنا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه .

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخلنا ، ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فإذا فعلت

.....

ذلك رأيت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فوجدت له كما كنت أضنع ، فقال : مرحباً بصديقي ، أهديت إلى من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت إليك أدماً كثيراً ؛ قال : ثم قرّيته إليه ، فأعجبه واشتراه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدوّ لنا ، فأعطنيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرفنا وخيارنا ، قال : فمض ، ثم مديده ففصر بها أنفقه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فورقاً منه ؛ ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تسكره هذا ما سألتك ؛ قال : أنساني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الفأوس الأكبر الذي كان يأتي موسى فقتله ؛ قالت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أطعني وأتبعه ، فإنه والله لعلّ الحق ، وليظننّ على من خالفه ، كذا ظهر موسى على فرعون وجنوده ؛ قال : قلت : أفتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته : على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكنمت أصحابي إسلامي .

### اجتماع عمرو مع خالد في الطريق

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مُقبل من مكة ، فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لبني ، أذهب والله فأسلم ، فحتى



متى ؛ قال : قلت : والله ما جئتُ إلا لأسلم . قال : فقد منّا للدينّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوتُ ، فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يُفقر لي ما تقدّم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع ، فإن الإسلام يحب ما كان قبله ، وإن الهجرة تحب ما كان قبلها ؛ قال : فبايعته ، ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال : فإن الإسلام يحب ما كان قبله ، وإن الهجرة تحب ما كان قبلها .

### إسلام ابن طلحة

قال ابن إسحاق ، وحدثني من لا أشك : أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، كان معهما ، حين أسلما .

### شعر ابن الزبير في إسلام ابن طلحة وخالد

قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبير في السّهي :  
أُنشِدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حِينَمَا      وَمُنَى نِمَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبِلِ  
وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفِهِ      وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلِّلِ  
أَمِفْتَاحِ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبَتَّنِي      وَمَا يُبْتَنَى مِنْ مَجْدٍ بَيْتِ مُؤَتَّلِ  
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ      وَعُثْمَانُ جَاءَ بِالْأَهْمِ الْمُعْضَلِ  
وَكُنْ قَتَحَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَصَدَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَلَّى تِلْكَ  
الْحِجَّةَ الْمُشْرُكُونَ .

## غزوة بني لحیان

« بسم الله الرحمن الرحيم » قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والحرم وصفرًا وشهر ربيع ، وخرج في مجاهدى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة . إلى بني لحیان يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب بن عدي وأحبابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غيرة .

فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فملك على غراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على حيمص ، ثم على البترا ، ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على بين ، ثم على صخيرات الأيام ، ثم استقام به الطريق على الحجة من طريق مكة ، فأغذ للسير سريعًا ، حتى نزل على غران ، وهى منازل بني لحیان ، وغران واد بين آماج وعُصفان ، إلى بلد يقال له : ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنّوا فى رهوس الجبال . فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد ، قال : لو أنا هبطنا عُصفان لراى أهل مكة أننا قد جئنا مكة ، فخرج بنى مثنى راكب من أصحابه حتى نزل عُصفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى جئنا كراع النعيم ، ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا .

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
حين وجه راجعاً : آيئون تائبون إن شاء الله لرَبَّنَا حامدون ، أعوذ بالله من  
وَعْناء السفر ، وكآبة المُنْقَلَب ، وسوء النّظَر في الأهل والبال .

والحديث في غزوة بني لحيان ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن  
أبي بكر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ؛ فقال كعب بن مالك في غزوة  
بني لحيان .

لو أن بني لحيان كانوا تناظرُوا      لقوا عَصَباً في دارهم ذات مَصْدِقِ  
لقوا سَرَعَانَا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ      أمامَ طَحُونٍ كَالْجَرِّ قَيْلَقِ  
ولكنهم كانوا وبارأ تَقَبَّعَتْ      شِعَابَ حِجَازٍ غير ذِي مُتَقَنَّقِ

## فصل في أشعار يوم الخندق

شمر ضرار

ذكر فيها شمر ضرار بن الخطاب :

على الأبطال واليَلَبِ الخَصِينا .

اليَلَبُ : الترسُّ ، وقيل : الذَّرْقُ ، وقيل : يَيْضَاتٌ ودُرُوعٌ (١) كانت  
تُتَّخَذُ من جلود الإبل ، ويشهد لهذا قولُ حبيب :

(١) ترسة جمع ترس وكل ما سبق من أدوات الحرب من أول الترس .

هذه الأَسِنَّةُ وَالْمَازِيَةُ<sup>(١)</sup> قد كَثُرَا فلا الصِّيَامِي لما قَدَّرَ وَلَا الْيَلْبُ  
أى لا حَاجَةَ بِعَدَ وَجُودِ الدُّرُوعِ الْمَازِيَةِ إِلَى الْيَلْبِ ، وبعد الأَسِنَّةِ إِلَى  
الصِّيَامِي ، وهى الْقُرُونُ ، وكانت أَسْلُفُهُمْ مِنْهَا فى الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٢)</sup> . قال الشاعر :  
يَهْزُهُ صَفْدَةٌ جَرْدَاءَ فِيهَا تَقِيْعُ السُّمِّ أَوْ قَرْنٌ بِحِقْ  
شعر كعب :

وَذَكَرْنِي شَعْرُ كَعْبٍ :  
فَكَفْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّمِينَ

متكلمين من السَّكَمِ وهو الْعَمَى ، والأظهر فى الْأَكْمَةِ أَنَّهُ الذى يُولَدُ  
أَعْمَى ، وقد قيل فيه : إِنَّهُ الذى لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ شَيْئًا ، ذكر هذا القول البخارى  
فى التفسير .

من شعر مِهْزَبِ مَوْلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ :  
وفيه قوله :

وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ  
فيه شاهدان زَعَمَ أَنَّ السَّيِّدَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وقد كره أَكْثَرُ

(١) السلاح كله من الحديد .

(٢) فى اللسان : وربما كانت تتركب فى الرماح مكان الاسنة .

العلماء أن يقال في الدعاء : يَا سَيِّدِي ، وأجازه بعضهم ، واحتج بحديث ليس  
إِسْمُهُ بِالْقَوِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا سَيِّدُ ، فَقَالَ :  
السَّيِّدُ اللَّهُ .

وأما مذهبُ القاضِي في مثل هذا من الأسماء التي يُراد بها المدح والتعظيمُ  
فقد كَرِهَ اللَّهُ به جَائِزَ مَا لم يَرِدْ نَهْيٌ عَنْهُ ، أو يُجْمَعُ الْأَمَّةُ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ بِهِ ،  
كَأَجْمَعُوا الْأَيْسَى بِفَقِيرٍ ، وَلَا عَاقِلٌ وَلَا سَخِيٌّ ، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مَدْحٌ .

قال المؤلف : والذي أقول في السيد : إنه اسمٌ يُمْتَرَبُ بِالْإِضَافَةِ ، لِأَنَّهُ فِي أَصْلِ  
الْوَضْعِ بِمِثْلِ مَا أَضِيفَ إِلَيْهِ . تقول : فلان سَيِّدُ قَيْسٍ ، إِذَا كَانَ وَاحِدًا مِنْهُمْ ،  
وَلَا يَقَالُ : فِي قَيْسٍ هُوَ سَيِّدٌ تَمِيمٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ وَاحِدًا مِنْهُمْ ، فَكَذَلِكَ لَا يَقَالُ  
فِي اللَّهِ تَعَالَى هُوَ سَيِّدُ النَّاسِ ، وَلَا سَيِّدُ الْمَلَائِكَةِ ، وَإِنَّمَا يَقَالُ : رَبُّهُمْ فَإِذَا  
قُلْتَ : سَيِّدُ الْأَرْبَابِ ، وَسَيِّدُ الْكَرَمَاءِ ، جَازٍ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَكْرَمُ الْكَرَمَاءِ ،  
وَأَعْظَمُ الْأَرْبَابِ ، ثُمَّ يُشْتَقُّ لَهُ مِنْ اسْمِ الرَّبِّ فَيُوصَفُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلَا يُوصَفُ  
بِالشُّوْدَدِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ لهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ حَسَّانَ الَّذِي  
يَرْتَفِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعِلَا وَالشُّودَدِ

يُصِفُ الرَّبَّ ، وَلَكِنْ لَا تَقُومُ الْحُجَّةُ فِي إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَهَا  
الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يُفَكِّرُهَا ، كَمَا سَمِعَ شِعْرَ كَعْبٍ ، فَلَمْ يُفَكِّرْهُ ، وَإِنَّمَا

يوصف على الوجه الذى قدمناه ، وعلى المعنى الذى بيناه (١) .

من شعر كعب :

وقول كعب :

يَيْضَاءُ مُشْرِقَةُ الذَّرَى وَمَعَاظِنَا

(١) هذا كلام له وزنه العظيم . ومن أبدع وأجاد في هذا الإلمام ابن القيم في بدائع الفوائد فقرأ ما كتبه في ص ١٦٤ - ١ بدائع الفوائد . وما قاله : اختلاف النظر في الأسماء التى تطلق على الله وعلى العباد . كلحى والسميع والبصير والعليم والقدير والملك ونحوهما ، فقالت طائفة من المتكلمين : هى حقيقة في العبد مجاز في الرب . وهذا قول غلاة الجهمية وموأخبت الأقوال ، وأشدّها فسادا .

والثانى مقابله : وهو أنها حقيقة في الرب مجاز في العبد ، وهو قول ابن المعبس لئلا يشي .

والثالث : أنها حقيقة فيهما ، وهذا قول أهل السنة وهو الصواب ، واختلاف الحقيقةين فيهما لا يخرجها عن كونها حقيقة فيهما ، والرب تعالى منها ما يليق بجلاله ، والعباد منها ما يليق به ، ص ١٦٤ . ثم يقول : وله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمل وأتمه معنى وأبعده وأزهره عن شائبة عيب أو نقص ، فله من صفة الإدراكات : العليم الخبير دون العاقل الفقيه ، والسميع والبصير دون السامع والباصر والناظر ، ومن صفات الإحسان : البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما ، وكذلك العلى العظيم دون الرفيع الشريف ، وكذلك الكريم دون الشخي . والغالى البارى المصور دون الفاعل الصانع المشكل . والغفور العفو دون الصفوح السائر . وكذلك سائر أسمائه تعالى يجرى على نفسه منها أكملها وأحسنها . وما لا يقوم غيره مقامه . فتأمل ذلك ، فأساؤه أحسن الأسماء . كما أن صفاته أكمل الصفات . فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره . كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه . ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطون والمخطون ، أنظر صفحتى ١٦٤ ، ١٦٨ من المصير المذكور .

يعنى : الآطام ، وقوله : معاطنا يعنى : منابت اللؤلؤ عند الماء شبهها بمعاطن الإبل ، وهى مَبَارِكُهَا عند الماء .

وقوله : حُمُ الْجُدُوع ، وصفها بالحمّة ، وهى الدّواد ، لأنها تضرب إلى السّواد ، من الخضرة والنعمة ، وشبه ما يجتنى منها بالخلب : فقال : غَزِيرَةُ الْأَخْلَابِ .

وقوله : كاللّوب ، اللّوب : جمع لوبة ، واللّاب : جمع لابة وهى الحرّة ، يقال ما بين لابتينها مثل فلان ، ولا يقال ذلك فى كلّ بلد ، فقد قتل شبيب بن شبيب لرجل نسبته إلى التصحيف فى حديث السّقط . إنه يظنّ محبّطاً على باب الجنة ، فقال له : شبيب : بالظّاء منهوطة ، فقال الرجل : أخطأت ، إنما هو بالطاء : قال الراجز :

إني إذا<sup>(١)</sup> استفسدت لا أحنطى ولا أحبّ كثرة التّعطى

فقال له شبيب : أكتنّنى وما بين لابتينها أفصح منى ، فقال له الرجل : وهذه لحنة أخرى ، أو للبصرة لابتان ! إنما اللابتان للدينة والكوفة .

(١) فى اللسان غير منسوب : أفسدت ومحبطى . بالهمز وتركه : المتعذب المستعطى . الشئ . وقيل : هو المتمتع امتناع طلبه لا امتناع إياه ، والنهاية لابن الأثير . وفى اللسان أن الحرّة أعظم من اللوبة . ويرى سيبويه أن اللوب جمع لابة مثل قارة وقور . ومثلها سلج وسوح .

وقوله : يُبْدَلُ بِجُهَا وَحَفِيلُهَا ، أى : الكثير منها ، والمُتَنَابُ : الزائر مُتَعَدِّلٌ  
من نَابَ يَنْوُبُ إِذَا أَلَمَ .

وقوله : وَتَرَائِعًا مِثْلَ السَّرَاجِ ، يعنى : الخيل العربية ، التى تَزِعَت  
من الأعداء .

وقوله : مِثْلَ السَّرَاجِ بِالْجِمْ ، كَذَا وَقَعَ فِي الْأَصْلِ ، أى كل واحد منها  
كَالسَّرَاجِ ، ووقَعَ فِي الْحَاشِيَةِ بِالْهَاءِ ، وَفُسِّرَ فَقَالَ : جَمَعَ سِرْ حَانَ ، وَهُوَ  
الدُّنْبُ ، وَهَذَا الْجَمْعُ إِنَّمَا جَازَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الزَائِدَتَيْنِ مِنَ الْاسْمِ وَهِيَ الْأَلِفُ  
وَالنُّونُ ، وَلَوْ جُمِعَ عَلَى لَفْظِهِ ، لَقَالَ : سَرَاحِينَ .

وقوله : وَجِزَّةُ الْمُقْضَابِ الْمُقْضَابُ : مَزْرَعَةٌ ، وَجِزْتُهَا مَا يُحْزَرُ مِنْهَا لِلْخَيْلِ .  
وقوله غَرَى الشَّوْى مِنْهَا ، بِمَعْنَى الْقَوَائِمِ . وَالنَّخْضُ : اللَّحْمُ . وَالْآرَابُ : الْفَصَائِلُ ،  
وَاحِدُهَا إِرْبٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَمِرْتُ أَنْ أُسْجَدَ عَلَى سَبْعَةِ آرَابٍ .

وقوله : قودًا ، أى طَوَالَ الْأَعْنَاقِ ، وَالضَّرَاهُ : السُّكَّابُ الضَّارِيَةُ ، وَفِي  
الْحَدِيثِ : إِنْ قَنَسَا ضِرَاهُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، أى أَشَدَّهُ الضَّارِيَةَ . وَالسُّكَّابُ :  
جَمْعُ كَلَابٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ السُّكَّابِ ، الَّذِي يَصِيدُ بِهَا .

وقوله : غُبُسُ الْقَاءِ : جَمْعُ غُبُوسٍ .

وقوله : دُخَسَ الْبَضِيعُ . الْبَضِيعُ : اللَّحْمُ الْمُسْتَطِيلُ ، وَالْدُّخَسُ : مِنَ اللَّحْمِ :  
السَّكْبَرُ .

وقوله : خَفِيفَةُ الْأَنْصَابِ ، يعنى : تَجَمُّعُ قُصَبٍ وَهُوَ الْمِخْيَرُ .



الجزَّار قَصَابًا ، وقوله يَنْدُون بِالزَّغْفِ ، أى : بالدروع .  
وقوله : شَكُّهُ : حِلَقَهُ وَنَسْجَهُ ، وقوله :

وَبِمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِبَابِ  
الْمُتْرَصَاتُ : الْمُحْكَمَةُ ، يعنى الرماح الْمُتَقَفَّةُ .

وقوله : نَزَعَ الصَّيَاكِلَ عَلَيْهَا ، أى : جُسَّأَتَهَا وَخُشُونَةَ دَرَنُهَا ، يقال  
عَلِبَ اللَّحْمُ إِذَا لَمْ يَكُن رَخْصًا ، وَعَلِبَ <sup>(١)</sup> الثَّيَابُ إِذَا جَسَأَ .  
وقوله : بَمَارِنٍ مُتَقَارِبٍ . المَارِنُ : اللَّائِنُ ، وَوَقِيعَتُهُ : صَقْلُهُ ، وَخَبَابٌ :  
اسم صَيْقَلٍ .

وقوله : وَأَغْرَأَ أَزْرَقَ ، يعنى الرمح ، وَطُخْيَةُ الظَّلَاءِ ، أى : شدتها ،  
وَطُخَاءُ الْقَلْبِ : ظُفَامَتُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَالِيهِ السَّلَامُ فِي السَّهْرِ جَلِيلٍ : إِنَّهُ يَذْهَبُ  
يَطْخَاءُ الْقَلْبُ .

وقول كعب :

جَاءَتْ سَخِيْمَةٌ كَى تُغَالِبَ رَهْمًا

كَانَ هَذَا الْاسْمُ مِمَّا سُمِّيَتْ بِهِ قُرَيْشٌ قَدِيمًا ، ذَكَرُوا أَنَّ قُصَيًّا كَانَ إِذَا

(١) هى فى نسخ اخرى بالذين وقد فسرهما أبو ذر بقوله : عليها : خشونتها  
وما علا عليها من الصدأ . وليس فى اللسان ما قال . وإنما فيه مادة علب  
ومعناها كما قال السهيلي .

ذُبِحَتْ ذَبِيحَةٌ أَوْ نُحِرَتْ تَحِيَّةٌ بِكَهْ أَى بَنَجُرِهَا ، فَنَصَعَ مِنْهُ خَزِيرَةٌ ، وَهُوَ  
لَحْمٌ يُطَبَّخُ بِبُرٍّ فَيُطْعِمُهُ النَّاسَ ، فَسُمِّيَتْ قُرَيْشٌ بِهَا - خَيْفَةٌ . وَقِيلَ : إِنْ الْعَرَبُ  
كَانُوا إِذَا اسْتَذْنَوْا أَكَلُوا الْعَمَامِزَ ، وَهُوَ الْوَبَرُ وَاللَّحْمُ ، وَتَأْكُلُ قُرَيْشٌ  
الْخَزِيرَةَ وَالْفُتَّةَ (١) فَتَفَسَّتْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَقَّبُوهُمْ : خَيْفَةٌ ، وَلَمْ تَكُنْ قُرَيْشٌ  
تَسْكُرُهُ هَذَا اللَّقَبُ ، وَلَوْ كَرِهَتْهُ مَا اسْتَجَازَ كَتَبُ أَنْ يَذْكُرَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُمْ ، وَاتْرَكَهُ أَدَبًا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ كَانَ  
قُرَيْشِيًّا ، وَاتَّقَدَّ اسْتِشْدَادُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْثَدَانَ مَا قَالَهُ الْهَوَازِئِيُّ فِي قُرَيْشٍ :

بِأَشَدِّ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى خَيْفَةٍ لَوْلَا الْإِيلُ وَالْخُرْمُ (٢)

قَالَ : مَا زَادَ هَذَا عَلَى أَنْ اسْتَذْنَى ، وَلَمْ يَكْرَمْ سَمَاعَ الْقَلْبِ بِخَيْفَةٍ ،  
فَقَدْ هَذَا عَلَى أَنْ هَذَا اللَّقَبُ لَمْ يَكُنْ مَكْرُوهًا عَنْدهُمْ ، وَلَا كَانَ فِيهِ تَقْيِيرٌ لِحَمٍّ  
بَشِيٍّ يَكْرَهُ .

شَعْرٌ يَقْرَأُ لِكَلْبٍ :

وَفِي شَعْرٍ كَلْبٌ أَيْضًا : مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ الْمُتَمَعِّعِ بِمِثْلِ الْمُتَمَعِّعَةِ : صَوْتُ  
النَّارِ فَيَا عَظُمَ وَكَثُفَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْقَضَبَاءِ وَغَوْرَهَا ، وَالنَّكَاحَةِ صَوْتُهَا

(١) الْفَتَّةُ . الْكَلْبَةُ مِنَ التَّمْرِ .

(٢) قَالَ خَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامَرِيُّ بْنُ رَيْبَعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَيْبَعَةَ  
ابْنِ عَامِرٍ بْنِ صَهْمَةَ الْعَامَرِيَّ ، شَهِدَ حَنِينًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ شَعْرٌ مِنْهُ  
هَذَا الْبَيْتُ ، الْإِضَاطَةُ رَقْمُ ٢٢٢٣ ، وَقِيلَ : قَالُوا فِي حَرْبِ الْفَجَارِ كَمَا فِي الْأَعْيَانِ  
أَنْظُرْ ص ١٨ وَ ١٩ وَ ٢٠ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ الْجَاهِظُ .

فَمَا دَقَّ كَالسَّرَاجِ وَنَحْوَهُ ، وَالْقَطْمَطَةُ : صَوْتُ النَّعْلَانِ ، وَكَذَلِكَ الْفَرَّغَةُ  
وَالْجَعَجَةُ صَوْتُ الرَّحَى ، وَالذَّرْدَبَةُ صَوْتُ الطَّيْلِ .

وقوله : الأَيَّاءُ ، هُوَ الْقَصَبُ وَاحِدَتَهَا أَبَاءَةٌ ، وَهَذِهِ الْآخِرَةُ فِيهَا بَدَلٌ مِنْ  
يَاءٍ ، قَالَ ابْنُ جَنَى ، لِأَنَّهُ عِنْدَهُ مِنَ الْآيَاءِ ، كَأَنَّ الْقَصَبَ يَأْبَى عَلَى مَنْ أَرَادَهُ يَمْضِغُ  
أَوْ نَحْوَهُ ، وَيَشْهَدُ لِمَا قَالَ ابْنُ جَنَى قَوْلُ الشَّاعِرِ [ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ ] :  
يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ وَتَمَنُّهُ الْمَرَارَةُ وَالْإِبَاءَةُ <sup>(١)</sup>

وقوله : فَيَأْتِ مَأْسَدَةٌ ، هِيَ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْأَسَدِ ، وَكَذَلِكَ الْمَشْبَعَةُ  
لِلْأَرْضِ الْكَثِيرَةِ السَّيَّاحِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْسَدَةٌ جَمْعُ أَسَدٍ كَمَا قَالُوا مَشْيَخَةٌ  
وَمَعْلَجَةٌ ، حَكَى سَبِيحُ بْنُ مَشْيُوحٍ ، وَمَعْلَجَةٌ وَمَعْلُوجَاءُ ، وَأَقْبَتِ أَيْضًا  
فِي النَّبَاتِ مَسْلُومَاءُ <sup>(٢)</sup> لَجَاعَةُ السَّلَمِ وَمَشْيُوحَاءُ <sup>(٣)</sup> لِلشَّيْخِ بِالْحَاءِ ، الْمَهْمَلَةِ ، الْكَثِيرِ .

(١) الْبَيْتُ لِبَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ ، وَقَدْ زِدْتَ الْأِسْمَ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْإِسْمِ  
وَالْأَمَالِي وَسَمَطَ اللَّيْلِ . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

فَيَا عَجَبًا عَجِبْتَ لَأَلِّ لَامٍ قَلِيلٍ لَهُمْ إِذَا عَقَدُوا وَقَاءَ  
سَأَقْدَفِ نَحْوِي بِمَشْنَعَاتِهَا مِنْ بَعْدِ هَلِكِهِمْ بَقَاءَ  
خَانِكُمْ وَمَدْحَكُمْ بِجَهْرٍ أَبَا لُجَا كَمَا أَمْسَحَ الْإِلَاءُ  
يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ وَتَمَنُّهُ الْمَرَارَةُ وَالْإِبَاءَةُ

وَالْإِلَاءُ شَجَرٌ حَسَنُ الْمَنْظَرِ مِنَ الْمَطْعَمِ . انْظُرْ ص ٣٢ - ٣٣ الْأَمَالِي ط ٢ ،  
ص ٦٦٥ سَطَطَ اللَّيْلِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ مَسْلُومَاءُ . وَفِي الْإِسْمِ : أَرْضُ مَسْلُومَاءَ كَثِيرَةُ السَّلَمِ .

(٣) فِي الْإِسْمِ : الْمَشْيُوحَاءُ : الْأَرْضُ الَّتِي تَنْبِتُ الشَّيْخَ يَقْطُرُ وَبَعْدَ ، وَقَالَ  
أَبُو حَنِيفَةَ : إِذَا كَثُرَ نَبَاتُهُ بِمَكَانٍ قِيلَ : هَذِهِ مَشْيُوحَاءُ .

وقوله تَسْنُ سَيُوقَهَا ، بنصب الفاء ، وهو الأصح عند القاضي أبي الوليد ،  
 وودع في الأصل عند أبي بحر : تَسْنُ سَيُوقَهَا بالرفع ، ومعنى الرواية الأولى :  
 تَسْنُ أَيْ : تَعْقِلُ ، ومعنى الرواية الثانية أَيْ : تَسْنُ لِلْأَبْطَالِ ، ولن بعدها من  
 من الرجال سِنَّةَ الْجُرْأَةِ وَالْإِقْدَامِ .

وقوله في وصف الدَّرْعِ :

جَدَلَاءَ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهْتَدٍ

جَدَلَاءَ من الجدال ، وهو قُوَّةُ الْفِتْلِ ، ومنه الْأَجْدَلُ لِلصَّغِيرِ ، وفي هذه  
 البيت دليل على قُوَّةِ امْتِنَاعِ الصَّرْفِ فِي أَجْدَلِهِ ، وأنه من باب أَفْعَلَ الَّذِي  
 مُؤَنَّثُهُ قَدَلَاءُ ، وَمِنْ صُرْفِهِ شَبْهُهُ بِأَرْنَبٍ وَأَفْعَلُ ، وهو أضعف الوجهين ،  
 وإن كانوا قد قالوا في جمعه : أَجَادِلَ مِثْلَ أَرَانِبٍ فَقَدْ قَالُوا أَيْضًا الْأَجَارِعَ  
 وَالْأَبَاطِحَ فِي جَمْعِ أَجْرَعَ وَأَبْطَحَ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْصِرُونَهُمَا مِنْ حَيْثُ قَالُوا  
 فِي الْمُثَنَّثِ بَطَحَاءَ وَجَرَعَاءَ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي أَزْرَقَ وَبَرَقَاءَ .

وقوله : يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهْتَدٍ ، كقول [أبي قيس] ابن الأَسَلْتِ في وصف  
 الدَّرْعِ :

أَحْفِزُهَا عَنِّي بِلَوْنِ رَوْقٍ أَيْضُ مِثْلِ اللَّيْلِ قَطَاعُ  
 وَذَلِكَ أَنَّ الدَّرْعَ إِذَا طَالَتْ فَضُولُهَا حَفَزُوهَا ، أَيْ شَرَّوهَا قَرَّبُوهَا  
 بِنِجَادِ السَّيْفِ .

وقوله : تَلَسَّكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا

من أجود الكلام : وَأَمْلَحَ الْإِلْفَاتَاتِ ، لِأَنَّهُ قَوْلٌ انْتَزَعَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ

تعالى : ﴿ وَلِيَأْسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ الأعراف : ٢٦ . وقال الشاعر :

إِنِّي كَأَنِّي أَدْرَىٰ مَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطًا الْقَوْمُ عَرَبِيَانَا

وموضع الإجابة والإحسان من قول كعب أنه جعل لباس الذئب تبعاً للباس التقوى ، لأن حرف مع تعطي في الكلام أن ما بعده هو المتشبه . وليس يتابع ، وقد احتج الصديق على الأنصار يوم السقيفة بأن قال لهم أنتم الذين آمنوا ، ونحن الصادقون ، وإنما أسكنكم الله أن تكونوا ممثلاً فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ، وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ التوبة : ١١٩ . والصادقون هم المهاجرون . قال الله تعالى : ﴿ لَفَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الحشر : ٨ .

مكم بد وما بعدها :

وقوله بَلَّهَ الْأَكْفُ ، مخفوض الأكف هو الوجه ، وقد روي بالنصب ، لأنه مفعول ، أي : دع الأكف ، فهذا كما تقول : رُوَيْدَ زَيْدٍ ، ورويد زَيْدٍ . بلاتنوين مع النصب ، وبَلَّهَ كلمة بمعنى دَعَ ، وهي من المصادر المضافة إلى ما بعدها . وهي عندي من لفظ البله والتبالة ، وهو من الغفلة ، لأن من غفل عن الشيء تركه ، ولم يسأل عنه ، وكذلك قوله : بَلَّهَ الْأَكْفُ ، أي لا تسأل عن الأكف إذا كانت الجاهم ضاحية مُعْطَمَةً ، وفي الحديث : يقول الله تعالى : أُعْذِرْتُ لِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَأَعْيُنَ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، بَلَّهَ مَا أَطْلَعَتْهُمْ عَلَيْهِ .

وقوله : مَخْخَمَةٌ مَلُومَةٌ ، أي : كتيبة مجموعة . وقوله : كَفَعْدِ رَأْسِ .

الْمَشْرِقِ ، الصَّحِيحُ فِيهِ : مَا رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : كَرَأْسُ قُدْسٍ  
لِلْمَشْرِقِ ، لِأَنَّ قُدْسَ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ .

وقوله :

عِنْدَ الْهَيَاجِ أُسُودَ طَلٍّ مُنْتَقِ

الطَّلُّ مَعْرُوفٌ ، وَاللَّشَقُّ مَا يَكُونُ عَنِ الطَّلِّ مِنْ زَيْتِي وَطِينٍ ، وَالْأَسَدُ  
الْبُجُوعُ مَا تَسْكُونُ وَأَجَوًّا فِي ذَلِكَ الْحِينِ .

قصيدة كعب العبينة :

وقوله فِي الْعَيْثِيَّةِ :

أَخَامِيمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أَضْمَقَتْ

وَاحِدُ الْأَخَامِيمِ : إِضْمَامَةٌ ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْتَمِعُ يُقَالُ : إِضْمَامَةٌ مِنَ الْفَاسِ ،  
وإِضْمَامَةٌ مِنْ كُتُبٍ .

قيس عيلان وقيس كبة :

وقوله : مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ الْقَتَبِ ، وَبَعْضُهُمْ  
يَقُولُ : إِنَّ قَيْسًا هُوَ عَيْلَانُ لَا ابْنَهُ ، قَالَ : وَعُرِفَ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ  
بِقَرْسٍ ، كَانَ لَهُ بِمِثْلُ : عَيْلَانًا ، كَمَا عُرِفَ قَيْسُ كُبَّةٍ مِنْ بَحِيلَةَ بِقَرْسٍ اسْمُهُ :  
كُبَّةٌ ، وَكَانَ هُوَ وَقَيْسُ عَيْلَانَ مُتَجَاوِرَيْنِ ، فَكُلُّهُمَا إِذَا ذُكِرَ أَحَدُهُمَا  
وَقِيلَ أَيُّ الْقَبِيلَيْنِ هُوَ ، قِيلَ قَيْسُ عَيْلَانَ أَوْ قَيْسُ كُبَّةٍ ، وَقِيلَ : إِنَّ عَيْلَانَ

سَمُ كَلْبٍ ، كَانَ لَهُ ، وَقِيلَ : عَيْلَانُ اسْمُ جَبَلٍ وَلَدَ عِنْدَهُ ، وَقِيلَ اسْمُ غُلَامٍ  
لَمْ يَرِ كَانَ حَضَنَهُ ، وَقِيلَ كَانَ جَوَادًا أَتَلَفَ مَالَهُ فَأَدْرَكَتْهُ عَدِيْلَةٌ فَسَمِيَتْ  
عَيْلَانُ ، وَمَا يُحْتَجُّ بِهِ لِلْقَوْلِ الْآخِرِ قَوْلُ رُؤْبَةٍ :

وَقَيْسَ عَيْلَانَ وَمِنْ تَقْيِيَا<sup>(١)</sup>

شعر كعب في الحروب :

وقوله في الدالية : وَمَا بَيْنَ الْمَرْيُضِ إِلَى الصَّالِحِ الْمَرْيُضُ : مَوْضِعٌ ، وَالصَّالِحُ :  
جَمْعُ صَمَدٍ ، وَهُوَ مَاطِلٌ مِنَ الْأَرْضِ .

وقوله : نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ . بِمَعْنَى : حَدَائِقُ تَحْتَلِي تَسْتَعِي بِالنَّضْحِ ، وَأَرَادَ

(١) قَالَ ابْنُ بَرِي : الرَّجُلُ لِمَعْجَاجٍ ، وَلَيْسَ لِرُؤْبَةٍ ، وَصَوَابُ إِنشَائِهِ :  
وَقَيْسَ بِالنَّصَبِ ، لِأَن قَبْلَهُ : وَإِنْ دَعَاكَ مِنْ تَحِيْمٍ أَرُوسًا . وَجَوَابُ إِنْ فِي  
الْبَيْتِ الثَّالِثِ : فَتَاعَسَ الْعَرَبِيْنَا فَاغْتَنَسَا .

أَقُولُ : وَلَمْ أَجِدِ الرَّجُلَ فِي دِيْوَانِ رُؤْبَةٍ . وَلَمْ يَنْسِبْهُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ إِلَى أَحَدٍ فِي  
أَدَبِ الْكَاتِبِ . وَقَالَ عَنْ صِغَةِ تَفَعَّلْتُ إِنَّهَا تَأْتِي بِمَعْنَى إِدْخَالِكَ نَفْسَكَ فِي أَمْرٍ حَتَّى  
تَخْضُرَ إِلَيْهِ ، أَوْ تَصِيرَ مِنْ أَهْلِهِ مِثْلَ تَقَيْسَتْ . وَمَعْنَاهُ - كَمَا يَقُولُ الْجَوَالِيْقِيُّ فِي  
شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ : تَقَيْسٌ : أَهْضَلَ نَفْسَهُ فِي الْقَيْسِيْنِ ، وَانْقَسَبَ إِلَيْهِمْ . وَقَدْ  
سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْ قَيْسٍ ، وَاسْمُهُ النَّاسِي بْنُ مَعْصَرٍ ، وَكَانَ النَّاسِيَّ مُتْلَافًا ، وَكَانَ إِذَا  
نَفَذَ مَا عِنْدَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْيَاسَ ، فَيَنَاصِفُهُ مَالَهُ أَحْيَانًا ، وَيُوَاسِيهِ أَحْيَانًا ، فَلَمَّا طَالَ  
ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَأَتَاهُ كَمَا كَانَ بِأَيِّهِ ، قَالَ لَهُ الْيَاسُ : غَابَتْ عَلَيْكَ الْعِيْلَةُ ، فَأَنْتَ  
عَيْلَانُ ، فَسَمِيَتْ لِدَافِلِكَ عَيْلَانُ . وَيَقُولُ الْجَوَالِيْقِيُّ : وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ عَيْلَانُ بِعَيْنِ  
غَيْرِ مَعْجَمَةٍ غَيْرِهِ .

بأغوص آباراً ، وإنما جعل البئر خوفاً لأن العين الخوصاء هي الفائرة ،  
وجمعها خووص ، فعيون الماء في الآبار كذلك غائرة .

وأنشد أبو عبيد في وصف الإبل :

مَحْيَسَةٌ بَرَّيْلًا كَانَ عِيُونَهَا عِيُونَ الرِّكَايَا أَنْكَرَ نَهَا الْمَوَاسِحِ <sup>(١)</sup>

وقوله : يَزْخَرُ الْمَرَارُ فِيهَا . الْمَرَارُ : اسم نهر .

وقوله :

كَانَ الْغَابُ وَالْبَرْدَى فِيهَا أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ

يريد : صوت حفيف الريح ، كصوت الأجش ، وهو الأبح ، وقد بوصف  
النبات أيضاً بالغنّة من أجل حفيف الريح فيه ، فيقال : رَوْضَةٌ غَنَاءٌ ، وقد  
قبل إنما ذلك من أجل صوت الذباب الذي يكون فيه ، قاله أبو حنيفة .

وقوله : تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ ، أى : صارت فيه بُقَعٌ يَبِضُّ مِنَ الْبَيْضِ ، يقال  
للزرع إذا صار كذلك : ارْقَاطٌ ، واسْحَامٌ واسْحَارٌ <sup>(٢)</sup> ، وإذا أخذ السَّيْلُ الْحَبَّ  
قِيلَ : أَلْهَمَ وَأَسْقَى مِنَ السَّنَى ، وَأَشْعَى مِنَ الشَّعَاعِ بفتح الشين وكسرهما ، وهو  
السَّنَى ، ويقال أَسْبَلَ الزَّرْعُ مِنَ السَّيْلِ ، كما يقال : بَعِيرٌ حَظَلٌ وَأَحْظَلُ الْكَانُ  
مِنَ الْخَنْظَلِ ، وهى لغة أهل الحجاز ، وبنو تميم يقولون : سَبَلٌ ، وأما محمدان

(١) سبق البيت ، وفي الاصل : أَنْكَرْنَا . والصواب ما أثبتته . ولرواية :

على حميرات كان عيونها عيون الركايا أنكرتها الموائح

(٢) اسحام واسحار ليستا في اللسان والقاموس .



فيسمون الشُّبُلَ سُبُولًا ، والواحدة سَبُولة <sup>(١)</sup> فقياس لقوم أن يقال أُسْبِلُ ، وإنما فُخِرَتْ الأنصارُ في هذا الشعر والذي قبله بنَحْلِها وآطامِها ، إشارةً إلى عِزِّها ومنَعَتِها ، وأنها لم تُغْلَبْ على بلادها على قديم الدهر ، كما أُجْلِيَتْ أَكْثَرُ الأعرابِ عن مَحَلِّها ، وأزْهِيَتْ الخُوفُ عن مواطعِها ، وهذا الذي أراد حسان في قوله :

أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

لأن إقامتهم حَوْلَ قبور آبائهم وأجدادهم دليلٌ على مَنَعَتِهِمْ ، والآلُ مُغَالِبٌ لِمَنْ عَلَى مَا تُخَيِّرُوهُ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ ، وآثَرُوهُ عِنْدَ ارْتِيَادِهِمْ .

وقوله :

أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبِاطِ فِيهَا

السِّكَّةُ : النخْلُ الْمُصْطَفَى ، أَيْ حَرَثْنَاهَا وَغَرَسْنَاهَا ، كما تفعل الأنْبِاطُ

في أمصارها لِأَمْنِهَا عَلَيْهَا كَيْدَ كَيْدٍ ، وإيَّاها أراد النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله : خَيْرُ لِمَالِ سِكَّةٍ مَا بُوْرَةٌ . وَالسِّكَّةُ أَيْضًا : السَّعَّةُ ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي

يُسْقَى بِهَا الْفَدَانُ <sup>(٢)</sup> الْأَرْضُ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : الْمَأْنُ ، وَهُوَ تَفْسِيرُ الْأَصْمَعِيِّ ،

وَفَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَلَى الْمَنَى الْآخِرِ ، وَأَنَّهَا النَّخْلُ ، وَيُقَالُ أَيْضًا أُبَيْثَتِ الْأَرْضُ

فِي مَعْنَى أُثْبِرَتْ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَيُرْوَى فِي الْحَاسَةِ :

(١) أَنْظِرْ مَادَّةَ سَبُلٍ فِي الْإِسَانِ فَفِيهَا تَفْصِيلٌ .

(٢) الْفَدَانُ : الثَّوْرُ أَوْ الثَّوْرَانُ يَقْرَنُ لِلْحَرْثِ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يُقَالُ لِلوَاحِدِ

فَدَانٌ ، أَوْ هُوَ الثَّوْرَيْنِ .

هَلَمْ إِلَيْهَا قَدْ أُبَيِّنْتُ زُرُوعَهَا

أَيُّ أُثْبِرَتْ فِي الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ :

وَحَقُّ بَنِي شِفَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لِصَخْرٍ النَّيِّ مَاذَا تَسْتَعْبِثُ<sup>(١)</sup>

وَعَهْطَ أَبُو عُبَيْدٍ [ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ] فَعَمِلَ تَسْتَعْبِثُ مِنْ نَبِيئَةٍ<sup>(٢)</sup>  
الْبَيْتِ ، وَهُوَ تَرَابِهَا ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقَالَ تَسْتَعْبِثُ بَنُونَ قَبْلِ الْبَاءِ .

وَقَوْلُهُ : جَلَمَاتٍ وَادٍ

الْجَلَمَاتُ مِنَ الْوَادِي مَا كَشَفَتْ عَنْهُ الشُّيُولُ الشَّعْرَاءُ فَأَبْرَزَتْهُ ، وَهُوَ مِنْ  
الْجَلَمِ وَهُوَ انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ .

وَقَوْلُهُ : صَمَوَاهُ الْجُرَادِ ، وَهِيَ الْخَيْفَانَةُ مِنْهَا ، وَهِيَ الَّتِي أَلْقَتْ سُرُّهَا ،  
أَيُّ بَيْضَتِهَا ، وَهِيَ أَخْفُ طَيْرَامَا ، وَالسُّكْتَانُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْجُرَادِ أَكْبَرُ مِنَ الْخَيْفَانِ :

(١) اللَّيْتُ فِي اللِّسَانِ : الْحَقُّ وَشِمَارَةٌ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِي الْمَثَلَمِ الْهَذَلِ ،  
وَقَدْ عَرَّاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ سَهْرًا إِلَى صَخْرٍ النَّيِّ . وَقَدْ عَلَنَ ابْنُ سَيِّدَةَ فِي خُطْبَةٍ كِتَابَهُ  
عَمَّا قَصَدَ بِهِ الْوَضْعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِقَوْلِ الْهَذَلِ  
الْمَذْكُورِ عَلَى النَّبِيَّةِ الَّتِي هِيَ كُنَاسَةُ الْبَشَرِ ، فَقَالَ : هِيَاتِ الْآرَوِيُّ مِنَ النِّعَامِ  
الْآرَبِ . وَأَيْنَ سَهْلٍ مِنَ الْفَرَقْدِ . لِأَنَّ النَّبِيَّةَ مِنْ نَبْثٍ أَمَّا تَسْتَعْبِثُ فَمِنْ بَوْتٍ  
أَوْ بَيْتٍ . انْظُرْ مَادَّةَ بَوْتٍ وَبَيْتٍ وَنَبْثٍ فِي اللِّسَانِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ بَالِثَاءُ الْمَفْتُوحَةِ وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ كَنْفَانٌ وَهِيَ كَنْفَانٌ بَالِثَاءُ لَا بَالِثَاءَ وَهُوَ الْجُرَادُ بَعْدَ الْغُرْعَاءِ ،  
وَقِيلَ هُوَ كَنْفَانٌ إِذَا بَدَأَ حَجْمَ أَجْنَحَتِهِ وَرَأَيْتَ مَوْضِعَهُ شَاخِصًا وَإِنْ مَسَّسَتْهُ  
وَجَدْتَ حَجْمَهُ ، وَاحِدُهُ : كَنْفَانَةٌ ، وَقِيلَ وَاحِدُهُ : كَانَفٌ ، وَالْآخَرُ كَانَفَةٌ . =

وأول أمر الجراد دُودٌ ويقال له : الفمص<sup>(١)</sup> يلقيه بحرُ اليمَن ، وله علامةٌ قبل خروجه ، وهو يترق بلع من ذلك البحر سبع عشرة مرة ، فيعلمون بخروج الجراد ، قاله أبو حنيفة .

وقوله : غير مُقتل الزناد

الزناد المُمْتَلِكُ : هو الذي لا يدري من أى عُودٍ هو ، وأصل الاعتلاك الاختلاط : يقال علكتُ الطعام إذا خلطت حنطةً بشعير ، والمُتَلَكَةُ : الزناد الذي لا يُدرى نارا .

### مقتل ابن أبي الحقيق

ذكر فيه نفر الخسة الذين قتلوه ، وسامهم ، وذكر فيهم ابن عُقْبَةَ السَّعْدِ ابن حَرَام ، ولا يُعرف أحدٌ ذكره غيره .

قطي وقدر ونوره الوقاية :

وذكر في الحديث : قَطِي قَطِي ، قال معناه : حَسْبِي حَسْبِي .

== وقال أبو منصور : ناعى من العرب في الكتفان من الجراد التي ظهرت أجنحتها ولما نظر بعد . والخيفانة : الجرادة إذا صارت فيها خطوط مختلفة يباين وصفرة والجمع : خيفان ، وقال اللحياني : الخيفان : جراد اختلفت فيه الألوان وجراد حينئذ أطير ما يكون ، وقيل الجراد قبل أن تستوى أجنحته .

(١) لم أجده لافي السان ولا في القاموس ، ولا في معجم ابن فارس . وفي الإنصاح — وهو مختصر المختص لابن سيده — السروة : الجراد أول ما يكون ، والديا : أكبر من السروة وذلك إذا تحرك قبل أن تثبت أجنحته الواحدة : دماه . السلفة : الجرادة التي ألقت بعضها النحر .

قال للؤلؤف : وهذه الكلمة أصلاً من القَطْ ، وهو القَطْعُ ، ثم خُفِّفَتْ  
وأجْرِيتْ بحرفي الحرف ، وكذلك قَدْ بمعنى قَطْ هي أيضاً من القَدْ ، وهو  
القَطْعُ طُولاً ، والقَطْ بالطاء هو القَطْعُ عَرْضاً ، يقال : إن علياً - رحمه الله -  
كان إذا استعمل الفارس قَدَّهُ ، وإذا استعْرَضَهُ أَطَّهَ ، ولما كان الشيء الكافي  
الذي لا يحتاج معه إلى غيره يدعو إلى قَطْعِ الطَّلَبِ ، وترك الزيد جعلوا قَدْ  
وقَطْ تُشعر بهذا المعنى ، فإذا ذكرت نفسك قلت : قَدِي وقَطِي ، كما تقول :  
حَسْبِي ، وإن غُتْ أُلْقِيتْ نوناً ، فقلت : قَدْنِي ، وذلك من أجل سكون  
آخرها فكروا تحريكه من أجل الياء ، كما كرهوا تحريك آخر الفعل ، فقالوا  
ضَرَبَنِي ، وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت فقالوا لَيْتَنِي ، وقد يقولون :  
لَيْتِي وهو قليل ، وقالوا لَمَأْنِي ولَمَلِي ، وقالوا من : لَدُنِّي فأدخلوها على الياء  
الخفوضة بالظرف كما أدخلوها على الياء الخفوضة بين وعن ، فملوا هذا وقافية  
لأواخر هذه الكلم من الخفض وخضوا النون بهذا ؛ لأنها إذا كانت تنويناً  
في آخر الاسم ، أذنت بامتناع الإضافة ، وكذلك في هذه المواطن التي تنويناً  
تُشعر بامتناعها من الخفض ، وتُشعر في الفعل والحروف بامتناعها من الإضافة  
أيضاً ، لأن الحرف لا يُصاف ، وكذلك الفعل مع أن النون من علامات الإضمار  
في فعلنا ، وفعلنا في ضمير المفعول ، فأما قَدْ وقَطْ فاسمان ، وكذلك لَدُنْ ،  
ولا يكن كرهوا تحريك أو آخرها لشبهها بالحروف . فإن قيل : فما موضع نوني  
من قوله قَدْنِي ؟ قلنا : موضعها خفضٌ بالإضافة ، كما هي في لَدُنِّي . فإن قلت :  
كيف تكون ضمير المفعول والمنصوب في ضَرَبَنِي ولَيْتَنِي ، ثم تقول إنها  
في موضع خفض ؟ قلنا : الضمير في الحقيقة هي الياء وحدها في الخفض والنصب ..

كما أن الكاف والماء كذلك ، وقد قالوا : متى وعى ، وهو ضمير خفص ، وفيه النون ، وقالوا ليتى وأملى ، وهو ضمير نصيب وليس فيه نون فإن قيل : فما موضع الاسم من الإعراب إذا قلت : قطبي وقدي ؟ قلنا : إعرابهما كإعراب حسبي مبتدأ وخبره محذوف ، وإنما لزم حذف خبره لما دخله من معنى الأسماء ، ومن هذا الباب قول جهنم أعاذنا الله منها : قطبي وعزتك قطبي ، ويروي : قطبي ، وذلك بعد قولها : هل من مزيد ، فإذا وضعت فيها القلم ، وزوي بعضها إلى بعض ، قالت : قطبي <sup>(١)</sup> . وقد جمع الشاعر بين التمتين ، فقال :

قَدِّي من نصر الخبيبتين قَدِّي <sup>(٢)</sup>

(١) في حديث صحيح : لا تزال جهنم يلقى فيها . وتقول هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض ، فتقول : قط ، قط ، بعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا ، فيسكنهم فضل الجنة ، متفق عليه بين البخاري ومسلم . وفي حديث آخر متفق عليه بينهما . فأما النار ، فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله تقول : قط قط قط . وثبوت صحة التمس بفرض علينا الإيمان بمقتضاه ، الإيمان الذي يقتبس نور الهدى من قوله سبحانه : ( ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ) فله جل شأنه ما يخبر به عن نفسه ، وما يخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم دون تمثيل أو تشبيه أو تأويل أو تعطيل .

(٢) الرجز من شواهد سيوفيه في الكتاب ، وقد أنشده ص ٣٨٧ > ١ تحت : باب علامة إضمار المنصرب المتكلم والمجرور المتكلم ، البيت عنده : قَدِّي من نصر الحسين قَدِّي لسان الأمام بالشجعة الملتصدة —

فهذا ما في قَطّ التي هي بمعنى حَسْبِي ، فأما قَطُّ المَبْنِيَّةُ على الْقَصَمِ ، فهي ظَرْفٌ لما مضى ، وهي تقال بالتخفيف والتثنية ، وهي من الْقَطِّ أيضاً الذي بمعنى القطع ، وفي مقابلتها في المستقبل : عَوْضٌ ما فاعلت قَطُّ ، ولا أفعله عَوْضٌ (\*) مثل قَبْلُ و بَعْدُ .

== وأراد بالخبيثين : عبد الله بن الزبير وكنيته أبو خبيب ، ومضياً أخاه وغلبه عليه شهرته ، ويروى الخبيثين على الجمع يريد أبا خبيب وشيعته .  
والرجز لم يلقب سيوفه ، وهو حميد بن مالك بن ربيع الازرقط بعرض جابن الزبير ويمدح الحجاج . وقد الثانية تأكيد ائدفق مبنى على الكسر في عمل رفع مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل باء المتكلم ، وهي مضاف إليه . وقد روى أبو على القائل رجزه هكذا :

ليس الأمير بالشحيح الملعون ولا بوبر بالحجاز مفرد  
إن ير يوماً بالفضاء بسطير أو ينحدر فالجحر شر عكد  
وروى البكري في السمط قبلها :

قلت لعنسى ، وهي عجلى تمعدى لا نوم حتى تحسرى وتلهى

أو ترحى حوض ابن محمد ليس الأمير . . . الخ

وقد أورد اللسان الشطرة الأولى في مادة قد غير منسوبة وفي مادة لحد إلى حميد وقال ابن توت . أنظر ص ١٧ ط ٢٠ ٢ الامال للقال وسط اللال للبكري ص ١٤٩ . ص ٤٧٤ ص ٢١ شرح شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المنعم الجرجاوى وشرح الشواهد أيضاً للشيخ قطة المدوى ص ١٠١ ط ١ شرح ابن عقيل بشرح الشيخ عبي الدين .

(١) يقول ابن مشام في معنى اللبيب عوض ظرف لاستغراق المستقبل مثل أبداً ، إلا أنه يختص بالنفي ، وهو معرب إن أضيف كقولهم : لا أفعله عوض الماتضين ، مبنى إن لم يضاف ، وبناؤه إما على الظم كقبيل ، أو على الكسر كأمس ، أو على الفتح كآين ، وسمى الزمان عوضاً ، لأنه كلما مضى جزء منه = ( ٢٥٢ — الروض الأثافي ٦ )

## إسلام عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد رحمة الله عليهما (١)

روينا من طريق أبي بكر الخطيب بإسناد يرفعه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يقدم عليكم الآية رجل حكيم ، فقدم عمرو بن العاصي مهاجراً ، ذكر فيه اجتماعه مع خالد في الطريق وقول خالد له : والله لقد استقام اليأس . من رواه اليأس بالياء ، فهي التلame ، أى قد تبين الأمة واستقامت الدلالة ، ومن رواه المناسم بفتح الميم وبالنون ، فعناه : استقام الطريق ووجبت الهجرة ، والمناسم مقدم خوف البعير ، وكفى به عن الطريق لتوجه به فيه .

وذكر الزبير خبر عمرو هذا ، وزاد فيه : أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة صحبهما في تلك الطريق ، فلما قدما على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال عمرو : وكنت أسنّ منهما ، فأردت أن أكيدهما ، فقد قتلتهما قتيلاً للبيعة ، فبايعا ، واشترطا أن يفتقر من ذنبيهما ما تقدم ، فأضمرت في نفسي أن نبايع على أن يفتقر الله من ذنبي ما تقدم وما تأخر ، فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبي وأنسيت أن أقول وما تأخر .

== عرضه جزء آخر ، تقول : عرض لا أفارقه ، كما تقول : قط ما فارقتك . ولا تقول : عرض ما فارقتك ولا : قط لا أفارقه .

(١) يقول ابن كثير : كان إسلامهم بعد الحديبية ، وذلك أن خالد بن الوليد كان من مشركي بني الحديبية ، فأسلم ، فأسلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

### ما قاله الضمري للنجاشي :

وذكر فيه قدوم عمرو بن أمية الضمري على النجاشي بكتاب الذي صلى الله عليه وسلم ، وكان في الكتاب ما تكلم به عمرو بن أمية ، فإنه لما قدم عليه قال له : يا أضحمة إن على القول وعليك الاستماع إنك كأنك في الرقة علينا مناً ، وكأننا بالثقة بك منك لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا لنفاه ، ولم نحققك على شيء قط إلا أمناءه ، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك ألا يحيل بيننا وبينك شاهد لا يرد ، وقاض لا يمور ، وفي ذلك وقع الحز وإصابة التفصيل ، وإلا فأنت في هذا النبي الأُمِّي كاليهود في عيسى ابن مريم ، وقد فرق النبي عليه السلام رسله إلى الناس فزجأك لما لم يرجعهم له ، وأمنتك على ما خافهم عليه ظهير سالف وأجرٍ مُنتظر ، فقال النجاشي : أشهد بالله أنه النبي الأُمِّي الذي ينتظره أهل الكتاب ، وأن إشارة موسى براكب الحمار كإشارة عيسى براكب الجمل ، وإن العيان له لبس بأشقي من الظاهر عنه ، ولكن أغواني من الحبش قليل فأنظرنني حتى أذكر الأعوان وألبن القلوب ، وسندكر فيما بعد - إن شاء الله - ما قالته أرسال النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك ، وما ردت عليها .

### مُرسل إلى الملوك :

فلن دحية كان رسوله إلى قيصر ، وخارجة بن حذافة كان رسوله إلى كسرى ، وشجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم التميمي ، وسليط بن عمرو إلى هوزة بن علي الحنفي صاحب اليمامة ، والقلاء بن الحضرمي إلى المنذر



ابن سائوى [ مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ ] وَالْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ  
عَبْدِ كَلَالٍ ، وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِي إِلَى الْجُلَنْدِيِّ <sup>(١)</sup> صَاحِبِ عُمان ، وَحَاطِبَ بْنَ  
أَبِي بِلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوِّسِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَعَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ كَانَتْ قَدَمُ ،  
وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَلَامٌ قَالَهُ ، وَشِعْرٌ نَظَّمَهُ بِمَنْدُوكَرَهُ بَعْدَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ .

الصحريّة :

فصل : وما وقع في أشعار السيرة من ذكر التسمرية من الرماح ، فنسوبة  
إلى سَمُرٍ وَكَانَ صِنْعًا فَمَا زَعَمُوا يَصْنَعُ الرَّمْلَجُ ، وَكَانَتْ إِسْرَائِيلُ رُذَيْنَةُ  
تَبِيْمَهَا ، فَقِيلَ لِلرَّمَاكِ : الرُّذَيْنِيَّةُ لِذَلِكَ ، وَأَمَّا الْمَاسِيخِيُّ مِنَ الْقِسِيِّ فَمَنْ وَبَتْ إِلَى  
مَاسِيخَةَ ، وَاسْمُهُ نَيْفِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ بَنِي نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ ، وَقَالَ الْجَلَنْدِيُّ :

يَعِيسُ نَيْفِيَّةُ أَغْنَقَهَا كَمَا عَطَفَ الْمَاسِيخِيُّ الْقِيَانَا

وَقَدْ تَنَسَّبَ الْقِسِيُّ أَيْضًا إِلَى زَارَةِ وَهِيَ إِسْرَائِيلُ مَاسِيخَةُ . قَالَ صَخْرُ الْقَيْ :

سَمَحَةٌ مِنْ قَيْسٍ زَارَةُ نَحْمَرَاءَ هَتُوفٍ عِدَادُهَا غَرْدٌ <sup>(٢)</sup>

مِنْ كِتَابِ النَّبَاتِ لِلدَّبَّارِيِّ ، وَالْبَزَائِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى عُيَيْنِ الطَّعْمَانِ ،  
وَهُوَ الْمُرُوفُ بَيْرَنٌ <sup>(٣)</sup> بْنُ هَمَّادٍ ، وَالْمَازِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَازِي بْنِ يَافَثَ

(١) فِي الْقَامُوسِ : جُلَنْدَاءُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ . وَفَتْحُ ثَانِيهِ عِدْدَةٌ وَبِضْمِ ثَانِيهِ  
مَقْصُودَةٌ اسْمُ مَلِكِ عُمان ، وَوَمِ الْجَوْهَرِيِّ فَقَصْرُهُ مَعَ فَتْحِ ثَانِيهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ زَرَارَةٌ وَهِيَ خَطَأٌ ، وَالْعِدَادُ : صَوْتُ الْقَوْسِ .

(٣) قَالَ ابْنُ حَنٍّ : ذُو بَوْنٍ غَيْرُ مَصْرُوفٍ ، أَوَّلُهُ وَ . بِوَأَنَّ بَدَلِيلَ قَوْلِهِمْ : =

ابن نوح ، قاله الطبري ، وزعم أن أول من عمل السيوف جم وهو رابع ملوك الأرميين .

### غزوة بني الحليان

ليس فيها ما يشكك ، وفيها من شعر حسان (١) .

لقوا سرعانا بلاء السرب روعة

سرعان الفاس : سباقهم ، والسرب : المال الراعي ، كأنه تجمع سارب ، ويقال : هو آمن في سره ، إذا لم يُدعّر ، ولا خاف على ماله من اللغارة ، ومن قال في سره : يكسر السين ، فهو مثل ، لأن السرب هو الاطعم من الوحش والطير ، فمضى : آمن في سره ، أي لم يُدعّر هو نفسه ولا دُعِر أهله . وهذا للغي أشار من قال من أهل اللغة : معنى في سره أي : في نفسه لم يرد أن النفس يقال لما : سرب وإنما أراد أنه لم يُدعّر هو ولا من معه . لا كالأخر الذي تقدم ذكره . وقيل فيه آمن في سره بفتح السين ، فكان الواحد آمن في ماله ، والأخر آمن في نفسه ، ويقال : في سره ، أي : في طريقه أيضاً (٢) .  
وقوله :

أمام طحون كالمجرة فليتني

== رمح يواني وأزاني ، وقالوا أيضاً : أبرد ووزنه عيفي ، وقالوا آزني ووزنه عافلي . وسيت يوتنة لأن أول من عملت له ذويون .

(١) هو سهو من السويل فالشعر لكعب بن مالك .

(٢) أنظر مادة سرب في اللسان .

بني : كتيبة ، جعلها كالمجرة لِلمعانِ السُّيوفِ والأسنة فيها كالنجوم  
حوالِ المجرة ، لأن النجوم - وأكثر ما تكون - حولها ، وقد قيل : إن  
المجرة نفسها نجومٌ صغارٌ متلاصقة ، فبياضُ المجرة من بياض تلك النجوم ،  
وقد روى في حديث منقطع : أن المجرة التي في السماء هي من لُبابِ حَيَّةٍ  
تحت العرش<sup>(١)</sup> ، وفي حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -  
حين بعثه إلى اليمن قال له : إِنَّكَ سَتَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجْرَةِ ، فَقُلْ  
لَهُمْ : هي من عَرَقِ الْأَفْئِى التي تحت العرش ، لكن إسناد هذا الحديث ضعيف  
عند أهل النقل لا يبرِّج عليه ، ذكره العقيل ، وعن عليٍّ أَنَّهَا شَرَجُ السَّمَاءِ الَّذِي  
تَنَشَقُّ مِنْهُ ، وَأَمَّا قَوْلُ الْمُجَرِّمِينَ غَيْرِ الْإِسْلَامِيِّينَ فِي مَعْنَى الْمَجْرَةِ ، فَذَكَرَ لَهُمُ  
الْقَاضِي فِي النِّقَاطِ الْكَبِيرِ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ أَقْوَالٍ وَأَكْثَرُ ، مِنْهَا مَا يُجَوِّزُهُ  
العقل ، ومنها ما هو شبه التَّهْدِيَانِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ويجوز أن يكون قوله كالمجرة ، أى أثر هذه الكتيبة الطَّحُونُ كَأَثَرِ  
المجرة تَقْشِرُ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ ، وَتَكُنُّهُ . وَالْفَيْلَقُ : فَيَعْمَلُ مِنَ الْفَلَقِ وَهِيَ  
الداهية ، كَأَنَّهَا تَفْلِقُ الْقُلُوبَ ، وَهِيَ الْفَلَقَةُ<sup>(٢)</sup> أَيْضًا . قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

- (١) هذا الحديث ومثله يبين لنا مدى احتدام شهوة الكذب على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في نفوس الوضّاعين ومدى الجهاالة التي تردى فيها الكثير  
من المسلمين إذ يعيش بينهم مثل هذا الافتراء حتى يكتب في كتب !!
- (٢) الذى في اللسان الفلق والفليق والفليقة والمفلقة والفيلق والفلق كله :

## غزوة ذي قرد

تم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يُقيم بها إلا ليالٍ  
مُتَعَدِّلاتٍ ، حتى أغار عُمَيْيَّةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ ، فِي خَيْلٍ  
مِنْ عَطْفَانَ عَلَى لِقَاحٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَاقِيَةِ ، وَفِيهَا رَجُلٌ مِنْ  
بَنِي غِفَارٍ وَأَمْرَأَةٌ لَهُ ، فَتَقَاتَلُوا الرَّجُلَ ، وَاحْتَمَلُوا الْمَرْأَةَ فِي اللَّقَاحِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَخْبَرَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ،  
وَمَنْ لَا أَتَمُّهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ  
ذِي قَرْدٍ بَعْضُ الْحَدِيثِ : أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَذَرَ بِهِمْ سَلَمَةً بَنُو عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ  
الْأَسْلَمِيُّ ، غَدَاً يُرِيدُ الْعَنَابَةَ مَتَوَشِّعًا قَوْمَهُ وَنَجْلَهُ ، وَمَعَهُ غِلَامٌ لَطَالِحَةٌ بَنُو عُيَيْدٍ اللَّهِ  
مَعَهُ قَوْمٌ لَهُ يَقُودُهُ ، حَتَّى إِذَا عَلَا كَيْفِيَّةَ الْوَادِعِ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ خِيُولِهِمْ ،  
فَأَشْرَفَ فِي نَاحِيَةِ سَلْعٍ ، ثُمَّ صَرَخَ : وَاصْبِاحَاهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ فِي آثَارِ الْقَوْمِ ،

عَلَى طَرَفَتَيْ بَيْكِرِيهَا أَمْ طَبَقَ فَنَدَبُوهُ خَيْرًا ضَخْمَ الْمُنَقِ

قَتِيلٍ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ :

مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَمَّةٌ مِنَ الْمُنَقِ (١)

(١) قَالَ لَمَّا نَعَى إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ ، وَرَوَايَةُ الشُّطْرَةِ الثَّانِيَةِ فِي السَّانِ مَكْنَا :  
خَفِضُوا رُؤُوسَهُمْ . وَيُقَالُ لِلدَّوَامِيِّ بَنَاتُ طَبَقٍ ، وَيُرْوَى أَنَّ أَصْلَهَا الْحَيَّةُ أَيْ أَنَّهَا  
تَسْتَدَارِتُ حَتَّى صَارَتْ هَيْئَ الطَّبَقِ .

وكان مثل السبع حتى سلق بالقوم ، فحمل يردُّهم بالنبل ، ويقول إذا رمى :  
خذا وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع ، فإذا وجَّه الخيل نحوه انطلق  
هارباً ، ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال : خذا وأنا ابن الأكوع ،  
اليوم يوم الرضع ، قال . فيقول قائلهم : أويكُمنا هو أول النهار .

تسابق الفرسان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

قال : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح ابن الأكوع ، فصرخ  
بالمدينة : للفرع الفرع ، فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان :  
المقداد بن عمرو ، وهو الذي يُقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بنى زُهرة .  
ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار ،  
عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زَعُوراء ، أحد بني عبد الأشهل ، وسعد  
ابن زيد ، أحد بني كعب بن عبد الأشهل ، وأُسَيد بن ظُهَيْر ، أخو بني حارثة  
ابن الحارث ، بُشَك فيه ، وعُكَّاشَة بن مَخْصَن ، أخو بني أسد بن خزيمة ؛  
ومُحَرِّز بن نَضْلَة ، أخو بني أسد بن خزيمة ، وأبو قتادة الحارث بن ربيعة ،  
أخو بني سلمة ؛ وأبو عِيَّاش ، وهو عُبَيد بن زيد بن الصَّامِت ، أخو بني  
زُرَيق . فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن  
زَيْد فيما بلغني ، ثم قال : اخرج في طلب القوم ، حتى ألحقك في الناس .

نصيحة الرسول لأبي عياش

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن رجال من بني .

زُرَيْق ، لأبي عِيَّاش : يَا أَبَا عِيَّاش ، لَوْ أُعْطِيتَ هَذَا الْفَرَسَ رَجُلًا ، هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَحَقَ بِالْقَوْمِ ؟ قَالَ أَبُو عِيَّاش : قَعَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ ، نَمَّ ضَرَبْتُ الْفَرَسَ ، فَوَاللَّهِ مَا جَرَى بِي خَمْسِينَ ذِرَاعًا حَتَّى طَرَحَنِي ، فَعَجِبْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ أُعْطِيتَهُ أَفْرَسُ مِنْكَ ، وَأَنَا أَقُولُ : أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ ، فَرَزَعُمُ رَجَالٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ فَرَسَ أَبِي عِيَّاشٍ مُعَاذِينَ مَاعِصٍ ، أَوْ عَائِذَ بْنَ مَاعِصٍ بِنَ قَيْسِ بْنِ خَالِدَةَ ، وَكَانَ ثَامِنًا ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَمُدُّ سَلْمَةَ بَيْنَ عَمْرُو بْنِ الْأَكْوَعِ أَحَدِ الثَّمَانِيَةِ ، وَيَطْرَحُ أَسِيدَ ابْنِ ظُهَيْرٍ ، أَخَا بَنِي حَارِثَةَ ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ . وَلَمْ يَكُنْ سَلْمَةُ يَوْمَئِذٍ ، فَارِسًا ، وَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ حَلَقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رَجُلِيهِ . فَخَرَجَ الْفَرَسَانُ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى تَلَاخَقُوا .

### مقتل محرز بن نضلة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَخَذَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ أَوَّلَ فَارِسٍ حَلَقَ بِالْقَوْمِ مُحْرِزُ بْنُ نَضَلَةَ ، أَخُو بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ - وَكَانَ يُقَالُ لِمُحْرِزٍ : الْأَخْرَمُ ؛ وَيُقَالُ لَهُ قُمَيْرٌ - وَأَنَّ الْفَزْعَ لَمَّا كَانَ جَالِ فَرَسٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِي الْخَانِطِ ، حِينَ تَجَمَّعَ صَاهِلَةُ الْخَيْلِ ، وَكَانَ فَرَسًا صَدِيمًا جَامًا ، فَقَالَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، حِينَ رَأَيْنَ الْفَرَسَ يَجُولُ فِي الْخَانِطِ يَجْدَعُ نَحْلَ هُوَ مَرْبُوطٌ فِيهِ : يَا قُمَيْرُ ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَرْكَبَ هَذَا الْفَرَسَ ؟ فَإِنَّهُ كَمَا تَرَى ، نَمَّ تَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ . فَخَرَجَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَدَأَ الْخَيْلَ يَجْمَعُهُ ، حَتَّى أَدْرَكَ الْقَوْمَ ، فَوَقَفَ لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ قَالَ :

تَقُوا بِامْتِشَارِ بَنِي الْأَكِيمَةِ حَتَّى يَلْحَقَ بِكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ الْأَهْجَرِينَ  
وَالْأَنْصَارِ . قَالَ : وَحَلَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ ، وَجَالَ الْقَرْسُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ  
حَتَّى وَقَفَ عَلَى آرِيَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَلَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَهُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مُحُوزٍ ، وَقَاصُ بْنُ مُجَزَّزٍ  
الْمُدَلِّجِيُّ ، فَيَا ذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

### أَسْمَاءُ أَفْرَاسِ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ اسْمُ فَرَسٍ مَحْمُودٍ : ذَا اللَّيْمَةِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ اسْمُ فَرَسٍ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ : لَاحِقٌ ، وَاسْمُ فَرَسٍ الْقِدَادِ  
بِفَرْجَةٍ ، وَيُقَالُ : سَمَحَةٌ ، وَاسْمُ فَرَسٍ عُمَاكَاةَ بْنِ مِحْصَنٍ : ذُو اللَّيْمَةِ ، وَاسْمُ  
فَرَسٍ أَبِي قَتَادَةَ : حَزْوَةٌ ، وَفَرَسُ عَبَّادِ بْنِ بَشَرَ : كَدَاعٌ ، وَفَرَسُ أُسَيْدِ بْنِ  
ظُهَيْرٍ : مَسْنُونٌ ، وَفَرَسُ أَبِي قَبَّاشٍ : جُلُوةٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ لَا أَتَمُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُتَيْبٍ أَنَّ  
مَالِكًا : أَنَّ مُجَزَّزًا إِنَّمَا كَانَ عَلَى فَرَسٍ لِعُمَاكَاةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، يُقَالُ لَهُ : الْجَنْحُ ،  
فَقُتِلَ مُجَزَّزٌ وَاسْتُلِبَ الْجَنْحُ .

### قَتْلُ الْمُشْرِكِينَ

وَلَمَّا تَلَا حَقَّتِ الْخَيْلُ قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثَ بْنَ رَبِيعٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ،  
حَبِيبَ بْنَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، وَغَشَّاهُ بُرْدُهُ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّاسِ .

وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في السَّلمين .

استعمل ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : فإذا حبيبُ مُسَجَّى بُرْدِ أَبِي قَتَادَةَ ، فاسترجع الناسُ وقالوا : قُتِلَ أَبُو قَتَادَةَ ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأبي قَتَادَةَ ، ولكنه قَتِيلُ أَبِي قَتَادَةَ ، وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ ، لَعَزَفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ .

وأدرك عُسْكَاشَةَ بْنُ مُحْضَنٍ أَوْ بَارَأَ وابنه عَمْرُو بْنُ أَوْ بَارَ ، وهما على بَعِيرٍ واحدٍ ، فَانْتَظَمَهما بِالرُّمَحِ ، فَقَتَلَهُمَا جَمِيعًا ، وَاسْتَنْقَذُوا بَعْضَ الْأَقْبَاحِ ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِالْجَبَلِ مِنْ ذِي قَرْدٍ ، وَتَلَاحَقَ بِهِ النَّاسُ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً ؛ وَقَالَ لَهُ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْثَوَعِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ سَرَحْتَنِي فِي مِائَةِ رَجُلٍ لَاسْتَنْقَذْتُ بَقِيَّةَ السَّرْحِ ، وَأَخْلَفْتُ بِأَعْقَابِي الْقَوْمَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا بَلَغَنِي : إِيَّاهُمْ الْآنَ يُنْفِقُونَ فِي غَطَفَانَ .

تقسيم الفئ بين المسلمين

فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ فِي كُلِّ مِائَةِ رَجُلٍ جَزُورًا ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَانِلًا حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ .



## امرأة النخاري وما نذرت مع الرسول

وأقبات امرأة النخاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر، فلما فرغت، قالت: يا رسول الله، إني قد نذرت لله أن أحرمها إن نجاني الله عليها؛ قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بش ما جزيتها أنهلك الله عليها ونجائها بها ثم يخرجها إني لا نذري منصفية الله ولا فيما لا يملكين، إنما هي ناقة من إبل، فأرجعي إلى أهلك على بركة الله.

والحديث عن امرأة النخاري وما قالت، وما قل فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أبي الزبير المكي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري.

## شعر حسان في ذي قرد

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت:

|  |  |
|--|--|
| لولا الذي لاقت ومن نسورها                  | بجَنُوبِ سَابَةِ أَمْسٍ فِي التَّقْوَادِ |
| لَلْقَيْنَكُمْ بِحِمْلٍ كُلِّ مُدَجِّجٍ    | حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الْأَخْدَادِ |
| وَلَسَرَّ أَوْلَادَ الْأَقِيطَةِ أَنَّنَا  | سَلَمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْبُقْدَادِ    |
| كُنَّا نَمَانِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلًا    | لَجِبًا فَشَكُّوا بِالرَّاحِ بَدَادِ     |
| كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُلُونَهُم | وَيُقَدِّمُونَ عِثَانَ كُلِّ جَوَادِ     |
| كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى   | يَقْطَعْنَ عُرْضَ تَحَارِمِ الْأَطْوَادِ |

حتى مُبِيلِ الخليل في عَرَصَاتِكُمْ وَتَوُوبِ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْأَوْلَادِ  
 رَهْوَاً يَكُلُّ مَقْلَصٍ وَطِيسِرَةً فِي كُلِّ مُمْتَرِكٍ عَطْفَنَ رَوَادِي  
 أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلاَحَ مُتُونَهَا يَوْمَ مُقَادَ بِهِ وَيَوْمَ طَرَادِ  
 فَكَذَلِكَ إِنْ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادِ  
 وَشَيْوَفَنَا بِيضُ الْخِلْدَانِ تَجْتَلِي جَنِّ الْحَدِيدِ وَهَامَّةَ الْمُرْتَادِ  
 أَخَذَ الْإِلَهِ عَلَيْهِمُ لَحْرَامَهُ وَلَمَزَةَ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ  
 كَانُوا بَدَارٍ نَاعِمِينَ فَبَدَّلُوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادِ

غضب سعد على حسان ومحاولة حسان استرضاءه

قال ابن هشام: فلما قالها حسان غَضِبَ عليه سعد بن زيد، وحلف أن  
 لا يكلمه أبداً؛ قال: انطلق إلى خيلى وفوارسى فجعلها له قِداداً! فاعتذر إليه  
 حسان وقال: والله ما ذاك أردت، ولكن الروى وافق اسم القِداد؛ وقال  
 أبيت أن يرئى بها سعداً:

إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجِلْدَا أَوْ ذَا غَفَاءِ قَعْلَيْكُمْ سَعْدَا  
 سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ لَا يُهْدَى هَدَا

فلم يقبل منه سعد ولم يعن شيئاً.

شعر آخر لحسان في يوم ذى قرد

وقال حسان بن ثابت في يوم ذى قرد:

أَظُنُّ عَيْنِي إِذْ زَارَهَا      بَأْسَ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا  
مَا كَذِبْتَ مَا كُنْتَ صَدَقْتَ      وَقُلْتُ سَنَفَنُّ أَمْرًا كَبِيرًا  
فَفِغْتَ التَّدِينَةَ إِذْ زُرْتَهَا      وَأَنْتَ لِلْإِسْدِ فِيهَا زَيْدًا  
قُولُوا سِرَاعًا كَثِدَ النَّعَامِ      وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلَاطَةِ حَصِيرَا  
أَمِيرٍ عَلَيْنَا رَسُولُ التَّلِيكِ      أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرَا  
رَسُولُ نَصَبِي مَا جَاءَهُ      وَبَتَلُوا كِتَابًا مَضِيئًا مُتَبَرَا

### شعر كعب في يوم ذى قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قرد للقوارس :

أَتَحِبُّ أَوْلَادُ اللَّيْطَةِ أَنَّنَا      عَلَى التَّلِيلِ لِسَانِي مِثْلَهُمْ فِي الْقَوَارِسِ  
وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً      وَلَا نَلْفَنِي عِنْدَ الرَّمَاحِ الدَّعَاسِ  
وَإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الدُّرَا      وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَحِ التَّنَشَاوِسِ  
نَرْمِدُ كُمَاةَ الْمُغْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا      بِضَرْبِ يُسَلَى نَحْوَةَ الْمُتَقَاعِسِ  
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جَدِ      كَرِيمٍ كَسِرْ حَانَ الْقَصَاةِ مُخَانِسِ  
يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ      بِيَيْضِ نَقْدِ الْهَامِ تَحْتَ الْقَوَارِسِ  
فَسَائِلُ بَنِي بَذَرٍ إِذَا مَا لَقِيَهُمْ      بِمَا قَتَلَ الْإِخْوَانَ يَوْمَ الْقَمَارِسِ  
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيْتُمْ      وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ  
وَقُولُوا زَلَّلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ      بِهِ وَخَرَّ فِي الصَّدْرِ مَالُ الْمَارِسِ

قال ابن هشام : أشدنى بيته : « وَإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ » أبو زيد .

### شعر شداد لعينة

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجُمُشي ، في يوم ذى قَرَدٍ :  
لعينة بن حِصْن ، وكان عُنينة بن حِصْن يُسكنى بأبي مالك :

فَهَلْ كَرَزْتَ أبا مالك وَخَيْلِكَ مُذِيرَةَ تُنْقَلُ  
ذَكَرْتَ الْإِيَابَ إِلَى عَشَجَرٍ وَهَيَّاتِ قَدْ بَعْدَ الثَّقَلِ  
وَمَطَمَتِ نَفْسِكَ ذَا مَيْمَةٍ يَسَحُّ الْقَضَاءُ إِذَا يُرْسَلِ  
إِذَا قَبَضَهُ إِلَيْكَ الشَّمَا لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَّ لِلرَّجَلِ  
فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِيَادَ الْإِلَهِ لَمْ يَنْظُرِ الْآخِرَ الْأَوَّلِ  
عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عَوَدُوا طِرَادَ السُّكْمَةِ إِذَا أُسْهِلُوا  
إِذَا طَرَدُوا الْخَلِيلَ تَشَقَّى بِهِمْ فِضَاحًا وَإِنْ يُطْرَدُوا يَنْزِلُوا  
فَيَقْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَامِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّبِيحُ

### غزوة بني المصطلق

قال ابن إسحاق : فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعضَ  
جمادى الآخرة ورجباً ثم غزا بني المصطلق من خزاعة ، في شعبان سنة ست ..  
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذرَّ الغفاري ؛ ويقال : عُمَيْلَةَ  
ابن عبد الله الهذلي .

### سبب التزوة

قال ابن إسحاق : محدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر .  
ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثني بمحض حديث بني المصطلق ، قالوا :  
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم  
الحارث بن أبي ضرار أبو جؤزيرة بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ؛ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم  
على ماء لهم يقال له : المرَيْسِيع ، من ناحية قديد إلى الساحل ، فزاحف الناس  
واقبلوا ، فهزم الله بني المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونقل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أبنائهم ونساءهم وأموالهم ، فأقامهم عليه .

### مقتل ابن صبابه خطأ

وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث  
ابن بكر ، يقال له : هشام بن صبابه ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة  
ابن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ .

### فتنة

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ، وردت واردة الناس  
ومع عمر بن الخطّاب أجير له من بني غفار ، يقال له . جهجاه بن مسعود يقود  
فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن زبر الجهني ، حليف بني عوف بن الخزرج  
على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني : يامعشر الأنصار ، وصرخ جهجاه :

حامش الماجر بن ؛ فنصب عبد الله بن أبي بن سلول ، وعنده رَهْط من قومه فيهم : زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكافرونا في بلادنا ، والله ما أهدنا وجلايب قريش إلا كما قال الأول : سَمْنٌ كذُلبك يا كُلك ، أما والله لئن رجَعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنّا الأعرُ منها الأذل . ثم أقبل على مَنْ حَضَره من قومه ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أنسكتهم عنهم مابأيديكم لتحتولوا إلى غير داركم . فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب : فقال : مرَّ به عباد بن بشرٍ فليقتله ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمرُ إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه إلا أولسكن أذن بالرحيل ، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس .

### حول فتنة ابن أبي ونفاقه

وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، خلف بالله : ما قلت ما قال ، ولا تسكمت به . - وكان في قومه شريفاً عظيماً - فقال مَنْ حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، حسي أن يكون الفلأثم قد أوزم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حديثاً على ابن أبي بن سلول ، جوداً عما عنه .

قال ابن إسحاق : فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أسيد بن حضير لحياه بهجينة النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رحت في ساعه منكرة ، ما كنت تروح في مثلها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو ما بلغت ما قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحب يارسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي ، قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال : فأنت يارسول الله والله تُخرجه منها إن شئت ، هو والله الدليل وأنت العزيز ؛ ثم قال : يارسول الله ، ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومه لينظّمون له الحُرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا .

ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يابثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبي .

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع ؛ يقال له : بقاء . فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم ونحووها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوها ، فإنما هبت لموت عظيم من عطاء الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن العتابوت ، أحد بني قينقاع ، وكان

عظيما من عظماء يهود ، وكثفنا للمنافقين ، مات في ذلك اليوم .

### ما نزل في ابن أبي من القرآن

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ، ثم قال : هذا الذي أوفى الله بأذنه . وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه .

### موقف عبد الله من أبيه

قال ابن إسحاق : خدعتني عامر بن عمر بن قتادة : أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي قيساً بلفك عنه ، فإن كنت لابد فاعلأ فمُرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخرزج ما كان لما من رجل أبر بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل ( رجلاً ) مؤمناً بكافر ، فأدخل النار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل تترقئ به ، وتحسن صحبته ما بقي معنا .

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يماذبونه ويأخذونه ويؤمنونه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن الخطاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر ؛ أما والله لو قتلت يوم قلت لي أقتله ،



لَا زَعِدْتُ لَهُ أَتَيْتُ ، لَوْ أَمَرْتَهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُهُ ؛ قَالَ : قَالَ هَمْر : قَدْ وَاللَّهِ  
عَلِمْتُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي .

### قدوم مقيس مساماً وشعره

قال ابن إسحاق : وَقَدِمَ مَقِيسُ بْنُ صُبَّابَةَ مِنْ مَكَّةَ مُسَلِّماً ، فِيمَا يُظْهِرُ ،  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ مُسَلِّماً ، وَجِئْتُكَ أَطْلُبُ دِيَّةَ أَخِي ، قُتِلَ خَطَأً .  
فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِيَةِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ صُبَّابَةَ ؛ فَأَقَامَ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ كَثِيرٍ ، ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ،  
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُرْتَدّاً ؛ فَقَالَ فِي شِعْرِ يَقُولُهُ :

شَقَى النَّفْسَ أَنْ قَدِمْتَ بِالْقَاعِ مُسْتَنْدَاً      تُضَرِّجُ نَوْبِيَّةَ دِمَاءِ الْأَخْدَاعِ  
وَكُنْتَ مُهْمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ      نُلِمَ فَتَحَمِينِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ  
حَمَلْتُ بِهِ وَثْرِي وَأَدْرَكْتُ نُورَتِي      وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ  
تَأَثَّرْتُ بِهِ فَهَرَأَ وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ      سَرَّاءَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ  
وَقَالَ مَقِيسُ بْنُ صُبَّابَةَ أَيْضاً :

جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ لَهَا وَشَلَّ      مِنْ نَاقِعِ الْجُلُوفِ يَمْلُوهُ وَيَنْقُصِرُمُ  
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَنْفِشُهُ أَسِرَّتُهُ      لِأَنَامَتِنِ بَنِي بَكْرٍ إِذَا ظَلَمُوا

## شعار المسلمين

قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق : «أمنصور»  
أُمِّتْ أُمِّتْ .

## قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق : وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناسٌ ، وقتل على  
ابن أبي طالب منهم رجلان ، مالكاً وابنه ، وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً  
من قُرَشائِهِمْ ، يقال له : أحر ، أو أحيمر .

## أمر جويرية بنت الحارث

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبياً كثيراً ، فثأ  
قسمه في المسلمين ؛ وكان فيمن أصيب يومئذ من السَّبايا جويرية بنت الحارث  
ابن أبي ضرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وأخذني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،  
عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق ،  
وقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس بن الشاس . أو لابن  
عم له ، فكانت به على نفسها ، وكانت امرأة حُلوة مَلَّاحَه ، لا يراها أحد إلا  
أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها . قالت  
عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حُجْرَتِي فكبرتها ، وعرفت

أنه سبى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله، أنا جُويرية بنت الحارث بن أبي صرار، سيد قوم، وقد أصابني من البلاء، ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشَّاس، أو لابن عم له، فسكَّابته على نفسى ففُتيتك أستعينك على كتابتى، قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أفضى عندك كتابتك وأتزوجك؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت.

قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جُويرية ابنة الحارث بن أبي صرار، فقال الناس: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق بزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها.

قال ابن هشام: ويقال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق ومعه جُويرية بنت الحارث، وكان بذات الجيش، دفع جُويرية إلى رجل من الأنصار وديمة، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي صرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فغضب في بغير من منها، فذهبا في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد، أصبت ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق، في شعب كذا وكذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله،

فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانُ لَهُ ، وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأُرْسِلَ إِلَى الْبَعِيرَيْنِ ، فَجَاءَ بِهِمَا ، فَدَفَعَ الْإِبِلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ جَوْزِيَّةً ، فَأَسْلَمَتْ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا ، نَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَأَخَذَهَا أَرْبَعَانَةَ دَرَاهِمَ .

### مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي حَقِّ الْوَلِيدِ بْنِ عَقِبَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِمُ الْوَلِيدَ بْنَ عَقِبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَكِبُوا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ هَابِهِمْ ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ هَمُّوا بِقَتْلِهِ ، وَمَنْعُوهُ مَا قَبْلَهُمْ مِنْ صَدَقَتِهِمْ ، فَأَكْثَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي ذِكْرِ غَزْوِهِمْ ، حَتَّى هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَفْزِعَهُمْ ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ قَدِيمٌ وَفَدُّهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ حِينَ بَعَثْتَهُ إِلَيْنَا ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُسْكِرَ لَهُ ، وَنُؤَدِّيَ إِلَيْهِ مَا قَبْلَنَا مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَانْتَشَرَ رَاجِعًا ، فَبَلَّغْنَا أَنَّهُ زَعَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنَقْتُلَهُ ، وَوَاللَّهِ مَا جِئْنَا لِقَاتِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَالَتِهِ ، فَتُصِيبُوا عَلَى مَا مَكَّمْتُمْ نَادِمِينَ . وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ ﴾ . . . إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ . (الْحَجَرَاتُ ٦ - ٨) .

وَقَدْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ ، كَمَا حَدَّثَنِي مِنْ

لا آتهم عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ، حتى إذا كان قريباً من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

### خبر الإفك في غزوة بنى المصطلق

سنة ست

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهرى ، عن علقمة بن وقاص ، وعن سمينة ابن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

### الهدى في السفر مع الزوجات

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة ، وعبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة ، فكلهم حدث عنها ما سمع ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرأ أقرع بين نسائه ، فأيتن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه ، فخرج بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## حديث الإفك

قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن التلُق لم يهجن اللحم فينقلن  
وكنت إذا رُحِل لي بعيري جلست في هودجتي ، ثم يأتي القوم الذين يُرحلون  
لي ويحملونني ، فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه ، فيضعونه على ظهر البعير ،  
فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به . قالت : فلما فرغ  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، وجّه قافلاً حتى إذا كان قريباً  
من المدينة نزل منزلاً ، فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ،  
فارتحل الناس ، وخرجتُ لبعض حاجتي ، وفي عُنتي عقد لي ، فيه جَزَع طِفَارٍ ،  
فلما فرغت انسلت من عُنتي ولا أدري ، فلما رجعتُ إلى الرَّحْلِ ذهبتُ ألتسه  
في عُنتي ، فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرَّحيل ، فرجعتُ إلى مكاني الذي  
ذهبتُ إليه ، فالتصتته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافاً ، الذين كانوا يُرحلون  
لي للبعير ، وقد فرغوا من راحلته ، فأخذوا الهودج ، وهم يفتشون أنى فيه ،  
كما كنت أضنع ، فاحتملوه ، فشدّوه على البعير ، ولم يشكوا أنى فيه ،  
ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ، فرجعتُ إلى المسكر وما فيه من داءٍ  
ولا يُحِب ، قد انطلق الناس .

قالت : فتلفقت بجليبي ، ثم اضطجعتُ في مكاني ، وعرفت أن لو قد  
افتقدتُ لرجع إلي . قالت : فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن  
المطاطي الشامي ، وقد كان تخلف عن المسكر لتبضع حاجته ، فلم يبت معي

الناس ، فرأى سَوَادِي ، فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رأى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، طمينة رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا متأنفة في ثيابي ، قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت : فاكلمته ، ثم قرب البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عني . وقالت : فركبت ، وأخذت برأس البعير ، فاطلقت سرياً ، يطلب الناس ، فوالله ما أدرى كذا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني ، فقال أهل الإذك ما قلوا ، فارتفع التسكير ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا للدينة ، فلم ألبث أن اشتكيتُ شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أبوي لا يذكران لي منه قليلاً ولا كثيراً ، إلا أني قد أنكرتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيتُ رَحِمَنِي ، وأطَفَّ بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل على وعندي أمي مُمرَضِي - قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دُهَّان ، أحد بني قِرَاس بن غنم بن مالك بن كنانة - قال : كيف تبيكم ، لا يزيد على ذلك .

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدتُ في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ، حين رأيتُ ما رأيت من جفائه لي ، لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فمرضني ؟ قال : لا عليك . قالت : فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى

تَنَهَتْ من وجعى بمد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوماً عرباً ، لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُفَ التي تتخذها الأعاجم ، نعانفها ونكرهها ، إنما كنا نذهب في قُصَحِ المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حواشيهن ، تفرجت ليلةً لبعض حاجتي وممى أم مسطح بنت أبي رُهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صَخْر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، خالة أبي بكر الصديق رضي عنه ؛ قالت : فوالله إنها لتمشى معي إذ عثرت في مِرْطَها ، فقالت : تَمَسِ مِسْطَح ! ومِسْطَحَ لَقَبٌ واسمه : عَوْفٍ ؛ قالت : قلت : بئس أَعَدُّهُ اللهُ ما قالت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا ، قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أو قد كان هذا ؟ قالت : نعم والله فقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصنِّع كِبْدِي ؛ قالت : وقلت لأُمِّي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولأنذكركين لي من ذلك شيئاً ؛ قالت : أي بُنْدِيَّة ، خَفَضَ عليك الشأن ، فوالله لتعلمنا كانت امرأة حسنة ، عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، إلا كَثُرْنَ وكَثُرَ الناس عليها .

قالت : وقد قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال رجال يزدنون في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوت إلا وهو معي .



قالت: وكان كُذِبَ ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلُول في رجال من الخزرج مع الذي قال يسطخ وخمئة بنت جعش، وذلك أن أختها زينب بنت جعش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تكن من نسائه امرأة مُناصيني في المنزلة عنده غيرها، فأما زينب فقصمها الله تعالى بدينها فلم تَقُلْ إلا خيراً وأما خمئة بنت جعش، فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تُضادني لأختها، فشَقِيت بذلك.

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة، قال أُسَيْد بن حُضَيْر: يا رسول الله، إن يكونوا من الأوس نَكفكمهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج، فمُرنا بأمرك، فوالله إهم لأهل أن تُضرب أعناقهم، قالت: فقام سَمْد بن عُبَادَة، وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحاً، فقال: كذبت لعمر الله، لا تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال أُسَيْد: كذبت لعمر الله، ولكنك مُتافق مُجادل عن المنافقين، قالت: وتساور الناس، حتى كاد يكون بين هذين الحَيَيْن من الأوس والخزرج شرٌّ. ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل على.

(قالت) فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأسماء بن زيد فاستشارهما، فأما أسماء فأثني على خيراً وقاله، ثم قال: يا رسول الله، أهلك ولا نعلم منهم إلا خيراً، وهذا السكذب والباطل، وأما علي فإنه قال يا رسول الله: إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تتخلف، وسل الجارية، فإنها

ستعذرك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها ، قالت : فقام إليها علي بن أبي طالب ، فغص بها ضرباً شديداً ، ويقول : اضدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فتقول : والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً ، إلا أني كنت أعجبن عجيني ، فأمرها أن تحفظه ، فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله .

### القرآن وبراءة عائشة

قالت : ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندي أبواي ، وعندي امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي ، وهي تبتكي معي ، فجلس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فأنق الله ، وإن كنت قد قارفت سوءاً ، مما يقول الناس فتوئي إلى الله ، فإن الله يقتل التوبة عن عباده ، قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك ، فقلص دمي ، حتى ما أحس منه شيئاً ، وانتظرت أبوي أن يجييا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتكلموا . قالت : وإيم الله لأننا كنت أحقر في نفسي ، وأصغر شأننا من أن ينزل الله في قرآننا يُقرأ به في المساجد ، ويصلي به ، ولستكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني ، لما يعلم من براتي ، أو يُخبر خيراً ، فأما قرآن ينزل في ، فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك . قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان ، قالت : قلت لهما : ألا يجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فقالا : والله ما ندرى بماذا يُجيبه ، قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر

في تلك الأيام ، قالت : فلما أن استمعتم علي ، استعبرت فبكيت ، ثم قلت :  
والله لا أتوب إلى الله بما ذكرت أبداً . والله إني لأعلم أن أفرت بما يقول  
الناس ، والله يعلم أني منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت  
ما يقولون لأصدقوني . قالت : ثم التمت اسم بمقبوب فما ذكره ، فقالت :  
ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبِّرْ بِجِيلٍ ، وَاللَّهِ الْمُسْتَمَانُ عَلَى  
مَنْهَفُونٍ ﴾ . قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم بحله حتى  
تنشأ من الله ما كان يتنشأه ، فسجى ثوبه ووضعت له وسادة من آدم  
تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعني  
ولا باليت ، قد عرفت أني بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظالم ، وأما  
أبوأي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، قرآنا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ،  
قالت : ثم سري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجلس ، وإنه ليمتدح  
منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ، ويقول : أبشري  
يا عائشة ، قد أنزل الله براءتك ، قالت : قلت : بحمد الله ، ثم خرج إلى الناس ،  
خطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر يسطح بن  
أبياتة ، وحسان بن ثابت ، وخمسة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ،  
فصبروا حدهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني  
النَّجَّار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ،

أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَذَلِكَ السَّكْذِبُ ، أَكُنْتُ  
يَا أُمَّ أَيُّوبَ فَاعِلَةٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لَأَفْعَلُهُ ؛ قَالَ : فَمَائِشَةُ وَاللَّهِ  
خَيْرٌ مِنْكَ .

قَالَتْ : فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذِكْرِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْفَاحِشَةِ مَا قَالَ مِنْ أَهْلِ  
الْإِفْكَ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ، لَا تُخْسِبُوهُ شَرًّا  
لَكُمْ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِيَكُلَّ امْرِئٌ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ  
الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وَذَلِكَ حَسَّانُ بْنُ  
ثَابِتٍ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : وَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاصِبِهِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ  
إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَبْلَ هَذَا . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ تَوَلَّوْا إِذْ تَسْمَعُونَهُ ظَنًّا  
بِالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِنَّ خَيْرًا ﴾ : أَيُّ قَالُوا كَمَا قَالَ أَبُو أَيُّوبَ  
وَصَاحِبُهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِذْ تَتَّقُونَهُ بِالْإِسْتِكْمَالِ ، وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ  
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَتُخْسِبُونَهُ هَيِّنًا ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ .

فَلَمَّا نَزَلَ هَذَا فِي عَائِشَةَ ، وَفِيمَنْ قَالَ لَهَا مَا قَالَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ يَنْفَقُ  
عَلَى مِسْطَاحِ لِقْرَائِهِ وَحَاجَتِهِ : وَاللَّهِ لَا أَتَّقِي عَلَى مِسْطَاحٍ شَيْئًا أَبَدًا ، وَلَا أَنْفَعُ  
بِغِنَعٍ أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ ، وَأَدْخَلَ عَلَيْنَا ، قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ  
﴿ وَلَا يَأْتِيَنَّ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى .

وَالسَّائِرِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِيَقْتَنُوا ، وَلِيَصْنَعُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ  
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يقال : كثره وكثره في الرواية ، وأما في القرآن فكثيره  
باليكسر .

قال ابن هشام : ( ولا يأتل أولو الفضل منكم ) ولا يأل أولو الفضل منكم .  
قال امرؤ القيس بن حُجر الكندي :

أَلَا رَبُّ خَضَمَ فَيْكَ أَلْوَى رَدَدَتْهُ نَصِيحٌ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرُ مُؤْتَلٍ  
وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : ( ولا يأتل أولو الفضل ) : ولا يخلط  
أولو الفضل ، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري ، فيما بلغنا عنه .  
وفي كتاب الله تعالى : ( لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ) وهو من الآية ،  
والآية : اليمين . قال حسان بن ثابت :

أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدٌ مِثِّي أَلِيَّةٌ بَرٌّ غَيْرُ إِفْنَادٍ  
وهذا البيت في أبيات له ، ساذكرها إن شاء الله في موضعها . فمضى : أن  
يؤتوا في هذا للذهب : أن لا يؤتوا ، وفي كتاب الله عز وجل : ( يُبَيِّنُ اللَّهُ  
لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا ) يريد : أن لا تقولوا ، ( وَيُؤْمِنُكَ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى  
الْأَرْضِ ) يريد أن لا تقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميري :

لَا دَعَزْتُ السَّوَامَ فِي وَصَحِ الصُّبْحِ مُعِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا  
يَوْمَ أُعْطِيَ تَحَاقَّةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا وَالتَّعَايَا يَرْصُدُنِي أَنْ أَحِيدًا  
يريد : أن لا أحيد ، وهذان البيتان في أبيات له .

قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر : بلى والله ، إني لأحب أن ينفِرَ  
اللهُ لي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحَ فَقَامَتْهُ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : وَاللهُ لَا أَنْزِعَهَا  
مِنْهُ أَبَدًا .

### ابن المفضل يهيم بقتل حسان

قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المفضل اعترض حسان بن ثابت  
بالسيف ، حين بلغه ما كان يقول فيه ، وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك  
يمرضه ابن المفضل فيه ومن أسلم من العرب من مضر ، قال :

|   |   |
|---|---|
| أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدَعَرُوا وَوَقَدَ كَثُرُوا   | وَابْنُ الْغُرَيْمَةِ أُنْجَسَى بَيْضَةُ الْبِلَادِ |
| قَدْ تَرَكْتُكِ لِمَنْ أَهْمُهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبُهُ | أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بَرْزَنِ الْأَسَدِ       |
| مَا لِقَتَيْلِي الَّذِي أَغْدُو فَأَجِدُهُ            | مِنْ دِيَةِ فِيهِ يَطْأُهُ وَلَا قَوْدِ             |
| مَالِ الْبَحْرِ حِينَ تَهَبُ الرِّيحُ شَامِيَةً       | فَيَمُطِّلُ وَيَرْمِي الْمُنِيرَ بِالزَّبْدِ        |
| يَوْمًا بَاغَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي              | مِنْ لَيْطِ أَفْرِى كَفَرَى الْمَارِضِ الْبَرْدِ    |
| أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي أَسْأَلُهُمْ                 | حَتَّى يُنَبِّهُوا مِنَ النَّيَّاتِ لِمَنْ شَدَّ    |
| وَبَشَرُ كَوَا اللَّاتِ وَالْعُزَّى بِمَعْرِلَةٍ      | وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ         |

وَيَسْتَهْدُوا أَنْ مَاقَالَ الرَّسُولُ لَمْ حَقٌّ وَيُوقُوا بِتَهْدِ اللَّهِ وَالْوَكْدِ

فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ ، فَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ ، ثُمَّ قَالَ : كَمَا حَدَّثَنِي  
يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ :

تَلَقَّى ذُؤَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ : أَنَّ قَابِتَ  
ابْنَ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ وَتَبَّ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ ، حِينَ ضَرَبَ حَسَّانَ ،  
فَجَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِحِمْلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ،  
فَلَقِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَا أَهْجَبُكَ ضَرْبَ حَسَّانَ بِالسَّيْفِ ؟  
وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا تَدْقُقُهُ ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءًا عَمَّا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، قَالَ : لَقَدْ اجْتَرَأْتَ ،  
أَطْلَقَ الرَّجُلَ ، فَأَطْلَقَهُ ، ثُمَّ اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ  
لَهُ ، فَدَعَا حَسَّانَ وَصَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ ، فَقَالَ ابْنُ الْمُعْطَلِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : آذَانِي  
وَهَجَانِي ، فَاحْتَمَلَنِي الْمَضْجَبُ ، فَضْرِبْتَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِحَسَّانَ : أَحْسَنُ بِأَحْسَنَ ، أَتَشَوُّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَالَ :  
أَحْسَنُ بِأَحْسَنَ فِي الْقِيَامَةِ أَصَابَكَ ، قَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ ابْنُ عَشَامٍ : وَيُقَالُ : أَبَدَ أَنْ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ عَوْضًا مِنْهَا بِبِرْحَامٍ ، وَهِيَ قَصْرُ بَنِي حُدَيْلَةَ الْيَوْمَ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ

مالاً لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته ، وأعطاه سيرين ،  
أمة قبطية ، فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، قالت : وكانت عائشة تقول :  
لقد سئل عن ابن المفضل ، فوجدوه رجلاً حصوراً ، ما يأتي النساء ، ثم قتل  
بعد ذلك شهيداً .

قال حسان بن ثابت يمتدح من التقى كان قال في شأن عائشة رضي  
الله عنها :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| حسان رزان ما زن يريته        | وتصبح غرقى من لحوم القوافل  |
| عقيلة حى من الموى بن غالب    | كبرام الماعى تجدّم غير زائل |
| مهدبة قد طيب الله خيمها      | ومطهرها من كل سوء وباطل     |
| فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم | فلا رفعت سوطى إلى أقالى     |
| وكيف ووذى ما حيت وتغترقى     | لآل رسول الله زين المحافل   |
| له رتب عال على الناس كليلهم  | تباصر عنه سورة المدطاول     |
| فإن الذى قد قيل ليس بلاط     | ولكنه قول امرئى بنى ماجل    |

قال ابن هشام : بيته : « عقيلة حى » والذى بعده ، وبيته : « له رتب عال » عن أبي زيد الأنصارى .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن امرأة مدحت بنت حسان بن  
ثابت عند عائشة ، فقالت :



حَصَّانَ رَزَّانَ مَا تَزَنَ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ النَّوَافِلِ  
قَالَتْ عَائِشَةُ : لَكِنْ أَبُوهَا .

شعر في هجاء حسان ومسطح

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه  
في فريتهم على عائشة : قال ابن هشام : في ضرب حسان وصاحبيه :

لَقَدْ ذاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ وَخَنَّهُ إِذْ قَالُوا هَجِيراً وَمِسْطَحُ  
تَعَاظَوْا بِرَجْمِ النَّيْبِ زَوْجِ نَبِيِّهِمْ وَسَخَطَةُ ذِي الْقَرْنِ الْكَرِيمِ فَأَتْرَحُوا  
وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا جُلُودًا تَحَاذَى تَبَقَّى عُمُومُهَا وَفَضَحُوا  
وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مَخَصَّدَاتُ كَأَنَّمَا شَايِبُ قَطْرِ مِنْ دُرِّ الثَّمَرِ نَسْفَحُ

### غزوة ذي قرد

ويقال فيه : قُرْدٌ بضمين هكذا ألفيته مُقَيِّداً عن أبي علي ، والقَرْدُ  
في اللغة الصوفُ الرديء ، يقال في مثل : عَثَرْتُ عَلَى الْفَزْلِ بِأَخَوَةٍ فَلَمْ تَدَعْ  
بَنَجْدَ قَرْدَةٍ (١) .

أسماء أفراس المسلمين :

وذكر ابنُ إسحاق في هذه الغزوة أسماء خيل جماعة ممن حَضَرَهَا ،

(١) مثل لمن ترك الحاجة ممكنة ، وطلبها فائنة ، وأمله أن ترك المرأة

فذكر بَغْرِجَةَ فَوْسِ الْمَقْدَارِ ، وَالبَغْرِجَةُ : شِدَّةُ جَرَمِي فِي مُغَالِيَةٍ كَأَنَّهُ مَزْجُوتٌ  
مِنْ بَغِيجٍ إِذَا شَقَّ ، وَعَزَّ ، أَيْ : غَابَ . وَأَمَّا سَبِيحَةٌ فَهِيَ سَبِيحٌ إِذَا عَلَا عَلَوًا  
فِي اتِّسَاعٍ ، وَمِنْهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَسُبْحَاتُ اللَّهِ : عَظَمَتُهُ وَعُلُوُّهُ ، لِأَنَّ النَّاسَ  
لِلْمُسْكِرِ [ اللَّهُ ] سَبْحَانَهُ يَسْبَحُ فِي بَحْرِ لَسَاحِلِهِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَدَنِي هَذِهِ  
السَّكَمَةِ حَقَائِقَ وَدَقَائِقَ أَسْرَارِي فِي شَرْحِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . وَأَمَّا حَزَوَةٌ ،  
فَهِيَ حَزَوْتُ الطَّيْرِ إِذَا زَجَرَتْهَا ، أَوْ مِنْ حَزَوْتُ الشَّيْءِ إِذَا أَظْهَرْتُهُ .  
قَالَ الشَّاعِرُ :

تَرَى الْأُمَمَ تَزْجُرُ فِيهِ كَأَنَّهُ مِنْ الْحَرِّ وَاسْتَقْبَالَ الشَّمْسَ مِسْطَحٌ <sup>(١)</sup>

وَجَلَوَةٌ مِنْ جَلَوْتُ الشَّيْفَ ، وَجَلَوْتُ التَّوْرُسَ ، كَلَّهَا بِجَلَوِ النَّفَمِ عَنْ  
قَلْبِ صَاحِبِهَا . وَمَسْنُونٌ مِنْ سَنَنْتُ الْحَدِيدَةَ إِذَا صَقَلْتُهَا .

سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ :

وَذَكَرَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، وَاسْمُ الْأَكْوَعِ : سَيَّانٌ ، وَخَيْرُ سَلَمَةٍ  
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَطْوَلُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَأَعْجَبَ ، فَإِنَّهُ اسْتَلَبَ وَجَدَهُ  
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ التَّدْوِ وَهُوَ رَاحِلٌ قَبْلَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ الْخَيْلُ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً  
وِثْلَيْنِ دَرَقَةٍ ، وَقَتْلَ مِنْهُمْ بِالنَّبِيلِ كَثِيرًا ، فَكَلَّمَا هَرَبُوا أَدْرَكَهُمْ ، وَكَلَّمَا

(١) الْمِسْطَحُ : حَصِيرٌ يَسْفُ مِنْ خَوْصِ الدَّوْمِ ، وَالْبَيْتُ لَتَيْمِ بْنِ مَقْبِلٍ وَرِثَانَتُهُ  
فِي السَّانِ فَكَذَا :

إِذَا الْأُمَمُ تَزْجُرُ أَجْنُ كَأَنَّهُ مِنْ الْحَرِّ فِي حَدِّ الظَّهِيرَةِ مِسْطَحٌ  
وَالْأُمَمُ : أَرْضٌ صَلْبَةٌ .

سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَاسْمُ الْأَكْوَعِ : سَيَّانٌ

راموه أملت منهم ، وشهرة حديثه تُنفى عن سرّده ، فإنه في كتب الحديث المشهورة <sup>(١)</sup> ، وقيل إن سلة هذا هو الذي كُلمه الذئب ، وقيل : إن الذي كُلمه الذئب هو أهبان بن صيفي <sup>(٢)</sup> وهو حديث مشهور .

### شرح اليوم يوم الرضع :

وقوله : اليوم يوم الرضع ، يريد يوم اللثام ، أي يوم جبينهم ، وفي قولهم : نائم راضع أقوال ، ذكرها ابن الأنباري . قيل : الراضع هو الذي رَضَعَ اللثوم في ثَدْيِ أمّه أي : غُدِي به ، وقيل هو الذي يَرْضَع ما بين أسنانه يَشْتَكِر من الجشع بذلك . وشاهد هذا القول قول امرأة من العرب تَدُم رجلاً : إنه لأَكَلَةٌ تُكَلُّهُ بِأَكْلِ مِنْ جَشَعِهِ خِلَلَهُ ، أي : ما يَتَخَلَّلُ بين أسنانه . قال ابن قتيبة : ولم أسمع في الجشع ، والحرص أبلغ من هذا ، ومن قولهم : هو يُشِير السكّاب من مَرَضِها ، أي يلتصق تحتها عظاماً يَتَقَرُّقُ ، وقيل في اللثيم الراضع غير ما ذكرناه مما هو معروف عند الناس ومذكور في كتبهم .

(١) ورد في حديث رواه البخاري ومسلم وفعلت أرميم بذلي ، وكنت رامياً . وأقول : أنا ابن الأكوخ واليوم يوم الرضع وأرفج حتى استنقذت القناح منهم ، واستلبت ثلاثين بردة ، والقناح الإبل الحوامل ذرات الألبان ، وقد رواه الإمام أحمد طارلاً وفيه : ثم لم أزل أرميم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين ربحاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ، وسلة هو ابن عمرو بن الأكوخ وهو بمن بايع الرسول تحت الشجرة على الموت . مات وسنة أربع وسبعون سنة .

(٢) وقيل اسمه : أهبان ، أو . وهبان . ولقد علم سليمان النبي منطق الطير ،

وقوله : اليومَ يَوْمُ الرُّضْجِ بالرفعِ فيهما ، وينصب الأول ، ورفع الثاني ، حكى سيبويه : اليومَ يَوْمُكَ ، على أن يحمل اليومَ ظرفاً في موضع خبرٍ للثاني ، لأن ظروف الزمان يخبر بها عن زمانٍ مثلها إذا كان الظرفُ يتَّسع ، ولا يضيق على الثاني ، مثل أن أقول : الساعةَ يَوْمُكَ ، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ للدثر ٩٠ أن يَوْمَئِذٍ ظرفٌ ليومٍ عسيرٍ ، وذلك أن ظروف الزمانِ أحداثٌ ، وليست بِمُحْتَمِلَةٍ فلا يَمْتَنِعُ فيها مثلُ هذا ، كما لا يمتنعُ في سائر الأحداثِ .

وقوله عليه السلام لَمِفْكَارِيَّةٍ ، واسمها ايلي ، ويقال هي امرأة أبي ذرٍّ حين أخبرته أنها نذرت إن الله نجَّأها ، عليها أن تَنْجَرَهُ ، قال : فَتَقْبِضُكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : بئس ما جزيتها أن تحلَّك الله عليها ونجَّأك بها ، ثم تَنْجَرِيَنِي إِنْهُ لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ولا في مَالِ تَمْلِكِينَ ، فيه حُجَّةٌ للشافعي ، ومن قال بقوله : إِنْ مَا أَخْرَزَهُ الدَّوُّ مِنْ مَالٍ إِنْهُ لَهُمْ بِلَاغٌ مِنْ قَبْلِ الْقَسَمِ وَبَعْدَهُ ، لأنه لا يُخْرِجُهُ مِنْ مِلْكِهِ حَوْزُ الدَّوِّ لَهُ ، وقال مالك : هو أَوْلَى بِهِ قَبْلَ الْقَسَمِ وصاحبُه بعد القسمِ أَوْلَى بِهِ بِالْغَنَمِ ، وفيه قولان آخران لأهل العراق .

مول النذر والظن واليقين :

وقوله عليه السلام : إِنْهُ لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ولا فيما لا تملكين ، وقوله عليه السلام : لَا نَذَرَ لِأَحَدٍ بِمَا لَا يَمْلِكُ ، ولا طَلَّاقَ لِأَحَدٍ مِمَّا لَا يَمْلِكُ ، ولا عَقْدَ

لأحد فيما لا يملك، حديث مَرْوِيٌّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ فِي الصَّحِيحَيْنِ لِغَلَلٍ فِي أَسَانِيدِهِ، وَقَدْ قَالَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ لَامَ لَاقٍ قَبْلَ الْمَلِكِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَاءُ التَّابِعِينَ وَفُقَهَاءُ الْأُمَوِيَّةِ، وَسِوَاهُ عِنْدَهُمْ عَيْنُ امْرَأَةٍ، أَوْ لَمْ يُعَيَّنْ، وَإِلَيْهِ مَالُ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ مَالِكٍ، وَابْنُ وَهْبٍ، وَاحْتِجَّ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ الْأَحْزَابُ : ٤٩ قَالَ : فَإِذَا لَامَ لَاقٍ إِلَّا بَعْدَ نِكَاحٍ، وَقَالَ شُرَيْكُ الْقَاضِي : النِّكَاحُ دَمْدَمٌ وَالطَّلَاقُ حَلٌّ، فَلَا يَكُونُ الْحُلُّ إِلَّا بَعْدَ الْقَدْرِ.

من شرح شعر مسامه أعضاء الخيل :

وذكر شعر حسان :

لولا الذي لاقت ومسى نُسُورَهَا

يعنى : الخيل، والنسر كالنواة في باطن الحافر، وفي القرس عشرون عضواً، كل عضو منها يُسَمَّى بِاسْمِ طَائِرٍ، فَهِيَ النَّسْرُ وَالنَّمَامَةُ وَالْهَامَةُ وَالسَّمَامَةُ وَالسَّمَدَانَةُ وَهِيَ الْحَمَامَةُ وَالْقَطَاةُ الذَّبَابُ وَالنُّصْفُورُ وَالغُرَابُ وَالضَّرَدُ وَالصُّغْرُ وَالْحَرْبُ وَالنَّاهِضُ، وَهُوَ فَرَسٌ <sup>(١)</sup> الْعُقَابُ وَالْخَطَّابُ، ذَكَرَهَا وَفِيهَا الْأَصْنَعِيُّ <sup>(٢)</sup>، وَرَوَى فِيهَا شِعْرًا لِأَبِي حَزْرَةَ جَرِيرٍ، وَهُوَ :

(١) في الأصل : فرج.

(٢) أنظر ص ١٩٣ من هذا الأمل والنواهل قال ط ٢ نشر أكثر ما ذكر =

وَأَقْبَّ كَالْمَرْحَاتِ تَمَّ لَهُ مَا بَيْنَ هَامَتِهِ إِلَى الذَّنْبِ  
 رَحِبَتْ نَعَامَتُهُ وَوُفِّرَ خُصْمُهُ وَتَمَكَّنَ الثَّوْرَانِ فِي الْأَنْجَرِ  
 وَأَنَافَ بِالْمَصْفُورِ فِي سَعَفِ هَامٍ أَشْمَ مُوْتَقٍ الْجَذْرِ  
 وَازْدَانَ بِالْبَيْكَيْنِ صَلَاحَهُ وَنَبَتْ دَجَاجَتُهُ عَنِ الصَّدْرِ  
 وَالْقَاهِضَانِ أَمِيرَ جَدْرُهَا فَكَأَنَّمَا مُعْمَا عَلَى كَسْرِ  
 مُنْحَنِفَرِ الْجَنْبَيْنِ مُلْعَنِمِ مَا بَيْنَ شَيْمَتِهِ إِلَى الْفَرْ  
 وَصَفَتْ سَمَانَاهُ وَحَافِرُهُ وَأَدْبَعُهُ وَمَنَابِتُ الشَّعْرِ<sup>(١)</sup>  
 وَسَمَا لِلْقَرَابِ لَمَوْقِنِهِ مَمَّا فَأَيَّنَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَدْرِ  
 وَاكْتَنَّ دُونَ قَبِيحِهِ خُطَّافُهُ وَنَاتِ سَمَامَتُهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى الصَّقْرِ  
 وَتَقَدَّمَتْ عَنْهُ الْقَطَاةُ لَهُ فَفَاتَتْ بِمَوْقِعِهَا عَنِ الْحُرِّ<sup>(٣)</sup>  
 وَسَمَا عَلَى نِقْوَتِهِ دُونَ حِدَاتِهِ خَرَبَانِ بَيْنَهُمَا مَدَى الشَّيْرِ  
 بَدَعُ الرَضِيمِ إِذَا جَرَى فَلَقَا بَتَوَائِمِ كَمْوَاسِمِ مُنْمَرِ

= السهيل. ويدكرون أن الرشيد قال للأصمعي: قيل إن في الفرس عشرين اسماً من أسماء الطير، فقال: نعم، وأنته شعراً جامعاً لما من قول جرير، فأمر له بمسرة آلاف درهم.

(١) في الأصل. وأديمة والشفر

(٢) في الأصل: سماته

(٣) في الأصل: فبات

رُكِّنَ فِي تَحْضِ الشَّوَى سَبِطُ كَفَتِ الْوُثُوبُ مُشَدَّدِ الْأَسْرِ<sup>(١)</sup>  
ببراد وفجار :

وقوله : فَشَكُّوا بِالرَّمَا حِ بَدَادٍ . بَدَادٍ مِنَ التَّبَدُّدِ ، وهو التفرُّقُ ، وهو  
في موضع نصب غير أنه مَبْنِيٌّ وَنَصْبُهُ كَانْتِصَابٌ لِلصَّدر ، إذا نلت : مَشَيْتُ  
الْقَهْمَرِي ، وَقَدَدْتَ الْقَرْصَاءَ ، وَكَانَ قَالَ : طَعَنُوا الطَّعْنَةَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا  
بَدَادٍ ، وَبَدَادٍ مِثْلُ فَجَارٍ مِنْ قَوْلِهِ : احْتَمَلْتُ فَجَارِي<sup>(٢)</sup> جَلَوْهُ اسْمًا عَلَمًا  
لِلصَّدرِ ، كَمَا قَالُوا : فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، فَجَلَّ بَرَّةً عَلَمًا لِلْبَرِّ ، وَسِرُّ هَذِهِ الْعَلَمِيَّةِ  
فِي هَذَا الْوَلَدِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْفَعْلَ الْأَنَمَ الَّذِي يُسَمَّى بِاسْمِ ذَلِكَ الْفَعْلِ حَقِيقَةً ،  
فَقَدْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ بَرَّةً فَلَانَ وَفَجَرَ أَيْ قَارَبَ أَنْ يَقْتَلَ ذَلِكَ ، أَوْ فَعَلَ مِنْهُ  
بَعْضَهُ ، فَإِذَا قَالَ : فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ الْبَرَّ الَّذِي يُسَمَّى بِرًّا عَلَى الْحَقِيقَةِ ،  
فَجَاءَ بِالْإِسْمِ الْعَلَمِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مُسَمَّاهُ حَقِيقَةً ، إِذْ لَا يَتَصَوَّرُ هَذَا الضَّرْبُ  
مِنَ الْجَزَازِ فِي الْأَعْلَامِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَادَ النُّجُورَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَأَرَادَ رَفْعَ  
الْجَزَازِ سَمَاءً ، فَجَزَّ تَحْقِيقًا لِمَعْنَى ، أَيْ : مِثْلُ هَذِهِ الْفِعْلَةِ يَنْبَغِي أَنْ تُسَمَّى بِاسْمِ  
النُّجُورِ حَقِيقَةً ، وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي النَّدَاءِ : يَا فَسَّاقِ وَيَا نُسُوقُ جَاءُوا بِالصِّفَةِ  
لِلْمَعْرُوفَةِ الْعَلَمِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ مَعَ النَّدَاءِ خَاصَّةً ، أَيْ : لِمَنْ هَذَا الْإِسْمُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

(١) أنظر الفصيحة وشرحها وقصة الأصمعي مع الرشيد في نهاية الأرب  
ص ٢٣ سفر العاشر وانظر أيضا "مقد القربد لابن عبدربه" ١ ص ٦١ ط بولاق  
وص ٩١ > ٣ سطر اللال البكري .

(٢) يعني قول النابغة :

إنا اقسنا خطيتنا يبتنا فحملت برة ، واحتملت لجار

اسمه الذي يُدعى به، إذ الاسمُ العلمُ ألزمُ لاسمائه من اسمٍ مُشتقٍّ من فعلٍ فعله، لأن الفعل لا يثبت، والاسم العلم يثبت، فهذا هو مغزاهم في هذه الأسماء التي هي على صيغ الأعلام في هذه المواطن، فتأملها، وقد بسطنا هذا الفرض بسطاً شافياً في أسرار ما ينصرف، وما لا ينصرف، فلتنظر هنالك، فثم ترى سرّاً بنائها على الكسر مع ما يتصل بمعانيها إن شاء الله، وألقيت في حاشية الشيخ رحمه الله على قوله: فشكُّوا بالرَّماح فشكُّوا<sup>(١)</sup> باللام الرواية الصحيحة، وخبيقة للغي، ووقع في الأصلين: فشكُّوا بالكاف كما في هذا الأصل. إلى هاهنا انتهى كلام الشيخ، والشكُّ باللام: الطرد، والشكُّ بالكاف: الطعن كما قال:

شَكَ الْفَرِيصَةَ بِالْمَدْرِ فَأَقْذَمَهَا<sup>(٢)</sup> [شَكَ أَلَهُ يَبْطِرُ إِذْ يَشْفِي مِنَ التَّضَدِّ]

عرد إلي شرح شعره:

وقوله: رَهْوَ أَى: مَشياً بسكون، ويقال لِمُسْتَقْتَمِعِ الماء أيضاً رَهْوَ والرَّهْوَ أسماءُ الكُرْكِيِّ، والرَّهْوَ الْبِرَاةُ الواسعة.

(١) أنظر مادة بدد وفجر وفسق في اللسان. وشكُّوا هي رواية للسان. وضبط لجبا بضم اللام والجيم.

(٢) البيت الثابتة وتامة: شك المييطر إذ شفى من العضد. والمدري والمرأة شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط، والفريصة: حلة عن نفخ الكعب في وسط الحنب عند منبض القلب.



وقوله : روادى ، أى تزدى بفرسانها ، أى : تسرع <sup>(١)</sup> .

قصيدة أخرى لها :

وقول حسان فى خيل عيَّنة :  
قَوَّوْا سِرَاعًا كَشَدَّ النِّمَّا      لَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلْطِ حَصِيرِ  
أى : لَمْ يَفْتَحُوا سِرًّا ، وَلَا كَشَفُوا عَنْ حَصِيرِ ، يعنى : بالحصير ما يَكْتَفُ  
به حَوْل الإبل من عِيدَانِ الْخَطِيرَةِ ، وَالْمُلْطُ من قولهم : أَلَّتْ اللِّقَاقُ ،  
وَأَلَّتْ بِذَنبِهَا إِذَا أَدْخَلَتْهُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا <sup>(٢)</sup> .

### غزوة بنى المصطلق

وهم بنو جذيمة بن كَثِيب من خَزَاعَةَ ، فَجَذِيمَةُ هُوَ الْمُصْطَلِقُ وَهُوَ  
مُفْتَعِلٌ مِنَ الصَّلَاقِ ، وَهُوَ رَفَعُ الصَّوْتِ <sup>(٣)</sup> .

وذكر المَرْبِيعِ ، وَهُوَ مَاءُ الْخَزَاعَةِ ، وَهُوَ من قولهم : رَسَمْتُ عَيْنَ  
الرَّجُلِ : إِذَا دَمَعَتْ مِنْ فُسَادٍ .

(١) يقول الحشنى : ومن رَوَاهُ بِكسر الراء . فهو من المشى الزويد ، وهو

الذى فيه قنور ص ٣٣١

(٢) يقول أبو ذر : الماط بالطاء المهمة اللاصق بالأرض هنا . والحصير :

وجه الأرض هنا ص ٣٣٢

(٣) يقول ابن دريد فى الاشتقاق : سُمِيَ الْمُصْطَلِقُ لِحَسَنِ صَوْتِهِ كَأَنَّهُ مُفْتَعِلٌ

مِن الصَّلَاقِ ، وَالصَّلَاقُ شِدَّةُ الصَّوْتِ وَحِدَتُهُ ، ص ٤٧٦ وقد ضبط الوراق جذيمة  
بضم الجيم وفتح الذال . والقاموس يضبطها بالاعتظمين .

وذكر سيفان بن وبرة<sup>(١)</sup> وقال غيره : هو سيفان بن عجم من جهينة بن  
سود بن أسلم حليف الأنصار .

### تحريم دعوى الجاهلية :

وذكر أنه ندى : يا للأنصار ، ونادى جهنجاه الفخاري يا للماجرين ،  
ولم يذكر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعها ، وفي الصحيح<sup>(٢)</sup> أنه  
عليه السلام حين سمعها منها ، قال : دعوها فإنها منقنة ، يعني : إنها كلمة  
خبيثة ، لأنها من دعوى الجاهلية ، وجعل الله المؤمنين إخوة وحزبا واحداً ،  
فإنما ينبغى أن تكون الدعوة يا للمسلمين ، فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية  
فيتوجه لأفقيها فيها ثلاثة أقوال : أحدها : أن يُجْلَدَ من استجاب لها بالسلاح  
خمسین سوطاً اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجفدي خمسين  
سوطاً ، حين سمع : يا لعامر ، فأقبل يشتد بمصيبة له . والقول الثاني : إن فيها  
الجلد دون العشرة لئلا يهيه عليه السلام أن يُجْلَدَ أحدٌ فوق العشرة إلا في حدٍّ ،  
والقول الثالث : اجتهاد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سدِّ الدريعة  
وإغلاق باب الشر ، إما بالوعيد ، وإما بالسجن ، وإما بالجلد .

فإن قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعاقب الرجلين حين دعوا بها  
قلنا : قد قال : دعوها فإنها منقنة ، فقد أكد النهي ، فمن عاد إليها بعد هذا  
النهي ، وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالإنتان وجب أن يؤدَّب ،

(١) في السيرة : وبرة

(٢) هو في صحيح البخاري .

حتى يشم نَفْسَهَا ، كما فعل أبو موسى رحمه الله بالجفدي ، فلا معنى لَمَحْنَهَا  
إلا سوء الماقبة فيها والمقوبة عليها .

مهرجانه :

وأما جَهْجَاهُ فهو ابن مَسْعُودٍ <sup>(١)</sup> بن سَعْدِ بْنِ حَرَامٍ ، وهو الذي روى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن يأكل في مِيعَةٍ وَاحِدَةٍ ، والكافر يأكل  
في سَبْعَةِ أُمْتَاءٍ ، وهو كان صاحب هذه القصة فيما روى ابن أبي شَيْبَةَ والبراز ،  
وقد قيل أيضاً : إن الرجل الذي قال فيه عليه السلام هذه القصة ، هو ثَمَامَةُ بْنُ  
أُمِّ الْخَثَفِ ، ذكره ابن إسحاق ، وقيل : بل هو أبو بَكْرَةَ [جَمِيلُ بْنُ بَكْرَةَ] <sup>(٢)</sup>  
النفاري ، قاله أبو عبيد ، ومات جَهْجَاهُ هذا بعد قتل عثمان رحمه الله ، أخذته  
الْأَكَلَةُ في ركبته فمات منها ، وكان قد كسر برُكْبَتِهِ عصاً رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - التي كان يخطب بها ، وذلك أنه انزعها من عثمان حين أُخْرِجَ  
من المسجد ، ومنع من الصلاة فيه ، فكان هو أحد العيينين عليه ، حتى كسر  
المصاعلي رُكْبَتَهُ ، فيما ذكرناه ، فابْقُلِي بما ابتلى به من الْأَكَلَةِ : نموذج بالله من  
عُقُوبَتِهِ ، ونستجير به من الأهواء الْمُضِلَّةِ <sup>(٣)</sup> .

موقف عبد الله الصحابي من أمير المنافق ودولته :

وذكر مقالة عبد الله بن أبيه ، وأن ابنه عبد الله بن عبد الله استأذن

(١) في الإصابة : ابن سعيد ، وقيل : ابن قيس .

(٢) انظر ترجمته في الإصابة .

النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه من أجل تلك المقالة ، وفي هذا العلم العظيم .  
والبرهان الكثير من أعلام النبوة ، فإن العرب كانت أشد خلق الله حجة .  
وتعصباً ، فبلغ الإيمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل  
منهم في قتل أبيه وولده ، قترّاً إلى الله ، وترلقاً إلى رسوله ، مع أن الرسول  
- عليه السلام - أبعد الناس نسباً منهم ، وما تأخر إسلام قومه وبني عمه وسبق  
إلى الإيمان به الأبعد إلا لحكمة عظيمة ، إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان  
به ، لقليل : قوم أرادوا الفخر برجل منهم ، وتمصبوا له ، فلما بادر إليه  
الأبعد ، وقتلوا على حبه من كان منهم أو من غيرهم ، علم أن ذلك  
عن بصيرة صادقة وبقين قد تغلغل في قلوبهم ، ورغبة من الله أزلت صفة ،  
قد كانت سدكت<sup>(١)</sup> في نفوسهم من أخلاق الجاهلية لا يستطيع إزالتها إلا الذي  
فطر الفطرة الأولى ، وهو القادر على ما يشاء ، وأما عبد الله بن عبد الله ،  
فكان من كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان اسمه حباب ، وبه كان  
يكنى أبوه ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، مات شهيداً بالجماعة  
رضي الله عنه ، وروى الدارقطني مستنداً أن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي قحطبة عليهم ، ثم ولي ، فقال عبد الله : لقد  
عتا ابن أبي كبشة في هذه البلاد ، فسمعها ابنه عبد الله ، فاستأذن النبي  
صلى الله عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه ، فقال : لا ، ولكن برأباك .  
وذكر ابن إسحاق في هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغته مقالة

عبد الله بن أبي : مَنَّ الناسُ يومَهم ذلك ، و يروى مَنَّى ، فأما مَنَنْ ، فقال صاحب التين : يقال : سَارُوا سَيْرًا مَانِيًا ، أى : بعيدًا .

حول حديث موربة « ملاحة و ملح »

فصل : ود كر جَوْرِية بنت الحارث ، ووقعها في السَّهْم ثَابِت بن قَيْس ، أو لَابِن عَمِّه ، ثم جاءت ثَمْتَيْن في كتابها ، قالت عاشة : وكانت امرأة حُلوة مَلَاخَة . الْمَلَاخُ أبلغ من اللّيح في كلام العرب ، وكذلك الْوَضَاءُ أبلغ من الْوَضَى ، والكِبَارُ كذلك أبلغ من الْكَبِير ، غير أنه لا يوصف الْبَارِي سُبْحَانَهُ بهذا اللفظ ، فيقال فيه كِبَار بمعنى كبير ، لأنه على بَنِيَةِ الْجَنَم ، نحو خُرَاب وشهاد ، فكان لفظ الْكَبِير ونحوه أبعد من الاشتراك ، وأدل على الْوَحْدَانِيَّة ، والله أعلم .

وأما معنى : الْمَلَاخَة ، فذهب قوم إلى أنها من الْمُلْحَة وهى الْبَيَاضُ ، يقول العرب : حَبَّ مَلَاخِي <sup>(١)</sup> والصحيح في معنى الْمَلِيح ، أنه مُسْتَعَارٌ من قولهم : طَمام مَلِيحٌ إذا كان فيه من الْمَلِيح بقدر ما يُصْلِحُه ، ولذلك إذا بَالَفُوا في اللدح قالوا : مَلِيحٌ قَزِيحٌ ، فَمَلِيحٌ من مَلَعْتُ الْقِدْرَ ، وقَزِيحٌ من قَزَحْتُهَا إذا طَبيت نَكْهَتَهَا بِالْأَفَاوِيهِ ، وهى الْأَفْرَاحُ ، وبذلك على بُعد هذا المعنى من الْبَيَاض قولهم : فى الْأَسْوَد : مَلِيحٌ ، وفى الْعَيْنَيْنِ إذا اشْتَدَّ سَوَادُهُمَا وَحُسْنُهُمَا كما جاء فى تفسير قوله سبحانه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي ﴾ طه : ٢٩ . أنها

(١) وقد تشدد اللام

مَلَاَحَةً فِي الْعَيْنَيْنِ ، وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ : الْحَسَنُ فِي الْعَيْنَيْنِ ، وَالْجَمَالُ فِي الْأَنْفِ ،  
وَالْمَلَاَحَةُ فِي النِّمَ . وَقَالَتْ امْرَأَةُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ لِبَعْلِهَا : إِنَّكَ لَجَمِيلٌ  
يَا أَبَا صَفْوَانَ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ وَابْنُ عَنَسٍ يَرِدَاهُ الْجَمَالُ وَلَا بُرْئُهُ  
وَلَا عَمُودُهُ ؟ نِمَّ قَالَ : عَمُودُهُ الطُّوْلُ ، وَأَنَا رَبِيعَةٌ ، وَبُرْئُهُ سَوَادُ الشَّعْرِ ،  
وَأَنَا أَقْصَطُ ، وَبُرْدَاؤُهُ الْبَيَاضُ ، وَأَنَا آدَمُ ، وَلَكِنْ قَوْلِي : إِنَّكَ مَلِيحٌ ظَرِيفٌ .  
خَطَبَهَا أَنَّ الْمَلَاَحَةَ قَدْ تَكُونُ مِنْ صِفَةِ لَادَمَ ، فَهِيَ إِذَا لَيْسَتْ مِنْ مَعْنَى  
الْبَيَاضِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ ضِدُّ الْمَسَاةِ .

هَبْرَةُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَرَاةِ :

وَقَوْلُ عَائِشَةَ فِي جُوزِيَّةٍ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي  
خَكِرْتُهَا . فِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْقَبْرِ  
عَلَيْهِ ، وَالْعِلْمُ بِمَوْقِعِ الْجَمَالِ مِنْهُ ، كَمَا قَدْ رَوَى أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ خَطَبَ  
امْرَأَةً فَأَرْسَلَ عَائِشَةَ لِنَظَرِ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ طَائِلًا ،  
قَالَ : بَلَى قَدْ رَأَيْتُ : خَالَ فِي خَدَّيْهَا اقْتِشَعْرَتْ مِنْهُ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِكَ .  
وَأَمَّا نَظَرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لْجُوزِيَّةٍ حَتَّى عَرَفَ مِنْ حُسْنِهَا مَا عَرَفَ ، فَأَمَّا ذَلِكَ  
لأنَّهَا كَانَتْ امْرَأَةً مَمْلُوكَةً ، وَلَوْ كَانَتْ حُرَّةً مَامَلَاَحَتَهُ مِنْهَا ، لِأَنَّهُ لَا يُبَكِّرُهُ النَّظَرُ إِلَى  
الْإِمَاءِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ نَظَرُ إِلَيْهَا ، لِأَنَّهُ نَوَى نِكَاحَهَا ، كَمَا نَظَرَ إِلَى الْمَرَاةِ  
الَّتِي قَالَتْ لَهُ : إِنِّي قَدْ وَعَيْتُ نَفْسِي لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَصَعِدَ فِيهَا النَّظَرُ  
ثُمَّ صَوَّبَ ، ثُمَّ أَسْكَنَهَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرُّخْصَةُ فِي النَّظَرِ  
إِلَى الْمَرَاةِ عِنْدَ إِرَادَةِ نِكَاحِهَا ، وَقَالَ لِلْمُفِيرَةِ حِينَ شَاوَرَهُ فِي نِكَاحِ امْرَأَةٍ :

( ٢٨٢ - الرُّوَيْسِيُّ الْأَقْبَحِيُّ ٢ )

لو نظرت إليها ، فإن ذلك آخرى لن يؤدّم بينكما ، وقال مثل ذلك محمد بن  
مسleme حين أراد نكاح مكيته بنت الضحاك ، وقد أجازته مالك في إحدى  
الروايتين عنه ، ذكرها ابن أبي ريد . وفي مسند الزار من طريق أبي بكر  
لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزويجها ، وهي لا تشعُر . وفي تراجم  
البيخاري : القنطرة إلى المرأة قبل التزويج ، وأورد في الباب قوله عليه السلام  
لناتشة أريتك في المنام يعني بك الملك في سرقة من حرير ، فكشفت عن  
وجهِك ، قال : هذه امرأتك ، قلت : إن يكن من عند الله يمضيه . وهذا  
استدلال حسن . وفي قوله : إن يكن من عند الله سؤال ، لأن رؤياه برحق ،  
فكيف يشك في أنها من عند الله .

والجواب : أنه لم يشك في صحة الرؤيا ، ولكن الرؤيا قد تكون على  
ظاهرها ، وقد تكون إن هو نظير الرؤيا أو سيمى ، فمن هاهنا تطرق الشك  
ما بين أن تكون على ظاهرها ، أو لما تلويح كذلك ، وسمعت شيخنا يقول  
في معنى هذا الحديث ، ولغيره فيه قول لا أرضاه ، فلا يحل نظره عليه السلام  
إليها من أحد الأمرين ، أو يكون ذلك قبل أن يضرَبَ الحجاب ، وإلا فقد  
قال الله تعالى له : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَنْصَبُوا مِنْ أَنْصَابِهِمْ ﴾ وهو إمام الثقلين  
وقُدوةُ الورعين <sup>(١)</sup> صلى الله عليه وسلم .

(١) هذا هو الحق ، ولا يلتفت أبداً إلى سواء . والاستاذ المقاد فضل ممتاز  
عن زواج النبي صلى الله عليه وسلم بختارته ما يأتي : لا حاجة للمسلم على  
صدق محمد عليه السلام في رسالته أصداق من سيرته في زواجه . وفي اختيار زواجه ،  
وليس النبوة من آية أشرف من آياتها في معيشة نبي الإسلام من مطلع حياته =

جويرية :

وأما جويرية فهي بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عابد بن مالك ابن جذيمة ، وجذيمة هو المصطلق من خزاعة ، كان اسمها برة ، فسماها

= إلى يوم وفاته . ما الذي يفعله الرجل الشهوان الفاسق في لذات الجسد إذا بلغ من المسكنة والسلطان ما بلغه محمد بين قومه ؟

لم يكن عسيراً عليه أن يجمع إليه أجل بنات العرب ، وأفتن جوارى القريش والروم .

ولم يكن عسيراً عليه أن يوفر لنفسه ، ولأهله من الطعام والكساء والزينة ما لم يتوفر لسيد من سادات الجزيرة في زمانه .

فهل فعل محمد دس ، ذلك بعد نجاحه ؟ هل فعل محمد ذلك في مطلع حياته ؟ كلا لم يفعله قط ، بل فعل بغيضه ، وكاد أن يفقد زوجاته لشكايتهن من شظف العيش في داره .

ولم يحدث قط أن اختار زوجة واحدة ، لأنها مليحة أو وسيمة ، ولم يكن بمعدراء قط إلا المعدراء التي علم قومه جميعاً أنه اختارها ، لأنها بنت صديقه وصفيته وخليفته من بعده أبي بكر الصديق رضي الله عنه . . . وما بتى عليه السلام بواحدة من أعزات المسلمين ، ولا وصفت به عنده من جمال وبختارة ، وإنما كانت صلة الرحم ، والعرض بها على المأنة هي الباعث الأكبر في نفسه الشريفة على التفكير في الزواج حينئذ . . . ثم يتحدث عن كل زوجة من أزواجه صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول : والسيدة جويرية بنت الحارث سيد قومه كانت بين السبايا في غزوة بني المصطلق ، فأكرمها النبي صلى الله عليه وسلم أن تذل ذلة النساء ، فتزوجها ، وأعتقها ، وحسن المسلمين على إعتاق سباياهم ، فأسلموا جميعاً ، وحسن إسلامهم ، وخيرها أبوها بين العودة إليه ، والبقاء عند رسول الله ، فاختارت البقاء في حرم رسول الله ، ص ١٩٠ وما بعده من حقائق الإسلام ط ١



رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جَوْبَرِيَّة<sup>(١)</sup> ، وقد روى مثل هذا في حديث  
مَيْمُونَةَ بنتِ الحَارِثِ . وكذلك زَيْنَب بنت جَعْفَرٍ ، كان اسمها بَرَّةً أَيْضاً ،  
وزينب بنت أبي سَلَمَةَ ربيبته عليه السلام ، كان اسمها بَرَّةً فسمَّاهُنَّ جَمْعَ بغير  
ذلك الاسم ، توفيت جَوْبَرِيَّة في شهر ربيع الأول سنة ست أو خمس وخمسين  
من الهجرة ، وكانت قبل أن تُسَمَّى عند مُسَافِعِ بْنِ صَفْوَانَ الْخَزَّاعِي .

### حديث الإفك

فيه من التريب قول عائشة : والنساء يَوْمِئِذٍ لَمْ يَهْجُنَّ<sup>(٢)</sup> اللحم فَيَتَّقُلْنَ .

(١) في حديث رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرٍ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ زَيْنَبَ  
سَأَلَتْهُ : مَا سَمِيتُ بِنَتِكَ ؟ فَقَالَ : سَمِيتُهَا : بَرَّةً ، فَقَالَتْ زَيْنْتُ : كَانَ اسْمُ جَوْبَرِيَّةَ  
بَرَّةً ، فَتَنِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاسْمِ جَوْبَرِيَّةَ ، وَفِي حَدِيثٍ  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ ، فَقَالَ : لَا تَزْكُوا  
أَنْفُسَكُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ ،

(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ : يَهْجُنَ أَوْ يَهْجُنَ . عَلَى حِينٍ يَنْقُلُ الْمُحَقِّقُونَ  
الْمَعْنَى فِي كُلِّ طَبْعَةٍ شَرْحَ السَّكْنَةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَنْ الرُّوضِ . وَهِيَ فِي الرُّوضِ يَهْجُنَ  
أَيْضاً ، وَالسَّبِيلُ يَشْرَحُهَا قَوْلُهُ : التَّهْيِيجُ : اتِّفَاحٌ فِي الْجَسَدِ ، أَمَا أَبُو ذَرٍّ فَيَقُولُ :  
والتَّهْيِيجُ كَالْوَرَمِ فِي الْجَسَدِ ، وَفِي الْمَجْمُوعَةِ : التَّوَجُّجُ : اتِّفَاحُ الرَّجُلِ وَتَقَبُّضُهُ .  
وَمَا قَالَهُ أَبُو ذَرٍّ مِنَ الصَّوَابِ وَلَيْلَهُ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ فِي الرُّوضِ وَمِنْ الطَّائِفِ فِي  
السِّيرَةِ ١١ فِي السَّانِ : مَهْجَةً بِالْبَاءِ تَهْيِيجاً فَتَهْيِجُ ، أَيْ وَرَمَهُ فَتُورَمُ . . . وَالتَّهْيِيجُ :  
شَبْهُ الْوَرَمِ فِي الْجَسَدِ . وَالسَّكْنَةُ عِدَّةُ رَوَايَاتٍ : لَمْ يَتَّقُلْنَ اللحم ، أَوْ لَمْ  
يَنْشَبْنَ اللحم ، وَفِي رَوَايَةٍ : لَمْ يَهْلِكَنَّ اللحم . وَهَلَكَةُ اللحمِ وَأَهْلُهُ إِذَا أَفْتَقَهُ  
وَأَصْبَحَ فَلَانَ مَهْلًا أَيْ كَثُرَ اللحمُ أَوْ وَارَمَ الرَّجُلُ ، وَفُلَانٌ مَهْلٌ أَيْ مَهْجٌ ،  
كَانَ بِهِ وَرَمٌ .

التهيميج : انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن ، وقد يكون من آفة ، قال الأشمسي  
أو غيره : هَجَمْتُ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ بَوَادِرَ خَصِيبٍ ، وَإِذَا الْوَأْنُهُمْ مُصْفَرَّةٌ  
وَوُجُوهُهُمْ مُهَيَّجَةٌ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا بِالْكُمْ ؟ وَادِيكُمْ أَخْضَبُ وَادٍ ، وَأَنْتُمْ  
لَا تُشَبِّهُونَ الْخَاصِبَ ، فَقَالَ لِي شَيْخٌ مِنْهُمْ : إِنْ بَلَدُنَا لَيْسَتْ لَهُ رِيحٌ ، يَرِيدُ : أَنْ  
الْجِبَالِ أَحَاطَتْ بِهِ فَلَا تُذْهِبُ الرِّيحُ وَبَاءَهُ وَلَا رُؤْدَهُ .

صفوان بن المطلب :

وفيه ذكر صفوان بن المطلب بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن  
مرّة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم الشلمي ، ثم الذكواني  
يكنى أبا عمرو ، وكان يكون على ساقفة الفسكرة يلتقط ما يسقط من متاع  
المسلمين ، حتى يأتيهم به ، ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي قل فيه  
أهل الإفك ما قالوا ، وقد روي في تخلفه سبب آخر ، وهو أنه كان ثقیلاً النوم  
لا يستيقظ حتى يرتحل الناس ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود أن امرأة  
صفوان اشتكت به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكرت أشياء منها أنه  
لا يصلي الصبح ، فقال صفوان : يا رسول الله إني امرؤ ثقیل الرأس لا أستيقظ  
حتى تطلع الشمس ، فقال له النبي عليه السلام : فإذا استيقظت فصل  
وقد ضعف البزار حديث أبي داود<sup>(١)</sup> هذا في مسنده . وقيل صفوان

(١) يرويه أبو ذر في سنته والبزار وابن سعد وابن حبان والحاكم من  
طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد . وقد قال البزار : هذا الحديث كلامه  
منكر ، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة ، فدلّسه فصار ظاهر سنده الصحة ،  
وليس للحديث عندی أصل وقد رد الحافظ في الفتح على البزار ردّاً مطولاً فانظره  
ص ٢٧٢ = ٨ ط ١٣٤٨١ عبد الرحمن محمد .

ابن المَعَطَّل شهيداً في خلافة معاوية ، واندقت رجليه يوم قُتِل ، فطاعن بها ،  
وهي مُنكسرة ، حتى مات ، وذلك بالجزيرة بموضع له شِمطاط .

تفسير أسقطوا :

وفيه من غير رواية ابن إسحاق أنهم دَعَوْا الجارية ، فسألوها حتى أسقطوا  
مطابها ، يريد : أفصحوا بالأمر ، ونفروا عنه ، يقال : ساقطته الحديث  
سِقَاطَةً وأسقطوا به ، في هذا المعنى قال أبو حنيفة [ التَّمْيِيزُ ] :

إذا هُنَّ ساقطن الحديث كأنه سِقَاطُ حصاة المَرَجَان من يملك نَاطِمٌ<sup>(١)</sup>

كذا فسره أبو الحسن بن بطال ، وفيما ذكر ابن إسحاق من رواية  
الشيباني عنه ، أنهم أداروا الجارية على الحديث ، ولم يصرحوا لها حتى قَطِنَتْ  
بما أرادوا ، قالت : ما أعلم عليها غيباً ، الحديث . وأما ضَرْبُ عَلِيٍّ للجارية  
بوصي حرمة ، ولم تستوجب ضَرْباً ، ولا استأذن رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - في ضربها ، فأرى معناه أنه أغلظ لها بالقول ، وتوعدّها بالضرب ،  
وأنهمها أن تكون خانت الله ورسوله ، فكتمت من الحديث ما لا يسعها  
كتمه مع إدلاله ، وأنه كان من أهل البيت ، وفي غير حديث ابن إسحاق

(١) البيت من قصيدة طويلة ذكر منها التالي ثمانية أبيات منها هذا البيت  
ورواية الشطر الأولى هكذا :

إذا من ساقط الاحاديث لفتى

كما ذكرها البكري في السمع وزاد فيها ، وبين روايته ورواية اتقال  
اختلاف يسير . ص ٢٨٠ ط ٢ الامالي ، ص ٩٢٥ سمط اللالي .

ماتت الجارية : والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغُ على الذهب الآخر .

بربرة :

وأما بربرة فهي مولاة عائشة - رضى الله عنها - التي اشتراها من بني كاهل فاعتقها ، وخيرت في زوجها ، وكان عبداً لبني جحش . ههنا رواية أهل المدينة ، وفي رواية أهل العراق أنه كان حرّاً ، وهي رواية الأسود بن يزيد عن عائشة ، والأولى رواية عروة والثقة . بن محمد عن عائشة ، وكذلك يقولون بتخيير الأمة إذا عتقت ، وإن كان بملكها حرّاً ، وقول أهل الحجاز على حسب روايتهم ، فلا يرون تخييرها ، إلا إذا كان زوجها عبداً ، وعاشت بربرة حتى روى عنها الحديث بعض التابعين . قال عبد الملك بن مروان : كنت أجالس بربرة قبل أن ألي هذا الأمر ، فتقول لي : يا أبا عبد الملك ، إن فيك خصالاً خليفة بهذا الأمر ، فإن وليت هذا الأمر فأتى الله في الدماء ، فإن سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن الرجل ليُحال بينه وبين الجنة بعد أن ينظر إليها بحجامة دم أراقها من مسلم في غير حق . والبربرة واحدة التبرير وهو ثمر الأراك .

أم رومان :

وأما أم رومان ، وهي أم عائشة فقد مر ذكرها في هذا الحديث ، وهي زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن دهمان ، وهي من كنانة ، واختلف في عمود نسبها ، ولدت لأبي بكر عائشة وعبد الرحمن ، وكانت قبل

أبي بكر عند عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرَةَ ، فولدت له الطُّفَيْلُ ، وتوفيت .  
أمُّ رومانَ سنة سِتٍّ من الهجرة ، ونزل النبي - صلى الله عليه وسلم - في قبرها .  
وقال « اللهم إنه لم يَخَفْ عليك مَالِقِيَّتُ أمِّ رومانَ فبك ، وفي رسولك » .  
وقال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْخَوَرِ الْعَسِيِّينَ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى  
أمِّ رومانَ <sup>(١)</sup> .

وهم للخارى :

وروى البخارى حديثاً عن مَسْرُوقٍ ، وقال فيه : « سألت أمَّ رومانَ  
وهي أمُّ عائشةَ عما قيل فيها » ومَسْرُوقٌ رُلِدَ بمَدْرَسَةِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
بلا خلافٍ ، فلم ير أمَّ رومانَ قط <sup>(٢)</sup> ، فقيل إنه وهم في الحديث ، وقيل : بل  
الحديث صحيح ، وهو مُتَقَدِّمٌ على ما ذكره أهل السيرة من موتها في حياة النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وقد تكلم شيخنا أبو بكر - رحمه الله - على هذا الحديث ، واعتنى  
به لإشكاليته ، فأوردته من طُرُقٍ ، نفى بعضها : حدثني أمُّ رومان ، وفي بعضها  
عن مَسْرُوقٍ عن أمِّ رومان مُعْتَمِناً ، قال رحمه الله : وَالْمُعْتَمَةُ أَصَحُّ فِيهِ ،  
وإذا كان الحديثُ مُعْتَمَناً كان محتملاً ، ولم يلزم فيه ما يلزم في حديثنا ،

- (١) الأول رواه أبو عمر ، والآخر رواه ابن سعد . وانظر الإصابة .  
(٢) أنكر سماع مسروق من أم رومان جماعة من الحفاظ منهم الخطيب  
البغدادي ، وذلك لما ذكره أهل التاريخ أنها ماتت في زمن النبي . ص . قاله  
الخطيب : وقد كان مسروق يرسله ، فيقول : سئلت أم رومان ، ويسوقه ، فلعل  
بعضهم كتب سئلت بألف فاعتقد الراوي أنها سألت ، فظنه متصلاً

وفي سألت ، لأن للراوى أن يقول : عن فلان ، وإن لم يُذكرْ وهو كثير  
في الحديث .

تناصبنى أو تناصبنى :

وقول عائشة : لم تكن امرأة تُناصِبُنِي في المنزلِ عندها غيرها ، هكذا  
في الأصل تُناصِبُنِي<sup>(١)</sup> ، والمعروف في الحديث : تُناصِبُنِي من المناصاة ،  
وهي المساواة ، وأصله من الناصية .

سَمِعَ صَاحِبَهُ فِي التَّعْرِيفِ بِابْنِ الْعَطَّلِ :

وذكر قول حسان :

أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا      وَابْنُ الْأُرَيْمَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ

يعنى بالجلاليب الفرّباء ، وببَيْضَةَ الْبَلَدِ ، يعنى : منزداً ، وهى كلمة  
يُتَكَلَّمُ بها في الدح نارة وفي معنى القُلْ أُخْرَى ، يقال : فلانٌ بَيْضَةُ الْبَلَدِ ،  
أى : أنه واحدٌ في قومه ، عظيم فيهم ، وفلان بَيْضَةُ الْبَلَدِ ، يريد : أنه ذليلٌ  
ليس معه أحد .

وأما قوله :

قَدْ تَسَكَّلْتَ أَثْمَهُ مَنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ

فقد يجوز أن يكون قوله : مَنْ مَبْتَدَأُ ، وقد تَسَكَّلْتَ أَثْمَهُ في موضع الخبر

(١) لعلها كانت كذلك في نسخته ، أما هى في السيرة : تناصبنى بإياء لا بالياء .

للقدم عليه ، ويجوز أن يكونَ مَنْ مفعولاً بشككت ، وأخبر قبل  
الذكر مع اتصال الضمير بالفاعل ، فيكون مثل قوله :

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ

ومثل قوله :

أَبْقَى الْيَوْمَ نَجْدَهُ مُطْعِمًا

وقد تقدم القول فيه <sup>(١)</sup> .

وقوله : قَيْفَطَلْتُ ، يريد : النَجَرُ أَي . يَهْمِجُ وَيَمْطَلِمُ ، وأصل هذه  
الكلمة من القَيْطَلَةِ ، وهي الظلمة ، وأصلها يَنْطَالُ مثل يَسْوَدُ ، لكنه هو  
الألف ثلثا يجمع ساكنان ، وإن كان اجتماعهما في مثل هذا الموضع حسناً  
كقوله تبارك وتعالى ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ولكنهما في الشعر لا يجتمعان  
إلا في عروض واحدة ، وهي الثَقَارِبُ ، ومع هذا قد قرأ أيوب بن  
أبي تَمِيمَةَ [ كبسان ] السَّخْتِيَانِيَّ وَلَا الضَّالِّينَ بهزرة مفتوحة <sup>(٣)</sup> وقرأ عمرو

(١) هو كما قال قد سبق القول في هذا . والشطرة الأولى بقيتها : جزاء السكالب  
العابيات ، وقد فعل . والبيت كما زعم ابن جني وغيره للنافقة . وقيل لأبي الأسود  
الدبلي بهجو به عدي بن حاتم الطائي .

وأبقى بجد مطعماً . هي من بيت شعر لحسان يرثى به جبير بن مطعم هو :  
ولو أن جدّاً أخذ الدهر واحداً من الناس أبقى بجد الدهر مطعماً

(٢) أصلها : الضالين فحذفت حركة اللام الأولى ، ثم أُدغمت اللام في اللام ،  
فاجتمع ساكنان : مدة الألف واللام المدغمة .

(٣) وغير مدودة كأنه فر من التقاء الساكنين ، وهي لغة .

ابن عبيد : ( إِنْ سَقَيْتَهُمْ وَلَا جَانَ )<sup>(١)</sup> الرحمن : ٥٦ وأنشد الخطابي :

سَقَى مُطَفِّياتَ التَّحْلِ سَكْبًا وَدِمَّةً    عِظَامُ ابْنِ لَيْلَى حَيْثُ كَانَ رَمِيهَا  
فَأَصْبَحَ مِنْهَا كُلُّ وَادٍ وَتَلَمَّةٍ    حَدَائِقَ خُضْرًا مُزْهَرًا عَمِيهَا  
أنشد :

خَاطِمَهَا زَأَمَهَا أَنْ تَهْرَبَا<sup>(٢)</sup>

فإن قيل : الحمزة في هذا كله مفتوحة ، وفي قوله يَفْطَلُ مَكْسُورَةٌ ،

(١) حكى أبو زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ ( فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إِنْ سَقَى وَلَا جَانَ ) فظننته قد ألحن حتى سمعت من العرب دأبه ، وشأبه . قال أبو الفتح : وعلى هذه اللفظة قول كثير :

إذا ما النوال بالبيط احارت

وانظر ص ٤٢٨ ٤٢٩ من شرح الشافعية للرضي وص ١٠٥ ، وما بعدها ، ص ١٤٩ ١٥٠ وما بعدها شرح تصريف المازني لابن جني وقد أفاض ابن جني في الكلام على هذا في قراءة من قرأ ولا الضالين بهمز الألف في ص ٢٢ وما بعدها من كتابه المختص .

(٢) استعار بمض الرجاز الخطام في الحشرات ، فقال :

بَاعِجًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبًا حَارَ قَبَانِ يَسُوقُ أَرْبَا  
عَاقِلَهَا خَاطِمَهَا أَنْ تَذْهَبَ فَقُلْتُ : أَرَدَفَنِي ، فَقَالَ  
أَرَادَ : ثَلَا تَذْهَبُ ، أَوْ عَاقَا أَنْ تَذْهَبَ . ورواه ابن جني كما روى السهيلي :  
خَاطِمَهَا زَأَمَهَا أَنْ تَذْهَبَ . أَرَادَ : زَأَمَهَا . وَزَعَمَ الْبُعِيرُ : خَطَمَتْهُ ، وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ  
حَرَكَ الْهَمْزَةَ ضَرُورَةً لَا جَمَاعَ السَّاكِنِينَ كَمَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ : اسْوَدَّتْ بِمَعْنَى :  
اسْوَدَّتْ . أَنْظِرْ مَادَةَ خَطَمِ وَزَمَ فِي الْإِنْسَانِ . وَزَأَمَهَا فِي الْأَصْلِ : رَأَمَهَا .



وكذلك في الحديث الصحيح : أسود مُرَبَّنْدٌ في رواية .  
 قلنا : إنما كُثِرَتِ المِرَّةُ في مُرَهَبَةٍ وَمُرَبَّنْدَةٍ وَبُفْطِيلَةٍ ، بعد أن  
 قُتِحَتْ في الماضي ، قيل : اغْطَأَلْ ، وأزْهَأَرْ ، فصار على وزن المِطْأَنْ ،  
 فجاء اسمُ الفاعل والمستقبلُ على ذلك القياسِ مكسوراً كما يُكْتَسَرُ في مُطْمَئِنٍّ ..  
 تفسير العجيب :

وقول ثابت لمبد الله بن رَوَاحَةَ : أما أعجبتك ضَرْبَ حَسَّانٍ بالسيفِ ،  
 معناه : أما جعلتك تعجب ، تقول : عَجِبْتُ من الشيء ، وأعجبنى الشيء ، إذا كان ذلك  
 العجب من مَكْرُوهٍ أو مَحْبُوبٍ ، وهو عند الناس بمعنى سَرَّني لا غير ، وفي الحديث ،  
 وكلام العرب شواهد كثيرة على هذا المعنى منها في الكامل فَلَا عَجَبَنِي أَنْ  
 أعجبه بكاء أبيه ، وفي حديث ذكره عن عبد الرحمن بن حسان (١) ، وكذلك  
 أنشد :

(١) في اللسان : ذكر أبو زيد خارجة بن زيد أن حسان بن ثابت  
 أنشد قوله :

انظر خليل يظن جلق هل تؤنس دون اللقاء من أحد  
 فبكي حسان بذكر ما كان فيه من حجة البصر والشباب بعد ما كف بصره ،  
 وكان ابنه عبد الرحمن حاضراً ، فمر بيكاه أبيه ، قال خارجه : يقول : عجبت  
 من سروره بيكاه أبيه . قال ومثله قوله :

فقلت لي ابن قيس ذا وبعض الشيء يعجبها  
 وفي مكان آخر من نفس المادة أنشد اللسان لابن قيس الرقيات :  
 رأت في الرأس من شية لست أغيبها

فقلت لي : ابن قيس ذا وبعض الشيء يعجبها  
 أي مكسبها التعجب ، أو تعجب منه وأراد : أي قيس فترك الالف الأولى ..

الْأَمَزَتْ بِنَا قَرَشِيَّةً يَهْتَزُّ مَنْكِبُهَا

قَوْلِي : ابْنُ قَيْسٍ ذَا وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُفْجِعُهَا

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

لَوْ كُنْتُ أُعْجِبُ مِنْ شَيْءٍ لَأُعْجِبَنِي سَفَى الْفَتَى ، وَهُوَ يُحِبُّوهُ الْقَدَرُ <sup>(١)</sup> لَهُ

وقوله عليه السلام : أَتَشَوَّفُ عَلَى قَوْيٍ أَنْ هَدَامَ اللَّهُ ، معناه : أَتُفْجِعُ

ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ حِينَ سَمِعْتَهُمْ بِالْجَلَالِيبِ مِنْ أَجْلِ هِجْرَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ  
يَوْمَ رَسُولِهِ ؟

يَبْرَحَاءُ :

وقوله : فَأَعْطَاهُ عِوَضًا مِنْهَا يَبْرَحَاءُ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْبَيْتُ سُمِّيَتْ  
يَبْرَحَاءَ بِرَجُلٍ الْإِبِلِ عَنْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِبِلَ يُقَالُ لَهَا إِذَا زُجِرَتْ عَنْ الْمَاءِ ،  
وَقَدْ رَوَيْتُ بَرَحَاءَ ، وَهَكَذَا كَانَ الْأَصْبَلِيُّ يَفْقِدُهُ بَرَفَ الرِّاءِ إِذَا كَانَ الْأَسْمُ  
مَرْفُوعًا ، وَبَالِدًا ، وَغَيْرَ الْأَصْبَلِيِّ يَقُولُ : يَبْرَحَاءُ بِالْفَتْحِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَبِالْقَصْرِ

(١) وَبَعْدَهُ :

يَسْمَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يَدْرِكُهَا فَالْفَتَى وَاحِدَةٌ ، وَالْهَمْزُ مُنْشَرٌّ  
وَالْمُرَّةُ - مَا عَاشَ - بِمُدُودِهِ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ  
أَنْظُرِ الْاِسْتِغْيَابَ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْإِصَابَةَ لِابْنِ حَبْرٍ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :  
كَانَ كَعْبٌ شَاعِرًا مَجُودًا كَثِيرَ الشَّعْرِ مُقَدِّمًا فِي طَبَقَتِهِ هُوَ وَأَخُوهُ بِجَيْرٍ ، وَكَعْبُ  
أَشْعَرُهُمَا ، وَأَبُوهُ زُهَيْرٌ فَوْقَهُمَا

يحمله اسماً واحداً ، وقد حكى عن بعضهم فيه يَرَحَاءُ بفتح الباء مع القصر ،  
وفي الصحيح أن أبا طلحة دَفَعَ يَرَحَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -  
وجعلها صَدَقَةً ، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحملها في الأقربين ،  
فقسمها بين أبيٍّ وحَسَّانَ ، وفسر البخاري وأبو داود القَرَابَةَ التي بين أبي طلحة  
وبينهما قالوا : فأما حسان فهو ابن للنذر بن ثابت بن حَرَامٍ ، وأبو طلحة هو  
زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بن حَرَامٍ (١) ، فهذه قَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ ، وأما أبيٌّ ، فيجتمع معه في  
الآبِ السَّادِسَ ، وهو عمرو بن مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وقد كان أبيٌّ غَنِيًّا ، فكيف  
ترك مَنْ هو أقربُّ منه ، وخصَّه ؟

والوجهُ في ذلك أن أبايًّا كان ابنَ عَمَّةِ أَبِي طَلْحَةَ ، وهي صَهِبَةُ بِنْتُ  
الْأَسْوَدِ بن حَرَامٍ ، وهو معروفٌ عند أهل النسب ، فمن أجل ذلك النسب  
خَصَّه بها ، لا من أجل النسب الذي ذكرناه فإنه بعيد ، وإنما قال له النبي  
صلى الله عليه وسلم : اجعلها في الأقربين .  
مول برائة عائشة :

وفي السند من حديث عائشة أنه لما أنزل اللهُ برأتها قام إليها أبو بكر ،  
فقبل رأسها ، فقالت له : هَلَّا كُنْتَ عَذَرْتَنِي ، فقال : أَيُّ سَماَةٍ تُظِلُّنِي ، وأيُّ

(١) في المجرة لابن حزم : ابن سهل بن الأسود بن حرام ص ٢٢٧ فلمل  
الأسود سقط من النسخ ، وقد استوفى السهمودي القول في يرحاء فانظره  
ص ١٣٣ ٢٠ وفاء الوفاء ، وانظر معاجم أسماء الأماكن كمعجم البكري  
وبافوت ومراصد الإطلاع .

أَرْضٍ يُقَالُ ، إِنْ قُلْتَ مَا لَا أَعْلَمُ ، وَكَانَ نَزُولُ بَرَادَةٍ عَائِشَةَ حَرَضَى اللَّهُ عَنْهَا .  
بَعْدَ قُدُومِهِمُ الدِّينَةَ سَبْعَ وَثَلَاثِينَ لَيْلَةً فِي قَوْلِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ .

شعر مساه في مريح عائشة :

وقول حسان في عائشة :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا زُنَّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ النَّوَافِلِ

حَصَانٌ : فَعَالٌ يَفْتَحُ الْجَاءُ يَكْثُرُ فِي أَوْصَافِ الْمُؤَنَّثِ ، وَفِي الْأَعْلَامِ مِنْهَا ،  
كَأَنَّهُمْ قَصَدُوا بِتَوَالِي الْفَتْحَاتِ مُشَابَهَةَ خَفَةِ الْإِنْفِظِ لِحَفَةِ الْبَنَى ، أَيْ السَّمَى  
بِهَذِهِ الصِّفَاتِ خَفِيفَ عَلَى النَّفْسِ ، وَحَصَانٌ مِنَ الْحَصَنِ وَالْتَحَصَّنَ ، وَهُوَ  
الْإِمْتِنَاعُ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ نَظَرِهِمْ إِلَيْهَا ، وَقِيلَ جَارِيَةٌ مِنَ الْعَرَبِ لِأُمِّهَا :

أَمْثَلُ أَنْصَرِي رَاكِبٍ بَسِيٍّ فِي مُسَحْفَرٍ لِاحِبٍ (١)  
حَمَلْتُ أَخِي الْعَرَبَ فِي وَجْهِ حَصْنًا وَأَتَمَّى حَوْزَةَ الْغَائِبِ (٢)

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا :

الْحَصْنُ أَذْنِي لَوْ تَأْتِيْتِي مِنْ حَتِيكَ التَّرَبُّ عَلَى الرَّأْسِ

ذَكَرَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ السُّدْرِيُّ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْإِبْرَاحِ .

(١) المسحفر : الممتد . واللاحب : الطريق الواسع المتقاد .

(٢) روايته في اللان مكذبا :

هَكَذَا أَخِي الْعَرَبَ فِي وَجْهِ عَنِي وَأَتَمَّى حَوْزَةَ الْغَائِبِ

والرَّزَانُ وَالنَّقَالُ بمعنى واحد ، وهى القليلة الحركة .

وقوله : وَتُضَيِّعُ غَرْزِي مِنْ لُحُومِ النَّوَافِلِ ، أى خَمِيصَةِ الْبَطْنِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ ، أى اغْتِيَابِهِمْ وَضَرْبِ الْفَرْثِ مَثَلًا ، وهو عَدَمُ الطَّعْمِ وَخُلُوعُ الْجُوفِ ، حَوَى التَّنْزِيلِ : ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ الْحَجَرَاتِ : ١٢ . ضَرْبُ الْمَثَلِ لِأَخْذِهِ فِي الْعِرْضِ بِأَكْلِ اللَّحْمِ ، لِأَنَّ اللَّحْمَ سَيَّرَ عَلَى الْعَظْمِ ، وَالشَّامُ لِأَخِيهِ كَأَنَّهُ يَفْشِرُ وَيَكْثُرُ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَيْرٍ .

وقال : مَيْتًا ، لِأَنَّ الْمَيْتَ لَا يَحْسُ ، وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَسْتَعْمُ مَا يَقُولُ فِيهِ الشُّكُّ ، ثُمَّ حَوَى الْحَرَمَ كَأَكْلِ لَحْمِ الْمَيْتِ .

وقوله : مِنْ لُحُومِ النَّوَافِلِ ، يَرِيدُ : التَّحَايِفَ النَّافِلَةَ قُلُوبُهُنَّ عَنِ الشَّرِّ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْذَّائِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ النُّورِ : ٢٣ جَعَلَهُنَّ غَائِلَاتٍ ، لِأَنَّ الَّذِي رُمِيَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَهْتَمَّنْ بِهِ قَطُّ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قُلُوبُهُنَّ ، فُهِنَّ فِي عَقْلِهِ عَنْهُ ، وَهَذَا أَبَاحُ مَا يَكُونُ مِنَ الْوَصْفِ بِالْمُفَاتِ .

وقوله :

لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ

الرَّتَبُ : مَا رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَا ، وَالرَّتَبُ أَيْضًا : قُوَّةٌ فِي الشَّيْءِ وَغَلْظٌ فِيهِ ، وَالسُّورَةُ رُتَبَةٌ رَفِيعَةٌ مِنَ الشَّرَفِ مَأْخُودَةٌ اللَّفْظِ مِنْ سُورِ الْبَنَاءِ .

وقوله : فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِبَلَّاطٍ ، أَيْ : بِبَلَّاسٍ ، يَقَالُ : مَا يَلِيطُ

فَكَذَّبَ بِلَانٍ ، أَيْ : مَا يَلْقَى بِهِ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّبَّاءُ : لِأَنَّهُ أُلْصِقُ بِالْبَيْعِ ،  
وَلَيْسَ بِبَيْعٍ . وَفِي السِّكِّينِ الَّذِي كَتَبَ لَتَقِيفٍ : وَمَا كَانَ مِنْ دِينٍ لَيْسَ فِيهِ  
رَحْمَنٌ ، فَإِنَّهُ لَيَاطُ مُبَرَّأً مِنَ اللَّهِ . وَسَيَأْتِي حَدِيثُهُ مَفْسُراً إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
وَقَوْلُهُ فِي الشَّعْرِ :

فَلَا رَقَمْتُ سَوْطِي إِلَى أَنَا مِلِي  
دَعَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَفِيهِ تَصْدِيقٌ لِمَنْ قَالَ : إِنْ حَسَّانُ لَمْ يُجْلَدْ فِي الْإِفْكِ ،  
مَوْلَا خَاضٍ فِيهِ ، وَأَنْشَدُوا الْبَيْتَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ :  
لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلَهُ

عَلَى خِلَافِ هَذَا اللَّفْظِ :  
تَمَّ ذَاقَ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَانَ أَهْلَهُ وَحَقَّهُ إِذْ قَالُوا : هَجِيراً وَمِنْطَحُ

مَا نَزَلَ فِي مَوَاصِيحِ الْأَرْفَاقِ :  
وَذَكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَحْصَابِ الْإِفْكِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَنَقَّوْنَهُ  
بِالسِّنِّكُمْ ﴾ النُّورُ : ١٥ وَكَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقَرُّوْهَا : إِذْ تَلَقَّوْهُ  
بِالسِّنِّكُمْ مِنَ الْوَلَقِ ، وَهُوَ اسْتِمْرَارُ اللِّسَانِ بِالْكَذِبِ . وَأَمَّا إِهْلَامُهُ الْخُذُّ  
عَلَيْهِمْ فِيهِ الدُّشُونَةُ بَيْنَ أَفْضَلِ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَدْنَى  
النَّاسِ دَرَجَةً فِي الْإِيمَانِ ، لَا يُرَادُ الْقَاذِفُ عَلَى الثَّمَانِينَ ، وَإِنْ شَتَمَ خَيْرُ  
النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا ، فَإِنْ قَذَفَ قَاذِفٌ  
الْيَوْمَ أَحَدِي أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَى عَائِشَةَ ، فَيَتَوَجَّهَ فِيهِ لِلْفَقْهَاءِ قَوْلَانِ :  
أَحَدُهُمَا : أَنْ يُجْلَدَ ثَمَانِينَ كَمَا يَقْتَضِيهِ عَوْمُ التَّنْزِيلِ ، وَكَأَمَلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ  
( م ٤٩ - الرُّوسُ الْأَشْف - ج ٦ )

عليه وسلم - بالذين قَذَفُوا أَهْلَهُ قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ بِبِرَائَتِهَا ، وأما بعد نزول القرآن بِبِرَائَتِهَا فَيُقْتَلُ قَافِلُهَا قَتْلُ كُفْرٍ ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَا يُورَثُ ، لِأَنَّهُ كَذَّبَ اللَّهَ تَعَالَى .

والقولُ الثاني في قاذفِ أمهاتِ المؤمنين غيرِ عائشة - رضى الله عنهم - أن يُقْتَلَ أَيْضاً ، وبه كان يأخذ شيخنا - رحمه الله تعالى - ويحتج بقوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ الأحزاب : ٥٧ الآية ، وإذا قذفَ أزواجَ النبي عليه السلام ، فَقَدْ سَبَّهَ . فمن أعظم الإذابة ، أن يُقَالَ عن الرَّجُلِ : قَرْنَانٌ <sup>(١)</sup> وإذا سَبَّ نَبِيٍّ بِمَثَلِ هَذَا فهو كُفْرٌ صُرَّاحٌ وقد قال المفسرون في قوله تعالى (فَخَانَتَاهُمَا) أى: خانتا في الطاعة لهما ، والإيمان ، وما بفت امرأة نبيٍّ قَطُّ ، أى : ما زنت .

إهداء سيرين إلى صباه :

وذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أعطى حَسَّانَ جَارِيَتَهُ بِضَرْبِ صَفْوَانَ بْنِ الْمَعْطَلِ لَهُ ، وهذه الجاريةُ اسمها سيرين بنت شَمْعُونِ أختِ مُارِيَةَ مَرْيَةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وهى أمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ الشَّاعِرِ ، وكان عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَفْخَرُ بِأَنَّهُ ابْنُ خَالَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) للقرنان هو الذى يشارك فى امرأته كأنه يقرب به غيره أو هو نعت سوء فى الرجل الذى لا غيره له . قال الأزهري : هذا من كلام الحاضرة ، ولم أر الله ادع ، لفظاً له ولا غيره .

وقد روت سيرين هذم عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً قالت : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاً في قبر إبراهيم ابنه فأصلحه ، وقال : أن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يصلحه <sup>(١)</sup>.

(١) أخرج البخاري ومسلم حديث قصة الإفك في صحيحيهما من حديث الزهري : وفي روايتهما أن أمها قالت لما عقب تبشير الرسول د ص ، أمائشة براءتها . د قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحد إلا الله عز وجل هو الذي أنزل براءتي . وفي رواية البخاري قالت : د لا والله ، لا أقوم إليه ، ولا أحده ، ولا أحديكم ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي ، لقد سمعته ، فأنكرتموه ، ولا غيرتموه ، ويقول ابن كثير عن الذي تولى كبره : د قيل : المراد به حسان ، وهو قول غريب ، ولو لا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على إيراد ذلك لما كان لإبراده كبير فائدة ، فإنه من الصعابة الذين لهم فضائل ومناقب وآثر ، وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله د ص ، بشعره ، وهو الذي قال له رسول الله د ص : هاجم ، وجبريل معك ،

هذا وفي رواية البخاري أن الرسول د ص ، لبث شهراً لا يوحى إليه في شأن عائشة ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يوماً أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك ، وأما التفسير بالشهر فهو المدة التي أولها إيمان عائشة ببيت أبيها حين بلغها الخبر .

ويقول الزهري : لم يقع في القرآن من التعليل في مصيبة ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة ، وأشبعها ، لاشتغاله على الوعيد الشديد والعقاب البليغ ، والجر العنيف ، واستعظام القول في ذلك واستفناعه بطريق مختلفة ، وأساليب متقنة ، كل واحد منها كاف في بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانظر للقول في المصيبة الذين جاءوا بالإفك في ص ٢٧٣ ٨٠ ط عبد الرحمن محمد فتح الباري . هذا وقد زاد الحاكم في شعر حسان اللامي بيتين من غير رواية ابن اسحاق



أمر الحديبية في آخر سنة ست ، وذكر يعة الرضوان  
والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبين سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان  
وشوالاً ، وخرج في ذي القعدة معبراً ، لا يريد حرباً .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ .  
قال ابن إسحاق : واستنفر العربَ ومن حوله من أهل البوادي من  
الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قُرَيْشٍ الذي صنعوا ، أن يمرضوا له بحرب  
أو يصدّوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعراب ، وخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ،  
وساق معه الهدي ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه  
إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن  
الزبير عن سَئُورِ بْنِ تَحْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ : قَالَ : خَرَجَ

---

== حيلة خير الخلق ديناً ومنصباً    نبي الهدى والمكرمات الفواضل  
رأيتك وليغفر لك الله    حرة    من المحصنات غير ذات النوازل  
وقد روى من طريق صالح بن كيسان عن الزهري . قال عروة : كانت عائشة  
مكرهه أن يسب عندما حسان ويقول : إنه الذي قال  
فإن أد    ووالده وعظه    لمض    محمد منك    فاه

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عامُ الحُدَيْبِيَّةِ يريدُ زيارةَ البيتِ ، لا يريدُ قتالا ،  
وساقَ معه الهُدَى سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وكان الناسُ سَمِعَ مائةَ رجلٍ ، فسَكَتَ  
كُلَّ بَدَنَةٍ عَنِ عَشْرَةِ نَفَرٍ .

وكان جابر بن عبد الله ، فيما بَلَغْنِي ، يقولُ : كُنَّا أَصْحَابَ الحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ  
عَشْرَةَ مائةً .

قال الزهري : وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان  
بُسْطَانَ لَيْقِيهِ بَشْرَ بْنَ سُفْيَانَ الكَتَبِيِّ - قال ابن هشام : ويقال بُشْر - فقال :  
يا رسولَ الله هذه قُرَيْشٌ ، قد سَمِعْتُ بِمَسِيرِكَ ، فخرجوا معهم المَوَدُّ الطَّافِلُ ،  
قد أَبَسُوا جُلُودَ النَّمُورِ ، وقد تَزَلَّوْا بِذِي طُوًى ، يُمَاهِدُونَ اللهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ  
أَبْدًا ، وهذا خالد بن الوليد في خَيْلِهِمْ قد قَدَّمُوها إلى كُرَاعِ القَمِيمِ ، قال :  
فقال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : يَا وَبَيْحَ قُرَيْشٍ ! لقد أَكَلْتَهُمُ الحَرْبُ ،  
ماذا عَلَيْهِمْ لو خَاوَأَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ العَرَبِ ، فإنَّهم أَصَابُونِي كانَ الذي أَرَادُوا ،  
وإنَّ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا في الإسلامِ وَأَفْرَيْنَ ، وإنَّهم لَمْ يَفْعَلُوا قَاتِلُوا وَبِهِمْ  
قُوَّةٌ ، فَا تَنْظُنْ قُرَيْشُ ، فوالله لا أَزالُ أَجَاهِدُ على الذي بَعَثَنِي اللهُ بِهِ حتى  
يُظْهَرَهُ اللهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِقَةُ .

الرسول صلى الله عليه وسلم يَسْلُكُ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ قُرَيْشٍ .

ثم قال : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا ؟

قال ابن إسحاق : خَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِمْ قَالَ :

.....

أنا يا رسول الله ، قال : فلك بهم طريقاً وغراً أجراً بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا : نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَتَوْبٌ إِلَيْهِ ؛ فقالوا ذلك ، فقال : والله إنها للخطئة التي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . فلم يقولوها .

قال ابن شهاب : فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات البين بين ظهري الشمس ، في طريقٍ تخرجه على تَنْبِيَةِ الْمَرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ؛ قال : فلك الجيشُ ذلك الطريق ، فلما رأت خيلُ قريش قُتْرَةَ الْجَيْشِ قد خالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، رَجَعُوا رَاكِضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك ، في تَنْبِيَةِ الْمَرَارِ بَرَكْتَ نَاقَتُهُ ، فقالت الناس : خَلَّتِ النَّاقَةُ ، قال : مَا خَلَّتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخَلْقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ . لاندعوني قريش اليوم إلى خُطَّةٍ بِأَلُونِي فِيهَا صَلَوةُ الرَّحْمِ إِلَّا أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا . ثم قال للناس : انزلوا ، قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي ملاء نزل عليه ، فأخرج سهماً من كِنَانَتِهِ ، فأعطاه رجلاً من أصحابه ، فنزل به في قَلْبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ . فغرزته في جَوْفِهِ ، فجاش بالِرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ عَنْهُ بَعْطَانٌ .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعضُ أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جُنْدَبِ بْنِ كَعْبٍ ابْنِ يَمْعَرِ بْنِ دَارِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ سَهْمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْقَى

ابن أبي حارثة ، وهو سائقُ بُذْنِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أغصى بن حارثة .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعضُ أهل العلم : أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنه أعلمُ بي ذلك كان .

وقد أنشدت أسلمُ أبياتاً من شعر قالها ناجيةٌ ، قد ظننا أنه هو الذي نزل بالنهم ، فرغت أسلم أن جاريةً من الأنصار أقبلت بدلوها ، وناجيةٌ في القليب يَمِيجُ على الناس ، فقالت :

يا أيها المائحُ دَلَوِي دُونَكَ إني رأيتُ الناسَ يَمْحَدُونَكَ  
يُبْنُونَ خيراً وَيَمَجِّدُونَكَ

قال ابن هشام : ويروى :

إني رأيتُ الناسَ يَمْدَحُونَكَ

قال ابن إسحاق : فقال ناجية ، وهو في القليب يَمِيجُ على الناس :

قد عُلّتْ جاريةٌ بِمَانِيَةٍ أَنِّي أَنَا المائحُ واسمِي ناجيةٌ  
وطعنةٌ ذاتُ رَشَاشٍ واهيةٌ طمعتُها عندَ صدورِ العاديةِ

قال الزهري في حديثه : فلما أطمأن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ مَبْدِي بنُ وَرْقَاءِ الخُرَاعِي ، في رجالٍ من خُرَاعَةَ ، فَكَلَّمُوهُ وسألوه : ما الذ

.....

جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً للبيت ، ومضطماً لحرمته ، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا مبشر قريش ، إنكم تنجلون على محمد ، إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائراً هذا البيت ، فتهسوم وجبههم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عتوة أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهري : وكانت خزاعة عينية نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلمها ومشركا ، لا يمتحنون عنه شيئاً كان بمكة .

قال : ثم بعثوا إليه يكرز بن حفص بن الأخيف ، أخا بني عامر بن لؤي ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : هذا رجل غدير ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما قال لبدیل وأصحابه ، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبآن ، وكان يومئذ سيّد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يتألهون ، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في فلاته ، وقد أكل أو باره من طول الحليس عن تحله ، رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ، فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن الحُليّس غضب عند ذلك وقال : يا معشر قُريش ، والله ما على هذا حالنا كم ، ولا على هذا عاقدنا كم . أَيْصَدُّ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مُعَظِّمًا لَهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ الْحُليّسِ بِيَدِهِ ، لَتُخْلَنَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ ، أَوْ لَا نَفَرْنَ بِالْأَحَابِيشِ نَفَرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ . قال : فقالوا له : مَهْ ، كَفَّ عَنَّا يَا حُليّسَ حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ .

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ التَّمُظِّي : فقال : يا معشر قُريش ، إني قد رأيت ما يُلْقِي مِنْكُمْ مَنْ يَسْتَمُوهُ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذْ جَاءَكُمْ مِنَ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ الْإِفْظِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَاللَّهِ وَإِنِّي وَلَدٌ - وَكَانَ عُرْوَةُ لِسُبَيْمَةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسٍ - وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ ، فَجِئْتُ مِنْ أَطَاعَتِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُكُمْ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي ، قَالُوا : صَدَقْتَ ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّبِعٍ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَجِئْتُ أَوْشَابَ النَّاسِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ إِلَى بَيْتِكَ لَتَفْضَحَ بِهِمْ ، إِنَّمَا قُريشٌ قَدْ خَرَجَتْ مِمَّا الْعَوْدُ الْمَطَافِيلُ . قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ الثُّمُورِ ، يُمَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلْهَا عَلَيْهِمْ عَفْوَ أَبَدًا . وَإِنَّمَا اللَّهُ ، لَسَكَأَنِّي بِهِؤُلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ عَدَا . قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا ، فَقَالَ : انْصُصْ بَطْنَ اللَّاتِ ، أَمْحَنَ فَنَبْكَشِفَ عَنْهُ . قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُ أَبِي مُعَاهِقَةَ ، قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لِكَافَأَتِكَ بِهَا ، وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا ، قَالَ : ثُمَّ جَمَلَ يَتَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَكَلِّمُهُ قَالَ : وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَقَفَ عَلَى

رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيدِ . قَالَ : فَجَعَلَ يَمْرَعُ يَدَهُ إِذَا تَنَاوَلَ إِخِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُ : اكْتَفَيْتَ بِدُكِّ عَنْ وَجْهِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ ، قَالَ : فِيَقُولُ عُرْوَةُ : وَيَنْحِكُ ! مَا أَفْظَكَ وَأَغْلَظَكَ ! قَالَ : فَنَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ : مَنْ هَذَا يَأْمُرُ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَيُّ غَدَرٍ ، وَهَلْ غَسَلْتُ سَوْءَ تَكِ إِلَّا بِالْأَمْسِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَرَادَ عُرْوَةُ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَبِلَ إِسْلَامَهُ قَبْلَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، مِنْ ثَقِيفٍ ، فَهَاجَ الْحَيَّانُ مِنْ ثَقِيفٍ : بَنُو مَالِكٍ رَهْطَ الْمُتَقَوِّلِينَ ، وَالْأَحْلَافَ رَهْطَ الْمُغِيرَةِ ، فَوَدَّى عُرْوَةُ الْمُتَقَوِّلِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً ، وَأَصْلَحَ ذَلِكَ الْأَمْرَ .

قَالَ ابْنُ إِسْعَاقٍ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ مَا كَلَّمَهُ بِأَصْحَابِهِ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِرِيدٍ حَرْبِيًّا .

فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ ، لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوهُ ، وَلَا يَنْصِقُ بُصَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ . وَلَا يَسْتَقِطُ مِنْ شَعْرَةٍ شَيْءٍ إِلَّا أَخَذُوهُ . فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : يَا عَشْرُ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ كَسِرَى فِي مِلْكِكُمْ ، وَفِي مِلْكِكُمْ . وَالنَّجَاشِيُّ فِي مِلْكِكُمْ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِلْكًا فِي قَوْمٍ قَطَّ مِثْلَ عَمْدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ لَشَيْءٍ أَبَدًا ، قَرُّوا رَأْيَكُمْ .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خِرَاشَ بنَ أُمَيَّةَ الْخَزَامِي ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ التَّمَلَبُ ، لِيَبْلُغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ ، فَعَقَرُوا بِهِ جِلَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَفَتَقَتْهُ الْأَحَابِيشُ ، فَنَقَلُوا سَبِيلَهُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعضُ مَنْ لَا أَهَمَّ عَنْ عَكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يَبْعَثُونَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ رَجُلًا ، وَأَسْرُومَ أَنْ يُطِيفُوا بِمَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُصِيدُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا ، فَلَاخِذُوا أَخْذًا ، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَفَا عَنْهُمْ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ .

ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثته إلى مكة ، فَيَبْلُغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنَ كَذِبٍ أَحَدٌ يَنْفَعُنِي ، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي لِيَابَاهَا ، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ، وَلَسَكُنِي أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِهَا مِنِّي ، عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ ، يُخَبِّرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ الْحَرْبَ ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَلَدِ ، وَمُعِظَّمًا لِحُرْمَتِهِ .

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فَلَاقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ

.....



حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماة قريش ، فيلقاهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرسله به ؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ فقال : ما كنت لأقبل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتسبته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل .

### بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا تبرح حتى تُنجز القوم ، فدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر .

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخاف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجعد بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكانني أنظر إليه لاصفاً يابط نقتة . قد ضياً إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .

.....

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن  
أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .  
قال ابن هشام : وحدثني من أثق به عن حدثه بإسناد له ، عن ابن  
أبي مئسرة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعنان ،  
فقترب بإحدى يديه على الأخرى .

### أمر الهدنة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، أخا بني  
عالم بن لوئى ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : أنت محمد  
فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا علمه هذا ، فوالله لا تحدث  
المرب عنا أنه دخلنا علينا عفوّة أبداً . فاتاه سهيل بن عمرو ؛ فلما رآه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا  
هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكّم  
فأطال الكلام ، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح .

فلما العام الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى  
أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى : قال أولسنا بالسلمين ؟  
قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام تمنطى النبىة  
في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غرضه . فبني أشهد أنه رسول الله ؛ قل  
عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ؛ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ : بلى ، قَالَ : أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ :  
بلى ، قَالَ : أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ : بلى ، قَالَ : فَمَلَامُ نُفْعَى الدَّائِمَةِ  
فِي دِينِنَا؟ قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، لَنْ أُخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ! قَالَ :  
فَسَكَانُ عُمَرَ يَقُولُهُ : مَا زِلْتُ أَتُصَدِّقُ وَأُصُومُ وَأُصَلِّي وَأُعْتِقُ ، مِنَ الَّتِي صَنَعْتُ  
يَوْمَئِذٍ ! غَافَةَ كَلَامِي الَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهِ ، حَتَّى رَجَعْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا .

### على يكتب شروط الصلح

قَالَ : ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اكِتُبْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ : فَقَالَ : سُبْحَانَكَ  
لَا أَعْرِفُ هَذَا ، وَلَكِنْ اكِتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكِتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَكِتَبَهَا ، ثُمَّ قَالَ : اكِتُبْ : هَذَا  
مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُبْحَانَكَ بِنَ عُمَرَ ، قَالَ : فَقَالَ سُبْحَانَكَ : لَوْ شِئْتُ أَنْتَ  
رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلَكَ ، وَلَكِنْ اكِتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ ، قَالَ : فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكِتُبْ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
سُبْحَانَكَ بِنَ عُمَرَ ، اصْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سَنِينَ بِأَمْنٍ  
فِيهِمُ النَّاسُ ، وَيَكْفُؤُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَتَى عَمْدًا مِنْ قُرَيْشٍ  
يَنْفِرُ إِذْنًا وَلِيَّهُ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ جَاءَ قَرِيبًا عَنْ مَعِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّهُ عَلَيْهِ ،  
وَأَنْ بَيْنَنَا عَيْنَةٌ مَكْتُوفَةٌ ، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَاحَ وَلَا إِغْلَاحَ ، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ  
يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ  
قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ .

### خزاعة في عهد محمد، وبنو بكر في عهد قريش

فتوأثبت خُزاعة فقالوا : نحن في عَقْد محمد وعَهده ، وتوأثبت بنو بكر ، فقالوا : نحن في عَقْد قُريش وعَهدهم ، وأنتَ ترجع عنّا عامّك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل ، خَرَجنا عنك فدَخَلناها بأصحابك ، فأقمتَ بها ثلاثاً ، معك سلاح الرّاكب ، السيوف في القُرب ، لاندخلها بنيرها .

### جندل بن سهيل

فبينما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسُهَيْل بن عمرو . إذ جاء أبو جَندل بن سُهَيْل بن عمرو يَرْسُف في الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكُّون في النّفّح ، لرؤيا رآها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا مارأوا من الصّاح والجوع ، وما تحمل عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمرٌ عظيم ، حتى كادوا يهلكون ؛ فلما رأى سُهَيْلُ أبا جَندل قام إليه فصرَبَ وجهه ، وأخذ بتليبيه ؛ ثم قال : يا محمد ؛ قد لَجَّت القضية بيني وبينك قبل أن يأتِكَ هذا ؛ قال : صدقت . فجعل ينتره بتليبيه ، ويجره ليردّه إلى قريش ، وجعل أبو جَندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أَرَدَ إلى للشركين يَفْتَنُونِي في ديني ؟ فزاد ذلك الناسَ إلى ما بهم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جَندل ؛ اصبر واحتسب فإن الله جاعِلٌ لك ولبن معك من المُستضعفين قرَجاً ومُخرِجاً ، إنّنا قد عَقَدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناكم على ذلك ، وأعطونا عهد الله .

وإنما لا تُفدّر بهم ؛ قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم للشركون وإنما دم أحدكم دم كلب . قال : ويؤذي قائم السيف منه . قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباة ، قال : فضنّ الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

### الذين شهدوا على الصلح

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سُهَيْل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومِكرز بن حَفْص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

### الإحلال

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً في الحِلِّ ، وكان يصلي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قدم إلى هذبه فتعره ، ثم جلس فخلق رأسه ، وكان الذي خلقه ، فيما بلغني ، في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ، فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحرر وخلق نواثيراً ينحرون ويحلقون .

### المحلّقون والمقصرون

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن

.....

عبّاس ، قال : خلق رجالٌ يومَ الحُدَيْبِيَّةِ ، وقَصُرَ آخرونَ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ اللهُ المُخَلَّقِينَ ، قالوا : والمَقْصُورِينَ يا رسولَ الله ؟ قال : يَرْحَمُ اللهُ المُخَلَّقِينَ ، قالوا : والمَقْصُورِينَ يا رسولَ الله ؟ قال : يَرْحَمُ اللهُ المُخَلَّقِينَ ، قالوا : والمَقْصُورِينَ يا رسولَ الله ؟ قال : والمَقْصُورِينَ ، قالوا : يا رسولَ الله : فلمَ : ظهرتَ التَّرحِيمُ للمُخَلَّقِينَ دونَ المَقْصُورِينَ ؟ قال : لمَ يَشْكُوا .

وقال عبد الله بن أبي بَجِيح : حَدَّثَنِي بِمَجَاهِدٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَهْدَى عامَ الحُدَيْبِيَّةِ في هَدَايَاهُ جَلالاً لَأَبِي جَبَلٍ ، في رَأْسِهِ بُرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، يَنْبِطُ بِذَلِكَ لِلشُّرَكِيِّينَ .

### نزول سورة الفتح

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَفْهَرَّ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ ﴾ .

### ذكر البيعة

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه ، حتى انتهى إلى ذكر البيعة ، فقال جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ، فَمُسَوِّغٌ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ ﴾ .

## ذكر من تخلف

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال : حين استفرغهم للخروج معه فأبطنوا عليه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا 〉 . ثم القصة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لَتَأْخُذُواهَا دَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ 〉 ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ، قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا ، كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ 〉 . . . .  
ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : فارس . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الزهري أنه قال : أولو البأس الشديد : حنيفة مع الكذاب .

ثم قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَمَقَّامَ مَانٍ فُلُوفِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا \* وَمَغَائِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَائِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا \* وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا 〉 .

## ذكر كف الرسول عن القتال

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعني النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَنكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حَجَّتَهُ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض العرب

قال ابن هشام : للمكوف : الحبوس ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

وَكَانَ السَّمُوطَ عَكَفَهُ السُّلُوكُ بِمَطْنٍ جَيِّدٍ أَمْ غَزَالٍ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَقْلُوكُمْ أَنْ تَقْلُوكُمْ فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ، والمعرة : الغرم ، أى أن تصيبوا منهم (معرة) بغير علم فتخرجوا ديتته ، فإما إنهم قام بحشبه عليهم .

قال ابن هشام : بلغني عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسَلَمَةُ بن هشام ، وعِمَّاش بن أبي ربيعة ، وأبي جندل بن سهيل . وأشباهم .

قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ جَمَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا

.....



فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ، حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ) يعني سهيل بن عمرو حين سَمِعَ أَن يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَأَن مَّحْمَدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ : أَيِ التَّوْحِيدِ ، شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَن مَّحْمَدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ : أَيِ الرُّؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَأَى ، أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا لَا يَخَافُ ؛ يَقُولُ : مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ، وَمُقَصِّرِينَ مَعَهُ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ، صَلَاحَ الْحَدِيثِ .

يَقُولُ الزُّهْرِيُّ : فَمَا فَتُحَ فِي الْإِسْلَامِ فَتَحَ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ ، إِنَّمَا كَانَ لِقِتَالِ حَيْثُ التَّقَى النَّاسَ ؛ فَلَمَّا كَانَتْ الْهُدَنَةُ ، وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ ، وَآمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَالتَّقْوَى ، فَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمُنَازَعَةِ ، فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدٌ بِالْإِسْلَامِ يَتَّقِلُ شَيْئًا إِلَّا دَخَلَ فِيهِ ، وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِكَ السَّنَتَيْنِ مِثْلُ مَنْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالِدِيلُ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، فِي قَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ .

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

بحي. أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان من حبس بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه الأزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب التقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمثا رجلا من بنى لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء التوم ما قد علت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولبن مملك من المستضعفين قرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك ، قال : يا رسول الله ، أتردني إلى الشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق ، فإن الله تعالى سيجعل لك ولبن مملك من المستضعفين قرجا ومخرجا .

قتل أبي بصير للعامري ، ومقالة الرسول في ذلك

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة ، جالس إلى جدار ، وجلس معه صاحبه ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ فقال : نعم ؛ قال : أنظر إليه ؟ قال : انظر ، إن شئت . قال : فاستله أبو بصير ، ثم إلاه به حتى قتله ، وخرج للولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالما ، قال : إن هذا الرجل قد رأى قرعاً ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك ! مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحب . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، وقت ذمتك ، وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أقتل فيه ، أو يمتنعت بي . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال !

### أبو بصير وزملاؤه في العيص

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذى المروة ، على ساحل البحر ، بطريق قریش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : « وَيْلُ أُمِّهِ مَحْشُ حَرْبٌ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ ! » ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعة رجال ، وكانوا قد ضيقوا على قریش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قریش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آوام ، فلا حاجة لهم بهم . فأوام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا عليه للدينة .

قال ابن هشام : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم

للمامري ، أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة  
حتى يؤدى هذا الرجل ، فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لمو السفة ،  
والله لا يؤدى ثلاثاً . فقال في ذلك موهب بن رباح أبو أنيس ، حليف  
بني زهرة :

قال ابن هشام : أبو أنيس أشمري .

### شعر موهب في ودي أبي بصير

أَتَانِي عَنْ سُهَيْلِ ذَرَّةٍ قَوْلٍ فَأَبْقَانِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ  
فَإِنْ تَكُنِ الْمَتَابُ تُرِيدُ مِنِّي فَمَا تَبْنِي فَمَا بَكَ مِنْ بَعَادٍ  
أَتُوَعِدُنِي وَعَبْدٌ مَنَافَ حَوْلِي بِمَخْرُومٍ أَلْهَفَا مَنْ تُمَادِي  
فَإِنْ تَغْمِزُ قَنَانِي لَا تَجِدُنِي ضَعِيفُ الْمُودِ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ  
أُسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقْوَمِي إِذَا وَطِئَ الضَّمِيفُ بِهِمْ أَرَادِي  
مُمْ مَفْعُوا الظُّوَاهِرَ غَيْرَ شَكٍّ إِلَى حَيْثُ التَّوَاتِينُ فَالْمَوَادِي  
بِكُلِّ طَيْرَةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ سَوَاهِمَ قَدْ طَوَيْنَ مِنَ الطَّرَادِ  
لَهُمْ بِالْخَفِيفِ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدَ رِوَاقِ الدَّجْدِ رُفِعَ بِالْبَادِ

ابن الزبيري يرد على موهب

فأجابه عبد الله بن الزبيري ، فقال :

وَأَمْسَى مُوَهَّبٌ كِحِمَارِ سَوَاءٍ أَجَازَ بَيْلَدَةٍ فِيهَا يُنَادِي

فَإِنَّ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُنَاوِي سَهْلًا ضَلَّ سَمِيكَ مِنْ تُعَادِيهِ  
فَأَقْصِرْ يَا بَنَ قَيْنَ السُّوءِ عَنْهُ وَعَدَّ عَنِ الْمَقَالَةِ فِي الْبِلَادِ  
وَلَا تَذْكُرْ عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ قَبِيْهَاتِ الْبُحُورِ مِنَ التَّمَادِ

### أمر المهاجرات بعد الهدنة

الرسول صلى الله عليه وسلم يأبى رد أم كلثوم

(قال ابن إسحاق) : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أم كلثوم بنت عتبة بن أبي مغيط في تلك الليلة ، فخرج أخوها عماره والوليد  
ابنا عتبة ، حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها  
عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك ..

### حول آية المهاجرات المؤمنات

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، قال : دخلتُ  
عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هنيذة ، صاحب الوليد بن عبد الملك ،  
وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ  
الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاثْبُتْوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ  
مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَآهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ، وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ  
وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ  
أُجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ) .

— قال ابن هشام : واحدة العِصم : عِصْمَةٌ ، وهى الحبل والسَّبَب . قال .  
أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

إلى المرء قيس نطيلُ الشرى      ونأخذ من كلِّ حَيٍّ عِصم

وهذا البيت فى قصيدة له .

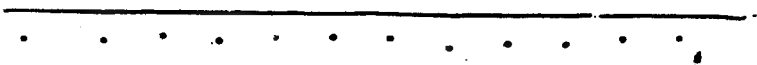
﴿ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا ، ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ  
بَيْنَكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بنير إذن وليه ،  
فله هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام أتى الله أن  
يردذن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام ، فمروا أنهن إنما  
جئن رغبة فى الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتبسن عنهم ، إن  
هم ردوا على المسلمين صدائق من حبسوا عنهم من نسايتهم ، ذلكم حكم الله  
يحكم بينكم ، والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
النساء ورد الرجال ، وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من  
من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم ، إن هم فعلوا ،  
ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والتهد الذى كان بينه وبين قريش يوم  
الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردن لمن صدقاتا ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه  
من الملمات قبل العهد .

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية ، وقول الله عز وجل فيها : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا يَقْتُمْ ، فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ فقال : يقول : إن فات أحدكم منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم ، فموضوع من قى إن أصبتموه ، فلما نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَجْرَاتٍ ... ﴾ إلى قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا بِمِصْرِ الْكُفَّارِ ﴾ ، كان من طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قُريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ، فزوجهها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعيّة ، فزوجهها أبو جهم بن حذيفة بن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما .

### بشرى فتح مكة وتعجيل بعض المسلمين

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمناً ؟ قال : بلى ، أقلت لكم من عامي هذا ؟ قالوا : لا ، قال : فهو كما قال لي جبريل عليه السلام .



## غزوة الحديبية

يقال فيها : الحُدَيْبِيَّةُ بالتخفيف ، وهو الأعرف عند أهل العربية . قال الخطابي : أهل الحديث يقولون : الحُدَيْبِيَّةُ بالتشديد ، والجِعْرَانَةُ كذلك ، وأهل العربية يقولونها : بالتخفيف ، وقال البكري : أهل العراق يشدّدون الراء والياء في الجِعْرَانَةِ والحُدَيْبِيَّةِ ، وأهل الحجاز يخففون ، وقال أبو جعفر النحاس : سألت كل من آتيتها من أثني بمله عن الحُدَيْبِيَّةِ ، فلم يختلفوا على أنها بالتخفيف (١) .

المبقات والإشعار :

فصل : وذكر خروج النبي ﷺ على الله عليه وسلم - مُقَمِّراً إلى مكة ، ولم يذكر في حديثه : من أين أحرم ، وفي الصحيح من رواية الزهري أنه أحرم من ذي الحليفة ، وهو خلاف ما يروى عن عليّ رحمه الله من قوله : إن تمام العمرة أن تُحْرَمَ بها من دَوْرَةِ أَهْلِكَ ، وهذا من قول عليّ مُتَأَوِّلٌ فيمن كان منزله من وراء المبقات ، فهو الذي يُحْرَمُ من دَوْرَةِ أَهْلِهِ ، كما يُحْرَمُ أهل مكة من مكة في الحج .

وفيه : أنه أشعر الهدى ، وهو خلاف قول النخعي وأهل الكوفة في قولهم إن الإشعار منسوخٌ بنبيه عن الثعلبة ، ويقال لهم : إن

(١) وأهل الحديث يكسرون العين وأهل الأدب يخففون الراء .



النهي عن المثلثة كان ياتر غزوة أحد ، فلا يكون الناسخُ متقدماً على للنسوخ .

مده شرح حديث الحميري:

وفيه أنهم مرّوا بطريق أجرد ، ومعناه: كثير الحجارة <sup>(١)</sup> ، والجرد: التلجؤ .  
وفيه أنه بث عيناه من حراقة إلى مكة ، فدل على أنه يجوز لأرجل أن  
يسافر وحده ، إذا مئت الحاجة إلى ذلك ، أو كان في ذلك صلاح للمسلمين .  
وفي البخاري والنسوي أن عينه الذي أرسل جاءه بدير الأشطاط ،  
والأشطاط: تجمع شط ، وهو السنام ، قال الرازي <sup>(٢)</sup> :

شَطًّا رَمَيْتَ فَوْقَهُ شَطًّا

وشط الرادي : أيضاً جانيه ، وبمضمم يقول فيه الأشطاط بالطاء المعجمة ،  
واسم عينه ذلك بُسر بن سفيان بن عمرو بن عُمَيْرِ الخَزَاعِي <sup>(٣)</sup> ، وهو الذي

(١) في السيرة أجرد . والجرد: بالتحريك: الحجارة أو مع الشجر أو المسكن  
الصلب القليظ ، والجرد من الأرض مالا يثبت ، والفضاء لا يثبت فيه وهذا  
الإسم للفضاء ، ومن هذا يتبين أن السبيل وضع الجرد معنى الجرد ، أو لعله  
خطأ من الناسخ ، إذ جعل اللام دالا .

(٢) الرجز لأبي النجم ، وهو الفضل بن قدامة بن عبيد الله عجلي من بني عجل  
ابن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، والرجز هنكذا .

علقت خوداً من بنات الرط ذات جهاز مضطط ملط

كان تحت درعها المنعط شطاً رهيت فوقه بشط

لم يتر في الرفع ولم ينط

(٣) أو عويم الخزاعي .

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بُدَيْلِ بْنِ أُمِّ أَصْرَمَ <sup>(١)</sup> وهو بُدَيْلُ  
ابنِ سَلَمَةَ <sup>(٢)</sup> إِلَى خِزَاعَةِ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ .

وفيه أن قريشاً خرجت ومعها العُوذُ المَطَافِيلُ . العُوذُ : جمع عائِذٍ ، وهي  
النافقة التي معها ولدها ، يُريد أنهم خرجوا بِذَوَاتِ الْأَلْبَانِ مِنَ الْإِبِلِ ،  
لِيَتَزَوَّدُوا أَلْبَانَهَا ، وَلَا يَرْجِعُوا ، حَتَّى يُفَاجِزُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي زَعْمِهِمْ ، وَإِنَّمَا  
تَقِيلُ لِلنَّافِقَةِ : عَائِذٌ ، وَإِنْ كَانَ الْوَلَدُ هُوَ الَّذِي يَمُودُ بِهَا ، لِأَنَّهُا عَاطَفٌ عَلَيْهِ ،  
كَأَقَالُوا نَجَارَةً رَاجِحَةً ، وَإِنْ كَانَتْ مَرْبُوحًا فِيهَا ، لِأَنَّهُا فِي مَعْنَى تَأْمِيَةٍ  
وَزَاكِيَةٍ ، وَكَذَلِكَ عَيْشَةُ رَاضِيَةٌ لِأَنَّهُا فِي مَعْنَى صَالِحَةٍ ، وَمِنْ نَحْوِ هَذَا قَوْلُهُ :  
(وَالَّذِينَ مَقَكُوا) الْفَتْحُ : ٢٥ وَإِنْ كَانَ عَاكِفًا ، لِأَنَّهُ مَجْبُوسٌ فِي الْمَعْنَى ،  
فَتَحْوُلُ وَزْنُهُ فِي الْفِعْلِ إِلَى وَزْنِ حَاهُو فِي مَعْنَاهُ ، كَمَا قَالُوا فِي الرَّأَةِ : تَهَوَّاتُ  
الدَّمَاءُ ، وَقِيَاسُهُ : تَهَرَّبُ الدَّمَاءُ ، وَلَكِنَّهُ فِي مَعْنَى : تُسْتَحَاضُ ، فَحَوَّلُ  
إِلَى وَزْنِ مَالِمٍ يُسَمُّ فَاعِلُهُ وَبَقِيَتِ الدَّمَاءُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَفْعُولِ كَمَا كَانَتْ <sup>(٣)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : أَصُوم .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : بُدَيْلُ بْنُ مَيْسِرَةَ بْنِ أُمِّ أَصْرَمَ ، وَبُدَيْلُ بْنُ سَلَمَةَ . وَفِي  
الْإِسْتِثْقَانِ : بُدَيْلُ بْنُ أُمِّ أَصْرَمَ .

(٣) قَدْ يَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً ، وَلَهُ نِظَائِرٌ ، أَوْ يَكُونُ  
قَدْ أَجْرَى تَهْرَاقٍ مَجْرَى : فَتُسَمَّى الْمَرْأَةُ غِلَامًا ، وَتُجْعَلُ الْفَرْسُ مَهْرًا ، وَيَجُوزُ رَفْعُ  
الدَّمِ عَلَى تَقْدِيرِ : تَهْرَاقُ دِمَاؤُهَا ، وَتَكُونُ الْإِلَافُ وَاللَّامُ بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ( أَوْ يَعْزُو الَّذِي يَبِيدُهُ عَقْدَةُ السَّكَاكِ ) أَيْ عَقْدَةُ نِكَاحِهِ أَوْ نِكَاحِهَا  
وَاللَّسَانُ مَادَّةُ هَرَقٍ .

وقوله في بشر الخلد بديّة : إنما يُتَبَرِّضُ ماؤها تَبَرُّضًا من التَّبَرُّضِ ، وهو الماء الذي يَقَطُرُ قَلِيلًا قَلِيلًا ، والبارِضُ من النبات الذي كأنه يَقَطُرُ من من الرِّمَى والنِّعْمَةِ . قال الشاعر :

رَعَى بَارِضَ الْبَهْمِيِّ تَجِيا وَبُسْرَةً وَصَمَاءَ حَتَّى آتَفَتْهُ نِصَالُهَا (١)

يقال لكل شيء في أوله : بُسْرَةٌ حتى للشمس عند طلوعها ، وصَمَاءٌ : مُنْجِدَةٌ قد شَرَّكَتْ ، قاله أبو حنيفة .

وذكر أن رجلاً من أسلم سلك بهم طريقاً وعرّاً أُجْرَلَ يقال : إن ذلك الرجل هو ناجية الأسلى ، وهو سائق بُدْنِهِ ، وهو ناجية بن جُنْدَب ، ويقال فيه ابن مُخَيْرٍ ، وكان اسمه : ذَكْوَانٌ ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم : ناجية حين نبأ من كفار قريش ، وعاش إلى زمن معاوية ، وأما صاحب بُدْنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكور في حديث آخر في الموطأ وغيره ، فاسمه : ذُوَيْبُ بن حَلْحَلَةَ بن عمرو بن كُتَيْب بن أضرَمَ بن عبد الله بن قُمَيْر بن حُبَيْشَةَ بن سُلُول بن كَعْب بن عمرو بن رَبِيعَةَ ، وهو كُتَيْبُ بن

(١) البيت في اللسان وروايته : رعت . وفي الأصل : حينا وآفته والتصويب من اللسان . وآفته : جلستها تشتكي — أبوها بسقاها . وبرى حتى أنصاتها . والبهمي : نبات تحبه الغنم حباً شديداً مادام أخضر . قال الأزهري : البهمي أول ما يبدو منها البارِض ، فإذا تحرك قليلاً فهو جسيم ، فإذا ارتفع وتم قبل أن يتغنى ، فهو الصمماء . والبسرة : النض من البهمي ، انظر اللسان في مادة يسر ، وسمع ، وبهم .

حَارِثَةُ جَدُّ خُرَازْمَ، وَذُو كَيْبٌ هَذَا هُوَ وَالِدُ قَبِيصَةَ بْنِ ذُو كَيْبٍ الْقَاضِي صَاحِبِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَعَاشَ ذُو كَيْبٍ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ أَيْضًا.

وَذَكَرَ فِي نَسَبِ أَسْلَمَ بْنِ أَقْصَى بْنِ أَبِي حَارِثَةَ، وَهُوَ وَهْمٌ، وَقَدْ أَصْلَحَهُ  
ابْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ: هُوَ حَارِثَةُ يَعْنِي بِنْتُ ثَمَلَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَامِرٍ بْنِ مَاءِ التَّمَاءِ  
ابْنِ حَارِثَةَ الْغَطَرِيِّ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَمَلَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ الْأَسَدِ،  
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يَهْمُ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي حَارِثَةَ بْنِ  
عَمْرٍو بْنِ قَامِرٍ، وَهُوَ عَمُّ حَارِثَةَ بْنِ ثَمَلَةَ، وَحَارِثَةُ هُوَ أَبُو الْأَوْسِ  
وَالْخَزَّاجِ (١).

وَذَكَرَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَدْعُونِي قَرِيشَ الْيَوْمَ إِلَى خَطَةِ الْحَدِيثِ،  
وَفِي غَيْرِ رَوَايَةٍ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،  
لَا تَدْعُونِي قَرِيشَ، وَلَمْ يَقُلْ فِي الْحَدِيثِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ  
فَقِيلَ: إِنَّمَا أُسْقِطَ الْاسْتِثْنَاءُ، لِأَنَّهُ أَمْرٌ وَاجِبٌ كَانَ قَدْ أُمِرَ بِهِ، الْأَنْزَاهُ يَقُولُ  
فِي الْحَدِيثِ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي (٢)،  
وَقِيلَ إِنْ إِسْقَاطَ الْاسْتِثْنَاءِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الرَّأْيِ إِنَّمَا نَسِيَهُ وَإِنَّمَا يَحْفَظُهُ.  
وَفِي الْحَدِيثِ: أَوْ تَنْفِرُ هَذِهِ السَّالِفَةُ السَّالِفَةُ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ، وَافْرَادُهَا.

(١) هَذَا لِأَنَّ حَارِثَةَ وَلَدَ رِبِيعَةَ، وَوَلَدَ رِبِيعَةَ عَمْرًا، وَهُوَ أَبُو خُرَازْمَةَ.

(٢) رَأَى غَيْرَ جَيِّدٍ، لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ  
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ) مَعَ تَحْقِيقِ وَقُوعِ ذَلِكَ تَعْلِيمًا وَإِرْشَادًا، هُنَّ فَتَحَ  
الْبَارِ، .

عبارة عن القتل أو الذبح ، وفي الرجز الذي أنشدته :

يَا أَيُّهَا السَّامِيُّ دَلَوِي دُونَكَ

لو قال دُونَكَ دَلَوِي لكان الدَلَوِي موضع نصب على الإغراء ، فلما قدّمها على دُونَكَ ، لم يجوز نصبها بدُونَكَ ، ولكنه فعل آخر ، كأنه قال : املا دَلَوِي ، ففعله : دُونَكَ أَمْرٌ بعد أمرٍ .

وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : فِي الْحَلِيسِ : إن هذا من قوم يتألهون ، أى : يُعَظِّدُونَ أَمَرَ الْإِلَهِ ، ومنه قول رؤبة :

سَبَّحَنَ ، وَاسْتَرْجَمَنَ مِنْ تَأَلَّهِ (١)

أى : من تنسك وتعظيم لله سبحانه .

وصف الجمع بالفردي :

وقول عروة بن مسعود لغريش : قد عَرَفْتُمُ أَنْكُمُ وَالِدٌ : أى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ كَالْوَالِدِ ، وقيل ممناه : أنتم حتى قد ولدتى ، لأنه كان لُصْبِيَّةً (٢) بنت عبد شمس (٣) ، وقد يجوز أن يقال فى الجماعة : هم لى صديق وعدو . وفى

(١) القصيدة فى ديوان ربيعة والبيت هكذا :

ففى در الغانيات المده سبحن واسترجمن من تألهى

(٢) فى الأصل : سبيمة ، وهو خطأ .

التنزيل : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء : ٦٩ فيمَرَّدُ لِمَا هُوَ صِفَةُ لِقَريقٍ وَحِزْبٍ وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ : قَوْمُكَ ضَالِكٌ أَوْ بَالِكٌ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا إِذَا وَصَفْتَ بِصَدِيقٍ وَرَفِيقٍ وَعَدُوٍّ لِأَنَّهَا صِفَةُ تَصْلُحُ لِلرَّفِيقِ وَالْحِزْبِ ، لِأَنَّ الدَّادَوَةَ وَالصَّدَاقَةَ صِفَتَانِ مُتَضَادَّتَانِ ، فَإِذَا كَانَ عَلَى أَحَدِهِمَا الرَّفِيقُ الْوَاحِدُ ، كَانَ الْآخَرُ عَلَى ضِدِّهَا ، وَكَانَتْ قُلُوبُ أَحَدِ الرِّفَيقَيْنِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي عُرْفِ الْعَادَةِ ، فَحَسُنَ الْإِفْرَادُ ، وَلَيْسَ يَلْزِمُ مِثْلُ هَذَا فِي الْقِيَامِ وَالْعُمُودِ وَنَحْوِهِ ، حَتَّى يَقَالَ : هُمُ قَاءٌ - ذَا أَوْ قَائِمٌ كَمَا يَقَالُ : هُمُ صَدِيقٌ لِمَا قَدِمْنَا مِنْ الْإِتِّفَاقِ وَالْإِخْلَافِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ غافر : ٦٧ ، بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ ﴾ النور : ٥٩ فَالْأَحْسَنُ فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ أَنْ يُعَيَّرَ عَنِ الْأَطْفَالِ الرُّضْعُ بِالطِّفْلِ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، لِأَنَّهُمْ مَعَ حَدِّ ثَلَاثِ الْوِلَادَةِ كَالْجِنْسِ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّ بَدْءَ الْخَلْقِ طَيْنٌ . ثُمَّ سَوَى ، وَتَعَالَى جِنْسٌ لَا يُمَيِّزُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، فَلِذَلِكَ لَا يُجْمَعُ ، وَكَذَلِكَ الطَّيْنُ ، ثُمَّ يَكُونُ الْخَلْقُ عِلَاقًا ، وَهُوَ الدِّمُّ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ جِنْسًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْإِنْفِطَالُ ، أَيْ : جِنْسًا تَالِيًا لِلْعِلَاقِ وَالسَّيِّئِ لَا يَكَادُ يَفْتَرِقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ إِلَّا عِنْدَ آبَائِهِمْ ، فَإِذَا كَبُرُوا وَخَالَطُوا النَّاسَ ، وَعَرَفَ النَّاسُ صُورَهُمْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَصَارُوا كَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، قِيلَ فِيهِمْ : حِينَئِذٍ أَطْفَالٌ ، كَمَا يَقَالُ : رِجَالٌ وَنِسَاءٌ ، وَلَا يُفْتَرَضُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ بِالْأَجْنَةِ أَنَّهُمْ مُعَيَّنُونَ فِي الْبُطُونِ ، فَلَمْ يَكُونُوا كَالْجِنْسِ الظَّاهِرِ لِلْمَيُونِ كَالنَّاسِ وَالطَّيْنِ وَالْعِلَاقِ ، وَإِنَّمَا جُمِعَ الْجَنِينُ عَلَى أَجْنَةٍ ، وَحَسُنَ ذَلِكَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ تَبَعَ لِلْبَطْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَيَقْوَى هَذَا الْفَرَضُ الَّذِي صَدَقْنَا إِلَيْهِ فِي الطِّفْلِ ( ٣١٤ - الرُّوسِ الْآخِرَةُ ج ٢ )

وَأَمَّا الْإِنْفِطَالُ فَهُوَ الْإِنْفِطَالُ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ

قول رجل من بني تَجَاعَةَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وقد سأله : هل بقي من كُهلٍ  
 بني تَجَاعَةَ أحدٌ ؟ قال : نعم ، وشَكِيرٌ كثيرٌ ، فانظر كيف قال : الكهل  
 وجمع ، وقال في الصغار : شَكِيرٌ كما تقول : حَشِيشٌ ، ونباتٌ ، ففُتِرِد ، لأنه  
 جنسٌ واحدٌ ، والطفل في معنى الشَكِيرِ ما داموا رُضْعاً ، حتى يَتَمَيَّزُوا بالأسماء  
 والصور عند الناس ، فهذا حكمُ البلاغة ، ومساقُ الفصاحة فاقهه .

وأما قول عُرْوَةَ : جمعت أو شاب الناس ، يريد : أخلاطاً ، وكذلك  
 الأوباشُ .

وقوله في حديث المغيرة : أما المالُ فلست منه <sup>(١)</sup> في شيءٍ فيه من الفقه  
 أن أموالَ المُشركين حرامٌ إذا أمِنُواك وأمنتهم ، وإنما يحِلُّ بالمُحاربةِ  
 والمُغالبةِ لا عند طمأنينتهم إليك وأمنهم منك ، فإن ذلك هو القدرُ ،

(١) كان المغيرة قبل إسلامه صاحب قوماً في الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف  
 من بني مالك لما خرجوا المقوقس بمصر بهدايا ، فأحسن إليهم ، وأعطاهم ،  
 وقصر بالمغيرة ، لأنه ليس من القوم ، بل من أحلافهم ، فغار منهم ولم يواسه  
 أحد منهم ، فلما كان ببعض الطريق شربوا الخمر ، وناموا ، قوئب المغيرة ،  
 فقتلهم كلهم ، وأخذ أموالهم ، ثم جاء إلى المدينة ، فأسلم فقال أبو بكر : ما فعل  
 المالكيون الذين كانوا معك ؟ قال : قتلهم ، وجئت بأسلامهم إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، ليحسن ، أو ليرى رأيه فيها ، فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم : أما الإسلام — بالنصب على المفعولية — فأقبل ، وأما المال فلست  
 منه في شيء . المواعظ ص ١٩١ ٢٠ ، ورواية البخاري ومسلم وصاحب قوماً  
 في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، أما

وفي هذا المعنى آثار قد مضى بعضها ، وسيأتي بعضها في غزوة خيبر وغيرها .  
 وفيه : أنهم كانوا يتعدّلون بنخامة النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا تنغم .  
 وفي ذلك دليل على طهارة النخامة خلافاً للنخمي ، وما برؤي في ذلك عن  
 سلمان الفارسي . وحديث : إذا تنغم أحدكم في الصلاة أبيض في الحجة ، لأن  
 حديث السيرة يحتمل الخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .

### حول المصاحفة :

فصل : وذكر مصالحة النبي - صلى الله عليه وسلم - لقريش وشريطين أن  
 لا يأتيه منهم أحدٌ ممن هو على دينه إلا رده عليهم ، وفي هذا الحديث مصالحة

(١) لا يعتبر عمل الصحابة منا هداً ابتدئ به أو أسوة يقتدى بها ، أو عملاً يمكن  
 أن يضاف إلى الإسلام كشعبة أو سنة . فانه عمل إرصاد الحديث مرتبط بما فعل  
 من أجله ، لا يتعداه ، ولا يحذف قايده . يدلّل أن أحداً من الصحابة لم  
 يفعله بعد ذلك ، وهي لمحة رتبة من لمحة صاحب الفتح أن يقول : د ولعل  
 الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة . بالفراوان إشارة إلى الرد إلى ما حشيه  
 من فراوهم ، فكأنهم قالوا بلسان الحال : من نجبه هذه المحبة . ونعظيمه هذا  
 العظيم ، كيف يظن به أن نقر عنه ونسلمه له . بل هم أشد اعتباطاً به . بدينه  
 ونصره من هذه القبائل التي تراعى بعضها بمجرد أرحم ، ص ١٩٢ = المراءب .  
 ولعل من دلس الفهم وقذارته أن تنصور في الإسلام أنه بمجرد أن يفتح  
 له باباً يدخل منه إلى شريعته ، أو يبحث الناس على التذلل بنخامة شيوخهم كما  
 يفترون ! هذا وقد روى عن أبي هريرة وأبي سعيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 رأى نخامة في جدار المسجد فتناول حصاة . فحتمها . وقال : إذا تدنهم أحدكم فلا  
 يتنخم من قبل وجهه ، ولا عن يمينه ، وليبصق عن يساره . أو تحت قدمه اليسرى  
 ، متفق عليه ، وفي رواية البخاري : يفدها .



للمشركين على غير مال يؤخذ منهم ، وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضعف ، وقد تقدم مصالحتهم على مال يقطعونه غزوة الخندق ، واختلاف : هل يجوز صلحهم إلى أكثر من عشر سنين ؟ فقال بعضهم : يجوز ذلك إذا رآه الإمام ، وقالت طائفة : لا يتجاوز في صلحهم إلى أكثر من عشر سنين ، وحجهم أن حظر الصلح هو الأصل بدليل آية القتال ، وقد ورد التحديد بالمشركين في حديث ابن إسحاق فحصلت الإباحة في هذا المقدار متحققة ، وبقيت الزيادة على الأصل وهو الحظر ، وفيه الصلح على أن يرد المسلم إلى دار الكفر ، وهذا منسوخ عند أبي حنيفة بحديث سيرة خالد حين وجهه النبي - صلى الله عليه وسلم إلى خثعم ، وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالشجود فقتلهم خالد ، قود أمم النبي - صلى الله عليه وسلم - نصف الدية ، وقال : أنا بريء من مسلم بين مشركين ، وقال فقهاء الحجاز : هو جائز ، ولكن للخليفة الأكبر لا لمن دونه ، وفيه : نسخ الشبهة بالقرآن على أحد القولين ، فإن هذا المهد كان يقتضى أن لا يأتية مسلم إلا رده ، فنسخ الله تعالى ذلك في النساء خاصة ، فقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ المتحفه : ١٠ هذا على رواية عقيل بن خالد عن الزهري ، فإنه قال في الحديث : أن لا يأتية أحد ، وأحد يتضمن الرجال والنساء ، والأحسن أن يقال في مثل هذا تخصيص عموم لا نسخ ، على أن بعض حذاق الأصوليين قد قال في الموم : إذا عمل بمقتضاه في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - واعتقد فيه الموم ، ثم ورد التخصيص فهو نسخ ، وهذا قد اختلف ، وفي رواية أخرى أن لا يأتية رجل . فهذا اللفظ لا يتناول

النساء . وقالت طائفة : إنما استَجَازَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - ردَّ المسلمين إليهم في هذا الصلح لقوله عليه السلام : لا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ إِلَى خُطَّةٍ يَعْظُمُونَ فِيهَا الْحَرَمَ إِلَّا أَجَبْتُهُمْ إِلَيْهَا ، وفي ردِّ المسلم إلى مكة عمارة البيت ، وزيادة خَيْرُهُ فِي الصَّلَاةِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، فكان هذا من تَعْظِيمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، فعلى هذا القول يكون حُكْمًا مَخْصُوصًا بِمَكَّةَ ، وبالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون غير جائز لمن بعده كما قال العراقيون .

### حكم المهاجرات :

فصل : وذَكَرَ قول الله سبحانه : ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ، فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ المتحفة : ١ . هذا عند أهل العلم مخصوصٌ بنساء أهل العهد والصلح ، وكان الامتحان أن يَسْتَحْلِفَ الرَّأْيُ الْمُهَاجِرَةَ أَنَّهُمَا مَخْرُجَتَانِ شَرًّا وَلَا هَاجِرَتَانِ إِلَّا اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ (١) ، فإذا حلفت لم تَرُدَّ وَرَدَّ صَدَاقُهَا إِلَى بَيْعِلِهَا ، وإن كانت من غير أهل العهد لم تُسْتَحْلَفْ ، ولم يَرُدَّ صَدَاقُهَا .

وفيه : أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم محاسنه ، وهو رسولُ الله ، وكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، لأنه قولُ حَقِّ كَلْمَةٍ ، وظن بعض الناس أنه كتب بيده ، وفي البخاري أنه كتب ، وهو لا يُخَيِّنُ الْكِتَابَةَ ، فتوم أن الله تعالى أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة ، وقال : هي آيةٌ ، فيقال له : كانت تكون آيةً لولا أنها مناقضة لآية أخرى ، وهو كونه أميناً لا يكتب ،

(١) اقرأ تفسير ابن كثير للآية فقد روى غير هذا .

وبكونه أمياً في أمة أمية قامت الحجّة ، وأفحيم الجاحد ، وانحسرت الشبهة ، فكيف يُطلق الله بده ، لتسكون آية ؟ وإنما الآية أن لا يكتب والمعجزات (١) يستحيل أن يدفع بعضها بعضاً ، وإنما معنى : كتب أى : أمر أن يكتب (٢) وكان الكاتب في ذلك اليوم على بن أبي طالب ، وقد كتب له عدة

(١) أذكر هنا بأن الله سبحانه سمي ما أعطاه لرسله آيات ، لا معجزات .

(٢) نص رواية البخارى والنساق واحد ، فأخذ الكتاب ، وليس يحسن أن يكتب ، فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله ، ولهذا يتبين لنا أن تأويل السبيل غير جيد ، ولأن هذه الرواية مخالفة لكل الروايات الصحيحة أنكر بعض المتأخرين على أبي موسى المديني نسبتها للبخارى فقال : ليست في البخارى ولا في مسلم . وهو كما قال عن مسلم ، ولكنها ثابتة في البخارى .

وقد تمسك بظاهر رواية البخارى أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب المتوفى سنة ٤٧٤ هـ ، فزعم أن النبي دس ، كتب بعد أن لم يكن يحسن أن يكتب ، فشنع عليه علماء الأندلس ، وبهتوه بالزندقة ، وشنعوا عليه من على المنابر في الجمع ، فجمعهم به الأمير ، فاستظهر الباجي بما كان يعرف من فتون القول والمجادلة ، وزعم أن رأيه غير مخالف للقرآن ، بل إنه يؤخذ من مفهوم القرآن ، لأنه قيد نفى الكتابة عنه بما قبل ورود القرآن : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تحطأ بيمينك إذا لارتاب الميطلون) وبعد أن تحققت أمنيته ، وتقررت بذلك معجزته وأمن الارياب في ذلك ، لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم ، فيكون معجزة أخرى وقد وافقه جماعة ، وأنكر عليه آخرون كثيرون . أنظر فتح البارى في شرح الحديث المواهب اللآنية ص ١٩٦ وما بعدها ٢ . أقول : وما استنبطه الباجي مخالف لما تواتر والروايات الصحيحة .

من أصحابه، منهم عبدُ الله بن الأزرقم، وخالدُ بن سعيد، وأخوه أبانُ، وزيدُ ابن ثابت، وعبدُ الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، وأبي بن كعب القاري، وقد كتب له أيضاً في بعض الأوقات أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، وكتب له كثيراً معاوية بن أبي سفيان بعد عام الفتح، وكتب له أيضاً الزبيرُ ابن العوام، ومُعَيقِبُ بن أبي فاطمة، والمغيرةُ بن شعبة، وشُرَحْبِيلُ بن حَسَنَةَ، وخالدُ بن الوليد، وعمرُ بن العاصي، وجهمُ بن الصلت، وعبدُ الله ابن رَوَاحَةَ، ومحمد بن مسleme، وعبدُ الله بن سعد بن أبي سرح، وحَنْظَلَةُ الأَسَدِيُّ، وهو حَنْظَلَةُ بن الربيع، وفيه يقول الشاعر بعد موته :

إِن سَوَادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حُزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ  
وَالْعَلَاءِ بْنِ أَخْضَرَمِيٍّ، ذَكَرَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابِ الْكِتَابِ (١).

باسمك اللهم :

وأما قولُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو له : وَلَكِنْ اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَإِنَّهَا كَلِمَةٌ كَانَتْ قَرِيشٌ يَقُولُهَا وَلَقَوْلُهُمْ لَهَا سَبَبٌ قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهَا أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهَا وَتَعَلَّمَهَا هُوَ مَنْ رَجُلٍ مِنَ الْجَنْ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ ذَكَرَهُ الْمُصَنُّودِي (٢) وَهُوَ الْخَبَرُ الَّذِي لَخَصْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ .

(١) ذكر ابن القيم في زاد المعاد منهم عامر بن فهيرة ، وثابت بن قيس ابن شماس .

(٢) ينسب الدعشة أن يصدق الرجل الكبير على هذا الحرف الصغير .

عِيَّة مَكْفُوفَةٌ :

فصل : وذكر في الكتاب : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عِيَّةً مَكْفُوفَةً<sup>(١)</sup>  
أى : صُدُورُ مَنْطُويَةٍ عَلَى مَا فِيهَا لَا تُبْدَى عِدَاوَةٌ ، وَضَرْبُ الْعِيَّةِ مَثَلًا ،  
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَكَاذَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَهُمْ      وَإِنْ قِيلَ أَبْنَاءُ الْعُمُومَةِ تَصَنَّرُ  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي<sup>(٢)</sup> فَضَرْبَ التَّيْسَةِ  
مَثَلًا لِمَوْضِعِ السَّرِّ ، وَمَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ وَدْءٍ . وَالْكَرْشُ وَغَلَا يُصَنَعُ مِنْ كَرَشِ  
الْبَعِيرِ ، يَجْعَلُ فِيهِ مَا يَطْبَخُ مِنَ اللَّحْمِ ، يَقَالُ : مَا وَجَدْتُ لِهَذِهِ الْبَضْعَةِ فَأَكْرَشُ ،  
أى : إِنَّ الْكَرْشَ قَدْ امْتَلَأَ ، فَلَمْ يَسَعْهَا فَهُوَ . وَيُضْرَبُ أَيْضًا هَذَا مَثَلًا<sup>(٣)</sup> ،

(١) لَيْسَ فِي السِّيرَةِ : وَبَيْنَكُمْ .

(٢) أَرَادَ ص ، أَنَّهُمْ بَطَانُهُ وَمَوْضِعُ سِرِّهِ وَأَمَاتِهِ ، وَالَّذِينَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ  
فِي أَمُورِهِ . وَاسْتَعَارَ الْكَرْشَ وَتَمِيَّةً لِدَلِّكَ ، لِأَنَّهُ لَجُتْرٌ يَجْمَعُ لِقْفَهُ فِي كَرَشِهِ ،  
وَالرَّجُلُ يَضَعُ ثِيَابَهُ فِي تَمِيَّةٍ . وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْكَرْشِ : الْجَمَاعَةَ أَيْ : جَمَاعَتِي وَمُحَابَّتِي ،  
يَقَالُ : عَلَيْهِ كَرَشٌ ، أَيْ جَمَاعَةٌ . وَالتَّهْلُوكَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ، وَالحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ :  
« أَوْسِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ » فَاهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي ، وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَبَقِيَ  
الَّذِي لَمْ يَأْتُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مَسِيئَتِهِمْ .

(٣) أَيْ لَمْ أَجِدْ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَعَنِ الْحَيَّاتِي : لَوْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ فَأَكْرَشُ ،  
وَبَابُ كَرَشٍ . وَإِنْ كَرَشَ لَاتِيَّتُهُ ، يَعْنِي قَدْرَ ذَلِكَ مِنَ السَّبِيلِ ، وَثَلَّةُ قَوْلِهِمْ  
لَوْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ : فَاسْبِيلُ . وَأَصْلُ الْمَثَلِ أَنَّ رَجُلًا فَصَلَ شَاةً ، فَأَدْخَلَهَا فِي كَرَشَتِهَا ،  
لِيَطْبَخَهَا ، فَقِيلَ لَهُ : أَدْخِلِ الرَّأْسَ ، فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ فَأَكْرَشُ يَعْنِي :  
أَنْزِلْ حَتَّى آتِيَ سَبِيلًا ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا .

كما قال الحجاج : مَا وَجَدْتُ إِلَى دَمِ فُلَانٍ فَأَكْرِشِرِ .

وقوله : وَلَا إِغْلَالُ ، هِيَ الْخِيبَانَةُ ، يَقُلُ : فُلَانٌ مِثْلُ الْأَصْبَعِ ، أَيْ خَائِنٌ  
اليد . قال الشاعر :

حَدَّثْتُ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَلَمْ تَسْكُنْ بِالْقَدْرِ خَائِنَةً مِثْلَ الْأَصْبَعِ

وَالْإِسْلَالُ : السَّرْقَةُ ، وَالْخُلْسَةُ وَنَحْوُهَا ، وَهِيَ السَّلَةُ . قَالُوا فِي اللَّيْلِ :  
الْخُلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّنَةِ .

أَبُو جَنْدَلٍ وَمَصَابِيَاهُ فِي النِّحْرِ :

فصل : وَذَكَرَ خُرُوجَ أَبِي جَنْدَلٍ يَرْسُفُ فِي الْحَدِيدِ . أَبُو جَنْدَلٍ ، هُوَ  
الْمَاعِى بْنُ سُهَيْلٍ ، وَأَمَّا أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ ، فَسَكَنَ قَدَفَرِ يَوْمَ بَدْرٍ  
إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَقِيَ بِهِمْ ، وَشَهِدَ بَدْرًا ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا ، وَقَتَلَ يَوْمَ الْيَوْمَةِ  
شَهِيدًا ، وَأَمَّا أَبُو جَنْدَلٍ ، فَاسْتَشْهَدَ مَعَ أَبِيهِ بِالشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، وَهُوَ الَّذِي  
شَرِبَ الْخَمْرَ مُتَأَوِّلًا لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ [ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ثُمَّ  
اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ؛ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ] ﴿ الْمَائِدَةُ : ٩٣  
فَجَلَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَمْرِ عُمَرَ وَجَلَدَ صَاحِبَهُ ، وَهُوَ ضَرَارٌ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا جَنْدَلٍ  
أَشْفَقَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى قَالَ : لَقَدْ هَلَسْتُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّ الَّذِي زَيْنَ لَكَ الْخَطِيئَةَ هُوَ الَّذِي حَظَرَ عَلَيْكَ التَّوْبَةَ :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾<sup>(١)</sup> نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمَلِيمِ . غَافِرِ  
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴿ الْآيَةُ . وَكَانَ شَرْبُهَا مَعَ خَرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ ،  
وَأَبُو الْأَزْوَريِّ ، فَلَمَّا أَسْرَعُوا أَنْ يُجْسِدُوا ، قَالُوا : دَعْنَا نَأْكُلَ الْعَدْوُ ، فَإِنْ قُتِلْنَا  
فَذَلِكَ ، وَإِلَّا حَدَدَتْهُمُونَا ، فُقِيتَ أَبُو الْأَزْوَريِّ ، وَحُدَّ الْأَخْرَانِ .

الدِّينَةُ الَّتِي رَفَضَهَا عُمَرُ :

فصل : وَذَكَرَ قَوْلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَلَامٌ تُعْطَى الدَّيْنِيَّةُ فِي دِينِنَا ،  
هِيَ فَعِيلَةٌ مِنَ الدَّيْنَاءِ ، وَأَصْلُهَا التَّهَرُّ ، وَفِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُمَرَ : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَاسْتُ أَغْصِيهِ ، وَهُوَ نَاصِرِي ، وَأَنَّهُ  
أَتَى أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَجَاوَبَهُ أَبُو بَكْرٍ بِمِثْلِ مَا جَاوَبَهُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَفًا بِحَرْفٍ ،  
ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا عُمَرُ الزَّمْ غَرَزَهُ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ عُمَرُ :  
وَمَا شَكَّكَتُ مِنْذُ أَسَلَمْتُ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ ، وَفِي هَذَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ يَشْكُ ،  
ثُمَّ يُجَدِّدُ النَّظَرَ فِي دَلَائِلِ الْحَقِّ فَيَذْهَبُ شَكُّهُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ  
قَالَ : هُوَ شَيْءٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي) وَلَوْلَا الْخُرُوجُ عَا صَدَدْنَا إِلَيْهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ

(١) تَقْرَأُ هَكَذَا : حَامِيمٌ ، وَكُلُّ أَخَوَاتِهَا

(٢) أَيْ اعْتَلَقَ بِهِ ، وَأَمْسَكَ . وَاتَّبَعَ قَوْلَهُ وَفَعَلَهُ وَلَا خَالَفَهُ ، فَاسْتَعَارَ لَهُ الْفَرْزَ  
كَالَّذِي يَمْسِكُ بِرِكَابِ الرَّاحِبِ وَيُسِيرُ بِسِيرِهِ . وَالْفَرْزُ هُوَ رِكَابُ كَوْرٍ أَوَّلُ  
قَالَ : هُوَ الْكَلْبُ ، مَطْلُوعًا مِثْلَ الْكَلْبِ فِي الْحَدِّ . وَخَصَّ بِهِ الْفَرْزَ .

لقد كرنا ما للملأاء في قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم ( ولكن ليطمئن قلوبى ) ، وذكرنا الشككة العظمية في ذلك ، ولعلنا أن تلقى لها موضعاً ، فنذكرها . والشك الذى ذكره عمر وابن عباس مالا يُبصر عليه صاحبه ، وإنما هو من باب الوسوسة التى قال فيها عليه السلام تحيراً عن إبليس : الجدة لله الذى رد كيده إلى الوسوسة .

### موقف أم سلمة في الحربية :

وفى غير رواية ابن إسحاق من الصحيح أنه عليه السلام دخل على أم سلمة ، وشكا إليها مالقى من الناس حين أمرهم أن يخلقوا وينجروا ، فلم يفعلوا لما بهم من النفيظ ، فقالت : يا رسول الله اخرج إليهم . فلا تكلمهم ، حتى يخلق وتنجر ، فإنهم إذا رأوك قد فعلت ذلك ، لم يخالفوك . ففعل صلى الله عليه وسلم ، وفعل الناس ، وكان الذى حاق رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك اليوم خراش بن أمية [ بن ربيعة بن الفضل بن منقر بن عفيف بن كليب بن حنيفة بن سلول ] الخزاعى [ ثم السكلى ] <sup>(١)</sup> وهو الذى كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إلى مكة فعمروا بجملة ، وأرادوا قتله ، فحينئذ بعث إليهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ففى تركيهم للبيدار دليل على أن الأمر ليس على القور ، كما ذهب إليه بعض الأصواتيين ، وفيه أنهم تخلوا الأمر على غير الوجوب لقريظة ، وهى أنهم رأوه لم يخلق ولم ينجر ،

(١) الزيادة من الإضافة .



وَلَمْ يَقْصُرْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ فَعَلَ اعْتَقَدُوا وَاجِبَ الْأَمْرِ وَامْتَنَلُوهُ . وَفِيهِ أَيْضًا إِهَابَةُ مُشَاوَرَةِ النِّسَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ عَنْ مُشَاوَرَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُمْ فِي أَمْرِ الْوِلَايَةِ خَاصَّةً ، كَذَلِكَ قَالَ أَبُو جَمْفَرٍ النِّعَاسُ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ .

المقصرون :

فصل : وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ اسْتِغْفَارَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا وَلِلْمُقْصِرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً . وَلَمْ يَكُنِ الْمُقْصِرُ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا رَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَالْآخَرُ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، كَذَلِكَ جَاءَ فِي مُسْنَدِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أبو بصير :

وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي بَصِيرٍ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ ، فَقِيلَ : عُبَيْدُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ جَارِيَّةَ ، وَقِيلَ عُتْبَةُ .

وَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حِينَ قَتَلَ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ : وَيَبْلُ أُمِّهِ يَحْشُ حَرْبٍ . وَفِي الصَّحِيحِ : وَيَبْلُ أُمِّهِ يَسْتَعْرِ حَرْبٍ ، يُقَالُ : حَشَشْتُ النَّارَ ، وَارْتَشْتُهَا ، وَأَذْكَيْتُهَا ، وَأَنْقَبْتُهَا وَسَعَّرْتُهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَنَمَى الْأَسْمَرُ الْجَنْفَى أَسْمَرَ بِقَوْلِهِ :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَسْتَعْرِ بِنَ مَالِكٍ لَيْتَنِي أَنَا لَمْ أُسْعِرْ عَلَيْهِمْ وَأَنْقَبَ . وَكَانَ اسْمُهُ مَرْتَدُ بْنُ حُرَّانَ <sup>(١)</sup> ، وَمَالِكٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ : هُوَ مَذْحِجٌ ،

(١) فِي الْمَوْثَلَفِ لِلْأَمْدِيِّ ص ٨٠٠ ابْنُ أَبِي حُرَّانٍ وَكَذَلِكَ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ ص ٤٠٨ =

وأما لحوقُ أبي بصيرٍ بسيفِ البحر ، ففي روايةٍ مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ ، أنه كان يُصَلِّي بأصحابه هنالك ، حتى لحق بهم أبو جندل بن سهيل فقدموه ، لأنه مُرْتَضٍ ، فلم يزل أصحابه يكثرُونَ ، حتى بلغوا ثلاثمائة ، وكان أبو بصير كثيراً ما يقول هنالك : **اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَكْبَرُ** ، مَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ فَسَوْفَ يُنْصَرُ ، فلما جاءهم الفرجُ من الله تعالى ، وكلت قريشُ النبيَّ عليه السلام أن يؤوِّبَهُمْ إليه لما ضَيَّقُوا عليهم ، ورد كتابُ النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بصيرٍ في الموت ، يجمود بنفسه ، فأُعْطِيَ الكتابَ فجعل يقرأه ويُسرُّه به ، حتى قُبِضَ والكتابُ على صدره ، فُبْنِيَ عليه هناك مسجدٌ ، يَرْتَحِمُهُ اللَّهُ <sup>(١)</sup>.

### عمرة :

وفي الحديث من غير السيرة أن للسلمين حين حَلَقُوا في ذلك اليوم ، وهم بالحلِّ قَدْ مُنِعُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْحَرَمَ جاءت الربيعُ ، فاحتملت شُموْرَهُمْ حتى

== ولكنه في سبط البكري ص ٩٤ كما هنا ، والسكل على أن كذبت : أبو حمران ، وهو شاعر جاهلي .

(١) لا ريب في أنه بُنِيَ بعد ذلك بكثير ، فليس من هدى الإسلام إقامة المساجد على القبور . فقد وصف الرسول ﷺ ، - كما جاء في البخاري ومسلم - الذين يفعلون ذلك بأنهم شرار الخلق عند الله يوم القيامة ولعن الذين يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، أما إقامة مسجد على كهف أهل الكهف فممكن من عمل الذين علموا على الأمر ، أما الذين قالوا : ربهم أعلم بهم - وهذه كلمة الإيمان العظيم - فقالوا ابنوا عليهم بنياناً . أي سدوا عليهم باب الكهف .

أَلَمَّا فِي الْحَرَمِ ، فَاسْتَبَشَرُوا بِقَبُولِ اللَّهِ مُحَرَّمَهُمْ ، ذَكَرَهُ أَبُو مُرَّةٍ .  
وَالْمُؤَرَّةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ عِمَارَةِ السَّجْدِ الْحَرَامِ وَبُقِيَّتْ عَلَى فَضْلَةٍ ، لِأَنَّهَا  
فِي مَعْنَى قُرْبَةٍ وَمُحَصَّلَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا الزِّيَارَةُ  
فِي الْكَلِمَةِ بَيِّنٌ ، وَلَا فِي قَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ حُجَّةٌ لَهُمْ لِأَنَّهُ مُحْتَمَلُ التَّأْوِيلِ وَهُوَ قَوْلُهُ :  
وَجَاسَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ قُلُوبُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَهُمْ تَكْلِيْفٌ مُقْتَرِفٌ  
قَتَلَ أَبِي بَصِيرٍ لِلْإِسْلَامِ :

فصل : ومما يُسألُ عنه في حديث أبي بصيرٍ قتلَه الرجلَ الكافرَ ، وهو  
في العهد : أكان ذلك حرَّاماً أم مُباحاً له ، وظاهرُ الحديثِ رفعُ الخُرُوجِ عنه ،  
لأنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - لم يَثْرِبْ ، بل مَدَحَهُ ، وقال : وَيَبُلُ أُمَّهُ  
مِحْسُ حَرْبٍ . فإِنْ قِيلَ : وكيف يكون ذلك جائزاً له ، وقد حَقَّنَ الصَّلَاحُ  
الدَّمَاءَ ؟ قلنا : إنما ذلك في حق أبي بصيرٍ على الْخُصُوصِ ، لِأَنَّهُ دَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ  
وَدِينِهِ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فهو شَهِيدٌ ، وإِنَّمَا لم يُطَالِبْهُ رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم - بِدِيَّةٍ ، لِأَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمَقْتُولِ لم يطالبوه ، إِمَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَشْلَمُوا ،  
وإِمَّا لِأَنَّ اللَّهَ شَفَعَهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، حَتَّى انْتَكَسَتْ الْعَهْدُ ، وَجَاءَ الْفَتْحُ .

فإِنْ قِيلَ : فَإِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَدْرِي مَنْ قُتِلَ خَطَأً مِنْ  
أَهْلِ الصَّلَاحِ كَأَوْدَى الْعَامِرِيِّينَ <sup>(١)</sup> وَغَيْرِهِمَا قلنا : عَنْ هَذَا جَوَابَانِ ، أَحَدُهُمَا :

(١) هذا بنص القرآن ( وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمةٌ  
إِلَى آبَائِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤَمَّنَةٌ )

أن أبا بصير كان قد رده إلى المشركين ، فصار في حُكْمِهِمْ ، ولم يكن في فِتْنَةِ  
المُسْلِمِينَ وحِزْبِهِمْ ، فيحكم عليه بما يحكم عليهم .

والجواب الثاني : أنه إن كان قَتَلَ عَمْدًا ، ولم يكن قَتَلَ خطأ ، كما كان  
قَتَلَ العاصرين ، وقد قال عمر بن الخطاب لا تَقْعِلُ العاقلةُ عَمْدًا ولا عَبْدًا  
[ولا صُلْحًا ولا اعتراقًا] <sup>(١)</sup>

مع مواقف عمر في الهديبية :

فصل : وقولُ عمرَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ تَعِدْنَا أَنَا نَتَأْتِي  
الْبَيْتَ ، ونَطُوفُ بِهِ ؟ فقال : نعم ، وذكر الحديث . كان النَّبِيُّ - صلى الله عليه  
وسلم - قد أَرَى ذلك في مَنَامِهِ ، ورَوَّيَا الْأَنْبِيَاءُ وَحْيًا ، ثم أنزل الله تعالى :  
( لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوُثْيَا بِالْحَقِّ ) الآية الفتح : ٢٧ وَيُسْأَلُ عَنْ قَوْلِهِ :  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ : ما فائدة هذا الاستثناء ، وهو خَيْرٌ واجبٌ ؟ وفي الجواب  
أقوال : أحدها : أنه راجعٌ إلى قوله : آمِينَ ، لا إلى نفس الدُّخُولِ ، وهذا  
ضَعِيفٌ ، لأن الوعدَ بِالْأَمَانِ قد اندَرَجَ في الوَعْدِ بالدُّخُولِ .

(١) سبق الحديث عن العقل والعاقلة وهي العصبة والأقارب من قبل الأب  
الذين يهبطون دية قَتِيل الخطأ . والمعنى أن كل جنائية عمد ، فإنها من مال الجاني  
خاصة ، ولا يلزم العاقلة منها شيء ، وكذلك ما اصطاحوا عليه من الجنائيات  
في الخطأ ، وكذلك إذا اعترف الجاني بالجنائية من غير بينة تقوم عليه ، وإن  
ادعى أنها خطأ لا يقبل منه ، ولا تلزم بها العاقلة ، وأما العبد ، فهو أن يجنح حر  
على عبد ، فليس على عاقلة الجاني شيء ، إنما جنائيات في ماله خاصة . أنظر مادة عقل  
في النهاية لابن الأثير .

الثاني أنه وَعَدَ عَلَى الْجَلَّةِ ، والاستثناء راجع إلى التَّنْصِيلِ ، إذ لا يَذَرِي كلُّ إنسانٍ منهم : هل يَبِيشُ إلى ذلك ، أم لا ، فرجع الشكُّ إلى هذا اللفظ ، لا إلى الأمرِ الموعود به ، وقد قيل إنما هو تعليم للعباد أن يقولوا هذه الكلمة ، ويستعملونها في كل فعل مُشْتَقِيلٍ أعني : إن شاء الله <sup>(١)</sup> .

### بيعة الشجرة وأول من بايع :

فصل : وذكر بَيْعَةَ الشجرة ، وسببها ، ولم يذكر أول من بايع ، وذكر الواقدي أن أول من بايع بَيْعَةَ الرضوان سِتَانُ بن أبي سِتَانٍ الْأَسَدِيُّ . وقال موسى ابن عُقْبَةَ : أول من بايع أبو سِتَانٍ ، واسمه ، وَهَبُ بن مِحْصَنٍ أَخِي عُسْكَاشَةَ ابن مِحْصَنٍ الْأَسَدِيِّ ، وقال الواقدي : كان أبو سِتَانٍ أَسَنَ من أخيه عُسْكَاشَةَ بعشر <sup>(٢)</sup> سنين ، شهد بدرًا ، وتوفي يوم بني قُرَيْظَةَ ، ويروى أنه حين قال

(١) يقول البيضاوي : هي تعليق للعدة بالمشيئة تعليمًا للعباد أو إشعارًا بأن بعضهم لا يدخل الموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرُّومِيا ، أو النبي صل الله عليه وسلم لأصحابه ، .

(٢) في رواية : بعشرين .

### تعليق عام على الحديثية

الحديثية : بشر سمي المسكان بها ، وقيل شجرة سمي بها المسكان ، أو هي قرية ليست كبيرة بعضها في الحل وبعضها في الحرم ، وهي على تسعة أميال من مكة عدد أبطالها : في الصحيحين من جابر أنهم كانوا خمسة وألفًا ، وفيهما عن جابر نفسه أنهم كانوا أربعمائة وألفًا . ويقول ابن القيم : والقلب إلى هذا أميل . وفي الصحيحين أيضًا عن عبد الله بن أبي أنهم كانوا ثلثمائة وألفًا .

المبايعة : كانت على ألا يفروا كما في الصحيحين .

أول من بايع : هو أبو سِتَانٍ الْأَسَدِيُّ ، وبايعه تسعة بن الأكوح ثلاث مرات =

فلنبي صلى الله عليه وسلم أسقط يدك أبايكم ، قال : تلام نبي يعني أقال : على  
حافى نفسك يا رسول الله ، وأما سنان أبنة ، فهو أيضاً بدري ، مات سنة ثلاث  
وثلاثين ، وأما مبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، وكانوا  
ألفاً وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر ، وألفاً وخمسمائة في الرواية الأخرى  
عنه ، فبايعوه في قول جابر على أن لا يقرؤا . قال : ولم يبايعوه على الموت . وقال  
سلمة بن الأكوع : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، قال

== في أول الناس وأوسطهم وآخرهم من كلام عروة لقرش عن النبي وعن :  
« إذا أمرهم بالتدبروا أمره ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون  
إليه عظماء » . وقد عزم عليكم خطبة راشد فاقبلوها ، الصديقان .  
كلام عمر : في رواية الصحيحين أنه قال : « والله ما شككت منذ أسلمت  
إلا يومئذ » . وقالها عقب عيسى بن أبي جندب ورفض أسيد بن عمرو تركه ، وصرخة  
أبي جندب الحزينة ثم قوله « وقد رجت مسلماً ، الاترون ما بقيت » . ويقول الراوي  
في الصحيحين : « وكان قد عذب في الله عذاباً شديداً » . وكان مما قاله عمر للنبي  
« ومن : السنا على الحق وعدونا على الباطل » . فرد عليه الرسول « من » . ثم  
ما ورد في السيرة ، فقال عمر : « أولست كنت تجدنا أنا سنان البيت ونظير  
به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا ، قال :  
فإنك آتية ومطوف به » .

مشورة أم سلمة : فعل بها رسول الله « من » . ويقول الراوي في الصحيحين :  
« فلما رأى الناس ذلك قاموا فخرجوا » . وجعل بعضهم يخلق بعضاً حتى كاد  
بعضهم يقتل بعضهم غماً ، ويقول ابن القيم : « وقد اعتذر عن تأخيرهم الاعتذار أول أن  
بأنهم كانوا يرجون النسخ ، فأخبروا متأولين لذلك ، وهذا الاعتذار أول أن  
يعتذر عنه ، وهو باطل ، فإنه « من » لو فهم ذلك لم يشتد غضبهم عليهم  
لتأخير أمره ، ويقول : مالي لا أغضب . وأنا أمر بالامر ولا أتبعه . ولعل ==

الترمذي ووكلا الحديثين صحيح ، لأن بعضهم يأتي على أن لا يغفروا ، ولم يذكروا الموت ، وبعضهم قال : أبايكم على الموت .

= كان تأخيرهم من السعي المغفور لا المشكور ، وقد رضي الله عنهم ، وغفر لهم وأوجب لهم الجنة ، ص ٢١٦ ح ٢ زاد المعاد .

الماء في الحديبية : في الصحيح ، أن النبي ﷺ ، توضأ ، ومج في برء الحديبية من فم ، فجاشت بالماء ، كذلك قال البراء بن عازب وسليمة بن الأكوع في الصحيحين .

وفي الصحيحين أيضاً في حديث جابر ، عطر الناس يوم الحديبية ، وبين يدي رسول الله ﷺ ، ركة يتوضأ منها ، فأقبل الناس نحوه ، فقال : مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ منه ، ولا نقرب إلا ما في ركبتك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفيض من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشرينا وتوضأنا ، وقد أخرج أحمد حديث جابر ، وفيه : فجاءه رجل يداوئ فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره ، فصبه ﷺ ، في قدح ، ثم توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم انصرف ، وترك القدح ، فتزاحم الناس عليه ، فقال : على رسلكم فوضع كفه في القدح ، ثم قال : أسبغوا الوضوء . قال : فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه ، وفي حديث زيد بن خالد أنهم أصابهم مطر بالحديبية ، فلما صلى الصبح قال : أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ، هذا وقد استنبط الإمام ابن القيم من قصة الحديبية ستاً وثلاثين فائدة فقهية تشهد له بالبراعة والالمانية ، كما استنبط منها عدة حكم ، فانظر كل هذا في كتابه القيم ، زاد المعاد ، ص ٣١١ ط السنة المحمدية .

## ذكر المسير إلى خير

في المحرم سنة سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ، ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج في بقيّة المحرم إلى خير .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت بيضاء .

ما قاله أبو جندل :

فصل : وما قاله أبو جندل بن سهيل أيام كونه مع أبي بصير  
يسيف البحرة :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| أنا بذى النمرودة فالساحل  | أبلغ قريشاً عن أبي جندل |
| بالبيض فيها والفتا الدابل | في مشر تخفق أيمانهم     |
| من بعد إسلامهم الواصل     | يأبون أن تبقى لهم رقة   |
| والحق لا يقلب بالباطل     | أو يحمل الله لهم نحرًا  |
| أو يقتل الله أو لم يأت    | فيسلم المرو إسلامه      |



قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن أبي الهيثم ابن نصر بن دُهر الأسدي أن أباه حدثه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول في مسيره إلى خير لاسر بن الأكوع ، وهو عم سلمة بن عمرو ابن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : أنزل يابن الأكوع ، يُغذ لنا من من ههناك ، قال : فنزل يرتجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
إنا إذا قومٌ بَنَوْا عَلَيْنَا وإِن أرادوا فِتْنَةً أَبِينَا  
فَأَنْزَلْنَاهُمْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَكُتِبَ الْأَقْدَامُ إِنَّا لَا قِيْنَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ؛ فقال عمر بن الخطاب : وَجِبْتَ والله يا رسول الله ، لو أمتحننا به أقتل يوم خير شهيداً ، وكان قتله ، فيما بلغني ، أن سيفه رَجَعَ عليه وهو يُقاتِل ، فكله كلما شديداً ، فأت منه ؛ فكان المسلمون قد شكوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لشهيدٌ ، وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مَرْوَانَ الأسدي ، عن أبيه ، عن أبي مُعْتَب بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرَف على خير قال لأصحابه ، وأنا فيهم : قِفُوا ، ثم قال : اللهم ربَّ

السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أفلتن ، ورب الشياطين وما أضللن ،  
ورب الرياح وما أذرين ، فإنما نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير  
ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله .  
قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك ، قال : كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يُغزِ عليهم حتى يُصبح ، فإن  
سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار . فزلنا خير ليلاً ، فبات رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً ، فركب ودكبنامه ،  
فركبت خلف أبي طلحة ، وإن قَدِمَ لنس قدم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، واستقبلنا بمحال خير غادين ، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتيلهم ، فلما  
رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش ، قالوا : محمد وأخيمس معه !  
فأذبروا هرباً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ،  
خربت خير ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين .

قال ابن إسحاق : حدثنا هارون عن حميد ، عن أنس بمثله .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من  
المدينة إلى خير سلك على عِصر فيني له فيها مسجد ، ثم على الصبأ ، ثم أقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بميئته ، حتى نزل بوادي يقال له : الرجيع ،  
فزل بينهم وبين غطمان ، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خير ، وكانوا  
لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبلغني أَنَّ غَطَفَانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَزِيلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ جَمَعُوا لَهُ ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا سَارُوا مُتَقَلِّبِينَ مَعَهُمْ خَلَفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ ، فَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَأَقَامُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَخَلَوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ خَيْبَرَ .

وَتَذَنَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْوَالَ بِأَخْذِهَا مَالًا مَالًا ، وَبِفَتْحِهَا حِصْنًا حِصْنًا ، فَكَانَ أَوَّلَ حُصُونِهِمْ انْفُتْحَ حِصْنُ نَاعِمَ ، وَعِنْدَهُ قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، أَلْقِيَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رَحَا قَتَلَتْهُ ، ثُمَّ الْقَمُوصُ ، حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ سَبَايَا ، مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حِجْرِ بْنِ أَخْطَبَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَبَنَتْهُ عَمَّ لَهَا ، فَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ .

وَكَانَ دِخْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ ، فَلَمَّا أَصْغَاَهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهَا ابْنَتِي عَمِّهَا ، وَفَتَتْ السَّبَايَا مِنْ خَيْبَرَ فِي الْمُسْلِمِينَ .

مَنْهَى عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ

وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِلْحُومَ الْحَرِّ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ مَحَرِّهَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَيَّ النَّاسَ مِنْ أُمُورِ سَبَايَاهُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ ضَمْرَةَ الْقَزَّازِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ابن أبي سَلَيْط ، عن أبيه ، قال : أَنَا أَنَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ  
أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ ، وَالْقُدُورِ تَقُورُ بِهَا ، فَكَفَأْنَاهَا عَلَى وَجْهِهَا .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُمْ بِمَثَلٍ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ إِيثَانَ الْحَبَالَى مِنَ  
السَّبَايَا ، وَعَنْ أَكْلِ الْحِجَارِ الْأَهْلَى ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، وَعَنْ  
بَيْعِ الْغَنَامِ حَتَّى تُقَسَمَ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي سَلَامٌ بْنُ كِرْكِرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ  
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَلَمْ يَنْتَهِدْ جَابِرٌ خَيْرٌ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَّنَ نَهَى النَّاسَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ ، أَذِنَ لَهُمْ فِي أَكْلِ  
لُحُومِ الْخَيْلِ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى  
نَجِيبٍ ، عَنْ حَنْتِ الضَّنَمَانِي ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ  
الْمَغْرِبَ ، فَانْتَحَى قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَرَبَةُ ، فَقَامَ فِينَا خَطِيبًا ،  
فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ لَا أَنْوَلُ فَيْكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِينَا يَوْمَ خَيْرٍ ، قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
لَا يَحِلُّ لِمَرْءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْتَقِيَ مَاءُوهَ زَرْعَ غَيْرِهِ ، يَعْنِي  
إِيثَانَ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرْءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ  
يُصِيبَ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرْءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

لآخر أن يبيع مَنَّمَا جِئَ يُقَسِّمُ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ  
يَرْكَبَ دَابَّةً مِنْ قَوْمِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أُعْجِفَهَا رَدَّهَا فِيهِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَلْبِسَ ثَوْبًا مِنْ قَوْمِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ  
عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ  
عَنْ أَنِ نَبِيحٍ أَوْ تَنْبَاحٍ تَبَرَّ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ ، وَتَبَرَّ الْفِضَّةُ بِالْوَرِقِ  
الْعَيْنِ ، وَقَالَ : ابْتَاعُوا تَبَرَّ الذَّهَبِ بِالْوَرِقِ الْعَيْنِ ، وَتَبَرَّ الْفِضَّةُ بِالذَّهَبِ  
الْعَيْنِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَدَقَّقُ الْحُصُونِ  
وَالْأَمْوَالِ .

### شأن بني سهم

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَنِ : أَنَّ بَنِي سَهْمٍ مِنْ أَهْلِ  
أَنْتَوَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ جَاهَدْنَا  
وَمَا أَبْأَيِدُنَا مِنْ شَيْءٍ ؛ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا  
يُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ ، وَأَنْ  
لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ، فَانْفَتَحَ عَلَيْهِمْ أَكْظَمُ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءٌ ،  
وَأَكْثَرُهَا طَعَامًا وَوَدَا ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِصْنَ الصُّغْبِ بْنِ  
مُعَاذٍ ، وَمَا بِخَيْبَرَ حِصْنٌ كَانَ أَكْثَرَ طَعَامًا وَوَدَا مِنْهُ .

## مقتل مَرْحَب اليهودي

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انهبوا إلى حصنهم الوطيج والسلايم ، وكان آخر حصون أهل خيبر انتاحاً ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشرة ليلة .

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : يا منصور ، أمت أمت .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل ، أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مَرْحَب اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد عَلِمْتُ خَيْرَ أُنَى مَرْحَبٍ    شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ  
أَطْمَنُ أَخِيَانًا وَحِينًا أَصْرِبُ    إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَحَرَّبُ  
إِنْ حَايَ لِلْحَيِّ لَا يُقْرَبُ

وهو يقول : من يُبَارِزُ ؟

فأجابه كعب بن مالك ، فقال :

قد عَلِمْتُ خَيْرَ أُنَى كَذِبُ    مُقَرَّجُ النَّعْيِ جَرِيءُ صُلْبُ  
إِذْ شَبَّتِ الْحَرْبُ تَلَّتْهَا الْحَرْبُ    مَعِي حُسَامُ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ  
نَطَوُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ    نُعْطَى الْجِزَاءَ أَوْ بَنَى النَّهْبُ  
بَكْفٌ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتَبُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

عَدَّ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى كَنْبُ وَأُنَى مَنَى ثَنَبُ الْحَرْبُ  
مَاضٍ عَلَى الْهَوَلِ جَرَى صَلْبُ مَعَى حُصَامِ كَالْمَقِيقِ عَضْبُ  
بَكْتُ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَقْبُ نَدُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ

قال ابن هشام : ومَرَّحِبٍ مِنْ خَيْرِ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سَهْلٍ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَمَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : أَنَا لَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا وَاللَّهُ التَّوْتُورُ الثَّانِي ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ ؛ فَقَالَ : فَعَمَّ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِ . قَالَ : فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُجْرِيَّةٌ مِنْ شَجَرِ الْأَشْرَجِ فَجَلَّ أَحَدُهُمَا يَلُودُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ ، كَلَّمَا لَازِبًا بِهَا مِنْهُ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بِسَيْفِهِ مَادُونَهُ مِنْهَا ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ ، مَافِيهَا قَتْنٌ ، ثُمَّ حَمَلَ مَرَّحِبٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَهُ ، فَأَتَقَاهُ بِالْأَرْقَةِ ، فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا ، فَمَضَتْ بِهِ فَأَمْسَكَتَهُ ، وَضْرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ .

مقتل ياسر أخى مرحب

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مَرَّحِبٍ أَخُوهُ يَاسِرٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ

يهارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى يأسر ، قالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابني يا رسول الله ! قال : بل ابنتك يقتله إن شاء الله . فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير .

قال ابن إسحاق : حدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً غضباً ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكني أكرهته .

### شأن علي يوم خيبر

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسدي ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيه ، وكانت بيضاء ، نيا قال ابن هشام ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ، فرجع ولم يك فتتح ، وقد جهد ؛ ثم بعث القائد عمرو بن الخطاب ، فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرار . قال : يقول سلمة : فذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد ، فقتل في عينه ، ثم قال : خذ هذه الراية ، فامض بها حتى يفتح الله عليك .

قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يتأرجح ، يهزول هزوة ، وإنا نلحقه ننبع أثره ، حتى ركز راجه في رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه



يهودى من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب . قال : يقول اليهودى : علونهم ، وما أنزل على موسى ، أو كما قال . قال : فارجع حتى فتح الله على يديه .

قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بوابته ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، ففصر به رجل من يهود ، فطاح ثرؤسه من يده ، فتناول على عليه السلام باباً كان عند الحصن ففصر به عن نفسه ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم أقام من يده حين فرغ ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى ، أنا نائمهم ، يجهد على أن تقلب ذلك الباب ، فاقبله .

### أمر أبى اليسر

قال ابن إسحاق : وحدثنى بريدة بن شريك الأسلمى ، عن بعض رجال بنى سامة عن أبى اليسر كعب بن عمرو ، قال : والله إننا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ذات عشيّة ، إذ أتيت غم لرجل من يهود تريد حِصنهم ، ونحن مُحاصِرُوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَجُلٌ يُطعمنا من هذه الغم ؟ قال أبو اليسر : فقلت : أنا يا رسول الله ؛ قال : فافعل ، قال : فخرجت أشدّ مثل الظّلم ، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَوْلِيًّا قَالَ : اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِهِ ؛ قَالَ : فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ وَقَدْ دَخَلَتْ أَوْلَاهَا الْحِصْنَ  
فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أَخْرَاهُمَا ، فَاحْتَضَنْتُهُمَا تَحْتَ يَدَيَّ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدَّ ،  
كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ ، حَتَّى أَقْبَيْتُهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَخَذَ بَحْجُومَا فَأَكَلُوهُمَا ، فَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَاكًا ، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ : أَمْتِعُوا بَنِي  
لِعَمْرِي ، حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ هَلَاكًا .

### صفية أم المؤمنين

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا انْفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْمُوصَ ،  
حَصَنَ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ ، أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَفِيَّةٍ بِنْتُ حُجَيْ  
ابْنِ أَخْطَبَ ، وَبِأُخْرَى مِمَّا ، فَرَّ بِهِمَا بِلَالٌ ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمَا عَلَى قَتْلَى  
مِنْ قَتْلَى يَهُودَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمَا اتَّى مَعَ صَفِيَّةٍ صَاحَتَ ، وَصَكَّتْ وَجْهَهُمَا وَحَسَّتْ  
الْتِرَابَ عَلَى رَأْسِهَا ؛ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُعْزِبُوا  
عَنِي هَذِهِ الشَّيْطَانَةَ ، وَأَمْرٌ بِصَفِيَّةٍ خَيْرٌ مِنْ خَلْفِهِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهَا رِدَاءَهُ ، فَعَرَفَ  
الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ . فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، حِينَ رَأَى بِتِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ  
مَا رَأَى : أَتَزَعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ ، حِينَ عَمَرَ بِأَمْرِ أُنَيْنٍ عَلَى قَتْلَى رَجَالِهَا ؟  
وَكَانَتْ صَفِيَّةٌ قَدْ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ وَهِيَ عُرُوسٌ بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ،  
أَنْ قَرَأَ وَقَعَ فِي حِجْرِهَا ، فَعَرَضَتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا ، فَقَالَ : مَا هَذَا إِلَّا أَنَّكَ

تَمَنَيْنَ مَلِكَ الْحِجَازِ مُحَمَّدًا ، فَلَطَمَ وَجْهَهَا لَطْمَةً خَضَرَ عَيْنَاهَا مِنْهَا . فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَا أُرْسِنَتْ ، فَسَأَلَهَا مَا هُوَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ هَذَا الْخَبْرَ .

### بقية أمر خيبر

وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكِثَانَةَ بِنَ الرَّيِّعِ ، وَكَانَ عَنْدهُ كَثَرُ بَنِي النَّضِيرِ ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ ، فَجَعَلَ أَنْ يَكُونَ يَعْرِفُ مَكَانَهُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ يَهُودٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ كَثَانَةَ بِطِيفِ هَذِهِ الْخَرِيبَةِ كُلِّ غَدَاةٍ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِثَانَةَ : أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ ، أَأَقْبَلْتِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَرِيبَةِ تُفْخَرَتْ ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَعْضَ كَثَرِهِمْ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ ، فَأَتَى أَنْ يُؤَكِّدَ بِهِ ، فَأَمَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّيْبَرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، فَقَالَ : عَذِّبْهُ حَتَّى تَسْتَأْصَلَ مَا عَنْدهُ ، فَكَانَ الزَّيْبَرُ يَقْدَحُ بِرَنْدٍ فِي صَدْرِهِ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَ عَنْقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ .

### صلح خيبر

وَحَامَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنَتِهِمُ الْوَطِيعِ وَالسَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَيقِنُوا بِالْمَلِكَةِ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُسَبِّحَهُمْ وَأَنْ يَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ ، فَقَعَلَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا : السَّقَى

وَنَظَّاهُ وَالسَّكِينَةَ وَجِيعَ حَصُونِهِمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذَيْتِكَ الْحَصِينِ . فَلَمَّا  
تَمَّعَ بِهِمْ أَهْلُ فَدَكٍ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا ، بَمَثْوَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُبَيِّرَهُمْ ، وَأَنْ يَحْفَنَ دِمَاءَهُمْ ، وَيَخْلُوهُ الْأَمْوَالُ ، فَقُلْ .  
وَكَانَ فِيمَنْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحِيْمَةٌ  
ابْنُ مَسْعُودٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ عَلَى النِّصْفِ ، وَقَالُوا : تَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا  
مَنْكُمْ ، وَأَعْرَلَهَا ؛ فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النِّصْفِ ،  
عَلَى أَنَا إِذَا شِئْنَا أَنْ نَخْرِجَكَمُ أَخْرَجْنَاكُمْ ؛ فَصَالَحَهُ أَهْلُ فَدَكٍ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ،  
فَكَانَتْ خَيْبَرَ قَيْتًا بَيْنَ السَّلَامِيِّينَ ، وَكَانَتْ فَدَكٌ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَجَلَّبُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رُكَابٍ .

### الشاة المسمومة

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ ،  
امْرَأَةُ سَلَامٍ بْنِ مِشْكَمٍ ، شاةً مَصْلِيَّةً ، وَكَانَتْ سَأَلَتْ أَىَ عُضْوٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبَّ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقِيلَ لَهَا : الذَّرَاعُ ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السَّمِّ ،  
ثُمَّ سَمَتْ سَائِرَ الشَّاةِ ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا ؛ فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ ، فَلَاكَ مِنْهَا مُضْغَةٌ ، فَلَمْ يُسِفْهَا ، وَمَعَهُ بَشَرُ بْنُ  
الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛  
فَأَمَّا بَشَرٌ فَأَسَاعَهَا ؛ وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنَفَظَهَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا  
الْعَظْمَ لِيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ ، ثُمَّ دَعَا بِهَا ، فَاعْتَرَفَتْ ، فَقَالَ : مَا حَلَكَ عَلَى

ذلك؟ قالت : بلغت من قوتي ما لم يخف عليك ، قلت : إن كان مَلِكًا  
استرحمت منه ، وإن كان نبياً فسيُخبر ، قال : فتجاوز عنها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ؛ ومات بشر من أكلته أكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى ، قال :  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه : قد دخلت  
أمّ بشر بنت البراء بن معرور بعمره : يا أمّ بشر ، إن هذا الأوان وجدْتُ  
فيه انقطاع أنهرى من الأكلة التي أكلت مع أخيك مخبِر . قال : فإن كان  
السلمون يُبرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً ، مع ما أكرمه  
الله به من النبوة .

### رجوع الرسول إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر  
انصرف إلى وادي القرى ، فحاصر أهله ليالي ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

### مقتل غلام للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن زيد ، عن سالم ، مولى عبد الله بن مُطِيع ،  
عن أبي هريرة ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
خيبر إلى وادي القرى زلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس ، ومع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غلام له أهده له رفاعة بن زيد الجذامي ، ثم الضبي .

قال ابن هشام : جذام ، أخو نهم .

قال : فوالله إنه ليضع رَحْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سهم غَرَب فأصابه فقتله ، قتلنا : هنيئاً له الجنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا ، والذي نفسي محمد بيده ، إن شملته الآن لتحترق عليه في النار ، كان غَلْها من قوم المسلمين يوم خيبر . قال : فسميها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتاه فقال : يا رسول الله ، أصبتُ شيراً كُتِبَ لِمُطْلِنٍ لِي ، قال : فقال : يُقَدَّرُ لك مثلها من النار .

### أمر ابن مفضل والجرب

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا آتهم ، عن عبد الله بن مفضل التميمي ، قال : أصبتُ من قوم خيبر جِرباً شَحْمَ ، فاحتلمته على عاتقِي إلى رَحْلِي وأصحاى . قال : فلقيني صاحبُ المقام الذي جُمِلَ عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هَلُمَّ هذا نفسه بين المسلمين ، قال : قلت : لا والله لا أعطيكه ، قال : فجعل يُجاذبني الجرب . قال : فوآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نَصْنَعُ ذلك . قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ثم قال لصاحب المقام : لا أبا لك ، خل بينه وبينه . قال : فأرسله ، فأنطلقتُ به إلى رَحْلِي وأصحاى ، فأكلناه .

أبو أيوب يحرس الرسول صلى الله عليه وسلم

ليلة بناؤه بصفية

قال ابن إسحاق : ولما أعزس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ،  
بختيار أو ببعض الطريق ، وكانت التي يحملها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ومشطها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان ، أم أنس بن مالك . فبات  
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ،  
أخو بني الدجاج متوشحاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويطيف  
بالقبة ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى مكانه قال :  
مالك يا أبا أيوب ؟ قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت  
امراً قد قتلت أباهما وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر ، يخفيها  
عليك . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم احفظ  
أبا أيوب كما بات يحفظني .

بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال :  
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بختيار ، فكان ببعض الطريق ،  
قال من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا  
يا رسول الله أحفظه عليك . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الناس  
فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ماشاء الله عز وجل أن يصلي . ثم استند إلى

.....

بميره، واستقبل الفجر يرمقه، فمَلَبَتْهُ عينه، فنام، فلم يوقظهم إلا مس الشمس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب، قال: ماذا صنعت بنا يا بلال؟ قال: يا رسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك، قال: صدقت، ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بميره غير كثير، ثم أناخ فتوضأ، وتوضأ الناس، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، فلما سلم أقبل على الناس فقال: «إِذَا تَسَيَّمَتِ الصلاة فصلوها، إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا»، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

### شعر ابن لقيم في فتح خيبر

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنى، قد أعطى ابن لقيم العنسي، حين افتتح خيبر، مائة من دجاجة أو داجن، وكان فتح خيبر في صفر، فقال ابن لقيم العنسي في خيبر:

|  |   |
|--|---|
| رُمِيَتْ نَظَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ    | شَهَاءَ ذَاتِ مَنَاقِبٍ وَفَقَارٍ           |
| وَاسْتَفِيْقَتْ بِالذَّلِّ لِمَا شُيْعِمَتْ    | وَرَجَالُ أَسْلَمٍ وَسَطَهَا وَغِفَارٍ      |
| صَبَحَتْ بَنَى عَمْرٍو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةَ | وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بَنَارٍ        |
| جَرَتْ بِأَبْطَحِهَا الدُّبُولُ فَلَمْ تَدْعُ  | إِلَّا الدَّجَاجَ تَصِيحُ فِي الْأَمْحَارِ  |
| وَلِكُلِّ حِصْنٍ شَاغِلٍ مِنْ خَيْلِهِمْ       | مِنْ عَيْدِ أَشْهَلٍ أَوْ بَنَى النُّجَّارِ |
| وَمُهَاجِرِينَ قَدْ اَعْلَمُوا سِمَاهُمْ       | فَوْقَ التَّمَاغِرِ لَمْ يَبْنُوا لِفِرَارِ |
| وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيْثَانَيْنِ مُحَمَّدٍ      | وَلَيْثُونَيْنِ بَهَا إِلَى أَصْفَارِ       |



فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَعْيِ نَحْتِ التَّجَاجِ غَمَامَ الْأَبْصَارِ  
قال ابن هشام : فَرَّتْ : كَشَفَتْ ، كَمَا تُفَرِّ الدَّابَّةُ بِالْكَشَفِ عَنْ أَسْنَانِهَا ،  
يُرِيدُ كَشَفَتْ عَنْ جُفُونِ الْمُتَيَوَّنِ غَمَامَ الْأَبْصَارِ ، يُرِيدُ الْأَنْصَارَ .

### حديث المرأة الغفارية

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء  
من نساء المسلمين ، فَرَضَخَ لهنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من اللَّيْلِ ،  
ولم يضرب لهنَّ بسنهم .

قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سُحَيْمٍ ، عن أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ ،  
عن امرأة من بني غِفَارٍ ، قَدَسَّمَاها لِي ، قَالَتْ : أَتَيْتُ رُسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ إِلَى  
وَجْهِكَ هَذَا ، وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرَ ، فَنُدَاوِي الْجُرْحَى ، وَنُعِينِ الْمُسْلِمِينَ  
يَتِمَّا اسْتَطَعْنَا ، فَقَالَ : عَلَى بَرَكَاتِهِ اللَّهُ . قَالَتْ : نَخْرُجُ مَعَهُ ، وَكُنْتُ جَارِيَةً  
حَدَّثَنِي ، فَأَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَقِيبة رَحْله . قَالَتْ :  
خَوَّلَهُ اللَّهُ لِنَزْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصُّبْحِ وَأَنَا خَ ، وَنَزَلَتْ عَنْ حَقِيبة  
رَحْله ، وَإِذَا بِهِ أَدَمٌ مَيِّ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ حَيْضَةٍ حِضَّتُهَا ، قَالَتْ : فَتَقَبَّضْتُ  
إِلَى الْعَاقَةِ وَاسْتَحْيَيْتُ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بِي وَرَأَى  
الدَّمَّ ، قَالَ : مَا لَكَ ؟ لِمَ كُنْتَ نَفْسِي ، قَالَتْ : قُلْتُ : ضَمُّ ، قَالَ : فَأَصْلَحِي مِنْ  
نَفْسِكَ ، ثُمَّ خُذِي إِنْاءَ مِنْ مَاءٍ ، فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحَعًا ، ثُمَّ اغْسِلِي بِهِ مَا أَصَابَ  
الْحَقِيبةَ مِنَ الدَّمِّ ، ثُمَّ عُدِّي لِمَرْكَبِكَ .

قالت : فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، رَضَخَ لنا من  
النبي ، وأخذ هذه القِلادة التي تَرَيْنِ في عنقي فأعطانيها ، وعلَّقها بيده في عنقي ،  
فوالله لا تُفارقني أبداً .

قالت : فكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تُدفن معها . قالت :  
وكانت لا تُظهِر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً ، وأوصت به أن يجعل  
في غُسلها حين ماتت .

### شهداء خيبر

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين ، من  
قُرَيش ثم من بني أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم : ربيعة بن أكرم بن  
سَخْبَرَةَ بن عمرو بن لُكَيْز بن عامر بن غنم بن دُودان بن أسد ، وَتَقِيف بن  
عمرو ، وِرَاحَةَ بن مَسْرُوح .

ومن بني أسد بن عبد المُرِّي : عبد الله بن الهَيْب ، ويقال : ابن الهَيْب ،  
فما قال ابن هشام ، ابن أُمَيْب بن سَحْم بن غَيْرَةَ ، من بني سعد بن ليث ،  
حليف لبني أسد ، وابن أخهم .

ومن الأنصار ثم من بني سلمة : بَشْر بن البراء بن معرور ، مات من  
الشاة التي سَمَّ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وَفَضِيل بن النعمان . رجلان .

ومن بني زُرَيْق : مسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدَةَ بن عامر  
ابن زُرَيْق .

ومن الأوس ثم من بنى عبد الأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى  
ابن تَجْدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة .

ومن بنى عمرو بن عوف : أبو ضِيَّاح بن ثابت بن الثعلب بن أمية بن  
أمرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وعروة  
ابن مرة بن سُرَاقَة ، وأوسُ بن القائد ، وأنيف بن حُثيب ، وثابت بن  
أُذَلة ، وطلحة .

ومن بنى غِفَار : مُهمارة بن عُقبة ، رمى بسهم .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ، والأسود الراعى ، وكان اسمه أسلم .

قال ابن هشام : الأسود الراعى من أهل خَيْبَر .

وعن استشهد بخَيْبَر فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بنى زهرة :

مسمود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة

ومن الأنصار بنى عمرو بن عوف : أوس بن قنادة .

### أمر الأسود الراعى فى حديث خيبر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعى ، فيما بلغنى : أنه أتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ،  
كان فيها أجيرا لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ،  
هترضه عليه ، فأسلم - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتقر أحدا أن

يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَام ، وَيَرْضَاهُ عَلَيْهِ - فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُفْتُ  
أَجِيرًا لِصَاحِبِ هَذِهِ النِّفَمِ ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ :  
أَضْرِبْ فِي وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا سَتَرْجِعُ إِلَى رَبِّهَا - أَوْ كَمَا قَالَ - فَقَالَ الْأَسُودُ : فَأَخَذَ  
حَفْنَةً مِنَ الْحَصَى قَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِهَا ، وَقَالَ : ارْجِعِي إِلَى صَاحِبِكِ ، فَوَاللَّهِ  
لَا أَصْحَبُكَ أَبَدًا ، فَخَرَجَتْ مَجْتَمِعَةً كَأَن سَاقًا يَسُوقُهَا ، حَتَّى دَخَلَتْ الْحِصْنَ ،  
ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ الْحِصْنِ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَهُ حَجَرٌ فَقَتَلَهُ ، وَمَا صَلَّى اللَّهُ  
صَلَاةً نَظًّا ، فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ خَلْفَهُ ، وَسُجِّنَ بِشِمْلَةٍ كَانَتْ  
عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،  
ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنْ مَعَهُ الْآنَ  
زَوْجَتِيهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ : أَنَّ  
الشَّهِيدَ إِذَا مَا أُصِيبَ تَدَلَّتْ ( لَهُ ) زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، عَلَيْهِ تَنْفُضَانِ  
الْتُّرَابِ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولَانِ : تَرَبَّ اللَّهُ وَجْهَ مَنْ تَرَبَّكَ ، وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَكَ .

### أَمْرُ الْحِجَّاجِ بْنِ عَلَاطِ السَّلَمِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا قُتِلَتْ خَيْبَرُ ، كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، الْحِجَّاجُ بْنُ عَلَاطِ السَّلَمِيِّ ثُمَّ الْبَهْزِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي  
بِمَكَّةَ مَالًا عِنْدَ صَاحِبَتِي أُمِّ شَيْبَةَ بِنْتِ أَبِي طَلْحَةَ - وَكَانَتْ عِنْدَهُ ، لَهُ مِنْهَا  
مُتْرَضٌ بَنُ الْحِجَّاجِ وَمَالٌ مُتَفَرِّقٌ فِي تِجَارِ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَذِنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

فَأَذِنَ لَهُ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَدَّ لِي بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَقُولَ ، قَالَ : قُلْ . قَالَ الْحِجَاجُ :  
فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا قَدِمْتُ مَكَّةَ وَجَدْتُ بَنِيَّ الْبَيْضَاءِ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ يَتَسَمَّوْنَ  
الْأَخْبَارَ ، وَيَسْأَلُونَ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّهُ  
قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ ، وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهَا قَرْيَةُ الْحِجَازِ ، رِيفًا وَمَنْعَةً وَرِجَالًا ، فَهُمْ  
يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ ، وَيَسْأَلُونَ الرِّكْبَانَ ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا : الْحِجَاجُ بْنُ عَلَاطٍ -  
قَالَ : وَلَمْ يَكُونُوا عَالِمِينَ بِإِسْلَامِي ، عَنْدهُ وَاللَّهِ الْخَبْرُ - أَخْبَرَنِي أَبِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ  
قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ الْقَاطِعَ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ ، وَهِيَ بِلَدِ يَهُودَ وَرِيفِ الْحِجَازِ ، قَالَ :  
قُلْتُ : قَدْ بَلَغَنِي ذَلِكَ وَعِنْدِي مِنَ الْخَبْرِ مَا يَسُرُّكُمْ ، قَالَ : فَالْتَبَطُوا بِمُجْنِبٍ  
نَاقِيٍّ يَقُولُونَ : إِلَيْهِ يَحِجَّاجُ ، قَالَ : قُلْتُ : هُزِمَ هَزِيمَةً لَمْ يَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطً ،  
وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ قِتْلًا لَمْ يَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ قَطً ، وَأَسْرَ مُحَمَّدٌ أَسْرًا ، وَقَالُوا : لَا تَقْتُلْهُ حَتَّى  
تَنْبِثَ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَيَقْتُلُوهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِمَنْ كَانَ أَصَابَ مِنْ رِجَالِهِمْ .  
قَالَ : فَقَامُوا وَصَاحُوا بِمَكَّةَ ، وَقَالُوا : قَدْ جَاءَكُمْ الْخَبْرُ ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ إِنَّمَا تَنْتَظِرُونَ  
أَنْ يُقَدَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ ، فَيُقْتَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ . قَالَ : قُلْتُ : أَعِينُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي  
بِمَكَّةَ وَعَلَى غُرْمَائِي ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ خَيْبَرَ ، فَأَصِيبَ مِنْ قَتْلِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ  
قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التَّجَارُّ إِلَى مَا هُنَاكَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : مِنْ فِيهِ مُحَمَّدٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ : فَقَامُوا فَجَمَعُوا لِي مَالِي كَأَنَّ جَمْعَ سِمَةٍ بِهِ .  
قَالَ : وَجِئْتُ صَاحِبَتِي فَقُلْتُ ، مَالِي ، وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَهَا مَالٌ مَوْضُوعٌ ،  
لَعَلِّي أَخْلُقُ بِخَيْبَرَ ، فَأَصِيبَ مِنْ فُرْصِ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التَّجَارُّ ، قَالَ :  
فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَبْرَ ، وَجَاءَهُ عَنِّي ، أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ لِي

جَنَّبِي وَأَنَا فِي خِيَمَةِ مِنْ خِيَامِ النَّجَارِ ، فَقَالَ : يَا حَجَّاجُ ، مَا هَذَا الْخَبَرُ الَّذِي  
جِئْتُ بِهِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَهَلْ عِنْدَكَ حِفْظٌ لِمَا وَضَعْتُ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
قُلْتُ : فَاسْتَأْخِرْ عَنِّي حَتَّى أَتَاكَ هَلْ خَلَاءٌ ، فَإِنِّي فِي تَجَمُّعٍ مَالِي كَمَا تَرَى ، فَأَنْصَرِفُ  
عَنِّي حَتَّى أَفْرُغَ : قَالَ : حَتَّى إِذَا فَرِغْتُ مِنْ جَمْعِ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ لِي بِمَكَّةَ ، وَأُجْمَعُ  
الْخُرُوجُ ، لَقِيتُ الْعَبَّاسَ ، قُلْتُ : احْفَظْ عَلَيَّ حَدِيثِي . يَا أَبَا الْفَضْلِ ، فَإِنِّي أَخْشَى  
الطَّلَبَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قُلْ مَا شِئْتُ ، قَالَ : أَفْعَلُ . قُلْتُ : فَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُ ابْنَ  
أَخِيكَ عُرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ يَعْنِي صَفِيَّةَ بِنْتِ حُمَيٍّ ، وَلَقَدْ افْتَتَحَ خَيْرٌ ،  
وَانْتَقَلَ مَا فِيهَا ، وَصَارَتْ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا حَجَّاجُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :  
إِنِّي وَاللَّهِ فَارَكْتُمُ عَنِّي ، وَلَقَدْ أَسْلَمْتُ وَمَا جِئْتُ إِلَّا لِأَخْذِ مَالِي ، فَرَقَا مِنْ أَنْ  
أُغْلِبَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثُ فَأَظْهَرَ أَمْرِي ، فَهُوَ وَاللَّهِ عَلَى مَا نَحِبُ ، قَالَ :  
حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ لَبِسَ الْعَبَّاسُ حُلَّةَ لَهُ ، وَتَحَلَّقَ ، وَأَخَذَ عَصَاهُ ، ثُمَّ  
خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْكُعْبَةَ ، فَطَافَ بِهَا ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، هَذَا وَاللَّهِ  
التَّجَدُّلُ حَرٌّ الْمَصِيبَةِ ، قَالَ : كَلَّا ، وَاللَّهِ الَّذِي حَلَقْتُمْ بِهِ ، لَقَدْ افْتَتَحَ مُحَمَّدُ خَيْرٌ  
وَتَرَكْتُ عُرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ ، وَأَحْرَزْتُ أَمْوَالَهُمْ وَمَا فِيهَا فَأَصْبَحْتُ لَهُ  
وَلِأَصْحَابِهِ ، قَالُوا : مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ ؟ قَالَ : الَّذِي جَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ ،  
وَاتَّقَدْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمًا ، فَأَخَذَ مَالَهُ ، فَانْطَلَقَ لِيَبْأَقَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ،  
فَيَكُونُ مَعَهُ . قَالُوا : يَا لِهَبَادِ اللَّهِ ! أَفَلَيْتَ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْنَا لَسْكَانَ  
لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ ، قَالَ : وَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ .

### شعر حسان عن خيبر

قال ابن إسحاق : وكان عما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان  
ابن ثابت :

بَيْتُهَا قَاتَلَتْ خَوَابِرَ عَمَّا يَجْمَعُوا مِنْ مَوَارِعٍ وَنَخِيلٍ  
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَنْبِجَ حِمَامٌ وَأَقْرَبُوا قِطْلَ اللَّثِيمِ الدَّلِيلِ  
أَيُّنَ الْمَوْتِ يَهْرَبُونَ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَوْتُ الْهَزَالِ غَيْرُ جِيلِ

### حسان يعتذر عن أيمن

وقال حسان بن ثابت أيضا ، وهو يمدح أيمن بن أم أيمن بن عبيد ،  
وكان قد تخلف عن خيبر ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم  
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أم أسامة بن زيد ، فكان  
أخا أسامة لأمه :

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرَ  
وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْنُ وَلَكِنْ مُهْرَهُ أَضَرَ بِهِ شُرْبُ التَّدِيدِ الْحَمْرِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِسًا غَيْرَ أُعْسَرَ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهْ فَعَلَ مُهْرَهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرَ أُيْسَرَ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك ،  
وأنشدني :

وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شَأْنُ مُنِيرِهِ وَمَا كَانَ لَوْلَا ذَاكُمْ بِمُقْصَرٍ

شعر ناجية في يوم خير

قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جندب الأسدي:

يَا لِعِبَادِ اللَّهِ فِيمَ يَرْغَبُ مَا هُوَ إِلَّا مَا كُلٌّ وَمَشْرَبُ  
وَجَنَّةٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُّغِيبٌ

وقال ناجية بن جندب الأسدي أيضاً:

أَنَا لَتَمَّ أَنْكَرَنِي ابْنُ جُنْدَبٍ يَارُبِّ قِرْنٍ فِي مَكْرَمِي أَنْكَبِ  
طَلَحَ بِمَقْدِي أَنْسَرِي وَتَغْلِبَ

قال ابن هشام: وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله: « في مَكْرَمِي » ،  
« طَلَحَ بِمَقْدِي » .

شعر كعب في يوم خير

وقال كعب بن مالك في يوم خير ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد  
الأنصاري :

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْرًا وَفُرُوضَهُ بِكُلِّ قَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودِ  
جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنَ الْهَوَى جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ  
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقِدْرِ فِي كُلِّ شَعْوَةٍ صَرُوبٍ يَنْصِلُ الْمَشْرِقَ فِي الْمَهْدِ



بَرَى الْقَتْلَ مَذْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزًا بِأَحَدٍ  
يَذُودُ وَيُغْنِي عَنْ ذِمَّةِ مُحَمَّدٍ وَيُدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ  
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمِيرٍ يَرْبِيهِ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ  
يَصْدُقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالغَيْبِ مُخْلِصًا يَرِيدُ بِذَلِكَ الْفَوْزَ وَالْعِزَّ فِي غَدٍ

### ذكر مقاسم خير وأموالها

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خير ، على الشَّقِّ ونِطَاقِ  
وَالْكَنْبَةِ ، فكانت الشَّقُّ ونِطَاقُ فِي سَهْمَانِ الْمُسْلِمِينَ ، وكانت الْكَنْبَةُ خُمُسَ  
الله ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ،  
وَطُعْمَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَطُعْمَ رِجَالٍ مَشَاوِينَ رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم وبين أهل فُذَكَّ بِالصَّلْحِ ؛ مِنْهُمْ مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، أَعْطَاهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ ، وَثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ ،  
وَقُسِمَتْ خَيْرُهُ عَلَى أَهْلِ الْخُدَيْيَةِ ، مَنْ شَهِدَ خَيْرٍ ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَلَمْ يَفِضْ  
عَنْهَا إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ ، فَقَسَمَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله  
عليه وسلم كَسَمَهُمْ مَنْ حَضَرَهَا ، وَكَانَ وَادِيَاها ، وَادَى الشَّرِيرَةِ ، وَوَادَى  
خَامٍ ، وَهَذَا الذَّانِ قُسِمَتْ عَلَيْهِمَا خَيْرٍ ، وَكَانَتْ نِطَاقُ وَالشَّقُّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ  
سَهْمًا ، نِطَاقُ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةُ أَسْهُمٍ ، وَالشَّقُّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا ، وَقُسِمَتْ الشَّقُّ  
وَنِطَاقُ عَلَى أَلْفِ سَهْمٍ ، وَثَمَانِيَةَ سَهْمٍ .

### من قسمت عليهم خير

وكانت عِدَّة الذين قُسمت عليهم خَيْر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم ، برجالهم وخيلهم ، الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتا فارس ، فكان لكل فارس سهمان ، ولقارسه سهم ، وكان لكل راجل سهم ؛ فكان لكل سهم رأسٌ جميع إليه مائة رجل ، فكانت ثمانية عشر سهماً جمع .

قال ابن هشام : وفي يوم خير عَرَّب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل ، وهَجَّنَ المَجِين .

قال ابن إسحاق : فكان علي بن أبي طالب رأساً ، والزَّيْر بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي ، أخو بني النجَّلان ، وأَسِيدُ بن حُضَيْر ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بني يبياسة ، وسهم بني عُبَيْد ، وسهم بني حرام من بني سلمة وعُبَيْد السَّهَام .

قال ابن هشام : وإنما قيل له عُبيد السَّهَام لما اشترى من السَّهَام يوم خير ، وهو عُبيدُ بن أَوْس ، أخذُ بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس .

قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غنار وأسلم ، وسهم النجار وسهم حارثة ، وسهم أَوْس . فكان أول سهم خرج من خير بنطاة سهم الزبير

• • • • •

ابن العوام ، وهو الخلوخ وتابعة الشرير ، ثم كان الثاني سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسيد ، ثم كان الرابع سهم بنى الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسيلة ، فهذه نطاة .

ثم هبطوا إلى الشوق ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى ، أخى بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهم سلمة بن عبيد بنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أونس ، وهو سهم اللقيف ، جمعت إليه جمهينة ومن حضر خير من سائر العرب ، وكان حذوة سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القى كان أصابه في سهم عاصم بن عدى ،

ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السكتية ، وهى وادى خاص ، بين قرابته وبين نسائه ، وبين رجال المسلمين ونساء أعظام منها ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتى وسقى ، ولعلى بن أبى طالب مائة وسقى ، ولأسامة بن زيد مائتى وسقى ، وخسين وسقا من نوى ، ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسقى ، ولأبى بكر بن أبى قحافة مائة وسقى ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وسقى وأربعين وسقا ، ولبنى جعفر حسين وسقا ، ولريمه بن الحارث مائة وسقى ، ولعصمت بن نحرمة وابنيه مائة وسقى ، ولعصمت منها

أربعون وسقاً ، ولأبي نيفة حسين وسقاً ولرؤكانة بن عبد يزيد حسين وسقاً ، ولقيس بن نخرمة ثلاثين وسقاً ، ولأبي القاسم بن نخرمة أربعين وسقاً ، ولبنات عبدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبنى عبدة بن عبد يزيد ستين وسقاً ، ولابن أوس بن نخرمة ثلاثين وسقاً . ولسطح بن أمانة وابن إلياس حسين وسقاً ، ولأم زمينة أربعين وسقاً ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقاً ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقاً ، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقاً ، ولأم الحكم ثلاثين وسقاً ، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً ، ولابن الأرقم حسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً ، ولحننة بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولأم الزبير أربعين وسقاً ، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقاً ، ولابن أبي حنيس ثلاثين وسقاً ، ولأم طالب أربعين وسقاً ، ولأبي بصرة عشرين وسقاً ، ولنميلة الكلبي حسين وسقاً ، ولعبد الله بن وهب وابنتيه تسمين وسقاً ، لابنتيه منها أربعين وسقاً ، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مائة وسق .

قال ابن هشام : قح وشعير ونمر ونوى وغير ذلك ، قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَكَرَ مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ مِنْ قَبَحٍ خَيْرٍ  
قَسَمَ لِمَنْ مِائَةَ وَسْقٍ وَثَمَانِينَ وَسَقًا ، وَلِقَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ وَسَقًا ، وَلَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ،  
وَلِلْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسَقًا ، وَلَأَمَّ رُمَيْثَةَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ .  
شَهِدَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبَّاسٌ وَكُتِبَ .

### وصاة الرسول عند موته

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ،  
عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَمْ يُوصِ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثٍ ، أَوْصَى لِلرَّهَافِيِّينَ بِمِائَةِ وَسْقٍ  
مِنْ خَيْرٍ ، وَلِلدَّارِيِّينَ بِمِائَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَلِلْأَشْعَرِيِّينَ ،  
بِمِائَةِ وَسْقٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَوْصَى بِتَنْفِيزِ بَعَثِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بِنَ خَارِثَةَ ،  
وَالْأُبَيْرُكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِيْنَانَ .

### أمر فذك في خير خير

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرٍ  
قَذَفَ اللَّهُ الرَّغَبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَذَكَ ، حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِ  
خَيْرٍ ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَاحِبُونَهُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ فَذَكَ ،  
فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ رُسُلُهُمْ بِخَيْرٍ ، أَوْ بِالطَّائِفِ ، أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ  
مِنْهُمْ ، فَكَانَتْ فَذَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً ، لِأَنَّهُ لَمْ يُوَجَّفْ  
عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رُكَّابٍ .

## تسمية النفر الدارين

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير

وهم بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثمار بن نغم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : تميم بن أوس و نعيم بن أوس أخوه ، وزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك ، سماء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .

قال ابن هشام : ويقال : عزة بن مالك : وأخوه مزان بن مالك .

قال ابن هشام : مروان بن مالك .

قال ابن إسحاق : وفاكه بن ثمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن ، وأخوه العلي بن بر ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود ، فيخزص عليهم ، فإذا قالوا : تمديت علينا ، قال : إن شتمت فلكم ، وإن شتمت فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السماوات والأرض .

ولما خزص عليهم عبد الله بن رواحة عاماً واحداً ، ثم أصيب بمؤنة برحه الله ، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، هو الذي يخزص عليهم بعد عبد الله بن رواحة .

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم للمسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدّوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن سهل ، أخى بنى حارثة ، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري عن سهل بن أبي حنيفة ؛ وحدثني أيضاً بشير بن يسار ، مولى بنى حارثة ، عن سهل بن أبي حنيفة قال : أصيب عبدالله بن سهل بجمير ، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها ثمرأ ، فوجد في عين قد كسرت عُنُقُهُ ، ثم طُرح فيها ؛ قال : فأخذه فغيبوه ، ثم قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له شأنه ، فتقدّم إليه بأخوه عبد الرحمن بن سهل ، ومعه ابنا عمه حوَيْصَةُ ومُحَيِّصَةُ ابنا مسمود ، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنأ ، وكان صاحب الدّم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تسكّم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السكّبر الكُبر .

قال ابن هشام : ويقال : كَبُرُ كَبُرٌ - فيا ذكر مالك بن أنس - فسكت ؛ فتسكّم حوَيْصَةُ ومُحَيِّصَةُ ، ثم تسكّم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم قاتلهم ، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنتسلمه إليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على ما لا نعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يمينا ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرءون من دمه ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم قال : فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة .

قال سهل : فوالله ما أنسى بركة منها حراء ضربتني وأنا أحوزها .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبد الرحمن بن مجاهد بن قتيبة ، أخى بنى حارثة ، قال عمد بن إبراهيم : وإيم الله ، ما كان سهل بأكثر علما منه ، ولكنه كان أسن منه ؛ وإنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلا أوهم ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظوا على ما لا علم لكم به ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار : إنه قد وجد قتل بين آياتكم قدوه ، فكتبوا إليه يملقون بالله ماقتلوه ، ولا يملقون له قاتلا . فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن مجاهد ، إلا أنه قال في حديثه : دوه أو اندنوا بحرب . فكتبوا يملقون بالله ماقتلوه ولا يملقون له قاتلا ؛ فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

### عمر بجلى يهود خيبر

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر فغلهم ، حين أعطاهم النخل على خراجها ، أبت ذلك لهم حتى قبض ، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟

فأخبرني ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عتوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه



وسلم ، خَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَزَلَ مِنْ نَزْلٍ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى الْجَلَاءِ بَعْدَ الْقِتَالِ ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَلَى أَنْ تُعْمِلُوهَا ، وَتَكُونَ ثَمَارُهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، وَأَقْرَكُمْ مَا أَقْرَكُمْ اللَّهُ ، فَقَبِلُوا ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ يَعْمَلُونَهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ، فَيَقْسِمُ عُمَرَاهَا ، وَيُبَدِّلُ عَلَيْهِمْ فِي الْخُرُوصِ ، فَلَمَاتُوهُ فِي اللَّهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَقْرَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِيهِمْ ، عَلَى الْمَمَامِلَةِ ، فَالَّتِي عَامَلَهُمْ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى تَوُفِّيَ ؛ ثُمَّ أَقْرَاهَا عُمَرُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ . ثُمَّ بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَبِضَهُ اللَّهُ فِيهِ : لَا يَجْتَمِعَنَّ بِحَزْرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٌ ؛ فَفَحَصَ عُمَرُ ذَلِكَ ، حَتَّى بَلَغَهُ الثَّبْتُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى يَهُودَ ، فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذِنَ فِي جَلَائِكُمْ ، قَدْ بَايَعَنِي أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعَنَّ بِحَزْرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٌ فَمَنْ كَانَ عَنْدهَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ فَلْيَأْتِنِي بِهِ ، أَنْفِذْهُ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْدهَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَلْيَتَجَهَّزْ لِلْجَلَاءِ ، فَاجْلِي عُمَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْدهَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر فتمسكناها ، فلما قدّمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فعدي على تحت الليل ، وأنا

نأثم على فراثي ، ففدعت يداي من مِرْفَقي ، فلما أصبحت استعمرخ على صاحباي ، فأتيتني فسألني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري . قال : فأصلحا من يدي ، ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه ، فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيبا فقال : أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خبير على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبد الله ابن عمر ، فعدوا يديه ، كما قد بفسلكم ، مع عدوهم على الأنصار . فليحق لانشك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخير فليحق به ، فإن يخرج يهود ، فأخرجهم .

#### قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مكنف ، أخى بني حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار ، وخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم - ويزيد بن ثابت ، وهما قسما خيبر بين أهلها ، على أصل جماعة الشَّهْمَانِ ، التي كانت عليهما .

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القرى ؛ ليمان بن عَمَّانَ خَطَرٌ ، ولعبد الرحمن بن عوف خَطَرٌ ، ولعمرو بن أبي سلمة خَطَرٌ ، ولعاصم بن أبي ربيعة خَطَرٌ ، ولعمرو بن سُرَاقَةَ خَطَرٌ ، ولأشعث خَطَرٌ . قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم ولبنى جعفر خَطَرٌ ، ولعقبة خَطَرٌ ،

ولم يلد الله بن الأرقم خطر ، ولم يلد الله وعبيد الله خطران ، ولا بن عبد الله  
ابن جحش خطر ، ولا بن البكير خطر ، ولم يمتد خطر ، ولزيد بن ثابت  
خطر ، ولأبي بن كعب خطر ، ولعماد بن عفراء خطر ، ولأبي طلحة وحسن  
خطر ، ولجابر بن صخر خطر ، ولجابر بن عبد الله بن رثاب خطر ، ومالك  
ابن ميمونة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ، ولا بن حنظل خطر ، ولا بن  
سعد بن معاذ خطر ، ولسلامة بن سلامة خطر ، ولم يلد الرحمن بن ثابت  
وأي شريك خطر ، ولأبي عتب بن جبر خطر ، ولحماد بن سلامة خطر ،  
ولعمادة بن طارق خطر .

قال ابن هشام : ويقال : لتتادة .

قال ابن إسحاق : ولجبر بن عتيك نصف خطر ، ولا بن الحارث بن  
قيس نصف خطر ، ولا بن حزمة والضجاء خطر ، فهذا ما بلغنا من أمر خبير  
بموادى القرى ومقاسمها .

قال ابن هشام : الخطر : التسبب يقال : أخطر لي فلان خطراً .

## ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحدث المهاجرين إلى الحبشة

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح ، عن الشعبي : أن  
جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

فتح خَيْر ، فقبَل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عَيْنَيْهِ ، والتزمه وقال :  
ما أدرى بأيهما أنا أَسْرُ : بفتح خَيْر ، أم بقدم جعفر ؟

قال ابن إسحاق : وكان من ألام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى يمُت فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي  
عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليه ، وهو بخير  
بعد الحديبية .

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه  
امراته أسماء بنت حميس الخثعمية ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولادته  
بأرض الحبشة . قُتل جعفر بمؤنة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم لرجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية  
ابن عبد شمس ، معه امراته أمينة بنت خلف بن أسعد - قال ابن هشام :  
ويقال : هُمَيْمَةُ بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد وموانة بنت خالد ، ولدتها  
بأرض الحبشة ، قُتل خالد بمِزَج الصُّفَر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض  
الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امراته فاطمة بنت صفوان  
ابن أمية بن مِزَج الكناني ، هلكت بأرض الحبشة . قُتل عمرو بأجنادين  
من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضى الله عنه .

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحبة :

الآليتَ شمريَ عنك يا عمرو سائلا      إذا شَبَّ واشتدَّتْ بَداءُ وُسُحُحِها  
أنتَ تركَ أمرَ القومِ فيه بلبال      تكشفُ غيظا كان في الصدرِ مَوْجِها  
ولعمرو وخالد يقول أخوما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ،  
وكان أبوم سعيد بن العاص هلك بالظُّرْبِيَّة ، من ناحية الطائف ، هلك في مال  
له بها :

ألا لَيْتَ مَيْتًا بِالظُّرْبِيَّةِ شَاهِدُ      لِمَا يَفْتَرِي فِي الدِّينِ عَمْرُو وَخَالِدُ  
أَطَاعَا بِنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا      يُعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مَنْ مُسْكَدُ  
فَأَجَابَهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَقَالَ :  
أخى ما أخى لا شاتمَ أنا عِرْضَهُ      ولا هو من سوءِ العقالةِ مُقْصِرُ  
يقولُ إذا اشتدَّتْ عليه أُمُورُهُ      ألا لَيْتَ مَيْتًا بِالظُّرْبِيَّةِ يُنْشَرُ  
فَدَغَ عَنْكَ مَيْتًا قَدْ مَتَى لِسَبِيلِهِ      وَأَقْبَلَ عَلَى الْأَدْنَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ

ومُعْتَقِبُ بْنُ أَبِي قَاطِمَةَ ، خازن عمرو بن الخطاب على بيت مال المسلمين  
وكان إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ،  
حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .  
ومن بني أسد بن عبد المزى بن قصى : الأسود بن نوفل بن حُوَيْلِد .  
رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصى : جهم بن قيس بن عبد شراحبيل ، معه

ابنهُ عمرو بن جَهْم وخُزَيْمَةُ بن جَهْم ، وكانتِ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمّ حَرَّة بنتُ  
عَبْدِ الْأَسْوَدِ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحِشَّةِ ، وابْنَاهُ لَهَا . رجل .

ومن بنى زُهْرَةَ بنِ كِلَاب : عامر بن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ بن مَسْعُود ،  
حليف لهم من هُذَيْل . رجلان .

ومن بنى تَيْمَ بن مَرْثَةَ بن كَعْب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانتِ  
مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بنت الحارث بن جُبَيْلَةَ ، هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحِشَّةِ . رجل .

ومن بنى مُجَمَّج بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب : عُثْمَان بن رَبِيعَةَ بن  
أُهْيَانَ . رجل .

ومن بنى سَنَمَ بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب ، تَحِيَّيَّةُ بن الْجَزْءِ ،  
حليف لهم من بنى زُبَيْد ، كان رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم ؛ جَمَلَهُ عَلَى  
خُمْسِ السَّلَمِينَ . رجل .

ومن بنى عَدِيَّ بن كَعْب بن لُؤْمَى : مَعْمَر بن عبد اللَّهِ بن نَضْلَةَ . رجل .

ومن بنى عامر بن لُؤْمَى بن غالب : أَبُو خَالِدٍ بن عمرو بن عبد شمس ؛  
ومالِك بن رَبِيعَةَ بن قَيْس بن عبد شمس ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةَ بنت السَّعْدِيِّ  
ابن وَقْدَانَ بن عَبْدِ شَمْسٍ . رجلان .

ومن بنى الحارث بن قَهْرَاز بن مالِك : الحارث بن عبد قَيْس بن لَقِيط .

رجل . وقد كان يُجَلُّ مَعَهُم فِي السَّفِينَتَيْنِ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ مَنْ هَلَكَ هُنَاكَ مِنْ  
السَّلَمِينَ .

فهؤلاء الذين حل التجاشى مع هرو بن أمية الضمري في السيفيتين ،  
 فجميع من قدم في السيفيتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة  
 عشر رجلاً .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، ولم يحمل  
 التجاشى في السيفيتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم بعد ذلك ،  
 ومن هلك بأرض الحبشة ، من مهاجرة الحبشة :

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب  
 الأسدي ، أسد خزيمه ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته  
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى  
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رَمْلَة .

خرج مع المسلمين مهاجراً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق  
 الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال  
 خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر ،  
 قال فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 فنعنا وصاأناهم ، أى قد أبصرنا وأنتم تلتصمون البصر ولم تبصروا بعد .  
 وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صاأاً قبل ذلك

فغضب ذلك له ولهم مثلاً : أى أنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ، ولم تفتحوا  
أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتصمون ذلك .

قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمة ، وهو  
أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ؛ وامراته بركة بنت يسار ،  
مولاة ، أبو سفيان بن حرب ، كانتا ظفري عبيد الله بن جعش ، وأم حبيبة  
بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما ممهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة . رجلان .

ومن بنى أسد بن عبد المزني بن قحى : يزيد بن زعنة بن الأسود بن  
المطلب بن أسد ، قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً ،  
ومرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة . رجلان .

ومن بنى عبد الدار بن قحى : أبو الزموم بن مخير بن هاشم بن  
عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن التضر بن الحارث بن كلفة بن علفمة  
ابن عبد مناف بن عبد الدار . رجلان .

ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف  
ابن عبد (بن) الحارث بن زهرة ، معه امرأته رمة بنت أبي عوف بن خبيزة  
ابن سعيد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله  
ابن المطلب فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام رجل .

ومن بنى تميم بن مرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو بن  
كعب بن سعد بن تميم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص . رجل .



ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد ، قُتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ؛ وأخوه عبد الله بن سفيان ، قُتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يشك فيه أقتل ثم أم لا ؛ وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بنى جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب : حاطب بن الحارث بن مقبر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح ، وابناه محمد والحارث ، معه امرأته غاطمة بنت المجلل هلك حاطب هناك مسلماً ، فقَدِمَت امرأته وابناه ، وهى أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطاب بن الحارث ، معه امرأته فُكَيْهية بنت يسار هلك هناك مسلماً ، فقَدِمَت امرأته فُكَيْهية في إحدى السفينتين ؛ وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه جُنادة وجابر ، وأمهما معه حسنة ، وأخوها لأمهما شُرَحْبِيل بن حسنة ؛ وذلك سفيان وهلك وابناه جُنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ستة نفر .

وهن بنى سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ؛ وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، قُتل يوم البجامة في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وهو رسولُ (رسول) الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، والحارث بن الحارث

ابن قيس بن عدى ، ومعمربن الحارث بن قيس بن عدى ، وبشر بن الحارث  
ابن قيس بن عدى ، وأخ له من أمه ، من بنى تميم ، يقال له سعيد بن عمرو ، قُتِلَ  
بأجنادين فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وسعيد بن الحارث بن قيس ،  
قُتِلَ عام اليرموك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والسائب بن  
الحارث بن قيس ، جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِلَ  
يوم فحل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويقال : قُتِلَ يوم خيبر ،  
يُشَكُّ فيه ، وعُمير بن رثاب بن حذيفة بن منشم بن سعد بن سهم ، قُتِلَ  
بهمين التمر مع خالد بن الوليد ، مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فى خلافة أبى بكر  
رضى الله عنه . أحد عشر رجلا .

ومن بنى عدى بن كعب بن أوى : عُرْوَةُ بن عبد العزى بن حُرْثَان بن  
عوف بن عبيد بن عويم بن عدى بن كعب ، هَلَكَ بأرض الحبشة ، وعدى  
ابن نضلة بن عبد العزى بن حُرْثَان ، هَلَكَ بأرض الحبشة . رجلان .

وقد كان مع عدى ابنه النُعمان بن عدى ، فَقَدِمَ النُعمان مع من قَدِمَ من  
المسلمين من أرض الحبشة ، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله  
على ميسان ، من أرض البصرة ، فقال أبياتا من شعر ، وهى :

|   |  |
|---|--|
| ألا هَلْ أَتَى الْحُسَيْنَ أَنْ حَلِيلَهَا        | بِمَيْسَانَ يُسْقَى فى زُجَاجٍ وَحَفْتَمِ    |
| إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَابِينَ قَرْيَةٍ       | وَرَقَاصَةٌ تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنَسِمِ     |
| فَإِنْ كُنْتُ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي | وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَضْمَرِ الْمُتَمَسِّمِ |
| لَمَلٍّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسُوْرِهِ         | تَفَادُمْنَا فى الْجَوْسِقِ الْمُتَهَدِّمِ   |

فلما بلغت أبياته عمر ، قال : نعم والله ، إن ذلك ليسوءني ، فمن لقيته  
فليخبره أني قد عزّلتُه ، وعزّله . فلما قدّم عليه اعتذر إليه وقال : والله  
يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً مما باغك أني قلته قط ، ولكني كنت امرأ  
شاعراً ، وجدت فضلا من قول ، قلت فيما تقول الشعراء ، فقال له عمر : وإيم  
الله ، لا تصل لي على عمل ما بقيت ، وقد قلت ما قلت .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس  
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى هودّة بن علي الخنفي بالجماعة . رجل .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غم بن زهير بن  
أبي شداد ، وسعد بن عبد قيس بن قبيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث .  
ابن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد . ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مكة ، ومن قدّم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السقيتين ، أربعة  
وثلاثون رجلا .

وهذه تسمية جملة من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :

من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبید الله بن جحش بن رئاب ، حليف  
بني أمية ، مات بها نصرانياً .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : عمرو بن أمية بن الحارث .  
ابن أسد .

ومن بنى مجع : حاطب بن الحارث ، وأخوه حطاب بن الحارث .  
ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث .  
ابن قيس .

ومن بنى عدي بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد المزى بن حرثان .  
ابن عوف ، وهدي بن نضلة . سبعة نفر .

ومن أبنائهم ، من بنى تميم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن  
صخر بن عامر . رجل .

### مهاجرات الحبشة

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهن ومن هلك  
هنالك ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللائي ولدن هنالك ، من قدم منهن  
ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن .

من قريش ، من بنى هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى أمية : أم حبيبة بنت أبي سفيان ، معها ابنتها حبيبة ، خرجت  
بها من مكة ، وزجعت بها معها .

ومن بنى مخزوم : أم سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزئب ابنتها  
من أبي سلمة ولدتها هنالك .

ومن بنى تميم بن مرة : ربيعة بنت الحارث بن جبيعة ، هلكت بالطريق ،  
وبنتان لما كانت ولدتها هنالك عائشة بنت الحارث وزئب بنت الحارث  
هلكن جميعاً ، وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ،  
وقدمت بنت لما ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لما فاطمة .  
ومن بنى سهم بن عمرو : زملة بنت أبي عوف بن ضبيعة .

ومن بنى عدى بن كعب : ليلي بنت أبي حنمة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لوئى : سودة بنت زمعة بن قيس ، وسهلة بنت  
سُهَيْل بن عمرو ، وابنة الجمل ، وعمرة بنت السعدى بن وقدان ،  
وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت مخمس بن النعمان الخثعمية ، وفاطمة  
بنت صفوان بن أمية بن مُحَرَّث الكنانية ، وفُكَيْهة بنت يسار ، وبركة بنت  
يسار ، وحسيّة ، أم شُرَحْبِيل بن حسنة .

وهذه تسمية من وُلد من أبائهم بأرض الحبشة .

ومن بنى هاشم : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبي حذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد ،  
وأختة أمة بنت خالد .



هَنَاتِكَ. الْهَنَةُ: كَنَابَةٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا تَعْرِفُ اسْمَهُ، أَوْ يَمُرُّهُ، فَتَسْكُنِي هُنَا،  
وَأَصْلُ الْهَنَةِ: هَنَةٌ وَهَنَةٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

[أَرَى ابْنَ نَزَارٍ قَدْ جَفَانِي وَقَلْبِي] عَلَى هَنَوَاتٍ شَأْنُهَا مُتَقَابِصٌ

وَفِي الْبُخَارِيِّ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ الْأَكْبَرِ: أَلَا تَنْزِلُ فَنُصِمْعُنَا مِنْ  
هُنَيْهَاتِكَ، صَفَرَهُ بِالْهَاءِ، وَلَوْ صَفَرَهُ عَلَى لَفَةٍ مِنْ قَالِ هَنَوَاتٍ، لَقَالَ هُنَيْهَاتِكَ،  
وَلَمَّا أَرَادَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَخْذُو بِهِمْ، وَالْإِبِلُ تُنْصَحْتُ بِالْخُذَاءِ،  
وَلَا يَكُونُ الْخُذَاءُ إِلَّا بِشَعْرِ أَوْ رَجَزٍ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَوَّلَ مَنْ سَنَّ خُذَاءَ الْإِبِلِ،  
وَهُوَ مُصَرُّ بْنُ نِزَارٍ، وَالرَّجَزُ شَعْرٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَرِيضًا، وَقَدْ قِيلَ أَيْسَ  
بَشَرٌ، وَلَمَّا هِيَ أَشْطَارُ آيَاتٍ، وَلَمَّا الرَّجَزُ الَّذِي هُوَ شَعْرٌ سُدَّاسِي الْأَجْزَاءِ،  
نَحْوُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ<sup>(١)</sup> أَوْ رِبَاعِي الْأَجْزَاءِ نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا مَرْءِي خَمْسِينَ أَيْخَانًا زَعَتْ دَرَّةٌ الْخَلْقَةَ

(١) مِنْ جَيْدِ شَعْرِ ابْنِ دُرَيْدِ الْمَقْصُورَةِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا الشَّاهَ مِيكَائِيلَ وَوَلَدِيهِ  
وَهُوَ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِيكَائِيلَ رَئِيسَ نَيْسَابُورَ، أَحَاطَ  
فِيهَا بِأَكْثَرِ الْمَقْصُورَةِ: وَأَوَّلُهَا:

لَمَّا قَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ طَرْدَ صَبْحٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى  
وَقَدْ اعْتَنَى بِشَرْحِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ خَالَوَيْهِ.  
وَلَكِنْ أَوَّلُهَا فِي الْمَطْبُوعَةِ:

بَاطِنِيَةِ أَشْهَى شَيْءٍ بِالْمَاءِ تَرَعَى الْخَزَامَى بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقَا

واحتج من قال في مشطور الرجز أنه ليس يشمر أنه قد جرى على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان لا يجري على لسانه الشعر ، وقد روى أنه أنشد هذا الرجز الذي قاله ابن الأكوع في هذا الحديث ، وقال أيضاً :  
**إِنَّمَا مَعْتَدَ وَإِنَّمَا مُنِشَا :**

**هل أنت إلا إصيح ديميت وفي سبيل الله ما بقيت**

وفي هذا الرجز من غير رواية ابن إسحاق بما وقع في البخاري وغيره :

**فاغفر فداء لك<sup>(١)</sup> ما أبقينا**

ويروى ما اقتفينا أي<sup>(٢)</sup> : ما تنبأنا من الخطايا ، من قنوت الأثر ، واقتفينا وفي التبريل : ﴿ وَلَا تَقْبُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وأما قوله : ما أبقينا أي : ما خلفنا مما اكتسبنا ، أو يكون معناه : ما أبقينا من الذنوب ، فلم نحقق التوبة منه كما ينبغي .

وقوله فداء لك قد قيل : إن الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - أي : اغفر لنا تقديراً لحقك وخطئك ، إذ لا تصور أن يقال لله تبارك وتعالى مثل هذا الكلام ، وذلك أن معنى قولهم فداء لك أي : فداء لك أنفسنا وأهلوانا ، وحذف الاسم للبداية كثرة دَوْره في الكلام مع العلم به ، وإعما

(١) قد تكون فداء م فوعة على أنها مبتدأ .

(٢) هذه رواية مسلم والبخاري في الأدب ، وللقاسبي : ما أبقينا ، وفي رواية

ما أبقينا ، أي ما تركنا من الآرام . وما ظرفية .





له بخلق . وقال قوم : رواية إسماعيل بن جعفر ، مصحفة ، وإنما هو أفلح والله إن صدق . وهذا أيضاً مُتَكَرِّرٌ من القول ، واعتراض على الأنبياء المُدَوَّل فيها حفظوا<sup>(١)</sup> ، وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله عليه السلام لرجل سأله : أيُّ الصَّدَقَةِ أفضل ؟ فقال : وأبيك لا تُبْنُكَ أو قال لأخبرنك ، وذكر الحديث ، وخرج في كتاب البرِّ والصَّلة قوله لرجل سأله : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِأَنْ أَبْرَهُ ، أو قال : أَصِلْهُ ؟ فقال : وأبيك لا تُبْنُكَ ، صِلْ أُمَّكَ ، ثم أباك ثم أذنالك فأذنالك ، فقال في هذه الأحاديث كما ترى وأبيك ، فلم يأت إسماعيل ابن جعفر إذا في روايته بشيء إمري ، ولا يَقُولُ بَدْع ، وقد حل عليه في روايته رجلاً من علماء بلادنا وعطاء مُحَدِّثيها ، وغفل - عفا الله عنه - عن الحديثين اللذين تقدم ذكرهما ، وقد خَرَجَهما مُسْلِمٌ بنُ الْحُجَّاج . وفي تراجم أبي داود في كتاب الإيمان في مصنفه ما يدل على أنه كان يذهب إلى قول من قال بالنسخ ، وأن التَّسْمِ بِالْأَبَاءِ كان جائزاً ، والذي ذكرناه ليس من باب الخَلْفِ بِالْأَبَاءِ كما قدمنا ، ولا قال في الحديث : وأبي ، وإنما قال : وأبيه ، أو وأبيك بالإضافة إلى ضمير المخاطب أو الغائب ، وبهذا الشرط يخرج عن معنى الخَلْفِ إلى معنى التمتع الذي ذكرناه<sup>(٢)</sup> .

(١) ولم لا يكون الأمر أنه قد تعاضب على النسخ حروف أبيه بحروف الله ؟ وليس في هذا أي طعن على العدل .

(٢) وأكثر هذا الرجز الذي جر كل هذا بسبه البخاري في الجهاد إلى عبد الله بن رواحة . ولكن منازعات عما نسب إلى ابن رواحة . والبخاري في صفة خير رواية فيها اختلافهما روى ابن إسحاق هنا من هذا الرجز فراجعه

الإِسْنَادُ عَنْهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ :

وذكر ابنُ إسحاق حديثه عليه السلام حين أشرف على خَيْبَرَ ، وقال :  
في إسناده عن عطاء بن [أبي] مَرْوَانَ ، وهذا هو الصحيح في هذا الإسناد ،  
لأن عطاء بن أبي مَرْوَانَ الأَسَدِيَّ معروفٌ في أهل المدينة بكنى أبا مُصْعَبٍ ، قاله  
البخاري في التاريخ ، وبعض من يروى السيرة يقول في هذا الإسناد عن عطاء  
ابن أبي رَبَاحٍ ، عن مَرْوَانَ الأَسَدِيَّ والصحيح ما قدمناه .

المسائل :

فصل : وذكر حديث أنسٍ حين استقبلتهمُ عمالُ خَيْبَرَ بِمَسَاجِيهِمْ  
وَمَكَائِلِهِمُ الْمَسْكَاتِلَ : جمع مَكْتَلٍ وهي القَفَّةُ العظيمة ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِشَكْلِ  
الشيء فيها ، وهو تلاصقٌ ببعضه ببعض ، والسَكَلَةُ من التمر وعمود فصيحة ،  
وإن ابتعدتْ عنها الدائمة .

فمررت ميمر :

وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين رآهم : اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ فيه  
إباحة التفاوض وقوة لمن استجاز الرِّجْزَ ، وقد قدمنا في ذلك قولاً مُقْنِعاً ،  
وذلك أنه رأى المَسَاحِيَّ وَالْمَسْكَاتِلَ وهي من آلة أَنَهَذَمَ والخفر مع أن لفظ  
الْمَسْحَاةِ من سَحَوْتُ الأرضَ إِذْ قَشَرْتُهَا ، فدل ذلك على خرابِ الْبَلَدَةِ التي  
أشرف عليها<sup>(١)</sup> ، وفي غير رواية ابن هشام قال : حين ذكر المساحي : كانوا

(١) وأشرف من هذا ما ذكره الحافظ في الفتح : ويحتمل أن يكون قال :  
خربت خيبر بطريق الوحي ، ويؤيده قوله بعد ذلك : إنا إذا نزلنا بساحة  
قوم لواء صباح المنذرين وقد اقتبس من القرآن في كلامه .

يُؤْتُونَ الْمَاءَ إِلَى زَرْعِهِمْ مَعْنَاهُ : يَسْقُونَ . وَالْأُنْثَى هِيَ الصَّافِيَةُ <sup>(١)</sup> .

المُحْبِسُ :

وقولُ اليهود : مُحَمَّدٌ وَالْمُحْبِسُ ، سَيِّ الْجَيْشِ الْعَظِيمِ خَيْبَسًا ، لِأَنَّهُ سَاقَةٌ وَمُقَدَّمَةٌ ، وَجُنَاحَيْنِ <sup>(٢)</sup> وَقَلْبَاءَ ، لِأَمِنْ أَجْلِ تَحْبِيسِ الْغَنِيمةِ ، فَإِنَّ الْمُحْبِسَ مِنْ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ كَانَ الْجَيْشُ يُسَمَّى خَيْبَسًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الشَّاهِدَ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ .

تَرْنَى الْمُحْصَرِ :

وقوله : يَقْدَتْنِي الْمُحْصَرُونَ ، أَيْ يَأْخُذُ الْأَدْنَى فِالْأَدْنَى .

مَكَّمُ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ وَالْخَيْلِ :

وَذَاكَرْنَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ ، وَحَدَّثَ جَابِرُ أَنَّهُ نَهَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ ، وَأَرْمَضَ لَهُمْ فِي لَحْمِ الْخَيْلِ ، أَمَّا الْحُمْرُ الْأَهْلِيَّةُ فَجَعَلَهُ عَلَى تَحْرِيمِهَا إِلَّا شَيْئًا يَرْمُوهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَاشِمَةَ ، وَطَائِفَةً مِنَ التَّابِيعِينَ . وَخُجَّةٌ مِنْ أَبَاحِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى :

(١) فِي اللِّسَانِ : الْآتَى بَوْزَنَ غَنَى : النَّهْرُ يَسْقِيهِ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضِهِ ، وَكُلُّ مَسِيلٍ سَهْلَتِهِ لِمَاءِ آتَى ، وَكُلُّ جَدُولٍ مَاءِ آتَى . وَأَتَى لِمَاءً — بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ التَّاءِ مَعَ فَتْحِ — وَجْهٌ لَهُ يَجْرِي .

(٢) وَكَانَا يُسَمَّيَانِ : الْمِيمَتَةَ وَالْمِيسِرَةَ ،

(١) قل : لا أجد فيما أوحى إلى مُحَرَّمًا على طاعة ( الآية وهي مَكِّيَّة ، وحديث النهي عن الحُمُر كان بتحذير فهو للبين الآية ، والناسخ الإباحية (١) ، ومن حُبَّتْهُمْ أيضًا قوله ، صلى الله عليه وسلم لرجل استفتاه في أكل الحمار

(١) يجب والله أمر هؤلاء الذين يرمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم ما أحله الله . وقد أخرج البخاري عن عمرو بن دينار قال : قلت لجابر بن زيد : يرمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحمر الأهلية ، قال : قد كان يقول ذلك الحكم بن عمر الغفاري عندنا بالبصرة ، ولكن أبى ذلك البحر ابن عباس ، وقرأ : ( قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً ) وفهم ابن عباس دقيق . ففي الآية حصر لا يأذن لشيء . أن يطيف بقدره ، ولا أن يضاف إلى المحصور ، ومن يتدبر الآية يهدي الإيمان في قلبه ، والتفديس لما يقول القرآن يجد فهم ابن عباس رضي الله عنه . أو يمكن أن نظن بالقرآن الكريم أن بيانه الحكيم القوي تنهات حكمته ونهى قوته بهذه السهولة ١٤ ( قل : لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير ، فإنه رجس أو فسقاً ، أهل أقيم الله به ، فليس اضطر غير باغ ولا عاد ، فإن ربك غفور رحيم ) الأنعام : ١٤٥ . وقد ورد بعد ما حرم الله على الذين هادوا . فتدبر النفي السابق للفعل أجد ، ثم كلمة إلا ليقين أن الآية تؤكد بهذا البيان المحكم أن الله سبحانه لم يحرم شيئاً غير ما ورد في الآية القرآنية . ثم إذا تبين بالدليل القطعي الذي تؤيده التجربة أو الواقع أن شيئاً ما يطر الناس تناوله ، فإنه يكون محرماً بنص آية أخرى حيث وصف الرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الاعراف بأن « يحمل الطيبات ويحرم الخبائث ، فكل طيب حلال ، وكل خبيث حرام بهذا النص .

هذا ولا يصح ترديد أن الحديث ينسخ القرآن ، وإلا بهتاه صلى الله عليه وسلم ، بأنه كان يقول على الله بعض الأفاويل . وأضرع إلى الله أن يفتح القلوب لسكلمة الحق هذه ، فلا يرجعنا بسببها قوم لا نكن لهم إلا ما نكن للصفا والحب والخير .

الأهلي ، يقال في اسمه : غالب بن أبحر المزني : أطعم أهلك من سمين مالك<sup>(١)</sup> ، وهو حديث ضعيف لا يعارض بمثله حديث النبي مع أنه مُحْتَمِلٌ لتأويلين ، أحدهما : أن يكون الرجلُ من أصابته مَسَقَةٌ شديدةٌ ، فأرخص له فيه ، أو يكون ذلك منسوخاً بالتحريم ، على أن بعض رُوَاة الحديث زاد فيه بياناً ، وهو قوله عليه السلام للرجل : إنما نهيت عن حوالى القَرْيَةِ أو حوالى<sup>(٢)</sup> القرية على اختلاف في الرواية ، وأما حديثُ جابرٍ في إباحة لحوم الخيل ، فصحیح ويَضُدُّه حديثُ أسماءَ قالت : ضَحَّيْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِفَرَسٍ<sup>(٣)</sup> . وقال بإباحة لحوم الخيل الشافعي والليث وأبو يوسف وذهب مالك والأوزاعي إلى كراهة ذلك ، وقد رَوَى من طريق خالد بن الوليد أنه عليه السلام نهى عن أَكْلِ لُحُومِ الْخُمَيْرِ الْأَفْطِلَةِ وَالْبَعَالِ وَالْخَلِيلِ ، وقد خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وحديث لإباحة أصبح غير أن مالكاً رحمه الله نَزَعَ بَابَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وهى أن الله جلَّ ذكره ذكر الأنعام ، فقال : ( وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ) ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال : ( لَنْ تَكْبُوهَا وَزِينَةً ) وهذا نِزَاعٌ حَسَنٌ . ووجه الدليل من الآية أنه قال : ( وَالْأَنْعَامَ

- (١) أخرجه أبو داود وفيه : أطعم أهلك من سمين حمرك ، ولست أدري كيف يحرم الحمار الأمل ، ويقال يحل أكل الحمار الوحشي ١٤  
(٢) هى جوال بفتح الجيم والوار وتشديد اللام جمع جاة مثل دواب وسوام وهوام جمع دابة وسامة وهامة . والجوال هى التى تأكل العذرة .  
(٣) عن أسماء بنت أبي بكر قالت : ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن بالمدينة ، فأكلناه ، متفق عليه .

خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ۚ فَذَكِّرِ الدُّفْءَ وَالْمَنَافِعَ وَالْأَكْلَ ،  
ثم أقرَد الخيلَ والبغالَ والحِمْزَ بالذِّكْرِ ، ثم جاء بِبِلَامِ الْعِلَّةِ وَالنَّسَبِ ، فقال :  
لَتَرْكَبُوهَا ، أَى لِهَذَا سَخَّرْتُهَا لَكُمْ ، فوجب أَنْ لَا يَتَعَدَّى مَا سَخَّرَتْ <sup>(١)</sup> لَهُ ،  
وَأَمَّا نَهْيُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْجَلَالَةِ وَعَنْ رُكُوبِهَا <sup>(٢)</sup> ، فَمِنَ الْقِيَمَةِ الَّتِي نَأْكُلُ الْجَلَالََةَ  
وَهُوَ الرُّوثُ وَالْبَقَرُ ، وَفِي الشَّيْءِ لِلدَّارِ قُطْعَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنْ أَكْلِ  
الْجَلَالَةِ ، حَتَّى تُنْقَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَهَذَا عَمَّا رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ  
كَانَ لَا يَأْكُلُ الدَّجَاجَ الْمَخْلَاةَ ، حَتَّى تُقْصَرَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . ذَكَرَهُ النَّهْرِيُّ .

الورق :

وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ نَهْيُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ بَيْعِ النِّصَّةِ بِالْفِضَّةِ ،  
وَبِإِبَاحَةِ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالْوَرَقِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْوَرَقَ وَالنِّصَّةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ،  
وَقَدْ فُرِقَ بَيْنَهُمَا أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ ، فَقَالَ : الرِّقَّةُ وَالْوَرَقُ مَا كَانَ  
سَكَّةً مُضْرُوبَةً ، فَإِنْ كَانَ حُلِيًّا أَوْ حَلِيَّةً ، أَوْ نُقِرَ <sup>(٣)</sup> لَمْ يُسَمَّ وَرَقًا ، يَرِيدُ  
بِهَذِهِ الصَّرْفَةَ أَنَّ لَارِكَاتًا فِي حُلِيِّ النِّصَّةِ وَالذَّهَبِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) وَإِنْ كَانَتْ اللَّامُ لِلْعِلَّةِ . فَإِنَّهَا لَا تُفِيدُ الْحَصْرَ فِي الرُّكُوبِ وَالزَّيْنَةِ ،  
فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِالْحَيْلِ فِي غَيْرِهَا ، وَفِي غَيْرِ الْأَكْلِ انْتِفَاعًا .

(٢) عَنْ ابْنِ مَهْرٍ قَالَ . دَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ أَكْلِ الْجَلَالَةِ وَأَلْبَانِهَا ،  
رَوَاهُ الْحَسَنُ إِلَّا النَّسَائِيَّ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى عَنْ الْجَلَالَةِ فِي  
الْإِبِلِ أَنْ يَرْكَبَ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ مِنْ أَلْبَانِهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(٣) جَمْعُ نَقْرَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمَذَابَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَقِيلَ : هُوَ مَا سَبَكَ  
بِحِمْزٍ مِنْهَا .

وسلم - حين ذكر الزكاة قال : في الرقعة أنطس<sup>(١)</sup> ، وحين ذكر الربا قال  
الفضة بالفضة .

قال المؤلف : وفي هذا الحديث الذي ذكره ابن إسحاق ، وفي أحاديث  
سواه قد تتبعتها ما يدل على خلاف ما قال ، منها قوله عليه السلام في صفة  
الخوارج : يَصْبُ فيه مِزْزَانٍ من الجنة أحدهما [من ذهب والآخر] من  
ورق<sup>(٢)</sup> ، وفي حديث عروة بن مسعود حين أصيب أنه يوم الكلاب قال : فأنخذتُ  
أنفاً من ورق<sup>(٣)</sup> الحديث ، في شواهد كثيرة تدل على أن الفضة تسمى ورقاً  
على أي حال كانت .

(١) زكاة الفضة هي ربع الفضة ، ففي حديث رواه أحمد وأبو داود  
والترمذي ، ما رواه أحمد في الزكاة من كل أربعين درهما درهما ، وفي حديث آخر  
رواه البخاري في الزكاة - بكر الزاد - تخفيف القاف - وهي الفضة الخالصة -  
في مائتي درهم ربع المشر وهذا حر .

(٢) من حديث رواه مسلم .  
(٣) لما أخذ أنفاً من ورق أنفن ، فأنخذ أنفاً من ذهب ، وقد عكس الأصمعي  
ورقاً بفتح الراء ، فلما أنه أن الفضة لا تسمى ، وخطأه القتيبي . والكلاب بضم  
القاف وفتح اللام اسم ماء . كان به يوم من أيام العرب بين البصرة والكوفة .  
قال أبو عبيد : كلاب الأول وكلاب الثاني يومان كانا بين ملوك كندة ، وبني تميم  
وفيه أسرت بنو تميم عبيد يثوث بن أبي وقاص الحارثي فقال قصيدته البائية  
التي أولها :

ألا تلوماني كفى القوم مايبا      فالكماني اللوم خير ولا يبا  
ومنها

جزى الله قومي بالكلاب ملامة      حرهم والآخرين الموابلة =



وقوله: بِاللَّحَبِ اللَّيْنِ وَالْوَرَقِ الْقَيْنِ يريد النعْد، لأنَّ النَّابَ تُسَمَّى خِمَاراً ، كما قال ، وَعَيْنُهُ كَالسَّكَالِي. الصَّارُ<sup>(١)</sup> ، وسمى الحاضر : عَيْنًا لموضع التَّمَاتِقَةِ ، فاللَّيْنُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ مِنْهُ أَعْيُنُهُ إِذَا أَبْصَرَتْهُ بِسِنِّكَ ، وَتُسَمَّى الْمَفْعُولُ بِالْمَصْدَرِ ، وَتَحْوِي مِنْهُ الصَّيْدُ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ صَدَتْ أَصِيدُ ، وَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ لِلْأُنْدَةِ : ٩٥ قَسَمًا بِالْمَصْدَرِ ، وَلِهَذَا أَنْ تَلْحَظَ مِنْ هَذَا الْمَطْلَعِ مَعْنَى اللَّيْنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَصْبَحُ عَلَى عَيْنِي ﴾ طه : ٣٩ فَقَدْ أَهْمْنَا فِيهَا ، وَفِي مَسْأَلَةِ الْيَدِ مَسْأَلَتَيْنِ لَا يُعْدَلُ بَيْنَهُمَا الدُّنْيَا بِمَذَافِيرِهَا<sup>(٢)</sup>

= ويقول ابن دريد عن الكلاب : والكلاب موضع بالدعاء بين الجامة والبصرة كانت فيه وقتان لإحداهما بين ملوك كندة الإخوة ، والأخرى بين بني الحارث وبين بني تميم يذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب الأيام ، أنظر ص ٤٥ ، ص ٢٦٧ ، البيان الجاحظ ، واللسان ، وابن الأثير في مادتي كلب وورق وص ٢١ الاشتقاق لابن دريد .

(١) المال الضار : الناب الذي لا يرجى . والكالي في حديث أنه نهي عن الكالي بالكالي ، أي النسبة بالنسبة ، وذلك أن يشتري الرجل شيئاً إلى أجل ، فإذا حل الأجل لم يجد ما يقضى به ، فيقول بعينه إلى أجل آخر بزيادة شيء . فيسبه منه ، ولا يجرى بينهما تقاضى ، يقال : كَلَا الدِّينَ كَلَوْ . فهو كالي إذا تأخر .

(٢) من غير من كتب عن هذا الإمام ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة ، فراجعته ، وقد سبق القول بأنه يجب الإيمان . بكل ما نسب إليه من نفسه من مثل اليد والعين وغيرهما إيماناً مطلقاً بأن الله سبحانه له كل هذا الذي نسب إليه من نفسه ، فله يدان وله عينان ، ولكن لا تشبه يده يد ، ولا عينه عين ، لأنه جل شأنه ليس كشيء من ..

## من مرم نظم المتعة؟

فصل : ومِمَّا يَتَّصِلُ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ عَنْ أَكْلِ الْحُمُرِ تَنْبِيهُ عَلَى إِشْكَالٍ فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيهَا: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ، وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَبْرُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصُّبْرِ، وَرِوَاةُ الْأَمْرِ، أَنَّ الْمُتَعَةَ حُرِّمَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ فِيهِ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ أَكْلِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنِ الْمُتَعَةِ، فَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ: وَنَهَى عَنِ الْمُتَعَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَهِيَ إِذَا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ، وَقَعَ فِي لَفْظِ ابْنِ شِهَابٍ، لِأَنَّهُ لَفْظُ مَالِكٍ، لِأَنَّهُ مَالِكٌ قَدْ وَاقَعَهُ عَلَى لَفْظِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ رِوَاةِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ فَأَعْرَبُ مَا رَوَى فِي ذَلِكَ رِوَايَةً مَنِ قُلَ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، ثُمَّ رِوَايَةُ الْحَسَنِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ الْقَضَاءِ، وَلِلشَّهْرِ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ رِوَايَةُ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ<sup>(١)</sup> عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَامَ الْفَتْحِ. وَقَدْ خَرَجَ مُسْلِمٌ الْحَدِيثَ بِطَوَلِهِ<sup>(٢)</sup> وَفِي هَذَا أَيْضًا حَدِيثٌ آخَرُ خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَنَّ تَحْرِيمَ

(١) نَصُّ التَّوَدُّعِ فِي التَّهْذِيبِ عَلَى حَبْطِهَا بِفَتْحِ الدَّيْنِ وَسُكُونِ الْيَاءِ، وَضَبَطَتْ فِي بَيْلِ الْأَوَّلَارِ بِضَمِّهَا.

(٢) وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحَدٌ. هَذَا وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: دُكْنَا نَفَرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا تَحْتَضِي، فَهَنَّا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رَخَصَ لَنَا أَنْ نَنْكَحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَجْلِ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) الْآيَةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهِيَ =

نِكَاحِ الْمُتَمَتَّةِ كَانَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَمَنْ قَالَ مِنَ الرَّوَاهِ كَانَ فِي غَزْوَةِ

أَبِي جَمْرَةَ قَالَ : « سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ مَتْنِ النِّسَاءِ ، فَرَخَّصَ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ :  
إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْحَالِ الشَّدِيدِ فِي النِّسَاءِ قُلَّةً أَوْ نَحْوَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَعَمْ ،  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ :  
وَقَدْ ثَبَتَ عَلَى تَحْلِيلِهَا بِعَدِّ رَسُولِ اللَّهِ « مِنْ » جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ :  
أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَعَاوِيَةُ  
وَعُمَرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ وَسُلَيْمَةُ ابْنَةُ أُمِّهِ بْنِ خُلْفٍ ، وَرَوَاهُ جَابِرٌ عَنْ  
الصَّحَابَةِ مَدَّةَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَدَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَمَدَّةَ عُمَرَ إِلَى قُرْبِ آخِرِ خَلَاتِهِ ، وَرَوَى  
عَنْهُ أَنَّهُ إِنَّمَا أُنْكِرَ إِذَا لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا عَدْلَانِ فَقَطْ ، وَقَالَ بِهَا مِنَ التَّابِعِينَ :  
طَاوُسٌ وَعَطَاءٌ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرٍ وَسَائِرُ فَقَهَاءِ مَكَّةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذَرِ : جَاءَ عَنْ  
الْأَوَّلِ الرِّخْصَةِ فِيهَا ، وَلَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا يَهْرَمُ إِلَّا بِبَعْضِ الرَّاغِضَةِ .

وَقَالَ عِيَّاضٌ : « ثُمَّ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا الرَّوَّافِضُ ، وَقَالَ ابْنُ  
بَطَّالٍ : « رَوَى أَهْلُ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِبَاحَةَ الْمُتَمَتَّةِ ، وَرَوَى عَنْهُ الرَّجُوعُ  
بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ ، وَإِجَازَةَ الْمُتَمَتَّةِ عَنْهُ أَصَحُّ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخَةِ . وَنَقَلَ السَّيْفِيُّ  
عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ الْمُتَمَتَّةِ فَقَالَ : هِيَ الزَّوْنَةُ بَعِينَةُ ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ  
وَالرَّوَايَاتُ كُلُّهَا مُتَّفَقَةٌ عَلَى أَنَّ زَمَانَ إِبَاحَةِ الْمُتَمَتَّةِ لَمْ يَطُلْ ، وَأَنَّهُ حَرَمٌ ، ثُمَّ  
أَجْمَعَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ عَلَى تَحْرِيمِهَا إِلَّا مَنْ لَا يَلْتَمِزُ إِلَيْهِ مِنَ الرَّوَّافِضِ ، انْظُرْ  
ص ١٣٥ > ٦ نِيلَ الْأَوْتَارِ . أَقُولُ : وَقَدْ أَسْرَفْتُ ثَمَاتٍ مِنَ الْآخِذِينَ بِحُلُمِهَا  
فَأَحَالُوهَا زِنًا بِأَجْرٍ ، وَبِفَاءِ فَاجِرِ الْفُسُوقِ ، أَبْتَنَى وَقَدَّاسَةُ الْإِسْلَامِ . وَجَلَّالُ  
هِدْيِهِ ، وَسَمُو الصَّفَاءِ فِي رُوحَانِيَّتِهِ ، أَرِيتُصَلَّ رَجُلٌ بِأَمْرَةٍ أَيْمَانًا أَوْ أَشْهَرًا  
مِمَّنْ يَرْكَبُهَا بِمَا حَلَّتْ ؟ أَرِيتُ لِمَنْ يَنْتَسِبُ هَذَا الْجَنِينَ ؟ وَكَيْفَ يَبْعِثُ وَيَمِيشُ أُمَّهُ ،  
وَهِيَ لَا تَعْرِفُ لِابْنِهَا أَبًا ، وَهِيَ لَا يَدْرِي لَهُ أَبٌ ؟ وَأَيُّ عِلَاقَةٍ بَالِغَةُ السُّوءِ  
تَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّهِ . وَمَرَّ سِيرَتِ بَاتَرِي ؟ تَلَكُ هِيَ نَكْبَةُ الزَّوْنَةِ بَعِينَةُ .

وَإِذَا قَنَّا رُجُومَنَا وَأَفْكَارَنَا وَقُلُوبَنَا فِي كِتَابِهِ . فَإِنَّا لَا نَجِدُ فِي الذِّكْرِ

أوطاس ، فهو موافق لمن قال عام الفتح ، فأنه والله المستعان .  
وذكر قوله - عليه السلام - : لَا أُعْطِينَ الرَّابِيَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

== الحكيم شيئاً مما يروج له دعاة المنعة ، أو دعاة الفسوق . فقوله سبحانه في سورة النساء ( فما استمتعتم به منهن ، فأتوهن أجورهن فريضة ) هذا القول ليس نصاً لامن بعيد ، ولا من قريب يدل على إباحة المنعة ولا بأثارة من فهم إلا فهم المذنبين ينتفون البقاء اليوم في إباحة المنعة ، فانه سبحانه قد بين في الآية ما يحل من تكاح النساء في مقابلة ما حرم فيما قبلها . وفي صدرها . وبين أنه إذا استمتع الإنسان بامرأة أحلها الله فيمن أحل أى تزوجها فعليه الأجر ، وهو المهر . ولو تدبرنا قوله جل شأنه في صفات المؤمنين ( والمؤمنات م حافظون . إلا على أزواجهن ، أو ما ملكت أيمانهم ، فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك ، فأولئك هم العادون ) المؤمنون ٦٥ . لو تدبرنا هذا لعلمنا أن هذه المنعة بالمعنى الذى فسروه بها أمر باطل . فقام في الآية إلا نوعان : زوجات وملك عبيد ، فأين يقع صاحب المنعة بين هذين النوعين ؟ لا يمكن اعتبارها زوجة لأن الزوج شرطه الميمنة في القرآن وهذه الشروط لا تنطبق على صاحب المنعة ، ولا يمكن اعتبارها أمة ، فمن ابتغى وراء هذين فهو من العادين . ويقول الإمام ابن القيم : ولم يحرم المنعة يوم خيبر ، وإنما كاد تحريمها عام الفتح ، هذا هو الصواب ، وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر ، واحتجوا بما في الصحيحين ، ثم ذكر ما ورد في الصحيحين ، ثم ضعف رأى القائلين بأنها حُرمت ، ثم أيبحت ثم حُرمت ثم قال : وقصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات ، ولا أسأذنوا في ذلك رسول الله ص ، ولا نقله أحد قط في هذه الفروة ، ولا كان للمنعة فيها ذكر البتة ، لا فعلاً ولا تحريماً بخلاف غزاة الفتح . فإن قصة المنعة كانت فيها فعلاً وتحريماً مشهورة ، وهذه الطريقة أصح الطريقتين ، ص ٢٤٦

ح ٢ زاد المعاد .

وَيَفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَفِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُنَّ أَيُّهُمْ يُبْطِئُهَا<sup>(١)</sup> وَمَعْنَاهُ مِنَ الذُّوْكَةِ ، وَالذُّوْكَةُ ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ .

عَلَى وَدَعَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - انْطَلَقَ بِالرَّابَةِ بِأَنْبِجَ ، وَفِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنُ إِسْحَاقَ بِرُؤُجٍ ، فَمِنْ رِوَاةِ أَنْبِجَ ، فَهُوَ مِنَ الْأَنْبِجِ وَهُوَ عُلُوُّ النَّفْسِ ، يَقَالُ قَرَسٌ أَنْوَجُ مِنْ هَذَا ، وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا بِأَنْبِجَ يُبْطِئُهُ ، قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : بَرَكَةٌ مِنَ اللَّهِ ، قَالَ : بَلْ هُوَ عَذَابٌ عَذَّبَكَ بِهِ . وَمِنْ رِوَاةِ رُؤُجٍ ، فَمَعْنَاهُ : يُسْرِعُ ، يَقَالُ : أَجَبْتُ النَّاقَةَ رُؤُجًا إِذَا أَسْرَعَتْ فِي مَشْيِهَا ، وَزَادَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ حِينَ ذَكَرَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أُرْمَدَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ قَبْرًا ، قَالَ : فَأَوْجَعَتْ عَيْنُهُ حَتَّى مَضَى سَبِيلُهُ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ : وَكَانَ عَلِيٌّ يَلْبَسُ الْقَبَاءَ الْمَحْشُورَ النَّخِيزِينَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَلَا يَبَالِي بِالْحَرِّ ، وَيَلْبَسُ الثَّوْبَ الْخَفِيفَ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَلَا يَبَالِي بِالْبَرْدِ ، وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَاهُ يَوْمَ كَيْسَبَرٍ حِينَ رَمِدَتْ عَيْنُهُ أَنْ يَشْفِيَهُ اللَّهُ ، وَأَنْ يُجَنَّبَهُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ ، فَكَانَ ذَلِكَ .

صَاحِبُ الْمَقَامِ وَابْنُ مَعْقِلٍ :

فَصَلَ : وَذَكَرَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ حِينَ احْتَمَلَ جِرَابَ الشَّحْمِ ،

(١) فِي حَدِيثِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي الْبُخَارِيِّ .

(٢) فِي الدَّلَالَةِ السَّمْعِيَّةِ : فَأَوْجَعَتْ حَتَّى مَضَى سَبِيلُهُ ، أَيْ : مَاتَ .

وأراد صاحبُ المغانم أخذَه منه ، ولم يذكر اسمَ صاحبِ المغانم ، وروى عن ابن وهب أنه قال : كان على المغانم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري هكذا وجدته في بعض كتب الفقه مروياً عن ابن وهب ، ولم يتصل لي به إسناد .

### الصفى والمربع :

فصل : وذكر صفية بنت حيي ، وأمها برزة بنت سمؤال ، أخت رفاعة ابن سمؤال المذكور في الموطأ ، وأنه أطلقها لنفسه ، وفي حديث آخر عن عائشة قالت : كانت صفية من الصفي ، والصفى ما يصطفيه أمير الجيش لنفسه قال الشاعر [ عبد الله بن غنم الضبي مخاطب بن قيس ] :

لك المربع منها والصفايا [ وحكمك والتشيط والفصول <sup>(١)</sup> ]

فالربع ربع الغنيمة . والصفى ما يصطفى للرئيس ، وكان هذا في الجاهلية ، فليخ المربع بالخمس وبقي أمر الصفى .

عند أموال النبي صلى الله عليه وسلم ، وزواجه من صفية ، وكانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجر : من الصفى ، والهدية تهدي <sup>(٢)</sup> إليه ، وهو في بيته لافي التزو من بلاد الحرب ، ومن

(١) الزيادة التي بين قوسين من اللسان مادة و تشط و صفى .

(٢) روى أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أبي أحمد =

(م ٣٦ — المروني الأقب ٦٠)

خُمْسِ الْخُمْسِ ، وَرَوَى يُوسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ جُمَيْعٍ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ :  
 حَدَّثَنِي عُمَانُ بْنُ كَثْبٍ الْقُرَظِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي فِي رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، كَانَ فِي حَبْرٍ  
 صَفِيَّةَ بِنْتِ حُمَيٍّ مِنْ رَهْطِهَا قَالَ لَهُ : رُبِعٌ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُمَيٍّ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ  
 أَحَدًا قَطُّ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَكَبَ بَنِي  
 مِنْ خَيْبَرٍ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى نَاقَتِهِ لَيْلًا فَجَعَلَتْ أَنْفُسُ فَيَضْرِبُ رَأْسِي مُؤَخَّرَةً  
 الرَّحْلِ ، فَيَمَسُّنِي بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ : يَا هَذِهِ مَنَلَا يَا ابْنَةَ حُمَيٍّ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ  
 الصَّبَاءُ <sup>(١)</sup> ، قَالَ : أَمَا إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يَا صَفِيَّةُ مِمَّا صَنَعْتُ بِقَوْمِكَ ، لَمْ يَنْهَمُ  
 قَالُوا لِي : كَذَا ، وَقَالُوا لِي : كَذَا . وَحَدَّثُ أَصْطَفَانِ صَفِيَّةَ بِعَارِضِهِ فِي الظَّاهِرِ  
 الْحَدِيثُ الْآخَرُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهَا صَارَتْ لِدُخْيَةٍ فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، وَأَعْطَاهُ سَبْعَةَ  
 أَرْزُؤُسٍ ، وَيُرْوَى أَنَّهُ أَعْطَاهُ بِنْتِي عَمَّهَا عَوْضًا مِنْهَا ، وَيُرْوَى أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ لَهُ :  
 خُذْ رَأْسًا آخَرَ مَكَانَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَلَا مُعَارَضَةَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ ، فَإِنَّمَا أَخَذَهَا مِنْ دُخْيَةٍ

== الزَّيْدِيُّ عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَائِثَةَ قَالَتْ : كَانَتْ  
 صَفِيَّةٌ مِنَ الصُّقْيِ ، وَقَدْ فَسَّرَهُ ابْنُ سِيرِينَ فِيمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ  
 قَالَ : كَانَ يَضْرِبُ النَّبِيَّ دَسًّا بِسَهْمٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالصُّقْيُ يُؤْخَذُ لَهُ رَأْسٌ مِنْ  
 الْخَمْسِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . وَمِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ دَسًّا بِسَهْمٍ يَدْعَى  
 الصُّقْيَ إِنْ شَاءَ ، عَبْدًا ، وَإِنْ شَاءَ أَمَةً ، وَإِنْ شَاءَ فَرَسًا يَخْتَارُهُ مِنَ الْخَمْسِ . وَمِنْ  
 طَرِيقِ قَتَادَةَ : كَانَ النَّبِيُّ دَسًّا ، إِذَا غَزَا كَانَ لَهُ سَهْمٌ صَافٍ يَأْخُذُهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ ،  
 وَكَانَتْ صَفِيَّةٌ مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ .

(١) الصَّبَاءُ مَوْضِعٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَيْبَرَ بَرِيدٌ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَهِيَ الَّتِي بَنَى  
 فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ دَسًّا ، بِصَفِيَّةٍ كَمَا جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ سَدِّ الرُّوحَاءِ .

(٢) قَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّ صَفِيَّةَ كَانَتْ فِي السَّبْيِ ، فَصَارَتْ إِلَى ==

قبل القسم : وما عوّضه منها ليس على جهة التبع ، ولكن على جهة التفل والهيئة ، والله أعلم . غير أن بعض رُواة الحديث في السند الصحيح يقولون فيه : إنه اشترى صفيّة من دحية ، وبعضهم يزيد فيه : بعد القسم ، والله أعلم أي ذلك كان .

وكان أمر الصّبيّ أنه كان عليه السلام إذا غزا في الجيش اختار من الفتيمة قبل القسم رأساً وضرب له بسهم مع المسلمين ، فإذا قعد ، ولم يخرج مع

== دحية ، وفي رواية أن دحية جاء إلى رسول الله ص ، فقال : أعطني يا رسول الله جارية من السبي ، قال اذهب ، فخذ جارية ، فأخذ صفيّة ، فجاء رجل ، فقال : يا رسول الله : أعطيت دحية صفيّة سيدة قريظة والنضير ، لا يصلح إلا لك ، قال : ادعوه بها ، فجاء بها ، فلما نظر إليها ص ، قال : خذ جارية من السبي غيرها ، ثم صارت إلى النبي ص ، فتزوجها ، فجعل عتقها صداقها ، ورواية سبعة أروس . رواية مسلم عن أنس نفسه الذي روى عنه البخاري أنه أعطاه جارية ١١ ولا شك في أن تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم فوق ما قيل نبلا وحكمة وسموً فالرجل العظيم الذي اصطفاه الله للنبيين خاتماً ، واستطاع - بتوفيق الله - تطبيق القرآن كما أمر الله ، وألشأ به خير أمة أخرجت للناس . هذا الإنسان العظيم لا يجوز أن يقال عنه إن جمال صفيّة هو الذي دعاه إلى هذا التصرف .

إن هذا التصرف قد يترفع عنه قائد عسكري ممتاز الخلق . فإياك بني هو خاتم النبيين بصفه الله بأنه على خلق عظيم ؟ ومن خير ما يقال هنا ما ذكر الحافظ في الفتح لو أن رسول الله ص ، خص بها دحية - وهي كما روى ابن سعد من أضوا ما يكون من الذم - لأمكن تغير خاطر بعض الصحابة ، فكان من المصلحة العامة اجتماعها منه ، واختصاصه عليه الصلاة والسلام ، فإن في ذلك رضا الجميع ص ٢٣٢ - ٢ المواهب . وانظر ما كتب العقاد عنها ص ١٩٣ حقاؤه الإسلام ط ١ .



الجيش ضرب له بسنهم ، ولم يكن له صني ، ذكره أبو داود ، وأمر الصني  
بعد الرسول عليه السلام لإمام المسلمين في قول أبي ثور ، وخالفه جمهور  
الفقهاء ، وقالوا : كان خصوصاً للنبي عليه السلام <sup>(١)</sup> .

صدان صنية :

وقوله : أعتقها ، وجعل عتقها صداقها ، هو صحيح في النقل ، وقال به  
كثير من العلماء ، ومن لم يقل به من الفقهاء تأوله خصوصاً بالنبي صلى الله عليه  
وسلم أرمسوخاً ، ومن لم يقل به مالك بن أنس ، وجماعة سواه لا يرون  
مجرد العتق ينفي عن صداتي <sup>(٢)</sup> .

منصي الصنعاني :

وذكر حديث حنن الصنعاني عن ربيعة بن ثابت . هو حنن بن

(١) سبق الكلام عن الصني في الشرح

(٢) في حديث منق عن علي بن أس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه أعتق صنية وجعل عتقها صداقها .

وقد ذهب الأكثر إلى عدم صحة جعل العتق مهراً متأولين بأنه دس ،  
أعتقها بشرط أن يتزوجها ، فوجب له عليها قيمتها ، وكانت معلومة ، فتزوجها  
بها . والذي يرد هذا التأويل أنه ورد في مسلم بلفظ دس تزوجها . وجعل عتقها  
صداقها ، والحق مع القائلين بعدم صحة جعل العتق صداقاً ، لأن الله يقول :  
( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً  
مريئاً ) . فالصداق فرض ، ولا يجوز للمرأة أن تنازل عنه كله ، بل عن بعضه

عَبْدُ اللَّهِ السَّبَّائِيُّ <sup>(١)</sup> جَاءَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مَعَ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ  
جَامِعَ سَرَقُسْتَةَ ، وَأَسَّسَ جَامِعَ قُرْطُبَةَ أَيْضًا ، فَيَا ذَكَرُوا ، وَتَوَمَّ الْبُخَارِيُّ  
أَنَّهُ حَنْشُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي اسْمِ أَبِيهِ ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا عَلِيُّ بْنُ  
التَّيْبِيِّ فَقَالَ : حَنْشُ بْنُ عَلِيٍّ السَّبَّائِيُّ مِنْ صَنَعَاءَ الشَّامِ ، وَمِنْهَا أَبُو الْأَشْعَثِ  
الصَّنَعَمَانِيُّ ، وَحَنْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّبَّائِيُّ مِنْ صَنَعَاءَ الْيَمَنِ ، وَكَلَّاهَا يَرَوِي  
عَنْ عَلِيٍّ ، فَمِنْ هُنَا دَخَلَ الْوَمُّ عَلَى الْبُخَارِيِّ ، هَكَذَا ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ ،  
وَيَرَوِي عَنْ عَلِيٍّ أَيْضًا حَنْشُ بْنُ رَيْمَةَ ، وَحَنْشُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَهَذَا غَيْرُ  
هَذَيْنِ <sup>(٢)</sup> .

وَلَا مَرْبَى عَنْهُ :

وفيه : أَنَّهُ لَا تَوْطَأُ حَامِلٌ مِنَ السِّيَابَا حَتَّى تَضَعَّ ، وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ ،  
وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أُمَّةٍ مُجِيعٍ  
أَيُّ مُقَرَّبٍ <sup>(٣)</sup> ، فَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَقِيلَ : إِنَّهُ يُبَلِّغُهَا ، فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ  
أَتَمُنَّ لِقَاءَهُ تَدْخُلُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ :

(١) ضَبَطَهَا الْخُزْجِيُّ فِي خِلَاصَةِ تَزْهِيْبِ الْكِمَالِ بِدُونَ أَلْفٍ ، وَهِيَ فِي  
تَزْهِيْبِ الْبَابِ السَّبَّائِيِّ . وَقَالَ عَنْهُ الْخُزْجِيُّ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ أَوْ ابْنُ عَلِيٍّ ، وَفِي  
التَّزْهِيْبِ : وَابْنُ الْمُنْتَنَ عَبْدِ اللَّهِ يَرَوِي عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَفَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدِ مَاتَ  
سَنَةَ ١٠٠ .

(٢) فِي تَزْهِيْبِ الْكِمَالِ : حَنْشُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَوْ ابْنُ رَيْمَةَ بْنُ الْمُعْتَمِرِ الْكِنَانِيُّ  
أَبُو الْمُعْتَمِرِ الْكِنَانِيُّ .

(٣) هِيَ الْحَامِلُ الَّتِي دَنَا وَلَادَهَا . وَفِي الْأَصْلِ : مُقَرَّبٌ .

فهذا وجه في معنى قوله : لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَزْعِمَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ  
يَسْقِي مَالَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، يَعْنِي إِنْ تَنَاجَى مِنَ السَّبَّابِ ، فَإِنْ فَعَلَ فَلَا يَحِلُّ لَهُ اخْتِلَافُ  
فِي إِخْلَاقِهِ بِهِ ، فَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ : لَا يُدْلَحُ بِهِ ، وَقَالَ الْإِمَامُ : يُدْلَحُ بِهِ  
لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ يَسْتَفِيدُهُ ، وَقَدْ غَدَا فِي سَمْعِهِ وَبَصَرُهُ .

عَلَى قَتْلِ مَرْحَبٍ :  
فصل : وما يتصل بقصة مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ مع عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
رضي الله عنه - من غير رواية الكتاب قول علي :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ

أُضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُؤُسَ الْكُفَرَةِ

أَكِيلُهُمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرَةِ (١)

(١) هي من رواية يونس عن ابن إسحاق ، وفيها : كَلَيْتُ غَابَاتٍ شَدِيدٍ  
مَقْصُورَةٍ . بدلا من الشطرة الثانية . وفيها أيضا : أَكِيلُكُمْ . وفي رواية  
البراز : كَلَيْتُ غَابَاتٍ كَرِيهَ الْمَنْظَرِ ، أَوْفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرَةِ . أنظر ص ١٨٧  
وما بعدها . البداية والنهاية لابن كثير . وهي في صحيح مسلم أيضا . ويقول  
الحافظ : وخالف أهل السير في هذا ، فجزم ابن إسحاق وابن عتبة والواقدي  
بأن الذي قتل مَرْحَبًا هو محمد بن مسلمة ، وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر .  
وقيل : إن ابن مسلمة كان بارزه فقطع رجله . فأجهر على عليه ، وقيل : قاتله  
هو الحارث أخو مَرْحَبٍ . ولكن الحافظ يميل إلى أن ما في الصحيح مقدم على  
ما سواه ، ولا سيما وقد جاء عن بريدة أيضا عند أحمد والنسائي وابن حبان  
والحاكم . يقصد أن عليًا هو قاتل مَرْحَبٍ .

أَيُّ أَشْجَرِهِمْ بِالْوَفَاءِ . وَالسَّنْدَرَةِ : شَجَرَةٌ يُصَنَعُ مِنْهَا مَكَايِيلُ عِظَامٍ  
مِيزَرَةٌ :

وَفِي قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمَّيْتَنِي أُبَيَّ حَيْدَرَةَ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ ، ذَكَرَهَا  
قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَحَدُهَا : أَنَّ اسْمَهُ فِي السَّكْتِيبِ لِلتَّقْدِيمَةِ أَسَدٌ ، وَالْأَسَدُ : هُوَ  
الْحَيْدَرَةُ . الثَّانِي : أَنَّ أُمَّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ حِينَ وَلَدَتْهُ كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا ،  
فَسَمَّيْتُهُ ، بِاسْمِ أَبِيهَا أَسَدٍ ، فَقَدِمَ أَبُوهُ قَتَمَاءَ عَلِيًّا . الثَّلَاثُ : أَنَّهُ لُقِّبَ فِي صِغَرِهِ  
بِحَيْدَرَةٍ ، لِأَنَّ الْحَيْدَرَةَ الْمُتَعَلِّيَ أَحْمًا مَعَ عِظَمِ بَطْنِهِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ  
عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الصُّوُفِ حِينَ فَرَّ مِنْ سِجْنِهِ الَّذِي  
كَانَ بِسَمِي نَافِعًا ، وَقِيلَ فِيهِ : يَافِعٌ أَيْضًا بِالْيَاءِ :

وَلَوْ أَنِّي مَكَّنْتُ لَهُمْ قَلِيلًا لَجَرَّوْنِي إِلَى شَيْخٍ يَطِينُ  
مِنْ مَصْرُوعِهِمْ فِيمَا :

وَذَكَرَ شَقَاوَةَ النَّطَاءِ وَشَقَّ بِالْفَتْحِ أَعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ كَذَلِكَ قَيْدَ الْبَكْرِيِّ .

وَذَكَرَ وَادِي خَاصٍ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرٍ . وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ : إِنَّمَا هُوَ وَادِي  
خَلَصٍ بِاللَّامِ ، وَالْأَوَّلُ تَصْغِيرٌ . وَقَالَ الْبَكْرِيُّ : هُوَ خَلَصٌ بِاللَّامِ وَأَنْشَدَ  
الْبَكْرِيُّ لِمَالِدِ بْنِ عَامِرٍ :

وَأَنَّ بَجَلَصٍ خَلَصٍ آرَةً مُبَدَّنَا نَوَاعِمَ كَالْفَزِّ لِأَنَّ مَرْغَضِي عِيُونَهَا  
الْحَالُ الْمَعْرُوفَةُ لَفْظًا :

فَصَلِّ : وَذَكَرَ فِي أَشْعَارِ خَيْبَرَ قَوْلَ الْقَبْسِيِّ ، وَفِي آخِرِهِ :

فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَعَا نَحْتِ الْمَجَاجِ عَنَامِ الْأَبْصَارِ

وهو بيت مُشَكَّلٌ غير أن في بعض النسخ ، وهي قليلة عن ابن هشام أنه قال : فَرَّتْ فَتَحَّتْ ، من قولك : فَرَرْتُ <sup>(١)</sup> الدَّابَّةَ ، إِذَا فَتَحَتْ فَاهَا . وَعَنَامِ الْأَبْصَارِ ، هي مفعول فَرَّتْ ، وهي جُفُونُ أَعْيُنِهِمْ ، هذا قول ، وقد يصح أن يكون فَرَّتْ من الْفِرَارِ ، وَعَنَامِ الْأَبْصَارِ من صِفَةِ الْمَجَاجِ ، وهو الْغُبَارُ ونَصَبَهُ على الْحَالِ من الْمَجَاجِ ، وإن كَانَ لِنَظْمِ لَفْظِ الْمَعْرِفَةِ عند من ليس بشاعر في النعوى ، ولا ماهر في العربية ، وأما عند أهل التحقيق ، فهو نَكْرَةٌ ، لأنه لم يرد الْعَنَامُ حقيقةً وإنما أراد مثل الْعَنَامِ ، فهو مثل قول امرئ القيس :

مُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ <sup>(٢)</sup>

فَقَيْدُهَا هُنَا نَكْرَةٌ ، لأنه أراد مثل الْقَيْدِ ، ولذلك نَعَتْ به مُنْجَرِدًا . أو جعله في معنى مُقَيَّدٍ ، وكذلك قول عَبْدَةَ بْنِ الطَّيِّبِ <sup>(٣)</sup> :

نَحْيَةٌ مِنْ غَادِرَتِهِ غَرَضَ الرَّدَى

فنصب غرضًا على الْحَالِ : وَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ في قوله سبحانه : ﴿ زَهْرَةً

(١) في الأصل : فَرَّتْ . وفي اللسان : فر الدابة يفرها كشف عن أسنانها .

(٢) من معلقته ، وأوله : وقد أغتدى والطير في وكناتها .

(٣) في الأصل : الطيب ، والتصويب من الأمل للقال والسميط البكري والبيان الجاحظ .

الحياة الدنيا<sup>(١)</sup> طه : ١٣١ أنه حال من المضمَر المتخفُّض ، لأنه أراد التشبيه بالزهرة من النبات ، ومن هذا النحو قولهم : جاء القومُ الجماءُ الغفيرُ انتصب على الحال ، وفيه الألف واللام ، وهو من باب ما قدمناه من التشبيه ، وذلك أن الجماءَ هي سبيضة الحديد تُعرفُ بالجماء والصِّلماء ، فإذا جعل معها الضميرُ ، فهي غفيرٌ ، فإذا قلت : جاءوا الجماءُ الغفيرُ ، فإنما أردت العموم والإحاطة بجميعهم ، أي جاءوا جئمةً تشوبهم وتشقُّ عليهم ، كما تحيط البيضة الغفيرُ بالرأس ، فلما قصدوا معنى التشبيه دخل الكلامُ للكثير كما تقدم ، وكذلك قولهم : تفرقوا بأيدي سبأ ، وأيادي سبأ ، أي : مثل أيدي سبأ ، تحسنت في الحال لذلك ، والذي قلناه في معنى الجماء الغفير رواه أبو حاتم عن أبي عبيدة ، وكان علامةً بكلام العرب ، ولم يقع سيديبويه على هذا الغرض في معنى الجماء ، فقامت كلمة مناداة عن القياس ، ولمعقد فيها التعريف وقولها بباب واحد ، وفي باب واحد<sup>(٢)</sup> أضرار قد أبلغنا في غير هذا الكتاب .

(١) في إعرابها أقوال : أولاً أن تكون منصوباً بفعل محذوف أي جعلنا لهم زهرة ، ثانياً أن تكون بدلاً من موضع به ، ثالثاً : أن تكون بدلاً من أزواج والتقدير : ذوى زهرة محذوف المضاف . رابعاً : أن يكون التصب على الذم ، أي أذم أو أعنى ، خامساً : أن يكون بدلاً من ما . ، ولكن يلزم من هذا الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي . سادساً : أن يكون خلافاً من الماء . أو من ما ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وجر الحياة على البدل من ماء ، سابعاً : أنه تمييز لما أولها في به ، حكى عن القراء وهو غلط وإملاء ما من به الرحمن للمكبري .

(٢) قال أبو بكر : وحده منصوب في جميع كلام العرب إلا في ثلاثة مواضع نقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ومررت بزيد وحده ، وبالقوم =

بِمِثَالِهِ وَحَدَهُ تَخْتَصُّ بِبَابِ وَحْدِهِ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنَ التَّنْكِيرِ بِسَبَبِ  
التَّشْبِيهِ ، إِمَّا يَكُونُ إِذَا شَبَّهْتَ الْأَوَّلَ بِاسْمٍ مُضَافٍ ، وَكَانَ التَّشْبِيهُ بِصِفَةٍ  
مُتَعَدِّيةٍ إِلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، كَقَوْلِهِ : قَبْدِ الْأَوَائِدِ ، أَيْ مَقْبَدِ الْأَوَائِدِ ، وَلَوْ قُلْتَ :  
مَهَرْتُ بِأَمْرَاءِ الْقَمَرِ عَلَى التَّشْبِيهِ لَمْ يَحْزَ ، لِأَنَّ الصِّفَةَ الَّتِي وَقَعَ بِهَا التَّشْبِيهُ غَيْرُ  
غَيْرِ مُتَعَدِّيةٍ إِلَى الْقَمَرِ ، فَهَذَا شَرْطٌ فِي هَذِهِ السَّأَلَةِ ، وَبِمَا يَحْتَمِلُ فِيهِ التَّنْكِيرُ  
وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى مَعْرِفَةِ انْتِقَالِ النَّظْمِ كَقَوْلِهِ : لَهْ صَوْتٌ صَوْتِ الْحِمَارِ وَزَيْتُ  
زَيْتِ الْأَسَدِ ، فَلَمَّا قُلْتَ : فَمَا بَالُ الْجَنَاءِ الْغَفِيرِ ، جَازَ فِيهَا الْحَالُ ، وَلَيْسَتْ  
بِمُضَافَةٍ ، قُلْنَا : لَمْ تَقُلِ الْعَرَبُ جَاءَ الْقَوْمُ الْبَيْضَةُ ، فَيَكُونُ مِثْلُ مَا قَدِمْنَا مِنْ  
قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِهَذَا الْقَمَرِ ، وَإِنَّمَا قَالُوا : الْجَنَاءُ الْغَفِيرُ بِالصِّفَةِ الْجَامِعَةِ بَيْنَهَا ،  
وَبَيْنَ مَا فِي حَالٍ مِنْهُ ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ الْجَمْعُ وَهُوَ الْإِخْتِرَاءُ وَالْقَفَرُ ، وَهِيَ التَّنْطِيعُ  
فَعَنَى الْكَلَامُ : جَاءُوا بِجِيئَةٍ مُسْتَوِيَةٍ لَهُمْ ، مُوَعِيَةٍ لَجِيمِهِمْ ، فَتَقَرَّبَ مَعْنَى  
التَّشْبِيهِ بِهَذَا الْوَصْفِ ، فَدَخَلَ التَّنْكِيرُ لِقَوْلِكَ ، وَحَسُنَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ وَهِيَ  
حَالُ مِنَ الْحَيِّ .

### الشاة السُمُومَةُ :

فصل : وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّاةِ السَّمُومَةِ ، وَأَكَلَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ مِنْهَا ،

== وَحَدَّثَ ، قَالَ : وَفِي نَصَبِ وَحْدِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ . قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ : هُوَ  
مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَقَالَ يُونُسُ : وَحْدَهُ هُوَ بِمَنْزِلَةِ عِنْدِهِ ، وَقَالَ هِشَامُ : وَحْدَهُ  
مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْعَرَبُ تَنْصَبُ وَحْدَهُ ، فِي الْكَلَامِ كُلِّهِ  
لَا تَرَفُّهُ وَلَا تَخْفُضُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفَ : نَسِجَ وَحْدَهُ ، وَغَيْرِ وَحْدَهُ ، وَجَحِشَ

وفيه : أن القراع كانت تُعْجِبُهُ ، لأنها هادِي الشاةِ ، وأبْهَدُها من الأذى ،  
فذلك جاء مُفسِّراً في هذا اللفظ .

فأما المرأة التي سَمَّته ، فقال ابن إسحاق : صَنَحَ عنها ، وقد روى أبو داود  
أنه قتلها ، ووقع في كتاب شَرَفِ المُسْطَفَى ، أنه قتلها وصَلَبها ، وهي زينب  
بنت الحارث بن سلام ، وقال أبو داود : وهي أختُ مَرْحَبِ اليهودي ،  
وروى أيضاً مثل ذلك ابن إسحاق - ووجه الجمع بين الروايتين أنه عليه السلام  
صَنَعَ عنها ، أَوَّلُ لأنه كان - صلى الله عليه وسلم - لا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ ، فلما مات  
يَسْرُ بْنُ الْبَرَكَةِ من تلك الأَكَلَةِ ، قتلها ، وكذلك أن بشرألم يزل مُقتَلاً من  
تلك الأَكَلَةِ حتى مات منها بعدَ حَوْلٍ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند  
موته : « ما زالت أَكَلَةُ خَيْبَرَ تُعَادِي ، فهذا أَوَّلُ قَطَعَتِ أَبْهَرِي » وكان  
يَنْفُثُ منها مثلُ عَجْمِ الرَّيِّبِ . وتُعَادِي ، أي تَمْتَدُّني المرأة بعد الموتِ ،  
قال الشاعر :

أَلَا إِنِّي مِنْ تَذَكُّرِ آلِ لَيْلِي كَمَا يَلْقَى السَّلِيمُ مِنَ الْعِدَادِ

والأبْهَرُ : عِرْقٌ مُسْتَنْبِطٌ مِنَ الْقَلْبِ ، قال ابن مُقْبِل :

هُوَ الْفُؤَادُ وَحَبِيبُ نَحْتِ أَبْهَرِهِ لَدَمَ الْوَلِيدِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

وقد روى مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ في جامعِهِ عن الزُّهْرِيِّ أنه قال : أَسْلَمْتُ  
فَتَرَكَهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - قال معمر : هَكَذَا قَالَ الزُّهْرِيُّ :



أسلمت ، والناس يقولون : قتلها ، وأنها لم تُسَلِّمْ <sup>(١)</sup> ، وفي جامع معمر بن راشد  
أيضاً أن أمَّ بَشَرَ بن البراء قالت للنبي صلى الله عليه وسلم في الرض الذي  
مات منه ما تنهمُّ يا رسول الله ، فإنني لا أتهم بيشري إلا الأكلة التي أكلها  
معك بخير ، قال : وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك ، فهذا أو أن قطعت أهرى .

### مول حديث المرأة الففارية :

فصل : وذكر حديث الففارية التي شهدت خنجر ، ولم يسمها ،  
وقد يقال : اسمها ليلى ، ويقال : هي امرأة أبي ذرَّ الففاري ، وقولها  
رَضَخَ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الرَضَخ أن تنكسر من  
الشيء الرطب كسرة فمطبوخة ، وأما الرَضَخُ الخاء للهلة ، فكسر اللباس ،  
الغسل . قال الشاعر :

كما تظاير عن مروضاحه اللعجم

(١) يقول الحافظ ، ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت فقد جزم بذلك  
سليمان التيمي في مغازيه . وجعلها في الإصاية في القسم الأول من الصحايات ،  
هذا وقد روى البخاري قصة الشاة المسمومة ، وفي الصحيحين من حديث شعبة  
عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم — بشاة مسمومة ، فأكل منها . فجاء بها إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فألحها عن ذلك ، قالت : أردت لأقتلك ، فقال : بما كان الله  
ليسلك علي ، أو قال : علي ذلك . قالوا : ألا قتلها ؟ قال : لا . قال أنس ،  
فأزلت أعرفها في لحوات رسول الله ، ومن ، والمهوات جمع لحاة ، وهي  
الحيدات في بيقف ألقى القسم .

### من أمثال الماء :

وقولها : أمرني أن اجعلَ في طهوري ملحاً ، فيه ردٌّ على مَنْ زَعَمَ مِنْ  
الفتهاء أن الملحَ في الماء إذا غيَّر طعمه صَيَّرَهُ مُضَافاً طاهراً غير مُطَهَّر ، وفي هذا  
الحديث ما يدفع قوله ، ومن طريق النظر أن الخاطِطَ للماء إذا غلبَ على أحدِ أوصافه  
الثلاثة : الطَّعْمُ ، أو اللونُ ، أو الرائحةُ ، كان حكمُ الماء كحكمِ المُخاطِطِ له ، فإن  
كان طاهراً غير مُطَهَّرٍ كان للماء به كذلك ، وإذا كان لا طاهراً ولا مُطَهَّراً كالتبول  
كان الماء لمخاططه كذلك ، وإن كان الخاطِطُ له طاهراً مُطَهَّراً كالترابِ كان  
للماء طاهراً مُطَهَّراً ، والمِلْحُ إن كان ماءً جامداً ، فهو في الأصل طاهر مُطَهَّرٌ ،  
وإن كان مديناً ترابياً ، فهو كالترابِ في مخالطةِ الماء ، فلا معنى لقول من جعله  
ناقلاً للماء عن حكمِ الطهارة والتطهير ، ووقع في رواية يونس في السيرة أن  
النبي صلى الله عليه وسلم اغتسلَ عام الفتح من حَفْنَةٍ فيها ماء وكانور ، ونَحْلٌ  
حَفْنَةُ الرواية عندي إن صحَّت على أنه قصد بها التَّطْيِيبَ ، وأنه لم يكن يُحَدِّثُهَا ،  
ولأبي حنيفة في هذه الرواية مُتَعَلِّقٌ بِتَرْخِيصِهِ .

### من شهرته وغيره :

وذكر فيمن استشهد بحجَّير : أبا الضَّيَّاحِ بن ثابت ، ولم يُسمَّه ، وقال  
الطبري : اسمه الثُّعْمَانُ بن ثابت بن الثُّعْمَانِ ، وقال غيره : اسمه عُمَيْرٌ .

وذكر فيمن استشهد : عامر بن الأكوع ، وهو الذي رجع عليه سيفه

فقتله ، فشك الناس فيه ، فقالوا : قتله سلاحه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه جاهدٌ مجاهدٌ ، وَقَلَّ عَرَبِيٌّ ، مُشَابِهاً مثله ، وفي رواية : مَشَى بها مثله ، ويروى أيضاً : نَشَأَ بها مثله ، كل هذا يُروى في الجامع الصحيح ، وهذا اضطرابٌ من رَوَاةِ الكتاب ، فن قال : مشى بها مثله فالهاء عائدة على المدينة ، كما تقول : ليس بين لا يَتَنَبَّها مثلُ فلان ، يقال هذا في المدينة ، وفي الكوفة ، ولا يقال في بلد ليس حوله لا تَجَانِرُ ، أي حَرَّتَانِ ، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الأرض ، كما قال سبحانه : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ الرحمن : ٢٦ .

#### الحال من التكررة :

ومن زوايه مُشَابِهاً مُغَايَلاً من الشَّبه ، فهو حالٌ من عَرَبِيٍّ ، والحال من التكررة لا بأس به إذا دَلَّتْ على تَصَحُّيحِ مَعْنَى كما جاء في الحديث : فَصَلَّى خَلْفَهُ رَجُلًا قِيَامًا . الحالُ هاهنا مُصَحِّحَةٌ لِقَعْرِ الحديث ، أي : صَلَّوْا فِي هذه الحال ، ومن احتج في الحال من التكررة بقولهم : وقع أمرٌ فَجْأَةً ، فلم يصنع شيئاً ، لأن فَجْأَةً ، ليس حالاً من أمرٍ ، إنما هو حالٌ من الوقوع ، كما تقول : جاءني رجلٌ مَشِيًّا ، فليس مَشِيًّا حالٌ من رجل ، كما توهموا ، وإنما هي حالٌ من المجيء . لأن الحال هي صاحبُ الحال ، وتنقسم أقساماً : حالٌ من فاعلٍ كقولك : جاء زيدٌ ماشياً ، وحالٌ من المفعول ، كقولك : جاء زيدٌ مَشِيًّا وَرَكَضًا ، وحالٌ من المفعول ، كقولك : جاءني القومُ جالِياً ، فهي صفة للمفعول في وقت وقوع الفعل عليه ، أو صفةُ الفاعل في وقت وقوع الفعل منه ، أو صفةُ الفعل في وقت وقوعه ونعني بالفعل : المصدر .

### حديث الحجاج بن عمار :

فصل : وذكر حديث الحجاج بن عمار السلمي : وقد ذكرنا في حديث إسلامه خبراً عجيباً اتفق له مع الجن ، وهو والد نصر بن حجاج الذي خلق عمر رأسه ، ونفاه من المدينة لما سمع قول المرأة فيه :

أَلَا سَبِيلَ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا . أم لا سَبِيلَ إِلَى نَصْرٍ بن حجاج

وهذه المرأة هي القريضة بنت همام ، ويقال : إنها أم الحجاج بن يوسف ، ولذلك قال له عمرو بن الزبير : يا ابن العتمنية <sup>(١)</sup> ، وكان من أحسن الناس لمةً ووخلاً ، فأنى الشام ، فنزل على أبي الأعور الشلمي ، فهو يته امرأته ، وهواها <sup>(٢)</sup> ، وقطن أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره ، فابتغى له قُبَّةً في أقصى الحى ، فساكن بها ، فاشتد ضناه بالمرأة ، حتى مات كلفاً بها ، وسمى المُنْصَى وضربت به الأمثال . وذكر الأصبهاني في كتاب الأمثال له خبره بطوله <sup>(٣)</sup> .

(١) زعموا أنهم كانوا بحضرة عبد الملك بن مروان ، فذكر عروة أخاه عبد الله بن الزبير ، فقال له الحجاج : أعند أمير المؤمنين تسكني أخاك المنافق لا أم لك ، فقال له عروة : يا ابن العتمنية !! إلى تقول هذا لا أم لك ، وأنا ابن عبيات الجنة .

(٢) المعروف في اللغة أن موى كرضى ، وهو ولاشك خطأ في الطبع أو النقل . وقد ذكرها البغدادي ، وهويها ، نقلاً عن الروض .

(٣) سبق الحديث عن قصتهما وذكرنا بعض مراجع قصتهما .

وقوله : الحجاجُ بن عِلَاطٍ ، وَالْعِلَاطُ وَنَسَمٌ فِي الْعَنَقِ ، ويقال له : الْعُلَاطَةُ  
أيضاً ، وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم : لَا بُدَّ لِي أَنْ أَقُولَ ، فقال له : قل ،  
يعني التَّكْذُوبُ <sup>(١)</sup> ، فأباحه له ، لأنه من خُذِّعِ الْحَرْبِ ، وقال : الْمُبْرَدُ : إنما  
صوابه : أَتَقُولُ إِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى التَّكْذُوبِ ، وأخذ هذا المعنى حبيب فقال :  
بِحَسْبِ أَمْرِي . أَتَنِي عَلَيْكَ بِأَنَّهُ يَقُولُ ، وَإِنْ أَرَدْتَنِي فَسَلَا يَتَقَوَّلُ  
أَي : يقول الحق إذا مدحك ، وإن أفرط فليس إنراطه يَتَقَوَّلُ .

ضمير أولى لك :

وذكر غير ابن إسحاق في حديث حجاج أن قُرَيْشًا قَالَتْ : عَيْنُ أَفْلَثْتَهُمْ :  
أولى له ، وهي كلمة معناه : الوعيد ، وفي التنزيل : ﴿ أَوَّلَى لَكَ فَأُولَى ﴾  
القيامة : ٣٤ ، فهي على وزن أَفْعَلَ ، من وَلَّى أَيْ : قَدْ وَلَّيَهُ الشَّرُّ ، وقال  
الفارسي : هي اسمٌ علمٌ ولذلك لم ينصرف ، وجدت هذا في بعض مسائله ،  
ولا تَنْتَضِحُ لِي الْعَلَمِيَّةُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، وإنما هو عندي كلامٌ حَذِفَ مِنْهُ ،  
والتقدير : الذي تصير إليه من الشر أو العقوبة أولى لك ، أَيْ أَلْزَمَ لَكَ ، أَيْ  
إِنَّهُ يَبْلِيكَ ، وهو أولى لك ، بما قَرَّرْتَ مِنْهُ ، فهو في موضع رفع ، ولم ينصرف  
لأنه وَصَفَ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ <sup>(٢)</sup> ، وقول الفارسي : هو في موضع نصب جعله من

(١) في قصة الحجاج عند أحمد أنه قال للرسول (ص) « أنا ما في حل إن أنا  
نلت منك ، أو قلت شيئاً ، فأذن له (ص) ، أن يقول ماشاء . »

(٢) بما في اللسان عنها أنها اسم لدنوت وقاربت . وقال ثعلب : لم يقل  
أحد في أول لك أحسن مما قال الأصمعي . وقد قال الأصمعي عنها : أولى لك :  
قارئك ما تكره . وانظر مادة أول ففيها الكثير عنها .

يُنَابَ تَبَاهُ لَهُ <sup>(١)</sup>، غَيْرَ أَنَّهُ جَمَلُهُ عَلَمًا لِمَا رَأَاهُ غَيْرُ مُتَوَوِّنٍ .

أَمِ أَيْمَنَ :

فصل : وَذَكَرَ شِعْرَ حَسَّانَ فِي ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ ، وَاسْمُ أَبِيهِ عُبَيْدٌ ، وَاسْمُ أُمِّهِ أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةُ ، وَهِيَ أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، يُقَالُ لِمَا : أُمُّ الطَّالِبِ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ : اسْمُهَا بَرَكَةُ بِنْتُ تَمْلَكَةَ [ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ حِصْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَسْلَكَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ ] <sup>(٢)</sup> وَكَانَتْ أُمَّةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الطَّلَبِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي <sup>(٣)</sup> ، وَيُقَالُ : كَانَتْ لَأُمِّتَةٍ بِنْتُ وَهَبٍ أُمِّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهِيَ الَّتِي هَاجَرَتْ عَلَى قَدَمَيْهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ ، وَذَلِكَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، فَعَطِشَتْ ، فَبَدَمَتْ حَافِيًا فَوْقَ رَأْسِهَا ، فَانْفَتَحَتْ ، فَإِذَا دُلُوٌّ قَدْ أَدْلَيْتْ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ فَشَرِبَتْ مِنْهَا ، فَلَمْ تَقْطَأْ أَبَدًا <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَتْ تَتَمَهَّدُ الصُّومَ فِي حِمَارَةِ الْقَيْظِ ، لَتَمِطُشَ فَلَا تَنْعَطُشُ

(١) تَبَاهُ لَهُ دَعَاءٌ ، نَسَبٌ ، لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ مَحْمُولٌ عَلَى لَمَلَا كَمَا يَقُولُ شَقِيًّا لِفُلَانٍ ، مَعْنَاهُ : شَقِيًّا فُلَانٌ شَقِيًّا ، وَلَمْ يَجْعَلْ اسْمًا مُسْتَدًّا إِلَى مَا قَبْلَهُ .

(٢) الزِّيَادَةُ فِي نَسَبِ أُمِّ أَيْمَنَ مِنَ الْإِصَابَةِ مِنْ أَوَّلِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حِصْنِ الْحِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي خَيْشَمَةَ وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهَا فِي الْإِصَابَةِ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ الْقَاسِمِ يَقُولُ : لَمَّا هَاجَرَتْ . . الْحَدِيثُ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّكَنِ عَنْ طَرِيقِ دُشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَجُوه . وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ السَّكَنِ أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ كَانَتْ وَصِيْفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

( م ٣٧ — الرُّوسِ الْأَقْبَحُ ج ٢٦ )

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يزورها ، وكان الخليفةان يزورانها بعده ،  
وقد روى مثل قصتها عن أم شريك الدوسية<sup>(١)</sup> أنها عطشت في سفر فلم تجد  
ماءً إلا عند يهودي ، وأبى أن يسقيها إلا أن تدين بدينه ، فأبت إلا أن تموت  
عطشاً ، فذلت لها دلو من السماء فشربت ، ثم رقت الدلو ، وهي تنظر . ذكر  
حجتها ابن إسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام ، وهو أطول مما ذكرناه  
وقول حسن :

وَأَيْمَنُ لَمْ يَحْنَنْ ، وَلَكِنْ مَهَرَهُ أَتَرَبَّ بِهِ الْمَدِيدُ الْمَخْمَرُ<sup>(٢)</sup>

للديد : وقع في الأصل ، وهو معروف ، ولكن ألفت في حاشية الشيخ  
عن ابن دريد : المرید براد ، والمريس أيضاً ، وهو تمر ينقع ثم يمرس  
ولشد :

مُسْتَفَاتٌ تُسْقَى صَيَّاحُ الْمَرِيدِ

أبو أيوب في مراسه النبي صلى الله عليه وسلم :

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب حين بات بحرسه :  
حَرَسَكَ اللَّهُ يَا أَبَا أَيُّوبَ ، كَأَيْتَ تَحْرَسُ نَبِيَّ .

(١) قصتها وقصة طاش أم أيمن لم يخرجهما غير أصحاب السير ، وأما  
المحدثون أصحاب الصحيح والمسانيد والسنن . فلم يخرجوا شيئاً من ذلك .  
(٢) شرحه أبو ذر الحسني : بقوله ، هو الدقيق يعاط مع الماء فتشربه  
الجميل .

قال المؤلف : فخر الله أبا أيوب بهذه الدعوة ، حتى إن الروم كتحترس  
قبره ، ويستسقون به ، ويستصحون<sup>(١)</sup> ، وذلك أنه غزا مع يزيد بن معاوية  
سنة خمسین ، فلما بلغوا القسطنطينة مات أبو أيوب هناك ، وأوصى يزيد أن  
يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم ، فركب المسلمون ، ومشوا به حتى إذا  
لم يجدوا مدافعا ، دفنوه ، فسألهم الروم عن شأنهم ، فأخبروهم أنه كبير من أكابر  
الصحابه ، فقالت الروم ليزيد ما أحقك وأحق من أرسلك أن ننبش  
بعدك ، فنحرق عظامه ، فأقسم لهم يزيد لن نعقلوا ذلك أبدا من كل  
كنيسة بأرض العرب ، ولتنبش قبورهم ، فحينئذ حلفوا لهم بدينهم  
ليكره من قبره ، وليحترس ما استطاعوا ، فروى ابن القاسم عن مالك ،  
قال : بلغني أن الروم يستسقون بهير أبي أيوب رحمه الله ، فيسقون<sup>(٢)</sup> .

### قسم أموال خيبر وأراضيها

أما قسم غنائمها ، فلا خلاف فيها في كل مَنَمَ بنص القرآن كما تقدم في غزاة  
بدر ، وأما أرضها ، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين من حضرها من أهل  
الحديبية ، وأخرج الخمس لله ولرسوله ، ولذي القربى واليتامى والمساكين  
وابن السبيل ، وقد تقدم الكلام في معنى : لله ولرسوله ، وما معنى سهمهم الله ،  
وسهم الرسول ، ولولا الخروج عما صمدنا إليه لذكرنا سيرا بديعا وفقها  
عجيبا في قوله تعالى : ﴿ لله ولرسوله ولذي القربى ﴾ باللام ، ولم يقل ذلك في

(١) عمل جهال قلوبهم في أكنة .

(٢) ليس هذا من هدى الإيلام في شيء ، هذا وكان غزو القسطنطينة سنة ٥٥ هـ .



اليتامى والمساكين ، وقال : وللا رسول ، وقال في أول السورة ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ وقال في آية الفداء ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فَقُلِ اللَّهُ وَالرَّسُولُ ﴾ ولم يقل : رسوله ، وكل هذا الحكمة ، وحاشا لله أن يكون حرف من التنزيل خالياً من حكمة . وقال أبو عبيد في كتاب الأموال : قسم النبي صلى الله عليه وسلم أرض خيبر أنفلاناً أنفلاناً ، الشلاليم والوطيح والكبيبة ، فإنه تركها ثلثا للمسلمين وما يفرؤهم ، وفي هذا ما يقوى أن الإمام مخير في أرض التثوية إن شاء قسمها أخذاً يقول الله سبحانه : ﴿ واعلموا أنما غنيتهم من شيء ﴾ الآية فيجريها تجرى الغنيمة ، وإن شاء وقفها كما فعل عمر - رضي الله عنه - أخذاً يقول الله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ النَّبْرِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ فاستوعبت آية الفداء جميع المسلمين ، ومن يأتي بعدهم ، فسمى آية النبر فينا وسمى الأخرى غنيمة ، فدل على افتراقهما في الحكم ، كما افتراقا في التسمية ، وكما اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال منهم : من يرى قسم الأرض كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وهو قول الشافعي ، ومنهم من يراها وقفاً على المسلمين لبيت مالهم ، ومنهم من يقول بتخيير الإمام في ذلك ، فكذلك افتراق رأى الصحابة عند افتتاح البلاد ، فكان رأى الزبير القسم ، فكلم عمر بن العاصي حين افتتح مصر في قسمها فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر : أن دعها ، ولا قسمها ، حتى يجاهد منها حبل الحبس <sup>(١)</sup> ، وقد شرحنا هذه الكلمة في

(١) يريد: حتى يغزو منها أولاد الأولاد، ويكون عاماً في الناس والدواب، أى يكثر =

فِي التَّبَعِثِ قَبْلَ هَذَا بِإِجْزَاءٍ ، وَكَذَلِكَ اسْتَأْمَرَ عُمرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الصَّحَابَةَ فِي قَسْمِ أَرْضِ السَّوَادِ حِينَ افْتَتِحَتْ ، فَكَانَ رَأْيُ عَلِيٍّ مَعَ رَأْيِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنْ يَقِفَهَا ، وَلَا يَقْسِمَهَا ، وَأَرْضُ السَّوَادِ أَوْلَاهَا مِنْ نُحُومِ التَّوَصُّلِ مَدَامِغَ اللَّاءِ إِلَى عِبَادَانٍ مِنَ السَّاحِلِ عَنْ بَسَارِ دِجْلَةٍ ، وَفِي الْعَرَضِ مِنْ جِبَالِ حُلْوَانَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ مُتَّصِلًا بِالْعُدَيْبِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ ، كَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ : دَلَعَ الْبَرُّ لِسَانَهُ فِي السَّوَادِ ، لِأَنَّ أَرْضَ الْقَادِسِيَّةِ كِلَاسَانٍ مِنَ الْبَرِّيَّةِ دَاخِلٍ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ ، حَكَاهَا الطَّاهِرِيُّ .

وَلَمَّا سَارَ عُمرُ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ بِالْجَلَابِيَّةِ شَاوِرًا فِيمَا افْتَتَحَ مِنَ الشَّامِ : أَيْقَسِمُهَا ؟ فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ : إِنْ قَسَمْتَهَا لَمْ يَكُنْ لِي بَأْسٌ بَعْدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ ، أَوْ نَحْوُ هَذَا ، فَأَخَذَ يَقُولُ مُعَاذٌ ، فَالَجَّ عَلَيْهِ بِلَالٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَطَلَبُوا الْقَسْمَ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا ، قَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِإِلَآئِهِ وَذَوِيهِ ، فَلَمْ يَأْتِ الْخُلُوفُ ، وَمِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرُقُ ، وَكَانَتِ أَرْضُ الشَّامِ كُلُّهَا عَنُودَةً إِلَّا مَدَائِنَهَا ، فَإِنْ أَهْلُهَا صَالِحُوا أَعْلَاهَا ، وَكَذَلِكَ بَيْتُ الْقُدْسِ فَفَتَحَهَا عُمرُ صَاحِبًا بَعْدَ أَنْ وَجَّهَ إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ ثَابِتٍ النَّهْمِيُّ فَطَلَبُوا مِنْهُ الصَّاحِبَ ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمرَ ، وَهُوَ بِالْجَلَابِيَّةِ ، فَقَدِمَهَا ، وَقَبِلَ صَالِحُ أَهْلِهَا . وَأَرْضُ السَّوَادِ كُلُّهَا عَنُودَةٌ إِلَّا الْحَيْرَةَ فَإِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ صَالِحُ أَهْلِهَا ، وَكَذَلِكَ أَرْضُ بَاقِيَا (١)

== الْمُسْلِمُونَ فِيهَا بِالنُّوَالِدِ ، فَإِذَا قَسَمْتَ لَمْ يَكُنْ قَدْ انْفَرَدَ بِهَا الْآبَاءُ دُونَ الْوُلَادِ ، أَوْ يَكُونُ : أَرَادَ الْمَنْعَ مِنَ الْقِسْمَةِ حَيْثُ عَلِقَهُ عَلَى أَمْرِ مَجْهُولِهِ النِّهَايَةِ لِابْنِ الْآثِمِ (١) هِيَ أَرْضُ بَلَنْجَفَ دُونَ الْمَكُونَةِ .

أَيْضاً صُلِحَ ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا : الْيَسَّ (١) . وَأَرْضُ خُرَّاسَانَ عَنُودٌ إِلَّا زَرِيدًا ، فَخَلَّهَا قَلْعَةٌ مَنِيعةٌ وَقِلَاعٌ سِوَاهَا ، وَأَمَّا أَرْضُ مِصْرَ ، فَكَانَ الْيَسُّ بْنُ سَعْدٍ قَدْ اقْتَنَى بِهَا مَالًا وَطَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَمَالِكُ بْنُ الْيَسِّ ، لِأَنَّ أَرْضَ الْعَنُودِ لَا تُشْتَرَى ، وَكَانَ الْيَسُّ يُرْوَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، أَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحًا ، وَكَلَّا الظُّهْرَيْنِ حَقَّ لَأَنَّهُا فُتِحَتْ صُلْحًا أَوَّلُ ، ثُمَّ انْتَهَكَتْ بَدُوٌّ ، فَأَخِذَتْ عَنُودٌ ، فَمِنْ هُنَا نَفَا الْخِلَافُ فِي أَسْرَها ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَقَدْ احْتِجَّ مَنْ قَالَ بِالقِسْمِ فِي أَرْضِ الْعَنُودِ بَأَن عُمَرَ لَمْ يَقِفْ أَرْضَ السَّوَادِ وَغَيْرَهَا حَتَّى اسْتَطَابَ نَفْسَ الْمُفْتَحِينَ لَهَا ، وَأَعْطَاهُمْ حَتَّى أَرْضَاهُمْ ، وَرَوَوْا أَنَّ أُمَّ كُرْزٍ الْبَجَلِيَّةَ سَأَلَتْ سَهْمَ أَبِيهَا فِي أَرْضِ السَّوَادِ ، وَأَبَتْ أَنْ تَتْرَكَهُ فَيْتًا ، حَتَّى أَعْطَاهَا عُمَرُ رَاحِلَةً وَقُطِيفَةَ خُمْرَاءَ وَثَمَانِينَ دِينَارًا ، وَكَذَلِكَ رَوَوْا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَهْمِهِ بِأَرْضِ الْبَرَقِ نَحْوًا مِنْ هَذَا ، وَقَالَ مَنْ يَحْتَجُّ لِلْفَرِيقِ الْآخَرِ : إِنَّمَا تَرْضَى عُمَرُ جَرِيرًا ، لِأَنَّهُ كَانَ نَقَلَ تِلْكَ الْأَرْضَ ، فَكَانَتْ مِلْكَاً لَهُ ، حَتَّى مَاتَ ، وَكَذَلِكَ أُمُّ كُرْزٍ كَانَتْ سَهْمَ أَبِيهَا نَقَلًا أَيْضًا ، جَاءَتْ بِذَلِكَ كُلُّ الْأَنْبَاءِ الثَّابِتَةِ وَاللَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢) .

(١) فِي مَعْجَمِ السُّبُكْرِ : الْيَسُّ بِضَمِّ الهمزة وَتَقْدِيدِ اللامِ مَعَ فَتْحِهَا ، وَهِيَ بِلَدَةٌ بِالْجَزِيرَةِ وَكَذَلِكَ ضُطِّبَتْ فِي الْمَوَاصِدِ ، وَقَالَ : الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ الرُّقْعَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَسِ فِي أَوَّلِ أَرْضِ الْعِرَاقِ مِنْ تَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ ، وَقِيلَ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْأَنْبَارِ .

(٢) يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ : وَمَنْ قَامَ السَّيْرَ وَالْمَغَازِي حَقَّ التَّأَمُّلِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ خَيْرَ لَنَا فَتْحَ عَنُودٍ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — اسْتَوْلَى عَلَى هَذَا كُلِّهِ بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ ، عَمَّ شَأْنُ الْأَدَلَةِ عَلَى هَذَا ، قَالَ : « قَالُوا » =

أبو نيفز :

وذكر فيمن قسم له يوم خيبر أبا نيفزة قسم له خمسين وسقاً ، واسمه :

== الذى لا شك فيه أنها فتحت عنوة ، والإمام علي في أرض العنوة بين قسمها ووقفها ، ووقف البعض ، وقد فعل رسول الله ﷺ ، الأنواع الثلاثة ، فقسم قريظة والنضير ، ولم يقسم مكة ، وقسم شطر خيبر ، وترك شطرها ، وإنما قسمت — أى أرض خيبر — على ألف وعثمانائة سهم ، لأنها كانت طعمة من الله لأهل الحديبية من شهد منهم ، ومن غاب ، ص ٣٢٥ - ٢ . زاد المعاد .

ويقول — رحمه الله — في مكان آخر : « وقد اختلف الفقهاء في الثاني . هل كان ملكاً لرسول الله ﷺ ، ص ، يتصرف فيه كيف يشاء أو لم يكن ملكاً له ؟ على قولين فيذهب أحد وغيره . والذي يدل عليه شئته وهدية أنه كان يتصرف فيه بالامر ، فيضعه حيث أمره الله ، ويقسمه على من أمر يقسمته عليهم ، فلم يكن يتصرف فيه تصرف المالك بشهوته وإرادته ، يعطى من أحب ، ويمنع من أحب ، وإنما كان يتصرف فيه تصرف العبد المأمور بنفذ ما أمره به سيده ، ومولاه ، فيعطى من أمر بأعطائه ، ويمنع من أمر بمنعه ، وقد صرح ، فقال : والله إنى لا أعطى أحداً ، ولا أمنعه إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت . فكان عطاؤه ومنعه وقسمته بمجرد الامر ، فإن الله سبحانه خيره بين أن يكون عبداً رسولاً وبين أن يكون ملكاً رسولاً ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، والفرق بينهما أن العبد الرسول لا يتصرف إلا بأمر سيده ومرسله ، والملك الرسول له أن يعطى من يشاء ، ويمنع من يشاء كما قال تعالى للملك الرسول سليمان ( هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بنهر حساب ) ص : ٣٩ ، أى : أعط من شئت ، وامنع من شئت ، لا نحاسبك ، وهذه المرتبة هى التى عرضت على نبينا ﷺ ، فرفض عنها إلى ما هو أعلى منها ، وهى رتبة العبودية المحضة التى يكون تصرف صاحبها فيها حقصوراً على أمر السيد فى كل دقيق وجليل ، ص ٤٦٧ - ٤٨٠ زاد المعاد .

عَلَمَةَ بْنِ الْمُطَلِّبِ ، ويقال : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَمَةَ ، وقال أبو عُمر : هو مجهول ، وقال ابن الفَرَضِيِّ : أَبُو نَبِيقَةَ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، واسم أَبِي نَبِيقَةَ : عَبْدُ اللَّهِ ، ومن ولده : محمد بن العلاء بن الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَبِيقَةَ ، ومن ولده : أَبُو الحُسَيْنِ الْمُطَلِّبِيُّ إِمَامُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو محمَّد بن الحُسَيْنِ بن محمد بن أحمد بن عبدِ اللَّهِ بن الحُسَيْنِ بن العلاء بن المغيرة بن أَبِي نَبِيقَةَ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .

### أُمُّ الْحَكَمِ :

وذكر فيهم أُمُّ الْحَكَمِ ، وهي بنت الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أختُ ضُبَاعَةَ ، هكذا قال : أُمُّ الْحَكَمِ ، والمعروف فيها أنها أُمُّ حَكِيمٍ ، وكانت تحت رَبِيعَةَ ابْنِ الْحَارِثِ ، وأما أُمُّ حَكَمٍ فهي بنتُ أَبِي شَفِيانٍ ، وهي من مُسَلِّمَةِ النَّخَعِ ، ولولا ذلك لقلت : إن ابن إسحاق إياها أراد ، لكنها لم تشهد خَيْبَرَ ، ولا كانت أسلمت بعد .

### أُمُّ رَمِثَةَ وَغَيْرُهَا :

وذكر فيمن قسم له أُمُّ رَمِثَةَ <sup>(١)</sup> ، ولا تُعرف إلا بهذا الخبر ، وشهودها فتح خيبر .

(١) ذكرها ابن سعد ، وزاد مع القر خمسة أوسق من الشعير ، ونسبها ، فقال : أُمُّ رَمِثَةَ بنت عمرو بن هاشم بن المطلب : بن عبد مناف ، ويقال أُمُّ رَمِثَةَ بالتصغير أسلمت وبايعت . وهي والدة حَكِيمٍ والدة النعمان ، وذكرها فيمن بايع النبي « ص » من المهاجرات « الإصابة » .

وذكر بِحَيِّفَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ . وَبِحَيِّفَةَ تَصَغِيرُ : بِحَيِّفَةَ ، وَهِيَ نَحْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ ،  
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَلَقَطْنَا مِنْ الْبَحْوَنَةِ ، وَهِيَ جُلَّةُ التَّمْرِ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
بِحَيِّفَةَ الْفَقِيهِ ، وَهُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ الْقَشْبِ الْأَزْدِيِّ .

### القسم للنساء من المقم :

وَفِي قَسْمِهِ لِمَوْلَاةِ النِّسَاءِ حُجَّةٌ الْأَوْزَاعِيُّ لِقَوْلِهِ : إِنْ النِّسَاءُ يُقَسَّمُ لَهُنَّ  
مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَغَازِي ، وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ لَا يَرَوْنَ لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ قَسْمًا ،  
وَلَكِنْ يُرَضِّخُ لَهُنَّ مِنَ الْمُقْسَمِ أَخْذًا بِحَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : كُنَّا نَفْزُو مَعَ  
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَدَاوَى الْجُرْحَى ، وَنَمْرَضُ الْمَرْضَى وَنُرَضِّخُ لَنَا  
مِنَ الْمُقْسَمِ <sup>(١)</sup> .

### المخالفات والمعانقة :

فصل : وذكر قدوم أصحاب السفينة من أرض الحبشة ، وفيهم جعفر بن  
أبي طالب ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَزَمَهُ وَقَبِلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَد

(١) الرَضِخُ : الْعَطِيَّةُ الْفَلِيلَةُ ، وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
كَانَ يَفْزُو بِالنِّسَاءِ ، فَيَدَاوِي الْجُرْحَى ، وَيَحْذِرُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ؛ وَأَمَّا بِهِمْ أَلَمْ يَضْرِبْ  
لَهُنَّ ، أَحَدٌ مِنْهُمْ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَهَذَا . وَيَحْذِرُ : يَعْطِينَ وَلِهَذَا قَالَ  
التِّرْمِذِيُّ : إِنَّهُ لَا يَبْهَمُ لَهُنَّ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ قَوْلُ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ  
وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ عَنْ قَوْلِ الْأَوْزَاعِيِّ : أَحْسَنُهُ ذَهَبَ إِلَى حَدِيثِ حُجْرَةَ  
ابْنِ زِيَادٍ ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لَا يَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ .

(٢) رَوَى قِصَّةُ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ الْبَخَارِيُّ وَمَوْلَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مَعَ  
اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ . وَلَيْسَ فِي رَوَايَتِهِ الْإِتْرَامُ وَالتَّقْيِيلُ وَلَكِنَّهُمَا فِي رَوَايَةِ الْيَهُودِيِّ .

أُحْتَجَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ الثَّوْرِيُّ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي جَوَازِ الْعُمَاكَةِ ، وَذَهَبَ  
مَالِكٌ إِلَى أَنَّهُ خُصُوصٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سُفْيَانُ مِنْ  
تَحْلِيلِ الْحَدِيثِ عَلَى مُحُومِهِ أَظْهَرُ ، وَقَدْ انْتَزَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ  
حَارِثَةَ ، حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ . وَأَمَّا الْمَصَافِحُ بِالْيَدِ عِنْدَ السَّلَامِ فَفِيهَا أَحَادِيثُ  
مِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَمَامُ تَحْيِيَّتِكُمُ الْمَصَافِحُ ، وَمِنْهَا حَدِيثُ آخَرُ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ  
حِينَ قَدِمُوا عَلَى الْمَدِينَةِ صَاحَبُوا النَّاسَ بِالسَّلَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ  
أَهْلَ الْيَمَنِ قَدَسُوا لَكُمْ الْمَصَافِحُ ، ثُمَّ نَدَبَ إِلَيْهَا بِلَفْظٍ لَا أَذْكُرُهُ الْآنَ غَيْرَ أَنَّ  
مَعْنَاهُ : تَنْزِلُ عَلَيْهَا مِائَةُ رَحْمَةٍ تَسْمُونَ مِنْهَا لِلْبَادِي<sup>(١)</sup> ، وَعَنْ مَالِكٍ فِيهَا  
رَوَايَتَانِ : الْإِبَاحَةُ وَالسَّكْرَاهَةُ ، وَلَا أَدْرِي مَا وَجْهُ السَّكْرَاهِيَةِ فِي ذَلِكَ .

(١) رَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ نَظَرٌ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،  
« إِنْ الْمُسْلِمِينَ إِذَا اتَّقَى ، فَصَافِحَا ؛ وَتَسَاءَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ تَسْمَعُونَ  
وَتَسْمِعُونَ لِأَبِيهِمَا وَأَطْلَقَهُمَا وَجْهًا ، وَأَبْرَهُمَا ، وَأَحْسَنَهُمَا مَسَآلَةً بِأَخِيهِ ، وَرَوَى الْبَزَّازُ  
بِسَنَدِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذَا اتَّقَى الرَّجُلَانِ الْمُسْلِمَانِ فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ،  
فَإِنْ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنَهُمَا بَشَرًا لَصَاحِبِهِ ، فَإِذَا تَصَالَحَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمَا مِائَةُ رَحْمَةٍ  
لِلْبَادِي مِنْهَا تَسْمُونَ ، وَلِلصَّافِحِ عَشْرَةٌ . وَفِي الْمَصَافِحِ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ  
عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : « قُلْتُ لَأَنَسَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكَانَتِ الْمَصَافِحُ فِي أَصْحَابِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ  
أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا ، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا ،

### ولد جعفر والنجاحي :

وكان جعفر قد وُلِدَ له بأَرْضِ الْحَبَشَةِ مُحَمَّدٌ وَعَوْنٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وكان الدَّجَاشِيُّ قد وُلِدَ له مولودٌ يومَ وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ يَسْأَلُهُ : كَيْفَ اسْمُ ابْنِكَ ؟ فَقَالَ : اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَسَمِيَ النَّجَاشِيُّ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَرْضُ امْتِنَتْهُ اسْمُهُ ابْنَتُ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ جَعْفَرٍ مَعَ ابْنِهَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَكَانَا يَتَوَاصَلَانِ بِتِلْكَ الْأُخُوَّةِ .

### صَبَطُ أَجْنَادِ بْنِ :

وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِأَجْنَادِ بْنِ ، هَكَذَا تَقِيدُ فِي الْأَصْلِ بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَكَذَا سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْحَافِظَ أَبَا بَكْرٍ يَنْطَلِقُ بِهِ ، وَقِيدَنَاهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ عَنْ أَبِي طَالِبٍ الْقَسَائِي : إِجْنَادَ بْنِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ الدَّالِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي كِتَابِ مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ : أَجْنَادَ بْنَ بَنْتَحَ أَوَّلَهُ ، وَفَتْحِ الدَّالِ ، وَقَالَ كَأَنَّهُ تَنْفِيَةُ أَجْنَادَ .

### القَادِسِيَّةُ وَيَوْمُ التَّهْرِيرِ :

وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ التَّنِيْجِيُّ ، وَأَنَّهُ قُتِلَ بِالْقَادِسِيَّةِ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَالتَّادِسِيَّةِ آخِرُ أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَأَوَّلُ أَرْضِ السَّوَادِ ، وَفِي أَيَّامِهَا قُتِلَ رُسُومُ مَلِكِ الْقُرَيْشِ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهَا يُسَمَّى يَوْمُ التَّهْرِيرِ ، وَكَانَ قَدْ أَقْبَلَ بِالْفِيلَةِ ، وَجَمْعٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي عَدَدٍ دُونَ الْمَشْرِقِ مِنْ عَدَدِ الْحِجَافِ ،



فكان الظفر للسدين ، وكان الأمير عليهم سعد بن أبي وقاص ، وخبرها طويلاً .  
يشتمل على أعاجيب من فتح الله تعالى على هذه الأمة استقصاها سيف بن عمر  
في كتاب الفتوح ، ثم الطبري بعده ، وسميت القادسية برجل من الهزاة ،  
وكان كسرى قد أسكنها بها اسمه : قادس ، وقيل : سميت بقوم نزلوها من  
قادس ، وقادس بخراسان ، وأما القادس في لغة العرب ، فمن أسماء السفينة <sup>(١)</sup> .

عن بعض القادسيين من الحبشة :

فصل : وذكر فيمن قدم من أرض الحبشة هشام بن أبي حذيفة بن  
الغفيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبي حذيفة مهنم ، وذكر

(١) ما ذكره عن قادس أخذه عن البكري ، وقد بدأ أمر القادسية - كما  
روى الطبري - في السنة الرابعة عشرة من الهجرة وقيل سنة ١٦ ، في عهد عمر  
وقد زحف فيها رستم القائد بستين ألفاً وقيل ١٢٠ ألفاً ، وكان المسلمون إثني  
عشر ألفاً أو عشرة آلاف ، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلاً وقيل : ثلاثون .  
وسميت ليلة الهرير باسمها هذا ؛ لأن المقاتلين اجتلدوا في تلك الليلة من أولها  
حتى الصباح لا ينطقون كلامهم الهرير . وقد قتل فيها من المسلمين قرابة نصفهم ،  
وحطم جيش كسرى وقتل رستم ، واقتحم المسلمون القادسية صدر النهار - الذي  
أعقب ليلة الهرير ، وقد أتت الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح الناس في الأذان  
حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف فأفرع سعد بينهم ، فخرج سهم رجل . فأذن ،  
وقيل - كما روى الواقدي - كان قتال القادسية الخميس والجمعة وليلة السبت ، وهي  
ليلة الهرير . انظر الطبري ج ٣ ص ٤٨٠ إلى ص ٥٩٧ وانظر فتوح البلدان  
ص ٢٦٨ . إن قوماً يكادون يجتلدون بالسيوف من أجل الأذان . ولا يفسد  
الصلاة لا بد أن ينتصر الله لهم .

لِوَأَقْدَى هَشَامًا . هَذَا فَيَمِنْ قَدَمٍ مِنَ الْحَبْشَةِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : هَاشِمٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ مُوسَى بْنُ عُمَيْقَةَ ، وَلَا أَبُو مَعْشَرٍ فِي الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَبْشَةِ .

وَذَكَرَ فَيَمِنْ قَدَمٍ مِنَ الْحَبْشَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ ، وَأَنَّهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِنْدَةَ .

وَذَكَرَ أَيْضًا سَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَنَّهُ كَانَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَذَنِيِّ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ .

فَإِذَا كِنْدَةُ فَهُوَ أَبْرُوَيْرُ بْنُ هُرْمُزَ بْنِ أَوْشَرَوَانَ ، وَمَعْنَى أَبْرُوَيْرَ الْمُظْفَرُ فِيمَا ذَكَرَ السُّعُودِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ غَلَبَ الرُّومَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قِصَّتِهِمْ : ﴿ أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ وَأَدْنَى الْأَرْضِ هِيَ بُصْرَى وَفِلَسْطِينَ ، وَأُذْرِعَاتُ<sup>(١)</sup> مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، قَالَهُ الطَّبْرِيُّ .

مِنْهُ رَسَلَ النَّبِيُّ إِلَى الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ :

وَذَكَرَ أَبُو رِفَاعَةَ وَثِيئَةُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْقُرَاتِ ، قَالَ : قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ عَلَى كِنْدَةَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْفُرْسِ إِنَّكُمْ عِشْتُمْ بِأَحْلَامِكُمْ لَمُدَّةٍ بِأَيْدِيكُمْ بَغِيرَ نَبِيٍّ ، وَلَا كِتَابٍ ، وَلَا تَمْلِكُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَا فِي يَدَيْكُمْ ، وَمَا لَا تَمْلِكُ مِنْهَا أَكْثَرَ ، وَقَدْ مَلَكَ قَبْلَكُمْ مُلُوكُ أَهْلِ دُنْيَا وَأَهْلُ آخِرَةٍ ، فَأَخِذْ أَهْلُ الْآخِرَةِ

(١) تَقْرَأُ مَكْذَا : أَلْفَ لَامٍ مِيمٍ .

(٢) قَالَ الْخَلِيلُ : هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى أُذْرِعَ مَكَانٍ أَيْضًا . قَالَ : وَمِنْ كَسْرِ الْأَلِفِ

لَمْ يَهْرَفْهَا ، وَمِنْ فَتْحِهَا هَرَفَهَا .

بمخطهم من الدنيا ، وضِيعَ أهلِ الدنيا حظهم من الآخرة ، فاخلفوا في سعي الدنيا ، واستمروا في عدلِ الآخرة ، وقد صَفَر هذا الأمرَ عندك أنا أتيئك به ، وقد والله جاءك من حيثُ خِفْتَ ، وما تَصْنِيرُكَ إِيَّاهُ بالذي يدفعه عنك ، ولا تكذِيبُكَ به بالذي يُخْرِجُكَ منه ، وفي وَقْعَةٍ ذِي قَارِ على ذلك دليل ، فأخذ الكتابَ فَمَرَّقَهُ ، ثم قال لي مُلْكٌ هَئِي ، لا أخشى أَنْ أَغْلَبَ عليه ، ولا أشارك فيه ، وقد مَلَكَ فرعونُ بني إسرائيل ، واستم بحجرٍ منهم ، ففناهم في أن أملككم ، وأنا خير منه ، فأما هذا المَلَكُ ، فقد علمنا أنه يصير إلى السكّاب ، وأقم أولئك تشبّع بطونكم ، وتأنى عيونكم ، فأما وَقْعَةُ ذِي قَارِ ، فهي بِوَقْعَةِ الشَّامِ . فانصرف عنه عبدُ الله . وإنما خص النبي - صلى الله عليه وسلم - عبدَ الله بن حُذَافَةَ بإرساله إلى كسرى ، لأنه كان يتردد عليهم كثيراً ويختلف إلى بلادهم ، وكذلك سَلِيطُ بن عمرو وكان يخاف إلى اليمامة ، قال وَرَيْمَةُ : لما قدم سَلِيطُ بن عمرو العامري على هَوْدَةَ ، وكان كسرى قد تَوَجَّهَ ، قال : يا هَوْدَةُ إنك سودتك<sup>(١)</sup> أعظمَ حائِلَةً ، وأرواحَ في النار ، وإما السيدُ من مُنْعٍ بالإيمان ثم زُوِّدَ التَّقْوَى ، وإن قوماً سَعِدُوا برأيك فلا تشقَّ به ، وإني أمرك بحجر ما موره ، وأنهاك عن شَرِّ مَنَحِيٍّ عنه ، أمرك بعبادة الله ، وأنهاك عن عبادة الشيطان ، فإن في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار ، فإن قبلتَ نلتَ مَارَجَوْتَ ، وأُمنيتَ ما خِفْتَ ، وإن أُبَيِّتَ فَيَبِنَّا وبينك كشفُ الغطاء ، وهول المطلع<sup>(٢)</sup> ، فقال هَوْدَةُ : يا سَلِيطُ سَوِّدَنِي مَنْ لَوْ سَوَّدَكَ شَرُفْتَ به ، وقد

(١) في الأصل : إنه سودت : والتصويب من المواهب ص ٣٥٥ - ٣٦٠ .

(٢) في الأصل : وهو المطلع ، والتصويب من المرجع السابق .

كان لي رأي أختبر به الأمور ، ففقدته فوضعه من قلبي هواء ، فأجعل لي  
فُسْحَةً يرجع إلي رأيي ، فأجيبك به إن شاء الله . قال : ومن شعر عبد الله  
ابن حذافة في رسالته إلى كسرى وقدمه عليه :

أبي الله إلا أن كذرتى فربسة لأول داع بالعراق محمدًا  
تقاذف في فُجش الجواب مُصْفراً لأمرِ الدرب الخائضين له الردى  
فقلت له : أزد ، فإنك داخل من اليوم في البلوى ومنتهب غدا  
فأقبل وأذير حيث شئت ، فإننا لنا الملك فابسط المسألة اليدا  
والأ فأمسك قارعاً سن نادِم أقرّ بذل الخرج أوئت موحدا  
سيفنت بتمزيق الكتاب ، وهذه بتمزيق ملك الفرس بكفى مبدا

وقال هروذ بن على في شأن سليط :

أتاني سليط والحوادثُ بجمّة فقلت لهم : ماذا يقول سليط ؟  
فقال التي فيها علي غضاضة وفيها رجاء مطيع وقنوط  
فقلت له : غاب الذي كنت أجتلي به الأمر عني فالصمود هبوط  
وقد كان لي والله بالغ أمره أبا النصر جاش في الأمور ربيط  
فأذهبه خوف النبي محمد فهروذة فه في الرجال سقيط  
فأجمع أمرى من يمين وشمال كاني ردود للنبال أقيط  
فأذهب ذاك الرأي إذ قال قائل أناك رسول للنبي خبيط  
رسول رسول الله راكب ناضح عليه من أو بار الحجاز غبيط

سَكَرَتْ وَدَبَّتْ فِي الْمَقَارِقِ وَشَتَّ لَهَا نَفْسٌ عَلَى النَّوَادِ عَظِيطُ  
أَحَازِرُ مِنْهُ سَوْرَةٌ هَائِثِيَّةٌ فَوَارِسُهَا وَسَطُ الرُّجَالِ عَبِيطُ  
فَلَا تَعْجَلْنِي يَا سَلِيطُ فَإِنَّا نَبَادِرُ أَمْرًا وَالْقَضَاءُ مُحِيطُ

وسند ذكر بقية لإرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ، وما قالوا ،  
وما قيل لهم فيما بعد إن شاء الله .

#### مبحث النوم من الصلوة :

وذكر حديث نوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة مقفلة من  
خير ، وهذه الرواية أصح من قول من قال : كان ذلك في غزاة حنين ، ومن  
قال في روايته للحديث كان ذلك عام الحديبية ، فليس ذلك بمخالف للرواية  
الأولى ، وأما رواية ابن إسحاق للحديث عن الزهري عن سميد بن المسيب  
مرسلًا ، فمكذوب رواه مالك وأكثروا أصحاب الزهري ، ورواه عنه صالح  
ابن أبي الأخضر ، وقال فيه عن أبي هريرة : قاله الترمذي ، وقال أبو داود :  
قد رواه أيضًا عن الزهري مُسنَدًا يونس بن يزيد ومَعْمَرٌ من طريق أبان  
الطار عن مَعْمَرٍ عنه ، وكذلك رواه الأوزاعي مُسنَدًا أيضًا ، وذكر فيه  
هو وأبان الطَّار أنه أذن ، وأقام في تلك الصلاة حين خرج من الوادي <sup>(١)</sup> ،  
ولم يذكر الأذان من رِوَاة الحديث إلا قليل .

(١) حديث توكيل بلال بالفجر رواه مسلم أيضًا وابن ماجه . وقد روى  
قصة النوم عن صلاة الصبح عمران بن حصين ولم يذكر في أي غزوة كانت ، ولم  
يوقت منها . وروى مالك عن زيد بن أسلم أن ذلك كان بطريق مكة وهذا مرسل ،  
وقيل إنها كانت في غزوة تبوك . وقيل إن الحارس في قصة النوم كان ابن مسعود .

تتم ببعده الله  
الجزء السادس، ويليها الجزء السابع  
إن شاء الله تعالى  
وأوله : ( عمرة القضاء )



## تصحیح الكتاب

انتُدِبتُ للتدريس في قسم الدراسات الإسلامية للعلیاء بكلية الشريعة بمكة  
المكرمة ، فتولى تصحیح الكتاب الأخ الفاضل محمود غانم غيث ، فله جزيل  
شكري على مجهوده السخي الكريم ؟

عبد الرحمن الوكيل





الجزء السادس من الروض الآنف

| ص  | ص                                |
|----|----------------------------------|
| ١٥ | ٥ مقدمة الجزء السادس             |
| ١٦ | ٧ قتل الرسول لأبي بن خلف دس، (١) |
| ١٦ | ٨ شعر حسان في مقتل أبي بن        |
| ١٦ | خلف دس،                          |
| ١٦ | ٨ انتهاء الرسول إلى الشعب دس،    |
| ١٦ | ٩ حرص ابن أبي وقاص على قتل       |
| ١٧ | عتبة دس،                         |
| ١٧ | ٩ صعود قريش الجبل وقاتل عمر      |
| ١٧ | لم دس،                           |
| ١٨ | ٩ ضعف الرسول عن النهوض           |
| ١٨ | ومعاونة طلحة له دس،              |
| ١٨ | ١٠ صلاة الرسول قائماً دس،        |
| ١٩ | ١٠ مقتل الحنان وابن وقش دس،      |
| ٢٠ | ١١ مقتل حاطب ومقالة أبيه دس،     |
| ٢٠ | ١٢ مقتل قزمان منافقاً كما حدث    |
| ٢١ | الرسول بذلك دس،                  |
| ٢١ | ١٢ قتل مخبريق دس،                |
| ٢١ | ١٢ أمر الحارث بن سويد دس،        |
| ٢١ | ١٣ تحقيق ابن هشام فيمن قتل       |
| ٢١ | المجنون دس،                      |
| ٢٢ | ١٤ أمر أصيرم دس،                 |
| ٢٢ | ١٤ مقتل عمرو بن الجوح دس،        |
| ١٥ | هند وتمثيلها بحمزة دس،           |
| ١٦ | شعر هند بنت أنانة في الرد على    |
| ١٦ | هند بنت عتبة دس،                 |
| ١٦ | شعر لهند بنت عتبة أيضاً دس،      |
| ١٦ | تعريض عمر الحسان على مجور        |
| ١٦ | هند بنت عتبة دس،                 |
| ١٧ | استنكار الخليس على أبي سفيان     |
| ١٧ | تمثيله بحمزة دس،                 |
| ١٧ | شجاعة أبي سفيان بالمسلمين بعد    |
| ١٨ | أحد وحديثه مع عمر دس،            |
| ١٨ | توعد أبي سفيان المسلمين دس،      |
| ١٨ | خروج علي في أنار                 |
| ١٩ | المشركين دس،                     |
| ١٩ | أمر القتل بأحد دس،               |
| ٢٠ | حزن الرسول على حمزة وتوعده       |
| ٢٠ | المشركين بالمثل دس،              |
| ٢١ | ما نزل في النبي عن الملة دس،     |
| ٢١ | صلاة الرسول على حمزة             |
| ٢١ | والقتل دس،                       |
| ٢١ | صفية وحزنها على حمزة دس،         |
| ٢٢ | دفن عبيد الله بن جعش مع          |
| ٢٢ | حمزة دس،                         |

(١) دس « رمز عن السيرة . و د ن ل « رمز عن التعر والفة . و د ش « رمز عن الفرج . أما الروض فبدون رمز .

|    |                                  |    |                               |
|----|----------------------------------|----|-------------------------------|
| ٢٣ | دفن الشهداء (دس)                 | ٢٦ | حول بعض رجال أحد              |
| ٢٣ | حزن حنة على حزة (دس)             | ٢٦ | ابن الجرح                     |
| ٢٤ | بكاء نساء الأنصار على            | ٢٧ | حكم (من) والساكن بعدها        |
|    | حزة (دس)                         |    | وذهابها                       |
| ٢٤ | ثان المرأة الدنارية (دس)         |    |                               |
| ٢٥ | غسل السبوق (دس)                  | ٢٧ | لكاع وليكم (دس) ل             |
| ٢٥ | خروج الرسول إلى أمة العنبر       | ٤٠ | الرسول يسأل عن ابن الربيع     |
|    | للهب (دس)                        | ٤٠ | حميد الطويل وطلحة الطلحات     |
| ٢٧ | مثل استمالة مع المسلمين في نصرة  | ٤١ | أحاديث المنة والنهي عنها (دس) |
|    | رسول الرسول (دس)                 | ٤٢ | الصلاة على الشهداء            |
| ٢٧ | استماله ابن أم مكتوم على المدينة | ٤٤ | عبد الله بن جحش الجديع        |
|    | (دس)                             | ٤٦ | حديث عمر وأبي سفيان           |
| ٢٨ | ثان معبد الخزاعي (دس)            | ٤٧ | حديث عمار بن وأول وقف         |
| ٢٩ | رسالة أبي سفيان إلى الرسول       |    | في الإسلام                    |
|    | على لسان ركب (دس)                | ٤٨ | غزوة حراء الأندلس             |
| ٢٩ | كف صفوان لابي سفيان عن           | ٥٠ | أبو عزة الجهمي                |
|    | معاودة الكرة (دس)                | ٥١ | قول لعبد الله بن أبي          |
| ٣٠ | مقتل أبي عزة ومعاوية             | ٥٢ | ذكر ما نزل الله في أحد من     |
|    | ابن المغيرة (دس)                 |    | القرآن (دس)                   |
| ٣٠ | مقتل معاوية بن المغيرة (دس)      | ٥٣ | تفسير ابن مشمام لبعض          |
| ٣١ | ثان عبد الله بن أبي بعد          |    | الغريب (دس)                   |
|    | ذلك (دس)                         | ٥٥ | النهي عن الربا (دس)           |
| ٣١ | كان يوم أحد حنة (دس)             | ٥٦ | الحض على الطاعة (دس)          |
| ٣٢ | قتل الرسول لابي بن خلف           | ٥٧ | ذكر ما أصابهم وتمزيقهم        |
| ٣٢ | حول عين قتادة                    |    | عنه (دس)                      |
| ٣٤ | حول نسب جذيفة الجاني             | ٥٨ | دعوة الجبهة للجهاديين (دس)    |
| ٣٥ | الهامة والظما                    | ٥٩ | ذكره أن الموت بالذنن          |

| ص                     | ص                                |
|-----------------------|----------------------------------|
| ٧٣ من رائج «س»        | ٥٩ ذكر شجاعة المجاهدين من قبل    |
| ٧٤ من بنى ظفر «س»     | مع الانبياء «س» .                |
| ٧٤ من بنى ضبيعة «س»   | ٦٠ تفسير ابن هشام لبعض           |
| ٧٤ من بنى عبيد «س»    | الغريب «س» .                     |
| ٧٤ من بنى السلم «س»   | ٦١ تحذيره لإمام من إطاعة         |
| ٧٥ من بنى العجلان «س» | الكفار «س» .                     |
| ٧٥ من بنى معاوية «س»  | ٦٣ تأنيبه لإمام لقرارهم عن       |
| ٧٥ من بنى النجار «س»  | نبيهم «س» .                      |
| ٧٥ من بنى مبدول «س»   | ٦٤ تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون   |
| ٧٥ من بنى عمرو «س»    | الموت في الله «س» .              |
| ٧٦ من بنى عدى «س»     | ٦٥ ذكره رحمة الرسول عليهم «س»    |
| ٧٦ من بنى مازن «س»    | ٦٦ ما نزل في القتل «س»           |
| ٧٦ من بنى دينار «س»   | ٦٦ فضل الله على الناس ببعث       |
| ٧٦ من بنى الحارث «س»  | الرسول «س» .                     |
| ٧٦ من بنى الأبحر «س»  | ٦٧ ذكره المصيبة التي أصابتهم «س» |
| ٧٧ من بنى ساعدة «س»   | ٦٨ الترغيب في الجهاد «س»         |
| ٧٧ من بنى طريف «س»    | ٦٩ مصير قتلى أحد «س»             |
| ٧٧ من بنى عوف «س»     | ٧١ ذكر من خرجوا على الرسول       |
| ٧٨ من بنى الحبلي «س»  | إلى حرام الأمد «س» .             |
| ٧٨ من بنى سلة «س»     | ٧٢ ذكر من استشهد بأحد من         |
| ٧٨ من بنى سواد «س»    | المهاجرين «س» .                  |
| ٧٨ من بنى زريق «س»    | ٧٣ من بنى هاشم «س»               |
| ٧٩ عدد الشهداء «س»    | ٧٣ من بنى أمية «س»               |
| ٧٩ من بنى معاوية «س»  | ٧٣ من بنى عبد الدار «س»          |
| ٧٩ من بنى خطمة «س»    | ٧٢ من بنى غزوم «س»               |
| ٧٩ من بنى الخزرج «س»  | ٧٣ من الانصار «س»                |

| ص                                  | ص                                 |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| ١٠١ شعر كعب في الرد على هيرة دس.   | ٧٩ من بني عمرو دس.                |
| ١٠٤ شعر لابن الزبير دس.            | ٧٩ من بني سالم دس.                |
| ١٠٥ رد حسان على ابن الزبير دس.     | ٨٠ ذكر من قتل من المشركين يوم     |
| ١٠٦ شعر كعب في بكاء حمزة وقتلى     | أحد دس.                           |
| أحد دس.                            | ٨٠ من بني عبد الدار دس.           |
| ١٠٧ شعر ضرار في الرد على كعب       | ٨١ من بني أسد دس.                 |
| دس.                                | ٨١ من بني زهرة دس.                |
| ١٠٨ شعر ابن الزبير في يوم أحد دس.  | ٨١ من بني مخزوم دس.               |
| ١٠٩ شعر حسان في الرد على ابن       | ٨١ من بني جهم دس.                 |
| الزبير دس.                         | ٨٢ من بني عامر دس.                |
| ١١٠ شعر عمرو بن العاص في يوم       | ٨٢ عدد قتلى المشركين دس.          |
| أحد دس.                            | ٨٢ تفسير ما نزل من القرآن في أحد  |
| ١١١ شعر كعب في الرد على ابن العاصي | ٨٣ معنى اتخذ دن ل.                |
| ١١٢ شعر ضرار في يوم أحد دس.        | ٨٤ أدلة على صحة خلافة أبي بكر     |
| ١١٣ شعر عمرو في يوم أحد دس.        | ٨٥ ربيون ورفعها في الآية دن ل.    |
| ١١٤ شعر كعب في الرد على عمير بن    | ٨٦ من تفسير آيات أحد              |
| العاصي دس.                         | ٨٧ حكم القول                      |
| ١١٥ شعر حسان في أصحاب اللواء دس.   | ٨٩ الشهادة والشهداء               |
| ١١٧ شعر حسان في قتلى يوم أحد دس.   | ٩٣ أرواح الشهداء دس.              |
| ١٢٠ شعر حسان في بكاء حمزة دس.      | ٩٧ لغفال ابن إسحاق لب عبيد        |
| ١٢١ شعر كعب في بكاء حمزة دس.       | ابن النيمان                       |
| ١٢٣ شعر كعب في أحد دس.             | ٩٨ أبو خنزة أروحية                |
| ١٢٥ شعر ابن رواحة في بكاء حمزة     | ٩٩ ذكر ما قيل من الشعر يوم        |
| دس.                                | أحد دس.                           |
| ١٢٦ شعر كعب في أحد دس.             | ٩٩ شعر هيرة دس.                   |
| ١٢٧ شعر ضرار في أحد دس.            | ١٠٠ شعر حسان في الرد على هيرة دس. |

| ص                            | ص                                  |
|------------------------------|------------------------------------|
| ١٥١ شعر حسان اللامي          | ١٢٨ رجز أبي زعنة يوم أحد «س»       |
| ١٥١ ترك تنوين العلم للضرورة  | ١٢٨ رجز ياسب لعل في يوم أحد «س»    |
| «ن. ل.»                      | ١٢٩ رجز عكرمة في يوم أحد «س»       |
| ١٥٢ شعر كعب                  | ١٢٩ شعر الأعشي التميمي في بكاء     |
| ١٥٢ قصيدة كعب الزائية        | قتلى بني عبد الدار يوم أحد «س»     |
| ١٥٣ نونية كعب                | ١٣٠ شعر جفينة في بكاء حمزة «س»     |
| ٢٥٩ شعر ضمير                 | ١٣١ شعر نعم في بكاء شماس «س»       |
| ١٦٠ رجز عكرمة                | ١٣١ شعر أبي الحكم في تمزية نعم «س» |
| ١٦٠ شعر نعم                  | ١٣٢ شعر مند بعد عوف فتل من أحد «س» |
| ١٦٠ شعر كعب اللامي           | ١٤٢ شرح ما وقع في هذه الفزوة من    |
| ١٦٢ ذكر يوم الرجيع «س»       | الأشعار                            |
| ١٦٢ في سنة ثلاث مقتبل خبيب   | ١٣٣ حول جمع نسي وأسماء الشهور      |
| وأصحابه «س»                  | «ن. ل.»                            |
| ١٦٣ نسب عذلي والقلزة «س»     | ١٣٥ شرح شعر كعب                    |
| ١٦٤ مقتبل عرمة وابن البكير   | ١٣٧ لغز الجاهلي بالقدوة            |
| وطاحم «س»                    | ١٣٨ شعر حسان يرد به علي ابن الزبير |
| ١٦٤ حاية الدبر لعاصم «س»     | ١٣٩ متى يضر حذف حرف الجر ؟         |
| ١٦٥ مصرع خبيب وأبو طارق وابن | «ن. ل.»                            |
| الدثنة «س»                   | ١٤٠ عود إلى شعر حسان               |
| ١٦٦ مثل من وفاء ابن الدثنة   | ١٤٠ شعر كعب بن مالك                |
| للرسول «س»                   | ١٤٢ من شعر حسان                    |
| ١٦٦ مقتل خبيب وحديث          | ١٤٠ شعر كعب بن مالك                |
| دعوت «س»                     | ١٤٣ في شعر عمرو بن العاص           |
| ١٦٨ ما نزل في سرية الرجيع من | ١٤٤ شعر كعب                        |
| القرآن «س»                   | ١٤٥ أجود ما قال حسان               |
|                              | ١٤٧ شعر ابن علات                   |
|                              | ١٤٨ شعر حسان الخاق                 |

| ص   | ص   |
|---|---|
| ١٨١ مقتل ابن ورقاء وورثاء ابن راحة له «س»     | ١٦٩ تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»              |
| ١٨٢ شعر حسان في بكاء قتل بر معونة «س»         | ١٧٠ تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»              |
| ١٨٢ شعر كمب في يوم بر معونة «س»               | ١٧٠ شعر خبيب حنين أريد صلبه «س»                 |
| ١٨٢ نسب القرطاء «س»                           | ١٧١ شعر حسان في بكاء خبيب «س»                   |
| ١٨٢ مقتل خبيب وأصحابه                         | ١٧٢ من اجتمعوا لقتل خبيب «س»                    |
| ١٨٩ ذكر قصة عاصم                              | ١٧٢ شعر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيثاً «س»     |
| ١٩٠ مقتل حجر بن عدى                           | ١٧٦ شعر حسان في بكاء خبيب وأصحابه «س»           |
| ١٩١ لقاء طائفة ومعاوية «س»                    | ١٧٧ حديث بر معونة «س»                           |
| ١٩٢ لم صارت صلاة خبيب سنة ؟                   | ١٧٧ سبب إرسال بعث بكر معونة «س»                 |
| ١٩٣ ما أنزل الله من القرآن في حق خبيب وأصحابه | ١٧٧ رجال البعث «س»                              |
| ١٩٧ عدس في شعر حسان في خبيب                   | ١٧٨ عامر يقتل صحابياً «س»                       |
| ١٩٧ دعوة خبيب على قاتليه                      | ١٧٩ قتل العامريين «س»                           |
| ١٩٨ ابن كريمة في شعر حسان                     | ١٨٠ كراهية الرسول عميل أبي براء «س»             |
| ١٩٩ حول العلم ومنعه من التتوين مع الخفض ون.ل. | ١٨٠ ابن فهيرة والسماء «س»                       |
| ٢٠٠ اشتقاق اسم خبيب وهذيل ون.ل.               | ١٨٠ سبب إسلام ابن سلمي «س»                      |
| ٢٠١ سالت بدون حمزة ون.ل.                      | ١٨١ شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر «س» |
| ٢٠١ خبر بر معونة                              | ١٨١ نسب حكم وأم البنين «س»                      |
| ٢٠٢ صلاح الأئمة وإخوانه ومموز الحكماء         | ١٨٢ طعن ربيعة لعامر «س»                         |
| ٢٠٣ شعر ليد عن ملاعب وإخوانه أمام النعمان     |   |

- ص  
٢١٩ شعر ابن مرداس في امتداح  
رجال بني النضير «س»  
٢١٩ شعر خوات في الرد على ابن  
مرداس «س»  
٢٢٠ شعر ابن مرداس في الرد على  
خوات «س»  
٢٢١ شعر لكعب أو ابن رواحة في  
الرد على ابن مرداس «س»  
٢٢١ غزوة ذات الرقاع في سنة أربع  
«س»  
٢٢٢ لم سميت بذات الرقاع ؟ «س»  
٢٢٢ صلاة الخوف  
٢٢٣ هم غورث بن الحارث بقتل  
الرسول «س»  
٢٢٤ قصة جل جابر «س»  
٢٢٦ ابن ياسر وابن بشر، وقيامهما  
على حراسة جيش الرسول، وما أصيابه  
«س»  
٢٢٧ رجوع الرسول «س»  
٢٢٨ غزوة بدر الآخرة في شعبان  
سنة أربع «س»  
٢٢٨ خروج الرسول «س»  
٢٢٨ استعماله ابن أبي على المدينة  
«س»  
٢٢٨ رجوع أبي سفيان في رجاله «س»  
٢٢٨ الرسول وعشى الضمري «س»

- ص  
٢٠٥ مصير ابن فهيرة  
٢٠٥ أم البنين الأربعة  
٢٠٦ الزبائن أو الريان  
٢٠٦ القرطاه  
٢٠٦ شي. منسوخ  
٢٠٨ أمر إجلال بني النضير في سنة  
أربع «س»  
٢٠٨ بنو النضير يأمرون بالرسول  
صلى الله عليه وسلم «س»  
٢٠٩ الله يعلم نية بما دبروا «س»  
٢١٠ حصار الرسول الذي النضير «س»  
٢١٠ تحريض الرهط لهم ثم محاربتهم  
الصالح «س»  
٢١٠ من هاجر منهم إلى خير «س»  
٢١١ تقسيم الرسول أموالهم بين  
المهاجرين «س»  
٢١١ من أسلم من بني النضير «س»  
٢١١ تحريض يامين على قتل ابن  
جحاش «س»  
٢١٢ ما نزل في بني النضير من القرآن  
«س»  
٢١٣ تفسير بن هبش لبعض الغريب «س»  
٢١٤ ما قيل في بني النضير من الشعر «س»  
٢١٧ شعر كعب في إجلال بني النضير  
وقتل ابن الأشرف «س»  
٢١٨ شعر سماك في الرد على كعب «س»



| ص                                   | ص                                 |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ٢٥٦ معنى الرينة ون . ل .            | ٢٢٩ معبد وشعره في ناقة للرسول     |
| ٢٥٧ فقه الحديث                      | هوت د س .                         |
| ٢٥٧ حول رجز معبد وشعر حسان          | ٢٢٩ شعر لابن رواحة أو كعب         |
| وأي سفيان                           | في بدر د س .                      |
| ٢٦٠ غزوة دومة الجندل د س .          | ٢٢٠ شعر حسان في بدر د س .         |
| ٢٦٠ غزوة الخندق د س .               | ٢٢٠ شعر أبي سفيان في الرد على     |
| ٢٦١ اليهود تعرض قرشاً د س .         | حسان د س .                        |
| ٢٦٢ اليهود تعرض غطفان د س .         | ٢٢٢ غزوة بني النضير وما نزل فيها  |
| ٢٦٢ خروج الأحزاب من                 | ٢٢٢ قطع البنية وتأويله .          |
| المشركين د س .                      | ٢٢٣ حول أول سورة الحشر            |
| ٢٦٢ حفر الخندق وتخاذل المنافقين     | ٢٢٦ الكاهنان                      |
| وجد المؤمنين د س .                  | ٢٢٦ خروج بني النضير إلى خيبر      |
| ٢٦٣ ما نزل في حثي العاملين          | ٢٢٧ صاحبة عروة بن الورد           |
| في الخندق د س .                     | ٢٤١ غزوة ذات الرقاع               |
| ٢٦٤ تفسير بعض الغريب د س .          | ٢٤٢ صلاة الخوف                    |
| ٢٦٤ المسلمون يرتجزون في الحفر د س . | ٢٤٤ رفع المنصب د ن . ل .          |
| ٢٦٥ الآيات التي ظهرت في حفر         | ٢٤٦ مساومة جابر في جملة وما فيه   |
| الخندق د س .                        | من الفقه                          |
| ٢٦٨ تحريض حي بن أخطب لكعب           | ٢٤٧ شعيب لا يروى عن أبيه وإنما    |
| ابن أسد د س .                       | عن جده                            |
| ٢٦٩ التحري عن نقض كعب               | ٢٤٨ الحكمة من مساومة النبي لجابر  |
| لعمد د س .                          | ٢٤٩ سياقة الحديث عن عمرو بن عبيد  |
| ٢٧٠ ظهور تفاق المنافقين واشتداد     | ٢٥٠ عمرو بن عبيد                  |
| خوف المسلمين د س .                  | ١٥١ تعريف ابن تيمية للقدرية د س . |
| ٢٧٠ أكان معتب مناقراً؟ د س .        | ٢٥٢ وقعة الحرة وموقف الصحابة      |
| ٢٧١ الهم بعدد الصلح مع غطفان د س .  | منها                              |

٢٨٨ تحكيم سعد في أمر بني قريظة  
ورضاء الرسول به «س»  
٢٩٠ تنفيذ الحكم في بني قريظة س  
٢٩٠ مقتل جبي بن أخطب س  
٢٩١ المرأة القليل من بني قريظة س  
٢٩٢ شأن الزبير بن باطا س  
٢٩٣ عطية القرظي ورفاعة س  
٢٩٤ الرسول صلى الله عليه وسلم  
يقسم في بني قريظة س  
٢٩٥ شأن ريمانة س  
٢٩٥ ما نزل من القرآن في الخندق  
وبني قريظة «س»  
٢٩٦ تفسير ابن هشام لبعض  
القريب «س»  
٣٠١ إكرام سعد في موته «س»  
٣٠٣ شهداء الغزوة «س»  
٣٠٤ قتل المشركين «س»  
٣٠٥ شهداء المسلمين يوم بني  
قريظة «س»  
٣٠٥ البشارة بغزو قريش «س»  
٣٠٦ غزوة دومة الجندل  
٣٠٦ غزوة الخندق  
٣٠٧ عينة بن حصين  
٣٠٩ البرقات التي لمعت  
٣١٠ ما قيل من الرجز يوم  
الخندق «س»  
٣١١ تحقيق اسم زغبة  
٣١١ يقتل في الذروة والغارب

٢٧٢ عبسور نفر من المشركين  
الخندق «س»  
٢٧٣ سلمان وإشارته بحفر الخندق «س»  
٢٧٣ مبارزة علي لعمر بن عبد ود  
«س»  
٢٧٤ شعر حسان في عكرمة «س»  
٢٧٤ شعار المسلمين يوم الخندق «س»  
٢٧٤ حديث سعد بن معاذ «س»  
٢٧٥ من قاتل سعد «س»  
٢٧٦ الحديث عن جبن حسان «س»  
٢٧٧ نعم بخذل المشركين «س»  
٢٨٠ تعريف ما حل بالمشركين «س»  
٢٨١ أبو سفيان ينادي بالرحيل «س»  
٢٨٢ الانصراف عن الخندق «س»  
٢٨٢ غزوة بني قريظة «س»  
٢٨٢ الأسر الإلهي بحرب بني  
قريظة «س»  
٢٨٢ على يبلغ الرسول ما سمعه من  
بني قريظة «س»  
٢٨٣ جبريل في صورة دحية «س»  
٢٨٣ تلاحق الناس بالرسول «س»  
٢٨٤ الحصار «س»  
٢٨٤ نصيحة كعب بن أسد لقومه «س»  
٢٨٥ قصة أبي لبابة «س»  
٢٨٦ توبة الله على أبي لبابة «س»  
٢٨٧ إسلام بعض بني هديل «س»  
٢٨٧ عمر بن سعد «س»

ص  
٢٤١ ماقيل من الشعر في أمر الخنثى  
ونفى فريضة دس.  
٢٤١ شعر ضرار دس.  
٢٤٢ كعب يرد على ضرار دس.  
٢٤٣ شعر ابن الزبير دس.  
٢٤٤ حسان يرد على ابن  
الزبير دس.  
٢٤٥ كعب يرد على ابن الزبير دس.  
٢٥١ مسافع يبيى حمراً في  
شعره دس.  
٢٥٢ مسافع يوثق لفرسان الدين  
كانوا مع عمرو دس.  
٢٥٢ هيرة يبيى حمراً ويمتدح من  
فراذه دس.  
٢٥٢ هيرة يبيى حمراً في شعره دس.  
٢٥٣ حسان يفتخر بقتل عمرو دس.  
٢٥٥ شعر حسان في يوم بني  
قريظة وبكاه ابن مهاذ دس.  
٢٥٥ شعر حسان في بكاه ابن صاذ  
وغيره دس.  
٢٥٦ شعر آخر لحسان في يوم بني  
قريظة دس.  
٢٥٧ شعر أبي سفيان في الرد على  
حسان دس.  
٢٥٨ شعر ابن جوال في الرد على  
حسان دس.

ص  
٢١٢ اللحن  
٢١٥ مصالحة الأحراب  
٢١٦ سلطان ضا  
٢١٦ حول مبارزة ابن أد لعل  
٢١٩ لفرحل  
٢٢٠ ابن العرق وأمه سعد  
٢٢١ حول احتزاز العرش  
٢٢٤ أكان حسان جباناً؟  
٢٢٤ الحديث عن الصورين ودحية  
٢٢٥ فقه لا يصلح أحدكم العصر إلا في  
بني قريظة.  
٢٢٨ حول قصة أبي لبابة  
٢٢٨ لعل وعسى وليت  
٢٢٠ من أسلم السماء  
٢٢١ فولية الله سبحانه  
٢٢٣ كبة  
٢٣٤ ربيعة  
٢٣٤ غزوة الخندق  
٢٣٥ قتل المرتدة  
٢٣٥ الزبير بن باطا  
٢٣٧ حلة حي  
٢٣٨ سلمى بنت أيوب  
٢٣٨ سلمى بنت قيس  
٢٣٨ تفسير آيات قرآنية  
٢٤٠ احتزاز العرش

| ص                                  | ص                                 |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| ٢٧٧ قيس عيلان وقيس كبة .           | ٢٥٨ مقتل سلام بن أبي الحقيق «س» . |
| ٢٧٨ شعر كعب في الخندق              | ٢٥٨ الخزرج يستأذنون في قتل ابن    |
| ٢٨٢ مقتل ابن أبي الحقيق            | أبي الحقيق «س» .                  |
| ٢٨٦ إسلام عمرو بن العاصي ، وخالد   | ٢٥٩ التنافس بين الأوس والخزرج     |
| بن الوليد .                        | في عمل الخير «س» .                |
| ٢٨٧ ما قاله الضمري النجاشي .       | ٢٦٠ قصة الذين خرجوا لقتل ابن      |
| ٢٨٧ الرسل إلى الملوك               | أبي الحقيق «س» .                  |
| ٢٨٨ السهوية                        | ٢٦١ شعر حسان في قتل ابن الأشرف    |
| ٢٨٩ غزوة بني لحيان                 | وابن أبي الحقيق «س» .             |
| ٢٩١ غزوة ذي قرد «س» .              | ٢٦٢ إسلام عمرو بن العاص وخالد     |
| ٢٩٢ نصيحة الرسول لأبي عياش «س» .   | ابن الوليد «س» .                  |
| ٢٩٣ مقتل محرز بن نضلة «س» .        | ٢٦٢ عمرو وخبه عند النجاشي «س» .   |
| ٢٩٤ أسماء أفراس المسلمين «س» .     | ٢٦٣ اجتماع عمرو مبيع خالد في      |
| ٢٩٤ قتل المشركين «س» .             | الطريق «س» .                      |
| ٢٩٥ استعمال ابن أم مكتوم على       | ٢٦٤ إسلام ابن طلحة «س» .          |
| المدينة «س» .                      | ٢٦٤ شعر ابن الزبير في إسلام       |
| ٢٩٥ تقسيم الفري بين المسلمين «س» . | ابن طلحة وخالد «س» .              |
| ٢٩٦ امرأة النفازي وما تدرت مع      | ٢٦٥ غزوة بني لحيان «س» .          |
| الرسول «س» .                       | ٢٦٦ فصل في أشعار يوم الخندق       |
| ٢٩٦ شعر حسان في ذي قرد «س» .       | ٢٦٦ شعر ضرار                      |
| ٢٩٧ غضب سعد على حسان ومحاولة       | ٢٦٧ شعر كعب                       |
| حسان استرضاء «س» .                 | ٢٦٧ من شعر حسان حول أسماء الله    |
| ٢٩٧ شعر آخر لحسان في يوم ذي        | ٢٦٩ من شعر كعب                    |
| قرد «س» .                          | ٢٧٣ شعر آخر لكعب                  |
| ٢٩٨ شعر كعب في يوم ذي قرد «س» .    | ٢٧٦ حكم بله وما بعدها (ن.ل)       |
| ٢٩٩ شعر شداد لمينة «س» .           | ٢٧٧ قصيدة كعب العينية             |

| ص   | ص   |
|---|---|
| ٤٢٣ جول النذر والطلاق والعتق                      | ٣٩٩ غزوة بني المصطلق، دس.                     |
| ٤٢٤ من شرح شعر حسان أعضاء الخيل.                  | ٤٠٠ سبب الغزوة، دس.                           |
| ٤٢٦ بلاد ولجار                                    | ٤٠٠ مقتل ابن صباية خطأ، دس.                   |
| ٤٢٧ عود إلى شرح شعر حسان                          | ٤٠٠ فتنة، دس.                                 |
| ٤٢٨ قصيدة أخرى لحسان                              | ٤٠٢ حول فتنة ابن أبي ونيقة، دس.               |
| ٤٢٨ غزوة بني المصطلق                              | ٤٠٣ مازول في ابن أبي من القرآن، دس.           |
| ٤٣٩ نهرم دعوى الجاهلية                            | ٤٠٣ موقف عبدالله من أبيه، دس.                 |
| ٤٣٠ جهجاه   | ٤٠٤ قدوم مقيس مسلماً وشعره، دس.               |
| ٤٣٠ موقف عبدالله لصحابي من أبيه المتناقض ودلالته. | ٤٠٥ شعار المسلمين، دس.                        |
| ٤٣٢ حول حديث جوهرية (ملاحظة ومليح) (ن.ل.)         | ٤٠٥ قتل بني المصطلق، دس.                      |
| ٤٣٢ غيرة نساء النبي، والنظر إلى المرأة.           | ٤٠٥ أمر جوهرية بنت الحارث، دس.                |
| ٤٣٦ حديث الإفك                                    | ٤٠٧ مازول من القرآن في حق الوليد بن عتبة، دس. |
| ٤٣٧ صفوان بن المعطل                               | ٤٠٨ خبر الإفك في غزوة بني المصطلق، دس.        |
| ٤٣٨ تفسير أسقطوا                                  | ٤٠٨ الهدى في السفر مع الزوجات، دس.            |
| ٤٣٩ بريرة   | ٤٠٩ حديث الإفك، دس.                           |
| ٤٣٩ أم رومان                                      | ٤١٣ القرآن وبراءة عائشة، دس.                  |
| ٤٤٠ وم البخاري                                    | ٤١٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب، دس.           |
| ٤٤١ تناصبني أو تناصيني                            | ٤١٧ ابن المعطل بهم بقتل حسان، دس.             |
| ٤٤١ شعر حسان في التعريض بابن المعطل               | ٤٢٠ شعر في جهجاه حسان ومسطح، دس.              |
| ٤٤٤ تفسير الجيب                                   | ٤٢٠ غزوة ذي قرد                               |
| ٤٤٥ بيرحاء  | ٤٢٠ أسماء أفراس المسلمين                      |
|   | ٤٢١ سلمة بن الأكوع                            |
|   | ٤٢٣ شرح اليوم يوم الرضع                       |

- ٤٤٦ حول براءة عائشة  
 ٤٤٧ شمر حسان في مدح عائشة  
 ٤٤٩ حانزل في حق أصحاب الإفك  
 ٤٥٠ إهداء سيرته إلى حسان  
 ٤٥٢ أمر الحديبية في آخر سنة ست  
 وذكر بيعة الرضوان والصالح  
 بين رسول الله (ص) وبين  
 سهيل بن عمرو دس  
 ٤٥٣ الرسول (ص) يسلك طريقاً  
 غير طريق قريش دس  
 ٤٥٥ ذكر من بعثهم قريش  
 إلى الرسول (ص) د  
 ٤٥٩ عثمان بن عفان في مكة  
 ٤٦٠ بيعة الرضوان  
 ٤٦١ أمر الهدنة  
 ٤٦٢ على يكتب شروط الصلح  
 ٤٦٣ خراعة في عهد محمد، وبنو  
 بكر في عهد قريش  
 ٤٦٣ جندل بن سهيل  
 ٤٦٤ الذين شهدوا على الصلح  
 ٤٦٤ لإحلال  
 ٤٦٤ الملقون والمقصرون  
 ٤٦٥ نزول سورة الفتح  
 ٦٥ ذكر البيعة  
 ٦٦ ذكر من تحلف  
 ٦٧ ذكر كف الرسول عن  
 القتال  
 ٦٧ تفسير ابن هشام لبعض  
 القريب  
 ٦٩ ماجرى عليه أمر قوم من  
 المستضعفين بعد الصلح  
 ٦٩ مجيء أبي بصير إلى المدينة  
 وطلب قريش له  
 ٦٩ قتل أبي بصير العامري  
 ومقالة الرسول في ذلك  
 ٧٠ أبو بصير وزملاق في العيص  
 ٧١ شعر موهب في ودي أبي بصير  
 ٧١ ابن الزبير يرد على موهب  
 ٧٢ أمر المهاجرات بعد الهدنة  
 ٧٢ الرسول (ص) يأتي رد  
 أم كلثوم  
 ٧٢ حول آية المهاجرات  
 المؤمنات  
 ٧٤ بشرى فتح مكة وتنجيل  
 بعض المسلمين

- ٤٧٥ غزوة الحديبية  
٤٧٥ الميقات والإشعار  
٤٧٦ من شرح حديث الحديبية  
٤٨٠ وصف الجمع بالمفرد، ن. ل.  
٤٨٢ حول المصالح  
٤٨٥ حكم المهارات  
٤٨٧ باسمك اللهم  
٤٨٨ عية مكفوفة  
٤٨٩ أبو جندل وصاحبه في الخبر  
٤٩٠ الدية التي رفضها عمر  
٤٩١ موقف أم سلمة في الحديبية  
١٩٢ المقصرون  
٤٩٢ أبو بصير  
٤٩٣ حمزة  
٤٩٤ قتل أبي بصير الكافر  
٤٩٥ من مواقف عمر في الحديبية  
٤٩٦ بيعة الشجرة وأول من بايع  
٤٩٦ تعليق عام على الحديبية، دس.  
٤٩٩ ذكر المسير إلى خيبر، دس.  
٤٩٩ ما قاله أبو جندل  
٥٠٢ ما نهي عنه الرسول (ص)  
في خيبر، دس.  
٥٠٤ شأن بني سهم، دس.  
٥٠٥ مقتل مزحج اليهودي، دس.  
٥٠٦ مقتل ياسر أخي مزحج، دس.
- ٥٠٧ شأن على يوم خيبر، دس.  
٥٠٨ أمر أبي اليسر، دس.  
٥٠٩ حنفية أم المؤمنين، دس.  
٥١٠ بقية أمر خيبر، دس.  
٥١٠ صلح خيبر، دس.  
٥١١ الشاة المسمومة، دس.  
٥١٢ رجوع الرسول إلى المدينة، دس.  
٥١٢ مقتل غلام الرسول (ص)، دس.  
٥١٣ أمر ابن مفضل والجرباب، دس.  
٥١٤ أبو أيوب يحرس الرسول  
(ص) ليلة بنائه بصفية، دس.  
٥١٤ بلال يغسل النوم وهو يرقب، دس.  
الفجر، دس.  
٥١٥ شعر ابن لقيم في فتح خيبر، دس.  
٥١٦ حديث المرأة النفارية، دس.  
٥١٧ شهداء خيبر، دس.  
٥١٨ أمر الأسود الراعي  
في حديث خيبر، دس.  
٥١٩ أمر الحجاج بن علاط  
السلبي، دس.  
٥٢٢ شعر حسان عن خيبر، دس.

| ص                                 | ص                            |
|-----------------------------------|------------------------------|
| ٥٤٨ استعمال الكلمة في غير موضعها  | ٥٢٢ حسان يعتذر عن أيمن (ص)   |
| ٥٥٠ الإسناد عن عطاء بن أبي مرزبان | ٥٢٣ شعر تاجية في يوم خيبر    |
| ٥٥٠ المكامل                       | ٥٢٣ شعر كعب في يوم خيبر      |
| ٥٥٠ خربت خيبر                     | ٥٢٤ ذكر مقام خيبر            |
| ٥٥١ الخيل                         | ٥٢٤ وأموالها                 |
| ٥٥١ تدنى الحصون                   | ٥٢٥ من قسمت عليهم خيبر       |
| ٥٥١ حكم أكل لحوم الجر الاطمية     | ٥٢٨ ذكر ما أعطى محمد (ص)     |
| والخيل                            | ٥٢٨ نساء من قح خيبر          |
| ٥٥٤ الورق                         | ٥٢٨ وصاة الرسول عند موته     |
| ٥٥٧ متى حرم نكاح المتعة ؟         | ٥٨ أمر فذك في خبر خيبر       |
| ٥٦٠ على ودعاء الرسول (ص)          | ٥٢٩ تسمية النفر الدارين      |
| ٥٦٠ صاحب المغامم وابن مقفل        | الذين أوصى لهم رسول الله     |
| ٥٦١ الصفي والمربع                 | (ص) من خيبر                  |
| ٥٦٤ صداق صفيه                     | ٥٣١ عمر يجل يهود خيبر        |
| ٥٦٤ حنش الصنفاني                  | ٥٣٣ قسمة عمر لوادى القرى بين |
| ٥٦٥ وطأ منى عنه                   | المسلمين                     |
| ٥٦٦ على يقتل مرحباً               | ٥٣٤ ذكر قدوم جعفر            |
| ٥٦٧ حيرة                          | ابن أبي طالب من الحبشة       |
| ٥٦٧ من حصون خيبر                  | وحديث المهاجرين إلى          |
| ٥٦٧ الحال المعركة لفظاً و ل . ل . | الحبشة                       |
| ٥٧٠ الشاة المسمومة                | ٥٤٣ مهاجرات الحبشة           |
| ٥٧٢ حول حديث المرأة الغفارية      | ٥٤٥ غزوة خيبر                |
| ٥٧٢ من أحكام الماء                | ٥٤٥ شرح هنة والهداء          |
| ٥٧٢ من شهداء خيبر                 |                              |



| ص                                    | ص                               |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| ٥٨٥ المصافحة والمعانقة               | ٥٧٤ الحال من النكرة ون.ل.       |
| ٥٨٧ ولد جعفر والنجاشي                | ٥٧٥ حديث الحجاج بن علاط         |
| ٥٨٧ ضبط أجنادين ون.ل.                | ٥٧٦ تفسير أولك                  |
| ٥٨٧ القادسية ويوم الحرير             | ٥٧٧ أم أيمن                     |
| ٥٨٨ عن بعض القادمين من الحبشة        | ٥٧٨ أبو أيوب في حراسة النبي (ص) |
| ٥٨٩ من رسل النبي إلى الملوك والرؤساء | ٥٧٩ قسم أموال خيبر وأراضيها     |
| ٥٩٢ حديث النوم عن الصلاة             | ٥٨٣ أبو نيفة                    |
| ٥٩٣ من الجزء السادس                  | ٥٨٤ أم الحكم                    |
|                                      | ٥٨٤ أم رمنة وغيرها              |
|                                      | ٥٨٥ القسم للنساء من المقتنم     |

المسرح همل  
غز الله له والى

# الروض الأنيق

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهمي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوف ٢١٨ هـ

الجزء السابع

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

يطلب من  
دار الكتب الإسلامية  
١٤ شارع الجمهورية - القاهرة - ١١٦١٠٧

المسرح همل  
غز الله له والى



# الروض الأنت

في شرح التيرة النبوية لابن هشام

مكتبة

|                                    |
|------------------------------------|
| جامعة الكويت                       |
| إدارة المكتبات قسم التزويد المطبوع |
| رقم التسجيل: ١٧٢٥٦                 |
| التاريخ: _____                     |

١٨٠٩

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مقدمة



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، محمد  
صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء السابع من السيرة وشرحها « الروض الأنف »  
للإمام السهيلي ، والله وحده أسأل أن يعين على تمامه .

عبد الرحمن الوكيل



## عمرة القضاء

في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهرى ربيع ومُجَادَيْنَ ورجياً وشعبان ورمضان وشوالاً ، بيعت فيها بين ذلك من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذى صدّه فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء ، فكان حمرته التى صدّوه عنها .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عوف بن الأضيعة الدبلى .

ويقال لما عمرة القصاص ، لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذي القعدة ، في الشهر الحرام الذى صدّوه فيه ، من سنة سبع .

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : أنزل الله في ذلك : ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صدّه معه في عمرته تلك ، وهى سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتخذت قريش بينها أن يحمداً وأصحابه في عسرة وجهد وشدة .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم ، عن ابن عباس ، قال : صدّوا له

.....



عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع بردائه ، وأخرج عضده اليمنى ، ثم قال : رحم الله أسراً أرام اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يهزول ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واراؤه البيت منهم ، واستلم الركن اليماني ، مشى حتى يستريح الركن الأسود ، ثم هزول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرهما . فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الخبيث من قريش للذي بلغه عنهم ، حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها ، فضمت السنة بها .

قال ابن إسحاق : وجدتني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      خَلُّوا فَكَلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ  
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَوْلِهِ      أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ

\* \* \*

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ      كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ  
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْغَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر في غيبه هذا اليوم ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين .

والمُشركون لم يُقِرُّوا بالتنزيل ، وإنما يُقتل على التأويل من أقر بالتنزيل .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نعيم ، عن عطاء بن أبي رباح وبجاءه أبي الحجاج ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : وكانت جمعت أمرها إلى أخيها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجمعت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً ، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ؛ فقالوا له : إنا قد انقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما عليكم لو تركتموني فأعرت بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فخرتموه ؟ قالوا : لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلف أبان مولاة على ميمونة ، أتاه بها بتصرف ، فبقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة .

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ، لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ يَخْلُفُوا ، فَتَحَلَّلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَا قَرِيبًا ﴾ بمعنى خير .

### ذكر غزوة مؤتة

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ، والحرم وصغراً وشهري ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد لجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فبعد الله بن رواحة على الناس .

فجهز الناس ثم تهيأوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ؛ فقالوا : ما يبكيك يا بن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية بكم ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله

عَزَّ وَجَلَّ ، يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ مريم : ٧١ ، فَلْتُ أَدْرِى كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بِمَعْدِ الْوُرُودِ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : صَحَّحَكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ :

لَكُنِّى أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَخَبْرَةَ ذَاتِ قَرْعٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا  
أَوْ طَلْمَنَةً يَهْدِي حَرَّانَ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا  
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدْنِي أُرْشِدَهُ اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشِدَا  
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنْ الْقَوْمُ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ ، قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَدَّعَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا  
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ بِعِلْمٍ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ  
أَنْتَ الرَّسُولُ قَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أُرْزَى بِهِ الْقَدَرُ

قَالَ ابْنُ هِشَامَ : أُنْشِدَانِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

أَنْتَ الرَّسُولُ قَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أُرْزَى بِهِ الْقَدَرُ  
فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا  
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَالَقْتَ فِيكَ الَّذِي يَنْظُرُوا

يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ ؛ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رواحة :

خَفَّ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَذَعَّتْهُ فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُسَمِّعٍ وَحَلِيلٍ

ثم مضوا حتى نزلوا مَعَان ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل  
قد نزل مَكَب ، من أرض البلقاء ، في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من  
علم وجذام والذين وبهراء ويلي مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بني ثُم أحد  
إمرأته ، قال له : مالك من أمة ؟ فلما بلغ ذلك للمسلمين أقاموا على مَعَان ليبتين  
يسكرون في أسرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فنخبره بمسدد عدوتنا ، فإما أن يُمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ،  
فمضى له .

قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن للتي  
تكرهون ، التي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما تقابل الناس بعدد ولا قوة  
ولا كثرة ، ماقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنا هي  
إحدى الحسينين ، إما ظهور وإما شهادة . قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن  
رواحه . فمضى الناس ، فقال عبد الله بن رواحة في تحيسهم ذلك :

جَبَنَّا الْخَلِيلَ مِنْ أَجَا وَفَرَجٍ      نُقَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ  
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبْتًا      أَرَلْ كَأَن صَفَحَتَهُ أَدِيمُ  
أَقَمَتِ لَيْدَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ      فَأَعْقَبَ بِمَسِيدٍ فَفَرَّتْهَا بُجُومُ

فَرُخْنَا وَالْجِبَادُ مَسَوَاتٍ تَفْقَسُ فِي مَتَاخِرِهَا السُّمُومُ  
كَفَلَا وَأَبَى مَابَ كَلَأَيْنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ  
قَعْبَانَا أَعْنَمْنَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالْفُبَارُ لَهَا بَرِيمُ  
بَنَى بَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِسُهَا السُّمُومُ  
فَرَاخِيَةُ التَّمِيشِةِ طَلَقَهَا أَسْنَمَهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِيمُ

قال ابن هشام : « ويروى : جلبنا الخيل من أجاص قرح » ، وقوله :  
« قعبا أنا أعنمها » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث  
عن زيد بن أرقم : قال : كنت بقميا لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرجت  
في سفره ذلك مرديني على حبيبة رخله ، فوالله إنه ليسير ليلة إذا سمعته وهو  
يلشد ألباته هذه :

إِذَا أَدْبَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي سِيرَةَ أَرْبَعٍ بِمِثْلِ الْخِشَاءِ  
تَشَانُكَ أَنْتُمْ وَخِشَاكِ ذِمَّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَأِي  
وَجَاءَ السُّلَمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُسْتَقْبِلِي التَّوَاهِ  
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ  
هَذَاكَ لَا أَبَالِي طَلَعَتْ بَغْلِي وَلَا تَخْشَلِي أَسَافُهَا رِوَاهِ

فما سمعتهن منه بكيت . قال : فنفقني بالدَّوْمِ ، وقال : ما عليك بالسَّكَمِ

أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبي الرجل !  
قال : ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :  
يا زبدُ زيدَ التيميلاتِ الذُّبُلِ    تطاول الليلُ هُدَيْتَ فانزِلِ

### لقاء الروم

قال ابن إسحاق : فضى الناس ، حتى إذا كانوا بتُخوم البلقاء لقيتهم  
جموع هرقل ، من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشارف ،  
ثم دنا العدو ، وانحاز للسلوم إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ،  
فجمعاً لهم السلوم ، فجلوا على يمينهم رجلاً من بني عُذرة ، يقال له : قُطَيْبَةُ  
ابنُ قَعَادَةَ ، وعلى يسارهم رجلاً من الأنصار يقال له عُبابَةُ بن مالك .  
قال ابن هشام : ويقال عبادة بن مالك .

### مقتل ابن حارثة

قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيدُ بن حارثة براءة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم .

### إمارة جعفر ومقتله

ثم أخذها جعفر فقاتل بها ، حتى إذا ألح القتال اتجمعت فرس له شواء .  
فتمَرَّها ، ثم قاتل القوم حتى قُتِل . فكان جعفرُ أوَّلَ رجل من المسلمين  
عَمَّرَ في الإسلام .

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :  
حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الذروة .  
غزوة مؤتة قال : والله لكانني أنظر إلى جعفر حين اتحم عن فرس له .  
شقاء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول :

يا حَبِيبَنا الْجَنَّةُ واقتربنا طَيِّبَةً وبارداً شرابها  
والرُّومُ رومٌ قد دَنَا عذابها كَافِرَةٌ بِمِيسَدَةِ أنسابها  
على إِذْ لاقينها ضرابها

قال ابن هشام : وحدثني من أتى به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب  
أخذ اللواء يمينه فمُطِعَ ، فأخذه بشماله فمُطِعَ ، فاحصنه بمُصَدِّبه حتى قُتِلَ  
رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأصابه الله بذلك جناحين في الجنة  
يطير بهما حيث شاء . ويقال إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة ، فقطعه

بنصفين

### استشهاد جعفر وابن رواحة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد  
قال : حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، قال : فلما  
قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها ، وهو على فرسه ،  
فجعل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهَنَّ



إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّثَّةَ : مَالِي أُرَاكِ تَسْكُرْهُمْ الْجَنَّةَ  
 قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَنْةٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

بِأَنْفُسٍ إِلَّا تُنْقَلَى تَمَوَّى هَذَا رِجَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَبَتْ  
 وَمَا تَعْنَيْتِ قَدْ أُعْظِمْتَ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلِمَا هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيداً وجعفرأ ؛ ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عم له بقرق  
 من لحم فقال : شُدْ بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ،  
 فأخذه من يده ثم اتهم منه نهسة ، ثم سمع الخطبة في ناحية الناس ، فقال :  
 وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فقتلهم ، فقاتل حتى قُتل .

### عمل خالد

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين  
 اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطاح الناس  
 على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى بهم ، ثم انحاز  
 وانحيز عنه ، حتى انصرف بالناس .

### تنبؤ الرسول بما حدث

قال ابن إسحاق : ولما أُصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 غيا بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم أخذها

فَقَاتِلْ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ؛ قَالَ : ثُمَّ صَحَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
 حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَجْهُهُ الْأَنْصَارُ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ  
 مَا يَكْرَهُونَ ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ  
 شَهِيدًا ؛ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ رُفِعُوا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَا بَرَى النَّاسُ ، عَلَى مُرُورِهِمْ  
 مِنْ ذَهَبٍ ، فَرَأَيْتَ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَزْوَارًا عَنْ سَرِيرِي صَاحِبِيهَا .  
 فَقُلْتُ : عَمَّ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : مَضَى وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بِبَعْضِ التَّرَدُّدِ ، ثُمَّ مَضَى .

### حزن الرسول على جعفر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أُمِّ عَيْسَى الْخَزَاعِيَّةِ .  
 عَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ بِنْتِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ .  
 قَالَتْ : لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَقَدْ دُفِنَتْ أَرْبَعِينَ مَنًا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : أَرْبَعِينَ مَنِيَّةً - وَجِئْتُ  
 عَجِينِي ، وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ . قَالَتْ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اثْنَيْنِ بَيْنِي وَجَعْفَرٍ ، قَالَتْ : فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ ، فَتَشَمَّهُمْ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ،  
 فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْسَى أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا يُبْسِكُكِ ؟ أَلْفَلَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ  
 شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ . قَالَتْ : فَقُمْتُ أَصِيحُ ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيَّ  
 النِّسَاءُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ : لَا تُتَغَفَّلُوا  
 آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شَفِلُوا بِأَسْرِ صَاحِبِهِمْ .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : لَمَّا آتَى نَفْسِي جَعْفَرٌ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم الحزن . قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عَنَيْنَا وَفَقَنَّا ، قال : فارجع إليهن فأسكِتهن . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول ورعاً ضرت النكث أهله - قالت : قال : فاذهب فأسكِتهن ، فإن أبين فاحث في أفواههن التراب ، قالت : وقلت في نفسى : أبعدك الله ! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر على أن يخفى في أفواههن التراب .

قال ابن إسحاق : وقد كان قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْمَذَرِيُّ ، الذى كان على مِثْمَنَةَ الْمُسْلِمِينَ ، قد حمل على مالك بن رافلة فقتله ، فقال قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ :  
 طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنِ الْإِرَا شَ بَرْمُحٍ مَتَى فِيهِ ثُمَّ انْخَطَمَ  
 ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ مَرَّةً فَسَالَ كَمَا مَالَ غَصْنُ السَّامِ  
 وَصُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ غَدَاةَ رُقُوقَيْنِ سَوَقَ الذَّمِّ  
 قال ابن هشام : قوله : « ابن الإراش » عن غير ابن إسحاق .  
 والبيت الثالث عن خَلَادِ بْنِ قُرَّةٍ ؛ ويقال : مالك بن رافلة :

### كاهنة حدس

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس حنين سمعت نبش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قد قالت لقومها من حدس - وقومها بطن يقال لهم بنو غنم - أنذرکم قوماً خُزْراً ، ينظرون شِزْراً ، ويقودون الخيل تثرى ، ويهرقون دماً عسكراً . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ؛

.....

فلم تزل بعدُ أترى حدّس . وكان الذين صلّوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بعض من حدّس ، فلم يزولوا قليلا بعدُ . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا .

### كيف تلقى الجيش ؟ !

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما دنوا من حول المدينة تلقّاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، ولقيهم الصبيانُ يشتدون ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُقبل معهم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فأحلّوهم ، وأعطوني ابن جعفر . فأتي رسولُ الله فأخذه خمله بين يديه . قال : وجعل الناس يمحّثون على الجيش التراب ، ويقولون : يافُزار ، فررتُم في سبيل الله ؟ قال : فيقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفُزار ، ولكنهم السُكُزار إن شاء الله تعالى .

قول ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أمّ سلمة لامرأة سَلَمَةَ بن هشام بن العاص بن المُنْذِرَة : مالي لأرى سَلَمَةَ يحضر الصلاة مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يافُزار ، فررتُم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج .

### شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته

بالناس وانصرافه بهم ، قيسُ بن المُسَحَّر اليمعري ، يمتذر بما صنع يومئذ  
وصنع الناس :

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والخييل قابضة قبل  
وقفتُ بها لا مُستَجيراً فناقداً ولا مانعاً من كان حُم له القتل  
على أنني آسيتُ نفسي بخالدٍ ألا خالد في القوم ليس له مثل  
وجاشت إلى النفس من نحو جعفر بمؤنة إذ لا ينفع النابل النبل  
وضم إلينا حجزتهم كليهما مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا  
وكرهوا الموت ، وحقق الحياز خالد بن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه : أمر المسلمون عليهم خالد  
ابن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حق قتل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة

قال ابن إسحاق : وكان مما بُكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

فأوبى ليل ييثرب أعمرُ وهم إذا ما نوى الناس مُسيرُ  
لذكري حبيب هجرتي عبدة سفوحاً وأسباب البكاء التذكر  
بلى ، إن فقدان الحبيب بليّة وكم من كريم يُبتلى ثم يصير

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا  
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَ تَتَابَعُوا  
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا  
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ بِقَوْدِهِمْ  
أَغْرُ كَضَوْهُ الْبَدْرُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَدٍ  
فَصَارَ مَعَ الْمُتَشَهِّدِينَ قَوَابِهِ  
وَكُنَّا نَرَى فِي جَفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ  
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
هُمُ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ  
بِهَالِئِلٍ مِنْهُمْ جَفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ  
وَحِزَّةٌ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ  
بِهِمْ تُفْرَجُ الْأَلْوَاهُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ  
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ

شَمُوبٌ وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ  
بِمَوْتِهِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَمْفَرُ  
جَمِيعًا وَأَسْبَابُ النَّفْسَةِ تَخْطُرُ  
إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّفْسَةِ أَزْهَرُ  
أَبْنَى إِذَا سَيِّمَ الظَّلَامَةُ مِجْبَرُ  
لُغْمَتُكَ فِيهِ أَقْنَا مُشْكَّرُ  
جِنَانٌ وَمَلَفَتْ الْخِلَافَتِ أَخْضَرُ  
وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ  
دَعَاءُ عَزَّ لَا يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ  
رِضَاءُ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْفَرُ  
عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ لِلتَّخِيرِ  
عَقِيلٌ وَمَا الْعُودُ مِنْ حَيْثُ يُفْقِرُ  
عَمَاسٍ إِذَا مَاضَى بِالنَّاسِ مَصْدَرُ  
عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا السَّكَنَةِ الْمُطَهَّرُ

شعر كعب في بكاء قتلى

وقال كعب بن مالك :

قَامَ الْعِيُونَ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ  
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَى هُمُومِهَا  
سَجَا كَمَا وَكَّفَ الْعُتْبَابُ الْمُخْضِلُ  
طَوْرًا أَخِي وَتَارَةً أَعْمَلُ

.....

واعتادني حُزْنٌ قَبِيتَ كَأَنِّي  
وَكأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى  
وَجَدَا عَلَى التَّفَرُّ الَّذِينَ تَتَابَعُوا  
حَتَّى الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَتِيَّةٍ  
صَبَرُوا بِمَوْتِهِ لِلَّاهِ نُفُوسُهُمْ  
فَمَضُوا لِمَامِ الْمُسْلِمِينَ كَانَهُمْ  
إِذَا يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلَوَانِهِ  
حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ  
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لَمَقْدَمِهِ  
قَرْنِهِ عِلَا بُيُوتَانِهِ مِنْ هَاشِمٍ  
قَوْمٌ بِهِمْ عَقَمَ الْإِلَهِ عِبَادَهُ  
فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَسَكَّرُوا  
لَا يَطْلِقُونَ إِلَى السَّمَاءِ حُبَاهُمْ  
بِيضُ الْوُجُوهِ تَرَى يُطَوْنُ أَكْفُهُمْ  
وَبِهِمْ رَضَى الْإِلَهِ تَخْلِقُهُ

بِيغَابِ نَفْسٍ وَالتَّمَكَ مُوَكَّلٍ  
عَمَّا تَأْوِي شِهَابٌ مُدْخَلٍ  
يَوْمًا بِمَوْتِهِ أَسْنَدُوا لَمْ يُنْقَلُوا  
وَسَقَى عَقَابِهِمْ الْغَامَ الْمُسْتَبِيلَ  
حَذَرَ الْمَلَكِ وَيُخَافُهُ أَنْ يَنْشَكُلُوا  
فَنُقِيَ عَلَيْهِنَ الْحَبِيدُ الْمُرْفَلُ  
فَلَمَّا أَوَّلَهُمْ عَزَمَهُ الْأَوَّلُ  
حَيْثُ التَّقَى وَغُثُّ الصُّفُوفِ بِجَدَلٍ  
وَالشَّمْسُ قَدْ كَفَّتْ وَكَادَتْ تَأْفَلُ  
فَرَعَا أَسْمَ وَمُزْدَا بِهَا يُنْقَلُ  
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ  
وَتَهَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مِنْ يَحْمَلُ  
وَبُرَى خَطِيئَتُهُمْ لِمَقَى يَفْضَلُ  
تَذَيُّ إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُسْجَلُ  
وَبِحَدِّهِمْ نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب

وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :  
ولقد بكيتُ وعزَّ مُهَلِّكُ جَعْفَرٍ حَبِّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُنْهَا

بولقد جِزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُمِيتَ لِي      مِنْ الْجِلَادِ لَدَى الْمُقَابِ وَغُلَّتْهَا  
 بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلِّ مِنْ أَعْمَادِهَا      ضَرْبًا وَإِهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلَّتْهَا  
 جَمَدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرَ      خَيْرِ الْهَرَبَةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّتْهَا  
 رُزْمًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مُتَّحِدًا      وَأَعَزَّهَا مُتَّظِلًّا وَأَذَلَّتْهَا  
 لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحَلِّ      كَذِبًا ، وَأُنْدَاهَا يَدًا ، وَأَقْلَّتْهَا  
 فُحْشًا ، وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُحْتَدَى      فَضْلًا ، وَأَبْذَلَهَا نَدَى ، وَأَبْلَّتْهَا  
 بِالْمَرْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَمِثْلُهُ      حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْهَرَبَةِ كُلِّهَا

### شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ مَوْتِهِ بِيكِي زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ  
 ابْنِ رَوَاحَةَ :

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ      وَاذْكُرِي فِي الرَّغَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ  
 وَاذْكُرِي مَوْتَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا      يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّنْوِيرِ  
 حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا نَمَّ زَيْدٌ      نَعَمَ مَا وَى الصَّرِيكَ وَالْمَاسُورِ  
 حَبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا      سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ  
 ذَاكُمْ أَحَدُ الَّذِينَ لَا سِوَاهُ      ذَلِكَ حُزْنِي لَهُ مَعَ وَسْوَورِ  
 إِنْ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ      لَيْسَ أَمْرُ الْمُكَذَّبِ الْمَعْرُورِ  
 نَمَّ جُودِي لِلْخَزَرَجِيِّ بِدَمْعٍ      سَيِّدًا كَانَ نَمَّ غَيْرَ نَزُورِ  
 قَدْ أَنَا نَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا      فَبِحُزْنٍ سَمِيتَ غَيْرَ مُرُورِ



وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كُنِيَ حَزَنًا أَنَّى رَجَعْتُ وَجَعْتُ      وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرِ  
قَضَوْا نَجَبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا سَبِيلَهُمْ      وَخَلَفْتُ لَلْبَلَوَى مَعَ الْمُتَقَبِرِ  
ثَلَاثَةَ رَهْطٍ قُدُّمُوا فَتَقَدَّمُوا      إِلَى وَرْدِ مَسْكِرُوهِ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ

شهداء مؤتة

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة :

من قريش ، ثم من بني هاشم : جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزيد  
ابن حارثة رضي الله عنه .

ومن بني عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

ومن بني مالك بن حنبل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ،  
وعباد بن قيس .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن  
نضلة بن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بني مازن بن النجار : سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

من بنى مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوفد  
ابن مَيْذُول ، وهما لأب وأم ،  
ومن بنى مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد  
ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .  
قال ابن هشام . ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو .

---

### عمرة القضيّة

ويرْزَى أيضاً : عُمرَةُ القضاء ، ويقال لها : عُمرَةُ القِصَاص ، وهذا الاسمُ  
أولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾  
البقرة : ١٩٤ وهذه الآية فيها نزلت ، فهذا الاسمُ أولى بها ، وسميت عُمرَةُ  
القضاء ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاضٍ قريشاً عليها ، لأنه قَضَى العُمَرَةَ  
التي صُدَّ عن البيت فيها <sup>(١)</sup> ، فإنها لم تك قَسَدَتْ بعدُهم عن البيت ، بل كانت  
عُمَرَةً نَامَةً مُتَقَبِّلَةً ، حتى إنهم حين حَلَّوْا رُؤُسَهُمْ بِالْحِلِّ احتسبوا الرِّيحَ ،  
فَأَلْقَوْهَا فِي الْحَرَمِ ، فهي مَعْدُودَةٌ فِي عُمْرِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وهي  
أربع : عُمرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وعُمَرَةُ الْقَضَاءِ ، وعُمَرَةُ الْجُمُعَاتِ ، والعُمَرَةُ الَّتِي

---

(١) هذا هو الصواب ، لأن الذين صدوا عن المسجد الحرام كانوا ألفاً  
وأربعمائة ، وهؤلاء لم يكونوا معه دس ، في عمرة القضيّة ، ولو كانت قضاء  
لم يختلف منهم أحد . أما قصّة الشعر التي سيقصها السهيلي . فهي من الطرائف  
لا الحقائق .

قرنها مع حجته في حجة الوداع، فهو أصح القولين أنه كان قارئاً في تلك الحجة<sup>(١)</sup> وكانت إحدى عمره عليه السلام في سؤال كذلك روى عروة عن عائشة<sup>(٢)</sup> ، وأكثر الروايات أنهم كنّ كلهم في ذي القعدة إلا التي قرّن مع حجه<sup>(٣)</sup> ، كذلك روى الزهري ، وانفرد مقمّر عن الزهري بأنه عليه السلام كان قارئاً ، وأن عمره كنّ أربعاً بعمره القيران .

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذي أنه حجّ ثلاث حجّات ثنتين بمكة ، وواحدة بالمدينة وهي حجة الوداع<sup>(٤)</sup> ، ولا ينبغي أن يُضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع ، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي ، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج ، وكاله ، لأنه كان مغلوباً على

(١) كان قارئاً لأنه دس ، جمع بين المنسكين ، وكان مفرداً باعتبار اقتضائه على أحد الطوائف والسمين .

(٢) هذا من رواية مالك في الموطأ أن رسول الله دس ، لم يعتمر إلا ثلاثاً إحداً من في سؤال واثنين في ذي القعدة ولكنه مرسل ، وهو غلط إما من هشام وإما من عروة . ورواه أبو داود مرفوعاً عن عائشة . ولا يصح رفعه . ويدل على بطلانه قول عائشة وابن عباس وألس : لم يعتمر رسول الله دس ، إلا في ذي القعدة .

(٣) بل كانت أيضاً في ذي القعدة . لأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان لست ليال بقيت من ذي القعدة .

(٤) قال عنه الترمذي : حديث غريب . قال : وسألت محمداً يعني : البخاري - عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري ، وفي رواية : لا يعد هذا الحديث محفوظاً ، وليس له دس ، سوى حجة واحدة .

أُسرته ، وكان الحج مقبولاً عن وقته ، كما تقدم في أول الكتاب ، فقد ذكر  
أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ، ويؤخرونه في كل سنة أحدَ  
عَشَرَ يوماً ، وهذا هو الذي منع النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - أن يخرج من  
المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام ، وقد كان أراد أن يخرج مقفله من بيوتك ،  
وذلك بأثر فتح مكة ببسير ، ثم ذكر أن قايما للمشركين يخرجون ، ويطوفون  
عرافه فأخبر الحج ، حتى تبدأ إلى كل ذي عهدٍ عنده ، وذلك في السنة  
التاسعة ، ثم حج في السنة العاشرة بعد انحاء رؤوم الشرك ، وانحسام سير  
الجاهلية ؛ ولذلك قال في حجة الوداع : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم  
خلق الله السماوات والأرض .

### حكم العمرة :

والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء ، وهو قول ابن عمر وابن عباس ،  
وقال الشعبي : ليست بواجبة ، وذكر عنه أنه كان يقولها : ( وأتموا الحج  
والعمرة لله ) بالرفع لا يعطونها على الحج ، وقال جطاء : هي واجبة إلا على  
أهل مكة . ويكره مالك أن يمتدح الرجل في العام مراراً ، وهو قول الحسن  
وابن سيرين ، وجهه ور العلماء على الإباحة في ذلك ، وهو قول علي وابن  
عباس وعائشة والقاسم بن محمد قالوا : يمتدح الرجل في العام ما شاء <sup>(١)</sup> .

(١) حقق الإمام ابن القيم هذه المسألة ، وانتهى إلى نتيجة هي أن المسلم  
يجوز له أن يمتدح في العام ما شاء ، فانظر ص ٣٦٣ وما بعدها > ١ زاد المعاد .

تفسير شعر عمار :

وذكر قول عبد الله بن رَوَاحَةَ وهو أَخَذَ بِحِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ <sup>(١)</sup>  
وَيُرْوَى الْيَوْمَ تَضَرُّبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِكَوْنِ الْبَاءِ ، وَهُوَ جَائِزٌ  
فِي الْضَرُورَةِ نَحْوَ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّهِ <sup>(٢)</sup>

ولا يبعد أن يكون جائزاً في الكلام إذا اتصل بضمير الجمع ، فقد روى  
عن ابن عمر أنه كان يقرأ **﴿يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَى عَنْكُمْ﴾** وهذان البيتان الأخيران  
هما لعمار بن ياسر ، كما قال ابن هشام ، قالها يوم صفين ، وهو اليوم الذي قُتِلَ  
فيه عمار ، قتله أبو الغادية الفزاري وأدركه جريحاً اشتدَّ فيه .

حكم الزواجر للمحورس :

فصل : وذكر تزويج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنات بنت

(١) يعني : إنكار تنزيله .

(٢) رواية البيت في اللسان هكذا :

فاليوم أسقى غير مستحق إن شاء من الله ولا وأغل

الحارث الهلاليّة، وأُمّها هند بنت عوف الكِنَانيّة إلى آخر قصتها، وفيه أن حوَيْطَبَ بنَ عَبدِ العُزَّى ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث : أَخْرِجْ عَنَّا ، وقد كان أراد أن يَبْدِي عِمْمُونَةَ في مكة ، ويصنع لهم طعاماً ، فقال له حوَيْطَبُ : لا حاجة لنا بطعامك فأخْرِجْ عَنَّا ، فقال له سعد : يَأْتِضًا يَبْطَأُ أُمُّهُ أَرْضُكَ وَأَرْضُكَ أَثْمُكَ ؟ هي دونه ؟! فأسكتته النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج وفاءً لهم بِشَرَطِهِمْ ، وابْتَدَى بِهَا بِسْرَفٍ ، وبَسْرَفٍ ، كانت وفاءها رضى الله عنها حين ماتت ، وذلك سنة ثَلَاثٍ وستين ، وقيل : سَفَةِ سِتٍّ وستين ، وصلى عليها ابنُ عباس ، ويزيدُ بنُ الأصم ، وكلاهما ابنُ أختِها ، ويقال : فيها نرات : ﴿وامرأة مؤمنةٌ إِنْ وهبتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الأحزاب : ٥٠ في أحد الأقوال ، وذلك أن الخاطب جاءها ، وهي على بَيعِها ، فقالت : البعيرُ وما عليه لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . واختلف الناسُ في تزويجه إِيَّاهَا أَكُنْ مُحْرِمًا أَمْ حَلَالًا ، فروى ابنُ عباس أنه تزوجها مُحْرِمًا ، واحتج به أهلُ المِراق في تجويز نكاح المُحْرِمِ ، وخالفهم أهلُ الحِجاز ، واحتجوا بنهيهِ عليه السلام عن أن يُنْكَحَ المُحْرِمُ أو يُنْكَحَ ، وزاد بعضهم فيه : أو يُخْطَبُ <sup>(١)</sup> من رواية مَالِكٍ ، وعارضوا حديث ابنِ عَبَّاسٍ بحديث يزيد ابنِ الأصم أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج مِيمُونَةَ وهو حَلَالٌ <sup>(٢)</sup> وخرج

(١) رواية مسلم عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا ينكح المحرم ، ولا ينكح ولا يخطب ، وحديث ابن عباس : في الصحيحين والموطأ والسنن .

(٢) رواه مسلم .

الدَّارَقُطْنِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ ، وَهُوَ حَلَالٌ . وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ ضَعِيفٍ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ كَرَوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَفِي مَسْنَدِ الْبَزَّازِ مِنْ  
حَدِيثِ مُسْرُوقٍ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَاحْتَجَمَ ، وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ  
مَيْمُونَةَ ، فَنِكَاحُهَا أَرَادَتْ ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ ابْنِ  
عَبَّاسٍ ، وَلَمْ يَطْلُغْهُ ، وَلَا غَيْرُهُ ، وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ : غَلَطَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ قَالَ وَهْمٌ ، مَا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ حَلَالٌ ،  
وَلَمَّا أَجْمَعُوا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَزَوَّجَهَا مُحْرَمًا ،  
وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَفْرَبْتُ اسْتَفْرَابًا شَدِيدًا مَا رَوَاهُ  
الدَّارَقُطْنِيُّ فِي السُّنَنِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ عُرْوَةَ ، وَمِنْ طَرِيقِ مَطَرِ  
الْوَرَّاقِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ  
مَيْمُونَةَ ، وَهُوَ حَلَالٌ ، فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْهُ مُوَافِقَةٌ لِرَوَايَةِ غَيْرِهِ ، فَقِفْ عَلَيْهَا ،  
فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ شَيْوَعِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَنْ يَتَأَوَّلُ قَوْلَ  
ابْنِ عَبَّاسٍ : تَزَوَّجَهَا مُحْرَمًا ، أَى : فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَفِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، وَذَلِكَ  
أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ ، فَتَسْكَلُمُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يُزِدِ الْإِحْرَامَ  
بِالْحُجَّ ، وَقَدْ نَقَلَ الشَّاعِرُ :

قَتَلُوا ابْنَ عَمَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرَمًا . . . بَوْدَعَا . فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ بِحَدِّ وَلَا

وذلك أن قتله كان في أيام التشريق<sup>(١)</sup> ، والله أعلم أَرَادَ ذلك ابنُ عباس ، أولا .

### غزوة مؤتة

وهي ميمونة الواو ، وهي قرية من أرض البلقاء من الشام ، وأما المؤتة - بلا همزة ، فَمَضْرَبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في صلاته : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من قَمَزِهِ وَنَفْعِهِ وَنَفْسِهِ . وفسره راوى الحديث ، فقال : نَفْسُهُ : الشَّعْرُ ، وَنَفْعُهُ : السَّيْبَرُ ، وَقَمَزُهُ : الْمَوْتَةُ .

تفسير ( وإن منكم إلا واردة ) :

ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رَوَاحَةَ حين ذكر قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ مريم : ٧١ : فُلست أدري كيف لي بالصَّدرِ بعد الوُرودِ ، وقد تكلم العلماء فيها بأقوال ، منها أن الخطاب متوجّه إلى الكفار على الخصوص ، واحتج قائلوه هذه المقالة بقراءة ابن عباس : وإن منهم إلا واردة<sup>(٢)</sup> ، وقالت طائفة : الورد ههنا هو الإشراف عليها ومعاينتها .

- 
- (١) يقال : أحرم الرجل إذا عقد الإحرام ، وأحرم : إذا دخل في الشهر الحرام ، وإن كان - ملالاً .
- (٢) لا يصلح هذا القول ، فالخطاب لللسان ، بدليل قوله سبحانه ( ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ) .



وَحَكَّوْا عَنِ الْعَرَبِ : وَرَدَّتْ الْمَاءَ ، فَلَمْ أَشْرَب . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْوُرُودُ  
 هُمْ هَـهُنَا هُوَ الْمُرُورُ عَلَى الصَّرَاطِ ، لِأَنَّهُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا ، وَرَوَى أَنَّ  
 اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِيهَا ، نَحْمُ يَنَادِي مُفْسِدًا : خُذِي  
 أَصْحَابَكَ وَدَعِي أَصْحَابِي ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْوُرُودُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَبْدُ بِحُظَّةٍ مِنْهَا ،  
 سَوْفَ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِيقَاتِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
 الْحُظِّي كَبِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ ، وَهُوَ حُظٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ <sup>(١)</sup> .

شرح سفر ابن رَوَاحَةَ :

يُذَكِّرُ سَفَرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَفِيهِ :

تَقَرُّ مِنْ <sup>(٢)</sup> الْحَشِيشِ لَهَا الْمُكُومُ

تَقَرُّ : أَيْ يَجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَالْمُكُومُ : جَمْعُ عِمِّ <sup>(٣)</sup>

وَفِيهِ :

مِنَ الْغُبَارِ لَهَا بَرِيمٌ <sup>(٤)</sup>

(١) أَمَّا نَظْمُ الْآيَةِ فَيُؤَكِّدُ الْوُرُودَ لِكُلِّ بَرِّ وَفَاجِرٍ ، غَيْرَ أَنَّ آيَاتِ الْإِنْجَاءِ  
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا ، وَالْقَطْعُ فِي الْقُرْآنِ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَعْذِبُوا فِيهَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَلِهَذَا يُجِبُ أَنْ نَقُولَ  
 فِي الْوُرُودِ هُنَا أَنَّهُ لَيْسَ دَخُولًا فِيهَا وَهِيَ تَكَادُ تَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَشْبَهُ  
 نَفْسٍ بِالْإِشْرَافِ عَلَيْهَا وَشُهُودِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) هِيَ فِي السَّيْرِ : تَقَرُّ . وَفَسَرَهَا الْحَشَنِيُّ بِقَوْلِهِ : أَيْ تَطْلُمُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، وَفِي  
 الْبَدَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ : تَقَرُّ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ .

(٣) فَسَرَهَا الْحَشَنِيُّ بِأَنَّهَا الْجَنُوبُ .

(٤) فِي السَّيْرِ : الْغُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ .

البريمُ : خيَطٌ تَحْتَرِزُ بِهِ الرَّأَةُ ، والبريمُ أيضاً : لقيفُ الناسِ ،  
وأخلاقُهم ، ويقال : هم بريمان ، أى لؤثانٌ مُخْتَلِطَانٌ .  
وفيه :

### أقامتُ كَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ

قال الشيخ أبو بجر : مَعَانٍ بضم الميم ، وجَدته في الأصلين ، وأصلحه علينا  
القاضي - رحمه الله - حين السماع : مَعَانٍ بفتح الميم ، وهو اسمٌ مَوْضِع ، وذكره  
البكري بضم الميم ، وقال : هو اسمٌ جَبَلٍ ، والمَعَانُ أيضاً : حيثُ تُخْبَسُ الخيلُ  
والركابُ ، ويجتمعُ الناسُ ، ويجوزُ أن يكونَ من أَمَعَنْتُ النظرَ ، أو من الماءِ  
الْمَعِينِ ، فيكونُ وزنهُ فَعَالًا ، ويجوزُ أن يكونَ من التَّوْنِ ، فيكونُ وزنه  
مَفْعَلًا ، وقد جَنَسَ المَعَوِّيُّ بهذه الكلمة ، فقال :

مَعَانٌ مِنْ أَحْبَبْتُنَا مَعَانُ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهَا الْقِيَانُ<sup>(١)</sup>

وقوله :

### قَرَّاضِيَةُ التَّمِيشَةِ طَلَّقَتْهَا

(١) البيت من أول قصيدة له في سقط الزند ، ومعانٍ الأولى موضع والآخرة :  
المَنْزِل . تقول العرب : الكوفة معانٍ من أى مَنْزِل . والمعنى : إن هذا الموضع  
الذى يقال له معانٍ : هو مَنْزِلُ أَحْبَبْتُنَا يَنْزِلُونَ بِهِ ، ولهم خيولٌ تسهلُ ، وقِيَانٌ  
تَتَنَسَّى ، وكان المغنياتُ تَجِيبُ الخيل . ويقصدُ أنهم ملوكٌ عِندَهم أداةُ الحربِ ،  
وأَسبابُ الرِّفَاقِيةِ . أنظر ص ٥٤ من شرح التنوير على سقط الزند ط ١٣٢٤ م .  
( ٣ م - الروض الأثف ج ٧ )

أى : المبيشة المرَضِيَّة ، وبناها على فاعلة ، لأن أهلها راضون ، لأنها  
 فى معنى صالحة ، وقد تقدم طَرَفٌ من القول فى هذا المعنى .  
 وقوله : وَخَلَاكَ ذَمٌّ ، أى : فارقك الذمُّ ، فليست بأهل له ، وقد أحسن  
 فى قوله :

فَشَأْنُكَ أَنْعَمٌ وَخَلَاكَ ذَمٌّ

بعد قوله : إِذَا بَلَّغْتَنِي<sup>(١)</sup> ، وأحسن أيضاً من اتَّبَعَهُ فى هذا المعنى ، كقول  
 أبى نواس :

وَإِذَا التَّطَلَّى بَنَا بَلَّغْتَ مُحَمَّدًا      فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ  
 وكقول الآخر :

تَجَوَّزَ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ      بَانَاقُ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتْمٍ<sup>(٢)</sup>  
 وقد أساء التَّمَّاحُ حيث يقول :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي      عَرَابَةٌ فَاشْرَقِ بَدَمُ الْوَتِينِ<sup>(٣)</sup>

(١) فى السيرة : أدبتى .

(٢) البيت لداود بن سلم التميمى يمدح قثم بن العباس ومنها خمسة أبيات فى  
 فى ذيل الأبنال لقالى ص ١٢٩ ط ٢ ومنها :

أصم عن قول الخنا سمعه      وما عن الخير به صمم  
 (٣) يمدح عرابة بن أوس . وغرضه أنه لا يزال لأن الممدوح يحمله  
 ويمطيه . وانظر ص ٢١٩ سطر اللال ففيها الموازنة بين هذه الايات .

ويذكر عن الحسن بن هانئ أنه كان يَشْنُوهُ إذا ذكر هذا البيت ،  
وذكر مُهْلِلُ بْنُ يَمُوتَ بن الزرع عن أبي تمام أنه قال : كان الحسن يَشْنُو  
الشَّامُخَ ، وأنا أَعْنُهُ من أجل قوله هذا .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لِلْفَقَارَةِ : بئس ما جَزَيْتُمَهَا <sup>(١)</sup> يَشْدُ  
الْفَرْضَ الْمُتَقَدِّمَ ، ويشهد لصحته .

وقوله : مُسْتَشْنَى الثَّوَاءِ : يُسْتَفْعِلُ مِنَ النَّهْيَةِ وَالْإِنْتِهَاءِ ، أى حيث انتهى  
مَشْوَاهُ ، ومن رواه : مُسْتَشْنَى الثَّوَاءِ ، أى لا أريد رجوعاً .

وقوله :

حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سِنْبَتًا <sup>(٢)</sup>

أى حَدَوْنَاهَا نِعَالًا مِنْ حَدِيدٍ جَعَلَهُ سِنْبَتًا لَهَا <sup>(٣)</sup> ، بِحَازٍ . وَصَوَّانٌ مِنَ  
الصَّوْنِ ، أى : بصون حَوَافِرِهَا ، أَوْ أَخْفَافِهَا ، إِنْ أَرَادَ الْإِبِلَ ، فَهُوَ فَعَالٌ  
مِنَ الصَّوْنِ ، فَقَدْ كَانُوا يَحْدُونَهَا السَّرِيحَ وَهُوَ جلد بصون أخفافها ، وأظهر  
من هذا أن يكون أراد بالصَّوَّانِ بَيْبَسَ الْأَرْضِ ، أى لَا سِنْبَتَ لَهُ إِلَّا ذَلِكَ ،  
ووزنه فَعْلَانٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَحْلَةٌ خَاوِبَةٌ أَيْ يَابِسَةٌ ، وَأَنشَدَ أَبُو هِلَالٍ :

(١) هاجرت الفقارية إليه من مكة على ناقة ، فقالت : إني نذرت إن بلغتني  
إليك أن أنحرما .

(٢) عيب السبيل أنه لا يرتب في شريحه . فهو ينتقل من قصيدة إلى أخرى ،  
ثم يعود إلى التي تركها .

(٣) السبت : النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة .

قَدْ أَوْبَيْتَ كُلَّ مَاءٍ فَهِيَ صَاوِيَةٌ [ مِمَّا تُصَبُّ أَفْقَامُنْ يَارِقُ تَشِيمٌ <sup>(١)</sup> ]

وبشهاد لمعنى الصَّوَّانِ هنا قول النافعة الذُّبْيَانِي :

بَرَى وَقَعَ الصَّوَّانِ حَدَّ نُسُورِهَا [ فَهِنَّ لَطَافٌ كَالصَّامَادِ الذَّوَابِلِ ]

وعَيْنُ الْفِعْلِ فِي صَوَّانٍ وَلَا يَمِهِ وَاوْ ، وَأَدْخَلَ صَاحِبُ الْعَيْنِ فِي بَابِ الصَّادِ وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ هَذَا اللَّفْظَ ، قَالَ : صَوِيَّ يَصَوِي : إِذَا بَيْسَ ، وَنَخْلَةٌ صَاوِيَةٌ ، وَلَوْ كَانَ مِمَّا لَامَهُ يَاءٌ ، لَقِيلَ فِي صَوَّانٍ صَيَّانٌ ، كَمَا قِيلَ طَيَّانٌ وَرَبَّانٌ ، وَلَكِنْ لَمَّا انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً مِنْ أَجْلِ الْكَسْرِ تَوَهَّمُ الْحَرْفَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْقَةٌ فِي شَنْةٍ

النُّطْقَةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ ، وَالشَنْةُ : السَّعَاءُ الْبَالِي ، فَيُوشِكُ أَنْ تَهْرَاقَ النُّطْقَةُ ، وَيَنْخَرِقَ السَّعَاءُ ، ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ فِي جَسَدِهِ .

عَفَرَ جَعْفَرُ فَرَسَهُ وَمَقْتَدَرُ :

وَأَمَّا عَفَرُ جَعْفَرٍ فَرَسَهُ ، وَلَمْ يَبْعَبْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ إِذَا خِيفَ أَنْ يَأْخُذَهَا الْعَدُوُّ ، فَيَقَاتِلَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي بَابِ التَّنْمِي عَنْ تَعْلِيْبِ الْبَهَائِمِ ، وَقَعَلِمَا عَيْنًا غَيْرَ أَنْ أَبَا دَاوُدَ خَرَّجَ هَذَا الْحَدِيثَ ،

(١) الْيَدُ لِلسَّاعِدَةِ يَصِفُ بِقَرٍ وَحَشٍ . وَالنَّخْلَةُ الصَّاوِيَةُ الَّتِي إِذَا عَطَشَتْ وَبَيْسَتْ وَضُرَتْ .

فقال : حدثنا الثَّقَلِيُّ قال : حدثنا محمد بن مَسْلَمَةَ عن محمد بن إسحاق عن ابن عَبَّاد يعني : يحيى بن عَبَّاد عن أبيه عَبَّاد بن عَبْدِ اللَّهِ بن الزُّبَيْر ، قال حدثني : أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وهو أحد بني مُرَّة بن عَوْف ، وكان في تلك الْغَزَاةِ غَزَاةَ مُوْتَةَ ، قال : والله لَسَكَانِي أَنْظَرَ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ افْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقَرَاءَ فَعَقَّرَهَا ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ .

قال أبو داود : وليس هذا الحديثُ بالقوى <sup>(١)</sup> ، وقد جاء فيه نَهْيٌ كَثِيرٌ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم في جَعْفَرٍ : فَأَنَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جُنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ . وَرَوَى عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَرَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ، وَجَنَاحَاهُ مُضَرَّجَانِ بِالْدمِ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُثِّلْ لِي جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِي خِيْمَةٍ مِنْ دَرْعِي أَمِيرَةٌ ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ ، وَرَأَيْتُ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا ، فَقِيلَ لِي : إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ أُعْرِضَا بوجوههما ، وَمَضَى جَعْفَرٌ ، فَلَمْ يُعْرِضْ ، وَسَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاطِمَةَ حِينَ جَاءَ نَبِيُّ جَعْفَرٍ يَقُولُ : وَاعْمَادُ ،

- (١) جزم الحافظ أنه حديث حسن . والأصح أن جعفر مات وقد استوفى أربعين سنة وزاد عليها ، وجزم ابن عبد البر أن سنة كان إحدى وأربعين سنة . وفي رواية للبخاري أنهم وجدوا بجسمه بضعا وتسعين من طعنة رمح ورمية بسهم .
- (٢) رواه الحساكُم والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً .

فقال : على مثل جَعْفَرٍ ، قَلْتَبِكَ البواكي . وكان أبو هريرة يقول :  
ما احتذى النعال ، ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل  
من جَعْفَرٍ . وقال عبد الله بن جعفر : كنت إذا سألت علياً حاجةً ، فتنعني  
أُقِيمَ عليه بحق جَعْفَرٍ فيعطيني <sup>(١)</sup> .

### معنى الجناحين :

ومما ينبني الوقوفُ عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يَسْتَقِ إلى الوم  
على مثل جناحي الطائر وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرفُ الصُورِ ،  
وأكملها ، وفي قوله عليه السلام : إِنْ الله خَلَقَ آدَمَ على صُورَتِهِ <sup>(٢)</sup> تشریفٌ  
له عظيمٌ ، وحاشا لله من التشبيه والتمثيل ، ولكنها عبارةٌ عن صِفَةِ مَلَكية  
وقوة روحانية ، أُعْطِيَهَا جَعْفَرٌ كما أُعْطِيَهَا الملائكةُ ، وقد قال الله تعالى لموسى :  
﴿ اصْنَعْ طَيْرَ إِيَّاكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ طه : ٢٣ فعبّر عن المُضَدِّ بالجَنَاحِ توسُّماً ، وليس  
تسمُّ طيراناً ، فكيف بمن أُعْطِيَ القوة على الطيران مع الملائكةِ أُلْخِقَ به  
إِذَا : أَنْ يُوصَفَ بالجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البَشَرِيَّةِ ،  
وقد قال أهلُ العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يُتَوَكَّمُ من أجنحة الطَّيْرِ ،  
ولكنها صفاتٌ مَلَكيةٌ لا تُفْتَمُّ إِلَّا بِالْمَعَانِيَةِ ، واحتجوا بقوله تعالى :  
﴿ أُولَى أجنحةٍ مثنًى وثلاث ورباع ﴾ فاطر : ١ فكيف تكون كأجنحة

(١) هذا دليل وضحه ، فاكان لعل أن يقبل من امرئ الخلف بغير الله ١١ .

(٢) مخرج في الصحيحين .

«الطير على هذا، ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة، ولا أربعة، فكيف بسمائة جفاح، كما جاء في صفة جبريل عليه السلام، فدل على أنها صفات لا تنضبط كيفيةها بتلفيكر، ولا ورد أيضاً في بيانها، خبر، فيجب علينا الإيمان بها<sup>(١)</sup>، ولا يفيدنا علماً إعمال الفكر في كيفيةها، وكل امرئ من معاينة ذلك.

فإنما أن يكون من الذين تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، وإما أن يكون من الذين تقول لهم الملائكة، وهم باسطوا أيديهم: أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الثون.

فضل ابن رواحة:

روأما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن إسحاق ما ذكر من فضائله.

وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم:

تثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى وتقرأ كالذي نضروا

(١) لقد بين الله في القرآن أنها أجنحة، فيجب علينا الإيمان بأنها أجنحة لكنها لا تشبه جناح طيور، فكل شيء يناسب خلقه. ولا يجوز بحال تأويلها بأنها صفات، فهو قول على الله بنير علم. ولهذا رد الحفاظ في الفتح كلام السبيل بقوله: وهذا الذي جزم به في مقام المنع، والذي نقله عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة لا ادعاء، ولا مانع من الحل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعبود، وهو من قياس الغائب على الشاهد، وهو ضعيف، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حل الخبر على ظاهره لأن الصورة بياقية، ص ٤١٦، ٧ فتح الباري.



وروى غيره أنه عليه السلام قال له : قل شعراً تَقْتَضِيهِ اقْتِضَائِي ، وَأَعْلَمُ  
أَنْظُرَ إِلَيْكَ ، فقال من غير رَوِيَّةٍ :

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ

الآيات ، حتى انتهى إلى قوله :

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وَأَنْتَ فَتَثَبَّتَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ رَوَاحِيَةَ (١) .

فصل زبير :

وأما زَبْدٌ فَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ وَبِحُمَاكَيْهِ مِنْ فُضَائِلِهِ فِي أَحَادِيثِ  
الْمَشْهُورِ ، وَحَسْبُكَ بَذْكُرِ اللَّهِ لَهُ بِاسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ أَحَدٌ مِنَ  
الصَّحَابَةِ بِاسْمِهِ سِوَاهُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا التُّسْكُنَةَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْأَعْلَامِ ،  
فَلْيَنْظُرْ هُنَاكَ .

رميوع أهل مؤتة :

فصل وذاكر رجوع أهلِ مُؤَتَةَ ، وَمَا لَقُوا مِنَ النَّاسِ ، إِذْ قَالُوا لَهُمْ :  
يَا قُرَّارُ ، قَرَّرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَوَايَةُ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْكَرَّارُونَ ،  
وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا فِتْنَتُكُمْ ، يَرِيدُ أَنْ مَنْ قَرَّ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ (٢) .

(١) لم يستند قوله هذا .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن لا يعرفه إلا  
من حديث ابن أبي زياد ، وفيه : لا ، بل أنتم العكارون ، أنا فتنكم ، وأنا فتنه  
المسلمين .

فلا حَرَجَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْوَعِيدُ فِيمَنْ فَرَّعَ عَنِ الْإِمَامِ ، وَلَمْ يَتَحَيَّزْ إِلَيْهِ ، أَيْ ،  
لَمْ يَلْجَأْ إِلَى حَوَازَتِهِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ ، فَالْمُتَحَيِّزُ مُتَقَيِّمٌ مِنَ الْحَوَازِ ، وَلَوْ كَانَ وَزَنُهُ  
مُتَقَيِّمًا ، كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ لَقِيلَ فِيهِ : مُتَحَوِّزٌ . وَرَوَى أَنَّ مُحَمَّدَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ حِينَ بَلَغَهُ قَتْلُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ الْقَادِسِيَّةِ ،  
قَالَ : هَلَا تُحَيِّزُوا إِلَيْنَا ، فَإِنَّا فَيْتَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مُخَاشَاةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالنَّاسِ يَوْمَ مَوْتِهِ . وَالْمُخَاشَاةُ :  
الْمُحَاجَزَةُ ، وَهِيَ مُقَاعَلَةٌ مِنَ الْخُشْيَةِ ، لِأَنَّهُ خَشِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِقَاءَ عَدُوِّهِمْ ،  
فَقَدْ قِيلَ : كَانَ الْعَدُوُّ مَائِيَّةً أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُمْ  
مِنَ الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ مَا لَيْسَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْعَدُوُّ  
مَائَةً أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْلُغْ عَدْدُهُمْ فِي ذَلِكَ  
الْيَوْمِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَمَنْ رَوَاهُ : حَاشَى بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، فَهُوَ مِنَ الْخُشْيَةِ ، وَهِيَ  
النَّاحِيَةُ ، وَفِي رِوَايَةِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ  
قَوْلِهِ : حَاشَى بِهِمْ ، فَقَالَ : مَعْنَاهُ : انْحَازَ بِهِمْ ، وَشَعَرَ قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ بِدَلٍّ عَلَى  
أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَمَّ ظَفَرٌ وَمَغْنَمٌ لِقَوْلِهِ :

وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمَّةٍ غَدَاةَ رُقُوفَيْنِ سَوَى النَّعَمِ

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ أَنَّهُ قَتَلَ رَئِيسًا مِنْهُمْ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ  
فِي ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخَذَ خَالِدٌ الرَّايَةَ حَتَّى فَتَحَ  
اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَمَّ فَتْحٌ ، وَفِي الرَّايَةِ الْآخَرَى حِينَ قِيلَ  
لَهُمْ : يَا فَرَارُ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَمَّ مُحَاجَزَةٌ ، وَتَرَدُّدٌ لِلْقِتَالِ ، حَتَّى قَالُوا :

فمن الفرارون ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ماتقدم ، فالله أعلم .<sup>(١)</sup>

طعام التعزية وغيرها :

فصل : وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يُسَنَّعَ لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامٌ ، فإنهم قد شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ ، وهذا أصلٌ في طَعَامِ التَّغْزِيَةِ وتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْوَضِيْمَةَ ، كما نُسِّيَ طَعَامُ الْعُرْسِ الْوَلِيْمَةَ ، وطعام التَّادِمِ مِنَ السَّفَرِ : النَّقِيْمَةُ ، وطعام البناء الْوَكَيرَةُ ، وكان الطَّعَامُ الَّذِي صُنِعَ لآلِ جَعْفَرٍ فَمَا ذَكَرَ الزَّيْبَرُ ، في حديث طويل عن عبد الله بن جَعْفَرٍ قَالَ : فَعَمَلَتِ سَلَمَى

(١) عند الحاكم أن خالد قاتلهم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأصاب غنيمة ، وفي صحيح البخاري عن خالد : لقد انقطعت في يدي يوم مؤنة نسمة أسياف ، فابقى في يدي إلا صفيحة يمانية . وعند أحمد ومسلم وأبي داود أن رجلا من أهل اليمن رافقه ، فقتل روميا . وأخذ سلبه ، فاستكره خالد ، فشكاه إلى رسول الله ص ، كل هذا بدل على أن خالداً قاتل بالمسلمين الروم قتالا شديداً . ورواية للصحيح : حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم ، وهذا يؤكد النصر . ولهذا يقول ابن كثير عن رواية ابن إسحاق التي يقول فيها إن المسلمين جعلوا يحشون عليهم بالتراب ويقولون : يا فرار الخ يقول عنها : هذا مرسل من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندى أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق ، فظن أن هذا الجمهور الجليش ، وإنما كان الذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم ، فلم يفروا ، بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وهو على المنبر في قوله : ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ، فإما كان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك ، وإنما ظنهم إكراماً وإعظاماً ، وإنما كان للتأييب ، وحتى التراب للذين فروا وتركوا

مولاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعير ، فطاحنته ، ثم آدمته بزيت ، وجعلت عليه فلفلاً ، قال عبدُ الله : فأكلت منه ، وحبسنى النبي صلى الله عليه وسلم مع إخوتي في بيته ثلاثة أيام .

منه سمر حسابه في رثاء جعفر :

وذكر قول حسان يرثي جعفرًا :

تَأَوَّاهُ بَنِي لَيْلٍ يَبْثِرُ أَعْسَرَ

أَعْسَرُ : بمعنى : عَسِرَ ، وفي التنزيل : ﴿ يَوْمَ عَسِرَ ﴾ ، وفيه أيضاً ﴿ عَسِيرٌ ﴾ والمعنى متقارب ، فن قال : عَسِرُ [يَعْسُرُ] قال : عَسِرٌ بالياء ، ومن قال : عَسِرَ يَعْسُرُ ، قال في الاسم : عَسِرٌ وَأَعْسَرُ ، مثل حَقِيقٌ وَأَحْمَقُ .

وفي هذا الشعر قوله :

بَهَائِلُ مِنْهُمْ : جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيُّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ

البهائِلُ : يجمعُ بهلولٍ ، وهو الوَضِيُّ الوجه مع طول .

وقوله : منهم أحد المتخير ، فدعا به بعض الناس لما أضاف أحد المتخير إليهم ، وليس بعيب ؛ لأنها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هو تشریف لهم حيث كان منهم ، وإنما ظهر العيب في قول أبي نواس :

كَيْفَ لَا يَدْنِيكَ مَنْ أَمَلِ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

لأنه ذكر واحداً ، وأضاف إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى :

شَتَّانَ مَا بَوَّيْنِي عَلَى كَوْرِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ  
وكان حَيَّانُ أَسَنَ من جابر، وأشرفَ ، فمَضِبَ على الأعشى حيث عرفه -  
بجابر ، واعتذر إليه من أجل الرِّوْيِ ، فلم يقبل عُدْرَه ، ووجدت في رسالة  
المهلل بن يَمُوت بن الزرع ، قال : قال على بن الأصغر ، وكان من رُواة  
أبي نُواسٍ قال : لما عمل أبو نواس :

أيها المُتَنَابُ عَنْ عُفْرَه

أُنشدنيها فلما بلغ قوله :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ  
وقع لي أنه كلام مُسْتَهْجَنٍ في غير موضعه ، إذ كان حقُّ رسولِ الله -  
صلى الله عليه وسلم - أن يُضَافَ إليه ، ولا يُضَافُ إلى أحدٍ ، فقلت له : أعرفت  
عيبَ هذا البيت ؟ قال : ما يعبيه إلا جاهل بكلام العرب ، وإنما أردت أن  
رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - من القبيل الذي هَذَا الممدوح مِنْهُ ،  
أما سمعت قول حسان بن ثابت شاعرِ دين الإسلام :

وما زال في الإسلام من آلِ هاشمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ  
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وابْنُ أُمِّهِ عَلِيُّ وَمِنْهُمْ أَحَدُ الْمُتَخَيَّرِ

وقوله :

بِهِمْ تُفَرِّجُ الْأَلْوَاهُ فِي كُلِّ مَآزِقٍ \* عَمَّاسٍ

الْمَازِقُ : الْمَضِيقُ مِنْ مَضَاتِقِ الْحَرْبِ وَالْخُصُومَةِ ، وَهُوَ مَنْ أَرْقَتْ  
الشَّيْءَ إِذَا ضَيَّقَتْهُ <sup>(١)</sup> ، وَفِي قِصَّةِ ذِي الرُّمَّةِ قَالَ : سَمِعْتُ غُلَامًا يَقُولُ لِفُلَانَةٍ ،  
قَدْ أَرْقَيْتُمْ هَذِهِ الْأَوْقَةَ حَتَّى جَمَلْتُمْوهَا كَالْمِمْ ، ثُمَّ أَدْخَلَ مَنَاجِمَهُ <sup>(٢)</sup> ، يَعْنِي :  
عَقِبَةَ فِيهَا ، فَفَجَّجْنَاهُ ، حَتَّى أَفْهَقَهَا ، أَيْ حَرَّكَهَ حَتَّى وَسِمَهَا . وَالْعَمَّاسُ :  
الْمُظَلِّمُ ، وَالْأَعْمَسُ : الضَّعِيفُ الْبَصَرِ ، وَحُفْرَةُ مُعَمَّسَةٍ ، أَيْ مُقَطَّاةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنَّكَ قَدْ غَطَّيْتَ أَرْجَاءَ هُوَّةٍ مُعَمَّسَةٍ لَا يُسْتَنْبَاطُ ثَرَابُهَا  
بِشْرِيكَ فِي الظَّلَامِ ، ثُمَّ دَعَوْنِي فَجِئْتُ إِلَيْهَا سَادِرًا لَا أَهَابُهَا  
أُنْشَدَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي خَبَرِ لُزُرَّارَةَ بْنِ عُدُسٍ .

مول شعر كعب :

وَذَكَرَ شِعْرَ كَعْبٍ وَفِيهِ :

سَحَاكَ وَكَفَ الطَّيَّابُ الْمُخْضِلُ

الطَّيَّابُ : جَمْعُ طَيَّابَةٍ ، وَهِيَ سَيْرٌ بَيْنَ خَرَزَتَيْنِ فِي الْقَرَادَةِ ، فَإِذَا كَانَ غَيْرُ  
مُحْكَمٍ وَكَفَ مِنْهُ السَّاءُ ، وَالطَّيَّابُ أَيْضًا : جَمْعُ طَبَّيَّةٍ ، وَهِيَ شَقَّةٌ مُسْتَطِيلَةٌ .

وَقَوْلُهُ : طَوَّرًا أُخِنُ . ائْتَلَفْنِي بِالْخَاءِ الْمَنْقُوطَةِ حَتَّى يُبْكَأَ ، فَإِذَا كَانَ  
بِالْخَاءِ الْمَمْلُوءَةِ ، فَلَيْسَ مَعَهُ بِكَالٍ وَلَا دَمْعٌ .

- (١) فِي الْقَامُوسِ : أَرْقَى صَدْرَهُ كَفَرَجَ وَضَرَبَ ، ضَاقَ أَوْ تَضَاقَى فِي الْحَرْبِ  
كَتَازَقَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ السَّانِ غَيْرَ أَرْقَى كَفَرَجَ .  
(٢) هِيَ عَلَى وَزْنِ مَنْبَرٍ وَجَمَلَسَ .

الاستسقاء للقبور عند العرب :

وقوله : وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ . يرد قول من قال : إِنَّمَا اسْتَسْقَتْ  
العربُ قبورَ أحبِّها لِتَخْصَبَ أَرْضُهَا فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الْإِنْتِقَالِ عَنْهَا لَطَلَبِ  
النُّجْمَةِ فِي الْبِلَادِ . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل : فَبِهَذَا كَتَبْتُ يَسْتَسْقِي لِعِظَامِ  
الشُّهَدَاءِ بِمَوْتَةٍ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

سَقَى مُطْنِيَّاتِ الْحَجَلِ جُودًا وَدِيَّةً عِظَامِ ابْنِ إِبِلَى حَيْثُ كَانَ رَمِيمُهَا

فَقوله : حَيْثُ كَانَ رَمِيمُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مُقْبِلًا مَعَهُ ، وَإِنَّمَا اسْتَسْقَتْهُمْ  
لَأَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِرْحَامٌ لَهُمْ ، لِأَنَّ السَّقَى رَحْمَةٌ ، وَضِدُّهَا عَذَابٌ .

وقوله : كَانَهُمْ مُنْقُتٌ ، جَمْعُ : فَنَيْقٌ ، وَهُوَ الْفَحْلُ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ ،  
وَهُوَ طَخِيمٌ :

مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الرِّدَاءِ كَأَنَّهُ إِذَا مَامَرْتُ فِيهِهِ الْمُدَامُ فَنَيْقٌ

وقوله :

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمَذِيرُ لَفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ مُدْكَسِفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِكُ

قوله حق ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ عَنَى بِالْقَمَرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَعَلَهُ  
قِرَاءً ، نَمَّ جَعَلَهُ تَشْمِيسًا ، فَقَدْ كَانَ تَذِيرًا بِالْحُزْنِ لَفَقْدِ جَعْفَرٍ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ الْقَمَرَ  
نَفْسَهُ ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ وَمَغْزَاهُ حَقٌّ أَيْضًا ، لِأَنَّ الْمَقْهُومَ مِنْهُ تَعْظِيمُ الْحُزْنِ  
وَالْمَصَابِ ، وَإِذَا فَهِمَ مَغْزَى الشَّاعِرِ فِي كَلَامِهِ ، وَالْبَاطِحُ فِي الشَّيْءِ فَلَيْسَ بِكَذِبٍ ،

ألا ترى إلى قوله عليه السلام : أما أبو جهنم فلا يضع عصاه عن غائقه ، أراد به المبالغة في شدة أدبه لأهله ، فكلامه كله حق - صلى الله عليه وسلم - وكذلك قالوا في مثل قول الشاعر [ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ ] :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبْنَا مُقَرَّبَةً

هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ ، أَوْ قَطَرَتْ دَمًا<sup>(١)</sup>

قال : إنما أراد قتلنا فعلة شنيعة عظيمة ، فضرب المثل بهتك حجاب الشمس ، وفهم مقصده ، فلم يكن كذبا ، وإنما الكذب أن يقول : قتلنا ، وهم لم يفعلوا ، وقتلنا وهم لم يقتلوا .

من شعر صباه في رثاء جعفر :

وذكر أبيات حسن ، وفي بعضها تضمين ، نحو قوله : وأذلها ، ثم قال في أول بيت آخر : لأحق ، وكذلك قال في بيت آخر : وأقلها ، وقال في الذي بعده : فحشا ، وهذا يسمى التضمين .

وذكر قدامة في كتاب نقد الشعر أنه عيب عند الشعراء ، ولعمري إن فيه مقالا ، لأن آخر البيت يوقف عليه ، فيوهم الهم في مثل قوله : وأذلها ، وكذلك ، وأقلها ، وقد غلب الزبرقان على المحجل السعدي<sup>(٢)</sup> ، واسمه : كعب بكامة قالها المحجل أشمر منه ، ولكنه لما قال يهجووه :

(١) في رواية : مطرت ، وهي الين .

(٢) هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة الحمصي .

هذا قول محمد بن حبيب . وقال ابن السكبي : الربيع بن ربيعة بن عوف . وقال ابن رآب : اسمه : كعب .



وَأَبُوكَ بِذَرِكَانَ يَنْتَهَزُ الْخَصَى وَأَبَى الْجَوَادُ رِبِيعَةُ بْنُ قَتَالٍ<sup>(١)</sup>  
وَمَلَ السَّكَّامَ بِقَوْلِهِ : وَأَبَى ، وَأَدْرَكَهُ بُهْرٌ أَوْ سُلَّةٌ ، فَقَالَ لَهُ الزُّبْرِقَانُ :  
فَلَا بَأْسَ إِذَا ، فَضَحَكَ مِنَ الْمُخْبَلِ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الزُّبْرِقَانُ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا  
مَعِيْبًا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ ، فَأَخْرَى أَنْ يُعَابَ فِي آخِرِهِ ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الذَّمِّ ،  
وَلَا يَنْدِمُ ذَلِكَ الْوَمَّ إِلَّا بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، فَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّحْصِينِ عَلَى الْمَعَانِي  
سَوَالَتُوقِي لِلْإِعْتِرَاضِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَوْلُ حَسَانِ :

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ

الْمَنْزُورُ : الْقَلِيلُ ، وَلَا يَحْسُنُ هُنَا ذِكْرُ الْقَلِيلِ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ نَزَرْتُ الرَّجُلَ  
إِذَا أَلْحَمْتُ عَلَيْهِ ، وَنَزَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَفْقَدْتُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ - نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup> - الْأَصْحَ فِيهِ التَّخْفِيفُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : قَتَالٌ وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) الْمَضْمَنُ مِنَ الشَّعْرِ مَا ضَمِنْتَهُ بَيْتًا ، وَقِيْلَ مَا لَمْ تَمَّ مَعَانِي قَوَافِيهِ  
إِلَّا بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ . وَلَا يَعْيبُ الْأَخْفَشُ هَذَا ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : هَذَا الَّذِي رَأَى  
أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَنَّ التَّضْمِينَ لَيْسَ بِعَيْبٍ مَذْهَبُ تَرَاهِ الْعَرَبِ ، وَتَسْتَجِزُهُ وَانْظُرْ  
الْأَسَانُ مَادَّةَ ضَمْنِ فَقِيهِ الْمَزِيدِ .

(٣) لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ شَيْءٍ مَرَارًا فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ :  
تَسَكَّنْتَ أَمَكَ يَا عَمْرُ : نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا لَا يَجِيبُكَ .  
أَيُّ الْحَمْدِ عَلَيْهِ فِي الْمَسَاءَةِ .

## ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بَقْعَةِ إلى  
مِنَّةِ جَدَى الآخرة ورجباً..

قال الشاعر :

فَخَذَ عَقْمٌ مِّنْ هَوَاهُ لَا تَنْزُرُهُ      فَمَنْدُ بُلُوغِ السَّكْدِ رَنَقُ الشَّارِبِ<sup>(١)</sup>  
وقوله : يوم راحوا في وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ ، هو مَصْدَرُ غَوَزَتْ إِذَا تَوَسَّطَ  
الْقَائِلَةُ مِنَ النَّهَارِ ، ويقال أيضاً : أَغْوَرَ فهو مُغْوِرٌ ، وفي حديث الإفك :  
مُغْوِرِينَ فِي تَحْرِيرِ الظَّهِيرَةِ ، وإنما صحت الواو في مُغْوِرٍ ، وفي أَغْوَرَ من هذا ،  
لأنَّ الْفِعْلَ بُنِيَ فِيهِ عَلَى الزَّوَادِ ، كما بُنِيَ اسْتَحْوَذَ ، وَأَغْنَيْتَ للرَّأْيِ ، وليس  
كَذَلِكَ أَغَارَ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَلَا أَغَارَ الْحَبْلُ .

وذكر فيمن استشهد بمِنَّةِ أَبِي كَلْبٍ بن أبي صَعَصَعَةَ . وقال ابن هشام : فيه  
أَبُو كِلَابٍ ، وهو المعروف عندهم ، وقال أَبُو عُمَرَ : لا يعرف في الصحابة أحد  
يقال له أَبُو كَلْبٍ<sup>(٢)</sup> .

(١) هو في اللسان وشطرته الأول هكذا : . . فخذ عفو ما آتاك لا تنزرة ، . .  
(٢) يقول الحافظ في الإصابة : يحتمل أن يكون أراد هذا . يعني  
أبا كليب بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول الأنصاري أخا جابر شقيقه ،  
ويحتمل أن يكون جد حاصم بن كليب فين لحاصم رواية عن أبيه عن جده .  
(م - ٤ - الروي الثالث - ج ٧)

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ما لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرى ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرى يومئذ إلى الأسود بن رزن - خرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن اللاتلى - وهم منخرو بني كنانة وأشرافهم - سلمى وكنثوم وذؤيب - فقتلوهم بمعرفة عند أنصاب الحرم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الدليل ، قال : كان بنو الأسود ابن رزن يؤذون في الجاهلية ديتين ديتين ، ونودى دية دية ، لفضلهم فينا .

قال ابن إسحاق : فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حَجَزَ بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به . فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان فيما شرطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة وسروان بن الحكم ، وغيرهم من علمائنا : أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدليل من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الغنم الذين أصابوا منهم بينى .

الأسود بن رَزَن ، فخرج نوفل بن مَعاوية الدَّيْلِي في بَنِي الدَّيْل ، وهو يومئذ قائمهم ، وليس كلُّ بَنِي بَكْر تَابِعَهُ حَتَّى بَيْتَ خَزَاعَةَ وَهُمْ عَلَى الوَثِير ، مَا لَهُمْ ، فَأَصَابُوا مِنْهُمْ رَجُلًا ، وَتَحَاوَزُوا وَاقْتَتَلُوا ، وَرَفَدَتْ بَنِي بَكْر قُرَيْشٌ بِالسَّلاح ، وَقَاتَلَ مِنْهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ قَاتَلَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفِيًا ، حَتَّى حَازُوا خَزَاعَةَ إِلَى الْحَرَمِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ ، قَالَتْ بَنُو بَكْر : يَا نَوْفَلُ ، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ ، إِلَهُكَ إِلَهُكَ ، فَقَالَ : كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ ، لَا إِلَهَ لَهُ الْيَوْمَ ، يَا بَنِي بَكْر أَصِيبُوا ثَأْرَكُمْ ، فَلَمَعَرَى إِنَّكُمْ لَتَنْسَرِقُونَ ، فِي الْحَرَمِ ، أَفَلَا تَصِيدُونَ ثَأْرَكُمْ فِيهِ ؟ وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةً يَبْتِغُوهُمْ بِالْوَثِيرِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مِنْبِهِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلًا مُقْتَوْدًا خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ ، وَقَالَ لَهُ مِنْبِهِ : يَا تَمِيمُ ، انْجِبْ بِنَفْسِكَ ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمَيْتٌ ، قَتَلُونِي أَوْ تَرَكُونِي لَقَدْ انْتَبَتْ فَوَادِي ، وَانْطَلَقَ تَمِيمٌ فَأَنفَلَتْ ، وَادْرَكُوا مِنْبَهُمَا فَقَتَلُوهُ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ خَزَاعَةَ مَكَّةَ ، لَجَنُوا إِلَى دَارِ مُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، وَدَارِ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ ؟ فَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ يَحْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ عَنْ مُنَبِّهِ :

### شعر تميم في الاعتذار من فِرَارِهِ عَنْ مِنْبِهِ

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي مُقَاتَنَةَ أَقْبَلُوا      يَنْفَشُونَ كُلَّ وَثِيرٍ وَحِجَابِ  
صَخْرًا وَرَزْنًا لِأَعْرَبِ سِوَاهُمْ      يُرْجُونَ كُلَّ مُقَامٍ حِثَابِ  
وَذَكَرْتُ ذَخْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا      فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ      وَرَهْبْتُ وَقَعَ مُهَيِّدِ الْقَضَابِ

وعرفت أن من يثقفوه يتركوها      تلخا إمجرية وشيوخ غراب  
قومت رجلا لا أخاف عثارها      وطاحت بالتمن العراء نيامي  
وتجوت لا ينجو نجاى أحقب      عالج أقب مشر الأقرب  
تلخى ولو شهدت لكان نكيرها      بولاً يبل مشافر القبقاب  
القوم أعلم ما تركت منبها      عن طيب نفس فاسأل أصحابي

قال ابن هشام : وروى لحبيب بن عبد الله (الأعلم) الهذلي . وبيته :  
« ودكرت ذحلا عندنا متقادما » عن أبي عبيدة ، وقوله « خشاب » و « عالج »  
أقب مشر الأقرب » عنه أيضا .

### شمر الأخرز في الحرب بين كنانة وخزاعة

قال ابن إسحاق : وقال الأخرز بن نطط الدبلي ، فيما كان بين كنانة وخزاعة  
في تلك الحرب :

ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا      ردونا بني كعب بأفوق ناصيل  
حبسناهم في دارة العبد رافع      وعند بديل تحديسا غير طائيل  
يدار الدليل الآخذ الضيم بعدما      شقيسنا النفوس منهم بالناصيل  
حبسناهم حتى إذا طال يومهم      نفخنا لهم من كل شنب بوابل  
نذبهم ذبح الثيوس كأننا      أسود تبارى فيهم بالقواصيل  
مظلونا واعتدوا في مسيرهم      وكنوا لدى الأنصاب أول قاتل  
كأنهم بالجزع إذ يطردونهم      قفائور حمان النعام الجوافل

## بديل يرد على الآخر

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَنَاف بن سَلَمَة بن عمرو بن الأَجَب ، وكان يقال له بُدَيْل بن أمٍّ أَصْرَم ، فقال :

|   |  |
|---|--|
| لَمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ        | تَقَادَرُ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَغْ       |
| تُجِيزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آيِلٍ        | أَمِنْ خِيَفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى تَزْدَرِيهِمْ |
| لَمَقْلٍ وَلَا يُحْجِي لَنَا فِي الْعَمَاقِلِ   | وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حَيَاءَنَا     |
| بِأَسْيَافِنَا يَسْتَقِنَ أَوَّامُ الْعَوَاقِلِ | وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمُ      |
| إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ بَجَرِ الْقَنَابِلِ   | وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعِتُودٍ       |
| عَبِيسٌ يُخَفِّمُهُ بِجَلْدِهِ حُلَّاحِلٍ       | وَيَوْمَ الْقَسَمِ قَدْ تَكَلَّمَتْ سَاعِيَا     |
| يُجْعَمُوسِيهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ   | أَإِنْ أَتَجَرَّتْ فِي بَيْتِهَا أَمْ بِبُخْمِ   |
| وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ     | كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ  |

قال ابن هشام : قوله « غير نافل » ، وقوله « إلى خيف رضى » عن غير ابن إسحاق .

## شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

|   |  |
|---|--|
| لَمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبٍ     | لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ نَدَغْ مِنْ سَرَاتِهِمْ |
| مَتَى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَ الْحَقَائِبِ | أَخْصِي حَارِمَاتِ بِالْأَمْسِ تَوَفْلًا           |

## شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره ورده عليه

قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقُريش على خُزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونَقَضُوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهد والميثاق بما استحلُّوا من خُزاعة ، وكان في عَقْدِهِ وعَهْدِهِ ، خرج عمرو ابن سالم الخُزاعيُّ ، ثم أحد بنى كعب ، حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتَح مَسَكَةً ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظَهْر آتِي الناس ، فقال :

|  |   |
|--|---|
| يَا رَبِّ إني ناشدُ مُحَمَّدًا             | حِلَفَ أَيْنَا وأَيِّهِ الأَنْدَلَا         |
| قَدْ كُنْزِمُ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا    | نُتِمَّتْ أَسْلَمُنَا فَلَمْ تَنْزِعْ بَدَا |
| فَانصُرْ هَذَاكَ اللهُ نَصْرًا أَعْتَدَا   | وَادِعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مَدَدَا      |
| فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ قَدْ تَجَرَّدَا      | إِنْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا      |
| فِي قَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا | إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوَاعِدَا    |
| وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا        | وَجَعَلُوا لِي فِي كَذَابٍ رُصْدَا          |
| وَزَعَمُوا أَنِ اسْتُدْعُوا أَحَدَا        | وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا            |
| فَمَنْ يَبْتَئُونَا بِالْوَيْتِ هُجَّدَا   | وَقَتَلُونَا رُكْمًا وَسَجَّدَا             |

يقول : قَتَلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا .

قال ابن هشام : وَيُرْوَى أَيْضًا :

فَانصُرْ هَذَاكَ اللهُ نَصْرًا أَبَدَا

قال ابن هشلم : ويروى أيضاً :

نحن ولدناك فكنت ولدا

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتَ يا عمرو  
ابن سالم . ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَنان من السماء ، فقال :  
إن هذه السحابة تَشْتَهِيُ بنصر بني كعب .

### ابن ورقاء يشكو إلى الرسول بالمدينة

ثم خرج مُبْدِيل بن ورقاء في نفر من خِزاعة حتى قَدَمُوا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأخبروه بما أُصِيبَ منهم ، وبمُظَاهرة فُرَيْش بن بكر  
عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
للناس : كأنسكم بأبي سُفْيَان قد جاءكم لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ . ومضى  
مُبْدِيل بن ورقاء وأصحابه حتى لَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بن حرب بَسْطَانَ ، قد بعثته  
فُرَيْش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ ،  
وقد رَهَبُوا الذي صنعوا . فلما لَقِيَ أَبُو سُفْيَانَ مُبْدِيل بن ورقاء ، قال : من أين  
أُقْبِلْتَ يَا مُبْدِيل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال تَسَبَّرْتُ  
في خِزاعة في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ، قال : أَرَأَيْتَ مُحَمَّدًا ؟ قال :  
لا ؛ فلما راح مُبْدِيل إلى مكة ، قال أَبُو سُفْيَانَ : لئن جاء مُبْدِيلُ للمدينة لقد  
عَلَفَ بِهَا النَّوَى ، فَأَتَى مَبْرُكَ راحلته ، فأخذ من بَرمِها فَمَتَّعَ ، فَرَأَى فِيهِ النَّوَى ،  
فقال : أَلْحَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاء مُبْدِيلُ مُحَمَّدًا .



## أبو سفيان يحاول المصالحة

ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أمِّ حَبِيبَةَ بنتِ أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسولِ الله صلى الله عليه وسلم طَوَّته عنه ، فقال : يا بُنَيَّةُ ، ما أدرى أرغبتِ بي عن هذا الفراش أم رَغِبْتَ به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وأنت رجل مُشْرِكٌ نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابكِ يا بُنَيَّةُ بعدى شرٌّ . ثم خرج حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ، فلم يرد عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلمه أن يُكَلِّمَ له رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عُمَرُ بنَ الخطَّابِ فكلمه ، فقال : أنا أشفع لكم إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذرَّ لجاهدتكم به .. ثم خرج فدخل على عليٍّ بنِ أبي طالب رضوانُ الله عليه ، وعنده فاطمة بنتُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها حسنُ بنُ عليٍّ ، غلامٌ يَدِيبُ بين يديها ، فقال : يا عليٍّ ، إنك أُمسُّ القومِ بي رَحِمًا ، وإني قد جئت في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائبًا ، فاشفع لي إلى رسولِ الله ، فقال : وَيْحَكَ يا أبا سفيان ! والله لقد عزَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا بُنَيَّةُ مُحَمَّدٌ ، هل لك أن تأمرى بُنَيَّكَ هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيِّدَ العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ نبيٌّ ذاك أن يُجِيرَ بين الناس ، وما يُجِيرُ أحدٌ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم، قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ ، فانصحنى ؛ قال : والله ما أعلم لك شيئاً يعني عنك شيئاً ، ولكنك سيدّ بنى كِنانة ، فقم فأجِرْ بين الناس ، ثم الحق بأرضك ؛ قال : أوترى ذلك مُنْغياً عني شيئاً ؟ قال : لا والله ، ما أظنّه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرتُ بين الناس . ثم ركب بعيره . فانطلق ، فلما قدم على قُريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتُ محمداً فكلمته ، فوالله ماردٌ عليّ شيئاً ، ثم جئتُ ابن أبي قُحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئتُ ابنَ الخطّاب ، فوجدته أدنى العدو .

قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق : ثم جئتُ غايّاً فوجدته ألينَ القوم ، وقد أشار على بشيء . صمغته ، فوالله ما أدري هل يعني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرني أن أجيرَ بين الناس ، ففعلتُ ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : ولك ! والله إن زاد الرجل على أن يحب بك ، فما يُعني عنك ما قلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

الرسول صلى الله عليه وسلم يعد لفتح مكة

وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهّزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أي بُنَيَّة : أأمركم رسولُ الله

.....

صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ؟ قال : فأين تريد ؟ قالت : ( لا ) والله ما أدري . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى تبغتها في بلادها . فتجهز الناس .

### حسان يحرض الناس

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ، ويذكر مصاب رجال خزاعة :

عفاني ولم أشهد ببطحاء مكة رجال بني كعب تحز رقابها  
بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم وقتلى كثير لم تجن ثيابها  
ألا ليت شعري هل تالنأ نصرتي سهيل بن عمرو وخزها وعقابها  
وصفوان عود حن من شفراسه فهذا أوان الحزب شد عصاها  
فلا تأمننا يابن أم مجالد إذا احتلبت صرفا وأعصل نابها  
ولا تجهزوا منا فإن سيوفنا لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن هشام : قول حسان : « بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم » يعنى قريشاً ؛ « وابن أم مجالد » يعنى عكرمة بن أبي جهل .

### كتاب حاطب إلى قريش

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة

كتب حاطبُ بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها من مُزَيْنَةَ ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جُمُلاً على أن تبغله قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قُرونها ، ثم خرجت به ؛ وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطبُ بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم ، نفرجا حتى أدركاها بالخطيئة ، خليفة بن أبي أحمد ، فاستنزّ لاهما ، فالتسّاه في رَحْلها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها عمر بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كُذِيَنا ؛ ولتُخرجن لنا هذا الكتاب أو انكشفتك ، فلما رأت الجد منه ، قالت : اعرضي ، فأعرض ، خُلت قُرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، قد فتمته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله إني مؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصاعقهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دغى فلا ضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطاع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

أُولَئِكَ يُتْلُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴿ . . . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ  
مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ . . . إِلَى آخِرِ  
القصة . لامتحنة .

### خروج الرسول في رمضان

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن  
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال :  
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رهم ،  
كثوم بن حصين بن دثبة بن خلف الفجاري ، وخرج لنشر مَضَيْنَ من  
رمضان ، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان  
بالسكَّيد ، بين عَتَفان وأَمَجِ أَفْطَرَ .

قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مَرَّ الظهران في عشرة آلاف من  
المُسلِّين ، فسَبَّحَتْ سُلَيْم ، وبعضهم يقول أَلْفَتْ سُلَيْم ، وَأَلْفَتْ مُزَيْنَةَ .  
وفي كُلِّ القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المُهَاجِرُونَ والأَنْصَارُ ، فلم يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فلما نزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مَرَّ الظهران ، وقد عُمِّيَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ ، فلم يَأْتِهِمْ  
خَبْرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَلَا يَذَرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ ، وخرج في  
تِلْكَ الْأَيَّامِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ ،

يَتَحَسُّونَ الْأَخْبَارَ ، وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ .

قال ابن هشام : لقيه بِالْجُحْفَةِ مُهَاجِرًا بِعِيَالِهِ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ عَلَى سِقَابَتِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ رَاضٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيُّ .

قال ابن إسحاق : وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا بِبَنِيكَ الْعُقَابِ ، فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَاتَمَسَا الدَّخُولَ عَلَيْهِ . فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فِيهِمَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهرُكَ ؛ قَالَ : لَأَحَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي ، وَأَمَا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبْرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ، وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنْيُ لَهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأَخْذَنَّ بِيَدِي بَنِي هَذَا ، ثُمَّ لِنُذْهِبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقِيَ لَهُمَا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَا .

وَأَنشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مَقْصِيًّا مِنْهُ ، فَقَالَ :

لَقَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحِلَّ رَابِعَةً      لِقَفْلِ خَيْلِ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ  
لِكَالْمُدَّاجِ الْخَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ      فَمَهَذَا أَوَانِي حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدَى

هداني هادٍ غيرُ تَفْسِي وفالني مع الله مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ  
أُصَدِّ وَأَنَايَ جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُدْعِي وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ  
هُمْ مَأْمُومٌ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلَمُّ وَيُقَنَّدُ  
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَانِطٍ مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أَخُذْ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ  
فَقُلْ لثَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا وَقُلْ لثَقِيفٍ تِلْكَ غَيْرِي أَوْعِدِي  
فَا كُنْتُ فِي الْجَلِيشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا وَمَا كَانَ عَنْ جَرِّ السَّائِي وَلَا يَدِي  
قَبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ نَزَائِعُ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدَدٍ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى « وَدَلَّنِي عَلَى الْحَقِّ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ » ..

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَرَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنْشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَوْلَهُ : « وَنَالَنِي مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ » ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ .

### قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظُّهْرَانِ ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ  
عَبْدِ الْمَطْلَبِ : قُتِلَتْ : وَاصْبَاحُ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ لئنْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَنَوَةً قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ ، إِنَّهُ لَهْلَاكُ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ  
الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاسَتْ عَلَى بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْضَاءُ ، وَفَرَجَتْ  
عَلَيْهَا . قَالَ : حَتَّى جِئْتُ الْأَرَاكَ ، قُتِلَتْ : لَمَلِي أَجْدُ بَعْضُ الْخَطَّابَةِ أَوْ صَاحِبِ  
بَنِي أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

لِيَخْرُجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُودٌ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ  
عَلَيْهَا ، وَأَنْتَ مَا خَرَجْتَ لَهُ ، إِذْ سَمِعْتَ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ وَبُذِيلَ بْنِ وَرْقَاءَ ،  
وَمَا يَتَرَا جَعَانِ وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نِيرَانًا قَطُّ وَلَا عَسْكَرًا ،  
قَالَ : يَقُولُ بُذِيلُ : هَذِهِ وَاللَّهِ خُرَاعَةٌ تَخَشَّشْتُهَا الْحَرْبُ . قَالَ : يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ :  
خُرَاعَةٌ أَذَلَّ وَأَقَلَّ مِنْ أَنْ تَبْكَوْنَ هَذِهِ نِيرَانَهَا وَعَسْكَرَهَا ؛ قَالَ : فَمَرَرْتُ  
صَوْتَهُ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَنْظَلَةَ فَعَرَفَ صَوْتِي ، فَقَالَ : أَبُو النَّضْلِ ؟ قَالَ : قَالَتْ :  
نَعَمْ ؛ قَالَ : مَا لَكَ ؟ فَمَا ذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؛ قَالَ : قُلْتُ : وَنَحْيَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ، هَذَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ ، وَاصْبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ . قَالَ :  
فَمَا الْحِيلَةُ ؟ فَمَا ذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؛ قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لِيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ،  
فَارْكَبْ فِي هِجْزِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَأْمِنَهُ  
لَكَ ؛ قَالَ : فَارْكَبْ خَلْفِي وَرَجِّعْ صَاحِبِيهِ ؛ قَالَ : فَجِئْتُ بِهِ ، كَمَا صَرْتُ بِنَارٍ مِنْ  
نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَيْهَا ، قَالُوا عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، حَتَّى  
مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ وَقَامَ إِلَيَّ ،  
فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجْزِ الدَّابَّةِ ، قَالَ : أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَرَكضَتُ الْبَغْلَةَ ، فَسَبَقْتُهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيئُ . قَالَ :  
فَانْتَحَمْتُ عَنِ الْبَغْلَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ  
عَمْرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ  
وَلَا عَهْدٍ ، فَدَعْنِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ ؛ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ ،



ثم جلستُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذتُ برأسه ، فقلت : والله لا يُنَاجِيهِ إِلَّا يَلَّةٌ دُونِي رَجُلٌ ؛ فلما أَكْثَرَ عَمْرِي شَأْنَهُ ، قَالَ : قُلْتُ : مَهْلًا يَا عَمْرُؤُ ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدَى بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا ، وَلَسَكُنْتُكَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ؛ فَقَالَ : مَهْلًا يَا عَبَّاسُ ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ اسْتَمْتُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبْ بِهِ يَا عَبَّاسُ إِلَى رَحْلِكَ ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأَتِنِي بِهِ ، قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي ، فَبَسَاتِ عِنْدِي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعِ اللَّهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدَ ، قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ ! أَمَا هَذِهِ وَاللَّهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : وَيْحَكَ ! أَسْلَمْ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنُقَكَ . قَالَ : فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَاسْأَلْهُ ، قَالَ الْعَبَّاسُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا ، قَالَ : نَعَمْ ، مِنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الرَّادِي عِنْدَ خَطْمِ

الجليل ، حتى تمرّ به جنود الله فيراها . قال : ففرجت حتى حبست بمضيق الوادي ، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبس .

### عرض الجيش

قال : ومزمت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ، من هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : مالي وسليم ، ثم تمرّ القبيلة فيقول : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول : مالي ولمزينة ، حتى فدت القبائل ، ما تمرّ به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالي وابني فلان ، حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء .

قال ابن هشام : وإما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .

قال الحارث بن حنّظلة اليشكري :

ثم حُجِّرَ أعني ابن أمّ قطامٍ ولهُ فارسيّة خضراء

يعني الكتيبة ، وهذا البيت في قصيدته له ، وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

لما رأى بَدْراً تَسِيلُ جِلاهُهُ بكتيبة خضراءٍ مِنْ بَلْخَزَرَجٍ

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحديد من الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت :

هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ؛ قال : ما لأحد  
بهؤلاء قبَل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح مُلك ابن أخيك الفداء  
عظيماً ، قال : قالت : يا أبا سُفيان ، إنها النبوة . قال : نعمم إذن .

### أبو سُفيان يحذر أهل مكة

قال : قلت : النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته :  
يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبيل لكم به ، فمن دخل دار أبي سُفيان  
فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عُتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميتَ  
الذي بين الأحمس ، فُجِّحَ من طليعة قوم ! قال : ويلكم لا تفرقنكم هذه من  
أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبيل لكم به ، فمن دخل دار أبي سُفيان فهو آمن ،  
قالوا : فانتك الله ! وما تُعفي عنا دارك ، قال : ومن أغلق عايه بابه فهو آمن ،  
ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففترق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

### وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته مُعْتَجِراً بِشُقَّةٍ بُرْدٍ حَبْرَةٍ  
حمراء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى  
ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَهُ لِيَكَادِ يَمْسُ واسطة الرُحْل .

## إسلام والد أبي بكر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده : أى بنيتي ، اظهري بي على أبي قيس ، قالت : وقد كف بصره ، قالته : فأشرفت به عليه ، فقال : أى بُنيتي ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً ، قال : تلك الخليل ، قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مُقبلاً ومُذبراً ، قال : أى بُنيتي ، ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخليل ويتقدم إليهما ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، قالت : فقال : قد والله إذن دُفعت الخليل ، فأسرعت بي إلى بيتي ، فاعطت به ، وتلقاه الخليل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق الجارية طوق من ورق ، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقه ، قالت : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت ، قال : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : أسلم فأسلم ، قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثمامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أشد الله والإسلام طوق أختي ، فام ينجيه أحد ، قالت : فقال : أى أختي ، احتسبي طوقك ، إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

## جيوش المسلمين تدخل مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذى طُوًى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدّى ، وكان الزبير على المُجَنَّبَةِ اليسرى ، وأمر سعد بن عُبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَّاء .

## المهاجرون وسعد

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجِهَ دخلاً ، قال : اليومُ يومُ الصَّخْمَةِ ، اليزمُ تُسْتَحَلُّ الحُرْمَةُ ، فسمعها رجلٌ من المهاجرين - قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال سعد ابن عُبادة ، ما نأمنُ أن يكونَ له في قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن طالب : أدركه ، مُتَّخِذَ الرَّابَةِ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا .

## كيف دخل الجيش مكة ؟

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من اللَّيْطِ ، أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المُجَنَّبَةِ اليمْنَى ، وفيها أسلمُ وسُليمٌ وغِفَارٌ ومُرْزِيقَةٌ وجُهَيْنَةُ وتَبَائِلٌ من قبائل العرب . وأقبل أبو عُبَيْدَةَ بن الجراح بالصف من المسلمين يَنْصَبُ لِمَكَّةَ بين يَدَي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذخير ، حتى نزل بأعلى مكة ،  
وضربت له هنالك قُبَّتُهُ .

### الذين تعرضوا للمسلمين

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر :  
أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا  
ناساً بالتقدمة ليقاتلوا ، وقد كان حاس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يومئذ  
سلاماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصاح منه ، فقالت له  
اسرائته : لماذا تُعِدُّ ما أرى ؟ قال : للحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أراه يقوم  
للحمد وأصحابه شيء ، قال : والله إنى لأرجو أن أخدمك بمضهم ، ثم قال :  
إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَسَالِي إِلَهُ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَاللَّهِ  
وَذُو غَرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّهْلِ .

ثم شهد التقدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ، فلما اتفهم المسلمون من  
أصحاب خالد بن الوليد ، ناوشوهم شيئاً من قتال ، فقتل كُرْز بن جابر ، أحد  
بنى محارب بن قنبر ، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني  
مُنَقِّذ ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلحاً طريقاً غير طريقه  
فقتلا جميعاً ، قُتِلَ خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ قَبْلَ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ ، فجعله كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ  
بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى قُتِلَ ، وهو يَرْتَجِزُ ويقول :

• • • • •

قد علمت صفراء من بنى فهر نقيصة الوجه نقيصة الصدر  
لأضر بن اليوم عن أبي صخر

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر ، قال ابن هشام : خنيس  
ابن خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر ،  
قالا : وأصيب من جبهة سلمة بن الميلاء ، من خيل خالد بن الوليد ، وأصيب  
من للشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً ، أو ثلاثة عشر رجلاً ،  
ثم انهزموا ، فخرج حاس منهزماً حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقى على  
بابي ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إليك لو شهدت يوم الحلة - دمه إذ فر صفوان وفرة عكرمة  
وأبو يزيد قائم كالموثمة واستنبلهم بالثيوف المسلمة  
يقطن كل ساعد وجُمُعة ضرباً فلا يُسمع إلا غممة  
لهم نهيت خلفنا وهمة لم تنطقي في اليوم أذى كلمة

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالموثة » ،  
وتروى لأرعاش الهذلي .

شعار المسلمين يوم الفتح

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

• • • • •

وَحَنِينِ وَالطَّائِفِ، شَعَارُ الْمَاهِجِينَ : يَابْنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَتَشَارُ الْخَزْرَجِ : يَابْنِي  
عَبْدِ اللَّهِ ، وَشَعَارُ الْأَوْسِ : يَابْنِي عُبَيْدِ اللَّهِ .

### من أمر الرسول بقتلهم

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهدَ إلى أسرائه  
من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه  
قد عهدَ في غير تمام أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم  
عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر بن لؤي .

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان  
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتدَّ مُشْرِكًا راجعًا إلى قُريش ،  
ففرَّ إلى عُمَيْلِ بْنِ عَفَّانَ ، وكان أخاه للرضاعة ، فقبَّبه حتى أتى به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمان الناس وأهل مكة ، فاستأمن له : فزعموا أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صحت طويلا ، ثم قال : نعم ؛ فلما انصرف عنه  
عُمَيْلَانُ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صحت  
ليقوم إليهم بعضكم فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلى  
يارسول الله ؟ قال : إن النبي لا يهتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ،  
ثم ولاه عُمَيْلَانُ بْنُ عَفَّانَ بعد عمر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خَطَلٍ ، رجل من بني تميم بن غالب : إنما أسر

• • • • •



بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له كبشاً ، فيصنع له طعاماً ، فقام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فمدا عليه قتله ، ثم ارتد مشركاً .

وكانت له قتيقتان : قرَّتَى وصاحبها ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

والخوثر بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى ، وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الخوثر بن نقيذ ، فرمى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحق : ومقيس بن حُبابة [أو ضُبابة] وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، لقتل الأنصارى الذى كلف قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى تريض مشركاً وسارة ، مولاة ليمض بنى عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأتها أم حَكِيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنته فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما عبد الله بن خطَل ، فقتله سعيد بن حُرَيْث الخزومي . وأبو بَرْزَة الأسلمى ، اشتركا في دمه ؛ وأما مقيس بن حُبابة فقتله نُسَيْبَةُ

ابن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لعمري لقد أخزى مُمَيْلَةَ رَهْطَهُ      وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ بِمَقْيَسِ  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَقْيَسٍ      إِذَا النِّسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخْرَسِ

وأما قيننا ابن خَطَلٍ فُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن  
لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمَّتها . وأما سارة فاستؤمن لها فأمَّتها ،  
ثم بقيت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرسًا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح  
فقتلها . وأما الحويرث بن نُقَيْذٍ فقتله علي بن أبي طالب .

### أم هانئ تؤمن رجلين

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مُرَّة ، مولى  
عقيل بن أبي طالب ، أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : لما نزل رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فرَّ إلى رجلان من أحماني ، من بني مخزوم ،  
وكانت عند هُبَيْرَةَ بن أبي وَهَبٍ المخزومي ، قالت : فدخل عليَّ بن أبي طالب .  
أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما بابَ بيتي ، ثم جئتُ رسولَ الله  
صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يفتسل من جَفْنَةٍ إِنَّ فيها لَأَثَرَ  
الجبين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى  
ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلى ، فقال : مرحبًا وأهلاً يا أم هانئ ،  
ما جاء بك ؟ فأخبرته خبرَ الرجلين وخبر علي ، فقال : قد أجزنا من أجزت ،  
وأمننا من أمنت ، فلا يقتلنهما .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزُهَيْرُ بن أبي أمية بن المغيرة .

### طواف الرسول بالكعبة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن صَنْيعة بنت شَيْبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة ، واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سَبْعًا على راحلته ، يستلم الركن بِيَدَيْهِ في يده ، فلما قضى طوافه ، دعا عثمان ابن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عِيدانٍ ، فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة . وقد استكف له الناس في المسجد .

### خطبته على باب الكعبة

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة . فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يَدْعَى فهو تحت قَدَمَيَّ هاتين إلاَّ سَدَانَةُ البيت وسِقَايَةُ الحاج ، ألا وتقبل الخطأ شبه العمد بالسوط والمصا ، ففيه الذبَّةُ مُعَاظَةً ، مائة من الإبل ، أربعمائة منها في بطونها أولادها . يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لَتَمَارُقُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿١٣﴾ . الآية كلها .  
ثم قال : يامشر قریش ، ماترزن أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ،  
وابن أخ كريم . قال : اذهبراً فاتم الطلأ . » .

### إقرار الرسول عثمان بن طلحة على السدانة

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه حلى بن  
أبى طالب ومفتاح السكينة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع  
السقاية صلى الله عليه عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان بن  
طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هالك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم برٍّ ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر مسفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لعلى : إنا أعطيكم ماترزهون لا ماترزهون .

### طمس الصور التي بالبيت

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم دخل البيت برم التفتح ، فرأى فيه صوراً لللائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم  
عليه السلام مصوراً في يده الأزلام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا  
شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ! ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً  
ولا نصرانياً ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾  
آل عمران : ٦٧ ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

• • • • •

### دخول الكعبة والصلاة فيها

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة -  
ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخاف بلال ، فدخل  
عبد الله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبيل وجهه ، وجعل  
الباب قبيل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ، ثم يصلي ،  
بتوخي بذلك الموضع الذي قال له بلال .

### إسلام عتاب والحارث بن هشام

قال ابن هشام ، وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل  
الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سُفْيَان بن حَرْب  
وعَتَّاب بن أُسَيْد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عَتَّابُ بن  
أُسَيْد : لقد أكرم الله أُسَيْدًا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يفيظه . فقال  
الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه مُحَقَّقٌ لا تَبِعْتُهُ ، فقال أبو سُفْيَان : لا أقول  
شيئًا ، لو تكلمت لأخبرت عن هذه الحصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه  
وسلم ، فقال : قد علمت الذي قلتم ، ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحارثُ وعَتَّابُ :  
نشهد أنك رسول الله ، والله ما أطلع على هذا أحدٌ كان معنا ، فنقول :  
أخبرك .

## خراش وابن الأثوع

قال ابن إسحاق : جدني سعيد بن أبي سَنَدَر الأسلي ، عن رجل من قومه . قال : كان معنا رجل يقال له أحرر بأساً ، وكان رجلاً شجاعاً ، وكان إذا نام غَطَّ غَطِيْطاً مُنْكَرًا لا يَخْفَى في مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُمْتَنِرًا ، فإذا بُيْتُ الحى صرخوا يا أحرر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شيء . فأقبل غَزِيٌّ من هَذَبِل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر ، قال ابن الأثوع الهذلي : لا تتجولوا على حتى أنظر ، فإن كن في الحاضر أحرر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيْطاً لا يخفى ، قال : فاستمع ، فلما سمع غطيْطه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحرر ولا أحرر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شِرْكِهِ ، فرأته خُزَاعَةٌ ، فعرّفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة ، يقولون : أأنت قاتل أحرر؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحرر قَتَمَهُ ؟ قال : إذا أقبل خِراشُ بن أمية مُشْتَمِلاً على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل ، ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يُفْرِجَ الناسُ عنه . فلما انفَرَجْنَا عنه سَحَلَّ عليه ، فَطَعَنَهُ بالسيف في بطنه ، فوالله لَكَاَتِي أنظر إليه وَحِشَوْتَهُ تَسِيلُ من بطنه ، وإن عَيْنِيهِ كَتَرْتَقَانِ في رأسه ، وهو يقول : أقد فعلتموها يا مَعْشَرَ خُزَاعَةٍ ؟ حتى انْجَمَعَ فوقه . فقال رسولُ الله

• • • • •

صلى الله عليه وسلم : يامعشر خُزَاعَةَ ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثُر  
القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينته .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرَملة الأسلمي ، عن سعيد  
ابن المسيب ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خِراش بن  
أُمَيَّة ، قال : إن خِراشاً لَقَبال ، يمييه بذلك .

### بين أبي شريح وابن سعد

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح  
الخرزاعي ، قال : لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ،  
جئته ، فقلت له : يا هذا ، إنا كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين  
افتتح مكة ، فلما كان الند من يوم الفتح عدت خُزاعة على رجل من هذيل  
فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فقال :  
يا أيها الناس ، إن الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام من  
حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحلّ لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك  
فيها دمًا ولا يفضّد فيها شجراً ، لم تحلّ لأحد كان قبلي ، ولا تحلّ لأحد  
يكون بعدي ، ولم تحلّ لي إلا هذه الساعة ، غضباً على أهلها ألا : ثم قد رجعت  
كحرمتها بالأمس ، فمبّبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله  
قتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلّم الرسول ، ولم يحلّلها لكم ، يامعشر خُزَاعَةَ  
ارفعوا أيديكم عن القتل ، ولقد كثُر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينته .

فمن قُتِلَ بعد مَقَامِي هذا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَاتِلِهِ ،  
وإن شَاءُوا قَتَلُوهُ . ثم وَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي  
قَتَلْتَهُ خُرَاعَةً ، فقال عمرو لِأَبِي شُرَيْحٍ : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم  
بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ ، إنها لَا تَمْنَعُ سَافَكَ دَمٍ ، وَلَا خَالَعَ طَاعَةَ ، وَلَا مَانَعَ جِزْيَةَ ،  
فقال أَبُو شُرَيْحٍ : إني كُنْتُ شَاهِدًا وَكُنْتُ غَائِبًا ، وَلَقَدْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَلِّغَ شَاهِدُنَا غَائِبُنَا ، وَقَدْ أَبْلَغْتُكَ ، فَأَنْتَ وَشَانُكَ .

### أول من ودى يوم الفتح

قال ابن هشام . وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم الفتح جُنَيْدُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، قَتَلْتَهُ بَنُو كَعْبٍ ، قَوْدَاهُ بِمَاءَةِ نَاقَةٍ .

### الأنصار يتخوفون من بقاء النبي صلى الله عليه وسلم في مكة

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو الله ، وقد أحذقت به الأنصار ،  
فقالوا فيما بينهم : أترَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْضَهُ  
وَبَلَدَهُ يَقِيمُ بِهَا ؟ فَلَمَّا قَرِشَ مِنْ دُعَائِهِ قَالَ : مَاذَا قَالِمُ ؟ قَالُوا : لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَعَاذَ اللَّهِ ؛  
الْمَجِيئُ بِحَيَاكُمُ ، وَالْمَعْمَاتُ مِمَّا تَسْكُمُ .



## بدء فتح مكة

ذكر فيه الأسود بن رَزْنٍ السكَنَانِي بفتح الراء ، وذكر الشيخ الحافظ أبو بجر أن أبا الوليد أصاحه : رَزْنًا بكسر الراء<sup>(١)</sup> ، قال : والرَّزْنُ : نُقْرَةٌ في حجر يمسك الماء ، وفي كتاب العين : الرَّزْنُ أَكْثَرُ تَمَسِكِ الْمَاءِ ، والمعنى متقارب ، وذكر أن بَنِي رَزْنٍ من بني بَكْرِ ، وقد قيل فيه : الدُّبُلُ ، وقد أشبعنا القول فيه في أول الكتاب ، وما قاله اللغويون والنسائيون ، وذكرنا هنالك كُلَّ دِيلٍ في العَرَبِ ، وكل دُولٍ والحمد لله .

حول شهر نعيم :

وذكر شهر نعيم بن أسد ، وفيه :

رُزْجُونٌ كُلٌّ مُقْلَصٌ خِنَابٍ

الخِنَابُ : الطويل من الخيل ، وقع ذلك في الجمجمة ، ويقال : الخِنَابُ : الموضع المنحرفين ، والخِنَابَةُ<sup>(٢)</sup> جانب الأنف ، وفي العين : الخِنَابُ<sup>(٣)</sup> الرجل

(١) يروى هنا بكسر الراء ، وفتحها وإسكان الراء وفتحها ، وقيدته الدارقطني بفتح الراء ، وإسكان الراء لا غير ، الحشني ، ص ٣٦٣ .  
(٢) خنابة بكسر الخاء وضمها .

(٣) في التريب : هذا مما جاء على أصله شاذاً لأن كل ما كان على فعال من الأسماء أبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل دينار وديراط كراهية أن يلتبس بالمصادر إلا أن يكون بالهاء ، فيخرج على أصله مثل : دنابة وصنارة وخنابة لأنه الآن قد أمن التباسه بالمصادر .

الضَّخْمُ ، وهو الأحمق أيضاً ، والمَقْلَسُ من الخيل المُنْعَمُ البطن  
والقوائم ، وإن قلت : المَقْلَس بكسر اللام ، فهو من قَنَصَت الإبل إذا  
كَبَّرَتْ ، قاله صاحبُ المين .

وفيه : ظلُّ عُقَابٍ ، وهي الرّايةُ ، وكان اسمُ رايةِ النبيّ - صلى الله عليه  
وسلم - العُقَاب ، والدليل على أنه يقال لكل راية عُقَابٌ قول قطري بن  
النُّجاء<sup>(١)</sup> وبُكَيْتَى أبا نَعْمَةَ رئيس الخوارج :

يَا رَبَّ ظِلِّ عُقَابٍ قَدْ وَفَيْتُ بِهَا مُمْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالِ نَجْدًا

وفيه : يَبْلُ مَشَاغِرِ الْقَبْقَابِ ، القَبْقَابُ : أراد به التمرج ، والقَبْقَابُ  
والنَّبْقَابُ : البطنُ أيضاً .

مول شعر الأخرز :

وذكر قول الأخرز ، وفيه :

قَفَانُورُ حَفَانِ النَّعَامِ الْجَوَائِلِ

(١) اختلف في اسم النجاء ، ف قيل : اسمه : جموعة ، وقيل : مازن بن يزيد  
ابن زياد بن خنثر أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي النجاء لأنه  
غاب دهماً باليمن ، ثم جاءهم فجاءه ، وقد أشد أبو عبيدة قصيدة قطري التي  
منها هذا البيت لأبي حاتم ، ثم قال : هذا الشعر لا ماتعلون به أنفسهم من  
أشعار الخنايثك . أنظر ص ٢٦٥ و ١ أمالى القائل ط ٢ ، ص ٥٩ عطف الألبكري .  
هذا وليس في قصيدة تميم ذكر للعقاب .

( م ٦ — الروض الأثف > ٧ )

قَفَانُورٌ ، يعنى : الجبل ، وَقَفَا ظَرْفٌ لِلْفِعْلِ الذى قبله ، وَقَالَ : قَفَانُورٌ ،  
ولم يَنْوِّنْ لانه اسمٌ عَلَّمٌ مع ضرورة الشعر ، وقد تكلمنا على هذا فيما قبل ،  
ولو قال : قَفَانُورٌ بنصب الراء ، وجعله غير مُنْصَرِفٍ ، لم يبعد ، لأن مالا تَنْوِينُ  
فيه ، وهو غير مُعَرَّبٍ بِالْفِ ولام ، ولا إضافة ، فلا يدخله التلخيصُ لثلاثِ  
ما يُضِيفُهُ التَّسْكَامُ إلى نفسه ، وَقَفَانُورٌ بهذا اللفظِ تَقْيِيدٌ فى الأصل ، وظاهرُ  
كلام البرقى فى شرح هذا البيت أنه بِقَفَانُورٍ ، لأنه قال : القَانُورُ سَبِيكَةُ الْفِصَّةِ ،  
وكانه شَبَّهَ الْمَسْكَانَ بِالْفِصَّةِ لِنَقَاتِهِ وَاسْتِوَاثِهِ ، فإن كانت الرواية كما قال ، فهو  
اسمٌ مُوضِعٌ ، والقَانُورُ : خِوَانٌ من فِصَّةٍ ، ويقال : إِبْرَاقٌ من فِصَّةٍ ، قيل ذلك  
فى قول جَمِيلٍ :

وَصَدْرُ كَفَانُورٍ اللَّجَيْنِ وَجِيدٌ (١)

وفى قول كَبِيرٍ :

حَقَابَتُهُمْ رَاحٌ عَتِيقٌ وَدَرْمَكٌ وَمِسْكٌ وَقَانُورِيَّةٌ وَسُلَاسِلٌ

وكما قال البرقى : أَلْتَمِيتُهُ فى نسخ صحيحة سوى نُسخة الشيخ ، وإن صح ،  
مافى نسخة للشيخ ، فهو كلامٌ حَذَفَ مِنْهُ وَمَعْنَاهُ : قَفَا قَانُورٌ ، وَحَسَنَ حَذْفُ  
الهاء الثانية ، كما حسن حَذْفُ اللام الثانية فى قولهم : غُلَمَاءُ بَنِي قَلَانٍ ، لاسِيَّما

(١) أوله : سَبَتْنِي بِعَيْنِي جَوْدَرٌ وَسَطَرٌ رَوْبٌ . والشطرة الاخرى فى ترتيب  
الاسواق لداود الاطال ص ٤٠ : وَصَدْرُ حَكَمَى لَوْنِ اللَّجَيْنِ وَجِيدٌ . ولم أجده ،  
فى ترجمة جميل فى الاغانى .

مع ضرورة الشعر ، وترك التصرف ، لأنه جعله اسم مُبْقَعَة ، ومن الشاهد :  
على أن فائور اسم مُبْقَعَة قول لييد :

ويوم طعنتم فاستمعدت وفودكم بأجناد فائور كريم مصابر  
أى أنا كريم مصابر ، ولذلك قال البكرى ولم يذكر فيه اختلافاً ، وقال هو  
اسم جبل يعنى فائور وقال ابن مقبل :

حَتَّى مَحَاضِرُهُمْ شَتَّى وَبَجْهُهُمْ دَوْمُ الْإِيَادِ ، وفائور إذا انجموا  
وقال لييد :

وَلَدَى الثُّمَّانِ مَنِ مَوْطِنٌ بَيْنَ فَائُورٍ أَفَاقٍ قَالِدَخَلٍ  
وَحَقَّانُ النِّعَامِ : صِنَارُهَا ، وهو مرفوع لأنه خير كان .

هول شعر بديل :

وذكر شعر بُدَيْل بن أمٍ أَضْرَمَ . وفيه : غير آيل ، هو فاعل من آل إذا  
رجع ، ولكنه قلب الهمزة التى هى بدل من الواو ياء ، لثلاث تجمع همزتان ،  
وكانت الياء أولى بها لانكسارها .

وفيه ذكر عُيَيْسٍ ، ووقع فى بعض روايات الكتاب عُيَيْسٍ بالياء  
المنقوطة بواحدة من أسفل <sup>(١)</sup> .

وفيه :

إِن أَجْمَرْتَ فِي يَتِيمَا أُمِّ بِمَضْمَكُم بِجُمُوعِهَا<sup>(١)</sup>

أى : رَمَتْ بِهِ سُرْعَةً ، وهو كِنَايَةٌ عَنْ ضَرْبٍ مِنَ الْخُرُثِ يَسْتَجُ وَصْفُهُ .

مول شعر عمرو بن سالم :

وَذَكَرَ آيَاتِ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ ، وفيها :

قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا

يريد : أَن بَنَى عَبْدٌ مِّنَافٍ أَشْهُمَ مِنْ خُرَاةٍ ، وكذلك : قُبْحَى أُمِّهِ : فاطمة بنت سَعْدِ الْخُرَاعِيَّةِ ، والوَلَدُ بِمَعْنَى الْوَلَدِ .

وقوله : مُتَّ أَسْلَمْنَا ، هو من السَّلَمِ لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه ، قال : رُكَّعًا وَسُجَّدًا ، فدل على أنه كان فيهم من صَلَّى لِلَّهِ ، فَقُتِلَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ فِيهِ الْوَتِيرُ ، وهو اسم ماء معروف في بلاد خُرَاةَ ، وَالْوَتِيرُ فِي اللُّغَةِ الْوَزْدُ الْأَبْيَضُ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُ بَرِّيٌّ ، فَمَحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّاهِدُ سُمِّيَ بِهِ ، وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَحْمَرُ فَهُوَ الْخَوْجَمُ<sup>(٢)</sup> وَيُقَالُ لِلْوَرْدِ كُلِّهِ جَالٌ<sup>(٣)</sup> قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ،

(١) أجمرت : بنحرت . والجمع موس : العذرة والبرر أيضاً ، أو هو كما عرفة أبو زيد : ما يطرحه الإنسان من ذى بطنه .

(٢) مفردهما : حوجمة .

(٣) وتقال أيضاً على الياسمين .

وكان لفظ الخوَجَم من الحجمة وهي حُمْرَةٌ في العَيْنَيْنِ ، يقال منه رجل أَحَجَمٌ .

ما قال عمر لأبي سفيان ومعه :

وذكر قول عمر رضى الله عنه : فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ، وهو كلام مفهم للفقى ، وقد تقدم أن مثل هذا ليس بكذب ، وإن كان الذر لا يقاتل به ، وكذلك قول عمر في حديث أنموطاً : والله لا يمرن به ولو على بطنك ، يعنى الجذول ، وهو من هذا القبيل لا يبدؤ كذباً ، لأنه جرى في كلامه كالثل .

شرح قول فاطمة لأبي سفيان :

وذكر قول فاطمة : والله ما بلغ بئى أن يحير بين الناس ، وقد ذكر أبو عبيد هذا محتجاً به على من أجاز أمان الصبي وجواره ، ومن أجاز جوار الصبي إنما أجازة إذا عتق الصبي ، وكان كالمراعى .

وقولها : ولا يحير أحد على رسول الله ، وقد قال عليه السلام : يحير على المسلمين أديانهم ، فعنى هذا - والله أعلم - كالتبذ ونحوه يجوز جواره ، فيما قل ، مثل أن يحير واحداً من العدو ، أو نقرأ يسيراً ، وأما أن يحير على الإمام قوماً يريد الإمام غزوهم وحرهم ، فلا يجوز ذلك عليهم ، ولا على الإمام ، وهذا هو الذى أرادت فاطمة رضى الله عنها - والله أعلم - وأما جوار المرأة وتأمينها فجاز عند جماعة الفقهاء إلا سحنون وابن المأجشون ، فإنهما قالا : هو موقوف على إجازة الإمام ، وقد قال عليه السلام لأم هانئ : قد أجزنا من

أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِي ، وروى معنى قولها عن عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد .  
وأما جوارُ العبد ، فجازر إلا عند أبي حنيفة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم  
يحجر على المسلمين أذنهم يدخل فيه العبد والمرأة .

مطلب بن أبي بليته وما كان في كتابه :

فصل : وذكر كتاب حاطب إلى قريش ، وهو حاطب بن أبي بليته  
مَوْلَى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد المزني ، والبليته في اللغة  
التظرف ، قاله أبو عبيد ، واسم أبي بليته ، عمرو ، وهو أخو ، فيما ذكروا ،  
ومن ذريته : زياد بن عبد الرحمن [ بن زياد ] الأندلسي الذي روى الموطأ  
عن مالك<sup>(١)</sup> ، وهو زياد شبطون ، وكان قاضي طليطلة<sup>(٢)</sup> ، وكان شبطون  
زوجاً لأمة ، فمُرِف به رحمه الله ، وقد قيل : إنه كان في الكتاب أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بحيش كالليل يسير كالليل ، وأقسم بالله  
لو سار إليكم وحده انصرم الله عليكم فإنه منجز له ما وعده ، وفي تفسير [يحيى]  
ابن سلام أنه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب أن النبي عمداً قد نفر إماماً  
إليكم وإماماً إلى غيركم ، فعايكم اخذ<sup>(٣)</sup> .

(١) قال عنه ابن حزم في الجوهرة أول من أدخل الموطأ الأندلس .

(٢) في المراسد : ضبطه الجيديد بضم الطاءين وفتح اللامين ، قال : وأكثر  
ما سمعناه من المقاربة بضم الأولى وفتح الثانية .

(٣) ذكر الواقدي بسند له مرسل أن حاطب كتب إلى سهيل بن عمرو ،  
وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، - وقد أسلم الثلاثة - أن رسول الله  
ص ، أذن في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم : وقد أحببت أن تكون  
لـ عندكم يد .

### صحيح هشيم ثنائح :

وذكر أن علي بن أبي طالب والزبير والسدّاد أدركوا بروضة خاضر بخاءين  
مقطوعتين ، وكان هشيم يرويه : حاج بالحاء والجيم ، وهو مما حفظ من تصحيح  
هشيم ، وكذلك كان يروي : سدّاداً من عون [ بن أبي سدّاد ] بفتح السين  
واللهيرة بن أبي بردة يقول فيه : برزة بالزاي <sup>(١)</sup> وفتح الباء في تصحيح  
كثير ، وهو مع ذلك ثبت متفق على عدّاته ، على أن البخاري ، قد ذكر  
عن أبي عوانة أيضاً أنه قال فيه : حاج كاقيل عن هشيم ، فالحق أعلم ، وفي هذا  
الخير من رواية الشيباني أن عائشة قالت : دخل علي أبو بكر وأنا أغربل  
حنطة لنا ، فسألني ، وذكر باقي الحديث ، وفيه من الفقه الكثر للبر ، وإن  
كان أغلب أحوالهم أكل الشعير ، ولا يقال حنطة إلا للبر .

### تفسير ( تلغوه إليهم بالمودة ) :

فصل : وذكر قول الله عز وجل في حاطب ( تُلَقُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ )  
أي تَبْدُلُونَهَا لَهُمْ ، ودخول الباء وخروجها عند القراء سَوَاءً ، والباء عند  
سبويه لا تُزَادُ في الواجب ، ومعنى الكلام عند طائفة من البصريين : تُلَقُّونَ  
إِلَيْهِمُ النَّصِيحَةَ بِالْمَوَدَّةِ ، قال الفحّاس : ممناه تَخْبِرُونَهُمْ بما يُخْبِرُ بِهِ الرجلُ أهل

(١) هناك المغيرة بن أبي بردة الكنتاني يروي عن أبي هريرة ويروي عنه سعيد  
ابن سبرة وثقه النسائي ، وهناك المغيرة بن أبي بردة الأسدي يروي عن أبيه ، ويروي  
عنه جدهان .



مودته ، وهذا التقدير إن نفع في هذا الموضع لم ينفع في مثل قول العرب : ألقى إليه بوسادة أو بثوب ، ونحو ذلك ، فيقال : إذا إن ألقى تنقسم قسمين ، أحدهما : أن تريد وضع الشيء في الأرض ، فتقول : ألقى السوط من يده ، ونحو ذلك ، والثاني : أن تريد معنى الرمي بالشيء ، فتقول : ألقى إلى زيد بكذا : أرمنيته به ، وفي الآية إنما هو إلقاء بكتاب ، وإرسال به ، فعبّر عن ذلك بالموودة لأنه من أفعال أهل الموودة ، فمن ثم حسنت الباء لأنه إرسال بشيء فتأمل .

### قتل الجاسوس :

وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس ، فإن عمر - رضي الله عنه - قال : دعني فلا ضرب عنقه ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم : وما يذريك يا عمر لعل الله أطاعك إلى أصحاب بذر الحديث ، فعلق حكم النع من قتله بشهود بذر ، فدل على أن من فعل مثل فعله ، وليس ببذري أنه يقتل . زاد البخاري . في بعض روايات الحديث ، قال : فاعزوزت عينا عمر - رضي الله عنه - وقال : الله ورسوله أعلم ، يعني حين سمعه يقول في أهل بذر ما قال <sup>(١)</sup> ، وفي مسند البخاري أن حاطباً قال : يا رسول الله كنت عرياً في قريش ، وكانت أمي بين

(١) يرى مالك جواز قتل كل جاسوس ، وإن كان مسلماً ، أما الشافعي وأبو حنيفة يريان أنه لا يقتل ، ويقول ابن القيم : والصحيح أن قتله راجع إلى رأى الإمام ، فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله ، وإن كان بقاؤه أصليح استبقاه .

ظَهَرُوا أَنَّهُمْ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَحْفَظُوا فِيهَا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، ثُمَّ قَسَرَ الْقَرِيرَ ، وَقَالَ :  
هو الغريب .

عن عبد الله بن أبي أمية :

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لَأُمِّ سَلَمَةَ حِينَ اسْتَأْذَنَتْهُ فِي أُخْيِهَا  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ : وَأَمَّا أَنْ عَمَّتِي وَصِغْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ ،  
بَعْنَى حِينَ قَالَ لَهُ : وَاللَّهِ لَا آمَنْتُ بِكَ حَتَّى تَتَّخِذَ سُلْمًا إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَفْرُجَ  
فِيهِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ ثُمَّ تَأْتِي بِصَكِّ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّ اللَّهَ  
قَدْ أَرْسَلَكَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ .

وعبدُ الله بن أبي أمية هو أخو أُمِّ سَلَمَةَ لِأُخْيِهَا ، وَأُمُّ عَاتِكَةَ بِنْتُ  
عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ عَاتِكَةَ بِنْتُ جَذَلِ الطَّعْمَانِ ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ  
قَيْسٍ <sup>(١)</sup> الْفِرَاسِيُّ ، وَاسْمُ أَبِي أُمَيَّةَ خُذْبَيْهَةَ <sup>(٢)</sup> وَكَانَتْ عِنْدَهُ أَرْبَعُ عَوَائِكَ ،  
قَدْ ذَكَرْنَا مِنْهُمْ هَهُنَا ثَلَاثِينَ <sup>(٣)</sup> .

عنه أبي سفيان بن الحارث وابنه وقصيرته :

وقول أبي سفيان بن الحارث : أَوْ لَأُخْذَنَّ بِيَدِ بُنَى هَذَا ، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ

(١) في القاموس : علقمة بن فراس وكذلك في المحبر لابن حبيب ص ٢٢٣  
ولسب عاتكة عند ابن حبيب هو : بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة  
ابن علقمة بن جذل الطمار بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة .

(٢) هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

(٣) أنظر العواتك في المحبر لابن حبيب .

بني الأرض . لم يذكر ابن إسحاق اسمَ ابنه ذلك ، ولعله أن يكون جَعْفَرًا ،  
« فقد كان إذ ذاك غُلَامًا مُذْرَكًا ، وشهد مع أبيه حُنَيْنًا ، ومات في خلافة  
معاوية ، ولا عَقِبَ له .

وذكر الزُّبَيْرُ لَأَبِي سُفْيَانَ وَلَدًا يُكْنَى أبا التَّيَّاجِ في حديث ذكره  
أبو أدري : أهو جَعْفَرُ أم غيره ، ومات أبو سفيان في خلافة عُمرَ رضي الله عنه ،  
وقال عند موته : لَا تَبْسُكُنَّ عَلَيَّ ، فَإِنِ لَمْ أَنْتَظِفْ بِخَطِيئَةٍ مِنْهُ أَسَلْتُ ، ومات  
من ثَوَلُولٍ حَلَقَهُ الحَلَّاقُ فِي حَبْجٍ قَطَعَهُ مَعَ الشَّعْرِ فَبَرَفَ مِنْهُ ، وقيل في اسم  
أبي سُفْيَانَ : المَغِيرَةُ ، وقيل : بل المَغِيرَةُ أَخُوهُ ، قال المَقْتَبِيُّ : إِخْوَتُهُ : المَغِيرَةُ  
وَنَوْفَلٌ وَعَبْدُ شَمْسٍ وَرَبِيعَةُ بنو الحارث بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (١) .

وربه فعلل :

وقوله : نَزَائِعَ جاءت من سَهَامٍ وَسُرْدَدٍ ، على وزن فَعَالٍ بفتح الفاء ،  
وَسُرْدَدٍ بضم أوله وإسكان ثانيه هكذا ذكره سيديويه ويعقوب ، وفتح الـ دالِ  
ذكره غيرهما ، وهما موضعان من أرض عَكَّةَ ، وذلك أن سيديويه من أصله أنه  
ليس في الكلام فُعَلَّلَ بالفتح ، وحكاها الكوفيون في جُنْدَبٍ وَسُرْدَدٍ ،  
وغيرهما ، ولا ينبغي أيضاً على أصل سيديويه أن يمتنع الفتحُ في سُرْدَدٍ ، لأن

(١) أولاد الحارث بن عبد المطلب - كما ذكر المصعب - هم : نوفل ،  
وأبو سفيان الشاعر واسمه : المَغِيرَةُ ، وربيعَةُ ، وعبد شمس ، وعبد المطلب ، وأميمة ،  
وأروى ، ونوفل هو أسن ولد الحارث ص ٨٥ نسب قریش . أما السدوسي  
فذكر أن له ثلاثة فقط هم ربيعة . ونوفل ، وأبو سفيان ص ٢٢ حذف نسب قریش .

يُجْدَى الدالين زائدة من أجل التضعيف ، وإما الذي يمتنع في الألفية مثل جعفر بضم أوله وفتح ثانيه ، فمثل سُردَدَ والشودَدَ والحَوْلَ<sup>(١)</sup> جمع حائل ، وما ذكره بعضهم من طَحَلَبَ وبرَقَعَ وجُوذَرَ ، فهو دخيل في الكلام ، ولا يُجْعَل أصلاً ، ولا يمتنع أيضاً جُنْدَبَ بفتح الدال ، لأن النون زائدة<sup>(٢)</sup> .

### (١) في الأصل والحلل وهو خطأ .

(٢) نقل ابن خالويه عن ابن دريد أنه قال : ليس في كلامهم فعل - بضم الفاء وفتح اللام إلا سُودَدَ وجُوذَرَ وجُنْدَبَ وخطب كلها مفتوحة ومضمومة . وقال الزبيدي في الاستدراك على العين : ليس في الكلام على مثال فعل إلا أحرف لا يقول بها البصريون مثل : طحلب - بضم الطاء واللام - وبرقع وجوذر من ٦٣ - ٣٠ المزهو للسيوطي . وفي كتاب التصريف للمازني وشرحه لابن جنى ذكر أن الإجماع وقع على خمسة أمثلة للأسماء الرباعية أتى لزيادة فيها ، ثم ذكر مثالا سادسا تماخذه الخلاف وهو فعل بضم الفاء وفتح اللام ، ثم قال ابن جنى : وأما السادس الذي يتنازع الناس فيه فجندب ومثاله : فعل - بضم الفاء وفتح اللام - حكاه أبو الحسن وحده بالفتح ، وخالفه فيه جميع البصريين إلا من قال بقواه ، والذي رواه الناس غيره جندب بضم الدال ، وهو اسم لاصفة ، وقد حكى غيره : برقع وبرقع ، وطحلب وطحلب وجوذر وجوذر كلها بضم وفتح إلا أن جوذراً ذكر أبو علي أنه أعجمي ، قال : فلا حاجة فيه ، والضم في برقع وطحلب هو الشائع ص ٢٥ ، ٢٧ المنصف في شرح التصريف > ١ وفي إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن السكيت في باب فعل بضم اللام وفعل - بفتحها - بمعنى واحد . الفراء : يقال : برقع وبرقع وبرقع . ابن الأعرابي : عنصل وعنصل للبصل البري ، وهو لثم الغنصر . والغنصر أي الأصل ، وهو دخله ودخله ، أي خاصته . ويقال : قنذ وقنذ وجوذر ، وجوذر لولد البقرة ورجل قعد وقعد إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر . . . ويقال : طحلب وطحلب ، ويقال في غير هذا الباب منخل ومنخل ، ومنصل ومنصل للسيف .

### عود إلى أبي سفيان :

وكان أبو سفيان رَضِيحَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرضعتهما حَلِيمَةً ، وكان آلف الناس له قبل النبوة لافقارته ، فلما نُبِّئَ كان أبعد الناس عنه ، وأهجم له إلى أن أسلم ، فكان أصحَّ الناس إيمانًا ، وأزهم له صَلَّى الله عليه وسلم ، ولأبي سفيان هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت يا أبا سفيان ، كما قيل كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا<sup>(١)</sup> ، وقيل : بل قالها لأبي سفيان بن حرب ، والأول أصح .

وقول بُدِّلَ : تَحَشَّيْهُمْ الحرب ، يقال : تَحَشَّيْتُ الرجل إذا أغضبتَه ، وَتَحَشَّيْتُ النَّارَ أيضًا إذا أوقدتها ، ويقال : تَحَشَّيْتُ بالسَّيْنِ .

### عن إسلام سفيان بن حرب :

وذكر عُبَيْدُ بْنُ حَيْدٍ<sup>(٢)</sup> في إِسْلَامِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ الْعَبَّاسَ لما احتمله معه إِلَى قُبَّتِهِ ، فَأَصْبَحَ عِنْدَهُ ، رَأَى النَّاسَ وَقَد تَّارَوْا إِلَى ظُهُورِهِمْ ،

(١) الفراء : الحمار الوحشي . ويقول الذين رَوَوْا هذا إن أبا سفيان استأذن على النبي ﷺ ، فحجب قليلا ، ثم أذن له ، فلما دخل قال : ما كنت تأذن لي حتى تأذن لـحجارة الجلتهين - وهما جانبوا الوادي - فقال : ومن . يا أبا سفيان أنت كما قيل : كل للصيد في جوف الفراء ، يتألفه على الإسلام ، وقيل معناه : إذا حجبك قنع كل محبوب . يضرب المثل لمن يفضل على أقرانه . وانظر أصل المثل في الأمثال للميداني ص ١٣٦ ط ٢ السنة المحمدية .  
(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ما للناس !! أأمرُوا في بَشْيَرٍ ؟ قال : لا ،  
ولكنهم قاموا إلى الصلاة ، فأمره العباس فتوضأ ، ثم انطلق به إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه السلام في الصلاة كَبَّرَ فسكَّبر الناسُ  
بتكبيره ، ثم ركع فركعوا ، ثم رفع فرفعوا ، فقال أبو سفيان : ما رأيت  
كالיום طاعة قوم جهم من ههنا وههنا ، ولا فارس الأكرام ، ولا الروم ذات  
القرُون بأطوعَ منهم له ، وفي حديث عبد بن حميد أن أبا سفيان قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم ، حين عرض عليه الإسلام : كيف أصنع بالعزى ؟ فسمعه  
عمرُ رضى الله عنه من وراء القُبَّة ، فقال له : تخزأ بها ، فقال له أبو سفيان :  
ويحك يا عمر !! إنك رجل فاحشٌ دعنى مع ابن عمى ، فإني أكلهم .

وذكر قول أبي سفيان : لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك الغداة عظيماً ، وقول  
العباس له : إنها النبوة ، قال شيخنا أبو بكر رحمه الله : إنما أنكر العباسُ عليه  
أن ذكر الملك مُجرّداً من النبوة مع أنه كان في أول دخوله في الإسلام ،  
والإغناز أن يُسمّى مثل هذا مُلكاً ، وإن كان نبيّاً فقد قال الله تعالى  
في داود ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ وقال سليمان : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكاً ﴾ غير أن الكراهية  
أظهر في تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم مُلكاً لاجاء في الحديث أن النبي صلى  
الله عليه وسلم خيرٌ بين أن يكون نبياً عبداً ، أو نبياً مُلكاً ، فالتفت إلى جبريل ،  
فأشار إليه أن تواضع ، فقال : بل نبياً عبداً أشيع بؤماً ، وأجوع يوماً . وإنكار  
العباس على أبي سفيان يقوى هذا المعنى ، وأمر الخلفاء الأربعة بكره أيضاً أن  
أن يُسمّى ملكاً ، لقوله عليه السلام في حديث آخر : يكون بعده خلفاء ،

نم يكون امراء ، نم يكون ملوك ، نم جبابة ، ويروى : نم يعود الامر بزرياء  
وهو تصحيف ، قال الخطابي : انما هو يزري ، أى قتل وسلب .

قول هند عن أبي سفيان :

وقول هند : ائتوا الخميّة الدّسم الأحمس . الخميّة : الزّق ، نسبة  
إلى الضّم والسم ، والأحمس أيضاً الذى لاخير عنده ، من قولهم : عام  
أحمس إذا لم يكن فيه مطر ، وزاد عبد بن حميد فى حديثه أنها قالت :  
يا آل غالب ائتوا الأحمق ، فقال لها أبو سفيان : والله لتسلمين أو لأضربن  
عنقك ، وفى إسلام أبي سفيان قبل هند وإسلامها قبل انقضاء عدتها ،  
نم استقرّا على نكاحهما وكذلك حكيم بن حزام مع امرأته حجة الشافعى ،  
فإنه لم يفرق بين أن تسلم قبله ، أو يسلم قبلها ، مادامت فى العدة . وفرّق مالك  
بين المسألين على ما فى الموطأ وغيره .

إسلام أبي قحافة :

وذكر إسلام أبي قحافة ، واسمه : عثمان بن عامر ، واسم أمه : قيلة  
بنت أذاة .

وقوله لبنت له : وهى أصغر ولده ، يريد والله أعلم أصغر أولاده .  
الذين أصليه ، وأولادهم ، لأن أبا قحافة لم يمش له ولد ذكر إلا أبو بكر ،  
ولا يُعرف له بنت إلا أم قرة التى أنكحها أبو بكر رضى الله عنه من  
الأمم بن قيس ، وكانت قبيلة تحت تميم الدارى ، فهى هذه التى ذكر

ابن إسحاق والله أعلم . وقد قيل : كانت له بنت أخرى تُسَمَّى قُرَيْبَةً تَزَوَّجَهَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فالذِّكْرُ في حديث أبي ثَعَالَةَ هي إحدى هاتين على هذا ، والله أعلم .

وفي الحديث : وكان رأسه تَفَامَةً ، والتَّفَامُ من نبات الجبال ، وهو من الجَنْبَةِ ، وأشد ما يكون بياضاً إذا انْحَلَّ ، وانْحَلَّ مِثْلُهُ يُشَبِّهُ به الشَّيْبُ ، قال الرازي :

وَلَقِي كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ (١)

حكم الخضاب :

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في شَيْبِ أَبِي ثَعَالَةَ غَيَّرُوا هذا من شَعْرِهِ ، هو على الذُّبِّ ، لا على الوُجُوبِ ، لما دل على ذلك من الأحاديث عنه عليه السلام أنه لم يُغَيَّرْ شَيْبُهُ ، وقد روى من طريق أبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ خَضَبَ . وقال مَنْ جَمَعَ بين الحديثين : إنما كانت شَيْبَاتٍ يَبِيرَةُ يَغَيِّرُهَا بِالطَّيْبِ . وقال أَنَسٌ : لم يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم حَدَّ الْخَضَابِ ، وفي البخاري عن عثمان بن مَوْهَبٍ قال : أُرْتَفِيَ أُمُّ سَلَمَةَ شَعْرًا مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وفيه أيضًا عن ابن مَوْهَبٍ قال : بعثني أهلي بِقَدَحٍ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، وذكر

(١) الرجز هكذا :

لما رأت حليتي عينيهِ  
ولم تـي كأنها حليهِ  
تقول : هذي قرة عليه



الحديث : وفيه اطلعت في الجنبَل فرأيت شَمَرَاتِ حُمْرًا ، وهذا كَلَامُ مُشْكِلٍ وشرحه في مُسْتَد وَكِيع بن الجُرَّاح قال : كان جُنْبَلًا من فِصَّة صُنِعَ صِيَوَانَا لَشَمَرَاتٍ كانت عندهم من شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

فإن قيل : فهذا يدلُّ على أنه كان تَخْضُوبَ الشَّيْب ، وقد صح من حديث أنسٍ وغيره أنه عليه السلام لم يكن بلغ أن يَخْضِبَ إنما كانت شَمَرَاتٍ تُنْقَدُ .

فالجواب : أنه لما تَوَقَّي خَضَبَ مَنْ كان عنده شيء من شَعْرِهِ تَلَّكَ الشمرات ليكونَ أبْقَى لها ، كذلك قال الدَّارَقُطْنِي في أسماء رجال الموطأ له ، وكان أبو بكر يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالسَّكَمِ ، وكان عمر يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ ، وكذلك عُثْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ ، وكان فيهم من يَخْضِبُ بِالْخَطْرِ ، وهو الْوُسْمَةُ ، وأما الصُّفْرَةُ ، فكانت من الْوَرْسِ ، أو الْكَرْكُم وهو الزعفرانُ ، والوَرْسُ يَنْبُتُ بِالْيَمَنِ يقال لِحَبِّهِ : بادِرَةُ الْوَرْسِ ، ومن أنواعه : السِّف والحَبَشِيُّ وهو آخره ، ويقال من الحِنَاء : حَمْنًا شَدِيدُهُ وَرَقْنُهُ ، وجمع الحِنَاءِ حِنَانٌ على غير قياس ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ أَرُوجُ بِبِلْمَةٍ قَيْنَانَةٍ سَوْدَاءَ قَدْ رُوِيَتْ مِنَ الحِنَانِ

من كتاب أبي حنيفة ، وبمضُ أهل الحديث يزيد على رواية ابن إسحاق في شَيْبِ أَبِي قُحَّافَةَ : وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ ، وأكثَرُ العلماء على كراهة الخَضَابِ بالسَّوَادِ من أجل هذا الحديث ، ومن أجل حديث آخر جاء فيه الوعيد والنهي لمن خَضَبَ بالسَّوَادِ ، وقيل : أول من خَضَبَ بالسَّوَادِ فِرْعَوْنُ ، وقيل : أول

من خَضَبَ به من العرب عبدُ المطلب ، وتَرَخَص قومٌ في الخِضَابِ بالسَّوادِ  
 منهم محمد بن علي ، وروى عن حمزة أنه قال : أَخْضَبُوا بالسَّوادِ ، فإنه أنكى  
 لله - دوا ، وأحبُّ للنساء . وقال ابن بطَّال في الشرح : إذا كان الرجل كَهْلًا  
 لم يبلغ الهرم جازله الخِضَابُ بالسَّوادِ ، لأن في ذلك ما قال عمر رضى الله عنه  
 من الإزهاقِ على الدَّوِّ والتَّخْيِبِ إلى النساءِ ، وأما إذا قَوَّسَ واحدٌ ودَبَّ  
 فينشدُ بُكره له السَّوادُ ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أبي خُثافة:  
 غَيْرُ وَاشِعِيه ، وَجَنَّبُوهُ السَّوادَ <sup>(١)</sup> .

(١) عن ثابت قال : سئل أنس عن خضاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : لو شئت  
 أن أعدد شمطات كن في رأسه فعلت ، قال : ولم يخضب ، زاد في رواية : وقد  
 اختضب أبو بكر بالخناء والكتم ، واختضب عمر بالخناء بختا ، أى : صرفاً  
 ومحضاً ، متفق عليه .

وعن ابن عمر أنه كان يصفر لحيتَه بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة ،  
 فقيل له : لم تصبغ بالصفرة ؟ قال : إني رأيت رسول الله يصبغ بها ، ولم يكن  
 شيء أحب إليه منها ، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى هامت - أبو داود  
 والذَّهَبِيُّ .

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب ، قال : دخلت على أم سلمة . فأخرجت  
 إلينا شعراً من شعر النبي - صلى الله عليه وسلم - مضمضاً - البخاري .

وهي أحاديث أقوى مما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسَّوادِ  
 كدواصل الظلم لا يبرحون رائحة الجنة - أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه  
 والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

( م ٧٠ - الزوائد الألف ج ٧ )

كداء وكدي :

فصل : وذَكَرَ كَدَاءَ بفتح الكاف والد ، وهو بأعلى مكة ، وكَدَى .  
وهو من ناحية عَرَقة ، وبمكة موضع ثالث يقال : كَدَا بضم الكاف والقصر ،  
وأنشدوا في كَدَاءِ وكَدَى <sup>(١)</sup> :

أَفْقَرْتُ بِسَدِّ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءَ فَسَكَدَى فَالْوُكْنُ وَالْبَطْحَاءُ  
وَالْيَتُ لَابْنِ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ يَذْكُرُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَنِ عَبْدِ وَدٍّ <sup>(٢)</sup>  
الْعَامِرِيِّنَ رَهْطُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو .

سوقف إبراهيم بكداء :

وبكَدَاءَ وَقَفَ إبراهيمُ عليه السلام حين دعا لقريته بالحرم ، كذلك  
روى سعيد بن جبْرِ عن ابنِ عَبَّاسٍ ، فقال : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ

(١) هناك خلاف واسع في هذه المواضع الثلاث وأوضح الأقوال ما ذكره  
البكري في معجمه منسوباً إلى علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : كَدَاءُ  
بالضم والتنوين مقصور بأسفل مكة بقرب شعب الشافعية وشعب ابن الزبير  
عند قبيعة مان ، وأما كدى مصغر فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن ، أما هو  
فقال عن كدى بالتصغير في معجمه وفي السط : إنه جبل قريب من كداء ، وأما كداه  
فقال البكري : جبل بمكة . وكداه هذا الجبل هو عركة بعينها . وفي المراد عن  
كداء : ثنية بأعلى مكة عند المحصب دار النبي عليه السلام من ذى طوى إليها ،  
وكدأ بالتنوين بأسفل مكة . وانظر النهاية في المفردات لابن الأثير وص ٣٩٩  
السط .

(٢) ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب :

تَهْوِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْتَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ ، وَقِيلَ لَهُ : أَذُنٌ فِي النَّاسِ بِأَتُوكَ يَأْتُوكَ رِجَالًا ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : يَأْتُوكَ ، وَلَمْ يَقُلْ يَأْتُونِي ، لِأَنَّهَا اسْتِجَابَةٌ لِدَعْوَتِهِ ، فَمَنْ تَنَمَّ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - اسْتَحَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى لِمَسْكَةِ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ كَدَّامٍ ، لِأَنَّهُ لِلْوَضْعِ الَّذِي دَعَا فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بِأَنْ يَجْعَلَ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ .

موقوف الرسول صلى الله عليه وسلم من شعر :

فصل : وذكر نزع الراية من سعد حين قال : اليوم يوم الملاحمة . وزاد غير ابن إسحاق في الخبر أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعراً حين سمع قول سعد استعطف فيه النبي صلى الله عليه وسلم على قريش ، وهو من أجود شعير له :

يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَا <sup>(١)</sup> حَسْبِي قُرَيْشٌ وَلَاتَ حِينَ لَجَاءُ <sup>(٢)</sup>  
حِينَ صَاقَتْ عَلَيْهِمُ السَّعَةُ الْأَرْضُ ضِرٌّ وَعَادَاهُمْ إِلَهُ السَّمَاءِ

(١) ترك همز لجأ للوزن .

(٢) أثبت الألف في لجاء للضرورة ، وإلا فاجأ موحوز من بابي نفع وتعب . وفي الاستيعاب في ترجمة ضرار : وأنت خير لجاء . وقد روى ابن عساكر من طريق أبي الوليد محمد بن مسلم المكي عن جابر قال : لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة رسول الله ص ، فقالت ، ثم ذكر هذه القصيدة . وعند الواقدي والاموي أن هذا الشعر لضرار . قال الحافظ : فكان ضراراً أرسل به المرأة ليكون أبلغ في انعطافه صلى الله عليه وسلم على قريش .

وَالْتَقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ عَلَى الْقَوْمِ وَنُودُوا بِالصَّيْلِ الصَّلْمَاءِ  
 إِنْ سَفَدًا يَزِيدُ قَاصِمَةً الظَّهْرِ بِأَهْلِ الْخُجُونِ وَالْبَطَحَاءِ  
 خَزْرَجِيٍّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ التَّيْمِظِ رَمَانًا بِالذَّنْسِرِ وَالْمَوَاءِ <sup>(١)</sup>  
 فَلَنْ أَقْحَمَ الْوَاءَ ، وَنَادَى بِأَحْمَاةِ الْوَاءِ أَهْلَ الْوَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 لَتَكُونَنَّ بِالْبَطَاحِ قَرِيشٌ بَقْعَةٌ <sup>(٣)</sup> الْقَاعِ فِي أَكْفِ الْإِمَاءِ <sup>(٤)</sup>

(١) جاء بعد هذا البيت :

دَغَرُ الصَّدْرِ لَاهِمٌ بِشَيْءٍ      غَيْرُ سَفَكِ الدِّمَا وَسَبِي الْفَسَاءِ  
 قَدْ تَلَطَّى عَلَى الْبَطَاحِ وَجَاءَتْ      عَنْهُ هُنْدٌ بِالسُّودَةِ الْوَاءِ  
 إِذْ يَنَادِي بِذَلِكَ قَرِيشٌ      وَابْنُ حَرْبٍ بِذَا مِنَ الشَّهَادِ

(٢) بعده :

ثم ثابت إليه من بهم الخزرج والأوس أنجم الهيجاء  
 (٣) في رواية : بقعة بكسر الفاء وسكون القاف وفتح العين جمع ققع بفتح  
 الفاء وكسرها وسكون القاف طرب من الكأة ، وهي الرخوة البيضاء يشبه به  
 الرجل الذليل ، لأن الدواب تنحله بأرجلها . وأما البقعة فكان يستفتح فيه  
 الماء ، وبضم الباء وفتحها أيضاً القطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها .

(٤) وبعدة

فأنهينه فإنه أسد الأسد لدى الغاب والغ في الدماء

إنه مطرق يريد لنا الأمر سكوتاً كالحية الصماء

من مفردات القصيدة : البطان = حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك  
 إذا اشتد الأمر . الصيلم = للداهية أو الأمر الشديد . الصلماء : الداهية ، وقد  
 حذف حرف التعطف بينها وبين الصيلم لتنظيم وهو جائز في غيره أيضاً . قاصمة  
 الظهر = الخصلة المانسة لهم من كل الأمور حتى كأنها كسرت ظهورهم . الذنر =  
 نجم . المواء = سيأتي شرحه ، دغر = اسم فاعل من دغر والدغرة = شدة =

فَيَنْتَظِرُ أَنْتَزَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ  
فِيَا ذَكُرُوا ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ ، وَمَدَّ فِي هَذَا الشَّعْرِ الْعَوَاءَ ، وَأَنْشَرَ الْفَارِسِي فِي بَعْضِ  
كِتَابِهِ مَدَّهَا ، وَقَالَ : لَوَمَدْتُ لَقِيلَ فِيهَا الْقِيَاءُ ، كَمَا قِيلَ فِي التَّلْيَاءِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ  
بِصِفَةِ كَالْعَشْوَاءِ ، قَالَ : وَإِنَّمَا هِيَ مَقْصُورَةٌ كَالشَّرَوَى وَالنَّجْوَى ، وَغُفِلَ عَنْ  
وَجْهِ ذِكْرِهِ أَبُو هَلِي الْقَالِي ، فَإِنَّهُ قَالَ : مِنْ مَدَّ الْعَوَاءَ فَهِيَ عِنْدَهُ قَطَالٌ مِنْ عَوِيَتْ  
الشَّيْءُ إِذَا لَوِيَتْ طَرَفَهُ ، وَهَذَا حَسَنٌ جَدًّا لِاسْتِمَا ، وَقَدْ ضَحَّ مَدَّهَا فِي الشَّعْرِ  
الَّذِي تَقْدُمُ <sup>(١)</sup> ، وَغَيْرِهِ ، وَالْأَصَحُّ فِي مَعْنَاهَا : أَنَّ الْعَوَاءَ مِنَ الْعَوَّةِ ، وَالْعَوَّةُ هِيَ  
الدُّبُرُ ، فَكَانَتْهُمْ سَمَوْهَا بِذَلِكَ ، لِأَنَّهَا دُبُرُ الْأَسَدِ مِنَ الْبُرُوجِ <sup>(٢)</sup> .

خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ :

فَصَل : وَذَكَرَ خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ ، وَقَوْلَ ابْنِ هِشَامٍ : خُنَيْسُ بْنُ  
خَزَاعَةَ ، لَمْ يَخْتَلَفُوا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ الْمَقْطُوعَةُ وَالنُّونُ ،  
وَأَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ يَقُولُ : الصَّوَابُ فِيهِ : خُنَيْشُ بِالْهَاءِ

== تَوْقَدُ الْحَرْ . بِهِم == بَضْمُ الْبَاءِ وَفَتْحُ الْهَاءِ جَمْعُ بَهَةِ الْفَارِسِ الَّتِي لَا يَبْقَى مِنْ  
شِدَّةِ بَأْسِهِ . وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْجَيْشِ . الْهَجَاءُ = الْحَرْبُ . الْقَاعُ : الْمَسْكَنُ الْمُسْتَوِي  
الرَّاسِعُ . أَنْظَرْ ص ٣٠٦ - ١٢ الْمَوَاهِبُ الدُّنْيَا ، ٢٩٥ - ٤ : الْبِدَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ .  
(١) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَنْ قَهَرَ الْعَوَاءَ شَبَّهَا بِبَاسِ السَّكَبِ ، وَمِنْ مَدَّهَا جَعَلَهَا  
تَعْوَى كَمَا يَعْوَى السَّكَبُ وَالْقَصْرِ فِيهَا أَكْثَرُ ، وَقَوْلُ الْفَارِسِيِّ الَّتِي ذَكَرَهُ السَّيْلِيُّ  
مَوْجُودٌ فِي اللِّسَانِ بِتَفْصِيلٍ فِي مَادَّةِ عَوَاءٍ وَكَذَلِكَ الرَّدُّ عَلَيْهِ فَرَاغَهُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : تَدْعَى زِيكِي الْأَسَدِ وَعَرَقُوبُ الْأَسَدِ ، وَالْعَوَاءُ : مَنْزِلٌ مِنْ  
مَنْزِلِ الْقَمَرِ ، وَقِيلَ : نَجْمٌ مِنْ أَنْوَاءِ الْبَرْدِ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا .

المهمة والباء والشين المنقوطة ، وكذلك في حاشية الشيخ عن أبي الوليد أن الصواب فيه حَبِيثٌ ، وأبوه خَالِدٌ هو الْأَسْعَرُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وقد رفعنا نسبة عند ذكر أم مَعْبُدٍ ، لأنها بذته ، وهو بالشين المنقوطة ، وأما الْأَسْعَرُ بالسين المهملة ، فهو الْأَسْعَرُ الْجُعْفِيُّ ، واسمه : سَرْهَدُ بْنُ عِمْرَانَ<sup>(١)</sup> ، ونسبى الْأَسْعَرُ لقوله :

فَلَا بَدْعِي قَوْمِي لَعْدِ بْنِ مَالِكٍ      لئن أنا لم أَسْعَرَ عليهم وأَتَقَبِ  
يعنى بمالك : مَذْحِجٌ .

وذكر الرّجز الذي لَسَكْرَز :

قَدْ عَنِمْتَ صَفْرَاهُ مِنْ بَنِي فِهْرٍ

أشار بقوله : صَفْرَاءُ إِلَى صُفْرَةِ الْخُلُقِ ، وقيل : بل أراد معنى : قول

أَمْرِئِ الْقَيْس :

كَبِكرُ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ      غَدَاها يَمِيرُ الْمَاءُ غَيْرَ مُحَلَّلٍ<sup>(٢)</sup>  
وكقول الأعشى :

[رَضِيكَ مِنْ دَلٍّ وَمِنْ حُسْنٍ مُحَايَلُهُ غَرَارَةٌ<sup>(٣)</sup>]

سَحَرَاهُ غَدَوْهَا ، وَصَفَرَهُ الْتَشْيَةِ كَالْغَرَارَةِ<sup>(٤)</sup>

(١) ابن حمران في السمط ص ٩٤ ، وفي المؤلف للأمدى : ابن أبي حمران ، وكذلك في الإكمال والاشتقاق . وقد سبق .

(٢) سبق البيت وشرحه ، وفي المعلقة واللسان : المقاناة . وقد أضاف البكر إلى وصفها ، وقيل : أراد كبكر الصدفة المقاناة الخ . وانظر شرح الزوزنى للعلقات ص ١٥ ط ١٢٨٨ . والزيادة من المعلقة .

(٣) هذا البيت زده من السمط .

(٤) رواية البيت هكذا في السمط : بيضاء ضحوتها الخ .

وقوله : من بنى فَيَهْزُ بكسر الهاء ، وكذلك الصَّدِيزُ في البيت الثاني ،  
 و أبو صَخْرٍ هذا على مذهب القرب في الوقف على ما أوسطه سناكن ، فإنَّ  
 منهم من ينقل حركة لام الفعل إلى حين الفعل في الوقف ، وذلك إذا كان  
 الاسمُ مرفوعاً أو مخفوضاً ، ولا يفعلون ذلك في النصب ، وعِلَّاهُ مُسْتَقْصَاةٌ  
 في النحو .

مول : نلأازا وموتمة :

وذكر خبَرِ حِمَاسٍ وقول امرأته له : لماذا تُعِدُّ السلاحَ بإثبات الألفِ ،  
 ولا يجوز حذفها من أجل تركيب ذا متعها ، والمعروف في ما إذا كانت استفهاماً  
 مجرورة أن تحذف منها الألف ، فيقال : لِمَ ، و حِمَ ، قال ابن السراج : الدليلُ  
 على أن ذا جُعِلَتْ مع ما اسماً واحداً أنهم اتفقوا على إثبات الألف مع حرف  
 الجر ، فيقولون : لماذا فعلت ، وبماذا جئت ، وهو معنى قول سيبويه .

مول ر مجزى صماس :

وقوله : وذو غِرَارَيْنِ حَرِيعِ السِّلَهِ بكسر السين هو الرواية ، يريد الحالة  
 من سَلِّ السيف ، ومن أراد المصدر ففتح .

وقوله : وأبو يَزِيدَ قائم كالْمَوْجَةِ ، يريد : المرأة لها أَيْتَامُ ، والأعرِفُ  
 في مثل هذا مُوتِمٌ مثل مُطْفِلٍ ، وجمعها مَيَاتِمٌ ، وقال ابن إسحاق في غير هذه  
 الرواية : الْمَوْجَةِ : الاسطوانة ، وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ،  
 لأنه تفسير راوى الحديث ، فعلى قول ابن إسحاق هذا يكون لفظ الْمَوْجَةِ



من قولهم : وَتَمَّ وَأَتَمَّ إِذَا تَبَّتْ ، لأنَّ الاسطوانة تثبت ما عليها ، ويقال فيها على هذا مُؤْتَمَّةٌ بالهمز ، وتجمع مَاتَمَّ ، ومؤتمة بلا همز ، وتجمع : مواتم .

وقوله : وأبو يزيد بقلب الهمزة من أبو ألفا ساكنة ، فيه حجة لوزن [ واسمه : عثمان بن سعيد بن عبد الله ] حيث أبدل الهمزة ألفا ساكنة ، وهي متحركة ، وإنما قياسها عند الذهويين أن تكون بين بين .

ومثل قوله : وأبو يزيد ، قول الفرزدق :

فَارْعَى فَرَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ (١)

وإنما هو هَنَّاكَ بالهمز وتسهيلها بين بين ، فقلبها ألفا على غير القياس المعروف في النحو ، وكذلك قولهم في النساء ، وهي العصا ، وأصلها الهمز ، لأنها مِفْعَلَةٌ من نَسَأْتُ ، ولكنها في التنزيل كما ترى (٢) ، وأبو يزيد الذي عني في هذا البيت ، هو سُهَيْلُ بْنُ عُثَيْرٍ خَطِيبُ قُرَيْشٍ .

وقوله : لَمْ نَهَيْتُ : النَّهَيْتُ : صَوْتُ الصَّدْرِ ، وأكثر ما توصف به الأسدُ ، قال ابن الأَست :

كَانَهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَنْهَيْتُ فِي غِيَالٍ وَأُجْزَاعٍ

(١) شطرته الأولى : راحت بمسلة البغال عشية . وهو من شواهد سيويه .

٢٠ ص ١٧٠ .

(٢) أى ميموزة في سورة سباء في قصة موت سليمان .

والفئة ثالثة : أصوات غير مفهومة من اختلاطها .

طرف من أمطام أرض مكة :

ونذكر هاهنا طرفاً من أحكام أرض مكة ، فقد اختلف : هل افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم عنوة أو صلحاً ، ليعتني على ذلك الحكم : هل أرضها ملك لأهلها أم لا ؟ وذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأمر بنزع أبواب دور مكة إذا قدم الحاج ، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عامله بمكة أن ينهى أهلها عن كراء دورها إذا جاء الحاج فإن ذلك لا يحل لهم . وقال مالك - رحمه الله - إن كان الناس يتخسرون فساطيطهم بدور مكة لا ينههم أحد ، وروى أن دور مكة كانت تدعى السوائب<sup>(١)</sup> ، وهذا كله منتزع من أصليين أحدهما : قوله تبارك وتعالى : ﴿ والسجدة الحرام التى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادر ﴾ الحج : ٢٥ وقال ابن عمر وابن عباس : الحرم كله مسجد . والأصل الثانى : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها عنوة غير أنه من على أهلها بأنفسهم وأمورهم ، ولا يقاس عليها غيرها من البلاد ، كما ظن بعض الفقهاء فإنها بخالفة لغيرها من وجهين ، أحدهما : ما خص الله به نبيه ، فإنه قال : ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ الأنفال : ١ والثانى : ما خص الله تعالى به مكة فإنه جاء : لا تحمل غنائمها ، ولا تُلْقَطُ لُقَطُهَا ، وهى حرم الله تعالى وأمنه ،

(١) روى الإمام أحمد عن علقمة بن نضلة قال : وكانت رباع مكة تدعى السوائب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، من احتاج سكن ، ومن استغنى أسكن . .

فكيف تكون أرضها أرضَ خَرَّاجٍ ، فليس لأحدٍ أفتتَحَ بِلداً أن يسألَكَ به سَبِيلَ مَكَّةَ ، فأرضُها إذا ودُّورها لأهلِها ، ولكن أوجب اللهُ عليهم التوسعةَ على الحجيجِ إذا قدموها ، ولا يأخذوا منهم كِراءَ في مساكنها ، فهذا حكمُها - فلا عليك بعد هذا ، فُتِحَتْ عَنُودٌ أو صُلُحاً ، وإن كانت ظواهرُ الحديث أنها فُتِحَتْ عَنُودٌ (١) .

### الرهني القليل :

وذكر الهُدَيْلِيُّ الذي قُتِلَ ، وهو واقف ، فقال : أَقْدَ فَمَاتَمُوهَا يامُ قَسْر خَزَاعَةَ ، وروى الدَّارَقُطْنِيُّ في الشُّنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت قتالَ مُسْلِمٍ بكافرٍ لقتلت خِرَاشاً بالهُدَيْلِيِّ ، يعني بالهدلي : قاتلَ ابنِ أَنُوعَ ، وخِرَاشٌ هو قاتِلُه ، وهو من خَزَاعَةَ .

### هل تعبذ السكبة عاصياً ؟

فصل : وذكر قِصَّةَ ابنِ خَطَلٍ ، واسمه : عبدُ اللهِ ، وقد قيل في اسمه :

(١) يقول الإمام ابن القيم عن مكة : « إنها لا تملك ، فإنها دار النسك ، ومنتبه الخلق ، وحرم الرب سبحانه وتعالى الذي جملة للناس سواء العاكف فيه والباد ، فهي وقف من الله تعالى على العالمين ، وهم فيه سواء . ومنى مناخ من سبق ، ثم يقول : « ذهب جمهور الأئمة من السلف والخلف إلى أنه لا يجوز بيع أراضي مكة ، ولا إجارة بيوتها . هذا مذهب مجاهد وعطاء في أهل مكة ، ومالك في أهل المدينة ، وأبي حنيفة في أهل العراق ، وسفيان الثوري والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه » ثم فصل الأمر في أسلوب جميل فانظره ص ٤١٣ وما بعدها في زاد المعاد ط السنة المحمدية .

هَلَال ، وقد قيل : هلال كان أخاه ، وكان يقال لها الْخَطْلَان ، وهما من بني تميم ابن غَالِب<sup>(١)</sup> بن فِهْر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، فَقُتِلَ وهو متعلق بأستار الكعبة ، ففي هذا أن الكعبة لَا تُمِذ عاصياً ، ولا تَمْنَع من إقامة حَدٍّ واجب<sup>(٢)</sup> ، وأن معنى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَ كَانَ آمِنًا﴾ إنما معناه الخبر عن تعظيم حرمة الْحَرَم في الجاهلية نعمة منه على أهل مكة ، كما قال تعالى :

(١) هو من قريش الظواهر . وذكر ابن دريد أن ابن خطل كان اسمه هلال ، وأن أخاه كان عبداً . وفي المقرئى أنه هلال . أنظر ص ١٠٦ ، ٧٩ الاشتقاق ، ص ٣٧٨ إمتاع الأسماع .

(٢) في المسألة خلاف طويل . ولقد كان العربي في الجاهلية يرى قاتل أبيه أو ابنته في الحرم فلا يبيحه . وروى الإمام أحمد عن عمر أنه قال : لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ، وذكر عن عبد الله بن عمر أنه قال : لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدته . وروى مثله عن ابن عباس ، وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم ، بل لا يحفظ عن تابعي ولا صحابي خلافة . وإليه ذهب أبو حنيفة ومن وافقه من أهل العراق ، والإمام أحمد ومن وافقه من أهل الحديث : أما مالك والشافعي فيريان أنه يستوفى منه في الحرم ، كما يستوفى منه في الحل ، وهو اختيار ابن المنذر . وقد وفي ابن القيم هذه المسألة بحثاً ، وذكر بالتفصيل أدلة الفريقين في زاد المعاد ص ٢٠٤ وما بعدها ج ٢ . وأقوى دليل لمن قال باستيفاء الحد منه في الحرم قوله سبحانه (ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام ، حتى يقتلواكم فيه ، فإن قاتلواكم فاقتلواهم) البقرة : ١٩١ وقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس قوله : « من سرق أو قتل في الحل ، ثم دخل الحرم ، فإنه لا يجالس . ولا يكلم ، ولا يؤوى حتى يخرج ، فيؤخذ ، فيقام عليه الحد ، وإن سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه الحد ، ففرق بهذا بين اللاجئ إلى الحرم ، وبين اللجائي فيه . وهذا رأى بينه وبين هدى القرآن نسب متين .

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، الْمَأْتِدَةُ : ٩٧ .  
فَكَانَ فِي ذَلِكَ قَوَامٌ لِلنَّاسِ ، وَمُصْلَحَةٌ لِدُرِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .  
وَهُمْ قُطَّانُ الْحَرَمِ ، وَإِجَابَةُ لِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ : اجْعَلْ  
أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَعِنْدَمَا قَتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ابْنَ خَطَلٍ قَالَ : لَا يَقْتُلْ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا ، كَذَلِكَ قَالَ يُونُسُ فِي رَوَايَتِهِ .

### صلاة الفتح :

فصل : وَذَكَرَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ ، وَهِيَ صَلَاةُ  
الْفَتْحِ ، تُعْرَفُ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ يَصُلُّونَهَا إِذَا افْتَتَحُوا  
بِلَدًا . قَالَ الطَّبْرِيُّ : صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، حِينَ افْتَتَحَ الْمَدَائِنَ ، وَدَخَلَ  
إِيَّوَانَ كَسْرَى ، قَالَ : فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةَ الْفَتْحِ ، قَالَ : وَهِيَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ  
لَا يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا ، وَلَا تُصَلَّى بِإِمَامٍ ، فَبَيْنَ الطَّبْرِيِّ سُنَّةَ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَصِفَتُهَا ،  
وَمِنْ سُنَّتِهَا أَيْضًا أَنْ لَا يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ، وَالْأَصْلُ مَا تَقْدِمُ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيٍّ ، وَذَلِكَ ضَحَى <sup>(١)</sup> .

(١) عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ بِأَعْلَى  
مَكَّةَ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى غَسَلِهِ ، فَسَقَرَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ أَخَذَ ثَوْبَهُ  
فَالْتَحَفَ بِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ سَبِيحَةَ الضُّحَى ، وَتَفَقَّحَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ فِي  
رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّهَا قَالَتْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ  
فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَزَلَ  
فِي بَيْتِهَا بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَكَانَتْ فِي بَيْتِ آخِرِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ يَغْتَسِلُ .  
وَفِي حَدِيثِ لَابِيِّ دَاوُدَ أَنَّهُ ﷺ ، كَانَ يَسْلُمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ =

أُم هَانِي :

وَأُم هَانِي اسمها : هِنْدُ تَكْنِي بَابِهَا هَانِي بن هُبَيْرَةَ ، ولها ابنٌ من هُبَيْرَةَ اِسْمُهُ يَوْسُفُ ، وثالث وهو الأكبر اسمه : جَعْدَةَ ، وقيل : إِبَاهُ عَنَتُ في حديث مالك ، زعم ابن أبي حنبل أنه قاتل رجلاً أجزته فلان بن هُبَيْرَةَ ، وقد قيل في اسم أُم هَانِي : فَاخِتَةُ <sup>(١)</sup> .

عمر الله بن سعد :

فصل : وذكر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي بُيُوتِي أَبَا بَحِي ، وكان كاتبَ النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم ارتدَّ ولحق بمكة ،

== ابن خزيمة : وقد صلى سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن في إيوان كسرى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين ، وفي هذا رد على من زعم أن الصلاة هذه موصولة هذا وقد حقق الإمام ابن القيم رضى الله عنه الصلاة المسماة بصلاة الضحى ، تحقيقاً عظيماً ، وجمع أكثر ما قيل فيها من أحاديث ، ومنها ما رواه البخارى : « لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلى الضحى إلا أن يقدم من مغيبه ، ثم قال ابن القيم : فالذى أثبتته فعلها بسبب كقدومه من سفر ، وفتحها وزيارته لقوم ونحوه ، وكذلك إتيانه مسجد قباء للصلاة فيه . . . ولم يكن من هديه فعلها لغير سبب وقد أوصى بها وتذنب إليها وحض عليها ، وكان يستغنى عنها بقيام الليل ، فإن فيه غنية عنها ، وهى كالبدل منه . . . وابن عباس كان يصليها يوماً ويدعها عشرة ، وكان ابن عمر لا يصليها ، فإذا أتى مسجد قباء صلاها . أما صلاة الفتح فهي هذه التى مر ذكرها ، وكانت ضحى ، فظننا من ظننا صلاة الضحى .

(١) هى أم هانِي بنت أبي طالب ابنة عم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد اختلف في اسمها ، فقيل فاختة ، وقيل فاطمة ، وقيل هند ، والاول أشهر ، وكانت زوج هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي .

ثم أسلم وحسن إسلامه ، وعُرف فضله وجهاده ، وكان على مَيِّمَةِ عَمْرِو  
ابن العاصي حين افتتح مصر ، وهو الذي افتتح إفريقية سنة سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ،  
وغزا الأساودَ من الثوبَةِ ، ثم هادنهم الهدنةَ الباقيةَ إلى اليوم ، فلما خالف  
محمدُ بن أبي حُذَيْفَةَ على عُثْمَانَ - رضى الله عنه - اعتزل الفتنَةَ ، ودعا الله  
عز وجل أن يقبضَه ، ويجعل وفاته بأثرِ صلاةِ الصبح ، فصلى بالناس الصبحَ ،  
وكان يسلم تسليمتين عن يمينه ، وعن شماله ، فلما سَلَّمَ النسايمَةَ الأولى عن يمينه ،  
وذهب ليسلم الأخرى ، قُبِضَتْ نَفْسُهُ ، وكانت وفاته بمُصَنَّفَانَ ، وهو الذى يقول  
في حِصَارِ عُثْمَانَ :

أرى الأمر لا يَزْدَادُ إِلَّا تَفَاقُماً وَأَنْصَارُنَا بِالْمَسْكَنِينَ قَلِيلُ  
وَأَسْلَمْنَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْهَوَى إِلَى أَهْلِ مِصْرٍ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ  
نَحْبِي :

وأما مُمَيَّلَةُ بن عبد الله الذى ذكره ابن إسحاق فهو لىي أحد بني  
كعب بن عامر بن كَيْث ، صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وشهد  
كثيراً من مشاهدته وغزواته .

عن ابن نمير والقينين :

وأما الحُوَيْرِثُ بن نُقَيْدٍ <sup>(١)</sup> الذى أَمَرَ بقتله مع ابن خَطَالٍ ، فهو الذى

(١) بقية لسه : ابن بجهر بن عبد قصى .

نَحْسِ بْنِ رَبِيعَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَدْرَكَهَا ، هُوَ وَهَبَارٌ  
ابْنُ الْأَسْوَدِ ، فَسَقَطَتْ عَنْ دَابَّتِيهَا ، وَأَلْقَتْ حَبِيئَتَهَا .

وَأَمَّا الْقَيْنَتَانِ الْأَتَانِ أَمْرُ بَقْتَلَمَا ، وَهِيَ سَارَّةُ (١) وَفَرَنْتَى فَأَسْلَمَتْ فَرَنْتَى ،  
وَأَمْتُتْ سَارَّةً وَعَاشَتْ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ وَطِنَهَا قَرَسٌ ، فَقَتَلَهَا .

عن الربيات في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم :

فصل : وذكر خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيها ذكر الدِّبَاتِ ،  
وذكر قَتِيلِ الْخَطَا ، وذكر شِبْهِ الْقَمَدِ وَتَغَايِظِ الدِّبَةِ فِيهِ ، وَهِيَ أَنْ يُقْتَلَ  
الْقَتِيلُ بَسْوَطٍ أَوْ عَصَا ، فَيَمُوتُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ : أَنْ لَا قَوْدَ (٢)  
فِي شِبْهِ الْقَمَدِ ، وَلِلْمَشْهُورِ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّ فِيهِ الدِّبَةَ مُغْلَظَةً أَفْلاَنًا (٣) ، وَلَيْسَ .

(١) فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْقَيْنَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَوْلَاةُ عُمَرَ  
ابْنِ هِشَامٍ ، وَقِيلَ مَوْلَاةُ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تُؤَدِّي رَسُولَ اللَّهِ فِي مَكَّةَ ،  
وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا الَّتِي تَحْمِلُ الْكِتَابَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَكَأَنَّهَا عَنِ عَنَّا ،  
أَوْ هَرَبَتْ ، ثُمَّ أَهْدَرَ دَمَهَا ، فَهَرَبَتْ حَتَّى اسْتَوْدَعَ لَهَا مِنَ الرَّسُولِ ، ص . . وَقِيلَ  
قَتَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَقِيلَ غَيْرُهُ وَأَمَّا الْجَارِيتَانِ فَمِمَّا قَرَرْتَنَا وَقَرِيَّةً ، أَوْ فَرْتَنَا ،  
وَأَرَبَةَ وَقَدْ قَتَلَتْ أَرْبَ أَوْ قَرِيَّةً . أَنْظَرُ ص ٢٩٨ - ٤ الْبَدَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ  
ص ٣٧٨ ، ٣٩٤ إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعِ لِلْمَقْرِزِيِّ .

(٢) الْقَوْدُ : الْقِصَاصُ وَقَتْلُ الْقَاتِلِ بِدَلِّ الْقَتِيلِ .

(٣) أَيْ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ حَقَّةً ، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ جَذْعَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ  
ثَنِيَّةً . الثَّنِيَّةُ مِنَ النِّعَمِ ، مَا دَخَلَ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَلِكَ ، وَمِنَ الْإِبِلِ  
فِي السَّادَةِ ، وَالْجَذْعَةُ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الْخَامَةِ مِنَ الْإِبِلِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ وَالنِّعَمِ  
مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . وَقِيلَ الْبَقَرُ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَمِنَ الْغَنَمِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ . وَقِيلَ  
غَيْرَ ذَلِكَ . وَحَدِيثُ شِبْهِ الْقَمَدِ أَخْرَجَهُ الْحَنَسَةُ إِلَّا التَّرْمِذِي .





فيها ، وحديث ابن عباس أنه لم يُصَلَّ فيها ، وأخذ الناسُ بحديث بلال ، لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفى ، وإنما يؤخذ بشهادة المثبت ، لا بشهادة النافي ، ومن تأوَّل قول بلال أنه صلى ، أى دعا ، فليس بشيء ، لأن في حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ، ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان ، لأنه عليه السلام دخلها يوم النحر فلم يصَلِّ ، ودخلها من الغد فصلى ، وذلك في جبة الوداع ، وهو حديث مروي عن ابن عمر بإسناد حسن ، خرجه الدارقطني ، وهو من فوائده <sup>(١)</sup> .

(١) عن ابن قال : دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فأغلقتوا عليهم الباب ، فلما افتحوا كنت أول من ولج ، فقلت بلالا ، فسألته : هل صلى فيه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، بين العمودين اليمانيين ، متفق عليا ، وفي حديث البخاري وأحد أنه ﷺ ، صلى ركعتين بين السارين عن يسارك إذا دخلت وأنه خرج ، فصلى في وجبة الكعبة ركعتين . وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كبر في البيت ولم يصل فيه قد أخرجه البخاري ، وقال إن إثبات بلال أرجح ، لأنه كان مع النبي ، ولم يكن ابن عباس معه ، وإنما استند في نفيه إلى أسامة تارة ، وإلى الفضل تارة . وقد روى نفي الصلاة مسلم عن أسامة من طريق ابن عباس ، ووقع لإثبات صلاته في الكعبة أيضا عن أسامة من رواية ابن عمر ، ولهذا ترجح رواية بلال إذ ليس فيها مثل هذا التعارض ، وعن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قريب العين طيب النفس ، ثم رجع إلى ، وهو حزين ، فقلت له ؟ فقال : إني دخلت الكعبة ، ووددت أني لم أكن فعلت ، إني أخاف أن أكون أتعبت امتي من بعدى ، والخسة إلا الفساق وصحبه الترمذي ، وعن إسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى : أدخل النبي ﷺ البيت في عمرته ؟ قال : لا ومتفق عليه ، وهذا استدلال الجمهور على أن دخول الكعبة ليس من مناسك الحج .

( م ٨ — الروض الآف ج ٧ )

## كسر الأصنام

قال ابن هشام : وحدثني من أنفق به من أهل الرواية في إسناده ، عن  
 قال ابن هشام : وحدثني من أنفق به من أهل الرواية في إسناده ، عن  
 ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول  
 البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب  
 في يده إلى الأصنام ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً  
 أشار إلى صنم مهيا في وجهه إلا وقع نقباء ، ولا أشار إلى نقباء إلا وقع  
 وجهه ، حتى ما بقي مهاسم إلا وقع ، فقال عيسى بن أسد الطراعي في ذلك :  
 وفي الأصنام معتبر وعلم لمن رجو الثواب أو العقاب  
 وفي الأصنام معتبر وعلم لمن رجو الثواب أو العقاب

## قصة إسلام فضالة

قال ابن هشام : وحدثني : أن فضالة بن عبيد بن الموح الأبي أراد قتل  
 النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة ؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ؛ قال :  
 ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال لا شيء ، كنت أذكر الله ، قال : فصحك  
 الذي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ،  
 فكان قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من  
 خلق الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فرزيت بأسرته .  
 لي الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فرزيت بأسرته .

كنت أحدث إليها ، فقالت : هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ ، فقلت : لا ، وانبعث  
فضالة بقول :

قالت هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فقلت لا يَا أَبَى عَلَيَّكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ  
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامُ  
رَأَيْتَ دِينَ أَضْحَى بَيْنَنَا وَالشِّرْكَ يَفْشَى وَجْهَهُ الْأَظْلَامُ

### أمان الرسول لصوان أمية

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، قال :  
خرج صفوان بن أمية يريد جُدَّةَ ليركب منها إلى اليمن ، فقال عُبَيْرُ بْنُ وَهَبٍ :  
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ صَفْوَانَ بَنَ أُمِّيَّةَ سَيِّدُ قَوْمِهِ ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْكَ لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ  
فِي الْبَحْرِ ، فَأَمْنُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ قَالَ ، هُوَ آمَنَ ؛ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
فَاعْطِنِي آيَةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانُكَ ؛ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَتَهُ  
الَّتِي دَخَلَ فِيهَا مَكَّةَ ، فَخَرَجَ بِهَا عُبَيْرٌ حَتَّى أَدْرَكَهُ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ  
فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ : يَا صَفْوَانُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَهَا ،  
فَهَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جِئْتُكَ بِهِ ؛ قَالَ : وَيْحَكَ !  
اغْرُبْ عَنِّي فَلَا تَكَلِّمْنِي ؛ قَالَ : أَيُّ صَفْوَانَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، أَفْضَلُ  
لِلنَّاسِ ، وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ ، وَخَيْرُ النَّاسِ ، ابْنُ عَمِّكَ ، عَزَّاهُ عَزَّكَ ،  
وَشَرَفَهُ شَرَفُكَ ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ ؛ قَالَ : إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي ، قَالَ : هُوَ  
أَحْلَمُ مِنْ ذَاكَ وَأَكْرَمُ : فَرَجَعَ مَعَهُ ، حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم ، قال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ، قال : صدق ؛ قال :  
فاجعلني فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قُريش من أهل العلم أن صفوان قال لِعُمَيْرِ  
وَيْلَكَ اغْرُبْ عَنِّي ، فلا تَسْكُنْ عَنِّي ، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ ، لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ ،  
وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

### إسلام عكرمة وصفوان

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام  
وفاخته بنت الوليد - وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند  
عكرمة بن أبي جهل - أسلّتا ؛ فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعكرمة فأثّنته ؛ فلحقته به باليمن ، فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة  
وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

### إسلام ابن الزبيري وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :  
قال : رمى حسان ابن الزبيري وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه :  
لَا تَمُدَّ مَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَتَيْمٍ  
فلما بلغ ذلك ابن الزبيري خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأسلم ، فقال حين أسلم :

.....

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتَ إِذْ أَنَا بُورٌ  
إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سِنَنِ الْقَوَى وَمَنْ مَالٌ مَيْلُهُ مَشْبُورٌ  
أَمِنْ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ لِرَبِّي نَمِ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ  
إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ نَمَّ حَيًّا مِنْ لَوْيٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورٌ

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى أيضاً حين أسلم :

مَنْعَ الرِّقَادَ بَلَابِلٌ وَمُحُومٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَلِجُ الرُّوَاقِ سَبِيمٌ  
مِمَّا أَنَانِي أَنْ أَحْدَ لَامِنِي فِيهِ نَيْتٌ كَأَنِّي نَحْمُومٌ  
بَاخِرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ  
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنْ الَّذِي أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ  
أَيَّامَ تَأْمَرُنِي بَاغْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمَرُنِي بِهَا نَحْزُومٌ  
وَأُمِدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْقُوَّةِ وَأَسْرُهُمْ مَشْثُومٌ  
فَالْيَوْمَ آمَنْ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَغَطَى هَذِهِ مَحْرُومٌ  
مَضَتْ الْمَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَتْ أَوَامِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ  
فَاغْفِرْ فَنَدَى لَكَ وَالَّذِي كَلَاهَا زَلَى ، فَانْكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ  
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ نَوْرٌ أَغْرَ وَخَانِمٌ مَخْنُومٌ  
أَعْطَاكَ بِمَدِّ مَحَبَّةٍ بَرَهَانَهُ شَرْقًا وَبَرَهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمٌ  
وَأَتَدَّ شَهَدْتُ بِأَنْ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحَدَ مُصْطَفَى مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ

قَوْمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَّعَ تَمَكَّنَ فِي الذَّرَا وَأَرْوَمُ  
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُسَكِّرُ هاشمًا :

بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجته أم هانيء.

قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبي وهب الخزومي فأقام بها حتى مات  
كافراً ، وكانت عنده أم هانيء بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين  
بلغه إسلام أم هانيء :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| أشافتك هند أم أنك مؤألهأ   | كذلك النوى أسبابها وانفتألهأ   |
| وقد أرقّت في رأس حصن ممنع  | بنجران يسرى بمدليل خيالها      |
| وعاذلة هبت بدليل تلوؤمي    | وتقدّلتى باللّيل ضلّ ضلألهأ    |
| وتزعم أني إن أطعت عشيرتي   | سأردى وهل رُدين إلّا زبألهأ    |
| فإني لمن قوم إذا جدّ جدّهم | على أئى حال أصبح اليوم حالها   |
| وإني لحام من وراء عشيرتي   | إذا كان من تحت الموالى مجالها  |
| وصارت بأيديها السيوف كأنها | مخاريق ولدان ومنها ظلألهأ      |
| وإني لأقلى الحاسدين وفقتهم | على الله رزق نفسها وعيالها     |
| وإن كلام الرء في غير كذبه  | لكا النبيل هوى ليس فيها نصألهأ |
| فإن كنت قد تابعت دين محمد  | وعطيت الأرحام منك حبالها       |
| فكوني على أعلى سحيق بهضة   | ململة غرباء يئس بلألهأ         |

قال ابن إسحاق : وروى : « وقطعت الأرحام منك حبالها » .

• • • • •

## عدة من شهد فتح مكة من المسلمين

قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بنى سبعمائة ، ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بنى غفار أربع مائة ، ومن أسلم أربع مائة ؛ ومن مزيقة ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قريش والأنصار وخلفائهم ، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد .

## شعر حسان في فتح مكة

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| نعمت ذات الأصابع فالجواه  | إلى عذراء منزليها خلاه  |
| ديار من بنى الحسحاس قفر   | تقفها الروامس والشاه    |
| وكانت لا يزال بها أنيس    | بخلال مزوجها نعم وشاه   |
| نودع هذا ولكن من لطيف     | يؤرقني إذا ذهب العشاء   |
| لشعناه التي قد تيممت      | فليس لقلبي منها شفاء    |
| كان خيثة من يد رأس        | يكون مزاجها عسل وماء    |
| إذا ما الأفرات ذكرن يوماً | فهن لطيب الراح الفداء   |
| فولها العلامة إن أئمتنا   | إذا ما كان ممت أو سلاه  |
| ونشر بها ففتركتنا ملوكا   | وأندأ ما يهنهننا القماء |
| عدمتنا خيلنا إن لم تروها  | تثير النفع موعدها كداء  |



يُنَازِعُنَ الْأَعْيَنَةَ مُصْنِفِيَاتٍ عَلَى أَكْتَاكِهَا الْأَسْلُ الطَّاهِ  
تَقْلُّ جِيَادُنَا مُعْطَرَاتٍ يُلَطْمُنَنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ  
فَلَمَّا تَمَرَّضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ  
وَالَا قَاصِيرُوا جِلْدَادِ يَوْمٍ بَيْنَ اللَّهِ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ  
وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ  
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوهُ فَقُلْتُمْ : لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا ثُمَّ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا الْأَقْيَامُ  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدَّةٍ سِيَابِ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءُ  
فَنَحْكُمُ بِالْقَوَا فِي مَنْ هَجَانَا وَتَضْرِبُ حِينَ تَحْتَلِطُ الدَّمَاءُ  
أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مُغْلَقَةً فَقَدْ بَرَحَ الْخَلْفَاءُ  
بِأَنْ سِيرُفْنَا تَرَكْتُكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ  
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍّ فَشَرُّكَ خَيْرُكَ الْفِدَاءُ  
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهُ شَيْبَتُهُ الْوَفَاءُ  
أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُّهُ سَوَاءُ ؟  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لَعَرَضَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
لَانِي صَارَ لَا عَيْبَ فِيهِ وَيَحْرَى لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ

قال ابن هشام: قالما حسان يوم الفتح . ويروى : « لاني صارم لا اعتبد فيه » وبلغني عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلعنن الخليل بألحمر تبسم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

شعر أنس بن زعيم

في الاعتذار إلى الرسول بما قال ابن سالم

قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زعيم الدلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

|   |  |
|---|--|
| أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدَّ بِأَمْرِهِ       | بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ      |
| وَمَا جَعَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا    | أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ           |
| أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا        | إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنْدِ     |
| وَأَكْسَى لُبْرَدٍ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ | وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ       |
| تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُذْرِكِي      | وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ       |
| تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ        | عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُقْتَرِبِينَ وَمُنْجِدِ        |
| تَعْلَمُ بَأَنَّ الرَّاكِبَ رَكْبُ عَوَيْمِرٍ   | هُمْ السَّكَاذِبُونَ الْمُخْلَفُونَ كُلُّ مَوْعِدِ |
| وَنَبِئُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ    | فَلَا حِمَامَاتٍ سَوَّحِي إِلَى إِذْنِ يَدِي       |
| سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَبِلْ أَمْ فِتْنَةٍ   | أُصِيبُوا بِنَجَسٍ لَا يَطْلُقُ وَأَسْمَدِ         |
| أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ      | كَفَاءً فَعَزَّتْ عِبْرَتِي وَتَبَلَّدِي           |

عَمَلُكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيَا      بعبد بن عبد الله وابنة مَهُود  
ذُؤِيبَ وَكُلْتُمُوسَ وَسَلَى تَتَابَعُوا      جميعاً فَإِلَّا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْدُ  
وَسَلَى وَسَلَى إِيْسَ حَتَّى كَيْثْلَهُ      وإخوته وهل مُلُوكُ كَأَعْبُدُ ؟  
فَأَيَّ لَدِينَا فَتَقَّتْ وَلَا دَمَا      هَرَقْتُ تَبِينَ عَالَمَ الْحَقِّ وَاقْصِدْ

### شعر بديل في الرد على ابن زعيم

فأجابه بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ أُمٍّ أَضْرَمَ ، فقال :  
بَكَى أَنْسُ رَزَنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ      قَالَا عَدِيًّا إِذْ تُطْلُ وَتُبْعَدُ  
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا      فَعَمِدَرَ إِذْ لَا يَوْقَدُ الْحَرْبُ مُوقِدُ  
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخُنَادِمِ فِتْيَةً      كِرَامٌ فَسَلْ مِنْهُمْ نَفِيلٌ وَمَعْبَدُ  
هَنَالِكَ إِنْ تَسْفَحْ دَمَوْعُكَ لَا تُلَمَّ      عَلَيْهِمْ وَإِنْ تَدْمَعُ الْعَيْنُ فَاكْدُوا  
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

### شعر بجير في يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سُلي في يوم الفتح :  
بَقِيَ أَهْلَ الْخَبْلَقِ كُلِّ قَسَجٍ      مُزَبَفَةٌ غُدُوَّةٌ وَبَنُو خَفَافٍ  
ضَرَبْنَاَهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ قَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْيَيْسِ الْخِفَافِ      ضَرَبْنَاَهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ قَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْيَيْسِ الْخِفَافِ  
صَبَحْنَاَهُمْ بِسُحُومٍ مِنْ سُلَيْمٍ      وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عَمَانَ وَافٍ

نظا أكتافهم ضرباً وطعنًا ورشقا بالريشة اللطاف  
ترى بين الصفوف لما حقيقاً كما انصاع الفواق من الرصاص  
فرحنا والجياد تجول فيهم بأرماع مقومة التقاف  
فأينا غاميت بما انتهينا وآبوا نادمين على الخلاف  
وأعطينا رسول الله منا موافقنا على حسن التصاف  
وقد سموا مقاتلتنا فهموا غداة الروح منا بانصراف

### شعر ابن مرداس في فتح مكة

قال ابن هشام : وقال ابن مرداس السلي في فتح مكة :

منا بمكة - يوم فتح محمد ألف تسهيل به البطاح مسوم  
نصروا الرسول وأشهدا أيامه وشعارهم يوم اللقاء مقدم  
في منزل ثبتت به أقدامهم ضحك كأن الهام فيه الحنم  
جرت سنانهم بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الأدم  
الله مسكنه له وأذله حكم السيوف لنا وجد مزحم  
عود الرئاسة شامخ عرينته متطلع ثمر السكارم خضرم

### إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبده ، وهو حجر كان

يقال له ضمار ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أى بنى ، اعبد ضمار فإنه  
ينفمك ويضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضمار ، إذ سمع من جوف ضمار  
منادياً يقول :

قل لاقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد  
إن الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قریش مهتدى  
أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبی محمد  
ففرق عباس ضمار ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

### شعر جملة في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جملة بن عبد الله الخزاعى يوم فتح مكة :

أكب بن عمرو دعوة غير باطل حين له يوم الحديد متاح  
أتيت له من أرضه وسماؤه لتقتله ليلاً بغير سلاح  
ونحن الألى سدت غزال خيولنا ولفتنا سدودنا وفج طلاح  
خطرنا وراء المسلمين يحفل ذوى عضد من خيلنا ورماح  
وهذه الأبيات في أبيات له .

### شعر مجيد في يوم الفتح

وقال مجيد بن عمران الخزاعى :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ركاب صحاب الحديد المتراكب

ومجرتنا في أرضنا عندنا بها كتاب آتى من خير عمل وكاتب  
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة لنذكرك تاراً بالسيوف القواضب  
مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة  
ومسير على لتلافي خطأ خالد

قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول  
مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث  
خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، فوطئ  
بني جذيمة ، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك :  
فإن تك قد أمرت في القوم خالداً وقدمته فإنه قد تقدم  
يمجد هداه الله أنت أميره نصيب به في الحق من كان أضلماً  
قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ،  
سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن  
أبي جعفر محمد بن علي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد  
حين افتتح مكة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب : سليم بن  
منصور ومدلج بن مرة ، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ،

. . . . .

فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا :

قال ابن إسحاق : حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة : قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جَعْدَم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإِسَار ، وما بعد الإِسَار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذ رجل من قومه ، فقالوا : يا جعدم ، أتريد أن تَسْفِكَ دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ، ووُضِعَتِ الحَرْبُ وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

### براعة الرسول صلى الله عليه وسلم من عمل خالد

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ، قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فَكَتِفُوا ، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حَدَّثَ عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقِيتُ لَقْمَةً مِنْ حَيْسٍ ، فَالْتَمَذْتُ طَعْمَهَا ، فَأَعْرَضَ فِي حُلُقِي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتُهَا ، فَأَدْخَلَ عَلَى يَدِهِ فَنَزَعَهُ ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :





سعى إنه كبرى مما تحت منكبَيْه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد  
ابن الوليد ، ثلاث مرّات .

### الاعتذار عن خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يمدح خالداً إنه قال : ما قاتلت حتى  
أمرني بذلك عبدُ الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد ، قالوا : صَبَأْنَا صَبَأَنَا .

### بين خالد وبين ابن عوف

قال ابن إسحاق : وقد كان جَعْدَمَ قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى  
ما يصنع خالد بيني جذيمة : يا بني جذيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم  
ما وقعن فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام  
في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام .  
فقال : إنما فارت بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ،  
ولكذلك فارت بمعك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله  
لو كان لك أحدٌ ذهباً ثم أنفقت في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي  
ولا روحته .

### بين قريش وبنى جذيمة

وكان الفاكه بن النُميرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف بن عبد المطارث بن زهرة ، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر ، كان هلك ، باليمن ، إلى ورثته ، فادّعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بنى جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاكه بن النُميرة ، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن النُميرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهتت قريش بفرو بنى جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملائنا ، إنما عدا عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم تعلم ، فنحن نمنقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

### شعر سلمى فيما بين بنى جذيمة وقريش

وقد قاتل من بنى جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى :  
 ولولا مقال القوم للقوم أسلموا      للآقت سلمى يوم ذلك فاطحا  
 لما صبههم بغيره وأحلب جحدهم      ومرة حتى يتركوا البرك ضاحجا

فَكَائِنْ تَرَى يَوْمَ النُّمَيْصَاءِ مَنْ قَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يَجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا  
أَلْطَّتْ بِخُطَّابِ الْأَيَّامِ وَطَلَّغَتْ غَدَاةً تَنْذِرُ مَنْ كَانَتْ نَاكِحًا  
قال ابن هشام : قوله « يُنْشَرُ » « وَأَلْطَّتْ بِخُطَّابِ » عن غير ابن إسحاق .

شعر ابن مرداس في الرد على سلمى

قال ابن إسحاق : فأجابه عباس بن مرداس ، ويقال : بل الجحاف بن  
حكيم السلمي :

دعى عنك تَقْوَالِ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا  
الْكَبْشِ الْوَعْيِ فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِعَا  
نَخَالُهُ أَوْلَى بِالْتَّمَذَرِ مِنْكُمْ غَدَاةٌ عَلَانَهَجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحَا  
مُعَانَا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ سَوَانِجَ لَا تَكْبُؤُ لَهُ وَبَوَارِحَا  
تَقْوَا مَالَكَا بِالسَّنَلِ لَمَّا هَبَطَتْهُ عَوَاسِي فِي كَابِي الْعُبَارِ كَوَالِحَا  
فَإِنْ نَكَ أَنْ كَلَفْنَاكَ سَلَى فَالَكَ تَرْكُكُمْ عَلَيْهِ نَائِمَاتٍ وَنَائِحَا

الجحاف يرد على سلمى .

قال الجحاف بن حكيم السلمي :

شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ حُفْنَيْنَا وَهِيَ دَامِيَّةُ الْكَلَامِ  
وَعَزْوَةُ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَتْ سَنَابِكُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ  
نَعْرُضُ لِلطَّعْمَانِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهَهَا لَا تَعْرُضُ لِلْطَّعْمِ

وَأَنْتُ بِمَخَالِجٍ عَنِّي نِيَابِي إِذَا هَزَّ السَّكَاةَ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ تَحْتِي إِلَى التَّلَوَاتِ بِالْعُضْبِ الْحَسَامِ

### حديث ابن أبي حذرر يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ،  
عن الزهري ، عن ابن أبي حذرر الأسلمي ، قال : كنت يومئذ في خيل  
خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جذيمة ، وهو في سني ، وقد جُمِعَتْ يداه  
إلى عنقه برُُمَّة ، ونِسوة مجتمعات غير بعيد منه : يافتي ، فقلت : ماتشاء ؟  
قال : هل أنت آخذ بهذه الرُمَّة ، فقائدني إلى هؤلاء النِسوة حتى أفضي إليهن  
حاجة ، ثم تردني بعد ، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله ليسير  
ماطلبت . فأخذت برُمته فقُدته بها ، حتى وقف عليهن ، فقال : اسلمي  
حُبَيْش ، على كَفَدٍ مِنَ الْعَيْش :

أَرَيْتُكَ إِذَا طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ  
أَمْ يَكُ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَسَكَّلَ إِذَا لَاحَ السَّرَى وَالْوَدَانِقِ  
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذَا أَهْلُنَا مَعَا أَيْبَى بُوْدَ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَانِقِ  
أَيْبَى بُوْدَ قَبْلَ أَنْ تَسْجَطَ النَّوَى وَبَنَاءُ الْأَمِيرِ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ  
فَإِنِّي لَا ضَمِيعُ سِرٍّ أَمَانَةٍ وَلَا رَاقٍ عَنِّي عَنْكَ بَعْدَكَ رَاقٍ  
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنْ الْوَدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقِ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنسكِرُ البيتين الآخِرَينِ مِنْهَا لَهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المُغيرة بن الأَخنس ، عن  
الزهرى عن ابن أبي حذَرٍ الأَسلمى قالت :  
وَأَنْتِ مُخَيِّتٌ سَبْعًا وَعَشْرًا وَتِرَاءً وَتَمَانِيًا تَتَرَى  
قال : ثم انصرفتُ به . فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سُذَيْلَةَ الأَسلمى ، عن أشياخ  
منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا : فقامت إليه حين ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ،  
فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ ، فَاذْهَبَتْ تَقْبِلُهُ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهُ .

### شعر جذيمى فى الفتح

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بنى جَذِيمَةَ :

جَزَى اللهُ عَنَّا مَذْجًا حَيْثُ أَصْبَعَتْ      جَزَاءَهُ بُوَيْسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ  
أَقَامُوا عَلَى أَقْصَا ضَنَا بَقِيَّتِمْ وَنَهَا      وَقَدْ نَهَلْتُمْ فِينَا الرِّمَاحَ وَعَلَّتْ  
فَوَاللهُ لَوْ لَا دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ      لَقَدْ هَرَبْتَ مِنْهُمْ خِيُولَ فَشَلَّتْ  
وَمَا ضَرَّهمْ أَنْ لَا يُبَيِّنُوا كَتِيبَةَ      كَرَجُلٍ جَرَادٍ أَرْسَلَتْ فَاشْتَمَلَتْ  
فَأَيُّمَا يَنْبُوا أَوْ يَتُوبُوا لِأَمْرِهِمْ      فَلَا نَحْنُ نَجْزِيهِمْ بِنَا قَدْ أَصْلَلَتْ

### وهب يرد على الجذيمى

فأجابه وهب ، رجل من بنى ليث ، فقل :

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِرًا      فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّى  
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ      لِأَنْ سَفِهَتْ أَهْلَهُمْ ثُمَّ صَلَّتْ

وقال رجل من بني جذيمة :

إيهني بني كئيب مُقَدَّم خالد وأصحابه إذ صَبَحْتَنَا الْكُتَّابُ  
فَلَا تَرَى يَسْتَيْ بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًّا لَوَانِكَ غَائِبُ  
فَلَا قَوْمُنَا يَنْهَوْنَ عَنَا غَوَايَهُمْ وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْفَمِصَاءِ ذَاهِبُ

شعر غلامٌ بجذبي هارب أمام خالد

وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب

بهن من جيش خالد :

رَحَيْنَ أَذْبَالَ الْمُرُوطِ وَارْبَعْنَ مَشَى حَيَّيَاتٍ كَانَ لَمْ يُفْزَعْنَ  
إِنْ تُمْنَسَجِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ

ارتجأز بني مساحق حين سمعوا بخالد

وقال غُلمة من بني جذيمة ، يقال لهم بنو مُسَاحِقٍ ، يرتجزون حين سمعوا بخالد

فقال أحدهم :

قَدْ عَلِمْتَ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ لِإِطْلِ يَحُوزُهَا ذُو ثَمَلَةٍ وَذُو إِبِلِ  
لَا أَغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر :

قَدْ عَلِمْتَ صَفْرَاءُ تُنْهَى الْعِرْسَا لَا تَلَا الْحَيَزُومَ مِنْهَا نَهْسَا  
لَا ضَرْبَ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْجِلْبَانِ تَخَاضًا قَوْسَا

.....



عنه إسلام أبي سفيان ومصابيه :

فصل : وذكر كسر الأصنام ، وطمس التماثيل ، ومقالة الحارث بن هشام حين اجتمع هو وأبو سفيان ، وعتاب بن أسيد ، فتكلموا فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أخبره جبريل عليه السلام بالذي قاله ، فصح بذلك يقينهم وحسن إسلامهم ، وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال : لعن النبي صلى الله عليه وسلم الحارث وأبا سفيان بن حرب وصنوان بن أمية فأنزل الله تعالى : ﴿ كَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية آل عمران : ١٧٨ قال : فتأبوا بعد ، وحسن إسلامهم ، وروينا بإسناد متصل عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على أبي سفيان ، وهو في المسجد ، فلما نظر إليه أبو سفيان قال في نفسه : ليت شعري بأي شيء غلبني ، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ضرب يده بين كتفيه ، وقال : بالله غلبتك يا أبا سفيان ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله . من مُسند الحارث بن أبي أسامة ، وروى الزبير بن أسناد يرفعه إلى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يتمازح أبا سفيان في بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له ترككك ، فتركك العرب ، ولم تلتطع بمدحها جاء ولا قرأه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول : أنت تقول هذا يا أبا حنظلة . وقال مجاهد في قوله جل وعز : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾ المتحفة : ٧ قال هي معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان . وقال أهل التفسير : رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص والياً على مكة



مسلمًا ، مات على الكُفْرِ ، فكانت الرؤيا لولده عَتَابٍ حين أُسْلِمَ ، فوَلَّاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ورزقه كل يوم درهما ، فقال : أيها الناس أجماع الله كَيْدَ مَنْ جاع على دينهم ، الحديث ، وقال عند موته : والله ما اكتسبتُ في ولايتي كُلِّها إلا قيصًا مُعْتَدًا<sup>(١)</sup> كَسَوْتُهُ غلامِي كَيْسَانَ ، وكان قد قال قبل أن يُسْلِمَ وسمع بلالا يُؤذِّنُ على الكعبة ، لقد أكرم الله أسيدًا ، يعني : أباه أن لا يكونَ سمع هذا فيسمع منه ما يفيظه ، وكانت تحت عَتَابٍ جُوَيْرِيَّةُ بنتُ أَبِي جَهْلٍ بنِ هِشَامٍ ، وهي التي خَطَبَهَا عَائِشَةُ عَلَى فَاطِمَةَ ، فَشَقَّ ذاك على فَاطِمَةَ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا آذنُ ثم لا آذنُ ، إن فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، الحديث<sup>(٢)</sup> ، فقال عَتَابٌ : أنا أَرِيحُكُمْ منها فتزوجها ، فولدت له عبد الرحمن المقتول يوم الجمل ، يُروى أن عَتَابًا طارت بكفِّه يوم قُتِلَ ، وفي السَّكْتِ خاتمه ، فطرحتها باليَمَامَةِ في ذلك اليوم ، فَعُرِفَتْ بالخاتم .

الحفَاء بنت أبي جهل ::

وكانت لأبي جهل بنتٌ أخرى ، يقال لها الحَفَاءُ كانت تحت سُمَيْلٍ .

(١) ضرب من برود هجر .

(٢) قصة جويرية في الصحيحين من حديث الماور بن مخزومة عن غير أن تسمى . ونسبها قوله صلى الله عليه وسلم : ولا تجتمع بنت رسول الله وبنت صدر الله عند رجل واحد أبدًا . . . . . والريب خوفه . . . . . أن تفتن فاطمة في دينها . كما جاء مصرحاً به في الحديث .

ابن خَرُوفٍ ، يقال : إنها ولدت له ابنة أنسا الذي كان يضعف<sup>(١)</sup> ، وفيه جَرَى .  
 المثل : أساء سمعاً فأساء إجابة<sup>(٢)</sup> . ويقال : إنه نظر يوماً إلى رَجُلٍ على ناقَةٍ  
 يتبعها خَرُوفٌ فقال : يا أبتِ أذاك انلُرُوفُ من تلك الناقة ؟ فقال أبوه :  
 صدقت هندُ بنتُ عُثَيبةَ ، وكانت حين خطبها قالت : إن جاءت منه حليته بوند  
 أحققت ، وإن أنجبت فمن خطا ما أنجبت ، وقد قيل في بنت أبي جهل :  
 الخنفاء : إن اسمها صَفِيَّةُ<sup>(٣)</sup> . والله أعلم .

### اسلم الحارث بن هشام :

وقال الحارثُ بن هشامٍ ، وقد قيل له : ألا ترى ما يصنعُ مُحَمَّدٌ من  
 من كَسِبِ الآلهةَ ، ونداء هذا العبد الأسود على السكبة<sup>(٤)</sup> ؟ فقال : إن كان الله  
 يكره هذا ، فسيغيره ، ثم حسن إسلامه رضى الله عنه بعد ، وهاجر إلى الشام ،  
 فلم يزل جَاهِداً مُجَاهِداً ، حتى استشهد هنالك رحمه الله .

(١) من الضعفة ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .

(٢) في اللسان : جابة وقاله فكذا يتكلم به ، لأن الأمثال تحكى على موضوعاتها .  
 وهي اسم وضع موضع المصدر مثل الطاعة والطاعة والامارة ، وأصل  
 المثل أن الاخفس بن شريق لقيه مع أبيه ، فقال له : ابن أمك يا فتى ، أمك  
 مصدر الفعل أم ، أى أين قصدك ، فظن أنس أنه يسأل عن أمه . فقال : انطلقت إلى  
 أم حنظلة تطاحن دقيماً ، فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابة . أنظر اللسان مادة جوب .  
 والأمثال للميداني ص ٣٣٠ ط السنة المحمدية .

(٣) وفي الأمثال أن اسمها صفية .

(٤) وفي رواية أنه قل : وائسكلاه ليتنى مت قبل هذا اليوم ، قيل أن أسمع  
 بلالا يهوق فوق السكبة .

اسمهم بنت أبي جهل :

وأما بنتُ أبي جهل ، فقالت حين سُمعت الأذان على الكعبة ، فلما قال المؤذنُ : أشهد أن مُحَمَّدًا رسولُ الله ، قالت : عَرِّى لِقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ وَرَفَعَ ذِكْرَكَ ، فلما سمعت : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قالت : أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُودُهَا ، ولكن والله ما تحب قلوبنا مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ ، ثم قالت : إن هذا الأمرَ لَحَقَّ ، وقد كان الملكُ جاء به أبى ، ولكن كَرِهَ مُخَالَفَةَ قَوْمِهِ وَدِينِ آبَائِهِ .

وأما أبو تَحْدُورَةَ الْجَمَحِيّ ، واسمه : سَلَمَةُ بْنُ مِغْيَرٍ ، وقيل سَمُرَةُ<sup>(١)</sup> ، فإنه لما سَمِعَ الْأَذَانَ ، وهو مع فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ خَارِجِ مَكَّةَ أَقْبَلُوا يَسْتَهْزِئُونَ ، ويَحْكُونَ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ غَيْظًا ، فكان أبو تَحْدُورَةَ مِنْ أَحْسَنِهِمْ صَوْتًا ، فرفع صوته مُسْتَهْزِئًا بِالْأَذَانِ ، فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر به فثُلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وهو يظن أنه مقتول ، فسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدّره بيده ، قال : فامتلاً قَافِي وَاللهُ إِيْمَانًا وَبَقِيْنَا وَعِلِمْتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَذَانَ ، وَعَلَّمَهُ إِيَّاهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَكَانَ مُؤَذِّنُهُمْ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ عَقِبَهُ بِمَدَنِهِ بَتَوَارِثُونَ الْأَذَانَ كَأَبْرَأَ عَنْ كَابِرٍ ، وَفِي أَبِي تَحْدُورَةَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) فِي الْأَصَابَةِ عِنْدَ الْبِلَازَرِيِّ عَنْ اسْمِهِ : الْإِثْبَاتُ أَنَّهُ أَدْمَسُ ، وَجَزَمَ ابْنُ حَرَمٍ فِي أَنَّ سَمُرَةَ أَخُوهُ . وَخَالَفَ أَبُو الْيَظَانَ لَجَزَمَ بِأَنَّ أَدْمَسَ بْنَ مِغْيَرٍ قَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا وَأَنَّ اسْمَ أَبِي تَحْدُورَةَ سَلَمَانُ بْنُ سَمُرَةَ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .

أَمَّا رَبُّ الْكَفَّةِ الْمَسْتَوْرَةِ وَمَاتِلَا مُحَمَّدٍ مِنْ سُورَةِ  
وَالنَّمَاتِ مِنْ أَبِي مَخْذُورَةِ لَا قَمَانٌ فَهَلْهُ مَذْكُورَةٌ

هذه بنت عتبة :

وَأَمَّا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَإِنْ مِنْ حَدِيثِهَا يَوْمَ الْفَتْحِ  
أَنَّهَا بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَلَى الصَّفَا ، وَتَعَرَّ دُونَهُ بِأَعْلَى  
الْعَقْبَةِ ، فَجَاءَتْ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُبَايِعْنَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَتَعَرَّ يَكْلُمُهُنَّ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا  
قَالَتْ هِنْدُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَأَغْنَى عَنَّا ، فَلَمَّا قَالَ :  
وَلَا يُشْرِكْ قَالَ : وَهَلْ تَسْرِقُ الْحُرَّةُ ، لَكِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبُو سُفْيَانَ  
رَجُلٌ مَسِيكٌ رَبَّنَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مَا يُضِلُّحُ وَلَدَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَذِي مَا يَكْفِيكَ وَلِلدَّكَ بِالْمَعْرُوفِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ لَأَنْتِ  
هِنْدُ ؟ (١) قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنِّي ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ  
حَاضِرًا ، فَقَالَ : أَنْتِ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتِ ، فَمَا قَالِ : وَلَا يَزْنِي ، قَالَتْ : وَهَلْ تَزْنِي  
الْحُرَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا قَالَ : وَلَا يَفْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ، قَالَتْ : يَا أَبِي أَنْتِ  
وَأُمِّي مَا أَكْرَمَكَ ، وَأَحْسَنَ مَا دَعَوْتَ إِنِّيهِ ، فَلَمَّا سَمِعَتْ : وَلَا يَقْتُلُنِ أَوْلَادَهُنَّ ،

(١) هذا لأنها كانت متشككة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورواية الصحيحين : « إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من الصدقة ما يكفيني ،  
ويكفي بني فهد على جناح إن أخذت من ماله بغير علمه » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خذي من ماله ما يعرف ما يكفيك ويكفي بذكرك .

قالت : والله قد رَبَّيْنَاهُمْ صِغَارًا ، حتى قَتَلْتَهُمْ أَنْتَ وأصحابك بيدك كبارًا ،  
قال : فضحك عُمَرُ من قولها حتى مال .

عمر بن سعيد لا عمرو به الزبير :

فصل : وذكر حديث أبي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِي ، واسمه : خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو ،  
وقيل : عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وقيل : كعب بن عمرو ، وقيل : هاني بن عمرو ،  
قال : لما قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ مَكَّةَ لِقَاتِلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، هَذَا وَهُمْ مِنْ  
ابْنِ هِشَامٍ ، وَصَوَابِهِ : عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ ، وَهُوَ الْأَشَدُّ ،  
وَيَكْنَى أبا أُمَيَّةَ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ، وَكَانَ جَبَّارًا شَدِيدَ  
الْبَأْسِ ، حَتَّى خَافَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى مَكَّةَ ، فَقَتَلَهُ بِحِمْلَةٍ فِي خَيْرِ طَوِيلٍ ، وَرَأَى  
رَجُلٌ عِنْدَ مَوْتِهِ فِي النَّفْسِ قَائِلًا يَقُولُ :

أَلَا يَا قَوِيَّ السَّفَاهَةِ وَالْوَهْنِ      وَلِلْعَاجِزِ التَّوَهُؤِ وَالرَّأْيِ ذِي الْأَفْنِ  
وَلابنِ سَعِيدٍ يَنْبِإُ مَا هُوَ قَائِمٌ      عَلَى قَدَمَيْهِ خَرًّا لَوَجْهِهِ وَالْبَطْنِ  
رَأَى الْحِصْنَ مَنَاجَاةً مِنَ الْمَوْتِ فَاتَجَا      إِلَيْهِ ، فَزَارَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي الْحِصْنِ

فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُمَهَا ، حَتَّى كَانَ مِنْ قَتْلِهِ مَا كَانَ ،  
وَهُوَ الَّذِي خَطَبَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْرَفَ  
حَتَّى سَالَ الدَّمُ إِلَى أَسْفَلِهِ فَعُرِفَ بِذَلِكَ مَعْنَى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي يُرْوَى  
عَنْ كَاتِيِ بْنِ جَبَّارٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يَرْغَفُ عَلَى مِنْبَرِي هَذَا حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ إِلَى

أسفله<sup>(١)</sup> ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، فَعُرِفَ الحديثُ فيه . فالصوابُ إذاً  
عَمْرُو بن سَعِيدٍ لا عَمْرُو بن الزبير ، وكذلك رواه يونسُ بن بكير عن  
ابن إسحاق ، وهكذا وقع في الصَّحِيحَيْنِ . ذكر هذا التنبيه على ابن هشام  
أبو عَمَرَ - رحمه الله - في كتاب الأجوبة عن المسائل المُسْتَعْرَبَةِ ، وهي  
مسائل من كتاب الجامع للبخارى تسكلم عليها في ذلك الكتاب ، وإنما دخل  
الوهمُ على ابن هشام أو على البَكَّاغِيِّ في روايته من أجل أن عَمْرُو بن الزُّبَيْرِ ،  
كان معادياً لأخيه عبدِ الله ومُعِيناً لبني أُمَيَّةٍ عليه في تلك الفتنة ، والله أعلم .

### أُم حَكِيم بنت الحارث :

فصل : وذكر أُمَّ حَكِيمِ بنت الحارث ، وكانت تحت عِكْرَمَةَ بنت  
أبي جهل<sup>(٢)</sup> ، وأنها اتبعته حين فرَّ من الإسلام ، فاستأمنت له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، واستشهد عِكْرَمَةُ بالشام ، فخطبها يزيدُ بن أبي سُفْيَانَ  
وخالدُ بن سعيد ، فخطبت إلى خالد ، فتزوجها ، فلما أراد البناء بها ، وجوع  
الزَّوْمُ قد احتشدت ، قالت له : لو أُمِّهَتْ حَتَّى يَفُضَّ اللهُ بَجْهَمِمْ ، قال : إن

(١) من الأحاديث التي ابتدعتها الأهواء السياسية .

(٢) روى أبو داود والترمذي ، فقال أهل السفينة : أخلصوا ذلاً لظنهم لا تغني عنكم شيئاً  
ها هنا ، فقال عِكْرَمَةُ والله لئن لم ينجني من البحر إلا بالإخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم  
لك عهد إن أنت عافيتني بما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا جدته  
عفواً غفوراً كريماً ، فجاء فأسلم . وقد روى البيهقي قصة إسلامه مطولة .

نفسى تحدثنى أنى أصاب فى مجموعهم ، فقالت : دونك ، فابتنى بها ، فلما أصبح التفت الجوع وأخذت السيوف من كلِّ فريقٍ مأخذها فقتل خالد ، وقاتلت يومئذ أم حَكِيم ، وإن عليها للردج الخلق (١) ، وقتلت سبعة من الروم بعمود النُسطاطِ بقنطرة تسمى إلى اليوم بقنطرة أم حَكِيم وذلك فى غزوة أجنادين (٢) .

دم ربيعة بن الحارث :

وذكر فى خطبة النبي صلى الله عليه وسلم : ألا كلُّ مأثرة أو دمٍ أو مالٍ يُدعى ، فهو تحت قدميَّ هاتين ، وفى بعض روايات الحديث : وأول دمٍ أضعه دم ربيعة بن الحارث . كان لربيعة ابن قُتَيْل فى الجاهلية اسمُه آدم ، وقيل تمام ، وهو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، مات فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين .

موت التخيير بين الفصاح وبين البرية :

فصل : وذكر فى حديث ابن شُرَيْح (٣) قوله عليه السلام : فَن قُتَيْل

(١) يعنى : كانت متطية حديثاً .

(٢) فى الإصابة : فى معركة مرج الصفر .

(٣) أصل حديث أبى شريح فى الصحيحين عن أبى هريرة : من قتل له قتيلاً ، فهو بخير النظرين ، إما أن يقتدى ، وإما أن يقتل . وقد رواه الجماعة لكن لفظ الترمذى ، إما أن يعفو وإما أن يقتل . وقد رواه أبو داود والنسائى . وقد رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه هكذا . من أصيب بدم أو خيل - والخيل الجراح - فهو بالخيار بين إحدى ثلاث : إما أن يقتصر أو يأخذ العاقبة أو يعفه ، =

بعد مَقَامِي هذا ، فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ، إِنْ شَاؤُوا فَدَمَ قَاتِلُهُ ، وَإِنْ شَاؤُوا  
فَعَقَلُهُ ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَإِنْ اختلفت فيه أَلْفَاظُ الرُّوَاةِ وظاهره على هذه  
الرواية أَنَّ وَلِيَّ الدَّمِّ ، هُوَ الْخَيْرُ إِنْ شَاءَ أَخَذَ الدِّيَةَ ، وَهُوَ الْعَقْلُ ، وَإِنْ شَاءَ  
قَتَلَ ، وَقَدْ اختلف الفقهاء في فصل من هذه المسألة ، وَهُوَ أَنْ يَخْتَارَ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ  
أَخَذَ الدِّيَةَ ، وَيَأْبَى الْقَاتِلَ إِلَّا أَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ  
وَلَا اخْتِيَارَ لِلْقَاتِلِ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ ، وَلَا يُجْبَرُ عَلَى إعْطَاءِ الْغَنَاءِ ،  
وَنَاقَلُوا الْحَدِيثَ ، وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ الْقَاسِمِ ، وَقَالَ بِهَا طَائِفَةٌ مِنَ السَّافِرِ ، وَقَالَ  
آخَرُونَ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَشْهَبُ ، وَمَنْشَأُ الْاِخْتِلَافِ  
مِنَ الْاِحْتِمَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .  
فَاحْتِمَالُ الْآيَةِ عِنْدَ قَوْمٍ أَنْ تَكُونَ مِنْ وَاقِعَةٍ عَلَى وَلِيِّ الْمَقْتُولِ ، وَمِنْ أَخِيهِ أَيْ  
مِنْ وَلِيِّهِ الْمَقْتُولِ ، أَيْ : مِنْ دَيْتِهِ ، وَعُفِيَ لَهُ أَيْ : يُبْسَرُ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ ،  
وَاحْتِمَالُ أَنْ تَكُونَ مِنْ وَاقِعَةٍ عَلَى الْقَاتِلِ وَعُفِيَ مِنَ الْعَفْوِ عَنِ الدَّمِّ ، وَالاخْتِلَافُ  
أَنْ يَتَّبَعَ بِالْمَعْرُوفِ ، هُوَ وَلِيُّ الدَّمِّ ، وَأَنْ الْمَأْمُورَ بِإِذَاءِ بِإِحْسَانٍ هُوَ الْقَاتِلُ ،  
وَإِذَا تَدَبَّرْتَ الْآيَةَ ، عَرَفْتَ مَنْشَأَ الْاِخْتِلَافِ مِنْهَا ، وَلاَحَ مِنْ سِيَاقَةِ الْكَلَامِ  
أَيُّ الْقَوْلَيْنِ أَوْلَى بِالصَّوَابِ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ اِخْتِلَافِ أَلْفَاظِ الْفَقْهَةِ فِي الْحَدِيثِ ، فَيَحْصُرُهَا سَبْعَةُ أَلْفَاظٍ .

== فَإِنْ أَرَادَ رَابِعَةً . فَخُذُوا عَلَى بَدْيِهِ ، أَيْ أَرَادَ زِيَادَةَ عَلَى الْقِصَاصِ أَوْ الدِّيَةِ أَوْ الْعَفْوِ .  
وَقَدْ قَسَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ . ( فَمَنْ عَفَى لَهُ ) . الْآيَةَ : الْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ فِي الْعَمْدِ الدِّيَةَ ،  
وَالِاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ : يَتَّبِعُ الطَّالِبُ بِمَعْرُوفٍ ، وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ الْمَطْلُوبُ بِإِحْسَانٍ .  
الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ .



أحدها : إما أن يُقْتَلَ وإما أن يُفَادَى .

والثاني : إما أن يُقْتَلَ أو يُفَادَ .

الثالث : إما أن يُفَادَى وإما أن يُقْتَلَ .

الرابع : إما أن تُنْفَخَ الدِّبَّةُ أو يُفَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ .

الخامس : إما أن يُفَقُّو أو يُقْتَلَ .

السادس : يُقْتَلَ أو يُفَادَى .

السابع : من قَتَلَ مُتَمَعِّدًا دُفِعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوا

وإِنْ شَاءُوا أَخَذُوا الدِّيَّةَ . خرجه الترمذى . ورواية ابن إسحاق في السيرة

تامة ، وفي بعض هذه الروايات قوة لرواية ابن القاسم ، وفي بعضها قوة لرواية

أَشْهَبَ فَتَنَّا مُلَهَا<sup>(١)</sup> .

المنهي عن استعمال السماء والاعتياء :

وخطبته عليه السلام أطول مما ذكره ابن هشام ، وفيها من رواية الشيباني

عن ابن إسحاق نهيه عن صيام يومين ، وصلاة ساعتين : بمعنى طلوع

الشمس وغروبها ، وأن لا يتوارث أهل مِلَّتَيْنِ ، وعن ثُبَّتَيْنِ وطُعْمَتَيْنِ ،

(١) وفي روايته ، وإن أحبوا أخذوا العقل ثلاثين حقة وثلاثين جذعة ،

وأربعين خاتمة في بطونهم أولادها ، وقد أخرجه الترمذى وابن ماجه عن عمرو

ابن شعيب عن أبيه عن جده . ويقول الشوكاني في نيل الأربطار عن حديث أبي

سريع : في إسناده محمد بن إسحاق ، وقد أورده معنعنا ، وهو معروف بالتدليس

فإذا عنعن ضعف حديثه ، ص ٧ ج ٧ .

وُقُسرَتَا في الحديث ، فقال : الأُنبَسَتَان : اشتِمَالُ العَمَاء ، وأن يُحْتَبَى الرجل <sup>(١)</sup> .  
 - وليس بين عَوْرَتِهِ والسَّمَاءِ حِجَابٌ . والطَّعْمَتَان : الأَكْلُ بِالشَّمَالِ ، وأن يَأْكُلَ  
 - مُنْبَطِحًا عَلَى بَطْنِهِ .

شعر ابن الزُّبَيْرِ :

فصل : وذكر شعر ابن الزُّبَيْرِ : الزُّبَيْرِ : البَعر الأَزْبُ <sup>(٢)</sup> مع

فَصْرٍ ، وفيه :

رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ

قوله : فَتَقْتُ يعني : في الدين ، فَكُلْ إِثْمٌ فَتَقٌ وَمَزْيِقٌ ، وكل تَوْبَةٍ ،  
 رَاتِقٌ ، ومن أَجَلِ ذَلِكَ قِيلَ للتوبة : نَصُوحٌ من نَصَحْتُ الثَّوبَ إِذَا خِطَطَهُ ،  
 والنَّصَاحُ : الخِيطُ <sup>(٣)</sup> ، وبشهادة الصِّحَّةِ هذا المعنى قولُ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَدَمَ :

(١) اشتِمَالُ العَمَاء : أن يتجمل الرجل بثوبه ، ولا يرفع منه جانباً ، وإنما قيل  
 لها عَمَاءُ لَأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة العَمَاء . والفقهاء يقولون :  
 هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه ، فيضعه  
 على منكبيه ، فتتكشف عورته .

والاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ،  
 ويشده عليهما ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب ، وإنما نهي عنه ، لَأنه  
 إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته .

(٢) الزَّبُّ في الإبل كثرة شعر الوجه والعنق . وابن دريد يقول هو من  
 قولهم : رجل زُبَيْرٌ إِذَا كَانَ غَليظاً كثير الشعر .

(٣) النَّصَاحُ كشداد ، والنَّاصِحُ : الخِيطُ .

( م ١٠ - الروض الأثَر ج ٧ )

تُرَقَّعُ دُنْيَانَا بِتَحْرِيقِ دِينِنَا فَلَإِ دِينِنَا يَبْقَى ، وَلَا مَا تُرَقَّعُ

وقوله : إِذْ أَنَا بُورٌ ، أَيْ : هَالِكٌ ، يُقَالُ : رَجُلٌ بُورٌ وَبَاثِرٌ ، وَقَوْمٌ بُورٌ ، وَهُوَ جَمْعُ بَاثِرٍ كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ فَعُلَ بِتَحْرِيقِ الْوَاوِ ، وَأَمَّا رَجُلٌ بُورٌ ، فَوزَنُهُ فَعْلٌ بِالسَّكُونِ ، لِأَنَّهُ وَصِفٌ بِالْمَصْدَرِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَرْضٌ بُورٌ مِنَ الْبَوَارِ ، وَهُوَ هَلَاكُ التَّمْرِغَى وَيُنْبَسُ .

وقولُ ابنِ الرُّبَيْرِيِّ :

وَاللَّيْلُ مُقْتَلِجُ الرُّوَّاقِ بِهِمْ

الاعتلاج : شِدَّةُ وَقْوَةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهَا . وَالْبِهِيمُ : الَّذِي لَيْسَ فِيهِ لَوْنٌ يَخَالُطُ لَوْنَهُ .

وقوله : سُرُّحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ . الْغَشُومُ : الَّتِي لَا تُرَدُّ عَنْ وَجْهِهَا ، وَيُرْوَى سَعُومٌ ، وَهِيَ الْقُوَّةُ عَلَى السَّيْرِ .

مَرَلْ سَمَرِ صَابِه :

فصل : وَذَكَرَ شَعْرَ حَسَّانَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَأَوَّلَهُ :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاهِرُ

ذَاتُ الْأَصَابِعِ : مَوْضِعُ بِالشَّامِ ، وَالْجَوَاهِرُ كَذَلِكَ ، وَبِالْجَوَاهِرِ كَانَ مَنْزِلُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ثَمِيمٍ ، وَكَانَ حَسَّانُ كَثِيرًا مَا يَرِدُ عَلَى مُلُوكِ غَسَّانَ بِالشَّامِ يَدْحِمُهُمْ ، فَلِذَلِكَ يَذْكُرُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ .

وقوله : إِلَى عَذْرَاءَ ، هِيَ قَرْيَةٌ عِنْدَ دِمَشْقَ ، فِيهَا قَعْلُ حُجْرُ بْنُ عَدْرِىٍّ وَأَصْحَابِهِ .

وقوله : نَعَمْ وَشَاءَ . النَّعَمْ : الْإِبِلُ ، فَإِذَا قِيلَ أَنْعَامٌ دَخَلَ فِيهَا النَّعَمُ وَالْبَقَرُ وَالْإِبِلُ . وَالشَّاءُ وَالشَّوْىُ : اسْمٌ لِلْجَمِيعِ كَالضَّأْنِ وَالضَّيْنِ وَالْإِبِلِ وَالْإِبِلِ ، وَالْمَعِزِّ وَالْمَعِيزِ ، وَأَمَّا الشَّاءُ ، فَلَيْسَتْ مِنْ لَفْظِ الشَّاءِ ، لِأَنَّ لَامَ الْفِعْلِ مِنْهَا هَاكِ . وَبَنُو الْحُسَيْنِ : حَتَّى مِنْ بَنِي أَسَدٍ .

وقوله : الرَّوَاسِ وَالسَّمَاءُ ، بِعَنَى : الرِّيحُ وَالطَّرُّ . وَالسَّمَاءُ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يَقَعُ عَلَى الْمَطَرِ ، وَعَلَى السَّمَاءِ الَّتِي هِيَ السَّمَاءُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَنَحْوِهِ وَلَا مِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(١)</sup>

لأنه يحتمل أن يُريدَ مَطَرُ السَّمَاءِ ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا عَرَفْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي جَمْعِهِ : سُمِّيَتْ وَهُمْ يَقُولُونَ فِي جَمْعِ السَّمَاءِ سَمَائَاتٍ وَأَسْمِيَّةٌ ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ .

وقوله : وَلَسَكُنْ مَنْ لَطِيفٍ . اللَّطِيفُ : مُصَدَّرٌ طَائِفُ الْخَيَالِ لَطِيفٌ طَائِفٌ ، وَلَكِنْ لَا يُقَالُ لِلْخَيَالِ : هُوَ طَائِفٌ عَلَى وَرْدِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ طَائِفَ ، لِأَنَّهُ

(١) الشعر لمعاوية بن مالك معود الحكماء ، وبعده :

بِكُلِّ مَقْلُصٍ عِبِلٌ شَوَاهُ إِذَا وَضَعْتَ أَعْنَتَهُنَّ ثَابَا  
وَمُحْفَرَةُ الْحَزَامِ بِمَرْقَبِيهَا كَشَاةُ الرِّبْلِ أَفْلَتَتْ الْكَلَابَا

لاحقيقة للخيال ، فيرجع الأمر إلى أنه هو الطَّيْفُ ، وهو تَوَهُّمٌ وَتَحْيِيلٌ ، فإن كان شيء له حقيقةٌ قلت فيه : طائف ، وفي مصدره : طَيفٌ كما في التنزيل ﴿ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ الأعراف : ٢٠١ وقد قرئ أيضاً طَيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لأن غُرُورَ الشَّيْطَانِ وأمانيه تُشَبِّه بالخيال ، وما لاحقيقة له . وأما قوله : ﴿ قَطَّافَ عَيْنِهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ن : ١٩ فليس فيه إلا اسمُ الفاعل دون المصدر ، لأن الذي طاف عليها له حقيقةٌ ، وهو فاعل معروف بالفعل ، يقال إنه جَبُرْتُ عليه السلام ، فتحصل من هذا ثلاثُ مَرَاتِبَ : الخيالُ ولا حقيقة له ، فلا يُعَبَّرُ عنه إلا بالطَّيْفِ ، وحديثُ الشيطانِ وَوَسْوَسَتُهُ ، يقال فيه : طَائِفٌ وَطَيفٌ ، وكل طائف سوى هذين فهو اسمُ فاعل ، لا يُعَبَّرُ عنه بطَيفٍ ، ولا بِطَوَافٍ ، فقف على هذه التثنية فيه .

وقوله : يُوَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ ، أى : يسهرنى ، فيقال : كيف يسهره الطيفُ ، والطيفُ حُلْمٌ فى المنام ؟ .

فالجواب : أن الذى يُوَرِّقُهُ لَوْعَةُ يَمْدَحُهَا عِنْدَ زَوَالِهِ كما قال [ حبيب بن أوسٍ أبو تمام ] الطائى :

طَافِي تَمَنَّيْتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَاً مِنَ الْخَلْمِ  
نَمِ انْتَبَى ، وَنَنَا مِنْ ذِكْرِهِ سَقَمٌ      باقى ، وَإِنْ كَانَ مَعُوداً لِمَنْ السَّقَمُ <sup>(١)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح بها مالك بن طوق . أولها :  
سلم على الربع من سلم بنى سلم      عليه رسم من الأيام والقدم =

وقد أحسن في قوله من آخر الليل تنبئها على أنه سهر آتيله كَلِّه ، إلا ساعة  
جاء الخيال من آخره ، فكأنه مُسْتَرْقٍ من قول حسان :

وخيال إذا تقوم النجوم

ونظير قوله : يَوْرُقْنِي ، أى يورقنى بزواله عن قول البُحْتَرِي :

أَلَّتْ بنا بمسد الهدوء فساحت  
بوصل متى تطلبه في الجلد تَمْسَحُ  
وَوَلَّتْ كَأَنَّ الْيَبْنَ يَخْلُجُ شَخْطَهَا      أو أن تَوَلَّتْ من حَشَائِي وَأَضْلَعِي <sup>(١)</sup>

وقوله : لِسَفْنَاءَ التي قد تَيَمَّنَتْهُ . سَفْنَاءَ التي يُشَبَّ بها حَسَّانُ هي بنت  
سَلَامَ بنِ مِشْكَمَ اليَهُودِي ، وروى أنه قال : يَتَمَثَّرَ يَهُودٌ قد علم أن محمداً نبى ،  
ولولا أن تُعَيَّرَ بها سَفْنَاءُ ابنتي لَتَيَمَّنْتُه ، وقد كان تحت حَسَّانَ أيضاً امرأة  
اسمها سَفْنَاءُ بنتُ كَاهِنٍ الْأَسْلَمِيَّةِ ، ولدت له أُمُّ فِرَاسٍ .

== وقبل البيتين قوله :

زار الخيال لها لابل أزارك      فكبر إذا نام فكبر الخناق لم ينم  
وانظر نقد الأمدى لهذا البيت ، ثم اعتذاره عنه ، وما قاله الشريف المرتضى  
في طيف الخيال ص ٧ ط ١٩٦٢ بتحقيق الأستاذ الصيرفي ، ص ٦ > ٣ آمالي  
المرتضى والسعادة .

(١) ذكر معهما المرتضى في أماليه ستة أبيات ص ٦ > ٣ وفيه : تطلبه وهو  
الصواب بدلا من تطلبه . ويقول المرتضى عن البحتري : ولابي عبادة البحتري في  
وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتأخر ، فإنه تامل في أوصافه ، واهتدى من  
معانيه إلى ما لا يوجد غيره ، المصدر السابق

وقوله : كَانَ خَبِيْثَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ إِلَى آخِرِهِ ، خَبَرُ كَانَ فِي هَذَا الْبَيْتِ  
مَحْذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : كَانَ فِي فِيْهَا خَبِيْثَةٌ ، وَمِثْلُ هَذَا الْمَحْذُوفِ فِي النَّسِكِرَاتِ  
حَسَنٌ كَقَوْلِهِ :

إِنْ تَحَلَّأَ وَإِنْ مُرْتَحَلًا<sup>(١)</sup>

أى : إِنْ لَنَا تَحَلَّأَ ، وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

وَلَكِنْ زَنْجِيًّا طَوِيْلًا مَشَافِرُهُ<sup>(٢)</sup>

وَفِي صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ فِي صِفَةِ الدَّجَالِ : أَعْوَرَ كَانَ عِظْبَةً طَائِفَةً ، أَى : كَانَ  
فِي عَيْنِهِ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتًا فِيهِ الْخَبَرُ وَهُوَ :  
هَلْ أَنْبَأَهَا أَوْ طَعَمُ غَضٍّ مِنْ الثَّقَافِ هَقَرَهُ اجْتِنَاءُ<sup>(٣)</sup>

(١) هُوَ الْأَتَشَى ، وَالشُّطْرَةُ الْآخَرَى : وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهْلًا .

(٢) رَوَى سَيِّبُوهُ لِلْفَرَزْدَقِ بَيْتًا هُوَ :

فَلَوْ كُنْتُ ضَيًّا عَرَفْتُ قِرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِي عَظِيمُ الْمَشَافِرِ  
هَكَذَا بَرَفَعُ زَنْجِي . ثُمَّ قَالَ : وَالنَّصَبُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ  
زَنْجِيًّا عَظِيمُ الْمَشَافِرِ لَا يَعْرِفُ قِرَابَتِي ، وَلَكِنَّهُ أَضْمَرَ هَذَا كَمَا يَضْمُرُ مَا بَيْنِي عَلَى  
الْإِبْدَاءِ . انْتَهَى .

وَعَلَى رَفْعِ زَنْجِي يَكُونُ اسْمُ لَكِنْ مَحْذُوفًا وَالتَّقْدِيرُ : وَلَكِنَّكَ زَنْجِي ، وَقَدْ  
أَفْشَدَهُ اللَّسَانُ بِنَصْبِ زَنْجِي بِإِضْهَارِ الْخَبَرِ ، وَهُوَ أَفْسَسَ . وَالْبَيْتُ فِي هِجَاءِ رَجُلٍ  
مِنْ ضَبَّةٍ ، فَنَفَاهُ عَنْهَا ، وَلَسَبَهُ إِلَى الرُّجْعِ . أَنْظَرَ ص ٢٨٢ ١٠ كِتَابُ سَيِّبُوهُ  
وَاللَّسَانُ مَادَّةُ شَفَرٍ .

(٣) هُوَ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ فِي أُوْرُبَا .

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه.

وقوله : نُولِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا ، أَيْ : إِنْ أَتَيْنَا بِمَا نُلَامُ عَلَيْهِ صِرْفَنَا  
الْأَلَمُ إِلَى الْحَرِّ وَاعْتَذَرْنَا بِالشُّكْرِ . وَالتَّمَتُّ : الضَّرْبُ بِالْيَدِ ، وَاللَّحَاءُ : الْمَلَا حَاءُ  
بِالْسَّانِ ، وَيُرْوَى أَنْ حَسَنًا مَرَّةً بِفَتْحَةٍ يَشْرَبُونَ الْحَرَّ فِي الْإِسْلَامِ ، فَنِيَامُ ،  
فَقَالُوا : وَاللَّهِ أَقْدَرْنَا تَرْكُهَا فَيَرْفُئُهَا لَنَا قَوْلُكَ :

وَنَشْرَبُهَا فَتَرْكُنَا مُلُوكًا

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَلَبْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا شَرِبْنَا مِنْهَا مِنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَكَذَلِكَ قِيلَ :  
إِنْ بَعْضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَالَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَالَ آخِرُهَا فِي الْإِسْلَامِ .

معنى التفضيل في شر كما :

وفيهما بقول لأبي سفيان : فَشَرُّ كَمَا خَلِيفُكَ الْفِدَاءُ . وفي ظاهر اللفظ  
بَشَاعَةٌ ، لِأَنَّ الْمُرُوفَ أَنْ لَا يُقَالَ هُوَ شَرُّهَا إِلَّا فِي كَاتِبَيْهَا شَرٌّ ، وَكَذَلِكَ :  
شَرُّ مِنْكَ ، وَلَكِنْ سَيَبُوهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ : تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ شَرُّ مِنْكَ ،  
إِذَا نَقَصَ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ ، وَهَذَا يَدْفَعُ الشَّنَاعَةَ عَنِ السَّكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَنَحْوِ  
مَنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « شَرُّ صُفُوفِ الرِّجَالِ آخِرُهَا » يَرِيدُ : نُقْصَانُ حَظِّهِمْ  
مِنْ حَظِّ الْأَوَّلِ ، كَمَا قَالَ سَيَبُوهُ ، وَلَا يَحْزُوزُ أَنْ يَرِيدَ التَّفْضِيلَ فِي الشَّرِّ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بِطَلَمٍ أَوْ بِطَلَمٍ :

وفيهما قوله في صفة الخيل : يُبَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ الْفَسَاءُ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ



في الجهرة : كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان يُطَنَّمُنَّ بِالْخُمُرِ ، وَيُسَكِّرُنَّ  
 مُبَلَّطُوهُنَّ وَيَجْعَلُهُ بِمَعْنَى : يُنْفَضُ النِّسَاءُ بِخُمُرِهِنَّ مَاعْلِيهِنَّ مِنْ غُبَارٍ أَوْ نَحْوِ  
 ذَلِكَ ، وَأُنْبِغَ بِذَلِكَ ابْنُ دَرِيدٍ قَوْلَهُ : الطَّلْمُ ضَرْبُكَ خُبْرَةَ الْعَلَّةِ بِيَدِكَ لِتَنْفُضَ  
 مَاعْلِيهَا مِنَ الرَّمَادِ ، وَالطَّلْمَةُ : الْخُبْرَةُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ : مَرَرْنَا بِقَوْمٍ  
 يُعَالِجُونَ طَلْمَةَ لَهُمْ ، فَتَفَرَّغْنَا مِنْهَا ، فَاقْتَدَ مِنْهَا ، فَأَصَابَتْني مِنْهَا كَسْرَةٌ ،  
 وَكُنْتُ أَسْمَعُ فِي بَلَدِي أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْرَ سَمِنَ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي عِطْفِي : هَلْ  
 ظَهَرَ فِي السَّمَنِ بَعْدَ . وَمِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا اللَّعْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ رَوَى بِمَسْحِ وَجْهِ قَرَسِهِ بِرَدَائِهِ ، فَقَالَ : عَوَّتِ ابْتِ الْإِيمَةَ فِي النَّهْلِ .

وفيه :

وَتَحْكِيمٌ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا .

تَحْكِيمٌ : أَيْ تَرْدُؤُ وَتَفَرُّغُ ، هُوَ مِنْ حِكْمَةِ الدَّابَّةِ ، وَهُوَ لُجَامُهَا ، وَيَكُونُ  
 لِلْعَنَى أَيْضًا : تُفَحِّمُهُمْ وَيُخْرِسُهُمْ ، فَتَسْكُونُ قَوَافِينَا لَهُمْ كَالْحِكَمَاتِ لِلدَّوَابِّ .  
 قَالَ زُهَيْرٌ :

قَدْ أَخْكِمَتْ حِكَمَاتِ الْقَدِّ وَالْأَبْقَا<sup>(١)</sup>

وفي هذه القصيدة : مَوْعِدُهَا كَدَاءُ ، وفي رواية الشيباني : يسيل بها ،  
 كُدَى أَوْ كَدَاءُ .

(١) أوله : القائد الخيل منكوبا دوائرها . والقَد : السير يقدر من جلاله غير  
 مدبوغ . والابقي : القنب . .

وقد ذكرنا كُذِبًا وكَذَاءً ، وذكرنا معهما كُذِي ، وزاد الشيباني في روايته أبياتاً في هذه القصيدة وهي :

وهاجت دُونَ قَتْلِ بَنِي لُؤْمَى جَذِيمةً إِن قَتَلَهُمْ شِفَاءُ  
وَحِنْفُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ وَحِلْفُ قُرَيْظَةَ فِينَا سَوَاءُ  
أُولَئِكَ مَمْعُشَرُ أَتْبَوَا عَلَيْنَا فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ  
سَتُنْبِصِرُ كَيْفَ نَفْعَلُ بِابْنِ حَرْبٍ عَمَلًا لِّلَّذِينَ هُمُ الرَّدَاءُ

مول شعر أنس بن سليم :

فصل : وذكر شعر أنس بن سليم <sup>(١)</sup> الدَّيْلِي وفيه :

وَأَكْتَسَى لِبُرْدٍ الْخَلَالَ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ

الخلالُ : من بُرْدِ اللَّيْمَنِ وهو من رَفِيعِ الثِّيَابِ . وَأَحْسَبُهُ مَعْنَى بِالْخَلَالِ الَّذِي بِمَعْنَى الْخَلِيلَاءِ كَمَا قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : الْبَرُّ أَبْنَى لَا الْخَلَالُ ، وفيه :

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَلَّاخْذٍ بِالْيَدِ

وهذا البيتُ سقط من رواية أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ الْوَرْدِ ، كَذَا أَلْفَيْتِهِ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ الشَّيْخِ ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمَعْنَاهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمَعْنَى يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ :  
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُؤْتَمَتَايَ عَنْكَ وَاسِعِ

(١) فِي السِّيرَةِ : زَيْمٌ وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَلَمْ يَلَمْهُ سَهْوٌ مِنَ السَّيْلِ .

حَطَّافِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتَبِّفَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ لِمَالِكٍ تَوَازِعُ  
فَالْقَسِيمُ الْأَوَّلُ كَالْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ ، وَالْقَسِيمُ الثَّانِي كَالْبَيْتِ الثَّانِي ،  
لَكِنَّهُ أَطْبَعُ مِنْهُ ، وَأَوْجَزُ . وَقَوْلُ النَّابِغَةِ كَاللَّيْلِ فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّشْبِيهِ مَا لَيْسَ  
فِي قَوْلِ الدَّبْلِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْمُجُ مِثْلُ هَذَا التَّشْبِيهِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
لَأَنَّهُ نَوْرٌ وَهُدًى ، فَلَا يُشَبَّهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا حَسُنَ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ أَنَّ يَقُولُ  
كَاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَقُلْ كَالصُّبْحِ ، لِأَنَّ اللَّيْلَ تُرْهَبُ غَوَائِلُهُ ، وَيُحَذَّرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ  
مَالًا يُحَذَّرُ مِنَ النَّهَارِ ، وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَالَ فِي هَرَبِهِ  
مِنْ ابْنِ عَبَّادٍ :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ تَشُدُّ بِأَفْصَاهَا عَلَى الْأَنَامِيلَا  
فَإِنَّ مَمَرَهُ الْوَرْدَ عَنْكَ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْكَ الْعَرَاحِلَا  
وَهَذَا كَلِمَةٌ مَعْنَى مُنْتَزَعٌ مِنَ الْقِدَامِ . رَوَى الطَّبْرِيُّ أَنَّ « مَنُوشَهَرَ بْنَ  
يَازِجَ بْنَ أَفْرِيدُونَ بْنِ أَتَغِيَانِ » وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَانِهِ  
أَعْنَى زَمَانِ مَنُوشَهَرَ قَالَ حِينَ عَقَّدَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ فِي خُطْبَةٍ لَهُ طَوِيلَةٍ :  
« أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ الْخَلْقَ لِلْخَالِقِ ، وَإِنْ الشُّكْرَ لِلْمُنْعِمِ ، وَإِنْ التَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ ،  
وَإِنَّهُ لَا أَضْعَفَ مَنْ تَخْلُقُ طَالِبًا أَوْ مَطْلُوبًا ، وَلَا أَقْوَى مِنْ ضَالِّبٍ طَلَبْتُهُ  
فِي يَدِهِ ، وَلَا أَعْجَزَ مِنْ مَطْلُوبٍ هُوَ فِي يَدِ طَالِبِهِ .

مول شعر بحیر بن زهیر :

وَأَنشَدَ لُبَّجَيْرِ بْنِ زُهَيْرٍ :

فَتَى أَهْلَ الْخَبَائِكِ كُلِّ فَجَّ مَرْبُوعَةٌ غُدُوءَةٌ وَبَنُو خُفَّافٍ

الْخَبْلَقِيُّ : أَرْضُ يَسْكُنُهَا قَبَائِلُ مِنْ مُزَيْنَةَ ، وَقَيْسٍ ، وَالْخَبْلَقِيُّ : الْغَنَمُ ،  
الصَّمَّارُ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : أَهْلَ الْخَبْلَقِيِّ أَصْحَابَ الْغَنَمِ ، وَبَنُو عُثْمَانَ هُمْ مُزَيْنَةُ  
وَهُمْ بَنُو عُثْمَانَ بْنِ لَاطِمٍ بْنِ أَدِ بْنِ طَالِحَةَ ، وَمُزَيْنَةُ أُمُّهُمْ بِنْتُ كَلْبِ بْنِ وَرَةَ  
ابْنِ تَمْلِبَ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ الْخَلَفِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَأَخْتُهَا : الْخَوَّابُ الَّتِي عُرِفَ  
بِهَا مَاءُ الْخَوَّابِ الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ، وَأَصْلُ الْخَوَّابِ فِي اللُّغَةِ : الْقَدَحُ  
الضَّخْمُ الْوَاسِعُ ، وَبَنُو خُفَافٍ : بَطْنٌ مِنْ سُلَيْمٍ ، وَقَوْلُهُ :

ضَرَبْنَاكُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِلَافِ

فِي الْبَيْتِ مَدَاخِلَةٌ وَهُوَ انْتِهَاءُ الْقَسِيمِ الْأَوَّلِ فِي بَعْضِ كَلِمَةٍ مِنَ الْقَسِيمِ  
الثَّانِي ، وَهُوَ عَيْبٌ عِنْدَهُمْ إِلَّا فِي الْخَلِيفِ وَالتَّهْرِجِ ، وَمَعْنَى الْخَيْرِ أَيْ ذُو الْخَيْرِ ،  
وَيُجَوِّزُ أَنْ يُرِيدَ الْخَيْرُ نَخْفَ ، كَمَا يُقَالُ هَيْنَ وَهَيْنَ . وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ خَيْرَاتٍ  
حِسَانٍ ﴾ الرَّحْمَنُ : ٧٠ .

وَقَوْلُهُ : كَمَا انْصَاعَ الْفَوَاقِ مِنَ الرُّصَافِ ، أَيْ : ذَهَبَ ، وَالرُّصَافُ :  
عُصْبَةٌ تُتَلَوَّى عَلَى فَوْقِ السَّهْمِ ، وَأَرَادَ بِالْفَوَاقِ الْفُوقَ ، وَهُوَ غَرِيبٌ .

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْعَيْنِ فِي الْفَوَاقِ صَوْتَ الصَّدْرِ ، وَهُوَ بِالْمَدِّ فِي قَوْلِ ابْنِ  
الْأَعْرَابِيِّ ، لِأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ .

عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ وَالدِّينُ مَرْمُوءُ الْحُمْرِ :

وَذَكَرَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ ، وَيَكْنَى أبا الْفَضْلِ ، وَقِيلَ : أبا الْتَهْمِشِمْ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ  
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ فَقِيهُ الْأَنْدَلُسِ ، وَنَسَبُهُ : عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ جَارِيَةَ

ابن عَبدِ بن عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup> بن رِفَاعَةَ بن الحارثِ<sup>(٢)</sup> بن مُهَثَّمَةَ بن سُلَيْمِ الشُّلَيْمِ  
كان أبوه حاجباً لحَرْبِ بن أُمَيَّةَ ، وقتلتهما الجُنُودُ في خَبَرٍ مَشْهُورٍ<sup>(٣)</sup> وَعَبَّاسٌ  
مَنْ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَحَرَّمَهَا أَيْضاً عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ  
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ ، وَقَيْسُ بن عَاصِمٍ ، وَقَبْلَ هَؤُلَاءِ  
حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بن هَاشِمٍ وَوَرَقَةُ بن نَوْفَلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بن جُدْعَانَ  
وَشَيْبَةُ بن رَيْمَةَ وَالْوَلِيدُ بن الْمُنْزِلَةِ ، وَمَنْ قُدِّمُوا الْجَاهِلِيَّةِ عَامِرُ بن الظَّرِبِ  
الْعَدَوَانِي .

وذكر في سبب إسلام عباس ما سمع من جَوْفِ الصَّمِّ الذي كان يعبده ،  
وهو ضِمَارٍ يَكْسِرُ الرِّاءَ وهو مثل حَدَّامٍ وَرَقَاشٍ ، وَلَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا الْبِنَاءِ  
إِلَّا فِي أَسْمَاءِ الْمَوَاتِنِ ، وَكَانُوا يَحْمِلُونَ أَلْفَتَهُمْ إِنَانَا كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ ،  
لَا عِتْقَادَ لَهَا فِي الْخَلْقِ فِي الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُا بَنَاتٌ . وَفِي ضِمَارٍ لَفَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَبَنَى  
تَمِيمُ الْبِنَاءَ عَلَى الْكُسْرِ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ مِنْ أَجْلِ أَنْ آخَرَهُ رَا ، وَمَالِمُ يَكُنْ فِي آخِرِهِ  
رَاءٌ كَحَدَّامٍ وَرَقَاشٍ ، فَهُوَ مَبْنِيٌّ فِي لَفَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمُعَرَّبٌ غَيْرُ مُجَرَّى  
فِي لَفَةِ غَيْرِهِمْ<sup>(٤)</sup> كَذَلِكَ قَالَ سَيِّدُونَهُ .

(١) في الإصابة : ابن حارثة بن عبد بن عباس .

(٢) في الإصابة : ابن الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة .

(٣) خرافة أخرى عما يقال عن الجن .

(٤) أي يجرونه مجرى ما لا ينصرف فيرفع بالضم بدون تنوين ، وينصب  
ويجر بالكسرة . وقد جاءت الأشعار على لفة أهل الحجاز . وقد ضبط

وذكر ابن أبي الدنيا في سبب إسلام عباس حديثاً أسنده عن رجاله عن  
 الزُّهْرِيِّ عن عبد الرحمن ، بن أنس السلمي عن عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَنَّهُ كَانَ  
 فِي لِقَاحٍ لَهُ نِصْفَ الْهَارِ ، فَاطْلَعَتْ عَلَيْهِ نَعَامَةٌ بِيضاءُ عَلَيْهَا رَاكِبٌ عَلَيْهِ  
 نِيَابٌ بِيَاضٍ فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّمَاءَ كَفَتْ أَحْرَاسَهَا ، وَأَنَّ الْخُرْبَ  
 جَرَعَتْ أَنْفَاسَهَا ، وَأَنَّ الْخَيْلَ وَضَعَتْ أَحْشَاءَهَا ، وَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الْبُرْ  
 وَالتَّقَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ صَاحِبَ النَّاقَةِ الْقَصَوَاءِ . قَالَ : فَخَرَجْتُ  
 مَرْعُوبًا قَدْ رَاعَنِي مَا رَأَيْتُ ، وَسَمِعْتُ ، حَتَّى جِئْتُ وَتَسَنَّا لِي ، يُقَالُ لَهُ الضُّمَارُ  
 كُنَّا نَقْبُدُهُ وَنُكَلِّمُ مِنْ جَوْفِهِ ، فَكَانَتْ مَاحُولَهُ ، ثُمَّ تَمَسَّحَتْ بِهِ ، فَإِذَا  
 صَاحٌ بِصِيحٍ مِنْ جَوْفِهِ :

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهَا هَلَاكَ الضُّمَارُ وَفَازَ أَهْلُ التَّسْجِدِ<sup>(١)</sup>  
 هَلَاكَ الضُّمَارُ وَكَانَ يُعْبِدُ مُدَّةً قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 إِنْ الَّذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُنْتَهَدِي

قَالَ فَخَرَجْتُ مَذْعُورًا حَتَّى جِئْتُ قَوْمِي ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ ،  
 وَأَخْبَرْتَهُمْ الْخَبَرَ فَخَرَجْتُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي جَاكِيرَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، فَدَخَلْنَا لِلْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ ،  
 وَقَالَ : إِلَيَّ يَا عَبَّاسُ ، كَيْفَ إِسْلَامُكَ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ :

== موضع للعرب به وقعة . أما البكرى فضبط ضمير بفتح الصاد وقال : حجر كان  
 ابني سليم بعددته . كان سبب إسلام عباس بن مرداس .  
 (١) في السيرة والبكرى : من سليم . وأردى ضمير وعاش أهل المسجد .

صدقت ، فأسلت أنا وقومي <sup>(١)</sup> .

شعر جعرة :

فصل : وذكر في شعر جَعْدَةَ الْخَزَاعِيَّ غَزَالَ ، وهو اسم طريق غير مصروف ، وقال كثير في قصيدته المشهورة يذكر غَزَالَ :

أنا ديك ماحجٍ الحُجِيجُ وكَبُرَتْ    بَنَفِغًا غَزَالَ رُفْقَةً وَأَهَّاتِ <sup>(٢)</sup>  
وكذلك لَقْتُ اسم موضع ، وفي لَقْتُ <sup>(٣)</sup> يقول مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ :  
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ وَقَدْ بَلَّغْنَا    جِبَالَ الْجُوزِ مِنْ بَلَدِ تَهَامِ  
زَيْمًا <sup>(٤)</sup> مُحَلِّيًا مِنْ أَهْلِ لَقْتُ    لِحَيٍّ بَيْنَ أُنْثَلَةِ وَالنَّجَامِ  
وقد تقدم هذا البيت الأخير في باب الهجرة <sup>(٥)</sup> .

سرية خالد إلى بني هزيم :

وذكر سرية خالد إلى بني جذيمة ، وتعرف بقزوة الغميط ، وهو اسم ماء .  
لبني جذيمة .

- 
- (١) الشعر مصنوع ولا شك ، فليس فيه نغمة من عصره ، والقصة كذلك .  
موضوعة ولا شك أو لعلها رؤيا كما فهم ابن حجر في الإصابة .  
(٢) القصيدة بطولها كلها في الأمالى ص ١٠٧ - ٣ ط ٢ .  
(٣) لفت قيدها البكرى بكسر اللام وفتحها . وقيدها القاضى عياض — كما  
في المراسد بثلاثة أوجه منها ما ذكرنا ، وبفتح اللام والقاء ، وقد سبق .  
الكلام عنها .

(٤) سبق الكلام عن البيتين في باب الهجرة .

(٥) بل تقدم البيتان .

وذكر شعر امرأة ، اسمها : سلمى ، وفيه :

ومرّة حتى يتركوا البرك ضابحا

البرك : جماعة الإبل ، وما صنع : جالّد وقاتل ، وضابحا من الضبح ، وهو : نفس الخيل والإبل إذا عيّيت ، وفي التبريل ( والعاديات ضبحا ) وفي الخبر : من سمع ضبحة بليل ، فلا يخرج مخافة أن يصيبه شر . قال الرازي :

نحن نطحنهم غداة الجملين  
بالضابحات في غبار النقعين  
نطحاً شديداً لا كنتح الطورين

والضبح مصدر ضبحت وضبيت أي شويت وقليت ، قاله أبو حنيفة . قال : والمضابي والمضابح هو المقاتلي .

وذكر تبرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - مما فعل خالد ، وهذا نحوه مما روى عن عمر حين قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما : إن في سيف خالد رهقا . إن في سيف خالد رهقا فاقته ، وذلك حين قتل مالك بن نويرة ، وجعل رأسه تحت قدح حتى طرّخ به <sup>(١)</sup> ، وكان مالك ارتد ، ثم راجع الإسلام ، ولم يظهر ذلك لخالد ، وشهد عنده رجلا من الصحابة يرجوعه إلى الإسلام ، فلم يقبلها ، وتزوج امرأته ، فلذلك قال عمر لأبي بكر : قتله ، فقال : لا أفعل لأنه متأول .

(١) لا يظن برجل مجده التاريخ كخالد أن يقترب مثل هذه القسوة والمثقة التي نهاها عنها دينه .



«فقال : اغزله ، فقال : لا أَعْمِدُ سَيْفًا سَلَّهَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا أُغْزِلُ وَالِيًا . وَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وذكر قول الرجل للمرأة : ائْهَلِي حُبَيْشٌ عَلَى نَفْدِ الْعَيْشِ <sup>(١)</sup> النَّفْدُ مصدر نَفَدَ إِذَا فَنِيَ ، وَهُوَ النَّفَادُ ، وَحُبَيْشٌ مَرْحَمٌ مِنْ حُبَيْشَةَ .

سَعْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ :

وَحَلِيئُهُ وَالْخَوَانِقُ : مَوْضِعَانِ ، وَالْوَدَائِقُ : جَمْعٌ وَدِيقَةٍ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْحَرْبِ فِي الظَّهِيرَةِ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ مِنَ الْوَدَقِ ، لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَسِيلُ لَعَابُ الشَّمْسِ ، وَهُوَ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ كَالشَّرَابِ وَنَحْوِهِ ، وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ ، فَاعْتَدَلَ      وَسَالَ لِلشَّمْسِ لُعَابُ فَنَزَلَ .

وَقَالَ : الْأَحْوَالُ : يَقَالُ : وَدَقَّ إِذَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَيُقَالُ : هُوَ وَادِقٌ لِلْسَّيْرِ إِذَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى جِهَةِ الْأَرْضِ وَأُنْشِدَ :

وَإِدْرَاقًا مُسْرَأُهَا

فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْوَدِيقَةُ مِنْ وَدَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْأَفْقِ ، فَاشْتَدَّ حَرُّهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَوْلُهُ : فَهَمَّهَ خَالِدٌ ، أَيْ : زَجَرَهُ ، وَنَجَّهَهُ ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي قِصَّةِ خَلِيفَةِ الْوَلَدِ الْقَتْلِ عَلَى الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَرْبٍ

(١) فِي السَّيْرِ : مِنَ الْعَيْشِ .

## نغزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف النَّضْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نضر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحده اسم ، وفي بني جشم دُرَيْد بن الصِّمَّة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التَّيْمَن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً ، وفي ثقيف سيدان لهم . في الأحلاف : قارب بن الأسود .

عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النَّحْوِي عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية ، قال : ففتموا وفيهم رجل ، فقال لهم : إني لست منهم ، عشقت امرأة فلحقها ، فدعوني أنظر إليها نظرة ، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ، قال : فإذا امرأة طويلة أدماء ، فقال لها : اسلمي حبش قبل تَفْدِ العيش ، وذكر البيتين الأولين من القطعة القافية أول هذا الخبر ناقي الوزن ، وبعدها قالت : نَعَمْ فَدَيْتُكَ ، فقدموه فصرخوا هُتُفَهُ ، فجاءت المرأة فوقفت عليه ، فَشَمَمَتْ شَمَقَةً أو شَمَقَتَيْن ، ثم ماتت ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما كان فيكم رجلٌ رحيم . خَرَّجَهُ النَّسَوِيُّ في باب قتل الأسارى من مُصَنَّفِهِ .

ابن مسعود بن مُعْتَب ، وفي بنى مالك : ذو الحِجَارِ سُبَيْع بن الحارث بن مالك ،  
وأخوه أحر بن الحارث ، وجماعُ أسر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْرِي .  
فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطَّ مع الناس أموالهم ونساءهم  
وأبنائهم ، فلمَّا نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس ، وفيهم دُرَيْدُ بن الصَّمَّة  
في شِجَارٍ له يُقَاد به ، فلما نزل قال : بأيِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال :  
زعم بحال الخليل ! لا حَزَنٌ ضَرِسٌ ، ولا سَهْلٌ دَهِسٌ ، مالي أسمع رُغَاءَ البعير ،  
ونُهَاقَ الحمير ، وبُكَاءَ الصغير ، ويُعَارُ الشَّاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع  
الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم . قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودُعي  
له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحتَ رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائنٌ له  
مابعدَه من الأيام . مالي أسمع رُغَاءَ البعير ، ونُهَاقَ الحمير ، وبُكَاءَ الصغير ،  
ويُعَارُ الشَّاء ؟ قال : سَقَت مع الناس أموالهم وأبنائهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟  
قال : أردت أن أجعل خلف كلِّ رجل منهم أهله وماله ، لِيُقَاتِلَ عنهم ،  
قال : فَأَنقَضَ به . ثم قال : راعِي ضَانٍ والله ! وهل يَرُدُّ النَّهْزَمَ شَيْءٌ ؟ إنها  
إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه ، وإن كانت عليك فُضِحَتْ  
في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلتْ كَعْبٌ وِكِلَابٌ ؟ قالوا : لم يشهدا منهم  
أحد ، قال : غاب الخلدُ والجُد ، ولو كان يومَ عِلَاءٍ ورفعة لم تغب عنه كعب  
ولا كِلَاب ، ولودِدْتُ أنكمُ فعلتم ما فعلتْ كَعْبٌ وِكِلَابٌ ، فمن شهداها  
منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذنكُ الخلدِ عان من  
عامر ، لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك ، إنك لم تصنع بقرعةٍ سديمٍ اللَّيْثَةِ بيضة  
هوَازن إلى نخور الخليل شيئاً ، أرَفَعَهُم إلى مُتَمَنِّعٍ بلادهم وأهلياً قومهم ، ثم

الْقَى الصُّبَاءَ عَلَى مُتُونِ الْخَلِيلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ سَلْقٌ بِكَ مِنْ وَرَاءَكَ ،  
وإن كانت عليك أَلْفَاكَ ذَلِكْ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ  
ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ . وَاللَّهِ لَتَطِيعُنِي يَوْمَ مِثْرٍ هَوَازِنٍ أَوْ  
لَأُذَكِّبَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَقِّي بِخُرُوجِ مَنْ ظَهَرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ  
ابْنِ الصِّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ؛ فَقَالُوا : اطْعَمْنَاكَ ؛ فَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ : هَذَا  
يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَقْتَتِي :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ  
أَفُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاءَ صَدَعُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهُ :

« يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ »

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ مَالِكٌ لِلنَّاسِ : إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَانْكَبُوا وَاجْفُؤْنَ  
سِيُوفَكُمْ ، ثُمَّ شَدُّوا شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

قَالَ : وَوَحَدَنِي أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ مَالِكَ  
ابْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيُونًا مِنْ رَجَالِهِ ، فَاتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَقَالَ :  
وَيْدَاكُمْ ؟ أَمَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : رَأَيْنَا رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْبُقٍ ، فَوَاللَّهِ  
مَاتِمَّا كُنَّا أَنْ أَصَابَنَا مَا رَأَى ، فَوَاللَّهِ مَارَدَهُ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى  
عَلَى مَا يَرِيدُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ

ابن أبي حذرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيهم بخبرهم . فانطلق ابن أبي حذرد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ( فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر فقال عمر : كذب ابن أبي حذرد . فقال ابن أبي حذرد : إن كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر )

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا له وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك ، فقال : يا أبا أمية ، أعيرنا سلاحك هذا نلحق فيه عدونا غدا ، فقال صفوان : أغضبنا يا محمد ؟ قال : بل عارية ومضمونة حتى تؤديها إليكم ؛ قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاء مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أن يكفيهم حملها ، ففعل .

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفا ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابة بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة ، أميراً على من يخاف عنه من

الناس ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

### قصيدة ابن مرداس

فقال عباس بن مرداس السلمي :

أصابني العام ريلاً غول قومهم      وسط البيوت ولون الغول ألون  
بالتف أتم كلاب إذ تبييتهم      خيل ابن هوزة لا تنهي وإنسان  
لا تأنظروها وشدوا عقد ذمتكم      أن ابن عكم سدد ودهان  
لن ترجوها وإن كانت مجللة      مادام في النعم للأخوذ ألبان  
شعنا جمل من سواتها حصن      وسال ذو شوغر منها وسلوان  
ليست بأطيب مما يشقوى حذف      إذ قال : كل شواء التير جوفان  
وفي هوازن قوم غير أن بهم      داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا  
فيهم أخ لو وقوا أو رر عهدهم      ولو نهكنهم بالطن قد لانوا  
أبلغ هوازن أغلاها وأسفلها      مني رسالة نصح فيه تبيان  
أني أظن رسول الله صايحك      جيشاً له في فضاء الأرض أركان  
فيهم أخوكم سليم غير تارككم      والمسلمون عباد الله غسان  
وفي عضادته اليمى بنو أسد      والأجربان بنو عابس وذبيان  
تكد ترجف منه الأرض رهبة      وفي مقدمه أويس وعثمان

قال ابن إسحاق : أويس وعثمان : قبيلة مزينة .

.....

قال ابن هشام : من قوله « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها ،  
في هذا اليوم ، وما قبل ذلك في غير هـ - ذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن  
ابن إسحاق جمعهما واحدة .

### ذات أنوط

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان  
الدؤلي ، عن أبي واقد الليثي ، أن الحارث بن مالك ، قال : خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى حُنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه  
إلى حُنين ، قال : وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة  
عظيمة خضراء ، يقال لها ذات أنوط ، يأتونها كل سنة . فيمْلَقُون أسلحتهم  
عليها ، ويدبحون عندها ، ويمسكون عابها يوماً . قال : فرأينا ونحن نسير  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سِدْرَةَ خضراء عظيمة ، قال : فتنادبنا من  
جَنَبَاتِ الطَّرِيقِ : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنوط كما لهم ذات أنوط .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، قلتم ، والذي نفسي محمد بيده ،  
كما قال قوم موسى لموسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِمَامًا كَمَا لَهُم آلِيَّةٌ ﴾ ، قال : إِنَّكُمْ  
قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿ إِنهَا السَّنَنُ ، لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .

### مبات الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن  
جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادي حُنين انحدرنا

في وادي من أودية تهامة أجوف حَطُوط ، إنما نتحدر فيه انحداراً ، قال :  
وفي عمابة الصُّنَّح ، وكان القومُ قد سبقونا إلى الوادي ، فكَمَنُوا لنا في شِجَابِهِ  
وأَحْنَانِهِ وَمَضَائِقِهِ وقد أَجْمَعُوا وَهَيَّيْنَا وَأَعَدُّوا ، فَوَاللَّهِ مَارَعْنَا وَنَحْنُ مَنْحَطُونَ  
إِلَّا الْكَثَائِبُ قد شَدُّوا عَلَيْنَا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَانْشَمَرَ النَّاسُ رَاجِعِينَ ،  
لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ .

وَانْحَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟  
هَمُّتُوا إِلَى أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : فَلَا شَيْءَ ، حَمَلَتِ الْإِبِلُ  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ .

### الَّذِينَ مَبْتُتُوا

وَفِيهِمْ ثَبِتَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَى بْنُ  
أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ، وَابْنُهُ ،  
وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ . وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ ،  
قُتِلَ يَوْمَئِذٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اسْمُ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ جَعْفَرٌ ، وَاسْمُ أَبِي سَفْيَانَ  
الْمَخْبِرَةِ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُعَدُّ فِيهِمْ قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَلَا يَمُودُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : وَرَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ



أُحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ،  
إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فأتبعوه .

### الشماتة بالمسلمين

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جُفأة أهل مكة الهزيمة ، تسكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تفتنهم هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لمعة في كنفاته . وصرخ جبيلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كلدة . ابن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : اسكت فضع الله فاك ، فوالله لأن يرُبني رجل من قرش أحب إلي من أن يرُبني رجل من هوازن .

### شعر حسان في هجاء كلدة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :

رَأَيْتُ سَوَاداً مِنْ بَعِيدِ فِرَاعِي      أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ  
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا      ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهِلٍ  
أَنشَدْنَا أَبُو زَيْدٍ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ هَجَا بِهِمَا صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ .  
وَكَانَ أَخَا كَلْدَةَ لِأُمِّهِ .

## شبهة يحاول قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار . قلت : اليوم أدركُ نأري من محمد ، وكان أبوه قُتِل يوم أُحُد ، اليوم أقتلُ محمداً . قال : فأدركتُ رسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تَفَنَّى فؤادي ، فلم أطق ذاك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن مُغَلَّبَ اليومَ من قِلَّةٍ .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

## الاتصار بعد الهزيمة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهري . عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال : إني لمَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِحَسَكَةِ بغلته البيضاء قد شَجَرَتْهَا بها ، قال : وكنت اسراً جَسِيماً شديداً الصوت ، قال . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أرَ الناسَ يَلُومُونَ على شيء ، فقال : يا عباس ، اضْرُخْ ، يامعشرُ الانصار : يامعشرُ أصحابِ السُّمَرَةِ ، قال : فأجابوا : كَبَيْكَ ، كَبَيْكَ ! قال : فيذهب الرجل لينثني بعيره ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَهُ ، فيقذفها في عنقه ؛ ويأخذ سيفه وُتْرَسَهُ ، ويقفهم عن بعيره ، ويَحُلِّي سَيْلَهُ ، فيؤمُّ

.....

«الصوت ، حتى ينتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة ، استقبلوا الناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : يا للأنصار . ثم خلصت أخيراً : يا للخزرج . وكانوا صُبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه . فنظر إلى مُجْتَلِدِ القوم وهم يتجَلَدون ، فقال : الآن يحى الوطيس .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحبُ الراية على جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُرْقُوبِي الجمل ، فوقع على عجزه ، ووثب الأنصارى على الرجل ، فضربه ضربة أظنَّ قَدَمَهُ بنصف ساقه ، فانهجم عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجسة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطاب ، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بثغر بقاته ، فقال من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك يا رسول الله .

رأى أم سليم

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم التفت ، فرأى أمّ مُسْلِمٍ بنتَ مِاحَانَ ، وكانت مع زوجها أبي طَلْحَةَ وهي حازمة وسطها يُبرد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعهما جُلُ أبي طلحة ، وقد خَشِيتُ أن يَمُرَّها الجُلُ ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خِزَامته مع الخِطَام ، فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمّ مُسْلِمٍ ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله ، أَقْتُلْ هؤلاء الذين يَنْهَزمون عنكَ كما تقتل الذين يُقَاتِلُونَكَ ، فإنهم لذلك أهل ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أو يكفى الله يا أمّ مُسْلِمٍ ؟ قال : ومعهما خِنْجَرٌ ، فقال لها أبو طلحة : ماهذا الخِنْجَرُ مَكَى يا أمّ مُسْلِمٍ ؟ قالت : خِنْجَرٌ أَخَذْتُهُ ، إِنَّ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعَجْتَهُ بِهِ . قال : يقول أبو طلحة : أَلَا تَسْمَعُ يا رسول الله ما تقول أمّ مُسْلِمٍ الرُّمِيضَاءُ .

### شعر مالك بن عوف في الهزيمة

قال ابن إسحاق : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين وَجِهَ إلى حُنَيْنٍ ، قد ضمَّ بنى مُسْلِمٍ الضحَّاك بنَ سُفْيَانَ السِّكَلَابِي ، فسكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يَرْتَجِزُ بفِرسِهِ :

|  |  |
|--|--|
| أَقْدِمُ مُحَاجُ إِنَّهُ بَوْمٌ نُسْكِرُ     | مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَنْحَى وَيَكْرُ        |
| إِذَا أَضْيَعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالْدُّبُرُ | نِمَ احْزَأَلْتُ زُمَرًا بَعْدَ زُمَرُ         |
| كَتَائِبٌ يَكْلُ فِيهِنَّ الْبَصَرُ          | قَدْ أَطْعَمُنَ الطَّامَةَ تَقْذِي بِالشُّبُرُ |
| حِينَ يُدْمُ الْمُتَسَكِينُ الْمَنْجَعَرُ    | وَأَطْعَمُنُ النَّجْلَاءُ تَعْوَى وَتَرُ       |

لَهَا مِنَ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مُنْهَمِرٌ      تَقَمُّقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ  
وَتَعَابُ الْعَامِلِ فِيهَا مُنْكَسِرٌ      يَازِيدُ يَا بَنَ هَمَّهِمْ أَيْنَ تَهْرُ  
قَدْ نَفِدَ الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ      قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْظُلُمُ  
أُنَى فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَيْرٍ      إِذْ تُخْرِجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّنْمِ  
وقال مالك بن عوف أيضاً :

أَقْدِمُ مُحَاجٍ لَهَا الْأَسَاوِرَ      وَلَا تَفْرَنْكَ رَجُلٌ نَادِرُهُ

قال ابن هشام : وهذان البيتان لعمر مالك بن عوف في غير هذا اليوم .

من قتل قتيلاً فله سلبه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة .  
الأنصاري قال : وحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غفار  
أبي محمد عن أبي قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حُتَيْنَ رجلين  
يقتتلان : مسلماً ومشركا ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه  
للمشرك على المسلم . قال : فأتيته فضربت يده فقطعتها ، واعتنقني بيده الأخرى ،  
فوالله ما أرساني حتى وجدت ريح الدم - وروى : ريح اللوت ، فيما قال ابن هشام .  
وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني  
عنه القتال ، ومرت به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها  
وفرغنا من القوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلاً فله  
سلبه ، فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب ، فأجهضني عنه .

الْقِتَالِ ، فَمَا أَدْرَى مَنْ اسْتَلَبَهُ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : صَدَقَ يَارَسُولَ اللَّهِ ،  
وَسَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي ، فَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ سَلَبِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا يَرْضِيهِ مِنْهُ ، تَعَمَّدَ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ ، بِقَاتِلِ  
عَنْ دِينِ اللَّهِ ، تَقَاسَمَهُ سَلَبِهِ ! أَرَدَدَ عَلَيْهِ سَلَبَ قَتِيلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ فَارْدَدَ عَلَيْهِ سَلَبِهِ . فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : فَأَخَذْتَهُ مِنْهُ ، فَبِعْتَهُ ،  
فَاشْتَرَيْتَ بِهِ نَحْرَ فَا ، فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ اعْتَقَدْتُهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَنَّهُمْ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَقَدْ اسْتَلَبَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ  
حُنَيْنٍ وَحْدَهُ عَشْرِينَ رَجُلًا .

### نزول الملائكة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ بَسَارٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ جُبَيْرِ  
ابْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ قَبْلَ هَزِيمَةِ الْقَوْمِ ، وَالنَّاسَ يَقْتَتِلُونَ مِثْلَ الْجِبَادِ  
الْأَسْوَدِ ، أَقْبَلَ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَقَطَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، فَنْظَرْتُ ، فَإِذَا عَمَلُ  
أَسْوَدٍ مَبْنُوثٍ قَدْ مَلَأَ الْوَادِي ، لَمْ أَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ  
الْقَوْمِ .

### هزيمة المشركين من أهل حنين

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ ، وَأَمَكَنَ  
رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ، قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ :

• • • • •

قد غلبت خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غَلَبَتْ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوارن استحرَّ القتل من تقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الخمار فلما قُتِل أخذها عثمان ابن عبد الله فقاتل بها حتى قُتِل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عاصم بن وهب بن الأسود ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قال : أبجده الله ! فإنه كان يُبْفَضُ قريشاً .

قال ابن إسحاق : وحدثني بمقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس . أنه قُتِل مع عثمان بن عبد الله غلامٌ له نصرانيٌّ أُغْرِلُ ، قال : فبينما رجل من الأنصار يسأُب قَتلى تقيف ، إذ كشف العبدَ يسلبه ، فوجده أُغْرِلَ . قال : فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب : يعلم الله أن تقيفاً أُغْرِلَ . قال المغيرة ابن شُعبة : فأخذتُ بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلتُ : لا تقل ذلك ، فذاك أبي وأُمي ، إنما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ . قال : ثم جعلتُ أكشف له عن القَتلى ، وأقول له : ألا تراهم مَخْتَنين كما ترى !

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ،

فلم يُقتل من الأحلاف غيرُ رجائين : رجلٍ من غيرة ، يقال له وهب ، وآخر من بني كُتَيْبَة ، يقال له الجُلاح ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجُلاح : قُتِلَ اليومُ سيدُ شبابِ ثَقِيف ، إلّا ما كان من ابنِ هُنَيْدَة ، يعنى بابنِ هُنَيْدَة الحارث بنِ أُويس .

### رأية ابنِ مرداس

فقال عباس بنِ مرداس السَّامِيُّ يذكرُ قارب بنِ الأسود وقَرَارَه من بنى أبيه وذا الخمار وحُبسه قومَه الموت :

|                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| ألا من مُبْلَغِ غَيْلانَ عَنِّي       | وسَوْفَ - إخالَ - بَأْتِيهِ الخَبِيرُ    |
| وعُرْوَةَ إِمْتَأَأْهُدَى جَوَاباً    | وقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِ كَمَا يَسِيرُ     |
| بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولِ     | لَرْبٍ لَا يَخِلُّ وَلَا يَجُورُ         |
| وجدناه نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى         | فَكُلَّ فَتًى مُجَاهِرُهُ خَجِيرُ        |
| وَبَشِ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَدِي   | بَوَجٍ إِذْ تُقَسِّمَتِ الْأُورُ         |
| أضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلَسَكَلْ قَوْمُ | أَمِيرٍ وَلِدَوَاتُرُ قَدِ تَذُورُ       |
| فَجِئْنَا أَسَدَ غَابَاتِ إِلَيْهِمْ  | جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَّةَ تَسِيرُ       |
| يَوْمَ اجْتَمَعَ جَمْعُ بَنِي قَدِي   | عَلَى حَقِّ نَكَدٍ لَهُ نَظِيرُ          |
| وَأَقْسَمُ لَهُمْ مَكَنُوا لَسِرْنَا  | إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا |
| فَكُنَّا أَسَدَ لَيْلَةٍ نَمَّ حَتَّى | أَتَمَّهَا وَأُسَيِّمَتِ النُّجُورُ      |
| ويومٌ كانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ      | فَأَتَمَّ وَلَدَمَاءَ بِهِ تَمُورُ       |



مِنْ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ      وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ  
 قَتَلْنَا فِي الْغَبَارِ بَنِي حُطَاطِيطٍ      عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ  
 وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِلَارِ رَئِيسَ قَوْمٍ      لَمْ عَقَلْ يُعَاقِبْ أَوْ مَسْكِيرُ  
 أَقَامَ يَوْمٌ عَلَى سَنَنِ الْعَنَابِ      وَقَدْ بَانَتْ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ  
 فَأَقْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا      وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ  
 وَلَا يُنَبِّئِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي      وَلَا الْغَلِقَ الثَّوْبَةَ الْخُصُورُ  
 أَحَابَهُمْ وَحَابَ وَمَلَكَوهُ      أُمُورُهُمْ وَأَقْلَتَ الصُّقُورُ  
 بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ      أَهِنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّمِيرُ  
 فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ      تَقَسَّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ  
 وَلَكِنَّ الرِّبَاسَةَ عُمَمُوهَا      عَلَى يَمْنَنِ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ  
 أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَمْ جَدُودُ      وَأَحْلَامَ إِلَى عِزِّ تَصِيرُ  
 فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُنْفِقُوا      أَنْوَفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ  
 وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانٌ      بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ  
 كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ      بَرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنَقْفِيرُ  
 كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ      إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ نَخُورُ  
 فَقُلْنَا اسْلُبُوا إِنَّا أَخُوكُمْ      وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِخْنِ الصُّدُورُ  
 كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا      مِنْ الْبَغْضَاءِ بِمَدِّ السَّلْمِ عُورُ

قال ابن هشام : غَيْلان : غَيْلان بن سَلَمَةَ التَّقْفِي ، وعُروة : عروة بن

مسمود التَّقْفِي .

مصرع دريد

قال ابن إسحاق : ولما انهزم للشركون ، أتوا الطائف ومعهما مالك  
ابن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن  
فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من نخلة في الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن ربيعة بن أمية بن ثعلبة بن ربيعة بن ربوع بن سمان  
ابن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الأعنة وهي أمه ، فغلبت  
على اسمه ، ويقال : ابن لذة فيما قال ابن هشام - دريد بن الصمة ، فأخذ يخطام  
جمله وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه في شجاره ، فإذا برجله ، فأنخ به ،  
فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دريد :  
ماذا تريد بي ؟ قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال أنا ربيعة بن ربيعة  
السلمي ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يبق شيئا ، فقال : بش ما سلحتك أمك !  
خذ سيفي ههنا من مؤخر الرحل ، وكان الرحل في الشجار ، ثم ضرب به ،  
وارقع عن العظام ، وأخفض عن الدماغ ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال ،  
ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ففرب والله يوم  
قد منعت فيه نساءك . فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقع نيكسيف ،  
فإذا عجانه ويطون فخذه مثل القرطاس ، من ركوب الخيل أعراء ، فلما رجع  
ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات  
لك ثلاثا .

قَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ دُرَيْدٍ فِي قَتْلِ رَبِيعَةَ دُرَيْدًا :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ      بِيَعْنُ مُمَوِّزَةَ جَيْشِ الْعَنَاقِ  
جَزَى عَنْهُ الْإِلَهِ بَنَى سُلَيْمٍ      وَعَقَّبَهُمْ بِمَا قَعَلُوا عَنَاقِ  
وَأَسْقَانَا إِذَا قُذِنَا إِلَيْهِمْ      دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ  
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ      وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِ  
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ      وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوَتَاقِ  
وَرُبَّ مُقَوِّدٍ بِكَ مِنْ مُسْلِمٍ      أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلا رَمَاقِ  
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقًا      وَهَمَّا مَاعَ مِنْهُ مُخٌ سَاقِ  
دَفَّتْ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ ابْنِ      بَذَى بَقَرٍ إِلَى كَيْفِ النُّهَاقِ

وَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا :

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا      فَظَلَّ دَمِي عَلَى السَّرْبِ بِالِ يَنْحَدَرُ  
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ      رَأَتْ مُسْلِمٌ وَكَتَبَ كَيْفَ تَأْمُرُ  
إِذَنْ لَصَبَّحَهُمْ غِيًّا وَظَاهِرَةً      حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاحِمُ جِحْفَلٍ ذَوِيرُ

قال ابن هشام : ويقال اسم الذي قتل دُرَيْدًا : عبد الله بن قُتَيْبِ بْنِ  
أُهْبَانَ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ

### مصرع أبي عامر الأشعري

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه  
قَبِلَ أَوْطَاسٍ أَبَا عامر الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ،

فناوشوه القتال ، فرمى أبو عامر بسهم فقتل ؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله على يديه ، وهزمهم . فیزعمون أن سلمة بن ذرید هو الذى رمى أبا عامر الأشعري بسهم ، فأصاب ركبتة ، فقتله ، فقال :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِ فِائِي سَلِمَةَ ابْنِ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّيْتُهُ  
أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسَافِرَةِ

وسمادير : أمه .

### حال بنى رثاب فى المعركة

واستحضر القتل من بنى نصر فى بنى رثاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو الذى يُقال له ابن العوراء ، وهو أحد بنى وهب بن رثاب - قال : يا رسول الله ، هلكت بنو رثاب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اجبر مُصِيبَتَهُمْ .

### موقف قوم مالك بن عوف

وخرج ملك بن عوف عند المزيمة ، فوقف فى قوَارِس من قومه ، على نَيْفَةٍ من الطَّريق ، وقال لأصحابه : قِفُوا حَتَّى تَمْضِيَ ضَمَّةٌ وَكَمْ ، وَتَلْحَقْ أَخْرَاكُمْ . فوقف هناك حتى مضى من كان لَحَقَ بِهِمْ من مُتَهَزِمَةِ النَّاسِ ؛ فقال مالك بن عوف فى ذلك :

ولولا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ لَضَاقَ عَلَى الْعَضَارِيطِ الطَّرِيقُ  
ولولا كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ تَصْرٍ لَدَى النَّخْلَاتِ مُنْدَفَعُ الشَّدْبِقِ  
لَآبَتَ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ خَزَايَا مُحْتَبِينَ عَلَى شُقُوقِ

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم . ومما يدلُّ على ذلك قولُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ في صَدْرِ هذا الحديث : ما فعلت كعب وكلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدا منهم أحد . وجعفرُ بن كلاب . وقال مالك ابن عوف في هذه الأبيات : « لَآبَتَ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ » .

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثَّنِيَّةِ ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ فقالوا : نرى قوماً واضئاً رِمَاحهم بين آذان خيالم ، طويلةً بواذهم ؛ فقال : هؤلاء بنو مُسَلِّمٍ ، ولا بأسَ عليكم منهم ، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي . ثم طلعت خيل أخرى تتبعهم ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى قوماً عارضئاً رِمَاحهم ، أغفالا على خيولهم ؛ فقال : هؤلاء الأؤوس والخزرج ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أصل الثَّنِيَّةِ سلكوا طريق بنى مُسَلِّمٍ . ثم طلع فارس ؛ فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى فارساً طويل البأَد ، واضعاً رِجحه على عاتقه ، عاصباً رأسه بملأة حمراء ، فقال هذا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَحْلِفْ بِاللَّاتِ لِيُخَالِطَنَّكُمْ ، فأنبئوا له . فلما انتهى الزُّبَيْرُ إِلَى أَصْلِ الثَّنِيَّةِ أَبْصَرَ الْقَوْمَ ، فَصَمَدَ لَهُمْ ، فلم يزل يُطَاعِهم حتى أراحهم عنها .

.....

## شعر سلمة في فرارة

قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن دُرَيْد وهو يسوق بأسرأته حتى أعجزهم :

نَسَيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابِيَةٍ      ولقد عرفتْ غَدَاةَ نَفْعِ الْأَطْرُبِ  
أَنِّي مَنَعْتُكَ وَالرُّكُوبُ مُحِبِّبٌ      ومَشَيْتُ خَافَكَ مِثْلَ شَيْءِ الْأَنْكَبِ  
إِذَا فَرَكَ كُلُّ مُهْذَبٍ ذِي نِائِيَةٍ      عَنْ أُمَّةٍ وَخَلِيلِهِ لَمْ يَنْقُصِ

## عود إلى حديث مصرع أبي عامر

قال ابن هشام : وحدثني من أئني به من أهل العلم بالشعر ، وحديثه :  
أن أبا عامر الأشعري أتى يرمي أو طاس عشرة إخوة من الشركيين ، فحمل  
عليه أحدهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم  
اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو  
يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر . ثم جعلوا  
يحملون عليه رجلا رجلا ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ،  
وربى العائسر ، فحمل على أبي عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى  
الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد على ، فكف  
عنه أبو عامر ، فأفلت ؛ ثم أسلم بمسدة فحسن إسلامه . فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريد أبي عامر . ورمى أبا عامر  
أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما  
قلبه ، والآخر ركبته ، فقتلاه . وروى الناس أبو موسى الأشعري فحمل

• • • • •

عليهما فقتلها ، فقال رجل من بني جُشَم بن معاوية يرميها :  
 إِنَّ الرِّبِيَّةَ قَتَلُ الْعَلَاءَ وَأَوْفَى بِجَيْعًا وَلَمْ يُسْنِدًا  
 هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَمِيرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَيْبَةٍ أَرْبَدًا  
 هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَشْرَكٍ كَأَنَّ عَلَى عِطْفِهِ مُجَسَّدًا  
 فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ وَثِدَيْنِهَا أَقْبَلَ عِثَارًا وَأَزْمَى يَدًا

### النهي عن قتل الضعفاء

قال ابن إسحاق: وحديثي بعض أصحابنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس مُتَقَهِّمُونَ عليها ، قال :  
 ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لبعض من معه : أدرك خالدًا ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدًا  
 أو امرأة أو عسيقًا .

### شأن الشجاء وبجاد

قال ابن إسحاق ، وحديثي بعض بني سعد بن بكر : أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : إن قَدَّرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ ، رجل من بني سعد  
 ابن بكر ، فلا يَفْلِتَنَّكُمْ ، وكان قد أحدث حَدَثًا ، فلما ظنَّ به المسلمون ساقوه  
 وأهله ، وساقوا معه الشَّيَاءَ ، بنت الحارث بن عبيد المُرَيُّ أخت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من الرضاة ، فَمَنُّوا عليها في السَّيَاقِ ، فقالت للمسلمين :  
 تَعْلَمُوا والله أني لأخت صاحبكم من الرضاة ؛ فلم يصدقوها حتى أتوا بها  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال : فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ، إني أختك من الرضاة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضة عضفتها في ظهري وأنا مقورة كئلك ؛ قال : فمرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخبرها ، وقال : إن أحببت فيندي محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتك وترجى إلى قومك فعلت ؛ فقالت : بل تنمني وتردني إلى قومي ، فتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّها إلى قوما . فرمعت بنو سعد أنه أعطاهما غلاماً له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوّجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نساها بقية .

قال ابن هشام : وأزل الله عز وجل في يوم حنين : ﴿ أَقَدْ نَعَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### شهداء يوم حنين

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من السماءين : من قریش ثم من بنی هاشم : أيمن بن عبيد .

ومن بنی أسد بن عبد العزى : يزيد بن زَمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، جمع به فرس له يقال له الجناح ، فقتل .  
ومن الأنصار : سُرَاقَةُ بن الحارث بن عدى ، من بنی المجلان .



ومن الأشعرين : أبو عامر الأشعري .

سبايا حنين يجمعون

ثم جُمِعَتْ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم سبايا حُنَيْنٍ وأموالُها ،  
وكان على المفانم مسمودُ بن عمرو الغفاري ، وأمر رسولُ الله صلى الله عليه  
وسلم بالسبايا والأموال إلى الجمرانة ، فُخِيسَتْ بها .

شعر بجير يوم حنين

وقال مجير بن زهير بن أبي سُلتى في يوم حُنَيْن :

لولا الإله وعَبْدُهُ وَلَيْسَتْ      حين استخفَّ الرَّعبُ كُلَّ جَبَانٍ  
بالجزعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانَا      وسَوَّيْحُ يَكْبُونُ لِلْأَذْقَانِ  
مِنْ بَيْنِ سَاعِ نَوْبِهِ فِي كَفِّهِ      ومَقَطَرٍ بِسَفَاكِ وَابَانِ  
واللهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا      وأعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ  
واللهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ      وأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

قال ابن هشام : وَيَرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :

إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَرِثِيهِ      يَدْعُونَ : لَكَنِّيْبَةِ الْإِيمَانِ  
أَبْنِ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ      يَوْمَ الْغَرِيضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

شمر لعباس بن مرداس في يوم حنين  
قال ابن إسحاق : وكان عباس بن مرداس في يوم حنين :

إني والسَّواح يومَ بَجَسَجِ وما يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ  
لقد أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ تَقِيْفُ بِحَنْبِ الشُّعْبِ أَمْسٌ مِنَ الْعَذَابِ  
مُمْرَأُسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ تَجْدِ فَقَتَلُهُمُ الَّذِي مِنَ الشَّرَابِ  
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَيْسِ وَحَكَّتْ بَرَكَهَا بَيْنِي رَثَابِ  
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالِ غَادِرَتِهِمْ بِأَوْطَاسٍ تُعَفَّرُ بِالْتُّرَابِ  
وَلَوْلَا قَيْنَ جَمَعَ بَنِي كِلَابِ لَقَامَ نِسَاؤُهُمُ وَالنَّفْعُ كَلْبِ  
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسَ إِلَى الْأُورَالِ تَنْحَطُّ بِالنَّهَابِ  
بَذَى تَجَبَّرُ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ كَتَيْبَتُهُ تَدْرُسُ لِلضَّرَابِ

قال ابن هشام : قوله « تُعَفَّرُ بِالْتُّرَابِ » : عن غير ابن إسحاق .

ابن عَفِيْفُ يرد على ابن مرداس

فأجابه عطية بن عَفِيْفُ النَّضْرِيُّ ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :

أَفَاخِرَةُ رِفَاعَةٍ فِي حُنَيْنِ وَعَبَّاسُ بْنُ رَاضِعَةِ الْجَبَابِ  
فَبَانِكَ وَالْفِجَارَ كَذَاتِ مِرْطِ لَرَبَّتِيهَا وَتَرَفُلُ فِي الْإِهَابِ

قال ابن إسحاق : قال عطية بن عَفِيْفُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ لَمَّا أَكْثَرَ عَبَّاسُ

على هَوَازِنَ فِي يَوْمِ حُنَيْنِ وَرِفَاعَةَ مِنْ جُمُوعَةٍ

## شعر آخر لعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يا خاتم النبأ إنك مُرْسَلٌ      بالحق كلُّ هدى السبيل هداكا  
 إن الإله بنى عليك محبّةً      فى خلقه ومحمداً سماكا  
 ثم الذين وقوا بما عاهدتهم      جند بعثت عليهم الضحاكا  
 رجلاً به ذرب السلاح كأنه      لما تكلمه القدو براكا  
 ينشئ ذوى النسب القريب وإنما      يبنى رضا الرحمن ثم رضاكا  
 أنيك أنى قد رأيت مكرهه      تحت العجاجة يذمغ الإشرাকা  
 طوراً يمانق باليدين وناره      يفرى الجاجم صارماً بتاكا  
 ينشئ به هام السكاة ولو ترى      منه الذى عاينت كان شفاكا  
 وبنو سلمم مُعَقِّقُونَ أمامه      خرباً وطماناً فى المدو دراكا  
 يمشون تحت لوائه وكأنهم      أسد العربين أرذن شتم عراكا  
 ما يرتججون من القريب قرابة      إلا لطاعة ربهم وهواكا  
 هذى مشاهدنا التى كانت لنا      مقروفة وورائنا مولاكا

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

إما ترى يا أم فروة خيلنا      منها مُعْطِلة تُقاد وظلمت  
 لوتى مُقارعة الأعادى دما      فيها نوافذ من جراح تفتح

فَلَربَّ قَائِلَةٍ كَفَّاهَا وَقَمْنَا  
 لَا وَقَدْ كَالُو فِدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا  
 وَفَدَّ أَبُو قَطَانٍ حُرَابَهُ مِنْهُمْ  
 وَالْقَائِدُ الْمَثَّةُ الَّتِي وَفَى بِهَا  
 جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُحَاشِينَ  
 فَمِنْكَ إِذْ نُهِرَ النَّسِيُّ بِالْإِنْسَانِ  
 فَرَزْنَا بِرَابِيعِهِ وَلَوَزَتْ عَقْمُودُهُ  
 وَغِيْدَاءُ نَحْنُ مَعَ النَّسِيِّ جَفَاحُهُ  
 كَانَتْ إِبْجَابُنَا لِلدَّاعِي رَبِّنَا  
 فِي كُلِّ سَابِقَةٍ نَحْدِيرُ سَرْدَهَا  
 وَلَنَا عَلَى بَعْضِ حُنَيْنٍ مَوْكِبُ  
 نُهِرَ النَّسِيَّ بِنَا وَكُنَّا مَفْشَرًا  
 ذُذْنَا غَدَائِمُهُ هَوَازِنَ بِالْقَنَا  
 إِذْ خَافَ حَدَّاهُمُ الدَّبِيَّ وَأَسْنَدُوا  
 تُدْعَى بَنُو جُثْمٍ وَتُدْعَى وَسْطُهُ  
 حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ  
 رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْجَفَ بِأَسْمِهِمْ  
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :  
 عَفَا بِجَدَلٍ مِنْ أَهْلِهِ قَمْتَالِجُ  
 قَمِطَلَا أَرِيكَ قَدْ خَلَا قَالِمَصَانِعُ

• • • • •

ديارُ لنا يا مُجَلُّ إِذْ جُلُّ عِشْنَا      رَخِيَّ وَصَرَفِ الدَّارِ لِلْحَيِّ جَامِعُ  
 حَبِيبَةُ أَلُوتْ بِهَا غُرْبَةُ الدَّوَى      إِيَّيْنِ فَمَلْ مَاضٍ مِنَ الْغَيْشِ رَاجِعُ  
 فَإِنْ تَبَتَّغَى السَّكَمَارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ      فَإِنِّي وَزِيرُ النَّسِيِّ وَتَابِعُ  
 دَعَانَا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ وَقَدْ عَلِمْتُهُمْ      خَزِيمَةُ وَالْمَرَارِ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ  
 فُحْنُنَا بِأَلْفٍ مِنْ سُلُكِمِ عَلَيْهِمْ      كَبُوسٌ لَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ رَائِعُ  
 نُبَايَعُهُ بِالْأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا      يَدَ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ نُبَايَعُ  
 فَجُسْنُنَا مَعَ الْمُهْدَى مَكَّةَ عَنُودَ      بِأَسْيَافِنَا وَالنَّمْعُ كَبِيرُ وَسَاطِعُ  
 عَدْنِيَّةَ وَالْخَلِيلُ يَنْشَى مُتُونَهَا      حَمِيمٌ وَأَنْ مِنْ دَمِ الْجُلُوفِ نَاقِعُ  
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنَ      إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالْأَنْفُوسِ الْأَضَالُ  
 صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكِ لَا يَسْتَفِرُّنَا      قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَفَائِعُ  
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا      لَوْلَا كَخَذَرُوفِ السَّجَابَةِ لَامِعُ  
 عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ مَعْتَصِرِ      بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّوْتُ كَانَعُ  
 تَذُودُ أَخَانَا عَنْ أُخْيَيْنَا وَلَوْ تَرَى      مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ تَتَابِعُ  
 وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ      رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ  
 أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرُنَا      وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّاهُ اللَّهُ دَائِعُ

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حُنَيْن :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ أَمُّ مُؤَمِّلٍ      بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبَدَّاتْ نِيَّةَ خُلَفَا  
 وَقَدْ حَلَقَتْ بِاللَّهِ لَا تَقَطُّعُ الْقَوَى      فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتْ الْخُلَفَا

خُفَايَسَةَ بَطْنِ الْعَقِيقِ مَصِيْفُهَا وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيَةِ وَجَرَّةٌ فَالْمَرْفَا  
فَإِنْ تَنْتَبِجَ الْكُفَّارُ أَمْ مُؤَمَّلٌ فَقَدْ زَوَّدَتْ قَابِي عَلَى نَائِيهَا شَخْفَا  
وَسَوْفَ يُبَيِّبُهَا الْخَلْبِيرُ بَأَنَّا أُبَيِّنَاوَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبِّنَا حِلْفَا  
وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَقَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعَشَرُ الْفَا  
بِنَتَيْنِ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ أَطَاعُوا فَا يَفْعُصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا  
خُفَافٌ وَذِكْوَانٌ وَعَوْفٌ مَخَالِمٌ مَصَاعِبَ زَاغَتْ فِي طَارُوقِهَا كَلْفَا  
كَانَ النَّسِيجُ الشُّهْبَ وَالْبَيْضَ مُنَابَسٌ أَسْوَدًا تَلَاوَقَتْ فِي مِرَاصِدِهَا غُضْفَا  
بِنَا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ تَهَجُّلٍ وَزِدْنَا عَلَى الْخَلْقِ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفَا  
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَانُوا لَنَا عِقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيصِهَا خَطْفَا  
عَلَى شَخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا  
غَدَاةً وَطَفْنَا الْمُشْرَكِينَ وَلَمْ نَحْذِ لَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفَا  
بِمَعْتَرِكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ لَنَا رَجَّةٌ إِلَّا الْعَذَابُ وَالنَّقْطَا  
يَبْيِضُ نَطِيرُ الْهَامِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَنَقِطُفُ أَغْنَاكَ الْكِمَاةَ بِهَا قَطْفَا  
فَسَكَتَيْنِ تَرْكُنَا مِنْ قَعِيلٍ مُلَحَّبٍ وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَغْلِهَا أَكْفَا  
رِضَا اللَّهِ تَنْوِي لَارِضَا النَّاسِ نَبْدَى وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو جَمِيدًا وَمَا يَخْفَى

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا :

مَا بِالْأَعْيُنِ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْصَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ  
عَيْنٌ تَأْوِي بِهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ فَلَإِنَّهُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ

كَأَنَّهُ نَظَّمُ دُرَّ عَنَسَدَ نَاطِلَةٍ  
بِأُبْعَدَ مَنَزِلٍ مَن تَرْجُو مَوَدَّتَهُ  
دَعِ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ  
وَأَذْكُرُ بَلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا  
قَوْمٌ هُمْ تَقْصِرُوا الرَّحْمَنُ وَاتَّبِعُوا  
لَا يَفْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَمَ  
إِلَّا سَوَاجِحَ كَالْعُقْبَانِ مَقْرَبَةً  
تَدْعَى خُفَافٌ وَعَوُفٌ فِي جَوَانِبِهَا  
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكَ ضَاحِيَةً  
حَتَّى دَفَعْنَا وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ  
وَنَحْنُ يَوْمَ حُجَيْنَ كَأَن مَشَدُّنَا  
إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنُهُ  
تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمُنَا  
فِي مَازِقٍ مِنْ تَحْرِجِ الْحَرْبِ كَسَلَسَكُنْهَا  
وَقَدْ صَبَّرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسَدْتُنَا  
حَتَّى تَأْوَبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ  
فَمَا تَرَى مَفْشَرًا قُلُوبًا لَا كَثُرُوا  
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا :  
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوَى بِهِ  
وَجَنَاهُ مُجْمَرَةٌ الْعَنَاسِمُ عِزْمِصُ

إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلَ لَهُ      حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ  
 بِأَخِيرَ مَنْ رَكِبَ الطَّيَّ وَمِنْ مَشَى      فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تُنْفَسُ الْأَنْفُسُ  
 إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْنَا      وَالْخَلِيلُ تُقَدِّعُ بِالسَّكَاةِ وَتُنْفِرُ  
 إِذْ سَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بَهْتَةٍ كُلِّهَا      جَمْعٌ تَقْظَلُ بِهِ الْحَارِمُ تَرْجُسُ  
 حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ قِيَامًا      شَهِيَاءَ يَجِدُهَا الْهَمَامُ الْأَشْوَسُ  
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سَائِمٍ فَوْقَهُ      بِيضَاءِ مُحْكَمَةِ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ  
 يُرَوِّى الْفَنَاءَ إِذَا تَجَاسَّرَ فِي الْوَعَى      وَتَحَالَهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَمْبِسُ  
 يَنْفُسُ السَّكِينَةَ مُطْلَمًا وَيَكْفُهُ      عَظْبٌ يَقْدُ بِهِ وَلَكِنَّ مِدْعَسُ  
 وَعَلَى حُسْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا      أَلْفَ أَمِدٍ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ  
 كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً      وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمَسُ  
 تَمْضِي وَتَحْرُسُنَا الْإِلَهِ بِحِفْظِهِ      وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مِنْ يَحْرُسُ  
 وَلَقَدْ حُبِّنَا بِالْمَنَاقِبِ تَحْمِيًّا      رَضِيَ الْإِلَهِ بِهِ فَنَقَمَ لِلْحَبِيسُ  
 وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شَدَّةً      كَفَّتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا: يَا أَحْبِسُوا  
 تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا      تَمْدِي تَمْدُ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ  
 حَتَّى تَرَكَنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ      عَيْرٌ تَقَاقَبُهُ السَّبَاعُ مَقْرَسُ

قال ابن هشام : أنشدني أخا الأحرار قوله : « وقيل منها يا أحبسوا » .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

نَحْرُنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ      بِأَلْفِ كَيْفٍ لَا تُمَدُّ حَوَاسِرُهُ



حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً      يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ  
وَنَحْنُ خَضَبُنَاهَا دَمًا فَهِيَ لَوْنُهَا      غَدَاةَ حَنْينِ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ  
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّمَةً لَهُ      وَكَانَ لَنَا عَقْدُ الْأَوَاءِ وَشَاهِرُهُ  
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً      يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ  
دَعَانَا فَمَنَّا الشُّعَارَ مُقَدِّمًا      وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُبَاكِرُهُ  
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ      وَأَبْدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: « وكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ » إلى آخرها،  
بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم يعرف البيت الذي أوتاه: « حملنا له في عامِلِ  
الرمح راية ». وأنشدني بعد قوله: « وكان لنا عَقْدُ الْأَوَاءِ وشَاهِرُهُ »،  
« ونحن خَضَبُنَاهَا دَمًا فَهِيَ لَوْنُهَا ».

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضًا:

مَنْ مُبْلِغِ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا      رَسُولُ الْإِلَهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا  
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ      فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا  
مَرَرْنَا وَوَاعَدْنَا قَدْ بَدَأَ مُحَمَّدًا      بَوْمٌ بَنَى أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا  
تَمَارَوْا بَنَى فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا      مَعَ الْفَجْرِ فَنَيَانًا وَغَابًا مُقَوَّمَا  
عَلَى الْخَلِيلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا      وَرَجَلًا كَدْفَاعِ الْآتِي عَرْمَرَمَا  
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا      سَلِمْتَ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا  
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ      أَطَاعُوا فَمَا يَفْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا

فَإِنْ تَكُ قَدِ امْرَأَتٌ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا      وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ  
يَجْعُدُ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ      تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا  
حَلَفْتُ بِمِثْلِ بَرَّةٍ لِمُحَمَّدٍ      فَأَكْمَلْتُهَا الْفَأَمِنْ الْخَلِيلِ مُلْجَمًا  
وَقَالَ نَبِيَّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا      وَحُبَّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمَقَدَّمَا  
وَبَيْنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ      بِنَا الْخَوْفُ إِلَّا رَغْبَةً وَتَحَرُّمًا  
أَطَقْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ      وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ الْبَلَدِ  
يَصِلُ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ      وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوِّمًا  
سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَارُ فُفَّ ضَحَى      وَكُلَّ تَرَاهُ عَنْ أَخِيهِ قَدْ احْتَجَمَا  
لَدُنْ غَدَوَةٍ حَتَّى تَرَكَنَا عَشِيَّةً      حَتِينًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَائِمُهُ دَمًا  
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأْيَتِ طِيرَةٍ      وَفَارَسَهَا يَهْوِي وَرُحْمًا مُحْطَمًا  
وَقَدْ أَخْرَزْتَ مَنَّا هَوَازُنُ مَرَبِّهَا      وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَحْيَبَ وَنُحَرِّمًا

### شعر ضمضم في يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال ضَمْضَمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَبِيبِ  
ابْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ بَقْلَةَ بْنِ عَصِيْمَةَ السُّلَمِيِّ فِي يَوْمِ حَنْيْنٍ ، وَكَانَتْ ثَقِيفُ  
أَصَابَتْ كِنَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الشَّرِيدِ ، فَقَتَلَ بِهِ مِجَنَّبًا وَابْنَ عَمِّ لَهُ ،  
وَهُمَا مِنْ ثَقِيفَ :

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَلِيلَ مِنْ غَيْرِ تَجَلَّبَ      إِلَى جُرَشٍ مِنْ أَهْلِ زَبْيَانَ وَاللَّمَّ  
نُقَلُّ أَشْبَالَ الْأَسُودِ وَنَبْتَنِي      طَوَاغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تُهْدَمْ

فَإِنْ تَقَحَّرُوا بَابِنَ الشَّرِيدِ فَلَانِي  
أَبَاتُهُمَا بَابِنَ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ  
تُصِيبُ رَجَالًا مِنْ تَقِيفِ رِمَاحُنَا  
وَقَالَ ضَمْنَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الْحِلَالِ آيَةً  
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَةِ بَيْنِهَا  
لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا لَا تَسْفَعُ لَوْنَهُ  
مُسْطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ كَلِيلِهِ  
إِذَا لَا أَزَالَ عَلَى رِحَالِهِ نَهْدَةً  
يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَنَارَةٍ  
وَزُهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَرْهَقَتْهَا  
كَيْمَا أَغْيَرِ مَا بِهَا مِنْ حَاجَةٍ

لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِيَارٍ  
قَدْ كُنْتُ لَوْ لَيْتَ الْغَزَى يُدَارِ  
وَعَرُّ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي  
مُنْتَسِرٍ بِلَا فِي دِرْعِهِ لِفَوَارِ  
جُرْدَاءَ تُنَلْحِقُ بِالنَّجَادِ إِذَا رَى  
كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ  
مَهَلًا تَمَّهْلُهُ وَكُلَّ خَبَارِ  
وَتَوَدُّ أَنِي لَا أَوْثُبُ فَيَجَارِ

### رثاء أبي خراش لابن العجوة

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال : أسير زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين ، فكثف ، فرآه جميل بن مَعْمَرُ الْجَمْعِيُّ ، فقال له : أنت الماشي لنا بالمنايا ؟ فضرب عنقه ؛ فقال أبو خراش الهذلي يرثيه ، وكان ابن عمه :

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ      بَذَى فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

طَوِيلَ نَجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدٍ      إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْجَانِلُ  
تَسْكَادُ بَدَاهُ تَسْلِيَانِ إِزَارَهُ      مِنْ الْجُلُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الشَّمَالُ  
إِلَى بَيْتِهِ بِأَوَى الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا      وَمُسْتَنْبِحٌ بِأَلَى الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ  
تَرَوِّحَ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً      لَهَا حَدَبٌ تَحْمَتُهُ فَيُؤَاثِلُ  
فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدَعُوا      وَقَدْ بَانَ مِنْهَا الْوُدْعَى الْخَلَاخِيلُ  
فَأَقْسَمَ لَوْ لَا فَيْتَهُ غَيْرَ مُوثِقٍ      لَأَبْكَ بِالْغَفِّ الضَّبَاعُ الْجَبَائِلُ  
وَلِإِنَّكَ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ أَفَيْتَهُ      فَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتَ مَعْنَى يُنَازِلُهُ  
لِظَلٍّ جَمِيلٍ أَخْشَى النَّوْمَ صِرْعَةً      وَلَكِنْ قَرْنَ الظُّمْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ  
فَلَيْسَ كَقَهْدِ الدَّارِ بِأَمٍّ ثَابِتٍ      وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ  
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ      سَوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتِرَاحَ الْعَوَازِلُ  
وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَمَّا      أَهَالٌ عَلَيْهِمْ جَانِبُ الثَّرْبِ هَائِلُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لَيَالِيَا      بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ تَفْسُدْ هَمًّا مُحَاوِلُ  
إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَبِالْبِلَادِ بَغْرَةٌ      وَإِذْ نَحْنُ لَا تُثْنِي عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ

### ابن عوف يعتذر عن فراره

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :  
مَنْعَ الزَّفَادَ فَمَا أَغْضُ سَاعَةً      نَعَمْ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُحْضَرُمُ  
سَائِلُ هَوَازِنَ هَلْ أَضْرُّ عَدُوَّهَا      وَأَعَيْنُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ  
وَكَتِيبَةٍ كَلَبَسُهَا بِكَتِيبَةٍ      فَيُتَمِّينَ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُسْلَامُ

. . . . .

وَمُقَدَّمُ تَغْيَا الثَّنُوسُ لَصِيْقُهُ      قَدَمَتُهُ وَشُهُودُ قَوِيٍّ أَعْلَمُ  
فَوَرَدَتْهُ وَتَرَكَتُ إِخْوَانًا لَهُ      يَرْدُونَ غَمْرَتَهُ وَغَمْرَتُهُ الدَّمُ  
فَإِذَا انْجَلَتْ غَمْرَاتُهُ أَوْرَثَنِي      مَجْدَ الْحَيَاءِ وَنَجْدَ غَنَمٍ يُفَسِّمُ  
كَلَفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ      وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَى وَأَظْلَمُ  
وَحَذَلْتُمُونِي إِذَا أَقَاتَلُ وَاحِدًا      وَحَذَلْتُمُونِي إِذَا تُقَاتِلُ خَنَمَمُ  
وَإِذَا بَنَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ      لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخِرُ يَهْدِمُ  
وَأَقْبَ مِخَاصِ الشَّاءِ مُسَارِعُ      فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعُلَى مُتَكَرِّمُ  
أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةَ بَرَزِيَّةَ      سَجَاءَ يَقْدُمُهَا سِنَانُ سَلْجَمُ  
وَتَرَكَتُ حَنْتَهُ تَرْدُ وَلِيَّهِ      وَتَقُولُ لَيْسَ عَلَى فُلَانَةٍ مُقَدَّمُ  
وَنَهَبْتُ نَفْسِي لِلرَّمَاكِ مُدَجَّجًا      مِثْلَ الدَّرِيَّةِ تُسْتَحَلُّ وَتُسْرَمُ

### هوازني يذكر إسلام قومه

قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضاً ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه :

أَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَعَمُوا      وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَحْتَفِقُ  
وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ      يَوْمَ حُمَيْنٍ عَلَيْهِ النَّجَاجُ يَا قَلِقُ  
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسِ يُقَدِّمُهُمُ      عَلَيْهِمُ التَّبْيِضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ  
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا      حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُهُ النَّسَقُ

ثُمَّتْ نُزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ مِنْ السَّمَاءِ فَمَهَزُومٌ وَمُتَعَنِّقٌ  
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا لَمَنْعُنَا إِذَنْ أَسْيَأُنَا الْعُقُقُ  
وَقَاتِنَا عَمْرَ الْفَارُوقِ إِذْ هَزِمُوا بَطْمَنَةً بَلَّ مِنْهَا سَرَجُهُ الْعُقُقُ

### جشمية ترى أخويها

وقالت امرأة من بنى جُشَمِ ترى أخوين لها أصيبا يوم حنين :

أَعْيَنِي جُودًا عَلَى مَالِكٍ مَمَّا وَالْمَلَاءِ وَلَا تَجْمُدَا  
هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا حَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا  
هَما تَرَكَاهُ لَدَى مُحَمَّدٍ يُنَوِّهُ نَزِيلًا وَمَا وَسَّدَا

### أبو ثواب يهجو قريشًا

وقال أبو ثواب زيد بن صُحَّار ، أحد بنى سعد بن بكر :

أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قَرَيْشٌ هَوَازِنَ وَالْخَطُوبُ لَهَا شُرُوطُ  
وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا يَحْيَى مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَبِيطُ  
وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا كَانَ أَنْوَقْنَا فِيهَا سَعُوطُ  
فَأَضْبَحْنَا نُسُوقُنَا قُرَيْشُ سِيَاقَ الْعِيرِ يَحْدُوها النَّبِيطُ  
فَلَا أَنَا إِنْ سُلْتُ الْخَسْفَ أَبِ وَلَا أَنَا إِنْ أَلَيْنَ لَهُمْ نَشِيطُ  
سَيُنْقَلُ لِحْمُهَا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَسَكَّتَبَ فِي مَسَامِعِهَا الْقَطُوطُ

ويروى «الخطوط» ، وهذا البيت في رواية أبي سعد .

• • • • •

قال ابن هشام : ويقال : أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف الأحمر قوله : « يحيى من الغضاب دم عبيط » وأخبرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

### ابن وهب يرد على ابن أبي ثواب

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من بني أسيد ، فقال :

بَشَرَطِ اللَّهَ نَضْرِبَ مَنْ لَقِينَا      كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشَّرُوطِ  
وَكُنَّا يَا هَوَازُنُ حِينَ تَلَقَى      تَبْلُ الْهَامَ مِنْ عَلَقَى عَبِيطِ  
يَجْمَعُكُمْ وَجَعَ بَنِي قَيْسِ      تَحْكُ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيطِ  
أَصَبْنَا مِنْ سَرَائِكُمْ وَمِلْنَا      بَقَتْلٍ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ  
بِهِ الْمُلُثَاتُ مَقْتَرِشٌ بِيَدِهِ      يَمُجُّ الْوَتَّ كَالْبَكْرِ الذَّحِيطِ  
فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلَانَ غَضَابًا      فَلَا يَنْفَكُ بُرْعُهُمْ سَعُوطِي

### شعر خديج في يوم حنين

وقال خديج بن العوجاء النضري :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُبَيْنَ وَمَائِهِ      رَأَيْتُ اسْوَادَ مَنْكَرِ اللَّوْنِ أَخْضَفَا  
بَعْلُمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا      تَمَارِيحَ مَنْ عُرُوزِي إِذْ نَادَ صَفْفَنَا  
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَائِهِمْ      إِذْ نَ مَالَقِينَا الْمَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا  
إِذْ نَ مَالَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ      نَمَانِينَ أَلْفَا وَاسْتَمَدُّوا بِخَدَفَا

.....

## ذكر غزوة حنين

وَحَنِينٌ الَّذِي عُرِفَ بِهِ الْمَوْضِعُ هُوَ : حُنَيْنٌ بْنُ قَانِيَةَ بْنِ مِهْلَإِيلَ<sup>(١)</sup>  
كَذَا قَالَ الْبُكْرِيُّ ، وَقَدْ قَدِمْنَا أَنَّهُ قَالَ فِي حَنِينٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ ابْنُ قَانِيَةَ ،  
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

من البهارة النبوية :

ويقال لها أيضاً غَزْوَةُ أُوطَاسٍ سَمِيَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْوَقْعَةُ وَهُوَ  
مِنْ وَطَنَتِ الشَّيْءِ وَطَنًا إِذَا كَدَّرْتَهُ ، وَأَثَرَتْ فِيهِ . وَالْوَطَيْسُ : نُقْرَةٌ فِي حَجَرٍ  
تَوْقَدُ حَوْلَهُ النَّارُ ، فَيَطْبَخُ بِهِ الْإِخْمُ ، وَالْوَطَيْسُ التَّنُورُ ، وَفِي غَزْوَةِ أُوطَاسٍ  
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ حِمَى الْوَطَيْسِ<sup>(٢)</sup> ، وَذَلِكَ حِينَ اسْتَمَرَّتْ  
الْحَرْبُ ، وَهِيَ مِنَ السَّكَلِمِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفُتِنَ هَذِهِ ،  
وَمِنْهَا : مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ ، قَالَهَا فِي فَضْلِ مَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ  
عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ، قَالَ : ابْنُ عَتِيكٍ : وَمَا سَمِعْتُ هَذِهِ السَّكَلِمَةَ بِمَعْنَى :  
حَتَفَ أَنْفَهُ مِنْ أَحَدِ الدُّوَبِ قَبْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْهَا لَا يُبْلَغُ  
الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup> قَالَهَا لِأَبِي عَزَّةَ الْجَمْعِيُّ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقَدْ مَضَى  
حَدِيثُهُ .

(١) فِي الْبُكْرِيِّ : قَانِيَةُ بْنُ مِهْلَإِيلَ .

(٢) قِيلَ مِنَ الْوَطَيْسِ - غَيْرِ التَّنُورِ - إِنَّهُ الضَّرَابُ فِي الْحَرْبِ . وَالْوَطْءُ  
الَّذِي يَطْلُسُ النَّاسَ أَيْ يَدْفَعُهُمْ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ حِجَارَةٌ مَدْرُورَةٌ إِذَا حَمَيْتَ لَمْ  
يَقْدِرْ أَحَدٌ بِطَرَفِهَا . وَفَدَّ عَمْرُو بْنُ لُحَيْشٍ عَنْ أَشَدِّكَ الْحَرْبِ وَفِيهَا مَا عَلَى سَاقٍ .

(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
عَنِ السَّيْطَوِيِّ .



ومنها : لَا يَنْقَطِعُ فِيهَا عِزَّانٌ ، وسيأتى سببهما .

ومنها : قوله عليه السلام : يا خَيْلَ اللَّهِ اِرْكَبِي ، قالها يوم حُنينٍ أيضاً في حديث خَرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وقال الجاحظ في كتاب البَيَانِ عن يُونُسَ بن حَبِيبٍ : لم يَبْلُغْنَا من روائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ، وغلط في هذا الحديث ، ونُسِبَ إلى التَّصْحِيفِ ، وإنما قال القائل : ما بلغنا عن النَّبِيِّ ، يريد عثمان النَّبِيَّ <sup>(٢)</sup> فصَحَّفَهُ الجاحظُ ، قالوا : والنبي - صلى الله عليه وسلم - أَجَلٌ من أن يخط مع غيره من القُصَّاصِ ، حتى يقال : ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره ، كلامه أَجَلٌ من ذلك ، وأهلُ ، صلوات الله عليه وسلامه .

ابن الصمة والخصاء :

فصل : وذكر دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجَشْمِيُّ أَحَدَ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، وفيه تقول ائْتَلَسَاهُ حين خطبها : ما كنت تاركةً بَنِي عَمِي ، كأنهم صُدُورُ الرماحِ وممرتة شيخاً من بَنِي جُشَمِ <sup>(٣)</sup> ، وهو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ بَكْرِ

(١) في البيان : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم د ص ١٨ ح ٢ البيان والتبيين ط ١٩٤٨ .

(٢) نسبة إلى بت موضع بنو احي البصرة . رأى عثمان أنساً وروى عن الحسن البصري .

(٣) العبارة في الأغاني في ترجمة دريد بن الصمة : يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالى الرماح ، وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أرغد ، وفي الإصابة : د أَدَعَ بَنِي عَمِي أَطْوَالَ مِثْلِ عَوَالِي الرماح ، وأنزوج شيخاً .

ابن حَلَقَمَةَ بن خُزَاعَةَ بن غَزِيَّةَ بن جُشَمِ بن مُعَاوِيَةَ بن بَكْرِ بن هَوَازِنَ ،  
يكنى أبا قُرَّةَ ، ويرُوى عن ابن إسحاق من غير رواية زياد يقال : كان يومئذٍ  
ابنَ ستين ومائة ، وروى أبو صالح كاتب الليث عن الليث قال : كان دُرَيْدُ  
يومئذ ابنَ عشرين ومائة .

وقوله : في شِجَارِهِ ، الشَّجَارُ : مثلُ الْهُودَجِ ، وفي العين : الشَّجَارُ خَشَبُ  
الْهُودَجِ .

وقوله : فَأَنْقَضَ بِهِ ، أى : صَوَّتَ ، بلسانه في فيه من الْإِنْقِاضِ ، وهو  
الصوت ، وقيل : الإِنْقَاضُ بِالْإِصْبَعِ الْمُسَطَّى وَالْإِبْهَامِ ، كأنه يدفع بهما شيئاً  
وهو معنى قول البرقي .

وقوله : راعى ضَانٌ ، يُجْمَلُهُ بذلك ، كما قال الشاعر :

أَصْبَحْتُ هُزْءَ الرَّاغِي الضَّانَ أَهْجِه      ماذا يُرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّانِ

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لرجل : قم فإِنَّكَ صَدَاقٌ  
ولا راعى ضَانٍ . والدَّرِيدُ في اللغة : تصغيرُ أَذْرَدَ ، وهو تصغيرُ الترخيم ، والصَّغَةُ :  
الشجاع ، وجمعه : صِغَمٌ .

مالك بن عوف وابن مديني :

وذكر مالك بن عوف النَّصْرِيَّ رئيسَ المشركين يومَ حَنْزَلٍ ، وهو  
مالك بن عوف بن سَعْدِ بن رَسِيْمَةَ بن يَرْبُوعِ بن وائِلَةَ بن دُهْمَانَ بن أنصَرِ  
ابن مُعَاوِيَةَ بن بَكْرِ بن هَوَازِنِ النَّصْرِيَّ .

وذكر بعث النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي حذرٍ غيناً إلى هَوازِن ، وهو عبدُ الله بن سَلَامَة بن سَعْد ، وسَلَامَة هو أبو حذرٍ ، وهو من بني هَوازِن بن أسلم بن أَقْصَى بن حَارِثَة ، وهم إخوة الأوسِ والخزرج ، أعنى بنى أسلم بن أَقْصَى ، مات عبدُ الله سنة إحدى وسبعين ، وهو العام الذي قُتِل فيه مُصْعَبُ بن الزُّبَيْرِ . اشْهَد ابنُ أبي حذرٍ مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الحُدَيْبِيَّةَ ، وما بعدها ، وفاته ما كان قبل ذلك .

مول قصيدة عباس النونية:

وذكر شعر عباس وفيه :

أَصَابَتِ الْعَامَ رَعْلًا

وهي قبيلة من سليم ، وفي الحديث : قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صلى الله عليه وسلم شهرين يدعو على رَعْلٍ وَذَكَوَانٍ وَعُصَيَّةٍ ، وهم الذين غدروا بأصحابِ بئر معونة .

وقوله :

خَيْلِ ابْنِ هَوْذَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانِ

إِنْسَانُ : قبيلة من قيس ، ثم من بنى نصر ، قاله البرقي ، وقيل : هم من بنى جُشَم بن بَكْرِ ، ومن بنى إِنْسَان : شَيْطَانُ بن مُدَلِّجٍ صاحب حميدة <sup>(١)</sup> وهي

(١) في الأمثال للبدياني : حمدة . وقد قال شيطان يذكر شؤمها .

فَوَسَّ لَهُ تَضَرُّبُهَا الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الشُّؤْمِ ، فَيَقَالُ أَشْأَمُ مِنْ حَمِيدَةٍ ، وَسَبَبَ ذَلِكَ خَبَرُ يَطُولُ ، ذَكَرَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَمْثَالِ .

### سمر ودهمارة :

وَسَعْدٌ وَدُهْمَانُ ابْنَا تَضَرُّبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، كَذَا وَجَدْتُهُ فِي بَعْضِ الْأَهْلِيَّاتِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي قَيْسٍ : دُهْمَانُ بْنُ أَشْجَعِ بْنِ رَبِثِ بْنِ غَطَفَانَ وَالِدِ تَضَرُّبِ بْنِ دُهْمَانَ الَّذِي عَاشَ مِائَةَ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، حَتَّى تَقُومَ ظَهْرُهُ بَعْدَ انْحِنَاءِ ، وَأَسْوَدَ شَعْرُهُ بَعْدَ أَبْيَضَاضِهِ ، فَكَانَ أَعْجُوبَةً فِي الْعَالَمِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لِتَضَرُّبِ بْنِ دُهْمَانَ الْهَنْئِيدَةِ عَاشَهَا      وَتِسْعِينَ حَوْلًا نَمُ قَوْمٌ قَانَصَانَا  
وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ أَبْيَضَاضِهِ      وَاسْكَنَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَدْ مَا نَا<sup>(١)</sup>

وَمِنْ ذِكْرِ هَذَا الْخَبَرِ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارُقُطْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَحُنَيْنٌ : أَسْمُ جَبَلٍ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حُنَيْنًا .

وَقَوْلُهُ : مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ . الْحَذَفُ : غَمٌّ سَوْدٌ صِفَارٌ تَكُونُ بِالْمِنْ ، وَفِي الْحَدِيثِ سَوَّوْا صُفُوفَكُمْ ، لَا تَخْلَلُكُمْ الشَّيَاطِينُ كَأَنَّهَا بَنَاتُ حَذَفٍ<sup>(٢)</sup> .

(١) سَبَنَ هَذَا الشَّعْرُ ، وَالْهَنْئِيدَةُ : الْمَاتَةُ .

(٢) رَوَاةُ أَحْمَدُ : « سَوَّوْا صُفُوفَكُمْ ، وَحَازِرَا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ ، وَلِيْنُوا فِي أَبْدَى إِخْوَانِكُمْ ، وَسَدُّوا الْخَلَلَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيمَا بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ » وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ فِي بَابِ « الْحَثِّ عَلَى تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ » رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَخْرَجَا نَحْوَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

يعنى فى الصَّفِّ فى الصلاة ، هكذا قال البرق فى تفسير هذا البيت ، والذى أراد الشاعر : إنما هو رَجُلٌ ، فلمله كان يسمى بِحَذَفٍ ، وَلَحَذَفُ هِىَ الْفَتْمُ السُّودُ التى ذكرنا .

وقوله :

كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جُوفَانُ<sup>(١)</sup>

يقال : إنه شوى له غُرْمُولُ حِمَارٍ ، فأكله فى الشَّوَاءِ فوجده أَجُوفَ ، وقيل له : إنه القُنْبُ ، أى : وعاء القَضِيبِ ، فقال : كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جُوفَانُ ، فَضْرَبَ هَذَا الْكَلَامُ مَثَلًا ، وقيل : كان فَرَازِىٌّ وَتَغْلِييٌّ وَكَلْبِيٌّ اجتمعوا فى سَفَرٍ ، وقد اشْتَرَوْا حِمَارَ وَحْشٍ ، فغاب الفَرَازِىُّ فى بعض حاجاته ، فأكل أصحابه الْعَيْرَ واختبأ له غُرْمُولُهُ ، فلما جاء قال له : هَذَا خَبْرُنَا لَكَ ، فجعل يأكل ، ولا يُسِيقُهُ ، فضحكوا منه ، فاخترط سَيْفُهُ ، وقال : لاقْتَلْتُكُمْ إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا ، فأبَى أَحَدُهُمَا فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، وَكَانَ اسْمُهُ : مِرْقَمُهُ ، فقال صاحِبُهُ طَاحَ مِرْقَمُهُ ، فقال الْفَرَازِىُّ ، وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَلْقَمَهُ أَرَادَ : تَلْقَمَهَا ، فَطَرَحَ حَرَكَهَ الْهَاءَ عَلَى الْمِيمِ ، وَحَذَفَ الْأَنْفَ كَمَا قَدْ قِيلَ فى الْحَيْرَةِ .

أى رجال به أى بها ، وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة :

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَازِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ ، وَاكْتَتَبَهَا بِأَسْيَارِ  
لَا تَأْمَنَنَّ وَلَا تَأْمَنُ بَوَائِقَهُ بَعْدَ الَّذِي امْتَلَأَ أَيْرَ الْعَيْرِ فى النَّارِ

(١) يضرب فى تساوى الشيء فى الشرارة ، والمثل فى جمع الامثال للبيداني ولكن ليس فيه القتل الذى سيذكر ، وفيه الرجال : عيسى وفزاري وغطفاني .

أَطْمَعْتُمُ الضَّيْفَ غُرْمُولًا مُحَاثَلَةً فَلَا سَعَاكُمْ إِلَيَّ الْخَالِقُ الْبَارِي  
من كتاب الأمثال للأصبهاني . فهذا النَّزَارِيُّ هو حَدَفُ المذكور  
في البيت ، والله أعلم .

وقوله :

وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبَسٍ وَذُيَّانُ  
سماهما بالأجرَين تشبيهاً بالأجرَبِ الذي لا يُقَرَّبُ ، وقال مجذومٌ من  
القَرَبِ :

يَأَيُّ فِعَالٍ رَبٍّ أَوْتَيْتُ مَا أَرَى أَظَلُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ أَجْرَبُ  
أى : يُفَرِّقُنِي ، وفي الخبر أن عمر لما نهى الناسُ عن مُجَالَسَةِ صَبِيغِ بْنِ  
عَسَلٍ كَانَ كُلُّمَا حَلَّ مَوْضِعًا تَخَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ أَجْرَبُ<sup>(١)</sup> ، ومن

(١) في القاموس : عسيل بالتصغير ، وفي غيره : عسل . وقصة صبيغ مع عمر  
أنه سأله عن الداريات ، ثم عن المقسمات ، ثم عن الجاريات ، فأجابته عمر ، ثم  
أمر بضربه ، فضرب مائة ، وجعل في بيت ، فلما برأ دعا به فضربه مائة أخرى ،  
وحمله على قنب ، وكتب إلى أبي موسى : امنع الناس من مجالسته ، فلم يزل كذلك  
حتى أتى أبا موسى . فحلف بالإيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً ،  
فكتب في ذلك إلى عمر ، رضى الله عنه ، فكتب عمر : ما إخاله إلا قد صدق ،  
غفل بينه وبين مجالسة الناس . ويقول للبرار عن أبي بكر بن أبي سبرة راوى  
الحديث : إنه زين ، وعن سعيد بن سلام راوى الحديث عن أبي أسبرة : ليس من  
أصحاب الحديث : ويقول ابن كثير : الحديث ضعيف رفته . وأقرب فيه أنه  
موقوف على عمر رضى الله عنه ، فإن قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر ، =

رواه الآخر بان يضم النون فهو جائز في كل اثنين مُتتَلَازِمَيْنِ كالجملين ، يقال :  
 فهما : الجملان <sup>(١)</sup> يضم النون ، وكذلك القمَّرانُ ، وروى أن فاطمة  
 - رضي الله عنها - نادت أنفسيها في ليلة ظلمة : يا حَسَنانُ يا حُسَيْنانُ بضم النون ، -  
 قاله الهروي في الفريين .

أنا ابن عبد المطلب :

فصل : وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أين أيها الناس ؟ :  
 أنا محمد ، أما رسول الله ، وفي غير هذه الرواية :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب <sup>(٢)</sup>

وهو كلام موزون ، وقد تقدم الكلام في مثل هذا ، وأنه ليس بشعر  
 حتى يقصد به الشعر . والخطابي في كتاب الأعلام تنبيه على قوله : أنا ابن  
 عبد المطلب ، قال : إنما خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام ، وقد انهزم  
 الناس تشبيهاً لنبوته ، وإزالة للشك لما اشتهر ، وعرف من رؤيا عبد المطلب  
 المبشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم ذكرها ، ولما أثبتت به الأخبار  
 والفقهاء ، فثبت أنه يقول : أنا ذلك ، فلا بد مما وعِدَتْ به لئلا ينهرموا عنه ،  
 ذلك ما رواه عنه جماعة من رسل الله

وإنما خبر به لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتاً وعناداً . وأقول : وشيئاً آخر  
 قد يكون ارتباطاً ، أو محاولة للشكك . وقد روى الحافظ ابن عساكر قصة  
 سبع مطولة :

(١) المراضان ، واحدهما : جلم ، والجلم : اسم يقع على الجمليين .

(٢) في رواية البخاري ومسلم .

ويظنوا أنه مقتول ومغلوب ، فالله أعلم أأراد ذلك رسوله أم لا .

شبهة ومحاوله قتل الرسول صلى الله عليه وسلم :

وذكر قصة شَيْبَةَ بنِ عُمَانَ حين أراد قتلَ النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لجاء شيء حتى تَفَشَّى فؤادى ، وقد ذكر هذا الخبر أبو بكر بن أبى خَيْثَمَةَ في تاريخه ، قال شَيْبَةُ : اليوم آخذ بشارى ، فجئت النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه ، فلما هَمَمْتُ بِهِ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَنْدَقٌ مِنْ نَارٍ وَسُورٌ مِنْ حَدِيدٍ ، قُلْتُ : فالتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وَتَبَسَّمَ - وَعَرَفَ الَّذِي أُرِدْتُ ، فَسَحَّ صَدْرِي ، وَذَهَبَ عَنِ الشَّكِّ ، أَوْ كَمَا قَالَ ، ذَهَبَ عَنِ بَعْضِ انْقِطَاعِ الْحَدِيثِ <sup>(١)</sup> .

أُسْمُ سَلِيمٍ وَالْفَرَارُ يَوْمَ حُنَيْنٍ :

وذكر أُسْمُ سَلِيمٍ وهى مَلِيكَةُ بنتِ مِلْحَانَ ، وقال في اسمها رُمَيْلَةَ ، ويقال : سُهَيْلَةَ ، وتعرف بِالْمُضَيَّاءِ وَالْمُضَيَّاءِ لِمَا كَانَ فِي عَيْنَيْهَا ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَعْلُهَا هُوَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حِرَامٍ وَهُوَ الْقَاتِلُ :

(١) في رواية البيهقي قال شَيْبَةُ : فذهبت لأجيبته عن يمينه فإذا بالعباس ابن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة ينكشف عنها الحاج ، فقلت : عمه ولن يخذله ، قال : ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه وإن يخذله ، قال : ثم جئته من خلفه ، فلم يبق إلا أن أساوره سورة بالسيف إذ رفع شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق ، فنخفت أن يحترقنى ، فوضعت يدي على بصري ، ومشييت القهقري فالتفت رسول الله =



أَنَا أَبُو طَلْحَةَ ، واسمى : زَيْدٌ وكل يوم في سِلَاحِي صَيِّدٌ  
وقول أمِّ سُكَيْمٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتُلْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْهَزُمُونَ عَنْكَ .

إِنْ قِيلَ : كَيْفَ فَرَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ  
مَعَهُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَمَانِيَةٌ ، وَالْفَرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْكِبَارِ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَا أَنْزَلَ . قُلْنَا : لَمْ يَجْمَعْ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْكِبَارِ إِلَّا فِي يَوْمٍ  
بَدْرٍ ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ وَنَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ  
عَلَى هَذَا ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ ﴾ فَيَوْمَئِذٍ إِشَارَةٌ إِلَى  
يَوْمٍ بَدْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَ التَّحْقِيقُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي الْفَارِّينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ قَوْلُهُ :  
﴿ وَاقْدَعْ عُنَا اللَّهِ عَنْهُمْ ﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ  
إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ سَلَامٍ :  
كَانَ الْفَرَارُ مِنَ الزَّحْفِ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْكِبَارِ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنَ الْكِبَارِ  
فِي مَلْحَمَةِ الرُّومِ الْكُبْرَى <sup>(١)</sup> ، وَعِنْدَ الدَّجَّالِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمُهْزَمِينَ عَنْهُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ رَجَعُوا لِحَيْنِهِمْ ، وَقَاتَلُوا مَعَهُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

== صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا شَيْبَ ادْنِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ،  
قَالَ : قَرَفَتْ إِلَيْهِ بَصْرِي وَلَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصْرِي ، فَقَالَ : يَا شَيْبَ قَاتِلِ  
الْكُفَّارَ .

لَا (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى  
يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ  
الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَاتَلَ الرُّومُ : خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا  
تَقَاتَلُوا ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاقَهُ لَا تَغْلِبْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيَقَاتِلُونَهُمْ ==

مَوْل رَجَزُ مَالِك :

وَقَوْل مَالِك فِي رَجَزِهِ :

قَدْ أَطْعَمَ الطَّمَنَةَ تَقْدِي بالسُّبُر

== فينهزم تلك لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح ثلاث لا يمتنون أبداً . فيفتحون قسطنطينية . فيبنّاهم يقتسمون الغنائم قد علموا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلاصكم في أمليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جُمعوا الشام خرج ، فيبنّاهم يمدون للاقبال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة . فينزل عيسى بن مريم ، فأمرهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده ، فيمريم دمه في حربته ، مسلم .

وفي مسلم نفسه ولكن عن عبد الله بن مسعود أن ملحمة الروم تكون بين أهل الشام وبين الروم ، وأن المعركة تستمر أربعة أيام ، وأن صربخ الدجال يجيئهم ، فيترك المسلمون ما بأيديهم .

وفي مسلم نفسه أن صربخ الدجال يظهر حين يغزوي سبعون ألفاً من بني إسحاق مدينة جانب منها في البر ، وجانب منها في البحر وأن هؤلاء السبعين ألفاً تقاتلونها بغير سلاح !!

وعند أبي داود عن معاذ : وعمران بيت المقدس خراب يرب ، وخراب يرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وفتح قسطنطينية خروج الدجال .

وفي رواية لأبي داود والترمذي ، الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر .

وفي رواية لأبي داود أن المسلمين سيصالحون الروم ، وأن الروم والمسلمين يغزون معاً عدواً ، وأن نصرانياً سيصيح : غلب الصليب . فيغضب رجل من المسلمين ، ==

( ١٤٢ — الروض الأخر ٢٠٩ )

الشُّبْرُ: جمع سابر ، وهو القَتِيلُ الّذى يُشَبَّرُ به الجَرْحُ أى : يُخْبَرُ .

وقوله فى الرّجز الآخر :

أَقْدِمُ مُحَاجُّ لَهَا الْأَسَاوِرَةُ

وقولُ ابنِ هشام : هاءُ لغير مالِك فى غير هذا اليوم ، يعنى يوم القادسية ، وكانت الدولةُ فيه للمسلمين على الفُرس ، والأَسَاوِرَةُ : مُلُوكُ الفُرس ، وقُتِلَ فى ذلك اليوم رُشْتُمُ مَلِكُهُمْ دونَ الملِكِ الأكبر ، وكان على المسلمين يومئذٍ سعدُ بنُ أبى وقاص ، وقد ذكرنا قبل : بمُسمّيت القادسية .  
وذكر حديثُ أبى قتادةَ فى سَلْبِ القَتِيلِ ، قال : فاشتريت بِشْمَةٍ تَحْرَقُ فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مالٍ اعتقدته ، يقال : اعتقدت مالى ، أى : اتخذت منه عُقْدَةً ، كما نقول : مُنْبَذَةً ، أو قِطْعَةً ، والأصل فيه من العَقْد ، وأن من مَلَأَ شيئاً عَقْدَ عليه ، وأنشد أبو حلى [الغالى] :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَنْتَحَتْ صُرُوفُهُ عَلَى وَأَوْدَتَ بِالذَّخَائِرِ وَالْعَمَدِ

== ويكسر الصليب ، فتغدر لروم ، وتجمع للملحمة ، ويستشهد الذين يحملون السلام من المسلمين . هكذا الروايات ، وفيها اضطراب واضح كما ترى .  
ويحدثنا التاريخ أن معاوية حاول فتح القسطنطينية فى سنة ٦٥٥ هـ ٦٥٥ م وأنه هزم بأسطوله العربى قسطنطين هزيمة ماحقة ، لكنه لم يدخل المدينة التى كانت عاصمة الدولة البيزنطية ، ولم تفتح القسطنطينية إلا فى عهد محمد الثانى العثمانى وذلك فى أواخر ٨٥٦ هـ - ١٤٥١ م أى فى القرن التاسع الهجرى فلنعتصم بهدى القرآن حين تضطرب بنا الشعاب .

حَذَفْتُ قُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى دَذَذْتُهَا إِلَى الْقُوْتِ خَوْفًا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدٍ<sup>(١)</sup>  
 ويرى : تَأَنَّنَتْهُ ، وهى رواية الموطأ ، ويقال : تَخَرَّفَ بفتح الراء وكسرها ،  
 وأما كسر الميم فإنما هو المِخْرَفِ ، وهى الآلة التى تُخَرَّفُ بها القُمْرَةُ أى تُجَحَّسَى<sup>(٢)</sup>  
 بفتح الميم معناه البُستَان من النخل ، هكذا فسروه ، وفسره الحربى ، وأجاد فى  
 تفسيره ، فقال : المِخْرَفُ : نخلة واحدة أو نخلات بسيرة إلى عشر ، فما فوق ذلك ،  
 فهو بستان أو حديقة ، ويقوى ما قاله الحربى ما قاله أبو حنيفة ، قال : المِخْرَفُ :  
 مثل الخُرُوفَةِ ، والخُرُوفَةُ : هى النخلة يَخْرَفُها الرجلُ لنفسه ولعِياله ، وأنشد :

مثل المِخَارِفِ مِنْ خِيْلَانٍ أَوْ هَجَرٍ

قال : ويقال للخُرُوفَةِ : خَرِيفَةٌ أَيْضًا .

السبب للقتال :

وفى هذا الحديث من الفقه أن السَّبَّ للقتال حُكْمًا شَرْعِيًّا جَمَلُ ذَلِكَ  
 الْإِمَامُ لَهُ ، أَوْ لِمِ يَحْمِلُهُ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ مَالِكٌ : إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى

(١) بعدهما :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي : ابْتِزَى وَتَوَكَّلَى عَلَى قَاسِمِ الْأَرْزَاقِ وَالْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
 فَإِنْ لَا تَكُنْ عِنْدِي دِرَاهِمَ بَجَةٍ فَعِنْدِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَاشُوتٌ مِنْ جِلْدِ  
 ص ١٢٧ ج ٢ الامالى للقالى . وقد قال : أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا  
 عبد الاول : قال : أنشدنى حماد ، قال : أنشدنى أبى لنفسه .

(٢) فى القاموس : زنبيل صنفه يَخْرَفُ فيه أطايب الرطب .

(٣) وهى إحدى الروايتين عن أحمد . ويرى أبو حنيفة أيضًا أنه لا يستحق إلا  
 بشرط الإمام بعد القتال ، فلونص قبله لم يجز .

الإمام له أن يقول بعد مَعْمَعَةِ الحرب : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَكُهُ <sup>(١)</sup> ، وبكره مالكٌ رحمه الله أن يقول ذلك قبل القتال لثلاثِ مَخَالِطِ النية غَرَضٌ آخرٌ غير احتساب نفسه لله تعالى ، وقد ذكرنا في غَزْوَةِ بدرٍ في هذه المسألة ما هو أكثر من هذا .

### نزول الملائكة :

وقول جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : لقد رأيت مثل البجَاد ، يعني الكِسَاء من النمل مَبْثُوثًا ، يعني رآه ينزِل من السماء . قال : لم أشك أنها الملائكة ، وقد قدم ابنُ إسحاق قول الآخر : رأيت رجالا بيضا على خَيْلٍ مُبَلَقِي ، وكانت الملائكةُ فَأَرَامَ اللهُ لذلك المَوازِنِ على صُورِ الخيل والرجال ترهيبًا لاسدو ، ورآهم جُبَيْرٌ على صورة النمل المَبْثُوثِ إِشْعَارًا بكثرة عددها ، إذ النمل لا يُسْتَطَاعُ عَدُّهَا مع أن النملةَ يُضْرَبُ بها المثلُ في القوة ، فيقال : أقوى من النملة ، لأنها تحمل ما هو أكبر من جِرْمِهَا بأضعافٍ ، وقد قال رجلٌ لِبمضِ الملوكة : جعل الله قوتك قوةَ النملةِ ، فأنكر عليه ، فقال : ليس في الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه إلا النملة <sup>(٢)</sup> ، وهذا المثل قد ذكره الأصبهاني في كتاب الأمثال مَقْرُونًا بهذا الخبر ، وقد أَهْلَكَ بالمثل أمةٌ من الأمم ، وهم جُرْهُمُ .

- (١) حديث : من قتل قتيلا فله سلكه حديث منقح عليه من حديث أبي قتادة . وقد قال مالك : لم يبلغني أن النبي ص ، قال ذلك إلا يوم حنين ، وإنما نقل النبي ص ، بعد أن برد القتال . وللإمام ابن القيم تفصيل في منشأ النزاع في هذا الأمر وغيره فانظره ص ٥٧٤ ج ٢ زاد المعاد .
- (٢) النملة بضم النون : النيمة . وكنية النمل : أبو مشغول ، والنملة : أم نوبة .

مول قصيدة ابن مرداس :

فصل : و ذكر قول عباس :

وسوف إخال يأتيك <sup>(١)</sup> الظهير

الفعل للمستقبل هو : يأتيك ، وإن كان حرف سوف داخلا على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني كما قال :

وما أدرى وسوف إخال أدرى <sup>(٢)</sup>

وذلك أن إخال في معنى : أظن ، وليس يريد أنه بظن فيما يستقبل ، وإنما يريد أن يحال الآن أن سيكون ذلك ، وقوله :

فإن يهتدوا إلى الإسلام يلقوا أنوف الناس ماسمير السير

أنوف الناس انتصب على الحال ، لأنه نكرة لم يتعرف بالإضافة ، لأنه لم يرد الأنوف بأعيانها ، وليكن أشرفا ، وهذا كقوله :

بمجرد قييد الأوايد <sup>(٣)</sup>

= الديميري : « وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره ، على أنه لا يرضى بأضعاف الاضعاف حتى إنه يتكلف لخل نوى التمر ، حياة الحيوان .  
(١) في السيرة : يأتيه .

(٢) بقية البيت : أقوم آل حصن أم نساء ، وبعده :

فن في كفه منهم خضاب كمن في كفه منهم قاء  
(٣) من معلقة امرئ القيس في وصف فرسه .

لأنه جعله كالقيد ، ومثله ما ذكرناه قَبْلُ في : نصب غمام الأبحار ، على الحال ، وليس هذا من باب ما منعه سببونه حين قال معترضاً على الخليل : لو قلت سررت بقصير الطويل ، تريد : مثل الطويل ، لم يجز ، والذي أرادته الخليل هو ما ذكرناه في غير موضع من استعارة الكلمة على جهة التشبيه ، نحو قيد الأوابد ، وأنوف الناس تربد : أشرافهم ، فمثل هذا يكون وصفاً للنكرة وحالا من المعرفة ، وقد ألحق بهذا الباب : له صَوْتُ صَوْتُ الحمار ، على الصفة ، وضَعَفَ سببونه في الحال ، قال : وهو في الصفة أَقْبَحُ ، وإنما ألحقه الخليل بما تَنَكَّرَ ، وهو مضاف إلى معرفة من أجل تكرار اللفظ فيه ، فحسن لذلك .

وقوله : وَأُسَلِّمَتِ النَّصُورُ . ذكر البرقي أن النَّصُورَ هاهنا جمع : ناصر ، وائس هو عندي كذلك . فإن فاعلاً قَلَّ ما يجمع على فُعُول ، وإن جُمِعَ فليس هو باقيايس الْمُطَرِّدِ ، وإنما هم بنو نَصْرٍ من هَوَازِنَ رَهْطِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ يُقَالُ لَهُمُ النَّصُورُ ، كما يقال لِبَنِي الْمُتَهَلَّبِ الْمُتَهَلَّبِيَّةُ ، وَلِبَنِي الْمُنْذِرِ : التَّنَادِرَةُ ، وكما يقال الْأَشْعَرُونَ ، وهم بنو أَشْعَرَ بْنِ أَدَدَ ، وَالتَّوَنِّيَّاتُ بَنِي تَوَيْتِ بْنِ أَسَدَ .

صمم أخ وابن :

وقوله : أنا أخوكم ، جمع أخاً جمعاً مسدداً بالواو والنون ، ثم حذفت النون للإضافة ، كما أشدوا :

ولما تَبَيَّنَ أصواتنا بَكَيْنَ وَقَدْ بَدَأْنَا بِالْأَيْدِي (١)

ويجوز أن يكون وَضَعَ الواحدَ موضعَ الجميع ، كما تقدم في قوله : أَنَّمِ الْوَلَدُ ، ونحن الولدُ .

من وصف الزبير :

وقوله في صفة الزبير : طويل البَاءُ ، أَيْ : الفَخْرُ ، وَالْبَدَدُ : تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْفَخْرَيْنِ .

من أعظم القتال :

وقوله في المرأة المقتولة : أَدْرِكَ خَلِيدًا ، فَقُلْ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاكَ أَنْ تُقْتَلَ وَابِدًا ، أَوْ امْرَأَةً ، أَوْ عَسِيفًا الْمَسِيفُ : الْأَجِيرُ ، وَهَذَا مُنْزَعٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ فَانْتَضَى دَائِلُ الْخُطَابِ إِلَّا تُقْتَلَ الْمَرْأَةُ إِلَّا أَنْ تَقَاتِلَ ، وَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ قَاسَ مَسْأَلَةَ الْمُرْتَدَّةِ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّ الْمُرْتَدَّةَ لَا تُسْتَرْقَى وَلَا تُسَبَّى ،

(١) نقل سيبويه عن الخليل قوله : « إِنْ أَخْفَتَ فِيهِ النُّونَ وَالرَّيَادَةَ الَّتِي قَبْلَهَا قُلْتُ : أَبُونِ ، وَكَذَلِكَ أَخُ يَقُولُ : أَخُونُ لَا تَغْيِرُ الْبِنَاءَ ، إِلَّا أَنْ تَحْدُثَ الْعَرَبُ شَيْئًا كَمَا يَقُولُونَ : دِمُونُ ، وَلَا تَغْيِرُ بِنَاءَ الْقَرَبِ عَنْ حَالِ الْحَرْفَيْنِ لِأَنَّهُ بَنِي عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَحْدُثَ الْعَرَبُ شَيْئًا ، كَمَا بَنُوهُ عَلَى غَيْرِ الْحَرْفَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِالْبَيْتِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ جَاهِلِي . وَإِنْ شِئْتَ كَسَرْتَ ، فَقُلْتَ أَبَاءَ وَأَخَاءَ . وَيَقُولُ السِّبْرَانِيُّ عَنْ الْبَيْتِ إِنَّهُ لِرِيَادِ بْنِ وَاصِلٍ السَّامِيِّ . أَنْظَرَ خَزَانَةَ الْبَغْدَادِيِّ ص ٣٦٢ ج ٤ ط الدار الفقهية .



كما تُسَمَّى نساء الحربِ وَذَرَارِيهِمْ ، فتكون مالاَ للمسلمين ، فهي عن قَتْلِهِنَّ لذلك .

حكم رفع اليد في الدعاء :

وذكر فيمن استشهد أبا عاصم ، واسمه : عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمٍ بن حَصَّار ، وهو عم أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وهو الذي استغفر له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قُتِلَ رافعاً يديه جِداً ، يقول : اللَّهُمَّ اغفر لعبيد أبي عاصم ثلاثاً ، وفيه من الفقه رفعُ اليدين في الدعاء ، وقد كرهه قوم ، روى عبد الله بن عمر أنه رأى قوماً يرفعون أيديهم في الدعاء ، فقل : أَوَلَمْ يَرَوْهَا ؟ قطعها الله ، والله لو كانوا بأعلى شاطئ ما ازدادوا من الله بذلك قُرْباً . وذكر لمالك أن عاصم بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ كان يدعو بآثر كلِّ صلاةٍ ، ويرفع يديه ، فقال : ذلك حَسَنٌ ، ولا أرى أن يرفعهما جِداً . وحجة من رأى الرفع أحاديثُ منها ما ذكرناه آنفاً ، ومنها حديثُ تقدم في سَرِيَّةِ الْفُتَيْصَاءِ حين رفع النبي - صلى الله عليه وسلم - يديه ، وقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلِسْكَلْ شَيْءٍ وَجْهَةً ، فَنَكَّرَهُ ، فإِنَّمَا كَرِهَ الْإِفْرَاطَ فِي الِرْفَعِ كما كَرِهَ رَفْعَ الصَّوْتِ بالدعاء جِداً . قال صلى الله عليه وسلم : أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنْ سَأَلْتُمْ لَتَدْعُونَ أَحْسَمَ وَلَا غَائِبًا ، وهو معنى قول مالك الذي قدمناه في رفع اليدين .

الحفنة وشاكت الوجوه :

فصل : وما ذكر في غَزْوَةِ حُنَيْنٍ من غير رواية ابن إسحاق الحفنة التي

أخذاها النبي صلى الله عليه وسلم من البطحاء ، وهو على بَغْلَتِهِ ، فرمى بها أوجه الكُفَّارِ ، وقال : شامت الوجوه<sup>(١)</sup> ، فانهزموا . وللاستقبل من شامت : تَشَاهُ ، لأن وزنه فَعِل ، وفيه أَنَّ البَغْلَةَ حَضَجَتْ به إلى الأرض حين أخذ الحُفْنَةَ ، ثم قامت به ، وفسروا حَضَجَتْ ، أى : ضربت بنفسها إلى الأرض ، وألصقت بطنها بالتراب ، ومنه الحِضَاجُ ، وهو زِقٌّ مملوء قد أُسْنِدَ إلى شيء ، وأميل إليه ، والبَغْلَةُ التي كان عليها يَوْمَئِذٍ هي التي تُسَمَّى الْبَيْضَاءُ<sup>(٢)</sup> ، وهي التي أهداها إليه قُرُوءُ بْنُ نُفَّاتَةَ ، وقد تقدم ذكر الأخرى ، واسمها : دُلْدُلٌ وَذِكْرُ مَنْ أهداها إليه .

#### نراء أصحاب الشجرة :

وذكر نداء العباس : بِأَمْعَشَرَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ ، وكان العباسُ صَيِّقًا جَهِيرًا . وأصحاب السَّمُرَةِ : هم أصحابُ بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشَّجَرَةِ ، وكانت الشجرة تُسَمَّى سَمُرَةً .

(١) في رواية لمسلم أنهم لما غشوا النبي « ص » ، نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل به وجوههم ، فقال : شامت الوجوه فاخلق الله منهم إنساناً إلا ملأت عينه تراباً تلك القبضة فولوا منهزمين . وفي رواية أخرى أنه تناول حصيات من الأرض ، وأنه لم ينزل من على البغلة . فإله أعلم .  
(٢) عن ابن سعد وجماعة عن صفه وافي السيرة أنها دلدل ، وفيه نظر ، لأن دلدل أهداها له المقوقس ، وقد روى مسلم أنه كان على بغلة له بيضاء كما ورد في الروض ولكن في مسلم أيضاً أنه كان على بغلته الشهباء ، وقد زعم النووي أن البيضاء والشهباء واحدة ، ولا يعرف له غيرها ، ولكن ذكر غير واحد بغلته دلدل ، غير أن ابن الصلاح زعم أن دلدل والبيضاء اسمان لبغلة واحدة .

الضحاك بن سفيان :

فصل : وذكر الضحَّاكُ بن سُفْيَانَ الكِلَابِيُّ ، وهو الضحَّاكُ بن سُفْيَانَ  
ابن عَوْف بن كَعْب بن أَبِي بَكْر بن كِلَابِ الكِلَابِيِّ ، يكنى أبا سعيد ، وكان يقوم  
على رأس النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مُتَوَشِّحًا بالسيف ، وكان يُعَدُّ وحده  
بمائة فارس ، وكانت بنو سُلَيْم يوم حُنَيْن تسعمائة ، فأمره عليهم رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه قد تَمَّعَهُمْ به ألقًا ، وإياه أراد عباس بن  
مِرْدَاسٍ بقوله :

جُنْدٌ بَعَثَ عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكَ

وقال البرقي : ليس الضحَّاكُ بن سفيان هذا بالكِلَابِيِّ ، إنما هو الضحاك  
ابن سُفْيَانَ السُّلَمِيُّ .

وذكر من غير رواية البكاءي عن ابن إسحاق نسبه مرفوعاً إلى بُهْثَةَ  
ابن سُلَيْمٍ ، ولم يذكر أبو عَمْرٍو في الصحابة إلا الأول ، وهو الكِلَابِيُّ ، فأنه أعلم .

قصيدة ابنه مرداس العينية :

وذكر شِعْرَ عباس بن مِرْدَاسٍ الذي أوله :

عفا مَجْدَلٌ من أَهْلِهِ فَمَتَّالِحُ

المَجْدَلُ : القصر ، وهو في هذا البيت اسمٌ عَمٌّ لِمَكَانٍ .

وفيه :

فَطَالَ أَرِيكَ

الِطَّلُ : يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ ، وهى أرض تَنْقِلُ لِرُجُلٍ عَنْ الشَّىءِ ، قَتِيلٌ : إِذَا قُتِلَ مِنْهَا  
مِفْهَالٌ مِنَ الطَّلَى وَهُوَ الْجَرَى يُطَلَّى ، أَيْ تُنْقَلُ رِجْلُهُ ، وَقِيلَ : إِنْ الْطَّلَاءُ  
فَقَلَّاهُ مِنْ مَطَلَتْ إِذَا مَدَدَتْ ، وَجَمْعُهُ : مَطَالٌ فِي الْأَمَالِ :

أَمَّا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى أَلَا فَسَقَى اللَّهُ الْحِمَى فَأَلْمَطَا لِيَا<sup>(١)</sup>

وفيه :

نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا ، وَلَوْ زَرَى مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نَتَابَعُ  
يُرِيدُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَسُلَيْمٌ مِنْ قَيْسٍ ، كَأَن هَوَازِينَ مِنْ قَيْسٍ ،  
كَلَامُهُ ابْنُ مَنْصُورٍ بِنِ عِكْرِمَةَ بِنِ خَصَفَةَ بِنِ قَيْسٍ ، فَمَعْنَى الْبَيْتِ : نَتَابَعُ  
إِخْوَتَنَا ، وَنَذُودُهُمْ عَنْ إِخْوَتِنَا مِنْ سُلَيْمٍ ، وَلَوْ زَرَى فِي حَكْمِ الدِّينِ مَصَالًا  
مَقْعَلًا مِنَ الصَّوْلَةِ ، لَسَكُنَّا مَعَ الْأَقْرَبِينَ هَوَازِينَ :

وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينُ مُحَمَّدٍ رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعَ

وفيه قوله :

دَعَانَا إِلَيْهِ خَيْرٌ وَفَدٍ عَلَيْهِمْ خُزَيْمَةُ وَالْعَدَّارُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ وَوَاسِعُ  
هَؤُلَاءِ وَفَدِ بَنِي سُلَيْمٍ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْلَمُوا ،

(١) فِي الْإِهَالِ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِرَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْحِمَى ص ١٩١

ج ١ ط ٢ . وَمِنْ الشَّعْرِ :

وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي لثَنَيْنِ بِالْحِمَى وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَتَانِيَا

(٢) فِي رَوَابِةٍ : الْمَرَارُ .

ثم دَعَا قَوْمَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَذَكَرَ فِيهِمُ الْمَدَارَ السَّلَمِيَّ ، وَوَسَعَا السَّلَمِيَّ ،  
وَحُزَيْمَةَ ، وَهُوَ حُزَيْمَةُ بْنُ جَزِيٍّ أَخُو حَبَّانَ بْنِ جَزِيٍّ ، وَكَانَ الدَّارُ قُطْنِي يَقُولُ  
فِيهِ : جَزِيٌّ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالزَّي .

وفيها :

يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ مُتَبَاعٍ

من قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾  
أَقَامَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامَ يَدِهِ ، كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
فِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ : هُوَ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ <sup>(١)</sup> ، أَقَامَهُ فِي الْمُصَافَحَةِ وَالتَّقْبِيلِ  
مَقَامَ يَمِينِ الْمَلِكِ الَّذِي يَصَافَحُ بِهَا ، لِأَنَّهُ الْحَاجُّ وَفَدُّ عَلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى وَزَائِرُ  
يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ تَقْبِيلَهُ الْحَجَرَ مُصَافَحَةً لَهُ ، وَكَمَا جُعِلَتْ يَمِينُ السَّائِلِ الْآخِذَ لِلصَّدَقَةِ  
الْمُتَقَبِّلَةِ يَمِينَ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ تَرْغِيئًا فِي الصَّدَقَةِ ، وَتَبْشِيرًا بِقَبُولِهَا ، وَتَعْظِيمًا  
لِحُرْمَةِ مَنْ أُعْطِيَتْ لَهُ ، فَإِنَّمَا أَعْطَاهَا الْمُتَصَدِّقُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَإِبَاهُ سُبْحَانَهُ أَقْرَضَ ،

(١) رواه الطبراني في معجمه ، وهو موقوف على ابن عباس وهو سقط من  
القول لا يصح نسبته إلى مؤمن . وإليك ما يقوله الإمام ابن القيم في قوله  
سُبْحَانَهُ : ( يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ) . . . وَلَمَّا كَانُوا يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
هُوَ السَّافِرُ يَدُهُ وَبَيْنَهُمْ كَانَتْ مَبَايِعَتُهُمْ لَهُ مَبَايِعَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمَّا كَانَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ  
سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ ، وَفَوْقَ الْخَلَائِقِ كَاهِمٌ ، كَانَتْ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ  
فَوْقَهُمْ ، ص ١٧٢ ج ٢ الصواعق المرسلة . وهذا خير من تأويل السهيلي الذي  
يعطى لأصحاب وحدة الوجود وجهاً ١١

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup> التوبة : ١٠٤ وقال صلى الله عليه وسلم : إنما يضمها في كف الرحمن يُرَبِّيها له . الحديث .

شعر عباس الطائي :

وقول عباس في الشعر السكافي :

إن الإله بنى عليك محبةً في خلقه ومحمداً سماً

معنى دقيق وغرض نبيل وتَنْظُنُّ الحكمة نبويةً قد بيناها في غير موضع من هذا الكتاب وغيره في تسمية الله تعالى لنبيه محمداً وأحمد <sup>(٢)</sup> ، وأنه اسم لم يكن لأحد من قومه قبله ، وأن أمه أُمِّرَتْ في المنام أن تسميه محمداً ، فوافق معنى الاسم صفة المسمى به موافقة تامّة قد بينا شرحها <sup>(٣)</sup> هنالك ، ولأنك قال : بنى عليك محبةً ، لأن البناء تركيب على أس ، فأسس له سبحانه مقدّمات النبوة منها : تسميته بمحمد قبل أن يُولد ، ثم لم يزل يدرجه في محامد الأخلاق

(١) رواية البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه هي : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب — ولا يقبل الله إلا الطيب — فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » والعلو — بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر الصغير ، وقيل : القطيع من أولاد ذوات الحافر .

(٢) سبق الكلام عن هذا . وأنه كان هناك من سمى بمحمد وأحمد في الجاهلية وانظر ص ٨ ، ٩ الاشتقاق لابن دريد ، وص ١٣٠ الحجر لابن حبيب فقد ذكر سبعة ممن سمو باسم محمد .

(٣) علقنا على شرحه بما قاله ابن القيم وأبدع فيه .

وماتحبه القلوب من الشَّيم ، حتى بلغ إلى أعلى الحماد مَرْتَبَةً ، وتكاملت له  
الحجة من الخالق والخلِيقَة ، وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة ، فهو اللَّبَنَةُ التي  
استتم بها البِنَاء ، كما أخبر عليه السلام ، وهذا كله معنى بيت عباس ، حيث  
قال : إِنْ الْإِلَهَ بَنَى عَلَيْكَ ، الْبَيْتَ .

الدماء والدأماء :

وقوله : فِي الْعَيْنِيَّةِ الْآخِرَى بِصَفِ الْخَلِيلِ :

أَوْ هِيَ مَقَارَعَةُ الْأَعَادَى دَمَّهَا

يريد شَحْمَهَا ، يقال : أَذِمِمَ قِدْرَكَ بِوَدَكٍ ، وَدَمَمْتُ الشَّيْءَ : طَلَيْتُهُ ،  
ومنه : الدَّامَاءُ أَحَدُ جُحْرَةِ التَّيْرِ بُوع ، لَأَنَّهُ يَذُمُّ بِأَبِهِ بِقَشْرٍ رَقِيقٍ مِنَ الْأَرْضِ ،  
فَلَا يَرَاهُ الصَّائِدُ ، فإِذَا طُلِبَ مِنَ الْقَاصِعَاءِ أَوْ لِرَاهِطَاءِ أَوْ النَّافِقَاءِ أَوْ الْعَانِقَاءِ ،  
وهي الأبواب الأخر نَطَحَ بِرَأْسِهِ بَابَ الدَّامَاءِ نَحْرَقَهُ ، وَأَمَّا الدَّأْمَاءُ بِالتَّخْفِيفِ ،  
فَهِوَ الْبَحْرُ وَهُوَ قَفْلَاءُ ، لَأَنَّهُ يُهَمَزُ فَيَقَالُ : دَأْمَاءُ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ .

شعر عباس الفاروى :

وذكر شعر عباس الفاروى ، وفيه :

بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَتَبَدَّتْ نِيَّةٌ خُلَعَا

النِّية : مِنَ النُّوْيِ وَهُوَ الْبُعْدُ . وَخُلَعَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجَلِهِ  
أَي : فَمَلَتْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْخُلْفِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا مُؤَكِّدًا

للاستبدال ، لأن استبدالها به خُلفٌ منها لما وعدته به ، ويقوى هذا البيت البيت الذى بعده :

وقد حَلَقَتْ بالله لَاتَقَطْعُ القُوى

يعنى : قُوى الخَبْلِ ، والخَبْلُ هنا : هو القَمَدُ ، ثم قول :

فما صَدَقَتْ فيه ، ولا بَرَّتِ الخُلُفا

وهذا هو الخُلفُ المتقدمُ ذِكرُهُ .

وقوله :

وَفِينَا أَلْفَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَقْشَرُ أَلْفَا

أى : وفينا أَلْفَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا غَيْرُنَا ، أى : لم يَسْتَوْفِ هذه العدةَ غَيْرُنَا من القبائل .

وقوله :

لَمَّا هِيَ حَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزَافَا

يجوز أن يكون جمع مِرْوَدٍ <sup>(١)</sup> وهو الوَتَدُ ، كما قال الآخرُ يصف طُعْمَةً :

وَمُسْتَقْفَرٍ كَأَسْتَقْنَانِ الْخُرُوفِ قَدْ قَطَعَ الْخَبْلَ بِالْمِرْوَدِ

والخُرُوفُ هاهنا فى قول بعضهم : المَهْرُ ، وقال آخرون : والفَرَسُ يُسمى

خُرُوفًا ، ومعناه عندى فى هذا البيت أنها صِفَةٌ من خَرَفَتُ الثَّمَرَةَ إِذَا جَنَيْتُمُهَا

(١) فى الاصل : مردود .



فالفرسُ حُرُوفٌ لِلشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ ، لاقول: إنَّ الفَرَسَ يُسَمَّى حُرُوفًا فِي عُرْفِ  
اللغة ، وَلَكِنْ حُرُوفٌ فِي مَعْنَى أَكُولٍ ، لِأَنَّهُ يَحْرُفُ ، أَيْ : يَأْكُلُ ، فَهُوَ  
صِفَةٌ لِكُلِّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِنَ الدَّوَابِّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَرَادِهَا  
جَمْعُ مَرَادٍ ، وَهُوَ حَيْثُ تَرَوُدُ الْخَيْلُ تَذَهَبُ وَتَجِيءُ قَمَرَادٍ وَمَرَادٍ ، مِثْلُ  
مَقَامٍ وَمَقَامٍ ، وَمَنَارٍ وَمَنَارٍ .

وقوله : لَنَا زُجْمَةٌ إِلَّا التَّدَامِرُ وَالنَّقْفَا .

يقال : مَا زَجَمُ زُجْمَةٌ<sup>(١)</sup> ، أَيْ مَا نَبَسَ بِكَلِمَةٍ ، وَقَوْسُ زَجُومٌ ، أَيْ :  
ضَمِيغَةُ الْإِرْتَانِ .

وقوله : إِلَّا التَّدَامِرُ ، أَيْ يُذَمَّرُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَيُحْرَضُهُ عَلَى الْقَتْلِ  
وَالنَّقْفِ : كَسَرِ الرُّءُوسِ ، وَنَاقِفُ الْخُنْظَلَةِ : كَاسِرُهَا وَمُسْتَخْرِجُ مَا فِيهَا .

النسب إلى حروف المعجم وتصغيرها :

قال المؤلف : وَإِنَّمَا قُلْنَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي الَّتِي بَعْدَهَا الْغَاوِيَّةُ وَالرَّائِيَّةُ ،  
لِأَنَّ النِّسْبَ إِلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ الَّتِي أَوَّخَرَهَا أَيْفُ هَكَذَا ، هُوَ بِالْوَاوِ ، قَالَ  
أَبُو عَبِيدٍ وَغَيْرُهُ ، وَفِي التَّصْغِيرِ تُنْقَلِبُ أَلْفُهَا يَاءً ، تَقُولُ فِي تَصْغِيرِ بَاءٍ : بُيَيْتٌ ،  
وَحَاءٍ : حَيْيَّةٌ ، وَمَا كَانَ آخِرُهُ حَرْفًا سَالِمًا مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ قُلِبَتْ أَلْفُهَا وَآوًا  
فِي التَّصْغِيرِ ، فَتَقُولُ فِي الدَّالِ : دُؤَيْلَةٌ ، وَفِي الضَّادِ : ضُؤَيْدَةٌ ، وَكَذَلِكَ قَالَ  
صَاحِبُ الْعَيْنِ ، وَقِيَاسُ الْوَاوِ فِي النِّحْوِ أَنْ تُصَغَّرَ : أَوِيَّةٌ بِهَمْزَةٍ [ فِي ] أَوَّلِهَا .

(١) فِي الْأَصْلِ : رَجْمَةٌ .

## الفصيدة الراوية :

وقول عباس في الفصيدة الراوية :

مِثْلُ الحَمَاطَةِ أَغْصَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ

الحَمَاطَةُ من ورق الشجر : مافيه خُشُونَةٌ وَحُرُوشَةٌ وقال أبو حنيفة :  
الحَمَاطُ : وَرَقُ التَّيْنِ الجَمَلِيِّ . وقال أيضاً في باب القَطَانِي : الحَمَاطُ : تَبْنُ  
الذَّرَّةِ ، إِذَا ذُرِّيَتْ ، وَلَهُ أَكَالٌ فِي الجِلْدِ . والعائر : كالشئِ يَنْخَسُ فِي التَّيْنِ  
كَأَنَّهُ يَمْوَرُّهَا . وجعله سِهْرًا ، وَإِنَّمَا السَّيْهُرُ الرَّجُلُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْتَرِ عَنْهُ ، فَكَأَنَّهُ  
قَدْ سَهَرَ ، وَلَمْ يَتِمَّ ، كَمَا قَالَ آخِرُ فِي وَصْفِ بَرَقِي :

حَتَّى شَافَهَا كَلِيلٌ مَوْهَمًا عَمِلَ بَاتَتْ طَرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَتِمَّ

شَافَهَا : شَافَهَا ، يُقَالُ : شَاءَ وَشَاءَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَمَى شَافَهُ ، وَأَنْشَدَ :

وَلَقَدْ عَمِدَتْ تَشَاءُ بِالْأَظْمَانِ

فَتَأْمَلُهُ فَإِنَّهُ بِدَيْعٍ مِنَ الْمَعَانِي .

وقوله : الصَّيَّانُ وَالْحَقَرُ : هُمَا مَوْضِعَانِ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ أَبُو دَاوُدَ الْحَقَرِيُّ مِنْ  
أَهْلِ الْحَدِيثِ . وَالْعَكْرُ : جَمْعُ عَكْرَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الصَّخْمَةُ مِنَ الْمَسَالِ .  
وَعَكْرَةُ اللِّسَانِ أَيْضًا : أَصْلُهُ ، وَمَا غَلِظَ مِنْهُ ، وَعَكْدَتُهُ <sup>(١)</sup> أَيْضًا بِالذَّالِ .

(١) فِي اللِّسَانِ : الْعَكْدَةُ -- بَضْمُ الْعَيْنِ وَسَكُونُ السَّكَافِ -- وَالْعَكْدَةُ بِفَتْحِهَا  
أَصْلُ اللِّسَانِ وَالدَّزْبُ وَعَقْدَتُهُ . أَمَّا فِي الْقَامُوسِ فَقَالَ : الْعَكْدَةُ بَضْمُ الْعَيْنِ وَسَكُونُ  
السَّكَافِ بِالْمَعْصَصِ . وَبِالنَّحْرِ كَ : أَصْلُ اللِّسَانِ وَأَصْلُ الْقَلْبِ .

قصيدة عباس السيفي:

وقوله في السينية:

وَجَنَاهُ مُجْمَرَةٌ لِلنَّاسِ عَرِيسُ

وَجَنَاهُ: غليظة الوجنات بارزتها ، وذلك يدل على غنور عينيها ، وهم يصفون الإبل بفتور العينين عند طول السفار ، ويقال: هي الوجنة في الآدميين ، رَجُلٌ مُوجِنٌ وامرأة مُوجِنَةٌ ، ولا يقال: وَجَنَاهُ . قاله يعقوب .  
وَمُجْمَرَةٌ للناسم ، أي: نكبت مناسمها الجار ، وهي الحجارة ، والعَرِيسُ: الصَّخْرَةُ الصَّلْبَةُ ، ونُسِبَ بها الناقة الجلدة ، وقد يريد بمُجْمَرَةٍ أيضاً أن مناسمها مجتمعة منضمة ، فذلك أقوى لها ، وقد حكى أجرت المرأة شعرها إذا ظفرت . وأجر الأمير الجيش أي حبسه عن القول قال الشاعر :

مُعَارِي إِمَّا أَنْ يُجَهَّزَ أَهْلُنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نَتُوبَ مَعَاوِيَا  
أَأَجْرُنَا إِجَارَ كَسْرَى جُنُودِهِ وَمَنْيَتَنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا  
وقوله :

كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيثَةً

الدريثة: الخلفة التي يتعلم عليها الرمي ، أي: كانوا كالدريثة للرماح .  
وقوله :

وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمَسُ

يريد: لَمَعَانَ الشَّمْسِ ، في كل بَيْضَةٍ من بَيْضَاتِ الحديد ، والسيوف ،

كانها شمس. وهو معنى صحيح وتشبيه مليح .

وفيها قوله:

والخيلُ تُقَرَّعُ بالسَّكَمَةِ وتُغْرَسُ

أى : تضرب أضراسها بالأجسم . تقول : غرسته ، أى ضربت أضراسه ،  
كما تقول : رأسته ، أى أصنت رأسه .

قصيدة عباس البهية :

وقوله : في كلمته المبيبة :

وفيهن منهم من تسلما

يريد : وفي سلمين من اعزى إليهم من حلفائهم ، فتسلم بذلك ،  
كما تقول : تقيس الرجل ، إذا اعزى إلى قيس . أنشد سيديويه :  
وقيس عيلاًن ومن تقيساً<sup>(١)</sup>

(١) يقول ابن قتيبة : تأتي فعلت بمعنى إدخالك نفسك في أمر حتى تضاف  
إليه ، أو تصير من أهله ، ثم أتى بأمثلة واستشهد بهذا الرجز المنسوب إلى رؤبة  
ولكن ابن برى يقول : الرجز للمعاج وليس لرؤبة . وصواب إنشاده : وقيس  
بالنصب ، لأن قبله :

وإن دعوت من تميم أروساً

وجواب إن في البيت الثالث :

تقاعس العز بنا فاقمنسا

أنظر اللسان مادة قيس ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٥٧ ، ص ٣٢٢ من  
شرح أدب الكاتب للجواليقي ، وقد سبق الحديث .

### مول قصيدة ضمضم بن الحارث :

وأنشد لضمضم بن الحارث ، وهو من شهد حطيناً مع المسلمين ، وكان  
ينبغي لأبي عمر رحمه الله أن يذكره في الصحابة ، لأنه من شرطه ، فلم يفعل ،  
وقد أنشد له ابن إسحاق ما يدل على أنه منهم لقوله :

يَوْمًا عَلَى أَمْرِ التَّهَابِ وَتَارَةً كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ

يعنى : فرسه ، وكذلك لم يذكر أبو عمر ضمضم بن قتادة المَجَلِّي ، وله حديث  
مشهور في قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه قال له : يا رسول الله ،  
إني قد تزوجت امرأة فولدت لي غلاماً أسود ، فقال له النبي - صلى الله عليه  
وسلم - هل لك من إبل ، فقال : نعم <sup>(١)</sup> والحديث مشهور ، غير أنه لم يُسَمَّ  
بأنسبه في الصحيحين ، وسمى في بعض المُسْنَدَات ، وذكره عبد الغنى  
في التمهيدات ، وذكر عبد الغنى في الحديث زيادة حسنة قال : كانت المرأة من  
بنى عجل ، فقدم المدينة عجائز من عجل ، فسُئِلَ عن المرأة التي ولدت الغلام  
الأسود ، فقال : كان في آبائها رجل أسود .

(١) بقية الحديث : قال : فما ألوانها ؟ قال : فيها الأحمر والأسود وغير  
ذلك ، قال : فأنى ذلك ؟ قال : عرق نزع ، قال : هذا هرق نزع ، قال : فقدم  
عجائز من بنى عجل ، فأخبرن أنه كان للمرأة جدة سوداء . قال أبو موسى  
في الذيل : إسناده عجيب . قال الحافظ : أصل القصة في الصحيحين من حديث  
أبي هريرة . وسيأتى .

شعر أبي خراسم :

وذكر شعراً أبي خراسم ، واسمه : خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ شاعر إسلامي مات  
في خلافة عمر رحمه الله : من نَهَشَ حَيَّةً نَهَشَتْهُ ، كان سببها أضيافُ نزلوا به ،  
وخبره بذلك عجيب ، وله فيه شعر . والخِراسُ : وَشْمٌ لِإِبِلٍ يكون من  
الصدغ إلى الذقن : فقوله :

نَسْكَادُ يَدَاهُ نُسْلِمَانِ إِذَا رَأَى مِنْ الْجُودِ لِمَا أَذَانَتْهُ الشَّمَالُ

يريد : أنه من سَخَّاهُ ، يريد أن يعجزد من إزاره لسانه ، فيسأله إليه ،  
والنيت بخط أبي الوليد القتيبي : الجود هاهنا ، وعلى هذه الرواية ، وبهذه  
الرثبة : السَخَاهُ ، وكذلك فسرهُ الأَصْمَعِيُّ والطَّوْسِيُّ ، وأما على ما وقع  
في شعر الهذلي ، وفسر في الغريب المصنف ، فهو الجوع<sup>(١)</sup> وموضعه في الشعر  
المذكور يتلو قوله : تَرَوِّحَ مَقْرُوراً .  
وفي الغريب رداءه بدل إزاره .

وقوله :

ولكن قَرْنَ الظَّهْرِ للمرء شاغل

قَرْنَ بالقاف : جمعه : أَقْرَانٌ ، ويروى :

ولكن أَقْرَانَ الظَّهْرِ مَقَاتِلِ

(١) عقب الخشنى على تفسيره بالجوع: ويكاد أن يكون الجود هنا على أصالة

يعنى بكثرة العطاء

مقاتل: جمع مِقتل بكسر الميم، مثل مِخْرَبٍ من الحرب، أى من كان قرن  
ظهر، فإنه قاتلٌ وغالب .

وقوله يصف الريح :

لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ قَيَوانِلُ

بالحاء المهملة وقع في الأصل ، وقد يسمى انحدار الماء ونحوه حَدَبًا ، فيكون  
هذا منه ، وإلا فالتَّحْدَبُ بالحاء المنقوطة أشبهُ بمعنى البيت ، لأنهم يقولون : ريح  
خَدْبَاهُ كان بها خَدْبًا<sup>(١)</sup> ، وهو التَّهَوُّجُ<sup>(٢)</sup> .

من شعر مالك بن عوف :

وذكر في آخر بيت من شعر مالك بن عوف :

مَثَلُ الدَّرِيثَةِ تَسْتَحِلُّ وَتُشْرِمُ

الدريثة : الحاقة التي يتعلم عليها الطمن ، وهو مهموز<sup>(٣)</sup> ، وتُسْتَحِلُّ بالحاء  
المهملة ، وقع في الأصل ، وفي غيره: تُسْتَحِلُّ بالحاء مُعْجَمَةً ، وهو أظهر في المعنى من  
الْخِلَالِ ، وقد يكون لِتُسْتَحِلَّ وَخِيَهُ من الحل إذ بعده تُشْرِمُ ، وكلاهما قريب  
في المعنى .

(١) كذا بالأصل .

(٢) في الأصل : التهويج . والتصويب من المعاجم .

(٣) جعلها القاموس في باب درى أيضاً .

## ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

ولما قَدِمَ قَلْبُ ثَقِيفِ الطَّائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا ، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ .

وَلَمْ يَشْهَدْ حُنَيْنًا وَلَا حِصَارَ الطَّائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَلَا غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ ، كَانَا يَجُرِّشُ يَتَعَلَّمَانِ صِنْعَةَ الدَّيَّانِ بَابَ وَالْمَجَانِيقِ وَالصُّبُورِ .

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ حُنَيْنٍ ؛ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، حِينَ أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ إِلَى الطَّائِفِ :

### شعر كعب

قَضَيْنَا مِنْ نَهَامَةِ كُلِّ رَبِيبٍ      وَخَيْرَ ثَمٍّ أَجْمَعْنَا الشُّيُوفَا  
نَحْمِزُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ      قَوَاطِمُهُنَّ : دَوَسًا أَوْ نَقِيضَا  
قَلَسْتُ لَخَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا      بِأَحَدٍ دَارَكُمْ مَنَا أَلُوفَا  
وَنَنْزِعُ الْمُرُوشَ بِيْطُنَ وَجٍّ      وَنُصْبِعُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا  
وَيَأْتِيَكُمُ الْكَفَا سَرْعَانُ خَيْلٍ      يُفَادِرُ خَلْفَهُ جَعَا كَثِيفَا  
إِذَا تَزَلُّوا بِسَاحَتِكُمْ سَمْعُكُمْ      لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَا  
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَقَاتٍ      يُرْزَنُ الْمُصْطَلِمِينَ بِهَا الْخُتُوفَا  
كَأَنَّمَا الْعَفَاقُ أَخْلَصَتْهَا      فَيُؤْنُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيفَا

• • • • •



نَحَالُ جَدِيدَةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا      غَدَاةَ الزَّخْفِ جَادِيًا مَدُوفًا  
 أَجِدُّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ      مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا  
 يُخَبِّرُهُمْ بَأَنَّا قَدْ جَعَلْنَا      عِتَاقَ الْخَلِيلِ وَالْمُجَبَّ الطُّرُوفَا  
 وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَخْفٍ      يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفَا  
 رُبِيسُ النُّهَى وَكَانَ صُلْبًا      نَقَى الْقَلْبِ مُضْطَبِّرًا عَزُوفَا  
 رَشِيدَ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ      وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ تَرْقًا خَفِيفًا  
 نَطْلِعُ نَبِيئًا وَنَطْلِعُ رَبًّا      هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَهُوفَا  
 فَإِنْ تُنْقِلُوا لِمَا يَنَا السَّلْمَ نَقِلْ      وَنَجْعِدْكُمْ لَنَا عَضْدًا وَرِيفَا  
 وَإِنْ تَأْبَوْا تُجَاهِدْكُمْ وَنَصِيرُ      وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِيًا ضَمِيرًا  
 نَجَالِدُ مَا بَقِيََا أَوْ تُنَبِّئُوا      إِلَى الْإِسْلَامِ إِنْ عَانَا مُضِيرًا  
 تُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ أَقَيْنَا      أَهَكُنَا التَّلَادَ أَمْ الطَّرِيفَا  
 وَكَمْ مِنْ مَغْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا      صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا  
 أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءَ      فَجَسَدَعْنَا الْمَسَامِيحَ وَالْأَنُوفَا  
 بِكُلِّ مَهْدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ      يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوَاقًا عَنِيفَا  
 لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى      يَقُومَ الدِّينَ مَعْتَدِلًا حَنِيفَا  
 وَتُنْذَى اللَّاتُ وَالْمُزَيَّ وَوَدَّ      وَنَسْلُبُهَا الْقَلَانِدَ وَالشُّدُوفَا  
 فَأَنَسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنُّوا      وَمَنْ لَا يَجْتَنِمُ يَقْبَلُ خُسُوفَا

## كفانة يرد على كعب

فأجابه كفانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، فقال :

|  |   |
|--|---|
| مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا         | فإِنَّا بدارٍ مَعْلَمٍ لَا تَزِيغُهَا         |
| وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى  | وَكُنْتَ لَنَا أَطْوَأُهَا وَكُرُومُهَا       |
| وَقَدْ جَرَّ بَدْنَا قَبْلَ عَمْرُو بْنِ عَاصِرٍ | فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَالِيهَا       |
| وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّنَا   | إِذَا مَا أَبَتْ صُعُرُ الْخُلُودِ نُقِيمُهَا |
| نُفَوِّمُهَا حَتَّى يَلَيْنَ شَرِبُهَا           | وَيُعْرِفَ لِحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا      |
| عَلَيْنَا دِرَاصٌ مِنْ ثَرَاثٍ مُحَرَّقٍ         | كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيْفَتُهَا مُجُومُهَا    |
| تُرَفُّهَا عَنَّا بِيضِ صَوَارِمٍ                | إِذَا جُرَدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَانْشِيمُهَا     |

## قصيدة شداد في المسير إلى الطائف

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجثمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

|  |   |
|--|---|
| لَا تَنْصَرُ وَاللَّاتِ إِنْ اللَّهَ مُهْلِكُهَا | وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ أَيْسُ بِنْتِصَرُ   |
| إِنْ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالْأُتْدِ فَاشْتَعَلَتْ | وَلَمْ يُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ      |
| إِنْ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِلَادَكُمْ       | يُظْلَعْنَ وَأَيْسُ بَهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ |

## الطريق إلى الطائف

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة

.....

الْيَمَانِيَّةَ ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ ، ثُمَّ عَلَى الْمَلَيْحِ ، ثُمَّ عَلَى بُحْرَةِ الرُّغَاءِ مِنْ لَيْسَةٍ ، فَابْتَدَى بِهَا مَسْجِداً فَصَلَّى فِيهِ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب : أنه أقاد يومئذ ببُحْرَةِ الرُّغَاءِ ، حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هَذَيْلٍ ، فَتَسَلَّمَهُ بِهِ ؛ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ بِلَيْثَةٍ ، بِمَحْضِنِ مَالِكِ بْنِ دَوْفٍ فَمُدِمَ ، ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا الضَّيْقَةُ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا ، فَقَالَ : مَا اسْمُ هَذِهِ الطَّرِيقِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : الضَّيْقَةُ ، فَقَالَ : بَلْ هِيَ الْيُسْرَى ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَحْبٍ ، حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ ، قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ ، وَإِمَّا أَنْ نَخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ ؛ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِ

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الطَّائِفِ ، فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ ، فَقُتِلَ بِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ ، فَكَانَتِ النَّبِيلُ تَمْلَأُهُمْ ، وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ ، أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ ؛ فَلَمَّا أُصِيبَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبِيلِ وَضَعَ عَسْكَرَهُ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ ، فَخَاصَرَهُمْ بَعْضُا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قال ابن إسحاق : وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ ، إِحْدَاهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ

أَبِي أُمَيَّةَ ، فَضْرَبَ لَهَا قُبَّتَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّى بَيْنَ الْقَبَتَيْنِ . ثُمَّ أَقَامَ ، فَلَمَّا أَسَلَتْ ثَقِيفَ  
بَنِي عَلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُعْتَبٍ  
ابْنِ مَالِكٍ مَسْجِدًا ، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِبَةٌ ، فَيَا يَزْعُمُونَ ، لَا تَنْطَاعُ  
الْشَّمْسُ عَلَيْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا تُسَمِّعُ لَهَا نَقِيضَ ، فَخَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَرَامَوْا بِالنَّبِيلِ .

### أول من رمى بالمنجنيق

قال ابن هشام : وردناهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق .  
حدثني من أتى به ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام  
بِالْمَنْجَنِيقِ ، رَمَى أَهْلَ الطَّائِفِ .

### يوم الشدخة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يومُ الشَّدْخَةِ عند جدار الطائف ، دخل  
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَابِيَةٍ ، ثُمَّ زَحَفُوا بِهَا إِلَى  
جدار الطائفِ لِيُجَرِّقُوهُ ، فَأَرْسَأَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفُ سِكِّكَ الْحَدِيدِ مُخَيَّمَةً بِالْفَارِ ،  
فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفُ بِالنَّبِيلِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رَجُلًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَعْنَابِ ثَقِيفَ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يَقْطَعُونَ .

### بين أبي سفيان وثقيف

وتقدّم أبو سفيان بن حربٍ والدُ خَيْرَةَ بْنِ شُعْبَةَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَنَادَا ثَقِيفًا :

أَنْ أَمْنُونَا حَتَّى نَسْكُلَ مَكَمَّ ، فَأَمْنُوهُمَا ، فَدَعَا نِسَاءَ مِنْ نِسَاءِ مَنْ قُرَيْشُ وَبَنِي  
كَثْنَانَةَ لِيُخْرِجُنَّ إِلَيْهِمَا ، وَهِيَ يَخَافَانِ عَلَيْهِنَّ السَّيَّءَ ، فَأَتَيْنَ ، مِنْهُنَّ : أَمْنَةُ  
بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، لَهُ مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ .

قال ابن هشام : ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سُفْيَانَ ، وكانت  
عند أبي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، فولدت له داود بن أبي مُرَّةَ .

قال ابن إسحاق : والفَرَّاسِيَّةُ بِنْتُ سُوَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَعْلَبَةَ ، لَهَا  
عَبْدُ الرَّحَنِ بْنُ قَارِبٍ ، وَالْفَقِيمِيَّةُ أُمِّيَّةُ بِنْتُ النَّاسِيَةِ أُمِّيَّةُ بْنُ قَلْعٍ ؛ فَلَمَّا  
أَبِينَ عَلَيْهِمَا ، قَالَ لَهَا ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ : يَا أَبَا سُفْيَانَ وَيَا مَغِيرَةَ ، أَلَا أَدُلُّكُمْ  
عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ ، إِنْ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا ، وَكَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ ، نَازِلًا بِوَادِيٍّ يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ ،  
إِنَّهُ لَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالٌ أَبْعَدُ رِشَاءً ، وَلَا أَشَدُّ مُؤَانَةً ، وَلَا أَبْعَدُ عِمَارَةً مِنْ  
مَالِ بَنِي الْأَسْوَدِ ، وَإِنْ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يُعَمَّرْ أَبَدًا ، فَكَلِّمَاهُ فَمَا لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ ،  
أَوْ لِيَدْعُهُ اللَّهُ وَالرَّحْمَ ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يُجْهَلُ ؛ فَرَضَعُوا أَنْ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ لَهُمْ .

### تفسير أبي بكر لرؤيا الرسول

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو  
محاصر قتيبة : يا أبا بكر ، إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زبدًا ، ففترها  
ديك ، ففتراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدرك منهم يومك هذا

ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

### سبب ارتحال المسلمين

ثم إن خُوَيْلَةَ بنت حَكِيم بن أُمَيَّة بن حارثة بن الأوقص السُّلَمِيَّة ، وهي امرأة عُثْمَانَ ، قالت : يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائفَ حُلِيَّ بادية ابنة غَيْثَانَ بن سَلَمَةَ ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثَقِيف .

فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي في ثَقِيف يا خُوَيْلَةَ ؟ فخرجت خُوَيْلَةَ ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطَّاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما حديث حدثتني به خُوَيْلَةَ ، زعمت أنك قلتها ؟ قال : قد قلتها ؛ قال : أو ما أُذِن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤذَن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذنْ عُمرُ بالرحيل .

### عيننة بن حصن

فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عُبيد بن أُسَيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إن الحَيَّ مقيمٌ قول : يقول عُيَيْنَةُ بن حِصْن : أجل ، والله بحجَّة كراماً ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عُيَيْنَةُ ، أتمدح للمشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله ماجئت لأقاتل ثَقِيفاً معكم ، ولـكني أردت أن يفتح محمد

.....

ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته من كان محاصراً  
بالطائف عبيد، فاستنموا، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مُكْدَم ، عن رجال من ثقيف ، قالوا : لِمَا أَسْلَمُ أَهْلُ الطَّائِفِ تَسَكَّمُوا نَفَرٌ مِنْهُمْ فِي أَوْلَئِكَ الْعَبِيدِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا ، أَوْلَئِكَ عُمَّاءُ اللَّهِ ؛ وَكَانَ مِنْ تَسَكَّمٍ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ .

قال ابن هشام : وقد سَمَّى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .

شعر الضحك وموضوعه

قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلا عَمْرَوَانَ بن قَيْسِ الدَّؤَسِيِّ ، وكان قد أسلم ، وظاهرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قَيْس : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قَيْس : خُذْ بِأَمْرَوَانَ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ تَلْقَاهُ ، فُلِقَى أَبِي بِنِ مَلَاكِ الْقُشَيْرِيِّ ، فَأَخَذَهُ حَتَّى بُودُوا إِلَيْهِ أَهْلُهُ ، فَقَامَ فِي ذَلِكَ الضَّحَاكُ بْنُ سُهَيْلَانَ الْكِلَابِيُّ ، فَسَكَّمْ ثَقِيفًا حَتَّى أَرْسَلُوا أَهْلَ مَرْوَانَ ،

وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحّاك بن سُفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

أَتَذُنِّي بِأَبِي بَنَ مَالِكٍ      غداة الرسول مُعرضٌ عنك أشوسُ  
يقودك مروان بن قنيس بحبله      ذليلاً كما قيد الذلول المُخيسُ  
فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ تَفْيِيفِ عَصَابَةٍ      متى بأنهم مُسْتَقْبِلُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا  
فَكَانُوا أَهْمُ الْمَوْلَى فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ      عليك وقد كادت بك النفس تَيَاسُ

قال ابن هشام : « يُقْبِسُوا » عن غير ابن إسحاق .

### الشهداء في يوم الطائف

قال ابن إسحاق : هذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف :

من قُرَيْش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص  
ابن أمية ، وعُرْفُطَة بن جذّاب ، حليف لهم ، من الأسد بن القوث .

قال ابن هشام : ويقال : ابن حُباب .

قال ابن إسحاق : ومن بنى تميم بن مُرّة : عبد الله بن أبي بكر الصديق ،  
رُمي بسهم ، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى مخزوم : عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، من رمية رُمي بها يومئذ .

ومن بنى عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

. . . . .



ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخوه  
عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن ليث : جُلَيْحَة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار : من بنى سَلَمَة : ثابت بن الجذع .

ومن بنى مازن بن الذَّجَار : الحارث بن سَهْل بن أبي صعصعة .

ومن بنى ساعدة : المنذر بن عبد الله .

ومن الأوس : رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اثنا عشر رجلا ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بنى ليث .

### قصيدة بحير في حنين والطائف

فلما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال  
والحصار ، قال بُحَيْر بن زُهَيْر بن أبي سُلَيْم يذكر حُنَيْنًا والطائف :

|  |   |
|--|---|
| كَانَتْ عَلَالَةً يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ   | وَعِدَاةَ أَوَاطِسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرَقِ  |
| جَعَتُ بَاغَوَاءَ هَوَازِنُ جَعَمَهَا      | فَتَبَسَّدُوا كَالطَّائِرِ لِلْمَرْقِ     |
| لَمْ يَنْمُقُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا   | إِلَّا جِدَارُهُمْ وَبَطْنُ الْخَنْدَقِ   |
| وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لَكَيْلًا يَخْرُجُوا | فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِيَابِ مُفَلَقِ     |
| تَرْتَدُّ حَسْرَانًا إِلَى رَجْرَاجَةٍ     | شَهْبَاءُ تَلْمَعُ بِالْمَنَايَا فَيَلْقِ |

• • • • •

مَلُومَةٍ خَضَرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا      خَضَنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخَاقِ  
مَشَى الصَّوَاءُ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّنَا      قُدِّرَ تَفَرُّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِ  
فِي كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَخَصَّصَتْ      كَأَنَّهُنَّ هَبَّتْ رِيحُهُ لِلتَّفَرُّقِ  
جُدُلٌ تَمَسَّ فُضُولُهُنَّ نَعَالَنَا      مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرَّرِ

أمر أموال هوازن وسبأياها

وعطايا المؤلفة قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على  
دَحْنًا حَتَّى نَزَلَ الْخَفْرَانَةَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبْعِي كَثِيرٍ  
وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ ظَعْنٍ عَنْ تَقِيفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعَ عَلَيْهِمْ ؛  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اهْدِ تَقِيْفًا وَأَتِ بِهِمْ .

ثم أتاه وفد هوازن ، والخفْرَانَةُ ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من سبئي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاء  
ما لا يُدْرَى ما عِدَّتُهُ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله  
ابن عمرو : أَنَّ وَفْدَ هَوَازِنَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَلْهَوْا ،  
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَصَلَّ وَعَشِيرَةٌ ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يُخَفْ عَلَيْكَ ،  
فَامْنَنْ عَلَيْنَا ، مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ . قَالَ : وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ ، ثُمَّ أَحْدَثَ بَنِي سَعْدِ



كما كان الله جوهرا لم يولد له الله صلي الله عليه وسلم

قال لا يقول عباس بن مرداس البجلي سلم : ومنتقم في

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إيا مني تمسك حنك يحقق من هذا  
السبي فله بكل إنسان ست فرائع ، من أذن سبي أهديه ، فرأى والله إليه  
الناس أبناءم ونساءم

قال ابن عباس ع : والله نبي أتوا جوشم يزيد بن عبيد بن الكلابي فابتهج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب الفوقى كالف قد بخار به  
يقال لما ربطه بنسب هلال بن حيان بن عتبة بن ربيعة بن عبد  
ابن نعيم بن سبه بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفان جاريتا له قال خالد بن  
بنت حبان بن عمرو بن حبان ، وأعطى عمر بن الخطاب جاريتا ، فمرو بها  
لصديق الله بن عمر ابنه

قال ابن عباس ع : الفيتى تفتح مولى عليه الله بن عمر بن الخطاب  
ابن عمر بن الخطاب : بعوت بها إلى أخواتي من ماني بجمع من أهدى إلى فتيها  
ويهدونها حتى أطولته بالبيت ، ثم أتتهم ، وأنا أريد أن أصليها إذا رجعت  
إليها : قال : فخرجت من سلمة حين فوجئت ما هذا الفيتى يشتاورون : فقلت :  
ما شأنكم ؟ فكلوا : ود عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوا بها فأتوا  
فقلت : تلكم صاحبكم في نبي جمع ، فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها ،  
فأخذوها

قال ابن إسحاق : وأما عُيَيْنَةُ بن حِصْن ، فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزاً إنى لأحسب لها في الحى نسباً ، وعسى أن يعظمَ فِدَاؤُها . فلما ردَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السَّبايا بستَ فرائض ، أبى أن يردها ، فقال له زُهَيْرُ أبو صُرَد : خُذْها عنك ، فوالله ما فُوقها بيارِدٍ ، ولا تَذِيها بِنَاهِدٍ ، ولا بطنها بوالِدٍ ، ولا زوجها بواجِدٍ ، ولا دَرَّها بما كِدٍ . فردَّها بستَ فرائضَ حين قال له زُهَيْرُ ما قال ؛ فرجعوا أن عُيَيْنَةُ لَقِيَ الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها ببيضاءَ غريرة ، ولا نصفاً وَثيرة .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف مافعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مُسلماً رددتُ عليه أهله وماله ، وأعطيته مائةً من الإبل ، فأَتَى مالكا بذلك ، فخرج إليه من الطائف . وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يَعْلَمُوا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهُيِّئَتْ له ، وأمر بفرس له فأَتَى به إلى الطائف ، فخرج ليلاً ، فجلس على فرسه ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أُرِيها أن تُحْبَسَ ، فركبها ، فَجَاقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجِثْرانة أو بمكة ، فردَّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مائةً من الإبل ، وأسلمَ فحَسَنَ إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ في النَّاسِ كَلِمِهِم بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ

.....

أَوْفُوا عَطَى الْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدَيْتُمْ وَمَتَى تَشَاءُ يُخْبِرْكُمْ عَمَّا فِي غَدٍ  
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ أَنْبِئُهَا بِالسَّهْمِ وَصَرْبِ كُلِّ مُهَنْدٍ  
فَكَأَنَّهُ كَيْتٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الْهَبَاءِ خَادِرٌ فِي مَرَصَدٍ

فاستمع له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وذلك  
القبائل : ثُمَالَةُ ، وَسَلَمَةُ ، وَقَتَمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا ، لَا يَخْرُجُ لَهُمْ مَرْحُحٌ  
إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أَبُو مَرْجِنٍ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ  
عُمَيْرِ التَّمَفِي :

هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَغَرُّوْنَا بِنَوَاسِلِمَةٍ  
وَأَتَانَا مَالِكٌ بِبِيسَمٍ نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ  
وَأَتُونَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كُنَّا أُولَى تَقِيَمَةٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَدِّ سَبَايَا  
حُنَيْنٍ إِلَى أَهْلِهَا ، رَكِبَ ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْسِمَ عَلَيْنَا  
فَيَنْتَنَّا مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، حَتَّى أَتَجَشَّوْهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، فَاخْتَلَفَتْ عَنْهُ رِدَائِهِ ؛ فَقَالَ :  
أَذُوا عَلَى رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعْدُ شَجَرِ نَهَامَةٍ نَقَمًا  
لَتَسَبَّحْتُمْ عَلَيَّكُمْ ، ثُمَّ مَا أَتَيْتُمُونِي بِخَيْلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَّابًا ، ثُمَّ قَامَ إِلَى  
جَنْبِ بَيْرٍ . فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَابِهِ ، لَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَهَا ، ثُمَّ قَالَ :  
أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ فَيْتَنِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُلُوسُ ، وَالْخُلُوسُ  
مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ . فَأَذُوا الْخِلَاطَ وَالْمَخِيطَ ، فَإِنَّ الْعُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِ عَارًا وَنَارًا  
وَشَنَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكُتَيْبَةٍ مِنْ خُيُوطِ شَعْرِ ،

• • • • •

فقال: يا رسول الله! أخذت هذه الكعبة فحملتها بركتي فمدي في قايير ؛  
فما لي بهذه أم لا يصيب منها شيء ؟ فقال : أمدا إذا بلغت هذا الموضع فالحجة في ما ،  
ثم يلقونها عن يدي .

قال ابن هشام : أبو بكر بن أبي خنيس من بني أمية أن عقيل بن أبي طالب  
دخل يوم جئنا على أبي بكر بن أبي خنيس فاطمة بنت شيماء بن زريمة ، وميفة سلطان ، ومالك ،  
فقال لهم : إني قد بعثت إليكم قدرة ثلاثة ، فمالوا : أصبت من ضامن المشرق أم لا ؟  
فقال : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، فسمعوا ضارفاً  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أخذ شيئاً فله دمه » حتى الحياض  
والخياط ، فخرج عقيل ، فقال : ما أرى إبرة ولا قد ذهبت ، فأخذها ،  
فألقاها في الضام .

قال ابن إسحاق : نزلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسليح الهولاءة قلوبهم ،  
وكانوا لهم أئمة من الأنبياء ، وأعطوا من الأنبياء ، وأعطوا من الأنبياء ، وأعطوا من الأنبياء ،  
أولهم من بني جرب مائة مئة ، وأعطوا من بني جرب مائة مئة ، وأعطوا من بني جرب مائة مئة ،  
ومن بني جرب مائة مئة ، وأعطوا من بني جرب مائة مئة ، وأعطوا من بني جرب مائة مئة ،  
مائة مئة .

قال ابن هشام : نصير بن الحارث بن كعدة ، ويحوز أن يكون اسمه  
الحارث أيضاً .

قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مائة مئة ، وأعطى سميل

.....





وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَائِصٌ يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ  
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَصَعَّرَ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعْ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُنْشَدَنِي يُونُسُ النَّحْوِيُّ :

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَائِصٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسٍ فِي الْمَجْمَعِ  
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبُوا بِهِ ،  
فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ، فَأَعْطُوهُ حَتَّى رَضِيَ ، فَكَانَ ذَلِكَ قَطْعَ لِسَانِهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَمَى  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَنْتَ الْقَاتِلُ :

« فَاصْبِرْ نَهْجِي وَنَهْجُ الْمُتَبَيِّدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ ؟ »

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَا وَاحِدٌ ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ( وَمَا عَآمَنَاهُ  
لِلشُّعَرَاءِ وَمَا يُنْفَخُنِي لَهُ ) .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مِنْ أَتَقَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ  
شِهَابٍ زُهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :  
بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْحِجْرَةِ  
مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ .

• • • • •

من بنى أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطلح  
ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

ومن بنى عبدالدار بن قصي : شعبة بن عثمان بن أبي طاحة بن عبد المزي  
ابن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السائب بن بكك بن الحارث بن عمة بن  
السائب بن عبد الدار ، وعكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والحارث  
ابن هشام بن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ،  
وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن  
أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى عدي بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ،  
وأبو جهم بن حذيفة بن غانم .

ومن بنى جمح بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف . وأحبة بن  
أمية بن خلف ، وعمر بن وهب بن خلف .

ومن بنى سهم : عدي بن قيس بن حذافة .

ومن بنى عامر بن لؤي : حويع بن عبد المزي بن أبي قيس بن  
عبد ود هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ومن أفاء القبائل : من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية  
ابن عروة بن مخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدليل .



قال ابن إسحاق: وحدثني أبو سعيد بن محمد بن عمرو بن ياسر بن عن  
مقسم أبي القاسم . مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت  
أنا وزيد بن كلاب الأيمى ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو  
يطوف بالبيت ، معتملاً نعله بيده . فقلنا له : هل حضرت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حين كمل التيمم يوم حنين ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ،  
يقال له ذو الحويصرة ، فوقف عليه وهو يمسح الناس ، فقال : يا محمد ،  
قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ،  
فكيف رأيت ؟ فقال : لم أرك عدلت ، قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ثم قال : ويحك ! إذا لم يكن العدل عندى ، فمتد من يكون ؟ ! فقال عمر  
ابن الخطاب : يا رسول الله ، ألا أفتله ؟ فقال : لا ، دعه فإنه سيكون له شعبة  
يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه ، كما يخرج السم من الزمانة ، ينظر  
في النخل ، فلا يوجد شيء ، ثم في القدح ، فلا يوجد شيء ، ثم في الفوق ،  
فلا يوجد شيء ، حتى ينزق النخل والدم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بن  
حديث أبي عبيدة ، وسماع ذا الحويصرة .

### شعر حسان في حرمان الأنصار

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي مجيع ، عن أبيه بمثل ذلك .  
قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى

قریش وقبائل العرب ، ولم يعطِ الأنصارَ شيئاً ، قال حسان بن ثابت يماثيه  
في ذلك :

زادتْ همومٌ فهاه العينِ مُنْجِدِرُ      سَعَا إِذَا حَفَلَتْهُ عَابِرَةٌ دِرَرُ  
وَجَدَا بِشَاءَ إِذْ شَمَاءَ بِهِ سَكَنَةٌ      هَيْفَاهُ لَا ذَنْنٌ فِيهَا وَلَا خَوَرُ  
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا      نَزَرَا وَشَرُّ وَصَالِ الْوَاصِلِ الْغَزَرُ  
وَأَتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ      لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ الْبَشَرُ  
عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِجَةٌ      قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا  
سَمَّاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ      دِينَ الْهُدَى وَعَوَّانُ الْحَرْبِ تَسْمِعُهُ  
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا      لِلنَّاتِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا  
وَالنَّاسُ أَلْبَّ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا      إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزَرُ  
نَجَالِدُ النَّاسَ لَا تُنْبِقِي عَلَى أَحَدٍ      وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوَجِي بِهِ السُّورُ  
وَلَا تَهْرِجُ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيَنَا      وَنَحْنُ حِينَ تَلَطَّى نَارُهَا سُعُرُ  
كَأَنَّ دَنَا بَبْدِرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا      أَهْلَ الْفَقَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظُّفُرُ  
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ الْغَمِّ مِنْ أَحَدٍ      إِذْ حَزَبْتُ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُقَمَّرُ  
فَمَا وَنَبْنَا وَمَا خَبَرُوا      مِنَّا عِثَارًا وَكُلَّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق : قال :  
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن كبيد ، عن أبي سعيد الخدري ،  
قال : لما أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ،

في قریش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجَدَ هذا الحیُّ من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم الغالة حتى قال قائلهم : أَقَدَ لَقِيَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، فدخل عليه سعد بن عُبَادَةَ ، فقال : يارسول الله ، إِنْ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا النَّفْيِ الَّذِي أَصَبْتَ ، قَسَمْتُ فِي قَوْمِكَ ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ : يارسول الله ، مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي . قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ . قَالَ : فَفَرَجَ سَعْدٌ ، لَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ . قَالَ : فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ ، فَدَخَلُوا ، وَجَاءَ آخَرُونَ فَزَدَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَنَا هَذَا سَعْدٌ ، فَقَالَ : قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِحَمْدِ اللَّهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ : مَا قَالَةٌ بَلَغْتَنِي عَنْكُمْ ، وَجِدَّةٌ وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ، وَأَعْدَاءَةً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَتَيْنُ وَأَفْضَلُ . ثُمَّ قَالَ : الْآتِجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا : بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ : فَاصْدَقْتُمْ وَلَصَدَقْتُمْ : إِنِّي نَتَيْتُنَا مُكْذَبًا فَصَدَقْنَاكَ ، وَتَخَذُوا لَا فَصَحَرْنَاكَ ، وَطَارِدُوا فَأَوْبَسْنَاكَ ، وَعَانَلَا فَاسْتَيْنَاكَ . أَوْ جَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيَسْلِمُوا ، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ، الْآتِرِضُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟

.....

قال: فبكى القوم حتى أخذوا الحائط، وقالوا: رضينا رسول الله قمياً وحطاً. ثم اصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرقوا.

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة، وحج عتاب بالمسلمين.

## سيرة عان

الحمد لله الذي جعل في الدنيا حياة الدنيا والآخرة

قال ابن اسحاق: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف فمعه جبرائيل وأمر بكلام النبي فمعه خمسة من الأنبياء، فاجتمع لهم الطائفة، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا إلى المدينة وراجه خائف عتاج بين أسيد على مكة، وخلف معه معاذ بن جبل، فبقه الناس والدين، ويعلمهم القرآن، وأتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقايا الأنبياء.

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن اسلم أنه قال: لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتابة بن أسيد، على مكة ورزقه كل يومه فوهله، فقام فخطب للناس، وقال: يا أيها الناس، أجمع الله كبد من جلع على عروهم،

ثم قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم اتمه كما كانت لمي، حاجة  
إلى أحد.

### وكانت العمرة

قال ابن إسحاق بن: وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في ذي القعدة، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة  
أو في ذي الحجة.

قال ابن هشام: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة است ليل  
بقين من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدي.

قال ابن إسحاق: وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه،  
وحج بالاسمين تلك السنة عتاب بن أسيد، وهي سنة ثمان، وأقام أهل  
الطائف على ما كان عليه من ما بينهم في طائفهم، ما بين ذي القعدة إذا انصرف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تطلع.

### أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

ولقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف  
كتب مجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً منك، ممن كان يهجو ويؤذي، وأن  
من بقي من شعرك قريب، فمن الزمري وهبيرة بن أبي وهب، قد هروا  
في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول الله صلى الله



عليه وسلم ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجاتك من الأرض ؛ وكان كعب بن زهير قد قال :

ألا أبليفاً عني بُجَيْراً رسالةً      فهل لك فيما قلتُ ونحك هل لك؟  
فبين لنا إن كنتَ لستَ بفاعِلٍ      على أيّ شيءٍ غير ذلك ذلك  
على خلقي لم ألفَ يوماً أباهُ      عليه وما تُنفني عليه أباً لك  
فإن أنت لم تفعل فليستُ بأسفٍ      ولا قاتل إماماً عثرت : لَمَّا  
سَمَّاكَ بها المأمونُ كأساً رويةً      فأنه لك المأمونُ منها وعلى

قال ابن هشام : ويروى « المأمور » . وقوله « فبين لنا » عن غير ابن إسحاق .

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بُجَيْراً رسالةً      فهل لك فيما قلتُ بالخير هل لك  
شربت مع المأمون كأساً رويةً      فأنه لك المأمونُ منها وعلى  
وخالفت أسباب الهدى واتبعته      على أيّ شيءٍ وبغيرك ذلك  
على خلقي لم تُلفِ أمّاً ولا أباً      عليه ولم تُدرِك عليه أخاً لك  
فإن أنت لم تفعل فليستُ بأسفٍ      ولا قاتل إماماً عثرت : لَمَّا

قال : وبعت بها إلى بُجَيْر ، فلما أنت بُجَيْراً كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع « سَمَّاكَ بها المأمون » . صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون : ولما سمع :

« على خلق لم تُنلف أمّا ولا أباً عليه » قال : أجل ، لم يُنلف عليه أباه ولا أمّه .

ثم قال يُجبر لكعب :

مَنْ مُبْلَغ كُفْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِّي تَلُم عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ  
إِلَى اللَّهِ (لَا عِزِّي وَلَا أَلَاتٍ) وَخَذَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ وَتَسْلَمُ  
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلِتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا ظَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ  
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

قال ابن إسحاق : وإما يقول كعب : « المأمون » ، ويقال : « المأمور »  
في قول ابن هشام ، لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

### قدوم كعب على الرسول وقصيدته اللامية

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعباً الكتاب ضافت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف به مَنْ كان في حاضره من عدوّته ، فقالوا : هو مقتول : فلما لم يجد من شيء بُدَأ ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوّته ، ثم خرج حتى قدِم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة ، من جُهينة ، كما ذكر لي ، فهدأ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فإنه قد جاء تائباً ، نازعاً ( عما كان عليه ) قال فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار ، إماماً صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

|                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ مقبولُ    | مقيمٌ إثرها لم يُفدَ مَكْبُولُ       |
| وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا    | إلا أغنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ |
| هيفاءُ مُقبلةٌ عَجْزَاءُ مُذِرَّةٌ | لا يشقكي قِصرٌ منها ولا طولُ         |
| تَجْلُو عوارضَ ذى ظلمٍ إذا ابتسمتْ | كأنَّه مُهَلِّلٌ بالراحِ مَعْلُولُ   |
| شُجَّتْ بذى شيمٍ من ماءٍ مخنيةٍ    | صافٍ بأبطحِ أضْحَى وهو مشْمُولُ      |
| تَدْفِي الرياحُ القَدَى عنه وأقرطه | من صَوْبِ غادِيَةِ بَيْضٍ بما ليلُ   |
| فَيَا لَهَا خُلَّةٌ لو أنها صدقتْ  | بوعدها أو لو أنَّ النصحَ مقبولُ      |
| لكنها خُلَّةٌ قد سيط من دميها      | فَجَعَّ وَلَعَّ وإخلافٌ وتَبْدِيلُ   |
| فَمَا تدرُمُ على حالٍ تكونُ بها    | كما تَلَوْنُ في أنوَابِها القولُ     |

• • • • •

وما تَمَسَّكَ بِالْمَهْمَدِ الَّذِي زَعَمْتَ      إِلَّا كَمَا يُتَمَسَّكَ لِلنَّاسِ الْفَرَايِيلُ  
فَلَا يَفِرُّ نَكَامَةً وَمَا وَعَدْتَ      إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَخْلَامَ تَضْلِيلُ  
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقٍ لَهَا مَثَلًا      وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ  
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذْنُو مَوَدَّتِهَا      وَمَا إِخَالُ لَدَبْنَا مِنْكَ تَقْوِيلُ  
أَمْسَتْ مُعَادُ بَارِضٍ لَا يُبَلِّغُهَا      إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتِ الْعَرَّاسِيلُ  
وَلَنْ يُبَلِّغُهَا إِلَّا عُدَاوَةٌ      لَهَا عَلَى الْإِنِّ إِزْقَالُ وَتَبْغِيلُ  
مَنْ كُلِّ تَضَافَةِ الذُّفْرِ إِذَا عَرِقَتْ      عُرُضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ يَجْهُولُ  
تَرْمِي الْقِيُوبَ بِعَيْنِي مُفَرِّدٍ لَهْقٍ      إِذَا تَوَقَّدَتْ الْحِزَانُ وَالْمِيلُ  
ضَخْمٌ مُقْلَدًا فَعَمَّ مَقِيدُهَا      فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَعْلِ تَفْضِيلُ  
غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عَلَيَّكُمْ مَذَكَّرَةٌ      فِي دَفْعِهَا سَمْعٌ قُدَّامُهَا مِيلُ  
وَجَلْدُهَا مِنْ أَطْوَمِ مَا بُوَيْسَهُ      طَلَحَ بِضَاحِيَةِ الْمُتَعَيْنِ مَهْزُولُ  
حَرْفٌ، أَخُوهَا أَبُو هَامٍ مُهَجِّفَةٌ      وَعَثَا خَالَهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ  
يَمْشِي الْقِرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْنِقُهُ      مِنْهَا أَبَانٌ وَأَقْرَابُ زَهَالِيلُ  
عَبْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالْإِخْطِصِ عَنْ عُرْضٍ      مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَقْتُولُ  
كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْجُهَا      مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ الْأَعْيُنِ بِرِطِيلُ  
تَمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خَصَلٍ      فِي غَارِزٍ لَمْ تَحْوَنْهُ الْأَحَايِلُ  
قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَسِيرِ بِهَا      عَتَقَ مُبِينٌ فِي الْخَلْدَيْنِ تَسْمِيلُ  
تَحْدِي عَلَى يَمَسَرَاتٍ وَفِي لَاحِقَةٍ      ذَوَابِلُ مَشْنُ الْأَرْضِ تَحْمِيلُ

سَمَرَ الْحَبَايَاتِ بِزَرْعِ الْحَصَى زَيْمًا      لَمْ يَقِينْ رُءُوسَ الْأَكْمَرِ تَنْمِيلُ  
كَأَنَّ أَوْتَبَ ذِرَاعِيهَا وَقَدْ عَرِقَتْ      وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْقَسَائِلُ  
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَاحِدًا      كَانَ ضَاحِيَةً بِالشَّمْسِ مَمْلُوءُ  
وَقَالَ لِقَوْمٍ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَمَلَتْ      وَزُقُ الْجَدَائِبِ بِرَكْضِ الْخَصَائِلِ  
عَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا غَيِظِي نَصَفَ      قَامَتْ لِحَاوِيهَا نَكْدٌ مَتَاكِيلُ  
فَوَاحَةٌ رَحْوَةٌ الضَّبَمِينَ لَيْسَ لَهَا      لَمَّا نَعَى بِكُرْهَا النَّاعُونَ مَقُولُ  
تَفْرِى الْأَبَانَ بِكَلْفَيْهَا وَمِذْرَعُهَا      مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَايِهَا رَعَائِلُ  
نَسَى الْفَوَاةَ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ      إِنَّكَ يَا بَنَ أَبَى سُلَيْمَى أَمَقُولُ  
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ      لَا إِلَهَ يَنْتَكِ إِيَّيْكَ عَنْكَ مَشْغُولُ  
فَقُلْتُ خَلَوْا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ      فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَمْعُولُ  
كُلُّ ابْنِ أَشْيَ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ      يَوْمًا هَلَى آلَةُ حَذْبَاءِ تَحْمُولُ  
تُبْدَتْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي      وَالْعَمَلُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
مَهْلَاهَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ      أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ  
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ      أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ  
لَظَلَّ يَرَعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ      مِنْ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ  
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زَعْمُهُ      فِي كَفِّ ذِي نَقِيَاتٍ قِيلَهُ الْقِيلُ  
فَلَنَّهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذَا كَلَّمَهُ      وَقِيلَ لَكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْئُولُ  
مَنْ ضَعِيفٌ بَقَرَاءِ الْأَرْضِ تُخَدَّرُهُ      فِي بَطْنِ عَنَرٍ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ

• • • • •

يَفْدُو وَيَلْحَمُ ضَرْغَامِينَ عَيْشُهُمَا      لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ  
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِيلُ لَهُ      أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقُولُ  
مَنْهُ تَقَالَ سِبَاعُ الْجَوْ نَافِرَةٌ      وَلَا تَمْشَى بَوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ  
وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخُو رِفَّةٍ      مُقَرَّرُجُ الْبَرْزِ وَالذُّرْسَانِ مَا كُولُ  
إِنَّ الرَّسُولَ لِنُورَةٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ      مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ  
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قُلُوبًا لَهُمْ      بَيْطَانُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا  
زَالُوا فَأَزَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفُ      عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ  
شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ كَبُوسُهُمْ      مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي التَّهْنِجَا سَرَابِيلُ  
بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقُ      كَانَهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ  
لَيْسُوا مَفَارِجَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ      قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِبَعًا إِذَا نِيلُوا  
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرَ بِمَعْيِهِمْ      ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّقْدَائِيلُ  
لَا يَقَعُ الطَّقْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ      وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ كَعْبُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَبَيْتُهُ : « حَرَفَ أَخُوهَا أَبُوهَا » وَبَيْتُهُ : « يَمْشَى الْقُرَادُ » ، وَبَيْتُهُ : « عَيْرَانَةٌ قُدِفَتْ » ، وَبَيْتُهُ : « تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيْبِ النَّخْلِ » ، وَبَيْتُهُ : « تَنْزَرِي اللَّيْلَانِ » وَبَيْتُهُ : « إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا » وَبَيْتُهُ : « وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ » : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

## استرضاء كعب الأنصار بمدحه أيام

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عُمر بن قَعَادَةَ : فلما قال كعب :  
 « إذا عرَّد السُّودُ التَّنَائِيلَ » ، وإنما يريدُنا مَقْشَرِ الأنصارِ ، لِأَنَّ كَانَ صاحبنا  
 صَنَعَ بِهِ مَاصِنَع ، وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَدْحِهِ ، غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ بِمَدْحِ الْأَنْصَارِ ،  
 وَيَذْكُرُ بِلَاؤِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَوْضِعُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ :

|  |  |
|--|--|
| مَنْ مَرَّهُ كَرُمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ  | فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ    |
| وَرِثُوا التَّكْرِمَ كَأَبْرَأَ عَنْ كَابِرِ | إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ   |
| الْمُكْرِهِينَ السَّهْمِيَّ بِأَذْرَجِ       | كَسَوَافِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ      |
| وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخْمَرَةٍ        | كَالْجَزْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ  |
| وَالْبَائِسِينَ نُفُوسَهُمْ لَنَبِيهِمْ      | لَلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانَقِي وَكِارِ       |
| وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ  | بِالْمَشْرِقِ وَبِالْمَغْرِبِ الْخَطَارِ   |
| يَنْطَهُوْنَ يَرْوَنَّهُ نُسْكَاءُ لَهُمْ    | بِدِمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ   |
| دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بِيْطُنَ خَفِيَّةٍ   | غُلِبَ الرِّقَابُ مِنَ الْأَسْوَدِ صَوَارِ |
| وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَهُهُمْ    | أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاوِلِ الْأَعْفَارِ   |
| ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً      | دَانَتْ لَوْقَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ      |
| لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلَيَّ كَلَّهْ   | فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِ     |
| قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ الذُّجُومُ فَإِنَّهُمْ  | لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِ       |

فِي الْفَرِّ مِنْ غَسَّانَ مِنْ جُرْثُومَةٍ أُغْنِيَتْ حَافِرُهَا عَلَى الْإِنْفَارِ

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده : « بَانتْ سُمَادُ فَقَابِي الْيَوْمَ مَتَبُول » : كَوَلَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ ، فَقَالَ كَعَبَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جُدعان أنه قال : أنشد أُمِّ بِنْتُ زُهَيْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ :  
« بَانتْ سُمَادُ فَقَابِي الْيَوْمَ مَتَبُول »

### غزوة الطائف

ذكر بعضُ أَهْلِ النَّسَبِ أَنَّ الدَّامُونَ بْنَ الصَّدِيفِ ، وَاسِمَ الصَّدِيفِ : مَلِكُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مُرْتَعِ بْنِ كِنْدَةَ مِنْ حَضْرَةِ مَوْتٍ أَصَابَ دَمًا مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَحِقَ بِتَقِيْفٍ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَلَا ابْنِي لَكُمْ حَائِطًا يُطِيفُ بِبَلَدِكُمْ ، فَبَنَاهُ ، فَسَمَّيْتُ بِهِ الطَّائِفَ ، ذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ هَكَذَا<sup>(١)</sup> قَالَ : وَإِنَّمَا هُوَ الدَّامُونَ بْنُ عُيَيْدٍ ابْنِ مَالِكِ بْنِ دَهْقَلٍ ، وَهُوَ مِنَ الصَّدِيفِ ، وَلَهُ ابْنَانِ أُدْرِكَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَايَعَاهُ ، اسْمُ أَحَدِهِمَا : التَّمِيلُ ، وَالْآخَرُ : قَيْبِصَةُ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُمَا أَبُو عُزَيْرٍ فِي الصَّحَابَةِ ، وَذَكَرَهُمَا غَيْرُهُ .

(١) ذكر هذا في معجمنا استعجم .



وذكر أن أصل أعتابها أن قيس<sup>(١)</sup> بن مُنَبِّه ، وهو ثقيف أصاب دماً في قومه أيضاً ، وم إياذ ففر إلى الحجاز ، فر بأمر أقر يهودية فأوثقه<sup>(٢)</sup> ، وأقام عندها زماناً ، ثم انتقل عنها ، فأعطته قُضْباً من الخُبْلَةِ وأمرته أن يفرسها في أرض وصفتها له ، فأتى بلاد عَدَوَانَ ، وم سكان الطائف في ذلك الزمان ، فر بسُخَيْلَةٍ<sup>(٣)</sup> جارية عامر بن الظَّارِبِ المَدَوَانِي ، وهي ترضى غنماً ، فأراد سبأها ، وأخذ الغنم ، فقالت له : ألا أدلك على خير مما تممت به ، أنصِذ إلى سيدي وجاوره فهو أكرم الناس ، فأثناء فزوَّجه من بنته زينب بنت عامر ، فلما جَلَّتْ عَدَوَانَ عن الطائف بالحروب التي وقعت بينها أقام قيس<sup>(٤)</sup> ، وهو ثقيف ، فنه تناسل أهل الطائف ، وسى : قسيّاً بقسوة قلبه حين قَتَلَ أخاه أو ابن عمه<sup>(٥)</sup> ، وقيل : سُمِّي ثَقِيفاً لقولهم فيهم : ما أنفقَه حين ثَقِفَ عاصراً حتى أُمِنَته وزوَّجه بنته .

وذكر بعضُ المفسرين وجهاً آخر في تسميتها بالطائف ، فقال في الجنة التي ذكرها الله سبحانه في سورة « ن » حيث يقول : ﴿ طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ن : ١٩ . قال : كان الطائف جبريل عليه السلام أقبلها من مَوْضِعِهَا ، فأصبحت كالصَّريِّم ، وهو الليل ، أصبح ، ووضعها كذلك ،

- 
- (١) في الأصل قيس . ولكنه قس كما سيذكر ، وكما ورد في كتب النسب  
 (٢) في البكري : فاتخذها أمّاً ، واتخذته ابناً .  
 (٣) في معجم البكري : خصيلة ، وقيل : زينة .  
 (٤) في البكري : ابن عمه ، وأنه قال عقب قتله :  
 وحرية ناهل أوجرت عمراً      فإلى بعيدة أبداً قرار

ثم سار بها إلى مكة ، فطاف بها حَوْلَ البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف اليوم ، فُسِّمَتْ باسم الطائف الذي طاف عليها ، وطاف بها ، وكانت تلك الجنة بَصْرَوَان<sup>(١)</sup> على فراسخ من صَنْعَاءَ ، ومن ثمَّ كان الماء والشجرُ بالطائف دون ماحولها من الأَرْضَيْنِ ، وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وعليه وسلم بيسير ، ذكر هذا الخبر النقاش وغيره<sup>(٢)</sup> .

فإن قيل : فإذا كان ثقيفٌ هو قَيْسُ بن مُنَبِّهٍ ، كما قال ابن إسحاق وغيره ، فكيف قال سيديوه حاكياً عن العرب : ثقيف بن قَيْسٍ ، فجعله ابناً لِقَيْسٍ ؟

قيل : إنما أراد سيديوه أن الخيَّ سُمِّيَ ثقيفاً ، وهم بنو قَيْسٍ ، كما قالوا باهلة ابن أعصر ، وإنما هي أهم ، ولكن سُمِّيَ الخيُّ بها ، ثم قيل فيه : ابنُ أعصر<sup>(٣)</sup> ، كذلك قالوا : ثقيف بن قَيْسٍ على هذا ، ويقوى هذا أن سيديويه إنما قال حاكياً هؤلاء ثقيف بن قَيْسٍ .

(١) في الأصل : ضوارن والتصويب من البكري وتفسير ابن كثير ، وهي على بعد ستة أميال من صنعاء كما نقل ابن كثير عن سعيد بن جبير .

(٢) أقوال بلا سند . والنقاش يفتري الكثير ، وقد ورد أنهم من أهل الحبشة ، وأنهم كانوا أهل كتاب .

في الاشتقاق : من قبائل سعد بن قيس : أعصر بن سعد ، وهو أبو غنى وباهلة والطفاوة ، ولقب أعصر لبيت قاله ، وكان من المعمرين . والبيت كما هو في اللسان :

أبني إن أباك غير لونه كَرَّ الليالي واختلاف الأعصر  
ثم قال عن باهلة إنها امرأة من مذحج أو من همدان ، ولما حضنت كل أولاد همدان بن أعصر أو همدان بن مالك بن أعصر .

## آلات الحرب في الطائف :

فصل: وذكر تعلم أهل الطائف صنعة الدبابات والتجانيق والضُّبور. الدَّبابَةُ: آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدُبُّون بها إلى الأسوار لينقبوها، والضُّبور: مثل رموس الأسفاط يُتَّقَى بها في الحرب عند الانصراف، وفي الدين: الضُّبُرُ جلود يُغَشَّى بها خشبٌ يُتَّقَى بها في الحرب. وفي الحديث عن الزهري أن الله - تبارك وتعالى - حين مسح بنى إسرائيل قِرْدَةَ مسح رُمَانَهُم المَظَّةَ، وبُرَّهم الذَّرَّةَ، وعَنَبهم الأَرَاكَ، وجَوَزَهم الضُّبِرَ، وهو من شَجَر البرِّيةِ وله ثمر كالجوزِ لا نفع فيه، فهذا معنى آخر غير الأول. وقال أبو حنيفة في الضُّبِرَ: إنه كالجوزِ يَنْوَّرُ ولا يَظْمُ (١) قال: ويقال أَظْلُ الظَّلَالِ: ظِلُّ الضُّبِرَةِ وظل التَّنْعِيمَةِ، وظل الحجر، قال: وورقها كبار كثيفة، فسكان ظلمها لذلك أَلَمَى (٢) وأما المَظَّةُ الذي تقدم ذكره في الحديث فهو رُمَانُ البرِّ يَنْوَّرُ، ولا يُشِيرُ، وله جُلْفَارٌ، كاللرَّمَانِ (٣) يُمْتَصُّ منه التَّدَخُّ، وهو عَسَلٌ كثير يُشبع من امتصة حتى يَمَلَأَ بطنه، ذكره أبو حنيفة في النبات.

(١) في اللسان: ولا يعقد.

(٢) ظل ألمى: كيف.

(٣) الجلنار. زدر الرمان معرب كلنار. وفي الأصل: الزمان بدلا من

الرمان.

وأما المجانيق<sup>(١)</sup> : فعروفة وهى أعجمية عربتها العربُ . قال كُراعٌ :  
كلُّ كلمة فيها جيم وقافٌ ، أو جيم وكاف فهى أعجمية ، وذلك كالجوالق  
والجواق<sup>(٢)</sup> وجأتى والكَيْلَجَةُ وهى مِكْيَالٌ صغير ، والكفجَلار<sup>(٣)</sup>  
وهى المِعْرَفَةُ وَالْقَبِيجُ وهو الحُجَل وما كان نحو ذلك ، والميم فى مِنْجَنِيْق أصالية  
عند سيديويه والدون زائدة ، ولذلك سقطت فى الجمع<sup>(٤)</sup> .

محل شعر كعب :

وذكر شعر كعب وفيه :

وكم من معشر ألبوا علينا

أى جمعوا ، وصمى الجذم مفعول بألبوا ، وفيه يصف السيوف :

كأمثل الفخائق أخاصتها فَيُونُ الهِنْدِ لم تُضْرَبْ كَتِيفَا

(١) جمع منجنيق بفتح الميم وكسرهما آله ترمى بها الحجارة كالمنجنوق  
معربة ، وقد تذكر فارسيتها من جهنيك ، أى : أنا ما أبودنى وجمعها منجنقات  
ومجائق ، وقد جنقوا ، وجنقوا ، ومجنقوا .

(٢) بكسر الجيم واللام ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما وجمعه جوالق  
كصحاتف وجوالق بفتح الجيم وجوالقات بضم الجيم ، أما الحفاجى فى شفاء الغليل  
فيقول : بالضم مفرد وجمعه جوالق بالفتح نادر . معرب . وبعضهم يبيوبه  
- ينسكروالقات لانهم جمعوا جوالق جمع تكسير . وفى اللسان : الجوالق بضم الجيم  
وفتح اللام وكسرهما مفرد . ولم أجد جوالق فاعله يعنى : جوسق ، وهو اسم  
قصر صغير .

(٣) لم أهدت إلى ضبطها .

(٤) فى القاموس جمعها : منجنقات ومجائق ومجانيق .

العقائى : جمع عَقِيْقَة ، وهو البرقُ تنمقُ عنه السحابُ<sup>(١)</sup> .  
 وقوله : لم تُنْضَرْبْ كَتِيْفًا ، جمع كَتِيْفَة ، وهى صحيفة من حديد صغيرة ،  
 وأصل السَكَّتِيْف : الضَّيْقُ من كُلِّ شَيْءٍ .  
 شعر كنانة :

وذكر شعر كِنَانَةَ بن عَمْدٍ ياليل التَّقِي ، وفيه :

وكانت لنا أطاؤها وكرومها

الأطواءُ : جمع طَوِيٍّ ، وهى البئر ، بُجِعتْ على غير قياس تَوَهَّوْا سُقُوطَ  
 ياء فَعِيلٍ منها إذ كانت زائدة<sup>(٢)</sup>  
 وفيها :

وقد جرَّ بَنَنًا قبلُ عمرو بن عامر

إنما قال هذا جواباً الأنصار ، لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ،  
 وعمرو هو مُزَبَقِيَاءُ ، وعامرٌ هو ماء السماء ، ولم يرد أن الأنصار جر بهم قبل  
 ذلك ، وإنما أراد إخوتهم ، وهم خزاعة لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر  
 فى أحد القواين ، وقد كانوا حاربوه عند نزولهم مكة ، وقال البكرى فى معنى

(١) عرفه القاموس : العقيقة من البرق ما يبق فى السحاب من شعاعه ، ولعل  
 تنمق : تنشق .

(٢) يقول ابن الأثير : الطوى فى الأصل صفة فعيل بمعنى مفعول ، فلذلك  
 جمعوه على الأطواء ، كشرىف وأشرف ، وإن كان قد انتقل إلى باب الإسمية

هذا البيت : إنما أراد بنو عمرو بن عامر بن صمصمة ، وكانوا مجاورين لثقيف وأُمهم عذرة بنت عامر بن الظرب المدوناني ، وأختها زينب كانت تحت ثقيف ، وأكثر قبائل ثقيف منها ، وكانت ثقيف قد أنزلت بنو عمرو ابن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ، ويكون لهم النصف في الزرع والشجر ، ثم إن ثقيفاً منهم ذلك ، وتحصنوا منهم بالحايط الذي بنوه حول حاضرم ، فخاربتهم بنو عمرو بن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء ، وجأوا عن تلك البلاد ، ولذلك يقول كنانة :

وقد جربنا قبل عمرو بن عامر

البيت ذكره البكري في خبر طويل تلخصته <sup>(١)</sup> .

أول من رمى بالمتنجيق في الجاهلية والاسلام :

فصل : وذكر حصار الطائف ، وأن أول من رمى بالمتنجيق في الإسلام النبي صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف : وأما في الجاهلية ، فيذكر أن جذيمة بن مالك بن قهم بن غنم بن دؤس ، وهو المعروف بالأبرش أول من رمى بالمتنجيق ، وكان من ملوك الطوائف ، وكان يعرف بالوضاح ، ويقال له أيضاً مُنَادِم الفَرَقْدَيْنِ ، لأنه رباً بنفسه عن مُنَادِمَةِ الناس ، فكان إذا شرب نادم الفَرَقْدَيْنِ عجباً

(١) أنظر ص ٧٧، ٧٨ ج ١ معجم ما استعجم للبكري ، ولكن البكري ينسب هذه القصيدة إلى الأجدع بن عمار بن عمرو بن عامر بن مالك بن حطيطن بن جشم بن قسي .

بنفسه ، ثم نادى بعد ذلك مالكا وعقيل اللذين يقول فيهما مُتَمِّمُ [ بن نُؤَيْرَةَ  
يرثي أخاه مالكا ] :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةِ حِقْبَةٍ      من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدَّعَا<sup>(١)</sup>  
وَيُذَكَّرُ أَيْضًا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ الشَّمْعَ .

غيلان بن سلمة :

وَذَكَرَ حُلَيْيَ بَادِيَةَ بَنَتْ غَيْلَانَ ، وَهُوَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الشَّقِيقِي ، وَهُوَ  
الَّذِي أَسْلَمَ ، وَعِنْدَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْسِكَ  
أَرْبَعًا<sup>(٢)</sup> ، وَيَفَارِقَ سَائِرَهُنَّ ، فَقَالَ قَعْمَاءُ الْحِجَازِ : يَخْتَارُ أَرْبَعًا ، وَقَالَ قَعْمَاءُ

(١) وبعده :

وَعَشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبِلْنَا      أَصَابَ الْمَتَابَا رَهْطَ كَسْرَى وَتَبَعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكُ      لَطُولُ اجْتِمَاعٍ لَمْ تَبْتَ لَيْلَةً مَعَا  
وَكَانَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَاجِ قَدْ قَتَلَ مَالِكًَا بِأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . وَمَالِكُ  
وَعَقِيلُ ابْنَا فَارِجٍ هُمَا اللَّذَانِ عَثَرَا عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ أَخْتِ جَذِيمَةٍ فِي أَوْدِيَةِ  
السَّوَادِ بَعْدَ ضَلَالِهِ فِيهَا عِدَّةَ سَنَوَاتٍ ، فَحَمَلَاهُ إِلَى خَالِهِ جَذِيمَةٍ ، ثُمَّ سَأَلَاهُ مَنَادِمَتَهُ ،  
فَلَمْ يَزَالَا نَدِيمِيهِ حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا . وَهُمَا اللَّذَانِ يَذْكُرُهُمَا أَبُو خِرَاشٍ الْمَذَلِيُّ  
فِي شِعْرِهِ بِقَوْلِهِ :

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا      خَلِيلَا صَفَاءَ مَالِكٍ وَعَقِيلِ  
وَيَضْرِبُ الْمَثَلَ بِهِمَا الْبَتَوَاخِيَيْنِ ، فَيَقَالُ : كَنَدَمَانِي جَذِيمَةٍ وَقَدْ دَامَتْ لَهَا  
رَبَّةُ الْمَنَادِمَةِ - كَمَا قِيلَ - أَرْبَعِينَ سَنَةً .

(٢) روى حديثه هذا أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم . ولحديثه هذا  
عند الحفاظ في الإصابة تحريجات عديدة فراجع في ترجمة غيلان .

العراقي : بل يُنسك التي تزوجَ أولاً ، ثم التي تليها إلى الرابعة<sup>(١)</sup> ، واحتج فقهاء الحجاز بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصله أيتن تزوجَ أولٌ ، وتركه للاستفصال دليلٌ على أنه مُحَيَّرٌ حتى جعل الأصوليون منهم هذا أصلاً من أصول العموم ، فقال أبو المعالي في كتاب البرهان : ترك الاستفصال في حكايات الأحوال مع الاحتمال يقتزل منزلة العموم في المقال ، كحديث غِيلَانَ . وَغِيلَانُ هذا هو الذي قَدِمَ على كسرى ، فسأله أى ولده أحب إليه ؟ فقال غيلان : الغائب حتى يَقدُمَ ، والمريض حتى يُفِيقَ ، والصغير حتى يَكْبُرَ ، فقال له كسرى : ما غذاؤك في بلدك ؟ قال : الخبز : قال : هذا عقلُ الخبز : تفصيلاً لعقله على عقول أهل الورى ، ونسب للبرد هذه الحكاية مع كسرى إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ الحَنْفِيَّةِ ، والصحيح عند الإخباريين ما قدمناه ، وكذلك قال أبو الفرج .

بادية بنت غيمارة :

وأما بادية ابنته ، فقد قيل فيها : بادية بالذون ، والصحيح بالياء ، وكذلك روى عن مالك ، وهي التي قال فيها هيتُ الحنثُ لعبد الله بن أبي أمية : إن فتح الله عليكم الطائف ، فإني أدلك على بادية بنت غيلان ، فإنها تُقبِلُ بأربع وتُدبرُ بثمان ، فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : فأتاك

(١) يقول أبو حنيفة : إن تزوجن في عقد واحد فسد نكاح الجميع ، وإن تزوجن متربات ثبت نكاح الأربع ، وفسد نكاح من بعدهن ، ولا تخيير ، أما الجمهور فعلى التخيير .



اللَّهُ لَقَدْ أَمَعَنْتَ النَّظَرَ، وقال : لا يدخلن هؤلاء عليكم<sup>(١)</sup> ثم نفاه إلى روضة خاخ ، فقيل : إنه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس ، ويرزى في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله : وتذبر بَنَانٍ<sup>(٢)</sup> مع تَفْرِ كَالْأَقْحَوَانِ ، إن قامت تَنَفَّتْ ، وإن قدمت كَبِنَتْ<sup>(٣)</sup> ، وإن تسكمت تَفَنَّتْ ، معنى من الغنّة ، والأصل تَفَنَّتْ ، فقلبت إحدى النونين باء ، وهى هيفاء<sup>(٤)</sup> شَمُوعَ نَجْلَاءُ كما قال قيسُ بن الخطيم :

يَهْنَأُ قَرَعَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَةٍ قَصِفُ

(١) الرواية في صحيح البخارى : لا يدخل عليكم . هذا ولم تسم بادية في صحيح البخارى . وحديث هيت عند مسلم وأبى داود والنسائى دون تسميته .

(٢) معنى - كما قال القالى فى الامالى - أنها تقبل بأربع عكن ، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عسكة طرفين ، فصارت ثمانية ص ١٦٠ ، ج ١ الامالى . والعسكة : الطى الذى فى البطن من السمن .

(٣) أى فرجت رجلها لضخم ركبتها كأنه شبهها بالقبة من الادم وهى المبنأة لسمها وكثرة لحمها ، وقيل : شبهها بها إذا ضربت وطئبت انفرجت وكذلك هذه إذا قدمت تربعت وفرجت رجلها والنهاية لابن الاثير ، وقيل من تبنت الناقة إذا باعدت ما بين فخذيهما عند الحلب ص ٢٢ سمط اللالى .

(٤) فى سمط البكرى : فإنها مبتلة هيفاء شموع نجلاء تناصف وجهها فى القسامة ، وتجزأ معتدلا فى الوسامة . وقد تسب هذا الوصف للنعمان المخنث وهو يصف عائشة بنت طلحة ص ٢١ سمط اللالى .

تَنْتَرِقُ الطَّرْفَ، وهى لاهِيَةٌ كأنما شَفَّ وَجْهَهَا نَزْفٌ<sup>(١)</sup>  
 تَنَامُ عن كبر شأنها فإذا قَا مت رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْفَرِقُ<sup>(٢)</sup>  
 وفى هذا البيت صَحَّفَ ابنُ دُرَيْدٍ أَعْنَى قَوْلِهِ : تَنْفَرِقُ ، فقال هو بالعين  
 المهملة ، حتى هُجِيَ بذلك<sup>(٣)</sup> ، فقليل :  
 أَأَسْتَقِدِّمًا جَعَلْتُ تَنْفَرِقُ الطَّرْفَ بِجَهْلٍ مَكَانَ تَنْفَرِقُ  
 وَقُلْتُ : كَانَ الْخِلَاءُ مِنْ أَدَمٍ وَهُوَ حَبَالٌ يَهْدَى وَيُصْطَلَقُ<sup>(٤)</sup>  
 بعده : (١)

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قصف  
 وقد ضبطت نزف في اللسان كما ذكرت . والنزف الاسم من نزف فلان دمه  
 ومن نزفه الدم ينزفه إذا خرج منه كثيراً . والنزف : الضعف الحادث عن ذلك .  
 أما في البيت ، فقد قال ابن الأعرابي : من الضعف والانهيار — ولم يزد على ذلك  
 قال غيره : النزف هنا الجرح الذى ينزف عنه دم الإنسان ، وقال أبو منصور :  
 أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمه منزوف . ومعنى تَنْفَرِقُ : تستغرق عيون  
 الناس بالنظر إليها ، وهى غافلة ثم هى رقيقة المحاسن كأن دمه وجهها نزف  
 والمرأة أحسن ما تكون غب نفاسها لأنه ذهب تهيج الدم ، فصارت رقيقة  
 المحاسن و اللسان مادة غرق ومادة نزف .

(٢) تَتَشَنَّى أو تَنْقُصُف من دقة خصرها .  
 (٣) هجاء المفجع البصرى ، وقد تقدم ذكر هذا عند الحديث عن جنب ،  
 (٤) ذكره الشيخ بدر الدين الزركشى في كراسة له سماها : عمل من طب لمن  
 حب ، وروى البيت الاول هكذا :

أَلسْتُ بِمَا صَحَّفْتُ تَنْفَرِقُ الطَّرْفَ بِجَهْلٍ فَقُلْتُ تَنْفَرِقُ  
 ورواه التيجانى في تحفة العروس :

ألم تصحف ، فقلت تَنْفَرِقُ الطَّرْفَ بِجَهْلٍ مَكَانَ تَنْفَرِقُ  
 ص ٣٦٦ ج ٢ المزهر للسيوطى .

وكان صَدَفَ أَيْضاً قول مُهْلَمِل ، فقال فيه : الخُبَاءُ<sup>(١)</sup> ، وبادية هذه كانت تحت عبدِ الرحمن بن عوفٍ ، فولدت له جُوَيْرِيَّة وهي امرأةُ الْمِسْوَرِ ابنِ مَخْرَمَةَ .

المختومون الذين طأنوا بالمدينة :

وكان الْمُخَنَّثُونَ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : هَيْتٌ هذا ، وَهَرَمٌ ومَاتِيعٌ<sup>(٢)</sup> ، وإِنَّه ، ولم يكونوا يُزْنُونَ بِالْفَاحِشَةِ الْكُبْرَى ، وإنما كان تَأْنِيهِمْ لِيَنَا فِي الْقَوْلِ وَخِضَاباً فِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ كَخِضَابِ النِّسَاءِ ، وَلَعِباً كَلْعَبِيْنٍ ، وربما لَعِبَ بَعْضُهُمْ بِالْكَرَّجِ<sup>(٣)</sup> ، وفي مراسيل أبي داود أن عُمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، رأى لاعباً يلعب بِالْكَرَّجِ ، فقال : لولا أني رأيت هذا يُلْعَبُ به على عهدِ النبي - صلى الله عليه وسلم - لَنَفَيْتُهُ من المدينة .

عبيته

وذكر عُيَيْنَةُ بنِ حِصْنٍ ، واسمه : حُذَيْفَةُ ، وإنما قيل له : عُيَيْنَةُ لِشَرِّهِ كان بعيته .

العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

وذكر العبيد الذين نزلوا من الطائف ، ولم يُسمَّهم ، ومنهم أبو بَكْرَةَ

(١) سبق قول مهملل عند الحديث عن جنب .

(٢) ذكرهم البكري في السمط. ص ٢١ وقد نقله الحافظ في الإصابة عن البكري وقال : هدم بالدال .

(٣) دخيل معرب كره لا أصل له في العربية وهو مثل المهر يتخذ ليعلم به وليه ، ولهذا نسب إليه المخنث ف قيل عنه : الكرجي .

نُفَيْعُ بْنُ مَسْرُوحٍ تَدَلَّى مِنْ سُورِ الطَّائِفِ عَلَى بَكْرَةَ ، فَكَفَى أَبَا بَكْرَةَ ،  
وهو من أفاضل الصحابة ، ومات بالبصرة ، ومنهم الأزرق ، وكان عبداً  
للعنبر بن كندة المتطبيب ، وهو زوج ميمية مولاة الحارث أم زياد  
ابن أبي سفيان ، وأم سلمة بن الأزرق ، وبنو سلمة بن الأزرق ، ولهم  
صيتٌ وذكورٌ بالمدينة ، وقد انتسبوا إلى غسان ، وغلط ابن قتيبة في المعارف ،  
فجعل ميمية هذه المذكورة أم عمار بن ياسر ، وجعل سلمة بن الأزرق  
أخا عمار بن ياسر لأمه ، وقد ذكر أن الأزرق خرج من الطائف ، فأسلم  
وميمية قد كانت قبل ذلك بزمان قتلها أبو جهل ، وهي إذ ذاك تحت ياسر  
أبي عمار ، كما تقدم في باب المنبث . فتميز غلط ابن قتيبة ووجهه ، وكذلك  
قال أبو عمر التميمي : كذا قلت . ومن أولئك العبيد : المنبث ، وكان اسمه  
المضطجع ، فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ، وكان عبداً لعنان بن عامر  
ابن مقلب .

ومنهم يحنس الغبال ، وكان عبداً لبعض آل يسار .

ومنهم : وردان جد المرات بن زيد بن وردان ، وكان لعبد الله بن  
ربيعة بن خزيمة ، وإبراهيم بن جابر ، وكان أيضاً لحريشة ، وجعل النبي -  
صلى الله عليه وسلم - ولأهله هؤلاء العبيد لسادتهم ، حين أسلموا . كل هذا  
ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام <sup>(١)</sup> .

(١) منهم : يسار ، وأبو السائب . ومرزوق . ص ١٨ : إمتاع الاسماع

للقرطبي .

وذكر أبو هريرة فيهم نافع بن مشرّوح، وهو أخو نُفَيْعِ أَبِي هَكْرَةَ، ويقال فيه وق أخيه ابن الحارث بن كَلْدَةَ .

وذكر ابنُ سَلَامٍ فيهم نافعاً مَوْلى غَيْلَانَ بن سلمة الثقفى، وذكر أن ولادته رجع إلى غَيْلَانَ حين أسلم وأحسبه وهما من ابن سَلَامٍ ، أو يَمِّن رواه عنه ، وإنما للمروفي نافع بن غَيْلَانَ، والله أعلم .

من نسب بجبر بن زهير :

وذكر شعر بُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، واسم أبي سُلَيْمٍ : رَبِيعَةُ ، وهو من بنى لاطيم بن عُثْمَانَ ، وهم مُزَيْنَةُ ، عرفوا بأسمهم ، وقد قدمنا أنها بنت كلب بن وَبَرَةَ ، وأن أختها الخوَّابُ ، وبها سُمِّي ماء الخوَّاب ، وعُثْمَان هو ابن أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ .

مول شعر بجبر :

وقوله :

كانت عُلَّالَةً يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ

هذا من الإقواء الذى تقدم ذكره ، وهو أن ينفُصَ حَرْفاً من آخر القَسمِ الأول من السكامل ، وهو الذى كان الأصمعيُّ يسميه المُقَمَّدُ (١) .

(١) وكذلك كان يسميه الخليل لنقصانه من عروض البيت قوة . وأبو ذر الحشنى يقرأ حينئذ مصفراً أى يتضعيف الياء مع كسرها مصفرة ، وبهذا لا يكون فى البيت إقواء .

وقوله: ثانت عَلَالَة. العُلالة: جَرَى بعد جَرَى، أو قَتَالَ بعد قَتَالَ<sup>(١)</sup>، يريد: أن هَوَازِنَ جَمعت بَجَمْعِ عَلَالَة في ذلك اليوم، وحذف التنوين من عَلَالَة ضرورةً، وأضمر في كانت اسمها، وهو القصة، وإن كانت الرواية بخفض يوم، فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة بالنصب، ولكن القيمة في النسخة المقيمة، وإذا كان اليوم مخفوضاً بالإضافة جاز في دلالة أن يكون منصوباً على خبر كان، فيكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره، ويجوز الرفع في عائنة. إضافتها إلى يوم على أن تكون كان تامة مكثفة باسم واحد، ويجوز أن تجمع تَلَمَّ المصدر مثل بَرَّة وفجار<sup>(٢)</sup>، وينصب يوم على الظرف كما تفيد في النسخة.

وقوله: تَرْتَدَّ حَسْرَانَا، جمع: حَسْرَانٍ، والرجرجة: الدكينة الضخمة من الرجرجة، وهي شدة الحركة والمضطراب. رَفِيقًا: من الفلق، وهي الداهية. والنهراس: شوك معروف والضراء: الكلاب، وهي إذا مشت في النهراس ابتقت لأيديها موضعاً، ثم تضع أرجلها في موضع أيديها، شبه الخيل بها. والفدُر: الوُعول المُسِنَّة. والنهي: الغدير، سمي بذلك، لأنه ماء نهاه ما ارتفع من الأرض عن السيلان فوقف.

(١) وهي من العلل: الشرب بعد الشرب، وأراد به هاهنا معنى النكرار كما قال أبو ذر ص ٤١٠.

(٢) فجار اسم للفجرة والفجور مثل قطام، وهو معرفة علم غير مصروف وبرة كذلك اسم علم غير مصروف بمعنى البر، قال التابطة:  
إنا اقتسمنا خطيننا بيننا حملت برة واحتملت فجار

وقوله : جُدُلٌ : جمع جَدَلَاءَ ، وهى الشديدة القتل ، ومن رَوَاهُ : جَدَلٍ ، فمعناه : ذات جَدَلٍ .

وقوله : وآل مُحَرَّقٍ يعنى عُمرَ بنِ هِنْدٍ ملكَ الحِمْيَرِ ، وقد تقدم فى أول الكتابِ سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِمُحَرَّقٍ ، وفى زمانه وُلِدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرُوا - والله أعلم .

ومنا ومسح ظهر آدم :

فصل : وذكر انصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائف على دَحْنًا . ودَحْنًا هذه هى التى خُلِقَ من تُرْبِهَا آدمُ صلى الله عليه وعلى نبيينا وعليه ، وفى الحديث : إن الله خلق آدم من دَحْنًا ، ومسح ظهره بِتَمَعْمَانِ الْأَرَاكِ<sup>(١)</sup> رَوَاهُ ابنُ عَبَّاسٍ ، وكان مسحُ ظهرِ آدمَ بعد خروجه من الجنة باتفاقٍ من الروايات ، واختلفت الروايةُ فى مسحِ ظهره ، فَرَوَى ما تقدم ، وهو أصح ، وروى أن

(١) قال البكرى : موضع بسيف البحر ، وفى اللسان : بين الطائف ومكة ، وعند ياقوت أنها من مخاليف الطائف : ويرى البكرى أن ابن إسحاق أراد أنه سلك على وحي ، إذ ليس فى الطائف سيف بحر . ونعمان : وادى عرفة دونها إلى منى ، وهو كثير الأراك . وفى ياقوت : واد يلبته - أى يلبث الأراك - ويصب إلى ودان بلد غزاه النبي وهو بين مكة والطائف ، يسكنه هذيل ، ومعجم ياقوت وكتابه المشترك وضعاً ، وزعم أن الله خلق آدم من دَحْنًا قول لا يشته سند صحيح . وبخالف ما رَوَاهُ أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه من أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض . ثم : ألا يكفينا ماورد فى القرآن .

ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض ، وهو قول السدي ، وكلتا الروایتين ذكرهما الطبري .

وقوله : حتى نزل الجعترانة ، بسكون العين فيها هو أصح الروایتين ، وقد ذكر الخطابي أن كثيراً من أهل الحديث يشددون الراء <sup>(١)</sup> ، وقد ذكر أن المرأة التي تقضت غزلاً من بعد قوة كانت تُلَقَّب بالجعترانة ، واسمها : رِبْطَةُ بنت سعد ، وأن الموضع يسمى بها ، والله أعلم .

#### مول قول زهير أبي صرد :

فصل : وذكر زهيراً أباً صرد ، وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم : ولو أنا  
مَلَحْنَا للحارث بن أبي شَمِير ، أو للنعمان بن الْمُؤَذَّر ، وقد تقدم في أول الكتاب  
التعريف بالحارث والنعمان ، ومَلَحْنَا : أَرْضَعْنَا ، والمِلْحُ : الرضاع قال الشاعر :

فَلَا يُبْعِدُ اللهُ رَبَّ الْعِبَادِ      دِ الْمِلْحِ مَا وَلَدَتْ خَالِدَةً  
هُمْ لِلطَّعْمِ الضَّيْفِ شَحْمَ السَّنَا      مِ وَالسَّكَاسِرِ وَاللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ  
وَهُمْ يَكْسِرُونَ صُدُورَ الْقَنَا      بِالْخَيْلِ تَطَرَّدَ أَوْ طَارِدَةٍ  
فَإِنْ يَكُنْ الْمَوْتُ أَفْنَاهُمْ      فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةِ  
وَأَمَّا زُهِيرُ الَّذِي ذَكَرَهُ فَهُوَ ابْنُ صُرْدٍ يُسَكِّنِي أَبَا صُرْدٍ ، وقيل أباجرول ،

(١) بكسر الجيم والدين وتشديد الراء هكذا يقوله العراقيون ، أم الحجازيون فيخففون . فيقولونها بالاضبط الاول . وكذلك الحديبية ، العراقيون يشددون ، والحجازيون يخففون .



وكان من رؤساء بني جُشَم ، ولم يذكر ابن إسحاق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم في رواية البسكائى وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه وهو :

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ      فَإِنَّكَ الرَّءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ  
أَمْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَبَهَا قَدَرٌ      مُمَزَّقٌ شَمَامًا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ  
يَا خَيْرَ طِفْلٍ وَمَوْلُودٍ وَمُنْتَخَبٍ      فِي الْعَالَمِينَ إِذَا مَا حُصِّلَ الْبَشَرُ  
إِنْ لَمْ تَذَارِكُهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا      يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ

أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا  
إِذْ فَوْكَ تَمْلَأُهُ مِنْ تَحْضِيهِ الدَّرَرُ

إِذَا كُنْتَ طِفْلًا صَغِيرًا كُنْتَ تَرْضَعُهَا<sup>(١)</sup>

وَإِذَا يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ  
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَاكَتْ نِعَامَتُهُ      وَاسْتَبَقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعْمَرٌ زُهُرُ  
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ  
عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرَرُ  
إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ وَإِنْ كُنْزَتِ      وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدَّخَرُ

(١) في البداية : امنن على نسوة قد كنت ترضعها .

إِنَّا نَوَمِّلُ عَفْوَكَ مِنْكَ مُتْلِسُهُ (١) هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْمَوُ وَتَنْتَصِرُ  
فَاغْفِرْ عَفَاَ اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفُرُ

### من أعظم السبايا :

فصل : وذكر ردَّ السبايا إلى هَـزَازِنَ ، وأنه مَنْ لَمْ تَطِبْ نفسه بالردِّ  
عَوَّضَهُ بما كان بيده ، واستطاب نفوس الباقيين ، وذلك أَنَّ الْمُتَقَاتِمَ كانت قد  
وقعت فيهم ، ولا يجوز للإمام أَنْ يَمُنَّ عَلَى الْأَسْرَى بعد الْقَتْلِ ، ويجوز له  
ذلك قبل الْمُتَقَاتِمِ ، كما فعل النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بأهل خَيْبَرَ حينَ مَنْ  
عليهم ، وتركهم عُمَّالاً للمسلمين في أرضهم التي افْتَتَحُوهَا عَفْوَ ، كذلك  
قال أَبُو عُبَيْدٍ ، قال : ولا يجوز للإمام أَنْ يَمُنَّ عليهم ، فيردَّهم إلى دارِ  
الحرب ، ولكن على أَنْ يؤدوا الجزية ، ويكونوا تحت حُكْمِ المسلمين ،  
قال : والإمام مُحْتَجِرٌ فِي الْأَسْرَى بين القتل والفداء والمَنْ وَالِاسْتِزْقَاقَ وَالْفِدَاءَ  
بالنفوس لا بالمال كذلك ، قال أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ هذا في الرجال ، وأما الذَّرَارِيُّ  
وَالنِّسَاءُ ، فليس إِلَّا الاستِزْقَاقُ ، أو الْمُفَادَاةُ بالنفوس دون المال كما تقدم .

وذكر الجارية التي أُعْطِيَهَا عَبْدُ اللَّهِ بن عمر ، وأنه بحث بها إلى أخواله  
من بني جُحَجٍ ليصُلِّحُوا له منها كي يصيبها ، وهذا لأنها كانت قد أسلمت ، لأنه  
لا يجوز وطء وَتَمْنِيَةٍ وَلَا جُوسِيَّةٍ بِمَلِكٍ يَمِينٍ ، ولا بِنِكَاحٍ حَتَّى تُسَلِّمَ ، وإن

(١) في الاصل : منك عفواً .

كانت ذات زَوْج ، فلا بد أيضاً من استبرائها ، وأما الكتائبات ، فلا خلاف في جواز وطئهنَّ بملك اليمين ، وقد روى عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار إباحة وطء الجوسية والوثنية بملك اليمين ، وقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾ بتحريم عام إلا ما خصصته آية المائدة من الكتائبات ، والنكاح يقع على الوطء بالنقد والمليك .

### مول سبي منين :

وكان سبى حُثَيْنِ ستة آلاف رأس<sup>(١)</sup> ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ولي أبا سفيان بن حرب أمرهم ، وجعله أميناً عليهم ، قاله الزبير ، وفي حديث آخر ذكره الزبير بإسناد حسن أن أبا جهم بن حُذَيْفَةَ العَدَوِيَّ كان على الأنفال يوم حُثَيْنِ ، فجاءه خالد بن البرصاء ، فأخذ من الأنفال زمام شعير فنانعه أبو جهم ، فلما تمانا ضربه أبو جهم بأقواس فشجّه مُنْقَلَةً<sup>(٢)</sup> ، فاستمدى عليه خالد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : خذ خمسين شاة ودعه ، فقال أقدني منه ، فقال خذ مائة ، ودعه ، فقال : أقدني منه ، فقال : خذ خمسين ومائة ودعه ، وليس لك إلا ذلك ، ولا أقصك من والٍ عليك ، فقوّمت الخمسون والمائة بخمس عشرة قرينة من الإبل ، فمن هنالك جمعت دية المنقلة خمس عشرة قرينة<sup>(٣)</sup> .

(١) وقيل كان مع هذا من الإبل أربعة وعشرون ألف ، ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية .

(٢) منقلة كمجدنة : الشجة التي تنقل منها فراش العظام .

(٣) وردت ديتها في حديث صحيفة عمرو بن حزم . الذي قال عنه أبوودارد =

### إعطاء المؤلفة قلوبهم منه الغنائم :

فصل : وأما إعطاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من غنائم حُنَيْنٍ حتى تكلمت الأنصار في ذلك ، وكثرت منهم القالة ، وقالت : يُعْطَى صَنَادِيدَ الْعَرَبِ وَلَا يُعْطِينَا ، وأسوأُنا تَقْطُرُ من دمائهم ، فللمعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال : أحدها أنه أعطاهم من خُمسِ الخُمسِ ، وهذا القول مَرْدُودٌ لِأَن خُمسَ الخُمسِ مِلْكٌ لَهُ وَلَا كَلَامَ لِأَحَدٍ فِيهِ .

القول الثاني : أنه أعطاهم من رأس الغنيمة ، وأن ذلك خُصُوصٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ( قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ) وهذا القول أيضاً يرد ما تقدم من نسخ هذه الآية ، وقد تقدم الكلام عليها في غزوة بدر ، غير أن بعض العلماء احتج لهذا القول بأن الأنصار لما انهزموا يوم حُنَيْنٍ فأيد الله رسوله وأمدّه بملائكته ، فلم يرجعوا حتى كان الفتح ، رد الله تعالى أمر الغنائم إلى رسوله من أجل ذلك فلم يعطهم منها شيئاً وقال لهم : أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّأَةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رَحَالِكُمْ ، فَطَائِبَ نَفْسِهِمْ بِذَلِكَ بعد ما فعل ما أمر به .

والقول الثالث : وهو الذي اختاره أبو عبيدٍ أن إعطاهم كان من الخُمس حيث يرى أن فيه مصلحة للمسلمين .

= لا يصح .. ولا أحدث به : وقال ابن حزم في المحلى : صحيفة عمرو بن حزم منقطعة لآلة وم بها حجة ، والقريضة : أصلها البعير المأخوذ في الزكاة ، ثم اتسع فيه .

فصل : ومما لم يذكر ابن إسحاق يوم مُحَنِّين ... من الوليد أنقل  
بالجراحة يومئذ ، فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ يَدَانِي عَلَى رَأْسِي  
خَالِدٍ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ ، فوجده قد أسند إلى مُوَحَّرَةٍ رَحْلِهِ ، فَنَفَثَ عَلَى جُرْحِهِ  
فَقَبَّرِي ، ذكره السَّكْسِيُّ .

وصف عَجُوزِ ابْنِ مَهْصَن :

فصل : وَذَكَرَ عِيَّيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَقَوْلَ زُقَيْرِ بْنِ صُرَّادٍ لَهُ فِي الْعَجُوزِ  
الَّتِي أَخَذَهَا : مَا فُوهَا بِبَكَارِدٍ ، وَلَا تَذِيهَا بِبَسِيرٍ ، وَلَا تَكْدُ بِوَقَالٍ  
أَيْضًا بِنَاكِدٍ ، يَرِيدُ : لَيْسَتْ بِعَزِيزَةٍ الدَّرِّ ، وَالتَّقْوُ النَّكَدَ : الْعَزِيزَةُ الْمَلِكَةُ ،  
وَأَحْسَبُهُ مِنَ الْأَضْدَادِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ أَيْضًا نَكَدَ لِبَنُهَا إِذَا تَقَصَّ ، فَذَا صَاحِبُ  
الْمَيْنِ ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ أَنَّ النُّكَدَ هِيَ الْقَبْلَاءَةُ ، وَنَكَدَ  
عَزَّ وَجَلَّ : ( لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا ) وَأَنَّ الْمُنْكَدَ بِالْمِيمِ هِيَ الْغَزِيرَاتُ الْإِبْنِ ،  
قَالَ ابْنُ سَرَّاجٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ مَنَكَدَ فِي الْمَسْكَنِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ ، وَقَدْ يُقَالُ أَيْضًا :  
نَكَدَ فِي مَعْنَى مَكَدَ ، أَيْ ثَبَّتَ .

الأفروع بن حابس :

وذكر الأفروع بن حابس ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حَسُنَ إِسْلَامُهُ  
بعد ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت : ( وَلِلَّهِ عَلَى  
النَّاسِ حِجَابُ الْبَيْتِ ) أَفِي كُلِّ عَامٍ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَوْ قُتِلَتْهَا لَوَجَبَتْ ، وَهُوَ  
الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَقْطَعَ أَبْيَضَ بْنَ حَمَّالٍ الْمَاءَ الَّذِي

بِأَرَبٍ : أتدرى ما أقطعته يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ إِنَّمَا أَقْطَعْتَهُ الْمَاءَ الْعِدَّةَ<sup>(١)</sup> ، فاسترجعه  
النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وهو حديث مشهورٌ ، غير أنه لم يُسَمَّ قائل هذا  
السلام فيه إلا الدَّارَقُطْنِي في روايته ، وزاد فيه أيضاً : قال أبيبض : على أن  
يكون صدقةً منى يارسول الله على المسلمين ، فقال : نعم ، وأما نسب الأقرع  
بن حابس ، فهو ابن حابس بن عقال بن محمد بن سُفْيَان بن مُجَاشِع [بن دارم]  
القمي المَجَاشِعِيُّ الدَّارِمِيُّ ، وأما عِيْنَةُ ، فاسمها : حُدَيْفَةُ بن حِصْن بن  
حُدَيْفَةَ بن بَذْرِ الْفَزَارِيِّ ، وقد تقدم ذكره .

مالك بن عوف :

فصل : وذكر تولية النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على  
ثُمَالَةَ وبنِي سَلَمَةَ وَفَهْمٍ . وثُمَالَةُ هم بنو أسلم بن أحنن أمهم : ثُمَالَةُ . وقول أبي  
يُحْجَنٍ فيه :

هابت الأعداء جَانِبَنَا ثم تَفَزُّوْنَا بنو سَلَمَةَ

هكذا تفيد في النسخة بكسر اللام ، والمعروف في قبائل قَيْسٍ : سَلَمَةُ  
بالفتح إلا أن يكونوا من الأَزْدِ ، فإن ثُمَالَةَ المذكورين معهم حتى من الأَزْدِ  
وفهم من دَوْسٍ ، وهم من الأَزْدِ أيضاً ، وأمهم : جَدِيلَةُ وهى من غَطَفَانَ بن  
قَيْس بن غِيلَانَ ، على أنه لا يعرف في الأَزْدِ سَلَمَةَ إلا في الأنصار ، وهم من

(١) أى الدائم الذى لا انقطاع لمادته ، وجمعه : أعداد . وقد روى حديثه  
هذا أبو داود والترمذى والنسائى فى الكبرى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه

الأزد وسَلَمَةُ أَيْضاً فِي جُعْفَى هَمْ ، وَسَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ذُهَلٍ بْنِ مُرَّانٍ بْنِ جُعْفَى ، وَسَلَمَةُ فِي جُهَيْنَةَ أَيْضاً سَلَمَةُ بْنُ تَصْرِبْنَ غَطَفَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْنَةَ وَجُعْفَى مِنْ مَذْحِجٍ ، وَجُهَيْنَةُ مِنْ قُضَاعَةَ <sup>(١)</sup> .

وَأُمَامِجْنُ ، فَاسْمُهُ : مَالِكُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَقِيلَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ قَيْسِ الثَّقَفِيِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَسَبُ أُحْجَنَ عِنْدَ ذِكْرِنَا لَهَبِ بْنِ أُحْجَنَ قَبْلَ بَابِ الْمَبْعَثِ .

وَذَكَرَ أَبَا السَّنَابِلِ بْنِ بَعْسَكَكَ ، وَاسْمُهُ : حَبَّةُ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَكَانَ شَاعِراً وَحَدِيثُهُ مَعَ سُبَيْعَةَ الْأُسْلَمِيَّةِ حِينَ آمَتَ مِنْ زَوْجِهَا مَذْكُورٌ فِي الصَّحَاحِ <sup>(٢)</sup> .

قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمِرْدَاسٍ :

فَصَلِّ : وَذَكَرَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَنْتَ الْقَاتِلُ : فَأَصْبَحَ نَهْبَى وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بْنِ الْأَقْرَعِ وَعُمَيْيْنَةُ ؟

(١) فِي الْقَامُوسِ : وَبَنُو سَلَمَةَ بَطْنٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَابْنُ كِهْلَاءٍ فِي بَحْجَلَةٍ ، وَابْنُ الْحَارِثِ فِي كَنْدَةَ ، وَابْنُ عَمْرِو بْنِ ذُهَلٍ ، وَابْنُ غَطَفَانَ بْنِ قَيْسٍ وَعَمِيرَةُ ابْنُ خَفَافٍ بْنُ سَلَمَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْبَدْرِيُّ الْأَحْدَى . وَعَمْرِو بْنُ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْمَرَادِيُّ ، وَأَخْطَأَ الْجَوْهَرِيُّ فِي قَوْلِهِ : وَلَيْسَ سَلَمَةُ فِي الْعَرَبِ غَيْرَ بَطْنِ الْأَنْصَارِ ، وَقَدْ نَقَلَ اللِّسَانُ قَوْلَ الْجَوْهَرِيِّ وَلَمْ يَعْقِبْ عَلَيْهِ .

(٢) لَمَّا مَاتَ زَوْجُ سَبِيْعَةَ وَضَعَتْ حَمْلَهَا وَتَمَيَّاتُ لِلْخَطَّابِ ، فَأَنكَرَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ ، وَقَالَ : حَتَّى تَعْتَدِي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْلَمَهَا أَنَّ قَدْ حَلَّتْ . هَذَا مَا رَوَدَ فِي الصَّحِيحِينَ . أَنَا قَوْلُ : وَفِي الْقُرْآنِ عَنْ عِدَّةِ ذَاتِ الْحَمْلِ : (وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) . وَقَدْ رَوَى أَنَّهُمَا وَلَدَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِنِصْفِ شَهْرٍ . وَقَدْ أَخْرَجَ قِصَّةَ سَبِيْعَةَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي الْأَصْلِ عَنْ نَسَبِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ .

فقال أبو بكر الصديق : بين عُيَيْنَةَ والأَفْرَعَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هما واحد ، يعنى فى المعنى ، وأما فى الفصاحة ، فالذى أُجْرِى على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الأفصح فى تنزيل الكلام وترتيبه ، وذلك أن القَبِيلِيَّةَ تسكون بالفضل نحو قوله تعالى : ﴿مِنَ الذِّئْبِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ﴾ وتسكون بالرتبة نحو قوله تعالى حين ذكر اليهود والنصارى ، فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة ، فهم فى الرتبة قبل النصارى ، وقَبِيلِيَّةٌ بالزمان نحو ذكر التَّوْرَةِ والإنجيل بعده ونوحاً وإبراهيم ، وقَبِيلِيَّةٌ بالسَّبَب ، وهو أن يذُكر ما هو علَّةُ الشيء وسبب وجوده ، ثم يذُكر المُسَبَّب بعده ، وهو كثير فى الكلام مثل أن يذُكر معصية وعقاباً أو طاعة ونواباً فالأجود فى حكم الفصاحة تقديمُ السبب .

### القَبِيلِيَّةُ بَيْنَ الْأَفْرَعِ وَعَيْنَةَ :

والأَفْرَعُ وَعُيَيْنَةُ من باب قَبِيلِيَّةِ الْمَرْتَبَةِ ، وقَبِيلِيَّةِ الْفَضْلِ ، أما قَبِيلِيَّةُ الرُّتْبَةِ فإنه من خِفْدَفَ ، ثم من نى نَمِيمَ ، فهو أقرب إلى النبیِّ صلى الله عليه وسلم من عُيَيْنَةَ ، فترتب فى الذكر قبله ، وأما قَبِيلِيَّةُ الْفَضْلِ ، فإن الْأَفْرَعَ حَسَنُ إِسْلَامِهِ وَعُيَيْنَةُ لم يزل مَعْدُوداً فى أهل الْجَنَاءِ حتى ارْتَدَّ وآمَنَ بِطُلَيْحَةَ ، وأَخِذَ ، أسيراً فجعل الصَّبِيَّانِ يقولون له - وهو يساق إلى أبى بكر - وَنَحْكَ بَاعِدُوا اللَّهَ ارْتَدَدْتَ بعد إيمانك ، فيقول : والله ما كنت آمنْتُ ، ثم أسلم فى الظاهر ، ولم يزل جافياً أحمق حتى مات ،



وَبِحَسْبِكَ تَسْمِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : الْأَحَقُّ الْمَطَاعُ <sup>(١)</sup> وَمَا يَذْكُرُ مِنْ جَفَائِهِ أَنْ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ نَزَلَ بِهِ ضَيْفًا ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ : هَلْ لَكَ فِي الْحَرِّ نَفَادٌ عَلَيْهَا ؟ فَقَالَ عَمْرُو : أَلَيْسَتْ مُحَرَّمَةً فِي الْقُرْآنِ ؟ فَقَالَ عُيَيْنَةُ : إِنَّمَا قَالَ : فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ ، فَقُلْنَا نَحْنُ : لَا ، فَشَرَبَا .

### مَدِيَّةُ ذِي الْخَوْبِ بَصْرَةَ

وَذَكَرَ حَدِيثَ ذِي الْخَوْبِ بَصْرَةَ التَّمِيمِيَّ ، وَمَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي شِيعَتِهِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : يَخْرُجُ مِنْ ضَيْضِيٍّ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ الْحَدِيثُ <sup>(٢)</sup> ، فَكَانَ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَظَهَرَ صِدْقُ الْحَدِيثِ فِي الْخَوَارِجِ ، وَكَانَ أَوَّلُهُمْ مِنْ ضَيْضِيٍّ ذَلِكَ الرَّجُلِ ، أَيْ : مَنْ أَصْلُهُ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ تَجْدِيدِ التِّي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْهَا يُطْلَعُ قَرْنٌ

(١) رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالطَّبْرَانِيُّ . لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ «ص» بِدُونِ اسْتِئْذَانٍ ، وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ فَقَالَ : مِنْ هَذِهِ الْجَالِسَةِ إِلَى جَانِبِكَ ؟ قَالَ : عَائِشَةُ . قَالَ : أَفَلَا أُنْزِلُ لَكَ عَنْ خَيْرِ مَنْهَا يَعْنِي امْرَأَتَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ : أَخْرِجْ فَاسْتَأْذِنْ ، فَقَالَ : إِنَّمَا بَيْنَ عَلَيَّ أَلَا أَسْتَأْذِنْ عَلَى مَضْرَى . فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الْأَحَقُّ الْمَطَاعُ . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ فِي بَابٍ مِنْ كِتَابِ الرِّكَازِ أَنَّ عَمْرًا قَتَلَ عُيَيْنَةَ عَلَى الرِّدَّةِ .

(٢) أَمَّلَ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ .

الشَّيْطَانِ ، فكان بدوهم من ذى الخُلُوْ بِصِرَةٍ ، وكان آيتهم ذو الثَّدْيَةِ الذى قَتَلَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، وكانت إحدى يديه كَشْدَى الْمِرْأَةِ ، واسم ذى الثَّدْيَةِ نافع ، ذكره أبو داود ، وغيره بقول اسمه : حُرْقُوص [ بن زهير ] <sup>(١)</sup> وقول أبى داود أصح ، والله أعلم .

شعر صباه في عتابه صلى الله عليه وسلم :

وذكر شعر حسان وفيه :

هَيْفَاءُ لَا ذَنْبَ فِيهَا وَلَا خَوْرُ

الذَّنْبُ : الْعَدْرُ وَالْقُلُوبُ ، وَالذَّنْبُ الْحَاظُ ، وَالذَّنْبُ أَيْضاً أَلَا يَنْقَطِعُ حَيْضُ الْمِرْأَةِ ، يقال : امرأة ذَنَاءٌ ، ولوروى بالذال المهملة لكان جيِّداً أَيْضاً ، فإن الذَّنْبَ بِالذال هو قَصْرُ الْعُنُقِ وَتَطَامُنُهَا ، وهو عَيْبٌ . وَالْبَهْكَنَةُ : الضَّخْمَةُ .

مول عتاب النبي للأُنصار :

فصل : وذكر قول النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - للأُنصار : مَا قَالَتْ بِلَعْنَتِي

(١) كذا في القاموس ، وفي الملل والنحل ، للشهرستاني ، وهو من المحكمة الأولى الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ، واجتمعوا بمروراء قرية بظاهر الكوفة . ويقول أبو سعيد الخدري نيارواه الصحيحان عن الخوارج د آيتهم رجل أسود لإحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضة تدردر ، ثم يقول : « وأشهد أن علي بن أبي طالب فاتهم . وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فأتهم ، فاتى به حتى نظرت إليه على نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعمت » .

(م ١٩ - الروض الألف ج ٧)

عنكم وِجْدَةً وجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، هَكَذَا الرَّوَايَةُ : جِدَّةٌ وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ  
اللُّغَةِ : مَوْجِدَةٌ إِذَا أُرِدَتْ الْأَنْضَبُ ، وَإِنَّمَا الْجِدَّةُ فِي الْمَالِ .

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي لُمَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا ، لِيُسَلِّمُوا . اللَّعَاءَةُ  
بَقْلَةٌ نَاعِمَةٌ ، وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَالُ حُلُوءٌ خَضِرَةٌ ، وَاللَّعْنَةُ مِنْ  
هَذَا الْمَعْنَى ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ اللَّيِّحَةُ الْعَفِيفَةُ ، وَاللَّعْلَمُ : السَّرَابُ ، وَلُمَاعُهُ : بِصِيصُهُ <sup>(١)</sup> .

جَعِيلُ بْنُ سُرَاقَةَ :

وَذَكَرَ جُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِ :  
وَوَكَّلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ . نَسَبُ ابْنِ إِسْحَاقَ جُعَيْلًا إِلَى ضَمَرَةٍ ،  
وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي غِفَارٍ ، لِأَنَّهُ غِفَارٌ ، هُمْ بَنُو مُنَازِلَ بْنِ ضَمَرَةَ مِنْ بَنِي لَيْثَ بْنِ بَكْرٍ  
ابْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ . وَأَمَّا حَدِيثُ التَّمِيمِيِّ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حِينَ أُعْطِيَ الْمَوْلَاةَ قُلُوبُهُمْ : لَمْ أُرَكَ عَدْنَتْ ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
ثُمَّ قَالَ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْقَدْلُ عِنْدِي ، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ ؟ وَقَالَ أَيْضًا : إِنِّي أَرَى  
قِسْمَةً مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيَا مَتْنِي اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ،  
وَلَا تَأْتُمُونِي ، أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَالْجُلُّ هُوَ ذُو الْخَوْبِصِرَةِ ، كَذَلِكَ  
جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ <sup>(٢)</sup> .

(١) فِي اللِّسَانِ : وَلُمَاعُ الشَّمْسِ : السَّرَابُ ، وَالْأَكْثَرُ : لَعَابُ الشَّمْسِ وَاللُّعْلَعُ  
السَّرَابُ ، وَاللُّعْلَعَةُ : بِصِيصِهِ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَ اسْمُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ : ذُو الْخَوْبِصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

ويذكر عن الواقدي أنه قال : هو حُرْقُوصُ بن زُهَيْر السَّعْدِي من سَدِيدِ  
تَمِيمٍ ، وقد كان لِحُرْقُوصٍ هذا مشاهد محمودة في حَرْبِ الْعِرَاقِ مع الْفُرسِ أيامَ  
عُمَرَ ، ثم كان خَارِجِيًّا ، وفيه بقول نَحْبِيَّةٍ الْخَارِجِي :

حتى أَلَاقِي فِي الْفِرْدَوْسِ حُرْقُوصًا

ولذلك قال فيه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضِئْضِئِهِ  
قَوْمٌ يَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ ، وَذَكَرَ صَفَةَ الْخَوَارِجِ ، وَلَيْسَ  
ذُو الْخَوَيْصِرَةِ هَذَا ذَا النُّبَّةِ الَّذِي قَتَلَهُ عَلِيٌّ بِالنَّهْرِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ اسْمُهُ نَافِعٌ ، ذَكَرَهُ  
أَبُو دَاوُدَ ، وَكَلَامُ الْوَاقِدِيِّ حَكَاهُ ابْنُ الطَّلَاعِ فِي الْأَحْكَامِ لَهُ .

شِعْرُ بَجِيرٍ وَلَكَبِ ابْنِي زُهَيْرِ :

نَصَلَ : وَذَكَرَ قِصَّةَ بَجِيرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وَاسْمُ أَبِي سُلَيْمٍ :  
رَبِيعَةُ بْنُ رِيَّاحٍ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ .

وَفِي شِعْرِ كَعْبٍ إِلَى أَخِيهِ بَجِيرِ :

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَارِوِيَّةٍ

وَيُرْوَى : الْحَمُودُ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنِ إِسْحَاقَ ، أَرَادَ بِالْحَمُودِ : مُحَمَّدًا  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَذَلِكَ الْمَأْمُونُ وَالْأَمِينُ كَانَتْ قَرِيشٌ تَسْمِي بِهِمَا  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ .

وَقَوْلُهُ لِأَخِيهِ بَجِيرِ :

على خُلُقٍ لم تُنَلِّفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عليه، ولم تُذَرِكْ عليه أَخًا لَكَ<sup>(١)</sup>

إنما قال ذلك ، لأن أمهما واحدة ، وهي كَبْشَةُ بنت عَمَّار الشَّجِيئِيَّةِ  
فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبي .

وقوله : إِمَّا عَثَرْتَ كَمَا لَكَ ، كلمة تقال للعائر دعاء له بالإقولة . قال الأعشى :

فَاتَمَسُّ أُذُنِي لَهَا مِنْ أَنْ يُقَالَ كَمَا لَهَا<sup>(٢)</sup>

وأنشد أبو عبيد :

فَلَا كَمَا لَبَنِي فَعَلَانِ إِذْ عَثَرُوا

وقول مُجْبِر .

وَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ

رواية مستقيمة ، وقد رواه القالي ، فقال : وهو لا شيء غيره ، وفسره

على التقديم والتأخير أراد : ودين زهير غيره ، وهو لا شيء . ورواية ابن إسحاق  
أبعد من الإشكال وأصح ، والله أعلم .

وكعب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زُهَيْرٌ ، وكذلك ابنته عُمَيْبَةُ

(١) في السيرة : .

على خلق لم ألف يوماً أباه عليه وما تلقى عليه أباً لَكَ

(٢) البيت في اللسان هكذا :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَانَةٍ إِذَا عَثَرْتَ فَاتَمَسُّ أُذُنِي لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا

وكذلك هو في معجم ابن فارس ، وفي ديوان الأعشى . وفي نوادر أبي زيد

ص ٢٨ .

ابن كُفَيْبٍ بن زُهَيْرٍ يُعَرِّفُ مُعَقِّبَةً بِالْمَضْرَبِ ، وابن مُعَقِّبَةَ الْعَوَامِ (١) شاعرٌ  
أيضاً ، وهو الذى يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا      مَلَا حَةً عَيْنِي أُمِّ عَمْرٍ وَوَجِيدُهَا  
وَهَلْ بَلَيْتَ أَنْوَابُهَا بَعْدَ جِدَّةٍ      أَلَا حَبْدَ أَخْلَاقِهَا وَجَدِيدُهَا (٢)  
وَمَا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ مِنْ قَوْلِ كُفَيْبٍ :  
لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي      سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مُحِبُّوهُ لَهُ الْقَدَرُ  
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُذَكِّرُهَا      فَالْنَفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْقَشِرُ  
وَالرَّهْ مَاعَاشٍ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ      لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ  
وقوله :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْهَبُ ذِمِّي      لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْعِي عَنِ الْجَاهِلِ

(١) كَانَ فِي عَهْدِ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَفِي سَبْطِ الْبَكْرِى عَنْهُ ، شَاعِرٌ مَفْلُوحٌ مَقْلٌ مِنْ  
شُعْرَاءِ الْحِجَازِ .. وَالْعَوَامُ مِنَ الْمَعْرِفِينَ فِي الشُّعْرِ ، لِأَنَّهُمْ خَمْسَةُ شُعْرَاءَ فِي نَسَقٍ ،  
وَكَانَ رُبَيْعَةُ أَبُو سُلَيْمٍ شَاعِرًا ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .  
(٢) بَعْدَهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي      بِهَا حَرَامُ الْبِلَادِ وَسُودَهَا  
وَمِنَ الْقَصِيدَةِ فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ :  
وَنَبِثْتُ سُودَاءَ الْقَعِيمِ مَرِيضَةً      فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَيْهَا أَعُودَهَا  
فَوَاللهِ مَا أَدْرَى إِذَا أَنَا جِئْتُهَا      أَلْبَرْتُهَا مِنْ دَانِهَا أَمْ أَزِيدَهَا  
وَالشُّعْرُ فِي امْرَأَةٍ كَلَفَ بِهَا مِنْ بَنَى عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ ، فَخَرَجَ فِي مِيرَةٍ إِلَى  
مِصْرَ فَعَلِمَ أَنَّهَا مَرِيضَةٌ ، فَتَرَكَ مَهْرَتَهُ وَكَرَّرَ رَاجِعًا إِلَيْهَا . فَلَمَّا رَأَتْهُ أَشَارَتْ إِلَيْهِ أَنْ  
يَرْجِعَ إِلَى مَهْرَتِهِ ، فَرَجَعَ ، فَلَمَّا مَاتَتْ رَثَاَهَا بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :  
سَقَى جَدَثًا بَيْنَ الْقَعِيمِ وَزَلْفَةً      أَحْمَ الذَّرَى وَاهِيَ الْعِزَالَى مَطِيرَهَا  
أَنَظَرَ الْحِمَاةَ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِ .

فاخش سَكُونِي إِذْ أَنَا مُنْصِتٌ      فِيكَ لِمَسْمُوعِ خَفَا الْقَائِلِ  
فَالسَّامِعُ الذَّمَّ شَرِيكَ لَهُ      وَمُطْعِمِ الْمَأْكُولِ كَالْأَكِلِ  
مَقَالَةُ الشُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا      أَسْرَعَ مِنْ مُنْجَدِرِ سَائِلِ  
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ      ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

قصيدة بانث سعاد :

وذكر قصيدته :

بَانَتْ مُسَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ

وفيها قوله :

شُجِّتْ بِذِي شَبَمٍ

بمعنى : اتَّخَذَرْتُ ، وشُجِّتْ كُثِرَتْ من أعلاها لأنَّ الشَّجَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا  
فِي الرَّأْسِ ، وَالشَّبَمُ التَّبَرُّدُ ، وَأَقْرَطُهُ : أَيْ مَالَاهُ . وَالْبَيْضُ الْيَمَاعِلُ :  
السَّحَابُ ، وَقِيلَ : جِبَالُ يَنْجَدِرُ الْمَاءُ مِنْ أَعْلَاهَا ، وَالْيَمَاعِلُ أَيْضًا : الْقُدْرَانُ ،  
وَاحِدُهَا يَمْعُولُ ؛ لِأَنَّهُ يُعِيلُ الْأَرْضَ بِمَائِهِ .

وقوله : يَا وَيْحَهَا <sup>(١)</sup> خَلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا .

أَيْ خِلَطَ بِلَحْمِهَا وَدَمِهَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الَّتِي وَصَفَهَا بِهَا مِنَ الْوَلَعِ وَهِيَ

(١) فِي السَّيْرِ : لَكُنْهَا .

الْخُلْفَ ، وَالْكَذِبَ ، وَالْبَطْلَ ، يُقَالُ : سَاطَ الدَّمُ وَالشَّرَابُ إِذَا ضَرَبَ بَعْضُهُ  
بِبَعْضٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ :

صَمُوتٌ إِذَا مَا زَيْنَ الصَّمْتِ أَهْلَهُ      وَفَتَّاقٌ أَبْكَارَ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ  
وَعَى مَا حَوَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ  
وَسَيِّطَتْ لَهُ الْآدَابُ بِاللَّحْمِ وَالْدَمِ

وَالْقَوْلُ : الَّتِي تَرَى بِاللَّيْلِ . وَالسَّعْلَةُ مَا تَرَى بِالنَّهَارِ مِنَ الْجَنِّ ، وَقَدْ  
أَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكْمَ الْقَوْلِ حَيْثُ قَالَ : لَا عَدْوَى وَلَا  
غَوْلٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ يَمَارِضُ هَذَا مَا رَوَى مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا تَقَوَّلْتَ

(١) لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ وَلَا غَوْلَ أَحَدٍ وَمُسْلِمٌ . هُنَّ  
جَائِرٌ . وَالصَّفَرُ فِي زَعَمِ الْعَرَبِ : حَيَّةٌ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ إِذَا جَاعَ وَتَوَذَّيْهُ ، وَأَنَّمَا  
تَعْدَى . وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ النَّسَاءُ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ تَأْخِيرُ الْحَرَمِ إِلَى  
صَفَرٍ وَيَجْمَعُونَ صَفَرَهُهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَأَبْطَلَهُ . وَالْهَامَةُ تَقْدُمُ ذِكْرَهَا . وَيَقُولُ ابْنُ  
الْأَثِيرِ : هِيَ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ ، وَقِيلَ : هِيَ الْيَوْمُ وَكَانَ الْعَرَبُ يَنْشَاءُ مَوْنَ بِهَا ، وَقِيلَ :  
كَانَتِ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ زَوْجَ الْقَتِيلِ الَّذِي لَا يَدْرِكُ بَشَارَهُ تَصِيرُ هَامَةً فَتَقُولُ :  
اسْقُونِي ، فَإِذَا أَحْدَرَكَ بَشَارَهُ طَارَتْ . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . وَالْقَوْلُ عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ  
جَنَسٌ مِنَ الْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ كَانَتِ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ الْقَوْلَ فِي الْقَلَاةِ تَرَى لِلنَّاسِ ،  
فَتَقُولُ تَقُولَا ، أَيْ : تَتَلَوْنَ تَلَوْنًا فِي صَوَرِ شَيْءٍ ، وَتَقُولُهُمْ أَيْ : تَضْلِمُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ  
وَتَهْلِكُهُمْ .

وَالنَّفْيُ إِمَّا لِلْعُجُودِ ، وَإِمَّا لِلزَّعْمِ . وَلَمْ لَا يَكُونُ لِلْأَمْرَيْنِ ؟ وَقَدْ تَأَوَّلَ ابْنُ  
الْأَثِيرِ نَفْيَ الْعَدْوَى بِقَوْلِهِ وَ قَدْ أَبْطَلَهُ الْإِسْلَامُ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَرْضَ  
بِنَفْسِهِ يَتَعْدَى ، فَأَعْلَمَهُمُ النَّبِيُّ دَسًّا ، أَنَّهُ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ هُوَ الَّذِي



الْفِيلَانُ قَارَقُوا أَصْوَاتَكُم بِالْأَذَانِ<sup>(١)</sup> ، وكذلك حديث أبي أيوب مع الغول حين أخذها ، لأن قوله عليه السلام : لا غُولَ إِنَّمَا أَبْطَلَ بِهِ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَقُولُهُ مِنْ أَخْبَارِهَا وَخُرَافَاتِهَا مَعَهَا

وقوله :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُزْرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا .

هو : عُزْرُقُوبُ بْنُ صَخْرٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ الَّذِينَ سَكَنُوا بَيْتْرَبَ ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَقَصَّتْهُ فِي إِخْلَافِ الْوَعْدِ مَشْهُورَةٌ حِينَ وَعَدَ أَخَاهُ بَجَنًا نَخْلَةً لَهُ وَعَدًا مِنْ بَعْدِ وَعْدٍ ، ثُمَّ جَذَّهَا لَيْلًا ، وَلَمْ يُقَطِّعْهُ شَيْئًا .

والتَّبْغِيلُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ ، وَالْحِزَانُ جَمْعُ حَزَنٍ وَهُوَ مَا غَاطَّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَيْلُ مَا اتَّسَعَ مِنْهَا :

وقوله : تَرْمِي النَّجَادَ ، وَأَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ : تَرْمِي الْفُيُوبَ ، وَهُوَ جَمْعُ غَيْبٍ ، وَهُوَ مَا غَارَ مِنَ الْأَرْضِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ وَهْبٍ :

لَزِمُ الْغَلَامِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

وقوله :

حَرَفَ أَبُوهَا أَخُوهَا مِنْ مُهَجَّةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاهُ شَمْلِيلُ  
الْقَوْدَاهُ : الطَّوِيلَةُ الْمُعْنَى . وَالشِّمْلِيلُ : السَّرِيعَةُ . وَالْحَرْفُ : النَّاكَةُ الضَّامِرُ .

== يمرض وينزل الداء ، ولهذا قال في بعض الأحاديث : فن أعدى البعير الأول ، أي : من أين صار فيه الجرب ، هذا لأن الواقع والتجربة تؤكد وجود العدوى (١) رواه الطبراني في الأوسط وهو ضعيف .

وقوله : من مُهَجَّجَةٍ ، أى : من إبل مُهَجَّجَةٍ مُسْتَكْرَمَةٍ هِجَانٍ .

وقوله : أبوها أخوها أى : إنهما من جنس واحد فى السكَّرم ، وقيل : إنها من فحلٍ فحلٍ على أمِّه فجاءت بهذه الناقة ، فهو أبوها وأخوها ، وكانت الناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر ، فعمُّها خالها على هذا ، وهو عندهم من أكرمِ النجاج ، والقول الأول ذكره أبو على القالى عن أبى سعيد ، فأنه أعلم .

وقوله : أَقْرَابُ زَهَّالِيل ، أى : خَوَاصِرُ مُنَسَّ ، واحداً : زُهْلُولُ وَالْبَرِطِيلُ : حَجَرٌ طَوِيلٌ ، ويقال : لِلْمِعْوَلِ أَيْضاً : بَرِطِيلٌ .  
وقوله : ذَوَائِلُ وَفَعْمُنْ<sup>(١)</sup> الأَرْضَ تَحْلِيلُ .

تحليل ، أى قليلٌ . يقال : ما أقام عندنا إلا كتحليل الألية ، وكتحليله المقسم ، وعليه حل ابن قتيبة قوله عليه السلام لن تمسه النار إلا تحلله القسم ، وغلط أبا عبيد حيث فسره على القسم حقيقة . قال القُتَيْبِيُّ : ليس فى الآية قسمٌ لأنه قال : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ولم يُقْسِم . قال الخطابى : هذه غفلةٌ من ابن قتيبة فإن فى أول الآية : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِينَ ﴾ وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ داخلٌ تحت القسم المتقدم .

وقوله : بالقور العساقيل . القورُ : جمع قارة ، وهى الحجارة السود .

(١) فى السيرة : مسن .

وَالْعَسَاقِيلُ هَذَا السَّرَابُ ، وَهَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ ، أَرَادَ وَقَدْ تَلَفَّتْ الْقَوْدُ  
بِالْعَسَاقِيلِ .

وفيها قوله :

نَمِشِي <sup>(١)</sup> الْفَوَاةُ بَجَنَيْنِيهَا ، أَيْ بِحَنَنِ نَاقَتِهِ .

عن القول والقيل إعراباً ومعنى :

وقوله : إِنَّكَ يَا بَنَ ابْنِ سُلَيْمَى لَقَتُول . وَيُرْوَى : وَقِيلَهُمْ ، وَهُوَ أَحْسَنُ  
فِي الْمَعْنَى ، وَأَوَّلَى بِالضَّوَابِ ؛ لِأَنَّ الْقِيلَ هُوَ الْكَلَامُ الْمَقُولُ فَهُوَ مُبْتَدَأُ ،  
وقوله : إِنَّكَ يَا بَنَ ابْنِ سُلَيْمَى لَقَتُول : خَيْرٌ ، تَقُول : إِذَا سَأَلْتَ مَا قِيلُكَ ؟  
قِيلِي : إِنْ أَتَى وَاحِدٌ ، فَقُولُكَ : إِنْ أَتَى وَاحِدٌ هُوَ الْقِيلُ ، وَالْقَوْلُ مُصَدَّرٌ  
كَالطَّحْنِ وَالذَّبْحِ ، وَالْقِيلُ اسْمٌ لِلْمَقُولِ كَالطَّحْنِ وَالذَّبْحِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ،  
وَإِنَّمَا حَسَنْتُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ، لِأَنَّ الْقَوْلَ مُصَدَّرٌ فَيَصِيرُ : إِنَّكَ يَا بَنَ ابْنِ سُلَيْمَى  
فِي مَوْضِعِ الْمَنْعُولِ فِيهِ ، فَيَبْقَى الْمُبْتَدَأُ بِلَا خَبَرٍ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ الْقَوْلَ هُوَ الْقَوْلُ  
عَلَى التَّجَارِ ، كَمَا يُسَمَّى الْخَلْقُ خُلُقًا ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ ﴾ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنَ الْقِيلِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا قِيلًا :  
سَلَامًا سَلَامًا ﴾ مُنْتَضِبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنَ قِيلًا  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ أَيْ : حَدِيثًا مَقُولًا ، وَمَنْ

هذا الباب مسألة من النحو ذكرها سيديويه ، وابن السراج في كتابه ، وأخذ الفارسي منهما ، أو من ابن السراج ، فكثيراً ما ينقل من كتابه بلفظه غير أنه أفسد هذه المسألة ، ولم يفهم ما أراد بها ، وذلك أنهما قالاً : إذا قلت أول ما أقول : إني أحمد الله ، بكسر الهمزة ، فهو على الحكاية ، فظن الفارسي أنه يريد على الحكاية بالقول ، فجعل إني أحمد الله في موضع المفعول بأقول ، فلما بقي له المبتدأ بلا خبر تكلف له تقدير لا يعقل ، فقال : تقديره أول ما أقول : إني أحمد الله موجود أو ثابت ، فصار معنى كلامه : إلى أن أول هذه الكلمة التي هي إني أحمد الله موجود أي : أول هذه الكلمة موجود ، فآخرها إذا متدورم ، وهذا خلف من القول ، كما ترى ، وقد وافقه ابن جني عليه ، رأيته في بعض مسائله ، قال : قلت لأبي علي لم لا يكون : إني أحمد الله في موضع الخبر ، كما تقول : أول سورة اقرأها : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ ﴾ أو نحو هذا ولا يحتاج إلى حذف خبر ، قال : فسكت ولم يجد جواباً ، وإنما معنى هذه المسألة أول ما أقول ، أي : أول القيل الذي أقوله إني أحمد الله على حكاية الكلام المتقول ، وهذا الذي أراد سيديويه ، وأبو بكر بن السراج ، فإن فتحت الهمزة من أن صار معنى الكلام أول القول لا أول القيل ، وكانت ما واقعة على المصدر ، وصار معناه : أول قولي الحمد إذ الحمد قول ولم يبين مع فتح الهمزة كيف حمد الله ، هل قال : الحمد لله بهذا اللفظ ، أو غيره ، وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين افتتح كلامه ، بأنه قال : إني أحمد الله بهذا اللفظ ، أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين افتتح كلامه ، بأنه قال : إني أحمد الله بهذا اللفظ لا بلفظ آخر ، فقف على

هذه المسألة ، وتدبرها إعراباً ومعنى ، قلّ : من أحكمها وحسبك أن الفارسيّ لم يفهم عمّن قبله ، وجاء بالعنايط المتقدّم ، والله المستعان .

عود إلى بانث سعاد :

والخراديل : القطع من اللحم ، وفي الحديث في صفة الصراط : فمنهم الموبّق بـمهله ، ومنهم المخزّدل ، أى تُخزّدلُ لحمه<sup>(١)</sup> الكلايبُ التى حول الصراط ، سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول : تلك الكلايبُ هى الشهوات ، لأنّها تجذب العبدَ فى الدنيا عن الاستقامة على سواء الصراط ، فتمثّل له فى الآخرة على نحو ذلك .

وقوله : بضراء الأرض : الضراء : ما وارك من شجر ، والخمر : ما وارك من شجرٍ وغيره .

وقوله : بواديه الأراجيل ، أى : الرّجالة ، قيل : إنه يجمع الجنح ، كأنه يجمع الرّجل ، وهم الرّجالة على أرجل ، ثم جمع أرجل على أراجيل ، وزاد الياء ضرورة . والدّرس : الثوب الخلق . والفقاء : شجرة لها ثمر كأنه حلق .

ويروى أن النّبىّ - صلى الله عليه وسلم - حين أنشده كعب :

إن الرسولَ كنورٌ يستضاءُ به مُهنّدٌ من سيوفِ الله مسؤلٌ

نظر إلى أعضائه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر .

(١) خردلت اللحم بالدال والذال : فصلت أعضائه وقطعته .

وقوله :

ليس لهم <sup>(١)</sup> عن حياض الموت تهليلُ

التهليلُ : أن يَفْشِكُصُ الرجلُ عن الأمرِ جُبْنًا .

وقوله في الأنصار :

ضَرَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً <sup>(٢)</sup>

بنو علي : هم بنو كِنَانَةَ ، يقال لهم : بنو عليٍّ لما تقدم ذكره في هذا الكتاب ، وأراد : ضربوا قريشاً لأنهم من بني كنانة .

وقوله : إذا عَرَدَ <sup>(٣)</sup> الشُّودُ التَّنَائِيلُ : جمع تَنَبَّالٍ وهو التقصير ، وقوله : عَرَدَ ، أى : هرب . قال الشاعر :

يُعَرِّدُ عَنْهُ صَحْبُهُ وَصَدِيقُهُ وَبَنُبُشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ

عنه السواد في أهل اليمن وشرح بيت لسانه :

وجعلهم سوداً لما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم <sup>(٤)</sup> ، ولذلك قال حسان في آل جفنة :

---

(١) في السيرة : وما لهم .

(٢) هذا من قصيدة كعب الراوية .

(٣) عاد إلى اللامية .

(٤) ترك السهلي كثيراً من مفردات القصيدة دون شرح ، وهنا أنقل عن الخشني معاني ما ترك السهلي : بابت : ذهبت وفارقت . متبول : هالك . متيم :

أولاد جَفَنَّةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

بمعنى بقوله : من الطَّرَازِ الْأَوَّلِ ، أن آل جَفَنَّةَ كانوا من اليَمَن ، ثم اسْتَوْطَنُوا الشام بعد سَنيل العَرَم ، فلم يخالطهم الشُّودان كما خالطوا مَنْ كان من اليَمَن ، من الطَّرَازِ الْأَوَّلِ الذي كانوا عليه في ألوانهم وأخلاقهم .

== معبد مذلل . أغن : الطبى الصغير الذى فى صوته غنة . غضيض : فاجر الطرف هيفاء : ضامرة البطن والخصر . عجزاء : عظيمة العجيزة ، وهو الردف . تجلو : تصقل . والعوارض : الاسنان هنا . الظلم : شدة بريق الاسنان ، ويقال : هو ماؤه . منهل : مسقى . الراح : من أسماء الخمر . عشية : منتهى الوادى ، ويقال : ما انطفئ منه . أبطح : موضع سهل . مشمول : هبت عليه ريح الشمال ، وهى عندهم باردة إذا هبت . والغذا : ما يقع فى الماء من تبين أو عود أو غيره ، وكذا ما يقع فى الدين . صوب : مصر . غادية : سحابة مطرت بالغدو . اليعاليل : الحجاب الذى يعلو على وجه الماء . وهى رغوته . راجع شرح السهيلي ، الخلة هنا : الصديقة المراسيل : السريعة . عذافرة : ناقة ضخمة . الاين : الفطور والإعياء . والإرقال والتبغيل : ضربان من السير . تضاحا : يمشح عرقها . الذفرى : عظم فى أصل الاذن . عرضتها : الشيء الذى يقوى عليه ، ومن رواه ولأجها ، لقناه : أضعفها طامس : متغير . الاعلام : العلامات التى فكون فى الطريق يهتدى بها ، وأراد أنه ليس بها علم . النجاد : جمع نجمد وهو ما ارتفع من الأرض . المفرد : هنا الثور الوحشى الذى انفرد فى الصحراء . اللهنق : الابيض بفتح الهاء وكسرها . مقلدها : عتفها . فعم : تمتلئ . مقيد : موضع القيد . قوداء : طويلة . شميل : سريعة . لبان : صدر أقرب : جمع قرب وهى الخاضرة وما يليها . زهاليل : أملس . عيرانة : تشبه المير فى شدته ونشاطه ، والعير هنا : حمار الوحش . النحص : اللحم الزور : أسفل الصدر . قنواء : فى أنفها ارتفاع . حرثاها : أذناها . قاب : قرب ، تقول : بينى وبينه قاب قوس أى قرب قوس ، لحبها : هو ثنية لحي . وهو المظم الذى عليه الحد ،

وقوله : حول قبر أبيهم ، أى إنهم لعزهم لم يجئوا عن منازلهم قط ، ولا فارقوا قبر أبيهم .

== والحية لذى اللحية : والخطم : الانف ، وبرطيل : حجر طويل ، ويقال : هى فاس طويلة ، وتمر : تمتد وتحرك ، المسيب : جريد النخل الخصل : جمع خصلة اللقافة من الشعر ، غارز : قليل اللبن ، لم تخفونه : لم تنقصه ، ولم تضعفه ، والاحاليل جمع لحليل وهو الثقب الذى يخرج منه اللبن ، وهو من الذكر الذى يخرج منه البول . يسرات : يعنى قوائمها لانها تحسن السير بها كلها ، ذوابل : شداد ، عجاياث جمع عجاية ، وهى عصبة تكون فوق ربط القيد من ذى الخف ، ومن ذى الحافر . وزيم : متكسر متفرق : الاكم : السكدى ، واحداثها أكمة ، الحرباء : ضرب من العطاء ويقال : هى أم حبيش . مرتبىء : مرتفع ضاحية : ما برز منه للشمس ، علول : محرق ، الملة : الحجارة والحمر والرماد ، والحادى : الذى يسوق . والجنادب جمع جندب ، وهو ذكر الجراد ، قيلوا : أمر من القائلة ، أى انزلوا واستريحوا كان أوب ذرائعها : الاوب الرجوع . تلفع : اشتمل ، العساquil : لمع السراب الفاقد : التى فقدت ولدها ، الشمطاء : التى خالطها الشيب . معولة : رافعة صوتهها بالبكاء . المثاكيل : جمع مثكال ، وهى المائدة أيضاً ، الضبعان : لحنا العصدين ، نفرى : تقطع ، رعابيل : قطع متفرقة ، على آلة حذاء محمول : النعش أو الداهية أى ، لا يستقر عليها ، اظل تردد من وجد بوادره ، البوادر : اللحم الذى بين العنق والكتف . ضيفم : أسد . مخدر الاسد : غابته وأجمته . عثر : اسم مريض تنسب إليه الاسود . غيل : أجرة أيضاً . يلحم : يطعم اللحم . ضرغامين : أسدين ، وأراد بهما شبهه . مغفور : ممرغ بالفقر ، وهو الزراب . خراذيل : متقطعة . يساور : يواثب ، مقلول : أى قد أثر فيه الجو : موضع . مضرج : مخضب بالدماء . أنكاس : جمع تكس : وهو المقصر عن غاية الكرم أو الضعيف ، ليست من الحشنى ، كشف : لا تراس لهم ، أو الذى لا يحسن الركوب ، فيميل عن السرج المعازيل : الذين لاسلاح معهم . الزهر : البيض . المرانين : الانوف . سوانج : كاملة شك : أدخل بعضها فى بعض ، فقعاء : ضرب من الحسك ، وهو نبات له شوك تشبه به ==



## غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

الهيؤ لتبوك

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ،  
عن محمد بن إسحاق اللطبي ، قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة  
ما بين ذى الحجة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا  
الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ،

مرج آخر لكعب :

ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :  
تَحْدِي بِهِ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُنْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلِي لَيْلَةِ الظُّلَمِ  
فَتَنِي عِطَافَتِهِ أَوْ أُنْثَاءُ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمٍ

== حلق الدرع . مجدول : بحكم السرد . تحليل : فرار وانتهى من ص ٤١٥ - ص ٤٢١  
شرح السيرة لابن خزيمة بن محمد بن مسعود الحنفي . وقد أورد ابن إسحاق القصيدة  
دون إسناد ، ورواها البيهقي في الدلائل بإسناد متصل . ويقول ابن كثير في البداية  
عن كون النبي صلى الله عليه وسلم أعطى كعباً بردته وهذا من الأمور المشهورة  
حدا ، ولكنه لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرفضه ،  
ص ٢٧٣ ج٤ هذا وقد ذكر الزبيدي في طبقات النحاة أن بشار الأصماني كان  
يحفظ تسعة قصيدة أول كل منها بانت سعاد ، ومنها قول زهير والد كعب  
بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا وليت وصلا لنا من حبلها رجعا  
ص ٥٩ ج ٢ المواهب ،

وغيرهم من علمائنا ، كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث بما لا يحدث بعض : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالهجوم لغزو الروم ، وذلك في زمان من عشرة الناس ، وشدة من الحر ، وجذب من البلاد : وحين طابت النمار . والناس يحجون المقام في نمارم وظلالهم ، ويكرهون الشخصوس على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، وأخير أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس ، لبعد الشقة ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يصمد له ، ليتأهب الناس لذلك أهبطه ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخيرهم أنه يريد الروم .

### شأن الجعد بن قيس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجعد ابن قيس أحد بني سلمة : يا جعد ، هل لك العام في جلد بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فوافقه لقد عرفت قومي أنه جامن رجل بأشد عجباً بالنساء مني ، وإلى أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنت لك . ففى الجعد ابن قيس نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ، اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ اَلْمَحِيْطَةُ بِاَلْكَافِرِيْنَ ﴾ التوبة : ٤٩ . أى إن كان إنما أخشى الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به ، فاسقط فيه من الفتنة أكبر ، يتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول تعالى : وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَكِنْ وَرَائِهِ . . .

### النافقون المشطون

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر ، زهادنا في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكِسُوا كَثِيراً ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ التوبة : ٨١ ، ٨٢ .

### شعر الضحاك في تحريق بيت سويلم

قال ابن هشام : وحديثي الثقة عن حديثه ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ناساً من المنافقين يجمعون في بيت سويلم اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم ، يلبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة . فاقترحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا . فقال الضحاك في ذلك :

كَادَتْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ      بِشَيْطَانِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أَبِي رِيحٍ  
وَعَلَّتْ وَقَدْ حَبِطَتْ كِبْسَ سُوَيْلَمٍ      أَنْوَدَ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمِنْ فِقِي  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِشَيْئِهَا      أَخَافُ وَمَنْ تَشَلَّ بِهِ النَّارُ يُحْرِقِ

### حض أهل الفنى على النفقة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره ، وأمر الناس بالجهاد والاشتكاك ، وحض أهل الفنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فقتل رجال من أهل الفنى واحسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة ، لم يُنفق أحدٌ مثلها .

قال ابن هشام : حدثني من أنفق به : أن عثمان بن عفان أنفق في جيش الفُسرّة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرض عن عثمان ، فأني عنه راض .

### قصة البكائين والمعذرين والمتخلفين

قال ابن إسحاق : ثم إن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكّامون ، وهم سبعة نفر من الأنصار بوغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعُليّة بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبو لثلي عبد الرحمن ابن كعب ، أخو بني مازن بن النّجّار ، وعمر بن مُحام بن الجموح ، أخو بني سلمة ، وعبد الله بن المغنل المزني . وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله ابن عمرو المزني . وهري بن عبد الله ، أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية القرّائي . فاستعملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ،

قتل : لا أجد ما أجلكم عليه ، فتولوا وأعنيهم قبض من الدمع حزناً  
ألا يعلوا ما يفتنون .

قال ابن إسحاق : فبلغني أنّ ابن يامين بن عسيب بن كعب  
القفري أتى أبا ثعلبي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مفضل وهما ببيكان ،  
قتل : ما يكيكما ؟ قالاً : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخملنا ، فلم نجد  
حمله ما يحملا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ؛ فأعطاهما  
ناحية له ، فارتحلاه ، وزودهما شيئاً من تمر ، فخر جامع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وجاء المذنبون من الأعراب ، فاحذروا إليه ، فلم  
يذرم الله تعالى . وقد ذكر لي أنهم كثروا من بني غفار .

ثم استتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجج السير ، وقد كان  
خرو من المسلمين أبطأت بهم ثلثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
حتى نخطوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب : منهم : كعب بن مالك بن  
أبي كعب ، أخو بني سلمة ، وثرارة بن الربيع ، أخو بني عمرو بن عوف ،  
وحلال بن أمية ، أخو بني واقف ، وأبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف .  
وكانوا أحرصين ، لا يهيمون في إسلامهم .

فما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثلثة الوداع .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسامة الأنصاري .

وذكر هبة المزين بن محمد الدراوردي عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ، فخرجه إلى تهوك : سباع بن عرفتة .

### النافقون المتخلفون

قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكريه أسفل منه ، فمؤذ باب ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكريين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي ، فبين تخلف من المنافقين وأهل الرب .

### إرجاف المنافقين بعلي

وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وضوان الله عليه ، على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به النافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استئصاله ، ونحفظنا منه . فلما قال ذلك النافقون ، أخذ علي بن أبي طالب ، وضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف ، فقال : يا بني الله ، زعم النافقون أنك إنما خلفتني أنك استئفاني ونحفظتني ؛ فقال : كذبوا ، ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فأرجفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا شيء بيدي ، فرجع علي إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

قال ابن إسحاق : وجدني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم

ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذه المقالة :

قال ابن إسحاق : ثم رجع على إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

### قصة أبي خيثمة

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين كُهما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات له فيه طعاماً . فلما دخل ، قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحى والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مهيباً ، وامرأة حسنة ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألتق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فميتاً ، لي زاداً ، ففعلتا . ثم قدّم ناضجه فارمحه ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق ، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك أن تختلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك ، قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ؛ فقالوا

يا رسول الله هو والله أبو خيثة . فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُولَى لَكَ يَا أَبَا خَيْثَةَ . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير .

قال ابن هشام : وقال أبو خيثة في ذلك شعراً ، واسمه مالك بن قيس :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا      أَنْتَ الَّتِي كَانَتْ أَعَفَّ وَأَكْرَمَا  
وَبَايَعْتُ بِالْبَيْتِ بِذِي مُحَمَّدٍ      فَلَمْ أَكْتَسِبْ لِمَا وَلِمُ أَغْشَ نَجْرَمَا  
تَرَكْتُ خَضِيْبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً      صَفَايَا كِرَامًا بُسْرَهَا قَدْ تَحْمَمَا  
وَكُنْتُ إِذَا شَكَ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ      إِلَى الدِّينِ قَسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّا

مرور النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرَّ بالحجر  
نزلما ، واستلقى الناس من برها . فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، وَلَا تَقْرُضُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجْمٍ  
عَجَسْتُمُوهُ فَاعْلَمُوهُ الْإِبِلَ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا تَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ  
إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، فَعَمِلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
إِلَّا أَنْ رَجَا مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهَا لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ  
بَعِيرٍ لَهُ ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خَفِيَ عَلَى مَذْهَبِهِ ؛ وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ  
فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ ، حَتَّى طَرَحَتْهُ بِحَبْلِي طَبِيءٍ . فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ



صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحدٌ ألا ومعه صاحبه ؟  
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى أصيب على مذهبه فشقي ، وأما الآخر  
الذى وقع بجبل طي ، فإن طيئنا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
قدم المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن  
سعد الساعدي ، وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمي له العباس  
الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالحجر سجد على وجهه ، واستحس راحلته ، ثم قال :  
لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون ، خوفاً أن يصيبكم مثل  
ما أصابهم .

قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه  
سحابة فأمطرت حتى أرتوى الناس ، واحتلوا حاجتهم من الماء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن أبيد ، عن  
رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق  
فيهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه  
وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجال

من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ؛ فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمرت حتى ارتوى الناس ، قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك ، هل بمد هذا شيء ! قال : سحابة مارة .

### مقالة ابن اللصيت

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يُقال له ، عمارة بن حزم ، وكان عقيباً بديراً ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْله زيد بن اللصيت اللقيطاعي ، وكان منافقاً .

قال ابن هشام : ويقال : ابن لُصيب ، بالباء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قالوا : قال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارعة عنده : إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ، ويَزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلتني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا وكذا ، قد حبستها

شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاؤا بها : فرجع حمارة ابن حزم إلى رحله ، فقال : والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً ، عن مقالة قاتل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، الذي قال زيد بن لصيت : فقال رجل ممن كان في رحل حمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم : زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل حمارة على زيد يحسب في عنقه ويقول : إلى عباد الله ، إن في رحلي لداهية وما أشعر ، أخرج أي عدو الله من رحلي ، فلا تصحبنى .

قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بسبب ذلك ؛ وقال بعض الناس : لم يزل متهما بشيء حتى هلك .

### إبطاء أبي ذر

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن بك فيه خير فسيحلجه الله تعالى بكم ، وإن بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، حتى قيل : يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بعيره ؛ فقال : دعوه ، فإن بك فيه خير فسيحلجه الله بكم ، وإن بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ وتلازم أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فجعله على ظهره ، ثم خرج يسمع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً . ونزل رسول الله في

بعض منازلہ ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل  
يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا ذر .  
فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : رحم الله أبا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبْعَث وحده .

وقال ابن إسحاق : لُحْدَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَمَّا نَفَى عُمَانُ أَبَا ذَرٍّ إِلَى  
الرَّبَذَةِ ، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدَرُهُ ، لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَغُلَامُهُ ، فَأَوْصَاهُمَا  
أَنْ اغْتَسَلَا وَكَفَّنَا ، ثُمَّ ضَمَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، فَأَوَّلَ رَكْبٍ يَرِيكُمْ  
فَقُولُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعِينُونَا عَلَى  
دَفْنِهِ . فَلَمَّا مَاتَ فَمَلَأَ ذَلِكَ بِهِ . ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ : وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنَ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاقِ عُمَّارٍ ، فَلَمْ يَرُغْمِهِمْ إِلَّا بِالْجَنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ  
الطَّرِيقِ ، قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ تَطْوِيهَا ، وَقَامَ إِلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَقَالَ : هَذَا أَبُو ذَرٍّ  
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . قَالَ : فَاسْتَمَلَّ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَبْكِي وَيَقُولُ : صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
تَمَشَّى وَحْدَكَ ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ . ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَارَوْهُ ،  
ثُمَّ حُدُّهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ ، وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ .

## تحذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم

قال ابن إسحاق: وقد كان رُحطٌ من المنافقين، منهم ودیعة بن ثابت، أخو بني عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أشجع، حليف لبني سلمة، يقال له: مُحَشَّن بن حَبِير - قال ابن هشام: ويقال مُحَشَّى - يُشْعِرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: اتحسبون جلاذ بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً؟ والله اكأننا بكم غداً مقرنين في الحبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين، فقال مُحَشَّن بن حَبِير: والله لو ددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإنا لتفليت أن ينزل فينا قرآن لتأتسك هذه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعمار بن ياسر: أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلمهم مما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلم كذبا وكذا. فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم: فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعتذرون إليه، فقال ودیعة بن ثابت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وافق على ما قلته، فجعل يقول وهو آخذ بحماتها يارسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فانزل الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ سَأَلَتَهُمْ لَيَمَّوُنَّ إِمَّا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. وقال مُحَشَّن بن حَبِير: يارسول الله، قد بي اسمي واسم أبي، وكان الذي عني عنه في هذه الآية مُحَشَّن بن حَبِير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعلم بمكانه، فقتل يوم البامة، فلم يوجد له أثر.

## الصلح مع صاحب أيلة

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أتاه يَحْنَنُ بن رُوَيْبَةَ ، صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأنساء أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً ، فهو عندهم .

## كتاب الرسول لصاحب أيلة

فكتب ليَحْنَنُ بن رُوَيْبَةَ :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أمانَةٌ مِن الله ومحمد النبي رسول الله ليَحْنَنُ بن رُوَيْبَةَ وأهل أيلة ، سقنهم وسياراتهم في البر والبحر : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً ، فإنه لا يحول حاله دون نفسه ، وإنه طَيِّبٌ أن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يَمْتَقُوا ماء يردونه ، ولا طريقاً يردونه . من برّ أو بحر .

## أكيدر

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك ، رجل من كندة كان ملكاً عليها ، وكان نصرانياً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر . فرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر الدين ، وفي ليلة

مُفْتِرَةٌ صَاحِقَةٌ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَبَاتَتِ الْبَقَرُ تَحْتَكَ بِقُرُونِهَا ؛  
بَابُ الْقَصْرِ ، فَخَلَّتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتِ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ !  
قَالَتْ : فَنِ يَتْرُكْ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ ، فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ ، فَأُتِجِرَ لَهُ ، وَرَكِبَ  
مَعَهُ فَرَسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَبِهِمْ أَخٌ يُقَالُ لَهُ حَسَّانٌ . فَرَكِبَ ، وَخَرَجُوا مَعَهُ  
بِمُطَارَدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّوهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَتْهُ ،  
وَقَتَلُوا إِخْوَانَهُ ؛ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ ،  
فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ عَلَيْهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَخَدْنَتْنِي عَامِسُ بْنُ هَرَبٍ بِنُ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،  
قَالَ : رَأَيْتُ قَبَاءً أَكِيدُ حِينَ قَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجُلَّ  
لِلْمَسْلُومِ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَتَمَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَتَسْجِبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمُنَادِيْلُ سَمْعَانَ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ  
أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَدِمَ بِأَكِيدَرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَخَقَّنَ لَهُ دَمَهُ ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجُزْيَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيَّتِهِ ،  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيْيٍّ : يُقَالُ لَهُ بُجَيْرُ بْنُ بَجْرَةَ ، يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، وَمَا صَنَعَتِ الْبَقَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى  
اسْتَخْرَجَتْهُ ، لِتَصْدِيقِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَبَارَكَ سَاتِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ  
فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبَوُّكَ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْهَادِ

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك تبضع عشرة أيلة ، لم يجاوزها ،  
ثم انصرف قافلاً إلى المدينة .

### حديث وادي للشقق ومائه

وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ، ما يروى الراكب والراكبتين .  
والثلاثة ، بواد يقال له وادي للشقق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه . قال : فسبقه إليه  
نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ؛ فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف  
عليه ، فلم ير فيه شيئاً . فقال : من سبقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل له : يا رسول الله ،  
فلان وفلان ؛ فقال : أولم أنهمم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتياه ؟ ثم أمهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحت الرشل ، فجعل  
يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نفضه به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فأنحرق من الماء - كما يقول من  
سمعه - ما إن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم  
منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن بقيتم أو من بقي منكم لتسمن  
بهذا الوادي ، وهو أخضب ما بين يديه وما خلفه .

### قيام الرسول على دفن ذي البجادين

قال : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، أن عبد الله بن مسعود  
كان يحدث ، قال : قُت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم



في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شُعلة من نار في ناحية المسكر ، قال : فاتبعتها  
أنظر إليها ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله  
ذو الجادين المزي قدماء ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حفرة ، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، وهو يقول : أذنبا إلى أخاكما ،  
فدآياه إليه ، فلما هياه لشمه قال : اللهم إني أمتيت راضياً عنه ، فارض عنه .  
قال : يقول عبد الله بن مسعود : ياليتني كنت صاحب الحفرة .

### لم سمي ذو الجادين ؟

قال ابن هشام : وإنما سمي ذو الجادين ، لأنه كان ينازع إلى الإسلام ،  
فيمتنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في مجاد ليس عليه غيره ،  
والجناد : الكساء الغليظ الجاف ، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فلما كان قريباً منه ، شق مجاده بانهين ، فأنزروا واحد ، واشتمل بالآخر  
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ذو الجادين لذلك ، والجناد  
أيضاً : اللسح ، قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كَانَ أَبَانَا فِي عَرَانِينَ وَدَقِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي مِجَادٍ مَزْمَلٍ

### أبورهم في تبوك

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أبي كريمة اللبني ،  
عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم كئثوم بن الحصين ، وكان  
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول :

عَزَّوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَهَبْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ  
وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْنَا الْفُتُوحَ  
فَظَلَمْتُ أَنْتِيقُظَ وَقَدْ دَنَيْتُ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَيُفْزِعُنِي دَنُوهَا مِنْهُ ، خَافَةَ أَنْ أَصِيبَ رَجُلَهُ فِي الْغَرْزِ ، فَطَفَقْتُ أَحُوزُ  
رَاحِلَتِي عَنْهُ ، حَتَّى غَلَبَنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَنَحْنُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، فَزَاحَتِ  
رَاحِلَتِي رَاحِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَهُ فِي الْغَرْزِ ، فَمَا اسْتِيقَظْتُ  
إِلَّا بِقَوْلِهِ : حَسَّ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرُ لِي . فَقَالَ : سِرْ ، فَجَلَلْتُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُنِي عَنْ تَخَلُّفٍ عَنِ بَنِي غِفَارٍ ، فَأَخْبَرَهُ بِهِ ؛  
فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي : مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمْرُ الطَّوَالُ الطُّطَاط . فَحَدَّثْتُهُ بِتَخَلُّفِهِمْ .  
قَالَ : فَمَا فَعَلَ النَّفَرُ السُّودُ الْجُمَادُ الْقَصَارُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مِنْهَا .  
قَالَ : بَلَى الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخَ ؛ فَتَذَكَّرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ ، وَلَمْ أَذْكُرْهُمْ  
حَتَّى ذَكَرْتُ أَمْ لَهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
أَوَلَيْكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ ، حُلَفَاءَ فِينَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْعَ أَحَدٍ أَوْلَيْكَ حِينَ تَخْلَفُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعْثِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ أَمْرًا نَشِيطًا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ إِنْ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَى أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ  
وَعِفَّارٍ وَأَسْلَمَ .

### أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم حتى نزل بني  
أُوانَ ، بلادَ يَمَنَ وبين المدينة ساعةً من نهار ، وكان أصحابُ مسجدِ الضرارِ

قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد بنينا  
مسجداً لدى الله والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشانية ، وإنا نحب أن تأتينا ،  
فصلى لنا فيه ؛ فقال : إني على جناح سفر ، وحال شغل ، أو كما قال صلى الله  
عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه .

فلما نزل بنى أوان ، أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مالك بن الأخشم أخا بني سالم بن عوف ، ومقن بن عدى ، وأخاه  
عاصم بن عدى ، وأخا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ،  
فاهدماه وحرّماه . فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط  
مالك بن الأخشم ، فقال مالك لمن : أنظرنى حتى أخرج إليكم بفار من أهلى .  
فدخل إلى أهله ، فأخذ سَعَفًا من النخل ، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرجا يشترقان .  
حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرّماه وهدماه ، وهرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن .  
ما نزل : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ....  
إلى آخر القصة .

وكان الذين بنوه اثنتى عشر رجلاً : خِذَام بن خالد ، من بنى عُمَيْر بن  
زَيْد ، أحد بنى عمرو بن عَوْف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وَتَقَابَيْت  
ابن حاطب من بنى أُمَيَّة بن زيد ، وَمُعْتَب بن قُشَيْر ، من بنى ضُبَيْعَة بن زيد .  
وأبو حَبِيبَة بن الْأَزْعَر ، من بنى ضُبَيْعَة بن زيد ، وَعَبَاد بن حُنَيْف .  
أخو سَهْل بن حُنَيْف ، من بنى عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناء  
مُجَمِّع بن جارية ، وزَيْد بن جارية ، وَثَبَل بن الحارث ، من ضُبَيْعَة ، ومُخَزَّج .

.....

من بنى ضُبَيْمَةَ ، وِجَاد بن عثمان ، من بنى ضُبَيْمَةَ ، وَدِيعَةَ بن ثابت ، وهو من بنى أمية بن زيد رهط أبي لُبَايَةَ بن المُنْذِر .

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد بَبُوك ، ومسجد بِشْدِيَّة مِذْرَانَ ، ومسجد بذات الزَّرَابِ ، ومسجد بِالْأَخْضَرِ ، ومسجد بذات الخَطْمِيِّ ، ومسجد بِالْأَلَاءِ ، ومسجد بِطَرَفِ الْبَتْرَاءِ ، من ذنب كَوَاكِب ، ومسجد بالشَّقِّ ، شَقٌّ تَارَا ، ومسجد بَذَى الْجَبِيْفَةِ ، ومسجد بِضُدْر حَوْضَى ، ومسجد بِالْحَجَرِ ، ومسجد بِالصَّعِيدِ ، ومسجد بِالوَادِي ، اليوم ، وادى الْقَرَى ، ومسجد بِالرُّقْعَةِ من الشَّقَّةِ ، شِقَّةُ بَنِي عُدْرَةَ ، ومسجد بَذَى الْمَرْوَةِ ، ومسجد بِالْفَيْفَاءِ ، ومسجد بَذَى خُسَيْر .

## أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين

### في غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة ، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا تَكَلِّمَنَّ أَحَدًا من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يتخلفون له ويمتدرون ، فصَفَحَ عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعذرهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

### حديث كعب عن التخلف

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير أني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، وحين تواقفنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها . قال : كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعنا في تلك الغزوة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يريد غزوةً يفرزها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، ففرزها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفراً بعمداً ، واستقبل غزو عدو كثير ، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبة وأخبرهم خبره بوجه الذي يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يحممهم كتاب حافظ ، يعني بذلك الديوان ، يقول : لا يحممهم ديوان مكتوب .

قال كعب : فقل رجل يريد أن يَتَغَيَّبَ إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ،  
 ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة  
 حين طابت الثمار وأجبت الظلال ، فالتاس إليها صُغر ، فتجهز رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، وتجهز المسلمون معه ، وجعلت أغدو لآتجهز معهم ، فأرجع  
 ولم أقض حاجة ، فأقول في نفسى ، أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك  
 يتبادى بى حتى شتم الناس بالجد ، فأصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غاديا ،  
 والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازى شيئا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم ،  
 أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لآتجهز ، فرجعت ولم أقض  
 شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتبادى بى حتى  
 أسرعوا ، وتفرط الغزو ، فهممت أن أرتحل ، فأدركهم ، وليتني فعلت ،  
 فلم أفعل ، وجعلت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ، فطفتُ فيهم ، يحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه فى النفاق ،  
 أو رجلا من عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟  
 فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله ، حبسه بُرداه ، والنظر فى عطفيه ؛  
 فقال له معاذ بن جبل : بئس ماقلت ! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيرا ؛  
 فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بلغنى أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك ،  
 حضرنى بنى ، فجعلت أنذركم الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم غداً وأستمعن على ذلك كل ذى رأى من أهلى ؛

فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادماً زاح عن الباطل ، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدق ، وصيبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك ، جاءه المخلفون ، فجمعوا بحلفون له ويمتدرون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأبماهم ، ويستغفر لهم ، ويكيل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جثت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم الغضب ، ثم قال لى : تعال ، فجلت أمشى ، حتى جاست بين يديه ، فقال لى : ما خلقتك ؟ ألم تكن ابنت ظهيرك ؟ قال : قالت : إني يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أنى سأخرج من سخطه مبذور ، لقد أعطيت جدلاً ، لكن والله لقد علمت أن حدثتك اليوم حديثاً كذباً ترضين عنى ، وليوشكن الله أن يخطبك على ، ولئن حدثتك حديثاً صادقاً تبتد على فيه ، إني لأرجو عقابى من الله فيه ، ولا والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قط أفوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك . فقامت ، وفار معى رجال من بنى سيلة ، فأتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كفت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لاتكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، فوافاه ما زالوا بى حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحد غيرى ؟ قالوا : نعم ، رجلان

قالا مثل مقاتلك ، وقيل لما مثل ما قيل لك ؛ قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن  
 الربيع التميمي ، من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن ( أبي ) أمية الوافقي ؛  
 خذكروا لي رجائين صالحين ، فيهما أسوة ، فصنعت حين ذكروهما لي ، ونهى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة ، من بين من تخلف  
 عنه ، فاجتمعنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تفكرت في نفسي والأرض ، فاهي  
 بالأرض التي كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباي  
 فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ،  
 فكنت أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالسواق ، ولا يكلمني  
 أحد ، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد  
 الصلاة ، فأقول في نفسي ، هل حرك شفقتي برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي  
 قريبا منه ، فأرسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلى ، وإذا انفتحت  
 نحو أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين ، مشيت حتى  
 تسورت جدار حائط أبي قتادة . وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي ، فسلمت  
 عليه ، فوالله ما رد علي السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك الله ، هل تعلم  
 أنني أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت  
 فناشدته فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت  
 عيني ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدت إلى الشوق ، فبينما أنا أمشي  
 بالشوق ، إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ، مما قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ،  
 يقول : من يدل علي كعب بن مالك ؟ قال : لجعل الناس يسيرونه إلي ، حتى جاني ،  
 خدعني إلى كتابا من ملك غسان ، وكتب كتابا في سرقه من حرير ، فإذا فيه : « أما بعد ،

.....



فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ،  
 فالحق بنا نواسيك . قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ  
 بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك . قال : قمدي بها إلى  
 ثنور ، فسجرت به . فأقنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من المحسين  
 إذا رسول رسول الله يأتي ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرك  
 أن تعزل امرأتك ، قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعزلها  
 ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحق بأهلك ،  
 فكوني عندم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأة  
 هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن هلال  
 ابن أمية شيخ كبير ضائع لآخادم له ، أفسكره أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن  
 لا يقر بك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلى ، والله مازال يبكي  
 منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تحوفت على بصره . قال :  
 فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأة  
 هلال بن أمية أن تخدمه ؛ قال : قلت : والله لا استأذنه فيها ، ما أدري ما يقول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .  
 قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكل لنا خسون ليلة ، من حين نهي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح  
 خمسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ،  
 قد ضاقت علينا الأرض بمدرحيت ، وضافت على نفسي ، وقد كفت ابتليت  
 خيمة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى علي

ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : نغمرت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ؛ فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى ، نزع ثوبي ، فكسوتهما إياه بشاره ، والله ما أملك يومئذ غيرها ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون : لِيَتَمِثِكَ توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهنأني ، ووالله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ، ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم صرّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قر . قال : وكنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك .

قال: قلت إني مُتِّسِكُ سَهْمِي الذي بخير؛ وقلت: يا رسول الله، إن الله قد نجَّاني بالصدق، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقاً ماحييت، والله ما أعلم أحيداً من الناس أبلاء الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله، والله ما تعمَّدت من كذبة منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقى.

وأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُنْصَرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ قَرِيبٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ. وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا...﴾  
بإلى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة: ١١٧ - ١١٩.

قال كعب: فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، أن لا أكون كذبتة، فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، قال: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جُزَاءً بما كانوا يكسبون﴾ \* يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَتَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. التوبة: ٩٥، ٩٦.

قال: وكفنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قَبِلَ منهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، حين حلفوا له فمذرم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ .

وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الفزوة ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتفرك إليه ، فقبل منه .

## أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومه : إنهم نائفوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع فدى كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبقارهم .

قال ابن هشام : ويقال : من أبصارهم .

قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى

.....

الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لمزلته فيهم ؛ فلما أشرف لهم على عِلْمِيَّة له ،  
وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رمَوْه بالنَّيل من كلِّ وجه ، فأصابه  
سهم فقتله . فتزعمُ بنو مالك أنه قتله رجلٌ منهم ، يُقال له أوس بن عَوْف ،  
أخو بني سالم بن مالك ، وتزعمُ الأحلاف أنه قتله رجلٌ منهم ، من بني عَتَّاب .  
ابن مالك ، يقال له وهب بن جابر ، فقيل لثروة : ماترى في دمك ؟ قال :  
كرامةٌ أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إليّ ، فليس فيّ إلا ما في الشهداء .  
الذين قتلوا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني  
معه ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن  
مثله في قومه لكَمَثَل صاحب ياسين في قومه .

ثم أقامت كَقَيْف بعد قتل عُرْوَة أشهراً ، ثم لإنهم انْتَمَرُوا بينهم ، ورأوا  
أنه لا طاقة لهم بحرب مَنْ حوَّلهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن عُثْبَةَ بن الْمُغِيرَةِ بن الأَخْنَسِ : أن عَمْرُو بن أمِيَّة ،  
أخا بني عِلَاج ، كان مُهاجراً لعبدِ بَالِيل بن عمرو ، الذي بينهما مِيَّة ، وكان  
عمرو بن أمِيَّة من أدْهَى العرب ، فَمَشَى إلى عبدِ بَالِيل بن عمرو ، حتى دخل  
داره ، ثم أرسل إليه أن عَمْرُو بن أمية يقول لك : أخرجْ إليّ ، قال : فقال  
عبدُ بَالِيل للرسول : وَبَيْتِكَ ! أَعْمَرُوا أُرْسَلَك إليّ ؟ قال : نعم ، وها هو  
ذا واقعاً في دارك ، فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنُّه ، كَعَمْرُو كان أَمْنَعُ  
في نفسه من ذلك ، نفرجُ إليه ، فلما رآه رَحَّبَ به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل  
بنا أمر ليست معه هِجْرَة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت

. . . . .

«العرب كلها، وليست لكم بحرهم طاقة، فانظروا في أمركم: فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، وقال بعضهم لبعض: أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع، فأتمرؤا بينهم، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا، كما أرسلوا عروة، فكلّموا عَبْدَ يَالِيلَ بن عمرو بن عُمر، وكان سنّ عروة بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه، فأبى أن يفعل، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صُنِعَ بِعُرْوَةَ. فقال: لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجلا، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك، فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، ومُزَحَّبِيل بن غِيلان بن سَلَمَةَ بن معتب، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان، أخا بني يسار، وأوس بن عوف، أخا بني سالم بن عوف ومُتَمِيم بن خَرَشَةَ بن ربيعة، أخا بني الحارث. فخرج بهم عَبْدُ يَالِيل، وهو نَابُ القوم وصاحبُ إِمْرَم، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صُنِعَ بِعُرْوَةَ بن مسعود، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه..»

فلما دنوا من المدينة، ونزلوا قناتة ألقوا بها المُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ، يرعى في نَوْبَتِهِ رِكَابَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت رِغْمَتُهَا نُوبًا على أصحابه صلى الله عليه وسلم، فلما رآهم ترك الرِكَابَ عند الشَّقَقَيْنِ، وضرب يشتد، ليُدشِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه، فلقية أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره عن ركب

تقيف أن قد قدموا يريدون التَّيْمَةَ والإسلام ، بأن يَشْرُطَ لهم رسولُ الله -  
صلى الله عليه وسلم شروطًا ، ويكتتبوا من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم  
كتابًا في قومهم وبلادهم وأموالهم ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله -  
لأنسبني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أكون أنا أحدته ؛ ففعل  
للمغيرة . فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقدمهم  
عليه . ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ، فرَوَّحَ الظُّمَرُ معهم وعلمهم كيف يحثُّون -  
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحيةِ الجاهلية ، ولما قدموا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قُبَّةٌ في ناحية مسجده ، كما يزعمون .  
فسكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتتبوا كتابهم . وكان خالد هو الذي كتب كتابهم  
بيده ، وكانوا لا يَطْعَمُونَ طعامًا يأتيهم من عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم  
حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألوا  
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات لا يهدمها  
ثلاث سنين ، فأبى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم ، فصار حروا  
يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم حتى سألوا شهرًا واحدًا بعدة قَدَمِهِمْ ، فأبى  
عليهم أن بدعها شيئًا مسمًى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يتسلَّموا  
بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يُروِّعوا قوَّتهم بهدمها  
حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث  
أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك  
الطاغية أن يُعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أو ثأنكم بأيديكم فسنهفكم منه ،  
وأما الصلاة ، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه ، فقالوا : يا محمد ، فسنوئيكمها ،  
وإن كانت دناءة .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر  
عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنًا ، وذلك أنه كان أحرصهم  
على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه  
في الإسلام ، وتعلم القرآن .

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة  
الثقي ، عن بعض وفدكم . قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصحبنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان ، يفطرننا وسحورنا من عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالبحور ، وإنا لنقول : إنا لئرى النجر قد طاع ،  
فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ، لتأخير السحور ،  
ويأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد . فيقول : ما جنحك  
حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ،  
فيلتقم منها .

قال ابن هشام : بقطورنا وسحورنا .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن معترف بن عبد الله  
ابن الشخير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلى



رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على تكيف أن قال : يا عثمان ، تجاوز  
في الصلاة ، واقدُر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ، والصغير ، والضعيف ،  
وذا الحاجة .

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ،  
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ،  
في هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم ، حتى إذا قَدِمُوا الطائف أراد الْمُغِيرَةُ بْنُ  
شُعْبَةَ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سَفْيَانَ ، فَأَبَى ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَيْهِ ، وقال : أدخل أنت  
على قومك ؛ وأقام أبو سفيان بالله بذي الَهْدَم ؛ فلما دخل المغيرة بن شعبة عليها  
بضربها بالعول ، وقام قومه دونه ، بنو مَعْتَب ، خشية أن يُرْمَى أَوْ يُصَابَ  
كأُصِيب عُرْوَةُ ، وخرج نساء تكيف حُسْرًا يَتَكَيَّنَ عليها ويقنن :

لَتُبَكِّينَ دَفَّاعَ أَسْلَمِهَا الرُّضَّاعَ

لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ

قال ابن هشام : « أَتَبَكِّينَ » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان والمغيرة يُضْرِبُهَا بِالْقُنَاسِ : وَاها لك !  
أها لك ! فلما هدمها الْمُغِيرَةُ ، وأخذ مالهَا وَحِلْيَهَا أرسل إلى أبي سفيان  
وحليها مجموع ، وماله من الذهب والجزع .

وقد كان أبو مُلَيْحِ بْنِ عُرْوَةَ وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفْدِ تَكِيفَ ، حِينَ قُتِلَ عُرْوَةُ ، يَرِيدَانِ فِرَاقَ تَكِيفَ ،

وأن لا يمامهم على شيء أبداً ، فأسلما ؛ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تولياً من شتاً ؛ فقالا : نتولى الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : وخالكما أبا سفيان بن حرب ، فقالا : وخالتنا أبا سفيان بن حرب .

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان  
والمنيرة إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن  
عروة أن يقضى عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن  
الأسود يارسول الله فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأسود مات مشركاً . فقال قارب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، ولكن تصل مسلماً ذا قرابة ،  
يعنى نفسه ، إنما الدين على ، وإنما أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والأسود من مال الطاغية ،  
فلما جمع المنيرة ما لها قال لأبي سفيان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن  
عضاء وج وصيده لا يعضد ، من وجد يفعل شيئاً من ذلك ، فإنه يجلد  
وتنزع ثيابه ، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد ، وإن هذا  
أمر النبي محمد رسول الله .

وكتب خالد بن سعيد : بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعمده أحد ،  
فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حجج أبي بكر بالناس سنة تسع  
واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب  
رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه  
وذكر براءة والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيّة شهر رمضان  
وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحجّ من سنة تسع ، ليقيم  
للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجّهم . فخرج  
أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين .

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين  
من العهد ، الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصدّ عن البيت أحد جاءه ،  
ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل  
الشرك ، وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من  
العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه  
في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سراير أقوام كانوا  
يسخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سئى لنا ، ومنهم من لم يسئ لنا ، فقال عز وجل :  
﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أى لأهل

العهد العام من أهل الشرك ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ \* وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ بِيَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ : أى بعد هذه الحجة ﴿ فَإِنْ تَبَيَّنَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ : أى العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ ثُمَّ كَمْ يَبْتَاعُونَ ﴾ عَلَيْهِمْ أَهْداً فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ . فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ : بمعنى الأربعة التي ضرب لهم أجلاً ﴿ فَأَقْلَمُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَخَدْشُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ \* وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ : أى من هؤلاء الذين أمرتكم بقتلهم ﴿ اسْتَجَارَكُمْ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ثم قال : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ، ولا في الشهر الحرام ﴿ عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، وهى قبائل من بنى بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من قريش ، وهى الدليل من بنى بكر بن وائل ، الذين كانوا

دخلوا في عقد قرين وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : أى المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض المفردات

قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أوس بن حجر ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مَرَقَبَةٌ ومالكٌ فيهمُ الآلاءُ والشرفُ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : آلال ، قال الشاعر :

فلا إل من الآلال يَبْنِي وبينكمُ فلا تَأْلَنُ حُوداً

والذمة : العهد . قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مشروق ابن الأجدع الفقيه :

وكان علينا ذمةٌ أن تُجاوِزوا من الأرض معروفاً إلينا ومنكراً  
وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وتجمعها : ذمم .

﴿ يَرْضَوْنَكُمْ بِأَقْوَاهِمَ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ \* اشترَوْا  
بآياتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ، فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ، لَهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \*  
لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَدُونَ ﴾ أى قد اعتدوا

عليكم ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِذُوا مِنْكُمْ فِي الدِّينِ ۚ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ .

### اختصاص الرسول علياً بتأدية براءة عنه

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يارسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤذى عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمحبي : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم المضيئة ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضيا . فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، وأجل

الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ، ثم لا عهد للشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف جالبيت عريان .

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام ، وأهل المدة إلى الأجل للسمى .

### ما نزل في الأمر بمجاهد المشركين

قال ابن إسحاق : ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمجاهد أهل الشرك ، بمن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدو فيها عاد منهم ، فيقتل بعدائه ، فقال : ﴿الْأَقْبَاتِلُونْ قَوْمَا نَكْتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَاتْلُوهُمْ بَعْدَئِهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتَجْرِمُكُمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ أي من بعد ذلك ﴿ عَلَى مَنْ بَشَاهُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ ، يَوْمَ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمها : ولائج ، وهو من ولج يَلج : أى دخل بدخل ، وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : أى بدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من دونه يُسرُّون إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون ، يُظهرون الإيمان للذين آمنوا ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جُمِلتَ وليجةً ساقوا إليك الخلف غير مشوب

## مازل فى الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت

قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج ، وعمار هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ : أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يغمر مساجد الله أى من عمرها بحقها ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ : أى فأرللك عمارها ﴿ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَدِينِ ﴾ وعسى من الله : حق .

ثم قال تعالى : ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

## مازل فى الأمر بقتال المشركين

ثم القصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ،



وتوليهم عن عدوهم ، وما أنزل الله تعالى من كثره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ وذلك أن الناس قالوا : لتنفقن عنا الأسواق ، فلتهكن التجارة ، وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : أى من وجه غير ذلك ﴿ إِنْ شَاءَ ، إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : أى فى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب ، من الجزية .

### ما نزل فى أهل الكتابين

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إليه قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْآخِبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنَّفْضَةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

### ما نزل فى النسيء

ثم ذكر النسيء ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ما كان يُحْلَل مما حرم الله تعالى من الشهور ، ويُحَرَّم مما أحل الله منها ، فقال : ﴿ إِنْ عِدَّةٌ

الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلُمُوا فِيهِنَّ  
أَنفُسَكُمْ ﴿١﴾ : أَيْ لَا تَجْعَلُوا حُرَامَهَا حَلَالًا ، وَلَا حَلَالَهَا حُرَامًا : أَيْ كَمَا فَعَلَ أَهْلُ  
الشُّرْكِ ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ﴾ ، يُضِلُّ بِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ،  
فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنَ لَهُمْ سِوَهُ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ .

### ما نزل في تبوك

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من  
غزو الروم ، حين دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من  
نافق من المنافقين ، حين دُعُوا إلى مادعوا إليه من الجهاد ، ثم ما تَعَيَّ عليهم  
من إحدائهم في الإسلام ، فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ  
لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ ﴿١﴾ ، ثم القصة إلى قوله تعالى :  
﴿مُبْعَذَ بَعْثِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ إلى قوله تعالى :  
﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا  
فِي الْغَارِ﴾

### ما نزل في أهل النفاق

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق : ﴿لَوْ كَانَ  
عَاصِيًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ ، وَلَكِنْ بُعِدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ ،

وَسَيَخْلَفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا نَخْرُجَنَّاهُمْ مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾ : أَيْ إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ ، لَمْ أَذْنَبْ لَهُمْ  
حَتَّى يَبْتَئِنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿١١﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ :  
﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ، وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْشُرُونَكُمُ  
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ : سَارُوا بَيْنَ أَضْعَافِكُمْ ، فَلَا إِضْغَاعَ :  
خَرِبَ مِنَ السَّيْرِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَشْيِ ؛ قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ التَّهْمَدَانِي :  
بَضْطَادِكَ الْوَحْدَ الدَّلِيلَ بِشَاوِهِ . بَشْرِيحَ بَيْنِ الشَّدِّ وَالْإِضْغَاعِ  
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

عود إلى منازل في أهل النفاق

قال ابن إسحاق : وَكَانَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوهُ مِنْ ذُرَى الشَّرَفِ ، فِيمَا بَلَغْنِي ،  
مِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولَ ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ؛ وَكَانُوا أَشْرَافًا فِي قَوْمِهِمْ ؛  
فَنَبِطَهُمُ اللَّهُ لَعَلَّهُ بِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ ، فَيُفْسِدُوا عَلَيْهِ جَنْدَهُ ، وَكَانَ فِي جَنْدِهِ  
قَوْمٌ أَهْلُ مَحَبَّةٍ لَهُمْ ، وَطَاعَةٍ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ ، لَشَرَفِهِمْ فِيهِمْ . فَقَالَ تَعَالَى :  
﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ :  
أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَأْذِنُوكَ ، ﴿وَقَلْبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ : أَيْ لِيُخْبِرُوا عَنْكَ  
أَحْجَامَكَ وَيُرَدُّوا عَلَيْكَ أَمْرَكَ ﴿حَتَّى جَاءَ الْخَلْقُ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ .

تَوَمِّنُهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي اِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿١﴾ ، وكان الذى قال ذلك ، فيما سُمي لنا ، الجَدُّ بن قيس ، أخو بنى سَلَمَةَ . حين دعاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جِهَادِ الرُّومِ . ثم كانت القِصَّةُ إلى قوله تعالى : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَفَارَاتٍ أَوْ مَدَّخَلًا لَوَلَّوْا اِلَيْهِ وَهُمْ يَحْمِلُونَ \* تَوَمِّنُهُمْ مَنْ يَلْزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿٢﴾ : أى إِنَّمَا نيتهم ورضاهم وسخطهم لدينام .

### ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات

ثم بين الصدقات لمن هى وسى أهلها ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُعَلِّمِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْفَارِسِينَ حَتَّى سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، قَرِيبَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

### ما نزل فيمن آذوا الرسول

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ ائْذَنْ خَيْرَ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَلِلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . وكان الذى يقول تلك المقالة ، فيما بلغنى ، تَبْتَلُ بن الحارث أخو بنى عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ ، مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا مَدَّقَهُ . يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ ائْذَنْ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ : أى يسمع الخير ويصدق به .

ثم قال تعالى : ﴿يَخَافُونَ بِاللّهِ لِكُمُ يُرْضُونَكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ، ثم قال : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ، قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ... إلى قوله تعالى : ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ ، وكان الذي قال وديعة بن ثابت ، أخو بني أمية بن زيد ، من بني عمرو بن عوف ، وكان الذي عفى عنه ، فيما بلغني : مُحَشَّنُ بْنُ مُحَيْرِ الْأَشْجَعِيِّ ، حليف بني سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ماسم .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ يَخْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا ، وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَبْأَلُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ... إلى قوله : ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ . وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت ، فرفعها عليه رجل كان في حِجْرِهِ ، يقال له عُيمِرُ بْنُ سَعْدٍ ، فأسكرها وحاف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُفِّرُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ، وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وهما من بني عمرو بن عوف .

ثم قال : ﴿الَّذِينَ يَمْزُجُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ،

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ وكان الطَّوْعُونَ من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخا بنى المجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِبَ في الصدقة ، وحضَّ عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ، فتصدَّق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى ، فتصدَّق بمائة وسق من تمر ، فلمزوها وقالوا ماهذا إلا رياء ، وكان الذى تصدق بجمده أبو عقيل أخو بنى أنيف ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها في الصدقة ، فتضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لَفَنَى عن صاع أبى عقيل .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسَّير إلى تبوك ، على شدة الحرِّ وجذب البلاد ، فقال تعالى : ( وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ) . . . إلى قوله : ( وَلَا تَنْجِبَكْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ) .

### مانزل بسبب صلاة النبي على ابن أبيّ

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : سمعتُ عمر بن الخطَّاب يقول : لما توفى عبد الله بن أبيّ ، دُعِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ؛ فلما وقف عليه يُريد الصلاة تحوَّلتُ حتى قُت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلى على

عدو الله عبد بن أبي بن سلول ؟ القاتل كذا يوم كذا ، والقاتل كذا يوم كذا ؟ أعدد أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا كثرت قال : يا عمر أخر عني ، إني قد خيرت فاخترت ، قد قيل لي : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له ، لزدت . قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فوجدت لي ، وُجراً نبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : ﴿ وَلَا تَصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَتِمَّ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

### مآزل في المستأذنين

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ ، وكان ابن أبي من من أولئك ، ففعل الله ذلك عليه ، وذكره منه ، ثم قال تعالى : ﴿ لَسَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ \* أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ذلك الفوز العظيم \* وجاء المصدرون من الأعراب ليؤذن لهم ، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله \* . . . إلى آخر القصة . وكان المصدرون ، فيما بلغني نفراً من بني غفار ، منهم خفاف بن أيماء بن رخصة ،

ثم كانت القصة لأهل المُذَر ، حتى انتهى إلى قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ، قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُوا سَبِيلَهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمَغِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ وهم البسكاهون .

ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .  
والخوالف : النساء . ثم ذكر حليفهم المسلمين واعتذارهم ، فقال : ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

### ما نزل فيمن نافق من الأعراب

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وترتبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وبالمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴾ : أى من صدقة .  
أو نفقة في سبيل الله ﴿ مَقْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ ، عَلَيْهِمْ دَرَّةُ السَّوَدِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ رُءُوبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾

### ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم



الله من حسن ثوابه إياهم ، ثم ألحق بهم التابيع لهم بإحسان ، فقال : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ وَمِنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ ﴾ : أى لجؤا فيه ، وأبوا غيره ﴿ سَمِعْتُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ ، والعذاب الذى أوعدها الله تعالى مرتين ، فيها بلفظي : غمهم بتمام فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يُردون إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ، إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أنت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ . . . الخ . القصة ثم قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ ابْتَغَاءً ﴾ . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تُسمى فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبمده المبعثرة ، لما كُشفت من سراير الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### شعر حسان الذى عدد فيه المغازى

وقال حسان بن ثابت يُمدد أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه :

قال ابن هشام : وتروى لأبنته عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْدٍ كُلِّهَا نَفَرًا      ومُشَرًّا إِنْ هُمْ مُعْثُوا وَإِنْ حُصِلُوا  
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ      مع الرسول فَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا  
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْفَكْتُ بِهِ أَحَدٌ      منهم ولم يَكُفْ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلُ  
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمُ فِي الشَّجَمِ مَنْ أَحَدٌ      ضَرْبُ رَحِيْنٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ  
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتِثْنَارِهِمْ      على الجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَكَلُوا  
وَذَا الشُّبْرَةِ جَاسُومًا بِخَيْلِهِمْ      مع الرسول عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ  
وَيَوْمَ تَوَدَّ أَنْ أَجْلَوْا أَهْلَهُ رَقَصًا      بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْخَزَنُ وَالْجَبَلُ  
وَالْيَلَّةَ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ      اللَّهُ وَاللَّهُ يَمْجِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا  
وَعَزَاوَةَ يَوْمَ تَجَدَّدْتُمْ كَانَ لَهُمْ      مع الرسولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّقْلُ  
وَالْيَلَّةَ بِمُحَنِّينَ جَالِدُوا مَعَهُ      فِيهَا يَعْطَلُهُم بِالْحَرْبِ إِذَا سَهِلُوا  
وَعَزَاوَةَ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ      كَمَا تُفَرِّقُ دُونَ الشَّرْبِ الرَّسْلُ  
وَيَوْمَ مَبِيعٍ كَانُوا أَهْلَ بَيْتِهِ      على الْجِلَادِ فَآسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا  
وَعَزَاوَةَ الْقَتْعِ كَانُوا فِي مَرِيَّتِهِ      مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا  
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ      يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَنْبِلِينَ بِعَلَّ  
بِالْبَيْضِ تَرَعَّشَ فِي الْإِيْمَانِ عَارِيَةً      تَفْوَجُّ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ  
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا      إِلَى تَبُوكَ وَمِمَّ رَابَاتِهِ الْأَوَّلُ  
وَسَائِلُ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ      حَتَّى بَدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالْقَفْلُ  
أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَمِ

ماتوا كراماً ولم تُنكثْ عُهودُهُمْ وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا  
قال ابن هشام عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .  
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ      فَلَمَّا آتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ  
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ      إِلَهَ بَأْيَامٍ مَضَتْ مَالَهَا شَكْلُ  
بِقَضْرِ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَدِينِهِ      وَالْبَسَاءِ اسْمَاءُ مَقَى مَالِهِ مِثْلُ  
أَوَّلِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بَأْسَرِهِمْ      فَمَا عُنْدَ مَنْ خَيْرُ قَوْمِي لَهُ أَهْلُ  
يَرْبُونُ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مِنْ مَقَى      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قَوْلُ  
إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يَفْجَحُوا فِي نَدْبِهِمْ      وَلَيْسَ عَلَى سُوءِ أَلَمٍ عِنْدَهُمْ مُجْلُ  
وَلِنْ حَارَبُوا أَوْ سَالَبُوا لَمْ يُشَبِّهُوا      تَغْرِبِهِمْ خَفْتُ وَسَلَمَهُمْ سَهْلُ  
وَجَارُهُمْ مُوفٍ بَعْدَاءَ بَيْتِهِ      لَهُ مَانَوَى فِينَا الْكِرَامَةُ وَالْبَذْلُ  
وَحَامِلُهُمْ مُوفٍ بِكُلِّ حِمَالَةٍ      تَحْمِلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهَا وَلَا خَذْلُ  
وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَاتِلُ      وَحِلْمُهُمْ عَوْدَ وَحُكْمُهُمْ عَدْلُ  
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتِهِ      وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ

قال ابن هشام : وقوله « وَالْبَسَاءِ اسْمَاءُ » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قَوْمِي أَوَّلِكَ إِنْ تَسَالَى      كَرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمُ

عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَسَارِهِمْ      يَكْتُمُونَ فِيهَا الْمَيْنَ السَّيْمَ  
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِنَى      وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ غَلِمَ  
فَكَانُوا مُلُوكًا بَارِضِيهِمْ      يُبَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ غُشْمٍ  
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يَمْلِكُوا      مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ  
فَانْبَوَا بِمَادِرِ وَأَشْيَاعِهَا      تَمُودَ وَبَغْضِ بَقَايَا إِرَمِ  
يَبْتَزِبُ قَدْ شَدِيدُوا فِي النَّخِيلِ      حُصُونًا وَدُجْنٍ فِيهَا النِّعَمِ  
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَهَا الْبَهُو      دُ (عَلَّ) إِلَيْكَ وَقَوْلَا هَلُمْ  
وَفِيهَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَا      فِ وَالْعَيْشِ رِخْوًا عَلَى غَيْرِهِمْ  
قَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَنْقَالِنَا      عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمِ  
جَنَّبْنَا بِهِنَّ جِيَادَ الْخَلِيوِ      لِي قَدْ جَلَّوْهَا جِلَالِ الْأَدَمِ  
فَلَمَّا أَنَاخُوا بِمَنْجَبِي مِرَارِ      وَشَدُّوا الشَّرُوحَ بَلَى الْحَزْمِ  
فَمَارَعَهُمْ غَيْرُ مَفْجِ الْخَلِيوِ      لِي وَالزُّخْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمِ  
فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْرَعُوا      وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُ الْأَجْمِ  
عَلَى كُلِّ سَلْمَةٍ فِي الصِّيَا      نِ لَا يَشْتَكِينُ نَحْوَلِ السَّامِ  
وَكُلُّ كَمَيْتٍ مُطَارِ التَّوَادِ      أَمِينِ الْفُصُوصِ كَتَلِ الزَّمِ  
عَلَيْهَا قَوَارِسُ قَدْ عَوَّدُوا      قَرَاعَ الْكُفَاةِ وَضَرْبَ الْبَهْمِ  
مُلُوكَ إِذَا غَشَمُوا فِي الْبِلَا      دَلَا يَنْكَلُمُونَ وَلَكِنْ قُدَّمِ  
فَأَبْنَا بِأَدَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ      وَأَوْلَادِهِمْ فِيهِمْ مُنْتَسَمِ

وَرِثْنَا مَسَاكِينَهُمْ بَفْسَدَمٍ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَزِمْ  
 فَلَمَّا أَنَا الرَّسُولُ الرَّشِيدَ بِالْحَقِّ وَالنُّورَ بِبَدِ الظُّلَمِ  
 قُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمْ  
 فَتَشْهَدَ أَنَّكَ عَبْدُ إِلَهِهِ أَرْسَلْتَ نُورًا بِدِينِ قِيمِ  
 فَأَنَا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ نَفِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ  
 فَخُذْ أَوْلِيكَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَسَادِ نِدَاءِ وَلَا تَخْشَشِمِ  
 وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءِ جَهَارًا وَلَا تَكْتُمِ  
 فَصَارَ الْمُنَافِقَةُ بِأَسْيَافِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ  
 فَعُتْنَا إِلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا نَجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ الْأَمَمِ  
 بِكُلِّ صَغِيلٍ لَهُ مَيِّمَةٌ رَقِيقِ الدَّبَابِ عَضُوضِ خَذَمِ  
 إِذَا مَا بِصَادِفِ صُمِّ الْعَظَا م لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْتَلِمِ  
 فَذَلِكَ مَا وَرَثْنَا الْقُرُومُ مُ تَجَدَّأَ تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمِ  
 إِذَا مَرَّةً نَسَلُ كَفَى نَسْلُهُ وَغَادَرَ نَسْلًا إِذَا مَا انْقَصَمِ  
 فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النَّعَمِ  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَشَدُّنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ بَيْتَهُ :

فَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِهِمْ يُنَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غُشْمِ  
 وَأَشَدُّنِي :

يَيْتَرَبَ قَدْ شِيدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمِ  
 وَبَيْتُهُ : « وَكُلَّ كَمَيْتٍ مَطَارَ الْقُوَادِ » عَنْهُ .

## ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

### ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفزع من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبابت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .  
قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

### اقتياد العرب وإسلامهم

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تَرْبَّصُ بالإسلام أمر هذا الحى من قُريش ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس . وهاديهم ، وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، وقادة العرب لا يُسكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قُريش ، ودَوَّخها الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل :  
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ : أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابا .

• • • • •

## غزوة تبوك

سُمِّيَتْ بِعَيْنِ تَبُوكَ ، وهى العينُ التى أمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -  
الناسَ ألا يَمْسُحُوا من مائها شيئاً ، فسوق إليها رجلان ، وهى تَبِيضُ بَشَى من  
ماء ، فجاءا بدخلان فيها سَهْمَيْنِ لِيَكْثُرَ ماؤها ، فسبهما رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم ، وقال لهما : ما زِلتما تَبُوكَاها منذ اليوم فيما ذكر القُتَيْبِيُّ ، قال :  
وبذلك سُمِّيَتْ العينُ تَبُوكَ <sup>(١)</sup> ، والتبوكُ كالنقشِ والحفر فى الشئ ، ويقال  
منه : بَاكَ الحمارُ الأتانَ يَبُوكُها إذا نَزَا عليها .

ووقع فى السيرة : فقال : مَنْ سَبَقَنَا إلى هذا ؟ فقيل له : يا رسول الله ،  
فُلانٌ وفُلانٌ وفُلانٌ ، وقال الواقدي : فيما ذكر لى ، سبقه إليها أربعة من المنافقين  
مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، والحارثُ بْنُ يَزِيدٍ الطَّائِي ، وودِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وزَيْدُ  
ابْنِ لُصَيْتٍ .

وذكر الجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم له : يا جَدُّ هل لك  
العامَ فى جِلَادِ بنى الأصفر ، يقل : إن الرومَ قتل لهم بنو الأصفر ، لأن عيصو  
ابن إسحاق كان به صُفْرَةٌ ، وهو جَدُّهُمْ ، وقيل : إن الرومَ بن عيصو هو  
الأصفر ، وهو أبوم ، وأُمُّهُ نَسَمَةُ بنت إسماعيل ، وقد ذكرنا فى أول  
الكتاب مَنْ وَلَدَتْ من الأمم ، وليس كلُّ الروم من ولد بنى الأصفر ، فإن

(١) هو فى معجم البكرى . وقد روى مالك ومسلم هذا الحديث بغير هذا اللفظ  
راجع فتح البارى ص ٨٩ وما بعدها ج ١ .

الروم الأول هم فيما زعموا من ولد يُونَان بن يَافِث بن نُوح ، والله أعلم بحقائق هذه الأشياء وصحتها .

وذكر بونس بِائِرُ حديث الجُدِّ بن قَيْس عن عَبْدِ الحَمِيد بن بَهْرَام عن شَهْر بن حَوْشَب عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن غَنَم أن اليهود أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً ، فقالوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَنْكَ نَبِيٌّ فَاتْلُقْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ الشَّامَ أَرْضُ الْمُحْشَرِ وَأَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَصَدَّقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالُوا . فغزوا غَزْوَةَ تَبُوكَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الشَّامَ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَعْنَى مَا خُتِمَتِ السُّورَةُ ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِفُوكَ مِنْ الْأَرْضِ ، لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ، وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ - إِلَى قَوْلِهِ : تَحْمُودًا ﴾ الإسراء : ٧٧، ٧٨ . فَأَمَرَهُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ : فِيهَا تَحْيَاكَ ، وَفِيهَا مَمَاتُكَ ، وَمِنْهَا تَبْعَثُ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ تَحْمُودًا ﴾ الإسراء : ٧٩، ٨٠ . فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : سَلْ

(١) بقول ابن كثير في تفسيره عن هذا الحديث الذي رواه البيهقي وفي هذا الإسناد نظر ، والأظهر أن هذا ليس بصحيح . فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَغْزِ تَبُوكَ عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ ، وَإِنَّمَا غَزَاهَا امْتِثَالًا لقَوْلِهِ تَعَالَى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ) وَلَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ) الْآيَةُ وَغَزَاهَا لِيَقْتَصِ وَيَنْتَقِمَ مِنْ قَتْلِ أَهْلِ ذِي قَرْقَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . وَقِيلَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ حِينَ هَرَبُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، فَتَرَدَّدَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَأَنَّهُمْ لَوْ أَخْرَجُوهُ لَمَا طَبَحُوا بَعْدَهُ بِمَكَّةَ إِلَّا يَسِيرًا ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ .



رَبِّكَ ، فَإِنْ لَكُلْ نَبِيٍّ مَسْأَلَةٌ ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ نَاصِعًا ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُطِيعًا ، فَقَالَ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَسْأَلَ ؟ قَالَ : (قُلْ : رَبِّ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) وهؤلاء تزلزل عليه في رَجْعَتِهِ مِنْ كُتُبِكَ<sup>(١)</sup>.

إبطاء أبي ذر :

فصل : وذكر أبا ذرٍّ الغفَّاري ، وإبطاءه . واسمُه : جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ ، هَذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ ، وَقَدْ قِيلَ فِيهِ : بَرِيرُ بْنُ عِشْرِقَةَ ، وَجُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ السَّكَنِ<sup>(٢)</sup> أَيْضًا .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : كُنْ أَبَا ذَرٍّ ، وَفِي أَبِي خَيْثَمَةَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ ، وَمَعْنَاهُ الدَّعَاءُ ، كَمَا تَقُولُ : أَسْلِمَ سَلَّمَكَ اللَّهُ

إعراب كلمة ومعه :

وقوله فِي أَبِي ذَرٍّ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ<sup>(٣)</sup> .

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْحَجَرَةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٢) فِي الْإِسَابَةِ : ابْنُ سَكَنِ ، وَقِيلَ فِي اسْمِهِ بَرِيرُ بْنُ النُّصَيْرِ . وَنَسَبُهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْإِمْتِنَانِ لِلْمَقْرِزِيِّ بَعْدَ جُنَادَةَ : ابْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَلِيلِ بْنِ نُصَيْرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ غَفَارٍ ، وَفِي الْإِسَابَةِ : وَقِيلَ اسْمُهُ هُوَ السَّكَنِ بْنُ جُنَادَةَ ابْنُ قَيْسِ بْنِ بِيَّاضٍ ، النَّحْوَ كَمَا وَرَدَ فِي الْإِمْتِنَانِ .

(٣) يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِسَابَةِ : عَنْ سَنَدِ قِصَّةِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَوْلُهُ هَذَا سَنَدٌ

ضعيف .

أى : يموت منفرداً ، وأكثر ما تستعمل هذه الحال لنفى التراكب فى الفعل نحو كلنى زيدٌ وحده ، أى : منفرداً بهذا الفعل ، وإن كان حاضراً معه غيره ، أى : كلنى خصوصاً ، وكذلك لو قلت : كلمته من بينهم وحده ، كان معناه خصوصاً كما قرره سيبويه ، وأما الذى فى الحديث ، فلا يتقدّر هذا التقدير ، لأنه من الحال أن يموت خصوصاً ، وإنما معناه : مُتَنَزِّداً بذاته ، أى : على حدّته ، كما قال يونس ، فقول يونس صالحٌ فى هذا الموضع ، وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح أن يُحمّل عليه فى أكثر المواضع ، وإنما لم يتعرف وحده بالإضافة ، لأن معناه كفى لا غير ، ولأنها كلمة تُنْفى عن نقي وعدم ، والتقدم ليس بشيء فضلاً عن أن يكون مُتَعَرِّفاً مُتَعَيِّناً بالإضافة ، وإنما لم يشتق منه فعلٌ ، وإن كان مصدرأ فى الظاهر لما قدمناه من أنه لفظ ينهى عن عدم ونفى ، والفعلُ يدل على حدث وزمان ، فكيف يشتق من شيء ليس بحدث وإنما هو عبارة عن انتفاء الحدث عن كل أحد إلا عن زيد ، مثلاً إذا قلت : جاءنى زيدٌ وحده ، أى : لم يجرى غيره ، وإنما يقال : انعدم وانتفى بعد الوجود لا قبله ، لأنه أمر مُتَجَدِّد كالحديث ، وقد أطنبنا فى هذا العرض ، وردناه بياناً فى مسألة سبحان الله وبمحمده وشرحها .

أما وسلمي :

فصل : وذكر الرجل الذى طرحته الريح بحبل طيء ، وهما أجا وسلى وعُرف أجا بأجا بن عبد الحى كان صلب فى ذلك الجبل ، وسلى صلبت

في الجبل الآخر ، فعرف بها ، وهي سَلَمَى بنت حَامٍ فيما ذكر والله أعلم<sup>(١)</sup>.

الكبير والكتاب الذي أرسل إليه :

فصل : وذكر كتابه لأَكِيدِر دُومَة . ودُومَة بضم الدال هي هذه ، وعرفت بدُومِي<sup>(٢)</sup> بن إسماعيل فيما ذكروا ، وهي دُومَة الْجَنْدَل ، ودُومَة بالضم أخرى ، وهي عند الحيرة ، ويقال لما حولها النَجَف ، وأما دُومَة بالفتح فأخرى مذكورة في أخبار الرِّدَّة<sup>(٣)</sup> .

وذكر أنه كتب لأَكِيدِر دُومَة كتاباً فيه عهدٌ وأمانٌ ، قال أبو عبيد : أنا قرأته ، أنا في به شيخٌ هنالك في قَضمٍ ، والقَضمُ الصَّحِيفَةُ ، وإذا فيه : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لأَكِيدِر حِينَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَالْأَصْنَافَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَيْفِ اللَّهِ فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْفَانِهَا ، إِنْ لَنَا الضَّاحِيَّةُ مِنَ الضُّحَّلِ وَالتَّبَوَزِ وَاللَّهَامِي ، وَأَغْفَالَ الْأَرْضِ وَالْمَلَقَةِ وَالسَّلَاحِ وَالْحَافِرِ وَالْحِصْنَ وَلِسَكَمِ الضَّامِنَةِ مِنَ النَّخْلِ وَالْمَعِينِ مِنَ الْمَمُورِ لَا تُعْدِلُ سَارِحَتُكُمْ ، وَلَا تُعَدُّ فَارِدَتُكُمْ وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ ، تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوْحَهَا ، وَتُرْأَوْنَ الرِّسَاةَ بِحَقِّهَا ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ

(١) أنظر معجم البكري مادة أجا وسلمى .

(٢) ويطلق عليه أيضاً : دومان .

(٣) أنظر البكري في دومة . فهو يقول عن دومة بفتح الدال موضع بين الشام والموصل ، وهي من منازل جذيمة الأبرش . ودومة الكوفة بضم الدال هي النجف بعينه .

واليثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء . شهد الله ، ومن حَصَرَ من المسلمين «  
الصَّاحِبَةُ : أطراف الأرض ، والعمالي : تجبؤها ، وأغفال الأرض : مالا أثر لهم  
فيه من عارذ أو نحوها ، والضامنة من النخل : ما داخل بلدهم ، ولا يُحْظَرُ  
عليكم النبات ، أى لا تُمْتَعُونَ من الرغى حيث شئتم ، ولا تُعْدَلُ سائر حقكم ،  
أى لا تُنْخَسِرُ إلى المصدق<sup>(١)</sup> وإنما أخذ منهم بعض هذه الأرضين مع الخلقة ،  
وهى السلاح ، ولم يُعْمَلْ ذلك مع أهل الطائف حين جاءوا تائبين ، لأن هؤلاء  
ظهر عليهم وأخذ مدينتهم أسيراً ، ولكنه أبقى لهم من أموالهم ما انضمته  
الكتاب ، لأنه لم يفتلهم ، حتى يأخذهم عنوة كما أخذ خيبر ، فلو كان الأمر  
كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين ، وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم  
ولو جاءوا إليه تائبين أيضاً قبل الخروج إليهم ، كما فعلت بَقِيْفٌ ما أخذ من  
أموالهم شيئاً .

### الكتاب إلى هرقل :

ولم يذكر ابن إسحاق في غزوة تبوك ما كان من أمر هرقل ، فإن النبي  
صلى الله عليه وسلم - كتب إليه من تبوك مع دحية بن خليفة ، ونصه  
مذكور في الصحاح مشهور ، فأمر هرقل مُنَادِياً ينادى : ألا إن هرقل قد آمن  
بمحمد وأتبعه ، فدخلت الأجناد في سلاحها ، وأطافت بقصره تريد قتله ،

(١) لا تعدل سائر حقكم فسرهما صاحب النهاية بقوله : لا تصرف ما شئتمكم عن  
مرعاها . والفاصلة : الزائدة على الفريضة ، أى : لا تضم إلى غيرها ، فتعد  
معهما ، وتحسب .

فأرسل إليهم : إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم ، فقد رضيتم عنكم  
فرضوا عنه ، ثم كتب كتاباً ، وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي - صلى الله عليه  
وسلم - إني مُسلمٌ ، ولكنني مغلوبٌ على أمرى ، وأرسل إليه بهدية ،  
فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه ، قال : كذب عدو الله ليس بمسلم ،  
بل هو على نصرانيته .

موقفه صلى الله عليه وسلم من بعض الهزايا :

وقبل هديته ، وقسمها بين المسلمين ، وكان لا يقبل هدية مشركٍ مُحاربٍ ،  
وإنما قبل هذه لأنها في المسلمين ، ولذلك قسمها عليهم ، ولو أتته في بيته  
كانت له خالصة ، كما كانت هدية المُقوقس خالصة له ، وقبلها من المُقوقس ؛  
لأنه لم يكن مُحارباً للإسلام ، بل كان قد أظهر الميل إلى الدخول في الدين ،  
وقد رد هدية أبي براء مُلاعِب الأسيّة ، وكان أهدى إليه قرصاً ، وأرسل إليه :  
إني قد أصابني وجعٌ أحسبه قال : يقال له : الدَّسِيْلَةُ <sup>(١)</sup> ، فأبعثت إلى بني ثعلبة  
أندأوى به ، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بُعْكَةَ عَسَلٍ <sup>(٢)</sup> ، وأمره  
أن يستشفى به وردَّ عليه هديته ، وقال : إني نهيتُ عن زبدٍ للشركيين  
وبعضُ أهل الحديث ينسب هذا الخبر لعامر بن الطُّفَيْل عدوَّ الله ، وإنما هو

(١) الدبيلة : خراج ودمل كبير تظهر في الجوف ، فتقتل صاحبها غالباً .

(٢) العكّة من السمن أو العسل هي وعاء من جلود مستدير يختص بهما . وهو  
بالسمن أخص .

عنه عامر بن مالك . وقوله عليه السلام عن زبيد<sup>(١)</sup> المشركين ، ولم يقل : عن هديتهم يدل على أنه إنما كره مُلَايَنَتَهُمْ ومُدَاهَنَتَهُمْ ، إذا كانوا حرباً ، لأن الزبْدَ مُشْتَقٌّ من الزُّبْدِ ، كما أن المِدَاهَنَةَ مُشْتَقَّةٌ من الدَّهْنِ ، فعاد المعنى إلى معنى اللين والمُلايَنَةِ ، ووجود الجِدِّ في حربهم والمُخَاشَنَةِ . وقد رَدَّ هَدِيَةَ عياض بن حماد المجاشعي قبل أن يُسَلِّمَ ، وفيها قال : إني نُهِيتُ عن زبْدِ المشركين . وأهدى إلى أبي سفيان عَجْوَةً واشتهدها آدمًا فأهداه أبو سفيان وهو على شركه الأدم ، وذلك في زمن الهُدْنَةِ التي كانت بينه وبين المسلمين في صلح الحُدَيْبِيَّةِ ، وقد روى أن هِرَ قَلَ وضع كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كتب إليه في قَصَبَةٍ من ذَهَبٍ تعظيماً له ، وأنهم لم يزالوا يتوراثونه كالأرغن كابر في أرفع صوانٍ ، وأَعَزَّ مكان حتى كان عند «إذفونش»<sup>(٢)</sup> الذي تَغَلَّبَ على طَلَيْطَلَةَ ، وما أخذ أخذها من بلاد الأندلس ، ثم كان عند ابن بنته المعروف «بالسليطين» حدثني بعض أصحابنا أنه حدثه من سألَه رُوَيْتَهُ من قوادِ أجنادِ الساميين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد ، قال : فأخرجه إلى قاستَغَبْرَتِهِ وأردت تقبيله ، وأخذَه بيدي ، ففنعني من ذلك صِيَانَةً لَهُ وضناً به عليّ . ويقال : هِرَ قَلَ وهِرَ قَلَ .

مرول قصة البطيحين :

فصل : وذكر البَـسْكَائِينَ ، وذكر فيهم عُثْبَةُ بن زبْدٍ ، وفي رواية يونس

(١) زبيد : عطاه .

(٢) يقصد : ألفونس بن فرديناند الذي استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م .

أَنْ غُلَبَتْ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ بَكَى ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّا كَدَّ أَمَرْتُ بِالْجِهَادِ ، وَرَغَبْتُ فِيهِ ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي ، مَا أَنْقَوَى بِهِ مَعَ رَسُولِكَ ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَنْصَدُقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ أَوْ عِرْضٍ » ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ؟ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَلْيَقُمْ ، وَلَا يَتَزَاهَدُوا مَصْنَعِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبَشِّرْ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ كُتِبَ فِي الزَّكَاةِ لِلتَّقْبَلَةِ . وَأَمَّا سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْغَفَّلِ ، فَرَأَاهُمَا بِأَمِينِ بْنِ كَعْبٍ بَيْكِيَانِ ، فزودهما ، وحملهما ، فاحقّا بالنبي صلى الله عليه وسلم .

معنى كلمة حسن :

فصل : وقوله خبراً عن أبي رُحْمٍ : أَصَابَتْ رِجْلِي رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلُهُ فِي التَّرَزُّزِ <sup>(١)</sup> فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا بِقَوْلِهِ : حَسَنٌ . التَّرَزُّزُ لِلرَّخْلِ كَالرَّكَابِ لِلتَّارُجِ ، وَحَسَنٌ : كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ وَجُودِ الْأَلَمِ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنْ طَلَحَةَ لَهَا أَصِيبَتْ يَدُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ : حَسَنٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ أَنَّهُ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، بِمَعْنَى مَكَانَ حَسَنٌ ، لَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ ، وَابْتَغَتْ حَسَنٌ بِاسْمِهِ وَلَا يَفْعَلُ ، إِنَّمَا لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنْ

(١) يَحْكِي السَّكَّامُ بِمَعْنَاهُ لَا يَنْصَحُ .

الإعراب ، وليست بمنزلة صه ، ومه ، ورؤيد ، لأن تلك أسماء سُئِيَ الفعل بها ، وإنما حس<sup>(١)</sup> صوت كالأين الذي يُخْرِجُه للتألم نحو آه ، ونحو قول القُراب : غاق ، وقد ذكرنا قبل في أفّ وجهين ، أحدهما : أن تكون من باب الأصوات مَبْنِيَّة ، كأنه يحكى بها صوت النفخ ، والثاني أن يكون مَعْرِفَة مثل تَبَأ يُراد بها الوسخ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : السُّودُ الشُّطَّاطُ<sup>(٣)</sup> جمع : نَطْ ، وهو الذى لاحتية له . قال الشاعر :

كهاية الشيخ اليماني النَطْ<sup>(٤)</sup>

ومحو منه : الشَّطَّاط ، ومن الحَدَثَيْنِ مَنْ يرويه : الشُّطَّاط ، وأخْبِيه نَصْجِيْفًا .

وقوله : بشبكة شَدَخ<sup>(٥)</sup> بموضع من بلاد غِفَارٍ .

(١) يقال بفتح الحاء وكسر السين وبدون تنوين ، ونقول : ضرب فأ قال حس ولايس بالجر والتنوين ، ومن العرب من يجر ولا يتون ، ومنهم من يكسر حاء حس وياء بس .

(٢) فيها عشرة أوجه أفّ له بفتح الفاء وتشديدها ويكسرهما ويضمهما كل هذا بدون تنوين ثم ينصبها وكسرهما وضمها مع التنوين ، ثم أفى بإمالة الفاء المشددة إلى الكسر ، ثم أفى بوزن كبرى ثم أفة بتشديد الفاء ، وأف بإسكان الفاء .

(٣) في السيرة : الحر الطوال الشطاط أم السود فقال عنهم : الجماد القصار وأنط أيضاً : ثقل البطن بطنى . أو القليل شعر الحاجبين .

(٤) هو لابي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي ، وفي اللسان : كهامة

(٥) في الأصل : شرح ، والتصويب من معجم البكري .



### أصحاب مسجد الضرار:

فصل : وذكر للمنفقين الذين اتخذوا مسجداً ضراراً .

وذكر فيهم جارية بن عامر ، وكان يُعرف بمعمار الدار ، وهو جارية ابن عامر بن مُجَمِّع بن العَطَاف .

وذكر فيهم ابنه مُجَمِّعاً ، وكان إذ ذاك غلاماً قد جمع القرآن فقدموه إماماً لهم ، وهو لا يعلم بشيء من شأنهم ، وقد ذكر أن عمر بن الخطاب في أيامه أراد عزله عن الإمامة ، وقال : أليس بإمام مسجد الضرار ، فأقسم له مُجَمِّع أنه ما علم شيئاً من أمرهم ، وما ظن إلا الخير ، فصدقه عمر ، وأقره ، وكانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يصلون بأذان بلال ، كذلك قال بكير بن عبد الله الأشجعي فيما روى عنه أبو داود في مراسيله ، والدارقطني في سننه ، فنها مسجداً رائجاً<sup>(١)</sup> ، ومسجد بني عبد الأشهل ، ومسجد بني عمرو بن مَنذُول ، ومسجد جُهَيْنَةَ وأسلم ، وأحسبه قال : ومسجد بني سلمة ، وسائرهما مذكور في السنن ، وذكر ابن إسحاق في المساجد التي في الطريق مسجداً بذى الخليفة ، كذا وقع في كتاب أبي بحر بانحاء مُعْجَمَةٍ ، ووقع الجيعة بالجيم في كتاب قري على ابن أبي سراج ، وابن الإفلح وأحمد ابن خالد .

(١) في معجم البكري عن رائج : موضع تلقاء المدينة ، كان ينزله بعض الانصار ، وفي المراسد : أطعم من أطام اليهود بالمدينة ، وتسمى الناحية به .

عن الثلاثة الذين خلفوا :

فصل : وذكر الثلاثة الذين خلفوا ، ونهى الناس عن كلامهم ، وإنما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم ، وإن كان الجهاد من فروض الكفاية ، لا من فروض الأعيان ، لكنه في حق الأنصار خاصة كان فرض عين ، وعليه بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، ألا ترأهم يقولون يوم اتخذنا ، وهم يرتجزون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ومن تخلف منهم يوم بدر إنما تخلف ، لأنهم خرجوا لأخذ غير ، ولم يظنوا أن سيكون قتال ، فكذا كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة لأنها كانت كتبت لبيعتهم ، كذلك قال ابن بطال رحمه الله في هذه للسألة : ولا أعرف لها وجهاً غير الذي قال ، وأما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن أبي كعب ، واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الشامي ، يكنى : أبا عبدالله ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، [ وقيل : أبا بشير ] أمه : ليلي بنت زيد بن كفلبة من بني سلمة أيضاً ، وهلال بن أمية ، وهو من بني واقف ، ومؤرارة بن ربيعة ، ويقال ابن الربيع العمري الأنصاري من بني عمر بن عوف .  
( م ٢٤ — الروض الأف ٧٤ )

## زاح عنى الباطل :

فصل : وذكر قول كعب : زاح عنى الباطل ، يقال : زاح وانزاح : إذا ذهب ، والمصدر زُبُوحًا وزَيْحَانًا ، إحداهما عن الأُخْصِي ، والأخرى عن الكسائي .

وقوله : فقام إلى طامعة بن عُبيد الله يَهْنِئُنِي ، فكان كعبٌ يَرَاهَا له فيه : جواز السرور بالقيام إلى الرجل كما سر كعب بقيام طامعة إليه ، وقد قال عليه السلام في خَبَرِ سعد بن مُعَاذ : قوموا إلى سيِّدكم ، وقام هو صلى الله عليه وسلم إلى قوم ، منهم : صَفْوَانُ بن أُمَيَّةَ حين قدم عليه ، وإلى عدى بن حاتم ، وإلى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم ، وليس هذا بمعارض لحديث معاوية عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَنْ سَرَّه أَنْ يَمَثُلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » و يروى : يَسْتَجِمُّ لَهُ الرَّجَالُ <sup>(١)</sup> . لأن هذا الوعيد إمامتوجه للمُتَكَبِّرِينَ ، وإلى مَنْ يَفْضُضُ ، أو يَسْخَطُ الْأَيَّامَ له ، وقد قال بعضُ السَّلفِ : فقام إلى الوالدِ بِرَّاهُ ، وإلى الولدِ مُرُورًا به ، وصدق هذا القائل ، فإن فاطمة رضى الله عنها كانت تقوم إلى أبيها صلى الله عليه وسلم بِرَّاهُ ، وكان هو صلى الله عليه وسلم يقوم إليها مُرُورًا بها رضى الله عنها ، وكذلك كل قيام أئمره الحبُّ في الله ، والسرور بأخيك بنعمة الله ، والبر بمن يحبُّ بِرَّهُ في الله تبارك وتعالى ، فإنه خارج عن حديث الهوى والله أعلم .

(١) يجتمعون له في القيام . والحديث كما قال السيوطي : رواه أحمد بن حنبل .

والترمذي وأبو داود .

## إسلام ثقيف

فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عُرْوَةَ بن مَسْعُودٍ حين قُتِلَ : مثله كمثل صاحب ياسين في قومه ، يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم ، كمثل صاحب ياسين أن يريد به المذكور في سورة ياسين ، الذي قال لقومه ( اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ) فقتله قومه ، واسمه حَبِيبُ بن مُرَيٍّ ، ويحتمل أن يريد صاحب إلياس ، وهو الْيَسَّعُ ، فإن إلياس يقال في اسمه : ياسين أيضاً ، وقال الطبري : هو إلياس بن ياسين ، وفيه قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ الصافات : ١٣٠ قاله أعلم . وقد بينا في التعريف والإعلام معنى إلياس وإلياسين وآل ياسين بياناً شافياً ، وأوضحنا خطأ قول من قال إن إلياسين جمع كالأشعرين ، وضعف قول من قال : إن ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فليُنظر هنالك .

### زوج عروة :

وكانت تحت عُرْوَةَ مَيْمُونَةُ بنت أبي سُفْيَانَ فولدت له أبا مُرَّةَ بن عُرْوَةَ ، وبنت أبي مُرَّةَ هي : ليل امرأة الحسين بن عليٍّ عليهما السلام ولدت للحسين عليّاً الأكبر قتل معه بالطَّفِ (١) ، وأما عليُّ الأصغر فلم يُقتل معه ، وأُمُّه : أم وَلَدٍ ، واسمها سُلَافَةُ ، وهي بنت كَثْرَمَى بن يَزْدَجِرْدَ ، وأختها الْقَزَالُ هي أم أبي بَكْرِ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١) الطَّف : أرض من ضاحية الكوفة في طرف البرية المراد ، .

### مول هدم اللات :

فصل : وذكر إسلام ثقيف وهدم طاغيتهم ، وهى اللات ، وأن المغيرة وأبا سفيان هما اللذان هدمأها وذكر بعض من ألف في السير أن المغيرة قال لأبي سفيان حين هدمها : ألا أضحكك من ثقيف ؟ فقال : بلى ، فأخذ المِقول ، وضرب به اللات ضربة ، ثم صاح وخرَّ على وجهه ، فلزَّجَتْ الطائفُ بالصياحُ سروراً بأن اللات قد صرَّعت المغيرة ، وأقبلوا يقولون : كيف رأيتها يا مغيرةُ دونكها إن استطقت ، ألم تعلم أنها تهلك من عاداها ، ونحسكم ألا ترون ما تصنع ؟ فقام المغيرة يضحك منهم ، ويقول لهم : يا خبيثاء والله ما قصصدت إلا ألهمزاً بكم ، ثم أقبل على هدمها ، حتى استأصلها ، وأقبلت عجائزُ ثقيفٍ تبكي حولها ، وتقول : أسلمها الرضاعُ ، إذ كرهوا المِصاع ، أى أسلمها اللثامُ حين كرهوا القتال .

### فقه حديث كتاب النبي لثقيف :

فصل : وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ، وذكره أبو عبيد كما ذكره ابن إسحاق ، وذكر فيه شهادة عليّ وابنيه الحسن والحسين ، قال : وفيه من الفقه شهادة الصَّبيَّان ، وكتابة أسمائهم قبل البلوغ ، وإنما تُقبل شهادتهم إذا أدَّوها بعد البلوغ ، وفيه من الفقه أيضاً شهادة الابن مع شهادة أبيه في عقد واحد .

وذكر في الكتاب : وجأ ، وأنه حرامُّ عِصاهُ وشجره ، يعنى حراماً على

غير أهله كبحريم المدينة ومكة . وَوَجَّ هِيَ أَرْضُ الطائف ، وهي التي جاء فيها الحديث : إِنْ آخِرُ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا الرَّبُّ بَوَّجٌ ، ومنها عاهد بعضهم : آخِرُ غَزْوَةٍ وَوَقْمَةٍ كَانَتْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ بَوَّجٌ ، لأنها آخِرُ غَزَوَاتِهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْعَرَبِ ، وقد قيل في معنى الحديث غير هذا ، مما ذكره الْقُتَيْبِيُّ ، ونحن نضرب عن ذكره ، لما فيه من إيهام التشبيه ، والله أَلْمُتَعَمَّنُ .

وَجَّ :

وقد قيل في وَجَّ هِيَ الطائفُ نَفْسُهَا ، وقيل : هو اسمُ لَوَادِيهَا ، وبَشَّهْدَ لهذا القول قولُ أُمَيَّةَ بْنِ الْأَسْكَرِ :

إِذَا يَبْكِي الْحَامُ بَبْطِنِ وَجَّ عَلَى بِيضَاتِهِ بَكْيَا كِلَابًا<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أَتَهْدِي لِي الْوَهْدَ بَبْطِنِ وَجَّ كَأَنِّي لَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي

وقد أُلْقِيتَ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ وَجَا بِنَحْفِيفِ الْحَيْمِ وَالصَّوَابِ تَشْدِيدُهَا كَأَتَقَدَّمِ  
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

(١) أول القصيدة :

لَمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلَابَا كِتَابَ اللَّهِ إِنْ رَقِبَ الْكِتَابَا  
وَالْبَيْتَ الَّذِي فِي الرُّوضِ ثَالِثَ بَيْتِ فِي الْقَصِيدَةِ وَرَوَاتِهِ فِي الْأَمَالِي :  
إِذَا هَتَفْتَ حَامَةً بَطْنِ وَادٍ عَلَى بِيضَاتِهَا دَعَا كِلَابَا  
وَالشَّعْرَ خَيْرَ طَرِيفٍ فِي الْأَمَالِي ص ١٠٨ ذيل الأمالي ط ٢ .

(٢) نسبة الْبَكْرِي فِي مَعْجَمِهِ لِلنَّابِغَةِ الذِّيَّانِي .

إِنْ وَجَّأَ مَا يَلِي بَطْنَ وَجَّ دَارُ قَوْمِي بِرَبِّهِمْ وَزُتُوقِ<sup>(١)</sup>

وُسُمِّيَتْ وَجَّأً فَمَا ذَكَرُوا بِوَجِّ بْنِ عَبْدِ الْحَيِّ مِنَ الْمَمْلَقَةِ<sup>(٢)</sup> ، ويقال :  
وَجَّ ، وأج بالهمزة ، قاله يعقوب في كتاب الإبدال ، وكتابه صلى الله عليه  
وسلم لأهل الطائف أطول مما ذكره ابن إسحاق بكثير ، وقد أورده أبو عبيد  
بكمال في كتاب الأموال .

### إنزال سورة براءة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِمَ مِنْ تَبُوكَ ، فَذَكَرَ مُحَاطَةَ  
لِلْمُشْرِكِينَ لِلنَّاسِ فِي حُجَّتِهِمْ ، وَتَلْيِيتِهِمْ بِالشُّرْكِ وَطَوَافِهِمْ عُرَاةَ بَالِيْتِ ،  
وَكَانُوا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ أَنْ يَطُوفُوا كَمَا وَلِدُوا بِغَيْرِ الثِّيَابِ الَّتِي أَذْنَبُوا فِيهَا ،  
وظَلَمُوا ، فَأَمْسَكَ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْحُجِّ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، وَبَعَثَ  
أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِسُورَةِ بَرَاءَةِ لِيَنْبِذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ إِلَّا بَعْضَ بَنِي بَكْرِ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ عَهْدٌ إِلَى أَجْلِ خَاصٍّ ، ثُمَّ أَرْدَفَ  
بِحُلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أُنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ يَبْلُغَ عَنِّي مَنْ  
هُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَمَرَنِي عَلَيْهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ

(١) في الأصل : ربوة ورثوق ، والتصويب من معجم البكري وفيه أيضاً :  
يريدة بدلا من ربوة .

(٢) في معجم البكري .

أَطُوفَ فِي الْمَنَازِلِ مِنْ مَتَى بَيْرَاءَةٌ ، فَسَكَتَ أَصْبَحَ حَتَّى صَحَلَ خَلْقِي ، فَقِيلَ لَهُ : بِمَ كُنْتَ تَنَادِي ؟ فَقَالَ : بِأَرْبَعٍ : أَلَّا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَأَلَّا يَخْرُجَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَأَلَّا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ ، فَخَلَّهِ أَجَلُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا النِّدَاءَ بَيْرَاءَةً يَقُولُونَ لِمَ لَمْ يَسْتَرْوْا بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، بِأَنَّهُ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّكَ إِلَّا الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ ، ثُمَّ إِنْ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْمُدَّةِ رَغِبُوا فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى دَخَلُوا فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَحُجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ ، وَحُجَّ

(١) أصل الحديث في البخاري ومسلم وأبو داود واللفظي . أما الإرداف . جعل وقول أبي بكر : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزِلُّ شَيْءٌ ؟ قَالَ : لَا الْحَدِيثَ فَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرِيُّ . وَيَقُولُ الطَّبْرِيُّ فِي مَشْكَلِ الْأَثَارِ : هَذَا مُشْكَلٌ ، لِأَنَّ الْأَخْبَارَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ تَمْلِكُ عَلَى أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَبْتَغِي أَبَا بَكْرٍ بِذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ عَلِيًّا . فَأَمْرُهُ أَنْ يُؤْذَنَ ، فَكَيْفَ يَبْتَغِي أَبُو بَكْرٍ أَبَا هُرَيْرَةَ وَمَنْ مَعَهُ بِالتَّأْذِينِ مَعَ صَرْفِ الْأَمْرِ عَنْهُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ ، ثُمَّ أَجَابَ بِمَا حَاصِلُهُ : إِنْ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْأَمِيرَ عَلَى النَّاسِ فِي تِلْكَ الْحِجَّةِ ، وَكَانَ عَلَى هُوَ الْمَأْمُورَ بِالتَّأْذِينِ بِذَلِكَ ، وَكَانَ عَلِيًّا لَمْ يَطْلُقِ التَّأْذِينَ بِذَلِكَ وَحْدَهُ ، وَاحْتِاجَ إِلَى مَعِينٍ ، فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ أَبَا هُرَيْرَةَ . وَغَيْرَهُ لِيُصَاعِدَهُ . ص ٩٠ ج ٣ المواهب ، وَقَدْ رَوَى الطَّبْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُؤْذَنَ بِبَعْضِ ثَلَاثِينَ آيَةً مُتَّبَعًا : وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، وَقِيلَ : بِأَرْبَعِينَ . وَلَقَدْ قِيلَ : كَيْفَ يُؤْمَرُ بِالتَّأْذِينِ بِبَيْرَاءَةٍ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ بِمِثْلِ مَا ذَكَرَهُ ؟ وَقَدْ أُجِيبَ بِأَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُؤْذَنَ بِبَيْرَاءَةٍ ، وَمِنْ جِلَّةِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَلَّا يَخْرُجَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ . مَن قَوْلُهُ لِسَبْحَانِهِ : ( إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ) . الْآيَةُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُؤْذَنَ بِبَيْرَاءَةٍ . وَبِمَا ذَكَرَ . وَازِيَامَةُ الَّتِي أُذِنَ بِهَا وَمِنْ قَوْلِهِ : وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مَدَّتِهِ وَرَدَتْ فِي رِوَايَةِ لِأَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ . وَزَادَ الطَّبْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ : وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ .



المسلمون ، وقد عاد الذين كُلُّهُ واحداً لله رَبِّ العالمين .

وأما النداء في أيام التشريق بأنها أيامُ أكلٍ وشربٍ ، وفي بعض الروايات : **أَكْلٌ وَشَرْبٌ وَبَعَالٌ** <sup>(١)</sup> ، فإن الذي أمر أن ينادى بذلك في أيام التشريق هو كُتَيْبُ بْنُ مَالِكٍ وَأَوْسُ بْنُ الْخُدَّائِ ، وفي الصحيح أن زَيْدَ بْنَ مَرْبَعٍ ويقال فيه أيضاً : عبد الله بن مَرْبَعٍ كان عن أمير أن ينادى بذلك ، وروى مثل ذلك عن بَشْرِ بْنِ سُهَيْمٍ الْغِفَارِيِّ ، وقد روى أن حُذَيْفَةَ كَانَ لِلنَّادِي بِذَلِكَ ، وعن سعد بن أبي وقاص أيضاً ، وبلال ، ذكر بعض ذلك الْبَرَّازُ فِي مُسْنَدِهِ ، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ : إنه أراد ذا الْحِجَّةَ وَالْمَحَرَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ ، وأنه جعل ذلك أَجَلاً لِمَنْ لَاعَهَدَ لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ومن كان له عَهْدٌ جُعِلَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ أَوَّلُهَا يَوْمُ النُّحْرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْحُجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ قيل : أراد حين الحج ، أي أيامَ اللُّوْسَمِ كُلِّهَا ، لأن نداء علي بن أبي طالب ببراءة كان في تلك الأيام .

### ما نزل في سورة براءة :

فصل : وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله في سورة براءة في غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وأهلُ التفسير يقولون إن آخرها نزل قَبْلَ أَوَّلِهَا ، فإن أول ما نزل منها :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ثم نزل أولُها في تَنْبِيْهِ كُلِّ عَهْدٍ إِلَى صَاحِبِهِ كما تقدم .

(١) البعال : مباشرة الرجل زوجته وملاعبتها .

وقوله (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) فيه أقوالٌ، قيل معناه: شُبَّانًا وَشُيُوخًا، وقيل: أغنياء وفقراء، وقيل أصحاب شُغْل وغير ذِي شُغْل، وقيل: رُكْبَانًا وَرَجَالَةً.

عن الأبرع بن مالك:

وأُشِدَّ شاهدًا على أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ للأجدع بن مالك واليه مشروق. ابن الأجدع، وقد غيَّرَ عمر رضى الله عنه اسم الأجدع، وقال: الأجدع: اسمُ شيطانٍ، فسماه عبد الرحمن ويكنى مشروق أبا عائشة.

وقوله في البيت: يصطادك الوَحْدَ، أى: يصطاد بك، وأراد بالوَحْدِ: الثَّوْرَ الوَحْشَى.

وقوله: بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِبْضَاعِ، يقال: هما شريحان، أى: مختلفان، وقبل هذا البيت أبيات في شعر الأجدع:

أَسْأَلُكَ بِرُكَايِي وَرَحَالِهَا وَنَسِيتُ قَتْلَى فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ<sup>(١)</sup>  
وذكره أبو عبيد [القالى] في الأمالي، فقال: وَسَأَلْتُ<sup>(٢)</sup> بِالْوَاوِ،

(١) كانت امرأته من بني الحارث فأصاب وقتل من بني الحصيصة أربعة فقال له امرأته: أين الإبل والغنمية؟ فقال البيت المذكور. وروايته في السط: أسألتى بنجائب. وفي السط من القصيدة سبعة أبيات. راجع ص ١٠٩، ١٤٦ السط.  
(٢) أنظر ص ٢٣ ج ١ ط ٢. وقد نبه على هذا الخط البكرى في كتابه «التنبيه على أوهام أبي على في أماليه» ص ٣٥ فقال: إنما هو أسألتى بالهمزة لا بالواو، وهو أول الشعر. بركايب منون لا بركايبى، لأنها إنما سألته عن إبل القوم =

وقد خطئوه ، وقالوا : إنما هو أسألُك . وفوارسُ الأرباع قد سماهم أبو علي في الأمالي <sup>(١)</sup> ، وذكر لهم خبراً .

إعطاء الجزية عن يد :

وذكر قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ وقيل فيه أربعة أقوال أيضاً :

أحدها : أن يؤديها الذمى بنفسه ، ولا يرسلها مع غيره .

الثاني : أن يؤدّيها قائماً ، والذي يأخذها قاعداً .

الثالث : أن معناه عن قهر وإذلال .

الرابع : أن معناه عَنْ يَدٍ مِنْكُمْ ، أى : إنصام عليهم بحقن دماهم ، وأخذ الجزية منهم بدلاً من القتل ، كل هذه الأقوال مذكورة في كتب المفسرين ، ولفظ الآية يتناول جميع هذه المعاني ، والله أعلم .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَلَا بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ﴾ وإن كان أهل الكتاب يُصدّقون بالآخرة ، فعنه فيما ذكر ابن سلام

وركاؤهم ، لأن ركائب نفسه ، ثم ساق من القصيدة خمسة أبيات . وفوارس الأرباع هم أبناء الحصين ذى الفصة بن يزيد بن شداد الذى رأس بنى الحارث مائة سنة . والأرباع أرض قتلهم بها همدان

(١) من ولد الحصين كثير بن شهاب بن حصين ولاء معاوية الرى ودستبا ، ومحمد بن زهير بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير ، ص ٢ تنبيه البكري حاشية .

أن أهل الكتاب لا يقولون بإعادة الأجساد ويقولون إن الأزواج هي التي تُنبعث دون الأجساد<sup>(١)</sup>.

من المفترين :

وذكر في المُعَذِّرين : خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ ، ويقال فيه : رُحْضَةُ بالضم ابن خربة<sup>(٢)</sup> ، وكان له ولأبيه إيماء ، ولجده رَحْضَةُ صَحْبَةٌ . مات خُفَّافُ في خلافة مُعَمر بن الخطَّاب - رضى الله عنه - وكان إماماً لبني غِفَّارٍ .

وذكر أبو عقيل صاحب الصَّاع<sup>(٣)</sup> الذي كَتَبَهُ المُنَافِقُونَ ، واسمه جُنَيْجَاتُ<sup>(٤)</sup> وقد قيل في صاحب الصَّاع إنه رِفَاعَةُ بْنُ سَهْلٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) بل لها معنى أوسع من ذلك ، فهمهم للأخرة عندهم لا بعطيهم صفة الإيمان بها ، لأنهم يرون يسوع هو مالك يوم الدين ، بل ويرون مع هذا في أعماق جهنم ، ويرون القديسين لهم شفعاء ، ويرون أن الجنة لهم وحدهم ، الخ .

(٢) قال في الإصابة في ترجمة رَحْضَةَ والد إيماء وجد خُفَّاف : بفتح أوله وثانيه ثم ضاد معجمة ابن خزيمَةَ الغفاري ، وفي ترجمة خُفَّاف قال : ابن رَحْضَةَ بفتح الراء المهملة ثم معجمة . وفي ترجمة إيماء قال : ابن رَحْضَةَ بن خزيمَةَ (حربه) بن خُفَّاف بن حارثة . وقال الحافظ : لا أعرف لأبي عمر مستنداً في إثبات صحبة رَحْضَةَ .

(٣) عن أبي مسعود : لما نزلت آية الصدقة ، كنا نحامل على ظهورنا ، لجاء رجل ، فتصدق بشيء كثير فقالوا : مرأى ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا فنزلت ( الذين يلزقون المطوعين ) الآية رواه البخاري ومسلم .

(٤) ضبط . حشحات

(٥) في بعض الروايات أن الذي تصدق بجمده وبصاع تمر هو أبو عقيل أخو =

قصيدة صاه الميمية :

فصل : وذكر كلمة حَسَّانَ لِلْمِيمِيَّةِ <sup>(١)</sup> وفيها :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدَّةٍ كُلُّهَا نَفَرَا

وَحَسَّانُ لَيْسَ مِنْ مَعَدَّةٍ ، وَلَكِنْ أَرَادَ : أَلَسْتُ خَيْرَ الدَّاسِ ، فَأَقَامَ مَعَدَّةً  
لِكَثْرَتِهَا مَقَامَ الدَّاسِ .

وفيها :

وَنَادَ جِهَاراً وَلَا تُحَنِّثِي <sup>(٢)</sup>

وفيها رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحِشْمَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى النَّعْصَبِ وَأَنَّهَا  
مِمَّا يَضَعُهَا النَّاسُ غَيْرَ مَوْضِعِهَا ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : لِكُلِّ طَاعِمٍ حِشْمَةٌ ،  
فَابْتَدَأَ بِهِ بِالْيَمِينِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الرَّفُوعُ : لَا يَرْقَعَنَّ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَنِ الطَّعَامِ قَبْلَ  
أَكِيلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَمَّا يَحْشِمُهُ ، وَأَشْدَّ أَبُو الْفَرَجِ لِحَمْدِ بْنِ بَسِيرٍ ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ  
مِثْلَ حَسَّانَ فِي الْحِجَّةِ :

فِي انْتِقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا جَالَسْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ  
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا شِئْتُ غَيْرَ مُحَنِّثِي

= بنى أياف الإرائشي حليف بني همرو بن عوف ، ويقال عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن تملية .

(١) هذا سهو من السبيل ، فهو في قصيدته اللامية .

(٢) هذا من قصيدته الميمية . وليست الشطرة هكذا وإنما هي :

فَنَادَ نَدَاءً وَلَا تُحَنِّثِي ،

وفيها قوله :

وكانوا مُلُوكًا ، ولم يَمْلِكُوا من الدَّهْرِ يوماً كَحِلِّ الْقَسَمِ<sup>(١)</sup>

فيه شاهد لما قاله ابن قُتَيْبَةَ في تفسير كَحِلَّةِ الْقَسَمِ ، وخلافه لأبي عبيد ،  
وقد قدمنا قوليهما فيما تقدم من شرح قصيدة كَعْبِ بن زهير .

وأشد ابن قُتَيْبَةَ :

إِذَا عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَيْسَ بِقَائِمٍ بِهَا وَتَدَّ إِلَّا تَحْلَةً مُقْسِمٍ  
وأشد أيضاً :

قليلًا كَحَلِيلِ الْأَلَى نَمِ أَصْبَحَتْ

البيت .

وقوله : وعزاً أَشْمُ ، هو كقول العرب : عِزَّةٌ قَعَسَاءُ ، يريد : شَمَاءُ ،  
لأن الأَقْمَسَ الذي يَخْرُجُ صدرُهُ ويدخل ظهره ، وقد فسرهُ المبرد غير هذا  
التفسير ، وبيت حَسَّانٍ يشهد لما قلناه ، إنما هو الشَّمَمُ الذي يوصف به ذو العِزَّةِ ،  
فوصفت العِزَّةُ به مجازاً .

تفسير سورة النصر :

فصل : وذكر سورة : إذا جاء نصرُ الله . وتفسيرُهُ لها في الظاهر خلاف

(١) رواية البيت مختلفة عما في السيرة .

ما ذكره ابن عباس حين سأله عمر عن تأويلها ، فأخبره أن الله تعالى أعلم فيها  
 نبيه عليه السلام بانقضاء أجله ، فقال له عمر : ما أعلم منها إلا ما قلت . وظاهر هذا  
 الكلام يدل على ما لا اله إلا الله ابن عباس وعمر ؛ لأن الله تعالى لم يقل : فاشكروا  
 ربك ، وأخيمه ، كما قال ابن إسحاق : إنما قال : فسبح بحمد ربك واستغفره ،  
 لأنه كان تواباً ، فهذا أمر لنبيه عليه السلام بالاستعداد للقاء ربه تعالى والتوبة  
 إليه ، ومعناها الرجوع عما كان بسبيله مما أرسل به من إظهار الدين ، إذ قد فرغ  
 من ذلك ، وتم مراده فيسه ، فصار جواباً إذا من قوله تعالى : ﴿ وإذا جاء  
 نصر الله والفتح ﴾ . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا محذوفاً . وكثيراً  
 ما يجرى في القرآن الجواب محذوفاً ، والتقدير : إذا جاء نصر الله والفتح ،  
 فقد انقضى الأمر ، ودنا الأجل ، وحان اللقاء ، فسبح بحمد ربك واستغفره ،  
 لأنه كان تواباً . ووقع في مسند البزار مبيّناً من قول ابن عباس فقال : فيه :  
 فقد دنا أجلك فسبح ، هذا المعنى هو الذي فهمه ابن عباس ، وهو حذف  
 جواب إذا ، ولما يعذب هذه الشكّة حسب أن جواب إذا في قوله سبحانه :  
 فسبح ، كما تقول : إذا جاء رمضان فصم ، وليس في هذا التأويل من المشاكلة  
 لما قبله ما في تأويل ابن عباس فتدبره ، فقد وافقه عليه عمر رضي الله عنه ،  
 وحسبك بهما قهما لكتاب الله تبارك وتعالى ، فالقاء على قول ابن عباس  
 رابطة للأمر بالفعل المحذوف ، وعلى ما ظهر لفهمه رابطة لجواب الشرط  
 الذي في إذا .

## قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

### رجال الوفد

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطاردة  
ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التميمي ، في أشراف بني تميم ، منهم الأقرع  
ابن حابس التميمي ، والزُّبرقان بن بدر التميمي ، أحد بني سعد ، وعمر بن  
الأهتم ، والجنعباب بن يزيد .

### شيء عن الختات

قال ابن هشام : الختات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى  
بين نفر من أصحابه من المهاجرين ؛ بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان  
وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين  
أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراي ، وبين معاوية بن أبي سفيان  
والختات بن يزيد المجاشعي ، مات الختات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية  
ماترك وراثته بهذه الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعي يامعاوي أوزننا ثرائنا فيحتاز الثراث أثاربه  
فدبال ميراث الختات أكلته وميراث حرب جامد لك ذاتيه

وهذان البيتان في أبيات له .



### سائر رجال الوفد

قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم : نُعَيْم بن يَزِيد ، وقَيْس بن الحارث ، وقَيْس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأفرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك ، والحتات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر ، أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمر بن الأَحم ، أحد بني منقر بن عُبَيْد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وقَيْس بن عاصم ، أحد بني منقر بن عُبَيْد بن الحارث .

قال ابن إسحاق : ومعهُم عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأفرع بن حابس ، وعُيَيْنَةُ بن حِصْن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وخُتِبْنَا والطائف .

### صياحهم بالرسول وكلمة عطارد

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجْرته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذَى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخر بك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطارد بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذى له علينا الفضل والمنّ ، وهو أهلُه ، الذى جعلنا ملوكا ،  
 ووهب لنا أموالا عظيما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أحراراً أهل للشرق  
 وأكثره عدداً ، وأيسره عُدَّةً ، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ ؟ أَلَسْنَا بِرُءُوسِ النَّاسِ  
 وَأَوْلَىٰ فَضْلِهِمْ ؟ فَمَنْ فَخَرْنَا فَلْيَعِدِّدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا ، وَإِنَّا لَوُنْشَاءُ لَأَكْثَرْنَا الْكَلَامَ ،  
 وَلَكِنَّا نَحْيَا مِنَ الْإِكْثَارِ فِيمَا أُعْطَانَا ، وَإِنَّا نَعْرِفُ بِذَلِكَ .  
 أَقُولُ هَذَا لِأَن تَأْتُوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا ، وَأَمْرٍ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا . ثُمَّ جَلَسَ .

### كلمة ثابت في الرد على عطار

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ ، أَخِي  
 بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : قُمْ ، فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ . فَقَامَ ثَابِتٌ ، فَقَالَ :  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْقُهُ ، قَضَىٰ فِيهِنَّ أَمْرَهُ ، وَوَسَّعَ كَرْسِيَهُ  
 عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَكْ شَيْءٌ قَطَّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا ،  
 وَأَعْطَانِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا ، أَكْرَمَهُ نَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا ، وَأَفْضَلَهُ حِسَابًا ،  
 فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَأَثَمَنَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، فَكَانَ خَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ دَعَا  
 النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، فَأَمَّنَ بِرَسُولِ اللَّهِ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ ،  
 أَكْرَمُ النَّاسِ حِسَابًا ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَخَيْرُ النَّاسِ قِمَالًا . ثُمَّ كَانَ  
 أَوَّلُ الْخَلْقِ إِجَابَةً ، وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 نَحْنُ ، فَتَحَنَّنَ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ ، فَتَقَاتَلَ النَّاسُ حَتَّى يَوْمُوا بِاللَّهِ ، فَمَنْ آمَنَ  
 جَاهَهُ وَرَسُولَهُ مَنَعَ مِنْ مَالِهِ وَدَمِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا  
 يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

## شعر الزُّبْرَقَانِ فِي الْفَخْرِ بِقَوْمِهِ

فَقَامَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَذْرٍ ، فَقَالَ :

نَحْنُ السِّكْرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا      مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ  
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنْ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ      عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُبْتِغُ  
وَنَحْنُ بَطْنٌ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمِنَا      مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ  
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتِهِمْ      مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ تَقْطَعُ  
فَتَنْحَرُ السُّكُومَ عُيُطًا فِي أُرُومَتِنَا      لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبَعُوا  
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ يُفَاخِرُهُمْ      إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَانُوا الرُّؤُسَ يُقْتَضِعُ  
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ      فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمْعُ  
نَا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ      إِنْ كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَزَّاعُ

نَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى :

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقْسَمُ الرَّبْعُ

وَيُرْوَى :

مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ تُنْبِغُ

رَوَاهُ لِي بَعْضُ بَنِي تَيْمٍ ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِلزُّبْرَقَانِ ..

### شعر حسان في الرد على الزُّبْرَقَانِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ حَسَّانَ غَائِبًا ، فَبِعِثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم . قال حسان : جاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيبَ شاعر بني تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَنْعَنَا رسول الله إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا      عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ  
مَنْعَنَا لَمَّا حَلَّ بَيْنَ يُيُوتِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ  
بَبَيْتِ حَرِيدٍ عِزَّهُ وَثَرَاؤُهُ      بِجَايِئَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ  
هَلْ الْجَدُّ إِلَّا الشُّوَدَدُ وَالنَّيْدَى

وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ

قال : فلما انتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ، فقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال قال : فلما فرغ الزبير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجل فيما قال . فقام حسان فقال :

إِنَّ الذَّوَانِبَ مِنْ فِئْرِ وَإِخْوَتِهِمْ      قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ النَّاسِ تُنْبِغُ  
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ      تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلِّ الْخَيْرِ يَعْطِنُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَارَبُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ تَفْعُو  
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ      إِنَّ خِلَاقَ فَاعِلِ شَرِّهَا الْبِدْعُ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ      فَكُلُّ سَبَقٍ لَأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبْعُ  
لَا يَرْتَمِعُ النَّاسُ مَاؤُهُمْ أَكْفُهُمْ      عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَارَقُهُمْ  
إِنْ سَابَقَ النَّاسُ يَوْمَ مَا فَازَ سَبَقُهُمْ      أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْهِنْدَى مَتَمُّوا

أَعِنَّة ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَنْهُمْ لَا يَبْطِئُونَ وَلَا يُزْدِيرُهُمْ طَمَعُ  
لَا يَبْتَخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعُ  
إِذَا نَصَبْنَا إِيحَىٰ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ كَمَا يَدُبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ  
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا نَحْنًا نَحَالِهَا إِذَا الرَّعَافُ مِنْ أَغْفَارِهَا خَشَمُوا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورَ وَلَا هُلُعُ  
كَانَهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتِ مُسْتَكْتَنِعٌ أَسَدٌ بِحَسَنِيَّةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَعُ  
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَكَذَا الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا  
فَلَنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّيْمُ وَالسَّكْعُ  
أَكْرَمَ بِقَوْمِهِ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئَهُمْ إِذَا تَفَاوَتَ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
أَهْدَى لَهُمْ يَدْحِي قَلْبَ يُؤَاوِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٍ حَائِكٌ صَنَعُ  
فَلَيْسَ مِنْهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ تَعَمُّوا

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يَرْضَىٰهَا كُلٌّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيْرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

شعر آخر للزبرقان

قال ابن هشام : حدثني بعضُ أهل العلم بالشعر من بني تميم : أن الزبرقان  
ابن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :  
أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ

بِأَنَّا قُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ وَطْنٍ      وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارُ  
وَأَنَا نَذُودُ الْمُغْلِبِينَ إِذَا انْتَحَوْا      وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَقَامِرِ  
وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ      نُفَيْرُ بَنَجْدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعَاجِمِ

### شعر آخر لحسان في الرد على الزبيرقان

فقام حسان بن ثابت فأجابه ، فقال :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ الدُّنَى      وَالنَّدَى  
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ  
كَصَرْنَا وَأَوَيْتْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ  
بِحِمَى حَرِيدِ أَصْلِهِ وَتِرَاوِهِ      بِحَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ  
كَصَرْنَاهُ لِمَا حَلَّ وَسَطِ دِيَارِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ  
جَعَلْنَا بَيْنِنَا دُونَهُ وَبَيْنَاتِنَا      وَطِينَنَا لَهُ نَفْسًا بَنَى النِّعَامِ  
وَنَحْنُ ضَرْبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا      عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ  
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَةٍ      وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمْ      يَمُودُ وَبِالْأَعْدَادِ كَرِ الْمَكَارِمِ  
هَمِيَّتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ      لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَنَرٍ وَخَادِمِ  
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ      وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْقَمَاقِمِ  
فَسَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدَاءً وَأَسْلَمُوا      وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَرَى الْأَعَاجِمِ

## إسلامهم وتجويز الرسول إياهم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن هذا الرجل كموتى له ، تخطيبه أخطب من خطيبنا ، وكشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جوائزهم .

## شعر ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيره إياه

كان عمرو بن الأهم قد خلفه القوم في ظهرهم ، وكان أصغرهم سناً ، فقال قيس بن عاصم ، وكان يُبغض عمرو بن الأهم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهم حين بلغه أن قيساً قال ذلك بهجوه :

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُّنِي      عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبِ  
سُدْنَاكُمْ سُودَ دَارِهِمْ وَأَوْسُودَ دُكُمُ      بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُفْعٍ عَلَى الذَّنَبِ

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أفدع فيه .

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

## قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفاة عن بني عامر

بعض رجال الوفد

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن  
الطفيل وأربد بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سُلَيم بن مالك  
ابن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

تدبير عامر للغدر بالرسول

فقدّم عامر بن الطفيل عدو الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم ،  
قال : والله لقد كنت آليت أن لا أُنهي حتى تَنبُع العرب عَمِي ، أنا أنا أُنْبِعُ  
عَب هذا النبي من قُرَيْش ! ثم قال لأربد : إذا قَدِمْنَا على الرجل ، فإني  
سأشغل عنك وجهه ، فإذا فَعَلْتُ ذلك فاعله بالسيف ، فلما قَدِمُوا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالني ، قال : لا والله حتى  
تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان  
أمره به . فجعل أربد لا يُخبر شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال  
يا محمد خالني قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأُمْلَأَنَّ عليك خَيْلاً ورجلاً ،  
فلما وَلَّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل .



فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر لأربد : وَيْلَكَ يَا أَرْبَدُ آيْنَ مَا كُنْتُ أَمْرَاتِكَ بِهِ ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وإني لله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لَا أَبَالِكَ ! لَا تَتَجَبَّلْ عَلَيَّ ، والله ما هَمَمْتُ بالذي أسرّتي به من أمره إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ ، حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ؟

### موت عامر بدعاء الرسول عليه

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سُلُول ، فجعل يقول : يا بني عامر ، أَغْدَى كَفْدَةُ الْإِبِلِ ، وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةِ ! قال ابن هشام : وَيَقَالُ : أَغْدَى كَفْدَةُ الْإِبِلِ ، وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةِ .

### موت أربد بصاعقة وما نزل فيه وفي عامر

قال ابن إسحاق : نِمَ خَرَجَ أَصْحَابُهُ حَـيْنَ وَارَوْهُ ، حِينَ قَدِمُوا أَرْضَ بَنِي عَامِرٍ شَاتِينَ ، فَلَمَّا قَدِمُوا أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ فَقَالُوا : مَا وَارَاكَ يَا أَرْبَدُ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، وَاللَّهِ ، لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَاتِلِهِ يَوْمَ أَوْيُومِينَ مَعَهُ جُلَّ لَهُ يَتْبَعُهُ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً ، فَأَحْرَقَهُمَا . وَكَانَ أَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا الْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ لَأُمِّهِ . قال ابن هشام : وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ

ابن عباس ، قال : وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا يَغِيظُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾

قال : المَعْتَبَاتُ : هي من أمر الله يحفظون محمداً . ثم ذكر أربد وماتله الله به ، فقال : ﴿ وَبُرُئِلَ الصَّوَائِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ إلى قوله : ﴿ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ .

### شعر لبيد في بكاء أربد

قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبكي أربد :

|  |  |
|--|--|
| ما إن تُعَدِّيَ المَنُونُ مِنْ أَحَدٍ    | لا وَاللَّهِ مُشْفِقِي وَلَا وَلَدٍ        |
| أُخْشِيَ عَلَى أَرْبَدَا لُحُوفَ وَلَا   | أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ     |
| فَعَيْنٍ هَلَّا بِكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ   | فُئِنَّا وَقَامَ الذَّنَاءُ فِي كَبِدِ     |
| إِنْ يَشْفَبُوا لَا يُبَالِ شَفَبُهُمْ   | أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ  |
| حُلُوْ أَرْبَبٍ فِي حَالَوْنِهِ          | مُرَّ لَطِيفُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ     |
| وَعَيْنٍ هَلَّا بِكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ   | أَلَوْتَ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ بِالْقَصْدِ   |
| وَأَصْبَحْتَ لَا فِجَا مُقَرَّمَةً       | حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَارِ الْمُدَدِ         |
| أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحْمٍ      | ذُو نَهْمَةٍ فِي الثَّلَا وَمُنْتَقَدِ     |
| لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا | لَيْلَةً تَمْسِي الْجِيَادُ كَالْقَدَدِ    |
| الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَا نَمَّ       | مِثْلَ الطَّيِّبِ الْأَبْكَارِ بِالْجِرَدِ |

. . . . .

فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالسَّفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيمَةِ النَّجْدِ  
 مَوَالِحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيْبًا وَإِنْ يَبْعُدُ يَبْعُدُ  
 يَنْفَعُو عَلَى الْجَنْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يُنْبِتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصْدِ  
 كُلُّ بَنِي حُرَاقٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْقَدَدِ  
 إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفَدِ

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » عن أبي عبيدة ،  
 وبيته : « ينفعو على الجند » : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال ليبدأ أيضاً ببيكي أربد :

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْحَامِي وَمَانَعُ ضَمِيمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ  
 وَأَبْقَيْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمُ مَالُ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ  
 تُطِيرُ عَدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَيْتَرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْعَلَامِ  
 فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ وَقَالَ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ  
 وَكُنْتُ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ  
 وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْمَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الشَّاجِرُ بِالْفِتَامِ  
 إِذَا بَسَكَرَ الْأَسَاهُ مُرَدَّاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِنُّنَ عَلَى الْخِدَامِ  
 فَوَاعِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَنَاهُ كَمَا وَالْأَلِ الْمُجِلُّ إِلَى الْحَرَامِ  
 وَيَحْمَدُ قَدَرُ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ الْأَحَامِ  
 وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَفْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ

فَإِنْ تَقُمُّ فُكْرَمَةً حَصَانٌ وَإِنْ تَظُنُّ فُحْشِيَّةَ الْكَلَامِ  
 وَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَبَامِ إِلَّا ابْنِي شَامِ  
 وَإِلَّا الْفَرَقْدَيْنِ وَالْ نَعَشِ خَوَالِدَ مَا نَحْدَثُ بِأَهْدَامِ  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا يَبْكِي أُرِيدُ :

أَنْتَ الْكَرِيمَ الْكَرِيمَ أُرِيدَا أَنْتَ الرَّئِيسَ وَالْأَطِيفَ كَبِيدَا  
 يُحْدِى وَيُعْطِى مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَدْمَا يُشَبِّهُنَّ صُورَا أُبْدَا  
 السَّابِلَ الْفَضْلِ إِذَا مَا عُدَدَا وَيَمْلَأُ الْجَنْفَةَ مَلْنَا مَدَدَا  
 رِفْهًا إِذَا بَاتَى صَرْبِكَ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِي فِي الْغَيْلِ يَفْرُو مُجْدَا  
 يَرْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْرَثْنَا ثَرَاتٍ غَيْرِ أَنْكَدَا  
 غِيَا وَمَا طَارِقًا وَوَلَدَا شَرَحَا صُقُورًا بِأَفْعَا وَأَمْرَدَا  
 وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا :

أَنْ تُنْفِيا خَيْرَاتِ أَرْ بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَمُودَا  
 قَوْلَا هُوَ الْبَطْلُ الْمُعَا مِ حِينَ يَكْسُونُ الْخَلِيدَا  
 وَيَصُدُّ عَنَّا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا  
 فَاعْتَاقَهُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا  
 فَتَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا

.....

وقال ليبدأ أيضاً :

يُذَكِّرُنِي بِأَزِيدَ كُلِّ خَصْمٍ أَلَدٌ تَخَالُ خُطَّتُهُ ضِرَارًا  
إِذَا اقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارًا  
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطْلَمًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوَامَةِ حَارًا

قال ابن هشام : آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال ليبدأ أيضاً :

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلَمَى بْنِ مَالِكٍ  
وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِ  
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضْجَهُ حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَانِ وَالْعَصَبِ  
قال ابن هشام : وهذان البيتان في أبيات له .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم ، يُقال له ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه

قال ابن إسحاق : لخدني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِعٍ عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ضِمَامَ بْنَ  
ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، وَأَنَاخَ بِعِيرِهِ عَلَى

• • • • •

باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ؛ وكان خيمامٌ رجلاً جَلَدًا أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ ، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابنُ عبد المطلب ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب . قال : أعمد ؟ قال : نعم ؛ قال يابن عبد المطلب ، إني سائلك ومُعَلِّظُكَ في المسألة ، فلا تَجِدَنَّ في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فَسَلْ ما بدا لك . قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله بَشَكَ إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرنا أن نأمرنا أن نعبد وحده لا نُشْرِكُ به شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : ثم جمل يذكر فرائض الإسلام قريضة قريضة . الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، يَنْشُدُ عند كل قريضة منها كما يَنْشُدُ في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ؛ وسأؤدّي هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهى عنى ، لأنى أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بيته راجعاً . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو القِصَتَيْنِ دخل الجنة .

### دعوته قومه للإسلام

قال : فأتى بغيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قَدِمَ على قومه ، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال : بُنِيتُ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ! قالوا : مه يا ضياع . اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون ! قال : ويلكم ! إنهما والله لا يضران . ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا أستنفذكم به مما كُفتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما .

قال : يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضياع . ابن ثعلبة .

### قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنشل أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المَعْلَى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه ، فعرّض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إنى قد كنت على دين .

• • • • •

وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هدك الله إلى ما هو خير منه قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخملان ، فقال : والله ما عندي ما أحملكم عليه . قال : يا رسول الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس : أفتنبأ عليهما إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار .

موقفه من قومه في الردة

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صلياً  
على دينه ، حتى هلك وقد أدرك الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم  
إلى دينهم الأول مع الفَرُور بن النذر بن الثَّمان بن النذر ، قام الجارود  
فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد  
أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : يروي : وأكفي من لم يشهد .

إسلام ابن ساوی

قال ابن إسحاق : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعثَ العلماء  
ابن الحضرميَّ قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلمَ تحسُّنَ إسلامه .  
ثم هلك بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البَحْرَيْنِ ، والعلاء  
عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البَحْرَيْنِ .



## قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلمة  
ابن حبيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

### ما كان من الرسول لمسيلمة

قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ،  
ثم من بني النجَّار ، فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
جالس في أصحابه . معه عسيب من سَعَف النخل في رأسه خوصات ؛ فلما انتهى  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله ، فقال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن  
حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وخطبوا لمسيلمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا :  
يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال :  
فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ، وقال أما إنه  
ليس بشرككم مكاناً ، أى لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

### ارتداده وتنبؤه

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدّ عدوّ الله وتلبّأ وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أشرّكتُ في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له : أما إنه ليس بشركم مكاناً ؟ ماذا كان يعلم أني قد أشرّكت في الأمر معه ، ثم جعل يسّجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : « لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نعمة تسمى ، من بين صيفاق وحشى » وأحلّ لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبيّ ، فأصفت معه حنيقة على ذلك ، خافه أعلم أيّ ذلك كان .

### قدوم زيد الخليل في وفد طيء .

#### إسلامه وموته

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء ، فبينهم زيد الخليل ، وهو سيدهم ؛ فلما انتهوا إليه كلّموه ، وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء : ماذا كره لي رجل من العرب بفضل ، ثم جاءني ، إلا رأيته دون ما يقال فيه ، إلا زيد الخليل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه ، ثم سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً .

الخير ، وقطع له قيّداً وأَرْضَيْنَ معه ، وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ مِحْيِ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : قد سماها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمي ، وغير أمِّ مِلْدَم ، فلم يثبتته - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له قَرْدَة ، أصابته الحُلْحُلَى بها فأت ، ولما أحسن زيد بالموت قال :

أَمْرٌ تَحِلُّ قَوْمِي لِلشَّارِقِ غُدُوَّةً وَأَنْزَلُكَ فِي بَيْتٍ بِقَرْدَةٍ مُنْجِدٍ  
لَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي هَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبَيِّرْ مِنْهُمْ يَنْجِدَ

فلما مات عدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فخرقتها بالنار .

### أمر عدي بن حاتم

وأما عدي بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأة شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسيرُ في قومي بالربيع ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يُصنع بي . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لفلان كان لي عربياً ، وكان راعياً لإبلي : لا أبالك ، أعدد لي من إبلي أجالا ذللاً سماناً ، فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش لحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات

غداة ، فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ،  
فإني قد رأيت رايات ، فسأت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت :  
فقرّب إلى أجمالى ، فقرّتها ، فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : أخلق بأهل  
دبنى من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ، ويقال الحوشية ، فيما قال ابن  
هشام - وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها .

وَمُخَالَفَتِ خَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَصِيبُ ابْنَةِ حَاتِمٍ ، فِيمَنْ  
أَصَابَتْ ، فَقُدِّمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبَايَا مِنْ طَيِّءٍ ،  
وَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبِي إِلَى الشَّامِ ، قَالَ مُفْعِلَتُ بِنْتُ حَاتِمٍ  
فِي حَظِيرَةِ بَيَابِ الْمَسْجِدِ ، كَانَتْ السَّبَايَا مُحِبِّسْنَ فِيهَا ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَامَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
هَلَاكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَاوَدُ ، فَأَمْنُنْ عَلَىَّ ، مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ . قَالَ : وَمَنْ وَافِدُكَ ؟  
قَالَتْ : عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : الْفَارَّ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكْنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَرَّ بِي ، فَقُلْتُ لَهُ  
مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّ بِي  
وَقَدْ بَسَّتْ مِنْهُ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ قَوْمِي فَكَّكُمْ عَنِّي ، قَالَتْ : فَقَمْتُ  
إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَاكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَاوَدُ ، فَأَمْنُنْ عَلَىَّ ، مَنْ اللَّهُ  
عَلَيْكَ ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَلَا تَعْجَلِي بِمَخْرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي  
مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثِقَةً ، حَتَّى يَبْلُغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ آذِنِي . فَسَأَلَتْ  
عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلِمَهُ ، فَقِيلَ : عَلَىَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ

الله عليه، وأتت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة، قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام. قالت: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، قد قدم رَهْط من قومي، لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فسكسني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمّلي، وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام.

قال عدى: فوالله إنني لتقاعد في أهلي، إذ نظرت إلى ظمينة تصوب إلىّ تؤمنا، قال: فقلت ابنة حاتم، قال: فإذا هي هي، فلما وقفت علىّ انسحلت تقول: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك، وتركت بقيّة والدك عورتك، قال: قلت: أي أختي، لا تقول إلا خيراً، فوالله مالي من عذر، لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها: وكانت امرأة حازمة، ماذا ترى في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن مليكاً فلن تدلّ في عزّ الدين، وأنت أنت. قال: قلت: والله إن هذا الرأي.

### إسلام عدى

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدى بن حاتم؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضميقة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تسكّمه في حاجتها؛ قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك؛ قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة

• • • • •

من آدمَ تحشوةً ليقا ، فخذنها إلى ؛ فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إياه ياعدني بن حاتم ! ألم تك ركُوسياً ؟ قال : قلت : بلى . ( قال ) : أو لم تكن تسيرُ في قومك بالرباع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؛ قال : قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبي مرسل ، يعلم ما يُجْهَل ، ثم قال : لملك ياعدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليؤشكنَّ للمال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذهم ؛ ولملك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليؤشكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها ( حتى ) تزور هذا البيت ، لا تخاف ؛ ولملك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإني والله ليؤشكنَّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ؛ قال : فأسلمت .

### وقوع ما وعده الرسول عدياً

وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بغيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وإني والله لتكونن [ الثالثة ، ليفيضان للمال حتى لا يوجد من يأخذهم .

### قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله

عليه وسلم مفارقاً للملك كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وقد كان قبيل الإسلام بين مُراد وهمدان وقعة ، أصابت فيها همدان من  
مراد ما أرادوا ، حتى اُنْخَنُومُوا في يوم كان يقال له : يوم الرَّدَم ، فكان  
الذي قاد همدان إلى مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حَرِيم الهمداني .  
قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول قُروة بن مُسيك :

|  |  |
|--|--|
| مَرَرْنَا عَلَى ثِقَاةٍ وَهْنٌ خَوْصٌ        | يَنَازِعُنَ الْأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا      |
| فَإِنْ تَغَلَّبَ فَغَلَّابُونَ قَدَمَا       | وَأِنْ تُغَلَّبَ فَفَسِيرٌ مُغْلَبِينَا    |
| وَمَا إِنْ طِبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ           | مَبَايَا وَطُغْمَةٌ آخَرِينَا              |
| كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ        | تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينَا                  |
| هَيْبَتَنَا مَا نَسَرَّ بِهِ وَرَضَى         | وَلَوْ لَبِيتَ غَضَارَتَهُ سَنِينَا        |
| إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ       | فَأَلْفَيْتَ الْإِلَى غُبَطَا طَحِينَا     |
| فَمَنْ يُغَبِّطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ | يَحْذِرُ رَبِّبَ الزَّمَانِ لَهُ خُنُونَا  |
| خَلَوْا خَلَدَ الْمُلُوكِ إِذَنْ خَلَدْنَا   | وَلَوْ بَقِيَ السَّكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا |
| فَأَنفَى ذَلِكُمْ مَمَرَوَاتٍ قَوْمِي        | كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا    |

قال ابن هشام : أوّل بيت منها ، وقوله : « فَإِنْ تَغَلَّبَ » عن غير  
ابن إسحاق .

### قدوم فروة على الرسول وإسلامه

قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملوك كنفه ، قال :

لما رأيتُ ملوك كنفه أعرضتُ كالرجل خان الرجل عرق نساءها  
فَرَبْتُ راحلتى أَوْمُ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَاهَا

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنى : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ قال يا رسول الله ، ساءني ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا بأسوه ذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً .

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها ، ويثبت معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي ، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ،



يقول إنه نبيّ ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا عليه ، فأبى عليه قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدّقه ، وآمن به .

فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرًا ، وعظم عليه ، وقال : خالفني وترك رأئي ؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَمَا ۚ أَمْرًا بَادِيًا رَشَدُهُ  
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَالتَّمَرُّوفِ تَقَعِدُهُ  
خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلَ الْحُمَيْرِ غَرَّهُ وَتَدُهُ  
تَمَنَّانِي عَلَى قَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ  
عَلَى مُفَاضَةٍ كَالْتَهَى أَخْلَصَ مَادَهُ جَدَدُهُ  
تَرَدَّ الرُّمَحُ مُنْتَفِي السَّانِ عَوَارًا قَصَدُهُ  
فَلَوْ لَا قَيْدَنِي لَلْقَيْتُ لَيْثًا فَوْقَهُ لِبَدُهُ  
تُلَاقِي شَدْبَتًا شَفَنَ الْبِرَانِ نَاشِرًا كَتَدُهُ  
يُسَامِي الْقَرْنَ إِنْ قَرْنٌ نَيْمُهُ فَيَقْتَضِدُهُ  
فِيأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْصِدُهُ  
فَيَدْمُمُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدَرِدُهُ  
ظَلُومَ الشَّرْكِ فَلِمَ أَحْرَزْتُ أَنْبَاءَهُ وَيَدُهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أَمَرْتِكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا ، أَمْرًا بَيْنَنَا رَشْدُهُ  
أَمَرْتِكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ تَأْتِيهِ وَتَقْعِدُهُ  
فَكُنْتُ كَذِي الْحَمِيرِ غَرَّ رَهْمًا بِهٍ وَتَدْرُهُ  
لَمْ يَعْرِفْ سَارَهَا .

ارتداده وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيدة  
وعليهم فروة بن مسيك . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو  
ابن معد يكرب ، وقال حين ارتد :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرَوَةَ شَرًّا مُلْكِ حِجَارٍ سَافٍ مُنْخَرُهُ بِتَغْرِ  
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْخَوْلَا مِنْ حَبِثٍ وَعَذَرٍ  
قال ابن هشام : قوله « بتغر » عن أبي عبيدة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعثُ  
ابن قيس في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قَدِمَ على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مسجده وقد رَجَلُوا جُمُوعَهُمْ وَتَكَحَّلُوا ، وَعَلَيْهِمْ جُبُبُ الْحَبَرَةِ ،

وقد كَفَنُوهَا بِالْحَرِيرِ ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ قَالُوا : بَلَى ، قال : فال بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال :  
فَشَقَّوْهُ مِنْهَا ، فَالْقَوْهُ .

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المرارِ ،  
وأنت ابن آكل المرارِ ، قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال :  
خَاسِبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَكَانَ  
الْعَبَّاسُ وَرَبِيعَةُ رَجُلَيْنِ تَاجِرِينَ وَكَانَا إِذَا شَاعَا فِي بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَسْتَلَا مِنْهُمَا ؟  
قَالَا : نَحْنُ بَنُو آكَلِ الْمُرَارِ ، يَتَعَرَّزَانِ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنْ كِنْدَةَ كَانُوا مَلُوكًا .  
ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النَّضَرِ بْنِ كِفَانَةَ ، لَا تَقْفُوا أَمَّنَّا ، وَلَا تَنْتَفِي مِنْ  
أَيْنَا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلا  
يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قَبْلِ النِّسَاءِ ،  
وَأَكَلِ الْمُرَارِ : الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ  
مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مُرْتَعٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ ، وَيُقَالُ كِنْدَةُ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ  
أَكَلِ الْمُرَارِ ، لِأَنَّهُ عَمْرُو بْنُ الْهَبُولَةِ النَّسَّائِي أَعَارَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْحَارِثُ غَائِبًا ،  
فَضَمَّ وَسَمِيَ ، وَكَانَ فِيمَنْ سَمِيَ أُمُّ أَنْاسُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِي ، امْرَأَةٌ  
لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو ، فَقَالَتْ لِعَمْرِو فِي مَسِيرِهِ : لَسْتُ كَأَنِّي بِرَجُلٍ أَدْلَمُ أَسْوَدَ ،  
كَأَنَّ مَشَاقِرَهُ مَشَافِرَ بَعِيرٍ أَكَلَ مُرَارًا قَدْ أَخَذَ بِرَقَبَتِكَ ، تَعْنِي : الْحَارِثُ ، فَسَمِيَ

آكل المرار، والمرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بنى بكر بن وائل، فلحقه،  
فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحارث بن حِلْزَة اليَشْكْرِيُّ  
لعمر بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي :

وَأَقْدَنَّاكَ رَبِّ غَيَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرِهًا إِذْ لَا تُكَالِ الدَّمَاءَ

لأن الحارث الأعرج الفسافي قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له .  
وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منحنى من استقصائه ما ذكرت من  
القطع . ويقال بل آكل المرار : حُجْر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب  
هذا الحديث ، وإنما سمي آكل المرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة  
شجراً يقال له المرار .

## قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

### إسلامه

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صَرْدُ بن  
عبد الله الأزدي ، فأسلم ، وحسُن إسلامه ، في وفد من الأزد ، فأمره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . وأمره أن يجاهد بمن  
أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل اليمن .

## قتاله أهل جرّش

نُفِرَ جُرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بجرّش ، وهي يومئذ مدينة معلقة ، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد صوّت إليهم خُثَمٌ ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلاً ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شُكْر ، ظنّ أهل جرّش أنه إنما وليّ عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلاً شديداً .

## إخبار الرسول واقدي جرّش بما حدث لقومها

وقد كان أهل جرّش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران ؛ فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأيّ بلاد الله شكر ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا : يا رسول الله ، بببلادنا جبل يقال له كُشْر ؛ وكذلك يسميه أهل جرّش ، فقال : إنه ليس بكُشْر ، واسكنه شكر ؛ قال : فاشأنه يا رسول الله ؟ قال : إن بُدِنَ الله لُتُنَجِرَ عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُتَمَعِّي لكما قومكما ، فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ؛ فقاما إليه ، فأسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين

إلى قومها ، فوجدوا قومها قد أصيبوا يومَ أصحابهم صُرِدَ بن عبد الله ، في اليوم الذي قال فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر .

### إسلام أهل جرشن

وخرج وفدُ جرشن حتى قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلموا ، وحمى لهم حتى حول قريتهم ، على أعلام معلومة ، للفرس والراحلة وللمشيرة ، بقرّة الحَرْث ، فن رعاه من الناس فإلهم سُحَّتْ . فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد : وكانت خَنَمٌ تُصِيب من الأزد في الجاهلية ، وكانوا يَمُدُّون في الشهر الحرام :

يَا غَزَوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَاتِبَةٍ فِيهَا الْبِغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحَرَّةُ  
حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَانِعِهَا وَجَمَعَ خَنَمٌ قَدْ شَاعَتْ لَهَا الثُّنْدُرُ  
إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلًا كُنْتُ أَحِلَّهُ فَمَا أَبَالَى أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

### قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

#### قدوم رسول ملوك حمير

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابُ ملوكِ حَمِيرٍ ، مقدّمه من نبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارث بن عبد كلال ، ونعيم ابن عبد كلال . والثَّغْنَانُ قَيْلُ ذِي رُعَيْنِ وَمَعَاقِرُ وَهْمَدَانِ ؛ وبعث إليه زُرْعَةُ ذَوِي زَيْنٍ مَالِكُ بْنُ مَرْثَةَ الرَّهَآوِيَّ بِإِسْلَامِهِمْ ، ومُفَارَقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ .

## كتاب الرسول إليهم

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث  
ابن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى الثعمان ، قيل ذى رعين  
ومعاقر وهمدان . أما بعد ذلكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ،  
أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم مُنْقَلِبًا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ،  
فبلغ ما أرسلتم به ، وخبرنا ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ،  
وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله ، وأقم الصلاة ،  
وآتيتم الزكاة ، وأعطيتهم من المغنم خمس الله ، وسهم الرسول وصفيه ، وما  
كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار ، عشر ماسقت العين وسقت السماء ،  
وعلى ماسقى الغرب نصف العشر ؛ وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون ،  
وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل  
عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ؛ وفي كل ثلاثين  
من البقر تبيع ، جذع أو جذعة ؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ،  
شاة ، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خير أفوه  
خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ،  
فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه  
من أسلم من يهودى أو نصرانى ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ؛

ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرد عنها، وعليه الجزية، على كل حال ذكر أو أنثى، حر أو عبد، دينار وافر، من قيمة للمعافر أو عَوْضُهُ ثياباً، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله. أما بعد، فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رُسُلِي فأوصيكم بهم خيراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وعبدُ الله بن زيد، ومالكُ بن عُبادة، وعُقبَةُ بن نمر. ومالكُ بن مُرة، وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من خاليكم، وأبنيوها رُسُلِي، وأن أميرهم مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِياً. أما بعد. فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مُرة الرَّهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حير، وقتلت للمشركين، فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً، ولا تخونوا ولا تخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي غنْيِكُمْ وفقيركم، وإن الصدقة لا تحلّ لحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة يُرْكِي بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وإن مالكم قد بلغ الظهر، وحفظ الغيب، وأمركم به خيراً، وإني قد أرسلتُ إليكم من صالحى أهل وأولى دينهم وأولى علمهم، وأمركم بهم خيراً، فإنهم منظور إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### وصية الرسول معاذاً حين بعثه إلى اليمن

بعث الرسول معاذاً على اليمن وشيء من أمره بها

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث مُعَاذاً، أوصاه وعهد إليه، ثم قال له: يَسَّرْ

.....



مولا نَعْسَر ، و بَشَّر ولا تَنْفَر ، وإنك ستَقْدَم على قوم من أهل الكتاب ،  
يَسْأَلُونَكَ ما مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ؟ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،  
قال : فخرج معاذ ، حتى إذا قَدِمَ اليَمَن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فأتته امرأة من أهل اليَمَن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ماحقٌ زوج  
المرأة عليها ؟ قال : وَيْحَكَ ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدِّيَ حقَّ زوجها ،  
فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك لتعلم ماحقَ الزوج على المرأة . قال : وَيْحَكَ !  
لو رجعت إليه فوجدته تَنْتَعِبُ مَنْخِرَاهُ قَيْحاً ودماً ، فَمَصِصْتُ ذلك حتى  
تُذَهِّبَهُ ما آدَبَتْ حَقَّهُ .

## إسلام فروة بن عمرو الجذامي

### إسلامه

قال ابن إسحاق : وبِعث فروةُ بن عمرو النافرة الجذامي ، ثم النفاثي ،  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بغلةً بيضاء ،  
وكان فروة عاملاً للروم على مَنْ يلبثهم من العرب ، وكان منزله مُعَان وماحولها  
من أرض الشام .

### حبس الروم له وشعره في حبسه

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طَلَبُوهُ حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ،  
فقال في تحبسه ذلك :

.....

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ  
 حَصْدَ الْخِلْيَالِ وَسَاءَ مَا قَدِ رَأَى وَهَمَّتْ أَنْ أَغْنَى وَفَدَ أَبْكَانِي  
 لَا تَسْكَحِلَنَّ الْعَيْنَ بَعْدِي إِمْدَادًا سَلَمَى وَلَا تَدِينَنَّ لِلْإِتْيَانِ  
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَتَنَى وَسَطَ الْأَعِزَّةِ لَا يُحْصِ إِسَانِي  
 فَلَيْسَ هَلَكْتُ لِقَفْقِدُنَّ أَخَاكُمْ وَلَنْ يَبْقِيَ لَتَعْرِفُنَّ مَسْكَانِي  
 وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فلما أجمعت الروم لصلابه على ماء لهم ، يقال له عَفْرَاءُ بَقْلَسْطِينِ ، قال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بَانَ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَاءٍ فَوْقَ إِحْدَى الرِّوَاهِلِ  
 عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أَمَّهَا مُشْدَّ بَةً أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ

### مقتله

فزعهم الزهري بن شهاب ، أنهم لما قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ . قال :

بَلَغَ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بَأْتَنِي سَلَمٌ لِرَبِّي أَعْظَمَى وَمَقَامِي

ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

إسلام بنى الحارث بن كعب على يدي

خالد بن الوليد لما سار إليهم

دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بنى الحارث بن كعب بنَجْران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يُقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . ففرج خالد حتى قَدِم عليهم ، فبعث الرُكبان يَضربون في كلِّ وَجْه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقت فيهم ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا فقاتلتهم . وإني قَدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت

.....

فيهم رُكبانا ، قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ،  
وأنا مُقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه ،  
وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

### كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالهجرة

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد .  
سلام عليك ، فإنني أجد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك  
جاءني مع رسولاك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ،  
وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن  
محمدًا عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل  
واقبل معك وفداهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

### قدوم خالد مع وفد على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني  
الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْن ذِي الْقُصَّة ، ويزيد بن عبد المَدَان ،  
ويزيد بن الحِجَل ، وعبد الله بن قُرد الزِيَادِي ؛ وشداد بن عبد الله التَّنَافِي ،  
وعمر بن عبد الله الضَّبَّار .

## حديث وفدهم مع الرسول

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم ، قال : من هؤلاء  
 القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بنى الحارث  
 ابن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه ، وقالوا :  
 نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا ؟ فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ،  
 ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم  
 أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد الممدان : نعم ، يا رسول الله ،  
 نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ؛ فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : لو أن خالدًا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لأتيت  
 دعوكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد بن عبد الممدان : أما والله ما جئناك  
 ولا جئنا خالدًا ، قال : فمن جئتم ؟ قالوا : جئنا الله عز وجل الذي هدانا  
 بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 يم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن تغلب أحدًا ؛ قال :  
 بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم ؛ قالوا : كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله  
 إنا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحدًا بظلم ؛ قال : صدقتم ، وأمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين .

فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم في بقية من شوال ، أو في صدر

ذِي الْقَعْدَةِ ، فلم يَمَكْنُوا بعد أن رجعوا إلى قَوْمِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، حَتَّى تُوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَحِمَ وَبَارَكَ ، وَرَضَى وَأَنْعَمَ .

بعث الرسول عمرو بن حزم بعنده إليهم

وقد كان رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث إليهم بعد أن وتى وفدُهم عمرو بن حزم ، ليفقِّههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره .  
بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشِّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويُعَلِّم الناس القرآن ، ويفقِّهم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويحذر الناس بالذي لهم ، والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، قال : ﴿ إِلَّا كَفَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، ويبشِّر الناس بالجنة ويعملها ، ويُنذِر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يُفَقِّهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينهى الناس أن يصلُّ أحدٌ في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتبى أحدٌ في ثوب واحد يُفْقِض بقرْجه إلى السماء ، وينهى أن يمتص أحد شمر رأسه في قفاه ، وينهى إذا كان

بين الناس هَيِّجَ عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فَلْيَقْطَعُوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوهمهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويُغَسَّلُ بالصَّباح ، ويهَجَّرُ بالهجرة حين تَمِيلُ الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدْبِرَةٌ ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تَبْدُرَ النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نَوْدِيَ لها ، والفصل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ، وما كُتِبَ على المؤمنين في الصدقة من العقار عَشْرُ مِائَةِ الْعَيْنِ وسقت السماء ، وعلى مِائَةِ الْغَرْبِ نصف العشر ، وفي كلِّ عَشْرٍ من الإبل شاتان ، وفي كلِّ عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تَبِيعَ جَذَعٍ أو جَذَعَةٌ ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها : شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُرَدُّ عنها ، وعلى كلِّ حالم : ذكر أو أنثى ، حُرٌّ أو عبد ، دينارٌ وافيٌّ أو عَوَضُهُ ثياباً .

فمن أدَّى ذلك فإن له ذمَّة الله وذمَّة رسوله ، ومن منع ذلك ، فإنه

عدوّ الله ورسوله وللمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه  
بورحة الله وبركاته .

## قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحُدَيْبِيَّة ، قبل خيبر ،  
رِفاعَةُ بن زَيْد الجُذَامِي - ثم الضُّبَيْيُّ ، فأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غلاماً ، وأسلم ، فَحَسُنَ إسلامُهُ ، وكتب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
كتاباً إلى قومه . وفي كتابه : بِسْمِ الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد  
رسول الله ، رِفاعَةُ بن زيد . إلى يمينته إلى قومه عامّة ، ومن دخل فيهم ،  
يدعوه إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ،  
ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة : حرة  
الرَّجْلَاء . ونزلوها .

## قدوم وفد همدان

أسماءهم وكلمة ابن عطف بين يدي الرسول

قال ابن هشام : وقدّم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما  
حدثني من أتق به ، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدى ، عن أبي إسحاق

.....



السَّيِّئِ، قَالَ : قَدِمَ وَفَدَ هَمْدَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 مِنْهُمْ : مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ ، وَأَبُو تَوْرٍ ، وَهُوَ ذُو الشُّعَارِ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِيغٍ .  
 وَضِيَامُ بْنُ مَالِكِ السَّكَمَانِيُّ وَغَيْرُهُ بْنُ مَالِكِ الْخَارَفِيُّ ، فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّجَمَةً مِنْ تَبُوكَ وَعَلَيْهِمْ مَقَطَّاتُ الْحَبَرَاتِ . وَالْعَامُّ الْمَدِينَةِ :  
 بِرَحَالِ النَّيْسِ عَلَى الْمَهْرَبَةِ وَالْأَرْحَبِيَّةِ وَمَالِكُ بْنُ نَمَطٍ وَرَجُلٌ آخَرٌ يَرْجُزَانَهُ  
 بِالْقَوْمِ ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا :

هَمْدَانُ خَيْرٌ سُوْقَةً وَأَقْيَالُ لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْثَالُ  
 مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنْهَا الْأَنْطَالُ لَهَا إِمَابَاتٌ بِهَا وَآكَالُ  
 وَيَقُولُ الْآخَرُ :

إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَوَادَ الرِّيفِ فِي هَبَّاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ  
 مَحْطَمَاتِ بِحِبَالِ اللَّيْفِ

فَقَامَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَعِيَّةٌ مِنْ هَمْدَانَ ،  
 مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، أَنْوَكُ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجٍ ، مُتَّصِلَةٌ بِمَبَائِلِ الْإِسْلَامِ ،  
 لِأَتَأْخُذَهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تُؤْمُ ، مِنْ مِخْلَافِ خَارِفٍ وَيَامٍ وَشَاكِرِ أَهْلِ الشُّوَدِ  
 وَالْقُودِ ، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ ، وَفَارَقُوا آلِهَاتِ الْأَنْصَابِ عَهْدَهُمْ لَا يَنْقُضُ  
 مَا أَقَامَتْ لَعْنَتُهُ ، وَمَا جَرَى التَّيْفُورُ بِصُلْبِهِ .

فَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ، لِمِخْلَافِ

خَارِفٍ وَأَهْلَ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحِقَافُ الرَّمْلِ ، مع وفديها ذي الشِّمَارِ مَالِكِ  
ابن نَمَطٍ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ فِرَاعَهَا وَوِهَاطَهَا ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ ، يَأْكُلُونَ عِلَاقَهَا وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا ، لَهُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَامُ  
رَسُولِهِ ، وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَخْمَةِ الدُّحَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلَدٍ  
وَمَنْ يَبْنَا خُوصٌ طَلَانُحٌ تَنْتَلِي بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدِّدٍ  
عَلَى كُلِّ قَتْلَاءِ الدَّرَاعِينَ جَسْرَةً تَمُرُّ بِنَا مَرَّةً الْهَجَفُ أَنْظَمِيدٍ  
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاغِبَاتِ إِلَى مِنَى صَوَادِرَ الْبُلْبُلِ كِبَانٍ مِنْ هَضْبٍ قَرَدَدٍ  
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقٌ

رسولُ آتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْقَرَشِ مَهْتَدِي  
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ  
وَأُعْطِيَ إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ وَأَمْضَى بِحَدِّ التَّشْرِفِ الْمَهْتَدِ

### ذِكْرُ الْكَذَّابِينَ مَسِيلَةِ الْخَنْفَى وَالْأَسْوَدِ الْعَنْسَى

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ تَسَكَّمُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْكَذَّابَانِ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ بِالْجِمَامَةِ فِي حَنْفِيَّةٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسَى  
بَصَنْمَاءَ .

### رُؤْيَا الرُّسُولِ فِيهِمَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ

أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : أيها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب ، ففكرتهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

### حديث الرسول عن الدجالين

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم عن أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا ، كلهم يدعى النبوة .

### خروج الأمراء والعمال على الصدقات

#### الأمراء وأسماء العمال وما تولوه

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه بوعاله على الصدقات ، إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ، فبعث للمهاجر ابن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، تفرج عليه القنسي وهو بها ، وبعث زيادة بن أبيد ، أخا بني بياضة الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدى بن حاتم على طيء وصدقاتها ، وعلى بني أسد ، وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام : اليربوعي - على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ،

«وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ،  
وبعث على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقتهم  
ويقدم عليه بجزيتهم .»

### كتاب مسيلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : من مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، إلى محمد رسول الله : سلام عليك ، أما بعد ،  
فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقرش نصف  
الأرض ولكن قرشاً قوم يفتدون .

فقدّم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : حدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود  
الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لما حين قرأ كتابه : فما تقولان أنما ؟ قالا : نقول كما قال ، فقال : أما والله لولا  
أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم .

ثم كتب إلى مسيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ،  
إلى مسيلة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، الأرض لله  
يورها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .  
وذلك في آخر سنة عشر .

## قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد عبد القيس :

من أَصَحَّ ما جاء في هذا الباب حديثُ وفدِ عَبْدِ القيسِ ، وهم الذين قال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَرَحَبًا بالوفدِ غيرِ خَزَايَا وَلَا نَدَايَ ، وقد تكرر حديثهم في الصَّحِيحَيْنِ دونَ تَسْمِيَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَمَنْ أَشْجَعُ عبدِ القيسِ ، وهو المُنْذِرُ بنُ عَائِذٍ ، قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إِنْ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ : الحِلْمَ وَالْأَنَاءَ ، وَمِنْهُمْ أَبُو الْوَارِعِ الزَّارِعُ بنُ عَامِرٍ وابنُ أُخْتِهِ مَطَرُ بنُ هِلَالِ القَنْزِيِّ .

ولما ذَكَرُوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ابنُ أُخْتِهِمْ قال : ابنُ أُخْتِ القومِ مِنْهُمْ . وَمِنْهُمْ : ابنُ أُخِي الزَّارِعِ ، وَكَانَ مَجْنُونًا ، فُجَاءَ بِهِ مَعَهُ لِيَدْعُوَ لَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَسَحَّ ظَهْرَهُ ، وَدَعَا لَهُ فَبَرِيءٌ لِحَيْنِهِ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَكُتِبَ بِنِجَالٍ وَشَبَابًا ، حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ وَجْهَ الْمَذْرَاءِ ، وَمِنْهُمْ الْجُثْمُ بنُ قُفْمٍ لَمَّا نَهَاهُم النَّبِيُّ عليه السلامُ عَنِ الشُّرْبِ فِي الْأَوْعِيَةِ وَحَذَرَهُمْ مَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْجِرَاحِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا شَرَبُوا الْمُسْكِرَ عَمَدَ أَحَدُهُمْ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ ، فَجَرَحَهُ ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ قَدْ جُرِحَ فِي ذَلِكَ وَكَانَ يُخْفِي جِرْحَهُ وَيَكْتُمُهُ ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ جُثْمُ بنُ قُفْمٍ ، عَجِبُوا مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ عليه السلامُ بِذَلِكَ ، وَإِمَارَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ .

وَمِنْهُمْ : أَبُو خَيْرَةَ الْمُشْبَاحِيِّ مِنْ بَنِي صُبَّاحٍ بنِ لُكَيْزٍ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهم اغفر لعبد القيس ، وأنه زوّدهم الأراك يستأكون به ، ومنهم : مزينة<sup>(١)</sup> القصري جدّهود بن عبد الله<sup>(٢)</sup> بن سعد ابن مزينة ، وعلى هود يدور حديثه في التمر البرّي ، وأنه دواء ، وليس فيه داء ، ومنهم : قيس بن الثعمان ذكره أبو داود في كتاب الأشربة ، فهذا ما بلغني من تسمية من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس .

وذكر في الوفود الخثات بن يزيد وقول الفرزدق لمعاوية فيه :

فما بال ميراث الخثات أكلته

البيت ، وبعده في غير سيرة ابن إسحاق :

فلو أن هذا كان في غير ملككم      كبؤت بها أو غصّ بالماء شاربهُ

شرح صاحب الحديث :

وذكر فيهم عطارِد بن حَاجِب بن زُرَّارَة ، وهو صاحب الخلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم إنما يلبس هذه الخلة من لاخلق له [في الآخرة]<sup>(٣)</sup>

(١) قال عنه ابن مندة : مزينة بن جابر العبدي المصري . وسماه ابن الكلبي : مزينة بن مالك بن همام بن معاوية بن شيبانة بن عامر بن خطمة بن محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكير بن أفضى . وقال الحافظ : وهذا هو المعتمد . والذي ذكره ابن مندة وهم ، فإن مزينة بن همام العبدي كان قاضي الخوارج في زمان قطري بن الفجاءة في زمن بني أمية .

(٢) هو جدّه لأمه كما جاء في الإصابة .

(٣) الزيادة من الصحيح ، هذا وقد ورد في الصحيح من طريق جرير بن حازم عن نافع عن ابن عمر قال : رأى عمر بن الخطاب عطارداً التيمي يبيع =

وقول عمر رضى الله عنه : أَنَا كَسُونِي هَذِهِ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي حُلَّةٍ عَطَّارٍ مَا قُلْتُ ،  
وَكَانَ سَبَبُ تِلْكَ الْحُلَّةِ أَنَّ حَاجِبَ بِنَ زُرَّارَةَ أَبَا عَطَّارٍ كَانَ وَفَدَ عَلَى كَسْرَى  
لِيَأْخُذَ مِنْهُ أَمَانًا لِقَوْمِهِ لِيَقْرُبُوا مِنْ رَيْفِ الْعِرَاقِ كَلْجَذْبِ أَصَابِ بِلَادِهِمْ ،  
فَسَأَلَهُ كَسْرَى رَهْنًا لِيَسْتَوْتَنِيَ بِهَا مِنْهُمْ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ قَوْسَهُ رَهِينَةً فَاسْتَحَقَمَهُ .  
الْمَلِكُ وَضَحِكَ مِنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ الْعَرَبُ لَوْرَهَنَكَ أَحَدُهُمْ تَبْنَةً  
مَا أَسْلَمَهَا غَدْرًا فَقَبِلَهَا مِنْهُ كَسْرَى ، فَلَمَّا أَخْصَبَتْ بِلَادُهُمْ انْتَشَرُوا رَاجِعِينَ  
إِلَيْهَا ، وَجَاءَ حَاجِبٌ يَطْلُبُ قَوْسَهُ ، فَمَنْدَ ذَلِكَ كَسَاهُ كَسْرَى تِلْكَ الْحُلَّةَ الَّتِي  
كَانَتْ عِنْدَ عَطَّارٍ لِلذِّكْرَةِ فِي جَامِعِ الْمُوْطَأِ . ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ  
أَوْ مَعْنَاهُ ، وَفِي الْمُوْطَأِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَسَا الْحُلَّةَ أَخَاهُ مُشْرِكًا بِمَكَّةَ ،  
قَالَ ابْنُ الْحَدَّادِ : كَانَ أَخَاهُ لَأُمِّهِ ، وَاسْمُهُ : عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ النَّفْقِيِّ ، وَهُوَ  
جَدُّ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ لِأُمِّهِ ، هَكَذَا ذَكَرَ فِي تَسْمِيَةِ رِجَالِ الْمُوْطَأِ ، وَغُلَطُ  
مِنْ وَجْهِهِ ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَخَاهُ عُمَرَ لِأُمِّهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخُو زَيْدِ  
ابْنِ الْخَطَّابِ لِأُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ وَهْبٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَمَّا أُمُّ عُمَرَ فَهِيَ  
حَقِيقَةُ بِنْتِ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ [ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْزُومٍ <sup>(١)</sup> ] ، وَالْفَلَاطُ الثَّانِي أَنَّهُ  
جَعَلَهُ تَقْيِيئًا وَإِنَّمَا هُوَ سُلَمَى ، وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ أُمِّيَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هَالَلِ .

== فِي التَّسْوِيقِ حُلَّةَ سِيرَاءٍ ، وَكَانَ رِجَالُ بَغْشَى الْمُلُوكِ ، وَيَصِيبُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتُهَا قَلْبَتَهَا لَوْفُودِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : [ إِنَّمَا يَلْبَسُ الْجَرِيرُ فِي الدُّنْيَا  
مِنْ لَاحِقَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ شُعْبَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَرِيرٍ ، وَلَهُ  
رَوَايَاتٌ أُخْرَى عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَابْنِ مَيْبِدَةَ .  
(١) الزِّيَادَةُ مِنْ نَسَبِ قُرَيْشٍ ص ٣٤٧ .

ابن قَالَج بن ذَكْوَان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثَة بن سُلَيْم<sup>(١)</sup> ، هكذا نسب الزبير  
وبنته أم سعيد ، ولدت سعيد بن المسيب .

### نسب ابن الأَهم :

وذكر فيهم عمرو بن الأَهم ونسبه ، واسم الأَهم : سُمَيُّ بن سِنَانٍ ،  
وهو جد شبيب بن شَيْبَة وخالد بن صَفْوَان الخطيبين البليغين ، وسُمَيُّ  
سُمَيُّ بالأَهم ، لأن قَيْس بن عَاصِم ضربه فَنَمَّ فاه .

### عن كرسى الله :

وذكر خطبة ثابت بن قَيْسٍ ، وفيها وسع كُرسِيَّه علمه ، وفيه ردُّ على  
من قال : الكُرسى هو العلم ، وكذلك من قال هو القدرة ، لأنه لا توصف  
القدرة والعلم بأن العلم وسعها ، وإنما كُرسِيَّه ما أحاط بالسَّموات والأَرْضين ،  
وهو دون العرش كما جاءت به الآثارُ ، فعلمه سُبْحَانَهُ قد وَسِعَ الكُرسِيَّ  
بما حواه من دقائق الأشياء وجلالِها وتفاصيلِها ، وقد قيل : إن  
الكُرسى فى القرآن هو العرشُ ، وهو قول الحُسن ، وفى هذا الحديث ما يكاد  
أن يكون حُجَّةً لهذا القول ، لأنه لم يُرد أن العلم وسع الكُرسِيَّ ، فما دونه .

(١) أم زيد أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث بن عيسى بن قعين من  
بنى أسد بن خزيم . ويقول المصعب الزهرى فى كتابه : نسب قریش : وأخوه  
لامه عثمان بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلى ، وعثمان بن حكيم  
هو جد سعيد بن المسيب أبو أمه ، ص ٣٤٨ .



على الخصوص ، دون ما فوقه ، فجاءت أن يريد به العرش ، وما تحته والله أعلم .  
 فإن سحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم ، فمؤولة ، كأنه لم يقصد  
 تفسير لفظ الكرسي ، ولكن أشار إلى أن معنى العلم والإحاطة يفهم  
 من الآية ، لأن الكرسي الذي هو عند العرب موضع القدمين من سرير  
 الملك إذا وسع ما وسع ، فقد وسعه علم الملك ومملكته وقدرته ، ونحو هذا ،  
 فليس في أن يسع الكرسي ما وسعه مدح وثنا على الملك سبحانه ، إلا من  
 حيث تضمن سعة العلم والملك ، وإلا فلا مدح في وصف الكرسي بالسعة ،  
 والآية لا تحالاة وأردت في معرض المدح والتعظيم للعلي العظيم الذي لا يتوذه  
 حفظ مخلوقاته كلها ، وهو الحى القيوم ، وقضى الطبرى قول ابن عباس ،  
 واحتج له بقوله عز وجل ( ولا يتوذه حفظهما ) وبأن العرب تسمى العلماء  
 كراسي . قال : ومنه تسمى الكراس (١) لما تضمنته (٢) وتجمعه من العلم ، وأنشد :  
 تحفهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب (٣)  
 أى عالون بالأحداث .

- (١) فى الأصل : الكراسى . والكراسى : واحدتها كراسه .  
 (٢) فى الأصل تضمنه فلعلها كما ضبطت أو تضمنه . ونص تعبیر الطبرى :  
 قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسه .  
 (٣) فى الطبرى : يحف بهم . وفى أساس البلاغة للزغشرى عن قطرب :  
 تحف بها .

### شعر الزبرقان :

وذكر شعر الزبرقان ، وأن بعض الناس يُنكر الشعر له ، وذكر البرقي أن الشعر لقيس بن عاصم المُنقرى ، وكان الزبرقان يُرفع له بيت من عمامٍ وثيابٍ ، ويُنصَحُ بالزعران والطيب ، وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت . قال الشاعر ، وهو المُخَبَّل السَّعْدِي ، واسمه كعب بن ربيعة بن قتال :

وأشهد من عوف حُلُولاً كَثِيرَةً      يَحْجُونَ سِبَّ الزُّبْرَقَانِ الْمُرْعَفَا<sup>(١)</sup>

(١) في الأصل : ست وهو خطأ في الطبع . ويقول الجاحظ : كان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة ، وذكره للشاعر فقال : ثم ذكر البيت . ويرى قطرب أن الخبل نسب الزبرقان إلى الابنة لأنه كان يصفر إسنه ، وأنه يعني بالسب : الاستسطة ص ١٩١ واللسان مادة زرق . وفي إصلاح المنطق عن معنى البيت : يكثر من الاختلاف إليه ، والسب : العمامة ، وسب المرأة : خمارها ، وإنما سمي الزبرقان لصفرة عمامته ، ص ٤١١ والحلول : الأحياء المجتمعة . أنظر ص ٩٧ ج ٣ البيان : ومادني سبب وججج في اللسان . ورواية البيت في الاشتقاق :

فهم أهلات حول قيس بن عاصم الخ . وفيه أيضاً : قال قوم : سمي الزبرقان لحفة لحيته ، وقال قوم : بل لجلاله . وقال قوم : لأنه كان يصبغ عمامته بالزعران وكانت سادة العرب تفعل ذلك . وعن الخبل قال مغطاي : اسمه : الربيع بن ربيعة ، وقيل : ربيعة بن بذلك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة شاعر مخضرم حلز يكنى أبا يزيد مات في خلافة عمر أو عثمان . وقال السهيلي : اسمه : كعب بن ربيعة بن قتال ، وهو وهم يثبت في كتاب الزهر الباسم ، ص ٢٥٤ الاشتقاق وفي السمت أنه ربيعة بن مالك من بني شماس بن لاي ابن أنف الناقة ص ٤١٨ — وقيل بيت الزبرقان :

( م ٢٨ — الروض الأنف ج ٧ )

والسَّبُّ : العِمامَةُ ، وأحسبه أشار إلى هذا المعنى بقوله :

بما تَرَى الناسَ نأَيِّبنا سَرَائِهِم

البيت . وليس السَّرَاءُ جمع سَرَى كما ظُنوا ، وإنما هو كما تقول  
فِرَواتِهِمْ وَسَرائِهِمْ ، وسَرَاءُ كل شيء : أعلاه ، وقد أوضحناه فيما مضى  
من هذا الكتاب ، والزُّبرقانُ من أسماء القمر . قال الشاعر :

نُضِيَ به النّابِرُ حينَ يَرِقُ عليها مِثْلُ ضَوْءِ الزُّبرقانِ

والزُّبرقانُ أيضاً : الخفيفُ العارضين ، وكانت له ثلاثة أسماء : الزُّبرقانُ  
والقَمَرُ والمُصَيِّن ، وثلاث كُتِبَ : أبو المَبلس ، وأبو شَذْرَةَ ، وأبو عَيَّاش ،  
وهو الزُّبرقانُ بن بَذْرِ بن امرئ القيس بن خَلَفِ بن بَهْدَلَةَ بن عَوْفِ  
ابن كَثَبِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم .

سعر صانه في الرد على الزُّبرقانه في المسبية والعينية :

وقول حسان :

بيت حَرِيدٍ عِزُّهُ وَتَرائُؤُهُ

يريد : بيت شَرَفُهُمْ من غَمانٍ وهم مُلوك الشام ، وهم وسط الأعاجم ،  
والبيت الحَرِيدُ : المنفردُ عن البيوت ، كما انفردت غَمانُ ، وانقطعت عن أرض

== ألم تملئ يا أم حمرة أنني نخطأني رب المنون لا كبرا  
ولهذا ضبط ابن بري أشهد في البيت بالنصب ، مادة زبرق ، الأسان .

العرب ، وكان حسان يضرب بلسانه أَرْزَبَةً أَنفِه هو وابنه وأبوه وجدّه ،  
وكان يقول : لو وضعت يميني لسانه على حَجَرٍ لَفَلَقَهُ ، أو على شَمْرِ حَلَقَتَهُ ،  
وما يسرنى به مِقْوَلٌ من مَعَدٍّ .

وقول حسان :

يَخْاضُ إِلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ

السَّلْعُ : شَجَرٌ مَرٍ قَالَ أُمَيَّةٌ [ بن أبي الصَّلْتِ ] :

عُشْرٌ مَا وَفَوْقَهُ سَلْعٌ مَا عَائِلٌ مَا ، وعالت البَيْقُورُ (١)

يريد أنهم كانوا إذا اسْتَسْقَوْا في الجاهلية رَبَعُوا السَّلْعَ والعُشْرَ  
في أَذْنَابِ البَقَرِ .

وقوله : تَبْمُؤًا ، أي : ضَحِكُوا وَمَزَحُوا . قال الشاعر [ المتدخل الهذلي ]  
يصف الأضياف :

وَأَبْدَوْهُمْ بِمَشْمَعَةٍ وَأَثْمِي بِمُجْهَدِي مِنْ طَعَامٍ أَوْ بَسَاطِ

وفي الحديث : مَنْ تَلَبَّعَ الْمَشْمَعَةَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ . يريد مَنْ ضَحِكَ  
مِنَ النَّاسِ وَأَفْرَطَ فِي الْمَزْحِ .

(١) البيت في اللسان :

سَلْعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشْرٌ مَا نَحْ . وفي البيت كما قال الأزهري وقاله السهيلي بعد شاهد  
على ما يفعله العرب من استمطارهم بإضرار النار في أَذْنَابِ البَقَرِ ، والسَّلْعُ شَجَرٌ ،  
والعُشْرُ : شَجَرٌ لَهُ صِغَحٌ . والبَيْقُورُ : اسم جمع للبَقَرِ .

وقوله : أَوْ وَازِنُوا أَهْلَ الْجَدْيِ بِالنَّدَى مَتَمُّوا

أى : ارتفعوا ، يقال : مَتَعَ النَّهَارُ إِذَا ارْتَفَعَ .

سَمِعَ آفَرَ لِحَاسِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّبْرِ قَامَهُ :

وقول حسان :

وطيناله أُنْصَا بِنَى الْمَنَامِ

يريد : طيب نفوسهم يوم حُتِّبَ حين أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
المؤلفةَ قلوبهم ، ولم يُعطِ الأنصار شيئاً .

شرح قول ابن الأَهمم لابن عاصم :

فصل : وذكر قولَ عمرو بن الأَهمم لقيس بن عاصم :

ظَلَمْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمْنِي عِنْدَ النَّبِيِّ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِيبْ

الْهَلْبَاءُ : فَمَلَاءٌ مِنَ الْهَلْبِ وَهُوَ الْخَشِينُ مِنَ الشَّعْرِ ، يقال منه : رَجُلٌ  
أَهْلَبُ ، ومنه قول الشَّافِعِيِّ فِي مُسْكِلَةِ نَزَلَتْ : هَلْبَاءُ زَبَاءٍ ذَاتُ وَبَرٍّ ، كأنه  
أَرَادَ بِمُفْتَرِشِ الْهَلْبَاءِ ، أَى : مُفْتَرِشًا لِحَيْتِهِ ، ويجوز أن يريد بمفترش  
الْهَلْبَاءِ ، يعنى امرأةً . وقيل : الْهَلْبَاءُ ، يريد بها هاهنا دُبْرَهُ ، فإن كان عَنِ  
امْرَأَةٍ ، فهو نَعَبٌ عَلَى النَّدَاءِ .

مازل في وفد نعيم من المعجرات :

وذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم في سورة المعجرات ، وقد كان

عمرُ وأبو بكر اختلعا في أمر الزُّبرقان وعمرُ بن الأَهمم ، فأشار أحدهما بتقديم الزُّبرقان ، وأشار الآخرُ بتقديم عمرو بن الأَهمم حتى ارتفعت أصواتُهما ، فأنزل اللهُ عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ فكان عمرُ بعد ذلك إذا تكلم النبي عليه السلام لا يكلمه إلا كاخِي السَّرَارِ (١) .

إيه من اليباب لسمرا :

وفي هذا الوفد جاء الحديث أن رجلين قدما من نجدٍ فخطبا ، فذهب الناسُ لبيانهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لَسِحْرٌ ، وأدخله مالك في باب ما يُدْثَم من القول ، من أجل أن السَّحْرَ مذمومٌ شَرُّعاً ، وغيره يذهب إلى أنه مُدْحٌ لما بالبيان واستمالة القلوب كالسَّحْرِ ، وكان من قولهما . إن عمرُ قال للنبي صلى الله عليه وسلم في الزُّبرقان : إنه مُطْلَعٌ في أوْثَانِهِ سَيِّدٌ في عَشِيرَتِهِ ، قال الزُّبرقان : لقد حسدني يا رسول الله لِشَرَفِي ، وقد علم أفضل مما قال . قال : فقال عمرو : إنه لَزَمِيرُ التَّروَةِ صَوْبُ التَّطَنِّ لَتِيمُ الخلال ، فعرّف الإنكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يلهو سوا الله

(١) عند البخاري في رواية أن أحدهما أشار بالاقترع بن حابس ، والآخر برجل آخر . قال نافع : لا أحفظ اسمه ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلاف الخ ، وقد انفرد به البخاري دون مسلم . وفي رواية أخرى أن أبا بكر أشار بتأمير القعقاع بن معبد ، وأن عمر أشار بتأمير الاقرع بن حابس . وفي مسند الزُّبَار أن أبا بكر هو الذي قال : يا رسول الله لا اكلك إلا كاخِي السَّرَارِ . وهناك روايات أخرى تخالف هذه حول أسباب نزول الآية ، فاقه أعلم .

رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ، وسخطتُ فقلتُ أقبح ما علمتُ، ولقد صدقتُ في الأولى وما كذبتُ في الثانية، فحينئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان سحراً» وقوله: نعيم الخال، قيل: إن أمه كانت من بَاهِلَةٍ، قاله ابن ثابت في الدلائل، وقد أنكر هذا عليه، ومن أنكره عليه أبو مروان بن سراج، فافقه أعلم، لأن أهل النسب ذكروا أن أم الزُّبَيْرِ قَانِ عُسْكَلِيَّةٌ من بني أقيش، وعُسْكَلٌ وإن كانت تجتمع مع نعيم في أدب بن طابخة لكن نعيمًا أشرف منهم، ولا سيما بني سَعْدٍ رَهْطِ الزُّبَيْرِ قَانِ، فلذلك جعله عمرو لنييم الخال.

خبر عامر وأربد:

فصل: وذكر خبر عامر بن الطفيل وأربد، وأن أربد قال لعامر: ما هممتُ بقتل محمدٍ إلا رأيته بئني وبينه أفاقتك؟ وفي غير رواية ابن إسحاق: إلا رأيته بئني وبينه سوراً من حديد. وكذلك في رواية غيره، قال عامر: لأملأنها عليك خيلاً جُرْدًا، ورجالا مُرْدًا، ولأزيطنَّ بكلَّ نخلةٍ فرساً، نجعل أسيدُ ابن حُضَيْرٍ يضرب في رءوسهما ويقول: اخرجوا أيها الهجرسان، فقال له عامر: ومن أنت؟ فقال: أسيدُ بن حُضَيْرٍ، فقال: أحضير بن سِمَاكِ؟ قال: نعم، قال: أبوك كان خيراً منك، فقال: بل أنا خيرٌ منك، ومن أبي، لأن أبي كان مُشْرِكًا، وأنت مُشْرِكٌ. وذكر سيدييه قول عامر: أغدَّة<sup>(١)</sup> كمُدَّة

(١) مضبوطة في اللسان برفعة عدة وكذلك في النهاية لابن كثير.

الْبَيْعِ ، وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سُلُوكِيَّةَ ، فِي بَابِ مَا يَنْفَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ لِلتَّوَكُّلِ  
إِظْهَارُهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَغْدُ غَدَةً ، وَالسُّلُوكِيَّةُ امْرَأَةٌ مَنسُوبَةٌ إِلَى سُلُوكِ بْنِ صَفْصَعَةَ  
وَهُمْ بَنُو مَرْثَةَ بْنِ صَفْصَعَةَ ، وَسُلُوكُ أُمِّهِمْ ، وَهِيَ بِنْتُ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَكَانَ  
عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ مَصْعَعَةَ ، فَلِذَلِكَ اخْتَصَمَ الْقُرْبُ النَّسَبِ بَيْنَهُمَا ،  
حَتَّى مَاتَ فِي بَيْتِهَا . وَأَمَّا أَشْعَارُ لَبِيدٍ فِي أَرْبَدَ فَقِيهَا قَوْلُهُ :

تُطِيرُ عَدَائِدُ<sup>(١)</sup> الْأَشْرَاكِ شَفْعًا      وَوِتْرًا وَالزَّعَامَةَ<sup>(٢)</sup> لِلْإِسْلَامِ

الزَّعَامَةُ : الرِّيَاسَةُ ، وَقِيلَ : أَرَادَ بِالزَّعَامَةِ هُنَا بَيِّضَةَ السَّلَاحِ ، وَالْأَشْرَاكِ :  
الشُّرَكَاءُ ، وَالْعَدَائِدُ : الْأَنْصِبَاءُ مَا خُوِذَ مِنَ الْعَدَدِ ، وَيُقَالُ : إِنْ أَرْبَدَ حِينَ  
أَصَابَتْهُ الصَّاعِقَةُ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَبُرْسِلُ  
الصَّوْءِ عَنِ فَيْصِبٍ بِهَا مَنْ بَشَاءَ ﴾ يَعْنِي أَرْبَدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَعَامِرٌ وَأَرْبَدُ جَعْفَمَانُ  
فِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَأُمُّهُمَا وَاحِدَةٌ ، وَسَاءَتْ شِعْرُ لَبِيدٍ فِي أَرْبَدَ  
مَرْغُوبٌ عَنِ الْإِسْتِغْنَالِ بِشَرْحِهِ بِنَاءً عَلَى أَصْلِنَا الْمَتَقَدِّمِ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْخَوَافِقِ .

هو لبيد :

عَلَى أَنَّ لَبِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَعَاشَى فِي الْإِسْلَامِ سِتِّينَ  
سَنَةً ، لَمْ يَقْلُ فِيهَا بَيْتَ شِعْرِ ، فَسَأَلَهُ هَرُورٌ عَنْ تَرْكِهِ الشَّعْرَ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ  
لَأَقُولَ شِعْرًا بَعْدَ أَنْ عَلَّمَنِي اللَّهُ الْبَقْرَةَ وَآلَ غِرَّانَ ، فَزَادَهُ عُجْرٌ فِي عَطَائِهِ  
خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ ، مِنْ أَجْلِ هَذَا الْقَوْلِ ، فَكَانَ عَطَاؤُهُ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ ،

(١) رواية أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : غداير .

(٢) قيل عن الزداعة إنها الرياسة أو الدرع .



فلما كان معاوية ، أراد أن ينقصه من عطائه الخسائنة ، وقال له : ما بَالُ العِلاوةِ فوق الفَوْدَيْنِ ؟ فقال له ليبد : الآن أموت ، وتصير لك العِلاوةُ والفَوْدَانِ ، فَرَقَّ له معاويةُ وتركها له ، فمات ليبد إثر ذلك بأبام قليلة ، وقد قيل : إنه قال بيتاً واحداً في الإسلام :

الحمد لله إذ لم يأتيني أجلى حتى اكتسيت من الإسلام رير بالاً

وفرهرسه :

فصل : وذكر وَفَدَ جُرَشِ ، وأن خَمْعَمَ ضَوَّتْ إليها حين حاصرهم صَرْدُ ابن عبد الله ، وأنشد :

حتى أتينا حُمَيْرًا في مَصَانِعِهَا وَجَمْعَ خَمْعَمَ قَدِصَاعَتْ<sup>(١)</sup> لَهَا النَّذْرُ

وَيُرْوَى حُمَيْرًا بِالْخَاءِ الْمُفْعَلَةِ ، وفي حَمِيرٍ حَمِيرِ الْأَذَنِيِّ ، وهو حَمِيرُ بْنُ الْقَوْتِ بْنِ سَمْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شُدَدِ<sup>(٢)</sup> بْنِ زُرْعَةَ وهو حَمِيرُ الْأَصْفَرِ بْنِ سَبَأِ الْأَصْفَرِ بْنِ كَتَبِ كَهْفِ الظُّلَمِ بْنِ زَيْدِ الْمَجْهُورِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ الْقَوْتِ ابْنِ حَيْدَانَ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حَمِيرِ الْأَكْبَرِ<sup>(٣)</sup>

(١) في السيرة : شاعت .

(٢) في جبهة النسب : شرد

(٣) النسب في جبهة ابن حزم من أول شرد : بن زُرْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَنْعَاءِ ابْنِ سَبَأِ الْأَصْفَرِ بْنِ كَتَبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ عَوْفِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ سَبَأِ . وهو كما ترى يختلف عما هنا . وعند ابن الكلبي : =

وهو العَرَنَجُ ، وقال الأَبْرَهِيُّ : وهو من علماء حنبل بالنسب وهو منسوب إلى  
أَبْرَهَةَ بن الصَّبَّاحِ الحَنْبَرِيِّ في حنبل الأَذَنِيِّ للبدوء بذكره خير ، وعلى هذا  
القول تَصِحُّ رواية الخَلَاءِ المنقوطة ، ومن رواه بالحاء المهملة فهو تصغير حنبل  
تصغير التَّزْخِيمِ ، والعَرَنَجُ في لغة : حنبل التَّحْقِيقِ .

### محدث ضمام :

فصل : وذكر حديث ضمام بن ثعلبة ، وهو الذي قال فيه طلحة بن  
عبيد الله : جاءنا أعرابي من أهل نجد نثر الرأس بسمع دوى صوته ،  
ولا يفتقه ما يقول ، حتى دنا ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، الحديث ، رواه مالك  
في الموطأ عن عمه عن جده عن طلحة ، وقد ترجم عليه أبو داود لما فيه  
من دخول المشرك المسجد .

وذكر معه حديث اليهود حين دخلوا المسجد ، وذكروا أن رجلا منهم ،  
وامرأة زنيا ، وقال به الشافعي ، وكره مالك دخول الذمى للمسجد ، وخصص  
أبو حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ ،  
فلا يقربوا المسجد الحرام إلى الآية ، وتعلق مالك بالعلة التي ثبتت عليها الآية ،  
وهي التنجيس ، فعم المسجد كلها .

= كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن  
الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن الحميم . وقد سقط حيدان منه هنا ،  
ولكن ذكرها في مكان آخر . انظر ٣٦٤ ، ٣٦٥ المحبر .

### مول حديث الجارود

فصل : وذكر الجارود القندي ، وهو بشر بن عمرو بن المَعْلَى ، بُكْنَى  
أبا المنذر ، وقال الحاكم : بُكْنَى أبا غِيَاثٍ وأبا عِتَابٍ ، وسمى الجارود ، لأنه  
أغار على قوم من بَكْرِ ، فَجَرَّدَهُمْ <sup>(١)</sup> قال الشاعر :

وَدُسْنَامُ بِالْغِيلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      كَا جَرَّدَ الْجَارُودُ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ

وذكر في آخر حديث الجارود الغرور بن النعمان بن المنذر ، وكان  
يَسْرِى حِينَ قَتَلَ النُّعْمَانَ صَبَّرَ أَمْرَ الْحَيَّةِ إِلَى هَانِي بْنِ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِي ،  
ولم يبق لآل المنذر رَسْمٌ وَلَا أَمْرٌ يَذْكُرُ حَتَّى كَانَتِ الرَّدَّةُ ، ومات هاني .  
ابن قَبِيصَةَ فَأَظْهَرَ أَهْلُ الرَّدَّةِ أَمْرَ الْغُرُورِ بْنِ النُّعْمَانَ ، واسمه : المنذر ،  
وإنما سُمِّيَ الْغُرُورَ ، لأنه غَرَّ قَوْمَهُ فِي تِلْكَ الرَّدَّةِ ، أَوْ غَرَّوهُ وَاسْتَعَانُوا بِهِ عَلَى  
حَرْبِهِمْ فَقَتَلَ هُنَاكَ ، وزعم وثيمة بن موسى أنه أسلم بعد ارتداده ،  
والله أعلم .

وفد بن ميفز ونسب مبلغة :

فصل : وذكر وفد بن حنيفة ، واسم حنيفة أثال بن الجسيم بن سعد بن علي  
ابن بكر بن وائل مع مُسَيْلِمَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو مُسَيْلِمَةُ

(١) في المتن : لأنه فر بابله إلى أخواله من بني شيباز . : ذمه ، ففشا  
ذلك الداء في إيل أخواله ، فأهلكها .

ابن مُنَمَّةَ بن كَيْدٍ<sup>(١)</sup> بن حُبَيْبِ بن الحارث بن عَبْدِ الحارث بن هِفَانِ بن  
ذُهَلِ بن الدُّوَلِ بن حَنِيفَةَ يَكْنَى أبا مُنَمَّةَ ، وقيل : أبا هَارُونَ ، وكان يَسْمَى  
بالرَّحْنِ فيما رَوَى عن الزُّهْرِيِّ قبل مَوْلِدِ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم - وَقُتِلَ وهو ابن مائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وكانت قُرَيْشٌ حين سمعت  
بسم الله الرحمن الرحيم ، قال قائلهم : دَقَّ قُوكَ ، إنما تَذْكُرُ مُسَيِّلِمَةَ رَحْمَانَ  
الْيَمَامَةِ ، وكان الرَّحَّالُ الحَنْفِيُّ<sup>(٢)</sup> ، واسمه نَهَارُ بن عُمُقُوءَ ، وَالْمُنَقُوءَةُ يُابِسُ  
الْحَلِيِّ ، وهو نبات ، وذكره أَبُو حَنِيفَةَ ، فقال فيه : عُمُقُوءُ بالثاء الثلاثة ،  
وقال : هو يَابِسُ الْحَلِيِّ ، وَالْحَلِيُّ : النَّعْصَى ، وهو نَبَتٌ - قدم في وَقْدِ الْيَمَامَةِ  
على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم فَأَمَنَ وتعلم سُورًا من القرآن ، فرآه النَّبِيُّ -  
صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم - يوماً جالِسًا مع رجلين من أصحابه ، أحدهما فُرَاتُ بن  
حَيَّانَ ، والآخر : أَبُو هُرَيْرَةَ ، فقال : ضَرَسْتُ أَحَدَكُمْ فِي النَّارِ مِثْلُ أَحَدٍ فَمَا زَالَا  
خَائِفِينَ حَتَّى ارْتَدَّ الرَّحَّالُ ، وَأَمَنَ بِمُسَيِّلِمَةَ وشهد زُورًا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم - قد شَرِكَه معه فِي النُّبُوَّةِ ، ونسب إليه بعض ما تعلم من القرآن ، فكان  
من أقوى أسبابِ الْفِتْنَةِ على بَنِي حَنِيفَةَ ، وقتله زَيْدُ بن الْخَطَّابِ يومَ الْيَمَامَةِ ،  
ثم قتل زَيْدُ بن الْخَطَّابِ سَلَمَةَ بن صُبَيْحِ الحَنْفِيَّ ، وكان مُسَيِّلِمَةَ صاحب

(١) في جمهرة ابن حزم : كثير .

(٢) ذكره القساموس بالجيم على وزن شدداد ، وقال : ووم من  
ضبطه بالحاء .

نِيرُوجَاتٍ<sup>(١)</sup> يقال : إنه أول من أدخل البيضة في القارورة<sup>(٢)</sup> ، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص ، وكان يدعى أن ظبيّة تأتيه من الجبل ، فيحلب لبنها ، وقال رجل من بني حنيفة يرثيه :

لَمْ يَنْفَى عَمَلِيكَ أَبَا ثَمَامَةَ لَمْ يَنْفَى عَلَى رُكْنِي ثَمَامَةَ  
كَمْ آيَةٌ لَكَ فِيهِمْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ عَمَامَةِ  
وَكَذَّبَ بَلْ كَانَتْ آيَاتُهُ مِنْكُوسَةً ، نَقَلَ فِي بئرِ قَوْمٍ سَأَلُوهُ ذَلِكَ نَبِيُّكَ  
فَقَلَعَ مَاؤُهَا ، وَمَسَحَ رَأْسَ صَبِيٍّ فَقَرَعَ قَرَعًا فاحشًا ، ودعا لرجل  
في ابنين له بالبركة ، فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر ، والآخر  
قد أكله الذئب ، ومسح على عيني رجل لمسني بمسحه ، فابيضت عيناه .

مؤذنا مسيلمة وسجاح :

واسم مؤذنه : حُجَيْر ، وكان أول ما أمر أن يذكر مُسَيْلِمَةَ في الأذان  
توقف ، فقال له مُحَكَّمُ بْنُ الطُّفَيْلِ : صرّح حُجَيْر ، فذهبت مثلاً . وأما  
سجاح التي تذبذبت في زمانه وتزوجها ، فكان مؤذنها جَنْبَةُ بْنُ طَارِقٍ ،  
وقال القَتَيْبِيُّ : اسمه : زُهَيْرُ بْنُ عَمْرِو ، وقيل : إن شَيْثَ بْنَ رَبِيعٍ أَذَّنَ لَهَا  
أيضاً ، وتكنى أمّ صَادِرٍ ، وكان آخر أمرها أن أسلمت في زمان عُمَرَ ، كل  
هذا من كتاب الواقدي وغيره . وكان مُحَكَّمُ بْنُ طُّفَيْلٍ الحَنْفِيُّ ، صاحب

(١) النيرنج : آخذ كالبحر وليس به ، وجمعها : نيرنجات ونيارج .

(٢) عمل حين يأتيه طلابنا في معاملهم .

حَرْبَهُ وَمُدَبَّرَ أَمْرِهِ، وَكَانَ أَشْرَفَ مَنْهُ فِي حَنِيفَةٍ، وَيُقَالُ فِيهِ: مُحْكَمٌ وَمُحْكَمٌ،  
وفيه يقول حسان بن ثابت:

يَا مُحْكَمَ بْنَ طُفَيْلٍ قَدْ أُتِيحَ لَكُمْ لِلَّهِ دَرُّ أَيِّكُمْ حَيَّةُ الْوَادِي  
وقال أيضاً:

يَخْبِطُنَ بِالْأَيْدِي حِيَاضَ مُحْكَمٍ

امرأة صليحة:

وقول ابن إسحاق: أنزلوا، يعني وقد بنى حَنِيفَةً بدارِ الحارثِ الصواب: بنت الحارثِ، واسمها: كَيْسَةُ بنت الحارثِ بن كُرَيْبِ بن حَبِيبِ بن عَبْدِ شَمْسٍ، وقد تقدم في غزوة قُرَيْظَةَ الكلام على كَيْسَةَ: وكَيْسَةُ بالتخفيف، وأنها كانت امرأةً لِمُسَيْلِمَةَ قبل ذلك، فلذلك أنزلهم بدارها وكانت تحت مُسَيْلِمَةَ، ثم خلف عليها عبدالله بن عامر، وذكرنا هناك أن الصواب ما قاله ابن إسحاق أن اسم تلك المرأة زَيْنَبُ بنت الحارثِ، كذا وقع في رواية يونس عن ابن إسحاق، والذكورة ما هنا كَيْسَةُ بنت الحارثِ، وإياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خَطَبَ، فقال: أُرَيْتُ فِي يَدَيِ السَّوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ فَكَّرْتُهُمَا، فَنَفَخْتُ فِيهِمَا فَاوْتُهُمَا كَذَّابُ الْيَمَامَةِ وَالْعَنْسَى، صاحب صنعاء، فأما مُسَيْلِمَةَ فقتله خالد بن الوليد، وأُفْنِيَ قَوْمَهُ قَتْلًا وَسَبْيًا.

مسعود العنسي:

وأما مسعود بن كَثَبِ الْعَنْسَى، وَعَنْسٌ مِنْ سَدَجِجٍ، فَاتَّبَعَتْهُ قَبَائِلُ مِنْ

يَذْجِجُ وَالْبَيْنَ عَلَى أَمْرِهِ ، وَغَلَبَ عَلَى صَنْعَاءَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخِجَارِ ،  
وَيُلَقَّبُ : عَيْبَلَةً ، وَكَانَ يَدْعَى أَنْ سَجِيقًا وَشَرِيقًا بِأَنْبِيَانِهِ بِالْوَحْيِ ، وَيَقُولُ :  
هَما مَلَكَانِ يَقْكُلْمَانِ عَلَى لِسَانِي ، فِي خَدْعِ كَثِيرَةٍ يُزْخَرِفُ بِهَا ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ  
مَالِكِ بْنِ عَنَسٍ ، وَبَنُو عَنَسٍ جُشَمٌ وَجُشِيمٌ وَمَالِكٌ وَعَامِرٌ وَعُمَرُو ، وَعَزِيزٌ  
وَمُعَاوِيَةُ وَعَتِيكَةُ وَشَهَابٌ وَالْقَرِيَّةُ وَيَامٌ<sup>(١)</sup> وَمِنْ وَلَدِ يَامِ بْنِ عَنَسٍ عَمَّارٌ  
ابْنُ يَامِرٍ ، وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ وَحُوَيْرِثُ ابْنَا يَامِرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَالِكٍ ، قَتَلَهُ فَيُرُوزُ  
الدَّبْلَمِيَّ ، وَقَيْسُ بْنُ مَسْكُودٍ وَذَاذَوَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ  
سِرْبٍ صَنَعَتْ لَهُمْ امْرَأَةٌ كَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَنْبَاءِ ، فَوَجَدُوهُ سَكْرَانًا  
لَا يَقِفُ مِنَ الْخَمْرِ ، فَنَبْطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ :

ضَلَّ نَبِيٌّ مَاتَ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَالنَّاسُ تَلْقَى جُلُومَهُمْ كَالدَّبَّانِ  
النُّورِ وَالنَّارِ لَدَيْهِمْ سَيَّانٌ

ذَكَرَهُ الدُّوَلَابِيُّ ، وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَتَهُ سَقَّتَهُ  
الْبَنْجَ فِي بَيْتِ رَأْسِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَهِيَ الَّتِي اخْتَقَرَتْ الشَّرْبَ الدَّخُولَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ  
اِغْتَصَبَهَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً صَالِحَةً ، وَكَانَتْ تُحَدِّثُ  
عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ مِنَ الْجَنَائِبَةِ ، وَاسْمُهَا التَّمْرُزُبَاةُ ، وَفِي صُورَةِ قَتْلِهِ اخْتِلَافٌ .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُرِيتُ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَفَنَفَخْتُهُمَا فَعُطَارَا ،  
قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّبَعِيرِ : تَأْوِيلُ فَضَعَهُ لَهَا أَنَّهُمَا بِرِيحِهِ قُتِلَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْفُخْهُمَا

(١) فِي الْجُمُودِ هَمْ : سَعْدُ الْكَبِيرِ وَسَعْدُ الْأَصْغَرِ ، وَعُمَرُو ، وَعَامِرٌ وَمُعَاوِيَةُ ،  
وَعَزِيزٌ وَهَتِيكٌ وَشَهَابٌ وَمَالِكٌ وَيَامٌ وَجُشَمٌ وَالْقَرِيَّةُ .

بنفسه ، وتأويل الذهب أنه زُخْرُفٌ ، فدل لفظه على زُخْرَفَيْهِمَا ، وكذبهما ،  
ودل الإسواران بلفظهما على مِلْكَيْنِ لَأَنِ الأسورة هم الملوك ، وبمعناها على  
التضييق عليه لكون السوار مُضَيِّقًا على الذراع .

### زيد الخيل :

فصل : وذكر زيد الخيل ، وهو زَيْدُ بْنُ مُهْمَلٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُنْهَبٍ ،  
يكنى : أبا مُكْنِفِ الطَّائِي ، واسم طَيِّءٍ أَدَدٌ ، وقيل له : زَيْدُ الْخَيْلِ لِحَسَنِ  
أَقْرَاسٍ ، كانت له ، لها أسماء أعلام ذهب عنى حِفْظُهَا الْآنَ <sup>(١)</sup> .

وذكر قوله صلى الله عليه وسلم : إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ مِحْنِ الْمَدِينَةِ .

### أسماء الحمي :

قال الراوى : وَلَمْ يُسَمَّ بِاسْمِ الْحَمَى ، وَلَا أُمَّ مَلَدَمَ ، سماها باسم آخر  
ذهب عنى ، والاسم الذى ذهب عن الراوى مِنْ أَسْمَاءِ الْحَمَى ، هو أُمُّ كَلْبَةٍ ،  
ذكر لى أن أبا عُبَيْدَةَ ذَكَرَهُ فِي مَقَاتِلِ الْفَرَسَانِ ، وَلَمْ أَرَهُ ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ  
الْبَهْكَرَى ذَكَرَهُ فِي بَابِ أَفْرَدِهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ ، وَلَهَا أَيْضًا اسْمٌ يَرَوَى هَذِهِ  
الْأَسْمَاءُ ذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمْهُورَةِ ، قَالَ : سَهَابٌ ، مِنْ أَسْمَاءِ الْحَمَى عَلَى وَزْنِ

(١) ضبط منهب في السمعط بوزن منبر ، ويقول البكرى : « وإنما سمى زيد  
الخيل لكثرة خيله ، لأنه لم يكن لأحد من قومه ، ولا لكثير من العرب إلا  
الفرس والفرسان ، وكانت لزيد خيل كثيرة ، فالتى ذكر منها في شعره ستة :  
المطال والكميت والورد والسكامل وذبول ، « ولاحق . »



رَقَاشٍ ، وأما أم مِلْدَم ، فيقال بالدَّال ، وبالدَّال وبكسر الميم وفتحها ، وهو [ من ] اللدم وهو شدة الضرب ، ويحتمل أن يكون أم كُتْلَبَة هذا الاسم مُعَبَّرًا من كُتْلَبَة بضم الكاف ، والكُتْلَبَة شِدَّة الرُّعْدَة ، وكُتْلَبُ البرْد عدائده ، فهذه أم كُتْلَبَة بالهاء ، وهى الحُتَّى ، وأما أم كُتْلَبِ ، فَشَجَرَةٌ لها نَوْرٌ حَسَنٌ ، وهى إِذَا حُرِّكَتْ أَفْتَنُ شَيْءٌ ، وزعم أبو حنيفة أن الغنم إِذَا مسَّتها لم تستطع أن تقرب الغنم ليلتها تلك من شِدَّةِ إقْناعها .

فهر زید فی روایة اُخری :

وذكر في خبر زيد الخليل في رواية أبي علي البغدادي ما هذا نصه : خَرَجَ فَمَرَّ مِنْ طَيٍّ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ وَوُفُودًا ، وَمَعَهُمْ زَيْدُ الْخَلِيلِ ، وَوَزِيرُ بَنِ سُدُوسٍ النَّبْهَانِيُّ وَقَبِيصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ جُوَيْنٍ الْجُرُمِيُّ ، وَهُوَ النَّصْرَانِيُّ ، وَمَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْرِيٍّ بْنُ أَفْلَتَ بْنِ سُلَيْسَةَ وَقَعْنِ بْنِ خُلَيْفِ الطَّرِيفِيِّ رَجُلٍ مِنْ جَدِيلَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي بَوَلَانَ ، فَمَقُولُوا رَوَاهِلَهُمْ بِفَنَاءِ الْمَسْجِدِ ، وَدَخَلُوا ، فَجَلَسُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ ، قَالَ : إِنِّي خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْعُرَمِيِّ ، وَلَاتِهَا ، وَمَنْ الْجَمَلُ الْأَسْوَدُ الَّذِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَمِمَّا حَازَتْ مَنَاعٍ <sup>(١)</sup> ، مِنْ كُلِّ ضَاكَّةٍ غَيْرِ نَفَاعٍ ، فَقَامَ زَيْدُ الْخَلِيلِ ، فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِهِمْ خَلْقًا وَأَحْسَنِهِمْ وَجْهًا وَشَعْرًا ، وَكَانَ يَرْكَبُ الْفَرَسَ الْعَظِيمَ الطَّوِيلَ

(١) في معجم البكري : مناع : هضبة في جبال طى ، أو هو اسم لاجأ ، معى بذلك لامتاعهم فيه من ملوك العرب والمعجم .

فَتَحْطَرِجُ لَه فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهُ حِمَارٌ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَى بِكَ مِنْ سَهْلِكَ وَحَزَنِكَ ، وَسَهَّلَ لَكَ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَى يَدِهِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُثَلِّمٍ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَ لَهُ : بَلْ أَنْتَ زَيْدُ الْخَلْرِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا زَيْدُ مَا خُبَّرْتُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا خُبَّرْتُ عَنْهُ غَيْرَكَ ، فَبَايَعَهُ ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا عَلَى مَا أَرَادَ ، وَأَطْعَمَهُ قُرَى كَثِيرَةً ، مِنْهَا : قَيْدٌ ، وَكَتَبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَوْمِهِ إِلَّا وَزَرَ بْنَ سُدُوسٍ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَرَى رَجُلًا لَا يَتَذَكَّرُ رِقَابَ الْعَرَبِ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَمْلِكُ رَقَبَتِي عَرَى أَبَدًا ، ثُمَّ لَحِقَ بِالشَّامِ ، وَتَنَصَّرَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا قَامَ زَيْدٌ مِنْ هُنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَيُّ فِتْنٍ لَمْ تَذْكُرْكَ أَمْ كَذِبَةٌ ، يَعْنِي : الْخَمْسُ ، وَيُقَالُ : بَلْ قَالَ : لِمَنْ نَحْنُ مِنْ آجَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ زَيْدٌ حِينَ انْصَرَفَ :

أَتَيْخْتُ بَآجَامَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَعَشْرًا يُعْنِي فَوْقَهَا اللَّيْلَ طَائِرُ  
فَلَمَّا قُضِيَ أَصْحَابُهَا كُلُّ بُمَيَّةٍ وَحَطَّ كِتَابًا فِي الصَّحِيفَةِ سَاطِرُ  
شَدَدَتْ عَلَيْهَا رَحْلُهَا وَشَلِيلُهَا مِنَ الدَّرْسِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْبَطْنِ ضَامِرُ

الدَّرْسُ : الْجَرْبُ . وَالشُّعْرَاءُ : ذُبَابٌ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي حَدِيثِهِ :  
وَأَهْدَى زَيْدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْذَمًا وَالرُّسُوبَ ، وَكَانَا  
سَيِّفَيْنِ لِيَصْنَمَ بِلَى الْفَلَسِ <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الْفَلَسُ بِضَمِّ الْفَاءِ وَاللَّامِ ، أَوْ مَكُونُهَا أَوْ يَفْتَحُ الْفَاءِ وَمَكُونُ الْلَّامِ هُوَ

( م ٢٩ — الرُّوسُ الْأَفْ ج ٧ )

ما تقدم على رجل من العرب يُفضله قومه إلا رأيتُه دون ما يقال إلا ما كان من  
زيد، فإن ينجُ زيد من محي المدينة فلا أمر ما هو. وقوله :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرِ مِنْهُمْ يَجْهَدِ

**ويعد:**

فَلَيْتَ اللَّوَاتِي عُذِّنَنِي لَمْ يَْعُدْنِي وَلَيْتَ اللَّوَاتِي غِيبَ عَنِّي شُهْدِي

قدوم عدی بن حاتم

وهو هَدْيٌ بن حاتم بن عَبْدِ اللَّهِ بن سَعْدِ بْنِ حُشْرَجِ بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ  
ابنِ هَدْيٍ<sup>(١)</sup> بن رَبِيعَةَ بنِ جَرَوَلٍ بنِ مُعَلٍ بنِ عَمْرِو بنِ الْفَوْثِ بنِ طَيْمٍ  
يكنى أبا ظريف<sup>(٢)</sup> ، وحديث إسلامه صحيحٌ عجيبٌ خرَّجه الترمذى ، وأخته  
التي ذكر إسلامها أحسب اسمها سَفَانَةَ ، لأنى وجدت فى خبر عن امرأتِ  
حاتم تذكر فيه من سخائِهِ قالت : فأخذ حاتمٌ عَدِيًّا يُعَلِّهُ من الجوع ،  
وأخذتُ أنا سَفَانَةَ ، ولا يعرف لَعْدِيٌّ ولدا نقرض عقْبَهُ ، ولحاتم عقْبٌ من قبل

== صنم طيء الذى بعث النبي ﷺ ، علياً لخدمته سنة تسع . وكان آتقاً أحمر فى وسط أجا كأنه تمثال لإنسان . وأخذ سيفين مشهورين يقال لهما الخذم ورسوب كان الجارث بن أبى شمر التميمي قدده إليهما . انظر الطبرى ص ١٧٧ ج ٣ ط المعارف ، ولسان العرب مادة خذم والمراد .

(۱) فی اجتماع الاسماع بعد عدی : ابن اخزم بن ابی اخزم بن ربیعہ بن ثعل  
ابن جرول .

(٢) في الإحصاءة : طريف .

عبد الله بن حاتم، ذكره القُتَيْبِيُّ، ولا يعرف له بنتٌ إلا سَفَّانة ، فهي إذاً هذه  
للمذكورة في السيرة والله أعلم، وأم حاتم : عِنْبَةُ<sup>(١)</sup> بنتُ عفيف [بن عمرو<sup>(٢)</sup>  
ابن عبد القيس] كانت من أكرم الناس وهي التي تقول :  
لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَصَيْتُ الْجَوْعَ عَصَةً فَأَلَيْتُ إِلَّا أَحْرِمَ الدَّهْرَ جَائِعًا<sup>(٣)</sup>  
وَالسَّفَّانَةَ : الدَّرَّةَ ، وبها كان يُكْنَى حاتم .

حديث فروة «معى قرو»

وذكر ابن إسحاق حديث فروة وقوله :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومَ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرَوَانَ<sup>(٤)</sup>

للقُرَوَانَ : يجوز أن يكون تَجْمَعُ قَرَوُ ، وهو حوض الماء مثل صِنَوَانَ ،

(١) قال عنها القاتل : غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس . وقال البكري :  
وصواب اسمها عنبه . . . وقد تصحف في عامة الكتب بعنبه وغنية . ص ٢٣ - ٢٤  
ط ٢ الأمال و ص ١٣ - ٣ سمط الآلى .

(٢) الزيادة من الأمال المكان السابق .

(٣) في الأمال ألا أضع ، وقد حجر أهلها عليها لإتلافها حالها في الكرم ،  
فلما ظنوا أنها قد وجدت لم ذلك أعطوها صرمة من إبلها . لجأتهن هوازنية ،  
فأعطتهن إياها ، ثم أنشدت هذا البيت ، وبعده :

فقولاً لهذا اللائم اليوم أعفى      فإن أنت لم تفعل فمض الأصابع  
فاذا عسىم أن تقولوا لاختمكم      سوى عدلكم أو عدل من كان مانعاً  
ولا ما ترون الخلق إلا طبعه      فكيف بنكي يا بن أم الطبايع  
ص ٢٤ - ٢٥ الأمال ط ١ .

(٤) هذا البيت ليس في السيرة .

.....

ويجوز أن يكون جمع : قَرِيٌّ مثل صَلِيبٍ وَصُلْبَانٍ . وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِي الْقَرَوِ إِنَّهُ  
حَوْضٌ مِنْ خَشَبٍ تُسْقَى فِيهِ الدَّوَابُّ ، وَتَلْعَقُ فِيهِ الْكِلَابُ ، وَفِي الْمَثَلِ : مَا فِيهَا  
لَا عِيَّ قَرَوٍ ، أَيْ : <sup>(١)</sup> مَا فِي الدَّارِ حَيَوَانٌ ، وَأَرَادَ : بِلَاعِي قَرَوٍ ، لَاعِقُ قَرَوٍ ، وَقَلْبُ  
القاف الأولى ياء للتضعيف .

إبدال آخر حرف في اسم الفاعل :

وَحَسَنَ ذَلِكَ أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ ، وَقَدْ يُبَدَّلُونَ مِنْ آخِرِ حَرْفٍ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ يَاءً ،  
وَمَا لَمْ يَكُنْ قَدْ تَضَعِيفٌ ، كَقَوْلِهِمْ فِي الْخَامْسِ : خَامِيهِمْ ، وَفِي سَادِسِهِمْ سَادِيهِمْ ،  
وَكَذَلِكَ إِلَى الْعَاشِرِ ، وَنَحْوُ مِنْهُ : مَا أَنْشَدَ سَيِّبَوِيَهُ .

وَلِضَعَادِي جَمَّةٌ نَقَاقٌ <sup>(٢)</sup>

أَي لِضَعَادٍ جَمَّةٌ ، وَأَنْشَدَ :

مِنْ التَّعَالِي وَوُخَزْتُ مِنْ أَرَانِيهَا <sup>(٣)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : قَرَوَانِي .

(٢) فِي الْأَصْلِ : جَبَّةٌ . وَأَوَّلُ الْبَيْتِ :

وَمَنْهَلٌ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ

وَقِيلَ : إِنْ صَانَعَ الْبَيْتَ : خَلَفَ الْأَحْمَرُ . وَالْحَوَازِقُ الْجَمَاعَاتُ . وَالْجَمْعُ : جَمْعُ  
جَمَّةٍ ، وَهِيَ مَعْظَمُ الْمَاءِ وَبِجْتَمَعِهِ مِنْ ٣٤٤ > ١ كِتَابُ سَيِّبَوِيهِ .

(٣) الْبَيْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ . وَأَوَّلُهُ :

لَمَّا أَشَارَ بِي مِنْ لَحْمٍ تَتَمَرُهُ

وَالْأَشَارِيرُ : جَمْعُ إِشْرَارَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ يَحْفَفُ لِلدَّخَارِ . وَتَتَمَرُهُ :

تَحْفَفُهُ . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ عِقَابٍ وَالمصدر السابق .

أراد الثمالب وأرانيها ، وإذا كان هذا معروفاً فلأعي قرؤ أحق أن يُقلب آخره بلاء كراهة اجتماع قافين .

وذكر قدوم وفد كندة ، وفيه قوله عليه السلام : لا تَقْفُوا أُمَّنَا ، ولا تَنْتَفِي مِنْ أَيْبِنَا ، وفي هذا ما يدل على أن الأشعث قد أصاب في بعض قوله : نحن وأنت بنو آكل المرار ، وذلك أن جدات النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ هي من ذلك القبيل ، مهن : دَعْدُ بنت سرير بن تَمْلَبَةَ بن الحارث الكِنْدِيُّ المذكور ، وهي أم كَلَابِ بن مُرَّة ، وقيل : بل هي جَدَّة كَلَابِ أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هَذَا هَذَا ، وأنها ولدت كَلَابًا .

### قدوم وفد بني الحارث بن كعب

ذكر فيهم يزيد بن عبد المَدَانِ ، واسم عبد المَدَانِ عمرو بن الدَّيَّانِ ، والدَّيَّانُ اسمه : يزيد بن قُطَيْنِ بن زِيَادِ بن الحارثِ بن مَالِكِ بن ربيعة بن كعب ابن الحارث بن كعب الحارثي .

وذكر فيهم أيضاً ذا النُصَّة ، واسمه الحُصَيْنُ بن يزيد بن شَدَادِ الحارثي ، وقيل له : ذو النُصَّة ، لِنُصَّةٍ كانت في حَلْقِهِ لا يكاد يبين منها ، وذكره عمر ابن الخطاب يوماً ، فقال : لا تَزَادِ امرأةً في صَدَاقِهَا على كَذَا وكَذَا ، ولو كانت بنت ذِي النُصَّة .

وذكر فيهم عمرو بن عبد الله الصَّبَّابِي ، وهو ضِيَابُ بكسر الصاد في بني الحارث بن كعب بن مَذْحِج ، وضيَابُ أيضاً في قُرَيْشٍ وهو ابن جُعَيْرِ

ابن عَبدِ بنِ مَعيصِ بنِ عامرِ أخو حَجَرِ بنِ عَبدِ ، وفي حَجَرِ وحُجَيرِ  
يقول الشاعر :

أُنْبِثْتُ أَنْ غَوَاةَ مِنْ بَنِي حَجَرٍ      وَمِنْ حُجَيْرٍ بَلَا ذَنْبٍ أَرَاغَوِي  
أَغْثُوا بَنِي حَجَرٍ عَنَا غَوَاةَكُمْ      وَيَا حُجَيْرُ إِلَيْكُمْ لَا تُبْزَوُونِي  
والضُّبَابُ فِي بَنِي عامرِ بنِ صَمْعَمَةَ ، وهم ضُبَابٌ وَمُضِبٌّ وَحِشَلٌ وَحُسَيْلٌ  
بنو معاوية بنِ كِلَابٍ ، وأما الضُّبَابُ بِالْفَتْحِ ، فِي نَسَبِ النَابِغَةِ الذُّبْيَانِي  
ضُبَابُ بنِ يَزِيدٍ بنِ غَيْظٍ ، وأما الضُّبَابُ بِالضَّمِّ فَرَزْدٌ وَمَنْجَا<sup>(١)</sup> ابنا ضُبَابٍ  
من بَنِي بَكْرِ ، ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ .

وفود رفاعه :

فصل : وذكر وفود رفاعه الضَّبِّيِّ ، وأنه أهدى لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم غلاماً ، وذلك الأُتْلَامُ هو الذي يقال له : مِدْعَمٌ ، وقع ذكره  
في الموطأ<sup>(٢)</sup> .

وذكر وفد همدانَ ، ومالك بنِ تَمَطٍ التَّمَدَانِيُّ الذي يقال له ذُو الْمِشْعَارِ ،  
وكنيتُه : أَبُو ثَوْرٍ وقع في النُّسخة ، وفي أكثر النُّسخ : وَأَبُو ثَوْرٍ بِالْوَاوِ ،  
كَأَنَّهُ غَيْرُهُ ، والصَّوَابُ سَقُوطُ الْوَاوِ ، لِأَنَّهُ هُوَهُوَ ، وَقَدْ يَخْرُجُ إِثْبَاتُ الْوَاوِ عَلَى

(١) في القاموس : والمنجى للدفعول : سيف واسم .

(٢) وقع ذكره أيضاً في الصحيحين من طريق سالم مولى ابن مطيع عن أبي هريرة  
في فتح خيبر . وفيه أن مدعماً أصابه سهم عائر فقتله .

إخبار هو، كأنه قال : وهو أبو ثور ذو المشعار، وقد ذكره ابن قتيبة ، فقال في غريب الحديث : مالك ذو المشعار ، وذكره أبو عمر فقال : هو ذو المشعار يكنى : أبا ثور ، وفي الكتاب الذي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخالف خازن وبأمر وأهل جناب الهضب وحفاف الرمل مع وأندرها ذى المشعار مالك بن نمط ، فهذا كله يدل على أن الراوى فى قوله : وأبو ثور ذو المشعار لا معنى له .

وقوله : عليهم مقطعات الحبرات : المقطعات من الثياب فى تفسير أبى عبيد ، هى التقصار ، واحتج بحديث ابن عباس فى صلاة الضحى إذا انقطعت الظلال ، أى : قصرت ، ويقولون فى الأربعين : مقطعات ، وخطاه ابن قتيبة فى هذا التأويل ، وقال : إنما المقطعات الثياب المخيطة كالمقص ونحوها ، ثميت بذلك ، لأنها تقطع وتقصل ثم تخاط<sup>(١)</sup> ، واحتج بحديث رواه عن بعض ولد عبد الملك بن مروان ، وفيه أنه خرج وعليه مقطعات يجرها ، فقال له شيخ من بنى أمية : لقد رأيت أبلك ، وكان مشدراً غير جزار لثيابه ، فقال له الفتى : لقد تممت بتقصيرها ، فتمنى قول الشاعر فى أبيك :

قصير الثياب فأحش عند صيفه للشرقرش<sup>(٢)</sup> فى قرش مركبا

(١) فى شرح السيرة لأبى ذر : مقطعات : ثياب وشى يصنع بالين . والمبس خشب تصنع منه الرحال التى تكون على ظهر الإبل .

(٢) فى السطة : عند بيته وشر قرش . والقصة أن هشام بن عبد الملك خرج وهو سوقا إلى بيت المقدس ، فرى بدمشق ، فلقبه محمد بن الضحاك بن قيس



والظاهر في قوله عليهم مُقَطَّعَاتِ الْحَبَرَاتِ مَا قَالَه ابْنُ قُتَيْبَةَ ، ولامعنى  
لَوْضَفَهَا بِالْقِصْرِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ . وَالتَّهْرِيقُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ <sup>(١)</sup>  
ابْنِ الْخَلَفِ بْنِ قُضَاعَةَ <sup>(٢)</sup> . وَالْأَرْحَبِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَرْحَبَ بَطْنٍ مِنْ هَمْدَانَ .  
وَيَاثُ هُوَ يَامُ بْنُ أَصْبَى ، وَخَارِفُ بْنُ الْحَارِثِ بَطْنَانِ مِنْ هَمْدَانَ يُنْسَبُ  
إِلَى يَامٍ : زُبَيْدُ [ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ] الْيَأَمِيُّ الْمُحَدَّثُ ، وَأَهْلُ  
الْحَدِيثِ يَقُولُونَ فِيهِ : الْيَأَمِيُّ . وَالْفِرَاعُ : مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ . وَالْوِهَاطُ : مَا انْخَفَضَ  
مِنْهَا ، وَاحِدُهَا : وَهْطٌ . وَاقْلَعُ : اسْمُ جَبَلٍ . وَالصَّلْعُ : الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ . وَالتَّخْفِيدُ :  
وَلَدُ الْقَمَاعَةِ . وَالْهَجَفُ : الضَّخْمُ .

وَذَكَرَ حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ ، وَقَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ .

== الفهرى ، وهو والها يومئذ ، وعلى هشام ثياب يجرها ، فقال له : أمارأيت أمير  
المؤمنين عبد الملك يعرض له بجر ثيابه ؟ فقال هشام : بلى ، قال : فكيف رأيته ؟  
قال مهجراً مشمراً ، قال : فأبالك أنت ؟ قال : فعلت هذا لقول الشاعر . ثم ذكر  
البيت . أنظر ص ١٦٥ سطر اللالى ، وص ١٧٤ > ٦ الحيوان للمجاهظ .

(١) في الأصل : المهديّة ومهدة بن حيران وهو خطأ وهو في الاشتقاق :  
مهرة بن حيدان بن عمران بن الخلف بن قضاة وصوابه حيدان بن عمرو بن  
الخلف ، وكذا في جملة الأنساب لابن الكلبي ، وفي الجهرة لابن حزم ، أنظر  
ص ٥٥٢ الاشتقاق . ص ٥٢ فلاتد الجان للقلقشندي ولكنهم في كتابه نهاية الأرب  
مهرة بين حيدان بن عمران بن الخلف بن قضاة ص ٢٤٧ وأنظر ص ١٢٤ الجهرة  
لابن حزم وص ٢٩٦ ج نهاية الأرب للنوري .

(٢) ابن الحارث بن عبد الكريم زيادة من لباب الأنساب ، وأصبي كما ورد  
في اللباب ابن رافع بن مالك بن حسم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف  
بن همدان .

## حجة الوداع

تجهيز الرسول واستعماله على المدينة أبادجانة

قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ،  
تجهّز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،  
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلى الحجّ لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبادجانة الساعدي ، ويقال : سباع  
ابن عُرْمُطَةَ الْغِفَارِيِّ .

وذكر في الشعر :

تَلَّاقِ شَدْبَنًا شَتْنًا لَدَى بَرٍّ أَيْنَ نَاشِرًا فَقَدَهُ<sup>(١)</sup>

أُفْقِيْتُ بِحَطِّ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَالَ : قَالَ الْقَاضِي : لَا أَعْرِفُ  
شَدْبَنًا الْآنَ ، وَلَمَلَهُ تَلَّاقٍ شَرَّ نَبْتًا<sup>(٢)</sup> ، وَجَزَمَ تَلَّاقٍ لِمَا فِي قَوْلِهِ :

فَلَوْ لَا قَيْدَتِي مِنْ قُوَّةِ الشَّرْطِ ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ : إِنْ لَا قَيْدَتِي تَلَّاقٍ .

(١) في السيرة : كنده

(٢) للغليظ الكفين والرجلين والاشد .

## ما أمر به الرسول عائشة في حيضها

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : لا يذكروا يذكروا الناس إلا الحج ، حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدي وأشراف من أشراف الناس ، أمر الناس أن يحلوا بعمرة ، إلا من ساق الهدي ؛ قالت : وحضت ذلك اليوم ، فدخل على وأنا أبكي ، فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نفست ؟ قالت : قلت : نعم ، والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر ؛ فقال : لا تهولين ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت قالت : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدي معه ، وحل نسائه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير ، فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبية ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التمتع ، مكان عمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحلن بعمرة ، قلن : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : إني أهديت ولبدت ، فلا أحل حتى أنحر هدي .

• • • • •

## موافاة عليّ في قفوله من إيمان رسول الله في الحج

به ما أمر الرسول علياً من أمور الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نجران ، فلقاه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، فوجدوها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمره فحللنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطُف بالبيت ، وحل كما حل بأصحابك . قال : يا رسول الله إني أهلت كما أهلت ؛ فقال : ارجع فاحلل كما حل أصحابك ؛ قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هدي ؟ قال : لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

شكاً علياً جنده إلى الرسول لا تنزاعه عنهم حللاً من بز الإيم

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة ، قال : لما أقبل على رضي الله عنه من الإيم ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، واستخلف على جُنْدِه الدين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كلَّ رجل من القوم حُلَّةً من اللَّبَن الذي كان مع عليّ رضي الله عنه . فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم أُلْحُلُّ ؛ قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس ، قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهيَ به إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال : فانزع أُلْحُلُّ من الناس ، فردّها في البزّ ، قال : وأظهر الجيش شكواه لما صُنِعَ بهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرَة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند أبي سعيد الخدريّ ، عن أبي سعيد الخدريّ ، قال : اشتكى الناسُ علياً رضوانُ الله عليه ، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فسمعته يقول : أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله ، من أن يشكى .

### خطبة الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجّه ، فأرى الناسَ مفاسيكمهم ، وأعلمهم سننَ حجّهم ، وخطبَ الناسَ خُطْبَةً التي بَيَّن فيها ما بَيَّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلتقوا ربّكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربّكم ، فيسألكم عن أعمالكم ،

.....

وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنته عليها ، وإن كل رباً موضوعٌ ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لارباً ، وإن رباً عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعاً في بني ليث ، فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً ، لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عِدَّةَ السُّهُورِ عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حُرُمٌ ، ثلاثة متواليه ، وَرَجَبُ مُصَرٍّ ، الذي بين جُمَادَى وشَعْبَانَ . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عَوَانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قَوْلِي ، فإنِّي قد بلغت ، وقد تركت

فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيننا ، كتاب الله وسنة نبيه .  
أيها الناس ، اسمعوا قولي واعتقلوه ، تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن  
المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ،  
فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم اشهد .

### اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه  
عباد قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو بمرفة ، ربيعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : قل يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
هلا تدرون أي شهر هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول :  
قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم  
كحرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟ قال : فيصرخ به ، قال :  
فيقولون . البلد الحرام ، قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم  
وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة بلدكم هذا . قال : ثم يقول : قل : يا أيها  
الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي يوم هذا ؟  
قال : فيقوله لهم . فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول : قل لهم :  
إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا .

### رواية ابن خزيمة عما ضمه من الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري ، عن عمرو بن خزيمة قال : بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بقرعة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما أنا بها ليقع على رأسي ، فسمته وهو يقول : أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراس ، وللعاهر الحجر ، ومن أدعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

### بعض تعليم الرسول في الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نعيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بقرعة ، قال : هذا الموقف ، للجبيل الذي هو عليه ، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على فزح صبيحة المزدلفة : هذا الموقف ، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر يعني قال : هذا المنحر ، وكل منى منحر . ففرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مفاسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم : من الموقف ، ورعى الجمار ، وطواف بالبيت ، وما أحل لهم من حجهم ، وما حرم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها .



## بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق : ثم قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بالمدينة ببقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، وضرب على الناس بشأ إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأوّلون .

## خروج رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين

حين اختلفوا على عيسى

قال ابن هشام : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

قال ابن هشام : حدثني من أثنى به عن أبي بكر الهذلي قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمة وكافة ، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى وسليم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فسكره وجهه وتقاتل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتقاتلون وكل واحد منهم يتكلم بلفظة الأئمة التي بعث إليها .

## أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ، وبعث حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعبيد الله بن الجندى الأزديين ، ملكي عُمان ، وبعث سليط بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفيين ، ملكي اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ، ملك البحرين ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، ملك تخوم الشام .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الفسلي ، وبعث المهاجر بن أبي أمية الخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الجهمي ، ملك اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسيت سليطاً وثمامة وهوذة والمنذر .

رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب للمصري : أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب

والمعجم ؛ وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فدرهه ؛ وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمة وكافة ؛ فأدوا عني برحمتي الله ؛ ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ، قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرَّب به فأحبَّ وسلم ، وأما من بعد به فسكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجَّه إليهم .

### أسماء رسل عيسى

قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع ، الذين كانوا بعدهم في الأرض : بطرُسُ الحواريُّ ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ، ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأندرائس ومثثا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ، وثوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبس إلى أرض قرطاجنة ، وهي إفريقية ، ويوحنا ، إلى أنطس ، قرية الفتيحة ، أصحاب السكف ، ويعقوبس إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن تلماء إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ، وسيمون إلى أرض اللبر ، ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين ، جمل مكان يودس .

## ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال حدثنا رباب بن عبد الله البسكاني عن محمد بن إسحاق الملقب : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، منها غزوة ودّان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رضى ، ثم غزوة المشيرة ، من بطن يثبج ، ثم غزوة بدر الأولى ، بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم ، حتى بلغ السكدر ، ثم غزوة السيوف ، بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، ثم غزوة بحران ، معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة خراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل . ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى الحبيان ، من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية ، لا يريد قتالا ، فصدّه المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة القضا ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح وحنين ، والطائف .

## ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانية وثلاثين ، من بين بَشْتِ  
وسرية : غزوة عُبيدة بن الحارث أسفل من ثَلَيْثة ذى اللُرْوَة ، ثم غزوة حَمْرَة  
ابن عبد المطلب ساحل البحر ، من ناحية الميصر : وبعض الناس يقدم غزوة  
حمرة قبل غزوة عُبيدة ؛ وغزوة سمد بن أبى وقاص الخرار ، وغزوة عبد الله  
ابن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القردة ، وغزوة محمد بن مسلمة  
كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبى مرثد الفنوى الجميع ، وغزوة  
المُنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبى عُبيدة بن الجراح ذا القعدة ،  
من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب ثرية من أرض بنى عامر ، وغزوة  
على بن أبى طالب اليمى ، وغزوة غالب بن عبد الله السكلى ، كلب ليث ،  
السكديد ، فأصاب بنى الملوخ .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوخ

شأن ابن البرصاء

وكان من حديثها أن يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس ، حدثني عن  
مسلم بن عبد الله بن خُبَيْب الجُهني ، عن المُنذر ، عن جُنْدَب بن مَكِيث  
الجُهني ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله السكلى ،  
كَلْب بن عوف بن ليث ، فى سرية كنت فيها ، وأمره أن يشن الفارة على  
بنى الملوخ ، وهم بالسكديد ، فخرجنا ، حتى إذا كنا بقُدَيْد لقينا الحارث

ابن مالك ، وهو ابن البرصاء البتي ، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ، ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا له : إن تك مسلماً فلن يضريك رباط ليلة ، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك ، فشدناه رباطاً ، ثم خلفنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود ، وقلنا له : إن عازك فاحتر رأسه .

### بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة

قال : ثم مرنا حتى أتينا الكدبد عند غروب الشمس ، فكننا في ناحية الوادي ، وبغنى أصحابي ربيثة لم ، فخرجت حتى آتى تلاً مشرفاً على الحاضر ، فأسندت فيه ، فملوت على رأسه ، فنظرت إلى الحاضر ، فوالله إني لمنبطح على التل ، إذ خرج رجل منهم من خيائه ، فقال لامرأته : إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومى ، فانظري إلى أوعينك هل تفقدين منها شيئاً ، لانكون الكلاب جرت بعضها ، قال : فنظرت ، فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئاً ، قال : فناوليني قومي وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهماً ، فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزعه ، فأضعه ، وثبت مكانى ، قال : ثم أرسل الآخر ، فوضعه في منكبى ، فأنزعه فأضعه ، وثبت مكانى ، فقال لامرأته : لو كان ربيثة لقوم لقد تحرك ، لقد خالطه سهمى لا أبالك ، إذا أصبحت فابقيهما ، فخذيهما ، لا يعضهما على الكلاب . قال : ثم دخل .

### نجاء المسلمين بالنعيم

قال : وأمنه لثام ، حتى إذا اطمأنوا وناموا ، وكان في وجه السحر شدة



ابن سعد من أهل قَذَك ، وغزوة أبي التوجاء السلمي أرض بنى سليم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً ، وغزوة عكاشة بن مخضن الغمرة ، وغزوة أبي سَلَمَةَ ابن عبد الأسد قَطَفَا ، ماء من مِيَاء بنى أسد ، من ناحية نَجْد ، قُتِلَ بها مسمود ابن عُرْوَة ، وغزوة محمد بن مَسَلَمَةَ أخى بنى حارثة ، القُرَطَاء من هَوَازِن ، وغزوة بشير بن سَعْدٍ بنى مُرَّة بِقَذَك ، وغزوة بشير بن سعد ناحية خَيْبَر ، وغزوة زيد بن حارثة الجُوم من أرض بنى مُسَلِّم ، وغزوة زيد بن حارثة جُدَام ، من أرض خُثَيْن .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حِمْيَر .

### غزوة زيد بن حارثة إلى جُدَام

سليم

قال ابن إسحاق : وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جُدَام كانوا علماء بها ، أن رفاعَةَ بن زيد الجُدَامِي ، لما قَدِمَ على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن قَدِمَ دِحْيَةُ بن خليفة السَكَنِيُّ ومن عند قَبَسِر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوَادٍ من أودينهم يقال له شَنَار ، أغار على دِحْيَةَ بن خليفة الهنيدُ بن عَوْص ، وابنه عَوْص بن الهنيد الضُّلَعِيَّان . والضُّلَعُ : بطن من جُدَام ، فأصابا



كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قوماً من الضُّبَيْب ، رباط رفاعة بن زيد ، عن  
كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهَيْد وابنه ، فيهم من بنى الضُّبَيْب الثُّمَان بن  
أبي جَمال ، حتى لقوهم ، فانتلوا ، وانتهى يومئذ قُرَّة بن أَشقر الصَّفَّار  
ثم الصُّلَبي ، فقال : أنا ابن لُثَي ، وورث الثُّمَان بن أبي جَمال بههم ،  
فأُصِيبَ رُكْبَتُهُ ، فقال حين أُصِيبَ : جُذِّها وأنا ابن لُثَي ، وكانت له أُم تُدعى  
لُثَي ، وقد كان حَسَّان بن مَلَّة الضُّبَيْبِي قد صحب دِحْيَةَ بن خَلِيفَةَ قبل ذلك ،  
فعلَّمَهُ أُمَّ الْكِتَاب .

قال ابن هشام : ويقال : قُرَّة بن أَشقر الصَّفَّارِي ، وَحَيَّان بن مَلَّة .

تمكن المسلمين من الكفار

قال ابن إسحاق : جُدِّي من لَأَئِمِّهم ، عن رجل من جُذَام ، قال :  
فاستنفذوا ما كان في يد الهَيْد وابنه ، فردَّوه على دِحْيَةَ ، فخرج دِحْيَةَ ، حتى  
قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهَيْد  
وابنه ، فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذي  
هاج غزوة زيد جُذَام ، وبعث معه جيشاً ، وقد وَجَّهَتْ غُطَفَانُ من جُذَام  
وواثِلَ ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هُذَيْم ، حين جاءهم رفاعة بن زيد ،  
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحُرَّة ، حرَّة الرِّجْلَاء ،  
ورِفاعَةُ بن زيد بكرُاع رِبَّة ، لم يعلم ، ومعه ناس من بنى الضُّبَيْب ، وسائر  
بنى الضُّبَيْب بَوَادِي مَدَّان ، من ناحية الحُرَّة ، بما يسيل مُشْرِقاً ، وأقبل  
جيش زيد بن حارثة من ناحية الأَوَّلَاج ، فأغار بالماقيص من قِبَلِ الحُرَّة ،

فَجَمَعُوا مَا وَجَدُوا مِنْ مَالٍ أَوْ نَاسٍ ، وَقَتَلُوا الْهَيْبَةَ وَابْنَهُ وَرَجُلَيْنِ مِنْ  
بَنِي الْأَخْنَفِ .

قال ابن هشام : من بني الأخنف .

### شأن حسان وأنيف ابني ملة

قال ابن إسحاق في حديثه : ورجلان من بني الحصب . فلما سمعت  
بذلك بنو الضحى والجيش بقاء مدان ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب  
معهم حسان بن ملة ، على فرس لسويد بن زيد ، يقال لها العجاجة ، وأنيف  
ابن ملة على فرس ملة يقال لها : رغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس يقال  
لها شمر ، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش ، قال أبو زيد وحسان لأنيف  
ابن ملة : كُفَّ عَنَّا وانصرف ، فإنا نخشى لسانك ، فوقف عنهما فلم يبعدا  
منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوقب ، فقال : لَأَنَا أَضُنُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ  
بِالْقَرَسَيْنِ ، فَأَرْخِي لِمَا ، حتى أدركهما ، فقالا له : أما إذا فعلت ما فعلت  
فكُفَّ عَنَّا لسانك ، ولا تشأنا اليوم ، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان  
ابن ملة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ،  
إذا أراد أحدهم أن يضرب سيفه قال : بُورِي أَوْ ثُورِي ، فلما برزوا على  
الجيش ، أقبل القوم بنبذهم ، فقال لهم حسان : إنا قوم مسلمون ، وكان  
أول من لقيهم رجل على فرس أدم ، فأقبل يسوقهم ، فقال أنيف : بُورِي ،  
فقال حسان : مَهْلًا ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان : إنا قوم  
مسلمون ، فقال له زيد : فاقروا أم الكتاب ، فقرأها حسان ، فقال زيد بن

حارثة : نادوا في الجيش : أن الله قد حرّم علينا مُنْغَرَة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر .

### قدومهم على الرسول وشعر أبي جمال

قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسان بن ملة ، وهي امرأة أبي وثرين عدي بن أمية بن الضبئ في الأسارى ، فقال له زيد : خذها ، وأخذت بحقوقه ، فقالت أم القريز الصلمية : اتنظفون بيناتكم وتذرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بني التميمي : إنما بنو الضبئ وسفر السليتهم سائر اليوم ، فسمعها بعض الجيش ، فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسان ، ففكت يداها من حقوقه ، وقال لها : اجلسي مع بنات عمك حتى يحكمكم الله فيكن حكنه ، فرجعوا ، وهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه ، فأمسوا في أهلهم ، واستعموا ذودا لسويد بن زيد ، فلما شربوا عقمهم ، ركبوا إلى رفاعه بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعه بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وعلبة بن زيد ، ومخرقة بن عدي ، وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صبحوا رفاعه بن زيد بكراع ربة ، بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة لينى ، فقال له حسان بن ملة : إلك لجالس تحلب اللغزى ونساء جذام أسارى قد غرّها كتابك الذي جئت به ، فدعا رفاعه ابن زيد يحمل له ، فحمل يشد عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ مُنَادِي حَيًّا

ثم غدا وهم معه بأبيّة بن صفارة أخى الخبيبيّ المقتول ، مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ؛ فلما دخلوا المدينة ، وانتهوا إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُنْذِخُوا إِبِلَكُمْ ، فَتُقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ ، فَنَزَلُوا عَنْهُمْ وَهَنَ قِيَامٌ ؛ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ، أَلَحَّ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ؛ فلما استفتح رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْمَنْطِقَ ، قَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَحَرَةٌ ، فَرَدَّدَهَا مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذَرْنَا فِي يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا خَيْرًا . ثُمَّ دَفَعَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ كِتَابَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الذى كَانَ كَتَبَهُ لَهُ . فَقَالَ : دُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِيمًا كِتَابُهُ ، حَدِيثًا غَدَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : اقْرَأْ يَا غُلَامُ ، وَأَعْلِنِ ؛ فلما قرأ كتابه استخبره فَأَخْبَرَهُمْ الْخَبِيرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ ؟ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) . فَقَالَ رِفَاعَةُ : أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ ، لَا نَحْرَمُ عَلَيْكَ حَلَالًا ، وَلَا نُحْمِلُ لَكَ حَرَامًا ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ بْنُ عَمْرٍو : أَطْلُقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَذِهِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ ، ارْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيٌّ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ زَيْدٌ أَلَنَ يُطِيعَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَخُذْ سِيفِي هَذَا ، فَأَعْطَاهُ سِيفَهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : لَيْسَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ رَاحِلَةٌ أُرْكَبُهَا ، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ لَشُعْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ، يُقَالُ لَهُ مِكْحَالٌ ، فَخَرَجُوا ، فَإِذَا رَسُولُ زَيْدٍ بْنُ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ أَبِي وَبَرٍ ، يُقَالُ لَهَا : الشِّمِرُ ، فَأَنْزَلُوهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : يَا عَلِيٌّ ، مَا شَأْنِي ؟ فَقَالَ : مَا لَكُمْ ، عَرَفْتُمْ فَأَخَذْتُمْ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقُوا الْجَنْشَ بِبَيْفَاءِ الْفَحْلَتَيْنِ ، فَأَخَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ ،

حتى كانوا ينزعون لُبَيْدَ المرأة من تحت الرجل ، فقال أبو جمال حين فرغوا  
من شأنهم :

وَعَاذِلْهُ وَلَمْ تَفْذُلْ بِطَبِّهِ      وَلَوْلَا نَحْنُ حُشٌّ بِهَا السَّعِيرُ  
تُدَافِعُ فِي الْأَسَارَى بِابْتِغَائِهَا      وَلَا يُرْجَى لَهَا عِثْقُ يَسِيرِ  
وَلَوْ وَكَلْتَ إِلَى عُمَيْسٍ وَأَوْسٍ      تَخَارَ بِهَا عَنِ الْعِثْقِ الْأُمُورُ  
وَلَوْ شَهِدْتَ رَكَابِنَا بِمَضَرِّهِ      تُحَاذِرُ أَنْ يُقِلَّ بِهَا السَّيْرُ  
وَرَدْنَا مَاءَ يَثْرِبَ عَنْ حِفَاطِهِ      لَرَبَّعَ إِنَّهُ قَرَبَ ضَرِيرُ  
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسَّيْدِ نَهْدٍ      عَلَى أَقْتَادِ نَاجِيَةٍ صَبُورُ  
فِدَى لَأَبَى سُلَيْمَى كُلِّ جَيْشٍ      يَيْثْرِبَ إِذْ تَنَاطَلَتِ النُّحُورُ  
غَدَاةَ تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَكِينًا      خِلَافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ

قال ابن هشام : قوله : ﴿ وَلَا يُرْجَى لَهَا عِثْقُ يَسِيرٍ ﴾ . وقوله : ﴿ عَنِ ﴾ عن  
العِثْقِ الْأُمُورِ ﴿ عن غير ابن إسحاق .

تَمَّتِ الْفَرَاةُ ، وَهَدْنَا إِلَى تَفْصِيلِ ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ .

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطَّرَفَ من ناحية نَجَلٍ .  
من طريق العراق .

## غزوة زيد بن حارثة بن فزارة ومصاب أم قرفة

بعض من أصيب بها

وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى ، لقي به بنى فزارة ، فأصيب بها ناس من أصحابه ، وارثت زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو ابن مَدَاش ، وكان أحد بني سعد بن هذيل ، أصابه أحد بني بدر .  
قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

معاودة زيد لهم

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ؛ فلما استقبل من حراسته بمته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحّر اليممرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسیرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحّر أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلاً عنيفاً ؛ ثم قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابتة أم قرفة ، وبابن مسعدة .

شأن أم قرفة

وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذى أصابها ،

. . . . .

وكانت في بيت شرف من قومها ؛ كانت العرب تقول : لو كنت أعز من أم  
قرقة ما زدت . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة ، فوهبها له ، فأهداها  
لخاله حزن بن وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

### شعر ابن المسحر في قتل مسعدة

قتال قيس بن المسحر في قتل مسعدة :

سَمِعْتُ بَوْرِدَ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ      وَإِنِّي بَوْرِدٌ فِي الْحَيَاةِ لَدَائِرُ  
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمَهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ      عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَذْرِ مُعَاوِرِ  
فَرَكَبْتُ فِيهِ قَعَصِيًّا كَأَنَّهُ      شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ يُدَكِّي لِئَاظِرِ

### غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير  
بن رزام . قال ابن هشام : ويقال ابن رازم .

### مقتل اليسير

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان يجير يجمع غطفان لغزو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني  
سليمة ، فلما قدموا عليه كأموه ، وقرَّبوا له ، وقالوا له : إنك إن قدمت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به ، حتى خرج

معه في نفر من يهود ، فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ، ندم اليُسَير بن رِزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن له عبد الله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فالتصم به ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجله ، وضربه اليُسَير بمِخْرَش في يده من شوخط ، فأَمَّه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلاً واحداً أفلت على رجله ؛ فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل على شَجَتِهِ ، فلم تقح ولم تؤذِه .

### غزوة ابن عتيك خيبر

وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

### غزوة عبد الله بن أنيس

### لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

### مقتل ابن نبيح

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلّة أو بمرنة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليفزوه ، فقتله .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله



ابن أنيس : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليفزوني ، وهو بنتلة أو بمرنة ، فأنه فاقته . قلت : يا رسول الله ، انتمه لي حتى أعرفه . قل : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة . قال : فخرجت متوشحاً سيفي ، حتى دُفقت إليه وهو في طُمن يرتاد لمن منزلاً ، وحيث كان وقت العصر ؛ فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه ، أومئ برأسي ، فلما انتهيت إليه ، قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعت لهذا الرجل ، فجاءك لذلك . قال : أجل ، إني لفي ذلك . قال فمشيت معه شيئاً ، حتى إذا أمكنتني حملت عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت ، وتركت ظمائه منكبات عليه ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآني ، أفلح الوجه ؛ قلت : قد قتلته يا رسول الله . قال : صدقت .

### إهداء الرسول عصا لابن أنيس

ثم قام بي ، فأدخلني بيته ، فأعطاني عصاً ، فقال : أمسك هذه العصا عندك يا هبء الله بن أنيس . قال : فخرجت بهم على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قالت : أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني

هذه العصا؟ قال : آية بيني وبينك يوم القيامة . إن أقل الناس المتحصرون يومئذ ، قال : قترها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضئت في كفنه ، ثم دُفنا جميعا .

شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكْتُ ابْنَ نُوَيْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَاحٍ تَقْرِي كُلَّ جَيْبٍ تُقَدِّدُ  
تَنَاوَلَتْهُ وَالظَّمْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ بَابُ نَيْصٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهْتَدِدُ  
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَصَى مِنْ مُنَاهِبٍ مَتَوَقِّدُ  
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَمْجُمُ رَأْسَهُ أَنَا ابْنُ أَنْيْسٍ فَارِسًا غَيْرُ قُدِّدُ  
أَنَا ابْنُ الْقَدَى لَمْ يُنْزِلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ رَحِبٌ فِنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزْنِدُ  
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَا جِدِ حَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدُ  
وَكُنْتُ إِذَا مَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللَّانِ وَالْبَسْدُ  
تَمَّتْ لِلْفَرَاةِ ، وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْعَمُوثِ .

غزوات أخر

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاق ، من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم .

عزوة عيينة بن حصن بن العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبباً منهم لتعتقه

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناساً ، وسبي منهم أناساً .

فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إن كملَ رَقَبَةً من ولدِ إسماعيل . قال : هذا سَبْيُ بني العنبر يُقدِّمُ الآنَ ، فمطعك منهم إنساناً فمُعتقته .

بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمى في ذلك

قال ابن إسحاق : فلما قَدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ربيعة بن رُفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووزدان ابن مُحَرِّز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفِراس ابن حابس ؛ فكلَّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضاً ، وأُنفذ بعضاً ، وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشَدَّاد بن فِراس ، وحنظلة بن دارم ، وكاذ من سُبْيِ من نساءهم يومئذ : أسماء بنت مالك ، وكلاس بنت أريّ ونَجْوة بنت نَهْد ، وجميعُ بنت قيس ، وعمره بنت مَطَر . فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب :

أَعْمَرِي لَقَدْ لَاقَتْ عَدِيَّ بْنَ جَنْدَبَ      مِنْ الشَّرِّ مَهْوَاً شَدِيداً كَثُودَهَا  
تَكْتُمُهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      وَغُيِبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودَهَا

### شعر الفرزدق في ذلك

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ      بِخُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ  
لَهُ أَطْلَقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي حَبَالِهِ      مُقْلَلَةً أَعْنَأَهَا فِي الشَّكَاثِمِ  
كَتَبَتْ أُمَّهَاتُ الْخَالِقِينَ عَلَيْهِمْ      غِلَاءُ الْمُفَادِي أَوْ سِيَاهُ الْقَاثِمِ  
وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَعَدِيٌّ بْنُ جَنْدَبَ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، وَالْعَنْبَرُ  
ابْنُ مَرْوَانَ بْنِ نَعِيمٍ .

### غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة

#### مقتل مرداس

قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كتاب ليث - أرض  
بنى مرة ، فأصاب بهامرداس بن نهيك ، حليفاً لهم من الحُرقة ، من جُهَيْنَةَ ،  
قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحُرقة ، فيما حدثني عُبَيْدَةُ .

قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد ، قال : أدركته

• • • • •

أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهِرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله .  
 قال : فلم تنزع عنه حتى قتلناه ؛ فلما قدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أخبرناه خبره ؛ فقال يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت :  
 يا رسول الله ، إنه إنما قالها نموذجاً بها من القتل قال : فمن لك بها يا أسامة ؟  
 قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليّ حتى لوددت أن ماضى من  
 إسلامي لم يكن ، وأني كنت أسلمت يومئذ ، وأني لم أقتله ؛ قال : قلت :  
 أنظرني يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ،  
 قال : تقول بمدى يا أسامة ؛ قال : قلت بمدى .

## غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

### إرسال عمرو ثم إمداده

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُدرة ، وكان من  
 حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث يستنفر العرب إلى الشام وذلك  
 أن أمّ العاص بن وائل كانت امرأة من بليّ . فبعثه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إليهم يستأنفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُدَام ، يُقال له  
 السَّلسل . وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ؛ فلما كان عليه  
 خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدّه ، فبعث إليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر  
 وعمر ؛ وقال لأبي عُبَيْدة حين وجهه : لا تختلفا ؛ فخرج أبو عُبَيْدة حتى إذا قدِم  
 عليه ، قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ، قال أبو عُبَيْدة : لا ، ولكني على

ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ، وكان أبو عُبَيْدَةَ رجلاً ليناسهلاً ، هيناً عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لي ، فقال أبو عُبَيْدَةَ : يا عمرو ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : لا تَحْتَلِمَا ، وإنك إن عصيتني أطعته ، قال : فأبى الأمير عليك ، وأنت مدد لي ، قال : فدونك . فصلى عمرو بالناس .

### وصية أبي بكر رافع بن رافع

قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو رافع بن عُبَيْدَةَ ، كان يحدث فيما يلقى عن نفسه ، قال : كنت امرأة نصرانياً ، وسميت مَرْجِسَ ، فكنت أدرك الناس وأهدتهم بهذا الرَّمْل ، كنت أدفن للنساء في بيض النعام ينواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أصحلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلعني فيه ، حتى أمرت بذلك الماء الذي خيمت في بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ، فلما أصحلت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال فقلت : والله لأختارن لفقهي صاحباً ، قال : فصحبت أبا بكر ، قال : فكنت معه في رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له قد كية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال له ، قال : وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً : نحن نبايع ذا العبادة ! قال : فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال قلت : يا أبا بكر ، إنا صحتك لينفعني الله بك ، فانصحنى وعلمني ، قال : لو لم تسألني ذلك لفعلت ، قال : أمرك أن توحّد الله ولا تشرك به شيئاً ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة ،

وتصوم رمضان ، وتحمج هذا البيت ، وتغسل من الجنابة ، ولا تأمّر على رجل من المسلمين أبداً . قال : قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحداً أبداً ، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله ، وأما الزكاة فإن بك لي مال أؤدها إن شاء الله ، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله ، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله ، وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرّفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ، فلم تمنّاني عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتني لأجهدك ، وسأخبرك عن ذلك ، إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ لله وجيرانه ، وفي ذمته ، فإياك لا تخفّر الله في جيرانه ، فيقبلك الله في خفرتك ، فإن أحدكم يخفّر في جاره ، فيظلل نائماً عضله ، غضباً لجاره أن أصيب له شاة أو بدير ، فإله أشد غضباً لجاره . قال : ففارقته على ذلك .

قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدّمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتني عن أن تأمّر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهارك عن ذلك ، قال : فاحلك على أن تلي أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك أبداً ، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم للفرقة .

## تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم

قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف ابن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر ، فررتُ بقوم على جزور لهم قد نحرُّوها ، وهم لا يقتلون على أن يُنضُّوها ، قال : وكنت امرأً ليقًا جازرًا ، قال : قُلت : أتعطوني منها عَشِيرًا على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فخرَّأتها مكاني ، وأخذت منها جزءًا ، فحملته إلى أصحابي ، فاطبَّخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أتى لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيَّان ما في بطونهما من ذلك ؛ قال : فلما قتل الناس من ذلك السفر ، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجئته وهو يصلي في بيته ؛ قال : قُلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : أعوفُ بن مالك ؟ قال : قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي ، قال أصحاب الجزور ؟ ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئًا .

## غزوة ابن أبي حذرر بطن إصم وقتل عامر

### ابن الأضبط الأشجعي

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حذرر ، عن أبيه عبد الله بن أبي حذرر ، قال : بَعَثْنَا



رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إصم في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قتادة  
الحرث بن ربيعة ومحم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببيعان  
إصم ، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، على قَمُود له ، ومعه بُتَيْع له ووطب  
من لبن . قال : فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحل عليه  
محم بن جثامة ، فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بيده وأخذ متبعمه . قال : فلما  
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر ، نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى  
إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ النساء :  
٩٤ . . . إلى آخر الآية .

قال ابن هشام : قرأ أبو هريرة بن الملاء : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ  
السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ لهذا الحديث .

ابن حابس وابن حصن

يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد  
ابن ضُمَيْرَةَ بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ،  
وكانا شهدا حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صلى بدارس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو مخنئ ،  
فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر ، يختصمان

في عامر بن أضيظ الأشجعي : عُيِّنَ يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غَطَفَان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محمَّد بن جَنَامَةَ ، لمكانه من خُندف ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عُيَيْنَةَ بن حِصْن وهو يقول والله يارسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقرة مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل نأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مُكَيْبِر ، قصير تجموع - قال ابن هشام : مُكَيْبِل - فقال : والله يارسول الله ما وجدت لهذا التقيل شبيهاً في غُرَّة الإسلام إلا كُفِّم وردت فرُمِيَّت أولاهي ، ففَرَّتْ أخرها ، أَسْنَن اليوم ، وَغَيْرُ غَدًا . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . فقال : بل نأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا . قال : فقبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقام رجل آدم ضَرْب طويل ، عليه حُلَّة له ، قد كان تهيأاً للقتل فيها : حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محمَّد بن جَنَامَةَ ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لا تقهر محمَّد بن جَنَامَةَ ثلاثاً . قال : فقام وهو يتلقى دمه بفضله رداً . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا نرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ، وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

• • • • •

## موت محم وما حدث له

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا آتهم عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمَّنْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ الْقَائِلَةُ لَأَنِّي قَالَ ؛ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ مُحَمَّدٌ بَنَ جَنَائِمَةٍ إِلَّا سَبَعًا حَتَّى مَاتَ ، فَلَفَظْتَهُ - وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ - الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ ، فَلَفَظْتَهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا فَلَفَظْتَهُ ؛ فَلَمَّا غَلِبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُدَيْنَ ، فَسَطَّحُوهُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ رَضَوْا عَلَيْهِ الْحِجَابَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ : فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضَ لَتَطَّابِقُ عَلَيَّ مِنْ هُوَ شَرِّ مَنَّهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَ فِي حُرْمٍ مَا يَبْنِيكُمْ بَعَا أَرَأَيْكُمْ مِنْهُ .

## دية بن الأصبط

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث : أن عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ ، يَامُعْشَرَ قَيْسَ ، مَنْعَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَتِيلًا يَسْتَصْلِحُ بِهِ النَّاسُ ، أَفَأَمْنَمُ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بَلْعَتَهُ ، أَوْ أَنْ يَفْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَغْضَبِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ لَتُسَلِّمَنَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَأَنْيُنَّ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلِّهِمْ . لَقِيتُ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَاصِلًا قَطْ ، فَلَا طُلْنَ دَمَهُ ؛ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ ، قَبَلُوا الدِّيَةَ .

قال ابن هشام : عُلِمَ في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو عُلِمَ  
ابن جَنَامَةَ بن قَيْسٍ اللَّيْثِي .

قال ابن إسحاق : ما جُمِعَ ، فيما حدثناه زياد عنه .

### غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

سبهم

قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبي حدرد الأسدي الغالبة .

وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لا أتهم ، عن ابن أبي حدرد ، قال :  
تزوجت امرأة من قومي ، وأصدقتهما مائتي درهم ، قال : فجئت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي ؛ فقال : وكم أصدقت ؟ قلت : مائتي  
درهم يا رسول الله ، قال : سبحان الله ، لو كنتم تأخذون الدرهم من بطن  
واد مازدشم ، والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبتُ أياماً ، وأقبل رجل  
من بني جُشَمِ بن معاوية ، يقال له : رفاعه بن قيس ، أو قيس بن رفاعه ،  
في بطن جُشَمِ ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغالبة ، يريد أن يجمع قيساً على  
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جُشَمِ وشرف . قال :  
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال :  
اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدّم لنا شارقاً عجباً ،

فَجَمَلُ عَلَيْهَا أَحَدُنَا ، فَوَاللهِ مَا قَامَتْ بِهِ خُضَعًا حَتَّى دَعَمَهَا الرِّجَالُ مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ ، حَتَّى اسْتَقَلَّتْ وَمَا كَادَتْ ، ثُمَّ قَالَ : تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوا هَا .

انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حذرد

من فيه امتحان به على الزواج

قال : فَرَجْنَا وَمَعَنَا مَلاحِنَا مِنَ النَّبْلِ وَالسِّبْوَفِ ، حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيبًا مِنَ الْحَاضِرِ عُشِّيَشِيَّةٍ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . قَالَ : كَمَنْتُ فِي نَاحِيَةٍ ، وَأَسْرَتُ صَاحِبِي ، فَكَمَنْتُ فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ حَاضِرِ الْقَوْمِ ؛ وَقُلْتُ لَهَا : إِذَا سَمِعْتَانِي قَدْ كَثُرَتْ وَشَدَدَتْ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْكَرِ فَكَبِّرَا وَشُدَّا جَمْعِي ، قَالَ : فَوَاللهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ نَنْتَظِرُ غِرَّةَ الْقَوْمِ ، أَوْ أَنْ نُصِيبَ مِنْهُمْ شَيْئًا . قَالَ : وَقَدْ غَشَيْنَا اللَّيْلَ حَتَّى ذَهَبَتْ فَحْمَةُ الْمِشَاءِ ، وَقَدْ كَانَ لِمِ رَاحٍ قَدْ سَرَّحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَحَوُّوا عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَامَ صَاحِبُهُمْ ذَلِكَ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَا تَبْعِنَنَّ أَرْرَاعِيْنَا هَذَا ، وَلَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ ، فَقَالَ لَهُ نَفَرٌ مَعَهُ : وَاللهِ لَا تَذْهَبْ ، نَحْنُ نَسْكَفِيكَ ؛ قَالَ : وَاللهِ لَا يَذْهَبُ إِلَّا أَنَا ؛ قَالُوا : فَنَحْنُ مَعَكَ ؛ قَالَ : وَاللهِ لَا يَتَّبِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ . قَالَ : وَخَرَجَ حَتَّى يَمْرُبِي . قَالَ : فَلَمَّا أَمَكْنِي نَفَحْتَهُ بِسَهْمِي ، فَوَضَعْتُهُ فِي فُؤَادِهِ . قَالَ : فَوَاللهِ مَا تَسْكُمُ ، وَوُثِّبَتْ إِلَيْهِ ، فَاحْتِزَزَتْ رَأْسَهُ . قَالَ . وَشَدَدَتْ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْكَرِ ، وَكَثُرَتْ ، وَشَدَّ صَاحِبَايَ وَكَبَّرَا . قَالَ : فَوَاللهِ مَا كَانَ إِلَّا النِّجَاءُ مِنْ فِيهِ ، عِنْدَكَ ، عِنْدَكَ ، بِكُلِّ مَا قَدَّرُوا عَلَيْهِ مِنْ نَسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ، وَمَا خَفَ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . قَالَ : وَاسْتَقْتْنَا إِبْلًا عَظِيمَةً ، وَغَنَمًا كَثِيرَةً ، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال : وجئت برأسه أحمله معي . قال : فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بغيراً في صداقي ، فجمعتُ إلى أهلي .

### غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شيء من وعظ الرسول لقومه

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا آتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال الإمامة من خلف الرجل إذا اعتَمَ ، قال : فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشرَ عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل في من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أي المؤمنين أفضل ؟ فقال : أحسنهم خلقاً ، قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكرمهم ذكراً للموت ، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به ، أولئك الأكياس ، ثم سكث القى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا نزل بكم وأعوذ بالله أن تُدركوهن : إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُؤمِنُوا بها إلا ظهر فيها الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ؛

.....

ولم يمنموا الزكاة من أموالهم إلا مُنموا القَطَر من السماء ، فلولا البهائم ما مطروا ؛  
وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سُلط عليهم عدوٌّ من غيرهم ، فأخذ بعض  
ما كان في أيديهم ؛ وما لم يُنحَكم أنتم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله  
إلا جعل الله بأسهم بينهم .

### تأثير ابن عوف واعيانه

ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد  
اعتم بعمامة من كرايس سوداء ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ،  
ثم نقضها ، ثم عتمه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ،  
ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعز ، ثم أمر بلالا أن  
يدفع إليه اللواء . فدفعه إليه حميد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذ  
يا ابن عوف ، اغزوا جميعاً في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تأمّلوا ،  
ولا تفدروا ، ولا تمشلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم .  
فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء .

قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

### غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نقاد الطعام وخبر دابة البحر

قال ابن إسحاق : وحدثنى عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت ، عن أبيه ،  
عن جده عُبادة بن الصامت ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

سَرِيَّةً إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ ، عَلَيْهِمْ أَبُو مُعَيْبَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَزَوْدُهُمْ جَرَابًا مِنْ تَمْرٍ ، فَعَمِلَ بِقُوَّتِهِمْ إِيَّاهُ ، حَتَّى صَارَ إِلَى أَنْ يَمُدَّهُ عَلَيْهِمْ عِدَدًا . قَالَ : ثُمَّ قَفِدَ التَّمْرُ ، حَتَّى كَانَ يَعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً . قَالَ : فَفَسَسَهَا يَوْمًا يَبْنُ . قَالَ : فَانْقَصَتْ تَمْرَةٌ عَنْ رَجُلٍ ، فَوَجَدْنَا فَقْدَهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ : فَلَمَّا جَمَعْنَا الْجُلُوعَ أَخْرَجَ اللَّهُ لَنَا دَابَّةً مِنَ الْبَحْرِ ، فَأَصْبَنَّا مِنْ لَحْمِهَا وَوَدَّ كُفَّاهَا ، وَأَقْنَا عَلَيْهَا عَشْرِينَ لَيْلَةً ، حَتَّى سَمْنَا وَابْتَلْنَا ، وَأَخَذَ أَمِيرُنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا ، فَوَضَعَهَا عَلَى طَرِيقِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسِمِ بَعِيرٍ مَعَنَا ، فَعَمِلَ عَلَيْهِ أَجْسِمَ رَجُلٍ مَعَنَا . قَالَ : فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا مَسَّتْ رَأْسَهُ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاهُ خَبَرَهَا ، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا صَنَعْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَكْلِنَا إِيَّاهُ ، فَقَالَ : رَزَقَ رِزْقَكُمْوهُ اللَّهُ .

## بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قُدُومُهُ مَكَّةَ وَتَعَرُّفُ الْقَوْمِ عَلَيْهِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ بُعْثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَّايَاهُ بِمَثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَا حَدَّثَنِي مِنْ أَتَقَبَّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، بَعْدَ مَقْتَلِ خُبَيْبِ بْنِ عَدَى وَأَصْحَابِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْتُلَ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ جَبَّارَ ابْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيَّ فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ وَحَبَسَا جَلِيلَهُمَا بِشَيْبٍ مِنْ شِعَابِ



يَأْجِجُ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا ، فَقَالَ جَبَّارُ لَعْمَرُو : لَوْ أَنَا طُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : إِنْ الْقَوْمُ إِذَا نَعَّشُوا جَلَسُوا بِأَفْنِيتِهِمْ ، فَقَالَ : كَلَّا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ عَمْرُو : فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ ، وَصَلَّيْنَا ، ثُمَّ خَرَجْنَا نُرِيدُ أَبَا سَفْيَانَ ، فَوَافَقَهُ إِنَّا نَلْمَسُ بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَفَنِي ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ : وَاللَّهِ إِنْ قَدِمْنَا إِلَّا لِنُشْرَ ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : أَلَمْ تَجَاءْ ، فَخَرَجْنَا نَشْتَدُ ، حَتَّى أَصْلَحْنَا فِي جَبَلٍ ، وَخَرَجُوا فِي طَلَبِنَا ، حَتَّى إِذَا هَلَوْنَا الْجَبَلَ يَتَسَوَّاءُنَا ، فَرَجَعْنَا ، فَلَدَخَلْنَا كَهْمًا فِي الْجَبَلِ ، فَبَقَيْنَا فِيهِ ، وَقَدْ أَخَذْنَا حِجَارَةً فَرَمَّهَا دُونَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَدَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ ، وَيُحِلِّي عَلَيْهَا ، فَفَشَيْنَا وَنَحْنُ فِي النَّارِ ، فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْنَا هَاجَ بَنِي ، فَأَخَذْنَا فَتَقْتُلْنَا .

### قتله أبا سفيان وهربه

قال : ومضى خنجر قد أعددت له لأبي سفيان ، فأخرج إليه ، فأضربه على نذيه ضربة ، وصاح صبيحةً أسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني ، وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمقي ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه الموت ، فمات مكانه ، ولم يدلل على مكاننا ، فاحتملوه . فقلت لصاحبي ، لما أُمسَيْنَا : النِّجَاءُ ، فخرجنا لَيْلًا مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الدِّينَةَ ، فَمَرَرْنَا بِالْحَرَسِ وَهُمْ يَحْرَسُونَ جِيْفَةَ خُبَيْبِ بْنِ عَدَى ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ أَشْبَهَ بِمِثْلَةِ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ ، لَوْلَا أَنَّهُ بِالْمَدِينَةِ لَقَاتَ هُوَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ ، قَالَ : فَلَمَّا حَادَى الْخَشَبَةَ شَدَّ عَلَيْهَا ، فَأَخَذَهَا فَاحْتَمَلَهَا ، وَخَرَجَا شَدًّا ، وَخَرَجُوا وَزَاهٍ حَتَّى آتَى جُرْفًا بِمَهْمِطٍ مَسِيلٍ يَأْجِجُ ، فَرَمَى بِالْخَشَبَةِ فِي الْجُرْفِ ،

فَنَبِيهِ اللَّهِ عَنْهُمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : وَقُلْتُ لِمَ صَاحِبِي : النَّجَاءُ النَّجَاءُ ، حَتَّى تَأْتِيَ بِمِيرَكَ فَتَقْعُدَ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي سَأَشْفَلُ عَنْكَ الْقَوْمَ ، وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رُجْلَةَ لَهُ .

### قتله بكرياً في غار

قال : وَمَضَيْتُ حَتَّى أُخْرِجَ عَلَى صَجْنَانٍ ثُمَّ أُوتِيتُ إِلَى جَبَلٍ ، فَأَدْخَلُ كَهْفًا ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِيهِ ، إِذْ دَخَلَ عَلَى شَيْخٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَمُورٌ ، فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ ، فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : مَنْ بَنَى بَكْرَ ، فَنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَنْ بَنَى بَكْرَ ، قُلْتُ : مَرْحَبًا ، فَاضْطَجَعَ ، ثُمَّ رَفَعَ عَقْبِرَتَهُ ، فَقَالَ :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانٍ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ  
قُلْتُ فِي نَفْسِي : سَتَعْلَمُ ، فَأَمَلَيْتُهُ ، حَتَّى إِذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْسِي ، فَجَعَلْتُ سَيْفِي فِي عَيْنِهِ الصَّحِيجَةِ ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَعْتُ الْعَظْمَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ النَّجَاءَ ، حَتَّى جِئْتُ الْقَرْجَ ، ثُمَّ سَلَكْتُ رَكُوبَةَ ، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ النَّقِيعَ إِذَا رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، كَانَتْ قُرَيْشٌ بِمَشْتَمَا عَيْنَيْكَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَنْظُرَانِ وَيَتَحَسَّسَانِ ، قُلْتُ : اسْتَأْذِنَا ، فَأَبَيَا ، فَأَرَمِي أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْتَلُهُ ، وَاسْتَأْذِنَا الْآخَرَ ، فَأُوتِنَاهُ رِبَاطًا ، وَقَدِمْتُ بِهِ الْمَدِينَةَ .

### سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بعثه هو وضميرة وقصة السبي

قال ابن هشام : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضَمِيرَة  
مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سَنَبِيًا من  
أهل مِيَناء ، وهى السواحل ، وفيها بُجَّاع من الناس ، فبيعوا ، ففُرق بينهم ،  
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل :  
بارسول الله ، فُرق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبعموم  
إلا جيمًا .

قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

## سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك

سبب نقاق أبي علفك

قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي علفك ، أحد بني عمرو  
ابن عوف ثم من بني عُبَيْدَة ، وكان قد نجم نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الحارث بن سُوَيْد بن صامت ، فقال :

لقد عِشْتُ دَهْرًا وَمَا إِن أَرَى      مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا نَجْمًا  
أَبْرَءُ عَنْهُمْ وَأَوْفَى لَعْنِ      مُبَاعِدٍ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا  
مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي تَجْمِيمِ      يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَمَا  
فَقَدَّمُهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ      حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَى مِمَّا  
فَلَوْ أَنَّ بِالْإِزِّ صَدَقُمْ      أَوْ الْمَلِكِ نَابِقُمْ مُبْعَا

.....

### قتل ابن عمير له وشعر المزيرية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الخبيث ؟ فخرج سالم  
ابن عمير ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكّائين ، فقتله ، وقالت  
أمامة المزيرية في ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللهِ وَالْهَرَّةَ أَحْمَدًا      لعمري الذي أمناك أن يشر ما عني  
حَبْلَكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَمَعَةً      أبا عَمَّكَ خُذْهَا عَلَى كِبَرِ السَّنِ

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

فقاتها وشعرها في ذلك

وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية  
ابن زيد ، فلما قُتِلَ أَبُو عَمَّكَ نَافَقْتَ ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل  
عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني خطمة ، ويقال له يزيد بن زيد  
فقال تعيب الإسلام وأهله :

بَاسَتْ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيتِ      وَعَوَفٍ وَهَاسَتْ بَنِي الْخَزَرَجِ  
أَطَقْتُمْ أَنَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ      فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْهِجِ  
تُرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّهْمِيسِ      كَمَا يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضَجِ  
أَلَا أَيْفَ يَنْبَغُنِي غِرَّةٌ      فَيَنْقَطِعَ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجَى

## شعر حسان في الرد عليها

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخَطْمَةُ دُونَ بَنِي الْخَزَرَجِ  
مَتَى مَادَعَتْ سَفَهًا وَنَحَمًا بِعَوَلَتِهَا وَالْمَنَاسِيَا تَجِي  
فَهَزَّتْ قِي مَا جِدًّا عِرْقَهُ كَرِيمُ الْمَدَاخِيلِ وَالْمَخْرَجِ  
فَقَصَّرَ جَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدِّمَا ، بَعْدَ الْهُدُوءِ فَلَمْ يَخْرُجْ

### خروج الخطمي لقتلها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، ألا آخذ لي من ابنة مروان ؟ فسمِعَ ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيمِرُ بْنُ عَدِيٍّ الْخَطْمِيُّ ، وهو عنده ؛ فلما أُمِى من تلك الليلة سَرَى عليها في بيتها فقتلها ، ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلها . فقال نصرت الله ورسوله يا عُمَيْرُ ، فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال : لا يَنْقَطِعُ فيها عَمْرَان .

### شأن بني خطمة

فرجع عُيمِرُ إلى قومه ، وبني خطمة يومئذ كثيرٌ منهم في شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عُيمِرُ بْنُ عَدِيٍّ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا بني خطمة ، أنا قتلْتُ ابنة مروان ،

• • • • •

فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون . فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار  
بنى خطمة ، وكان يستخفى بإسلامهم فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم  
من بنى خطمة عمير بن عدى ، وهو الذي يدعى للقارىء ، وعبد الله بن أوس ،  
ابن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان ، رجال من بنى خطمة ، لما رأوا  
وخزينة من عز الإسلام .

## أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

### إسلامه

بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : خرجت خيل  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بنى حنيفة ، لا يشعرون  
من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتدرون من  
أخذتم ، هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إسلامه . ورجع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابمشوا به  
إليه ، وأمر بلقيته أن يمدى عليه بها ويراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقفاً  
ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم بأمامة ، فيقول : إنيها يا محمد ،  
إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن ترد الفداء فسل ماشئت ، فكث ما شاء الله أن يمكث ،  
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى  
أتى البقيع ، فطعمه فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع للنبي صلى الله عليه وسلم

• • • • •

على الإسلام ؛ فلما أمسى جاموه بما جاموه بما كانوا يأتونه من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلا ، وبالقحّة فلم يُصب من حلابها إلا يسيراً ، فمجب للمسلمون من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : ممّ تعجبون ؟ أين رجل أكل أولَ النهار في مِتي كافرٍ ، وأكل آخرَ النهار في مِتي مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في مِتي واحد .

### خروجه إلى مكة وقصته مع قريش

قال ابن هشام : فبلغني أنه خرج مُعتمراً ، حتى إذا كان ببطن مكة لقي ، فسكان أول من دخل مكة يُلبّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اخترت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم ، فخلّوه ، فقال الحنفى في ذلك :

وَمِنَّا الَّذِي آتَى بِمَكَّةَ مُفْلِحًا بَرَّغَمَ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

حدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم ، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلىّ ، ولقد أصبحَ وهو أحبُّ الوجوه إلىّ . وقال في الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمراً ، فلما قدم مكة ، قالوا : أصبوت بأئمان ؟ فقال : لا ، ولكنني أتيت خير الدين ، دينَ محمد ، ولا والله لا اتصل إليكم حبة من اليمامة حتى بأذن فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فمَنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً ، فكتبوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : إنك

• • • • •

تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ،  
والأبناء بالجوع ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يحلّ بينهم  
وبين الخنل .

## سرية علقمة بن مجرز

### سبب إرسال علقمة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجرز .  
لما قُتل وقاص بن مجرز المذليّ يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجرز  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ثأره فيهم .

### دعابة ابن حذافة مع جيشه

فذكر عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن  
الحكم بن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدريّ ، قال : بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم علقمة بن مجرز - قال أبو سعيد الخدريّ : وأنا فيهم - حتى إذا  
بلغنا رأس غزّ اتنا أو كنّا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من الجيش ، واستعمل  
عليهم عبد الله بن حذافة السهميّ ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وكانت فيه دُعابة ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ، ثم قال  
للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال : أنا أنا آمركم بشيء  
إلا فامتنعوه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحق وطاعتي إلا نوائبكم

.....



في هذه النار ؛ قال : فقام بعض القوم يحتجز ، حتى ظنّ أنهم واثقون فيها . فقال لهم : اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدّموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم بمقصية منهم فلا تطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجرز رجع هو وأصحابه ولم يأتوا كيداً .

## سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يساراً

### شان يسار

حدثني بعض أهل العلم ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب بن ثعلبة عبداً يقال له يسار ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاح له كانت ترعى في ناحية الجاء ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كعبة من بجيلة ، فاستوثقوا ، وطحلوا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى القاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

### قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم

فلما صحوا وانطوت بطونهم ، عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ، فذبجوه وبرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا القاح . فبث رسول الله

.....

صلى الله عليه وسلم في آثارهم كُرُز بن جابر ، فَلَاحِقَهُم ، فَاتَى بِهِم رَسُولُ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم مَرَجِيَهُ مِنْ غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ،  
وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ .

## غزوة علي بن أبي طالب إلى الين

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى الين غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المديني : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
علي بن أبي طالب إلى الين ، وبعث خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال :  
إن التقيما فالأمير علي بن أبي طالب .

وقد ذكر ابن إسحاق بَعَثَ خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في عدة  
البعوث والسرايا ، فينبغي أن تكون العِدَّة في قوله تسعة وثلاثين .

## بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعوث

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد  
ابن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يُوطىء الخيل تُحْمَمُ الْبَلْقَاءُ وَالْدَارُومُ ، مِنْ أَرْضِ  
فِلَسْطِينَ فَتَجِيزَ النَّاسُ ، وَأَوْعَبَ مَعَ أُسَامَةَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

### بدء الشكوى

قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذى قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، فى ليال بقیة من صفر ، أو فى أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدىء به من ذلك ، فيما ذكرلى ، أنه خرج إلى بقیة الترقدة ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدىء بوجهه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن جبير ، مولى الحكم بن أبى العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبى مؤييبة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مؤييبة ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معى ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم بأهل المقابر ، ليهنء لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، ينعم آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ؛ ثم أقبل على ، فقال : يا أبا مؤييبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا واخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة . قال : فقلت : بأبى أنت وأمى ، نخذ مفاتيح خزائن الدنيا واخلد فيها ، ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا مؤييبة ، لقد اخترت لقاء ربى والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ،

• • • • •

ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه الذي قبضه الله فيه .

### تمريضه في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي ، وأنا أقول : واراأساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة واراأساه . قالت : ثم قال : وما ضرك لو مت قبل ، فممت عليك وكففتك ، وصليت عليك ودفتك ؟ قالت : قلت : والله لكانني بك ، لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنام به وجهه ، وهو يدور على نساءه حتى استمر به وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذن له .

### حجة الوداع

ذكر فيها حديث عائشة وقولها : فأهللنا بالحج وما نذكر إلا أمر الحج ، وهذا يدل على أنهم أفردوا ، وقد بين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أفرد الحج - وهذا هو الصحيح في حديث جابر<sup>(١)</sup> ، وقد روى

(١) يقول الإمام ابن القيم : « وإنما قلنا إنه أحرم قارناً لبضعة وعشرين حديثاً صحيحة صريحة في ذلك ، ثم ساق - رضي الله عنه - اثنين وعشرين حديثاً =

من طَرُقَ فيها لَيْنٌ عن جابر أنه قال قَرَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الحَجِّ والْعُمْرَةِ ، وطافَ لهما طَوَافًا واحدًا ، وسعى لهما سَعْيًا واحدًا ، رَوَاهُ الدَّارُقُطْنِيُّ <sup>(١)</sup> ، وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ جَابِرًا قَالَ : حَجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَ حِجَّاتٍ ، حِجَّتَيْنِ قَبْلَ الْمَجْعَةِ ، وَحِجَّتَهُ الَّتِي قَرَنَهَا بِعُمْرَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَصَحِيحٌ ، وَقَالَ فِيهِ : طَافَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنْ حِجَّتِهِ وَعُمْرَتِهِ طَوَافًا واحدًا ، وَقَدْ اخْتَلَفَ عَنْ عَلِيٍّ ، فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ طَافَ عَنْهُمَا طَوَافَيْنِ ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَارِنًا ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَصَرَّحَ فِيهِ بِأَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ، وَقَالَ : مَا تُمَدُّونَا إِلَّا صَنِيعًا نَا سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَصْرُخُ بِهِمْ - أَجْمَعًا <sup>(٣)</sup> يَعْنِي الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي إِحْرَامِ

== يَسْتَدِلُّ بِهَذَا عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْرَمٌ قَارِنًا لَا مَفْرَدًا ، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ شَيْخِهِ الْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ مَا يُؤَكِّدُ بِهِ أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا مُتَّفَقَةٌ لَا مُخْتَلَفَةٌ ، وَإِنْ بَدَتْ بِظَوَاهِرٍ مُخْتَلَفَةٍ . فَرَأَيْتُهُ فِيهِ فَصْلٌ رَائِعٌ مَنَعٌ لِلْإِمَامِ الْجَلِيلِ ٣٦٩ وَمَا بَعْدَهَا ١ زَادَ الْمَعَادُ .

(١) وَرَوَاهُ أَحَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِيهِ الْحُجَّاجُ بْنُ أُرْطَاةٍ . وَحَدِيثُهُ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ لَا يَنْزِلُ عَنْ دَرَجَةِ الْحَسَنِ مَا لَمْ يَنْفَرِدْ بِشَيْءٍ ، أَوْ يَخَالَفَ الثَّقَاتَ .  
(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ . قَالَ : وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا - يَعْنِي الْبُخَارِيَّ - عَنْ هَذَا فَلَمْ يَمُرِّهِ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَمُرُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَحْفُوظًا . وَإِنَّمَا يَرَوِي عَنْ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيَّ عَنْ مجاهد مرسلًا .

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لِيَكُ حَجًّا وَعُمْرَةً ، وَحَدِيثُ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى : هل كان مُفْرِداً أو قَارِناً ، أو مُتَمَتِّعاً ، وكلها صحاحٌ إلا مَنْ قال : كان مُتَمَتِّعاً ، وأراد به أنه أهلُ بُعْمَرَةٍ ، وأما مَنْ قال : تَمَتَّعَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أى : أسمر بالتمتع ، وفَسَخَ الحُجَّ بِالْبُعْمَرَةِ ، فقد يصح هذا التأويلُ ، ويصح أيضاً أن يُقالَ تَمَتَّعَ إذا قرن ، لأن القرآن ضَرَبَ من التَّمَتُّعِ لما فيه من إسقاط أحدِ التَّوَقُّفَيْنِ . والذي يرفع الإشكال حديثُ البخارى أنه أهلٌ بالحج ، فلما كان بالتَّحْقِيقِ أتاه جَبْرِيلُ ، فقال له : إنك بهذا الودادى المباركِ ، قُل : كَلْبَيْكَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ مَعاً ، فقد صار قَارِناً بعد أن كان مُفْرِداً ، وصح القولان جميعاً ، وأمره لأصحابه أن يَنْسَخُوا الحُجَّ بِالْبُعْمَرَةِ خُصُوصاً لهم ، وليس لغيرهم أن يَقَعْلَهُ ، وإنما فعل ذلك لِيُذْهِبَ من قُلُوبِهِمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ فى تَحْرِيمِهِمُ الْعُمْرَةَ فى أَشْهُرِ الْحُجَّ ، فكانوا يرون الْعُمْرَةَ فى أَشْهُرِ الْحُجَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ، ويقولون : إذا بَرَأَ الدَّبَرُ <sup>(١)</sup> ، وَعَقَا الْأَثَرُ ، وَانْسَلَخَ صَفَرُ حَمَلَتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ ، ولم يَنْسَخِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَجَّه كما فعل أصحابه ، لأنه ساقُ الْهَدْيِ ، وَقَعْلَهُ ، والله سبحانه يقول : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ وقال حين رأى أصحابه قد شَقَّ هَالِهِمْ خِلافَهُ : لو اسْتَقْبَلْتُ من أَمْرِى ما اسْتَدْبَرْتُ لَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً ، وَلَمَّا سَقَّتْ الْهَدْيُ <sup>(٢)</sup> ، قال شيخنا أبو بكر رضى الله عنه : إنما نَدِمَ على تَرْكِ

(١) الدبر : الجرح الذى يكون فى ظهر البعير . . وقيل : هو أن يفرح خف البعير .

(٢) فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : د أهل المهاجرون والانصار وأزواج النبي د ص ، فى حجة الوداع ، وأهلنا ، فلما قدمنا مكة قال رسول الله =

ماهو أسهل ، وأرقق ، لأعلى ترك ما هو أفضل ، وأوفق ، وذلك لما رأى من كثرة أصحابه لخالفته ، ولم يكن ساق التهدي معه من أصحابه إلا طليحة

= صلى الله عليه وسلم اجعلوا إلهالكُم بالحج عمرة إلا من قلده الهدى ، ويعلق الإمام ابن القيم على هذا الحديث : ورواية السنن له : ونحن نشهد الله علينا أنا لو أجرنا بجمع لوأنا فرضاً علينا فسنجد إلى حمرة فنادياً من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وإتباعاً لأمره : فوالله ما نمنح هذا في حياته ولا بعده ، ولا صبح حرف واحد يعارضه ولا تخص بأصحابه دون من بعدهم ، بل أجرى الله سبحانه وتعالى على لسان رسالة أن يسأله : هل ذلك يخص بهم ؟ فأجاب بأن ذلك كان لابد الإلزام . قلده تدرى ما عقيم على هذه الأحاديث ، ص ٤٢٦ - ١٠  
زاد المعاد . وفي هذا رد على السهلي في زعمه أن فسخ الحج بالعمرة كان خصوصاً لأصحاب النبي . ولقد قال سلمة بن شبيب لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله كل أمرت عندي حين إلا خلة واحدة قال : وما هي : قال تقول بفسخ الحج إلى العمرة ، فقال : يا سلمة كنت أرى لك عقلاً عندي في ذلك أحد عشر حديثاً صحاحاً عن رسول الله ، ص ، أتركها لقولك ؟ المصدر السابق . ويقول : الإمام ابن القيم أيضاً عن الذين غلطوا في حج النبي ، ص ، : وهم في حجة نحن طوائف :

الطائفة الأولى التي قالت : حج حجاً مفرداً لم يعتمر معه . الثانية : من قال : حج متممناً متمماً حل منه ، ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره .  
الثالثة : من قال حج متمماً متمماً لم يحل منه لأجل سوق الهدى ، ولم يكن قارناً كما قاله أبو محمد بن قدامة صاحب المعنى .

الرابعة : من قال حج قارناً طواف له طوافين وسماً له سبعين .  
الخامسة : من قال : حج حجاً مفرداً . اعتمر بعده من التمتع . ثم بين رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أحرم قارناً وساق الأدلة بالأحاديث . كما قال : حصل الترجيح لرواية من روى القرآن لوجوه عشرة ثم ذكر هذه الوجوه وزاد عليها خمسة أوجه أنظر ص ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ١ زاد المعاد .

ابن عَبِيدِ اللَّهِ ، فلم يَحِلَّ حتى نَحَرَ ، وَعَلَى أَيْضًا أُنِي مِنَ الْيَمَنِ وساق الهدى فلم يَحِلَّ إِلَّا بِاخْتِلَالِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

وقوله عليه السلام في خُطْبَةِ الْوَدَاعِ : وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَن رَيْبِمَةَ كَانَتْ تُحْرِمُ فِي رَمَضَانَ ، وَتُسَمَّى : رَجَبًا مِنْ رَجَبِ الرَّجُلِ وَرَجَبُهُ إِذَا عَظُمَتْهُ ، وَرَجَبْتُ النَّخْلَةَ إِذَا دَعَمَتْهَا <sup>(١)</sup> ، فَبَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ رَجَبٌ مُضَرٌ لَارَجَبُ رَيْبِمَةَ ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ <sup>(٢)</sup> .  
وقد تقدم تفسيرُهُ قوله : إِنْ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ ، وتقدم اسمُ ابْنِ أَبِي رَيْبِمَةَ الْمُسْتَرْضِعِ فِي هَذَيْلٍ ، وَأَنَّ أُمَّهُ آدَمُ ، وَقِيلَ : تَمَامٌ ، وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ حَرْبٌ كَانَتْ بَيْنَ قَبَائِلِ هَذَيْلٍ تَقَاذَفُوا فِيهَا بِالْحِجَارَةِ فَأَصَابَ الطِّفْلَ حَجَرٌ وَهُوَ يُحِبُّو بَيْنَ الْبُيُوتِ ، كَذَلِكَ ذَكَرَ الزُّبَيْرُ .

### بعث أسامة

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُسَامَةَ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغِيرَ عَلَى أَبْنِي صَبَاحَا ، وَأَنْ يَحْرِقَ . وَأَبْنَاءُ هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي عِنْدَ مُؤْتَةَ حَيْثُ

(١) التَّزَجُّبُ أَنْ يَبْنَى تَحْتَ النَّخْلَةِ دُكَّانٌ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ .

(٢) يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ : أَضَافَ رَجَبًا إِلَى مُضَرَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْظُمُونَهُ خِلَافَ غَيْرِهِمْ ، فَكَأَنَّهُمْ اخْتَصَمُوا بِهِ . وَقَوْلُهُ : بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ تَأْكِيدٌ لِلْيَاقِينِ ، وَإِبْضَاحٌ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْسَوْنَهُ وَيُؤْخِرُونَهُ مِنْ شَهْرِ إِلَى شَهْرٍ ، فَيَتَحَوَّلُ عَنْ مَوْضِعِهِ الْمُخْتَصَرِ بِهِ ، فَبَيْنَ لَهُمْ أَنَّهُ الشَّهْرُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ لَا مَا كَانُوا يَسْمُونَهُ عَلَى حِسَابِ النَّهْيِ .



قَتَلَ أَبُوهُ زَيْدٌ ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ عَلَى حَدِّائِهِ سِتْنَةً لِيُذْرِكَ نَارَهُ ، وَطَعَنَ فِي إِمَارَتِهِ أَهْلُ الرِّيبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَائِمُّمُ اللَّهُ لِمَنَّهُ تَخْلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ ، وَإِن كَانَ أَبُوهُ تَخْلِيقًا بِهَا <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّمَا طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، لِأَنَّهُ مَوَلَى مَعَ حَدِّائِهِ سِتْنَةً ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَاكَ ابْنُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْبُضَ صَافِي الْبَيَاضِ ، نَزَعَ فِي اللَّوْنِ إِلَى أُمِّهِ بَرَكَةٍ ، وَهِيَ أُمُّ أَيْمَنَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ وَيَمْسَحُ خَشَمَتَهُ ، وَهُوَ صَغِيرٌ بِشُوبَةٍ ، وَعَثَرَ يَوْمًا فَأَصَابَهُ جَرَحٌ فِي رَأْسِهِ ، فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ دَمَهُ وَيَمُجُّهُ ، وَيَقُولُ : لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً لَخَلَيْنَاهَا ، حَتَّى يُرْغَبَ قَتْلُهَا ، وَكَانَ يَسْمَى الْحَبَّ مِنَ الْحُبِّ <sup>(٢)</sup> .

#### عدة الفزوات :

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عِدَّةَ الْفَزَوَاتِ ، وَهِيَ سِتٌّ وَعَشْرُونَ ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : كَانَتْ سَبْعًا وَعَشْرِينَ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْخِلَافُ ، لِأَنَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ انْصَلَتْ بِغَزْوَةِ وَادِي الْقُرَى ، فَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ غَزْوَةً وَاحِدَةً ، وَأَمَّا الْبُعُوثُ وَالسَّرَايَا فَقِيلَ : هِيَ سِتٌّ وَثَلَاثُونَ كَمَا فِي السِّكِّتَابِ ، وَقِيلَ : ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ وَهُوَ قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ ،

(١) رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ ، مِنْ طَرِيقِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ دَسَّ ، بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ النَّاسَ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، وَائِمُّمُ اللَّهُ إِنْ كَانَ خَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ بَعْدَهُ .

(٢) لَهَا . الْحَبُّ بْنُ الْحَبِّ .

ونسب المسعودى إلى بعضهم أن البُعُوثَ والسَّرايا كانت سنتين . قاتل  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات ، وقال الواقدي : قاتل  
في إحدى عشرة غزوة ، منها الغابة ووادي القرى والله أعلم .

## إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

الحارث بن أبي ربيعة

ذكر فيه إرسال عيسى بن مريم الخوارزمي ، وأصح ما قيل في معنى  
الخَوَارِيزِيِّ أن الخَوَارِيَّ هو الخُلَصَانُ ، أى الخالصُ الصافي من كل شيء ،  
ومنه الخَوَارِيُّ ، والخَوَرُ ، وقول المفسرين هو : الخُلَصَانُ كلمة فصيحَةٌ ،  
أنشد أبو حنيفة :

خَلِيلٌ خُلَصَانِيٍّ لَمْ يُنْقِ حُبُّهَا مِنْ الْقَلْبِ إِلَّا عَوْدًا سَبِيحًا لها<sup>(١)</sup>  
قال : والعَوْدُ ما لم تُدْرِكْه الماشية لارتفاعه ، أو لانه بأهداف ، فكانت  
مقداد منها .

معنى النسخ ونهايته :

وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه الصَّدِيقُ

(١) البيت للكثير . وروايته في اللسان : خليلي ، و : سيناها . بدلان :  
خليل ، و : سيناها . والعوذ : ما عيذ به من شجر أو غيره وما لم يرقه —  
إلى الأغصان . ومنعه الشجر من أن يرمى من ذلك . وقيل : هي أشياء تكون  
في غلظ لا ينالها المال ، واللسان .

( م ٣٣ — الروض الأثري ج ٧ )

بلغتهم ، ثم عرّبه الرب . وكان إرسالُ المسيح للحواريين بعد ما رُفِع وصُلب الذي شُبّه به ، فجاءت مريمُ الصّديقة والمرأة التي كانت تَجْنُونَةً ، فأبرأها المسيح ، وقعدتا عند الجذع تبكيان ، وقد أصاب أمّه من الحزن عليه . مالا يعلمُ علمه إلا الله ، فأهبط إليهما ، وقال : على مَ تَبْكِيان ؟ فقلتا : عليك ، فقال لى لم أَقْتُل ، ولم أَصَابْ ، ولكن الله رافى وكرهنى ، وشبّه عليهما فى أمرى ، أبلغا عنى الحواريّين أمرى ، أن يلقونى فى موضع كذا ليلا ، فجاء الحواريّون ذلك الموضع ، فإذا الجبلُ قد اشتعل نورا لنزوله به ، ثم أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه وعبادة ربهم ، فوجههم إلى الأمم التى ذكر ابن إسحاق وغيره ، ثم كسى كسوة اللانكة ، فمَرَجَ معهم ، فصار مَلَكِيًّا .<sup>(١)</sup>

فصل : وذكر فى الأمم : الأُمّة الذين يأكلون الناس ، وهم من الأساودة فيما ذكره الطبرى .

### أسطورة زرب :

وذكر فى الحواريّين زُرْب بن بَرْتُمَلِي<sup>(٢)</sup> وهو الذى عاش إلى زمن .

(١) قصة مخترعة لا ينسبها إلى الحق سند صحيح . ولكنها فى كتب المسيحيين والحق الثابت الذى لا ريب . فيه أنهم ما قتلوه وما صابوه ، ولكن شبه لهم .

(٢) فى الإصابة ترملا وترملى . وفى سفر أعمال الرسل من العهد الجديد : برثو لماوس بدون زرب وسند قصة زرب سند ضعيف . وعند ابن أبى حاتم ، أن صاحبه هو جعونة بن فضلة ، وعند غيره فضلة بن معاوية .

مُحَمَّدٌ وَسَمِعَ نَضْلَةَ بْنَ معاويةَ إِذْ أَنَّهُ فِي الْجَبَلِ فَيَكَلِمُهُ ، فَإِذَا رَجَلَ عَظِيمَ الْخَلْقِ رَأْسَهُ كَدُورِ  
الرَّحَى ، فَسَأَلَ نَضْلَةَ وَالْجَيْشَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَقَالُوا : قُبِضَ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالُوا : قُبِضَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ ، فَقَالُوا :  
هُوَ حَيٌّ ، وَنَحْنُ جَيْشُهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَقْرَبُوهَ مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ أَمْرُهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا عَنْهُ  
وَصَايَا كَثِيرَةً ، وَأَنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْ خِصَالٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، فَقَدْ قَرِبَ  
الْأَمْرُ ، وَمِنْهَا بَلَسَ الْحَرِيرُ ، وَشَرِبَ الْخَمْرُ ، وَأَنْ يَكْتَفِيَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ (١) .

وَذَكَرَ فِيهَا أَيْضًا لِلْعَارِفِ وَالْقَيَّانِ أَشْيَاءَ غَيْرَ هَذِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَنْتَ  
يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ زُرَيْبُ بْنُ بَرْمَةَ بَنِي حَوْرَيْ عَيْسَى بْنِ مَرْثَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا  
اللَّهُ أَنْ يُخَيِّبَنِي ، حَتَّى أَرَى أُمَّةً مُحَمَّدٌ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ ، وَقَدْ أَرَدْتُ الْخُلُوصَ  
إِلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ أُسْتَطِعْ ، حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْكُفَّارُ .

وَذَكَرَ الدَّارِقُطِيُّ فِي هَذَا الْخَبَرِ مِنْ جَارِقِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا أَنَّ  
عُمَرَ قَالَ لِنَضْلَةَ إِنْ لَقَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِنْ بِذَلِكَ الْجَبَلِ وَصِيًّا مِنْ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْخَبَرُ هَذَا  
مَشْهُورٌ عَنْهُ ، وَفِيهِ طَوْلٌ فَاخْتَصَرْنَاهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ الْآنَ حَيٌّ . وَمَنْ قَالَ : إِنْ  
الْخَبَرُ وَإِلْيَاسٌ قَدْ مَاتَا ، فَمِنْ أَصْلِهِ أَيْضًا أَنْ زُرَيْبًا قَدْ مَاتَ ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ

(١) كل هذا سنده ضعيف كما قرر الحافظ في الفتح . والعجب أن يفتري  
في بعض الروايات أنه سيقى إلى نزول عيسى !!

بالحديث الصحيح : إلى رأس مائة سنة ، لا يبقى على الأرض ممن هو عليها  
أحد (١).

### رسوله إلى النجاشي وقيصر :

فصل : وذكر إرسال عمرو بن أمية إلى الدجاشي ، وقد قدمنا ذكر ما قال  
وما قيل له ، وكذلك ذكرنا خبر سليلط مع هودّة ، وما قال له ، وخبر عبد الله بن  
حذافة مع كزرى ، وكلامه معه ، ونذكر هنا بقية الإرسال ، وكلامهم  
فهم : دحية بن خليفة الكلبي ، فقدم دحية على قيصر ، وقد ذكرنا معنى  
هذا الاسم ، أعنى اسم دحية ، واسم قيصر فيما مضى من الكتاب ، فلما قدم  
دحية على قيصر ، قال له : « يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك ، والذي  
أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذلك ، ثم أجب بوضوح ، فإنك إن لم تدل  
لم تقهم ، وإن لم تنصح لم تنصف ، قال : هات ، قال : هل تعلم أكان المسيح  
يُصلّى ؟ قال : نعم ، قال : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يُصلّى له ، وأدعوك

(١) وعلى هذا أجمع الأئمة . فقد كان صاحب موسى عبداً صالحاً بشراً ،  
والبشر لا يتخلدون في الدنيا . وإلياس كذلك .

كلمة عن الحوارين : ما ذكر في السيرة عنهم مستمد من أسفار المسيحيين وبين  
اعتمادهم في السيرة وأسمائهم في الأسفار اختلاف يسير . ولست أدري كيف يجعل  
من بولس تابعاً طيباً ؟ وهو الذي افترى أصول المسيحية المأثمة لعبد الله  
ورسوله عيسى وعاش يمجّد اليهودية وحدها بأحقادها ١١  
أنظر رسائله في العهد الجديد .

إلى من دَبَّرَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَسِيحَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وأدعوك إلى هذا  
النبي الأُمِّيُّ الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى بن مَرْيَمَ بعده ، وعندك  
من ذلك أَمَارَةٌ مِنْ عِلْمِ تَكْفِيٍّ مِنَ الْعَيَانِ وَتَشْفِيٍّ مِنَ الْخَلْبِ ، فَإِنْ أُجِيتَ كَانَتْ  
لَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، وَإِلَّا ذَهَبَتْ عَنْكَ الْآخِرَةُ وَشُورِكَتْ فِي الدُّنْيَا ، وَاعْلَمْ  
أَنَّ لَكَ رَبًّا يَفْصِمُ الْجَبَابِرَةَ ، وَيَغَيِّرُ النِّعَمَ » ، فَأَخَذَ قَيْصَرُ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ  
عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا رَكْتُ كِتَابًا إِلَّا وَقَرَأْتُهُ ، وَلَا عَلَامًا  
إِلَّا سَأَلْتُهُ ، فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا خَيْرًا ، فَأَمْنَيْتُنِي حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُصَلِّيُ لَهُ ،  
فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُجِيبَكَ الْيَوْمَ بِأَمْرِ أَرَى غَدًا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَأَرْجِعْ عَنْهُ ،  
فِيُصْرَتْنِي ذَلِكَ ، وَلَا يَنْفَعْنِي ، أَقُمْ حَتَّى أَنْظُرَ ، فَلَمْ يَأْبَثْ أَنْ أَنَاءَ رَسُولَ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بَقِيَّةُ حَدِيثِ قَيْصَرٍ ، فَاَنْظُرْ هُنَاكَ .

رسوله إلى المقوقس :

وَأَمَّا حَاطِبٌ فَقَدِمَ عَلَى الْمَقَوْقِسِ ، وَاسْمُهُ : جُرَيْجُ بْنُ مَيْمَنَةَ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهُ :  
« إِنَّهُ قَدْ كَانَ رَجُلٌ قَبْلَكَ يُزْعِمُ أَنَّهُ الرَّبُّ الْأَعْلَى ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالُ الْآخِرَةِ ،  
وَالْأُولَى ، فَانْتَقَمَ بِهِ ، ثُمَّ انْتَقَمَ مِنْهُ ، فَاعْتَبِرْ بِنَبِيِّكَ ، وَلَا يَنْفَعُ بِكَ غَيْرُكَ ،  
قَالَ : هَاتِ ، قَالَ : إِنْ لَكَ دِينًا أَنْ تَدْعَهُ إِلَّا أَنَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَهُوَ  
الْإِسْلَامُ <sup>(٢)</sup> ، الْكَافِي بِهِ اللَّهُ فَقَدْ مَسَّوَاهُ . إِنْ هَذَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) ابن مينا بن قرقوب . وفي الإصابة : ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به  
أبو عمر الكندي في أمراء مصر .

(٢) في المواهب : قَالَ : إِنْ لَنَا دِينًا لَنْ نَدْعَهُ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَقَالَ  
حَاطِبٌ : تَدْعُوكَ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِ

دعا الناس ، فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداء له يهود ، وأقربهم منه  
النصارى ، واتمري ما بشارة موسى بعبسى إلا كبشارة عيسى بمحمد  
صلى الله عليه وسلم - ومادعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة  
إلى الإنجيل ، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته فخلق عليهم أن يطيعوه ،  
فأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولست أنتهاك عن دين المسيح ، ولكن تأمرك  
به « قال المقوقس : « إني قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر  
بمزيد فيه ، ولا ينهى إلا عن مراءوب عنه ، ولم أجده بالساحر الصالح ،  
ولا السكاهن الكاذب ، ووجدت معه آله <sup>(١)</sup> النبوة بإخراج الخبيرة والإخبار  
بالنجوى <sup>(٢)</sup> ، وسأنظر فأهدي للنبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم القبطية ،  
واسمها : ماريه بنت شمعون ، وأختها معها ، واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن

(١) في شرح المواهب : وكذا في الديون ، أي : علامتها ، عبر عنها بالآلة .  
لأنها سبب في تحقيقها ، وإظهارها . وفي الروض : آية . وهي العلامة بلا تكلف ،  
غير أن الروض كما ترى ذكر آله قلل صاحب المواهب كان يطالع على نسخة  
أخرى .

(٢) يقال : إن المقوقس علم هذا من الأخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة  
النبي إليه . فقد ذكر الوافدي أن المنيرة بن شعبة ألقى المقوقس ، وسأله  
عن النبي ، فلما أجابه بما أجابه به قال : هذا نبي مرسل إلى الناس كافة ، ولو أعاب  
القبط والروم لا تبعوه . وعند ابن عبد الحكم أنه أخذ كتاب النبي ورضه  
إلى صدره ، وقال : هذا زمان النبي الذي نجد نعمته في كتاب الله ، وحفظ الكتاب  
في حق من عاج . وقد ورد أن الكسوة كانت عشرين ثوباً . وانظر ص ٤٠ وما بعدها  
كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم .

ابن حنّان بن ثابت<sup>(١)</sup>، وغلاماً اسمه مأثور<sup>(٢)</sup>، وبغلة اسمها دُلُفُلٌ، وكِسْوَةٌ، وقد خُفِيَ قَوَارِيرُ كان يشرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وكتبه<sup>(٣)</sup>.

سرور إلى المنذر بن ساوى :

وأما العلاء بن الحضرمي، فقدم على المنذر بن ساوى<sup>(٤)</sup> فقال له :  
« يا مُنْذِرُ إِنَّكَ عَظِيمُ الْعَقْلِ فِي الدُّنْيَا ، فَلَا تَصْغُرَنَّ عَنِ الْآخِرَةِ ، إِنْ هَذِهِ  
الْمَجُوسِيَّةُ شَرِّ دِينٍ أَمْسَ فِيهَا تَكْرُمُ الْعَرَبُ ، وَلَا أَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ ،  
يَتَسَكَّرُونَ مَا يُسْتَحْيَا مِنْ نِكَاحِهِ ، وَيَأْكُلُونَ مَا يُتَسَكَّرُ عَلَى أَكْلِهِ ، وَيَعْبُدُونَ

(١) وقيل إنه دس، وهما لجهنم بن قيس، وقيل لمحمد بن مسلمة، وقيل لدحية  
ابن خليفة.

(٢) كان مأثور خصياً، ولم يعدوا بأمره بادي الأمر، فصار يدخل على مارية،  
كما كان من عاداتهم ببلاد مصر؛ فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك، حتى قيل  
إنه الذي أمر النبي علياً بقتله، فوجده خصياً فزكره. والحديث في صحيح مسلم  
من طريق حماد بن مسلمة، البداية لابن كثير، ص ٢٧٣ ص ٤، وقد تقدم الكلام  
عن هذا.

(٣) ورد أن الكسوة كانت عشرين ثوباً من القباطي كما ورد أنه أهدى إليه  
حماراً اسمه : يعفور، وعلاً من بنها وألف مثقال ذهباً وخفين ساذجين أسريدين  
وأفرأ ما كتبه المقوقس في كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٤٧.

(٤) ابن الأختس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم  
القيسي الدارمي العبدى، لأنه من ولد عبد الله بن دارم هاشمي، وهم فيه السبيل زعماء أن  
الرسول دس، بعث جبراً مع حاطب، فجبر من القبط. وهو رسول المقوقس  
يماوية إلى النبي دس، كما جاء في الإصابة والاستيعاب.



في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ، ولا رأي ، فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ، ولن لا يحون أن لا تأمنه ، ولن لا يخلف أن لا يتق به ، فإن كان هذا هكذا ، فهو هذا النبي الأئمة الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهي عنه ، أو ما نهى عنه أمر به ، أو ليت زاد في عقوبه ، أو نقص من عقابه ، إن كل ذلك منه على أمانة أهل العقل وفكر أهل البصر .

فقال المنذر : قد نظرت في هذه الأمور الذي في يدي ، فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت في دينكم ، فوجدته للآخرة والدنيا ، فما ينبغي من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة اللوت ، ولقد عجبت أُمس ، ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن برّده ، وإن من أعظام من جاء به أن يعظم رسوله ، وسأنظر .

### مفتاح الجنة :

فصل : ومما وقع في السيرة في حديث العلماء قول النبي عليه السلام له : إذا سُئِلْتَ عن مِفْتَاحِ الجنة فقل : مِفْتَاحُهَا : لا إله إلا الله ، وفي البخاري : قيل لو هب : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ فقال : بلى ، ولكن ليس من مِفْتَاحِ إلا وله أسنان ، فإن جئت بمِفْتَاحٍ له أسنان ففتح لك ، وإلا لم يفتح لك ، وفي رواية غيره : أن ابن عباس ذكر له قول وهب ، فقال : صدق وهب ، وأنا أخبركم عن الأسنان ما هي ، فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الإسلام .

## عمرو والجلندي :

وأما عمرو بن العاصي ، فقدم على الجَلَنْدِيِّ <sup>(١)</sup> ، فقال له : يا جَلَنْدِيُّ إِنَّكَ  
وإن كنت مِنَّا بعيداً ، فإنك من الله غير بعيد ، إن الذي تفرد بخلقك أدخل أن  
تفرد بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يُشركه فيك ، واعلم أنه يُمكنك  
الذي أحياك ، ويُعيدك الذي بدأكَ ، فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء  
بالدنيا والآخرة ، فإن كان يريد به أجراً فامنه ، أو يعل به هوى قدعه ،  
ثم أنظر فيما يحى به : هل يشبه ما يحى به الناس ، فإن كان يشبهه ، فسله  
العيان ، وتخير عليه في الخبر ، وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال ، وخف ما وعد ،  
قال الجَلَنْدِيُّ : إنه والله لقد داني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان  
أول من أخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يغلب  
فلا يبطل ، ويغلب فلا يضجر <sup>(٢)</sup> وأنه يفي بالعهود ، ويُنجز المواعيد ، وأنه  
لا يزال ميراثاً قد أطلع عليه يساوي فيه أهله ، وأشهد أنه نبي <sup>(٣)</sup> .

(١) ضبطه الجوهري بفتح اللام ، وجعله القاموس من أوهامه ، وقد ضبطه  
الحافظ في الفتح والإصابة بضبط الجوهري غير مبال بضبط شيخه صاحب القاموس ،  
وفي السيرة أنه أرسله إلى ابنى الجلندي . وأما وثيقة فيذكر في كتاب الردة  
عن ابن إسحاق أنه أرسل إلى الجلندي .

(٢) في الإصابة . فلا يجز .

(٣) في الإصابة أنه أشد أياتاً هي :

من الحق نبي . والنصيح نصيح  
جلندي عمان في عمان يصيح  
ينادي بها في الواديين فصيح

أتاني عمرو بالتي ليس بعدها  
فقلت له : ما زدت أن جئت بالتي  
فيا عمرو قد أسلت لله جبرة

### شجاع ومبته :

وأما شجاع بن وهب ، فقدم على جبلة بن الأيهم ، وهو جبلة بن الأيهم ابن الحارث بن أبي شمر ، وجبلة ، وهو الذي أسلم ثم تنصر من أجل لطمته حاكم فيها إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان طوله اثنتي عشرة شبراً ، وكان يمشح برجليه الأرض ، وهو راكب ، فقال له : يا جبلة إن قومك يقولوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم ، يعني : الأنصار ، فأؤوه ، ومنعوه ، وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آباءك ، ولكنك ملكك الشام وجاورت بها الروم ، ولو جاورت كسرى دنت بدين القرمس ملك العراق ، وقد أفر بهذا النبي الأمي من أهل دينك من إن فضلناه عليك لم يفضيك ، وإن فضلناك عليه لم يرضك ، فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم ، وإن لم يقيموا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة ، وكنت قد استقبلت المساجد بالبيع ، والأذان بالقافوس ، والجمع بالكماين<sup>(١)</sup> ، والقيلة بالصايب ، وكان معاً عند الله خير وأبقى ، فقال له جبلة : إني والله لوددت أن الناس أجمعوا على هذا النبي الأمي اجتماعهم على خلق السموات والأرض ، ولقد سرتني اجتماع قومي له ، وأعجبتني قتله أهل الأوثان واليهود ، واستبقاؤه النصارى ، ولقد دعاني فينصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة ، فأبيت عليه ، فانتدب مالك بن نافلة

(١) عيد صليبي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح يحتفل فيه بحمل السعف

مذكرى لدخول المسيح - كما قيل - بيت المقدس

من سعد المشيرة فقتله الله ، ولكنى است أرى حمًا ينفعه ، ولا باطلا يقصره .  
والذى يمدنى إليه أقوى من الذى يَحْتَلِجُنِي عنه ، وسأُنظر .

المراهجر وابن كلال :

وأما المهاجر بن أبى أمية ، فقدم على الحارث بن عبد كلال ، وقول له :  
يا حارثُ ! إنا كنت أول من عَرَضَ عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ،  
فَحُطِّتْ عنه ، وأنت أعظمُ الملوك قَدْرًا ، فإذا نظرت فى غلبة الملوك ، فانظر  
فى غالب الملوك ، وإذا سَرَّكَ يومك فَخَفْ غَدَكَ ، وقد كان قبلك ملوكُ ذهبت  
آثارُها وبقيت أخبارُها ، عاشوا طويلاً ، وأُملوا بعيداً وزَوَّدوا قليلاً ، منهم  
من أدركه الموتُ ، ومنهم من أكلته النَّمَمُ ، وإنى أدعوك إلى الرب الذى إن  
أردت الهدى لم يَمْنَعَكَ ، وإن أَرادَكَ لم يَمْنَعَهُ منك أحدٌ ، وأدعوك إلى النَّبِىِّ  
الأميِّ الذى ليس له شيء أحسن مما يأمر به ، ولا أقيح مما ينهى عنه ، واعلم  
أن لك رباً يُمِيتُ الحىَّ ويُنحِى اليت ، ويعلم خائفة الأعين ، وماتحوى  
الصدور ، فقال الحارث : قد كان هذا النبي عَرَضَ نفسه على فَحُطِّتْ عنه ، وكان  
ذُخْرًا لمن صار إليه ، وكان أمرُه أمراً سَبَقَ ، فحضره اليأسُ وغاب عنه الطَّمَعُ ،  
ولم يكن لى قرابة أحتمله عليها ، ولا لى فيه هوى أتبعه له ، غير أنى أرى  
أمراً لم يوسوسه الكذب ، ولم يسند له الباطل . له بدء سار ، وعاقبة نافعة ،  
وسأُنظر . ومما قاله دحية بن خليفة فى قدومه على قيصر :

ألا هل أناها على نأيسها فإن قدمتُ على قيصر  
فقد رته بصلاة المسح وكانت من الجواهر الأخر

وتدبير ربك أمر السما والأرض فأعقَى ولم يُنْكَرِ  
وقلت : تفر ببشرى المسحج ، فقال : سأَنْظُر ، قلت : انْظُرِ  
فكاد يُقِرُّ بأمر الرسل قال إلى المُبْدَلِ الأعْوَرِ  
فَشَكَتْ وجاشت له نفسه وجاشت نفوسُ بني الأصغرِ  
على وَضْعِهِ بيديه الكتائب على الرأس والعَيْنِ والمَنْخَرِ  
فأصبح قَيْصَرٌ من أمره بمنزلة الفرس الأشقرِ

يريد بالفرس الأشقر مثلاً للعرب يقولون :

أَشْقَرُ إِنِّي بَتَقَدَّمَ بَنَحْرٍ وَإِنِّي بَتَأَخَّرُ بِمَقَرٍ  
وقال الشاعر في هذا المعنى :

وهل كنت <sup>(١)</sup> إِلَّا مِثْلَ سَيْفَةِ الْعِدَا

إِنِ اسْتَقْدَمْتَ نَحْرٌ ، وَإِنِ جَبَأْتَ عَقْرٌ

وفي حديث دحية من رواية الحارث في مُسْنَدِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَنْطَلِقْ بِكَتَابِي هَذَا إِلَى قَيْصَرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَقَالُوا : وَإِن لَمْ يَقتُلْ بِأَرْسَلِ اللَّهُ؟ قَالَ : وَإِن لَمْ يَقتُلْ ، فَاَنْطَلِقْ بِهِ رَجُلٌ يَعْنِي دَحِيَّةَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ

غزوة عمر :

فصل : وذكر غزوة عُمرَ إلى تُرَيْبَةَ ، وهى تُرَيْبَةُ بفتح الراء أرض

١ - رواه اللسان في حادثي جبا وسوق بدون نسبة : وهل أنا ، وفي جبا

نحر ، وفي سوق : نجر

كَانَتْ تَنْتَعِمُ وَفِيهَا جَاءَ لِلثَّلْ: صَادَفَ بَطْنُهُ بَطْنَ ثُرَيْبَةَ<sup>(١)</sup>، يَرِيدُونَ الشَّبَعِ  
وَإِنْ خُصِبَ. قَالَ الْبَكْرِيُّ: وَكَذَلِكَ: عُرْنَةُ بَفْتَحِ الرَّاءِ يَعْنِي الَّتِي عِنْدَ عُرْفَةٍ.

## ذِكْرُ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

وَالسَّلَاسِلُ: مِيَاهٌ وَاحِدُهَا سَلْسَلٌ<sup>(٢)</sup> وَأَنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي كَانَ الْأَمِيرَ  
يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى بَيْلَى، وَأَنْ أُمَّ أَبِيهِ الْعَاصِي كَانَتْ  
مِنْ بَيْلَى: وَاحِدُهَا: سَلَسَى فِيمَا ذَكَرَ الزَّيْبِرُ<sup>(٣)</sup>، وَأُمَّا أُمُّ عَمْرُو، فَهِيَ لَيْلَى  
تُقَلَّبُ بِالنَّابِغَةِ سُبَيْتٍ مِنْ بَنِي جِلَّانَ بْنِ عَمْرِةَ بْنِ رَبِيعَةَ<sup>(٤)</sup>.

وَذَكَرَ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ صَحْبَةَ رَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ الْأَبِيِّ بَكْرٍ، وَهُوَ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرَةَ  
وَيُقَالُ فِيهِ: ابْنُ عُمَيْرٍ<sup>(٥)</sup>، وَهُوَ الَّذِي كُلُّهُ الذُّبُّ، وَلَهُ شَعْرٌ مَشْهُورٌ فِي تَسْكِيمِ

(١) فِي مَعْجَمِ الْبَكْرِيِّ: عُرْفٌ بِطَنْ بَطْنِ ثُرَيْبَةَ، يُضْرَبُ لِرَجُلٍ يَصِيرُ إِلَى الْأَمْرِ  
الْجَلِيِّ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ أَبُو بَرَاءٍ.

(٢) فِي الْمُرَاصِدِ، السَّلَاسِلُ: جَمْعُ سَلْسَلَةٍ مَاءٍ بِأَرْضِ جِذَامٍ، سَمِيَتْ بِهِ غَزْوَةُ  
ذَاتِ السَّلَاسِلِ. وَفِي مَعْجَمِ الْبَكْرِيِّ ذَاتُ السَّلَاسِلِ جَمْعُ سَلْسَلَةٍ رَمْلٍ بِالْبَادِيَةِ نَهْمٌ ذَكَرَ  
رَوَابِةُ ابْنِ إِسْحَاقَ، نَهْمٌ قَالَ: وَالسَّلَاسِلُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ مَاءٌ لَجْذَامٍ، وَبِهِ سَمِيَتْ  
تِلْكَ الْغَزْوَةُ: ذَاتُ السَّلَاسِلِ.

(٣) أَنْظَرَ ص ٤٠٨ مِنْ كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ.

(٤) فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ: وَأُمُّهُ سُبَيْتٌ مِنْ غَزْزَةٍ ص ٤٠٩. وَفِي الْإِصَابَةِ: أُمُّهُ  
النَّابِغَةُ مِنْ بَنِي غَزْزَةٍ بَفْتَحِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ.

(٥) فِي الْإِصَابَةِ: رَافِعُ بْنُ عَمْرُو بْنِ جَابِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ مَحْسَنٍ، وَيُقَالُ:  
ابْنُ عُمَيْرَةَ. وَقَدْ يَنْسَبُ لَجَدِهِ، وَقِيلَ هُوَ رَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ عِنْدَهُ بَعْضُهُمْ فِي النَّابِغِينَ  
مِثْلُ ابْنِ سَعْدٍ وَالْمَعْجَلِيِّ.

الذَّنْبُ لَهُ (١)، وكان الذَّنْبُ قد أغار على غنمه فاتبعه ، فقال له الذَّنْبُ : ألا أدلك على ما هو خير لك ، قد بعث نبي الله ، وهو يدعو إلى الله ، فالتفت به ، ففعل ذلك رافع وأسلم .

وذكر في حديثه مع أبي بكر أنه أطعمه وعمر لحم جزور ، كان قد أخذ منها عَشِيرًا على أن يُجْزَّئَهَا لِأَهْلِهَا ، فقام أبو بكر وهرم ففَقَّعًا مَا كَلَا ، وَقَالَ : أُنْظِرْ مِنَّا مِثْلَ هَذَا ، وَذَلِكَ ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّهُمَا كَرَاهَا أَجْرَهُ لِمَجْهُولَةٍ ، لِأَنَّ الْعَشِيرَ وَاحِدُ الْأَعْشَارِ عَلَى غَيْرِ (٢) قِيَاسٍ ، يُقَالُ : بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ إِذَا انْكَسَرَتْ . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَشِيرُ بِمَعْنَى الْعُشْرِ كَالثَّعْنَيْنِ بِمَعْنَى الثَّعْنِ ، وَلَكِنَّهُمَا مَعْلُومٌ عَلَيْهِ قَبْلَ إِخْرَاجِ الْجَزُورِ مِنْ جِلْدِهَا ، وَقَبْلَ النَّظَرِ إِلَيْهَا ، أَوْ يَكُونَا كَرَاهِيَا جِزَارَةٍ (٣) الْجِزَارِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مرفقة :

وذكر غزوة غالب بن عبد الله وقتله مِرْدَاسَ بْنِ نَهْدِكَ مِنَ الْحَرَقَةِ .

(١) منه :

فَلَمَّا أَنْ سَمِعْتَ الذَّنْبَ نَادَى : يَبْشُرُنِي بِأَحَدٍ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأَلْفَيْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ قَوْلًا صَدُوقًا لَيْسَ بِالْقَوْلِ الْكَذُوبِ ، وَلَيْسَ لِلْقِصَّةِ سَنَدٌ يَعْتَدُ بِهِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا حَدِيثٌ وَاحِدٌ يَحْتَرِمُهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ ، وَلَا رَيْبُ فِي أَنَّهَا أَسْطُورَةٌ .

(٢) فِي السَّانِ : دَوَا عِشَارِ الْجَذُورِ : الْأَنْعِيَاءُ ، وَالْعُشْرُ : قِطْعَةٌ تَنْكَسِرُ مِنَ الْقَدَحِ أَوْ الْبُرْمَةِ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ عَشْرِ قِطَعٍ . وَاجْمَعْ أَعْشَارَ ، وَقَدَحْ أَعْشَارَ .  
(٣) إِنْ كَانَتْ بِكَسْرِ الْجِيمِ فِي حُرْفَةِ الْجِزَارِ ، وَإِنْ كَانَتْ بِضَمِّهَا فَبِيٍّ مَا يَأْخُذُهُ الْجِزَارُ مِنَ الذَّبِيحَةِ عَنْ أَجْرَتِهِ .

وقال ابن هشام: الحُرْقَةُ فيما ذكر أبو عبيدة وقال ابن حبيب: في بِشْكُرٍ حُرْقَةٌ.  
ابن ثعلبة، وحُرْقَةُ بن مالك كلاهما من بنى حبيب بن كعب بن بِشْكُرٍ،  
وفي قضاة: حُرْقَةُ<sup>(١)</sup> بن جذيمة بن نهد، وفي تميم حُرْقَةُ بن زيد بن مالك  
ابن حنظلة، وقال القاضي أبو الوليد: هكذا وقعت هذه الأسماء كلها بالتمام،  
وذكرها الدارقطني كلها بالقاء.

#### أنساب:

وذكر غزوة محمد بن مسلمة إلى القرطاء، وهم بنو قُرْطٍ وقَرِيْطٍ، وقُرَيْطٍ  
بنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وذكر حيّان بن ميلة، وهو حسان بن ميلة، وكذلك قاله في موضع آخر  
من الكتاب، وهو قول ابن هشام.

وذكر سعد بن هذيم، وإنما هو سعد بن زيد بن لَيْث بن سُودٍ بن أَسْلَمَ  
ابن أخاف بن قضاة، وإنما نُسِبَ إلى هُذَيْمٍ، لأن هذيمًا حصنه، وهو  
عبد حبشي.

---

(١) في القاموس ضبطها بسكون الراء، والحركة بالضم اسم، من الأديرة، وحي  
من قضاة، ولهمزة بنت النعمان بن المنذر. والحرقتان - بفتح الراء والقاف - تيم  
وسعد ابنا قيس بن ثعلبة بن المنذر بن عكابة، وفي اللسان ضبط حرقى تيم وسعد  
- كوز الراء. وقال: والحرقه بفتح الراء - حي من العرب.



## حديث أم قرفة

التي جرى فيها المثل : أُمْتُعُ مِنْ أُمِّ قَرْفَةَ ، لأنها كانت يُعَلَّقُ فِي بَيْتِهَا خَسُونٌ سَيْفًا [ لخميين فارساً <sup>(١)</sup> ] كُلُّهُمْ لَهَا ذُو مُحَرَّم ، واسمها فاطمة بنت حُذَيْفَةَ ابن بَذْرٍ <sup>(٢)</sup> كُتِبَتْ بِأَنَّهَا قَرْفَةُ ، قَتَلَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ .

وذكر أن سائر بناتها ، وهم تِسْمَةُ قُتِلُوا مَعَ طَلْحَةَ بْنِ بُرَاجَةَ فِي الرِّدَاءِ ، وَهُمْ حَكَمَةُ وَخَرَشَةُ وَجَبَلَةُ وَشُرَيْكٌ وَالْأَنانُ وَرَمْلٌ وَحُصَيْنٌ وَذَكَرَ بِأَقْبِهِمْ .

وذكر أن قَرْفَةَ قُتِلَتْ يَوْمَ بُرَاجَةَ أَيْضًا <sup>(٣)</sup> ، وذكر عن عبد الله بن جعفر أنه أنكر ذلك ، وهو الصحيح كما في هذا الكتاب ، وذكر الدَّوْلَابِيُّ أَنَّ زَيْدَ ابن حَارِثَةَ حِينَ قَتَلَهَا رُبَطَهَا بِفَرَسَيْنِ ، ثُمَّ رَكَّضَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، وَذَلِكَ لِسَبِّهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَكَرَ الْمَرْأَةُ الَّتِي سَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَلَمَةَ وَهِيَ بِنْتُ أُمِّ قَرْفَةَ ، وَفِي مُصَنَّفِ أَبِي دَاوُدَ ، وَخَرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِسَلَمَةَ : هَبْ لِي الْمَرْأَةَ بِاسَلَمَةَ ، اللَّهُ أَبُوكَ ، فَقَالَتْ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدَى بِهَا أُسِيرًا كَانَ فِي قَرِيشٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ أَصَحُّ ، وَأَحْسَنُ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَبَهَا لِخَالِهِ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ حَزَنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ بْنُ عَائِذٍ بْنِ عِمْرَانَ ابْنِ تَخْرُومَ ، وَفَاطِمَةُ جَدَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ أَبِيهِ هِيَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ

(١) الزيادة من مجمع الأمثال للميداني .

(٢) وفي السيرة والإمتاع للمقرئى : بنت ربيعة بن بدر .

(٣) وقيل إن قاتلها هو قيس بن المسحور أو المحمر البعري ص ٢٧٠

الإمتاع للمقرئى .

عائذ ، فهذه الخُتُولَةُ التي ذكر ، وقُتل عبد الرحمن بن حزن بالهامة شهيداً ،  
وحزن هذا هو جدُّ سعيد بن المسيَّب بن حزن ، ومُسَمَّدةُ الذي ذكر في هذا  
الحديث أنه قتل هو ابن حَكَمَةَ بن حُذَيْفَةَ بن بدر ، وسَلَمَةُ الذي كانت  
عنده الجارية ، قيل : هو سَلَمَةُ بن الأَكُوْع ، واسم الأَكُوْع : سِنَانٌ ، وقيل :  
هو سَلَمَةُ بن سَلَمَةَ بن وَفْسٍ ، قاله الزبير .

#### غزوة أبي هريرة :

وذكر غزوة أبي حَذَرْدٍ ، واسمه : سَلَمَةُ بن عُثَيْرٍ ، وقيل : عُبَيْدَةُ  
ابن عامر .

وذكر قتل مُحَلَّم بن جَنَامَةَ ، وخبره في غير رواية ابن إسحاق أن مُحَلَّم  
ابن جَنَامَةَ مات بحمص في إمارة ابن الزُّبَيْرِ ، ولما الذي نَزَلَتْ فيه الآية :  
(لَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) والاختلاف فيه شديد ، فقد قيل اسمه قُلَيْتٌ (١) وقيل  
وهو مُحَلَّم كما تقدم ، وقيل نزلت في المِقْدَادِ بن عمرو ، وقيل في أَسَامَةَ ، وقيل  
في أبي الدَّرْدَاءِ ، واختلاف أيضاً في المَقْتُولِ فقيل : مِرْدَاس بن نَهْيَك ، وقيل :  
عامر الأَصْبَطِ ، والله أعلم . كل هذا مذكور في التفسير والمسنَدات .

#### ثمارة بن أنال :

وذكر ابن إسحاق ثمارة بن أنال الحِمْيَرِيَّ وإسلامه ، وقد خرج أهلُ

(١) وقيل قليب . ويقول ابن حجر في الإصابة : والذي يظهر أن كلا منهما  
تصحيف وإنما هو غالب الليث . . .

الحديث حديث إسلامه ، وفيه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إِنْ تَقُتِلْ : تَقُتِلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْفِمَ تُنْفِمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تُرِدِ الْمَالَ تُنْقِطْهُ ، فقال عليه السلام : اللَّهُمَّ أَكَلَةٌ مِنْ جُزْءِ أَهْبٍ إِلَيَّ مِنْ دَمِ ثَمَامَةٍ ، فَأُطْلَقَ ، فخطب وأسلم ، وحسن إسلامه ، ونفع الله به الإسلام كثيراً ، وقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً حميداً حين ارتدت الجيامة مع مُسَيْلِمَةَ ، وذلك أنه قام فيهم خطيباً ، وقال : يَا بَنِي حَنِيفَةَ أَيْنَ عَزَمْتَ عَقُولُكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ حَمِّ . نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ أَيْنَ هَذَا مِنْ بَاضِغٍ عَلَى كَمَا (١) تَفْقَهُنَ لَا الذَّرَبُ تُكَدِّرِينَ ، وَلَا الْمَاءُ يَمْنَعِينَ (٢) ، بما كان يَهْدِي بِهِ مُسَيْلِمَةُ ، فَأَطَاعَهُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَأَعَاذُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَفَتَّ ذَلِكَ فِي أَعْضَادِ حَنِيفَةَ . وذكر ابنُ إسحاق أنه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم للؤمنُ يَا كُلَّ

(١) في الرواية : كَمْ .

(٢) وزادوا فيما نسب إليه : أَخْلَاكَ فِي الْمَاءِ وَأَسْنَلَكَ فِي الْعَابِنِ ، وَقَدْ نَسَبَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا الْاِذْيَانِ لِذِي أَوْقَسَ أَنَا مَا جَازَ عَلَى عَقُولِ أَوَّلِكَ الَّذِينَ عَاشُوا عَصْرَهُ مِنْ اسْتِهْوَامِ مَعَهُ الْحَقْدِ ، قُلْتُ كَانَ صَحِيحاً فَيَا نَعْتِزُّهُ وَابْتِصَدِيقَهُ عَاقِلَةً مِنْهُمْ لِهَدْيَةِ سَعَارِ الْأَحْقَادِ الَّتِي تَضُرَّتْ فِي أَعْمَانِهِمْ ، وَإِلَّا فَنِ الذِّي يَصْدُقُ أَنْ مَذْيَابَنَا . هَإِنَا أَعْطَيْنَاكَ الْجَوَاهِرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرْ ، إِنْ مِغْضَلُكَ لِفَاجِرْ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَعْطَيْنَاكَ الْهَاجِرَ . مَخِذَ لِنَفْسِكَ وَبَادِرَ : وَاسْذَرِ أَنْ تَحْرُضَ أَوْ تَكَاثُرَ ، مِنْ ذَا الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْاِذْيَانِ يَخْدَعُ أَحَدًا عَنْ جِلَالِ الْحَقِيقَةِ الْعَالِيَا وَ- وَالْجَمَالِ الْأَعْظَمِ فِي قَوْلِهِ صَبَاحَانَا ( إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ) ١٥ أَنْظُرْ ص ١٤ - ١٥ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِأَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ دَعْلَانَ فَقَدْ حَشَدَ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنْ مَذْيَابِ حَقَائِقِهِ .

في مِئى واحدٍ [والكافر يأكل في سبعة أمعاء] <sup>(١)</sup> الحديث، وقال: أبو عبيد هو أبو بصرة الغفاري، وفي مسند ابن أبي شَيْبَةَ أَنَّهُ جَنَّبَاهُ [بن مسعود ابن سعد بن حرام] <sup>(٢)</sup> الغفاري، وفي الدلائل أن اسمه نَضَلَّة، وقد أُمِلْنَا في معنى قوله: يأكل في سَبْعَةِ أَمْعَاءَ نَحْوًا مِنْ كُرَّاسَةٍ رَدَدْنَا فِيهِ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ، وَبَيَّنَّا مَعْنَى الْأَكْلِ وَالسَّبْعَةِ الْأَمْعَاءِ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ وَرَدَّ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ عَامٌ، وَأَتَيْنَا فِي ذَلِكَ بِمَا فِيهِ شِفَاءٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ <sup>(٣)</sup>، وقوله في رواية البخاري: ذَا ذِمٍّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: ذَا ذِمٍّ بِالذَّالِ لِلْمَعْجَمَةِ <sup>(٤)</sup>.

مازاده ابن هشام بما لم يذكره ابن إسحاق

وذكر الشيخ الحافظ أبو بجر سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ رحمه في هذا الموضع،

(١) متفق عليه، إمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر، وأحمد ومسلم عن جابر، والبخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة، ومسلم وابن ماجه عن أبي موسى، والجامع الصغير للسيوطي.

(٢) ابن سعيد وقيل ابن قيس شهد بيعة الرضوان.

(٣) يقول ابن الأثير عن الحديث: وهذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها، رابص معناه كثرة الأكل دون الاتباع في الدنيا، ولهذا قيل الرغب شؤم، لأنه يدل صاحبه على اقتحام النار، وقيل: هو تخصيص المؤمن ونحوه ما يجره الشيخ من القسوة وطاعة الشهوة، ووصف الكافر بكثرة الأكل أغلاط على المؤمن. وتأكيده لما رسم له، وقيل: هو خاص في رجل بعينه، كان يأكل كثيرًا، فأسلم، أنزل أكله. والمعنى واحد الأمعاء وهي المصارين.

(٤) ذا ذم - أي من هو مطالب بدم، أو صاحب دم مطلوب، ويروى: وذا ذم أي ذا ذمام وحرمة في قومه، وإذا فقد ذمة وفي له.

قال : نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن إسحاق ، والفاصل في الحاشية : وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم . وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله : فولدت له داود بن أبي مرة . إلى هاهنا انتهى سماعى من أخي ، وما بقى من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه .

عن غريب بن عدي :

وذكر سريرة عمرو بن أمية وحلة غريب بن عدي من خشية التي صلب فيها ، وفي مسند ابن أبي شيبه زيادة حسنة أنهما حين حبلاه من الخشب القمته الأرض .

وذكر ابن هشام مقتل العصفاء بنت مروان ، وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم : لا يَنْقَطِعُ فيها عَزَّانٍ ، وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلها بملها على ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا أن دَمَهَا هَدَرٌ . قال الدارقطني : من هاهنا يقوم أصل التسجيل في الفقه ، لأنه قد أشهد على نفسه بإمضاء الحكم ، ووقع في مُصَنَّفِ حاد بن سلمة أنها كانت يهودية ،

## ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

### أمهات المؤمنين

#### أسمائهن

قال ابن هشام: وكنن تسعة: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر ابن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن أبي سفيان، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفيّة بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

#### زواجه بخديجة

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: بخديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد،

---

وكانت تخرج المعاصير في مسجد في حجة، فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها، وقال: لا يَنْتَظِعُ فيها عِزَّانٌ<sup>(١)</sup>.

---

(١) أي لا يلتقي فيها اثنان حقيقان، لأن انتطاح من شأن التبرؤ، والكباش لا اعتوز، وهو إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلاف ونزاع.

ويقال أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك ، أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بنى عبد الدار ، فولدت له هند بن أبي هالة ، وزينب بنت أبي هالة ، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن نخزوم ، فولدت له عبد الله ، وجارية .

قال ابن هشام : جارية من الجوارى ، تزوجها صيفى بن أبي رقاعة .

### زواجه بمائشة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة ، وهى بنت سبع سنين ، وبنى بها بالمدينة ، وهى بنت تسع سنين أو عشر ، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرًا غيرها ، وزوجه إياها أبو بكر ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

### زواجه بسودة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، وزوجه إياها سليل بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

عن قتال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطاً  
 جواً باحاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت .  
 وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر  
 ابن مالك بن حسل .

### زواجه بزینب بنت جحش

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب  
 الأسدية . زوجته إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقها أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ  
 مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا ﴾ .

### زو بأم سلمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن الزبيرة  
 المخزومية ، واسمها هند ؛ زوجته إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشاً حشوه ليف ، وودعا وصحفة ، ومجشدة ؛  
 وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمها عبد الله ، فولدت له سلمة  
 يومر وزينب ورقية .

### زواجه بحفصة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وزوجه

• • • • •



إِذَا أَبُو هَارٍ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَصْدَقُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ مِائَةِ  
دِرْهَمٍ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ .

### زَوَاجُهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ حَبِيبَةَ ، وَاسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ  
أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، زَوْجَهُ إِذَاهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ . وَهِيَ بِأَرْضِ  
الْحَبَشَةِ ، وَأَصْدَقُهَا النَّجَاشِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ مِائَةِ دِينَارٍ ،  
وَهُوَ الَّذِي كَانَ خُطْبَاهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ  
عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ .

### زَوَاجُهُ بِجُؤَيْرِيَةَ

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُؤَيْرِيَةَ بِنْتَ الْخَارِثِ بْنِ  
أَبِي ضِرَارٍ الْأَنْزَاعِيَّةِ ، كَانَتْ فِي سَبَايَا بَنِي الْمُحَطَّلِيِّ مِنْ خِزَاعَةِ ، فَوَقَعَتْ  
فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَكَاتَبَهَا عَلَى نَفْسِهَا ، فَأَنْتَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينَا فِي كِتَابَتِهَا ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ  
ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَقْضَى عَنْكَ كِتَابَتُكَ وَأَتَزَوَّجُكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ،  
فَتَزَوَّجَهَا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبِكَائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ  
ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديسة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالمعيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، ففيعيهما في شعب من شعاب المعيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البميران الاذان غيبت بالمعيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله عليك ، فوالله ما أطاع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنتان له ونس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله .

قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مائة درهم .

### زواجه بصفية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب ،

---

سبأها من خَير ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولية ،  
حافيا شحم ولا لحم ، كان سَوِيْقًا وتَمَرًا ، وكانت قبله عند كِنانة بن الربيع بن  
أبى الحَقِيق .

### زواجه بيمونة

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيمونة بنت الحارث بن حَزَن  
ابن بَحِير بن هُزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ،  
عزوجه إياها العباسُ بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند أبي رُحْم بن عبد العزى بن أبي قيس  
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال : إنها التي  
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم  
انتهت إليها وهي على بغيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ورسوله ؛ فأنزل  
الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُؤَيَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،  
ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن مَعِيص  
ابن عامر بن لؤي ، ويقال : بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي ، فأرجأها  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

### زواجه زينب بنت خزيمة

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن

عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أمّ السالكين ، لرحمتها لإيامهم ، ورقتها عليهم ، زوجها إياها قبيصة بن عمرو الملالى ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله هند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة هند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها .

### عدهن وشأن الرسول معهن

فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، نجات قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة . وتوفى عن تسع . قد ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضاً ، فتممها وردّها إلى أهلها ، وعمره بنت يزيد الكلابية ، وكانت حديثه عهد بكفر ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتردها إلى أهلها ، ويقال : إن التي استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها ، فقالت : إنا قوم نوثني ولا نأق ؛ فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

### تسمية القرشيات منهن

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة بنت خويلد

ابن أسد بن عبد المزني بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛  
وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم  
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمرو بن الخطاب بن  
ثعلبة بن عبد المزني بن عبد الله بن قُرط بن رياح بن زجاج بن عدى بن  
كعب بن لؤي ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس  
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة  
بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة  
ابن كعب بن لؤي ؛ وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود  
ابن نصر بن مالك بن حهل بن عامر بن لؤي .

### تسمية المريات وغيرهن

والمريات وغيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن يغمر بن  
مشيرة بن مرة بن كعب بن غنم بن دؤدان بن أسد بن خزيمه ؛ وميمونة  
بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هارم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن  
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن  
خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وزينب بنت خزيمه بن الحلوث بن عبد الله بن عمرو  
ابن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ، وجويرية بنت  
الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، ثم المصطلقية ، وأسماء بنت النعمان الكندية ؛  
وعمرة بنت يزيد السكلاية .

## غير العرييات

ومن غير العرييات : صَفِيَّة بنت حُجَي بن أخطب ، من بنى النضير .

## تمريض رسول الله في بيت عائشة

### محيته إلى بيت عائشة

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، تخطأ قدماه ، حتى دخل بيتي . قال عبيد الله ، فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال : هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب .

### شدة المرض وصب الماء عليه

ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجعه ، فقال همز يقولوا : على سبع قَرَب من آبار شتى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت : فأقمناه في مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول : حسبكم حسبكم .

### كلمة للنبي واختصاصه أبا بكر بالذكر

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أيوب بن بشير : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جالس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ، فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله خيّر الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكي وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : على رسلك يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا هذه الأبواب اللافتة في المسجد ، فسدوها إلا بيت أبي بكر ، فإنى لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندى بدأ منه .

قال ابن هشام : ويروى : إلا باب أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل أبي سعيد بن المأى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : فإنى لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده .

### أمر الرسول بإنفاذ بعث أسامة

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد ، وهو في وجهه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .

فحمّد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة ، فلمعمرى لئن قلم في إمارته لقد قلم في إمارته أبيه من قبله ، وإنه خليق للإمارة ، وإن كان أبوه خليقاً لها .

قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكشف الناس في جهازهم ، واستمّر برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجُرف ، من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنام إليه الناس ، وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامة والناس ، لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### وصية الرسول بالأنصار

وقال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد ، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ : يامعشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيدون ، وإن الأنصار على هيقها لا تزيد ، وإنيهم كانوا عيبى التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى مُحسنهم ، وتجاوزوا عن مُسيئهم .

قال عبد الله : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، وتنام به وجهه ، حتى عُزِر .

### شأن اللدود

قال عبد الله : فاجتمع إليه نساء من نسائه : أم سلمة ، وميمونة ، ونسائم



من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عه ، فأجمعوا أن يلدوه ، وقال العباس : لألدنه . قال : فلادوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صنع هذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله ، عمك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جن من نحو هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال : إن ذلك لءاء ما كان الله عز وجل ليقدفني به ، لا يبق في البيت أحدٌ إلَّا لدَّ إلَّا عني ، فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة ، أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

### دعاء الرسول لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما نُقِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أخصمت فلا يتكلم ، فحمل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعولي .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله ابن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعه يقول : إن الله لم يقبض نبياً حتى يُخبره . قالت : فلما حضر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت :

مقلت : إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبيا لم يقبض  
بحق يُخَيَّر .

### صلوة أبي بكر بالناس

قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ، أن عائشة قالت :  
لما استُئِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس .  
مقلت : قلت : يا نبي الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، ضيف الصوت ، كثير  
الهماء إذا قرأ القرآن ، قال : مروه فليصل بالناس . قالت : فقلت بمثل قوله ،  
فقال : إنكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس ، قالت : فوالله ما أقول  
ذلك إلا أني كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس  
لا يُنْحَثُونَ رجلا قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيستأمنون به في كل حدث كان ،  
فكنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن  
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود  
ابن المطلب بن أسد ، قال : لما استُئِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وأفا  
حنده في نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مُرُوا مَنْ يَصلي  
بالناس . قال : فخرجت فإذا عمر في الناس . وكان أبو بكر غائبا ؛ فقلت :  
قم يا عمر فصل بالناس . قال : فقام ، فلما كبر ، سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صوته ، وكان عمر رجلا مَجْهَرًا ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : فأين أبو بكر ؟ يأتي الله ذلك والمسلمون ، يأتي الله ذلك والمسلمون .

قال فَبُعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلى بالناس .  
قال : قال عبد الله بن زعمة : قال لي عمر : ويحك ، ماذا صنع بي يا بن زعمة .  
والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ،  
ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بذلك ، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيته أحق من حضر بالصلاة  
بالناس .

### اليوم الذي قبض الله فيه نبيه

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أنس بن مالك : أنه لما كان  
يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس ،  
وهم يصلون الصبح ، فرفع الست ، وفتح الباب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فقام على باب عائشة ، فسكاد لليلون يفتنون في صلاتهم برسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحاً به ، وفرحوا ، فأشار إليهم أن اثبتوا  
على صلاتكم ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من  
هيئتهم في صلاتهم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه  
تلك الساعة ، قال : ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجهه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالشنع .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن  
محمد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة ::

يأين أبو بكر ؟ يأتي الله ذلك والمسلمون . فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته ، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ، ولكنه قال عند وفاته : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني . فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً ، وكان عمر غير متهم على أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة ، قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصياً رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنكص عن مُصَلَّاه ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره ، وقال : صل بالناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فصلّى قاعداً عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس ، فكلّمهم رافعاً صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سُعِرَت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل النظيم ، وإني والله ما أتمسكون على بشيء ، إني لم أحلّ إلا ما أحل القرآن ، ولم أحرّم إلا ما حرّم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر : يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ، واليوم يوم بنت خارجة ، أفأتيها ؟ قال : نعم ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .

## ن الشباباس وعلى

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس . قال : خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال ، فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا علي ، أنت والله عبد المصطفى ثلاث ، أكلت باله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان في غيرنا ، أمرناه فأوصى بنا للناس . قال : فقال له علي : إني والله لا أفعل ، والله لئن مُنمناه لا يؤتينا به أحد بعده .

فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضجاء من ذلك اليوم .

## سواك الرسول قبيل الوفاة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : قالت : رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع في حجرى ، فدخل علي رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سواك أخضر . قالت : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده فظراً عرفت أنه يريد ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أحب أن أعطيك هذا

السَّوَاكُ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فضضته له حتى لَبِنْتَهُ ، ثم أعطيته إياه ، قالت : فاستنَّ به كأشدَّ ما رأيتَه يستنَّ بِسِوَاكِ قُطْ ، ثم وضعه ، ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَقَلُّ في حجرى ، فذهبت أنظرُ في وجهه ، فإذا بصره قد شَخَصَ ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت : قُلتُ : خَيْرٌ فَاخْتَرْتُ والذي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ . قالت : وَقُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد . قال : سمعت عائشة تقول : مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرَى وَتَحْرَى وفي دَوْلَتِي ، لم أَظَلْ فيه أَحَدًا ، فَبِنَ سَقَمِي وَحَدَاثَةِ سِنِي أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قُبِضَ وهو في حِجْرِي ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقت أَلْتَمَمَ مع النساء ، وأضرب وجهي .

### مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : لما تُوِّفِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قام عُمر بن الخطَّاب ، فقال : إن رجلا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تُوِّفِيَ ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ابن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ والله ليرجعن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أبدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

## موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت ، عليه بُرْد حَبِيرَة ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أقبل عليه فقَبَّله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما المَوْتَةُ التي كتب الله عليك فقد ذُقْتها ، ثم أن تصيبك بعدها مَوْتَةٌ أَبَدًا . قال : ثم ردَّ البُرْدَ على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْمَلِكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْفَلِتْ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ فَأَنَّ أَلْعَبَ اللَّهُ شَيْئًا ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

قال : فوافقه لسان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في أفواههم ؛ قال :

فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فقبرت حتى وقت إلى الأرض ما تحمِلُنِي رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

### أمر سقيفة بني ساعدة

#### تفرق الكلمة

قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ، وانحاز بقيّة المهاجرين إلى أبي بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حضير ، في بني عبد الأشهل ، فأتى أت إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليهِ ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأذكروا قبل أن يتفارق أمرهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله . قال عمر : قلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ما هم عليه .

#### ابن عوف ومشورته على عمر بشأنبيعة أبي بكر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن عبد الله بن أبي بكر ، حدثني عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن



ابن عوف قال : وكنت في منزله عني أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله عني أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس ، قال لي عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا قتلة قتمت . قال : غضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله أقائم المشية في الناس ، فحذروهم هؤلاء الذين يريدون أن ينصبوا أسرم ، قال عبد الرحمن : قتلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعايا الناس وغوغاهم ، وإنهم هم الذين ينظرون على قوبك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك منك كل مطير ، ولا يهوها ، ولا يضموها على مواضعها ، فأهل حتى تقدم المدينة فلينها دار الشعة ، ويخلص بأهل الثقة وأشرف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا ، فيبى أهل الفقه مقاتك ، ويضموها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقوين بذلك أول مقام أقوم به بالمدينة .

### خطبة عمر عند بيعة أبي بكر

قال ابن عباس : فقدمنا للمدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة مجلت الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن مُقيل جالسا إلى ركن الدير فجلست حذوه تمس رُكبتى ركبته ، فلم أنشب أن أخرج عمرُ ابن الخطاب ، فلما رأيته مُقبلا ، قلت لسعيد بن زيد : أيقون المشية على هذا

للنبر مقالة لم يقلها منذ استخاف ؛ قال : فأنشكر على سعيد بن زيد ذلك ،  
وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبـله ، فجلس عمر على النبر ، فلما سكـت  
الوذنون ، قام فأنشأ على الله بما هو أهل له ، ثم قال : أما بعد ، فإني قائل لكم  
اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، ولا أدري أعلما بين يدي أجلي ، فمن علمها  
ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحته ، ومن خشى أن لا يبقيها فلا يحمل  
لأحد أن يكذب علي ؛ إن الله بعث محمدا ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان  
بما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعُلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورجعنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل :  
والله ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم  
في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت  
البينة ، أو كان الحليل أو الاعتراف ؛ ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب  
الله : ﴿ لَا تَزْنُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَزْنُوا عَنْ آبَائِكُمْ ﴾  
إلا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطاروني كأطاري عيسى بن  
مريم ، وقولوا عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه قد بلغني أن فسر لنا قال في كتابه  
لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، فلا يفرق امرأ أن يقول : إن  
بيعة أبي بكر كانت آتية فتمت ، وإنما قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى  
شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلا عن  
غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه بغيره أن يقتلا ،  
إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خافوا ،  
فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتحاف عتبا على بن أبي طالب

هو الزبير بن العوام ومن مهمما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا تؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً ، فذكر لنا ما عملاً عليه القوم ، وقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قال : فلا عليكم أن لا تقر بهم يا معشر المهاجرين ، اقضوا أمركم : قال : قلت : والله لأنينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجلٌ مُزَمِّلٌ . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عُبادة ، فقلت : ماله ؟ فقالوا : وجيع . فجلسنا تشهد خطيبهم ، فأتى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دقت دافعة من قومكم ، قال . وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، وينصبونا الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد زورت في نفسى مقالة قد أعجبتنى ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الخلد ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فسكرت أن أغضبه ، فتكلم ، وهو كان أعلم منى وأوفر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتنى من تزويرى إلا قالها بنى بديته ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكت ؛ قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، سم أوسط العرب نسباً وداراً ؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، سولما أكره شيئاً مما قاله غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنق ، لا بمرئى ذلك إلى إنهم ، أحب إلى من أن أنامر على قوم فيهم أبو بكر .

قال قائل من الأنصار : أنا جُذيلها المَحَكُّ وعُذيقها المَرْجَبُ ،  
حمنا أمير ومنكم أمير يامدشر قریش . قال : فكثير اللَغَطُ ، وارتفعت الأصوات ،  
حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ،  
فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة ،  
فقال قائل منهم : فقام سعد بن عبادة : قل : فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر

في طريقهما إلى السقيفة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين  
الذين أقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة ، والآخر  
معن بن عدي ، أخو بني العجلان . فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أنه  
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : ﴿ تَرْفِئُهُ رِجَالٌ  
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَعَظَّمُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَعَظِّمِينَ ﴾ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : نعم المرء منهم عويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدي ، فبلغنا أن الناس  
بكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا :  
والله لو ددنا أن امتنا قبله ، إنا نخشى أن نفتتن بعده . قال معن بن عدي :  
لكنني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ؛ فقتل معن  
يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر ، يوم مسيلة الكذاب .

خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال :

.....

لما يبيع أبو بكر في السقيفة وكان الفد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ، فتكلم قبل أبي بكر ، حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إني كنت قلت لكم بالأسس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ؛ يقول : يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن اعتصمتم به هذاكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثاني اثنين إذ هما في الفار ، قوموا فابعوه ، فباع الناس أبا بكر ببيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

### خطبة أبي بكر

فتكلم أبو بكر ، تحميد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ؛ وإن أسأت فتقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا بدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا أعصمهم الله بالبلاء ؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم .  
يرحمكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إني لأشقى مع عمر في خلافته وهو عايد إلى حاجة له ، توفي يده الدرة ومائة غيري ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشيه . قدمه بدروته ، قال : إذ التفت إليّ ، فقال : يا ابن عباس ، هل تدري ما كان حلقى على مقاتي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ؛ قال : فإنه والله ، إن كان الذي حلقى على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حلقى على أن قلت ما قلت .

## جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه

### من تولى غسل الرسول

قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه ، أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين ابن عبد الله وغيرهما من أصحابنا : أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذين ولوا غسله ، وأن أوس بن حوثة ، أحد بني عوف بن الخزرج ، قال لعلي بن أبي طالب : أشدك الله

.....

بأعلى وحفظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ، فدخل مجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده على بن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والنضل وقُم يلقبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه ، هما اللذان يصبان الماء عليه ، وعلى يُغسله ، قد أسنده إلى صدره ، وعليه قيضه يدلكه به من ورائه ، لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى يقول : بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ! ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يرى من الميت .

### كيف غسل الرسول ؟

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه . فقالوا : والله ما ندري ، أنجز رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجز موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ؟ قالت : فلما اختلفوا أتى الله عليهم النوم ، حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلمهم مُكَلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه ، قالت : فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغسلوه وعليه قيضه ، يصبون الماء فوق القميص ، ويدلكونه والقميص دون أيديهم .

### تكفين الرسول

قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاعِ ثَوْبَيْنِ صَحَارِيَيْنِ وَبُرْدِ حَبِيرَةٍ ، أُدْرِجَ فِيهَا لِإِدْرَاجِهِ  
كَأَحَدِنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ وَالزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ .

### حَفَرُ الْقَبْرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ يَضْرَحُ كَهْرَ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ  
الَّذِي يَحْفَرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يَلْحَدُ ، فَدَعَا الْعَبَّاسُ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا :  
اذْهَبْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَالْآخِرُ اذْهَبْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ . اللَّهُمَّ خِرْ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ صَاحِبَ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ ، فَجَاءَ بِهِ ،  
فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### دَفْنُ الرَّسُولِ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ

فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَضِعَ فِي سَرِيرِهِ .  
فِي بَيْتِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ . فَقَالَ قَاتِلٌ : نَدَفْنُهُ فِي مَسْجِدِهِ .  
وَقَالَ قَاتِلٌ : بَلْ نَدَفْنُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبِضُ ، فَرَفَعَ فَرَّاشَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَوَقَّى عَلَيْهِ ، فَحَفَرَ لَهُ تَحْتَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا ، دَخَلَ الرِّجَالُ ، حَتَّى



لَمَّا ذَا فَرَّغُوا أَدْخَلَ النِّسَاءَ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ النِّسَاءَ أُدْخِلَ الصَّبِيَّانَ . وَلَمْ يَوْمِ النَّاسُ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ .

ثُمَّ دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَسْطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ .

### دَفْنُ الرَّسُولِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَمْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ  
عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسَدٍ بْنِ زُرَّارَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :  
جُوفِيَ اللَّيْلُ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ .

### مَنْ تَوَفَّنَا فِي دَرَجَةِ الرَّسُولِ

وَكَانَ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ ،  
وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَتْمُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَشُتْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ .

وَقَدْ قَالَ أَوْسُ بْنُ خُوَيْلٍ لِمَنْ لَمْ يَنْصَرَفْ مِنْ أَبِي طَالِبٍ : يَا عَلِيُّ ، أُنْشِدْكَ اللَّهَ ، وَحَفَّنَا  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : انْزِلْ ، فَتَزَلْ مَعَ الْقَوْمِ ، وَقَدْ كَانَ  
مَوْلَاهُ شُتْرَانُ حِينَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَتِهِ وَبَنَى عَلَيْهِ  
مَقْدًا أَخَذَ قَطِيفَةً ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهَا وَيَقْتَرِشُهَا ، دَفَنَهَا  
فِي الْقَبْرِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَلْبِسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ أَبَدًا .

قَالَ : فَدُفِنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

## أحدث الناس عهداً بالرسول

وقد كان الثميرة بن شعبة يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي سقط مني ، وإنما طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن وقسم ، أبي القاسم ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولا عبد الله بن الحارث ، قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل علي أخته أم هانئ . بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل ، فاعتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئنا نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ؟ قال : أظنّ الدنيا ابن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : أجل ، من ذلك جئنا نسألك ؟ قال : كذب ، قال : أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم فثم بن عباس .

## خميصة الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته ، قالت : كان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجهه ، قالت : فهو يضمها مرة على

وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يُحَذَّرُ من ذلك على أُمَّته .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يُترك بجزيرة العرب دينان .

### افتتان المسلمين بعد موت الرسول

قال ابن إسحاق : ولما تُوُفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم عَظُمَتْ به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشترأت اليهودية والنصرانية ، ونجَّمَ النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما تُوُفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك حتى خافهم عَتَّاب بن أسيد ، فتوارى ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يَرِدْ الإسلام إلا قوة ، فن رابنا ضَرَبْنَا عُنُقَهُ ، فتراجع الناس وكَفُّوا عَمَّا هُمُوا به ، وظهر عَتَّاب بن أسيد .

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطَّاب : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تنضمه .

## شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا  
ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

|   |   |
|---|---|
| بَطِيْبَةٌ رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعَهُدُ        | مُنِيرٌ وَقَدْ تَغْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمِدُ    |
| وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ   | بِهَا مَنْبَرُ الْمَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ |
| وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ             | وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمَسْجِدُ          |
| بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا        | مَنْ اللَّهُ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ        |
| مَعَارِفُ لَمْ تَقُطَّسْ عَلَى التَّهْدِ آيَهَا | أَتَاهَا الْبَيْتُ فَلَايَ مِنْهَا تَجَدُّ      |
| عَرَفْتُ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ     | وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْجِدُ |
| ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعِدْتُ  | عُيُونَ وَمَثَلَاهَا مِنْ الْجَفْنِ تُسْعِدُ    |
| يَذْكُرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى        | لَهَا مُخَصِّيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ     |
| مُفْجَعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ        | فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ           |
| وَمَا بَلَّغْتُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ     | وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ    |
| أَطَالَتُ وَقُوقًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُحْدَهَا | عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ   |
| فَبُورِكَتْ يَاقَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ    | بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ    |
| وَبُورِكَتْ أَحَدُ مَنْكَ ضَمَنْ طَائِبًا       | عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مَنْصُدُّ         |
| تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ    | عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْمَدُ       |
| لَقَدْ غَيَّبُوا حَلْمًا وَعِلْمًا وَرَحَةً     | عَشِيَّةَ عَلَوُهُ التَّرَى لَا يُوسَدُ         |

.....

وراحوا بمجنون ليس فيهم نبيهم  
 يسكون من تنكي السماوات يومه  
 وهل عدلت بوما رزية هالك  
 تقطع فيه منزل الوحي عنهم  
 يدل على الرحمن من يقتدى به  
 امام لهم يهديهم الحق جاهدا  
 عفو عن الزلات يقبل عذرهم  
 وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله  
 فبيناهم في نعمة الله بينهم  
 عزيز عليه أن يمجوروا عن الهدى  
 عطوف عليهم لا يثنى جناحه  
 فبيناهم في ذلك الثور إذ غدا  
 فأصبح محمداً إلى الله راجعا  
 وأمسّت بلاد الحرم وحشا بقاعها  
 قفارا سوى معمورة اللحد ضافها  
 ومسجده فالموحشات لفقده  
 وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت  
 فسكى رسول الله ياعين عبدة  
 ومالك لا تنكين ذا النعمة التي  
 وقد وهنت منهم ظهور وأعصد  
 ومن قد بكته الأرض فالتاس أكتد  
 رزية يوم مات فيس محمد  
 وقد كان ذا نور يغور وينجد  
 وينقذ من هول الخزايا ويرشد  
 معلم صدق إن يطيعوه يستعدوا  
 وإن يحسنوا فله بالخير أجود  
 فمن عنده تيسير ما يتشدد  
 دليل به نهج الطريقة يقصد  
 حريص على أن يستقيموا ويهتدوا  
 إلى كف يحنو عليهم ويمهد  
 إلى نورهم سهم من الموت مقصد  
 يبكيه حق الرسائل ويحمد  
 لفتية ما كانت من الوحي تعهد  
 فقيد يبكيه بلاط وغرقد  
 خلا له فيه مقام ومعد  
 ديار وعرضات وربيع ومولد  
 ولا أعرفنك الدهر دمك يحمد  
 على الناس منها سابع ينعقد

• • • • •

مُجُودِي عَلَيْهِ بِالْمُوعِ وَأَعُولِي      لَقَقْدِ الَّذِي لَامِثُهُ الْإِهْرَ يُوجَدُ  
وَمَا قَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ      وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ  
أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بِمَدِّ ذِمَّةٍ      وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يَفْكَدُ  
وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَنَائِلِ      إِذَا ضَنَّ مِنْطَلًا بِمَا كَانَ يُنْقَلُ  
وَأَكْرَمَ صِيَتَا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَسَى      وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا بِسُودُ  
وَأَمْنَعَ ذُرُورَاتٍ وَأَنْبَتَ فِي الْعَلَا      دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ  
وَأَنْبَتَ فَرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبَتَا      وَعُودًا غِذَاءَ الثَّرْنِ قَائِمُودًا أُغِيدُ  
رَبَاهُ وَلَيْسَ دَأْفَاسْتَمَ تَمَامُهُ      عَلَى أَكْرَمِ الْخَلِيقَاتِ رَبُّ مُسَجَّدُ  
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ      فَلَا الْعِلْمُ مُجْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ  
أَقُولُ وَلَا يُبْقَى لِقَوْلِي عَائِبٌ      مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَارِضُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ  
وَلَيْسَ هَوَايَ نَارِغًا عَنْ تَمَنِّيهِ      لَمَلِي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ  
مَعَ الْمُضْطَنِّي أَرْجُو بَذَاكَ جَوَارَهُ      وَفِي تَنْيِلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسَى وَأَجْهَدُ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا      كَحِلَّتْ مَا قِيَمًا بِكَحَلِّ الْأَرْمَدِ  
جَزَعًا عَلَى السَّهْدَى أَصْبَحَ نَاوِيَا      يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْخَطَمَى لَا تَبْعَدِ  
وَجْهِي بِقِيَمِكَ الثَّرْبَ لَهْنِي لَيْتَنِي      غُمِيْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيْعِ الْفَرَقْدِ  
بَابِي وَأُمِّي مَنْ شَمِدَتْ وَقَاتُهُ      فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْخَبِيْثِ الْمُهْتَدِي  
فَطَلَيْتُ بِسَدِّ وَقَاتِهِ مُتَعَبِدًا      مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولِدِ

أُفِيمُ بِعَمَلِكَ بِالسَّيِّئَةِ بَيْنَهُمْ      يَا لَيْفَنِي صُجَّحْتَ سَمَّ الْأَسْوَدِ  
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا      فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ  
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَتَلْقَى طَيِّبًا      تَحْضًا خَرَّائِبُهُ كَرِيمَ الْمُجْتَدِ  
يَا بَكْرَ آمَنَةَ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا      وَلَدَنَهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْمَدِ  
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      مِنْ يَهْدِ النُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي  
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا      فِي جَنَّةٍ تَنْفِي عُمُيُونَ الْحُسَدِ  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَاصْتُبَحْنَا      يَازَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالشُّودِ  
وَاللَّهُ أَسْمَعَ مَا بَقِيَتْ بِهَا الْكُ      إِلَّا بِكَائِتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
يَا وَنَحْ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ      بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْجَدِ  
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَاصْبَحُوا      سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِمْدِ  
وَأَلْقَدَ وَلَدَنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ      وَفُضُولَ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ تَجِدِ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ      أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشَدِ  
صَلَّى الْإِلَهُ وَمَنْ يَحْفَ بِعَرْشِهِ      وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَبِّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ      مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ مَحَرَا  
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَخْلَى وَرَاحِلَتِي      وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا  
أَمْ مَنْ نُعَاتِبَ لَا تَحْشَى جِنَادَهُ      إِذَا الْأَلْسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا  
كَانَ الضُّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ فَتَبَّعُهُ      بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا

فَلَقَيْنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُلْحِدِهِ      وَغَيَّبُوهُ      وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ التَّدْرَا  
لَمْ يَتْرُكْ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا      وَلَمْ يَمِشْ بَعْدَهُ أَتَى وَلَا ذَكَرَا  
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ      وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدِيرًا  
وَأَقْتَسِمَ الْفِيءُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ      وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدَرًا

وقال حسان بن ثابت يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا      مِثْلِي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرَ إِفْنَادٍ  
تَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَثْمِي وَلَا وَضَعْتُ      مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي  
وَلَا بَرًّا اللَّهُ خَلَقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ      أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادٍ  
مِنْ الْقَدَى كَانَ فِينَا يُسْتَعَاذُ بِهِ      مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِزْنَادٍ  
أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطْلَنَ الْبُيُوتَ فَمَا      يَضْرِبُ بَنَ قَوْقَ قَفَا سِتْرِ بَاوْنَادٍ  
مِثْلَ الرَّوَاحِبِ يَلْبَسُنَ الْمِبَازِلَ قَدْ      أَبْقَى بِالْيُوسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي  
يَا أَنْضَلَ النَّاسَ إِنْ كُنْتُ فِي نَهَرٍ      أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَنُتْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .



## ذكر أزواج النبي عليه السلام

مترجمة رضى الله عنها :

قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن ، وذكر هاهنا خديجة ، وأنها كانت عند أبي هالة ، وكانت قبله عند عتيق ابن عاتية<sup>(١)</sup> ، قال ابن أبي خيثمة : ولدت لعتيق عبد مناف ، وكان اسم أبي هالة هند بن زُرارة بن النباش<sup>(٢)</sup> وقيل : بل أبو هالة هو زُرارة ، وابنه هند ، مات هند في طاعون البصرة .

عن عائشة :

وعما تزيده هنا في ذكر عائشة ، أنها كانت تُكْنَى أم عبد الله ، روى ابن الأعرابي في المعجم حديثاً مرفوعاً أنها أسقطت جنيناً من رسول الله صلى الله عليه وسلم - فسُمِّي : عبد الله ، فكانت تُكْنَى به ، وهذا الحديث يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف ، وأصح منه حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : تَكْنَى بابن أخيتك عبد الله بن الزبير ، وروى

(١) وقيل : عابد .

(٢) وقيل اسمه : النباش بن زُرارة كما جزم أبو عبيد ، وقدمه مغلطاي .  
وقيل مالك كما حكاه الزبير بن بكار والدارقطني . وصدر به في الفتح . . هذا وبعضهم يقول إن عتيقاً تزوجها بعد أبي هالة . أما ما ذكره السهيلي فهو قوله قتادة وابن شهاب وابن إسحاق .

بابك عبد الله بن الزبير ، لأنها كانت قد استوثقت من أبويها ، فكانت في حجرها يدعوها ، أمّا ذكره ابن إسحاق وغيره ، وأصح ما روى في فضلها على النساء قوله عليه السلام : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ، وأراد الثريد باللحم ، كذا رواه مفعراً في جامعه مفسراً عن قتادة ، وأبان برفعه ، فقال فيه كفضل الثريد باللحم ، ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال في حديث آخر : سيّد إدام الدنيا والآخرة الأعمى ، مع أن الثريد إذا أطيح لفظه ، فهو تريد الأعمى ، وأنشد سيّبويه :

إذا ما الحُبْرُ تَأَدَّمَهُ بِلَحْمٍ فَذَكَ أَمَانَةَ اللَّهِ الثَّرِيدُ (٣)

فدريجة وعائشة ومريم :

ولولا ما تقدم من الحديث الخَصَّ في خديجة بالفضل عليها حبث قال : والله ما أبدلني الله خيراً منها ، قلنا بتفضيلها على خديجة ، وعلى نساء العالمين ، وكذلك القول في مريم الصديقة ، فإنها عند كثير من العلماء نبيّة نزل عليها جبريل عليه السلام بالوحي ، ولا يُفَضَّلُ على الأنبياء غيرهم ، ومن قال : لم تكن نبيّة ، وجعل قوله تعالى : ( واصطفاك على نساء العالمين ) خصوصاً بعالم زمانها ، فن قوله : إن عائشة وخديجة أفضل منها ، وكذلك يقولون في سائر أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهن أفضل نساء العالمين ،

(٣) ص ٤٣٤ - ١ - ١٤٤ ، كتاب ساويريه . ويقال : إن النحويين هم الذين وضعوا هذا البيت :

وتزعموا في تصحيح هذا الذهب بما يطول ذكره والله أعلم ، وفي مسند البزار  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فاطمة هي سيّدة نساء أهل الجنة  
الاسم .

أسم سلمة :

وذكر أم سلمة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها مِجَشَّة ، وهي  
الرحى ، ومنه سمى الجشيش . وذكر مع المِجَشَّة أشياء لانعرف قيمتها ، منها جَفَنَةٌ  
وقِراش . وفي مسند البزار ذكر قيمتها ، قال أنس : أصدقها متاعاً قيمته عشرة  
درهم ، قال البزار : ويروى أربعون درهما .

مبوربة

وذكر جُوَيْرِيَّة بنت الحارث بن أبي ضَرَارٍ ، وكانت قبله عند مُسَافِج  
ابن صفوان الخَزَامِي<sup>(١)</sup> وقال : أسلم الحارث ، وأسلم ابنه ، ولم يسمّهما ، وهما  
الحارث بن الحارث وعمرو بن الحارث ، ذكره البخاري .

زينب بنت محس :

وذكر زينب بنت جَعشٍ ، وأن أخاها أبا أحمد هو الذي أنسكها من  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها  
كانت تنفر على صَوَاحِبِها ، وتقول : زَوَّجَكُنَّ أهلوكُنَّ من رسول الله صلى الله

(١) قتل كافراً يوم المريسيع كما جرم به ابن أبي خيثمة والواقدي .

عليه وسلم وزوجني رب العالمين من فوق سبع سموات<sup>(١)</sup> وفي حديث آخر أنه لما نزلت الآية غَزَوْجَنَا كَهَا قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل عليها بغير إذن<sup>(٢)</sup> ولم يذكر ابن إسحاق في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شَرَفَ بنت خَلِيفَةَ أخت رَحِيمةَ بن خَلِيفَةَ السَّكَلَبِي ، وذكرها غيره ، ولم تُقَمَّ عنده إلا يَسِيرًا حتى ماتت<sup>(٣)</sup> وكذلك العالِية<sup>(٤)</sup> بنت ظَنِيَّان [بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب] ذكرها غيره في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك وَسَنَى بنت الصَّلْتِ<sup>(٥)</sup> تزوجها ثم حَلَّى سَهْلَهَا ، ويقال فيها : سَنَى بنت أَسْمَاء بنت الصَّلْتِ . ومنهن أَسْمَاء بنت الثَّمَمَان بن الجَوْن السَّكَنْدِيَّة<sup>(٦)</sup> اتفقوا على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها ، واختلفوا ، في سبب فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها . وكذلك قيل في : شَرَفَ بنت

(١) أخرجه الترمذي وصححه من حديث أنس

(٢) أخرجه مسلم وأحمد والنسائي ، وقد حدث هذا بعد انقضاء عدتها .

(٣) وجزم ابن عبد البر . أنها ماتت في الطريق قبل وصولها إليه .

(٤) ويقال : إنه طلقها وقد رواه ابن سعد عن هشام السَّكَلَبِي عن رجل من بني

بكر ، وقد قيل إنه طلقها لأنه رأى بها بياضاً ، والله أعلم . والزيادة في نسبها

عن ابن حبيب في المحبر ص ٩٣ .

(٥) وقيل : سَنَى بفتح السين وتخفيف النون ، وسماها قتادة أسماء أما ابن حبيب

في المحبر فيقول إنها بنت الصَّلْت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن خزيمة بن سماع

ابن عوف السلمي . ويقولون : إنها ماتت قبل أن تصل إليه .

(٦) وقيل أسماء بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن كندى

ابن الجرن . وبعضهم يجعل اسماء هذه وأسماء بنت كعب الجوثية امرأة واحدة .

ولكن ابن حبيب وغيره فرق بينهما .

خليفة : إنها هلكت قبل أن يدخل بها ، فالله أعلم .

وذكر خَوْلَة ، ويقال فيها خُوَيْلَة ، ذُكِرَتْ فِيمَنْ تَزَوَّجَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُقَالُ : هِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> .

### وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذَكَرَ خُرُوجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِمُرُ بِهِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ فِي السَّيَرَةِ ، وَلِلْمَعْرُوفِ فِي الصَّحَاحِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَكِنْ قَدْ رَوَى عَنْ أَنَسٍ مِنْ طَرِيقٍ مُتَّصِلٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ يَوْمَئِذٍ ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مَاتَ نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمُهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَذَكَرَ

(١) وَيُقَالُ إِنَّهَا أُمُّ شَرِيكٍ الْقُرَشِيَّةُ الْعَامِرِيَّةُ ، وَاسْمُهَا : غَزْبَةُ بَضْمُ الْغَيْنِ وَفُتِحَ الزَّيْ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ - بِنْتُ جَابِرِ بْنِ عَوْفٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَقِيلَ : غَزْبَةُ بِنْتُ دَارْدَانَ بْنِ عَوْفٍ . وَقِيلَ : هِيَ أُمُّ شَرِيكٍ غَزْبَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ مِنْ بَنِي الْأَنْجَارِ ، وَفِي الصَّفْوَةِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ هِيَ أُمُّ شَرِيكٍ غَزْبَةُ بِنْتُ جَابِرِ الدَّوْسِيَّةِ . قَالَ : وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهَا تَمِيمِيَّةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمْ يَقْبَلْهَا الْكَبِيرُ سَنَهَا . وَمَا ذَكَرَهُ السَّيْلِيُّ هُوَ قَوْلُ ابْنِ قَتِيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ . وَقِيلَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَهَبَ أَنْفُسَهُ : أُمُّ شَرِيكٍ وَخَوْلَةُ لِرَبِّهَا بِنْتُ الْحَطِيمِ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْنَ وَمَيْمُونَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ أُمُّ الْمَسَاكِينِ . وَانْظُرْ زَادَ الْمَعَادِ ص ٥١ إِلَى ص ٥٨ > ١ عَنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ . وَكَذَلِكَ شَرَحَ الْمَوَاهِبُ الدِّينِيَّةُ ص ٣ مِنْ ص ٢١٦ إِلَى ص ٢٧١ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

أَبُو عُمَرَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُرْسَلًا ، وَقَدْ أَسْنَدَهُ لِلْبَزَارِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مُهَمَّرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَفِي مَرَاثِيلِ الْخُصَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَضَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ صَلَّى أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْهَا يَهْدِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَسَامَةَ وَالْفَضْلِ بْنِ هُبَّاشٍ حَتَّى صَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ . فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَرَضَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَهُوَ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ أَنَّ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ كَانَ أَسَامَةَ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ ، وَفِيهِ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ .

### مَدْرِثُ الْعَبَّاسِ :

فَصْلٌ : وَذَكَرَ حَدِيثَ الْعَبَّاسِ ، وَأَنَّهُ قَالَ : لَا لَدَنَّهُ ، فَلَدُّوهُ ، وَحَسِبُوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ (١) ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَبَّاسَ حَضَرَهُ وَلَدَهُ مَعَ مَنْ لَدَّ . وَفِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ بِالْبَيْتِ إِلَّا لَدَّ (٢) إِلَّا عَمِّي الْعَبَّاسَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ ، وَهَذِهِ أَصَحُّ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(١) ذَرِ الْجَنْبِ الَّذِي يَشْتَكِي جَنْبَهُ إِلَّا أَنْ ذَرِ لَدَدَكَ ، وَذَاتُ الْمَوْتِ ، وَصَارَتْ ذَاتُ الْجَنْبِ عَلِمًا لَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ صِفَةً مِثْلَ مِثْلِهِ . وَالْأَدْوَدُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ مَا يَسْقَاهَا الْمَرِيضُ فِي أَحَدِ شَقَى الْقَمِّ ، وَلَدِيدَا الْقَمِّ : جَانِبَاهُ . وَلَدَدَهُ : فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ .

(٢) يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ : إِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ عَقُوبَةً لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَدَدُوهُ بِعَمِيرِ إِذْنِهِ .

وإنما أدّوه لأنه عليه السلام قد قال في القسط<sup>(١)</sup> : فيه سبعة أشقيّة يُلدّ به من ذات الجنب ، ويستعط به من المذرة ، ولم يذكر الخمسة . قال ابن شهاب : فنحن نستعمله في أدويتنا كلّها لعلنا نصيبها ، والدّود في جانب الفم من داخله يجعل هناك الدّواء ويحكّ بالإصبع قليلا .

وقوله : في ذات الجنب : ذاك داء ما كان الله ليقدّفى به ، وقال في هذا الحديث من رواية الطبري له : أنا أكرم على الله من أن يقذفني بها ، وفي رواية أخرى : وهى من الشيطان ، وما كان الله ليُسَلِّطَهَا عَلَيَّ . وهذا يدل على أنها من سيّئ الأسقام التي تعوذ النبي عليه السلام منها في دعائه حيث يقول : اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام وسيّئ الأسقام ، وإن كان صاحبها من الشهداء السبعة ، ولكنه عليه السلام قد تعوذ من العرق والحرق ، مع قوله عليه السلام : العريق شهيد ، والحريق شهيد . وقد ذكر أن أسماء بنت عميس هي التي لدّته فالله أعلم . والوجع الذي كان بالنبي عليه السلام قدّ هو الوجع الذي يُسمّى خاصرةً ، وقد جاء ذكره في كتاب الثّدور من الموطأ ، قال فيه : فأصابتنى خاصرةٌ ، قالت عائشة : وكثيراً ما كان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الخاصرة . قالت ولا تهتدى لاسم الخاصرة ، ونقول : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عِرْقٌ في السكّلية . وفي مُسنَد الحارث بن أبي أسامة يرفعه إلى النبي عليه السلام ، قال : الخاصرة عِرْقٌ في السكّلية إذا

(١) القسط : عقار معروف في الادوية طيب الريح ، يبخّر به النساء والأطفال .

تحرك وجمع صاحبه دوائه القمل بالساء المجرق ، وهو حديث يرويه  
عبد الرحيم بن عمرو عن الزهري عن دُرَّة ، وعبد الرحيم ضعيف مذكور  
عند الحديثين في الضعفاء ، ولكن قد روت عنه جماعة منهم .

وقول أبي بكر رضي الله عنه : هذا يوم بنت خارجة يارسول الله . بنت  
خارجة اسمها : حبيبة ، وقيل ملكية ، وخارجة هو ابن زيد بن أبي زهير ،  
وابن خارجة هو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت فيما روى ثقات أهل  
الحديث لا يختلفون في ذلك ، وذلك أنه مات في زمن عثمان ، فلما سئى عليه  
تبعوا جنازة في صدره ، ثم تكلم ، فقال : أحمّد أحمّد في الكتاب الأول  
صدق صدق ، وأبو بكر الصديق الضيف في نفسه القوي في أمر الله  
في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب  
الأول صدق صدق ، عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت  
سنتين ، أنت الفتي ، وأكل الشديد الضيف ، وقامت الساعة وسيأتكم  
خير بئر أريس ، وما بئر أريس <sup>(١)</sup> . قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من  
بنى خطمة فمضى بنوب ، فسمعوا جنازة في صدره ثم تكلم ، فقال : إن  
أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق ، وكانت وفاته في خلافة عثمان رضي الله  
عنه وقد عرض مثل هذه القصة لربيع بن حراش أخى ربيعة بن حراش ، قال :  
ربيعي : مات أخى فجعينا ، وجلسنا عنده ، فبينما نحن كذلك إذ كشف  
الثوب عن وجهه ، ثم قال : السلام عليكم ، قالت : سبحان الله !! أبعد الموت ؟

(١) بئر قرية من مسجد قباء .



قال : إني لقيت رَبِّي فَمَقَّلَنِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانٍ ، وَكَسَانِي نِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ مُسْنَدِي وَإِسْتَبْرَقِي؛ أَمْرُ عَوَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّهُ قَدْ أَفْهَمَ أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى آتِيَهُ وَأَدْرِكَهُ ، وَإِنْ الْأَمْرُ أَهْوَنُ مَا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ فَلَا تَمُوتُوا ، ثُمَّ وَاللَّهِ كَأَنَّمَا كَانَتْ نَفْسُهُ حَصَاةً فَأُلْقِيَتْ فِي طَلْتٍ (١) .

آخر كلمة تسكلم بها عليه السلام :

فصل : وذكر أن آخر كلمة تسكلم بها عليه السلام : اللهم الرفيق الأعلى ، وهذا مُتَّبَعٌ مِنْ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ فَمَهْذَا هُوَ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى ، وَلَمْ يَقُلِ الرَّفِيقَ ، لِمَا قَدْ سَمِعْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِمَّا حَسُنَ ذَلِكَ ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَهَا عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَمَهْذَا آخِرُ كَلِمَةٍ تَسْكَمُ بِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهِيَ تَنْضُمُ مَعْنَى التَّوْحِيدِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ كَلَامٍ لِلْمُؤْمِنِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ وَهُمْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَهُمْ أَهْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ثُمَّ بَيَّنَّ فِي آيَةِ الْمُقَدِّمَةِ مَنْ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ كَرَّمَهُمْ ، وَهُمْ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ خَبَّرَ فَاخْتَارَ ، وَبَعْضُ الرِّوَاةِ يَقُولُ عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : فَأَشَارَ

(١) لا تتصور في هذه القصة إلا أحاديثين ، وإما أن يكون وراءها هوى لثيم الذكاء ، وإما أن تكون إغماء عميقة ، أمّا بعد ما زيد ، فقال ما رأى في غيبته .  
ولا فإن هدى القرآن والسنة في جانب . وهذا في الجانب الآخر .

بِأُصْحَبِهِ ، وَقَالَ : فِي الرِّفِيقِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ الرِّفِيقُ (١) ،  
وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ ، يَرِيدُ : التَّوْحِيدَ ، فَقَدْ دَخَلَ بِهِذِهِ الْإِشَارَةَ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ لَمْ يُشِرْ ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَا هَذَا لِتَلَايِقِ  
الْقَائِلِ : لَمْ يَلَمْ يَكُنْ آخِرَ كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ  
وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ عِنْدَ حَلِيمَةٍ أَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ كُتُبِ  
الْمَوَاقِدِ ..

وَأَمَّا آخِرُ مَا وُصِيَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ قَالَ : الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
حَرِّكَ بِهَا لِسَانَهُ وَمَا يَكْفِيهِ بَيِّنٌ ، وَفِي قَوْلِهِ : مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ قَوْلَانِ : قِيلَ :  
تَأْرَادُ الرِّفْقَ بِالْمَمْلُوكِ ، وَقِيلَ : أَرَادَ الزَّكَاةَ ، لِأَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ مَقْرُونَةٌ بِالصَّلَاةِ ،  
وَهُيَ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ .

وَقَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَمِنْ سَنَنِى وَحْدَانَتِى سَنَى أَنَّهُ قُبِضَ  
فِي حِجْرِي فَوَضَعَتْ رَأْسَهُ عَلَى الْوِسَادَةِ ، وَقَدْ أَلْتَدِمُ مَعَ النِّسَاءِ . الْإِلْتِدَامُ :  
خَرْبٌ أَخَذَ بِالْيَدِ ، وَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي التَّحْرِيمِ ، لِأَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى  
الصَّخْرَةِ وَالْفُتُوحِ ، وَلُعِنَتِ الْخَارِقَةُ وَالْحَالِقَةُ وَالصَّالِقَةُ وَهِيَ الرَّافِعَةُ لَصُونِهَا ،

(١) فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ نَكَلَّمَ بِهَا : اللَّهُمَّ فِي  
الرِّفِيقِ الْأَعْلَى . وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ سَمِعَتْهُ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ،  
وَالْحَقْنِي بِالرِّفِيقِ الْأَعْلَى .

ولم يذكر اللّٰذم<sup>(١)</sup> لكنّه ، وإن لم يذكره ، فإنه مكروه في حال المصيبة ، وتركه أحد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم :

فَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَا بَسَ الصَّبْرُ حَازِمًا فَاصْبِرْ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ<sup>(٢)</sup>

مَنْ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ ؟ :

وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ تُوُفِّيَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ إِلَّا شَيْئًا ذَكَرَهُ  
ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَارِفِ : الْأَرْبَعَاءُ<sup>(٣)</sup> ، قَالُوا كُلُّهُمْ : فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ

(١) ما نظن أن سيدة في مثل دين عائشة رضى الله عنها وتقواها وأخذها الكتاب بقوة يلزم المصاب عقلها ، فيدفعها إلى اقتراف فعل الجاهلية . هذا وقد روى ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ، البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . وحمل الدم إلا نالطم ؟ قد تبكى ، وتطيل البكاء . أما أن نالطم ، ومع النساء . وفى بيت قدسته روح النبوة ؟ أما هذا ، فلا يجوز تصويره ولا قوله .

(٢) ذاك شعر ليس بينه وبين هدى السنة وحسن . فالصبر محمود فى كل مصيبة . ترى أكان صبر أبى بكر على وفاة خليفه صلى الله عليه وسلم ، كان غير حميد ؟ والجازع لا يمكن أن يسمى حامداً ، إنما هو زخرف من القول . وأجل من هذا قول القائل :

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد  
واصبر كما صبر الكرام فإنها نوب تنوب اليوم تسكدف فى غد  
وإذا أتتك مصيبة نشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

(٣) قال ابن قتيبة أولاً : وقبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقرر أن ذلك كان فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة . ثم قال : ويقال =

قالوا ، أو قال أكثرهم في الثاني عشر من ربيع ، ولا يصح أن يكون توفي صلى الله عليه وسلم إلا في الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على أن وثقة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة ، وهو التاسع من ذي الحجة ، فدخل ذو الحجة يوم الخميس ، فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت ، فإن كان الجمعة ، فقد كان صفرًا إما السبت وإما الأحد ، فإن كان السبت ، فقد كان ربيعًا الأحد أو الاثنين ، وكيف دارت الحال على هذا الحساب ، فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه ، ولا الأربعاء أيضًا<sup>(١)</sup> كما قال القتيبي ، وذكر الطبري عن ابن السكلي وأبي مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع الأول<sup>(٢)</sup> ، وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور فإنه لا يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره ، فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفتن له ، وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ، وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن السكلي وأبي مخنف .

== إنه ولد يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ، وقبض ، ص . يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء في حجرة عائشة ، وفيها قبض ، ص . المعارف .

(١) يذكر في المعارف أنه دفن يوم الأربعاء ، أما الوفاة فذكر أنها كانت يوم الاثنين فليس ثمت خلاف . ويصح الحاكم أنه دفن يوم الاثنين عند الزوال . أما ابن عبد البر فيقول : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء .

(٢) وقد صححه ابن حزم وغيره .

## السواك :

فصل : وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها فاولته السواك حين رآته ينظر إليه ، فاستألك به <sup>(١)</sup> ، وفيه من الفقه : التَّنَظُّفُ والتَّطَهُّرُ للموت ، ولذلك يُسْتَحَبُّ الاستِحْدَادُ لمن استَشَمَرَ القَتْلَ أو الموتَ كما فعل حُجَيْبٌ ، لأنَّ الميتَ فادَمٌ على ربِّه ، كما أنَّ للصلي مُنَاجَ رَبِّه ، فالنظافة من شأنهما ، وفي الحديث : إنَّ اللهَ نظيفٌ يُحِبُّ النِّظَافَةَ ، خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وإنَّ كَانَ مَمْلُوكَ السِّنْدِ ، فَإِنَّ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ ، وليس النِّظِيفُ من أسماءِ الربِّ ، ولكنَّه حَسَنٌ في هذا الحديث ، لِأَزْدِ وَاجِ السِّكَّالِمِ ، ونَقَرُبُ مَعْنَى النِّظَافَةِ مِنْ مَعْنَى الْقُدُسِ ، ومن أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ : الْقُدُّوسُ ، وَكَانَ السَّوَاكُ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَسْبِ نَحْلٍ فِيمَا رَوَى بَعْضُهُمْ ، وَالْعَرَبُ تَسْتَأْكَ بِالسَّيْبِ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ أَحَبَّ السَّوَاكِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صُرْعُ الْأَرَاكِ ، وَاحِدُهَا صَرِيعٌ ، وَهُوَ قَضِيبٌ يَنْطَوِي مِنَ الْأَرَاكِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّرَابَ ، فَيَبْقَى فِي ظِلِّهَا فَهُوَ أَلْيَنُ مِنْ قَرَعِهَا .

وَمَا رَوَى مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي مَعْنَى قَوْلِهَا : بَيْنَ سَجَرِي وَنَخْرِي ، أَنَّهَا قَالَتْ : قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حَافَتَيْ

(١) كَانَ سَوَاكُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ . وَكَانَ السَّوَاكُ مِنْ جَرِيدَةِ رَطْبَةٍ . تَقُولُ عَائِشَةُ : إِنْ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ تَمَالَى عَلَى أَنْ اللَّهُ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ . دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَبِيَدِهِ سَوَاكٌ رَأَى أَنَا مُسْنَدَةً رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي الْحَدِيثَ .

(٢) سَبَقَ السِّكَّالِمُ عَنْ السَّوَاكِ كَمَا وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ .

وَدَاقِنَتِي ، فَالْحَاقِنَةُ الثُّغْرَةُ<sup>(١)</sup> ، وَالدَّاقِنَةُ : تَحْتَ الدَّقْنِ ، وَيُقَالُ لَهَا : الثُّنُونَةُ  
أَيْضًا . وَرَوَى أَيْضًا : بَيْنَ شَجَرَتَيْ - بِالشَّيْنِ وَالْجِيمِ - وَتَحْرَى ، وَسُئِلَ عُمَارَةُ بْنُ  
عُقَيْلٍ عَنْ مَعْنَاهُ ، فَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ ، وَضَمَّهَا إِلَى نَحْرِهِ .  
وُغُسِّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُبِضَ مِنْ بَيْتِ لَسْعَدِ بْنِ خَيْمَةَ يَقَالُ لَهَا بَيْتُ  
الْفَرَسِ .

### كرامات ومعجزات :

فصل : وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَلَّمُوا حِينَ أَرَادُوا نَزْعَ قَيْصِهِ لِقَتْلِهِ ، وَكَلَّمَهُمْ سَمْعُ  
الصَّوْتِ ، وَلَمْ يَرِ الشَّخْصَ ، وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ  
آيَاتِ نُبُوَّتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَقَدْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرَامَاتٌ وَمُعْجَزَاتٌ<sup>(٣)</sup>  
فِي حَيَاتِهِ ، وَقَبْلَ مَوْلَاهُ وَبَعْدَ مَوْتِهِ . وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّمْهِيدِ  
مِنْ طُرُقِ صِحَاحٍ : أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ سَمِعُوا وَهُوَ مُسَجَّى بَيْنَهُمْ قَائِلًا يَقُولُ :  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّ فِي اللَّهِ عِوَضًا مِنْ كُلِّ تَالِفٍ ،  
وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَعِزًّا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، فَاصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا ، إِنَّ اللَّهَ  
مَعَ الصَّابِرِينَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا ، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ . قَالَ : فَسَكَانُوا بِرَوْحٍ أَنَّهُ انْخَضَرَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُغَسِّلُهُ

(١) أَوْ هِيَ كَأَعْرَافِهَا ابْنُ الْأَثِيرِ : لَوْ هَذِهِ الْمُنْخَفِضَةُ بَيْنَ التَّرْفُوتَيْنِ مِنَ الْعَلَقِ .

(٢) الرَّوَايَةُ تَقُولُ . إِنَّ اللَّهَ أَلْقَى عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَاتَهُمْ رَجُلٌ إِلَّا ذُقْنَهُ فِي صَدْرِهِ .  
فَهِيَ إِذَا رُؤِيَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

(٣) قُلْتُ مِنْ قَبْلِ : لَنَسَمَ مَا مِنْ بِهِ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ تَأْيِيدًا لَهُمْ : آيَاتُ .

(٤) وَصَاحِبُ مُوسَى هَذَا قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِ مَمْنَاتِ السَّنِينَ .

هو وعليّ ، فجعل الفضلُ وهو يَصُبُّ الماءَ يقول : أَرِحْنِي أَرِحْنِي ، فإنّي أجد شيئاً يَقْتَرِلُ على ظَهْرِي . ومنها أنه عليه السلام لم يظهر منه شيء مما يظهر من الموتى ، ولا تغيرت له رائحةٌ ، وقد طال مُسْكُنتُهُ في البيتِ : قبل أن يُدْفَنَ ، وكان موتهُ في شهرِ أَيْلُولَ ، فكان طَيِّباً حَيّاً وَمَيِّتاً ، وإن كانَ عُمُ العباس قد قال لعلّي : إن ابن أخِي مات لاسْكَّ ، وهو من بني آدم بِأَسِنَّ كَا بِأَسِنُون<sup>(١)</sup> ، فواروه . وكان مما زاد العباسُ يقيناً بموته عليه السلام أنه كان قد رأى قبل ذلكَ بيسيرٍ كأنَّ القَمَرَ رُفِعَ من الأرض إلى السماء بأشطانٍ ، فقَصَّها على نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : هو ابنُ أخيك . وروى يونسُ بن بكير في السيرة أن أم سَلَمَةَ قالت : وضعتُ يدي على صدرِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مَيِّتٌ فَمَرَّتْ على جُمُوعٍ لا آكل ولا أَتْرَضُ إلا وجدت ريحَ اللِّسَكِ من يدي ، وفي روايته أيضاً : أن عليّاً نودى ، وهو يُفَسِّله أن اِرْقَعْ طَرَفَكَ إلى السماء . وفيها أيضاً أن عليّاً والفضل حين انْتَهَيَا في النَّسْلِ إلى أسفله سَمِعُوا منادياً يقول : لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ نَبِيِّكُمْ عليه السلام .

موازية بين عمر وبين أبي بكر :

وأما جَزَعُ عمر رضي الله عنه وقوله : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه

(١) لا ريب في أن العباس صدر في كَلِمَتِهِ هذه عن يقين الإيمان ببشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خاتم النبيين ، وأن عظمتَه تتجلى فيما صدر عنه في حياته لا فيما ينسب إلى هذا الجسد المسجى وليس فيما روى هنا حديث عند أصحاب الصحيح .

وسلم ، وَلَيَزِجَنَّ كَارِجَعِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى كَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ .  
 سَوِّدَ كَرُّهُ بِالْآيَةِ ، فَمَقِيرٌ حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَمَا كَانَ مِنْ تَبَيَّاتٍ جَاشٍ  
 أَبِي بَكْرٍ وَقُوَّتُهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ <sup>(١)</sup> ، فَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 مِنْ شِدَّةِ التَّأَلُّهِ ، وَتَمَلُّقِ الْقَلْبِ بِالْإِلَهِ ، وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ،  
 فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . وَمِنْ قُوَّةِ  
 تَأَلُّهِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ أَجْمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى  
 رَدِّ جَيْشِ أُسَامَةَ حِينَ رَأَوْا الرُّدَّةَ قَدْ اسْتَعْرَثَتْ نَارُهَا ، وَخَافُوا عَلَى نِسَاءِ  
 الْمَدِينَةِ وَذُرَارِيهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَعِبَتِ الْكَلَابُ بِخَلَّاحِلِ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ ،  
 حَارَدْتُ جَيْشًا أَمْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَلَّمَهُ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ ،  
 وَسَلَّمَهُ مَوْلَى أَبِي حَذَفَةَ ، وَكَانَ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ أَنْ يُخَالِفَ رَأْيَهُ رَأَى سَلَامٌ ،  
 فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَدْعَ لِلْعَرَبِ زَكَاةَ ذَلِكَ الْعَامِ تَأْلُقًا لَهُمْ حَتَّى يَتِمَّ لَهُ الْأَمْرُ ، فَقَدْ  
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَأْلُقِهِمْ ، وَكَلَّمَهُ عُمَرُ أَنْ يُؤَلِّيَ مَكَانَ  
 أُسَامَةَ مَنْ هُوَ أَحَبُّ مِنْهُ ، وَأَجْلَدُ ، فَأَخَذَ بِلَحْيَةِ عُمَرَ ، وَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ  
 أَتَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ حَالٍ عَقْدًا عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 وَاللَّهُ لَأَنْ أُخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَخْطِفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) مَا أَجَلَ مَا عَبْرَتْ بِهِ عَائِشَةُ عَنْ مَوْقِفِهِمَا حِينَ قَالَتْ - كَأُورِدُنِي الْيَخَارَى -  
 . فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتَيْهَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا ، لَقَدْ خُوفَ عُمَرُ النَّاسَ ،  
 وَإِنْ فِيهِمْ لِنَفَاقٌ ، فَرَدَّمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ ، ثُمَّ لَقِيَ بَصْرَ أَبِي بَكْرٍ النَّاسِ الْهَدَى ، وَعَرَفَهُمْ  
 . لَقِيَ الَّذِي عَلَيْهِمُ ،



أما لئسكم على هذا الرأي ، وقال لهم : والله لو أقردت من جميعكم لقاتلتهم  
 وخذى حتى تنفرد سألتي ، ولو منموني عقلاً ، لجاهدتهم عليه ، أوفى شكك  
 أنتم ، إنَّ وعد الله لحق ، وإن قوله صدق ، وليظمروا الله هذا الدين ، ولو كره  
 للشركون . ثم خرج وحده إلى ذى القصة<sup>(١)</sup> حتى اتبعوه ، وسمع الصوت بين  
 يديه في كل قبيلة إلا إن الخليفة قد توجه إليكم التهرب التهرب ، حتى اتصل  
 الصوت من يومه ببلاد خير ، وكذلك في أكثر أحواله رضى الله عنه ، كان  
 يلوح الفرق في الثأله بينه وبين عمر رضى الله عنهما ، ألا ترى إلى قوله حين  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم : سمعتك وأنت تخفص من صوتك يعنى في صلاة  
 الليل ، فقال : قد أسمع من ناجيت ، وقال : للفاروق : سمعتك وأنت ترفع  
 من صوتك ، فقال : كي أطرد الشيطان ، وأوقف الوستنان . قال عبد الكريم  
 ابن هوازن القشيري<sup>(٢)</sup> ، وذكر هذا الحديث : انظروا إلى فضل الصديق على  
 الفاروق ، هذا في مقام المجاهدة ، وهذا في بساط المشاهدة ، وكذلك ما كان  
 منه يوم بدر ، وقد ذكرنا مقالته للنبي عليه السلام ذلك اليوم ، وهو معه  
 في القرية ، وكذلك في أسر الصدقة حين رغب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم - فيها ، فجاء عمر بنصف ماله ، وجاء الصديق بجميع ماله ، فقال له  
 النبي عليه السلام : ما بقيت لأهلك ؟ قل : الله ورسوله ، وكذلك فعله في قسم  
 النبي حين سوى بين المسلمين ، وقال : هم إخوة ، أبوه الإسلام ، فهم في هذا

(١) مكان على بربد من المدينة . وهناك غيره ، فانظر المشترك وضماً لياقوت .

(٢) هو صاحب الرسالة القشيرية التي دس فيها من التصوف نزغات صارفة

من الحق .

الَّتِي أُسْوَةٌ ، وَأَجُورُ أَهْلِ السَّوَابِقِ عَلَى اللَّهِ . وَفَضَلَ عُمَرَ فِي قَسَمِ النَّبِيِّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ عَلَى حَسَبِ سَوَابِقِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ : لَنْ يَبْقِيَ إِلَيَّ قَابِلِي لِأَسْوَيْنَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَنْ جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

مَاهِدَتْ لِلصَّحَابَةِ عَقَبَ وَفَاتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَذِيهَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قُضِيَ ، وَارْتَفَعَتِ الرَّأْيَةُ وَسَجَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةَ ، دَهِشَ النَّاسُ ، وَطَاشَتْ عَقَائِلُهُمْ وَأَفْجَعُوا ، وَاخْتَلَطُوا مِنْهُمْ مَنْ خَبِلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَصْحَتْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَ إِلَى أَرْضٍ ، فَكَانَ عُمَرُ مِنْ خَبِلَ وَجَعَلَ يَصِيحُ ، وَيَتَخَفُ : مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مَعَهُ آخِرُ سِنِّ عُمَارِ بْنِ عَفَّانٍ حَتَّى جَمَلَ يُدْهَبُ بِهِ وَيُنْجَاءُ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ كَلَامًا ، وَكَانَ مِمَّنْ أَقْعَدَ : عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَرَكَاتًا ، وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَيْسٍ ، فَأَضْمَى حَتَّى مَاتَ كَعْدًا ، وَبَلَغَ الْخَبِيرُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ بِالشُّنُجِ <sup>(١)</sup> ، فَنَاجَ وَغَيْنَاهُ سَهْلًا ، وَزَقَرَاتُهُ تَقَرَّدُ فِي صَنْدَرِهِ ، وَغُصَصُهُ تَرْفَعُ كَقَطْعِ الْجَرْمِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، جَلَدُ الْقَمَلِ وَالْمَقَالَةِ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَكْبَ عَلَيْهِ ، وَكَشَفَ وَجْهَهُ وَمَسَحَهُ وَقَبَّلَ جَبِينَهُ ، وَجَعَلَ يَبْكِي ، وَيَقُولُ : يَا بَنِي

(١) ضَبَطَهَا الْبَكْرِيُّ بَعْضُ النُّونِ وَغَيْرُهُ بِسُكُونِهَا .

أَنْتِ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَانْقَطَعَ لِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ  
الْأَنْبِيَاءِ مِنَ النَّبُوءَةِ ، فَقَطَّعْتَ مِنَ الصُّفَّةِ ، وَجَلَلْتَ عَنِ الْبُكَاءِ ، وَخَصِمْتَ  
حَتَّى صِرْتَ مَسَلَّةً ، وَعَمْتَ حَتَّى صِرْنَا فَيْكِ سَوَاءً ، وَلَوْ أَنَّ مَوْتَكَ كَانَ  
اخْتِيَارًا لَجَدْنَا لِمَوْتِكَ بِالْغُفُوسِ ، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ لَأَنْفَدْنَا  
عَلَيْكَ مَاءَ الشُّنُونِ ، فَأَمَّا مَا لَا نَسْتَطِيعُ نَفْيَهُ فَكَمَدٌ وَإِذْنَانِ بِتَحَالُفَانِ  
لَا يَبْرَحَانِ ، اللَّهُمَّ أَبْلغْهُ عَنَّا ، أَذْكَرُنَا بِأَمْحَمَدَ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَلَنَكُنْ مِنْ  
بَالِكَ<sup>(١)</sup> ، فَلَوْلَا مَا خَلَقْتَ مِنَ السَّكِينَةِ ، لَمْ نَقُمْ لِمَا خَلَقْتَ مِنَ الْوَحْشَةِ ،  
اللَّهُمَّ أبلغ نبيك عَنَّا ، واحفظه فينا ، ثُمَّ خَرَجَ لِمَا قَضَى النَّاسُ عَمَرَاتِهِمْ ، وَقَامَ  
خَطِيئًا فِيهِمْ بِخَطْبَةٍ جَلَّهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ  
فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ وَخَاتَمُ أَنْبِيَائِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْكِتَابَ كَانَزِلَ ، وَأَنَّ الدِّينَ كَانْشَرَعَ ،  
وَأَنَّ الْحَدِيثَ كَانْخَرَجَ ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَانْقَالَ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْبَيِّنُ ، فِي كَلَامِهِ  
طَوِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَقْبِضَ مُحَمَّدًا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ  
يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَمُتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ لَكُمْ فِي أَمْرِهِ ، فَلَا تَدْعُوهُ  
جَزَعًا ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عِنْدَكُمْ ،  
وَقَبِضَهُ إِلَى ثَوَابِهِ ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ كِتَابَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا عَرَفَ ،  
وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾  
وَلَا يَشْغَلَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا يُلْقِيَنَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ، وَعَاجِلُوا

(١) لَا يَقُولُ هَذِهِ أَبُو بَكْرٍ .

الشيطان بالغري يُفجزوه ، ولا تَسْتَنْظِرُوهُ قِيلَ حَقَّ بكم . فلما فرغ من خطبته ، قال : يَا عُمَرُ أَأَنْتَ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُ عَلَى بَابِ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ : مَا مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ كَذَا : كَذَا ، وَكَذَا ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ إِنْكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَآئِيتُونَ ﴾ فقال عمر : وَاللَّهِ لَسَكَأْتُ لَمْ أَسْمَعْ بِهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْآنَ لِمَا نَزَلَ بِنَاءُ أَشْهَدُ أَنَّ الْكِتَابَ كَانَزَلَ ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ كَا حَدَّثَ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ . صُلُوتُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ، وَعِنْدَ اللَّهِ تَحْتَسِبُ رَسُولُهُ . وَقَالَ عُمَرُ فَمَا كَانَ مِنْهُ :

لَمَ مَرِي لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنَّكَ مَيِّتٌ وَلَكِنَّمَا أَبْذَى الَّذِي قَلَعْتَهُ الْجَزَعُ <sup>(١)</sup>  
وَقُلْتُ يَغِيبُ الْوَحْيُ عَنَّا لَفَقْدِهِ كَمَا غَابَ مُوسَى ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلَّ رَجْعٍ  
وَكُنْ هَوَايَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ وَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي بَقَا مَيِّتٍ طَمَعُ  
فَلَمَّا كَشَفْنَا الْبُرْدَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ إِذَا الْأَمْرُ بِالْجَزَعِ لِلْوَهْبِ قَدْ وَقَعَ  
فَلَمْ تَكُ لِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حِيلَةٌ أَرَدْتُ بِهَا أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْقَدَعِ  
سَرَوِي أَأَذِّنَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا أَذِنَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِهِ بِقَعِ  
وَقَدْ قُلْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَنَالَةِ قَوْلَةً لَهَا فِي خُلُقِ الشَّامِتِينَ بِهِ بَشْعِ  
أَلَا إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ إِلَى أَجَلٍ وَافٍ بِهِ الْوَقْتُ فَانْقَطَعَ  
نَدِينَ عَلَى الْعَالَمَاتِ مَعَا بَدِينِهِ وَنَعْمَلِي الَّذِي أُعْطِيَ ، وَنَمْنَعُ مَا مَنَعُ

(١) جزم بدون سبب . وليس في الشعر راحة من عمر .

ووليت مخزوننا بمسین سخیفة اكنفك دممى والفواذ قدما صدع  
وقلت لعننى : كل دممع ذخرتہ مجودى به ان الشجی له دقع

وفى هذا الخبر أن عمر قال : فمقرت إلى الأرض ، بمعنى حين قال له  
أبو بكر ما قال ، يقال : مقر الرجل إذا سقط إلى الأرض من قامته ، وحكام  
يقعوب مقر بالقاء كأنه من المقر وهو التراب ، وصوب ابن كيسان  
الروايتين ، وقالت عائشة - رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
فلو نزل بالجبال الثم ما نزل بأبى لهاضها ، ارتدت الغرب واشرب النفاق ،  
فما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى يحفظها وغناها ، ويروى فى بقعة بالباء ، قاله  
التهريوى فى الغريبين ، وفسره باللمعة<sup>(١)</sup> ، ونحوها ، واستشهد بالحديث  
فى النهى عن بقط الأرض ، وهو أن يقطع شجرها فتتخذ بقعا للزرع ،  
ويقطعها ضرب من المخارة قد فسر.

### كيف صلى على جنازته عليه السلام؟

ذكر ابن إسحاق وغيره أن المسلمين صلوا عليه أفذاذا ، لا يؤمهم أحد ،  
كلما جاءت طائفة صلت عليه ، وهذا خصوصاً به صلى الله عليه وسلم ،  
ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف<sup>(٢)</sup> ، وكذلك روى أنه أوصى بذلك ،

(١) فى اللسان : البطة : البعة من بقاء الأرض أو الفرقة من الناس .

(٢) حديث ابن إسحاق رواه البيهقى وابن ماجه . ويقول الحفاظ فى الفتح ،

إسناده ضيف لأنه من حديث حسين بن عبد الله بن ضميرة .. وعن أبى عيسى =

ذكره الطبري مُسْتَدّاً ، ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون بإمام ، والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية ، وهي مُتَنَاوِلَةٌ لها ، وللصلاة عليه على كل حال ، وأيضاً فإن الرب تبارك وتعالى ، قد أخبر أنه يُصَلَّى عليه وملائكته ، فإذا كان الرب تعالى هو المصلّي والملائكة قَبْلَ المؤمنين ، وجب أن تكون صلاة المؤمنين تَبَعاً لصلاة الملائكة ، وأن تكون الملائكة هم الإمام ، والحديث الذي ذكرته عن الطبري فيه طول ، وقد رَوَاهُ الْبِزَّارُ أيضاً من طريق مُرَّةٍ عن ابن مسعود ، وفيه أنه حين جَمَعَ أَهْلُهُ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُمْ قَالُوا : فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

== عند أحد أنه شهد الصلاة على رسول الله ﷺ ، فقال : كيف صلى عليك؟ قال . ادخلوا أرسالا . وعن جابر وابن عباس أيضاً عند الطبراني ، وفي إسناده عند المنعم ابن إدريس وهو كذاب ، وقد قال البزار : إنه موضوع . وعن ابن مسعود عند الحاكم بسند واه . وعن أبيه بن شريط عند البيهقي وذكره مالك بلاغا في الحديث أن الصلاة كانت عليه فرادى ، الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . قال ابن عبد البر : صلاة الناس عليه أفراداً يجمع عليه عند أهل السير ، وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه ، ورواه ابن دحية بأن ابن القصار - كى الخلاف فيه ، هل صلوا عليه الصلاة الممهودة أريدوا فقط ، وهل صلوا فرادى أو جماعة .. قال ابن دحية : والصحيح أن المسلمين صلوا عليه أفراداً لا يؤمهم أحد . وبه جزم الشافعي ، قال : وذلك لعظم رسول الله ﷺ ، بأن هو وأبى ، وتنافسهم في ألا يتولى الإمامة عليه في الصلاة واحد . قال ابن دحية : كان المصلون عليه ثلاثون ألفاً . أنظر نيل الأوطار ص ٤١ - ٤٢ ط ١٣٥٧ ، والنسخة نص للسيوطي ص ٢٩٤ ط دار الكتب الحديثة بتحقيق الاستاذ محمد خليل هراس .

قال : قَهَّلاً غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَدْبِكُمْ خَيْرًا ، فَبِكَيْفَا وَبَكَى النَّبِيُّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِذَا غَسَلْتُمُونِي ، وَكَفَنْتُمُونِي ، فَضُمُّونِي عَلَى مَرْبَرِي  
فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ، ثُمَّ اخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَصَلُّي  
عَلَى جَلِيسِي وَخَلِيلِي جَبْرِيلُ ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَ  
جَنُودِهِ ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا ، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَى قَوْجًا بَعْدَ قَوْجٍ ، فَصَلُّوا عَلَيَّ  
وَسَلِّمُوا ، تَسْلِيمًا ، وَلَا تُؤْذُونِي بِزَكَاةٍ ، وَلَا ضَجَّةٍ ، وَلَا رَنَّةٍ ، وَلِيَبْدَأَ بِالصَّلَاةِ  
عَلَى رَجَالٍ يَبْقَى ثُمَّ نِسَاؤُهُمْ ، وَأَنْتُمْ بَعْدَ اقْرَأُوا أَنْفُسَكُمْ السَّلَامَ مِنِّي ، وَمَنْ غَابَ  
مِنْ أَصْحَابِي فَاقْرَءُوهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَمَنْ تَابِعَكُمْ بَعْدِي عَلَى دِينِي ، فَاقْرَءُوهُ مِنِّي  
السَّلَامَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ سَلَّمْتُ عَلَى مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلِي مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرَةٍ  
يُرُونَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ (١) .

مَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَائِفَةً خُطْبَا طَائِفَةً :

فَصَلُّ : وَكَانَ مَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطْبًا كَالِخَبَا ، وَرُزْزًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ  
فَادْحًا ، كَادَتْ تُهْدِلُهُ الْجِبَالُ ، وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ ، وَتَسْكُفُ النَّيِّرَاتُ ،  
لَا نَقْطَاعَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَقَدْ مَنَ لَاعَوْضَ مِنْهُ ، مَعَ مَا آذَنَ بِهِ مَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
مِنَ الْغَيْثِ الشَّعْمِ ، وَالْخُلُودِ الْوُثْمِ ، وَالْكَرْبِ الْمُدْلِيَةِ ، وَالْهَزَازِ

(١) لا أدري كيف يعتمد على مثل هذا الحديث الذي لم يخرج به أحد من أصحاب  
الصحيح والذي طعن فيه نقدة الحديث ؟

الْمُضْلِمَةِ ، فَلَوْلَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السَّكِينَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَأَسْرَجَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نَوْرِ الْيَقِينِ ، وَشَرَحَ لَهُ صُدُورَهُمْ مِنْ فَهْمِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ  
لَا تَقَصَّصَتْ الظُّهُورُ ، وَضَاقَتْ عَنِ السُّكْرِيبِ الصُّدُورُ ، وَاعَاقَهُمُ الْجَزَعُ عَنْ تَدْبِيرِ  
الْأُمُورِ ، فَقَدْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ ، وَمَدَّ إِلَى إِيَّاهُمْ مِطْلَعَهُ ،  
فَأَوْقَدَ نَارَ الشَّنَّانِ ، وَنَصَبَ رَايَةَ الْخِلَافِ ، وَلَكِنْ أَبِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ، وَيُعْلَى كَلَامَتُهُ ، وَيُنْجِزَ مَوْعِدَهُ ، فَأَطْفَأَ نَارَ الرَّدَّةِ ، وَحَسَمَ  
قَادَةَ الْخِلَافِ وَالْفِتْنَةَ عَلَى يَدِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :  
لَوْلَا أَبُو بَكْرٍ لَهْلَكَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، وَلَقَدْ كَانَ مَنْ قَدَّمَ الْمَدِينَةَ  
يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَيْهَا سَمِعُوا أَهْلَهَا صَاحِبِجَا ، وَلِلْبَكَاءِ فِي جَمِيعِ  
أَرْجَائِهَا صَاحِبِجَا ، حَتَّى صَحَّحَتْ الْخُلُوقُ ، وَتَزَفَّتِ الدَّمُوعُ ، وَحَقَّ لَهُمْ ذَلِكَ ،  
وَلِنْ بَعْدَهُمْ ، كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي ذُوئَيْبٍ الْهَذَلِيُّ ، وَاسْمُهُ : خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ ،  
وَقِيلَ ابْنُ مُحَرَّرٍ <sup>(١)</sup> قَالَ : بَلَّغْنَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيلٌ  
فَاسْتَشْمَرْتُ حَزَنًا وَبْتُ بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ لَا يَنْجَابُ دَيْبُورُهَا ، وَلَا يَطْلُعُ نُورُهَا ،  
فَظَلَّتْ أَقَاسِي طَوَّلَهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ قُرْبُ السَّحَرِ أَغْفَيْتُ ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ ،  
وَهُوَ يَقُولُ :

خَطْبُ أَجَلٍ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ    بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَقْعِدِ الْأَطَامِ  
قَبِضِ النَّبِيَّ مُحَمَّدٌ فَمَيُونُنَا    تُذَرِّي الدُّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتَّشْجَامِ

(١) هر شاعر جاهلی اسلامی مات ایام عثمان ، وعامة شعره فی اسلامه ، وحضر  
سقیفة بنی ساعدة .



قال أبو قُؤَيْب : فَوُتِّيتُ مِنْ نَوْمِي فَرَعَا ، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمْ أَرَ إِلَّا سَعْدَ الدَّجَاجِ ، فَتَفَاعَلَتْ بِهِ ذُبَابًا يَقَعُ فِي الْعَرَبِ ، وَعِلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قُبِضَ ، وَهُوَ مَيِّتٌ مِنْ عِلَّتِهِ ، فَكَرِهْتُ ذَاقِي وَسَرْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ حَاطَلْتُ شَيْئًا أَزْجُرُ بِهِ ، فَمَنْ لِي شَيْئُهُمْ ، يَعْنِي : الْقَنْفُذَ قَدْ قُبِضَ عَلَى حِلٍّ ، يَعْنِي : الْحَيَّةَ ، فَهِيَ تَلْتَقِي عَلَيْهِ ، وَالشَّيْئُهُمْ يَقْضُمُهَا حَتَّى أَكَلَهَا ، فَزَجَرْتُ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ : شَيْئُهُمْ شَيْءٌ مُهِمٌّ ، وَالْعِتْوَاءُ الْعَصْلُ الْعِتْوَاءُ النَّاسُ عَنِ الْحَقِّ عَلَى الْقَائِمِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَمَّ أَكَلُ الشَّيْئِهِمْ إِبَاهَا غَلْبَةُ الْقَائِمِ بَعْدَهُ عَلَى الْأَمْرِ . فَحَثَّيْتُ نَاقَتِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْعَابَةِ زَجَرْتُ الطَّائِرَ فَأَخْبَرَنِي بِوَفَاتِهِ ، وَنَمَّ عَرَابٌ سَافِحٌ فَتَنَقَّى مِثْلَ ذَلِكَ ، فَتَمَوَّذْتُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا عَنِّي فِي طَرِيقِي ، وَقَدِمْتُ الدِّينَةَ وَلَهَا ضَجِيجٌ بِالْبِكَاءِ كَضَجِيجِ الْخُجَّيجِ ، إِذَا أَهْلُوا بِالْإِحْرَامِ ، فَقُلْتُ : مَهْ ؟ فَقَالُوا : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُهُ خَالِيًا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَحْتُ بِأَبِيهِ مُرْتَجِمًا ، وَقِيلَ هُوَ مُسَجَّى قَدْ خَلَا بِهِ أَهْلُهُ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ النَّاسُ ؟ فَقِيلَ : فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، صَارُوا إِلَى الْأَنْصَارِ ، فَجِئْتُ إِلَى السَّقِيفَةِ فَأَصْبَحْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ وَسَلَامًا وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، وَرَأَيْتُ الْأَنْصَارَ فِيهِمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، وَفِيهِمْ شَعْرَاوَهُمْ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ وَكَثَبُ بْنُ مَالِكٍ وَمَلَأَ مِنْهُمْ ، فَأَوَيْتُ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَتَكَلَّمْتُ الْأَنْصَارُ ، فَأَطَالُوا الْخُطَابَ وَأَكْثَرُوا الصَّوَابَ وَتَكَلَّمُوا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ رَجُلٍ لَا يُطِيلُ الْكَلَامَ وَيَعْلَمُ مَوَاضِعَ فُصُولِ الْخُطَابِ ، وَاللَّهُ لَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يَسْمَعُهُ سَامِعٌ إِلَّا انْقَادَ لَهُ . وَهَذَا لِي بِهِ ، نَمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَعْدَهُ دُونَ كَلَامِهِ ، وَمَدَّ يَدَهُ ،

خبايعه وبأيموه ، ورجع أبو بكر ، ورجعت معه . قال أبو ذؤيب : فشهدت  
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ، وشهدت دفنه ، ثم أنشد أبو ذؤيب  
بيكي النبي صلى الله عليه وسلم :

لما رأيت الناس في عسلاتهم      من بين ملحود له ومصرح  
متبادرين لشرجع بأكتفهم      نص الرقاب لفقء أبيض أروح  
فهنالك صرت إلى المعلوم ، ومن يبيت      جآر التهموم بيت غير مروح  
كسفت لمصرعه النجوم وبذرهما      وترزعت أطام بطن الأبطح  
وترزعت أجبال يثرب كلها      ونخيلها لخلول خطب مفدح  
ولقد زجرت الطير قبل وفاته      بمصابه وزجت سمد الأذبح  
وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بيكي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم :

أرقت فبات ليلى لا يزول      وليل أخى المصيبة فيه طول  
وأستدنى للبكاء وذاك فيما      أصيب السلون به قليل  
لقد عظمت مصيبتنا وجلت      عشية قيل : قد قبض الرسول  
وأضحت أرضنا عما عراها      تكاد بنا جوانبها تميل  
فقدنا الوحى والتنزيل فينا      يروح به ويقدو جبريل  
وذاك أحق ما سألت عليه      نفوس الناس أو كرت تسيل  
فهي كان يملؤ الشك عنا      بما يوحي إليه وما يقول

وَيَهْدِنَا فِلسَا نَخْتَصِي ضَلَالَا عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ  
أَفَاطِمُ إِنْ جَزَعْتَ فَذَلِكَ عَذْرُ وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي ، ذَاكَ السَّبِيلُ  
قَبْرِ أَيْكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

وَلَا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَ وَرَجَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ  
لِي رَحَالِهِمْ وَرَجَعَتْ فَاطِمَةُ إِلَى بَيْتِهَا اجْتَمَعَ إِلَيْهَا نِسَاؤُهَا ، قَالَتْ :

اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَكُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْقَمَرُ إِنْ  
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَثِيبَةٌ أَسْفَا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّجْفَانِ  
فَلْيَبْنِكُمْ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلَتَبْنِكُمْ مَقَرُّ وَكُلُّ يَمَانٍ  
وَلْيَبْنِكُمْ الْمَلُودُ لِلْعَظِيمِ جَوْءُ وَالْبَيْتِ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ  
يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ الْمُبَارَكِ صَوْتُهُ صَلَّى عَلَيْكَ مُنْزَلُ الْقُرْآنِ  
[ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَا رَأْسُكَ مَا نَلَا مَا وَصَدُّوكَ وَسَادَةُ الْوَسْثَانِ ]

الروايات المتفاوتة في كنفه

فصل : وأما الاختلاف في كنفه عليه السلام كم ثوباً كان ، وفي الذين أدخلوه قبره ونزلوا فيه ، فكثير ، وأصح ما روى في كنفه أنه كُفِّنَ في ثلاثة أثواب بيض سَحْوَلِيَّة<sup>(١)</sup> ، وكانت تلك الأثواب من كَرْسَف<sup>(٢)</sup> ، وكذلك قيضه عليه السلام كان من قُطْنٍ ، ووقع في السيرة من غير رواية البهكاكي أنها كانت إزاراً ورداء ، ولُفَافَةً ، وهو موجود في كتب الحديث وفي الشروح ، وكانت اللين التي نُضِدَّت عليه في قبره تَسْمَعُ كِبَنَاتٍ .

وذكر ابن إسحاق فيمن أُلْحِدَهُ شَقْرَانُ مولاة ، واسمه : صالح ، وشهد بدرأ ، وهو عبد قبل أن يُعْتَقَ ، فلم يُسَمِّهم له ، انقضى عقبه فلا عَقِبَ له .

وذكر ابن إسحاق مَرَّانِي حَسَّانَ في النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس فيها ما يُشْكَلُ قَشْرُهُ ، وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم ، وأكثرم

(١) بضم السين والحاء ، وبفتح السين أشهر نسبة إلى سحول قرية باليمن . قال ابن الأعرابي : وهي ثياب بيض نقية لا تكون إلا من قطن . وقال ابن قتيبة ثياب بيض ، ولم يخصها بالقطن ، وفي رواية البخاري : سحول بدون نسبة . وهو جمع سحل ، والسحل : أثواب الأبيض النقي ، وقيل هي بالضم نسبة إلى القرية ، وبالفتح نسبة إلى القصار لأنه يسحل الثياب ، أي ينقيها . وكونه كفي في ثلاثة أثواب بيض سحوالية جدد يمانية ليس فيها قبص ولا هامة أدرج فيها لإدراجها من رواية الجماعة .

(٢) القطن .

أغفمهم المصاب من القول ، وأعجزتهم الصفة عن التأين ، ولن يبلغ بالإطنا ب  
في مدح ولا رثاء في كنهه محاسنه عليه السلام ولا قذر مصيبة فقدّه على أهل  
الإسلام ، فصلّى الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى الليالي والأيام ، وأحلّه  
أعلى مراتب الرحمة والرضوان والإكرام ، وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيّاً  
من أمته ، ولا خالف بنا عن ملته ، إنه وليّ الطول والمفضل والإنعام ، وهو  
حسبنا ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين .

«تم الكتاب بحمد الله رب العالمين»

وكان الفراغ من تحقيقه في الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين

صباح يوم الاثنين ٢٧ من شعبان سنة ١٣٨٨ هـ - ١٨ من

نوفمبر سنة ١٩٦٨ م بمدينة الزهراء بوادي حوف

# خاتمة

الحمد لله رب العالمين

بهذا الحمد الذي يجيش به القلب ، وتفيض الحياة ، ويتجاوب الوجود ،  
أختم على في هذا الكتاب الذي يتناول سيرة أقدس وأنبل حياة بشرية ،  
كانت للناس نوراً وحياة ورحمة ، حياة خاتم النبيين محمد « صلوات الله وسلامه  
عليه » الذي بعثه الله لأمته ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب  
والحكمة ، يحقق ما وعد به الله ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، إيماناً ،  
وخلقاً ، وسلوكاً في الحياة ، وتمكينا لمهدي القرآن في شئون الحياة .

وشهد الله لقد بذلتُ من الجهد ما أمك ، وحاولت أن أقوم بما هو  
مفروض على نحو هذا الكتاب « الروض الأرف » الذي سيطر على المعارف  
الإسلامية قروناً متطلولات .

فهو فوق كونه شرحاً وتحقيقاً لسيرة ابن هشام ، يضم بين دفتيه كل أثر  
لثقافة الشاملة ، التي كان الإمام السهيلي عليها في عصره ، والتي بسببها كان  
مصدراً لأمثال هؤلاء الأعلام « الإمام ابن القيم ، والإمام الحافظ ابن حجر  
المسقلاني ، وابن منظور » في لسان العرب .

الكتاب سيرة ، وتاريخ ، وفقه ، وعقيدة ، ونحو ، وأدب . والسهيلي إمام  
كبير في كل ذلك .

وقد حاولتُ جهدى تحقيق كل مسائله بالرجوع إلى نفس معاصره التى عنها أخذ ، أو بالرجوع إلى الكتب التى عنه أخذت وقدت ، حتى استوى الكتاب على هذه الصورة للشرقة المشرقة التى صوّبت ما كان من أخطاء كثيرة فى طبعته الأولى .

وانتقد كان فى طبعته الأولى جزءين فى مجلد ، وهما فى نسخة أجزاء كبار ، تجمع بين سيرة ابن هشام ، وبين « الروض الأنف » وبين تحقيق للروض . ومثل هذه الكتب الجادة التى تمثل تراثنا الفكرى الإسلامى أصدق تمثيل ، لا يُقبل عليها الناشرون كثيراً . ولكن صاحب « دار الكتب الحديثة » أقدم على هذا ، مضارباً الزمن الذى قضيته فى تحقيق الكتاب ومقداره ثلاث سنوات ، استغرقتُ فيها اليوم كله إلا قليلاً . ولقد كنتُ حين أقبل على الكتاب أضرع إلى الله أن يلمنى الصواب فيما أكتب ، وأضرع إليه الآن سبحانه أن يكون قد استجاب دعائى .

وفى السهلى مَسَّ من أشمرية ، كان يتمد به أحياناً عن السفينة ، فلم تمنعنا إمامته الكبرى عن نقده ، وبيان الصواب فى المسألة .

ولقد قُتُ بتصحيح تجارب طبع ثلاثة أجزاء من الكتاب ، ثم انتدبتُ لتدريس مادة العقيدة الإسلامية فى قسم الدراسات الإسلامية العليا بكلية الشريعة ، فى مكة المكرمة ، حرسها الله ، وكلاًها برعايته وحفظه ، فوكلتُ الدار إلى الأخ « محمود غام غيث » تصحيح تجارب الطبع فى بقية الأجزاء ، والله يجزيه على ما قدم أحسن وأطيب الجزاء .

وأخيراً وبعد حمد الله وشكره أشكر الشاب الكريم « أحمد حمدى شعبان »

صاحب دار النصر للطباعة ، والإخوة العاملين في الدار ، على هذا الجهد الكريم  
السخي ، الذي بذلوه في طبع الكتاب .

وجزى الله صاحب «دار الكتب الحديثة» على ما ينشر من كتب الخير  
والحق والموسوعات الإسلامية الجادة .

وصل الله وسلم وبارك على خاتم النبيين محمد .

والحمد لله رب العالمين ؟

٣٠ من ربيع الأول سنة ١٣٩٠  
٥ يونيو سنة ١٩٧٠ مكة المكرمة

عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل

أستاذ العقيدة الإسلامية  
في قسم الدراسات العليا  
بكلية الشريعة



فهرس

الجزء السابع من الروض الأتف

| ص                                | ص                                |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ٢١ شعر كعب في بكاء قتل مؤتة وش   | ٥ مقدمة الجزء السابع             |
| ٢٢ شعر حسان في بكاء جعفر بن      | ٧ عمرة القضاء في ذي القعدة سنة   |
| أبي طالب وش                      | سبع دس، (١)                      |
| ٢٣ شعر حسان في بكاء ابن حارثة    | ١٠ ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى |
| وابن رواحة وش                    | سنة ثمان ومقتبل جعفر وزيد        |
| ٢٤ شهداء مؤتة وش                 | وعبد الله بن رواحة وش            |
| ٢٥ عمرة القضية                   | ١٤ لقاء الروم وش                 |
| ٢٧ حكم العمرة                    | ١٤ مقتل ابن حارثة وش             |
| ٢٨ تفسير شعر عمار                | ١٤ إمارة جعفر ومقتله وش          |
| ٢٨ حكم الزواج للمحرم             | ١٥ استشهاد جعفر وابن رواحة وش    |
| ٣١ غزوة مؤتة                     | ١٦ عمل خالد وش                   |
| ٣١ تفسير ( وإن منكم إلا واردها ) | ١٦ تلقى الرسول بما حدث وش        |
| ٣٢ شرح شعر ابن رواحة             | ١٧ حزن الرسول على جعفر وش        |
| ٣٦ تقرر جعفر فرسه ومقتله         | ١٨ كاهنة حدش وش                  |
| ٣٨ معنى الجناحين                 | ١٩ كيف تلقى الجيش وش             |
| ٣٩ فضل ابن رواحة                 | ١٩ شعر فيس في الاعتذار عن تقهر   |
| ٤٠ فضل زيد                       | خالد وش                          |
| ٤٠ رجوع أهل مؤتة                 | ٢٠ شعر حسان في بكاء قتل مؤتة وش  |

(١) س رمز عن السيرة . و د ن . له رمز عن النحو والفتة . و ش رمز

عن الشرح . أما الروض فبدون رمز .

| ص                                 | ص                                |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| ٦٥ عرض الجيش من                   | ٤٢ طعام التعزية وغيرها           |
| ٦٦ أبو سفيان يحذر أهل مكة من      | ٤٣ من شعر حسان في رثاء جعفر      |
| ٦٦ وصول النبي من إلى ذي طوى من    | ٤٥ حول شعر كعب                   |
| ٦٧ إسلام والد أبي بكر من          | ٤٦ الاستسقاء للقبور عند العرب    |
| ٦٨ جيوش المسلمين تدخل مكة من      | ٤٧ من شعر حسان في رثاء جعفر      |
| ٦٨ المهاجرون وسعد من              | ٤٩ ذكر الأسباب الموجبة للمسير    |
| ٦٨ كيف دخل الجيش مكة من           | إلى مكة ، وذكر فتح مكة في شهر    |
| ٦٩ الذين تمرضوا للمسلمين من       | رمضان سنة ثمان من                |
| ٧٠ شعار المسلمين يوم الفتح من     | ٥١ شعر نعيم في الاعتذار من فراره |
| ٧١ من أمر الرسول بقتلهم من        | عن منته من                       |
| ٧٣ أم هانئ تؤمن رجلين من          | ٥٢ شعر الأخرز في الحرب بين كنانة |
| ٧٤ طواف الرسول بالكعبة من         | وخزاعة من                        |
| ٧٤ خطبته على باب الكعبة من        | ٥٣ بديل يرد على الأخرز من        |
| ٧٥ إقرار الرسول عثمان بن طلحة على | ٥٣ شعر حسان في الحرب بين كنانة   |
| السدانة من                        | وخزاعة من                        |
| ٧٥ طمس الصور التي بالبيت من       | ٥٤ شعر عمرو الجنداعي للرسول      |
| ٧٦ دخول الكعبة والصلاة فيها من    | يستنصره ورده عليه من             |
| ٧٦ إسلام عتاب والحارث بن هشام من  | ٥٥ ابن ورقاء يشكو إلى الرسول     |
| ٧٧ خراش وابن الأنوع من            | بالمدينة من                      |
| ٧٨ بين أبي شريح وابن سعد من       | ٥٦ أبو سفيان يحاول المصالحة من   |
| ٧٩ أول من ودي يوم الفتح من        | ٥٧ الرسول من بعد لفتح مكة من     |
| ٨٠ بدء فتح مكة                    | ٥٨ حسان يحرش الناس من            |
| ٨٠ حول شعر نعيم                   | ٥٨ كتاب حاطب إلى فريش من         |
| ٨١ حول شعر الأخرز                 | ٦٠ خروج الرسول في رمضان من       |
| ٨٣ حول شعر بديل                   | ٦٢ قصة إسلام أبي سفيان على يد    |
|                                   | العباس من                        |

| ن                                       | ص                                     |
|---|---------------------------------------|
| ١٠٩ أم هاني                             | ٨٤ حول شعر عمرو بن سالم               |
| ١٠٩ عبد الله بن سعد                     | ٨٥ ما قال عمر لأبي سفيان ومعناه       |
| ١١٠ تميلة                               | ٨٥ شرح قول فاطمة لأبي سفيان           |
| ١١٠ عن ابن تقيذ والقنطين                | ٨٦ حاطب بن أبي بلتعة وما كان في كتابه |
| ١١١ عن الديات في خطبة الرسول ص          | ٨٧ تصحيف هشيم الحناخ                  |
| ١١٢ الصلاة في الكعبة                    | ٨٧ تفسير ( تلقون إليهم بالمودة )      |
| ١١٤ كسر الأصنام من                      | ٨٨ قتل الجاسوس                        |
| ١١٤ قصة إسلام فضالة من                  | ٨٩ عن عبد الله بن أبي أمية            |
| ١١٥ أمان الرسول لصقوان بن أمية من       | ٨٩ عن أبي سفيان بن الحارث وابنه       |
| ١١٦ إسلام عكرمة وصفوان من               | وقصيده                                |
| ١١٦ إسلام ابن الزبير وشعره في           | ٩٠ وزن فعال ( ن . ل )                 |
| ذلك من                                  | ٩٢ عود إلى أبي سفيان                  |
| ١١٨ بقاء هبيرة على كفره وشعره في        | ٩٢ عن إسلام سفيان بن حرب              |
| إسلام زوجته أم هاني من                  | ٩٥ قول هند عن أبي سفيان               |
| ١١٩ عمدة من شهد فتح مكة من              | ٩٥ إسلام أبي قحافة                    |
| المسلمين من                             | ٩٥ حكم الحنظاب                        |
| ١١٩ شعر حسان في فتح مكة من              | ٩٨ كداء وكدي                          |
| ١٢١ شعر أنس بن زعيم في الاعتذار         | ٩٨ موقف إبراهيم بكداء                 |
| إلى الرسول بما قال ابن سالم من          | ٩٩ موقف الرسول وص من سعد              |
| ١٢٢ شعر بدليل في الرد على ابن زعيم ومنه | ١٠١ خنيس بن خالد                      |
| ١٢٢ شعر بجير في يوم الفتح من            | ١٠٣ حول : لماذا ومررت                 |
| ١٢٣ شعر ابن مرداس في فتح مكة من         | ١٠٣ حول رجز حماس                      |
| ١٢٣ إسلام عباس بن مرداس من              | ١٠٥ طرف من أحكام أرض مكة              |
| ١٢٤ شعر جمدة في يوم الفتح من            | ١٠٦ الهدى القنيل                      |
| ١٢٤ شعر بجيد في يوم الفتح من            | ١٠٦ هل تميد الكعبة حاصياً ؟           |
|   | ١٠٨ صلاة الفتح                        |

- ١٣٨ إسلام بنت أبي جهل  
١٣٩ هند بنت عتبة  
١٤٠ عمرو بن سميد لاعمر بن الزبير  
١٤١ أم حكيم بنت الحارث  
١٤٢ دم ربيعة بن الحارث  
١٤٢ حول التخيير بين القصاص وبين  
الدية  
١٤٤ النهى عن اشتغال الصغار والاحتباء  
١٤٥ شعر ابن الزبير  
١٤٦ حول شعر حسان  
١٥١ معنى التفضيل في شركا  
١٥١ يلطم أو يطمون ل .  
١٥٣ حول شعر أنس بن سليم  
١٥٤ حول شعر بجير بن زهير  
١٥٥ عباس بن مرداس والذين  
حرّموا الخمر  
١٥٨ شعر جمدة  
١٥٨ سيرة خالد إلى بني جذيمة  
١٦٠ شعر أبي حرد  
١٦١ غزوة حنين في سنة ثمان بمسد  
الفتح د س .  
١٦٥ قصيدة ابن مرداس د س .  
١٦٦ ذات أنواط د س .  
١٦٦ ثبات الرسول د س .  
١٦٧ الذين ثبتوا د س .  
١٦٨ الثمانية بالمسلمين د س .  
١٦٨ شعر حسان في هجاء كندة د س .

- ١٢٥ سير خالد بن الوليد بعد الفتح  
إلى بني جذيمة من كنانة ومسير  
على لتلاف خطأ خالد س  
١٢٦ براءة الرسول ص من عمل  
خالد س  
١٢٨ الامتداز عن خالد س  
١٢٨ بين خالد وبين ابن عوف س  
١٢٩ بين قريش وبين جذيمة س  
١٢٩ شعر سلمى فيما بين جذيمة  
وقريش س  
١٣٠ شعر ابن مرداس في الرد على  
سلمى س  
١٣٠ الحجاب ورد على سلمى س  
١٣١ حديث ابن أبي حردد يوم  
الفتح س  
١٣٢ شعر جذيمة في الفتح س  
١٣٢ رهب برد على الجذيمة س  
١٣٣ شعر غلام جندى هارب أمام  
خالد س  
١٣٣ ارتعاز بن مساحق حين سمعوا  
بخالد س  
١٣٤ سير خالد بن الوليد لعدم  
الغزى س  
١٣٥ عن إسلام أبي سفيان وصاحبيه  
١٣٦ الحنفاء بنت أبي جهل  
١٣٧ إسلام الحارث بن همام

ص

- ١٦٩ شية يحاول قتل الرسول د  
 ١٦٩ في الانتصار بعد الهزيمة د  
 ١٧٠ رأى أم سليم د  
 ١٧١ شعر مالك بن عوف في الهزيمة د  
 ١٧٢ من قتل قتيلاه سلبه د  
 ١٧٣ نزول الملائكة د  
 ١٧٣ هزيمة المشركين من أهل حنين د  
 ١٧٥ راثية ابن مرداس د  
 ١٧٧ مصرع دريد د  
 ١٧٨ مصرع أبي عامر الأشعري د  
 ١٧٩ حال بني رثاب في المعركة د  
 ١٧٩ موقف قوم مالك بن عوف د  
 ١٨١ شعر سلمة في فزارة د  
 ١٨١ عود إلى حديث مصرع أبي عامر د  
 ١٨٢ النهى عن قتل الضعفاء د  
 ١٨٢ شأن الشياه وبجاد د  
 ١٨٣ شهداء يوم حنين د  
 ١٨٤ سبايا حنين يجمعون د  
 ١٨٤ شعر بجر يوم حنين د  
 ١٨٥ شعر لعباس بن مرداس يوم حنين د  
 ١٨٥ ابن عفيف يودع على ابن مرداس د  
 ١٨٦ شعر آخر لعباس بن مرداس د  
 ١٩٣ شعر ضميم في يوم حنين د  
 ١٩٤ رثاء أبي خراش لابن العجوة د  
 ١٩٥ ابن عوف يعتذر عن قراره د

ص

- ١٩٦ هوازي يذكر إسلام قومه د  
 ١٩٧ جشمية ترقى أخويها د  
 ١٩٧ أبو ثواب يهجو قريشاً د  
 ١٩٨ ابن وهب يرد على ابن أبي ثواب د  
 ١٩٨ شعر خديج في يوم حنين د  
 ١٩٩ ذكر عزرة حنين د  
 ٢٠٠ ابن الصمة والحفساء د  
 ٢٠١ مالك بن عوف وابن حذرد د  
 ٢٠٢ حول قصيدة عباس التونية د  
 ٢٠٣ سعد ودحمان د  
 ٢٠٦ أنا ابن عبد المطلب د  
 ٢٠٧ شية ومحاولة قتل الرسول د  
 ٢٠٧ أم سليم والقرار يوم حنين د  
 ٢٠٩ حول رجز مالك د  
 ٢١١ السلب للقاتل د  
 ٢١٢ نزول الملائكة د  
 ٢١٣ حول قصيدة ابن مرداس د  
 ٢١٤ جمع أخ وابن دنجل د  
 ٢١٥ من وصف الزبير د  
 ٢١٥ من أحكام القتال د  
 ٢١٦ حكم رفع اليد في النكاح د  
 ٢١٦ الحفنة وشاهة الوجوه د  
 ٢١٧ نداء أصحاب الشجرة د  
 ٢١٨ الضحاك بن سفيان د  
 ٢١٨ قصيدة ابن مرداس المعينة د

ص  
٢٤٠ قصيدة بحير في حنين والطائف  
٢٤١ أمر أموال هوازن وسباباما  
وعطايا المؤلفلة قلوبهم منها ،  
ولإنعام رسول الله ص فيها س  
٢٥١ شعر حسان في حرمان الانصار  
٢٥٤ عمرة الرسول من الجمرة  
واستخلافه عتاب بن أسيد على  
على مكة ورجع عتاب بالمسلمين  
سنة ثمان . اغتار الرسول واستخلافه  
ابن أسيد على مكة س  
٢٥٥ وقت العمرة س  
٢٥٥ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف  
عن الطائف س  
٢٥٧ قدوم كعب على الرسول وقصيدة  
اللامية س  
٢٦٢ استرخاء كعب الانصار بمحبه  
إياهم س  
٢٦٣ غزوة الطائف  
٢٦٦ آلات الحرب في الطائف  
٢٦٧ حول شعر كعب  
٢٦٨ شعر كنانة  
٢٦٩ أول من رمى بالمنجنيق في الجاهلية  
والإسلام  
٢٧٠ غيلان بن سلمة  
٢٧١ بادية بنت غيلان

ص  
٢١٩ شعر عباس الكافي  
٢٢٠ الدمام والدمام دن . ل .  
٢٢٠ شعر عباس الفاوي  
٢٢٥ القصيدة الراوية  
٢٢٦ قصيدة عباس السنية  
٢٢٧ قصيدة عباس الميمية  
٢٢٨ حول قصيدة ضمضم بن الحارث  
٢٢٩ شعر أبي خراش  
٢٣٠ من شعر مالك بن عوف  
٢٣١ ذكر غزوة الطائف بعد حنين  
في سنة ثمان . س .  
٢٣١ شعر كعب  
٢٣٣ كنانة يرد على كعب  
٢٣٣ قصيدة شداد في المسير إلى  
الطائف  
٢٣٣ الطريق إلى الطائف  
٢٣٥ أول من رمى بالمنجنيق  
٢٣٥ يوم الشدة  
٢٣٥ بين ابي سفيان وقيس  
٢٣٦ تفسير أبي بكر رؤيا الرسول  
٢٣٧ سبب ارتحال المسلمين  
٢٣٧ عينة بن حسن  
٢٣٨ العبيد الذين نزلوا من  
حسن الطائف  
٢٣٨ شعر الضحاك وموضعه  
٢٣٩ الشهداء في يوم الطائف

- ص  
٢٧٤ المختشون الذين كانوا بالمدينة  
٢٧٤ عينة  
٢٧٤ المبيد الذين نزلوا من حسن  
الطائف
- ص  
٢٧٦ من نسب مجير بن زهير  
٢٧٦ حول شعر مجير  
٢٧٨ دحنا ومسح ظهر آدم  
٢٧٩ حول قول زهير أبي مرد  
١٨١ من أحكام السبايا  
٢٨٢ حول سبي حنين  
٢٨٣ إعطاء المزلقة قلوبهم من الغنائم  
٢٨٤ وصف عجوز ابن حسن  
٢٨٤ الأفرع بن حابس  
٢٨٥ مالك بن عوف  
٢٨٦ قول النبي صلى الله عليه وسلم لمرء  
٢٨٧ القبلية بين الأفرع وعينة  
٢٨٨ حديث ذو الخويصرة  
٢٨٩ شعر حسان في عتابه من  
٢٨٩ حول عتاب النبي للأصهار  
٢٩٠ جميل بن سراقه  
٢٩١ شعر مجير وكعب ابني زهير  
٢٩٤ قصيدة بانث سعاد  
٢٩٨ عن القول والقبل لأعراباً ومعنى  
(ن. ل.)
- ص  
٣٠٤ غزوة تبوك في رجب سنة تسع  
التيهوا لتبوك. س  
٣٠٤ مدح آخر لكعب  
٣٠٥ شأن الجد بن قيس س  
٣٠٦ المنافقون المشطون س  
٣٠٦ شعر الضحاك في تحريق بيت  
سويلم س  
٣٠٧ حض أهل الفتي على النفقة س  
٣٠٧ قصة البكائين والمذنبين  
والمختلفين س  
٣٠٩ المنافقون المختلفون س  
١٠٩ إرجاف المنافقين بعلى س  
٣١٠ قصة أبي خيشمة س  
٣١١ مرور النبي ص بالحجر س  
٣١٣ مقالة ابن الصيت س  
٣١٤ إبطاء أبي ذر س  
٣١٦ تخذيل المنافقين للمسلمين وما نزل  
فيهم س  
٣١٧ الصلح مع صاحب أيلة س  
٣١٧ كتاب الرسول لصاحب أيلة س  
٣١٧ أكيدر س  
٣١٩ حديث وادي المشقق ومائه س  
٣١٩ قيام الرسول على ففن ذي  
البجادين س  
٣٢٠ لم يمتى ذو البجادين ٤ س
- ص  
٣٠٠ عود إلى بانث سعاد

| ص                                 | ص                                    |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| ٣٤٥ ما نزل في أهل النفاق          | ٣٣٠ أبو رهم في تبوك                  |
| ٣٤٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب    | ٣٣١ أمر مسجد الضرار عند القفول       |
| ٣٤٦ عود إلى ما نزل في أهل النفاق  | من غزوة تبوك                         |
| ٣٤٧ ما نزل في ذكر أصحاب           | ٣٣٣ أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر     |
| الصدقات                           | المعذرين في غزوة تبوك                |
| ٣٤٧ ما نزل فيمن آذوا الرسول       | ٣٣٤ حديث كعب عن التخلّف              |
| ٣٤٩ ما نزل بسبب صلاة النبي        | ٣٣١ أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر     |
| على ابن أبي                       | رمضان سنة تسع                        |
| ٣٥٠ ما نزل في المستأذنين          | ٣٣٨ حج أبي بكر بالناس سنة تسع        |
| ٣٥١ ما نزل فيمن نافق من الأعراب   | واختصاص النبي ص على بن               |
| ٣٥١ ما نزل في السابقين            | أبي طالب بتأدية أول رادة عنه         |
| من المهاجرين والأنصار             | وذكر رادة والفحص في                  |
| ٣٥٢ شعر حسان الذي عدد فيه         | تفسيرها                              |
| المغازي                           | ٣٤٠ تفسير ابن هشام لبعض المفردات     |
| ٣٥٧ ذكر سنة تسع ونسبها سنة        | ٣٤٢ اختصاص الرسول عليا بتأدية        |
| الوفود ونزول سورة الفتح           | برادة عنه                            |
| ٣٥٧ إتيان العرب وإسلامهم          | ٣٤٣ ما نزل في الأمر بمجاد المشركين   |
| ٣٥٨ غزوة تبوك                     | ٣٤٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب       |
| ٣٦٠ إبطاء أبي ذر                  | ٣٤٣ ما نزل في الرد على قريش بادعائهم |
| ٣٦٠ إعراب كلمة وحده (ن. ل.)       | عمارة البيت                          |
| ٣٦١ أجأ وسلمي                     | ٣٤٣ ما نزل في الأمر بقتال            |
| ٣٦٢ أ كيدرو الكتاب الذي أرسل إليه | المشركين                             |
| ٣٦٣ الكتاب إلى هرذل               | ٣٤٤ ما نزل في أهل الكتابين           |
| ٣٦٤ موثقه من الهدايا              | ٣٤٤ ما نزل في النسيء                 |
| ٣٦٥ حول قصة البكاين               | ٣٤٥ ما نزل في تبوك                   |



- ص
- ٣٦٦ معنى كلمة حسن ( ن . ل )
- ٣٦٨ أصحاب مسجد اضرار
- ٣٦٩ عن الثلاثة الذين خلفوا
- ٣٧٠ زاح عن الباطل ( ن . ل )
- ٣٧٢ اسلام ثقيف
- ٣٧١ زوج عروة
- ٣٧٣ حول هدم اللات
- ٣٧٣ فقه حديث كتاب النبي لثقيف
- ٣٧٣ وج
- ٣٧٤ إزال سورة براءة
- ٣٧٦ ما زل في سورة براءة
- ٣٧٧ عن الأجدع بن مالك
- ٣٧٨ إعطاء الجزية عن يد
- ٣٧٩ من المأذنين
- ٣٨٠ قصيدة حسان الميمية
- ٣٨٤ تفسير سورة النصر
- ٣٨٣ قدوم وفد بني عيم ونزل سورة
- الحجرات . رجال الوفد
- ٣٨٣ شيء عن العتات
- ٣٨٤ سائر رجال الوفد
- ٣٨٤ صياحهم بالرسول وكلمة عطار
- ٣٨٥ كلمة ثابت في الرد على عطار
- ٣٨٦ شعر الزبرقان في الفخر بقومه
- ٣٨٨ شعر آخر الزبرقان
- ٣٨٩ شعر آخر لحسان في الرد على
- الزبرقان
- ص
- ٣٩٠ إسلامهم وتجوز الرسول إليهم
- ٣٩٠ شعر ابن الأعمى في مجاء قيس
- بالتعقير إياه
- ٣٩١ قصة عامر بن الطفيل وأريد بن
- قيس في العودة بن بني عامر .
- بعض رجال الوفد
- ٣٩١ تدبير عامر للقدر بالرسول
- ٣٩٢ موت عامر بدعاء الرسول عليه
- ٣٩٢ موت أريد بصاحقة وما نزل
- فيه وفي عامر
- ٣٩٣ شعر لبيد في بكاء أريد
- ٣٩٦ قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً من
- بن سعد بن بكر
- ٣٩٦ سؤاله الرسول أسئلة ثم
- إسلامه
- ٣٩٨ دعوته قومه للإسلام
- ٣٩٨ قدوم الجارود في وفد عبد
- القيس
- ٣٩٩ موقفه من قومه في الردة
- ٣٩٩ إسلام ابن ساري
- ٤٠٠ قدوم وفد بني حنيفة ومعه
- مسيلة الكذاب
- ٤٠٠ ما كان من الرسول لمسيلة
- ٤٠١ ارتداده وتنبؤه

| ص                                 | ض                                  |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| ٤١٦ حبس الروم له وشعره في         | ٤٠١ قدوم زيد الخيل في وفد طي.      |
| س محبسه                           | إسلامه وموته من                    |
| ٤١٧ مقتله                         | ٤٠٢ أمر عدى بن حاتم من             |
| ٤١٨ إسلام بني الحارث بن كعب على   | ٤٠٤ إسلام عدى س                    |
| يدى خالد بن الوليد لما سار إليهم  | ٤٠٥ وقوع ما وعد به الرسول          |
| دعوة خالد الناس إلى الإسلام       | عدياً س                            |
| وإسلامهم                          | ٤٠٥ قدوم فروة بن مسيك المرادي س    |
| ٤١٩ كتاب الرسول لإر خالد يأمره    | ٤٠٧ قدوم فروة على الرسول وإسلامه د |
| بالحجى                            | ٤٠٧ قدوم عمرو بن معد يكرب في       |
| ٤١٩ قدوم خالد مع وفد على          | أناس من بني زبيد س                 |
| الرسول                            | ٤٠٩ ارتداده وشعره في ذلك س         |
| ٤٢٠ حديث وفد مع الرسول            | ٤٠٩ قدوم الأشعث بن قيس في وفد      |
| ٤٢١ بعث الرسول عمرو بن حزم بعده   | كندة س                             |
| إليهم                             | ٤١١ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي    |
| ٤٢٢ قدوم رفاعه بن زيد الجذامي     | إسلامه س                           |
| إسلامه وحمله كتاب الرسول          | ٤١٢ قتله أهل جرش من                |
| إلى قومه                          | ٤١٢ إخبار الرسول وافدى جرش بما     |
| ٤٢٣ قدوم وفد ممدان، أسماؤهم وكلمة | حدث لقومها من                      |
| ابن نطع بن يدى الرسول             | ٤١٣ إسلام أهل جرش س                |
| ٤٢٥ ذكر المكذابين مسيلة الخنق     | ٤١٣ قدوم رسول ملك حير بكتائبهم     |
| والأسود العنق                     | ٤١٤ كتاب الرسول إليهم س            |
| ٤٢٥ زوبا الرسول فيهما             | ٤١٥ وصية الرسول معاذاً حين بعثه    |
| ٤٢٦ حديث الرسول عن الدجالين       | إلى اليمن . بعث الرسول معاذاً      |
| ٤٢٦ خروج الأمراء والممال على      | إلى اليمن وثى . من أمره بهما س     |
| ٤٢٦ — العوض الأث —                | ٤١٦ إسلام فروة بن عمرو الجذامي د   |

| ص                                | ص                                |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ٤٤٥ امرأة مسيلة                  | الصدقات . الأمراء وأسماء الغال   |
| ٤٤٥ مسعود العنسي                 | وما تولوه من                     |
| ٤٤٧ زيد الخيل                    | ٤٢٧ كتاب . مسيلة إلى رسول الله   |
| ٤٤٧ أسماء الحمي (ن . ل)          | والجواب عنه من                   |
| ٤٤٨ خبر زيد في رواية أخرى        | ٤٢٨ قدوم الوفود على رسول الله ص  |
| ٤٥٠ قدوم مدي بن حاتم             | وند عبد القيس                    |
| ٤٥١ حديث فروة ومغنى قسرة         | ٤٢٩ شرح صاحب الحلة               |
| ٤٥٢ إبدال آخر حرف في اسم العاقل  | ٤٣١ لسبب بن الأعمى               |
| (ن . ل)                          | ٤٣١ عن كرسى الله                 |
| ٤٥٣ قدوم وفد بني الحارث بن كعب   | ٤٣٢ شعر الزرقان                  |
| ٤٥٤ وفود رقافة                   | ٤٣٤ شعر . أن في الرد على الزرقان |
| ٤٥٧ حجة الوداع . تجهز الرسول     | في الميعة والميعة                |
| واستعمله على المدينة بأدجافس     | ٤٣٦ شعر آخر لحسان في الرد على    |
| ٤٥٨ ما أمر به الرسول عائشة في    | الزرقان                          |
| حيضها من                         | ٤٣٦ شرح قول ابن الأعمى لابن عاصم |
| ٤٥٩ موافاة على فم فقوله من اليمن | ٤٣٦ ما نزل في وفد بني الحبرات    |
| رسول الله في الحج . ما أمر به    | ٤٣٧ إن من البيان لجزأ            |
| الرسول علياً من أمور الحج من     | ٤٣٨ خبر طاهر وأريد               |
| ٤٥٩ شكاً علياً جنسه إلى الرسول   | ٤٣٩ عن ليلى                      |
| لانتزاعه عنهم حلالاً من بز       | ٤٤٠ وفد جرش                      |
| اليمن من                         | ٤٤١ حديث ضمام                    |
| ٤٦٠ خطبة الرسول في حجة الوداع من | ٤٤٢ حول حديث الجارود             |
| ٤٦٢ اسم الصاروخ بكلام الرسول     | ٤٤٢ وفد بني حنيفة ولسب مسيلة     |
| وما كان يردده من                 | ٤٤٤ مؤذنا مسيلة وسجاح            |

| ص                                   | ص                                   |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| ٤٧٣ شأن حسان وأنيف ابني ملة س       | ٤٦٣ رواية ابن خازجة عما سمعه من     |
| ٤٧٤ قدوة هم على الرسول وشعر         | الرسول في حجة الوداع س              |
| أبي جمال س                          | ٤٦٣ بعض تعليم الرسول في الحج س      |
| ٤٧٧ غزوة زيد بن حارثة بن فزارة      | ٤٦٤ بعث أسامة بن زيد إلى أرض        |
| ومصاب أم قرفة . بعض من              | فلسطين س                            |
| أعيب بها س                          | ٤٦٤ خروج رسول الله إلى الملوك .     |
| ٤٧٧ مفادة زيد لهم س                 | تذكير الرسول قومه بما حدث           |
| ٤٧٧ شأن أم قرفة س                   | للحواريين حين اختلفوا على           |
| ٤٧٨ شعر ابن المسروق قتل مسعدة س     | عيسى س                              |
| ٤٧٨ غزوة عبدالله برواحه لقتل اليسير | ٤٦٥ أسماء الرسل ومن أرسلوا          |
| ابن رزام س                          | إليه س                              |
| ٤٧٨ مقتل اليسير س                   | ٤٦٥ رواية ابن حبيب عن بعث الرسول    |
| ٤٧٩ غزوة ابن عتيك خبير س            | رسله س                              |
| ٤٧٩ غزوة عبدالله بن أنيس لقتل       | ٤٦٦ أسماء رسل عيسى س                |
| خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي        | ٤٦٧ ذكر جملة الغزوات س              |
| مقتل ابن نبيح س                     | ٤٦٨ ذكر جملة السرايا والبعوث س      |
| ٤٨٠ إهداء الرسول عصا لابن           | ٤٦٨ خبر غزوة غالب بن عبدالله الليثي |
| أنيس س                              | بني الملوحة شأن ابن البرصاء س       |
| ٤٨١ شعر ابن أنيس في قتله بن نبيح س  | ٤٦٩ بلاء ابن كيث في هذه الغزوة س    |
| ٤٨١ غزوات آخر س                     | ٤٦٩ نجاة المسلمين بالنعم س          |
| ٤٨٢ غزوة عيينة بن حصن بن العنبر     | ٤٧٠ شمار المسلمين في هذه الغزوة س   |
| من بني تميم . وعد الرسول            | ٤٧٠ تعريف بعدة غزوات س              |
| عائشة بإعطائها سبياً منهم           | ٤٧١ غزوة زيد بن حارثة إلى جذام -    |
| لتجنته س                            | سبها س                              |
|                                     | ٤٧٢ تمكن المسلمين من الكفار س       |

- ٤٨٢ بعض من سبي وبعض من قتل  
وشعر سلمي في ذلك س
- ٤٨٣ شعر الفرزدق في ذلك
- ٤٨٣ غزوة غالب بن عبد الله أرض  
بن مرة . بمقتل مرداس س
- ٤٨٤ غزوة عمرو بن العاص ذات  
السلasil . إرسال عمرو ثم  
إمداده س
- ٤٨٥ وصية أبي بكر رافع بن رافع
- ٤٨٧ تقسيم عوف الأشجعي المزور  
بين قوم
- ٤٨٧ غزوة ابن أبي حذرد بطن إضم  
قتل عامر بن الأضبط الأشجعي
- ٤٨٨ ابن حابس وابن حصن يختصمان  
في دم ابن الأضبط إلى الرسول س
- ٤٩٠ موت علم وما حدث له
- ٤٩٠ دية ابن الأضبط
- ٤٩١ غزوة ابن أبي حذرد اقتل رفاعه  
ابن قيس الجشمي . سبها س
- ٤٩٢ انتصار المسلمين ونصيب ابن  
أبي حذرد من في . استعان به على  
الزواج س
- ٤٩٢ غزوة عبد الرحمن بن عوف  
إلى دومة الجندل . شيء من وعظ  
الرسول لقومه س
- ٤٩٤ تأمير ابن عوف واعتمائه
- ٤٩٤ غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى  
سيف البحر . نفاذ الطعام وخبر  
دابة البحر
- ٤٩٥ بعث عمرو بن أمية الضمري  
لقتال سفيان بن حرب وما صنع  
في طريقه . قدمه مكة ونعرف  
القوم عليه س
- ٤٩٦ قتله أبا سفيان وهربه
- ٤٩٧ قتله بكرياً في غار
- ٤٩٧ سرية زيد بن حارثة إلى مدين .  
بعثه هو وضميرة وقصة السبي
- ٤٩٨ سرية سالم بن عمير لقتل أبي  
عفك . سبب نفاق أبي عفك
- ٤٩٩ قتل ابن عمير له وشعر المازنية
- ٤٩٩ غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل  
عصماء بنت مروان . نفاقاً  
وشعرها في ذلك س
- ٥٠٠ شعر حسان في الرد عليها
- ٥٠٠ خروج الخطمي لقتلها
- ٥٠٠ شأن بني خطمة
- ٥٠١ أمر تمامة بن أمثال الحنفي وإسلامه  
والمرية التي أسرت تمامة بن أمثال  
الحنفي . إسلامه س
- ٥٠٢ خروجه إلى مكة وقصته مع  
قريش س

| ص                                 | ص                                  |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| ٥٢١ عمرو والجلندی                 | ٥٠٣ سرية علقمة بن مبرز . سبب       |
| ٥٢٢ شجاع وجبله                    | إرسال علقمة                        |
| ٥٢٣ المهاجر وابن كلال             | س                                  |
| ٥٢٤ غزوة عمر                      | ٥٠٣ دعابة ابن حذافة مع جيشه س      |
| ٥٢٥ ذكر غزوة ذات السلاسل          | ٥٠٤ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين |
| ٥٢٦ حرقة                          | الذين قتلوا يسارا شأن يسارس        |
| ٥٢٧ ألساب                         | ٥٠٤ قتل البجليين وتنكيل الرسول     |
| ٥٢٨ حديث أم قرفة                  | ٣٣ س                               |
| ٥٢٩ غزوة أبي حدر                  | ٥٠٥ غزوة على بن أبي طالب إلى       |
| ٥٢٩ ثمامة بن أثال                 | اليمن س                            |
| ٥٣٠ ما زاده ابن هشام ثالم يذكره   | ٥٠٥ بعث أسامة بن زيد إلى أرض       |
| ابن إسحاق                         | فلسطين وهو آخر البعوث              |
| ٥٣٢ عن خبيب بن عبي                | ٥٠٦ ابتداء شكوى رسول الله صلى الله |
| ٥٣٣ ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم | عليه وسلم . بدء الشكوى             |
| أمهات المؤمنين . أم المؤمنين      | س                                  |
| ٥٣٣ زواجه بخديجة                  | ٥٠٧ تمر بضعه في بيت عائشة س        |
| ٥٣٤ بعائشة                        | ٥٠٧ حجة الوداع                     |
| ٥٣٤ بسودة                         | ٥١١ بعث أسامة                      |
| ٥٣٥ بزيب بنت جحش                  | ٥١٢ عدة الغزوات                    |
| ٥٣٥ بأم سلمة                      | ٥١٣ إرسال رسول الله صلى الله عليه  |
| ٥٣٥ بمحفصة                        | وسلم إلى الملوك . الحراريون        |
| ٥٣٦ بأم حبيبة                     | ٥١٣ مني المسيح ونهائه              |
| ٥٣٦ بجويرية                       | ٥١٤ أسطورة زريب                    |
| ٥٣٦ بصفاة                         | ٥١٦ رسوله إلى النجاشي وقبهر        |
| ٥٣٨ بميمونة                       | ٥١٧ رسوله إلى المقوقس              |
| ٥٣٨ بزيب بنت خزيمة                | ٥١٩ رسوله إلى المنذر بن ساري       |
|                                   | ٥٢٠ مفتاح الجنة                    |

| ص                              | ص                           |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ٥٤٩                            | ٥٣٩                         |
| مقالة عمر بعد وفاة الرسول      | عديته وشان الرسول           |
| ٥٥٠                            | معين                        |
| موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول   | س                           |
| ٥٥١                            | ٥٣٩                         |
| أمر سقيفة بني ساعدة . تفرق     | تسمية القرشيات منهم         |
| الكلمة                         | ٥٤٠                         |
| ٥٥١                            | تسمية العربيات وغيرهن       |
| ابن عوف وحشاورة على عمر        | ٥٤١                         |
| بشار بيعة أبي بكر              | غير العربيات                |
| ٥٥٢                            | ٥٤١                         |
| خطبة عمر عند بيعة أبي بكر      | تمريض رسول الله في          |
| ٥٥٥                            | بيت عائشة                   |
| تعريف بالرجلين اللذين لقيا     | ٥٤١                         |
| أبا بكر وعمر في طريقهما إلى    | مجيئه إلى بيت عائشة         |
| السقيفة                        | ٥٤١                         |
| ٥٥٥                            | شدة المرض وصب الماء عليه    |
| خطبة عمر قبل أبي بكر عند       | ٥٤١                         |
| البيعة العامة                  | كلمة النبي واختصاصه أبا بكر |
| ٥٥٦                            | بالذكر                      |
| خطبة أبي بكر                   | ٥٤٢                         |
| ٥٥٧                            | أمر الرسول بإنفاذ بعث       |
| جهاز رسول الله (ص) وذاته       | أسامة                       |
| من تولى غسل الرسول             | ٥٤٣                         |
| ٥٥٨                            | وصية الرسول بالانصار        |
| كيف غسل الرسول ؟               | ٥٤٣                         |
| ٥٥٨                            | شأن الدود                   |
| تكفين الرسول                   | س                           |
| ٥٥٩                            | ٥٤٤                         |
| حفر القبر                      | دعاء الرسول لأسامة          |
| ٥٥٩                            | بالإشارة                    |
| دفن الرسول والصلاة عليه        | ٥٤٥                         |
| ٥٦٠                            | صلاة أبي بكر بالناس         |
| دفن الرسول                     | ٥٤٦                         |
| ٥٦٠                            | اليوم الذي قبض الله فيه     |
| من تولى دفن الرسول             | نبيه                        |
| ٥٦١                            | ٥٤٨                         |
| أحدث الناس عهداً بالرسول       | شأن العباس وعلى             |
| ٥٦١                            | ٥٤٨                         |
| خيمعة الرسول                   | سواك الرسول قبيل الوفاة     |
| ٥٦٢                            |                             |
| افتتان المسلمين بعد موت الرسول |                             |
| ٥٦٣                            |                             |
| شعر حسان برثائه في مرثيته      |                             |
| الرسول                         |                             |

| ص                                     | ص                                 |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| ٥٨٠ السواك                            | ٥٦٨ ذكر أزواج النبي عليه السلام   |
| ٥٨١ كرامات ومعجزات                    | ٥٦٨ عن عائشة                      |
| ٥٨٢ موزنة بين عمر وبين أبي بكر        | ٥٦٩ خديجة وعائشة ومريم            |
| ٥٨٥ ما حدث الصحابة عقب وفاته (ص)      | ٥٧٠ أم سلمة                       |
| ٥٨٨ كيف صلى على جنازته عليه السلام؟   | ٥٧٠ جوهرية                        |
| ٥٩٠ موته عليه السلام كان خطباً كالحلأ | ٥٧٠ زينب بنت جحش                  |
| ٥٩٥ الاختلاف في كفته                  | ٥٧٢ وفاة رسول الله (ص)            |
| ٥٩٧ خاتمة                             | ٥٧٣ حديث العباس                   |
| ٦٠١ فهرس الجزء السابع                 | ٥٧٦ آخر كلمة تكلم بها عليه السلام |
|                                       | ٥٧٨ متى توفي رسول الله؟           |

رقم الإيداع ٤٧٠٠ / ١٩٧٠



## من دار الكتب الحديثة

إلى روح الأستاذ المحقق رحمه الله

كان الأستاذ رحمه الله قد أرسل لنا آخر أصول هذا الكتاب بعد أن حققها وكتب تعليقاته عليها ، وكانت المكتبة تنتظر بفارغ الصبر عودته من مكة المكرمة ليطلع على نتائج فكره وذوقه ، إذ أن الكتاب كان قد أوشك أن ينتهي العمل فيه ، بل لقد كانت تجارب آخر الكتاب قد روجت ولم يبق إلا طبعها ، وفي هذه الحال ورد على المكتبة ذلك النبأ المفاجع ، الذي يدعى إلينا رجلاً كنا ندره - وكان العلم والمسلمون يدخرونه - لجلال الأعمال ، فعزَّ المصاب به ، وجلَّ الخطبُ فيه ، وفدحت الفجيمة به ، وليس في طوقنا إلا أن نضرع إلى الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ، وأن يُسبل على جدته شايب الرحمة ، ويُنْبِسه حلل الرضوان ، إنه سبحانه أكرم مسئول ، آمين ؟